# المجلد الأول
# من
# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

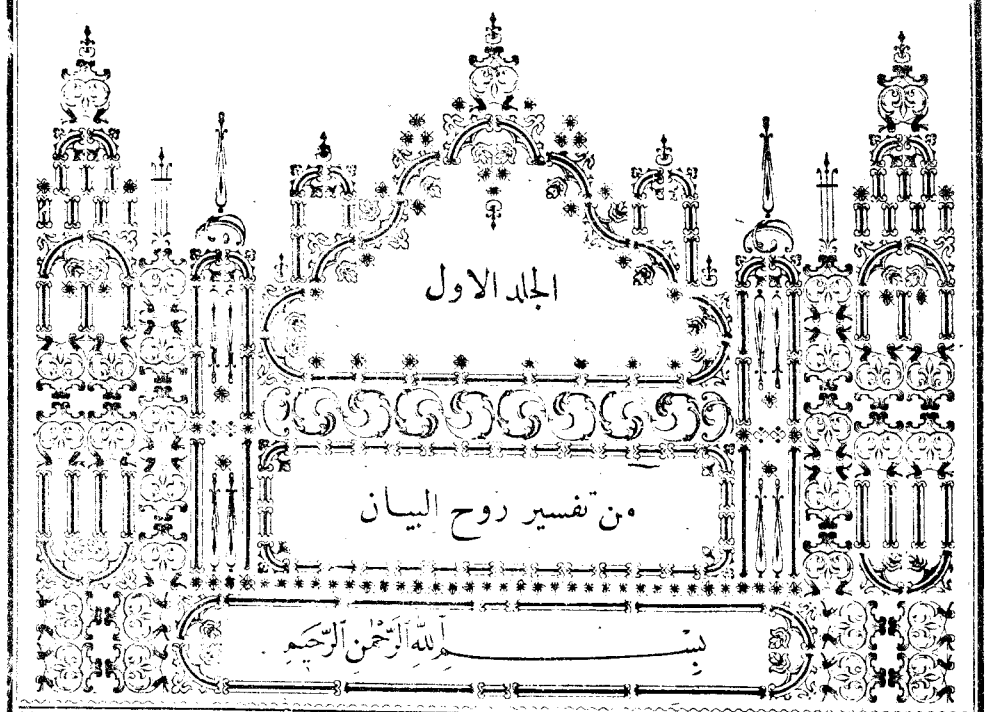


الحمد لله الذى اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتى انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتنزيه قرآنا عربيا غير ذى عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة فى العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذى كان نبينا و آدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان وبعد : فيقول العبد الفقير سمى الذبيح الشيخ اسماعيل حقى الناصح المهاجر * كلأه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامه * واستاذى الجهبذ الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليفى على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمى ابن عفان نزيل قسطنطينيه * اميده الله وامدنا به فى السر والعلانيه * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صينت عن تطاول يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى * ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتملة على ما يزيد على آل عمران * من سور القرآن * لكنها مع الاضطراب الواقع فيها كانت متفرقة كايادى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان ألخص ما فرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مسامحات الالفاظ والحروف والنقاط * واضم اليها نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بانملة البراعه *

وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلنى الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ما حررته بين الاسابيع والشهور * وافرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفيعالى حين لا يجدى نفعا غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعبد خيرا حسن عمله فى الناس * واهله لخيرات هى بمنزلة العين من الرأس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان وقرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انما يريد الدخول فى المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ * قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى المجرمين ورجعى الهالكين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فالاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقولهم الجزاء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفى الحديث (هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) وان كان استعيذ بالله اوفق دراية لمطابقته المأمور به فى قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ﴿ اعوذ ﴾ بمعنى التجئ « پناه ميخواهم » او أستعصم « نكاه داشت ميخواهم » او أستجير « امان ميخواهم » اوأستعين « يارى ميخواهم » او أستغيث « فرياد ومدد ميخواهم » والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو فى التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى أعذنى يارب وفى العدول الى لفظ الخبر فائدة التفأل بالوقوع كانه وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعه * وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله ﴿ اوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ فكأنه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتى وقلت اعوذ بالله او استغفر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفى بعهد الربوبية وتعيذنى ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل الحقائق فيه عدم الاشتقاق لانه لا سبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف اعلم انه كما تحيرت الاوهام فى ذاته وصفاته فكذا فى اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق اوغير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك : قال مولانا جلال الدين قدس سره

در تصور ذات اورا گنج گو * تا در آيد در تصور مثل او

واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختير اسم الجلالة الجامع لتتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة * قال فى التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فمنها ما

در اوائل دفتر يكم در بيان بردن پادشاه طبيب غيبى را الخ

يضر فى الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمتعذر ومنها ما ضرره لا فى الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لا يتناهى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها * فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فاذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخلق لا تفى بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم فى الكتب الاربعة وعلومها فى القرآن وعلومه فى الفاتحة وعلومها فى البسملة وعلومها فى الباء * فى التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق فى بالله تلصقه اليه وسيجئ اسرار الباء فى البسملة ان شاء الله تعالى ﴿ من الشيطان ﴾ اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهمز واللمز واللمس والوسوسة والنزغة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما * قال فى روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم — حكى — ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى صنف كتابا فى التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ما ألفه ثم وضعوا النسخة فى مكانها فلما جاء الزمخشرى اليه أراه اياه فتعجب الزمخشرى وتحير وقال ان قلت هولى وانا خبأته وما اطلع عليه احد غيرى فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد فى اللفظ والمعنى والوضع والترتيب فى هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل قال الامام هولك وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشرى ينكر الجن فاعترف فى مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى ﴿ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبنى آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة فى المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى فى طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة فى الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة

الهية خيرة وهى المسماة بصالحى الجن وقد تكون كدرة شريرة وهى الشياطين كذا فى تفسير الفاتحة للفنارى * والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام فى كل متمرد عات مضل عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال الله تعالى ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ ﴿ الرجيم ﴾ اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله فى القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات * يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لا يمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان فى ارتكاب المعاصى والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف — حكى — ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف * قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لا يخاف اى من سوء افعاله : قال المولى جلال الدين قدس سره

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىٔ باحذر عاقل كسيست

وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر ﴿ ففروا الى الله ﴾ وفيه دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات * قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو ما يكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبى ( ما الذى جاء بك الى باب مسجدى ) قال يا محمد جاء بى الله قال ( فلم ذا ) قال لتسألنى عما شئت فقال ابن عباس رضى الله عنهما فكان اول شئ سأله الصلاة فقال له ( يا ملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة ) قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام ( لم تمنع امتى عن العلم والدعاء ) قال عند دعائهم يأخذنى الصمم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام ( لم تمنع امتى عن القرآن ) قال عند قرائتهم اذوب كالرصاص قال ( لم تمنع امتى عن الجهاد ) قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمى قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسى المناشير فتنشرنى كما ينشر الخشب * والشيطان مسلط على طبيعة بنى آدم

بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد فى قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا * واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقد اليد بين يدى الملك الاعظم و بالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل * قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح ياعدو الله أى اخلاق بنى آدم اعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين * وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى مايضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة : قال الحافظ قدس سره

مجو درستى عهد از جهان سست نهاد * كه اين عجوزه عروس هزار دامادست

قال الشيخ سعدى قدس الله سره

بر مرد هوشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديگر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * كه مطرب كه هر روز در خانه ايست
نه لايق بود عشق با دلبرى * چو هر بامدادش بود شوهرى

وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام ( السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان ) وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفر لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة ـ حكى ـ ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من احاديثك قال وما هى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون فى وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذاكم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدئ بذكرها فى كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه ﴿ بسم الله ﴾

كانت الكفار يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له * قالوا و اودع جميع العلوم فى الباء اى بى كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجود العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله) فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان * احدها ان فى الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله * وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع * وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) * ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة فى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا * وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما و انما موضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالحاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر * وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء * وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع فى المعنى اقوى * وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل * وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا على رضى الله عنه بقوله انا النقطة تحت الباء فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد * وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية * واسم الله مايصح

ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما فى الشرح المشارق لابن الملك * ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نر الاجابة فى اكثر الاوقات * قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل (الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال) وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر فى الحضرة شفيع له * قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعانى حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهى احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل فى كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهى صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد فى اكمل صورته بل كانت فى ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾ الرحمة فى اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لا يزيد فى رزق المتقى لقبل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبنى آدم حين يسأل يغضب * واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله * قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده) فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ماجاء فى البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ما ذكره فى الفاتحة من الرحمن

الرحيم الاولى عامة الحكم لترتبها على ما افاض الوجود العام العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب استعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه * قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال ( ليلة اسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهرا من ماء و نهرا من لبن و نهرا من خمر و نهرا من عسل فقلت يا جبريل من اين تجئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجئ فادعى الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار ) وفى الحديث ( لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم ) وفى الحديث ايضا ( من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين ) وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى * وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان بى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم * قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفا عن جبريل عليه السلام حالفا عن ميكائيل عليه السلام حالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى ( يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة

الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين )

## سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب فى اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد فى الدنيا وابواب الجنان فى العقبى واما لان انفتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات * وسميت بام القرآن وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ يدل على الالوهية وقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يدل على المعاد وقوله ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى * وسميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات او لان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى ثواب قراءة الكل او لان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثانى فلانها تثنى فى كل صلاة او فى كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع فى كل ركعة سورة حقيقة او حكما اولان نزولها مرتين مرة فى مكة ومرة فى المدينة * وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما يروى ان الله تعالى قال ( فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى ) ﴿ الحمد لله ﴾ لامه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله أو حمد الرسل او كل اهل الولاء او للعموم والاستغراق اى جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره * قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام ( الحمد لله على كل حال ) وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام

تصير الكمالات ملكة نفوسهم و ذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره و من علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * انا لك انى ذاكر لك شاكر
فلما لضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور و ذكر و ذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه * والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء فى لله والشكر فى رب العالمين والمدح فى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا آما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى ﴿ ولا يحيطون به علما * وما قدروا الله حق قدره ﴾ واما الثانى فكما ان النبى عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان أثن على قال (لا احصى ثناء عليك) وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية (فقال انت كما اثنيت على نفسك) فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ كما قال ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

عطاييست هر موى ازو برتنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لابد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما يتحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله (ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح) فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضروب من النعم وقال انه يطالبنى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقنى نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرنى بان لى ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد فى طريق الخلاص من هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته فى اول الطريق ليكون فى قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لايدرى كيف يعبده فيتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث لعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة

و انا مصر متلطخ بالمعاصى فيجب ان اتوب اليه ليخلصنى من اسرها و اتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهى أشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة كالشيطان اذ هى المطية والآلة ولا مطمع ايضا فى موافقتها على الاقبال على العبادة اذ هى مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه با نفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها فى المراشد ويمنعها عن المفاسد فلما فرغ من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هى اربعة رزق تطلبه النفس ولابد واخطار من كل شئ يخافه اويرجوه اويريده اويكرهه ولا يدرى اصلاحه فى ذلك ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاسيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغى وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فى حسن ما وعد من الكرامات والخوف من صعوبة ما اوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرائى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأييده حصلت العبادة له كما يحق وينبغى ولكنه نظر فاذا هو غريق فى بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع فى الكفران ويحط عن تلك المرتبة الرفيعة التى هى مرتبة اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتم فى طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص فى الدنيا وقلب فى العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه فى طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما : قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

قال خسرو عند وفاته

زدنیامیزود خسرو بزیرلب همی کوید * دلم بکرفت ازغربت تمنای وطن دارم

﴿رب العالمين﴾ لمانبه على استحقاقه الذاتى بجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو أى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى والدنيوى والاخروى * والرب بمعنى التربية والاصلاح اما فى حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس ويربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره فى اعضائه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى النبات بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكبه وانواره وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فياهذا يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لاتخدمه اوتخدمه كأن لك رباغيره * والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه * قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء * وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لايعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مربهم ذوالقرنين وكلهم * وقال كعب الاحبار لايحصى لقوله تعالى ﴿ ومايعلم جنود ربك الاهو ﴾ وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزأ فجعل مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوف وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوالپاى ومصيرهم الى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حدخلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزاء فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفى الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة) قالوا من هى يارسول الله قال (من هم على ما انا عليه واصحابى) يعنى ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماعداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والا فلا ﴿الرحمن الرحيم﴾ فى التكرار وجوه * احدها ماسبق

من ان رحمتي البسملة ذاتيتان ورحمتي الفاتحة صفاتيتان كماليتان * والثاني ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادها لحلو الاعادة عن الفائدة * والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفي الحديث ( من احب شيأ اكثر ذكره ) * والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا الرحيم الذي يغفر لهم في العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعني ان الربوبية اما بالرحمانية وهي رزق الدنيا واما بالرحيمية وهي المغفرة في العقبى * والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد * والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جملتها لدلالتهما على انه مختار في الاحسان لا موجب وفي ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولا خارج عنهما في الدنيا وفيض الاثوبة لطفا والاجزية عدلا في الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة * والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذي النون قدس سره وقعت ولولة في قلبي فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم ـ ويحكى ـ ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كلحم احمر ويفر الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيل يا رازق الغراب في عشه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها ما يظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى ﴿فعسى ان تكرهوا شيأ﴾ الآية فالاول كما قال

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحبس الولد في المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية ومحنة الا وتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر القليل شر كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتميز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبنى على الحقائق كالخضر عليه السلام في قصة موسى عليه السلام معه فكل ما يكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم المنعم عين واما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد الشئ اليسير سوء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عني ولكني رحيم فاطلب مني حتى شراك نعلك وملح قدرك : قال الشيخ السعدي قدس سره العزيز

محالست اكر سربرين درنهي * كه باز آيدت دست حاجت تهي

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا فى الجنة الاعمال مايستوجبون به النعيم الصورى وان كان فتزريسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لا علم لهم وان [illegible] واحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم تتعلق همهم زمان العمل بماوراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيماوعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كبوتر مى پرد درمذهبى * وين كبوتر جانب بى جانبى

﴿مالك يوم الدين﴾ اليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الى ماوقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما لتعظيمه وتهويله اوليبان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففى ذلك اليوم لايكون مالك ولاقاض ولامجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشد والقوة فالله فى الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ ملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لا الميت بخلاف المعبود الحق اذ ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه ـ يحكى ـ عن ابى عبدالله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتى قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم ( من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات ) فانتبهت فلم اترك عادتى حتى رأيت ثانيا فى المنام انه قيل لى لم لاتترك هذه العادة اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم ( اقرأوا القرآن فخما مفخما ) اى عظيما معظما فاتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته مابين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيأ من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك * قال فى تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التفاسير فلتطالع ثمة * والوجه فى سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم

در دفتر پنجم در تفسير آيت « يا حسرة على العباد »

تم لابد من الجزاء فانا مالك يوم الدين * وفى التأويلات النجمية الاشارة فى ﴿مالك يوم الدين﴾ ان الدين فى الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدانى والجسدانى ظلمانى ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحانى نورانى ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسدانى يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحانى وهو بعد فى سير ليلة الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحانى من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح فى كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى فى سورة مريم ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى ﴿ نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم * ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ﴾ فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير ـ يحكى ـ ان انوشروان انقطع فى الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبى فيه اعطنى رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه فسأله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبى عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبى لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخلدا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال ( ولدت فى زمن الملك العادل ) قال الفنارى فى تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النورانى حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور فى الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث ( ولدت فى زمن الملك العادل ) لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى ﴿ فما اغنت عنهم آلهتهم ﴾ اى ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوى فى جهنم مقدار خمسين عاما ) كذا فى تذكرة الموتى للامام القرطبى

قال السعدى قدس سره

مهازور مندى مكن برجهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ بنى الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بماهو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر * وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لايلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ماحكى عن حبيبه حين قال ﴿لاتحزن ان الله معنا﴾ على ماحكاه عن كليمه حيث قال ﴿ان معى ربى سيهدين﴾ وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى نخصك بالعبادة لانعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل * وعن عكرمة جميع ماذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل يامحمد ﴿اياك نعبد﴾ اى اياك نؤمل ونرجو لاغيرك والضمير المستكن فى ﴿نعبد﴾ وكذا فى ﴿نستعين﴾ للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولا فردانى من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها وما من جزء فى الانسان الا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء مايليق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فشفى غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بالمنعم فى الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى ﴿وكنتم امواتا فاحياكم﴾ الآية ﴿وخلق لكم مافى الارض جميعا﴾ ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله

فصالحه فى الاحوال الثلاثة لاتستتب الا بالله فلا مستحق للعبادة الا الله تعالى * ثم قوله (نعبد) يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هى العابدية والعبودة هى العبدية * فمن العبادة الصلاة بلاغفلة والصوم بلاغيبة والصدقة بلامنة والحج بلاارادة والغزو بلاسمعة والعتق بلاأذية والذكر بلاملالة وسائر الطاعات بلا آفة * ومن العبودة الرضى بلاخصومة والصبر بلاشكاية واليقين بلاشبهه والشهود بلاغيبة والاقبال بلارجعة والايصال بلاقطيعة * واقسام العبادة على ماذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة * فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيبه ومعلوماته * ثم التقديس عما لايليق بكماله اويشين بجماله من النقائص والرذائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وماهو اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة بجميع الكائنات فلايجرى فى الملك والملكوت قليل اوكثير الا بقضائه ومشيئته مريد فى الازل لوجود الاشياء فى اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها * ثم السمع والبصر لايحجب سمعه بعد ولارؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان ويبصر من غير حدقة واجفان * ثم الكلام الازلى القائم بذاته لابصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولاحرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولالون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلاموجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذلايضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلايتصور منه ظلم ولايجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله * ثم اليوم الآخر * والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة واما رة محبة الله كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ قال المولى الجامى قدس سره

يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو * هستم آز عاصيان امت تو
مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست

وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصد به امرا ما غير الحق كان من الاحرار لامن العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط اولكونه مأمورا به لامطلقا بل من حيث الحضور منه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لايقصد بعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان كان بحيث لايفعل شيأ الا بالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة والرجولية وان انضم الى ماسبق حضوره مع الحق فى فعله بحيث يشهده بعين الحق لابنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لاالى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله

فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذى قبله وهو مقام فى يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا فى تفسير الفاتحة للصدر القونوى قدس سره ❀ قال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الا الحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد فى بعض مكاشفاته الهى كيف السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات امارة ولوامة وملهمة ومطمئنة فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فيرحمه مالكه ويذكره بلسان كرمه على قضية وعده ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ويناديه مخاطب نفسه ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ﴾ ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكية ربه بجذبة ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد *واعلم ان النفس دنيوية تعبد هواها الدنيوى لقوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والروح قربى يعبد القربة والعقبى لقوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ والسر حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام ﴿ الاخلاص سرى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴾ فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام ﴿ قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ﴾ فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال ﴿ من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ﴾ بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ كرر اياك للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة طلب العون ويعدى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك او على مالا طاقة لنا به او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا بما يصلحنا فى دنيانا ودينا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة له وافناء للنخوة * ففى الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته * وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله ـ حكى ـ عن سفيان الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين * وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام فى قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويداه لا غير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعينى فلا انظر بهما واذنى فلا اسمع بهما ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد الا عونك فاياك نستعين وكانه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

زآتش مؤمن ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية * قال فى التيسير ﴿ اياك نعبد ﴾ اظهار التوحيد ﴿ واياك نستعين ﴾ طلب العون عليه وقوله ﴿ اهدنا ﴾ لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفنى مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغى ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير فى المآل كما لابليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا : قال المولى جلال الدين قدس سره

صدهزار ابليس وبلعم درجهان * همچنين بودست پيدا ونهان
اين دورا مشهور كردانيد اله * تا كه باشند اين دو برباقى كواه
اين دو دزد آويخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند

وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك * قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم او مقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه ﴾ والصراط المستقيم استعارة عن ملة

دراواخر دفتر ششم دربيان حديث جز يا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

دراواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن بلعم باعوركه موسى عليه السلام وقومش را الخ

الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد او لمحل التوجه الروحانى بمحل التوجه الجسمانى وانما سمى الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجافاة ليكرم بالوصول والموافاة * ثم فى قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ مع انه مهتد وجوه * الاول ان لابد بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط فى الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط * والثانى انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فمعنى اهدنا عرفنا ما فى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك * والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام او بان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلام او بان يرمى نفسه فى البحر كيونس عليه السلام او بان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام او بان يصير فى الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الا ان فى قوله ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا ما وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (شيبتنى هود واخواتها) حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) وهكذا فى الاحوال كلها نحو قوله تعالى ﴿ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها﴾ * ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * وما زاغ البصر وما طغى ﴾ ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام ( اخفض من صوتك قليلا ) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ( ارفع من صوتك قليلا ) وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين الهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال فى كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالمنع لله والبغض لله * والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى لم يعلم احدا ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك

انما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا عما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام ۞ وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة * الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى ﴿ اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ وقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ * والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ الآية * والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ وقوله ﴿ الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ﴾ وقول ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ اى كنت ضالا فى تيه وجودك فطلبتك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الى وجعلتك نورا فاهدى بك الى من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله ﴾ والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ الآية واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المتقربين كما قال تعالى ﴿ الى صراط مستقيم صراط الله ﴾ وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر جز بحق مى رود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده‌ات

﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بدل من الاول بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من نعمة الدين الحق * قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة * وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو ﴿ أفغير دين الله * وان الهدى هدى الله ﴾ وتارة الى العباد نحو ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم * وبهداهم اقتده ﴾ وسرد من وجوه * الاول بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ * والثانى انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا وائتمارا * والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه * والرابع انه اضافه

الى العبد تشريفاله وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ فقطع طمعه كذا فى التيسير * وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق ﴿لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيارته ويقاد بالدلائل قادته ﴿مع الذين انعم الله عليهم من النبيين﴾ الآية اى انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية * والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية * واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث وينتظرون الغيث ويستعينون ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض يتعقل فى مقابلته العدم المضاد له فان للعدم تعينا فى التعقل لامحالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ( ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فظهر ) وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال * وكلمة غير على ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته «جز» قال الله تعالى ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ والثانى بمعنى لا وفارسيته «نا» قال تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ والثالث بمعنى الا وفارسيته «مكر» قال تعالى ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وصرفها ههنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب * والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهنا نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار

والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوائل بدايات واواخر غايات اذالم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يرادبها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزاء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا اوخطأ * والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ اوالمغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى فى حقهم ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم ﴿ قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ﴾ وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود فى القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذى هو ارادة الانتقام لائحالة باليهود أليق لغاية تمردهم فى كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء وقولهم ﴿ ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ وغير ذلك * فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة فى ذكرها بعدهم * قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء فى قوله ﴿ الذين انعمت عليهم ﴾ قال عليه السلام ( لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا ) * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فسر حكم الغضب هو التكميل المشار اليه فى الجمع بين حكم اليدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت فى عضو واحد وقدر أن يكون الطبيب والده اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تمييزه لابد وان يجعل فى النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ماهى مذمومة ومنها ماهى محمودة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتى ثم معرفة الطريق الموصل كملازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم مايمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرهما ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود ❀ وفى تفسير النجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم

بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة اومعنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا ألطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ﴿ ثالث ثلاثة * نسوا الله فنسيهم ﴾ هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود *﴿ آمين ﴾* اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا اوافعل يا رب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسن ان يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام (علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب) وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده] فسره ان الخاتم كما يمنع عن المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة * وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعنى به قوله تعالى ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه) وسره مامر فى كلام وهب اما الموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى * واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال (فان من وافق قوله قول اهل السماء) ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا * قال المولى القنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ماسأل فاضافه الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا أيس ابليس فقال ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ ❀ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية او بالعكس وعدد كلماتها * فى التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون * وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب

الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة اوالمستقلة تلفظاواعتبار الحروف الملفوظة اوالمكتوبة اوغيرهما * وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام * روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبى صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثانى﴾ اى مكان سبع قوافل لابى جهل لاينظر الى ما عصاك مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى ما اعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان [illegible] ﴿ولا تحزن عليهم﴾ وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ قال تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لوكانت فى التوراة لما تهود قوم موسى ولوكانت فى الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولو كانت فى الزبور لما مسخ قوم داود عليهم السلام وأيما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كلما قرأ القرآن كله وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ) ومن فضائلها ايضا [illegible] فيها اثنان وعشرون واعوان النبى صلى الله عليه وسلم بعد الوحى اثنان وعشرون وان ليس فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وطاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من [illegible] السبعة * وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال ( ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة ) وقدمر ما روى من ايداع علوم جميع الكتب فى القرآن ثم فى الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل * قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها * قال الفارسى وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾ اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم او احصاؤها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه فى القسم الاول والاسلام المشار اليه فى القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة فى قوله عليه السلام ( ان تعبد الله كأنك تراه ) ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق فى مطالع الجلال [illegible] كاف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية المبطنات

## سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون

ان قلت أى سورة اطول وآيها اقصر وأى آية اطول وآيها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحى والفجر واطول كلمة فيه كلمة ﴿فاسقيناكموه﴾ فان قلت ما الحكمة فى ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن * قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى يقول فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضى الله عنهما ثمانى سنين على تعلمها كذا فى اسئلة الحكم * قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى فى بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسئالة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغى والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعانى والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمبانى فلما شرعت فى تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى * وانما سورت السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفى ذلك ايضا ترغيب وتوسيع فى الفضيلة فى الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير *فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن وتكرر مشاهده مكيا مدنيا ليليا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعنى بين الليل والنهار ارضيا سماويا غاريا ما نزل فى الغار يعنى تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة *الجواب الحكمة فى ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحى الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر المعراج والاسراء به وسير المصطفى فى مواطن الكون كلها كان الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ماشم الكون رايحة الوجود ومابد من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس ( لولاك لولاك لما خلقت الافلاك )

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ ان قلت ما الحكمة فى ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطى رحمه الله فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا ويدبروا آياته

كذا فى خواتم الحكم وجل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلى دده *واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى ﴿ الر ﴾ انا الله ارى و﴿ كهيعص ﴾ انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ﴿ ق ﴾ اشارة الى انه القادر القاهر و ﴿ ن ﴾ اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر

قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى « ا ب ت ث » فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ماينظمون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال « كاف » قال النبى عليه السلام (علمت) فقال « ها » فقال (علمت) فقال « يا » فقال (علمت) فقال « عين » فقال (علمت) فقال « صاد » فقال (علمت) فقال جبريل عليه السلام كيف علمت مالم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ماعهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينصتون عن اللغو ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين مايجاورها من الكلام وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك شرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده تعالى بها * يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكرا لله مساعيه وبسط اليه من عنده ايادية قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللائحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق فى امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين فى العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعدا بعيدا الا انها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه فى نفسه فى الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتميزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عندالله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسطامى قدس سره مؤلف الفوائح المسكية فى بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى والالقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلى النورانى والفيض العلى الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التى يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات فى العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف ❁ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والركوع لقوله تعالى «واركعوا مع الراكعين» والسجود لقوله تعالى « واسجد واقترب » فالالف فى الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التى هى مناجاة العبد مع الله فى الصلاة التى هى معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التى طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ) فى الم تسع حسنات ﴿ذلك الكتاب﴾ الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا فى حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزأ والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله

فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك فى التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما فى تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت فى التفاسير فلتطلب ثمة ﴿لاريب﴾ كائن ﴿فيه﴾ فقوله ريب اسم لا وفيه خبرها وهو فى الاصل من رابنى الشئ اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث (دع ما يريبك الى مالا يريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة وسمه ريب الزمان لنوائبه * وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقروا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا فى معانى متشابهه فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا فى وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى نفى الريب عنه * فالجواب ان هذا نفى الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس او لم يشكوا كالصدق صدق فى نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او يتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا فى معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله تعالى ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كما فى الوسيط والعيون ﴿هدى﴾ اى هو رشد وبيان ﴿للمتقين﴾ اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلا فله سلبه) * وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا او مآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى ﴿هدى للناس﴾ اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس فى كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالحيبة كل الحيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقى فى الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والخسرة كل الخسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرعبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ * والمتقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى برمحه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) * والثانية التجنب عن كل مايؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ( ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا ) * والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عزوجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها فى قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ) واقصى مراتب هذا النوع من التقوى ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياسة النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤن الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان ❀ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ماامر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى ( واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ) الى قوله (واياى فاتقون ) اى اذا انتم اقررتم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى عاهدتمونى عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعدكم الذى عاهدتكم عليه وهو الهداية الى * وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حباسمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب اخرجتها فقال لاادرى فصبها كلها * ومثل ابى يزيد البسطامى اشترى بهمذان جانبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين ـ وحكى ـ ان اباحنيفة رحمه الله كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر ( كل قرض جر نفعا فهو ربا ) * وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له تعلق الثوب فى جدار الكروم فقال لانضرب الوتد فى جدار الناس فقال تعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال تبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك مالا ينبغى مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ماهو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا ألايرى قوله تعالى ( ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) وقوله عليه السلام ( الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام ) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آمنا من التكذيب اويؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقديطلق على الوثوق فان الواثق يصير ذا امن وطمانينة * قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابو السعود رحمه الله في تفسيره هو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف في ذلك او لابد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعري ومن تابعه والثاني مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سمي به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾ وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا * فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نغير لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحن نحتسب لكم يا اصحاب محمد ما سبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبد الله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبد الله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ كذا في تفسير ابي الليث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ﴾ وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة * وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ( ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره ) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ( ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ) قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ( ما المسئول عنها بأعلم من السائل ) قال صدقت قال فاخبرني عن امارتها قال ( ان تلد

الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا عمر هل تدرى من الرجل ) قلت الله ورسوله اعلم قال ( ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى فى صورة الا عرفته فيها الا فى صورته هذه ) ❀ وفى التأويلات النجمية ( يؤمنون بالغيب ) اى بنور غيبى من الله فى قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام ( المؤمن ينظر بنور الله ) * واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك فى عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم باكه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ الصلاة اسم للدعاء كما فى قوله تعالى ( وصل عليهم ) اى ادع لهم والثناء كما فى قوله تعالى ( ان الله وملائكته يصلون ) والقراءة كما فى قوله تعالى ( ولا تجهر بصلوتك ) اى بقراءتك والرحمة كما فى قوله تعالى ( اولئك عليهم صلوات من ربهم ) والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما فى قيامها من القراءة وفى قعودها من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلاة فى هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن التشمر لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا فى ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع فى شئ من فرائضها وسننها وادائها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوق يعلم ما فى قلبى وكأن قدمى

على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلفى واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرأ قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام والتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم ياعاصم أهكذا صلاتك قال كذا صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال ماصليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين . قال السعدى

كه داند چو دربند حق نيستى * اكر بى وضو درنماز ايستى

قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها بقوله ( واقيموا الصلوة ) وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله (الذين هم على صلوتهم دائمون ) وباداتها فى اوقاتها بقوله ( كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) وباداتها فى جماعة بقوله ( واركعوا مع الراكعين ) وبالخشوع فيها ( بقوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون ) وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابوجهل لعنه الله قال الله تعالى فى حقه ( فلاصدق ولاصلى ) وذكر مصيرهم فقال ( ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ) الى قوله ( وكنا نكذب بيوم الدين ) وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى (فخلف من بعدهم خلف) وهم اهل الكتاب (اضاعوا الصلوة ) وذكر مصيرهم فقال ( فسوف يلقون غيا ) وهى دركة فى جهنم هى اهيب موضع فيها تستعيث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله ( الا من تاب ) اى من اليهودية والنصرانية ( وآمن ) اى بمحمد ( وعمل صالحا ) اى حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى ( ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ) وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى سالت قال النبى صلى الله عليه وسلم ( من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب فى النار حقبا ) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ماقيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كما فى روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم يراعونها فى مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ( ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ) وقال تعالى ( قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ) الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله ( قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون ) وذكر مصيرهم فقال ( اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ) وهو ارفع موضع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل اوكالقمر يضيء بعض الليل اوكالشمس تضيء بالنهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا فى زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضيل وليست بفرض عند عامة العماء حتى اذا صلى

وحده جاز وأن فاته فضل الجماعة * وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غير انها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى ( يا قومنا اجيبوا داعي الله ) قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المغتاب وهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لا يعاد اذا مرض ولا تشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه الصلاة والسلام ( تارك الجماعة ليس مني ولا انا منه ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ) اى نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم كذا في روضة العلماء * وقال في نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذي يتخلف عن الجماعة لان أنهم بالمعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك في احراق البيت على ترك الواجب والفرض وما ظنك في احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين * قال مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما في روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناجات والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفي التعبد احسن الهيآت ففرض افضل العبادات في افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه * واما الحكمة في فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسري به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته فجمع الله له في الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا قاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اى ليلة الاسراء اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك في صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل في الهياكل النورانية وصورها كما وردت الاشارات في ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما الحكمة في كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين

تضعيفا * وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته لانه عليه السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال (زادنى ربى صلاة) اى الوتر على الخمس اوصلاة الليل فافهم واول من بادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك فى كشف الكنوز وحل الرموز * وذكر فى الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسة وفى العمر زورة ولكل واحدة فى تفاصيلها وقت لا تصح فى غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيد الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كى تبقى صفة الاختيار : قال المولى جلال الدين قدس سره

كر نباشد فعل خلق اندر ميان * پس مكوكس را چرا كردى چنان
يك مثال اى دل پى فرقى بيار * تا بدانى جبر را از اختيار
دست كان لرزان بود از ارتعاش * وانكه دستى را تو لرزانى ز جاش
هر دو جنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس

﴿ وفى التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات الطاف الربوبية التى هى مودعة فيها لقوله عليه السلام (ان الله فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقه التعرض فنى كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وأدب من آدابها وهيئة من هيآتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها * ومن شرائط الصلاة الوضوء فنى كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة فنى غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصى وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام (وثيابك فطهر) جاء فى التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة * ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير

تعظيم الحق بانه اعظم من كل شئ فى قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية فى الطلب ينبغى ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه فى الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك فى الحقيقة وفى وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدى مالكه وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفى افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفى وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد فى الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهى الجذبات الالهية التى توازى كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ فللعبد فى كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة فى تعلق الروح العلوى النورانى بالجسد السفلى الظلمانى كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) ليربح الروح فى كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد فى مراتب العلويات وان كان قد ابتلى اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى ﴿والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا﴾ الآية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام فى الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذى من خاصته ان يتكامل فى الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التى اذا كملت فى الانسان لا يلتفت الى الكون فى طلب المكون كما كان حال النبى عليه السلام ﴿اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فاذا تخلص من التكبر الانسانى يرجع من القيام الانسانى الى الركوع الحيوانى بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيوانى الى السجود النباتى فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذى يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كما قال تعالى ﴿قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون﴾ فالخشوع اكمل آلات العروج فى العبودية وقد حصل فى تعلقه بالجسد النيرانى وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل فى صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلى وعروجه الى العالم الروحانى العلوى برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات ألطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذى هو من شرط المصلين كقوله تعالى ﴿ويقيمون الصلوة﴾ ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الرزق فى اللغة العطاء * وفى العرف ماينتفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع فى رزقنا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى مالم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه فقال تعالى ﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ على صيغة الواحد وقال تعالى ﴿ انا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وامثاله وقال فى المغايبة ﴿ الله الذى خلقكم ﴾ وامثاله كذا فى التيسير * ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافى كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هى شقيقتها واختها وهى الصلاة وقد جوز ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التى منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ( ان علما لا ينال به ككنز ينفق منه ) واليه ذهب من قال فى تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هى الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما فى الرسالة القشيرية * قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است

وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر فى الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهى بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففى الايمان النجاة وفى الصلاة المناجاة وفى الانفاق الدرجات وفى الايمان البشارة وفى الصلاة الكفارة وفى الانفاق الطهارة وفى الايمان العزة وفى الصلاة القربة وفى الانفاق الزيادة *وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق وهى



در اواخر دفتر یکم در معنی دعای ابن دوفرشته که هر روز بر سر بازار منادی میکنند

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففى الآية بيان فضلهم التقوى لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضى الله عنه قال الله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ واقامة الصلاة لعثمان ذى النورين رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ﴾ الآية والانفاق لعلى المرتضى رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية *وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذى قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة فى الانفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابى عبدالله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له أيهما شاء) فدعا نبى الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل اطغى فى هذا فرجع الى النبى عليه السلام فقال اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكرا لنعمائى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش حوادثهاش خورد

قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * با غنچه باز كويید تازر نهان ندارد

*وفى التأويلات النجمية ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات ألطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام فى صورة خطاب (ادن) فجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب ﴿ واسجد واقترب ﴾ ففى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات او عن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق فى بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

در اواخر دفتر يكم در معنى دعاى ابن دوخرشته كه هرروز بر سر بازار منادى ميكنند

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون فى ادامة الصلاة كقوله (والذين هم على صلوتهم دائمون) فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ فهم ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾ بمالهم فى الغيب معد بقوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعلموا ان ماهو المعد لهم لاتدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم وبين ماهو المعد لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق فى نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بد له من الحرقة بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ فمن انفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه فى سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام (انفق عليك) فبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ والذين يؤمنون ﴾ نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ نزلت فى مؤمنى العرب ﴿ بما انزل اليك ﴾ هو القرآن باسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل مافى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾ مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجمع اذ ذاك نازلا * وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبى عليه السلام من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ والانزال فى هذه الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى ﴿نزل به الروح الامين﴾ يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فنزول ماعدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقيها عليهم ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش * قال فى التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافى احكامها على وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالآخرة ﴾ تأنيث الآخر الذى يقابل الاول وهو فى المعدودات اسم للفرد اللاحق وهى صفة الدار بدليل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهى من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة بفتح الخاء الذى يلى الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم ان الجنة لايدخلها الا من كان هودا اونصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم فى ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم فى التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها فى الدنيا وقال آخرون ان ذلك انما احتيج اليه فى هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم فى امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لايتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيأ زال الشك عنه فى ذلك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان فى الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يأته اليها فههنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولاتزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولايعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولايطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم

توباخود ببرتوشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزندوزن

ومن ايقن ان الموت آت فلايستعد له ومن ايقن ان القبر منزله فلايعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلايصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلايخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلايهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلايعمل لها كما فى التيسير * قال ذوالنون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب * قال ابوعلى الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام فى عيسى ابن مريم عليهما السلام (لو لم يزدد يقينا لمشى فى الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقى ومشيت * وقال ابوتراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلازاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت ياغلام أتمشى فى مثل هذا الموضع بلازاد فقال ياشيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا فى الرسالة القشيرية ❀ وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لايحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ماانزل على الانبياء من الكتب فانهم لايتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لايمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنا بها بعدما كان مؤمنا كما قال تعالى ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ فاما مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلايمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولايحيطون به علما الى ابدالآباد بل ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء ﴿ اولئك ﴾ الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا

عن المتقين خبره وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والاستئناف لامحل لها فكانه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة * واولا جمع لاواحد له من لفظه بنى على الكسر وكافه للخطاب كالكاف فى ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله عزوجل ﴿ على هدى ﴾ خبره ومافيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى اى هدى لايبلغ كنهه ولايقادر قدره كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يقبل الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من ربهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما * ثم فى هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفى قوله ﴿قولوا آمنا بالله وما انزل الينا﴾ الى قوله تعالى ﴿فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى الضلالات وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾ وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا﴾ وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولافى حقهم استقبال الملائكة فلايهتدون السبيل ولايهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون﴾ ان اهل الجنة من حسن الثواب لايتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لايرحمونكم معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم فاناهاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا فى التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوبرا * كه معنى بود صورت خوبرا
بكردار بد شان مقيد نكرد * بضاعات مزجاتشان ردنكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت بخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان مابعده خبر لاصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لاتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولايلزم من هذا ان لايكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لاالعكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم * والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازوال له ونعيم لاانتقال له وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحجاب له كذا فى تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما فى تفسير البيضاوى ﴿ قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انوارة وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ماانعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ماعنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لايعتريه القصور من الانفاق ابدا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (يمين الله ملأى لاينقصها نفقة سحاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فنازلوا بمنزل دون لقائه وماحطوا رحالهم الابفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق ﴿وان الى ربك الرجعى﴾ انتهى كلام الشيخ فى تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهمى خواهى كه بفروزى چوروز * هستئ همچون شب خودرا بسوز
هستيت درهست آن هستى نواز * همچومس در كيميا اندر كداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم الهدى ولايغنى عنهم الآيات

والنذر وتعريف الموصول اماللعهد والمرادبه ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد ابن المغيرة واحبارا ليهود اوللجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه * والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ماعلم بالضرورة مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكاد يجترئ على امثال ذلك اذلا داعى اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر فى نفسه * والكافر فى القرآن على اربعة اوجه * احدها نقيض المؤمن قال الله تعالى ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ والثانى الجاحد قال تعالى ﴿ومن كفر فان الله غنى عن العالمين﴾ اى جحد وجوب الحج *والثالث نقيض الشاكر قال تعالى ﴿واشكروا لى ولاتكفرون﴾ * والرابع المتبرى قال تعالى ﴿ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾ اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا فى التيسير * وقال فى البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهو ان لايعرف الله اصلا ولايعترف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولايقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولايعترف بلسانه ولايدين به ككفر ابى طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولايعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لايغفر له انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب سيجئ عند قوله تعالى ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحيم﴾ ﴿سواء عليهم﴾ اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى ﴿تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ﴿ءانذرتهم﴾ يامحمد ﴿أم لم تنذرهم﴾ مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهى لذلك عن معنييهما فى قوله عزوجل ﴿استغفر لهم اولاتستغفر لهم﴾ وحرف النداء فى قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختص اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلأن لايرفعوا للبشارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام ﴿سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون﴾ لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لايؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام ﴿سواء علينا أوعظت

ام لم تكن من الواعظين ﴾ وقال تعالى فى حق هؤلاء ﴿سواء عليهم﴾ الخ ويقال لهم فى القيامة ﴿اصلوها فاصبروا اولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ واخبر عنهم انهم يقولون ﴿سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص﴾ فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم فى النار وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك عند النزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سواء كذا فى تفسير التيسير ﴿ لا يؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبى عليه السلام وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فى الانتهاء فانه قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان ﴿انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء *وفى الآية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المعجزات الباهرة وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لا يؤمنون * فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم *قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن قال الله تعالى ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ وقال ﴿ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك﴾ * فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبرانهم لا يؤمنون * قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ ثم ان الاخبار بوقوع الشئ اوعدمه لا ينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق * قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى الغفلة اميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكما ان الكافر لا يرعوى عن ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده * وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصغى الى داعى الرشاد كما قيل

وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين كفروا﴾ اى جحدوا ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التى فطر الناس عليها باكتساب الصفات

البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما استحسنت النفس واستلذ به ما استلذ به النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق فى رياض الانس ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فتاه فى اودية الخسران واستهوته الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم فى مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى ﴿سواء عليهم ءانذرتهم﴾ بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ﴿ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها﴾ فما تنسموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالختم على أقفا لها كما قال تعالى ﴿ختم الله﴾ الآية انتهى ما فى التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الريح : قال السعدى

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را دراو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد كهر باشد

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه * والختم الكتم سمى به الاشتياق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وبلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و ابصارهم﴾ وبالاغفال فى قوله ﴿ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وبالاقساء فى قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقوله ذلك ﴿بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة * قال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلقى غير العرضى انتهى * وقال فى التيسير حاصل الختم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمنع العبد من الايمان جبرا ولاتحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه فى الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ وملومين على الامتناع عنه لقوله تعالى ﴿فمالهم لايؤمنون﴾ ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه فى الامور ولتصرفه فى الاعضاء * وفى تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر * وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء فى الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا * وفى تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان : قال المولى الجامى

نيست اين پيكر مخروطى دل * بلكه هست اين قفص طوطى دل
كرتو طوطى زقفس نشناسى * بخدا ناس نهٔ نشناسى

والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال ﴿ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ ﴿ و ﴾ ختم الله ﴿ على سمعهم ﴾ اى على آذانهم فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولاتصغى الى خير ولاتعيه ولاتقبله كأنها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم * والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة * وفى توحيد السمع وجوه * احدها انه فى الاصل مصدر والمصادر لاتجمع لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ فان قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا فجمع لذلك * والثانى ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما فى قوله تعالى ﴿واسئل القرية﴾ اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولايختم على الفعل وانما يختم على محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفى التوحيد امن اللبس كما فى قوله كلوا فى بعض بطنكم اى بطونكم اذ البطن لايشترك فيه * والرابع قول سيبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل فى عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم فى تلك الحال * قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك مابعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى تتلقف من افواهها ﴿ وعلى ابصارهم ﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاء ولاتغشية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لاتجتلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كماتجتليها اعين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التنكير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل مايمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى ﴿أفلا تعقلون أفلا تبصرون أفلا تسمعون﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لما انه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اى يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب يعنى القرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرفت وهو قلبه وقيل انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا * والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير * قال فى التيسير عظيم اى كبير او كثير اودائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهواله وبشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر مايجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لايعلم كنهه الا الله عزوجل * فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيأت والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلقه فى باطل قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكوشهد شيرين شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم مايجر صاحبه الى الكفر والهلاك ـ حكى ـ ان ملكا شاباقال انى لااجد فى الملك لذة فلا ادرى أكذلك يجده الناس ام انا اجده

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فماذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا من كان فى بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فمارأيتم من طاعة الله فائمرونى ومارأيتم من المعصية فازجرونى عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بنى آدم قال لو كنت من بنى آدم لمت كما تموت بنوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس انى اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو انى ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بنى آدم لمت ولكنى اله فاعبدونى فاوحى الله الى نبى زمانه وقال اخبره انى استقمت له ما استقام لى فتحول من طاعتى الى معصيتى فبعزتى وجلالى لاسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

❀ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات فى القلوب والقلوب فى الاجساد والاجساد فى الدنيا فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ما الفوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى ﴿ انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ورينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمع بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور فى علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم ﴿على سمعهم﴾ حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال ﴿ وعلى ابصارهم غشاوة ﴾ من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ لانهم منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد الممنوع منه انتهى ما فى التأويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم * قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار المصرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب فى وصف المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع فيهم التوبيخ والتعيير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتفظيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عادتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقبيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فتلين قلوبهم وتنقاد نفوسهم وتزكى بواطنهم وتضمحل رذائلهم فيرجعون عماهم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله تعالى ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ * والناس اسم جمع للانسان سمى به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله ﴿ من يقول ﴾ موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقول هو اللفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى وللمذهب مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله ﴿ آمنا ﴾ وقوله ﴿ وماهم ﴾ باعتبار معناها لان كلة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها عبدالله بن ابى بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبى عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم

بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى ﴿ آمنا بالله ﴾ اى صدقنا بالله ﴿وباليوم الآخر﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى مالا يتناهى اى الوقت الدائم الذى هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الاياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿ وماهم بمؤمنين ﴾ ما نائبة عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وماهم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون عليه لعنات الله ﴿وانا من المسلمين﴾ فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه السلام ﴿انى كنت من الظالمين﴾ فقيل له ﴿فلولا انه من المسبحين﴾ : قال الحافظ قدس سره

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

ـ حكى ـ ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل ذلك التلميذ المدعى فرأى الشيخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له يا سيدى ماشأنك فقال له غاظنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتلته يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على وادفن معى هذا المذبوح الذى فى هذا العدل فدفنه معه فى الدار وقصد الشيخ نكاية ذلك التلميذ وان يفعل معه ما يخرجه وجاء ابو ذلك المخبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندى فمضى الرجل فلما كبر على الرجل نكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المخبوء واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يسب الشيخ ووقف الشهود حتى حضروا الى العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبوء وافتضح وندم حيث لا ينفعه الندم

(كذا)

كذا فى الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا على الادباء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنا نكه دارد

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ومن الناس﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم ﴿ من يقول آمنا بالله ﴾ يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فان الايمان الحقيقى ما يكوّن من نور الله الذى يقذفه الله فى قلوب خواصه ﴿وباليوم الآخر﴾ اى بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال ﴿وماهم بمؤمنين﴾ اى بالذين يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وماهم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقى لانهم فى غاية الغفلة والخذلان انتهى ﴿ يخادعون الله ﴾ بيان ليقول فى الآية السابقة وتوبيخ لما هو غرضهم مما يقولون اواستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل مالهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الخ اى يخدعون وانما اخرج فى زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف اوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته فى ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذى اذا امر الحارش يده على باب حجره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى منابذيهم اى يشيعوها الى مخالفيهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة من القتل والنهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة فى حقهم فانه وسعهم كذا فى التيسير ﴿ وما يخدعون الا انفسهم ﴾ النفس ذات الشئ حقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح اومتعلقه وللدم لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يتخطاهم الى غيرهم اى يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضرون بذلك الا انفسهم فان

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال ومايعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسم لان ضررها لايحيق الابهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفضحون فى الدنيا ويستوجبون العقاب فى العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازئ خود ديدى اى شطرنج باز * بازئ خصمت ببين دور ودراز

وقيل يعاملهم على وفق ماعاملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا فى النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قدفتحت فاخرجوا فيتبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذادنوا منها واستنشقوا رايحتها ونظروا الى قصورها والى مااعدالله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا مااريتنا من ثواب مااعددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذاخلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ماتنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى) يعنى لاجل الناس فاليوم اذيقكم أليم عذابى مع ماحرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتنبيه الغافلين ﴿ ومايشعرون ﴾ حال من ضمير مايخدعون اى يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم مايحسون بذلك لتماديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لايخفى الا على مؤوف احواس وهذا تنزيل لهم منزله الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلايشعرون ابلغ وانسب من لايعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المنافق عمل ماعمل وهو لايعلم بوبال ماعمل والمؤمن يعلم به فماعذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله ﴿وتكتمون الحق وانتم تعلمون﴾ اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا وهو كقوله عزوجل ﴿صم بكم عمى﴾ فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذو الآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لايعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لاينتفع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف مااخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وماالشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

(باعمالهم)

دراواسط دفتر پنجم در بيان جواب گفتن مؤمن سنى كافر جبرى را الخ

باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى

چه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پيس

* وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة فى الازل اثمر بذر سر القدر المستور فى اعماله ثمرة مخادعة الله فى الظاهر ولا يشعر ان المخادعة نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا فى نظره وحب شهواتها فى قلبه كما قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع الممكور كما قال تعالى ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ فعلى هذا ﴿ومايخدعون الا انفسهم﴾ حقيقة فى صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا فى اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم ﴿ومايشعرون﴾ اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم فى المكر والخداع من نتايجه لان فى قلوبهم مرضا ومرض القلب مايفهم من شعور سر القدر ﴿فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ زاد يجئ متعديا كما فى هذه الآية ولازما كما فى قوله تعالى ﴿فارسلناه الى مائة الف او يزيدون﴾ والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى افاعيله ويؤدى الى الموت ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة عن نيل الفضائل اومؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على مايرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بمازاد فى اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لايؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرير الوحى وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك فى الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ والمؤمنون لهم فى الدنيا ماقال ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وفى العقبى ماقال ﴿ويزيدهم من فضله﴾ * قال القطب العلامة امراض القلب امامتعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر اوبالاخلاق وهى اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى

﴿ فزادهم الله ﴾ دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه اعدلهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى ﴿ قاتلهم الله * ولعنهم الله ﴾ ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ يصل المه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما ان الجد للجاد فى قولهم جد جده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ الباء للسببية اوللمقابلة وما مصدرية داخلة فى الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه * والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهو به وهو قبيح كله * واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام ( كذب ثلاث كذبات ) فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به واحدى الكذبات * قوله ﴿ انى سقيم ﴾ اى ذاهب الى السقم اوالى الموت اوسيسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قاله ليتركوه من الذهاب معهم الى عيدلهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم * والثانية قوله ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لوكان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم بعقولهم * وثالثتها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها ﴿ هذه اختى ﴾ والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لايتعرض الا لذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لاازواج لهن فلاسبيل عليهن الا اذا رضين * واما قوله ﴿ هذا ربى ﴾ فهو من باب الاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد * واعلم ان الكذب من قبايح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابغض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة اويكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما اويحدث امرأته ليرضيها ) مثل ان يقول لاحد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث وردفيها صريح الاستثناء وفى معناها ماأداها اذا ارتبط بمقصود صحيح له اولغيره كما قيل بالفارسية « دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز » لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كما قال السعدى

تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايد كه بگفتن دهن ازهم نكشايى
كرراست سخن كويى ودربند بمانى * بهزانكه دروغت دهد ازبند رهايى

واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية كما للمنافقين ومن يحذو حذوهم ولايصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولايعتمد عليهم فانهم يجرون الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك : قال فى المثنوى

صبح كاذب كاروانهارا زده است * كه ببوى روز بيروى آمده است
صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانها را بباد

قال القاشانى فى تأويل الآية فى قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانية الشيطانية والصفات البشرية عن تجليات الصفات الحقانية ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿فى قلوبهم مرض﴾ وهو التفات الى غير الله ﴿فزادهم الله مرضا﴾ اى زادمرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا من الوصول والوصال ﴿ولهم عذاب اليم﴾ من حرمان الوصول الى الله تعالى ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بقولهم انا آمنا بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقى نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف أصبحت ياحارثة) قال اصبحت مؤمنا حقا قال (ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك) قال اعرضت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأ نهارها واسهر ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتصاعون وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اصبت فالزم ) : قال فى المثنوى

اهل صيقل رسته اند ازبوورنك * هر دمى بينند خوبى بى درنك
نقش وقشر علم را بگذاشتند * رايت عين اليقين افراشتند
بر ترند از عرش وكرسى وخلا * ساكنان مقعد صدق خدا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نيايد هم چورنك ماشطه[٣]

﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى قال المسلمون لهؤلاء المنافقين ﴿ لاتفسدوا فى الارض ﴾ اسناد قيل الى لاتفسدوا اسناده الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من ثلاثة احرف *والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع والفساد فى الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه مايؤدى الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليه وغير ذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لاتفسدوا كما يقول الرجل لاتقتل نفسك بيدك ولاتلق نفسك فى النار اذا اقدم على ماهذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعلن فيها بالمعاصى فلما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصى فقد افسدوا فى الارض بعد اصلاحها كما فى تفسير ابى الليث ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لايصلح مخاطبتنا بذلك فان شانها ليس الا الاصلاح وان حالنا

[٣] در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه خود ومسئ خود پنهان بايد داشتن الخ

دراواسط دفتر پنجم ودرمعنى ابن كلمة الانبياء كما فى الخ
دراواخر دفتر يكم درباين صوى كردن روميان وجيليان درعلم نقاشى وصور تكرى

متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي وهو قوله تعالى ﴿ألا﴾ ايها المؤمنون اعلموا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصورون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشئ على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لا يشعرون﴾ انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه * قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال في ذم ذلك اللعين ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ اى حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنميمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ به وكيلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فاتخذوه وكيلا﴾ فهو تعالى يكفى مؤونته كما قال اهل الحائق ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن * وفى التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه فى بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون للداعى الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهى واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض اى لا تسعوا فى افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم

للخلافة فى الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ لايقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدى

كسى را كه پند ار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بباران نروييد زسنك

فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ ألا انهم هم المفسدون ﴾ يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ﴿ ولكن لايشعرون ﴾ اى لاشعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ﴾ الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اى كه خودرا شير يزدان خواندهٔ * سالها شد باسكى درماندهٔ
چون كند آن سك براى توشكار * چون شكار سك شدستى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لاينبغى وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ لاتفسدوا فى الارض ﴾ والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾ حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن الناس ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا مماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من اهل ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق مماثلا لايمانهم ﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم فى الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك انفسهم فى السفاهة وتماديهم فى الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال * الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام فى انفسهم دون ان ينطقوا به بألسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم واظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيقا لولايتهم قال الله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ الى ان قال ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ وكان هذا فى قلوبهم فاظهره الله

تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثانى ان المنافقين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوى * والثالث قول ابى السعود فى الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضى كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر أنيق وفن فى النفاق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر فى تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كأيمان الناس وانكار ما اهتموا به من النفاق على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كايمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل ﴿ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا من السفه وغبوا فى العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر * واعلم ان قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ فى الآية الاولى نفى الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفى الآية الثالثة نفى العلم وفى نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين فى الاول ان فى استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفى الثانى انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفى الثالث انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل ـ كما حكى ـ ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختار العقل فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا فى عالم الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض فى فى الاشباح ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام استقرا فاستقر العقل فى الدماغ والعلم فى القلب والحياء فى العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش ازبهر هش
هش چه باشد عقل كل اى هوشمند * عقل جز وى هش بود امانژند
لطف او عاقل كند مر نيل را * قهر او ابله كند قابيل را [٢]

فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام القشيرى رحمه الله للعقل نجوم وهى للشيطان رجوم وللعلوم اقمار هى للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على اسرار العارفين طلوع والعلم اللدنى هو الذى ينفتح فى بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ للعلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذى يجرى فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

(قعره)

[٢] (قوله لطف او عاقل كند الخ) لم اجد فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى قدس الله سره فليراجع نجده ان شاء الله

در اواخر دفتر يكم در بيان دعا كردن بلعم باعور كه الخ

قعره حيث يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى * وقال الشيخ زين الدين الحافى رحمه الله والعجب ممن دخل فى هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبمراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم اللدنية التى لو عاش الف سنة فى تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم : قال فى المثنوى

آنكه بى همت چه با همت شده * وآنكه باهمت چه با نعمت شده

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان ﴿ آمنوا كما آمن الناس ﴾ اى بعض الناسين منكم الذين تفكروا فى آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد ألست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ﴿ قالوا ﴾ اى اهل الشقاوة منهم ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا عن الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الخلق والتمادى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون أنترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ فهم السفهاء بمعنيين احدهما انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقى بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ فانه ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر الاغيار محجوبون : قال فى المثنوى

مهر پاكان درميان جان نشان * دل مده الا بمهر دلخوشان [١]
كر تو سنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى جوهر شوى
انهم تحت قبابى كامنون * جزكه يزدانشان نداند ز آزمون [٢]

﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا عاينوا وصادفوا

دراواخر دفتر يكم دربيان نمد دوختن زن سبوى ابرا الخ [١] دراوائل دفتر يكم دربيان منازعت كردن امرا با يكديكر [٢] دراوائل دفتر سوم دربيان جمع وتفريق ميان نفى واثبات الخ

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿ قالوا ﴾ كذبا ﴿ آمنا ﴾ كأيمانكم وتصديقكم روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضى الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ماخلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له على رضى الله عنه ياعبدالله اتق الله ولاتنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا ياابا الحسن أتى تقول هذا والله ان ايماننا كأيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مافعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا مانزال بخير ماعشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية ﴿ واذا خلوا ﴾ اى مضوا أواجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع اوانفردوا والى بمعنى الباء اومع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿ الى شياطينهم ﴾ اصحابهم المماثلين للشيطان فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم واضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر اوكبار المنافقين والمقائلون صغارهم وكل عات متمرد فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم وهم فى بنى قريظة كعب بن الاشرف وفى بنى اسلم ابوبردة وفى جهينة عبدالدار وفى بنى اسد عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الاوعند العرب ان معه شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير ﴿ قالوا انا معكم ﴾ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفارقكم فى حال من الاحوال وكأنه قيل لهم عند قوله ﴿ انا معكم ﴾ فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مشاهدهم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿ انما نحن ﴾ اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين ﴿ مستهزئون ﴾ بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركهم فى غنائمهم ونتكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخر بهم باظهارنا الاسلام فرد الله عليهم بقوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ اى يجازيهم على استهزائهم اويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم اوينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه اويعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان واما فى الآخرة فما يروى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

(وردوا)

وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فذلك بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ﴿ ويمدهم ﴾ اى يزيدهم ويقويهم من مدالجيش وأمده اذا زاده وقواه لامن المد فى العمر فانه يعدى باللام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ متعلق بيمدهم والطغيان مجاوزة الحد فى كل امر والمراد افراطهم فى العتو وغلوهم فى الكفر وفى اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿ يعمهون ﴾ اى يترددون فى الضلالة متحيرين عقوبة لهم فى الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير والتردد بحيث لايدرى اين يتوجه وفى الآيتين اشارات * الاولى فى قوله تعالى ﴿انا معكم﴾ وهى ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لايلتئم له ذلك والضدان لايجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غبرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين البـاب والدار كقوله تعالى ﴿مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء﴾ وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولايخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون فى اسفل مراتع الدنيا فلا يلتئم لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتمنى) وقال (بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدع الجمع بينهما فمكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فكم فى هذا البحر من امثاله غريق فالله تعالى يمهلهم فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ فكان جزاء سيئة تلونهم فى الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون فى الضلال متحيرين لاسبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية فى قوله تعالى ﴿الله يستهزئ بهم﴾ وهى ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولايحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فناب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزاؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل والهوان مالايوصف به * ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال ﴿لايسخر قوم من قوم﴾ وقال فى قصة موسى عليه السلام ﴿قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين﴾ فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فاجزاء الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبى صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة فى قوله تعالى ﴿ويمدهم فى

طغيانهم يعمهون﴾ وهى ان العبد ينبغى له ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعدائه فى حق المعمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى ﴿ونمد له من العذاب مدا﴾ وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولوليه فى الآخره ظلا ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) كذا فى مشكاة الانوار ﴿اولئك﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عمن عداهم اكمل تميز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه ومافيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل مايطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه * والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ ترشيح للمجاز اى ما ربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فما ربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿وما كانوا مهتدين﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

هوالذى ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لامن اتبع كل مايهواه وخلط هواه بهداه ـ حكى ـ انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق رضى الله عنه مريد تاجر متمول فمرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت الوضوء بدالى من ظهرى حرارة فاشتد امرى حتى صرت محموما فقال الشيخ لاتفعل فعلا فضوليا ولاينفعك التهجد مادمت لم تهجر دنياك وتخرج محبتها من قلبك فاللائق لك اولا هوذا ثم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لايسكن ألمه بالطلاء على الرجل ومن تنجست يده لايجد الطهارة بغسل ذيله وكمه * قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا غالب فى الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد اوجب الله على العباد وجود طاعته لما علم من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم ما يردهم اليه بلاعلة وهذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء : قال فى المثنوى

اختيار آمد عبادت را نمك * ورنه ميكردد بنا خواه اين فلك
كردش اورا نه اجر و نه عقاب * كاختيار آمد هنر وقت حساب [١]
أئتيا كرها مهار عاقلان * أئتيا طوعا مهار بيدلان [٢]
اين محب دايه ليك از بهر شير * وان دكر دل داده بهر آن ستير [٣]

فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية فان تعللت النفس عن التشمير بما هى عليه من الاستغراق فى كل دنى وحقير فاعلم ان من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قال الله تعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون المصرى ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية كذا فى شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

قال القاشانى فى تأويل الآية الهدى النور الثانى فى قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ وهو النور الفطرى الازلى المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيضه الاقدس والضلالة ظلمة النشأة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمالى المكتسب بالتوجه الى الحق والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقى واحراق سبحاته كل

[١] دراواخر دفتر سوم دربيان وحى آمدن از حق تعالى بموسى الخ [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان فسخ عزائم الخ [٣] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه طاغى در عين قاهرى مقهورست الخ

ما فى بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ❁ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا فى قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ لان خسران من رضى بالدنيا من العقبى ظاهر ومن اثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقى فى أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقى ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبها بضر المثل زيادة فى التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وقمع سورة الجامح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر فى صورة المعروف واظهار للوحشى فى هيئة المألوف واراءة للخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامرما اكثر الله فى كتبه الامثال وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفى القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى فى كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى فى الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس فى غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشان ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ والقرينة ماقبله وما بعده خلا انه وحد الضمير فى قوله تعالى ﴿ استوقد نارا ﴾ نظرا الى الصورة وجمع فى الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها * والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما أضاءت ﴾ الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ اى انارت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اذهبه بالكلية واطفأ نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفي اوامر سماوي كريح او مطر واما للمبالغة كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور في الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ فان الظلمة هي عدم النور وانطماسه بالمرة لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمي وما بعده من قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اى صيرهم ﴿ في ظلمات لا يبصرون ﴾ ماحولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿ في ظلمات ﴾ وقوله ﴿ لا يبصرون ﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سنن الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التي هي اشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلمتي الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴾ وظلمة العقاب النمرمدى بالهدى الذى هو الفطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها الله تعالى وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار* وفي التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابدالابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿ صم ﴾ اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم انسداد خروق المسامع بحيث لا يكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتوجه ﴿ بكم ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة في اللسان لا يتمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿ عمى ﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمي مستعمل ههنا في عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم في الدنيا ولذلك عوقبوا في الآخرة بجنسها قال تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلكة التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى ( صم بكم عمى ) ليس بنفي الآلات بل هو نفي تركهم استعمالها : قال السعدى قدس سره

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان باطل شنيدن مكوش
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب بردار فرو كير ودوست

ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه بقوله تعالى ( وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ) فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت والبعث كما قال تعالى ( كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ) ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله ( انا لله وانا اليه راجعون ) كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله ( يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ) ـ حكى ـ ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لايدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه فى ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلاكوة وجعل يعبدالله فيه فبينما هذا الجبار فى قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظره فابصره فقال هذا مجنون اوغريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابى فقال أوماتعرفنى انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى واودعهم فقال له لم تفعل فى طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح فى كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فانى ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبى فاقبض روحى فالله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب مما لاانفكاك له عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب مالابقاء له معه وهو مايوافق النفس من شهوته وهواه وآخرته ودنياه فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق ❀ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتغنى بمقاساة شدائد الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ماحوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة فلازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم رجع القهقرى الى ماكان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقدمى سأمه وملاله عاد الى اسوأ حاله كما قال تعالى ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون * صم﴾ يعنى بآذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق ﴿بكم﴾ بتلك الالسنة التى اجابوا ربهم بها بقولهم بلى ﴿عمى﴾ بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه ﴿فهم لايرجعون﴾ الى منازل حظائر القدس بل الى ماكانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فماهبت عليهم من جناب القدس الرياح وماتنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى ﴿ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم﴾ ﴿أو﴾ مثل المنافقين ﴿كصيب﴾ اى كحال اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿كمثل الذى﴾ وأو للتخيير والتساوى اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ﴿من السماء﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل مايحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء يخدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما تحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الاما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولاوزن كذا فى تفسير التيسير ﴿ فيه ﴾ اى فى الصيب ﴿ ظلمات ﴾ انواع منها وهى ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال مايلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية مايدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعد هذه الآية ﴿ يكاد البرق يخطف ابصارهم ﴾ وبعده ﴿ واذا اظلم عليهم قاموا ﴾ فان خطف البرق البصر انما يكون غالبا فى ظلمة الليالى وكذا وقوف الماشى عن المشى انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ماهو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه فى النهار لايوجب وقوف الماشى عن المشى كذا فى حواشى ابن التمجيد * وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا لامره وايذانا بانه من الشدة والهول بحيث تعمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف لان الجملة فى محل الجر صفة لصيب على وجه ﴿ ورعد ﴾ هو صوت قاصف يسمع من السحاب ﴿ وبرق ﴾ هو مايلمع من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه وكونهما فى الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها فى اعلاه ومنصبه وملتبسين فى الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض اومن اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقا عنيفا * والصحيح الذى عليه التعويل ماروى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ماهو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث شاء الله) فقالوا فما هذا الصوت الذى يسمع قال (زجره حتى ينتهى الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لاعينه كما فى بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يجوز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لايبقى ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجرها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجم الشيخ الشهير بافتاده اقتدى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر فى داخله فنحن نسمع من داخله كما ان واحدا اذا اكل شيأ نفاخا يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فنشأها من الخارج وظهورها فى الداخل فكلام النبى صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿ يجعلون اصابعهم فى آذانهم ﴾ الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كاصحاب صيب كما سبق ولامحل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على مايوذن

(بالشدة)

بالشدة والهول فكأن قائلا قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى آذانهم والمراد اناملهم وفيه من المبالغة ماليس فى ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها فى آذانهم لا اناملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لايهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال فى عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن ألا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والمهللة وغيرهما ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس فى ذلك العهد ﴿من الصواعق﴾ متعلق يجعلون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لاتمر بشئ الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود للطافتها ـ حكى ـ انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت * قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لايرى اديم السماء الا من ورائها نار منها تكون الصواعق تخرج النار فتفتق الكلة ويكون الصوت منها كما فى روضة العلماء * وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه اوجرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حار حاد فى غاية الحدة والحرارة لايقع على شئ الا ثقب واحرق ونفذ فى الارض حتى بلغ الماء فانطفأ ووقف * قالوا اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويخلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعقد البخار سحابا ويحبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقى على طبيعته والنزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال ﴿ سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير ﴾ فان اصابته صاعقة فعلى دينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه (اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشرعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب يجعلون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محدق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اى لايفوتونه كما لايفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ماصنعوا من سد الآذان بالاصابع لايغنى عنهم شيأ فان القدر لايدافعه الحذر والحيل لاترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان مادهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كلما اضاء لهم ﴾ كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا واضاء متعد اى انار البرق الطريق فى الليلة المظلمة

وهو استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته أيفعلون بابصاهم مايفعلون بآذانهم ام لافقيل كمانور البرق لهم يمشى ومسلكا ﴿ مشوا فيه ﴾ اى فى ذلك المسلك اى فى مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على مافوقه من السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ اى خفى البرق واسترفصار الطريق مظلما ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا فى اماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد او الالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿ ولوشاء الله ﴾ مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها ﴿ لذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لايعجز عن ذلك ﴿ ان الله على كل شئ ﴾ اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلايشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ماسواه تعالى فالله تعالى مستثنى فى الآية ممايتناوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كما يقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولايدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كما فى حواشى ابن التمجيد ﴿ قدير ﴾ اى فاعل له على قدر ماتقتضيه حكمته لاناقصا ولازائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابلغ من الاول شبه الله حال المنافقين فى حيرتهم وماخبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل فى النفس منه مالايحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرآن ومافيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وماعرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات ومافيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عمايقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولاخلاص له منها واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه اورفد يحرزونه بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم فى امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة * فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كى يتخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لايدرى بم يختم * قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال لاتسأل عن حالى ماظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

(سفينتهم)

سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بنى فلابد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل ماامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلا وجود كما قيل

بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) و اتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها اذيشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهر چه رنك تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلابد من التعلق بمحبة الملك المتعال ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ ( او كصيب من السماء ) الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى شبه حال متمنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن فى البداية وتجلدهم فى الطلب ومايفتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحال من يكون فى المفازة سائرا فى ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة فى القلب كما ينبت الماء البقلة (فيه ظلمات) اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر فى اثناء السلوك ومعان دقيقة لايمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الا لمن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى ( الرحمن علم القرآن ) فكما ان السير لايمكن فى الظلمات الا بنور السراج كذلك لايمكن السير فى حقائق القرآن ودقائقه ولا فى ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى ( كلما اضاء لهم مشوا فيه ) يعنى نور الهداية ( واذا اظلم عليهم قاموا ) يعنى ظلمة البشرية (ورعد) اى خوف وخشية ورهبة تتطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى ( لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله * وبرق) وهو تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى ( واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ) الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم اى اصابع آمالهم الفاسدة وامانيهم الباطلة (فى آذانهم) الواعية (من الصواعق) ودواعى الحق (حذر) من (الموت) موت النفس لان النفس سمكة حياتها بحر الدنيا وماء الهوى فاذا خرجت منه ماتت فى الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام ( موتوا قبل ان تموتوا ) (والله محيط بالكافرين) فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة من مألوفات الطبيعة لكان احياء الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى ( أو من كان ميتا

فاحييناه ) فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم ومميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى (يكاد البرق) اى نور الذكر والقرآن ( يخطف ابصارهم ) اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء ( كلما اضاء لهم ) نور الهدى ( مشوا فيه ) سلكوا طريق الحق بقدم الصدق (واذا اظلم عليهم) ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا ( قاموا ) اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك (ولو شاء الله) اى لو كانت ارادته ان يهديهم (لذهب بسمعهم) اى بسمع نفوسهم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره (وابصارهم) اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى ( ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * ان الله على كل شئ قدير) اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته مايشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين * والنداء تنبيه الغافلين او احضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يا مؤنس لا تنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيأ مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تتمرغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لا تنس من خلقك وجعلك من لا شئ شيأ مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن * قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكانه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكانه يقول ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيأ * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبيه من سنة الغفلة اى انهم كانوا فمضوا وجاؤا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجيزوا تقصيركم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى * ولعل للترجي والاطماع وهى من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى * وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿ يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته ﴾ قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى

يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته ﴿ الذى جعل لكم الارض ﴾ صفة ثانية لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فللسودان اثنا عشر الف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب الف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام ﴿ فراشا ﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها ﴿ و ﴾ جعل ﴿ السماء ﴾ وهو ما علاك واظلك ﴿ بناء ﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ اى مطرا يتحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذه من البحر ﴿ فاخرج به ﴾ اى انبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء ﴿ من الثمرات ﴾ هى ههنا المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير ﴿ رزقا لكم ﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعلة فتولد من تفاعلهما اصناف الثمار فبين المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن لليان ورزقا اى طعاما وعلفا لكم ولدوابكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية

والرازقية فتوحدوه ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾ جمع ند وهوالمثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعنى لا تقولوا له شركاء تعبد معه *وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولافلان لاصابنى كذا ولو لا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لوكانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ) : قال السعدى

اكر عزوجاهست اكر ذل وقيد * من ازحق شناسم نه از عمرو وزيد

﴿ و انتم تعلمون ﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لاتضر ولاتنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآية ( جعل لكم ) وقال ﴿ رزقا لكم ﴾ فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فما فعلتم لى فما تقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فمر بهم ابوالحسين النورى قال لاتفزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كلمتان «من ترا بودم تو كرا بودى» وافادت الآية انه ينبغى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * درين در كسى چون تو محروم نيست

وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ( يامعاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لاادع عمل من اغتاب الناس يتجاوزنى انه كان يغتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم)

چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم)

فروتن بود هوشمند گزين * نهد شاخ پر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه)

چو روبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى خودرا مبين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل لله وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يحسدهم ويعيبهم امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

عقبهٔ زين صعبتر در راه نيست * اى خنك آنكس حسد همراه نيست

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا من عباد الله قط واذا أصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

اشك خواهى رحم كن براشك بار * رحم خواهى بر ضعيفان رحم آر

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفقه واجتهاد وورع لها دوىّ كدوىّ النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربى كل عمل لم يرد به ربى انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء)

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر لله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح الخالص لله فيقول الله عز وجل اتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن) قال معاذ قلت يارسول الله كيف لى بالنجاة والخلوص قال (اقتدبى وعليك باليقين وان كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة) اى الغيبة (فى اخوانك من حملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار ولا تراء بعملك الناس) قال السعدى

اى هنرها نهاده بر كف دست * عيبها بر كرفته زير بغل
تا چه خواهى خريدن اى مغرور * روز درماندكى بسيم دغل

وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت

قائلا يقول يابايزيد خزائنه مملوة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص فى العمل : قال ابويزيد قدس سره

چارچيز آورده‌ام شاها كه در كنج تونيست * نيستى وحاجت وجرم وگناه آورده ام

قاله لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل جئت بهدية عظمى وحصل الاستحقاق للدخول ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الناس ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسى عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لاتعبدوا الاياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا فى ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال ﴿اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات ﴿ لعلكم تتقون﴾ عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات فى الآخرة كما اكرمكم فى الدنيا ﴿ الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى ﴿الذى جعل﴾ وامامنته على عباده فقوله تعالى ﴿لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ اى خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض ومافيهما لاجلهم وسخره لهم لقوله تعالى ﴿وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه﴾ فكان وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجود شئ لايكون مقصودا وجوده لذاته ولهذا السر امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ والكل تابع له ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ تحقيقه ان الماء هو القرآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لاتدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال (فلاتجعلوا لله اندادا) فيه ثلاثة

معان * اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض ومافيها لكم ليس من شأن احد غيرى ﴿والتم تعلمون﴾ فلا تجعلوا لى اندادا فى العبودية * وثانيها انى جعلت السموات ولارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لى فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية * وثالثها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا فى شئ آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتى ومعرفتى وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتى ومعرفتى بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله﴾ فالانداد هى الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال ﴿والذين آمنوا اشد حبا لله﴾ يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ اى فى شك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى * والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الآلهية انزلت جملة ﴿فأتوا﴾ جواب الشرط وهو امر تعجيز ﴿بسورة﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات * وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من السؤر الذى هى البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿من مثله﴾ اى سورة كائنة من مثل القرآن فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى ائتوا انتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لا مثل له لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا كما فى التيسير ﴿وادعوا شهداءكم﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر ﴿من دون الله﴾ اما متعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من كان للاستظهار فى معارضة القرآن او الحاضرين فى مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعولون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة او زعما من الانس والجن ليعينوكم واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل ما دل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله فى اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتغنى شيأ ومايغنى رجوع العاجز عن العاجز فلاترفع حوائجك الا الى من لايشق عليه قضاؤها ولاتسأل الامن لاتفنى خزائنه ولاتعتمد الاعلى من لايعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فائتوا بسورة من مثله ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد مابذلتم فى السعى غاية المجهود ﴿ ولن تفعلوا ﴾ فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبى عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية فى الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف ﴿ فاتقوا النار ﴾ اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها * وفى الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد ﴿ التى وقودها ﴾ اى حطبها وهو مايوقد به النار ﴿ الناس ﴾ اى العصاة ﴿ والحجارة ﴾ اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليرواذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعذب به اظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها فى قوله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا * فانذرتكم نارا تلظى ﴾ ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿ اعدت للكافرين ﴾ اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوى عند قوله تعالى ﴿ فائتوا بسورة ﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان

يسمياه باسم حسن عندالولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم وان يختناه ثم ان المقصد الاصلى هوالعمل بالقرآن والتخلق بآدابه كما قيل « مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست * نه ترتيل سورهٔ مكتوب » وللقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة ابطن قال فى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على مافسره العلماء وباطنه يدل على ماحققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق فان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله تعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾ وقال ايضا فى تأويل الآية ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ جعل الله اعراض المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وسماه عليه السلام بالعبد المطلق ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال ﴿ واذكر عبدنا ايوب * واذكر عبدنا داود ﴾ وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ماتهيأ لاحد من العالمين الا لحبيبه عليه السلام وكمال العبودية فى كمال الحرية عما سوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى عليه بقوله ﴿ مازاغ البصر وماطغى * فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين خطاب ألست بربكم مجتمعين فى جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو وانتم فى الاستعداد الانسانى الفطرى سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا ﴿ ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى ﴾ هى القهر وصورة غضب الحق كما قال الله للنار (انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى) ﴿ وقودها الناس ﴾ انانية الانسان التى نسيان الله من خصوصيتها ﴿ والحجارة ﴾ اى الذهب لانه به يحصل مرادات النفس وشهواتها ومايميل اليه الهوى فعبر عما يعبده انانية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * اعدت للكافرين ﴾ خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى ( خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار يعملون ) ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثر السرور فى البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب للنبى عليه وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة والسلام (بشر المشائين الى المساجد فى ظلم الليالى بالنور التام يوم القيامة ) فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد

مما يتأتى منه ذلك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لابناء عليه وطلب الجنة بلاعمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا فلزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ جنات ﴾ بساتين فيها اشجار مثمرة * والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء ولفرط التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها * فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وما يجعل بين اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها * فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأنزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار فى خلالها مطردة ولو لا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لا تجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح لها وصور لا حياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من اللبن يحصل

فی ابدانهم تربیة ثم انهم لاینقصون واذا شربوا من نهر العسل یجدون شفاء وصحة ثم انهم لایسقمون واذا شربوا من نهر الخمر یجدون طربا وفرحا ثم انهم لایحزنون : قال فی المثنوی

آب صبرت جوی آب خلد شد * جوی شیر خلد مهر تست وود
ذوق طاعت کشت جوی انکبین * مستی وشوقی توجوی خمرین
این سبیها چون بفرمان تو بود * چار جوهم مرترا فرمان نمود

وروی انه کتب عرضا بسم الله الرحمن الرحیم علی ساق العرش فعین الماء تنبع من میم بسم وعین اللبن تنبع من هاء الله وعین الخمر تنبع من میم الرحمن وعین العسل تنبع من میم الرحیم هذا منبعها واما مصبها فکلها تنصب فی الکوثر وهو حوض النبی علیه السلام وهو فی الجنة الیوم وینتقل یوم القیامة الی العرصات لسقی المؤمنین ثم ینقل الی الجنة ویسقی اهل الجنة ایضا من عین الکافور وعین الزنجبیل وعین السلسبیل وعین الرحیق ومزاجه من تسنیم بواسطة الملائکة ویسقیهم الله الشراب الطهور بلا واسطة کما قال تعالی ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ ﴿ کلما ﴾ متی ﴿ رزقوا منها ﴾ ای اطعموا من الجنة ﴿ من ثمرة ﴾ لیس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولی والثانیة کلتاهما لابتداء الغایة لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة ﴿ رزقا ﴾ مفعول رزقوا وهو ما ینتفع به الحیوان طعاما ﴿ قالوا هذا الذی رزقنا من قبل ﴾ ای هذا مثل الذی رزقنا من قبل هذا فی الدنیا ولکن لما استحکم الشبه بینهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة کثمر الدنیا لتمیل النفس الیه حین تراه فان الطباع مائلة الی المألوف متنفرة عن غیر المعروف ولیتبین لها مزیة اذ لو کان جنسا غیر معهود لظن انه لایکون الا کذلک وان کان فائقا فحین ابصروا الرمانة من رمان الدنیا ومبلغها فی الحجم وان الکبری لاتفضل عن حد البطیخة الصغیرة ثم یبصرون رمانة الجنة وهی تشبع السکن ای اهل الدار کان ذلک ابین للفضل واجلب للسرور وازید فی التعجب من ان یفاجئوا ذلک الرمان من غیر عهد سابق بجنسه وعموم کما یدل علی ترددهم هذه المقالة کل مرة رزقوا فیما عدا المرة الاولی یظهرون بذلک التبجح وفرط الاستغراب لما بینهما من التفاوت العظیم من حیث اللذة مع اتحادهما فی الشکل واللون کانهم قالوا هذا عین ما رزقناه فی الدنیا فمن این له هذه الرتبة من اللذة والطیب ولایقدح فیه ماروی عن ابن عباس رضی الله عنهما انه لیس فی الجنة من اطعمة الدنیا الا الاسم فان ذلک لبیان کمال التفاوت بینهما من حیث اللذة والحسن والهیئة لا لبیان ان لاتشابه بینهما اصلا کیف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعی قطعا ﴿ واتوا به ﴾ ای جیئوا بذلک الرزق او المرزوق فی الدنیا والآخرة جمیعا فالضمیر الی ماد ل علیه فحوی الکلام مما رزقوا فی الدارین ونظیره قوله تعالی ﴿ ان یکن غنیا او فقیرا فالله اولی بهما ﴾ ای بجنس الغنی والفقیر ﴿ متشابها ﴾ فی اللون والجودة فاذا اکلوا رجدوا طعمه غیر ذلک اجود وألذ یعنی لایکون فیها ردیء * وعن مسروق نخل الجنة نضید من اصلها الی فرعها ای منضود بعضها علی بعض ای متراکب ومجتمع لیس کاشجار الدنیا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال کلما نزعت ثمرة عادت مکانها اخری والعنقود اثنا عشر ذراعا ولو اجتمع الخلائق

على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ازواج ﴾ اى نساء وحور ﴿ مطهرة ﴾ مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك * ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وماهو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائزكم العمص العمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ اى دائمون احياء لايموتون ولايخرجون منها * قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا لايبزقون ولايتمخطون وماكان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لايفنى شبابهم ولاتبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى يحصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم القلبية الصالحة والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ من هذه الاشجار ﴿ من ثمرة ﴾ من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ﴿ رزقا ﴾ اى عطفا وصحة وعطية ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوالا شتى فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنست نارا فتكون تارة تلك

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهى صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كما قال تعالى ﴿ واتوا به متشابها ﴾ ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى ﴿ ولهم فيها ازواج ﴾ اى لارباب الشهود فى جنات القربات ازواج من ابكار الغيب ﴿ مطهرة ﴾ من ملابسة الاغيار ﴿ وهم فيها ﴾ فى اقتضاضها ﴿ خالدون ﴾ كما قال عليه السلام (ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله) * واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى حقيقى فى الغيب ولهذا كان النبى عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الاشياء كما هى) فيكون فى الآخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة ولكن الحقائق والمعانى على الصور غالبة فيرى فى الآخرة صورة شئ يعينه فيعرفه فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها فى ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس شئ فى الجنة مما فى الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها المسلم فى سبيل الله تكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت انفجرت دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك) فالآن لون ذلك الدم حاصل فى الشهادة ولكن عرفه فى الغيب لا يشاهد ههنا ففى الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعانى الغيبية فافهم جدا واغتنم ﴿ ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية * والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار ههنا على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها فمحل ان يضرب اى يذكر النصب على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال اى مثل كان فهى صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق ﴿ فما فوقها ﴾ اى فيذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها فى الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يستره السكون ويظهره التحرك يعنى لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها * فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت وبالذباب فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها * قلت فى هذه الآية كأنه قال ان الله لا يستحيى ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة على وحدانية الله تعالى فى الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها فى الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام ( ان الله خلق آدم على صورته ) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد فى مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) وليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ : قال فى المثنوى

آدم خاكى زحق آموخت علم * تابهفتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورئ آنكس كه باحق در شكست
قطرهٔ دارا يكى كوهر فتاد * كان بكردونها و درياها نداد
چند صورت آخر اى صورت پرست * جان بى معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمى انسان بدى * احمد وبوجهل خود يكسان بدى

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على هيآت الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل مايعطى على كثير العمل من الخلق كما اعطى صغير الجثة مع اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها فى طيرانهما فى وجوه الناس وتماديهما فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبهما بالمذبة وركب الجبن فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل فى الضعيف التجاسر وفى القوى الجبن ومن العجب عجزك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير ـ وحكى ـ انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصريين فى الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا فى روضة الاخيار فى خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك ونغص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراءتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض فى الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب فى لظى * قال القشيرى رحمه الله الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء فى الهواء وسيان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لاتكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل فى صدوركم ومثل مخاطبة

السفهاء باثارة الزنابير قال لاتثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لاتخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولافى البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عندالله تعالى* وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع فى قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاى وضمها حب مر يخالط البر فقال عبيد الزراع ياسيدنا أليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم لتلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم *وللعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين واجرأ من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذا ذب اى منع آب اى رجع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اى اخفافها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لاتموت الاقتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان أصرد من جرادة اى ابرد لانها لاتظهر فى الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية «پروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لايوجد ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف مالايطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو القمل الذى يأكل الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ وغيرهما فتأكلها* وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولايستحيي من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح ومايتذكر الااولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على مايدل عليه ماقبلها كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لايسوغ انكاره ﴿ من ربهم ﴾ حال من الضمير المستكن فى الحق اومن الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تعالى فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ما الذى اوأى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بالمثل الخسيس وفى كلمة هذا تحقير للمشار اليه واسترذال له ﴿ مثلا ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى ممثلا اوعلى التمييز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضل به ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم ﴿ كثيرا ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهدى به ﴾ اى يوفق

در اواسط دفتر پنجم در بيان حكايت آن مخنث و پرسيدن لوطى الخ

بهذا المثل ﴿ كثيرا ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى* فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم* قلت اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل* وعن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق ﴿ ومايضل به ﴾ اى لايخذل بالمثل وتكذيبه ﴿ الا الفاسقين ﴾ اى الكافرين بالله الخارجين عن امره *والفسق فى اللغة الخروج وفى الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابى وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك فى تعاطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لايسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ اى يخالفون ويتركون امر الله تعالى *والنقض الفسخ وفك التركيب* فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته تعالى والثانى ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد او بعد توثيق الله ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لانفس العهد ـ يحكى ـ عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان ظالما جائرا فمرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافانى الله تعالى مما انا فيه لاادخل فى عمل السلطان ابدا قال فأبرأه الله من ذلك المرض فدخل فى عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض ثانيا فنذر ثانيا ان لايرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم فى المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يابنى اوجب على نفسك شيأ وعاهد مع الله عهدا لعلك تنجو من هذه العلة فقال المريض عاهدت الله ان لو قمت من فراشى ان لااعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا فى روضة العلماء : قال فى المثنوى

نقض ميثاق و شكست توبها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطيعة لايرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التى هى المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن

وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم ( ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت ) يعنى اليتيم (او هى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة فى الآخرة مكان المثوبة فى الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم فى الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله فى الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا ﴾ بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعانى فى صورة الامثلة ﴿ فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ﴾ حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة فى ابصارهم فما شاهدوا الحقائق فى كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعانى فى كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم فى ادراك حقائق الامثال قالوا ﴿ ما اذا اراد الله بهذا مثلا ﴾ فبجهلهم زادوا انكارا على انكار فتاهوا فى اودية الضلالة بقدم الجهالة ﴿ يضل به كثيرا ﴾ ممن اخطأه رشاش النور فى بدء الخلق كما قال عليه السلام ( ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فمن اخطأه ذلك النور فى عالم الارواح فقد اخطأه نور الايمان ههنا ومن اخطأه نور الايمان فقد اخطأه نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ﴿ ويهدى به كثيرا ﴾ وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله ﴿ومايضل به الا الفاسقين ﴾ الخارجين من اصابة رشاش النور فى بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ اى الذين ينقضون عهد الله الذى عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى ﴿وتبتل اليه تبتيلا﴾ اى انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى فى ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة فى الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصب حالا من الضمير فى تكفرون اى معاندين

تكفرون وتجحدون ﴿ بالله ﴾ [illegible] تصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والآفاقية والاستفهام الانكاري لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب وكانه يقول ألا تتعجبون انهم يكفرون بالله كما في تفسير ابي الليث * وقال الناصي هو استخبار والمعنى اخبروني على أي حال تكفرون ﴿ وكنتم امواتا ﴾ جمع ميت كاقوال جمع قيل اي والحال أنكم كنتم امواتا اي اجساما لاحياة لها عناصر واغذية ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة * قال في الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من البنى * قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة لقوله تعالى ﴿ بلدة ميتا ﴾ ﴿ فاحياكم ﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم في تلك الحالة اطوار مترتبة بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه آنفا ثم لما كان المقام في الدنيا قد يطول جاء بثم حرف التراخي فقال ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التي هي الحيوان الابدي والنعمة العظمى ﴿ ثم يحييكم ﴾ للسؤال في القبور فيحيى حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نبيك وما دينك وثم التي للتعقيب على سبيل التراخي على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كما في التيسير ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم [illegible] وقيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون [illegible] تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته ﴿ هو الذي خلق لكم ﴾ هذا بيان نعمة اخرى اي قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها في دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت ﴿ ما في الارض [illegible] فيها من الاشياء ﴿ جميعا ﴾ نصب حالا من الموصول الثاني وقد يستدل [illegible] على الاشياء الاباحة كما في الكواشي * وقال في التيسير اهل الاباحة من المتكلمين [illegible] اللام في لكم في قوله تعالى ﴿ هو الذي خلق لكم ﴾ على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقال لا حظر ولا نهي ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الطاعة [illegible] ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى [illegible] ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذا [illegible] على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد اليها اي الى خلقها بارادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شئ آخر في تضاعيف خلقها

او غيرذلك ولاتناقض بين هذا وبين قوله ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ لان الدحو البسط * و الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اى الحجر ملئ الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعه ثم بسط منه الارض كذا فى الكواشى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء من دخان خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلاعماد قامت وبنفخة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾ اى اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفطور لانه سواهن بعدان لم يكن كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تمييز نحو ربه رجلا * قال سلمان هى سبع اسم الاولى رقيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء والخامسة دبقاء وهى من ذهب احمر والسادسة وفناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة عروباء وهى من نور يتلألأ ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ماخلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان علميا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لايتصور الامن عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج فى صدورهم من ان الابدان بعد ماتفتتت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بمايشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لايشذ شئ منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفى هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات والعروش الخمسة * وكان الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم فى اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سرهم فى البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية فالثلاث لاهل البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اما خطاب توحيد للمؤمنين اى أتكفرون بالله وبانبيائه لانكم ﴿ كنتم امواتا ﴾ ذرات فى صلب آدم ﴿ فاحياكم ﴾ باخراجكم من صلبه وأسمعكم لذيذ خطاب ألست بربكم وأذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لارهبة ﴿ ثم يميتكم ﴾ بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية ﴿ ثم يحييكم ﴾ ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم

( ثم اليه ترجعون ) بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشريف للانبياء والاولياء اى أتكفرون وكنتم امواتا فى كتم العدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد المحبة باربعى صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى ( ارجعى الى ربك ) فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذى ترجعون اليه ( هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ) اى ما خلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى ( واصطنعتك لنفسى ) معناه لاتكن لشئ غيرى فانى لست لشئ غيرك فبقدر ماتكون لى اكون لك كما قال عليه السلام ( من كان لله كان الله له ) وليس لشئ من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفى هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بمالك عمن انت له فتبقى بلاهو ( ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ) فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان ( وهو بكل شئ عليم ) اى عالم بخلق كل شئ خلقه ولاى شئ خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك : قال المولى الجامى قدس سره

دوجهان جلوكاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو

﴿ واذ ﴾ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت ﴿ قال ربك ﴾ وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ماوقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ﴿ للملائكة ﴾ اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع مافيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ماأخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملأك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لايكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اوراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصى اجناسهم ولامدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ماقال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك الاهو﴾ وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله تعالى يخلق فى كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجان والجان ابو الجن كآدم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿فى الارض﴾ دون السماء لان التباغى والتظالم كان فى الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله فى ارضه اى اريد ان اخلق فى الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذى لايكون فى كل عصر الا واحدا فالبد ان يكون آدم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة فى الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى فى غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا فى العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة اياكان ولذا لم يستتب الله ملكا فان البشر لايقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه ألا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذهم اقرب الى قبولهم منه وجعل

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور * الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال فى المثنوى

مشورت ادراك وهشيارى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد
كفت پيغمبر بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لايستغنى عن السوط واورع النساء لاتستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله ﴿ أتجعل ﴾ الخ وجوابه وهو قوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ الخ * والرابع بيان ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قالوا ﴾ استئناف كانه قيل فما ذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما افسدت الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظلما كما يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل * قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ تخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن لايصدر الا ممن هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع فى صنعه عند حضرته فمعفو عنه لكمال حكمته واتقان صنعته : قال فى المثنوى

زانكه اين دمها اكر نالايقست * رحمت من برغضب هم سابقست
ازپى اظهار اين سبق اى ملك * درتو بنهم داعيه اشكال وشك
بكويى ونكيرم بر تو من * منكر حلمم نيارد دم زدن
حلم بدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد درافتد درفنا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تعالى باظهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام ( دع الشماتة عن اخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك )

ويبتليك ) وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التى ارسلها الله تعالى نصرة للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز ﴿ ونحن ﴾ اى والحال انا ﴿ نسبح ﴾ اى ننزهك عن كل مالا يليق بشأنك ملتبسين ﴿ بحمدك ﴾ على ما انعمت علينا من فنون النعم التى من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿ ونقدس ﴾ تقديسا ﴿ لك ﴾ اى نصفك بما يليق بك من العلو والعزة وننزهك عما لا يليق بك فاللام للبيان كما فى سقيالك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى نقدسك * قال فى التيسير التسبيح نفى ما لا يليق به والتقديس اثبات ما يليق به * وقال الشيخ داود القيصرى قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع فى نقائص التقييد انتهى وكانه قيل أتستخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى آدم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ الله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمى وتقديرى ولا تستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لا يكون كطاووس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظنا الله تعالى بزجره للملائكة بقوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چوند كر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب ديكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين * احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هى الخالقية وشئ آخر وهو ان يخالقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها * والثانى ان للجعلية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ اى الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرهما بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرهما بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فيفيد انها من الملكوتيات لا من المحسوسات واما الظلمات والنور التى من المحسوسات فانها داخلة

فى السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال ﴿ انى خالق بشرا من طين ﴾ ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وفى انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيأ من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سمى خليفة لمعنيين * احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما فى العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنيويات والاخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحى وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم ولا للحق تعالى * والثانى انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى اما صورة فوجوده فى الظاهر يخلف عن وجود الحق فى الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود البانى ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكانية روحه عن لامكانيته ولاجهتيته عن لاجهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق فى احد كما يجتمع فى الانسان ولا تجلى صفة من صفاته لشئ كما تجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس فى العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته فى الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر فى زجاجة القلب والزجاجة فى مشكاة الجسد وفى زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفى مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل فى الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانسانى فيهدى لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله فى ارضه فيظهر انوار صفاته فى هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال لحبيبه عليه السلام ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ وقال فى حقه وحق المؤمنين ﴿ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ولم يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

والظلم والفساد وقالا لوكنا بدلامنهم خلفاء الارض ماكنا نفعل مثل مايفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغيرحق والزنى وشرب الخمر * قال قتادة ثامر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نورالله فلوكان للملائكة هذه الخصوصية لماافتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كماكان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنورالتجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية فى ملكوت الجسد بالنظر الملكوتى الملكى ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فقولهم هذا يدل على معان مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة فى طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلانأمن من مكر أنفسنا الأمارة بالسوء ولانعتمد عليها ولانبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام ﴿ وماابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى ﴾ * ومنها التعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى ﴿ فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وكل فساد وظلم لايجرى علينا ولايصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله ﴿الامارحم ربى﴾ * ومنها التعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته فى حقنا للملائكة المقربين ﴿انى اعلم مالاتعلمون﴾ لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته * ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلانتغافل عن هذه السعادة ونسعى فى طلبها حق السعاية * ومنها ان الملائكة انما قالوا ﴿أتجعل فيها﴾ الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكى فى ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التى تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها فى اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لايكون غيبا فى حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتى فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحانى كما قال تعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال ﴿ أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض ﴾ فحينئذ لايكون غيبا فالغيب ماغاب عنك وماشاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الآلهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة وان فى الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتى غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الآلهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون فى خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه﴾ اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب ﴿احدا﴾ يعنى من الملائكة ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز فى استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ يعنى فى الارض ﴿ خليفة ﴾ مع انه ﴿ يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم ﴿طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال﴾ فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة فى العلم والجسم فقال ﴿ ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء﴾ فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ اجمالا ثم فصله بقوله ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ وبقوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ وبقوله ﴿ ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فيتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفى قوله ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هى من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة فى ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى ما فى التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لا تأخذ منى شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كما قيل

بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيأ فقال يارب حلفتنى الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت جبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها سيأ وقال مثل ما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فلذلك يأتى بنوه اخيافا اى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض واوصافها فمنهم الابيض والاسود والأحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص منى قال الله على ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى * فامر الله تعالى عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف بعدما جعل نصف تلك القبضة فى النار ونصفها فى الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا وصور منه جسد آدم * واختلفوا فى خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق فى سماء الدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج كما فى كشف الكنوز وفى الحديث القدسى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا

ان مع العسر جو يسرش قفاست * شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ماخلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ماانتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لا اطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه عاقبت كرك زاده كرك شود وجمع بزاقه فى فمه وألقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلاث خصال فانسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره فى الليالى من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمي بآدم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلارضى واخرج كرها ولذا لايخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار فى رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده فى كل يوم وهو فى ذلك منتطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب سبعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفا فيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليتيه وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه ورغبته فى رئته وضحكه فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع فى قلبه فجرى على لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر ومايكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجنة والمحلب * قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى * وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال * وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولاتطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم فى البيت الخياطة * وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا فى روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء)

تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى انيصح سجود الملائكةله فماالظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجبله ﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾ اى عرضها اى المسميات وانماذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله * وفى الحديث ( انه عرضهم امثال الذر ) ولعله عزوجل عرض عليهم من افراد كل نوع مايصلح انيكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمةالله التى وسعت كل شئ ﴿ فقال ﴾ الله عزوجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذلك محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولاينفعهم الندم ﴿ انبئونى ﴾ اى اخبرونى ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كماينبئ عنه مقالكم * ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى أراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لاتعلمون اسماء ماتعاينون فكيف تتكلمون فى فساد من لاتعاينون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة * قال ابوبكر الواسطى من المحال انيعرفه العبد ثم لايحبه ومن المحال انيحبه ثم لايذكره ومن المحال انيذكره ثم لايجد حلاوة ذكره ومن المحال انيجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قالوا ﴾ استئناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ اى نسبحك عمالايليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلو افعالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام ﴿ سبحانك تبت اليك ﴾ وقال يونس ﴿ سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ وسبحان اسم واقع موقع المصدر لايكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لاينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره ﴿ لاعلم لنا الاماعلمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لاعلم لنا الاماعلمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ماهو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لوكنا مستعدين لذلك لأفضته علينا ومامصدرية اى الاعلمنا علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لااله الاالله ﴿ انك انت ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لايخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿انى اعلم مالاتعلمون﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لمبتدعاته والذى لايفعل الامافيه حكمة بالغة * وافادت الآية ان العبد ينبغى له انلايغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولايأنف انيقول لااعلم فيما لايعلم ولايكتم فيما يعلم * وقالوا لاادرى

نصف العلم وسئل ابويوسف القاضى عن مسئلة فقال لاادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لاادرى فقال انما ارتزق بقدر علمى ولواعطيت بقدر جهلى لم يسعنى مال الدنيا ـ وحكى ـ ان عالما سئل عن مسئلة وهو فوق المنبر فقال لاادرى فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولوعلوت بقدر جهلى لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى أعلمهم ﴿ بأسمائهم ﴾ التى عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصير هممهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم باسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ماغاب فيهما ولادليل عليه ولاطريق اليه ﴿ واعلم ماتبدون ﴾ تظهرون من قولكم (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ﴿وما كنتم تكتمون﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى (انى اعلم مالاتعلمون) لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ماخفى عليهم من امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالايعلمون * وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) فالعلم اشرف جوهرا ولكن لابد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه ( حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة ) فقيل يارسول الله أومن قراة القرآن قال ( وهل ينفع القرآن الابالعلم ) : قال فى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

وفى الحديث ( النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة ) وفى الحديث ( من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويجئ الى باب العالم الايكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له ) ❀ وفى التأويلات النجمية (وعلم آدم الاسماء كلها ) الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان ينبأوا بمالاعلم لهم به فان الرحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم



در اوائل دفتر يكم دربيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

الثانى منها اسماء الجسمانيات وهى مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها * والقسم الثالث منها الالآهيات وهى مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى (لو دنوت انملة لاحترقت) وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعدم تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان فى كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم أن اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقى ﴿ واذقلنا ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ اى لجميعهم لقوله تعالى ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ اى خروا له والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين أراد ان يسجد له (لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحناء لانه يشبه فعل اليهود كما فى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انبائهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل امهم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته ❀ وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اسجدوا ﴾ ثلاثة معان * احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اعبدوا وارقوا انقيادا للامر وامتثالا للحكم * والثانى اسجدوا لآدم تعظيما لشأن خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كما قال تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

﴿ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ﴾ * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقى درجاتهم وفائدتها راجعة الى الانسان لمعنيين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم فى الطاعة ويتأدب بآدابهم فى امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار كيلا يلحق به اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا ممدوحا مكرما كما كان الملائكة فى امتثال الامر لقوله تعالى ﴿لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ * والثانى ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة فى الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ﴾ فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿ فسجدوا ﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام ( خلقت الملائكة من نور) والنور من شانه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحى على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الائتمار * والفاء فى قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم فى ذلك ﴿ الا ابليس ﴾ اى ما سجد لانه خلق من النار والنار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوى وهو الاصح * قال فى التيسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستكبر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر : قال فى المثنوى

امتحان مى كرد شان زير وزبر * كى بود سرمست را زاينها خبر

والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى ﴿ كان من الجن ففسق عن امر ربه﴾ وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار ﴿ واستكبر ﴾ اى تعظم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة فى عبادة ربه او تعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبما ليس له وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال فى المثنوى

اين تكبر چيست غفلت از لباب * منجمد چون غفلت يخ ز آفتاب
چون خبر شد ز آفتابش يخ نماند * نرم كشت وكرم كشت وتيز راند

قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى

ان سجدوا وبقوا فى السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى مافعلوه وهذا اباؤه فغير الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لايكون له نسل لكن لما سأل النظرة وانظر صار له نسل * وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم أقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ماسجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميتته * وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار ﴿ وكان من الكافرين ﴾ اى فى علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لايحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله ﴿ انا خير منه ﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت ام كنت من العالين ﴾ لابترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الاانه غفر له ماسلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الاانه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسئلة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا فى آخر السنة وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولاتقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول ياايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يارسول الله من خير الناس قال ﴿ من طال عمره وحسن عمله ﴾ قيل فاى الناس شر قال ﴿ من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره ﴾ قال الحسن لجلسائه يامعشر الشيوخ، ماينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يامعشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

ألامهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل فى دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة على يوم كفى يومك بمافيه فان تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك والاتكن من عمرك فاراك تطلب ماليس لك * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ماطلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وماغربت شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا : قال فى المثنوى

نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند

﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت ﴾ قال القرطبي فى تفسيره لاخلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ وزوجك ﴾ حواء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح كما فى تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ الجنة ﴾ هى دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنه اوبعده ويدل على الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة ويدل على الثانى ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء ومن الناس من قال لايجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولايجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل كل حى اولانها كانت فى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد وقيل فى شفتها وسميت مرأة لانها خلقت من المرء كما ان آدم سمى بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة * واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء و آخر من ام دون أب وهو عيسى و آخر من اب وام اى اولاد آدم و آخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب



دراسط دفتر حكيم دوسان قربانى كردن سرودن عرب بابيد قبول افتادن

صنعه ما يحير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الازمان والايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفى الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تعالى فى كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة فى تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا * وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر فى الجنة الا الايمان والنكاح * قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب فى النكاح يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثانى كما قال عليه السلام ( اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال ) وذلك لان الخلق فى المائتين اهل الحرب والقتل فتربية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد : كما قال السعدى

زنان بار دار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايند
ازان بهتر بنزديك خردمند * كه فرزندان ناهموار زايند

﴿ وكلا منها ﴾ اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما فى مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذى يليق بالخلق هو السكون بالحلق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير ﴿ حيث شئتما ﴾ أى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمت الراء ﴿ هذه الشجرة ﴾ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لا تأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانسانى ظهر فى دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل وألين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها مثل كلية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده فى الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة فابتلى بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا اوالتين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمرها وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهى والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين وايا ما كان فالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله * قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناها فيها لايدوم لان المخلد لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهي تعزز ودلال كأنه قال يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على مامنع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة المنهي عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار * والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاه ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ فاورثه ذلك النهي عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد في الخبر ( اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب ) اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء فقيل هي زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهي التنزيهي من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين * قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح في وجود بني آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهي النفس الانسانية في الروح بالطاعات والعبادات ﴿ وكلا منها رغدا ﴾ اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التي تحصل بسبب الطاعات والعبادات ﴿ حيث شئتما ﴾ أي عمل احببتما من الخيرات والصالحات ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم ينحصر في آدم وحواء عليهما السلام فينبغي للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لايقع في المهالك والدركات : قال في المثنوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تا شوى خورشيد كرم اندر حمل [١]
جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود [٢]
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [٣]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وابعدهما عن الجنة يقال زل عني كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء ﴿ فاخرجهما مما كانا



[١] دراول دفتر بجم دربيان آنكه ظاهر دليل باطن است الخ [٢] در اول دفتر بجم دربيان آنكه ظاهر دليل باطن است الخ [٣] در اواخر دفتر سوم دربيان طلبي دعوى بي برهان الخ [٤] در اواخر دفتر بجم دربيان حكايت آن عنت الخ

فيه ﴾ من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى ﴿ فتاب عليه وهدى ﴾ قال الشيخ صدرالدين قدس سره فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاان تكونا ملكين اوتكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا تنبه لهما ولا اجابنى احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التى كان فيها ليست الجنة التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لايخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ماتقتضيه حقيقته وهوعدم انقطاع نعيمها بموت اوغيره كما قال الله تعالى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اى غير منقطع ولامتناه فافهم فحال آدم وحواء فى هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله فى حقهم ﴿ أتستبدلون الذى هوأدنى بالذى هوخير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ﴾ الآية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم فى سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع مابينهما من طول المدة فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء ولم ابتلاء بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتداء ماعرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا فى الجنة على الجزاء لاعلى الابتداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا فى الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لماظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر فى الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان فى الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى آدم فى الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لانصيب لهم فى الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على رده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد فى فنه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسى سيدى ابن نورالدين فى مجلس وعظ بجامع اياصوفيه من كلام خواجه حافظ شيرازى

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين ديرخراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجت فى صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة فى الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه * وسئل ابومدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع فى الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لما اخرجت آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده اقتدى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الا بالبكاء فاحب آدم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيآت المقربين كذا فى واقعات الهدائى ❀ قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود الغاية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة فى وسطه نطاق القربة وفى جيده طوق الزلفة لاحد فوقه فى الرتبة ولاشخص معه فى الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء : قال فى المثنوى

چون قضا آيد شود دانش بخواب * مه سيه كردد بكيرد آفتاب

فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث ﴿ فازلهما ﴾ بد التقدير بحسن التدبير ﴿الشيطان عنها﴾ اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد ألقوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نصح كذب ﴿ فاخرجهما مما كانا فيه ﴾ من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمى انسانا فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لايقبل الشركة فى التعبد كذا لايقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال ﴿ اهبطوا بعضهم لبعض عدو ﴾ وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول ﴿ هذا ربى ﴾ فلما ذاق شجرة الخلة قال ﴿ لااحب الآفلين * انى برئ مما تشركون * فانهم عدولى الارب العالمين ﴾ ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو لخمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير اذ ان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا

در اوائل دفتر بيان حواب كفتن محمد الخ

بعدما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلة اهبطوا على انهما كانا فى جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهوالنزول من علو الى سفل وقد سبق فى الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبى فى تفسيره انالصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ماقد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نئرنسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذالجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم خليفةالله فى الارض ولله أن يفعل مايشاء وقد قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبى * فهبوطه من الجنة هبوط التشريف والامتحان والتمييز بين قبضتى السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية على مافى كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ماقالت حذام * قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام فى قوله تعالى ﴿ ألم أنهكما عن تلكماالشجرة وأقل لكما انالشيطان لكما عدو مبين ﴾ عتاب تلطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا ﴿ منها جميعا ﴾ تكميل وتبعيد تقريب كما فى قول الشاعر

سأطلب بعدالدار عنكم لتقربوا ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استغنى فيهاعن الواو بالضمير اى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدولهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوها هى تلسعهم وهم يدمغونها وابليس يفتنهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس دينية فلاترتفع مابقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلاترتفع مابقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لاامر بتحصيله ولماقال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمدلله حيث لم يقل أنالكم عدو والعدو هوالمجاوز حده فى مكروه صاحبه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على وجهها اوفى القبور * ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ اودع فى صلب الاب واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال تعالى ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ والثالث العقبى اما فى الجنة قال تعالى ﴿ اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا ﴾ واما فى النار قال تعالى ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهوحين الموت اوالى القيامة * قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التى وعد بالرجوع اليها وهى لغير آدم دالة على المعاد فحسب ولماهبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار تلك الاودية لمامعه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حواء بجدة وبينهما سبعمائة فرسخ والطاووس بمرج الهند والحيه بسجستان اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلادالله حيات ولولا العريد

تأكلها وتفنى كثيرا منه لاخليت سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام فى الجنة فخانته بان مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقيل لها انت عدو بنى آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شدخ رأسك قال عليه السلام ( اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويسقطان الحبل ) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان فى العموم ونبه على ذلك لسبب عظيم ضررهما وما لم يتحقق ضرره فما كان منها فى غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان فى البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم ( ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة ايام ) قال ابن الملك فى شرح المشارق والجن لكونه جسما لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات التى نهى عن قتلها وهى حية بيضاء صغيرة تمشى ولا تلتوى * والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة بل ينهى عن قتل حيات البيوت فى جميع البلاد لان الله تعالى قال ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية والابتر وذات الطفيتين تقتلان من غير ايذان سواء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى احد شيأ من الحيات فى المساكن يقول انشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيأ بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ ﴿ سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها * وفى حواشى الحجازى على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او لجلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية ابدت جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيها ولو كانت تنذره ما تركها تدخل به وقال ابليس انت فى ذمتى فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال ( اقتلوها وان كنتم فى الصلاة ) يعنى الحية والعقرب * والوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلعنت وفى الحديث ( من قتل وزغة فكانما قتل كافرا ) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرءها فيه من موضع يحاذيه فجبلتها على الخبث والافساد * والفارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها * والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبى الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحدأة والسبع العادى والكلب العقور كله فى معنى الحية والامر بقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة

قال السعدى قدس سره

سنك بر دست و مار بر سر سنك * خيره رأيي بود قياس و درنك

وقال ايضا

ترحم بر پلنك تيز دندان * ستمكارى بود بر كو سفندان

﴿ وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر فى قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾ اى التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبي عليه السلام ( أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ) فثبت ان بذر المعرفة هو المحبة : قال فى المثنوى

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان وعقل نيست

﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبي ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذ لا سخط بعد التوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رندا زره نياز بدار السلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت * وعن النبي صلى الله عليه وسلم ( ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتنى ونفخت فى الروح فتحت عينى فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته ) اوالكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلقنى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب أرأيت ان اصلحت و رجعت وتبت أراجعى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى العهود الانسانية والمواثيق الآدمية والمناجاة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

در دفتر دوم در دنباله

الباری تعالی اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتبه على تلقى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتمام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان لا يعود اليه فى مستأنف الزمان وبرد مظالم العباد و بارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى ﴿ فتاب عليه ﴾ قال فى المثنوى

مركب توبه عجائب مركبست * بر فلك تازد بيك لحظه زپست [١]

چون برارند از پشيمانى حنين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال فى المثنوى

چون خدا خواهد كه مان يارى كند * ميل مارا جانب زارى كند [٣]

اى خنك چشمى كه آن كريان اوست * وى هايون دل كه آن بريان اوست

آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست

باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زصحن جان بر رويد خضر

فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انغمس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو الخطيآت ﴿ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة فى قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ أكل حبة المحبة ووقع فى شبكة المحنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته ويقه برحمته لم يتخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجب المضطر اذا دعاه ويكشف

السوء فبسابقه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته ﴿ فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء وانهر على دوحتها زهرة التوبة وأثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ ﴿ قلنا ﴾ استئناف مبني على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فما ذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا ﴿ اهبطوا منها ﴾ اي من الجنة ﴿ جميعا ﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد في المعنى للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية والطاووس كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه وتحققه لا محالة ودفعا لما عسى يقع في امنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لو قرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثاني به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال في الارشاد والثاني مقرون بوعد ايتاء الهدى المؤدي الى النجاة والنجاح وما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين * ثم ان في الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم

قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ فاما يأتينكم مني ﴾ اي ان يأتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿ هدى ﴾ اي رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب في قوله يأتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثاني مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿ فمن تبع هداي ﴾ اي اقتدى بشريعتي وكرر لفظ الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاه العقل اي فمن تبع ما أتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ في الدارين من لحوق مكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ﴿ والذين كفروا ﴾ عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوثر عليه ما ذكر تفظيعا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبحها وايراد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اي والذين كفروا برسلنا المرسلة اليهم ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملابسوها بحيث لا يفارقونها * وفى الصحبة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكأنهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿ هم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ خالدون ﴾ دائمون والجملة فى حيز النصب على الحالية ففى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى ﴿ اهبطوا منها ﴾ وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى ﴿ فلا خوف ﴾ الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

فالمؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين عرفتنى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عرف بينى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منه خلقنا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكى اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيت امى لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار : قال فى المثنوى

طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكيرم تا رسد دايهٔ شفيق
تو نمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان
كفت فليبكوا كثيرا كوش دار * تا بريزد شير فضل كردكار

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحيى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنيوية ولا هم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

در اوائل دفتر سيم در بيان سبب رجوع آن كافر وديدن پيغمبر را صلى الله عليه وسلم در خواب

على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطرى وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لانهم خلدوا فى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فمانبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ البنون اسم للذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بلغة العبرانية وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها ﴿ اذكروا نعمتى ﴾ الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ ﴿ التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر * قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال ﴿ اذكرونى اذكركم ﴾ ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿ واوفوا ﴾ اتموا ولا تتركوا ﴿ بعهدى ﴾ الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ماعهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿ اوف بعهدكم ﴾ اتم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدلهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيرى ﴿ اوفوا بعهدى ﴾ فى دار الحجبة ﴿ اوف بعهدكم ﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدى بقولكم ابدا ربى ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى ﴿ وايای ﴾ نصب بمحذوف تقديره وايای ارهبوا ﴿ فارهبون ﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد

لابارهبون لان ارهبون قد أخذ مفعوله والاصل ارهبونى لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآى والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله ﴿اوف﴾ والوعيد لقوله ﴿ وايای فارهبون ﴾ دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لايخاف احدا الا الله للحصر المستفاد من تقديم ايای ﴿ وآمنوا ﴾ يا بنى اسرائيل ﴿ بما انزلت ﴾ افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لما انه العمدة القصوى فى شأن الوفاء بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى حال كون القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبما نعت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بمامعهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا ﴿ ولا تكونوا اول ﴾ فريق ﴿ كافر به ﴾ اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على المقتدى : قال فى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتا * تادر افتد بعد او خلق ازعما
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

اى لاتسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلاتضعوا موضع مايتوقع منكم ويجب عليكم مالايتوهم صدوره عنكم من كونكم اول كافر به * ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خيبر ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود ﴿ ولاتشتروا بآياتى ﴾ اى لاتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ هى الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالنسبة الى مافات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان * قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ماصعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يجرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم ومآكل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكى ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ماتقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى المثنوى

بود در انجيل نام مصطفا * آن سر پيغمبران بحر صفا
بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزو وصوم واكل او

﴿ وايای فاتقون ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعاده لان معنى



در اوائل دفتر بيكم در بيان نعت معظم حضرت مصطفى كه در انجيل بود
در اواسط دفتر بيجم در بيان معنى قوله تعالى ( خلق الجان من مارج من نار )

الاول اخشوا فى نقض العهد وهذا معناه فى كتمان نعت محمد او لان الخطاب بالآية الاولى لماعم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك وبالثانية لماخص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هومنتهاه ﴿ ولاتلبسوا الحق بالباطل ﴾ عطف على ماقبله واللبس بالفتح الخلط اى لاتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تختزعونه وتكتبونه حتى لايميز بينهما اولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله اوتذكرونه فى تأويله ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ باضمارلا اونصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه فقوله ولاتلبسوا الحق بالباطل هونهى عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هونهى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانجد فى التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاللبس غير الكتمان ﴿ وانتم تعلمون ﴾ اى حال كونكم عالمين بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبى مرسل وليس ايراد الحال لتقييد المنتهى به بل لزيادة تقبيح حالهم اذالجاهل قديعذر * وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لاتخلطوا العدل بالجور وايها القضاة لاتخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرائيل فهى تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله اوامتنع من تعليم ماوجب عليه اواداء ماعلمه وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل فى مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( من تعلم علما لايبتغى به وجه الله لايتعلمه الاليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ) اى ريحها فمن رهب وصاحب التقوى لايأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته ونصيحته صفدا بل يبين الحق ويصدع به ولايلحقه فى ذلك خوف ولافزع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لايمنعن احدكم هيبة احد ان يقول اويقوم بالحق حيث كان ) وفى التنزيل ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ﴾ ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد أدرك احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ماهذا الجفاء قال له ابو حازم ياامير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتنى قال ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان تقول مالم يكن ماعرفتنى قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيئ فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعرى مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال واى مكان اجده قال ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال سليمان فاين رحمة الله ياابا حازم قال ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ قال له سليمان ياابا حازم فاى عباد الله اكرم قال اولوا المروة والنهى قال له سليمان فاى الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان فاى الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اى الصدقة افضل قال على

السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه اوترجوه قال فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احمق قال رجل انحط فى هوى اخيه وهوظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فماتقول فيمانحن فيه قال ياامير المؤمنين اعفنى قال له سليمان لاولكن نصيحة تلقيها الى قال ياامير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولارضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلوشعرت ماقالوا وماقيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ماقلت يا ابا حازم قال ابوحازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبيننه للناس ولاتكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وتضعه فى اهله قال له سليمان هل لك ياابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيأ قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تنجينى من النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابوحازم فمالى اليك حاجة غيرها قال فادع لى قال ابوحازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ماتحب وترضى قال له سليمان عظنى قال ابوحازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فما ينبغى ان ارمى عن قويس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك اويفقدك من حيث امرك فلماخرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندى مثلها قال فردها عليه وكتب اليه ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياى هزلا اوردى عليك بذلا ما ارضاهالك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لماورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلماتولى الى الظل قال رب انى لماانزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لايأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلمارجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهوشعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحداهما اذهبى فادعيه فلماأتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت اجر ماسقيت لنا فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلماتبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلماعيل صبره ناداها ياامة الله كونى خلفى وارينى بقولك فلمادخل على شعيب اذاهو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس ياشاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لم أما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف ان يكون هذا عوضا لماسقيت لهما وانا من اهل بيت لانبيع شيأ من ديننا بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا ياشاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا لماحدثت

والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار احل من هذه وان كانت لحق لى فيها نظراء فان ساويت بيننا والافليس لى فيها حاجة * قال القرطبي فى تفسيره بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانبياء انتهى * وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية ﴿ ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا ﴾ والفتوى فى هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره لئلا يضيع قال صلى الله عليه وسلم ( ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله ) والآية فى حق من تعين عليه التعليم فابى حتى يأخذ عليه اجرا فما اذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة فى ذلك كما اذا كان الغسال فى موضع لا يوجد من يغسل الميت غيره كما فى القرى والنواحى فلا اجر له لتعينه لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كما فى الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأثم بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ماينفقه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم وله ان يقبل على صنعته وحرفته * ويجب على الامام ان يعين له شيأ والافعلى المسلمين لان الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة وعين لها لم يكن عنده مايقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل له فى ذلك فقال ومن اين انفق على عيالى فردوه وفرضوا له كفايته وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس بيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل ايدى الكاتب * وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذا فى نصاب الاحتساب وغيره : قال فى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
غير معشوق ازتماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخت

﴿ واقيموا الصلوة ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها بشرائطها وحدوها كصلاة المسلمين فان غيرها كلا صلاة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ كزكاة المؤمنين فان غيرها كلا زكاة * والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل * واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء مايحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولابد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( ما اجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له ) فالله تعالى اكرم من ان يغفر له

در اوائل دفتر ششم در بيان آنكه ثواب عمل مانع هم از حق است

ويرد الباقي خائبين خاسرين * وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبي في تفسيره وتجب على من أدمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة * وفي الحديث ( ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد ) وينبغي للمصلي ان يبالغ في الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن قال تعالى ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ اى من حب الدنيا او كثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلابد من دفع الخواطر : قال في المثنوي

اول اى جان دفع شر موش كن * وانكه اندر جمع كندم كوش كن
يشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى في وصاياه للعارف الهدائى قدس الله سرهما اذا شرعت في الصلاة لا تتفكر في غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما في غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفي نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة ونيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من النور حتى يتمنوا ان يكونوا فقراء : قال في المثنوى

مكرها در كسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست
چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش ونقره فرزند وزن
كوزهٔ سربسته اندر آب زفت * از دل پرباد فوق آب رفت
باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ ( واقيموا الصلوة ) بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع ( وآتوا الزكوة ) اى بالغوا في تزكية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ماسوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزياة على الكمال نقصان ( واركعوا مع الراكعين ) اى اقتدوا في الانكسار ونفي الوجود بالمنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود ﴿ أتأمرون الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اى الاعتراف بالنبي واتباع الادلة وهو التوسع في الخير من البر الذى هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ

وتعجيب ﴿ وتنسون انفسكم ﴾ وتتركونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو والنسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان ولما لم يعلمه والنسيان لما علم بعد حضوره كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه حق وكانوا يقولون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمان دون بعض فانتظروا الاستيفاء لما ينالون منهم ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى في العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب وربما يفجأه الموت فيبقى في حسرة الفوت : قال الحافظ

ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

﴿ وانتم تتلون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تتلون التوراة الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان به ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم * والعقل في الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذي يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمي به النور الروحاني الذي به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطي ما يقبح ويعقل على ما يحسن ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وعند البعض هو نور في بدن الآدمي * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة وهي جملة تنسون انفسكم دون ما عطفت هي عليه وهي اتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام ( مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه ) وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما نفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر ـ يروى ـ انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت

أتهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينفع

فيا حجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه‌در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چراخود توبه كمتر ميكنند

قال رسول الله تعالى عليه وسلم ( ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجزون نصيبهم فى نار جهم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا ) * قال الاوزاعى شكت النواويس الى الله تعالى ماتجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء أنتن مما انتم فيه * وفى الحديث ( مامن عبد يخطب خطبة الا والله تعالى سائله عنها يوم القيامة ماارادبها ) * قال الشيخ افتاده افندى لوان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين يشكل الامر كذا اذا لم يكن من يصغى الى كلامه مساويا لمن يلطم على قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام ( كم من واعظ يلعب به الشيطان ) اللهم الا ان يقول ينتفع منى المسلمون وان كنت معذبا فى النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه فى ضمنه * وقال ايضا من كان يعظ الناس اما ان يعتقد انهم يعرفون مايعرفه او يعتقد انهم لايعرفون مايعرفه فعلى الاول لايحتاج الى وعظه وعلى الثانى قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم فهو محض كبر وبالجملة حيل النفس كثيرة لاتتيسر النجاة منها الا بمحض لطف الله تعالى وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام ( ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق ) فادام لم يصل السالك الى الحقيقة لا يتخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى الا العالمون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد الحقيقى الفانى عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلى وهم الذين اريدوا بقوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) ولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيها والافهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لايخلون عن النقصان ألا يرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل فى مرتبة الكمال يكون كامل العقل حتى يحس بصرير الباب فى حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال ﴿ واستعينوا ﴾ يابنى اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اى بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس ﴿ والصلوة ﴾ اى بالتوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لما امروا بما شق عليهم لما فيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة * وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما نعى له بنت وهو فى سفر فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحلته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ لثقيلة شاقة كقوله تعالى ﴿ كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ﴾ ﴿ الا على الخاشعين ﴾ اى المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء وانما لم يثقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجرى عليهم من المشاق والمتاعب لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وقرة عينى فى الصلاة) لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الظن يكون يقينا ويكون شكا فهو من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما فى تفسير الكواشى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما يروى فى الاخبار لقى الله وهو عليه غضبان وما يجرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبى عليه الصلاة والسلام ( من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ) واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين * قال يحيى بن المعاذ الصبر ان لا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله والرضى بما قضى الله من امر دنياك وآخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كويند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود

ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال ( من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ) وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال ( مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ) الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال ( انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ) وقد وصف الله نفسه بالصبر كما فى الحديث ( ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم ) ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها * والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم * وقيل فى الخشوع أتريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدنئ فى الحق سواء وتخشع لله فى كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق ما فى قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق * قال سهل بن عبد الله لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كان السلف يجتهدون فى ستر ما يظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا

كما فى تفسير القرطبي ۞ وقال فى التأويلات النجمية ( واستعينوا بالصبر ) عن شهوات النفس ومتابعة هواها ( والصلوة ) اى دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب ( وانها ) اى الاستعانة بهما ( لكبيرة ) امر عظيم وشأن صعب ( الا على الخاشعين ) وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عليه الصلاة والسلام ( اذا تجلى الله لشئ خضع له ) وقال ( وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ) فالتجلى يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق ( الذين يظنون ) اى يوقنون بنور التجلى ( انهم ملاقوا ربهم ) انهم يشاهدون جمال الحق ( وانهم اليه راجعون ) بجذبات الحق التى كل جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا ﴾ اشكروا ﴿ نعمتى التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان فى فضل آبائهم فضلهم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ من عطف الخاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمى زمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كما قال فى حق مريم ( واصطفاك على نساء العالمين ) اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم ( كنتم خير امة اخرجت للناس ) كما فى التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لا حقيقى * قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ) * قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يورث الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال ﴿ واتقوا ﴾ اى واخشوا يابنى اسرائيل ﴿ يوما ﴾ يوم القيامة اى حساب يوم او عذاب يوم فهو من ذكر المحل وارادة الحال ﴿ لا تجزى ﴾ اى لا تقتضى فيه ولا تؤدى ولا تغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم ﴿ نفس ﴾ مؤمنة ﴿ عن نفس ﴾ كافرة ﴿ شيأ ﴾ ما من الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى قال تعالى ( لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ) وكيف تنفع وقد قال ( يوم يفر المرء من اخيه ) الآية : قال فى المثنوى

چون بفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه
زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

وهذا فى حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناه فقال ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ اى خال عن الشرك ﴿ ولايقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عندالله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهوطالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له فى طلب مراده ولاشفاعة فى حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبى عليه السلام ( شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ) فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة فى نفى الشفاعة خاصة بالكفار ﴿ ولايؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مال اورجل مكانها اوتوبة تحجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وسمى به الفدية لانها تساويه وتماثله وتجرى مجراه ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذبين فلانافع ولاشافع ولادافع لهم والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التى بها يتخلص المرء من النكبة التى اصابته فى الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره فى تحمل ماعليه اويفتدى بمال فيخلص منها اويشفع له شافع فيوهب له اوينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يابنى انى ابلك فى الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجوبها مماترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلااطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها فلانة انى زوجتك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة تهبينها لى لعلى انجو مماترين فتقول لااطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ ولوكان ذاقربى ﴾ يعنى من اثقلته الذنوب لايحمل احد من ذنبه شيأ : قال السعدى

برفتند هر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى بر درخت من كه تخمى فشاند

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه فى السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهو استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمن من حمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام ( فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل ) ﴿ وانى فضلتكم على العالمين ﴾ اى بهذه النعمة اى فضلتكم من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين ﴿ واتقوا يوما ﴾ اى عذاب يوم يخوف الله العام بفعاله كما قال واتقوا النار الخ ويخوف الخاص بصفاته كقوله ﴿ انا نعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ وقوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله ﴿ واتقوا الله حق تقاته * لاتجزى نفس عن نفس شيأ * والامر يومئذ لله * ولا يقبل منها شفاعة ﴾ فى حق نفسها ولا فى حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * ولا يؤخذ منها عدل ﴾ اى فداء ﴿ لانه ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ﴾ والسعى المشكور مايكون ههنا ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ لانهم مانصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ واذ نجينا كم ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اذكروا وقت تخليتنا اياكم اى آباءكم فان تخليتهم تخلية لاعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلنا كم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والنجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حريز ورفعناكم عن الاذى ﴿ من آل فرعون ﴾ واتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن * والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى فى ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفى سوقها بطيخة بدرهم فقال فى نفسه ان تيسر لى اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد ومامعه الا بطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لايتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفنونه حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع فى مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمنى احد وانما فعلت مافعلت ليحضرنى احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترنى امينا كافيا فولاه اياها فساربهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهرا طويلا وترامى امره فى العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى يبغونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائره ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبنى يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم

والجملة حال من ضمير المفعول فى نجيناكم والمعنى نجيناكم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيته حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب مابعده وهو قوله تعالى ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ كانه قيل ماحقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث فى غير هذا الموضع كالبنين فى قوله تعالى يابنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان لاغير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه سماهن باسم المآل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واخرجت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايد يكن غلام يولد فى بنى اسرائيل الاقتل ولاجارية الاتركت ووكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام فى السنة التى لايذبح فيها وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله شيأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴿ وفى ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التذبيح والاستحياء ﴿ بلاء ﴾ اى محنة وبلية وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال فى الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق

على الآباء ولاسيما بعد ذبح البنين ﴿ من ربكم ﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿ عظيم ﴾ صفة للبلاء وتنكيرهما للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختيار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل فى الخير والشر قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير) ومعنى من ربكم اى يبعث موسى وبتوفيقه لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لايمكن الا بتنجية الله كما قال عليه الصلاة والسلام ( لن ينجى احدكم عمله ) قيل ولا انت يارسول الله قال ( ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله ) وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح باله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله اخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان مايصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مريد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فأخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول ياداود انمنا هم واقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخيار : قال فى المثنوى

درد پشتم داد حق تا من زخواب * بر جهم هر نيم شب لأبد شتاب

تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظرة فى العقليات والعاديات والشرعيات * اما العقليات فما من بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوفا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما العاديات فما وجدت قط بلية الا وفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه ) وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما عتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿ و ﴾ اذكروا

در اواسط دفتر دوم در بيان دانستن پيغمبر كه سبب رنجورى الخ

يابنى اسرائيل ﴿ اذفرقنا ﴾ فصلنا ﴿ بكم ﴾ اى بسبب انجائكم فالباء للسببية وهواولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفى السببية دلالة على تعظيمهم وهوايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ ذلك بان الله هوالحق ﴾ اى لان الله ﴿ البحر ﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس اوبحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿ فانجينا كم ﴾ اى من الغرق باخراجكم الى الساحل ﴿ واغرقنا ﴾ الغرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء ﴿ آل فرعون ﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿ وانتم تنظرون ﴾ بابصاركم انفراق البحر حين سلكتم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا ياموسى ان قلوبنا لاتطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستعيروا الحلى من القبط وامر ان لاينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لايعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لايعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لايخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لو دللت على قبره أتعطينى كل ماسألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربى فامره الله بايتاء سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لااستطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لاتنزل فى غرفة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل بالوفق وهواول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون ياموسى اوذينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم نهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ياموسى كيف نصنع واين ماوعدتنا قال موسى كلا انمعي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يااباخالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لانرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لانرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمنة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس انثى فجاء جبريل على انثى وديق وهى التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فثم ادهم فرعون ريحها فاقتحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لايرونه ولم يملك فرعون من امره شيأ وهو لايرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يعجلهم ويسوقهم حتى لايشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر سمكة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ فلفظ فرعون وهو كانه ثور أحمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الوقعة كانها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لاوائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ماهى عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتنقاد لها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخباره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فما تأثرت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل آلها بعد الانجاء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم فى دينهم وسوء اخلاقهم ولاتذكرت اواخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فيالها من عصابة ماعصاها وطائفة ماطغاها * وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بنى اسرائيل من الغرق وهو اليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم ( ماهذا اليوم الذى تصومونه ) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( نحن احق واولى بموسى منكم ) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبى عليه السلام انما صام عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلام على ما اخبر به اليهود وليس كذلك لما روته عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجا الاسير فصام ذلك اليوم فلم يجد مايفطر عليه ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبى عليه السلام ( التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين ) هذا فى الصوم * واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث طويل فيه ( ومن صلى اربع ركعات فى يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبنى له فى الملأ الاعلى الف منبر من نور ) ويستحب احياء ليلة عاشوراء ففى الحديث ( من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة ملائكته المقربين ) والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولابد لهم فى السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لااله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء فى هذا الشأن والا لغرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا فى يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بعصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتنجيهم عناية الله الى الساحل وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا لصاحب التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿و﴾ اذكروا يابنى اسرائيل ﴿اذ واعدنا﴾ وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثانى او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان الله تعالى وعد الوحى وهو وعده

المجيء للميقات الى الطور ﴿ موسى ﴾ مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا فى العربية وانما سمى به لان امه جعلته فى التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿ اربعين ليلة ﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلها ومعبودا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما أتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك فى محل التعجب فهو كمن يقول انى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى ﴿ وانتم ظالمون ﴾ باشراككم ووضعكم للشئ فى غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى فى غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ اى محونا جريمتكم حين تبتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه فى القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجيء موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر : قال السعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس

﴿ واذ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث والليث تريد الجامع بين الجود والجراءة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان بنى اسرائيل لما أمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة يتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيأ الا حي

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا ورأى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابناء بنى اسرائيل خلفته فى غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة فى يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ووقع فى نفسه ان يفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلى فى ايدى بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عدبنوا اسرائيل اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالفنا فقال السامرى هاتوا الحلى التى استعرتموها اوان موسى امرهم ان يلقوها فى حفرة حتى يرجع ويفعل مايرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها السامرى عجلا فى ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة التى اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن مايكون فصار جسدا له حوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريح فى جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون مع اثنى عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم فى تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامرى عكفوا على العجل يعبدونه * قال ابو الليث فى تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك الى الالواح فرفع من جملتها ستة اجزاء وبقى جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق العجل وذراه فى البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس فى الصورة وتوبتهم الحقيقية انما هى الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التى تعبد عجل الهوى : قال فى المثنوى

اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زوبتر در اندرون [١]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خرگوش نيست
نفس اژدرها ست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است [٢]
كربيابد آلت فرعون او * كه بامر اوهمى رفت آب جو

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الخ
[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار كموكه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

آنكه اوبنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كمال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا ) فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد فى غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك) الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان الليل خصوصية فى التعبد والتقرب كقوله عليه السلام (ان اقرب مايكون العبد من الرب فى جوف الليل ) وهكذا قوله عليه السلام ( ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا ) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد فى النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد فى الليل واليوم جميعا كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان النبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف فى العشر الاخير ثم فعل موسى عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر ﴾ والخلوتية أخذوا من ذلك كذا فى واقعات الشيخ الهدائى قدس الله نفسه الزاكية ❀ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر الاقوال ان يتحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم ( التحدث بالنعم شكر ) وشكر الاعمال ان يصرف نعمة الله فى طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك مافاته من الطاعات وبادره من المعاصى كقوله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ وشكر الاحوال ان يتجلى المنعم بصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم فى النعمة والشكور فى الشكر ويرى المنعم فى النعم والنعمة من المنعم والشكور فى الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره ولا يشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴿ و ﴾ اذكروا يابنى اسرائيل هذا هو الانعام الخامس ﴿ اذ قال موسى ﴾ وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿ ياقوم ﴾ اى ياقومى والاضافة للشفقة ﴿ انكم ظلمتم انفسكم ﴾ اى ضررتم انفسكم

بايجاب العقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى ﴿ باتخاذكم العجل ﴾ اى معبودا قالوا أى شئ نصنع قال ﴿ فتوبوا ﴾ اى فاعزموا على التوبة والفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة ﴿ الى بارئكم ﴾ اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيآت مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب وقالوا كيف نتوب قال ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ اى ليقتل البرئ منكم المجرم وانما قال انفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى ﴿ ولاتلمزوا انفسكم ﴾ يعنى ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولاتلمزوا انفسكم اى ولاتغتابوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشاف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لاتتم ولاتحصل الابقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لاتتم الابالقتل ﴿ ذلكم ﴾ اى التوبة والقتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية ﴿ فتاب عليكم ﴾ خطاب منه تعالى اى ففعلتم ماامرتم به فتاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لالاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لايكون نعمة * قلت ان الله نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على مابه يتخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ هو التواب ﴾ اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته اومد طرفه الى قاتله اواتقاه بيد اورجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر اى حملوا عليهم الخناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لايبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هوالذى بقى من المجرمين بعدنزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هوالبريء كماسبق فى تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكماروى ان بنى اسرائيل اذاقاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ❀ فالتوبه نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب * فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لايعود * والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿ وجاء ربه بقلب منيب ﴾ * والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقائه فالنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ﴿ارجعى الى ربك﴾ وهى صورة جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير لربها باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنينية ودوام الالتقاء * قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى ديار كمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
ماالسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقل ياشيخ ماالعشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق

عن الورى ❁ وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول ياقوم ﴿ انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ﴾ اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس فى الظاهر ييسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لايتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول ( رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق فى يوم الف مرة تحيي كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿ ذلكم خير لكم عند بارئكم ﴾ يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال ( من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ) وذلك قوله ﴿ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾: قال فى المثنوى

عمرا كر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است
بيخ عمرت را بده آب حيات * تادرخت عمر كردد باثبات

﴿ واذ قلتم ﴾ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يابنى اسرائيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة ﴿ ياموسى لن نؤمن لك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ اى عيانا لاساتر بيننا وبينه كالجهر فى الوضوح والانكشاف لان الجهر فى المسموعات والمعاينة فى المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكأنها مصدر الفعل الناصب اوحال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين اومن المفعول والمعنى حتى نرى الله مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول مميت اومزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله فى الدنيا ولفرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا ﴿ وانتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها

دراواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ اى احيينا كم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لما انه قد يكون من الاغماء او من النوم * قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت * قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الاماتة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة ما فى الجنة من اللذات وما فى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لا تكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع فى هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الاغماء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة او لعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ❀ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ما قال وأحرق العجل والقاه فى البحر وندم القوم على ما فعلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى يأمره وينهاه وكلما كلمه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لا تفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فخروا صعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكى ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى ﴿ فلما افاق ﴾ وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال وليس

فی الآیة دلیل علی نفی الرؤیة بل فیها اثباتها وذلك ان موسی علیه السلام لما سأله السبعون لم ینههم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤیة فلم ینهه عن ذلك بل قال ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترانی ﴾ وهذا تعلیق بما یتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فی ان الله تعالی لا یری فی الدنیا وجوه * الاول ان الدنیا دار اعدائه لان الدنیا جنة الكافر * الثانی لو رآه المؤمن لقال الكافر لو رأیته لعبدته ولو رأوه جمیعا لم یكن لاحدهما مزیة علی الآخر * الثالث ان المحبة علی غیب لیست كالمحبة علی عین * الرابع ان الدنیا محل المعیشة ولو رآه الخلق لاشتغلوا عن معائشهم فتعطلت * الخامس انه جعلها بالبصیرة دون البصر لیری الملائكة صفاء قلوب المؤمنین * السادس لیقدر قدرها اذ كل ممنوع عزیز * السابع انما منعها رحمة بالعباد لما جبلوا علیه فی هذه الدار من الغیرة اذ لو رآه احد تصدع قلبه من رؤیة غیره ایاه كما تصدع الجبل غیرة من ان یر آه موسی * والاشارة فی الآیة ان مطالبة الرؤیة جهرة هی تعرض مطالبة الذات غفلة فیوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم افاض علیهم سجال النعم اسبالا للستر علی هیآت العبید والخدم وقال ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولی بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة فمن اصلح حاله لم یطلق لسان الجهل بل اتی البیت من بابه ویتأدب فی سؤاله وجوابه : قال فی المثنوی

بیش بینایان كنی ترك ادب * نار شهوت را ازان كشتی حطب
چون نداری فطنت ونور هدا * بهر كوران روی را میزن جلا

ولابد من قتل النفس الامارة حتی تحكم فی عالم الحقیقة بما شئت * قال القشیری التوبة بقتل النفوس غیر منسوخة فی هذه الامة الا ان بنی اسرائیل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم فی انفسهم سرا واول قدم هو القصد الی الله والخروج من النفس لله قال ولقد توهم الناس ان توبة بنی اسرائیل كانت اشق ولیس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم فی كل لحظة كما قیل

لیس من مات فاستراح بمیت * انما المیت میت الاحیاء

وفی المثنوی

قوت ازحق خواهم وتوفیق ولاف * تابسوزن بر كنم این كوه قاف
سهل شیری دانكه صفها بشكند * شیر آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ وظللنا علیكم الغمام ﴾ هذا هو الانعام السابع ای جعلنا الغمام ظلة علیكم یا بنی اسرائیل وهذا جری فی التیه بین مصر والشام فانهم حین خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا فی صحراء لا ابنیة فیها امرهم الله تعالی بدخول مدینة الجبارین وقتالهم فقبلوا فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسی اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان یتیهوا فی الارض اربعین سنة وكانت

المفازة يعنى التيه اتى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيء لهم مكان القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر يظلهم من حر الشمس فى النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له وهو قوله تعالى ﴿ وانزلنا عليكم المن ﴾ اى الترنجبين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن او المن جميع ما من الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ( الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ) اى مما من الله على عباده والظاهر ان مجرد مائه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفى وعاد اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿ والسلوى ﴾ هو السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأتيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ﴾ حلالات ﴿ ما رزقناكم ﴾ من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيأ ادخارا ولا تعصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولو لم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب ما لا تعافه طبعا ولا تكرهه شرعا ﴿ وما ظلمونا ﴾ اى فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وادخروا بعد ما نهوا عنه وما ظلمونا اى ما بخسوا بحقنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤونة فى الدنيا ولا حساب فى العقبى فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا : قال فى المثنوى

سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا خيانة حواء لم تخن انثى زوجها الدهر ) واستمرار النتن من ذلك الوقت لان البادئ للشئ كالحامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان اغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان اكل منها فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجها * قال السعدى

كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست

قال فى الاشباه والنظائر الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله انتهى * والاشارة فى الآية انه تعالى لما اديهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة

فى وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق او تنسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والصبيان ولاشعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع فى البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما تولاك به من ذلك كان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفى فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة فى حدا قامك الله فيه والا فتضل وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبدالله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هى سبب للشقاوة استدراجا : قال فى المثنوى

بنده مى نالد بحق از درد ونيش * صد شكايت ميكند از رنج خويش
حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان وراست كرد
اين كله زان نعمتى كن كت زند * از درما دور ومطرودت كند

فلابد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهى فى كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك فى تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ قلنا ﴾ هذا هو الانعام الثامن لانه تعالى أباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قولنا لآبائكم اثر ما انقذتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرها ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هنيئا على ان النصب على المصدرية او هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال فى التيسير اى ابحنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها أنى شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة او باب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدا ﴾ اى ركعا منحنين ناكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا

در ابتداء دفتر چهارم در بيان حكايت آن واعظ كه مر آغاز تذكير دعاء ظالمان وسخت دلان وبى اعتقادان كردى الخ

ذنوبنا اونصب اى حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريدبها كلمة الشهادة اى قولوا كلمة الشهادة الحاطة للذنوب ﴿ نغفرلكم ﴾ مجزوم على انه جواب الامر من الغفر وهو الستر اى نستر عليكم ﴿ خطاياكم ﴾ جمع خطيئة ضد الصواب اى ذنوبكم فلانجازيكم بها لما تفعلون من السجود والدعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ ثوابا من فضلنا وهم الذين لم يعبدوا العجل والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره وقيل المحسن من صحح عقد توحيده واحسن سياسة نفسه واقبل على اداء فرائضه وكف شره وقيل هو الفاعل مايجمل طبعا ويحمد شرعا واخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعدا يذانا بان المحسن بصدد زيادة الثواب وان لم يقل حطة فكيف اذا قالها واستغفر وانه يقول ويستغفر لاحالة امرهم بشيئين بعمل يسير وقول صغير فالعمل الانحناء عند الدخول والقول التكلم بالمقول ثم وعد عليهما غفران السيآت والزيادة فى الحسنات ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ اى غير الذين ظلموا انفسهم بالمعصية ماقيل لهم من التوبة والاستغفار ﴿ قولا ﴾ آخر مما لاخير فيه فاحد مفعولى بدل محذوف ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ غير نعت لقولا وانما صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغايرة من كل وجه * روى انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهى لغتهم حطا سمقانا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطى لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوه سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول واما المحسنون ففعلوا ماامروا به ولذا لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم بدلوا القول وحده دون العمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذى قيل لهم اى امرا غير الذى امروا به فان امر الله قول وهو تغيير جميع ماامروا به ﴿ فانزلنا ﴾ اى عقيب ذلك ﴿ على الذين ظلموا ﴾ اى غيروا ماامروا به ولم يقل عليهم على الاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا فى الآية لانه سبق ذكر المحسنين ايضا فلو اطلق لوقع احتمال دخول الكل فيه ثم هذا ليس بتكرار لان الظلم اعم من الصغائر والكبائر والفسق لابد وان يكون من الكبائر فالمراد بالظلم ههنا الكبائر بقرينة الفسق والمراد بالظلم المتقدم هو ما كان من الصغائر ﴿ رجزا من السماء ﴾ اى عذابا مقدرا والتنوين للتهويل والتفخيم ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ كانوا يفسقون ﴾ بسبب خروجهم عن الطاعة والرجز فى الاصل مايعاف ويستكره وكذلك الرجس والمراد به الطاعون * روى انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغ سبعين الفا * وفى الحديث (الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم ان الطاعون بارض فلاتدخلوها واذا وقع بارض واتم بها فلاتخرجوا منها ) وفى الحديث ايضا ( اتانى جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشأم فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر ) واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا ويأمن فتنة القبر وكذا الصابر فى الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر لانه نظير المرابط فى سبيل الله تعالى فالمطعون

شهيد وهومن مات من الطاعون والصابر المحتسب فى حكمه وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل فى المبطون لان عقله لايزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غريقا فى الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال مايهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول فى سبيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجمعاء وهى من تموت حاملا جامعا ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت فجأة اومن يموت بالسام اوالبرسام والحميات المطبقة اوالقولنج اوالحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم وافساد امزجتها * واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون * وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال ( وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة ) قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلانفاذ وهذا لاينافى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر ( غدة كغدة البعير تخرج فى مراق البطن ) وذلك ان الجنى اذاوخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هى التى تخرج فى اللحم والمراق اسفل البطن * وفى الحديث ( اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج ) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هالك حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل ألا يرى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هوسبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما عمت البلية انما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذالموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذالفرار نسيان الفاعل المختار كماقال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اماالفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول اقمت فمت * وفى الحديث ( الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف ) والزحف الجيش الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا والمراد هنا الفرار من الجيش فى الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل اوالضعف فهذا الخبر يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت اوالقتل واذا لاتمتعون الاقليلا ﴾ واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لايقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحمية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لايشك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا فى بعض الامراض سراية الى مايجاوره باذن الله تعالى كماقال صلى الله تعالى عليه وسلم

( انمن القرف التلف ) والقرف بالتحريك مداناة المرضى واماقوله عليه السلام ( لاعدوى ) فانما هونفى للتعدى طبعا كماهو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لانفى للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان : قال فى المثنوى

درحذر شوريدن شوروشرست * روتوكل كن توكل بوترست
باقضا پنجه مزن اى تند وتيز * تانكيردهم قضا باتوستيز
مرده بايد بود پيش حكم حق * تانيايد زخم از رب الفلق

روى انجالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعدموتى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر فى حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد فى الارض ولم يجدوا منه شيأ وانجمد الماء وقام بلاوعاء قال الحكماء ارادبذلك انى وان قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ماوجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

ألا ياايها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قدياتى ولوصيرت قارونا
بسل مات ارسطاليس بقواط بافلاج * وافلاطون ببرسام وجالينوس مبطونا

قال الشافعى رحمه الله انفس مايداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ وكذا كثرة الصلاة على النبى المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انمايكون مؤثرا اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الالهية : قال المثنوى

كرنداری تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه از اخوان صفا [١]
هركرا دل پاك شد از اعتدال * آن دعايش ميرود تا ذوالجلال [٢]
آن دعای بخودان خوددیكرست * آن دعا ازونيست كفت داورست [٣]
آن دعا حق ميكند چون اوفناست * آن دعا وآن اجابت ازخداست
هين بجوانى قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش ازبلا

﴿ واذاستسقى موسى ﴾ نعمة اخرى كفروها اى اذكروا ايضا يابنى اسرائيل اذسأل موسى السقيا ﴿ لقومه ﴾ لاجل قومه وكان ذلك فى التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقيهم ﴿ فقلنا ﴾ له بالوحى ان ﴿ اضرب بعصاك ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ اللام اما للعهد والاشارة الى معلوم فقد روى انه كان حجرا طوريا حمله معه وكان خفيفا مربعا كرأس الرجل له اربعة اوجه فى كل وجه ثلاث اعين اوهو الحجر الذى فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى مما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان لله فيه قدرة ولك

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى باثره يقول ثوبي ياحجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله مابموسى ادرة) وهى بالضم نفخة بالخصية واما للجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر وهو الاظهر فى الحجة اى ابين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر أى حجر كان ادل على نبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية فى ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد فى حجر المغناطيس ﴿ فانفجرت ﴾ اى فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الحجر ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فيبس ﴿ قد علم كل اناس ﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم او موضع شربهم لايدخل سبط على غيره فى شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة فى ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لايتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار مايحلق الشعر ويمقر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * قال القرطبى فى تفسيره ماورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابعه اعظم فى المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آناء الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبى قبل اذ لم يخرج الماء من لحم ودم ﴿ كلوا ﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم او قيل لهم كلوا ﴿ واشربوا من رزق الله ﴾ هو مارزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ ولاتعثوا فى الارض ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا فى الفساد حال كونهم ﴿ مفسدين ﴾ فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز او الاصل فى العثى مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فيكون التقييد بالحال تقييدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل

واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾ وقال ﴿ادعونى استجب لكم﴾ وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نبينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين﴾ فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلأن يجيب نبينا فيما سأله بامره اولى * وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يارسول الله هلكت الكراع والمواشى واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال فى المثنوى

تافرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [١]

تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفى الحديث ( لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر )

كرنداری تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه ازاخوان صفا [٣]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ( ماعام بامطر من عام ولكنه اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى ) * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصر وسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لايحصل وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ماذكر فدعا فنزل مطر عظيم فى هذا الحين وحصل المقصود وهذا ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولابد فى الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا فى ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها وليكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما لعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لامانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لابد ان يكون فى المسلمين من يستحق

[١] دراواسط دفتر پنجم دربيان فرمان آمدن بميكائيل كه ازروى زمين قبضهٔ خاك بردار الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه حق تعالى هرچه داد وافريد همه باستدعا وحاجت آفريد

[٣] در اوائل دفتر سوم دربيان خطاى محبان كه بهتر از صواب بيگانگان است

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهوا كرم من ان يرد الباقى وفى الحديث ( ادعوا الله بألسنة ماعصيتموه بها ) قالوا يارسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال ( يدعو بعضكم لبعض لانك ماعصيت بلسانه وهو ماعصى بلسانك ) * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الهى انى ادعوه ولا ارى فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب دعاؤه لامحالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى ❀ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفى والاثبات تتقدان نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذى كالحجارة اواشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقاهم ربهم شراب الاضمحلال فى حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا فى الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارها على المولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قلتم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عز وجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آبائهم لما بينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم فى التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين والانسان اذا داوم شيأ واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم الى ماجرت عليه عادتهم فقالوا ﴿ يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ الطعام مايتغذى به وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا اواريد بالواحد نفى التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لايبدلها قيل لايأكل فلان الا طعاما واحدا * وفى تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد

للفظ الاثنين كقوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم ﴿ فادع لنا ربك ﴾ اى سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿ يخرج لنا ﴾ اى يظهر لنا ويوجد شيأ فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اى ان تدع لنا ربك يخرج لنا ﴿ مما تنبت الارض ﴾ اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى ومن تبعيضية وما موصولة ﴿ من بقلها ﴾ من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير اى مما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها ﴿ وقثائها ﴾ اخو القثد وهى شئ يشبه الخيار ﴿ وفومها ﴾ وهو الحنطة لان ذكر العدس يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل ﴿ وعدسها ﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿ وبصلها ﴾ بقل معروف تطيب به القدور ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم او موسى عليه السلام فقيل قال انكارا عليهم ﴿ أتستبدلون ﴾ اى أتأخذون لانفسكم وتختارون ﴿ الذى هو ادنى ﴾ اى اقرب منزلة وأدون قدرا ﴿ بالذى هو خير ﴾ اى بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى فى اللذاذة وسقوط المشقة وغير ذلك ولا كذلك الفوم والعدس والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعها على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فى صورة المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى ﴿ اهبطوا ﴾ اى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿ مصرا ﴾ من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصار فالمراد ليس مصر فرعون لقوله تعالى ﴿ ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر والمصر البلد العظيم من مصر الشئ يمصره اى قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح او لتأويله بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿ فان لكم ما سألتم ﴾ تعليل للامر بالهبوط اى فان لكم فيه ما سألتموه من بقول الارض ﴿ وضربت عليهم الذلة ﴾ اى الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ اى الفقر يسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة اى جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لا تنفكان

عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿ وباؤوا ﴾ اى رجعوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ( ابوء بنعمتك على ) اى اقربها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود ﴿ كانوا يكفرون ﴾ على الاستمرار ﴿ بآيات الله ﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام مما ء اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعيسى والانجيل ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ كشعيب وزكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لا تعارض بين قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وقوله ﴿ انا لننصر رسلنا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ﴾ مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا : قال فى المثنوى

چون سفيها نراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا
انبيارا كفته قوم راه كم * از سفه انا نطيرنا بكم

﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ يتجاوزون امرى و يرتكبون محارمى اى جربهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاذة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم للقلوب مهلك فنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم * واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا وما اراد الله خير فقوله اهبطوا اى عن سماء التفويض وحسن التدبير منالكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه لما قالت مقال بنى اسرائيل لشفوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ اى عدلا خيارا ❀ وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ماقالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبى عليه السلام و يقول ( لست

كأحدكم فانى ابيت عندربى يطعمنى و يسقينى ) بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات الجسمانية قال أتستبدلون الفانى بالباقى اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم ماسألتم من المطالب الدنيئة وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باووا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون مايفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء و ينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بماعصوا ربهم فى نقض العهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبى عليه السلام يحب الحلوى والعسل و يشرب الماء البارد العذب والعدس والزيت طعام الصالحين * وفى الحديث ( عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب و يكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نبيا اخرهم عيسى ابن مريم ) وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت و يوما بعدس و يوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لاتخلو منه لكان فيه كفاية وهو مما يخفف البدن فيخف للعبادة ولاتثور منه الشهوات كما تثور من اللحم والحنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفى الحديث ( من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم ) والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لاالملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لايدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام ( ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا ) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبى عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحى ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر و يقال كان اخرما اكله النبى صلى الله عليه وسلم البصل ايذانا لامته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم : قال المولى الجامى

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز و الفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
مانده ام زير بار عصيان بست * افتم از پاى اگر نكيرى دست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لاتجديهم نفعا اصلا ولاتنقذهم من ورطة الكفر قطعا ﴿ والذين هادوا ﴾ اى تهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سمى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول او نبى هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران كندامى جمع ندمان سمى بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام ﴿ والصابئين ﴾ من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لاتؤكل ذبائحهم ولاتنكح نسائهم وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام (لانهم اذا جاءهم رسول او نبى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ ) كذا فى روضة العلماء ﴿ من ﴾ مبتدأ خبره فلهم اجر عظيم والجملة خبران ﴿ آمن ﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿ بالله ﴾ وبما انزل على جميع النبيين ﴿ واليوم الآخر ﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدأ والمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل فى ملة الاسلام دخولا اصيلا ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عند الله ﴿ فلهم ﴾ بمقابلة تلك والفاء للسببية ﴿ اجرهم ﴾ الموعود لهم ﴿ عند ربهم ﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق بما تعلق به لهم من معنى الثبوت اخبر ان هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بتقديم فعلهم ولا بفعل آبائهم ولاينقصون من ثوابهم ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ عطف على جملة فلهم اجرهم اى لاخوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما وتلخيصه من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام ( مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ) قال ابن الملك فى شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألست بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام ( ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألست بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقى ولم يفرق بينهما فى هذا العالم ثم انهم اذا انزلوا فى بطون الامهات تميز السعيد من الشقى لان الكاتب لاينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى مافى علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرهما واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهى فطرة بلى فههنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوى ويقال له فى اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثانى مقام بلى ويقال له مولود

معنوى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى لذلك لايتميز السعيد من الشقى فيه كما لايتميز فى عالم ألست والبطن الصورى صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبى عليه السلام ( السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه ) ومعنى الخبر الآخر ( السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد ) ومعنى الحديث ( كل مولود يولد على فطرة الاسلام ) كذا حققه الشيخ بالى الصوفيوى قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة فى البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويختم به كما بدئ به ويختم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعداء ابدا ويختم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعادته العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد والتبدل فى العارضى لا فى الذاتى والاعتبار بالذاتى لا العارضى انتهى فمن انشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لا بالتقليد والرسم والعادة والاقتداء بالآباء واهل البلد فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية لانهم الواصلون الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على ما فى التوراة وذلك قبل التيه حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الغرق ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ كانه ظلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأو اما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لئلا ينزل عليهم فصارت عادة فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر ما يسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار واما قوله تعالى ( لا اكراه فى الدين ) وامثاله فمنسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى لا يصح سواه ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ اى احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه

ولاتغفلوا عنه ﴿ لعلكم تتقون ﴾ رجاء منكم ان تكونوا متقين ﴿ ثم توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق المؤكد ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ عطفه بالامهال وتأخير العذاب ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ اى من الهالكين ولكن تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقد من الله تعالى على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرائض واحدة بعد واحدة ولم يفرض عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى واما بنوا اسرائيل فقد فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم ان الله تعالى امر بحفظ الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا مافيه وهو المقصود من الكتب الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثاله ان السلطان اذا ارسل منشورا الى واحد من امرائه فى ممالكه وامره فيه ان يبنى له قصرا فى تلك الديار فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله فيه عبيده ان يعمروا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرهما فمجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد قال فى المثنوى

هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
وربخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واولياراديده كير

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ) فقال زياد بن لبيد الانصارى كيف يختلس منا وقد قرأنا القران فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم (ثكلتك امك يازياد هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم) وفى الموطأ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال لانسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن ويضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه اعمالهم قبل اهوائهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم ❀ والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد ألست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما أجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوبقهم الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ اشارة الى ان اخذ مايؤتى الله من الاوامر والنواهى والطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن للقوة الانسانية الا بقوة ربانية وتأييد الهى ﴿ واذكروا مافيه ﴾ من الرموز والاشارات والدقائق والحقائق ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بالله عما سواه ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ اى اعرضتم عن طريق

در اواسط دفتر بكم درميان حديث من اراد ان يجالس مع الله فليجالس مع اهل التصوف

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعداخذالميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ وهوسبق العناية فى البداية وتوفيق اخذالميثاق بالقوة فى الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها فى النهاية ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين ﴿ولقد علمتم﴾ خطاب لمعاصرى النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود اى وبالله قدعرفتم يابنى اسرائيل ﴿الذين اعتدوا﴾ اى تجاوزوا الحد ظلما ﴿منكم﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿فى﴾ يوم ﴿السبت﴾ اى جاوزوا ماحدلهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امروا بان يسبتوا فيه اى يقطعوا الاعمال ويشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سباتا لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ماأصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ماأصابهم * والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم واما لزيارة السمكة التى كان فى بطنها يونس ففى كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لايرى الما من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلايرى شئ منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلايقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمانا اربعين سنة اوسبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا مانرى السبت الا قداحل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلوانهم فعلوا ذلك مرة اومرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فنهوهم عن ذلك وقالوا ياقوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى ﴿فقلنا لهم﴾ قهرا ﴿كونوا قردة﴾ جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية «بوزينه» وهذا امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهواشارة الى قوله ﴿انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون﴾ اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير امتناع ولالبث ﴿خاسئين﴾ هووقردة خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسئ وهوالصغار والطرد وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول النصح قال الناهون والله لانساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك اثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذاهى مغلقة لايسمع منها صوت

ولاينعلومنها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فرأوهم قدصارالشبان قردةوالشيوخ خنازير لهاذناب يتعاوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول ألم ننهكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لمامسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التى فى الدنيا هى نسل قردة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخة تلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه من ان يقدم على مثل صنيعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضى وماخلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيندانذر بند
بند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

واعلم ان هذاالبلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافئ المنع بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ ونقلب افئدتهم وابصارهم ﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك ويخرط فى اثناء السلوك ومن لم يحط بساط القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ * ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لايجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولايعتبر بموت احد بل يصير ارغب فى الدنيا كل يوم كذا فى زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبدالله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح مابينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الكهول فى المساجد ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ هى الانثى من نوع الثور او واحد البقر ذكرا كان او انثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحراثة وسببه انه كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طمعا فى ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بديته وجاؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحي فيخبرهم بقاتله ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال اولا فقيل قالوا ﴿ أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتجعلنا مكان هزء وسخرية وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة فما انقادوا للطاعة وذبحها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف كما سبق ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ فى اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس * روى انه قدم رجل الى عبيدالله بن الحسين وهو قاضى الكوفة فمازحه عبيدالله فقال جبتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضى فقال له عبيدالله واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيدالله لانه رأه جاهلا لايعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة ❀ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا اى نصفا بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رأها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها لان صفرتها كانت صفرة زين لا صفرة شين فاتى الفتى الغيضة فرأها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بآله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لامال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى

لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيك اثنى عشر على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له أتأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿ واشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ ثم تابوا وعادوا الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ماحبب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فما ذا قال قوم موسى بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا ياموسى ﴿ ادع لنا ﴾ سل لاجلنا ﴿ ربك يبين لنا ﴾ اى يوضح ويعرف ﴿ ماهى ﴾ مامبتدأ وهى خبره والجملة فى حيز النصب بيبين اى يبين لنا جواب هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم مالم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول مازيد فيقال طبيب او عالم اى ما ماسنها وما صفتها من الصغر والكبر ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام بعد ما دعا ربه بالبيان واتاه الوحى ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يقول انها ﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿ بقرة لا ﴾ هى ﴿ فارض ﴾ اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره ﴿ ولا بكر ﴾ اى فتية صغيرة ولم يؤنث البكر والفارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالاتى ﴿ عوان ﴾ اى نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿ فافعلوا ﴾ امر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ ما تؤمرون ﴾ اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قد شاع فى هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى مفعولين ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر المكرر فقيل قالوا ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾ من الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجيء البيان ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ يقول انها بقرة صفراء ﴾ والصفرة لون بين البياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿ كأنه جمالة صفر ﴾ اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل يعلوه صفرة ﴿ فاقع لونها ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال فى التأكيد اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون للابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كما فى جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف ﴿تسر الناظرين﴾ اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واظلافها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع اوتوقعه * وعن على رضى الله تعالى عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى عليه السلام كان اسود ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى﴾ أسائمة هى ام عاملة * وفى الكشاف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعنى وفى الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته) ﴿ان البقر تشابه علينا﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل من واحده جاز تذكيره وتأنيثه ﴿وانا انشاء الله لمهتدون﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفى الحديث (لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد) ﴿قال﴾ موسى ﴿انه﴾ تعالى ﴿يقول انها بقرة لا ذلول﴾ مذللة ذللها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿تثير الارض﴾ اى تقلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة ﴿ولا تسقى الحرث﴾ اى ليست بسانية يسقى عليها بالسواقى ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية كذا فى الكشاف * قال الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة فالتاء للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابى يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرثون بالانثى كما يحرث اهل هذا الزمان بالذكر ﴿مسلمة﴾ اى سلمها الله من العيوب اومعفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده قوله تعالى ﴿لا شية فيها﴾ يخالف لون جلدها فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال الوان الغزل فى نسجه ﴿قالوا﴾ عند ماسمعوا هذه النعوت ﴿الآن﴾ اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿جئت بالحق﴾ اى بحقيقة وصف البقرة ومابقى اشكال فى امرها ﴿فذبحوها﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها ﴿وما كادوا﴾ اى وماقربوا ﴿يفعلون﴾ والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه * تلخيصه

ذبحوها بعد توقف وبطئ قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك : قال فى المثنوى

تاخيال دوست دراسرار ماست * چاكرى وجان سپارى كار ماست

وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لا يلم العبد بمعصية وان ألم بها فلا تصدر منه واذا صدرت منه فلا يصر عليها اذ الحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله ﴿ الآن جئت بالحق ﴾ يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان النبى عليه السلام يشير اليه بقوله ( رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ) وبقوله ( المجاهد من جاهد نفسه ) وقوله عليه السلام ( موتوا قبل ان تموتوا ) اشار الى هذا المعنى ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتستهزئ بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى همة سنية ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعدله كل تابع الهوى او عابد الدنيا ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ اى يعين أى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس ﴿ لافارض ﴾ فى سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفى بعد الاربعين فارض ﴿ ولابكر ﴾ فى سن شرخ الشباب فانه يستهويه سكره ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى عند كمال العقل قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ماتؤمرون ﴾ فانكم ان تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بماوعدتم ﴿ وانه لايضيع اجر من احسن عملا ﴾ فى الشيب والشباب ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء ﴾ اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات ﴿ فاقع لونها ﴾ يعنى صفرة زين لاصفرة شين كما هى سيما الصالحين ﴿ تسر الناظرين ﴾ من نظر اليهم يشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوبية كقوله تعالى ﴿ سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ﴾ ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين وكسوتهم وهيئتهم ﴿ وانا انشاء الله لمهتدون ﴾ الى الصادق منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما كان حال موسى والخضر عليهما السلام فلو لم يدل الله موسى لما وجده وقوله ﴿ انها بقرة لاذلول تثير الارض ﴾ اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التى لاتحمل الذلة تثير بآلة الحرص على ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام ( عز من قنع ذل من طمع ) وقال ( ليس للمؤمن ان يذل نفسه ) ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾ اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا

فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق لقوله تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ مسلمة لاشية فيها ﴾ اى نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس منها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ الحافا ﴾ ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿ واذ قتلتم نفسا ﴾ هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا وأتيتم موسى وسألتموه ان يدعو الله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم الآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهي عامل بن شراحيل ﴿ فادارأتم فيها ﴾ اصله تدارأتم من الدرء وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم في شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ اى مظهر لا محالة ما كنتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو في معنى المضى * قلت قد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارئ كما حكى الحاضر في قوله ﴿ باسط ذراعيه ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ عطف على فادارأتم وما بينهما اعتراض ﴿ اضربوه ﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان او بلسانها لانه آلة الكلام او بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق او بغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحي فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ ـ روى ـ انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وما ضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة ﴿ كذلك ﴾ على ارادة القول اى فضربوه فحي وقلنا كذلك فالخطاب في كذلك للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿ يحيي الله الموتى ﴾ يوم القيامة * فان قلت ان بنى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم بقوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ * قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبته عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث في زمان النبي عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلا حاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها ﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به وامل الحكمة في اشتراط ما اشترط في الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لاتأثير لها لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لايعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة من دنسها لاشية بها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف مابه ينكشف الحال ويرتفع مابين العقل والوهم من التدارئ والجدال * قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة تنبيها لعبيده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول ومابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نميتازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تانبيچد ز حكم تو سر
اكر بالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقى واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقى فان المنظر الالهى انما هو القلوب والاعمال لا القصور والاموال كما ورد فى الحديث ( ان الله لاينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم ) فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعاقل من دان نفسه وعمل لمابعد الموت والجاهل من نبى نفسه واتبع هواه ومايعقل ذلك الا العالمون ومايعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عالميان خوب منظرست * وزخبث باطنم سر بجلت فتاده پيش
طاوس را بنقش ونكارى كه هست خلق * تحسين كنند واجل از پاى زشت خويش

وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس فما اطعمتها وربى رجل جالس فى الهواء فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهواء وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ خطاب لاهل عصر

النبي عليه السلام من الاحبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر مايوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كما فى الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لاتؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ماذكر من احياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التى تميع منها الجبال وتلين بها الصخور ﴿ فهى ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة فى شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها على ماذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ اواشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تمييز وأو بمعنى بل اوللتخيير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد فانتم مصيبون وانما لم تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب * فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونها بين وادل على فرط القسوة من لفظ اقسى لان دلالته على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة فى معنى الشدة بخلاف لفظ الاقسى فان دلالته على الشدة والزيادة فى القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفر وغيرهما لان الحديد تلينه النار وهو قابل للتليين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفر حتى يضرب منها الاوانى والحجر لايلينه نار ولاشئ فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم فى حق قوم علم الله انهم لايؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله اواشد قسوة ومن الحجارة خبر ان والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وأن من الحجارة مافيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لمايشقق ﴾ اصله يتشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذانواحى ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى ينشق انشقاقا بالطول اوبالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لمايهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لاتمتنع على مايريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لاتنقاد ولاتلين ولاتخشع ولاتفعل ماامرت به ﴿ وما الله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ماهم عليه من قساوة القلوب ومايترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد فى القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قال تعالى ﴿ لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لايخضع ولايلين * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لايقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية

كما قال جل ذكره ﴿وان من شئ الا يسبح بحمده﴾ وقال ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ فيجب على المرء الايمان به ويحيل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الىّ الىّ يارسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت : قال فى المثنوى

آنكه اورا نبود ازاسرار داد * كى كند تصديق اونالهٔ جماد

وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أومن به وابوبكر وعمر وعلى هذا انطاق الله جلود الكفار يوم القيامة * وتسبيح الحصى فى كفه عليه السلام * وكلام الشاة المسمومة * ومجئ الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما فى قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهدائى الاسكدارى فى واقعاته انه كان يسمع فى اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر يادائم يادائم : وفى المثنوى

نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل
فلسفى كومنكر حنانه است * از حواس اوليا بيكانه است
هر كرا دردل شك وپيجانيست * درجهان اوفلسفى پنهانيست

قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ثم قست قلوبكم﴾ يبست ويبس القلب ان ييبس عن ماءين احدهما ماء خشية الله تعالى والثانى ماء شفقة الخلق وكل قلب لايكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة اواشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى ) وقال ايضا (اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) ❀ والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تساعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحسن ولم يرهم البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى ﴿ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ﴾ وهكذا حال بعض المكورين حين يشرعون فى الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر مايقع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو مايتدارك الحق بذكره كقوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ومراتب القلوب فى القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر منها الانهار

وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ وهو قلب يظهر عليه فى بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعانى المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم فى قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق كما قال ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسى الذى لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه) واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدر سيآت اعمالكم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ أفتطمعون ﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بنى اسرائيل فى العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب فى زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما فى قولك أتضرب اباك لا لانكار الوقوع كما فى قوله اضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون ومآل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم فتطمعون فى ﴿ ان يؤمنوا ﴾ جميع اليهود او علماؤهم فانهم متماثلون فى شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلاقهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام فى ﴿ لكم ﴾ لتضمين معنى الاستجابة اى فى ايمانهم مستجيبين لكم او للتعليل اى فى ان يحدثوا الايمان لأجل دعوتكم ﴿ و ﴾ الحال ﴿ قد كان فريق ﴾ كائن ﴿ منهم ﴾ اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ وهو ما يتلونه من التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ اى يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا بأس * قال فى التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يشركه فيه غيره فى الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقراءته ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ اى من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة فى صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا فى الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿ واذا لقوا ﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبى عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منافقوهم ﴿ آمنا ﴾ كايمانكم وان محمدا هو الرسول المبشر به ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكتون عاتبين لمنافقيهم على ماصنعوا ﴿ أتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم يعنون المؤمنين ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ اى بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعت النبى عليه السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لايقف عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فى به لما فتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم ﴿ عند ربكم ﴾ اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض وهو المحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعاله البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرائهم ﴿ أفلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلاتعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم التعقل ابتداء اوأتفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اى أيلومونهم على التحديث مخافة المحاجة ولايعلمون ﴿ ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ اى جميع مايسرونه ومايعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ماارادوا اخفاءه بواسطة الوحى الى النبى عليه السلام فتحصل المحاجة والتبكيت كما وقع فى آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة فى اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لايحسنون الكتب ولا يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الخالية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لايعرف الكتابة والقراءة ﴿ لايعلمون الكتاب ﴾ اى لايعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا مافيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا امانى ﴾ جمع امنية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لايعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لايؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولاحجة لهم فى صحة ذلك ﴿ وانهم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ماهم الاقوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فانى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره مابعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتاب ﴾ المحرف

﴿ بايديهم ﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لعوامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبى عليه السلام المدينة فاحتالوا فى تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبى عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروا به ﴾ اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف ﴿ ثمنا ﴾ هو ما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائغ وانما عبر عن المشترى الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لا يعبأ به انما وصفه بالقلة امالفنائه وعدم ثوابه واما لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا فى تفسير القرطبى ﴿ فويل لهم ﴾ اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم ﴿ مما كتبت ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم اياه ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجر نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف به سبحانه ۞ وفى الآيات اشارات * الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيده الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضله ورحمته قال الله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ﴾ وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله ﴿ يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ وما افاده الايمان الحقيقى اذا لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه او مى دوخت آن تفتيق بود

* والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى عاقبتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال : وفى المثنوى

تشنه را كر ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كريزد جويد آب
مفلسان كر خوش شوند از زر قلب * ليك ان رسوا شود در دار ضرب

* والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال ﴿ ألا ان من قبلكم

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة ) فحذرهم ان يحدثوا من تلقاء انفسهم فى الدين خلاف كتاب الله اوسنته اوسنة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ماحذره وشاع وكثر وذاع فانا لله وانا اليه راجعون : قال السعدى

نخواهى كه نفرين كنند ازپست * نكوباش تابد نكويد كست
نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه ددز آدمى زادهٔ بدبهست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لايصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصغى الى اقوالهم ويشتهى ارتكاب افعالهم وكلما دعته هواتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصحبة فى طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الالحاد عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفى المثنوى

صد هزاران دام ودانه است اى خدا * ماچو مرغان حريص بى نوا
دمبدم مابستهٔ دام نويم * هريكى كرباز وسيرغى شويم

فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الموجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولايغتر بظواهر الحالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها الظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال حارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لايغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر وافتخر بتقبيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال فى مجلس وعظه جنيد البغدادى لو لم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم ( ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ) لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ وقالوا ﴾ اى اليهود زعما منهم ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اى لاتصل الينا النار فى الآخرة ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما اويراد اربعين يوما مقدار عبادة آبائهم العجل * قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الا على قدر وقت العصيان اوكانوا لايرون التخليد فى النار كالجهمى اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلانعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لهم وتوبيخا ﴿ أتخذتم ﴾ بقطع الهمزة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى اتخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ خبرا اووعدا بما تزعمون فان ماتدعون لايكون الا بناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ فلن ﴾ الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا واما نا فلن

در اوائل دفتر بكم در بيان جمع آمدن نصارى با وزير وراز كفتن او با ايشان

﴿ يخلف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿ عهده ﴾ الذى عهده اليكم يعنى [illegible] الجنة
* قال الامام ابو منصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتعذبون ابدا لكن ايامامعدودة فان كان لكم هذا فهو لايخلف عهده ووعده والثانى ألكم عند الله اعمال صالحة ووعدكم بها الجنة فهو لايخلف وعده ﴿ أم تقولون ﴾ مفترين ﴿ على الله مالاتعلمون ﴾ وقوعه وام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلاينقض ولكنكم تخرصون وتكذبون روى انهم اذامضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم ياأعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد فايقنوا بالخلود ﴿ بلى ﴾ اثبات لمابعد النفى فهو جواب النفى ونعم جواب الايجاب اى قلتم لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابدا بدليل قوله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ وبين ذلك بالشرط والجزاء وهما ﴿ من ﴾ فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط ﴿ كسب ﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم ﴿ سيئة ﴾ من السيآت يعنى كبيرة من الكبائر ﴿ واحاطت به خطيئته ﴾ تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من كسب السيآت واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلة من بعد مراعاة جانب اللفظ فى الضمائر الثلاثة ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ماهم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر له مبتدأ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فأنى لهم التفصى منها بعد سبعة ايام اواربعين كما زعموا والجملة فى حيز النصب على الحالية لورود التصريح به فى قوله ﴿ اصحاب النار خالدين فيها ﴾ ولاحجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصى ﴿ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لايموتون ولايخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لماتقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لورأيت ابايزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق ويتجلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لاتطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم وبيده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المريد مات وقال ابويزيد لشيخه قد ربيت مريدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فلم يتحمل لما رآنى فلاتفعل بعد اليوم وأرهم القهر ايضا. * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان ابايزيد برؤية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المريد فلما رآه فيه لم يتحمل : قال فى المثنوى

عاشقم بر قهر وبر لطفش بجد * بوالعجب من عاشق این هر دو ضد
والله ارزین خاردر بستان شوم * همچو بلبل زین سبب نالان شوم
این عجب بلبل که بکشاید دهان * تاخورد اوخار را با گلستان
این چه بلبل این نهنك آتشیست * جمله ناخوشها زعشق اوراخوشیست

والاشارة فی الآیات الی ان بعض المغرورین بالعقل من الفلاسفة والطبایعیة وغیرهم لفرط غفلتهم ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لاتؤثر فی صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح الاجساد یرجع کل شیء الی اصله فالاجساد ترجع الی العناصر والارواح الی حظائر القدس ولایزاحمها شیء من نتائج الاعمال الاایاما معدودة وهذا فاسد لان العاقل یشاهد حساوعقلا ان تتبع الشهوات الحیوانیة واستیفاء اللذات النفسانیة یورث الاخلاق الذمیمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والکبر والکذب وغیرذلك وهذه من صفات النفس الامارة بالسوء فتصیر بالمجاورة والتعود أخلاق الروح فیتکدر صفاؤه ویتبدل اخلاقه الروحانیة من الحلم والکرم والمروءة والصدق والحیاء والعفة والصبر والشکر وغیرذلك بالاخلاق الحیوانیة الشیطانیة والذی یجتهد فی قمع الهوی والشهوات یورث هذه المعاملات من مکارم الاخلاق وصفاء القلب وتحننه الی وطنه الاصلی وغیرذلك فلایساوی الروح المتبع للنفس الامارة کالعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق کما یکون للخواص وبعضهم قالوا وان تدنست الارواح بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فبعد المفارقة بقیت فی العذاب ایاما معدودة علی قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الکدورات ثم تخلص وهذا ایضا خیال فاسد وکذبهم الله بقوله بلی من کسب سیئة واحاطت به خطیئته تظهر علی مرآة قلبه بقدرها رینا فان تاب محی عنه وان اصر علی السیآت حتی اذا احاط بمرآة قلبه رین السیآت بحیث لایبقی فیه الصفاء الفطری وخرج منه نور الایمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطیئات ﴿فاولئك اصحاب النار هم فیها خالدون﴾ وفیه اشارة ایضا الی بعض ارباب الطلب ممن یرکن الی شهوات الدنیا فی اثناء الطلب فیتظفر علیه الشیطان ویغره بزهده فیوقعه فی ورطة العجب فینظر الی نفسه بنظر التعظیم والی الخلق بنظر التحقیر فیهلك اویغتر بما ظهر فی اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤیا الصالحة وشیء من المشاهدات والمکاشفات الروحانیة لاالرحمانیة فیظن المغرور ان لیس وراء عبادته قربة وانه بلغ مبلغ الرجال فیسکت عن الطلب وتعتریه الآفات حتی احاطت به خطیئته فرجع القهقری الی اسفل الطبیعة واما الذین آمنوا من اهل الطلب ﴿وعملوا﴾ علی قانون الشریعة باشارة شیخ الطریقة الصالحات المبلغات الی الحقیقة اولئك اصحاب الوصول الی جنات الاصول خالدین فیها بالسیر الی ابد الآباد فان المنازل والمقاصد وان کانت متناهیة لکن السیر فی المقصد غیر متناه بخلاف الذین احاطت بهم خطیئتهم فانهم خالدون فی نار القطیعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فی المعقولات والاستدلال بالشبهات ﴿واذاخذنا میثاق بنی اسرائیل﴾ فی التوراة والمیثاق العهد الشدید وهو علی وجهین عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبی علیه السلام والمؤمنون لیؤدیهم التأمل فی احوالهم الی قطع الطمع عن ایمان اخلافهم

لان قبائح اسلافهم مماتؤدى الى عدم ايمانهم ولايلدالحية الاالحية ومن ههنا قيل

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه  اواليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لاتعبدون الاالله ﴾ اي ان لاتعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا فى معنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى اى لا توحدوا الاالله ولا تجعلوا الالوهية الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لاتعبدون الاالله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امرالله ﴿ وذى القربى ﴾ اي وتحسنون الى ذى القرابة ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهوالصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع ﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر اسكنه عن الحراك اى الحركة واثقله عن التقلب ﴿ و ﴾ قلنا ﴿ قولوا للناس ﴾ قولا ﴿ حسنا ﴾ سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان والاقربا واليتامى والمساكين ولما كان المال لايسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجميل الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ كما فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما تنصيصا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميما وتخصيصا تلخيصه آخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليتم ﴾ على طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾ وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبدالله بن سلام واضرابه ﴿ وانتم معرضون ﴾ جملة تذييلية اى وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للحال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان فى الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه

حجاب راه تويى حافظ از ميان برخيز * خوشا كسى كه ازين راه بى حجاب رود

* ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما فى آيات من القرآن لان النشأة الاولى من عندالله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

آيات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير قرينتها احديها قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ والثانية ﴿ ان اشكرلى ولوالديك ﴾ والثالثة ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال الى امرهما وصلة اهل ودّهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما : قال السعدى

سالها برتو بكذردكه كذر * نكنى سوى تربت پدرت
تو بجاى پدرچه كردى خير * تاهمان چشم دارى ازپسرت

❀ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده فى الظاهر ولكن ينبغى ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه فى الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرهما * ومنها البر الى اليتامى

برحمت بكن آبش از ديده پاك * بشفقت بيفشانش ازچهره خاك

وفى الحديث ( ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فلا يقرب قصعتهم الشيطان ) وفى الحديث ايضا ( من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه ) قالوا وما كريمتاه قال ( عيناه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ) فناداه رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنتان فقال صلى الله عليه وسلم ( او اثنتان ) وقال صلى الله عليه وسلم ( كافل اليتيم انا وهو كهاتين فى الجنة ) واشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هى التى تلى الابهام وكانت فى الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين فى الجنة) وقوله فى الحديث الآخر ( احشرانا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا ) واشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقتراب بعضهم من بعض فى محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا فى تفسير القرطبى * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة وذللتهم وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفى الحديث ( الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد فى سبيل الله

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا ز خاطر مهل
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فليس بأفضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخس من فرعون وقد امرهما الله باللين معه فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي : قال الحافظ

آسايش دو كيتي تفسير اين دو حرفست * با دوستان تلطف با دشمنان مدارا

وقال السعدي

درشتي نكيرد خردمند پيش * نه سستي كه ناقص كند قدر خويش

﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى واذكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم في التوراة وقلنا لكم ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوى نسبا ودينا اجرى كل واحد منهم مجرى انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار في معنى النهي كانه سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ﴿ ولا تخرجون انفسكم من داركم ﴾ اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره او لا تسبوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفي اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان بانه بمنزلة القتل ﴿ ثم اقررتم ﴾ اى بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة عليه ﴿ وانتم تشهدون ﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او انتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ ثم انتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون المتناقضون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ اى الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾ الضمير للفريق وهو الطائفة ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ بحذف احدى التاءين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة عليهم ﴿ بالاثم ﴾ حال من فاعل تظاهرون اى ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم واللوم ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز في الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا في التفسير الكبير ﴿ وان يأتوكم اسارى ﴾ اى جاؤكم حال كونهم مأسورين اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختيارى والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اساري واذا حصلوا في اليد من غير

قيد فهم اسرى ﴿ تفادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمفاداة تجرى بين الفادى وبين قابل الفداء ﴿ وهو ﴾ مبتدأ اى الشان ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم والجملة خبر لضمير الشان وذلك ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد اوامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى ناصريهم والنضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظاهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التوراة يعرفون مافيها مما عليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم وافتدى النضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اساراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض ﴿ فما جزاء ﴾ نفى اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الا خزى ﴾ استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدأ اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريظة واسرهم واجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام وقيل هو اخذ الجزية ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ صفة خزى ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ماذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام فيه الاجزية ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾ هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفى الحديث ( فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ) وانما كان اشد لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المثنوى

هر كه ظالمتر چهش باهول تر * عدل فرموده است بدتر را بتر

﴿ وما الله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جملتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

در اوائل دفتر يكم در بيان پرسيدن شير سبب وايس كشيدن باى خركوشرا وجواب او

عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقيها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الاوصاف القبيحة ﴿ الذين اشتروا الحيوة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ماذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنيويا كان اواخرويا ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ يمنعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجبر * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايتهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احديهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما فى كتابهم وماحصل فى ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون فى البيع والشراء فى الدنيا مذموم فانيدم مشترى الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يسفك دمه بامتثال اوامر الشطيان فى استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التى كان عليها فى اصل الفطرة فانه اذا يضل ويشقى وفى قوله ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد اوبلاء يصيبه اويهيم فى الصحراء ولا يأتى البيوت جهلا فى ديانته وسفها فى حلمه فهو عام فى جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا فى الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يغشوا النساء فقال عليه السلام ( انى اصلى وانام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتى فليس منى ) فرجعوا عما عزموا قال تعالى ﴿ وآت كل ذى حق حقه ﴾ فالكمال فى التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وعين العارف لاترى غير الله فى المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب والى اين يهرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضيع الكتاب من يده لكونه وفى الحقوق مشتغلا بالله مخلصا له النية فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير فى قيد حب الدنيا فخلاصة باخلاص ذكر الموت : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

ومن اسير بقى فى قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وماتعود بالتلقين ومن اسير تجده فى اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره فى ارشاده الى اقلاعها ومن اسير تجده فى اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته فى الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير تجده فى قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا بهم دليل ولا بهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فمن اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده

( وتخلص )

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان تمثيل بر حقيقت سخن واطلاع بر كشف آن

وتخلص من الحزى الذى هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه فى تيه الباطل فى الدنيا والآخرة : قال فى المثنوى

اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم اززن شو فداى آن جمال [١]
اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند چونكه مرد احول بود [٢]
سرمهٔ توحيد از كمال حال * يافته رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق فى طريق الحق ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى فى دفتر العشاق اللهم لاتحجبنا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك منك ﴿ ولقد آتينا ﴾ اى بالله لقد اعطينا يابنى اسرائيل ﴿ موسى ﴾ لغة عبرانية قدسبق تفصيله عند قوله تعالى ﴿ واذ واعدنا موسى ﴾ الآية ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام ﴿ وآتينا عيسى ﴾ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لااشتقاق له ولأمثاله فى العربية ﴿ ابن ﴾ باثبات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام ﴿ مريم ﴾ بالسريانية بمعنى الخادمة والعابدة قدجعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها لربها سماها الحق تعالى فى كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاطبها كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ فشاركها مع الرجال ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هو الله تعالى او الروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يدن منه الشيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بايتاء البينات والتأييد بروح القدس لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واما عيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قبح مافعلوا به ومابين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴾ خاطب اهل عصر النبى عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ان وجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى ألم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بما لاتهوى ﴾ اى لاتريد ﴿ انفسكم ﴾ ولايوافق هواكم من الحق الذى لاانحراف عنه ﴿ استكبرتم ﴾ اى تعظمتم عن الاتباع له والايمان بما جاء به من عند الله ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام * وقدم فريقا فى الموضعين

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان بازخواب كفتن كافر جبرى مؤمن سنى را الخ [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه خلق كه نور از او طلبى رسد او همچو آنى است الخ

للاهتمام وتشويق السامع الى مافعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قتلتم وان اريد الماضى تفظيعا لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عند موته (مازالت اكلة خيبر تعاودنى) اى يراجعنى اثرسمها فى اوقات معدودة (فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط فى القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما افتتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شئ فهل انتم صادقى فيه) قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعلتم فى هذه الشاة سما) قالوا نعم قال (فما حملكم على ذلك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فمادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولاتكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال فى المثنوى

تا توانى بندهٔ شهٔ سلطان مباش * زخم كش چون كوى شوچوكان مباش [١]

اشتهار خلق بند محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [٢]

وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشنى للعيادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شئ من حب الرياسة لانه كان مشهورا فى بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فنعوذ بالله من الحور بعد الكور * وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم اوعمل اوحال فى ارض الخمول التى هى احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ماجبلت عليه من النقص فلاتعتد بشئ يظهر منك لعلمك بدسائسك وخبائة نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلاترى لائقا بك الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل مايصدر لك من احسان نسبته اليه اعتبارا بما انت عليه من خمول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع اومكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه اذ كما لايصح دفن الزرع فى ارض رديئة لايجوز الخمول فى حالة غير مرضية ﴿ وقالوا ﴾ اى اليهود الموجودون فى عصر النبى عليه السلام ﴿ قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يختن اى هى مغشاة باغشية جبلية لايكاد يصل اليها ماجاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال ﴿ بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرة ﴿ فقليلا مايؤمنون ﴾ ما مزيدة للمبالغة اى فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ ولما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ وهوالقرآن ووصفه بقوله من عندالله للتشريف ﴿ مصدق لمامعهم ﴾ اى موافق للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به مايختص ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومايدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة ويقولون لاعدائهم قداظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم ﴿ فلما جاءهم ماعرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هوعليه معرفة له والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منبية ﴿ كفروا به ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ اى عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة فى حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفى حق المذنبين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعدبها من لايكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام ( من احتكر فهوملعون ) اى من ادخر مايشتريه وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهومطرود من درجة الابرار لامن رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض اوعلى الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة يزيد اوعمرو اوغيرهما بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عندالله فكيف يحكم بكونه ملعونا ألايرى ان وحشيا قتل عم النبى عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبى عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لايلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال فى الخمر

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه اوامر به اواجازه اورضى به كما قال سعد الملة والدين التفتازانى لله در يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء بثلج

فعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد و يكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى النورين لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال الخياط المتكلم ماقطعني الا غلام قال ماتقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فماتقول فى ابنه يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لايحب ابنه كذا فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن المؤمن كقتله فى الاسم وربما يلعن شيأ من ماله فتنزع منه البركة فلايلعن شيأ من خلق الله لا للجماد ولا للحيوان ولا للانسان قال عليه السلام ( اذاقال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه ) فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذفيه ثواب ولا ثواب فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام ( اريت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن و يكفرن العشير فلو احسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط ) قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله عليه السلام يقول لا ياعلى حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لاافتى ابدا كذا فى الروضة ﴿ بئسما ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيأ ﴿ اشتروا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾ اى بذلك الشيء ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته ﴿ بغيا ﴾ علة لان يكفروا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم كما ان الحاسد يطلب ما ليس له لنفسه مما للمحسود من جاه اومنزلة اوخصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيأ باعوا به ايمانهم كفرهم المعلل بالبغى الكائن لاجل ﴿ ان ينزل الله ﴾ اوحسدا على ان فان الحسد يستعمل بعلى ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحى ﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان ويتمنون خروجه وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فباؤا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كائن ﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبما اقترفوا من كفر على كفر فانهم كفروا بنبى الحق و بغوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يرادبه اهانتهم واذلالهم لما ان كفرهم بما انزل الله كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء

الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تأديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسده على الالطاف الالهية فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التى يصل اليها العبد بجهد كثير وكمال اهتمام اما النبوة اى البعثة فاختصاص الهى حاصل لعينه الثابتة من التجلى الموجب للاعيان فى العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الهى غير كسبى بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة فلا معنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون ألسنتهم بالقيل والقال ولا ضير فانه رفع لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

درين چمن كل بخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة فى طلبه فمر يوما امام حانوت ذهبى للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعالى يا مولانا فدخل فى حانوته فقال لاى شئ تجزع وتدور قال الفلك اذا فقد شمسه يدور لاجله ليتخلص من ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمسك قال مولانا من اين اعرف انك شمسى فاخبره عن المراتب التى اوصله اليها الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسى ارانى اولا بطانته فالآن ارانى وجهه فاشتغل عنده فوصل الى ماوصل ثم لما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان تحمل وتدعو لاصلاح حالهم فدعا الشيخ فأمن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا : قال فى المثنوى

چون كنى بربى حسد مكر وحسد * زان حسد دلرا سياهيها رسد
خاك شو مردان حقرا زير پا * خاك برسركن حسدرا همچوما

وهكذا احوال الانبياء والاولياء ألا يرى الى قوله عليه الصلاة والسلام ( اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ) وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة من العذاب المهين واشده الفراق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ من الكتب الالهية جميعا ﴿ قالوا نؤمن ﴾ اى نستمر على الايمان ﴿ بما انزل علينا ﴾ يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرائيل لتقرير حكمها ويدسون فيه ان ماعدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم لان المنزل على نبى منزل على امته معنى لانه يلزمهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ يكفرون بماوراءه ﴾ اى سوى ما انزل ﴿ وهو ﴾

در اوائل دفتر بكم در بيان تعريض مخالفت ولى مرشد

اى والحال انماوراء التوراة ﴿ الحق ﴾ اى المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿ مصدقا لمامعهم ﴾ من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها مافى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اى احقه مصدقا اى حال كونه موافقا لمامعهم وفيه ردلمقالتهم لانهم اذا كفروا بمايوافق التوراة فقد كفروابها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لاتسوغ قتل نبى بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿ فلم ﴾ اصله لما لامه للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿ تقتلون انبياء الله من قبل ﴾ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلاى شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة بين الآباء والابناء * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آبائهم فسماهم الله قاتلين حيث قال قل فلم تقتلون الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة ماسبق عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اى بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ اى آلهة ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مجيئه بها وثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح مافعلوا ﴿ وانتم ظالمون ﴾ حال من ضمير اتخذتم أى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى العهد منكم ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ اى الجبل قائلين لكم ﴿ خذوا ماآتيناكم بقوة ﴾ اى بجد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ مافى التوراة سماع قبول وطاعة ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ سمعنا ﴾ قولك ولكن لاسماع طاعة ﴿ وعصينا ﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ماقبلنا فى الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسى

زبد كوهران بدنباشد عجب * سياهى نباشد بريدن زشب
زبداصل چشم بهى داشتن * بود خاك درديده انباشتن

﴿ واشربوا ﴾ اى والحال انهم قد اشربوا ﴿ فى قلوبهم ﴾ بيان لمكان الاشراب كقوله انمايأكلون فى بطونهم نارا ﴿ العجل ﴾ اى حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب او اختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شاربا لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتغلغل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا محاصرة حب او بغض فى القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذهو ابلغ مساغا فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿ بكفرهم ﴾ اى بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة اوحلولية ولم يرواجسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ماسول لهم السامرى وجعل حلاوة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفى القصص

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى فى النهر فلم يبق نهر يجرى يومئذ الا وقع فيه منه شئ ثم قال لهم اشربوا منه فمن بقى فى قلبه شئ من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه ﴿ قل ﴾ توبيخا لحاضرى اليهود اثر مابين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل مايأتون ويذرون ﴿ بئسما ﴾ بئس شيأ ﴿ يأمركم به ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ ايمانكم ﴾ بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ماذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايماء اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة واذلا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فلستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغى ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا * قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحارب وترك ماعلم وماجهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيدرا بايد قدم برلازدن * بعد ازان درعالم وحدت دم الا زدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبى عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا ـ حكى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبى لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول ( اللهم اررق دحية الكلبى الاسلام ) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبى عليه السلام بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان فى قلوب الاصحاب شئ من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يمكنوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبى صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا واشار الى رداءه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال ماشرائط الاسلام اعرضها على فقال ( ان تقول اولا لااله الا الله محمد رسول الله ) فقال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام ( ماهذا البكاء وقد رزقت الاسلام ) فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرنى ان اقتل نفسى قتلتها وان امر ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال عليه السلام ( وماذلك يادحية ) قال كنت رجلا من ملوك العرب واستكفت ان تكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبى عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال ( يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لااله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيأتك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات ) فبكى عليه السلام واصحابه

فقال عليه السلام ( الهى غفرت لدحية قتل بنانه بشهادة ان لااله الاالله مرة واحدة فكيف لاتغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص ) : وفى المثنوى

اذ كروا الله كارهر اوباش نيست * ارجعى برپاى هرقلاش نيست

قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده ازروى لطف كوردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ عندالله ﴾ ظرف للاستقرار فى الخبر اعنى لكم ﴿ خالصة ﴾ على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾ فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واصحابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الامن كان هودا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار وقرارة الاكدار ولاسبيل الى دخولها الابعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شئ فى النفس واكثر مايستعمل فيما لاحقيقة له ﴿ ولن يتمنوه ﴾ اى الموت ﴿ ابدا ﴾ اى فى جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة ولايتمنونه فى الدنيا ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبى عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بهم وبماصدر عنهم وهو تهديد لهم ـ روى ـ ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه اى لامتلأ فمه بريقه فمات من ساعته ولما بقى على الارض يهودى الامات فقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمنى موته لنقل واشتهر * فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا * قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا * وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا اتمنى فمالى لاأموت فسمع ابن عمر رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر اما والله لو ادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه * فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عندالله ماجعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لایکره القدوم علی حبیبه ولایخاف انتقامه بالمصیر الیه بل یرجو وصوله الی محابه فقیل لهم تمنوا ذلك فلم یتمنوه ظهر کذبهم فی دعاویهم ولان النبی علیه الصلاة والسلام نهی عن تمنی الموت قال ( لایتمنی احدکم الموت لضر نزل به ولکن لیقل اللهم احینی ما کانت الحیاة خیرا لی وتوفنی ما کانت الوفاة خیرا لی ) قال مقاتل

لولا بناتی وسیاتی * لذبت شوقا الی الممات

فلایلزمهم مایلزم الیهود * قال سهل بن عبدالله التستری قدس سره لایتمنی الموت الا ثلاثة رجل جاهل بمابعد الموت اورجل یفر من اقدارالله علیه اومشتاق یحب لقاءالله : قال فی المثنوی

شد هوای مرك طوق صادقان * که جهود انرا بد ان دم امتحان

روی عن صاحب المثنوی انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت وقام عند الباب ولما رآه المولی قدس سره قال

پیشتر آ پیشتر آ جان من * پیك در حضرت سلطان من

قال بعض الملوك لابی حازم کیف القدوم علی الله عزوجل فقال ابوحازم اما قدوم الطائع علی الله فکقدوم الغائب علی اهله المشتاقین الیه واما قدوم العاصی فکقدوم الآبق علی سیده الغضبان : قال فی المثنوی

انبیارا تنك آمد این جهان * چون شهان رفتند اندر لامکان [٢]

چون مراسوی اجل عشق وهواست * نهی لاتلقوا بایدیکم مراست [٣]

زانکه نهی ازدانهٔ شیرین بود * تلخ را خود نهی حاجت کی شود

واعلم ان الموت هو المصیبة العظمی والبلیة الکبری واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذکره وقلة الفکر فیه وترك العمل له وان فیه وحده لعبرة لمن اعتبر وفکرة لمن تفکر کما قیل کفی بالموت واعظا ومن ذکر الموت حقیقة ذکره نغص علیه لذته الحاضرة ومنعه عن تمنیها فی المستقبل وزهده فیما کان منها یؤمل ولکن القلوب الغافلة تحتاج الی تطویل الوعاظ وتزیین الالفاظ والافنی قوله علیه السلام ( اکثروا ذکر هاذم اللذات ) وقوله تعالی ﴿ کل نفس ذائقة الموت ﴾ مایکفی السامع له ویشغل الناظر فیه * فعلی العاقل ان یسعی للموت بالاختیار قبل الموت بالاضطرار ویزکی نفسه عن سفساف الاخلاق : قال السعدی قدس سره

ای برادر چوعاقبت خاکست * خاك شوپیش ازانکه خاك شوی

اللهم یسر لنا الطریق ﴿ ولتجدنهم احرص الناس ﴾ من الوجدان العقلی وهو جار مجری العلم خلا انه مختص بمایقع بعد التجربة ونحوها واللام لام القسم ای والله لتجدن الیهود یامحمد احرص من الناس ﴿ علی حیوة ﴾ لایتمنون الموت والتنکیر للنوع وهی الحیاة المخصوصة المتطاولة وهی حیاتهم التی هم فیها لانها نوع من مطلق الحیاة ﴿ ومن الذین اشرکوا ﴾ عطف علی ماقبله بحسب المعنی کأنه قیل احرص من الناس وافرد المشرکون بالذکر وان کانوا من الناس لشدة حرصهم علی الحیاة * وفیه توبیخ عظیم لان الذین

اشركوا لايؤمنون بعاقبة ومايعرفون الاالحياة الدنيا فحرصهم عليها لايستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهومقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ * فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لامحالة والمشركون لايعلمون ذلك ﴿ يود احدهم ﴾ بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿ لويعمر الف سنة ﴾ حكاية لودادهم ولوفيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لواعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يوداحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب على أنه معمول يود اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهى للمجوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف نوروز والف مهرجان وهى بالعجمية « زى هزارسال » وصح اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة ﴿ وما ﴾ حجازية ﴿ هو ﴾ اى احدهم اسم ما ﴿ بمزحزحه ﴾ خبر ما والباء زائدة والزحزحة التبعيد والانجاء ﴿ من العذاب ﴾ من النار ﴿ ان يعمر ﴾ فاعل مزحزحه اى تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لايخفى عليه فهو مجازيهم بها لامحالة بالخزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة وان عاش المرء الف سنة اوازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح فقد فاز قال عليه السلام (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولاينجو مما يخاف فان الموت يجئ البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولااجل معلوم ولامرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك وكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا اهبة لم تلهه الآمال

بانك طبلت نمى كند بيدار * تومكر مردة نه درخوابى
توچراغى نهاده درره باد * خانهٔ در ممر سيلابى

فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهوينزل بكل نفس راضية كانت اوكارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببيعة فسمع ياداتيال قف ترعجا فلم يرشيأ ثم نودى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد ياداتيال ترعجا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة

سنة وافتضت اثنى عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ انتهى : قال السعدى

چون همه نيك و بد ببايد مرد * خنك آنكس كه كوى نيكى برد
برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست
عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * احدها الاقلاع عما هى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخفيف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب ويفتح فيها * والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومتيم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد فى الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وفى الحديث ( لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لماتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا ) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن صوريا من اليهود بسكن فدك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبى الذى يجئ فى آخر الزمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم ( تنام عيناى وقلبى يقظان ) قال صدقت فاخبرنى عن الولد أمن الرجل يكون أو من المرأة قال ( اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة ) قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شئ قال ( ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان المشبه له ) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه قال ( ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو ألبانها ) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك أى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال ( جبريل ) قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر مابدء عداوتكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

فى زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان الحين الذى يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه فانطلق حتى لقيه غلاما مسكينا ببابل ليست له قوة فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى فملك ثم غزانا فخرب بيت المقدس وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها فى غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا ومكائيل عدو جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلاوجه لمعاداته بل يجب عليه محبته ﴿فانه﴾ يعنى جبريل ﴿ نزله ﴾ اى القرآن اضمره لكمال شهرته ﴿على قلبك﴾ زيادة تقرير للتنزيل بيان محل الوحى فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك ففهمكه وحق الكلام ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لما فى النقل بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك ﴿ باذن الله ﴾ بامره وتيسيره ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية فى التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله ﴿وهدى﴾ اى هاديا الى دين الحق ﴿وبشرى﴾ اى مبشرا بالجنة ﴿للمؤمنين﴾ فلاوجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ماينفعهم ويصح المنزل عليهم ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله ﴿ من كان عدوا لله ﴾ اى مخالفا لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة ﴿ وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾ افردهما بالذكر لاظهار فضلهما كأنهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الجنس * قال عكرمة جبروميك واسراف هى العبد بالسريانية وايل وآئيل هو الله ومعناها عبدالله اوعبد الرحمن ﴿ فان الله ﴾ جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل ومكائيل ﴿ عدو للكافرين ﴾ اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فانزل الله ﴿ ولقد انزلنا اليك آيات بينات﴾ واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عندالله ﴿ وما يكفر بها ﴾ اى بالآيات التى توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام ﴿ الا الفاسقون ﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لايجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على عظم ذلك النوع من كفر اوغيره * واعلم ان القرآن هو النور الالهى الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم فى ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس فى ليل مظلم وفيهم الاصحاء واهل العيوب فجاء واحد بسراج مضئ لايسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاصحاء ويلحق بهم مذمة

شمع رخشنده دران جمع نخواهند كه تا * عيب شان درشب تاريك بماند مستور
واى آن وقت روشن شود اين راز چوروز * پرده برخيزد واين حال بيايد بظهور

﴿ او ﴾ الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكفروا بآيات البينات وهى فى غاية الوضوح ﴿ كلما عاهدوا عهدا ﴾ مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لفظه ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ اى رموا بالذمام اى العهد ورفضوه والفريق الطائفة ويكون للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ بالتوراة وليسوا من الدين فى شئ فلايعدون نقض المواثيق ذنبا ولايبالون به وهذا رد لما يتوهم من ان النابذين هم الاقلون ﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ من عند الله ﴾ متعلق بجاء ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ كتاب الله ﴾ مفعول نبذ اى الذى اوتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التى فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله ﴿ وراء ظهورهم ﴾ يعنى رموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه ﴿ كأنهم لايعلمون ﴾ جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لايعلمه انه كتاب الله * قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عزوجل ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ وفرقة جاهروا بنبذ العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون * وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد الخلاف مع علمه يلتحق بالجهال وهو والجاهل سواء فكمال ان الجاهل لايجئ منه خير فكذا العالم الذى لايعمل ولذا قال النبى عليه الصلاة والسلام ( واعظ اللسان ضائع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه ) فالاول هو العالم الغير العامل والثانى هو العالم العامل الذى يؤثر كلامه فى القلوب وتنتج كلمته ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة * فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال خوفا من بطش يد ذى الجلال * ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من منزله قبل ان يتغدى وندامة سنة وهى ترك الزراعة فى وقتها وندامة عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهو ان يترك امر الله وتجرد قراءة الكتاب بترياق الظاهر لايدفع سم الباطن فلابد من العمل كما ان من كان ينظر الى كتب الطب وكان مريضا فمادام لم يباشر العلاج لايفيد نظره بالادوية وكان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يعنى يعمل باوامره وينتهى عن نواهيه * واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لايمكن الابعد معرفة المراتب الاربع مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والجلد ولكن فى الوجود الانسانى محل يقتضى الوقاع والسفاح فاهل الارشاد يقمعون المقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال فى الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا فى العلوم ومتفننا فى القوانين والرسوم فان كان لم يصلح حاله بالعمل فى تزكية النفس وتصفية القلب فانه لايعتبر بل جهله اغلب

ونعم ماقيل حفظت شيأ وغابت عنك اشياء — حكى — ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياءالله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسى قال الولى ما كماله قيل ليس له عديل فى علم النجوم قال الولى الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسى وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لولم يغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لى حمار ابيض اذاحرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثا لم تمطر السماء واذاحركه الى جانب الارض يقع المطر فلماسمعه اعترف بعجزه وصدق الولى وزال غيظه — وحكى — ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال الولى اخبرنى عن تلك الساعة فلماجاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضى الساعة قال الولى هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولايمكن فاخذه الولى ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغى للعاقل ان لايصرف عمره الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل فى طريق الوصول فالقى فى جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بماجاء به من عندالله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا فى ظلمة الجهل والكفر : قال فى المثنوى

اى كه اندر چشمهٔ شوراست جات * توجه دانى شط وجيحون وفرات [١]

واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزنده كى ازوى بجست [٢]

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين ﴾ اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية ﴿ على ملك سليمان ﴾ اى على عهد ملكه وفى زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى فى * قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بماسمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب وجعلها فى صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لااسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الاضربت عنقه فلمامات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لاتأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لاولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنواسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر مايوجد السحر فى اليهود فلماجاء محمد صلى الله

[١] در اواخر دفتر يكم در نمد دوختن زن سوى آبرا ومهر بروى نهادن

[٢] در اواسط دفتر يكم در بيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل فى عذر سليمان واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسحر وعلمه يعنى لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبالغة فى اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه باهتيه بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا روى ان السحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى ويعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلما وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما قيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتحن حاله ويختبر باطن امره وعنده مايميزبه صدقه من كذبه فهذا جائز * قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ماسمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحى النازل على الانبياء فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل اوبمحذوف وقع حالا من الملكين وهى بابل العراق اوبابل ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن ماقيل فى تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لايفهم بعضهم من بعض كذا فى تفسير القرطبى ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفها للعجمة والعلمية وماروى فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فمما لاتعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصدبها ارشاد اللبيب الاريب وبالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة المسماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها تعليمهما لها ماتستعدبه فى النشأة الآخرة وحملها اياهما على المعاصى تحريضها اياها بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وصعودها الى السماء بماتعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب اتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ماجرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على مامداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لايعصون ولايستكبرون يسبحون الليل والنهار لايفترون ويفعلون مايؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولاذلك لامدحوابه اذلا يمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيما روى فى سبب نزولهما

مايزيل الاشكال قطعا وهوانهم لماعيروا بنى آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب فى زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لوانزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل مافعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا مافعلا وهذا ليس ببعيد اذ ليس مجرد هبوط الملك مما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والالظهر من جبريل وغيره ألاترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانها مما حدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة فى هاروت وماروت بعد ان اهبطا الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك * وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لوقلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا ـ روى ـ انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما فى بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا اربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا فى واقعات الهدائى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( حبك الشئ يعمى ويصم ) اراد النبى عليه الصلاة والسلام ان من الحب مايعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد اويعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه اويعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب مالاينبغى الاغراق فى حبه : قال خسرو الدهلوى

بهراين مردار چندت كاه زارى كاه زور
چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست

ثم فى هذه القصة اشارة الى انه لايجوز الاعتماد الاعلى فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كمال : قال فى المثنوى

همچو هاروت وچو ماروت شهير * ازبطر خوردند زهر آلوده تير
اعتمادى بودشان برقدس خويش * چيست بر شير اعتماد كاوميش
كرچه او باشاخ صد چاره كند * شاخ شاخش شير نرپاره كند

در اواخر دفتر يكم در بيان اعتماد كردن هاروت وماروت برعصمت خويش در هرفتنه

كرشود پر شاخ همچون خاربشت * شير خواهد كاورا ناچار كشت

﴿ ومايعلمان من احد ﴾ من مزيدة فى المفعول به لافادة تأكيد الاستغراق الذى يفيده احد والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل به أغواء واضلالا والحال ان الملكين مايعلمان ماانزل عليهما من السحر احدا من طالبيه ﴿ حتى ﴾ ينصحاه اولا وينهياه عن العمل به والكفر بسببه و ﴿ يقولا انما نحن فتنة ﴾ وابتلاء من الله تعالى فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به اواتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذا جربته بها لتعلم انه خالص اومشوب وهى من الافعال التى تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة وقد تكون الفتنة فى الدين مثل الارتداد والمعاصى واكراه الغير على المعاصى وافردت الفتنة مع تعدد الملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيمايتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلاتكفر ﴾ باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه ﴿ فيتعلمون ﴾ عطف على الجملة المنفية فانها فى قوة المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولهما انما نحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اى فالناس يتعلمون ﴿ منهما ﴾ اى من الملكين ﴿ مايفرقون به ﴾ اى بسببه واستعماله ﴿ بين المرء وزوجه ﴾ بان يحدث الله تعالى بينهما التباغض والفرك والنشوز عند مافعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية ابتلاء لان السحر هو المؤثر فى ذلك * قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلاتكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت هذا الرماد فبل فيه فاذا بال فيه خرج نور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان فيدخل فى اذنيه ومسامعه وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرهما بما رآه من ذلك علماه مايفرق به بين المرء وزوجه ويقدر الساحر على اكثر مما اخبر الله عنه من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل على المرأة بالسحر حتى لايقدر على الجماع * قال فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم يقدر على مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات ويطلب فأسا ذافقارين ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم يؤجج نارا فى تلك الحزمة حتى اذا احمى الفأس استخرجه من النار ويال على حده يبرأ باذن الله تعالى ﴿ وماهم ﴾ اى ليس الساحرون ﴿ بضارين به ﴾ اى بما تعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ اى احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين اومن مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفى اوالضمير المجرور فى به اى مايضرون به احدا الامقرونا بعلم الله وارادته وقضائه لابامره لانه لايأمر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضى على الخلق بها فالساحر يسحر والله يكوّن فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لايحدثه وكل ذلك بارادته ولاينكر ان السحر له تأثير فى القلوب بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه * وقالت المعتزلة لا ثبوت له ولا وجود له فى الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة ما لا حقيقة له يرى الحبال حيات بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى ﴿يخيل اليه من سحرهم انها تسعى﴾ ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجرى مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز او لما فيها من الدقة لانه فى الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة فى حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والمخنثين والانسان اذا فسد نفسه او مزاجه يشتهى ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليقتل من يريد قتله او يعينه على فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون فى كثير من الامور كلام الله تعالى بالنجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف فى القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا او كتبوه او فعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم او بعضها اما بتغوير ماء واما بان يحمل فى الهواء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به واما غير ذلك من قتل اعدائهم او امراضهم او جلب من يهوونه وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا بما هو واجب او مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهى حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ما هو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكاشفات احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

در اواخر دفتر یکم در بیان سبب حرمان اشقیا از دو جهان که خسر الدنیا والآخرة

الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل فى الاصنام وتكلم عابدى الاصنام * قال العلماء ان كان فى السحر مايخل شرطا من شرائط الايمان من قول وفعل كان كفرا والالم يكن كفرا وعامة مابايدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لاتفهم بالعربية فيها ماهو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لايفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى انها شرك * وفى الصحيح عن النبى عليه السلام انه رخص فى الرقى مالم تكن شركا وقال (من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل) ولذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى او يعلق عليه وفى اسماء الله تعالى وذكره خاصية قمع الشياطين واذلالهم ولأنفاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعى وظهر لهم حكم قوله تعالى ﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض﴾ ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدها سليمان عليه السلام بتسخير الله تعالى واقداره — حكى — حضرة الهدائى قدس سره فى واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامتثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع فخلص المصروع : قال فى المثنوى

هر پيمبر فرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش درنهان
عالم كبرى بقدرت سحره كرد * كرد خودرا در كهين نقشى نورد
ابلهانش فرد ديدند وضعيف * كى ضعيفست آنكه باشد شد حريف

واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة ليست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الاصلى يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لاتقبل كما قال فى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا الكافر بسب نبى وبسب الشيخين اواحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذى قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار الشرع هذا واكثر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو الذى ينبغى ان يكتب على الاحداق لاعلى القراطيس والاوراق ﴿ويتعلمون مايضرهم﴾ لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا ﴿ولاينفعهم﴾ صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لايقصدون به التخلص عن الاغترار باكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه ان الاجتناب عما لايؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لايؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لالشر لكن لتوقيه ومن لايعرف الشر من الناس يقع فيه * وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا مايحتاج اليه للقبلة وفئ الزوال ومن احاديث المصابيح (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) واذا لم يكن فى تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التى اشتملت عليها من كتب الفلاسفة

وغيرها بل لايجوز النظر اليها كما فى نصاب الاحتساب ﴿ ولقد علموا ﴾ اى هؤلاء اليهود فى التوراة ﴿ لمن اشتريه ﴾ اى من اختار السحر واستبدله ماتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب ﴿ ولبئس ماشروا به انفسهم ﴾ اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اى والله لبئس ماباعوا به انفسهم السحر او الكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ جواب لو محذوف اى لما فعلوا مافعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا فى الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لانفى العلم ﴿ ولو انهم ﴾ اى اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالقرآن والنبى ﴿ واتقوا ﴾ السحر والشرك ﴿ لمثوبة ﴾ مفعلة من الثواب وثاب يثوب اى رجع وسمى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتنكير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كائن ﴿ من عند الله خير ﴾ خبر المبتدأ واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ماعليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لاينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب و يظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركا حبا و بغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به و بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولاعلم ولاعمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل العبد على تعليم مالايليق به وذكر مايجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول ﴿ وماعند الله خير وابقى ﴾ فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيماذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان نسخة الهية قابلة للواردات الالهية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت و بعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقانية يتصرف فى عالم الملك والملكوت الذين فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت الذين فى الخارج * واعلم

ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لاعلى وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهور الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه واول مايتجلى للسالك الافعال ثم الصفات واما تجلى الذات فلايتيسر الا للآحاد فهو لايكون الا بمحو الوجود وافنائه لكن ذلك الفناء عين البقاء * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كنت اعلم الاخلاص لبعض الفقراء وهو يعلمنا الفناء : قال السعدى

ترا كى بود چون چراغ التهاب * كه ازخود برى همچو قنديل از آب

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير ﴿ راعنا ﴾ المراعاة المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيأ من العلم راعنا يارسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك وكانت لليهود كلمة عبرانية اوسريانية يتسابون بها فيابينهم وهى راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وامروا بماهو فى معناها ولايقبل التلبيس فقيل ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ اى انتظرنا من نظره اذا انتظره ﴿ واسمعوا ﴾ واحسنوا سماع مايكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لاتحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه ﴿ عذاب اليم ﴾ وجيع لما اجترؤا عليه من المسبة العظيمة * وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة التى فيها التعريض واما قولهم لابأس بالمعاريض وهو ان يتكلم لرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر فانما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة ولاضرورة فلايجوز التعريض ولا التصريح جميعا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لايتعرض لهم بماحرم من دمائهم واعراضهم ) وقدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها : قال فى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشيست * وانچه بجهد از زبان چون آتشيست
سنك وآهن رامزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سوينبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى رايك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع فى ممنوع * ووجه التمسك بها ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهى سب بلغتهم فلما علم الله تعالى ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب قال تعالى ﴿ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ فنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل

دراواسط دفتر يكم دربيان دبدن خواجه طوطيان هندوستانرا

ذلك وقال تعالى ﴿واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فمسخهم الله قردة وخنازير * وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام ( ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله ) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد النكير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد) وقال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ) وقال صلى الله عليه وسلم ( لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس ) وقال عليه السلام ( ان من الكبائر شتم الرجل والديه ) قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال ( نعم يسب اباالرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم ( الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ) فمنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وفى الحديث ( اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم ) والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو الحال الحاضر والمشترى انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفى هذا الحديث ذم للزراع اذا كان زراعتهم ذريعة لترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحراثة فى دار قوم (ما دخل هذا بيت قوم الا ذلوا) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل فى حق الكفار عارض فى حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ما اعده من ثواب النعيم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ما هيئ له من عذاب الآخرة والقطعية والهجران ﴿ ما يود الذين كفروا ﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزل تكذيبا لهم * والود حب الشئ مع تمنيه ونفى الود كناية عن الكراهة اى ما يحب الذين كفروا ﴿ من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل ما يود الذين كفروا

وهم اهل الكتاب والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحى والقرآن والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحى اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون فى مهابط الوحى وانتم اميون واما المشركون فادلالا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة فى احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفى بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم لم ينزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرده به دون غيره ومفعول من يشاء محذوف * والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لايجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع فى عبارة مشايخنا فى حق بعض الاشياء انه واجب فى الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لامحالة فى الوجود لا يتصور ان لا يكون لا انه يجب ذلك بايجاب موجب ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على من يختاره بالنبوة والوحى لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبذل ماليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل فى خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يخل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لاينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقتله فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك. وكيف يصح ذلك عندى قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لايشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثؤم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثؤم فصدق الملك فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثؤم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته ونعم ما قيل

هركه او نيك ميكند يا بد * نيك و بد هرچه ميكند يا بد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية اى أى شئ ﴿ ننسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تمييز لما * والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها اوبهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم فى كتاب الله [الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة] فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ فى مثلها انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ تلاوتها * واما الثانى فكآية عدة الوفاة بالحول قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكمصابرة الواحد لعشرة فى القتال نسخت بمصابرة الواحد للاثنين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ فى القرآن فتكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين فى التلاوة الا ان المنسوخة لايعمل بها ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليبقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه * واما الثالث فكماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى فى كتاب الله [عشر رضعات يحرمن] ثم نسخ [بخمس رضعات يحرمن] فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهي والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى ﴿ او ننسها ﴾ انسأء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فغدوا الى النبي عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم ( تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها ) روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه مايقول الامن تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر في حد الزنى باينائهما باللسان حيث قال ﴿ فآذوهما ﴾ ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن في البيوت ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ ثم جعله منسوخا بقوله ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ يريدون بذلك الطعن في الاسلام ليضعفوا عزيمة من اراد الدخول فيه فبين الله الحكمة في النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اى بآية هي خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في انفسها من حيث انه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر اما الاول فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشرا واما الثاني فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون النسخ بمثل الاولى لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي ناسخا تجوزا في الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة في النسخ ان الطبيب الماشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشيء يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت وقس عليه حال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم : قال في المثنوى

رمز ننسخ آية او ننسها * نأت خيرا درعقب مى دان مها [٢]
هرشريعت راكه حق منسوخ كرد * او كيا برد وعوض آورده ورد
اندرين شهر حوادث مير اوست * در ممالك مالك تدبير اوست
آنكه داند دوخت اوداند دريد * هرچه را بفروخت نيكوتر خريد

[٢] در اواخر دفتر سيم در بيان كفتن بعضي كفار ابوالمؤمنين على كه اخ

﴿ ألم تعلم ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرير اى انك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ ألم تعلم ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ اى سوى الله وهو فى حيز النصب على الحالية من الولى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولى ﴾ قريب وصديق وقيل وال وهو القائم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ اى معين ومانع والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات والارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ هو الجزم والايقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التى هى من جملتها ما قالوا فى امر النسخ ﴿ ام تريدون ﴾ ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم اى ألم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاجأة بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسئلوا ﴾ وانتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقترحوا عليه ما تشتهون غير واثقين بامركم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كما سئل موسى ﴾ مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جئ به للتأكيد ﴿ ومن يتبدل الكفر ﴾ اى يختره ويأخذه لنفسه ﴿ بالايمان ﴾ بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة المنزلة بحسب المصالح التى من جملتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ اى عدل وحار من حيث لا يدرى ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

الى معالم الحق والهدى وتاه فى تيه الهوى وتردى فى مهاوى الردى * وسواء السبيل وسط الطريق السوىّ الذى هو بين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائتنا بكتاب الله جملة كما جاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال ﴿ يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ الى قوله ﴿ جهرة ﴾ فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود واضافة الرسول اليهم فى قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايثارهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى ﴾ حكاية عنهم ومحاجة معهم * وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبى عليه السلام قال ( حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤل عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه ) قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من حبوكل والخامس من لبن فمادام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع فى الثانى ثم فى الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فمادام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين وينبغى ان يحفظ الادب فى جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب وانما رد من رد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

بى ادب مرد كى شود مهتر * كرچه اورا جلالت نسبست
باادب باش تا بزرك شوى * كه بزركى نتيجهٔ ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ ود كثير من اهل الكتاب ﴾ هم رهط من احبار اليهود وروى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجى منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة ألا تتابعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا والله موسى لقد اشرب فى قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال ( اصبتما خيرا وافلحتما ) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿ لو يردونكم ﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمنى نحو قوله تعالى ﴿ ودوا لو تدهن ﴾

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿ كفارا ﴾ اى مرتدين حال من ضمير المخاطبين فى يردونكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى يصيرونكم ﴿ حسدا ﴾ علة لقوله ودكانه قيل ودكثير ذلك من اجل الحسد ﴿ من عند انفسهم ﴾ يجوز ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم واهوائهم لامن قبل التدين والميل مع الحق ولوعلى زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه ﴿ من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ اى من بعد ماظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة ﴿ فاعفوا ﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولايتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لايستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿ واصفحوا ﴾ فانه قد يعفو الانسان ولايصفح * والصفح ترك التقريع باللسان والاستقصاء فى اللوم يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لايأمر به بل المراد بهما ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿ حتى يأتى الله بامره ﴾ اى يحكم الله بحكمه الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم اوقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير — روى — ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فنزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة الى ان يجيء الاذن من الله تعالى ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم وينتقم اذاجاء اوانه ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض والواجبات والتطوعات بقرينة قوله ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير ﴾ فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما وعلو قدرهما عند الله تعالى فان الصلاة قربة بدنية ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه فى ذلك والزكاة قربة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله فى الدنيا بالاستمتاع بلذيذ العيش بسبب سعتهم فى صنوف الاعمال وماتقدموا شرطية اى اى شئ من الخيرات صلاة اوصدقة اوغيرهما تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿ تجدوه ﴾ اى ثوابه وجزاءه لاعينه لان عين تلك الاعمال لاتبقى ولان وجدان عينها لايرغب فيه ﴿ عند الله ﴾ اى محفوظا عنده فى الآخرة فتجدوا الثمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى والحكمة الكلية فى جميع ماانعم الله تعالى به على المكلفين فى الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويدخروه ليومهم الآجل كما جاء فى الحديث ( ان العبد اذامات قال الناس ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ) ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ اى عالم لايخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير اوالشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والترهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وماانفقناه فقد ربحناه وماخلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توغافل دراندیشهٔ سود ومال * كه سرمایهٔ عمر شد پایمال
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فرداشوى سرمه در چشم خاك

اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها * الاول مايتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغير ذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

ازان كس كه خيرى بماندروان * دمادم رسد رحمتش بر روان
نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هران كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وكر رفت وآثار خيرش نماند * نشايد پس مرك الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله ( من صدقة جارية ) فى حديث ( اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث ) والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام ( او علم ينتفع به ) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا كما ان كتم ماينتفع به لايثمر اجرا بل اثما وعذابا كما ورد فى الحديث (من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها * والثالث مايتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او ولد صالح يدعو له) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره * واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعاله من اكلها أم لم يدع وكذلك الام * فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ) وقوله عليه السلام (من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة) * قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته

يقوله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب * والرابع مايتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية التى تولدت من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله فافهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت فى وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا فى مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبنى نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ﴾ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجمع الخبر حملا على معناه * والهود جمع هائد اى تائب نحوانا هدنا اليك وكأنه كان فى الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ماقالوا بان الجنة لايدخلها الا من كان هودا او نصارى ﴿ امانيهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التى تمنوها على الله بغير الحق لاحقيقة لها جمع امنية وهى مايتمنى افعولة كالاعجوبة * والتمنى التشهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اوما الله الى بطلان اقوالهم بقوله لنبيه عليه السلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله ائتوا قلبت الهمزة هاء وهو أمر تعجبى اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم فان كل قول لادليل عليه غير ثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنه الخ مشتمل على ايجاب ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفى فهو ان لايدخل الجنة غيرهم فقوله بلى اثبات لما نفوه فى كلامهم فكأنهم قالوا لايدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلص نفسه له تعالى لايشرك به شيأ فان اسلام شئ لشئ جعله سالما له بان لايكون لاحد حق فيه لا من حيث التخليق والمالكية ولا من حيث استحقاق العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لايخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكلية بالخضوع والانقياد محسن فى جميع اعماله بان يعملها على وجهة يستصوبها فان اخلاصها لله لايستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فمرتبة كنت سمعه وبصره التى هى نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

العبد ومظهرا لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح فى قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئى والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿ فله اجره ﴾ ثوابه الذى وعده على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر للايذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه ﴿ عند ربه ﴾ اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكه ومدبر اموره ومبلغه الى كماله لايضيع ولاينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ فى الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خبرا عن اهل الجنة ﴿ الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ﴾ واما فى الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على مافاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بانواع السعادات فان المؤمن كما لايقنط من رحمة الله لايأمن من غضبه وعقابه كما قيل لايجتمع خوفان ولاامنان فمن خاف فى الدنيا امن فى الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع فى المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ماوقع سابقا ومن أمن فى الدنيا خاف فى الآخرة قال فى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائف آن
هر که ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

﴿ وقالت اليهود ﴾ بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم ﴿ ليست النصارى على شئ ﴾ اى على امر يصح ويعتد به ﴿ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم ﴾ اى قالوا ماقالوا والحال ان كل فريق منهم ﴿ يتلون الكتاب ﴾ اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لايكفر بالباقى لان كل واحد من كتب الله يصدق ماعداه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف فى موضع النصب على انه مفعول قال ﴿ قال الذين لايعلمون ﴾ من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ ﴿ مثل قولهم ﴾ بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم اصلا ﴿ فالله يحكم بينهم ﴾ بين الفريقين ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه ﴾ متعلق بيختلفون قدم للمحافظة على رؤس الآى ﴿ يختلفون ﴾ من امر الدين * فان قلت بم يحكم * قلت بما يقسم لكل فريق مما يليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بجارين الباء وفى كما يقال حكم الحاكم فى هذه القضية بكذا وفى الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك فى الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ

در اواسط دفتر بكم در بيان بافتن رسول ليصر عمرا خفته در زير خرما بن

وشيخ وعالم وعالم فتخطئة كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدنيئة كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتى رآهن النبى عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزوانى من النساء اللاتى جئن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربى والاتباع لمبتدع لاينتج الا البدعة والالحاد ـ وحكى ـ عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما اسمك قال محمود لكن يقال لى عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فمالك

بيرخويش بايد كرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن

فمجرد النسخة لايفيد بدون العمل بمافيها والتحقق بحقائقها وهذا كما ان تاجرا اذا وصل له كتاب من عبده المأذون فى التجارة انى اشتريت كذا وكذا واخبر سيده بما وقع تفصيلا فبمجرد هذا الكتاب لايقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين فى داره ليبيع متاعه لايجد الاخجالة لان المحل الذى يعرض السلعة فيه على المشترين لايفيده مجرد النسخة وقراءتها : قال فى المثنوى

مرغ بر بالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش
ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود
بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن سايه كجاست
تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود از جست وجو
تركش عمرش تهى شد عمر رفت * از دويدن در شكار سايه تفت
سايهٔ يزدان چوباشد دايه اش * وارهاند از خيال وسايه اش

﴿ ومن اظلم ﴾ سبب النزول ان ططيوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار فى ايدى النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن فى الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفى اى لا احد اظلم ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك فى اى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين لانه لاعبرة لخصوص السبب ﴿ ان يذكر فيها اسمه ﴾ ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما فى قولك منعته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كما فى قولك منعته من الامر او محذوفة كما فى الآية اى

در اوايل دفتر بيان سؤال كردن خليفه از ليلى وجواب دادن ليلى اورا

من ان يسبح ويقدس ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ فى خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصله الثلم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجتراء على تخريبها ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ اى خزى فظيع لا يوصف كالقتل والسبى فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة اوهو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولاصحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبا له لان المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فمادام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب اولم يبن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبى صلى الله عليه وسلم ( اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ) وذلك لقوله تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ فجعل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيرى رحمه الله ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخرب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث ( من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار بيت المقدس ) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها

اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجور آمنت بنوح النبي عليه السلام فحفظها الله من الطوفان فى ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفى بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخاوى ببلدة بروسة والآخر مقام ابى ايوب الانصارى بقسطنطينية

عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز * عاشقان از شوق وصل يار در سوز وكداز

اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ يريد بهما ناحيتى الارض اذ لا وجه لارادة موضعى الشروق والغروب بخصوصهما اى له الارض كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿ فأينما تولوا ﴾ اى فى أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام ولى اذا اقبل وولى اذا ادبر وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر او فثمة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى فى أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرا او عرضا حتى يكون بكونه فى جانب مفرغا جانبا ولما امتنع عليه ان يكون فى مكان اريد ان علمه محيط بما يكون فى جميع الاماكن والنواحى اى فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفى الحديث (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله) معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا فى المقاصد الحسنة * واعلم ان اين شرط فى الامكنة وهو ههنا منصوب بتولوا وما مزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة فى محل الجزم على انها جواب الشرط ﴿ ان الله واسع ﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله ولله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله ولله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا فى أى بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده فى دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم فى كل ما يحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة فى امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

النعم وكيفما قدر وعلى أى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذى لا يتناهى الى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى : قال فى المثنوى

اى سك كركين زشت ازحرص وجوش * پوستين شير را بر خود مپوش
غرهٔ شيرت بخواهد امتحان * نقش شير و انكه اخلاق سكان

﴿ عليم ﴾ بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين فى جميع الاماكن فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله اينما كنتم من ارضه * وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ بلا جهة وتحيز * ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزه عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله فى مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدى اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطى له عطاء من تلك الخزينة — يروى — ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلى قال (لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان وفى الحديث (لا تفضلونى على يونس بن متى فانه رأى فى بطن الحوت ما رأيته فى اعلى العرش) يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت

در اوائل دفتر سوم در بيان دعوى كردن فرعون الوهيت را وتشبيه كردن اورا بدان شغال كه دعوى طاوسى درميان شغالان مينمود

الآية لما طعن اليهود فى نسخ القبلة ـ روى ـ انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع فى روعه و يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وأقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها﴾ وذلك فى مسجد بنى سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله﴾ اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فللمؤمن حقا ان يعتصم بالله و يدور مع الامر الالهى حيث يدور و يتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر و يتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعنى مقام القلب الى مقام المشاهدة اعنى مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها على ما توهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجبوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتى المحمدى اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة ظاهره ﴿فأينما تولوا﴾ اى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن ﴿فثم وجه الله﴾ اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والقروب فيها بتستره واحتجابه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

میان کعبه و بتخانه هیچ فرقی نیست * بهر طرف که نظر میکنی برابر اوست

واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلى العينى بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام

لماوصل الى الطور لاقتباس النار لاهله ﴿ نودى ياموسى انى انا ربك ﴾ فتجلى الربوبية اولا ثم قيل ﴿ فاخلع نعليك ﴾ وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لااله الا انا فاعبدنى ﴾ فتجلى الالوهية ثم بعدهما تجلى الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هناك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر فى نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون فى ذلك الوقت بمهابة دقه فقال أكنت وليدا مربى عندنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقك على رعاية له فأرادوا قتله فألقى عصاه فصارت ثعبانا مبينا فينا عزم على ابتلاعهم فاستأمنوا فأعطاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قدوضعت الحمل فاحاطتها ذئاب من اطرافها لمحافظتها فلم يقدر ان يمر من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى — روى — ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام بعد ماقصد الانزواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا فى الكعبة ان يا أبا حنيفة اخلصت خدمتى واحسنت معرفتى فقد غفرت لك ولمن تبعك الى قيام الساعة كذا فى عين العلم للشيخ محمد البلخى رحمه الله * وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسى وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى ﴿ وقالوا ﴾ نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قالوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى ﴿ كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم ﴾ اى قال اليهود والنصارى وما شاركهم فيما قالوا من الذين لايعلمون ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ الاتخاذ اما بمعنى الصنع والعمل فلايتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لانه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة كذا يستحيل عليه التبنى واتخاذ الولد فنزه الله تعالى نفسه عما قالوا فى حقه فقال ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهه والاصل سبحه سبحانا على انه مصدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه اى منزه عن السبب المقتضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه فى حياته و يقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لايكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لايشبهه شئ : قال فى المثنوى

لم يلد لم يولداست او از قدم * نى پدر دارد نه فرزند و نه عم

﴿ بل له مافى السموات والارض ﴾ ردلما قالوه واستدلال على فساده فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار * وفى الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق مافى السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شئ ما مما فى السموات والارض ولدا سواء كان ذلك مازعموا انه ولده ام لا ﴿ كل ﴾ اى كل مافيهما كائنا ماكان من اولى العلم وغيرهم ﴿ له ﴾

اى الله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ منقادون لايمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلايكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بمايعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعة اى من غير مادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل مافعله اوالمعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابدع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلايكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لايقدر على خلق عيسى من غير اب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الالهية المتعلقة بوجود الشئ لايجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ اى يحصل فى الوجود سريعا من غير توقف ولا اباء كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث * واعلم ان اهل السنة لايرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لايتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السببية اومعنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب اوالخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض اعجام النبى بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بنى تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى و يا ابناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ( كذبنى ابن آدم ) اى نسبنى الى الكذب

( ولم يكن له ذلك ) اى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ ( وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم ان لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا ) وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج *فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لا ولد له وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبى عليه السلام وفى الحديث ( ان كذبا على ليس ككذب على احد ) يعنى الكذب على النبى اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبى يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسحار والآصال الى ان لا يبقى للشرك الخفى ايضا مجال وفى الحديث (لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لاصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا ) وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد) والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج ولابد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد فى الملك والملكوت : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهيئ لنا مقاما من مقامات التمكين آمين ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتحضيض وحروف التحضيض اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعله ومعناها فى المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل الينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا ﴿ او ﴾ للتخيير ﴿ تأتينا آية ﴾ حجة تدل على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما أتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول فى المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلا رؤية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى

در دفتر يكم در بيان قصة هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام

والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف فى كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولا مثل قولهم فياذكر فظهر ان احد التشبيهين لا يغنى عن الآخر ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والقسوة والعناد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب ان استحكم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لا يجرى على اللسان الا ماينبئ عن التعلل والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد پنهان بود بزير زبان * چون بكويد سخن بدانندش
خوب كويد لبيب كويندش * زشت كويد سفيه خوانندش

﴿ قد بينا الآيات ﴾ اى نزلناها بينة بان جعلناها كذلك فى انفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما اى غير محتمل للنقيض وثابتا اى غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولا بعد فى نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب الدلائل و بيان الآيات فبيان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل ﴿ انا ارسلناك ﴾ حال كونك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مؤيدا به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك مبشرا لمن اتبعك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ﴿ ونذيرا ﴾ اى منذرا ومخوفا لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك فى دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لا أن تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاوصاف مقيدة للموصوف ﴿ ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾ مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ماروى انه عليه السلام قال (ليت شعرى مافعل ابواى) اى مافعل بهما والى أى حال انتهى امرهما فنزلت * واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا فذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام ﴿واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يارسول الله اين والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال عليه السلام (ان والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولا تسئل عن اصحاب الجحيم﴾

فلم يسألوه شيأ بعدذلك وهو كقوله ﴿ لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ﴾ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ظفر فنزل فقال ( ياحميراء استمسكي ) اى زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبى انت وامى يارسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يارسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فعما ذا يارسول الله فقال ( ذهبت لقبر آمنة امى فسألت الله ربى ان يحييها فاحياها فآمنت ) وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه اباطالب وجده عبد المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقى

حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيى امه و كذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفى الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا كذا فى مناقب الكردرى * وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال ( ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما ) فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم فى الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولاشرعا وقد ورد فى الكتاب لاحياء قتيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته وماروى من انه عليه السلام زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت ) فهو متقدم على احيائهما لانه كان فى حجة الوداع و لم يزل عليه السلام راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدركات العلية صاعدا فى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لايقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة * قلت الايمان عند المعاينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وورد ان اصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون و يكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك ووردمرفوعا ( اصحاب الكهف اعوان المهدى فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت ) ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبى عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقية و آمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليجوزوا شرف الدخول فى هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة بعد ما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقى وقد كتبت فيه جزأ والذى اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى * وسئل القاضى ابو بكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ﴾ وفى الحديث (لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستغفى عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لا يجوز فى الجملة القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام ( اذا ذكرت اصحابى فأمسكوا ) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلأن نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافى فى هذا الباب بطرقه المختلفة التقطته من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ اقناط له عليه السلام من طمعه فى اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الا بالتهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن ترضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لا ما سواها فامره الله تعالى بقوله ﴿ قل ﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى هو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائغة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ اى آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بمقتضى شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ هى التى ينتمون اليها * واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل واهية وفى الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا باتباع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قد املوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطشين الى زلال ثوابه ورحمته والخطاب فى قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبى

عليه السلام فى الحقيقة * وماقيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لايعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون مانهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلاوجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لاالى انفسهم * فالجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا فى ذاته من حيث تحقق مايتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لاينافى الامكان الذاتى هو شرط التكليف والتحذير ﴿ بعد الذى جاءك من العلم ﴾ اى القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جاءك ﴿ مالك من الله ﴾ اى من جهته العزيزة وهو جواب لئن ﴿ من ولى ﴾ اى قريب ينفعك من الولى وهو القرب ﴿ ولانصير ﴾ يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولى مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع ان يكون صفة له ونظيره قوله

لعزة موحشا طلل قديم ولما ذكر قبائح المتعنتين

الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت وحب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد مؤمنى اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر فى معانيه والعمل بمافيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب فى آتيناهم اومن الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتان * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم ﴿ ومن يكفر به ﴾ اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع مافيها ومن جملته نعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ اى عالمى زمانكم ﴿ واتقوا ﴾ ان لم تؤمنوا ﴿ يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ لاتجزى ﴾ تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى فى ذلك اليوم ﴿ نفس ﴾ من

النفوس ﴿ عن نفس ﴾ اخرى ﴿ شيأ ﴾ من الحقوق التى لزمتها اى لاتقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التى وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولاتدفع عنها شيأ واما اذا كان عليها شئ فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بما لها من حسناتها ماعليها من الحقوق كما جاء فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من كانت له مظلمة لاخيه من عرض اوغيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذمنه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت ساحبه فحمل عليه ) ﴿ ولايقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى ﴿ عدل ﴾ اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى مايماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر مايساوى الشئ فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لايؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولاتجد ذلك لتفتدى به وسميت الفدية عدلا لانها تعادل مايقصد انقاذه وتخليصه يقال فداه اذا اعطى فداءه فانقذ ﴿ ولاتنفعها شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يفديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفداء فانفذه به فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا قال السعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند
ترا خود بماند سر ازننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين ففى الآية الاولى تذكير النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى النصح وايذانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهوائهم ﴾ على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث ( من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم ) اى فى جماعتهم ( وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم ) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث ( من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها ) وحضور مجلس المعصية اذا كان لحاجة اولاتفاق جريانها بين يديه ولايمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع

فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وفى الحديث ( سيأتى على الناس زمان تخلق فيه سنتى وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا و بقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر ) وللصحبة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظهٔ پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

﴿ واذابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبى فى تفسيره تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردى وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم * قال السهيلى وكثيرا مايقع الاتفاق بين السريانى والعربى اوتقارب فى اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة * وقال فى تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد فى اسمه هاء والهاء فى السريانية التفخيم والتعظيم ﴿ ربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق و يطلب معرفة المبتلى اى واذكر وقت اختبارى ابراهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ماوقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا * والابتلاء فى الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله اوتركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوف له على عواقب الامور * واما من العليم الخبير فلايكون الا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين مايريد الله تعالى ومايشتهيه العبد كأنه يمتحنه بمايكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه مالم يختبره بمايستوجب اللعنة به ﴿ بكلمات ﴾ جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قد تطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان فى الوجود التعقلى كما فى قوله تعالى ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ) اى قضية وحكمة وقوله ( قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى ) اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فاتمهن ﴾ اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال ( وابراهيم الذى وفى ) * وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى شرعنا * خمس منها فى الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس فى البدن وهى الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط والبول بالماء ﴿ ولنذكر منها بعض مايحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه

الى لصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين و يتخذونها كالقصة وهى شعر الناصية وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق * واعلم ان اكثر حال النبي عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالى كره الارسال فى زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تليسا * وذكر فى جنايات الذخيرة امساك الجعد فى الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد فى الغلام للاطماع الفاسدة * وذكر ان شخصا احضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ليس هذا امرا بقتله فى الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر فى مجلس ابى يوسف ان النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فافتى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه ❀ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شاربه كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة * قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة و يكون مثل الحاجب * وفى الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك ليكون اهيب فى عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية * وفى الحديث (جزوا الشوارب واعفوا اللحى) الجز القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الرأس فى حق المرأة مثلة منهى عنها وتشبه بالرجال و تفويت للزينة كذلك حلق اللحية مثلة فى حق الرجال وتشبه بالنساء منهى عنه وتفويت للزينة * قال الفقهاء اللحية فى وقتها جمال وفى حلقها تفويته على الكمال ومن تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب * وفى الكشاف فى مقام مدح الرجال عند قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وهم اصحاب اللحى والعمائم * قال فى نصاب الاحتساب ومن الاكساب التى يحتسب على ارتكابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويحلق ألسنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب : قال الحافظ

سواد نامهٔ موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود كر صد اتخاب رود

يسود اعلاها ويبيض اصلها * ولا خير فى الاعلى اذا فسد الاصل

❀ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجمهور العلماء على ان ذلك من

مؤكدات السنن ومن فطرة الاسلام التي لايسع تركها فى الرجال الا ان يولد الصبي مختونا وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوعى السرة كرامة لهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين اوثمانين ليستن بسنته بعده واختلفوا فى الختان قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيمابين سبع سنين الى عشر * قال الحدادى المستحب فى وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة فى وقته * واستحب العلماء فى الرجل الكبير يسلم ان يختتن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذى يسلم ان لايختتن ولايرى به بأسا ولايرد شهادته وذبيحته وحجه وصلاته * قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا ۞ واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم مايزال منها وندب قص الاظفار لانه ربما يجنب ولايصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولايزال جنبا ومن اجنب فبقى موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفى الحديث ( من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ) وفى الحديث الآخر ( من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر ) قال فى المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت فى كيفيته ولا فى تعيين يوم له عن النبى عليه السلام شئ ومايعزى من النظم فى ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب

فاطل عنه وقال فى محل آخر حديث ( من قص اظفاره مخالفا لم ير فى عينيه رمدا ) هو فى كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطى يأثر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام النووى ان المستحب منه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام فى الاحياء وفى الحديث ( نقوا براجمكم ) وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة ومابين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا فى تفسير القرطبى * وعن مجاهد قال ابطأ جبرائيل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبى عليه السلام ( ماحبسك ياجبريل ) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصرون اظفاركم ولاتأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم ﴿قرأ وماننتزل الا بامر ربك﴾ قال كأنه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل ﴿ قال انى جاعلك للناس ﴾ اى لاجل الناس ﴿ اماما ﴾ يأتمون بك فى هذه الخصال ويقتدى بك الصالحون فهو نبى فى عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون فى آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل فى سببه انا لما تلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لنا ان ابراهيم هو الذى طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذى هو رحمة للعالمين حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ فما هديتكم فحينئذ نقول كما صليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فنقول شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه فى الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قال كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل ﴿ قال ومن ذريتى ﴾ عطف على الكاف فى جاعلك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى وجاعل بعض ذريتى اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا فى السفينة وتقع الذرية على الواحد كما فى قوله تعالى ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لا ينال ﴾ لا يصيب ﴿ عهدى الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا تصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر «من استرعى الذئب الغنم ظلم» * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان فى منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض * وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها * قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لا تناله الامامة لا ان من كان ظالما فى وقت ما من الاوقات ثم تاب منه لا ينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل للمقصود فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهدائى قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك * وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل

على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم فى الآية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى : قال السعدى

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى ساله بايد كه كردد عزيز

﴿ واذ جعلنا البيت ﴾ اى واذكر يا محمد وقت تصييرنا الكعبة المعظمة ﴿ مثابة ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ اى مباءة ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع امثالهم واشباههم فى كونهم وفد الله وزوار بيته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولا كان ماوقع منهم من الزيادة ابتداء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى ﴿ وامنا ﴾ موضع امن فان المشركين كانوا لايتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه فى الحرم فلايتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبى عليه السلام او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ماوجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يجبها الحج كذا فى حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فى الدماء والمظالم كذا فى الكافى وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرهما ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقلنا اتخذوا على اراده القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعيض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اوحين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر ـ روى ـ انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة فى ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن فى خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برّ اوشعير اوتمر لكانت اكثر ارض الله برّا اوشعيرا اوتمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة بابى امرنى ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرنى بامر أتعيننى عليه قال اعينك عليه قال امرنى ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴾ ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن فى الناس بالحج فقال كيف انادى وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك النداء وعلىّ البلاغ فصعد اباقبيس وصعد هذا الحجر وكان قد خبئ فى ابى قبيس ايام الطوفان فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر فى الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يامعشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وأرحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفى الحديث ( ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مماسة ايدى المشركين لأضاءتا مابين المشرق والمغرب ) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ﴾ اى امرناهما امرا مؤكدا ووصينا اليهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم ﴾ وانما سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ﴿ ان طهرا بيتى ﴾ اى بان طهراه من الاوثان والانجاس ومايليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما فى قوله تعالى ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة ﴾ فانهن لم يطهرن من نجس بل خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لاتريد ان تقول ازل مافيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿ للطائفين ﴾ الزائرين حوله ﴿ والعاكفين ﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لايرجعون وهذا فى اهل الحرم والاول فى الغرباء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لايختص بهم الاان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة الميقات لاتصح لهم الا بالاحرام ﴿ والركع السجود ﴾ اى المصلين جمع راكع وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيآت المصلى ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس فى المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات

الشريفة المرضية كما قال عليه السلام ( ان لله تعالى فى كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين ) * واعلم انه تعالى لما قال ﴿ان طهرا بيتى ﴾ دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه فى التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل فى المسجد فقال ماهذا أماتدرى اين انت وفى الحديث ( ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ولايدخلوا بيتا من بيوتى مادام لاحد عندهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر الله كما قيل ـ

دل بدست آور كه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست
كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر كاه جليل اكبرست

فلابد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا ﴿ رب اجعل هذا ﴾ المكان وهو الحرم ﴿ بلدا آمنا ﴾ ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذهما كأنه قيل لبنىّ وتمرىّ فالاسناد حقيقى اوالمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قداسند الى مكانهم للملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ماقدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لايرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لايضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال ﴿رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ﴾ الى آخر الآية ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش و يدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فاتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة و يجبى اليه

ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله تعالى ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ فلما رد سؤاله الامامة فى حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق فى حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم ﴿ فامتعه ﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿ قليلا ﴾ اى تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة ومايتمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى فى الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل مايتناهى بالاضافة الى مالا يتناهى فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ ثم اضطره الى عذاب النار ﴾ الاضطرار فى اللغة حمل الانسان على مايضره وهو فى المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكره عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلا شئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا فى معناه العرفى فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى ﴿ يوم يسحبون فى النار على وجوههم﴾ فانه صريح فى ان لا مدخل لهم فى لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذى لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم بحيث لا يمكنه الامتناع منه ﴿ وبئس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار اوعذابها فللعبد فى هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة فى الآخرة : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * تراكه كفت كه آن زال ترك دستان كفت

قال تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ قال سهل فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وتنسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يغتر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ماخلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان * فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته

ومن لم يجئ فليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و يرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهو فى عالم الملكوت كما ان الهيكل الانسانى مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب والذى يقدر من العارفين على الطواف الحقيقى القلبى هو الذى يقال فى حقه ان الكعبة تزوره * وفى الخبر (ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة) وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت — وروى — ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابى لم لا تحملنى معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الميقات احرما وليبا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحرم الغلام عند رؤيته فخرميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى حيز ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض سره عن الجهة فى توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه و بين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره فى منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمى و ترا اين سير نيست
شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار

وقال فى محل آخر

از دم حق آمدى آدم تويى * اصل كرمنا بنى آدم تويى
قبلهٔ كل آفرينش آمدى * پاى تا سر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع فى الزمان المتقدم على زمان نزول الوحى بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا فى الحال كأنك تصوره للمخاطب وتريه على وجه المشاهدة والعيان * والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها له بها فى ان كلا منهما حالة مباينة للانتقال والنزول * وقوله من البيت حال من القواعد و كلمة من ابتدائية لا بيانية لعدم صحة ان يقال التى هى البيت * فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض و يجعل عاليا مرتفعا والاساس ابدا ثابت على

الارض فامعنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة ﴿ واسمعيل ﴾ ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابراهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايذان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابراهيم وانما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسسه * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فغضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور وينسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحياله على قدره ومثاله * وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فما يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت * قيل لمجاهد لم يركب قال وأى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون اليه و بعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح هجوج لهـا رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت اى تحوت وتجمعت واستدارت كتطوى الحجفة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يابنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فمضى اسماعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات اوانزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كامر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت ان ارفعا على تربيعى فهذا بناء ابراهيم عليه السلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى اجياد ولايدرى ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الاجاءته فامكنه من ناصيتها وذللها له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمى الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهواتى اليه والعربى نسبة الى عربة بفتحتين وهى باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأبها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم مايقوله صاحبه ولايمكنه التفوه به * و اما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والافابدالك فافعل فاسمعوا خواتا فى السماء والخوات دوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغمز مخالبه فى قفا الحية ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع فى ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب فوضعه فى مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك احتفاء لاتزول حتى يزول اخشباها مباوك لاهلها فى الماء واللبن * وعن ابى جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فماشأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا حدثانهم بالجاهلية لهدمت الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبدالله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مما يلى الحجر ست اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا ولما زاد فى البناء مما يلى الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقرر ما زاده ابن الزبير فى طولها وان ينقص ما زاده من الحجر ويردها الى ما بناها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله ياامير المؤمنين ان لاتجعل هذا البيت ملعبة للملوك لايشاء احد منهم الا نقض البيت وبناءه فتذهب الهيبة من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب وبناء قريش وبناء عبدالله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لوسقط منها بيت سقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكر المحدث الكازرونى فى مناسكه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت خشبة فى موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت اليوم فدحاالله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة فى وجه الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى يرفعانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب والطاعات التى من جملتها ماهما بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لايستحق ان يقبل الاعلى طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لادلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور فى العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها دعاؤنا

وتضرعنا ﴿ العليم ﴾ بكل المعلومات التي من زمرتها نياتنا في جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المأمور به بل بذلا في ذلك غاية ما في وسعهما فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت السميع العليم * ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة إذا فرغ منها واداها كما امر بها وبذل في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله ويبتهل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بأن من ادى عبادة وطاعة تقبل منه لاستحالة اذ لو كان هكذا لما كان لدعائهما بطريق التضرع ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شئ ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ اى مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه للسان والاركان والجنان خالصا له تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصفاته وافعاله خالصة له تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شئ منها لاحد سواه او المعنى واجعلنا مستسلمين لك منقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة في احكامك فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء * فان قلت لا شك انهما كانا مخلصين ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما * قلت المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثبيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع امنهما من زواله عنهما فكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم ابراهيم للالقاء في النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿ ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾ اى واجعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة * وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لاسيما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ فدعوا لاولادهما ليكثر ثوابهما بهم وفي الحديث ( ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الا جعل الله له مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة ) والثاني انه وان كان تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علما ان من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمها بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ * والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يخلو العالم عن افاضل واوساط وارذال فالافاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلي عليه والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همتهم عمارة الدنيا وتهيئة اسبابها * وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثاني الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومن اكب على هذه الاشياء ونسي الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق في اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو منوغل في الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا : وفي المثنوى

اين جهان ويران شدى اندر زمان * حرصها بيرون شدى از مردمان
استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهان را آفتست
هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آيد پست گردد اين جهان
هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ

﴿ وارنا مناسكنا ﴾ جمع منسك بفتح السين وكسرها اى بصرنا مواضع نسكنا اوعرفنا مقتدراتنا اى المواضع التى يتعلق بها النسك اى افعال الحج نحو المواقيت التى يحرم منها والموضع الذى يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف والصفا والمروة ومابينهما من المسعى وموضع رمى الجمار ويحتمل ان يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل ترى بعين القلب والنسك كل مايتعبد به الى الله وشاع فى اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تتأتى الا بمزيد سعى واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عما فرط منا سهوا من الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز عن ذنوب ذريتنا من الكبائر ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت ومايتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصى من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ لمن تاب اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع فى قلب المسئ ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد مالوثها بالمعاصى والخطيآت وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى للمبالغة فى صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من انفسهم فان البعث فيهم لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبى صلى الله عليه وسلم فهو الذى اجيب به دعوتهما ـ روى ـ انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث ( انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام ) واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم آياتك ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ومايكمل به نفوسهم من المعارف الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهى حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية اى يطهرهم من دنس الشرك وفنون المعاصى سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذى يقهر ويغلب على ما يريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ماسواه ذليل جاهل فى نفسه * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعانى

الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة * ثم فى كل من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا لله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذى لا يوازيه فيه غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى اهم أمورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه فى النيل والمشاركة وبقدر غلبته فى ارشاد الخلق والحق ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب ثم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . ما قل وكفى خير مما كثر والهى . السعيد من وعظ بغيره . القناعة مال ينفد . الصبر نصف الايمان . اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما انتهى كلام الغزالى * ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر وانارة الباطن ونظام العالم بهم لا بغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

فى باب التزكية فلابد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

والمرشد الكامل يزكى نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ماسوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويغتنم النعيم الروحانى ويدخل فى زمرة الصديقين فقوله تعالى ﴿ ويزكيهم ﴾ يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا وليكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك فان كل رجاء فى حيز القبول لديك ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لايترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ اى اذلها وجعلها مهينا حقيرا فانتصاب نفسه على انه مفعول به ـ روى ـ ان عبدالله ابن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله هذه الآية ﴿ ولقد اصطفيناه فى الدنيا ﴾ اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم فى الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة ﴿ وانه فى الآخرة ﴾ متعلق بقوله ﴿ لمن الصالحين ﴾ اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له فى الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لايرغب عن عن ملته الا سفيه اى فى اصل خلقته اومتسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقوله ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ بشارة له فى الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكم من صالح فى اول حاله ذهب صلاحه فى مآله وكان فى الآخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا وقارون وثعلبة ﴿ اذ قال له ﴾ ظرف لاصطفيناه وتعليل له اى اخترناه فى وقت قال له ﴿ ربه اسلم ﴾ اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص ﴿ قال اسلمت لرب العالمين ﴾ اى اخلصت دينى له كقوله ﴿ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ﴾ الآية وقد امتثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين القى فى النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبى بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك فى هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته فى تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء وهو نبت فى الماء يقال له بالتركى « حصير قمشى » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع

(كذا)

كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتى ابوه آزر وقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء ومافيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذين خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لااحب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته قبل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لايكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيي السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لايرغب عن طريقته الا من سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ والسفاهة الجهل وضعف الرأى وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) وفى الاخبار ( ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء ) : وفى المثنوى

چيست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن را خاك وخوارى داشتن [٢]
چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن
هستيت درهست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر كداز

جمله معشوقست وعاشق پردهٔ * زنده معشوقست وعاشق مردهٔ [٣]

﴿ ووصى ﴾ لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم مافيه خير وصلاح من قول اوفعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا اودنيويا ﴿ بها ﴾ اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ ﴿ ابراهيم بنيه ﴾ اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران ويقشان ويشبق ونوخ ﴿ ويعقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان كبودى زدن مرد قزوينى برشانه كاه الخ

[٣] در دفتر يكم در ديباچه

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاثنى عشر روميل وشمعون ولاوى ويهودا ويستسوخور وزبولون وزوانا ونفتونا وكوزا واوشير و بنيامين و يوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو فى الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت فى بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما فى بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولاتقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها فى بطنها وخرج الثانى وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا وار بعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة و يدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدفنه عنده ﴿ يابنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يابنى جملة والجملة لاتقع مفعولا الا لافعال القلوب اوفعل القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولادين عنده غيره ﴿ فلاتموتن ﴾ اى لايصادفكم الموت ﴿ الاوانتم مسلمون ﴾ اى مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس فى ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لايحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابدا الى الاسلام والدين وللدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح فى جميع احواله صلح التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال (يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يابنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدشمس انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لااملك لكم من الله شيأ) يعنى لااقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام فى حقهم هكذا لترغيبهم فى الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته و يتهاونوا ولابد من الوصية والتحذير فى باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجره ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خيث
باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خيث

* وكتب ابو عبيد الصورى الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى ﴿ وذلكم ظنكم ﴾ الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة * قال فى التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعنى أكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبى عليه السلام ألست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ماقال والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرضكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبنيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ ماتعبدون من بعدى ﴾ اى أى شئ تعبدونه بعد موتى ارادبه تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعن بقوله ماتعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم فى جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعدوا عما لايتوسل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لايتحروا فى اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ماقطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبنى و بنى ان نعبد الاصنام اى ان نخدم مادون الله قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش و نقره وفرزند و وزن

قال النحرير التفتازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بذى العلم وما بغيره و بهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ماتعبدون من بعدى ثم استأنف و بين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا ﴿ نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ﴾ اى نعبد الآله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم أب والخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام ( عم الرجل صنو أبيه ) اى لاتفاوت بينهما كما لاتفاوت بين صنوى النخلة ﴿ الها واحدا ﴾ بدل من اله آبائك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرر المضاف اونصب على الاختصاص كأنه قيل نريد ونعنى بآله آبائك الها واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل نعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم و يعقوب و بنوهما الموحدون ﴿ امة ﴾ هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهدرا بر توكل وفوائد جهد بيان كردن

المعهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها و يقتدون بها وهى خبر تلك ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت وانفردت عمن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض التى لاانيس بها والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴾ تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ لا كسب غيركم ﴿ ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ اى لا تؤاخذون بسيآت الامة الماضية كما فى قوله ولا تسألون عما اجرمنا كما لا تثابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى (أم كنتم شهداء) الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم ينتمى نسبنا فلاجرم ننتفع بصلاحهم ومنزلتهم عند الله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باوآئلهم فردوا بانهم لاينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لاينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يا بنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تجبر نقيصته به قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذا نفخ فى الصور فلا أنساب والافتخار بمثل هذا كالافتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلابد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المنجى بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبى ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتاه من الظلمة وادخلتاه فى النور ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه كلموه ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها

فى يمينه ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتى اهوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتى على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ) قيل يارسول الله وما اخلاصها قال ( ان تحجزه عن محارم الله ) فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لاتغنى شيأ اذا فسد العمل واما قول من قال

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحى من الميت والميت من الحى ونعم ماقيل

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى

والعود الذى تفوح رائحته وان كان فى الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه لما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن فى ابيه ان كان اى ابوه فاسقا اوالفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقالوا كونوا هودا اونصارى ﴾ نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان ديننا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان ديننا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تجدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يامحمد لهم على سبيل الرد وبيان ماهو الحق لانكون ماتقولون ﴿ بل ﴾ نكون ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل نتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كما فى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول اومن المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعريض بهم وايذان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله * وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنا بالله ﴾ وحده ﴿ وما انزل الينا ﴾ اى بالقرآن الذى انزل على نبينا والانزال اليه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴿ وما انزل الى ابراهيم ﴾ من صحفه العشر ﴿ و ﴾ ما انزل الى ﴿ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴾ الى ﴿ الاسباط ﴾ جمع سبط وهو فى اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد ولده والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان فى الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا الينا ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى النبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ فى موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان نؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقين فلو آمنا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير فى آمنا وانما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لايستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى والحال انا مخلصون لله تعالى ومذعنون ﴿ فان آمنوا ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اى بمثل الدين الذى ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التعجيز والتبكيت اى الزام الخصم والجائه الى الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم فى شقاق ﴾ اى مستقرون فى خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع مايتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله فى شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة فى الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لامحالة عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصرة والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ الضميران منصوبا المحل على انهما مفعولان ليكفى يقال كفاه مؤنته كفاية وان كثر استعماله معدى الى واحد نحو كفاك الشئ والظاهر ان المفعول الثانى حقيقة فى الآية هو المضاف المقدر اى فسيكفى الله اياك امر اليهود والنصارى

ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لاتتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبي فى بنى قريظة والجلاء والنفى الى الشام وغيره فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران ﴿ وهو السميع العليم ﴾ تذييل لماسبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ماتدعوبه ويعلم مافى نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك ﴿ صبغة الله ﴾ الصبغ مايلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التى تبنى للنوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع الصبغ عليها وهى اى الصبغة فى الآية مستعارة لفطرة الله التى فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التى يستعدبها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلية لماقامت هى به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر بمفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو قوله آمنا بالله لامحتمل لها من المصادر الاذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلى بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ فى صحبة الغير امابحسب المقال المحقق اوالمقدر بان لايكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون فى حكم المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فهى كما تجرى بين فعلين كما هنا تجرى بين قولين كما فى تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه فى صحبة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم فى سابع الولادة مكان الختان للمسلمين بغمسهم فى الماء الاصفر الذى يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان فى حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو تطهير الله عباده لاتطهير اولادكم بغمسهم فى المعمودية وهى اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر ﴿ ومن احسن ﴾ مبتدأ وخبر والاستفهام فى معنى الجحد ﴿ من الله صبغة ﴾ نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لابين فاعليهما والمعنى أى شخص تكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك فلاصبغة احسن من صبغته ﴿ ونحن له ﴾ اى لله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة ﴿ عابدون ﴾ شكرا له ولسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه ولايشينه : وفى المثنوى

كاورا رنك ازبرون مردرا * ازدرون دان رنك سرخ وزردرا
رنكهاى نيك ازخم صفاست * رنك زشتان ازسياه آب جفاست

در اوائل دفتر يكم در بيان حكايت بادشاه جهود وبكر كه در ملك دين عيسى جهد كرد

صبغة الله نام آن رنك لطيف * لعنة الله بوى اين رنك كثيف

وفى قوله تعالى ﴿ونحن له عابدون﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لا لشوق الجنة ولا لخوف النار * قال الله تعالى فى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة او نار فلو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن مستحقا لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهى دون العبودة لان من لم يبخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس * قال سهل بن عبدالله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعرى والفقر والذل * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لا خامس لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفى المثنوى

كافرم من كر زيان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [١]
سر شكسته نيست اين سررا مبند * يك دوروزه جهد كن باقى بخند
تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان [٢]
تاهوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

ـ روى ـ ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد كنت اتكلم فى المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فنزل وقال أيكم السرى السقطى فأومأ جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ماضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى عليه السلام انه قال ( اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا تروّعوا ولى الله فان حقكم اليوم على الله تعالى ) فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديلا له ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغيير الحال حتى توفى ذلك الشاب على الاحالة التى أقبل عليها قال السرى فحلمت يوما عيناى فاذا به يرفل فى السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت مافعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى ﴿قل أتحاجوننا﴾ المحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهمزة للانكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى أتجادلوننا وتخاصموننا

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهدرا بر توكل الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان قصهٔ مكر كردن خركوش با شير الخ

﴿ فى الله ﴾ اى فى دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى تهتدوا ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ اى والحال انه لا وجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اى لله تعالى ﴿ مخلصون ﴾ فى تلك الاعمال لا نبتغى بها الا وجهه فأنى لكم المحاجة وادعاء حقية ما انتم عليه والطمع فى دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة للهمزة فى قوله تعالى أتحاجوننا داخلة فى حيز الامر على معنى أى الامرين تأتون اقامة الحجة وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ماذكر ام التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هودا أو نصارى ﴾ فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون فى حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن المحال ان يقتدى المتقدم بالمتأخر ويستن بسنته ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ءانتم ﴾ الاستفهام للتقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفى ﴿ ممن كتم ﴾ اى ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اى عند من كائنة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك فى كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به فى حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجزأتم على تكذيب الله تعالى فيما اخبر به وتعليق الاظلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يدريها ويشهد بخلافها فى الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ما موصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ما تأتون وما تذرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اى الانبياء جماعة ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ اى لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة فى الزجر عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على اعمالهم قال الله تعالى ﴿ فاذا نفخ فى الصور فلا انساب ﴾ ـ قيل ـ لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون من الذى يناديني تعجبا فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفني قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلابد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله * قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس فلان ولامنفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لايقبل الا ماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشارق (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اولموسى اوغيرهما * ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لايوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا من الزلات

— تمت الجزء الاول —

الجزء الثانى
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ سيقول السفهاء ﴾ اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم ﴿ من الناس ﴾ اى الكفرة يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ اى اذلها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلايضطربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

فان العتيد قبل الحاجة اليه ارد لشغب الخصم الالد وقبل الرمى يراش السهم وهو مثل يضرب فى تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماوليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ مااستفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء ووليهم خبره والجملة فى موضع النصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فنقلت فى عرف الشرع الى الجهة التى يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التى كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة ـ روى ـ ان النبى عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعد مقدمه المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا تأليفا لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فاذا اقول عند ذلك فقيل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحى باسرها لله تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهيته واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاللائق بالمخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بامره من غير ان يتحرى خصوصية فى المأمور به زائدة على مجرد كونه مأمورا به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا بتحرى العلل والاغراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاغراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذانتبذت من اهلها مكانا شرقيا ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لا ترجيحا لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا على الحكمة والمصلحة موافقا لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلنا كم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الخلل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم ﴿ ويكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ * ان قلت ان الشاهد اذا اضر بشهادته عديت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهد له والرسول عليه السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة فى موضعها * قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه فى اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى عليه والا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لاينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب ـ روى ـ ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ماجاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه ومحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيآتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى فى انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لتكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكفى شرفا لهذه الامة المرحومة ماقال صلى الله عليه وسلم فى حق علمائهم ( علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ) وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير أفواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا

نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك ياموسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم ثم غاب عنى فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ وماجعلنا القبلة ﴾ مفعول اول لجعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وماجعلنا ذلك لشئ من الاشياء ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ فى التوجه الى ما امر به ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى ينصرف ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلته وضعف ايمانه لا انه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيأ فانما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ماقيل المعنى ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ماعداه والعلم فى قوله لنعلم بمعنى المعرفة اى لنعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبلة المحولة ﴿ لكبيرة ﴾ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده يثقل عليه الانتقال منه وان هى المخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى ﴿ان كان وعد ربنا لمفعولا﴾ ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم انما كلفه عباده متضمن لحكمة لا محالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقى الخاسر من عصى ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ماجاء به النبى عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصح لهم ﴿ رحيم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

ـ روى ـ انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقى هذا على الخشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يغنوا عنه شيأ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغيثنى برحمتك قال الله تعالى ياجبريل ان هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففزع الى ودعانى فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فاوحى الله اليه ياداود انى لم ار منكم من آمن بى ودعانى فان لم افعل فأى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بماسوى الله تعالى وعدم فنائهم فى الله ورضاهم بما يجئ عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازلية فلم يتعلقوا فى الحقيقة ببيت المقدس ولا بالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرهما وفنوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد المصفى فأخذهم السرور والصفا : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلايق نيست پروايى * نيندبشد زخار آنكس كه دامان بركمر دارد

ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض اوجن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى حبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالمحب من اسره ماصابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء ألذ من الحلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو باكل لقمة من الموانع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المبتغى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال ياموسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى ياموسى رعيت غنم شعيب عشر سنين اتريد ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ماعطاه فلما رجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل ياموسى كنت ترعى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا فالله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل ههنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين فى الضدية ﴿ نرى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلمنا ﴿ تقلب وجهك ﴾ اي تردد وجهك فى تصرف نظرك ﴿ فى السماء ﴾ اى فى جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم وامنا ومزارا ومطافا ولمخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا فى ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ( وددت ان الله صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها ) فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذى سأل ربه فانزل الله هذه الآية واول ما نسخ من المنسوخات ثمانون وخمسون صلاة نسخت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلى ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفناري ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ اى فوالله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اى صيرته واليا له وولى الرجل ولاية اى تمكن منه او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا اى قربه ودنا منه واوليته اياه وولايته اى ادنيته منه ﴿ ترضاها ﴾ مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض اى تحبها وتتشوق اليها لا لهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه ههنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع فى التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال او الممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿ وحيثما كنتم ﴾ اى فى أى موضع كنتم من الارض من بحر او بر شرق او غرب واردتم الصلاة ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعد ما امر به النبى عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثا للامة على المتابعة ﴿ وان الذين اوتوا الكتاب ﴾ من فريقى اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون انه ﴾ اى التحويل الى الكعبة ﴿ الحق ﴾ اى الثابت كائنا ﴿ من ربهم ﴾ لما ان المسطور فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين تحويل القبلة الى الكعبة بعد ما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لا شئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم ﴿ ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ عنادا ومكابرة وهذا فى حق قوم معينين علم الله انهم لايؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ ومانت بتابع قبلتهم ﴾ حسم لاطماعهم اذ كانوا تناجوا فى ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم ﴿ ومابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لايرجى توافقهم كما لايرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالمحق منهم لايزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لايقلع عن باطله لشدة شكيمته فى عناده ﴿ ولئن اتبعت اهوائهم ﴾ جمع هوى وهو الارادة والمحبة اى ولئن وافقتهم فى مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾ اى من بعد ماعلمت بالوحى القاطع ان قبلة الله هى الكعبة ﴿ انك اذا ﴾ حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير مابينهما من النسبة ﴿ لمن الظالمين ﴾ اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شانه ذلك اذا نهى عنه ورتب على فرض وقوعه مارتب من الانتظام فى سلك الراسخين فى الظلم فما ظن من ليس كذلك

: قال فى المثنوى

تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان
تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ايتاء فهم ودراسة وهم الاحبار ﴿ يعرفونه ﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة فى كتابهم لايشتبه عليهم كما لايشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون مايعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء ألزم و بقلوبهم ألصق * فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قال الراغب لان الانسان لايعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿ وان فريقا منهم ﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحق ﴿ ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولايكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولابما فى تضاعيفه فماهم بصدد الاظهار ولابصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿ الحق ﴾ الذى انت عليه يامحمد ﴿ من ربك ﴾ خبر لقوله الحق ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ اى الشاكين فى كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهى الامة عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة القلب * قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ماعلموا بالاضطرار وكذلك المغمور فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحياء فلايخجع فيه ملام ولايرده عن انهماكه كلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احديها مرتبة التقليد

وهى لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهى للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهى للكمل من اهل السلوك قال واذا لم تتطهر النفس من الاخلاق الرديئة لاتحصل المعارف الالهية وان كان كاملا فى العقل والعلوم ألا يرى ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما فى نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل الكتاب فى امر القبلة وشأن النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلابد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة فى باب الحق الى ان يأتى اليقين — حكى — ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظره فثقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا فى ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نم الحطب المستقيم يايونس فقال ان غير المستقيم لايليق بهذا الباب وماتكلموا فى حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا انهم لايتحملون مايتحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوه على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا لايعرف حال المريد بكلام الغير فى المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لايكون الاخوان كاذبين ولايحصل لهم الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يمسها يونس الى آخر عمره وقال انا لاأليق بها فللسالك فى مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولايتقيد بتدارك مأتشتهيه طبيعته فان الخير فى مخالفتها ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعينان لها على كبرها بكثرتهما واكثر الانفس لاتحب صرفها بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ فمادام لم تصلح الطبيعة والنفس لايصل الطالب الى مطلوبه ففى الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ماسواه ويكون فى توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصيرته مايشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صورى لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لايتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة رعاية للادب ودور مع الامر الالهى فان لله تعالى فى كل شئ حكمة ومصلحة ومن تخلص من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وظهر له سر الظاهر والمظهر

عاشقى ديد از دل پر تاب * حضرت حق تعالى اندر خواب
دامنش را كرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر
چون بر آمد زخواب خوش درويش * ديد محكم كرفته دامن خويش

فطوبى لمن دار مع الامر الالهى وسلم من الاعتراض وتخلص من الانقباض وفنى عن اضافة

الوجود الى نفسه و بقى بربه وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى والكعبة العليا واصرفنا فى مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿ ولكل ﴾ اى لكل امة من الامم اعنى المسلمين واليهود والنصارى ﴿ وجهة ﴾ اى قبلة وجهة ﴿ هو ﴾ راجع الى كل ﴿ موليها ﴾ اى محول وموجه الى تلك الجهة وجهه فقبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى الى الخيرات بنزع الجار والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة قبلة يتصلبون فى التوجه اليها بحيث لاينصرفون عنها الى القبلة الحق وان اتيتهم بكل آية دالة على ان القبلة هى الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى الفعلات الخيرات وهى ماثبت انه من الله تعالى ولاتقتفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون الحق وراء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذليس بعد الحق الا الضلال * قال بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى ﴿ اينما ﴾ اى فى اى موضع ﴿ تكونوا ﴾ انتم واعداؤكم ﴿ يأت بكم الله جميعا ﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين المحق والمبطل فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الامانة والاحياء والجمع ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اى من اى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿ فول وجهك ﴾ عند صلاتك ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة لايتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿ وانه ﴾ اى هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة ﴿ للحق من ربك ﴾ اى الثابت الموافق للحكمة ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اليه فى اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم ﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين او مسافرين وصليتم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ من محالكم ﴿ شطره ﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل الشيطان فالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر فى كل مرة حكمة مستقلة ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى ملة ابراهيم و يخالف قبلته وقوله عليكم فى الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانتصب على الحالية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء ولا لأحد من العرب من اهل مكة الا للمعاندين منهم الذين قالوا بداله فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة مع انها اخس الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها و يوردونها موقعها

فسميت حجة مجازا تهكما بهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فلا تخافوهم فى توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسببه فان مطاعنهم لا تضركم شيأ ﴿ واخشونى ﴾ بامتثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة لكم فانى ناصركم ﴿ ولأتم نعمتى عليكم ﴾ علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامى النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة وماوقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه وائتمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة فى امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم فى جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ماصرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة فى امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامتثال الاوامر والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدى الى سعادة الدارين ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ اى ولارادتى اهتداءكم الى شعائر الملة الحنيفية وشرائع الدين القويم ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ متصل بما قبله اى ولأتم نعمتى عليكم فى امر القبلة اتماما كائنا كاتمامى لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لا سيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿ يتلوا عليكم آياتنا ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ ويزكيكم ﴾ اى يحملكم على ماتصيرون به ازكياء طاهرين من دنس الذنوب المكدرة لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لا تطهيرهم اياهم بمباشرتهم من اول الامر ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ اى مافى القرآن من المعانى والاسرار والشرائع والاحكام التى باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر مصونا من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته فى الصلاة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿ والحكمة ﴾ هى الاصابة فى القول والعمل ولا يسمى حكيما الا من اجتمع له الامران كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته عما لا يعنيه وكأن الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت فى الذكر نظرا الى تقدمها فى التصور ﴿ ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ قال الراغب ان قيل مامعنى ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التى لا طريق الى تحصيلها الا من جهة الوحى على ألسنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال فى معرفة شئ منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيها على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿ فاذكرونى ﴾ بالطاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وقراءته القرآن) ﴿ اذكركم ﴾ بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير

وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هوادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد ﴿ واشكروالى ﴾ على ماانعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لى امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لايشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروا لى امرا بالعمل * قال الراغب انقيل ماالفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثنى عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهوابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كماقال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ فأمرهم ان يعتبروا بعض افعاله فى الشكر لله ﴿ ولاتكفرون ﴾ بجحد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا لى ولاتكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروالى * قلنا لواقتصر على قوله واشكروالى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة اوعلى نعمة ما فقد امتثل ولواقتصر على قوله ولاتكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان فى قوله ولاتكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولاتكفرون ولم يقل ولاتكفروا لى * قيل خص الكفر به تعالى بالنهى عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا فى تفسير الراغب الاصفهانى * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم وقال لهذه الامة ﴿ فاذكرونى ﴾ فامرهم ان يذكروه بلاواسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

درسر هرخام طينت نشئه منصور نيست * هرسفالى را صداى كاسهٔ فغفور نيست

* قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله . وثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا مافى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له * واماذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهوان تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امروابها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ فصار الامر بقوله ﴿ اذكرونى ﴾ متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكرونى بطاعتى فاجمله حتى يدخل

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا اوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿ ياايها الذين آمنوا استعينوا ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون ﴿ بالصبر ﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس ﴿ والصلوة ﴾ التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومثاب رب العالمين — روى — انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلا هذه الآية * وانما خص الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها مجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظه الا بتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفى فى كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصى والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرهما ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة واجابة الدعوة فمعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة لهما ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحيثية * قال عصام الدين فى التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهى عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها له انتهى كلامه * ان قيل لم قال ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ ولم يقل مع المصلين وقال فى الآية الاخرى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك الصبر عن الصلاة ولا تنفك الصلاة عن الصبر ذكر ههنا الصابرين فمعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصى واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ماسوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ( الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ) وقال ( الصبر خير كله ) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

صبر كن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كام را

وفى الحديث ( اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنه فمن انتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ

الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون فى الله فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون فى الله فيقولون وما كان تحابكم فى الله قالوا كنا نتحاب فى الله والجنة كذا فى نزهة القلوب ﴿ ولا تقولوا ﴾ نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل القتل نقض البنية الحيوانية ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اى هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اى كالاحياء فى الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فما دام الدين ظاهرا فى الدنيا وأحد يقاتل فى سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ كيف حالهم فى حياتهم وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هى امر روحانى لا يدرك بالعقل بل بالوحى * وفى الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة فى الجميع فما وجه تخصيص الشهداء بها * قلت لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتدا بها فكأنه ليس بحى قال تعالى فى حق اهل النار ﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى بأوامر الله ونواهيه جسمانى لطيف سار فى هذا البدن المحسوس سريان النار فى الفحم وماء الورد فى الورد وهو الذى يشير اليه كل احد بقوله انا وهو الانسان حقيقة وهو الولى والنبى والمثاب والمعاقب على اعماله وهو كان فى صلب آدم حين سجد له الملائكة وهو الذى سأله الله بقوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ وهو الذى يتوفى فى المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى او يحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطانى محل تعينه هو القلب الصنوبرى والروح الحيوانى محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو اى الروح الحيوانى انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى ليكون مبدأ الافعال لان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لا يعلم الا بآثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية له تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر ومافيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحياة البرزخية متنعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم به الصديقون والشهداء والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها ولانوم بعدها انتهى كلامه * قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا والارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولاعذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتنعم عند ذلك حسا ومعنى ألاترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه متنعمة بالجنة بمايليق بها فى مقامه والنصف الآخر هو الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والاكل الذى راه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام ( انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة ان جسم النبى يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبى يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولى الوارث ذلك وقد وجد أثر الشبع اوالرى فذلك من اجزاء النبوة التى وردت فى الميراث اذ الرؤيا جزؤ من ستة واربعين جزأ من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذى اكلوه وشبعوا فهذه وراثة نبوية فقوله عليه السلام ( انى لست كهيئتكم ) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتنعم الشهداء فى البرزخ بمرتبة تنعم الولى الوارث فى المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف وتنعم بمايليق بمرتبته فى البرزخ سواء عبرت عنه بالخيالى اوبالمعنوى اوبالجسمانى اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكثيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكثيف حال الدنيا لاغير * قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين ) مرة ❀ وفى التأويلات النجمية الاشارة لاتحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله فى سبيل الله بالفناء فى الله امواتا وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه فى الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات ألطاف الجمال فانهم يسرحون فى رياض الجمال ولكن لاتشعرون باحوالهم ولاتطلعون عليها * قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفى المثنوى

می کند دندان بدرا بآن طبیب * تا رهد ازدرد وبیماری حیب

در اواخر دفتر تمام دریان کفش بکوش رکا بدار امیر المؤمنین علی کرم الله

پس زیادتها درون نقصهاست * مرشهیدانراحیات اندرفناست
کریکی سررا ببرد از بدن * صدهزاران سربرآرد درزمن
حلق ببریده خورد شربت ولی * خلق ازلارسته مرده دربلی

﴿ ولنبلونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء اولا اذالبلاء معيار كالمحك يظهربه جوهرالنفس وذلك لنظهرلكم منكم المطيع من العاصى لانعلم شيأ لم نكن عالمين به ﴿ بشئ من الخوف ﴾ اى بقليل من خوف الاعداء وانماقلله لان ماوقاهم منه اكثربالنسبة الى ماأصابهم بالف مرة ﴿ و ﴾ شئ من ﴿ الجوع ﴾ اى القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكروه اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئ اى وبنقض شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والخسران ﴿ والانفس ﴾ اى بالقتل والموت اوبالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اى وذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقديكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث (اذامات ولدالعبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولدعبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذاقال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال اوبالنفس اوبالاقارب اوبالقلب اوبالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخرعنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾ الخطاب للرسول اولمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾ على البلايا ﴿ الذين اذا اصابتهم ﴾ الاصابة ضدالخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هى مايصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلها الوصول من صاب السهم المرمى واصابه وصل اليه ﴿ قالوا انا لله ﴾ اى نحن عبيدالله والعبد ومافى يده لمولاه فان شاء ابقاه فى ايدينا وان شاء استرده منا فلانجزع بماهو ملكه بل نصبر فان عشنا فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه فماأعطانا ربنا كان فضلامنه ولايليق بكرمه الارتجاع فى عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا عنده فقولنا انا لله اقرار منا له تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هوالدار الآخرة اذلا حاكم فيها حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غيرالله قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر * وقول المصاب عندمصيبته انا لله وانا اليه راجعون له فوائد . منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لايليق . ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان فى ان يوافقه فى كلام لايليق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكره التسليم المذكور وفى الحديث (مامن مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى من مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيه احد لاعطى يعقوب ألا تسمع الى قوله فى قصة فقد يوسف ﴿ يا اسفا على يوسف ﴾ وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى فى جميع ما كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره فى جميع ما اخذه واعطاه فان من اختص لله تعالى ملكا وملكا كيف ينازعه فى ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظة ان ما فى عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ اى الصابرون الموصوفون بما ذكر ﴿ عليهم صلوات ﴾ كائنة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ اى رحمة ووجه الجمع فى الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتكثير التعظيم فى رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج فى رحمته تعالى ايصال المسار ودفع المضار فى الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة فالمعنى عليهم فنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرار ﴿ واولئك هم المهتدون ﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان أخر من السماء احب الى من ان اقول فى شئ قضاه الله ليته لم يكن * وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اى بطل ثوابه * قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ماجاء من جهة العدل الحكيم ليس الا مقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لايقضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانعه بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا * واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) اى ما صفى نبى مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال

صائب شكايت از ستم يار چون كند * هرجا كه عشوه هست وفا وجفا يكيست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى * وذلك ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام

كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن غال فلم سكت فقال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا ما دمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل أرسله يا نبى الله فانى كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صبرنى ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير ما دام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية : قال فى المثنوى

دانه باشى مرغكانت برچنند * غنجه باشى كودكانت بركنند [١]

هركه كرد او حسن خودرا درمزاد * صد قضاى بد سوى اورونهاد

تن قفس شكلست وتن شد خارجان * در فريب داخلان وخارجان [٢]

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لابد من نفى الانية واضمحلال الوجود فى بحر الوجود الحقيقى حتى يتم المقصود ويحصل : قال الصائب

ترك هستى كن كه اسودست از تاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خود برون ازخانه ريخت

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادى الحيرة يعرف السالك فيها مطلوبه ولكن لايقدر على الوصول فيدور فى ذلك الوادى بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادى الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام (اللهم زدنى حيرة) اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لاتتيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كمال ذاتك ﴿ ان الصفا ﴾ علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفى الله ﴿ والمروة ﴾ علم لجبل فى مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حواء عليهما السلام ﴿ من شعائر الله ﴾ جمع شعيرة بمعنى العلامة اى من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساعى والمنحر جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادة المختصة به ـ روى ـ انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين الصفا والمروة مسحوهما تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى فى الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله * والحكمة فى شرعية السعى بين الصفا والمروة ما حكى ان هاجر لما ضاق عليها الامر فى عطشها وعطش اسماعيل سعت فى هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأنبع الله لها زمزم

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان مضرت تعظيم خلق وانكشتن نماشدن

[٢] در اوسط دفتر يكم در بيان مضرت تعظيم خلق وانكشتن نماشدن

واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفى الخبر (الصفا والمروة بابان من الجنة وموضعان من مواضع الاجابة مابينهما قبر سبعين الف نبى وسعيهما يعدل سبعين رقبة) ﴿ فمن حج البيت اواعتمر ﴾ الحج فى اللغة القصد والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ اى لا اثم عليه واصله من جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر ﴿ ان يطوف بهما ﴾ اى فى ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لاينافى كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم فى فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفى ايراد التفعل ايذان بان من حق الطائف ان يتكلف فى الطواف ويبذل فيه جهده ﴿ ومن تطوع خيرا ﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل اواتى ما يتقرب به طائعا فنصب خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه اوالتطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿ فان الله شاكر ﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة بالاثابة عليها * قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز فى المرتبة الثانية ﴿ عليم ﴾ بطاعة المتطوع ونيته فيها * وفى الآية حث على نوافل الطاعات كما على فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاه تزكيها وبالصلاة المعراج الروحانى وبالحج الوصول * وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأيى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت فى القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك ياشيخ قال وعليك يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر فى امرى وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى و بردى فنوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت فى نومى هذا من الرحمن اومن الشيطان فقيل لى بل من الله مد يمينك فمددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته فى سبعين من اهل بيته قال سفيان وارانى المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض * قال فى الاشباه والنظائر بناء الرباط بحيث

در اواسط دفتر بكم دربيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها

ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة وحج الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع فى ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى العاقل ان يقصد بيت الله و يزوره فان لم يساعده المال فلتساعده الهمة والحال فان المعتبر هو توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القالب : قال فى المثنوى

ميل تو سوى مغيلانست و ريك * تا چه كل چينى زخار مرده ريك

وفى التأويلات القاشانية ﴿ان الصفا﴾ وجود القلب ﴿والمروة﴾ وجود النفس ﴿من شعائر الله﴾ من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية كالصبر والشكر والذكر والفكر ﴿فمن حج البيت﴾ اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى الذاتى ﴿او اعتمر﴾ زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات الجمال والجلال ﴿فلا جناح﴾ فلا حرج ﴿عليه﴾ حينئذ فى ﴿ان يطوف بهما﴾ اى يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما التلوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان فى هذا الوجود سعة بخلاف الاول ﴿ومن تطوع خيرا﴾ اى ومن تبرع خيرا من باب التكميل والتعليم والارشاد وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء بعد الفناء ﴿ فان الله شاكر ﴾ شكر عمله بثواب المزيد ﴿عليم﴾ بانه من باب التصرف فى الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء
انت كالريح ونحن كالغبار * يختفى الريح و غبراه جهار

﴿ ان الذين يكتمون ﴾ الآية نزلت فى رؤساء اليهود واحبارهم اوفى كل من كتم شيأ من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لايأبى خصوص السبب والكتم والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء فى نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ ما انزلنا ﴾ حال كونه ﴿ من البينات ﴾ اى من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال ﴿ والهدى ﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به ﴿ من ﴾ متعلق بيكتمون ﴿ بعد ما بيناه ﴾ اى اوضحناه والخصناه ﴿ للناس ﴾ جميعا لا الكاتمين فقط ﴿ فى الكتاب ﴾ اى التوراة وتبيينه لهم ايضاحه بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون فيه شبهة * قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ماانزل على الانبياء من الكتب والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق الهدى من بعد ما بيناه والخصناه فى الكتاب لايقتضى اتحادهما وان يكون العطف لتغاير اللفظين لان كون ما بيناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز

انيكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ اى الذين يتأتى منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ماتلا عن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقتها احدهما والا رجعت على اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام او اللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بنى آدم فبشؤمهم منع عنا القطر ﴿ الا الذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر مايجب ان يتاب منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم ﴿ واصلحوا ﴾ ماافسدوا بالتدارك فانه لابد بعد التوبة من اصلاح ماافسده مثلا لو افسد على غيردينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة و بعد ذلك لابدله من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى ﴿ و بينوا ﴾ اى مابينه الله فى كتابهم لتم توبتهم فدلت الآية على ان التوبة لاتحصل الا بترك كل مالاينبغى و بفعل كل ماينبغى ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى المقبول وقبول التوبة يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة ولما ذكر لعنتهم احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم لايرتدعون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾ اى هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لانتفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واضل سبيلا فلااعتداد بهم عند الله والناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعنة لانهم خلدوا فى النار خلدوا فى الابعاد عن رحمة الله تعالى ﴿ لايخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اى لايرفع عنهم ولايهون عليهم ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لايمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله اواشد منه وانهم لايمهلون ولايؤجلون ساعة ليستريحوا فيها اومن النظر بمعنى الانتظار اى لاينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لاينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بتأبيد العذاب واما الدركات فى النيران فلتفاوت سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الدركات لان النيات متفاوتة كالاعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار ونعم ماقيل

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونانرا چوشربت كشت دافع

وانما حمل هؤلاء اليهود على مافعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب مأكلتهم من السفلة ومايغنى عنهم ذلك شيأ اذا كان مصيرهم الى النار * وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته و يأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلايجئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقدامتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلماصعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته نابينا بود دولت به بيداران حسد

ومرتكب المعاصى لوعرف عذاب الجحيم حق المعرفة لماارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان فى هذه الثقبة حية لايدخل يده فيها فماظنك فى ارتكاب المعاصى بملاحظة عذاب النار * واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر فى الخالصة لن يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وكذا الحال فى الارشاد فان الضلال والفساد فى الطالبين من فساد مرشدهم فمادام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسهم — وحكى — ان امنا حواء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون فى عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحمته اللهم احفظنا ﴿ والهكم ﴾ خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة ﴿ اله واحد ﴾ فرد فى الالهية لاشريك له فيها ولايصح ان يسمى غيره الها فلامعبود الاهو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة ألايرى انه لواقتصر على ماقبله لم يفد ﴿ لااله الاهو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود آلها ولكن لايستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائما فاعبدوه ولاترجوا غيره ولاتخافوا سواه ولاتعبدوا الا اياه والاستثناء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لااله كائن لنا اوموجود فى الوجود الاالله * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها ضميرا لاينافى كونها اسما وقدحقق الامام فى التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم بحت لان كل مايدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا اومضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه ينفعك : وفى المثنوى

از هواها كى رهى بى جام هو * اى ز هو قانع شده با نام هو
هيچ نامى بى حقيقت ديدهٔ * يا ز كاف ولام كل كل چيدهٔ
اسم خواندى رو مسمارا بجو * مه ببالا دان نه اندر آب جو

كرز نام وحرف خواهى بكذرى * پاك كن خودرا زخودهان يكسرى
همچو آهن زاهنى بى رنك شو * در رياضت آينه بى زنك شو
خويش راصافى كن ازاوصاف خويش * تا بينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبياء * بى كتاب وبى معيد واوستا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نيايد همچو رنك ماشطه

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولاشئ سواه مستحق هذه الصفة فانكل شئ سواه امانعمة واما منعم عليه فثبت انغيره لايستحق العبادة فلايكون الها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية * وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لااله الاهو الرحمن الرحيم : والله لااله الاهو الحى القيوم ) قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلماسمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فانكان محمد صادقا فى توحيد الاله فليئتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ اى فى ابداعهما على ماهما عليه مع مافيهما من تعاجيب العبر و بدائع الصنايع التى يعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب * قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محدب كل سماء مماس لمقعر مافوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محدبه غير مماس لشئ من الافلاك لان مافوقه خلاء وبعد غير متناه عندنا وعند الحكماء لاخلاء فيه ولاملاء والعلم عند الله ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذاجاء احدهما جاء الآخر خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ﴿ والفلك التى تجرى فى البحر ﴾ لاترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة ﴿ بمايتفع الناس ﴾ ما اسم موصول والمصاحبة والجملة فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بماحمل اليه ﴿ وما ﴾ اى ان فيما ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لابتداء الغاية اى من جهة السماء ﴿ من ماء ﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ماقيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت اوسحابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت ﴿ فاحيى به ﴾ عطف على ماانزل اى نضر بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ بانواع النبات والازهار وماعليها من الاشجار ﴿ بعدموتها ﴾ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باسيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها * قال ابن الشيخ فى حواشيه لماحصل للارض بسبب مانبت فيها من انواع النبات حسن وكمال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل فيه انواع من الحسن

والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة ومايترتب عليها من انواع النبات ﴿ و بث فيها ﴾ اى فرق ونشر فى الارض ﴿ من كل دابة ﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف على فاحيي والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم يمون بالخصب و يعيشون بالمطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ عطف على ماانزل اى فى تقليبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة و باردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى آثارها عقما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب * قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا * قال شريح القاضى ماهبت الريح الا لشفاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين فهى نكباء لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح الاشجار والذاريات وهى التى تذر والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحابا ولاشجرا والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الخيام ﴿ والسحاب المسخر ﴾ عطف على تصريف اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كأنه يسحب اى يجر ﴿ بين السماء والارض ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله تعالى ﴿ سحابا ثقالا ﴾ اى لاينزل الارض ولاينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احد هذين النزول والانكشاف * قيل لانه لوكان خفيفا لطيفا ينبغى ان يصعد ولوكثيفا يقتضى ان ينزل ﴿ لآيات ﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولوكان فى موضعه لماجاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه ﴿ لقوم ﴾ فى محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف ﴿ يعقلون ﴾ فى محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها و ينظرون اليها بعيون العقول والقلوب و يعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها و باهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها ) المج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لما فيه من معنى الرمى واستعير ههنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لا اله الا هو ﴾ اول آية

نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان فى خلق الآية كذا فى التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ماشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ فالعالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبى عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال فى مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد حال ربه فى مرآة العالم ومرآة نفسه باراءة الحق كما قال ﴿ سنريهم آياتنا ﴾ الخ فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يامسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام ( لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله) يعنى اذا مات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع ما بقى التابع كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينفى الباطل و ينفى الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين ( كم تعبد اليوم من اله ) فقال اعبد سبعا ستا فى الارض وواحدا فى السماء قال (وأيهم تعبده لرغبتك ورهبتك ) فقال الذى فى السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فيكفيك اله السماء) ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يارسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى ) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من لابتداء الغاية متعلق بيتخذ ودون فى الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ اندادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال اوانها انداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوالها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها فى قوله تعالى ﴿ يحبونهم ﴾ مبنى على آرائهم الباطلة فى شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هى الرؤساء الذين يطيعونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته فى قلبك ندا له تعالى ويدل عليه قوله

تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ﴿ يحبونهم ﴾ الجملة صفة لاندادا اى يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿ كحب الله ﴾ اى حبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسوون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه مافى الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لاتنافى اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعير شبه حبة القلب اى سويداءه بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فصل محبة المؤمنين بقوله ﴿ والذين آمنوا اشد حباً لله ﴾ من حب الكفرة لانادهم لانه لاينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهلة عملت لها الها من خس فاكلوه عام المجاعة ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ المعد لهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية بالعين ﴿ ان القوة ﴾ اى الغلبة والقدرة الالهية ﴿ لله جميعا ﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿ وان الله شديد العذاب ﴾ عطف على ان القوة لله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لايوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون انادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لايكاد يوصف ﴿ اذ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتفصى والتنصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرأ الرؤساء المتبوعون ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ اى من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الواو حالية وقد مضمرة اى تبرأوا حال رؤيتهم العذاب ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ عطف على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اى انقرضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والمحاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى (فاسأل به خبيرا) اوللسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة اوللتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم ﴿ وقال الذين اتبعوا ﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على مافعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا ﴿ لو ان لنا كرة ﴾ اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ هناك ﴿ كما تبرأوا منا ﴾ اليوم اى تبرأ مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

(محذوف)

محذوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الايراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمات شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى النادم كالحسير من الدواب وهو الذى انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسر الكشف ومن فات عنه ما يهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما يهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الا حال كونها حسرات وان كانت قلبية فهى ثالث مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما بحسرات والمضاف محذوف اى على تفريطهم او بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الخيرات محبوطة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها * قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ لانهم خلقوا لاجلها - روى - انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط وجهه ثم يدخل فى فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضج جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال تعالى ( يحبهم ويحبونه ) ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازلا طردته العزة الى محبة الانداد وهى كل ما يحب سوى الله فمن وكل الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملائم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فمحبة الاولاد والازواج والاموال تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ماسواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبته العناية فتجلى له الحق فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتمكين ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهوما انحل عنه عقد الحظر ﴿ طيبا ﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا اوالحلال مايستطيبه الشرع والطيب مايستطيبه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد مابين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذااقتدى به واستن بسنته اى لاتقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿ انه لكم عدومبين ﴾ تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واماعند متبعى الهوى الذين لابصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدومبين قد ابان عداوته لكم بإبائه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة ﴿ انمايأمركم ﴾ اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿ بالسوء ﴾ وهو كل ماساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح اواعمال القلوب لاشتراك كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه ﴿ والفحشاء ﴾ من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاخشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاورة القدر فى كل شئ وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوأ لاغتمام العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل ﴿ وان تقولوا ﴾ اى يأمركم بان تفتروا ﴿ على الله ﴾ بانه حرم هذا اوذاك ﴿ مالاتعلمون ﴾ ان الله تعالى امر به وهواقبح ماامر به الشيطان من القبائح لان وصفه تعالى بمالاينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كما ان الفحشاء اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولانسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ماقيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهوانه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى ﴿ يوسوس فى صدور الناس ﴾ ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ( اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان ) * قال فى اكام المرجان وينحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردانينه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول مايريده من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلايتوب * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها * فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير اذدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ❀ فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لاسؤال فيه يوم القيامة وهو مالابد منه قال النبى عليه السلام ( ان الله يهب لابن آدم مالابد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير) فقيل يارسول الله فكيف الملح فقال (الملح مما يحاسب به ❀ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب مالم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبى عليه السلام ( ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب ) يعنى غير مشوب بعيب اوشبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت زايد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندردهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفى الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو . ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسوداد الوجه فى الدارين ولا يتحرك فى الكسب لاجل عياله الا قال له حافظاه بارك الله لك فى حركاتك وجعل نفقاتك ذخرا لك فى الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

در اواسط دفترىكم دربيان تعظيم ساحران موسى راكه اول توعصا بيندازد

الحرانة ثم الصناعة ﴿ واذا قيل لهم ﴾ نزلت فى مشركى العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل تعالى من البينات الباهرة فجنحوا للتقليد اى واذا قيل للمشركين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ كتاب الله الذى انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله فى القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ قالوا بل ﴾ عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿ نتبع ما الفينا ﴾ اى وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها ﴿ أولو كان آباؤهم ﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم اى فى حال كون آبائهم ﴿ لا يعقلون شيأ ﴾ من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿ ولا يهتدون ﴾ للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا اهتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا ﴿ ومثل ﴾ واعظ ﴿ الذين كفروا ﴾ وداعيهم الى الحق ﴿ كمثل ﴾ الراعى ﴿ الذى ينعق ﴾ نعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة نغق للغراب والمعنى يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع ﴿ الا دعاء ﴾ صوتا من الناعق ﴿ ونداء ﴾ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب * قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والندا للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور فى الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء داعى الكفرة بنعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيأ مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيأ ﴿ صم ﴾ اى هم صم يعنى كأنهم يتصامون عن سماع الحق ﴿ بكم ﴾ بمنزلة الخرس فى ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه ﴿ عمى ﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفى اصل العقل لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مصدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار * تا بزند مرد سخن كوى كوى

وفى قوله تعالى ﴿ ولو كان آباؤهم ﴾ الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيأ من طريق الحق وضلوا فى تيه محبة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الطريق على اهل الطلب قال تعالى فى بعض الكتب المنزلة [ لاتسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادى] فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة يجوز الاقتداء به اذهو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولاحظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لايصلحون للاقتداء : قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنربود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكردارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

❀ وفى التأويلات النجمية ان (مثل الذين كفروا) كان فى عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم (كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء) لانهم كانوا فى الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجندة فى اربعة صفوف فكان فى الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفى الثانى ارواح الاولياء وفى الثالث ارواح المؤمنين وفى الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التى استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق ألست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلاواسطة وشاهدوا انوار جماله بلاحجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحى الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحق الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذه التقريرات قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) يعنى الاولياء (او يرسل رسولا) يعنى المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار كمال الحق لاقليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومافهموا شيأ من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا ههنا قلدوا ما الفوا عليه آباءهم لقوله تعالى ( انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ) فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن (صم) عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول (بكم) عن قول الحق والاقرار بالتوحيد (عمى) عن رؤية آيات المعجزات (فهم لايعقلون) ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الانوار الربانية : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

وفى المثنوى :

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پندرا اذنى بيايد واعيه

توبصد تلطيف پنداش ميدهى * اوزپندت ميكند بهلوتهى
يك كس نامستمع زاستيزورد * صد كس كوينده را عاجز كند
زانبيا ناصح تر وخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر
زانچه كوه وسنك در كار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند
آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلى العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والندم على مامضى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويصفى قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الخلاق وذلك لايحصل غالبا الا بتربية كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهى وان كانت لاترفع ولاتزول الا بفضل الله تعالى لكنه باسباب كثيرة ولااهتداء الى علاج المرض الا باشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا يزول الرين عن القلب وتنفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لاتقليدا وتوحيده تجريدا وتفريدا فحينئذ يعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ماسوى المحبوب الحقيق ابكم عن افشاء سر الحقيقة اعمى عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا ﴾ رزقكم ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان مارزقناكم اعم من الحلال والحرام عند اهل السنة اومن لذيذاته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتنان بمارزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر المنعم المنان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وضعا وفى الآية اشارة الى انه لابأس بالتفكه بانواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لئلا ينقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لفائدتين . احديهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع فيمتازون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى ليثيبهم بائتمار امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة الى ماخلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذلاشك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بمالايحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر جوارحه ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكاله على مايؤمر به واعلاما انه من شرائط المحبة وليس المراد ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لايفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانس والجن لفى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر بر ارى بهيچ

﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى مامات بغير ذكاة مما يذبح والسمك والجراد مستثنيان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبقا الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما فى الحقيقة قال الله تعالى ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها او الانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان ﴿ والدم ﴾ الجارى والكبد والطحال مستثنيان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ قد انعقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرما وانما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ماينتفع به من الحيوان فهو الاصل وماعداه تبع له ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ اى وحرم مارفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة وذبائح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ﴾ الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى ﴿ وطعام الذين ﴾ الخ عام وقوله ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ خاص مقدم على العام ﴿ فمن ﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿ اضطر ﴾ اى احوج والجئ الى اكل شئ مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف ﴿ غير ﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح فى موضع لا فهو حال وان صلح فى موضع الا فهو استثناء والا فهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد امرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان مأكول حلال يسد رمقه وثانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير ﴿ باغ ﴾ على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من الميتة مثلا قدر مايسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله وهلك الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من موته جوعا ﴿ ولا عاد ﴾ من العدو وهو التعدى والتجاوز فى الامر لما حدله فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر مايحصل به سد الرمق والجوعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ فى تناوله عند الضرورة ﴿ ان الله غفور ﴾ لما اكل فى حال الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ بترخيصه ذلك ولم يذكر فى هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الآيات سيقت لنهيهم عن استحلال ماحرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون نأكلون ما امتم ولا نأكلون ما اماته الله وكذا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها فالمراد قصر الحرمة على ماذكر مما استحلوه لا مطلقا * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة فى بئر او ماء او من علو والمنخنقة وهى ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنق خانق والموقوذة وهى المضروبة بالخشب والنطيحة وهى المنطوحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والعدة والقبل والدبر والذكر والخصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب. اما الدم فلقول تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ واما ماسواه فلانها من الخبائث * قال الشيخ الشهير بأفتاده افندى ذكر

ان النبي عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا التؤم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا تؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل فى وجهه ان المنى اذا نزل لم ينزل الابعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلأنه من اطعمة اهل النار كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المخمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضى خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطرار على ما نص عليه فى الخانية وما قال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالمحرم انما لا يجوز اذا لم نعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء آخر غيره يجوز له الاستشفا به ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك فى داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال * عن الحرام وفى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا فى شرح الاربعين حديثا لعلامة الروم ابن الكمال * والاشارة فى قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فالميتة هى جيفة الدنيا ﴿والدم﴾ هى الشهوات النفسانية قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى فى ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات فى الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام (سدوا مجارى الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات ﴿ولحم الخنزير﴾ اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفى الله بل للرياء والسمعة فى سبيل الهوى ﴿ فمن اضطر﴾ اما لضرورة الحاجة النفسانية واما لضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع فى شئ مما اضطر اليه ﴿غير باغ ﴾ اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس فى الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء فى الطاعات والخيرات من السنن والبدع ﴿ولا عاد﴾ اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهى ما يسد الجوعة ويستر العورة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ على من قام بهذه الشرائط ﴿ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للعاملين له بآثار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة التقطته من التأويلات النجمية * والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسباب الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام ( من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة ) والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة

فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسن كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى قدس سره ﴿ ان الذين ﴾ نزلت فى احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبى المنعوت فى التوراة منهم فلما بعث الله نبينا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السفلة يجدونه مخالفا لصفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿ يكتمون ما انزل الله من الكتاب ﴾ حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ ويشترون به ﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم ﴿ اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فأكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاءها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فملأوا بطونهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيمة ﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفى الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله تعالى ﴿فوربك لنسألنهم اجمعين﴾ ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفى الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ ولا يزكيهم ﴾ لا يثنى عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجع دآئم مؤلم ﴿ اولئك ﴾ المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين للثمن وان قل بل ﴿ الذين اشتروا ﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿ الضلالة ﴾ التى ليست مما يمكن ان يشترى قطعا ﴿ بالهدى ﴾ الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل ﴿ والعذاب ﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشترى ﴿ بالمغفرة ﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿ فما اصبرهم على النار ﴾ اى ما اصبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملابسة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ العذاب بالنار ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب ﴿ بالحق ﴾ اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب ﴿ وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كالآيات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوته الكريمة اوفى القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة ﴿ لفى شقاق بعيد ﴾ اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان فى هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم فى بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص فى طلبها اوطلب مناصبها وحب رياستها اوبالتنعم فى المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاوانى وآلات البيت والامتعة والزينة فى كل شئ والخدم والخيول وغيرذلك فعندذلك يداهنون ويأكلون ثمنا قليلا ولايأكلون الانار الحرص والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان فى كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتبى من نار السعير فتحصل فى قلب العبد تلك النار فى الحال وفى التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتبى من نار المحبة فتظهر فى القلب فتحرق كل محبوب غيرالله فى قلب كما ان نار السعير تحرق فى القلب الحسنات والاخلاق الحميدة فيأكلون نارا فى الحال وانما قال مايأكلون فى بطونهم الا النار لان فسادهم كان فى باطل فكان عذابهم فى البطون وانما لايكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله فى الدنيا ولاتكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لايزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا مابالنا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقدوقع فى خسران مبين وكان دائما فى منازعة الشيطان ـ كماحكى ـ ان رجلا قال للشيخ ابى مدين مايريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكامنك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى فى ملكى لااتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومحنتها ـ وحكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذوالقرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان ترغب فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات وقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشهٔ قناعت نان پارهٔ وپنه * درپيش اهل معنى بهتر زصد خزينه

﴿ ليس البر ﴾ هو كل فعل مرضى يفضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لايوصف ولايوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ماانتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المعهود الذى ينبغى ان يهتم بشأنه ويجد فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسماء المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلمية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لامحالة وعلى ماهو عليه لا كايزعمون من انهم لاتمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا مالم نعلم باستحقاقه الالوهية وقدرته على جميع الممكنات لايمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الانقياد بالله فى جميع ماامر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولابشر ولااولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحى وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى بجنس الكتاب الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والنبيين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجد اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى مافيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل أى الصدقة افضل قال ( ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان ) : قال السعدى قدس سره

پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه دردست تست
كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ ذوى القربى ﴾ مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام (صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان) لانها صدقة وصلة وقال ايضا (افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح ) ﴿ واليتامى ﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينبسط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللممر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكأنه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ) وايضا ( اكرموا الضيف ولو كان كافرا ) ﴿ والسائلين ﴾ الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه ) : قال السعدى قدس سره

نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿ وفى ﴾ تخليص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته يراد ان الله تعالى خلصه من مراقبة العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى الى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حيث كتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو مايعود اليهم من هدايا السفلة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة على ان المراد بما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه اوالاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن اوفوا ﴿ بعهدهم ﴾ من الاوامر والنواهى اوالنذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اونذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فانى خصمه يوم القيامة ) واليهود نقضوا العهد

قال الله تعالى ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ : وفى المثنوى

چون درختست آدمى وبيخ عهد * بيخ را تيمار مى بايد بجهد
عهد فاسد بيخ پوسيده بود * وز ثمار لطف ببريده بود
شاخ وبرك نخل اگرچه سبز بود * بافساد بيخ سبزى نيست سود
ورندارد برك سبز وبيخ هست * عاقبت بيرون كند صد برك دست
تو مشو غره بعلمش عهد جو * علم چون قشر است وعهدش مغز او

﴿ والصابرين ﴾ منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته اى واعنى الذين صبروا ﴿ فى البأساء ﴾ اى فى الفقر والشدة ﴿ والضراء ﴾ اى المرض والزمانة ﴿ وحين البأس ﴾ منصوب بالصابرين اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قالوا مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ماهذا الخوض الشديد فى امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لاتحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لايحصل الا بمجموع الامور المذكورة ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاهوال ﴿ واولئك هم المتقون ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا اوضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلام (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان) * قال شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه * وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفى الخبر (يؤتى بأشكر اهل الارض ليجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة ﴿ ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير ياايها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى ياايها

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولى بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزانى والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ماعليهما من الحق حق الله تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل مافعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة فى الانفس والاطراف والجراحات . والقتلى جمع قتيل وفى للسبب اى بسبب قتل القتلى كما فى قوله عليه السلام ( ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها ) اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقف فى قوله القتلى ﴿الحر بالحر﴾ مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ سبب النزول انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اى قوة وفضل فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتبارؤا اى يتساووا ويتعادلوا . وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين بل يفيد شرع القصاص فى القتلى بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى ( كتب عليكم القصاص فى القتلى ) جملة مستقلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفى الحكم عن سائر الصور وهى ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفى جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه *والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس﴾ فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا فى القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا * وبما روى ( المسلمون تتكافأ دماؤهم ) وبأن التفاضل فى النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يعتمد المساواة فى العصمة وهى بالدين او بالدار وهما سيان فيهما * ومالك والشافعى لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعى رحمه الله

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انتى انا عبده * وفى مذهبى لا يقتل الحر بالعبد

﴿فمن﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة ﴿عفى له من أخيه﴾ الضميران راجعان الى من ﴿شئ﴾ اى شئ من العفو قليل فارتفاع شئ على انه قائم مقام فاعل عفى بناء على انه فى حكم المصدر اى فى حكم قولك عفى عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المعفول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما فى قوله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة﴾ وقولهم سير بزيد بعض السير وشئ من السير وفائدة قوله شئ الاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجانى والى

الذنب بعن فاذا تعدى الى الذنب بعن كما فى قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجانى باللام يقال عفوت لفلان اذ جنى وعليه مافى الآية وعفو الجانى عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذى عفى له عن جناية من جهة اخيه الذى هو ولى المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتيل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت فى الصلح عن القصاص على مال وسمى الله تعالى ولى الجناية اخا للقاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿فاتباع بالمعروف﴾ خبر مبتدأ محذوف اى واذا حصل شئ من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على ولى المقتول ان يطالب القاتل ببدل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتضييق فى طلبه واذا اخذ الدية لايطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿واداء اليه باحسان﴾ حث المعفو عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العافى باحسان فى الاداء بترك المطل والبخس والاذى ﴿ذلك﴾ اى الحكم المذكور من العفو والدية ﴿تخفيف من ربكم﴾ اى تيسير وتوسعة لكم ﴿ورحمة﴾ منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو ﴿فمن اعتدى﴾ اى تجاوز ماشرع له ﴿بعد ذلك﴾ التخفيف بان قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿فله﴾ باعتدائه ﴿عذاب اليم﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما فى الآخرة فبالنار ﴿ولكم فى القصاص حيوة﴾ اى فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع فيما بينهم التناجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه أى حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لايقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده فان ضدية شئ لآخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للآخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضدلها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقى من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لايصيبه مايخل به ويفسده ولاهو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولاشك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف فى غاية الحسن والغرابة التى هى من نكات البلاغة وطرقها ﴿ياأولى الالباب﴾ اى ذى العقول الخالصة من شوب الاوهام ناداهم للتأمل فى

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان اوتتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهى اول مايحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول مايحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفى الحديث ( يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار ) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواطة والغيبة والبهتان مالم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه و جعله فى حل وتاب المذنب فنرجوان الله يغفرله وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل فى حل لايغفرله لان خصمه الآدمى فاذاتاب وجعله فى حل فانه يغفرله ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى بان قال كل حق لى عليك فقدجعلتك فى حل منه ومن كل خصومة بينى و بينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكر الذنب لايغفر لهم * والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة و الصوم والزكاة والحج فان التوبة لاتكفيه مالم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ماترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهوان يغصب اموالهم اويضربهم اويشتمهم اويقتلهم فان التوبة لاتكفيه الا ان يرضى عنه خصمه اويجتهد فى الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذاتاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردها الى اربابها وان عجز عن ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهبا الى الجنة * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص فى قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كما قال ( من احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته ) : وفى المثنوى

كريكى سررا ببرد ازبدن * صدهزاران سربرآرد در زمن [١]
اقتلونى ياثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما [٢]
ان فى موتى حياتى يافتى * كم افارق موطنى حتى متى
شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شيرمولى جويدآزادئ ومرك
چونكه اندرمرك بيندصدوجود * همچو پروانه بسوزاند وجود [٣]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى آمين ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى حضر اسبابه وظهر امارته وآثاره من العلل والامراض اذلااقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل فى اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لايحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبر عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب فى الازل

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن پيغمبر بكوش ركابدار امير المؤمنين رضى الله عنه الخ

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان بقية قصة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

[٣] در اواخر دفتريكم در بيان آنكه فتح طلبيدن پيغمبر عليه السلام الخ

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا اوكثيرا اومالا كثيرا يقال فلان ذومال ولايطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الخير ان يكون لكل مايرغب فيه مماهو نافع لانه ضد الشر * قال فى اخوان الصفا الخير فعل ماينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايصاء ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لايرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب حالا اى بالعدل لايزيد على الثلث ولايوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعدى رياء وسمعة وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ماكان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ماكان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية المواريث فى سورة النساء فالآن لايجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولابعيد واذا اوصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الا للوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين الله لاتتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحراها وجعلها طريقاله ومذهبا فيدخل فيه الكل ﴿ فمن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها فى تأويل الايصاء اى غير الايصاء عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايصاء المحتضر هو الوصى اوالشاهد فالوصى يغير الوصية امافى الكتابة اوفى قسمة الحقوق والشاهد يغيرها امابتغيير وجه الشهادة اوبكتمها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله فمن بدله ﴿ بعد ماسمعه ﴾ اى بعد ماوصل اليه وتحقق لديه ﴿ فانما اثمه ﴾ اى ماثم الايصاء المغير اواثم التبديل الا ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ لانهم خانوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئ من الاثم ﴿ ان الله سميع ﴾ بالايصاء وتغييره ﴿ عليم ﴾ بثوابه وجزاء من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بمايستحقه ﴿ فمن ﴾ شرطية اوموصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذا علم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لابتداء الغاية اوبمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها فى الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا ﴿ جنفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية ﴿ اواثما ﴾ اى تعمدا للجنف يعنى اذا جهل الموصى موضع الوصية اوزاد على مقدار الوصية اواوصى بمالايجوز ايصاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لاوجه لتخصيصه بالوصى بل ينبغى ان يدخل تحته كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمفتى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته

باجرائها على طريق الشرع ﴿ فلااثم عليه ﴾ اى لاوزر على المغير فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للمصلح بالاثابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس مايؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لا المعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة مايؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بأمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر فى عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره بماله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المآلى ولوانهضه البرء يصرفه الى مطلبه الحالى * وفى الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم فى آخر اعماركم زيادة لكم فى اعمالكم تضعونها حيث شئتم ) ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك * قال فى تفسير الشيخ ومن كان عليه حج اوكفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والافهو بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه ـ حكى ـ ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ائتونى بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم دينا فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى ) قيل يارسول الله وهل تتكلم الموتى قال (نعم ويتزاورون) * قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة . فاما المعذبة فهى محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى . واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا ومايكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثله عمله وهذه المعية ثابتة فى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من احب فى هذه الدور الثلاث فى كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آناء الليل واطراف النهار ولايغتر بالمال والمنال ولاينقطع عن الله بطول الآمال فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوترخانهٔ

والاشارة فى الآية انه ﴿ كتب عليكم ﴾ على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى مبادى احوالهم عن الكل ﴿اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية﴾ اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا ) ويترك كل خير وشر كان مشربهما من الدنيا والعقبى فعليه ان يوصى ﴿للوالدين﴾ وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس توالدت وحصلت بازدواجهما ﴿والاقربين﴾ وهم القلب والسر وباقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا فى الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفى الاعمال مجتنبا عن الرسوم والعادات كما قال النبى عليه السلام ( بعثت لرفع العادات وترك الشهوات ) وقال ( بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) بان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحابب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا ﴿حقا على المتقين﴾ يعنى ماذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال على المتقين وماقال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره * واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كما نسخت هذه الآية فى الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهى لاتحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعانى ليس شئ من القرآن منسوخا يعنى وان كان دخل النسخ فى احكام ظاهره فلايدخل فى احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ فحكم الوصية فى حقهم غير منسوخ ابدا كذا فى التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قال اصحاب اللسان ياحرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارفع لها سمعك فانه لامر تؤمر به اولنهى تنهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة فى النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لوامره بالقاء نفسه فى النار ﴿كتب عليكم الصيام﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده ﴿ايام معدودات﴾ وقال تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ بعد قوله ﴿ شهر رمضان ﴾ والصيام فى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ماتشتهيه الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المنهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى ﴿ كما كتب ﴾ محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب ومامصدرية اوعلى انه حال من الصيام وماموصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب ﴿ على الذين من قبلكم ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد فى اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لا الى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى والتشبيه لايقتضى التسوية من كل وجهه كما يقال فى الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام ( انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لاتشبيه المرئى بالمرئى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأها كما قال عليه السلام ( يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء ) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله النووى والباءة

النكاح والتزوج وهو المباءة فى المنزل لان من يروج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الخصيتين كما هما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر فى الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة * قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة ﴿ اياما معدودات ﴾ اى موقتات ومقدرات بعدد معلوم اوقلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية اوالمفعولية اتساعا ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ اى مرضا يضره الصوم اويضر معه ﴿ أوعلى سفر ﴾ اوراكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما اثبتت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل اومسافرا اذليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر ﴿ فعدة ﴾ اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة ﴿ من ايام اخر ﴾ غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا اوغير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المعتبرين واما من كان مريضا اومسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم فى ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا ﴿ فدية ﴾ اى اعطاء فدية وهى ﴿ طعام مسكين ﴾ وهى نصف صاع من بر اوصاع من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ * وفى تفسير الشيخ يطيق من اطاق اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية اوتطوع تطوعا خيرا ﴿ فهو ﴾ اى التطوع ﴿ خير له ﴾ وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين اواكثر . وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله ﴿ وان تصوموا ﴾ فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه * وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه فى الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ماروى ان النبى عليه السلام (قال ليس من البر الصيام فى السفر) فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا فى شرح المجمع لابن الملك * والسفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة فى الاجر الموعود بقوله ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * والصوم سبب للولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى (الصوم لى وانا اجزى) يعنى انا اجزاؤه لاحورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام ( تجوع ترانى ) : قال السعدى

ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

وانما اضيف الصوم الى الله فى (الصوم لى) لانه لارياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقى عند الخواص : قال فى المثنوى

هر كرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت وايوان پاك

والاشارة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهود انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفى قوله عليه السلام ( صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

لم اجده فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى فليتفكر مصححه

لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة . وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة . وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى وعلى هذا فقس الباقى . وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات . وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها . وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ هى اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات ﴿ لعلكم تتقون ﴾ من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ماوعد سيد الانبياء بقوله ( للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد فى قوله ﴿ ايام معدودات ﴾ والاشارة فيها هو ان صومكم فى ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم فى ايام غير معدودة ولامتناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا فى التأويلات النجمية ﴿ شهر رمضان ﴾ مبتدأ خبره مابعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ المعهود ﴿ فليصمه ﴾ وسمى الشهر شهرا لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون* وانما سمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره*قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء *اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى ( لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ) ﴿ الذى انزل فيه القرآن ﴾ جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبى عليه السلام ( نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين ) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين ﴿ هدى للناس ﴾ اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بمافيه من الاعجاز وغيره ﴿ وبينات من الهدى والفرقان ﴾ اى وحال كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بمافيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

مايكون بينا جليا ومالايكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه باشرف نوعيه بلي بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى ولاشك انه فى غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى وبينات من باب عطف التشريف ﴿ فمن ﴾ الفاء للتفريع والترتيب ﴿ شهد ﴾ اى حضر موضع الاقامة من المصر اوالقرية كائنا ذلك الحاضر ﴿ منكم الشهر ﴾ منصوب على الظرف اى فى الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿ فليصمه ﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبي والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لايجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء ﴿ ومن كان مريضا ﴾ وان كان مقيما حاضرا فيه ﴿ أو على سفر ﴾ وان كان صحيحا وعلى بمعنى فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر فى الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله (فليصمه) فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ماتسهل ﴿ ولايريد بكم العسر ﴾ اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته * قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولايريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر فى الآخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه * وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا تنظر فى امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا أمر من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولايبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قند * كه داروى تلخش بود سودمند
زعلت مدار اى خردمند بيم * جوداروى تلخت فرستد حكيم

﴿ ولتكملوا العدة ﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى (فعدة) اى فعليكم عدة ماافطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ماافطرتم بسبب مرضكم

﴿اوسفركم﴾ ﴿ولتكبروا الله﴾ اى انما علمناكم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى ﴿من ايام اخر﴾ مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى اوالتفريق لتعظموا الله حامدين ﴿على ماهداكم﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اى انما رخصنالكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهو ولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره مامشت اليه رجلاه وماقبضت عليه يداه ومانظرت اليه عيناه وماسمعته اذناه ومانطق به لسانه وماحدثت به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول أيها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وعن النبى عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤبة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار مائتى عام مكتوب على ظهرهن لااله الاالله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالفى عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فامره الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولامتك) * اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولايخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك قد يكون للعادة اولعدم الاشتهاء اوللمرض اوللرياضة اويكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة ألايرى انه لوافسد صوم يوم لايمنع صحة الباقى بخلاف التراويح فانه لايلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الاصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج ومايروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتبييت فمحمولة على نفى الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بعد

ذلك لايجوز لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر * والاحتياط فى النية فى التراويح ان ينوى التراويح اوينوى قيام الليل اوينوى سنة الوقت اوقيام رمضان * والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسننت قيامه) واما قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فمعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولاجمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا فى تفسير القرطبى عند قوله تعالى ﴿بديع السموات والارض﴾ فى الجزء الاول وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل فى تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوى فى المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه (من لقى اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك) ويروى فى جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خير هنأه اومصيبة عزاه اومرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ماحرم الله * قال ابوسليمان الدارانى قدس سره لأن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ولاسيما فى وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما فى الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا فى شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثانى عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير . والثالث عيد التجلى فى الآخرة وهو اكبر الاعياد وروى الترمذى وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شئ) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر فى كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال * واخرج السيوطى فى الجامع الصغير والسخاوى فى المقاصد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفى الحديث (من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة) وكان عبد الله بن المبارك ينفق على الفقرآء وطلبة العلم فى كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ماتجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لاتشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعوله فى سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفانى امر الدنيا

فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه فى النوم فقال ماصنع الله بك قال غفرلى بدعاء سفيان : قال الصائب

تيره روزان جهانرا بچراغى درياب * تاپس ازمرك ترا شمع مزارى باشد

جعلنا الله وايا كم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عنى ﴾ وجه اتصال هذه الآية بماقبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه * وسبب النزول ماروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى ﴿ فانى قريب ﴾ اى فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما يحمل على القرب الحقيقى وهو القرب المكانى لانه ممتنع فى حقه تعالى لانه لو كان فى مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم ( اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبترکه من ازوى دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى وقد تقرر ان اثبات مايلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلا يجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى ﴿ بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء ﴾ فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت اواذا وافق القضاء اواذا لم يسأل محالا اوكانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ماسئل والله تعالى يقابل مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغة مراده واصله من الجوب والقطع ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ امر بالثبات على ماهم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لايصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم الطاعات والعبادات. ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فما اعظم

هذا الكرم ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا و آمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة [illegible] التحمل لمشاقه : وفى المثنوى

تا فرود آيد بلاهى داهى * چون نباشد از تضرع شاهى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين. واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان ـ روى ـ ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود ومايتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فأين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلاله توكلا عليه تعالى ( اعقلها وتوكل على الله ) امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك [illegible] كن الى سابق القضاء * ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة [illegible] فض للحال فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصلة لامحالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب فيقول الله تعالى له لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون فى الآخرة وقد يكون لغيره فى غيره . ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث ( دعوة المسلم لاترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم او قطعية رحم واما ان يدخر له فى الآخر واما ان يصرف السوء عنه بقدر مادعا ) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق . ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى ﴿ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾ . ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاسباب منها مايتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا . ومنها مايتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام ( الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ) ـ حكى ـ انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ويزكى الروح عن دنس الالتفات لغير الله ليتعرض لنفحات الطافه ويزكى السر عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال ( ألا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى ) وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اى اذا طلبنى : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعى يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبى عليه الصلاة والسلام وحرض عليه علياً رضى الله تعالى عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدنى وسددنى فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن تصور تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين اوحاضرين حال الدعاء ثم دعا سيما بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لا محالة امامن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الآلهية وحيطته فالمتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية انتهى كلام الفنارى * وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى ( ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول ياجبريل اخر حاجة عبدى فانى احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول ياجبريل اقض حاجة عبدى فانى اكره ان اسمع صوته ) - حكى - انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل ابن عبدالله وقال ياامير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه قال عليه السلام ( قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء ) وينبغى ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغى ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفى السعى وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم السلام * وقيل لا يصح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم أفض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ماحقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غداتها صائما ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبيح ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لا يخلو عن شئ من التصريح بما يجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة كالغمز والتقبيل ﴿ الى نسائكم ﴾ عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى ﴿ وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام (ما كنت جديرا بذلك ياعمر) فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وغما لا يحل كما جاء فى الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثى دينه) او المعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ولا يسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ فى الازل ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى ( لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم ) : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نگاه دار مخسب

﴿ فتاب عليكم ﴾ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه ﴿ وعفا عنكم ﴾ اى محا اثره عنكم ﴿ فالآن ﴾ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله ﴿ باشروهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبقى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع

مايتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ماذهب اليه بعضهم ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى واطلبوا ماقدره الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الشهوة وحدها وفى الحديث ( تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة ) ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الابيض ﴾ هو اول مايبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿ من الخيط الاسود ﴾ هو مايمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط ممدود فى عرض الافق ولاشك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لمايبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود ﴿ من الفجر ﴾ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر مايسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ اى ادیموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزاء النهار ﴿ الى ﴾ غاية ﴿ الليل ﴾ وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس والاتمام اداؤه على التمام وفى الحديث ( اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم ) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قد يكون فى واد بحيث لايشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموه الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لايجب الصوم واما ان الصوم لايجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لا ليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ﴿ ولا تباشروهن ﴾ اى لاتجامعوهن

﴿واتم﴾ اى والحال انتم ﴿عاكفون فى المساجد﴾ مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه. والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ﴿ ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين ﴾ نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج لجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لايحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله تعالى * قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين) * وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة يسلم منه الناس وسلم هو منهم وفيها خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لايفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة فى الكثرة والمقصود من الخلوة ايضا ذلك ولكن مايكون فى الكثرة على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان مايكون بالخلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ماذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان ثم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر﴾ والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿ حدود الله ﴾ جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وجعل ماشرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفاتها والتخطى عنها ﴿ فلاتقربوها ﴾ اى ان تنتهوا فلاتقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام (ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو ابلغ من قوله فلاتعتدوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء فى هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده ﴿ كذلك ﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافى الواضح فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يبين الله آياته للناس ﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحمته على عباده فى هذا البيان ﴿ لعلهم يتقون ﴾ مخالفة اوامره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك . ثم بعده اتقاء المعاصى والسيآت . ثم بعده اتقاء الشهوات . ثم يدع بعده الفضلات وفى الحديث

( لايبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس ) : قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش
چو پاك آفريدت بهش باش و پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

جعلنا الله وايا كم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى لايأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يجه الله تعالى ولم يشرعه كالغصب والنهب والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكساب الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغنى والنائحة وكالحيلة ووجوه الخيانة * قوله ﴿ بينكم ﴾ نصب على الظرفية فيتعلق بقوله ﴿ تأكلوا ﴾ ومعنى كون الاكل بينهم وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع فى العرف ان يعبر عن انفاق المال بأى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله ﴿ بالباطل ﴾ متعلق بالفعل المذكور اى لاتأكلوها بالسبب الباطل * نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى عليه السلام ( انما انا بشر مثلكم يوحى الى وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له شيأ من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار ) فبكيا وقال كل واحد منهما انا حل لصاحبى فقال ( اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه ) * قوله ألحن بحجته اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوحى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة على ان حكم القاضى لاينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشبعا كتاب القضاء فى الفقه ﴿ وتدلوا بها الى الحكام ﴾ عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالقاء وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها فى قوله تعالى ﴿ ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ والمعنى ولاتلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكام ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾ اى طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالاثم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى عليه وقيل ولاتلقوا بعضها الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ و يقال الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال يوجب الحساب : قال الحكيم السنائى

اين جهان برمثال مردارست * كر كسان اندرون هزار هزار
اين مرانرا همى زند مخلب * وان مرين را همى زند منقار
آخر الامر بكذرند همه * وز همه باز ماند اين مردار

فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم ـ حكى ـ انه لما مات انوشروان كان يطاف

بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ـ روى ـ ان اباحنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسى فتحير ابوحنيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شيأ يقبح جدار ذلك المجوسى وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولى لمولاك ان اباحنيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابوحنيفة رحمه الله ههنا ماهو اولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم فى الحال والنكتة ان ابا حنيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسى فى ذلك القدر القليل فلأجل بركة ذلك اسلم المجوسى ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والا فقد وقع فى الخذلان ـ حكى ـ ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت يداها والقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكيا فقال القاضى لذلك الرند خذ هذا الحمار وامسكه حتى ينبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملا وتصح عندك يداها فقال النصرانى أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهى انت حليم ولاصبر لى على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين و يا ناصر المظلومين فمسخ الله ذلك القاضى فصار حجرا من ساعته ففى هذه الحكاية شيأن. الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم. والثانى انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع ❀ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله ﴿ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل﴾ بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية ﴿و﴾لا ﴿تدلوا بها الى الحكام﴾ وهى النفس الامارة بالسوء ﴿لتأكلوا فريقا من اموال الناس﴾ من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية ﴿بالاثم﴾ اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كالحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم ﴿وانتم تعلمون﴾ حاصل الامر ولا تعملون به كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك عن الاهلة ﴾ روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا اولا ولا يكون على حالة واحدة فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الاهلة﴾ وهى جمع هلال والهلال اول ما يظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ هى ﴾ الاهلة ﴿ مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر ﴿ للناس ﴾ اى لما يتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم ﴿ والحج ﴾ وامور المتعلقة باوقات مخصوصة * فان قلت لما كانت الاهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر * قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى فى ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لا يعتبر فى قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما و يظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين فى فن الهيئة *قال فى التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عز وجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه و يرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لابد فى الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم فى الدخول كما غيروا فى اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد احرامه ولا يأقط الاقط ولا يجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولا قربة ﴿ ولكن البر ﴾ بر ﴿ من اتقى ﴾ المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر * وفى الكشاف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر فى شئ وانتم تحسبونها برا ﴿ وائتوا البيوت من ابوابها ﴾ حال الاحرام اذ ليس فى العدول بر ﴿ واتقوا الله ﴾ فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى لكى تظفروا بالبر والهدى * وللآية تأويل آخر قاله الحسن قال كان فى الجاهلية من هم بسفر او امر يصنعه فمنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر او حاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر بر من لم يخف غيره وتوكل عليه ـ حكى الجاحظ ـ قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعت حتى اكلت الطين وما صبرت على ذلك حتى قلبت قلبى أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وما اعرف بها واحدا وما كان ذلك الا شيأ امر به الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفينة فى صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح ما اسمك قال « ديوزاده » بالفارسى وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض ما لا بد لى منه فكان اول حمال اجابنى

اعور فازددت طيرة وقلت فى نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الخان وانا حائر مااصنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت فى نفسى هذا عدو أورسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبدالعزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فاقم مكانك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعث لك ببعض مايكفيك زمنا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد على امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكت قط ثلاثة دنانير. والثانى انه لم يطل مقامى وغيبتى عن اهلى والثالث ماتبين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كما حكى انه وقع قحط فى زمن شيخ فعين لكل من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء فى قال واحد منهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فنهبوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويطهروا الطريق من القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاؤا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول : قال الصائب

چون سرودر مقام رضا استاده ام * آسوده خاطرم زبهار وخزال خويش

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لايمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى ﴿ وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا ﴾ فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى ﴿ ان اكرمكم عندالله اتقاكم ﴾ وقال عليه السلام ( عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير ) فقوله ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ اى غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ اى حق التقوى كقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قيل فى معناه ان يطاع فلايعصى ويذكر فلاينسى ويشكر فلايكفر ﴿ وائتوا البيوت من ابوابها ﴾ اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال ﴿ واتقوا الله ﴾ اى اتقوا بالله عماسواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله حرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبى عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى تنجوا وتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازه والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه الآية اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه اى يقاتل من واجهه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان بينه وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان النبى عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة فنزل فى الحديبية وهو موضع فى قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة فى العام المقبل ويعتمر فرضى بماقالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى ﴿ وقاتلوا ﴾ الآية ﴿ ولاتعتدوا ﴾ بابتداء القتال فى الحرم محرمين ﴿ ان الله لايحب المعتدين ﴾ اى لايريد بهم الخير ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اين وجدتموهم فى الحرم والحل وفى الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق فى ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿ والفتنة ﴾ فى الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا للامتحان تشبيها بهذا الاصل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن ﴿ اشد من القتل ﴾ اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ تذييلا له وحثا على الاخراج والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقتالكم * قيل لبعض الحكماء ماأشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم فى الحرم اى لاتبالوا بقتلهم اينما وجدتموهم فان فتنتهم اى تركهم فى الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من قتلكم اياهم فيه ﴿ ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ اى لاتفاتحوهم بالقتال هناك وهتك حرمة المسجد الحرام ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ حتى يبدأوكم بالقتال فى الحرم وهذا بيان لشرط كيفية قتالهم فى هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ ﴿ فان قاتلوكم ﴾ ثمة ﴿ فاقتلوهم ﴾ فيه ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد العذاب ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف فى محل الرفع بالابتداء ﴿ جزاء الكافرين ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لايوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر لهم ماقد سلف ﴿ وقاتلوهم ﴾ اى المشركين ﴿ حتى لاتكون ﴾ الى ان لاتوجد ولاتبقى ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلايقبل

من الوثنى الا الاسلام فان أبى قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بعد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلاعدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تعتدوا على المنتهين اذلا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقيمت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلاتعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلاعدوان عليهم وسمى ما يفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو فى نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى ﴿ فجزاء سيئة سيئة ﴾ ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ بالشهر الحرام ﴾ فى هتك الحرمة حيث صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمة أى حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب فى حق من يراعيها واما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى ما يجب المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان منعوكم فى هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم فى الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لا على سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلاتعتدوا ﴿ واتقوا الله ﴾ اذا انتصرتم ممن ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولاتعتدوا الى ما لم يرخص لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين ـ روى ـ انه عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبى عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر فى الجهاد ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه خير الخصال فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخى وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال ( طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام ) قيل فأى المسلمون افضل قال ( من سلم الناس من لسانه ويده ) قيل فأى الصلاة افضل قال ( طول القيام ) قيل فأى الصدقة افضل قال ( جهد من مقل ) قيل فأى الايمان افضل قال ( الصبر والسماحة )

قيل فأى الجهاد افضل قال ( من عقر جواده واهريق دمه ) قيل فأى الرقاب افضل قال ( اغلاها ثمنا ) والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والمباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة اوبالصلح اوببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لايرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زوبتر دراندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست
سهل شيرى دان كه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

❀ قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة ﴿ولاتعتدوا﴾ فى قتالها بأن تميتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور ﴿ان الله لايحب المعتدين﴾ لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التى هى العدالة ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذى هو روحها حيث كانوا ﴿واخرجوهم من حيث﴾ مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما ﴿اخرجوكم﴾ منها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب ﴿والفتنة﴾ التى هى عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها ﴿اشد﴾ من قمع هواها واماتتها بالكلية اومحنتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم ﴿من القتل﴾ الذى هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك ﴿ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ الذى هو مقام القلب اى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ ﴿حتى يقاتلوكم﴾ فيه وينازعوكم فى مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ من تنازعهم وتجاذب دواعيهم وتعبدهم الهوى ﴿ويكون الدين كله لله ﴾ بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعها للسر فى التوجه الى الحق الذى ليس للشيطان والهوى فيه نصيب ﴿فان انتهوا فلاعدوان﴾ عليهم ﴿الاعلى الظالمين﴾ على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى مافى التأويلات ❀ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان مايفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل هفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله فى افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ الانفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ماامر الله به من الانفاق فى اعزاز الدين واقامته فهو داخل فى هذا الآية سواء كان فى اقامة الحج او العمرة اوجهاد الكفار اوصلة الارحام اوتقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين اورعاية حقوق الاهل والاولاد اوغير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعالى بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اى واصرفوا اموالكم فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ﴿ ولاتلقوا ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تراه ثم صار

اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء ﴿ بأيديكم ﴾ الباء زائدة فى المفعول * لان القى يتعدى بنفسه قال تعالى ﴿فالقى موسى عصاه﴾ ولايقال القى بيده الافى الشر والمراد بالايدى الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لاتطرحوا انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ اوبالكف عن الغزو والانفاق فى مهماته فان ذلك مما يقوى العدو ويسلطه عليكم ويؤيده ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا اناقد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ماضاع منا فانزل الله تعالى ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ اى الى مايكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فمازال ابوايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) ﴿ واحسنوا ﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ اى يريد بهم الخير ـ روى ـ ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة يجمع على كل مائدة عشرة انفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال مابال الناس قدقلوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدى قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهدانى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قومايثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعرا للنابغة فيه فلماانشده قالوا انانستحيى ان نسألك شيأ وان لنا الحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم مايتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة *وفى الاحاديث القدسية (ياعيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستر كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالميت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ ارواحكم ﴿ولاتلقوا بايديكم الى

التهلكة﴾ بمنعكم انفسكم عن الشهادة ﴿فى سبيل الله﴾ التى هى الحياة الابدية فتهلكوا يعنى بفوت هذه الحياة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ : وفى المثنوى

مرك بى مركى بود مارا حلال * برك بى بركى بود مارا نوال
ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى
چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لا تلقوا بايديكم مراست
زانكه نهى از دانهٔ شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كى شود
دانهٔ كش تلخ باشد مغز و پوست * تلخى و مكروهيش خودنهى اوست
دانهٔ مردن مرا شيرين شده است * بل هم احياء پى من آمده است

❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ باموالكم و انفسكم ذلكم خير لكم ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتداء وتفريطه فى جهاد النفس بالافراط بان يبرز واحد على رهط وبالتفريط بان يفر واحد من اثنين فى جهاد الكفار ﴿واحسنوا﴾ مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الخيرات ومع الله بالعبودية فى المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه فى جميع الحالات وتفويض الامور اليه فى الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات فى ارادته القديمة بالذات ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ الذين هم فى العبادة بوصف المشاهدة انتهى مافى التأويلات بانتخاب ﴿واتموا الحج والعمرة﴾ الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع فى أى واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لا يكون الدخول فى شى واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا ﴿لله﴾ متعلق بأتموا واللام لام المفعول من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا قربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشئ منها واخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال * واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس اوالتقصير فركن الحج مالا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذى اذا ترك يجبر بالدم وسننه مالا يجب بتركه شئ وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيآن من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانى وبعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات اى محظورات الاحرام الا النساء وبالثانى

در اواخر دفتر يكم دربيان بقيهٔ قصهٔ امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى الدى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام العمرة فى اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج فى هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قد اتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث ( تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة ) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منعتم وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض اوعدو اوعجز اوذهاب نفقة اوراحلة اوسائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابى حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبى واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليكم ماتيسر ﴿ من الهدى ﴾ من اما تبعيضية او بيانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمرة وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان بعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر فى أى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه امارة اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحللوا بحلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والمحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحل الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ( ثم محلها الى البيت العتيق ) والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربع الرأس يكتفى به لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام ( تحت كل شعرة جنابة ) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مرضا محوجا الى الحلق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ او به اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ كجراحة او قمل او صداع او شقيقة والمعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى فعليه فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ أو صدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿ أونسك ﴾ بضمتين جمع نسيكة وهى الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واوللتخيير ﴿ فاذا امنتم ﴾ من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم فى حال امن وسعة لا فى حال احصار ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ اى فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج فى اشهره اومن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فعليه دم تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند ابى حنيفة رحمه الله لا يذبحه الا يوم النحر ويأكل منه كالاضحية ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى الهدى ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو فى اللفظ مفعول به على الاتساع اى فعليه صيام ثلاثة ايام ﴿ فى الحج ﴾ اى فى وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ اى نفرتم وفرغتم من اعمال الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفر والفراغ فانه سبب للرجوع ﴿ تلك ﴾ اى صيام ثلاثة وسبعة ﴿ عشرة ﴾ فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى ﴿ مثنى وثلث ورباع ﴾ وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلمان خير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها له ليسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما ﴿ كاملة ﴾ صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو آلهين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه والمحافظة عليه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد فى هذا الصوم آكده لبيان ان رعايته من المهمات التى لا يجوز اهمالها البتة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعى وهو لزوم الهدى لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام ينبغى لهم ان يعتمروا فى غير اشهر الحج ويفرد واشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعى حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا فى الحج ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان : قال السعدى قدس سره

مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن * وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا ألم تسمع قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وخرقاء اسم حبية الشاعر واضعة اللثام اى مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذى لا يتم الا به وحقيقة ماقال هوانه كما قطع البوادي حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغى ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه ۞ قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكما ان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى بنفسه وماله وولده فى الله واتخذما سواه عدوا كما قال ﴿فانهم عدو لى الا رب العالمين﴾ كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقى فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن فى الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لنبينا عليه السلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال ﴿انى ذاهب الى ربى سيهدين﴾ ولما كان النبى عليه الصلاة والسلام من اهل المواهب قيل ﴿سبحان الذى اسرى بعبده﴾ فلما كان ذهابه بنفسه فى الحج الحقيقى بقى فى السماء السابعة واحصر فقيل له ﴿فان احصرتم فما استيسر من الهدى﴾ فاهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبى عليه السلام وكان ذهابه بالله ما احصره شئ فقيل له ﴿فأتموا الحج والعمرة لله﴾ فأتم حجه بان دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم اتى عمرته بان تجلى له اقار المقصود عن كشوف التعزز بالشهود وانجلت غنانة المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ماجرى فأوحى الى عبده ما اوحى ثم نودى من سرادقات الجلال فى اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات فى حجة الوداع وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى مافى التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخزانة الرب فتعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما ألا يرى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمان حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ * قال مالك ابن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى مايسرك واغفر لى مالا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ ومالغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصى السالفة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى اللهم ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا اللهم عاملنا بكمال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمك ۞ ﴿الحج﴾ بحذف المضاف اى وقته لان الحج فعل

والفعل لايكون اشهرا ﴿ اشهر ﴾ هى شوال وذوالقعدة وعشر ذى الحجة عندنا وانما سمى شهران وبعض شهر أشهرا مع ان جمع القلة لايطلق على ماهواقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل اواطلاقا للجمع على مافوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفات بين الناس لانهم توارثوا علمها والشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شيأ من افعال الحج لايصح الافيها والاحرام وان كان ينعقد فى غيرها ايضا عند ابى حنيفة الا انه مكروه يعنى ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت اداءه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت اداءه بماشرة اعماله و مناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم النحر لان يحج فى السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابى حنيفة كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية اوتقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلايشرع بمجرد النية كالصلاة فلابد من فعل يشرع به فيه وهوماذكرنا من التلبية اوتقليد الهدى وهو جعل القلادة فى عنقه وسوقه ﴿ فلارفث ﴾ اى فلاجماع و مادونه مما يفضى الى ذلك كالقبلة و الغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفث ومايليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفى بمعنى ان شيأ منها لايقع فى خلال الحج الا ان المراد بها النهى لان ابقاءها خبرا على ظاهرها يستلزم الخلف فى خبرالله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع فى خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة فى وجوب الانتهاء عنها كأن المكلف اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فالله تعالى يخبر بانها لا توجد فى خلال الحج ولايأتى بها احد منكم ﴿ ولافسوق ﴾ ولاخروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هوالمعاصى بانواعها فيدخل فيه السباب والتنابز بالالقاب وغير ذلك ﴿ ولاجدال ﴾ اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكارين لانه يفضى الى التضاغن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر فى امر من امور الدين فلابأس به ﴿ فى الحج ﴾ اى فى ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير فى الصلاة والتطريب فى قراءة القرآن والمنهى عنه التطريب الذى تخرج الحروف به عن هيآتها كما يفعله بعض القرآء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة و مدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام ( حسنوا القرآن باصواتكم ) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطريب المقبول سبب للرقة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه . نهى عن ثلاثة اشياء مع المعاصى ورغب فى كل الطاعات فهو حث على فعل الخير عقيب النهى عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الجميلة مكان الجدال ﴿وتزودوا﴾ اى اجعلوا زادكم لمعادكم وآخرتكم اتقاء القبائح ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ لما يتخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان الانسان له سفران سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لابد له من زاد وهو الطعام والشراب والمركب والمال والسفر من الدنيا لابد له ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه بالاشتغال فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان وزاد الآخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى ﴿تزودوا﴾ اى ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم من الكعك و الزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ من السؤال والنهب ﴿واتقون يا اولى الالباب﴾ فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لالب له * فعلى العاقل تخليص العقل من الشوائب وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولم ار فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعية شيطانية . وقوة وهمية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اعنى الشهوانية والغضبية والوهمية فقوله ﴿فلا رفث﴾ اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ﴿ولا فسوق﴾ اشارة الى قهر القوة الغضبية التى توجب المعصية والتمرد وقوله ﴿ولا جدال﴾ اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله و احكامه واسمائه وهى الباعثة للانسان على منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة لاجرم قال ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ اى فيمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله والانخراط فى سلك الخواص من عباده انتهى ماقال الامام * قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف و سوء خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر مايعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه والافلا : ونعم ماقال السعدى قدس سره

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كويوستين خلق بآزار ميدرد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيجار خار ميخورد وبار ميبرد

فينبغى ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه واجمال فى ان يحللوا من الظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونميمة اواخذ عرض اوتعرض لمال فما سلم من ذلك الا القيل واذا ذكر رفيقه فليثن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد قفولهم اى رجوعهم من السفر لايذكر احدهم صاحبه الا بخير وليحذر من نظفت صحيفة علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصى ﴿ ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات من حياتهم الفانية فى الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلايفيد لاحد السعى كما لاينفع للحاج القصد بعد مضى اشهر الحج قال تعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها ﴾ الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهى ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغية المعنى قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ﴾ ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين نادر يعنى ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقى يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه فى الارادة قبل الاربعين وما امكنته الوصلة يقرب فى الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب فى عنفوان شبابه مستبعدة له الوصلة فى حال مشيبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللبن فى الصيف ولكن يصلح للعبادة التى آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه فى ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا فى التأويلات النجمية * وقال القاشانى وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى فى وصف البقرة ﴿ لافارض ولابكر عوان ﴾ بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد

﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد ﴿ ان تبتغوا ﴾ اى فى ان تقصدوا وتطلبوا ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة فى ايام الحج فان الآية نزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة فى الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى ﴿ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ والاخلاص ان لايكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة ﴿ فاذا افضتم من عرفات ﴾ الهمزة فى افضتم للتعدية والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها * وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير فى الذهاب والمسير. وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قبيل مازيدت حروفه لزيادة معناه فانه للمبالغة فى الانباء عن المعرفة روى انه نعته جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسمى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به فى المشاعر اى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحوآء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر فى التفاسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأموربها وهى موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها ومالم يتم الواجب الابه فهوواجب فيكون الوقوف واجبا ﴿فاذكروا الله﴾ بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات ﴿عند المشعر الحرام﴾ قزح وهوالجبل الذى يقف عليه الامام وعلى الميقدة وفى المغرب الميقدة هوموضع بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله ﴿عند المشعر الحرام﴾ للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قزح افضل من الوقوف فى سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لاينافى صحة الوقوف فى جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعار وهوالعلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلايفعل فيه مانهى عنه ﴿واذكروه كماهداكم﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه) فالمقصود من الكاف مجرد التقييد لاالتشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عماهديتم اليه كما تقول افعل كما علمتك وليس هذا تكرارا لقوله ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل واوجب بالثانى ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازيالها فى الكم والكيف ﴿وان﴾ هى المخففة واللام هى الفارقة ﴿كنتم من قبله﴾ اى من قبل ماذكر من هدايته اياكم ﴿لمن الضالين﴾ غير العالمين بالايمان والطاعة * قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان فى مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهوذكر الافعال اى تصور آلاء الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهومعاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهومشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نورالذات . ثم الى ذكر الخفى وهومشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية . ثم الى ذكر الذات وهوالشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * ولما امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ثم افيضوا﴾ اى ارجعوا ﴿من حيث افاض الناس﴾ اى من عرفة لا من المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمه فلانخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الحمس . والحمس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمسا لتشددهم فى دينهم وكانوا لايستظلون ايام منى ولايدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم اوتزوج منهم ﴿واستغفروا الله﴾ من جاهليتكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

فى الموقف ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبى عليه السلام ابابكر رضى الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها ـ روى ـ ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول ( انظروا الى عبادى جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم ) ويروى ان الشيطان مارؤى فى يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وماذلك الالما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة وفى الحديث ( اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له ) والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة ومصداق ذلك ماقال النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام اتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعادت فخرجت فعدت فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغيير احوال العباد لا الى تغيير صفة من صفات الحق تعالى . فالاول منها مايتعلق بالمعاش الانسانى من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضرورى وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ . والثانى منها مايتعلق بالمصالح الاخروية للعبد وهو نوعان مايتعلق باعمال البدن على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ ومايتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من احد ابدا ﴾ . والقسم الثالث منها مايتعلق بالله تعالى وهو نوعان مايتعلق بمواهب القربة قال تعالى ﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ اى قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة ومايتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ يعنى فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام فى الابتغاء . اما الذى يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو فى السير الى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . فى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى البداية ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلايسلم الشروع فى المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم فى المعرفة وعلو همتهم بان يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية ويملأ هاانورا بالالطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند الهمم العالية فلايتصرفون فى شئ منها وتصرفهم بالله وفى الله ولله لا لحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

در اوائل دفتر بكم دربيان حكايت مرد بقال وروغن روغن طوطى

كارپاكانرا قياس ازخودمكير * كرچه ماند در نوشتن شير شير

اللهم اجعل همتنا متصورة على جنابك آمين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ اى اتممتم عباداتكم التى امرتم بها فى الحج وفرغتم منها ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ يعنى فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بما آثر سلفه فناهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عنده وآباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله : قال السعدى قدس سره

كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ او اشد ذكرا ﴾ مجرور معطوف على الذكر بجعله ذاكرا على المجاز اى اذكروه ذكرا كان مثل ذكركم المتعلق بآبائكم او كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا او تحقيقه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اى احسن الوجوه فاذا نصب ما بعده كان غير الذى قبله كقولك زيد اعرفه عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال للذكر اشد ذكرا جرا اضافة فوجه النصب انه يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكأن الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه ﴿ فمن الناس ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره مقتصرا على طلب الدنيا ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا ﴾ اى ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون لانهم لا يسألون فى حجهم الا الدنيا ﴿ وماله فى الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا حيث سأل فى اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم والملك العظيم ﴿ ومنهم ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره طالبا خير الدارين ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ هى الصحة والكفاف والتوفيق للخير * وفى التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات فى الدارين ﴿ وفى الآخرة حسنة ﴾ هى الثواب والرحمة * قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة ﴿ وقنا ﴾ اى احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالعفو والمغفرة * وعن على كرم الله وجهه ان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدى

چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار اودر بهشتست شوى

وتلخيصه اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم فى داريه وترك ذكر من قصر دعاءه على طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد فى الدنيا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الفريق الثانى وهم الداعون بالحسنتين لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله ﴿ فى الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصيب مما كسبوا ﴾ من للتبعيض اى لهم

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة اومن اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اوما الى قدرته محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ والحساب يرادبه نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد اووعى صدر اونظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اويوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس *وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صابة كصبابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر فى كل الحالات * قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه فانه اول مايتكلم يقول ياأب ياأب * فعلى كل مسلم ان يقول يارب يارب وعن النبى عليه السلام ( اغبط اوليائى عندى مؤمن خفيف الحاذ ذوحظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك) ثم نقر بيده فقال (هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراؤه ) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون فى حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفى حال رجوليتكم للحجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا اواشد ذكرا واكد فى الافتخار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولى ولاواق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب المكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فاهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى اوقعته فى اودية الهجران والفراق وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر همهم وطوياتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا الله ﴾ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها ﴿ فى ايام معدودات ﴾ فى ايام التشريق هى ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى . والثانى يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون فى هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثانى وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير ادبار الصلوات وفى الحديث ( كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق ) وسميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى ﴿ دراهم معدودة ﴾ اى قليلة . والايام المعلومات فى قوله تعالى ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ فى ايام معلومات فى سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر * وفى الكواشى معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعت المذكر بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه فى ايام معدودة لان الجمع قد ينعت بالمؤنث كقوله تعالى ﴿ لن تمسنا النار الا اياما معدودة ﴾ قالوا ووجهه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ فى يومين ﴾ فى تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار فى يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يمكث حتى يرمى فى اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مرخص له فعند ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص فى ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة فى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى ﴿ فمن تعجل فلا اثم عليه ﴾ ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى رمى فى اليوم الثالث قبل الزوال او بعده ثم خرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى والامامين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم مخيرون بين التعجيل والتأخير * فان قلت أليس التأخير بافضل * قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما اورد بنفى الاثم تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعا ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اى مختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به لانه تعالى قال ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ ومن كان ملوثا بالمعاصى قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد ادى الفرائض ظاهرا ﴿ واتقوا الله ﴾ اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اى تبعثون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصى فشدد فى تحذيرهم * قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعد ما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخره وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امامن الحصاد اومن نظارة البساتين * قال بعضهم الحر الكريم لاينقض العهد القديم واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذالله ان ربى احسن مثواى : وفى المثنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها [١]

چون ترازوى توكژ بودودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [٢]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول ويلك ألم تحج ويلك ألم تحج فعصمنى الله الى الساعة ولاشك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استنداليه واعتمد عليه ـ حكى ـ ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن رتبتك ولم تر النور. ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لايجعل نفقته من كسب حرام فان الله لايقبل الا الطيب ـ وحكى ـ عن بعض من حج انه توفى فى الطريق فى رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفأس فى قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه ويداه قد جمعتا فى حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفى الحديث ( من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطئية ورفع له سبعين درجة ) ذكره فى الخالصة واذا أراد أن يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابيح فى مثل هذا كذا فى خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ اى تستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له * قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وحقيقة اعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم اعرف سببه ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالقول اى يسرك مايقوله فى معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا فى الدنيا لا فى الآخرة اويعجبك قوله فى الدنيا بحلاوته وفصاحته لافى الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما فى قلبه ﴾ اى يقول الله شاهد أن ما فى قلبى من المحبة والاسلام موافق لما فى لسانى ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ اى اشد فى العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال والجدال واضافة الألد اليه بمعنى فى . واللدد شدة الخصومة * نزلت فى الاخنس بن شريف الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان آنكه نقض عهد وتوبه موجب بلا بلكه باعث مسخ است الخ

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان فيما يرجى من رحمة الله تعالى معطى النعم قبل استحقاقها الخ

المحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحب لايفعل الا مايحب محبوبه قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا العمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست

﴿ واذا تولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلسك اواذا غلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقد يستعار للجد فى العمل والكسب وانما جئ بقوله فى الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لايكون الا فى الارض للدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل أى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده ﴿ ليفسد فيها ﴾ علة لسعى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ماخرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة اوكما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف اوبالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث ( لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل ) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث ( يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذبه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لايبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما ) ﴿ والله لايحب الفساد ﴾ اى لايرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لايحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من حالة محمودة لالغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولاهو آمر به ولامحب له ومانراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الآلهى فكله صلاح ﴿ واذا قيل له ﴾ اى لهذا المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك السوء واترك ماتباشره من الفساد والنفاق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الانفة التى فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه فالباء للتعدية وصلة الفعل الذى قبلها ﴿ فحسبه جهنم ﴾ مبتدأ وخبر اى كافيه دخول النار والخلود فيها على ماعمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبئس المهاد ﴾ اى والله لبئس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى * ثم انه تعالى لما وصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

فى هذه الآية من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وما عند الله يوم الدين فقال ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ﴾ اى يبيعها ويبذلها فان المكلف لما بذل نفسه فى طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بما نال من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلبا لرضاه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان مااشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لا يعد ولا يحصى من فضله ورحمته زحمة واحسانا وفضلا واكراما * وقيل نزلت فى صهيب بن سنان الرومى خرج من مكة يريد الهجرة الى النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يامعشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا والله لاضع سهمى الا فى قلب رجل وايم الله لاتصلون الى حتى ارمى بكل سهم فى كنانتى ثم اضرب بسيفى مابقى فى يدى ثم افعلوا ماشئتم ولن ينفعكم كونى فيكم فانى شيخ كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه وخلونى ومااناعليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابوبكر فقال له ربح البيع ياصهيب فقال وماذاك ياابا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشرى حينئذ بمعنى يشترى لجريان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاثر ان حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة (والسلام طوبى للغرباء) وقال ايضا (من مات غريبا فقد مات شهيدا) يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لايكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات والشهوات وفى الحديث (ياانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لان الوضوء واشارة الى الانفصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدا : وفى المثنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جماله وغرق فى مشاهدة جلاله شاهد سر قوله تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس. فعند الاول يتجلى توحيد الافعال. وعند الثانى يتجلى توحيد الصفات. وعند الثالث

در اواخر دفتر چهارم در بیان آنکه کمالات حکمای یونان جمله مروزنگ ناقص دارد

يتجلى توحيد الذات وهو اعلى الدرجات * فعلى العاقل اكثار ذكر الله فانه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل فى ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم فى ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع اوالمعنى ادخلوا فى الاسلام بكليته ولاتخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كماروى ان عبدالله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل وألبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا فى الاسلام وان كان واجبا فى شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا يارسول الله ان التوارة كتاب الله فدعنا فلنقرأ منها فى صلاتنا بالليل فقال عليه السلام ( لاتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ماالفتموه ولاتستوحشوا من النزوع عنه ) فانه لاوحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بالضم والسكون وهو مابين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولاتطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم ﴿ فان زللتم ﴾ الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه علما كان اوعملا ﴿ من بعد ماجاءتكم البينات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعيتم الى الدخول فيه هو الحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم الا بالحق * وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتنى فانت عارف بى وبشدة سطوتى لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ فى الزجر من ذكر الضرب وغيره وكانها مشتملة على الوعيد منبئة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسئ فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسئ فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا أليق بالحكمة واقرب الى الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام فى معنى النفى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من يترك الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الاتيان الله اى عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجئ والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل مايصح عليه المجئ والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولامكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه الآية وماشاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله لانه لايأمن فى تعيين مراد

الله تعالى من الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين ان لابد من التأويل على سبيل التفصيل ﴿ فى ظلل ﴾ كائنة ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهى ما أظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا مترا كما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون فى غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ اى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان امره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب *فان قلت لم لم يأتهم العذاب فى الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اى الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين فى كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فان تفسيره على ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيآت وذلك لتجويزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك — روى — أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضى الامر ﴾ اى اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القيامة والمثيب والمعاقب فينبغى للمؤمن ان يكون فى جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبى عليه السلام انه قال ( ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتى ) وقال ( انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصوننى ويطيعون الشيطان ) : قال السعدى قدس سره

كجا سر برآريم ازين عارونك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى

فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبى ذلك الزمان قل له ان قتلك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا برست

واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر و من شرائطه ما قال النبى عليه السلام ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس ) * واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبغى ان يدخل أركانه فى الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر. والاذن بالسمع. والفم بالاكل. والفرج

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشي ودخول واحدمنها فى الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق ويجتنب نواهيه بل يترك مالا يعنيه أصلا ويقع على مالا بد له منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة فى شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول النفس فى الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب فى الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل أخلاق الروح . ودخول الروح فى الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية . ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لايطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لانوريين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب ﴿ فان زللتم ﴾ اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقى ﴿ من بعد ماجاءتكم البينات ﴾ دلائل تجليات افعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلعزته لايهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سرادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ الا ان يتجلى الله فى ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ فى اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سل ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ بنى اسرائيل ﴾ يعنى هؤلاء الموجودين فى عصرك من رؤساء بنى اسرائيل ﴿ كم آتيناهم ﴾ اى آتينا آبائهم واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم لايخفى على المتفكر أنها من عندالله كالعصا واليد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها اوالمراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب اوالخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر اما من واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز فى محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتمييزكم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم وميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لمجيء البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبدل ﴾ التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اى يغير ﴿ نعمة الله ﴾ التى هى آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل النعم وتبديلهم اياها أن الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ماجاءته ﴾ اى من بعد ماوصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ماوقفوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴾ تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة فى الدنيا والآخرة وقد عاقبهم فى الدنيا بالقتل وذلك فى بنى قريظة وبالاجلاء وذلك فى بنى النضير ويوم القيامة يعذبون فى السعير * قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالاحكام لان الجهل قد يعذر به وان كان الاعتذار به غير مقبول فى باب التكاليف ﴿ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ﴾ اى حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما فى الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويستذلونهم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين وانما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللاشارة الى انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴾ يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى عليين وهم فى اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم فى اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ اى فى الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ كثير « بى اندازه » لانه تعالى لا يخاف نفاد ما عنده لانه غنى لا نهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة على عباده فمنهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر أهلها النساء) واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت چه سربلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال و پرمرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

ـ يحكى ـ ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاها اليهودى وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فمشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقربه والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودى ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

واخذوا اللبنات ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتى لهم بطعام فلما غاب عنهما تشاورا فى قتله وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه فذهب و اشترى سما فطرحه فى الطعام الذى اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم عليهما قاما وقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فمر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فنزل جبريل واخبره بالقصة * فينبغى للعاقل ان لايغتر بكثرة الدنيا وان لايهتم فى جمعها بل يزرع فيها بذر العمل كى يحصد فى الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولاينبغى للاغنياء ان يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم ولايسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قال السعدى

چو منعم كند سفلهرا روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
چوبام بلندش بودخود پرست * كندبول وحاشاك بربام پست

﴿ والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته فى الملك والملكوت فان تغير باحواله اوتعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده قوله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة فى الدنيا ودوام النقمة فى العقبى. وايضا من شدة عقابه ان يزين للذين كفروا الحيوة الدنيا ﴾ ويمكر بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة العقوبة على الوقيعة فى اوليائه واستحقار احبابه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴿ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء ﴾ من درجات أعلى عليين ودركات أسفل سافلين ﴿ بغير حساب ﴾ بغير نهاية الى أبد الآباد فان مالانهاية له لامدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعنى مايرزق العبد فى الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد فى الآخرة من النعيم المقيم فبغير حساب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾ اى جماعة واحدة متفقين فى الايمان و اتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الاكثر ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ اى فاختلفوا فبعث الخ بدلالة قوله تعالى ﴿ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب لمن آمن وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ أى كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الخاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذلم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لاينافى خصوص الضمير العائد اليه بمعونة المقام ﴿ بالحق ﴾ اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به ﴿ ليحكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ اى فى الحق الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى فى الحق ﴿ الا الذين أوتوه ﴾ اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالايتاء للتنبيه من اول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف على مافى تضاعيفه من الحق فان الانزال لايفيد تلك الفائدة اى عكسوا الامر

حيث جعلوا ماانزل لازالة الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ اى رسخت فى عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الامن ذلك كقولك ماقام الازيد يوم الجمعة ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله وماختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين الخ وما اختلفوا فيه الامن بعدالخ وماكان الاختلاف الالبغى والتهالك على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وماقتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على اخيه وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فتبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلام ﴿ فهدى الله الذين آمنوا ﴾ بالكتاب ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ماختلفوا فيه ﴿ من الحق ﴾ بيان لما ﴿ بأذنه ﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ خاطب به النبى عليه السلام والمؤمنين بعد ماذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم منقطعة الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغى ان تحسبوا ذلك فتقدر ببل والهمزة قيل اضراب عن وتظنوا اوم حسبتموه ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى والحال لم يجئكم ﴿ مثل الذين خلوا ﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنتظر ﴿ مستهم البأساء ﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف نن مثلهم وحالهم العجيبة فقيل مستهم البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة ﴿ والضراء ﴾ اى الآلام والامراض ﴿ وزلزلوا ﴾ اى ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ اى انتهى امرهم من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿ متى ﴾ اى يأتى ﴿ نصر الله ﴾ الذى وعدناه طلبا وتمنيا له واستطالة لمدة الشدة والعناء فان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى بها فلامحالة يستبطئ النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ ألا ان نصر الله قريب ﴾ اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لامحالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر أقريب هو أم بعيد ولوكان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أولا لما كان الجواب مطابقا للسؤال * وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) كذا فى تفسير القاضى : ونعم ماقيل

فلك مشام كسى خوش كند ببوى مراد * كه خاك معركه باشد عبير وعنبراو

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مانلقى من المشركين قال ( ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلايصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه واسم الله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لايخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نبي بعث الى امته اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقعله ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث لم يبق لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما. ومن شدائده عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ماأصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ ولواطلعت على ماأصابهم من عداوة اليهود واسرار النفاق واذى القوم يمينا وشمالا ببذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكفى ذلك عبرة في هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذي لاتجد بدا من طعن الناس واذاهم اذ البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل

غبار لازمهٔ آنبیا بود صائب * امان زحادثهٔ آسمان چه میخواهی

﴿ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿كان الناس امة واحدة﴾ الآية الخصال الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه) وماقال عليه السلام او يسلمانه لمعنيين: احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لايحصل به. والثاني ان الابوين الاصلين هما الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبي يحتاج الى هادي يهدي الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ ولكل من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (مامن نفس الاوقد كتب في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية اوسعيدة) فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يارسول الله وندع العمل قال (اعملوا فكل ميسر لماخلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة) فلابد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فلم يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لمايقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمال ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ اي أي شيء يتصدقون به من اصناف اموالهم * نزلت حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخ هم أي فان وله مال عظيم فقال ماذا ننفق يارسول الله من اموالنا واين نضعها ﴿قل ماانفقتم من خير﴾ اي أي شيء انفقتم من أي خير كان وهو بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كأنه نفس الخير ﴿فللوالدين﴾ * فان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ماينفقون واجيبوا ببيان المصرف * قلت قد تضمن قوله ﴿ماانفقتم من خير﴾ بيان ماينفقونه

وهو كل خير وبنى الكلام على ماهو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لايعتد بها الا ان تقع موقعها ﴿ والاقربين واليتامى ﴾ اى المحتاجين ﴿ والمساكين وابن السبيل ﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بماذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿ وما ﴾ اى أى شئ ﴿ تفعلوا من خير ﴾ فانه شامل لكل خير واقع فى أى مصرف كان ﴿ فان الله به عليم ﴾ اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولاينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله تعالى ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ) ﴿ كتب ﴾ اى فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القتال ﴿ كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة كأن القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لاتوجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهى من صفات المنافقين ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من جملتها القتال ﴿ وهو خير لكم ﴾ لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة . وعسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجية ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ ﴾ وهو جميع مانهوا عنه من الامور المستلذة التى من جملتها القعود عن الغزو ﴿ وهو شر لكم ﴾ لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿ والله يعلم ﴾ ماهو خير لكم دينا ودنيا فلذا يأمركم به ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ ذلك ولذلك تكرهونه : قال فى المثنوى

ما التصوف قال وجدان الفرح * فى الفؤاد عند اتيان الترح [١]

جمله در زنجير بيم و ابتلا * ميروند اين ره بغير اوليا [٢]

يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولى * قال ذو النون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء . الاول ضعف النية بعمل الآخرة . والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم * فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن فى القلوب حب العمل بالكتاب والسنة * قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله لايخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير فقال

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان وجه عبرت گرفتن ازين حكايت ومعنى ان مع العسر يسرا [٢] در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه طاقى درعين قاهرى در مقهوريست

واری لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك شهوة الرمان فلدغ الرمان يجد الانسان ألمه فی الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه فی الدنيا فتركته ومشيت : قال السعدی قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندی عزيزش مدار

❀ وفی التاويلات القاشانية ( كتب عليكم القتال ) قتال النفس والشيطان ( وهو كره ) مكروه ( لكم ) مرأمر من طعم العلقم واشد من ضغم الضيغم . وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازی فانه الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر وكما قال ابن منصور

بينی وبينك انی قد يزاحمنی * فارفع بجودك لی انی من البين

( وعسی ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ) لاحتجابكم بهوی النفس وحب اللذة العاجلة عما فی ضمنه من الخير الكثير واللذة العظيمة الروحانية التی تستحقر تلك الشدة السريعة الانقضاء بالقياس الی ذلك الخير الباقی واللذات السرمدية ( وعسی ان تحبوا شيأ ) من اللذات الجسمانية وتمتعات النفس وهو شر لكم ) للنفس بحرمانها من اللذات الروحانية ( والله يعلم ) ان فی كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب ( وانتم لاتعلمون ) ان حياة القلوب فی موت النفوس وفی حياة النفوس موت القلوب كما قال قدس سره

اقتلونی اقتلونی يا ثقات * ان فی قتلی حياتا فی حيات [١]

خنجر وشمشير شد ريحان من * مرك من شد بزم ونركسدان من [٢]

﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ روی ان النبی صلی الله تعالی عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته صلی الله عليه وسلم اخت ابيه فی جمادی الآخرة قبل قتال بدر بشهرين علی رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابی وقاص الزهری وعكاشة بن محصن الاسدی وعتبة بن غزوان السلمی واباحذيفة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبدالله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبدالله بن جحش كتابا وقال ( سر علی اسم الله ولا تنظر فی الكتاب حتی تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه علی اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تكرهن احدا من اصحابك علی السير معك ) فسار عبدالله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه ( بسم الله الرحمن الرحيم امابعد فسر علی بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتی تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منها بخير ) فلما نظر فی الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهانی ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضی ومضی معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتی كاد يقعد فوق القزع بموضع من الحجاز يقال له بحران فاضل سعد بن ابی وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فی طلبه ومضی بقية اصحابه حتی نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمی والحكم بن كيسان مولی هشام بن المغيرة واخوه نوفل بن عبدالله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبدالله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان جواب مرد عاشق عاذلان ونصيحت كنند كانرا [٢] در اواخر دفتر يكم در بيان افتادن ركابدار در پای امير المؤمنين علی كه ای امير مرا بكش الخ

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوا وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبدالله السهمى عمرو ابن الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل فى الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف وينذعر فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون فى البلاد فسفك فيه الدماء واخذ الجرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جعلها وموقوفة وماقسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط فى ايديهم وقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى أفى رجب اصبناه ام فى جمادى فاكثر الناس فى ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث خبيث الجيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استعلاما اوالكفار تعنتا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يامحمد فى جوابهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عند الله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور فى حسن هذا العطف لانه ليس باجنبى محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبى عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلاله فى العاقبة فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

بمكة عارض ﴿ اكبر عندالله ﴾ خبر للاشياء المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلين ابن الحضرمى فى الشهر الحرام لان القتال يحل بحال والكفر لايحل بحال ولانهم كانوا متأولين فى القتال لانهم شكوا فى اليوم ولاتأويل للكفار فى الكفر ﴿ والفتنة ﴾ اى ماارتكبوه من الاخراج والشرك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افظع من قتل الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة فى الدين اى لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ اى كى يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصلبهم فى الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بى فلاتبق على ولاترحمنى وهو واثق بانه لايظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب فى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حبطت ﴾ بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التى كانوا عملوها فى حالة الاسلام حبوطا لاتلافى له قطعا ﴿ فى الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاة المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو الثواب وحسن المآب لان عبادتهم لم تصح فى الدنيا فلم يجازوا عليها فى الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد تفنى وتزول واعدام المعدوم محال بل المراد به ماذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى حبوط الاعمال فى الدنيا والآخرة وكون صاحبها من اصحاب النار خالدا فيها وان لايثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعى بهذه الآية على ان الردة لاتحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابى حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ﴿ ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ﴾ ويتفرع عليه مسألتان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لايكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم فى الوقت قال الشافعى لااعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء مادى وكذا الكلام فى الحج ﴿ واولئك

اصحاب النار ﴾ ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كدأب سائر الكفرة فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقى شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ماارید به وجه الله فان غيره فاسد لاينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ

فردا كه پيشكاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام ( ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لااله الاالله فانها لاتوضع فى ميزان لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع مافيهن كان لااله الاالله ارجح من ذلك ) وجميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان . فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ( ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل ) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحيي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم فى المسجد الشونيزى قد انحلوا جسمى واحرقوا قلبى كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احرق بنور ذكرهم قال فانتبهت وجئت الى المسجد الشونيزى بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة بمرقعاتهم فلما أحسوا بى اخرج واحد رأسه فقال يا اباالقاسم انت كلما قيل بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم فى طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقى * يقول الفقير ناظم هذا الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى قوله عليه السلام (بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقى وصاحبه لايرتد ابدا وكونه غريبا ان لايوجد له انيس : قال فى المثنوى

بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات سروری
كفت اين اسلام آكرهست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست
آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زآن فاترشود
زانكه نامى بيندو معنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت فى السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ماكانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم فى الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يارسول الله

لاعقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا وثوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا ﴿والذين هاجروا﴾ اى فارقوا منازلهم واهلهم ﴿وجاهدوا﴾ المجاهدة استفراغ ما فى الوسع اى حاربوا المشركين ﴿فى سبيل الله﴾ فى طاعته لاعلاء دينه ﴿اولئك يرجون﴾ بما لهم من مبادى الفوز ﴿رحمة الله﴾ اى ثوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايزان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لا لان فى فوزهم اشتباها ﴿والله غفور﴾ مبالغ فى مغفرة مافرط من عباده خطأ ﴿رحيم﴾ يجزل لهم الاجر والثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب ـ روى ـ انه مر ابو عمر البكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لاتخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتمونى ولا يحضرون جنازتى فاذا دفنتنى فهذا خاتمى لك مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ماقيل

ببهانه ميدهد ببها نميدهد ـ قيل ـ ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لاتفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول ألا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لاتحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فيقال انه استفتى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضرك انكما فى الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للعباد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنية بقوله ﴿اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله﴾ ولاسبيل الى المهاجرة الابعد الايمان ولا الى جهاد الهوى الابعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته * واعلم ان الهجرة على قسمين. صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام (لاهجرة بعد الفتح) . ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة. وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين. اصغر وهو الجهاد مع الكفار . واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثانى اصلاح الباطن وهو اصعب واقوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثانى الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثانى الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى ﴿فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء﴾ فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذى هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر ـ حكى ـ ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرنى بما جرى فيه فذهب و جلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندى و اخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ماتصنع بالجندى قال كنت ادعو عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكني ميكنى بيخ خويش

ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء فى اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال فى المثنوى

طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد ازانش باملك انباز كن
تا تو تاريك و ملول و تيرهٔ * دانكه با ديو لعين همشيرهٔ
لقمهٔ كو نور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد

﴿ يسألونك ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة كلها فى القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿ عن الخمر ﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم والطاعة انما هى من عوارض افعال المكلفين ولا اثم فى ذوات الاشياء واعيانها ويدخل فى تعاطى الخمر البيع والشراء وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والخمر مصدر خمره اى ستره سمى به من عصير العنب ماغلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتميز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرها اى تحجزها ﴿ و ﴾ عن تعاطى ﴿ الميسر ﴾ مصدر ميمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سلب له ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرهما حتى لعب الصبيان بالجوز و الكعاب ﴿ قل فيهما ﴾ اى فى تعاطى الخمر والميسر واستعمالهما ﴿ اثم كبير ﴾ لما ان الاول مسلبة للعقول التى هى قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال ﴿ و منافع للناس ﴾ من كسب الطرب والمغالاة بثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباءة اى الجماع

در اواسط دفتر يكم در بيان تعظيم كردن ساحران موسى را الخ

وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق الفتى الى وتهييج الهمة . ومنافع الميسر اصابه المال من غير كد ولا تعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدى وربما قمر الواحد منهم فى مجلس مائة بعير فيصيب مالا عظيما بلا نصب ولا ثمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء ﴿ واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ وفى الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرته وقيئه كما ذكر ابن ابى الدنيا انه مر على سكران وهو يبول فى يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذى جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفى الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء * قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فطفق المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعانا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا فى لا اعبد فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ الآية فقل من يشربها وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم فى غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل ﴿ انما الخمر والميسر ﴾ فى المائدة الى قوله ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ فقال عمر انتهينا يارب . وحرمت الخمر فى السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام * قال القفال والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلاجرم استعمل فى التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر * قال ابن عمر رضى الله عنهما خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيأ اشد من الخمر ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام قال للنبى عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضى الله عنه اربع خصال كان عليها فى الجاهلية وهو عليها فى الاسلام فسأل النبى عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يارسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لانى رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان ازيله . وما عبدت صنماقط لانى رأيته لايضر ولاينفع . وما زنيت قط لغيرتى على اهلى . وما كذبت قط لانى رأيته دناءة * قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بنى تميم ذاماللخمر لوكان العقل يشترى ما كان شئ انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله فى رأسه فيقئ فى جيبه ويسلح فى ذيله * وعن على رضى الله عنه لووقعت قطرة فى بئر فبنيت فى مكانها منارة لم اوذن عليها ولووقعت فى بحر ثم جف فنبت فيه الكلأ لم ارعه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما لوادخلت اصبعى فيها لم تتبعنى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغى للمسلم ان لايخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها وينقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشى

ترا رحمان همى كويد كه اى مؤمن مخور باده * ترا توسا همى كويد كه درصفرا مخور حلوا
نمى مانى زنا پاكى براى كفتهٔ رحمان * بمانى شهد وشكررا براى كفتهٔ ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لايشعر . فالذى يجب على الولى ان لايزوج ابنته ولااخته من فاسق ولاممن يتعاطى المنكرات * واعلم ان خل الخمر حلال ولوبعلاج كالقاء الماء الحار او الملح اوالخبز ولايكره تخليلها وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) هذا هو البيان فى الخمر * واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر فى الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور اويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصباء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا انصباء لها وهى المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لانصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيأ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولايأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لايدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللئيم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه * واختلف فى الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين اوهو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرها * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضى الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر وعن النبى عليه السلام ( اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من مياسر العجم) يريدان النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السبق فى الخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتى و همچنان طفلى * شيخ بودى و همچنان شابى

توببازی نشسته درچب وراست * میرسد تیر چرخ پرتابی
جای کریه است برمصیبت پیر * که توکودك هنوز لعابی

﴿ والاشارة فی الآیة ان خمر الظاهر کما یتخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزبیب والحبوب کالحنطة والشعیر والذرة فکذلك خمر الباطل من اجناس مختلفة کالغفلة والشهوة والهوی وحب الدنیا وامثالها وهذه خمور تسکر منها النفوس والعقول الانسانیة وفیها اثم کبیر ولهذا کل مسکر حرام ومایسکر کثیره فقلیله حرام . ومنها مایسکر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات فی اقداح المشاهدات من ساقی تجلی الصفات فاذادارت علی النفوس وانخمدت شهواتها وسکرت القلوب بالمواجید عن المواجید والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الکمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب کل العجب ان قوما اسکرهم وجود الشراب وقوما اسکرهم شهود الساقی کقولهم

فاسکر القوم دور کأس * وکان سکری من المدیر

وفی المثنوی

[۱] ماا کر قلاش اکر دیوانه ایم * مست آن ساقی و آن پیمانه ایم
[۲] مست می هشیار کردد ازدبور * مست حق ناید بخود ازنفخ صور
[۳] جرعهٔ چون ریخت ساقیٔ الست * برسراین شوره خاك زیر دست
جوش کرد آن خاك ومازان چرششیم * جرعهٔ دیکرکه بس بی کوششیم

واتم الاعراض عن کؤس الوصال فی النهایة اکبر من نفع الطلب الف سنة فی البدایة وکما ان سکران الخمر ممنوع من الصلاة فسکران الغفلة والهوی محجوب عن المواصلات واما اثم المیسر فهو ان آثار القمار هی شعار اکثر الدیار فی سلوك طریق الحیل والخداع بالفعل والکذب والفحش فی المقال وانه کبیر عند الاخیار بعید عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الی الکونین وبزل نقوش العالمین فی فردانیة نقش الکعبتین واثمهما اکبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اکثر من الخواص وقلیل ماهم کذا فی التأویلات النجمیة قدست نفسه الزکیة ﴿ ویسألونك ماذا ینفقون ﴾ هو کما یصلح سؤالا عن جنس المنفق یصلح سؤالا عن کمیته وقدره فانه لما نزل قوله تعالی ﴿ قل ماانفقتم من خیر فللوالدین ﴾ قال عمرو بن الجموح ماانفق فنزل ﴿ قوله قل العفو ﴾ ای انفقوا العفو وهو نقیض الجهد وهو المشقة ونقیضه الیسر والسهولة فکأنه قیل قل انفق ماسهل وتیسر ولم یشق علیك انفاقه فالعفو من المال مایسهل انفاقه والجهد من المال مایعسر انفاقه والقدر المنفق انما یکون انفاقه سهلا اذا کان فاضلا عن حاجة نفسه وعیاله ومن علیه مؤونته ﴿ کذلك ﴾ ای مثل ماتبین ان العفو اصلح من الجهد والکاف فی محل النصب صفة لمصدر محذوف ای تبیینا مثل هذا التبیین وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبین باعتبار القبیل او الفریق او القوم مما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنی ﴿ یبین الله لکم الآیات ﴾ الدالة علی الاحکام الشرعیة لا بیانا ادنی منه وتبیین الآیات تنزیلها مبینة الفحوی واضحة المدلول لا انه تبیینها بعد ان کانت مشتبهة وملتبسة ﴿ لعلکم تتفکرون فی الدنیا والآخرة ﴾

[۱] در اواخر دفتر دوم دربیان دعا وتوبه آموختن رسول علیه السلام بجاررا [۲] در اوائل دفتر سوم دربیان رسیدن خواجه وقوشش الخ

[۳] در اوائل دفتر پنجم دربیان سبب نام نهادن فرحی در ابتداء حال در معنی

اى لكى تتفكروا فى امور الدارين فتأخذوا بما هو اصلح لكم واسهل فى الدنيا وانفع فى العقبى وتجتنبوا عما يضركم فى العقبى * قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا وفى اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وهذه الآية ترغب فى التصدق لكن بشرط ان يكون ذلك من فضل المال وعفوه وعن النبى عليه السلام ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها فى بعض المغازى فقال يارسول الله خذها منى صدقة فوالله لقد اصبحت ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله فاتاه من الجانب الايمن فقاله مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال (هاتها) مغضبا فاخذها منه فحذفها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال (يجيئ احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها) وفى لفظ العفو اشارة الى ان ما يعطيه المرء ينبغى ان يعفو اثره عن قلبه عند الانفاق يعنى بطيب القلب لأن اصل العفو المحو والطمس ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص . فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يؤثر غيره على نفسه وبه فاقه الى ما يخرج وان كان صاحبه الذى يؤثر به غنيا قال الله تعالى ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم اسبق ابابكر رضى الله عنه فجئت بنصف مالى فتصدقت به فقال لى رسول الله (ما ابقيت لاهلك ياعمر) قلت نصف مالى يارسول الله ثم قال لابى بكر (ما ابقيت لاهلك) قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك بشئ بعدها روى ان النبى عليه السلام قال عند ذلك (ما بينكما ما بين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر لكن الفاضلية من وجه لا تنافى المفضولية من وجه آخر فان الكامل ليس يلزمه ان يكون كاملا فى جميع الامور وانما التقدم والتأخر بالنظر الى العلم بالله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان ابو بكر غالب المعرفة وعمر غالب الشريعة وعثمان غالب الطريقة وعلى غالب الحقيقة وان كانوا كاملين فى المراتب الاربع انتهى كلامه : قال الحسين الواعظ الكاشى

مايهٔ توفيق كرم كردن است * كنج يقين ترك درم كردن است
زادره مرك زنان دادن است * زندكى عشق زجان دادن است

فسخاوة العوام اعطاى المال وسخاوة الخواص بذل الروح وهو قليل

هست جوانمرد درم صدهزار * كار چو باجان فتد آنست كار

وحث النبى عليه السلام اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يديه عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال له النبى عليه السلام (ماذا تقول حيث تحرك شفتيك) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدى به فاقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (هؤلاء الكلمات خير لك من مد ذهبا تتصدق به على المساكين)

تازنده ايم ذكر لبش در زبان ماست * يادش انيس ومونس جان وروان ماست

ـ يروى ـ ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبريل . واول من قال الحمد لله آدم الصفى عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لااله الاالله نوح النجى عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ماهو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ فتركوا مخالطتهم ومؤاكلتهم حتى لوكان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولايأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبدالله بن رواحة يارسول الله مالكلنا منا ل يسكنها اليتامى ولا كلنا نجد طعاما وشرابا نفردها لليتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم ﴿ خير ﴾ من مجانبتهم وترك الخلطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانبين اى جانبى المصلح والمصلح له اماالاول فلمافيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وان تخالطوهم ﴾ وتعاشروهم على وجه ينفعهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هواقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله له اودونه فلايزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرعا * قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لمايفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوجه ابنته اوتكون بنتا فيزوجها ابنه فتأكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ﴿ المفسد ﴾ لمال اليتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لايخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولاتحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التمييز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة ميزاله ممن يصلح فيها ﴿ ولوشاء الله ﴾ اعناتكم وهو الحمل على مكروه ولايطيقه ﴿ لاعنتكم ﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت فلان اذاوقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب يقدر على الاعنات

﴿ حكيم ﴾ يحكم ماتقتضيه الحكمة وتسع له الطاقة وهو دليل على مايفيده كلة لومن انتفاء مقدمها * واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة ) وفى الحديث ( ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله اويموت ) يعنى اليتيم ( اوهى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرشه ) قال الله تعالى (ياموسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك ) : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده درشهر شما نيست

وفى الحديث (انا وكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا ( كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى يعنى ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه الصلاة والسلام لان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو بينى يتيمى سرافكنده پيش * مده بوسه برروى فرزند خويش
ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه فى كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لايعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال فى ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل سهما ذا فقارين وتصيب به عينى اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى فى سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب فى شبيبته يتيما بغصن ففقأ به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عينى اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله * والتأديب على انواع . منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر مايأتون من المنكر فادب الاحرار الى السلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات والآباء وهو مأجور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفى قوله تعالى ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ اشارة الى ان المرء ينبغى ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفى الحديث ( ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى ) ذكره فى العوارف وذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى عليه السلام قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال (لعلكم تفترقون) قالوا نعم قال ( فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

( تعالى )

تعالى ) * ومن اللطائف مايحكى انه قيل لجمين صاحب النوادر أتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقيل كيف علمت قال رأيت غلمانه بايديهم قسى البادق يرمون الطير فى الهواء قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس فلا تنشق مرارته وفى الحديث (من اضاف مؤمنا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف اثنين فكانما اضاف آدم وحواء ) كذا فى الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بفتح التاء اى لا تتزوجوا ﴿ المشركات ﴾ اى الحربيات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدقن بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ـ روى ـ انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها فى الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت ﴿ ولأمة مؤمنة ﴾ مع مابها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدنيا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفعة الشأن ﴿ ولو اعجبتكم ﴾ تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادى الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال ۞ وفى تفسير الكواشى لوهنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لا تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ ويتركوا ماهم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لا تزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولا خلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع مابه من ذل المملوكية ﴿ خير من مشرك ﴾ مع مابه من عز المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بماله وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشرهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى مايؤدى اليها من الكفر والفسوق فلابد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق بيدعو اى يدعو ملتبسا بتوفيقه الذى من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنيهم الى الخير ونصيحتهم اياهم ﴿ ويبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لكى يتذكروا ويعملوا بما فيها فيفوزوا بما دعوا اليه من الجنة والغفران

وايراد التذكر ههنا للاشعار بانه واضع لايحتاج الى التفكر كما فى الاحكام السابقة* ففى الآية نهى عن مواصلة الكفار وترغيب فى مواصلة المؤمنين ولاينبغى للمؤمن ان تعجبه المشركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب* وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان السمان الحسنة كثيرة فى الملة الحنيفية ولكن علة الضم هى الجنسية كما قال تعالى ﴿الزانى لاينكح﴾ الازانية اومشركة ﴿ وميل الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى ﴿الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين﴾ : ونعم ماقيل

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر بازباباز

ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الااهل مجانستك اى لاترض ان يكون لك جليس من غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الاهو* قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض فى عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح فى عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلابد من مناسبة امامن الجهة الجسمانية اومن الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطبيعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى* قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف) سبب ورود هذا الحديث ماروته عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة الى من قدمت قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة نعم قال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

بينى وبينك فى المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحاببت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهى كلام السخاوى : قال الحسين الكاشفى

جاذب هر جنس راهم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان

وفى المثنوى

تلخ باتلخان يقين ملحق شود * كى دم باطل قرين حق شود
طيبات آمد بسوى طيبين * مر خبيثين را خبيثاتست هين

* واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعاقل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه ومتأملا فى حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى داعى الهوى وقد قال بعض كبار العجم ﴿الله بسى باقى هوس﴾ قال تعالى ﴿ انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾ والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع مافى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفسنا انك انت المجيب ﴿ ويسألونك ﴾ لعل حكاية الاسئلة



دراوائل دفتر دوم دربيان كمال بردن كروانيان كه مكر بهمهٔ صوفى رنجوراست

الثلاثة بالواو وحكاية ماعداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث فى وقت واحد فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ماعداها فانهم سألوها فى اوقات متفرقة ﴿ عن المحيض ﴾ مصدر كالمجيء والميت والحيض هو اللوث الخارج من الرحم فى وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى حالة الحيض ﴿ قل هو اذى ﴾ اى الحيض شئ مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له ـ روى ـ ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يؤاكلونهن كذأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح فى نفر من الصحابة فقال يارسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنقربهن ام لا فنزلت ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ﴾ المحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا مجامعتهن لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم ( انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم ) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض ﴿ ولا تقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾ من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة ﴿ فاذا تطهرن ﴾ اى اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿ فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ اى من المأتى الذى حلله لكم وهو القبل ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ اى مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين مايلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى ( افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ) فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان ﴿ أنى شئتم ﴾ أنى هنا بمعنى كيف اى كيف شئتم ومن أى شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يمكن حمل قوله أنى شئتم على التخيير فى الامكنة حتى يجوز اتيان النساء فى ادبارهن فيكون محمولا على التخيير فى الكيفيات ويدل على هذا ماروى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على أى كيفية كانت وفى الحديث (ملعون من اتى امرأته فى دبرها) وهو اللواطة الصغرى والاتيان فى دبر الذكر اكبر لواطة منه * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى بسبعين الف

امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس فى السجن حتى يتوب وعندها يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ من الاعمال الصالحة مايكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولاتكونوا فى قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا فى قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿ واتقوا الله ﴾ بالاجتناب عن معاصيه التى من جملتها ماعد من الامور ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلابد من حذف مضاف اى ملاقوا جزائه فتزودوا مالا تفضحون به ﴿ وبشر ﴾ يامحمد ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تلقوا ماخوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بمايقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم

درامان خانهٔ ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مروزين مأمن

فالعلامة فى ذلك ان الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية لايمنعه من الذنوب ولايرغبه فى الطاعات اى لايحثه على الطاعات لانه لاتدبير له فى مكان هو فيه عارية اى لايستقر الايمان فى مكان هو فيه عارية وفى قوله تعالى ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ماينتفع به فى معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة . واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ وذلك لان العمل لله تعالى لالطلب الجنة ولا لخوف النار ❊ وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض فى الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلاة وهى المناجاة وعن حقيقة الصوم وهى الامساك عن مشتهيات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعى الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم فى الحقيقة وان كانت مشغولة بهما . وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم ﴾ انى شئتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ فهم سلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد . واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومادون الله نساؤهم فقيل لهم ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ فهم الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا ومايشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم فى مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لانفسهم لابانفسهم بل هو المقدم لمايقدمون وهو المؤخر لمايؤخرون ثم قال ﴿ واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ﴾ يعنى ياخواص الاولياء المتصرفين فى حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لايحجبكم عنه شئ ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا فى طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يارندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تانظر توانى كرد

﴿ ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصارى كان قدطلق زوجته التى هى اخت عبدالله بن رواحة وارادان يتزوجها بعدذلك وكان عبدالله قدحلف على ان لايدخل على بشير ولايكلمه ولايصلح بينه وبين اخته فاذاقيل له فى ذلك قال قدحلفت بالله ان لاافعل ولايحل لى الاان لااحفظ يمينى وابر فيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لمايعرض دون الشئ اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء اى جعل العود على الاناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء ومايتوجه اليه والمعنى لاتجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله لايمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف عليها سمى المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام فى لأيمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لاتعلق العلية لان العرضة ماعرضته دون الشئ فاعترضه اى ماتجعله انت قدام شئ آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لاتجعلوا الحلف بالله شيأ عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سميع ﴾ لايمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم مافى قلوبكم ونيتكم فحافظوا على ماكلفتموه وفى المثنوى

ازپى آن كفت حق خودرا سميع * تابيندى لب زكفتار شنيع
ازپى آن كفت حق خودرا بصير * كه بود ديدويت هردم نذير
ازپى آن كفت حق خودرا عليم * تانيندیشى فسادى توزبيم

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لايحسن لاحد ولايتقى من العصيان فيعمل مااشتهت نفسه وان لايصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خيرو طاعة لايمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولاتقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث فى يميننا فالحنث اولى من البر فيمايتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا . ولاتجوز قبل الحنث بعين اليمين عند اسحق رحمه الله * وفى الشرعة ولايروج سلعته اى متاعه بالحلف لاصادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قدجعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله فى كل قليل وكثير اتطلق لسانه بذلك ولايبقى اليمين فى قلبه فلايؤمن اقدامه على الايمان

الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وفى الخبر ( ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ) * وفى بستان العارفين ويكره ان يصل على النبى عليه السلام فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال (لانهم يحلفون ويأثمون ويتحدثون فيكذبون) ولايحلف على الله بشئ نحوان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله مثل القسم المذكور لابره الله وصدقه فى يمينه كرامة له * وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له ابوحفص ماأصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لااخطو خطوة مالم تردحماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو ﴾ اللغو ماسقط من الكلام عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا ﴿ فى ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت بها لمعنيين . احدهما انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى العهود تصافحوا بالايمان فسميت بذلك . والثانى ان اليمين هى القوة قال تعالى ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ وسميت به لان الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ماحلف عليه من فعل اوترك والمراد باللغو فى الايمان مالاعقد معه ولاقصد وهو ان يحلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذى يحلف عليه ماضيا اوغيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابى حنيفة واما عند الشافعى فلغو اليمين ماسبق اليه اللسان بلاقصد الحلف نحولا والله وبلى والله مما يوكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لاوالله الف مرة . وفى الآية معنيان احدهما لايعاقبكم الله باللغو فى ايمانكم ظنا انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة ههنا ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انطوت عليه واقترفت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب فى اليمين وهو ان يحلف الرجل على مايعلم انه خلاف مايقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها فى الاثم بها . وثانيهما لاتلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لاقصد معه ولكن تلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لابكسب اللسان وحده * وفى التيسير ان هذه الآية فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالآيتان فى مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حليم ﴾ حيث لم يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان بان المؤاخذة المعاقبة لاايجاب الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه * والفرق بين الحليم والصبور انه الذى لايشمئز من الامر ثم لايستفزه غضب ولايعتريه غيظ ولايحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ﴿ ولويؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ﴾ وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وفى الحديث (ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم ) : قال الحسين الواعظ الكاشفى

علم باحلم حال روى بود * علم بى حلم خاك كوى بود

بردباری چوزینت خردست * هر کراحلم نیست زیور نیست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث ان کان مستقبلا فعلیه کفارة وهو الیمین المنعقدة وان کان ماضیا فان کان الحالف عالما بالواقع وحلف علی خلافه فالیمین کبیرة ولا کفارة عند ابی حنیفة فی الکبائر وعند الشافعی تجب الکفارة فیه وهو الیمین الغموس وان کان الحالف جاهلا بالواقع ویری انه صادق فیه ولیس کذلک فلا کفارة فیه وهو یمین اللغو عند ابی حنیفة والیمین الغموس عند الشافعی ویحکم فیه بالکفارة والیمین بالله اوباسم من اسمائه اوبصفة من صفاته فالیمین بالله ان یقول والذین اصلی له والذی نفسی بیده والیمین باسمائه کقوله والله والرحمن ونحوه والیمین بصفته کقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغیر الله مثل ان قال والکعبة وبیت الله ونبی الله اوحلف بابیه ونحوه فلا یکون یمینا ولا تجب به الکفارة اذا خالف وهی یمین مکروهة قال الشافعی واخشی ان تکون معصیة وفی الحدیث ( من حلف بغیر الله فقد أشرک بالله ) معناه من حلف بغیر الله تعالی معتقدا تعظیم ذلک الغیر فقد أشرک المحلوف به مع الله فی التعظیم المختص به ولو لم یکن علی قصد التعظیم والاعتقاد به فلا بأس به کقوله لا وابی ونحو ذلک کما جرت به العادة * قال علی الرازی اخاف الکفر علی من قال بحیاتی وبحیاتک وما اشبهه ولولا ان العامة یقولونه ولا یعلمونه لقلت انه الشرک لانه لا یمین الا بالله ولا یحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلک صادقا لن یرجع الی الاسلام سالما وان کان کاذبا خیف علیه الکفر وفی الحدیث (من حلف بملة غیر الاسلام کاذبا فهو کما قال) وظاهر الحدیث یدل علی ان المسلم ان قال ان افعل کذا فانا یهودی ففعل یکفر وبه عمل الشافعی وقال الحنفیة لا یکفر فحملوا الحدیث علی التهدید واما ان علقه بالماضی کقوله ان فعلت کذا فانا یهودی وقد فعل فقد اختلفت الحنفیة والصحیح انه لا یکفر ان کان یعلم انه یمین وان کان عنده انه یکفر بالحلف یکفر لانه رضی بالکفر وهو محمل الحدیث عند الاکثر * وفی الفتاوی البزازیة والفتوی علی انه یمین یلزم علیه الکفارة ۞ والاشارة فی الآیة ان ما یجری علی الظواهر من غیر قصد ونیة فی البواطن لیس له کثیر خطر فی الخیر والشر ولا زیادة اثر ولو کان له اثر فی الخیر لما عاب علی قوم ﴿یقولون بالسنتهم مالیس فی قلوبهم﴾ وکذا ما یجری علی اللسان بنیة القلب بلا فعل الجوارح لو کان مؤثرا فی القبول لما عاب قوما بقوله ﴿کبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون﴾ ولو کان له اثر فی البر لما وسع علی قوم بقوله ﴿لا یؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم ولکن یؤاخذکم بما کسبت قلوبکم﴾ وما عفا عن قوم بقوله ﴿الا من اکره وقلبه مطمئن بالایمان﴾ وذلک لان القلب کالارض للزراعة والجوارح کالآلات للحراثة والاعمال والاقوال کالبذر فالبذر مالم یقع فی الارض المربیة للزراعة لا ینبت وان کان فی آلة من آلات الحراثة فافهم جدا * واما ان کان لما یجری علی الظواهر من الخیر ادنی آثار فی القلب ولو کان مثقال ذرة فان الله من کمال فضله وکرمه لا یضیعه حتی یکون القلیل کثیرا والصغیر عظیما وان کان لما یجری علی الظواهر من الشر ادنی اثر فی القلب فان الله تعالی من غایة لطفه واحسانه لا یؤاخذ العبد به بل یحلم عنه ویتوب علیه

ويغفرله كما قال (والله غفور حليم) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن اى للذين يبعدون من نسائهم مؤلين ﴿ تربص اربعة اشهر ﴾ اى انتظار هذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع فى الظرف بجريه مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة فى يوم اى لهم ان ينتظروا فى هذه المدة من غير مطالبة بفيء اوطلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لاقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لايطأها اقل من اربعة اشهر لايكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر. فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطىء فى مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق اوالعتاق اوالنذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضى مدة الايلاء وهى اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير تبين بمضى شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لايحب امرأته ولايحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لايقربها ابدا فيتركها لاايما ولاذات بعل وكانوا فى ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة فى ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة فى المفارقة فارقها ﴿ فان فاؤوا ﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للمولى بفيئته التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره اوما قصد بالايلاء من ضرار المرأة ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ اصل العزم اوالعزيمة عقد القلب على امضاء شىء تريد فعله اى حققوه واكدوه بان ثبتوا فى المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿ فان الله سميع ﴾ لطلاقهم ﴿ عليم ﴾ بغرضهم فيه ﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لايضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه ولاعلى غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة فى يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها اوتسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لواخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته * وفى تعيين تربص اربعة اشهر فى الفيء اشارة عجيبة وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه ) اى يحرز ويقر مادة خلقه (فى بطن امه) اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما )وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تفشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ( ثم تكون علقة ) وهى قطعة دم غليظ جامد ( مثل ذلك)اربعين يوما(ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قدر ما تمضغ (مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلمات)يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة فى الاربعين الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ وعمله وشقى وهو من وجبت له النار او سعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لانه اكثر الناس كذا قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمهد هذا فمن وقع له من اهل القصد وقفة او فترة فى اثناء السلوك من ملالة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه فى الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وعفوا عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضى اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بينى وبينك فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت كرسر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا فى لواقح الانوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية ﴿ والمطلقات ﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرء ان اوشهران واصل التطليق رفع القيد اى المخليات من حبال ازواجهن ﴿ يتربصن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليتربصن وينتظرن ﴿ بانفسهن ﴾ الباء للتعدية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها متربصة ﴿ ثلثة قروء ﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلا تتزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد فى كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا . ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال ﴿ واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر ﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعى بقوله تعالى ﴿فطلقوهن لعدتهن ﴾ على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام فى لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق فى وقت الحيض منهى عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع فى العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع فى العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها فى حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيبه فى الحال فاذا شرعت فى الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق فى حال الطهر

اومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق فى حال الحيض لايحكم بانقضاء عدتها ﴿ ولايحل لهن انيكتمن ﴾ اى يخفين ﴿ ماخلق الله فى ارحامهن ﴾ من الحبل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطيل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلاينتظر بطلاقها انتضع وربما اسقطت الحمل خوفا انيعود ولئلايشفق على الولد فيترك تسريحها اوكتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انمايكون فى الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا ﴿ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى فلايجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافيةله قطعا. وفيه تهديدشديد على النساء وليس المراد انذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء ﴿ وبعولتهن ﴾ جمع بعل والبعلة المرأة واصل البعل السيد والمالك سمى الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء فى البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة فى حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والبائن ولاحق لازواج المطلقات البوائن فى النكاح والرجعة ﴿ احق بردهن ﴾ الى النكاح والرجعة اليهن ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى زمان التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت فى العده واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة . وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لاحق لهم فيهن البتة ولاحق ايضا للنساء فى ذلك حتى لوابت من الرجعة لم يعتد بذلك ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج بالرجعة ﴿ اصلاحا ﴾ لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذاقرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعدمدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد الضرار ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لايصال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال ﴿ ولهن ﴾ عليهم من الحقوق ﴿ مثل الذى ﴾ لهم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ قوله بالمعروف متعلق بما تعلق به لهن من الاستقرار اى استقر لهن بالمعروف اى بالوجه الذى لاينكر فى الشرع وعادات الناس فلايكلفهن ماليس لهم ولايعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لا الاتحاد فى جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لايستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ اى زيادة فى الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين ومايتفرع عليهما مما لاشك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون مايستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا الاباذنه ولاتخرج من بيتها الاباذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شاءت المرأة اوابت . واما المرأة

فلاتملك شيأ من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والثانى ماشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ماينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ماالتزمه فى حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوكنت آمرا لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم﴾ فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة ﴿والله عزيز﴾ يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه ﴿حكيم﴾ تنطوى شرائعه على الحكم والمصالح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير مافيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا ويليق عادة وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها فى بيت الزوج وفى الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما فى رياض الصالحين. ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضى الله عنهما انى لا تزين لامرأتى كما تتزين لقوله تعالى ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلاتجلس بالبيت. وقال رجل مادخل دارى شرقط فقال حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى اززن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بمقام جمال * جلوه حرامست مكر با حلال

ـ حكى ـ انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجى كثيرة لاادرى ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ماتريدين قالت اسأل ربك ان يصيرنى فى صورة ماكانت صورة احسن منها واجمل فسأل ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين انا لااضيع حسنى وجمالى بمثلك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقى لى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثا لاهى افلحت ولاهو ۞ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لامن الزوجة امرن ان لايقين غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يمضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية فى رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرخى زمام الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولايعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد فى مدة العدة يتنبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته فى ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فى طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال ياقارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مساء وصباحا ﴿ الطلاق ﴾ اى التطليق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه ﴿وبعولتهن احق بردهن﴾ ﴿مرتان﴾ اى دفعتان وذلك لايكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياهما دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث فى الايقاع حرام عند ابى حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلايثبت للزوج حق الرجعة البتة ولاتحل له المرأة الابعد زوج آخر ثم قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف فى خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف فى خبر الله فكان المراد منه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿ فامساك ﴾ اى فالحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن ﴿ بمعروف ﴾ وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿ اوتسريح ﴾ اى تخلية ﴿ باحسان ﴾ بان يترك المراجعة حين تبين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسان فى التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولايذكرها بعد المفارقة بسوء ولاينفر الناس عنها وجملة الحكم فى هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة اوطلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها اوطلقها قبل الدخول بها اوخالعها فلاتحل له الابنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلاتحل له مالم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لاتحل له الابعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابى حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولايملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين ﴿ ولايحل لكم ﴾ ـ روى ـ ان جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عليه السلام وقالت لااناولاثابت ولايجمع رأسى ورأسه شئ والله ماعيبه فى دين ولاخلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بعضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقالها يعنى لما قالت جميلة ماقالت قال ثابت يارسول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ماتقولين) قالت نعم وازيده فقال عليه السلام (لاحديقته فقط) ثم قال لثابت (خذمنها مااعطيتها وخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلام . والخطاب فى لكم مع الاحكام ليطابق قوله تعالى ﴿ فان خفتم ﴾ فانه خطاب مع الحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور ﴿ شيأ ﴾ اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير ﴿ الاان يخافا ﴾ اى الزوجان ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية. قوله (الاان يخافا) استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيأ الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكام ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل ﴿ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لا على الزوج فى اخذ ما فدت به نفسها ولا عليها فى اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى ( فلا تأخذوا منه شيأ ) ولا يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى فى سورة النساء (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) وعموم قوله تعالى ( فيما افتدت به) يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلابد حينئذ ان يجعل ( قوله الاان يخافا) استثناء منقطعا كما فى قوله تعالى (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ )اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ اوامره ونواهيه ﴿ فلا تعتدوها ﴾ اى لا تجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ﴿ ومن يتعد حدود الله فاولئك ﴾ المتعدون ﴿ هم الظالمون ﴾ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبى صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال انت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلا ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث : قال الكاشفى

مردى كمان مبركه بزورست وبردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كاملى

ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان انت تريد الطلاق فطلق نفسك: كما قيل

هركه زن نفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزير اين نيلى طاق

از مزبلهٔ نفس قدم بيرون نه * تا روحت كند نسيم وصل استشاق

ومادام عجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التى هى تجلى الروح لاتبتراءى من وراء نقاب السر ولاتجيئ بيت مشاهدتك رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ﴿ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولابجريمتين بل يتجاوزون مرة اومرتين . وفى الثالثة ﴿فامساك بمعروف اوتسريح باحسان﴾ اما صحبة جميلة اوفرقة جميلة كما تجاوز الخضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفى الثالثة قال هذا ﴿فراق بينى وبينك﴾ واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت فى تحصيل المقت فغير مرضية فى الطريقة ولامحمودة فى الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة فى الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم الهمم العلية فان العائد فى هبته كالعائد فى قيئه ﴿الا ان يخافا ان لايقيما حدود الله﴾ فى رعاية حقوق الصحبة ﴿فان خفتم ان لايقيما حدود الله﴾ بان تؤدى الى مداهنة اواهمال فى حق حقوق الدين ﴿فلاجناح عليهما فيما افتدت به﴾ من الحظوظ لرعاية الحقوق ﴿تلك حدود الله﴾ من الحظوظ والحقوق ﴿فلا تعتدوها﴾ بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية ﴿فان طلقها﴾ اى بعد الطلقتين السابقتين ﴿فلاتحل﴾ تلك المرأة ﴿له﴾ لزوجها ﴿من بعد﴾ اى من بعد الطلقة الثالثة لابطريق الرجعة ولابتجديد العقد ﴿حتى تنكح﴾ تتزوج تلك المرأة ﴿زوجا غيره﴾ اى غير المطلق ويسمى الاجنبى زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطئ وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لايقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لاواطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تتزوج بزوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثانى لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى اى قطعه حيث طلقنى ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وان مامعه اى ذكره ليس باغنى عنى من هذه اى الهدبة واخذت من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (أتريدين ان ترجعى الى رفاعة) قالت نعم فقال (لاحتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل ﴿فان طلقها﴾ اى الزوج الثانى بعد الدخول بها ﴿فلاجناح عليهما﴾ اى لااثم على الزوج الاول والمرأة ﴿ان يتراجعا﴾ اى يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد ﴿ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ اى ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حدود الله اى ماحده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لايعلم مافى الغد وانما يظن ظنا ﴿وتلك﴾ اشارة الى الاحكام المذكورة

الى هنا ﴿ حدود الله ﴾ اى احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة ﴿ يبينها ﴾ بهذا البيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لماانهم المنتفعون بالبيان والجاهل اذابين له لايحفظ ولايتعاهد

نكته كفتن پيش كز فهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند ازجواهر ريختن پيش خرست

ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انما يحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة وتهييج غيرة فلايصلح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق والنكاح المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط فى النكاح ان يقتصر على قدر التحليل ولايستديم زوجيتها فاسد عند الاكثر وجائز عند ابى حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة * وفى شرح الزيلعى لوخافت المرأة المطلقة ثلاثا ان لايطلقها المحلل فقالت زوجتك نفسى على ان امرى بيدى اطلق نفسى كلما اردت فقبل جاز النكاح وصار الامر بيدها * وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة من عبد صغير تحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعد ماوطئها فيفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله المحلل والمحلل له) المحلل بكسر اللام والمراد به الزوج الثانى والمحلل له بفتح اللام والمراد به الزوج الاول * فان قلت مامعنى لعنهما * قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس لاستيلاد الغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا النكاح والمتسبب شريك المباشر فى الاثم والثواب . اوالمراد من اللعن اظهار خساستهما اماخساسة المحلل فلمباشرته مثل هذا النكاح بدليل قوله عليه السلام (الا أنبئكم بالتيس المستعار) واماخساسة المحلل له فلمباشرة ماينفر عنه الطبع السليم من عودها اليه بعد مضاجعة غيره اياها واستمتاعه بها لاحقيقة اللعن اذهو لايليق بمنصب الرسالة فى حق الامة لانه عليه الصلاة والسلام لم يبعث لعانا ❁ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم فى الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مصاحبة الاخوان فلايحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك على افعاله وسئم من ذلك الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله ﴿ فلاجناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما ﴾ شرائط العبودية والصحبة فى الله وتلك طرق قربات الله والسائرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات ﴿ لقوم يعلمون ﴾ المعاريض ويفهمون الاشارات كذا فى التأويلات النجمية * قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى : قال الحافظ

وصف رخسارهٔ خورشيد زخفاش مپرس * كه درين آينه صاحب نظران حيرانند

﴿ واذا طلقتم النساء ﴾ اى نساءكم ﴿ فبلغن اجلهن ﴾ اى آخر عدتهن وشارفن منتهاها

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها ﴿ فامسكوهن بمعروف ﴾ اى راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿ اوسرحوهن بمعروف ﴾ اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل ﴿ ولاتمسكوهن ضرارا ﴾ اى ولاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة اومضارين على الحال * فان قلت لافرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لاتمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشئ نهى عن ضده فما الفائدة فى التكرار * قلت ان الامر لايفيد التكرار ولايدل على كون امتثال المأمور به مطلوبا فى كل الاوقات فدل لاتمسكوهن على المبالغة فى التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه فى جميع الاوقات ﴿ لتعتدوا ﴾ متعلق بضرارا اذالمراد تقييده اى لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى ماذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ فى ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ ولاتتخذوا آيات الله ﴾ المنطوية على الاحكام المذكورة اوجميع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا ﴿ هزوا ﴾ اى مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بمافيها والنهى كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بمافيها وارعوها حق رعايتها : قال الحكيم السنائى قدس سره

دانشت هست وكاربستن كو * خنجرت هست وصف شكستن كو

ولمارغبهم فى رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿ واذكروا نعمت الله ﴾ كائنة ﴿ عليكم ﴾ حيث هداكم الى مافيه سعادتكم الدينية والدنيوية اى قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى ﴿ وما انزل عليكم ﴾ عطف على نعمة الله اى وما انزله الله عليكم ﴿ من الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما ﴿ يعظكم به ﴾ اى بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اى اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظابه لكم ومخوفا ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿ واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾ فلايخفى عليه شئ مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بافانين العذاب ۞ والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولامن آثار الايمان ولامن شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام ( المؤمن من امنه الناس ) وقال ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما

تخلية سبيل من غير جفاء او قيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء ﴿فقد ظلم نفسه﴾ لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازى الظالم من سيآت المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لاغيره ولهذا قال تعالى ﴿ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها﴾ : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ اى بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها . يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لا على الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( اتم اليوم على بينة من ربكم ) يعنى على بيان قد بين لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) ـ روى ـ انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبى ياشيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لاكسر شهوتى بهما قال الصبى كل ماشئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تبيت قال فى الحمص وهو بيت من القصب قال لا تظلم وبت حيث شئت فقال الحسن لو لا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبى وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنف من كلامى ارجع الى منزلك فلا حج لك : قال السعدى قدس سره

مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ور نوشته است پند بر ديوار

﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اى استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعد النكاح ولا يكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ العضل المنع والحبس والتضييق . والمخاطب بالخطاب الاول هو الازواج . وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع معقل الآية قال ارغم انفى وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى ركاكته الا ان جملة الخلائق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة . وقيل الخطابان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلما وقسرا واتباعا لحمية الجاهلية ﴿ ان ينكحن ﴾ اى لا تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن ﴿ ازواجهن ﴾ ان اريد بهم المطلقون فالزوجية اما باعتبار ما كان واما باعتبار مايكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شأن ان يكونوا ازواجا لهن ﴿ اذا تراضوا ﴾ اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى ﴿ بينهم ﴾ ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف مايعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفؤ و بمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مامضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل او كل واحد اولكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا اوجمعا ﴿ يوعظ به ﴾ اى ينهى ويؤمر به ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لانه المتعظ به والمنتفع ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتعاظ به والعمل بمقتضاه ﴿ ازكى لكم ﴾ انمى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿ واطهر ﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل ﴿ والله يعلم ﴾ مافيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح فى هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم فى كل ماامر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست

فدعوا رأيكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وماتذرون وذلك كما ان الوالد يحمى ولده عن بعض الاطعمة صونا له عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم مالا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى فى الكتاب بكل ماهو خير وصواب ونهانا عن كل مايؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لايتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالى قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهوى مر اذ المناهى محبوبة فى قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيق وهو ماوصفه الله فى كتابه فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالكم فى استماعكم . قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحنى فأى فائدة لك بل خلنى واعلمك ثلاث حكم تنفعك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة . والثانية لاتصدق الشئ المستحيل. والثالثة لاتندم يدك الى مالم تبلغه فلما خلاه وطار قال ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة لواستخرجتها لفزت فأخذ يدنو منه والطير يتباعد عنه فقال يا احمق ماسرع مانسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك الى مالم تنل وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لاتسع الاحبة اوحبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك انتم

فى استماعكم ـ روى ـ ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى فى أى مدة تجئ وتذهب فقال اجئ فى ثلاثة اشهر واشترى السلع فى ثلاثة واذهب فى ثلاثة وابيع السلع فى ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور السنة فاتعبد ربك فتأثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد لايزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لايفيده ملام ولايؤثر فيه كلام . ومن النصائح التى نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لايعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار ) وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ كلمك ﴿ والوالدات ﴾ اى جميع الوالدات مطلقات كن اوم زوجات لان اللفظ عام وماقام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومه ﴿ يرضعن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليرضعن والرضع مص الثدى للبن ﴿ اولادهن ﴾ جمع ولد وهو المولود ذكرا كان اواثى ومعنى الامر الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لايضطر الولد الى لبن امه اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لايوجد غير الام اولا يرضع الطفل الا منها اوعجز الوالد عن الاستئجار فحينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة المضطر فى الطعام * واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن بخدمة الازواج فلا يتفرغن لحضانتهم على الوجه الاليق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا ﴿ حولين ﴾ سنتين اصله من حال الشئ يحول اذا انقلب والحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى ﴿ كاملين ﴾ تامين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عند فلان حولين بمكان كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿ لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كأنه قيل هذا الحكم لمن فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط اوهن والآباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح ارضاع بعد هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء آدمى فيتقدر بقدر الضرورة وقال ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدت الرضاع فى استحقاق اجر الرضاع على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لايجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قال تعالى فان ﴿ ارادا فصالا عن تراض ﴾ الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله ﴿ عن تراض منهما وتشاور ﴾ فائدة فالرضاع الذى ثبت به الحرمة هو ما يكون فى ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون فى الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعى

ايضا ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابى حنيفة للآية اى لان فى قوله تعالى ﴿لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز النقص ولو اردات التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضى العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابى حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعى ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل فى قوله والولدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى على رعاية مصلحة الطفل فامره بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿ وعلى المولود له ﴾ اى وعلى الذى يولد له وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات ـ روى ـ ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد .

لا تزرين بفتى من ان يكون له * ام من الروم اوسوداء دعجاء
فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللابناء آباء

مكن زنهار اصل عود چوبست * به بين دودش چو مستنى وخوبست

﴿ رزقهن وكسوتهن ﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يغتذى باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج هى الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية ﴿ بالمعروف ﴾ حسبما يراه الحاكم ويفى به وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهى مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا النفقة والكسوة تجبان فى مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع فى خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدى فى البسيط ﴿ لا تكلف نفس الا وسعها ﴾ التكليف الالزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لمنفعة الازواج فلو اوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب تلك المؤن على الازواج على خلاف المعروف ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ نهى اصله لا تضارر بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او بفتح الراء الاولى فتكون المرأة هى المفعول بها الضرار وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالاب بولدها اى بسبب ايصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها فى النفقة والكسوة فتلقى

الولد عليه ﴿ ولامولود له بولده ﴾ اى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها فى امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثانى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولامولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقى الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شئ واحد وهو ان يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد واضافة الولد الى كل منهما لاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبى من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنبيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولاينبغى ان يضرا به اويتضارا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لوملت الصبى ورثه اى وارث الصبى عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لايجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا كل وارث سوآء كان ذا رحم محرم منه اولم يكن وسوآء كان من الرجال اوالنساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية ﴿ فان ارادا ﴾ اى الوالدان ﴿ فصالا ﴾ وهو الفطام سمى فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء بلبن امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿ عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على مايضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بجسمه بقطع غذائه قبل وقت فصاله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبى ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولاحرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على الخطأ فالحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا اونقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ماهو خير للصبى ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المراضع ﴿ اولادكم ﴾ فالمفعول الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لاولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئر الارضاع اولادكم ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المراضع ﴿ ما آتيتم ﴾ اى ما اردتم ايتاءه كما فى قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ﴿ بالمعروف ﴾ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى ماهو الاليق والاولى فان المراضع اذا اعطين ماقدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير و شر ولذا قيل انه ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما ما وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع)

ومن ثمه لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن مراعاة الاحكام المذكورة فى امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لايخفى : قال الحسين الكاشى

كر برهنه بره برون آيى * زود در تهمت جنون آيى
جامهٔ ظاهرى كه نيست ببر * توفضيحت شوى ميان بشر
فكر آن كن كه بى لباس ورع * چه كنى درمقام هول وفزع
خويشتن درلباس تقوى دار * تاشوى دردوكون برخوردار

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لايرحم لايرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقى وفى الحديث ( حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآءة من النار ) وفى الحديث (اربع نفقات لايحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله ) واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفى الحديث (ان امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له فغفر لها) قال البخارى فنزعت خفها فاوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء . فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت . وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم . واصل التوفى اخذ الشئ وافيا كاملا يقال توفى الشئ واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿اسكن انت وزوجك الجنة﴾ ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿يتربصن بانفسهن﴾ الباء للتعدية اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشرا اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالى لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلايحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

يضعن حملهن﴾ والاالاماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم﴾ خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلاوجه لايجاب العدة المذكورة على الكتابية ﴿فاذا بلغن اجلهن﴾ اى انقضت عدتهن ﴿فلاجناح عليكم﴾ الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان ﴿فيما فعلن فى انفسهن﴾ من التزين والتعرض للخطاب وسائر ماحرم على المعتدة ﴿بالمعروف﴾ حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لاينكره الشرع ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم عليه فلاتعملون خلاف ما امرتم به

هركه عاصى شود بامر خدا * بيخ اورا بكند قهر خدا

* واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها تتربص فى أى شئ الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لماروى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا) وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح فى العدة امرت بتجنب الزينة حتى لاتكون بصفة الملتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغيرذلك . والحداد على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة الطيب فى الثالث لئلا يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لومسته فى الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوفى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيأ من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان مبتلون بامثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لايلبس لباس الجمع والاعياد فلوسئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى او غيرهما وذلك بعد مامضى من زمان الوفاة شهور. وكذا الرافضة قدتغالت فى الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم العزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غيراهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الخزى والنكال كأنهم لم يسمعوا ماورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد ﴿والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذا العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾ ففى هذا تسلية قلوب

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وساوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبنى وجدنى فان الطلاب فى طلبى كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولاجناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذامات زوجها قديكون لها مال اوجمال اومعنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة فقال تعالى ولاجناح عليكم ﴿ فيما عرضتم به ﴾ التعريض افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتى لاتكون منكوحة الغير ولامعتدته من طلاق رجعى فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الاان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لايجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام ( لايخطبن احدكم على خطبة اخيه ) وان اجيب بالرد صريحا فههنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولاصريح الرد ففيه خلاف والتى هى معتدة عن الطلاق الثلاث والبائن باللعان والرضاع ففى جواز التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التى يحل لزوجها نكاحها فى عدتها كالمختلعة والتى انفسخ نكاحها بعيب اوعنة او اعسار نفقة فههنا يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلايحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستبيحها فى عدتها فلايحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها فى العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضى ان اتزوج اواشتهى امرأة مثلك اوانا محتاج الى امرأة صفتها كذا أو يقول انى حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولايصرح بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك اواتزوجك اواخطبك اوغير ذلك فانه كما لايجوز ان ينكحها فى عدتها لايجوز له ان يخطبها صريحا فيها ﴿ او اكننتم فى انفسكم ﴾ مفعول اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم اى اواكننتموه فى انفسكم اى اضمرتم فى قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا . الآية الاولى لاباحة التعريض فى الحال وتحريم التصريح فى الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لاجله اباح ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ لامحالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لاتواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بمارخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لان مسببه الذى هو الوطئ مما يسر به ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لاتواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة

شرعا وهى ماتكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ ولاتعزموا ﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ﴿ عقدة النكاح ﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلايتعلق الابالفعل والاضافة فى قوله عقدة النكاح بيانية فلاتكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة فى زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للمبالغة فى النهى عن النكاح فى زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿ واعلموا ان الله يعلم مافى انفسكم ﴾ من العزم على مالايجوز ﴿ فاحذروه ﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿ حليم ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة فلاتستدلوا بتأخيرها على انه مانهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما أمركم به ربكم واغتنموا زمان الحياة حتى لاتتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلابد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولايكون له مطلب اعلى من مال اوامرأة اوغيرهما الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ماامله وثواب كل قاصد ماقصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر هذا الامر اذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش اوتزوج امرأة اوكتب الحديث * واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق به بين الحق والباطل ويشتغل بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر مايقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق فى الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر فى هذا الباب . واما امر النهاية وهو مابعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلى والانقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولوكانت علوما وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفي الاشتغال لاهل السلوك يبتني على هذا المعنى لاعلى الترك من الاصل كما يزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر احوالهم فانهم لا يحتجبون لا بالكثرة عن الوحدة ولا بعكسها اذهم تجاوزوا عن مقام الاغيار بل شاهدوا أينما قلبوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لا حقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة . انما بسطت الكلام في هذا المقام لئلا يظن احد ان قوله فيما سبق او كتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق ﴿ لا جناح عليكم ﴾ المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر اى لا تبعة من مهر ﴿ ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن ومجامعين * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس ﴿ أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ كلمة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اى الا ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفي حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ ومتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن ما يتبلغن وينتفعن به والحكمة في ايجاب المتعة جبر ما اوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته ﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قترة . والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار ﴿ متاعا ﴾ اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى تمتيعا ملتبسا ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا واجبا ﴿ على المحسنين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال * قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر انما هو فى الصورة الاولى لا فى البواقى من الصور الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب فى الصورة الاولى مهر لا بعضا ولا كلا اما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لا ينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ﴿ ومتعوهن ﴾ فانه فى حق من جرى ذكرهن وهى المطلقات الغير الممسوسة التى لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا المتعة ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة ﴾ اى وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن عند النكاح مهرا ﴿ فنصف ما فرضتم ﴾ اى فلهن نصف ما سميتم لهن من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول فى تقرير المسمى كذلك فى ايجاب مهر المثل اذا لم يكن فى العقد مسمى ﴿ الا ان يعفون ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى فلهن نصف المفروض معينا فى كل حال الا فى حال عفوهن اى المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه ﴿ أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾ اى يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كملا على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلاشبهة فالمراد بقوله الذى بيده عقدة النكاح الزوج لا الولى والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتنصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها ﴿ وان تعفوا اقرب للتقوى ﴾ واللام فى التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذ الاخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ ليس المراد منه النهى عن النسيان لان ذلك ليس فى الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بلا تنسوا قال السعدى قدس سره

كسى نيك بيند بهر دوسراى * كه نيكى رسانند بخلق خداى

﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ فلا يكاد يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان. والبصر فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات. والحظ الدينى للعبد من البصر امران . احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى. والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى ❁ ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية ﴿ لا جناح عليكم ﴾ فيها فكيف يكون جناح ان فارقتموهم لمصلحة دينية بل انتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب فى زيارة بيت الله مفارقة الاهالى والاوطان وفى زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم فى طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم فى القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قدمات عنهم بالحقيقة وفى قوله تعالى ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ماسوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفى قوله تعالى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ههنا فى الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا يكون الا من فضله كقوله تعالى ﴿الذى احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون﴾ فى وجدان الفضل وفقدانه ﴿بصير﴾ كذا فى التأويلات النجمية وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق والا فلو اشرق نور اليقين الهادى الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ما عند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها الان الآتى قطعا كالموجود فى الحال لاسيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح) قيل يا رسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقائك وتهيأ لنوال وصالك ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس فى كل يوم وليلة ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة فى هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهى ما اكتنفه عددان متساويان واقل ذلك خمسة لا يقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتنفها عددان فان الذى قبلها واحد والذى بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ما اذا اجتمع طرفاه صارا ضعفه وليس له طرفا فانه ليس قبله شئ ﴿ و ﴾ حافظوا على ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها على ان تكون افعل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشئ خيره واعدله وهى صلاة العصر لانها بين صلاتى ليل وصلاتى نهار (ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله) اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم فى حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ماروت عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ) يدل على ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ وقوموا لله ﴾ اى فى الصلاة ﴿ قانتين ﴾ حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له فى القيام لان القنوت هو الذكر فيه اوخاشعين ـ روى ـ انهم كانوا اذاقام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره اويلتفت اويقلب الحصى اويحدث نفسه بشئ من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ فان خفتم ﴾ اى ان كان بكم خوف من عدو اوغيره ﴿ فرجالا ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ أوركبانا ﴾ اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس. ومذهب ابى حنيفة انهم لايصلون فى حال المشى والمسايفة مالم يمكن الوقوف وعندامكان الوقوف يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى (فان خفتم) الآية ﴿فاذا امنتم﴾ وزال خوفكم ﴿فاذكروا الله ﴾ اى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴿ كما علمكم ﴾ اى ذكرا كائنا كتعليمه اياكم ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه اياكم مالم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف والامن * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قدهيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما فى الضيافة تجتمع الألوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [ ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة الظهر اعطيهم فى اول ركعة منها المغفرة وفى الثانية اثقل موازينهم وفى الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لايبقى ملك فى السماء ولا فى الارض الاويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا وفى الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العصر مايسألون منى حاجة الاقضيت لهم. ياموسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العشاء خير لهم من الدنيا ومافيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم ] * ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لوتركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولوتركها احد منهم بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولاتقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه * وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فى الصلاة فمسجد محلته افضل قال اهل مسجده اوكثر لان لمسجده حقا عليه لايعارضه كثرة الجماعة ولازيادة تقوى غيره اوعلمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبى عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى فى جانب الايسر خمسون صلاة وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة ) كذا فى القنية ولا تخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عليه السلام ( رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف ) الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى التنوير * والكلام فى اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تو اكر قبله امنبود * كى برفلك برند ملائك نمازمن

ـ يحكى ـ ان الشيخ ابا العباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق ويبيع فباع يوما جوالقا بنسيئة ونسى المشترى فلما قام الى الصلاة تفكر فى ذلك ثم لما سلم قال لتلميذه وقعت لى خاطرة فى الصلاة انى الى أى شخص بعت الجوالق الفلانى فقال تلميذه يا استاذ انت فى اداء الصلاة اوفى تحصيل الجوالق فأثر هذا القول فى الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة الى ان وصل الى ماوصل

مردان بسعى ورنج بجايى رسيده اند * تو بى هنر كجارسى از نفس پرورى

❀ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال ( قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل ) فمعناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والاثابة عليها فحافظوا انتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى فى وسط الانسان هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة فى تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب كقوله تعالى ﴿ ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد ﴾ وانه من نعت ارباب القلوب انهم فى صلاتهم دائمون كذا فى التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولابد من الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور الذات والا فمن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلا اجابة له ابدا : قال الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره

آنكه چون پسته ديديش همه مغز * پوست بر پوست بود همچو پياز

پارسايان روى در مخلوق * پشت بر قبله ميكنند نماز

ومن الله التوفيق ❀ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشئ باسم مايؤول اليه وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة ❀ ويذرون ازواجا ﴾

اى يدعون نساء من بعدهم ﴿ وصية لازواجهم ﴾ اى يوصون وصية لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ اى يوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ اومتعوهن تمتيعا الى الحول ﴿ غير اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كأنه قيل يوصون لازواجهم متاعا اى لايخرجن من مساكنهن حولا اوحال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى * نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبى عليه السلام والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة فى مال زوجها مالم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثمن عند وجودهما وسقطت السكنى ايضا عند ابى حنيفة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فى التلاوة متأخر فى النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الازواج باختيارهن ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ ايها الائمة والحكام ﴿ فيما فعلن فى انفسهن من معروف ﴾ لاينكره الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركه ﴿ والله عزيز ﴾ غالب على امره يعاقب من خالفه ﴿ حكيم ﴾ يراعى فى احكامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء كن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ اى مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن فى الآية السالفة يحمل على الواجب فلامنافاة بين الآيتين ﴿ بالمعروف ﴾ اى متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا على المتقين ﴾ اى ماينبغى على من كان متقيا فليس بواجب ولكن من شروط التقوى التبرع بهذا تطييبا لقلبها وازالة للضغن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ماسبق من احكام الطلاق والعدة اى مثل ذلك البيان الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على احكامه التى شرعها لعباده * قال القاضى وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكى تفهموا مافيها فتستعملوا العقل فيها وتعملوا بموجبها : وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژنيابد اوحذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن ازعاقلان

﴿ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبراً لله تعالى كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى ان المريد الصادق لوابتلى فى اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

در اواخر دفتر سوم در بيان مثل زدن در ميان آنچ

من مال الدنيا وجاهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتنقل فى البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد فى طلب الفوائد فالله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بمتعة (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعقلون بانوار الطافه كمالات اوصافه كذا فى التأويلات النجمية * فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها ويقاسى الشدائد فى طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق ـ يحكى ـ عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمنى فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال ياشيخ تعال معى فقام شقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل فى بيت فرأى فيه الواحا موضوعة عليها الوان الاطعمة وعند الخوان غلمان وجوارى فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين ياشيخ فقال الى المسجد فقال ماسمك قال شقيق فقال ياشقيق اعلم ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثنى الى التجارة فرجعت الآن وقد توفى ابوك فالدار ومافيها لك قال شقيق ان كان العبد لى فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لى وهبتها لكم فاقتسموها بينكم فانى لااريد شيأ يمنعنى عن العبادة : قال السعدى

تعلق محابست وبى حاصلى * چوپيوندها بكسلى واصلى

والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان ـ حكى ـ ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لاتموت فتشاور مع حشمه الا القنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم تجب الفرس والبازى قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له أشرب هذا الشراب قال لاتشرب لانه يطول عمرك فى السجن فالموت فى العز خير من العيش فى السجن

بهمه حال اسيرى كه زبندى برهد * بهترش دان زامير يكه كرفتار آيد

فقال له سليمان احسنت وامر باهراقة فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

تزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل
وان امرأ قد عاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل
ودنياك ظل فاترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لابد زائل

قال السعدى قدس سره

كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى ازتنك دستى خسته وريش
چودرسر اوضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى ازخويش

اللهم احفظنا من الموانع ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ جمع دار اى منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فمقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخوطبوا بألم تر وهو تعجيب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النفي * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبي لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى ألم ينته علمك اليهم * قال العلماء كل ماوقع فى القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى او على الاستفهام صار تقريرا اوايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية * قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لآخر ألم تر الى فلان أى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فالمخاطبون به ههنا امامن سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم واما من لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل احد ان يعلمها اويبصرها ويتعجب منها ﴿ وهم الوف ﴾ جمع الف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبلغهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فما دونها الوف ﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت ﴿ فقال لهم الله ﴾ على لسان ملك وانما اسند اليه تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن ﴿ موتوا ﴾ التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت ﴿ ثم احياهم ﴾ اى اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان لا فرار من القدر * قال ابن العربى عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعدها حياة للاعتبار وميتة الاجل لاحياة بعدها * وعن الحسن ايضا اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم * وقصة هؤلاء ماذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقراءهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اى انتنت فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فاحدقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهن فيها فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبى يقال له حزقيل بن بوزى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان القيم بعد موسى بامر بنى اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها * وقال الحسن هو ذوالكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة مايرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه أتريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومى فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن حتى انه بقى فى اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى ثبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه المفر فاولى ان يكون فى سبيل الله ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ فاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ فضله كما ينبغى لعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت فى سبيل الله الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه فى انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لأى غرض وان جهاد المجاهد لأى سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى ﴿ ألم تروا ﴾ رد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والخيبة فى رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفى الحديث ( الفار من الطاعون كالفار من الزحف ) وهذا الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر * قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه مما يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثنى واذكر عهدك لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتنى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر نا خدا جامه برتن درد

در آبى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار

* واعلم ان ماكان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ كما قال عليه السلام ( الحذر لاينفع من القدر ) واما المعلق فتنفعه الصدقة و امثالها كما قال عليه السلام ( الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار ) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان مااخبر النبى عليه الصلاة والسلام انها محصورة فى اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الابطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلا من الاثر فى الخير مالو امكن ان يبسط فى رزق الواصل و يؤخر فى اجله بها لكان ذلك و يجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعى والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط ـ حكى ـ ان قصارا مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم تخبرنى بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فنجا من الموت وقد سبق منا فى الجزء الاول عند قوله تعالى ﴿ فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ مايتعلق بالطاعون والفرار منه فليرجع اليه * قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا ان الله سميع بأنينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل مايقاسونه من الالم قال قائلهم

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون ﴿ من ﴾ استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ ﴿ ذا ﴾ اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا ﴿ الذى ﴾ صفة ذا اوبدل منه ﴿ يقرض الله ﴾ اصل القرض القطع سمى به لان المعطى يقرضه اى يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه ﴿ قرضا ﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى اقراضا ﴿ حسنا ﴾ اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس و يجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق الغير به * وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر ﴿ فيضاعفه له ﴾ منصوب باضمار ان عطفا على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه اقراض فمضاعفة من الله اومنصوب على جواب الاستفهام فى المعنى لان الاستفهام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله اوامثاله ﴿ اضعافا ﴾ جمع ضعف حال من الهاء فى يضاعفه ﴿ كثيرة ﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لايعلم قدرها الاالله * وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لايتعلق بها العباد كما لايتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة أثابه بها : قال السعدى

نكوكارى از مردم نيك رأى * يكى را بده مى تو يسد خداى
كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان تهند

و لما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لايمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال ﴿ والله يقبض ﴾ يقترعلى بعض ﴿ و يبسط ﴾ يوسع على بعض او يقتر تارة و يوسع اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه بالاعطاء ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى فكأن الله تعالى يقول اذا علمتم أن الله هو القابض والباسط وان ماعندكم انما هو من بسطه واعطائه فلا تخلوا عليه فاقرضوه وانفقوا مما وسع عليكم واعطاكم ولاتعكسوا بان تخلوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم فى التعكيس بان يقبض بعد مايبسط . ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى انه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات و يبسط الارواح فى الاجساد عند الحياة و يقبض الصدقات من الاغنياء و يبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لاتبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لاتبقى طاقة و يقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله و يبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله والقابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بتنايذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه و بلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما لصح وزآهم على ماهم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكرانهم فى سائر الامم كشامة سوداء فى مسك ثور ابيض انتهى * قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان يقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على ماقدمتم من الاعمال خيرا وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعيد اوهو تنبيه على ان الغنى لمفارق ماله بالموت فليبادر الى الانفاق قبل الفوت * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

رفع درجاتنا حتى استقرض منا و قال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قديستقرض من غير الحبيب ولك ان لاتستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عند يهودى بشعير اخذه لقوت عياله . انظر ممن استدان ولمن استدان وفى الحديث ( يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لواطعمته لوجدت ذلك عندى ) فالقرض لايقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذ جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانية : وفى المثنوى

روى خوبان زانيه زيبا شود * روى احسان از كدا پيدا شود
چون كدا آينهٔ جودست هان * دم بود بر روى آينه زيان
پس ازين فرمود حق در والضحى * بانك كم زن اى محمد بر كدا

فالله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لايطلب الا على قدر همته ولايريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ماهو مطلوبه على قدر همته و يضاعف له مع مطلوبه ما اخفى لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فانظر مايكون له كثيرا اللهم متعنا بما الهمت قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك ﴿ الى ﴾ قصة ﴿ الملأ ﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملأ جماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهاء لاواحد له من لفظه كالقوم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ من للتبعيض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿ من ﴾ ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول ﴿ بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى اذ قالوا ﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ اوحديثهم حين قالوا الان الذوات لايتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿ لنبى لهم ﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ ابعث لنا ملكا ﴾ اى اقم وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿ نقاتل ﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره ـ وروى ـ انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال ﴿ هل عسيتم ﴾ قاربتم ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ ان لاتقاتلوا ﴾ معه * قال فى الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لاتقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر بكم درميان آنكه جانانكه كدا عاشق كريم است كريم هم عاشق كداست

عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب فى توقعه كقوله تعالى ﴿هل أتى على الانسان﴾ معناه التقرير ﴿ قالوا وما ﴾ مبتدأ وهو استفهام انكارى خبره قوله ﴿ لنا ﴾ فى ﴿ ان لا نقاتل فى سبيل الله ﴾ اى أى سبب وغرض لنا فى ترك القتال ﴿ وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ﴾ اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر آباءا نحو

وزججن الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم أليا س نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد أليا س أليسع وكان فيهم ما شاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلنا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسماعيل والسين تصير شينا فى لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام مسرعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ بعد سؤال النبى ذلك وبعث الملك ﴿ تولوا ﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا مآل امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم

وافعالهم ﴿ والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان : قال الحافظ

خود بود كر محك تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد

وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم * قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا نقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا . وافادت الآية ان خواص الله فيهم قلة قال تعالى ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بهاء من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره

خاك مشرق شنيده ام كه كنند * بجهل سال كاسهٔ چينى
صد بروزى كنند در بغداد * لاجرم قيمتش همى بينى

وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل اولا ان المهديين وان قلوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كما قيل قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا اى اظهروا الشدة . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا بل تقتضى ظهور ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فلا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كالتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [ من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد فهو متعن ] اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه وملك عليهم . قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له فى طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لو دخلنا على هذا النبى فسألنا عن الحمر ليرشدنا ويدعو لنا بحاجتنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكر ان له شأن الحمر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال بأى آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل ﴿ ان الله قد بعث لكم طالوت ﴾ اسم اعجمى ممتنع من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿ ملكا ﴾ حال منه اى فاطيعوه وقاتلوا عدوكم معه ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

فى تمليكه كما قال الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿ أنى يكون له الملك علينا ﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال يقتصد به . وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يحترف بحرفة دنية كان رجلا دباغا يعمل الادم فقيرا اوسقاء او مكاريا ﴿ قال ﴾ لهم نبيهم ردا عليهم ﴿ ان الله اصطفاه عليكم ﴾ اى اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿ وزاده بسطة ﴾ اى سعة وامتدادا ﴿ فى العلم ﴾ المتعلق بالملك او به وبالديانات ايضا ﴿ والجسم ﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم فى النفوس بالعلم وأهيب فى القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمديده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره فى القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده ﴿ والله واسع ﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿ عليم ﴾ بمن يليق بالملك ممن لا يليق به ❀ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا أنى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكى قطره باران زابرى چكيد * خجل شد چوبهناى دريا بديد
كه جايى كه درياست من كيستم * كر اوهست حقا كه من نيستم
چو خودرا بچشم حقارت بديد * صدف در كنارش بجان پروريد
سپهرش بجايى رسانيد كار * كه شد نامور لؤلوى شاهوار
بلندى ازان يافت كوپست شد * درنيستى كوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الحبيبين ابن لا يعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدوثا كثيرا يحدث بين الزوجين الحبيبين ابن طيب لا يعاب بين الناس ولا يذكر بقبيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لا يؤثران فى اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائغا

للشاربين . قالوا يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته وألطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر فى الاولاد الصلاح المبطون فى الآباء وتارة يكون الامر بالعكس وامر الايجاد يدور على الاظهار والابطان فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالهى اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولا راد لقضائه فالوضيع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والعاقل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتفويض الامر الى الحى الذى لا يموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴾ اى علامة سلطنته ﴿ ان يأتيكم التابوت ﴾ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بنى اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفى فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقى فى أيدى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفى ثم تداولته ايدى بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا فى التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فاقبل الثوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا

منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبى ان آية ملكه انكم تجدون التابوت فى داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اى فى اتيان التابوت ﴿ سكينة من ربكم ﴾ اى سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم او الضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى. اولها ما اعطى بنوا اسرائيل فى التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ﴾ قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هى التى انزلت على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذى تطمئن اليه القلوب واتيانه تصيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقية ﴾ كائنة ﴿ مما ﴾ من للتبعيض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هما رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوارة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجبين الذى كان ينزل على بنى اسرائيل ويأكلونه فى ارض التيه . وآلهما انفسهما والآل مقحم او انباؤهما او اتباعهما ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استئناف كأنه قيل كيف يأتى فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة فى الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه فى الرواية الاولى واتى به على العجلة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل فى القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيأ فى الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها فى الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان فى ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبى وان يكون ابتداء خطاب من الله اى فى رد التابوت ايها الفريق ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم فى ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بتمليكه عليكم ❀ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهى عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهى كلمة التقوى وهى الحية التى اذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله فى تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبعى جماله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فبصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فالهمها فجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فشتان بين امة سكينتهم فيما للاعداء عليه تسلط وبين امة

سكينتهم فيما ليس للاولياء ولا للانبياء عليه ولاية وان كان فى ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا ففى تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وان كان فى تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففى تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال (لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الربانى فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوثق عليه جميع اسباط الصفات الانسانى فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتهجر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لا يتيسر الا بفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة

ره اينست روى از طريقت متاب * بنه كام وكامى كه خواهى بياب

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينة فى القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب المتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة . وقيل لابى يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار : قال السعدى قدس سره

باندازهٔ خور زاد اكر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى

ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى

اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كانفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهى الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة — روى — انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا يخرج معى شيخ ولا مريض ولا رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اى شديد الحر وسلكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اى طالوت باخبار من النبى اشمويل ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ اى معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه وذلك الاختبار ليظهره عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف فى العسكر فينهزمون بشؤمه

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بگريزد بخون لشكرى

فميز بينهما كالذهب والفضة فيهما الخبث فميز الخالص من غيره بالنار ﴿ فمن شرب منه ﴾ اى ابتدأ شربه من ماء النهر بان كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بآناء ﴿ فليس منى ﴾ اى من جملتى واشياعى المؤمنين فمن للتبعيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه او ليس

بمتحد معى فمن اتصالية كما فى قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ اى بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشئ تناولا قليلا يقال طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا اومشروبا ﴿ فانه منى ﴾ اى من اهل دينى ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل فى الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بآلة كالكف وهو فى الاصل القطع والغرفة التى هى العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف * قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة اوجرة بحيث كان المأخوذ فى المرة الواحدة يكيفه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفى كل هؤلاء فيكون معجزة لنبى ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوا منه ﴾ اى فانتهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلا عن ان لا يذوقوا منه شيأ ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اغترفوا فشربوا بالاكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوا كرعا فازدادوا عطشا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشداء

نه بى حكم شرع آب خوردن خطاست * وكر خون بفتوى بريزى رواست

ولما ردوا بالخلاف فى صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض فى الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم. ثم انه لا خلاف بين المفسرين فى ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اى النهر ﴿ هو ﴾ اى طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه. وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اى مع طالوت متعلق بجاوز لا بآمنوا ﴿ قالوا ﴾ اى بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوزا النهر صاروا فريقين فريقا يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريقا كان شجاعا قوى القلب لا يبالى بالموت فى طاعة الله تعالى. والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ اى بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكى السلاح. والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اى كثير من

الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت ﴿باذن الله﴾ اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلايذل من نصره وان قل عدده ولايعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفى الحديث (لوان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الاالتراب ويتوب الله على من تاب ) يعنى لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره الامن تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب و من طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللعاقل ان لا يتعب نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [ ياداود تريد واريد فان رضيت بما اريد كفيتك ماتريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لايكون الا مااريد] فالناس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطا فى الرى منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على مالابد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوة والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا ) قال ابو هريرة من هم يارسول الله قال (قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء ممايرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق او الريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم ) فقلت يارسول الله مرنى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال ( يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعرى بعدما كساهم الله والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم ) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال عليه السلام ( اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم ) : قال الشيخ العطار قدس سره

درراه تو مردانند از خويش نهان مانده * بى جسم وجهت كشته بى نام ونشان مانده
تنشان بشريعت هم دلشان بحقيقت هم * هم دل شده وهم جان نه اين ونه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾ اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض فى موطن الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ماعليهم من العدد والعدد وايقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ فى ندائهم بقولهم ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ أفرغ علينا ﴾ افراغ الاناء اخلاؤه مما فيه اى صب علينا وهو استعارة عن الاكمال والاكثار أتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا مانثبت به فى مداحض القتال ومزال النزال من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند المقارنة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر فى حيز واحد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزموهم ﴾ اى كسروهم بلامكث ﴿ باذن الله ﴾ اى بنصره وتأييده اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابو داود عليه السلام فى جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبى العسكر وهو اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبى اشمويل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فمر داود عليه السلام فى الطريق بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر الذى تقتل بى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رمى القذافة وكان لا يرمى بقذافته شيأ من الذئب والاسد والنمر الا صرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يابنى اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه ووعده ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجرى له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ماشأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيأ فدعنى اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت ـ روى ـ انه لما نظر جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يافتى ارجع فانى ارحمك ان اقتلك قال داود بل

انا اقتلك قال أتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحمك فقال باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ داود يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه فى نصف تلكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء والعباد ينهون طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لاينهاه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر فى قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الا قتله ثم ندم على مافعله من المعاصى والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى و ينادى رحم الله عبدا يعلم ان لى توبة الا اخبرنى بها فلما اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد الى حكمه واخذ مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت مافعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيأ الا فعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من التوبة الا ان تخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ماامر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ماانت بالذى تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة وأتى بنوا اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآتاه الله الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الا له بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر وانزل عليه الزبور ار بعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم باما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ اى مما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بألانة الحديد وكان يصنعها و يبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب والالحان

الطيبة فلم يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطلبه الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخرمنهم بردهم عماهم عليه بما قدر الله من القتل كما فى القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفسدت الارض ﴾ وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر مايعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء ) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالا اساس له فمهدوم ومالا حارس له فضائع والناس قد لا ينقادون للرسل تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ماكان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ والوعاظ . فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذوفضل ﴾ عظيم لايقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وتنتظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما فى عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلاواسطة كالانبياء وكمل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ماسلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ نتلوها عليك ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لايشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والا لما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از تو حل * كنم وصف ترا بجمل تو بى سلطان هر مولى

شریعت از تو روشن شد طریقت هم مبرهن شد * حقیقت خود معین شد زهی سلطان بی همتا

والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لایقوم بحوله وقوته حتی یرجع الی ربه مستعینا ﴿ربنا افرغ علینا صبرا﴾ علی الائتمار بطاعتك والانزجار عن معاصیك ﴿وثبت اقدامنا﴾ فی التسلیم عند الشدة والرخاء وهجوم احکام القضاء فی السراء والضراء ﴿وانصرنا علی القوم الکافرین﴾ وهم اعداؤنا فی الدین عموما والنفس الامارة التی هی اعدی عدونا بین جنبینا خصوصا اذا کان الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء یکون مقرونا باجابة الدعاء والظفر علی الاعداء ﴿فهزموهم باذن الله﴾ بنصرة الله فانه الذی صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ﴿وقتل داود﴾ القلب ﴿جالوت﴾ النفس اذ اخذ حجر الحرص علی الدنیا وحجر الرکون الی العقبی وحجر تعلقه الی نفسه بالهوی حتی صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الی غیر المولی فوضعه فی مقلاع التسلیم والرضی فرمی به جالوت النفس وسخر الله له ریح العنایة حتی اصاب انف بیضة هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثین من صفاتها واخلاقها وهزم الله باقی جیشها وهو الشیاطین واحزابها ﴿وآتیه الله الملك والحکمة﴾ یعنی آتی داود القلب ملك الخلافة وحکمة الالهامات الربانیة ﴿وعلمه مما یشاء﴾ من حقائق القرآن واسراره واشاراته ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ یعنی ارباب الطلب بالمشایخ الواصلین ﴿لفسدت الارض﴾ ارض استعدادهم المخلوقة فی احسن التقویم لتشمیر کمالات الدین القویم عن استیلاء جالوت النفس وجنود صفاتها فی تخریب بلاد الارواح بتبدیل اخلاقها وتکدیر صفاء ذواتها وترذیلها الی جحیم صفات البهائم والانعام واسفل درکاتها ﴿ولکن الله ذو فضل علی العالمین﴾ یعنی من کمال فضله ورحمته یحرك سلسلة طلب الطالبین ویلهم اسرارهم بارادة المشایخ الکاملین ویوفقهم للتمسك بذیول تربیتهم والتسلیم تحت تصرفاتهم فی تنقیتهم وتثبتهم بالصبر والسکون علی الریاضات والمجاهدات فی حال تزکیتهم ویشیر الی المشایخ بقبولهم والاقبال علیهم وتقویتهم علی شدائد المخالفات فلو لم تکن هذه الالطاف من الله ما تیسر لهم تزکیة نفوسهم ابدا فهذه اشارة لاتحقق الا لاهل الخیر ولهذا خص الله حبیبه بتحقیقها وتحققها بقوله ﴿تلك آیات الله﴾ یعنی فی ضمن هذه الآیات حقائق ودقائق ﴿نتلوها علیك﴾ ای نجلوها لدیك ﴿بالحق﴾ ای بالحقیقة کما هی ﴿وانك لمن المرسلین﴾ الذین عبروا علی هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والکرامات کذا فی التأویلات النجمیة

— تمت الجزء الثانی —

الجزء الثالث
من
الاجزاء الثلاثین

﴿تلك الرسل﴾ اشارة الی الجماعة الذین من جملتهم النبی علیه الصلاة والسلام فاللام فی الرسل للاستغراق ﴿فضلنا بعضهم علی بعض﴾ بان خصصناه بمنقبة لیست لغیره * واعلم ان الانبیاء

كلهم متساوون فى النبوة لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات. بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره. وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره. وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود. وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة. ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات. ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات. ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين فى درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون فى الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهى تبتنى على الولاية ومعنى الولاية الفناء فى الله والبقاء بالله فالنبى لا يكون الا واصلا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ اى فضله الله بان كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كليمه بمعنى مكالمه * واختلفوا فى الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات. قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لم تمتنع رؤية ما ليس بمكيف فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بمكيف. وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات. وفى الحديث ( فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون ) ﴿ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبى عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبى عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة فى الدرجة فى القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور فى استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة انسانية النبى عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى صفات الجمال والجلال فكل نبى بقدر بقية ظلمة وجوده بقى فى مكان من اماكن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم مابقى فى مكان ولا فى الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك لاتجد هذه المعانى الا ههنا انتهى كلام التأويلات النجمية ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾ الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء البينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص بايتاء البينات تقبيحا لافراط اليهود فى تحقيره حيث انكروا نبوته مع ماظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولافراط النصارى فى تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ اى الروح المطهرة التى نفخها الله فيه فأبانه بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والانثى لانه عليه السلام لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث . فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق او القدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل فى اول امره وفى وسطه وفى آخره اما فى الاول من امره فلقوله ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ واما فى وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فى آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعه الى السماء ﴿ ولو شاء الله مااقتتل الذين من بعدهم ﴾ اى من بعد الرسل من الامم المختلفة اى لو شاء الله عدم اقتتالهم مااقتتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿ من ﴾ متعلقة باقتتل ﴿ بعد ماجاءتهم ﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سننهم المؤدى الى القتال ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ اى لكن لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا ﴿ فمنهم من آمن ﴾ اى بماجاءت به اولئك الرسل من البينات وعملوا به ﴿ ومنهم من كفر ﴾ بذلك كفرا لاارعواء له عنه فاقتضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم فاقتتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ عدم اقتتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستتبعين للاقتتال بحسب العادة ﴿ مااقتتلوا ﴾ ومانبض منهم عرق التطاول والتعاون لما أن الكل تحت ملكوته ﴿ ولكن الله يفعل مايريد ﴾ اى من الامور الوجودية والعدمية التى من جملتها عدم مشيئته عدم اقتتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجبه عليه موجب او يمنعه منه مانع. وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالى

قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع هوالذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى امابواسطة الملائكة والانس والجمادات اوبغير واسطة فلاتظنن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك الكواكب اوغيرها يقدر على خيراوشر بنفسه اونفع اوضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لايصدر منها الاماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فى اعتقاد العامى وكان السلطان اذاوقع لكرامة اوعقوبة لم يضر ذلك ولاينفعه من القلم بل من الذى القلم مسخرله فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا فى اعتقاد العامى لان الجاهل هوالذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر فى يدالله تعالى وهوالذى الكاتب مسخرله فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لامحالة شاء ام ابى بل لايمكنه ان لايشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هوالله تعالى واذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهوفى الجمادات اظهر قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هوالله تعالى والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم الحى والزهرة للمريد وعطارد للمسقط والقمر للقابل ولذا كان بيت العزة فى ملك والمريخ للقادر والمشترى للعليم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هى الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل الوحى وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذلهم بالموت والفناء ﴿ ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ﴾ من تبعيضية اى شيأ مما رزقناكموه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة مابعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب ﴿ من ﴾ لابتداء الغاية ﴿ قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ لابيع فيه ﴾ يتدارك به المقصر تقصيره وهوفى التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع . والبيع استبدال المال بالثمن ﴿ ولاخلة ﴾ حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تصنعون . والخلة المودة والصداقة فكأنها تتخلل الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ ﴿ ولا شفاعة ﴾ حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هى التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ ﴿ والكافرون ﴾ اى والتاركون للزكاة وايثاره عليه للتغليظ والتهديد كما قال فى آخر آية الحج ﴿ ومن كفر ﴾ مكلف ومن لم يحج وللايذان بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿ فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ ﴿ هم الظالمون ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى ازرزت زدادهٔ وى * علاج كى كنمت كاخر الدواء الكى

* قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الجارحية وان كان الظاهر فى التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان لاسبيل للانسان الى تحصيل ماينتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المبايعة . والثانى ما تناوله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا . والثالث مايصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة مابين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الظلم مايقابله وهو الكفر ولذلك قال ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ اى هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان ـ حكى ـ انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اصل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى اموال الناس وان كان حديدا ادرناه بيننا كما تتداور الصبيان الكرة فلو كان يحيي الموتى بدعائه لم نيأس منه واذا سكر اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجان * وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لوانا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ماالذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله . والثانى كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لايعلم احد من خلقك عيوب عبادك و ذنوبهم غيرك . والثالث اسقى العطشان وارويه من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

چو خودرا قوى حال بينى وخوش * بشكرانه بار ضعيفان بكش
اكر خود همين صورتى چون طلسم * بميرى واسمت بميرد چوجسم
اكر پرورانى درخت كرم * برنيك نامى خورى لاجرم

اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين ﴿ الله ﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة فى الله تعالى لايرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الاياه وكيف لايكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ماسواه فان وهالك وباطل الا به فيرى نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال ( أصدق بيت

قالته العرب قول لبيد ألا كل شئ ماخلا الله باطل وهذه الكلمة فوائد ليست في غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصير لله قال تعالى ﴿ لله مافي السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى ﴿ هو الله الذى لااله الاهو ﴾ وللاسماء تأثير بليغ خصوصا للفظة الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتى ببروسة صعد المنبر فى الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لايرجعون عن البكاء والفزع — وحكى — انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ وفاء فى القسطنطنية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة « يا الله » فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لايظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انچه مسيحا ميكند

﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لاغير — وحكى — ان تسبيح قطب الاقطاب « ياهو و يامن هوهو و يامن لااله الاهو » فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لااله الاالله . وتوحيد المتوسطين لااله الاانت لانهم فى مقام الشهود فمقتضاه الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لااله الاانا لانهم فى مقام الفناء الكلى فلايصدر منهم شئ اصلا * قال ابن الشيخ فى حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلاجرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه و كلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اوالى ان يعقبها مايفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ولايفتقرون فى تلك الاشارة الى مايميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية فى كلمة هو ذاهبا الى انها ضمير ولافائدة فى الذكر به وقد سبق منى عند قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لااله الاهو ﴾ مايكفك فى هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى الذكر بـ « لااله الاالله » افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلااله عين الخلق حكما لاعلما فقد اثبت كون الحق

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لااله الاالله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقا حقانيا لارسما نفسانيا : قال المولى الجامى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركئ عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
كرچه «لا» بودكان كفر وجحود * هست «الا» كليد كنج شهود
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
آن رهاند زنقش بيش وكمت * وين رساند بوحدت قدمت
تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد افتاب وحدت نور
دائم آن آفتاب تابانست * ازحجاب تو ازتو پنهانست
كر برون آيى ازحجاب توبى * مرتفع كردد ازميانه دوبى
در زمين زمان وكون مكان * همه او بينى آشكار ونهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿ الحى ﴾ خبرثان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف مايوصف به الانسان الحياة الابدية فى دارالكرامة واذا وصف البارى عزشأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى « الحى » هو الفعال الدراك حتى ان من لافعل له اصلا ولاادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فمالايشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هوالذى تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لايشذ عن علمه مدرك ولاعن فعله مفعول وذلك هوالله تعالى فهوالحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿ القيوم ﴾ قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شئ بتدبير امره فى انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى مايفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى مايحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لابد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلايكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكفى ذاته بذاته ولاقوام له بغيره ولاشرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لايتصور للاشياء وجود ولادوام وجودالا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الاالله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عماسوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء
ياحي ياقيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق ياحي ياقيوم وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لما كان يوم بدر جئت انظر مايصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم
فترددت مرات وهو على حاله لايزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم
* وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان
اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا
متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبد
بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلي صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي
صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لابانفسهم فلما جاء الحق زهق
الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذا سلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم
قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بينهما واذا فني التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسما اعظم للمتجلى له
فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فبكل اسم دعاه
لايكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم
الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود
ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره بأي اسم شئت انتهى ما في التأويلات
* واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع
الالهي وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى ﴿ لاتأخذه سنة ولانوم ﴾ السنة
ثقلة من النعاس وفتور يعترى المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد النوم والنعاس اول النوم
والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه
على ترتيب الوجود الخارجي فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعترى بعدها النوم وتوسيط
كلمة لا للتنصيص على شمول النفي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراء شئ منهما له سبحانه
لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض
السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه
حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لايعتريه
مايعترى المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة في حفظ ماهو قائم بحفظه ولايعرض له
عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت
ضد الحياة وهو الحي الحقيق فلا يلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو منزه
عن جميع صفات النقصان ـ روى ـ ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك في نومه أينام ربنا
فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولايتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما
فاخذه النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني

نوم اونعاس لزالتا كذا فى الكبشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله لاينام ولاينبغى له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد فى المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بطالة وان الله تعالى لايحب البطال * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان جعلت الليالى اياما : قال البسعدى قدس سره

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند

قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ اما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خيرلك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يامولاى ألك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا فقالت ألا تستحيى ان تنام ومولاك لم ينم : ومن الابيات التى كان يذكرها بلال الحبشى رضى الله عنه وقت السحر

ياذا الذى استغرق فى نومه * مانوم عبد ربه لاينام
أهل تقول انى مذنب * مشتغل الليل بطيب المنام

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرده فى الالوهية لانه تعالى خلقهما بمافيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن له مافيهما فمحال مشاركته فكل من فيهما ومافيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلايجوز ان يعبد غيره كما ليس لعبد احد كم ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بمافيهما ماهو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو ابلغ من ان يقال له السموات والارض ومافيهن لان قوله ومافيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذلو اريد به مايعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ من مبتدأ وذاخبره والذى صفة ذا اوبدل منه ولفظ من وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله ﴿ الا باذنه ﴾ و﴿ عنده ﴾ فيه وجهان. احدهما انه متعلق بيشفع. والثانى انه متعلق بمحذوف فى موضع الحال من الضمير فى يشفع اى لا احد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لا احد يشفع عنده فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مأذونا له اولا احد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما فى ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور فى موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفى والاثبات ليكون المعنى فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك اى ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وقد اخبر انه لايأذن فى الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة فى انهم لايرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتها للبعض بقوله ﴿ الا باذنه ﴾ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى

النبي عليه الصلاة والسلام لان الله قد وعده المقام المحمود وهو الشفاعة فالمعنى من ذا الذى يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد فانه مأذون موعود ويعينه الانبياء بالشفاعة انتهى

غم نخورد آنكه شفيعش تويى * پايه ده قدر رفيعش تويى
حاصلى ار نيست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ) ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال ( انا سيد الناس ) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان فى ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الآلهى والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الآلهية على مناجاة الحق فيما سأله فيه فاجابه الحق سبحانه كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى عليه رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع فى الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ما شفع عند المنتقم فى اهل البلاء الابعد شفاعة الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابعد شفاعة خاتم الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو انه اذا لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾ استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا ومايكون بعدهم من امر الآخرة او ما بين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم او ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات او ما بين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم او ما فعلوه من خير وشر وقدموه ومايفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب . والضمير لما فى السموات وما فى الارض لان فيهم العقلاء فغلب

من يعقل على غيره اوالدال عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة ﴿ ولايحيطون ﴾ اى لايدركون يعنى من الملائكة والانبياء وغيرهم ﴿ بشئ من علمه ﴾ اى من معلوماته ﴿ الا بماشاء ﴾ ان يعلموه وان يطلعهم عليه كاخبار الرسل فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لايتبعض فجعلناه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه ❀ وفى التأويلات النجمية (يعلم) محمد عليه السلام (مابين ايديهم) من الامور الاولية قبل خلق الله الخلائق كقوله (اول ماخلق الله نورى) (وماخلفهم) من اهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبى عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة (ولايحيطون بشئ من علمه) يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم مابين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وماخلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لايعلمون شيأ من معلوماته (الا بماشاء) ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفى القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عز وجل بمنزلة نقطة اوشكلة ومشربها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبى وولى أخذون بقدر القابلية والاستعداد ممالديه وليس لاحد ان يعدوه اويتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ الكرسى مايجلس عليه من الشئ المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولايفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس الذى هو الملبد وهو مايجعل فيه اللبدة اى لم يضق كرسيه عن السموات والارض لبسطته وسعته وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولاقاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود انه يمين الله تعالى فى ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ماذكر فى محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال (الرحمن على العرش استوى) ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال (وسع كرسيه السموات والارض) والحاصل ان كل ماجاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه فى العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون في الكعبة مايوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش والكرسي . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم ( ما السموات السبع والأرضون السبع من الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ) ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة ❀ وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيأ من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك المعنى من غير أن يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط و في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار ولا يؤول شيأ منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ماخلق شيأ في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وماخلق شيأ في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وماخلق في العالمين شيأ الا وله مثال ونموذج في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسي سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء الرحمانية قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى مافي التأويلات :

وفي المثنوى

كفت پيغمبر كه حق فرموده است * من نكنجم هيچ در بالا وپست
در زمين و آسمان و عرش نيز * من نكنجم اين يقين دان اى عزيز
دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جويى دران دلها طلب
خود بزرگى عرش باشد بس مديد * ليك صورت كيست چون معنى رسيد

﴿ ولا يؤده ﴾ يقال آده الشئ يأوده اذا اثقله ولحقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج ويعرض ذلك بالثقل اى لاينقله ولايشق عليه تعالى ﴿ حفظهما ﴾ اى حفظ السموات والارض اذ القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير سواء وكيف يتعب فى خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلا من القليل له تيسر ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض لذكر ما فيهما لان حفظهما مستتبع لحفظه ﴿ وهو العلى ﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشباه والانداد ﴿ العظيم ﴾ الذى يستحقر بالنسبة اليه كل ماسواه . فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته انما هى بالمهابة والقهر والكبرياء ويمنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام . والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار متشوقا بالهيبة قلبه حتى لايبقى فيه متسع فالنبى عليه السلام عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه أو جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه . وهذه الآية الكريمة منطوية كما ترى على امهات المسائل الآلهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الحلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولايعتريه مايعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده الا من اذن له فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل مامن شأنه ان يملك ويقدر عليه ولايشق عليه شاق ولايشغله شأن عن شأن متعال عما تناله الاوهام عظيم لاتحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام ( ان اعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة ) يعنى انما صارت آية الكرسى اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا وسورة الاخلاص فى خمسة عشر حرفا * قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله هو الحى القيوم وضمير لاتأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويأوده وضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم ويكفى فى استحقاقها السيادة ان فيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة افضل مافى القرآن فقال لهم على اين انتم عن آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولافخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى ) وعن على

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ماقرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحر ولاساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فمانزلت آية اعظم منها ) وعن على ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول ( من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولايواظب عليها الاصديق اوعابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله ) عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناولينى يدك فناولتنى يدها فاذا يدكلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن مافيهم اشد منى قلت ماحملك على ماصنعت قالت بلغنى انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابىّ فماالذى يجيرنا منكم قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لااله الا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح اجيرمنا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى اجيرمنا حتى يصبح فلمااصبح أتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام ( صدق الخبيث ) وروى ان رجلا أتى شجرة اونخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فبم نداويه قال بالذى انزلتنى به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ماهذا قال رجل من الجان اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيبونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألاتخبرنى ماالذى يعيذنا منكم قال آية الكرسى * وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ماينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما فى طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كما فى آكام المرجان فى احكام الجان

دل پر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جويى زنص قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق يبيض وجهه والكاذب يسود ألاترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثانى : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ماوقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ماوقع بطريق القال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خيرمن زكاها آمين ﴿ لااكراه فى الدين ﴾ قال بعضهم نزلت هذه الآية فى المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولايكرهون على الاسلام ليس كمشركى العرب فانه لايقبل منهم الاالسيف اوالاسلام ولاتقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاقتلوا قال الله

در اوائل دفتر مكم دربيان قصهٔ هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

تعالى ﴿ تقاتلونهم اويسلمون ﴾ والمعنى لااجبار فى الدين لان من حق العاقل ان لايحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم لوضوح الحجة ﴿ قدتبين الرشد ﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذى هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿ من الغى ﴾ اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السرمدية * قال الراغب الغى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ هو كل ماعبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلايرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ ويؤمن بالله ﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة ﴿ فقداستمسك بالعروة الوثقى ﴾ اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمله . والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل ﴿ لاانفصام لها ﴾ اى لاانقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لايحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلااستعارة فى المفردات ﴿ والله سميع ﴾ بالاقوال ﴿ عليم ﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال الا لّهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدنة الجلال الالّهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يدالله الملك المتعال يدالله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالّهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الآخرة ان تداركه الفضل الالهى فبها ونعمت فيغفر والا فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابدا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لايكلهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة مآلا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﴿ الى النور ﴾ الذى يعم نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من النور . وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﴿ والذين كفروا ﴾ اى الذين ثبت فى علمه كفرهم ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جمادات فالمعنى لايكون على الموالاة الحقيقية التى هى المصادقة او تولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم، والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع

﴿ يخرجونهم ﴾ بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء ﴿ من النور ﴾ اى الايمان الفطرى الذي جبلوا عليه كافة ﴿ الى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون أبدا ولم يقل بعد قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظى لا يفى بما اعدلهم فى دار الثواب * واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف . عوام المؤمنين . وخواصهم . وخواص الخواص * فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ * والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية * وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الحلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلى صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ الآية نسبهم الى الفتوة لما خاطروا بارواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وآنست به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا ومافيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبى عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول مابدئ به عليه الصلاة والسلام كان حبب اليه الخلاء ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات النجمية * قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة الا ترى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ بقوله ليعرفون وانما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب أى حجاب ولذلك

كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما فى رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفى المثنوى

آدمى راهست درهر كار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

ماخلقت الجن والانس اين بخوان * جز عبادت نيست مقصود ازجهان

تاجلا باشد مران آيينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را [٢]

﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك الذى يضاهى العيان فى الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين ﴿ الى الذى ﴾ اى الى قصة الملك الذى ﴿ حاج ﴾ اى جادل وخاصم وقابل بالحجة ﴿ ابراهيم ﴾ فى معارضة ربوبيته ﴿ فى ربه ﴾ وفى التعرض لعنوان الربوبية مع ان الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام تشريف له وايذان بتأييده فى المحاجة والذى حاج هو نمرود ابن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر وادعى الربوبية ﴿ ان آتيه الله الملك ﴾ اى لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنيان . احدهما انه من باب العكس فى الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر فى مقابلة ايتاء الملك ولكنه عكس ماهو الحق الواجب عليه كما تقول عادانى فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانى ان ايتاء الملك حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال * قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وهو شداد بن عاد الذى بنى ارم فى بعض صحارى عدن . ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليط له على المؤمنين وذلك ليس باصلح لحال المؤمن قلنا انما ملكه امتحانا له ولعباده ﴿ اذ قال ابراهيم ﴾ ظرف لحاج ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ روى انه عليه السلام لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذى تدعونا اليه قال ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ اى يخلق الحياة والممات فى الاجساد وجواب ابراهيم فى غاية الصحة لانه لاسبيل الى معرفة الله الا بمعرفة صفاته وافعاله التى لايشاركه فيها احد من القادرين والاحياء والاماتة من هذا القبيل ﴿ قال ﴾ كأنه قيل كيف حاجه فى هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال ﴿ انا احيى واميت ﴾ روى انه دعا برجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترك القتل احياء وكان هذا تلبيسا منه ﴿ قال ابراهيم ﴾ كأنه قيل فماذا قال ابراهيم لمن فى هذه الرتبة فى المحاجة وبماذا افحمه فقيل قال ﴿ فان الله ﴾ جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة واتيت بمعارضة مموهة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله ﴿ يأتى بالشمس من المشرق ﴾ تحريكا قسريا حسبما تقتضيه مشيئته والباء للتعدية ﴿ فأت بها من المغرب ﴾ تسييرا طبيعيا فانه اهون ان كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى ولم يلتفت عليه السلام الى ابطاله مقالة اللعين ايذانا بان بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لايكاد يخفى على احد وان التصدى

[١] در اواسط دفتر سوم دربيان حكمت در آفريدن دوزخ الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه لطفها در قهرها پنهان است وقهرها در لطفها الخ

بابطالها من قبيل السعي في تحصيل الحاصل واتى بمثال لايجد اللعين فيه مجالا للتمويه والتلبيس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالا من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود في باب المناظرة ﴿ فبهت الذي كفر ﴾ اى صار مبهوتا ومتحيرا مدهوشا وايراد الكفر في حيز الصلة للاشعار بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفرا * قال في اسئلة الحكم الحكمة في طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ﴿ان الله يأتي بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب ﴿ والله لايهدي القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال اى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة في الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لايجعله الله مهتديا بها لان المعتبر في دار التكليف ان يهتدي وقت اختيارهم الكفر والظلم اى لايخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لايهدي طريق الجنة في الآخرة من كفر بالله في الدنيا — روى — ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم في النار بعد هذه المحاجة سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث الله بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذي بنى صرحا الى السماء ببابل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم * قال الشيخ العطار قدس سره

سوى او خصمى كه تير انداخته * بشه كارش كفايت ساخته

﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده في الطلب وغاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحيثما توجه الكمال اخذ في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلايتصور الا الدنيا فلايتصور الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعي لانه خلق من تراب والتراب سفلي الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب والحكم ثم يرى في الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال النمرود ثم لايسكن جوهر الانسان في طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لايبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لماوكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعد له كقوله ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ فصاحب التربية وهو النبي اوخليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته فى تبرئته مماسوى الله الى ان بلغ حد كماله فى طلب الكمال وهو افناء الوجود فى وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد فى طلب الكمال مافى الوجود سوى الله فالمجد يدق بمطرقة لااله الاالله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لايهدى القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفي ويزكي نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر بالملك والمال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة . فرحك بشئ ممن الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى مافى يدك دليل على قلة ثقتك بالله . ورجوعك الى الناس فى حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدي قدس سره

شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر جنكي نوشت
برين چشمه چون ما بسي دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند
كرفتيم عالم بمردي وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وكمل عقلهم ﴿ أوكالذى مر على قرية ﴾ عطف على قوله ألم تر وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى مارأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى لحلاف مدعي الربوبية . والمار هو عزير بن شرخيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع ـ روى ـ ان بني اسرائيل لما بالغوا فى تعاطي الشر والفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلي فسار اليهم فى ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بني اسرائيل اثلاثا ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فرآه على افظع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوي اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوي البيت خوى بالقصر اى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ماهيئ ليستظل به ﴿ قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ اى بعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

الوجه اذليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ لم يقله على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جعله ميتا ﴿ مائة عام ﴾ ـ روى ـ انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف في القرية ولم ير بها احدا فقال ماقال وكانت اشجارها قد اثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الاماتة عبرة لانقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعمى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل وردهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزير احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ ثم بعثه ﴾ من بعثت الناقة اذا اقمتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياه لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى اوملك مأمور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما اووقتا ﴿ لبثت ﴾ ياعزير ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين في الجملة بل مدة طويلة وتحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع في تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهرا طويلا من غير تغير ما ﴿ قال لبثت يوما اوبعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين اواستقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ مالبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾ يعنى كنت ميتا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ اى لم يتغير في هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد ـ روى ـ انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها اولم يتسنيا لان المذكور قبله شيآن الطعام والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء . والهاء في لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التى اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه اوتسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتبين لك ماذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولنجعلك آية ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ الواو استئنافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك واحياء حمارك وحفظ مامعك من الطعام والشراب لنجعلك آية للناس

الموجودين فى هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الخالية ويأخذوا منك ماطوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ماذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تعريها الحياة ومباديها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدت نفسه فى نفسك ﴿ كيف ننشزها ﴾ يقال انشزته فنشز اى رفعته فارتفع اى نرفع بعضها من الارض الى بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لائقا بها . والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام محياة اوبدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لاتقتضى الحكمة بيانه ـ روى ـ انه سمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذى كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ﴿ فلما تبين له ﴾ اى ظهر له احياء الميت عيانا ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماشاهده فى نفسه وفى غيره من تعاجيب الآثار ﴿ قدير ﴾ لايستعصى عليه امر من الامور ـ روى ـ انه ركب حماره وأتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لى برد بصرى حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم فى انديتهم وكان فى المجلس ابن العزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولااحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها حرفا اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابى عن جدى انه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أردتمونى كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف

واحد فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿ رب ارنى كيف تحيي الموتى ﴾ وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراه الله ذلك فى غيره فانه اراه فى طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ فأرى ذلك فى نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدى

نبايد سخن مفت ناساخته * نشايد بريدن نينداخته

❀ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدو واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها فى عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التى لم توجد فى المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة اديه الذى تعلمه فى المكتب وصار فاضلا فى العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التى حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التى لم توجد فى عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذة الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحي عزير الروح يحي معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفى فى حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده فى الجنة فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلى صفحات الجمال والجلال عن ساق وسقاهم ربهم شربا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * وللأرض من كأس الكرام نصيب

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ماوقع فى ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهانى ﴿ رب ﴾ كلة استعطاف قدمت بين الدعاء مبالغة فى استدعاء الاجابة ﴿ ارنى كيف تحي الموتى ﴾ اى بصرنى كيفية احيائك للموتى بان تحييها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذى هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال تعالى فى حق الكفار ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴾ فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ﴾ ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ أولم تؤمن ﴾ اى ألم تعلم يقينا ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وآمنت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ اى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت مامعنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا * قلت ماازددت يقينا بالايمان بها وكان اذرأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت مالم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لمارأى كيفية الاحياء وقف على مالم يقف عليه قبل ﴿ قال ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن واضممهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزأ من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا ـ روى ـ انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة اواربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهن ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ثم ادعهن ﴾ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴿ يأتينك سعيا ﴾ اى ساعيات مسرعات طيرانا اومشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه شئ عما يريده ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة فى افاعيله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور * وفى الطيور الاربعة اربعة معان هى فى النفس فى الطاووس زينة . وفى الغراب امل . وفى الديك شهوة . والبط حرص فاشار الى انه مالم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحى قلبه بالمشاهدة : وفى المثنوى

حرص بط يكتاست اين پنجاه تاست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست [١]
حرص بط ازشهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
صد خورنده كنجد اندر كرد خوان * دو رياست درنكنجد درجهان

كاغ كاغ ونعرهٔ زاغ سياه * دائما باشد بدنيا عمر خواه [٢]
همچو ابليس از خداى پاك فرد * تا قيامت عمرتن درخواست كرد
عمرومرك اين هردو باحق خوش بود * بى خدا آب حيات آتش بود
عمر خوش در قرب جان پروردنست * همر زاغ از بهر سركين خوردنست

❀ قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

[١] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه هيچ چشم بد آدمى را چنان زيان ندارد كه چشم بسند جويش الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان سبب كشتن ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام زاغ را كه الخ

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهى الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة طاووس البخل فلو لم يزين المال فى نظر البخيل كما زين الطاووس بألوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه فى الطيران فوق الطيور وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقى له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما * والاشارة بتقطيعها بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزأ فالجبال الاربعة هى النفوس التى جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى . وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعى . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها التراب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة فى الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة التراب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية فى التراب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها واميتت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة اونفس او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التى هى من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والنفل وقدر فى الكلام حذف لان الذين ينفقون لايشبهون الحبة لانه لايشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعها فى ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهومايزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبتت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى ساقات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة ﴿ فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك فى الذرة والدخن فى الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ماشاء الله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعف له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال فى مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لايضيق عليه مايتفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا فى عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر كما روى فى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ( انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ) وانما ذكر النبى عليه السلام التربية فى الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفى الحديث ( صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة ) وفى الحديث ( السخاوة شجرة اصلها فى الجنة واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها فى النار واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار ) وفى الحديث ( الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفى بستان الشيخ السعدى قدس سره

يكى از بزركان اهل تميز * حكايت كند زابن عبدالعزيز
كه بودش نكينى در انكشترى * فرومانده از قيمتش مشترى
بشب كفتى آن جرم كيتى فروز * درى بود در روشناى چوروز
قضارا درآمد يكى خشك سال * كه شد بدر سراى مردم هلاك
چو درمردم آرام وقوت ندید * خود آسوده بودن مروت ندید
چو بيند كسى زهر دركام خلق * كيش بكذرد آب شيرين بحلق
بفرمود بفروختندش بسيم * كه رحم آمدش بر فقير ويتيم
بيك هفته نقدش بتاراج داد * بدرويش ومسكين ومحتاج داد
فتادند دروى ملامت كنان * كه ديكر بدستت نيايد چنان
شنيدم كه ميكفت باران دمع * فروميدويدش بعارض چوشمع
كه زشتست پيرايه بر شهريار * دل شهرى از ناتوانى فكار

مرا شايد انكشترى بى نكين * نشايد دل خلق اندوهكين
خنك آنكه آسايش مرد وزن * كزيند بر آسايش خويشتن
نكردند رغبت هنر پروران * بشادئ خويش از غم ديكران

* واعلم ان الاعمال بالنيات * فان قلت مامعنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) * قلت مورد الحديث ان عثمان رضى الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب عظيم على حفر بئر فنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) اى عمل الكافر * والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لاتجوز بغير نية ولايحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذكار * ثم اعلم ان الانفاق على مراتب انفاق العامة بالمال فاجرهم الجنة. وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزكية النفس وتصفية القلب فاجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله تعالى فينبغى للمؤمن ان يزكى نفسه و يصفى قلبه من حب المال بالانفاق فى سبيل الله الملك المتعال حتى ينال الشرف فى الجنان و يحترز عن البخل حتى لايكون عند الله تعالى من الخاسرين ﴿الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله﴾ اى يضعونها فى مواضعها ﴿ثم﴾ لاظهار علو رتبه المعطوف ﴿لايتبعون ما انفقوا﴾ العائد محذوف اى ماانفقوه ﴿منا﴾ وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه و يريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لايمنون عليهم بماتصدقوا بان يقول المتصدق المانّ اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا ﴿ولا اذى﴾ وهو ان يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اى لايؤذيه بان يقول المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك فما شكرت او الى كم تأتينى وتؤذينى اوكم تسأل ألا تستحيى اوانت ابدا تجيئنى بالابرام فرج الله عنى منك و باعد ماينى و بينك ﴿لهم اجرهم عند ربهم﴾ ثوابهم فى الآخرة وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لمابعدها للايذان بان ترتب الاجر على ماذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين لايحتاج الى التصريح بالسببية ﴿ولا خوف عليهم﴾ مما يستقبلهم من العذاب ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ماخلفوا من امور الدنيا ـ روى ـ ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم لقى رجلا يبيع ناقة فاشتراها باجل و باعها من آخر فاراد ان يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكم القضية الى النبى عليه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل فنزل قوله تعالى ﴿الذين ينفقون اموالهم﴾ الآية قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما. اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول (يارب رضيت عنه فارض عنه) واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربى فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقا ولم يخطر

بابالهما شئ من المن والاذى . قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيما منّ وآذى على الفقير * قال وهب فلا اجر له ولا وزر له . وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن * واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال ﴿ بل الله يمن عليكم ﴾ وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة و يكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطى فاذا اضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك فى انكسار قلبه فيكون فى حكم المضربه بعد ان نفعه وفى حكم المسيئ اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشفى قدس سره

آنچه كه بدهى چودهنده خداست * منت بيهوده نهادن خطاست
هرچه دهى مى‌دهد ومنت منه * وآنچه پشيمان شوى آن هم مده

وقال السعدى قدس سره

چو انعام كردى مشوخود پرست * كه من سرورم ديكران زيردست
چوبينى دعا كوى دولت هزار * خداوندرا شكر نعمت گذار
كه چشم ازتودارند مردم بسى * نه توچشم دارى بدست كسى

قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشي باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك [ سبوح قدوس رب الملائكة والروح ] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جميلا : وفى المثنوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تا كه صد دولت به بينى پيش رو
اندكى زين شرب كم كن بهر خويش * تا كه حوض كوثرى يابى به پيش

وفى نوابغ الكلم « صنوان من منح سائله ومن * ومن منع نائله وضن » * واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا و هؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانعين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جميل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن تقبله القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف فى المسألة وغيره

ممايثقل على المسئول وصفح عنه ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا أى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى ﴿قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة﴾ اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه انتم خيرا ﴿ والله غنى ﴾ عما عندكم من الصدقة لايحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿ حليم ﴾ لايعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لانهم لايستحقونها بسببهما . وفيه من السخط والوعيد لهم مالايخفى * قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ماينفع الجسد بمايؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولاريب ان مايروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف * قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته . وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الريا فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل انفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما غذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها . ثم ان الصدقة لاتحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل ذلك صدقة

كر خير كنى مراد يابى * در هر دوجهان كشاد يابى
احسان كن وبهر توشهٔ خويش * زادى بفرست توازين پيش

واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها ـ حكى ـ عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال ياسيدى اجلس على سرير المملكة اناعزلت نفسى فقال الرجل لاحاجة الى متاع قيمته ضرطة منتنة ولكن انت اتعظ من هذا فالشئ الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال ( هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا ) : وفى المثنوى

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ فان من فعل ذلك لااجر له فى صدقته وعليه وزرمنه على الفقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لماوقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذى ﴿ كالذى ﴾ المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مراء والكاف فى محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى لاتبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى ﴿ ينفق ماله رئاء الناس ﴾ اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لايريد بانفاقه رضى الله ولاثواب الآخرة . ورئاء من راآى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرائى فى الانفاق يراعى ان تراه الناس فيحمدوه ﴿ فمثله ﴾ اى حالته العجيبة ﴿ كمثل صفوان ﴾ اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى ﴿ عليه تراب ﴾ اى يسير منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ اى مطر شديد الوقع كبير القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس عليه شئ من الغبار ﴿ لايقدرون ﴾ كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لايقدرون ﴿ على شئ مما كسبوا ﴾ اى لاينتفعون بما فعلوا رئاء ولايجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ يقال فلان لايقدر على درهم اى لايجده ولايملكه * فان قلت كيف قال لايقدرون بعد قوله كالذى ينفق * قلت اراد بالذى ينفق الجنس اوالفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق فجمع الضمير باعتبار المعنى ولماذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ماانفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازال ذلك الغبار عنه حتى صار كانه ماكان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير كما ذهب اليه المعتزله القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لاتبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا * وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انما يؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لماعند الله تعالى من الاجر والرضوان وعملا بقوله تعالى ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فمن كان حامله على العمل ابتغاء ماعند الله مما وعده للمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التى وقعت

بين العمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذى تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه بارك الله لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله واتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض ﴿والله لايهدى القوم الكافرين﴾ الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولابد للمؤمنين ان يجتنبوها ـ روى ـ عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى به شيأ . وقد بالغ السلف فى اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق . وبعضهم ربط فى ثوب الفقير نائما . وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء : وفى المثنوى

كفت پيغمبر بيك صاحب ريا * صل انك لم تصل يافتى
از براى چارهٔ اين خوفها * آمد اندر هر نمازى اهدنا
كين نمازم را ميامیز اى خدا * با نماز ضالين و اهل ريا

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت و يقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت و يقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة) : قال السعدى

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند و تقصير بين
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى
وكر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش

در اواخر دفتر يكم دربيان بعبادت رفتن كريخانهٔ همسايه الخ

اكر مسك خالص نداری مکوی * وکر هست خود فاش کردد ببوی
چه زنار مغ درمیانت چه دلق * که در پوشی از بهر پندار خلق

﴿ والاشارة فی الآیة ان المعاملات اذا کانت مشوبة بالاغراض ففیها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل علی الباطل ومن اقبل علی الباطل فقد ابطل حقوقه فی الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهینا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال علی الباطل بقوله ﴿ لاتبطلوا صدقاتکم ﴾ وهی من اعمال البر بالمن ای اذا منننت بها علی الفقیر فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فی الصدقة لوکان طلب الحق لامننت علی الفقیر بل کنت رهین منة الفقیر حیث کان سبب وصولك الی الحق ولهذا قال صلی الله علیه وسلم (لولا الفقراء لهلك الاغنیاء) معناه لم یجدوا وسیلة الی الحق وقد فسر بعضهم قوله علیه السلام (الید العلیا خیر من الید السفلی) بان الید العلیا هی ید الفقیر والسفلی ید الغنی تعطی السفلی وتأخذ العلیا. والاذی هو الاقبال علی الباطل لان کل شیء غیر الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم یشوبه بغرض فی الدارین فقد ابطل عمله بان یکون لله فافهم جدا کذا فی التأویلات النجمیة : وفی المثنوی

عاشقانرا شادمانی و غم اوست * دست مزد واجرت خدمتهم اوست
غیر معشوق ار تماشائی بود * عشق نبود هرزه سودایی بود
عشق آن شعله است کوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقی جمله سوخت

فالعشق الالهی والحب الرحمانی اذا استولی علی قلب العبد یقطع عنه عرق الشرکة فی الاموال والاولاد والانفس. والخدمة بالاجرة لاتناسب الرجولیة فان من علم ان مولاه کریم یقطع قلبه عن ملاحظة الاجرة وتجیء اجرته الیه من ذلك الکریم علی الکمال : قال الحافظ

تو بندکی چو کدایان بشرط مزد مکن * که خواجه خود روش بنده پروری داند

اللهم اقطع رجاءنا عن غیرك واجعلنا من الذین لایطلبون منك الا ذاتك ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذین ینفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴾ ای لطلب رضاه ﴿ وتثبیتا من انفسهم ﴾ ای جعل بعض انفسهم ثابتا علی الایمان والطاعة لیزول عنها رذیلة البخل وحب المال وامساکه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان کانت مجبولة علی حب المال واستثقال الطاعات البدنیة الا انها ما عودتها تتعود : قال صاحب البردة

والنفس کالطفل ان تهمله شب علی * حب الرضاع وان تفطمه ینفطم

فمتی اهملتها فقد تمرنت واعتادت الکسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الی وجوه الطاعات ومقتضیات الایمان وحیث کلفتها وحملتها علی مشاق العبادات البدنیة والمالیة تنقاد لك وتترکی عن عاداتها الجبلیة. فمن تبعیضیة کما فی قولهم « هز من عطفه وحرك من نشاطه » * فان قلت کیف یکون المال بعضا من النفس حتی تکون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبیتا لها علی الثمرة الایمانیة * قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال کأنه بعض منها فالمال شقیق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها کلها : وفی المثنوی

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [۱]
نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند

آن فتوت بخش هر بی علت است * پاکبازی خارج از هر ملت است [۲]
در شریعت مال هرکس مال اوست * در طریقت ملك ما مملوك دوست

و یجوز ان یکون التثبیت بمعنی جعل الشیٔ صادقا محققا ثابتا والمعنی تصدیقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقیقا للجزاء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشیٔ من اصل النفس وصمیم القلب . فمن لابتداء الغایة کما فی قوله تعالی (حسدا من عند انفسهم) ولعل تحقیق الجزاء عبارة عن الایقان بان العمل الصالح مما یثیب الله ویجازی علیه احسن الجزاء ﴿ کمثل جنة ﴾ بستان کائن ﴿ بربوة ﴾ مکان مرتفع مأمون من ان یصطلمه البرد ای یفسده للطافة هوائه بهبوب الریاح الملطفة له فان اشجار الربا تکون احسن منظرا وازکی ثمرا واما الاراضی المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لکثافة هوائها برکود الریاح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فی موضع مرتفع من الارض لاتنفعه الانهار وتضربه الریاح کثیرا فلایحسن ریعه الا اذا کان علی الارض المستویة التی لاتکون ربوة ولاوهدة فالمراد من الربوة حینئذ کون الارض لینة جیدة بحیث اذا نزل المطر علیها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا کانت بهذه الصفة یکثر ریعها وتکمل اشجارها و یؤید هذا التأویل قوله تعالی ( وتری الارض هامدة فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت ) فان المراد من ربوها ماذکر ﴿ اصابها وابل ﴾ ای وصل الیها مطر کبیر القطر شدید الوقع ﴿ فآتت ﴾ ای اعطت صاحبها اواهلها ﴿ اکلها ﴾ ثمرتها وغلتها وهو بضمتین الشیٔ المأکول . ویجوز ان یکون آتت بمعنی اخرجت فیتعدی الی مفعول واحد هو اکلها ﴿ ضعفین ﴾ ای مثلی ماکانت تثمر فی سائر الاوقات وذلك بسبب مااصابها من الوابل * قال ابن عباس حملت فی سنة من الریع مایحمل غیرها فی سنتین والمراد بالضعف المثل کما ارید بالزوج الواحد فی قوله تعالی ( من کل زوجین اثنین ) ومن فسره باربعة امثال ماکانت تثمر حمل الضعف علی اصل معناه وهو مثلا الشیٔ فیکون ضعفین اربعة امثال ﴿ فان لم یصبها وابل فطل ﴾ ای فطل وهو المطر الصغیر القطر یکفیها لجودتها وکرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنکرة لوقوعها فی جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنکرة ومن کلامهم ان ذهب العیر فعیر فی الرباط والمعنی تشبیه نفقات هؤلاء الذین ینفقون بسبب مایحملهم علیه من الابتغاء والتثبیت زاکیة عند الله لاتضیع بحال وان کانت تلك النفقات تتفاوت فی زکائها بحسب تفاوت ماینضم الیها من احوالهم التی هی الابتغاء والتثبیت الناشیٔ من ینبوع الصدق والاخلاص الیها بحال جنة نامیة زاکیة بسببی الربوة والوابل اوالطل والجامع النمو المرتب علی السبب المؤدی الیه . ویجوز ان یکون التشبیه من قبیل المفرق بان یشبه زلفاهم من الله تعالی وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبیه الزیادة ویشبه نفقتهم الکثیرة والقلیلة بالقوی المطر والضعیف منه من حیث ان کل واحد منهما سبب لزیادة فی الجملة لان النفقتین تزید ان حسن حالهم کما ان المطرین یزیدان ثمرة الجنة ﴿ والله بما تعملون بصیر ﴾ من عمل

[۱] دراواسط دفتر یکم دربیان فراباق کردن سرور ان عرب بامید [۲] (قوله آن فتوت بخش همه و علت است) الخ اقول لم اجد فی المثنوی لکن النظم نظم المولوی قدس سره فلیراجع

الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه * فعلى العاقل ان يعبد الله تعالى على الاخلاص ويكون دائما فى رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفى وهو الشرك الخفى فان الخلاص يبتنى على الاخلاص : قال السعدى قدس سره

همينست پندت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر شجره وبالكأس التى تسقى تشرب عصمنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال هو الذى تعمله لله لا تحب ان يحمدك عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ( ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل فى يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولاها تقول كنت قليلة فكثرتنى وكنت صغيرة فكبرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت فانيا فابقيتنى وكنت محروسا الآن صرت حارسك ) * وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه ونادت جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك فداعتقت واحدا من امة محمد من عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من امته ولابد لى من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصدّ اى الصدقة تصد وتمنع عن صاحبها مكروه الدنيا والآخرة. واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقئ دهر * در جام مرارت افكند زهر
ازسر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن و دلى بدست آر
كين سرهمه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچومه نيست

فمن ساعده المال فلينفق فى سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد وفى الحديث ( من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه ) ـ روى ـ ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير فى رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا ويؤكله الكلب من يده فسلم فرد عليه السلام ولم يقم له كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب الخبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذ العذر منى حيث لم اقم امتثالا لقول النبى عليه السلام ( من قطع رجاء ) الحديث وهذا الكلب رجا منى اكل الخبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاءه فلما سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته فى باب الولاية * واعلم ان ثمرات الاخلاص فى طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق و يعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروى ورفعة الدرجات فى الجنان فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب والمخلص فى طلب الحق يكون له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿ أيود احدكم ﴾ الهمزة لانكار الوقوع كما فى قوله أاضرب ابى لا لانكار الواقع كما فى قوله أتضرب اباك اى ماكان ينبغى ان يود رجل منكم ﴿ ان تكون له جنة ﴾ كائنة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لابد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة للمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما فى قوله تعالى ﴿ ومامنا الا له مقام معلوم ﴾ اى ومامنا احد الا له الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ * فان قلت كيف قال ﴿ جنة من نخيل واعناب ﴾ ثم قال ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اصابه الكبر ﴾ اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغارا لايقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش ﴿ فاصابها ﴾ اى تلك الجنة ﴿ اعصار ﴾ اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود ﴿ فيه نار ﴾ شديدة ﴿ فاحترقت ﴾ فصارت نعمها الى الذهاب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيرا لايجد مايعود به عليها ولاقوة له ان يغرس مثلها ولاخير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها مايحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا : قال الحافظ

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا ديرمغان اين همه نيست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما مر من الجهاد والانفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ كى تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ❁ قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وثقل ومثل هؤلاء كالذى انبت زرعا زكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاقت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه محته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى * فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسول الله اوصنى قال ( اخلص دينك يكفك العمل القليل ) * وعلاج الرياء على ضربين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة . والثانى دفع مايخطر من الرياء فى الحال ودفع مايعرض منه فى اثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لايتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها : قال السعدى قدس سره

قيامت كسى بينى اندر بهشت * كه مغى طلب كرد ودعوى بهشت
كنهكار انديشناك از خداى * بسى بهتر از عابد خود نماى

* وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه الباوى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير ) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ والمراد بالسفر سفر الآخرة والقيامة قال تعالى ﴿ فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ﴾ وزاد النعيم الطاعات ووزاد الجحيم السيآت والمراد بالحمولة الذنوب والخطايا وارید باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ ولوكان ذاقربى ﴾ والمراد بالناقد هوالله تعالى وهو طيب لايقبل الا الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ اى خالصا لوجهه تعالى ﴿ ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وفى الحديث قال الله تعالى ( انا غنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فأنى برئ منه ) وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له ( من أنت ) قال انا ابليس قال ( لماذا جئت ) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك واخبرك عن كل ماتسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فكم اعداؤك من امتى ) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وتائب على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام ( فكم رفقاؤك من امتى ) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقتات . وصاحب الرياء . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذى يطيل الامل وفى الحديث (مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ماقدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة ) * قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال السعدى

غم و شادمان نماند و ليك * جزاى عمل ماند و نام نيك
كرم باى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تواين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتوبودست وبعدازتوهم

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق * ليزكى به نفوسهم عن سفساف الاخلاق * وهدى العارفين الى بذل المال والروح * ليفتح لهم ابواب الفتوح * والصلاة على المتخلق باخلاق مولاه * سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه * وعلى آله واصحابه ممن اثر الله على ماسواه * ووفق فى اجر الانفاق بربه الذى اعطاه * وبعد فان العبد العليل سمى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحبى * يقول لما ابتليت بالنصح والعظه * أهتممت فى باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم فى سلك التحرير * مابه يحل عقد الآيات القرآنيه * والبينات الفرقانيه * من غير تعرض لوجوه المعانى مما يحتمله المبانى قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصار الحامل على الاستئناس واضم الى كل آية ماينا سبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذى لايخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ماهنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع مايضم اليه مدونا مقطوعا عما قبله من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلنى الى ان آخذ بهذا المنوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخرا اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد

﴿ ياايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم ﴾ اى من حلال ماكسبتم او جياده لقوله تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وفسر صاحب الكشاف الطيبات بالجياد حيث قال من طيبات ماكسبتم من جياد مكسوباتكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لايؤمر به ولان قوله تعالى بعده ﴿ ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ والخبيث هو الردئ المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا مما يستطاب من اكسابكم ﴿ ومما ﴾ اى ومن

طيبات ما ﴿ اخرجنا لكم من الارض ﴾ من الحبوب والثمار والمعادن ﴿ ولا تيمموا ﴾ اى لا تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ اى الرديء الخسيس . والخبيث نقيض الطيب ولهما جميعا ثلاثة معان الطيب الحلال والخبيث الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب مايستطيبه الطبع والخبيث مايستخبثه ﴿ منه تنفقون ﴾ الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اى لا تقصدوا الخبيث قاصرين الانفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث خاصة لا تسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ حال من واو تنفقون اى تنفقون والحال انكم لا تأخذون الخبيث فى معاملاتكم فى وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه ﴿ الا ان تغمضوا فيه ﴾ اى الاوقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب لا تأخذونه الا فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم اولا حتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اى لا تستقص كأنك لا تبصر ﴿ واعلموا ان الله غنى ﴾ عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم . وفى الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على مايصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ محتاج الى مايعطيه بل مضطر اليه ﴿ حميد ﴾ مستحق للحمد على نعمه العظام * واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة فى جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد فى الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله احب ماعنده فان الله يجازيه باحب ماعنده كما قال تعالى ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد

بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث ) ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم ( مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كانت له صدقة ) ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( انك تحرك شفتيك فماذا تقول ) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شيء اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم ( هؤلاء الكلمات

خيرلك من مذهبا تتصدق به على المساكين) * فعلى العاقل ان يواظب على الاذكار فى الليل والنهار ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين فى كل حين

كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست

وجلس الاسكندر يوما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اعد هذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافأة المحسنين * قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم العرضى ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفى مالم يبذل ماله وروحه فى طلب الله فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكمال الافتقار ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر مترتبا على شئ من زمان اوغيره يستعمل فى الشر استعماله فى الخير قال الله تعالى ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى بالخصلة الفحشاء اى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المأمور على فعل المأمور به والعرب تسمى البخيل فاحشا ﴿ والله يعدكم ﴾ اى فى الانفاق ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم اى مغفرة كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل ﴿ وفضلا ﴾ كائنا منه تعالى اى خلفا مما انفقتم زائدا عليه فى الدنيا وثوابا فى العقبى وفيه تكذيب للشيطان ﴿ والله واسع ﴾ قدرة وفضلا فيحقق ماوعدكم به من المغفرة واخلاف ماتنفقونه ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع اجركم ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى مواعظ القرآن ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها اى يبينها ويوفق للعمل بها ﴿ من يشاء ﴾ من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم مابينه فى ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاغتنموها وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للعناية به ﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾ اى يعط العلم والعمل ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ اى أى خير كثير فانه قد حيزله خير الدارين ﴿ وما يذكر ﴾ اى وما يتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العلام العمال ولا يتناول كل مكلف وان كان ذا عقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا ينتفع به فكأنه لا عقل له قيل من اعطى علم القرآن ينبغى ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام ( القرآن غنى لا غنى بعده ) ❀ والاشارة أن الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ الدنيوية وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبزر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد هذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتنب عن وساوسه الحكمة وهى من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلى صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخالقية فيكاشف الاسرار بحقائق معان اورثتها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار . فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات فهى مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول مايحكم النقل عليه ببرهان عقلى وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل ومايذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا فى طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فماله من نور فانتبه ايها المغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قال من قال

نكر تاقضا از كجا سير كرد * كه كورى بودتكيه بر غير كرد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( يمين الله ملأى لايغيضها نفقة سحاب الليل والنهار أرأيتم ماانفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض مافى يمينه ) قال ( وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض ) فالمؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ماوسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق ﴿ وما ﴾ كلمة شرط وهى للعموم ﴿ انفقتم من نفقة ﴾ اى أى نفقة كانت فى حق اوباطل فى سر أو علانية قليلة اوكثيرة ﴿ اونذرتم ﴾ النذر عقد الضمير على شئ والتزامه وهو فى الشرع التزام بر له نظير فى الشرع ولهذا لونذر سجدة مفردة لايصح الا ان تكون للتلاوة عند ابى حنيفة واصحابه ﴿ من نذر ﴾ أى نذر كان فى طاعة اومعصية بشرط اوبغير شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوها ﴿ فان الله يعلمه ﴾ الضمير عائد الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ﴿ وما للظالمين ﴾ بالانفاق والنذر فى المعاصى اوبمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور اوبانفاق الخبيث اوبالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظمه معنى الظلم الذى هو عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿ من انصار ﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لاشفاعة ولامدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اى ومالظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ﴾ اى ان تظهروا الصدقات فنعم شئ ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة وهذا فى الصدقات المفروضة واما فى صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهى التى اريد بقوله ﴿ وان تخفوها ﴾ اى تعطوها خفية ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ ولعل التصريح بايتائها الفقراء

مع انه واجب فى الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولايفعل ذلك عند الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت النية وهذا فى التطوع ومن لم يعرف بالمال واما فى الواجب فبالعكس ليقتدى به كالصلاة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت ولنفى التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لايعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوف الظلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ﴿ و ﴾ الله ﴿ يكفر عنكم من سيآتكم ﴾ من تبعيضية اى شيأ من سيآتكم لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر والعلانية اوزائدة على رأى الاخفش فالمعنى يمحو عنكم جميع ذنوبكم ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الاسرار والاعلان ﴿ خبير ﴾ فهو ترغيب فى الاسرار * ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم ( لايقبل من مسمع ولامرائى ولامنان ) والمتحدث فى صدقة لاشك انه يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما . وقد بالغ قوم فى صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لايعرفهم احد فكان بعضهم يلقيها فى يد اعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير فى موضع جلوسه حيث يراه ولايرى المعطى وبعضهم كان يشدها فى ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم ( افضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر ) وقال ايضا ( ان العبد يعمل عملا ان فى السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء ) وفى الحديث (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام عدل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ) وقال صلى الله عليه وسلم ( صدقة السر تطفئ غضب الرب ) * واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار افضل * قال محمد بن على الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفى نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان فى محاربة الشيطان فضوعف العمل فى السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجبه الله عليه اوبنفل اوجبه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال فى حديث ربانى ( لن يتقرب الى المتقربون بمثل ماافترضت عليهم ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش )

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلابد من الاجتناب

چو روبي بخدمت نهي بر زمين * خدارا ثناكوى وخودرا مبين

فاخفاء الصدقة اشارة فى الحقيقة الى تخليصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبها يكون فى ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة) يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون فى ظل هاوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار

﴿ ليس عليك هديهم ﴾ اى لايجب عليك يامحمد ان تجعلهم مهديين الى الاتيان بما امروابه من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى الخير والحث عليه والنهى عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم والخطاب خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿ ولكن الله يهدى ﴾ هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما ﴿ من يشاء ﴾ هدايته الى ذلك ممن يتذكر بماذكر ويتبع ويختار الخير فهدى التوفيق على الله وهدى البيان على النبى صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزلت اى ليس عليك هدى من خلفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم فى الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لايمنع صدقة التطوع واختلف فى الواجب فجوزه ابو حنيفة واباه غيره ﴿ وماتنفقوا من خير ﴾ اى أى شئ تتصدقوا كائن من مال ﴿ فلانفسكم ﴾ اى فهو لانفسكم لاينتفع به غيركم فلاتمنوا على من اعطيتموه ولاتؤذوه ولاتنفقوا من الخبيث اوفنفعه الدينى لكم لالغيركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لاينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين * وعن بعض العلماء لوكان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿ وماتنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اى ليست نفقتكم لشئ من الاشياء الا لابتغاء وجه الله اوليست فى حال من الاحوال الا حال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لايوجه مثله الى الله ﴿ وماتنفقوا ﴾ اى أى شئ تنفقوا ﴿ من خير ﴾ فى اهل الذمة وغيرهم ﴿ يوف اليكم ﴾ اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجوه واجلها ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ اى لاتنقصون شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿ للفقراء ﴾ اى اجعلوا ماتنفقونه للفقراء ﴿ الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ اى حبسوا نفوسهم فى طاعته من الغزو والجهاد ﴿ لايستطيعون ﴾ لاشتغالهم به ﴿ ضربا فى الارض ﴾ اى ذهابا فيها وسيرا فى البلاد للكسب والتجارة وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولاعشائر فكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ( ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقى الله من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى ) ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بحالهم وشأنهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك المطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعرفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرارهم ﴿ بسيماهم ﴾ اى بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال . والسيما والسيمياء العلامة التى تعرف بها الشئ ﴿ لايسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لايسألون الناس اصلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسئول حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والاثم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه ) وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( ان الله يحب الحى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف ) ﴿ وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية ﴿ فلهم اجرهم ﴾ اى ثوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولاخوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول ( لى حرفتان الفقر والجهاد ) وهم احق بها و اولى والعبد اذا انفق من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لا استخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه فى الانفاق بشبر يتقرب هو اليه فى المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلانهاية لفضله ولاغاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء . العلم فى العمل . والعدل فى السلطان . والسخاوة فى الاغنياء . والتوبة فى الشباب . والصبر فى الفقر . والحياء فى النساء . العلم بلا عمل كبيت بلاسقف والسلطان بلاعدل كبئر بلاماء . والغنى بلاسخاوة كسحاب بلامطر . والشباب بلاتوبة كشجر بلاثمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى الغنى ان يمطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا وبتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان ازپى خويشتن كرد كرد

يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنعم بماله ولنعم وجمع الدنيا لاجله لالغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذهو لوارثه بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولشيوعه فى المطعومات والربا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابى حنيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لايقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بعثوا ﴿ الا كمايقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يتخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا كقيام المصروع المختل اى فاسد العقل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارباه الله تعالى فى بطونهم حتى اثقلهم فلايقدرون على الايفاض ﴿ ذلك ﴾ اى العذاب النازل بهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ فنظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتقدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لايحل فان الزيادة فى اوله كما هى فى آخره ـ روى ـ ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيأ فى الاجل حتى ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى فمن بلغه وعظ وزجر كالنهى عن الربا ﴿ من ربه فانتهى ﴾ اى فاتعظ بلا تراخ وتبع النهى ﴿ فله ماسلف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكه ولايسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم فى شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلاتطالبوه به ﴿ ومن عاد ﴾ الى الربا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون ابدا ﴿ يمحق الله الربوا ﴾ المحق نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولاينتفع به ولده بعده ﴿ ويربى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم ( ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربى احدكم مهره ) وعنه ايضا ( مانقصت زكاة من مال قط ) ﴿ والله لايحب ﴾ اى لايرضى لان الحب مختص بالتوابين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ أثيم ﴾ منهمك فى ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿ لهم اجرهم ﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿ عند ربهم ولاخوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فيأكل ولايشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونعم ماقيل

توان بخلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بكيرد نار ناف

فالعاقل لايأكل ما لايحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولايحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولايمنع ذا الحق حقه ماضربه كما اضر بآكل الربا ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والمصور قال عليه السلام ( الربا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل أمه) يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقرض شيأ بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابى حنيفة رحمه الله على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة لااريد هذا الابيض بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا البياض ربا فرده واخذ مثل دراهمه * قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان لى على صاحبه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ماروى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين فهذا هو الورع وكمال التقوى ومثل هذا لايوجد فى هذا الزمان وان وجد فاقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا صوفية لايفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملا وعاد غريبا هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف ترا يوف يوف * فضل نبخشد تراجبه ودستار وصوف

﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى قوا انفسكم عقابه ﴿ وذروا مابقى من الربوا ﴾ اى واتركوا تركا كليا مابقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة ـ روى ـ انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها ﴿ فاذنوا ﴾ اى فاعلموا من اذن بالامر اذا اعلم به ﴿ بحرب ﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لايقادر قدره

كائن ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ورسوله ﴾ وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لاطاقة لنا بحرب الله ورسوله ﴿ وان تبتم ﴾ من الارتباء مع الايمان بحرمته بعدما سمعتموه من الوعيد ﴿ فلكم رؤس اموالكم ﴾ تأخذونها كملا ﴿ لاتظلمون ﴾ غرماءكم بأخذ الزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ إتم من قبلهم بالمطل وانتقص عن رأس المال هـذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يتوب وا كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ اى وان وقع غريم من غرمائكم ذوعسرة وهى بالاعدام اوكساد المتاع ﴿ فنظرة ﴾ اى فالحكم نظرة وهى من الانظار والامهال ﴿ الى ميسرة ﴾ اى الى يسار ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار ﴿ خيرلكم ﴾ اى اكثر ثوابا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خيرلكم عملتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لايحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ) وقال صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا أووضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة ) وفى القرض و الادانة فضائل كثيرة ـ روى ـ ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى فى المنام على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت فى يدغنى وان صاحب القرض لايأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه ) فقال ابوبكر الصديق اواحداهن يارسول الله قال (اواحداهن) * واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله وفى تكفين فقيرمات عن قلة وفقر وفى نكاح يطلب به العفة عن فتنة العذوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم ( من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه و يدعون له حتى يقضيه ) و كان جماعة السلف يستقرضون من غيرحاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولوقبل وقته وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ الا الدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ماعليه من الديون و يخاف من و بال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى الفرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب و تارك الفرائض فلايبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل

وامش مده آنكه بى نمازست * ور خود دهنش زفاقه بازست
كو فرض خدا نمى كذارد * از قرض تو نيز غم ندارد

واحوال هذا الزمان مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة فى زمانه . ومن شرط المؤمن الحقيق اتقاؤه بالله فى ترك زيادات لايحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقى

فى مراتب الدين كما قال عليه السلام ( من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ) ﴿ واتقوا يوما ﴾ نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما اومفعولا به كقوله ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما ﴾ اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجع اى تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لمحاسبة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس اى تعطى كملا ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ماعملت من خير اوشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام اواحد وعشرين اواحد وثمانين يوما اوثلاث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيدا للزجر عن الربا ـ روى ـ ان رسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين و بعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر مايقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب ) وقال عليه السلام ( من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة ) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال (ومن كان له فرط يا موفقة ) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال ( انا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى ) قال تعالى ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ فكانت حياته ومماته رحمة قال صلى الله عليه وسلم ( اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطا لها ) ورثاه صلى الله عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ماانزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبى عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاته من الدركات السفلى . وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته فى خروجه عن الدركات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى ﴿ واتقوا ﴾ هى لفظة شاملة لما يتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى مجانبة مايبعدك عن الله ومباشرة مايقربك اليه دليله قول النبى عليه السلام ( جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصى بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهديهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك الخواص فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى . واما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرف العناية بجذب مازاغ البصر وماطغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فالتقوى الحقيقية بحد الايمان الحقيقى فمعنى ﴿واتقوا﴾ جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم ﴿يو﴾ يعنى ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية ﴿ترجعون الى الله﴾ اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هدانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتمكين انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين﴾ اى اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه ﴿الى اجل﴾ متعلق بتداينتم ﴿مسمى﴾ بالايام اوالاشهر اوالسنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدوم الحاج مما لا يرفعها ﴿فاكتبوه﴾ اى الدين باجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه ﴿وليكتب بينكم كاتب﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وقوله بينكم للايذان بان الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿بالعدل﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين يجئ كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ولا يأب كاتب﴾ اى لا يمتنع احد من الكتاب ﴿ان يكتب﴾ كتاب الدين ﴿كما علمه الله﴾ على طريقة ما علمه الله من كتب الوثائق ﴿فليكتب﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها تأكيدا لها ﴿وليملل الذى عليه الحق﴾ الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المملل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر ﴿وليتق الله ربه﴾ جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة فى التحذير اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ولا يبخس منه﴾ اى من الحق الذى يمليه على الكاتب ﴿شيأ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف المملى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما فى ذمته ﴿فان كان الذى عليه الحق سفيها﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿اوضعيفا﴾ صبيا اوشيخا مختلا ﴿اولا يستطيع ان يمل هو﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس اوعى

اوجهل اوغير ذلك من العوارض ﴿ فليملل وليه ﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل اومترجم ﴿ بالعدل ﴾ اى من غير نقص ولازيادة ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ اى اطلبوهما ليتحملا الشهادة على ماجرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن ﴿ من رجالكم ﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لاتنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذا كانت المداينة بين الكفرة اوكان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا ﴿ فان لم يكونا ﴾ اى الشهيدان جميعا على طريقة نفى الشمول لاشمول النفى ﴿ رجلين ﴾ اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ اى فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص فلابد فيهما من الرجال ﴿ ممن ترضون ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اى كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد لقلة اتصاف النساء به ﴿ من الشهداء ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب ﴿ ان تضل احداهما ﴾ اى احدى المرأتين الشاهدتين ﴿ فتذكر احداهما الاخرى ﴾ وهذا تعليل لاعتبار العدد فى النساء والعلة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما فى قولك اعددت السلاح ان يجئ عدو فادفعه فالاعداد للدفع لالمجئ العدو لكن قدم عليه المجئ لانه سببه كأنه قيل لاجل ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيت ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ ولايأب الشهداء اذا مادعوا ﴾ لاداء الشهادة اولتحملها ومامزيدة ﴿ ولاتسأموا ﴾ اى لاتملوا من كثرة مداياتكم ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى من ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿ صغيرا اوكبيرا ﴾ حال من الضمير اى حال كونه صغيرا اوكبيرا اى قليلا اوكثيرا اومجملا اومفصلا ﴿ الى اجله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ﴿ ذلكم ﴾ اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿ اقسط ﴾ اى اعدل ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه تعالى ﴿ واقوم للشهادة ﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿ وادنى ان لاترتابوا ﴾ اى اقرب الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿ الاان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون تداينكم اوتجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿ فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ﴾ اى فلا بأس بان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان ﴿ واشهدوا اذا تبايعتم ﴾ اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط . والاوامر الواردة فى الآية الكريمة للندب عندالجمهور ﴿ ولايضار ﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهى للكاتب عن ترك الاجابة الى مايطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لايمتنع

﴿ كاتب ﴾ عن الكتابة المقصودة ﴿ ولا شهيد ﴾ اى ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطى حقهما من الجعل فيكون النهى عن ذلك ﴿ وان تفعلوا ﴾ مانهيتم عنه من الضرار ﴿ فانه ﴾ اى فعلكم ذلك ﴿ فسوق بكم ﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مخالفة اوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضارة ﴿ ويعلمكم الله ﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وابينها وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بها امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا والافقد غوى

کسی را که سعی قدم بیشتر * بدرگاه حق منزلش بیشتر

والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى فى ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا فى خسران من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى الى تنغيص عيشهم فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عبادة فى الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم فى الكتاب ان ياقوتة من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق فى مخالقتهم وليتوسل الى الله بحسن موافقتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم فى الله وجذبتهم لله ونصحهم بالله ليحرز فى رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما ففى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات ﴿ والله بكل شئ ﴾ تعملونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

﴿ عليم ﴾ يعلم مضمون ضمائركم ومكنون سرائركم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صفى قلبه عن سفساف الاخلاق وعزم الى عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله فى جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات

حقائق سرايست آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته
نه بينى كه جايى كه برخاست كرد * نه بيند نظر كرچه بيناست مرد

يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنقع المثار فما دام لم يترك المرء هواه لايرى مايهواه فان الحجاب اذا توسط بين الرائى والمرئى يمنع من الرؤية فارفع الموانع من البين وتشرف بوصول العين ﴿ وان كنتم على سفر ﴾ اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين ﴿ ولم تجدوا كاتبا ﴾ فى المداينة بان لايحسن الكتابة اولا توجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه فى حكم الكاتب توثقا واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن اى فالتوثق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ اى مسلمة الى المرتهن ولابد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لايجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لايختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيدا وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لاعلى سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذه لاهله ﴿ فان امن بعضكم بعضا ﴾ اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن ﴿ فليؤد الذى اؤتمن ﴾ وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام وحمله على الاداء ﴿ أمانته ﴾ اى فليقض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة ﴿ وليتق الله ربه ﴾ فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم كأنه قيل فانه يأثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم ومافائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده * قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الاتراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها ألاترى ان اصل الحسنات والسيآت الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيجازيكم بان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التي تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ والمراد سنخ القلب ونعوذ بالله من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون . فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير * والسائر من لم يقم ولم ينزل فى منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحى العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى رجله جلجلة الشريعة فالاشارة فى قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا ﴾ الى السيار الذى تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجد له كاتبا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال لى أمل على شيأ من معاملات قلبك لاكتبه فانى اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذى آناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه ومابرح فى حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فقوله ﴿ ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ اشارة الى السيار الذى له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هى القلوب التى ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذى هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * فى هوى من عز مطلبه
كل امر فى الهوى عجب * وخلاصى منه اعجبه

فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا والآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿ لله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره فى شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم ﴿ وان تبدوا ﴾ اى تظهروا ﴿ ما فى انفسكم ﴾ اى فى قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل ﴿ او تخفوه ﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس فى وسعه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض ﴿ فيغفر ﴾ اى فهو يغفر بفضله ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا ﴿ ويعذب ﴾

بعدله ﴿من يشاء﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لامحالة لانه لايغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه ﴿والله على كل شئ قدير﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ماذكر من المحاسبة ومافرع عليه من المغفرة والتعذيب *قال فى التيسير دل ظاهر قوله اوتخفوه على المؤاخذة بمايكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمتنع عنه بمانع لابختياره وهو ثابت على ذلك فانه لايعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لايعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامتى عما حدثت به انفسها مالم يعمل اويتكلم) واكثرهم على ان الحديث فى الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابومنصور رحمه الله انتهى مافى التيسير . وربما يكون للانسان شركة فى الاثم مثل القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وفى حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولايجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرتهم

كر نشيند فرشتهٔ بادیو * وحشت آموزد وخیانت وریو
ازبدان نیکویی نیاموزی * نه کند کرك پوستین دوزی

﴿والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالوهية *واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبى صلى الله عليه وسلم ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحانى الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فمعنى الآية فى التحقيق (ان تبدوا مافى انفسكم) مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة (اوتخفوه) بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة (يحاسبكم به الله) بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه اوبتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها (فيغفر لمن يشاء) فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق (ويعذب

من يشاء ﴾ فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير ﴿ والله على كل شئ ﴾ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمى الخلق والامر ﴿ قدير ﴾ كذا فى تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبى عليه السلام ﴿ بما انزل ﴾ اى بكل ما انزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع مافيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى . والايمان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ﴾ اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال ﴿ وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبنى على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلى كأنهما متخالفان من كل وجه حتى فى الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن ﴿ بالله ﴾ وحده من غير شريك له فى الالوهية والمعبودية هذا ايمان اثبات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ورسله ﴾ اى من الحيثية المذكورة وهذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه . وهذا على تقدير ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا باصالته صلى الله عليه وسلم فى الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبى صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان ﴿ لانفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لانميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له والوحيد الذى لا نصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

فهمنا ماجاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿ واطعنا ﴾ مافيه من الاوامر والنواهى * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اى اغفرلنا غفرانك كما قال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فاضربوا اونسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة اومالايخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفرلنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لاالى غيرك ۞ قال القاشانى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ اى صدقه بقبوله والتخلق به كماقالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لايفيد * قال فى تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاه رياسة اونيابة وكتب له توقيعا ان يطيعه اهل البلد كلهـا فاذاجاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا اودارا واسعة حتى لوحضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار اوالقصر فوصل الكتاب اليه وهو لايبنى ماامر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ماامره به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان اوثناء اولا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل هو ذلك المنشور قدامر الله فيه لعبيده ان يعمروا أركان الدين كماقال لداود عليه السلام [ فرغ الى بيتا اسكنه ] وبين لهم بمايكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة . كتب عليكم الصيام . ولله على الناس حج البيت ﴾ فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ : كما قيل

« مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورهٔ مكتوب بتجويد »

ثم فى قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير فينسب كل مايستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمده على مادق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لاحول ولاقوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى النية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلاواسطة . أوعلم متسع فى عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . اوصحبة شيخ اواخ هذه حاله * وقد قال الشيخ ابومدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك فى مغيبه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هشتئ خويش تاتوغافل مشوى * هركز بمراد خويش واصل نشوى
از بحر ظهور تا بساحل نشوى * در مذهب اهل عشق كامل نشوى

﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين ـ روى ـ انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال مانطيق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا) قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ الى قوله تعالى ﴿ غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ فسئولهم الغفران المعلق بمشيئته تعالى فى قوله تعالى ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ ثم انزل الله تعالى ﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى انفسهم ماعزموا عليه من السوء خاصة لا مايهم الخواطر التى لايستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام مافيه كلفة ومشقة والوسع مايسع الانسان ولايضيق عليه اى سنته ان لايكلف نفسا من النفوس الامايتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب فى كلامه تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثانى فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مقيد الذى هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لايدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿ لها ﴾ اى للنفس ثواب ﴿ ما كسبت ﴾ من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا لضرورة شمول كلمة ما لكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿ وعليها ﴾ لاعلى غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ﴿ ما اكتسبت ﴾ من الشر الذى كلفت تركه وايرادالاكتساب فى جانب الشر لان الشر فيه اعتمال اى اجتهاد فى العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ﴾ شروع فى حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ فان التحرز عنهما فى الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبى صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما وامم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾ عطف على ماقبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة . والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف

الشاقة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ما كلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس فى توبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من امثال ذلك وانزل فى شأنهم ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ( بعثت بالحنيفة السهلة السمحة ) وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخسف والمسخ والغرق) ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ عطف على ماقبله واستعفاء من العقوبات التى لا تطاق بعد الاستعفاء مما يؤدى اليها من التكاليف الشاقة التي لا يكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها * قال فى التيسير اى لا تكلفنا مايشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل ﴿ واعف عنا ﴾ اى آثار ذنوبنا ﴿ واغفر لنا ﴾ واستر عيوبنا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد * قال فى التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لا يبقى . والثانى ستره حتى لا يظهر وقد يتجاوز عن الشئ فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاءها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به ﴿ وارحمنا ﴾ وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولى امورنا ﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم ـ روى ـ انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة مايغشى قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من إمته قال صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وادنانى الى سيد العرش ثم الهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال نعم قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال قد رفعت عنك وعن امتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قال لك ذلك ولامتك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا

فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت * وعنه صلى الله عليه وسلم (انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل * وعنه صلى الله عليه وسلم (من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة كفتاه) اى عن قيام الليل او عن حساب يوم القيامة وهو حجة على من استكره ان يقول سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم (السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن) اى مصره الجامع (فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة) قيل وما البطلة قال عليه السلام (السحرة) اى لا تستطيع البطلة أن تسحر قارئها (ولا تقرأ في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان) وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة يقول آمين * عن ابي الاسلم الديلمي قلت لمعاذ بن جبل اخبرني عن قصة الشيطان حين اخذته فقال جعلني رسول الله عليه السلام على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه فدخلت الغرفة واغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة اخرى فدخل من شق الباب فشددت ازاري على فجعل يأكل من التمر فوثبت اليه فقبضته فالتفت يداي عليه فقلت ياعدو الله فقال خل عني فاني كبير ذو عيال كثير وانا فقير من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث اخرجنا منها فخل عني فلن اعود اليك فخليت سبيله وجاء جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله عليه السلام بما كان فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادا ني مناديه وقال (مافعل اسيرك) فأخبرته فقال (اما انه سيعود فعد) قال فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الاولى فقال خل عني فاني لن اعود اليك فقلت ياعدو الله ألم تقل انك لن تعود قال فاني لن اعود وآية ذلك انه اذا قرأ احدمنكم خاتمة البقرة لايدخل احدنا في بيته تلك الليلة

تم الجلد الاول بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى
بـ« روح البيان » ويليه الجلد الثاني ان شاء الله تعالى
اوله تفسير سورة آل عمران

# الجلد الأول
# من
# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

# ﴿ فهرست الجلد الاول من تفسير روح البيان ﴾


٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان وقرع الباب الخ واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية الخ

٤ ـ حكى ـ ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى الخ

٥ ـ حكى ـ ان اباسعيد الحراز رأى ابليس الخ وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة الخ وعن ابن عباس قال خرج النبى ذات يوم الخ

٦ وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام الخ ـ حكى ـ ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

٧ قالوا واودع جميع العلوم فى الباء الخ فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء الخ فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان الخ

٨ ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم الخ قال الشيخ مؤيد الدين الجندى ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره الخ واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته

تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم ﴾

قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية الخ

٩ قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الخ وفى الخبر ( ليلة اسرى بى الى السماء عرض) الحديث وفى الحديث ( لا يرد دعاء اوله من رفع قرطاسا من الارض) الحديثين وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات الخ وكتب قيصر ملك الروم الى عمر ان بنى صداعا الخ قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد الخ

## ١٠ ﴿ سورة فاتحة الكتاب ﴾

تفسير قوله عز وجل ﴿ الحمد لله ﴾

وجه التسمية بفاتحة الكتاب الخ وسميت بام القرآن الخ وسميت بالسبع المثانى الخ وسميت بسورة الصلاة الخ والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره الخ

١١ وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه الخ وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقابات السبع التى لابد للسالك الخ

١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾

والرب بمعنى التربية والاصلاح الخ والعالمين جمع عالم الخ قال وهب لله تعالى عشر الف عالم الخ وقال الضحاك ثلاثمائة وستون الخ وقال كعب الاحبار لا يحصى الخ عن ابى هريرة ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الخ وفى الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة) الحديث فى التكرار وجوه

١٤ والفرق بين الرحمن والرحيم الخ كما روى عن ذى النون وقعت ولولة الخ ويحكى ان ولد الغراب اذا خرج من القشر الخ واما على ان الرحمن عام فقيل الخ

١٥ قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ مالك يوم الدين ﴾

ـ يحكى ـ عن ابى عبدالله محمد بن الشجاع الثلجى كان من عادته الخ والوجه فى سرد الصفات الخمس الخ

١٦ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى ( مالك يوم الدين ) الخ ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين بين الخ ـ يحكى ـ ان انوشيروان انقطع فى الصيد عن القوم الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث ( ولدت فى زمن الملك العادل ) لا اصل له الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج ) الحديث

١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾

وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الخ وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد الخ وعن ابن عباس ان جبريل قال للنبي قل يا محمد ﴿ اياك نعبد ﴾ الخ قال الشيخ الاكبر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه الخ وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة الخ

١٨ ثم قوله ﴿ نعبد ﴾ يحتمل ان يكون من العبادة الخ واقسام العبادة على ماذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة الخ

١٩ قال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ رجع الى الخطاب من الغيبة الخ

٢٠ وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة الخ ـ حكى ـ عن سفيان الثورى انه ام قوما فى صلاة المغرب الخ وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

قال فى التيسير ﴿ اياك نعبد ﴾ اظهار التوحيد الخ وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله الخ قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه الخ واصل الهداية ان يعدى باللام او الى الخ

٢١ ثم فى قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ مع اندمهتد وجوه الاول ان الابد بعد معرفة الله تعالى الخ والثانى انه وان عرف الله الخ والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ الخ والمستقيم على اقسام الخ

٢٢ وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة والثانية هداية الخاصة والثالثة هداية الاخص

تفسير قوله عز وجل ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾

قال ابو العباس بن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات الخ واضيف الصراط هنا الى العباد الخ وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك الخ والثانى ان له ارتضاء الخ والثالث انه اضافه الى نفسه الخ والرابع انه اضافه الى العبد

٢٣ وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان الخ والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل الخ واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم الخ قال الشيخ صدر الدين القنوى فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

وكلمة غير على ثلاثة اوجه الخ الاول بمعنى المغايرة الخ والثانى بمعنى لا الخ والثالث بمعنى الا الخ والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام الخ

٢٤ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون الخ فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم الخ واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال الخ وفى تفسير النجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم الخ

٢٥ تفسير قوله الشريف *﴿ آمين ﴾*

( علمنى جبرائل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة ) الحديث قال وهب يخلق بكل حرف منه الخ وفى الحديث ( الداعى والمؤمن شريكان ) قال عليه السلام ( اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين ) الحديث واختلف فى هؤلاء الملائكة الخ قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج الخ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور الخ وفى التيسير انها خمس وعشرون الخ وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون الخ

٢٦ وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب الخ روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم الخ ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام ( لو كانت فى التوراة ) الحديث ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون الخ وعن حذيفة انه عليه السلام ( اذا القوم ليبعث الله عليهم العذاب ) الحديث قال فى تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب الخ قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ اشارة الخ

ان قلت أى سورة اطول وآيها اقصر الخ قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى الخ قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه ص على لسانى فى بعض الاوقات الخ وانما سورت السور طوالا واوساطا الخ فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الم ﴾

قال السيوطى فى الاتقان القول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الخ

٢٨ واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها الخ يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ( كهيعص ) الخ قال الشيخ الاكبر فى اول تفسير ( الم ذلك الكتاب ) الخ قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر الخ يقول الفقير جامع هذه المعارف والطائف شكر الله مساعيه

٢٩ وقال عبد الرحمن البسطامى ثم ان بعض الانبياء علموا الخ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث الخ ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود ( من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها ) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ ذلك الكتاب ﴾

قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى الخ

٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاريب فيه هدى للمتقين ﴾

وفى الحديث ( دع ما يريبك الى مالا يريبك ) وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف الخ فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرؤا بكتاب الله تعالى والمبتدعون الخ

وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى الخ قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره الخ قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء الخ والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب الخ

٣١ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك الخ والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل الخ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه الخ وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين الخ ومثل ابو يزيد البسطامى الخ - وحكى - ان ابا حنيفة كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه الخ وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾

قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان الخ

٣٢ قال فى المولى ابو السعود فى تفسيره هو فى الشرع لايتحقق بدون التصديق الخ والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا الخ وعن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل الخ

٣٣ وفى التأويلات النجمية ( يؤمنون بالغيب ) اى بنور غيبى واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾

والصلاة فى هذه الآية اسم جنس الخ واقامتها عبارة عن المواظبة عليها الخ قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود الخ وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى الخ

٣٤ قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها الخ وبالمحافظة عليها الخ وبادائها فى اوقاتها وبادائها فى جماعة الخ وبالخشوع فيها الخ وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات الخ قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة الخ

قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع الخ  واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية الخ

٣٥ وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة الخ  قال بعضهم المراد من الداعى المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة الخ  قال النبى صلى الله عليه وسلم ( تارك الجماعة ليس منى  لقد هممت ان آمر رجلا ) الى آخر الحديثين وعن ابن عباس بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله الخ  قال مقاتل كان النبى عليه السلام يصلى بمكة ركعتين بالغداة الخ  وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج الخ  واما الحكمة فى فرضيتها الخ  واما الحكمة فى ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع الخ  واما الحكمة فى كونها خمس صلوات الخ

٣٦ وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات الخ  وذكر فى حكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات الخ  وفى التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة الخ  ومن شرائط الصلاة الوضوء الخ  ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة الخ

٣٧ ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية الخ  وفى وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية الخ  وفى افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق الخ  وفى وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد الخ  والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح الخ  فالخشوع اكمل آلات العروج فى العبودية الخ

٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾

الرزق فى اللغة العطاء وفى العرف ما ينتفع به الحيوان الخ  وتقديم المفعول للاهتمام به الخ  ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى الخ  قالوا انفاق اهل الشرعية من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال الخ  والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال الخ  وقيل ذكر فى هذه الآيه اربعة اشياء الخ

٣٩ ففى الآية بيان فضلهم (يعنى الخلفاء الراشدين)  التقوى لابى بكر الخ  والايمان بالغيب لعمر الخ  واقامة الصلاة لعثمان الخ  والانفاق لعلى الخ  وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود الخ  وروى عن ابى عبدالله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه ( ان قضيت عمر فلان ) الخ  وفى التأويلات النجمية ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ اى من اوصاف الوجود الخ

٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك ﴾

نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب الخ  وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم الخ  ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى الخ  والانزال فى هذه الآية بمعنى الوحى الخ

٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾

قال فى التيسير الايمان بكل الكتب الخ  الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه الخ  قال ابو الليث فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه الخ  ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة الخ

٤٢ ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين الخ  قال ذو النون المصرى اليقين داع الى قصر الامل الخ  قال ابو على الدقاق فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ( لو لم يزدد يقينا ما مشى فى الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه الخ  وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلا زاد الخ  وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك ﴾

٤٣ واولاء جمع لا واحد له من لفظه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ على هدى من ربهم ﴾

ثم فى هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات الخ

٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واولئك هم المفلحون * ان الذين كفروا ﴾

وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء الخ  قال الشيخ نجم الدين ذكر هدى بالنكرة الخ

٤٥ والكفر لغة الستر والتغطية الخ والكافر فى القرآن على اربعة اوجه الخ وقال البغوى الكفر على اربعة اوجه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾

٤٦ وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون الخ فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون الخ فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون الخ قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا الخ وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين كفروا ﴾

٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾

والختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشئ الخ وقال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم الخ

٤٨ والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد الخ وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء الخ والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى سمعهم ﴾

والسمع هو ادراك القوة السامعة الخ وفى توحيد السمع وجوه الخ قالوا السمع افضل من البصر الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى ابصارهم ﴾

٤٩ قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾

قال فى التيسير عظيم اى كبير الخ فعلى العاقل الخ قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة الخ قال النبى صلى الله عليه وسلم ( ان هذه القلوب تصدأ ) الحديث ـ حكى ـ ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة الخ

٥٠ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الخ قال عليه السلام ( كل مولود يولد على فطرة الاسلام ) الحديث

٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يقول ﴾

قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار الخ والناس اسم جمع للانسان الخ

٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ﴾

والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الخ دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها الخ ـ حكى ـ ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين الخ

٥٣ وفى التأويلات النجمية ﴿ ومن الناس ﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ﴾

٥٤ وفى الحديث ( يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة ) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يشعرون ﴾

ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم الخ وفى الحديث ( ان اخوف ما اخاف ) الحديث

٥٥ وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾

قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد الخ

٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ﴾

والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به الخ وفى الحديث ( مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش ) الحديث

٥٧ واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية الخ قال القاشانى فى تأويل الآية فى قلوبهم الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾

تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾

والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان الخ

٨ قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾

قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض ﴾ الاشارة الخ

٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾

فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال الخ

٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون ﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿ وما يشعرون ﴾ فى الآية الاولى نفى الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة الخ

- كما - حكى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل الخ قال الامام القشير للعقل نجوم وهى للشيطان رجوم الخ

٦١ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾

٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم ﴾

روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم الخ وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم الخ

٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾

والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر الخ وفى الآيتين اشارات الاولى فى قوله تعالى ﴿ انا معكم ﴾ الخ والاشارة الثانية فى قوله تعالى ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ الخ ودلت الآية على قبح الاستهزاء الخ والاشارة الثالثة فى قوله تعالى ﴿ ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ الخ

٦٤ وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج ( يا احمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام واين الوطاء ) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾

٦٥ - حكى - انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق مريد تاجر الخ قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات الخ فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح الخ فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الخ قال القاشانى فى تأويل الآية الهدى النور الثانى فى قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ الخ

٦٦ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ﴾

وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال الخ والاستيقاد طلب الوقود الخ والنار جوهر لطيف الخ

٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون * صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾

وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا الخ

٦٨ ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه الخ - حكى - ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه الخ

٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ او كصيب من السماء ﴾

وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له الخ قال الامام من الناس من قال الخ وعن ابن عباس ان تحت العرش بحرا الخ

٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم ﴾

وجعل المطر محلا للظلمات الخ والصحيح الذى عليه التعويل ماروى الخ قال مرجع الطريقة الجلوتية التوفيق بين قول الحكماء و بين قوله صلى الله عليه وسلم ( ان الرعد صوت ملك على شكل النحل ) الخ

٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم ﴾

قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لا يرى اديم السماء الخ وقيل تتقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه الخ

٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾

فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم الخ قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير الخ

٧٣ وفى الحديث ( من كانت هجرته الى الله ورسوله ) الحديث وفى التأويلات النجمية ﴿ او كصيب من السماء ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين الخ

٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾

والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة الخ قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان الخ وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى الخ

٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾

وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين الخ

٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا واتتم تعلمون ﴾

وعن الشبلى انه وعظ يوم الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة الخ وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك و ان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى ) الخ

٧٧ وعن ابى يزيد البسطامى قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها الخ

٧٨ وفى التأويلات النجمية ( يا ايها الناس ) الاشارة فى تحقيق الآيتين الخ

٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾

والتنزيل والنزول على سبيل التدريج الخ ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف الخ

٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾

ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتفنى شيأ الخ وفى الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد الخ فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس الخ قال البغوى عند قوله تعالى ( فأتوا بسورة ) الخ وعن ابن مسعود انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم الخ

٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق الخ وقال ايضا فى تأويل الآية الخ

٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾

فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها الخ ثم الجنان ثمان الخ وفى الخبر ( ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة ) الحديث

٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ﴾

روى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش الخ وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فروعها الخ

٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾

قال الحسن هن عجائزكم الخ وعن ابن عباس خلق الحور العين الخ واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ الآية

٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ﴾

واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى الخ والحياء تغير وانكسار الخ فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت الخ قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة الخ وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة الخ

٨٦ وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام ( ان الله خلق آدم على صورته ) الخ قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس الخ قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا الخ قال القشيرى الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق الخ واعلم انه يمثل الحقير بالخطير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل كما مثل فى الانجيل الخ

٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به ﴾

وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم الخ وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء الخ والتفسير الزراع ابو البشر الخ وللعرب امثال مثل قولهم الخ وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال الخ

٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كثيرا ومايضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾

فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم الخ والفسق فى اللغة الخروج الخ والنقض الفسخ الخ قيل عهد الله ثلاثة الخ - حكى - عن مالك بن دينار انه كان له ابن عم عامل سلطان الخ وفى الحديث ( اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به ) الحديث

٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون * كيف تكفرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ( ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة ) الحديث قيل ليس من مؤمن ولا كافر الاوله منزل الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا ﴾ الخ

٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون * هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء ﴾

قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات فى حال كونهم الخ فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم الخ وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما الخ وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا الخ

٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم ﴾

وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس الخ وقال ابن عباس اول ما خلق جوهر طولها وعرضها مسيرة الف سنة الخ وفى هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات الخ واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السماوات الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اما خطاب توحيد للمؤمنين الخ

٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ربك للملائكة ﴾

وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر الخ

٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾

وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة الخ واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم الخ

٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾

وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور الخ قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت الخ وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم الخ

٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون ﴾

قال فى التيسير التسبيح نفى ما لا يليق به الخ وقال الشيخ داود القيصرى التسبيح اعم من التقديس الخ وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين الخ

٩٦ وانما سمى خليفة لمعنيين الخ

٩٧ قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم الخ

٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾

٩٩ قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب الخ واختلفوا فى خلقة آدم فقيل خلق فى سماء الدنيا الخ

١٠٠ قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم الخ وفى الخبر لما خلق الله آدم الخ وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة الخ قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفة من المكاسب الخ وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ الخ

١٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴾

ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء الخ ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة الخ قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد الخ وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لا يغفل عن نقصانه الخ

١٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾

وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى الخ وهذه الآية تدل على شرف الانسان الخ وفى حديث ابى ذر ( حضور مجلس علم افضل ) الحديث وفى الحديث ( النظر الى وجه الوالد عبادة ) الحديث وفى الحديث ( من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار ) الحديث وفى التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ الاسماء على ثلاثة اقسام الخ

١٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾

والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع الخ وفى التأويلات النجمية فى قوله ( اسجدوا ) ثلاثة معان الخ

١٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر ﴾

وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان الاول انه استثناء متصل الخ والقول الثانى انه منقطع الخ قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس الخ

١٠٥ قوله عز وجل ﴿ وكان من الكافرين ﴾

وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد بقبر آدم الخ وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار الخ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار الخ قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى الخ واحتضر عابد فقال ماتأسفى الخ وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الخ قيل يا رسول الله من خير الناس قال ( من طال عمره ) الحديث قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع الخ

١٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ﴾

وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة الخ وعن ابى الدرداء ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان الخ واختلفوا فى حلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده الخ واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام الخ

١٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾

ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة الخ وفى الزوجية منافع كثيرة الخ وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الخ قيل فضل المتأهل على العزب الخ قال عليه السلام ( اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف ) الحديث

١٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ﴾

قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار الخ والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة الخ قال مرجع طريقتنا الجاوتية الشهير بالهدائى المراد بالدعوة الى الجنة الخ فان قلت ابليس كافر والكافر لايدخل الجنة الخ

١٠٩ قال الشيخ صدر الدين فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء الخ قال الشيخ الكامل المكمل على دده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز الخ

١١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾

وسئل ابو مدين عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض الخ وسأل خليل الرحمن فقال يارب لم اخرجت آدم الخ وقال مرجع طريقتنا افتاده افندى سر خروج آدم من الجنة الخ وقال الشيخ نجم الدين والاشارة ان آدم اصبح محمود العناية الخ

١١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾

قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض الخ قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام الخ قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق الخ

١١٢ يذكر ان الحية كانت خادم آدم فى الجنة الخ قال عليه السلام ( اقتلوا الحيات . ان بالمدينة جنا ) الحديث والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة الخ واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية الخ

١١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾

وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر الخ وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم الخ وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( ان آدم قال بحق محمد ) الخ

١١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ انه هو التواب الرحيم ﴾

وتمام التوبة من العبد بالندم الخ قال ابن عباس بكى آدم وحواء الخ وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض الخ عن ابى ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية الخ

١١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾

قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد اياء الهدى الخ ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة الخ

١١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

فى هذه الآيتين دلالة على ان الجنة الخ واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى الخ كما روى عن مالك بن دينار انه مر يوما على صبى الخ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الخ

١١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وايای فارهبون ﴾

قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره الخ

١١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وايای فاتقون ﴾

ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة الخ قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا الخ

١١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ﴾

وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الخ - حكى - ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة واقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد الخ

١٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ﴾

وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم الخ ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين الخ وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل الخ واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم الخ

١٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾

وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين الخ قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من ادمن التخلف عن الجماعة الخ قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم الخ وفى الحديث (ما افترض الله) الحديث وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الخضور الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه للعارف الهدائى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب الخ

١٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾

والعقل فى الاصل المنع والامساك الخ ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لترك العمل به الخ وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره الخ - روى - انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب اح

١٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ﴾

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( ليلة اسرى بي مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض ) الحديث وقال الشيخ افتاده افندى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين الخ - روى - انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة الخ

١٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانها لكبيرة الا على الخاشعين * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ﴾

قال يحيى بن اليمان الصبر ان لا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله الخ قال سهل بن عبدالله لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك الخ

١٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ﴾

وقال فى التأويلات النجمية ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ عن شهوات النفس الخ قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل أنفسهم الخ

١٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾

ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه الخ وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص الخ

١٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾

وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس الخ وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون وافلس الخ

١٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء ﴾

وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة الخ والمراد من الابناء هم الذكور خاصة الخ وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من البيت الخ

١٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ربكم عظيم ﴾

والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة الخ ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء الخ - روى - ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى الخ ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره فى العقليات والعاديات والشرعيات الخ

١٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ﴾

قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون الخ - روى - انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا الخ

١٣٢ واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة الخ وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا الخ

١٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ واعدنا ﴾

وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما الخ - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء الخ والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها الخ

١٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

- روى - ان بني اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون الخ

١٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾

واعلم ان تعيين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية الخ واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة الخ قال الشيخ افتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين الخ قال في التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه الخ

١٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال في تفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة الخ - روى - انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله الخ

١٣٨ - روى - ان الامر بالقتل من الاغلال التي كانت عليهم الخ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب الخ قيل لما قدم الحلاج ليقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك الخ

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ﴾

وفي التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم الخ

١٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾

قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم الخ فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد اماتهم الخ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾

ليس في الآية دليل على نفي الرؤية بل فيها اثباتها الخ قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وجوه الخ والاشارة في الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هي تعرض مطالبة الذات غفلة الخ قال القشيري التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الخ

١٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

ومنه قوله عليه السلام ( الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ) وقال النووي رأينا في زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفي الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ) الحديث قال في الاشباه الطعام اذا تغير الخ والاشارة في الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة الخ

١٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال في التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك الخ وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات الخ

١٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

١٤٤ والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره الخ - روى - انهم قالوا مكان حطة حنطة الخ - روى - انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا الخ وفى الحديث ( الطاعون رجز ) الحديث وفى الحديث ( اتانى جبريل بالحمى والطاعون ) الحديث واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا الخ

١٤٥ واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا الخ وفى الحديث ( اذا بخس المكيال حبس القطر ) الحديث وفى الحديث ( الفار من الطاعون كالفار من الزحف ) الحديث واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص الخ

١٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾

روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق الخ قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح الخ

١٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كانوا بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض ) الحديث قال القرطبى فى تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم الخ ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ

١٤٨ وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء الخ وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخ وفى الحديث ( لن تخلوا الارض من اربعين رجلا ) الحديث وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( ما عام بامطر من عام ) الحديث

١٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾

وفى الحديث ( ادعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها ) الحديث - روى - ان فرعون قبل دعوى الالهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب الخ

١٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾

قال ابن التمجيد فى حواشه وحمله على الثوم اوفق الخ قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها الخ

١٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء الخ قال ابن عباس والحسن لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر الخ واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا الخ وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد الخ

١٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾

ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والمطاعم الخ وفى الحديث ( عليكم بالعدس ) الحديث وفى الحديث ( من اكل البصل والثوم والكراث ) الحديث قال عليه السلام ( ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا )

١٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

١٥٣ واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية الخ
فههنا اربعة مقامات الاول علم الله وهو بطن المعنوى الخ

١٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه ﴾
يقول الفقير قال شيخى لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق الخ

١٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾
روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس)
الحديث والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما الخ

١٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة الخ

١٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين
واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾
واعلم ان هذا البلاء والحسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان الخ ثم علامة المسخ مثل
الخنزير الخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء الخ

١٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾
قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة الخ روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن
الحسين وهو قاض الكوفة الخ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل الخ

١٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة لا
فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾

١٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون * قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى
الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾
وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز الخ

١٦١ وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض الخ وفى التأويلات
النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية الخ

١٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

١٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾
قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء
المقتول الخ وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس الخ قال السرى السقطى
ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس الخ

١٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٦٤ فان قلت لم قيل اشد قسوة وهل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل الخ قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لوكان له عقل لفعل ذلك الخ

١٦٥ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه الخ وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة الخ وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة الخ قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ يبست ويبس القلوب الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات الخ

١٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾

١٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم يعلمون * واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون * أولا يعلمون ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون * ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون * فويل للذين يكتبون الكتاب ﴾

١٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾

وفى الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله الخ والثانية ان العالم المقلد والعامى المقلد سواء فى الضلال الخ والثالثة ان من بدل او غير او ابتدع فى دين الله ماليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور الخ

١٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن ﴾

والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء الخ قال حارث بن اسد المحاسبى الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به الخ قال ابو منصور تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه الخ

١٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخالف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

قال الامام ابو منصور لهذان وجهان الخ ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لو رأيت ابايزيد الخ قال حضرة الشيخ افتاده افندى ان ابا يزيد برؤية القهر واللطف الخ

١٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾

والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعة وغيرهم الخ

١٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ﴾

واعلم ان فى الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد الخ ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين الخ

١٧٣ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه الخ ومنها البر الى اليتامى ومنها البر الى المساكين الخ

١٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون * ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى ﴾
ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق البودية وعمت رحمته الخ

١٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فماجزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ﴾
اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة الخ فقل العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا الخ وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح الخ
واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى الخ

١٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾
ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف الخ

١٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون ﴾
وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة الخ
واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة الخ وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ بدده عمر الروشنى الخ وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون الخ

١٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾
واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق الخ قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره الخ

١٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾
قال الخياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية انا اقف فيه الخ ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك الخ

١٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو ﴾
ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة الخ ـ

١٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين * ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ﴾
قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها الخ وفى القصص ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد الخ

١٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ﴾

١٨٣ قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم الخ واعلم ان التوحيد اصل الاصول الخ - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبي الخ

١٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴾
- روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه الخ وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم الخ

١٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ﴾
قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت الا ثلاثة الخ - روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت الخ قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عز وجل الخ واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى الخ

١٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ﴾
- روى - شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية الخ

١٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾
فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور الخ قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت الخ

١٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين * ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾
قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى الخ واعلم ان القرآن هو النور الالهى الخ

١٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون * ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾
قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة الخ ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل الخ واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب

١٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾
- حكى - ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء الله تعالى الخ - وحكى - ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية الخ قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة الخ

١٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾
قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان الخ

١٩٢ وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ
- روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الخ قال مجاهد يملأ الجب نارا الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة الخ

١٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾
قال السدى كانا يقولان لمن جاءها انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت الخ

١٩٤ واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه الخ

١٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ﴾
واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى الخ وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفيء الزوال الخ

١٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علموا لمن اشتريه ماله فى الآخرة من خلاق و لبئس ما شروا به انفسهم لوكانوا يعلمون * ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾
قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور الخ قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل الخ

١٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ﴾
واعلم ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم الخ وعن ابى يزيد البسطامى كنت اعلم الاخلاص الخ وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة الخ والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها الخ

١٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾
وعن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح) الحديث وفى الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا) الحديث

١٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾
والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة الخ ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل الخ قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه الخ واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك الخ

٢٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما ننسخ من آية ﴾
قال بكر بن عبد الله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول الخ والنسخ فى اللغة الازالة الخ

٢٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اوننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾
قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهى الخ واعلم ان الناسخ الخ

٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير * ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴾

٢٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾
وسواء السبيل وسط الطريق السوى الخ قال الامام وهذا اصلح الخ وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه الخ قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الخ واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب الخ وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته الخ

٢٠٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير * واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير ﴾

٢٠٥ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم الخ اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد الخ والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به الخ والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات الخ واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده الخ

٢٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية الخ

٢٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

٢٠٨ تفسير قوله عزوجل ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ﴾ قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس الخ - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف الخ

٢٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد الخ قال القشيرى ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين الخ ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام الخ وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام الخ

٢١٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع ﴾ قال حضرة الشيخ الشهير بافنادە افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدنية المنورة والقدس الشريف الخ وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة الخ

٢١١ تفسير قوله عزوجل ﴿ عليم ﴾ وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه الخ ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء الخ - يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال الخ

٢١٢ - روى - انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس الخ اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة الخ واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة الخ واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق الخ قال حضرة الشيخ واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الخ

٢١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له ﴾
ـ روى ـ ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية الخ وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور الخ

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قانتون * بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾
ثم اعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله الخ قالوا اوحى الله الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبي فخفف النصارى التشديد الذي في ولدتك الخ

٢١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾
فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لا ولد له الخ فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال الخ وفي الحديث ( للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله ) الحديث

٢١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾
واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا الخ

٢١٧ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة الخ وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه ابا طالب وجده عبد المطلب الخ وفي الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الخ وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه الخ قال حضرة الشيخ ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله الخ فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاينة الخ

٢١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم ﴾
وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوي في هذه المسئلة الى التوقف وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي عليه السلام في النار فاجاب بانه ملعون الخ واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقي الخ واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة الخ

٢١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير * الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس ﴾
وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لا يعصون له ولا يخالفون امره الخ

٢٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾
واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه في الدنيا باحد اربعة امور الخ ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بني اسرائيل بهاتين الآيتين الخ ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو الخ وروى ان ابن المبارك رؤي في المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبني الخ

٢٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴾
وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت في التفاسير الخ ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه الخ

٢٢٢ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اي المقراض الخ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر الخ

٢٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال انى جاعلك للناس اماما ﴾
واما تقليم الاظفار فهو قصها الخ

٢٢٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين ﴾
وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة الخ وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث ( لا يدخل الجنة ولد زنية ) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ

٢٢٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾
- روى - انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة الخ

٢٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾

٢٢٧ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات ﴾
واعلم انه تعالى لما قال ﴿ ان طهرا بيتى ﴾ دخل فيه بالمعنى جميع بيوته الخ ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب الخ

٢٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا الخ

٢٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾
واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب الخ
- روى - ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد الخ

٢٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واسمعيل ﴾
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسسه الخ - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض الخ - وروى - ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الخ

٢٣١ - وروى - ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت الخ واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور الخ وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن الخ

٢٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع ﴾
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو الخ
- وروى - ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة الخ قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام الخ وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السماوات والارض بعث الله ريحا الخ

٢٣٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾
ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها الخ وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لا سيما الانبياء الخ

٢٣٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ﴾
قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله الخ

٢٣٥ ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة الخ

٢٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴾ قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان الخ

٢٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ﴾ ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم الخ

٢٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ ـ روى ـ انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار الخ

٢٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون * تلك امة ﴾ قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة الخ

٢٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ وجاء فى حديث طويل ( انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه ) الخ

٢٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٢٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله ﴾

٢٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهو السميع العليم * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾

٢٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل أتحاجوننا ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم الخ واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى الخ قال سهل بن عبدالله لا يصح العبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو العباس اوقات العبد اربعة لا خامس لها الخ ـ روى ـ ان السرى قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد الخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا الخ

٢٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون * ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده وما الله بغافل عما تعملون * تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ ـ قيل ـ لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة ايام فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه الخ

# الجزء الثانى من الاجزاء الثلاثين

٢٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾

قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى الخ قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء الخ وفى التتارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء الخ قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق الخ ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه الخ وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه الخ

٢٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم ﴾

قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء الخ

٢٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

- روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير الخ قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد الخ قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفاً لحبيبه وامته الخ

٢٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾

٢٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم * قد نرى ﴾

- روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام الخ ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض الخ

٢٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون * ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾

٢٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق * من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾

قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ماعلموا الخ قال حضرة الشيخ عندنا ثلاث صفات احديها مرتبة التقليد الخ

٢٥٣ - حكى - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة الخ

٢٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون * ومن حيث خرجت فول

٢٥٤ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ﴾

٢٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون * كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكرونى اذكركم ﴾

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واشكروا لى ولا تكفرون ﴾

قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل الخ قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح الخ

٢٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ﴾

قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم الخ واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب زريعة الى فعل كل خير الخ وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل ) الحديث

٢٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ﴾

واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى باوامر الله ونواهيه الخ

٢٥٩ قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر الخ قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم الخ وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه الخ

٢٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ﴾

وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان الخ قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس الخ وقول المصاب انا لله وانا اليه راجعون الخ

٢٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ﴾

قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة الخ قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها الخ ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى الخ

٢٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾

قال حضرة الشيخ افاده افندى العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادى الحيرة الخ ـ روى ـ انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف الخ والحكمة فى شريعة السعى بين الصفا والمروة الخ

٢٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ﴾

قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى الخ وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا الخ

٢٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ﴾

وفى التأويلات الفاشانية ﴿ ان الصفا ﴾ وجود القلب الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء الخ

٢٦٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * الاالذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ﴾

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآلهكم اله واحد لا اله الاهو ﴾

وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا الخ واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا الخ وذكر فى الخاصة لن يهلك قوم بظلمهم الخ واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر الخ

٢٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ﴾

وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم ) الخ

٢٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾

قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح الخ قال وكيع لولا الريح والذباب الخ قال شريح ماهبت الريح الا لشفاء سقيم الخ وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب الخ وقال عبد الله الرياح ثمان الخ وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول الخ

٢٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾

ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ

٢٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴾

٢٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار * يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا ﴾

قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها الخ - روى - انه يساق اهل النار الى النار الخ قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام الخ

٢٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾

قال فى آكام المرجان ويحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب الخ

٢٧٣ وانما خلق ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء الخ قال الحسن البصرى الحلال الطيب مالا سؤال فيه يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله الخ - واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله الخ

٢٧٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيأ ولايهتدون * ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون ﴾

٢٧٤ قبل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد الخ

٢٧٥ وفى التأويلات النجمية ان ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ كان فى عالم الارواح الخ

٢٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾

وفى الآية اشارة الى انه لا بأس بالتفكه بانواع الفواكه الخ

٢٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾

٢٧٨ وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى الخ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات الخ والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح الخ

٢٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾

٢٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لفى شقاق بعيد ﴾

اعلم ان فى هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق الخ قال الحسن ان للزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الخ - كما حكى - ان رجلا قال للشيخ انى مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه الخ - وحكى - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم الخ

٢٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾

واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الخ

٢٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾

٢٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾

قال شيخنا قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى الخ

٢٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ ﴾

٢٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب ﴾

٢٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾

واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه الخ

٢٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اسمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم * فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم ﴾

٢٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾

واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها الخ قال الامام نقلاً عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان الخ والاشارة فى الآية انه ﴿ كتب عليكم ﴾ على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال الخ

٢٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾

واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر الخ

٢٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ايام معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا ﴾

٢٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الخ واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة الخ والصوم سبب للولوج فى ملكوت السماوات الخ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن الخ

٢٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

٢٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ﴾

قال محمد بن على الترميذى اليسر اسم الجنة الخ قال شيخنا ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين الخ وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر الخ

٢٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون ﴾

وعن النبى عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا الخ اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم الخ

٢٩٥ والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون الخ ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة الخ قال ابو سليمان الدارانى لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى الخ والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور الخ ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار الخ والثانى عيد الموت الخ والثالث عيد التجلى الخ وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم الخ

٢٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾

قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس الخ قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد الخ

٢٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلهم يرشدون ﴾

اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة الخ واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان الخ ـ روى ـ ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء الخ ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه الخ ـ حكى ـ انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال الخ

٢٩٨ قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة الخ ـ حكى ـ انه وقع ببغداد خط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء الخ وللدعاء اماكن يظن فيها الخ

٢٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾

٣٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن ﴾

٣٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾

والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص الخ وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة الخ قال حضرة الشيخ التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل مافيه شائبة الحرمة الخ

٣٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاسم وانتم تعلمون ﴾

نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه الخ - حكى - انه لما مات انو شروان كان يطاف الخ

٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت ﴾

- روى - ان ابا حنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به الخ - حكى - ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فاتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره الخ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس الخ

٣٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- حكى الجاحظ - قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة الخ

٣٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا الخ

٣٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾

٣٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله الخ

٣٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا ﴾

قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة الخ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها الخ

٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾

- روى - ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة الخ وحكى الهدانى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان الخ قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ وفى الاحاديث القدسية ( ياعيسى أتريدان تطير على السماء مع الملائكة ) الحديث قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ﴾ الخ

٣١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتموا الحج والعمرة لله ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ﴾ باموالكم وانفسكم الخ واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف الخ وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة الخ

٣١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة ﴾

٣١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

اعلم ان تمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن. وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه الخ

٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحج ﴾

قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته الخ ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب الخ قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا الخ

٣١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾

٣١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب ﴾

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث الخ قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل الخ قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت الخ

٣١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات ﴾

ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات الخ وقال القاشانى وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الخ وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير الخ

٣١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ﴾

قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان الخ

٣١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾

- روى - ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول ( انظروا الى عبادى ) الحديث وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين الخ ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد الخ فى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات الخ

٣١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة الخ

٣٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله سريع الحساب * واذكروا الله فى ايام معدودات ﴾

قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه الخ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم الخ

٣٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾
قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه الخ

٣٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ﴾
والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ الخ وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء الخ - حكى - ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا الخ وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه الخ

٣٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾

٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد ﴾
واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة الخ ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الخ

٣٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ﴾
وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم الخ وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السماوات والارض الخ

٣٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور ﴾
فمن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا الخ

٣٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فان الله شديد ﴾

٣٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ العقاب * زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾
- يحكى - ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص الخ

٣٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ﴾
والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يليه آيته فى الملك الخ

٣٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ﴾
وعن خباب الارث رضى الله عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال ( ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون ) الحديث

٣٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ماانفقتم من خير فللوالدين ﴾
قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ( كان الناس امة واحدة ) الآية الخصال الذميمة التى عليها أكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين اشهدهم الله الخ

٣٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم * كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾
قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت الخ

٣٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾
وفى التأويلات القاشانية ( كتب عليكم القتال ) قتال النفس والشيطان الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخت ابيه فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر الخ

٣٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه ﴾

٣٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك ﴾
وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة الخ

٣٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون * ان الذين آمنوا ﴾
واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل الخ قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام الخ يقول الفقير ناظم الدرر قال لى شيخى ابقاه الله بالسلامة فى قوله عليه السلام ( بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا ) المراد بالاسلام الخ

٣٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾
- روى - انه مر ابو عمر البيكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة بفساده الخ - قيل - ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفرلى فان الناس يزعمون انك لاتفعل الخ قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد الخ واعلم ان الهجرة على قسمين صورية ومعنوية الخ

٣٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾
- حكى - ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم الخ

٣٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واثمهما اكبر من نفعهما ﴾
قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة الخ قال ابن عمر خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين الخ

٣٤٠ وعن ابن عمر لو ادخلت اصبعى فيها لم تتبعنى وهذا هو الايمان الخ واما الميسر فهو القمار والياسر القامر الخ فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار الخ

٣٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون * فى الدنيا والآخرة ﴾
والاشارة فى الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة الخ واتم الاعراض عن كؤس الوصال الخ

٣٤٢ قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون الخ ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار الخ

٣٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز ﴾

- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره الخ

٣٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ حكيم ﴾

واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة الخ وفى الحديث ( انا وكافل اليتيم ) الخ - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته الخ ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة الخ

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾

ومن الطائف انه قيل لجمين صاحب النوادر اتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه الخ

٣٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ﴾

وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا الخ قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام ( الارواح جنود مجندة ) الخ واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير الخ

٣٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾

ويدل على هذا ما روى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول الخ قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى به سبعين مرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾

وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن الخ

٣٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴾

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان الخ

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴾

والفرق بين الحليم والصبور الخ

٣٥١ ثم انه قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة الخ ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة الخ والاشارة فى الآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية الخ

٣٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم * وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه الخ

٣٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ﴾

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه الخ

٣٥٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولايحل لهن ان يكتمن ماخلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾
وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك الخ

٣٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله عزيز حكيم ﴾
واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين الخ - حكى - انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا الخ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة الخ

٣٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ولايحل لكم ﴾
- روى - ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس الخ

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلاجناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلاتعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ﴾
اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج الخ - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج

٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك ﴾
والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق الخ

٣٥٩ تفسير قوله عزوجل ﴿ حدود الله يبينها لقوم يعلمون * واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾
ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد الخ وفى شرح الزيلعى لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا الخ وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة الخ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان الخ قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح الخ

٣٦٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾
والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام الخ

٣٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ﴾
- روى - انه نزلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى الخ

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لاتعلمون ﴾

٣٦٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾
- روى - ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى الخ
واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن الخ واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية الخ

٣٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الا وسعها لاتضار والدة بولدها ﴾

- روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن على الخ

٣٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ﴾

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعلمون بصير * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق الخ

٣٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾

واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح الخ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج الخ

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لاتواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾

٣٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ﴾

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآية الخ قال ابو سليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا الخ واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق بين الحق والباطل الخ

٣٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقدر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾

قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات الخ

٣٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير ﴾

والحظ الدينى للعبد من البصر امران : احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الخ

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾

ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية الخ وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق الخ

٣٧٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقوموا لله قانتين * فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾

واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات الخ وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [ يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته ] الخ ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد الخ وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة الجماعة فى الصلاة فمسجد محلته افضل الخ

٣٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ﴾
ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة الخ - يحكى - ان الشيخ ابا العباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق الخ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة الخ فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور الخ

٣٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم * وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾
نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث الخ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبرا لله تعالى

٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾
فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها الخ - يحكى - عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام الخ - يحكى - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لوشربت هذا لاتموت الخ

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ﴾
وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط الخ

٣٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون * وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ﴾
قيل ان عبدالملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته الخ

٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾
واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ الخ قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات الخ قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين الخ

٣٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ﴾
وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هوالذى يقبض الارواح الخ قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد الخ واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى الخ

٣٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لاتقاتلوا ﴾

٣٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ومالنا ان لانقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ﴾
وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل الخ

٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا ﴾
والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا الخ قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم الخ وقدروى عن ابن مسعود السواد الاعظم هوالواحد على الحق الخ قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاماله فى طلبها الخ

٣٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾

وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة ببسبط معين من اسباط بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم الخ ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الحبيبين ابن لايعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن الخ

٣٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ﴾

والحاصل ان طالوت ولو كان احس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عندالله الخ وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار الخ

٣٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ﴾

قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى الخ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه الخ

٣٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ﴾

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة الخ وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ الخ

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾

قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء الخ

٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ باذن الله والله مع الصابرين ﴾

قال الراغب فى القصة ايناء ومثال للدنيا وابنائها الخ اوحى الله الى داود [ يا داود تريد واريد فان رضيت ] الخ والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها الخ ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة ( عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا ) الخ

٣٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ﴾

كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس الخ

٣٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾

٣٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ﴾

وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار الخ ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر الخ وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين الخ

# الجزء الثالث من الاجزاء الثلاثين

٣٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾

والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لايقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا الخ

٣٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾

وجمع لداود الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره الخ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره الخ

٣٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد ﴾

٣٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾

قال الامام الغزالى قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع الخ قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية الخ

٣٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ﴾

قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الخ ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا الخ - حكى - انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ الخ وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذى عملت من الطاعات فيها الخ

٣٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اله الا هو ﴾

قال حضرة الشيخ لما جاء المولى علاء الدين الخلوتى بيروسه صعد المنبر الخ - وحكى - انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير الخ - وحكى - ان تسبيح قطب الاقطاب « ياهو ويا من هو هو ويا من لا اله الا هو » الخ قال ابن الشيخ فى حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين الخ قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » الخ

٣٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحى القيوم ﴾

قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض الخ قيل الحى القيوم اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيى الموتى الخ

٤٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾

وفى التأويلات النجمية انما اشير فى معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين الخ واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن حقيقة المحمدية الخ - روى - ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك فى نومه أينام ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام الخ

٤٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله لاينام ولا ينبغى له ان ينام ) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان جعلت الليالى اياما الخ قيل كان لرجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير الخ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبى عليه الصلاة والسلام الخ

٤٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾

ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة الخ واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتتح باب الشفاعة الخ

٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ﴾

وفى التأويلات النجمية ( يعلم ) محمد عليه السلام ( ما بين ايديهم ) من الامور الاوليات الخ قال شيخنا ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر الخ وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه الخ

٤٠٤ والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسماوات السبع الخ قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السماوات السبع الخ وفى التأويلات النجمية اما القول فى معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة الخ

٤٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾

والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره الخ قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على ما لم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضع الخ

٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾

عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر الخ ـ وروى ـ ان رجلا اتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة الخ وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون الخ

٤٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾

قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الخ واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان الخ

٤٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ﴾

٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخرجهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف الخ قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف الخ

٤١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾

قال مجاهد لم يملك الدنيا بأسرها الا اربعة الخ

٤١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾

ـ روى ـ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار الخ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله الخ

٤١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾

وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة الخ ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد الخ

٤١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ﴾
- روى - انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره الخ
- روى - انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر الخ

٤١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾
- روى - انه سمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية الخ - روى - إنه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس الخ

٤١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن ﴾
وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد الخ

٤١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم ﴾
قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه الخ قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة الخ

٤١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾

٤١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾
فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر الخ

٤١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾
واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ( نية المؤمن خير من عمله ) الخ
- روى - ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم الخ

٤٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قول معروف ومغفرة ﴾
واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده الخ قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الخ

٤٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم ﴾
قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المال الخ قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الخ وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء الخ واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها - حكى - عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك الخ وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال ( هل منكم من يريد ) الحديث

٤٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ﴾
فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق الخ وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود الخ

٤٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾

- روى - عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم ( ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر ) الحديث

٤٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم ﴾ والاشارة فى الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض الخ

٤٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾

٤٢٦ وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ( ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل ) الحديث وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه الخ - روى - ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث يعنى (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) بكى بكاء شديدا الخ

٤٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾

قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق الخ

٤٢٨ فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل الخ وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عروقه الخ وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ - روى - عن ابى ذر ( يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد ) الحديث وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام الخ

٤٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد ﴾

واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام الخ

٤٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم * يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ﴾

قال البرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى نومهم نوم المعرضى الخ والاشارة ان الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة الخ

٤٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار * ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ﴾

٤٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم والله بما تعملون خبير ﴾

ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها الخ واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به الخ

٤٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون * للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض ﴾

٤٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم * الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

- روى - ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء الخ

٤٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم * ان الذين آمنوا ﴾

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب ﴾

واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا الخ قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب الخ ويقرب منه ما روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ الخ

٤٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفى القرض والادانة فضائل كثيرة الخ واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله الخ فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته الخ

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين الخ واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى الخ فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين الخ

٤٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ﴾

٤٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار ﴾

٤٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم ﴾

ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وبينها وابلغها وجوها الخ فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله مع عباده الخ وثانيها حال العباد مع الله الخ وثالثها حال العباد فيما بينهم الخ

٤٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾

فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده الخ

٤٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله بما تعملون عليم * لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب ﴾

واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون الخ وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال امل على شيأ من معاملات قلبك الخ

٤٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ من يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

قال فى التيسير دل ظاهر قوله او تخفوه على المؤاخذة بما يكون من القلب الخ والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة للمراقبة واستصحاب المحاسبة الخ واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق الخ

٤٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا ﴾

٤٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾

قال فى تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاه رياسة الخ واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات الخ وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره للشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه الخ

٤٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾

- روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

- روى - انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض الخ

٤٥٠ عن ابى الاسلم الديلمى قلت لمعاذ بن جبل اخبرنى عن قصة الشيطان حين اخذته الخ

تمت فهرست الجلد الاول بعناية الله وتوفيقه

## العبد المحتاج الى مزيد الترقى الشيخ اسماعيل الحقى

غفر ذنب وجوده بفضل الله وجوده

معلوم اولەكه بوفقيرك والدى مصطفى افندى استانبولده اقسراى محلەسنده دنيايه كلوب صكره حريق كبير واقع اولدقده اثاث واشيالرى محترق ونظام حاللرى مختل ومنفرق اولمغله اورادن هجرت ايدوب شيخم مرحوم سيدالاقطاب (فضلى الاهى) بنك ابتدا استخلاف اولندينى قصبهٔ آيدوسده توطن ايتملريله بوفقير حضرت شيخك اورادە ايام اقامتنده مصطبهٔ وجوده وضع قدم ايدوب سنم اوچه بالغ اولدقده والدم بنى حضرت شيخ حضورينه كتوروب تقبيل يد ايتدررمش بوجهتدن كاهيجه ـ سن بزم اوچ ياشندن برى مريد يمزسك ـ ديه بيورلدى. صكره اون ياشنه ايردكده ادرنه‌ده خليفهٔ اولى وذى القرباتندن اولان (سيد عبدالباقى) افندى خدمتلرينه تفويض اولنوب ارسال محاسن ايدنجه اورادە قراءت وكتابتدن صكره شيخم او وقتده مدينهٔ فلبه‌دن استانبوله هجرت ايتمش بولنمغله او جانبه قيام كوستروب داخل مجلس عالى اولدقده او ساعتده مبايعه‌يه اشارت ايدوب تلقين ذكر ايتدكدن صكره اصحابى عدادندن اولوب برمدت اورادە درس وخدمته مقيد ايكن بركون بعدالاشراق قاعداً خوابدهٔ سربجيب حرقه اولمشكن كوردمكه حضرت شيخ باب حرمدن بيرون اولوب بوفقيرى اورادە كوردكلرنده ـ كل كوره‌يم سكا بوطريقده استعداد كلمشميدر ـ ديه اشارت ايدوب بوفقير دخى واروب باشيمى مبارك ركبه‌لرى اوزرينه وضع ايدوب اوزانوب ياتدم انلر دخى يد مباركلرينى جبهمه وضع ايدوب ـ هاسنك استعدادك كلمش ها سنك استعدادك كلمش ـ ديه ايكى كره بووادى يى تكرار ايتدكده درعقب (بسم الله الرحمن الرحيم) ديوب سورهٔ فاتحه‌يى من الاول الى الآخر اوقيوب من الرأس الى القدم نفخ ايدوب ـ وار ايمدى سنى بروسه‌يه خليفه ايلدم ـ ديو بيوردىلر. واووقتده مطول كتابى اوقوردى بونفخدن صكره مطول اطول اولوب غيرى ايش ظهور ايتدى . وسن وسالم هنوز يكرميدن متجاوز ايدىكه نفخ مذكور سبيله فتح الهى واقع اولوب آيات واحاديث اوزرينه تأويلات وتحريرات ايتمكه باشلدم . ووقت آخرده دخى شيخ مشايخ الدنيا محى الدين العربى حضرتلرى ظاهر اولوب دهانمى بوس ايدوب فقيردخى اياغنى اوپدم بوسيدن دخى بشقه اسرار ظهور ايدوب شيخ عبدالقادر كيلانى وابراهيم بن ادهم وبيران طريقمزدن شيخ افتاده وحضرت هدايى قدس الله اسرارهم طرفلرندن دخى افادەلر واقع اولوب . وانبيا عليهم السلام دن ابتدا حضرت آدم وصكره جناب نبوت صلى الله عليه وسلم ظهور ايدوب سرحال ومناسبت رجال منكشف اولدى چكلن آلام وشدائده دخى نهايت بوقدر زيرا مقدم لاجل التمهيد بلاد روميه‌دن بلدهٔ اسكوبه استخلاف اولنوب اطرافده اون سنه قدر دوردنصكره بروسه‌يه نقل اولنوب مدت قليله مرورنده فتن دين ودنيا ظهور ايدوب حضرت شيخ دخى قلعهٔ ماغوسه‌يه اقصا اولنمغله بز دخى جان كتدى بدن نه طرورزديه اول طرفه كربستهٔ عزيمت اولوب وصولمزدن برقاچ كون

صكره صحبت خاص اثناسنده بركون زياده انجذاب روحانى وتجلئ رحمانى واقع اولمغله بوفقيره كلمات هدائيه‌دن برالاهى وعقبنده سورهٔ يوسفدن بعض آيات اوقدوب اول جذبه اثناسنده دعاء عظيم ايتدكدنصكره ـ سنى بورايه كتيرن ميرائكدر زيرا سندن غيرى يه قلبمده علاقه بولمادم ـ ديومسبحه پرماغنى اغزلرى اورته‌سنه قيوب ـ بونفس بندنصكره سكا واصل اولور ـ ديو نطق ايتملريله مبارك ركبهٔ اشرفلرى تقبيل اولنوب ذوق وسرور بى‌نهايه ونشاط وانبساط بى‌غايه حاصل اولدى . ومقدماخيالده واقع اولان معنا صورت بولدى. وبواثناده ايكى كره سلطنت ظهور ايدوب ﴿ورفعنالك ذكرك﴾ ايله مبشر ودخى ﴿قم فانذر﴾ ايله مخاطب اولديغمز خفى اولميه. واسماء الاهيه‌دن (عبدالله) و(عبدالقادر) و(عبداللطيف) و(محمود) و(قبلهٔ اهل السما) وامثالى ايله تسميه اولنديغمز واردات كبراده وسائر آثار يمزده مبيندر. وجملهٔ آثار يمز يوزعددن متجاوزدر ازجمله اوچ مجلد كبير (تفسير روح البيان) و(شرح حديث اربعين) (وشرح آداب) واصول حديث‌دن (شرح نخبة الفكر) كه مجموعهٔ كبرادر و (كتاب الخطاب) و (كتاب النجاة) و (كتاب كبير) و(نقد الحال) و(كتاب الحق الصريح والكشف الصحيح) و (كتاب التيجه) و (شرح المحمديه) و(شرح المثنوى) و(تحفهٔ حاصكيه) وشرح (تفسير الفاتحه) و(شرح الكبائر) و(تمام الفيض) وامثالى كبى كمى لسان عربيله تحرير وكمى زبان تركيله تقرير اولنمشدر. منظومه لريمز اون بيكدن متجاوزدر وشيخم حضرتلرينك اثر جليللرى اولان (تفسير فاتحهٔ قنوى) شرحنى تكميلد نصكره جمعه كونى برساعت مباركده بوفقيرى دعوت ايدوب اوشرح تفسير كه مجلد كبير در يديمه صونوب ـ آل شونى اوتوزالتى يللق محصولمدر الله تعالى سكادخى زياده سنى احسان ايليه ـ ديو دعا ايتديلر واوراده سر رجال نه اولديغى برمرتبه دخى كشف اولديكه وصفه كلمز. وانلرك بوفقير حقنده انفاس طيبه سندندركه ـ الله تعالى بكابرخليفه ويردى كه آنى حضرت پيره يعنى شيخ هدايى يه ويرمدى ـ بيورمشدر. و ـ الله تعالى سنى حضرت پيرك سرنه مظهر ايلمشدر ـ. وبوكلام اوجهتدن آنلردن صادر اولديكه بوفقير آنلرك مجلسلرنده كلمات عاليه‌سن ضبط ايدوب لسان عربيله ترجمه ايدر ايدم حضرت هدايى شيخ افتاده حضرتلرينك كلماتن ترجمه ايتديكى كبى نتكم برمقدارى تمام الفيض نام كتابمزده مسطوردر. وبوفقير حضرت شيخك وفاتندنصكره سلطان مصطفى كونده دعوت طريقيله ايكى دفعه غزا وايكى دفعه حج ميسر اولوب ابتدا الفات اربعه‌ده واقع اولان مجده تأليف اولنان (اسرار حج) سائر كتب جليله ايله علاقه بنده عربان يغماسنده كيتدى وحرمين شريفينده واقع اولان اشارات لطيفه كمى بعض آثار يمزده مضبوط وكمى دخى متروكدر. وحضرت شيخك انتقالندن يكرمى سكز سنه مرورندنصكره دمشق الشامه هجرته مأمور اولمغله اهل واولاد ايله بروسه‌دن شامه عزيمت ايدوب واروب اوراده اوچ سنه قدر مكث ندنصكره الله تعالى نك اذنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضرتلرينك اشارتيله وولد اكبرى اولديغمز محى الدين العربى حضرتلرينك عبارتى وحضرت خضرك امداد واعانتى وحضرت شيخك مراراً اجازتيله استانبول جانبنه متوجه اولوب كلوب اوچ سنه قدر اسكداره‌ده مكث واقامتدنصكره تكرار بروسه‌يه سوق الاهى واقع اولمغله اورادن سمند عزيمته سوار اولوب

كلوب ينه مقامزده قرار واقع اولدى . (وكتاب الخطاب والنجات) و(عم تفسيرى) كه قاضينك اوزرينه واقع شام شريفده تحرير اولندى . واسكدارده اوچ سنه ده تمام اوتوز عدد كتاب تأليف قلندى . واطرافه بحسب الاقتضا مكاتيب طويله يازلدى . ونيجه تحريرات دخى بياضه كلدى وبو مقامده دخى خيلى كلام واردر ولكن لاجل المصلحه والستر طى اولندى . واسكدارده اولديغمز حالده بركيجه حضرت محمد افتاده ومحمود هدايى قدس الله سرهما تمثل ايدوب كلوب يانمه اوتوردىلر وحضرت افتاده آغاز كلام ايدوب ـ اشته افتاده افتاده وهدايى هدايى ديه ديه آخر سنده انلره ايرشدك ـ بيوردى . وبروسه طرفنه اشارت واقع اولوب سزى صاغ طرفمزه الم ديه رك رمز اولندى . وحضرت هدايى ايله بعض ملاطفات واقع اولوب . لونى صفرته مائل خفيف اللحيه معتدل الجثه در . وشيخ افتاده طويل القد وطويل اللحيه در كه بونك دخى لونى برمقدار صفرته مائلدر . وشامده ايكن شيخ اكبر قدس سره الاطهر برقاچ كره تمثل ايدوب ـ شولكه خلق اكا پيراق ديراوبزم يانمزده خبيث وحرامدر ـ بيوردى . وشيخ مدن دخى مسموعمدر كه ـ شرب دخان ايدن نفسانى وشيطانيدر ـ ديدى . ومزاميرك جمله سنك حرمتى تصريح ايتدى بلافرق بين مزمار ومزمار . وشامده اقامتم حالنده مطالب عاليه دن برمطلب عالى حاصل اولديكى درجهٔ محبتدر يعنى بركيجه بيدار واغماض عين اوزره ايكن جناب رسالت صلى الله عليه وسلم محازاتمه كلوب (من تحقق اسمى تحقق اسمه) بيوردىلر . وبوفقيرى درجهٔ سماع وروايته يتوردىلر وبوكلامك شرحى غيرى محلده در . ايشته خوابده كوروب ايشتمكله يقظه ده اولمق برابر دكلدر . وبومقوله معانى غريبه يى اكثر اهل رسوم انكار ايدرلر آنكچون اجمال اولندى ولكن آنلرك انكارندن اوتورى بالكليه دهان بسته وجان شكست اولمق سزا دكلدر . زيرا بومقوله معانى يى تصريحده نيجه ارباب استعدادى ارشاد واردر . وبوفقير برزمان برقاضينك مجلسنده بولنمش ايدم اومجلسده حضرت هدايينك بعض الاهياتنه مطلع اولدقده بوسوزلردن نه حاصل ديه رك انكار ايلدى . وحالا دخى نه معندلر واردر كه صدق وصلاحى متعين اولان كيمسه لره اطالهٔ لسان ايدوب كزرلر ومؤاخذهٔ حقدن بيخبرلردر . زيرا الله سبحانه وتعالى اولياسى ايچون اشد غضوبدر . حضرت شبلى يه طعن ايدنلره ايتديكى غضب كبى غضب ايلر . ولكن امهال ايتمكله امهال ايتدى قياس ايدرلر . وآنلردن برينك الى الآن فلاح بولديغى يوقدر والى الابد دخى فلاح ونجات بولمازلر : فى المثل « حديد بارد ضرب » ايدرلر . ايشته اولياى سب وشتم ايتدرمك ايچون سدذريعه ايدوب اهل انكار اراسنده آنلره متعلق كلامدن حذر عظيم كركدر اسرار الاهيه نك خود كتمى امور واجبه دندر . زيرا آنك دخى كشفيله فتنهٔ عظيمه ظهور ايلر كه « فتنة المحيا » نك برنوعيدر خصوصا كه بواعصارك حالى بتدى وبوكارغايته يتشدى وزمام اسر دست سفها واهل انكاره تسليم اولندى بوجهتدن ﴿يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ سرى ظهور ايتدى . اولياء كبار ايله مصاهرت اولديغى صورتده بارى محبت وارتباطله مناسبت كركدر . زيرا وارد اولمشدر كه (المرء مع من احب) ودىمشلردر كه (ويل لمن شفعاؤه خصماؤه) يعنى روز حشر ده شفعاء خواص امتى كندى نه خصما ايتمك ايودكلدر . وبلكه موجب خسارت وهلاكدر . اگرچه شيخ اكبر ومسك

ازفرو کبریت احمر قدس سره الاطهر رحمت واسعه سی حسبیله دیمشدر ـ بزم قیامتده شفاعتمز بزی انکار ایدنلره در ـ یعنی بزی اقرار ایدنلر شفاعته محتاج اولیوب یالکز عفو وغفران دکل بلکه نیجه فضل واحسانه دخی مظهر اولورلر. زیرا اومقوله مظاهر کلیه یی اقرار ایتمك اقرار حق وانکار دخی انکار حقدر. وحق کندینی اقرار ایدنه عذاب ایتمز مکر که اقراری بعض انکارایله مخلوط وتوحیدی شرکله مزدوج اوله . وبوفقیر حضرت شیخك توصیه سیله انتقالندنصکره دامادلری اولوب مناسبت معنویه دنصکره مصاهرت صوریه دخی واقع اولمشدر. نتکم فخر عالم صلی الله علیه وسلم بیورمشلردرکه ـ یارب هر کیمکله که مصاهرت ایتدم وهر کیمکه بنمله مصاهرت ایتدی مغفرت ایله ـ یعنی امتنك آل رسول ایله شرف مصاهرتنه اشارت ایلر. زیرا اسباب مغفرتدن بری دخی اودر . وبوندن حضرت صدیق وفاروقك خصوص حالنه . وحضرت ذی النورین ومرتضانك شرف وکمالنه رمزواردر. زیرا کریمهٔ صدیق عائشه ودختر فاروق حفصه عقد رسولده واقع اولمشدر . وکذلك رقیه وام کلثوم ذوالنورینه وحضرت فاطمه یی مرتضایه تزویج ایتمشلردر رضی الله تعالی عنهم . وبوسر سابق زمان لاحقده دخی جاری اولوب قالمشدر. ولکن سر وصورتی جمع ایتمك نادرواقع اولور «فکن علی بصیرة من الامر وارتبط بصورة النبی وسره قبل نفاد العمر» : بعدذابوفقیرك ولادتی [بیك التمش اوچ] ذی القعده سی اوائلنده یوم احدده واقع اولمشدرکه [حالا بیك یوزاوتوزیدی] ده در وسال عمر [یتمش بشه] بالغ اولمشدر. ووقت وفات دخی تعریف الاهی ایله متعین اولندی قیاس اولنور. ولکن ستری واجب واخفاسی لازم اولان امور دندر. واکا متعلق بعض نظم بطریق الرمز غیری محلده یازلمشدر. ای مؤمن بوجمله تحریر اولنان حاشا تمدح طریقیله دکلدر. هله که اولیانك نفسی اظهار وهم سلسله سنه ارتباطه تحریضدر همان حسن ظن اوزرینه اولوب ـ سلسله نامه مزده درج اولنان کلمات عالیه ایله عامل اوله سن . وشیخمدن مسموعمدرکه بن حضرت علی یه ایریشنجه اوتوز برنجی یم بیورمش ایدی بوفقیر دخی کلب اصحاب کهف سکزنجی اولدیغی کبی بوسلسلهٔ طریقت جلوتیه نك اوتوز ایکنجی سی اولمش اولور فاعلم ذلك واقبل

کلبری بوخلقه یه بند ایله کندك دردمند * اوله کور زنجیر عشق حضرت مولایه بند
عشقدر منصوری بر دار ایلین بودارده * سندخی آل بوینکه عشق الاهیدن کمند
هرندکلو دور اولورسه منزل وصل خدا * وار ایسه جنبش دل وجانکده دورمه سورسمند
شول ارنلر باغنه کیرمیوه جین اول ای کوکل * مصر معنایه ایریش اولدك ایسه حوبای قند
جام عشق جلوتی یزمنده ایچدك حقیا * آنك ایچون ذوق حالك اولدی غایت دلپسند

# الجلد الثاني
# من
# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

# الجلد الثانى

## من تفسير روح البيان

### تفسير سورة آل عمران مدنية وهى مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لااله الاهو ﴾ خبره اى هو المستحق للمعبودية لاغير ﴿ الحى القيوم ﴾ خبر آخر له اى الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم ( اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لااله الاهو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لااله الاهو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم ) وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

فى المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيأ) قالوا لا فقال عليه السلام (ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم) قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد فى حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب * فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل * قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر فى آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة فى ليلة القدر فى شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض ففى القرآن جهتا الانزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل فى احكامه او بالصدق فى اخباره التى من جملتها خبر التوحيد وما يليه او فى وعده ووعيده ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله فى التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التورية والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة فى البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوارة هدى للناس فى زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرآن كرر ذكره تعظيما لشأنه واظهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبى عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لا يقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ذو انتقام ﴾

عظيم لا يقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ﴾ اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر واثى واسود وأبيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من كان في الرحم يمتنع ان يكون الها او ولدا لله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى عرض الفناء والزوال ﴿ لا اله الا هو ﴾ تزهة ان يكون عيسى ابناله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتناهى فى القدرة والحكمة قد ركم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ) وقال عليه السلام ( يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او بخمس واربعين ليلة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يارب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ) اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر * قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة والليال

خبرداری ای استخوانی قفس * که جان تو مرغیست تا مش نفس
چو مرغ از قفس رفت و بگسست قید * ذکر ره نکردد بسی کو بسید
نکه دار فرصت که عالم دمیست * دمی پیش دانا به از عالمیست

والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على النطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين على بشرائطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء ثم خلق الجنين فى رحم القلب وهو يجعل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهو روح القدس الذى هو متولى القائه كقوله تعالى (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) وقال ( كتب

فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى علين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال ﴿اهبطوا منها جميعا فلما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا فى تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين ﴿هو الذى انزل عليك الكتاب﴾ اى القرآن ﴿منه﴾ اى من الكتاب ﴿آيات محكمات﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿هن ام الكتاب﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى ﴿واخر﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿متشابهات﴾ اى محتملات لمعان متشابهة لايمتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولايتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى (والهكم اله واحد) والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى (ثلاثة قروء) . واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى (ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء) وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى (يدالله فوق ايديهم) والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) قد رد الى قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله (الر كتاب احكمت آياته) ومعناه ان كله حق لاريب فيه ومتقن لاتناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ . وجعله كله متشابها فى قوله (كتابا متشابها مثانى) ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿فيتبعون مانشابه منه﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب اوبتأويل باطل لاتحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ابتغاء الفتنة﴾ اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿وابتغاء تأويله﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل ﴿ومايعلم تأويله﴾ اى تأويل المتشابه ﴿الا الله والراسخون فى العلم﴾ اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا اوفوضوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله (الا الله) ويبتدئ بقوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) ويفسرون المتشابه بما استأثر الله

بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾ ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيأ من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى ﴿ومايعلم تأويله الا الله﴾ جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته ، ان لم يعرفه النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم يزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شئ من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجى وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اى بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثانى خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما ﴿ وما يذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى مابه استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشى الحس ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا ﴾ اى يقولون لاتمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لاترتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿وهب لنا من لدنك﴾ اى من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انك انت الوهاب ﴾ واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شئ ﴿ ربنا انك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اى لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع مافيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالوهية تنافى خلف الوعد فى البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين فى الدعاء فانظر كيف لايأمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والخشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه ﴾ يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك ﴾ والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن﴾ ، قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح فى بدنه قلبه فليعتزل الناس فان هذا

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه ( اين تنبت الحبة ) قالوا فى الارض قال ( فكذلك الحكمة انما تنبت فى قلب مثل الارض ) فدفن حبة الفؤاد والوجود فى ارض الخمول مما ينتج ويتم نتاجه جدا فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذى نبت فى حميل السيل * فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كى تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال فى جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو فى الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاك كه برجا باشد * چون باد بر آنها بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام ( ان الله لاينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم ) فأى فائدة فى القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله منه ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تنفعهم ﴿ اموالهم ﴾ التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ﴿ ولا اولادهم ﴾ الذين بهم يتناصرون فى الامور المهمة وعليهم يعولون فى الخطوب الملمه وتوسيط حروف النفى لعراقة الاولاد فى كشف الكروب ﴿ من الله ﴾ اى عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاغناء ومعناه لايصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين قال تعالى فى ردهم ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا ﴾ ﴿ واولئك ﴾ اى اولئك المتصفون بالكفر ﴿ هم وقود النار ﴾ حطب النار وحصبها الذى تسعر به ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله فى معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء فى الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ماقبله ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذى فعلوا على الاستئناف المبنى على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اى بكتبنا ورسلنا ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ تفسير لدأ بهم الذى فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿ قل للذين كفروا ﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبى الامى الذى بشرنا به موسى وفى التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لاتعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ ستغلبون ﴾ البتة عن قريب فى الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

عداهم وهو من اوضح شواهده النبوة ﴿ وتحشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾ والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قدكان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به اى والله قدكان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم ﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون ﴿ فى فئتين ﴾ اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالقيها فسيصيبكم مايصيبكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فئة ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى احداها فئة ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثرة فيهم ولاشوكة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى وفئة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله ﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة ﴿ مثليهم ﴾ اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لايحصى * وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا اومثلى عدد المرئيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله عنهم وكان صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام * فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ * قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ فى القدرة واظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لالبس فيها معاينة كسائر المعاينات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ بنصره من يشاء ﴾ اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور به ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكى السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة كائنة ﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر * فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب

غليظ * واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه فى قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهده فى معاشه والنار نار ان نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهى نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى ﴿ نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴾ واما نار الجحيم فهى نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهى تحرق قشور الجلود كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ﴾ ولا يتخلص من هذه النار الالب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات وبالظلمة معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة قال تعالى ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب المبتلة اخرجت منها كل صفة رديئة وكسبتها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلئ بالانوار قلب من خالط الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى بالآخرة فلم ابعه * قال ابوبكر الوراق رحمه الله طوبى للفقراء فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لايطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قناعت سر افرازد اى مرد هوش * سر بر طمع برنيايد زدوش
كر آزادة برزمين خسب وبس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هو الله لقوله تعالى (زينا لهم اعمالهم) وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى ماتريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مستذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعرافتهن فى معنى الشهوات فانهن حبائل الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدودالله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار اوملئ مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم اودية النفس * وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ بيان للقناطير اى، من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولايبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق ﴿ والخيل ﴾ عطف على القناطير. والخيل جمع لاواحد له من لفظه واحده فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيها او من التخيل فانها لم يتخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسيمة واللون او بالكى او المرعية من سامت السائمة اى رعت ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحرث ﴾ اى الزرع * قيل كل منها فتنه للناس. اما النساء والبنون ففتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والخيل فتنة للملوك. والانعام فتنة لاهل البوادى. والحرث فتنة لاهل الرساتيق ﴿ذلك﴾ اى ماذكر من الاشياء المعهودة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى مايتمتع به فى الحياة الدنيا ايما قلائل فيفنى سريعا ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ اى حسن المرجع وهو الجنة * وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وهذا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيما عندالله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولايستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ اؤنبئكم بخير من ذلكم ﴾ الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتدأه قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبئ عنه النعوت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازاوجهن ـ روى ـ عن النبى عليه السلام (شبر من الجنة خير من الدنيا ومافيها) ﴿ورضوان﴾ اى رضوان وأى رضوان لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفة الله ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله (راضية مرضية) ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها

﴿ الذين ﴾ كأنه قيل من اولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فقيل هم الذين ﴿يقولون ربنا انا آمنا ﴾ اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعا بقولهم ﴿ فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار ﴿الصابرين﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس ﴿ والصادقين ﴾ فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم ﴿ والقانتين ﴾ اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿ والمنفقين ﴾ اموالهم فى سبيل الله ﴿والمستغفرين بالاسحار﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على المكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى) * والصدق يجرى فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يفعل * والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وسائر وجوه البر * والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذا العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسيما للمجتهدين * قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلام (سأستغفر لكم ربى) اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعا فى السحر دعوتى فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفرله ) ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القربى * وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يابنى لاتكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كويند كه قم يا ايها الغافل * توازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيار است

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما اسرى بى الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيته وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم ) او قال (الكبير المتعال لااله الاالله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بخوفعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تعالى بنحو قوله ) والمقصود من هذا ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار ﴿ قال الامام القشيرى رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع مافعلوا لرؤية تقصيرهم ﴿ شهد الله انه ﴾ بانه ﴿ لااله الاهو ﴾ نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحمد) قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لاشريك له فى خلقه الاشياء اذ لايقدر احد ان ينشئ شيأ منها * قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال ﴿ شهد الله ﴾ الآية ﴿ والملائكة ﴾ عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينت من عظم قدرته ﴿ واولوا العلم ﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لايقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ﴿ قائما بالقسط ﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأمن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة ومايأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿ لااله الاهو العزيز الحكيم ﴾ كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولايشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لايوحده بما لايقدر على مثله منتقم ويحكم مايريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغلبته عليهم ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وماسواه من الاديان فكلها باطلة * قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

والدين الحق من زمن آدم الى نبينا عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى ( ان الدين عندالله الاسلام ) وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التى هى الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصورى لاينافى الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لااله الاالله والاقرار بما جاء من عندالله * وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فمر بهذه الآية ( شهدالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ) قال الاعمش وانا اشهد بما شهدالله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عندالله وديعة ان الدين عندالله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لااحدثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابامحمد قدمضت السنة قال حدثنى ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة ) ويناسب هذا مايقال عهدنالله * عن ابى مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ( أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا ) قالوا وكيف ذلك قال ( يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لااله الا انت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لااثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ) اى ختم عليه بخاتم ( ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذى لهم عندالله عهد فيدخلون الجنة ) فاعبد من الدعاء فى الصبح والمساء لله الذى هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذى هو ملاك الامر كله فى طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغزپوست

﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب ﴾ نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذى جاء به النبى عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الامن بعد ماجاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اواعم الاوقات اى وما اختلفوا فى دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الابعد ان علموا بانه الحق الذى لامحيد عنه اوبعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على ترامى حالهم فى الضلالة مالامزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لايصدر عن العاقل ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اى حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لاشبهة وخفاء فى الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بآيات الله ﴾ الناطقة

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآيات الله تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب اوسريع فى محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اى فى كون الدين عند الله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهى ﴾ اى اخلصت نفسى وقلبى وجملتى ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندى وماجئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اوتوا الكتاب ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ والامين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ﴿ أأسلمتم ﴾ متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد آتاكم من البينات مايوجبه ويقتضيه لامحالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الاسلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اى كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ اى فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اى لم يضروك شيأ اذما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على ابلغ وجه — روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود (أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله) فقالوا معاذ الله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى (أتشهدن ان عيسى عبد الله ورسوله) فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام ﴿ و يقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى سورة البقرة (بغير الحق) اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ و يقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اى بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال ( رجل قتل نبيا اورجلا امر بمعروف اونهى عن منكر ) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة وار بعين نبيا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

القبيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التى ماعملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل بقى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب الاليم فى الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه فى احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ماوقع فى مقابلته لا لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ففى الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر وبئس القوم قوم لايقومون بالقسط بين الناس و بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونواهيه ولا تخف غير الله فيما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى‌دانى از نصيحت و پند
زود باشد كه خيره سر بينى * بدو پاى اوفتاده اندر بند
دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند

ولايسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا ـ روى ـ ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك أأنت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ألم تر ﴾ تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا وافرا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة و المراد بما اوتوه منها ماعين لهم فيها من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى عليه السلام وحقية الاسلام ﴿ يدعون الى كتاب الله ﴾ الذى اوتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ما ذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالجملة استئناف ﴿ ليحكم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بينهم ﴾ وفى الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما فى صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله عليه وسلم (على ملة ابراهيم) قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم ( ان بيننا و بينكم التوراة فهاتوها فابوا ) وقال الكلبى نزلت الآية فى الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا فى شرف منهم وكان فى كتابهم الرجم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم ( بينى وبينكم التوراة ) قالوا قد انصفتنا قال (فمن اعلمكم بالتوراة) قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بشى من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له (اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها) وقام ابن

سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجموا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة (من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (امة يهدون بالحق وبه يعدلون) ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقتراف الذنوب وركوب المعاصى ﴿ الا ايامًا معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح * قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما العذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا ايامًا معدودات قد خلت اربعون سنة وانتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعدلهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة فى دفعه والخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لا ريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع ما فيه ـ روى ـ ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان المعبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن ظن العبد به ـ روى ـ انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقفنى بين يدى الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى أتذكر ذنب

كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول نعم يارب فيقول الله اذهبوا بعبدى الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبدى الىّ فيرد اليه فيقول له عبدى ماكان التفاتك وهو اعلم فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائى منك وحاسبتنى ولم اقطع رجائى منك وادخلتنى النار ولم اقطع رجائى منك واخرجتنى منها اليك ولم اقطع رجائى منك ثم رددتنى اليها ولم اقطع رجائى منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لأكونن عند ظن عبدى بى ولأحققن رجاءه فى اذهبوا بعبدى الى الجنة

خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل بزه شرمسارم مكن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ليس على اهل لااله الاالله وحشة عندالموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى باهل لااله الاالله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن ) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمدالله على ماهداه وجعله مسلما من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لايشكر العبد على ماهدى به من الايمان والتوحيد . واهل الغرور فى الدنيا مخدوع بهم فى الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد ان بالغوا فى تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون فى آبار الاوزار لاتوبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث . احداها ذكر غاية قبح الذنوب . والثانية ذكر غاية عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذى لاطاقة لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فان من لايحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه

مرامى بايد چوطفلان كريست * زشرم كناهان زطفلانه زيست
نكو كفت لقمان كه نازيستن * به ازسالها بر خطا زيستن
هم ازبامداد آن ، كابه بست * بهازسود وسرمايه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله ياالله نالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله ياالله امنا بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف مايشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولامانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كماينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة ﴿ من تشاء ﴾ ايتاءه اياه ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ نزعه منه فالملك الاول حقيقى عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتعز من تشاء ﴾

ان تعزه فى الدنيا اوفى الآخرة اوفيهما بالنصر والتوفيق ﴿ وتذل من تشاء ﴾ ان تذله فى احداهما اوفيهما من غير ممانعة من الغير ولامدافعة ﴿ بيدك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخير للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لابقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأيتاء الملك ونزعه او لمراعاة الادب فان فى الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالقيل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء مابين لابتيها كانه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال ( اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال ( اضاءت لى منها القصور الحمر فى ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على الامم كلها فابشروا) فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فنزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ تولج ﴾ اى تدخل ﴿ الليل فى النهار ﴾ بنقص الاول وزيادة الثانى حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتولج النهار فى الليل ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتخرج الحى من الميت ﴾ اى تظهر الحيوان من النطفة اوالطير من البيضة اوالعالم من الجاهل اوالمؤمن من الكافر اوالنبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابوالعباس المقرى ورد لفظ الحساب فى القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ وبمعنى العدد قال تعالى ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ وبمعنى المطالبة قال تعالى ﴿فامنن اوامسك بغير حساب﴾ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق اومن مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذل ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين * عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله انه لااله الاهو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات مابينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عزوجل انى حلفت انه لايقرأكن احد دبر كل صلاة الاجعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته فى حظيرة

القدس ونظرت اليه بعين كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفى بعض الكتب [ انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم ] وهو معنى قوله عليه السلام ( كما تكونون يولى عليكم ) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يول عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يول عليكم اهل العقوبة * وجاء فى الخبر ان موسى عليه السلام قال فى مناجاته [ يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى عليهم ] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضى الله عنه وانت قد ادركت خلافته أفلم ترعدله وصلاحه فقال فى جوابهم تبذوروا أتعمر لكم اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف * وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله فى الضرع والزرع والاشجار والأثمار والمكاسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف فى الامصار التى ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

پندم اكر بشنوى اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند نيست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (سيأتى زمان لامتى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا) ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى اوعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية ﴿ من دون المؤمنين ﴾ فى موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا اواشتراكا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان فى موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلا تؤثروهم عليهم فى الولاية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اتخاذهم اولياء ﴿ فليس من الله ﴾ اى من ولايته تعالى ﴿ فى شئ ﴾ يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم انتى * صديقك ليس الوك عنك بعازب

الوك الحق . والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

بشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنانت بود هم نشست

﴿ الاان تتقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كأنه قيل لاتتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا فى حال من الاحوال الا حال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار اويكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام [ كن وسطا وامش جانبا ] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ ولا تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تتيسر بسيرتهم ] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى ﴿ فاتقون . واخشون ﴾ اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله ﴿ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ اوتبدوه ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لايخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لامزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لايختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لاتختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لامحالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله مما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذحذره وتيقظ فى امره واتقى كل مايتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذبك من اغترارنا بسترك كذا فى الكشاف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى المؤمنين ويعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لايرى الكسب ويأكل من كسب الناس )

كرم آنها كه ميكفتمى كردمى * نكو سيرت بارسا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لاتكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

فلاتصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ماهو ماشاه * وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوللغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ـ حكى ـ ان حاتما وشقيقا خرجا فى سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعزف فى الطريق ويطرب ويغنى وكان حاتم ينتظر ان ينهاه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان فى آخر الطريق واراد وا ان يتفرقوا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قد طربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى طربى فقال له حاتم ياشيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال

به آنكه بر در دعوى نشيند از خلقى * كه كرخلاف كنندش بجنك برخيزد

وكر ز كوه فرو غلطد آسياسنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد

و ينبغى ان يعلم ان المؤمن كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

*فان قلت هذا مخالف للقرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا * قلت هو موافق كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما ﴾ فمن تسبب لشقاوتك يجب تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك

هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد

فعليك بقطع التعلق من الاغيار و بالاقتداء بهدى الانبياء الاخيار قال خليل الله عليه السلام فانهم عدو لى الارب العالمين . ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها . ومن القول الشنيع ان يقال لهم جلبى كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله ﴿ يوم ﴾ منصوب بتود ﴿ تجد كل نفس ﴾ اى من النفوس المكلفة ﴿ ماعملت من خير محضرا ﴾ عندها بامر الله تعالى ﴿ وماعملت من سوء ﴾ عطف على ماعملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية ﴿ تود ﴾ اى تحب وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر اواجزيتها محضرة ﴿ لو ان بينها و بينه ﴾ اى بين النفس و بين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء ﴿ امدا بعيدا ﴾ اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم اولم تعمل ذلك السوء قط ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يقول الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير لماسبق ليكون على بال منهم لايغفلون عنه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه

﴿قال القشيرى رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فالله تعالى يمهل ولايهمل فيجب ان لاينتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه

درخير بازاست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

واعلم ان مايعمله الانسان او يقوله ينتقش فى صحائف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيآت الثابتة فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ماعملت من خير وشر محضرا لارتفاع الشواغل المانعة كقوله تعالى ﴿احصاه الله ونسوه﴾ فان كان شرا تمنى البعد فيما بينها ومابين ذلك اليوم اوذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيآت صورتها ان كانت راسخة والاصورة تعذبها وتعذبت بحسبها ومن الله العصمة : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]

سيرتى كان در وجودت غالب است * هم بر آن تصوير حشرت واجب است [٢]

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كى يجدها عند ربه يوم احتياجه ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يحشر الناس يوم القيامة اجوع ماكانوا قط واظمأ ماكانوا قط واعرى ماكانوا قط وانصب ماكانوا قط فمن اطعم لله اطعمه ومن سقى لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يقول ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام باعد بينى و بين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله و بحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه﴾ ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال ﴿ايها الناس لاتعجبوا بانفسكم و بكثرة اعمالكم و بقلة ذنوبكم ولاتعجبوا بامرئ حتى تعلموا بم يختم له﴾ قال عليه السلام ﴿فانما الاعمال بخواتيمها ولوان احدكم جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول مايقدم عليه يوم القيامة﴾ ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف ﴿يحببكم الله﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا ﴿نحن ابناء الله واحباؤه﴾ فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرض عنكم . والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل مايراه كمالا من نفسه اوغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيمايقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على مطاوعته

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان قياس معلى الفرع الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم دربيان آمدن دوستان پيارستان جهة پرسش ذوالنون المصرى

﴿ و يغفرلكم ذنوبكم ﴾ اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات عزه ويبوئكم فى جوار قدسه . عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة اوالمشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن كان يحب للنصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى ﴿ فان اسلموا ﴾ تلويح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لايحب الكافرين ﴾ نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لايرضى عنهم ولايثنى عليهم * ودلت الآية على شرف النبى عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذاالجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

❀ قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين ❀ وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقه صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع مايكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ماهو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخارى عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى عنه فقال عمر يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى

فقال عليه السلام ( والذى نفس محمد بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ) فقال عمر فانه الآن والله انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام (الآن ياعمر صار ايمانك كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى ) قالوا ومن يأبى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى ) وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة ـ روى ـ ان محمودا الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل مارأى رسول الله انما رأى محمد بن عبدالله حتى لو كان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولايتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر ماتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم (فاما من طغى و آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الا برجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك مابعد ظننا وما اخشى طمعنا قال الله تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ﴾ ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشئ كالاستصفا. اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كافى كافة الرسل عليهم السلام اوفيمن يلابسه وينشأ منه كافى مريم اواصطفاه بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة ﴿و﴾ اصطفى ﴿ نوحا ﴾ بماذكر من الوجه الاول اواصطفاه بكونه اول من نسخ الشرائع اذلم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿و﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم ويفهم من اصطفائهم اصطفاء ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن سالبان بن يوحنا بن اوشا بن اوموذر ابن ميشك بن خارقا بن يونام بن عزريا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجقيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعر بن ممشون بن عمياد بن دام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وآل آل عمران هو موسى وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج في آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام في سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتازبها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بثهم في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهي اصغر النمل والذره ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ في محل النصب على انه صفته لذرية يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعنى اسماعيل واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادهما الى آخر انبياء بني اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ عليم ﴾ باعمالهم البادية والخافية فيصطفى من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالة ﴾ * ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح ) * واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذي هو صفة آدم صفي الله عليه السلام ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ في الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبي يتبع نبيا آخر في التوحيد والمعرفة ومايتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب رباك واب علمك وكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة

اشار عيسى عليه السلام بقوله [ لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التناسل ولذلك كان الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى القرب من الاعتدال الحقيقى وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح فى الازل بحسب صفوتها ومراتبها فى القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة فى البدن . فمن كان غذائه حلالا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا اوليا او نبيا . ومن كان غذائه حراما وهيآت نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا اوكافرا اوزنديقا اذ النطفة التى يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مربأة فى تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الولد سر ابيه ) وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهى امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة — روى — انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيناهى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علىّ نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر مايوجبه الانسان على نفسه ﴿ مافى بطنى ﴾ عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى معتقا لخدمة بيت المقدس لايدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ اوخالصا لله ولعبادته لايعمل عمل الدنيا ولايتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع و يجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصح له الجارية لمايصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة مافى بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ﴿ فتقبل منى ﴾ اى مانذرته والتقبل . اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد اذ لايتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

الانثى ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التى من زمرتها مافى ضميرى لاغير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اى ولدت النسمة وهى انثى ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب انى ﴾ التأكيد للرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها انثى ﴾ تحسرا على مارأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه ﴿ والله اعلم بماوضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تعالى انها لاتعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ مقول لله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتخيل فيه كمالا قصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لاتكاد تحيط بمافيها من جلائل الامور فهى افضل من مطلوبها وهى لاتعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم ﴿ انى وضعتها انثى ﴾ وقولها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها ﴿ انى وضعتها ﴾ اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ماوضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قدمات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعيذها بك ﴾ اى اجيرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اى اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اى المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ) ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فتقبلها ﴾ اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لايجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وانبتها نباتا حسنا ﴾ مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها مما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحيائها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر لم يشتهر خبر احد منهم اشتهار خبرها * وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند وتقصير بين

*ولعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم . اما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلأنه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ❀ ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال اسركم بالمجوسية المحضة هلا آمركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها * قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الآداب* قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعلى السالك ان يجتهد في الطاعات ولا يغتر بالعبادات لعله يصل الى غاية الغايات في روضات الجنات

چه زرها بخاك سيه در كنند * كه باشد كه روزى مسى زر كنند

يعني ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها في اسبابها كي يصير النحاس في ايديهم ذهبا بحتا ويتشرفوا بوصولها

زر ازبهر چيزي خريدن نكوست * چه خواهي بخريدن به ازوصل دوست

فالسعي في الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذي يبذل في طريقه المال والروح لينفتح باب الفتوح * قال الشيخ الشاذلي قدس سره في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فأي من فاته من الطاعات صنف او اغوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون بحر الحقائق على ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فينبغي للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر و يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات ﴿ وكفلها زكريا ﴾ الفعل لله تعالى بمعنى وضمنها الله الى زكريا وجعله كافلالها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير اموزها والكافل هو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث ( انا وكافل اليتيم كهاتين) وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة اى خذوها

فتنافسوا فيه وكانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر يقال هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات ففي كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها * قال الشيخ في تفسيره وهو معنى قوله ﴿فتقبلها ربها﴾ الآية ﴿ كلما ﴾ اي كل وقت ﴿ دخل عليها ﴾ اي على مريم ﴿ زكريا ﴾ فاعل دخل ﴿ المحراب ﴾ اي في المحراب قيل بنى لها محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب ـ روى ـ انها لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ اي نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها في الصيف فاكهة الشتاء وفي الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿ يا مريم أنى لك هذا ﴾ اي من اين يجيء لك هذا الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك ﴿ قالت ﴾ مريم وهي صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد ﴿ هو من عند الله ﴾ فلا تعجب ولا تستبعد ﴿ ان الله يرزق من يشاء ﴾ ان يرزقه ﴿ بغير حساب ﴾ اي بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون في محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف * وفي الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال (هلمي يا بنية) فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم (أنى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة بني اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضي الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة رضي الله عنها على جيرانها * وقد ظهر على السلف رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من نطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه * وقيل لابي يزيد ان فلانا يمشي على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه * فقيل له ان فلانا يمشي في الهواء قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله * قيل له كان فلان يمشي الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها في لحظة وهو في لعنة الله فالطي الحقيقي ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار وحكى - عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى اياما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لاتخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى آتى مكة

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نه پيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

﴿ هنالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم فى المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا مجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ﴾ اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ﴿ ذرية طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه السلام ﴿ قائم يصلى فى المحراب ﴾ اى فى المسجد او فى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى ﴿ يبشرك يحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لايتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ اى بعيسى عليه السلام . وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يامريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت مافى بطنى يسجد لمافى بطنك فذلك قوله تعالى (مصدقا) الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقا اى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيالها مما استاهد ﴿ وحصورا ﴾ اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة ـ روى ـ انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت . والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون انضر لبصره ﴿ ونبيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام . والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب أنى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خبر بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ اى ادركنى كبر السن وائرفى * وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لايكاد يتركه قبل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامرأتى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لاتلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى ﴿ الله يفعل مايشاء ﴾ اى مايشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات . فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل مايشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المسئول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفى لايوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولايؤخره الى ان يظهره ظهورا معتادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لاتكلم الناس ﴾ اى ان لاتقدر على تكليمهم ﴿ ثلثة ايام ﴾ اى متوالية مع لياليها فان ذكر الليالى اوالايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الا رمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس اونحوهما وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى مايؤدى الكلام ويفهم منه مايفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعشى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى * قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر يحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة

واستدامتهما انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى تنزل ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال ياعيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه وينزله من مرتبة الذكر القلبى الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتغلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ويتكدر

بيا بى بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

* قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الىّ وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى * وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ كما يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قدمسه الانس * قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلىّ فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة غضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ﴿ واذ قالت الملائكة ﴾ اى اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اى سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة ﴿ يامريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾ ولا نبوة فى النساء بالاجماع . فكلمها شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء حق اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمى بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك ﴿ ان الله اصطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى وربأك فى حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرك ﴾ من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لاتحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل ﴿ واصطفيك ﴾ آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يامريم اقنتى لربك ﴾ اى قومى فى الصلاة واطيلى القيام

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة فى ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته . وتقديم السجود على الركوع امالكون الترتيب فى شريعتهم كذلك وامالكون السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولايقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الادنى الى الاعلى واماليقترن اركعى بالراكعين للاشعار بان من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لايوقف عليها الا بمشاهدة اوقراءة كتاب اوتعلم من عالم اوبوحى من عندالله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فتعينت الرابعة وهوالوحى ﴿ نوحيه اليك ﴾ اى ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار. والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى ﴿ نوحى اليهم ﴾ وللالهام قال تعالى ﴿ واوحينا الى ام موسى ﴾ ولالقاء المعنى المراد قال تعالى ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ وللاشارة قال تعالى ﴿ فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا ﴾ واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهوتقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اى انهم عالمون لايشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن *قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال لايذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون اوليعلموا ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كفالتها وقد ذكر فيما سبق * وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان جميع ماذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية ) حديث حسن يوافق الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ) وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء * واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال

التناهي في الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال في شئ مايكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار ولاتكون النبوة في حقهن كمالا بل الكمال في حقهن الصديقية وهي قريب من النبوة والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال في المعنى * وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقيل له لم لاتقول اربعون رجلا فقال لان فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ماحكي ان ام محمد والدة الشيخ ابي عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيي العشر الاخيرة من رمضان ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله في البيت فليلة ان اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادت ابنها ان يامحمد ان الذي تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتي منذ شاهدت فهذه هي حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه في الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النساء من هي افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس وليس ذلك الا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدنا الله واياكم ونعوذ بالله من نساء زماننا حيث لايرى فيهن من هي من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( صنفان من اهل النار لم ارهما ) يعني في عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده ( قوم معهم سياط ) يعني احدهما قوم في ايديهم سياط جمع سيوط ( كأذناب البقر يضربون بها الناس ) وهم الذين يضربون بها السارقين عرفا اوالطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضروب والسباب ( ونساء ) يعني ثانيهما نساء ( كاسيات ) في الحقيقة ( عاريات ) في المعنى من لباس التقوى ( مميلات ) اى قلوب الرجال الى الفساد ( مائلات ) اى الى الرجال ( رؤسهن كأسنمة البخت ) يعني يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت ( المائلة ) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه ( لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ) اى يوجد من مسيرة اربعين عاما ﴿ اذقالت الملائكة ﴾ بدل من واذقالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدم ﴿ يامريم ان الله يبشرك ﴾ اى يفرحك ﴿ بكلمة ﴾ كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهي كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة ﴿ اسمه ﴾ اى اسم المسمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الالقاب

المشرفة كالصديق والفاروق واسمه مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضى ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين * فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة * قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة * وفى التيسير اللقب اذا عرف صار كالاسم ﴿ وجيها ﴾ حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ﴿ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولة والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لا شك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف — روى — انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوجاءه الوحى على رأس ثلاثين سنة فمكث فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلابد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح ﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب أنى يكون ﴾ اى كيف يكون او من أين يكون ﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾ اى الله عز وجل او جبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عز وجل ﴿ الله يخلق مايشاء ﴾ ان يخلقه اى الله يخلق مايشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى محل النصب على انها فى الاصل

نعت لمصدر محذوف ﴿ اذاقضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لايجابه اياه البتة ﴿ فانمايقول له كن فيكون ﴾ من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيته وتصوير لسرعة حدوثها بماعلم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كايقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذاهى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت * قال وهب وكان معها ذوقرابة يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ماظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل فى صدرى شئ اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال فحدثينى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولاذكر فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس فى بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا اشرب بيده فقال لنفسه ياعيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما فى ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال ياامة الله ماانت اقتنى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما فى الدنيا ولما رفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الآلهية نزوله فى السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لابد وان ينقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين اوادنى ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى ولى ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترينى وليك فأريتنى هذا فقال هذا هو ولى فوعزتى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدها فحال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ماقدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان
هركه صبر آورد كردون بررود * هركه حلوا خورد اوپس تررود

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال



در اوائل دفتر بكم درميان دهن خواجه طوطيانرا دعوت فرمودن رسانيدن

عيسى عليه السلام يكفك فى هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا فى زمانه ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سيق تطييبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئتكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى النطق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخلق ﴾ بدل من انى قد جئتكم اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اى لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اياى ﴿ من الطين ﴾ شيأ ﴿ كهيئة الطير ﴾ اى مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور ﴿ باذن الله ﴾ بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض * قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح ﴿ وابرئ ﴾ اى اشفى واصحح ﴿ الاكمه ﴾ اى الذى ولد اعمى * قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ﴿ والابرص ﴾ وهو الذى به برص اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ تنفرها منه. وانما خصهما بالذكر للشقاء لانهما مما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية الحذاقة فى زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى
و برئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر - روى - انه ابرأ فى يوم
واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام و كان
يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾
فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيي بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبى وليس بطبيب
فطلبوا ان يحيي الموتى فاحيي اربعة انفس احيي العازر و كان صديقاله فارسل اخته الى عيسى
ان اخاك العازر يموت فأته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قدمات
منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة مطبقة
فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى
اسرايل ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احيي الموتى فاحى العازر فقام العازر وودكه يقطر
فخرج من قبره وبقى وولده واحيي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله
عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى
اهله فبقى وولد له واحيي ابنة العاشر الذى يأخذ العشور قيل له احيها وقد ماتت امس فدعا الله
تعالى فعاشت و بقيت وولدلها فقالوا يحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل
اصابتهم سكتة فاحى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلونى على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى
الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب
رأسك ولم يكن فى زمانك شيب قال يا روح الله لما دعوتنى سمعت صوتا يقول اجب روح الله
فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان
مرارته لم تذهب عن حنجرتى وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم
صدقوه فانه نبى فآمن به بعضهم و كذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من
سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبئكم بما تأكلون ﴾
من انواع المآكل ﴿ وما تدخرون ﴾ اى وما تخبأون للغد ﴿ فى بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل
بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون
و يخبأون لهم وكان الصبى ينطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ماخبأوا له ثم قالوا لصبيانهم
لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى هذا
البيت فقال فمن فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير
﴿ ان فى ذلك ﴾ اى ماذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة
على صحة رسالتى دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتفعتم بها ﴿ ومصدقا ﴾ اى قد جئتكم
ملتبسا بآية الخ ومصدقا ﴿ لما بين يدى ﴾ اى لما تقدمنى ﴿ من التورية ﴾ اى موافقا على ما كان
قبلى ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ لان ارخص لكم ﴿ بعض الذى حرم عليكم ﴾ اى فى شريعة
موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق
يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير مالا اصطبة له وهى شبكة

الحائك التى بها يسوى السد اواللحمة ﴿ وجئتكم ﴾ ملتبسا ﴿ بآية من ربكم ﴾ ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به وانهاكم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هى قوله ﴿ ان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ ولاتعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اى الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله ﴿ ان الله ربى وربكم ﴾ اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال ﴿ فاعبدوه ﴾ اشارة الى استكمال القوة العلمية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ( قل آمنت ثم استقم ) فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اماترى الى قوله تعالى ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ * واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم ( لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل ) قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لايطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولاينظر الى شئ سواه لاالى الجنة ولاالى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات الالهية و يخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست مما يحصل فى اول الامر : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالها بايد كه اندر آفتاب * لعل يابد رنك ورخشانى وتاب

﴿ فلما ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ماقالته الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل كأنه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت ﴿ احس عيسى ﴾ احس استعارة للعلم اليقينى الذى لاشبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قبل

در اواخر دفتر يكم درييان تفسير آية كريمة من البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان

فلما علم ﴿ منهم الكفر ﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل وارادوا قتله وانهم لا يزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود ﴿ قال ﴾ لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار ﴿ من انصارى ﴾ الانصار جمع نصير ﴿ الى الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين ﴿ قال الحواريون ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته ﴿ نحن انصار الله ﴾ اى انصار دينه ورسوله قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ والله ينصر من ينصر دينه ورسله ﴿ آمنا بالله ﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه ﴿ واشهد بانا مسلمون ﴾ مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لأممهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية ﴿ ربنا آمنا بما انزلت ﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار امرهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى و يذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا * وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع الملائكة قال تعالى ﴿ كلا ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ ومكروا ﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ ومكر الله ﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب — روى — ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فالقى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءها فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى

المجدلانية على موضع فى جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع الحواريين فبثهم اى فاجعلهم متفرقين فى الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هى الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه فى دوام لطفه بك وعطفه عليك ان يكون ذلك استدراجا لك حتى تقف معها وتغتر بها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيء الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الامر من غير تعريج على ماوراء ذلك وماذاك الا لفقد نور بصيرته او ضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال عليه السلام ( من استوى يوماه فهو مغبون ) ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك الجنة ففى الجنة وقع لابيك آدم ماوقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه وأى مكر فوق هذا وأى خسران اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار و مؤخرك الى اجل كتبته لك وميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ﴿ ورافعك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله ﴿انى ذاهب الى ربى﴾ وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك لتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعدك ومنحيك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم * قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال و يتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم مايريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب فى ضمن الالتفات فانه ابلغ فى التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اثر رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بالسيف والسبى واخذ الجزية و ايصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات فى حق الكافر ومن المثوبات فى حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعذاب النار ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو ديدن المؤمنين ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بمابين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماسلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نتلوه عليك ﴾ اى نقرأه عليك يامحمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لايعلمها الاقارئ الكتاب اومن يوحى اليه فظاهر انك لاتكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتمل على الحكم اوالمحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه * والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام ياعيسى (انى متوفيك) عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ( و رافعك الى ) بجذبات العناية فمن لم يصر فانيا عماسوى الله لايكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة * فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال (والله لايحب الظالمين ) اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر فى طلب غير الله

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

در اواخر دفتر پنجم در بیان ماجرای نحوی در کشتی با کشتیبان وجواب دادن او

آن یکی نحوی بکشتی در نشست * وز بکشتیبان نهاد آن خود پرست
گفت هیچ از نحو خواندی گفت لا * گفت نیم عمر تو شد در فنا
دل شکسته گشت کشتیبان زتاب * لیک کی دارد خموش از جواب
باد کشتی را بگردابی فکند * گفت کشتیبان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن مکو * گفت نی ای خوش جواب خوب رو [۱]
گفت کل عمرت ای نحوی فناست * گفت ای غرقاین کردا بهاست
نحو می باید نه نحو اینجا بدان * گر رود نحوی بخطر در آب دان
آب دریا مرده را بر سر نهد * وربود زنده زدریا کی رهد
چون بمردی تو را وصاف باشد * هر اسرارت نهد بر فرق سر

فقد ظهر ان الذین یطلبون غیر الله هم عبدة الهوی والشهوات لایقدرون علی التصعد الی الاعلی واما الذین تخلصوا من قشور الدنیا ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الی عالم الشهود فهم یطیرون باجنحة انوار حالهم مع الملائکة المقربین لتخلصهم من الاثقال الدنیویة والاشغال القالبیة والبدنیة قال تعالی ﴿ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض﴾ ای بالتجرد عن الهیآت الجسمانیة والتعلقات النفسانیة ﴿فانفذوا﴾ لتنخرطوا فی سلک الارادة الملکوتیة والنفوس الجبروتیة وتصلوا الی الحضرة الربوبیة ﴿لاتنفذون الابسلطان﴾ وهذه السلطنة هی التوحید والتجرید والتفرید بالعلم والعمل والفناء فی الله تعالی قال عیسی علیه السلام لن یلج ملکوت السموات من لم یولد مرتین ای بالاضطراری عند الطبیعة الاول ولا دخل فیه للکسب والاختیار وذلک قول الله عیسی علیه السلام وفقنا الله وایاکم بمنه وکرمه للرضی انه بکل شیء قدیر وبتیسیره یشهد کل عشیر هذا ان من شبه عیسی علیه السلام لغرابته فی سلک الامثال عند الله تعالی فی تقدیره وحکمه کمثل آدم فی خلقه العجیبة التی لا یتناهی فیها منازع من خلقه من تراب ﴿ تفسیر للمثل لا محل له من الاعراب * فان قیل الضمیر فی خلقه راجع الی آدم وحین کان ترابا لم یکن آدم موجودا لما کان ذلک الهیکل بحیث سیصیر آدم عن قریب سماه آدم قبل ذلک تسمیة لما سیقع * ثم قال له کن ﴾ ای انشأ بشرا ﴿فیکون﴾ والمقتضی ان یقال فکان ای کان کما قال الله تعالی عدل الی المضارع حکایة للحال التی کان آدم علیها ای تصویرا لذلک الایجاد الکائن

ان وفد نجران قدموا المدینة وهم اربعة عشر من اشرافهم واسمه اهیب. والعاقب الذی بعده وهو صاحب رایهم واسمه عبد المسیح ابن علقمة الاسقف وکان فی شرف وخطر عظیم وکان ملک الروم یجله الکنائس وکان یبعث له بالکرامات فاقبلوا حتی قدموا علی النبی علیه السلام فی مسجد المدینة بعد العصر علیهم ثیاب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبی صلی الله علیه

[۱] وفی بعض نسخ المثنوی [ گفت نی از من تو بیاموز مجو ]

وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخر معه الى النبي عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا تقول انه عبد قال (اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول) فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام) ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه ﴿ الحق ﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا ﴿ من ربك ﴾ لا قول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج لزيادة التثبيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه * قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى ﴿ فمن حاجك ﴾ اى من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة ﴿ فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعوا عما هم عليه من الضلال والغى ﴿ فقل ﴾ اى فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم ﴿ تعالوا ﴾ التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى علو والمدعو فى سفل فامره ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ ندع ابناءنا وابناءكم ﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه الى المباهلة و يحملهم عليها ﴿ ثم نبتهل ﴾ اى نتباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ عطف على نبتهل مبين لمعناه ـ روى ـ انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا انا دعوت فأمنوا) فقال اسقف نجران

اى اعلمهم بامور دينهم وهو ابو حارثة يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لو شاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ماللمسلمين وعليكم ماعلى المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اى ماقص من نبأ عيسى عليه السلام وامه ﴿ لهو القصص الحق ﴾ دون ماعداه من اكاذيب النصارى ﴿ وما من اله ﴾ ماالله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيدا للرد على النصارى فى تثليثهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لااحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه فى الالوهية ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالمفسدين ﴾ اى فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على مافى قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم ❀ واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيآت الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير مايتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض اوالموت اوغير ذلك من البلايا ـ روى ـ ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الخجندى فى مجلس الشعراء فقال از كجايى از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء ادبه ومعاملته معه هكذا وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة

سيه چشميست مردم كش خراب غمزه اويم * ازان در عين هشيارى سخن مستانه ميكويم

ثم قال بطريق الهجو له

اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز غايت بزركى ده ريش ميتوان كفت

فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

الشريف فى حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى ( ولايحيق المكر السيئ الا باهله ) : قيل ونعم ماقيل

نای کند ناله بدین قول راست * از نفس پیر بترس ای جوان

فحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عندسنه ) قال المشايخ عقوق الاستاذين لاتوبة منه ـ و يحكى ـ عن ابى الحسن الهمدانى قال كنت ليلة عندجعفر الخالدى وكنت امرت فى بيتى ان يعلق لى طير فى التنور وكان قلبى معه فقال لى جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشئ ورجعت الى منزلى فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدى فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة [illegible] فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ﴿ قل يااهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان يعدل عن طريق المجادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لاميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المركز نسبته الينا واليكم على سواء واعتدال فقال قل يا اهل الكتاب [illegible] والمراد تعيين ما دعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من [illegible] اصل اللفظ مأخوذ من التعالى وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم [illegible] حتى صار دالا على طلب التوالى حيث يدعى اليه ﴿ الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ لا [illegible] فيها الرسل والكتب فيها انصاف من بعضنا لبعض ولاميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لانعبد الا الله ﴾ اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها ﴿ ولانشرك به شيأ ﴾ ولانجعل غيره شريكا فى استحقاق [illegible] لان نعبده ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله [illegible] ولانطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا [illegible]

* وعن الفضيل لاابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان [illegible] ﴾ عما دعوتم اليه من التوحيد وترك الاشراك ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر ( من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك برعاية الاسلام اسلم تسلم ) اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة ( واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويااهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ ) الى قوله (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) * وجاء فى الخبر الصحيح ان هرقل سأل عن حال النبى

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لوكنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبي عليه السلام بعلاماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبي ولكنا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا فكان كذلك ۞ والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ﴾ يعنى كما لانعبد الا الله لانطلب منه غيره ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله﴾ فى طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط ﴿فان تولوا﴾ يعنى من اعرض عن هذا الاصل ﴿فقولوا﴾ انتم لهم ﴿اشهدوا بانا مسلمون﴾ مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص فى العبودية ونفى الشرك والسر فى الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه (انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هى العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه وعدم التدبر فى معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجتنب الجهل والغى والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف فى الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبد الرحمن الجامى قدس سره

پيش كسرى زخردمند حكيمان مبرفت * سخن ازسخت ترين موج درين لجهٔ غم
آن يكى گفت كه بيمارى واندوه دراز * وان دگر گفت كه ناداري وبيريست بهم
سيومين گفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم

يعنى اجتمع يوما فى مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشدائد ماهو. فقال الحكيم الرومى هو الشيخوخة مع الفقر. وقال الحكيم الهندى المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم . وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هاذم اللذات آمين ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ لم تحاجون ﴾ تجادلون ﴿ فى ﴾ ملة ﴿ ابراهيم ﴾ وشريعته تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم ﴿ وما انزلت التورية ﴾ على موسى عليه السلام ﴿ والانجيل ﴾ على عيسى عليه السلام ﴿ الا من بعده ﴾ اى من بعد موته وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الابعد عهده بازمنة متطاولة ﴿ هاانتم هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث ﴿ حاججتم فيما لكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ فيما لاذكر له فى كتابكم ولا علم لكم به من دين ابراهيم اذ لاذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ماحاججتم فيه فعلمنا ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ اى محل النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ﴾ تصريح بما نطق به البرهان المقرر ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ اى مائلا عن العقائد الزائغة كلها ﴿ مسلما ﴾ اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم ﴿ للذين اتبعوه ﴾ فى زمانه ﴿ وهذا النبى ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ماشرعه لهم على الاصالة ﴿ والله ولى المؤمنين ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله ﴿ ومايضلون الا انفسهم ﴾ جملة حالية جيء بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطبين وثباتهم على ماهم عليه من الدين القويم اى ومايتخطاهم الاضلال ولايعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضرره بهم * اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لايقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات * فعلى العاقل ان لايضل عن الطريق القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على ) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء ) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولايزيغ بعدها الى غيرها الا هالك (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا

فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذاقسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى احوال الاموات )

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون. فمنهم من هو متين كالحصن الحصين لايزول عما هو عليه وان اتفق الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نالها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه [ لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ] ولايطرأ الشك فى المحسوس فكذا ماهو فى حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامتانة فيه تذروه رياح الهوى حيث شاءت بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الناس كمعادن الذهب والفضة ) يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قال فى شرح المصباح وفيه اشارة الى ان مافى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان تستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سر كشيد ازان * مشكل بود بياورئ جسم وجان كشيد

همت قوى كن ازمدد رهروان عشق * كان باررا بقوت همت توان كشيد

﴿ ياهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ ياهل الكتاب لم تلبسون ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلام. وبالباطل ماحرفوه وكتبوه بايديهم وبخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ثابت فى كتابكم ﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ وهم رؤساؤهم ومقتدوهم لاعقابهم ﴿ آمنوا بالذى ﴾ اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اوله لان اول النهار هو اول ماظهر منه كما ان الوجه اول مايظهر من اعضاء الانسان عند الملاقاة ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اظهروا ماانتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرائين لهم انكم آمنتم به بادى الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ يرجعون ﴾ عما هم عليه من الايمان به كما رجعتم. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

﴿ ولاتؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلبي ﴿ الالمن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لالمن تبع محمداواسلم لماقالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولاتقروا بذلك الالاهل دينكم ﴿ قل ﴾ يامحمد للرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلايضركيدكم وحيلكم وهواعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احد مثل ماأوتيتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ماأعطيتم من فضل الكتاب والعلم لالشئ آخر يعنى مابكم من الحسد صارداعيا لكم الى ان قلتم ماقلتم ﴿ أويحاجوكم ﴾ عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم مادبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بمايؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من آتاه الله الوحى لابد ان يحاج مخالفيه عند ربه ﴿ قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب ﴿ بيد الله ﴾ اى بقدرته ومشيئته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ﴿ والله واسع ﴾ اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على أى عبد يشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لايكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾ اى يجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ كلاهاتذييل لماقبله مقرر لمضمونه ❀ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلام (لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكه فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال (الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم) ؛ قال المولى الجامى

لاف بى كبرى مزن كان از نشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست
وزدرون كردن برون انرا مكير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست

(واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا

درهر دلى كه عزقناعت نهاد پاى * ازهرچه بود حرص وطمع را ببست دست
هرجا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار حرص ومعركهٔ آزرا شكست

(واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى

توانم انكه نيازارم اندرون كسى * حسود راچه كنم كوزخود برنج درست

بميرتا برهى اى حسود كين رنجيست * كه ازمشقت ان جزبمرك نتوان رست

وقال الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ماطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت * وفى بعض الآثار ان فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب بوابه وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلابد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان تباين مقامات افراد الانسان فى العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم فى الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين فى كتابه قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ واما الغبطة فهى محمودة نسأل الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يارب العالمين ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار ﴾ يقال امنته بكذا فالباء للالصاق بالامانة فان من ائتمن على شئ صار ذلك الشئ فى معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير ﴿ يؤده اليك ﴾ من غير جحد ونقص كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائتى اوقية ذهبا فادها اليه فاهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار ﴾ والمراد بالدينار ههنا العدد القليل ﴿ لا يؤده اليك ﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى فاهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو فى غاية الامانة حتى لو ائتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو فى غاية الخيانة حتى لو ائتمن فى الشئ القليل فانه يخون ﴿ الا مادمت عليه قائما ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات اى لا يؤده اليك فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات الا فى حال دوام قيامك او فى وقت قيامك على رأسه مبالغا فى مطالبته بالتقاضى واقامة البينة ﴿ ذلك ﴾ اى تركهم اداء الحقوق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قالوا ليس علينا فى الاميين ﴾ اى فى شأن من ليس من اهل الكتاب ﴿ سبيل ﴾ اى عتاب ومؤاخذة ونفى السبيل نفى المطالبة فان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب. والامى منسوب الى الام وسمى النبى عليه السلام اميا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقى على اصل حاله فى ان لا يكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهى ام القرى ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ بادعائهم ان ذلك فى كتابهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل فى التوراة فى حقهم حرمة فقد كذبوا فى ذلك على الله فان اداء الامانة واجب فى الاديان كلها وحبس مال الغير والاضرار به والخيانة اليه حرام ﴿ بلى ﴾ اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فى الاميين سبيل ﴿ من اوفى بعهده ﴾ الضمير راجع الى من اى من آمن

بعهده الوافى أو بعهد الله الذى عهده اليهم فى التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتقى ﴾ اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى تم وفاء ما عاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن ) اى جعل امينا ووضع عنده امانة ( خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر ) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا نظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال ياعيار انت سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يافتى أما تستحيي تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب بجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ ﴿والموفون بعهدهم اذا عاهدوا﴾ فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار

چه خوش كفت بهلول فرخنده خوى * چو بكذشت بر عارفى جنك جوى
كر آين مدعى دوست بشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى
كر از هستئ حق خبر داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة مميطا لتام الاثنينية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشترون ﴾ اى يستبدلون ويأخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وايمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولتنصرنه

﴿ ثمنا قليلا ﴾ هو حطام الدنيا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات القبيحة ﴿ لاخلاق ﴾ لانصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ ولا فى نعيمها ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزكى للشاهد * والتزكية من الله تعالى قد تكون على ألسنة الملائكة كقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى ﴿ التائبون العابدون ﴾ واما فى الآخرة فكقوله تعالى ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ على مافعلوه من المعاصى * والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿ وان منهم ﴾ اى من اليهود المحرفين ﴿ لفريقا ﴾ ككعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما ﴿ يلوون ﴾ من اللى وهو الفتل ﴿ ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف ﴿ لتحسبوه ﴾ اى المحرف المدلول عليه بقوله يلوون ﴿ من الكتاب ﴾ اى من جملته ﴿ وماهو من الكتاب ﴾ حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون ﴾ مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتوراة والتعريض ﴿ هو ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ اى منزل من عند الله ﴿ وماهو من عند الله ﴾ اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب ﴿ والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة ﴿ وايمانهم ﴾ التى يحلفون بها ههنا ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية ﴿ اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ﴾ الروحانية من نسيم روائح الاخلاق الربانية ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ تقريبا وتكريما وتفهيما ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها يستحقون دركات جهنم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ عن الصفات الذميمة التى هى وقود النار بالنار الى الابد ولا يتخلصون منها ابدا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ﴿ وان منهم ﴾ اى من مدعى اهل المعرفة ﴿ لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى بكلمات اهل المعرفة ﴿ لتحسبوه ﴾ من المعرفة ﴿ وماهو من الكتاب ﴾ الذى كتب الله فى قلوب العارفين ﴿ ويقولون هو من عند الله ﴾ يعنى من العلم اللدنى ﴿ وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب ﴾ باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى ﴿ وهم يعلمون ﴾ ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على مافعله لان مآله الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هرشهسوارى بدر برد كوى

يعنى كل عابد لايخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعيشين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله

كسى سر بزركى نباشد بچيز * كدو سر بزركست وبى مغز نيز

ميفر از كردن بدستار وريش * كه دستار پنبه است وسبلت حشيش

اى النباث اليابس . فيا ارباب الدعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة اين الطاعة ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة فسأل جبريل عليه السلام عنهن فقال هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف و آلات اللهو مثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل

دين فروشى مايه كردن همست خسران مبين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد

فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب و يروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهرهم ولايخرج عن المنهاج مقتفيا بآثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيآت الاعمال آمين يامتعال ﴿ماكان لبشر﴾ بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلانسجد لك فقال (معاذالله ان نعبد غير الله اوان نأمر بعبادة غير الله) اى ماصح وما استقام لاحد سواء كان بشرا اولا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ان يؤتيه الله الكتاب﴾ الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿والحكم﴾ اى الفهم والعلم ﴿والنبوة﴾ وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى ( وآتيناه الحكم صبيا ) يعنى العلم والفهم . فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد ماحصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب ﴿ثم يقول﴾ ذلك البشر بعد ماشرفه تعالى بماذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية ﴿للناس كونوا عبادا﴾ كائنين ﴿لى من دون الله﴾ من متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل ﴿ولكن﴾ يقول لهم ﴿كونوا ربانيين﴾ الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى اذا وصف بطول اللحية ففيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة

واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالربانى هو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل الٰهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ﴾ اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولامزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله تعالى ﴿ما كان لبشر﴾ ان يستبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا كما قال قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ أيأمركم بالكفر بعداذأنتم مسلمون ﴾ انكار لماانفى عن البشر والضمير له يعنى أيأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لوامركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الالوهية فانه تعالى لايؤتى الوحى والكتاب الانفوسا طاهرة وارواحا طيبة فلايجمع بشر بين النبوة و بين دعاء الخلق الى عبادة غير الله * واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله وكفى هو دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تؤنقه اى تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لايثبت كل منهما بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذى لايعمل بعلمه منقطع النسبة بينه و بين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله فى شئ حيث لم تثبت النسبة الا التمسك بالعمل المبنى على العلم * قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعوذ بالله من علم لاينفع وقلب لايخشع) فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله و بعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لالهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله ۞ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بمايعلمون من الكتاب و بما كانوا يدرسون من العلوم ولايقنعون على دراستها ولايفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم و بعض مدعى هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمروهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولايعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم بشويند چون كربه روى * طمع كرده در صيد موشان كوى
رياضت كش ازبهر نام وغرور * كه طبل تهى را رود بانك دور

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

كسى را كه نزديك ظنت بداوست * چه دانى كه صاحب ولايت خود اوست
در معرفت بر كسانيست باز * كه درهاست برروى ايشان فراز

﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء وامهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد محذوف تقديره للذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلابد من الرابط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق * فان قيل ما وجه قوله تعالى ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ والرسول لا يجئ الى النبيين وانما يجئ الى الامم * والجواب ان حملنا قوله ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ على اخذ ميثاق امهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ اى جاء فى زمانكم ﴿ قال ﴾ اى الله تعالى بعد ما اخذ الميثاق ﴿ أأقررتم ﴾ اى بالايمان والنصرله والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقدته عليكم والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل مايلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه ﴿ قالوا اقررنا ﴾ بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ اى وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فمن تولى ﴾ اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد * قال فى التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان. احدهما ان الميثاق كان على الانبياء وامهم على التبعية والتولى من الامم خاصة. والثانى ان العصمة

لاتزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد عليه السلام فى النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ عطف على مقدر أى أيتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسلم ﴾ اى لله اخلص وانقاد ﴿ من فى السموات والارض ﴾ اى اهلهما ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ اى باباء وهم الجاهدون بمافيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلايمكنهم دفع قضائه وقدره ﴿ واليه يرجعون ﴾ اى من فيهما والمراد ان من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لايملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق * فعلى العاقل ان يطيع ربه ولايعصيه بنقض ماعهد اليه يوم الميثاق . فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة . تخصيص العبادة بالله فالله تعالى لايطلب من العبد الا الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية * قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذا أراح ظاهرك من مخالفة امره . وباطنة اذا رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك * قيل لابراهيم ابن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل وماهى ياابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولاابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلم ادر من أى الفريقين كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقه فى بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب أشقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب أقبضها مع الاسلام اومع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جوابى فى ذلك الوقت . الرابع تفكرت فى قوله ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فلا ادرى من أى الفرين اكون فى هذا شغل شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم * ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لابد وان يراعى وظيفة التكليف اذ الخير اوالشر مقضى فى حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولايكلف المرء الا بقدر وسعه والناس فى المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

بقذر حوصلهٔ خويش دانه چيند مرغ * بصعوهٔ نتوان داد طمعهٔ شهباز

* وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة ليصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا * وفى القشيرى ماحاصله ان الولى فى الحال يجوز ان يتغير حاله فى المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة عصمنا الله واياكم بحسن الخاتمة

همه عالم همى كويند هر آن * كه يارب عاقبت محمود كردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايمان بما ذكر وجمع الضمير فى آمنا لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وما انزل علينا ﴾ وهو القرآن والنزول كما يعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق ﴿ وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والنبيون ﴾ اى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ما انزل اليهم فى زمانهم * قال الامام فى تفسيره اختلف العلماء فى كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولا نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لايقتضى نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال فتنبه لهذا الموضع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد او مخلصون له تعالى انفسنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل عن ذلك ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ دينا ﴾ ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ابدا بل يرد اشد رد واقبحه ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين فى الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه مايلحقه من التأسف والتحسر على مافاته فى الدنيا من العمل الصالح وعلى ماتحمله من التعب والمشقة فى الدنيا فى تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لايكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لاقبول كل ما يغايره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدر هم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء

وقد جرت سنة الله فى دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم البينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه فى قوة ان يقال بعد ان آمنوا ويعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه * فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لايهديه الله ومن كان ظالما لايهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم * فالجواب ان معناه لايهديهم ماداموا مقيمين على الرغبة فى الكفر وفى الثبات عليه ولايقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالناس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد فى نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو فى علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لايعلم ذلك ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى عليهم اى فى اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود فى اللعن انهم يوم القيامة لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم فى النار ولايخلو شئ من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لايجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك وما يؤدى اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله (واصلحوا) على قوله (الا الذين تابوا) يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على مامضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل لاتكفى حتى ينضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر رينا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتدارك الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية ـ يحكى ـ عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فاومأ

جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول الملائكة لهم لاتروّعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى) قال فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * كه بردوزخ نيستى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحضور الباقى والحياة الابدية الا بافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل) اى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعد نفسك من اصحاب القبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك ينبغى ان لا يتعرض العبد لشئ من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من الفطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسمون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور) فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كاليهود ﴿ كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى والتوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ لانهم لايتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿ واولئك هم الضالون ﴾ على سبيل الكمال فهو من قبيل حصر الكمال والافكل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان اوكان كافرا في الاصل ومن جملة كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ للخبر ﴿ من احدهم ﴾ فدية ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ تمييز اى ما يملؤها من شرقها الى غربها ﴿ ولو افتدى به ﴾ اى بملء الارض ذهبا * فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب ما يفتدى به وهو لا يملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ في دفع العذاب عنهم اوفي تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء أكنت تفدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لاتشرك بي شيأ فابيت الا ان تشرك بي ) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي ذكره الله في قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾ . وثانيها الذي يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذي ذكره الله تعالى في الآية المتقدمة وقال ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ . وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور في هذه الآية ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا في الشر والغي وتمادوا في العناد والبغي فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لا يقبل هناك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هي عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهي بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگند وچوجان درجسد

يعني كما ان الدم ساري في العروق وجاري فيها وكذا الروح في الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك

كراين دشمنان تقويت يافتند * سر ازحكم ورأى تو بر تافتند
هوا و هوس را نماند ستيز * چوبينند سرپنجهٔ عقل تيز

يعنى اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلاتجادله الصفات السبعية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ماخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتربه التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى أما تستحيي شهوة تركتها من اجلى ثم تعود اليها * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله من احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على صد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لايأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار وبهذا تأبى النفوس من قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة

فان امارتى بالسوء ماتعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ماقبلت الوعظ من نذير الشيب فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بايدى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى ﴿قد افلح من زكاها﴾ ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى فى دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى ﴿وقد خاب من دساها﴾ عصمنا الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح فى الابدان آمين يامستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿لن تنالوا البر﴾ من ناله نيلا اذا اصابه اى لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تتناولوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورضاه وجنته ﴿حتى تنفقوا﴾ اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿مما تحبون﴾

اى بعض ما تهوونه ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم اوما يعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل . وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لايخفى ﴿ وما تنفقوا من شئ ﴾ اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه اوخبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التمييز ﴿ فان الله به عليم ﴾ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فمجازيكم بحسبه جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من انفاق الرديئ مالايخفى فالوصول الى المطلوب لايحصل الا بالانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيأ جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لاينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لاينفق محبوبه فى الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه فى الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة فى الدين فلا تقتضي الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات ـ روى ـ انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الى بيرحاء وهو ضيعة له فى المدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فضعها يارسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم ( بخ بخ ذاك مال رابح او رائح فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه ) وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل ـ وروى ـ عن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها * ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابى عبدالملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى ـ يحكى ـ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اسباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت تعطيه ثمن هذا و تأكل انت شهوتك قال قد .

احسنت اثنى بثمنه فجاءت بمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى

وقيل فى هذا المعنى

دل بدست آوركه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزوست * دل نظركاه جليل اكبرست

ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك * قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض مايحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع مايحبه ۞ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿فان الله به عليم﴾ فبقدر ماتكونون له يكون لكم كما قال (من كان الله كان الله له فان الفراش ما نال من بر الشمع وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه ۞ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون الله شيأ فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله

تراهرچه مشغول دارد زدوست * اكر راست خواهى دلارامت اوست

فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اكر يارى از خويشتن دم مزن * كه شركست بايار وباخويشتن

﴿كل الطعام﴾ لما نزل قوله تعالى ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم﴾ الآية وقوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر﴾ الى قوله ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾ انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسنا باول من حرمت عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات اوكل انواع الطعام والطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل مايطعم حتى الماء ﴿كان حلا لبنى اسرائيل﴾ اى حلالا لهم والمراد اكله اذ لا يوصف نحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو الابل وألبانها ـ روى ـ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت و لكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولد لك و جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك فقال انما عمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقى من ذلك بلاء وشدة وكان لاينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لايأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل وألبانها اماحمية الدين اوحمية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين ﴿ من قبل ان تنزل التورية ﴾ متعلق بقوله كان حلا ولاضير فى توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما . وظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بنى اسرائيل وهو رد على اليهود فى دعواهم البراءة من الظلم وتبكيت لهم فى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها ﴿ قل فائتوا بالتورية فاتلوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ماحرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فائتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة ـ روى ـ انهم تحيروا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك من الحجة النيرة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذى يجحدونه مالايخفى ﴿ فمن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ماذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ماذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وماترتب عليه من التبكيت والالزام ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون فى الظلم والعدوان المبعدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل فى شان التحريم ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اى فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبى عليه السلام على دين ابراهيم فى الاصول لانه لايدعو الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ۞ قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

مرو درپی هرچه دل خواهدت * که تمکین تن نورجان کاهدت
زدوران بسی نامرادی بری * اگر هرچه باشد مرادت خوری
کند مردرا نفس اماره خوار * اگر هوشمندی عزیزش مدار
دریغ آدمی زادهٔ پر محل * که باشد چوانعام بل هم اضل

ومنهم مقتصد وهو الذی تساوت روحانیته وحیوانیته فغذی کل واحدة منهما غذاءها خلطوا عملا صالحا وآخر سیأ عسی الله ان یتوب علیهم . ومنهم سابق بالخیرات وهو الذی غلبت روحانیته علی حیوانیته فبالغ فی غذاء روحانیته وهو الذکر وقصر فی غذاء حیوانیته وهو الطعام حتی ماتت نفسه واستوت قوی روحه اولئك هم خیر البریة فکان کل الطعام حلالا لهم کما کان حلالا للحیوان الا ماحرم الانسان السابق بالخیرات علی نفسه بموت النفس وحیاة القلب واستیلاء الروح (من قبل) ان ینزل علیه الوحی والالهام کما قیل المجاهدات تورث المشاهدات (فمن افتری علی الله الکذب من بعد ذلك) بان یهتدی الی الحق من غیر جهاد النفس (فاولئك هم الظالمون) الذین یضعون الشیء فی غیر موضعه وقد قال تعالی (وجاهدوا فی الله حق جهاده) (قل صدق الله) فیما قال لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون (فاتبعوا ملة ابراهیم حنیفا) وکان ملته انفاق المال علی الضیفان وبذل الروح عند الامتحان وتسلیم القربان وهذه ملة الخلة (وما کان من المشرکین) الذین یتخذون مع الله خلیلا آخر ویجعلون الشرکة فی الخلة

اگر جز بحق میرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده ات

فالاولیاء هم الذین یحبون الله ومن یحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله ولیس فیها شرك * قال الفضیل ابن عیاض قدس سره یقول الله تعالی یوم القیامة یا ابن آدم امازهدك فی الدنیا فانما طلبت الراحة لنفسك فی الآخرة واما انقطاعك الی فانما طلبت العز لنفسك ولکن هل عادیت لی عدوا او والیت لی ولیا فی الله فعلامة اتباع ملة ابراهیم هو الاطاعة للحق والتبری من کل دین سوی الاسلام ومحبة الاولیاء وعداوة الاعداء ولو کان المرء آتیا بجمیع الطاعات ولیس فی قلبه خلوص المحبة فانما یضرب حدیدا باردا والله تعالی لایحب القلب المشترك بمحبة غیره من شهوة اوغیرها * قال محمد ابن حسان رحمه الله بینما انا ادور فی جبل لبنان اذ خرج علی شاب قد احرقته السموم والریاح فلما رآنی ولی هاربا فتبعته وقلت عظنی بکلمة انتفع بها قال احذره تعالی فانه غیور لایحب ان یری فی قلب عبد سواه * فعلی العاقل ان یجتهد فی سلوك هذا الطریق الی ان یصل الی منزل التحقیق ومن الله التوفیق فی کل امر خفی وجلی ودقیق ﴿ ان اول بیت ﴾ البیت ما یبیت فیه احد ثم استعمل فی المکان مطلقا ﴿ وضع للناس ﴾ ـ روی ـ انه لما حولت القبلة الی الکعبة طعن الیهود فی نبوته علیه السلام وقالوا ان بیت المقدس افضل من الکعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الکعبة وهو ارض المحشر ومهاجر الانبیاء وقبلتهم والارض المقدسة التی بارك الله فیها للعالمین وفیها الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام فتحویل القبلة منه الی الکعبة باطل فنزلت ای (ان اول بیت وضع) للعباد وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالی ﴿ للذی ببکة ﴾ خبر لان ای للبیت الذی فی بکة وهو علم للبلد الحرام من بکه اذا زحمه لازدحام الناس فیه ولانها تبك اعناق الجبابرة

اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله عزوجل. وماروى ان الحجاج حبس عبدالله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبدالله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبدالله ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما فقال (اربعون سنة) ـ روى ـ ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور ـ وروى ـ ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم فى الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره مادرس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الآمر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام. قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لانه قبلتهم ومنعبدهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات بينات ﴾ واضحات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور فى الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اثر قدميه عليه السلام فى الصخرة التى كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه اوعند غسل رأسه على ماروى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقى رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى اثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾ من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمنا) وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص اوردة اوزنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد فى الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم) اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام

الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كالا نقاتل اذا لم يقاتلونا والمعنى ومن دخله كان آمنا من النار . وفى الحديث (من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا) وعنه صلى الله عليه وسلم (الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينشران فى الجنة) وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال (يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام) ﴿ ولله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر لله عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد وايا ما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج من عهدته ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فى محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الا مع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الا معه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل ﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يعمله من كفر بالحج ﴿ فان الله غنى عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا) وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة* واعلم انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار ـ روى ـ عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك فى الحجر افكر فى حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى هل قبل حجى اولا نمت فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فاستيقظت وقد سرى عنى. ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها. وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد فى تحصيل الاستعداد بل اقام على البنى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ﴾ اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبرور) قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون

الحج مبرورا . وانما يكون مبرورا باجتماع امرين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام. والثانى مايكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصى * قال ابو جعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كاو بوستين خلق بازار مى درد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيجاره خار ميخورد وبار ميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ﴿ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه . فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المالوف والتجرد عن الدنيا ومافيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه. ومنها الوقوف بعرفه وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية. ومنها السعى وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومروة الذات. ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها. والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وما قال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفى سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة فى قوله ﴿من استطاع اليه سبيلا﴾ هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ﴿ومن كفر﴾ اى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج ﴿فان الله غنى عن العالمين﴾ بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى بهم عنه تعالى جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لا يختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سواء كان من القاء الروح الامين او تلقاء النفس ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التى من جملتها ما تلى فى شأن الحج وغيره وما فى التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿والله شهيد على ماتعملون﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاى سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولا ريب فى ان ذلك يسد

جميع انحاء ماتأتونه ويقطع اسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴾ مفعول تصدون كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم ﴿ تبغونها ﴾ بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان البغى لايتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لاتنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ وانتم شهداء ﴾ حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لايحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لنبيه * ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير * قال عكرمة نزلت فى شاس ابن قيس اليهودى رأى منتدى محتويا على زخام من اوس وخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس فنعر عرق الداء الدفين فتشاجروا فاخبر النبى عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴾ انكار وتعجب ﴿ وانتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور ابعد واعجب ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴾ جواب الشرط . وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وارشد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولايعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايثار مايفنى على مايبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ماتعملون حاضر معهم ناظر

الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله ﴿ياايها الذين آمنوا﴾ الآية حتى لايرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى ﴿ ولاتتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ماكانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر . واما العلم الذى تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومامثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الا كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن سيم وغله اندوزند
عالمى را كه كفت باشد وبس * چون بكويد نكيرد اندركس
عالم آنكس بود كه بد نكند * نه بكويد بخلق وخود نكند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولامن القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود ) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار و يتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار و يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيقى حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالكلية فى الوحدة كان صراطه صراط الله فلايصده عنه احد ولايضره شئ ولايضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلايحرم الاجابة البتة فان من طلب وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يامستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة ﴿ حق تقاته ﴾ اى حق تقواه ومايجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا فى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيأ ﴿ ولاتموتن الا واانتم مسلمون﴾ اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لاتجعلون فيها شركة لماسواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى

لاتموتن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين نجا بى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم و بينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة * وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى ذلك التألف ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى تتوقع بعد الوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فانقذكم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ۞ والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان. احداهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال. والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ اى مقصودكم. وقال للمتعلقين بالاسباب ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق فى الظاهر والباطن . فاما فى الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام ( ستفترق امتى اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يارسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واصحابى) * واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله ﴿ اتقوا الله حق

تقاته ﴾ اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ فعلى العاقل الانقياد لامر الله والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ماقيل

متقى را بود جهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
ثانيا انچه دست رس باشد * بر فقيران و بيكسان بخشد
عهدرا باوفا كند پيوند * هرچه باشد ازان شه دخ سند

وهذا معنى قول الشيخ النصر آبادى علامة المتقى اربعة. حفظ الحدود. وبذل المجهود. والوفاء بالعهود. والقناعة بالموجود * قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص. وحق التقوى اولا اجتناب الزلة. ثم اجتناب الفضلة. ثم التوقى عن كل خلة. ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقد اتقيت حق تقواك انتهى. فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

*قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الربانية وجناح التوفيق* قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الا مولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يارب استر على فاذا استر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى * فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين ﴿ ولتكن منكم ﴾ اى لتوجد منكم ﴿ امة يدعون الى الخير ﴾ جماعة داعية الى الخير اى الى ما فيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ وهو ما استحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ وهو ما استقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل من يصلح للخطاب ﴿ هم المفلحون ﴾ اى هم الاخصاء بكمال الفلاح. وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين و يلين فى موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم. وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولا يقتضى ذلك كون الدعوة

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال ( آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم ) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه )* وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم ) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يحشر يوم القيامة ناس من امتي من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ) فلا بد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام ) قالوا يا رسول الله كيف قال ( لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ) ثم الامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب *واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهي بعد معرفة المنهي عنه ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن المعاودة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . فان قلت كيف يباشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثم قال ﴿ فقاتلوا ﴾ والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد * واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها * فان قلت فمن يؤمر وينهى *قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليمرنوا عليها والعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجوب شيء منهما قال النبي عليه السلام ( ان الله ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق ) والتوبيخ في قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ﴾ انما هو على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه

كرت نهي منكر بر آيد زدست * نشايد چو بي دست و پايان نشست

چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

يعنى اذالم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله فى دفع مالا يقدرون على دفعه ۞ والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتيه والذى يدل عليه ماروى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتزلق اقتابه فى النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشانك الست تامر بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه) والداعى الى الخير فى الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبى عليه السلام والاضافى ما يتوصل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بلغ فى مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى ارضه اوصلنا الله واياكم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا ﴿واختلفوا﴾ باستخراج التأليفات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية * قال الامام تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿واولئك لهم عذاب عظيم﴾ فى الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلاجرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لا يكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم فى الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره فى الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين الحقهم الله بدرجات الدنيا فى الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

على رضى الله عنه لابد للناس من امام بار اوفاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام ( من فارق الجماعة قيد شبر لم يرح رائحة الجنة ) وقال ( يد الله مع الجماعة ) فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ألا يرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى ( وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال ( هذا سبيل الرشد ) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال ( هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( امرت ان اقاتل الناس ) الى ان قال ( وحسابهم على الله ) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الا المنافقين فلا بد لهم ان يسطروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا تزال فى كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم و تخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولا صراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا كذلك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء ) وقال ( رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط ) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط فى الآخرة وما ذلك الا لكونها زالة عن صراط الشرع فى الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم ما قال الجامى

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل فى طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ما تبدد وسلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لا بد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكمون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته . فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه . وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورها فى الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه ﴿ ياليت قومى يعلمون بماغفرلى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ والشقى يغتم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ أكفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام اوجميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ اى الجنة والنعيم المقيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لايدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لايظعنون عنها ولايموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى نقرأها عليك يامحمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من فاعل نتلوها اومن مفعوله اى ملتبسين اوملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن اوبزيادة عقاب المسيء اوبالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلما ﴾ اى شيأ من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه اوانه وضع الشئ فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل مامنع منه ولاينبغى له ان يفعله وكل ذلك لايتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنعه ولايمنع عن شئ فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا مافيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة اثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لاالى غيره شركة واستقلالا ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كلا منهم بماوعدله وارعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

وفى القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﴿ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى ( يوم تبلى السرائر ) اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر

زر اندود كانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

(فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق ألم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا ألم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله (واما الذين ابيضت وجوههم فـ) هم ( فى رحمة ) الجمعية والوفاق مع (الله) فى الدنيا و(هم فيها خالدون) فى الآخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يبعث كل عبد على ما مات عليه ) وقال ( من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اخبرنى جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار ) وفى التنزيل ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ) قال اهل التأويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه فى بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسأل الله الستر فى الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال ﴿ كنتم خير امة ﴾ كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق اولاحق ويحمل على الدوام اوالانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) محمول على الدوام ومنه قوله تعالى (كنتم خير امة) ﴿ اخرجت للناس ﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصلحتهم ونفعهم ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ جملة مستأنفة بين بها كونهم خير امة كأنه قيل السبب فى كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف له يشعر بالعلية ﴿ وتؤمنون بالله ﴾ اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول

وكتاب وحساب وجزاء ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بماوعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾ كأنه قيل هل منهم من آمن اوكلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الا اضرارا ذى لا يبالى به من طعن وتهديد لا اثر له ﴿ وان يقاتلوكم ﴾ اى ان خرجوا الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مايليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيأ من قتل اواسر ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ عطف على الشرطية وثم للتراخى فى المرتبة اى لا ينصرون من جهة احد ولا يمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلمى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بانهم لا يقدرون على ان يجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا ينهضون بجناح ولا ترجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ﴾ اى فى أى مكان وأى زمان وجدوا فى دار الاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صار كشئ يضرب على الشئ فيحيط به ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه فى جميع الاحوال الا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والفوز بالمراد . وعطف قوله (وحبل من الناس) على قوله (بحبل من الله) يقتضى المغايرة * قال الامام فى وجهه الامان الحاصل للذمى قسمان . احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها . والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببدل زائد اوناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بغضب من الله ﴾ اى رجعوا بغضب كائن منه تعالى مستوجبين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء اما فى نفس الامر واما انهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات القرآنية ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

اشارة الى ماذكر من الكفر والقتل ﴿ بماعصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدودالله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليها لاجرم تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذبالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) فقوله تعالى ( ذلك بماعصوا ) اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر * فعلى المؤمن ان لايفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرح وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام ( لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس ) وقال صلى الله عليه وسلم ( الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ) الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف مى قصد مخالفة امره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهى عما نوى وعزم ويجتهد فى عبادة ربه * قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ماوصلنا لانتركه ابدا * قال الشيخ ابوطالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصى والسيآت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه ( استحيوا من الله حق الحياء ) قالوا انا نستحي يارسول الله والحمد لله قال ( ليس ذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى وليحفظ البطن وماوعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء )

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتى قبلهٔ ديكر ست

* قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولايعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من النار احدها معرفة الله تعالى فى السر والعلانية وان لامعطى ولامانع غيره . والثانى معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لايقبل من العمل الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لايستطيع ان يرد شيأ مما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فعليك بالاحتراز من شره

ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس اهل الكتاب جميعا مستوين متعادلين فى المساوى والقبائح والمراد بنفى المساواة نفى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لا نفى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على ان ذكر احد الضدين يغنى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدالله بن سلام وغيره * نزلت حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما آمن بمحمد الاشرارنا فلو كانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم اونزلت فى قوم يصلون صلاة الاوابين وهى اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿ يتلون آيات الله ﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة ﴿ آناء الليل ﴾ ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع أنى كمعا ﴿ وهم يسجدون ﴾ الجملة حال من فاعل يتلون اى يصلون اذ لا تلاوة فى السجود وقال عليه الصلاة والسلام (ألا انى نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذهو ادخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها فى المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما فى شئ اصلا ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ تعريض بمداهنتهم فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف ﴿ ويسارعون فى الخيرات ﴾ المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخى اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطئ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿ من الصالحين ﴾ اى من جملة من صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ كائنا ما كان مما ذكر اولم يذكر ﴿ فلن يكفروه ﴾ فلن يضيع ولاينقص ثوابه البتة وسمى منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لايجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذ ليس لاحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال (فان الله شاكر عليم) فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه وتعديته الى مفعولين وهما ماقام مقام الفاعل والهاء لتضمنه معنى الحرمان ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى * والاشارة فى قوله (ومايفعلوا من خير) اى من خير يقربهم اليه فالله يشكره بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه باعا) وقال (اناجليس

من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني ) اى كما اطعتموني بتصفية الاستعداد والتوجه نحوي اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم بالمتقين) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب * قال ابوبكر الكتاني رأيت في المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال المتقوى قلت فاين تسكن قال في كل قلب حزين ثم التفت الي فاذا امرأة سوداء أوحش مايكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالت في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الاغلبة فعلى السالك ان يتمسك بحبل التقوى ويأنس به في الدنيا لعل الله يجعله انيسا له في قبره وحشره فالتقوى من ديدن الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا في الحياة * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين ففي خيرات الدين خيرات الآخرة وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهي اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة ) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقي عنه باعتبار ماترقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التي لايمكن دفعها ووجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذلايلحق النبي نقص بوجه ولافتور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيآت المقربين فينبغي للانسان ان يأخذ على نفسه ان لايضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بني اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم ان يعبدوا الله ولايشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه ويأكل منه مايكفيه ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بفعال هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته ويقضي حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته. وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه. وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يفتدي منهم نفسه فعتق وفك رقبته. وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو لهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ( وانا آمركم بالخمال

الخمس التى امر الله بها يحيى عليه السلام و آمركم بخمس اخرى امرنى الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ) فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات ولايتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزند كى از سكان
توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تدفع عنهم ﴿ اموالهم ولااولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ يسيرا منه اوشيأ من الاغناء رد للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اى مصاحبوها على الدوام وملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولما بين ان اموال الكفار لاتغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة و بين انهم لاينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قدقصدوا بها وجه الله فقال ﴿ مثل ماينفقون فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى حال ماينفقه الكفرة قربة اومفاخرة وسمعة وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابوسفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ اى برد شديد مهلك فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اى زرع قوم ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصى فبارؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولاعثيرا والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وماظلمهم الله ﴾ بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اضاعوها باتفاقها الاعلى ماينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لالتخصيص * واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة فى الآخرة فى حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم فى الخيرات ببناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لاثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولايبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال

فى وجوه الخيرات . اما اذا انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية ﴿ وقدمنا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ ويدخل فيه ماينفقه بعض صاحبى الغرض لنفى رجل صالح من بلده اوقتله اوايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ماعمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ) فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص فى عمله قال عليه الصلاة والسلام ( يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى )

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار
چه قدر آورد بندهٔ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس

قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لى هو ضعيف مريض فاتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخى اكثر من قول لااله الاالله ففتح عينيه ونظر الىّ شزرا ثم وثم حتى قلت له لئن لم تقلها لاغسلنك ولاكفتك ولاصليت عليك فقال ياأخى منصور هذه كلمة قد حيل بينى وبينها فقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فاين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال ياأخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذا خلوت بنفسى غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربى بالمعاصى

ور آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن درون حشو باش

فلاغرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجرى عليه من الاحوال فاين الذين آثروا العقبى بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الذ من العزة وبذلوا اموالهم وارواحهم فى سبيل الله لعمرى قوم عزيز الوجود وقليل ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال (يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فامضيت ) قال عليه الصلاة والسلام ( ياعائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولاتستخلقى ثوبا حتى ترقعيه ) وقال عليه السلام ( اللهم من احيانى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده ) فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لايغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولاتغتر باصحاب الاموال والجاه

از پى ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانى بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى و نيم نانى بس

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التى تلى بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلام ( الابصار شعار والناس دثار ) ﴿ من دونكم ﴾ اى من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ يقال ألا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا يقصرون لكم فى الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم فى دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا فى امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك فحب ذلك وتمنيه غير زائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة فى كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يملكون مع مبالغتهم فى ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين ﴿ وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها انتم اولاء ﴾ اى انتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون فى موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول فى لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنا ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والانامل جمع انملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغيظ شدة الغضب * قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوب به ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال فى الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والالماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى قل لهم ان الله عليم بعداوة الصدور فيعلم ما فى صدوركم من البغضاء والحنق ﴿ ان تمسسكم حسنة ﴾ اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم ﴿ تسؤهم ﴾ اى تحزنهم حسدا الى ما نالتم من خير ومنفعة ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم

اواختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوا بها ﴾ يشمتون مما اصابكم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم اوعلى مشاق التكاليف ﴿ وتتقوا ﴾ ماحرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التي دبروها لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها ﴿ شيأ ﴾ نصب على المصدرية اى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان الجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ﴿ ان الله بما يعملون ﴾ فى عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾ علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشئ بكماله * فينبغى للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لايقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ والطعن لم يتخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انت يارجل وكلنا ذلك الرجل

توروى ازپرستيدن حق مپيچ * مهل تانكيرند خلقت بهيچ

رهابى نيابدكس ازدست كس * كرفتاررا چاره صبرست وبس.

وفى قوله تعالى ﴿ لاتتخذوا بطانة من دونكم ﴾ اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغى ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفشى الرجل سره الى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس

ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها الا التجاريب

فلاتغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريرته * قال الامام الغزالى ولاتعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار أوموضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدينار والدرهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه أبالك ان كان كبيرا اوابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلالك واذا بلغك من الاخوان غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسوءك فكل امرهم الى الله ولاتشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض اى المعارضة: ونعم ماقيل

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله

والنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتأكله

فالمجاملة من سير الصالحين ❁ وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا بنا نجعل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا أى شئ عملنا وماالذى به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

﴿ قال ذوالنون رحمه الله لاتصحب مع الله الا بالموافقة ولامع الخلق الا بالمناصحة ولامع النفس الا بالمخالفة ولامع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين * قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ﴿ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والاففى الصبر على ماتكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فحواه علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخيار لكنه فى الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ماجاءه من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكى نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاضرار ولكن المتقى فى حصن الله الملك الجبار ﴿ واذ غدوت ﴾ اى اذكر لهم يامحمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ماوقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لايضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضى الله عنها فى المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح ألا يرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ وكذا امرأة لوط ﴿ تبوئ المؤمنين ﴾ اى تنزلهم ﴿ مقاعد ﴾ كائنة ومهيئة ﴿ للقتال ﴾ اومتعلق بقوله تبوئ اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت فى ماعين له من تلك الاماكن اما بان يتسع فى استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما فى قوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق ﴾ واما لان كل مكان اتماعين لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه الى ان يجئ العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه ـ روى ـ ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولادخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لايرون اناقد جبنا عنهم وقال عليه السلام ( انى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى ) اى قطيعا منها ( فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ) اى كسرا ( فاولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم ) فقال رجال

من المسلمين قدفاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا لسعادة الشهادة وطمعا فى الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بئسما صنعنا تشير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال ( ماينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل ) وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ماصلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله فى عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم ( انضحوا عنا بالنبل ) اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لايأتونا من ورائنا ( ولاتبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلاتطلبوا المدبرين ) ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم قانهزموا فسيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ماقاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبدالله بالمنافقين وكان عليه السلام قدخرج فى الف رجل اوتسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابى بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه ياقوم علام نقتل انفسنا وأولادنا فتبعهم ابوجابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لونعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبى عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحا فى اربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام ماأصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع القهقرى وكلما ادركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى اوصله الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة ) ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قدقتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله

( فرجع )

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمل عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص بشرائف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئا له ان مثل به اذ مثل به وكثر فيهم الجراح فقال عليه الصلاة والسلام ( رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى واعانهم الله حتى هزموا الكفار ) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى ﴿ وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ﴾ وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة ﴿ والله سميع عليم ﴾ لما شاور النبي عليه السلام اصحابه في ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله فمن موافق ومن منافق قال تعالى انا سميع لما يقولون عليم بما يسرون ﴿ اذ همت ﴾ بدل من اذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير . والهم تعلق الخاطر بما له قدر ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس ﴿ ان تفشلا ﴾ اى ان تجبنا وتضعفا وترجعا لظنهما الصواب فيه . والفشل الضعف والظاهر ان همهما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو خطرات وحديث نفس كما لا تخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض ﴿ وعلى الله ﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ في جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واظهار العجز * قال الامام وفي الآية اشارة الى انه ينبغي ان يدفع الانسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل * قال سهل بن عبدالله التستري جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل * وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس * وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا اباا سحق لم تحمل هذا وانت ممتنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان الله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته * قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينما انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة اذا انا بشئ قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لي تعلق بي ففعلت له كنت اعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت * قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى اهلها * ولما زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد

قال نبينا عليه السلام ( يقول الله تعالى فمن شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل مااعطى السائلين ) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ماقضى وقدر لابد البتة وان تعدت نفسك فى ذلك

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخداجامه برتن درد

يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الامن مفتح الابواب

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده بروردكارست وبس

اكر حق پرستى زدرها بست * كه كروى بداند نخواند كسست

﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ تذكير ببعض ماافادهم التوكل . وبدر بئر ماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت وقعة بدر فى السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ﴿ وانتم اذلة ﴾ حال من الضمير جمع ذليل وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل بجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على التواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس فى سبيل الله وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة رضى الله عنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات مع رسوله كما اتقيتم يومئذ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى راجين ان تشكروا بما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة ﴿ اذتقول ﴾ ظرف لنصركم وقت قولك ﴿ للمؤمنين ﴾ حين اظهروا العجز عن المقاتلة ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة ﴾ الكفاية سد الخلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرته ﴿ منزلين ﴾ اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقووا بنصر الله ﴿ بلى ﴾ ايجاب لمابعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثالهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ومناهضتهم ﴿ وتتقوا ﴾ معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويأتوكم ﴾ اى ان يجيئكم المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ اى من ساعتهم هذه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ فى حال اتيانهم لايتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم ﴿ مسومين ﴾ من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى معلمين انفسهم اوخيلهم فى اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام ( لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت ) ـ روى ـ ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان

( بعمامة )

بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على أحد البلق موافقة لفرس المقداد واكراما له ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وماجعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى لكم ﴾ بانكم تنصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل ﴿ وما النصر الا ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ لامن العدة والعدد وهو تنبيه على انه لاحاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغى للمؤمن ان لايركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغالب فى حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ اووهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واو للتنويع دون الترديد ﴿ فينقلبوا خائبين ﴾ غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعى الآمال. والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس ان الخيبة لاتكون الا بعد التوقع واما اليأس فانه قد يكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اويعذبهم ﴾ عطف على قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم اويتوب عليهم ان اسلموا اويعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لامدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان * فليبادر العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولاييأس من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون * اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [ ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين ] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال [ بشر المذنبين بانى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه ] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى عليه السلام فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال (جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى ان يعذب احدا قد شاب فى الاسلام فكيف لايستحيى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله ) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحيى منه ومن

الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصي و يكون مقبلا على طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المنون ـ روى ـ ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبدالملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة فى ستة اشهر و كان مع ابن الاشعث اكثر من مائتى الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله مابقى من عمرى الاظمئ حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال ياحجاج اخادعى انت عن نفسى انا اعرف بها منك وانى لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعد ماجاوز حد الشباب الذى ليس بعده الا انتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان و يجتهد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب و يرى الوسائط مسخرة لحكمه ولاريب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس

چو پاك آفريدت بهش باش پاك * كه ننكسـت نا پاك رفتن بخاك
پياپى بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبى عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم مايقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع مافيه من زيادة التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدنى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لامصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهى بها حيث تنتفى الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ماكانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهيتم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

راجين الفلاح ﴿واتقوا النار التي اعدت للكافرين﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي مايتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار و بالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اصناف محارمه ﴿ واطيعوا الله ﴾ في كل ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ والرسول ﴾ الذي يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ماجعل خبرا له * قال القاشاني ولايخفى على الفطن مافيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث اتى بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه و يتقوه مع ايمانهم . ثم اوعد عليه بالنار التي اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربا منهمك في المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى الحقه بالكفار في الجزاء والعقاب انتهى بعبارته * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده و كاتبه والمحلل ) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله عنه وهو نسيان ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية و يتعاملون به وقد سبق آنفا . واما ربا الفضل اي اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع منّ من الحنطة بمنين منها وماشابه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا في القسمين * واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى مالايتناهى كما قال عليه الصلاة والسلام ( لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم الا التراب ) والحرص درك من دركات النيران فلذا قال ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴾

قناعت كن اى نفس بد اندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى ﴿ يمحق الله الربوا و يربي الصدقات ﴾ فمن اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله — روى — عن عبد الله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعي مع الاحتياج يجوز في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة و يقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالاثم على آخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة في الحال لكنه نقصان في الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابي يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه و يدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته . وآخذ الربا لايقبل الله منه صدقة ولاجهادا ولاحجا ولاصلاة وقد ثبت في الحديث ( ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام ) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعي الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فالله تعالى لايتركه ضائعا جائعا في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل و يميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا في الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود في النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ماينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اى بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى مايستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرضها السموات والارض ﴾ اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة في وضعها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض في العادة ادنى من الطول ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضي . واما الثاني فلأن مايكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لايكون داخلا فيه ـ روى ـ ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام ( سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار ) والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل ﴿ الذين ينفقون ﴾ كل مايصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ في السراء والضراء ﴾ اى في حالتي الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفي الاحوال كلها اذ الانسان لايخلو عن مسرة اومضرة اى لايخلون في حال ما باتفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اويدفع الضرر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله ( الذين ينفقون في السراء والضراء ) ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه انفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

(السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) واما فى الآخرة وهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله ﴿والعافين عن الناس﴾ ـ روى ـ انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب * قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم ـ حكى ـ ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة كانت فى يد الخادم فسقط منها شئ على الحسن فقال ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ قال قد عفوت عنك فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى ما يصلحكما : قال الفاضل الجامى

جوانمردا جوانمردى بياموز * زمردان جهان مردى بياموز
درون از كين كين جويان نكه دار * زبان از طعن بدگويان نكه دار
نكويى كن بآن كو با تو بد كرد * كزان بدرخنه در اقبال خود كرد
چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتو آن نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كرامید دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بياساقى كه فى التأخير آفات

ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾ وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم ﴿وجنة عرضها السموات والارض﴾ يعنى طولها فوق السموات والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال ﴿اعدت للمتقين﴾ فان قدم التقوى الذى يولج به فى عالم الملكوت هو التزكية

ويدل عليه ماقال عيسى عليه الصلاة والسلام [ لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين ] فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هم مخصوصون بها ومراتبهم فى الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ اى فعلة بالغة فى القبح كالزنى ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان اذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء او وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ بان يندموا على ما مضى مع العزم على ترك مثله فى المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له فى ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى اى لا ﴿ يغفر الذنوب ﴾ اى جنس الذنوب احد ﴿ الا الله ﴾ بدل من الضمير المستكن فى يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه فى الاعتذار والتنصل باقصى مايقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط ﴿ ولم يصروا ﴾ عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا ﴿ على مافعلوا ﴾ من الذنوب فاحشة كانت اوظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام (ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة) و(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة ﴿ وهم يعلمون ﴾ حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفات ﴿ جزاؤهم ﴾ اى ثوابهم ﴿ مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ اى لهم ذخر لا يخس واجر لا يوكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى ﴿ ونعم اجر العاملين ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ماذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال ( ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ماكان منك . ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيأ . ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك) قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله ﴿والذين﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم ( مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ) ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ ماقل حياء من يطمع فى جنتى

بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى ] * وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

* قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [ قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة ] * واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عد المؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى

نخست او ارادت بدل درنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وفقنى الله واياكم الى ما يحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح

شنيدستم كه ابراهيم ادهم * شبى بر تخت دولت خفت خرم
زسقف خود شنيد آواز پايى * زجا برجست چون آشفته رايى
بتندى كفت او كين كيست بربام * كه دارد بر سپهر قصر ما كام
جواب آمد كه اى شاه جهانگير * شتر كم كرده مرد مفلس پير
زخنده كشت شه برجاى خودست * كه بربام آدمى هركز شتر جست
دگربار پاسخ آمد كاى جوان بخت * خدا جويى كسى كردست بر تخت
خدا جويى وخوردوخواب و آرام * شتر جويى بود بر كوشهٔ بام
چو بشنيد اين پيام ازهاتف غيب * فراغت كرد از دنيا بلاريب
رسيد از راه تجريدى بمنزل * پس از ادبار شد مقبول ومقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب ألا ترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبية عند الله الرحمن ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية والسنن بالوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع سننها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ اى ان شككتم

فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى الارض بسير الاقدام لامحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ بنظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ قبلى واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ماسلف من قوله قدخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ماهم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ماقبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بمايعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق فى أى معنى كان بازالة مافيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لاينبغى فى الدين ﴿ للمتقين. ﴾ اى لكم والاظهار للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيالهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لاتبقى مع المؤمن ولامع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولاينظر الى زخارف الدنيا . ثم فى هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ و ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ماتقتضيه الحكمة الالهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند
بند كير ازمصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء ـ روى ـ انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول ﴿ يامقلب القلوب ثبت قلبى على

طاعتك) قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه وسلم ( مايؤمنني ياعائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقيم قلبا اقامه ) * قال السدى اى لأنظر ما الذى آتى كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد ارتد وجعل هذه الاية فى الآيتين الذين خصر السائرين الى الله بالهجرة عن الاوطان والمفارقة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاحوان غير الخوان ليعتبروا من سنن اهل السنن فقال تعالى ( قد خلت من قبلكم سنن ) اى امم لهم سنن ( فسيروا ) على سنن اهل السنن ( فى الارض ) فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية واخلاقها الرديه لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتختموا بالاخلاق الربانية ( فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) اى كيف صار حاصل امر النفوس الكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها ( هذا بيان للناس ) اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق ( وهدى وموعظة للمتقين ) اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب والتقوى عما سوى الله تعالى * قال بعض العلماء يامغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد خللت فى رمسك أين من اسخط مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكر انت أيها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل نفعهم رفيق رافقوه اومنعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا باعمالهم فستصير فى مصيرهم فتدبر أمرك وستسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك بامسرورا بمثالة الرحب الانيق ستفارقه يامشمرا من التراب ستعانقه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهد الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال الى رب رحيم قال تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ) فما اقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمنا بالخير اذا بلغنا آجالنا ﴿ ولاتهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اى لاتضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصبير لا النهى عن الحزن ﴿ وانتم الاعلون ﴾ اى والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم فى احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولاتحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسسكم ﴾ اى يصبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضما اى جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى الكفار ببدر ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى المعهودة خاصة من يوم بدر فيوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة نقل الشئ من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله. ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه فى الدنيا ادبالة واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح مالا يعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم اوالعلم فيه مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم اوهو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذهو الذى يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزاء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهيد اى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ونفى المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف مايظهرون اوالكافرين وهو اعتراض. وفيه تنبيه على انه تعالى لاينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم. والمحق نقص الشئ قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج مافى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها * قال نجم الدين الكبرى ( ولاتهنوا ) ياسائرين الى الله فى السير اليه ( ولاتحزنوا ) على مافاتكم من النعمات الدنيوية والكرامات الاخروية ( وانتم الاعلون ) من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين

بهذه الاخبار تصديق الائتمار به ( ان يمسسكم قرح ) فى اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء ( فقد مس القوم ) من الانبياء والاولياء ( قرح ) من المحن ( مثله وتلك الايام ) وايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان ( نداولها بين الناس ) بين السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة ( وليعلم الله الذين آمنوا ) وليختبرهم الله بالامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة ( ويتخذ منكم شهداء ) يمتلين بالنعمة والنقمة فى اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة ( والله لايحب الظالمين ) الذين يصرفون استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه ( وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ) يعنى ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم ومايصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لايخلون عن الابتلاء بقلة اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام ( اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ) ـ حكى ـ ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبد الله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وماهى قال ان يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلايفعل وانت نبيه فسل لى هذه الحاجة يتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى مابقى فى سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك له المعرفة والمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه ياعيسى أما علمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى واحبنى لايسكن الا الى ولايقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه فى هذا الوادى فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لايسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لو قطعته بالسيف ماشعر به لانى اسكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو اقل من ذرة ولو زدته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لايخلون من البلايا فاجتهد انت ايضا ايها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى سال بايدكه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أظننتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتفوزوا بنعيمها ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم فنزل نفى العلم منزلة نفى الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ماهى عليه ضرورى يقول الرجل ماعلم الله فى فلان خيرا يريد مافيه خير حتى يعلمه ولايمنى لم الا انفيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيامضى وعلى توقعه فيايستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولمايفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلاينبغى ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها من مبادى الموت اوالموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ماناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته ﴿ فقد رأيتموه ﴾ اى ماتتمنونه من اسباب الموت اوالموت بمشاهدة اسبابه ﴿ وانتم تنظرون ﴾ معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم مافعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلايستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطبيب النصرانى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولايخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لايجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر مايزداد احدهما ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لاتحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لاتحصل الا بفراغ القلب من كل ماسوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران ممالايجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لايتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لاينتقص بالجفاء ولايزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة * قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وماجاد دهر بلذاته * على من يضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل

جهان مثال چراغيست در كذر كه باد * غلام همت آنم كه دل برو ننهاد

* وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلابد لان يكون المرء

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح فى طريقه ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فاقبلنى عن فرسى ونزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحنى قال فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين اما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فاخطأ حلقه فسقط عنى فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فياهؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لا ترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فر اتبع فلم يتخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست

زعلت مدار اى خردمند بيم * چو داروى تلخت فرستد حكيم

ثبتنا الله واياكم ﴿ ومامحمد ﴾ هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد ﴿ الا رسول ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال (اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين مادمتم فى مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا فى الحرب مع النبى عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال (من يأخذه بحقه) فأخذه ابو دجانة فقاتل فى نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان النبى عليه السلام يقول لسعد (ارم فداك ابى وامى) فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لا تبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبدالله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبى عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة لقتل النبى عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبى عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى عنه وطلحة بن عبدالله فى رجال

من المهاجرين والانصار فقال لهم مايجبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعون فى الحياة بعده موتوا كراما على مامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادى باعلى صوته (الى عباد الله الى عباد الله) فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله (وما محمد الا رسول) كسائر الرسل ﴿ قد خلت من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمكسين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لاوجوده بين اظهر قومه ﴿ أفأن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت اوقتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكره وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابوبكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم تلا (وما محمد الا رسول) قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابوبكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عند بكائه وقال (لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيامة) ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما نقل النبى عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب اباه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ثم ماتت

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لايفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف لايسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء

دران روز كرفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه وحشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بيا

يعنى بأى عذر ترتكب الآثام ولاتبالى بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فى الايمان التحقيقى ❁ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين اوالاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان فى قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين فى قولهما من ربك فيقول هاه لاادرى واذيقولان ما تقول فى هذا الرجل فيقول هاه لاادرى كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لادريت ولاتليت

زدانندكان يشنو امروز قول * كه فردا نكيرت بپرسد بهول

غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بيمرغ قيمت ندارد قفس

يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلابد ان يغتنم العاقل انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه ﴿ وماكان لنفس ان تموت الا بأذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وماكان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى اوالاباذنه لملك الموت فى قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض و تشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا فالمجاهد لايموت بغير اجله والمتخلف عنه لايسلم مع حضور اجله

بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بى اجل نكذرد

﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لما قبله اذالمعنى كتب الموت كتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لايتقدم ولايتأخر ولوساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غيران يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فقيل ﴿ ومن يرد ﴾ اى بعمله ﴿ ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ اى من ثوابها مانشاء من الاصناف حسبما جرى به الوعد الكريم ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ماخلقت هى لاجله من طاعة الله لايلويهم عن ذلك صارف اصلا * ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء فى احد وغيرهم والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لاظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل فى سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار ﴾ فالمقاتل فى سبيل الله تحقيقا هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا لا للذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له ﴾ وقال ايضا ﴿ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه﴾ فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه فى الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه فى الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال ﴿ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا﴾

خليلىّ هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار ❀ قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ﴾ كان من اشجع الناس ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كقلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله تعالى والوثوق به انتهى فاذا صح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه ـ حكى ـ عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيازارد حبيبش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الخبرية ﴿ من نبى ﴾ تمييزها والغالب فى تمييزها ان يكون مجرورا بمن ولم يجئ فى التنزيل الا كذا

وجرد ممتنع لان آخره تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كأين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الراء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شئ غيرت كما قالوا بصرى فى النسبة الى بصرة اومنسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء اوجماعات كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ عطف على قاتل اى فما فتروا وما انكسرت همتهم ﴿ لما اصابهم ﴾ فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى ﴿ فى سبيل الله ﴾ ان جعل الضمير ان لجميع الربيين فما فى ما اصابهم عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلا للبعض الباقين بعد ما قتل الآخرون فهى عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والخوف والحزن وغير ذلك ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن العدو او الجهاد او فى الدين ﴿ وما استكانوا ﴾ اى وما خضعوا للعدو . واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف لاشباع الفتحة . او استكون من الكوز لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر لكان واسمها ان ومابعدها فى قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى صغائرنا ﴿ واسرافنا فى امرنا ﴾ اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اى فى مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى ﴿ فآتيهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اى وثواب آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة ❀ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال ﴿ والله يحب الصابرين .

والله يحب المحسنين) * قال الامام فى قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باساءتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لا سبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
تو بيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

ـ حكى ـ ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يغفرلى فدعا فغفرله ثم فعل ثانيا فغفرله بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لا اجيب دعوتك فى حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكى يدعو فاخبره بان الله لا يغفرله فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يارب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تعصمنى من الذنوب فلأعودن ثم لأعودن كررها حتى غشى عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك وانا الغفار

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
فراشو چوبينى در صلح باز * كه تا كه درتوبه كردد فراز
مرو زير باركنه اى پسر * كه حمال عاجز بوددر سفر

فلا يغرنك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فناءها * واوحى الله الى داود عليه السلام [ انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجمعون ] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا لما غلب وقتل فقال تعالى يا ايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم فى دينهم اضاف الردالهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤبد ويقع فى العذاب المخلد ﴿ بل الله موليكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

عليهم ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ومامفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل . وفيه ايذان بان المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ ومأواهم ﴾ اى مايأوون اليه فى الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجأ لهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ❀ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام ( قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء ) وقال ( مامن قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه ) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها فى مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصحبة . فقيل له ماسقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل وماملازمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة . فقيل فما فساد الصحبة قال كلما هاج فى النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه فى هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا فى ظلمة نفسه ألاترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله مولاكم ﴾ اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيق ولايعبد الاياه ـ حكى ـ عن الاصمعى انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له فوقع فى فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولاابغى الفجور الى الممات
فلا لاتطمعى فيما لدينا * ولو قد طال سير فى الفلاة
فان الله يبصر فوق عرش * ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين جوان چست مى بايدكه از شهوت بپرهيزد * كه پيرست رغبت را خود آلت برنمى خيزد

ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يشد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لايثمر ثمرا كثيرا ولايغرنك هذا الخبر ويحملك على

التكاسل فان المرء لايصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهى والغرض هو العبادة الى ان يأتى اليقين فالشبان والشيوخ فى باب التكليف متساوون وربما يتدارك فى الشيخوخة مالا يتدارك فى الشباب : قال الحافظ الشيرازى

اى دل شباب رفت وتجهدى كن ز همت * پيرانه سر بكن هنرى تا جوان روا

﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بنزع الجار اى فى وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر رعبا وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لاتبرحوا مكانكم فانا لانزال غالبين مادمتم فى هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى ﴿ اذ تحسونهم ﴾ اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم ﴿ بأذنه ﴾ ملتبسين بمشيته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ﴿ اذا فشلتم ﴾ اى جبنتم وضعف رأيكم اوملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه فى نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون ﴾ اى من الظفر والغنيمة والهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم الذى تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى الله عنه ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الذى ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه، اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم فجالت الريح دبورا بعدما كانت صبا ﴿ ليبتليكم ﴾ اى يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا اولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو أوهو متفضل عليهم فى جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض ﴿ ولا تلوون على احد ﴾ اى لا تلتفتون الى ماوراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة اسرا

بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لااستعانة بهم ﴿ فى اخريكم ﴾ فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف فى آخرهم لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ﴿ فاثابكم ﴾ عطف على صرفكم اى فجازاكم الله بما صنعتم ﴿ غما ﴾ موصولا ﴿ ﴾ من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوغما بمقابلة غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ﴿ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولاما اصابكم ﴾ اى لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد وتعتادوا تجرع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات اوضرآت ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم باعمالكم وبما قصدتم بها * واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعداء الظاهرة والباطنة لايسلك طريقا غير ماعينه الشارع ويرضى بالابتلاء ولايغتم لآخرته بل يجد غم طلب الحق ألذ من نعم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدائد فى باب الدين *

صبر آرد آرزو رانى شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب

* قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد أن الله تعالى لو ادخله النار واحاط به عذابه مع هذه الارادة لم يزدد قلبه الاحباله واشتياقا وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر فى جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها فى باب التسليم ليكون عندالله مماله قدر وسبق وحكى عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى . والثانى مذدخلت فى الاسلام ماشبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتنى عن لذائذ طعام الدنيا . والثالث مذدخلت فى الاسلام ماروبت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتنى عن شراب الدنيا . والرابع كلما استقبلنى عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه فى الغار وقاسى ماقاسى من الشدائد فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما فى المنهزمين

كيست دانى صوفى صافى زرنك تفرقه * آنكه دارد روبيك رنكى درين كاخ دورنك
نكسلد سررشتهٔ سرش زجانان كربفرض * روبرو كيرد زيك سوشير وديكر سوپلنك

* اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلى وانا خليلك فانظر فى ان لاتشغل سرك بغيرى وانا انظر فى سرك فأراه مشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لان الصادق فى دعوى خلتى من لواحرق بالنار لم يجعل سره الى غيرى اجلالا لحرمتى لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لايصلح لمحادثتى ونظرى ثم قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه

در اواخر دفتر يكم دربيان خاتمهٔ دفتر اول

حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ماجاء من عندالله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمه علمه والتوكل صاحبه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اولیا ذکر حقست * پیشهٔ ایشان شکر مطلقست
کر خبرداری زاسرار خدا * روبراه ذکر وطاعت حقیا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فاثابكم وانزل مجاز اى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الغم ﴾ المذكور ﴿ امنة ﴾ اى امنا نصب على المفعولية ﴿ نعاسا ﴾ بدل منها وهو الوسن * قال ابو طلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لا ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت جحفته من النعاس وكنت ممن القى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك فى عموم الانزال للكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاسا ﴿ وطائفة ﴾ مبتدأ وهم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان اومابهم الاهم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهمتهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ﴿ ظن الجاهلية ﴾ بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل أى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لو كان لنا من الامر شئ ﴾ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاوليائه وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ماغلبنا او ماقتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط اولو كان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره ﴿ قل ﴾ يامحمد تكذيبا لهم وابطالا لمعاملتهم ﴿ لو كنتم فى بيوتكم ﴾ اى لو لم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتل ﴾ اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدرها الله تعالى فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب ﴿ وليبتلى الله مافى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى

مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يبتلى مافى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر مافيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها اويخلصها من الوساوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضمائر التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم التقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب الهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فبالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام ( لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ) ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرارا لايبلغ كنهها الاهو ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء والشيطان لايقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لايقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم ـ قيل ـ رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال ألاتستحي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لايغرنك حديث الخبيث فاذا نور القلب بنور المعرفة لايحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لايفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ماشأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء مانصيب منهم شيأ وقد اتعبونا فقال انكم لاتقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا مارأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لايستغفرون فيغفر لهم فلايتوبون فتبدل سيآتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لايستغفرون منها ولايتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيـايد بجز كار بد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آريم ازين غارونك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك

من بستان السعدى ﴿ ياايهاالذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المنافقون القائلون لوكان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا اومذهبا وعقيدة ﴿ اذاضربوا فى الارض ﴾ اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وسائر المهام فماتوا فى سفرهم ﴿ اوكانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزّى ﴾ جمع غازى كعفى جمع عاف وسجد جمع ساجد اى اذاخرجوا الى الغزو فقتلوا ﴿ لوكانوا عندنا ﴾ اى مقيمين بالمدينة ﴿ ماماتوا ﴾ فى سفرهم ﴿ وماقتلوا ﴾ فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما فى قوله ربيته ليؤذينى وليست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد الندامة التى تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات اوقتل منهم انما مات اوقتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحياة لايكون الا بتقدير الله وقضائه لايحصل فى قلبه هذه الحسرة ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر فى الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة اوللسفر مدخل فى ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة

اى بسـا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد
بس كه درخاك تن درستان را * دفن كردندو زخم خورده نمرد

﴿ والله بماتعملون بصير ﴾ فلاتكونوا مثل هؤلاء المنافقين ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله اومتم ﴾ فى سبيله واتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة من الله ورحمة ﴾ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولاخير فيما يجمعون اصلا * قلنا ان الذى يجمعونه فى الدنيا قد يكون من باب الحلال الذى يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التى تظنونها خيرات ﴿ ولئن متم اوقتلتم ﴾ اى

على أى وجه اتفق هلاككم حسب تعلق الارادة الآلهية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود بالحق العظيم الشان الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فيوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيآت وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال (ورحمة) وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله تحشرون) وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات : قال عبد الرحمن الجامى

جانا زدرتو دور نتوانم بود * قانع ببهشت وحور نتوانم بود
سر بر در تو بحكم عشقم نهبزد * زين درچه كنم صبور نتوانم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير ـ روى ـ ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا تطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا لعبده لانه الهنا ونحن عبيده لالرغبة ولالرهبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون

كركند جاى بدل عشق جمال ازلت * چشم امید بحوران بهشتی ننهی
كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تابر آفاق همه تهمت زشتى ننهى

ـ حكى ـ ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق والقى فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجناب فمن كان فى هذه الدنيا اعمى بحب المال والمثال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ ما مزيدة للتأكيد اى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾ جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسيه غير رقيق . فالفظ بى الخلق وغليظ

القلب هو الذى لايتأثر قلبه من شئ فقد لايكون الانسان سيئ الخلق ولايؤذى احدا ولكنه لارق لهم ولايرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ اى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا فى مهاوى الردى ﴿ فاعف عنهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم ﴿ واستغفر لهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى استخرج آراءهم واعلم ماعندهم فى امر الحرب اذهو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿ فاذا عزمت ﴾ اى عقيب المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ماهو ارشد واصلح فان ماهو اصلح لك لايعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى مافيه خيرلهم وصلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته * قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لايعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة * واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لوكان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فالين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾

بنرمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست
چو سندان كسى سخت روبى نبرد * كه خايسك تأديب بر سر نخورد

* قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى ﴿ ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ قال عليه السلام ( لاتكن مرّا فتعقى ولاحلوا فتسترط )

چو نرمى كنى خصم گردد دلير * وگرخشم گيرى شوند ازتو سير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چوورك زن كه جراح ومرهم نهست

* واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لايتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لايتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيآتهم كثير الصفح

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغى ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم فى الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء فى هذا الزمان الامن عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الالواحد بعد واحد ـ روى ـ انه خلا باحنف المضروب به المثل فى الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخى ان كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومى فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلنى على المروة فقال عليك بالحلق الفسيح والكف عن القبيح ❁ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته كل لين يظهر فى قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لامن خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفى هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان معونة ومنع اى ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يغلبكم ﴿ وان يخذلكم ﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يتركككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد ﴿ فمن ذا الذى ينصركم ﴾ استفهام انكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا الرزقك خازنا غيره ولا العلمك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب ) قيل يا رسول الله من هم قال ( هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال صلى الله عليه وسلم ( لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ) * وعن بعضهم قال كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدّامى واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشى على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدى فى جيبى فاخرجت عشرين درهما فقلت خذى هذه وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتنى الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا فى الهواء فاذا فى كفها دنانير فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب : قال الحافظ الشيرازى

برو ازخانهٔ كردون بدرونان مطلب * كاين سيه كاسه درآخر بكشد مهمانرا

* قال القشيرى حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهى ان يهدم عنك

دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور المنازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعي التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عندالهم بتعاطى المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه فى فيافى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ ليده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

جهان آفرين كر نه يارى كند * بكابندد بزهيز كارى بود

﴿ وما كان لنبي ﴾ اى وماصح لنبي من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ ان يغل ﴾ اى يخون فى المغنم فان الغلول مواخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللنار فى العقبى تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى) فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم) واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماروى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيأ فنزلت والمعنى ما كان لنبي ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ﴾ اى يأت بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اى قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة * وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتى ببعير له رغاء وببقر له خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ فقد بلغتك) وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو كثير كبير بان غل اموالا جمة فقال أرأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا اوشرا كثيرا أو يسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عقاب اوبنقص ثواب ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ الهمزة

للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى فى تحصيله واتحى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وبترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته ﴿ كمن باء ﴾ اى رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالغال ومن تدين بدينه والمراد انهما لايستويان ﴿ ومأويه ﴾ اى مأوى من باء بسخط من الله ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات مختلفة متفاوتة فى علمه وحكمه تعالى شبهوا فى تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بأن بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق فى اعمال المعاصى والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم فى درجات العقاب والثواب لقوله تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) والمعنى ذو درجات ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ من الاعمال ودرجاتها فمجازيهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبائر والغال خائن ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعى الشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور امثال ذلك منهم فالنبي فى جنة الصفات ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال ﴿هم درجات عند الله﴾ * فعلى العاقل ان يسارع الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل والانبياء . ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولى العلم فى قوله تعالى ﴿شهد الله﴾ وفيهم يقول الله ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ) وهؤلاء الطوائف الاربع يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانبياء . والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى . والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بر ثريا رسند
تراخود بماندسر ازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
قيامت كه بازار مينونهند * منازل باعمال نيكو نهد

والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة

وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى . ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك

بضاعت بچندانکه آرى برى * اکر مفلسى شرمسارى برى

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( ليس من يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فىّ خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك ) فاعمل يا اخى عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فينبغى ان لا يغفل الانسان فى كل ساعاته ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اى من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وفى ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ وقرئ من انفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اى القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ﴿ ويزكيهم ﴾ اى يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ بين لا ريب فى كونه ضلالا . وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس وايام دولته كايام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لا عن اقواس أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر ( الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ابن اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى

من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لى جبريل يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء )

زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه نور پيمبر عالم نور بهار آدم وذكر ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتلئا بمحبته مقتفيا بآثار سنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لا يجيزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاظهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد له ان يرجع اولا الى خدمة شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته حتى يحبه النبى عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

شرفنا الله واياكم برعاية سننه وآدابه والاقتفاء بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان ﴿ أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى مابعده وقد اصبتم فى محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم ومثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى أحين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة

للتقرير والتقريع على قولهم لوكان رسولا من عندالله لما انهزم عسكره من الكفار يوم أحد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿قل هو من عندانفسكم﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عندالمخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد ﴿فباذن الله﴾ اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿وقيل لهم﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة وهم عبدالله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه ﴿قالوا﴾ حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين ﴿لونعلم قتالا لاتبعناكم﴾ اى لونعلم مايصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة اولونحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان﴾ ومعنى كون قربهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من انخذالهم برجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم﴾ يظهرون خلاف مايضمرون لاتواطئ قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لايطلق الا على مايكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى (ولاطائر يطير بجناحيه) وتصوير لحقيقة القول بصورة فرده الصادر عن آلته التى هى الفرد ﴿والله اعلم بما يكتمون﴾ من النفاق ومايخلوبه بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿الذين قالوا﴾ مرفوع على انه بدل من واو يكتمون ﴿لاخوانهم﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿وقعدوا﴾ حال من ضمير قالوا بتقدير قد اى قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿لواطاعونا﴾ اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ماقتلوا﴾ كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم امروهم بالانخذال حين انخذلوا واغووهم كما غووا ﴿قل﴾ تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿فادرأوا﴾ اى ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

ماقبله اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرها اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لاسبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت

زپيش خطر تاتوانى كريز * وليكن مكن ماقضا نيچه تيز
كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كر آيدنه شمشير وتير

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع منادبا يادانيال قف ساعة ترعجبا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر الف حارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفى كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّ فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولاتغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ * فعلى العاقل ان لايركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه وتجنب عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند بر قلعهٔ افراسياب
تخم احسان اچه دارى برفشان اى بى خبر * چونكه دانى دانهٔ عمرت خوردايس آسياب

جعلنا الله وايا كم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا﴾ المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

المهاجرين حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش وباقيهم من الانصار * قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى ﴿ ولاتحسبن ﴾ لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة وتنبيهم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند ربهم ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتيهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾ معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقدسمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو أراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشارالله تعالى واليه اشار الزمخشرى فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يقتلوا بعده فى سبيل الله فيلحقوا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق بيلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قدتقدموهم ﴿ ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لابذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بما بشرلهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذا ماتوا اوقتلوا يفوزون بحياة ابدية لايدركها خوف وقوع محذور ولاحزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى فبين الله انه لاخوف عليهم مما سيأتيهم من اهوال القيامة واحوالها ولاحزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لايقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كما فى قوله تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ﴿ وان الله لايضيع اجر المؤمنين ﴾ كافة سواء كانوا شهداء اوغيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه فى سلك المستبشر به * قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء فى الحال . واختلف القائلون بحياتهم فى الحال انها للروح اوللبدن ولابد ههنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية فى الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى ﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ اذا لم تمت النفوس بموت الابدان او قلنا بانه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ماروى في بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء ( ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم قالوا ياليت قومنا يعلمون مانحن فيه من النعيم وماصنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا ) فانزل الله هذه الآية * والذين اثبتوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها . ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا في تفسير الامام ولابن سينا رسالة في علم النفس ولعمري قد بلغ القصوى في التحقيق فليطلبها من اراد * وفضائل الشهداء لانهاية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال يغفر له في اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج بثلاث وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه ) ـ ويروى ـ انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يارب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم في الجنة وينصب يوم القيامة لواء الصدق لأبي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن علي رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ قيل ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (ما من احد يمر بمقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه) * قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهي الحياة الحقيقة واذا كان

القتيل بسيف الشريعة حيار زوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة

هر كز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما

* قال القاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان . مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله كما هو الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو ( رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقة مجردين من دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة المعنوية من الارزاق المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اومن كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال. فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما روى من الحديث فى شهداء احد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب اى تسلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف اوالانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية اوالصورية فان كل ماوجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء الذ واصفى مما فى الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول ماهو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان اونعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرايماهم من جنة الافعال لايضيع مع ذلك انتهى كلامه فلابد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتوح

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * چولاف عشق زدى سر ببازچابك وچست

﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ اى اجابوا واطاعوا فيما امروا به ونهوا عنه كما فى قوله تعالى (فليستجيبوا) ﴿ من بعد ما اصابهم القرح ﴾ اى الجرح فى غزوة احد ﴿ للذين احسنوا منهم ﴾ يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات ﴿ واتقوا ﴾ يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات ﴿ اجر عظيم ﴾ ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلة من فى قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الانهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحالهم وتعليلا لعظم اجرهم بحسن فعالهم لاتقييدا ـ روى ـ ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا مابقى من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال لايخرجن

منا الا من حضر يومنا بالامس اى وقعتنا والعرب تسمى الوقائع اياما وذكرهم بايام الله فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعدها بسنة واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى اباسفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا ﴿ فاخشوهم ﴾ روى ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج ابوسفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله فى قلبه الرعب وبداله ان يرجع فمر به ركب من بنى عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدالى ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ماهذا بالرأى اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم يخلص الا شريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم ليرجع منكم أحد فاثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم قال ( والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايمانا ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكول اليه هو اى الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ سالمين من السوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه روى انه صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا اربا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابوسفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ فى كل ماأتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم ﴿ والله ذوفضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل مايسوؤهم مع اصابة النفع الجليل. وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم مافازبه هؤلاء. وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اى المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين فى قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله فى الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم ايها المؤمنون فاولياء الله وحزبه الغالبون لايتعلق بكم تخويفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اى الشيطان واولياء من ابى سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ فى مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عزوجل على خوف غيره ويستدعى الأمن من شر الشيطان واولياءه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهو من عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبى عليه السلام بقوله ( اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك وأعوذبك منك * فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولايرى فى الكون وجودا غير وجوده فلايخاف الامنه فانه هوالقاهر فوق عباده وهو الكافى جميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهو نعم الوكيل عن نفسه وماسواه : قال الحافظ الشيرازى

من همان دمكه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * بجار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غيرالله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك الاوجهه وصلاة الميت باربع تكبيرات لاغير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابويزيد كنت اثنتى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين سنة مرآة قلبى وسنة انظر فيها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال لماقالا لى من ربك قلت لهما اسألا ربى فان قال هو عبدى يكفى والا فلوقلت اناعبده مرارا لايفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالتبرى من جميع ماسوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته ـ روى ـ ان ابايزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لاأذكر صومى ولاصلاتى ولا غيرهما بل اقول افنيت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زنارى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

شبي دائم ازهول دوزخ نخفت * بكوش آمدم صبحكاهي كه كفت
چه بودي كه دوزخ زمن پرشدي * مكر ديكرانرا رهايي بدي

فالعاقل لايزكي نفسه ولايراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولايرى فى نفسه الا العدم المحض* واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولايخافوا لومة اللائمين ألايرى ان الله تعالى كيف مدح قوما جالهم كذلك بقوله ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ فمن كان مع الله فهو يعصمه وينصره على اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة

كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
زاوصاف طبيعت پاك مرده * باطلاق هويت جان سپرده
برفته سايه وخرشيد مانده * تمام ازكرد خوددامن فشانده

اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى مابطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا فى اطفاء نورالله ﴿ انهم لن يضروا الله شيأ ﴾ اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيأ من الضرر ﴿ يريدالله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ اى يريد الله بذلك ان لايجعل لهم فى الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لايكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة ﴿ ولهم ﴾ مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره ﴿ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان ﴾ اى اخذوه بدلا منه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لايحسبن ﴿ انما ﴾ بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية اوموصولة حذف عائدها وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام فى خط المصاحف ﴿ نملى لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لتعاقبهما اى ان املاءنا لهم او ان مانمليه لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقها الاتصال ﴿ نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذى هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك مآثم من الكفر والطغيان كان خالقا لتلك المآثم ايضا ولاتخلق الا بالارادة فهو مريدلها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله ) *ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة ألايرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لايعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد ان لايغتر بطول العمر وامتداده ولابكثرة امواله ولااولاده

غره مشو بآن كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيزرا كه جهان كردزودخوار
مارست اين جهان وجهانجوى مار كير * ونمار كير مار برآرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ( ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم ) وقال ايضا ( ياأحمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير واذا حملت عليها لاتطير واذا قيل انت طائر قالت انا بعير وهذه رجلى واذا حملت عليها شيأ قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكمال الاستغناء تغر النفس قال تعالى ﴿ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

قال السعدى قدس سره

شنيده ام كه بقصاب كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن ببريد
جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه بهلوى چربم خوردچه خواهد ديد

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله ألاتستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لمارأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل لمحمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى الغفلة فالله تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانه

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار يست مشكل

فياايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم

ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم ويتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والخسران ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ﴿نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ﴾ وما الحياة والتمتع بها الا القليل. فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول * وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها. والصوم سبب الولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [ لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي وهو قوله جل شانه ( الصوم لي وانا اجزي به ) يعني اناجزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام [ تجوع ترانى ]

همى آيد ازحق ندا متصل * تجوع ترانى تجرد تصل

رزقنا الله واياكم ﴿ ما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليذر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما انتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ ما زال الشيء يميزه ميزا عزله وافرزه والمعنى ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالجهاد او بالهجرة ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ اى وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يصطفي ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما اوحى اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لا يبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لا يتهيأ الا بقدمي التقى

قدم بايد اندر طريقت نه دم * كه اصلى ندارد دم بى قدم

* قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولايتيسر ذلك الابالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لاينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن﴾ الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ فلابد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه بى متابعت سيد رسل * هر كز كسى بمنزل مقصود ره نيافت
ازهيچ او بهيچ درى ره نمى دهند * انرا كه زآستانهٔ او روى دل بتافت

فالايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لا في غيره ـ روى ـ ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها﴾ يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين . فياأخي لاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لااله الاالله او يسبحوا مرة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم في الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زندهٔ هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

قال عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فتميز المنافق من المخلص كما يكون في الدنيا بالاقوال والافعال وغيرها كذلك يكون في الآخرة ببياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الالهية لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغية يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * باسيه روى شود هر كه دروغش باشد

* قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان عصمنا الله واياكم من المخالفة ﴿ولايحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله﴾ الموصول فاعل لايحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون عليه اى ولايحسبن البخلاء بخلهم ﴿هو﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿خيرا لهم﴾ من انفاقهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿بل هو﴾ اى البخل ﴿شر لهم﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة﴾ بيان لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق اذلا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق

فى رقبة. فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجيء ﴿ ولله ﴾ وحده لالاحد غيره استقلالا واشتراكا ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى مايتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها اهل السموات فمالهم يبخلون عليه بملكه ولاينفقونه فى سبيله اوانه يورث منهم مايمسكونه ولاينفقونه فى سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من المنع والاعطاء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لايكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال المخمصة وفى حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ❀ ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال ﴿ من فضله ﴾ والفضل لاهل السعادة فاكسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال ﴿ هو خيرا لهم بل هو شر لهم ﴾ يعنى باكسير البخل يجعلون خيرية ماآتاهم الله من فضله شرا لهم ولوانهم طرحوا على ماهو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام ( حب الدنيا رأس كل خطيئة ) فبمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوى النورانى محفوفا بهذه الصفات الخبيسة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته

نه منع بمال از كسى بهـ ترست * خررا جل اطلس بپوشد حرست
هنر بايد و فضـل و دين و كمال * كه كه آيد و كه رود جاه ومال
پسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان از پى خويشـتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ) يعنى بشدقيه ( ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولايحسبن الذين يبخلون ) الآية وفى رواية ( يجعل مابخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك ) وقال صلى الله عليه وسلم ( مامن رجل يكون له ابل او بقر اوغنم لايؤدى حقها الاأتى بها يوم القيامة اعظم ماتكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس ) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدادا لاقد مثلت من الجنس الذى كان يخل به برا كان اوشعيرا اثقل مايكون ينادى تحته بالويل والثبور . ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له

زبيتان وذنبه قد انساب فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فيقول الملائكة هذا مابخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكاة سبب للعقاب فى العقبى كما ان ايتاءها سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم ( حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء ) قال عليه السلام ( لاصلاة لمن لا زكاة له ) ـ روى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلاته قال الله تعالى ( لوصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله ) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لايزكى كل عام وملعون بدن لايبتلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة والمرضة والخدشة واختلاج العين فمافوق ذلك ) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعدماساعدته الاحوال والاموال

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن
بخيل توانگر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم
ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش
بسنك اجل ناكهان بشكنند * بآسودكى كنج قسمت كنند
چو در زندكانى بدى با عيال * كرت مرك خواهند از ايشان منال
تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ ـ وروى ـ انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قداجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قدجاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا ومايستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ماتقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولوكان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت عنقك ياعدو الله فذهب فنحاص الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكاه وجحد ماقاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابى بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

تعالى واعدله من العقاب كفاءه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لايرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنكتب ماقالوه من الخطة الشنعاء فى صحائف الحفظة اوسنحفظه ونثبته فى علمنا لا ننساه ولانهمله كما يثبت المكتوب . والسين للتأكيد اى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه فى غاية العظم والهول كيف لاوهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ عطف عليه ايذانا بانهما فى العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿ بغير حق ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كائنا بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر ﴿ ونقول ﴾ عند الموت اوعند الحشر اوعند قراءة الكتاب ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ اى وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى العذاب المذكور ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ بسبب ماافترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر الاعمال يزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ماتقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى الظلم ❁ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذاغلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فاينطق الاعن الهوى ان هوالا وحى يوحيه اليه الشيطان كقوله تعالى ﴿ ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾ والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله ﴿ والله الغنى وانتم الفقراء ﴾ فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بافعالهم ﴿ و ﴾ هى ﴿ قتلهم الانبياء بغير حق ﴾ يشير الى ان جزاء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزاء هذه الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ ونقول ذوقوا عذاب ﴾ القلب الميت ﴿ الحريق ﴾ بنار القهر والقطيعة ﴿ ذلك بما قدمت ايديكم ﴾ اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بان يضع الشئ فى غير موضعه يعنى لايجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره

ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى ( الله اعلم حيث يجعل رسالته ) وهذا كما يقال

ندهد هوشمند روشن رأى * بفروما يه كارهاى خطير
بوريا باف اكرچه بافنده است * نبرندش بكار كاه حرير

واذا كان للعبد حسن الاستعداد تحول القهر في حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد و يبذل مافي وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير في مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين في اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بني اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة * فقد قال احمد بن ابي الحواري رحمه الله قلت لابي سليمان الداراني اني قد غبطت بني اسرائيل قال بأي شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الا وقد جئت بشئ والله مايريد الله منا ان يبيس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة ايام نال مانال ذلك في عمره الطويل فاذن من بورك له في عمره ادرك في يسير من من الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه وقته ورفعته * وقد قال الشيخ الشاذلي رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله في معتوك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ماذكر فالحذلان كل الحذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغي ان يكون مشغولا بدين اودنيا والافهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والحذلان والخسران

مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب

قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال ﴿ الذين ﴾ اى الذين ﴿ قالوا ﴾ وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وفنحاس بن عازوراء ووهب بن يهودا ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ اى امرنا في التوراة واوصانا ﴿ ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فيكون دليلا على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي عليه السلام في البيت ويناجي ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لادخان لها ولها دوى وهفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان

الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل انعدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان ردعليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم وآباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلتم ﴾ بعينه من القربان الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم فى معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع فى تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ تعليل لجواب الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسل ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور . والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة المواقع . والمنير اى المضيء البين بالامر والنهى ۞ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضى الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس فى الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الافنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى عافية واصبحنا فى هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حبكم الدنيا قال كحال حب الصبى لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجيبتنى من بينهم قال لانى كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى فانا معلق على شفير جهنم لا ادرى أانجو منها ام اكبكب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى مايكرهه ينتفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره يأخذ بالانكار قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) وقد وصى الحكماء الالهية ان لايجالس المريد اهل الانكار بل لايلتفت اليهم اصلا اذ للمجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

قال مولانا جلال الدين قدس سره فى هذا المعنى

كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

ساقنا الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ اى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكنى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيئ ويتوفر على كل احد مايليق به من الجزاء وفى الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها) ﴿وانما توفون اجوركم﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيا ﴿يوم القيمة﴾ اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران) ﴿فمن زحزح عن النار﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحى . والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ﴿وادخل الجنة فقد فاز﴾ بالنجاة ونيل المراد . والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه) ﴿وما الحيوة الدنيا﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿الا متاع الغرور﴾ شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال (وانه لحب الخير لشديد) فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور

ترا دنيا همى كويد شب وروز * كه هان از صحبتم پرهيز وپرهيز

مده خودرا فريب از رنك وبويم * كه هست اين خندهٔ من كريه آميز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور)



در اوائل دفتر يكم دربيان منازعت كردن امرا بايكديكر

بناز ولعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كاريست مشكل

فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيآت واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان فى دركات النيران ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد امر الله ان ينفخ فى نار جهنم فقال عليه السلام صفها لى جهنم فقال لما خلق الله جهنم او قد عليها الف سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت والذى بعثك بالحق نبيا لو ان جمرة منها وقعت لاحرقت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة فسألت النبى فاخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن قال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم او مائتين فيشترى النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم او درهمين يكون ثمن الجنة

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه بيش از تو بودست وبعد از تو هم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول فى مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى ( ومن دخله كان آمنا ) فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الآلم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهى جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولا تحشر له للبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت فى الدنيا ويحشر فى الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشاطين . وقسم منها يموت فى الدنيا ويحشر فى الدنيا والآخرة جميعا وهى نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام ( المؤمن حى فى الدارين ) على ان لها موتا معنويا فى الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء فى الله بالله ولها حياة معنوية فى الدنيا كما قال تعالى ( أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ) وهو البقاء بنور الله ففى قوله ( كل نفس ذائقة الموت ) اشارة الى

ان كل نفس مستعدة للفناء فى الله فلا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ على قدر تقواكم وفجوركم ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة ﴿ وادخل الجنة ﴾ الحقيقة ﴿ فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا ﴾ ونعيمها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أى متاع يغتر به المغرور والمكور ﴿ لتبلون ﴾ اصل الابتلاء الاختبار اى تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة اومفارقة وذلك انما يتصور ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين اوالامور قبل ان يرتب عليه شيأ هو من مباديه العادية . والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ماعندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿ فى اموالكم ﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿ وانفسكم ﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم ﴿ اذى كثيرا ﴾ من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لاخير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب ﴿ وان تصبروا ﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل ﴿ وتتقوا ﴾ اى تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿ فان ذلك ﴾ يعنى الصبر والتقوى ﴿ من عزم الامور ﴾ من معزوماتها التى تنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف اومما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد ان تصبروا وتتقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بآدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بآداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بها وقد انزل الله فى معروفه ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ وتحمل الاذى انما يكون

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك) وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد ان تخلق بها وامته لابد ان تتبعه فى تحمل الاذى وغيرها لاتسمع بدون الحجة القوية والابتلاآت التى ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) كأنه قال ماصفى نبى مثل ما صفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد بشتم دادحق تامن زخواب * بر جهم درنيم شب باسوز وتاب [١]
تانخسم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

﴿ والاشارة فى الآية ﴿لتبلون فى اموالكم وانفسكم﴾ بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا ﴿ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعنى اهل العلم الظاهر ﴿ومن الذين اشركوا﴾ اى اهل الرياء من القراء والزهاد ﴿اذى كثيرا﴾ بالغيبة والملامة والانكار والأعتراض ﴿وان تصبروا﴾ على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق ﴿وتتقوا﴾ بالله عما سواه ﴿فان ذلك من عزم الامور﴾ الذى هو من امور اولى العزم كما قال ﴿فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل﴾ ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين

مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود
اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

فظهران من لم يهد الله لايهتدى الى مكارم الاخلاق وحسان الخصال وسنيات الاحوال ﴿واذ اخذ الله﴾ اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ﴿ميثاق الذين اوتوا الكتاب﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام ﴿لتبيننه﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه ﴿للناس﴾ وتظهرن جميع مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ولا تكتمونه﴾ عطف على الجواب وانما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما فى قولك والله لايقوم زيد ﴿فنبذوه﴾ النبذ الرمى والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفنون التأكيد والقوه ﴿وراء ظهورهم﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم فى كمال العناية ﴿واشتروا به﴾ اى بالكتاب الذى امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ﴿ثمنا قليلا﴾ اى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ماتناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ماعلموا من ذلك وامر وهم ان يكذبوه ﴿فبئس مايشترون﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون

[١] وفى بعض نسخ المثنوى (برجهم هرنيم شب لابد شتاب) در اواسط دفتر دوم درييان دانستن پيغمبر عليه السلام كه سبب وغلوى آن شخص از كيست

صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لايكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اولجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لادليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام * فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سريرته من لوث الاعراض والاوزار والانكار

زبان مى كند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدين اى فرومايه دنى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر

يعنى لاتشتر بالعلم والقرآن ما تربى به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت به ـ حكى ـ ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ماقلته بلغك قال انت الذى قلت ان الثفاق كان مقموعا فاصبح قد تعمم وتقلد سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه ومثل حكمة لاتخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علما على اهله الجم بلجام من نار) * قال الفضيل رحمه الله لوان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا مانقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأبهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا مابالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين ولايخفى ان مداره على حب الدنيا ساقنا الله واياكم الى طريق القناعة ـ حكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فارسل ذوالقرنين الى رئيسهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخذ خف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان رغبت فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة

نيوزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
كدايى كه هرخاطرش بندنيست * به ازپادشاهى كه خرسند نيست
اكرپادشا هست اكر بينه دوز * چوخفتند كرددشب هردوروز

﴿ لاتحسبن ﴾ يامحمد اوالخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بمااتوا ﴾ اى بمافعلوا من التدليس وكتمان الحق ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق ﴿ فلاتحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لاتحسبن والمفعول الثانى له قوله ﴿ بمفازة من العذاب ﴾ اى ملتبسين بنجاة منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم وتدليسهم ﴿ ولله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم بمافعلوا لايخرجون عن قبضة قدرته ولايجوز من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر ـ روى ـ انه عليه اسلام سأل اليهود عن شئ ممافى بالتوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بمافعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى (ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا) فانهم كانوا يفرحون بمافعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم فى الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بماهو عار من الفضائل وانواع البر وكون السبب خاصا لايقدح فى عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية * قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم من اهل العفاف والصدق والدين

اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت * زانجه هستى يك سرمو خويش را افزون منه
كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردى * قدر خود بشناس وپاى ازحد خود بيرون منه

فعلى العاقل ان لايتعدى طوره ولايفرح بماليس فيه فانه لاينفى عنه شيأ * قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف

لايشهده من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها لظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بجبل ستايش فراجه مشو * چوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لاتغتر بالمدح حتى لاتقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صـ ـة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك مالا ترضى به من القول لو سمعت فأذن لسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لاينقبض من الذم ولاينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشئ من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام ( انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لاتبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لامحالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولايجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولابد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [ يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لايجتمعان فى قلب ابدا ] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست

منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هرروز در خانه ايست

نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله واياكم ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما او فى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لآيات لاولى الالباب ﴾ لعبرات كثيرة لذوى العقل

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففى اول الامر يكون عقلا وفى حال كماله ونهاية امره يكون لبا ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيآت غالبا ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ يعنى يعتبرون فى خلقهما وانما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق ) وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق . ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله ﴿ الذين يذكرون الله ﴾ الخ فان ذلك لا يتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ﴿ويتفكرون فى خلق السموات والارض﴾ * وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك ياعبيد الله بن عمر مالك لا تزورنا فقال عبيد الله زرغبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب ما رأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال ( يا عائشة أتأذنين لى ان اتعبد لربى ) فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرّت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال ( يابلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لا ابكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفى الحديث ( تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ) * وفى التفضيل وجهان. احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ماخلقت هذا ﴾ اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى المخلوق ﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى نزهك عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق ما لا حكمة فيه ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

على الاستعاذة * وفيه اشارة الى عظم ذكر الله و اشارة الى ثلاث مراتب . اولاها الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة ﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا ﴾ فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة * قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله . ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله . و معناها لأخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا * وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر . وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فان له قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار .. والرابعة انه لا يرى فى الوجود الا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان . والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه و قلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فيه صفة تلفيق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز . والثانى كالقشرة السفلى . والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان ولا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

كثير النفع بالاضافة الى مجرد لطف اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى يحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وقوله ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لا يخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى مافى الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مايدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبدأ برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذاكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ﴾ شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشس عشقست نه ترك ادب
هر كه كرد ازجام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ماقيل

كار نادان كوته انديشست * ياد كردن كسى كه در پيشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولا ينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم « من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك » اى المرعى الذى لا مرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ارادبهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمرادبه من ينصر بالمدافعة والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك ﴾ ﴿ ان آمنوا ﴾ اى آمنوا على انّ ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بربكم ﴾ بمالككم ومتولى اموركم ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفرلنا ذنوبنا ﴾ اى كبائرنا فان الايمان يجب ماقبله ﴿ وكفر عنا سيآتنا ﴾ اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوفنا ﴾ اى اقبض ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانيــة لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية فى الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه فى الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة : قال الحافظ

نصيحت كوش كن جانا كه ازجان دوست تردارند * جوانان سعادتمند پند پيرداناراً

قال الشيخ السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه اوخ چراحق نكردم بكوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذجاءنى غلام واعطانى رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخى ابا عامر بلغنى قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت فى خربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد اعيى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى تر ما اعدالله للاشقياء فشتان مابين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولى انّ وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدنى رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتمناك من الله ويقول حضرت مجلس ابى عامر فاحيى قلبى وطر عنى غفلتى وان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكى فقلت لها يا أيتها الباكية ان اباك نجبه قد مضى وورد دار الجزاء فان كان محسنا فله الزلفى فان كان مسيئا فوارد دار من اساء فصاحت ثم ماتت فبقيت حزينا عليهما فرأيتهما فى المنام فى احسن مقام عليهما حلتان خضراوتان فسألت عن حاليهما فقال الشيخ

انت شريكى فى الذى نلته * فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من ايقظ ذا غفلة * فنصف مايعطاه للآمر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل واطراف النهار من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بمنادى الحق على لسان عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة فى جنانه ـ روى ـ ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت انى زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد زمان احتاجت فارسلت الى فقلت لا اعطيك شيأ حتى تعطينى مرادى فلما دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن ذلك الوقت لاتحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لاتحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم فى دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ( من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب ) واما الدعاء فهو مخ العبادة وينفع فى الدنيا فيدفع الآفات واما فى الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدى الملائكة ويقول ان هذه فى مقابلة دعائك فى الدنيا

از آستان حضرت حق سرجرا كشم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كوبيا وهرچه خواهد كوبكو * كبرونازوحاجب ودربان درين دركاه نيست

حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا ماهو خيرلنا فى الدنيا والآخرة ﴿ ربنا وآتنا ﴾ اعطنا ﴿ ماوعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على ألسنة رسلك من الثواب والكرامة ﴿ ولاتخزنا ﴾ لاتهنا ﴿ يوم القيمة ﴾ بان تعصمنا مما يقتضيه ﴿ انك لاتخلف الميعاد ﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات ومافى تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لايكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور فى الامتثال فمرجعها الى الدعاء بالتثبيت اوللمبالغة فى التعبد والخنوع . ثم قوله ﴿ولاتخزنا يوم القيمة﴾ شبيه بقوله ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الخجالة العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب

الجسماني ومما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا فى هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسماني وهو قوله ﴿فقنا عذاب النار﴾ وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحانى وهو قوله ﴿ولا تخزنا يوم القيمة﴾ ذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقة : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست
كر جهاد وصوم سختست و خشن * ليك اين بهتر زبعد اى ممتحن

فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل فى زمرة من وعدالله لهم من الكرامات * عن جابر رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( ألا احدثكم بغرف الجنة ) قلنا بلى يارسول الله قال ( ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ) قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال ( لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ) * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة . وجدنا رضى الله فى طاعته . وسعة الرزق فى صلاة الضحى . وسلامة الدين فى حفظ اللسان . ونور القبر فى صلاة الليل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال ( آخر من يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويسقط اخرى وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجانى منك قد اعطانى شيأ ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى ظلها فيقول اى رب ادنى منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اى رب ادنى منها ويعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتنى لا اسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدرك كم تعاهد وتكذب أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول أتستهزئ بى وانت رب العالمين ) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين ( فيقول الله لا استهزئ ولكنى على ما اشاء قدر ) ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لو جاء معروف فعلى أى دين وجدناه تبعناه فجاء على دين الاسلام فأسلما قال النبى عليه السلام ( مامنكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا شيأ قدمه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الا شيأ قدمه فيستقبله الناس فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل ) ـ حكى ـ ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة فى ايام الشتاء فرآها ذو النون المصرى فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها فى الكعبة قد اسلمت فقالت ياذا النون انه اعطانى الاسلام بما رأيته

بى كرم آدمى نه از بشرست * از شجر بلكه از حجر بترست
شجرى كان نمى دهد ثمرى * معتبر نيست لائق تبراست

عصمنا الله تعالى واياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاسخياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاه الجواب و هو قديكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ماحكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء بشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ بيان لعامل وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او انثى او من نسب خسيس او شريف لا تأثير له فى هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر * قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال ـ روت ـ ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى ﴿ انى لا اضيع ﴾ الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم فى ثواب العمل تثاب المرأة المعاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا اثيب بعضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين * قال الامام المراد من قوله ﴿ الذين هاجروا ﴾ الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين ﴿ وقاتلوا ﴾ اى الكفار فى سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا فى القتال ﴿ لاكفرن عنهم سياتهم ﴾ اى والله لامحون عنهم سياتهم ﴿ ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيآت وادخال الجنة فى معنى الاثابة اى لاثيبنهم بذلك اثابة ﴿ من عند الله ﴾ صفة له اى كائنة من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشان اذا قال لعبده ألبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكدكون

ذلك الثواب فى غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى

نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكس كه باشد عبد مقبل

ولا يخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى فى سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة ـ روى ـ ان صفوان بن سليم كان يجتهد فى العبادة والقيام وكان يبيت على السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهواء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كى ترغب فى الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

هجوم نفس وهوا كزسپاه شيطانند * چو زور بردل مرد خدا پرست آرد
بجز جنود حكايات رهنمايا خود * چه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم فى الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

: قال الشيخ السعدى قدس سره

زنانى كى طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بگذرند
تراشرم ناید زمردى خویش * كه باشد زنانرا قبول از تو بیش

* قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون ـ حكى ـ ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر ( ان ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا ) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى ( وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ) . والرابع ان يحب الصالحين

واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه . والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب ﴿ قال القاشانى فى تأويلاته ( انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر ) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة ( اوانثى ) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات ( بعضكم من بعض ) بجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا اثيب بعضا واحرم آخر ( فالذين هاجروا ) من اوطان مألوفات النفس ( واخرجوا من ديارهم ) من ديار صفاتها اوهاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها ( وأوذوا فى سبيلى ) اى ابتلوا فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى ( وقاتلوا ) البقية بالجهاد فى ( وقتلوا ) فى الحب فى بالكلية ( لأكفرن عنهم سيآتهم ) كلها من صغائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويناتهم ( فلأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ) الجنات الثلاث المذكورة ( ثوابا من عندالله ) اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة ( والله عنده حسن الثواب ) ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لاثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن اوالرحيم اوسائر الاسماء موقعه ﴿ لايغرنك ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام لان العصمة لاتزيل النهى فانه لوزال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال النهى لم يكن خلاف فلا تكون عصمة فالمراد تثبيته على ماهو عليه من عدم التفاته الى الدنيا اوالخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كأنه قيل لايغرنكم ﴿ تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى ماهم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون ـ روى ـ ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اى ذلك التقلب متاع قليل لاقدر له فى جنب ما اعدالله للمؤمنين قال عليه السلام ( ما الدنيا فى الآخرة الامثل مايجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع ) فاذا لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه ﴿ ثم مأويهم ﴾ اى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه ﴿ جهنم ﴾ التى لايوصف عذابها يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس مايمهدون لأنفسهم جهنم ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اى خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجرى

من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى البلاد لاجل التجارة وجاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان تقلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات حسنى لايقادر قدرها ﴿ نزلا من عندالله ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل مايعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما ﴿ وما عندالله ﴾ لكثرته ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول ﴿ وماعندالله خير للابرار ﴾ واما الفاجرة فانه يقول ﴿ انما نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانه لعلى حصير مابينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال ( مايبكيك ) فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( أما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة )

ازپى ذكر وشوق حق مارا * دردو عالم دل وزبانى بس
وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس

ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا اوجاها اورفعة فلتكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اماندم طويل اومدح جزيل فاكرموا من له حسب فى الاصل اوقدم فى المروءة ولا يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومى قدس سره

چند كويى من بكيرم عالمى * اين جهانرا پركنم ازخود همى
كرجهان پربرف كرددسربسر * تاب خوربكدازدش ازيك نظر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال ( هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا ) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى يارب اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام ( يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة



در اوائل دفتر يكم دربيان خسارت وزير دراين خدعه ومكر

ويؤمر بهم الى النار ) قالوا يارسول الله مصلين قال ( نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ) قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله ألا نستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال ( ياعائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد ) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر واللحم واللبن ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عز وجل ( واذا العشار عطلت ) فلما لم يلتفت اليها قيل له يارسول الله هذه انفس اموالنا فلم لم تنظر اليها قال ( قد نهى الله عن ذلك ) ثم تلا قوله تعالى ( ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ) الآية هذا معاملته مع الدنيا . وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم ( انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ) والمقصود ان فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء

اى قناعت توانكرم كردان  كه وراى توهيچ نعمت نيست
كنج صبر اختيار لقمانست  هركرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابويزيد غاب قلبى عنى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل أتطلب غيرنا ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروف الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه فطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره ومجئ اجله

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم) فقالوا من هو قال (النجاشى) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

علج نصرانى حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع ﴿ لا يشترون ﴾ لا يأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبى عليه السلام ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اى المختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى ﴿ اولئك يؤتون اجرهم مرتين ﴾ ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهية يعجل الله فى جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى مابعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام ( يا جبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة ﴾ قال فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال ( يا جبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله ) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون ) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتنعمون . واما الغافلون فهم فى نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو پاك آمدى بر حذر باش وپاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
كنون بايد اين مرغ را پاى بست * نه آنكه كه سر رشته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى وقال لا تدخل الا باجرة فبكى ابراهيم وقال لا يؤذن لى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

والصديقين مجانا فظهر ان من كان فى الدنيا غافلا فهو فى الآخرة مع الغافلين وحسابه فى الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن المثوبات

برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى ) ونعم ماقيل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ماأعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار ) فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب ﴿ ياايها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ وصابروا ﴾ وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على ماسواه والصبر هو حبس النفس عما لايرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام ( ألا ادلكم على مايمحوالله به الخطايا ويرفع به الدرجات ) قالوا بلى يارسول الله قال ( اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط ) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوه بالتبرى مماسواه لكى تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم بمن هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

توكز سراى طبيعت تميروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد

ولابد من السلوك حتى تجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات ـ وحكى ـ عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت علىّ بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علىّ نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلاد الله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة ـ روى ـ ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لايفطر ولاينفتل عن صلاته الا لحاجة ) فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به ازعالميست
سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بخجلت نكون

قال الحافظ

دانا كه زدتفرج اين چرخ حقه باز * هنكامه بازچيد ودركفت وكوبيست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارأت عيناه وسمعت اذناه ـ روى ـ ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذا وسخ فقال أيها العابد لم لاتغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استعداد جنت بايدت * تا زجنت زندكانى زايدت

تدارکنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج

فاذا قامت القيامة فى أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال ( اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة )

## تفسير سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ماكانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ فى حفظ ما بينكم من الحقوق ومايجب وصله ومراعاته ولاتضيعوه ولاتقطعوا ماامرتم بوصله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم وألوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بمنة الخلق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع التزاحم حضا على التراحم ﴿ وخلق منها ﴾ اى من تلك النفس يعنى من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى ـ روى ـ ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده فمال اليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لاترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اى فرق ونشر ﴿ منهما ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اى بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم فحافظوا عليها ولاتغفلوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اى لاتقطعوا فى الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة واحدة ﴿ الذى تساءلون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم فى السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولاتقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم ( الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ) وقال صلى الله عليه وسلم ( مامن عمل حسنة اسرع

ثوابا من صلة الرحم ومامن عمل سيئة اسرع عقوبة من البغى ) فينبغى للعبادمراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذاالحال فى قرابة الطين ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ الرقيب هوالمراقب الذى يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظا مطلعا على جميع مايصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى مافى ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك فبين الله تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتى ويذر * واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى ـ حكى ـ انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لأبى لو أجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجازت عجوز وطلبت متاعا فاخرجت لهاماطلبت فقالت لوتوجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله الله فقالت لابأس فقلت انى حازق فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لاقال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عمايضرها فى الآخرة وهى على مراتب. الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى ( وألزمهم كلمة التقوى ) . والثانية التجنب عن كل اثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى (ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لكفرنا) . والثالثة التنزه عن جميع مايشغله وهوالتقوى الحقيق المطلوب بقوله تعالى ( اتقوا الله حق تقاته ) ومن هذا القبيل ماحكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان قال له لوخشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
وروزير انخدا بترسيدى * همچنان كزملك ملك بودى

فينبغى للسالك ان يتقى ربه ويراقب الله فى جميع احواله كما قال تعالى ( ان الله كان عليكم رقيبا ) والمراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولايكاد يصل الى هذه الرتبة الابعد فراغه من المحاسبة فاذاحاسب نفسه على ماسلف واصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق واحسن مابينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه فى عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة * قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لايراك فقد

كفرت لقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) * وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له فى ذلك فقال ايين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراك احد ودفع الى هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتنى ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم اجد موضعا لا يراه احد فقال لهذا اخصه باقبالى عليه

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله فى الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطماعهم الفارغة عنها وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغى ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاوصياء احفظوا اموال اليتامى ولا تتعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ تبدل الشئ بالشئ واستبداله به اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له او فى شرف الحصول اى لا تستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المغتصب يعنى لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبعوث فى الارض فتأكلوه مكانه ﴿ ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ المراد من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان فى المال ما لا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى (من انصارى الى الله) اى مع الله والاصح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولى فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تتبدلوا الخ ﴿ انه ﴾ اى الاكل المفهوم من النهى ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه ـ روى ـ ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره) يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال عليه السلام (ثبت الاجر وبقى الوزر) فقالوا كيف بقى الوزر فقال (ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده) : قال الشيخ السعدى قدس سره

از زر وسيم راحتى برسان * خويشتن هم تمتعى بر گير
چونكه اين خانه از تو خواهد ماند * خشتى از سيم وخشتى از زر گير

قال تعالى ( وآتوا اليتامى اموالهم ) تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال ( ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ) تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل ( انه كان حوبا كبيرا ) اى حجابا عظيما * فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولايطمع فى حق احد جل اوقل بل يكون سخيا باذلا ماله على الارامل والايتام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة . والفرار من الزحف . والسحر . والشرك بالله . وقتل نبى من الانبياء . ويقال طوبى للبيت الذى فيه يتيم . وويل للبيت الذى فيه يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه

يكى خار پاى يتيمى بكند * بجواب اندرش ديد صد رخجند
كه ميكفت ودر روضهاى جميد * كزان خار بر من چه كلها دميد

ـ وروى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم م اضربه قال ( مما تضرب ولدك ) يعنى لابأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل مايضرب الوالد ولده ـ وروى ـ عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص * قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينبغى له ان يفعل ذلك ولايضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتى من ابكى الذى غيبت اباه فى التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لاعلم لنا قال فانى اشهدكم ان من ارضاه ارضه من عندى يوم القيامة )

چو بينى يتيمى سرافكند پيش * مده بوسه بر روى فرزند خويش
يتيم اربكريد كه بارش برد * وكر خشم كيرد كه نازش خرد
ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم
اكر سايهٔ خود برفت ازسرش * تو در سايهٔ خويشتن پرورش

قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام [ كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد ] * واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير

كر اخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست
دلارام باشد زن نيك خواه * وليك از زن بدخدايا پناه
تهى پاى رفتن به از كفش تنك * بلاى سفر به كه درخانه جنك

﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾ الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لامعناه الحقيقى لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه والا لم يكن الامر شاملا لمن يصبر على الجور ولا يخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لارغبة فيهن بل فى مالهن

ويستيئون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرثوهن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وان خفتم ان لاتعدلوا فى حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق ﴿فانكحوا ما﴾ موصولة او موصوفة اوثرت على من ذهابا بها الى الوصف اى نكاحا ﴿طاب لكم من النساء﴾ اى غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ حال من فاعل طاب اى فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد مثنى مثنين وثلاثا وثلاثا واربعا واربعا حسبما تريدون على معنى ان لكل واحد منهم ان يختار اى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان بعضها لبعض منهم وبعضها لبعض آخر ﴿فان خفتم ان لاتعدلوا﴾ اى فيما بينهن ولو فى اقل الاعداد المذكورة كما خفتموه فى حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد ﴿فواحدة﴾ فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ﴿اوما﴾ ولم يقل من ايذانا بقصور رتبة الاماء عن رتبة العقلاء ﴿ملكت ايمانكم﴾ اى من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على ان اللزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين فى الموضعين وانما سوى فى السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر فى عدد لقلة تبعيتهن وخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم فيهن ﴿ذلك﴾ اشارة الى اختيار الواحدة ﴿ادنى ان لاتعولوا﴾ العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اى ماذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ماعداها من ان لايميلوا ميلا محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله فى الاول وانتفاء حظره فى الثانى بخلاف اختيار العدد فى المهائر فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر ﴿وآتوا النساء﴾ اى اللاتى امر بنكاحهن ﴿صدقاتهن﴾ جمع صدقة وهى المهر ﴿نحلة﴾ فريضة من الله لانها مما فرضه الله فى النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانتصابها على الحالية من الصدقات اى اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله اوتدينا فانتصابها على انه مفعول له اى اعطوهن ديانة وشرعة اوهبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانتصابها على الحالية منها ايضا او عطية من جهة الازواج من نحله اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الازواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم فالخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظم ﴿فان طبن لكم عن شئ منه﴾ الضمير للصدقات وتذكيره لاجرآئه مجرى ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل

وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافى والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشئ اى كائن من الصداق وفيه بعث لهن الى تقليل الموهوب ﴿ نفسا ﴾ تمييز والتوحيد لما ان المقصود بيان الجنس اى وهبن لكم شيأ من الصداق متجافيا عن نفوس هن طيبات غير خبيثات بما يضطرهن الى البذل من شكاية اخلاقكم وسوء معاشرتكم ﴿ فكلوه ﴾ اى فخذوا ذلك الشئ الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية ﴿ هنيئا مريئا ﴾ صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لاتنغيص فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة ـ روى ـ ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ مما ساقه اليها فنزلت * وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن ان خدعن من الازواج وبيان لجواز معروفها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله وفى الحديث ( جهاد المرأة حسن التبعل ) وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيد اهل بيتى وتقصد الى اخذ رداه فتأخذه من عنقه وتعمد الى نعله فتخلعه فان رأته حزينا قالت مايحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ( يافلان اقرئها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد ) وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت

اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكوبى وزشتى مكن
زن خوب وخوش طبع كنجست ومار * رها كن زن زشت ناساز كار

يعنى لاتلتفت الى امراة ليس لها حسن ولاموافقة لك بحسن الخلق ـ روى ـ ان الاسكندر كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكة وافرة فاكثر من النساء حتى يكثر اولادك ويبقوا بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ماذكرت بل هى العادات الحسنة والسير المرضية والاخلاق الكريمة وليس مما يليق بالرجل الشجيع ان تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالى الدنيا ونعم ماقيل يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

چونيست پيش پدر اين قدر بقين كه پسر * زخيل بى خردانست بإخرد مندان
بسست سيرت نيكو حكيم را فرزند * زبون زن چه شود بر اميد فرزندان

قال الشيخ السعدى قدس سره فى البستان

چه نغز آمد اين يك سخن زان دوتن * كه سر كشته بود نداز دست زن
يكى كفت كس را زن بد مباد * دكر كفت زن در جهان خود مباد
زن نو كن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ثلاثة من امتى يكونون فى جهنم كعمر الدنيا سبع مرات . اولهم

متسمنون مهزولون . والثانى كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون ) قيل من هؤلاء يارسول الله قال (اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات باللحم مهزولات فى امور الدين واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون الجاهلون فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) فهؤلاء عالمون فى امور الدنيا جاهلون فى امور الآخرة لايبالون من اين يجمعون المال وهم لايشبعون من الحلال ولايبالون من الحرام نعوذ بالله ﴿ ولاتؤتوا ﴾ ايها الاولياء ﴿ السفهاء ﴾ اى المبذرين من الرجال والنساء والصبيان واليتامى ﴿ اموالكم ﴾ اضاف الاموال الى الاولياء تنزيلا لاختصاصها باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكان اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسى والنسبى مبالغة فى حملهم على المحافظة عليها وقدايد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله ﴿ التى جعل الله لكم قياما ﴾ اى جعلها الله شيأ تقومون به وتتعشون فلو ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليها نفس قيامهم ﴿ وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾ الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اى اطعموهم منها ولم يقل منها لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويثمروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لامن اصول الاموال ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ كلاما لينا تطيب به نفوسهم * قال القفال القول المعروف هو انه ان كان المولى عليه صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه وان كان المولى عليه سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه فى ترك التبذير والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى مايشبه هذا النوع من الكلام واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولى يأثم * وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه * قال السلف المال سلاح المؤمن هيئ للفقر الذى يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما راوا رجلا فى جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك * قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة حيث امر بالكتاب والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان مالم يكن فارغ البال لايمكنه القيام بتحصيل الدنيا والآخرة ولايكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار

شب پراكندە خسبد آنكه بديد * نبود وجه بامدادانش
مور كرد آورد بتابستان * تا فراغت بود زمستانش

فمن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا فى حقه من اعظم الأسباب المعينة على اكتساب سعادة الآخرة اما من ارادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة

فخير المال ما كان متاع البلاغ ولاينبغى للمرء ان يسرف فى المال الذى يبلغه الى الآخرة والجنة والقربة

چودخلت نيست خرج آهسته تركن * كه ملانطان همى كويند سرودى
اكر باران بكوهستان نبارد * بسالى دجله كردد خشك رودى
درخت اندر خزانها بر فشاند * زمستان لاجرم بى برك ماند

❁ والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم فالعاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ماامكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح دنياه ماامكنه والمنهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التى هى اعدى عدوك وكل ماانفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار تعالى بقوله ﴿وارزقوهم فيها﴾ يعنى مايسد به جوع النفس ﴿واكسوهم﴾ يعنى مايستر عورتها فان مازاد على هذا يكون اسرافا فى حق النفس والاسراف منهى عنه ﴿وقولوا لهم قولا معروفا﴾ فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فادى شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه واذيى طعامك بذكر الله كما قال عليه السلام ( اذيبوا طعامكم بالصلاة والذكر ) ولقل ذلك ان يصلى ركعتين اويسبح مائة تسبيحة اويقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة يعد اكله يقسو قلبه ونعوذ بالله من قسوة القلب ففى الاذابة رفع القسوة واداء الشكر * واعلم ان فى قوله تعالى ( ولاتؤتوا السفهاء ) الخ اشارة اخرى وهى ان اموال العلوم وكنوز المعارف لاتؤتى لغير اهلها من العوام ولاتذكر كما حكى ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض السامعين فى مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لايباع الابل فى سوق الدجاج

دريغست باسفله كفت ازعلوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ اى واختبروا ايها الاولياء والاوصياء من ليس من اليتامى بين السفه قبل البلوغ يتتبع احوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بمايليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال مايتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبان تعطوا منه مايصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيفية احوالهم ﴿ حتى اذا بلغوا النكاح ﴾ بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح ﴿ فان آنستم ﴾ اى شاهدتم وتبينتم ﴿ منهم رشدا ﴾ صلاحا فى دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ من غير تأخير عن حد البلوغ * وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ غير رشيد اما بالتبذير او بالعجز لايدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد * وقال ابو حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثمانى عشرة فاذا زادت عليها بسبع سنين وهى مدة معتبرة فى تغيير احوال الانسان لما قال عليه السلام ( مروهم بالصلاة لسبع ) دفع اليه ماله اونس منه رشد اولم يونس ﴿ ولاتأكلوها اسرافا ﴾ بغير حق حال اى مسرفين

وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف ﴿ وبدارا ﴾ اى مبادرين ومسارعين الى انفاقها مخافة ﴿ ان يكبروا ﴾ فتفرطون فى انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل ان تكبر اليتامى رشدا فينتزعوها من ايدينا ويلزمنا تسليمها اليهم ﴿ ومن كان غنيا ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فليستعفف ﴾ فليتنزه عن اكلها وليمتنع وليقنع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستعفف ابلغ من عف كأنه يطلب زيادة العفة ﴿ ومن كان ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ اى بما عرف فى الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه مايدل على ان للوصى حقا لقيامه عليها ﴿ فاذا دفعتم اليهم اموالهم ﴾ بعد ماراعيتم الشرائط المذكورة ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذمتكم لما ان ذلك ابلغ من التهمة وانفى للخصومة وادخل فى الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصى مصدق فى الدفع مع اليمين وقال مالك والشافعى لايصدق فى دعواه الا بالبينة ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء صلة ﴿ حسيبا ﴾ محاسبا وحافظ الأعمال خلقه فلا تخالفوا ماامرتم به ولا تجاوزوا ماحد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار الجحيم فأكل حقه من الكبائر ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من كانت عنده مظلمة لاخيه اوشئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذمنه بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لايطلع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذى ادخره لارباب الايمان فى دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم )

* قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل فى حل لايغفر له لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل فان يغفر له ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى ولكن يقول كل حق لك على فاجعلنى فى حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكروا الذنب لايغفر لهم وكذا غصب اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
چنان زى كه ذكرت بتحسين كنند * چو مردى نه بركور نفرين كنند
نبايد برسم بد آيين نهاد * كه كويند لعنت بران كين نهاد

فينبغى للظالم ان يتوب من الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغى ان يستغفر له ويدعو له فان يرجى ان يحلله بذلك * وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من

كتاب الله والعمل بها احب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الى من التعبد بعبادة اهل السموات و الارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من المال الحلال * وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام . والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابى ميسرة قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعدما دفن يعنى جاءه منكر ونكير فقالاله انا ضارباك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطاعنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقالاله انا ضارباك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم * واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم فى اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال و آخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر فى الحضرة شفيع له قال تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كى يستجاب دعاؤه فى الخلوات ﴿ للرجال نصيب ﴾ ـ روى ـ ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ماكانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال (ارجعى حتى انظر مايحدث الله) فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون ﴾ من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت ﴿ وللنساء ﴾ اى لجماعة الاناث ﴿ نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اوكثر ﴾ مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل و آلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ماجل ودق ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لواعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ اى قسمة التركة والميراث ﴿ اولوا القربى ﴾ للميت ممن لايرث منه ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ من الاجانب ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اى اعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اومما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به البالغون

من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشيء من ورثة المتاع فحثهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كالغيره من الحقوق ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ وهو ان يدعوا لهم ويقولو اخذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ماأعطوهم ويعتذروا من ذلك ولايمنوا عليهم وكل ماسكنت اليه النفس واحبته لحسنه شرعا اوعقلا من قول اوعمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا اوعقلا فهو منكر وفي الحديث (كل معروف صدقة) وفي المثل اصنع المعروف والقه في الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء *

تونيكى كن باآب اندازاى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

- حكى - ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرني من عدوى احارك الله ففتح لها رداءه فقالت يراني فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكيني قالت لاوالله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل في ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت ياأحمق اختر لنفسك كبدك او مرارتك فقال اين العهد واليمين قالت مارأيت احمق منك اذنسيت العداوة التي بيني وبين ابيك آدم ومااالذي حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال مهليني حتى آتي تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فلم يلبث الاخرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضعي في السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة في السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله فاصنع المعروف فانه لايضيع عندالله وان ضيعه المصطنع اليه

نكو كارى ازمردم نيك رأى * يكى را بده مى نويسد خداى

ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة في الحاجة وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتطييب قلب مسلم وغير ذلك * واعلم ان الرجال في الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب ورجوليتهم في الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركتهم وسيرتهم في الدين وانوار هممهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجائهم اليه وجدهم في الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فالهما مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وآثار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاف رعايتهم وقولوا

لهم قولا معروفا فى التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقريرهوانها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله فى الدارين وكمال سعادتهم فى المنزلين فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لاتحرم من ميراثه الحقيقة وتصيب المعرفة ونعم ماقيل

ميراث پدر خواهى توعلم پدر آموز * كين مال پدر خرج توآن كردبده روز

رزقنا الله واياكم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح البال ﴿ وليخش الذين ﴾ صفتهم وحالهم انهم ﴿ لوتركوا ﴾ اى لوشارفوا ان يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ اى بعدموتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ اولادا عجزة لاغنى لهم وذلك عند احتضارهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ اى الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكفف والمراد بالذين هم الاوصياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لوتركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ﴿ فليتقوا الله ﴾ فى زرارى غيرهم ﴿ وليقولوا قولا سديدا ﴾ اى وليقولوا لليتامى مثل مايقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب والترهيب ويدعوهم ببانى وبانى ولايؤذوهم ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ ظالمين اوعلى وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته وانما قيد به لانه اذا اكل منه بالمعروف عندالحاجة اوبما قدرله به القاضى بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه ﴿ انما يأكلون فى بطونهم ﴾ اى ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه اذاملأه واسرف وفى معاه اذا اقتصد فيه ﴿ نارا ﴾ اى مايجر الى النار ويؤدى اليها فكأنه نار فى الحقيقة ﴿ وسيصلون ﴾ اى سيدخلون يوم البعث ﴿ سعيرا ﴾ اى نارا مسعرة او هائلة مبهمة الوصف ـ روى ـ ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه ويعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا ـ وروى ـ انه لما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين﴾ الآية وفى الحديث قال النبى عليه السلام ﴿رأيت ليلة اسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداها قالصة على منخريه والاخرى على بطنه و خزنة جهنم يلقمونه حجر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما﴾

كسى كز صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد
نمى ترسد ازين كايزد تعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد

وقد امر الله تعالى ان لا يؤذى اليتيم ويقال له القول السديد فكيف يكون حال من آذاه وغيره من المؤمنين واكل اموالهم بالغصب والظلم ـ روى ـ ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاههم ووجوههم ماشاء الله فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى

يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين . فعلى امرء ان يجتنب عن الايذاء ورايصال الالم الى الخلق فان الدعاء السوء من المظلومين يقبل البتة فى حق الظالم والمؤذى

خرابى كند مرد شمشيرزن * نجندانكه دود دل طفل وزن
رياست بدست كسانى خطاست * كه ازدست شان دستها برخداست
مكافات موذى بمالش مكن * كه بخش بر آورد بايد زبن
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تقبلوا لى ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة ) ـ وروى ـ عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق بها عنه * وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم الا بالورع ) * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد فى الحرام . وزهد الفضل هو الزهد فى الحلال . وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات * وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد مامات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها * ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا معاقب به منذ مت

خوف دارى اگر زقهر خدا * نروى راه حرام دنيا

﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأمركم ويعهد اليكم ﴿ فى اولادكم ﴾ اولاد كل واحد منكم اى فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ والمعنى منهم فحذف للعلم به اى يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ﴿ فان كن ﴾ اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى ﴿ نساء ﴾ اى خلصا ليس معهن ذكر ﴿ فوق اثنتين ﴾ خبر ثان ﴿ فلهن ثلثا ماترك ﴾ اى المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما ﴿ وان كانت ﴾ اى المولودة ﴿ واحدة ﴾ اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك ﴿ ولابويه ﴾ اى لأبوى الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس ﴾ كائنا ذلك السدس ﴿ مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ﴾ اى للميت ﴿ ولد ﴾ اوولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا غير ان الأب فى صورة الأنوثة بعد ماأخذ فرضه المذكور يأخذ مابقى من ذوى الفروض بالعصوبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ ولا ولد ابن ﴿ وورثه ابواه ﴾ فحسب ﴿ فلأمه الثلث ﴾ مما ترك والباقى للأب هذا اذا لم يكن

معهما احد الزوجين اما اذا كان معهما احد الزوجين فلأمه ثلث مابقى من فرض احدهما لاثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فانه يفضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه اقوى منها فى الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع ﴿ فان كان له اخوة ﴾ اى عدد من الاخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا اواناثا اومختلطين وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالأب ﴿ فلامه السدس ﴾ واما السدس الذى حجبوها عنه فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية ﴿ يوصى بها ﴾ الميت وفائدة الوصف الترغيب فى الوصية والندب اليها ﴿ او دين ﴾ عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ماثبت بالبينة اوالاقرار فى الصحة وانما قال بأو التى للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على التدور ﴿ آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا ﴾ الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لاتدرون أيهم انفع لكم أمن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لتولب الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لايوصى بشئ فيوفر عليكم عرض الدنيا يعنى الاول انفع ان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال بانفعية الثانى وذلك لان ثواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع نفاية قصر مدة مابينهما من الحياة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة نفاده وفنائه ابعد واقصى ﴿ فريضة من الله ﴾ اى فرض الله ذلك الميراث فرضا ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بالخلق ومصالحهم ﴿ حكيما ﴾ فى كل ماقضى وقدر ودبر * واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى والمحافظة على الاحكام المقضية الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو اقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾ فحافظوا على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فمن حقوق الوالدين على الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف * وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى ثم ان الحق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة — روى — ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيت حقها قال ( لاولا واحدا من مائة ) قال ولم يارسول الله قال ( لانها خدمتك

فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) وجاء رجل الى النبي عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال (ألك والدة) قال نعم قال عليه السلام (فالزمها فان الجنة تحت رجليها) ذكره فى الاحياء قيل فيه ونعم ماقيل

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

ويطيع الوالدين فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك او معصية قال تعالى (وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما)

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

قال بعضهم كل مالا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وصدق النبي عليه السلام فى اقواله وافعاله او من الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرهما او بالباطن كحسن النية والاخلاص والتوكل وغيرها او من السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والنظر الى اجنبية بشهوة او بالباطن كالكبر والحسد وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ماسواها من العلوم فقيل لايجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما * وفى فتاوى قاضى خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلأبويه ان يمنعاه * واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام (انكم تدعون يوم القيام باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم) ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح مطيعا . وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث . ومن حقه عليه الختان وهو سنة . واختلفوا فى وقته قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يثغر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون فى اليوم السابع من الولادة . ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى قدس سره فى حق الاولاد

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن
بياموز پرورده رادست رنج * وكردست دارى چوقارون كنج
بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور

ـ وروى ـ انس رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه فى اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة . والحاصل انه ينبغى ان لايعتمد الانسان على رأى نفسه بل يكل امره الى الله فانه اعلم وارحم ❀ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين

بمثابة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي في امته على ماقاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ انا لكم كالوالد لولده ﴾ ففي قوله ﴿ يوصيكم الله ﴾ الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين لقوله تعالى ﴿ اولئك هم الوارثون ﴾ فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما . اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم . واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال [ لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين ] فالشيخ هو الاب الروحاني والمريدون المتولدون من صلبه ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام (الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد ) ولهذا قال عليه السلام ( كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي ) لان نسبه كان بالدين كما سئل من النبي صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال ( آلي كل مؤمن تقي ) وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر ) : قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره

[١] چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزيده چو آب وكل مباش
چون كرفتى پيرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

[٢] كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى
نار خندان باغرا خندان كند * صحبت مردانت از مردان كند

﴿ ولكم نصف ماترك ازواجكم ﴾ من المال اذا متن وبقيتم بعدهن ﴿ ان لم يكن لهن ولد ﴾ اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى واحدا كان او متعددا منكم او من غيركم والباقي لورثتهن من ذوي الفروض والعصبات او غيرهم اوليت المال ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لهن ولد ﴾ على نحو مافصل ﴿ فلكم الربع مما تركن ﴾ اي تركت ازواجكم من المال والباقي لباقي الورثة ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بكلتا الصورتين الا بما يليه وحده ﴿ يوصين بها او ﴾ من بعد قضاء ﴿ دين ﴾ سواء كان ثبوته بالبينة او بالاقرار ﴿ ولهن الربع مما تركتم ﴾ ان متم وبقين بعدكم ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ ذكر او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن والباقي لبقية ورثتكم من اصحاب الفروض والعصبات اوذوي الارحام اوليت المال ان لم يكن لكم وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التفصيل المذكور ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾ من المال والباقي

للباقين ﴿ من بعد وصية توصون بها اودين ﴾ اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار ﴿ وان كان رجل ﴾ اى ذكر ميت ﴿ يورث ﴾ اى يورث منه من ورث لا من اورث صفة رجل ﴿ كلالة ﴾ خبر كان اى من لا ولد له ولا والد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء فى التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما ﴿ اوامرأة ﴾ عطف على رجل مقيد بما قيد به اى ان كان الميت انثى يورث منها كلالة ﴿ وله ﴾ اى وللميت الموروث منه سواء كان رجلا اوامرأة ﴿ اخ اواخت ﴾ كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين فى آخر السورة ﴿ فلكل واحد منهما ﴾ اى اى من الاخ والاخت من الام ﴿ السدس ﴾ من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة ﴿ فان كانوا ﴾ اى اولاد الام ﴿ اكثر ﴾ فى الوجود ﴿ من ذلك ﴾ اى من الاخ اوالاخت المنفردين بواحد اواكثر ﴿ فهم شركاء فى الثلث ﴾ يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم والباقى لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات ﴿ من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار ﴾ قوله غير مضار نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث اوتكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر فى المرض بدين كاذبا ﴿ وصية من الله ﴾ اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغيرها قال عليه السلام (من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة) ﴿ والله عليم ﴾ بالمضار وغيره ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فى جميع الاوامر والنواهى التى من جملتها مافصل ههنا ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ صيغة الجمع اى خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى ﴿ وذلك ﴾ اى هذا الثواب ﴿ الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر الذى لا ظفر وراءه ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ولو فى بعض الاوامر والنواهى ﴿ ويتعد حدوده ﴾ شرائعه المحدودة فى جميع الاحكام ﴿ يدخله نارا ﴾ اى عظيمة هائلة لا يقادر قدرها ﴿ خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ اى وله غير عذاب الحريق الجسمانى عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا فى اهل النار وجمع فى اهل الجنة لان فى الانفراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار * اعلم ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة

مولاك تأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة * ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكلما ازداد العبد في عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان * قال السري سألت معروف الكرخي عن الطائعين لله بأي شيء قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومي قدس سره

بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر [١]

هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد [٢]

ذكر حق كن باتك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز [٣]

ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته ـ حكي ـ ان شابا من بني اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا من اخذت بامر شديد لا صبر عليه فقال لهما الشاب قيامي بين يدي الله اشد من هذا فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضي عني يرضي كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ريح الجنة ولا يقبل قولنا * وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلي ويذكر ففي سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذي اكرمك بالنبوة انه منذ خلقني الله تعالى وانا قائم على رجل ما استرحت مع اني لا ارجو الثواب ولا اخاف العقاب فما عجبك فيه يا داود فعلم ان المحسن هو الذي يعلم انه مسيء ولا يعجب بطاعته فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة * قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثوري هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمنا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ : قال جلال الدين الرومي

بردل خودكم نه انديشهٔ معاش * عيش كم ناييد تو بر دركاه باش [٤]

﴿ واللاتي ﴾ جمع التي ﴿ يأتين الفاحشة ﴾ الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنى لزيادة قبحه على كثير من القبائح اى اللاتي يفعلن الزنى كائنات ﴿ من نسائكم ﴾ اى من زوجاتكم ﴿ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ﴾ اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم ﴿ فان شهدوا ﴾ عليهن بذلك ﴿ فأمسكوهن في البيوت ﴾ فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن . وفيه تهويل للموت وابراز له في صورة من يتولى قبض الارواح او

[١] در اوائل دفتر اول در بيان آنكه سفر سالكرا از جهت سلوك ناچار است

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان آنكه سفر واطلاع بر كيفيات

[٣] در اوائل دفتر دوم در بيان قبايح سفر

[٤] در اوائل دفتر دوم در بيان حاوا خريدن شيخ احمد خضرويه الخ

(يتوفاهن)

يتوفاهن ملائكة الموت ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ اى طريقا يخرجن به من الحبس بان تنكح فانه مغن عن السفاح اى الزنى ﴿ واللذان ﴾ تثنية الذى ﴿ يأتيانها ﴾ اى الفاحشة ﴿ منكم ﴾ هما الزانى والزانية بطريق التغليب * قال السدى اريد بهما البكران منهما كما ينبئ عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك يندفع التكرار ﴿ فآذوهما ﴾ فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله وذلك بعد الثبوت ﴿ فان تابا ﴾ عما فعلا من الفاحشة بسبب ما لقيا من زواجر الاذية وقوارع التوبيخ ﴿ واصلحا ﴾ اى لعملهما وغير الحال ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب ﴿ ان الله كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ واسع الرحمة * واعلم ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لاغير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لاغير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا فى التوراة ثم نسخ بآية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا بآية الحبس وآية الايذاء وان كانت متأخرة فى الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم ( البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ) ثم نسخ هذا كله بآية الجلد ( الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ) وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز رضى الله عنه وبقى غير المحصن فى حكم الجلد وهو الترتيب فى الآيات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا فى تفسير التيسير * فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاهم الله بالطاعون ويزيد فقرهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ذنب اعظم عند الله قال ( ان تجعل لله ندا وهو خلقك ) قلت ثم أى قال ( ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك ) قلت ثم أى قال ( ان تزنى بحليلة جارك ) واشد الزنى ما هو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله كان يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

مركب توبه عجائب مركبست * پر فلك تازد بيك لحظه زيست [١]

چون برآرند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

عمر اگر بگذشت بخش اين دم است * آب توبه اش ده اگر او بى نمست [٣]

بيخ عمرت رابده آب حيات * تا درخت عمر گردد باثبات

جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پارينه ازين گرد دچو قند

[١] در اوائل دفتر ششم دربيان حكايت آن صياد كه خودرا در گياه پيچيده بود الخ [٢] در اواخر دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سر جشمه حدث ابدى الخ [٣] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن طفلك زاهد غلدن زاهد بجاه او كرامتك

﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ماحرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهى الركون الى غير الله قال عليه السلام ( سعد غيور وانا اغير منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ) ﴿ فاستشهدوا عليهن ﴾ على النفوس باتيان الفاحشة ﴿ اربعة منكم ﴾ اى من خواص العناصر الاربعة التى انتم منها مركبون وهى التراب ومن خواصه الحسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والشره فى المأكل وفى المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ فان شهدوا ﴾ اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتعات الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام ( موتوا قبل ان تموتوا ) ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ اى النفس والقالب يأتيان الفواحش فى ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق ﴿ فآذوهما ﴾ ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات ﴿ فان تابا ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ واصلحا ﴾ لذلك ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ﴿ ان الله كان توابا ﴾ لمن تاب ﴿ رحيما ﴾ لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى ﴿ انما التوبة على الله ﴾ اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة . فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره مابعده ﴿ بجهالة ﴾ اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته * وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ اى من زمان قريب وهو ماقبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فاظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى مابين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا فى أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليما ﴾ بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة ﴿ حكيما ﴾ فى صنعه والحكيم لايعاقب التائب * فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يامحمد

الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم (الجمعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال (الساعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيي مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر) اى لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين مايصير اليه من رحمة اوهوان ولاينفع حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) فالتوبة مبسوطة للعبد يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى (ثم يتوبون من قريب) وانما صحت منه التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل : قال السعدى قدس سره

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد آمان * چو پيمانه پرشد بدور و زمان

* والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . الندم بالقلب . وترك المعصية فى الحال والعزم على ان لايعود الى مثلها . وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لامن غيره * قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار * قال القرطبي فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لايقلع والسبحة فى يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزؤا فيلزم حقيقة الندم ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الىّ بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين : قال مولانا جلال الدين قدس سره

ازپى هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]
هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان رحمت شود
تانكريد ابركى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [٢]

* قال احمد بن عبدالله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصرى فرأيت فقيرا بفناء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله ولبست الليلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة * واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا يفرق بين الحق الباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها : قال جلال الدين رومى قدس سره

[١] در اوائل دفتر يكم دربيان كثر ماندن دهان آن شخص كستاخ كه الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان سبب رجوع آن كافر و ديدن پيغمبر را در شستن

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تابيابى همچو او ملك خلود

اين جهان خود حبس جانهاى شماست * هين رويد آن سو كه صحراى شماست

قال العطار قدس سره

نقاب ازروى چون خورشيد بردار * اكر هستى زروى خود خبردار

زكوه قاف جسمانى كذر كن * بدار الملك روحانى سفر كن

مشو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر

اكر رنكت فروشويند زرخسار * خريدارت بنامش كس بيازار

عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت ﴾ اى الذنوب ﴿ حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها ﴿ قال ﴾ عند النزع ومشاهدة مافيه ﴿ انى تبت الآن ﴾ من ذنوبى يعنى لايقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ عطف على الذين يعملون السيآت اى ليست التوبة للذين ماتوا ﴿ وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت اوعند معاينة العذاب فى الآخرة ﴿ اولئك ﴾ اى الفريقان ﴿ اعتدنا ﴾ اصله اعددنا ابدلت الدال الاولى تاء ﴿ لهم عذابا اليما ﴾ اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما * اعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لاتوبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب فى امر التوبة ولا يتأهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة : قال جلال الدين رومى قدس سره

كرسيه كردى تو نامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش [١]

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند واو نعم الامير [٢]

واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ يسير فيتوب عن قبح معاملته * قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلماقمت لم يبق فى قلبى شئ فعدت ثانيا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت آلة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى ابا سليمان

مرد بايد كيرد اندر كوش * ورنوشته اسد پند بر ديوار

قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ فمسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيآت وزيادة الخيرات والحسنات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا )

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان استمداد عارف ازسر چشمهٔ حيات ابدى الخ

( نكو )

نكوكارى از مردم نيك رأى * يكى رابده مى نويسد خداى

(واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسى ولا يؤخرها * قال ابوبكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ — روى — ان الله لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره اى امهله الى قيام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون ﴾ وأحبهم بعد التوبة فقال ﴿ان الله يحب المتطهرين﴾ : قال الحافظ قدس سره

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت

فينبغى ان لا يغتر الانسان بشئ من الاشياء فى حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لا يهمل فان الموت يجئ البتة اذا فنى العمر وامتلأ الاناء ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ مصدر فى موضع الحال من النساء كان الرجل اذا مات قريبه يلقى ثوبه على امرأته او على خبائها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها اى حبسها وضيق عليها لتفتدى بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء الثوب فهى احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ عطف على ترثوا ولا لتأكيد النفى والخطاب للازواج . والعضل الحبس والتضييق وداء عضال ممتنع عسر العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدى منه بمالها وتخلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لا تضيقوا عليهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتأخذوه منهن ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ من بين بمعنى تبين اى القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء اى الفحش والسلاطة اى حدة اللسان او الفاحشة الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل ولا يحل لكم عضلهن فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات او لعلة من العلل الا فى حال اتيانهن بفاحشة او الا فى وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وانتم معذورون فى طلب الخلع ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ خطاب للذين يسيئون العشرة معهن . والمعروف ما لا ينكره

الشرع والمروءة والمرادههنا النصفة فى الميت والنفقة والاجمال فى القول ونحو ذلك ﴿ فان كرهتموهن ﴾ وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن مايوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿ فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او المحبة والألفة والصلاح فى الدين وهو علة للجزاء اقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتك شيأ وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس ربما تكره ماهو اصلح فى الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ماهو بخلافه فليكن نظركم الى مافيه خير وصلاح دون ماتهوى انفسكم * اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى والافالرد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام (أتعجبون من غيرة سعد وانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) اى ماكان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غير الله والطريق المنبئ عن الغيرة ان لايدخل عليها الرجال ولاتخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضيخان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنور وخالد بن وليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان يكشف العورة انتهى والناس فى زماننا لايمتنعون عن كشف العورة اماليهم واسافلهم فالمتقى يجتنب عن الدخول فى الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك : قال الشيخ السعدى

چومستور باشد زن خوبروى * بديدار اودر بهشت است شوى
اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكوبى وزشتى مكن
چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودرخانه بنشين چوزن
زبيكانه كان چشم زن كور باد * چوبيرون شدازخانه در كور باد
شكوهى نماند دران خاندان * كه بانك خروش آيدازماكيان
كريز ازكفش دردهان نهنك * كه مردن به اززندكانى به ننك

* ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو

المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان أسألهم الى ان مرّ بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم قال انت قال فقلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالقين فلا ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان اوثلاث وكثرة النساء ليست من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعا قال صلى الله عليه وسلم ( حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة ) * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من الهوى ولافلان وسمى بمن لايليق ذكره فى هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الى) فقلت ويحك انما قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق * فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام فى امر النكاح بفعل بواطن الشريعة * قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكى الفؤاد ويقوى القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه . واما الصلاة فهى مناجاة الله كما قال عليه السلام ( المصلى يناجى ربه ) فاذا عرفت حقيقة الحال فاياك والانكار فان كل عمل عند الاخيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لاتحيط به وان عاشوا الف عام : قال مولانا جلال الدين قدس سره

ازمحقق تامقلد فرقهاست * كين چوداودست وآن ديكر صداست [١]

كار درويشى وراى فهم تست * سوى درويشان بمنكر سست سست [٢]

﴿ وان اردتم استبدال زوج ﴾ اى تزوج امرأة ترغبون فيها ﴿ مكان زوج ﴾ ترغبون عنها بان تطلقوها ﴿ وآتيتم احديهن ﴾ اى احدى الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس ﴿ قنطارا ﴾ اى مالا كثيرا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى ذلك القنطار ﴿ شيأ ﴾ يسيرا فضلا عن الكثير ﴿ أتأخذونه ﴾ اى شيأ منه ﴿ بهتانا ﴾ باهتين اومفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك . والبهتان فى اللغة الكذب الذى يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل فى الفعل الباطن ولذلك فسر ههنا بالظلم ﴿ واثما مبينا ﴾ اى آثمين عيانا اوللذنب الظاهر ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا ﴿ وقد ﴾ والحال انه قد ﴿ افضى بعضكم الى بعض ﴾ قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ﴿ واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ عطف على ماقبله داخل فى حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة والمعاشرة اوما اوثق الله عليكم فى شأنهن بقوله تعالى (فامساك بمعروف اوتسريح باحسان) اوما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله ( اخذتموهن بامانة

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان تمامى قصهٔ زنده شدن استخوان بدعاى عيسى عليه السلام

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان نصيحت كردن مرد زن خود را الخ

الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ) * اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج واخذ ما فى ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان ونتائجه وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لايظلمه ولايشتمه قال عليه السلام ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ) وقال ( الدين النصيحة ) وقد صرح بنفى الايمان عمن لايحب لأخيه مايحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير )

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست

زكوش پنبه برون آر ودادخلق بده * اكر تو مى ندهى داد روز دادى هست

فعلى المرء ان ينصف فى جميع احواله للاجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات * واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالاة فى المهر لان قوله تعالى ﴿ وآتيتم احديهن قنطارا ﴾ لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله ﴿ لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ لايدل على حصول الالهة * والحاصل انه لايلزم من جعل الشئ شرطا لشئ آخر كون ذلك الشرط فى نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام فى تفسيره ويؤيد ماقيل فى مرشد المتأهلين ان المرأة التى يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم ( خير نسائكم احسنهن وجوها واخفهن مهورا ) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحى وجرة ووسادة من اديم حشوها ليف وفى الخبر ( من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها ) ولابد للرجل ان يوفيها صداقها كملا اوينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان دينا وهو ينوى ان لايقضيه يصير سارقا ولايماطل مهرها الا ان يكون فقيرا اوتؤجله المرأة طوعا ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ماتؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل ولينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل فلابد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم اومجلس ذكر الابرضاه فبهما اهمل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها اومنعها عن التعلم شاركها فى الاثم وفى الحديث ( اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله ) قال عليه السلام ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ﴿ ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء ﴾ ذكر مادون من لانه اريد به الصفة . وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك اى لا تنكحوا التى نكحها آباؤكم ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة فى التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلائل آبائكم الامن ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) ﴿ انه ﴾ اى نكاحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند الله مارخص فيه لأمة من الامم ﴿ ومقتا ﴾ ممقوتا

عند ذوى المروآت والمقت اشد البغض ﴿وساء سبيلا﴾ نصب على التمييز اى بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه يؤدى صاحبه الى النار * قيل مراتب القبح ثلاث. القبح العقلى واليه اشير بقوله ( انه كان فاحشة ) . والقبح الشرعى واليه اشير بقوله (مقتا) . والقبح العادى واليه الاشارة بقوله (وساء سبيلا ) ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح ❀ والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما ففى قوله تعالى (ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء ) اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية ( الا ماقدسلف ) من التدبير الآلهى فى ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مسيسة به ( انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) يعنى التصرف فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية بالضلالة : قال حافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزاداست

قال مولانا الجامى

اى كه درشرع خداوندان حال * ميكنى ازسنت وفرضم سؤال

سنت آمد دل زدنيا تافتن * فرض راه قرب مولا يافتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اقرب الناس مجلسا الى الله يوم القيامة من طال حزنه وجوعه فى الدنيا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغبت فى مثل مارغبوا والخاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا سالمين ) : قال مولانا جلال الدين

هركه محجوبست اوخود كودكيست * مرد آن باشد كه بيرون از شكيست [١]

اى خنك آنكه جهادى ميكند * بر بدن زجرى ودادى ميكند [٢]

اى بساكارا كه اول صعب كشت * بعد ازان بكشاده شد سختى كذشت [٣]

اندرين ره مى‌تراش و مى‌خراش * تا دمى آخر دمى فارغ مباش [٤]

* قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته بالمشاهدة قال الله تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) * واعلم ان من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة * قال ابوالحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى امرنا فى مسجد ابى عثمان الايثار حتى يفتح علينا وان لانبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لاننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا فى خدمته والاحسان اليه حتى يزول * قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت

[١] در اواخر دفتر پنجم دربيان حكايت جوجى كه چادر پوشيده دربيان زنان الخ

[٢] در اواسط دفتر دوم دربيان كه دشوارى عذاب آخرت وسختى

[٣] در اواسط دفتر سوم دربيان باز جواب كفتن انبيا عليهم السلام جبريانرا

[٤] در اواسط دفتر يكم دربيان رجوع محكايت خواجه تاجر الخ

من اكرنيكم وكربدتو بروخود را باش * هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ماهو الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله. والامهات تعم الجدات وان علون من الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبناتكم ﴾ الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن ﴿ واخواتكم ﴾ من قبل الاب والام اومن قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث * واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمن آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة * وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة فان الانسان يستحيي من ذكره ولا يقدم عليه الا فى الموضع الخالى واكثر انواع الشتم لايكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزؤ من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره ﴿ وعماتكم ﴾ العمة كل انثى ولدها من ولد والدك قريبا اوبعيدا ﴿ وخالاتكم ﴾ الخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك قريبا اوبعيدا يعنى العمات تعم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبنات الاخ وبنات الاخت ﴾ من كل جهة ونوافلهما وان بعدت * واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال ﴿ وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ﴾ اى حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لأبيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لأبيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لأمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع مايحرم من النسب) وهو حكم كلى جار على عمومه واما ام اخيه لأب واخت ابنه لأم وام ام ابنه وام عمه وام خاله لأب فليست حرمتهن من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءته والثالثة ام موطوءته والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسد ﴿ وامهات [illegible] النساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن ام لا وعليه

(جمهور)

جمهور العلماء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها ( انه لا بأس بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها ) ويلتحق بهن الموطوآت بوجه من الوجوه المعدودات فيما سبق آنفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تم المرضعات كما تم الجدات ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمية * قال الامام والحجور جمع حجر وفيه لغتان فتح الحاء وكسرها حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو ما يجمع على فخذيه من ثوبه والمراد بقوله في حجوركم اى في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا اجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان في حضانة فلان واصله من الحضن الذي هو الابط ثم ان كون التربية في حجر الراب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف في الآية خرج على الاغلب لانهن كن لا يتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لا على الاشتراط كما في قوله تعالى ( ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ) والمباشرة في غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ اى كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر والباء للتعدية وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفي حكم الدخول اللمس ونظائره ﴿ فان لم تكونوا ﴾ اى فيما قبل ﴿ دخلتم بهن ﴾ اصلا ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى في نكاح الربائب اذا فارقتموهن اى امهاتهن اومتن وهو تصريح بما اشعر به ماقبله ﴿ وحلائل ابنائكم ﴾ اى وحرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او لحلولها في محله وقيل لحل كل منهما ازار صاحبه وفي حكمهن من نياتهم ومن يجري مجراهن من الممسوسات ونظائرهن ﴿ الذين من اصلابكم ﴾ لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصلبية فالمتبنى اذا فارق امرأته يجوز للمتبنى نكاحها وقد تزوج النبي عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته امينة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد حارثة وكان قد تبناه وادعاه ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى في ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ وقوله تعالى ( وما جعل ادعياءكم ابناءكم ) ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح لا في ملك اليمين واما جمعهما في الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماقد مضى لا تؤاخذون به ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ لمن فعل ذلك في الجاهلية ( رحيما ) لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام

— تمت الجزء الرابع —

# الجزء الخامس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ والمحصنات ﴾ هن ذوات الازواج احصنهن التزوج اوالازواج او الاولياء اى عفهن عن الوقوع فى الحرام * وقد ورد الاحصان فى القرآن بازاء اربعة معان : الاول التزوج كما فى هذه الآية . والثانى العفة كما فى قوله ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ . والثالث الحرية كما فى قوله ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ﴾ . والرابع الاسلام كما فى قوله ﴿ فاذا احصن ﴾ قيل فى تفسيره اى اسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة اى وحرم عليكم ذوات الازواج كائنات ﴿ من النساء ﴾ وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن الازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصنات ❁ قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحصانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك فى الفراش علوا للهمة فان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقال ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا ﴿ واحل لكم ﴾ عطف على حرمت عليكم وتوسيط قوله ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ بينهما للمبالغة فى الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة ﴿ ماوراء ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ماسواهن انفرادا وجمعا وخص منه بالسنة مافى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿ ان تبتغوا ﴾ متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واظهارهما اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ماسواهن ارادة ان تبتغوا النساء اى تطلبوهن ﴿ باموالكم ﴾ بصرفها الى مهورهن او أثمانهن ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل تبتغون والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب ﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذى هو صب المنى سمى به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الزوانى وهى فى الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضيعوا اموالكم فى الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لايصلح مهرا وان القليل لايكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لايسمى مالا ثم هو عندنا لايكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم ( لامهر اقل من عشرة ) ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾

اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع اوخلوة صحيحة او غير ذلك ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع ﴿ فريضة ﴾ حال من الاجور بمعنى مفروضة ﴿ ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به ﴾ اى فى ان تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج اوعلى الحط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها ﴿ من بعد الفريضة ﴾ اى بعد المفروضة للزوجة ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بمصالح العباد ﴿ حكيما ﴾ فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم * اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب اومصاهرة اورضاع ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والخؤولة وبالثانى اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المزنى بها وبنتها وابا الزانى وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الخلوة بها مكروهة وكذا بالصهرة الشابة وحرمة النكاح على التأبيد لامشاركة للمحرم فيها فان الملاعنة تحل اذا كذب نفسه اوخرج من اهلية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام اوبتهودها اوتنصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثانى وانقضاء عدته ومنكوحة الغير بطلاقها وانقضاء عدتها ومعتدة الغير بانقضائها وكذا لامشاركة للمحرم فى جواز النظر والخلوة والسفر واما عبدها فكالأجنبى على المعتمد لكن الزوج يشارك المحرم فى هذه الثلاثة والنساء الثقات لايقمن مقام المحرم والزوج فى السفر * ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه لوملكه ولايختص بالاصل والفرع . ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغنى فلابد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لايعتق ولاتجب نفقته ويغسل المحرم قريبه . ومنها انه لايجوز التفريق بين الصغير ومحرم ببيع اوهبة الا فى عشر مسائل . ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع فى الهبة * وتختص الاصول والفروع من بين سائر المحارم باحكام . منها انه لايقطع احدهما بسرقة مال الآخر . ومنها لايقضى ولايشهد احدهما للآخر . ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى . ومنها تحريم منكوحة كل منهما على الآخر بمجرد العقد . ومنها لايدخلون فى الوصية للاقارب * وتختص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربى الادفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجأه ليقتله غيره وله قتل فرعه الحربى كمحرمه . ومنها لايقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله . ومنها لايحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله . ومنها لاتجوز مسافرة الفرع الاباذن اصله دون عكسه . ومنها لوادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه والجد اب الاب كالاب عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل . ومنها لايجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لايتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لاتجوز المسافرة الاباذنهم ان كان الطريق مخوفا والافان لم يكن ملتحيا فكذلك والا فلا . ومنها اذا دعا احد ابويه فى الصلاة وجبت اجابته الا ان يكون عالما بكونه فيها ولم ارحكم الاجداد والجدات وينبغى الالحاق ـ ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالأب فالأم والاجداد والجدات

كذلك . ومنها تبعية الفرع للاصل فى الاسلام . ومنها لايحبسون بدين الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الاصول الذكور بوجوب الاعفاف * واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلاولاية للام فى مال الصغير الا الحفظ وشراء مالابد منه للصغير . ومنها تولى طرفى العقد فلو باع الأب ماله من ابنه او اشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ فى تجويز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلاتختص بهما فتثبت لكل ولى سواء كان عصبة اومن ذوى الأرحام * وكذا الصلاة فى الجنازة لاتختص بهما * وفى الملتقط من النكاح لوضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الا ان يضربه ضربا لايضرب مثله ولوضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا فى ثنتى عشرة مسألة ﴿فائدة﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بهما الاقرار بالدين فى مرض موته وتحمل الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانة وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه والنظائر نقلته ههنا لفوائده الكثيرة وملاءمته المحل على مالايخفى ﴿ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات﴾ من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لااستطيع ان احج اى لااجد مااحج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح فى موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال وغيرها من صفات القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى مايتزوج به الحرة المسلمة ﴿فمن ماملكت ايمانكم﴾ فلينكح امرأة اوامة من النوع الذى ملكته ايمانكم ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ حال من الضمير المقدر فى ملكت الراجع الى ما اى من اماثكم المسلمات . والفتاة اصلها الشابة والفتاء بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لايوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار ﴿والله اعلم بايمانكم﴾ تأنيس بنكاح الاماء وازالة الاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل مابينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من الايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل * فلاينبغى للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لابالاحساب والأنساب ﴿بعضكم من بعض﴾ انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء

فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لايفضل حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الذكر ﴿فانكحوهن باذن اهلهن﴾ اى واذ قد وقفتم على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولاترتفعوا عن التواضع فى اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له ﴿وآتوهن اجورهن بالمعروف﴾ اى ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار والجاء الى الافتداء والمراد اى المضايقة والالحاح ﴿محصنات﴾ حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنى ﴿غير مسافحات﴾ حال مؤكدة اى غير مجاهرات به

والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى لان غرضه مجرد صب الماء ﴿ ولامتخذات اخدان ﴾ جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للقابلة بالانقسام على معنى ان لايكون لواحدة منهن خدن لاعلى معنى ان لايكون لها اخدان اى غير مجاهرات بالزنى ولامسرات له وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وكانوا لايحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد الله كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا ﴿ فاذا احصن ﴾ اى بالتزويج ﴿ فان اتين بفاحشة ﴾ اى فعلن فاحشة وهى الزنى ﴿ فعليهن ﴾ فثابت عليهن شرعا ﴿ نصف ماعلى المحصنات ﴾ اى الحرائر الابكار ﴿ من العذاب ﴾ من الحد الذى هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر ولارجم عليهن لان الرجم لايتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعى فى الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن ﴿ خشى العنت منكم ﴾ اى خاف الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة الاسم بالفحش القبائح وانما سمى الزنى به لانه سبب المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى ﴿ وان تصبروا ﴾ اى عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصى ﴿ خير لكم ﴾ من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها فلا تخلص للزوج خلوص الحرائر ولان المولى يقدر على استخدامها كيف مايريد فى السفر والحضر وعلى بيعها للحاضر والبادى . وفيه من اختلال حال الزوج واولاده مالا مزيد عليه ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هى اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل وقد قال صلى الله عليه وسلم (الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت) ﴿ والله غفور ﴾ لمن لم يصبر ﴿ رحيم ﴾ بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لايحل عند الشافعى وعند الحنفية يحل مالم يكن عنده امرأة حرة ومحصله ان الشافعى اخذ بظاهر الآية وقال لايجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى الناكح عدم طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة وهى ان تكون امة مؤمنة لا كافرة كتابية وعند ابى حنيفة شئ من ذلك ليس بشرط فهو حمل عدم استطاعة الطول على عدم ملك فراش الحرة بان لايكون تحته حرة فحينئذ يجوز نكاح الامة وحمل النكاح على الوطء وحمل قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ على الافضل اى نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على الندب واستدل عليه بوصف الحرائر مع كونه ليس بشرط * قال فى التيسير واما قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ ففيه اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة سواء كانت مؤمنة اويهودية او نصرانية ❀ اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الا ان الحال يختلف فيه

باختلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان فى حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من عجز عن الوقاع والانفاق * قال فى الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لولم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدرانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرّغك للآخرة : قال الشيخ السعدى قدس سره

زن خوب فرمان برپارسا * كند مرد درويش را پادشا
سفر عيد باشد بران كتخداى * كه يارى زشتش بود درسراى

* ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك تاكل رزقك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر عنه عزيمة ولاريب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفى الخبر ( يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يارب فيقول الله كلا انعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين ) وقد يجمع العبد فضيلتى الصبر والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد النيل والفوز يشكر على نعمه الجزيلة حققنا الله واياكم بحقائق الصبر والشكر

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اكرچه نيست شمار
شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه زدست كليد

وقيل فى حق الصبر

چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج
صبر كن حافظ بسختى روزشب * عاقبت روزى بيابى كام را

ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ( والله غفور رحيم ) ومن جملة رحمته بيان طرائق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا مناهجهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام ( يا كريم العفو ) فقال جبريل أتدرى مامعنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيآت برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند او نعم الامير [٢]
سيآتت را مبدل كرد حق * تا همه طاعت شود آن ماسبق [١]

﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف اى يريد الله ان يبين لكم ماهو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم اوما

[١] در اواخر دفتر ششم در بيان استمداد عارف از سرچشمهٔ حيات ابدى و مستغنى شدن الخ

[٢] در اواسط دفتر پنجم در بيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

تعبدكم به من الحلال والحرام ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ اى يدلكم على مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يريده لكم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ بيان لكمال منفعة ارادة الله تعالى وكمال مضرة مايريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرار ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتهيات دون غيره فهو متبع له لالها * وقيل المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت ﴿ ان تميلوا ﴾ عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ ميلا عظيما ﴾ اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال ﴿ يريد الله ان يخفف عنكم ﴾ مافى عهدتكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وغيره من الرخص ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لايصبر عن اتباع الشهوات ولايستخدم قواه فى مشاق الطاعات * قال الكلبى اى لايصبر عن النساء * قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء * وقال ابوهريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فقيل له كبر سنك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى : قال الحافظ

چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست

* والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط المستقيم بالعيان بعد البيان. وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله . ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة * وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين . احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ﴾ وهو المعونة فخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه الثانى ان النبى

عليه السلام وامته مخصوصون بالوصول والوصال مخفف عنهم كلفة الفراق والانقطاع فاما النبي عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله ﴿ما كذب الفؤاد مارأى﴾ وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول . واما الامة فقال فى حقهم ﴿من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا﴾ فهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبي والولى فى ذلك ان النبي مستقل بنفسه فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى لايمكنه السير الا فى متابعة النبي وتسليكه فى سبيل الله ﴿قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغى ان يسارع العبد الى تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات* قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة * قال على كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كرت بايدكه بينى روى ايمان * رخ ازآينهٔ امرش مكردان
زشرعش سرمپيچ ازهيچ رويى * كههمچون شانه ميكردى بمويى

قال الشيخ السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كههركز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز بر پى مصطفا

ثم فى قوله تعالى ﴿وخلق الانسان ضعيفا﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر عن الله لحظة لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانيه فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة * واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل مايؤمر ولايعصى فيمانهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لايقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لاتقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى ﴿انا ملك حى لاأموت ابدا عبدى اطعنى اجعلك ملكا حيا لايموت ابدا﴾ فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية يصير شر البرية

كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل

﴿يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا﴾ اى لاتأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال الاكل فكما ان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات ﴿اموالكم بينكم بالباطل﴾ اى بوجه

غير شرعى كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال تجارة وتلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لخروجها عن الباطل وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا واوفقها لذوى المروآت والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى الهلكة * ويؤيده ما روى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب المعاصى المؤدية الى هلاكها فى الدنيا والآخرة او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة ﴿ ان الله كان بكم رحيما ﴾ اى امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى القتل اواياه وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل ﴿ عدوانا وظلما ﴾ افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية اى متعديا وظالما ﴿ فسوف نصليه ﴾ اى ندخله ﴿ نارا ﴾ اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب ﴿ وكان ذلك ﴾ اى اصلاء النار ﴿ على الله يسيرا ﴾ لتحقق الداعى وعدم الصارف * قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف بيننا او يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه * فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل

تو انگرا نرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى
توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركعت وآنهم بصد پريشانى

فان وفقت للمال فاشكر له والا فلا تتعب نفسك ولا تقتلها كما يفعله بعض من يفتقر بعد الغنى لغاية المه واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة ) وقال صلى الله عليه وسلم ( كان فيمن قبلكم جرح برجل ارابه فجزع منه فاخرج سكينا فجز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة ) كذا فى تفسير البغوى * وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغير ذلك من الاسباب * واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سببا لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره فى الدنيا ـ روى ـ ان رجلا ظالما غصب سمكة من فقير فطبخها

فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فاخذت عيناه فقيل له لا تخلص من هذا الا بارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجعه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام [ وعزتى لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته ] * قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام ( كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ) وقال عليه السلام ( لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة نفس منه ) فالظلم حرام شرعا وعقلا : قال الجامى قدس سره

هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبس كه در هوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زروسيم خصم صاحب آن * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوستررا بكذارى وخصم را ببرى

فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ويأكل من الحلال الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام فى هذا الباب ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب قال كل منها فانى رميتها بيدى فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه * قال فى حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء يوم بغزال فقال كل منها فانى رميتها بسهم عملته بيدى على فرس ورثتها عن ابى فقلت خطر ببالى ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمال باوزتين وقال كل منهما فانى قد أخذتهما ببازى فقال مولانا ليس الكلام فى الاوزتين وانما الكلام فى قوت البازى من دجاجة أية عجوز اكل حتى قوى للاصطياد فالغزال التى رميتها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أى مظلوم حصل فلم يأكل منها ـ حكى ـ ان خياطا قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام فى الحداد الذى يعمل الابرة * والحاصل ان لابد من الاهتمام فى طلب الحلال وان كان فى زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجامى قدس سره

خواهى كه شوى حلال روزى * همخانه مكن عيال بسيار
دانى كه درين سراچهٔ تنك * حاصل نشود حلال بسيار

رزقنا الله واياكم من فضله انه الجواد ﴿ ان تجتنبوا ﴾ الاجتناب التباعد ومنه الاجنبى ﴿ كبائر ماتنهون عنه ﴾ كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها ﴿ نكفر عنكم ﴾ التكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد اوبتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد اوبندم على الطاعة والمعنى نغفر لكم ﴿ سيآتكم ﴾ صغائركم ونمحها عنكم ﴿ وندخلكم مدخلا ﴾ بضم الميم اسم مكان هو الجنة ﴿ كريما ﴾ اى حسنا مرضيا اومصدر ميمى اى ادخالا مع كرامة * قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر * واختلف

فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه * قال انس بن مالك رضى الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هى فى اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر * وقال القشيرى الكبائر على لسان اهل الاشارة الشرك الخفى ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم والاغماض عن حق الله بعينهم * واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول فى المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين قال عليه السلام ( ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ) * وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى مايستلذبه من الشهوات فقد يقع الانسان به فى جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ﴿ ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وقال عليه السلام ( ماعبد اله ابغض على الله من الهوى )

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف فى الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ وقال عليه السلام ( حب الدنيا رأس كل خطيئة ) وعنه صلى الله عليه وسلم ( اتانى جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى انه ليس من الكبائر كبيرة هى اعظم عندى من حب الدنيا )

عاقلان ميل بسويت نكند اى دنيا * هم اميد كرم ولطف توجاهل دارد
هركه خواهد بكند از تو مرادى حاصل * حاصل آنست كه انديشهٔ باطل دارد

وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ان الله لايغفران يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال عليه السلام ( اليسير من الرياء شرك ) * وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لايقاس به ذنب آخر فمن تخلص من ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينتشئ منه الشرك ولا يحب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ لعمرى ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم * فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار ويشاهد فى المجالى انوار الواحد القهار

كرچه زندانست برصاحب دلان * هركجا بوى زوصل يار نيست
هيچ زندان عاشق محتاج را * تنك تراز صحبت اغيار نيست

ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وماسوى الحق اغيار * قال ابراهيم عليه السلام

﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ فلابد للسالك ان يجتهد فى سلوكه ويتخلص من رق الغير كى يصل الى المراد والعاشق الصادق لايكون فى عبودية غير معشوقه ولايتسلى عن الدنيا والآخرة الا بوصاله فليس له مطلب سواه

عاشق كه زمجردوست دادى خواهد * يابر در وصلش ايستادى خواهد
ناكس ترا زو كس نبود درعالم * كزدوست بجزدوست مرادى خواهد

وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم ﴿ ولاتتمنوا ﴾ التمنى عبارة عن ارادة مايعلم اويظن انه لايكون ﴿ مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ اى عليكم ان لاتتمنوا مااعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها . فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولايتمنى حظ المفضل ولايحسده عليه لما انه معارضة لحكمة القدر فالانصباء كالاشكال وكما ان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لميطلع على سرها احد فكذلك الاقسام * وقيل لما جعل الله تعالى فى الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهى بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ فانه صريح فى جريان التمنى بين فريقى الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين فى الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لايتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمنى المذكور ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾ اى لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى ماتريدون من خزائن نعمه التى لانفاد لها فانه يعطيكموه ﴿ ان الله كان بكل شئ عليما ﴾ فهو يعلم مايستحقه كل انسان ففضله عن علم وحكمة وتبيان وفى الحديث ( لن يزال الناس بخير ماتباينوا ) اى تفاوتوا ( فاذا تساووا هلكوا ) وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه انه لايغتم لتفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه * واعلم ان مراتب السعادات امانفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير بالكمية والكيفية وكالعفة والشجاعة وغير ذلك وامابدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل فى ذلك مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهى مجامع السعادات والانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها اوعن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض ههنا حالتان احداهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لايتمنى ذلك بل يتمنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود

الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده والجود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا ربما اعتقد فى نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا فى حكمته وكل ذلك مما يلقيه فى الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور الايمان وكما ان الحسد سبب الفساد فى الدين فكذلك هو سبب الفساد فى الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالاة وينقلب كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ الآية فلابد لكل عاقل من الرضى بقضاء الله تعالى * ـ حكى ـ الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال ( من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليطلب ربا سواى )

حاشا كه من از جور وجفاى تو بنالم * بيداد لطفيان همه لطفست وكرامت

فهذا هو الكلام فيما اذا تمنى زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان * ومما يؤكد ذلك ماروى ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يخطب الرجل على خطبة اخيه ولا يسوم على سوم اخيه ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله هو رازقها ) والمقصود من كل ذلك المبالغة فى المنع من الحسد اما اذا لم يتمن ذلك بل تمنى حصول مثله له فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين ومضرة عليه فى الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى ان يقول اللهم اعطنى ما يكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن مما ذكره الله فى القرآن تعليما لعباده وهو قوله ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ * وعن الحسن لا يتمنى احد المال فلعل هلاكه فى ذلك المال كما فى حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ * قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ فلا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته فى الازل كمالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه ﴿ للرجال ﴾ اى الافراد الواصلين ﴿ نصيب مما اكتسبوا ﴾ بنور استعدادهم الاصلى ﴿ وللنساء ﴾ اى الناقصين القاصرين عن الوصول ﴿ نصيب مما اكتسبن ﴾ بقدر استعدادهم ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ اى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه ﴿ ان الله كان بكل شئ ﴾ مما يخفى عليكم كامنا فى استعدادكم بالقوة ﴿ عليما ﴾ فيجيبكم بما يليق بكم كما قال تعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ اى بلسان الاستعداد الذى مادعاه احد به الا اجاب كما قال تعالى ﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ نهيا ومنعا عن طلب المحال الذى فوق الاستعداد الازلى ويكون قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ امرا وحثا على طلب الممكن

الذی هوقدر استعدادکم کی لاتضیع فضیلة الانسانیة فان بعض المقدورات قدیکون معلقاعلی الکسب * فینبغی ان لایتکاسل العبد فی العبادات وکسب الفضائل لینال الکمالات الکامنة فی خزانة الاستعداد ویسأل الله تعالی دائما من فضله فانه مجیب الدعوات وولی الهدایة والرشاد فمن طلب شیأ وجدّ وجد ومن قرع بابا ولجّ ولج : قال مولانا جلال الدین قدس سره

چون دَرِ معنی زنی بازت کنند * پرّ فکرت زن که شبهازت کنند [١]

چون طلب کردی بجد آید نظر * جد خطا نکند چنین آمد خبر [٢]

چون زچاهی میکنی هرروز خاك * عاقبت اندر رسی در آب پاك [٣]

کفت پیغمبر که چون کوبی دری * عاقبت زان دربرون آید سری

درطلب زن دائما توهردودست * که طلب درراه نیکور هبرست [٤]

﴿ ولکل ﴾ ای لکل ترکة ومال ﴿ جعلنا موالی ﴾ جمع مولی ای ورثة متفاوتة فی الدرجة یلونها ویحرزون منها انصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بمابینهم وبین المورث ﴿ مماترك الوالدان والاقربون ﴾ بیان لکل مع الفصل بالمعامل وهو جعلنا لان لکل مفعول ثان له قدم علیه لتأکید الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض ؛ والموالی هم اصحاب الفرائض والعصبات وغیرهما من الوراث ویجوز ان یکون المعنی ولکل قوم جعلناهم موالی ای وراثا نصیب معین مغایر لنصیب قوم آخرین مماترك الوالدان والاقربون علی ان جعلنا موالی صفة لکل والضمیر الراجع الیه محذوف والکلام مبتدأ وخبر علی طریقة قولك لکل من خلقه الله انسانا نصیب من رزق ای حظ منه ﴿ والذین عقدت ایمانکم ﴾ هم موالی الموالاة کان الحلیف یورث السدس من مال حلیفه فنسخ بقوله تعالی ( واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض ) وعند ابی حنیفة اذا اسلم رجل علی یدرجل وتعاقدا علی ان یرثه ویعقل عنه صح وعلیه عقله وله ارثه ان لم یکن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوی الارحام واسناد العقد الی الایمان لان المعتاد المماسکة بها عند العقد والمعنی عقدت ایمانکم عهودهم حذف العهود واقیم المضاف الیه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنی الشرط ولذلك صدر الخبر اعنی قوله تعالی ﴿ فآتوهم نصیبهم ﴾ بالفاء ای حظهم من المیراث ﴿ ان الله کان علی کل شیٔ ﴾ من الاشیاء التی من جملتها الایتاء والمنع ﴿ شهیدا ﴾ ای شاهدا ففیه ترغیب فی الاعطاء وتهدید علی منع نصیبهم * قال بعضهم المراد (من الذین عقدت ایمانکم) الحلفاء والمراد بقوله (فآتوهم) النصرة والنصیحة والمصافاة فی العشرة والمخالصة فی المخالطة * فعلی کل احد ان ینصر اخاه المؤمن ویخالطه علی وجه الخلوص والنصیحة لاعلی النفاق والعداوة قال صلی الله علیه وسلم ( مثل المؤمنین فی توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتکی عضو تداعی له سائر الجسد بالسهر والحمی )

بنی آدم اعضای یکدیکرند * که در آفرینش زیك جوهرند

چوعضوی بدرد آورد روزکار * دکر عضوهارا نماند قرار

توکز محنت دیکران بی غمی * نشاید که نامت نهند آدمی

[١] در دفتر اواسط یکم دربیان قبول کردن خلیفه هدیه را الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم دربیان انکار فلسفی در آیهٔ اصبح ماؤکم غورا

[٣] در اواخر دفتر سوم دربیان که من طلب شیا وجدّ وجد صدق رسول الخ

[٤] در اوائل دفتر سوم دربیان حکایت مارکیری که اژدهای افسرده را مرده پنداشت الخ

فالواجب ان يحب المرء للناس مايحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر فان النصيحة عماد الدين ويزيل مايوجب التأذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى المنع عما لايليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه مايقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد كائنا من كان

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى

ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس باهل له ويتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو درطبع رست

ويجعل من شتمه اوجفاه اوآذاه ايذاء فى حل منه ولايطمع فى السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق ـ روى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لايقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم ففى الحديث (من سعى فى حاجة لأخيه المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة وييسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن الغموم فان الله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم) وفى الحديث (ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب أخيك المسلم) ❀ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى (والذين عقدت ايمانكم) يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم (فآتوهم) بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة والتسليك بهم (نصيبهم) الذى اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته (ان الله كان على كل شئ) من الودائع اينما اودعه ولمن اودعه (شهيدا) يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودائهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى فالكاملون لايخونون فى الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم الخيانة فى اسرار رب الارباب : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

عارفانكه جام حق نوشيده‌اند * رازها دانسته وپوشيده‌اند [١]
هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردندو دهانش دوختند [٢]
برلبش قفلست ودردل رازها * لب خموش و دل براز آوازها

كوش آن كس نوشد اسرار جلال * كوچوسوسن صدزبان افتادولال
تانكوئى سر سلطانرا بكس * تانريزى قندرا پيش مكس

درخور دريا نشد جزمرغ آب * فهم كن والله اعلم بالصواب [٣]

﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ قائمون بالامر بالمصالح والنهى عن الفضائح قيام الولاة على الرعية مسلطون على تأديبهن وعلل ذلك بامرين وهبى وكسبى فقال ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ الضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان توبهٔ نصوح كه چنانكه شير از پستان بيرون آيد الخ [٢] در ديباچهٔ دفتر سوم [٣] در اواسط دفتر سوم در بيان دعا كردن موسى عليه السلام جهة سلامة ايمان آن شخص

والعزم والقوة والفتوة والمير والرمى والحماسة والسباحة والتشمير لحطة الحطبة وكتبة الكتابة وغيرها من المحايل المحيلة فى استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة ﴿ وبما انفقوا من اموالهم ﴾ اى وبسبب انفاقهم من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة وهذا ادل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج ـ روى ـ ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار رضى الله عنهم نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام ( لنقتصن منه ) فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم ( اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ) ورفع القصاص فلا قصاص فى اللطمة ونحوها والحكم فى النفس وما دونها مذكور فى الفروع ﴿ فالصالحات ﴾ منهن ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لمواجب الغيب اى لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت * وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها ) وتلا الآية واضافة المال اليها للاشعار بان ماله فى حق التصرف فى حكم مالها ﴿ بما حفظ الله ﴾ مامصدرية اى بحفظه تعالى اياهن اى بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . اوموصولة اى بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن ﴾ خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف خالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه اوعند الظن اوالعلم بحدوثه وقد يراد به احدها اى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم ﴿ فعظوهن ﴾ فانصحوهن بالترغيب والترهيب * قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة وهى بتذكير العواقب ﴿ واهجروهن ﴾ بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى ﴿ فى المضاجع ﴾ اى فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم ﴿ واضربوهن ﴾ ان لم ينجع مافعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغى ان يدرج فيها ﴿ فان اطعنكم ﴾ بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى مايعد زاجرا ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ماكان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ﴿ ان الله كان عليا ﴾ اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن ﴿ كبيرا ﴾ اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروا واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع * قال فى الشرعة وشبرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق اوكذب اوميل الى الباطل فانه يطلقها الا ان لايصبر عنها فيمسكها ـ روى ـ انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترد يد لامس قال ( طلقها ) قال احبها قال (امسكها) خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه

من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكاره الا انه لاينبغى للمرء ان يكون ديوثا كما قال بعض العارفين

كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك

* وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقال ايضا (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقال ايضا (لاتؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجه من الحور العين لاتؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا) قال النبى عليه السلام مخاطبا لعائشة رضى الله عنها (ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها. ياعائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الاضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها. ياعائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها. ياعائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها. ياعائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح فى النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة ياعائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار * ياعائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط. ياعائشة مازال جبريل يوصينى فى امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن. ياعائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها) ثم قال (ياعائشة ومامن امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل الغازى فى سبيل الله. ياعائشة مامن امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة. ياعائشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها اولها وآخرها. ياعائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهى كالمتشحطة فى دمها فى سبيل الله وكانت من القانتات الذاكرات المسلمات المؤمنات التائبات) كذا فى روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهى ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا﴾ واختص الرجال باستعدادية

الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام ( كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال فى عائشة رضى الله عنها مع فضلها على سائر النساء ( خذوا ثلثى دينكم عن هذه الحميراء ) فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين : قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد باید تا که اقدامی کند * در طریقت غیرت نامی کند
چون نه کامل زمردی دم مزن * چون نه دلبر مکو از حسن تن
زن که کامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص بمرد

﴿ وان خفتم ﴾ اى علمتم او ظننتم ايها الحكام ﴿ شقاق بينهما ﴾ أى خلافا بين المرأة وزوجها ولاتدرون من قبل ايهما يقع النشوز والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد مايشق على الآخر واما لان كلامنهما فى شق غيرشق الآخر* قال ابن عباس رضى الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لاينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لالتعرف ودوده بالفعل ﴿ فابعثوا ﴾ اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين ﴿ حكما ﴾ رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح ﴿ من اهله ﴾ من اهل الزوج ﴿ وحكما ﴾ آخر على صفة الاول ﴿ من اهلها ﴾ اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما فى ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ﴿ ان يريدا ﴾ اى الزوج والزوجة ﴿ اصلاحا ﴾ لهما اى مابينهما من الشقاق ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ يرفع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة والرأفة. وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه ﴿ ان الله كان عليما خبيرا ﴾ بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشاق ويوقع الوفاق * وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ) قالوا بلى قال ( اصلاح ذات البين ) وقال صلى الله عليه وسلم ( ألا انما الدين النصيحة ) قالها ثلاثا قالوا لمن يارسول الله قال ( لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم ) فالنصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما امر الله تعالى به وتنتهى عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها . واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه . واما النصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف

وتدعولهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ماتحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعولهم بالصلاح . ولاشك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذهم يسعون فى الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها وقدورد ( الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها )

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته‌را كفت خيز

ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه مايسوؤه ويحزنه فالعاقل لايصيخ الى مثل هذا القائل

بدى درقفاعيب من كرد وخفت * بتر زو قرينى كه آورد وكفت
يكى تيرى افكنده ودرره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد
تو بر داشتى وآمدى سوى من * همى در سپوزى به پهلوى من

﴿ والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابعثوا) متواسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثانى من معتبرى السالكين لينظرا الى مقالهما ويتحققا احوالهما ( ان يريدا اصلاحا) بينهما بما رأيا فيه صلاحهما (يوفق الله بينهما) بالارادة وحسن التربية (ان الله كان) فى الازل (عليما) باحوالهما (خبيرا) بما لهما فقدر لكل واحد منهما بماعليهما وبما لهما كذا فى تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقدعرف منه ان التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولايمنع اختلافهم الصورى اتفاقهم المعنوى وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فلمثل هذا سر لايعرفه عقول العامة : قال مولانا جلال الدين فى بيان اتحاد الاولياء والكاملين

چون ازيشان مجتمع بينى دويار * هم يكى باشند وهم شش صدهزار [١]
بر مثال موجها اعداد شان * در عدد آورده باشد پادشان
تفرقه در روح حيوانى بود * نفس واحد روح انسانى بود
مؤمنان معدود ليك ايمان يكى * جسم شان معدود ليكن جان يكى [٢]

والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا ينافى توافقهم فى المعنى من كل وجه وجهة ﴿ واعبدوا الله ﴾ العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح ﴿ ولا تشركوا به شيأ ﴾ من الاشياء صنما او غيره او شيأ من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الرياء ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا اليهما احسانا . فالباء بمعنى الى كما فى قوله (وقداحسن بى) وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما بان يقوم بخدمتهما ولايرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة ﴿ وبذى القربى ﴾ وبصاحب القرابة من اخ اوعم او خال اونحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والوصية وحسن الانفاق ان افتقروا ﴿ واليتامى ﴾ بانفاق ماهو اصلح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا ﴿ والمساكين ﴾

[١] در اوائل دفتر دوم دربيان مشورت دن خداى تعالى بافرشتكان درايجاد خلق
[٢] در اوائل دفتر چهارم دربيان شرح انا النون الخوة الخ

بالمار والصدقات واطعام الطعام اوبالرد الجميل ﴿ والجار ذى القربى ﴾ اى الذى قرب جواره اوالذى له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام ( والذى نفسى بيده لايؤدى حق الجار الا من رحم الله وقليل ماهم أتدرون ماحق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات شعيت جنازته ) ﴿ والجار الجنب ﴾ اى البعيد اوالذى لاقرابة له * وعنه عليه السلام ( الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب ) ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد اومجلس اوغير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولاتنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان ﴿ وابن السبيل ﴾ هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه وتزوده او هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام ومازاد على ذلك فهو صدقة ولايحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولايؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة مايحتاجون اليه * قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه بمايليق به طاعة عظيمة ﴿ ان الله لايحب من كان مختالا ﴾ اى متكبرا يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم ﴿ فخورا ﴾ بما لايليق يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لايشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [ ياموسى انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعطائى فليعبد ربا سواى . ياموسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو . ياموسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين ] * واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شئ او طمعا فى شئ فقد عبدت ذلك الشئ والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى النعم والبلوى فلابد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين

نقد هستى محو كن در « لا اله » * تابه بينى دار ملك پادشاه
غير حق هر ذره كان مقصود تست * تيغ « لا » بركش كه آن معبود تست
« لا » كه عرش وفرش را برمى درد * از فنا سوى بقاره مى برد
« لا » ترا از تو رهايى ميدهد * با خدايت آشنايى ميدهد
چون تو خودرا از ميان برداشتى * قصر ايمانرا درى افراشتى

فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان صفات الله تعالى لقوله تعالى ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ والاساءة من صفات الانسان لقوله ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ فالعبد لايصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى ﴿ ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاق الله حتى يخرج من عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرهما محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآية ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس و الله تعالى لايحب النفس ولا اوصافها لان النفس لاتحب الله ولا المحبة من اوصافها فانها تحب الدنيا وزخارفها ومايوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم ( الشرك اخفى فى ابن آدم من دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ) ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته اوطمعا فى منفعته فقد اشرك عملا

داند چودربند حق نيستى * اكربى وضو درنماز ايستى
وى رياخرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
اكرجز بحق ميرود جاده‌ات * درآتش فشانند سجاده‌ات

قال تعالى ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله انى اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه ﴿ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ رزقنا الله واياكم الاخلاص ﴿ الذين يبخلون ﴾ بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقاء بكل ملامة ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ به اى بما منحوا به عطف على ماقبله ﴿ ويكتمون ما آتيهم الله من فضله ﴾ اى من المال والغنى ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء * والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق النصيحة لاتنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ﴿ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ﴾ اى للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لالابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين يبخلون ورئاء الناس مفعوله وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق فيما لاينبغى من حيث انه طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح واستتباع الذم واللوم ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ ليحوزوا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة المنفقون اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن يكن الشيطان

له قرينا فساء قرينا ﴾ اى بئس الصاحب والمقارن الشيطان واغواؤه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم ﴿ وماذا عليهم ﴾ اى على من ذكر من الطوائف ﴿ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله ﴾ ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اى وما الذى عليهم فى الايمان بالله تعالى والانفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف ماهو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لاضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع لاتحصى ﴿ وكان الله بهم ﴾ وباحوالهم المحققة ﴿ عليما ﴾ فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تعالى بدناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم وانهم يقنعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الأخروية السنية ولا ينفقونه فى طلب الحق ورضاه بل ينفقونه فيما لاينبغى

هر كه مقصودش از كرم آنست * كه بر آرد بعالم آوازه
باشد از مصر فضل وجود وكرم * خانهٔ او برون ز در وازه

* قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى له شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد اللفاف اذا اراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء . اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء. والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم. والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه درپوشى ازبهر پندار خلق

فعلى الفتى ان يتخلص من الرياء فى انفاقه وفى كل اعماله ويكون سخيا لاشحيحا فان شكر المال انفاقه فى سبيل الله : قال الشيخ العطار قدس سره

توانگر كه ندارد پاس درويش * زدست غيرتش برجان رسد نيش

ويناسبه ماقال الحافظ

كنج قارون كه فرومبرود از فكر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على وزر* قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره وحل حبوته واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزائنه ضجرا من ذلك وحشرة على وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لايعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا *والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات

وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم واللئيم لايفعل الا ماينا سب طبعه

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار

چوبام بلندش بودخودپرست * كندبول وخاشاك بربام پست

* قال بشيربن الحارث النظر الى البخيل يقسى القلب فلابد من مجانبة مجالسته وصحبته

چونكه باشدمجاورت لازم * همجوار كريم بايد بود

كركنى باكسى مشاورة * آن مشاور حكيم بايد بود

ففى السخاء بركات فى الدين والدنيا والآخرة * قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلى ذلك فقال ماتنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة السماحة دار خلد * وأمن من مخافة يوم بوس

وما نار بمحرقة جوادا * ولوكان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخى للايمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة ﴾ لاينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيأ مقدار ذرة وهى النملة الصغيرة الحمراء التى لاتكاد ترى من صغرها اوالصغير جدا من اجزاء التراب اوما يظهر من اجزاء الهباء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفى للظلم لانه اذا نفى القليل نفى الكثير لان القليل داخل فى الكثير ﴿ وان تك حسنة ﴾ اى وان يك مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث الخبر اولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال ﴿ يضاعفها ﴾ اى يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لايعقل ﴿ ويؤت من لدنه ﴾ ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ماوعد فى مقابلة العمل ﴿ اجرا عظيما ﴾ عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه * قال فى التيسير وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل عظيما — روى — انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للائكته انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لاينال بالاعمال الجسدية بل انما ينال بما يودع الله فى جوهر النفس المقدسية من الاشراق والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات

الروحانية * ورد فى الخبر الصحيح ( ان الله تعالى يقول للائكته حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اولیائی فیؤتی بالوان الاطعمة فیجدون لکل نعمة لذة غیر مایجدون للاخری فاذا فرغوا من الطعام یقول الله تعالی اسقوا عبادی فیؤتی باشربة فیجدون لکل شربة لذة بخلاف الاخری فاذا فرغوا یقول الله تعالی انا ربکم قد صدقتکم وعدی فاسألونی اعطکم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتین اوثلاثا فیقول رضیت عنکم ولدی المزید فالیوم اکرمکم بکرامة اعظم من ذلك کله فیکشف الحجاب فینظرون الیه ماشاء الله فیخرون الیه سجدا فیکونون فی السجود ماشاء الله تعالی ثم یقول لهم ارفعوا رؤسکم لیس هذا موضع عبادة فینسون کل نعمة کانوا فیها ویکون النظر الیه احب الیهم من جمیع النعم )

جان بیجمال جانان میل جهان ندارد * وانکس که این ندارد حقا که آن ندارد

(فیهب ریح من تحت العرش علی تل من مسك اذفر فینشر المسك علی رؤسهم ونواصی خیولهم فاذا رجعوا الی اهلیهم یرون ازواجهم فی الحسن والبهاء افضل مما ترکوهن ویقول لهم ازواجهم قد رجعتم احسن مما کنتم )ومطمح نظر العارف الجنة المعنویة* قال ابو یزید البسطامی حلاوة المعرفة الالهیة خیر من جنة الفردوس واعلی علیین لوفتحوا لی الجنات الثمان واعطونی الدنیا والآخرة لم یقابل انینی وقت السحر طال انسی بالله * وقال مالك بن دینار خرج الناس من الدنیا ولم یذوقوا اطیب الاشیاء قیل وماهو قال معرفة الله تعالی : قال جلال الدین قدس سره

ای خنك انرا که ذات خود شناخت * اندر امن سرمدی قصری بساخت [۱]

پس چو آهن کرچه تیره هیکلی * صیقلی کن صیقلی کن صیقلی [۲]

دفع کن از مغز ازبینی زکام * تاکه ریح الله درآید از مشام [۳]

هیچ مکذار ازتب وصفرا اثر * تابیابی درجهان طعم شکر

اوصانا الله واياکم الی معرفته وادخلنا الجنة برحمته ﴿ فکیف ﴾ محلها النصب بفعل محذوف علی التشبیه بالحال اوالظرف ای فکیف یصنع هؤلاء الکفرة من الیهود والنصاری وغیرهم ﴿ اذاجئنا ﴾ یوم القیامة ﴿ من کل امة ﴾ من الامم ﴿ بشهید ﴾ یشهد علیهم بما کانوا علیه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهو نبیهم ﴿ وجئنابك ﴾ احضرناك یامحمد ﴿ علی هؤلاء ﴾ اشارة الی الشهداء المدلول علیهم بماذکر من قوله بشهید ﴿ شهیدا ﴾ تشهد علی صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجامع قواعدهم اواشارة الی المکذبین المستفهم عن حالهم تشهد علیهم بالکفر والعصیان کما یشهد سائر الانبیاء علی امهم ﴿ یومئذ یود الذین کفروا وعصوا الرسول ﴾ بیان لحالهم التی اشیر الی شدتها وفظاعتها بقوله تعالی (فکیف )الخ وعصیان الرسول محمول علی المعاصی المغایرة للکفر فلایلزم عطف الشیء علی نفسه ای یتمنی الذین جمعوا بین الکفر وعصیان الرسول والمراد الذین کفروا والذین عصوا الرسول ﴿ لوتسوی بهم الارض ﴾ لو بمعنی ان المصدریة والجملة مفعول یود ای یودون ان یدفنوا فتسوی بهم الارض کالموتی فتسویة الارض بهم کنایة عن دفنهم اویودون انهم لم یبعثوا ولم یخلقوا وکأنهم والارض سواء * قال بعض

[۱] در اواسط دفتر دوم در بیان حکایت آنمرد که بجاریه خود گفت که من بکوناج آهن میروم تو آنجا مرو در بیان آنکه زن مرد جاهل را نگاه ندارد

[۲] در اواسط دفتر دوم در بیان حکایت آنمرد که بجاریه خود گفت که من بکوناج آهن میروم تو آنجا مرو در بیان آنکه زن مرد جاهل را نگاه ندارد

[۳] در اواسط دفتر دوم در بیان حکایت آنمرد ابله که مغرور بود بر نمامی خرس (الافاضل)

الافاضل الباء للملابسة اى تسوى الارض ملتبسة بهم ولاحاجة الى الحمل على القلب لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم ﴿ ولايكتمون الله حديثا ﴾ عطف على يود اى ولايقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم اوالواو للحال أى يودون ان يدفنوا فى الارض وهم لايكتمون منه تعالى حديثا ولايكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فتقول ماجاءنا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها ) * وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد مايحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا ) * واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فتفكر ياأخى وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك فى كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لايخفى عليه خائنة عين ولايغيب عنه زمان ولامكان فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير

درخير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

همه برك بودن همه ساختى * بتدبير رفتن بپرداختى

فلاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت الكساد فانما يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثرمنها فى يوم الكساد ليوم العزة فانك لاتقدر على طلبها فى ذلك اليوم ـ روى ـ ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين اويؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لااله الا الله اويؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم فى الغفلة

مهلك عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيزرا درياب

﴿ قال القاشانى فى قوله تعالى ( فكيف اذا جئنا ) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان اوصفة من صفات الحق اورأيا فلكل امة شهيد بحسب مادعاهم اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب مايقتضيه استعداد امته فمادعاهم الا الى مايطلب استعدادهم بما وصل اليه النبى من مقامه فى المعرفة فلايعرف احد باطن امرهم وماهم عليه من احوالهم كنبيهم ولذلك جعل كل نبى شهيدا

على امته وقدورد فى الحديث (ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز فى صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب) وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده . واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونبيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نبيهم حبيبا مؤتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلاجرم يعرفون الله عند التحول فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواصلين الى حق اليقين ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ﴾ — روى — ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ماتعبدون وانتم عابدون ماأعبد الى آخرها بطرح اللا آت فنزلت فكانوا لايشربون فى اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا مايقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها للمبالغة فى ذلك * قال فى التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجز به عن الصلاة على الوجه * قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاصلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى اسقاط الفرض فالمعنى لاتقيموها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ماتقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ماسيقرؤنه فى الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة فى الاول فيحمل عليه هنا. والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لايجوز بيع السكران وشراؤه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعى ﴿ ولاجنبا ﴾ عطف على قوله وانتم سكارى فانه فى حيز النصب كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولاجنبا. والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب يبعد عن القراءة والصلاة وموضعها ﴿ الاعابرى سبيل ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لاتقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه النهى اى لاتقربوا الصلاة جنبا فى حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتيمم ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ غاية للنهى عن قربان الصلاة حالة الجنابة * وفى الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يحرز عمايلهيه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عما يدنسها ولايكتفى بادنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جمع مريض * والمرض على ثلاثة اقسام. احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء مات كما فى الجدرى الشديد والقروح العظيمة

وثانيها انلايموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتدمرضه اويمتد . وثالثها انلايخاف الموت ولاالآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين اوعيب فى البدن فالفقهاء جوزوا التيمم فى القسمين الاولين وماجوزوه فى القسم الثالث ﴿ اوعلى سفر ﴾ عطف على مرضى اى اوكنتم على سفر ماطال اوقصر وايراده مع سبق ذكره بطريق الاستئناف لبناء الحكم الشرعى عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع اتم الحكم كذلك فى كل موضع تحقق العجز حتى قال ابوحنيفة يجوز التيمم للجنابة فى المصر اذاعدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيها غالبا ﴿ اوجاء احدمنكم من الغائط ﴾ وهو المكان المنخفض المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى جامعتموهن يعنى اذا اصابكم المرض اوالسفر اوالحدث اوالجنابة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ اى لم تقدروا على استعماله لعدمه اولبعده اولفقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء اوالمانع عنه من حية اوسبع اوعدو ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ فاقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا * قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا اوغيره وان كان صخرا لاتراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى المرفقين لماروى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وايديكم منه اى من الصعيد ﴿ ان الله كان عفوا غفورا ﴾ تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين و يغفر للمذنبين لابد من ان يكون ميسرا لامعسرا ❁ والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلى هوالذى يناجى ربه يعنى بامدعى الايمان ﴿ لاتقربوا الصلوة واتم سكارى ﴾ اى لاتجدوا القربة فى الصلاة واتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات لان كل ماوجب للقلب الذهول عن الله فهوملتحق بالسكر ومن اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكرك من نفسك فان من سكر من الخمر فقضاؤه الحرقة ومن سكر من نفسه ففى الوقت على الحقيقة له القطيعة والفرقة

اى. اسيرنك نام خويشتن * بستهٔ خودرا بدام خويشتن
ورنكنجى باخود اندر كوى او * كم شو ازخود تابيابى كوى او
تاتونزديك خودى زين حرف دور * غائبى يابى اكر خواهى حضور
تاتو ازغفلت جوباده مست شدى * لاجرم ازطور وصلت پست شدى

﴿ حتى تعلموا ماتقولون ﴾ ولماذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شئ فان كنت تعلم عند التقول به فينبغى ان لايكون فى تلك الحالة فى قلبك عظمة شئ آخر وامارة ذلك ان لاتجد ذكر شئ فى قلبك مع ذكره تعالى ولامحبة شئ مع محبته ولاطلب شئ مع طلبه فانه تبارك وتعالى واجد لايقبل الشركة فى جميع صفاته والا كنت كاذبا فى قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لاتجد القربة من صلاتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب به ﴿ واسجد واقترب ﴾ والسجود ان تنزل من مركب

اوصاف وجودك لتحمل على رفرف جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هوسر التشهد بعد السجود ثم قال ﴿ ولاجنبا الاعابرى سبيل ﴾ يعنى كما لاتجدون القربة وانتم سكارى من الغفلات ايضا لاتجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الاعلى طريق العبور بقدم ظاهر الشرع فى سبيل الاوامر والنواهى كعبور طريق الاعتداد بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ بماء القربة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بانحراف مزاج القلب فى طلب الحق ﴿ اوعلى سفر ﴾ التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ من غائط تتبع الهوى ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى لابستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعدما كنتم مجاورى حظائر القدس ووقعتم فى رياض الانس ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانقطاع عن الخلق ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ تراب اقدامهم وتمسكوا ﴿ بايديكم ﴾ اذيال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم ﴿ ان الله كان عفوا ﴾ يعفو عنكم التعصب وعدم الانقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة مرضية ﴿ غفورا ﴾ لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعدبهم لانهم قوم لايشقى بهم جليسهم

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ ألم تر ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شنائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى ألم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم * نزلت فى حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام ﴿ يشترون الضلالة ﴾ كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ما اوتوه من الهداية ﴿ ويريدون ﴾ اى لايكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ﴿ ان تضلوا ﴾ انتم ايضا ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل ﴿ والله اعلم ﴾ اى منكم ﴿ باعدائكم ﴾ جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم ومايريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم اوهو اعلم بحالهم ومآل امرهم ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء مزيدة ﴿ وليا ﴾ متكفلا فى جميع اموركم ومصالحكم اومحبا لكم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ فى كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولاتتولوا غيره اولاتبالوا بهم وبمايسومونكم من السوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد

ووعيد ۞ والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون فى دين الله حرصا على الدنيا وطمعا فى المال والجاه وحبا للرياسة والقبول ﴿ يشترون الضلالة ﴾ وهى المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ﴿ ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ يامعشر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة ﴿ والله اعلم باعدائكم ﴾ فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به * واعلم انك لا ترى حالا اسوأ ولا اقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر مايكونان فى العلماء يطمعون فيما فى ايدى الخلق فيداهنون فيضلون فسبب زوال المداهنة قطع الطمع ـ روى ـ عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة * فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من الخصال الذميمة

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير در آن خانه كه عصمت نبود

﴿ من الذين هادوا ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى من الذين هادوا قوم ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير فى مواضع وجمع المواضع لتكرره فى التوراة فى مواضع بحسب الجنس اى يزيلون لانهم لما غيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التى وضعه الله فيها واما لوه عنها. والتحريف نوعان. احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم. والثانى تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله ﴿ ويقولون ﴾ فى كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبى عليه السلام ام لا بلسان المقال والحال ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك عنادا وتحقيقا للمخالفة ﴿ واسمع ﴾ اى قولنا ﴿ غير مسمع ﴾ حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين. احدهما المدح بان يحمل على نفى اسمع غير مسمع مكروها. والثانى الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اى مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع فكأنهم تالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبى عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضمرون فى انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به ﴿ وراعنا ﴾ كلمة ذات جهتين ايضا. محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك. وللشر بحملها على السب بالرعونة اى الحمق

اوباجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية اوسريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام * فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ماصرحوا وقالوا سمعنا وعصينا * قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولايواجهونه بالسب ودعاء السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين ﴿ ليا بألسنتهم ﴾ انتصابه على العلية اى يقولون ذلك للفتل بها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لااستمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا اوفتلا بها وضما لمايظهرون من الدعاء والتوقير الى مايضمرون من السب والتحقير ﴿ وطعنا فى الدين ﴾ اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية ﴿ ولوانهم ﴾ عند ماسمعوا شيأ من اوامر الله ونواهيه ﴿ قالوا ﴾ بلسان المقال اوبلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ وبدل قولهم واسمع غير مسمع ﴿ واسمع ﴾ ولايلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا ﴿ وانظرنا ﴾ ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال ﴿ لكان ﴾ قولهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ مماقالوا ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل واسد فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لما لم يكن فى الذى اختاروه خيرا صلا لم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله ﴿ الله خيرام مايشركون ﴾ ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك ﴿ فلايؤمنون ﴾ بعد ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الافريقا قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبدالله بن سلام وكعب واضرابهما وهو استثناء من ضمير لايؤمنون اى لايؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام * والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفونه بالمقال ﴿ ويقولون سمعنا ﴾ بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق فى طلب المولى ﴿ وعصينا ﴾ بالفعال اذلايشمون روائح هذه المعاملات ولايدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤن بانواع المقالات فلايؤمنون بالقلوب السليمة الاقليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود فى طلب المعبود : قال العطار قدس سره

مشو مغرور اين نطق مزور * بنادانى مكن خودرا توسرور
اكر علم همه عالم بخوانى * چوبى عشقى ازوحروفى ندانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من تعلم علما لايبتغى به وجه الله تعالى لايتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة ) اى ريحها * قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة

بالله * قال الشيخ ابوالحسن رضى الله عنه العلوم كالدنانير والدراهم ان شاء تفعك بها وان شاء اضرك معها والعلم ان قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا فعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان : قال الشيخ السعدى قدس سره

دعوى كنى كه برترم از ديكران بعلم * چون كبر كردى ازهمه دونان فروترى
شاخ درخت علم ندانم بجز عمل * تاعلم باعمل نكنى شاخ بى برى
علم آدميتست وجوانمردى وادب * ورنه بدى بصورت انسان برابرى
ترك هواست كشتئ درياى معرفت * غارف بذات شونه بدين قلندرى
هرعلم را كه كارنه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بنگرى

﴿ ياايها الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من القرآن حال كونه ﴿ مصدقا لمامعكم ﴾ من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها اوكونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما مايتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار فليست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لوتأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولوتقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لوكان موسى حيا لما وسعه الااتباعى) ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ الطمس محوالآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وانف وفم ﴿ فنردها على ادبارها ﴾ فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء للتسبيب اى بان نردها على ادبارها اوننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر طمسها ثم ردها على ادبارها ﴿ اونلعنهم ﴾ اونخزى اصحاب الوجوه بالمسخ ﴿ كالعنا اصحاب السبت ﴾ مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما بمعنى ان وجد منهم الايمان لم يقع والاوقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد ﴿ وكان امرالله ﴾ اى عذابه ﴿ مفعولا ﴾ كائنا لامحالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى انتم تعلمون انه كان تهديدالله فى الامم السالفة واقعا لامحالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار * اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا. ومنه ماروى عن ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرتحل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابابكر وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة لم ينادمنا ديه فجئناه ننظر ماحاله ومايصنع فاذا هو متربع وقدعطى رجليه بكساءله فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الحمارين فهيأنا راحلته وحملناه

اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لايعرفه منا احد كذا فى روضة العلماء ـ وروى ـ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد فى حق المقتدى بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لايخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون فى الآخرة بصيرا ولكن من كان فى هذه اعمى يعنى بالقلب فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * فعلى السالك ان يجتهد حتى لايرد وجهه الناطق الى الله تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولايمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية : قال الشيخ السعدى

باتو ترسم نشود شاهد روحانى دوست * كالتماس تو بجز عالم جسمانى نيست
سعى كن تازمقام حيوان دركذرى * كاهنست آينه مادامكه نورانى نيست
خفتكانرا چه خبر زمزمهٔ مرغ سحر * حيوانرا خبر ازعالم انسانى نيست

* قال الامام فى تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان فى مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدامه عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالمخذول هو الذى يرد من قدامه الى خلفه كما قال تعالى فى وصفهم ﴿ ناكسوا رؤسهم ﴾ انتهى فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير * عن عبدالله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لايزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لاتزيد على هذا الدعاء فقال لو علمت قصتى كنت تعذرنى فقلت وماقصتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا ان يتبرك به فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضرانه بريئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الآخر فمات على النصرانية وانى اخاف على نفسى ان اصير مثلهما فادعوالله تعالى ان يحفظ على دينى فقلت ماكان دينهما فقال كانا يتتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد واللعن والمسخ فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا بالخير

خدايا بحب نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ان الله لايغفران يشرك به ﴾ اى لايغفر الكفر ممن اتصف به بلاتوبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلاايمان مما يؤدى الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شئ من الكفر والمعاصى ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ اى ويغفر مادون الشرك فى القبح من المعاصى صغيرة كانت اوكبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لكن لالكل احد بل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له ممن اتصف به فقط اى لابما فوقه * قال شيخنا السيد الثانى سمى جامع القرآن وهم المؤمنون

الذين اتقوا من الاشراك بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشراك من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولايغفر للمشركين مادون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لايغفر فكذلك مادون اشراكهم لايغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشراك يحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بمغفرته لهم ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ اى من افترى واختلق مرتكبا اثما لايقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلاتتعلق به المغفرة قطعا * وهذه الآية من اجل الآيات التى كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وماغربت واعظمها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمديين كما قال لهم ﴿ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ - روى - ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن يمنعنى من الاسلام آية فى القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى ﴿ والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولايزنون ﴾ وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات﴾ فكتب ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح فلاادرى انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله تعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ فكتب بذلك الى وحشى فكتب اليه ان فى الآية شرطا فلاادرى أيشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى ﴿ قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ فكتب الى وحشى فلم يجد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من مات ولم يشرك بالله شيأ دخل الجنة ) ورأى ابو العباس شريح فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
غنيمست شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس

* واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلى والخفى والاخفى. وكذلك مراتب المغفرة . فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شئ من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية . والشرك الخفى بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فى العبادة كالدنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد . والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهى فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية

دون الأنانية فان الله لايغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفرله بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى أثما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

نيستى جولانكه اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست
چون وجودت محو كردى ازميان * نوروحدت چشم دلرا شد عيان
شرك رهزن باشداى دل درطريق * ذكر توحيد خدارا كن رفيق

﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم ﴾ خطاب للنبى عليه السلام على وجه التعجيب اى ألم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب وألسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكياء عندالله مع ماهم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عندالله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله ﴿ بل الله ﴾ يعنى هم لايزكونها فى الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله ﴿ يزكى من يشاء ﴾ تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبيح وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح ﴿ ولا يظلمون ﴾ اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولايظلمون فى ذلك العقاب ﴿ فتيلا ﴾ اى ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المثاب النقصان منه ﴿ انظر كيف ﴾ اى فى أى حال او على أى حال ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقبيح حالهم ﴿ وكفى به ﴾ بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام ﴿ اثما مبينا ﴾ ظاهرا بينا كونه أثما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد اثما من كل كفار أثيم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مبينا على التمييز * قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية النفس بل اخبار عن شئ اكرم به وانما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به * قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى * فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه ألا يرى الى قوله عليه السلام ( انا سيد ولد آدم ) كيف عقبه بقوله ( ولا فخر ) اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يكون بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدربرد كوى

كنهكار انديشناك از خدا * بسى بهتر از عابد خود نما
اكر مشك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد ببوى

ونعم ماقيل

جوز خالى درميان جوزها * مى نمايد خويشتن را از صدا

﴿ والاشارة فى الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لا تزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران والامثال ﴿ بل الله يزكى من يشاء ﴾ التزكية ويتهيأ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن يسلم نفسه للتزكية الى المزكى ويصبر على تصرفاته كالميت فى يد الغسال ويصغ الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاس شدائد اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى والمزكى هو النبى عليه السلام فى ايام حياته كما قال تعالى ﴿ هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ﴾ الآية وبعدهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمرى انهم فى هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر : قال الشيخ الحسينى

در طريقت رهبر دانا كزين * زانكه ره دور ست ورهزن در كمين
رهبرى بايد بمعنى سر بلند * از شريعت وزطريقت بهره مند
اصل وفرع وجزء وكل آموخته * شمع از نور علم افروخته
ظاهرش از علم كسبى با خدا * باطنش ميراث دار مصطفا
هركه از دست عنايت بر كرفت * روز اول دامن رهبر كرفت
هركه در زندان خود رأيى فتاد * بند اورا سالها نتوان كشاد
اى سليم القلب دشوارست كار * تانپندارى كه پندارست كار

فعلى السالك ان يتمسك بذيل المرشد ويتشبث به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منج مالم يحصل التحقق بحقيقة الحال ولذا قال عليه السلام (شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى) اى وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء عصمنا الله واياكم من المعاصى والفحشاء ﴿ ألم تر الى الذين ﴾ الى اليهود الذين ﴿ اوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ حظا من علم التوراة اى انظر يا محمد وتعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل ﴿ يؤمنون بالجبت ﴾ فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ماعبد من دون الله ﴿ والطاغوت ﴾ الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود او غيره ـ روى ـ ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم اهل كتاب

وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلانأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابوسفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال ومادينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا وذلك قوله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لاجلهم وفي حقهم ﴿ هؤلاء ﴾ اشارة الى الذين كفروا ﴿ اهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ اى اقوم دينا وارشد طريقة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى القائلين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم عن رحمته وطردهم ﴿ ومن يلعن الله ﴾ اى يبعده عن رحمته تعالى ﴿ فلن تجد له نصيرا ﴾ يدفع عنه العذاب دنيويا كان اواخرويا لابشفاعة ولا بغيرها . وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لمازعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم ﴿ فاذن لايؤتون الناس نقيرا ﴾ اى لوكان لهم نصيب من الملك فاذن لايؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقدين ﴿ ام يحسدون ﴾ منقطعة ايضا ﴿ الناس ﴾ بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ على ما آتيهم الله من فضله ﴾ يعني النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما ﴿ فقد آتينا ﴾ يعني ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا ﴿ آل ابراهيم ﴾ الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه ﴿ الكتاب ﴾ المنزل من السماء ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة والعلم ﴿ وآتيناهم ﴾ مع ذلك ﴿ ملكا عظيما ﴾ لايقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على ايتائها قال ابن عباس رضي الله عنهما الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام ﴿ فمنهم ﴾ من اليهود ﴿ من آمن به ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ اى اعرض عنه ولم يؤمن به ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ نارا مسعورة اى موقدة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ماأعدلهم من سعير جهنم . واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لايدفع الى احد شيأ مما آتاه الله من النعمة . والحسد هو ان يتمنى ان لايعطي الله غيره شيأ من النعم فالبخل والحسد يشتركان في من يريد منع النعمة عن الغير . فاما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن غيره . واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل . اما البخل فلأن بذل المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا في يده فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن الدنيا ولاشك ان ترجيح الآخرة لايكون الامن محض الجهل . واما الحسد

فنزّه الالهية عبارة عن ايصال النعم والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكأنه اراد عزل الاله عن الالهية وذلك محض الجهل ثم ان الحسد لايحصل الا عند الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم : قال السعدى قدس سره

شور بختان بآرزو خواهد * مقبلانرا زوال نعمت وجاه
كرنبيند بروز شپره چشم * چشمهٔ آفتابرا چه كناه
راست خواهى هزار چشم چنان * كور بهتر كه آفتاب سياه

ولاينسود الحسود والبخيل فى جميع الزمان ألاترى ان الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع من حصول الملك لهم فهما لايجتمعان وذلك لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان لايتحمل المكروه الا اذا وجد فى مقابلته امرا مطلوبا مرغوبا فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه فى ذلك المال سببا لصيروته منقادا مطيعاله فلهذا قيل بالبر يستعبد الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة الطبيعية عن الانقياد للغير خالصا من المعارض فلايحصل الانقياد البتة : قال السعدى

خورش ده بكنجشك وكبك وحمام * كه يك روزت افتنده يابى بدام
زر ازبهر خوردن بود اى پسر * زبهر نهادن چه سنك وچه زر

وقدشبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع ووخامة عاقبته بدود القز الذى يكاد ينسج على نفسه بجهله حتى لايكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره فاللائق بشأن المؤمن القناعة بمارزقه الودود وترك الحرص والبذل من الموجود * وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام (مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار ) فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول الملك فى الاولى والاخرى * ثم ان الملك على ثلاثة اقسام. ملك على الظواهر فقط وهذا هوملك الملوك. وملك على البواطن فقط فهذا هوملك العلماء. وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هوملك الانبياء عليهم السلام فاذا كان الجود من لوازم الملك وجب فى الانبياء ان يكونوا فى غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه الاخلاق سببا لانقياد الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلا لمحمد عليه السلام ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ القرآن وسائر المعجزات ﴿ سوف ﴾ كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التأكيد ﴿ نصليهم نارا ﴾ ندخلهم نارا عظيمة هائلة ﴿ كلما نضجت جلودهم ﴾ اى احترقت ﴿ بدلناهم جلودا غيرها ﴾ غير يذكر ويرادبه الضد تقول الليل غير النهار وايضا يقال للمثل المتبدل تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اى اعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة. والحاصل انه يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك صغت من خاتمى خاتما غيره فالخاتم الثانى هوالاول

وانما الصباغة اختلفت* فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز * قلت العذاب للجلدة الحساسة وهى التى عصت لا للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصى ﴿ليذوقوا العذاب﴾ اى ليدوم لهم ذوقه ولاينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك وزادك فيه * قال الحسن تأكلهم النار فى كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ـ وروى ـ مرفوعا ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده ولحمه وحيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال وهذا ليس بزيادة تخلق وتعذب من غير معصية لكن اذا زيد ذلك ثقلة على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات* فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك شيأ قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا فى اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد ذلك انهم ذاقوا العذاب * قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب فى كل مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لايدخله نقصان ولازوال بسبب ذلك الاحتراق ودوام الملابسة ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى على بقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق اومع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لايمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين ﴿حكيما﴾ يعاقب من يعاقب على حكمته * اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذى فى الآخرة كان حاصلا له فى الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة فى يده فتكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق ألمها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسير الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا تخلص فى الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج فى الآخرة الى التهذيب والتنقيح بالنار ـ روى ـ ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولانادمين منهم من دخل النار فى الباب الاول فى جهنم حتى لاتزرق اعينهم ولاتسود وجوههم ولايقرنون مع الشياطين ولايغلون بالسلاسل ولايجرعون الحميم ولايلبسون القطران فى النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى* وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولها اعمال غير ماتعملين ويحك اخذت بزى كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيما وصف اولياءه واعداءه فانظر من أى الصنفين انت

بر د زكار بدان شرمسار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

* وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لاتنقطع دموع عينيه ساعة ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله تعالى اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا علىّ ان لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى ان يحبسنى فى نار او قد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم * قال ابو هريرة رضى الله عنه لاتغبطن فاجرا بنعمته فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا : قال الحافظ قدس سره

قلندران حقيقت بهٔ نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ) : قال السعدى قدس سره

آنكس ازدزد بيرسد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند وپريشانى نيست
هركرا خيمه بصحراى قناعت زده اند * كرجهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ التى امر الله بها ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فيها لايخرجون منها ولايموتون ﴿ لهم فيها ازواج مطهرة ﴾ اى مما نساء الدنيا عليه من الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغيرذلك ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ فينانا لاجوب فيه ودائما لاتنسخه الشمس اى لاتزيله وسجسجا وهو من الزمان مالاحر فيه ولا برد ومن المكان مالا سهولة فيه ولاحزونة . والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك * فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل وايضا يرى فى الدنيا ان المواضع التى يدوم الظل فيها ولايصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا مؤذيا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك * قلت ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام ( السلطان ظل الله فى الارض ) فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية عن المبالغة العظيمة فى الراحة * قال الامام فى تفسيره هذا مايميل اليه خاطرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة مايقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وفى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شئتم

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اهل الجنة شباب جعد جرد مرد ليس لهم شعر الا فى الرأس والحاجبين واشفار العينين ) يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط (على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولى الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثمار كذا فاطعم منى فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل منهما ماشاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر) * قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصى

ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هواى ترك كناه

والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

اين زن زانيهٔ شوى كش دنيارا * كر على وار طلاقش ندهم نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم * كه سودى ندارد دم بى قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم

نخست موعظهٔ پير صحبت اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه

اميدست ازانان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته فى الخير

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ نزلت فى عثمان بن عبد الدار الحجبى وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى فى شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابن شيبة فهو فى ولده الى اليوم ﴿ واذا حكمتم ﴾ اى ويأمركم اذا قضيتم ﴿ بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ والانصاف والتسوية

﴿ ان الله نعما يعظكم به ﴾ اى نعم شيأ ينصحكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ﴿ ان الله كان سميعا ﴾ لما يقوله الحزنة ﴿ بصيرا ﴾ بما تعمله الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على مايصدر منكم * اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه. والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق ونزول هذه الآية عند القصة المذكورة لايوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات * فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه اومع سائر العباد اومع نفسه ولابد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة * اما رعاية الامانة مع الرب فهى فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لاساحل له قال ابن مسعود الامانة فى كل شئ لازمة فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك . مثلا ان امانة اللسان ان لايستعمله فى الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العينين ان لايستعملها فى النظر الى الحرام . وامانة السمع ان لايستعمله فى سماع الملاهى والمناهى واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول فى جميع الاعضاء : قال السعدى قدس سره

زبان ازبهر شكر وسپاس * بچيزت نكرداندش حق شناس
كدركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر بود كيردوست

* واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف فى الكيل والوزن ويدخل فيه ان لايفشى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعدل العلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم فى دنياهم واخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج فى حفظ فرجها وفى ان لاتلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفى اخبارها عن انقضاء عدتها * واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لايفعل الا ماهو الانفع والاصلح له فى الدين والدنيا وان لايقدم بسبب الشهوة والغضب على مايضره فى الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال عليه السلام (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لاعهد له) فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق فى كل زمان فان الوعظ نافع جدا

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما ازتوشاد باد

قاله الحافظ : وقال فى موضع

پند حكيم محض صوابست ومحض خير * فروخنده بخت آنكه بسمع رضا شنيد

ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهلها * قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لا يتبعوا الهوى وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم ( ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار ) : قال السعدى قدس سره

جهان نماند وآثار معدلت ماند * بخير كوش وصلاح وبعدل كوش وكرم
كه ملك ودولت ضحاك مردمان آزار * نماند وتا بقيامت برو بماند رقم

قال عليه السلام ( من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا ) فمقتضى الايمان هو العدل والسببية للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لا يسامح فى الشرع * وغضب الاسكندر يوما على بعض شعرائه فاقضاه وفرق ماله فى اصحابه فقيل له فى ذلك فقال اما اقضائى له فلجرمه واما تفريق ماله فى اصحابه فلئلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا فى حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طعموا تركوا الشفاعة

ازتوكر انصاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع ودر سجود

﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فيعزل من استحقاق العطف على الله والرسول فى وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما افرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لا يجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز ﴿ فان تنازعتم فى شئ ﴾ اصل النزع الجذب لان المتنازعين يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى امر من امور الدين ﴿ فردوه الى الله ﴾ فارجعوا فيه الى كتاب الله ﴿ والرسول ﴾ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم * وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر فى مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة ﴿ ذلك ﴾ اى الرد الى الكتاب والسنة ﴿ خير ﴾ لكم

من التنازع واصلح ﴿ واحسن ﴾ فى نفسه ﴿ تأويلا ﴾ اى عاقبة ومآلا * ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وقال صلى الله عليه وسلم ( من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته ) ولابد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبى عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لا يحتاجون الى محافظة الصورة والهيئة الظاهرة ـ روى ـ ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجد له بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائج المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش: قال السعدى قدس سره

پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ز كرك چوپانى

ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع ـ وروى ـ اى انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك ما حسبتك تتفرجه عن تكليف ما لم تؤمر به فاذن قد ابيت الا تماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغيرهم قال عليه السلام ( من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى)* واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا ـ روى ـ انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته أفلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى أتعمر لكم اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفى الحديث ( كما تكونون يولى عليكم احدكم) يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ما علامة رضاك من سخطك فاوحى اليه [ اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى ] * ثم اعلم بان المراد باولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المريد شيخه فى التربية فيدنى المريد فى كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبئ عن اعمال او احوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه يكون

منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولوا امره .واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغي له ان ماسنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصدقاه ويحكمان عليه فيقبله والافلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى فى تأويلاته ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون ﴾ اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت فى المنافقين ﴿ انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ اى بالقرآن ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصر اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان وعداوة الرسول وفى معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله ﴿ وقد امروا ان يكفروا به ﴾ اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان ﴾ اى كعب بن الاشرف او حقيقة الشيطان عطف على يريدون ﴿ ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ اى اضلالا بعيدا لاغاية له فلا يهتدون ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمنافقين ﴿ تعالوا ﴾ اى جيئوا ﴿ الى ما انزل الله ﴾ اى الى ما امره فى كتابه ﴿ والى الرسول ﴾ والى ما امره رسوله ﴿ رأيت المنافقين ﴾ اظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم والرؤية بصرية ﴿ يصدون عنك ﴾ حال من المنافقين ﴿ صدودا ﴾ اى يعرضون عنك اعراضا وأى اعراض ﴿ فكيف ﴾ يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه ﴿ اذا اصابتهم مصيبة ﴾ اى وقت اصابة المصيبة اياهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ﴿ ثم جاؤك ﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ حال من فاعل جاؤك ﴿ ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴾ اى ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولا سخطا لحكمك فلا تؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار ﴿ اولئك ﴾ اى المنافقون ﴿ الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ﴾ من النفاق فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرج عنهم بدعائك ﴿ وعظهم ﴾ اى ازجرهم عن النفاق والكيد ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ اى فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم

المطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السر انجع ﴿ قولا بليغا ﴾ مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم ومافي قلوبكم فلا يخفى عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان تنجع فيهم الموعظة ﴿ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ﴾ اى وما ارسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴾ وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿ جاؤك ﴾ تائبين من النفاق ﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم * فان قلت لو تابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فما الفائدة في ضم استغفار الرسول الى استغفارهم * قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا للغم الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير ﴿ لوجدوا الله ﴾ لصادفوه حال كونه تعالى ﴿ توابا ﴾ مبالغا في قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ مبالغا في التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا ﴿ فلا ﴾ اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ﴿ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ اى يجعلونك حكما يا محمد ويترافعوا اليك ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿ ثم لا يجدوا ﴾ عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لا يجدوا ﴿ في انفسهم حرجا ﴾ ضيقا ﴿ مما قضيت ﴾ اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم * وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ماذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين في الفرائض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة في السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الدليل في طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة : قال الحافظ

بكوى عشق منه پى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداهتمام ونشد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به ) وقال عليه السلام ( من ضيع سنتي ) اى جعلها ضائعة بعدم اتباعها ( حرمت عليه شفاعتي ) وقال صلى الله عليه وسلم ( من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال . المحبة في قلوب البررة . والهيبة في قلوب الفجرة . والسعة في الرزق . والثقة في الدين ) فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام ما دعا الا الى الله تعالى

واليوم الآخر وماصرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ماعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ماتبعته صرت من امته ولوانصفنا لعلمنا اننامن حين نمسى الى حين نصبح لانسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الالاجل الدنيا الفانية ثم نطمع فى ان نكون قدامن امته واتباعه ـ روى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ( ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر ) فقال الصحابة يارسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال ( بلى ) قالوا أفيرونك يارسول الله قال ( لا ) قالوا فكيف يكونون فيها قال ( كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء ) قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال ( كالدود فى الخل ) قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال ( كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد ) وعن ابى بحيج العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال ( اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة ) فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويجتنب عن كل ماهو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار. فالمؤمن فى الآخرة فى الجنات كشجرة مثمرة لاتنفك عن البستان. والمنافق فى الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع من البستان وتوقد بها النار : قال الفردوسى

درختى كه شيرين بود باراو * نكردد كسى كرد ازار او
وكر زانك شيرين نباشد برش * زپاى اندر آرند تا كه سرش
بماند بباغ آن ودر آتش اين * توخواهى چنان باش وخواهى چنين

﴿ ولوانا كتبنا عليهم ﴾ اى اوجبنا اوفرضنا على هؤلاء المنافقين ﴿ ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دياركم ﴾ كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ﴿ مافعلوه ﴾ اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا ﴿ الاقليل منهم ﴾ الاناس قليل منهم وهم المخلصون ﴿ ولوانهم فعلوا مايوعظون به ﴾ من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته والانقياط لمايراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ﴿ لكان ﴾ اى فعلهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ اى احمد عاقبة فى الدارين ﴿ واشد تثبيتا ﴾ لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه ﴿ واذا ﴾ كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لوثبتوا ﴿ لآتيناهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ ثوابا كثيرا فى الآخرة لاينقطع ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يصون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم ( من عمل بما علم ورثه الله علم

مالم يعلم ) * واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التى سكنت القلوب بها والفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سأله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى بحيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا فنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد

جان عارف دوست را طالب شده * نور حق باهستيش غالب شده
پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اورا غرقهٔ بحر فنا

* وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محبه ونفسى له خادم وكلى فناء فى ارادتك ومشيتك فانت ولاغيرك متى تحيينى من هذه العذرة قلت رحمك الله ماعلامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فماعلامة المشتاق قال لاله قرار ولاسكون فى ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فماعلامة الفانى قال لايعرف الصديق من العدو ولاالحلو من المر من فنائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فماعلامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل ) وبالجملة انه لابد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فان من فاته صنف اواعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق

بشب حلاج را ديدند درخواب * بريده سر بكف برجام جلاب
بدو گفتند چونى سر بريده * بگو تا چيست اين جام كزيده
چنين گفت او كه سلطان نكونام * بدست سر بريده ميدهد جام
كسى اين جام معنى ميكند نوش * كه گرداول سر خود را فراموش

كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل الاموال فيا ايها العبد الذى لايفعل مايوعظ به ولايخاف من ربه كيف تركت ماهو خيرلك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك فى المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله التوفيق ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهى - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال مابى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على نفسك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لااراك هناك لانى

عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل فانا حين لااراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لايؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين) ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المطيعين ﴿ مع الذين انعم الله عليهم ﴾ اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده ﴿ من النبيين ﴾ بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ﴿ والصديقين ﴾ المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم قارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهي عليها ﴿ والشهداء ﴾ الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ﴿ والصالحين ﴾ الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة لان التساوي بين الفاضل والمفضول لايجوز ولامطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد مابينهما من المسافة ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ في معنى التعجب كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا اى النبيين ومن بعدهم ورفيقا تمييز وافراده لما انه كالصديق والخليط والرسول يستوي فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولا وفعلا ﴿ ذلك الفضل ﴾ مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ماللمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم ﴿ من الله ﴾ خبره اى لامن غيره ﴿ وكفى بالله عليما ﴾ بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله . وهذه الآية عامة في جميع المكلفين اذ خصوص السبب لايقدح في عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تعالى ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت الجنة فناديت ياأهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا لي بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم اتيت باب النار فناديت ياأهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان

بكجا سربر آريم ازين غار ننك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست تادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة الامن ابى) قيل ومن ابى قال (من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى) فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحي الهي والاولياء لهم الهام رباني والاتباع لهم لايخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام (المرء مع من احب) فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم في الجنة * وفي الآية تنبيه على انه ينبغي للعبد ان لايتأخر من مرتبة الصلاح بل يسعى في تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية

واسطة رزقنا الله وإياكم الفوز بهذا النعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ) واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله * وكان جعفر الخواص يقول العادق لا تراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكي عن ابي عمر الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القافلة وقال أي شيء معك فقلت من نفسي الصدق سيرثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فحلها فاذا هي خمسون وقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان العام القابل لحق بي ولازمني حتى مات : قال الحافظ قدس سره

بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعني ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ اي تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه ﴿ فانفروا ﴾ فاخرجوا الى جهاد العدو ﴿ ثبات ﴾ جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبي عليه السلام. جمع ثبة وهي جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها النصب على الحالية ﴿ او انفروا جميعا ﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج النبي عليه السلام ﴿ وان منكم ﴾ خطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمنافقين ﴿ لمن ﴾ الذي اقسم بالله ﴿ ليبطئن ﴾ ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ او ليبطئن غيره ويثبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي يثبط الناس يوم احد والاول انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية ﴿ ياليتني كنت معهم ﴾ وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا ﴿ فان اصابتكم مصيبة ﴾ نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة ﴿ قال ﴾ اي المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لربه ﴿ قد انعم الله علي ﴾ اي بالقعود والتخلف عن القتال ﴿ اذ لم اكن معهم شهيدا ﴾ اي حاضرا في المعركة فيصيبني ما اصابهم ﴿ ولئن اصابكم فضل ﴾ كائن ﴿ من الله ﴾ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴾ ندامة على تثبيطه وقعوده ولهالكا على حظام الدنيا وتحسرا على فواته ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذي هو ﴿ يا ﴾ قوم ﴿ ليتني كنت معهم ﴾ في تلك الغزوة ﴿ فافوز فوزا عظيما ﴾ اي آخذ حظا وافرا من الغنيمة وانما وسعه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه ان تمنيه معية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما يقتضيه ما في اليمين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة في اليمين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾ اي يبيعونها بها ويأخذون الآخرة بدلها

وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر اى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فى طلب الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اى ليتركوا ما كانوا عليه من التثبيط والنفاق والقعود عن القتال فى سبيل الله ﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾ لايقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب اوغاب ترغيبا فى القتال اوتكذيبا لقولهم قدانعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل اويغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولايخطر بباله القسم الثالث اصلا وان لايكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الاجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة اويرجعه الى مسكنه الذى خرج منه ) مع مانال من اجر وغنيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم ) وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفى الحديث ( من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا ) اى كان خلفا لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم وفضائل الجهاد لاتكاد تضبط * فعلى المؤمن ان يكون فى طاعة ربه بأى وجه كان من الوجوه التعبدية فان الآية الاولى وهى قوله ﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ الآية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بادروا بالاعمال قبل ان تجيء فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا اويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ) وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شرا حتى تنقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم: قال الحافظ قدس سره

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكركن مباد كه از بد بترشود

* واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه تخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ) وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاما احدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم . واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ألا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيي فاستحيي الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه )

بد كرش هرچه بيني درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ومالكم ﴾ اى أى شئ حصل لكم من العلل ايها المؤمنون حال كونكم ﴿ لاتقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى تاركين القتال يعنى لاعذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولايقال ذلك الاعند سبق التفريط ﴿ والمستضعفين ﴾ عطف على السبيل بحذف المضاف لاعلى اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لاسبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء * ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال ﴿ الذين ﴾ صفة للمستضعفين ﴿ يقولون ﴾ يعنى لاحيلة لهؤلاء المستضعفين ولاملجأ الا الله فيقولون داعين ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم اهلها ﴾ بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين ﴿ واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ينصرنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم أى تولية ونصرهم أى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها ﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل فى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة ﴿ والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلاناصر لهم سواه ﴿ فقاتلوا اولياء الشيطان ﴾ كأنه قيل اذا كان الأمر كذلك فقاتلوا يااولياء الله اولياء الشيطان ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال ﴿ كان ضعيفا ﴾ اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لايؤبه به فلاتخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة فانوا ادخال كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك

فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف * قال الامام فى تفسيره ﴿ان كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولاشك ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه ألا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر والذلة. واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى فى الدنيا رسمهم ولا طلالهم. قيل النار حفت بالشهوات وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك ينهاها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت اللجأ والاضطرار * قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلمانى يهرب من النورانى لامحالة — روى — ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يارسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم ( عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب ) فقال عمر انت احق ان يهبن يارسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن أتهبنى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله فقال عليه السلام (يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك) — وروى — عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل يحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى انا اكون صديقا لك فانى لااريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان ألا تسألنى بأى شئ اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس

كريمانرا بدست اندر درم نيست * خداوندان نعمت را كرم نيست

وقيل فى بعض الاشعار

باشد چوابر بی مطر وبحر بی کهر * آنرا که باجمال نکوجود بارنیست

واذا کان الرجل حدیدا ادرناه بیننا کایدیر الصبیان الاکرة ولوکان یحیی الموتی لم نبال به

اکر آید زدوستی کنهی * بکناهی نشاید آزردن

ور زبانرا بعذر بکشاید * بایدت خشم را فروخوردن

زانکه نزدیك عاقلان بترست * عفو ناکردن از کنه کردن

واما اذا سکر قدناه الی کل شئ کما تقاد العنز باذنها

می مزیل عقل شد ای ناخلف * تابجندی میخوری در روزکار

آدمی را عقل باید دربدن * ورنه جان درکالبد دارد حمار

فعلی العاقل ان یجاهد فی سبیل الله فان المجاهدة علی حقیقتها تقوی الروح الضعیف الذی استضعفه النفس بالاستیلاء علیه ویتضرع الی الله بالصدق والثبات حتی یخرج من قریة البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ویتشرف بولایة الله تعالی فی مقام الروح رزقنا الله وایاکم فتح باب الفتوح آمین یامیسر کل عسیر ﴿ألم تر الی الذین قیل لهم کفوا ایدیکم﴾ — روی — ان ناسا اتوا النبی صلی الله علیه وسلم بمکة قبل ان یهاجر الی المدینة وشکوا الیه مایلقون من اذی المشرکین قالوا کنا فی عز فی حالة الجاهلیة والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا هؤلاء المشرکین علی فرشهم فقال صلی الله علیه وسلم (کفوا ایدیکم) ای امسکوا (عن القتال) ﴿ واقیموا الصلوة وآتوا الزکوة ﴾ واشتغلوا بما امرتم به فانی لم أومر بقتالهم وکانوا فی مدة اقامتهم بمکة مستمرین علی تلك الحالة فلما هاجروا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم الی المدینة وامروا بالقتال فی وقت بدر کرهه بعضهم وشق ذلك علیه لکن لاشکا فی الدین ولا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشریة لان حب الحیاة والنفرة من القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالی ﴿ فلما کتب علیهم القتال ﴾ ای فرض علیهم الجهاد ﴿ اذا فریق ﴾ اذا للمفاجأة وفریق مبتدأ ﴿ منهم ﴾ صفة ﴿ یخشون الناس ﴾ خبره والجملة جواب لما ای فاجأ فریق منهم ان یخشوا الکفاران یقتلوهم ﴿ کخشیة الله ﴾ مصدر مضاف الی المفعول محله النصب علی انه حال من فاعل یخشون ای یخشونهم متشبهین باهل خشیة الله تعالی ﴿ او اشد خشیة ﴾ عطف علیه بمعنی او اشد خشیة من اهل خشیة الله وکلمة او للتنویع علی معنی ان خشیة بعضهم کخشیة الله او خشیة بعضهم اشد منها ﴿ وقالوا ﴾ عطف علی جواب لما ای فلما کتب علیهم القتال فاجأ فریق منهم خشیة الناس وقالوا ﴿ ربنا لم کتبت علینا القتال ﴾ فی هذا الوقت لا علی وجه الاعتراض علی حکمه تعالی والانکار لایجابه بل علی طریقة تمنی التخفیف ﴿ لولا آخرتنا الی اجل قریب ﴾ ای هلا امهلتنا وترکتنا الی الموت حتی نموت بآجالنا علی الفراش وهذا استزادة فی مدة الکف واستمهال الی وقت آخر حذرا من الموت وحبا للحیاة ﴿ قل ﴾ ای تزهیدا لهم فیما یؤملونه بالقعود من المتاع الفانی وترغیبا فیما ینالونه بالقتال من النعیم الباقی ﴿ متاع الدنیا قلیل ﴾ ای مایتمتع وینتفع به فی الدنیا سریع النقض وشیك الانصرام وان

اخرتم الى ذلك الاجل ولواستشهدتم فى القتال صرتم احياء فتتصل الحياة الفانية بالحياة الباقية ﴿ والآخرة ﴾ اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال ﴿ خير ﴾ لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل ﴿ لمن اتقى ﴾ حثالهم على اتقاء العصيان والاخلاص بمواجب التكليف ﴿ ولاتظلمون فتيلا ﴾ عطف على مقدر اى تجزون ولاتنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التى من جملتها مسعاتكم فى شأن القتال فلا ترغبوا عنه * اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكة فان اعظم الناس تنعما لايعرف انه كيف تكون عاقبته فى اليوم الثانى ونعم الآخرة يقينية * فعلى العاقل ان يختار ماهو خير من كل وجه وهو الآخرة على ماهو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدى فى بعض قصائده

عمارت باسراى ديكر انداز * كه دنيارا اساسى نيست محكم
فريدون را سرآمد پادشاهى * سليمانرا برفت ازدست خاتم
وفادارى مجوى ازدهر خونخوار * محالست انكبين دركام ارقم
مثال عمر سر بركرده شمعيست * كه كوته باز مى باشد دمادم
وبا برفى كدازان بر سركوه * كزو هر لحظه جزئى ميشود كم

ـ روى ـ ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [ بسم الله الرحمن الرحيم امابعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا دخل فيها فى سكة الغافلين لابقاء لصاحبها فيها الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحشر والرابع الى الجنة او الى النار والسلام ] فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد فى الدنيا فهذا هو حال العارفين حقيقة الحال * قال القشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ ثم لو تصدقت منها بشق تمرة استكثر منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا من النفس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدريج فقال اولا ( قل متاع الدنيا قليل ) فاختطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله (والله خير وابقى ) فلابد للسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسعى من غير فتور وكلال : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه مى رسى بالله مايست

وثمرة المجاهدة لاتضيع البتة بل تجزى كل نفس بما عملت * قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لاتسع مايريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل مافى الجنة لايوافق مافى الدنيا الامن حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم فى دار لابقاء لها قال تعالى ( وماعندالله خير وابقى ) ثم الجزاء فى تلك الدار له علامة فى هذه الدار وهى انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهى الحلاوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه

لم اجد فى المثنوى فليراجع

فهو دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور * قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك مانحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف * وقال بعضهم ليس شئ من البر الا ودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هى مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة فى ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وانما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه فمن سره ان يعوف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه * وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف فقال له السائل او تعصى من تعرف : قال السمعانى قدس سره

عمرى كه ميرود بهمه حال سعى كن * تادر رضاى خالق بيچون بسر برى

وقال ايضا

پير بودى وره ندانستى * تونه پيرى كه طفل كتابى

﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ المقدر بالاجل او العذاب وفى لفظ الادراك اشعار بانهم فى الهرب منه وهو مجد فى طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ اى وان كنتم فى قصور عالية الى السماء محكمة بالتشييد وهو الجص لايصعد اليها بنوا آدم * قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لاتموت حتى تزنى بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرئت وشبت فكانت تزنى فاتت ساحلا من ساحل البحر فاقامت عليه تزنى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلعى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من احمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذا خبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد كنت الفجر فما ادرى بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها فى نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا يقتلنى لاقتلنه اذ لايقتله احد غيرى فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفى ذلك نزلت هذه الآية ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام ( اكثروا ذكر هاذم اللذات ) يعنى الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره تغض عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس

الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) مع قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) مايكفى السامع ويشغل الناظر فيه : قال الحافظ قدس سره

سپهر برشده پرويزنست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست

قال السعدى قدس سره

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه برباد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودار رفت

﴿والاشارة فى الآية ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى وحبب اليكم الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأنتم بها (اينما تكونوا يدرككم الموت) اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا (ولو كنتم فى بروج مشيدة) اى اجساد محسمة قوية امزجتها اوصلنا الله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾ اى نعمة كخصب ﴿ يقولوا هذه من عند الله ﴾ نسبوها الى الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ بلية كقحط ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ اضافوها اليك يا محمد وقالوا ان هى الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿ قل كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ يبسط ويقبض حسب ارادته ﴿ فمال هؤلاء القوم ﴾ اى اى شئ حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم ﴿ لايكادون يفقهون حديثا ﴾ اى لايقربون من فهم حديث عن الله تعالى كانهائم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عند الله والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى ﴿ ما اصابك ﴾ يا انسان ﴿ من حسنة ﴾ من خير ونعمة ﴿ فمن الله ﴾ تفضلا منه فان كل مايفعله الانسان من الطاعة لايكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام ( ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله) قيل ولا انت قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) ﴿وما اصابك من سيئة ﴾ من بلية وشئ تكرهه ﴿ فمن نفسك ﴾ لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى وهو لاينافى قوله (كل من عند الله) فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها مامن مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر * واعلم ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق . ومنها مرتبتان للعبد هما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال ( والله خلقكم وما تعملون ) فهذا تحقيق قوله ( قل كل من عند الله ) اى خلقا وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية * قال الضحاك ماحفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ ( وما اصابكم من مصيبة

فبما كسبت ايديكم ﴾ قال فنسيان القرآن من اعظم المصائب ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى ﴿ وما ارسلناك الا كافة للناس ﴾ فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك بنصب المعجزات ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ماشاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم عهودنا وترغبهم فى شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم فى المقصد الاعلى ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقائه انتهى : قال الحافظ قدس سره

يوسف عزيزم رفت اى برادر آن زجمن * كزغمش عجب ديدم حال پير كنعان

* وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال ( لم لم تذكر يا ابابكر ) فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلق بالاخلاق الحسنة لان الكل من عندالله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

دعوتش فرمود بهر خاص وعام * نعمت خودرا برو كرده تمام
مبعث او سر نكونئ بتان * امت او بهترين امتان
برميان دوكتف خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيئ من بين الكتفين فدخل خرطومه قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الحضرة مكتوب عليه [ محمد نبى امين ] وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين ثم اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرآن فيها * وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ماانزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى ـ روى ـ انه عليه السلام قال ( من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله ) فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه مايريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ﴿ ومن تولى ﴾ اى اعرض عن طاعته ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك

وعليهم متعلق بحفيظا ﴿ ويقولون ﴾ اذا امرتهم بأمر ﴿ طاعة ﴾ اى امرنا وشأننا طاعة ﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ اى خرجوا ﴿ بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾ اى زورت خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب او ماقالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة واشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التي يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذهناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى الفكر المستقصى مبيتا ﴿ والله يكتب مايبيتون ﴾ يثبته فى صحائف اعمالهم للمجازاة ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قلل المبالاة بهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى الامور كلها سيما فى شأنهم ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره . والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يتأملون فى معانيه ويتبصرون مافيه واصل التدبير النظر فى ادبار الشئ ومايؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل ﴿ ولوكان من عند غير الله ﴾ اى ولوكان من كلام البشر كمازعم الكفار ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ من تناقض المعني وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخبار المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على مادل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية * وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض * قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغى ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا فى موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذاك فى موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن فى موضعه اكمل وابلغ من ذلك فى موضعه فلاينبغى أن يقال ان ﴿ قل هوالله احد ﴾ ابلغ من ﴿ تبت ﴾ بل ينبغى ان يقال ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك فى ﴿ قل هوالله احد ﴾ لاتوجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا انظر الى ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ فى باب الدعاء بالخسران وتظر الى ﴿ قل هوالله احد ﴾ فى باب التوحيد لايمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر * وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فـ ﴿ قل هوالله احد ﴾ افضل من ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى * قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام (افضل سورة واعظم سورة) بانه اراد فى الاجر والثواب لاان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لافى كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته [illegible] انتهى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية فى غاية الفصا[illegible] قال القاضى عند قوله تعالى ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ الآية يشعر بحواز التفاوت فى طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا : قال من قال

دربيان ودرفصاحت كى بوديكسان سخن * كرچه كويندهبود چون جاحظ وچون اصمعى

درکلام ایزد بیچون که وحی منزلست * کی بود تبت یدا مانند یا ارض ابلعی

* قال العلماء القرآن یدل علی صدقه علیه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه فی الفصاحة . وثانیها اشتماله علی الاخبار عن الغیوب . والثالث سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه علی ماذهب الیه اکثر المتکلمین ان القرآن کتاب کبیر مشتمل علی انواع کثیرة من العلوم فلوکان ذلک من عند غیرالله لوقع فیه انواع من الکلمات المتناقضة لان الکتاب الکبیر الطویل لاینفک عن ذلک ولما لم یوجد فیه ذلک علمنا انه لیس من عند غیر الله وانما هو وحی اوحی الیه علیه السلام من عندالله بوساطة جبرائیل فمن اطاعه فیه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنیل المطالب الدنیویة والاخرویة ویرشدک علی شرف الاطاعة ان کلب اصحاب الکهف لما تبعهم فی طاعة الله وعدله دخول الجنة : کما قال السعدی

سگ اصحاب کهف روزی چند * پی مردم گرفت ومردم شد

فاذا کان من تبع المطیعین کذلک فما ظنک بالمطیعین وکما ان من صلی ولم یؤد الزکاة لم تقبل منه الصلاة ومن شکر الله فی نعمائه ولم یشکر الوالدین لایقبل منه فکذلک من اطاع الله ولم یطع الرسول لایقبل منه ❀ والاشارة ان الرسول صلی الله علیه وسلم کان لوصفه بالفناء فانیا فی الله باقیا بالله قائما مع الله فکان خلیفة الله علی الحقیقة فیما یعامل الخلق حتی قال (ومارمیت اذرمیت ولکن الله رمی) وکان الله خلیفته فیما یعامله الخلق حتی قال (ان الذین یبایعونک انما یبایعون الله) ولهذا کان یقول صلی الله علیه وسلم (الله خلیفتی علی امتی) (فمن تولی فما ارسلناک علیهم حفیظا) فانک لست لک حافظا فکیف لهم فانهم تولوا عنی لاعنک فانما علی حسابهم لاعلیک وفی قوله تعالی ( ویقولون طاعة ) اشارة الی احوال اکثر مریدی هذا الزمان اذا کانوا حاضرین فی الصحبة ینعکس تلألؤ اشعة انوار الولایة فی مرآة قلوبهم فیزدادون ایمانا مع ایمانهم وارادة مع ارادتهم فیصغون بآذانهم الواعیة الی الحکم والمواعظ الحسنة تری اعینهم تفیض من الدمع مما عرفوا من الحق ویقولون السمع والطاعة فیما یسمعون ویخاطبون به (فاذا برزوا من عندک ) رهب لهم ریاح الهوی وشهوة الحرص وتمایلت قلوبهم عن مجازات القرار علی الولایة وعاد المشئوم الی طبعه (بیت طائفة منهم غیرالذی تقول والله یکتب مایبیتون) ای یغیر علیهم مایغیرون علی انفسهم لان الله لایغیر مابقوم حتی یغیروا مابانفسهم (فاعرض عنهم) فاصفح عنهم واصبر معهم (وتوکل علی الله) لعل الله یصلح بالهم ولایجعل التغییر وبالهم ویحسن عاقبتهم ومآلهم (وکفی بالله وکیلا) للمتوکلین علیه والملتجئین الیه ثم اخبر عن الدواء کما اخبر عن الداء بقوله ( أفلا یتدبرون القرآن) والاشارة ان العباد لوکانوا یتدبرون القرآن ویتفکرون فی آثار معجزاته وانوار هداياته ونظم آیاته وکمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانیه ومتانة مبانیه وفی اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فیه لکل داء دواء ولکل مرض شفاء ولکل عین قرة ولکل وجه غرة ولرأوا کأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من القذی بحرا لاتنقضی عجائبه وبرا لاتفنی غرائبه روحا لاتباغض فیه ولاخلاف وجثة لاتناقض فیها ولا اختلاف

﴿ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ ولم يجدوا فيه نقيرا ولا قطميرا انتخبته من التأويلات النجمية : وفى المثنوى

چون تودر قرآن حق بكريختى * باروان انبيا آميختى
هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
وربخوانى ونهٔ قرآن پزير * انبياو اولياراديده كير

﴿واذا جاءهم﴾ اى بلغ ضعفة المسلمين ﴿امر من الامن او الخوف﴾ اى خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمة اونكبة وهزيمة ﴿اذاعوابه﴾ اى افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستنباطهم للامور وكانت اذا عتهم مفسدة يقال اذاع السرور اذاع به والباء مزيدة ﴿ولوردوه﴾ اى ذلك الخبر ﴿الى الرسول والى اولى الامر منهم﴾ بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالخلفاء الاربعة او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى انهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور ﴿لعلمه﴾ اى لعلم تدبيرما اخبروا به على أى وجه يذكرونه ﴿الذين﴾ اى الرسول واولوا الامر الذين ﴿يستنبطونه منهم﴾ اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها * واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ماتحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء اوعلى خوف واستشعار فيذيعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ومايأتون ويذرون منه فالمراد بالمستنبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر. ومن فى قوله يستنبطونه منهم اما تبعيضية واما بيانية تجريدية * وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى المثنوى

وربكوئى بايكى دو الوداع * كل سر جاوز الاثنين شاع [١]
نكتهٔ كان جست تا كه اززبان * همچوتيرى دان كه جست آن ازكمان [٢]
وانكردد ازره آن تيراى پسر * بند بايد كرد سيلى را زسر

* وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذافتح لهم باب من الانس اوالهيبة او الحضور اوالغيبة من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولوكان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحائق الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف

(العلوم)

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان آنكه بايد كتمان سر كرد وخبر نشر نكرد

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان حديث من اراد ان يجالس الله فليجلس مع اهل التصوف

العلوم درر حقائق المعرفة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بارسال الرسول وانزال الكتاب ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ بالكفر والضلال ﴿ الا قليلا ﴾ اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولايتبع الشيطان ولايكفر بالله وان فرض عدم انزال القرآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته ❀ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام ( كنت وابوبكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولو سبقنى لتبعته ) وفى الحقيقة كان النبى عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى ( هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو ) الى قوله ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) وقوله تعالى ( وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) فلولا وجود النبى عليه السلام وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى ( ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى ( وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ) : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهدات كفت

: وقال حضرة الهدايى قدس سره

سرمايهٔ سعادت عالم محمداست * مقصود ازين طينت آدم محمد است
درصورت آدم آمد اگرچه مقدما * درمعنى بيشواومقدم محمد است
گرچه هدايى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است

❀ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض * وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين ﴿ فقاتل فى سبيل الله ﴾ الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اى ان تثبط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يامحمد وحدك فى الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولاتبال بما فعلوا ﴿ لاتكلف الا نفسك ﴾ مفعول

ثان للفعل المخاطب المجهول اى الافعل نفسك لايضرك لمخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود. والتكلف اسم لمايفعل بمشقة اوبتصنع فالمحمود منه مافعل بمشقة حتى الف ففعل بمحبة كالعبادات والمذموم منه مايتعاطى تصنعا ورياء ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب والعقاب اوبوعد النصرة والغنيمة وماعليك فى شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمنع ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى ﴿ لايأتون البأس الا قليلا ﴾ وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطمع انجز وقد فعل حيث القى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران ـ ويروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا وقام بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقدمر فى سورة آل عمران ﴿ والله اشد بأسا ﴾ اى من قريش ﴿ واشد تنكيلا ﴾ اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة مايؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى * ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ماينالكم بقتالهم لان مكروههم ينقطع ثم تصيرون الى الجنة ومايصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولاينقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولايجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد . والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولاتبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ماينشد هذه الابيات

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الانفسك ﴾ المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لاتكلف نفسا اخرى الانفسك وفيه معنى آخر لاتكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك لامن نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لاتملك نفس لنفس شيأ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام

من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون فانى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى عليه السلام لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر ﴿ عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ﴾ ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس ﴿ والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾ فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش [١]
اى شهان كشتيم ماخصمى برون * ماند خصمى زوان بتر در اندرون [٢]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خركوش نيست
سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر اوجلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ وهى ما كانت بخلاف الحسنة ﴿ يكن له كفل منها ﴾ اى نصيب من وزرها مساولها فى المقدار من غير ان ينقص منه شئ * وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت مافى قلبك لما تكلمت فى حاجتك لا اتكلم فيما بقى منها * ومن بلاغات الزمخشرى شيآن شينان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير ليس بحد اذ ليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة وكذا القصاص لا يسمى حدا لانه حق العبد وهو ولى القصاص ولهذا سقط بالعفو والاعتياض فحد الزنى لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كما فى حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا اومحصنة بصريح الزنى حد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع فى السرقة فهذه حدود لا يجرى فيها الشفاعة اذا لحق علم القاضى بالواقعة ولهذا قال فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [ وتزديك حاكم در حدود الله شفاعت مكن از ابن عباس رضى الله عنهما درخواست كردند در باب دزدى شفاعت كند ابن عباس رضى الله عنهما گفت هركه شفاعت كند وهركه قبول كند هردودر لعنت اندر اكريبش آزانكه بحاكم معلوم نشود ميكفتيد مى شد ] انتهى ولما كانت الشفاعة فى القصاص غير الشفاعة فى الحدود قال صلى الله عليه وسلم ( مامن صدقة افضل من صدقة اللسان ) قيل وكيف ذلك قال (الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر ) ذكره الامام الغزالى رحمه الله * وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية اوالاخروية وخلاصه من مضرة ما كذلك واذا كانت

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان وجوع بحكايت خواجه تاجر الخ [٢] در اواسط دفتر پنجم در بيان تفسير من جهاد الاصغر الى جهاد الاكبر

فى امر غير مشروع لاتكون صدقة بل سيئة * وذكر فى ترجمة الوصايا ايضا [چون براى كسى شفاعت كنى وكار اوساخته شود زنهار هدية اوقبول مكن كه رسول الله صلى الله عليه وسلم انرا جملهٔ ربا نهاده است شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرمودكه دربعض بلاد عرب يكى ازاعيان مرا بخانهٔ خود دعوت كرد وترتيبى كرده بود وكرامتى مهيا داشته چون طعام احضار كردند اورا بسلطان بلند حاجتى بود ازمن طلب شفاعت كرد وسخن من نزد سلطان درغايت قبول بود شيخ فرمود كه اورا كفتم نعم وبر خاستم وطعام نخوردم وهدايا قبول نكردم وحاجت او پيش سلطان گزاردم واملاك وى بوى باز گشت ومرا هنوز حديث نبوى وقوف نبود ولكن مروءت من چنين تقاضا كرد واستنكاف كردم كه كسى را بمن حاجتى باشد وازوى بمن نفعى عائد شود ودر حقيقت آن عنايت وعصمت حق بود ] انتهى * وبالجملة ينبغى للمؤمن ان يشفع للجانى الى المجنى عليه بل ومن حقوق الاسلام انيشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه : قال السعدى قدس سره

كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد
اميداست ازآنانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله تعالى وعن النبى عليه السلام ( من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك ) وهذا بيان لمقدار النصيب الموعود والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما يستجاب الدعاء بظهر الغيب لبعده عن شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه قلما يسلم من ذلك فالغائب لايدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ظهر الغيب فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله تعالى ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ولهذا جوز الحنفية قراءة الفاتحة لروحه المطهر عليه السلام ومنعها الشافعية لان الدعاء بالترحم يوهم التقصير ولذا لايقال عند ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل عليهم السلام والجواب ان نفع القراءة يعود على القارئ فأى ضرر فى ذلك ﴿وكان الله على كل شئ مقيتا﴾ اى مقتدرا مجازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشئ اذا اقتدر عليه اوشهيدا حفيظا * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهى الاطعمة والى القلوب وهى المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت مايكتفى به فى قوام البدن اويكون معناه المستولى على الشئ القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى ( وكان الله على كل شئ مقيتا ) اى مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت اتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم من الترادف ۞ والاشارة فى الآية ( من يشفع شفاعة حسنة ) لايصال نوع من الخيرات الى الغير ( يكن له نصيب منها ) فانها من

( خصوصيتها )

خصوصيتها انيكونله نصيب منها اىله نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قديشفع شفاعة حسنة ( ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له ) اى فى جبلته ( كفل منها ) يعنى من تلك السيئة التى هى ايصال نوع من الشر فيها قديشفع شفاعة سيئة كما قال تعالى ( والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ) ( وكان الله ) فى الازل ( على كل شئ مقيتا ) شهيدا فى ايجاد المحسن والمسئ مقتدرا عليها حفيظا يعطيهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لايقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا : قال الحافظ قدس سره

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه استاد ازل گفت بكن آن كردم

وقال السعدى قدس سره

كرت صورت حال بد بانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ التحية مصدر من حيى كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحييي بثلاث يآت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير لايخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة او بما هو السبب المؤدى الى قوتها وكمالها او بما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى ( فسلموا على انفسكم تحية من عند الله ) قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء . وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما لاريب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ اى بتحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر فى السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب التى هى السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا القدر فى التشهد ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال ( من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة ) والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد فى الفاظ القرآن قال الله تعالى ( والسلام على من اتبع الهدى . وسلام على عباده الذين اصطفى ) لكن التنكير اكثر والكل جائز. واما التحليل من الصلاة فلابد فيه من الالف واللام

بالاتفاق ومعنى الجمع فى السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى ﴿ اوردوها ﴾ اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو (واسأل القرية) * قال فى الكشاف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرر ـ وروى ـ ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال ( وعليك السلام ورحمة الله ) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال ( وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال (وعليك) فقال الرجل نقصتنى فأين ماقال الله وتلا الآية اى أين رد الاحسن المذكور فى الآية فقال عليه السلام ( انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله ) فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها * قال ابو يوسف من قال لآخر اقرئ فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام فى كتاب فجوابه واجب بالكتاب للآية ﴿ ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾ الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شئ من اعمالكم سيا ردالسلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجاريا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به * فالجمهور على ان الآية فى السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشى وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه * قال فى البستان وبه نأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعده * قال القرطبى ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان اوخائنة عين . واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف . ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى فى الحمام وغيره * قال ابن الشيخ فى حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الامام الغزالى فى الاحياء لا يسلم عند الدخول اى فى الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد فى الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضى اذا سلم عليه الخصمان وكذا لا يسلم القاضى على الخصوم اذا جلس للحكم لتبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لا يسلم على اهل السوق فى طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة * وقال بعضهم لا يسع القاضى والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لا يرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده لا يرد وكذا

اذا جلس فى المسجد للتسبيح اوللقراءة اولانتظار الصلاة واذا دخل الزائر فى المسجد فسلم عليه احد من الداخلين فى المسجد يجوز واذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولايسلم فانه تكليف جواب فى غير محله حتى لايرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح . ولايبادر بالسلام على الذمى الالضرورة اوحاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمى بمايصلحه فى دنياه * قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لماروى ان يهوديا حلب للنبى عليه السلام لقحة فقال عليه السلام ( اللهم جمله ) فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة * قال النووى الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولايجوز اعزاز الكفار * وقال الطيبى المختار ان المبتدع لايبدأ بالسلام ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة اومرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما فى نصاب الاحتساب . وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما فى المفاوضة فلأنها غير جائزة بين المسلم والذمى فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد . واما فى العنان فلأنها مكروهة بين المسلم والذمى من شرح الطحاوى فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمى فقل عليك بلاواو وهو الرواية من الثقات اوعليك مثله * قال فى الكشف ولايقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام ( اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك ) اى عليك مثله — روى — انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم ياابا القاسم فقال ( عليكم ) فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام ( ياعائشة ان الله لايحب الفحش والتفحش ) قالت فقلت اما سمعت ماقالوا قال ( أوليس قد رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولايستجاب لهم فى ) والسنة الجهر فى السلام لقوله عليه السلام ( افشوا السلام ) وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه لايجهر بالرد يعنى الجهر الكثير — وحكى — ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ماتقول فى السلام أعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لابل على نوع واحد فقال ايدالله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل فى نفسه فقال ايدالله الفقيه اسألك مسألة ماتقول فيمن حلف لايدخل الدار التى بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه أيحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه السياح اخرج فانك شغلتنا فقال ايها الشبان مامثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يفتش عن ضال مثله ارشده ام لا فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم فكيف يرشدكم ثم خرج كذا فى روضة العلماء : قال الصائب

زبى دردان علاج درد خود جستن بان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى بانيش عقربها

الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم

لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي الحديث ( مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام ) قال ابن السيد على في شرح الشرعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال يؤيده ماورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى * قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وآنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لاتوقيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل * قال ارباب الحقيقة الروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولاتنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره * وقد مثل بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد على من يصلي عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لاينفك عن قبره كما قال عليه السلام ( مامن مسلم يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام ) * فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك * قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل او نهار فقوله صلى الله عليه وسلم ( رد الله على روحي ) اي ابقى الحق في شعور حياتي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي الكلي ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلي وسره الساري : قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار

خواجهٔ کز هر چه کویم بیش بود * درهمه چیزی همه درپیش بود
وصف اودر کفت چون آید مرا * چون عرق ازشرم خون آید مرا
او فصیح عالم ومن لال او * کی توانم داد شرح حال او
وصف او کی لائق این ناکسست * واصف اوخالق عالم بسست
انبیا از وصف توحیران شده * سرشناسان نیز سرکردان شده

* والاشارة في الآية ( واذا حييتم بتحية ) من الخير والشر ( فحيوا باحسن منها ) اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو او مكافاة بالخير ( او ردوها ) يعني كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) وقال ( وان تعفوا اقرب للتقوى ) وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى في تفسير قوله ( خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ) وقال النبي عليه السلام ( تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ) ( ان الله كان على كل شيء ) من العفو والاحسان ( حسيبا ) محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ وخبره قوله ﴿ لااله الاهو ﴾ اي لااله في الارض ولا في السماء غيره

﴿ ليجمعنكم ﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليحشرنكم من قبوركم ﴿ الى ﴾ حساب ﴿ يوم القيمة ﴾ والقيامة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة مايقع فيه من الهول ﴿ لاريب فيه ﴾ حال من اليوم اى حال كون ذلك اليوم لاشك فيه انه كائن لامحالة اوصفة مصدر محذوف اى جمعا لاريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ انكار لان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لايتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون غيره وفى الحديث ( كذبنى ابن آدم ) اى نسبنى الى الكذب ( ولم يكن له ذلك ) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ ( وشتمنى ) الشتم وصف الغير بمافيه نقص وازراء ( ولم يكن له ذلك فاماتكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كمابدأنى ) يعنى لن يحيينى الله تعالى بعدموتى ( وليس اول الخلق باهون على من اعادته ) بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلاسهولة له فى شئ ولاصعوبة ( واماشتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا ) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء من الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج (وانا الاحد) اى المنفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما ( الصمد ) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج ( الذى لم يلد ) هذا نفى للتشبيه والمجانسة ( ولم يولد ) هذا وصف بالقدم والاولية ( ولم يكن له كفوا احد ) هذا تقرير لماقبله كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى وهى موت كل احد قال النبى عليه السلام ( من مات فقد قامت قيامته ) والوسطى وهى موت جميع الخلائق بالنفخة الاولى . والكبرى وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء بالنفخة الثانية : وفى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صدساله را

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما

وانما تحصل الحياة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص فاذا تجلى معنى لفظ الجلالة الذى هو الاسم الاعظم يضمحل العالم والوجود ويحصل الاستغراق فى بحر التوحيد فاذا استغرق فيه يغيب عنه ماسوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استغرق فى الماء لايرى الغير اصلا * قال الشيخ ابويزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله ـ وحكى ـ ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة فى بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسألهم عن اصل ماء قبوليجة فارسلت ببعض جماعتها الى اصله فرأى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا اصله وهو حار فقالوا جماعتنا يذكرون فى رأس هذا الماء فى كل اسبوع الاسم الله والاسم هو فبحرارته يسخن الماء فتأثير الذكر غير منكر خصوصا من لسان ارباب التزكية والتصفية : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

❀ والاشارة فى الآية ( الله لااله الاهو ) يعنى كان الله فى الازل لااله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الاهو ( لجمعنكم ) فى العدم مرة اخرى ( الى يوم القيمة ) فيفرقكم فيها

در اواسط دفتر يكم دربيان دستان پير جنكى كه در عهد عمر رضى الله عنه براى خداى در كورستان جنك ميزد

در اوائل دفتر دوم دربيان تمثيل برحقيقت سخن واطلاع بركشف آن

فريق فى الجنة وفريق فى السعير وفريق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿لاريب فيه﴾ اى لاشك فى الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فالكم ﴾ ايها المؤمنون والمراد بعضهم. قوله مامبتدأ ولكم خبره والاستفهام للانكار والنفى ﴿ فى المنافقين ﴾ متعلق بما تعلق به الخبر اى أى شئ كائن لكم فيهم اى فى امرهم وشأنهم ﴿ فئتين ﴾ اى فرقتين وهو حال من الضمير المجرور فى لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم فى امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر فى جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية ﴿ والله اركسهم ﴾ حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبى والقتل . والاركاس الرد والرجع يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بسبب ما كسبوا من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أتريدون ﴾ ايها المخلصون القائلون بايمانهم ﴿ ان تهدوا من اضل الله ﴾ اى تجعلوه من المهتدين ففيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدى الى المحال الذى هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى فى هدايتهم وارادة لها ﴿ ومن يضلل الله ﴾ اى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون اوتهدوا والرابط هو الواو ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ بيان لغلوهم وتماديهم فى الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم فى انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تمنوا عن تكفروا ﴿ كما كفروا ﴾ نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كفرا مثل كفرهم فما مصدرية ﴿ فتكونون سواء ﴾ عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم فى الضلال . وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر فى باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم ( الرضى بالكفر كفر ) ﴿ فلا تتخذوا منهم اولياء ﴾ اى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم ﴿ حتى يهاجروا فى سبيل الله ﴾ اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لالغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه ﴿ فان تولوا ﴾ اى عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة ﴿ فخذوهم ﴾ اذا قدرتم عليهم ﴿ واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ من الحل والحرم فان

حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ اى جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا ۞ والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم فى طلب الحق وامروا بان يعظوهم بالوعظ البليغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كلما رأوهم ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال ﴿ اوجاؤكم ﴾ عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين والحق بالمعاهدين والآخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين ﴿ حصرت صدورهم ﴾ حال باضمار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر بفتحتين الضيق والانقباض ﴿ ان يقاتلوكم ﴾ اى ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم ﴿ او يقاتلوا قومهم ﴾ معكم والمراد بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنوا مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذى بينكم ولانه تعالى قذف الرعب فى قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم ﴿ ولوشاء الله لسلطهم ﴾ اى بنى مدلج ﴿ عليكم ﴾ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم * قال فى الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولوشاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط ﴿ فلقاتلوكم ﴾ عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ﴾ اى فان لم يتعرضوا لكم مع ماعلمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى ﴿ والقوا اليكم السلم ﴾ اى الانقياد والاستسلام ﴿ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ اى طريقا بالاسرار او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم * قال بعضهم الآية منسوخة بآية القتال والسيف وهى قوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ وقال آخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة * قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر ﴿ ستجدون ﴾ قوما ﴿ آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾ اى يظهرون لكم الصلح

يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ اى من قومهم بالكفر فى السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم ﴿ كلما ردوا الى الفتنة ﴾ دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين ﴿ ارکسوا فيها ﴾ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير ﴿ فان لم يعتزلوكم ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ اى لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ اى لم يكفوها عن قتالكم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى تمكنتم منهم ﴿ واولئكم ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة ﴿ جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم فى الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام ۞ والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عندالله وقضائه وقدره فبين الله بقوله ﴿ فمالكم فى المنافقين فئتين ﴾ اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان فى النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره ﴿ والله اركسهم بما كسبوا ﴾ يعنى ان الله اركسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان بالنفاق ولكن بواسطة كسبهم ماينبت النفاق فى قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصباغ عليها متبعا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ فى اختياره لايخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد فى اختياره لايمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ﴾ وقال ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ وذلك مثل ماينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾ وفى موضع ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ قال ابن نباتة

اذا ماالآله قضى امره * فانت لما قد قضاه السبب

تعلى هذه القضية من زعم ان لاعمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل و آخره الى الله فالعبد بين طرفى الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار فى الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر : قال فى المثنوى

كر بيرايم تير آن نى راست * ما كمان و تير اندازش خداست
اين نه جبراين معنئ جباريست * ذكر جبارى براى زاريست
زارئ ماشد دليل اضطرار * خجلت ماشد دليل اختيار

﴿ وما كان لمؤمن ﴾ اى وماصح له ولالاق بحاله ﴿ ان يقتل مؤمنا ﴾ بغير حق فان الايمان زاجر عن ذلك ﴿ الا خطأ ﴾ اى ليس من شأنه ذلك فى حال من الاحوال الا حال الخطأ فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية فالمؤمن مجبول على ان يكون محلا لان يعرض له الخطأ كثيرا والخطأ مالا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص اولا يقصد به زهوق الروح غالبا او لايقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه ـ روى ـ ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبى عليه السلام فاقسمت امه لاتأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو فى اطم اى جبل ففتل منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال أليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك ولك علينا ان لانكرهك على شئ ولانحول بينك وبين دينك حتى نزل ودهب معهما فلما بعدا من المدينة شدا يديه الى خلف فجلد وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخى فمن انت ياحارث لله على ان وجدتك خاليا ان اقتلك، وقدما به على امه فحلفت لايحل وثاقه حتى يرجع عن دينه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش لظهر قبا فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ ﴾ صغيرا كان او كبيرا ﴿ فتحرير رقبة ﴾ اى فعليه اعتاق نسمة عبر عن النسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس ﴿ مؤمنة ﴾ محكوم باسلامها سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت اولم يتحقق فدخل فيها الصغير والكبير والذكر والانثى وهذا التحرير هو الكفارة وهى حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى والرقيق لايمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول فى المواظبة على العبادات ﴿ ودية مسلمة الى اهله ﴾ اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث بعد قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهى لبيت المال لا المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى الله عليه وسلم (انا وارث من لا وارث له) ﴿ الا ان يصدقوا ﴾ اى يتصدق اهله عليه سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث (كل معروف صدقة) وهو متعلق بعليه المقدر عند قوله (ودية مسلمة او بمسلمة) اى تجب الدية ويسلمها الى اهله الاوقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيملكون اسقاطها دون التحرير فانه حق الله تعالى فلايسقط بعفو الاولياء واسقاطهم * واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر والتاء فى آخرها عوض عن الواو المحذوفة فى الاول كما فى العدة وهى اى الدية فى الخطأ من الذهب الف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم وهى على العاقلة فى الخطأ

وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ماأعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان الانسان يلاحظ وجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية فى بيت المال فى ثلاث سنين فان لم يكن ففى ماله ﴿ فان كان ﴾ اى المقتول ﴿ من قوم عدو لكم ﴾ كفار محاربين ﴿ وهو مؤمن ﴾ ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام اوبان اسلم بعدما فارقهم لهم من المهمات ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذلاوراثة بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم محاربون ﴿ وان كان ﴾ اى المقتول المؤمن ﴿ من قوم ﴾ كفرة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى عهد موقت اومؤبد ﴿ فدية ﴾ اى فعلى قاتله دية ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ من اهل الاسلام ان وجدوا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ كماهو حكم سائر المسلمين ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى رقبة لتحريرها بان لم يملكها ولاما يتوصل به اليها وهوما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره ﴿ فصيام ﴾ اى فعليه صيام ﴿ شهرين متتابعين ﴾ وايجاب التتابع يدل على ان المكفر بالصوم لوافطر يوما فى خلال شهرين اونوى صوما آخر فعليه الاستئناف الاان يكون الفطر بحيض اونفاس اونحوهما مما لايمكن الاحتراز عنه فانه لايقطع التتابع والاطعام غير مشروع فى هذه الكفارة بدليل الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لايجوز فلا بد من النص ﴿ توبة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله عليه اذا قبل توبته * فان قيل قتل الخطأ لايكون معصية فما معنى التوبة * قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لوبالغ فى احتياط لما صدر عنه ذلك . فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا فى ترك الاحتياط ﴿ وكان الله عليما ﴾ بحاله اى بانه لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه ﴿ حكيما ﴾ فيما امر فى شأنه ❀ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لايقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ماالعقبة فك رقبة ﴾ الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا ومافيها . وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال (دع نفسك وتعال) والامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى واعطائه القابلية لذلك : كما قيل

دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت دادحق

ـ حكى ـ ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغانى حتى يليق للسلطنة ففعل فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل

عنهما فاجابوا على ماهو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لايتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لايصلح لخدمته ولهذا قال تعالى ﴿وكان الله عليما﴾ اى بمن يصلح للجذبة والخدمة * قال الصائب

درسر هرخام طينت نشئة منصور نيست * هرسفالى را صداى كاسة فغفور نيست

وهذا لايكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لايسعه القيل والقال ألا يرى ان من كان سلطانا اعظم لايرفع صوته بالتكلم لانه فى عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه فى مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان فى عالم الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتنعمين فى محاضر قولك وانسك ﴿ومن يقتل مؤمنا﴾ حال كون ذلك القاتل ﴿متعمدا﴾ فى قتله اى قاصدا غير مخطئ ـ روى ـ ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام مانعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال أتقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اى عارا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فضلة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب قارع
وادركت ثارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت الآية وهو الذى استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة : ونعم ماقيل

هركه كند بخود كند * كر همه نيك وبد كند

﴿فجزاؤه﴾ الذى يستحقه بجنايته ﴿جهنم﴾ وقوله تعالى ﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كأنه قيل فجزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها ﴿وغضب الله عليه﴾ عطف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيدا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اى انتقم منه ﴿ولعنه﴾ اى ابعده عن الرحمة بجعل جزائه ماذكر ﴿واعد له﴾ فى جهنم ﴿عذابا عظيما﴾ لايقادر قدره * واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام فى كفر من استحل دم المؤمن وخلوده فى النار حقيقة فاما المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا غير مستحل لقتله

فلايكفر بذلك ولايخرج من الايمان فان اقيد ممن قتله كذلك كان كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولاقود فامره الى الله تعالى ان شاء غفرله وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك الى الجنة التى وعده بايمانه لان الله تعالى لايخلف الميعاد فالمراد بالخلود فى حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لابانه يجزيه بذلك كيف لا وقدقال الله عزوجل ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ ولوكان هذا اخبارا بانه تعالى يجزى كل سيئة مثلها لعارضه قوله تعالى ﴿ويعفو عن كثير ﴾ وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذى هو سنة الله تعالى لايتعلق بالقاتل التائب ولابمن قتل عمدا بحق كما فى القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلما وعدوانا وفى الحديث (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم) وفيه (لوان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لاشترك فى دمه ) وفيه (من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوالقيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى ) وفيه ( ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه ) وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه انى بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك القتل فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا من عبادى فقال يارب فاجعل بنيانه على يدى من فاوحى الله اليه انا ومر ابنك سليمان يبنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها ألا ترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( أتدرون من المفلس ) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال ( ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار ) وفى الحديث ( اول مايحاسب عليه العبد الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه فى حق زكاته وغيرها هل منعها اواداها ) الى غير ذلك من الاحوال الجزئية * ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية فى الآخرة لان الولى وان قتله فانما اخذ حق نفسه للتشفى ودرء الغيظ فاما المقتول فلم يكن له فى القصاص منفعة كذا فى تفسير الحدادى ولا كفارة فى القتل العمد لقوله عليه السلام ( خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس ) والولى مخير بين ثلاث فى القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العقل اوالعفو فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره

بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا

❁ والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلى وتضاد كلى فان فى حياة القلب موت النفس وفى حياة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبى عليه السلام ( من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق ) فالاشارة فى قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ الى القلب والنفس يعنى النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب الروحانى وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسمها القاتل ﴿ فجزاؤه ﴾ اى جزاء النفس ﴿ جهنم ﴾ وهى سفل عالم الطبيعة ﴿ خالدا فيها ﴾ لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فالايمان والعمل الصالح من شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تخلد النفس فى جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعى الى ربك ﴿ واعد له عذابا عظيما ﴾ هجرانا عن حضرة العلى العظيم وحرمانا من جنات النعيم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت الآية فى شان مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثى فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مرداس معهم وكان فى سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال ( قتلتموه ارادة مامعه وهو يقول لا اله الا الله ) فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفى رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام ( هلا شققت عن قلبه فنظرت أصادق هو ام كاذب ) ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لى فقال ( فكيف بلا اله الا الله ) قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لى وامر برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون ﴿ اذا ضربتم فى سبيل الله ﴾ اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة اوغزو اونحوهما ﴿ فتبينوا ﴾ التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر فى كل ماتأتون وماتذرون ولا تعجلوا فيه بغير تدبر وروية ﴿ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام ﴾ اى لمن حياكم بتحية الاسلام ﴿ لست مؤمنا ﴾ وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه ﴿ تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾ حال من فاعل لا تقولوا منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التأنى لكن لا على ان يكون النهى راجعا الى القيد فقط كما فى قولك لا تطلب العلم تبتغى به الجاه بل اليهما جميعا اى لا تقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذى هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا مايتمتع به فيها

من المال نقدا كان اوغيره قليلا كان اوكثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء ﴿ فعندالله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل امثاله لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى القى اليكم السلام ﴿ كنتم ﴾ انتم ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى فى مبادى اسلامكم لايظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم . الفاء للعطف على كنتم ﴿ فتبينوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوابه مافعل بكم فى اوائل امورکم من قبول ظاهر الحال من غير وثوق على تواطئ الظاهر والباطن ﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلاتتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه * قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبر وهو بمعنى العليم لكن العلم اذااضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بمايجرى فى عالمه وعالم قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايعرفها الاذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا انتهى كلام الامام : قال السعدى

تمنى تازد اين نفس سركش جنان * كه عقلش توانذ كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نبايد زمور

ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر اللسانى معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان يترقى من الذكر اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام ( ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة ) قال أفى امر اهل الكفر ام اهل الاسلام فقال ( ياجبريل فى امر اهل لااله الاالله محمد رسول الله ) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام الرجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الاالله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تموتون كما تعيشون وتبعثون

كما تموتون ) هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت ۞ والاشارة فى الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله ان ( يا ايها الذين آمنوا ) ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب ( اذا ضربتم فى سبيل الله ) يعنى سرتم بقدم السلوك فى طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله ( وشاهد ومشهود ) فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخية ( فتبينوا ) عن حال المريدين وتثبتوا فى الرد والقبول وفى قوله ( ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ) اشارة الى ارباب الطلب فى البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا ألست مؤمنا اى صادقا مصدقا فى التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف فى المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهارون عليهما السلام ﴿فقولا له قولا لينا﴾ فانتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتجتنبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله ( تبتغون عرض الحيوة الدنيا ) فلا تهتموا لاجل الرزق ( فعند الله مغانم كثيرة ) من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ( كذلك كنتم من قبل ) اى كذلك كنتم ضعفاء فى الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية بدواء الارادة ( فمن الله عليكم ) بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم عليكم ( فتبينوا ) ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين ﴿ان الله كان ) فى الازل ( بما تعملون ) اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له ( خبيرا ) بتقدير امور قدرها فى الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام ( ان الله فرغ من الخلق والرزق والاجل ) وقال ( الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه ) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ عن الجهاد ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من القاعدين اى كائنين من المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم كما سيأتى من الحسنى ﴿ غير اولى الضرر ﴾ بالرفع صفة للقاعدون * فان قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة * قلت اللام فى القاعدون للعهد الذهنى فهو جار مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم والاظهر انه بدل من القاعدون . والضرر المرض والعاهة من عمى اوعرج اوشلل اوزمانة اونحوها وفى معناه العجز عن الاهبة * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال ( اكتب فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ) فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال ( اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ) قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد

بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم فى القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية قال ابن عباس رضى الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول ﴿ والمجاهدون ﴾ عطف على القاعدون ﴿ فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ﴾ اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فى الاجر والثواب * فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لايستويان فما فائدة نفى الاستواء * قلت فائدته تذكير مابينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ﴾ جملة موضحة لمانفى الاستواء فيه فان انتفاء الاستواء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل مالهم لا يستوون فاجيب بذلك ﴿ على القاعدين ﴾ غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف ﴿ درجة ﴾ تنوينها للتفخيم كما سيأتى ونصبها بنزع الخافض اى بدرجة اوعلى المصدرية لانه تضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة ﴿ وكلا ﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . قوله كلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيدا للوعد اى كلا منهما وعدالله الحسنى لااحدهما فقط والجملة اعتراض جئ بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول * قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولوكان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى اياه بالحسنى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ عطف على قوله فضل الله ﴿ اجرا عظيما ﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر اى آجرهم اجرا عظيما وايثاره على ماهو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما . وقيل نصب بنزع الخافض اى فضلهم باجر عظيم ﴿ درجات ﴾ بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل ﴿ منه ﴾ صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كائنة منه تعالى وهى سبعون درجة مابين كل درجتين عدوالفرس الجواد المضمر سبعين خريفا او سبعمائة درجة وفى الحديث ( ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض ) ويجوز ان يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه اسواطا اى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ﴿ ومغفرة ﴾ بدل من اجرا بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة أى مغفرة لمايفرط منهم من الذنوب التى لايكفرها سائر الحسنات التى لايأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم ﴿ ورحمة ﴾ بدل الكل من اجرا

مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اى غفرلهم مغفرة ورحمهم رحمةهذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة واخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتنزيل الاختلاف العنوانى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا لسلوك طريقة الايهام ثم التفسيرروما لمزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لايقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعدالله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ماقيل ولله در شأن التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المرادبالتفضيل الاول ماخولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما انعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبئ عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم فى الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ماهو متوسط بينهما فى الوجود اعنى الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ) ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنوب من جاهد فى سبيله ﴿ رحيما ﴾ يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة ﴿ قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اعنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اى غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والاخريان فى واد آخر لايستوون عندالله تعالى : قال المولى الجامى قدس سره

ای کمند بدن چو طفل صغیر * ماندد دردست خواب غفلت اسیر
پیش ازان کت اجل کند بیدار * کر نمردی زخواب سر بردار
انما السائرون کل رواح * یحمدون السری لدی الاصباح

ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب ـ روى ـ عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ( ان فى المدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد الا كانوا معكم فيه ) قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال ( نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر ) وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

قال عليه السلام ( اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمله فى الصحة الى ان يبرأ ) وقال المفسرون فى قوله تعالى ( ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص * وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام ( نية المؤمن خير من عمله ) ان المؤمن ينوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشريطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت فى قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ) والنصيحة لهما طاعة لهما والطاعة لهما فى السر والعلن وتوليهما فى السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه كذا فى تفسير الارشاد * واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب واماثل الحرف فلا ينبغى للعاقل ان يترك الجهاد او التحدث به فان من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه فقد مات ميتة جاهلية ومعنى التحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال * قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم وفى الحديث ( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ) ومعناه ان من انعم الله عليه بهاتين النعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التى هى كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان النعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذى غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس فى الخدمة وتحصيل ما ينفعه لآخرته من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المنتفعين بحياتهم والمتوجهين اليك فى مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل بالين انك انت الغفور الرحيم ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة فى حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفى الملائكة اياهم قبض ارواحهم عنه الموت والملك الذى فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفى الى الله تعالى فى قوله ( الله يتوفى الانفس ) وفى قوله ( هو الذى يحييكم ثم يميتكم ) مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت فى ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام ( لا هجرة بعد الفتح ) قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة ( الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ) وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اصله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة

( للمتوفين )

للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم فى اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك ﴿ فيم كنتم ﴾ اى فى أى شئ كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل ﴿ قالوا ﴾ متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه على زعمهم ﴿ كنا مستضعفين فى الارض ﴾ اى فى ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها ﴿ قالوا ﴾ ابطالا لتعللهم وتبكيتا لهم ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم فى عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم اى الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة ﴿ فاولئك ﴾ الذين حكيت احوالهم الفظيعة ﴿ مأويهم ﴾ اى فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ كما ان مأواهم فى الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم فى ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على اخرى ﴿ وساءت مصيرا ﴾ مصيرهم جهنم ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اى المستذلون المقهورون تحت ايدى الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اى كائنين منهم * فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا فى المستثنى منه لكن لابد ان يتوهم دخوله فى حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطفال فى الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر فى عداد المستثنى * قلت للمبالغة فى التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم والاشعار بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فيكون فى حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه او بدليل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه ﴿ وكان الله عفوا غفورا ﴾ معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا ستر القبائح والذنوب فى الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدى قدس سره

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد ببالاى خود

* وفى الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لايتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام) * قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لاعذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روى عن سعد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

❁ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص ﴿ فالذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ هم العوام الذين ظلموا أنفسهم بتدسيتها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فحابوا وخسروا كما قال تعالى ﴿ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ﴿قالوا فيم كنتم﴾ اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى أى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى وفى أى واد من او دية الهوى تهيمون وفى أى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان ﴿قالوا كنا مستضعفين فى الارض﴾ اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية ﴿ قالوا ألم تكن ارض الله ﴾ اى ارض القلب ﴿ واسعة فتهاجروا فيها ﴾ فتخرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هواء الهوية ﴿فاولئك﴾ يعنى ظالمى أنفسهم ﴿ مأواهم جهنم ﴾ البعد عن مقامات القرب ﴿ وساءت مصيرا ﴾ جهة البعد لتاركى القرب والمتقاعدين عن جهاد النفس ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذى صفتهم ﴿ لايستطيعون حيلة ﴾ فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولاعلى قهر النفس وغلبة الهوى ولاعلى قمع الشيطان فى طلب الهدى ﴿ولايهتدون سبيلا ﴾ الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم بكرمه ووعدهم رحمته وقال ﴿ فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ السكون عن الله والركون الى غير الله ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿عفوا﴾ ولعفوه امكنهم التقصير فى العبودية ﴿غفورا﴾ ولغفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ❁ ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله﴾ ترغيب فى المهاجرة وتأنيس لها وسبيل الله ماامر بسلوكه ❁ ﴿يجد فى الارض مراغما كثيرا﴾ اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب لما فيه من الاشعار

بكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بمافيه من الخير والنعمة الى مايكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم. والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى غاية العزة والتراب فى غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة ﴿وسعة﴾ فى الرزق واظهار الدين ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا﴾ اى مفارقا قومه واهله وولده ﴿الى الله ورسوله﴾ اى الى طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب ﴿وكان الله غفورا﴾ مبالغا فى المغفرة فيغفر له مافرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج ﴿رحيما﴾ مبالغا فى الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة * قال جندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى فانى لست من المستضعفين وانى لأهتدى الطريق ولى من المال مايبلغنى المدينة وابعد منها والله لاابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على مابايعك عليه رسولك فمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفى بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ماادرك هذا ماطلب فانزل الله هذه الآية فمن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة * وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم اوحج اوجهاد اوفرار الى بلد يزداد فيه طاعة اوقناعة وزهدا فى الدنيا اوابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت فى طريقه فاجره واقع على الله انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيء اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين * يقول الفقير سمى الذبيح المتخلص بحقى سمعت مرة شيخى العارف العلامة ابقاه الله بالسلامة وهو يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب فمات قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه اوبوساطة فيضه . ومثل هذا جاء فى حق بعض السلاك وله نظير فى الشريعة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان فى البرزخ لحرصه على التحصيل فليس ببدع ان يكون طالب للقرآن الحقيقى واصلا الى مرامه فى عالم المثال المقيد لشغفه على التكميل * اقول واما ماقال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان

فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة انتهى فلعله فى حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لا فى حق اهل الحجاب الذين سلكوا فماتوا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ﴿ ومن كان فى هذه اعمى ﴾ الآية انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام ( اذا مات ابن آدم انقطع عمله ) فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجافى انتهى كلامه. فعلى السالك ان لا ينقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ الشيرازى

كاروان رفت تو در راه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبر از غلغل چندين جرسى
بال بكشاى صفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى
تا چو مجمر نفسى دامن جانان كيرم * جان نهاديم بر آتش زپى خوش نفسى
چند پويد بهواى تو بهر سو حافظ * يسر الله طريقا بك يا ملتمسى

﴿ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق فى بدء طلبه فكما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا لتصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر ويعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية ﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ﴾ ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله ﴾ اى طلب الله ﴿ يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾ اى بلادا اطيب من بلاده واخوانا فى الدين احسن من اخوانه ﴿ وسعة ﴾ فى الرزق. وفيه اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية فى طلب حضرة الربوبية يجد فى ارض الانسانية مراغما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة فى تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله ( لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن ) فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فى التخويف بالموت والابعاد بالفوت ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ اى بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها ﴿ مهاجرا ﴾ الى الله طالبا له فى متابعة رسوله ﴿ ثم يدركه الموت ﴾ قبل وصوله ﴿ فقد وقع اجره على الله ﴾ يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه فى الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنب بقية انانية وجوده ﴿ رحيما ﴾ عليه بتجلى صفة جوده ليبلغ

العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات ﴿ واذا ضربتم فى الارض ﴾ شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم أى مسافرة كانت للهجرة اوللجهاد اولغيرهما ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى حرج ومأثم فى ﴿ ان تقصروا ﴾ شيأ ﴿ من الصلوة ﴾ فهو صفة لمحذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشئ اى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه اواوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشئ لابعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلوة ينبغى ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأى سيبويه اى شيأ من الصلاة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى فى السفر ركعتين فالقصر انما يدخل فى صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند ابى حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام ولياليها الايام للمشى والليالى للاستراحة بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد ولااعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فى يوم قصر ولو سار مسيرة يوم فى ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة * وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لامحالة خلافا لبعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لامساغ للاتمام لارخصة توفية اذلامعنى للتخيير بين الاخف والأثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( صدقة تصدق الله بها عليكم ) وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بمالا يحتمل التمليك اسقاط محض لايحتمل الرد فليس لنا الا التدين بما شرع الله والعمل بما حكم * قال فى الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اثم به وفسدت لو اتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد فى آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام * قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد فى الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كمصلى الفجر اربعا انتهى * فان قلت فما تصنع بقوله ( فليس عليكم جناح ان تقصروا ) فلو ورد ذلك بنفى الجناح * قلت لما الهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر فصرح بنفى الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم ويطمئنوا اليه كما فى قوله تعالى ( فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ) مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعى ثم ان العاصى كالمطيع فى رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان خفتم

ان يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص فى حال الخوف خاصة واما فى حال الامن فبالسنة * قال المولى ابو السعود فى تفسيره وهو شرط معتبر فى شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما فى حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته * ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة فى حق مقدار القصر وكيفيته وفى حق ما يتعلق به من الصلاة وفى مقدار مدة القصر الذى تيطبه القصر فكل ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر فى حال الأمن وتخصيصه بالرباعيان على وجه التنصيف وبالضرب فى المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لايخاف الا الله فصلى ركعتين كذا فى الوسيط ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴾ اى ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال اوغيره ﴿ واذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ اى مع المؤمنين الخائفين ﴿ فاقمت لهم الصلوة ﴾ اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة * قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك فى غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتموهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم فى حق كل الامة غايته انه تعالى علم رسوله الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة فيتناولهم الخطاب الوارد له عليه السلام * قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة فى حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التى كان يحضرها ألا يرى ان قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ﴾ لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الأئمة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم ﴿ وليأخذوا ﴾ اى الطائفة القائمة معك وهم المصلون ﴿ اسلحتهم ﴾ اى لايضعوها ولايلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى القائمون معك واتموا الركعة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة ﴿ ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ﴾ بعد وهى الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة ﴿ فليصلوا معك ﴾ الركعة الباقية ولم يبين فى الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود ان النبى عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة

الاخرى ركعة كما فى الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الى العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلاقراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا اوفى الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما اوفى المغرب فيصلى بالطائفة الاولى الركعتين لانهما الشطر * وفى الكافى لو اخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اى فى المغرب فسدت صلاة الطائفتين . وتفصيل كيفية الصلاة عند الخوف من عدو اوسبع كنى مؤونتا باب الصلاة الخوف فى الفروع فارجع اليه ﴿ وليأخذوا ﴾ اى هذه الطائفة ﴿ حذرهم ﴾ وهو التحذر والتيقظ ﴿ واسلحتهم ﴾ * ان قلت الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق الاخذ الذى لايتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح * قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر فى النفس فيكون استعارة تخييلية ولايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناد الاخذ الى الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى عليه السلام فى شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن ذكرها ومثنة لهجوم العدو كما ينطق به مابعد الآية * قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ( وليأخذوا حذرهم ) رخصة للخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة ﴿ ودالذين كفروا لوتغفلون عن اسلحتكم و امتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة مايتمتع به فى الحرب لامطلقا ﴿ ولاجناح عليكم انكان بكم اذى من مطر اوكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ﴾ رخصة لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب مايبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب * وقال الفقهاء حمل السلاح فى صلاة الخوف مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلاة والامر فى قوله تعالى ( وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ) محمول على الندب ﴿ وخذوا احذركم ﴾ امرهم مع ذلك باخذ الحذر اى بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة * قال ابن عباس رضى الله عنهما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا بنى انمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون ولايرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجته وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس فى اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه قتانى الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال يامحمد من يعصمك منى الآن فقال عليه السلام ( الله عزوجل ) ثم قال ( اللهم اكفنى غورث ابن الحارث بما شئت ) ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فانكب على وجهه من زلخة

رحلها بين كتفيه فندر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال ( ياغورث من يمنعك منى ) قال لااحد قال عليه السلام ( تشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك ) قال لاولكن اشهد انلا اقاتلك ابدا ولااعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير منى فقال عليه السلام ( انا احق بذلك منك ) فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قاك وسكن الوادى فرجع رسول الله الى اصحابه واخبرهم بالخبر ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ تعليل للامر باخذ الحذر اى اعدلهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولاتهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل بهم عذابه بايديكم ﴿ فاذا قضيتم الصلوة ﴾ صلاة الخوف اى اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها فظهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل فى وقته ومنه قوله تعالى ( فاذا قضيتم مناسككم ) ﴿ فاذكروا الله ﴾ حال كونكم ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه فى جميع الاحوال حتى فى حال المسابقة والقتال كما فى قوله تعالى ( اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ) ﴿ فاذا اطمأنتم ﴾ سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماتضع الحرب اوزارها ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ اى الصلاة التى دخل وقتها حينئذ اى ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائعها . ومن حمل الذكر على مايعم الذكر باللسان والصلاة من الحنفية فله ان يقول فى تفسير الآية فداوموا على ذكر الله فى جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ اى فرضا موقتا * قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلابد من اقامتها فى حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتين فلابد ان تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه * قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى مافى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسا وفى العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية عليهم ولولم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لمنعهم عنها وجود التسويف فاذا يترك معاملته تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كى تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فاجر خمسين فى خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيامة على الكافر خمسين الف سنة لأنه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم ( لم نك من المصلين ) وفى الحديث (من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب فى النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعنى ترك الصلاة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لايجازى به اذا تاب عنه كذا فى مشكاة الانوار وفى الحديث ( خمسة لاتطفأ نيرانهم ولاتموت ديدانهم ولايخفف عنهم

من عذابها . مشرك بالله . وعاق لوالديه . والزانى بحليلة جاره . ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب من غير عذر ) يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا فى روضة العلماء وفى الحديث ( ماافترض الله على خلقه بعد التوحيد شيأ احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد ) وكان آخر ماأوحى به الى النبى عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم * واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلاة فهم فى صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالعقول القاصرة ولا يعقلها الا العالمون بالله تعالى ۞ وفى التأويلات النجمية ( ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) يعنى واجبا فى جميع الاوقات حين فرضت بقوله ( أقيموا الصلوة ) اى ادوموها رخص فيها بخمس صلوات فى خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبى عليه السلام خمسا وهذا لعوام الخلق والا ثبت دوام الصلاة للخواص بقوله ﴿والذين هم على صلوتهم دائمون﴾: وفى المثنوى

پنج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش فى صلاة دائمون
نيست زرغبا وظيفهٔ ماهيان * زانكه بى دريا ندارد انس وجان
هيچ كس باخويش زرغبا نمود * هيچ كس باخود بنوبت ياربود
دردل عاشق بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست

﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ نزلت فى بدر الصغرى وهى موضع سوق لبنى كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ـ روى ـ ان ابا سفيان قال عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ( ان شاء الله تعالى ) فلما كان القابل القى الله الرعب فى قلبه فندم على ماقال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما أتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنين فقال عليه السلام (لأخرجن ولو لم يخرج معى احد) فانزل الله هذه الآية ارشادا لمن طرأ عليهم الوهن فى ابتغاء القوم اى طلب ابى سفيان وقوله . والمعنى لاتفتروا ولا تضعفوا فى طلب الكفار بالقتال اى لا يورثنكم ماأصابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ من الجراح ﴿ فانهم ﴾ اى القوم ﴿ يألمون كما تألمون ﴾ اى ان كان لكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليها بقوله ﴿ وترجون من الله ﴾ من الثواب والنصر ﴿مالا يرجون ﴾ والحاصل ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما لكم لاتصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة مالا يخطر ببالهم قطعا ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم ﴿ حكيما ﴾ فيما يأمر وينهى فجدوا فى الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفى امره بابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم فى الدنيا بايديكم وفى الآخرة بايدى الزبانية فهل ينتظرون الا سنة الله فى الكافرين

در اواسط دفتر ششم دوربان تدبير موش باخفتگى ميان ماوسباني بايدكه الخ

الاولين وهو انزال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذيبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لايبدل نفس السنة ولايحول محل السنة اذلقد حق القول عليهم ولايتبدل القول لديه * وفى الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجلد واظهار الغلظة كما قال تعالى ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ : قيل

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبردجان خارپشت

* قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم * وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم : ومن كلمات بهرام [ هر آنكه سر تاج دارد * بايدكه دل از سر بر دارد ]

هر آنكه پاى نهد در نكار خانهٔ ملك * يقين كه مال وسر وهر چه هست دربازد

ومن كلمات السعدى قدس سره

درقزاكند مرد بايدبود * پرمخنث سلاح جنك چه سود

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبتوا كما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتنعم فلابد لكل مجاهد ان يجتهد فى خدمة الدين ويتوكل على الله ويعقد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلايستعجل الامناء ولايهن ولايحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح ۞ والاشارة فى الآية ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معها ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ فى الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب فى طلب الحق والقبول والوصول الى المقامات العلية ﴿ فانهم ﴾ يعنى النفس والبدن فى طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية ﴿ يألمون ﴾ ويتعبون فى طلبها ﴿ كما تألمون وترجون من الله ﴾ العواطف الازلية والعوارف الابدية ﴿ مالايرجون ﴾ النفوس الرديه من همتها الدنية التى لاتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ عليما ﴾ باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق ﴿ حكيما ﴾ فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون ۞ انا أنزلنا اليك الكتاب ۞ اى القرآن انزالا ۞ بالحق ۞ — روى — ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة

ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودى ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام ان يعاقب اليهودى ويقطع يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودى هو السارق ولم يظهر له عليه السلام ما يوجب القدح فى شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهود له من المسلمين ظاهرا فلذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودى بريء من ذلك الجرم ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ﴾ اى بما عرفك واوحى به اليك. فاراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التى بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية فى القوة والظهور والخلوص من وجوه الريب ﴿ ولا تكن ﴾ اى فاحكم به ولا تكن ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى الجاهلية لكنهم بيتوا طول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يتسير بسيرته ﴿ خصيما ﴾ اى مخاصما للبراء اى لا تخاصم اليهودى لاجلهم ﴿ واستغفر الله ﴾ مما هممت به تعويلا على شهادتهم * قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم الذى لو وقع لكان خطأ فى نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيآت المقربين ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفره ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الاختيان والخيانة بمعنى اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم وان كانوا ما خانوا انفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ما ظلم الا نفسه كذا فى تفسير الحدادى والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة ﴿ ان الله لا يحب ﴾ عدم المحبة كناية عن البغض والسخط ﴿ من كان خوانا ﴾ مفرطا فى الخيانة مصرا عليها ﴿ أثيما ﴾ منهمكا فيها اطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرر الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد لكون طبعه الخبيث مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين. وقد روى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق متاع اهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة ﴿ يستخفون من الناس ﴾ يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم ﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ اى لا يستحيون منه سبحانه وهو احق بان يستحيى

منه و يخاف من عقابه ﴿ وهو معهم ﴾ عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك مايستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿ اذ ﴾ ظرف منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم ﴿ يبيتون ﴾ يدبرون ويزورون ﴿ مالا يرضى ﴾ الله ﴿ من القول ﴾ من رمى البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لانى على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عمن هو واحدنا ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخافية ﴿ محيطا ﴾ لا يفوت عنه شئ ﴿ ها أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبره والهاء فى اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا فى الظاهر من المسلمين ﴿ جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا ﴾ المجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وعن قومه فى الدنيا ﴿ فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ﴾ فمن يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه ﴿ وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السيآت وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك فتوهن نفسك يا اخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا فزع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرلونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وانت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يرادبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا ان اصرفوهم

عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا ما أريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ترون الناس خلاف ماينطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني تركتم للناس ولم تتركوالي ) يعني لاجل الناس ( فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم ) يعني من جزيل ثوابي قال تعالى ( يخادعون الله وهو خادعهم ) كذا في تنبيه الغافلين فاذا عرفت هذا فاجتهد في ان لا تكون من الذين لايستخفون من الله واجعل خيانتك امانة واثمك طاعة وظلمك عدلا وتزويرك صدقا محضا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الاوزار وبه يفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ﴿ ومن يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا متعديا يسوء به غيره ويخزيه كما فعل طعمة بقتادة واليهودي ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء مادون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم . وقيل هما الصغيرة والكبيرة ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ بالتوبة الصادقة وشرطت لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلي يارب كما في تفسير الحدادي ﴿ يجد الله غفورا ﴾ لذنوبه كائنة ماكانت ﴿ رحيما ﴾ متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة * وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابوبكر وصدق ابوبكر رضي الله عنه قال (ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الاغفر الله له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوأ الخ )

اى كه بي حد كناه كردستي * مي نترسي ازان فعال شنيع
توبه كن تا رضاى حق يابي * كه بهازتوبه نيست هيچ شفيع

﴿ ومن يكسب اثما ﴾ من الآثام ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ بحيث لايتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا وآجلا ۞ وفي التأويلات النجمية ( فانما يكسبه على نفسه ) فان رين الاثم يظهر في الحال في صفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ صغيره اوما لاعمد فيه من الذنوب ﴿ او اثما ﴾ كبيرة اوما كان عن عمد ﴿ ثم يرم به ﴾ اى يقذف باحد المذكورين ويسب به ﴿ بريئا ﴾ اى مما رماه به ليحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة بزيد اليهودي ﴿ فقد احتمل ﴾ اى بما فعل من تحميل جريرته على البرى ﴿ بهتانا ﴾ لايقادر قدره ﴿ واثما مبينا ﴾ اى بينا فاحشا لانه بكسب الاسم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين وسمي رمي البريء بهتانا لكون البريء متحيرا عند سماعه لعظمه في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته بهتانا اذا قال عنه مالم يقله او نسب اليه مالم يفعله ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال ( الغيبة ذكرك اخاك بمايكره )

فقيل أفرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال (ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) ❁ وفى التأويلات النجمية (فقد احتمل) صاحب النفس (بهتانا) ابهت القلوب عن العبودية والطاعة (واثما مبينا) بما أثمت به نفسه من المعاصى واثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم (سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا انتهى * واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) قال موسى عليه السلام أين اجدك يارب قال (ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ) فلابد من الاستغفار مطلقا : ويقال سلطان بلاعدل كنهر بلا ماء . وعالم بلاعمل كبيت بلاسقف. وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح * وتهذيب الاخلاق قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك

تا كهان بتك درسراى افتاد * كه فلانرا محل وعده رسيد
دوستان آمدند تالب كور * قدمى چند وبازپس كرديد
وين كز ودسترس نميدآرى * مال وملك وقباله برده كليد
وين كه پيوسته باتوخواهدبود * عمل تست ونفس پاك وپليد
نيك درياب وبدمكن زنهار * كه بدونيك باز خواهى ديد

ـ حكى ـ ان الشيخ وفا المدفون قسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى لعقد عقد النكاح لبعض بناته فقال لاافعل ولو اعطيت الدنيا ومافيها قيل ولم قال لان لى اورادا الى الضحى لاانفك عنها ساعه وانام من الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فانتم لاترضونه لان النهار يكون فى الانتقاص وهكذا يكون طالب الحق فى ليله ونهاره فان الدنيا فانيه فالحى الباقى هوالله تعالى فلابد من طلبه ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت طائفة منهم ﴾ اى من بنى ظفروهم الذابون عن طعمة ﴿ ان يضلوك ﴾ اى بان يضلوك عن القضاء بالحق بتليسهم عليك مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تأثيره ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ محل الجار والمجرور النصب على المصدرية اى وما يضرونك شيأ من الضرر لان الله عاصمك وماخطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لاميلا فى الحكم ﴿ وانزل الله عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام ﴿ وعلمك ﴾ بالوحى من الغيب وخفيات الامور ﴿ مالم تكن تعلم ﴾ ذلك الى وقت التعليم ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ اذلافضل اعظم من النبوة العامة والرياسة

التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعلمه مالم يعلم * قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لايجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا وان وجود السرقة فى يدى انسان لايوجب الحكم بها عليه انتهى * واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله : قال الصائب

اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان ناله ميكند

ـ حكى ـ ان الله تعالى ابيس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر ـ وحكى ـ ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فاخذه الذئب فقالت يارب ولدى فاخذآت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل فكل يرى اثر صنعه فى الدنيا ايضا . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله عما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه ( واعوذ بك من علم لاينفع ) فان العلم النافع لاينقطع مدده فى الآخرة ايضا على ماروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له . ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته وليس للعبد ان يزكى نفسه فان الانفس ليست بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيأ فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لايرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل مايعمله العبد من بدايته الى نهايته لايقابل لنعمة الوجود ـ حكى ـ عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيأ فقال الكرمانى من يشترى حج خمسين سنة بمن من الخبز . فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استخففت بالشريعة فقال الكرمانى لا ارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سر

كراز حق توفيق خيرى رسد * كه از بنده خيرى بغيرى رسد
چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

❁ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم فى قوله ( وكان فضل الله عليك عظيما ) هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال ( لولاك لما خلقت الافلاك ) ومن فضل الله عليه انه لم يضله شيء من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آفاقية او انفسية والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية

﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى فى كثير من تناجى الناس وهو فى اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى ماتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان اوظاهرا * قال مجاهد هذه الاية عامة فى حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت فى تناجى قوم السارق لتخليصه ﴿ الا من امر ﴾ اى الا فى نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخير فى قيامهم الا قيام زيد ﴿ بصدقة او معروف ﴾ المعروف كل مايستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم اصناف الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة ) واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقى مصارع السوء

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

وفى الحديث ( عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ماكان من امر بمعروف اونهى عن منكر او ذكر الله ) ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير انه يجاوز فى ذلك حدود الشرع الشريف وفى الحديث ( ألا اخبركم بافضل درجة من الصلاة والصدقة ) قالوا بلى يارسول الله قال ( اصلاح ذات البين ) وفساد ذات البين هى الحالقة فلا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين * وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ( ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم ) قال بلى يارسول الله قال ( تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا ) قالوا ولعل السر فى افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما لايصال المنفعة اولدفع المضرة والمنفعة . اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل ( الا من امر بصدقة ) . واما روحانية واليه الاشارة بقوله ( اومعروف ) . واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله ( أو اصلاح بين الناس ) ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشاربه الى متعدد وانما بنى الكلام على الامر حيث قال اولا الا من امر فهو كلام فى حق الآمر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام فى حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الآمر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه. ففيه تحريض الآمر بالامور المذكورة على فعلها ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست

زعمرو اى پسر چشتم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار

﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه مافات من اعراض الدنيا ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته

﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ اى غير ماهم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نخلى بينه وبين ما اختار ﴿ ونصله جهنم ﴾ اى ندخله فيها ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم ـ روى ـ ان طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لايخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء ۞ والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولافيما يتناجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم استثنى وقال ﴿ الا من امر بصدقة اومعروف اواصلاح بين الناس ﴾ اى الا فيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام (ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر) والالهام مايكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين . ضرب منه مالا شعور به للعبد انه من الله . وضرب منه مايكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعريفه لايحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قلبى عن ربى وقال عليه السلام ( ان الحق لينطق على لسان عمر ) وقال ( كادت فراسته ان تسبق الوحى ) ثم قال ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى ومن يفعل بما الهمه الله طلبا لمرضاته ﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ بتعريف الالهام ونوره ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نكله بالخذلان الى ماتولى ﴿ ونصله ﴾ بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى ﴿ جهنم ﴾ سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكهم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جراءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالتى عند الله فنزلت هذه الآية . فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة اولم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة * * قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله . والفائدة

فى قوله ( بعيدا ) ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى. فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات. والسيآت على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لايغفر وهو جلى وخفى حفظنا الله منهما . وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيآت ولذلك لايوزن قال عليه السلام ( كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لاتوضع فى ميزانه ) لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ﴿ ان ﴾ بمعنى ما النافية ﴿ يدعون ﴾ اى المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شيأ فانه يدعوه عند احتياجه اليه ﴿ من دونه ﴾ الضمير راجع الى الله تعالى ﴿ الا اناثا ﴾ جمع انثى والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الحلل التى تتزين بها النساء ويسمونها غالبا باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى ومناة والشئ قد يسمى انثى لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى انثى تشبيها له بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون مايسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى ( ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى ) مع اعترافهم بان اناث كل شئ اخسه وارذله ﴿ وان يدعون ﴾ اى وما يعبدون بعبادة الاصنام ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته فى ذلك عبادة له قيل كان فى كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم * وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية (لاتخذن) وهو قول ابليس ولايبعد ان الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لايعلق بخير. فقيل من مرد اى تجرد للشر وتعرى من الخير يقال شجرة مرداء اى لاورق عليها وغلام امرد اذا لم يكن على وجهه شعر ﴿ لعنه الله ﴾ صفة ثانية للشيطان اى ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود فى جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو فى الدنيا لايخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى فى كل حال لانه لايعتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود فى النار ﴿ وقال ﴾ عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية ﴿ لأتخذن ﴾ هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم ﴿ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ اى مقطوعا واجبا قد رلى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصى * قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق ( يقول الله تعالى ) اى

فى يوم الموقف ( يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار ) يعنى ميزاهلها والبعث بمعنى المبعوث ( قال ومابعث النار ) ماهنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها بالعدد ( قال ) اى الله تعالى ( من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبى عليه السلام فذلك التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ) كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامه ( وترى الناس سكارى ) اى من الخوف ( وماهم بسكارى ) اى من الخمر ( ولكن عذاب الله شديد قال ) اى الراوى واشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل الباقى من الالف فقال ( ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا ) والخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال ( والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ) قال الراوى فحمدنا الله وكبرنا ثم قال ( والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ) فحمدنا الله وكبرنا ثم قال ( والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنه ) وترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ( ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم فى الامم ) اى الكفرة ( كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود ) فلايستبعد دخول كل المؤمنين الجنة * فان قيل كيف علم ابليس انه يتخذ من عباد الله نصيبا * قيل فيه اجوبة . منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ علم ابليس انه ينال من ذرية آدم مايتمناه ومنها انه لما وسوس لآدم فنال منه طمع فى ذريته . ومنها ان ابليس لما عاين الجنة والنار علم ان لها سكانا من الناس ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولوكان اليه شئ من الضلالة سوى الدعاء اليها لأضل جميع الخلق ولكنه لما قال عليه السلام فى حقه ( خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ ) يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولايخلق لهم الضلالة ﴿ ولأمنينهم ﴾ الامانى الباطلة بان يخيل للانسان ادراك مايتمناه من المال وطول العمر . وقيل يعنى الانسان اى يوهمه انه لاجنة ولانار ولابعث ولاعقاب ولاحساب . وقيل بان يوهمه انه ينال فى الآخرة حظا وافرا من فضل الله ورحمته ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالبتك اى القطع والشق ﴿ فليبتكن آذان الانعام ﴾ اى فليقطعنها بموجب امرى ويشقنها من غير تلعثم فى ذلك ولاتأخير يقال بتكه اى قطعه ونقل الى بناء التفعيل اى التبتيك للتكثير * واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم بجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا وكان اهل الجاهلية اذا انتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولاتطرد عن ماء ولاتمنع عن مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة اويقول ان قدم غائبى من السفر اوان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا اونحو ذلك فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسيب واحدة منها تكرما وكانت لاينتفع بشئ منها ولاتمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك

فى اكلها الرجال والنساء والوصيلة هى من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان لحمه للرجال دون النسـان وان كان انثى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سـائر الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها وجرى مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهى فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد ولده وقيل هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا له انه قد حمى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن المـاء والمرعى واذا مات يأكله الرجال والنسـاء ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالتغيير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ عن نهجه صورة وصفة * ويندرج فيه امور * منها فقء عين الحامى وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا عوّروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم * ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه فى بنى آدم وعند ابى حنيفة يكره شراء الخصيان واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم * قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقـال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقال أترى ان المثلة فيه قد احلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها * ومنها الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل اوبنيلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر * قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته ان امكن بالعلاج والا فبالجرح ان لم يخف فوت عضو * ومنها الوشر وهو ان تحدد المرأة اسنانهـا وترققها تشبها بالشواب * ومنها التنمص وهو نتف شـعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التى تزين النساء بالمنمص والمنمص والمناص المنقاش وقد لعن النبى عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . والواصلة هى التى تصل شعر غيرها بنفسها. والمستوصلة هى التى تأمر غيرها بان توصل ذلك الى شعرها * قال ابن الملك الواصلة هى التى تصل الشعر بشعر آخر زورا. والمستوصلة هى التى تطلبه والرجل والمرأة سواء فى ذلك هذا اذا كان المتصل شعر الآدمى لكرامته فلا يباح الانتفاع بشئ من اجزائه اما غيره فلا بأس بوصله . فيجوز اتخاذ النساء القراميل من الوبر. وقيل فيه تفصيل ان لم يكن لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته باذن الزوج اوالسيد يجوز والا فلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لانها غير مكلفة . ويدخل فى التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط * ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وكذا التخنث لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين فى الاعضاء والتكسر فى اللسـان * ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة والنظر الى صبيح الوجه بالشهوة حرام ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء فى بعض الروايات (ان مع كل امرأة شـيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا) * ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة

فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيأ منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به العباد على الوجه الذى خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وكذا استعمال الجوارح فى غير ماخلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة * والجمل الاربع وهى لأتخذن ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلايخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ﴿ ومن تخذ الشيطان وليا من دون الله ﴾ بايثار مايدعو اليه على ماامره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار ﴿ يعدهم ﴾ مالايجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ﴿ ويمنيهم ﴾ مالاينالون نحو ان لابعث ولاحساب ولاجزاء اونيل المثوبات الاخروية من غير عمل ﴿ ومايعدهم الشيطان الاغرورا ﴾ وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة اوبألسنة اوليائه . وغرورا اما مفعول ثان للوعد اومفعول لاجله اى مايعدهم لشئ الا لان يغرهم * واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الامانى فى قلب الانسان مثل ان يلقى فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ماتيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لايطول عمره وان طال فربما لاينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلابد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا فى حصول الغم والحسرة ولذلك قيل

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابشنوى الم نشوى وقت انقطاع

* فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب * فالعاقل من لايتبع وسواس الشيطان ويبتغى رضى الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ ﴿ مأويهم ﴾ اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان ﴿ جهنم ﴾ خبر للثانى والجملة خبر للاول ﴿ ولايجدون عنها محيصا ﴾ اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولايجوز ان يتعلق بيجدون لانه لايتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لايعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لايتقدم عليه ۞ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾

والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ) وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام ( الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله تعالى وماوالاه ) وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر بوعد الشيطان الا الضال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية * واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله شيأ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى ( ورحمتى وسعت كل شئ ) تطاول ابليس وقال انا شئ من الاشياء فلما نزل ( فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة ) يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبى الامى ) يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود فى الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود فى النار كما قال الله تعالى ( ولا يجدون عنها محيصا ) لانهم خلقوا لها فلا بد من الدخول فيها : قال الحافظ

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

﴿ فافهم تفز ان شاء الله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صلاح الاعمال فى اخلاصها فالعمل الصالح هو ماارید به وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرهما ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار الماء واللبن والخمر والعسل ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فى الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل * قال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين بطلان توهم من يتوهم انه لا تضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين ﴿ وعدالله حقا ﴾ اى وعد الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ استفهام انكارى اى ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اصدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول ووعد الشيطان تخييل محض ممتنع الوصول . وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول ﴿ ليس بامانيكم ﴾ جمع امنية بالفارسية « آرزو كردن » ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ اى ليس ماوعدالله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح . وامانى المسلمين ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر ولا يؤاخذوا بسوء بعد الايمان . وامانى اهل الكتاب ان لا يعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياما معدودة لقولهم ( نحن ابناء الله واحباؤه ) فلا يعذبنا * وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل * قال بعضهم الرجاء

ماقارنه عمل والافهو امنية والامنية منية اى موت اذهى موجبة لتعطيل فوائد الحياة : قال السعدى

قيامت كه بازار نيهو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر

ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال ﴿ من يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا ﴿ يجزبه ﴾ عاجلا اوآجلا لماروى انه لما نزلت قال ابوبكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال عليه السلام ( اماتحزن اماتمرض امايصيبك اللاواء ) قال بلى يارسول الله قال (هوذلك) قال ابوهريرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى ( من يعمل سوأ يجزبه ) بكينا وحزنا وقلنا يارسول الله ماابقت هذه الآية من شئ قال ( اما والذى نفسى بيده لكما انزلت ولكن يسروا وقاربوا وسددوا ) اى اقصدوا السداد اى الصواب ( ولاتفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل ) كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا ﴾ اى ولايجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ من للتبعيض اى بعضها وشيأ منها فان كل احد لايتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ماهو تكليفه وفى وسعه وكم من مكلف لاحج عليه ولاجهاد ولازكاة وتسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور لانه لااعتداد بالعمل بدون الايمان فيه ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ﴿ يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾ اى لاينقصون مما استحقوه من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهى النقرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها نبت النخلة وهو علم فى القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لايزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث ( ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره ) اى سيآته على حسناته * قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى لاتتعلق بها العباد كالاتتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه واذا دخل الجنة اثابه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى ازمردم نيك رأى * يكى رابده مى تويسد خداى
جوانا رهطاعت امروز كير * كه فردا جوانى نيايد زپير
رهخير بازست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست برفعل نيك
همه برك بودن همى ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

* واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال ( العلم بالله ) فقيل الاعمال نريد قال ( العلم بالله ) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ( ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل ) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون ❀ والاشارة ( ليس بامانيكم ) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون ولايتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول ( وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ) ( ولا امانى اهل الكتاب ) يعنى العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد ( ومن يعمل سوأ يجز به ) فى الحال باظهار الزين على مرآة قلبه بعد الذنب كما قال عليه السلام (اذا اذنب عبد ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل) (ولا يجد له من دون الله وليا ) يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة ( ولا نصيرا ) سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده ( ومن يعمل من الصالحات ) اى الخالصات ( من ذكر او انثى ) يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس (وهو مؤمن) مخلص فى تلك الاعمال ( فاولئك يدخلون الجنة ) المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمأنت بها تستحق الرجوع الى ربها والدخول فى جنة عالم الارواح كما قال تعالى ( يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ) ( ولا يظلمون نقيرا ) فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتعنى فى خدمته كمن تعنى فى خدمته من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن﴾ استفهام انكارى ﴿احسن دينا﴾ الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء ﴿ ممن اسلم وجهه لله ﴾ اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لامن جهة الخالقية والمالكية ولامن جهة العبودية والتعظيم . وقوله دينا نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل فى الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما ﴿ وهو محسن ﴾ الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيآت وقد فسره النبى عليه السلام بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ) والاحسان حقيقة الايمان * واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله (اسلم وجهه لله) والى الثانى بقوله ( وهو محسن ) اى فى الانقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع ﴿ واتبع ملة ابراهيم ﴾ الموافقة لدين الاسلام المتفق على

صحتها وقبولها بين الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ﴿ حنيفا ﴾ حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان الزائغة ثم ان الله تعالى رغب فى اتباع ملته فقال ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ كأنه قيل لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالخلة وله عباد مكرمون فاجاب بان جميع مافى السموات ومافى الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها مايشاء ومن يشاء ﴿ وكان الله بكل شئ محيطا ﴾ احاطة علم وقدرة فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع مايكون داخلا فيهما ومايكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لانهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى أزمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لوكان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ماأصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت دقيقا واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عزوجل فسماه الله خليلا * وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كررتسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا فعلى هذا انما سمى الخليل خليلا على لسان الملائكة * قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قديكون فيها العداوة كما قال تعالى ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ ولايصح ان تكون عداوة مع خلة ومن شرط الخلة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لايدخر شيأ مع الله لا من ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهكذا كان حال ابراهيم عليه السلام

جانكه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهترازان جان بود
هركه نه شد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لمجنون بنى عامر ماسمك قال ليلى * قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم ونبينا عليه السلام فى مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية

الصفاتية وغيرها بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة فى البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحبيبه بالفعل وغيرهما من الانبياء عليه السلام اخلاء الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة * واعلم انه عليه السلام قال ( ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا ) يعنى لو جاز لى ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لاتخذت ابابكر خليلا ولكن لا يطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابابكر رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال (ان ابابكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كتب فى قلبه ) وانفهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا انفصاله عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته : قال الشيخ السعدى فى نعته الشريف

شبى برنشست ازفلك در گذشت * بتمكين جاه از ملك در گذشت
چنان گرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو باز ماند

فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات ﴿ويستفتونك﴾ اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب فى حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل ﴿ فى ﴾ حق توريث ﴿ النساء ﴾ اذ سبب نزولها ان عيينة بن حصين اتى النبى عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام (كذلك امرت) ﴿قل الله يفتيكم فيهن ﴾ يبين لكم حكمه فى حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل ﴿ ومايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى مافى القرآن من قوله ( يوصيكم الله فى اولادكم ) فى اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغنانى زيد وعطاؤه فان المسند اليه فى الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شئ من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال ﴿ فى ﴾ شأن ﴿ يتامى النساء ﴾ متعلق بيتلى كما ان فى الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه ﴿اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن ﴾ اى فرض لهن من الميراث وغيره ﴿ وترغبون ﴾ عطف على لاتؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿ان تنكحوهن﴾ اى فى نكاحهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها فى تزوجها والا رغب عنها ومايتلى فى حقوقهن قوله تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) وقوله تعالى (ولا تأكلوها) ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم ﴿و﴾ فى ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ماكانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور ﴿و﴾ فى ﴿ان تقوموا

لليتامى ﴾ فى اموالهم وحقوقهم ﴿ بالقسط ﴾ اى العدل وهوايضا عطف على يتامى النساء ومايتلى فى حقهم قوله تعالى ﴿ ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب. ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ ونحو ذلك ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير ﴾ على الاطلاق سواء كان فى حقوق المذكورين او غيرهم ﴿ فان الله كان به عليما ﴾ فيجازيكم بحسبه * فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولايأ كل مال الغير بل يجتهد فى ان ينفق ماقدرعليه على اليتامى والمساكين * قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب. من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غيرورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفى قوله تعالى ( وماتفعلوا ) حث على فعل الخير وترغيب ـ حكى ـ ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب فاخرج ابوحنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فبعنى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابوحنيفة خذيه باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بى فقال ابوحنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى نقدت فى الثوبين الا اربعة دراهم فبقى هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة : قال السعدى قدس سره

بكير اى جوان دست درويش بير * نه خودرا بيكدن كه دستم بكير
كسى نيك بودى بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

*واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبدالله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام وبالنهار بالصيام (ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام ( ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ) يريد لاتحملوا على انفسكم ولاتكلفوها مالاتطيق فتعجز فتترك الدين والعمل

اسب تازى دوتك همى ماند * شترآهسته ميرود شب وروزى

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يتوسط فى اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل فى بعض الاحيان مايجد كالحلوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع * فاايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ماتقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شئ عليم وبكل شئ محيط فاياك من الافراط والتفريط ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقعت من زوجها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من النشز وهوماارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاءبه ﴿ اواعراضا ﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن اودمامة اوشين فى خلق اوخلق اوملال اوطموح عين الى اخرى اوغير ذلك * قال الامام المراد

بالنشوز اظهار الخشونة فى القول اوالفعل اوفيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء ـ روى ـ ان الآية نزلت فى خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿ فلاجناح عليهما ﴾ حينئذ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا ﴾ اى فى ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحطله المهر اوبعضه اوالقسم كما فعلت سودة رضى الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة التمست من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها وتجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبى عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة * قال الحدادى مثل هذا الصلح لايقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك ﴿ والصلح ﴾ الواقع بين الزوجين ﴿ خير ﴾ اى من الفرقة اومن سوء العشرة اومن الخصومة . فاللام للعهد ويجوز ان لايراد به التفضيل بل بيان انه خير من الجيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس * قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لايهتمون للرزق ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا تخاصموا لم يتجاوزوا وتسارعوا الى الصلح ونعم ماقيل

ابلهست آنكه فعل اوست لجاج * ابلهى را كجا علاج بود
تاتوانى لجاج پيشه مكير * كافت دوستى لجاج بود

﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ اى جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لاتنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وكبرسنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل * وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا فقال له ابليس يانوح اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة * ولقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان ﴿ وان تحسنوا ﴾ ايها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم ﴿ وتتقوا ﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿ خبيرا ﴾ عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين روى ـ ان رجلا من بنى آدم كانت له امرأة من اجلهم فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال

زوجها مالك فقالت حمدت الله على انى وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره

چومستوره شدزن خوب روى * بديدار او در بهشتست شوى
اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكوئى وزشتى مكن

﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لايقع ميل ما الى جانب احداهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول (اللهم هذا قسمى فيما املك فلاتؤاخذنى فيما تملك ولااملك) واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها ﴿ ولو حرصتم ﴾ اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك ﴿ فلاتميلوا كل الميل ﴾ اى فلاتجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ماستطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به لا بما دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم ومالايدرك كله لايترك كله وفى الحديث ( استقيموا ولن تحصوا ) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لاتميلوا ﴿ فتذروها ﴾ مجزوم عطف على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها ﴿ كالمعلقة ﴾ وهى المرأة التى لاتكون ايما فتزوج ولاذات بعل يحسن عشرتها كالشئ المعلق الذى لايكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث ( من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل ) وكان لمعاذ رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون من امورهن ﴿ وتتقوا ﴾ الميل فيما يستقبل ﴿ فان الله كان غفورا ﴾ يغفر لكم مامضى من ميلكم ﴿ رحيما ﴾ يتفضل عليكم برحمته ﴿ وان يتفرقا ﴾ اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح اوغيره ﴿ يغن الله كلا ﴾ منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته ﴿ من سعته ﴾ من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رغما لصاحبه ﴿ وكان الله واسعا حكيما ﴾ اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقة بجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى المؤمن ترك حظ النفس والدور مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ﴾ والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجئ يوم لابيع فيه ولا خلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها او اخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ﴿ فلاانساب بينهم يومئذ ولايتساءلون ﴾ فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول رب لست فى الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر ظلمته فان كان ولى الله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ) وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فلابد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة في المعاملة مع الاخيار والاشرار ودفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار ـ حكي ـ ان ابا منصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكي عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفي رآه ابنه في المنام في الليلة الرابعة فقال يا ابت ما فعل الله بك فقال يا بني ان الامر اصعب مما تعد اي تظن لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء متناقشين فقال لي ربي يا ابا منصور قد عمرتك سبعين سنة فما معك اليوم فقلت يا ربي حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يارب تصدقت باربعين الف درهم بيدي فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت ليلها فقال لم اقبل منك فقلت الهي غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمي ان اعذب مثل هذا يا ابا منصور اما تذكر اليوم الفلاني نحيت الذرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فاني قد رحمتك بذلك فاني لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلأن يكون دفع الاذى عن الناس نافعا للدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من النافعين لا من الضارين آمين ﴿ ولله مافي السموات ومافي الارض ﴾ اي من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك ﴿ قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافي السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى ﴿ ومافي الارض ﴾ من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى ﴿ وسخر لكم مافي السموات وما في الارض ﴾ وخلق العباد لنفسه كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اي بالله قد امرناهم في كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام في الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا او بأوتوا ﴿ واياكم ﴾ عطف على الذين اي وصينا كم يا امة محمد في كتابكم ﴿ ان اتقوا الله ﴾ اي بان اتقوا الله فان مصدرية حذف منها حرف الجر اي امرناهم واياكم بالتقوى ﴿ و ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ ان تكفروا فان لله مافي السموات ومافي الارض ﴾ اي فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ اي عن الخلق وعبادتهم لا تعلق له بغيره تعالى لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار ﴿ حميدا ﴾ محمودا في ذاته حمدوه اولم يحمدوه * قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من

الاولياء والعلماء كل واحد منهم حميد بقدر مايحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ فى تدبير امور الكل وكل الامور فلابد من ان يتوكل عليه لاعلى احد سواه ﴿ ان يشأ يذهبكم ايهاالناس ﴾ اى يفنكم ويستأصلكم بالمرة ﴿ ويأت بآخرين ﴾ اى يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر اوخلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء اى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم يعنى ان ابقاءكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لالعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة ﴿ وكان الله على ذلك ﴾ اى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدر لايعجزه مراد فاطيعوه فلا تعصوه واتقوا عقابه * والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة وفى الحديث ( لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم ) يعنى يقول بعض عباد الله واماؤه ان له شريكا فى ملكه وينسب له ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرها فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفى الحديث ( ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ) * قال الشيخ الكلاباذى بسط اليد كناية عن الجود يعنى يجود الله لمسيئ الليل ولمسيئ النهار بالامهال ليتوب كماروى انه عليه السلام قال (صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة ) انتهى كلامه : قال الصائب

بر غفلت سياه دلان خنده ميزنند * غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح

يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه جامع الخير كله * قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين وعبد الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

زير بارند درختان كه تعلق دارند * اى خوشا سروكه ازبار غم آزاد آمد

﴿ من كان يريد ثواب الدنيا ﴾ كالمجاهد يريد بمجاهدته الغنيمة ﴿ فعندالله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ اى فعنده تعالى ثوابهما له ان اراده فماله يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ماهى فى جنبه كلا شئ اى فعندالله ثواب الدارين فيعطى كلا مايريده كقوله تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف من كلامهم مايدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم مايدل على انهم لايسعون فى الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة * قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين وفى الحديث ( ان فى النار واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعدللقراء المرائين ) : قال السعدى قدس سره

نكو سيرتى بى تكلف برون * به ازنيك نام خراب اندرون
هر آنكه افكند تخم برروى سنك * جوى وقت دخلش نيايد بجنك

وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه ( لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مراء فينبغى للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى فى تحصيل الاخلاص فى العمل وهو ان لايريد بعمله سوى الله تعالى * قال بعضهم دخلت على سهل ابن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لايبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة فى صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدى فما كان قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبيغز پوست

فالمخلص فى عمله لايقبل عوضا ولو اعطى له الدنيا ومافيها ـ حكاية ـ [ آورده اند كه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند صد دينار بستان وببازار ببر واول درويشى كه بينى بوى ده غلام ببازار رفت پيرى ديد كه حلاق سراو مى تراشيد زر بوى داد پير كفت كه من نيت كرده ام كه هرچه مرا فتوح شود بوى دهم وحلاق را كفت بستان حلاق كفت من نيت كرده ام سراورا از براى خدا بتراشم اجر خود از حق تعالى بصد دينار نمى فروشم وهيچ كس نستادند غلام باز كشت وزرباز آورد ] كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ﴾ مبالغين فى العدل واقامة القسط فى جميع الامور مجتهدين فى ذلك حق الاجتهاد ﴿ شهداء لله ﴾ بالحق تقيمون شهاداتكم بوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر

ثان ﴿ ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على انفسكم ﴾ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان للشهاده عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما او غيره ﴿ او الوالدين والاقربين ﴾ اى ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا اشهد ان لفلان على والدى كذا او على اقاربى او بان تكون الشهادة وبالا عليهم على ماسر آنفا وفى هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لاتكون عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه لان فى الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادتهما لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لايجوز اداء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه او لتمكن التهمة ﴿ ان يكن ﴾ اى المشهود عليه ﴿ غنيا ﴾ يبتغى فى العادة رضاه ويتقى سخطه ﴿ او فقيرا ﴾ يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى ﴿ فالله اولى بهما ﴾ عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة طلبا لرضى الغنى اوترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لماشرعها وفى الحديث ( انصر اخاك ظالما او مظلوما ) قيل يارسول الله كيف ينصره ظالما قال ( ان يرده عن ظلمه ) فان ذلك نصره معنى ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمى نصرا : قال السعدى قدس سره

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد بسند

﴿ فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ﴾ يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق ﴿ وان تلووا ﴾ السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لاعلى وجهها لىّ الشئ فتله وتحريفه ولى الشهادة تبديلها وعدم ادائها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين ﴿ او تعرضوا ﴾ اى عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتمها ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من لىّ الالسنة والاعراض بالكلية ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم لامحالة على ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الخصمان فيعرض عن احدهما اويدافع فى امضاء الحق اه لايسوى بينهما فى المجلس والنظر والاشارة ولايمتنع ان يكون المراد بالآية القاضى والشاهد وعامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولايلجئه الى سلطان وخصومة ليقطع بها جحد وانما رجل خاصم الى فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلايأخذنه فانما اقطع له قطعة من نار جهنم ) كذا فى تفسير الحدادى * قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان فقل اذا كان الحق يقوم بغيره اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انه لايقبل انتهى * قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد ( لوسترته بثوبك

لكان خيرا لك ) وقوله عليه السلام ( من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ) وقال عليه السلام ( مامن امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته ) وقال عليه السلام ( ادرأوا الحدود بالشبهات ) — يحكى — ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة هارون الرشيد فبعثت الى ابي يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت في عناية عظيمة بامر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجئ باولياء الذمي والمسلم وقال له الرشيد احكم بقتله فقال ياامير المؤمنين هو مدعي عليّ ولست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يؤدي الجزية فاقروا له عليه فبطل دمه

تورروا داريكه من بي عجمي * سهم اندر شهر باطل سنتي

وفي قوله تعالى ( شهداء لله ) اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداء لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يزما ما ولو كان في آخر نفس من عمرهم على حسب ماقدرهم الله تعالى . واشارة الى الخواص ان كونوا شهداء لله اى حاضرين مع الله بالفردانية . واشارة الى خواص الخواص ان كونوا شهداء لله في الله غائبين عن وجودكم في شهود الوحدة . وفي اشارته الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى ( شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ) فما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فمختصة بهم من سائر العالمين ولاولى العلم شركة في شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة في هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا في التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ خطاب لكافة المسلمين ﴿ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ﴾ اى اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالي * فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل * قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى ( وكتبه ) وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول معين لارشاد امته الى ماشرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لاعلى ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولاعلى ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولاعلى ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان مالم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل . وقيل الخطاب للمنافقين كانه قيل ياايها الذين آمنوا نفاقا وهوما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب * وقيل الخطاب لمؤمني اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فقالت قالتهم حينئذ آمنوا

ايمانا عاما شاملا يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ﴾ اى بشئ من ذلك لان الكفر ببعضه كفر بكله ألا ترى كيف قدم الامر بالايمان بهم جميعا وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما انه بالكفر باحدها لا يتحقق الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب اوبرسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب بعنوان كونه منزلا عليه وتقديم الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله وبين الرسل فى انزال الكتب ﴿ فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه * قالوا اول ما يجب على المرء معرفة مولاه اى يجب على كل انسان ان يسعى فى تحصيل معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عند الامام الاعظم لكن يكون آثما بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعيان ثم الفناء عن سوى الرحمان . فمرتبة العوام فى الايمان ماقال عليه السلام ( ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره ) وهو ايمان غيبى : وفى المثنوى

بندكى درغيب آيد خوب وكش * حفظ غيب آيد در استبعاد خوش
طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندر عيان مردود شد

ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى وكان ذلك بان الله اذا تجلى لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا بعدما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذا كانت النفس عن تنسم روائح الغيب بمعزل فلما تجلى الحق للجبل جعله دكا وخر موسى النفس صعقا فالنفس فى هذا المقام تكون بمنزلة موسى فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين . ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية بسطوات تجلى صفة الجلال فاذا افناه عنه بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال فلم يبق له الاين وبقى فى العين فيكون ايمانا عينيا كما كان حال النبى عليه السلام ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان فى حيز اين فلما جذبته العناية من كينونته الى عينونة اوادنى فاوحى الى عبده ما اوحى آمن الرسول بما انزل اليه اى من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالى وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عينيا ذاته وصفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون كل آمن بالله يعنى آمنوا بهوية وجودهم كذا فى التأويلات النجمية هذا هو الايمان الحقيقى رزقنا الله واياكم اياه : وفى المثنوى

بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورايك مسلمان سعيد
كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد زكوششهاى جان
كرچه درايمان ودين ناموقنم * ليك درايمان اوبس مومنم
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بردهان
بازايمان خود كر ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست

در اواخر پنجم دربيان دعوت كردن مسلمانى كريرا باسلام درعهد بايزيد

در اواخر دفتريكم دربيان حكايت زيد با پيغمبر صلى الله عليه وسلم

آنکه صد میلش سوی ایمان بود * چون شمارا دید زان فاتر شود
زانکه نامی بیند ومعنیش نی * چون بیابانرا مفازه کفتنی

والی هذا التجرید والتفرید ینال العبد بالذکر والتوحید قال علیه السلام فی وصیته لعلی رضی الله عنه ( یاعلی احفظ التوحید فانه رأس مالی والزم العمل فانه حرفتی واقم الصلاة فانها قرة عینی واذکر الحق فانه نصرة فؤادی واستعمل العلم فانه میراثی ) اللهم لا تحرمنا من هذا المیراث ﴿ ان الذین آمنوا ﴾ یعنی الیهود بموسی ﴿ ثم کفروا ﴾ بعبادتهم العجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد عوده الیهم ﴿ ثم کفروا ﴾ بعیسی والانجیل ﴿ ثم ازدادوا کفرا ﴾ بکفرهم بمحمد صلی الله تعالی علیه وسلم وازدادکذا یجیء لازما ومتعدیا یقال ازددت مالا ای زدته لنفسی ومنه قوله تعالی (وازدادوا تسعا) ﴿ لم یکن الله ﴾ مریدا ﴿ لیغفر لهم ﴾ ای ماداموا علی کفرهم ﴿ ولا لیهدیهم سبیلا ﴾ ای ولا لیوفقهم طریقا الی الاسلام ولکن یخذلهم مجازاة لهم علی کفرهم * فان قیل ان الله لا یغفر کفر مرة فما الفائدة فی قوله ( ثم کفروا ثم آمنوا ثم کفروا ) * قیل ان الکافر اذا آمن غفر له کفره فاذا کفر بعد ایمانه لم یغفر له الکفر الاول وهو مطالب بجمیع کفره ﴿ بشر المنافقین ﴾ وضع بشر موضع انذر واخبر تهکما بهم ﴿ بان لهم عذابا الیما ﴾ ای وجیعا یخلص المه ووجعه الی قلوبهم وهذا یدل علی ان الآیة نزلت فی المنافقین وهم قد آمنوا فی الظاهر وکفروا فی السر مرة بعد اخری ثم ازدادوا بالاصرار علی النفاق وافساد الامر علی المؤمنین ﴿ الذین ﴾ ای هم الذین ﴿ یتخذون الکافرین ﴾ ای الیهود ﴿ اولیاء ﴾ احباء فی العون والنصرة ﴿ من دون المؤمنین ﴾ حال من فاعل یتخذون ای متجاوزین ولایة المؤمنین المخلصین وکانوا یوالونهم ویقول بعضهم لبعض لا یتم امر محمد فتولوا الیهود ﴿ أیبتغون عندهم العزة ﴾ ای أیطلبون بموالاة الکفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فی حکم الله تعالی ﴿ فان العزة لله جمیعا ﴾ تعلیل لما یفیده الاستفهام الانکاری من بطلان رأیهم وخیبة رجائهم فان انحصار جمیع افراد العزة فی جنابه تعالی بحیث لا ینالها الا اولیاؤه الذین کتب لهم العزة والغلبة وقال ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنین ) یقتضی بطلان التعزیز بغیره سبحانه واستحالة الانتفاع به . قوله جمیعا حال من المستکن فی قوله تعالی لله لاعتماده علی المبتدأ ﴿ وقد نزل علیکم ﴾ خطاب للمنافقین بطریق الالتفات والجملة حال من فاعل یتخذون * قال المفسرون ان مشرکی مکة کانوا یخوضون فی ذکر القرآن ویستهزئون به فی مجالسهم فانزل الله تعالی فی سورة الانعام وهی مکیة ( واذا رأیت الذین یخوضون فی آیاتنا فاعرض عنهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره ) ثم ان احبار الیهود بالمدینة کانوا یفعلون ما فعله المشرکون بمکة وکان المنافقون یقعدون معهم ویوافقونهم علی ذلک الکلام الباطل فقال الله تعالی مخاطبا لهم ( وقد نزل علیکم ) ای والحال انه تعالی قد نزل علیکم قبل هذا بمکة * وفیه دلالة علی ان المنزل علی النبی علیه السلام وان خوطب به خاصة منزل علی العامة ﴿ فی الکتاب ﴾ ای القرآن الکریم ﴿ ان ﴾ مخففة ای ان الشان ﴿ اذا سمعتم آیات الله ﴾ فیه دلالة علی ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فی آیات الله ولذلک یخبر عنه تارة بالرؤیة واخری بالسماع ﴿ یکفر بها ویستهزأ بها ﴾ حالان من آیات الله ای

(مکفورا)

مكفورا ومستهزاء وبها فى محل الرفع لقامه مقام الفاعل والاصل يكفربها احد ويستهزئ ﴿ فلاتقعدوا ﴾ جزاء الشرط ﴿ معهم ﴾ اى الكفرة المدلول عليهم بقوله يكفربها ويستهزأ بها ﴿ حتى يخوضوا ﴾ الخوض بالفارسية « درحديث شدن » ﴿ فى حديث غيره ﴾ اى غير القرآن وحتى غاية للنهي والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم فى غير الكفر والاستهزاء * وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لاالاعراض بالقلب اوبالوجه فقط ﴿ انكم اذن مثلهم ﴾ جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد مابعدها على ماقبلها اى لوقوعها بين المبتدأ والخبر اى لاتقعدوا معهم فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اى مثل اليهود فى الكفر واستتباع العذاب فان الرضى بالكفر كفر ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾ يعنى القاعدين والمقعود معهم وهو تعليل لكونهم مثلهم فى الكفر ببانه مايستلزمه من شركتهم لهم فى العذاب * واعلم ان الائتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام ( الارواح جنود مجندة ) الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هنالك يأتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا ـ روت ـ عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة ماافدمك قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ( فلانة المضحكة عندكم ) قالت عائشة قلت نعم فقال ( فعلى من نزلت ) قالت على فلانة المضحكة قال ( الحمد لله ان الارواح جنود ) الخ : ولهم ماقيل

همه مرغان كندباجنس پرواز * كبوتر باكبوتر باز بابا ز

ولما كان الابد مرآة الازل لايظهر فيه الاماقدر فى الازل لذا قال الله تعالى ( ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ) لانهم كانوا فى عالم الارواح فى صف واحد وفى الدنيا بذلك التناسب والتعارف فى فن واحد وقال عليه السلام ( كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون ) ❁ ففى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والموافقة فى شئ من اهوائهم فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ قدس سره

نخست موعظه پير مجلس اين حرفست * كه ازمصاحب ناجنس احتراز كنيد

* قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لايقدر على تغييرها فلابأس بالجلوس كما روى عن الحسن انه حضر وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا نرى رأينا باطلا تركنا حقا اشرع ذلك فى دينا ولم يرجع انتهى كلامه * وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشراء فمابال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى واكلوهم وشاربوهم واذا كان

الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوالغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد ثمة لعبا اوغناء يقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدر وان كان قدوة كالقاضى والمفتى ونحوهما يمنع ويقعد فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة اوكانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور لايحضر فى الوجوه كلها كذا فى تحفة الملوك ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع امر لكم خيرا كان اوشرا ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتح من الله ﴾ اى ظفر ودولة وغنيمة ﴿ قالوا ﴾ اى لكم ﴿ ألم نكن معكم ﴾ على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ اى ظهور على المسلمين ﴿ قالوا ﴾ اى للكفرة ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ الاستحواذ الاستيلاء اى ألم نغلبكم ونمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى ترحمنا ﴿ ونمنعكم من المؤمنين ﴾ بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ماضعفت به قلوبهم اوامرجنا فى جنابكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم والا لكنتم نهبة للنوائب فهاتوا نصيبا مما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال ﴿ فالله يحكم بينكم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ اى ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولايشاركهم الكفار فى شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذلو شاركوهم فى شئ منها لقالوا للمؤمنين ماانفعكم ايمانكم وطاعتكم شيأ لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فيراد بالسبيل الحجة وحجة المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولادولة على الدوام للكافرين والالكان الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان * وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لايعرفون دينا ولاسنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث ( الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال ) ثم ان الله تعالى يحكم بينكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا جئ به فى حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف

وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل بنصر الحق مخيب اصله . وقد قيل الباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن صرف علو الهمة فى الدين وفى تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان الله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله طفلا فى حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تعدى قصده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى أنظر اليك وكان غاية طلبه فى طفوليته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه فى رجوليته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فاذا لم يجد اليه سبيلا وفى ظله مقيلا : ونعم ماقيل

تو محرم نيستى محروم ازانى * ره نامحرمان اندر حرم نيست

﴿ ان المنافقين يخادعون الله ﴾ اى يفعلون مايفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر ﴿ وهو خادعهم ﴾ اى الله تعالى فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعدلهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب واثم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيامة كالمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطفئ نور المنافقين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فتناديهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقد علموا انهم لا يستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ﴿ واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ اى متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيأ عن كره لا عن طيب نفس ورغبة . قوله كسالى كأنه قيل ما كسالى فقيل ﴿ يراؤن الناس ﴾ اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم مؤمنين ﴿ ولا يذكرون الله ﴾ عطف على يراؤن ﴿ الا ﴾ ذكرا ﴿ قليلا ﴾ اذ المرائى لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسبيح والتهليل * قال فى الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفتر عنه ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعده اخرى ﴿ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ حال من ضمير مذبذبين اى لا منسوبين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين ولا الى الكافرين فيكونون مشركين ﴿ ومن يضلل الله ﴾ لعدم استعداده للهداية والتوفيق ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان

وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رفعوا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما اذ ألقى عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه الموت

ای که داری نفاق اندر دل * خار بادت خلیده اندر حلق
هر که سازد نفاق پیشه خویش * خوار گردد بنزد خالق وخلق

❀ والاشارة ( ان المنافقين ) انما ( يخادعون الله ) فى الدنيا لان الله تعالى ( وهو خادعهم ) فى الازل غند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ماشاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذما اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش ( واذا قاموا الى الصلوة ) من نتائج حرمانهم اصابة النور ( قاموا كسالى يراؤن الناس ) كيما يرونهم النور ( ولا يذكرون الله الا قليلا ) لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبى لا بلسان الباطن القلبى والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل مافيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة كثير مافيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله تعالى ( واذكروا الله ذكرا كثيرا ) اى بلسان القلب ( لعلكم تفلحون ) ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى ( أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ) اى على نور تمارش به ربه ومعدن النور هو القلب فكان قلبه ذاكرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كانت ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا ( مذبذبين بين ذلك ) المؤمنين والكافرين ( لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله ) باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأه فقد ضل ( فلن تجد له سبيلا ) ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله ( ومن يجعل الله له نورا فماله من نور ) اى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشش عليهم فماله اليوم نصيب من نور الهداية كذا فى التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب الصغير والكبير * يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك اى من الاشياء الثلاثة فهو فى حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه ( يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود : قال السعدى قدس سره

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يامعين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ﴾ اى لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احباء قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لاتتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين ﴿ أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ اى أتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ أتريدون ان تجعلوا سلطانا كائنا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ هو الطبقة التى فى قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة كل ما كان من درجات الجنة اعلى فثواب من فيه اعظم وما كان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد * وسئل ابن مسعود عن الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها * فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر * قلت لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والخداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة * فان قلت من المنافق * قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ماينافق به بالمنافق فللتغليظ والتهديد والتشبيه مبالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ( ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ) وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به * وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج * قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * وعن عبدالله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب المائدة ( فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ) وقال فى حق المنافقين ( ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ) وقال ( ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ) قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض ألا ترى ان البيت الداخل فى الحمام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع الوقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود فى الشمس وتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو ماخوذ من قولهم نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من نافقاء خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء حجر اليربوع ﴿ ولن تجد لهم نصيرا ﴾ اى مانعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى عن النفاق هو استثناء من المنافقين

بل من ضميرهم فى الخبر ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من احوالهم من حال النفاق باتيان ما حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح ﴿ واعتصموا بالله ﴾ اى وثقوا به وتمسكوا بدينه وتوحيده ﴿ واخلصوا دينهم ﴾ اى جعلوه خالصا ﴿ لله ﴾ لايبتغون بطاعتهم الاوجهه ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ مع المؤمنين ﴾ اى المؤمنين المعهودين الذين لايصدر عنهم نفاق اصلا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة لايضرهم النفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ لايقادر قدره فيشاركونهم فيه ويساهمونهم وسوف كلمة ترجئة واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وانما حذفت الياء من يؤتى فى الخط كما حذفت فى اللفظ لسكونها وسكون اللام فى اسم الله وكذلك سندع الزبانية ويدع الداع ۞ واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى رين كفره رين النفاق فكان لرين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين النفاق زائدا ولم يكن لبخار رينه منفذ الى لسانه فكان بخارات رين الكفر ورين النفاق تنفذ من منفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب فتتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يتفق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه محذول بعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى ( ان ينصركم الله ) يعنى فى خلق ارواحكم فى صف ارواح المؤمنين ( فلا غالب لكم ) بان يردكم الى صف ارواح الكافرين ( وان يخذلكم ) بان يخلق ارواحكم فى صف ارواح الكافرين ( فمن ذا الذى ينصركم من بعده ) بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية وروحه فى اصل الخلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من نتائجها موالاة معلولة من القوم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهب له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبه من نومة الغفلة ونبئ بالرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل ونودى فى سره بان لانصير لمن اختار الاسفل ولايخرج منه ( الا الذين تابوا ) اى ندموا على مافعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات الرديئة ( واصلحوا ) ماافسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية ( واعتصموا ب ) حبل ( الله ) استعانة على العبودية ( واخلصوا دينهم لله ) فى الطلب لايطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط ( فاولئك مع المؤمنين ) يعنى فى صف ارواحهم خلق روحه لا فى صف ارواح الكافرين ( وسوف يؤتى الله المؤمنين ) التائبين ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته اهرول وهذا هو الذى سماه ( اجرا عظيما ) والله العظيم كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جزخدا

﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى النفي في محل النصب بيفعل اى أى شئ ﴿ يفعل الله بعذابكم ﴾ الباء سببية متعلقة بيفعل اى بتعذيبكم ﴿ ان شكرتم وآمنتم ﴾ اى أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك اى لايفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيأ من ذلك لان كل ذلك محال في حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فكأنه قيل اذا اتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لايزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لاينقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان شكرتم وآمنتم فمايفعل بعذابكم . والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولاثبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ماعليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر في الدلائل الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به ﴿ وكان الله شاكرا ﴾ الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضروب من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اى راضيا باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب مقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف ﴿ عليما ﴾ بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لايوفيكم اجوركم فينبغي لطالب الحق ان يخضع له خضوعا تاما ويشكره شكرا كثيرا * قال الجرجاني في قوله تعالى ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) اى لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس * وعن علي رضي الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الفائتة منه القاصية عنه

چون بيابي تو نعمتي درچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرومكذار * كه زنا يافته شوى محروم

فبالشكر والايمان يتخلص المرء من النيران والا فقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب والعتاب وجه التعذيب ان التأديب في الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر اهل العقل بالنظر اليها في الدنيا وبالاستماع لها في الآخرة ولهذا السر علق النبي عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ ماخلقت النار بخلا مني ولكن اكره ان اجمع اعدائي واوليائي في دار واحدة ] وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار مادفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب في الحكمة ❀ والاشارة في الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة. منها اخراجهم من العدم

ببديع فطرته . ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء . ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى خلق اجسادهم الظلمانية . ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم . ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال ﴿مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم﴾ هذه النعم التى انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم ﴿ وآمنتم ﴾ فقد امنتم بى ونجوتم من عذابى وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر على وجود النعم وقال واشكروا لى اى اشكروا لوجودى ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ شاكرا ﴾ لوجوده ومن شكر لوجوده اوجد الخلق بجوده ﴿ عليما ﴾ بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور

كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الخامس —

## الجزء السادس
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ عدم محبته تعالى لشئ كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء اى لايحب الجهر من احد فى حق غيره بالسوء كائنا من القول ﴿ الا من ظلم ﴾ اى الاجهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه اويذكر مافيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق متاعى اوغصبه منى وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم يعنى لوشتمه احد ابتداء فله ان يرد على شاتمه اى جاز ان يشتمه بمثله ولايزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت ﴿ وكان الله سميعا ﴾ لكلام المظلوم ﴿ عليما ﴾ بحال الظالم ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ أى خير كان من الاقوال والافعال ﴿ اوتخفوه اوتعفوا عن سوء ﴾ لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فان الله كان عفوا قديرا ﴾ فان ايراده فى معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد مارخص له فى الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق *وعن على رضى الله عنه لاتنفرد دفع انتقام

صولت انتقام ازمردم * دولت مهترى كندباطل

ازره انتقام يكسو شو * تانمانى بمهترى عاطل

* واعلم ان الله تعالى لايحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم عظم ضرره وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام ( اذكروا الفاسق بمافيه كى يحذره الناس) وورد فى الاثر (ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته) ثم ان اكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كثير الجرم وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرأ على مهل

وفى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشست * آنچه بجهد از زبان چون آتشست
سنك و آهن را مزن برهم كزاف * كه رروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سو پنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى را يك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

* والاشارة فى الآية ( ان الله لايحب الجهر بالسوء من القول ) من العوام ولا الحدث مع النفس من الخواص ولا الخطرة التى تخطر بالبال من الاخص ( الا من ظلم ) بمعاصى دواعى البشرية من غير اختيار اوبابتلاء من اضطرار . وايضا لايحب الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالوهية الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانى ( وكان الله ) فى الازل ( سميعا ) لمقالهم قبل ابداء حالهم ( عليما ) باحوالهم ثم قال ( ان تبدوا خيرا ) يعنى مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للحق واقادة لهم بالحق ( اوتخفوه ) صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب واخذا بحظامها عن المشارب ( او تعفوا عن سوء ) مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء اوتتركوا اعلان ماجعل الله اظهاره سوأ. فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وايضا ( فان الله كان ) فى الازل ( عفوا ) عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو ( قديرا ) على خذلانك حتى يقدر على ان لايعفو عن مثقال ذرة لكفرانك ان الانسان لظلوم كفار كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لانهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ﴾ اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر

در اولسفله دفتريكم درميان ديبان بدون خواجه طولمايان را الخ

ببعض ﴾ اى نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كماقالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بماوراء ذلك وماذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله فى الايمان لانه تعالى قدامرهم بالايمان بجميع الانبياء ومامن نبى من الانبياء الاوقد اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لايحتسب ﴿ ويريدون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولاواسطة بينهما قطعا اذالحق لايختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض كالكافر بالكل فى الضلال كماقال ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ هم الكافرون ﴾ اى الكاملون فى الكفر لاعبرة بمايدعونه ويسمونه ايمانا اصلا ﴿ حقا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم كاملين فى الكفر حقا اوصفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا لاشك فيه ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ سيذوقونه عند حلوله ويهانون فيه ثم انه تعالى لماذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كافعله الكفرة وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين او بين جماعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اجورهم ﴾ الموعودة لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لامحالة وان تأخر ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رحيما ﴾ مبالغا فى الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم * والآية الاولى تدل على ان الايمان لايحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فمن نتائجه ماذكر فى الآية الثانية من عدم التفريق بين الرسل ومن نتائجه القبول من الله والجزاء عليه فمن اخطأه النور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله فى الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لاينفع الاول توسط الايمان كمالايضر الثانى توسط العصيان : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد

ـ يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ فنفدت دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له ياولدى ليس هذا صنعتك فاستغفر الله تعالى فان طلبتى فانا اقرأ القرآن فى جامع السيد البخارى ببروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لوتبعتم رأيى تعالوا نروح الى بروسة ونتجسس عن بعض التجار فنخرج خلفهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم تعالوا نصل فى جامع السيد البخارى وندع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجله وتاب وبقى عنده سنتين ثم بعد السنتين ارسله هذا

الشيخ الى حضرة الشيخ اق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية فى البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يامعين * واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيآت فينبغى لطالب الحق ان يراعى احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فان انوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذكر الله اكبر وهو السدة فى تصفية الباطن وطهارته * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر طهارة القلب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الموفور والسرور فى دار الحضور : قال الصائب

ازز اهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

فلابد من العشق فى طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق وجود الامنية منية والسفينة لا تجرى على اليبس كما قالت رابعة ﴿ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ نزلت فى احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما نزلت التوراة ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ﴾ جواب شرط مقدراى ان استكبرت ماسألوه منك واستعظمت فقد سألوا موسى شيأ اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم فى كل مايأتون ومايذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم فى ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالتهم ﴿ فقالوا ﴾ الفاء تفسيرية ﴿ ارنا الله جهرة ﴾ اى ارناه جهرة اى عيانا. والجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم فى الدنيا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ نار جاءت من السماء فاحرقتهم ﴿ بظلمهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ❀ وفى التأويلات النجمية ( فقالوا ارنا الله جهرة ) وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم او على موجب التصديق ولا حملهم عليها شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال (رب ارنى انظر اليك) ولعل خرة موسى فى جواب ( لن ترانى ) كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا فى مطلوب لم يعطه نبيهم فاتعظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية ( فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ) بان طمعوا فى فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبى لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق رضى الله عنه حين قال النبى صلى الله عليه وسلم له (بعثت) فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم ير

النبي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ اى عبدوه واتخذوه الها ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ اى المعجزات التى اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به. قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم. ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام نعمته ومنته وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرة الله وفى هذا منع من القنوط ﴿ وآتينا موسى سلطانا مبينا ﴾ اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم فاحتبأوا باقنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيأله من سلطان مبين ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ الباء سببية متعلقة بالرفع . والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين — روى — ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا مافيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان موسى والطور مشرف عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية وهى اريحا على ماروى من انهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه السلام او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حياة موسى ﴿ سجدا ﴾ اى متطامنين منحنين شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ماقيل لهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان داود ﴿ لا تعدوا ﴾ اى لا تظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يعدو عدوا واعداء وعدوانا اى ظلم وجاوز الحد والاصل لا تعدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل صار بالاعلال على وزن لا تفعوا ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ وكان يوم السبت يوم عبادتهم فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد ﴿ واخذنا منهم ﴾ على الامتثال بما كلفوه ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان تابوا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد ﴿ فبما ﴾ ما مزيدة للتأكيد ﴿ نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم مافعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم فالباء متعلقة بفعل محذوف ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ اى بالقرآن او بما فى كتابهم عندهم ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ كذكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف اى هى مغشاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ماجاء به محمد عليه الصلاة والسلام ولا تفقه مايقوله او هو تخفيف غلف بضم الغين واللام جمع غلاف اى هى اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ كلام معترض بين المعطوفين جيء به على وجه الاستطراد مسارعة على زعمهم الفاسد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كما زعموا بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم ﴿ فلا يؤمنون الا قليلا ﴾ منهم كعبد الله بن سلام واضرابه

أو ايمانا قليلا لايعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض او بالايمان الغير المعتبر لايجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا * واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق فعلى المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله فقال ( يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما فى ايديهم ومالم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم : قال فى المثنوى

سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان پل ويران بودنيكو شنو [١]

نقض ميثاق وعهود ازبند كيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست [٢]

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت [٣]

﴿ وبكفرهم ﴾ عطف على قولهم اى عاقبنا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ يعنى نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا اوعلى المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ وصفهم له عليه الصلاة والسلام برسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك سائر جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبى والاستهزاء به ﴿ وما ﴾ اى والحال انهم ما ﴿ قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ﴾ اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو خيل اليه وليس عليه ـ روى ـ ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال [ اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى ] فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى بان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان ططيانوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب وامثال هذه الخوارق لايستبعد فى عصر النبوة . وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان قصة منافقان وسبب فرار شاخ زيتان

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان معنى آية فبما نقضهم ميثاقهم ولعنا الانسان فى احسن تقويم الخ

[٢] لم اجد بينه فى المثنوى لكن المذكور فى اواسط دفتر پنجم درين معنى كه الخ : نقض ميثاق وشكست عهدها * موجب لعنت بود در انبيا

فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به * لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا * لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهى الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا فى تفسير الامام الرازى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما القى شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله السماء . وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس لا من جهة لاهوته اى نفسه وروحه. واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته وهو مدبر فى هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها * لا يقال كل انسان كذلك فما وجه التخصيص * لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة. وزعمت الملكانية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة. وزعمت اليعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين ﴿ لفى شك منه ﴾ اى لفى تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله تعالى ﴿ ما لهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن ﴿ وما قتلوه ﴾ قتلا ﴿ يقينا ﴾ كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح فيقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون فيعلا بمعنى المفعول وهو المتيقن ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ رد وانكار لقتله واثبات لرفعه * قال الحسن البصرى اى الى السماء التى هى محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ وكانت الهجرة الى المدينة وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى الى موضع لا يمنعنى احد من عبادة ربى والحكمة فى الرفع انه تعالى اراد به صحبة

الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم كما ذكر فى الآية. وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لا يغالب فيما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه عليه احد ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله فيدخل فيها تدبير انه تعالى فى امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش والبسه النور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا * قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين * فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء * قيل اخر رده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولى يختم الله به الدورة المحمدية تشريفا لها بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويجدد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدى واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون فى امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثيه من جهة الولاية * واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه فى البحر واما صاحبه فانه فى البر * قال الامام السخاوى رحمه الله حديث (اخى الخضر لو كان حيا لزارنى) من كلام بعض السلف ممن انكر حياة الخضر * واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم (انا ابو الارواح وانا من نور الله والمؤمنون فيض نورى) فاقرب الارواح فى الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوى لهذا السر شاركه بالمعراج الجسمانى الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية فى مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى وراثة اولية ونبينا عليه السلام اصالة كذا فى شرح الفصوص * ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى وآخرين جاوزوا الحد فى تعظيمها فقالوا انها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعتا فى الضلال. ويقال مريم كانت ولية الله فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فمنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة فى اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا فى التأويلات النجمية: وفى المثنوى

تازنينى تو ولى درحد خويش * الله الله بامنه درحد بيش [١]

جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد [٢]

دير بايد تا كى سر آدمى * آشكارا كردد ازپيش وكمى [٣]

[١] در اواخر دفتر يكم درييان دعا كردن بلعم باعورا كه الخ [٢] در اوائل دفتر يكم درييان حكايت صيد كه قال الخ [٣] در اواسط دفتر يكم درييان مغرور شدن صيد ان الخ

زير ديوار بدن كنجست با * خانهٔ مارست ومور واژدها

﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن اليهود والنصارى احد ﴿ الا ليؤمنن به ﴾ اى بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ اي قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعني اذا عاين اليهودى امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيؤمن حين لاينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وتقول للنصراني اتاك عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله فزعمت انه هوالله وابن الله فيؤمن بانه عبدالله حين لاينفعه ايمانه قالوا لايموت يهودي ولاصاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق اوغرق اوتردى او سقطه عليه جدار اواكله سبع او أى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله عنهما لوخر من بيته قال يتكلم به فى الهواء قيل أرأيت لو ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم . وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته ـ روى ـ عن النبي عليه السلام انه قال ( انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبي وبوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكان رأسه يقطر وان لم تصبه بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع النمور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لايؤذى بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ) وفى الحديث ( ان المسيح جاءٌ فمن لقيه فليقرئه منى السلام ) ﴿ ويوم القيمة يكون ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ شهيدا ﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله ﴿ فبظلم من الذين هادوا ﴾ اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عن اليهود ﴿ حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾ ولمن قبلهم لا لشيءٌ غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل وألبانها والشحوم ❀ وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ( حرمنا عليهم طيبات ) وقال لنا ( ويحل لهم الطيبات ) وقال ( كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ) فلم يحرم علينا شيأ بذنوبنا وكما آمنا من تحريم الطيبات فى هذه الآية نرجو ان نؤمنا فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينها فى الذكر فى هذه الآية * وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات : قال السعدى

مرو دربى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت

﴿ وبصدهم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا ﴿ كثيرا ﴾ او صدا كثيرا ﴿ واخذهم الربوا وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ نهوا عنه ﴾ فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا . وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة المنهى عنه ﴿ واكلهم اموال الناس بالباطل ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿ واعتدنا ﴾ اى خلقنا وهيأنا ﴿ للكافرين منهم ﴾ اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم سيذوقونه فى الآخرة كما ذاقوا فى الدنيا عقوبة التحريم ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم ﴾ اى الثابتون من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه وسماهم راسخين فى العلم لثباتهم فى العلم وتجردهم فيه لايضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة بعروقها فى الارض ﴿ والمؤمنون ﴾ اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار ﴿ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه ﴿ قال فى التأويلات النجمية كان عبدالله بن سلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى عليه السلام فلما كان راسخا فى العلم اتصل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ فى العلم وان قرأوا صفة النبى عليه السلام فى التوراة فلما رأوا النبى عليه السلام ماعرفوه فكفروا به انتهى ونعم ماقيل فى حق الشرفاء

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخطر

﴿ و ﴾ اعنى ﴿ المقيمين الصلوة ﴾ فنصبه على المدح لبيان فضل الصلاة ﴿ و ﴾ هم ﴿ المؤتون الزكوة ﴾ فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى ﴿ والمؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية ﴿ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾ اى ثوابا وافرا فى الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى * ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفى الحديث ( من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واين ما كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم وليلة حافظ عليهن اجر شهيد ) وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد فى الحديث فبدخول المصلى فى الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية مايزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلى كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر دونه ولا يبقى له احتياج الى المكث على

الصراط فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ( ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتى الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها ) فقال رجل من اصحابه يارسول الله وكم الكبائر قال ( تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء واموانا لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة الا رافق محمدا فى بحبوبة جنة ابوابها مصاريع الذهب ) * واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين رسخوا بقدمى العمل والعلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية اللدنية وفى الحديث ( طلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء ) قالوا يارسول الله من المال قال ( لا من العلم ) وفى الحديث ( العلم امام العمل والعمل تابعه ) * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد غير غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العبادة كله على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال [ يا داود تعلم العلم النافع ] قال الهى وما العلم النافع قال [ ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى ] وعن على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربى فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم فى الله نصيحة ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه فى حقيقة الارسال واصل الوحى كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لاريب لاحدهم فى نبوتهم والوحى والايحاء كالاعلام فى خفاء وسرعة اى انزلنا جبرائيل عليك يا محمد بهذا القرآن ﴿ كما اوحينا ﴾ اى ايحاء مثل ايحائنا ﴿ الى نوح والنبيين من بعده ﴾ بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبى عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشب له شعر ولم يبالغ احد من انبياء فى الدعوة مابالغ ولم يصبر على اذى قومه ماصبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان يضرب من قومه حتى يغمى عليه فاذا افاق عاد وبلغ وقيل هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ واوحينا الى ابراهيم ﴾ عطف على اوحينا الى نوح داخل معه فى حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم ﴿ واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ﴿ وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾ خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والاقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم

وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقدم ذكره فى الآية لا يوجب تقديمه فى الخلق والارسال والفائدة فى تقديمه فى الذكر رد على اليهود لغلوهم فى الطعن فيه وفى نسبه فقدمه الله فى الذكر لان ذلك ابلغ فى كتب اليهود فى تبرئته مما رمى به ونسب اليه ﴿ وآتينا ﴾ اى كما آتينا ﴿ داود زبورا ﴾ فالجملة عطف على اوحينا داخلة فى حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء . والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة * قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هى حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عزوجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التى فى الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته ويجيء الطير حتى يظللن على داود فى خلائق لايحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية * وعن ابى موسى الاشعرى قال قال لى رسول الله (لو رأيتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود) قال فقلت اما والله يارسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا * وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولا مزمارا ولا عودا احسن من صوت ابى موسى وكان يؤمنا فى صلاة الغداة فنود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدى قدس سره

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح

وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

﴿ ورسلا ﴾ نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه كما قيل اى وكما ارسلنا رسلا ﴿ قد قصصناهم عليك ﴾ اى سميناهم لك ﴿ من قبل ﴾ متعلق بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم فعرفتهم ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ اى لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا فى المنام او بشئ آخر من الالهام * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال (كانت الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفا وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفى رواية سئل عن عدد الانبياء فقال (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) والاولى ان لايقتصر على عدد فى التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لايفيد الا الظن ولاعبرة بالظن فى الاعتقاديات ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيدكم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما فى محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لايكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لاتؤكد بذكر المصادر لايقال اراد الحائط ان يسقط ارادة * قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما

بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا فى صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان بنى اسرائيل كانوا فى العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتى وقد فضل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم : قال العطار

كرده درشب سوى معراجش روان * سر كل با اونهاده درميان
رفت موسى بربساط آن جناب * خلع نعلين آمدش ازحق خطاب
چون بنزديكى شد از نعلين دور * كشت در وادى المقدس غرق نور
باز در معراج شمع ذو الجلال * مى شنود آواز نعلين بلال
موسىٰ عمران اگرچه بودشاه * هم نبود انجاش بانعلين راه
ابن عنايت بين كه بهر جاه او * كرد حق باچاكر دركاه او
چاكرش را كرد مرد كوى خويش * دار بانعلين راهش سوى خويش
موسىٰ عمران چون آن رتبت بديد * چاكر اورا چنان قربت بديد
كفت يارب امت اوكن مرا * درطفيل همت اوكن مرا
اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست دائم شاه وخيل اوهمه

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت وحرف ﴿ رسلا ﴾ نصب على المدح اعنى رسلا ﴿ مبشرين ﴾ لاهل الطاعة بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ للعصاة بالنار ﴿ لئلا يكون ﴾ اللام متعلقة بارسلنا ﴿ للناس ﴾ خبر يكون ﴿ على الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ حجة ﴾ اى كائنة على الله . وحجة اسم يكون والمعنى لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من احكامك وينبهنا من سنة الغفلة لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها * ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة فى فعل من افعاله بل له ان يفعل مايشاء للتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لامرد لها ولذلك قال ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ( مااحد اغير من الله عزوجل لذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب ) ﴿ بعد الرسل ﴾ اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة

﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لايغالب فى امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله التى من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ لكن الله ﴾ استدراك على مفهوم ماقبله من سؤالهم على وجه التعنت ان ينزل عليهم ماوصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ماسألناه فقال تعالى انهم لايشهدون بصدقك فى دعوى الرسالة لكن الله ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان انزال هذا القرآن البالغ فى الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته واتيان مايدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه فى دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات ﴿ انزله بعلمه ﴾ حال من الفاعل اى ملتبسا بعلمه الخاص الذى لايعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ اوبعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ ايضا بنبوتك * فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة * قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحجاجا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يامحمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلاتبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك فى دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك فى ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اى ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لاينبغى له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما انزل الله ويشهد به وهم اليهود ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله مانعرف صفة محمد فى كتابنا ﴿ قد ضلوا ﴾ بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما ذكر آنفا ﴿ وظلموا ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم فى المعاش والمعاد ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ﴿ ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ﴾ لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التى هى طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء طريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها اوسوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستثناء دلالة واضحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل ﴿ وكان ذلك ﴾ اى جعلهم خالدين فيها ﴿ على الله يسيرا ﴾ لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى * واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام ( يخرج من النار من كان فى قلبه

ذرة من الايمان ) ومن لم يكن فيه ذلك النور يخلد فى النار لانه وقع فى ظلمة عظيمة لايمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لايهتدى الى طريق الحق والقربة الى الله تعالى فيحترق فى عذاب القطيعة ابدا ولايخرج من نار الفرقة سرمدا * فعلى العبد ان يشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول * قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لانى افسر القرآن واتول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لايصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه فهو منافق ومن ندم على ماصنع وعزم على انه لايذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبى عليه السلام عن العلم فقال ( دليل العمل ) قيل فما العقل قال عليه السلام ( قائد الخير ) قيل فما الهوى قال ( مركب المعاصى ) قيل فما المال قال ( رداء المتكبرين ) قيل فما الدنيا قال ( سوق الاخرة ) ﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب لعامة الخلق ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ وهو القرآن المعجز الذى شهد اعجازه على حقيته اوبالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربكم ﴾ متعلق بجاء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له ﴿ فآمنوا ﴾ بالرسول وبما جاءكم به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ماقبلها لمابعدها ﴿ خيرا لكم ﴾ منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصدوا اوائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر اوعلى انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجنان ﴿ وان تكفروا ﴾ اى ان تصروا وتستمروا على الكفر ﴿ فان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده اوخارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلهاله عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لايخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لامحالة اوفمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لايتضرر بكفركم ولاينتفع بايمانكم او فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا ﴿ حكيما ﴾ مراعيا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل * واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبياء تحت

لوائه خيرلك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم فى الاختلاج والفال وينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل * واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثرحبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعه صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان مثلى ومثل مابعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال ياقوم انى رأيت الجيش بعينى ) فيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبى عليه السلام لان ما انذربه من الاهوال هى التى رآها بعينيه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال ( وانى انا النذير ) وهو الذى يخوف غيره بالاعلام ( العريان ) وهو الذى لقى العدو فسلبوا ماعليه من الثياب فاتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لماعليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر من التهمة والكل موجود فى النبى عليه السلام ( فالنجاء ) بالمدنصب على الاغراء اى اطلبوا النجاء وهو الاسراع ( فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا ) اى ساروا من اول الليل ( فانطلقوا على مهلهم ) وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة ( وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش ) اى اتاهم صباحا ليغير عليهم ( فاهلكم واجتاحهم ) اى اهلكم بالكلية ( فذلك ) اى المثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة ( مثل من اطاعنى واتبع ماجئت به من الحق ) وفيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى : قال السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

﴿ ياهل الكتاب ﴾ الخطاب للنصارى خاصة ﴿ لاتغلوا فى دينكم ﴾ اى لاتجاوزوا الحد فى دينكم بالافراط فى رفع شأن عيسى وادعاء الوهيته والغلو مجاوزة الحد * واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا فى مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة فى امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا فى التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا فى اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لاتطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ) اى لاتجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى فى مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله ( وقولوا عبد الله

ورسوله ) اى قولوا فى حقى انه عبدالله ورسوله وفى تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات ايضا نفى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من الحصبية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى امارة بالسوء لاتأمر الا بالباطل

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديگرست

﴿ ولاتقولوا على الله الا الحق ﴾ اى لاتصفوه بمايستحيل اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه على انه مفعول به نحو قلت خطبة اونعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول ﴿ انما المسيح ﴾ مبتدأ وهو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل منه معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة مفيدة لبطلان ماوصفوه به من نبوته له تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولكون عيسى عليه السلام منسوبا الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يافلان ابن فلانة وفى النسبة الى الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضا ﴿ رسول الله ﴾ خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة الرسالة لايتخطاها وهذا هو القول الحق ﴿ وكلمته ﴾ عطف على رسول الله اى تكون بكلمته وامره الذى هو كن من غير واسطة اب ولانطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة كن له ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون عيسى بكلمة كن وكن هى كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عند الله يعنى فى التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من غير واسطة اب ﴿ القيها الى مريم ﴾ اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لاتبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى ـ وروى ـ انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التى يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد يمنيه الاماني ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لاتؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من انتحله قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلمته ألقيها الى مريم وروح منه﴾ فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد محاج من خراسان وفيهم رجل يقال له على بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام فى علم القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب فى الوقت وقال قد علم الله ياامير المؤمنين فى سابق علمه ان هذا الخبيث يسألنى فى مجلسك هذا وانه لم يحل كتابه

عن جوابه وانه ليس يحضرني الآن ولله علي ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدي الذي يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾ فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب ان يكون ما في السموات وما في الارض بعضا منه فانقطع النصراني واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وروى علي بن الحسين الواقدي المروزي بصلة جيدة فلما عاد علي بن الحسين الى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر في القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب . قيل معنى كونه روحا انه ذو روح صادر منه تعالى كسائر ذوي الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا . وقيل المراد بالروح هو الذي نفخ جبرائيل عليه السلام في درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله من ذلك النفخ سمي النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وبامره فهو منه * وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى عليه السلام . قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين . قيل خرج في ساعة النفخ . وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح ❀ وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شيء آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سمي روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال ﴿قل الروح من امر ربي﴾ فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ في الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى * واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان وخلق منه اي من الامر وانما اظهره الله في عيسى من غير تكلف منه في السعي لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز في اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا في معدن جسمه غير مخفي ببشرية اب وجوهرنا مخفي في معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات في بدء طفوليته ونحن نحتاج في استخراج الجوهر الروحاني من المعدن الجسماني الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن معادننا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبي عليه السلام كما قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيي الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به اذانا صما وعيونا عميا فيكون في قومه كالنبي في امته فافهم جدا : وفي المثنوى

عيسى اندر مهد دارد صد نفير * كه جوان نا كشته ماشيخيم وپير

لم اجد في المثنوى فليراجع

پیر پیر عقل باید ای پسر * تی سفیدی موی اندر ریش وسر [۲]

چون کرفتی پیرهین تسلیم شو * همچو موسی زیر حکم خضر شو [۳]

دست را مسپار جز در دست پیر * حق شد ست آن دست او را دستکیر

چون بداری دست خود در دست پیر * پیر حکمت کو علیم است وخبیر [٤]

* ثم اعلم انه لما کان النافخ جبرائیل والولد سر ابیه کان الواجب ان یظهر عیسی علی صورة الروحانیین والجواب انه انما کان علی صورة البشر ولم یظهر علی صورة الروحانیین لان الماء المحقق عند التمثل کان فی امه وهی بشر ولاجل تمثل جبریل ایضا عند النفخ بالصورة البشریة لانها اکمل الصور کما اشار صلی الله تعالی علیه وسلم فی تجلی الربوبیة بصورة شاب قطط وظهور جبریل بصورة دحیة فافهم والصورة التی تشهدها الام وتخیلها حال المواقعة لها تأثیر عظیم فی صورة الولد حتی قیل ونقل فی الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحیة فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حیة عند المواقعة * وسمع ان امرأة ولدت ولده اعین اربع ورجلاه کرجل الدب وکانت قبطیة جامعها زوجها وهی ناظرة الی دیبن کانا عند زوجها والله اسرار فی تکوین الاجساد کیف یشاء وهو علی کل شیء قدیر کذا فی حل الرموز ﴿ فآمنوا بالله ﴾ وخصوه بالالوهة ﴿ ورسله ﴾ اجمعین وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلکهم بوصفه بالالوهیة یعنی ان عیسی من رسله فآمنوا به کایمانکم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ﴿ ولا تقولوا ثلثة ﴾ ای الآلهة ثلاثة الله والمسیح ومریم ویشهد علیه قوله تعالی ﴿ ءانت قلت للناس اتخذونی وامی الهین من دون الله ﴾ او الله ثلاثة ان صح انهم یقولون الله ثلاثة اقانیم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم یریدون بالاول الذات وقیل الوجود وبالثانی العلم وبالثالث الحیاة ﴿ انتهوا ﴾ ای عن التثلیث ﴿ خیرا لکم ﴾ ای انتهاء خیرا لکم او ائتوا خیرا لکم من القول بالتثلث ﴿ انما الله آله واحد ﴾ ای واحد بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت ای منفرد فی آلهیته ﴿ سبحانه ان یکون له ولد ﴾ ای اسبحه تسبیحا من ان یکون له ولد او سبحوه تسبیحا من ذلک فانه یتصور له مثل ویتطرق الیه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلک لم تتوالد الملائکة ولا اهل الجنان فمن کان نشأته وتکوینه للبقاء اذا لم یکن له ولد مع کونه حادثا فالامثال فبالاولی ان لا یتخذ الله تعالی ولدا وهو ازلی منزه عن الامثال والاشباه : وفی المثنوی

لم یلد لم یولد است اوازقدم * نه پدر دارد نه فرزند ونه عم

﴿ له مافی السموات ومافی الارض ﴾ مستأنفة مسوقة لتعلیل التنزیه وتقریره ای له مافیهما من الموجودات خلقا وملکا وتصرفا لایخرج من ملکونه شیء من الاشیاء التی من جملتها عیسی فکیف یتوهم کونه ولدا له تعالی * قال ابن الشیخ فی حواشه انه تعالی فی کل موضع نزه نفسه عن الولد ذکر ان جمیع مافی السموات والارض مختص به خلقا وملکا للاشارة الی ان مازعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوک مخلوق له لکونه من جملة مافی السموات ومافی الارض فلا تتصور المجانسة والممائلة بین الخالق والمخلوق والمالک والمملوک فکیف یعقل مع هذا توهم کونه

ولداله وزوجة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اليه يكل كل الخلق امورهم وهوغنى عن العالمين فأنى يتصور فى حقه اتخاذ الولد الذى هوشأن العجز المحتاجين فى تدبير امورهم الى من يخلفهم ويقوم مقامهم اويعينهم دلت الآية على التوحيد

كل شئ ذاته لى شاهد * انما الله اله واحد

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهووراء الجنات وذوقهم لايعادله نعيم — حكى — ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له فى بعض الاوقات استغراق اياما حتى يظنونه ميتا ويضعون على فمه فداما فانتبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت فى مجلس النبى عليه السلام فى الملكوت مع الارواح وكان النبى عليه السلام يفسر قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ يتكلم فى مراتب التوحيد على كرسى قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب الاربع اى من النور الاسود فى مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر فى مرتبة النفس ومن النور الاخضر فى مرتبة الروح ومن النور الابيض فى مرتبة السر فقيل لى فى العرش ارسلوا سكرى بابا فان اولاده يبكون فلاجل ذلك اريد ان اترك الكل فتضرعوا وحلفوا بان لايفعلوا مثل ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكر الكل من يطلبه منه حتى طلبوا فى الحمام امتحانا له فضرب برجله رحام الحمام قال خذوه فانقلب سكرا فاعتقدوه وزالت شبهتهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق بل الملك والملكوت عندك هنا فان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم اينما كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى الحق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا وصل الى الفناء الكلى واضمحل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففى ذلك المقام لايرى السالك ماسوى الله تعالى كمن احاطه نور لايرى الظلمة ألا برى ان من نظر الى الشمس لايرى غيرها وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كما ذكر العلماء وكمل الاولياء والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى الملكوت والجبروت واللاهوت اعنى الموحد يتخلص من الاثنينية ومن التقيد بالاكوان والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ لن يستنكف المسيح ﴾ فى اساس البلاغة استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية ﴿ ان يكون عبدا لله ﴾ اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره — روى — ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال (ومن صاحبكم) قالوا عيسى قال (وأى شئ اقول) قالوا تقول انه عبدالله قال (انه ليس بعار ان يكون عبدالله) قالوا بلى بعار فنزلت ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا والمراد بهم الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم ﴿ ومن يستنكف ﴾ اى يترفع ﴿ عن عبادته ﴾ اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى ﴿ ويستكبر ﴾ الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ﴿ فسيحشرهم اليه ﴾ اى فسيجمعهم

اليه يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ المستنكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ﴾ اى ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيأ اصلا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ واما الذين استنكفوا ﴾ اى عن عبادته تعالى ﴿ واستكبروا فيعذبهم ﴾ بسبب استنكافهم واستكبارهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لايحيط به الوصف ﴿ ولايجدون لهم من دون الله ﴾ اى غيره تعالى ﴿ وليا ﴾ يلى امورهم ويدبر مصالحهم ﴿ ولانصيرا ﴾ بنصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه * واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف وهو ولاالملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف عليه وهوالمسيح حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام * واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته عدم استنكاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولام وعالمون بمالايعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولانزاع لاحد فى علو درجتهم من هذه الحيثية وانما النزاع فى علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا فى الارشاد ﴿ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولاالملائكة المقربون ﴾ ماذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا ﴿ الملائكة بنات الله ﴾ كما قالت النصارى ﴿ المسيح ابن الله ﴾ قال تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى ﴾ بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ فقدم الله الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ماصح عن جابر رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال ( لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب كما خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لااجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان ) وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ماكان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وماكان شرفا للملائكة اذقال له ايضا كن فكان فقد وجد فى عيسى مالم يوجد فى الملائكة ولم يوجد فى الملائكة شئ لايوجد فى عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات * واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيآت ولذا ورد فى بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام ( لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولايدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان ) : قال السعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد * جوخون در رگند وچوجان درجسد
كراين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم ورأى تو بر تافتند

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يومافقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن لانجد تأثيره فقال ابويزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاء فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لايبقى منه شئ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابويزيد قداذنبت لانى اذكر مايخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدى

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هركزكه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ تنك * شقايق بباران نروياد زسنك

فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة فى التواضع وهو من افضل العبادة ﴿ ياايها الناس ﴾ خطاب لعامه المكلفين ﴿ قدجاءكم برهان ﴾ كائن ﴿ من ربكم وانزلنا اليكم ﴾ بواسطة النبى عليه السلام ﴿ نورا مبينا ﴾ عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولاعلة . والبرهان مايبرهن به المطلوب وسمى القرآن نورا لكونه سببا لوقوع نورالايمان فى القلوب ولانه تتبين به الاحكام كماتتبين بالنور الاعيان ﴿ فاماالذين آمنوا بالله ﴾ حسبما يوجبه البرهان الذى اتاهم ﴿ واعتصموا به ﴾ اى امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان ﴿ فسيدخلهم فى رحمة منه ﴾ ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لاقضاء لحق واجب ﴿ وفضل ﴾ احسان زائد عليه مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشر ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى الله ﴿ صراطا مستقيما ﴾ هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة وهو مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كمايتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالامنه مقدماعليه ولواخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤديا ومنتهيا اليه تعالى ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبى عليه السلام برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان فى الاشياء غيرانفسهم مثل ماكان برهان موسى فى عصاه وفى الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبى عليه السلام برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ماقال عليه السلام ( لاتستبقونى بالركوع والسجود فانى اراكم من خلفى كمااراكم من امامى ) . وبرهان بصره ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾ . وبرهان انفه قال ( انى لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن ) . وبرهان لسانه ﴿ ماينطق عن الهوى ان هوالا وحى يوحى ﴾ وبرهان بصاقه ماقال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الخندق لاتخبزن عجينكم ولاتنزلن برمتكم حتى اجئ فجاء فبصق فى العجين وبارك ثم بصق فى البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط اى تغلى وان عجيننا ليخبز كما هو . وبرهان تفله انه تفل فى عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرئ باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ماقال تعالى ﴿ ومارميت اذرميت ولكن الله رمى ﴾ وانه سبح الحصى فى يده : قال العطارى

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصاد

وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤى حراء بينهما

ماه را انگشت او بشكافته * مهر از فرمانش ازپس تافته

وبرهان مابين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم. وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولاينام قلبه وقال تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رآى ﴾ وقال ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ وقال ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ اوادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبى قبله مثله قط .وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لايدرى ماالكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنورالله لابالتقليد فتجذبه العناية وتدخله فى عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولابد للعبد من الاعتمال والاكتساب فى البداية اتباعا للاوامر الواردة فى الكتب الالهية والسنن النبوية حتى ينتهى الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف فى اموره ولذلك كان النبى عليه السلام يقول ( اللهم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك ) وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعنى يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنوير الباطن لايحصل الابانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا ادبت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة تصقله بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى السعادة وفى الحديث ( ان الذين لاتزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون ) وفى الحديث ( ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولافى نشورهم كأنى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ) وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ﴾ اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولاتجعلنا من الغافلين آمين ﴿ يستفتونك ﴾ اى يطلبون منك الفتوى فى حق الكلالة ﴿ قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ الافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل. والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها فى الاضافة الى قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين والمراد هنا الثانى اى الذى مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى ان جابر بن عبدالله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة اى لايخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع فى مالى فنزلت ﴿ ان امرؤا هلك ﴾ استئناف مبين

للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ﴿ ليس له ولد ﴾ صفة له اى ان هلك امرؤ غيرذى ولد ذكرا كان او انثى ﴿ وله اخت ﴾ عطف على قوله تعالى ليس له ولد اوحال والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط ﴿ فلها نصف ماترك ﴾ اى بالفرض والباقى للعصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبة ﴿ وهو ﴾ اى المرؤ المفروض ﴿ يرثها ﴾ اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ ذكرا كان او انثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية التنبيه على ان المعتبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرهما ﴿ وان كانوا ﴾ اى من يرث بطريق الاخوة ﴿ اخوة ﴾ اى مختلطة ﴿ رجالا ونساء ﴾ بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث ﴿ فللذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ الانثيين ﴾ يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر مانزل فى كتاب الله من الاحكام ـ روى ـ ان الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد وثانيها فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم بها السورة فى الاخت لابوين اولاب والآية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام ﴿ يبين الله لكم ﴾ اى حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التى من جملتها حكمها ﴿ ان تضلوا ﴾ اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله على حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيبين لكم مافيه مصلحتكم ومنفعتكم ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وولاه بيان القرآن العظيم وقال ﴿ لتبين للناس مانزل اليهم ﴾ وتولى قسمة التركات بنفسه تعالى كما قال عليه السلام ( ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه ألافلا وصية لوارث ) وانما لم يوله قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطباع وجبلت النفس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبى عليه السلام لكان الشيطان اوقع فى بعض النفوس كراهة النبى عليه الصلاة والسلام لذلك فيكون كفرا لقوله عليه السلام ( لايكون احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ) كما اوقع فى نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين اذ افاء الله على رسوله اموال هوازن فطفق النبى عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال ( ماحديث بلغنى عنكم ) فقال الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيأ واما اناس حديثه اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذى قالوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ( انما اعطى رجالا حديثى عهد بكفر فأتلفهم ) وقال ( استألفهم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالله ماتنقلبون به خير مما ينقلبون به ) قالوا اجل يارسول الله قد رضينا فالنبى عليه السلام ازال ما اوقع الشيطان فى نفوسهم بهذا اللطائف فلوكان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا فى ان يوقع الشر فى نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم فى حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شئ عليم ولعباده غفور رحيم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست
فروماندكانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

فحسم الكلمة بما نص على المقادير فى الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان فى التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبى عليه السلام كما قال ﴿ يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية على صاحبها النفحات القدسية والبركات القدوسية * تمت سورة النساء فى اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة

## تفسير سورة المائدة وهى مائة وعشرون آية كلها مدنية الا ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ماعهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لايفيد سوى المبالغة والعقد هوالعهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود مايعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به اويحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والندب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد اوذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح مايحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ وقد ترك العمل بعمومه فى حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقى فيما عداها على الاصل وفى الحديث ( ماظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم

الموت ولا نقص قوم الكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو )

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكاليف شرع فى ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر مايحل ويحرم من المطعومات فقال عزوجل من قائل ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس اى احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور فى سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لاتتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الا محرم مايتلى عليكم اى الا الذى حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى الا مايتلى عليكم فيه آية كريمة ﴿ غير محلى الصيد ﴾ الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد فى البر او المفعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة ﴿ وانتم حرم ﴾ اى محرمون حال من الضمير فى محلى. والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل فى الحرم او فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد فى حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل مايغنيكم عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها ﴿ ان الله يحكم مايريد ﴾ من تحليل وتحريم على ماتوجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات ❀ والاشارة فى الآية ( اوفوا بالعقود ) التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده ( احلت لكم بهيمة الانعام ) اى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام فى طلب المرام ( الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ) يعنى الا النفس المطمئنة اذا تليت عليها ارجعى الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب ومحبوب ( ان الله يحكم ) بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترفع فى مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها

مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية ( مايريد ) كما يريد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى ماتدعو الناس فقال ( الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ) فقال حسن ألا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم لعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبى عليه السلام قال لاصحابه ( يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ) ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام ( لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم ) فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى عليه السلام ( انه قد قلد الهدى ) فقالوا يارسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى عليه السلام فانزل الله هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك . والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعر اى جعل شعائر اى علما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والمعنى لاتتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى ولا تستحلوا القتل والغارة فى الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب والافراد لارادة الجنس ﴿ ولا الهدى ﴾ بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ﴿ ولا القلائد ﴾ اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى مايشد على عنق البعير وغيره من نعل اولحاء شجرة او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ حال من المستكن فى آمين اى قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان اى رضى الله تعالى مالم يسلم* قال فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لابعد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لاسيما فى ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى* وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) وبقوله ( فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ) فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد* قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ تصريح بما اشير اليه

بقوله تعالى ﴿وانتم حرم﴾ من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحه بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم فى الاصطياد ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى والمعنى لا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شئت اضيف الى المفعول اوالفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض فحذف الفاعل وعلى الثانى بغض قوم اياكم فحذف المفعول ﴿ ان صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية ﴿ ان تعتدوا ﴾ ثانى مفعولى يجرمنكم اى لا يحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفى ﴿ وتعاونوا ﴾ اى ليعن بعضكم بعضا ﴿ على البر والتقوى ﴾ اى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ﴿ ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ اى لا يعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للتشفى والانتقام وليس للناس اى يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على مافيه البر والتقوى . واصل لا تعاونوا لا تتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما اخر النهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ماهو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى* وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال ( البر حسن الخلق والاثم ماحاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس) ﴿ واتقوا الله ﴾ فى جميع الامور التى من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهانى ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فانتقامه اشد لمن لا يتقيه * واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يخطى بها الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

وقال ايضا

شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

*وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر

التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولايشتغل بالعداوة والبغضاء : قال السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لايسع الاشتغالين المتضادين

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت ايها المؤمن من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى بالنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذوالقلب السليم ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ اى تناولها فان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة مافارقه الروح من غير ذبح ﴿ والدم ﴾ اى الدم المسفوح اى المصبوب كالدماء التى فى العروق لاالكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى امعاء ويشوونها ويقولون لم يحرم من فزدله اى من فصدله ﴿ ولحم الخنزير ﴾ لعينه لا لكون ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لايفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير * قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولابد وان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ماكان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة ﴿ وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى * قال الفقهاء ولو سمى الذابح النبى عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث ( لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ) قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اولموسى او لغيرهما * ذكر الشيخ الماوردى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود. ومثل هذا لايوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك

﴿والمنخنقة﴾ اى التى ماتت بالخنق وهو احتباس النفس بسبب انعصار الحلق واكل المنخنقة حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمى اولا مثل ان يتفق ان تدخل البهيمة برأسها بين عودين من شجرة فتختنق فتموت وكان اهل الجاهلية يختقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المنخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية ﴿والموقوذة﴾ المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته * قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهى فى معنى المنخنقة ايضا لانها ماتت ولم يسل دمها ﴿والمتردية﴾ التى تردت من مكان عال اوفى بئر فماتت قبل الذكاة. والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم (اذا تردت رميتك من جبل فوقعت فى ماء فلا تأكل فانك لاتدرى اسهمك قتلها ام الماء) فصار هذا الكلام اصلا فى كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاظر والآخر مبيح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فدع مايريبك الى مايريبك ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربا ﴿والنطيحة﴾ التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية «سروزدن» والتاء فى هذه الكلمات الاربع لنقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ماالحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم مايأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل ﴿وما اكل السبع﴾ اى وما أكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه. والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد والنمر ونحوه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل ﴿الا ماذكيتم﴾ اى الا ماادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ماصار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلايكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل اوشجر ثم تردى منه فمات فلايحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ماوقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح واما ماابين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة. والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب واقل الذكاة فى الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكماله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد اوقصب اوزجاج اوحجر اونحوها فان جمهور العلماء على ان كل ماافرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ماخلا السن والظفر والعظم مالم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذى يجوز معه الاكل ولايحرم لان اصل الذكاة اتمام الشئ ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان

تام العقل وفى الحديث (الذكاة مابين اللبة واللحيين) فعلى هذا اللحم القديد الذى يجيء الى دار الاسلام من دار افلاق لايجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلاتوجد الذكاة ﴿ وماذبح على النصب ﴾ النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة *قال الامام من الناس من قال النصب هى الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وماأهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه * وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها فقال المسلمون يارسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى ﴿ لن ينال الله لحومها ولادماؤها ﴾ الى هنا كلام الامام ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل اى خال عن الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالم يقسم بواسطة ضرب القداح وقيل هو استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ فى سورة البقرة ﴿ذلكم﴾ اشارة الى الاستقسام بالازلام ﴿ فسق ﴾ اى تمرد وخروج عن الحد ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم* فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لايخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول فى علم الغيب ولايعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير الحدادى * واعلم ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه استعلام بالطريق المشروع وان طلب ماقسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام وفى الحديث (العيافة والطرق والطيرة من الجبت) والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفى الحديث (من تكهن اواستقسم اوتطير طيرة ترده من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة ) ﴿ اليوم ﴾ اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لاتريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم اليوم الذى انت فيه وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبى عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت وايا ما كانت فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى ﴿ يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ اى من ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله محرمة اومن ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا

من ان الله عز وجل وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ فلا تخشوهم ﴾ اى من ان يظهروا عليكم ﴿ واخشون ﴾ واخلصوا الى الخشية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ بالهداية والتوفيق او باكمال الدين والشرائع او فتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم مناوالجاهلية ومناسكها والنهى عن حج المشركين وطواف العريان ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ اى اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لاغير. فقوله دينا نصب حالا من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله دينا مفعول ثان له * قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية فى كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال (اليوم اكملت) الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده ـ وروى ـ انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال (صدقت) فكانت هذه الآية تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه : قال السعدى قدس سره

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفا دارى اميد نيست
منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بر وكرد كان

﴿ فمن اضطر ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ﴿ فى مخمصة ﴾ اى مجاعة يخاف منها الموت او مباديه ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ حال من فاعل الجواب المحذوف اى فليتناول مما حرم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او متجاوزا حد الرخصة او ينتزعها من مضطر آخر كقوله تعالى (غير باغ ولا عاد) ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ لا يؤاخذه باكلها وهو تعليل للجواب المقدر ـ وروى ـ ان رجلا يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال (مالم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفوا بها بقلا فشانكم بها) ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج

❀ والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته ( حرمت عليكم ) ياأهل الحق ( الميتة ) وهى الدنيا باسرها : قال فى المثنوى

درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست

هركرا كلشن بود بزم ووطن * كى خورد اوباديه اندد كولخن

( والدم ولحم الخنزير ) يعنى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير ( وما اهل لغير الله به ) يعنى كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله ( والمنخنقة والموقوذة ) يعنى الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة ( والمتردية والنطيحة ) الذين يردون نفوسهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفى قوله ( وما اكل السبع الا ماذكيتم ) اشارة الى انه فيما تحتاجون اليه من القوت الضرورى كونوا محترزين من اكيلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون فى جيفة الدنيا تهاوش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ماذكيتم بكسب حلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال ( وماذبح على النصب ) يشير الى ماذبح عليه النفس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية ( وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ) يعنى لاتكونوا مترددين متفئلين فى طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاونين فى بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهى وتخلصتم من هذه الدواهى واخلصتم لله فى الله بالله وخرجتم من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا ( اليوم يئس الذين كفروا ) من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها ( من دينكم ) وتيقنوا انه مابقى لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم (فلاتخشوهم) فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم ( واخشونى ) فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى شديد وحبسى مديد ( اليوم ) اشارة الى الازل ( اكملت لكم دينكم ) اى جعلت الكمالية فى الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان ( واتممت عليكم نعمتى ) التى انعمت بها عليكم فى الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها فى الظاهر واما فى الحقيقة فسيجئ شرحه ( ورضيت لكم الاسلام دينا ) تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هى سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية فى السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان فى التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبى عليه الصلاة والسلام فكل نبى سلك فى الدين مسلكا انزله بقربه من مقامات القرب ولكن ماخرج احد منهم بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبى عليه السلام ( اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) فسلك النبى جميع المسالك التى سلكها الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تدار كته



در اواخر وقبل نزول آية وان احد من المشركين استجارك الآية

العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية واخرجته من الوجود المجازى ليلة اسرى بعدما عبربه على الانبياء كلهم وبلغ فى القرب الى الكمالية فى الدنو وهو سر اوادنى فاستسعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقى فى سر فاوحى الى عبده ماأوحى وفى الحقيقة قيل له فى تلك الحالة ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ ولكن فى حجة الوداع فى يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ويدل على هذا التأويل ماروى ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيات فيقولون ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها ) قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ( فانا اللبنة ) متفق على صحته فصح ماقرر من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكماليته بالنبى عليه السلام وبخروجه من الوجود المجازى بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبى عليه السلام امتى امتى لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم فى كمالية الدين مع النبى بمتابعته وقال ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ وهى اسبال تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وهو استسلام الوجود المجازى الى النبى وخلفائه بعده ليطرح عليه اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازى المحبى بالوجود الحقيقى المحبوبى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ يعنى ويغفر بالوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى فافهم جدا وتنبه ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾ يعنى فمن ابتلى بالتفاته الى شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين اووقفة تكون للسالكين ثم يتدارك كونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار من ولاية البنين واعانتهم ﴿ فان الله غفور ﴾ لما ابتلاهم به ﴿ رحيم ﴾ بان يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ ماللاستفهام وذا بمعنى الذى والمعنى ماالذى احل لهم من المطاعم * ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة * قلت لتضمن السؤال معنى القول ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ اى مالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قوله تعالى ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ والطيب فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل مايستلذ ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره ﴿ وماعلمتم ﴾ عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ماموصولة والعائد محذوف اى وصيد ماعلمتموه ﴿ من الجوارح ﴾ حال من الموصول جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد

غالبا. والمراد بالجوارح فى الآية كل مايكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال ﴿ مكلبين ﴾ اى معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم * فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ماعلمتم معلمين ولافائدة * قلت فائدتها المبالغة فى التعليم لما ان اسم المكلب لايقع الا على المحرر فى علمه فكأنه قيل وماعلمتم ماهرين فى تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به ﴿ تعلمونهن ﴾ حال ثانية ﴿ مما علمكم الله ﴾ من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى اومكتسب بالعقل الذى هو منحة منه اومما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان يتزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولايأكل منه * قال صاحب الكشاف قوله تعالى ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى ان يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام ( اطلبوا العلم ولوبالصين ) فكم من آخذ من غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من تبعيضية لما ان البعض مما لايتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وماموصولة حذف عائدها وعلى متعلقة بامسكن اى فكلوا بعض ماامسكنه عليكم وهو الذى لم يأكلن منه واما ماأكلن منه فهو مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم ( وان اكل منه فلاتأكل انما امسكه على نفسه ) واليه ذهب اكثر الفقهاء * وقال بعضهم ومنهم ابوحنيفة يؤكل مابقى من جوارح الطير ولايؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولايؤدب البازى على الاكل ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ الضمير لما فى ماعلمتم اى سموا عليه عند ارساله اولما فى مامسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته * وعن ابى ثعلبة قال قلت يانبى الله انا بارض قوم اهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال ( أما ماذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلاتأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وماصدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك المعلم فذكرت الله عليه فكل وماصدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل ) وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا فى تفسير البغوى. والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بلاواو لان ذكر الواو يقطع نور التسمية كما فى شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا فى الذخيرة ومتروك التسمية عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها نسيانا فانه حلال. ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن محرماته ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ سريع اتيان حسابه اوسريع تمامه اذا شرع فيه يتم فى اقرب مايكون من الزمان والمعنى على التقديرين انه يؤاخذكم سريعا فى كل ماجل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد * قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى

اوحرفة كذافى البزازية وعلى هذا فاتخاذه حرفة كصيادى السمك حرام ـ يحكى ـ عن ابراهيم ابن ادهم انه قال كان ابى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذهتف بى هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بى هاتف من قربوس السرج والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزلت فصادفت راعى ابى ولبست جبته وتوجهت الى مكة * ولما نزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء ما لاينتفع بها واوامر بقتل الكلب العقور ، مما يضر ويؤذى ورفع عما سواها مما لاضرر فيه وفى الحديث (من اتخذ كلبا الا كلب ماشية اوصيد اوزرع انتقص من اجره كل يوم قيراط ) والحكمة فى ذلك انه ينبح الضيف ويروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث ( لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولاجنب ) والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار اى النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لاالكتبة فانهم لايفارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح لمشابهته بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ماعصى الله به . واما الكلب فلانجس فاشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولاجنب الاان يتوضأ * قال فى الترغيب والترهيب ورخص للجنب اذانام اواكل اوشرب ان يتوضا ثم قيل هذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ اوقيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى * قال فى الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ولو اراد العود فليتوضأ والمراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية * والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ اوحرم عليهم من الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم ( الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى ) ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ وهى ما لايقطع عليكم طريق الوصول الى الله فان الله طيب لايقبل الا الطيب وكل مأكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه للوث داعى الوجود فهو من الخبيثات لايصلح الا للخبيثين وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لايصلح الا للطيبين وفى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان : ونعم ماقيل [ هركه كند بخود كند ورهمه نيك بد كند ] قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

﴿ اليوم ﴾ اوادبه الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية اويوم النزول ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ وهى مالم تستخبثه الطباع السليمة وهى طباع اهل المروءة والاخلاق الجميلة اومالم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمته ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى

اليهود والنصارى والمراد بطعامهم مايتناول ذبائحهم وغيرها ﴿ حل لكم ﴾ اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه. وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباهما صنفان صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لايقرأون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام (سنوا بهم سنة اهل الكتاب غيرنا كحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم) ولو ذبح يهودى او نصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم مايقولون * وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك ﴿ والمحصنات من المؤمنات ﴾ رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ماتقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ماهو الاولى لا لنفى ماعداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى هن ايضا حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتحل الحربيات * قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لايجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى ﴿ باذن اهلهن ﴾ بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمنة فى نكاح الحرائر العفائف اعظم واتم يدل على ذلك انه لاخلاف فى جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان فى الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لايعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه فى الرق والحرية ولاينبغى لاحد ان يختار رق ولده كما لاينبغى ان يختار رق نفسه ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل آتيتموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله ﴿ غير مسافحين ﴾ اى غير مجاهرين بالزنى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ اى ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى * قال الشعبى الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنى فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جملتها مابين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها ﴿ فقد حبط عمله ﴾ اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق * قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لايغنى عن المرأة

الكتابية اسلام زوجها ولاينفعهاذلك ولايضر المسلم كفرزوجته الكتابية : قال السعدى

برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجزنام نيكو و زشت

*واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ( لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ) وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين. فاما الاوليان فاحداهما شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شئ ولو وضعت السموات والارض ومافيهن فى كفة ووضعت هى فى الاخرى لرجحت. واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب. واما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على غير الله * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث * قال فى نصاب الاحتساب مايكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد المتولد فى هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لايرفع الكفر وما كان فى كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب. والرجل والمرأة فى ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة بمايكون كفرا تبين من زوجها * فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة عفيفة متقية * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره قلت والفقير كذلك ❀ والاشارة فى الآية ( احل لكم ) يا ارباب الحقيقة فى اليوم الذى قدر كمالية الدين فيه لكم فى الازل جميع ( الطيبات ) التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات الميزات من النقائص والشبهات ( وطعام الذين اوتوا الكتاب ) وفى الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام ( حل لكم ) اى غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حلمتى الشريعة والحقيقة ( وطعامكم حل لهم ) يعنى منبع لبن النبوة والولاية وهو [illegible] الذى اثنين فشربتم لبان الطافنا من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم وللنبى عليه السلام شركة فى المشارب كلها وله اختصاص فى مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب ( ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لايشاركه فيه ملك مقرب ولا نبئ مرسل ) ( و ) كذلك حل لكم ( المحصنات من المؤمنات ) وهى ابكار حقائق القرآن التى احصنت من افهام الازواج المؤمنات

بها وهى ازواج العلماء وخواص هذه الامة ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وهى ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التى احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت فى القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ من قرة اعين ﴾ وهى ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جداكلها لكم ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهور هذه الابكار وهى بذل الوجود ﴿ محصنين ﴾ يعنى متعففين فى بذل الوجود ان يكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين ﴿ غير مسافحين ﴾ على وفق الطبع على خلاف الشرع وبتصرف الهوى ﴿ ولامتخذى احدان ﴾ يعنى فى بذل الوجود لايكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى احد فى الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الذى عمله على العمياء والتقليد ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ المراد بالقيام اما القيام الذى هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لابد وان يتأخر عن الشرط يعنى صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذى هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازميها على لازمها الآخرة فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثانى وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا اما لا كما يقتضيه ظاهر الآية ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه الدلك اما لا والوجه مايواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه فى الوضوء ويجب ايصال الماء الى ماتحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لايجب غسل ماتحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح مايلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين فى الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ﴿ ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفى الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذى يرتفق به اى يتكأ عليه من اليد ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ الباء مزيدة كما فى بيده والمسح الاصابة وقدر الواجب عند ابى حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس حوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه * فى الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغى ان يكون

الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع * قال المرحوم حضرة محمود الهدايي قلت فحينئذ ينبغي ان يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن * فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاقل بالاكثر اولى انتهى * قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه بابهاميه وظاهرهما بمسبحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب . وفى الحديث ( من مسح رقبته فى الوضوء امن من الغل يوم القيامة ) ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد فى المغسولات * قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والافهو افضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب فى الرجلين المسح ورووا فى المسح خبرا ضعيفا شاذا * قال صاحب الروضة خف الروافض مثل فى السعة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله * وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال (أمعك ماء) قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال (دعهما فانى ادخلتهما طاهرين) فمسح عليهما كذا فى تفسير البغوى * واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنته النية فينوى رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك فى غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك * وفى الهداية الاصح ان السواك مستحب * وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام ( ما حبسك يا جبريل ) قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ ﴿ وما نتنزل الا بامر ربك ﴾ والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التى على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفى الحديث ( نقوا براجكم ) فامر بتنقيتها لئلا تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفى الحديث ( نظفوا لثاتكم ) جمع لثة بالتخفيف وهى اللحمة التى فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفى الحديث ( ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن ) وفى الحديث ( ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك ) * ويقول المتوضى بعد التسمية [ الحمد لله الذى جعل الماء

طهورا] وعند المضمضة [اللهم اسقنى من حوض نبيك كأسا لا اظمأ بعدها ابدا اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك]. وعند الاستنشاق [اللهم لا تحرمنى من رائحة نعيمك وجنانك] او يقول [اللهم ارحنى رائحة الجنة ولا ترحنى رائحة النار]. وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهى بذنوبى يوم تسود وجوه اعدائك] وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا] وعند غسل اليد اليسرى [اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى]. وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى وبشرى على النار واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك]. وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه]. وعند مسح رقبته [اللهم اعتق رقبتى من النار] وعند غسل الرجل اليمنى [اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل فيه الاقدام]. وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور] ويقول بعد الفراغ [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلنى من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] * والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امره بغسل هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا وقد جاء فى الحديث ( ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه ) وكذلك فى بقية الاعضاء. وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال ( السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا ) قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال ( انتم اصحابى واخواننا الذين يأتون بعد ) قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يا رسول الله فقال ( أرأيتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين اظهر خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ) قالوا بلى يا رسول الله قال ( فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض) * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضى الله عنه صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عليه السلام ( عمدا فعلته يا عمر ) يعنى بيانا للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفى الحديث ( من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات) وللتجديد اثر ظاهر فى تنوير الباطن. وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس. وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور الذى به تضمحل ظلمات النفس والشيطان. وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتى عشرة سنة لضرر الماء له. وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة. ونزل فى عين بعضهم ماء اسود فقال الكحال لابد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب

بصره على ترك الوضوء. ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق ) والسنة ان يصلى بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال ( يا بلال حدثنى بارجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة ) قال ماعملت عملا ارجى عندى من انى لم اتطهر طهورا فى ساعة من ليل اونهار الاصليت بذلك الطهور ما كتب لى ان اصلى *قال فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى ويصلى شكر الوضوء وان فى الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب * واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبى عليه السلام قال ( يابنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل اونهار ) وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لاصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة) انتهى كلام الاسرار ❀ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا . واهل الصف الثانى آمنوا اذ شاهدوا . واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لاتحقيقا لانهم ماعاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد اوبالنفاق وهم المنافقون. واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بسماع كقوله تعالى ﴿ اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ﴾ . واما اهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ ومن ههنا قال بعضهم مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه . واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ وذلك فى ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين. وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره. وقال بعضهم رأى قلبى ربى وقال آخر مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه فخاطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس ﴿ اذا قمتم ﴾ من نوم الغفلة انتبهتم من رقدة الفرقة ﴿ الى الصلوة ﴾ هى معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال

(واسجد واقترب) (فاغسلوا وجوهكم) التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار (وايديكم الى المرافق) اى واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق (وامسحوا برؤسكم) ببذل نفوسكم (وارجلكم الى الكعبين) اى واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾ اى فتطهروا ادغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقى العجين بين اظفاره ويبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب . والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن. ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر . وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء . والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى مابعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا على الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله . ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح . وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى مايكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع اومن غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز مالم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار . والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم . واما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من التوضئ اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضيخان . والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل. وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث (ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ) وفى الحديث (لا ينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه

بول منتقع ولا تبولن في مغتسلك) * وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية. منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية * قال الشيخ النيسابوري في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى . وطهارة السر المشاهدة . وطهارة الصدر الرجاء والقناعة . وطهارة الروح الحياء والهيبة. وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات . وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس . وطهارة اليدين الورع والاجتهاد . وطهارة اللسان الذكر والاستغفار * قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال علي رضي الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لما ذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم ( ان آدم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله علي وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيبونها ) * قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه . احدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط . والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لاسائر البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفي منه باكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحي * واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لأولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث ( للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بعد موته ) ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود واريد بالسنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبني آدم ولم يوجد منهم

فعل . وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز * والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ بغسل يديه ولا يمضمض ولا يستنشق بخلاف الحى ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحى ان كان فى مستقع الماء ولا يمسح رأسه فى وضوء الغسل بخلاف الحى فى رواية كذا فى الاشباه ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاستراوح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلابد من الطهارة مطلقا : قال الحافظ

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خيردران خانه كه عصمت نبود

وفى وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقى لوجود القلب والروح ولتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله فى تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم فى طهارة الظاهر وقد يكون فى بعض متصوفة الزمان تشدد فى الطهارة فلو اتسخ ثوبه يغسله ولا يبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة : قال السعدى قدس سره

كراجامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش را نباشد كليد

والقرآن لا يمسه الا المطهرون ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ مرضا يخاف منه الهلاك او ازدياده باستعمال الماء ﴿ او ﴾ كنتم مستقرين ﴿ على سفر ﴾ طال او قصر ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ هو المكان الغائر المطمئن والمجئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ او لامستم النساء ﴾ ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذ التصريح مستهجن ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان مالا يتمكن من استعماله كالمفقود ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ اى فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمى صعيدا لكونه صاعدا طاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا ام لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابى حنيفة رحمه الله ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ﴾ اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى فانقلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدى من غير ان يتخللها مايوجب الفصل ﴿ ما يريد الله ﴾ بالامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم ﴿ ليجعل عليكم من حرج ﴾ اى تضييقا عليكم فى الدين ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ اى لينظفكم او ليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه ) او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء

﴿ وليتم ﴾ بشرعه ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم ﴿ نعمته عليكم ﴾ فى الدين اوليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ماشرع بناء على الاعذار والعزيمة ماشرع اصالة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته * واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب لطهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لايبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما يحدر من معارف القلب آثارا الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة) ولايستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى مايفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلابد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى : كما قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ارآمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

❀ والاشارة فى الآية (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (اوعلى سفر) فى متابعة الهوى (اوجاء احد منكم من الغائط) فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات (اولامستم النساء) وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات (فلم تجدوا ماء) التوبة والاستغفار (فتيمموا صعيدا طيبا) فتمعكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام (وامسحوا بوجوهكم) من تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم (وايديكم منه) لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج) بهذه الذلة والصغار (ولكن يريد ليطهركم) من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لاينفر الا بالتمرغ فى هذا التراب ولوث لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب (وليتم نعمته عليكم) بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات همهم العالية بطرح اكسير انوار الهوية (لعلكم تشكرون) اذتهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره * فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالى والدوام * قلنا المواظبة على وظائف الشئ تنزل منزلة الامر الطبيعى المعتاد

فينسى كونها نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلاتكون عبادة وانما تكون شكرا لووقع اتباعا للامر ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به ﴾ اى عهده المؤكد الذى اخذه عليكم وقوله تعالى ﴿ اذقلتم سمعنا واطعنا ﴾ ظرف لواثقكم به وفائدة التقييد به تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره ﴿ واتقوا الله ﴾ فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فاظنكم بجليات الاعمال * واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واسماع السبت بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولولم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان والعصيان * وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقالوا ألاتبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قدبايعناك يارسول الله قال ( ألاتبايعون رسول الله ) فبسطنا ايدينا وقلنا قدبايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال ( ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولاتسألوا الناس ) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فمايسأل احدا يناوله اياه حتى يكون هو ينزل فيأخذه * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقنى سبعا واشهد الله على سبعا ان لااخاف فى الله لومة لائم * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اوصيك بتقوى الله بسر امرك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيأ وان سقط سوطك ولا تقبض امانة ) : قال الحافظ الشيرازى

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هر كه تو بينى ستمكرى داند

اللهم اجعلنا من الموفين بعودهم آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مقيمين لاوامره ومتمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها ﴿ شهداء بالقسط ﴾ اى بالعدل خبر بعد خبر ﴿ ولايجرمنكم ﴾ اى ولا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضكم للمشركين ﴿ على ان لاتعدلوا ﴾ اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لايحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم ﴿ اعدلوا هو ﴾ اى العدل ﴿ اقرب للتقوى ﴾ التى امرتم بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فاظنك بوجوبه فى حق المسلمين ﴿ واتقوا الله ﴾ فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل ﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ التى من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح به فى غير هذا الموضع ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر

عظيم ﴾ اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فالجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ التى من جملتها ماتليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ماكانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤه * واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لما ورد (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا ـ الملك لايكون الا بالامارة والامارة لاتكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه ـ : قال الحافظ

شاهرا به بود ازطاعت صدساله وزهد * قدريك ساعت عمرى كه درو دادكند

وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [ از اكابردين است روزى بر بلال بن برده كه والئ وقت بود در آمد واودر عيش بود وپيش اوبرف نهاده وبتنعم تمام تشهيه محمد بن واسع را كفت يا ابا عبدالله اين خانهٔ مارا چون بينى كفت اين خانهٔ خوش است وليكن بهشت ازين خوشتراست وذكر آتش دوزخ از امثال اين غافل كرداند پرسيدكه چه ميكوبى درباب قدر كفت در همراز كان توكه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تا از قدر پرسيدن مشغول شوى كفت براى من دعا كن كفت دعاى من چه ميكنى وبر دركاه توچندين مظلومند همه برتو دعا ميكنند ودعاى ايشان بيشتر بالاميرود ظلم مكن وبدعاء من حاجت نيست ] ومن كلمات بهلول لهارون حين قال له من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون * وفى عين المعانى العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه فلابد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث ( ماترك الحق لعمر من صديق ) وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما ادمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق ـ وحكى ـ ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى منادى من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لمجرد المدح والثناء عليه . واما سلاطين الزمان

فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى متانة العدل بل ذاك ليس الا ان العدل والجور متناقضان فلا يجتمعان * قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه . ولواء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون تحت لوائه . ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه . ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل . وكل زاهد تحت لواء ابى ذر . وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء . وكل مقرئ تحت لواء ابى بن كعب . وكل مؤذن تحت لواء بلال . وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ الآية. والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به فى قوله تعالى ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الاذفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿ اذ هم قوم ﴾ ظرف لنفس النعمة اى اذكروا انعامه عليكم فى وقت همهم وقصدهم ﴿ ان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ اى بان يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم ايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها اى منع ايديهم ان يمدوا اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم * وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى قلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ماروى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فى غزوة ذى امار وغزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان انزل صلاة الخوف * وقيل هو ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا انعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه فى صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبى عليه السلام * وقيل هو ماروى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى الفضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فاخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام ( الله ) فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول عليه السلام فقال ( من يمنعك منى ) فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ﴿ واتقوا الله ﴾ عطف على اذكروا اى اتقوه فى رعاية

حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فانه يكفيهم فى ايصال كل خير ودفع كل شر * واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعدما تحقق للعبد ان التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره. واعلى مراتب التوكل ان يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل تحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه ألاترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاه بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدى المشركين رأسا فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا فى اغلب الاحوال بما لايخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على همهم بالسوء : وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كه انيارا ناز كيست

فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق الحق بسيرة حسنة * ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خاليا من الفضائل فتنحنح فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق لزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك فخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا اوقاته لعمارة ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

* ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره * وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال القى نفسك من الجبل وقل قدر على قال بالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام . ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كما لم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لايكون الا بجذبة امر ارجعى فعليهم ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهى فى الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات فى قوله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ للجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتى اى شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها اوكفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به * وقد روى ان النبى عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة. والنقيب والعريف

دراواخر دفتر بكم دربيان دعا كردن بلعم باعور كه موسى عليه السلام الخ

نظيران وقيل النقيب فوق العريف * قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفى الحديث ( العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار ) يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة . وقوله ولكن العرفاء فى النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح : قال السعدى

رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
مها زورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
دل دوستان جمع بهتر كه كنج * خزينه تهى به كه مردم برنج
بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چوخواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك درپنجهٔ ظالمى

﴿ وقال الله ﴾ اى لبنى اسرائيل فقط اذهم المحتاجون الى الترغيب والترهيب ﴿ انى معكم ﴾ اى بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبنى اسرائيل ايضا ﴿ لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى ﴾ اى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف ﴿ وعزرتموهم ﴾ اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اى فعلت به مايرده عن القبيح ويمنعه عنه ﴿ واقرضتم الله ﴾ بالانفاق فى سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة ﴿ قرضا حسنا ﴾ وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لايشوبها رياء ولا سمعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما فى انبتها نباتا حسنا بمعنى انباتا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض ﴿ لاكفرن عنكم سيآتكم ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط ﴿ ولادخلنكم جنات ﴾ اى بساطين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية ﴿ فمن كفر ﴾ اى برسلى وبشئ مما عدد فى حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب ﴿ بعد ذلك ﴾ الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا ﴿ منكم ﴾ متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لاعذر معه اصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن

ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به موثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقباء وساربهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقدنهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا نقيب سبط يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث وذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها قريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلى فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك ـ وروى ـ انه جعلهم فى كمه حواتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقور منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانتقبت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة اذرع فاصاب العصا الا كعب وهو مصروع فقتله قالوا فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذروا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراده حيث ينصر اولياءه بما لا يخطر ببالهم ولله فى كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة ❀ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل من كمال عنايته فى هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه السلام (يكون

فى الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحدة على خلق ) فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام ( بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء ) قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولا يعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة كما فى التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه فى كتاب العظمة * ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته فى الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ﴾ فان لفظة ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن القى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد

بسر وقت شان خلق كى رهبرند * كه چون آب حيوان بظلمت درند

: قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بر رك مرده نيشتر زدنست

ثم تحقيق قوله تعالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ ان اقامة الصلاة فى ادامتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة

وهى من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم (اعبدالله كأنك تراه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه ومامزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه فى النفس ﴿ لعناهم ﴾ اى طردناهم وابعدناهم من رحمتنا اومسخناهم قردة وخنازير اواذللناهم بضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ اى غليظة شديدة بحيث لاتتأثر من الآيات والنذر وحجر قاس اى صلب غير لين ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لاقسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اماتبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واماتبديلهم بسوء التأويل وقدسبق فى سورة البقرة ﴿ ونسوا حظا ﴾ اى وتركوا نصيبا وافرا ﴿ مماذكروا به ﴾ من التوراة اومن اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مماانزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قدينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلاهذه الآية ـ روى ـ ان الله تعالى غير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء الشعراء كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلمااستيقظ نسى جميع علومه : قال الحافظ

نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملست

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ماسوى المولى لم ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى : وفى المثنوى

بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون رو ادارى نمود
حق تعالى فخر آورد ازوفا * كفت من اوفى بعهد غيرنا

﴿ ولاتزال تطلع على خائنة منهم ﴾ اى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى (لاتسمع فيها لاغية) اى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة [illegible] ولاسلافهم بحيث لايكادون يتركونها اويكتمونها فلاتزال ترى ذلك منهم ﴿ الاقليلا منهم ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبدالله بن سلام واضرابه وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ اى اعرض عنهم ولاتتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا اوعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وهو قوله تعالى (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله

در اوائل دفتر سوم در بيان جرم آمد اهل آفت هر سباحى بر در صومعهٔ عيسى عليه السلام الخ

ولا باليوم الآخر ﴿ وان الله يحب المحسنين ﴾ تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره : قال السعدى

عدو را بالطاف كردن بهبند * كه نتوان بريدن بتيغ و كمند
چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود
وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى بر نيايد كه كردند دوست

وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى

كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند
كفت اى ياران من قسمت كنيد * كه شما بر از من وخوى منيد
هريكى يارى يكى مهمان كزيد * درميان يك زفت بود وبى نديد
جسم ضخمى داشت كس اورا نبرد * ماند در مسجد چو اندر جامه درد
مصطفى بردش چو واماند ازهمه * هفت بز شيرده بر در رمه
كه مقيم خانه بودندى بزان * بهر دوشيدن براى وقت خوان
نان وآش وشير آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن عنز
جمله اهل بيت خشم آلوشدند * كه همه در شير بز طامع شدند
معده طبلى خوار همچون طبل كرد * قسم مجده آدمى تنها بخورد
وقت خفتن رفت ودر حجره نشست * پس كنيزك از غضب دررا ببست
از برون زنجير دررا درفكند * كه ازو بد خشمكين ودردمند
كبررا از نيم شب تا صبحدم * چون تقاضا آمد ودرد شكم
از فراش خويش سوى در شتافت * دست بردر چون نهاد او بسته يافت
در كشادن حيله كرد آن حيله ساز * نوع نوع وخود نشد آن بند باز
شد تقاضا بر تقاضا خانه تنك * ماند او حيران وبى درمان ودنك
حيله كرد و او بخواب اندر خزيد * خويشتن در خواب ودر ويرانه ديد
زانكه ويرانه بد اندر مناظرش * شد بخواب اندر همانجا منظرش
خويش در ويرانهٔ خالى چو ديد * اوچنان محتاج واندر دم بريد
كشت بيدار وبديد آن جامه خواب * بر حدث ديوانه شد از اضطراب
كفت خوابم بهتر از بيداريم * كه خورم آن سو واين سو مى دريم
بانك مى زد وانبورا وانبور * همچنانكه كافر اندر قعر كور
منتظر كه كى شود اين شب بسر * يا برآيد در كشادن بانك در
تا كريزد او چو تيرى از كمان * تا نبيند هيچكس اورا چنان
مصطفى صبح آمد ودررا كشاد * صبح آن كمراه را اوراه داد
جامه خواب پر حدث رابك فضول * قاصدان آورد در پيش رسول

که چنین کردست مهمانت ببین * خندهٔ زد رحمة للعالمین
که بیار آن مطهره اینجا به پیش * تابشویم جمله را بادست خویش
او بجد می‌شست آن احداث را * خاص زامر حق نه تقلید وریا
که دلش می‌گفت کین را توبشو * که در اینجا هست حکمت توبتو
کافرك را هیکلی بد بادکار * یاوه دید آنرا وکشت اوبی قرار
گفت آن حجره که شب جاداشتم * هیکل آنجا بی خبر بگذاشتم
که چه شرمین بود شرمش حرص برد * حرص از در هاست بی چیزست خرد
از پی هیکل شتاب اندر دوید * در وثاق مصطفی وانرا بدید
کان یدالله ان حدث را هم بخود * خوش همی شوید که دورش چشم بد
هیکلش از یاد رفت وشد بدید * اندر وشوری کریبانرا درید
می زد اودو دست را بررو وسر * کله را میکوفت بر دیوار ودر
انچنانکه خون زبینی وسرش * شد روان ورحم کردان مهترش
چون زحد بیرون بلرزید وطپید * مصطفی اش در کنار خود کشید
ساکنش کرد وبسی بنواختش * دیده اش بکشاده داد اشناختش
آب بر روزد در آمد درسخن * کی شهید حق شهادت عرضه کن
گشت مؤمن گفت اورا مصطفی * کامشب هم باش وتو مهمان ما
گفت والله تا ابد ضیف توام * هر کجا باشم بهر جا که روم
یارسول الله رسالت راتمام * تونمودی همچو شمع بی غمام

﴿ ومن الذین قالوا انانصاری اخذنا میثاقهم ﴾ ای واخذنا من النصاری میثاقهم کما اخذنا ممن قبلهم من الیهود ومن متعلقة باخذنا والتقدیم للاهتمام وانما قال قالوا انا نصاری ولم یقل ومن النصاری تنبیها علی انهم نصاری بتسمیتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله بقولهم لعیسی علیه السلام نحن انصار الله ولیسوا موصوفین بانهم نصاری بتوصیف الله ایاهم بذلك ومعنی اخذ المیثاق هو ما اخذ الله علیهم فی الانجیل من العهد المؤکد باتباع محمد صلی الله علیه وسلم وبیان صفته ونعته ﴿ فنسوا حظا ﴾ ای ترکوا نصیبا وافرا ﴿ مما ذکروا به ﴾ فی تضاعیف المیثاق من الایمان ومایتفرع علیه من افعال الخیر ﴿ فاغرینا ﴾ ای الزمنا والصقنا من غری بالشیء اذا لزمه ولصق به واغراه غیره ﴿ بینهم ﴾ ظرف لاغرینا ﴿ العداوة ﴾ وهی تباعد القلوب والنیات ﴿ والبغضاء ﴾ ای البغض ﴿ الی یوم القیمة ﴾ غایة للاغراء او للعداوة والبغضاء ای یتعادون ویتباغضون الی یوم القیامة ﴿ وسوف ینبئهم الله ﴾ ای یخبرهم فی الآخرة ﴿ بما کانوا یصنعون ﴾ وعید شدید بالجزاء والعذاب کقول الرجل لمن یتوعده ساخبرك بما فعلت ای یجازیهم بما عملوا علی الاستمرار من نقض المیثاق ونسیان الحظ الوافر مما ذکروا به وسوف لتأکید الوعید والتعبیر عن العمل بالصنع للایذان برسوخهم فی ذلك * قیل الذی القی العداوة بین النصاری رجل یقال له بولس وکان بینه وبین النصاری

قتال قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقى بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم ألا تعرفوننى فقالوا انت الذى قتلت ماقتلت منا وفعلت مافعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة فقأعينى فقال أى شئ تريد من قومى فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط وكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة ويقول لهم تقول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندى فقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم مافى الارض جميعا فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من أى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فاريد ان اخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت والآن اريد ان اجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالى خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح : قال جلال الدين رومى قدس سره

درتصور ذات اورا كنج كو * تادر آيد درتصور مثل او

كربغايت نيك وكربد كفته اند * هرچه زوكفتند ازخود كفته اند [١]

مى مكن چندين قياس اى حق شناس * زانكه نايد ذات بيچون درقياس [٢]

فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن

[١] قوله كر بغايت نيك وكربد كفته اند الخ لم اجد فى المثنوى فليراجع

[٢] در اوائل دفتريكم درميان بردن پادشاه طبيب غيبى را الخ

غيره وفى الحديث ( مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم وينظر اشأم منه فلايرى الاماقدم فينظر بين يديه فلايرى الاالنار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولوبشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ) يعنى من لم يجد شيأ يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ماذكروا به فمابقى لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويتناوشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لاالفة بينهم وان اصحاب الوفاق لاوحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب فى قلوبهم الايمان بقلم خطاب ألست بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه مانسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه الصلاة والسلام ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقال تعالى خطابا لهم اذلم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل ﴿ قدجاءكم رسولنا ﴾ الاضافة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه ﴿ يبين لكم ﴾ حال من رسولنا اى حال كونه مبينا لكم على التدريج حسبما تقتضيه المصلحة ﴿ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ اى كثيرا كائنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى انتم اهله والمتمسكون به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام فى الانجيل ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ مما تخفونه اى لايظهره ولايخبره اذالم يضطر اليه امر دينى صيانة لكم عن زيادة الافتضاح ﴿ قدجاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ماخفى على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف المنبئ على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن ﴿ يهدى به الله ﴾ وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولانهما فى حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الهى والآخر معجزته وبيان مايدعو اليه من الحق ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ اى رضاه بالايمان به ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة اوسبيل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى او باللام كما فى قوله تعالى ( ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ) ﴿ ويخرجهم ﴾ الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ ﴿ من الظلمات ﴾ اى ظلمات فنون الكفر والضلال ﴿ الى النور ﴾ الى الايمان وسمى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره ﴿ باذنه ﴾

اى بتيسيره وارادته ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ اى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى ( فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ) * واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى ( الله نور السموات والارض ) لانهما كانتا مخفيتين فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ( اول ماخلق الله نورى ) ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبى عليه السلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول ( انا من الله والمؤمنون منى ) وقال تعالى ( قد جاءكم من الله نور ) ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ( كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه ) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ( لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط ) قال العرفى فى قصيدته النعتية

اين بس شرف كوهر تومنشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را
تاحكم نزول تودرين دار نوشته است * صدره بعبث باز تراشيد قلم را

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك ) رواه البيهقى فى دلائله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ لاغير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل فى بدن انسان معين او فى روحه ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما تزعمون ﴿ فمن ﴾ استفهامية انكارية ﴿ يملك ﴾ الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اى يمنع ﴿ من الله ﴾ اى من قدرته وارادته ﴿ شيأ ﴾ وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيأ منها ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾ احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من لايقدر على دفع الهلاك

عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاملاك الامانة والاعدام مطلقا لابطريق السخط والغضب ولعل نظم امه في سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكهما قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض وقد اهلك امه فهل مانعه احد فكذا حال من عداها من الموجودين ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى مابين قطرى العالم الجسماني لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيتناول مافي السموات من الملائكة ومافي اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من في الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ماسواه ﴿ يخلق مايشاء ﴾ اى يخلق مايشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنس كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او انثى وحدها كخلق عيسى اومنهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ماقبله : وفى المثنوى

دامن او گير اى يار دلير * كومنزه باشد از بالا وزير [١]
نى چوعيسى سوى گردون برشود * نى چو قارون درزمين اندر رود
ربى الاعلاست ورد آن مهان * رب ادنى در خوراين ابلهان [٢]

* وعن عبادة من الصامت رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال ( من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل ) * وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخى لا تفعل فانى اخاف ان سبقتنى بهن ان يخسف بى او اعذب قال فجمع بنى اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن . اولاهن ان لا تشركوا بالله شيأ فان مثل من اشرك بالله

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان ثم آمدن اهل آفت هر صباحى بر درصومعهٔ عيسى عليه السلام [٢] در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى ملولرا سبب مسخر كردن جباران الخ

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب اوورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيأ واذاقمتم الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده مالم يلتفت . وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان الصيام عندالله اطيب من ريح المسك . وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان اقدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اسره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لاينجو من الشيطان الذى هو اكبر الاعداء الابذكر الله : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانكه غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز[١]
ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بر بندد برون آيد پليد[٢]
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا
چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى آندهان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( وانا آمركم بخمس الله امرنى بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ) والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى عرى فى حبل يشد به اليهم وتستعار لغيره ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك اوالمعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عندالله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ الزامالهم وتبكيتا ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ اى ان صح مازعمتم فلأى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه سيعذبكم فى الآخرة ايام معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولوكان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ماصدر ولما وقع عليكم ما وقع ﴿ بل ﴾ اى لستم كذلك ﴿ انتم بشر ممن خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله من اولئكم المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى ورسله ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى ورسله ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الموجودات لايتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء مازعموا ﴿ واليه المصير ﴾ فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسئ بما يستدعيه عمله من غير مانع يمنعه

وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع امره ولا فوق بين الناس من حيث الصورة البشرية وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى : قال السعدى قدس سره

ره راست باید نه بالای راست * که کافرهم از روی صورت چو ماست

وانما يظهر التفاوت فى الآخرة لانها دار الجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره فرغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت : قال فى المثنوى

کر ببینی میل خود سوی سما * پردولت برکشا همچون هما
ور ببینی میل خود سوی زمین * نوحه میکن هیچ منشین از حنین
عاقلان خود نوحها پیشین کنند * جاهلان آخر بسر بر می زنند
زابتداء کار آخررا ببین * تانباشی تو پشیمان روز دین

ـ وحكى ـ ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لاتسخر بى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ماقلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال للتخليص فبسبب فكرى لعاقبة امرك قلت ماقلت

من زاول ديدم آخررا تمام * جاى ديكر رو ازينجا والسلام

* واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم . فمنهم عوام . ومنهم خواص . ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة * ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يليق الا للقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لاتتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا ﴿ يا اهل الكتاب قدجاءكم رسولنا ﴾ حال كونه ﴿ يبين لكم ﴾ الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد ﴿ على فترة ﴾ كائنة ﴿ من الرسل ﴾ مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاءكم على الظرفية اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام ﴿ ان تقولوا ﴾ تعليل لمجئ الرسول بالبيان على حذف

در اواسط دفتر سوم دربیان حکایت آن درویش که درکوه خلوت کرده بود الخ

المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة احكام الدين ﴿ ماجاءنا من بشير ﴾ يبشرنا بالجنة ﴿ ولانذير ﴾ يخوفنا بالنار وقدانطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت اخبارها ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به اى لاتعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أى بشير ونذير أى نذير على ان التنوين للتفخيم * وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج مايكون اليه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون سنة اوخمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ماروى الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحدمن العرب خالدبن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قدبعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلايتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم كذا فى الارشاد * وفى الحديث ( انا اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى ) قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرعه واما خالدبن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعدالموت وماظهر نبوته فى الدنيا ❁ وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع وتقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام ( مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه ) وانما امر خالد ان ينبش عليه ليسأل ويخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة

للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد ان الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ اوفر ولم يؤمر بالتبليغ فاراد ان يحطى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق اى ليعلم قوة علمه باحوال الخلائق فى البرزخ فاضاعه قومه وانما وصف النبى قومه بانهم اضاعوا نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخباره احوال القبر كذا فى الفصوص وشروحه * واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين منه فلما تشرف العالم بوجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستارت فهداهم الله به عليه السلام فابصره من ابصر وعمى من عمى وبقى فى الكفر والضلال

درکار خانهٔ عشق از کفر ناکزیرست * آتش کرا بسوزد کر بولهب نباشد

وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجيء الرسول ما اضافه الى نفسه وانما جعله من انفسهم فقال ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ لان فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم كما فى التأويلات النجمية * فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتذكر فى الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا — وروى — ان جبير بن مطعم قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال ( أليس تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله ) فقلنا بلى قال (فابشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا ) ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول موسى لبنى اسرائيل ناصحا لهم ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ اى انعامه عليكم ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ فى وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث فى امة من الامم ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل فى القوم شرف وفضل لهم ولاشرف اعظم من النبوة ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ اى جعل فيكم اوكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل فى مقام الامتنان عليهم ملوكا لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك * وقال السدى وجعلكم احرار تملكون انفسكم بعدما كنتم فى ايدى القبط فى مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزية قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوى اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك ﴿ وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ من البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ هى ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين ﴿ التى كتب الله لكم ﴾ اى كتب فى اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى

لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ﴿ ولاترتدوا ﴾ لاترجعوا ﴿ على ادباركم ﴾ اى مدبرين خوفا من الجبابرة فهو حال من فاعل لاترتدوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اى ولاترجعوا على اعقابكم بخلاف ماامرالله ﴿ فتنقلبوا ﴾ فتنصرفوا حال كونكم ﴿ خاسرين ﴾ اى مغبونين بفوت ثواب الدارين ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل عند امر موسى ونهيه غير ممتثلين لذلك ﴿ ياموسى ان فيها قوما جبارين ﴾ اى متغلبين لاتتأتى مقاومتهم والجبار العالى الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على مايريده كائنا ماكان فعال من جبره على الامر اى اجبره عليه وذلك ان النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولاتخبروا به احدا من اهل المعسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الارجلين وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين بنى اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين ﴿ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ من غير صنع من قبلنا فانه لاطاقة لنا باخراجهم منها ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ بسبب من الاسباب التى لاتعلق لنا بها ﴿ فانا داخلون ﴾ حينئذ ﴿ قال رجلان ﴾ كانه قيل هل اتفقوا على ذلك اوخالفهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع ﴿ من الذين يخافون ﴾ الله تعالى دون العدو ويتقونه فى مخالفة امره ونهيه وهو صفة لرجلان ﴿ انعم الله عليهما ﴾ بالتثبيت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية لرجلان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم فى بلدهم اى باغتوهم وضاغتوهم فى المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ اى باب بلدهم وهم فيه ﴿ فانكم غالبون ﴾ من غير حاجة الى القتال فانا قد رأيناهم وشاهدناهم ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسامهم عظيمة فلاتخشوهم واهجموا عليهم فى المضايق فانهم لايقدرون فيها على الكر والفر ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فتوكلوا ﴾ بعد ترتيب الاسباب ولاتعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عنايته العزيز القدير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما ﴿ قالوا ﴾ غير مبالين بقول ذينك الرجلين مصرين على القول الاول ﴿ ياموسى انا لن ندخلها ﴾ اى ارض الجبابرة ﴿ ابدا ﴾ اى دهرا طويلا ﴿ مادامو فيها ﴾ اى فى ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه ﴿ فاذهب ﴾ الفاء فصيحة اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب ﴿ انت وربك فقاتلا ﴾ اى فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لانهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى صورة الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والمجئ على الله تعالى الا ان يكون من المجسمة ﴿ انا ههنا

﴿ قاعدون ﴾

قاعدون ﴾ ارادبذلك عدم التقدم لاعدم التأخر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام لما رأى منهم مارأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التى بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ﴿ رب انى لاأملك الا نفسى واخى ﴾ اى الاطاعة نفسى واخى ﴿ فافرق بيننا ﴾ يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ماقبله ﴿ وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقون ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ تحريم منع لاتحريم تعبد وتكليف لايدخلونها ولايملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين ﴿ اربعين سنة ﴾ ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لامؤبد فلايكون مخالفا لقوله تعالى ( كتب الله لكم ) فالمراد تحريمها عليهم انه لايدخلها احد منهم فى هذه المدة لكن لابمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى ﴿ يتيهون فى الارض ﴾ اى يتحيرون فى البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم ﴿ فلاتأس ﴾ فلاتحزن والاسى الحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولاتطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان طوله كطول ابيه كالظفر يطوله وماؤهم من الحجر الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون كان عقابهم كان بطريق الفرك والتأديب واصح الاقاويل ان موسى وهارون كانا معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب ﴿ قال فى التأويلات النجمية والتعجب فى ان موسى وهارون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا فى التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى : قال الحافظ

ملول همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها واقام بها ماشاء الله ثم قبضه الله ولايعلم قبره الا الله وهذا أصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام * قال السدى فى وفاة هارون ان الله اوحى الى موسى انى متوفى هارون فائت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال ياموسى انى احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال ياموسى خدعتنى فلما قبض روح البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده على حب بنى

اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى أفترونى اقتل اخى فلما كثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهارون الجبل فقال بنوا اسرائيل انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنوا اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وابكم * وقال عمرو بن ميمونة مات هارون وموسى فى التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه كان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فنادى ياهارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك فقال لا ولكننى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا * واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبئ يوشع بن نون فكان بعد [illegible] يروح عليه فيقول له موسى يانبى الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع [illegible] هلك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله اليك حتى تكون [illegible] تنبئه به وتذكره ولا يذكر له شيأ ولما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وفى الحديث ( جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادننى من الارض المقدسة قدر رمية حجر ) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لو انى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ) قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الا كل مبتدع كذا فى تفسير الثعلبى وفى حديث آخر ( ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية ) وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه ومثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا ياكليم الله أتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه ـ وروى ـ ان يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهى حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فاخبره ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا معه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحاء ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون

وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

جهـان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

﴿ واتل عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ نبأ ابني آدم ﴾ اى خبر ابني ابي البشر وهما قابيل وهابيل ﴿ بالحق ﴾ اى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيثا فانها ولدته منفردا فولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت في البطن الثانية هابيل واخته ليوذا فلما ادركوا أوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاها وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل ما فعل ﴿ اذ قربا قربانا ﴾ ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة وتوحيده لما انه في الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قربانا ﴿ فتقبل من احدهما ﴾ هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا او كبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لا دخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلها الطير والسباع وقيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر من مجيء النار والاكل * وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل كان صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده فنزلا عن الجبل الذي قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فعند ذلك ﴿ قال ﴾ اى من لم يتقبل قربانه لاخيه ﴿ لاقتلنك ﴾ اى والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختي الحسناء وانكح

اختك الدميمة فيحدث الناس انك خير منى ويفخر ولدك على ولدى ﴿ قال ﴾ الذى تقبل قربانه وماذنبى ﴿ انما يتقبل الله ﴾ اى القربان ﴿ من المتقين ﴾ لامن غيرهم وانما تقبل قربانى ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اى انما اديت من قبل نفسك لامن قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما أتى به من الطاعات وان يكون فى غاية الاحتراز من ان يأتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى ﴿ لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ماانا بباسط يدى اليك لاقتلك ﴾ اى والله لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما اوعدتنى به وتحقق ذلك منك ماانا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله ﴿ انى اخاف الله رب العالمين ﴾ قيل كان هابيل اقوى ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت * قال البغوى وفى الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه ﴿ انى اريد ان تبوء باثمى واثمك ﴾ تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية والمعنى انى اريد باستسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى اى بمثل اثمى لو بسطت يدك اليك وباثمك ببسط يدك الىّ كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ( المستبان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم ) اى على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لاملابسة اخيه له ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة ﴿ وذلك ﴾ اشارة الى كونه من اصحاب النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ اى عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه ﴾ من طاع له المرتع اذا اتسع اى وسعته وسهلته اى جعلته سهلا وهوّنته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه ومتسع له لاضيق فيه ولاحرج فان قتل النفس بغير حق لاسيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل اسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصى المتمرد عليها وتم الكلام بدون اللام بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جئ باللام لزيادة الربط كما فى قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت مال زيد ﴿ فقتله ﴾ قيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طائرا اوحية ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لايستعصى عليه اواغتاله وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور اوعقبة حراء اوبالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وكان لهابيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل فاستقاء فنبتت شجرة السم من قيئه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقى شئ مما اكل فلما غشى حواء حصل لقابيل ولذا كان قاتلا باعثا للفساد فى وجه الارض

﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ خسر دينه ودنياه * قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته اماالدنيا فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة واماالآخرة فهو العقاب العظيم ﴿ فبعث الله غرابا ﴾ ارسله ﴿ يبحث فى الارض ﴾ البحث بالفارسية «بكندن» ﴿ ليريه ﴾ المستكن الى الله تعالى اوللغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى بيبحث ويجوز تعلقها ببعث ايضا ﴿ كيف يوارى ﴾ يستر ﴿ سوأة اخيه ﴾ اى جسده الميت فانه مما يستقبح انه يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه. وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى ـ روى ـ انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الخالية عن الاشجار ولم يدر مايصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما اوسنة حتى اروح وعفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة فالقاه فيها ووارأه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل ﴿ قال ياويلتا ﴾ هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى مالا يعقل اظهارا للتحسر ومثله ياحسرة على العباد والويل والويلة الهلكة ﴿ أعجزت ان اكون ﴾ اى عن ان اكون ﴿ مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى ﴾ تعجب من عدم اهتدائه الى ماهتدى اليه الغراب وقوله فاوارى بالنصب عطف على اكون اى اعجزت عن كونى مشبها بالغراب فواريا ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ اى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب لالخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه ـ روى ـ انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال مادرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك لينادينى من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا * قال مقاتل كان قبل ذلك يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لايضحك وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم

مرثية قال لشيث يابني انك وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالى لااجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على نقما * فهل انا من حياتى مستريح

ـ وروى ـ عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال ( يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه ) فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده . واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لايمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويلى قتلت ابى برميتى وقت ابنى بلطمتى * قال مجاهد فعقلت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفي الحديث ( لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها ) لانه اول من سن القتل وهواب يأجوج ومأجوج شر اولاد توالدوا من شر والد * قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقى نسل شيث * وفي التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلابيل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلابيل الى اقطار الارض وسكن هو في ارض بابل وكان كيومرث اخاه الصغير وهو اول السلاطين في العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان * واعلم ان الكدر لايرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لايرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر : قال الحافظ

درين چمن كل بيخار كس [illegible] جراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

وله

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

❀والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى فى بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليما الهوى فى غاية الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وماعنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل فى نظر هابيل القلب فى غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء فى الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفى نظر قابيل النفس ايضا فى غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء فى الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمى العشق هوى كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبى فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ماامر الله به فرضى هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هى اختى يعنى اقليما الهوى ولدت معى فى بطن وهى احسن من اخت هابيل القلب يعنى ليوذا العقل وانا احق بها ونحن من ولائد جنة الدنيا وهما من ولائد ارض العقبى فانا احق باختى فقال له ابوه انها لاتحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك فتهلك فى اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال الله تعالى لم يأمر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهى القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة البهيمية وهى احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعها قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فاكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هى من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى (واتل عليهم) الآية ❀ والاشارة فى قوله ( فطوعت له نفسه ) اى نفس قابيل النفس طوعت له وجوزت ( قتل اخيه ) وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب ( فقتله فاصبح من الخاسرين ) يعنى فى قتل القلب خسارة النفس فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التى

منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى فى خسران جهولية الانسان كقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر ﴾ واما فى الآخرة فتخسر الدخول فى جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم وفى قوله ﴿ فبعث الله ﴾ اشارات منها ليعلم ان الله قادر على أن يبعث ﴿ غرابا ﴾ اوغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه مالم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلموهم مالم يعلموا . ومنها لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل . ومنها ليعلم الانسان انه محتاج فى التعلم الى غراب ويعجز ان يكون مثل غراب فى العلم . ومنها ان الله تعالى فى كل حيوان بل فى كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدى المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها اظهار لطفه مع عباده فى اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب لحله كذا فى التأويلات النجمية ﴿ من اجل ذلك ﴾ شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بنى اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على انواع المفاسد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجمع السعادات الاخروية كما هى مندرجة فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشئ منها مايدفعه البتة كما هو مندرج فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ واجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وحقيقه استعمل فى تعليل الجنايات اى فى جعل ماجناه الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل فى كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى ﴿ كتبنا على بنى اسرائيل ﴾ وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اى قضينا عليهم فى التوارة وبينا ﴿ انه من قتل نفسا ﴾ واحدة من النفوس ﴿ بغير نفس ﴾ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ﴿ اوفساد فى الارض ﴾ اى فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ماضيف اليه غير بمعنى نفى كلا الامرين معا كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوتيمم بطلت صلاته لانفى احدهما كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوثوب بطلت صلاته ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه اومن حيث ان قتل الواحد والجميع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس اوتأكيد ﴿ ومن احياها ﴾ اى تسبب لبقاء حياتها بعفو اومنع عن القتل اواستنقاذ من بعض اسباب الهلكة ﴿ فكأنما احيى الناس جميعا ﴾ فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة فى تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب فى الاحتراز عنه ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ اى بعد ماذكر من الكتب وتأكيد الامر بارسال الرسل

تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم للتراخي في الرتبة والاستبعاد ﴿ في الارض لمسرفون ﴾ في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتال مع عدم مبالاة به . قوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وبهذا اى بقوله تعالى ﴿ ولقد جاءتهم رسلنا ﴾ اتصلت القصة بماقبلها ۞ وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اى في ارض البشرية مجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه انتهى * واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا بصر لهم بل غيرة الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول في المجلس الخاص : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهي الى الحق : وفي المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
ازره تقليد توكردى قبول * سالكان اين ديده پيدا بى رسول
روز درخوابى مكوكين خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست
خواب بيداريت آن دان اى عضد * كه نيند خفته كو در خواب شد
او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبرزان كوست درخواب دوم

وهذه اى اليقظة من المنام على الحقيقة لا تتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا للدماء المسلمين واموالهم وازواجهم وامائهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم ﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ حال من فاعل يسعون اى مفسدين . نزلت في قوم هلال بن عويمر الاسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم واخذوا اموالهم * فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه حربيا والحد لا يجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأمنا * قلت معناه يريدون تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب بالقطع على اهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ﴿ ان يقتلوا ﴾ اى حدا من غير صلب ان افردوا القتل

در اواسط دفتر سوم درميان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

ولو عفا الاولياء لايلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولافرق بين ان يكون القتل بآلة جارحة اولا ﴿ اويصلبوا ﴾ اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج بطونهم برمح الى ان يموتوا ولايصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حيا ابلغ فى الردع والزجر لغيره عن الاقدام على مثل هذه المعصية ﴿ اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ اى ايديهم اليمنى من الرسغ وارجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم اوذمى وكان فى المقدار بحيث لو قسم عليهم اصاب كلا منهم عشرة دراهم اومايساويها قيمة اما قطع ايديهم فلأخذ المال واما قطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه ﴿ اوينفوا من الارض ﴾ ان لم يفعلوا غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا هو الحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها ويعزرون ايضا لمباشرتهم منكر الاخافة وازالة الامن ﴿ ذلك لهم خزى ﴾ كائن ﴿ فى الدنيا ﴾ اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزى والجملة خبر لذلك ﴿ ولهم فى الآخرة ﴾ غير هذا ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره لغاية عظم جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا فى الآخرة ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عزوجل كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ اما ماهو من حقوق الآدميين فانه لايسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه فى القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا فى ماله وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لاتنفعه ويقام الحد عليه فى الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم فى العقبى * والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلاسبيل عليه بشئ من الحدود ولايطالب بشئ مما اصاب فى حال الكفر من دم اومال كما لو آمن قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التى وجبت حقا لله ولايسقط ماكان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال * وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لايكون لأحد تبعة فى دم ولامال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى عن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ماكان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة اصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلايسقط عنه شئ من الحقوق * اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت كما ان دفع الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفى الحديث ( عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها

فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى ساط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لاتدفن ) وفى الحديث ( من اشار الى اخيه ) اى اخيه المسلم والذى فى حكمه ( بحديدة ) اى بما هو آلة القتل لانه جاء فى رواية ( بسلاح ) مكان بحديدة ( فان الملائكة تلعنه ) يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام ( لايحل لمسلم ان يروع المسلم ) اولانه قد يسبقه السلاح فيقتله كما سرح به فى رواية مسلم ( لايشر احدكم الى اخيه فانه لايدرى لعل الشيطان ينزغ فى يده وان كان اخاه ) اى المشير اخا المشار اليه ( لابيه وامه ) يعنى فان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشفيق لايقصد قتل أخيه غالبا ❀ والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى ( من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لأغضب لاوليائى كما يغضب الليث لجروه ) ألا يرى ان بلعم بن باعوراء فى زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الحذلان او يصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديه عن اذيال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف او ينفى من ارض القربة والائتلاف فله فى الدنيا بعد وهوان وفى الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية ايها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند

: وفى المثنوى

لاجرم آنراه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل از تو خسته شد
زود شان درياب واستغفار كن * همچو ابرى گريها وزار كن
تا گلستان شان سوى تو بشكفد * ميوهاى بخته بر خود واكفد
هم بران در كردكم ازشك مباش * باسك كهف ارشدستى خواجه تاش

﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه ﴿ وابتغوا ﴾ اى اطلبوا لانفسكم ﴿ اليه ﴾ اى الى ثوابه والزلفى منه ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها بل هى فعيلة بمعنى مايتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل * وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفى الحديث ( سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لاينالها الا عبد واحد وأرجو من الله ان يكون هو انا ) وفى الحديث ( من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة ) * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له

در اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آتش هر بامى الخ

بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى ﴿ وجاهدوا فى سبيله ﴾ بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالوصول الى الله والفوز بكرامته ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء . احدها الايمان وهو اصابة رشاشة النور فى بدء الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر . وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصى . وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية وبه يتخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود . ورابعها الجهاد فى سبيل الله وهو اضمحلال الانانية فى اثبات الهوية وبه يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقى ( يا ايها الذين آمنوا ) باصابة النور ( اتقوا الله ) بتبديل الاخلاق الذميمة ( وابتغوا اليه الوسيلة ) فى افناء الاوصاف ( وجاهدوا فى سبيله ) ببذل الوجود ( لعلكم تفلحون ) بنيل المقصود من المعبود كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولابد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهى علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ

قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى

والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلابد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال : قال الحافظ

فداى دوست نكرديم عمر مال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وفى صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألوننى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المجيب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد : وفى المثنوى

كنج زرى كه چو خسبى زير ريك * باتو باشد آن نباشد مرد ريك

پيش پيش آن جنازت مى رود * مونس كور وغريبى ميشود

﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ﴾ اى لكل واحد منهم ﴿ ما فى الارض ﴾ اى من اصناف

در اواخر دفتر سوم در بيان پيدا شدن روح القدسى الخ

( اموالها )

اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهواسم ان ولهم خبرها ﴿ جميعا ﴾ توكيد للموصول اوحال منه ﴿ ومثله ﴾ عطف على الموصول اى ضعفه ﴿ معه ﴾ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول ﴿ ليفتدوابه ﴾ متعلق بما تعلق به خبران اعنى الاستقرار المقدر فى لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بذلك ﴿ من عذاب يوم القيمة ﴾ متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان مافى الارض ومثله ثابت لهم لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوابه ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك وهو جواب لو ولو بما فى حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفى الحديث (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لوكان لك ملئ الارض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ماهوالايسر من ذلك) اى ماهو أسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتيان كلمة الشهادة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ يريدون ﴾ كأنه قيل فكيف يكون حالهم اوماذا يصنعون فقيل انهم يريدون ﴿ ان يخرجوا من النار ﴾ لهوجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثانى انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم ﴿ وماهم ﴾ اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا ﴿ بخارجين منها ﴾ لانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ اى دائم لاينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته وفى الحديث (يقال لاهل الجنة لكم خلود ولاموت ولاهل النار ياأهل النار خلود ولاموت) اى لكم خلود فى النار ـ روى ـ ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى نبينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار الآخرة ايضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود فى النار اثر اخطاء رشاش النور الالهى فى عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور : وفى المثنوى

مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچومار [١]

جنبش خلق ازقضا ووعده است * تيزئ دندان زسوز معده است [٢]

نفس اول راند بر نفس دوم * ماهى ازسر كنده باشدنى زدم

تونميدانى كزين دوكيستى * جهدكن چندانكه بينى چيستى

چون نهى برپشت كشتى باررا * بر توكل ميكنى آن كاررا

تو نميدانى كه از هر دوكئ * غرقه اندر سفر ياناجئ

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان وحى آمدن از حق تعالى بموسى عليه السلام الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان نوميد شدن انبيا عليهم السلام الخ

چونكه بربوكست جله كارها * كار دين اولى كزين يابى رها

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر فى نفسى كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبدالله ضع حملك واعبر قلت ماحملى قال دع الدنيا : قال الحافظ

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

وفى الحديث ( يؤتى بانعم اهل الدنيا ) الباء فيه للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اى باكثرهم نعمة ( من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ) يعنى يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار به ( ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مربك نعيم قط فيقول لاوالله يارب ) شدة العذاب انسته مامضى عليه من نعم الدنيا ( ويؤتى باشد الناس بؤسا ) اى شدة وبلاء فى الدنيا ( من اهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مربك شدة قط فيقول لاوالله ما مربى بؤس قط ولا رأيت شدة قط ) كذا فى شرح المشارق لابن ملك

هر چند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم

﴿والسارق والسارقة﴾ وهو مبتدأ محذوف الخبر اى حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم فقوله تعالى ﴿فاقطعوا ايديهما﴾ بيان لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبي وانما قدر الخبر لان الامر انشاء لايقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما فى قوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفصيل مايتعلق بالسرقة سيجئ فى آخر المجلس ﴿جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا اى نكالا كائنا منه تعالى. والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع ﴿والله عزيز﴾ غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولاضد يمانعه ﴿حكيم﴾ فى شرائعه لايحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على فنون الحكم والمصالح ﴿فمن تاب﴾ من السراق الى الله تعالى ﴿من بعد ظلمه﴾ اى من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لاتتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته ﴿واصلح﴾ اى امره بالتفصى عن تبعات ماباشره والعزم على ان لايعود الى السرقة ﴿فان الله يتوب عليه﴾ اى يقبل توبته فلا يعذبه فى الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه * قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقة كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا

والمحن والامراض زيادةلهم فى درجاتهم وانلم تكن توبته حقيقة كان الحد عقوبةله على ذنبه وهو مؤاخذ فىالآخرة ان لم يتب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ مبالغ فىالمغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة ﴿ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمرادبه الجميع والاستفهام الانكارى لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ماسيأتى من التعذيب والمغفرة على ابلغ وجه واتمه اى ألم تعلم ان الله له السلطان القادر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسما تقتضيه مشيئته ﴿ يعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله ولوكان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على ماذكر من التعذيب والمغفرة *قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يدالسارق وعقاب الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته انتاب اردفه ببيان انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء بحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والههم والمالك له ان يتصرف فى ملكه كيف شاء واراد لا كازعمت المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى * واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لاملك له فيه ولا شبهته فاحترز بالمكلف عن اخذ صبى ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق . وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا اوقيمة وهذانصباب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذما دون العشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وعندالشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام ( لاقطع الا فى ربع دينار اوفى عشرة دراهم ) والاخذ بالاكثراولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر فى هذه الدراهم مايكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لايساوى عشرة مضروبة لايجب القطع وقوله من حرز اى من مال ممنوع من ان يصل اليه يدالغير سواء كان المانع بناء اوحافظا * قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لاقطع عليه وقيد بقوله ولا شبهته لانه لوكان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال اوفى الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لايقطع لان القطع يندرئ بالشبهة وكذالاقطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لآخر لايسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة وهو مانع عن القطع وكذا لاقطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال والدخول فى الحرز ولابسرقة من بيت ذى رحم محرم

ولوكان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بان يدخل فى الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لولم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لامتلف ولهذا لايقطع فى الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لايقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحيي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستنجي ورجلا يمشى عليها وفى الحديث ( اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ) وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر اى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لاتظهر الابخصومته ولافرق فى القطع بين الشريف والوضيع * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال ( يااسامة أتشفع فى حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا شرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ) وفى الحديث نهى عن الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى : قال السعدى

پس پرده بيند عملهاى بد : هم او پرده پوشد ببالاى خود

وفى الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية * قال الامام ابومنصور فان قيل ماالحكمة فى قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى ( ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها ) قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء ولله تعالى ان يمتحن بماشاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء مااخذ من المال ولكن لماهتك من الحرمة ألايرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد انتهى . ونعم ماقال يونس بن عبيد فى باب الترهيب لاتأمن من قطع فى خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا غدا كما فى منهاج العابدين * فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل : وفى المثنوى

حيلها و چارها كر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست [١]

قفل زفتست وكشانيده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا [٢]

ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المراة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش نماز باره بود الخ

[١] در اوائل دفتر سوم دربيان بازوى آمدن بمادر موسى الخ

والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لواجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الابمرادها ولهذا قيل قال الله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يدالسارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن * قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يدالغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزوا يده لتناولها حق الغير وقياء قال الله تعالى ﴿ ولله خزائن السموات والارض ﴾ فكل ماعند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فهما تعدى خزانة مولاه بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية * ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث ( اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ) قالوا يارسول الله كيف يسرق من صلاته قال ( لايتم ركوعها ولاسجودها ) وفى الحديث ( ان الرجل ليصلى ستين سنة وماتقبل له صلاة ) لعله يتم الركوع لايتم السجود ويتم السجود ولايتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلايصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذهو اساء الادب بل قصر فيما امرالرب سبحانه وتعالى ﴿ياايها الرسول ﴾ خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف ﴿ لايحزنك الذين﴾ اى صنع الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لاتوجب الحزن والفرح ﴿يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصره عليهم والمعنى لاتحزن ولاتبال بتهافتهم فى الكفر سريعا ﴿من الذين﴾ بيان للمسارعين فى الكفر ﴿قالوا آمنا بافواههم﴾ متعلق بقالوا والفائدة فى بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لايكون الا بالفم واللسان الاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما فى قلوبهم وان مايجرون على ألسنتهم لايجاوز افواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ جملة حالية من ضمير قالوا جئ بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود ﴿سماعون﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اى المنافقون واليهود سماعون ﴿للكذب﴾ اللام امالتقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول واما لام كى والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب اوفى قبول ماتفتريه احبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم اوسماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سمع الله لمن حمده فى الرجوع الى معنى من اى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين ﴿ لم يأتوك ﴾ صفة اخرى لقوم اى لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا فى البغضاء قيل هم يهود خيبر

والسماعون بنوا قريظة ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ صفة اخرى لقوم اى يميلونه ويزيلونه عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها امالفظا باهماله اوتغيير وصفه واما بحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده ﴿ يقولون ﴾ صفة اخرى لقوم اى يقولون لأتباعهم السماعين لهم عند القائهم اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ﴿ ان اوتيتم ﴾ من جهة الرسول ﴿ هذا ﴾ المحرف ﴿ فخذوه ﴾ واعملوا بموجبه فانه الحق ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ بل اوتيتم غيره ﴿ فاحذروا ﴾ قبوله واياكم واياه ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدها الرجم فى التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم خير بهذا الرجل ومعه فى بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب ابن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ماحدهما فى كتابك فقال ( هل ترضون بقضائى ) تالو انعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه السلام (هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا ) قالو انعم فقال (اى رجل هو فيكم) قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى فى التوراة قال (فارسلوا اليه) ففعلوا فاتاهم فقال له عليه السلام ( انت ابن صوريا ) قال نعم قال ( وأنت اعلم يهودى ) قال كذلك يزعمون قال (أتجعلونه بينى وبينكم ) قالوا نعم قال له النبى عليه السلام ( انشدك بالله الذين لااله الاهو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احص ) قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت ان تحرقنى التوراة ان كذبت او غيرت ماعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك يامحمد قال ( اذا شهد اربعة رهط عدول انه قدادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم) فقال ابن صوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى عليه السلام (فماذا كان اول ماترخصتم به فى امر الله تعالى) قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقنا عليه الحد فكثر الزنى فى اشرافنا حتى زنى ابن عم ملكنا فلم يرجم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لاترجمه حتى ترجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا مااسرع مااخبرته به وما كنت لما اتيناعليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نفتاك فقال لهم انه قد نشدنى بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكنى

لما اخبرته فامر بهما النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال (اللهم انى اول من احيى امرك اذ أماتوه) فانزل الله تعالى (يا ايها الرسول) الآية ﴿ومن﴾ شرطية ﴿يرد الله ...﴾ ضلالته او فضيحته كائنا من كان ﴿فلن تملك له﴾ فلن تستطيع له ﴿من الله شيأ ...﴾ ﴿اولئك﴾ المنافقون واليهود ﴿الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم﴾ اى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية ﴿لهم﴾ اى للمنافقين واليهود ﴿فى الدنيا خزى﴾ اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة ﴿ولهم فى الآخرة﴾ اى مع الخزى الدنيوى ﴿عذاب عظيم﴾ هو الخلود فى النار ﴿سماعون للكذب﴾ تكرير للاول ﴿اكالون للسحت﴾ اى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة ﴿فان جاؤك﴾ الفاء فصيحة اى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات ﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم﴾ بيان لحال الامرين اثر التخيير ﴿فلن يضروك شيأ﴾ من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل الذى انزلته عليهم كما حكمت بالرجم ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحذور ويعظم شأنهم وفى الحديث (المقسطون عند الله على منابر من نور) ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله﴾ تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما هواهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة او رفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه ﴿ثم يتولون﴾ عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخى فى الرتبة ﴿من بعد ذلك﴾ اى من بعد ما حكموك وهو تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك ﴿وما اولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿بالمؤمنين﴾ اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانيا وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث (كل لحم انبته السحت فالنار اولى به) وفيه (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) واراد بالرائش الذى يمشى بينهما وفى المثنوى

ای بسا مرغی پرنده دانه جو * که بریده حلقوم هم حلق او
ای بسا ماهی در آب دور دست * کشته از حرص کمی خوذ شست
ای بسا مستور در پرده بده * شومی فرج و کمر بسته ...
ای بسا قاضئ حبر نیك خو * از کلوی رشوتی ... و
بلکه در هاروت و ماروت آن شراب * از عروج چرخشان ...

ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه اما ان يرشوه لانه قد حوفه فيعطيه

الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه اويرشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان اويرشوه ليتقلد القضاء من السلطان اويرشو القاضى ليقضى له . ففى الوجه الاول لايحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلايحل اخذه لذلك ويحل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع . وفى الوجه الثانى ايضا لايحل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلايحل له الاخذ . وفى الوجه الثالث لايحل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق اوظلم . اما الظلم فلوجهين . احدهما انه رشوة . والثانى انه سبب للقضاء بالجور . واما الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء فان كان بجور لايجوز وان كان بحق جاز * قال ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة يرد بها حقا اويدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت * وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب اوالقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لايقبل ولوقبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتحبب لالقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسعون فى قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لايلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلايكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها * قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى ﴿ اكالون للسحت ﴾ واما حال السوق فمتى علمت ان الحرام هو الاكثر فلاتشتر الابعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا والغصب والغلول * قال الحدادى ومن السحت ثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل واجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البغى وحلوان الكاهن هكذا * قال عمر وعلى وابن عباس رضى الله عنهم قالوا والمال الذى يأخذه المغنى ، لقوال ونحوهما حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار بغير عقد * قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكلت فى بيته فهو سحت . فعليك ايها المؤمن المتقى بالاحتياط فى امورك حتى لاتقع فى الشبهات بل فى الحرام وانما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحافظ

صوفى شهر بين كه چون لقمهٔ شبهه ميخورد * پاردمش دراز باد اين حيوان خوش علف

والمقصود من البيت تشبيه الذى لايحترز عن الشبهات بالحيوان فى الاكل من كل مايجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لولم يكن له حرص لكان له قناعة بالحلال ولوقليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والنوم وهى حكم الطبيعة ﴿ انا انزلنا التورية ﴾ حال كونها ﴿ فيها هدى ﴾ تهدى شرائعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه ﴿ ونور ﴾ تكشف ماانبهم من الاحكام ومايتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ اى انبياء بنى اسرائيل اى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ﴿ الذين اسلموا ﴾ * ان قلت

النبيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبي بانه رجل مسلم وماالوصف به بعدالوصف بالنبوة الاتنزل من الاعلى الى الادنى * قلت قد يذكر الوصف مدحا للوصف ففائدة التوصيف تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كماوصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف : قال

ما ان مدحت محمدا بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق بيحكم اى يحكمون فيمابينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم اوعليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا ﴿ والربانيون والاحبار ﴾ عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولدهارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ اى بالذى استحفظوه من جهة النبيين وهوالتوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحريف على الاطلاق ولاريب فى ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم فى اجراء احكامها من غير اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة بيحكم اى ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب ماحفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ اى رقباء لايتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور ﴿ فلاتخشوا الناس ﴾ كائنا من كان ايها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء واشياعهم ﴿ واخشون ﴾ فى الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نهوا ان يخشوا غيرالله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم اومراقبة كبير ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين ﴿ ولاتشتروا بآياتي ﴾ الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلامنه ثم استعير لاخذ شئ بدلا ما كان له عينا كان اومعنى اخذا منوطا بالرغبة فيما اخذ والاعراض عما اعطى وبذ اى لاتستبدلوا بآياتى التى فيها بان تخرجوها منها اوتتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مستزلة فى نفسها لاسيما بالنسبة الى مافات عنهم بترك العمل بها

آن جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص [١]

پس حيات ماست موقوف فطام * اندك اندك جهد كن تم الكلام [٢]

ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشى من ذى سلطان اولجلب نفع كما اذا طمع فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ مستهينا به منكرا له كائنا من كان كما يقتضيه مافعلوه من التحريف ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾ لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا عطف على انزلنا التوراة ﴿ عليهم ﴾ اى على الذين هادوا ﴿ فيها ﴾ اى فى التوراة ﴿ ان النفس بالنفس ﴾ اى تقادبها اذا قتلها بغير حق ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين ﴾ اذا فقئت بغير حق ﴿ والانف ﴾ تجدع ﴿ بالانف ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والاذن ﴾ تصلم

[١] لم اجد

[٢] در ديباچة دفتر دوم

﴿ بالاذن ﴾ المقطوعة ظلما ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة بغير حق ﴿ والجروح قصاص ﴾ اى ذات قصاص بحيث يمكن المساواة واما مالايمكن الاقتصاص منه من كسر عظم اوجرح لحم كالجائفة ونحوها فلاقصاص فيه لانه لايمكن الوقوف على نهايته ففيه ارش اوحكومة ﴿ فمن تصدق ﴾ اى من المستحق له ﴿ به ﴾ اى بالقصاص اى فمن عفا عنه فالتعبير بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فيه ﴿ فهو ﴾ اى التصدق ﴿ كفارة له ﴾ اى للمتصدق يكفر الله تعالى بهاماسلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلايكون عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث ( من اصيب بشئ من جسده فتركه لله كان كفارة له ) وفى الحديث ( ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى دينا خفيا ) وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لايؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة للباغى العافى فعلى الله ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ من الاحكام والشرائع ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ فى غير موضعه ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ اى اتبعنا بعضهم بعضا حتى انتهى وجئنا به بعدهم يقال قفوت اثره قفوا وقفوّا اى اتبعته فهو بمعنى قفا اثره يقفو اثره يقفان على اثره يقفان يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقفية الاتيان بالشئ فى قفا غيره والتعدية به ليس للتعدية فان فعل المضعف قديكون بمعنى فعل المجرد كقدّر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء ففعوله الاول محذوف اى اتبعنا النبيين الذين ذكرناهم بعيسى وجعلناه ممن يقفوهم فحذف المفعول وجعل على آثارهم كالقائم مقامه ﴿ مصدقا لمابين يديه من التورية ﴾ حال من عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ عطف على قفينا ﴿ فيه هدى ونور ﴾ كما فى التوراة وهو فى محل النصب على انه حال من الانجيل اى كائنا فيه ذلك كأنه قيل مشتملا على هدى ونور ﴿ ومصدقا لمابين يديه من التورية ﴾ عطف عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير مابين يديه من التوراة زيادة تقرير ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى بعدما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بمجدواه : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد بيه خاصيت ده نقش نكيى

فكما ان الانتفاع بالخاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون لمن له تقوى ربحانى ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴾ اى آتيناه الانجيل وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ منكرا له مستهينا به ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بمافيه من الاحكام قلت اوكثرت لا بما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث ( يؤتى بالقاضى العدل

يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب مايتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين) فاذا كان هذا حال القاضى العدل فما ظنك بالجائر والمرتشى

بوحنيفه قضانكرد وبمرد * نوبميرى اكر قضانكنى

وفى الحديث ( القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذاك فى النار وقاض قضى وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذاك فى النار وقاض قضى بحق فذاك فى الجنة ) كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ـ حكى ـ ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الآخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على ركمكة وقام على رأس بئر فاذا رجل اتى ببقرة له مع عجلها ليسقيهما فلما سقاها واراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الركمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك ياهذا الرجل ان العجل قد ولدته ركمكتى هذه فاذهب وخلنى وعجلى فقال الرجل ياعجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفعت لك كذا فقبله القاضى فلما تحاكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لا استطيع هذا الحكم فانى قد حضت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتعجب من كلامى ولا تتعجب من كلامك فكما ان الرجال لا تحيض فكذلك الركمكة لا تلد عجلا فقال الملك هناك قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره ﴿ وانزلنا اليك ﴾ يامحمد ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق حال كونه ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسبما نعت فيه وموافقاله فى التوحيد والعدل واصول الشرائع ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والثبات وتقرر اصول شرائعها ومايتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولاريب ان تمييز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها ﴿ فاحكم بينهم ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى اذا كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك ﴿ بما انزل الله ﴾ اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية ﴿ ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ بالانحراف عنه الى مايشتهونه فعن متعلقة بلا تتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام

متعلقة بجعلنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجعل ماض لاانشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لماعوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والخالية جعلنا اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لاتكاد أمة تخطى شرعتها التى عينت لها فالأمة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الأنجيل واما انتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الافآمنوا به واعملوا بمافيه والشرعة والشريعة هى الطريقة الى الماء شبه بها الدين الذى شرعه الله اى سنه من نحو الصوم والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح لكونه سبيلا موصلا الى ماهو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلها والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شريعتنا لامن حيث انها شرعة للاولين ﴿ ولوشاء الله ﴾ ان يجعلكم امة واحدة ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ اى جماعة واحد متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم فى شئ من الاحكام الدينية ولانسخ ولاتحويل ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك اى ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ماعليه ألسنة الالهية الجارية فيما بين الامم ﴿ ليبلوكم ﴾ اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ﴿ فيما آتيكم ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم اوتزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى : وفى المثنوى

كربسوزد باغت انكورت دهد * درميان ماتمى سورت دهد
لانسلم واعتراض از مابرفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت

﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ماهو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المندرجة فى القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحراز المسابقة الفضل ﴿ الى الله مرجعكم جميعا ﴾ اى مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل لايبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من امر الدين والشريعة وانما عبر عن ذلك بماذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولاتتبع اهواءهم ﴾ عطف على الكتاب اى انزلنا عليك الكتاب والحكم بمافيه ﴿ واحذرهم ﴾ مخافة ﴿ ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ اى يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع فى الباطل كما فى قوله عليه السلام ( اعوذبك من فتنة المحيا ) اى العدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا

در اواسط دفتر سوم در بيان بقية حكايت نابينا وخواندن مصحف

يا اباالقاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت * واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال ﴿واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾ والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الحكم بما انزل الله وارادوا غيره ﴿ فاعلم انما يريد الله ﴾ اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ﴿ ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اى يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازيهم بالباقى فى الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها ﴿ وان كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهى الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى ﴿ ومن احسن من الله حكما ﴾ انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الفاشى فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وحكما نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما فى سقيالك فان سقيا دعاء للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بيانا له اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام وأعدلها وليست اللام متعلقة بقوله ( حكما ) لان حكم الله لا يخص قوما دون قوم * فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع ولله ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد ففيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفى الحديث ( اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ) لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه ما لا يقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود فى المعصية لا يقدر على الامتناع منها فى هرمه ( وصحتك قبل سقمك ) لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه ( وفراغك قبل شغلك ) يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينبغى ان تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم بالنهار فى وقت شغلك خصوصا فى ايام الشتاء لان الصوم فى الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام (الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) وفى رواية اخرى (الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء

فلا تكدره بآثامك ) ( وغناك قبل فقرك ) يعنى اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى ايدى الناس ( وحياتك قبل مماتك ) لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تتمنى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيتهللوا مرة او يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل : قال الحافظ

بكذشتن فرصت اى برادر * دركرم روى چوميغ باشد
درياب كه عمر بس عزيزست * كر فوت شود دريغ باشد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن

فينبغى للعاقل ان لا يضيع ايامه : قال الحكيم: بكودكى بازى . بجوان مستى. به پيرى سستى . خدارا كى پرستى. فاذا تم شغلك بالشريعة فاجتهد فى الطريقة وهى باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبى شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولى طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منارهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبدالله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالىّ وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ اى لا تتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به النهى ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لا موالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ اى من يتخذهم اولياء ﴿ فانه منهم ﴾ اى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد * قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة ﴿ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

درره عشق ازان سوى قناصد خطرست * تانكوى كه جوعمرم بسر آمدرستم

﴿ فترى ﴾ يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين ﴿ يسارعون فيهم ﴾ حال من الموصول اى

مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى للدلالة على انهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبدالله بن ابى واضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لايؤمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى ﴿ يقولون ﴾ معتذرين ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لايذكر معها موصوفها اى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلايعطونا الميرة والقرض ولعلهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضمرون فى انفسهم المعنى الاول ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح ﴾ رد من جهة الله تعالى لعلهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع اطمع لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة اوفتح قرى اليهود من خيبر وفدك او هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين * قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق ﴿ او امر من عنده ﴾ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء . والشأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه الله كما ذهب تلك القرحة بالكى ﴿ فيصبحوا ﴾ اى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر ﴿ على ما اسروا فى انفسهم نادمين ﴾ وهو ما كانوا يكتمون فى انفسهم من الكفر والشك فى امره صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة فى السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقريرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم ﴿ أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾ اى بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم ﴿ ولئن قوتلتم لننصرنكم ﴾ فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار مافعلوه واستبعاده وتخطئتهم فى ذلك والخطاب فى معكم لليهود من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة اى مجتهدين فى ايمانهم او على المصدر اى اقسموا اقسام اجتهاد فى اليمين ﴿ حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ماصنعوه من ادعاء الولاية والاقسام على المعية فى المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التى عملوها فى شأن الموالاة وسعوا فى ذلك سعيا بليغا حيث لم يكن لليهود دولة فغبنوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكاره المشاق : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لايميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان ـ روى ـ عن ابى موسى الاشعرى انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا اتخذت حنيفا اما سمعت قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذاهانهم الله ولاتأتمنوهم اذخونهم الله ولاتدنوهم اذاقصاهم الله ـ وروى ـ انه قال لاقوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون فى المعاملة ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهداء شئ فى ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة فى بعض الامور قطعا لعرق الموالاة * وفى ملتقطة الناصرى ولاادع المشرك يضرب البربط * قال محمد كل شئ امنع من المسلم فانى امنع من المشرك الا الخمر والخنزير ولكن يمنع اهل الكفر من ادخال الخمور والخنازير فى الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وماصالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لايخرجون فيه صليبهم ويمنعون من اظهار بيع المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة * قال عليه الصلاة والسلام ( لاخصاء فى الاسلام ولاكنيسة ) والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان فى ذلك منفعة للناس * فان قلت لم لايجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا * قيل لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل كذا فى بستان العارفين * ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة فى وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجانبتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ماذكر من النفس وغيرها لايجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه : وفى المثنوى

آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
چه خرابت ميكند نفس لعين * دور مى اندازدت سخت اين قرين
آتشترا هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ماقال وفعل مافعل واما انت فليس لك الاسباب مساعدة ولاتجدعونا فى هواك ولذا لاتظهر صورة مااظهره ﴿ ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ هذا من الكائنات التى اخبر عنها القرآن قبل وقوعها ـ روى ـ انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم بنوا مدلج ورئيسهم ذوالخمار وهو اسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن ع فأتى الخبر النبى عليه السلام من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام ( قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك ) قيل ومن هو قال ( فيروز ) فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغد واتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول كان ذلك اول فتح جاء ابابكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبى عليه السلام من مسلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما ) ثم اجاب ( من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) فمرض عليه السلام وتوفى فبعث ابوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كثير حتى اهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام يريد فى جاهليتى واسلامى . والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى واما الزكاة فلا نغصب اموالنا فكلم ابوبكر فى ذلك فقال والله لافرق بين ماجمع الله تعالى بقوله ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والله لومنعونى عتودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ماقاتل عليه نبى الله حتى اقروا بالزكاة المفروضة * قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة قالوا هم اهل القبلة فتقلد ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره * وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه فى الانتهاء وقيل لما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى فى قتال اهل الردة : قال الشيخ العطار فى نعت ابى بكر رضى الله عنه

هرچه بود از باركاه كبريا * ريخت در صدر سريف مصطفا
آن همه درسينهٔ صديق ريخت * لاجرم تمابود ازوتحقيق ريخت

وقال الحسن لولا ما فعل ابوبكر لاخذ الناس فى الزكاة الى يوم القيامة * قال فى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يحبره بالحبس ليؤدى بنفسه ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ مكانهم بعد اهلاكهم ﴿ بقوم يحبهم ﴾ اى يريد بهم خير الدنيا والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اى يريدون اطاعته ويحترزون عن معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام ( الايمان يمان والحكمة يمانية ) وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لاان يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام ( الايمان فى اهل الحجاز ) ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا كل اهل اليمن فى كل الاحيان كذا فى شرح المشارق لابن الملك * وقيل هم الانصار رضى الله عنهم * وقيل هم اهل فارس وفى الحديث ( لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس ) وفيه فضيلة لهذه القبيلة ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ جمع ذليل اى ارفاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف والحنو ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ اى اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مترتبة على ماقبلها مبينة مع مابعدها لكيفية عزتهم ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين . وفيه تعريض بالمنافقين فانهم اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شئ من اللومات الواقعة من أى لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام كل ذلك لان النكرة فى سياق النفى تعم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماتقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة فى سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل واحد ﴿ فضل الله ﴾ اى لطفه واحسانه لانهم مستقلون فى الاتصاف بها ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ ايتاءه اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثر الفواضل والالطاف ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو اهل للفضل والتوفيق : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* واعلم ان من السالكين من يقطع العقبات ويحرق الحجب فى سبعين سنة ومنهم من من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من تحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ماكان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله — وحكى — ان ابراهيم بن ادهم كان على ماكان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد

الطريق الحق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص * وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت الطريق الحق فاقبلت على العبادة فاقامت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها. واما الذى لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ما اظلم هذا الطريق واشكله واعسر هذا الامر واعضله * فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان فى ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال ان الزم الادم واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رضا بداده بده وز جبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست

اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم فى حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يا رب العالمين ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تخطئوهم الى الغير ❀ قال فى التأويلات النجمية فموالاة الله فى معاداة ماسوى الله كما قال الخليل عليه السلام ﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ وموالاة الرسول فى معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام ( لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ) وقال ( لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ) وموالاة المؤمنين فى مؤاخاتهم فى الدين كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام ( لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ) ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ بدل من الذين آمنوا ﴿ وهم راكعون ﴾ حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة فى حال الركوع اى فى حال الخشوع والاخبات لله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى ومن يتخذهم اولياء ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشريفا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى غيرهؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم * واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ وليست النصرة والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى — وروى — ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج بثكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد.

والثانية انى لاارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الجسارة الا الخسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة : قال فى المثنوى

عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود
عكس هر كس را بدان اى دوربين * پهلوى جنسى كه خواهى مى نشين

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الاعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكما ان من رش عليه من نور الازل لم يرظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ـ روى ـ ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا ﴾ قوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اول لقوله اتخذوا وهزؤا مفعوله الثانى . والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية [بازى] ومعنى اتخاذهم دين المسلمين مهزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزؤا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا ﴿ والكفار ﴾ بالنصب عطف على الموصول الاول والمراد المشركون خصوصا لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين ﴿ اولياء ﴾ وجانبوهم كل المجانبة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى ذلك بترك موالاتهم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء ﴿ واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها ﴾ اى الصلاة اوالمناداة ﴿ هزؤا ولعبا ﴾ كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا سفها واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها ﴿ ذلك ﴾ اى الاستهزاء المذكور المستقر ﴿ بانهم قوم لا يعقلون ﴾ اى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة : وفى المثنوى

كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زياد كژ نيابد اوحذر

لنگر عقلست عاقل را امان * لنگري دريوزه كن ازعاقلان

قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت . وفي الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ ففيه وجهان . اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تغييرا وتنفيرا : وفي المثنوى

يك مؤذن داشت بس او آزبد * در ميان كافرستان بانك زد
چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
اوستيزه كرد وبس بي احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامة * خود بيامد كافري باجامة
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون أليف
پرس پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست
دختري دارم لطيف وبس سني * آرزو مي بود اورا مؤمني
هيچ اين سودا نمي رفت ازسرش * پندها مي داد چندين كافرش
هيچ چاره مي ندانستم دران * تا فروخواند اين مؤذن آن اذان
كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دوچار دانك
من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين ديرو كنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام درشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسيد از دكر * آن ديكرهم كفت آري اي پدر
چون يقين كشتش رخ اوزرد شد * از مسلماني دل او سرد شد
بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بي خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو
چون بديدش كفت اين هديه بذير * كه مرا كشتي مجيرو دستكير
كر بمال ملك وثروت فردمي * من دهانت را پراززر كردمي

در اواخر دفتر پنجم در بيان حكايت مؤذن زشت آواز كه در كافرستان بانك نماز زد الخ

وردفي التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفي الحديث (ثلاثة لايكترثون من الحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لايأخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه) واذا اجتمع الاذان والامامة في شخص فالامامة افضل لمواظبة النبي عليه السلام عليها وانما أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لو كان داعيا لم يجز

ان يشهد لنفسه ولانه لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره فى المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله دينة وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت * وكره اللحن فى الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى الله عنهما فقال انى احبك فقال انى ابغضك فى الله فقال لم فقال لانه بلغنى انك تغنى فى اذانك يعنى تلحن وذلك مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان * واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذ لم يكن فى الخلاء او فى الجماع * وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة * وقال النووى مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن وضعف تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على الصلاة « لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم » وعند حى على الفلاح « ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن » وعند قوله الصلاة خير من النوم « صدقت وبالخير نطقت » وفى قوله قدقامت الصلاة « اقامها الله وادامها » وحين ينتهى الى قوله قدقامت الصلاة يجيب بالفعل دون القول ـ وروى ـ عن ميمونة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء فقال ( يامعشر النساء اذا سمعتن اذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة ) قال عمر رضى الله عنه هذا فى النساء فما للرجال قال ( ضعفان ياعمر ) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى حبذا الكلام ونعم النداء الاذان فعند قوله الله أكبر الله اكبر « لو انكشف وتجلى عظمة الله تعالى وكبرياؤه » وعند قوله اشهد ان لااله الاالله « لوانكشف وحدانيته » وعند اشهد ان محمدا رسول الله « لوانكشف حقانيته » وعند الحيعلتين « لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب » وعند الله اكبر الله اكبر لااله الاالله « لو تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد » انتهى * ومن فضائل الاذان انه لو اذن خلف المسافر فانه يكون فى امان الى ان يرجع . وان اذن فى اذن الصبى واقيم فى اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا وكذا اذا وقع حريق او هجم سيل او برد او خاف من شئ كما فى الاسرار المحمدية * والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعى هو الوارث المحمدى يدعو اهل الغفلة والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزأ بالداعى ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويغتنم مغانم اسرار الوصال

جوانا سرمتات ازپند پيران * كه رأى پيرت ازبخت جوان به

﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ ـ روى ـ ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه السلام (اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ) فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء اليهود الفجرة ﴿ هل تنقمون منا ﴾ من نقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتعيبون وماتنكرون منا دينا لعلة من العلل ﴿ الا ان آمنا بالله ﴾ اى الا لان آمنا بالله فهو مفعول له لتنقمون على حذف المفعول به الذى هو الدين ﴿ وما انزل الينا ﴾ من القرآن المجيد ﴿ وما انزل من قبل ﴾ انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ وان اكثركم فاسقون ﴾ عطف على ان آمنا اى ولان اكثركم متمردون خارجون عن الايمان بماذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد والفساد وقيل هو عطف على ان آمنا على انه مفعول به لكن لاعلى ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو مايلزمهما من المخالفة كأنه قيل ماتنكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه ﴿ قل هل انبئكم ﴾ الخطاب لليهود ﴿ بشر من ذلك ﴾ الاشارة الى المنقوم وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر فى الحقيقة لاماتعتقدونه شرا وان كان فى نفسه خيرا محضا * قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لاشر فى دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة ﴿ مثوبة عند الله ﴾ اى جزاء ثابتا فى حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التمييز من بشر ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه بكلمة ذلك اى هو دين من لعنه الله وهو اليهود وابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ اى مسخ بعضهم قردة فى زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا فى السبت واستحلوه ومسخ بعضهم خنازير فى زمن عيسى عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين كفروا بعد مارأوا الآيات البينة * وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود ياإخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من أى اطاع الشيطان فيما سول له ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك القبائح والفضائح ﴿ شر مكانا ﴾ جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم ﴿ واضل عن سواء السبيل ﴾ عطف على شر مقرر له اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم . وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان مايسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا مبينا لاغاية وراءه وصيغة التفضيل فى الموضعين للزيادة مطلقا لابالاضافة الى من يشاركهم فى اصل الشرارة والضلال * واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من

الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفى الحديث (ان من عباد الله عباداماهم بانبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى) قالوا يارسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولااموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) * وسئل عبدالله السالمى بأى شئ يعرف اولياءالله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخوداز كوهر جمشيدوفريدون باشى

* قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقدى لاتزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لاتليق باهل الحق ألايرى انالم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بعض بين نبيين اصلا مع انه قد يتفق فى بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لايطعنون فى واحد منهم: قال السعدى

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

* قال بعضهم القلوب ثلاثة. قلب يطير فى الدنياحول الشهوات . وقلب يطير فى العقبى حول الكرامات . وقلب يطير فى سدرة المنتهى حول المناجاة : قال الحافظ

غلام همت رندان بى سروپايم * كه هردوكون نيرزد به پيش شان يك كاه

فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كى يتخلص من ظلمات النفس وهواها والشيطان ووساوسه * نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك وذبذبك . قال الاصمعى اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا ﴾ نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام ﴿ وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ دخلوا ﴾ ملتبسين ﴿ بالكفر وهم قدخرجوا ﴾ من عندك ملتبسين ﴿ به ﴾ اى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ماسمعوا منك ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع انه يظهره الله : وفى المثنوى

نيست بازى باتميز خاصه او * كه بود تميز عقلش غيب كو
هيچ سحر وهيچ تلبيس ودغل * مى نبندد پرده براهل دول

﴿ وترى ﴾ يامحمد رؤية بصرية ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والمنافقين حال كونهم ﴿ يسارعون فى الاثم ﴾ اى الكذب على الاطلاق وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون فى الاثم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى

﴿اولئك يسارعون فى الخيرات﴾ لاانهم خارجون منه متوجهون اليه كما فى قوله تعالى ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ ﴿والعدوان﴾ اى الظلم المتعدى الى الغير ﴿واكلهم السحت﴾ اى الحرام ﴿لبئس ماكانوا يعملون﴾ اى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار ﴿لولا﴾ حرف تحضيض ﴿ينهيهم الربانيون والاحبار﴾ المراد بهم العلماء الا ان الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر العالم العامل المقبول ﴿عن قولهم الاثم﴾ وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين ﴿واكلهم السحت﴾ مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها ﴿لبئس ماكانوا يصنعون﴾ هو ابلغ من قوله لبئس ماكانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية مماينعى على العلماء من توانيهم فى النهى عن المنكرات مالايخفى : قال الشيخ السعدى

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست
چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمانيد مردى رجال

* قال عمر بن عبدالعزيز ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانستهم به * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل للارشاد اويبقى فى حضور الوصلة ولايريد الفرقة كالشيخ ابى يزيد البسطامى فانه لايختر الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه مامن نبى الاوهو قد بعث وارسل لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور : قال فى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة النبى عليه السلام

هين بمكذار اى شفا رنجوررا * تو زخشم كور عصاى كوررا
نى توكفتى قائد اعمى براه * صد ثواب واجر يابد ازاله
هركه اوچل كام كورى را كشد * كشت آمر زيده ويابد رشد
پس بكش توزين جهان بى قرار * چوق كورانرا قطار اندر قطار
كار هادى اين بود توهادئ * ماتم آخر زمانرا شادئ
هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تايقين
خيز دردم توبصور سهمناك * تاهزاران مرده برروید زخاك

واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى اقوالهم وافعالهم ـ وحكى ـ ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخليفة فاتى له به فامر بان يلقى بين يدى الاسد فالقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان فى ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها

در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير يا ايها المزمل

وهو يصلى ولايبالى فلما اصبح مروان قال مافعل بزاهدنا قيل [illegible] قال انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك [illegible] وحملوه الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا [illegible] لم اتفرغ الى خوفهم فقال له فيماذا تتفكر قال فى هذه الاسد حيث جاءتنى [illegible] فكنت اتفكر ألعابها طاهر ام نجس فتفكرى فى هذا منعنى عن الخوف منها [illegible] فخلى سبيله كذا فى نصاب الاحتساب ﴿ وقالت اليهود ﴾ قال المفسرون ان الله تعالى [illegible] النعمة على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم مابسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود ﴿ يدالله مغلولة ﴾ اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل اوبسط قال الله تعالى ﴿ ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ اى لاتمسكها عن الانفاق ﴿ غلت ايديهم ﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى امسكت ايديهم عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم ﴿ ولعنوا ﴾ اى ابعدوا وطردوا من رحمة الله تعالى ﴿ بماقالوا ﴾ اى بسبب ماقالوا من الكلمة الشنعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو اثر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ اى ليس شأنه عزوجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية اليد فان غاية مايبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه جميعا ويدالله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث ( كلتا يديه يمين )

ادیم زمین [illegible] عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست

﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب مافيهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفى المثنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخسمت وبروياند خداش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بدپشيمان وحيا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل
تا كه اين هر دوصفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ وهو القرآن ومافيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ مفعول ثان للزيادة اى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا ﴿ والقينا بينهم ﴾ اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لافعل العبد اصلا ولا اختيار

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ آن صوفى كه زنرا با سيكانه كرفت

وحركته بمنزلة حركة الجمادات . واما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله . واما المرجئة فهم الذين لايقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو اوعقوبة بل يرجعون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات ﴿ العداوة والبغضاء ﴾ اى جعلناهم مختلفين فى دينهم متباغضين كما قال تعالى (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) فلاتكاد تتوافق قلوبهم ولاتتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ماعسى يتوهم فى ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين . قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلاعكس كلى ﴿ الى يوم القيمة ﴾ متعلق بالقينا ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ﴿ اطفأها الله ﴾ اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم : وفى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام

هركه درمكر تودارد دل كرو * كردنش را من زنم توشاد شو
بر سر كوزيش كوريهانهم * اوشكر پندارد وزهرش دهم
چيست خود آلاجق آن تركمان * پيش پاى نره پيلان جهان
آن چراغ اوبه پيش صرصرم * خودچه باشد اى مهين پيغمبرم

﴿ ويسعون فى الارض فسادا ﴾ اى يجتهدون فى الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ماعبر عنه بايقاد نار الحرب . وفسادا امامفعول له اوفى موضع المصدر اى يسعون للفساد اويسعون سعى فساد ﴿ والله لايحب المفسدين ﴾ ولذلك اطفأ نائرة افسادهم ولا يجازيهم الاشرا * واعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى حساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا مافيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يدالله مغلولة : ونعم ماقال فى المثنوى

درزمين كرنيشكرورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

واهل الحسد يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم الحسد الا الطغيان فكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب ❁ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسماء القهرية على حسب طريقهم فلم اقاتل دفعا للفتنة ثم رأيت فى موضع قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريقى ماء عظيم فلم يبق الاطريق ضيق فلما قربت منه لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم اباشر انا فى حقهم شيأ قال كيف اميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدى بقدرة الله تعالى فى الباطن وان كنت عاجزا فى الظاهر — وحكى — ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض

در اوائل دفتر چهارم دربيان تفسير باليها المزمل

در اواسط دفتر چهارم دربيان آموختن پيشهٔ كوركنى قابيل الخ

فلو اردت اهلكتهم بقدرة الله تعالى لكن الاولى ان ندعو لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا اللهم بحق اسمائك خلصنا من رذائل الاوصاف وسفساف الاخلاق انك انت القادر الخلاق ﴿ ولو ان اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ آمنوا ﴾ بما يجب به الايمان ﴿ واتقوا ﴾ من المعاصى مثل الكذب واكل السحت ونحو ذلك ﴿ لكفرنا عنهم سيآتهم ﴾ اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب ﴿ ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ اى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب . وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ماقبله وان جل وان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم ﴿ ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ﴾ اى عملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيهما واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلاة ﴿ وما انزل اليهم من ربهم ﴾ من القرآن المجيد الناطق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ماكانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات . وفيه تنبيه على ان ماأصابهم من الضنك والضيق انما هو من شؤم جناياتهم لالقصور فى فيض الفياض : وفى المثنوى

هين مراقب باش كردل بايدت * كزپى هر فعل چيزى زايدت
اين بلا از خودنى آيدترا * كه نكردى فهم نكته ورمزها

وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان والتقوى والاقامة فقيل ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ اى طائفة عادلة غير غالية ولامقصرة كعبدالله بن سلام واضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية واربعين ممن آمن من النصارى . والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولاتقصير ﴿ وكثير منهم ﴾ مقول فى حقهم ﴿ ساء ما ﴾ كانوا ﴿ يعملون ﴾ وفيه تعجب بحسب المقام اى ماأسوء عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه * وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتوسعة الرزق واستقامة الامر فى الدنيا والآخرة * قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر واشاروا الىّ بالنذر ايضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فالحوا علىّ فقلت ان خلصنى الله لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة ورمانا الى ساحل البحر فمضى ايام لم نجد ماناكل فينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه واكلوا لحمه ولم آكل رعاية لنذرى وعهدى فالحوا علىّ فقالوا انه مقام الاضطرار فلم اقبل قولهم ثم ناموا فجاءت ام الجرو ورأت عظام ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته اهلكته ثم جاءتنى فلما لم تجد الرائحة وجهت الى ظهرها واشارت الىّ بالركوب فركبت فحملتنى واوصلتنى تلك الليله الى موضع واشارت الىّ بالنزول فنزلت ولقيت وقت السحر جماعة فاخذونى الى البيت واضافونى فاخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع الى هنا مسيرة ثمانية ايام وقد قطعتها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء بالعهد يستقيم امر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من

شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم بل هلاك كماوقع لتلك الجماعة التى اكلوا جرو الفيل [ وقتى زنبورى موريرا ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشد ودران رنج بسيارمى ديداورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ بياكه مطعم ومشرب من بين كه هرطعامكه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هرانجاكه خواهم نشينم وآنچه خواهم كنزنم وخورم ودرين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كه كارد دردست داشت بران زنبور مغرور زدد وپاره كرد برزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى بردو كفت «رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور كفت مرابجاني مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جاني لشيندكه خواهد بجاني كشندش كه نخواهد ] * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى وما يحصل بالكسب الانسانى فمن عمل بماعلم واجتهد فى طريق الحق كل الاجتهاد ينال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان جنة العمل وجنة الفضل وهذا الرزق المعنوى هوالمقبول : وفى المثنوى

اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورندهٔ لقمهاى رازشد
كر زشيرو ديوتن را وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى

اللهم امدنا بفيض فضلك واحسانك ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه * قال ابوهريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فاما احدهما فقد بثثته واما الآخر لوبثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان مايتعلق بالشريعة عام تبليغه ومايتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص ولكل منهما اهل فهو كالامانة عندالمبلغ يلزم دفعها الى اربابها ﴿ وان لم تفعل ﴾ اى ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ لان كتمان بعضها ككتمان الكل والرسالة لاسبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له فى تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا فى المكره على الطلاق والعتاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ كذا فى التيسير ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ امان من الله تعالى للنبى عليه السلام كيلا يخاف ولايحذر كما روى فى الخبر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يامحمد اناذووا عدد وبأس فان لم ترجع قتلناك وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار ( انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمنى من اليهود ) فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده فى اول الليل وعندالسحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثيرة اعدائه وقلة اعوانه وكان الشج والرباعية قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء * قال الكرمانى ماوقع من الابتلاء

دراواخر دفتر سوم درييان پيدا شدن روح القدس الخ

والسقم فى الانبياء عليهم السلام لنيل جزيل الاجر وليعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين ﴾ تعليل لعصمته عليه السلام اى لايمكنهم مما يريدون لك من الاضرار . وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان لايهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وماقبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم من ربهم او انكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبى عليه السلام وابوبكر الصديق رضى الله عنه فى الغار حين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط — حكى — ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال السعدى فى البستان

يكى ديدم از عرصة رودبار * كه پيش آمدم بريلنكى سوار
چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست
تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار انچه آيد شكفت
توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نيچد زحكم توهيچ
محالست حون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد فتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اخترط على سيفى وانانائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله) يعنى يمنعنى الله منك (فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك منى فقال كن خير آخذ) قال الراوى قال له النبى عليه السلام أتشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى عليه السلام سبيله وفى الحديث كمال توكل النبى عليه السلام وتصديق قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد مخاطبا ليهود والنصارى ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ اى دين يعتد به ويليق بان يسمى شيأ لظهور بطلانه ووضوح فساده ﴿ حتى تقيموا التورية والانجيل ﴾ ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الآلهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما ﴿ وما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى نبى

اسرائيل ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ اى القرآن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن ﴿ فلاتأس على القوم الكافرين ﴾ اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطاهم وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم * وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لايتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فاولاها الجذبة الآلهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فاولاها الاعراض عن الدنيا ومايتعلق بها كلها وثانيتها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الآلهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوة والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولايعرفون وراءه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا : وفى المثنوى

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان در آنش رفتن سنى الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة « وما خلقنا السموات والارض »

فائده هر ظاهرى خود باطنست * همچو نفع اندر دواها كامنست [١]

هيچ خطاطى نويسد خط بفن * بهر عين خط نه بهر خواندن [٢]
كند بينش مى نبيند غير اين * عقل اوبى سيرچون نبت زمين
نبت راچه خوانده چه ناخوانده * هست پاى اوبكل درمانده
كرسرش جنبد بسير بادرو * توبسر جنبانيش غره مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا

والحامل على الانكار هوالحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلابد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح ـ حكى ـ ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال ياستاذ لاتقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لااله الاالله فقال لااقولها لانى برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلاثة . اولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ماقلت لك . والثانى بالحسد حسدت اصحابى . والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لاطاقة لنا به كذا فى منهاج العابدين ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بألسنتهم فقط وهم المنافقون ﴿ والذين هادوا ﴾ اى دخلوا فى اليهودية ﴿ والصابئون ﴾ اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السائحون يحلقون اوساط رؤسهم وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا . وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ماقبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى

على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالا اذا قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واحرى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد ﴿ وعمل صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان بهما . قوله من فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلاخوف الخ والجملة خبر ان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى فى تفسيره اما نفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لايكون عليهم حزن فى الآخرة ولاخوف ونظيره قوله تعالى ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا ﴾ وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ وقوله ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ( يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ) فقالت عائشة واسوءتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ( اما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ) قالوا وانما نفى الله تعالى فى هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان فى معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى : وفى المثنوى

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده راساكن كنند
لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولاهم يحزنون على مايقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس فى ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ماصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من التقليد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله فى جميع احوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه القلبى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق والالحاق باهل الاتفاق * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل والتضرع . الى الله عند السحر . ومجالسة الصالحين * قال حضرة الشيخ المشهور بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى ﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال على رضى الله عنه [ يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود ] : قال السعدى

علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتابى چند
آن تهى مغزرا چه علم وخبر * كه بروهيز مست ويا دفتر

واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فن محسناته ومن علم فهو كامل فى نفسه الا ان العمل

هو المقصود ومجرد القراءة لا يغني شيأ ولا يجلب نفعا فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوراة ﴿ وارسلنا اليهم رسلا ﴾ ذوى عدد كثير واولى شأن خطير ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ﴿ كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف عصوه وعادوه كأنه قيل كيف عصوهم فقيل ﴿ فريقا كذبوا ﴾ اى فريقا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار ﴿ وفريقا يقتلون ﴾ اى فريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وحسبوا ان لا تكون فتنة ﴾ اى حسب بنوا اسرائيل وظنوا ان لا يصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسبانهم انهم وان اعتقدوا فى انفسهم انهم مخطئون فى ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناؤه واحباؤه وكانوا يعتقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب ﴿ فعموا ﴾ عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على ماقبلها اى آمنوا بأس الله تعالى فتمادوا فى فنون الغى والفساد وعموا عن الدين بعد ماهداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجه الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لا يبصر ﴿ وصموا ﴾ عن استماع الحق الذى القوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع ولذلك فعلوا بهم مافعلوا * قال المولى ابو السعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا عليه السلام ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عزوجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره ويجبى بقايا بنى اسرائيل من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير فى الفعلين * قال الحدادى قوله ( كثير منهم ) يقتضى فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفر اكثرهم كما قال تعالى ( ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة ) وقال تعالى ( منهم امة مقتصدة ) ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بخت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من اهله اربعين الفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى مايكون من الذل والنكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عزوعلا الى ماحكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف ففعل بهم مافعل . قيل دخل

صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم الله منكم ثم قال يايحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ * واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكل ان والانسان غريق فى بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل ونزول المطر وانبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة — وحكى — ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه فى عهد عمر رضى الله عنه وكان على فصه اسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو الفته امه فى غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك فى خاتمه حتى لاينسى نعمة الله عليه ولابد فى قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق * ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر . فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والاوجاع واذا كان المرء اعمى واصم فى هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال فى المثنوى

كوررا هر كام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه [١]
مرد بينا ديده عرض راه را * پس بداند او مغاك و چاه را

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [٢]
اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله و تدبير اينجا باطلست
قفل زفتست و كشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

والعصيان وان كان سببا للنسيان ورين العمى والصمم الا ان ماقضاه الله وقدره لايتغير فليبك على نفسه من ضاع عمره فى الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك انت الهادى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم الملكانية يعقوبية قالوا ان الله حل فى ذات عيسى واتحد بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وقال المسيح ﴾ اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم ﴿ يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ فانى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من يشرك بالله ﴾ اى شيأ فى عبادته او فيما يخص به من الصفات والافعال ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ فلن يدخلها ابدا كما لايصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين ﴿ ومأويه النار ﴾ فانها هى المعدة للمشركين ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاشراك ﴿ من انصار ﴾ اى من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى ثم حكى ماقاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال

﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم ﴿ ومامن اله الا اله واحد ﴾ اى والحال ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الالهية موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ﴿ وان لم ينتهوا عما يقولون ﴾ عن مقالتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾ اى والله ليمسنهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فمن بيانية حال من الذين ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ أفلا يتوبون الى الله ﴾ اى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائغة والاقاويل الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لا لانكار الوقوع وفيه تعجيب من اصرارهم وتحضيض على التوبة ﴿ ويستغفرونه ﴾ بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله ﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ اى ما هو الا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وافعاله ﴿ وامه صديقة ﴾ اى ما امه ايضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق اى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ و يفتقران اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون آلها من لا يقيمه الا اكل الطعام ﴿ انظر كيف نبين لهم الآيات ﴾ الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ﴿ ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها . وثم لاظهار ما بين العجبين من التفاوت اى ان بياننا الآيات امر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد ما يوجب قبولها ابدع ﴿ قل ﴾ يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله آلها ﴿ أتعبدون من دون الله ﴾ اى متجاوزين اياه ﴿ ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ﴾ يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما مع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ما هو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشئ من الفضائل فكيف يكون آلها ﴿ والله هو السميع العليم ﴾ بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون ﴿ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ﴾ اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ يعنى اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم ﴿ واضلوا كثيرا ﴾ اى من تابعهم على بدعهم وضلالهم ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن قصد السبيل الذى

هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه و بغوا عليه وحسدوه * قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا فى اودية الشبهات وانقطعوا فى بوادى الهلكات جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم و يقفوا اثرهم فاطرت النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل فى امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم ان لايكون مولود بلا اب فينبغى ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير و يبرئ الاكمه والابرص و يحيي الموتى و يخبر عما يأكلون فى بيوتهم ومايدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سر ابيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق فى مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا * ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلى حين غسل كتبه بالماء وكان يقول نعم الدليل انتم ولكن اشتغالى بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال : وفى المثنوى

چون شدى بر بامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد بر نهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * جهل باشد جستن نامه ورسول

فهؤلاء القوم بعدما وصلوا الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذى حمل امانة الحق من بين سائر المخلوقات وهى نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون باحسن التقويم فى قبول هذا الكمال فتحقق لهم ان عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتخلية بفيض الخالقية والمحبية كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص و يحيي الموتى باذن الله لاباذنه اعنى كان صورة الفعل منه ومنشأ صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المخروط استعدادا فى قبول فيض الشمس اذا كانت فى محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذى لها بذلك الفيض فصدر الفعل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقية حضرة الشمس حقيقة فصار للكرة بحسن الاستعداد قابلية لفيض الشمس وظهر منها صفات الشمس وماحلت الشمس فى كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء فى المعجزات وكبار الاولياء فى الكرامات والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون * قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها لايبقى فيه متسع لغير الله ولايكون له هم سوى الله واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا. وقوله ايضا سبحانى ما اعظم شأنى يحمل على انه قد شاهد كمال حظه من صفة القدس فقال سبحانى ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة

در اوائل دفتر سوم دبيان آنكه درميان صحابه حافظ كسى نبود

الى الخلق ولانسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لايعنى به انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز * قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد فى السلوك غير واصل * فان قلت ما معنى الوصول * قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمداومة على ذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلايعرف الا الله وان نظر الى همته فلاهمة له سواه فيكون كله مشغولا لابكله مشاهدة وهما لايلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة واما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفى المثنوى

كاركاه كنج حق در نيستيست * غرهٔ هستى چه دانى نيست چيست [١]

آب كوزه چون در آب جوشود * محو كردد دروى وجو او شود [٢]

﴿ لعن الذين كفروا ﴾ حال كونهم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ اى طردوا وابعدوا من رحمة الله تعالى ﴿ على لسان داود ﴾ متعلق بلعن يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ اى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفار اصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولاصبى كأنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ماحرم عليهم ﴿ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ﴾ استئناف اى لاينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرابه حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبى عليه السلام والرؤية بصرية ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ حال من كثيرا لكونه موصوفا اى يوالون المشركين بعضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ لبئس ماقدمت لهم انفسهم ﴾ اى لبئس شيأ قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ﴿ ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اى موجب سخط الله والخلود فى العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لايقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له ﴿ ولوكانوا ﴾ اى الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون بالله والنبى ﴾ اى نبيهم ﴿ وماانزل اليه ﴾ اى الى ذلك النبى من التوراة والانجيل ﴿ مااتخذوهم ﴾ اى المشركين ﴿ اولياء ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير خبر لاتفضلونى على يونس بن متى [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان جواب كفتن عاشق عاذلا را وتهديد كردن كافرا

لأن تحريم ذلك مصرح فى شريعة ذلك النبى وفى الكتاب المنزل اليه فالايمان يمنع من التولى قطعا ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الدين والايمان بالله ونبيهم وكتابهم ❀ وفى الآيات امور * الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لنبيه عليه السلام ( ان صلاتك سكن لهم ) وقال ( هو الذى يصلى عليكم ) فمظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله ( كما لعنا اصحاب السبت ) وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام : فى المثنوى

این نکردی توکه من کردم یقین * ای صفاتت درصفات مادفین [١]
مارمیت اذ رمیت کشتهٔ * خویشتن درموج چون کف هشتهٔ

وفى محل آخر

که ترا ازتوبکل خالی کند * توشوی پست اوسخن عالی کند [٢]
کرچه قرآن ازلب پیغمبر است * هرکه کوید حق نکفت اوکافرست

* والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمى الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر فى كونه سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفى الحديث ( يحشر يوم القيامة اناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ) فالمداهنة من اعمال الكفار والدعوة الى الله من اخلاق الاخيار : وفى المثنوى

هرکسی کو ازصف دین سرکش است * میرود سوی صفی کان واپس است [٣]
توز کتار تعالوا کم مکن * کیمیای پس شکرفست آن سخن
کرمسی کردد زکفتارت نفیر * کیمیارا هیچ ازوی وامکیر
این زمان کربست نفس ساحرش * کفت توسودش دهددر آخرش
قل تعالوا قل تعالوا ای غلام * هین که ان الله یدعو بالسلام

* والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغى للمؤمن الكامل ان ينقطع عن صحبة الكفار والفجار واهل البدع والاهواء وارباب الغفلة والانكار : وفى المثنوى

میل مجنون پیش آن لیلی روان * میل ناقه پس پی طفلش دوان [٤]
کفت ای ناقه چوهردو عاشقیم * مادو ضد پس همره نالایقیم
نیستت بروفق من مهر و مهار * کرد باید ازتو صحبت اختیار
جان زهجر عرش اندر فاقهٔ * تن زعشق خاربن چون ناقهٔ
جان کشاید سوی بالا بالها * درزده تن درزمین چنکالها

اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا ﴿ لتجدن ﴾ يا محمد ﴿ اشد الناس ﴾ مفعول اول

( للوجدان )

[١] در اواخر دفتر چهارم دربیان قصهٔ سبحانی ما اعظم شانی الخ

[٢] در اواخر دفتر چهارم دربیان خشم کردن پادشاه برندیم الخ

[٣] در اواسط دفتر چهارم دربیان امیر کردن رسول علیه السلام جوان هذیلی را الخ

[٤] در اواسط دفتر چهارم دربیان چاشنی عقل بانفسی همچون تنازع مجنون با ناقه الخ

للوجدان ﴿ عداوة ﴾ تميز ﴿ للذين آمنوا ﴾ متعلق بعداوة ﴿ اليهود ﴾ مفعول ثان للوجدان ﴿ والذى اشركوا ﴾ يعنى مشركى العرب معطوف على اليهود ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انانصارى ﴾ اعرابه كاعراب ماسبق . اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه فى طلب الدنيا واقدم على كل محظور ومنكر فلاجرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها اومالا . واما مودة النصارى فلانهم فى اكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبير والترفع وكل من كان كذلك فانه لايحسد الناس ولايؤذيهم بل يكون لين العريكة فى طلب الحق سهل الانقياد له انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى فى الالوهية وكفر اليهود فى النبوة واما قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ فانما قاله طائفة منهم ومع ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وما ذاك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده قوله عليه السلام ( حب الدنيا رأس كل خطيئة ) * قال البغوى يردبه جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لامودة ولاكرامة لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل النجاشى واصحابه وكان النجاشى ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم هو واصحابه قبل الفتح ومات قبله ايضا * وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ( ان بها ملكا صالحا لايظلم ولايظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا ) واراد به النجاشى واسمه اصحمة بالمهملتين وهو بالحبشية عطية وانما النجاشى اسم الملك كقولهم قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان ابن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان

سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائبين واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وذلك فى سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى على يد عمرو بن امية الضمرى ليزوجه ام حبيبة بنت ابى سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فارسل النجاشى الى ام حبيبة جارية يقال

لها نزهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك وامرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فانكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فانفذ اليها على يد نزهة اربعمائة دينار فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيأ وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنت به فحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام. قالت نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث معنا النجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من نزهة السلام فرد عليها السلام فانزل الله ﴿عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾ يعني ابا سفيان ﴿مودة﴾ يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء اباسفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذاك الفحل لا يقرع انفه ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر) وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يارسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني ازهر وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه فلما بلغوا واسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ﴿ ذلك ﴾ اي كونهم اقرب مودة للمؤمنين ﴿ بان منهم ﴾ اي بسبب ان منهم ﴿ قسيسين ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم. والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب. وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم. وعن عروة بن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ماليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس ﴿ ورهبانا ﴾ هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع. والرهب التعبد مع الرهبة في صومعة والتنكير لافادة الكثرة ولابد من اعتبارها في القسيسين ايضا اذهي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فان اليهود ايضا قوم مهتدون ألا ترى الى عبد الله بن سلام واضرابه قال تعالى ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود ﴿ وانهم لا يستكبرون ﴾ عطف على ان منهم اي وبانهم لا يستكبرون

عن قبول الحق اذافهموه ويتواضعون ولايتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى كافر * اقول ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة رجولية بعض اهل الذم ومروته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دگر كشيم

— تم الجزء السادس —

## الجزء السابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واذاسمعوا ماانزل الى الرسول ﴾ عطف على لايستكبرون اى ذلك بسبب انهم لايستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأنفهم عنه ﴿ ترى اعينهم تفيض من الدمع ﴾ اى تمتلئ بالدمع فاستعير له الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول ﴿ مماعرفوا من الحق ﴾ من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ماعرفوا اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل ﴿ يقولون ربنا آمنا ﴾ بهذا القرآن ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بانه حق ﴿ ومالنا ﴾ اى أى شئ حصل لنا ﴿ لانؤمن بالله ﴾ حال من الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى الى السبب والمسبب جميعا ﴿ وماجاءنا من الحق ﴾ عطف على الجلالة اى بالله وماجاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق اومن لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اى أى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لايقع حالا بالواو الا بتأويل تقدير المبتدأ ﴿ فاثابهم الله ﴾ اى اعطاهم وجازاهم ﴿ بماقالوا ﴾ اى عن اعتقادهم بدليل قوله مماعرفوا من الحق ﴿ جنات ﴾ اى بساتين ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى تجرى من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها وذلك ﴾ الثواب ﴿ جزاء المحسنين ﴾ اى الذين احسنوا النظر والعمل اوالذين اعتادوا الاحسان فى الامور ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ فاتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لماان القصد الى بيان حال المكذبين ﴿ اولئك اصحاب

الجحيم ﴾ اهل النار الشديدة الوقود وهم الذين إستتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يستمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب حتى شهدوا ربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ماشاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة : وفى المثنوى

خوى بددر ذات تواصلى نبود * كزبد اصلى مى نيابد جز جحود
آن بدى عارينى باشد كه او * آرد اقرار وشود اوتوبه جو
همچو آدم ذلتش عاريه بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود
چونكه اصلى بودجرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس

ـ حكى ـ ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبى عليه السلام فقال ايها السلطان ان اباجهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم بل رأى يتيم ابى طالب فلو رأى انه رسول الله لآمن به وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقاتله فقالت انه يدعى النبوة والانبياء عباد الله المكرمون لايقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به : قال المولوى قدس سره

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جزمكر مرغى كه بدبى جان وپر * ياچو ماهى كنك بود ازاصل كر
نى غلط كفتم كه كر كرسر نهد * پيش وحى كبريا شمعش دهد
چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان
آن غلامان وآن كنيزان بناز * پيش چشمش همچو پوسيده پياز
باغها و قصرها و آب رود * پيش چشم ازعشق او كلخن نمود
عشق درهنكام استيلاو خشم * زشت كرداند لطيفانرا بچشم
هر زمردرا نمايد كندنا * غيرت عشق اين بود معنى لا
لااله الاهو اينست اى پناه * كه نمايد دمه تراويك سياه

* واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى ثم لايزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمرة ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرث كما قال الله تعالى ( فاثابهم الله بما قالوا ) الخ فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال مما عرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كما قال ( اولئك اصحاب الجحيم ) ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات مااحل الله لكم ﴾ اى لاتمنعوا ماطاب ولذمنه انفسكم كمنع التحريم ﴿ ولاتعتدوا ﴾ اى لاتتجاوزوا حدود مااحل لكم

در اواخر دفتر چهارم دربيان تصديق كردن استر جواب اشتر الخ

در اوائل دفتر چهارم دربيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

الى ماحرم عليكم فان محرم ما احل الله يحل ماحرم الله اوولا تسرفوا فى تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات ﴿ ان الله لايحب المتعدين ﴾ اى لايرضى عمل المعتدين على انفسهم المتجاوزين حدود الله ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ اى ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة * قال عبدالله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ماغذى ونمى فاما الجوامد كالطين والتراب ومالايغذى فمكروه الا على وجه التداوى ﴿ واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾ تأكيد للوصية بما امر به فان قوله ( كلوا حلالا ) وان كان المراد به ههنا الاباحة والتحليل الا انه انما اباح اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله ( واتقوا الله ) وزاده تأكيدا بقوله ( الذى انتم به مؤمنون ) فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما حد له * قال الامام قوله تعالى ( كلوا مما رزقكم الله ) يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لولم يتكفل برزقه لما قال ( كلوا مما رزقكم الله ) واذا تكفل برزقه وجب ان لايبالغ فى الطلب وان يعول على وعده واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام ( فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ) : قال الحافظ

مابروى فقر وقناعت نمى بريم * بپادشه بكوى كه روزى مقدرست

وقال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار فرقه الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولايناموا على الفرش ولايأكلوا اللحم والودك ولايقربوا النساء والطيب ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت امية واسمها خولة وكانت عطارة (احق مابلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على رسول الله وكرهت ان تبدى خبر زوجها ) فقالت يارسول ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فمضى الى رسول الله فسأله النبى عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام ( أمانى لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم انام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ) ثم جمع الناس وخطبهم وقال ( مابال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لا آمركم ان تكونوا قسيسين ولارهبانا فانه ليس من دينى ترك اللحم والنساء ولااتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع ) فانزل

الله هذه الآية ـ وروى ـ ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اختصى فائذن لى فى الاختصاء قال ( مهلا ياعثمان فان اختصاء امتى الصيام ) : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازى بر مردكان نتوان نمود
پس كلو از بهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو ناييد چرا
حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا

قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال ( مهلا ياعثمان فان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة ) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اخرج من مالى كله قال ( مهلا ياعثمان فان صدقتكم يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها افضل من ذلك ) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اطلق امرأتى خولة قال ( مهلا ياعثمان فان الهجرة فى امتى من هجر ماحرم الله عليه اوهاجر الى فى حياتى اوزار قبرى بعد وفاتى اومات وله امرأة اوامرأتان اوثلاث اواربع ) قال يارسول الله فان نهيتنى ان لا اطلقها فان نفسى تحدثنى ان لااغشاها قال ( مهلا ياعثمان فان المسلم اذا غشى امرأته اوما ملكت يمينه فلم يكن له من وقعته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة ) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان لا آكل اللحم قال ( مهلا ياعثمان فانى احب اللحم واكله اذا وجدته ولوسألت ربى ان يطعمنيه فى كل يوم لاطعمنيه ) قال يارسول الله فان نفسى تحدثنى ان لا امس الطيب قال ( مهلا ياعثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامترك له ياعثمان لاترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة ) * وعن ابى موسى الاشعرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيته يأكل الرطب والبطيخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ( ان المؤمن حلو يحب الحلاوة ) قال ( ان فى بطن المؤمن زاوية لايملأها الا الحلو ) وجاء رجل الى الحسن فقال له ان لى جارا لايأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال أفيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته فى الفالوذج * وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد وقال لمن قال لا آكل الخبيص ليتك تأكل وتتقى ان الله لايكره ان تأكل الحلال الصرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الخبيص * والحاصل ان الافراط

فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها ينبنى على كمال القوة النظرية * وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لايحرم الانسان ماطاب ولذ مما احل الله كما نطقت الآية به *ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال ﴿ولاتعتدوا﴾ فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى اصلاح الطبيعة وهو امر مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبى عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولاتفريط ولاافراط فى كل باب ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم﴾ اليمين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم ان يحلف على شى يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين باثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض اوحال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله مالهذا على دين وهو يعلم انه عليه دينا فحكمها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لايؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب ماكان لغوا منها بان لايتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان﴾ اى بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذاحنثتم اوبنكث اى نقض ماعقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر اوتركه فى المستقبل ﴿ فكفارته ﴾ اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره وعند الامام لايجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذى هوخير ثم ليكفر عن يمينه) ﴿ اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ماتطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم اى من اقصده فى النوع اوالمقدار وهونصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولواطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولواعطاهم دفعة لايجوز الاعن يوم واحد ﴿اوكسوتهم﴾ عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يسترعامة بدنه وهو الصحيح ولايجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا ﴿ اوتحرير رقبة ﴾ اى اواعتاق انسان كيف ماكان مؤمنا كان اوكافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا ولايجوز الاعمى والاصم الذى

لايسمع اصلا والاخرس لفوات جلس المنفعة ومقطوع اليدين او ابهاميهما او الرجلين اويد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد لاستحقاقهما الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب ادى بعضا لانه تحرير بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلابد ان تكون خالصة لله تعالى وكذا لايجوز معتق بعضه لانه ليس برقبة كاملة . ومعنى اوفى الآية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وخيار التعيين للمكلف اى لايجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولايجوز له تركها جميعا ومتى اتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذاك هو الواجب المخير ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى شيأ من الامور المذكورة ﴿ فصيام ﴾ اى فكفارته صيام ﴿ ثلثة ايام ﴾ متتابعات عند الامام الاعظم ﴿ ذلك ﴾ اى الذى ذكرت لكم وامرتكم به ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ وحنثتم ﴿ واحفظوا ايمانكم ﴾ بان تضنوا بها ولاتبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها مااستطعتم ولم يفت بها خير فان عجز عن البر اورأى غير المحلوف عليه خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة مايجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين . ومنها مايجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث ( من حلف ان يطيع الله فليطعه ومن حلف ان يعصيه فلا يعصه ) . ومنها مايفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وماعدا هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولافرق فى وجوب الكفارة بين العامد والناسى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم بما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة اى مثل ذلك البيان البديع ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اعلام شريعته واحكامه لا بيانا ادنى منه ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج ❀ والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها مدخل الآفات وموئل الفترات ﴿ من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ وهم القلب والروح والسر والخفى وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضى والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها فى التعبد بها والتحفظ عما ينافيها او كسوتهم وهى لباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلاثة ايام وذلك لان الايام لاتخلو عن ثلاثة اما يوم مضى اويوم حضر او يوم قد بقى فصيام اليوم الذى قد مضى بالامساك عما عقد عليه اوقصد اليه او بالصبر على التوبة

عنه وصيام الذى قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاهم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد فى طلب المراد وصيام اليوم الذى قد بقى بالامساك عن فسخ العزيمة فى ترك الجريمة ونسخ الاخلاص فى طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات فى تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعى العبودية

مكن وقت ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال ابن الفارض قدس سره

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عيسى * واياك علّ فهى اخطر علة

وفى المثنوى

اى كه صبرت نيست از دنياى دون * چونت صبرست ازخداى دوست چون

چونكه بى اين شرب كم دارى سكون * چون زابرارى خدا و زيشرون

* اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شغلية من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولايؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى فى القبول والرد والاقبال والصدّ ايثار الاستقامة فى اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا انما الخمر ﴾ هذه هى الآية الرابعة من الآيات الاربع التى نزلت فى الخمر وقد سبق التفصيل فى سورة البقرة ويدخل فى الخمر كل مسكر ﴿ والميسر ﴾ اى القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به ﴿ والانصاب ﴾ اى الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ﴿ والازلام ﴾ هى سهام مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى يطلبون بها علم ماقسم من الخير والشر * قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا اوغزوا اوتجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهى قداح كانت فى الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ماقسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهى جمع زلم ﴿ رجس ﴾ قذر يعاف عند العقول اى تكرهه وتنفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر مايقال فى المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشئ المستقذر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ صفة لرجس اى رجس كائن من عمله اى من تزيينه لانه هو الداعى اليه والمرغب فيه والمزين له فى قلوب فاعليه ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى الرجس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى راجين فلاجكم امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾ وهو

در اواخر دفتر چهارم درميان آنكه شهزاده آدمى زاده است الخ

اشارة الى المفاسد الدنيوية * اما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل * واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى . وقوله تعالى فى الخمر متعلق بيوقع على ان تكون كلمة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله عليه السلام ( ان امرأة دخلت النار فى هرة ) اى يوقع بينكم هذين الشيئين فى الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تنبيها على انهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيهما مختص باهل الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه الاربعة متقاربة فى المفسدة ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ﴾ اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت فى اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه فى لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بان يحتال بحيلة يصيربها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها فى الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اى انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه ليكون ادعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فيما امرا به وهو عطف على اجتنبوه ﴿ واحذروا ﴾ عما نهيا عنه ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الامتثال والطاعة ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وقد فعل ذلك بما لامزيدة عليه وخرج عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحجة انتهت الاعذار وانقطعت العلل ومابقى بعد ذلك الا العقاب * اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام (شارب الخمر كعابد الوثن) مستفاد من هذه الآية وفى الحديث (من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه فى الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به اهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا شربة من صديد جهنم) وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها) وفى الحديث ( من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس له ان يزوج اذا خطب ولايصدق اذا حدث ولايشفع اذا تشفع ولايؤمن على امانة فمن ائتمنه على امانته فاستهلكها فحق على الله ان لايخلف عليه ) : قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره

بى نمكى دان جكر آميخته * بر جكر بى نمكان ريخته
بى خبر آن مزدكه چيزى چشيد * كش قلم بى خبرى در كشيد

❀ والاشارة ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴾ فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحانى علوى من اوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى سفلى من اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لايهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام ( الخمر ام الخبائث ) لان هذه الخبائث كلها تولدت منها * واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذميمة وهى الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل * واما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد مشركا بالله * واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾ يعنى هذه الاشياء اخبث شئ من اعمال الشيطان التى يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تخلصون من مكايد الشيطان وخباثة هذه الاعمال كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ اى اثم وحرج ﴿ فيما طعموا ﴾ اى تناولوا اكلا او شربا فيتناول شرب الخمر واكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ اذا مااتقوا ﴾ ان يكون فى ذلك شئ من المحرمات ﴿ وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ اى واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة ﴿ ثم اتقوا ﴾ عطف على اتقوا داخل معه فى حيز الشرط اى اتقوا ماحرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق ﴿ وآمنوا ﴾ اى بتحريمه ﴿ ثم اتقوا ﴾ اى ماحرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء فى كل مرة اباحة كل ماطعموه فى ذلك الوقت لا اباحة كل ماطعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ ﴿ واحسنوا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان ( بان تعبد الله كأنك تراه ) يعنى ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى المكونات مما لايضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان المحسن مطلقا يتناول كل اهل ويستحق المدح والثناء : وفى المثنوى

محسنان مردند و احسانها بماند * اى خنك آن را كه اين مركب براند

در اوائل دفتر چهارم در بيان باز آمدن شاعر بعد چندين سال الخ

ظالمان مردندو ماند آن ظلمها * واى جانى كوكند مكرودهان
كفت پيغمبر خنك آنراكه او * شد زدنيا مانداز و فعل نكو
مرد محسن ليك احسانش نمرد * نزديزدان دين واحسان نيست خرد
واى آن كو مرد وعصيانش نمرد * تانپنداری بمرك او جان ببرد

وورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة ومن ألطف يتيما اظله الله فى القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس انبياء الله ورسوله ) كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى

ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت معه كذا فى الروضة

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت عام الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة . والحديبية بتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد موضع قريب من مكة اراد عليه السلام زيارة الكعبة فسار مع اصحابه من المدينة وهم الف وخمسمائة واربعون رجلا فنزلوا بالحديبية فابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فهموا باخذها فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ﴿ ليبلونكم الله ﴾ يقال بلوته بلوا جربته واختبرته واللام جواب قسم محذوف اى والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف احوالكم ﴿ بشئ من الصيد ﴾ اى بتحريم شئ حقير هو الصيد بمعنى المصيد كضرب الامير فمن بيانية قطعا والمراد صيد البر مأكولا وغير مأكول ماعدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد وفى الحديث ( خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور ) واراد بالكلب العقور الذئب على ماورد فى بعض الروايات ﴿ تناله ايديكم ورماحكم ﴾ اى تصل اليه ايديكم ورماحكم بحيث تأخذون بايديكم وتطعنون برماحكم فالتأكيد القسمى فى ليبلونكم انما هو لتحقيق ماوقع من ان عدم توحش الصيد عنهم ليس الا لابتلائهم لالتحقيق وقوع المبتلى به كما لوكان

النزول قبل الابتلاء وتنكير شئ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التى تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على ان من لم يتثبت فى مثل هذا كيف يتثبت عند ماهو اشد منه من المحن ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى ليتميز الخائف من عقابه الاخروى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لايخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابو السعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل فى حملهم على الخوف ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى بعد بيان ان ماوقع ابتلاء من جهته تعالى بماذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد مابينا ان ماوقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤدّ الى تميز المطيع من العاصى ﴿ فله عذاب اليم ﴾ لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا بنزع ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى اعضائه كلها ماخلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال ( يا ايها الذين آمنوا ) ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ( ليبلونكم الله ) فى اثناء السلوك ( بشئ من الصيد ) وهو ماسنح من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية ( تناله ايديكم ) اى مايتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم ( ورماحكم ) اى مايتعلق بالمال والجاه ( ليعلم الله من يخافه بالغيب ) وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره ( فمن اعتدى بعد ذلك ) اى تعلق بالمطالب بعد الطلب ( فله عذاب اليم ) من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية * قال اوحد المشايخ فى وقته ابوعبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * يقول الفقير سمى الذبيح الحقى غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لايعلم وسبب الرجوع الامتحانات فى الطريق : قال فى المثنوى

قلب چون آمد سيه شد در زمان * زر درآمد شد زرئ اوعيان
دست وپا انداخت زر درپوته خش * در رخ آتش همى خندد رخش

قال الحافظ

در اوائل دفتر چهارم در بيان پيدا كردن سليمان عليه السلام كه مرا خالصا لامر الله الخ

ترسم كزين جمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل مايجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية فى هذا الباب - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا انا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجابت بما اجابت به اولا فاشتغل اشد من الاول وعالجوا بتقليل الطعام حتى امات نفسه فسأل من انت فقالت انت انت وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى * وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له وداء اللهم اعنا على اصلاح هذه النفس الامارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد ﴾ وهو عند ابى حنيفة اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم اولم يكن والمراد ماعدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم ﴿ وانتم حرم ﴾ جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى الحرم وان كان حلالا اى لابس حله فالمحرم لا يتصيد اصلا سواء كان فى الحل او فى الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرام اعنى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر . وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل مايقتله المحرم من الصيد لايكون مذكى وغير المذكى لايجوز اكله والمعنى لاتقتلوه والحال انتم محرمون ﴿ ومن ﴾ شرطية ﴿ قتله ﴾ اى الصيد المعهود البرى مأكولا كان اوغير مأكول حال كون القاتل كائنا ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه ﴿ متعمدا ﴾ حال ايضا من فاعل قتله اى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل مايقتله والتقييد بالتعمد مع ان محظورات الاجرام يستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ﴿ فجزاء ﴾ اى فعليه جزاء وفدية ﴿ مثل ماقتل ﴾ اى مماثل لما قتل فهو صفة الجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة فيتقوم الصيد حيث صيد اوفى اقرب الاماكن اليه ان قتل فى بر لايباع ولا يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لايبلغ طعام مسكين تصدق به اوصام عنه يوما كاملا لان الصوم مما لايتبعض فيكون قوله تعالى ﴿ من النعم ﴾ بيانا للهدى المشترى بالقيمة على احد وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا انفردت الابل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ﴿ يحكم به ﴾ اى بمثل ما قتل صفة لجزاء ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ اى رجلان عدلان من

المسلمين ﴿ هديا ﴾ الهدى مايهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فى به والمعنى مقدرا انه يهدى ﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم حتى لودفع الهدى المماثل للمقتول الى فقراء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حيث شاء عند ابى حنيفة ﴿ اوكفارة ﴾ عطف على محل من النعم على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء ﴿ طعام مساكين ﴾ عطف بيان لكفارة عند من لايخصصه بالمعارف ﴿ اوعدل ذلك صياما ﴾ عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم اوطعام مساكين اوصيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدى والطعام والصيام. اما الاولان فبلاواسطة . واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الآخرين * قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشئ ماعادله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ماعدل به فى المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار فى ذلك للجانى عند ابى حنيفة وابى يوسف وللحكمين عند محمد ﴿ ليذوق ﴾ متعلق بالاستقرار فى الجار والمجرور اى فعليه جزاء ليذوق قاتل الصيد ﴿ وبال امره ﴾ اى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سؤلته نفسه ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد محرما قبل التحريم ﴿ ومن عاد ﴾ الى قتل الصيد بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية ﴿ فينتقم الله منه ﴾ اى فهو ممن ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزاء لايحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدر المبتدأ لئلا تصير الفاء الجزائية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة واما الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه لاكفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة ﴿ والله عزيز ﴾ غالب لايغالب ﴿ ذوانتقام ﴾ شديد ممن اصر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله [ياابراهيم خف منى كما تخاف من السبع الضارى] يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجراء قضائه على احد لايفرق بين نبى وولى وعدو كما لايفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البطش فكيف يتخلص المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة والامكان اينما كان فان الانسان لايحصد الامايزرع : قال فى المثنوى

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم) انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من قصور هممهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل

در اواخر دفتر سوم در بيان يافتن عاشق معشوق را الخ

المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولاينبغى ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد الحق ولايكون للصيد صيد ( ومن قتله منكم ) اى من الطلاب اذا التفت لشئ من الدنيا ( متعمدا ) وهو واقف على مضرته وعالم بمافيه فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس ( فجزاء مثل ماقتل من النعم ) يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويماثل ألمها تلك اللذة والشهوة ( يحكم به ذوا عدل منكم ) وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال اوبترك الجاه اوبالعزلة والخلوة وضبط الحواس ( هديا بالغ الكعبة ) اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق ( اوكفارة طعام مساكين ) وهم العقل والقلب والسر والروح والخفى فانهم كانوا محرمين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات ( اوعدل ذلك صياما ) والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار ( ليذوق ) النفس الامارة ( وبال امره ) اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات (عفا الله عما سلف ) من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ( ومن عاد ) الى تعلق شئ من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق ( فينتقم الله منه ) بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى (والله عزيز) لايوجد لمن تعلق بالكونين حتى تجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير (ذوانتقام) ينتقم من احبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر ألتفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من اعدائه بما قاله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) الآية من التأويلات النجمية وفى المثنوى

عاشق صنع توام ذرشكروصبر * عاشق مصنوع كى باشم چوكبر
عاشق صنع خدا باقر بود * عاشق مصنوع او كافر بود

فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين ﴿ احل لكم ﴾ الخطاب للمحرمين ﴿ صيد البحر ﴾ اى مايصاد فى المياه كلها بحرا كان اونهرا اوغديرا وهو ما لايعيش الا فى الماء مأكولا كان اوغير مأكول فما يعيش فى البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع طيور الماء لايسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قاتله * قال الامام جميع مايصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك وجميع انواعه حلال . والضفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين * فقال ابوحنيفة انه حرام * وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية * وقال يحيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره . اما السمك فميته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام (احلت لنا ميتتان

السمك والجراد ) ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان ولايحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولايعيش فى البر الا عيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لايحل شئ منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق ﴿ وطعامه ﴾ اى طعام البحر وهو ماقذفه البحر ولفظه اونضب عنه الماء اى غار وبقى هو فى ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة فى اخذه * وقال المولى ابوالسعود ( وطعامه ) اى مايطعم من صيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع مايصاد فى المياه والانتفاع به انتهى ﴿ متاعا لكم ﴾ نصب على انه مفعول له * قال المولى ابوالسعود مختص بالطعام كما ان نافلة فى قوله تعالى ( ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ) حال مختصة بيعقوب اى احل لكم طعامه تمتعا للمقيمين يأكلونه طريا ﴿ وللسيارة ﴾ منكم يتزودونه قديدا ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو مايفرخ فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كطير الماء ﴿ مادمتم حرما ﴾ ما مصدرية ظرفية اى مدة دوامكم محرمين لاخلاف فى الاصطياد انه حرام على المحرم فى البر فاما عين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ماصاد الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابى حنيفة انه يحل له ماصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ماذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ماصدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه من جميع المعاصى التى من جملتها اخذ الصيد فى الاحرام ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى ( الى ربك يومئذ المساق ) اى المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفى الحديث ( من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ) ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما ابداه من علامة التقوى : وفى المثنوى

كافرم من كرزيان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [١]

كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدوعالم فلاح [٢]

﴿ والاشارة فى الآية ( احل لكم ) ايها المستغرقون فى بحر الحقائق ( صيد البحر ) ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف ( وطعامه متاعا لكم وللسيارة ) يعنى تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلى الصفات كما قال عليه السلام ( ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ) وتطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى ( فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ) وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين ( وحرم عليكم )

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهد را الخ

[٢] در اوائل دفتر ششم در بيان حكايت غلام متدوكه الخ

ايها الطلاب ﴿صيد البر﴾ وهو ماسنح فى أثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام ( الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاهما حرامان على اهل الله ) ﴿ مادمتم حرما ﴾ اى مادمتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم الواصل الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح ومحبون بين الصاحى والماحى فان افعال الصاحى به ومنه واحوال الماحى ليست به ولامنه والله غالب على امره فبى يسمع وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال تعالى ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ اى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال ﴿ واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾ يعنى اتقوا بالله الذى اليه تجمعون وتصلون عما سواه لكيلا تحوروا بعد ماتكوروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية المسماة بحر الحقائق اللهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك واودائك ﴿ جعل الله الكعبة ﴾ اى صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه اى لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونه على هيئته فى التربيع . وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثدياها كاعب والكعبة لما ارتفع ذكرها فى الدنيا واشتهر امرها فى العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه * قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهى فى الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لايخلو من اربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمانى بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وبالذكر المشروع تعرف مراتب الاركان * واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وانبياءه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فمنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولايؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء ﴿ البيت الحرام ﴾ عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجئ الصفة كذلك وسمى البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته فالحرام بمعنى المحرم وفى الحديث ( ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ) قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ( ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ) وماروى انه عليه السلام قال ( ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات ) فالمراد به كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه * يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية

قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة * وقدجاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ﴿ ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين ﴾ انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها كحرمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فارض الحرم لما قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها فلاحرمة الا لذى طاعة وفى الخبر (لم يأكل الحيتان الكبار صغارها فى ارض الحرم فى الطوفان لحرمتها) ﴿ قياما للناس ﴾ مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قيامالهم انه مدار لقيام امر دينهم ودنياهم . اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون ما فى البيت من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيآت وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات . واما الثانى فلانه يجبى الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوء فى الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا فى الجاهلية والاسلام اوقتل قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال المحبى فى فتوح الحرمين مدحا لحضرة الكعبة

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كه اونه برين دررخ اميد سود
هادئ ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از زد اوست
تا نزند سر ز چمن بو كلى * نغمه سرايى نكند بلبلى

﴿ والشهر الحرام ﴾ اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيها الحج وهو ذوالحجة قياما لهم ايضا فالمفعول الثانى محذوف ثقة بمامر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد * وقدفضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها * قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عندالله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة فى ايام العشر واسماعيل الفداء وهود النجاة ونوح الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة خيبر وفتح الحديبية ونزول المغفرة بقوله تعالى ﴿ ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسيما التاسع وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلا يلحقهم فتور عن اداء الطاعات المشروعة فى ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفى الحديث (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت انا والنبيون لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ﴿ والهدئ ﴾ اى وجعل الله الهدى ايضا قياما لهم وهو مايهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا * يقول الفقير

ومنه يعرف ان المقصود من القربان دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضحى ان يتصدق باكثر اضحيته بل بكلها

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد اودرخور كالاى خويش

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) واقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقربان فلغيرهم ايضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب : وفى المثنوى

آن توكل كو خليلان ترا * تا نبرد تيغت اسماعيل را

آن كرامت چون كليمت ازكجا * تا كنى شهراه قعرنيل را

﴿ والقلائد ﴾ اى وجعل الله القلائد ايضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى مايقلد به الهدى من نعل اولحاء شجر ليعلم به انه هدى فلايتعرض له بركوب اوحمل والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن وهى الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج بها اظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار لقوله تعالى ( ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ) ووجه كون القلائد سببا لقيام الناس ان من قلد هديا لم يتعرض له احد وربما كانوا يقلدون رواحلهم اذا رجعوا من مكة من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلايتعرض له تعظيما له ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر اى شرع الله ذلك و بين ﴿ لتعلموا ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض ﴾ فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه المحيط ﴿ وان الله بكل شئ عليم ﴾ تعميم بعد تخصيص للتأكيد ﴿ اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ وعيد لمن انتهك محارمه وآصر على ذلك ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ وعد لمن حافظ على مراعاة حرمانه تعالى اوانقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه ﴿ ماعلى الرسول الا البلاغ ﴾ اى تبليغ الرسالة فى امر الثواب والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما امر به اى الرسول قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لامزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلاعذر لكم من بعد فى التفريط ﴿ والله يعلم ما تبدون وماتكتمون ﴾ اى ماتظهرون من القول والعمل وماتخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا : قال السعدى قدس سره

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

* والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستنجحون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب فى الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر ونفى الخواطر بالكلية واثبات

لم اجد فى المثنوى فليراجع

الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفى قوله تعالى ﴿ ذلك لتعلموا ﴾ الآية اشارة الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فتلك الانوار يشاهد مافى السموات ومافى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ﴿ ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ يسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ﴿ ماعلى الرسول الا البلاغ ﴾ بالقال والحال ﴿ والله يعلم ماتبدون ﴾ من الايمان باقدار اللسان وعمل الاركان ﴿ وماتكتمون ﴾ من تصديق الجنان او التكذيب وصدق التوجه وخلوص النية فى طلب الحق كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل لايستوى الخبيث والطيب ﴾ نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد اتى المدينة فى السنة السابقة واساق سرح المدينة فخرج فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبى عليه السلام هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام ( انه قلد الهدى ) ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الامن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام فى نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة فى اول السورة عند قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ﴾ الآية وبقى حكم هذه الآية الى ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وفيها ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد ففيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردى ويتناول الخبيث والطيب امورا كثيرة. فمنها الحرام والحلال فثقال حبة من الحلال ارجح عند الله من ملئ الدنيا من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لايستويان ابدا كما ان طالبهما كذلك اذا طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما انه يسوق الخبيث الى الخبيث كما قال ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سيق من طرف صالح اوفاسق لانه رزق من حيث لايحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولابعد فى هذا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وبينهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال مالم يخرج منها حق الله والطيب ماخرجت منه

الحقوق والخبيث ماانفق فى وجوه الفساد والطيب ماانفق فى وجوه الطاعات والطيب من الاموال ماوافق نفع الفقراء فى اوقات الضرورات والخبيث مادخل عليهم فى وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعادل والفاسق فالمؤمن كالعسل والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثانى من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خلافه : وفى المثنوى

هين مرواندر پى نفسى چوزاغ * كو بكورستان برد نه سوى باغ [١]

نفس اكرچه زيركست وخرده‌دان * قبله اش دنياست اورامرده‌دان [٢]

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قدعدوا المال الطيب حجابا فاظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ماسوى الله تعالى . ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة : وفى المثنوى

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كرددخبيث [٣]

ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فماأريدبه وجه الله تعالى فهوصالح وماأريدبه الرياء والسمعة فهو غير صالح

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

* قال فى التأويلات النجمية الخبيث مايشغلك عن الله والطيب مايوصلك الى الله . وايضا الطيب هوالله الواحد والخبيث ماسواه وفيه كثرة ﴿ ولواعجبك كثرة الخبيث ﴾ الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لولم يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاها فى موضع الحال من فاعل لايستوى اى لايستويان كائنين على كل حال مفروض وجواب لو محذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولواعجبتك كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى الاعجاب السرور بمايتعجب منه يقال يعجبنى امر كذا اى يُسرنى والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين امر النبى عليه السلام بخطابهم ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى تحرى الخبيث وان كثروا آثروا الطيب وان قل ﴿ ياأولى الالباب ﴾ ياذوى العقول الصافية وهم فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ راجين ان تنالوا الفلاح وهوسعادة الآخرة * ثم ان التقوى على مراتب * قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ وهوصدق قولك لااله الاالله وليس فى قلبك شئ سواه * ومن وصايا حضرة المولوى قيل وفاته [ اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ماقل

ودل ] * واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلايغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴾ - روى - انه لما نزلت ( ولله على الناس حج البيت ) قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال ( لاولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركونى ماتركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ماستطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه ) فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة مايسألون عنه مما لايعنيهم فقال لااسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال ( فى النار ) وقال آخر من ابى فقال ( حذافة ) وكان يدعى لغيره فنزلت ﴿ ان تبدلكم ﴾ الشرطية وماعطف عليها صفتان لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال . فالمعنى لاتسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وان تظهراكم تغمكم والعاقل لايفعل مايغمه . قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح ﴿ عفا الله عنها ﴾ استئناف مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها مالايخفى وضمير عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب مسألتكم فلاتعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور حليم ﴾ اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة مافرط منكم فالجملة اعتراض تذييلى مقرر لعفوه تعالى ﴿ قد سألها قوم ﴾ اى سألوا هذه المسألة لكن لاعينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق بسألها ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ اى بسببها ﴿ كافرين ﴾ فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة * قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلاتضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلاتعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلاتبحثوا عنها * قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [ پس نيكبخت آنست كه از حال ديكران عبرت گيرد بقول وفعل فضولى اشتغال ننمايد ودرين باب گفته اند ]

بكوى آنچه گفتن ضرورت شود * دگر گفته هارا فرو بندد در
بجاى آر فعلى كه لازم بود * ز افعال بى حاصل اندر گذر

* وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لاتتكلم ولاتسأل عن مسألة قال اخبرنى ايها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل ببيت جرير

وفى الصمت زين للخلى وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وفى الحديث ( عجبت من بنى آدم وملكاه على نابيه فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لايعنيه ) ❀ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال وانما هى من علوم الحال فقال ( ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ) اى عن حقائق اشياء ( ان تبدلكم ) بيانها بطريق القال ( تسؤكم ) اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والخيال فى الشبهات فتتها لكوا فى اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوائب الوهم والخيال اصابوها وماضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث عن الصراط المستقيم واوقعهم فى اودية الشبهات وبوادى الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم فى العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالاراءة لابالرواية فقال تعالى ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال فى حق النبى عليه السلام ( لنريه من آياتنا ) وقال ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) وقال عليه السلام ( ارنا الاشياء كماهى ) وكما كان حال الامة مع النبى عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحة وتزكية نفوسهم عن شوائب آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى ( يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحة على موائد المتابعة ( سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) ثم قال ﴿وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم﴾ اى وان كان لابدلكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم. اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولايتصرفون فيها بعقولهم طلبا للتأويل فانه لايعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم وهم الخواص. واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات مالايفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والخضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما يكون بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى ( هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا ) يعنى فى المتابعة وترك الاعتراض ( قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولااعصى لك امرا قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن شئ ) يعنى ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية فما واساه الخضر وقال ( الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ) يعنى موسى ( ان سألتك

عن شئ بعدها فلاتصاحبنى ﴾ يشير الى ان تعلم العلم اللدنى بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفى السؤال الانقطاع عن الصحبة فافهم جدا فلما عاد فى الثالثة الى السؤال وقال ﴿ لوشئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فرق بينى وبينك ﴾ ثم قال ﴿عفا الله عنها﴾ اى عما سألتم وطلبتم من علوم الحقائق بالقال قبل نزول هذه الآية ﴿ والله غفور ﴾ لمن تاب ورجع الى الله فى طلب علوم الحقائق بالقال والسؤال ﴿ حليم ﴾ لمن يطلب بالحال يحلم عنهم فى اثناء مايصدر منهم مما ينافى امر الطلب الى ان يوفقهم لما يوافق الطلب ثم قال ﴿ قدسألها قوم من قبلكم ﴾ يعنى من مقدمى الفلاسفة فقد شرعوا فى طلب العلوم الالهية بالقال ونظر العقل فوقعوا فى اودية الشبهات ﴿ ثم اصبحوا بها كافرين ﴾ اى بسبب الشبهات التى وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ماجعل الله ﴾ هو الجعل التشريعى ويتعدى الى واحد اى ماشرع وما وضع وما سن ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد النفى ﴿ بحيرة ﴾ كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولاتطرد عن ماء ولا مرعى فهى فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل منهم يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها فهى فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب حيث شاءت ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا اذا ولدت الشاة اثنى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا واثنى قالوا وصلت اخاها واستحيوا الذكر من اجل الاثنى فلايذبح لآلهتهم . فمعنى الآية ماجعل الله اثنى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ ولاحام ﴾ كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلايركب ولايحمل عليه ولا يمنع من ماء ولامرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ اى يكذبون عمدا حيث يفعلون مايفعلون ويقولون الله امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحى الخزاعى فانه كان اقدم من ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى حقه ( رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه ) والقصب المعى هذا شأن رؤسائهم وكبارهم ﴿ واكثرهم ﴾ وهم اراذلهم الذين يوقعونهم فى معاصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لايعقلون ﴾ انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيقعون فى اسر التقليد ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للاكثر على سبيل الهداية والارشاد ﴿ تعالوا الى ماانزل الله ﴾ من الكتاب المبين للحلال والحرام ﴿ والى الرسول ﴾ الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال ﴿ قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ﴾ بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادى الى الحق وانقيادهم للداعى الى الضلال . وحسبنا مبتدأ وماوجدنا خبره وهو فى الاصل مصدر والمراد

به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آباءنا ﴿ أولو كان آباؤهم لايعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾ الواو للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير أيحسبهم ذلك اى أيكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال او أيقولون هذا القول ولوكان آباؤهم لايعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لايعرف الا بالحجة * قال الحسين الواعظ فى تفسيره [ يعنى ايشان جاهل وكمراه بودند تقليد ايشان نافع نيست بلكه تقليد عالم مى بايد تا كار بتحقيق آنجامد ] قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى،

از مقلد تا محقق فرقهاست * اين يكى كوهست وان ديكر صداست [١]

نست در بينا زنى آنى براه * دست در كورى زنى افتى بچاه [٢]

*قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ماورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجلة وظهورها بين الامة فلاشك عند اهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لاسيما من متصوفة الزمان او متشيخيهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى * قال بعضهم قلت لمتشبه بالصوفية ظاهرا يعنى جبتك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

بنزديك من شيرو . راهزن * به از فاسق پارسا وپيرهن

* والاشارة ان الشيطان كما تسلط على قوم اغراهم على التصرف فى انعام اجسامهم ونفوسهم مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ﴿ ماجعل الله من بحيرة ﴾ اشارة الى من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه اوينقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد اوينقب صدره اوذكره ويجعل عليه القفل اويجعل فى عنقه الغل اويحلق لحيته مثل مايفعل هؤلاء القلندرية قال الحافظ قدس سره

قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست

كذشتن از سر مو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندراوست

﴿ ولاسائبة ﴾ وهم الذين يدرون فى البلاد مسيبين خليعى العذار يرتعون فى مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قدلعب الشيطان بهم فاتخذوا الههم هواهم ﴿ ولاوصيلة ﴾ وهم الذين يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وانه محمى عن النقصان بكل حال ولايضره مخالفات الشريعة اذهو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس النفس ماامر الله بشئ من ذلك ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لايعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم اهل الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت فى الآفاق فتنهم وكملت فيهم غرتهم ومالهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع

ارى الف بان لايقوم بهادم * فكيف بيان خلفه الف هادم

﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ﴾ اى الزموا اصلاح انفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة ﴿ لايضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ بالفارسى [ زيانى نرساند شمارا بى راهئ آنكس كه كمراه شد ] ﴿ اذا اهتديتم ﴾ اذا كنتم مهتدين . والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لايكادون يرعوون عنه بالامر والنهى ﴿ الى الله ﴾ لا لاحد سواه ﴿ مرجعكم ﴾ رجوعكم يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ الضلال والمهتدى ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين وتنبيه على ان احدا لايؤاخذ بعمل غيره ولايتوهمن ان فى الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة

اكر بينى كه نابينا وچاهست * اكر خاموش بنشينى كناهست

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ) وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب) فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى ﴿ يا ايها الذين ﴾ الآية فيقول احدكم علىّ نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم * ولوقيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال [ مراچه كارست ] اوقيل لرجل [فلانرا امر معروف كن] فقال [ مرا اوچه كرده است] اوقال [ من عافيت كزيده ام ] اوقال [ مرا با اين فضولى چه كار ] يخاف عليه الكفر فى هذه الصور : قال المولوى قدس سره

توز كفتار تعالوا كم مكن * كيميائى بس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد ز كفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لايسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف معذورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات فعلى المحب ان لايتجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا ❀ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب كما قال تعالى (الا من طلبنى وجدنى) ﴿ عليكم انفسكم ﴾ فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق وبقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانها للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذى يدعى ارادته ويتمسك به كمثل غريق فى البحر محتاج الى سابح كامل فى صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيد رسول صلى الله عليه وسلم جوان مذبل را الخ

غريق آخر في البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة في هذا الشأن مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك (لا يضركم) ايها الطالبون (من ضل) من المتفرقين (اذا اهتديتم) الى الحق به (الى الله مرجعكم جميعا) ايها الطالبون بجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان (فينبئكم بما كنتم تعملون) اى فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او الم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت في اثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله ليربيه ويغتربانه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيثبته باشارة التحقق في مقام التربية ودعوة الخلق فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى (ولكل قوم هاد) فاما في زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والبناء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلما مات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قد عمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات النجمية ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ تصديره بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه ـ روى ـ ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسماء جميع مامعه وطرحه في درج الثياب ولم يخبرهما بذلك واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ودفعا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيأ من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش مموه بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ماندرى انما اوصى الينا بشئ وامرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت (يا ايها الذين آمنوا) فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يخونا شيأ مما دفع ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم انه وجد الاناء في مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهراه فبلغ ذلك بنى سهل اولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا الم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيأ فقلتما لا قالا ما كان لنا بينة فكرهنا ان نقربه فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى (فان عثر) الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما * واتفق العلماء على ان

هذه الآية اشكل مافى القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادة الخصومات الجارية بينكم فبين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع فى الظروف بان يجعل الظرف كأنه مفعول للفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق الليلة اى ياسارق فى الليلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى شارفه وظهرت علائمه ظرف للشهادة ﴿ حين الوصية ﴾ بدل من الظرف وفى ابداله منه تنبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التى لاينبغى ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها ﴿ اثنان ﴾ خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم حينئذ شهادة اثنين اوفاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان يشهد بينكم اثنان * واختلفوا فى هذين الاثنين . فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى . وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايصاء وان صح الى واحد الا انه ورد فى الآية الايصاء الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهيد الذى حضرته الوفاة فى الغزو حتى لومضى عليه وقت صلاة وهو حى لايسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره فى الغزو ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ هما صفتان للاثنان اى صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت وانصح له واقرب الى تحرى ماهو اصلح له اومن اهل دينكم يامعشر المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية فى الحضر والسفر ﴿ او آخران من غيركم ﴾ عطف على اثنان اوشهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب اومن غير اهل دينكم اى من اهل الذمة وقد كان ذلك فى بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لاسيما فى السفر ثم نسخ بقوله تعالى ﴿ واشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض ﴿ ان انتم ضربتم فى الارض ﴾ اى سرتم وسافرتم فيها ﴿ فاصابتكم مصيبة الموت ﴾ عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب اومن اهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد فى الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين اوفانه يشهد آخران فقوله تعالى ﴿ ان انتم ضربتم ﴾ تقييد لقوله ﴿ او آخران من غيركم ﴾ ﴿ تحبسونهما ﴾ استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسونهما اى تقفونهما وتصبرونهما للتحليف ﴿ من بعد الصلوة ﴾ من صلة واللام للعهد الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظمون ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبى عليه السلام وقتئذ حلف من حلف * قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفى المدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة

وفى سائر البلدان فى اشرف المساجد وقال ابوحنيفة لايختص الحلف بزمان ولامكان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على تحبسونهما ﴿ ان ارتبتم ﴾ شرطية محذوفة الجواب لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب اى ان ارتاب فيما الوارث منكم بخيانة واخذشئ من التركة فاحبسوهما وحلفوهما بالله ﴿ لانشترى به ثمنا ﴾ جواب القسم اى مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمرا فيه. والاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذشئ بازالة ماعنده عينا كان اومعنى على وجه الرغبة فى المأخوذ والاعراض عن الزائل كماهو المعتبر فى المستعار منه والضمير فى به لله . والمعنى لانأخذ لانفسنا بدلا من الله اى من حرمته عرضا من الدنيا بان نهتكها وتزيلها بالحلف الكاذب اى لانحلف بالله كاذبين لاجل المال وطمع الدنيا ﴿ ولوكان ﴾ اى المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام وهوالميت ﴿ ذاقربى ﴾ اى قريبا منا فى الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة فى التنزه كأنهما قالا لانأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولوانضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها ماهو اقوى منها وادعى الى الحلف كاذبا وهى صيانة حظ انفسهما فلايتحقق ماقصداه من المبالغة فى التنزه عنه والتبرى منه. قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضميمة للمال بل راجعة اليه ﴿ ولانكتم شهادة الله ﴾ معطوف على لانشترى به داخل معه فى حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هوالآمر بها وبحفظها وعدم كتمانها وتضييعها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذ كتمناها ﴿ لمن الآثمين ﴾ اى العاصين ﴿ فان عثر ﴾ اى اطلع بعد التحليف ﴿ على انهما استحقا اثما ﴾ اى فعلا مايوجب اثما من تحريف وكتم بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه ﴿ فآخران ﴾ اى رجلان آخران وهو مبتدأ خبره ﴿ يقومان مقامهما ﴾ اى مقام اللذين عثر على خيانتهما وليس المراد بمقامهما مقام اداء الشهادة التى تولياها ولم يؤدياها كماهى بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق ﴿ من الذين ﴾ حال من فاعل يقومان اى من اهل الميت الذين ﴿ استحق عليهم الاوليان ﴾ من بينهم اى الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة اى باليمين ومفعول استحق محذوف اى استحق عليهم ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما فى الحقيقة الآخران القائمان مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضمر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تثنية الاولى بالفتح بمعنى الاقرب. وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر اى من الذين استحق عليهم الاثم اى جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر لمحذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على يقومان ﴿ لشهادتنا ﴾ المراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى ﴿ فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ﴾ اى ليميننا على انهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة فى نفسها ﴿ احق ﴾ بالقبول ﴿ من شهادتهما ﴾ اى من يمينهما مع كونها كاذبة فى نفسها لما انه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا منزهة عن الريب والريبة فصيغة التفضيل مع انه لاحقيقة

فى يمينهما رأسا انماهى لامكان قبولها فى الجملة باعتبار احتمال صدقهما فى ادعاء تملكهما لماظهر فى ايديهما ﴿ وماعتدينا ﴾ عطف على جواب القسم اى ماتجاوزنا فيهاشهادة الحق وماعتدينا عليهما بابطال حقهما ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اعتدينا فى يمينا ﴿ لمن الظالمين ﴾ انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق فى غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المحتضر ينبغى ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسبه اودينه فان لم يجدهما بان كان فى سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب بهما اقسما على انهما ماكتما من الشهادة ولامن التركة شيأ بالتغليظ فى الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بايمانهم وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيأ من مال الميت وقال انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ ﴿ ذلك ﴾ اى الحكم الذى تقدم تفصيله ﴿ ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولاخيانة خوفا من العذاب الاخروى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور ﴿ اويخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ﴾ بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبئ عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة اويخافوا الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان الورثة فينزجروا عن الخيانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شهادتكم فلاتحرفوها وفى ايمانكم فلاتحلفوا ايمانا كاذبة وفى اماناتكم فلاتخونوها وفيما بينه الله من الاحكام فلاتخالفوا حكمه ﴿ واسمعوا ﴾ ماتوعظون به كائنا ماكان سمع طاعة وقبول ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لايهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة او الى مافيه نفعهم * واعلم ان الشهادة فى الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى اوسماعا كالعقود والاقرارات فلايجوزله ان يشهد الابما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لايجوزله اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفى الحديث (اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع) وفى الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفى الحديث (اكرموا شهودكم فان الله يستخرج بهم الحقوق) ومن تعين للتحمل لايسعه ان يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الا ان يقوم الحق بغيره بان يكون فى الصك سواه ممن يقوم الحق به فيجوزله الامتناع لان الحق لايضيع بامتناعه وهو مخير فى الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسبة والستر على المسلم حسبة والستر افضل وفى الحديث (من ستر على مسلم ستره الله عليه فى الدنيا والآخرة) * ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغى لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق فى كل قول وفعل : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب تا زادكى چو سروچمن

والامانة من الاوصاف الجميلة والله تعالى يأمر باداء الامانات وان قل اصحابها فى هذا الزمان ولله در القائل

امين مجوى ومكوبا كسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد

وعاقبة الخيانة الافتضاح : كما قال الصائب

خيانتهاى پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانكى را شحنه دربازار ميكردد

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لايهدى الى حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين كانوا خارجين عند رشاش النور واصابته كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) عصمنا الله واياكم من مخالفة امره ولايجعلنا ممن ضاع انفاس عمره انه هو الموفق والمرشد والوهاب ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ اى اذكروا يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع امهم وانما لم يذكر الامم لانهم اتباع لهم ﴿ فيقول ﴾ اى الله تعالى للرسل ﴿ ماذا اجبتم ﴾ اى أى اجابة اجبتم من جهة الامم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى أ اجابة اقرار وتصديق ام اجابة انكار وتكذيب فماذا فى محل النصب على انه مفعول مطلق للفعل المذكور بعده. وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبغى والا لصدر الخطاب بان يقال هل بلغتم رسالتى ولم يقل ماذا اجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم * فان قلت ماوجه السؤال مع انه تعالى لايخفى عليه شئ * قلت توبيخ القوم كما ان قوله تعالى ﴿ واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ﴾ المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل بها ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا يقول الرسل هنالك فقيل يقولون ﴿ لاعلم لنا ﴾ بما كنت انت تعلم ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ تعليل لذلك اى لانك تعلم ما اضمروه وما اظهروه ونحن لانعلم الا ما اظهروه فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط بجميع المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجابتهم فلتجئ اليك فى الانتقام منهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك عند زفرة جهنم وجثو الامم على الركب لايبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الا قال نفسى نفسى فعند ذلك تطير القلوب من اماكنها فيقول الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن (لاعلم لنا انك انت علام الغيوب) وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم انهم بلغوهم الرسالة وان قومهم كيف ردوا عليهم فان قيل كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى (لايحزنهم الفزع الاكبر) * قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم : قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوالعزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو غذر كنه را چه دارى بيا
برادر زكار بدان شرمدار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون

وقيل قولهم (لاعلم لنا) ليس المقصود منه نفى العلم بجوابهم حال التبليغ ولاوقت حياة الانبياء بل المقصود نفى علمهم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء فى العاقبة وآخر الامر الذى به

الاعتبار لان الثواب والعقاب انما يدوران على الخاتمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا ﴿لاعلم لنا﴾ وفى الحديث (انى على الحوض انظر من يرد علىّ منكم والله ليقطعن دونى رجال فلأقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول انك لاتدرى ما احدثوا بعدك مازالوا يرجعون على اعقابهم) وهو عبارة عن ارتدادهم اعم من ان يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة اومن الاسلام الى الكفر وفى الحديث (يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ) فذلك قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ انما شهد محمد وامة بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن ان الانبياء كلهم قد بلغوا امتهم ما ارسلوا به وقد جاء فى الرواية (ثم يؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم) فذلك قوله تعالى ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الحق وينتصح بنصيحة الناصح الصدق

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يادب روان ناصح ما ازتو شادباد

* واعلم ان القيامة يوم تجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾* قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدى يدفع بوحدته الكثرة وبقهره الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى وقيامة العارفين دائمة لانهم يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال فى كل موطن على ماهى عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص اللهم اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ﴿اذقال الله ياعيسى ابن مريم﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت قول الله تعالى لعيسى ابن مريم وهو يوم القيامة ﴿اذكر نعمتى﴾ اى انعامى ﴿عليك وعلى والدتك﴾ وليس المراد بامره عليه السلام يومئذ بذكر النعم تكليف الشكر اذ قد مضى وقته فى الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث اظهر الله على يده معجزات كثيرة فكذبته طائفة وسموه ساحرا وغلا آخرون فاتخذوه الها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم القيامة والفائدة فى ذكر امه أن الناس تكلموا فيها ماتكلموا ثم عدالله تعالى عليه نعمة نعمة فقال ﴿اذ ايدتك﴾ ظرف لنعمتى اى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك ﴿بروح القدس﴾ اى بجبريل الطاهر على ان القدس الطهور واضيف اليه الروح مدحاله بكمال اختصاصه بالطهر كما فى رجل صدق ومعنى تأييده به ان جبريل عليه السلام يجعل حجته ثابتة مقررة ﴿تكلم الناس فى المهد وكهلا﴾ استئناف مبين لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا فى كونه صادرا عن كمال العقل وموافقا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه فى المهد اى فى حجر الام او الذى يربى فيه الطفل بقوله (انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا) وتكلم كهلا بالوحى والنبوة فتكلمه فى تينك الحالتين على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له ﴿وماحصلت

لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة فى حقه فكذلك هى نعمة فى حق امه لانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى ﴿ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كلمته ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى. والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان بناء على انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى ﴿وكهلا﴾ دليلا على نزوله - وروى - ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل ﴿واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل﴾ اى اذكر نعمتى عليكما وقت تعليمى لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما فى الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعانى الكتب المنزلة واسرارها وقيل هى استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها ﴿واذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ اى تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير ﴿باذنى﴾ ان بتسهيلى وتيسيرى ﴿فتنفخ فيها﴾ اى فى الهيئة المصورة ﴿فتكون﴾ اى تلك الهيئة ﴿طيرا باذنى﴾ فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ فى مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا فى مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ﴿وتبرئ الاكمه والابرص باذنى﴾ الاكمه الذى ولد اعمى والابرص هو الذى به برص اى بياض فى الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعيى الاطباء: وفى المثنوى

صومعهٔ عیسی است خوان اهل دل * هان وهان ای مبتلا این درمهل [۱]
جمع کشتندی ز هر اطراف خلق * از ضریر وشل ولنك واهل دلق
او چو فارغ گشتی از اوراد خویش * چاکشتکه بیرون شدی آن خوب کیش
پس دعا کردی وگفتی از خدا * حاجت ومقصود جمله شد روا
خوش روان وشادمانه سوی خان * از دعای او شدندی یاروان
آز مودی تو بسی آفات خویش * یافتی صحت ازین شاهان کیش

[۱] در اوائل دفتر سوم مابین جمع آمدن اهل آفت در صومعهٔ عیسی علیه السلام الخ

چند آن لكيء تورهوار شد * چند جانت بي‌غم و آزار شد

﴿ واذ تخرج الموتى باذنى ﴾ اى تحيي الموتى وتخرجهم من قبورهم احياء قيل اخرج سام ابن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله فى سورة آل عمران * قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بياحى وياقيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين ﴿ واذ كففت بنى اسرائيل عنك ﴾ اى منعت اليهود الذى اراذوا لك السوء عن التعرض لك ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ﴾ اى ماهذا الذى جئت به الا سحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهى الحاذق ـ حكى ـ عن الشبلى انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء ليداويه فما انجحت مداواته قال الطبيب للشبلى والله لوعلمت ان مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ماعسر على ذلك قال الشبلى دوائى فيما دون ذلك قال الطبيب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبيب اشهد ان لااله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفدنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا نفدنا مريضا الى طبيب * قال اليافعى هذا هو الطبيب الحاذق وحكمته من الحكمة التى بها العلل تزول وفيه اقول

اذاماطبيب القلب اصبح جسمه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم اولوا علم لدنى وحكمة * الهية يشفى بذاك قلوب

وكل مرشد كامل فهوعيسى وقته * فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عينى رجل فى برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا * قلت انما دعا ابراهيم على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم على الذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لايتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الظالم فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للظالم فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل ذلك باذن الله تعالى فهم فى دعائهم فانون عن انانيات وجودهم لايصدر من لسانهم الا حق مطابق للواقع والحكمة والاولياء تلولهم فى ذلك ولكن الناس لايعلمون : وفى المثنوى

چون بباطن بنكرى دعوى كجاست * اوو دعوى پيش آن سلطان فناست
مات زيد زيد اكر فاعل بود * ليك فاعل نيست كوعاطل بود
اوزروى لفظ نحوى فاعلست * ورنه او مفعول وموتش قاتلست

﴿ واذ اوحيت الى الحواريين ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين اذكر يا محمد وقت ان امرتهم على ألسنة رسلى اوالهمت اياهم والقيت فى قلوبهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى الايحاء من معنى

در اواخر دفتر سوم در بيان مسئلهٔ فنا و بقاى درويش كامل

القول ﴿ آمنوا بى ﴾ اى بوحدانيتى فى الربوبية والالوهية ﴿ وبرسولى ﴾ اى وبرسالة رسولى ولاتزيلوه عن حيزه حطا ولارفعا ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا حين اوحى اليهم ذلك فقيل قالوا ﴿ آمنا واشهد بانا مسلمون ﴾ اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص ﴿ اذقال الحواريون ﴾ منصوب باذكر ﴿ ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ هذا السؤال كان فى ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك اساؤا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يارسول الله اويا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك فى استطاعته وكمال قدرته على مايشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية ومارغبوا فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لنالوا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب﴾ والمائدة الخوان الذى عليه الطعام من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة * قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لئلا يتطأطأوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال ﴿ اتقوا الله ﴾ اى من امثال هذا السؤال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى بكمال قدرته تعالى اوبصحة نبوتى ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد ان نأكل منها اى اكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها اصحاؤنا ويستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ﴿ ونعلم ﴾ علما يقينا ﴿ ان ﴾ مخففة اى انه ﴿ قد صدقتنا ﴾ فى دعوى النبوة وان الله يجب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر ﴿ قال عيسى ابن مريم ﴾ لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لايقلعون عنه ازمع على استدعائها واستنزالها وارد ان يلزمهم الحجة بكمالها ﴿ اللهم ﴾ اى ياالله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع اسمائه وفى الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها ﴿ ربنا ﴾ ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء

﴿ انزل علينا مائدة من السماء ﴾ متعلق بأنزل ﴿ تكون لنا عيدا ﴾ صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا — روى — انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا ﴿ وآية ﴾ كائنة ﴿ منك ﴾ دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى ﴿ وارزقنا ﴾ اى المائدة والشكر عليها ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ﴿ قال الله انه منزلها عليكم ﴾ اجابة الى سؤالكم ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد تنزيلها ﴿ منكم ﴾ حال من فاعل يكفر ﴿ فانى اعذبه ﴾ بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة ﴿ عذابا ﴾ اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذيبا ﴿ لااعذبه ﴾ صفة لعذابا والضمير له اى اعذبه تعذيبا لااعذب ذلك التعذيب اى مثل ذلك التعذيب ﴿ احدا من العالمين ﴾ اى من عالمى زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم — روى — ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولاتجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولاشوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ماخلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ماسألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال ياسمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبث المائدة يوما واحدا فأكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولاتنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا

وكذلك كل ممسوخ ❀ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فمسخوا خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام (يموت الناس على ماعاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه) يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التى ماتوا عليها : وفى المثنوى

هر خيالى كوكند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]
زانكه حشر حاسدان روز كزند * بى كمان بر صورت كركان كنند [٢]
حشر پر حرص وخس ومردارخوار * صورت خوكى بود روز شمار
زانيانرا كنده اندام نهان * خمر خوارانرا همه كنده دهان
سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

* قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ماهو اعلى من مقامه لعله لايتحمله ولايستقرله فيضل به ضلالا بعيدا انتهى كلام القاضى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا مرتبة الذات وما هو من الذات لايتغير ولايتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هنا شئ وهو ان الاعياد اربعة لاربعة اقوام. احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدلهم. والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه (قال موعدكم يوم الزينة). والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى (ربنا انزل علينا مائدة) الآية. والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه ينتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى انها حج المساكين * وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة أحب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على قدر السبق والشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم مابين الجمعتين

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان فيما يرجى من رحمة الله الخ

[٢] در اواسط دفتر دوم دربيان آمدن دوستان بيمارستان جهة پرسش زوالنون

من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجة الاخرى * وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام . واما العيدان اللذان يتكرران فى كل عام انما يأتى كل واحد منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ماتقدم من الذنوب وآخره عتق من النار والعيد الثانى عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفر لهم وانما يكمل الحج يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم - وروى - انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا نكير منكر فهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فهو عيد لهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة فى الجنة . يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لعوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم فى الآخرة كلها اعيادا . واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ اى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية ﴿ تكون لنا ﴾ يعنى لاهل الحق وارباب الصدق ﴿ عيدا ﴾ نفرح بها ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ اى لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس اولها وآخرها لتصعد مع الله وتهوى مع الله ففى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويه مع الله عيدا لهم : كما قال بالفارسية [ صوفيان دردمى دوعيد كنند ] ﴿ واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ﴾ اى اذكر يامحمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ﴾ مفعول ثان للاتخاذ ﴿ من دون الله ﴾ حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ لان احدا منهم لم يذهب الى القول بآلهية عيسى ومريم مع القول بنفى آلهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول * قال المولى ابو السعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى ﴿ ءانت فعلت هذا بآلهتنا ﴾ ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين انه بامره عليه السلام او من تلقاء انفسهم كما فى قوله تعالى ﴿ ءانتم اضللتم

عبادى هؤلاء امهم ضلوا السبيل ﴾ انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفى كما ان النفى بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ اى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى ﴿ ءاله مع الله ﴾ اى ليس مع الله آلهة فمعناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام ( لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ) انتهى * فان قيل ماوجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله * قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة * قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لايكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴾ علم للتسبيح اى انزهك تنزيها لأعقابك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك ﴿ مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ﴾ اى مايشتقيم وما ينبغى لى ان اقول قولا لايحق لى ان اقوله ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴾ لانى لااقدر على هذا القول الا بان توجده فىّ وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾ اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴾ اى ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لاتنقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ ما كان ومايكون ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتنى به ﴾ تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم مايدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به وانما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الادب ومراعاة لماورد فى الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول وليس تفسيرا لما فى قوله ما امرتنى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتنى به بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيدا ﴾ رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان ﴿ مادمت فيهم ﴾ اى مدة دوامى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتنى ﴾ اى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴾ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ماقالوا ﴿ وأنت على كل شئ شهيد ﴾ مطلع عليه مراقب له فعلى متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

( تنبيه )

تنبيه على انهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى ﴿ وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ اى فلا عجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على الثواب والعقاب الذى لايثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فتفضل * فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود وتعذيبه قطعى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبى وجوده وعدمه جائزا محتمل الوقوع * قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاء بحسب الوجود لاينافى كونه جائز الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى فى صحة استعمالها مجرد الامكان الذاتى والجواز وقيل الترديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اى من كفر منهم وان تغفرلهم اى من آمن منهم ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية احيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال ( امتى امتى يارب ) فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك السلام ويقول لك انا سنرضيك فى امتك ولانسوءك ﴿ قال الله ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين هو فى زمرتهم ﴿ هذا ﴾ اى يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره مابعده ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ المراد الصدق فى الدنيا فان النافع ماكان حال التكليف فالجانى المعترف يوم القيامة بجنايته لاينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لاينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق فى أى شئ كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والامم المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ كأنه قيل مالهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وهوالفوز الكبير. قوله ابدا اى الى الابد تأكيد للخلود يعنى بالفارسية [ زمان بود ايشان نهايت ندارد] ﴿ رضى الله عنهم ﴾ بالطاعة ﴿ ورضوا عنه ﴾ بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لاغاية وراءه ولذلك قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى نيل الرضوان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضى الذى لامطلب وراءه اصلا ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن ﴾ تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واحياء وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كندجز هالكى
واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جزاو سالارنى

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلاينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه اصلا

در اواخر دفتر جهارم در بيان عجايبات موسى كه صاحب عقل بود الخ

دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الصدق فان الصدق بعد الايمان يجر الى الاحسان وقبل الايمان الى الايمان ـ كما حكى ـ عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجد اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافيا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت بخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى يوما وليلة معنا لا يسجد لله تعالى سجدة فقربت من ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال ياغلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما محل صلاة قلت ألست بمسلم قال لا قلت فأى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل سائرا معنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والذى اردت ان تكشف من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ماوراءك ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحجاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

سلام على السادات من كل صادق * سلام على ذى الوجد من كل عاشق
سلام على ذى الصحو من سكر غفلة * سلام على الناجين من كل كلفة
سلام على من مات من قبل موته * سلام على من فات من قبل فوته

اللهم اجعلنا من الناجين فاننا من زمرة المحتاجين آمين يامعين

تمت سورة المائدة مع مافيها من الفائدة والحمد لله على نعمه المتوافرة والصلاة على رسوله وآله صلاة متكاثرة وذلك فى اليوم الثالث من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك سنة الف ومائة ويتلوها سورة الانعام ان شاء الله تعالى

١١٠٠

— تمت الجلد الثانى من تفسير روح البيان —

# الجلد الثاني

## من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

# ﴿ فهرست الجلد الثانى من تفسير روح البيان ﴾

## ﴿ تفسير سورة آل عمران ﴾


٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾

- روى - عنه صلى الله عليه وسلم ( اسم الله الاعظم فى ثلاث سور ) الخ - روى - ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا الخ

٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذوانتقام ﴾

٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ) الحديث والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات الخ

٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ﴾

واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل . والاول هو النص كقوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ . والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه اومدلولاته متساوية الخ

٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ) الحديث

٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك هم وقود النار * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب * قل للذين كفروا ستغلبون ﴾

٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾

وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر الخ فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد الخ

٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾

واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة الخ قيل لبعضهم بم تخلص العبد من نفسه قال بربه الخ وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة الخ

١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾

١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ﴾

ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ والصدق يجرى فى القول الخ والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ قال لقمان لابنه يابنى لا تكونن اعجز من هذا الديك الخ

١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * ان الدين عند الله الاسلام ﴾

قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ

١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾

وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش الخ

١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب * فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والامين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم * اولئك ﴾

١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾

- روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله الخ

١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة انما بين طرفى جهنم اربعون سنة الخ

- روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ

١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾

قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ

١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ﴾

١٨ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو ) الحديث

١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ ﴾

وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [ يارب انت في السماء ونحن في الارض ] الخ قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم ( سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع ) الحديث

٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ﴾

فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين الخ

٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾

ـ حكي ـ ان حاتما وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ

٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾

واعلم انما يعامله الانسان او يقوله ينتقش في صحائف النفوس السماوية الخ فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية الخ

٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال القاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة الخ

٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾

ـ روى ـ ان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره الخ

٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾

واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ

٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ﴾

ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴾

٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾

ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال التهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه الخ قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ يولج المعصية في لطاعة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله ﴾

- وحكى - عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايانا على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴾

قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك ﴾

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى الخ قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى الخ وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وصفنى ذاكر فى اجمة فاتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية ) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾

ويناسب هذا ماحكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخيرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾

والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه الخ - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك الخ

٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص ﴾

قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لايبرأ بالعلاج الخ

٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى ﴾

وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر الخ

٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾

- روى - ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة الخ

٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴾

وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ

٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾

٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم الخ

٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

- روى - انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ماترى الخ

٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴾

واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ

٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ﴾

والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ﴾ الخ فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه الخ

٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون * ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين * ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة الخ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان الخ

٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده ﴾

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقى فان الله يحب المتقين * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ﴾

قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها الخ ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد الخ

٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾

قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة الخ

٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾

واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين الخ

٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾

قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ الخ ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله الخ وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ

٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾

٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدى القوم الظالمين * اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون * الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾

- يحكى - عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ

٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل ) الخ

٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين ﴾

قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر الخ

# الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى الخ

٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ﴾

- يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ

٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل الطعام حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه ﴾

قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ فان الله به عليم ﴾ فبقدر ما تكونون له يكون لكم اخ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم الخ

٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف الخ

٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ﴾

قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم الخ

٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾

- روى - ان الله وضع تحت العرض بيتا وهو بيت المعمور الخ - روى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام الخ

٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

واعلم انه لايؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار الخ

٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الخ

٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين * وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ﴾

٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء الخ

٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾

والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احداهما اهل الغيرة الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة الخ

٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾

وهذا معنى قول الشيخ النصربادى علامة المتقى اربعة الخ قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على رفق الامر الخ قال ابومدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور الخ

٧٤ وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محبا فى جيرانه محمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليغير ثلاث مرات الخ

٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ

٧٦ قال عليه السلام ( من فارق الجماعة قدر شبر لم يرم بجوحة الجنة ) الخ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء ) الخ

٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور ﴾

٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

والاشارة ان الذين ابيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية الخ

٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك ﴾

٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع الخ قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين الخ * قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف ما الاربعة الخ

٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾

٨٢ قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم أر احسن منه الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما بعث يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال ) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾

واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة الخ

٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه ) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون * ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور * ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة ﴾

قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ

٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط ﴾

وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل الخ

٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل الخ - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم * اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى جملة العلوم ادنى باب من التعبد الخ وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لايفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما انا امشى فى الطريق الخ قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد الخ ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عندالله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا اويكبتهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * ولله ما فى السموات ومافى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴾

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [ يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين ] الخ

٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقوا النار التى اعدت للكافرين * واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾

قال القاشانى ولايخفى على الفطن ما فيه من المبالغة فى التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر مايتزع الايمان لاجل الذنوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اوبدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة الخ - حكى - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴾

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض ﴾

قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لايذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة الخ واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾

واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾

والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك الخ

١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾
قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج ما فى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولا تهنوا ﴾ ياسائرين الى الله فى السير اليه الخ

١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾
- حكى - ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه - يعبدالله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته الخ

١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾
واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة - الصادق حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى الخ قال الفشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى - بقاساة الشدائد الخ وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق الخ

١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾
حكى - عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فاقبلنى عن فرسى الخ
- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل الخ

١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين ﴾
ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد الخ

١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين ﴾
قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتباره له الخ

١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكأين من نبى ﴾
قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر الخ - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان الخ - حكى - عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه الخ

١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾
والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو الخ

١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولكم وهو خير الناصرين * سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴾
قال الامام فى قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا الخ
- حكى - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فاتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الاصمعى
انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له وقع فى فلاة من الارض الخ

١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم ﴾

١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾
واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخ اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلى وانا خليلك الخ

١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾

١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم ﴾
وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه الخ قال
حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة الخ

١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم فى
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * ولئن متم او قتلتم ﴾

١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب ﴾
واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى ﴿ لمغفرة من الله ﴾ الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال الخ قال الامام فى تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا الخ

١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا الخ قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق الخ

١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل اين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ

١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * أفمن اتبع رضوان الله ﴾

- وروى - انه صلى الله عليه وسلم ( قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي ببعيره رغاء وببقره خوار ) الحديث

١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾

واعلم ان الغلول من الكبائر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ

١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ

١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريبا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام الخ

- حكى - ان مريدا مدعيا قال ان شيخي يعرف مقامي في هذه الطريقة الخ

١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير * وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴾

١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ - روى - انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر عجبا الخ

١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴾

قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في ( ولا تحسبن ) لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولون الخ

١٤٣ ـ روى ـ انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة الخ واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين الخ قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ

١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾

قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ

١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى الله عنها الخ

١٤٦ وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاثة مراتب الخ وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب الخ

١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾

واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم الخ والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ

١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ﴾

وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه الخ قال ابو عامر الواعظ بينما ان جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة الخ

١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ﴾

ـ روى ـ ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ

١٥٠ وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة الخ ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة الخ

١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ﴾

قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ

١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم الخ قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لاقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل الخ قال بعض العلماء من اراده ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى ﴾

قال القاشانى فى تأويلاته ﴿ انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر ﴾ القلب من الاعمال الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ﴾

وما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة الخ

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى الخ

١٥٨ - روى - ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة الخ وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى الخ قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا الخ وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات الخ

## تفسير سورة النساء

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى - حكى - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ان كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ - روى - ان رجلا من بنى عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم كم اضربه قال ( مما تضرب ولدك ) الخ واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها الخ

١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه ﴾

١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾
وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ

١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾
وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة الخ

١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا ﴾
والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى الخ

١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾
قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فان لم يجعل ذلك الرجل فى حل لا يغفر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ

١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا * واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾
وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام الخ - روى - ان اوس صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة الخ

١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾
حكى - ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه الخ واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب الخ

١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا * ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾
- روى - ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره الخ - روى - ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم الخ

١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾
قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ﴾
واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين الخ - روى - ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفى فتاوى قاضيخان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا الخ واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء الخ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين بمثابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها اودين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم * تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾
قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفيهن الموت ﴾
ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب الخ - حكى - ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى الخ وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء الخ

١٧٩ قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار . قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد الخ قال احمد بن عبدالله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾
قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاض فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ﴾
قال ابو بكر الواسطي قدس سره التأني في كل شيء حسن الا في ثلاث خصال الخ

١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾
اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لايخالف رضي الله تعالى الخ - روي - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لأنهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا الخ

١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾
قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى الخ

١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا ﴾
اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالات في المهر لان قوله تعالى ﴿ وآتيتم احديهن قنطارا ﴾ لايدل على جواز ايتاء القنطار الخ

١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وساء سبيلا ﴾
قيل مراتب القبح ثلاث الخ والاشارة في الآية ان الآباء هي العلويات والامهات هي السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما الخ قال ابو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادي امرنا الخ قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم ﴾
واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما ﴾

# الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن ﴾
قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة الخ

١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴾

اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب او مصاهرة او رضاع ولو بوطء حرام الخ . ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه الخ وتختص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربي الا دفعا عن نفسه الخ

١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ﴾

واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال الخ ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة الخ

١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولامتخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب ذلك خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾

اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الخ

١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾

قال في الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا الخ ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك الخ ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ الخ

١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما * يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء الخ والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين الخ

١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾

قال جنيد البغدادي قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الخ ثم في قوله تعالى ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر الخ واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته الخ

١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما * ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

١٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾

قال العلماء حرمت مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام ( كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ - حكى - ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال حلالا الخ قال في حياة الحيوان يحل اكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى الخ . والحاصل ان لابد من الاهتمام في طلب الحلال الخ قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه الخ

١٩٧ وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الخ وثانيها حب الدنيا الخ وثالثها رؤية الغير الخ

١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ﴾
واعلم ان مراتب السعادات امانفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير الخ

١٩٩ - حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال ( من استسلم لقضائى وصبر على بلائى) الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية الخ

٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾

٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لايقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى الخ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الدين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الخ

٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ﴾
- روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال ( طلقها ) قال احبها قال ( امسكها ) الخ

٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع الخ

٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ﴾
وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ) قالوا بلى قال ( اصلاح ذات البين ) الخ

٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل ﴿ فابعثوا ﴾ متواسطين الخ والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الخ

٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا ﴾
واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولاتعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى الخ

٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ﴾
وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه الخ

٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴾

قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات الرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى الخ قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلي بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا الخ

٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾

قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلي ذلك فقال ما [illegible] ذه الصدقة الخ - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴾

ورد في الخبر الصحيح ( ان الله تعالى يقول للملائكته حين دخل اهل الجنة الجنة ) الحديث قال ابو يزيد البسطامي حلاوة المعرفة الآية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ

٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾

وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهائم الخ واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ - روى - ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين الخ قال القاشاني في قوله تعالى ( فكيف اذا جئنا ) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة الخ

٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى ﴾

- روى - ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضي الله عنهم الخ قال في التيسير ثم النهي ليس عن عين الصلاة الخ قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا صلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة ) ليس فيه النهي عن الصلاة الخ

٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾

والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلي هو الذي يناجي ربه الخ

٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل * والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴾

والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا على الدنيا الخ - روى - عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره الخ

٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله تعالى ) الحديث قال الشيخ الشاذلي العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله الخ

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ﴾

اعلم ان المسخ قد وقع في هذه الامة ايضا الخ

٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

ـ روى ـ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار الخ قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس الخ

٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾

ـ روى ـ ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم الخ واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلي والخفي والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة الخ

٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ﴾

قال السري قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى الخ

٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ .

والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم الخ ـ روى ـ ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهودين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود الخ

٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا * ام لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾

واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد الخ والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطي الله غيره شيأ من النعم الخ

٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة عاقبته الخ وقيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اقسام الخ

٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ﴾

ـ روى ـ ان اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم الخ وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين الخ

٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾

وذكر عن يزيد بن هرثد انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولابد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة الخ واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ﴾

قال عليه السلام ( من ذل سلطانا على الجور كان معه امان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) الحديث وعمى اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لايجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم ( لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ) الخ - روى - ان كتاب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والحبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه الخ - وروى - ان انوشروان كان عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم الخ فاعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد بولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا * اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم ﴾

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا * وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به )

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا * واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ( ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا الحديث

٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾

واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار الخ وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لايكونن احدكم كالعبد السوء ) الحديث ـ روى ـ ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه الخ

٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾

ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى ) الحديث

٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعا * وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا * ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما * فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾

وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا فى فرض يؤديه او فضل يعمل فيه الخ

٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بادروا بالاعمال قبل ان تجئ فتن كقطع الليل المظلم ) الحديث واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه تخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى الخ

٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾

٢٣٨ قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا . والشيطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته الخ ـ وروى ـ عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك الخ

٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴾

٢٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾

اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ ـ روى ـ ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [ بسم الله الرحمن الرحيم ] اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا الخ قال الفشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ الخ قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾
قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه السيوف الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾
والاشارة فى الآية ان يا اهل البطاله فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للاعمال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب اح

٢٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا * من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى الناس الذين قد نسوا الله الخ وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾
وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض . قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره الخ قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾
وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا * فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾
وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾
روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾ المعنى جاهد فى طلب الحق نفسك الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾

ومن بلاغات الزمخشري شيآن شينان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام الخ وافصح الحديث عن ان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم الخ والاشارة في الآية ( من يشفع شفاعة حسنة ) لايصال نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾

وفي السلام مزية على تحية العرب وهي حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال ( من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنات ) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا ﴾

- روى - ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال ( وعليكم السلام ورحمة الله ) الحديث فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي الخ قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لايسع القاضي والوالي والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبي المختار ان المبتدع لايبدأ بالسلام الخ قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو الخ - وحكي - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ المقابر وضر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾

قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور الخ قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة في الآية ( واذا حييتم بتحية ) من الخير والشر ( فحيوا باحسن منها ) اما الخير فبخير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾

وفي الحديث ( كذبني ابن آدم ) اي نسبني الى الكذب ( ولم يكن له ذلك ) يعني لم يكن التكذيب لائقا به الخ واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى الخ والوسطى الخ والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامي ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكي - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة في بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن الخ والاشارة في الآية ( الله لا اله الا هو ) يعني كان الله في الازل لا اله اي لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾

وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا * الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اوجاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا * ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾

والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء الخ قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية الخ

٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾

والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار الخ

٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴾

- روى - ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس الخ

٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾

والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتزكيتها الخ

- حكى - ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولده ولده قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه الخ

٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ﴾

- روى - ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار الخ واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب الخ

٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾

والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة الخ

٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ الخ ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغتفرا الخ عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ

٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة فى الآية الى ان البالغين الواصلين بالسير الى الله ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة الخ

٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾

٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات الخ ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب الخ

٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا ﴾
وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام ( نية المؤمن خير من عمله ) ان المؤمن ينوى الايمان الخ واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب الخ قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم الخ

٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وسائت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾

٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾
قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال الخ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص الخ

٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال الجندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى الخ وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيء اليه الخ اقول واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا الخ

٢٧٢ قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت الخ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحيانه الحيوانية واستهواء الشيطان الخ

٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾
وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام الخ قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر الخ

٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾
قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به الخ

٢٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ﴾

قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة للخائف فى الصلاة لان يجمل بعض فكره فى غير الصلاة الخ

٢٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا * فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾

قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى مافى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل الخ

٢٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ يعنى واجبا فى جميع الاوقات الخ

٢٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه الخ وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب الخ والاشارة فى الآية ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معها الخ

٢٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ولاتكن للخائنين خصيما * واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما * ولاتجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لايحب من كان خوانا اثيما * يستخفون من الناس ولايستخفون من الله ﴾

٢٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا * ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا ﴾

وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله الخ فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك مافرط من تقصيره فى فرائض الله الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها ) الحديث

٢٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما * ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴾

٢٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومايضلون الا انفسهم ومايضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾

واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية الخ ـ حكى ـ ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عقد النكاح الخ

٢٨٣ قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق اونفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه الخ - حكى - ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه الخ - وحكى - ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه الخ - حكى - عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير الخ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقه او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما * ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ﴾

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى الخ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الخ

٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطان مريدا * لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق ( يقول الله تعالى ) اى فى يوم الموقف ( يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك ) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم الخ

٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويندرج فيه امور . منها فقء عين الحامى الخ . ومنها حضاء العبيد الخ قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب الخ . ومنها الوشم الخ قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته الخ . ومنها الوشر الخ . ومنها التمص الخ ومنها اللواطة لمافيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات الخ. ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * اولئك مأويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا ﴾

واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء الخ

٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب ﴾

واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه الخ وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل الخ قال بعضهم الرجاء ماقارنه عمل الخ

٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سوأ يجزبه ولايجدله من دون الله وليا ولانصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر اواثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾

قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ

٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دنيا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم ﴾

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان الخ والاشارة ﴿ليس بامانيكم﴾ يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون الخ

٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا * ولله مافى السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطا ﴾

- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه الخ وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة الخ قيل لمجنون بنى عامر ماسمك قال ليلى . قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ

٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ماكتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا ﴾

واعلم انه عليه السلام قال ( ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا ) الخ

٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لليتامى بالقسط وماتفعلوا من خير فان الله كان به عليما * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا اواعراضا ﴾

- حكى - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فيا ايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ

٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلاجناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال الخ وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا الخ والقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته الخ

٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولوحرصتم فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما * وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض وكان الله غنيا حميدا ﴾

قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافى السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات العلى وجنات المأوى الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه الخ

٢٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض وكفى بالله وكيلا * ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴾

والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة الخ قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية الخ

٣٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا * ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾

قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين الخ قال بعضهم دخلت على سهل بن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية الخ ـ حكاية ـ [ آورده اند كه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند ] الخ

٣٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ) الحديث قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان الخ قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها الخ

٣٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾

ـ يحكى ـ ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم الخ

٣٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

قالوا اول مايجب على المرء معرفة مولاه الخ ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى الخ ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية الخ

٣٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا * بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله ﴾

قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم الخ

٣٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

ـ روت ـ عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة الخ فى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس الخ قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض او سنة الخ وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم الخ

تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ

وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات الخ

٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا * مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار الخ

٣٠٨ والاشارة ﴿ ان المنافقين ﴾ انما ﴿ يخادعون الله ﴾ فى الدنيا لان الله تعالى ﴿ وهو خادعهم ﴾ فى الازل الخ يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن الخ

٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا ﴾

وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه الخ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ

٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾

واعلم ان الكافر وان افسد بين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى دين كفره دين النفاق الخ

٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾

قال الجرجانى فى قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ اى لئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس الخ

ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ ما خلقت النار بخلا منى ] الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة الخ

# الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما * ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾

٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ﴾

واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم الخ والاشارة فى الآية ﴿ ان الله يحب الجهر بالسوء من القول ﴾ من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص الخ

٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴾

حكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ الخ

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول الخ قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا * فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم الخ

٣١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾

واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق الخ - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحره والفاعل ابن الفاعلة الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه ﴾

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾

- روى - عن النبى عليه السلام انه قال ( انا اولى الناس بعيسى ) الحديث وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا * واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما * لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾

قال فى التأويلات النجمية كان عبد الله بن السلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى الخ ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد ضرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم الخ

٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبورا * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾

قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابي عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابي موسى الخ

٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ الخ ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ

٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما * لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله مافي السموات والارض وكان الله عليما حكيما ﴾

قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه في يد كاب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ﴾

واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم في مقام ألست رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان الغلو والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي الخ

٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه ﴾

- روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ

٣٢٩ وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم الخ وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله الخ

٣٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافي السموات وما في الارض ﴾

ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سريه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن الشيخ في حواشيه انه تعالى في كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ

٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴾

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لايعادله نعيم - حكي - ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له في بعض الاوقات استغراق اياما الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي الملكوت ليس في الفوق الخ

٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولايجدون لهم من دون الله وليا ولانصيرا ﴾

٣٣٢ واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ

٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا * فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴾

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرفه ما تعرفه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين الخ وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له الخ وفى الحديث (ليس على اهل لا اله الا الله وحشة) فى الحديث

٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

## ﴿ تفسير سورة المائدة ﴾

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴾

والاشارة فى الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التى جرت بيننا يوم الميثاق الخ

٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ﴾

نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾

واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة الخ وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم ﴾

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال ( جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء ) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام ( ما يبكيك يا عمر ) الخ

٣٤٤ والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكشاف قوله تعالى ( تعلمونهن مما علمكم الله ) فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علما الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقي من الكلب الخ قال في الاشباه الصيد مباح الا للتلهي او حرفة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾

- يحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بي هاتف الخ قال في الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة الخ والاشارة في الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ( يسألونك ماذا احل لهم ) او حرم عليهم من الدنيا والآخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادي واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية الخ قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادي فقد بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من المغبونين الخ

٣٤٩ واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن الخ قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم الخ قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة في الآية ( احل لكم ) يا ارباب الحقيقة في اليوم الذي قدر كمالية الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

في الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافاده افادى انكشف لي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾

فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل عن المسح الخ وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ماحبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضى بعد التسمية [ الحمد لله الذى جعل الماء طهورا ] الخ

٣٥٢ وعند المضمضة [ اللهم اسقنى ] الخ وعند الاستنشاق [ اللهم لاتحرمنى ] الخ وعند غسل الوجه [ اللهم بيض وجهى ] الخ وعند غسل اليد اليمنى [ اللهم اعطنى كتابى ] الخ وعند مسح الرأس [ اللهم حرم شعرى ] الخ وعند مسح الاذنين [ اللهم اجعلنى ] الخ وعند غسل الرجلين اليمنى [ اللهم ثبت قدمى ] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [ اللهم اجعل لى ] الخ والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء الخ وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ

٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا خطاب ألست بربكم الخ

٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾

ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة نقض ضفيرتها الخ وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه الخ

٣٥٥ قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر الخ قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال فى بدائع الصنائع فى احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المنى الخ واما غسل الميت فشريعة ماضية الخ

٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى اوعلى سفر او جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾

والفرق بين غسل الميت والحى الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى الخ

٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون * واذكروا نعمة الله عليكم ﴾

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بمرض حب الدنيا ﴿ او على سفر ﴾ فى متابعة الهوى الخ

٣٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر ﴾

واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين أخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاسجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة الخ

٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه بمكان من التقوى الخ وفى ترجمة وصيا الفتوحات لمحمد بن واسع [ باز اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود ] الخ وفى عين المعانى العالم لايدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء الخ - وحكى - ان نوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾

قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر الخ وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾

واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور الخ ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده الخ وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل ﴾

قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو الغوم الخ وفى الحديث ( العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار ) الخ

٣٦٣ ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز الخ ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى ( لئن اقمتم الصلوة ) ان اقامة الصلاة فى ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴾

واعلم ان العلماء عاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾

وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى كافران مهمان پيغمبر شدند . وقت شام ايشان بمسجد آمدند الخ

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾

قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال الخ

٣٦٨ فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى ( وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ) وان يشتغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾

واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما اعترف بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى ) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما والله على كل شئ قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله ) الحديث وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام ) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها الخ - وحكى - ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رصاصا فدهنه فقال الصائغ الخ واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى لملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين * ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾

فعلى المؤمن ان يقتنى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴾

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون * قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

٣٧٧ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم الخ - روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ

٣٧٨ واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه الخ

٣٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك ﴾

٣٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين * انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾

٣٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ﴾

- روى - انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ

٣٨٢ - روى - عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال ( يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه ) الخ وفى التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال الخ

٣٨٣ والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس الخ والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ اى نفس قابيل النفس الخ

٣٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من احل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾

٣٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى الارض لمسرفون * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ﴾

وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك الخ

٣٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾

والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها الخ واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت الخ

٣٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى ( من عادى لى وليا ) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة واما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن الخ

٣٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض ﴾

٣٨٨ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحبى قد آوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها الخ وصحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم * يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

ـ روى ـ ان هذين القولين يكرنان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴾

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كأنى واقف على قناطر جهنم الخ وفى الحديث ( يؤتى بانعم اهل الدنيا ) الخ قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كتمر فاحائط لاحارس له الخ

٣٩٢ وفى الحديث ( اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ) الخ وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قيل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ

٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين الخ

٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴾

وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل الخ ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه الخ

٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾

وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب والقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم ان يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كان لك على رجل دين الخ

٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن ﴾

٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون * وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾

٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾

وفي الحديث ( القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة الخ - حكى - ان بني اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة الخ

٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾

- روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ

٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾

فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع الخ

٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾

قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوان مستى . به پيرى سستى . الخ قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم الخ

٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾

٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شيء امنع من المسلم الخ قال عليه السلام ( لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة ) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد الخ قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء الخ

٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾

قال عليه السلام ( الايمان والحكمة يمانية ) الخ واعلم ان من السالكين من يقطع العقاب ويحرق الحجب في سبعين سنة الخ - وحكي - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ

٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾

وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها الخ قال في التأويلات النجمية فموالاة الله في معاداة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى اني لم اكلفهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكي نفسه الخ

٤٠٩ قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية الخ ورد في التأذين فضائل وفي الحديث ( اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال ) مع مؤذني الكعبة الخ

٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾

واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووي مستحبة الخ والآذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ

٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾

واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ

٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي لا تزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية الخ قال بعضهم القلوب ثلاثة الخ نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان الخ

٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾

قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة الخ واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون الخ - وحكي - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهي مروان بن الحكم الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم ﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لايحب المفسدين ﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم الحسد الا الطغيان الخ قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل الخ - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم * ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون ﴾

قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى الخ

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين * قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ﴾

وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق الخ - حكى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر الخ وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكى - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن عصمه الله ومن علم فهو كامل فى نفسه الخ

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون * وحسبوا ان لاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴾

٤٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ﴾

واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله الخ ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان الخ

٤٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم * أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم * قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

٤٢٤ قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم العمل الخ ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية الخ قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها الخ

٤٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك الخ

٤٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون * لتجدن اشد الناس ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق الخ والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا الخ والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد الخ

٤٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾

اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة الخ قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم الخ وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم الخ فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم الخ

٤٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ﴾

ثم قال عليه السلام ( لا ادرى انا بفتح خيبر اسرام بقدوم جعفر ) وبعث النجاشى بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر فى ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا الخ

# الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

٤٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب ﴾

٤٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الجحيم * يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ﴾

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار الخ واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى الخ

٤٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾

قال الامام قوله تعالى ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ يدل على انه تعالى قد يكفل برزق كل احد الخ قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار الخ

٤٣٢ - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نفسى تحدثنى الخ وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد الخ والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ الخ

٤٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة ﴾

وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل الخ

٤٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾

والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين الخ

٤٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شغلية من اقباله ووصاله الخ قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك الخ

٤٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم ﴾

واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا الخ اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾

والاشارة ( يا ايها الذين آمنوا ) ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم الخ واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الدمية الخ واما الانصاب فهى تعبد من دون الله الخ واما الازلام فما يلتفت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات الخ

٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

و ورد فى فضائل عشر ذى الحجة ( ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه ) الحديث - حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك الخ

٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للاولياء كاللهب للذهب فقال ( يا ايها الذين آمنوا ) ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام الخ

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات الخ - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الخ

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الا من الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ) انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الخ

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾

قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس الخ

٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾

والاشارة فى الآية ( احل لكم ايها المستغرقون فى بحر الحقائق الخ

٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ واما سر كونه مثلث المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة الخ

٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما للناس والشهر الحرام والهدى ﴾

وقد جاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ( ائتنا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين ) انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرام الخ قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ

٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم * اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به الخ

٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾

٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون ﴾

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الخ ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته [ اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام ] الخ

٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم * قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾

- روى - انه لما نزلت ( ولله على الناس حج البيت ) قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال ( لا ولو قلت نعم لوجبت ) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها الخ وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة الخ

٤٥٠ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال الخ

٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾

٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾

قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ما ورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجالة وظهورها بين الامة الخ والاشارة ان الشيطان كلما سلط على قوم اعراهم على التصرف فى انعام اجسامهم الخ

٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) الخ والاشارة ( يا ايها الذين آمنوا ) اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب الخ

٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

- روى - ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما الخ

٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾

قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق الخ

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين * فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين * ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضرة الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع الخ

٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴾

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين الخ

٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ﴾

وفي الحديث ( اني على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دوني رجال ) الحديث واعلم ان القيامة يوم تجلي الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني ﴾

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين * واذ اوحيت الى الحواريين ان ﴾

- حكى - عن الشبلي انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عيني رجل في برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون * اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين * قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴾

قال في الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين * قال الله انه منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون الخ

٤٦٤ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية والبسهم الصور من حقائق صفاتهم فسخوا خنازير الخ قال القاضي في تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة الخ وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الي من حجة نافلة الخ

٤٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ﴾

وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام الخ - روى انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ ربنا انزل علينا مائدة من السماء ﴾ اي مائدة الاسرار والحقائق الخ

٤٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد * ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ قال في التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ الخ

٤٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم * لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه الخ

٤٦٨ - كما حكي - عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا بذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي الخ

تمت الفهرست الجلد الثاني من تفسير روح البيان

# الجلد الثالث

# من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

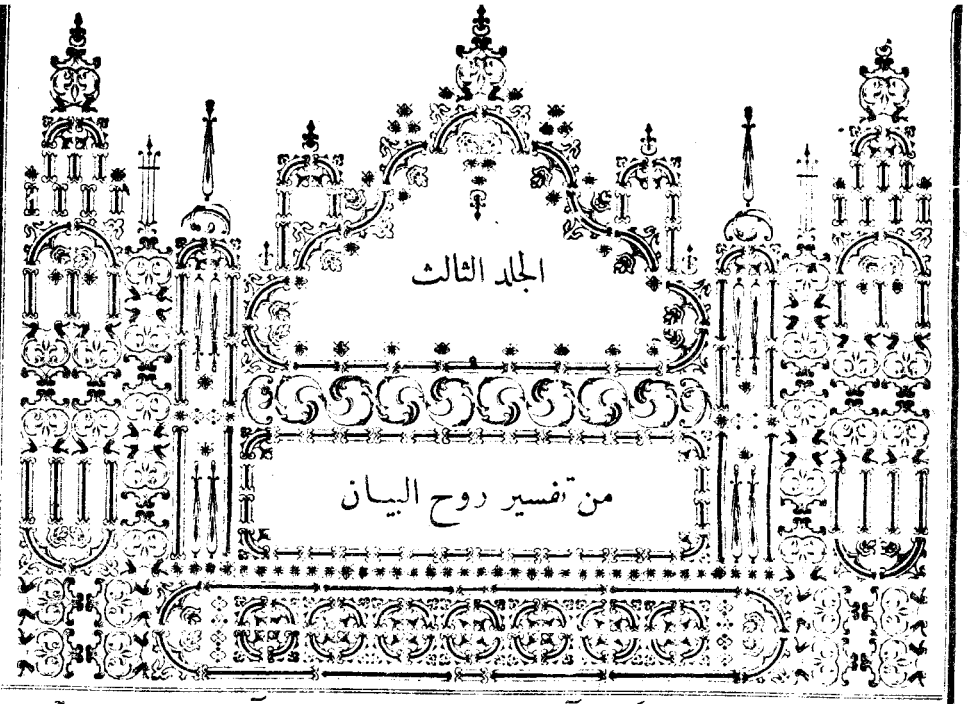


تفسير سورة الانعام وهى مكية وآيها مائة وخمس وستون وقيل ست آيات او ثلاث من قوله ﴿قل تعالوا﴾ مدينة ومن الله ارجو اتمامه بفضله وكرمه وهو قاضى الحاجات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا مابين الخافقين ولهم زجل اى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال النبى صلى الله عليه وسلم (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) وخر ساجد ـ وروى ـ عنه مرفوعا (من قرأ سورة الانعام يصلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره) ثم دعا عليه السلام بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته تلك ـ وروى ـ عنه عليه السلام مرفوعا (من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى فى قلبه شيأ من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى يا ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك لاحساب عليك ولا عذاب) كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط ﴿الحمد لله﴾ الالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس واللام فى لله للاختصاص لانه تعالى قال بربهم يعدلون ودفع تسويتهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات ﴿وفى التأويلات النجمية اللام لام التمليك يعنى كل حمد يحمده اهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو الذى اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم لكن حمد الخلق له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق * فان قيل أليس شكر

المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام ( من لم يشكر الناس لم يشكر الله ) فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان فى قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد الا هو تعالى *وفى تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى انه المستحق له بذاته سواء حمده حامد او لم يحمده * قال البغوى حمد الله نفسه تعليما لعباده اى احمدوه : وفى المثنوى

چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جوئى نيز خوست
خاصه مرد حق كه در فضلست چست * پرشود زان بادچون خيك درست
ورنباشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريده است كى كيرد فروغ

﴿ الذى خلق السموات ﴾ بما فيها من الشمس والقمر والنجوم ﴿ والارض ﴾ بما فيها من البر والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر خلق السموات وما فيها فى يومين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض وما فيها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء . وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا وتخصيص خلق السموات والارض بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع لهم وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام . السماء الدنيا موج مكفوف اى متصادم بعضه على بعض يمنع بعضه بعضا اى ممنوع من السيلان . والثانية مرمرة بيضاء . والثالثة حديدة . والرابعة نحاس او صفر . والخامسة فضة . والسادسة ذهب . والسابعة ياقوتة حمراء واما الارض فهى تراب لا غير . والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وافضل البقاع على وجه الارض البقعة التى ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم فى المدينة المنورة لان الجزء الاصلى من التراب محل قبره صلى الله عليه وسلم ثم بقعة الحرم المكى ثم بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهى حرم رابع وبغداد منه ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ الجعل هو الانشاء والابداء كالخلق خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عامله كما فى الآية الكريمة وللتشريعى ايضا كما فى قوله ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ الآية اى ما شرع وما سن وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب منيرة بناريتها فهى اجرام نارية وان الشهب منفصلة من نار الكوكب * قال الحدادى وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى ـ روى ـ ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس فى قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات * وفى التيسير انه رد على الثنوية فى اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير

وشر ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ عطف على الجملة السابقة. وثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ماذكر من الآيات التكوينية ببطلانه. والباء متعلقة بيعدلون وقدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد ويعدلون من العدل وهو التسوية يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته والمعنى انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار مافصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لايعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اى يسوون به غيره فى العبادة التى هى اقصى غايات الشكر الذى رأسه الحمد مع كون كل ماسواه مخلوقا له غير متصف بشئ من مبادى الحمد ﴿ والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات فى النفوس وهى صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية فمن غلب عليه النور وهو صفة الملكية الروحانية يميل الى عبودية الحق تعالى ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسوله ويتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه فيخرجه من ظلمات الصفات الخلقية الحيوانية الى الصفات الملكية كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ ومن غلب عليه الظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات الحيوانية كقوله تعالى ﴿ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ فهذا معنى قوله تعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ يعنى بعد ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ انه جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث ابن جميل قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين ابا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى قدس سره فاخبروه بما قاله الشيخ ابو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق الشيخ انتم عبيد الهوى والهوى عبده

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى ابتدأ خلقكم ايها الناس ﴿ من طين ﴾ اى تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ لآدم الذى هو اصل البشر * قال السعدى ـ بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع جبرائيل ولم يأخذ شيأ * قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى

معدن شرم وحيا بد جبرائيل * بست آن سوكندها بروى سبيل [١]

قال يارب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع

خاك لرزيد و در آمد در كريز * كشت اولابه وكنان اشك ريز [٢]

رفت ميكائيل سوى رب دين * خالى از مقصود دست و آستين

كفت اسرافيل را يزدان ما * كه بروازان خاك پركن كف بيا [٣]

[١] در اواسط دفتر سيم درميان حكايت ابتداى خلقت آدم عليه السلام الخ [٢] در اواسط دفتر سيم درميان فرمان آمدن عزرائيل الخ [٣] در اواسط دفتر سيم درميان آمدن ميكائيل الخ

آمد اسرافیل هم سوی زمین * باز آغازید خاکستان حنین
زود اسرافیل باز آمد بشاه * کفت عذر وماجرا نزد آله

فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان ابن آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرائيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك

كفت يزدان كه بعلم روشنم * من ترا جلاد اين خلقان كنم

- وروى - عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا اى اسود متغيرا منتنا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار اى يابسا مصوتا كالمطبوخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب لان مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع رفع الله) وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم (احينى مسكينا وامتنى مسكينا) . وهو الحكمة فى تعذيب الانسان بالنار لا بالماء لان الظرف المعمول من التراب اذا تنجس ببول اوقذر آخر لايطهر بالماء فالانسان المتنجس بنجاسة المعاصى لايطهر الا بالنار . وهو الحكمة ايضا فى التيمم عند عدم الماء ويقبر كل جسد فى الموضع الذى اخذت منه طينته التى خمرت فى اول نشأة ابناء آدم عليه السلام * قال الامام مالك لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة ﴿ ثم قضى ﴾ اى كتب لموت كل واحد منكم ﴿ اجلا ﴾ خاصا به اى حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لامحالة وثم للايذان بتفاوت مابين خلقهم وبين تقدير آجالهم ﴿ واجل مسمى ﴾ اى حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ عنده ﴾ اى مثبت معين فى علمه لايتغير ولايقف على وقت حلوله احد لاجملا ولا مفصلا واما اجل الموت فعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته اوعلى ماهو المعتاد فى اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هى باعتبار كونه غاية لمدة لبسهم فى القبور لاباعتبار كونه مبدأ لمدة القيامة كما ان مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لا كونه اول مدة الممات لان الاجل فى اللغة عبارة عن آخر المدة لاعن اولها * قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين .. احدهما الآجال الطبيعية . والثانى الآجال الاختراعية . اما الآجال الطبيعية فهو الذى لو بقى الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحلل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزيتان . واما الآجال الاختراعية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة * قال بعض الافاضل الاجل هو الوقت المضروب لطريان الزوال على كل ذى روح ولا يطرأ عليه الا عند حلول ذلك الوقت لايتأخر عنه ولا يسبقه كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ ماتسبق من امة اجلها وما يستأخرون ﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿ واتقوا الله واطيعون يغفر لكم

من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ) صريح فى الدلالة على السبق على المسمى * قلت تعدد الاجل انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فهو واحد قطعا تحقيقه انه تعالى عالم فى الازل كل الموجودات ومقدر لها حسبما شمله علمه فهو يقول فى الازل مثلا ان فلانا ان اتقى واطاع يبلغ الى اجله المسمى والمراد بالاجل ههنا الاجل الثانى الاطول وتوصيفه بالمسمية ليس للتخصيص لان الاجل المسمى على كل حال وان لم يتق ولم يطع لم يبلغ هذه المرتبة لكن يعلم انه يفعل احد الفعلين معينا فيقدر له الاجل المعين فيكون المقدر فى علم الله الاجل المعين وانا لعدم اطلاعنا فى علم الله تعالى لم نعلم ان ذلك الفلان أى الفعلين فعل وايما الاجلين قضى له فاذا فعل احدهما المعين وحل الاجل المرتب عليه علمنا ان ذلك هو المقدر المسمى فالتردد بالنسبة الينا لا فى التقدير والا يلزم ان لايكون علم الله تعالى بما فعل العبد قبل الوقوع وعلى هذا قول الله الكافر اسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل النار مع علمه وتقديره عدم اسلامه فى الازل والامر والنهى لاظهار الاطاعة اوالمخالفة فى الظاهر كمن يريد اظهار عدم اطاعة عبده له للحاضرين فيأمره بشئ وهو يعلم انه لايفعله والعلم بعدم الاطاعة للحاضرين المترددين انما يحصل بامره وكذا صورة الطاعة وجميع المقدرات الالهية من افعال العباد الاختيارية من هذا القبيل فظهر ان التردد بالنسبة الينا دون علم الله الا ان يطلعنا عليه باخباره الواقع فى علمه كما اطلع نبيه عليه السلام على بعض ماوقع من حال الكفار فى زمانه بقوله ﴿ أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ﴾ وقوله ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ وقوله ﴿ فاغشيناهم فهم لايبصرون ﴾ فهذا اخبار بما فى علمه من انهم لايختارون الايمان هذا غاية مايقال فى هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ استبعاد لامترائهم فى البعث بعد ماتبين انه تعالى خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها مايشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا والمرية هى الشك المختلب بالشبهة اصلها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها ليدر لبنها للحلب والمرى استخراج اللبن من الضرع * قال ابوالسعود وصفهم بالامتراء الذى هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع انهم جازمون بانتفاء البعث مصرون على انكاره كما ينبئ عنه قولهم ﴿ اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ ونظائره للدلالة على ان جزمهم المذكور فى اقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار * واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى وعند تصوره بصورة البشر يلزمه الحجة فانكاره الحشر انكار عين ماكان فيه : وفى المثنوى

پس مثال توچو آن حلقه زنيست * كزدرونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس زحلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد اوحشر صدفن ميكند

﴿ والاشارة ﴿ ثم ﴾ ان الله تعالى ﴿ قضى ﴾ للروح من حكمته ﴿ اجلا ﴾ لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ وهو اجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله ﴿ فى مقعد

دراوائل دفتر چهارم درميان آزاد شدن بلعيس ازملك الخ

صدق عند مليك مقتدر ﴾ فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لامدى ولا منتهى وانما قال مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعى الى ربك ولايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب الى ان تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ يا اهل الوصلة كما يمترى اهل الفرقة هذا محال جدا فعلى العاقل الاجتهاد قبل حلول الاجل والتهيؤ للوصول بحسن التوجه والعمل * قال بعض المشايخ من ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل وفى الحديث ( ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس كان همهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى مايرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا ) ـ روى ـ ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى فقال له مايبكيك قال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز تعلقه ههنا قال السرى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من احسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت قالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ياهذا انظر الى تركهم النعيم لم يرضوا لأنفسهم ان يشربوا ماء باردا او يأكلوا طعاما لذيذا فحين راقبوا الاوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حسابات الساعات فلاانتهاء لاذواقهم اصلا ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ باعتبار المعنى الوصفى اى المعبود ولذا تعلق به قوله ﴿ فى السموات وفى الارض ﴾ والمعنى وهو المعبود والمستحق للعبادة فيهما ولايلزم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه متحيزا فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان ـ روى ـ ان امام الحرمين استاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس فى بطن الحوت ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادعته دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله لماذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك ( لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور ولوكان هو فى مكان لماصح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان ﴿ يعلم سركم وجهركم ﴾ خبر ثان اى ماسررتموه وماجهرتم به من الاقوال ﴿ ويعلم ماتكسبون ﴾ اى ما تفعلون لجلب نفع اودفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح سرا وعلانية فيجازيكم على كل ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الله فى السموات ﴾ اى فى سموات الوجود ﴿ وفى الارض ﴾ اى فى ارض النفوس ﴿ يعلم سركم ﴾ الذى اودع فيكم وهو سر الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى ﴿ وجهركم ﴾ اى ماهو

ظاهر منكم من الصفات الحيوانية والاحوال النفسانية ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى المأمورات والمنهيات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب ايضا دون الملك والحيوان فان الملك لايقدر ان يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولا الحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ماافترض عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى الى ان يصير من خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصيربه شر البرية انتهى * قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ درنقد النصوص فرموده كه انسان مرآتيست ذات وجهين در يك رويش خصائص ربوبيت ودرروى ديكر نقايص عبوديت چون خصائص نكرى ازهمه موجودات بزركوارتر وچون نقائص عبوديت شمارى ازهمه خوارتر وبيمقدارتر

چون درخود ازاوصاف تو يابم اثرى * حاشا كه بود نكوتر ازمن دكرى
وآن دم كه فتد بحال خويشم نظرى * درهردوجهان نباشد ازمن بترى

پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايد كه من اسرار خصائص شما درتيه غيب ميدانم وآثار نقائص شما درعالم شهادت مى شناسم وديكر ميدانم آنچه شما ميكنيد ازعلاكه سبب ترقى باشد بر درجات انسانيه يا موجب تنزل بدركات حيوانيه ودانستن اين داناى سالك را بران دارد كه باصلاح وتزكيهٔ اعمال مشغول شده ازحيز استيفاء حظوظ حيوانى برذروهٔ استئناس بانعيم روحانى متصاعد كردد ]

حيف باشد كه عمر انسانى * چون بهايم بخواب وخور كذرد
آدمى ميتواند از كوشش * كه مقام فرشته در كذرد

انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة عند تأويل الحديث القدسى ( سر الانسان سرى وسرى سره ) يعنى سره ظاهر سرى وصورة سرى وسرى باطن سره وحقيقة سره ثم قال واعلم ان سر الانسان عبارة عن الحقيقة الانسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الالهية كما قال عليه السلام ( خلق الله آدم على صورته ) ولما نزلت تلك الحقيقة الانسانية من مرتبة الغيب الى منزلة الشهادة وتجلى لها الحق سبحانه بجماله وجلاله اودع فى جانبها الشرقى نور جماله وجانبها الغربى ظلمة جلاله واقام فى الاول ملكا يهدى الى الحق وفى الثانى شيطانا يدعو الى الباطل والملك سادن قبضة الجمال ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا اراد الحق ان يصرف تلك الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك ان يلهمها اياه فتراه بالنور الالهى الجمالى الذى فاض من تجلى الجمال فتتبعه وتقبله وتكون روحا مادام وتكون على الحق ثابتة ويصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات الحق قلبا ترتقى فى روضته ويتجلى لها الحق سبحانه بالتجليات الجمالية والالطاف الخالصة المورثة طمأنينتها وسكينتها وتكون على الاستسلام والطاعة والصبر والرضى وغير ذلك من الاخلاق الحميدة واما اذا اراد ان يصرفها الى الباطل فيخلى بينها وبين الشيطان فيلقنها اياه فلا تراه ولا تفهمه اى لاتعلم انه باطل يحجبها عن الحق لان الظلمة الحاصلة من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا تجتنبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد

كونها روحا نورانيا فتجريه فى قالبها الذى هو محل لذلك ويكون ذلك القالب طبيعة مظلمة بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق تعالى بالتجليات الجلالية والاحوال القهرية التى تورث الاضطراب وعدم الاستسلام فتكون على المخالفة والاعراض وتتصف بالاوصاف الذميمة بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة وعادته الازلية الى ماشاء الله تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين و يجذبه الى نفسه مما سواه ولا يسلط الشيطان عليه كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ بل للملائكة السادنة لقبضة الجمال عليهم سلطان بسلطانى عليهم واحكام القبضتين جارية فى العوالم فى الانفس والآفاق على ايدى سدنتهما الى تمام الامر والحكم فى التقلب للغالب انتهى كلام حضرة الشيخ قدس سره وهو الذى ماجاء مثله بعد الصدر القنوى والله اعلم اللهم اجعلنى من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة وطريقة ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم ﴾ ماناقية ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة بمجرورها صفة لآية والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها. والمعنى ماينزل الى اهل مكة آية من الآيات القرآنية ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ غير ملتفتين اى على وجه التكذيب والاستهزاء واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم. والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بمكونها وعن متعلقة بمعرضين والجملة فى محل النصب على انها حال من مفعول تأتى ففيها دلالة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له فى آن الاتيان كما يفصح عنه كلمة لما فى قوله تعالى ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ﴾ فان الحق عبارة عن القرآن الذى اعرضوا عنه حيث اعرضوا عن كل آية منه وعبر عنه بذلك لكمال قبح مافعلوا به فان تكذيب الحق مما لايتصور صدوره عن احد والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها لكن لاعلى انه شئ مغاير له فى الحقيقة واقع عقيبه اوحاصل بسببه بل على ان الاول عين الثانى حقيقة وانما الترتيب بسبب التغاير الاعتبارى كما فى قوله تعالى ﴿ فقد جاؤا ظلما وزورا ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ﴾ فان ماجاؤه اى فعلوه من الظلم والزور عين قولهم المحكى لكنه لما كان مغايرا له مفهوما واشنع منه حالا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق لما كان اشنع من مفهوم الاعراض المذكور اخرج مخرج اللازم البطلان فرتب عليه بالفاء اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد بذلك لكونه بلاتأمل تأكيدا لشناعته والمعنى انهم حيث اعرضوا عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لايمكن تكذيبه اصلا من غير ان يتدبروا فى حاله ومآله ﴿ فسوف يأتيهم انبواء ماكانوا به يستهزؤن ﴾ سوف لتأكيد مضمون الجملة والانباء جمع نبأ وهو الخبر الذى له عظم وشأن وماعبارة عن الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة اى سيعلمون مايؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات فقتلهم الله يوم بدر بالسيف ﴿ ألم يروا ﴾ لما ذكر تعالى قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية فقال الم يروا وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهى

عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار ﴿ كم ﴾ عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت اوخبرية ﴿ اهلكنا من قبلهم ﴾ من متعلقة باهلكنا والمراد من قبل خلق اهل مكة اومن قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ من قرن ﴾ مميز لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) واراد بالقرن الاول الصحابة و بالثانى التابعين و بالثالث تابع التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة اوسبعين اوستين اواربعين اوثلاثين اومائة فالمضاف على هذا محذوف اى من اهل قرن لان نفس الزمان لايتعلق به الاهلاك ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ استئناف لبيان كيفية الاهلاك وتفصيل مباديه مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشئ فى الارض جعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه فى الارض واخرى مكن له فى الارض حتى اجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى ﴿ ما لم نمكن لكم ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ كأنه قيل فى الاول مكنا لهم وفى الثانى مالم نمكن لكم ومانكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية اى مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم ويحتمل ان يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى اعطيناهم ما لم نعطكم ﴿ وارسلنا السماء ﴾ اى المطر اوالسحاب ﴿ عليهم ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا اى كثير الدرور والصب وهو حال من السماء * قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من ابنية المبالغة للفاعل كامرأة مذكار ومئناث واصله من درالبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه ﴿ وجعلنا الانهار ﴾ اى صيرناها ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت اشجارهم ومساكنهم وقصورهم والمعنى اعطيناهم من البسط فى الاجسام والامتداد فى الاعمار والسعة من الاموال والاستظهار باسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار مالم نعط اهل مكة ففعلوا مافعلوا من الكفران والعصيان ﴿ فاهلكناهم بذنوبهم ﴾ اى اهلكت كل قرن من تلك القرون بسبب مايخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من العذاب ﴿ وانشأنا من بعدهم ﴾ اى احدثنا من بعد اهلاك كل قرن ﴿ قرنا آخرين ﴾ بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ماذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب اهل الظلم بعد الامهال ومجيئه باهل العدل والانصاف ونفى اهل الرياء والسمعة واثبات اهل الصدق والاخلاص ولن يزال الناس من اهل الخير فى كل عصر * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله

بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنون ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدونه من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولاالرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتباحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه * وفى قوله تعالى ﴿ فاهلكناهم بذنوبهم ﴾ اشارة الى ان الهلاك مطلقا صوريا ومعنويا بدنيا وماليا انما هو بشؤم المعصية وكفران النعمة : ونعم ماقيل

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

فمن اعرض عن المعجزات والكرامات والالهامات لاقباله على الدنيا وزينتها وشهواتها كأنهم الانعام بل هم اضل لان الانعام ماكذبت بالحق وهو قد كذب

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

وقوله تعالى ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ اى فى الدنيا والآخرة ﴿ انباء ماكانوا به يستهزئون ﴾ اما فى الدنيا فمن استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمى ابصارهم فلايهتدون الى حق ولا الى حقيقة سبيلا واما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطعية والبعد والحرمان والخلود فى النيران ـ حكى ـ ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض شيوخ الصوفية ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ماشغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ماتقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية * اقول واول الامر اعتقادهم ثم الاتباع بطريقتهم ثم الوصول الى مقاماتهم * وقيل لابى القاسم الجنيد قدس سره ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واشار الى درجة فى داره فهذه الطريقة لاتنكشف اسرارها ولاتتلألأ انوارها الا بعد اجتهاد تام وسلوك قوى والله الهادى ﴿ ولو نزلنا عليك ﴾ ـ روى ـ ان بعض المشركين قالوا يامحمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله تعالى قوله ﴿ ولو نزلنا عليك ﴾ ﴿ كتابا فى قرطاس ﴾ اى مكتوبا فى رق فالكتاب بمعنى مفعول ﴿ فلمسوه ﴾ اى الكتاب ﴿ بايديهم ﴾ بعد مارأوه باعينهم بحيث لم يبق لهم فى شأنه اشتباه فذكر اللمس لان التزوير لايقع فيه فلايمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اى سدت وذكر الايدى مع ان اللمس لايكون عادة الا بها لدفع التجوز فانه يجوز به للتفحص كما فى قوله تعالى ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ اى تفحصنا ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو دأب المحجوج اللجوج ﴿ ان هذا ﴾ اى الكتاب ﴿ الا سحر مبين ﴾ اى بين كونه سحرا على كل احد ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فلوان اهل الانكار رأوا الاولياء والصالحين

يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ﴾ شروع فى قدحهم فى النبوة صريحا بعدما اشير الى قدحهم فيها ضمنا ولولا تحضيضية بمعنى الامر والضمير فى عليه للنبى عليه السلام اى هلا انزل عليه ملك بحيث نراه ويكلمنا انه نبى ﴿ ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ﴾ ولو انزلنا ملكا على هيئة حسبما اقترحوه والحال انه من هول المنظر بحيث لايطيق مشاهدته قوى الآحاد البشرية لقضى الامر اى هلاكهم بالكلية ﴿ ثم لاينظرون ﴾ اى لايمهلون بعد نزوله طرفة العين ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة العذاب اشد من نفس العذاب واشق ﴿ ولوجعلناه ملكا ﴾ الهاء للمطلوب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه السلام ملكا ﴿ لجعلناه رجلا ﴾ اى لمثلنا ذلك الملك رجلا لما مر من عدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وكان جبرائيل عليه السلام يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين مختصمين اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم فى صورة الضيفان فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ﴿ مايلبسون ﴾ على انفسهم حينئذ بان يقولوا له انما انت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس لكونه سببا للبسهم وفيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل لوفعلناه لفعلنا مالايليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم البسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ برسل متعلق باستهزئ ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه اى وبالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق ﴾ عقيبه اى احاط اونزل اوحل اونحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولايكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون ﴾ ماموصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزئون والموصول مع صلته فاعل حاق اى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل وقد انجز الله ذلك يوم بدر أى انجاز ﴿ قل سيروا فى الارض ﴾ اى سافروا فى الارض لتعرف احوال الامم الماضية ﴿ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ اى تفكروا فى انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستئصال وثم لتفاوت مابين الواجبين فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر ومثله قوله توضأ ثم صل والعاقبة مصدر وهى منتهى الامر ومآله * اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة ارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين ـ يروى ـ ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار

وغيرهم فمربهم ابوجهل فى ملا من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقراء المسلمين وقد فعل الله به مافعل يوم بدر فنال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولى الابصار : وفى المثنوى

نى ترا حفظ زبان از راز كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود باد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش

ـ حكى ـ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بمالاينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم خائطا اذسقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثانى يوم فى القبر الذى دفن فيه ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى. فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزاء وان الله تعالى ينقل جيفة الفاسق من المحل المتبرك به الى المكان المتشأم منه كما ورد فى الحديث الصحيح (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة فى الظاهر والباطن والحياة والممات ونعم ماقيل ذهب الناس ومابقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم ـ روى ـ ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين الاخيار وابن اولوا الابصار مضوا والله مابقى الا القليل : قال الحافظ قطعه

بدرين ظلمت سراتا كى ببوى دوست بنشينم * كهى انكشت دردندان كهى سر برسر زانوا
تناهى الصبر مذخلت بمأوى الاسد سرحان * وطار العقل اذغنت بمغنى الورق غربان
بيا اى طائر فرخ بياور مژدهٔ دولت * عسى الايام ان يرجعن قوما كالذى كانوا

اى كالوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا ﴿قل لمن ما فى السموات والارض قل لله﴾ الجاء لاهل مكة الى الاقرار بان الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحث لايقدر احد على انكاره وفى تصدى السائل للجواب قبل ان يجيب غيره ايماء الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان انه تعالى رؤف بالعباد

دراواسط دفتر پنجم دربيان قصهٔ اياز وحجره داشتن او الخ

لايعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والانابة ومعنى كتب الرحمة على نفسه التزمها واوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ حقيقة وفى التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لايطلق على الله تعالى ﴿ليجمعنكم الى يوم القيمة﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم فى القبور مبعوثين اومحشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية ﴿لاريب فيه﴾ اى فى اليوم اوفى الجميع ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ اى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره قوله ﴿فهم لايؤمنون﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج عن دائرة الرحمة الخاصة* قال القاضى والمراد بالرحمة مايعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر * وفى تفسير الكاشفى [مراد رحمت ذاتيه باشد كه رحمت مطلقه كونيد واين رحمتيست كه برهمه چيز فرا رسيده ونتيجهٔ آن عطاء ادنيست بى سابقهٔ سؤال واستدعا ورابطهٔ حاجت واستحقاق چنانچه درمثنوئ معنوى واردست ]

درعدم مامستحقان كى بديم * كه برين جان وبرين دانش زديم [١]

مانبوديم و تقاضا مان نبود * لطف تونا كفتهٔ ما مى شنود [٢]

* قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها يمص ان تصيبه ) فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبى عليه السلام سبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها وتسعى فاذا وجدت صبيا فى السبى اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبى عليه السلام (أترون هذه طارحة ولدها فى النار) قلنا لا وهى قادرة على ان لاتطرحه فقال ( الله ارحم بعباده من هذه بولدها ) وفى المثنوى

آتش ازقهر خدا خود ذره ايست * بهر تهديد لئيمان دره ايست [٣]

باچنين قهرى كه زفت وفايقست * بردلطفش بين بر آتش سابقست

رحمت بيچون چنين دان اى پدر * نايد اندر وهم ازوى جزاثر [٤]

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى (بسم الله الرحمن الرحيم) تتضمن الف معنى كل معنى لايحصل الابعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال الف سنة لهذه الامة اللهم ارحمنا اذاعرق الجبين وكثر الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم

( اللهم )

[١] در اواسط دفتر ششم در بيان انابت طالب كنج وپشيمانى او الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان اعتراض كردن مردان برخلوت وزير الخ

[٣] در اواخر دفتر چهارم در بيان باز التماس كردن دوالقرنين از كوه قاف الخ

[٤] در اواخر دفتر سوم در بيان شناختن هرحيوان ببوى عدوخويش الخ

اللهم ارحمنا اذا نسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتحشر الموازين اللهم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم برحمتك نستعين. هذه مناجاة حضرة الشيخ المذكور ولعمرى انها مناجاة شريفة ومناداة لطيفة ﴿وله ماسكن فى الليل والنهار﴾ ـ روى ـ ان كفار مكة اتوا رسول الله فقالوا يارسول الله قدعلمنا انك مايحملك على ماتدعونا اليه الا الفقر والحاجة فنحن نجمع لك من القبائل اموالا تكون اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه من الدعوة فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ولله تعالى خاصة جميع مااستقر فيهما واشتملا عليه فان اراد يعطى رسوله مالا كثيرا ليكون اغنى الخلق نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما ﴿وهو السميع﴾ المبالغ فى سماع كل مسموع ﴿العليم﴾ المبالغ فى العلم بكل معلوم فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنار من النار) ولذلك كان الانس بالليل اكثر فالليل انس المحبين وقرة اعين المحبوبين وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء كانت بالليل والقدر فى الليل خير من الف شهر وليس فى الايام مثلها وكان بعض الاولياء يقول اذا جاء الليل جاء الخلق الاعظم * يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن سر الليل وحلاوة المناجاة فيه وذوق الخلوة والوحدة فالمحبوب اليه النهار كعلماء الرسوم ألاترى الى ثعلب النحوى يقول وددت ان الليل نهار حتى لاتنقطع عنى اصحابى وهذا حرص منه على الكثرة والالفة معها والافكل معلم لم يكن اعلى حالا من المجتهدين ألاترى ان امامنا الاعظم كان يدرس ويحيى الليل

هر كنج سعادت كه أوداد بحافظ * ازين دعاى شب وورد سحرى بود

وعلم من التقرير المذكور افضلية الليل على النهار * واعلم ان الكل خلق الله تعالى ولكل منهما ملك موكل به وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى ملك فلاتزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فتنشر النور من تحت جناحى ملك فنور النهار ملك موكل وظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ونزلت حين دعوه الى الشرك ودين آبائه ﴿أغير الله اتخذ ولياً﴾ اى معبودا بطريق الاستقلال او الاشتراك وقد اتخذنى الله فى ازليته حبيبا كما قال عليه السلام (لو كنت متخذا خليلا غير الله لاتخذت ابابكر خليلا

ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا ) اى لااتخذ فالمنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا نفس اتخاذ الولى لكن قدم المفعول لكونه مناط الانكار ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ مبدعهما اى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق وهو بدل من الجلالة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ يطعم ولايطعم ﴾ اى يرزق الخلق ولايرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه ﴿ قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ﴾ وجهه لله مخلصا له لان النبى امام امته فى الاسلام ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ اى وقيل لى لاتكونن من المشركين به تعالى فى امر من امور الدين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من حبس الوجود وماخلص منه غيره عليه السلام بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بمخالفة امره ونهيه أى عصيان كان ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة مفعول اخاف وفيه قطع لاطماعهم وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ اى من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم العظيم ويومئذ ظرف للصرف ﴿ فقد رحمه ﴾ اى نجاه وانعم عليه ﴿ وذلك ﴾ الصرف ﴿ الفوز المبين ﴾ اى النجاة الظاهرة ﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ دليل آخر على انه لايجوز للعاقل ان يتخذ غير الله وليا اى ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك والباء للتعدية وترجمته بالفارسية [واكر برساند خدا بتوسختى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ اى فلا قادر على كشف ذلك الضر ورفعه عنك ﴿ الا هو ﴾ تعالى وحده ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ من صحة ونعمة ونحو ذلك ﴿ فهو على كل شئ قدير ﴾ فكان قادرا على حفظه وادامته فلايقدر غيره على رفعه كقوله ﴿ فلا راد لفضله ﴾ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اهدى الى النبى عليه السلام بغلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سارنى مليا ثم التفت الى فقال (ياغلام) فقلت لبيك يارسول الله فقال (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ماقدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ماتكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا ) * فان قلت قد يتصور ان يكشف الانسان عن صاحبه كربة من الكرب * قلت كاشف الضر فى الحقيقة هو الله تعالى اما بواسطة الاسباب اوبغيرها : قال الحافظ

كرر نج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

وكذا الاستعانة فى الحقيقة من الله تعالى فالاستعانة من الانبياء والاولياء انما هى استشفاع منهم فى قضاء الحاجة والموحد لايعتقد ان فى الوجود مؤثرا غير الله تعالى ﴿ وهو القاهر ﴾ اى القادر الذى لايعجزه شئ مستعليا ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ويأمر به ﴿ الخبير ﴾ باحوال عباده وخفايا امورهم. صور قهره تعالى وعلو شانه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ عبارة عن كمال القدرة

كان قوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ عبارة عن كمال العلم * قال المولى الفناري في تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فانه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت او موجودة لانه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد ﴿وفي التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس اذ اخطأهم النور المرشش على الارواح في بدء الخلقة فضلوا في ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فاخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف مشاهده وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلي صفات جلاله وبالجملة لا ترى شيأ سواه الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليل في ميادين صمديته فعلى العبد ان يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذي خلق كل شئ واوجده وقهره ـ وحكي ـ عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان آلهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا بآله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال ما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختاره لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد ايام على احسن حال والحمد لله الملك المتعال في الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود واليه يؤول كل امر موجود ﴿قل أي شئ اكبر شهادة﴾ ـ روى ـ ان قريشا قالوا لرسول الله يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد انك رسول الله فانهم انكروك فانزل الله تعالى هذه الآية امر حبيبه عليه السلام بان يقول لهم أي شئ اعظم من جهة الشهادة ﴿قل الله﴾ اي الله اكبر شهادة فشهادته اكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لا تحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذي يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء امره عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه للايذان بتعينه وعدم قدرتهم على ان يجيبوا بغيره ﴿شهيد﴾ اي هو شهيد ﴿بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿واوحي الي﴾ من جهته تعالى ﴿هذا القرآن﴾ الشاهد بصحة رسالتي ﴿لانذركم به﴾ اي اخوفكم بما فيه من الوعيد ايها الموجودون وقت نزول القرآن ﴿ومن بلغ﴾ عطف على ضمير المخاطبين اي بلغه القرآن من الانس والجن الى يوم القيامة * قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا عليه السلام وسمع منه ﴿أئنكم لتشهدون﴾ الجاء لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية [ آيا شما بيد كه

كواهى ميدهيد ] ﴿ انمع الله آلهة اخرى قل ﴾ لهم ﴿ لااشهد ﴾ بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف ﴿ قل انماهوالله واحد ﴾ تكرير الامر للتأكيد اى بل انمااشهد انه تعالى لااله الاهو اى متفرد بالالوهية ﴿ وانني بريء مماتشركون ﴾ به من الاصنام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ جواب عماسبق من قولهم (لقدسألنا عنك اليهود والنصارى) والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المتنظم للتوارة والانجيل ﴿ يعرفونه ﴾ اى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى كتابهم ﴿ كايعرفون ابناءهم ﴾ بحلاهم المعينة لهم ـ روى ـ ان رسول الله لماقدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبدالله بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه المعرفة فقال ياعمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كماعرف ابنى ولأنا اشد معرفة بمحمد منى بابنى لانى لاادرى ماصنع النساء واشهد انه حق من الله تعالى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ اى غبنوا انفسهم من اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ لماانهم مطبوع على قلوبهم والفاء السببية تدل على ان تضييع الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان * قال البغوى وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمى منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة فى النار وذلك هو الخسران ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ لوصفهم النبي المنعوت فى الكتابين بخلاف اوصافه عليه السلام فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملائكة بنات وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عندالله ونحو ذلك اى لااحد اظلم منه ﴿ او كذب بآياته ﴾ كأن كذبوا بالقرآن وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه السلام فان ذلك تكذيب بآياته وكلمة او للايذان بان كلا من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم كيف وهم قد جمعوا بينهما فاثبتوا مانفاه الله تعالى ونفوا ماأثبته ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح الظالمون ﴾ اى لاينجون من مكروه ولايفوزون بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فماظنك بمن فى الغاية القاصية من الظلم ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴾ يوم منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه والحشر جمع الناس الى موضع معلوم والضمير للكل وجميعا حال منه والمعنى ويوم نحشر الناس كلهم ثم نقول للمشركين خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الاشهاد مانقول كان من الاحوال والاهوال ما لايحيط به دائرة المقال والعطف بثم للتراخى الحاصل بين مقامات يوم القيامة فى المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم ﴿ اين شركاؤكم ﴾ اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله فالاضافة مجازية باعتبار اثباتهم الشركة لآلهتهم ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ اى تزعمونها شركاء شفعاء والزعم القول الباطل والكذب فى اكثر الكلام ﴿ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾ الفتنة مرفوع على انه اسم تكن والخبر الا ان قالوا والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء وفتنتهم اما كفرهم مرادا به عاقبته اى لم تكن عاقبة كفرهم الذى التزموه مدة

اعمارهم وافتخروابه شيأ من الاشياء الاجحوده والتبرى منه بان يقولوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ واماجوابهم عبرعنه بالفتنة لانه كذب وانمايقولون مع علمهم بانه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش كمايقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود ﴿انظر﴾ يامحمد ﴿كيف كذبوا على انفسهم﴾ بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا وتعجب من كذبهم فانه امر عجيب ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ عطف على كذبوا داخل فى حيز انظر اى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فانهم كانوا يفترون فى حق الاصنام انها شفعاؤهم عندالله تعالى فبطل ذلك بالكلية يوم القيامة * وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاىء لابمعنى مشيء وجوده فهو الشائى المريد . والثانى انه يلزمه التبرى من الشرك عقيب التوحيد * قال المولى الشهير باخى چلبى فى حواشى صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعدالاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لايكونان مسلمين ولواتيابالشهادتين مرارا لانهما فسرا قولهمابانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام امااذا كان فى دارالحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فاتى بالشهادتين اوقال دخلت دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته انتهى * قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ماامرنى الله تعالى به قبلته ومانهانى عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد ذلك بقلبه واقر بلسانه كان ايمانا صحيحا وكان مؤمنا بالكل انتهى * وايمان المقلد صحيح عندالامام الاعظم الاانه يأثم بترك النظر والاستدلال * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلادالمسلمين وسبح الله تعالى عندرؤية صنائعه فهوخارج عن حدالتقليد . والثالث ان قوله تعالى ﴿كمايعرفون ابناءهم﴾ يشيرالى ان الآباء قدتحقق عندهم انهم مصادرالابناء ومبدأوجودالابناء منهم فكذلك اهل المعرفة تحقق عندهم ان الله تعالى مصدرهم ومبدأوجودهم منه : قال الحافظ

در مكتب حقائق وپيش ادیب عشق * هان اى پسر بكوش كه روزى پدرشوى
خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دور كرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخورشوى

فالوصول الى المبدأ القديم بعدالعبور من جسرالوصف الحادث . والرابع ان النافع هوالايمان والتوحيد والصدق والاخلاص دون الشرك والكذب ـ يروى ـ ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلايفلحون . وكذا اهل الرياء من اهل التوحيد يزعمون انهم على اليقين وكمال الاخلاص وافعالهم الصادرة عن جوارحهم تدل على خلاف ذلك فانما خلق الله جهنم لتطهير اهل الشرك مطلقا لكن اهل الكفر مخلدون فافهم المقام * واعلم ان الله تعالى واحدوكل شئ يشهد على وحدته وعلى هذه الوحدة يعرفه ويشاهده اهل المعرفة والمشاهدة فان كثرة الآثار لاتنافى الوحدة كالنواة مع الشجرة : قال الحافظ

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

﴿ومنهم من يستمع اليك﴾ اذا قرأت القرآن ـ روى ـ انه اجتمع ابو سفيان

والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب اخبار ياأباقتيلة مايقول محمد فقال والذى جعلها بيته ماادرى مايقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ماحدثتكم عن القرون الماضية فقال ابوسفيان انى ارى بعض مايقول حقا فقال ابوجهل كلا فنزلت فالضمير للمشركين ﴿ وجعلنا ﴾ اى انشأنا ﴿ على قلوبهم ﴾ الضمير راجع الى من باعتبار المعنى ﴿ اكنة ﴾ اى اغطية كثيرة لايقادر قدرها خارجة مما يتعارفه الناس . جمع كنان بالكسر وهو مايستر به الشئ ﴿ ان يفقهوه ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى كراهة ان يفقهوا مايستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ اى صمما وثقلا كراهة ان يستمعوه حق الاستماع وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه السلام وفرط نبو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم وعج اسماعهم له وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلاتفقه كلام الله ولاتؤمن كما هو مذهب اهل السنة * وفى الآية اشارة الى ان مكافاة من يستمع الى كلام الله تعالى اوالى حديث النبى عليه السلام اوالى كلمات ارباب الحقائق بالانكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها ان يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لايصل اليهم انوارها ولايجدون حلاوتها ولايفهمون حقائقها : قال المولى الجامى

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خورشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا

﴿ وان يروا كل آية ﴾ من الآيات القرآنية اى يشاهدوها بسماعها ﴿ لايؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا وافتراء واساطير لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ومع هذا لامانع من ان تفيد معنى الغاية اى بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن الى انهم ﴿ اذا جاؤك يجادلونك ﴾ اى حال كونهم مجادلين لك ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ اى لايكتفون بمجرد عدم الايمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم. جمع اسطورة بالضم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اضحوكة واعجوبة : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران [١]

كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند

توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين [٢]

﴿ وهم ﴾ اى الكفار ﴿ ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ اى عن القرآن والايمان به ﴿ وينأون عنه ﴾ اى يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم منه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهى عن المنهى عنه من متممات النهى ولعل ذلك هو السر فى تأخير النأى عن النهى. والنأى البعد ﴿ وان يهلكون ﴾ اى مايهلكون بالنهى والنأى ﴿ الا انفسهم ﴾ لان ضرره عليهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى والحال انهم مايعلمون اى لاباهلاك انفسهم ولاباقتضاء ذلك عليها من غير ان يضروا بذلك شيأ من القرآن والرسول والمؤمنين ﴿ ولو ترى اذ وقفوا على النار ﴾ الخطاب

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان ذكر بلعم باعور يعنى قاصر فهمان الخ [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان ان قرآن ظهرا وبطنا الخ

امالرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احدمن اهل المشاهدة والعيان . والوقف الحبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف اى لوتراهم حين يوقفون على النارحتى يعاينوها لرأيت مالايساعده التعبير ﴿ فقالوا يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتنا نرد ﴾ الى الدنيا ﴿ ولانكذب بآيات ربنا ﴾ القرآنية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها العاملين بمقتضاها حتى لانرى هذا الموقف الهائل ونصب الفعلين على جواب التمنى باضمار انبعد الواو واجرائها مجرى الفاء والمعنى انرددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من انهم لوردوا الى الدنيا لآمنوا فانالتمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهرلهم فى موقفهم ذلك ما كانوا يخفون فى الدنيا وهى النار التى وقفوا عليها والمراد باخفائها تكذيبهم لها فانالتكذيب بالشئ كفربه واخفاءله محالة ﴿ ولوردوا ﴾ الى الدنيا فرضا ﴿ لعادوا لمانهوا عنه ﴾ من الشرك ونسوا ماعاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على الشاهد دون الغائب كابليس قد عاين من آيات الله تعالى ثم عاند فلاراد لماقضاه الله تعالى ولامبدل لماحكم فى الازل ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ اى لقوم ديدنهم الكذب فى كل مايأتون ومايذرون وبهذه الآية يفتى بقتل اهل البغى والفساد اذلايؤمن انيعودوا لمانهوا عنه : وفى المثنوى

آن ندامت ازنتيجهٔ رنج بود * نه زعقل روشنى چون كنج بود
چونكه شدرنج آن ندامت شدعدم * مى نيرزد خاك آن توبه وندم
ميكند اوتوبه وپير خرد * بانكه لوردوا لعادوا ميزند

﴿ وقالوا ﴾ عطف على عادوا داخل فى حير الجواب ﴿ انهى ﴾ اى ماالحياة فالضمير للحياة فانمن الضمائر مايذكر مبهما ولايعلم مايرجع اليه الابذكر مابعده ﴿ الاحياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين ﴾ بعد ما فارقنا هذه الحياة كان لم يروا مارأوا من الاحوال التى اولها البعث والنشور ﴿ ولوترى اذوقفوا على ربهم ﴾ اى حبسوا للسؤال كايوقف العبد الجانى بين يدى سيده للعتاب والجواب محذوف اى لرأيت امراعظيما ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة موبخا وهواستئناف ﴿ أليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ انه لحق ﴿ قال فذوقوا العذاب ﴾ الذى عاينتموه ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك . وخص لفظ الذوق للاشارة الى انمايجدونه من العذاب فى كل حال هو مايجده الذائق لكون مايجدون بعده اشد من الاول ﴿ قدخسرالذين كذبوا بلقاءالله ﴾ اى قد غبن الذين كذبوا بالبعث بعدالموت ﴿ حتى اذاجاءتهم الساعة ﴾ غاية لتكذيبهم لاالخسران فانه ابدى لاحدله ﴿ بغتة ﴾ حال من فاعل جاءتهم اى باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير انيشعربه الانسان حتى لوكانله شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة لايقال فيه بغتة والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ الناس فى ساعة لايعلمها احد الاالله تعالى فلذلك سميت ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس والمعنى انهم قد كذبوا الى انظهرت الساعة بغتة * فان قيل انمايكذبون الى انيموتوا

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عهد كردن احمق بوقت كرفتارى الخ

* والجواب انزمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق انه كذب الى انظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ( من مات فقد قامت قيامته ) ﴿ قالوا ﴾ جواب اذا ﴿ ياحسرتنا ﴾ الحسرة هى شدة الندم والتألم وندأوها مجاز لان الحسرة لايتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله ياويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ماالحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء ﴿ على مافرطنا فيها ﴾ اى على تفريطنا فى شان الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بهـا واكتساب الاعمال الصـالحة فعلى متعلق بالحسرة ومامصدرية والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله ﴿ وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ﴾ حال من فاعل قالوا . والاوزار جمع وزر وهو فى الاصل الحمل الثقيل يقال وزرته اى حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يحمل اعباء ماقلده الملك من مؤونة رعيته وحشمه سمى به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الاعيان الكثيفة لامن عوارض المعانى فلا يوصف به العرض الا على سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور كذكر الايدى فى قوله تعالى ( فبما كسبت ايديكم ) فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما ان المألوف هو الكسب بالايدى . والمعنى انهم يتحسرون على مالم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزار ماعملوا من السيآت ﴿ ألا ساء مايزرون ﴾ اى بئس شيأ يزرون اى يحملون وزرهم * قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ) اى ركبانا . واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى ( وهم يحملون ) الخ فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا * واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك ان يتوب عن الكل ويفنى فى طريق الحق فناء كليا : قال الحافظ

فكر خود ورأى خود درعالم رندى نيست * كفرست درين مذهب خودبينى وخودرأيى

قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد والاتباع الى اهله هو اصل الاصول ـ حكى ـ عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فاحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى المحمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فتمنا

فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب و اباريق من فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محل فقالت بلى هو منهم لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو ان كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا واسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ على حذف المضاف اى ما اعمال الدنيا اى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى ﴿ الا لعب ولهو ﴾ يلهى الناس ويشغلهم بمنفعته الزائلة عن الايمان والعمل الصالح المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عما يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وللدار الآخرة ﴾ التى هى محل الحياة الاخرى ﴿ خير للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى أتغفلون فلا تعقلون أى الامرين خير . وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة اولدناءتها . وسميت الآخرة بالآخر لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غائبة عن الابصار لانها لو كانت حاضرة لما جحدوها ولارتفعت التكاليف والمحن فجعل ما على الارض زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا مايشغلك عن ربك ، قال اهل التحقيق السموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا . واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفى الخبر القدسى لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله ( يا دنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك ) ولهذا كانت الدنيا تجئ لبعض اوليائه وتكنس داره فى صورة العجوز ولبعض اوليائه تجئ كل يوم برغيف * فان قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم امر بالزهد فيها * قلت السكر اذا نثر على رأس الختن لايلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وفى الحديث ( جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلواء ـ حكى ـ ان قاضيا من اهل بغداد كان مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى وهو يهودى فى صورة جهنمى كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم ( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ) أما ترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب القاضى وكان من فضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن لى بالنسبة الى ما وعدالله فى الجنة وجنة لك بالنسبة الى الدركات المعودة فى النيران * قيل مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته و ساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى

نه عمر خضر بماند نه ملك اسكندر * نزاع برسر دنياى دون مكن درويش

فالدنيا لاتبقى والآخرة خير وابقى ـ يحكى ـ ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك ابن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة الف درهم قال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه واضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران ملاطه المسك لم تمسه يدان ولم يبينه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فاثر فى الشاب كلامه فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وانفق مااخذه من المال على الفقراء وما اتى على الشاب اربعون ليلة حتى مات ووصى ان يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فاخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلامداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم مالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا : وفى المثنوى

هركه پايان بين ترا ومسعودتر * جدترا وكاردكه افزون ديدبر [١]
زانكه داند كين جهان كاشتن * هست بهر محشر و برداشتن
آخرت قطار اشتران بملك * درتبع دنياش همچون پشم وپشك [٢]
پشم بكزينى شتر نبود ترا * وربود اشترچه قيمت پشم را

يعنى ان اخترت الدنيا التى هى كصفوف الجمل وآثرتها على الآخرة التى هى كنفس الجمل تكون محروما من الاخرة كما ان من اختار الصوف يحرم من الجمل بخلاف من كان الجمل ملكا له فانه لاقيمة عنده لصوفه ولازغبه وقال قدس سره فى محل آخر

باز كونه اى اسيران جهان * نام خود كرديد اميران جهان [٣]
اى توبندهٔ اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش راخواجهٔ جهان
تخته بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پندارى و بر در ماندهٔ [٤]
پادشاهى نيستت برريش خود * پادشاهى چون كنى برنيك وبد
بى مرادتو شود ريشت سپيد * شرم در ازريش خود اى كژاميد
افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى و فريب كودكان [٥]
كون ميكويد بيامن خوش پى ام * وان فسادش كفته رومن لاشى ام [٦]
اى زخوبىٔ بهاران لب كزان * بنكر آن سردى و زردىٔ خزان
روز ديدى طلعت خورشيدخوب * مرك اورا يادكن وقت غروب
بدررا ديدى برين خوش چارطاق * حسرتش را هم ببين وقت محاق
كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان كفتن خليل مرجبرئيل را الخ [٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان اختيار كردن پادشاه دختر درويش الخ [٣] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او كل سر الخ

[٤] دراوائل دفتر چهارم دربيان دلدارى كردن ونواختن سليمان عليه السلام رسولان بلقيس را الخ [٥] در اواخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدهٔ سيم را بافرعون

[٦] دراواسط دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا ريزبان حال

ای بدیده لونها چرب وخیز * فضله آنرا ببین در آب ریز
مرخبث را کوکه آن خوبیت کو * برطبق آن زوق و آن نغزی وبو
پس آنامل رشك استادان شده * در صناعت عاقبت لرزان شده
نرکس چشم خمار همچو جان * آخر اعمش بین وآب ازوی چکان
حیدری کاندر صف شیران رود * آخر او مغلوب موشی میشود
زلف جعد مشکبار عقل بر * آخر آن چون ذنب زشت خنك وخر
خوش ببین کونش زاول باکشاد * واخران وسوایش ببین وفساد

﴿ والآشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والستر من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله أفلا تعقلون ان الله تعالى خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك انت الوهاب الهادى ﴿ قد نعلم ﴾ قد هنا للتكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلقه ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ ليحزنك ﴾ يا محمد ﴿ الذى يقولون ﴾ فاعل يحزنك والعائد محذوف اى الذى يقوله كفار مكة وهو ما حكى عنهم من قولهم ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ ونحو ذلك ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ اى لا تعتد بما يقولون وكله الى الله تعالى فانهم فى تكذيبهم آيات الله لا يكذبونك فى الحقيقة ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ اى ولكنهم يكذبون بآيات الله وينكرونها بما يفعلون فى حقك فهو راجع الى فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وانا انتقم منهم لامحالة اشد انتقام والمراد بالظلم جحودهم والجحود عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والباء متعلقة بالفعل والتقديم للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان البلية اذا عمت طابت اى وبالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل اولوا شأن خطير وذوا عدد كثير اوكذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك ﴿ فصبروا على ما كذبوا واوذوا ﴾ اى على تكذيبهم وايذائهم ﴿ حتى اتيهم نصرنا ﴾ اى كان غاية صبرهم نصر الله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ما نالك من قومك والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج البراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة اوباهلاك الاعداء : قال الحافظ

ای دل صبور باش ومخور غم که عاقبت * این شام صبح کردد واین شب سحر شود

وقال ايضا

کرت چونوح نبی صبر هست برغم طوفان * بلا بکردد وکام هزار ساله بر آید

﴿ ولا مبدل لكلمات الله ﴾ اى مواعيده بالنصرة والغلبة كما قال ﴿ تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ ﴿ ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾ اى من خبرهم مايسكن به قلبك وهو نصره تعالى اياك * وقال المولى ابوالسعود والجار

والمجرور فى محل الرفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اى بعض نبأ المرسلين اوبتقدير الموصوف اى بعض من نبأ المرسلين ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم ﴾ اى عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن وعدم عدهم له من قبيل الآيات واحببت ان تجيبهم الى ماسألوا اقتراحا لحرصك على اسلامهم ﴿ فان استطعت ان تبتغى نفقا ﴾ اى سربا ومنفذا ﴿ فى الارض ﴾ تنفذ فيه الى جوفها. قال ابن الشيخ النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك الى وجه الارض من جانب آخر ﴿ اوسلما ﴾ مصعدا ﴿ فى السماء ﴾ تعرج به فيها ﴿ فتأتيهم ﴾ منها ﴿ بآية ﴾ مما اقترحوه والجواب محذوف اى فافعل وجملة الشرطية الثانية جواب للشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لوقدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض اومن فوق السماء لاتى بها رجاء لايمانهم وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بان ماذكر من النفق والسلم مما لايستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه ﴿ ولوشاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم منه ومشاهدتهم للآيات الداعية اليه فلم يؤمنوا فلا تتهالك عليه ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بالحرص على ما لايكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة بدقائق شؤونه تعالى التى من جملتها ماذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم. وفى الآية تربية وتأديب للنبى عليه السلام من الله تعالى كما قال عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) لئلا يبالغ فى الشفقة على غير اهلها ﴿ انما يستجيب ﴾ اى يقبل دعوتك الى الايمان ﴿ الذين يسمعون ﴾ مايلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم : قال الحافظ

كوهر پاك بباید كه شود قابل فیض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

﴿ والموتى ﴾ اى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع ﴿ يبعثهم الله ﴾ من قبورهم ﴿ ثم اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء فحينئذ يستجيبون ولما قبل ذلك فلا سبيل اليه ﴿ وقالوا ﴾ اى رؤساء قريش ﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ كالناقة والعصا والمائدة من الخوارق الملجئة الى الايمان ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ان الله قادر على ان ينزل آية ﴾ كما اقترحوا ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها * اعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام. سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة. والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر. والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس. والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية * فان قلت ماالحكمة فى ان الله تعالى خلق الخلق سعيدا وشقيا وقال ﴿ ولوشاء الله لجمعهم على الهدى ولوشاء لهداكم اجمعين ﴾ * قلنا قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى علم فى الازل ان فلانا فى خلقه يعصى لعدم سبق استعداده للسعادة. فجعله شقيا لسبق القضاء عليه بمقتضى استعداده فى الاعيان الثابتة ومظهرية

استعداده لشؤون الجلال كأنه سأل بلسان الاستعداد كونه شقيا يسأله من فى السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو فى شأن يفيض ويعطى كل شئ مايستعد من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات فى الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيد اى بمقتضى استعداده للسعادة الاجالى والقابلية المودعة فى النشأة الانسانية بقوله ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد السعادى الازلى فلو لم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا عرفت ان الانسان سعيد وشقى فاستعداد السعيد لايعطى الا الاقوال المرضية والافعال الحسنة والاخلاق الحميدة التى تورث الانبساط واستعداد الشقى لايعطى الا التى تورث الانقباض فلذا امرالله تعالى حبيبه بالصبر وتحمل الايذاء من اهل الشقاوة والقهر والجلال والابتلاء فى الدنيا سبب للغفران وتكميل الدرجات التى لاتنال فى الجنان الا على قدر البلاء وفى الخبر (ان فى الجنة مقامات معلقة فى الهواء يأوى اليها اهل البلاء كالطير الى وكره ولاينالها غيرهم) وان الرجل يبتلى على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فمايبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى وماعليه خطيئة والبلاء سوط الله على عباده كيلا يركنوا الى الدنيا ولايشغلوا بهاويفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الخيل الى مستقره والآخرة هى دار القرار

مابلارا بكس عطا نكنيم * تاكه نامش زاوليا نكنيم

وبالجملة فمن ابتلى بشئ من المصائب والبلايا فالعاقبة حميدة فى الصبر وبالصبر يكون من الامة المرحومة حقيقة ويدخل فى اثر النبى عليه السلام ﴿ ومامن دابة فى الارض ﴾ من زائدة لتأكيد الاستغراق وفى متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة اى وما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ ولاطائر ﴾ من الطيور فى ناحية من نواحى الجوّ ﴿ يطير بجناحيه ﴾ كما هو المشاهد المعتاد. فقيد الطيران بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعينى واخذت بيدى اوهو قطع لمجاز السرعة لانه يقال طار فلان فى الارض اى اسرع ﴿ الا امم امثالكم ﴾ محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها ﴿ مافرطنا فى الكتاب من شئ ﴾ يقال فرط فى الشئ ضيعه وتركه اى ماتركنا فى القرآن شيأ من الاشياء المهمة التى بينا انه تعالى مراع فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ماينبغى بل قد بينا كل شئ امامفصلا اومجملا اما المفصل فكقوله تعالى ﴿ان النفس بالنفس والعين بالعين﴾ واما المجمل فكقوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾ ـ روى ـ ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لاتسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ماتقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لاشئ عليه فقال اين هذا فى كتاب الله فقال قال الله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول﴾ الآية ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى﴾ ثم ذكر اسنادا الى عمر رضى الله انه قال ﴿للمحرم قتل الزنبور﴾ ﴿ثم الى ربهم﴾ اى الامم ﴿يحشرون﴾ يوم القيامة الى ربهم لا الى غيره فيقضى

بينهم ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى القرآن ﴿ صم ﴾ لايسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك يسمعونها اساطير الاولين ولايعدونها من الآيات ويقترحون غيرها. وهوجمع اصم والمقصود تشبيه حالهم بحال الاصم لكن حذف حرف التشبيه للمبالغة ﴿ وبكم ﴾ لايقدرون على ان ينطقوا بالحق ولذلك لايستجيبون دعوتك. وهو جمع ابكم ﴿ فى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر خبر ثالث للمبتدأ ﴿ من يشأالله ﴾ اضلاله اى انيخلق فيه الضلال ﴿ يضلله ﴾ اى يخلقه فيه لكن لاابتداء بطريق الجبر من غير ان يكونله دخل ما فىذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ لايضل من ذهب اليه ولايزل من ثبت قدمه عليه ❀ وفى الآيات امور* الاول انغير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايخل الصيدبه والاشارة ان مايدب فىارض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها والنفس وصفاتها وكذا مايطير بجناحى الشريعة والطريقة كالقلب والروح وصفاتها امم امثالكم فىالسؤال عن افعالهم واحوالهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا﴾* والثانى ان الحشر عام كما قال ابوهريرة رضى الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيأخذ للجماء من القرناء كما فى الحديث (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) اى يقتص للشاة التى لاقرن لها من التى لها قرن* قال ابن ملك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال الله تعالى ﴿واذا الوحوش حشرت﴾ لكن القصاص فيها قصاص مقابلة لاقصاص تكليف انتهى. ثم يقال للبهائم والوحوش والطيور كونى ترابا فتكون ترابا مثل تراب ارض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر ويقول ﴿ياليتنى كنت ترابا﴾* قال الحدادى والمراد بهذا الافناء للبهائم بعدان احياها انه افناء لايكون فيه الم* والثالث ان الذين ختم الله على قلوبهم فهم كالاصم والابكم الاصليين ومن خاصة الابكم ان يكون اصم : كما قال فى المثنوى

دائما هر كر اصلى كنك بود * ناطق آنكس شد كه ازمادر شود [١]
چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را [٢]
جز مكر مرغى كه بدبى جان وپر * ياچو ماهى كنك بوداز اصل كر
نى غلط كفتم كه كركر سرنهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

فقلوب الخلق بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء ـ روى ـ ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبيناهم كذلك اذدخل عليهم ابليس فقال لماذا اجتمعتم فاخبروه بالقصة فقال لابى جهل يا ابا الحكم لوانك حملت صنمك والهك الذى تعبده ووضعته بين يدى محمد وسجدت له ربما يسمع محمد منه شيأ وكان صنمه مرصعا بالجوهر والياقوت فحمل ابوجهل صنمه ووضعه بين يدى النبى عليه السلام وسجدله وقال الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد شتمنا بسببك ونطمع منك ان تنصرنا وتشتم محمدا فاخذه الصنم يتحرك ويتكلم ويشتم



[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه روح حيوانى وعقل جزوى الخ [٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس ازملك الخ

فدخل فى قلب النبى عليه السلام شئ ورجع الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده سيف فسلم وقال مرنى يارسول الله حتى امتثل امرك فقال عليه السلام ( من انت) قال انا من الجن قال( كم تبلغ قوتك) قال اقدر ان اقلع جبلى حراء وابى قبيس وارميهما فى البحر قال ( من اين اقبلت الساعة ) قال كنت فى جزيرة البحر السابع اذ اتانى جبرائيل فقال ادرك فلانا الشيطان دخل فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا السيف فادركته فى الارض الرابعة فقتلته فقال له عليه السلام (ارجع فانى استعين بربى من عدوى) وقال الشاب لى اليك حاجة هى ان ترجع الى مكان كنت فيه امس فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه ابوبكر الصديق فجاء ابوجهل مع صنمه ففعل كما فعل بالامس فاخذ الصنم يتحرك ويقول لااله الاالله محمد رسول الله وانا صنم لاانفع ولا اضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابوجهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام فظهر ان الله تعالى يقول الحق من ألسنة المظاهر ولكن لايسمع المنافق والكافر ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتكم ﴾ الكاف حرف خطاب اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد لامحل له من الاعراب كالكاف فى اياك وذلك الكاف يدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوها فهو يطابق مايرادبه والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدا نحو ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت اوبصرية لكن المرادبه الاستخبار عن متعلقها اى اخبرونى فجعل العلم او الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى للتبكيت والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب ﴿ ان اتيكم عذاب الله ﴾ فى الدنيا كما اتى من قبلكم من الامم ﴿اواتتكم الساعة﴾ اى القيامة المشتملة على ذلك العذاب وهو العذاب الاخروى. والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ﴿ أغير الله تدعون ﴾ هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ جواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فى ان اصنامكم آلهة كما انها دعواكم المعروفة فاخبرونى أغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان صدقهم بهذا المعنى من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه ﴿ بل اياه تدعون ﴾ عطف على جملة منفية كأنه قيل لاغيره تعالى تدعون بل اياه تدعون ﴿فيكشف ماتدعون اليه﴾ اى الى كشفه عطف على تدعون اى فيكشف اثر دعائكم ﴿ ان شاء ﴾ كشفه فقبول الدعاء تابع لمشيئته تعالى فقد يقبله كما فى بعض دعواهم المتعلقة بكشف العذاب الدنيوى وقد لايقبله كما فى بعض آخر منها وفى جميع ماتتعلق بكشف العذاب الاخروى الذى من جملته الساعة فانه تعالى لايغفر ان يشرك به فلايشاء فى الآخرة ﴿وتنسون ماتشركون﴾ عطف على تدعون ايضا اى تتركون ماتشركون به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ركز فى العقول انه القادر على كشف العذاب دون غيره فالنسيان هنا بمعنى الترك لابمعنى الغفلة ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله لقد ارسلنا رسلا ﴿ الى امم ﴾ كثيرة ﴿من قبلك ﴾ اى كائنة من زمان قبل زمانك فمن لابتداء الغاية فى الزمان على مذهب الكوفة مثل نمت

من اول الليل وصمت من اول الشهر الى آخره * وقال المحشى سنان جلبى من زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب واما عند غيره فهى بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة﴾ ﴿ فاخذناهم ﴾ الفاء فصيحة تفصح ان الكلام مبنى على اعتبار الحذف اى فكذبوا رسلهم فأخذناهم ﴿ بالبأساء ﴾ اى بالشدة والفقر ﴿ والضراء ﴾ اى الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لامذكر لهما ﴿لعلهم يتضرعون﴾ اى لكى يدعوا الله فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿اذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿ تضرعوا ﴾ اى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له فلولا يفيد اللوم والتنديم وذلك عند قيام الداعى الى الفعل وانتفاء العذر فى تركه ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ استدراك على المعنى اى لم يتضرعوا ولكن يبست وجفت قلوبهم ولوكان فى قلوبهم رقة وخوف لتضرعوا ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ اى حسن لهم الكفر والمعاصى بان اغواهم ودعاهم الى اللذة والراحة دون التفكر والتدبر ولم يخطر ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما اعتراهم الا لاجله ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ عطف على مقدر اى فانهمكوا فيه ونسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فلما نسوه ﴿ فتحنا عليهم ابواب كل شئ ﴾ من فنون النعماء على منهاج الاستدراج ﴿ حتى﴾ ابتدائية ومع ذلك غاية لقوله فتحنا ﴿ اذا فرحوا بما اوتوا ﴾ اى صاروا معجبين بحالهم . فالفرح فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا ﴿ اخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة ليكون اشد عليهم وقعا وافظع هولا كما قال اهل المعانى انهم انما اخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون اشد تحسرهم على مافاتهم من حال السلامة والعافية ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير راجون فاذا للمفاجأة . والابلاس بمعنى اليأس من النجاة عند ورود المهلكة والمعنى الحسرة والحزن ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد فالدابر يقال للتابع للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبر دبرا ودبورا اذا كان آخرهم * قال البغوى معناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصى مقام الطاعات ﴿ والحمد لله رب العالمين﴾ على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل العرض من شؤم عقائدهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها لاسيما مع مافيه من اعلاء كلمة الحق التى نطقت بها رسلهم عليهم السلام * وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار والعاقل لايلتجئ الى غيره تعالى لان ماسوى الله آلات واسباب والمؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى فشأن المؤمن هو النظر الى بابه والاستمداد من جنابه حال السراء والضراء بخلاف الكافر فانه يفتح عينيه عند نزول الشدة والمقبول هو الرجوع اختيارا فان العبد المطيع لايترك باب سيده على كل حال . ومنها ان الله تعالى يقلب الانسان تارة من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء واخرى يعكس الامر كما يفعله الاب المشفق بولده

يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه والزاما للحجة وازاحة للعلة ففى هذه المعاملة تربية له وفائدة عظيمة فى دينه ودنياه ان تفطن : قال الصائب

نهاد سخت توسوهان بخرد نمى كيد * وكرنه يست وبلند زمان سوهانست

. ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من المكروه وفى الحديث (اذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى الدنيا على معصية مايحب فان ذلك منه استدراج) ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ الآية ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شئ﴾ اى من البلاء فى صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب واراءة الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربى به اطفال الطريقة فان كثيرا من متوسطى هذه الطائفة تعتريهم الآفات فى اثناء السلوك عند سآمة النفس من المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا فى السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون فى الطلب على وفق انفسهم فيقعون فى ورطة الخذلان وسخرة الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائج العبادة وكان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لااطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعا ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته * وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة . ومنها ان العجب مذموم مهلك وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

مرد معجب زاهل دين نبود * هيچ خود بين خداى بين نبود
بخبر ازجهان ومست يكيست * خويشتن بين وبت پرست يكيست

وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى . ومنها ان النعمة لابد لها من الحمد والشكر وفى الخبر الصحيح ( اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله على كل حال) ولما حمد نوح عليه السلام بقوله ﴿الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين﴾ وجد السلامة حيث قال تعالى ﴿ يانوح اهبط بسلام منا﴾ فلابد من الحمد على السلامة سواء كانت من جهة الدين اومن جهة الدنيا اذ كل منهما نعمة * ودخل رجل على سهل بن عبدالله فقال ان اللص دخل دارى واخذ متاعى فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال بتهيئة اسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ماتهيئة الاسباب فقلت ان ترفع يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع وان تثنى على الله تعالى ثناء حقا كما ينبغى

ثم استيقظت فجاء التفسير بحمد الله تعالى مشيرا الى مراتب الشكر : كما قال بعضهم
الشكر قيد للنعم . مستلزم دفع النقم . وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم

والحمد لله تعالى ولى الانعام على الاستمرار والدوام ﴿قل﴾ يا محمد لاهل مكة ﴿ارأيتم﴾ اى اخبرونى ايها المشركون فان الرؤية بصرية كانت اوعلمية سبب الاخبار كما سبق ﴿ان اخذ الله سمعكم﴾ اى اصمكم ﴿وابصاركم﴾ اى اعماكم بالكلية ﴿وختم على قلوبكم﴾ بان غطى عليها مايزول به عقلكم وفهمكم بحيث تصيرون مجانين ﴿من اله غير الله﴾ من استفهامية مبتدأ والهه خبره وغير صفة له ﴿يأتيكم به﴾ اى بما اخذه منكم وهى صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار اى اخبرونى ان سلب الله عنكم اشراف اعضائكم من احد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لايقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق للعبادة والتعظيم وهو احتجاج آخر على المشركين ﴿انظر﴾ يا محمد وتعجب ﴿كيف نصرف الآيات﴾ اى نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين * قال الحدادى التصريف توجيه المعنى فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار ﴿ثم هم يصدفون﴾ اى يعرضون عنها فلايؤمنون وثم لاستبعاد صدفهم اى اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للاقبال عليها ﴿قل ارأيتكم﴾ اى اخبرونى ايها المشركون ﴿ان اتيكم عذاب الله بغتة اوجهرة﴾ اى ليلا اونهارا لما ان الغالب فيما اتى ليلا البغتة اى الفجأة وفى ما اتى نهارا الجهرة وهو المناسب لما فى سورة الاعراف من قوله تعالى ﴿أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ والقرآن يفسر بعضه بعضا وهو اللائح بالبال ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ الاستفهام بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف اى اخبرونى ان اتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة اوجهرة كما اتى من قبلكم من الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ اى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم ووضع المظهر موضع المضمر ايذانا بان مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم للكفر موضع الايمان ﴿ومانرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين﴾ حالان مقدرتان من المرسلين اى مانرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم ففيهما معنى العلة الغائية قطعا اى لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات ويتلهى بهم بل لان يبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار بالخبر السار والانذار الاخبار بالخبر الضار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿واصلح﴾ عمله اودخل فى الصلاح ﴿فلاخوف عليهم﴾ من العذاب الذى انذروه دنيويا كان اواخرويا ﴿ولاهم يحزنون﴾ بفوات مابشروا به من الثواب العاجل والآجل ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ وهى ماينطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم ﴿يمسهم العذاب﴾ الاليم واسند المس الى العذاب مع ان حقه ان يسند الى الاحياء لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار على طريق الاستعارة بالكناية فجعل كأنه حى يطلب ايلامهم والوصول اليهم ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن

التصديق والطاعة * وفى الآيات ترغيب وترهيب : وفى الكلمات القدسية (يا ابن آدم لاتأمن مكرى حتى تجوز على الصراط ) ـ روى ـ ان الله تعالى قال ياابراهيم ماهذا الوجل الشديد الذى اراه منك فقال يارب كيف لااوجل وآدم ابى كان محله القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة اخرجته من جوارك فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما عرفت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة « وعن مالك ابن دينار قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلازاد ولاراحلة ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك فقال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عمل

كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دگر كشيم

ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال مابى حنة ولكن حب مولاى خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى

دررہ منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

كاروان رفت وتو در خواب وبيابان در پيش * كى روى ره زكه پرسى چه كنى چون باشى

وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار حتى يتخلص من عذاب الملك القهار كما قال تعالى ﴿ فمن آمن واصلح فلا ﴾ الخ ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم اننا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الىّ بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين فالايمان واصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة فى الدنيا والآخرة * قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجازا عرفيا فكل ما كان فيه التصديق القلبى اطلق عليه الايمان لوجود اصل معناه فيه كما لايخفى ﴿ قل ﴾ يامحمد للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك ﴿ لااقول لكم عندى خزائن الله ﴾ اى لاادعى ان خزائن مقدوراته تعالى مفوضة الىّ اتصرف فيها كيف اشاء استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا علىّ تنزيل الآيات اوانزال العذاب اوقلب الجبال ذهبا اوغير ذلك مما لايليق بشأنى فالخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة * قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته التى لاتوجد الابتكوينه اياها ويجوز ان يكون جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لاتناله الايدى وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لاادعى ان مفاتيح الرزق بيدى فاقبض وابسط ﴿ ولااعلم الغيب ﴾ عطف على محل عندى خزائن الله ولامزيد مذكرة للنفى اى ولاادعى ايضا انى اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى عن وقت

الساعة اووقت نزول العذاب اونحوهما ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ﴾ من الملائكة حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات مالا يطيق به البشر من الرقى الى السماء ونحوه اوتعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى امرى كما ينبئ عنه قولهم (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) والمعنى انى لاادعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ماهو من آثارها واحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التى لاتعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهته عزوجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان اتبع الا مايوحى الىّ ﴾ اى ما افعل الا اتباع مايوحى الىّ من غير ان يكون لى مدخل ما فى الوحى اوفى الموحى بطريق الاستدعاء او بوجه آخر من الوجوه اصلا والوحى ثلاثة . ماثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وماثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها) . والثالث ماتبدى لقلبه اى ظهر لقلبه بلاشبهة الهاما من الله تعالى بان اراه الله بنور من عنده كما قال (لتحكم بين الناس بما اراك الله) وابى الاشعرية واكثر المتكلمين ان يحكم عليه السلام بالاجتهاد كما تدل عليه الآية اذ ثبت بها انه لايتبع الا الوحى * والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ان يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد عناده بالضلال فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير ﴿ أفلا تتفكرون ﴾ اى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فناط التوبيخ عدم الامرين معا اى الاستماع والتفكر ﴿ وانذر به ﴾ اى خوف من العذاب بما يوحى ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ اى يبعثوا ويجمعوا الى ربهم اى الى موضع لايملك احد فيه نفعهم ولاضرهم الا الله تعالى . وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ قريب ينفعهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم وجملة النفى اى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال . وقوله من دونه حال من اسم ليس اى متجاوزا الله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى اكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب اهل السنة لانهم لايشفعون الا باذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله تعالى * وقال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جازمين باصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين اوفى شفاعة الاصنام كالآخرين اومترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم اوبشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولاشفيع يطاع ﴿ لعلهم يتقون ﴾ تعليل للامر اى

انذرهم لكى يتقوا الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات اويتقوا الكفر والمعاصى * والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿قل لا اقول لكم عندى خزائن الله﴾ على انها عندى ولكن لا اقول لكم وهى علم حقائق الاشياء وماهياتها وقد كان عنده فى اراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وفى اجابة قوله عليه السلام (ارنا الاشياء كما هى) فى قوله (اوتيت جوامع الكلم) وما امره الله تعالى الا ان قل ليس عندى خزائن الله * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولا تبذر الاسرار » يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعنى الحنطة للجسم « فى ارض عميان » يعنى فى ارض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره : قال السعدى قدس سره

دريغست باسفله كفت از علوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة المعراج (قطرت فى حلقى قطرة علمت ما كان وما سيكون) فمن قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب ولا اقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرائيل تقدم فقال لو دنوب انملة لاحرقت : كما قال السعدى قدس سره

شبى برنشست ازفلك بركذشت * بتمكين وجاه ازملك درگذشت

چنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند

ان اتبع الا ما يوحى الى يعنى لا اخبركم عن مقاماتى واحوالى مما لى مع الله وقد لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل الا عما يوحى الى ان اخبركم وكف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه وانا به بصير فلا يستوى الاعمى والبصير ثم قال وانذر به يعنى اخبر بهذه الحقائق والمعانى الذين يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى يعنى من الاولياء ولا شفيع يعنى من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتقون عما سوى الله بالله فى طلب الوصول * قال السرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول فقلت له أى شئ تصنع هنا قال اجالس قوما لا يؤذونى وان غبت لا يغتابونى فقلت له تكون جائعا فولى وانشأ يقول

تجوّع فان الجوع من عمل التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله تعالى للاعمال الصالحة والاحوال الزكية ولا حاجة لهم ان يصفوا ما عندهم الى عامة الناس فان علمهم بذلك كاف وسيظهر يوم العرض الاكبر وعند الكشيب الاحمر

اولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد

﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ — روى — ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم لوطردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لاغير لجالسناك وحادثناك فقال عليه السلام (ماانا بطارد المؤمنين) فقالوا فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا حتى يعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا مع هؤلاء فاذا قمنا عن مجلسك فاقعدهم معك ان شئت فهم عليه السلام ان يفعل ذلك طمعا فى ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية يعلمه انه لايحب ان تفضل غنيا على فقير ولاشريفا على وضيع لان طريقه فيما ارسل به الدين دون احوال الدنيا . والطرد الابعاد وبالفارسية [ مران ازمجلس خود آن درويشانرا كه ميخوانند پروردكار خودرا وذكراو ميكنند بامداد وشبانكاه ] والمراد بذكر الوقتين الدوام ومن دام ذكره دام جلوسه مع الله كماقال (اناجليس من ذكرنى) ﴿ يريدون ﴾ بذكرهم وعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى ورضاه لاشيأ من اغراض الدنيا . حال من ضمير يدعون اى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واشعارا بانه من اقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد ﴿ ماعليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ ﴾ لما لم يقتصر المشركون فى طعن فقراء المسلمين على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم ايضا حيث قالوا يامحمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك مأكولا وملبوسا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك دفع الله تعالى ماعسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من اقاويلهم فقال (ماعليك) اى ليس عليك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فمضرة حساب ايمانهم لاترجع الا اليهم لااليك لان المضرة المرتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها فالمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم . وضمير حسابهم . وعليهم للذين يدعون ربهم وكلمة من فى قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفى ومن حسابهم ومن حسابك صفة لشئ ثم قدمت فصارت حالا * قال المولى ابوالسعود وذكر قوله تعالى ﴿ ومامن حسابك عليهم من شئ ﴾ مع ان الجواب قد تم بماقبله للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه فى سلك مالاشبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى ﴿ لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾ ﴿ فتطردهم ﴾ جواب النفى نحو ماتأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لوكانت مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن فى ايمانه فحكم بان هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ جواب النهى وهو ﴿ ولاتطرد الذين ﴾ الآية ﴿ وكذلك فتنا ﴾ ذلك اشارة الى مصدر مابعده من الفعل الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى

لفقراء المؤمنين فى امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى امر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا اى ابتلينا ﴿ بعضهم ببعض ﴾ اى بعض الناس ببعضهم لافتون غيره حيث قدمنا الآخرين فى امر الدنيا على الاولين المتقدمين عليهم فى امر الدنيا تقدما كليا ﴿ ليقولوا ﴾ اللام للعاقبة اى ليكون عاقبة امرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى مابينهما من التفاوت الفاحش الدنيوى وتعاميا عما هو مناط التفضل حقيقة ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ بان وفقهم لاصابة الحق ولم يسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه لاتحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى * قال الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد اسلم قبله استنكف وانف ان يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلا يسلم ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ ردلقولهم ذلك وابطال له اى أليس الله باعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم . وفيه اشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين بمعزل من ذلك كله ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى فى نيل الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما كان سليمان فى الشكر مع ايوب فى الصبر فان سليمان مع كثرة صورة اعماله فى العبودية كان هو وايوب مع عجزه عن صورة اعمال العبودية متساويين فى مقام نعم العبدية فقال لكل واحد منهما ﴿ نعم العبد ﴾ ففتنة الفاضل للمفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله وفتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع بالخلق اورأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطى والمانع لاغير * فعلى العاقل ان يختار ما اختاره الله ولا يريد الا مايريده * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ در كشف الاسرار آورده كه ارادت بر سه وجه است . اول ارادت دنياى محض ﴿ كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا ﴾ ونشان آن دو چيز است در زيادتئ دنيا بنقصان دين راضى بودن واز درويشان ومسلمانان اعراض نمودن . ودوم ارادت آخرة محض ﴿ كما قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ وآنيزدو علامت دارد در سلامتئ دين بنقصان دنيا رضا دادن ودر مؤالست والفت بروى درويشان كشادن . سوم ارادت حق محض ﴿ كما قال تعالى يريدون وجهه ﴾ ونشان آن پاى برسر كونين نهادن است واز خود وخلق آزاد كشتن ]

مارا خواهى خطى بعالم در كش * در بحر فنا غرقه شو ودم در كش

فهم يريدون وجهه تعالى فكل يريدون منه وهم يريدونه ولا يريدون منه كما قيل

وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكمو سؤلى ودينى رضاكمو

وتكلم الناس فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سكونا ولاقرارا كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وكان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام سكت القارئ فسلم رسول الله وقال (ما كنتم تصنعون) قلنا يارسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله (الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم) قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله عرف منهم احدا غيرى فقال (ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم) وذلك مقدار خمسمائة سنة وفى الحديث (يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك علىّ ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك او كساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذه بيده ويدخل الجنة) قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج ودرم نخواهد ماند
برين رواق زبرجد نوشته اند بزر * كه جز نكوى اهل كرم نخواهد ماند

وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء) الصبرهم جلساء الله يوم القيامة : قال الشيخ العطار قدس سره

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فما تدارك الاستغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم شيأ فانصرفوا مأيوسين فنزلت * قال الامام كل من آمن بالله دخل هذا التشريف ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ من كل مكروه وآفة والسلام بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم سلمنا عليكم سلاما اى دعوت بان يسلمكم الله من الآفات فى دينكم ونفسكم وانما امره بان يبدأهم بالسلام مع ان العادة ان الجائى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو السلام فى الدنيا واما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ والله يبتدئ بالسلام عليهم بقوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ وقوله ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ يشير الى السلام الذى سلمه الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذ قال له (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فقال فى قبول السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والذى تاب من بعد ظلمه منتظم فى سلك اهل الصلاح فورد

الآية لاينافى هذا المعنى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسه بطريق التفضل والاحسان * قال ابن الشيخ كلمة على تفيد الايجاب واذا اجتمعا تأكدالايجاب وهولاينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تأكيد وبيان لفضله وكرمه اه ﴿ قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة (انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى) فيرحم بجنته من شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده ﴿ انه من عمل منكم سوأ ﴾ بدل من الرحمة والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك انه رحمة والسوء بالفارسية [ كاربد ] ﴿ بجهالة ﴾ حال من فاعل يعمل اى عمله ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهولايعلم مايترتب عليه من المضرة والعقوبة اوحكما بان يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل مايؤدى الى الضرر فى العاقبة وهوعالم بذلك اوظان فهو فى حكم الجاهل فهو حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله ﴿ من عمل سوأ ﴾ لان عمل السوء لاينفك عن الجهالة حقيقة اوحكما * قال اهل الاشارة يشير بقوله ﴿ منكم ﴾ الى ان عامل السوء صنفان . صنف منكم ايها المؤمنون المهتدون. وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون . والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى عالم الارواح وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلاتوبة له بخلاف من عمل سوأ من المؤمنين بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان له توبة كما قال تعالى ﴿ ثم تاب ﴾ اى رجع عنه ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد عمله ﴿ واصلح ﴾ اى ماافسده والاصلاح هوان لايعود ولايفسد ﴿ فانه ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى فامره ان الله تعالى ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكرملك برتوذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد پس ترادو كتابت است يكى ازلى ويكى وقتى مقرر ست كه كتابت وقتى كتابت ازلى را باطل نمى تواند ساخت مضمون اين آيت شريف شفاست بيماران بيمارستان كناه را وشفا بشرط پرهيزست : يعنى توبه واستغفار ]

دردمندان كنه را روزوشب * شربتى بهتر زاستغفار نيست
آرزومندان وصال يار را * چاره غير از نالها و زار نيست

﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ الكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى هذا التفصيل البديع نفصل الآيات القرآنية ونبينها فى صفة اهل الطاعة واهل الاجرام المصرين منهم والاوابين ليظهر الحق ويعمل به ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ اى تظهر طريقتهم فيجتنب عنها . ورفع سبيل على انه فاعل فانه يذكر فى لغة بنى تميم ويؤنث فى لغة اهل الحجاز ووجه الاستبانة والايضاح ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة * فعلى العاقل ان يسلك طريق الفوز والفلاح ويصل الى ماوصل اليه اهل الصلاح . واول الطريق هو التوبة والاستغفار * قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فمن لايتحمل قرص نملة وحر شمس كيف يتحمل نار جهنم ولسع حيات فينبغى ان تجتهد فى الخروج من الذنوب على اقسامها التى بينك وبين عباد الله

بالاستحلال ورد المظ . واما التي هي من ترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة فتقضي ما امكن منها . واما التي بينك وبين الله كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا فتندم على ما مضى منها وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا. فاذا ارضيت الخصوم بما امكن وقضيت الفوائت بما تقدر عليه وبرأت قلبك من الذنوب فينبغي ان ترجع اليه بحسن الابتهال والضراعة ليكفيك ذلك بفضله فتذهب فتغتسل وتغسل ثيابك فتصلي ركعتين كما في الحديث الصحيح (ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له) وفي حديث آخر (ايما عبد اوامة ترك صلاته في جهالته فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل منها الفاتحة وآية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مرة لا يحاسبه الله تعالى يوم القيامة ووجد صحيفة سيآته حسنات) ذكره في مختصر الاحياء * يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لا ينفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع ما فات منه وتقوم بدله كيف وقد ذكر في اوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ما سلف كما مر آنفا فمعنى ان الله تعالى لا يحاسبه يوم القيامة لا يقول له لم اخرت الصلاة التي فرضت عليك عن اوقاتها وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التي هي تأكيد لتوبته وزيادة في اعتذاره وقد عرف في الشرع ان العبد كما يحاسب على ترك الصلوات كذلك يحاسب على تأخيرها عن اوقاتها وبهذا البيان انحل ما اشكل على بعض من مواظبة الناس على قضاء صلوات يوم وليلة في آخر جمعة من شهر رمضان بين الظهر والعصر فان ما يصلونه هي الصلاة المذكورة عند الحقيقة لكنهم يغلطون في زعمهم وفي الكيفية والله اعلم * وفي كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين او ثلاثا فقال له عليه السلام (قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي) فقالها ثم قال (عد) فعاد ثم قال (عد) فعاد ثم قال (قم فقد غفر الله لك) من استغفر للمؤمنين كل يوم كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت في قبره الا كالغريق المنتظر ينتظر دعوة تلحقه من اب او ام او اخ صديق فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله تعالى ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فانك مرجع كل تواب واواب ﴿ قل اني نهيت ﴾ كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت اي صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ﴿ ان اعبد الذين تدعون ﴾ اي عن عبادة ما تعبدونه ﴿ من دون الله ﴾ كائنا ما كان ﴿ قل لا اتبع اهواءكم ﴾ اشارة الى الموجب للنهي كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمنع عن متابعتنا اجاب بان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى ﴿ قد ضللت اذا ﴾ اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت اي تركت سبيل الحق ﴿ وما انا من المهتدين ﴾ من الذين سلكوا طريق الهدى عطف على ما قبله ﴿ قل اني على بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربي ﴾ والبينة الحجة الواضحة التي تفصل بين الحق والباطل يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق والمراد بها

القرآن والوحى ﴿ وكذبتم به ﴾ جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والضمير المجرور للتنبيه والتذكير باعتبار البيان والبرهان والمعنى انى على بينة عظيمة كائنة من ربى وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التى من جملتها الوعيد بمجيء العذاب ﴿ ماعندى ماتستعجلون به ﴾ ـ روى ـ ان رؤساء قريش كانوا يستعجلون العذاب بقولهم ﴿ متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ بطريق الاستهزاء او بطريق الالزام حتى قام النضر بن الحارث فى الحطيم وقال ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ﴾ والمعنى ليس ماتستعجلون به من العذاب الموعود فى القرآن وتجعلون تأخره ذريعة لتكذيبى فى حكمى وقدرتى حتى اجيء به واظهر لكم صدقه اى ليس امره بمفوض الى ﴿ ان الحكم ﴾ اى ماالحكم فى ذلك وغيره تعجيلا وتأخيرا ﴿ الا لله ﴾ وحده من غير ان يكون لى دخل مافيه بوجه من الوجوه ﴿ يقص الحق ﴾ اى يقول الحق ويتبعه فى بيان جميع احكامه ولايحكم الا بما هو حق فتأخير العذاب حق ثابت جار على حكمة بليغة واصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق او الخصم عن التعدى على صاحبه ﴿ وهو خير الفاصلين ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مشير الى ان قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل ﴿ قل لو ان عندى ﴾ اى فى قدرتى ومكنتى ﴿ ماتستعجلون به ﴾ من العذاب الذى ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الى من جهته عزوجل ﴿ لقضى الامر بينى وبينكم ﴾ اى بان ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره . وفى بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذى هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب مالايخفى ﴿ والله اعلم بالظالمين ﴾ اى بحالهم وبانهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الى فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سواء امهل او لايذوق العذاب ولايتخلص منه اصلا وكذا عابد الدنيا والنفس والشيطان والهوى فان ذلك فى نار الجحيم وهذا فى نار الفراق العظيم * فعلى العاقل ان لايتبع الهوى كما امر الله تعالى فقال ﴿ قل لااتبع اهواءكم ﴾ * قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا فى الهواء فسلمت عليه فرد السلام على فقلت له بم جلست فى الهواء قال خالفت الهوى فاسكنت فى الهواء * وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير ابى الغيث قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطرقين وامام الفريقين العالم العارف ابا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمى فأخبروه بما قال الشيخ ابو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى : وفى المثنوى

چونكه تقوى بست دو دست هوا * حق كشايد هردودست عقل را

پس حواس پيره محكوم توشد * چون خرد سالار و مخدوم توشد

* واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعاقة باصلاح النفس ومن كان على بينة من ربه وهى فى الحقيقة النور الذى ينشرح به الصدر يكون على الهدى لاعلى الهوى وله علامات

در اواسط دفتر سوم در بيان عذر كفتن شيخ پير ناكريستن بر مرك فرزندان خود

كما لايخفى ـ حكى ـ ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن واانتم سواء فقال له الشيخ لامانحن سواء بل نحن نرد ونصدر وانتم ترددون ولاتصدرون نجو نحن منها بالتقوى وتبقون انتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ فقال اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ﴿ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة﴾ الى قوله تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الامى﴾ فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احرقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فاخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى الجميع فى النار ثم دخل النار فاخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نطفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك اسلم والحمد لله فهذه الحكاية مناسبة لما ذكر من الآيات اذ كفار قريش كانوا من اهل الظلم والهوى فلم ينفعهم دعواهم فصاروا الى العذاب والمؤمنون كانوا من اهل العدل والبينة والهدى فانتج تقواهم ووصلوا الى جنات مفتحة لهم الابواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الاولى بل الثوب فى الحقيقة هو الوجود الظاهرى الذى استتر به الروح الباطنى فلابد من تطهيره المؤدى الى تطهير الباطن يسره الله ﴿وعنده﴾ اى الله تعالى خاصة ﴿مفاتح الغيب﴾ اى خزائن غيوبه . جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز والاضافه من قبيل لجين الماء وهو المناسب للمقام كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يكون جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح اى آلة الفتح فالمعنى مايتوصل به الى الغيب شبه الغيب بالخزائن المستوثق بها بالاقفال واثبت لها مفاتح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى ما فى الخزائن من المغيبات هو لاغير كما فى حواشى ابن الشيخ ﴿لايعلمها الا هو﴾ تأكيد لمضمون ماقبله * قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾ الآية رواه البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مفاتح الغيب خمس لايعلمها الا الله لايعلم ما فى الارحام الا الله ولايعلم مافى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولايدرى بأى ارض تموت النفس الا الله ولايعلم متى تقوم الساعة الا الله) ﴿ويعلم مافى البر والبحر﴾ من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثير افرادها وهو بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها عن ان الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الجلاء ﴿وماتسقط من﴾ زائدة ﴿ورقة الايعلمها﴾ يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد مايسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات ﴿ولاحبة﴾ عطف على ورقة وهى بالفارسية [دانه] ﴿فى ظلمات الارض﴾ اى كائنة فى بطونها لايعلمها * قال الكاشفى [مراد تخميست كه

در زمين افتد ] ﴿ ولارطب ﴾ عطف على ورقة ايضا وهو بالفارسية [تر] ﴿ولا يابس﴾ بالفارسية [ خشك ] اى مايسقط من شئ من هذه الاشياء الايعلمه * قال الحدادى الرطب واليابس عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى السموات وفى الارض لانها لاتخلو من احدى هاتين الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذ الرطوبة واليبوسة من اوصاف الجسمانيات ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاستثناء الاول او هو علمه تعالى فهو بدل منه بدل الكل . وقرئ ولارطب ولايابس بالرفع على الابتداء والخبر الا فى كتاب وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط * قال الحدادى فان قيل ماالفائدة فى كون ذلك فى اللوح مع ان الله تعالى لايخفى عليه شئ وان كان عالما بذلك قبل ان يخلقه وقبل ان يكتبه لم يكتبها ليحفظها ويدرسها قيل فائدته ان الحوادث اذا حدثت موافقة للمكتوب ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى * يقول الفقير ان الملائكة ليست من اهل الترقى والتنزل فقصر الفائدة على ذلك مما لامعنى له بل نقول ان اللوح قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ماكان وما سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الله فيه جميع المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء بالله : قال الحافظ

معرفت نيست درين قوم خدايا سببى * تا برم كوهر خودرا بخريدار ديكر

*والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له وجعل لغيب كل مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشئ وشهادته فينفعل ذلك الشئ كما اراده الله فى الازل وقدره ﴿وعنده مفاتح﴾ ذلك ﴿ الغيب لايعلمها الاهو﴾ لانه لاخالق الا هو ليس لنبى ولالولى مدخل فى علم هذه المفاتح ولا فى استعمالها لانه مختص بالخالق فقط وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصورة فان لكل صورة مما ينقشه شهادة هى هيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لتنفعل الصورة كما هى ثابتة فى ذهن النقاش هو القلم والقلم بيد النقاش لامدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هى المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم ملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله تعالى كما قال ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ﴾ وكما ان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات وملكوت كل شئ من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ لان الغيب هو علم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة كما فى اقلام المصور فافهم جدا ﴿و﴾ بعلم التكوين ﴿يعلم﴾ ما فى البر والبحر ﴾ لان به كون البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله لاعالم الغيب والشهادة ﴿و﴾ بهذا العلم ﴿ماتسقط من ورقة الا يعلمها﴾ لانه مكونها ومثبتها ومسقطها ﴿ولاحبة فى ظلمات الارض﴾ اى حبة الروح فى ظلمات

صفات ارض النفس وايضا ولاحبة فى ظلمات الارض اى ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها ونقصانها ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ الرطب هو الموجود فى الحال واليابس هو المعدوم فى الحال وسيكون موجودا . وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجماديات وايضا الرطب المؤمن واليابس الكافر . وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل . وايضا الرطب العارف واليابس الزاهد . وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوة . وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود . وايضا الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنفسه ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ وهو ام الكتاب كذا فى التأويلات النجمية قدس سره مؤلفها العزيز الشريف ﴿وهو الذى يتوفيكم بالليل﴾ الخطاب عام للمؤمن والكافر اى ينيمكم فى الليل ويجعلكم كالميت فى زوال الاحساس والتميز ومن هنا ورد (النوم اخ الموت) والتوفى فى الاصل قبض الشئ بتمامه وعن على رضى الله عنه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة يعنى ان الذى يرى الرؤيا هو الروح الانسانى وانه يرى فى عالم البرزخ ماصدر عن الروح الحيوانى من القبيح والحسن وهو ظل الروح الانسانى والتعبير بالحيوانى والانسانى اصطلاح الحكماء واما اهل السلوك فيعبرون عنها بالروح وتنزله ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ اى ما كسبتم فيه وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ اى يوقظكم فى النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما لبيان ما فى بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على انه بعد علم مايكتسبونه من السيآت مع كونها موجبة لابقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كما ينبئ عنه كلمة التراخى كأنه قيل هو الذى يتوفاكم فى جنس الليل ثم يبعثكم فى جنس النهار مع علمه بما ستجرحون فيه ﴿ليقضى اجل مسمى﴾ اى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له فى الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة ﴿ثم اليه مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالمجازاة باعمالكم التى كنتم تعملونها فى تلك الليالى والايام ﴿ وهو القاهر ﴾ مستعليا ﴿ فوق عباده ﴾ اى المتصرف فى امورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز ان يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم اى اعلم منه : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن
حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست

﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ عطف على الجملة الاسمية قبلها اى يرسل عليكم خاصة ايها المكلفون ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه اولى تر وحى آيد خلق بادر موسى عليه السلام الخ

اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه : قال الكاشفى

به انديشى ازان روزيكه دروى * چكرها خون ودلها ريش بينى
دهندت نامهٔ اعمال وكويند * بخوان تا كردهاى خويش بينى
مكن ورميكنى بارى دران كوش * كه اندر نامه نيكى پيش بينى

* ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات اوسبع ساعات فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة * فان قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر * قلت نعم لان الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه احوال العوالم واهاليها من السرائر والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من اول اليوم الى آخره ومن اول الليل الى آخره حسبما يصدر عن الانسان * وقيل اذا همّ العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن * فان قلت والملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أهم الذين يأتون غدا ام غيرهم * قلت قال بعض العلماء الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا * وقال بعض المشايخ من جاء منهم لا يرجع ابدا مرة اخرى ويجيئ آخرون مكانهم الى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين و فى الخبر النبوى ( نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام بين الاسنان) ولا يبعد ان يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين كل منهم يحفظه من اذى كما جاء فى الروايات ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت ﴾ حتى هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل مابعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه اسباب الموت ومباديه ﴿ توفته رسلنا ﴾ الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هناك حفظ الحفظة ﴿ وهم ﴾ اى الرسل ﴿ لا يفرطون ﴾ اى لا يقصرون فيما يؤمرون بالتوانى والتأخير طرفة عين * واعلم ان القابض لارواح جميع الخلق هو الله تعالى حقيقة وان ملك الموت واعوانه وسائط ولذلك اضيف التوفى اليهم وقد يكون التوفى بدون وساطتهم كما نقل فى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وغيرها واعوان ملك الموت اربعة عشر ملكا سبعة منها ملائكة الرحمة واليهم يسلم روح المؤمن بعد القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب واليهم يسلم روح الكافر بعد الوفاة * قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت يتناول من حيث يشاء * يقول الفقير ليس على ملك الموت صعوبة فى قبض الارواح وان كثرت وكانت فى امكنة مختلفة وكيفية لا تعرف بهذا العقل الجزئى كما لا تعرف كيفية وسوسة الشيطان فى قلوب

جميع اهل الدنيا ـ روى ـ فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عندرأسه فقال ( يامَلك الموت ارفق به فانه مؤمن) فقال ملك الموت يامحمد ابشر وطب نفسا وقرعينا فانى بكل مؤمن رفيق انى لاقبض روح المؤمن فيصرخ اهله فاعتزل فى جانب الدار فاقول مالى من ذنب وانى مأمور وانلى لعودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت مدر ولاوبر فى برو بحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لا علم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة لما قدرت عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها * قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولافناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك الاغشى عليه الفى عام ثم افاقوا فقالوا ياربنا ماهذا قال الموت قالوا لمن ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنوا آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون النسل قالوا من يسلط عليه هذا هل يشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من اعظم المصائب واعظم منه الغفلة عنه ﴿ ثم ردوا ﴾ عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه باحدكم اى ردوهم الملائكة بعدالبعث ﴿ الى الله ﴾ اى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان يساقوا الى حيث لامالك ولاحاكم فيه سواه ﴿ مولاهم ﴾ اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واماقوله تعالى ﴿وان الكافرين لامولى لهم﴾ فالمولى فيه بمعنى الناصر فلاتناقض وهو بدل من الجلالة ﴿ الحق ﴾ الذى لايقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى ﴿ الا ﴾ اى اعلموا وتنبهوا ﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء بين العباد يومئذ لاحكم لغيره فيه بوجه من الوجوه ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لايشغله حساب عن حساب ولاشأن عن شأن لايتكلم بآلة ولايحتاج الى فكرة وروية وعقديد ومعنى المحاسبة تعريف كل واحد مايستحقه من ثواب وعقاب * قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بلاحساب * واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها احد فاذا ثبت الحشر والحساب وان الله تعالى هو المحاسب وجب على العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش فى الحساب لانه هو التاجر فى طريق الآخرة وبضاعته عمره وربحه صرف عمره فى الطاعات والعبادات وخسرانه صرفه فى المعاصى والسيآت ونفسه شريكه فى هذه التجارة وهى وان كانت تصلح للخير والشر لكنها اميل واقبل الى المعاصى والشهوات فلابد له من مراقبتها ومحاسبتها : قال السعدى قدس سره

توغافل دراندیشهٔ سود وماں * که سرمایهٔ عمر شد بایماں

﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ ينجيكم ﴾ اى يخلصكم ويعطى لكم نجاة

﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ من شدائدهما واهوالهما فى اسفاركم استعيرت الظلمة للمشقة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذوكواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب ﴿ تدعونه تضرعا وخفية ﴾ اى معلنين ومسرين على ان يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم اى داعين اياه تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى الشئ ﴿ لئن انجينا ﴾ حال من فاعل تدعون ايضا على ارادة القول اى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا ﴿ من هذه ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ اى الراسخين فى الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة . والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق لنعمة الله ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشرك به ما لا يقدر على شئ اصلا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله ينجيكم منها ومن كل كرب ﴾ اى غم سواها والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس ﴿ ثم انتم ﴾ بعد ما تشاهدون من هذه النعم الجليلة ﴿ تشركون ﴾ بعبادته تعالى غيره . والمناسب لقولهم (لنكونن من الشاكرين) ان يقال ثم انتم لا تشكرون اى لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ لاجل اشراككم ﴿ من فوقكم ﴾ اى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح عليه السلام بحيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل بان امطر عليهم حجارة ﴿ او من تحت ارجلكم ﴾ اى من جهة السفل كما اغرق فرعون وخسف بقارون . وقيل من فوقكم ملوككم واكابركم ورؤسائكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم السوء وسفلتكم وسفهائكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح ﴿ او يلبسكم ﴾ من لبست عليه الامر اى خلطته من باب ضرب واما لبست الثوب فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم والمعنى او يخلطكم ﴿ شيعا ﴾ منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدرة وسدر . والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر اى يخلطكم حال كونكم فرقا متجزئين على اهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال اى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضطراب لا خلط اتفاق ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ يقاتل بعضكم بعضا ومن سنة الله تعالى ان يذيق الكافرين بأس المؤمنين وبالعكس وان يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض المؤمنين بأس بعضهم كما هو فى اكثر الازمان والاعصار على حسب التربية المبنية على جماله وجلاله تعالى وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها فسألته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) اراد بالسنة قحطا يعم امته وبالغرق بفتح الراء ما يكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر

كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل اه كلامه واراد عليه السلام بالبأس الحرب والفتن وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) وفى آخر (اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع منها الى يوم القيامة) وفيه معجزة للنبى عليه السلام حيث كان الامر كما اخبره. والبأس الشدة فى الحرب وسبب دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى وسبب تسلط العدو نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء فى بعض الاحاديث ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف نصرف ﴾ لهم ﴿ الآيات ﴾ القرآنية من حال الى حال بالوعد والوعيد اى نبين لهم آية على اثر آية ونوردها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ كى يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد ﴿ وكذب به ﴾ اى بالعذاب الموعود او القرآن المجيد الناطق بمجيئه ﴿ قومك ﴾ اى المعاندون منهم ﴿ وهو الحق ﴾ اى والحال ان ذلك العذاب واقع لامحالة او انه الكتاب الصادق فى كل ما نطق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ وكل الى امركم لا منعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر وقد حرجت من العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه ﴿ لكل نبأ ﴾ اى خبر من اخبار القرآن ﴿ مستقر ﴾ اسم زمان اى وقت يقع فيه ويستقر زمن عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ عند وقوعه فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما معا * فعلى العاقل ان يتضرع الى الله تعالى فى دفع الشدائد ولا يصر على ذنبه فانه سبب للابتلاء وكل ظلمة انما تجئ من ظلمات النفس الامارة : كما قال فى المثنوى

هر چه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى و كستاخيست هم

: قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

* والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام لكن بالنسبة الى الحق ونور الوهية ظلمانية كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمعناه اذا خلقتكم فى ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اى بالجسم وخفية اى بالروح ﴿ لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴾ حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم يقول سبحانى ما اعظم شأنى ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم ﴾ حين تقولون انا الحق وسبحانى ﴿ عذابا من فوقكم ﴾ بان يرخى حجابا بينه وبينكم يعذبكم به عزة وغيرة ﴿ او من تحت ارجلكم ﴾ اى حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم ﴿ او يلبسكم شيعا ﴾ يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة. يقولون هم الصوفيون وفرقة يقولون هم الزنادقة ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتل والصلب وقطع الاعراق كما فعل بابن منصور * قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال له الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم ان تتأولوا على

بما يبيحه وانما اعتقادى الاسلام ومذهبى السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضى الله عنهم ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم بضربه الف سوط فان مات والا فيضرب الف سوط آخر ثم ليضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له مارسم به المقتدر وقال ايضا ان لم يتلف بالضرب يقطع يده ثم رجله ثم يحز رأسه وتحرق جثته وان خدعك وقال لك انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل منه ذلك ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا واصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة من سنة تسع وثلاثمائة فاخرجه الى باب الطاق وهو يتبختر فى قيوده واجتمع من العامة خلق لا يحصى عددهم وضربه الجلاد الف سوط ولم يتأوه ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز رأسه ثم احرقت جثته ولما صار رمادا القاه فى دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولكن القى شبهه على عدو من اعداء الله تعالى كما وقع فى حق عيسى عليه السلام والاولياء ورثة للانبياء * يقول الفقير لهذا التشبيه والتخييل نظائر فى حكايات المشايخ يجدها من تتبع ومرادى بيان جوازه لا اعتقاد انه كان كذلك * فان قلت من حق ولاية الحلاج ان لا يحترق ولا يكون رمادا * قلت ذلك غير لازم فان الاجساد مشتركة فى قبول العوارض والآفات ألا ترى الى حال ايوب و يحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وقد ذكر اهل التفسير فى اصحاب الرس انهم قتلوا الانبياء المبعوثين اليهم واكلوا لحومهم تمردا وعنادا ورسوا بئرهم بعظامهم نعم قد يكون فى هذه النشأة امور خارجة عن العادة خارقة كاحوال بعض الانبياء والاولياء الذين قتلوا مثلا ثم احياهم الله تعالى واما فى القبر فقد ثبت ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء ومن يليهم ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ اذا منصوب بجوابه وهو فاعرض والمراد بالخطاب النبى عليه السلام وامته . والخوض فى اللغة الشروع فى الشئ مطلقا الا انه غلب فى الشروع فى الشئ الباطل والآيات القرآن . والمعنى اذا رأيت الذين يشرعون فى القرآن بالتكذيب والاستهزاء به والطعن فيه كما هو دأب كفار قريش ﴿ فاعرض عنهم ﴾ بترك مجالستهم والقيام عنهم عند خوضهم فى الآيات ﴿ حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ اى استمر على الاعراض الى ان يشرعوا فى حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا او قرآنا ﴿ واما ﴾ اصله انما فادغمت نون ان الشرطية فى ما المزيدة ﴿ ينسينك الشيطان ﴾ اى ما امرت به من ترك مجالستهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ اى بعد ان تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الذين وضعوا التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض احتمال يدل عليه كلمة ان الشرطية فلا يلزم وقوعه مع ان العلماء قد اتفقوا على جواز السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان ابليس او واحد من اكابر جنوده لان الذى

هو قرينه عليه السلام اسلم فلا يأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفي الحديث (فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم وكان ازواجي عونا لي وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته) ولما قال المسلمون لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون ابدا رخص الله تعالى في مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ﴾ الضمير في حسابهم للخائضين ومن زائدة وشئ في محل الرفع على انه مبتدأ للخبر المقدم وهو على الذين اى وما على المؤمنين الذين يجتنبون عن قبائح اعمال الخائضين واقوالهم شئ مما يحاسبون عليه من الجرائم والآثام ﴿ ولكن ذكرى ﴾ اى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وينعوهم عن الخوض وغيره من القبائح بما امكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو للعطف. ولكن خالص للاستدراك فلا يلزم الجمع بين حرفي العطف كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ المراد بالموصول الكفار الخائضون في الآيات ودينهم هو الذي كلفوه وامروا باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا انهم سخروا به واستهزؤا. واللعب عمل يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به. واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ واطمأنوا بها حتى زعموا ان لا حياة بعدها ابدا والمعنى اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال ﴿ وذكر به ﴾ اى بالقرآن من يصلح للتذكر ﴿ ان تبسل نفس ﴾ اى لئلا تسلم الى الهلاك وترهن ﴿ بما كسبت ﴾ بسبب ما عملت من القبائح. واصل البسل والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال في معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج عنه والخلاص منه * وفي التفسير الفارسي للكاشفي [ تا تسليم كرده نشود بهلاك يا رسوا نكرده نفس هر كافري بسبب انچه كرده است از بديها ] ﴿ ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ﴾ استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه في قوة نفس كافرة او نفوس كثيرة كما في قوله تعالى ( علمت نفس ما احضرت ) ومن دون الله حال من ولي اى ليس لتلك النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب ﴿ وان تعدل كل عدل ﴾ اى تفد تلك النفس كل فداء بان جاءت مكانها بكل ما كان في الارض جميعا ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ اى لا يقبل فقوله كل عدل نصب على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى ما يفتدي به كما في قوله تعالى (لا يؤخذ منها عدل) بل المراد المعنى المصدري * فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لا بالمعنى * قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما في قوله تعالى (ويأخذ الصدقات) اى يقبلها واذا حمل الاخذ في هذه الآية على القبول جاز اسناده الى المصدر بلا محذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على تلك النفس ومن ايقن بهذا كيف لا ترتعد فرائصه

اذا اقدم على المعصية ﴿ اولئك ﴾ المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا ﴿ الذين ابسلوا ﴾ اى اسلموا الى العذاب ﴿ بما كسبوا ﴾ بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة * وفى التفسير الفارسى [آن كروه آن كسانند كه سپرده شده اند بملائكة عذاب بسبب آنچه كرده اند از قبائح افعال] * قال ابو السعود اولئك الذين اسلموا الى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما فى قوله مررت بزيد ﴿ لهم شراب ﴾ كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب ﴿ من حميم ﴾ اى من ماء مغلى يتحرجر فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم ﴿ وعذاب اليم ﴾ بنار تشتعل بابدانهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا * واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على الكفر والعياذ بالله * وعن ابى اسحق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك سله عمن مات من اهل السنة ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة واراد بالسنة ملة الاسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان :

قال الحافظ قدس سره

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر انكه چو كردى زميان برخيزم

* وفى الآيات اشارة الى انه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولا حظ لهم منها سوى التزيى بزيهم واللبس لخرقتهم لان الطبع من الطبع يسرق

نفس از هم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خيث

باد چون بر فضاى بد كذر * بوى بد كيرد از هواى خيث

فلا بد من الصحبة مع الاخيار والاتعاظ بكلمات الكبار * وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الرود بادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك قلت نعم قال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغتنك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وانا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت اقسمت عليكما بالله ألا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما اقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم اطرق فاقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت

الشاب عظنى بشئ انتفع به فقال نحن اهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة ايام بلياليها لم نأكل فيها شيأ ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى قلبى لابد من سؤالهما فى وصية انتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه الىّ وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم ارهما وانشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال ابكيها

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لا محالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه فيهتدى بنور العظة والتذكير الى مسالك الوصول الى الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التى تلعب كالصبيان الى اوج هدى الروح الذى له وقار واطمئنان وعلو شأن فهذه الآيات الكريمة تنادى على داء النفس ودوائها ومن الله الاعانة فى اصلاحها ﴿ قل أندعو ﴾ أنعبد والاستفهام للانكار ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ اى مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضرنا اذا تركناه وهو الاصنام والقادر على النفع والضر هو الله تعالى ﴿ ونرد على اعقابنا ﴾ جمع عقب بالفتح وكسر القاف موخر القدم اى نرجع من الاسلام الى الشرك باضلال المضل ﴿ بعد اذ هدينا الله ﴾ الى الاسلام وانقذنا من الشرك ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ حال من فاعل نرد اى أن نرد على اعقابنا مشبهين بالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامة واضلته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق باستهوته ﴿ حيران ﴾ حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة اى متحيرا ضالا عن الطريق ﴿ له اصحاب ﴾ الجملة صفة حيران اى لهذا المستوى رفقة ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى يهدونه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة كأنه نفس الهدى ﴿ ائتنا ﴾ على ارادة القول على انه بدل من يدعونه اى يقولون له ائتنا شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان فى المهامة والمفاوز والثانى كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين . والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان تنفذ فى بواطن الحيوان نفوذ الهواء فى خلال الاجسام المتخلخلة ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الذى هدانا اليه وهو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وحده وماعداه ضلال محض وغى بحت ﴿ و ﴾ قل ايضا ﴿ امرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ اى بان نسلم فاللام بمعنى الباء والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل ﴿ وان ﴾ اى بان ﴿ اقيموا الصلوة واتقوه ﴾ تعالى فالاسلام رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطاعات الجسمانية والتقوى رئيس ماهو من قبيل التروك والاحتراز عن كل مالا ينبغى ﴿ وهو الذى اليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب ﴿ وهو الذى خلق السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما فيهما ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل خلق اى قائما بالحق والحكمة ﴿ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق ﴾ يوم ظرف

لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها والمعنى وامره المتعلق بكل شئ يريد خلقه من الاشياء فى حين تعلقه به لاقبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق اى المشهود له بالحقية المعروف بها ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور ﴾ لا ملك فيه لغيره ولو مجازا كما فى الدنيا ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى هو عالم ماغاب وما شوهد ﴿ وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ﴿ الخبير ﴾ بجميع الامور الجلية والخفية وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض) ويقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق * قالوا ان النفخة ثلاث . اولاها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شئ فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب والعذاب . والنفخة الثانية الصعق وهو موت الخلائق اجمعين حتى لايبقى الا الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه . والنفخة الثالثة نفخة البعث من القبور ومن النفخة الى النفخة اربعون عاما فعند موت جميع الخلائق تجعل ارواحهم فى الصور وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا لاتأكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ويجمع الله ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح وذلك بعدما انزل ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء اربعين سنة حتى يكون من الفوق اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح يحيى حملة العرش ثم يحيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل فينفخ فى الصور فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل قد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله تعالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فاول من يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الامة شبابا كلهم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم هذا فى المؤمنين المخلصين . واما الكافرون فيقولون هذا يوم عسير فيوقفون خفاة عراة مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليهم فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم ثم يفعل الله فيهم مايشاء فعليك بالاسلام الحقيقى والتسليم حتى تنجو وهو ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما لصولجان القضاء لمجارى احكام رب العالمين وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن الانبياء والاولياء وسائط : كما اشار اليه صاحب المثنوى فقال

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد بوسيدهٔ صد ساله را
اوليارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حياة بى بهاست
لشنود آن نغمهارا كوش حس * كزستمها كوش حس باشد نجس

در اواسط فتربكم در بيان داستان پير جنگى كه در عهد عمر رضى الله عنه الخ

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده‌را زيشان حياتست ونما
نغمهاى اندرون اوليا * اولا كويد كه اى اجزاى لا
هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوسيده‌دركون وفساد * جان باقيان نرويد و نزاد

﴿ واذقال ابراهيم لابيه آزر ﴾ اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم انه سأل ربه وقال ﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ وجب فى كرم الله تعالى انه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من اولاده ولما كانوا معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركى العرب اى واذكر يا محمد لاهل مكة وقت قول ابراهيم لابيه آزر اى موبخاله على عبادة الاصنام فان ذلك مما يبكتهم . وآزر عطف بيان لابيه وهو تارح بفتح الراء وسكون الحاء المهملة علمان لاب ابراهيم كاسرائيل ويعقوب او آزر لقبه وتارح اسمله وكان من قرية من سواد الكوفة يقال لها كوثى ﴿ أتتخذ اصناما آلهة ﴾ اى أتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية وانما اريد صيغة الجمع باعتبار الوقوع ﴿انى اريك وقومك ﴾ الذين يتبعونك فى عبادتها ﴿ فى ضلال ﴾ عن الحق ﴿ مبين ﴾ اى بين كونه ضلالا لااشتباه فيه . والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ * ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه السلام ( لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ) فذلك محمول على انه ماوقع فى نسبه من ولد من الزنى ونكاح اهل الجاهلية صحيح كما يدل عليه قوله عليه السلام (ولدت من نكاح لامن سفاح ) اى زنى وقوله (لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط ) ـ وروى ـ ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال اخذ آدم عليه العهود والمواثيق ان لا يودع هذا السر الا فى المطهرات المحصنات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور الى يانش ويقال انوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ على وزن ثمود وهو ادريس عليه السلام ويقال اخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ابوالعرب ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر على وزن ناصر ويقال عيبر على وزن جعفر ثم الى فالخ ويقال فالغ ثم الى ارغو ويقال راغو ثم الى شاروخ ثم الى ناخود ثم الى تارح وهو آزر ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسمعيل عليه السلام وفيه لغة اخرى وهى اسمعين

بالنون على ماحكاه النوى ثم الى قندار ثم الى حمل ثم الى النبت ثم الى سلامان ثم الى يشجب على وزن ينصر ثم الى يعرب على وزن ينصر ايضا ثم الى الهميسمع ثم الى اليسع ثم الى ادد ثم الى اد والى هنا اختلف فى اسماء اهل النسب بخلاف مابعده ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس بفتح الهمزة فى الابتداء والوصل وقيل بكسر الهمزة ضد الرجاء ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى كعب ويجتمع عمر رضى الله عنه مع النبى عليه السلام فى النسب فى كعب ثم الى مرة ويجتمع ابو بكر مع النبى عليه السلام فى النسب فى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبدالمطلب ثم الى عبدالله اب السر المصون والدر المكنون محمدالمصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يرض بعض اهل العلم بما اشتهر بين الناس من عبادة قريش صنما استدلالا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ فى سورة ابراهيم وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فى حم الزخرف * والجواب ان الآية الاولى تدل بظاهرها على الابناء الصلبية ولو سلم دلالتها على الاحفاد ايضا كما تدل على كل ولد من ذريته . ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى نسله وذريته على انه لاتخلو سلسلة نسبه عن اهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان كل اعقابه واحفاده وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ❁ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت بقوله ﴿ واذقال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة ﴾ دون الله اذالاصل منهمك فى الجحود لموت قلبه والنسل مضمحل فى الشهود لحياة قلبه والاصنام مايعبد من دون الله ﴿ انى اراك وقومك فى ضلال مبين ﴾ بما ارانى الله ملكوت الاشياء كمافى التأويلات النجمية * ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الحبيبين ابن لايؤبن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن: قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

وقال [ خاكستر اگرچه نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن بنفس خودچون هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكرنه ازنى است كه آن خاصيت وى است ] فظهر ان الله تعالى من شأنه القديم اخراج الحى من الميت ولايختص به نسب وكذا امر العكس ومن الله التوفيق ❁ ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ﴾ ذلك اشارة الى الاراءة التى تضمنها قوله نرى لاالى اراءة اخرى يشبه بها هذه الاراءة كمايقال ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة . والمعنى كذلك التبصير نبصره عليه السلام ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بمافيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لاتبصيرا آخر ادنى منه والملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر والاظهر مختص بملك الله عز سلطانه وهذه الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اى عرفناه

وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها * فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يأبى ذلك * والجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دليل الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول فى دعائه (ارنا الاشياء كما هى) ۞ قال فى التأويلات النجمية * اعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا . يعبر عنه تارة بالجسمانى لما له من الابعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق ولتحيزه وقبول القسمة والتجزى . وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس . وتارة بالصورة لقبول التشكل ولادراكه بالحس . وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس . وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس . وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزى فى الحس . وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس . وتارة بالمعنى لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس . وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس . وتارة بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال الله تعالى ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون﴾ اى من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لاشئ بامر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله ﴿ اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ ﴾ فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وماسواه خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ماخلق بالامر امرا وماخلق من الشئ خلقا فقال ﴿ألا له الخلق والامر﴾ فالله تعالى ارى ابراهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد اطلق العلماء الملك على مايدرك بالبصر والملكوت على مايدرك بالبصيرة فالملكوت لاينكشف لارباب العقول بل لاصحاب القلوب فان العقل لايعطى الا الادراك الناقص بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لاتحصل الا لاهل المجاهدة فانها ثمرة المجاهدة وهى مما يعز منا له جدا اللهم اجعلنا من اهل العيان دون السامعين للاثر ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها اى ليكون من زمرة الراسخين فى الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا مافعلنا من التبصير البديع المذكور لا لامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لاعينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته فى ذلك كيف لا وارشاد الخلق والزام المشركين من فوائده بل لبيان انه الاصل الاصيل والباقى من مستتبعاته ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ اى ستره بظلامه ﴿ رأى كوكبا ﴾ جواب لما فان رؤيته انما تحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح فى انه لم يكن فى ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس والتحقيق انه كان قريبا من الغروب قيل كان ذلك هو الزهرة وقيل هو المشترى وكلاهما من الكواكب السيبعة السيارة ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل الموافقة مع الخصم ﴿ هذا ربى ﴾ وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب والمستدل على فساد قول يحكيه على رأى خصمه ثم يكر عليه بالابطال ﴿ فلما افل ﴾ اى غرب

﴿ قال لا احب الآفلين ﴾ اى الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل عن استحقاق الربوبية قطعا ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ اى مبتدئا فى الطلوع اثر غروب الكوكب ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ كما افل النجم ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ الى جنابه ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴾ تعريض لقومه بانهم على ضلال ولعله عليه السلام كان اذ ذاك فى موضع كان من جانبه الغربى جبل شامخ يستتر به الكواكب والقمر وقت الظهر من النهار او بعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقى مكشوف والافطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس مما لايكاد يتصور ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ اى مبتدئة فى الطلوع ﴿ قال هذا ﴾ الجرم المشاهد ﴿ ربى هذا اكبر ﴾ من الكوكب والقمر وهو تأكيد لما رامه من اظهار النصفة بقوله ﴿ لاكونن من الضالين ﴾ ﴿ فلما افلت ﴾ كما افل الكوكب والقمر وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال ﴾ مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم ﴿ ياقوم انى برئ مما تشركون ﴾ بالله تعالى من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ماتعبد قال ﴿ انى وجهت وجهى ﴾ اى اخلصت دينى وعبادتى وجعلت قصدى ﴿ للذى فطر السموات والارض ﴾ اى لله الذى خلقهما ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن الاديان الباطلة كلها الى الدين الحق ميلا لارجوع فيه ﴿ وما انا من المشركين ﴾ به تعالى فى شئ من الافعال والاقوال وهذه حال من كملت صقالة مرآة قلبه عن طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها فانه لايلتفت الى الاجرام والاكوان بل الى اليمين والشمال لان شوق الخلة الى الحضرة نصبه فى محاذاة ذاته المقدسة عن الجهة : قال فى المثنوى

آفتاب از امر حق طباخ ماست * ابلهى باشد كه كوئيم اوخداست
آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتوچون بيرون كنى
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را بيرداده شعاع
كر كشندت نيم شب خورشيدكو * تابنالى يا امان خواهى ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبودتو غائب شود
سوى حق كرد استانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى

﴿ وحاجه قومه ﴾ اى جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها ﴿ قال أتحاجونى ﴾ بنون ثقيلة اصله أتحاجوننى بنونين اولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية اى أتجادلوننى ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى ووحدانيته ﴿ وقد هدين ﴾ اى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق ﴿ ولااخاف ماتشركون به ﴾ اى ماتشركون به تعالى من الاصنام ان يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ ﴿ الا ان يشاء ربى شيأ ﴾ إستثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لااخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا ﴿ وسع ربى كل شئ علما ﴾ كأنه تعليل

در اوائل دفتر جهارم درميان قصة هدهد فرستادن بلقيس از شهر سبا

للاستثناء اى احاط بكل شئ علما فلايبعد ان يكون فى علمه تعالى ان يحيق به مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لابالطعن فيها ﴿ أفلاتتذكرون ﴾ اى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات غير قادرة على شئ مامن نفع ولاضر فلاتتذكرون انها غير قادرة على اضرارى ﴿ وكيف اخاف ماأشركتم ﴾ بالله من الاصنام وهى لاتضر ولاتنفع والاستفهام انكار الوقوع ونفيه بالكلية ﴿ ولاتخافون انكم اشركتم بالله ﴾ حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ اى وكيف اخاف انا ماليس فى حيز الخوف اصلا وانتم لاتخافون غائلة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولافى السماء ماهو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى تاشراكه ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لايعول فيها الا على الحجة المنزلة من عند الله تعالى ﴿ فأى الفريقين احق بالامن ﴾ أنحن ام انتم * قال المولى ابو السعود المراد بالفريقين الفريق الآمن فى محل الأمن والفريق الآمن فى محل الخوف ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ من احق به فاخبرونى ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى احد الفريقين الذين آمنوا ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم ﴾ اى لم يخلطوه ﴿ بظلم ﴾ اى بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون انهم يؤمنون بالله تعالى وان عبادتهم للاصنام من تتمات ايمانهم واحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وهذا معنى الخلط ﴿ اولئك لهم الامن ﴾ فقط من العذاب ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين ﴿ وتلك ﴾ اشارة الى ماحتج به ابراهيم على قومه من قوله ﴿ فلما جن ﴾ الى قوله ﴿ وهم مهتدون ﴾ ﴿ حجتنا ﴾ الحجة عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشئ ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ اى ارشدناه اليها اوعلمناه اياها وهو حال من حجتنا لاصفة لانها معرفة بالاضافة ﴿ على قومه ﴾ متعلق بحجتنا ۞ والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم وهى الرتبة الاولى ثم شهود صفاته باراءته لهم وهى الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولاغاية له فقوله وتلك اى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبرى مماسواه والخلاص من شرك الانانية والايمان الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم وارياه بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه ﴿ نرفع ﴾ الى ﴿ درجات ﴾ اى رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة ﴿ من نشاء ﴾ رفعه كما رفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الا اكابر الانبياء عليهم السلام

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى كل مافعل من رفع وخفض ﴿ عليم ﴾ بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة * ثم ان المقصود من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيههم على ضلالهم فى امر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين وعلى هذا المسلك جريت فى تفسير الآيات كما وقفت * وقال بعضهم المقصود مما حكى الله

عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ماسواه نظره واستدلاله فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على انذلك فى زمان مراهقته واول اوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات قال الحدادى وهو الاقرب الى الصحة

❀ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى ﴿ وكذلك ﴾ وچنانكه بدو نموده بوديم كمراهى قوم اورا همچنان ﴿ نرى ابراهيم ﴾ بنموديم ابراهيمرا ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ عجائب وبدائع آسمانها وزمينها ازذروهٔ عرش تاتحت الثرى بروى منكشف ساخته تااستدلال كنديدان در قدرت كاملهٔ حق تعالى ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ وتا باشد ازبى كمانان ياموفق بود درعلم استدلال * درمعالم آورده كه نمرود بن كنعانكه پادشاهى روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى شبى در واقعه ديد كه كوكبى اذافق آن بلده طلوع نمود كه در شعشهٔ جمال اونور آفتاب وماه نابود كشت ازغايت فزع بيدارشد وكاهنان وحكماء مملكت تعبير اين واقعه برين وجه كردندكه درين سال بولايت بابل مولودى حجسته طالع ازخلوتخانهٔ عدم بفضاء صحراى وجود خرامدكه هلاك تو واهل مملكت تو بدودست اوباشد وهنوز اين مولود از مستقر صلب بمستودع رحم نپيوسته نمرود بفرمود تاميان زنان و شوهران تفريق كردند وبر هژده يكى برايشان مؤكل ساخت وآزررا كه يكى از محرمان ومقربان نمرود بود شبى بازن خود اوفى بنت نمر پنهان زمؤكلان خلوت دست داد وحامله شد وبامدادش را كاهنان بانمرود گفتند امشب آن كودك برحم پيوسته است نمرود خشم گرفته بفرمود تا برهر حاملهٔ يكى مؤكل ساختند تا اگر پسر بزايد بكشند زنانى كه درتفحص احوال حامله بودند چون مادر ابراهيمرا اثر حمل ظاهر نبود ازو درگذشتند وديگر كسى بدوالتفات نكرد تاوقتى كه وضع حمل نزديك رسيد اوفى ترسيدكه اگر پسرى زايدناگاه خبر بكسان نمرود رسد فى الحال اورابكشند ببهانه ازشهر بيرون رفت وغارى درميان كوه نشان داشت دران غار ابراهيمرا بزاد ودر خرقه پيچيد وهمانجا گذاشته درغار بسنك استوار كرد وآزررا كه ازحمل خبر داشت گفت كه ازترس كماشتكان نمرود بصحرا رفتم وپسرى بزادم وفى الحال بمرد در خاكش دفن كردم وبازگشتم آزر باور كرد واوفى روز ديگر باغار آمد ديدكه ابراهيم انگشتان خودرا ازيكى شير واز ديگرى عسل بيرون ميكشد ومى نوشد اوفى چون اين حال بديد خوش وقت شد وباشهر مراجعت نمود : القصه ابراهيم چون شير تربيت از پستان عنايت الهى نوشيد بروزى چندان مى باليدكه كودك ديگر درماهى وبماهى چندان بزرك ميشدكه ديگرى درسالى

چوماه نوكه باروى دل افروز * بود زاينده نورش روز تاروز

چون پانزده ماهه شد باجوانان پانزده ساله مقابل گشت وازخانه بيرون آمد وگفته اند هفت سال باسيزده سال ياهفتده سال درغار بود برهر تقدير چون ابراهيم بزرك شد اوفى بآزر گفت كه پسر تو آنروز خبر مرك اوبدروغ دادم جوانى رسيده است درغايت خوب روئى ونيكو خوئى پس آزررا بغار آورد وابراهيمرا بوى نمود آزر بجمال پسر خوش آمد

وبا او کفت اینرا ازغار بخانه آور که بملازمت نمرود بریم آزر برفت واوفی ازغار بدر آوردنماز شام بود در پایان غار کلهای اسب واشتر ورمهای کوسفند جمع بودند ابراهیم ازمادر پرسیدکه هرآینه این هارا پروردکاری خواهد بودکه آفریده وروزی میدهد پس مادررا کفت که هیچ مخلوقرا ازخالق چاره نیست آفریده کارا وباشد وبمددتربیت یابد پروردکار من کیست مادرش کفت من پروردکار توام ابراهیم کفت پروردکار توکیست کفت پدرتو ابراهیم کفت خدای اوکیست کفت نمرود کفت خدای نمرود کیست مادرش بانك برابراهیم زدکه مثل اینسخنان مکوکه خطر عظیم دارد در زمان نمرود بعضی ستاره وآفتاب وماه میپرستیدند وبرخی بت پرست بودند وجمعی پرستش نمرود میکردند ابراهیم بامادر بشهر روانه شد ﴿ فلماجن علیه‌اللیل رأی کوکبا ﴾ پس بعضیکه ستاره پرست بودندی روی بوی سجده کردند ﴿ قال‌هذاربی ﴾ ای اینست پروردکار من بر سبیل استفهام یابزعم آنقوم ﴿ فلماافل قال لااحب الآفلین ﴾ پس قدری دیکرراه‌رفتند وشب چهاردهم بودماه طبق سیمین بر کنارهٔ خوان سبز فلك نمودار شد ﴿ فلما رأی القمر بازغا ﴾ جمعی ماه پرستان پیشوی بسجده درفتادند ﴿ قال هذا ربی فلما افل ﴾ یعنی ازخط نصف النهار بجانب مغرب میل کرد ﴿ قال لئن‌لم‌یهدنی ربی‌لاکونن من‌القوم الضالین ﴾ پس ازآنجا درکذشتند ونزدیك شهر رسیدند آفتاب ابتداء طلوع کرد جمعی متوجه اوشده عزم سجود کردند ﴿ فلما رأی الشمس بازغة قال هذا ربی هذا اکبر فلماافلت قال یاقوم انی‌بریئ ممانشرکون انی وجهت وجهی للذی فطرالسموات والارض حنیفا ﴾ درحالتی که من‌مائلم ازهمه ادیان بدین توحید ﴿ ومااانامن‌المشرکین ﴾ درتفسیرمنیر مذکوراست که چون ابراهیم علیه السلام بشهر درآمد اورا بدیدن نمرود بردند اومردی دیدکه کریه منظر وابراهیم اورا دید برتختی نشسته وغلامان ماه منظر وکنیزان‌پری پیکر کرد تخت او صف زده ازمادر پرسیدکه این‌چه کس‌استکه مرا بدین‌او آوریده آیدکفتند خدای همه کس‌است پرسیدکه این ملازمان بر حوالیٔ تخت کیانند کفت آفریدکان اویند ابراهیم تبسم فرمود وکفت ای مادر چکونه‌استکه این‌خدای شمادیکرانرا ازخود خوبتر آفریده‌است بایستی که اوازیشان خوبتر بودی کذا فی‌ذلك التفسیر للکاشفی مع اختصار ﴿ ووهبناله ﴾ الهبة فی‌اللغة التبرع والعطیة الخالیة عن‌تقدم الاستحقاق والضمیر لابراهیم علیه‌السلام ﴿ اسحق ﴾ ابنه الصلبی وهواب انبیاء بنی اسرائیل ﴿ ویعقوب ﴾ ابن‌اسحق ﴿ کلاهدینا ﴾ ای‌کل واحد منهما وفقنا وارشدنا الی‌الفضائل الدینیة والکلمات العلمیةوالعملیة لااحدهمادون‌الآخر ﴿ ونوحا ﴾ منصوب‌بمضمریفسره ﴿ هدینامن‌قبل ﴾ ای من‌قبل ابراهیم وعدّد هداه نعمة علی‌ابراهیم من‌حیث انه‌ابوه وشرف الوالد یتعدی‌الی الولد ﴿ و ﴾ ﴿ هدینا ﴾ ﴿ من‌ذریته ﴾ ای‌ذریة نوح‌ولم‌یرد من‌ذریة ابراهیم لانه‌ذکر فی‌جملتهم یونس ولوطا ولم‌یکونا من‌ذریة ابراهیم کذا قال البغوی *وقال‌ابن‌الاثیر فی‌جامع‌الاصول‌یونس من ذریة ابراهیم لانه کان من الاسباط فی‌زمن شعیب ارسله الله الی نینوی من بلد الموصل

ولا بعد فى عدلوط من ذرية ابراهيم ايضا باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام * قال سعدى چلبى المفتى ومحيي السنة يعنى البغوى اوثق من ابن الاثير ﴿ داود ﴾ ابن ايشا ﴿ وسليمان ﴾ ابنه وسلسلتهما تنتهى الى يهودا بن يعقوب ﴿ وايوب ﴾ من اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ﴿ ويوسف ﴾ ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ وموسى ﴾ ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ﴿ وهرون ﴾ هو اخو موسى اكبر منه بسنة وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزيناهم برفعة الدرجات ﴿ نجزى المحسنين ﴾ على احسانهم على قدر استحقاقهم . فاللام للجنس ويجوز ان تكون الكاف مقحمة واللام للعهد والمعنى ذلك الجزاء البديع الذى هو عبارة عما اوتى المذكورون من فنون الكرامات نجزيهم لاجزاء آخر ادنى منه فالمراد بالمحسنين هم المذكورون والاظهار فى موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذى هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتى ﴿ وزكريا ﴾ اى وهدينا ايضا وهو ابن اذن وسلسلته تنتهى الى سليمان ﴿ ويحيي ﴾ ابنه ﴿ وعيسى ﴾ ابن مريم ابنة عمران من بنى ماثان الذين هم ملوك بنى اسرائيل . وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه السلام * يقول الفقير فاذا كان النسب من طرف الام صحيحا معتبرا فالذى كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب اذ المعتبر انتهاء السلسلة الى الحسنين من أى جانب كان ﴿ والياس ﴾ ابن اخ هارون اخى موسى * قال البغوى الصحيح ان الياس غير ادريس لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس هو جد ابى نوح ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى ﴿ واسمعيل ﴾ عطف على نوحا اى وهدينا اسماعيل بن ابراهيم كما هدينا نوحا ولعل الحكمة فى افراد اسمعيل عن باقى ذرية ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسماعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فاجعل الله اسماعيل تبعا لوجود ابراهيم ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم فلذا افرده عنهم واخره فى الذكر

آنچه اول شد پديد از جيب غيب * بود نور جان او بى هيچ ريب
بعد ازان ان نور مطلق زد علم * كشت عرش وكرسى و لوح وقلم
يك علم از نور پاكش علم اوست * يك علم ذريت آدم ازوست

﴿ واليسع ﴾ ابن اخطوب بن العجوز واللام زائدة لانه علم اعجمى ﴿ ويونس ﴾ ابن متى ﴿ ولوطا ﴾ بن هاران بن اخى ابراهيم ﴿ وكلا ﴾ منهم ﴿ فضلنا على العالمين ﴾ اى عالمى عصرهم بالنبوة لا بعضهم دون بعض ﴿ ومن آبائهم ﴾ من تبعيضية اى وفضلنا بعض آباء المذكورين كآدم وشيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا مفضلا مهديا ﴿ وذرياتهم ﴾ اى وبعض ذرياتهم من بعضهم كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى تفسير الحدادى وانما اراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيي لم يكن لهما ولد وكان

ذرية بعضهم من كان كافرا. ﴿ واخوانهم ﴾ كأخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل ان يكون المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام ﴿ واجتبيناهم ﴾ عطف على فضلنا اى اصطفيناهم ﴿ وهديناهم ﴾ اى ارشدناهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ لايضل من سلك اليه ﴿ ذلك ﴾ الهدى ﴿ هدى الله ﴾ الاضافة للتشريف ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ وهم مستعدون للهداية والارشاد ﴿ ولو اشركوا ﴾ اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم ﴿ لحبط عنهم ﴾ اى بطل وذهب ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم واعمالهم اعمالهم وهذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكرالله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء الثمانية عشر ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب المتحقق فى ضمن أى فرد كان من افراد الكتب السماوية والمراد بايتائه التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك بانزال ابتداء او بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة او فصل الخطاب على مايقتضيه الحق والصواب ﴿ والنبوة ﴾ اى الرسالة ﴿ فان يكفر بها ﴾ اى بهذه الثلاثة ﴿ هؤلاء ﴾ اهل مكة ﴿ فقد وكلنابها ﴾ اى امرنا بمراعاتها وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ فى وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها وهم اصحاب النبى عليه السلام والباء صلة كافرين وفى بكافرين لتأكيد النفى ﴿ اولئك ﴾ الانبياء المتقدم ذكرهم ﴿ الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الله الى الحق والمنهج المستقيم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده واصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لاتبقى هدى * واحتج العلماء بهذه الآية على انه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم . فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة. وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية. ويوسف كان جامعا بينهما. وموسى كان صاحب المعجزات القاهرة. وزكريا. ويحيى. وعيسى. والياس كانوا اصحاب الزهد . واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله كل خصلة فى حبيبه عليه السلام لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر فى التحصيل

هرچه بخوبان جهان داده‌اند * قسم تو نيكوتر ازان داده‌اند
هرچه بنازند بدان دلبران * جمله تراهست زيادت بران

* وفى التأويلات النجمية ﴿اولئك الذين هداهم الله﴾ بصفاته الى ذاته ﴿فبهداهم اقتده﴾ لا انهم سلكوا مسلكا غير مسلوك حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدره له كما اخبرت انى رأيت آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة فاقتدبهم حتى تسلك مسالكهم الى ان تنتهى الى سدرة المنتهى وهو منتهى

مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى ان تصل الى مقام قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴿ قل ﴾ لكفار قريش ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على القرآن ﴿ اجرا ﴾ اى جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكرى للعالمين ﴾ اى الاعظة وتذكير لهم من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين وعلى هذا جرى الاولياء من اهل الارشاد اذ لا اجر للتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا يجوز طمع الدنيا لاهل الآخرة ولا لاهل الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض مطلقا ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ اصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم استعمل فى معرفة الشى مقداره واحواله واوصافه فقيل لمن عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو فى الاصل صفة للمصدر اى قدره الحق وضميره يرجع الى الله تعالى واما ضمير الجمع فالى اليهود لما روى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وكان رجلا سمينا فاتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك التى تطعمك اليهود ولست تصوم اى تمسك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ماهذا الذى بلغنا عنك أليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما قلت قال اغضبنى محمد فقلت ذلك قالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فاخذوا الرياسة والحبرية منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته فى اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى فى ذلك بل اخلوا بها اخلالا فعبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها وطريقا اليها ﴿ اذ قالوا ﴾ منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما ﴿ ما انزل الله على بشر من شئ ﴾ اى كتاب ولا وحى مبالغة فى انكار انزال القرآن اذ القائلون من اهل الكتاب كما مر آنفا ﴿ قل ﴾ لهم على طريق التبكيت والقام الحجر ﴿ من انزل الكتاب الذى جاء به موسى ﴾ يعنى التوراة حال كون ذلك الكتاب ﴿ نورا ﴾ بينا بنفسه ومبينا لغيره . بالفارسى [ روشنائى دهنده ] ﴿ وهدى ﴾ بيانا ﴿ للناس ﴾ وحال كونه ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ اى تصنعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وهى جمع قرطاس بمعنى الصحيفة ﴿ تبدونها ﴾ صفة قراطيس اى تظهرون ما تحبون ابداءه منها ﴿ وتخفون كثيرا ﴾ مما فيها كنعوت النبى عليه السلام وآية الرجم وسائر ما كتموه من احكام التوراة ﴿ وعلمتم ﴾ ايها اليهود على لسان محمد ﴿ ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾ وهو ما اخذوه

من الكتاب من المعلوم والشرائع. فقوله علمتم حال من فاعل تجعلونه باضمار قد مفيد لتأكيد التوبيخ فان ما فعلوه بالكتاب من المعريق والتقطيع للابداء والاخفاء شناعة عظيمة فى نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا لعلومهم ومعارفهم اشنع واعظم ﴿ قل الله ﴾ اى انزله الله امره عليه السلام بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لايمكن غيره تنبيها على انهم بهتوا والجموا ولم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ ثم ذرهم ﴾ اى دعهم واتركهم ﴿ فى خوضهم ﴾ اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه اى يشرعون فلا عليك بعد الا التبليغ والزام الحجة ﴿ يلعبون ﴾ حال من الضمير الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون ويقال لكل من عمل ما لا ينفعه انما انت لاعب ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ وصفه به ليعلم انه هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل وليس تركيب الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ﴿ مبارك ﴾ اى كثير الفائدة والنفع وكيف وقد احاط بالعلوم النظرية والعملية فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن. واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لاتجد شيأ منهما مثل ما تجده فى القرآن العظيم ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ مبارك ﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم. وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم. وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل

وكتبك حولى لاتفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى انا كاتمه

این چه منشور كريمست كه ازهر شكنش * بوى جان پرور احسان وعطا مى آيد

این چه انفاس روان بخش عبير افشانست * كه ازو رائحهٔ مشك خطا مى آيد

﴿ مصدق الذى بين يديه ﴾ من التوراة لنزوله حسبما وصف فيها ﴿ ولتنذر ام القرى ﴾ عطف على مادل عليه مبارك اى للبركات ولانذارك اهل ام القرى فالمضاف محذوف والمراد بام القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى قرى جمع قرية است واورا از قرا كرفته اند بمعنى جمع است پس هرجا كه مجتمعى باشد ازشهر وده اورا قريه توان كفت ﴿ ومن حولها ﴾ اهل الشرق والغرب ۞ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا بانواره ويتنفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة ﴾ وبما فيها من انواع العذاب ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولايزال الخوف يحملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به ﴿ وهم على صلوتهم يحافظون ﴾ يعنى المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التى هى اشرف التكاليف والطاعات ولذا خصص محافظتها

من بين سائر العبادات ❀ وفى الآيات امور * الاول ان المخلوق لايقدر قدر الخالق ولايدركه باعتبار كنه ذاته وتجرده عن التعينات الاسمائية والصفاتية

بخيال درنكنجد توخيال خود مرنجان

فكل من عرف الله بآلة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف ومن عرفه بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت ربى بربى فقد عرف الله ولكن على قدر استعداده فى قبول فيض نور الربوبية الذى به عرف الله على قدره لانها بينت ذاته وصفاته فالذى يقدر الله حق قدره هو الله تعالى لاغيره

كنه خردم درخور اثبات تونيست * دانندهٔ ذات توبجزذات تونيست

ماللترات ورب الارباب * والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول * قال ابن الملك السمن المذموم مايكون مكتسبا بالتوسع فى المأكل لامايكون خلقة وفى الحديث (ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيمة وزنا) * قال العلماء معنى هذا الحديث انه لاثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلاحسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لاحسنة له فهو فى النار * قال القرطبى فى تذكرته وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن انتهى * وفى الفروع ان الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه ومأجور عليه ان كان لتمكينه من صومه وصلاته قائما ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم الغد والا يستحيى ضيفه : قال السعدى قدس سره

باندازه خورزاد اكرمردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

* قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) وفى التوراة (ان الله ليبغض الحبر السمين) وفى رواية (ان الله يبغض القارئ السمين) * قال الشافعى رحمه الله مافلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لايفكر والعاقل لايخلو من احدى حالتين اما ان يهم لآخرته ومعاده اولدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لاينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم بعقد الشحم * ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخفف عنى لحمى هذا قالوا فما قدروا فتقبوا له رجلا عاقلا اديبا متطببا وبعثوه فاشخص اليه بصره وقال أيعالجنى ذلك الفتى قال اصلح الله الملك انا رجل متطبب منجم دعنى انظر الليلة فى طالعك أى دواء يوافق فاشفيك فهدأ عليه فقال ايها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر فتى اعالجك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما مايرفع رأسه يعد الايام كما السلخ يوم ازدادغما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فاخرجه فقال ماترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب

والله ماعرف عمرى فكيف اعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الهم فلم اقدر اجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذابت شحم الكلى فاجازه واحسن اليه * والثالث مافى قوله تعالى (قل الله) من لطائف العبارات من اهل الاشارات * قال فى التفسير الفارسى [ شيخ ابوسعيد ابو الخير قدس سره در كلمة (قل الله ثم ذرهم) فرموده كه الله بس وماسواه هوس وانقطع النفس * وشيخ الاسلام فرموده كه (قل الله) دل سوى اوداد (ثم ذرهم) عير اور افرو كذار * وشبلى بابعض اصحاب خود ميكفت كه عليك بالله ودع ماسواه ]

چون تفرقهٔ دلست حاصل زهمه * دلرا بيكى سپار وبكسل زهمه

فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو واللاهى واللاعب ليس على شئ نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من اشتغال بماسواه * والرابع مدح القرآن وبيان فضيلته وفائدته * قال احمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما افضل ماتقرب به المتقربون اليك قال كلامى ياحمد قلت يارب بفهم ام بغير فهم قال بفهم وبغير فهم والنظر الى المصحف عبادة برأسه وله اجر على حدته ماعدا اجر القراءة * وعن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا امن على دعائه اربعة آلاف ملك ثم لايزالون يدعون له ويستغفرون ويصلون عليه الى المساء او الى الصباح * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم وفى الحديث ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وينبغى ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولايقصد جزاء ولاشكورا بل يعلم للتقرب الى الله تعالى ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله (لااسألكم عليه اجرا) * قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام. وفيه ايضا لايتخذ صحيفة القرآن اذا درست وقاية للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى بذلك الماء وينبغى لقارئ القرآن ان يجود ويحسن صوته وفى الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ) قيل اراد بالتغنى الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة كذا فى الاسرار ـ ويحكى ـ عن ظهير الدين المرغينانى انه قال من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته يكفر كذا فى شرح الهداية لتاج الشريعة * وقال فى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى (قرآنا عربيا غيرذى عوج) انتهى * وسأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله تعالى فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ايتم يابنى تميم الاحب الزاد والمقصود من هذه الحكاية بيان اختلاف مشارب الناس فمن احب الله وانس بكلامه وتجرد عن الاعراض وكان القارئ متحاشيا من الانغام الموسقية والالحان اهل الفسق

قارئا على لحون العرب محسنا صوته فلا مجال للطعن فيه والدخل ظاهرا وباطنا والله اعلم ﴿ ومن ﴾ استفهام مبتدأ اى لا احد ﴿ اظلم ﴾ خبره ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ مفعول افترى اى اختلق كذبا وافتعله فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب والاسود العبسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى وهو اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام فى حقه (رأيته يجر قصبه فى النار) * قال قتادة كان مسيلمة يسجع ويتكهن كما قال فى معارضة سورة الكوثر انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر انا كفيناك المكابر والمجاهر فانظر كيف كان سافل الالفاظ والبنا فاسد المعانى والجنى فادعى النبوة وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال عليه السلام (أتشهدان ان مسيلمة نبى) قالا نعم فقال عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) وفى الحديث (بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا علىّ واهمانى فاوحى الى ان انفخهما ففخختهما فذهبا فاولتهما بالكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * قال القاضى وجه تأويلهما بالكذابين ان السوار كالقيد لليد يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضة شريعته ويصدان عن نفاذ امرها قتل صاحب صنعاء وهو الاسود العبسى فى مرض موت النبى عليه السلام قتله فيروز الديلمى فلما بلغ خبر قتله النبى عليه السلام قال فاز فيروز وقتل صاحب اليمامة وهو مسيلمة فى عهد الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى اسلامى ﴿ اوقال اوحى الى ﴾ من جهته تعالى ﴿ ولم يوح اليه ﴾ اى والحال انه لم يوح اليه ﴿ شئ ﴾ اصلا كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ﴾ فلما بلغ ﴿ ثم انشأناه خلقا آخر ﴾ قال عبد الله ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام ( اكتبها فكذلك نزلت) فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا اى فى قوله فكذلك نزلت لقد اوحى الى كما اوحى اليه ففى التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فعلىّ ان ادعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى عليه السلام بمر و ﴿ ومن ﴾ اى وممن ﴿ قال سأنزل مثل ما انزل الله ﴾ وهم المستهزئون الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى اذ الظالمون ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين اذ هم . فالظالمون مبتدأ ومابعده خبره واذ مضاف الى الجملة والمراد بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتلبثة وغيرهم وجواب لو محذوف اى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما ﴿ فى غمرات الموت ﴾ اى شدائده وسكراته . جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه ﴿ والملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنفه عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الى مالى عليك الساعة ولا ازال من مكانى

حتى انزعه من كبدك وحدقتك اوباسطوها بالعذاب قائلين ﴿اخرجوا انفسكم﴾ اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والافلا قدرة لهم على الاخراج المذكور اواخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا ﴿ اليوم ﴾ اى وقت الاماتة اوالوقت الممتد بعده الى مالانهاية له ﴿ تجزون عذاب الهون ﴾ اى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان اى الحقارة ﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ﴾ كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا ﴿ وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ فلاتتأملون فيها ولاتؤمنون بها وفى الحديث ( ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذاخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين ) كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله ﴿ والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات والمتشبع بما لم يملك كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يلق الى اسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ما انزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس من القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف المخلوقات فتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون عنها وتراؤن بما ليس لكم ولعل تعلق النفس يتقطع عن البدن بيوم اويومين اوثلاثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لاينقطع بالسنين ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا ـ وحكى ـ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال الحافظ

کاری کنیم ورنه خجالت برآورد * روزی که رخت جان بجهان دگر کشیم

﴿ ولقد جئتمونا ﴾ للحساب والجزاء وهو بمعنى المستقبل اى تجيئوننا وانما ابرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى ﴿ أتى امر الله والخطاب ﴾ لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا ومانحن بمعذبين فى الآخرة ﴿ فرادى ﴾ جمع فرد اى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ بدل من فرادى اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد اوحال من ضمير فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر ( انهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا ) قالت عائشة رضى الله عنها واسوءتاه الرجل والمرأة كذلك فقال عليه السلام ( لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لاينظر الرجال الى النساء ولاالنساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ) ﴿ وتركتم ماخولناكم ﴾ ماتفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة. والتخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع واحدهم خائل اوالاعطاء على غير جزاء ﴿ وراء ظهوركم ﴾ ماقدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همتهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة ماحضروا فرادى

چون ازينجا وارهى انجاروى * درشكر خانه ابد شاكر شوى

﴿ ومانرى معكم شفعاءكم ﴾ الاصنام ﴿ الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ اى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما * قال الكاشفى [ منقطع كشت آنچه ميان شما بود ازوصلت ومودت ] ﴿ وضل عنكم ﴾ اى بطل وضاع ﴿ ما كنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من العذاب عنكم اوانها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم ألاترى الى قوله تعالى ﴿ الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ * اعلم ان للانسان اعداء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لاتدخل فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم. واصدقاء اربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلايبقى وحيدا * فعلى العاقل ان يتفكر فى تجرده وتفرده فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث ( ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال ) * قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقاعنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح غلب على عمله الطالح

وطرده عنه بكرم الله تعالى ولو كان عمله القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذب : قال السعدى

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماندو نام نيك
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعدازتو هم

* قال القشيرى ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة ألا وتلك الخرقة ايضا لبسه ومادخلت الا بوصف التجرد وماخرجت الا بحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لايأتى عليها حصر ولامقدار فلامالكم اغنى ولاحالكم يدفع عنكم ولاشفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام القشيرى ۞ والاشارة ان المجئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد. فالتجريد هو التجرد عن الدنيا ومايتعلق بها. والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ﴿ لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ﴾ يعنى اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ﴿ثم انشأناه خلقا آخر﴾ وقال ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾ فللعبد فى السير الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال ﴿ وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ﴾ يعنى من تعلقات الكونين ﴿ ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله تعالى ﴿لقد تقطع بينكم ﴾ وبينها عند انتهاء سيركم ﴿وضل عنكم ماكنتم تزعمون ﴾ انها توصلكم الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرائيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى سير السائرين من الملك، والانس والتوحيد هو التوحد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية لتوصل العبد بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولولم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول ومامنا الا له مقام معلوم فافهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله فالق الحب ﴾ الفلق الشق بابانة. والحب جمع حبة وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر ﴿ والنوى ﴾ واحدتها نواة وهى الشئ الموجود فى داخل الثمر مثل نواة الخوج والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر اى يشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ بيان لما قبله اى يخرج مايمو من الحيوان والنبات مما لايمو من النطفة والحب ﴿ ومخرج الميت ﴾ كالنطفة والحب ﴿ من الحى ﴾ كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا عن صفة الحياة ممن تكون الحياة من شأنه ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة * قال ابن عباس رضى الله عنهما يخرج المؤمن من الكافر كابى حق ابراهيم عليه السلام والكافر من المؤمن كابى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من

الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحمق وبالعكس ۞ والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة لااله الاالله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لااله الاالله ﴿ ذلكم ﴾ القادر العظيم الشأن ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة وحده ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره ولاسبيل اليه اصلا. والافك فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب لكفار قريش لان السورة مكية ﴿ فالق الاصباح ﴾ خبر آخر لان. والاصباح بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول فى ضوء النهار سمى به الصبح اى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره ﴿ وجعل الليل سكنا ﴾ يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به اوسكن فيه الخلق من قوله تعالى ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ ﴿ والشمس والقمر ﴾ اى وجعلهما ﴿ حسبانا ﴾ اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركه الشمس بمقدار من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما علمى حساب . فالحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب والعد وبابه نصر. واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم الشمس لضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار فهو ليس بناقص فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون والشمس والقمر عينا هذا التعين وظاهرها الى الفوق والذى نراه جانبهما الداخل فهو تارة يفتح عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة والضياء بل لهما علامة اخرى تجلى من التجليات فيعرفون به الليل والنهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد قال عليه السلام (لوخرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم) انتهى كلامه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم ﴿ تقدير العزيز ﴾ الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص ﴿ العليم ﴾ بما فيهما من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم : قال السعدى

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تاتو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى
همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

﴿ وهو الذى ﴾ آواوست خداوندیکه بقدرت كامله ﴿ جعل لكم ﴾ اى انشأ لاجلكم وابدع ﴿ النجوم ﴾ التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا والدبور

﴿ لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تحقق عند ذلك *قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم مايجعله السائر تلقاء وجهه. ومنها مايجعله على يمينه. ومنها مايجعله على يساره . ومنها مايجعله خلفه ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته. وللنجوم فوائد اخر وهى انها زينة السماء ورمى الشياطين وغير ذلك ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ اى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ فانهم المنتفعون بها ﴿ وهو الذى انشأكم ﴾ مع كثرتكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ من نفس آدم وحدها فانه خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكوينه من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى ان يألف بعضهم بعضا ❀ قال اهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال (اول ماخلق الله روحى) ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم ابا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واليه يشير قوله تعالى ﴿ هو الذى انشأكم من نفس واحدة ﴾ ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب اوفوق الارض واستيداع فى الارحام اوتحت الارض وجعل صلب الاب مستقرا النطفة ورحم الام مستودعا لها لان النطفة حصلت فى صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كأن الرجل اودعها ماكان مستقرا عنده *وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما ان ترد الودائع

والقلب ايضا من الودائع والامانات : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * نه دزد امانت حق را نگاه دار مخسب

﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها ﴿ لقوم يفقهون ﴾ غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الآفاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ماستغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر * قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قد جعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدراك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لايجوز ان يوصف الله تعالى بانه فقيه لانه لايوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه احد انتهى* ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو اهل الشرك الى التوحيد والايمان واهل الاخلاص الى الشهود

والعيان واهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعى شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب ماانعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل ان يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت اوانفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما اصل الحجاب هو الغفلة ـ وحكى ـ ان الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رآته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ ألذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان وانشد بعضهم

خدمت لما ان صرت من خدمك * ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى * فاستحشمتنى اذ صرت من حشمك

اللهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولاتقطعنا عن جنابك ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى انزل من السماء ماء ﴾ خاصا هو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال ﴿ فاخرجنا ﴾ بعظمتنا فالنون للعظمة لا الجمع فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء مع وحدته ﴿ نبات كل شئ ﴾ ينبت كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشئ مخصص فلايلزم ان يكون لكل شئ نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات مايخرج من الارض من النابيات سواء كان له ساق كالشجر اولم يكن كالنجم * فان قيل كيف جعل الله المطر سببا للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل التسبب والله تعالى مستغن عن الاسباب * قيل لان المطر سبب يؤدى الى النبات وليس بمولود له والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانما يكون الفاعل بالسبب مستعينا بذلك السبب اذا لم يمكنه فعل ذلك الشئ الا بذلك السبب كما ان الانسان اذا لم يمكنه ان يصعد السطح الا بالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر انه اذا صعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان يصعد السطح بدون السلم ﴿ فاخرجنا منه ﴾ شروع فى تفصيل ماأجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم اى فاخرجنا من النبات الذى لاساق له شيأ غضا ﴿ خضرا ﴾ بمعنى اخضر وهو اى الشئ الاخضر الخارج من النبات ماتشعب من اصل النبات الخارج من الحبة ﴿ نخرج منه ﴾ صفة لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب ﴿ حبا متراكبا ﴾ هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة ﴿ ومن النخل ﴾ شروع فى تفصيل حال

الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم ﴿من طلعها﴾ بدل منه باعادة العامل وهو شئ يخرج من النخل كأنه لعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿ قنوان ﴾ مبتدأ اى وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو للثمر بمنزلة العنقود للعنب ﴿ دانية ﴾ سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لاتنتظر الطول اوملتفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ماقنوانها دانية ومنها ماهى بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث ( اكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر ) انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رطبا ان مريم رضى الله عنها كان اول ما اكلت حين وضع عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم ﴿ وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾ وورد فى فضيلة السفرجل ايضا انه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من قبح اولاد امته فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فى الشهر الثالث والرابع لان فيه تصور الجنين فانه يحسن الولد ﴿ و ﴾ اخرجنا به ﴿ جنات ﴾ بساتين كائنة ﴿ من اعناب ﴾ فهو غطف على نبات كل شئ ولعل زيادة الجنات هنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وما تأخر لما ان الانتفاع بهذا الجنس لايتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من افراده وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر والاعناب جمع عنب وهو بالفارسية [انكور] ﴿والزيتون والرمان﴾ اى واخرجنا ايضا شجر الزيتون وشجر الرمان ﴿ مشتبها ﴾ اوراقهما ومشتملا على الغصن من اوله الى آخره فى كليهما وهو حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرهما *وفى التفسير الفارسى [(مشتبها) در حالتى كه آن درختان بعضى ببعضى مانند دربرك (وغير متشابه) ونه مانند يكديكر درطعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين] ﴿ انظروا ﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿الى ثمره﴾ [بميوهٔ هردرختى] ﴿ اذا اثمر ﴾ اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لايكاد ينتفع به ﴿ وينعه ﴾ والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذانفع ولذة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت. وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا امر بالنظر فى اول حال حدوث الثمرة وفى كمال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مسند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة* قال القرطبى هذا الينع هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الفاكهة وتأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته عليه ـ روى ـ ابوهريرة عن النبى عليه السلام انه قال (اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد) وطلوعها صباحا فى اثنتى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من اول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار ﴿ ان فى ذلكم ﴾ اشارة الى ما امر بالنظر اليه ﴿ لآيات ﴾ عظيمة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوا بالذكر لانهم المنتفعون

بالاستدلال بها والاعتبار ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب اهل الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذ القلب كالروضة ينشأ منه . اهو مستعد له وكل نبت يترجم عن ترابه : كما قال فى المثنوى

درزمين كرنى شكر ورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

والنخل اعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى اصحاب الولايات فمن ثمرات ولايتهم ماهو متدان للطالبين والمريدين يعنى منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤونهم ناظرة الى امر الله تعالى واذنه ولذا لا يطعن فيهم الاجاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات القلوب ويتلذذون بلذائذ حجات الغيوب وامرهم مستور عن الخلق واعينهم * وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى فيكم فانى سمعت عمن زرتموه عليه السلام انه قال ( المرء مع من احب ) فقال احدهم انك لا تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه اربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجارها متكاثفة وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا واكلنا من ثمرها واخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا ارادوا التنزه ظهرت لهم اينما كانوا ما دخلها احد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت اكلت من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت الى اهلى وقد بقى معى تفاحة واحد غير التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعميت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد ادخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين سنة واما انت فلم ترها الا بعد ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت اريتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى الينا وترف عليها فمدت يدها وقالت اين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم ان اختى منهم رضى الله عنها وعنهم : قال السعدى

بهركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر

﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ * قال الكاشفى الاصح انها نزلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله يزدان وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن وهذا كقوله تعالى ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل ﴿ وخلقهم ﴾ حال من فاعل

جعلوا بتقدير قد اى والحال انهم قدعلموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لايخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل ان يكون للجن اى والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكاله ﴿ وخرقوا له ﴾ اى افتعلوا وافتروا له تعالى يقال خرق واخترق واختلق وافترى اذا كذب ﴿ بنين وبنات ﴾ فقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله ﴿ بغير علم ﴾ بحقيقة ماقالوه من خطأ اوصواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية. والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا اى خرقوا ملتبسين بغير علم ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه تعالى بذاته تنزها لائقا به ﴿ وتعالى ﴾ من العلو اى استعر ويجوز فى صفات الله تعالى علا ولايجوز ارتفع لان العلو قديكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولما فى السبحان والتعالى من معنى التباعد قيل ﴿ عما يصفون ﴾ اى تباعد عما يصفونه من ان له شريكا اوولدا ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدع من غير مثال سبق لقطرى العالم العلوى والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يكون له ولد فالبديع بمعنى المفعل كالاليم والحكيم بمعنى المؤلم والمحكم والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق ﴿ أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾ اى من اين اوكيف يوجد له ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة: وفى المثنوى

لم يلد لم يولداست او ازقدم * نى پدر دارد نه فرزندونه عم

﴿ وخلق كل شئ ﴾ انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ماسموه ولدا له تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه

خالق افلاك وانجم برعلا * مردم ودیو وپری ومرغ ودا

﴿ وهو بكل شئ ﴾ من شأنه ان يعلم كائنا ماكان مخلوقا اوغير مخلوق ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم ازلا وابدا فلا يخفى عليه خافية مما كان وماسيكون من الذوات والصفات والاحوال التى من جملتها مايجوز عليه تعالى وما لايجوز من المحالات التى كان مازعموه فردا من افرادها ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة ايها المشركون ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره ﴿ ربكم ﴾ اى مالك امركم

نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

﴿ لااله الاهو ﴾ اى لا شريك له اصلا ﴿ خالق كل شئ ﴾ مما كان وماسيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة ﴿ فاعبدوه ﴾ حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم * فيجازيكم * قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفى بماوكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لايفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة

در اواخر دفتر دوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسر را الخ

در اواسط دفتر چهارم در بيان جواب موسى كه صاحب عقل بود الخ

اليه وهو ملى بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه * وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال مججت سنه من السنين فبينما انا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لاوالله لااستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الجأ ل من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل ❀ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لأصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ماقالوا من اسوأ المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال * فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لايرضى لعباده الكفر

كناه اكرچه نبود اختيار ماحافظ * تودرطريق ادب كوش وكوكناه منست

اللهم لاتؤمنا مكرك فانه لايأمن منه الا القوم الكافرون ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة على الوصول اليه والاحاطة به اى لاتصل اليه الابصار ولاتحيط به ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ اى يحيط بها علمه ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ فيدرك مالاتدركه الابصار ولهذا خص الابصار بادراكه تعالى اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لاتدرك نفسها ولايجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لايدركه ففيه دليل على ان الخلق لايدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه * اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلاادراك لانه يصح ان يقال رآه ومادركه فالادراك اخص من الرؤية ونفى الاخص لايستلزم نفى الاعم فالله يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولايحاط به يعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالاتفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ماعرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لايدرك ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال ( نورانى اراه ) اى النور المجرد لايمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿ نور على نور ﴾ فاحد النورين هو الضياء

والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى فانما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن ورائية حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

والى مثل هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر وتحقيقه ان اهل الاعتزال بالغوا فى نفى الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد فى الصحيحين عن ابى موسى ( جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه ) قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدى لايحتجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * يقول الفقير فى شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لاتكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لاواسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرآة من النظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدى وهو الذات لايحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها وبرداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها فى نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لاتنافى وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حقيقة كل منهما التى تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذ ماوراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلى فيها وكونها مرآة له اطلاق صرف لايتعلق به رؤية رداء ايا كان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهى ليست بحجاب للنظر ولا للذات اذ هى كالمرآة فالنظر الظاهرى قيد تام وماوراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فالعارف اذ لم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لاتتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لاتتعلق به المعرفة واما نفسه المتجلى فيها الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية من تلك الحيثية فتكون حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه فلا حجاب بين المرتدى وردائه

اصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لايلزم ان يكون هناك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال الكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * فالتردد فى ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة اشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة ومايلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لايرتفع الا فى الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والا فالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولايطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين * وقال بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال ادركت ببصرى ورأيت ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله ﴿لاتدركه الابصار﴾ اى لاتراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ وحديث الشيخين (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى اى فى الجهة وانما يرونه فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لأكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لاتسع غير هذا ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ اى لاتلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية ﴿ وهو اللطيف ﴾ من ان يدركه المحدثات اويلحقه المخلوقات ﴿ الخبير ﴾ بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير ان يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام ( لن تروا ربكم حتى تموتوا ) * قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما فى الدنيا اذ غالب النصوص يقتضى منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفى وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى * واما الرؤية فى المنام فقد

حكيت عن كثير من السلف كأبي حنيفة * وعن ابي يزيد رحمه الله رأيت ربي في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال * وروى عن حمزة القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره في المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولاخفاء في ان الرؤية في المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفي الحديث ( رأيت ربي في المنام في صورة شاب امرد ) وسر تجليه في صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة ظهر جميع ما في الصورة الآلهية من الاسماء في النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام ( ان الله خلق آدم على صورته ) واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لا تستعمل في الحقيقة الا في المحسوسات ففي المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا * فان قلت أ لرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم * قلت قد قيل بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يتلذذون بمعرفته * قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس في جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة * قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة * وقال بعضهم المعرفة ألطف والرؤية اشرف * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هي عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقي عند اضمحلال وجود الرائي وفناءه انتهى * اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته فجائز ان يرى الله تعالى في الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

وذلك كالشمس في الجلاء لا يكابر فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التي هي الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك : قال الحافظ

شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد

ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم في الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة

در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه درميان صحابه حافظ كمى نبود

من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة * قال الشيخ الاكبر قدس سره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( صلوا كما رأيتمونى اصلى ) ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى : وفى المثنوى

بند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد درجان هربا كوش كر

والخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولاتسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لايعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحادبها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا ﴿ قدجاءكم ﴾ اى قل يامحمد للناس وخصوصا لاهل مكة قدجاءكم ﴿ بصائر ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزاء وغير ذلك. والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الادراك ﴿ فمن ابصر ﴾ اى الحق بتلك البصائر وآمن به ﴿ فلنفسه ﴾ ابصر لان نفعه لها ﴿ ومن عمى ﴾ اى لم يبصر الحق بعد ماظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه ﴿ فعليها ﴾ وباله ❀ والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لأرباب القلوب كما اعطى بصرا لقالبه يبصر به الاعيان فى الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعدالله مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ وانما انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها ﴿ وكذلك نصرف الآيات ﴾ اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات

دراوائل دفتر چهارم دربيان بقية قصة بناى مسجد اقصى الخ

الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى الفائقة ولا تصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال ﴿ وليقولوا درست ﴾ علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو سيار وجبير كانا عبدين لقريش من سبى الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عندالله ﴿ ولنبينه ﴾ عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن ﴿ لقوم يعلمون ﴾ وتخصيص التبيين بهم لما انهم المنتفعون به ﴿ اتبع ما اوحى اليك من ربك ﴾ اى دم يامحمد على ما انت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى تصريف آياته ﴿ لا اله الاهو ﴾ لاشريك له اصلا ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لايجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ولوشاء الله ﴾ توحيدهم وعدم اشراكهم ﴿ ما اشركوا ﴾ وهو دليل على انه تعالى لايريد ايمان الكافر لكن لابمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لايريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر ﴿ وماجعلناك عليهم ﴾ متعلق بمابعده وكذا عليهم الآتى ﴿ حفيظا ﴾ رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم ﴿ ومااانت عليهم بوكيل ﴾ من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم * قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما. فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عمايضره. والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه فقد ظهر ان عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم. وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل. وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب * وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت علىّ قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية اومحبة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة ـ حكى ـ ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل ماتريد ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

* واعلم انه ماعلى الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ماخلق له. فيدعو العوام الى التوحيد. والخواص الى الوحداية. وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ماارادہ فيبقى من يبقى فى الاثنينية و يصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لايكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لايكون مخلصا الا بتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان اوخفيا لايزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كمانه لايلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لاينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى ﴿ لااله الاهو واعرض عن المشركين ﴾ لكن الاعراض من حيث الحقيقة لاينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الافحام ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾ فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى : قال الحافظ

چه شكرها ست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مكسى

﴿ ولاتسبوا ﴾ اى لا تشتموا ايها المؤمنون ﴿ الذين ﴾ اى الاصنام ﴿ يدعون ﴾ اى يدعونها آلهة ويعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة * وقال المولى ابو السعود رحمه الله اى لاتشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا تبا لكم ولما تعبدونه مثلا ﴿ فيسبوا الله عدوا ﴾ اى تجاوزا عن الحق الى الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السبب من جنس العدو اوعلى انه مفعول له اى لاجل العدو ﴿بغير علم﴾ حال اى يسبونه غير عالمين بالله تعالى و بمايجب ان يذكر به اى مصاحبين للجهل لانهم لوقدروا الله حق قدره لما اقدموا عليه * فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد ليكونوا شفعاء عند الله فكيف يسبونه * قلت انهم لايفعلون ذلك صريحا لكن ربما يفضى فعلهم الى ذلك وايضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بما ينافى العقل ألا يرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بما يؤدى الى الكفر والعياذ بالله * وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان مايؤدى الى الشر شر ألا يرى ان سب الاصنام وطعنها من اصول الطاعات وقد نهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهى شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة* قال الحدادى وفى هذا دليل على ان الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف و يعلم ان المأمور يقع بذلك فى اشد مما هو فيه من شتم اوضرب اوقتل كان الاولى ان لايأمره و يتركه على ما هو فيه : قال السعدى قدس سره

مجال سخن تا نيابى مكوى * چو ميدان نبينى نكهدار كوى

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين القوى وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان

﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث مايمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا اوتخذيلا ﴿ ثم الى ربهم ﴾ مالك امرهم ﴿ مرجعهم ﴾ اى رجوعهم بالبعث بعد الموت ﴿ فينبئهم ﴾ [بس خبردهد ايشانرا] من غير تأخير ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من السيآت المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة وهى ان كل مايظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى سموم قاتلة قد برزت فى الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك قال عليه السلام ( حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ) فاعمال الكفرة قد برزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتها كما هى كذا فى تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة لاهل السلوك فى البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها ـ حكى ـ عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولايفطر ويقوم الليل ولاينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
وقد اردت بخير اذ وعظت بنا * ابشر فانت من المولى على حال

قالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الرد ﴿ ثم الى ربهم مرجعهم ﴾ اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم ﴿ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون على اقدام المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى وفى المثنوى

جمله دانند هين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

ـ وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها

(فقالت)

در الواعظين وفى سوم در بيان آنكه خلق مشغول اند الخ

فقالت ياشيخ أما علمت ان رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وماقدر عملى اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق ولجمة الفراق . فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين و بقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا و يذوب ندامة وتلهفا . واما لجمة الفراق فعند تميز الناس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق فى صعيد واحد امر ملكا فنادى ايها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الفراق وانشدوا بالبين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع لأبحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

﴿ واقسموا بالله ﴾ روى ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة من الجبل فأتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك لنصدقنك ونؤمن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا فى تأكيد الحلف فقال عليه السلام ( أى شئ تحبون ) قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا اوابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ماتقول ام باطل اوأرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام (فان فعلت بعض ماتقولون تصدقونى) قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهم عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال ولئن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية اى حلف كفار قريش بالله تعالى ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم وجهد الايمان اغلظها واشدها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عند الله ﴾ اى هو قادر عليها يظهر منها مايشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وانما انا نذير ثم بين تعالى الحكمة فى عدم مجئ الآيات فقال مخاطبا للمسلمين ﴿ ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون ﴾ اى أى شئ يعلمكم ان الآية التى يقترحونها اذا جاءت لايؤمنون بل يبقون على ماكانوا عليه من الكفر والعناد اى لاتعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا فى ايمانهم فانكر السبب اى الاشعار مبالغة فى نفى المسبب اى الشعور وفيه بيان ان ايمانهم فاجرة وانه لايغنى وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ﴿ ونقلب افئدتهم ﴾ عطف على لايؤمنون اى ومايشعركم انا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلايفهمون ﴿ وابصارهم ﴾ عن اجتلائه فلايبصرونه

فلايؤمنون بها ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ اى بماجاء من الآيات ﴿ اول مرة ﴾ من انشقاق القمر ونحوه ﴿ ونذرهم ﴾ اى ندعهم عطف على لايؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى ﴿ فى طغيانهم ﴾ ضلالهم متعلق بنذرهم ﴿ يعمهون ﴾ اى متحيرين لانهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فهاداستعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لايفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه اصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق: تم الجزء السابع فى اوائل شهر ربيع الآخر من سنة الف ومائة

## الجزء الثامن
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ﴾ تفصيل ماذكر على الاجمال بقوله ﴿ ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون ﴾ اى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كماسألوه بقولهم لوانزل علينا الملائكة فنراهم عيانا ﴿ وكلمهم الموتى ﴾ وشهدوا بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فائت بآية * قال صاحب التيسير واحينا لهم كل الموتى فكلموهم بان شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا ﴿ وحشرنا ﴾ اى جمعنا ﴿ عليهم كل شئ قبلا ﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول اى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه السلام اوجمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات * وفى التيسير اى وبعثنا كل حيوان من الفيل الى البعوض اى اقمنا القيامة ﴿ ماكانوا ليؤمنوا ﴾ فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان ﴿ الاأن يشاءالله ﴾ اى الافى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان ﴿ ولكن اكثرهم يجهلون ﴾ اى ولكن اكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيها لايكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى ﴿ ومايشعركم ﴾ الآية * واعلم ان الآية وان عظمت لاتضطر الى الايمان ان لم يشأالله تعالى فانه لاآية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ﴿ ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وجملة الامر ان المشيئة تغير السجية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى يد القهر والجلال : قال السعدى

زوحشى نه‌يايدكه مردم شود * بسعى اندر اوتربيت كم شود
توان پاك كردن زژنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه

وقال الحافظ

كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد

واما قول المولوى قدس سره فى المثنوى

كرتو سنك خارهٔ ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فاشارة الى المستبعد بحكم الاصل فان التربية تنفع فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرمات من الاولياء علمية كانت اوكونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد اعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لو انا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجه طعمه الممرور والطالب المستعد لايقع فى الامنية ولايضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما امكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب فان مالايدرك كله لايترك قله : قال فى المثنوى

كركران و كرشتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه فى قلب أى عبد شاء وليس بحداثة السن ولابالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال فى عنفوان عمره وعنوان امره * وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا ارض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم اشعر ليلا الا وانا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فاسرعت اليه ولحقته واذا به غلام امرد لانبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه اثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى امره فلم اتمالك ان قلت له ياغلام سبحان الله من اين تعرفنى ولم تربنى قبلها فقال لى ياابراهيم ماجهلت مذعرفت ولاقطعت مذوصلت فقلت ماالذى اوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فاجابنى ياابراهيم ماآنس بسواه ولارافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من اين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل مأذكرت لك فاجابنى ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلواجوع فذكرالله يشبعنى * ولا اكون بحمدالله عطشانا

وان ضعفت فوجدمنه يحملنى * من الحجاز الى اقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك ياغلام ألا ما اعلمتنى حقيقة عمرك فقال اثنتا عشرة سنة ثم رجوته فدعالى باللحوق الى اصحابى فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا انا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويناجى ثم وقع ساجدا ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته فى المنام فقلت ماالذى فعل بك الهك فقال اوقفنى بين يديه وقال لى مابغيتك فقلت الهى وسيدى انت بغيتى فقال لى

در اوائل دفتر يكم در بيان منازعت كردن امرا بايكديكر

در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت آن مردكه درعهد داود عليه السلام شب وروز دعا ميكرد الخ

انت عبدى حقا ولك عندى ان لااحجب عنك ماتريد فقلت اريد ان تشفعنى فى القرن الذى انافيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعدالمصافحة فلم اراحدا الاويقول لى ياابراهيم لقد ازعجت الناس من طيب رائحة يدك * قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة ﴿ وكذلك ﴾ اى كماجعلنا لك عدوا كأبى جهل وغيره من كفار قريش ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ قبلك ﴿ عدوا ﴾ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم ومايبتنى عليها مما لاخير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كماابتلى هو وامته بكيد الاعداء ابتلى جميع الانبياء وامهم ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ اى مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوا . والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه * وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد على من شياطين الجن وذلك انى ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا ﴿ يوحى بعضهم الى بعض ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به . والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى يوسوس شياطين الجن والانس اوبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض ﴿ زخرف القول ﴾ اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل ﴿ غرورا ﴾ مفعول له ليوحى اى ليغروهم ﴿ ولوشاء ربك ﴾ عدم ماذكر من العداوة والايحاء ﴿ مافعلوه ﴾ اى ماذكر فاعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره ﴿ فذرهم ﴾ اى اذا كان مافعلوه فى حقك بمشيئته تعالى فاتركهم ﴿ ومايفترون ﴾ وافتراءهم اى كفرهم وسائر مكائدهم فان لهم فى ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة ﴿ ولتصغى اليه ﴾ الى زخرف القول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذالغرور فعل الموحى واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه اى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه ﴿ افئدة ﴾ قلوب ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ واما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها ﴿ وليرضوه ﴾ لانفسهم بعدما مالت اليه افئدتهم ﴿ وليقترفوا ﴾ اى يكتسبوا بموجب ارتضائهم له ﴿ ماهم مقترفون ﴾ له من القبائح التى لايليق ذكرها وهى ماقضى عليهم فى اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذاعمله ومالا اذا اكتسبه * وفى الآية اشارة الى ان البلايا للسائرين الى الله هى المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة الكفار لهم اوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آيد

﴿ والاشارة فى شطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء ولهذا قدم

ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر وليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وارباب القلوب لايصغون الى زخارف اقوال اصحاب النفوس بل كلما تشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام وبمخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب * وعن بعض الشيوخ ان الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض اهله لمافاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا * فعلى المؤمن ان يحترز من وساوسه وحديث نفسه ايضا كيلا يفتضح عند الله وعند الناس فانه روى ان الوسواس الخناس يخبر بماوقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر امرأة فى نفسه فجعل الناس يتحدثون به فيما بينهم * واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون منتفعون بعلوم كل البشر محبون — حكى — عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى اذا عارضنى عارض من سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة ايام بلياليهن ماخطر على سرى ذكر طعام ولاشراب ولاحاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كانها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا اتفكر اذا انا بنفر قد اقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى انهم من الجن فقال قائل منهم قد اختلفنا فى مسألة ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نغمة كلامه جميع امور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه اصحابى فتبسم بعضهم وقال ياابا اسحق لله عزوجل عجائب واسرار الموضع الذى انت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من اصحابهم توفى ههنا وذاك قبره اشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم ار مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا شهرا او قال كذا وكذا سنة فقلت اخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من اين اقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة ايام قلنا له وماالذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى ﴿وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾ قلنا له مامعنى الانابة ومامعنى الاسلام ومامعنى العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه والاسلام ان تسلم نفسك له وتعلم انه اولى بك منك والعذاب الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند

رأسه باقة نرجس كأنها رجى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ماهو على النرجس مكتوب فسألوني ان أفسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما افاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسألتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وانا قريب من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وعائى باقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضى الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين ﴿ أفغير الله ابتغى حكما ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول ابتغى وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بان مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لا مطلق الابتغاء والحكم ابلغ من الحاكم وادل على الرسوخ لما انه لا يطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفى الكلام ارادة القول واضماره ـ روى ـ ان مشركى مكة قالوا يا محمد اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود او من اساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرأوا الكتب قبلك فانزل الله هذه الآية وقال قل يا محمد أأميل عن الحق فاطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بينى وبينكم ﴿ وهو الذي انزل اليكم الكتاب ﴾ الجملة حال من فاعل ابتغى اى والحال ان الله تعالى هو الذى انزل اليكم وانتم امة امية لا تدرون ما تأتون وما تذرون القرآن الناطق بالحق والصواب ﴿ مفصلا ﴾ اى مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق فى امر الدين شئ من التخليط والابهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح فى ان القرآن الكريم كاف فى امر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك ﴾ كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر بين ان الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء اهل الكتابين عالمون بحقية القرآن وتنزله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمتاهم التوراة والانجيل يعلمون ان ذلك الكتاب اى القرآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق وهو بالفارسى [ براستى ودرستى ] وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى منزل ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى انهم يعلمون بحقية القرآن لما لا تشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهى على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشأن القرآن وفى انه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والالهاب اى الثبات على اليقين كقوله ﴿ فلا تكونن من المشركين ﴾ فالفاء لترتيب النهى على نفس علمهم بحال القرآن * ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين ايضا كماله من حيث ذاته فقال ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ عبر عن الكتاب اى القرآن بالكلمة لانها الاصل فى الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم ﴿ صدقا وعدلا ﴾ مصدران نصبا على الحال اى صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية فى كونها كافية فى بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفى كونها صدقا وعدلا والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا فى الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب

والعقاب وكالخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا فى الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت امرا اونهيا ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لا احد يبدل شيأ من ذلك بماهو اصدق واعدل ولابما هومثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى ﴿ وهو السميع ﴾ لكل مايتعلق به السمع ﴿ العليم ﴾ بكل مايمكن ان يعلم فيدخل فى ذلك اقوال المتحاكمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا * ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلاعدول عنه الى غيره اذلايعدل عنه الاالمنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته اوتكذيبيا كالجاهل بها واماالمقر فهوله جذبة الهية يجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذهو كلمة حق وصدق والصدق يهدى الى الجنة والقربة والوصلة ولاترتفع التكليفات عن العبد ولن وصل الى تجلى الذات مادام فى عالم الدنيا لا كمازعمه بعض الزاعمين واما فى عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الاولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيه والافهو ناقص ولذلك ترى المجاذيب لايخلون عن نقصان ألايرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب فى حال استغراقه ـ حكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر منى شئ يخالف الشريعة قالوا لا فحمد الله تعالى وقال ما كنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان اشرف المخلوقات واشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا للفرقان الكريم من المبتدأ القديم وهو الحكم الذى نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از توحل * كنم وصف ترا مجمل تو بى سلطان هر مولى
شريعت از تو روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا

* واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غير الله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا او باطنا فهو وارث النبى عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم امر الله لا الجاهل * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنه السماء والارض * وسألت بنت على البلخى اباها عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا * وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين قال ولم لا استحيى مما لاتستحيى منه الملائكة حيث قالت ﴿لاعلم لنا الا ماعلمتنا﴾ فعلى العامة ان يرجوا فى الامور الظاهرة الى اعلم البلدة اوالعصر بقدر الامكان وعلى الخاصة ان يستفتوا فى الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان اميا لايعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغنى عن الاصطلاحات وهو الذى يليق بان يسمى حكيما وقد اتفق اهل الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فميز بين الحق والباطل ولا

يكون مايتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ماخرجوا عن حكم النبى عليه السلام كما قال تعالى ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ وقال ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ﴾ كذلك اهل الارادة ماخرجوا عن امر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان لله تعالى فى الحقيقة كما نطقت به الآية الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض ﴾ وذلك ان اهل مكة كانوا يستحلون اكل الميتة ويدعون المسلمين الى اكلها وكانوا يقولون انما ذلك ذبح الله فهو احل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يامحمد لانهم اكثر من فى الارض ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ اى دينه وشريعته كأنه قيل كيف يضلون فقيل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى مايتبعون فى امور دينهم ومجادلتهم لك فى امر الميتة ﴿ الا الظن ﴾ وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لايسلك بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ اى ماهم الا يكذبون على الله تعالى فى تحليل الميتة وغيره ﴿ ان ربك هو اعلم ﴾ بعلم ﴿ من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ فيجازى كلا منهم بما يستحقون فاحذر ان تكون من الفريق الاول * قال الحدادى وانما قال اعلم لان الله يعلم الشئ من كل جهاته وغيره يعلم الشئ من بعض جهاته ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام . والمعنى كلوا ايها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط اومع اسم الله تعالى اومات حتف انفه فان الايمان بالآيات القرآنية يقتضى استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه ﴿ ومالكم ان لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ وأى سبب حاصل لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه * قال الامام ان المشركين كانوا يبيحون اكل ماذبح على اسم الله تعالى ولاينازعون فيه وانما النزاع فى انهم ايضا كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ماذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ماذكر اسم الله عليه ومعنى ان لاتأكلوا ان لاتجعلوا اكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط ﴿ وقد فصل لكم ﴾ اى والحال انه تعالى قد بين لكم ﴿ ماحرم عليكم ﴾ مما لم يحرمه بقوله تعالى فى هذه السورة ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما ﴾ الآية فبقى ماعدا ذلك على الحل لابقوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ الآية لانها مدنية وهذه السورة مكية * فان قلت قوله تعالى ﴿ قل لا اجد ﴾ الآية مذكور بعده هذه الآية وصيغة فصل تقتضى التقدم * قلت ان التأخر فى التلاوة لايوجب التأخر فى النزول ويجوز ان يحمل على التفصيل بالوحى

الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى چلبى المفتى وجعله اولى عنده ﴿ الا ما اضطررتم اليه ﴾ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل والمستثنى منه ماحرم وما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ماحرم عليهم ﴿ وان كثيرا ﴾ من الكفار ﴿ ليضلون ﴾ الناس ﴿ باهوائهم ﴾ بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى ﴿ ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام * اعلم ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك. واما اخذ الاشارات من الآيات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض : قال فى المثنوى

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين

ظاهر قرآن چوشخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لاعلى الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لايعد من العقلاء والرجال * وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبي ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبي يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى مايبكيك اشترلك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عزوجل ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ﴾ وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره : قال صاحب المحمدية

سالكان دركهت را هردو عالم يك نفس * والهان حضرتت را ازحور جنت ملالى

وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر مايسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس ❀ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا الطعام بحكم الشرع لاعلى وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام ( اذيبوا طعامكم بذكر الله ) فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية

در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ماورد ايضا من الركعتين بعد الطعام اومن تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح ﴿ وذروا ﴾ اى اتركوا ايها المؤمنون ﴿ ظاهر الاثم وباطنه ﴾ من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم مايوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لاتخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه مايعلن وما يسر سواء كان من اعمال القلوب اوالجوارح فاعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال واعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزائم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا للبعد عن حضرة المولى

ظاهر وباطن خود پاك كن ازلوث كناه * تاكه پاكيزه شوى درصف مردان اله

﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ اى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا ﴿ سيجزون ﴾ سيعاقبون فى الآخرة ﴿ بما كانوا يقترفون ﴾ اى يكسبون فى الدنيا كائنا ماكان فلابد من اجتنابهما

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى

﴿ والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى وسبعى وشيطانى جبلت النفس عليه ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ اى اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتحلق بالاخلاق الملكية الروحانية ﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ ظاهره وباطنه بالافعال والاخلاق ﴿ سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا ﴾ وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طبيعى ظلمة تصدأ مرآة القلب بها فيخرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فاظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحتجب به عن الله تعالى كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾ واما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ كذا فى التأويلات النجمية * اعلم ان العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم فيا ايها العاصى لاتغتر فان العناية لاتحصل لكل عاص ولاتدرى انك ممن اراد الله تعالى عفوه فان المعفو من اول الامر وقع قليلا - كما حكى - عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فانه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لاتعجل عليه اختبر عينيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته

مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لا تعجل علىّ ودعنى انزل اليه فنزل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال يا اخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا. فتضل الله تعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا : قال السعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

يعنى يوم وفاتك يكون يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان تسأل الله عفوه ورجاه

الهى بحق نبى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه

﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ اى عمدا اذ الناسى حال نسيانه لا يكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن واما الجاهل فلانه ما ترك التسمية عمدا فكأنه نفى ما فى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها مما لم يذكر اسم الله عليه وكذا ما ذبح على اسم غيره تعالى ﴿ وانه ﴾ اى الاكل منه اوعدم ذكر التسمية ﴿ لفسق ﴾ اى خروج لما لا يحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لا يحل اكل ذبيحته عند الامام الاعظم * واعلم ان المشركين جادلوا المسلمين فقالوا أتأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله فانزل الله الآية واجاب بجواب اعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الكل وهو ترك الذكر ﴿ وان الشياطين ﴾ اى ابليس وجنوده ﴿ ليوحون الى اوليائهم ﴾ اى يوسوسون الى المشركين. والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية ﴿ ليجادلوكم ﴾ ايها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية ﴿ وان اطعتموهم ﴾ فى استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم ﴿ انكم لمشركون ﴾ ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه ❁ والاشارة لا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله لينتفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث ( ان الشيطان يستحل الطعام الا يذكر اسم الله عليه ) اى لانه لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع ومالم يشرع فيه احد لا يتمكن الشيطان من استحلاله * وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال ( مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى مابطنه ) وهذا الحديث يدل على ان الشيطان يأكل بمضغ و بلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واستراح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين اجسام رقاق * قال فى آكام المرجان كل مالم يسم عليه من طعام اوشراب اولباس اوغير ذلك مما ينتفع به فللشيطان

تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع بقاء عينه * قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا اجد شيأ فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت وفى الحديث ( ان الشيطان حساس خناس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه ) قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل مالم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لا يذبح ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفرش ولا يفعل شيأ الا باسم حبيبه ألا ترى ان يعقوب عليه السلام كان يقول فى جميع احواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى احلى من كل شئ فامرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام ( لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله يسهل عليكم سكرات الموت ) فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز ان يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا واراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغور ماؤها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس ما لا يحل لهم وكان من عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها احسن ثيابها والقاءها فى النيل حتى يطلع ثم قطع تلك السنة الجاهلية على يدى من اخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لو حفرها رجل عمرى لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه ولكن لكل زمان رجال فلو داوم انسان على اسم الله لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تضره السموم لان كل مضر خلق مخوفا لمن يخاف الله فاذا خاف العبد من الله بكماله فله التسخير والتأثير

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم تو هيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن گذارد ترا

وقد ظهر لك من هذا كله ان احراق البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك يجب ان يحترز عنه وكذا من ذبح دجاجة لتصويتها مثل الديك او ذبح ديكا لتصويته قبل الوقت وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن فى اعتقاده لانه اراد به صيانة نفسه واهله واولاده وماله من اصابة الجن والبلاء ولو كان لله تعالى لا كلها بل لو كان مخلصا لما فعل مثل هذا ﴿ أو من كان ميتا ﴾ ـ روى ـ عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبى عليه السلام بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فاتى ابا جهل فضرب رأسه بالقوس فقال ابو جهل أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وانتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى اتتم ايها المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا ﴿ فاحييناه ﴾ اعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى المدركة

والمتحركة ﴿ وجعلنـاله ﴾ مع ذلك من الخارج ﴿ نورا ﴾ عظيما ﴿ يمشي به ﴾ اى بسببه ﴿ فى الناس ﴾ اى فيما بينهم آمنا من جهتهم ﴿ كمن مثله ﴾ اى صفته العجيبة ﴿ فى الظلمات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات ﴿ ليس بخارج منها ﴾ بحال وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأة وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجملة الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعـالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لايفارقها اصـلا كأبى جهل ﴿ كذلك ﴾ اى كما زين للمؤمن من ايمـانه ﴿ زين ﴾ اى من جهة الله تعـالى بطريق الخلق اومن جهة الشيطان بطريق الوسوسة ﴿ للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ اى ما استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية * قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وايضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة وحياة البشرية فاهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كاميت فى قبر قالبه لايمكنه الخروج من ظلمات وجوده المجازى واهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ بخلاف حياة المعرفة لقوله تعالى ﴿ لنحيينه حيوة طيبة ﴾ وقوله عليه السلام ( المؤمن حى فى الدارين )

نميرد هركرا جانش توباشى * خوشا جانى كه جانانش توباشى

: قال الحافظ

هركز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما

وفى التفسير الفارسى [ شاه كرمانى اين آيت برخواند كه ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه ﴾ كفت نشان اين آيت سه چيزاست ازخلق عزلت وباحق دعوت ودوام ذكر برزبان ودل وبزركى اين معنى را نظم فرموده ]

برروى خلائق درصحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجـه بخـداى
غافل مشو ازذوق دل وذكر زبان * تازندهٔ جاويد شوى دردو سراى

* واعلم ان الحى الحقيقى الذى ماكان ميتا ولايموت ابدا هو الله تعالى وماسواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت ايضا : قال الحافظ

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام العشق والفناء * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لافعل لهم فاز ومن شـهدهم لاحياة لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل * وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته منذكم انت فى هذا الموضع فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من انيسك قال الفرد الصـمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش فسألته وماطعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشـتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب

العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله تعالى سبحان كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ماسواه ولكل سالك خطوة فى السلوك الى ملك الملوك ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الىّ فقلت لها ياغريبة انت منالة فقالتْ كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين يديها ست اقدام او اقل او اكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت ياهذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم ارها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة ولايجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير ليسا على سواء فكذلك البصير الجاهل والعالم سواء كان جهله وعلمه فى مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله تعالى باين بين اهل الحال كما باين بين اهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر والسيآت لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعداداتهم الى ماخلقوا لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد ان الكل بيد الله ولاتأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا فلتحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما صيرنا فى مكة فساقها اكابر ﴿ جعلنا فى كل قرية ﴾ متعلق بالفعل ﴿ اكابر ﴾ مفعول ثان جمع اكبر بمعنى عظيم ﴿ مجرميها ﴾ مفعول اول جمع مجرم . بالفارسية [ كنهكار ] ﴿ ليمكروا فيها ﴾ اى ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب * قال البغوى وذلك سنة الله تعالى ان جعل فى كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح ﴿ أنؤمن لك واتبعك الارذلون ﴾ وجعل فساقهم اكابرها ليمكروا فيها والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومايمكرون الا بانفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما ﴾ والحال انهم لا ﴿ يشعرون ﴾ بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم ﴿ واذا جاءتهم ﴾ لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ماكان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو انه اذا جاءتهم ﴿ آية ﴾ دالة على صحة النبوة ﴿ قالوا لن نؤمن

حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ من الوحى والكتاب لما روى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلتا لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لا تابعين * قال صاحب التيسير وهذه غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لا اومن حتى يجعلنى الله نبيا * قال الامام الثعلبى المراد برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الرسل ﴾ وصيغة الجمع للتعظيم * وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه بقوله ﴿ يا ايها الرسل ﴾

هرجه خوبان همه دارند تو تنها دارى

* واعلم ان مابين الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك ﴿ الله اعلم ﴾ من كل شئ يعلم ﴿ حيث يجعل رسالته ﴾ اى الموضع الصالح لوضعها فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلالها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لا بالنسب والمال فحيث نصب على المفعولية بيعلم المقدر توسعا ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ اى يصيبهم البتة مكان ما تمنوه من عز النبوة وشرف الرسالة ﴿ صغار ﴾ اى ذلة وحقارة بعد كبرهم ﴿ عند الله ﴾ اى يوم القيامة فهو منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة ﴿ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته * واعلم ان النبوة اختصاص الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز ان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية ـ كما روى ـ عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه تلميذله فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة لعبيد يقال لهم السنا كم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فاتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه

الكرامات العظام فبكى الشيخ قال ياولدى وايش كنت اناهذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الحدام وودت انه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته ايضا : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كارخود بعنايت رها كنند

﴿ والاشارة ﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ ان القرية هى القالب . واكابر مجرميها اى مفسدى حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع ﴿ومايمكرون الا بانفسهم﴾ لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة ﴿ومايشعرون﴾ ولا شعور لهم على مايفعلون بانفسهم وان مرجعهم الى النار ﴿واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن﴾ اى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لايؤمنوا برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن ﴿حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله﴾ اى القلب والسر والروح لانهم مهبط اسرار الحق والهاماته ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالاته﴾ يخص بها القلب والسر والروح ونفسا تطمئن بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك ﴿سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله﴾ يعنى اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله ﴿وعذاب شديد﴾ وهو عذاب الفرقة والانقطاع ﴿بما كانوا يمكرون﴾ اى بما افسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فمن يرد الله﴾ معناه بالفارسية [ پس هركرا خواهد خداى ] ﴿ان يهديه﴾ اى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان ﴿ يشرح صدره للاسلام﴾ فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من اراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيئا لتحليه به صافيا خاليا عما ينا فيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال (نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح) فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال (نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ) * واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يقرب اليه تعالى ومايبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ ولاينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له ﴿ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى والقلب انور واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله ﴿ ومن يرد ان يضله ﴾ اى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه ﴿يجعل صدره ضيقا﴾ بالفارسية [تنك] ﴿حرجا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان اى من اراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان

وقوى دواعيه الى الكفر . والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى ان قلب الكافر لايصل اليه الايمان كما لاتصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر ﴿ كأنما يصعد فى السماء ﴾ * قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه . والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ كويى بالا ميرود در آسمان يعنى ميكريزد از قبول حق ميخواهد كه بآسمان رود] * واعلم ان القلوب متفاوتة . فمنهما مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة . ومنها مايشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان فان بعض الناس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل ينكر احوال اصحاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لايسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا يوصى بكتم مايتعلق بالاسرار عن الاغيار

چرا صدف نكند چاك سينه‌را صائب * درين زمانه كه جوهر شناس نايابست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل الجعل المذكور ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ اى العذاب والخذلان او اللعنة او الشيطان اى يسلطه ﴿ على الذين لايؤمنون ﴾ اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان ﴿ وهذا ﴾ اى البيان الذى جاء به القرآن ﴿ صراط ربك ﴾ اى طريقه الذى ارتضاه حال كونه ﴿ مستقيما ﴾ لمن يسلكه فلايعوج به حتى يورده الى الجنة ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ اى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لايختلط واحدمنها بالآخر ﴿ لقوم يذكرون ﴾ اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بتفصيل الآيات ﴿ لهم ﴾ كأن سائلا يسأل عما اعدالله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم ﴿ دارالسلام ﴾ اى السلامة من كل المكاره وهى الجنة ﴿ عندربهم ﴾ حال من دارالسلام اى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان اى فى كرامته وضيافته . وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها ﴿ وهو وليهم ﴾ اى موالبهم ومحبهم اوناصرهم على اعدائهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بسبب الاعمال الصالحة * واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ماارید به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دارالسلام وهى دارالقرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا فالله تعالى ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديارالعجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما قال فسرنا حتى حاصرنا قلعة على جبل عال لايصل اليه اسلحتنا فحاصرناها وكان فيها جيش

من الكفار وكانت اميرتهم امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد ففي ذات يوم نظرت اميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا في الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها بعض جواريها لم تأوهت ياملكة وانت في حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا يفتحه هذا الشاب قالت وكيف ذلك قالت سترين بعد ساعة ثم ارسلت اليه الملكة رسولا تقول هل اجد اليك سبيلا فتكون لي واكون لك فقال الشاب نعم بشرطين ان تسلمي الحصن الخارج الينا والداخل اليه فارسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا واما الداخل فما عرفنا قال لها تسلمي قلبك الى الله تعالى وتقرين له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فاني قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم اني ملكة ذات همة عالية فهل في عسكرك من هو اكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم اميرنا وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل احد اكبر منك في المسلمين حتى اسلم بين يديه فقال لها نعم والدي امير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت ارسلني اليه حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها عسكر واموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلا زالت حتى وصلت الى عمر رضي الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين هل هنا احد اكبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره الشريف واشار الى الروضة المطهرة فقالت لا اسلم الا بين يديه فاجابها لما قالت فلما اتت الروضة المنورة سلمت وجلست بادب ووقار في حضرة النبي عليه السلام وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وانا اخشى يا رسول الله ان يدنس ايماني المعاصي فاسأل ربك الذي ارسلك الينا بالحق ان يقبض روحي قبل ان اعصيه مرة اخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فماتت من ساعتها فبكى عمر رضي الله عنه من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضي الله عنهم

بروز واقعه تابوت من زسر وكنيد * كه ميروم بهواى بلند بالاني

اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يا رحيم ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ﴾ اى واذكر يا محمد لاهل مكة وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم في موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ ﴿ يا معشر الجن ﴾ اى يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التي تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرتهم ومخالطتهم ويجمع على معاشر . قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد فتقول احد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة . وسمي الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس ﴿ قد استكثرتم من الانس ﴾ اى من اغوائهم واضلالهم اى اضللتم خلقا كثيرا من الانس ﴿ وقال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم ﴿ من الانس ﴾ فهو حال من اولياؤهم ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ اى انتفع الانس بالجن والجن بالانس . اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث

ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات ومايتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم. واما انتفاع بالجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يضيعوا سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد اتباعه له ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا ﴾ اى ادركنا الوقت الذى وقت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بمافعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آرد زخوابت چه سود
چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين فداقحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ النار مثويكم ﴾ اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة ﴿ خالدين فيها ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة. فخلق فى الجنة كلهم. وخلق فى النار كلهم. وخلقان فى الجنة والنار. اما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة. واما الذى فى النار كلهم فالشياطين. واما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب ﴿ الاماشاء الله ﴾ ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ الاما شاء الله ﴾ ان يتوب ويرجع الى الله فلاتكون النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار انتهى * وقال بعضهم مامصدرية بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله ﴿ النار مثواكم خالدين فيها ﴾ كأنه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا اوقات مشيئة الله تعالى. ان ينقلوا من النار الى الزمهرير ـ فقد روى ـ انهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير مايميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ففى الاستثناء تهكم بهم * وفى تفسير الجلالين ﴿ الا ماشاء الله ﴾ من الاوقات التى يخرجون فيها لشوب من حميم فانه خارجها كما قال الله ﴿ ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ﴾ وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل ﴿ الاماشاء الله ﴾ قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينتقص من الآخر كذلك ينتقص من الاول هذا ماذهب اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذه المقام لايحمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الاعلى السالك * قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به حتى لوصب عليهم نسيم الجنة استنكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ماقال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى

فان اتفاق العلماء من الطرفين على ان المخلد لايخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده * قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون دائما ابدا و يختفى منهم جلال الجمال واثره بحيث لايحسونه و لايرونه ولايتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى منهم اثر نار الجلال بحيث لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم و ظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تخرقه النار خمسين الف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هوالحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ﴾ عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه ﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى افعاله ومنها تخليد اولياء الشياطين فى النار ﴿ عليم ﴾ باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء ﴿ وكذلك ﴾ اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض ﴿ نولى بعض الظالمين بعضا ﴾ اى نسلط بعضهم على البعض فنأخذ من الظالم بالظالم ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء (من اعان ظالما سلطه الله عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلته عليه نقمة فلاتشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وفى الحديث ( الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) وفى المرفوع (يقول الله عزوجل انتقم ممن ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا الى النار) وفى الزبور انى لانتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا * وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله تعالى * جوابه ان المراد بالعدل هنا مايقابل بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيئ وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيئ ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا انفسهم اهل العدل والى ماصار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى ﴿وقل رب احكم بالحق ﴾ اى لاتمهل الظالم ولا تجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء لايسأل عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرو ياند خداش
چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى ولذا لا ينجع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من ارباب الرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث ( ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة ) فوثب سلمان فقال بابى وامى أهذا كائن قال ( نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير ) قال أو يكون ذلك قال ( نعم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه ) كذا فى روضة الاخبار : قال السعدى قدس سره

خبر دارى از خسروان عجم * كه كردند بر زير دستان ستم
نه آن شوكت وپادشاهى بماند * نه آن ظلم بر روستايى بماند
مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا ألم يأتكم فى الدنيا اى كل فريق منكم ﴿ رسل ﴾ اى رسول معين من الله تعالى ﴿ منكم ﴾ صفة لرسل اى كائنة منكم * اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل الانس من انفسهم لان الجنس الى الجنس اميل والاستفادة والاستئناس فى الجنسية اظهر ويحتمل ان يكون من غير جنسهم بان يكون من البشر وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز ان يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى ﴿رسل منكم﴾ اما محمول على المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس الفريقين * وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لا معنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ومن الارض مثلهن﴾ فى كل ارض نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضى الله عنهما سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيالها يطوفها اهلها وكذا فى كل ارض ويناسب هذا ماقاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره خطابا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول على المعنى الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفصيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل يعم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا

القرآن وانذروا به قومهم هذا ما وفقنى الله تعالى لترتيبه وتهذيبه فى هذا الباب والله يقول الحق ويهدى الى الصواب ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ اى يقرأون عليكم كتبى ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قالوا ﴾ جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد ﴿ شهدنا على انفسنا ﴾ ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضى لايقتضى تقدم الشهادة ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ فى الآخرة ﴿ انهم كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى بالآيات والنذر التى أتى بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ﴿ ذلك ﴾ اى ارسال الرسل ﴿ ان ﴾ اللام مقدرة وهى مخففة اى لان الشأن ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم منها ﴿ واهلها غافلون ﴾ لم يرسل اليهم رسول يبين لهم * قال البغوى وذلك ان الله تعالى اجرى السنة اى لايأخذ احدا الابعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل *وفى التفسير الفارسى [استئصال هيچ قوم نباشد الابعد از تقدم وعيد واكر نه ايشانرا برحق حجت باشد كه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ] ❀ قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وهذا كما انه تعالى لايعذب قوما مابلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا المعنى بان لايجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهى لانه اوان ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى * فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويخاف من الخطاب القهرى يوم القيامة

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

* قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف. العلماء وهم ورثة الانبياء . والزهاد وهم الادلاء . والغزاة وهم اسياف الله . والتجار وهم امناء الله . والملوك وهم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا والمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال من قال

شيخ چون مائل بمال آيد مريد اومعاش * مائل دينار هركز مالك ديدار نيست

واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى

ازز اهدان خشك رسائى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

واذا اصبح الغازى مرائيا والمرائى لاعمل له فمن يظفر بالاعداء

عبادت بالاخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرتضى

درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد  واذا اصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى

پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد زكرك چوپانى

والله مااهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤون والتجار الخائنون والملوك الظالمون ﴿وسيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون﴾ ثم ان الاحكام الالٓهية قدبلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان ولاللوزير ولالغيرهما من الوضيع والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل ونبيه فهلاك القرى واهلها وظهور الظلمات فرعها واصلها انماهو من غفلة الانسان ايقظه الله الملك المنان فلاتلومن عند وجود التنزل الانفسك الابية وظهور التسفل الاطبيعتك الغبية فقد استبان البرهان والحجة ووضع لسالكيها المحجة ألم تسمع الى قوله تعالى ﴿فلله الحجة البالغة﴾ واراك انك القمت الحجر ولاتدرى مافعل بك بل تتمادى فى تعبك وتتمرغ فى غضبك فعالج نفسك ايها المريض قبل الحلول الى الحضيض ﴿ ولكل ﴾ من المكلفين من الثقلين مؤمنين كانوا اوكفارا ﴿ درجات مماعملوا ﴾ اى مراتب كائنة من اعمالهم صالحة كانت اومسيئة فلاهل الخير درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها اشد عذابا من بعض وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لاثواب لهم ﴿ وماربك بغافل عمايعملون ﴾ فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة اومعصية والمقصود ان الله يجزى كل عامل بماعمل ﴿ وربك الغنى ﴾ عن العباد والعبادة. والغنى هو الذى لايحتاج الى شئ فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء وغيره تعالى لايسمى غنيا الااذالم يبق له حاجة الا الى الله تعالى فاصل الحاجة لاينقطع عن غير الله لانه فى وجوده وغناه يحتاج الى الغنى الحقيقى ﴿ ذوالرحمة ﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلالهم ويمهلهم على المعاصى ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم : قال فى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زوجمله ناقصها درست
عفو كن اين بندكان تن پرست * عفو از درياى عفو اولى ترست
عفو خلقان همچو جو وهمچو سيل * هم بدان درياى خود تازند خيل

﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها العصاة اى يهلككم ﴿ويستخلف﴾ بالفارسى [خليفه وجانشين شما سازد] ﴿ من بعدكم ﴾ اى من بعد اذهابكم واهلاككم ﴿ مايشاء ﴾ اى خلقا آخر اطوع لله منكم وايثار ما على من لاظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة العقلاء ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ اى من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما عليكم * وفى التفسير الفارسى [ همچنانكه شمارا پيدا

در اواخر دفتر پنجم در بيان مجرم دانشتن اياز خودرا درين شفاعت الخ

كرد از ذرية قومى ديكركه پدران شمابودند ] ﴿ انماتوعدون ﴾ اى الذى توعدون من البحث والعذاب ﴿ لآت ﴾ لواقع لامحالة لاخلف فيه ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ اى بفائتين ذلك وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول ﴿ قل ﴾ لاهل مكة ﴿ ياقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على غاية تمكنكم ونهاية استطاعتكم يعنى اعملوا ماانتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم ﴿ انى عامل ﴾ ما كتب على من المصابرة والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة . والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد عليه بالمأمور به الواجب الذى لابد ان يكون ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى على ماجبلتم عليه نظيره قوله ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴾ اى ايناتكون له العاقبة المحمودة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها اوفسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى فالدار دارالدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واماعاقبة السوء فمن نتائج تحريف الفجار ﴿ انه ﴾ اى ان الشان ﴿ لايفلح ﴾ يسعد ﴿ الظالمون ﴾ اى الكافرون اى لايظفرون بمرادهم وبالفارسى [ بدرستى كه پيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار . صاحب كشف الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانيدكه دنيا كجارسد ودولت فلاح كرا رسد بينيدكه درويشان شكسته بال را بسراى كرامت چون خوانند وخواجكان صاحب اقبال را سوى زندان ندامت چون رانند ]

باش تا كل يابى آنهارا كه امروزندجزو * باش تا كل بينى انهارا كه امروزندخار
تا كه ازدارالغرورى ساختن دارالسرور * تا كى ازدارالفرارى ساختن دارالقرار

وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والذلل ـ حكى ـ عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقرا ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال امالكم شئ قال بلى لنا داران احداهما دار امن والاخرى دار خوف فمايكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه وذلك ان الدنيا عارية ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار الذين عملوا لله فى ليلهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم * وكان شاب يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرافيه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لمابها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت ياقتى جد لله تعالى فى طلبى لاكون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق على ان اجد فاذا كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية

فداى دوست نكرديم عمرومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

فظهر ان الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر اثره فى الدار الآخرة . واما الظالمون الذين افسدوا استعداداتهم بما عملوا من المعاصى

فانهم لايفلحون بمثل هذه السعادة بل يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لاغير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من التنزل لايحصل الابالايمان فمن دخل فى حصن الايمان وقوة اليقين يترقى الى ماشاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج الحصن لكنه لايضره وفى الحديث ( جددوا ايمانكم ) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لايكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو انهم جاوزوا الى هذا اليقين لندموا عليها ورغبوا عن انفسهم * فعلى العاقل ان لايسامح فى باب الدين بل يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء ﴿ وجعلوا ﴾ اى مشركوا العرب ﴿ لله مما ذرأ ﴾ اى خلق ﴿ من الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والانعام نصيبا ﴾ ولشركائهم ايضا نصيبا ﴿ فقالوا هذا ﴾ النصيب ﴿ لله بزعمهم ﴾ اى بادعائهم الباطل من غير ان يكون ذلك بامر الله تعالى ﴿ وهذا لشركائنا ﴾ اى آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من الشركة لامن الشرك والاضافة الى المفعول ـ روى ـ انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ماعينوا لله ازكى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا مالآلهتهم ازكى تركوه معتلين بان الله تعالى غنى وماذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها ﴿ فما كان لشركائهم ﴾ من نماء الحرث والانعام ﴿ فلايصل الى الله ﴾ اى الى المساكين والاضياف وقالوا لوشاء الله زكى نصيب نفسه ﴿ وما كان لله ﴾ من ذلك النماء ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾ بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها لانهم اذا لم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم بمالم يشرع لهم ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم ﴿ زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ اى اولياؤهم من الجن اومن السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر اومن التزويج اومن السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرنّ احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله ـ روى ـ ان عبد المطلب رأى فى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على

عبدالله فاخذ الشفرة لينحر فقامت قريش من انديتها فقالوا لاتفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرّافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا عشرا فخرجت فى كل مرة على عبدالله الى ان قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصدّ عنها انسان ولاسبع ولذلك قال عليه السلام (انا ابن الذبيحين) يريد اباه عبد الله واسمعيل عليه السلام ﴿ ليردوهم ﴾ اى ليهلكوهم بالاغواء ﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين ﴿ ولوشاء الله ﴾ اى عدم فعلهم ذلك ﴿ مافعلوه ﴾ اى مافعل المشركون مازين لهم من القتل ﴿ فذرهم ومايفترون ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان مافعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه امرهم بدفن بناتهم احياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم انت فان لهم موعدا يحاسبون فيه ولله تعالى فيماشاء حكم بالغة ﴿ وقالوا هذه ﴾ اشارة الى ماجعلوه لآلهتهم ﴿ انعام وحرث حجر ﴾ اى حرام ﴿ لايطعمها ﴾ بالفارسى [نجشد ونخورد آنرا] ﴿ الا من نشاء ﴾ يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء ﴿ بزعمهم ﴾ اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة ﴿ وانعام ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم اى وهذه انعام ﴿ حرمت ظهورها ﴾ يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى. ﴿ وانعام ﴾ اى وهذه انعام كما مر وقوله تعالى ﴿ لايذكرون اسم الله عليها ﴾ صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله تعالى (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) على احد التفاسير كأنه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لايذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها الاصنام ﴿ افتراء عليه ﴾ اى افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى امرهم به ﴿ سيجزيهم ﴾ بالفارسى [زود باشدكه خدا جزادهد ايشانرا] ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ اى بسبب افترائهم ﴿ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام ﴾ يعنون به اجنة البحائر والسوائب ﴿ خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ﴾ اى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا ﴿ وان يكن ميتة ﴾ اى ولدت ميتة ﴿ فهم فيه ﴾ اى ما فى بطون الانعام ﴿ شركاء ﴾ يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى امر التحليل والتحريم ﴿ انه حكيم عليم ﴾ تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بماصدر عنهم لايكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة ﴿ قدخسر الذين قتلوا اولادهم ﴾ جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم

محافظة السبي والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى [ زيان كردند] ﴿ سفها بغير علم ﴾ متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم ﴿ وحرموا ﴾ على انفسهم ﴿ مارزقهم الله ﴾ من البحائر ونحوها ﴿ افتراء على الله ﴾ اى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها ﴿ قد ضلوا ﴾ عن الطريق المستقيم ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ اليه وان هدوا بفنون الهدايات — روى — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لايزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام ( مالك تكون محزونا ) فقال يارسول الله انى قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف ان لايغفرلى وان اسلمت فقال عليه السلام (اخبرنى عن ذنبك) فقال يارسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فشفعت الىّ امرأتى ان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت على الحمية ولم تحمل قلبى ان ازوجها او اتركها فى البيت بغير زوج فقلت للمرأة انى اريد ان اذهب الى قبيلة كذا فى زيارة اقربائى فابعثيها معى فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلل واخذت على المواثيق بان لااخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت فى البئر فبطنت الجارية بى انى اريد ان القيها فى البئر فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول يا ابى أى شئ تريد ان تفعل بى فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت على الحمية ثم التزمتنى وجعلت تقول ياابى لاتضيع امانة امى فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها وغلبنى الشيطان فاخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة وهى تنادى فى البئر ياابى قتلتنى فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال (لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ) * واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذوزوج فلايطلق اوعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على ما يلقى اليه ربه انتهى واختار اكثر الكمل موت اولادهم لان كل مايشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة * ومنهم ابراهيم بن ادهم حيث اجتمع بولده بمكة فرأى فى قلبه ميلا اليه فقال الهى امتنى اوهذا مشيرا الى ولده فمات والانسب ان يدفعه من قلبه بالتوحيد ولايدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف فى الحقيقة هو الله فاذا ادخل عبده فى امر لايتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى امر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليها من المجاهدات المعتبرة عند السلاك * قال حضرة الشيخ افاده افندى خطابا لحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول عن صميم قلبك لابمجرد لسانك الهى انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فامرى وامرهم اليك لااحل انا بينك وبين عبادك يتم المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو ان اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم

عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد : قال الصائب

فكر آب اودانه در كنج قفس بحاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مراد

﴿ وهو الذى انشأ ﴾ اى خلق يقال نشأ الشئ نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأه الله تعالى اى اظهره ورفعه ﴿ جنات ﴾ اى بساتين من الكروم ﴿ معروشات ﴾ اى مرفوعات على مايحملها من خشب ونحوه ﴿ وغير معروشات ﴾ ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لايعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش وغير المعروشات كل مانبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ او المعروشات مايحتاج الى ان تتخذله عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم ومايجرى مجراه وغير المعروش مالايحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول او المعروشات مايحصل فى البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ماانبته الله تعالى فى البرارى والجبال ﴿ والنخل والزرع ﴾ اى انشأهما وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لكونهما اعم نفعا من جملة مايكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التى يقتات بها ﴿ مختلفا أكله ﴾ حال مقدرة اذليس كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية * قال البغوى ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى ﴿ والزيتون والرمان ﴾ اى انشأهما ﴿ متشابها وغير متشابه ﴾ نصب على الحالية اى يتشابه بعض افرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولايتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف ﴿ كلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر كل واحد من ذلك ﴿ اذا اثمر ﴾ وان لم يدرك ولم ينع بعد ففائدة التقييد بقوله اذا أثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه ﴿ وآتوا حقه يوما حصاده ﴾ اشهر الاقوال على ان المراد ماكان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل ونحوهما بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية ونحوهما ﴿ ولاتسرفوا ﴾ اى فى التصدق كما روى ان ثابت بن قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء فى الخبر (ابدأ بمن تعول) وقيل الخطاب للسلاطين اى لاتأخذوا فوق حقكم ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ اى لايرضى فعلهم ﴿ ومن الانعام ﴾ اى انشأ من الانعام ﴿ حمولة ﴾ مايحمل عليه الاثقال ﴿ وفرشا ﴾ ومايفرش للذبح اويتخذ من صوفه ووبره وشعره مايفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ من تبعيضية وماعبارة عن الحمولة والفرش اى كلوا بعض مارزقكم الله اى حلاله وفيه تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة واخواتها لكونه معظم ماينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لاتسلكوا الطريق التى سولها الشيطان لكم فى امر التحليل والتحريم فانه لايدعوكم الا الى المعصية ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة وقد ابان عداوته لابيكم آدم عليه السلام ﴿ ثمانية ازواج ﴾ بدل من حمولة وفرشا

والزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان يقال لهما زوجان لازوج فعلى هذا يقول مقراضان ومقصان لامقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية ﴿ من الضأن اثنين ﴾ بدل من ثمانية ازواج اى انشأ من الضان زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذوالصوف من النعم ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ اى انشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذوالشعر من النعم ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ آلذكرين ﴾ من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس ﴿ حرم ﴾ اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم ﴿ ام الانثيين ﴾ وهما النعجة والعنز ﴿ ام مااشتملت عليه الارحام الانثيين ﴾ اى ام ماحملت اناث النوعين حرم ذكرا كان اواثنى ﴿ نبئونى بعلم ﴾ اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب اواخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيأ مماذكر ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى التحريم عليه سبحانه ﴿ ومن الابل اثنين ﴾ عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ﴿ ومن البقر اثنين ﴾ ذكرا واثنى ﴿ قل ﴾ الخاما لهم ايضا ﴿ آلذكرين ﴾ منهما ﴿ حرم ام الانثيين ام مااشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا واثنى اومايحمل اناثها رداعليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذانتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولامرعى وقالوا انه قدحمى ظهره وكالوصيلة فان الشاة اذاولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذانتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلاتركب ولاتحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكانوا اذاولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء فى لحم الفصيل ولايفرقون بين الذكور والاناث فى حق الاولاد ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل أكنتم حاضرين شاهدين ﴿ اذ وصيكم الله بهذا ﴾ اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لاتؤمنون بنبى فلاطريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ فنسب اليه تحريم مالم يحرم ﴿ ليضل الناس ﴾ متعلق بافترى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان اللام للعاقبة ﴿ بغير علم ﴾ حال من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بمايؤدى بهم اليه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ كائنا من كان الى مافيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذانفى الهداية عن الظالم فماظنك بمن هو اظلم ﴿ قل لااجد فيما اوحى الى ﴾ طعاما ﴿ محرما ﴾ من المطاعم التى حرموها ﴿ على طاعم ﴾ أى طاعم كان من ذكر اواثنى ردا على قولهم ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى ﴿ يطعمه ﴾ لزيادة التقرير ﴿ الاان يكون ﴾ ذلك الطعام ﴿ ميتة ﴾ لم تذك وهى التى تموت حتف انفها

﴿ اودما مسفوحا ﴾ اى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفى الحديث ( احلت لنا ميتتان ودمان ) والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال ومااختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا ﴿ اولحم خنزير فانه ﴾ اى الخنزير ﴿ رجس ﴾ اى قذر لتعوده اكل النجاسة * قال الحدادى كل مااستقذرته فهو رجس ويجوز ان يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ان لحمه وشحمه وشعره وعظمه وسائر مافيه كله حرام لكونه اهم مافيه فان اكثر مايقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره تبعا * قال سعدى چلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه ﴿ اوفسقا ﴾ عطف على لحم خنزير ﴿ اهل لغيرالله به ﴾ صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق ﴿ فمن اضطر ﴾ اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك ﴿ غير باغ ﴾ على مضطر مثله ﴿ ولاعاد ﴾ قدر الضرورة ﴿ فان ربك غفور رحيم ﴾ مبالغ فى المغفرة والرحمة لايؤاخذه بذلك * والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولاينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث ( اوحى الله الى داود ياداود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم ) : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى

والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس مايبعدك عن الحق اوفسقا اهل لغيرالله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقرباته الا ان يكون بقدر مايدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات * قال بعضهم فى قوله عليه السلام (تمعددوا واخشوشنوا) اى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام ( اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين )

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كار يست مشكل

فعلى العاقل ان يكون ازهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء * وعن بعضهم قال رأيت نقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاابرح الا بركوتى اوتأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها وفاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا * ففى هذه الحكاية مايدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ اى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا كل ذى ظفر ﴾ كل ماله اصبع سواء كان مابين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم ﴿ ومن البقر والغنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ لا لحومهما فانها باقية على الحل. والشحوم الثروب وشحوم الكليتين ﴿ الا ماحملت ظهورهما ﴾ استثناء من الشحوم اى الا ماشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج ﴿ اوالحوايا ﴾ عطف على ظهورهما اى اوالذى حملته الامعاء واشتمل عليها. جمع الحوية كما فى الصحاح وهى المباعر والمصارين ﴿ اوما اختلط بعظم ﴾ عطف على ماحملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصص وهو عجب الذنب اى عظمه واصله ويقال انه اول مايخلق وآخر مايبلى ﴿ ذلك ﴾ الجزاء ﴿ جزيناهم ﴾ اى اليهود ﴿ ببغيهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وقد انكروا ذلك وادعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك واكد بقوله تعالى ﴿ وانا لصادقون ﴾ اى فى الاخبار عن كل شئ لاسيما فى الاخبار عن التحريم المذكور وفى الاخبار عن بغيهم ﴿ فان كذبوك ﴾ اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام التحليل والتحريم ﴿ فقل ربكم ذو رحمة واسعة ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال ﴿ ولا يرد بأسه ﴾ عذابه ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ حين ينزل ﴿ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ﴾ عدم اشراكنا ﴿ ما اشركنا ﴾ نحن ﴿ ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ ﴾ ارادوا به ان مافعلوه حق مرضى عند الله تعالى ﴿ كذلك ﴾ اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ماحرمتموه ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ اى متقدموهم الرسل ﴿ حتى ذاقوا ﴾ غاية لامتداد التكذيب ﴿ بأسنا ﴾ الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم ﴿ قل هل عندكم من ﴾ زائدة ﴿ علم ﴾ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على مازعتم ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ فتظهروه لنا ﴿ ان تتبعون الا الظن ﴾ اى ماتتبعون فيما انتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين ﴿ وان انتم الا تخرصون ﴾ تكذبون على الله تعالى ﴿ قل فلله الحجة البالغة ﴾ الفاء جواب شرط محذوف

اى واذا قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم لصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين لصرف هممهم الى خلاف ذلك ﴿ قل هلم ﴾ اسم فعل اى احضروا ﴿ شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ﴾ وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم ولا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم وانما امروا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ﴿ فان شهدوا ﴾ بعد ما حضروا بان الله تعالى حرم هذا ﴿ فلا تشهد معهم ﴾ اى فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ كعبدة الاوثان والموصول الثانى عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس ﴿ وهم بربهم يعدلون ﴾ اى يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون . والمعنى لا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهى المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها * واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغير ذلك اى تناولها و بيعها لان ما يحرم تناوله يحرم بيعه واكل ثمنه بخلاف ما اذا كان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن و يدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وما حرمه الله تعالى اما ان يكون بلاء ونقمة كما فعل اليهود وجزاء على انفسهم واما ان يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا اوروحانيا فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام ( الرضاع يغير الطباع ) * ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقهما من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث ( عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء ) وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاصه ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة . وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة . ومن فوائد سمن البقر انه لو شرب منه على الريق خمسين درهما

ينفع للجنون ويؤثر فى دفعه * قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان واجاز عامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص * وفى الاشياء الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا نتن لايحرم اكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها واغليت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لاطريق لاكلها الا ان تحمل الهرة اليها لاان تحمل الى الهرة * فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام (رأس الداء الامتلاء ورأس الدواء الاحتماء)

آن حكيمى كه در حكمت سفت * كل قليلا تعش كثيرا كفت

: قال السعدى قدس سره

ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

ومن الله التوفيق ﴿ قل ﴾ يامحمد لكفار مكة ﴿ تعالوا ﴾ امر من تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من تطلب ان يتقدم ويقبل اليه شخص سواء كان الطالب فى علو اوسفل اوغيرهما ﴿ اتل ﴾ جواب الامر اى اقرأ ﴿ ماحرم ربكم ﴾ اى الذى حرمه ربكم اى الآيات المشتملة عليه ﴿ عليكم ﴾ متعلق بحرم ﴿ ان ﴾ مفسرة ﴿ لا ﴾ ناهية ﴿ تشركوا به ﴾ تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم هو قوله لاتشركوا به شيأ * اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله (لعلكم تتقون) تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كله لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار. اولا هن قوله (لاتشركوا به شيأ) قدم الشرك لانه رأس المحرمات ولايقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار

تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

﴿ و بالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا بهما احسانا اى لاتسيئوا اليهما لان المحرم هو الاساءة والامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده وكذا معنى اوفوا لاتبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما. وهذا هو الامر الثانى من الاحكام العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سببان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى موجده فالتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد الشرك * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

﴿ ولا تقتلوا اولادكم ﴾ اى لا تدفنوا بناتكم حية ﴿ من املاق ﴾ من اجل فقر. والاملاق

نفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد ﴿ نحن نرزقكم واياهم ﴾ لاانتم فلاتخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق. وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل الاولاد لمافيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك التوكل فى امر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدرست

﴿ ولاتقربوا الفواحش ﴾ اى الزنى وجيء بصيغة الجمع قصدا الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله ﴿ ماظهر منها وما بطن ﴾ اى مايفعل منها علانية فى الحوانيت كما هو دأب ارذالهم ومايفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم. وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك مايبعده من الجنة ويدنيه من النار وهو ماظهر ومايبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو مابطن وايضا ماظهر منها بالفعل ومابطن بالنية ومن الزنى زنى النظر

اين نظر ازدور چون تيراست وسم * عشقت افزون ميشود صبر توكم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ اى حرم قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربى ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لاتقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو امر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة. وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين* والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول فى سبيل الله هو حى عند ربه * وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا اباسعيد أما علمت ان الاحباب احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التكاليف الخمسة ﴿ وصيكم به ﴾ اى امركم ربكم بحفظه امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة ﴿ ولاتقربوا مال اليتيم ﴾ اى لاتتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لااب له ومن الحيوان من لاام له والخطاب للاولياء والاوصياء ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة التى هى احسن مايفعل بماله كحفظه وتثميره ﴿ حتى يبلغ اشده ﴾ غاية لما يفهم من الاستثناء لاللنهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه *وجعل ابوحنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله مالم يكن معتوها* قال الجوهرى (حتى يبلغ اشده) اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على



دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطاى كه سنك ترازوى او از كل سرشوى بود الخ

بناء الجمع مثل آنك وهو الاسرب ولانظير لهما وكان سيبويه يقول واحدته شدة . وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله امره وامر بالشفقة والنظر فى حقه

ألا تانكريدكه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

﴿ واوفوا الكيل ﴾ فى المكيلات اى أتموه ولاتنقصوا منه شيأ ﴿والميزان﴾ فى الموزونات وهو بالفارسى [ترازو] ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل اوفوا اى اوفوها مقسطين اى ملتبسين بالقسط وهو العدل * فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير * قلنا ان الله تعالى امر المعطى بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة ﴿ لانكلف نفسا الاوسعها ﴾ الا مايسعها ولايعسر عليها. وذكره عقيب الامر للايذان بان مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وماوراءه معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة او نقصان يسير لم يؤاخذه به اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين الكيلين. واما التقصير القصدى فليس بمعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان ـ روى ـ عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لااله الاالله فقال مااقدر اقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار لااشعر به * وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره احتضر فقال يامالك جبلان من النار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر الاشدة. وهذا هو الحكم السابع ﴿والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لانكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب استعدادها

هركس بقدر بال وپرخويش مى پرد

﴿ واذا قلتم ﴾ قولا فى حكومة اوشهادة او نحوهما ﴿ فاعدلوا ﴾ فيه ﴿ولوكان﴾ المقول له اوعليه ﴿ ذاقربى ﴾ اى ذا قرابة منكم ولاتميلوا نحوهم اصلا لان مداد الامر اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة واجنبى. وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى الكلام ان يذكر الله ولايذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لايتيسر الا لارباب التحقيق فان كلام غيرهم مشوب بالغرض والدعوى

بانك هدهدكر بياموزد فنى * راز هدهدكوو پيغام سبا

﴿ وبعهد الله اوفوا ﴾ اى ماعهد اليكم أى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع وغيرها فهو مضاف الى الفاعل اوما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهو مضاف الى المفعول ويحتمل ان يراد به العهد بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث

انه امر يحفظه والوفاء به

وفاء عهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد انلايعبد الامولاه ولايحب الا اياه ولايرى سواه

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى مافصل من التكاليف الاربعة ﴿ وصيكم به ﴾ امركم به امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتذكرون ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه ﴿ وان ﴾ بتقدير اللام علة للفعل المؤخر اى ولان ﴿ هذا ﴾ اى ماذكر فى هذه السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿ صراطى ﴾ اى مسلكى وشريعتى . وسمى الشرع طريقا لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضمير عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لامن حيث الوضع كما فى صراط الله ﴿ مستقيما ﴾ حال مؤكدة اى مستويا قويما ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ اى الطرق المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل ﴿ فتفرق بكم ﴾ منصوب باضماران بعد الفاء فى جواب النهى اصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى عن دين الله الذى ارتضى وبه اوصى وهو الاسلام . وفيه تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى . وهذا هو العاشر من الخصال

خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

﴿ ذلكم ﴾ اى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل ﴿ وصيكم به لعلكم تتقون ﴾ اتباع سبيل الكفر والضلالة * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال ( هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ) * واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولذا لانزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة ايضا قال عليه السلام ( الزالون عن الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء ) واكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدأ غريبا وعاد غريبا فلا يوجد من يستأنس به ويستأهل له الا نادرا * قال فى التفسير الفارسى [محققان بر آنند كه صراط متعين نكردد الا ميان بدايتى ونهايتى وعارف داند كه بدايت همه از كيست ونهايت همه بكيست وحضرت شيخ صدر الدين قونوى قدس سره در اعجاز البيان فرموده كه احاطهٔ حق بهمه اشيا ثابت است والله بكل شئ محيط وآن احاطهٔ وجودى است يا علمى باختلاف افعال واقوال منتهاى سر صراط وغايت سر سالك خواهد بود چنانچه فرمود ( صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور )

هرجا قدمى زديم در كوى تو بود * هر گوشه كه برفتيم سوى تو بود

كفتيم مكر سوى ديكر راهى هست * هر راه كه ديديم همه سوى تو بود

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ عطف على مقدر اى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب اى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ماصنعت اليوم ثم ماصنعت امس اعجب ﴿ تماما ﴾ مصدر من اتم بحذف الزوائد اى اتماما للكرامة والنعمة ﴿ على الذى احسن ﴾ اى على من احسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين ﴿ وتفصيلا لكل شئ ﴾ وبيانا مفصلا لكل مايحتاج اليه فى الدين وهذا لاينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لاينافى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بمافيه ﴿ لعلهم ﴾ اى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى ﴿ بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ الباء متعلقة بيؤمنون اى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون ﴿ مبارك ﴾ اى كثير النفع دينا ودنيا ❁ قال فى التأويلات النجمية ﴿ مبارك ﴾ عليك وبركته انه انزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام ﴿ فاتبعوه ﴾ واعملوا بمافيه ﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بواسطة اتباعه والعمل بموجبه ﴿ ان تقولوا ﴾ على حذف المضاف كما هو رأى البصريين اى انزلناه كراهة ان تقولوا ياأهل مكة يوم القيامة لم تنزله ﴿ انما انزل الكتاب ﴾ اى التوراة والانجيل ﴿ على طائفتين ﴾ كائنتين ﴿ من قبلنا ﴾ وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما اشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية ﴿ وان ﴾ مخففة اى وانه ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قرآتهم ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة ﴿ لغافلين ﴾ لاندرى ما فى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قرآته ﴿ اوتقولوا لوانا انزل علينا الكتاب ﴾ كما انزل عليهم ﴿ لكنا اهدى منهم ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى او الى ما فى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا ونقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون ﴿ فقد جاءكم ﴾ متعلق بمحذوف معلل به اى لاتعتذروا بذلك القول فقد جاءكم ﴿ بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى حجة واضحة ﴿ وهدى ورحمة ﴾ عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة ﴿ فمن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن كذب بآيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وصدف عنها ﴾ اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال. فى القاموس صدف عنه يصدف اعرض وفلانا صرفه ﴿ سنجزى الذين ﴾ بالفارسى [زود باشد كه جزا دهم آنرا كه] ﴿ يصدفون ﴾ الناس ﴿ عن آياتنا ﴾ وعيد لهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالتهم ايضا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى شدته ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ اى بسبب ماكانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار * فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح. وله ظاهر فسره العلماء وباطن حققه اهل التحقيق وكل

قد علم مشربه وفى الحديث (انزل القرآن على سبعة احرف) اى على سبع لغات وهى لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق او على سبع قراآت وهى التى استفاضت عن النبى عليه السلام وضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءته من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويقال ان جاحد القراآت السبع كافر وجاحد الباقى آثم مبتدع * ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب فى جميع الالواح وفى لوح هذا التعين حتى فى لوح وجودك واودع القابلية فى كل منها لقراآته ومعرفته والمقصود الاصلى هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط : ونعم قول من قال

نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردش همه حيات سره * در قرا آت سبعه و عشره

قال الحافظ

عشقت رسد بفريادكر خود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى در چارده روايت

وفى الحديث (لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار) قال القاضى البيضاوى اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات ـ وروى ـ عن بعض الاخيار من اهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل ﴿ لا اله الا الله ﴾ قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ الى قوله ﴿الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى﴾ فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ما عاش عليه الشخص * وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام ﴿ هل ينظرون ﴾ هل استفهامية معناها النفى وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل فى معنى الانتظار كأنه قيل انى اقت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم ﴿ او يأتى ربك ﴾ اى امره بالعذاب والانتقام * وقال البغوى ﴿او يأتى ربك﴾ بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى. او المراد باتيان الرب اتيان كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى بقرينة قوله تعالى ﴿ او يأتى بعض آيات ربك ﴾ يعنى اشراط الساعة التى هى الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ما كانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهى مجيء الملائكة او مجيء الرب او مجيء الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا

بالمنتظرين ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك ﴾ ظرف لقوله ﴿ لاينفع نفسا ايمانها ﴾ كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ صفة نفسا اى من قبل اتيان بعض الآيات ﴿ او كسبت فى ايمانها خيرا ﴾ الآية تقتضى ان لاينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب اهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لايخلد فى النار * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان. الاول ان يكون قوله ﴿او كسبت﴾ معطوفا على آمنت المقدر لاعلى آمنت المذكور والتقدير لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل سواء آمنت ايمانا مجردا او كسبت فى ايمانها خيرا. والثانى ان يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللف مقدر فيكون النشر ايضا على اسلوبه والتقدير لاينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ﴿ قل انتظروا ﴾ ما تنتظرونه من اتيان احد الامور الثلاثة لتروا أى شئ تنتظرون ﴿ انا منتظرون ﴾ لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الوبال بما حل بكم من سوء العاقبة * قال البغوى المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين* قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تطلع أمن مطلعها او من مغربها وكذا القمر فلا تزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته لتوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به احد وينتشر المنكر فلاينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من اين تطلع فلم يجرلها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من اين يطلع فلايجرله جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلايعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام احدهم تلك الليلة مثل ماينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد ورده فلايصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلايرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لاضوء لكما عندنا ولانور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لاضوء للشمس ولانور للقمر كصفتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ اهل الدنيا حينئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلاينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة

فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان فى باب التوبة) فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى يارسول الله ماباب التوبة فقال (ياعمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب ومابين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب ردا المصراعان والتأم بينهما فيصير كأن لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الامن كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا) وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى ﴿فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا﴾ قال السعدى قدس سره

چه سود ازدزد آنگه توبه كردن * كه نتواند كند انداخت بر كاخ
بلند ازميوه كوكوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست برشاخ

وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها او ولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح اصح قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف اواربع ومائتين والله اعلم وقبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر وغيرها ❁ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام ( لااله الاالله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة ) فالبذر هو قول المرء اشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لازمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام ( الدنيا مزرعة الآخرة ) فلاينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا او كسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لااله الاالله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول ونيل الكمال انتهى مافى التأويلات ونسأل الله ان يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد ﴿ان الذين﴾ اى اليهود والنصارى ﴿فرقوا دينهم﴾ اى بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم ﴿وكانوا شيعا﴾ جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا اتبعه اى فرقا تشيع كل فرقة اماما لها قال عليه السلام (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة) واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ

وامابعده فالكل فى الهاوية ﴿ لست منهم فى شئ ﴾ لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ ﴿ انما امرهم الى الله ﴾ تعليل للنفى المذكور اى هو يتولى وحده اولاهم واخراهم ويدبرهم كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة ﴿ ثم ينبئهم ﴾ اى يوم القيامة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه من سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء * واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة وهو قد كان بصورة قبيحة فى الدنيا ايضا لكنه برز لفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من سيآت الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى ما لايجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ماجرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لاتحد فى البنية ولاتجتمع على امر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعاره وبظاهره رياء وسمعة فهو من فرق اهل الدعوى من غير المعنى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال واظن انهم لايخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى . ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون

قلندرى نه بريشست وموى وياابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
كذشتن ازسر مو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست

ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق اوالغليظ لانه اشتهار بذلك وامتياز به عن المسلمين وقد قال عليه السلام (كن كواحد من الناس) ولاينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء : قال السعدى قدس سره

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت
كر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون حشو باش

وقال

درغزا كند مرد بايد بود * بر تخت سلاح جنك چه سود

* وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا

حارا من كير حداد صار كقطعة نار والقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فاخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد اكثر اثما من لبس الذهب * فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها ـ وروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له مااحب الطعام اليكم فقال الارز فقال فاتتنابه فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب لعدم تبريه من ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة واصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر نبايعك فابى فقالوا اذا ترفضك فمن ذلك سموا الروافض وقالت طائفة من اهل الكوفة نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة فى غزوة احد ونادى الشيطان ان قدمات محمد اعتقده الاصحاب غير على رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل اقتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم احبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه

چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد

فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق لسلوك طريق التحقيق ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ اى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى نعم اذا اسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث ( حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم )* وفى تفسير الكاشفى [ هركه بيايد دردنيا بنكوئى ] ﴿ فله عشر امثالها ﴾ اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميزا للعشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر. وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى مامفوده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين ﴿ فلا يجزى الا مثلها ﴾ بحكم الوعد واحدة بواحدة * فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فما وجه المماثلة * واجيب بان الكافر على عزم انه لو عاش ابدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب * قال الحدادى

وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لايجوز انتهى * واعلم ان الحسنات العشر اقل ماوعد من الاضعاف : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى
تونيز اى پسر هر كرايك هنر * به بينى زده عيبش اندر كذر

وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن اسديت الىّ معروفا لاكافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث (ويل لمن غلب آحاده على اعشاره) اى سيآته على حسناته وفى الحديث (الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فهو من مات ولايشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله ) .

كنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

*قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل افضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام (من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب) مع ان السنة الراتبة لفرض الظهر افضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام (من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتى عشرة سنة) مع ان سنة المغرب افضل من ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وامثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين اجره غير الراتب من النوافل وان رتب اجره وقد اتفق اهل العلم انه لايبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة اوغير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل اوحكم ولايبلغ مرتبة الراتبة نقل من الاحكام وان لم يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلاينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فقضاء فرض لايسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام يترك الفرائض ويرغب فى النوافل مما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب يزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع اصلا وترتيب اجور الاعمال والاذكار موقوف على الوحى والالهام لاقدم فيه لتخمين العقول * والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ يعنى قبل ان يجئ بحسنة احسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر ان يجئ بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان خلقه فى احسن تقويم مستعدا للاحسان

وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيآت وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ﴾ والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى ارض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا ﴾ واما ماجاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات * فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومآت والوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المآت مائة وفى مرتبة الالوف الف فكذلك للانسان مراتب اربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس اى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ اذهى فى مرتبة الاحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المآت وفى مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى مالا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ المعنى ان الله تعالى قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة الذين يدعون انهم على الدين الحق وقد فارقوه بالكلية ﴿ انى هدينى ربى ﴾ اى ارشدنى بالوحى وبما نصب فى الآفاق والانفس من الآيات التكوينية ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق ﴿ دينا ﴾ بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا ﴿ قيما ﴾ مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ﴿ ملة ابراهيم ﴾ عطف بيان لدينا والملة من املت الكتاب اى امليته وما شرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سنا وطريقا ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لا رجوع فيه ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اى ما كان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون العرب وفى قلوب اهل سائر الاديان اذ اهل كل دين يزعمون انهم ينتحلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله ﴿ وما كان من المشركين ﴾ على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم ﴿ عزير ابن الله ﴾ والنصارى المشركين ﴿ بقولهم المسيح ﴾ ابن الله والمشرك فى الحقيقة هو الذى يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿ قل ﴾ اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق باصولها ﴿ ان صلاتى ﴾ يعنى الصلوات الخمس المفروضة ﴿ ونسكى ﴾ اى عبادتى كلها. واصل النسك كل ما تقربت به

الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك . ويقال اراد بالصلاة صلاة العيد و بالنسك الاضحية وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن فقال (لا اله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى) الى قوله تعالى ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ ثم ذبح فقال (شعره وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده فداء لجلدى من النار ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار) فقالوا يارسول الله هنيئا مريئا هذا لك خاصة قال ( لا بل لامتى عامة الى ان تقوم الساعة اخبرنى به جبريل عليه السلام عن ربى عز وجل ) ﴿ ومحياى ومماتى ﴾ اى وما انا عليه فى حياتى واكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياى وذا مماتى فجعل مايأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا انائك تريد الطعام فاضافته بادنى ملابسة ﴿ لله رب العالمين لا شريك له ﴾ اى خالصة له تعالى لا اشرك فيها غيره ﴿ وبذلك ﴾ الاخلاص ﴿ امرت ﴾ لابشئ غيره ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته . وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به يقتدى به عليه السلام من اسلم منهم ۞ والاشارة (ان صلاتى ونسكى) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى وذبحة نفسى (ومحياى) حياة قلبى وروحى (ومماتى) اى موت نفسى (لله رب العالمين) لطلب الحق والوصول اليه (لا شريك له) فى الطلب من مطلوب سواه (وبذلك امرت) اى ليس هذا الطلب والقصد الى الله من نظرى وعقلى وطبعى انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ اوحى الى وقال (وتبتل اليه تبتيلا) وقال (قل الله ثم ذرهم) (وانا اول المسلمين) يعنى اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله (يحبهم ويحبونه) والاستسلام للمحبة فى قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام ( اول ما خلق الله نورى ) كذا فى التأويلات النجمية * وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى ظاهرا وباطنا ولو من نفسه والتحقق بحقائق المحبة الذاتية * وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلازاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ايها الشاب من اين قال من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لايقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى ( كهيعص ) قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى. واما الهاء فهو الهادى. واما الياء فهو المؤدى. واما العين فهو العالم . واما الصاد فهو الصادق ومن كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لايضيع ولايخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان ألبسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل يرفع وجهه نحو السماء ويهول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا

قلت لم لا تلى فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته ووواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى امره ونمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر از آنان بود
هركه نشد كشتهٔ شمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

نسأل الله الكريم ان يجعلنا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا محمد لمن يقول من الكفار ارجع الى ديننا ﴿ أغير الله ابغى ﴾ اطلب حال كونه ﴿ ربا ﴾ آخر فاشركه فى عبادته ﴿ وهو رب كل شئ ﴾ اى والحال ان ماسواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون شريكاله فى العبودية ﴿ ولا تكسب كل نفس الا عليها ﴾ كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رده بالمعنى الاول اى لاتكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ماذكرتم وقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ رده بالمعنى الثانى اى لاتحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم. والوزر فى اللغة هو الثقل ﴿ ثم الى ربكم مرجعكم ﴾ اى الى مالك امركم رجوعكم يوم القيامة ﴿ فينبئكم ﴾ يومئذ ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى يبين الرشد من الغئ ويميز المحق من المبطل * وفى الآية امور * الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لايطلب غير الله لانه الحبيب والمحب لايتسلى بغير المحبوب : قال الحافظ

دردمرا طبيب نداند دواكه من * بى دوست خسته خاطر وبادرد خوشترم

* والثانى ان كل ما تكسب النفس من خير او شر فهو عليها اما الشر فهى مأخوذة به واما الخير فمطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به: قال السعدى قدس سره

چه قدر آورد بندهٔ بدرديس * كه زير قبادارد اندام پيس

والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الاسوأ والسوء عليها لالها وهذا دأب النفس ماوكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال ﴿ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى﴾ ولهذا كان من دعائه عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك) وهى اى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة * قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لابذنب غيره

* فان قلت قوله عليه السلام ( من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ) يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع سيآت من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها * فالجواب على ماقال الامام القرطبى فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لانطلع عليها والله تعالى لم يبين امور الدين على عقول العباد ولوكان كل مالاتدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى * يقول الفقيران الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد . فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط. والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان كان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة وقوع الجناية على العبد فحمل سيآته وطرح حسناته عليه حمل سيآت نفسه فى الحقيقة وماطرح حسنات غيره فى نفس الامر ولاظلمه اصلا فالآية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال * والرابع كما ان الاختلاف واقع بين اهل الكفر والايمان كذلك بين اهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحق والمبطل الا ان انكشاف حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر : وفى المثنوى

چون كند جان بازكونه پوستين * جند واويلا برآيد زاهل دين
بردكان هر زرنما خندان شده است * زانكه سنك امتحان پنهان شده است
قلب پهلومى زند بازر بشب * انتظار روز مى دارد ذهب
باز زبان حال زركويدكه باش * اى مزور تا برآيد روز فاش

وفى الحديث (يخرج فى آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا بالدين ) يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين (ألسنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابى تغترفون ام على تجترئون فبى حلفت لأبعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران ) فعلى المؤمن ان يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال. واما اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المراء والجدال بل بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق احق ان يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل المزيل لاصل اليقين وجعلنا من اهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب ﴿وهو﴾ اى الله تعالى ﴿الذى جعلكم﴾ ايها الناس ﴿خلائف الارض﴾ من بعد بنى الجان او خلائف الامم السابقة البشرية او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها. والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه ۞ قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا

* آدمى چيست برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع

در اواخر دفتر پنجم در بيان صيقل شدن كاتب وحى بسبب آنكه برخود مى الخ

متصل بادقائق جبروت * مشتمل برحقائق ملكوت

﴿ورفع بعضكم﴾ فى الشرف والغنى ﴿فوق بعض﴾ الى ﴿درجات﴾ كثيرة متفاوتة ﴿ليبلوكم فيما آتيكم﴾ من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده ـ حكى ـ ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته فمر به السرى السقطى فقال ماتقول فى حق الشكر ياغلام قال الشكر ان لاتستعين بنعمه على معاصيه ﴿ان ربك﴾ يامحمد ﴿سريع العقاب﴾ اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ماآتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ماهو آت قريب : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كرد

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وانفقه فى حلال فيقال له قف لعلك فرطت فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها او فرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من مركب اوثوب باهيت به فقال لايارب لم اختل ولم اباه فى شئ فيقال لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت على ولم اختل ولم اباه ولم اضيع حق احد امرتنى ان اعطيه قال فجئ باولئك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيته وجعلته بين اظهرنا وامرته ان يعطينا فانه اعطانا وماضيع شيأ من الفرائض ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك فى اكلة اوشربة اولذة فلايزال يسأل) * واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفران كذلك اعطى الحال اى استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لايرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى اسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى ـ حكى ـ عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله سبحانه ان اعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فاتيت الفتى فقلت له بارك الله لأبيك فيك فقال ياعم واين ابى ان ابى

خرج فارا الى الله تعالى ليتنى اراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله اودّ انى رأيته واموت فى مكانى قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواك * وايتمت العيال لكى اراك
فلو قطعتنى فى الحب ارباً * لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه واعانه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى قدر مايمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال : قال الحافظ

درين بازار كرسوديست يادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لايخيب رجاء سائله وداعيه ولايقطع اجر عبده فى كل مساعيه

تمت سورة الانعام بمعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم
فى سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف

﴿ تفسير سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله (فاسألهم) الى (واذ نتقنا الجبل) محكم كلها وقيل الى قوله (واعرض عن الجاهلين) وآيها مائتان وخمس ﴾
﴿ وقفنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين ﴾

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿المص﴾ (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما (ص) جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار اشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم. وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث (قلب المؤمن عرش الله). وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة لفناء الكل فيه كان وقته لا ليل ولا نهار ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت. فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية ﴿ وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) عرف نفسه بقوله (المص) يعنى الله الهمن لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك انتهى * وقال فى تفسير الفارسى [ المص: نام قرآنست . يا اسم اين سوره .

یاهر حرفی اشارتست باسمی از اسمای الهی چون اله ولطیف وملك وصبور . یاهر حرفی کنایتست از صفتی چون اکرام ولطف ومجد وصدق . یا ایمایست باسم المصور . یابعض حروف دلالت براسماداردبعض برافعال وتقدیر چنان بودکه اناالله اعلم وافضل مم خدای که میدانم وبیان میکنم یا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا میکردانم * در حقایق سلمی کویدکه . الف ازلست . ولام ابد . ومیم مابین ازل وابد . وصاد اشارتست باتصال هر متصلی وانفصال هر منفصلی وفی الحقیقه نه اتصال را مجال کنجایش ونه انفصال را محل نمایش ]

این چه راهست این برون از فصل ووصل * کاندرونی فرع می کنجد نه اصل
نی معانی نی عبارت نی عیان * نی حقائق نی اشارت نی بیان
بر ترست ازمدرکات عقل ووهم * لاجرم کم کشت دروی فکر وفهم
چون بکلی روی کفت وکوی نیست * هیچکس راجز خموشی روی نیست

یقول الفقیر غفرالله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنیة التی غاب علمها عن العقول وانما اعطی فهمها لاهل الوصول وکل ماقیل فیها فهو من لوازم معانیها وحقائقها فلنا ان نقول ان فیها اشارة الی ان هذا الترکیب الصفاتی والفعلی الواحدی الابدی کان افرادا فی مرتبة الوحدة الذاتیة الازلیة فبالتجلی الالهی صار المفرد مرکبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعین النسب والاضافات کما ان اصل المرکبات الکلامیة هو حروف التهجی ثم بالترکیب یحصل اب ثم ابجد ثم الحمدلله وکما ان اصل الانسان بالنسبة الی تعین الجسم هو النطفة ثم بالتصویر یحصل الترکیب الجسمی والله اعلم ﴿ کتاب ﴾ ای هذا کتاب ﴿ انزل الیك ﴾ ای من جهته تعالی ﴿ فلایکن فی صدرك حرج منه ﴾ ای شك مافی حقیته کما فی قوله تعالی ﴿فان کنت فی شك مما انزلنا الیك﴾ خلا انه عبر عنه بمایلازمه من الحرج فان الشاك یعتریه ضیق الصدر کما ان المتیقن یعتریه انشراحه خاطب به النبی علیه السلام والمراد الامة ای لاترتابوا ولاتشکوا . قوله منه متعلق بحرج یقال حرج منه ای ضاق به صدره ویجوز ان یکون الحرج علی حقیقته ای لایکن فیك ضیق صدر من تبلیغه مخافة ان یکذبوك فانه علیه السلام کان یخاف تکذیب قومه له واعراضهم عنه فکان یضیق صدره من الاداء ولاینبسط له فامنه الله تعالی ونهاه عن المبالاة بهم ﴿ لتنذربه ﴾ ای بالکتاب المنزل متعلق بانزل ﴿ وذکری للمؤمنین ﴾ ای ولتذکر المؤمنین تذکیرا ﴿ اتبعوا ﴾ ایها المکلفون ﴿ ماانزل الیکم من ربکم ﴾ یعنی القرآن ﴿ ولاتتبعوا من دونه ﴾ ای من دون ربکم الذی انزل الیکم مایهدیکم الی الحق وهو حال من الفاعل ای لاتتبعوا متجاوزین الله تعالی ﴿ اولیاء ﴾ من الجن والانس باطاعتهم فی معصیة الله ﴿ قلیلا ماتذکرون ﴾ بحذف احدی التاءین ومامزید لتأکید العلة ای تذکرا قلیلا اوزمانا قلیلا تذکرون لا کثیرا حیث لاتتأثرون بذلك ولاتعملون بموجبه وتترکون دین الله تعالی وتتبعون غیره * ثم شرع فی التهدید ان لم یتعظوا بما جری علی الامم الماضیة بسبب اصرارهم علی اتباع دین اولیائهم فقال ﴿ وکم ﴾ للتکثیر مبتدأ والخبر هو جملة مابعدها ﴿ من قریة ﴾ تمیز ﴿ اهلکناها ﴾ الضمیر راجع الی معنی کم ای کثیر من القری اردنا

(اهلاکها)

اهلاكها اوكثيرا منها على ان يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ ﴿فجاءها﴾ اى فجاء اهلها ﴿بأسنا﴾ اى عذابنا ﴿بياتا﴾ مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط * قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم وهى بالفارسية [ شب كذاشتن ] ﴿اوهم قائلون﴾ عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب اهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون * قال فى التفسير الفارسى [ تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بليهٔ غير منتظر صعبتر وسخت تراست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذ ترست ] ﴿فما كان دعويهم﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم ﴿اذجاءهم بأسنا﴾ عذابنا وعاينوا اماراته ﴿الاان قالوا﴾ جميعا ﴿انا كنا ظالمين﴾ اى الااعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لاتنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف مقارنان وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجئ : وفى المثنوى

همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را مى ديد بس بى بال وبرك
بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كز ذكاوت رانده ايم اسب از كزاف
از غروری سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال
آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتئ نوح
اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
باكسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستين بر جاى من
كشتئ نوحيم در درياكه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتى

﴿فلنسئلن الذين ارسل اليهم﴾ الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين ﴿ولنسئلن المرسلين﴾ عما اجيبوه اوالمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب * وفى التفسير الكبير انهم لايسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها ﴿فلنقصن عليهم﴾ اى على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ﴿بعلم﴾ اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم ﴿وما كنا غائبين﴾ عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم * واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امتهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على امتهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله

(قوله همچو آن الخ) فلسفى كه شيخ فلاسفه بوعلى بن سينا در وقت مرك خود ميكفت كه بوعلى مفلس وجاهل مرد ازين عالم

در اواخر دفتر چهارم در بيان آية ياايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم

ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير قلبه اوشك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بمايشاء ـ روى ـ ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ماقصتك ايها الرجل وماالذى بلغ بك ماارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اماماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان من عجان يحدوان بى الى منزل كبيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء حشاش الارض من لحمى حتى اعود رفاتا وتصير اعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر واردا طول مواقف الجرائم ثم لاادرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذ به من يكون هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه القى نفسه عن فرسه وجلس بين يدى وقال ايها الرجل لقد كدر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فاعد على بعض تولك فقال له اماترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فالهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر اين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ماعليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

افنى القرون التى كانت منعمة * كر الليالات اقبالا وادبارا
ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

* قال الامام زين العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه. وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيء على رأسه القضاء ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فاين الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فاعن المضعفاء يا قوى آمين يامعين ﴿ والوزن ﴾ اى وزن الاعمال والتمييز بين

راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسيه * (سنجيدن اعمال هريك) ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ بالفارسية [ راستست وبودنى ] ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن ۞ وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام (ماوضع فى الميزان اثقل من حسن الخلق) وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنى من ﴿ هم ﴾ ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ﴿ المفلحون ﴾ الفائزون بالنجاة والثواب ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالفارسية [ عملهاى وزن كردهاو وآن سبكى بمعصيت خواهد بود ﴿ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب * قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق . قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب ۞ قال فى التأويلات النجمية الوزن عندالله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ﴾ - وروى - انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب * ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى مايجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملأ مابين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى يادأود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة * وقال فى التفسير الفارسى - درتبيان از ابن عباس نقل ميكندكه درازى عمود ميزان بجاه هزار ساله راهست وكفين اويكى از نورست ويكى ازظلمت حسنات در پلهٔ نورنهند وسيآت درپلهٔ ظلمت ] * - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت

الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لأى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار وان لابد لى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته الآخرة خذبيد ابيك وانطلق الى الجنة : قال الحافظ

طمع زفيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه بخند وبر عاشقان بخشايد

* واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب لايرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى ﴿ إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجد له ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لايعادله شئ اذ لايجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيآت ولهذا كانت لااله الاالله افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الاعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل . واما الاعمال المعنوية فلاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشاكلته * قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفناري * فعلى العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلمة الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين ﴿ ولقد مكناكم فى الارض ﴾ اى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على أى وجه شئتم ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى مايعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله

تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون مايكون سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها ﴿قليلا ماتشكرون﴾ فيما صنعت اليكم ۞ والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتملك والتسلط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال ما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله ﴿ لقد مكناكم فى الارض ﴾ اى سيرناكم ووهبنالكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنالكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها او جعلنالكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا ماتشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية

نعمت بسى وشكر كزارنده اندكست * كويندهٔ سپاس الهى زصد يكست

* واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولا يؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منه التى اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح او عصمة من كلمة لاتعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال : قال السعدى قدس سره

نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى
مكن تكيه بردستكاهى كه هست * كه باشد كه نعمت نماند بدست
بسا اهل دولت ببازى نشت * كه دولت برفتش ببازى زدست
فضيحت بود خوشه اندوختن * پس ازخرمن خويشتن سوختن
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب
اكر بنده كوشش كندبنده وار * عزيزش ندارد خداوند كار
وكر كند رايست در بندكى * ز جانداری افتد بخر بندكى

اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ اى

خلقنا اباءكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة ﴿ فسجدوا ﴾ اى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم ﴿ الا ابليس ﴾ اى لكن ابليس ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ اى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ ما ﴾ اى أى شئ ﴿ منعك ان لا تسجد ﴾ اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ اى ليتحقق علم اهل الكتاب ﴿ اذ امرتك ﴾ اى وقت امرى اياك به ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ انا خير منه ﴾ اى الذى منعنى من السجود هو انى افضل منه لانك ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد اخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر

ز آدمى ابليس صورت ديد و بس * غافل ازمعنى شد آن مردود خس [١]
نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال [٢]

ونعم ما قيل ايضا

صورت خاك ارچه دارد تيركى در تيركى * نيك بنكر كزره معنى صفا اندر صفاست
اين همايون خاك كاندر وصف او صاحب دلى * نكتهٔ كفتش كه ازوى ديدهٔ جانرا جلاست
جستن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست * روى برخاك سياه آوركه يكسر كيمياست

وفى المثنوى

كفت نار ازخاك بى شك بهترست * من ز نارو او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او ز ظلمت من زنور روشنيم
كفت حق نى بلكه لاانساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد
اين نه ميراث جهان فانيست * كه بانسابش بيان جانيست
بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست
پور آن بوجهل شد مؤمن عيان * پور آن نوح نبى از كمرهان
زادهٔ خاكى منور شد چو ماه * زادهٔ آتش توئى اى رو سياه
اين قياسات وتحرى روز ابر * يا بشب مر قبله را كردست جبر
ليك با خورشيد و كعبه پيش رو * اين قياس و اين تحرى را مجو
كعبه ناديده مكن رو زومتاب * از قياس الله اعلم بالصواب

❀ وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى ﴿ ما منعك ان تسجد

[١] لم اجد [٢] در اواخر دفتر ششم در بيان باز امدن زن جوحى سال ديكر نزد قاضى الخ در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه اول كسى كه درمقابل نص صريح الخ

لما خلقت بيدى ) وكقوله عليه السلام ( خمر الله طينة آدم بيده اربعين صباحا ) وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال ( ونفخت فيه من روحى ) ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام ( ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه ) ولهذا السر ما امر الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى ( انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ) وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاهبط ﴾ يا ابليس ﴿ منها ﴾ اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا امر عقوبة على معصية ﴿ فما يكون لك ﴾ اى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك ﴿ ان تتكبر فيها ﴾ اى فى الجنة ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها ﴿ فاخرج ﴾ تأكيد للامر بالهبوط ﴿ انك من الصاغرين ﴾ اى من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك * وفى الاية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه وفى الحديث ( من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ) وفى المثنوى

علتى بدتر ز پندار كمال * نيست اندر جانت اى مغرور ضال
ازدل وازديده ات بس خون رود * تاز تو اين معجبى بيرون شود
علت ابليس انا خير بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيندا و * آب صافى دان و سركين زيرجو
چون بشورانى مراورا ز امتحان * آب سركين رنك كردد در زمان
درتك جوهست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا

وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس - وذكر - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لا تبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر من ذلك لكمال كبرك * قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لا تحسن بست رجال . لا يحسن الطمع فى العلماء . ولا العجلة فى الامراء . ولا الشح فى الاغنيا . ولا الكبر فى الفقراء . ولا السفه فى المشايخ . ولا اللؤم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم ﴿ قال ﴾ الشيطان بعد كونه مطرودا ﴿ انظرنى ﴾ اى امهلنى ولا تمتنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم و يأخذ منهم ثاره و ينجو من الموت لاستحالته بعد الموت ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ انك من المنظرين ﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم

در اواخر دفتر يكم در بيان مرتد شدن كاتب وحى الخ

الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مده المهلة فى قوله تعالى ﴿انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾ وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم و بين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله * والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله ﴿انك من المنظرين﴾ على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين

غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

وانما انظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمحالفته. وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمل غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار * واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم * فان قيل أليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولايكون تشريفا لابليس. قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه تشريفا له وقوله تعالى ﴿و يوم يناديهم﴾ اى على لسان بعض ملائكته ﴿قال﴾ ابليس ﴿فبما اغويتنى﴾ الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف. والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب ان صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك ﴿لاقعدن لهم﴾ اى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة ﴿صراطك﴾ اى على صراطك ﴿المستقيم﴾ الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته ﴿ثم لآتينهم﴾ [پس بيايم بديشان] ﴿من بين ايديهم﴾ اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها. وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم ﴿ومن خلفهم﴾ من جهة الدنيا ارغبهم. فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين و يقدحوا فيهم ويبغضوهم ﴿وعن ايمانهم﴾ من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء. وايضا من قبل الانبساط فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لازالهم عن رتبة القبول ﴿وعن شمائلهم﴾ من جهة السيآت فازينها لهم. وايضا من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشايخ ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهاد الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت ﴿ ولا تجد اكثرهم شاكرين ﴾ اى مطيعين * وفى التفسير الفارسى [ يعنى كافران باشند كه منعم را نشناسد ] وانما قال ظنا لاعلما لقوله تعالى ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴾ لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل : قال السعدى قدس سره

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون بسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجاسر برآريم ازين عارونك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ اخرج منها ﴾ اى من الجنة حال كونك ﴿ مذؤما ﴾ اى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذام من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعييب البليغ ﴿ مدحورا ﴾ اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية [ بخداى كه هركه درپى تو بيايد از اولاد آدم ﴿ لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾ جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث ( تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ) والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهاد الاربع المذكورة فيقبلون منه ما امره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لايدخل النار مع الداخلين وفى الحديث ( اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار ) وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه باعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار ليملأها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالمفاداة عن المؤمنين * وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام * قال بعضهم رأيت ابابكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ مافعل الله بك قال ان الله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقد كان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابوبكر المقرى وفى الحديث ( يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين

بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويصعها على اليهود والنصارى) ولايستبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله مع اهل المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ والذى صاروا اليه خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل ﴿ويا آدم﴾ اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم ﴿اسكن انت﴾ اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم ﴿وزوجك﴾ حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد للفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان ﴿الجنة﴾ اى فيها وهى اماجنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم اوجنة فى السماء هبطا منها اوجنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لايأكل من تلك الشجرة ولاتكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولانوم فى الجنة ولاخروج بعد الدخول ولايجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل لنامن اولاد الجنة كما يخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يابنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرائيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا ان الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت ان النيل يخرج من الجنة ولاشك انها من جنان الارض وبساتينها والله اعلم ﴿فكلا من حيث شئتما﴾ من أى مكان شئتما ومن أى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولوكان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان ﴿فتكونا من الظالمين﴾ اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى. والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر ليزين له ماهو المنكر شرعا واول ما ابتدأها به من كيده اياها انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له مايبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال مانهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴿ليبدى لهما﴾ اى ليظهر لهما. واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لالظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سواتهما شبه ظهورها بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما

اى يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قد علم ان لهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة ﴿ماووري عنهما﴾ اى الذى سترعنهما وهو مجهول وارى ﴿من سوآتهما﴾ اى عورتها وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما قد البسا ثوبا يستر عورتهما . والسوآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها ﴿ وقال ﴾ عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته ﴿ ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة ﴾ اى عن اكلها لامرتما ﴿الا﴾ كراهة ﴿ان تكونا ملكين ﴾ اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوها وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى* واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما ﴿ اوتكونا من الخالدين ﴾ الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة ﴿وقاسمهما﴾ اى اقسم لهما . فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر ﴿ انى لكما لمن الناصحين ﴾ فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره ﴿فدليهما﴾ فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر ﴿ بغرور ﴾ اى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتر به فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث ( المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم ) ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما﴾ اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحيا * وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما فى الجنة ظفرا فى اشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن

فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديدا للندم، وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حد البدن. وقيل كان حلة من حلل الجنة ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ عليهما ﴾ اى على بدنهما اوعلى سوءآتهما من قبيل صفت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز ان يرجع اليه ضمير التثنية ﴿ من ورق الجنة ﴾ قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الأشجر التين فقال الله تعالى كما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول مايبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام* وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ألاترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ﴿ وناديهما ربهما ﴾ مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى قلبهما. قيل كانت مجلتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما ﴿ الم انهكما ﴾ وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب ﴿ عن تلكما الشجرة واقل لكما ﴾ عطف على انهكما اى الم اقل لكما ﴿ ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ اشارة الى قوله تعالى ﴿ ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل = روى = ان الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ماظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز ﴿ قالا ﴾ اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة ﴿ ربنا ﴾ اى يا ربنا ﴿ ظلمنا انفسنا ﴾ اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ﴿ وان لم تغفر لنا ﴾ تستر علينا ذنبنا ﴿ وترحمنا ﴾ بقبول توبتنا ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او ان الاشارة فى قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال (هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها) ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولابليس ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو ابيه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ [ قرارگاهى و آرام جايى ] ﴿ ومتاع ﴾

اى تمتع وانتفاع ﴿ الى حين ﴾ هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لايرجع الجنة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فيها تحيون ﴾ اى فى الارض تعيشون ﴿ وفيها تموتون ﴾ وتقبرون ﴿ ومنها تخرجون ﴾ للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده * قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم عليه السلام محسودا الملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لااحد من المخلوق فوقه من الرتبة ولاشخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى : قال الحافظ

چه كونه دعوى وصلت كنم بجانكه شدست * سم وكيل قضا ودلم ضمان فراق

وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان اووليا

نه من ازپردهٔ تقوى پدر افتادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت

* واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية

مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست

وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها احد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اول امره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيئ الآجال فان فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ . وايضا لاينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير ألاترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض . والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم . والسجدة اشار الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لابد من التخلق بمثل هذه الصفات لابد من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى ﴿فيها تحيون﴾ اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام ( كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون )

بكوش خواجه واز عشق بى نصيب مباش * كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى

مرادرين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى

﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب للناس كافة ـ روى ـ ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات الثلاث ﴿ قد انزلنا عليكم لباسا ﴾ اى خلقنا لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانبتته الارض من القطن والكتان من ماء السماء ومايكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء * واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل مافى الارض انما هو

بتدبيرات سماوية ﴿ يوارى سوآتكم ﴾ اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود مايسترها من اللباس فى غاية القباحة ولاشك ان الشيطان اغوى من فعل ذلك كما اغوى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره ﴿ وريشا ﴾ هو من قبيل ماحذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذاريش وزينة تتجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى ﴿لتركبوها وزينة﴾ * قال الحسين الكاشفى [ درتفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش ازابريشم وكتان وپشم ] ﴿ ولباس التقوى ﴾ اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ ذلك خير ﴾ شبهت التقوى باللبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه مما يضره كما يحفظه الملبوس * قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة * قال الشاعر

انى كأنى ارى من لاحياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

* وفى التفسير الفارسى [ ﴿ولباس التقوى﴾ وپوشش تقوى يعنى لباس كه براى تواضع پوشند چون پشمينها وجامها درشت ﴿ذلك خير﴾ آن بهتراست كه ازلباسهاى نرم وفى الحديث ( من رق ثوبه رق دينه ) وقيل اول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة * وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبيه بالمساكين والعاقل من اختار ماختاره الصلحاء : قال الصائب

جمعى كه پشت كرم بعشق نيند * ناز سمور ومنت سنجاب ميكشند

* واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوآة الافعال القبيحة باحكام الشريعة فى الظاهر. وسوآة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفى. فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوآة طبع الدنيا ومافيها. ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوآة التعلق بغير المولى. ولباس السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوآة رؤية ماسوى الله تعالى. ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوآة هوية الخلق [ يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب پندار ازسر وجودات متكثره درگشيده آيد وسر ﴿لمن الملك اليوم﴾ برغرفهٔ وحدت قهارى جلوه نمايد ]

ملك ملك اوست اوخود ملكست * غير ذاتش كل شئ هالكست
كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
هالك آيد بيشى وجهش هست نيست * هستى الدر نيستى خود طرفه ايست

﴿ ذلك ﴾ اى انزال اللباس ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق اويتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة * وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الاوهو معمور بمالايعلمه الاالله ومايعلم جنود ربك الاهو * قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين * وكان الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء ـ يحكى ـ عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الا بمئزر ) فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر ياأحمد فان الله تعالى قد غفرلك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك * قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودد ا الى اهل الاسلام لالحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لايشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية * قيل الاعمال البهيمية ماكان بغير نية * فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لايسخ فى السر ذكر غيره تعالى ﴿ يابنى آدم لايفتننكم الشيطان ﴾ اى لايوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم ﴿ كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ نعت لمصدر محذوف اى لايفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال اولاده اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو ابلغ من لاتقبلوا فتنة الشيطان ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ حال من ابويكم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لباسهما كان من الظفر اى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ اى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوآته وكان لايراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه ياآدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحييت ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ يريكم هو وقبيله ﴾ اى جنوده وذريته ﴿ من حيث لاترونهم ﴾ من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية [ ازجائى كه شما اورا نمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت درنظر شما نمى آيد وايشان اجسام شمارا بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست ] : وفى المثنوى

ازنبى برخوان كه ديو و قوم او * مى برندازحال انسى خفيه بو
ازرهى كه انس ازان آگاه نيست * زانكه زين محسوس وزين اشباه نيست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مداح كه از جهت ناموس شكر ممدوح مبكرد الخ

مسلکی دارند ازدیده درون * ما زدزدیهای ایشان سرنکون
دمبدم خبط وزیانی میکنند * صاحب نقب وشکاف زوربند

ورؤيتهم ايانا من حيث لانراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لايقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا * قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم اولو كثفهم وشعاع ابصارنا على ماهو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم ألاترى ان الريح مادامت رقيقة لطيفة لاترى فاذا كثفت باختلاف الغبار رأيناهم ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة اواربعمائة ضربة اواقل اواكثر والضرب انما يقع على الجنى ولايحس به المصروع ولو كان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها * فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان * قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لاتجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب * قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى. ثم قوله ﴿انه يريكم﴾ تعليل للنهى ببيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولاتراه شديد المؤونة لايتخلص منه الا من عصمه الله فلابد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره * فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لانراهم * قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ماالقاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى ـ روى ـ عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لاتراه فان الله يراه من حيث لايرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون﴾ بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه. فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا * وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من انت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر انت يا محمد. وامام عادل. وغنى متواضع. وتاجر صدوق. وعالم متخشع. ومؤمن ناصح. ومؤمن

رحيم القلب. وثابت على التوبة. ومتورع عن الحرام. ومديم على الطهارة. ومؤمن كثير الصدقة. وحسن الخلق مع الناس. ومن ينفع الناس. وحامل القرآن مديم عليه. وقائم الليل والناس نيام قال (فكم رفقاؤك من امتى) فقال عشرة. سلطان جائر. وغنى متكبر. وتاجر خائن. وشارب الخمر والقتال. وصاحب الرياء. وآكل مال اليتيم. وآكل الربا. ومانع الزكاة. والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابى واخوانى فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق — ويحكى — ان الخبيث ابليس تبدى ليحيي بن زكرياء عليهما السلام فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لاتنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف. اما الصنف الاول منها فاشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ ادركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء. واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم. واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شئ قال يحيي بعد ذلك هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيي لاجرم انى لااشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لاانصح آدميا بعدك *ولقى يحيي بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيي وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيي لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان ﴿ واذا فعلوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوها ﴿ قالوا ﴾ جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بامرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم ﴿ وجدنا عليها آباءنا ﴾ والثانى الافتراء على الله وهو قولهم ﴿ والله امرنا بها ﴾ فاعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لايعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله ﴿ قل ان الله لايأمر بالفحشاء ﴾ لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ﴿ أتقولون على الله مالاتعلمون ﴾ انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء اى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولا على الله بمالايعلمون وهو اى قوله أتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع واستقباحه* والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان الفحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة. والمعنى اذا وقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها

والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ اى على محبة الدنيا وشهواتها ﴿والله امرنا بها﴾ اى بطلبها بالكسب الحلال ﴿قل ان الله لا يأمر بالفحشاء﴾ اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم باداء حق العبودية ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ اى تفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

اين جهان جيفه‌است ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

﴿ قل امر ربى بالقسط ﴾ بيان للمأمور به اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها . والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر ( خير الامور اوساطها )

توسط اذا ماشئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

﴿ واقيموا وجوهكم ﴾ معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة ﴿ عند كل مسجد ﴾ يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل * وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت أى مسجد شاء وليصل فيه * وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند خانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله * قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر * وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة ﴿ وادعوه ﴾ اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

فردا كه پيشكاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ كما بدأكم ﴾ اى انشأكم ابتداء ﴿ تعودون ﴾ اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى

انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها . يعنى قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم ﴿ فريقا ﴾ منصوب بما بعده ﴿ هدى ﴾ بان وفقهم للايمان ﴿ وفريقا ﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا ﴿ حق عليهم ﴾ [ سزاوار كشت برايشان ] ﴿ الضلالة ﴾ بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ اى يظنون انهم على الهدى . وفيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى ظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد والمعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لايكفى فى صحة الدين بل لابد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك * فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء باصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لايعرف حاله ومقامه الا بالتعريف : ونعم ماقال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند

وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لايجدى نفعا * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ترتبض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز فى صلاته وقال ياابا الفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ماسواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى ان لايزيغ قلوبنا بعدما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف * وفى تفسير الحدادى كانوا

اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تخذ سيورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السيور لاتسترها سترا تاما * وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف اوصلاة * قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ لباسا لصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس * قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس * وفى التفسير الفارسى [ كفته اند بزبان علم ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز

ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق را دل حاضر برين دركاه بس

﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ماطاب لكم من الاطعمة والاشربة ـ روى ـ ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لايأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت * والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لايخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول (لست كاحدكم انى ابيت) وفى رواية (اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى) وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين. احدهما انه طعام وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس ـ حكى ـ ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيئ له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده فى الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين اكل لقمة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان النبى عليه السلام انما اكل فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتم بتجل البقاء انتهى كلامه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ بتحريم الحلال فان بتحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بان يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بان يتناول

مالايحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ لايرتضى فعلهم ولايثنى عليهم* قال بعضهم الاسراف هوان يأكل الرجل كل مايشتهيه ولاشك ان من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم

خواجه را بين كه ازسحر تاشام * دارد انديشهٔ شراب وطعام
شكم ازخوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى
فارغ ازخلد و ايمن از دوزخ * جاى اومزبلست ويا مطبخ

[ شيخ الاسلام عبدالله الانصارى فرموده كه اكرهمه دنيارا لقمه سازى ودردهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى ]

يك جوانرا كه خيردائم داشت * پند ميداد راهبى در دير
كاى پسر خير نيست دراسراف * كفت اسراف نيست اندرخير

❁ قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط مايكون فوق الحاجة الضرورية اوعلى خلاف الشرع اوعلى وفق الطبع والشهوة اوعلى الغفلة اوعلى ترك الادب اوبالشره اوعلى غيرذلك والتفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية اويبالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها اويضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه اويضيع حقوق القلب والروح والسر التى هى مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لاتسرفوا اى لاتضيعوا حقوقنا ولاحقوقكم لحظوظكم انتهى ـ ويروى ـ ان هرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قد جمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا﴾ فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وماهى قال قوله (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم مااعتاد) فقال النصرانى ماترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا * وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت مااخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة ان يقتصروا على اكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فان مافوق الاكلتين للطائفة الاولى ومافوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم . والهند جل معالجتهم الحمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ فجانب الاحتماء اولى ﴿ قل ﴾ لما طاف المسلمون فى ثيابهم واكلوا اللحم والدسم غيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولايأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فامر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ﴿من﴾ استفهام انكار ﴿ حرم زينة الله ﴾ من الثياب وسائر ماتجمل به ﴿ التى اخرج ﴾ بمحض قدرته ﴿ لعباده ﴾ من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ عطف على زينة الله اى من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان * اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن

وجوار جميلة فلابأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف الباقى الى ماينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ماعندالله خيروابقى لان الاقتصار على ادنى مايكفيه عزيمة ومازادعليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب الشافعى واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لايمنع ماله عن عبيده الا ماكان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لايثبت الا باباحة المالك فلما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لاتثبت الا بالشرع فقبل وروده لايتصور ثبوت واحدة منهما فلايحكم فيها بحظر ولااباحة * قال عبدالقاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولاعقابا ﴿ قل هى ﴾ اى الزينة والطيبات كما فى التفسير الفارسى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى مستقرة لهم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بآمنوا اوبالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى لاتقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة لاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا ﴿ خالصة يوم القيمة ﴾ لايشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة ۞ والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولاقصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة مالم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ﴾ اى ماتفاحش قبحه من الذنوب وتزايد

وهى الكبائر ﴿ ماظهر منها ومابطن ﴾ بدل من الفواحش اى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرهما ﴿ والاثم ﴾ اى مايوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر ﴿ والبغى ﴾ اى الظلم اوالكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه ﴿ بغير الحق ﴾ متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لايكون بالحق ﴿ وان تشركوا بالله ﴾ معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه وعبادته ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وهو تهكم بالمشركين لانه اذا لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزاء ومعلوم انه لابرهان عليه حتى ينزل ﴿ وان تقولوا على الله مالاتعلمون ﴾ بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ﴿ وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام ماظهر منها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها ما لانفسهم نصيب فيه ولو بذرة ومابطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منها ترك ادب من الآداب اوالتعلق بسبب من الاسباب ومابطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم هو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى هو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغير الله مالم ينزل به سلطانا اى مالم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لاتعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها اوتقولوا بنظر العقل على الله ما لاتعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم المهلكة ﴿ اجل ﴾ حد معين من الزمان مضروب لهلكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الضمير لكل امة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها اجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لايتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه

اجل چون فردا آيدت پيش وپس * پيش وپس نكذارد ست يكنفس

ـ روى ـ ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت وتجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصة اصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فاقيموا عندى اياما استأنس بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا أيها البانى الناسى لميته * لاتأمنن فان الموت مكتوب

هذى الخلائق ان سروا وان فرحوا * فالموت حتف لدى الآمال منصوب
لاتبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ماأجد قالوا وماتجد قال مسكة على فؤادى ومااراها الاعلة الموت فقالوا كلابل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت اوقال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه الله : قال السعدى

خواجه دربند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست

: وقال

آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تا كل ولسرين نفشاندى نخست
كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان بر سرخاكش برست

﴿ والاشارة ﴿ ولكل امة اجل ﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ مدتهم كما قدر الله فى الازل ﴿ لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾ هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد الاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب لكافة الناس ﴿ اما ﴾ اصله ان ما ضمت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيدا لمافيها من معنى الشرط ﴿ يأتينكم رسل ﴾ كائنون ﴿ منكم ﴾ اى من جنسكم فهو صفة لرسل ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلمة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لاواجب عقلا حتى لايقدر على عدم ارساله ولاواجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لايجب على الله شئ لاعقلا ولاشرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لمافيه من الحكم والمصالح ﴿ فمن ﴾ شرطية بالفارسية [ پس هركه ] ﴿ اتقى ﴾ منكم التكذيب ﴿ واصلح ﴾ عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ اى لايخافون مايلحق العصاة فى المستقبل ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ على مافاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما اعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان ﴿ والذين كذبوا ﴾ منكم ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى [ تكذيب رسل كردند ] ﴿ واستكبروا ﴾ [ وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند ] ﴿ عنها ﴾ [ ازايمان بدلائل وحدت ما ] ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ [ ملازمان آتش اند ] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ [ باقى اند ببقاء ابدى ] ﴿ فمن اظلم ﴾ اى فمن اعظم ظلما اى لااحد ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ اى ممن تقول عليه مالم يقل ويدخل فى التقول عليه انبات الشريك والصاحبة والولد ﴿ اوكذب بآياته ﴾ اى كذب ماقاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بمساوئ من الافتراء والتكذيب ﴿ ينالهم ﴾ [ برسد بديشان ] ﴿ نصيبهم ﴾ كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار ﴿ حتى اذا جاءتهم رسلنا ﴾ اى ملك الموت واعوانه ﴿ يتوفونهم ﴾ اى حال كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى

وان كانت هى التى يبتدأ بها الكلام لكنها غاية لماقبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم ﴿ قالوا ﴾ توبيخا لهم ﴿ اينما كنتم تدعون من دون الله ﴾ اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا . وماوصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار ﴿ ضلوا عنا ﴾ اى غابوا عنا اى لاندرى مكانهم ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم ﴿ انهم كانوا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى عابدين لمن لايستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات مختلفة * وفى الارشاد ولعله قصد ببيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والا فهذا السؤال والجواب ومايترتب عليهما من الامر بدخول النار وماجرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لامحالة ﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم يوم القيامة اواحد من الملائكة ﴿ ادخلوا فى امم ﴾ اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت ﴿ من قبلكم من الجن والانس ﴾ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين ﴿ فى النار ﴾ متعلق بقوله ادخلوا وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام (لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله) ﴿ كلما دخلت امة ﴾ من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار ﴿ لعنت اختها ﴾ التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة والجماعة ﴿ حتى اذا ادارکوا فيها جميعا ﴾ غاية لماقبلها . والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل ادارکوا تداركوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لامؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى ﴿وزر اخرى﴾ ﴿لاولیهم ﴾ اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى ﴿ ربنا هؤلاء اضلونا ﴾ اى سنوا لنا الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم ﴿ فآتهم عذابا ضعفا ﴾ اى مضاعفا ﴿ من النار ﴾ لانهم ضلوا واضلوا ﴿ قال ﴾ الله ﴿ لكل ﴾ من الاولين والآخرين ﴿ ضعف ﴾ اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف مايستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال بان يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد ﴿ ولكن لاتعلمون ﴾ مالكم

ومالكل فريق من العذاب ﴿ وقالت اوليهم ﴾ اى مخاطبين ﴿ لاخريهم ﴾ حين سمعوا جواب الله لهم ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا ما الجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود المضاعف وهو قوله القادة على سبيل التشفى ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ [ بسبب آنكه بوديدكه كسب مى كرديد از كفر اكنون احوالهٔ عذاب بديكرى ميكنيد ]

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

* واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سننا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لاينفع الاقرار * فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال وفى الحديث ( جددوا ايمانكم ) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى : وفى المثنوى

تازه كن ايمان نه ازقول زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان

تاهوا تازه است وايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب سقط فى النار * قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وموالاته كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه وهو آكد واتم من الاكرام الاول * قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطاغى وشر للمطيع فمن اراد ان يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار * وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى ايها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى الحجج الدالة على اصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل بمقتضاها وهم الكفار ﴿ لاتفتح ﴾ التشديد لكثرة الابواب ﴿ لهم ابواب السماء ﴾ اى لاتقبل ادعيتهم ولا اعمالهم اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث (ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين ) وهو

مقر ابليس الأبالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض * واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهواء و بعضها فى اقنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ماهو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه « هر كارى موقوف محالست محالست »

والعرب اذا ارادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف. والخياط مايخاط به فسم الخياط بالفارسية [سوراخ سوزن] وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب اوحبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة مفتولة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة ﴿ نجزى المجرمين ﴾ اى جنس المجرمين فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغطية جمع غاشية وهو مايغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاء لهم ووطاء وفى الحديث (الكافر يكسى لوحين من نار فى قبره) ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار ﴿ نجزى الظالمين ﴾ ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم اشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام * واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود * وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هنادعذب الف عام ينادى ياحنان و يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال و يحكم أ ليس يوما يخرج * والاشارة (ان الذين كذبوا بآياتنا) وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها (واستكبروا عنها) اى تكبروا عن قبولها والايمان بها (لا تفتح لهم ابواب السماء) اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة (ولا يدخلون الجنة) اى جنة القربة والوصلة (حتى يلج الجمل) اى جمل النفس المتكبرة (فى سم الخياط) وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك . فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الابعد تزكيتها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا (وكذلك نجزى المجرمين) الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بان نجعل (لهم من جهنم) المجاهدة والرياضة فراشا وهو

قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ يعنى بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴾ فى الآخرة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار * ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف نجدك يا اباإسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * و جاء بدنياه لما يتوقع

: قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد رهروان چستيست وچالاكى

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالآيات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها ﴾ اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ماتسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ [ ملازمان بهشت اند ] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ حال من اصحاب الجنة ﴿ ونزعنا ﴾ النزع قلع الشئ عن مكانه ﴿ ما فى صدورهم ﴾ قلوبهم ﴿ من غل ﴾ وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور اى تخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد تطهير قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التواد يعنى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ما كان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين

پاك وصافى شو وازجاه طبيعت بدرآى * كه صفـاى ندهد آب تراب آلوده

﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت شجرهم وغرفهم ﴿الانهار﴾ زيادة فى لذتهم وسرورهم ﴿وقالوا﴾ اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم ﴿ الحمدلله الذى هدينا ﴾ بفضله ﴿ لهذا ﴾ اى لدين وعمل جزاؤه هذا ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ اى لهذا المطلب الاعلى ﴿ لولاان هدينا الله ﴾ ووفقنـاله

كر بدرقـهٔ لطف تو ننمـايد راه * ازراه تو هيچكس نكردد آكاه
آنكه كه بره رسـند وبايد رفتن * توفيق رفيـق نشـد واو يلاه

ـ روى ـ عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقهـا عينان فشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسـلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقـال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسـلوا وبيشرهم خزنة الجنـة قبل ان يدخلوها بان يقولوا لهم ﴿ ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمدلله الآية * واعلم ان الغل ظلمة الصفـات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى ﴿ لقدجاءت رسل ربنا ﴾ جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا ﴿ بالحق ﴾ فالباء للتعدية اولقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ماوعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم * قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم ﴿ ونودوا ان تلكم الجنة ﴾ يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة اومخففة وتلك مبتدأ اشير به الى ماراًوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد ﴿اورثتموها﴾ اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم * فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام ( لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله ) فما وجه التوفيق بينهما * اجيب بان العمل لايوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة (جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم ) وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضـل كان له من الجنة اكثر سـواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث

الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لبلال يا بلال (بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك) فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الاتوضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها * والتفاضل على مراتب . فمنها بالسن ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من سائر الزمان . ومنها بالمكان فالصلاة في المسجد الحرام افضل منها في مسجد المدينة وهي من الصلاة في المسجد الاقصى وهي منها في سائر المساجد . ومنهما بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها في العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما يبتغي في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك * ومن الجنات جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول مايولد اي يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء . ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا . ومن اهلها اهل التوحيد العلمي . ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفي الحديث (كل من اهل النار يرى منزله في الجنة فيقولون لوهدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل الجنة يرى منزله في النار فيقولون لولا ان الله هدانا) * واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة واهلها اهل الفناء في الله والبقاء بالله : قال الحافظ جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا بريندە نتويسد كناه اللهم شرفنا بالجنان انك انت المنان ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لا لمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعدما بين الجنة والنار لايعلم مقداره الا الله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأي درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تارك ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون اهل الدرجة مشرفا على اهل الدركة التي تقابلها كما قال تعالى (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية للمنادى له لان النداء في معنى القول او مخففة ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب والكرامة ﴿ حقا ﴾ بالفارسية [راست

ودرست ] ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم ﴾ من العذاب . والوعد يستعمل فى الخير والشر ﴿ حقا ﴾ حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا اسقاطالهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد ﴿ قالوا نعم ﴾ اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لاينفعهم الاعتراف ولذاقيل

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
توپيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

﴿ فأذن ﴾ [ پس آواز دهد ] ﴿ مؤذن ﴾ [ آواز دهنده ] وهو ملك ينادى من قبل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل النار . وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام ﴿ بينهم ﴾ منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة ﴿ لعنة الله ﴾ استقرت ﴿ على الظالمين ﴾ اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار . وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم ﴿ الذين يصدون ﴾ يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته . والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يبغون لها عوجا بان يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار . الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله . والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته . والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر ❁ والاشارة ( ونادى اصحاب الجنة ) اى ارباب المحبة ( اصحاب النار ) يعنى نار القطيعة ( ان قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا ) اى فيما قال ( ألا من طلبنى وجدنى ) ( فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا ) اى فيما قال ( ومن يطلب غيرى لم يجدنى ) ( قالوا نعم ) فاجابوهم بلى وجدناه حقا ( فأذن مؤذن ) العزة والعظمة بينهم ( ان لعنة الله على الظالمين ) الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه ( الذين يصدون ) اى وهم الذين يصدون القلب والروح ( عن سبيل الله ) وطلبه ( ويبغونها عوجا ) اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها ( وهم بالآخرة كافرون ) اى وهم ينكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس الظاهرة دون ما فى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم : وفى المثنوى

كودكان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالا ترند
خود ملائك نيز تاهمتا بدند * زين سبب بر آسمان صف صف شدند

فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقد الجيد من النبهرج والزيوف * وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدعى عملا ولا أقطع امل من امل غيرى ولا أقصمن من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من انس بغيرى ولاعرضن عمن احب حبيبا سوائى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الابى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقربهم قرار فى الايواء الا الى ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الفريقين او بين الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لاحرقتها * قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولا قدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينها قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه ﴿ رجال ﴾ طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيآتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجئ الباقى ﴿ يعرفون ﴾ صفة رجال ﴿ كلا ﴾ اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار ﴿ بسيماهم ﴾ اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول ﴿ ونادوا ﴾ اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع ﴿ اصحاب الجنة ان ﴾ تفسيرية او مخففة ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات ﴿ لم يدخلوها ﴾ حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها ﴿ وهم

يطمعون ﴾ اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من اهل لااله الاالله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وانما يجيء بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانها فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد ان يكون لكلمة لااله الاالله عناية بصاحبها فيظهر لها اثر عليهم فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان يعافيهم اطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين اهل الجنة : قال الحافظ

هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد بار كنه بر دوشم

﴿ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ﴾ اى الى جهنم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه * وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بامر الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم ﴿ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم * والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على امهم وعلى هذا فقوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لايليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى صائر الوجوه الآتية المرادة بها اهل الدرجات العالية * والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله * والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث ( اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ) * والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم * والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة * والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه * والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال

لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى ﴿وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾ لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن * والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم * والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم * والحادى عشر انهم اولاد الزنى * والثانى عشر اولاد المشركين * والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما * والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم * والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت ياهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت ياهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت مابالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذ بذين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ماتيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ❀ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى ﴿وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ يعنى اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ وحيث ماذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله ﴿رجال صدقوا﴾ وكقوله ﴿فيه رجال يحبون ان يتطهروا﴾ لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو هممهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف

وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عندالرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار فلما رأوا اهل الجنة وانهم فى شغل فاكهون (و) قدشغلوا بنعيمها عن المولى (نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال (لم يدخلوها وهم يطمعون) اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله (وادخلى جنتى) (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار) ابتلاء ليريهم انه تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ماانعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ماسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات ففى اداء حق الشكر ورؤية النعمة (قالوا) مع المنعم (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم ومماهم فيه لاتجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولاتدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ونادى اصحاب الاعراف ﴾ وهم الذى علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الآية اذقولهم ادخلوا الجنة لايليق بالمقصرين فى العمل ﴿ رجالا ﴾ من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم ﴿ يعرفونهم بسيماهم ﴾ اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية ﴿ قالوا ﴾ بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة ﴿ ماأغنى عنكم ﴾ ماستفهامية للتقريع اونافية ومعناه على الثانية [ دفع نكرد عذاب ازشما ] ﴿ جمعكم ﴾ اى اتباعكم واشياعكم اوجمعكم للمال ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ مامصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق [ يعنى استكباو شما مانع عذاب نشد ] ﴿ أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ﴾ هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم ۞ والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لايدخلون الجنة قوله (لاينالهم الله برحمة) جواب اقسمتم ومعناه بالفارسية [اين كروه آانند كه دردنياسوكند ميخورديد كه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا] ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار ﴿ لاخوف عليكم ﴾ حين يخاف اهل النار ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ حين يحزن اهل النار * وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار

نه منع بمال ازكسى بهترست * خرارجل اطلس بپوشد خرست
بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكرميرود صد غلام ازپست
تكبر كند مرد حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست

چوبنم كند سفله‌را روز كار * نهد بر دل تنك درويش بار
چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست

* واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبي عليه السلام (اللهم حسن خلقي وخلقي) وقد مدحه الله بقوله ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ وكان عليه السلام يجالس الفقراء والمساكين ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارتعد من هيبته فقال (هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتي الغريب فلايدرى أيهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه احد الاقال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم * قال ذوالنون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ❁ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لاينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ﴿ادخلوا الجنة﴾ المضافة الى حظائر القدس وعالم الجبروت ﴿لاخوف عليكم﴾ من الخروج منها ﴿ولا انتم تحزنون﴾ على مافاتكم من نعيم الجنة اذ تفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا * واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ماداموا فى مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله فى سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكى عن بابا جعفر الابهرى انه دخل على بابا طاهر الهمذانى فقال اين كنت فانى حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فارأيتك ثم قال باباطاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فارأيتنى * فعلى السالك ان لاينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة)

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

: قال فى المثنوى فى حق حسن الظن بالفقراء

كركدايان طامعند وزشت خو * درشكم خوران توصاحب دل بجو
درتك دريا كهر يابى تكهاست * فخرها اندر ميان تنكهاست

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين) وحقيقة المسكين من لاشئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف ❁ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ﴾ بعد الاستقرار فى الدارين ﴿ ان ﴾ مفسرة اومخففة كما سبق غير مرة ﴿ افيضوا علينا ﴾ اى صبوا ﴿ من الماء ﴾ اى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر مانجد من العطش وذلك انهم لما بقوا فيها جياعا عطاشا قالو ياربنا ان لنا قرابات فى الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم فى ذلك فينظرون الى قراباتهم فى الجنة والى ماهم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم ولايعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقرابتهم ويقولون افيضوا علينا من الماء ﴿ اومما رزقكم الله ﴾ من سائر الاشربة ليلائم الافاضة

فان الاصل فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات اومن الاطعمة قنأكلها لعلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة * قال ابوحيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانماجوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس * وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب * قال ابوالجوزاء سألت ابن عباس رضى الله عنهما أى الصدقة افضل قال الماء ارأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء * وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام ( الماء ) فحفر بئرا فقال عليه السلام ( هذه لام سعد ) يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كما ذهب اليه اهل السنة وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهى البرودة التى من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله اعلم ﴿ قالوا ﴾ روى انه لايؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون ﴿ ان الله حرمهما على الكافرين ﴾ اى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به مافى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى امروا بالتدين به وهو دين الاسلام ﴿ لهوا ولعبا ﴾ ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم * وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بماشاؤا اوصرفوا همتهم فيما لاينبغى ان تصرف اليه الهمم وطلبوا ان يفرحوا بما لاينبغى ان يطلب *وفى التفسير الفارسى ﴿دينهم﴾ [عيد خودرا ﴿لهوا ولعبا﴾ مشغول وبازيچهٔ ايشان درعيد خود بحوالى كعبه مى آمدند ودست ميزدند وبازيچه ميكردند] انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض اى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مما هو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فما يفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس بمرخص وقولهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة ألا يرى ان المزاج مباح اذا كان بما لايخالف الشرع ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزئون بالمسلمين كما روى فى الخبر ان اباجهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك اوشيأ من الفواكه فقال ابوبكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل ان لايغتر بالدنيا لانها غدارة مكارة

دردیدهٔ اعتبار خوابیست * بر رهگذر اجل سرابیست
مشغول مشو بسرخ وزردش * اندیشه مکن ز کرم وسردش
سرمایهٔ آفتست زنهار * خودرا زفریب او نگهدار

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم القيامة والفاء فصيحة ﴿ ننسيهم ﴾ نفعل بهم مايفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ عطف على مانسوا اى وكما كانوا منكرين بانها من عند الله انكارا مستمرا فما مصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ﴾ اى بيناه معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس اوللمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن ﴿ على علم ﴾ حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما اومن مفعوله اى مشتملا على حكم كثيرة ﴿ هدى ورحمة ﴾ حال من هاء فصلناه اى حال كون ذلك الكتاب هاديا وذا رحمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون انه من عند الله لانهم المنتفعون بآثار المقتبسون من انواره ﴿ هل ينظرون الا تأويله ﴾ اى مايتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا مايؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعيد ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ اى يوم يأتيهم عاقبة ماوعدوا فيه وهو يوم القيامة وشاهدوا اتيانه عيانا ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ اى تركوه ترك المنسى من قبل اتيان تأويله ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الباء للتعدية اوللملابسة اى ملتبسين به يعنى اعترفوا بان ماجاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا امرين احدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال ﴿ او نرد ﴾ اى او هل نرد الى الدنيا ﴿ فنعمل ﴾ بالنصب على انه جواب الاستفهام الثانى ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ اى فى الدنيا يعنى نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذى تمنوه لايحصل لهم البتة حيث قال ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بصرف اعمارهم التى هى رأس مالهم الى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ماكانوا يفترون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا يفترونه من ان الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة

دى روز بدو دلم اميدى ميداشت * امروز برفت ونا اميدم بگذاشت

* واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه : قال فى المثنوى

قصهٔ آن آبكيرست اى عنود * كه درو سه ماهىٔ اشكرف بود

چند صيادى سوى آن آبكير * بر گذشتند و بديدند آن ضمير

در اواخر دفتر چهارم در بيان قصهٔ آبكير وصيادان وآن سه ماهى كه با عاقل وبا جاهل الخ

بس شتابیدند تا دام آورند * ماهیان واقف شدندو هوشمند
آنکه عاقل بود عزم راه کرد * عزم راه مشکل ناخواه کرد
گفت باینها ندارم مشورت * که یقین ستم کنند از مقدرت
مهر زاد و بود بر جانشان تنند * کاهلی و جهل‌شان برمن زنند
مشورت را زندهٔ باید نکو * که ترا زنده کند آن زنده کو

نیست وقت مشورت هین راه کن * چون علی تو آه اندر چاه کن
محرم آن راه کم یابست و بس * شب‌رووپنهان‌روی کن‌چون‌عسس
سوی دریا عزم کن زین آب گیر * بحر جو وترك این کرداب گیر
سینه‌را پاساخت می‌رفت آن‌حذور * از مقام باخطر تا بحر نور
رنجها بسیار دید و عاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت
خویشتن افکند دردریای ژرف * که نیابد حد آنرا هیچ طرف
پس چو صیادان بیاوردند دام * نیم عاقل را ازان شد تلخکام
گفت آه من‌فوت کردم وقت را * چون نکشتم همره آن رهنما
برگذشته‌حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن‌هباست

لیك زان نندیشم و بر خود زنم * خویشتن را این زمان مرده کنم
همچنان مرد وشکم بالا فکند * آب می‌بردش نشیب و که بلند
هر یکی‌زان قاصدان بس‌غصه برد * که دریغا ماهیٔ مهتر بمرد
پس گرفتش یك صیاد ارجمند * برسرش‌تف کردوبرخاکش‌فکند
غلط غلطان‌رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همی کرد اضطراب
ازچب‌وازراست می‌جست آن‌سلیم * تا که بجهد خویش برهاند کلیم
دام افکندند و اندر دام ماند * احمقی اورا دران آتش نشاند
بر سر آتش به پشت تابهٔ * با حماقت کشت او هم خوابهٔ
او همی جوشید از تف سعیر * عقل میگفتش ألم یأتك نذیر
او همی گفت از شکنجه وز بلا * همچو جان کافران قالوا بلا
باز می گفت‌او که کر این‌بارمن * وارهم زین محنت کردن شکن
من نسازم جز بدریای وطن * آبگیررا نسازم من سکن
آب بحر جویم و ایمن شوم * تا ابد در امن و درصحت می روم

آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی ز عقل روشن چون گنج بود
میکند او توبه و پیر خرد * بانك لو ردوا لعادوا می زند

فعلی العاقل ان یتدارك حاله ولایطول آماله * قال‌الامام‌الغزالی قدس‌سره من‌زرع واجتهد وجمع بیدرا ثم‌یقول ارجو ان‌یحصل لی منه مائة قفیز فذلك منه رجاء والآخر لایزرع‌زرعا ولایعمل یوما فذهب ونام واغفل‌سنته فاذا جاء وقت البیادر یقول ارجو ان یحصل لی مائة

قفيز فهو امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل فهذا منه رجاء . واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصى ولم يبال بسخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها و يبين هذا قوله عليه السلام ( الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله عز وجل ) قال بعضهم ان الغموم ثلاثة . غم الطاعة ان لا تقبل . وغم المعصية ان لا تغفر . وغم المعرفة ان لا تسلب * قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فى الطاعة والحذر عن المعصية فأى شئ تقول اما كان لهم حسن الظن بالله قال بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظن بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور جعلنا الله واياكم من العاملين بكتابه والواصلين الى جنابه دون من نسى الله واتبع هواه آمين آمين الف آمين ﴿ ان ربكم ﴾ الخطاب لكفار مكة المتخذين اربابا . والمعنى [ بدرستى كه پروردكار شما ] على التحقيق ﴿ الله ﴾ [ خدا ايست ] جامع جميع صفات كمال ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ لا على مثال سبق ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات ولو شاء لخلقها فى اسرع من لحظة ولكنه علم عباده التأنى فى الامور : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]

باتأنى كشت موجود از خدا * تابشش روز اين زمين و چرخها [٢]

ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون

اين تأنى از پى تعليم تست * صبر كن در كار دير آى ودرست

قالوا لا يحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة * واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى الستة انواع المخلوقات الستة . وهى الارواح المجردة . والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة . والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن . والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من اجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار . والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة . والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ العرش يطلق على السرير الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظلك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل الاستواء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان خلق الله العالم الملك



[١] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه مقبول شدن دعا بيچون و شرى [٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان بودن دولت بيش غير

فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ماتقتضيه حكمته . وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى استقرامر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستواء عليه استواء على ماعداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها * وفى التفسير الفارسى (ثم استوى) [پس قصد كرد على العرش بآفرينش عرش ] * قال الحدادى و يقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبر (ان اول شئ خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض )* قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عمايقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه التجلى الاحدى المعبرعنه فى القرآن بالحق واستواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار ❁ قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم ومافيه التدبر فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستواء صفة من صفات الله تعالى لايشبه استواء المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لايشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولوامعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك أن الله تعالى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزاء الشخص و يدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى الشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى * ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش واخبر بما اخبر من نفاذ امره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلا صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالبا له اى لمجيئه

عقيب الليل سريعا. وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجئ بعده من غير ان يفصل بينهما بشئ صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها ﴿ ألا ﴾ تنبيه معناه اعلموا ﴿ له ﴾ اى لله تعالى والتقديم للتخصيص ﴿ الخلق والامر ﴾ فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق ❊ وفى التأويلات النجمية ماخلق بامره تعالى من غير واسطة امر وماخلق بواسطة خلق * وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى ( ألا له الخلق والامر ) اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لأن الخلق عبارة عن التقدير وكل ما كان جسما اوجسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ما كان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امر كن فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام * وقال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والالة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذهو اصله ومبدأه ( قل الروح من امر ربى ) والله غالب على امره ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية * قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على ما يشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث (من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه ) لقوله تعالى ( ألا له الخلق والامر ) قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

﴿ ادعوا ربكم ﴾ بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته يطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر

وهو من اسمائه تعالى واليه يشير ماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبي وولي وعدو اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ الآية ونحوه والصحابة نحو ﴿ربنا ماخلقت هذا باطلا﴾ الآيات والاعداء نحو ﴿رب انظرني. ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا﴾ ﴿تضرعا وخفية﴾ التضرع [زارى كردن] كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء — روى — عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام لهم (اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه لمعكم) اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك * قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية [اى درويش قومى كه تمكين كاد نفس را ديدند ودانستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه ريا انجامد ومخفى بذكر مشغول شدند وقول حق تعالى را كه] ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية﴾ [كاربستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند و باطن خودرا از ريا پاك يافتند ذكررا بجهر كفتند وهريكى را ازين دو طائفه برعمل خود دلائل است] : وفى المثنوى

كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بيايد فيضهاى دوست فاش [١]

تا سقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لايردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى ﴿سيماهم فى وجوههم من اثر السجود﴾ وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له ان ينشرهما يعنى كفيه الى السماء والمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه و يجعل ظهرهما الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه * قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجهما من شدة البرد فتمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت آن مرد الهكه مغرور بود بر تلقى خرس [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى هر چه داد و آفريد اج

الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى ( وفى السماء رزقكم وماتوعدون ) فالسماء قبلة الدعاء و محل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه و يكون بينهما فرجة * وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه. والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنهما فعل النبي عليه السلام كذا فى القنية ﴿ انه لايحب المعتدين ﴾ اى المجاوزين ماامروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه * وعن النبي صلى الله عليه وسلم ( سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وماقرّب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرّب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لايحب المعتدين) فاللائق للداعى ان يدعو باهمّ الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبي عليه السلام للاعرابي الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لااعرف دندنتك ولادندنة معاذ وقال (حولهما ندندن) ومعناه انى لا اعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار ومعنى قوله عليه السلام ( حولهما ندندن ) ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل ﴿ ولاتفسدوا فى الارض ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ بعد اصلاحها ﴾ ببعث الانبياء وشرع الاحكام * قال الحدادى وقيل معناه لاتعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى ﴿ واقرب رحما ﴾ قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله ﴿ ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر (بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وفى الحديث ( ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة ) يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لامانع له من الاجابة* قال سهل ماظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى للملائكته لولا انه لايحتمل كلامى لأجبته لبيك ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لااقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء ـ وحكى ـ عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه

هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسرّ بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله . قيل دعاء العامة بالاقوال . ودعاء الزاهدين بالافعال. ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر ما فما وفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

[ ودر مناجات شيخ الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتواميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند ] ❀ والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بماسواه ولا تفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لامنه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول (اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) وفى الحديث (لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ماامرت به ونعوذبك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به)* قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لا تحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه ﴿ بشرا ﴾ تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور

تفرقه . الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار . والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس . والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب . والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنهما يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال انى افر من الرحمة محمول على المطر ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ غاية لقوله يرسل ﴿ سحابا ﴾ اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بان وجدته خفيفا قليلا يقال اقللت كذا اى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لاشك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة ﴿ ثقالا ﴾ جمع ثقيل اى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها فيكون بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء ﴿ سقناه ﴾ من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية [ برانيم ما آنرا برران ] ﴿ لبلد ميت ﴾ اى لاحياء بلد لانبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة اوغير عامر خاليا اومسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿ فانزلنا به الماء ﴾ اى بالبلد والباء للالصاق اى التصق انزال الماء بالبلد ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفى ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اوالى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بطرح احدى التاءين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على هذا من غير شبهة * قال ابن عباس وابوهريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ۞ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء سمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس * واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الحلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاسره مشرك وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فخلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى

هوالصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال وارغد عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار واعين المسلمين بحيث لوكنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عنى البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو بادنى سبب من حيث لايحتسب فان له الطافا خفية : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خوددهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

وقال ايضا

دلا طمع مبر ازلطف بى نهايت دوست * كه ميرسدهمه را لطف بى نهايت او

فنظر اهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم ﴿ والبلد الطيب ﴾ اى الارض الكريمة التربة * وفى التفسير الفارسى [وزمين پاك ازسنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد] ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ بمشيته وتيسيره ماأذن الله فى خروجه لايكون الا احسن اكثر عزيز النفع ﴿ والذى خبث ﴾ والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة ارض ذات حجارة سوداء كأنها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لاتنبت شيأ ﴿ لايخرج ﴾ نباته فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ فى حال كونه ﴿ نكدا ﴾ قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال. والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التصريف البديع ﴿ نصرف الآيات ﴾ نرددها ونكررها ﴿ لقوم يشكرون ﴾ نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ والآية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها * وفى التفسير الفارسى [هركاه كه باران مواعظ ازسحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصحيت قبول نكند ازو هيچ صفت كه بكار آيددر ظهور نيايد] : قال السعدى قدس سره

زمين شوره سنبل برنيارد * دروتخم عمل ضايع مكردان

وقال الحافظ قدس سره

كوهر پاك بيايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه و يولعون به

اذ اقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبدالله العامرى قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو التراب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال احسنت يابهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال احسنت يابهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يابهلول فتجرى عليك مايكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي بن يرد بن مهلا بيل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة * وفى التفسير الفارسى ﴿ الى قومه ﴾ [ بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند و بت مى پرستيدند ] وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم ﴿ فقال ﴾ اى نوح ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شئ ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ اى ان لم تعبدوه حسبما امرت به وهو بيان للداعى الى عبادته ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان ﴿ قال الملأ من قومه ﴾

استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم ﴿ انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال ﴾ ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية ﴿ مبين ﴾ بين كونه ضلالا ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ ياقوم ﴾ ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق ﴿ ليس بى ﴾ الباء للملابسة او للظرفية ﴿ ضلالة ﴾ بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا ﴿ ولكنى رسول ﴾ اى رسول كائن ﴿ من رب العالمين ﴾ فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة ينزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كأنه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين ﴿ ابلغكم رسالات ربى ﴾ الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة ﴿ وأنصح لكم ﴾ زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح ايضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى مافيه مصالح المعاد * قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل ﴿ وأعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى اعلم من قدرته القاهرة و بطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لايرد عن القوم المجرمين مالاتعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لايعلمون ماعلمه نوح عليه السلام بالوحى ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى او موعظة من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لامناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لاسبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان تحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته و يفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية ﴿ لينذركم ﴾ علة للمجئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى ﴿ ولتتقوا ﴾ منها بسبب الانذار ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وان المتقى ينبغى ان لايعتمد على تقواه ولايأمن من عذاب الله تعالى ﴿ فكذبوه ﴾

واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب -روى- ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فامره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار وانجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فانجيناه والذين معه ﴾ من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة ﴿ فى الفلك ﴾ متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم. وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرائمهم ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ اصله عمين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال قاض * قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من اعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة : قال الصائب

دل چو بيناست چه غم ديده اگر نابيناست * خانهٔ آينه را روشنى از روزن نيست

﴿ وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين فاغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغانى وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فنما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فاشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته : قال الحافظ

امروز قدر بيند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ونعم ماقال السعدى قدس سره

مردبايدكه كيرد اندر كوش * ورنوشت است پند برديوار

اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك ﴿ والى عاد ﴾ اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب لافى الدين كقولهم ياأخا العرب ﴿ هودا ﴾ عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبدالله بن رياح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه ﴿ قال ﴾ استئناف * وفى التفسير الفارسى [ قبيلهٔ عاد مردم تن آور وبلند بالابودند واز ايشان درتمام روى زمين دران زمان قبيلهٔ عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى كذرانيدند حق سبحانه وتعالى هودرا بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق بدعوت كرد ] قال ﴿ ياقوم ﴾ (اى قوم من) ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره ﴿ أفلا تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ألاتتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ استئناف كمامر وانما وصف الملأ بالكفر اذلم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الاعند مجيئ وقد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجئ قال

عصت عاد رسولهمو فأمسوا * عطاشا ماتبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والبهاء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة ﴿ انا لنريك فى سفاهة ﴾ اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك . والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى ﴿ وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وسخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الا نكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الا نبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم : وفى المثنوى

در زمين كرنى شكر ورخود نى است * باز كويد باتو انواع نبات
زانكه خاك اين زمين باثبات * ترجمان هرزمين نبت وى است

﴿ قال ﴾ اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ماسمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح ﴿ ياقوم ليس بى سفاهة ﴾ اى شئ منها ولاشائبة من شوائبها والباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ولكنى رسول من رب العالمين ﴾ اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه فى

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه نرنجى بيشه كردن قابيل از زاغ الخ

الغاية القصوى من الرشد والصدق. والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام ﴿ ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ﴾ معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق في القصة المقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذي الحال والشيء لا يوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه به اولان في جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبل المهجور دلالة على انه اوحدي فيه موجد للحقيقتين كأنه صناعته ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحي من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم ﴿ لينذركم ﴾ ويحذركم عاقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصي فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء ﴾ شروع في بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم *قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم* واجيب بان باب الاتساع واسع* قال المولى ابو السعود ولعله معطوف على مقدر كأن قيل لا تعجبوا من ذلك وتدبروا في اموركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء ﴿ من بعد قوم نوح ﴾ اى في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان ۞ قال في التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء في الارض ولا يفنى جنسا منهم الا اقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما ﴿ وزادكم في الخلق ﴾ اى في الابداع والتصوير بالفارسي [ وبيفزود شما ] او في الناس ﴿ بصطة ﴾ قامة وقوة فانه لم يكن في زمانهم مثلهم في عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة الصغير ستين ذراعا * قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم ۞ والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعاني قال الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق

جمع الخليقة وهي الطبيعة وفي هذا المعنى قال الحافظ

نيمه يك رنك دارد در نيستانها وليك * از يكي تا قد خيزد وز دكرني بوريا

﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكي يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد ﴿ قالوا ﴾ مجيبين عن تلك النصائح الجليلة ﴿ أجئتنا ﴾ ياهود ﴿ لنعبد الله وحده ﴾ اى لنخصه بالعبادة ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

اى نترك الآلهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجئ فى اجئتنا اما المجئ من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجئ الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو ان يكون مرادهم بالمجئ مجرد قصد الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمنى من غير ارادة معنى الذهاب ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى ﴿أفلا تتقون﴾ ﴿ان كنت من الصادقين﴾ اى فى الاخبار بنزول العذاب ﴿قال﴾ هود عليه السلام ﴿قد وقع عليكم﴾ اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى ﴿من ربكم﴾ اى من جهته تعالى ﴿رجس﴾ عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب ﴿وغضب﴾ ارادة انتقام ﴿أتجادلوننى فى اسماء﴾ عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة ﴿سميتموها﴾ اى سميتم بها ﴿انتم وآباؤكم ماانزل الله بها من سلطان﴾ اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ماانزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل ومن مزيدة والمعنى أتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون مايليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى * قال فى التفسير الفارسى [ فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هريك را نامى نهاده آيد بعضى را سائقه مى كفتند وكان ايشان آن بود كه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خواندند بمظنة آنكه نكهبان درسفر ايشانند وهمچنين رازقه وسالمه واين الفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت برينها نبوده پس هود عليه السلام فرموده كه شما جدال ميكنيد بدين چيزها كه ازروى جهالت شما نام نهاده آيد ايشانرا ] ﴿فانتظروا﴾ مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ماتطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لما يحل بكم من العذاب ﴿فأنجيناه﴾ الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى ﴿فانفجرت﴾ اى فوقع فأنجيناهودا ﴿والذين معه﴾ اى فى الدين ﴿برحمة منا﴾ اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فانجا لا بفضل الحق سبحانه ﴿وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعوا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كما ان مدار البوار هو الكفر والتكذيب * وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهمان ومرين مابين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض

وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاهاالله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان يوحدوا الله ولايعبدوا غيره وان يكفروا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فجهزوا قيل بن عتر ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله مادرى كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم على فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا تغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا * قدامسو مايبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمو بخير * فقد امست نساؤهمو ايامى
وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما
واتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركمو وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض ياقوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لايقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فاداويه ولالاسير ففاديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا مايسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ماشئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت دمارا رمدا لايبقى من آل عاد ولدا ولاشيوخا الافصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من وادلهم يقال له المغيث فلما رأوها

فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل الظعن مابين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا مايلين جلودهم ولذبه انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض مابين المشرق والمغرب فقالت الخزان يارب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت مابين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك * قال السدى فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ماذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بملك اهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل مايحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذهى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض اهل البدعة والهوى ونزل بارض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى ارضه مع جمود اهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لا يقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام

سعدیا حب وطن گرچه حدیث است صحیح * نتوان مرد بسختی که من اینجا زادم

يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت سلوك طريق اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى مايلحق بارضك المقدسة اعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى مافى الهجرة من السر المطلق آمين يامعين ﴿ والى ثمود ﴾ اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم ابن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب

الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى ﴿ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة ﴿اخاهم﴾ من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم ﴿صالحا﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر ابن ثمود ﴿قال﴾ استئناف ﴿ياقوم﴾ بحذف ياء المتكلم ﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿مالكم من اله غيره﴾ فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ـ روى ـ انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا فى خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يتبعه الاقليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثم الانجاح فاقتضحوا ثم قال سيدهم جندع ابن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاتبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخدجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلظة العظام والقوائم شبيهة بالبختى جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم تحبت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم

يكى بنور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سركردان
يكى بوسوسهٔ ديو رفت سوى سقر * يكى زپيروى حق كرفت ملك جنان

فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح ﴿قد جاءتكم بينة﴾ اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى ﴿من ربكم﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة * قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى ﴿هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها﴾ الى آخر الآيات ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ استئناف كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها واشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله او لمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها

ويتفعون بها لوتركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان ﴿ فذروها ﴾ تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها ترتع ماترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ الباء للملابسة اى لاتمسوها ملتبسين بسوء ولاتتعرضوا لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل اوضرب اومكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان تكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية [ ومرسانيد بوى هيچ بدى ] وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ جواب للنهى * قال فى التفسير الفارسى [ استحقاق عذاب نه بواسطهٔ ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بر كفر بعد از شهود معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست در كفر ] * والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولاتمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض الحجر اوخلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة ﴿ وبوأكم فى الارض ﴾ اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى [ جاى داد شمارا ] * قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض الحجر بين الحجاز والشام ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾ استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على ان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿ اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ﴾ اوسهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر ﴿ وتنحتون الجبال ﴾ اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية ﴿ بيوتا ﴾ حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولايغفل عنها ﴿ ولاتعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة غير الظالم الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص ﴿ قال ﴾ استئناف ﴿ الملأ ﴾ اى الاشراف والرؤساء ﴿ الذين استكبروا من قومه ﴾ اى تعظموا عن الايمان به ﴿ للذين

استضعفوا ﴾ اللام للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم ﴿ لمن آمن منهم ﴾ بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم ﴿ أتعلمون ﴾ [ اياشما ميدانيد ] ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ قالوه بطريق الاستهزاء بهم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المستضعفون ﴿ انا بما ارسل به ﴾ من التوحيد والعبادة ﴿ مؤمنون ﴾ عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم او نعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث اوردوه صلة للموصول ومن المعلوم ان الصلة لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام فى ارساله لانه اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى لما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب ﴿ قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ﴾ عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون لدلالته على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين * واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله ﴿ انا بما ارسل به مؤمنون ﴾ ﴿ فعقروا الناقة ﴾ اى نحروها وبالفارسى [ پس پى كردند وبكشتند ناقه را ] اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة اولان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله كلهم ـ روى ـ ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها لاتدع قطرة واحدة ثم تنتج فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لاتقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه * قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى * قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت ياقدار ازوجك أى بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستعووا غواة ثمود فاتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم

صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس اناقد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى يعلمون اناخرجنا فى سفرلنا وكان صالح لاينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال مارضى صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة * وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان كان كاذبا الحقناه بناقته فاتوا ليلا فبيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فنقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تنحدر حتى اتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى ﴿فعقروا الناقة﴾ ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى استكبروا عن امتثاله وهو مابلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولاتمسوها اواستكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحوا من هذه كما فى قوله ومافعلته عن امرى كذا فى الكشاف ﴿ وقالوا ﴾ مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والاقحام ﴿ ياصالح ائتنا بماتعدنا ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿ ان كنت من المرسلين ﴾ فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ماتقول من الوعد والوعيد ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة لكن لااثر ماقالوا بل بعد ماجرى عليهم ماجرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجىء ورد فى حكاية هذه القصة ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ وفى موضع ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ وفى موضع ﴿ فاهلكوا بالطاغية ﴾ ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما * وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل * وفى التفسير الفارسى [ پس فرا گرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزلهٔ بعد ازسفيدن صيحهٔ عظيم ] واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم ﴿ فأصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ اى خامدين موتى لاحراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لاحراك بهم * قال ابوعبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولايخفى مافيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت

الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بماهو أليق به ـ روى ـ انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعد بلوغ خبر القتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له و ماعلامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا باجمعهم وضجوا و بكوا وعرفوا ان العذاب قد دنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبر الآخر بما يرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا ألا قد حضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع والقوا نفوسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لايدرون من أين يأتيهم العذاب فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك * فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره * قلت لما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك ﴿ فتولى عنهم ﴾ اثر ما شاهد ماجرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على مافاتهم من الايمان متحزنا عليهم ﴿ وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ﴾ [ پيغام پروردكارمن كه باداء آن مأمور بودم] ﴿ ونصحت لكم ﴾ وقت الدعوة بالترغيب والترهيب و بذلت فيكم وسعى ﴿ ولكن لاتحبون الناصحين ﴾ صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستهزاء على بعض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مر وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * و قد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم ينبت فيها ـ وروى ـ عن جابر ابن عبدالله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه (لايدخلن احد منكم هذه القرية ولاتشربوا من مائها ولاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم) ثم قال (لاتسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء

قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل حيث ارتقى) ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى (ياعلى أتدرى من اشقى الاولين) قال الله ورسوله اعلم قال ( عاقر الناقة ) ثم قال ( أتدرى من اشقى الآخرين ) قال الله ورسوله اعلم قال ( قاتلك ) : وفى المثنوى

ناقهٔ صالح بصورت بد شتر * پی بریدندش زجهل آن قوم مر
ناقة الله آب خورد از جوی میغ * آب حق را داشتند از حق دریغ
شحنهٔ قهر خدا زیشان بجست * خونبهای اشتری شهری درست
صالح ازخلوت بسوی شهر رفت * شهر دید اندر میان دود و تفت
زاستخوانها شان شنید اونالها * اشك خون ازجان شان چون ژالها
صالح آن بشنید وگریه ساز کرد * نوحه بر نوحه کنان آغاز کرد
گفت ای قومی بباطن زیسته * واز شما من پیش حق بگریسته
حق بگفته صبر کن برجورشان * پند شان ده بس نماند از دورشان
من بگفته پند شد پند از جفا * شیر پند از مهر جوشد وز صفا
بس که گردید از جفا برجای من * شیر پند افسرد در رگهای من
حق مرا گفته ترا لطفی دهم * بر سر آن زخمها مرهم نهم
صاف کرده حق دلم را چون سما * روفته از خاطرم جور شما
درنصیحت من شده بار دگر * گفته امثال سخنها چون شکر
شیر تازه از شکر انگیخته * شیر شهدی با سخن آمیخته
درشما چون زهر گشته این سخن * زانکه زهرستان بدید از بیخ وبن
چون شوم غمگین که غم شد سرنگون * غم شما بودید ای قوم حرون
هیچ کس برمرگ غم نوحه کند * ریش سر چون شد کسی مو برکند

* والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك و بقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح و يمنع الفتوح * ولوط * اى وارسلنا لوطا وهولوط بن هاران ابن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص * قال فى التفسير الفارسى [ خداى تعالى ويرا پيغمبرى داد و باهل مؤتفكات فرستاد و آن پنج شهر بوده سدوم اعظم مدائن بود وديگر عامه وداود وصابورا وصفود كويند درهر شهرى چهار بارهزار هزار آدمى بوده. لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق را بخداى تعالى دعوت كرد و بيست سال

درميان ايشان بود و بخيرات امر مينمود وازفواحش نهى فرمود و يكى از فواحشها لواطه بود ] كماحكى الله تعالى بقوله ﴿ اذ قال لقومه ﴾ [مر قوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود] وهوظرف لارسلنا المضمراى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم * قيل الارسال قبل وقت القول لافيه * واجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فهو ههنا غيرحقيقى فيكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى أتفعلونها ﴿ ماسبقكم بها ﴾ مافعلها قبلكم على ان الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام (سبقك بها عكاشة) من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله ﴿ من احد ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق ﴿ من العالمين ﴾ من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جئ بها تأكيدا للانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ ﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ بيان لتلك الفاحشة. قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون ائنكم بطريق الاستفهام يقال اتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة فى التوبيخ ﴿ شهوة ﴾ مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لاقضاء الشهوة ﴿ من دون النساء ﴾ اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره ﴿ وماكان جواب قومه الا ان قالوا ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ماكان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الا قول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن معه من المؤمنين ﴿ من قريتكم ﴾ اى الاهذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الاهذه المقالة الباطلة كماهو المتسارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الا هذه الكلمة الشنيعة والا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله (من قريتكم) اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم ﴿ انهم اناس يتطهرون ﴾ اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ ابنتيه رعوزا وريثا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه ﴿ الا امرأته ﴾ واهله فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله ﴿ كانت من الغابرين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى [باقى بماندن] والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم

رجال ونساء فغلب الرجال فقيل فى حقها انها كانت منهم ﴿ وامطرنا ﴾ [بارانيديم] ﴿ عليهم ﴾ [بركفا قوم لوط] ﴿ مطرا ﴾ نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر ﴿ فانظر ﴾ خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم * قيل كان السبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشام اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف لطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الحّ الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لاينكحون الا الغرباء * وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجب الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم ـ وروى ـ ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه * دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى من البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * بروخانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت بر آيد تباه
چراطفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين إبليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال اين هو قال انطلق يانبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه قال يانبى الله هل امرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لأسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا ممشاك الى ما اخبرتك ليس شئ

ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث ( سحاق النساء زنى بينهن ) وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فاراد ان يخرج فى طلب العلم فلابيه ان يمنعه * وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة : قال الشيخ سعدى

چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه درساده رويان مبند

و كر خود نباشد غرض درميان * حذر كن كه دارد بحرمت زيان

ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية * فان قلت سلمنا ان الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء * قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خبائته ومجرد المملوكية لا يقتضى التصرف فى المملوك ألا ترى ان من ملك مجوسية اووثنية لم يجز له تصرف فيهما اصلا مالم تدخلا فى الاسلام وكذا لا يجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرها من دواعى الوطء فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى الحديث (ملعون من اتى امرأة فى دبرها) وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لا تجوز وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لا تجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال (ماسبقكم بها من احد من العالمين) وسماها خبيثة فقال (كانت تعمل الخبائث) والجنة منزهة عنها * قال المولى زيرك زاده فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال الله تعالى ( ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ) وفى موضع آخر ( ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ) والآية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا وبعيد ان يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده * يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من يميز الزيوف والنبهرج من النقد الجيد المستحسن . فان الطواف فى الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور . والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز

ان لاتكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التى عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لايقتضى الحل والجواز ألاترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لايظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا * واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل * وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن * قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبي اوامرأة فعند ابى حنيفة لايحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبي لانه لو فعل ذلك بعبده اوامته اوبمنكوحته لايحد اتفاقا نهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة * قال ابوبكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع * قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل * والظاهر ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * وفى كتاب الحظر والاباحة رجل وطء بهيمة * قال ابوحنيفة ان كانت البهيمة للواطء يقال له اذبحها واحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن مما تؤكل تذبح ولاتحرق * قال فى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية [ وازنكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بود ناكاه بهيمهٔ خريد واهدا بدان حاجتى ظاهر نه بعد ازچند سال كسى ازوى پرسيد تواين را چه ميكنى وترابوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت ميكنم اوخود با آن بهيمه جمع مى آمده است تاازنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس برتو فرض عين است كه از دين خوم باز جوئى وحلال وحرام را تميز كنى تاتصرفات تو برطريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة ] وفى الحديث ( ومن لم يستطع فعليه بالصوم ) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز * وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى ( والذين هم لفروجهم حافظون ) الى قوله ( فاولئك هم العادون ) اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما

يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان يجو رأسا برأس كذا فى انوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله اعلم ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ فى النسب اى واحدا منهم ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم * قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مر تفسيره ﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامة الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك امركم ولم يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام * قال فى التفسير الفارسى [ درقران معجزهٔ شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميكويد كه معجزهٔ شعيب آن بود كه چون بكوه بلند برآمدى كوه سرفرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى ] وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لايمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف اى آلة الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله ﴿ والميزان ﴾ فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على مايعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ اى لاتنقصوا ﴿ اشياءهم ﴾ التى يشترونها بهما معتمدين على تمامها أى شئ كان وأى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق * واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف ) وفى الحديث (الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة) ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه (الكيل

والوزن اتم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم ) ﴿ ولا تفسدوا فى الارض ﴾ اى بالكفر والحيف ﴿ بعد اصلاحها ﴾ بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ﴿ خير لكم ﴾ من التطفيف والبخس والافساد وقيل خيرهنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى مصدقين بى فى قولى هذا ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ الباء للالصاق او المصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل ان تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان ﴿ توعدون ﴾ حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب. والمعنى ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعودين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق ﴿ وتصدون ﴾ عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى السبيل الذى قعدوا عليه ﴿ من آمن به ﴾ اى بكل صراط وهو مفعول تصدون ﴿ وتبغونها ﴾ من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث . والمعنى وتطلبون لسبيل الله ﴿ عوجا ﴾ زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه او بوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج * وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى ما لايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدئ بقدر الاثر فى التعدى ﴿ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ﴾ بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من الشرائع والاحكام ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ اى به * قال فى التفسير الفارسى [ قومى از مدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ما راست نه مؤمنارا پس حق باما باشد واكر حق با ايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمودكه اكرچه شما دوكره شده ايد ] ﴿ فاصبروا ﴾ فتربصوا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة الف وثمانية

# الجزء التاسع
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ بعدما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بياني ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا ﴾ عطف على الكاف في لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته في الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ معك ﴾ فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان . والمعنى والله لنخرجنك واتباعك ﴿ من قريتنا ﴾ بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المرتبة على المساكنة والجوار * وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها في البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى ﴿ اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ﴾ الآية : قال الحافظ

ايمن مشو زعشوهٔ دنيا كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود

﴿ او لتعودن في ملتنا ﴾ العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الا ماليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور في حقهم. والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلي هو العود وانما ذكر النفي والاجلاء بمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا في ملتنا وانما لم يقولوا او لنعيدك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذر الاخراج باختيار اهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب* وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون ممن رأوا الا بان يساعدهم على ماهم عليه من احوالهم والاوحد في بابه من باين نهج اضرابه

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز باباز

﴿ قال ﴾ شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم في ايمانهم الفاجرة ﴿ أو لو كنا كارهين ﴾ تقديره أنعود فيها ولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها على أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لالانكار الواقع واستقباحه كالتي في قوله تعالى ﴿ أولوجئتك بشئ مبين ﴾ ﴿ قد افترينا على الله كذبا ﴾ عظيما ﴿ ان عدنا في ملتكم ﴾ التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا في ملتكم

﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا انما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق وأى افتراء اعظم من ذلك ﴿ ومايكون لنا ﴾ اى ومايصح ومايستقيم لنا ﴿ ان نعود فيها ﴾ فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لايكاد يكون كما ينبئ عنه قوله ﴿ ربنا ﴾ فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها * وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وايا ما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه قيل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ماذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما يكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وماهو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ على الله توكلنا ﴾ فى ان يثبتنا على الايمان ويحلصنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ احكم بيننا وبينهم واقض بمايدل على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بمايليق بحال كل من الفريقين ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا بينه. والمعنى اظهر امرنا حتى ينكشف مابيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ احكم بيننا وبينهم ﴾ باظهار حقيقة ماقدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ماقدرت لهم من خاتمة السوء ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ عطف على قوله ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾ اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ماشاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمى والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ اى فى الدين لاشترائكم الضلالة بهداكم اوفى الدنيا لفوات مايحصل لكم بالبخس والتطفيف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود ﴿ واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل وسببها من مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى * قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الريح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود ﴿ فى ديارهم ﴾ * قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ ﴿ جاثمين ﴾ اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم

لا يراح لهم منها ـ وروى ـ انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة * وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم منه حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة ﴿ قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح حسرانا والخسران فلاحا ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ فصارت صورتهم تبعا لمعناهم ﴿فانهم كانوا جاثمين﴾ الارواح فى ديار الاشباح ﴿الذين كذبوا شعيبا﴾ استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق ﴿لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا﴾ وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى استأصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لادخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه. وفيه اشارة الى ان المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فى كل امر والباطل زاهق بكل وصف : وفى المثنوى

يك مناره در ثناى منكران * كودرين عالم كه تاباشد عيان
منبرى كوكه برانجا مخبرى * ياد آرد روز كار منكرى
يارغالب شوكه تا غالب شوى * يارمغلوبان متشوهين اى غوى

﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى ﴿فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه﴾ الآية ﴿فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ﴾ قاله عليه السلام بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال ﴿فكيف آسى﴾ اى احزن حزنا شديدا بالفارسية [پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم] فهو مضارع متكلم من الا من باب علم وهو شدة الحزن ﴿ على قوم كافرين ﴾ مصرين على الكفر ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم. والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم : وفى المثنوى

چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
كژ مخوان اى راست خوانده بين * كيف آسى خلف قوم ظالمين

﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم فلميراث الجميل لكم وان

اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان اولى بهامن الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه انشاء هداهم وانشاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلاتأسف على نفى وفقد ولااثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم﴾ وهذا انما يحصل عند الفناء الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء * واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقدا كتسبه بعلمه فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم رحم خلق الله تعالى ألاترى الى قوله تعالى ﴿ولاتأخذكم بهمارأفة﴾ : قال السعدى قدس سره

كراشرع فتوى دهد برهلاك * ألا تانداری زكشتنش باك

والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدرماأذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لايقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لاتنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل انيدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه لم لاوكيف فان الامر بيدالله تعالى لابيده* قال ابراهيم بن ادهم لرجل أتحب انتكون لله وليا قال نعم قال لاترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لايجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كمالايخفى ﴿وماارسلنا فى قرية﴾ [درشهرى وديهى] ﴿من﴾ مزيدة ﴿نبى﴾ كذبه اهلها ﴿الا﴾ قد ﴿اخذنا اهلها﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال. والمعنى-وماارسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا آخذين اهلها ﴿بالبأساء﴾ بالبؤس والفقر ﴿والضراء﴾ بالضر والمرض لكن لاعلى معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه ﴿لعلهم يضرعون﴾ كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد . ومن بلاغات الزمخشرى المرض والحاجة خطبان امرّ من نقيع الحنظل وهم بضم الحاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة ﴿ثم بدلنا﴾ عطف على أخذنا داخل فى حكمه ﴿مكان السيئة﴾ التى اصابتهم ﴿الحسنة﴾ اى اعطيناهم بدل ماكانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعوا الى الانقياد والاشتغال بالشكر انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الرخاء حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لايفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال اوالمثوبة اوالحالة من الرخا والشدة ﴿حتى عفوا﴾ كثروا عددا وعددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفا اللحى فى الحديث وهو (احفوا الشوارب واعفوا اللحى): قال الشاعر

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهمو بعير

﴿ وقالوا ﴾ غير واقفين على انماأصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه ﴿ قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ كما مسنا ذلك وماهو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن اخرى فكما ان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع ماأصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولاتنتقلوا عنه ﴿ فاخذناهم ﴾ اثر ذلك ﴿ بغتة ﴾ فجأة اشد الاخذ وافظعه ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بنزول العقاب وهم لايخطرون ببالهم شيأ من المكاره وهواشد وحسرته اعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها بخلاف حال الفجأة ﴿ ولوان اهل القرى ﴾ اى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ من قرية ﴾ ﴿ آمنوا واتقوا ﴾ مكان كفرهم وعصيانهم ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ماأصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر اهل التفسير على ان بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فاخذناهم ﴾ هذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى ﴿ فاخذناهم بغتة ﴾ ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من انواع الكفر والمعاصى * وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لايشكر الله تعالى * قال فى التفسير الفارسى [ درحقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرديدندى بمواعد من وحذر كردندى از مخالفت يا بترسيدندى ازتهديدمن دلهاء ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه ببركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بيا راستمى كه بركت زمين عبارت از آنست

در زمين وآسمان درهـاء جود * مى كشايند ازپى اهل سجود
از زمين پر اطـاعت باز كن * بر سماى معرفت پرواز كن

﴿ أفأمن اهل القرى ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لالانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فاخذناهم بغتة . والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يامحمد ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بياتا ﴾ ليلا ﴿ وهم نائمون ﴾ فى فرشهم ومنازلهم لايشعرون بالعذاب لغفلتهم ﴿ أوأمن اهل القرى ﴾ [ يا ايمن شدند اهل شهرها ] ﴿ ان يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ ضحوة النهار وبالفارسى [ دروقت چاشت ] وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت ﴿ وهم يلعبون ﴾ اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لاينفع لافى امر الدين ولافى امر الدنيا اويشتغلون بما لاينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب [ ملخص سخن آنست كه بعد ازتكذيب رسل ازعذاب الهى ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب ] ﴿ أفامنوا مكر الله ﴾ مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لايحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين * قال الحدادى انما سمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لايشعر واما المكر الذى هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لايجوز على الله ﴿ فلايأمن مكر الله ﴾ الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا

الوجه فلايأمن مكره بهذا المعنى ﴿ الاالقوم الخاسرون ﴾ الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة اولا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لايأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لايعصون بانفسهم انتهى ❀ قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿فلايأمن مكر الله﴾ من اهل القهر ﴿الاالقوم الخاسرون﴾ الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الاالخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله ﴿اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ولهذا قال ﴿وهو خير الماكرين﴾ لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر جدا انتهى * واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا﴾ فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى ﴿لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولاحاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم ﴿ أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ﴾ عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لونشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها. والمعنى أولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ لونشاء اصبناهم بذنوبهم ﴾ اى بجزاء ذنوبهم وسيآتهم اوبسبب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم* قال سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلاحاجة الى تقدير المضاف ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾ عطف على مايفهم من قوله تعالى ﴿أولم يهد﴾ كأنه قيل لايهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم ﴿ فهم لايسمعون ﴾ اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات * قال الكاشفى [ كوش دل ازاستماع سخن حق فائده داردنه كوش آب وكل ]

اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود
كوش سر باجمله حيوان همدم است * كوش سر مخصوص نسل آدم است
كوش سر چون جانب كوينده است * كوش سر سهلت اكر آكنده است

﴿ تلك القرى ﴾ يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد ﴿ نقص عليك ﴾ [خواندم ايم برتو] ﴿ من انبائها ﴾ من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات . والمعنى وبالله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة

للايمان حتما ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فاصح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجئ الرسل بها ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجئ الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجئ رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد ويجوز ان يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجئ الرسل الى وقت الاصرار والعناد. فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع. وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم. والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود على التعسف * يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ما حقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب على انه مفعول ﴿ يطبع ﴾ اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع ﴿ الله على قلوب الكافرين ﴾ اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ما قبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا ﴿ وما وجدنا لاكثرهم ﴾ لفينا فوجدنا بمعنى صادفنا ﴿ من عهد ﴾ من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لا وجه لنفى نفس العهد اى ما وجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى ﴿ وان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ وجدنا اكثرهم ﴾ اى علمنا اكثر الامم ﴿ لفاسقين ﴾ خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود * وفى ترجمة المجلد الاخير من الفتوحات المكية * [ حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميدتو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بر كتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بر كتف ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد وزينهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن

موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم ]

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فانت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فانت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايمان : قال الحافظ

وناجو زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش

* وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقال (ألاتبايعون رسول الله) وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا) واسر كلمة خفية (ولاتسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فماظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يارجل وكلنا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لاتقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا عقدا على ان لايخطر ببالهم سوى الله ولايسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته اين هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الآلهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض ﴿بآياتنا﴾ حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى ﴿الى فرعون﴾ هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس. وقيصر

لكل من ملك الروم. وخاقان لكل من ملك الصين. وتبع لكل من ملك اليمن. والقيل لكل من ملك العرب. والنجاشي لكل من ملك الحبش. والخليفة لكل من ملك بغداد. والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة ﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبر الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فظلموا بها ﴾ عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها ﴿ فانظر ﴾ بعين عقلك يامن من شأنه النظر والتأمل ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد * وفى التفسير الفارسى [ حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختراو صفورا بعقد درآورده عزم مراجعت بامصر نمود دراثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت بمعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمودكه بمصررو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد ازمدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد ] * قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصاموسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فيتفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحي فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لايجد فاعله رائحة الجنة * قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة اما من فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام ﴿ وقال موسى ﴾ اى لما دخل على فرعون ومعه اخوه هارون بعثهما الله اليه بالرسالة قال ﴿ يافرعون انى رسول ﴾ اى اليك ﴿ من رب العالمين ﴾ ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ماانت برسول فقال موسى ﴿ حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ﴾ اى جدير بان لااقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة اوضمن حقيق معنى حريص * وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى . وقرأ نافع على بتشديد الياء * ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال ﴿ قد جئتكم ببينة ﴾ اى بمعجزة ظاهرة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ يعنى العصا واليد ﴿ فارسل معى بنى اسرائيل ﴾ اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم [ وسبب آن بودكه چون يعقوب عليه السلام بااولاد واحفاد خود بمصر آمدند هانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف بابرادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود وبمرد پسرش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض

ایشان نمی شد چون اوبمرد ولیدکه فرعون زمان موسی بود برتخت سلطنت نشست وزبان بلاف اناربکم الاعلی بکشاد بنی اسرائیل دعوی او قبول نکردند کفت پدر شما درمخریدهٔ کسان مابود وشما بنده زادکان مایید پس ایشانرا ببندکی کرفت ] وکان یستعملهم فی الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسی ارادان یرجع بهم الی موطن آبائهم الذی هو الارض المقدسة وکان بین الیوم الذی دخل فیه یوسف مصر والیوم الذی دخل فیه موسی اربعمائة عام ﴿ قال ﴾ فرعون وهو استئناف بیانی ﴿ ان کنت جئت بآیة ﴾ ای من عند من ارسلك کما تدعیه ﴿ فائت بها ﴾ فاحضرها عندی لیثبت بها صدقك فان الاتیان والمجیء وان کانا بمعنی واحدا لان بینهافرقا من حیث ان المجیء یلاحظ فیه نقل الشیء من جانب المبدأ والاتیان یلاحظ فیه ایصاله الی المنتهی فان مبدأ المجیء هو جناب المرسل ومنتهی الاتیان هو المرسل الیه ﴿ ان کنت من الصادقین ﴾ فی دعواك ﴿ فالقی عصاه ﴾ من یده ﴿ فاذا هی ثعبان ﴾ وهو الحیة الصفراء الذکر اعظم الحیات لها عرف کعرف الفرس ﴿ مبین ﴾ ای ظاهر امره لایشك فی کونه ثعبانا ولایختلج ببال احد کونه من جنس العصا ـ روی ـ انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر ای کان له علی ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه ای فاتحا بین لحییه ثمانون ذراعا وضع لحیه الاسفل علی الارض والاعلی علی سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمین فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون یاموسی انشدك بالذی ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنی اسرائیل فاخذه فعاد عصا ❁ والاشارة ان الله تعالی جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الی نفسه حین قال (هی عصای) ثم جعلها محل حاجاته حیث قال (ولی فیها مآرب اخری) ففیه اشارة الی ان کل شیء اضفته الی نفسك ورأیته محل حاجاتك فانه ثعبان یبتلعك ولهذا (فالقها یاموسی) یعنی لاتمسك بها ولاتتوکأ علیها ولا کان قادرا علی ان یجعلها فی یده ثعبانا کذا فی التأویلات النجمیة * ثم قال له فرعون هل معك آیة اخری قال نعم ﴿ ونزع یده ﴾ ای اخرجها من جیبه اومن تحت ابطه ﴿ فاذا هی بیضاء للناظرین ﴾ ای بیضاء بیاضا نورانیا خارجا عن العادة ویجتمع علیها النظارة تعجبا من امرها وذلك مایروی انه اری فرعون یده وقال ماهذه فقال یدك ثم ادخلها جیبه وعلیه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هی بیضاء بیاضا نورانیا غلب شعاعه شعاع الشمس وکان علیه السلام آدم شدید الادمة * وفیه اشارة الی ان الایدی قبل تعلقها بالاشیاء کانت بیضاء فلما تمسکت بالاشیاء صارت ظلمانیة فاذا نزعت عنها تصیر بیضاء کما کانت فافهم جدا * فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فی امر موسی ﴿ قال الملأ من قوم فرعون ﴾ ای الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته ﴿ ان هذا لساحر ﴾ [ جادویست ] ﴿ علیم ﴾ مبالغ فی علم السحر ماهر فیه ولما کان السحر غالبا فی ذلك الزمان ولاشك ان اهل کل صنعة علی طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسی کان حاذقا فی علم السحر بالغا فیه الی اقصی الغایة وانه جعل علمه وسیلة الی طلب الملك والرسالة فلذلك قالوا ﴿ یرید ان

يخرجكم ﴾ بسحره ﴿ من ارضكم ﴾ مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال ﴿ فماذا تأمرون ﴾ بفتح النون وما فى فماذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمرونني اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون ﴿ قالوا ﴾ لفرعون ﴿ ارجه ﴾ اصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير ﴿ واخاه ﴾ هارون وعدم التعرض لذكره قيل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر. والمعنى آخر امرهما ولا تعجل ﴿ وارسل فى المدائن ﴾ الجار متعلق بارسل. والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسوّرة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم. والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن ﴿ حاشرين ﴾ مفعوله محذوف اى حاشرين السحرة . والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ﴾ اى ماهر فى السحر. والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الامر بخلاف ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص ببقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى [ آورده اند كه بهيچ قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى آورده كه درمداين صعيد دو برادر بودند كه ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادرخودرا كفتند مارا بسر قبر پدرما بر چنان كرد وايشان پدر خود را اواز دادند كه يا ابتا ملك مصر مارا طلبيده بجهت آنكه دوكس آمده اند بى لشكر وسپاه وكاربرو بد ونيك آورده وايشانرا عصايست چون مى افكنند اژدرها ميشود وهرچه پيش او آيد مى خورد وفرعون داعيه نموده كه مارا با او معارضه فرمايد صاحب قبر جواب داد كه چون بمصر رسيد پرسيد كه وقتى كه ايشان در خواب ميشود آن عصا همان اژدرها ميشود يانه اگر ميكردد بدانيد كه جادوئى نيست چه سحر ساحر وقتى كه در خواب باشد اثر ندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما وهيچكس ازعاليانرا قوت معارضه باايشان نخواهد بود القصه برادران با شاكردان ومصاحبان كه دوازده هزار بودند ودرزاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند وبنزد فرعون جمع شدند ] توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم ﴿ وجاء السحرة فرعون ﴾ بعدما ارسل اليهم الحاشرين ﴿ قالوا ﴾ واثقين بغلبتهم ﴿ ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لابدلنا من اجر عظيم حينئذ اوبطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لالترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ اى ان لكم لاجرا ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى فى المنزلة * قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه ❁ وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا

وصدقا بانهم صاروا من المقربين عندالله لاعند فرعون انتهى [ آورده اندكه مهتراين جماعت چهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودرلباب آورده كه اين چهارنيز مهترى بود شمعون نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدر باقوم كفتند ايشان ازقصهٔ خواب وبيدارئ موسى واژدرها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا اژدرهاشده پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد ودغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتى كه فرعون موسىرا طلبيده ومقررشد كه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصاورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضرشدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسىوهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده ] ﴿ قالوا ياموسى اما ان تلقى ﴾ اى عصاك اولا ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ اى حبالنا وعصينا اوّلا خيروا موسى عليه السلام فان كلة امافيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا * قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم ﴿ قال القوا ﴾ * ان قيل كيف قال القوا والامر بالسحر لايجوز * اجيب يجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز ان يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة * قال القاضى قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر. والمعنى القوا ماتلقون ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ [جادويى كردند برچشمهاى مردمان] بان خيلوا اليهم مالا حقيقةله * قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على ان تدرك الشئ على ماهو عليه بسبب مافعلوه من التمويهات ﴿ واسترهبوهم ﴾ استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم ﴿ وجاؤا بسحر عظيم ﴾ فى وقته ـ روى ـ انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها تحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات ﴿ واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاها فصارت حية فاذاهى تلقف اى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه لقفا وتلقفته تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ـ روى ـ انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لايعلم عددهم الاالله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام اوفرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لوكان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ﴿ فوقع الحق ﴾ اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة ﴿ وبطل ماكانوا يعملون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا مستمرين على عمله وهو السحر ﴿ فغلبوا ﴾ اى فرعون واتباعه ﴿ هنالك ﴾

اى فى محلسهم ﴿ وانقلبوا صاغرين ﴾ اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة ﴿ والقى السحرة ساجدين ﴾ اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك . ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هارون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف ﴿ قال فرعون ﴾ منكرا على السحرة موبخالهم على مافعلوه ﴿ آمنتم به ﴾ بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما مر فى ان لنا لأجرا ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ يعنى ان ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها انتم وموسى ﴿ فى المدينة ﴾ يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد ـ روى ـ ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ماجئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأؤمنن لك وفرعون يسمعها وهو الذى نشأ عنه هذا القول ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مافعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ﴿ ثم لأصلبنكم اجمعين ﴾ على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم* قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله ﴿ قالوا ﴾ ثابتين على ما احدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون اى بالموت لا محالة سواء كان ذلك من قبلك ام لا فلا نبالى بوعيدك اوانا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى : وفى المثنوى

جانهاى بسته اندر آب وكل * چون رهند از آب وكلها شاد دل [١]
درهواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدر بى نقصان شوند
چون نقاب تن برفت از روى روح * از لقاى دوست دارد صد فتوح [٢]
ميزند جان در جهان آبكون * نعرهٔ يا ليت قومى يعلمون [٣]

﴿ وما تنقم منا ﴾ اى وما تنكر وما تعيب منا ﴿ الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك* ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون مايغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ



[١] درواسط دفتريكم درديان مرده بردن خرکوش سوی نجیران تاج [٢] درواسط دفتر بجهد دزیان حضرت عزرائیل را کآنکه ظفر برزنهار وبنداد تاج

من لوازم الماء وملائماته ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ ثابتين على مارزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر * وفى المثنوى

ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرمها در باختند

❁ وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول ﴿ آمنتم به ﴾ اى بموسى الروح ﴿ من قبل ان آذن لكم ﴾ يعنى بالايمان به ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ ياسحرة الصفات فى موافقة موسى الروح ﴿ فى المدينة ﴾ مدينة القالب والبدن ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها ﴿ فسوف تعلمون ﴾ حيلى ومكايدى فى ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها ﴿ قالوا انا الى ربنا منقلبون ﴾ لا الى الدنيا ومافيها ﴿ وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ على قطع تعلقات الدنيا ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ لعبوديتك ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ﴾ - روى - ان فرعون بعد مارأى من موسى عليه السلام مارأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له اشراف قومه ﴿ أتذر موسى وقومه ﴾ اى أتتركهم ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ اى يفسدوا على الناس دينهم فى ارض مصر و يصرفوهم عن متابعتك ﴿ و يذرك ﴾ عطف على يفسدوا ﴿ و آلهتك ﴾ معبوداتك * قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما فى الفسير الفارسى انه صنع لقومه اصناما على صورته وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى ﴿ قال ﴾ فرعون مجيبا لهم ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ [ زود باشد كه بكشيم پسران ايشانرا ] ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه ﴿ استعينوا بالله ﴾ [ يارى خواهيد ازخداى تعالى دردفع بلاى فرعون ] ﴿ واصبروا ﴾ على ماسمعتم من اقاويله الباطلة ﴿ ان الارض لله ﴾ اى ارض مصر ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ [ ميراث دهد هركرا ميخواهد ازبندكان خود ] ﴿ والعاقبة ﴾ [ عاقبة نيكو يانصرت وظفر يابهشت ] ﴿ للمتقين ﴾ الذين انتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل ﴿ اوذينا ﴾ اى من جهة فرعون ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده ﴿ ومن بعد ماجئتنا ﴾ اى رسولا يعنون به ماتوعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ماكان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوّح به فى قوله ﴿ ان الارض لله ﴾ الآية ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم مافعل وتوعدكم باعادته . فعسى من العبد لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع وما اطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فيصير كأنه اوجبه على نفسه ﴿ ويستخلفكم فى الارض ﴾ اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة ﴿ فينظر ﴾ النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى ﴿ كيف تعملون ﴾ أحسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث ( ان الدنيا حلوة خضرة ) يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا اولتشبهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها ( وان الله مستخلفكم فيها ) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء ( فناظر كيف تعملون ) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى مافى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم : قال السعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

❁ والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر (أتذر) موسى الروح (وقومه) من القلب والسر والعقل (ليفسدوا فى الارض) فى ارض البشرية (ويذرك وآلهتك) من الدنيا والشيطان والطبع لاتعبد (قال) فرعون النفس (سنقتل ابناءهم) وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب (ونستحيى نساءهم) اى الصفات التى منها تتولد الاعمال ( وانا فوقهم قاهرون ) بالمكر والخديعة والحيلة ( قال موسى ) الروح ( لقومه ) وهم القلب والعقل والسر ( استعينوا بالله واصبروا ) على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق ( ان الارض ) اى ارض البشرية ( لله يورثها من يشاء من عباده ) يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها ( والعاقبة للمتقين ) يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم ( قالوا ) يعنى قوم الروح له ( اوذينا من قبل ان تأتينا ) اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها (ومن بعد

ماجئتنا ﴾ بالواردات والالهامات الروحانية بعدالبلوغ تتأذى من دواعى البشرية ﴿ قال ﴾ يعنى الروح ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ النفس وصفاتها بالواردات الربانية و يدفع اذيته عنكم فبه يشير الى ان الواردات الروحانية لاتكفى لافناء النفس وصفاتها ولابد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ﴿ ويستخلفكم ﴾ يعنى اذا تجلى الرب بصفة من صفاته لايبقى فى ارض البشرية من صفات النفس صفة الا و يبدلها بصفات الروح والقلب و يستخلفها ﴿ فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾ فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون ﴾ اى قوم فرعون واهل دينه و آل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه ﴿ بالسنين ﴾ جمع سنة وهى فى الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له كالنجم غلب على الثريا ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم * وعن كعب يأتى على الناس زمان لاتحمل النخلة الا تمرة * قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان فى امصارهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ كى يتذكروا و يتعظوا بذلك و يتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم و ينزجروا عماهم عليه من العتو والعناد فلعل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله تعالى باغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة . واما تنزيلا لترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير ان تكون هى علة غائية لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لانزاع فيه * دلت الآية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فاما اهل الشقاوة فلاينبههم كثرة النعمة ولايوقظهم شدة النقمة : قال الشيخ السعدى قدس سره

بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ اى السعة والخصب وغيرهما من الخيرات ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ اى لاجلنا واستحقاقنا لها ولم يروا ذلك فضلا من الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى جدب وبلاء ﴿ يطيروا بموسى ومن معه ﴾ اى يتشاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم واصله يتطيروا ادغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمى الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم مايدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجئ تفصيل الطيرة * قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلاثمائة سنة لايرى مكروها ولوارى فى تلك المدة جوع يوم او حمى يوم اووجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ماجاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر هو شأمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل واحد من الحكمين بقوله ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ انما طائرهم عند الله ﴾ اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيته

وهو الذى أيهما شاء اصابهم به وليس بيمن احد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم لاماعداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا * واعلم ان الطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء * والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ماتشاءموا به وابطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله (الطيرة شرك) قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى * قال عبدالله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الاالطيرة رجع مشركا او عاصيا * وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ . واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ * قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضى الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة * قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لايضره فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام (ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لاطير الاطيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان لايأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله واشهد ان الله على كل شئ قدير ) ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيتك وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار). فشؤم المرأة سوء خلقها او غلاء مهرها. وقيل انلاتلد. وشؤم الفرس عدم انقياده او انه لايغزى عليه . وشؤم الدار ضيقها او سوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها او لانها اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث ( لاطيرة ) اجاب ابن قتيبة بان هذا مخصوص منه اى لاطيرة الا فى

هذه الثلاث * وسمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ما ذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة

زيبقم در كوش كن تانشنوم * يادرم بكشاى تا بيرون روم

وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامراء فخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما اجابوا بشئ فقال جميل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعداء الامير

فتفاءل به وامر له بصلة حسنة ولا بأس بان يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبى عليه السلام يحب الفأل ويكره الطيرة والفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يا نجيح او يكون فى سفر فيسمع يا راشد يعنى يا واجد الطريق المستقيم او مريضا فيسمع يا سالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهى عنها * والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال * ويروى ان النبى عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا الحال كما قلبنا رداءنا * وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فما نسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الا تفاؤلا والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت ردائى توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا من الرزق يفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط ما فى الرداء كذلك يؤمن من خروج ما فى السمع او نسيان ما فى الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا واراد عمر رضى الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك مايفهم من قوله عليه السلام (لاتمارضوا فتمرضوا) يعنى ان من اظهر المرض ونال انا مريض فهذا القول والفعل منه يثمر المرض ويؤاخذ به

كفت پيغمبر كه رنجورى بلاغ * ورنج آرد تابميرد چون چراغ

والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيآت ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه بعد مارأوا

من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات ﴿ مهما ﴾ اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى أى شئ وبالفارسية [هرچيز كه] ﴿ تأتنا به ﴾ تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما ﴿ من آية ﴾ بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لاعتقادهم ﴿ لتسحرنا بها ﴾ اى لتسحر بتلك الآية اعيننا وتسكرها ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ ـ روى ـ ان القوم لما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا وكان حديدا فقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة لجرائمهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحرثهم من مطر اوسيل ﴿ والجراد ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پرنده] * وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث (لاتقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم) وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه السلام ( اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء ) فجاء جبرائيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه * وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت ابى امير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لااله الا انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد * واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الاربعة يحل اكله سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه شى اولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام (احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد) واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول * وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه . واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام ﴿ والقمل ﴾ فى التفسير الفارسى [ ملخ بيادم ] وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى « كنه » مسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه

شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان * قال الجاحظ وفى الحديث (اكل الحامض وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر اوانثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا اوريشا اوشعرا حتى يصير المكان عفنا * قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنطف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية * قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى * وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف * قال السيوطى ولم يقع على ثيابه عليه السلام ذباب قط ولا اذاه القمل ﴿ والضفادع ﴾ جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجدم وهبلع وبلعم وهو اسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة مايرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ماينق وفيها مالاينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت ان لا تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما اظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء
فى فمى ماء وهل * ينطق من فى فيه ماء

* قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكرا لله منه * قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس — روى — ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من سافية فى داره يا داود أتفخر على الله تعالى بتسبيحك وانى لسبعين سنة ماجف لى لسان من ذكر الله وانى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ماهما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى انا اكون ابلغ من هذا وعن انس لا تقتلوا الضفادع فانها سبت بنار ابراهيم عليه السلام فجعلت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار * وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت

على العادة يقع الوباء عقيبه * وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه . ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لاتحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع * قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك ﴿ والدم ﴾ — روى — انهم مطروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلاء مالم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لانؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد ان اقام فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلاء وزرع فقالوا هذا يكفنا بقية عامنا هذا فلا والله لانؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عودا اخضر ولحس جميع مافى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى * قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر قالوا وماعسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات ارضنا فعلى أى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند التكلم وكان بعضهم لايسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ماحول محله حتى لايستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما احمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فيه

قوم موسی شو بخور این آب را * صلح کن بامه ببین مهتاب را

ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دماعبيطا اواجاجا وكانوا لايأكلون ولايشربون سبعة ايام الاالدم فقال فرعون اقسم بالهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا لكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان ﴿ آيات مفصلات ﴾ حال من مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لايشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات مفرقات ومنفصلات بان فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان احوالهم هل يعتبرون اويستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا ﴿ فاستكبروا ﴾ اى تعظموا عن الايمان بها ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ [ كروهى مجرم يعنى معانددر كفركه باوجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند ] ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ اى العذاب المذكور من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات ﴿ قالوا ﴾ فى كل مرة ﴿ ياموسى ادع لنا ربك بماعهد عندك ﴾ الباء صلة لادع ومامصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ماعندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها ان يدعو النبي لامته لدفع ماصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها * وفى التفسير الفارسى ﴿ بماعهد عندك ﴾ [ بآنچه عهد كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو باتو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند ] فما موصولة عبر بها عما يدعوه المتضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة ادع ﴿ لئن كشفت ﴾ اى [ بازبرى وزائل كردانى ] ﴿ عنا الرجز ﴾ الذى وقع علينا ﴿ لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولتطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه ﴾ اى الى حد من الزمان يعذبون فيه اومهلكون وهو وقت الغرق والى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى [ عهد شكستن ] ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ الفاء لسببية لنكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال * قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكمل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم فى اخذ الانتقام من اعدائهم . والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى ﴿ فاغرقناهم ﴾ عين الانتقام منهم فلايصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام. والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ﴾ الخ ﴿ فى اليم ﴾ اى فى البحر الذى لايدرك قعره

اوفى لجته ولجة البحر معظم مائه * قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود *وفى التفسير الفارسى (فى اليم) [در دريای قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ماقبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها ﴿ واورثنا ﴾ [ميراث داديم] ﴿ القوم الذين ﴾ يعنى بنى اسرائيل والقوم مفعول اول لاورثنا ﴿ كانوا يستضعفون ﴾ اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ مفعول ثان لأورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ﴿ التى باركنا فيها ﴾ بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ماذكره بقوله (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لايكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان ﴿ على بنى اسرائيل بما صبروا ﴾ اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ ودمرنا ﴾ اى خربنا واهلكنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار * قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم

والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرائيل وفى الحديث (ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ مازوى لى منها) يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج اوفى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما ويملك المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق * وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك امته جميع اجزائها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبربه فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرائيل البحر اى اجزناهم البحر وجوزناهم بالفارسية [ وبكذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا بسلامت ] والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر * قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع ـ روى ـ انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا ﴿ على قوم ﴾ كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية * وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها * قال فى تاج المصادر العكوف [ كرد چيزى در آمدن ودر جايى مقيم شدن ] يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا ﴿ قالوا ﴾ عند ماشاهدوا احوالهم ﴿ يا موسى اجعل لنا الها ﴾ مثالا نعبده ﴿ كالهم آلهة ﴾ يعبدونها . والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لآلها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا آلها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ماشاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل ﴿ متبر ﴾ اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك ﴿ ماهم فيه ﴾ اى من الدين الباطل . يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا . قوله ماهم فيه مبتدأ ومتبر خبره ويجوز ان يكون ماهم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه ﴿ وباطل ﴾ اى مضمحل بالكلية ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أغير الله ﴾ أغير المستحق للعبادة ﴿ أبغيكم ﴾ بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم ﴿ الها ﴾ تميز من غير

او حال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة وانما لم يحصل مثلها لاحد من العالمين * قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكاله تعالى : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدرحرص استخوان تاكى * دريغ آن سايهٔ دولت كه بر نااهل افكندى

فتبا لمن لايعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له

خلق را نيست سيرت پدران * همه برسيرت زمانه روند

ثم ذكر نعمة الانجاء ومايتبعه فقال تعالى ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ اى واذكروا يا بنى اسرائيل صنيعة الله معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف ببيان ما انجاهم منه فقال ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يبغونكم اشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يذبحونهم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقونهن للاستخدام ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى الانجاء اوسوء العذاب ﴿ بلاء ﴾ اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيآت ﴾ ﴿ من ربكم ﴾ من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ لايقادر قدره . تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشوراء فى سورة البقرة فليطلب ثمة ❀ والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس ﴿ فأتوا على قوم ﴾ اى وصلوا الى صفات الروح ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح ﴿ قالوا ﴾ الموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا ﴿ ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من حسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ﴿ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ ﴿ قال ﴾ لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية ﴿ انكم قوم تجهلون ﴾ قدر الله وعنايته معكم ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى صفات الروح ﴿ متبر ماهم فيه ﴾ من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية ﴿ وباطل ماكانوا يعملون ﴾ فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية ﴿ قال أغير الله ابغيكم الها ﴾ اى انزلكم منزلا غير الوصول والوصال ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ يعنى من النفس وسفاتها ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى سوء عذاب البعد ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء

والعجب النفسانى ﴿ويستحيون نساءكم﴾ يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها ﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم فخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه. فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية * وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا غاية لها ومن طلب الله عزوجل وجده باول خطوة يقصده بها : قال الحافظ

غرض زمسجد وميخانه ام وصال شماست * جز اين خيال ندارم خدا كواه منست

* قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك * وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياحمد كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى * وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ماتصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى ياجبريل اكتبه فى اولهم ﴿وواعدنا﴾ الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿موسى﴾ اسم اعجمى لااشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته اوفعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ﴿ثلاثين ليلة﴾ [سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود تاريخ را بشب مقيد كرد] وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام اومكث ثلاثين * قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل وواعدنا موسى مايتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد ﴿وأتممناها بعشر﴾ اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال ﴿فتم ميقات ربه﴾ ماوقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا ﴿اربعين ليلة﴾ حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان مايأتون ومايذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بما يتم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانما لم يجمع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف

يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب واغناه من غيره ثم لما تم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك * وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فامر الله تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعودوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير * وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى او كان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال * ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هارون اخاه فى قومه كما قال تعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون ﴾ قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهارون عطف بيان ﴿ اخلفنى ﴾ كن خليفتى وقم مقامى ﴿ فى قومى ﴾ وراقبهم فيما يأتون ويذرون ﴿ واصلح ﴾ ما يحتاج الى الاصلاح من امورهم وسر فيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة ﴿ ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ اى ولا تتبع من سألك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم * فان قيل ان هارون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى ﴿واشركه فى امرى﴾ فكيف استخلفه * قلنا المأموران بشئ لا ينفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان اصلا فيها وهارون معينا له قال موسى ﴿فارسله معى ردءا يصدقنى﴾ ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لاصنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بامر الهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هارون وكون هارون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا

رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى توحافظا مخروش

انظر ان موسى عليه السلام استخلف هارون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل

فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على امتى فثبتهم الله على الحق * واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجات وفى الحديث (صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا) وفى الحديث (من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له * فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال ❁ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل له ان لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الآحاد والاعشار والمآت والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله (خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة) ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك اتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس المتقدم * ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات * قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فاثبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم انه لا يذهب حضرة ذلك الموضع ولنظارته فى الصيف والشتاء قال ونحن انما جئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم * يقول الفقير عفى عنه موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هناك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره * وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى

الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم ﴿ وكلمه ربه ﴾ من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كلمه بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل * وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره بانه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه * قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى * وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله ( كنت سمعه وبصره ) والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين ( موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ) انتهى * يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة ما يدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات * ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى * قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم اسوأ ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ألا ترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه * يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابوجهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث ( ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها ) كذا فى الوسيط * وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم * وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة * وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك

شيطان * يقول الفقير يرده ماسبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لايسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناج فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة * فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ﴾ يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة * قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة ألا ترى الى قوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) فاظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا لاح ببالى والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ماهو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية * وفى التفسير الفارسى [ چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعة ذوق محبت چشيد فراموش كردكه او در دنياست خيال بست كه درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست ] ﴿ قال رب ارنى ﴾ ذاتك اى مكننى من رؤيتك ﴿ انظر اليك ﴾ ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بان يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال موسى عليه السلام (ارنى انظر اليك) كشف الحجاب وابرز له الجبل (وقال انظر) فنظر فاذا امامه مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى * واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيته به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكلما صفت الاوانى جلت مافيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلاتدع بماليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز حده بل قال (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال (رب ارنى انظر اليك) وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز ما لايجوز على الله تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير * قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولايستحيل الا ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته

وحصول ذلك كحال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ لن ترينى ﴾ لم يقل لن تنظرالى كقوله انظر البك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد تخلف عنه الادراك فى بعض الصور * قال فى التفسير ﴿لن ترينى﴾ [نتوانى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى بر آن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر كند بميرد] وفى المدارك ﴿ لن ترينى ﴾ بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية [ صاحب كشف الاسرار كويدكه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود و آن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملترست ارقيام بمراد خود ]

لن ترانى ميرسد ازطور موسى را جواب * هرچه آن ازدوست آيد سربنه كردن متاب

وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول مايستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد * يقول الفقير هذا ماعليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد * وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى ﴿لن ترانى﴾ اى ببشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ماوقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هناك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر * فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأى فائدة فى قوله ﴿ لن ترينى ﴾ وايضا فى عروجه عليه السلام الى مافوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كون قوالبهم فى عالم العناصر. واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ماجرى بينى وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى مايحويه قلبه الحاضر قدس الله

سره ورزقنى وجميع الاحباب شفاعته * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لايشاهد الا بعين معنوية وراء عين القلب لاحدقة لها لاكما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى كيف والسالك الواصل اذا افنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لايحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لاشك انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك انه يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى ينظر ولايجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عماسوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لاترى له الارض ومن نظر الى المشرق لايرى له المغرب لا انه يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والا نبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين عينا فوق الكل حتى ان موسى لما سأل ربه التجلى عن تعين عينا قال تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخاطب موسى ﴿ لن ترانى ﴾ لقطع طمع قومه حيث ﴿ قالوا ارنا الله جهرة ﴾ لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قد نال سعادة التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية * وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم * فان قلت ما الحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى * قيل لان الرؤية غاية الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لواعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة لسؤاله والرؤية فضل لامكافأة وهى ربانية لامدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى * قال الامام الواحدى كون كلة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة لايشهد لصحتها كتاب معتبر ولانقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود ﴿ ولن يتمنوه ابدا ﴾ مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه ﴿ يامالك ليقض علينا ربك . ويا ليتها كانت القاضية ﴾ اى الموت فالاخبار بان موسى لايرى الله لايدل على انه لايراه ابدا كما ذهبت اليه المعتزلة : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

: قال الحافظ

جو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكند سود وقت بى بصرى

﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾ اى لاتطلب النظر الى فانك لاتطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ماهو اقوى منك وهو الجبل الذى بحضرتك * قال الكلبى هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله عليه موسى * وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان

والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبير اوالطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى : وفى المثنوى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آن كزسر كشى شدچون كه او

﴿ وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله ( لاخيه هارون اخلفنى فى قومى ) فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل فقال ( لن ترانى ولكن انظر الى الجبل ) فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فانت لاتصلح لرؤيتى دون الجبل ﴿ فان استقر مكانه ﴾ اى سكن وثبت ﴿ فسوف ترينى ﴾ فسوف تطيق ان تنظر الىّ وان لم يستقر مكانه فانك لاتطيق النظر الىّ فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى لايوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) والدليل على انه ممكن قوله (جعله دكا) ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لايوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما ايأسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله ( انى اعظك ان تكون من الجاهلين ) حين سأل انجاء ابنه من الغرق ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقها به وظهور اثرها فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجبل غير معقول * قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر مابين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر * وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم * وفى التفسير الفارسى : يعنى [ظاهر كردانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى ] * وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ماقال الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا ﴿ جعله دكا ﴾ مصدر بمعنى المفعول اى سيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ماحل مع عظم خلقه فما ظنك بابن آدم الضعيف كما فى تفسير الكواشى * قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون و برئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وحمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهال ويضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع فى الكوى بتلك الكوة * وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد ورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء * وفى تفسير

الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور واربع قطع وقعن بالمدينة احد ورقان ورضوى والمهراس * وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى * وفى التفسير الفارسى [عجب سريست كه كوه بآن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسانرا بحكم ( ولكن ينظر الى قلوبكم ) طاقت آن نظر هست نكته درين آنست كه تجلى بركوه بنظر وهيبت بود وتجلى بردل بنظر رحمت آن نظر كوهرا ويران ساخت واين نظر دلرا معمور سازد ] ❀ والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك و ينحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ اى سقط مغشيا عليه من هول مارأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما * وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال ( فلما افاق ) ولا يقال للميت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين ( ثم بعثناكم من بعد موتكم ) : وفى المثنوى

جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد
عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخرّ موسى صعقا

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كاللعلل وكالمه وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهرا للتجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة ﴿ فلما افاق ﴾ من صعقته * قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب ﴿ قال ﴾ تعظيما لما شاهده ﴿ سبحانك ﴾ اى تنزيها لك من ان اسألك بغير اذن منك ﴿ تبت اليك ﴾ اى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن او من السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها فى الآخرة ﴿ وانا اول المؤمنين ﴾ اى بعظمتك وجلالك او اول من آمن بانك لاترى فى الدنيا [ اى كه زيك لمعه ات كوه بصد پاره شد چه عجب ازمشت كل عاجز وبيچاره شد ] * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير مارأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح

در ديباچهٔ دفتر يكم

والتقديس كجلبة الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لايشبههم شئ من الذين مر وابه قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران لما سألت فقليل من كثير ما أريت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم يرمثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفي يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة اشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لايموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولاتنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه في السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة ابدا لايموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذي عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم اقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لايراك احد في الدنيا فيحي من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب وملك الملوك لايعدلك شئ ولايقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لاشريك لك * قال في التيسير قد روى في هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولايجوز قبولها لانها لاتليق بحال الانبياء انتهى * قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال (رب ارني انظر اليك) مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تعالى بقوله (لن ترني اي مع بقاء هويتك التي تخاطب بها (ولكن انظر الى الجبل) اي بذاتك وهويتك (فان استقر مكانه) ولم يكن فانيا (فسوف ترني) بهويتك (فلما تجلى ربه للجبل) اي القى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته (جعله دكا وخر موسى صعقا) وفني عن هويته فرأى الحق بعين الحق (فلما أفاق قال سبحانك تبت) الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية * وقال في التأويلات النجمية (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) يعني ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات في المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعي المحبة في الذوق (قال رب ارني انظر اليك) قيل هيهات انت في بعد الاثنينية منكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى (لن ترني) لانه لايراني الا من كنت له بصرا في يبصر (ولكن انظر) الى الجبل جبل الانانية

﴿فان استقر مكانه﴾ عند التجلى ﴿فسوف ترينى﴾ ببصر انانيتك ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ جبل انانيته ﴿جعله دكا﴾ فانيا كان لم يكن ﴿وخر موسى صعقا﴾ بلاانانية وكان ما كان بعد ان بان مابان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

قد كان ما كان سرا لا ابوح به * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وماعاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلى ولا بالتحلى تفهم ان شا تعالى ﴿فلما افاق﴾ من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية ﴿قال﴾ موسى بلا هويته ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك ﴿تبت﴾ من انانيتى ﴿اليك﴾ الى هويتك بك ﴿وانا اول المؤمنين﴾ بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنور هويتك بك انتهى * وقال القشيرى ﴿ولما جاء موسى﴾ مجيء المشتاقين ومجيء المغلوبين جاء موسى بلا موسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطى خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان ﴿قال رب ارنى انظر اليك﴾ فان غلبات الوجد استطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لا يؤاخذ المغلوب بما يقول وقالوا انه لا يشكر ثم ينكر قال واشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به الكرامات وكلمه بلا واسطة ولا جهات ﴿قال رب ارنى انظر اليك﴾ كأنه غائب هو شاهد لكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فاجيب ﴿لن ترينى﴾ بالكلام واسر المصطفى فى قلبه ما كان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ وقال انه سأل الله الرؤية فقال ﴿لن ترينى﴾ وقال للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا﴾ فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلا موسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى بموسى وانشد فى معناه فقيل

ابنى ابينا نحن اهل منازل * ابدا غراب البين فينا يزعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى ﴿فان استقر مكانه فسوف ترينى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ اشد من قوله ﴿لن ترينى﴾ لانه صريح فى الرؤية وفى اليأس راحة وقوله ﴿فان استقر مكانه فسوف ترينى﴾ هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله ﴿انظر الى الجبل﴾ بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولو امر بان يغمض عينيه لا ينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له ﴿لن ترينى ولكن انظر الى الجبل﴾ ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلى ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه انشدوا

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

* وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا له على صبره * وقيل قد دنا اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التي هي غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لعقوق العبودية وشرطها ان لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبيني وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا في تفسير التيسير نقلا عن القشيري * ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى الرؤية في الآخرة موعودة واما في الدنيا وان كانت في حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى * وقد ذكرنا موانع الرؤية في سورة البقرة وانواع الرؤية في سورة الانعام * وفي الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذي لا زمان له ولا مكان في أي مكان والادب في السؤال ان يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأي وجه يطلب وبأي طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب في الجواب ان يقال من اراد رؤية جماله فلينظر في قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله * واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لكنهم حمر لعمرى مؤكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وقال بعضهم جوابا عنهم

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل مافيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

قال المولى ابراهيم الاروسوي

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل
وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فاعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

﴿ قال ﴾ الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴿ يا موسى ﴾ ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك ﴿ اني اصطفيتك ﴾ اي اخترتك واتخذتك نبوة وآثرتك ﴿ على الناس ﴾ اي الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما ولا صاحب شرع او على الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام ﴿ برسالاتي ﴾ جمع الرسالة وهي في الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشيء المرسل به الى الغير

وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة ﴿وبكلامى﴾ اى وبتكلمى اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص * واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من امة محمد ـ روى ـ انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله يا موسى انى قد اقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم اقمتنى هذا المقام قال لتواضعك يا موسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فاناجيك ام بعيد فاناديك قال يا موسى انا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعد ما كلمه الله تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات ـ ويروى ـ ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها . وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا ﴿ فخذ ما آتيتك﴾ اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة ﴿ وكن من الشاكرين﴾ على النعمة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿فخذ ما آتيتك﴾ يعنى ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم﴾ والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى ﴿للذين احسنوا الحسنى وزيادة﴾ وقال عليه السلام (الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة) ﴿وكتبنا﴾ [ونوشتيم ما يعنى قلم اعلى را فرموديم كه كتابت كرد يا جبريل را كفتيم كه بقلم ذكر لمداد نهر النور نوشت ] ﴿ له ﴾ [براى موسى] ﴿ فى الالواح ﴾ اى فى تسعة الواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوارة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع * وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا اوعظما جمعه الواح ـ روى ـ ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر ﴿ من كل شئ ﴾ مما يحتاجون اليه من امور دينهم ﴿ موعظة وتفصيلا لكل شئ ﴾ بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لا تبعيضية اى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام * قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين ﴿ فخذها ﴾ على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح

﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ﴿ وأمر قومك ﴾ اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل ﴿ يأخذوا ﴾ اى ليأخذوا ﴿ باحسنها ﴾ الباء زائدة فى المفعول به . الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا ان ماهو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك * قل قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ ﴿ سأريكم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ دار الفاسقين ﴾ دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلاتفسقوا بمخالفة ماامرتم به من العمل باحكام التوراة اوارض مصر وارض الجبابرة والعمالقة بالشام . ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا * وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : قال الحافظ

سايهٔ طوبى ودلجوئ حور ولب حوض * بهواى سرو كوى تو برفت ازيادم

نيست بر لوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ﴾ المراد بالآيات ما كتب فى الواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ماوعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولايعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر . والمعنى ساطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلاينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولايغتنمون بمغانم آثارها فلاتسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم ﴿ بغير الحق ﴾ صلة التكبر اى يتكبرون بمالبس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط * قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآت المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من امته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه

حيفست چنين كنج دران ويرانه

﴿ وان يروا ﴾ يشاهدوا ﴿ كل آية ﴾ من الآيات كانت معجزة ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى ﴿ وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ﴾ اى / يتوجهون الى الحق ولايسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ ﴿ وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ﴾ اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لايكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائهم الى

شهواتهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على بطلان ماتصفوابه من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ لايتفكرون فيها والالماقعلوا مافعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها ﴿ هل يجزون ﴾ استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لايجزون ﴿ الا ماكانوا يعملون ﴾ اى الاجزاء ماكانوا يعملون من الكفر والمعاصى ❁ قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لكبريائنا وغنانا عن اهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وفى الآية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجبا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الالتكبر * وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته و بلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت : وفى المثنوى

اين تكبر زهر قاتل دانكه هست * ازمى پرزهر شد آن كيج مست
چون مى پر زهر نوشد مدبرى * از طرب يكدم بجنباند سرى
بعد يكدم زهر بر جانش زند * زهر برجانش كند داد وستد
كر نه دارى زهريش را اعتقاد * كرچه زهر آمد نكر در قوم عاد
چونكه شاهى دست يابد بر شهى * بكشدش يابازدارد در جهى
ور بيابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازد شه و بدهد عطا
كه نه زهراست اين تكبر پس چرا * كشت شه را بى كناه وبى خطا
وين دكر راپى زخدمت چون نواخت * زين دوجنبش زهر را شايد شناخت
نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست
هر كه بالا تر رود ابله ترست * كاستخوان او بترخواهد شكست
اين فروعست واصولش آن بود * كه ترفع شركت يزدان بود
چون نمردى ونكشتى زنده زو * باغنى باشى بشركت ملك جو
چون بدو زنده شدى آن خود ويست * وحدت محض است آن شركت كى است

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من اخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن توافج

در اواخر دفتر چهارم در بيان ترتيب سخن حاسدان الخ

المسك فلمارأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعالنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا قدفعلنا كما فعلتم فلم نرشيأ مماحصل لكن فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غيرشوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهران الخلق لايجزون الا ماكانوا يعملون والجزاء لابد وان يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعد ذهابه الى الطور ومن للابتداء الغاية ﴿ من ﴾ للتبعيض ﴿ حليهم ﴾ جمع حلى كثدى وثدى وهو ما تزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر ﴿ عجلا ﴾ مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول ثانى محذوف اى صيروه آلهـا والعجل ولد البقر وابو العجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم ﴿ جسدا ﴾ بدل من عجلا اى جثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم و يطلق على جثة لاروح لها ﴿ له خوار ﴾ اى صوت البقر * وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقـال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه الهها يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبور النهر وقد مرت قصته فجعل السامر الحلى بعد جمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ماوضع حافره فى موضع الا اخضر وكان قد اخذ ذلك التراب عند فلق البحر اوعند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا وجعل فى جوفه اثابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الاثابيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فاوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فرقصوا حوله اى رقصوا * نقل القرطبى عن الطرشوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشنانير هل الحضور معهم حلال اولا * قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وماالاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولايحل لاحد

يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان * قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لا يجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن او الموعظة يجوز وان كان السماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء *وله شرائط . احداها ان لا يكون فيهم امرد . والثانية ان لا يكون جمعيتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة . والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجرة والطعام . والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام او نظر الى فتوح والخامسة لا يقومون الا مغلوبين . والسادسة لا يظهرون الوجد الا صادقين * قال الشيخ عمر ابن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذهام شوقا بالمناغى وهمّ ان * يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدى المربى بهزة

* قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف و يفارق النفس والقالب فتحركه يدا لحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى : قال السعدى قدس سره

مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست از آن مى زند پا ودست
نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او
اكر مرد بازى و لهوست و لاغ * قوى تر شود ديوش اندر دماغ
چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

: قال السرورى [ چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت را سماع كفتند ] بطريق تسمية المسبب باسم السبب [ وچون كسى آوازى خوش شنود دروحالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند ] : وفى المثنوى

پس غذاى عاشقان آمد سماع * كه دراو باشد خيال واجتماع
قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد ازبانك صفير

* واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره من السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود . فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف . والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى . والثالث

در اوائل دفتر چهارم در بيان سبب هجرت ابراهيم ادهم

المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى بالدوران المعنوى بخلاف الاولين ولابد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن نافٍ لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره *قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ الحاج بيرام ولى ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد ـ ذكر ـ ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ لعلم الموسقى وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فأخذ منه العلم الموسقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا فى الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال * قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية قال الله تعالى ﴿سماعون للكذب اكالون للسحت﴾ *وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المرادان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شئ اسرع اهلاكا للمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناء عن ذاته وجماله والمواصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق ﴿ألم يروا﴾ [ آيانديدند وندانستند ﴿انه﴾ اى العجل ﴿لا يكلمهم﴾ اى ليس فيه شئ من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهى ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ اى ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه ﴿اتخذوه﴾ الها ولو كان الها لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر ﴿وكانوا ظالمين﴾ اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم * وفى التفسير الفارسى [ در لطائف قشيرى مذكورست كه چه دورست ميان امتى كه مصنوع خودرا پرستند وامتى كه عبادت صانع خود كنند ]

آنرا كه توساختى نسازد كارت * سازندهٔ توست در دوعالم يارب

﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ كناية عن شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها . والمعنى ندموا على مافعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى ايديهم ﴿ ورأوا انهم قد ضلوا ﴾ باتخاذ العجل الها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه باعينهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بانزال التوراة المكفرة ﴿ ويغفرلنا ﴾ بالتجاوز عن الخطيئة ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ [ از زيانكاران وهلاك شدكان ]وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعدما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه حكاية ماصدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ﴿ ولما رجع موسى ﴾ من جبل الطور ﴿ الى قومه ﴾ حال كونه ﴿ غضبان اسفا ﴾ اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل ﴿ قال بئسما خلفتمونى من بعدى ﴾ اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك . وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم ﴿ أعجلتم امر ربكم ﴾ الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والافعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونفيضه تم عليه . والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيء . فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به . والعجلة العمل بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشئ فى اول وقته ❁ وفى التأويلات النجمية استعجلتم باصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لاينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى ﴿ والقى الالواح ﴾ التى كانت فيها التوراة من يده ﴿ واخذ برأس اخيه ﴾ اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى ﴿ يجره اليه ﴾ [ بطرف خود كشيد اورا بطريق معاتبه نه ازروى اهانت ] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل ﴿ قال ﴾ اى هارون مخاطبا لموسى ﴿ ابن ام ﴾ بحذف حرف النداء واصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون اخاه لاب وام ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ ازاحة لتوهم التقصير فى حقه . والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى

وقاربوا قتلى ﴿ فلا تشمت بى الاعداء ﴾ اى فلا تفعل بى مايكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى [ پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من ] يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة [شادى كردن بمكروهى كه دشمن رارسد] ويعدى بالباء. والاشمات [ شاد كام كردن دشمن ] كما فى تاج المصادر .وشماتة العدو اشد من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعداء ﴿ ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ﴾ اى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير ❁ والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف بيانى ﴿ رب اغفرلى ﴾ اى ما فعلت باخى من غير ذنب مقرر من قبله ﴿ ولاخى ﴾ اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى اخاه ويظهر للشامتين رضاه لثلاتتهم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه ان يقاتلهم ﴿ وادخلنا فى رحمتك ﴾ بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا * قال الحدادى اى فى جنتك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ وانت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبائنا وامهاتنا ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لااعفو لانه لطمنى ففقاء عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ماتصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لارحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة ستين سنة وهو ارحم الراحمين : قال الحافظ

لطف خدا بيشتر ازجرم ماست * نكتهٔ سربسته چه دانى خموش

وقال

دلا طمع مبر ازلطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

* قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم

جعلت الارض فى امرك مرها فلتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهلينى حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وانت تركت امرى وامر ابيك وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا يا ارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهلينى حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابليس ترك امرك وعاداك ولم تخسف به الأرض فما بالى تخسف بى الارض فاجاب الله تعالى مثل الاولى فقال الهى أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يارب ان اردت اهلاكى فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكنى لان اخذ العبد بجريمة واحدة لايكون رحمة فامر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فاظنك للمؤمن فينبغى للمقصر ان يرفع حاجته الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كى يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى : قال الحافظ

سياه نامه تر ازخود كسى نمى بينم * چكونه چون قلمم دوددل بسر نرود

وفى قوله تعالى ﴿رب اغفرلى﴾ الآية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هارون القلب استعداد لقبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات ﴿وادخلنا فى رحمتك وأنت ارحم الراحمين﴾ لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء ويدل عليه قوله ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ اى الهها واستمروا على عبادته كالسامرى واشياعه من الذين اشربوه فى قلوبهم ﴿سينالهم﴾ اى فى الآخرة ﴿غضب﴾ عظيم كائن ﴿من ربهم﴾ اى مالكهم لما ان جريمتهم اعظم الجرائم واقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لاتتصور فى حقه تعالى ﴿وذلة فى الحيوة الدنيا﴾ هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلامساس كما روى ان موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فاوحى الله اليه لاتقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة اى فى عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لامساس اى لايمسنى احد ولاامس احدا وان مسه احدهما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن وايراد مانالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف ﴿وكذلك نجزى المفترين﴾ على الله ولافرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولابعدهم ﴿والذين عملوا السيآت﴾ أية سيئة كانت ﴿ثم تابوا﴾ من تلك السيآت ﴿من بعدها﴾ اى من بعد عملها ﴿وآمنوا﴾ ايمانا صحيحا خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على مافعلوا كالطائفة الاولى ﴿ان ربك من بعدها﴾ اى من بعد تلك التوبة

المقرونة بالايمان ﴿لغفور﴾ للذنوب وان عظمت وكثرت ﴿رحيم﴾ مبالغ فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية ❀ والاشارة (ان الذين اتخذوا العجل) عجل الهوى الٓهايدل عليه قوله (أفرأيت من اتخذ الٓهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا) يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام (ماعبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل الى الحياة الدنيوية (وكذلك نجزى المفترين) يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لاتضربنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها (والذين عملوا السيآت) يعنى سيآت عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى (ثم تابوا من بعدها وآمنوا) بعبودية الحق تعالى وطلبه بالصدق (ان ربك من بعدها) اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق (لغفور رحيم) يعنى يعفو عنهم تلك السيآت ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة * والتوبة على ضربين ظاهر وباطن. فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات. والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به بحيث لوصمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف. وتوبة العقل التفكر فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات. وتوبة الروح التحلى بالمعارف الالٓهية. وتوبة السر التوجه الى الحضرة العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى: قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى توپيش [١]
عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

چون برآرند از بشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة * عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرح من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيآت * عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار (قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فقلت يارسول الله لااله الاالله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات)

كار نيكوتر بدان جز ذكر نيست

والله الهادى ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد مدان كنزك

[٢] در اواخر دفتر ششم در بيان استمداد عارف از جشمهٔ حيات ابدى الخ

والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا والق مافى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة * قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت قلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة ﴿ اخذ الالواح ﴾ التى القاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين ﴿ وفى نسختها ﴾ اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه ﴿ هدى ﴾ اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره ﴿ ورحمة ﴾ للخلق بارشادهم الى مافيه الخير والصلاح كائنة ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى ( ان كنتم للرؤيا تعبرون ) يعنى انها دخلت جابرة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ماهوى * واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية * ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يايحيى هل وجدت دارا خيرالك من دارى او جوارا خيرالك من جوارى وعزتى وجلالى لواطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولواطلعت على نارجهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج * قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على مامضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة : قال الحافظ

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وفى الحديث ( من لم يخف الله خف منه ) قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

در اوائل دفتر يكم در بيان يافتن رسول قيصر عمر را خفته الخ

﴿واختار موسى﴾ الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره ﴿قومه﴾ اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان ﴿سبعين رجلا﴾ مفعول اول ﴿لميقاتنا﴾ اى للوقت الذى وقتناله وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ماكان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لاميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾ مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوه ويرده قوله تعالى ﴿ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى﴾ كماذهب اليه صاحب التيسير ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لوشئت اهلكتهم من قبل﴾ اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل ومافارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها ﴿واياى﴾ ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لوشئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ ارادبه تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق ﴿أتهلكنا﴾ الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لاتهلكنا ﴿بمافعل السفهاء﴾ حال كونهم ﴿منا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكأن ذلك قاله بعضهم اى لايليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى ﴿ان هى﴾ اى ماالفتنة التى وقع فيها السفهاء ﴿الا فتنتك﴾ اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا فى الرؤية * يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لايقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فوق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم [ ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تابكمال حال انس رسيده واز روى دلال بدين جراءت اقدام نمود ودلال درمرتبهٔ محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست بلكه عين ادبست ]

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب

هركه كردازجام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش

﴿تضل بها﴾ اى بسبب تلك الفتنة ﴿من تشاء﴾ ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ماليس له ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته الى الحق فلايتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه ﴿انت ولينا﴾ اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لاغير ﴿فاغفر لنا﴾ اى ماافترفناه من المعاصى ﴿وارحمنا﴾ بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية * قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط

العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. وايضا كل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل اوللثواب الجزيل اودفعا للقسوة من القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لالاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلاجرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام ﴿ واكتب لنا ﴾ اى اثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها ادوم ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى اوالجنة ﴿ انا هدنا اليك ﴾ تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين . قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال ﴿ عذابى ﴾ [عذاب من وصفت او آنست كه] ﴿ اصيب به ﴾ الباء للتعدية معناه بالفارسية [ميرسانم] ﴿ من أشاء ﴾ تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه ﴿ ورحمتى ﴾ [ورحمت من وصفت او آنست كه] ﴿ وسعت ﴾ فى الدنيا معناه [رسيده است] ﴿ كل شئ ﴾ المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل تحت الشيئية ومامن مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى ﴿ فسأكتبها ﴾ اى اثبتها واعينها فى الآخرة ﴿ للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم ﴿ والذين هم بآياتنا ﴾ جميعا ﴿ يؤمنون ﴾ ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشئ منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شئ من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله ﴿ فسأكتبها ﴾ الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله تعالى منها بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون اوبدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به ﴿ النبى ﴾ اى صاحب المعجزة * وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ﴿ الامى ﴾ الذى لايكتب ولايقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لوكان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة

نكارمن كه بمكتب نرفت وخط ننوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد

من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم * وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم . والام

الاصل وعنده ام الكتاب ﴿ الذى يجدونه مكتوبا ﴾ باسمه وصفته ﴿ عندهم ﴾ متعلق يجدون او بمكتوبا وكذا قوله ﴿ فى التورية والانجيل ﴾ اللذين تعبدبهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا : وفى المثنوى

پيش ازانكه نقش احمد رونمود * نعت اوهر كبررا تعويذ بود
سجده مى كردند كارى رب بشر * درعيان آريش هرچه زودتر
نقش اومى كشت اندر راهشان * دردل ودر كوش درافواه شان
اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت بردباد
قلب آتش ديددردم شد سياه * قلب را در قلب كى بودست راه

* فان قيل الرحمة المذكورة لواختصت بهم لزم ان لاتثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك * اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لابالاضافة الى جميع ماعداهم ﴿ يأمرهم بالمعروف ﴾ اى بالتوحيد وشرائع الاسلام ﴿ وينهيهم عن المنكر ﴾ اى عن كل مالايعرف فى شريعة ولاسنة ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ كالدم ولحم الخنزير . فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه . وبالخبائث مايستخبثه الطبع وينفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل . ويجوز ان يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع . وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولاحكم لاستطابة الطبع واستخباثه فيهما ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ اى يخفف عنهم ماكلفوابه من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله ﴿ فالذين آمنوابه ﴾ اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه ﴿ وعزروه ﴾ اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه ﴿ ونصروه ﴾ على اعدائه فى الدين ﴿ واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون * قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت الجلية ﴿ هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب الناجون من الكروب لاغيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح

عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص * واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظ قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام (والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق) قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم وثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم تزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط براسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد

بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال : قال السعدى قدس سره

ز ظلمت مترس اى پسنديده دوشت * كه ممكن برد كاب حيوان دروست
دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستن است اى برادر بروز

❀ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان الله الاختيار الحقيقى لقوله ﴿وربك يخلق مايشاء ويختار﴾ وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ماكان لهم الخيرة﴾ ثم استخرج من القوم المختار ماكان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى ﴿وانا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾ والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانه والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال ﴿فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال ﴿رب ارنى انظر اليك﴾ كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سمع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام ( ماخلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب وازاغته فى ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله ﴿رب ارنى انظر اليك﴾ قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تما عدت بسوء الادب فقالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقه موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام

التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر منهم من آثار صفة قهره فتنة و اختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال (ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء) اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر (وتهدى من تشاء) اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف (انت ولينا) اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا (فاغفر لنا) ما صدر منا (وارحمنا) بنعمة الرؤية التى سألناكها (وانت خير الغافرين) اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولا يعطون سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا (وفى الآخرة انا هدنا اليك) رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار (قال عذابى اصيب به من اشاء) اى بصفة قهرى آخذ من اشاء وبقراءة من قرأ من أساء اى من أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب عذاب الفرقة (ورحمتى وسعت كل شئ) نعمة وايجادا وتربية (فساكتبها) يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها (للذين يتقون ويؤتون الزكاة) يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه (والذين هم بآياتنا يؤمنون) يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه و بين الرسول والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال (اول ما خلق الله روحى) وقال حكاية عن الله (لولاك لما خلقت الكون) فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فان الرسالة تتعلق واحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام تبتئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية و ربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام

الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى ( وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا ) الآية واما اتباعه فى مقام امته صلى الله عليه وسلم فذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى ( قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ) وكما قال ( ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ) فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام امته صلى الله عليه وسلم وبقوله تعالى (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل) يشير الى انه مكتوب عندهم والافهو مكنون عنده فى مقعد صدق (يأمرهم بالمعروف) وهو طلب الحق والميل اليه (وينهيهم عن المنكر) وهو طلب ماسواه والانقطاع عنه (ويحل لهم الطيبات) اى القربات الى الله اوان الطيب هو الله (ويحرم عليهم الخبائث) وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) يعنى اصرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لايصل احد الى مقام امته وحبيبته الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) الآية وقال عليه السلام (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم) فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة (واتبعوا النور الذى انزل معه) يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامر وا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى (اولئك هم المفلحون) فى حجب الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾ الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم * قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما اؤديه اليكم * وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث

الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق ومادعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى * قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك * قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع إنس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ﴿ الذى ﴾ منصوب اومرفوع على المدح اى اعنى الله الذى اوهو الذى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ [مراوراست پادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران ] ﴿ لااله الاهو ﴾ [ هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو ] وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره * واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص ﴿ يحيى ويميت ﴾ زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة الا الذى لااله الاهو * قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لا يقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ الفاء لتفريع الامر على ماتمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام ﴿ النبى الامى ﴾ مدح له عليه السلام ومعنى الامى لا يقرأ ولا يكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امر وابه والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به ﴿ واتبعوه ﴾ اى فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ علة للفعلين اوحال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب اوراجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته * قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم

من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات او يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيئ الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ماشى الشارع مشى وحيث ماوقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ماسنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها او الق فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له — وحكى — ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ماصدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك — وحكى — عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد سهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين — وحكى — عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر) ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك بالسنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام * وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لاعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك * واتفق المشايخ على ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

مایتعلق بالرسول صلی الله علیه وسلم من الصلاة علیه اوزیارة قبره اوجواب المؤذن والدعاء له عقیبه کنت مستحقا لشفاعته قالوا لووضع شعر رسول الله صلی الله علیه وسلم اوعصاه اوسوطه علی قبر عاص لنجا ذلك العاصی ببرکات تلك الذخیرة من العذاب وان کانت فی دار انسان اوبلدة لایصیب سکانها بلاء ببرکاتها وان لم یشعروا بها ومن هذا القبیل ماء زمزم والکفن المبلول به وبطانة استار الکعبة والتکفن بها * قال الامام الغزالی رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان کل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأی فیها سهما من جعبته اوسوطاله فانه یعظم تلك البلدة واهلها فالملائکة یعظمون النبی صلی الله علیه وسلم فاذارأوا ذخائره فی دار اوبلدة اوقبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ینفع الموتی ان توضع المصاحف علی قبورهم ویتلی علیهم القرآن ویکتب القرآن علی القراطیس وتوضع فی ایدی الموتی کذا فی الاسرار المحمدیة :قال فی الجلد الثالث من المثنوی

از انس فرزند مالك آمدست * که بمهمانیٔ اوشخصی شدست
اوحکایت کرد کزبعدطعام * دید انس دستار خوانرا زردفام
چرك آلوده وکفت ای خادمه * اندر افکن درتنورش یکدمه
درتنور پر زآتش درفکند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حیران شدند * انتظار دود کندوری بدند
بعد یکساعت برآورد ازتنور * پاك واسپیدو ازان اوساخ دور
قوم کفتند ای صحابیٔ عزیز * چون نسوزید ومنقا کشت نیز
کفت زانکه مصطفی دست ودهان * بس بمالید اندرین دستارخوان
ای دل ترسنده ازنار وعذاب * باچنان دست ولبی کن اقتراب
چون جمادی راچنین تشریف داد * جان عاشق راچها خواهد کشاد

اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته ﴿ومن قوم موسی﴾ لماذکر الله تعالی عبدة العجل ومن قالوا ﴿ لن نؤمن لك حتی نری الله جهرة ﴾ وهم الاشقیاء اتبع ذکرهم بذکر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائیل الموجودون فی زمن موسی علیه السلام ﴿امة﴾ ای جماعة ﴿یهدون﴾ [ راه مینمایند خلق را ] فالمفعول محذوف ﴿ بالحق ﴾ ملتبسین به ای محقین ﴿ وبه﴾ ای بالحق ﴿ یعدلون﴾ ای فی الاحکام الجاریة بینهم وصیغة المضارع فی الفعلین لحکایة الحال الماضیة والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصین باقصی المشرق وذلك ان بنی اسرائیل لما بالغوا فی العتو والطغیان بعد وفاة موسی ووفاة خلیفة یوشع حتی اجترأوا علی قتل انبیائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالی ان یفرق بینهم وبین اولئك الطاغین ففتح الله لهم وهم فی بیت المقدس نفقا فی الارض وجعل امامهم المصابیح لتضیٔ لهم بالنهار فاذا امسوا اظلم علیهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابیح فساروا ومعهم نهر من ماء یجری واجری الله تعالی علیهم ارزاقهم فساروا فیه علی هذا الوجه سنة ونصف سنة حتی خرجوا من وراء الصین الی ارض باقصی المشرق طاهرة طیبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام

لايضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لايعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع من الارض لايصل اليهم احدمنا ولااحد منهم الينا اما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اونهرا من شهد كماقال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين انى الله عليهم بقوله ﴿ومن قوم موسى امة﴾ الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجيب الى ماسأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال (انا النبى الامى) قالوا انت الذى بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ علىّ منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال (محمد وامتى قالوا) نعم قال هوجبريل قال (فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت فلم ذلك) قالوا اجدر ان لاننكر الموت صباحا ومساء فقال (ارى بنيانكم مستويا) قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال (فمالى لاارى لكم قاضيا ولا سلطانا) قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال (فمالى ارى اسواقكم خالية) قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احدمنا مايكفيه ويدع الباقى لاخيه فلانحتاج الى مراجعة الاسواق قال (فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون. قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بماقبضه الله على التوحيد قال (فما لهؤلاء القوم يبكون) قالوا ولد لهم مولود فهم لايدرون على أى دين يقبض فيغتمون لذلك قال (فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون) قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال (فالانثى) قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال (ولم) قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال (أفتزنون) قالوا وهل يفعل ذلك احد لوفعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته قال (أفتزابون) قالوا انما يزابى من لايؤمن برزق الله قال (أفتمرضون) قالوا لانمرض ولاتذنب انما تذنب امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال (هل فى ارضكم سباع وهوام) قالوا نعم تمرينا وتمرها ولاتؤذينا ولانؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن * قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا مكانهم فهم اليوم هناك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا * يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى [ نماز آدينه آمدن وكزاردن آن ] انما شرع بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم

اولا مانزل بمكة من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معاوان حصل له عليه السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ماعليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ماخطر بالضمير بعد مارأيت من اهل التفسير مايتنافى الاول منه بالاخير والله هو العليم الخبير ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام ﴿ وبه يعدلون ﴾ اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الامى ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذباب انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى ( كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق ) وبالرجوع الى هذا المقام سموا امين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ﴿ ارنى انظر اليك ﴾ فاجيب ﴿ لن ترينى ﴾ لانك كنت بك لا بى فانه لايرانى الا من كان بى لا به فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية

مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير لواء او بدند
پاية اين امت مرحومه بين * كى يقالوا بين ارباب اليقين
رفعتش بين الامم چون آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب
پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت ازتو مطلبى

﴿ وقطعناهم ﴾ اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم ﴿ اثنتى عشرة ﴾ ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة اوقطعة متميزا بعضها من بعض ﴿ اسباطا ﴾ بدل منه ولذلك جمع لان ممز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلايصلح ان يكون ممزاله وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسماعيل وهو فى الاصل ولد الولد ﴿ امما ﴾ بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة وانحصر فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز لتنتظم احوالهم ويتيسر عيشهم وكانوا اقواما متباغضة متعصبة ﴿ واوحينا الى موسى اذاستسقيه قومه ﴾ اى طلبوا منه الماء حين استولى عليهم العطش فى التيه الذى وقعوافيه بسوء صنيعهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لفعل الايحاء ﴿ اضرب بعصاك ﴾ كان عصاه من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ قدسبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه * وقال فى التفسير الفارسى [ آن سنك را كه چون بتيه در آمدى باتو بسخن در آمد كه مرا بردار كه ترا بكار آيم وتو برداشتى وحالا در توبره دارى موسى عليه السلام عصا بران سنك زد ] ﴿ فانبجست ﴾ [ پس شكافته شد وكشاده

كشت] ﴿ منه ﴾ [از آن سنك] ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ [دوازده چشمه] بعدد الاسباط * قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار ﴿ قد علم كل اناس ﴾ كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لايخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى كانت بينهم * قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى اهلهم فذلك قوله تعالى (قد علم كل اناس مشربهم) اى موضع شربهم ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ اى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه ﴿ وانزلنا عليهم المن ﴾ الترنجبين * قال فى القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشير خشت والترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى * قال فى التفسير الفارسى [ مرغى بر شكل سمانى وآن طائريست در طرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر ] وانما سمى سلوى لان الانسان يسلوبه عن سائر الادام * وفى الحديث (اطيب اللحم لحم الطير) وفى الحديث ايضا (سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية) ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه مايكفيه ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى * قال فى التفسير الفارسى [ از پاكيزها آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريد وبراى خود ذخيره منهيد پس ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد ] ﴿ وما ظلمونا ﴾ عطف على جملة محذوفة للايجاز اى فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اذ لايتخطاهم ضرره * قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى ﴿ واذ قيل لهم ﴾ اى واذكر لهم يامحمد وقت قوله تعالى لاسلافهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ منصوبة على المفعولية يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت المقدس او اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رأسهم عوج بن عنق ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مطاعمها وثمارها ﴿ حيث شئتم ﴾ اى من نواحيها من غير ان يزاحمكم فيها احد ﴿ وقولوا حطة ﴾ اى مسألتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة

من الرد . والحط وضع الشئ من اعلى الى اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية ﴿ سجدا ﴾ منحنين متواضعين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه . ثم ان كان المراد بالقرية اريحاء فقد روى انهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل او بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر فى سورة المائدة . وان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب باب القبة التى كانوا يصلون فيها كذا فى الارشاد ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ ماسلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما ذالهم بعدالغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والاثابة محض تفضل ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم ﴾ ماامروابه من التوبة والاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه ﴿ قولا ﴾ آخر مما لاخير فيه ـ روى ـ انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب مايشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ نعت لقولا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ اى على الذين ظلموا اثر مافعلوا من غير تأخر والارسال من فوق كالانزال ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا كائنا منها والمراد الطاعون ـ روى ـ انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء * واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لاينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها ـ حكى ـ ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الانقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه فقال ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله مارضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان : قال فى المثنوى

برگذشته حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست

در اواسط دفتر چهارم در بیان حکایت آن شخص که بوقت استنجا کفت الخ

اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا ﴿ واسألهم ﴾ عطف على واذكر المقدر عند قوله ﴿واذ قيل﴾ والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ماليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لايعلم الا بتعليم اووحى فانه عليه السلام لما كان اميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ماوقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام ﴿ عن القرية ﴾ اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور وتسمى العرب تسمى المدينة قرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ اى قريبة منه مشرفة على شاطئه ﴿ اذ يعدون فى السبت ﴾ اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم ﴾ ظرف ليعدون . والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى . وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية ﴿ يوم سبتهم ﴾ ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة * وفى التفسير الفارسى [روز شنبهٔ ايشان] فهو اسم لليوم ﴿ شرعا ﴾ جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل ﴿ ويوم لا يسبتون ﴾ اى لايراعون امر السبت لكن لابمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولامراعاة ﴿ لاتأتيهم ﴾ كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين يوم السبت وغيره من الايام ﴿ كذلك نبلوهم ﴾ الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم المستمر فى كل مايأتون ومايذرون ﴿واذ قالت﴾ عطف على اذيعدون ﴿امة منهم﴾ اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لايقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار ﴿لم تعظون﴾ [چرا پند ميدهيد] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را كه بى شبهه] ﴿ الله مهلكهم ﴾ اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم ﴿ أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ دون الاستئصال بالمرة . والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب

الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجح فيهم لانكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم ﴿ قالوا ﴾ اى الوعاظ ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ مفعول له اى لعظم معذرة اليه تعالى. والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق كذا فى تاج المصادر : قال السعدى قدس سره

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
برده از لطف كوكه بردارد * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ ولعلهم يتقون ﴾ عطف على معذرة اى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل. واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ اى تركوا ماذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزل والله بالمداهن مانزل بالمستحل * وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكره عن ابن عباس وقال ماهلك الا فرقة لانه ليس شئ ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعتداء ومخالفة الامر ﴿ بعذاب بئيس ﴾ اى شديد وزنا ومعنى ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ متعلق باخذنا كالباء الاولى ولاضير فيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى النى فمسخهم بعد ذلك لقوله تعالى ﴿ فلما عتوا عن مانهوا عنه ﴾ اى تمردوا وتكبروا وابوا عن ترك مانهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لايذم فهو كقوله تعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لايقبل الموعظة ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ صاغرين اذلاء بعداء عن الناس. فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد . والقردة جمع قرد بالفارسى [بوزينه] والانثى قردة وجمعها قردمثل قربة وقرب والمراد هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لايقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ فابتلوا

* وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها الخماص والكباش البيض السمان تنتطح لايرى وجه الماء لكثرتها ولاتأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج و يأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذاب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لايعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا. ثلث استمروا على النهى. وثلث ملوا التذكير وشموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ. وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها او اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم اوان لهم لشأنا من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة اوصاز الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لايعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى و يقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة ايام كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور. واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى مافعلت ولا اراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها واذا وضع لها البان غيرها شربتها) وماروى ان النبى عليه السلام اتى بضب فابى ان يأكله وقال (لاادرى لعله من القرون التى مسخت) فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال (ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره) كذا فى حياة الحيوان * وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين * يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولاعقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة ثم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر * قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف (قال

نعم ) قيل ومتى ذلك يارسول الله قال (اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم) ❀ و الاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف . منها صنف روحانى كصفات الروح . وصنف قلبى كصفات القلب. وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله . فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية . وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ) انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات . ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات : وفى المثنوى

نفس تو تامست وتازه است وقديد * دانكه روحت حاسهٔ غيبى نديد
كه علاماتست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور
واى آنكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نرو آماده بود
لاجرم مغلوب باشد عقل او * جزسوى خسران نباشد نقل او
وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك و بودارد ركون

﴿ واذ تأذن ربك ﴾ بمعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد . والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه و يؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له . و المعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه ﴿ ليبعثن ﴾ البتة ﴿ عليهم الى يوم القيمة ﴾ متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله ( واذ تأذن ربك ) جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به ﴿ من يسومهم ﴾ السوم [رنج بخشانيدن] كذا فى تاج المصادر فالمعنى [ كسى كه بخشاند ايشانرا ] ﴿ سوء العذاب ﴾ [عذابى سخت] كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب . وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم و كانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر * قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على ان اليهود لاترفع لهم راية عز الى يوم القيامة ﴿ ان ربك لسريع العقاب ﴾ يعاقبهم فى الدنيا

در اواسط دفتر پنجم در بيان مثل در آنكه در مخبر دونى چو فرق اثر نبينى الخ

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن تاب وآمن منهم ﴿وفى الآية إشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم فى الدنيا ويملى لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة فى الدنيا وهى تورث العقوبة فى الآخرة وانه لغفور لغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفر لها لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا انقياء لا يعذبون فى الآخرة وانه لغفور رحيم لهم فى الآخرة * لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احكما الى احسنكما ظنا بى : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز

فينبغى للعاقل ان يحسن الظن بربه ولا يتكاسل فى باب العبادة فان السفينة لا تجرى على اليبس * وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لا يحسن فيه عمل ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنوا اسرائيل زعم الناس انى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

كذا فى روض الرياحين لليافعى ﴿وقطعناهم﴾ اى فرقنا بنى اسرائيل ﴿فى الارض﴾ وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر من اقطارها بحيث لا تخلو ناحية منها منهم تميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لا يكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا ﴿امما﴾ حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات او مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا ﴿منهم الصالحون﴾ صفة لامما وهم المتدينون بدين موسى ﴿ومنهم دون ذلك﴾ تقديره ومنهم ناس دون ذلك

على انه دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء. وقوله منهم خبر قدم عليه * قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوانه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى چلبى ﴿ وبلوناهم ﴾ اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر ﴿ بالحسنات والسيآت ﴾ بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كلا واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيآت فللترهيب عن المعصية * قال الكاشفى [ ايشانرا درنعمت شكر بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا كردند وكفتند يدالله مغلولة برمحك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند ]

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هر كه دروغش باشد

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس ﴿ والسيآت ﴾ اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى ﴿ وقال ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ من بعد المذكورين ﴿ خلف ﴾ اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة اى قام مقامه فى تدبير احوال قومه * قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردئ الكلام خلف * وقال محمد بن جرير اكثر ماجاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال واحسبه فى الذم مأخوذا من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على مافيها. والميراث ماصار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله خلف ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو اى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى القريب اومن الدناءة يقال دنا الرجل دناءة اى صار

دنيئا خسيسا لاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض فيزول قال الله تعالى ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ يريدون بذلك السحاب ﴿ ويقولون سيغفرلنا ﴾ لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفرالله له ذنبه غطى عليه وعفاعنه . قوله سيغفر امامسند الى الجار والمجرور بعده وهولنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله ﴿ اعدلوا هواقرب ﴾ اى سيغفرلنا اخذ العرض الادنى ۞ وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفرلنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفرلنا مثل الزلات والخطيآت كماهومذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهوانهم يقولون سيغفرلنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لابالقلب ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ حال من فاعل يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لايؤاخذنا باخذ مااخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ﴾ اى العهد المذكور فى التوراة ﴿ ان لايقولوا على الله الاالحق ﴾ عطف بيان للميثاق اى لاتفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب ﴿ ودرسوا مافيه ﴾ [ وخوانده اند آنچه دروست واين حكم دروى نديده اند ] وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه ولك ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما ﴿ والدار الآخرة ﴾ [ ورستكارى سراى ديكر كه عقابست ﴿ خير ﴾ بهترست ازعرض دنيا ] ﴿ للذين يتقون ﴾ المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى ﴿ أفلاتعقلون ﴾ تعلمون ذلك فلاتستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد ﴿ والذين ﴾ اى وخير ايضا للذين ﴿ يمسكون بالكتاب ﴾ اى يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به * قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاءبه موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل اموال الناس * وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات

خانهٔ دين خويش راچوخدا * بر ستون نماز كردبنا
بى شكى تاستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود

﴿ انالانضيع اجر المصلحين ﴾ اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل * قال الكاشفى [ مزدكار بصلاح آرند كان كردار خودرا بلكه بتمام بديشان رسانيم ] * والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض

نورالله * واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا * قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم مايؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم * قال هرم لاويس اين تأمرنى اين اكون فاوما الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال

خانه پر كندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مركت چو غم برك رمستانى نيست

وهذا الشك لايزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولابد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى گير

﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم ﴾ النتق قلع الشئ من موضع والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه اوجبل من جبال فلسطين اوالجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ﴿ كأنه ظلة ﴾ اى سقيفة وهى كل ماأظلك بالفارسية [سايبان] ﴿ وظنوا ﴾ اى تيقنوا ﴿ انه واقع بهم ﴾ اى ساقط عليهم لأن الجبل لايثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة - روى - ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا مافيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بمافيها فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بمافيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لاترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من اتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا مالبثوا حتى شرعوا فى تحريفها ﴿ خذوا ﴾ على اضمار القول اى قلنا خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو ﴿ واذكروا مافيه ﴾ بالعمل ولاتتركوه كالمنسى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لايقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولايحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر اوباطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لابقوتهم وارادتهم : وفى المثنوى

چشمها وگوشهارا بسته اند * جزمر آنهارا كه افخود رسته اند

جز عنایت که کشاید چشم را * حر محبت که نشاید خشم را
جهد بی توفیق خود کس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ما حصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ ـ يحكى ـ ان ابايزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ * قال افتاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابايزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى ﴿وأتوا البيوت من ابوابها﴾ فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر * واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ما جاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ـ ذكر ـ ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم * ومن هذا القبيل ما ذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستولى المدينة فانت ايها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشوش همة النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى﴾ الجهر بالذكر * وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط : وفى المثنوى

بإدهان خويشتن را پاك كن * روح خود را جاى پاك وجالاك كن
ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد
مى گريزد ضدها از ضدها * شب گريزد چون برافروزد ضيا

چون در آید نام پاك اندر دهان * نی پلیدی ماندو نی اندهان

قوله تعالى ﴿واذكروا مافيه﴾ يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل كما قال سعدى قدس سره [ مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت سوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامى متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته ] ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا باحسن الخاتمة والحالة آمين ﴿واذ أخذ ربك﴾ اى واذكر يامحمد لبنى اسرائيل وقت اخذ ربك ﴿من بنى آدم﴾ اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدلهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا ﴿من ظهورهم﴾ بدل من بنى آدم بدل البعض اى من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم فى اصلاب الآباء ولم يستودعوا فى ارحام الامهات ﴿ذريتهم﴾ مفعول اخذ أى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون فى الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ اى اشهد كل واحد من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لاعلى غيره تقريرا لهم بربوبيته التامة وماتستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها ﴿ألست بربكم﴾ على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم ﴿قالوا﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿بلى شهدنا﴾ اى على انفسنا بانك ربنا والهنا لارب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لمابعد النفى اى انت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ماسبق من النفى اى لست بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى ﴿فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين﴾ ﴿ان تقولوا﴾ مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا مافعلنا كراهة ان تقولوا ﴿يوم القيمة﴾ عند ظهور الامر ﴿انا كنا عن هذا﴾ اى عن وحدانية الربوبية واحكامها ﴿غافلين﴾ لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ﴿أو تقولوا انما اشرك آباؤنا﴾ عطف على ان تقولوا او لمنع الخلو دون الجمع اى اخترعوا الاشراك وهم سنوه ﴿من قبل﴾ من قبل زماننا ﴿وكنا﴾ نحن ﴿ذرية من بعدهم﴾ لانهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم ﴿أفتهلكنا﴾ اى أتؤاخذنا فتهلكنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ماذكر من

استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لامساغ له اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية اى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة ﴿ نفصل الآيات ﴾ المذكورة لاغير ذلك ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء نفصل التفصيل المذكور. فالواو ان ابتدائيتان ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على مافيها ومن المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الآية حقيقة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من انه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون) فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد * وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا ألاترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه* قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى ﴿ان تقولوا﴾ الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى ﴿واشهدهم﴾ ومايتفرع عليه من قولهم ﴿بلى شهدنا﴾ حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى

* وقال الكاشفي [ اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست بى‌خبران سركوچهٔ غفلت‌را متنبه سازد والا هو شمندان بيداردل ازان سؤال وجواب غافل نيستند ]

ألست ازازل همچنانش بكوش * بفرياد قالوا بلى در خروش

[ در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى‌را گفتند كه روز بلى‌را ياد دارى گفت چون ندارم كوئى دى بود شيخ‌الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقض است صوفى‌را دى وفردا چه‌بود آنروزرا هنوز شب در نيامده وصوفى در همان روزست ]

روز امروزاست اى صوفى وشان * كى بود ازدى واز فردا نشان

آنكه از حق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحالست وبس

وسئل ذوالنون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى * واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم التى يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالتئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ماشاءالله ان يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام( كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وسر قول ذى‌النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره ❀ وقال فى‌التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله ( خلقتك من قبل ولم تك شيأ ) وتارة هو اخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فاخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم‌القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاوجدهم الله فى‌تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى‌ثلاثة صفوف. الصف الاول ارواح السابقين. والصف الثانى ارواح اصحاب الميمنة. والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بانوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست الاسماع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله واحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان لايحبوا ولايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بابصار

روحانيـة جلاله وآمنوا بافئدة ربانية الهية فاجابوه على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة وفى آذانهم وقر الغرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا * ثم اعلم انا لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين، واجابوه وهم معدومون فجرى بالجود ماجرى لابالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان اهل الحقيقة جار فى هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لايكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لاتحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا باسرهم دفعة واحدة فى صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير ان يزيد فى البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ماهو مستور عنك وعن امثالك وينجلى الغيب كالشمس فى مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء ﴿ واتل ﴾ اقرأ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ اى على اليهود ﴿ نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾ اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود ببهتانهم انه احد علماء بنى اسرائيل كما فى الارشاد اوهو بلعم بن باعورا كما فى منهاج العابدين للامام الغزالى وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا فى دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم * والاسلم فى تقرير القصة ماذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شئ لايكون وكيف ادعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك اذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه

فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوابها اليها وقبلتها فقالوا لها قدنزل بناماترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا الامر من عندالله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فماسار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنها فضربها حتى كاديهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يابلعم ويحك اين تذهب ألاترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبى الله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لايدعو بسوء الاصرف الله به لسانه على قومه ولا يدعو بخير الاصرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يابلعم انما انت تدعو علينا وتدعوله فقال هذا والله الذى املكه وانطق الله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال حلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وائمروهن لاتمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلمادخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بنى اسرائيل فقام اليها واخذ بيدها حين اعجبته بحسنها ثم اقبل بها الى موسى وقال له انى لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لانطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى رجلا له بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ماصنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قداخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى ساعة من نهار وهو مابين ان زنى ذلك الرجل بها الى ان قتل ثم ان موسى عليه السلام افتاه يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل فجاؤا بما قبل من العطايا الكثيرة وغنموها ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف . والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لايدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه ﴿ فكان ﴾ [ پس كشت آن دانندهٔ آيات ] اى فصار ﴿ من الغاوين ﴾ من زمرة الضالين الراسخين فى الغواية بعد ان كان من المهتدين. والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفى القاموس غوى ضل* قال الامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا

نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اولیائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذبالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكرالله ولوبلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبي عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولايفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوى فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما ان لله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية مما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر كذلك له فيها بلايالهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع فى الدنيا والتبسط فى الاحوال وتتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [ شيخ الاسلام فرمود تاباد تقدير از كجا برآيد وچه بوالعجبي نمايد اكراز جانب فضل وزد زنار بهرام كبررا كمر عشقبازى راه دين كرداند واكراز طرف عدل وزد توحيد بلعم را برانداخته باسك خسيس برابرى دهدى ]

انرا برى از صومعه بردير كبران افكنى * وين راكشى از بتكده سر حلقهٔ مردان كنى
چون وچرا دركار توعقل زبونرا كى رسد * فرمانده مطلق تويى حكمى كه خواهى آن كنى

﴿ ولوشئنا ﴾ رفعه ﴿ لرفعناه ﴾ الى منازل الابرار من العلماء ﴿ بها ﴾ اى بسبب تلك الآيات وملازمتها* وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلعم قدقرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم ﴿ ولكنه اخلد الى الارض ﴾ اى مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه. والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبرعن الدنيا بالارض لان مافيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح ﴿ واتبع هويه ﴾ فى ايثار الدنيا واسترضاه قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى ﴿ فمثله ﴾ اى فصفته التى هى مثل فى الخسة والرذالة. والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين مايضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر ﴿ كمثل الكلب ﴾ اى كصفته فى اخس احواله وهو ﴿ ان تحمل عليه ﴾ [ اكر حمله كنى برو وبرانى اورا ] والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله ﴿ يلهث ﴾ اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد ﴿ أوتتركه يلهث ﴾ اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لاتقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لاتحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته

ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الحسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث ( من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا ) والنعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها وهو الكفور الذى لايؤدى شكرها وكما ان الكلب لايعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك اوفى التراب والقذر فكذا العبد السوء لايعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر ﴿ قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله ﴿ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ : قال الحافظ

مباش عمره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد

﴿ ذلك ﴾ اى ذلك المثل السيئ ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهم اليهود وكما ان بلعم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه ﴿ فاقصص القصص ﴾ [ پس بخوان برايشان اين خبررا ] والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ﴿ ساء مثلا ﴾ ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء مفسره ﴿ القوم ﴾ مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادف بينه وبين الفاعل والتمييز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم * قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كأنه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لايتخطاها ﴿ من يهد الله ﴾ اى يخلق فيه الاهتداء ﴿ فهو المهتدى ﴾ لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله ﴿ ومن يضلل ﴾ بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها ﴿فاولئك هم الخاسرون﴾ اى الكاملون فى الخسران لاغير * وفيه اشارة الى ان من ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران * وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق * ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام

قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب * قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلغ وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فمن كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لا تذهب عنك الدنيا والآخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا وأقال عثراتنا فما ذلك عليه بعسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اى وبالله قد خلقنا * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ لجهنم ﴾ اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حر وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين ﴿ كثيرا ﴾ كائنا ﴿ من الجن والانس ﴾ يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من اهل النار. والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من آنس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولا شك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى ﴿ اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ وجمع الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والا لم يصح التكليف عليهم * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين * قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز * فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل الف وواحد يؤخذ للجنة * قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى الملائكة. واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد فى الخبر الصحيح (ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه) وفى الحديث (ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنى ممن

ذرأ لجهنم ) * قال فى المقاصد حديث ( لايدخل الجنة ولدزنية ) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره * وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولد الزنى لايكون اهلا للولاية الخاصة ﴿ لهم قلوب ﴾ فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا ﴿ لايفقهون بها ﴾ فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لايعقلون بها اذلا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والاناية : قال السعدى قدس سره

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فرداشوى سرمه درچشم خاك

﴿ ولهم أعين لايبصرون بها ﴾ اى لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

﴿ ولهم آذان لايسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر

كذر كاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالاوصاف المذكورة ﴿ كالانعام ﴾ [مانند چهارپايانند] فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها. والانعام جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهى الابل والشاة اوخاص بالابل كذا فى القاموس ﴿ بل هم اضل ﴾ بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لايعرفون ربهم ولايذكرونه ولايطيعونه وفى الخبر ( كل شئ اطوع لله من بنى آدم )

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ عن امر الآخرة وماأعد فيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقد ركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وارذل من البهائم : كما قيل فى هذا المعنى

بهرهٔ از ملكت هست ونصيبى ازديو * ترك ديوى كن وبكذر بفضيلت زملك

* واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا. فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله. وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا يبصرون بها آيات الحق. وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة اولئك كالانعام لايحبون الله ولايطلبونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام

استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على ان الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال * قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة ﴿ فادعوه بها ﴾ فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث ( ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور ) واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يا رحمن يا رحيم الى آخره فيجئ بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى * وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عافيتك يا ارحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى فى توضيح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة. والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجلب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كأسنان المفتاح لانها ان زادت او نقصت لا تفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدر * واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثة. مقام الاسلام. ومقام الايمان. ومقام الاحسان. ومراتب الجنان

المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا . جنة الاعمال . وجنة الميراث . وجنة الامتنان لاجرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة. التعلق فى مقام الاسلام. والتخلق فى مقام الايمان. والتحقق فى مقام الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيآته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل اثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاغراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم اى ينفعل عنه ماينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام (مامنكم من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك اوظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها : كما قال

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام ( ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ) واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى ﴿ ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا* وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع انواعا للمعانى المنبئة عن الجلال لايجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام ( ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك اسألك

بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا) وعن بريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب) * واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لايدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل اوغيره ولانه اخص الاسماء اذ لايطلقه احد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السريان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون الف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت الفا وواحدا فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لاتعد ولاتحصى انتهى باختصار ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾ الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى اوبما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لايصح فى شأنه تعالى وكذا

ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن مانعرف سوى رحمان اليمامة. فالمراد بالترك الاجتناب ايضا. وبالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض - روى - ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايما لانوف المشركين) فان تعدد الاسم لايستلزم تعدد المسمى ﴿سيجزون ما كانوا يعملون﴾ اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله ﴿وذروا الذين﴾ الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذلامعنى لترك نفس الملحدين * وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الالحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على مايسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف * قال فى التأويلات النجمية ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى ﴿فادعوه بها﴾ اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون مناكحته للتوالد والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته تعمل قال انتم فانسان. والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق مارزقه الله على المحتاجين ولايدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى. واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بماسوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله (كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر) ﴿وذروا الذين يلحدون فى اسمائه﴾ اى يميلون فى صفاته اى لايتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومن وصفه تعالى بوصف اوبصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد ﴿سيجزون

ماكانوا يعملون ﴾ يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ماكانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات

بچيده شود بپاى هركس عملش

قال الحافظ

دهقان سالخورده چه خوش كفت بابسر * اى نور چشم من بجزاز كشته ندروى

﴿ وممن خلقنا ﴾ اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه اوتقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا اوو بعض ممن خلقنا ﴿ امة ﴾ اى طائفة كثيرة ﴿ يهدون ﴾ الناس ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ﴿ وبه ﴾ اى وبالحق ﴿ يعدلون ﴾ اى يحكمون فى الحكومات الجارية فيابينهم ولايجورون فيها * وعنه عليه الصلاة والسلام ( ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى ) والمراد لايخلو الزمان منهم وفى الحديث ( لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله ) * قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الاالذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العمد المعنوى الماسك وان شئت * قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال و زلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه فى الفكوك * ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذامات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذامات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذامات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذامات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذامات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة ) والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم * ورووا عن ابى الدرداء انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه) * واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولاالرياح العواصف فيابينهم وبين ربهم انما قلوبهم

تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى * واعلم ان اهل الحق انما نالوا ما نالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين فى انفسهم ـ وروى ـ عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فاتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ما قيل

ابو حنيفة قضا نكرد و بمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

وقيل اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل فى عمر

**والعدل** من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المحمود الجيد والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل فى صفات نفسه هو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه. وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو ان يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع فيه. واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه و آذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده او لم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ما ينبغى ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل. كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على ألم الحجامة و بهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا. وتمامه ان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت

الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة . واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ﴿ من حيث لايعلمون ﴾ صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لايعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولايعلمون ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها

مده خودرا فريب ازرنك وبويم * كه هست از خندهٔ من كريه آميز

: قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ واملى لهم ﴾ الاملاء اطالة مدة احدهم بابقائه على ماهو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته * قال المولى ابو السعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير ﴿ ان كيدى متين ﴾ اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان و باطنه خذلان * قال سعدى چلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لايشعرون والكيد الاخذ بخفية * و قال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لايشعر به * قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك و دوام اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة * وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر . الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية . الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء . الاستدراج ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط انتهى . ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه وبحق ربه فيسيئ الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لاينشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه من حيث لايشعر الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه

يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولاتأمن مكره ولوادخلك الجنة وقع لابيك آدم ماوقع * فان قلت ماالحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده. وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة * فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كاتهب وتهب كاتسلب : ونعم ماقيل

زمانه به نيك وبد آبستن است * ستاره كهى دوست وكه دشمن است

﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ﴾ ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا مايحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يابنى فلان يابنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون. والمعنى أكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى أى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع مافيه من الايذان بان طول مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو عليه السلام ﴿ الا نذير مبين ﴾ اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار ﴿ أولم ينظروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى أكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال ﴿ فى ملكوت السموات والارض ﴾ فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى * قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به ﴿ وما خلق الله ﴾ عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله ﴿ من شئ ﴾ بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ

من الاجناس التى لايمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم. والمعنى أولم ينظروا فى ان الشان عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فمالهم لايسارعون الى طلب الحق والتوجه الى ماينجيهم قبل مجئ الموت ونزول العذاب

زان پيش كاجل فرا رسد تنك * وايام عنان ستاند ازچنك

برمركب فكر خويش نه زين * مردانه در آى درره دين

﴿ فبأى حديث ﴾ هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولانبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون ﴿ من يضلل الله ﴾ [ هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكرود ] ﴿ فلا هادى له ﴾ [ پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد ] ﴿ ويذرهم ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى يتركهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة * وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق وان مايدعوه اليه كله حق. وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله ﴿ وقالوا لو كنا نسمع اونعقل ما كنا فى اصحاب السعير ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ أولم ينظروا ﴾ الخ اشارة الى ان المكونات على نوعين نوع منها ماخلق من غيرشئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله تعالى ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ ونوع منها ماخلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحسن البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ﴾ وهذه الاراءة سنة الهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا اوليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء كان عالما صغيرا اوعالما كبيرا ولاتزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة مادام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولاها لنوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن منّ بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع الاكوان ونال

الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا اوليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى (لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين) فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة [ روزى امام ابى حنيفة رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم بربار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملهٔ افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى ازسير يك سفينه عجبترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند ] : قال الحافظ الشيرازى

درحشمت سليمان هركس كه شك نمايد * برعقل ودانش اوخندند مرغ وماهى

﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن اولانها على طولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة ـ روى ـ ان قوما من اليهود قالوا يامحمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت ﴿ ايان مرسيها ﴾ ايان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته واقره ولايكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى ﴿ والجبال ارسيها ﴾ ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لامن المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرسيها ﴿ قل انما علمها ﴾ لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لاوقتها باعتبار كونه محلالها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها ﴿ عند ربى ﴾ خاصة قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ﴿ لايجليها ﴾ اى لايظهر امرها من التجلية وهو اظهار الشئ والتجلى ظهوره ﴿ لوقتها ﴾ اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله ﴿ اقم الصلوة لدلوك الشمس ﴾ ﴿ الاهو ﴾ والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولايظهرها الا فى ذلك الوقت الذى وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لابالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة فى جميع الاوقات فانه لو علم وقت

قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها. وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى جميع ساعاته ﴿ ثقلت فى السموات والارض ﴾ اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم اهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول * وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها ومافيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب ﴿ لاتأتيكم الابغتة ﴾ الا فجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فمايدرك ان يضعها فى فمه ﴿ يسألونك كأنك حفى عنها ﴾ اى عالم بها من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى مايمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى مايمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ الفائدة فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك ﴿ قل لاأملك لنفسى نفعا ولاضرا ﴾ اى جلب نفع ولادفع ضر فمن لايعلم ان نفعه فى أى الاشياء ومضرته فى أيها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق بأملك * قال سعدى چلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولاضرا ﴿ الاماشاء الله ﴾ ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل اولكن ماشاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن علمها ﴿ ولو كنت اعلم الغيب ﴾ اى جنس الغيب ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله ﴿ ومامسنى السوء ﴾ من كيد العدو والفقر والضر وغيرها ﴿ ان انا الانذير وبشير ﴾ اى ماانا الاعبد مرسل للانذار والبشارة شأنى مايتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لاالوقوف على الغيوب التى لاعلاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة مايتعلق به الانذار من مجيئها لامحالة واقترابها واماتعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ امامتعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط ومايتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى أى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان * قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول

من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل بماروى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لوكان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما واماقوله صلى الله عليه وسلم ( بعثت اناوالساعة كهاتين ) واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لاتحديده كماقال تعالى ﴿فقد جاء اشراطها﴾ اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى * يقول الفقير رواية عمر الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لاتدل على التحديد حقيقة فلايلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك اوبشر * وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لاينافى الحصر فى الآية كما لايخفى * وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماهو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لاالاه غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض ان الساعة قداقتربت) *ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذابلغ الامر كماله . ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الأمانة مغنما يعنى اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهاليها كماترى فى زماننا فانتظر الساعة * وفى رواية عن ابى هريرة ( لاتقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولاتقوم الساعة الا على شرار الخلق ) * فان قيل قدورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما (لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ) * قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه * واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزا وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولايعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كماذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى الحديث (من مات فقد قامت قيامته) ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه ادع لى يارسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام (انه يريد ان يكون صاحب القيامة الكبرى) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لانعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يتجلى فيها معنى قوله تعالى﴿ كل شئ هالك الا وجهه﴾ فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ماسوى الله تعالى فلايرى له غير الله تعالى فاضمحلال ماسواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبه عظمى لايصل اليها الا اوحد العناية : قال الحافظ

عنقا شكار كس نشود دام باز چين * كانجا هميشه باد بدست ست دام را

فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ماترقى اليه اهل الخير والجود

بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

كاروان رفت وتو در راه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبرى زين همه بانك جرسى

ونعم ماقيل

عاشق شورانه روزى كار جهان سر آيد * تاخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى ويداوى هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى ﴾ اى العظيم الشأن الذى ﴿ خلقكم ﴾ جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ من نفس واحدة ﴾ هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام ( انما انا لكم كالوالد لولده ) وقوله (اول ماخلق الله روحى) فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات

كر بصورت من زآدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام

﴿ وجعل ﴾ انشأ ﴿ منها ﴾ اى من جنس تلك النفس الواحدة ﴿ زوجها ﴾ حواء اومن جسدها لما يروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية ﴿ ليسكن ﴾ تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم ﴿ اليها ﴾ اى الى الزوج وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج ﴿ فلما تغشيها ﴾ لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا. والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى [ چيزى بركسى پوشانيدن ] كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة اوعلقة اومضغة اخف عليها بالنسبة الى مابعد ذلك من المراتب فانتصاب حملا على المصدرية اوحملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ماكان فى البطن اوعلى رأس الشجر و بالكسر ماكان على ظهر انسان اوعلى الدابة ﴿ فمرت به ﴾ اى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت ولم تكترث بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لا من المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته ﴿ فلما اثقلت ﴾ اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها ﴿ دعوا الله ﴾ اى آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتما به وتضرعا اليه تعالى ﴿ ربهما ﴾ اى مالك امرها الحقيق بان يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ اى ولدا سوىّ الاعضاء اوصالحا فى امر الدين

﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك على هذه النعمة المحددة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوىّ الاعضاء وغير السوىّ وان منهم التقى وغير التقى فسألا ان يكون هذا الولد سوىّ الاعضاء اوتقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما ليسا بحيث يعدان من انفسهما بذلك ثم لا يفعلان ذلك يقال ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا واثنى ويقال ولدت لآدم فى خمسمائة بطن الف ولد * ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى فلما اعطى اولادهما المشركين البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوىّ الاعضاء ﴿ جعلا ﴾ اى جعل هذان الابوان ﴿ له ﴾ اى لله تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ بان سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى لما آتاهما ماطلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد ماتناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ اى فيما اتى اولادهما من الاولاد فى الكلام حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزم نسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق و يدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى ﴿ فتعالى الله ﴾ [ پس بزركست خداى تعالى و پاك ] ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولو كان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان ﴿ أيشركون ﴾ به تعالى ﴿ ما لا يخلق شيأ ﴾ اى لا يقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون خالقا لعابده ﴿ وهم يخلقون ﴾ عطف على ما لا يخلق يعنى الاصنام واياراد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها ﴿ ولا يستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم ﴿ نصرا ﴾ اى نصرا ما بجلب منفعة اودفع مضرة ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ فيدفعون عنها مايعتريها من الحوادث كما اذا اراد احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والارواث * قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوف والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلا تقدر على دفع الذباب عن انفسها ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المشركون ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم ﴿ لا يتبعوكم ﴾ الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المشركون ﴿ أدعوتموهم ﴾ اى الاصنام ﴿ أم انتم صامتون ﴾ ساكتون اى مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم بحكم الجمادية ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر * وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان ﴿ فادعوهم ﴾ فى جلب نفع وكشف ضر ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انهم قادرون على ما انتم عاجزون عنه ﴿ ألهم ﴾ اى للاصنام ﴿ ارجل يمشون بها ﴾ حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من

الهياكل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها محرك حياة وقوى محركة ومدركة ومالیس له شئ من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها ﴾ أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة . والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها مايريدون اخذه وبل للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه ﴿ أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ قدم المشى لانه حالهم فى انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير . واما تقديمه على قوله ﴿ ام لهم اعين ﴾ الخ مع ان الكل سواء فى انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل . واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى ﴿ قل ادعوا ﴾ ايها المشركون ﴿ شركاءكم ﴾ واستعينوا بهم فى عداوتى ﴿ ثم كيدون ﴾ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى انتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها ﴿ فلاتنظرون ﴾ فلاتمهلون ساعة فانى لاابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه

اكر هر دو جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهبانم بو باشى

﴿ ان ولي الله الذى نزل الكتاب ﴾ تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاما جليا قوله ﴿ ولي ﴾ بثلاث يا آت . الاولى ياء فعيل وهى ساكنة . والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى . والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة . والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم . والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمنى بتنزيل القرآن و ايحائه الىّ وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لامحالة ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لايخذلهم فضلا عن انبيائه ﴿ والذين تدعون ﴾ يا عبدة الاصنام ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه ومضمون هذه الآية ذكر اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكر ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم فلاتكرار ﴿ لايستطيعون نصركم ﴾ فى امر من الامور ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ اذا نابتهم نائبة ﴿ وان تدعوهم ﴾ اى الاصنام ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره ﴿ لايسمعوا ﴾ اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرائى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك اصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وتريهم ﴾ الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام ايها الرائى رأى العين ﴿ ينظرون اليك ﴾ حال من المفعول اى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوالها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلالئة وصوروها تصوير من

قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه ﴿ وهم لايبصرون ﴾ حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للمشركين على ان التعليل قدتم عند قوله تعالى ( لايسمعوا ) اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لايبصرونك ببصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ـ ذكر ـ ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم. والسطر الثانى لااله الاالله . والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه لم يقدر اصحابه ان يروه فتضرعوا فقال قولوا لااله الاالله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه. وسره انه احاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان اباجهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى ( وتريهم ينظرون اليك وهم لايبصرون ) فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابايزيد بهذه العين فاز بالسعادة

براى ديدن روى تو چشم ديكرم باشد * كه اين چشم كه من دارم جمالت را نمى شايد

وفى الحديث ( طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رأى من رآنى ) كما فى الرسالة العلية للكاشفى : وفى المثنوى

كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى
چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد
همچنين تاصد چراغ ازنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد
خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه ازشمع دان

وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام قال بعضهم فى قوله عليه السلام ( من رآنى فقد رأى الحق ) من رآنى مطلقا اى سواء كانت الرؤية فى اليقظة او فى المنام فقد رأى الرسول الحق * وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها الشيطان * قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل

دراواسط دفتريكم دربيان تفسير من كان لله كان الله جل جلاله له وبيان آن

انتهى * واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لايتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كما هى وخلصنا من الاشغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد ﴿ خذ العفو ﴾ ـ روى ـ انه صلى عليه وسلم سأل جبريل (ماالاخذ بالعفو) فقال لاادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك

هركه زهرت دهد بدوده قند * وآنكه ازتو برد بدوبيوند

والعفو من اخلاقه تعالى * قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى ﴿خذ العفو وائمر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾ وبقوله ﴿واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور﴾ وبقوله ﴿فاعف عنهم واصفح﴾ وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه ﴿ وائمر بالعرف ﴾ بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير * قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ ولاتكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عمن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا فى الاسواق ولايجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف يارب والغضب) فنزل قوله تعالى ﴿ واما ﴾ كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة ﴿ ينزغنك ﴾ النزغ والنخس والغرز يقال نزعه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه ﴿ من الشيطان نزغ ﴾ اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤه لهم على المعاصى بغرز السائق لما يسوقه. والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب اونحوه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع ﴾ يسمع استعاذتك به قولا ﴿ عليم ﴾ يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول

اوبدونه فيعصمك من شره * قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها . فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعده فلا يضر شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله تعالى عليه سلم فان قرينه قداسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قدورد فى الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايعشى هو الا فى الامور العظام ) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد (ان عدوالله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة) والدعوة قوله ﴿ رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ﴾ وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام * فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين * قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألاترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لايقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ * وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى * وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله ﴿واما ينزغنك﴾ وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم * يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض الاولياء من امته وهو ابوسليمان الدارانى قدس سره ماخلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى بان أتعوذ منه ماتعوذت منه ابدا وماقال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فماظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عد الجزم * واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام (انى لاعلم كلمة لوقالها لذهب عنه مايجد لوقال اعوذبالله من الشيطان لذهب عنه مايجد) وفى الحديث (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ) : وفى المثنوى

چون زخشم آتش تودر دلها زدى * مايهٔ نار جهنم آمدى
آتشت اينجاچه آدم سوز بود * آنچه ازوى زاد مرد افروز بود

آتش توقصد مردم ميكند * نار كزوى زاد برمردم زند
اين سخنهاى چومار وكژدست * مار وكژدم كشت ومكردد دمت
خشم تو تخم سعير ودوزخست * هين بكش اين دوزخت راكين فخست

وفى الحديث (لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته) كذا فى حياة الحيوان* والاشارة ﴿خذ العفو﴾ اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى ﴿وأمر بالعرف﴾ اى بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ يعنى عن كل مايدعوك الى غير الله وعمن يطلب ماسوى الله فان الجاهل هو الذى لايعرف الله ولايطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه ﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ فى طلب غير الله ﴿فاستعذ بالله﴾ من غير الله بان تفر الى الله وتترك ماسواه ﴿انه سميع﴾ يسمع القول والاجابة لما تدعوه اليه ﴿عليم﴾ بما ينفعك ويضرك فيسمع ماينفعك دون مايضرك كذا فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتقوا﴾ اى اتصفوا بوقاية انفسهم مما يضرها ﴿اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس. والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذا دار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم اومن طاف به الخيال يطيف طيفا اى ألمّ فالطائف بمعنى الجائى والنازل. وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة ﴿تذكروا﴾ اى ماامر به ونهى عنه * وقال المولى ابو السعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه ﴿فاذا هم﴾ بسبب ذلك التذكر ﴿مبصرون﴾ مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولايتبعونه فيها ﴿واخوانهم﴾ اى اخوان الشياطين وهم المتهمكون فى الغى المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس ﴿يمدونهم فى الغى﴾ اى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال ﴿ثم لايقصرون﴾ اى لايمسكون عن الاغواء حتى يردونهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى * فعلى العاقل مباعدة اهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وامر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام (اعانى الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * واعلم ان اصل الخواطر اثنان مايكون بالقا الملك ومايكون

بالقاء الشيطان والفرق ان كل مايكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولايكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى * قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لايفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لايفرق بينهما : وفى المثنوى

طفل جان ازشير شيطان بازكن * بعد ازانش باملك انباز كن
تاتو تارك وملول وتيرهٔ * دانكه باديو لعين همشيرهٔ
لقمهٔ كان نور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام
زابد ازلقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذامسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لايتذكرون ولايبصرون ولايمحون فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشان الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه ❀ قال فى التأويلات النجمية (ان الذين اتقوا) هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه الصلاة والسلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال (اذامسهم طائف من الشيطان) اى اذاطاف حول القلب التقى النقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله (تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى) يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ماصدر من القلب معصية لانه جبل على الا طمئنان بذكر الله وطاعته (ثم لايقصرون) لايسأم كل واحد منهما من فعله ولايدع ماجبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولايقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم ﴿ واذالم تأتهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ بآية ﴾ من القرآن عند تراخى الوحى اوبآية مما اقترحوه كقولهم احى لنافلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيماتدعونا اليه ونحو ذلك ﴿ قالوا لولا اجتبيتها ﴾ اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه. فالمعنى هلاجمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ماتقرأه من القرآن فانهم يقولون كله افك اوهلاميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله

دراواسط دفتر يكم دربيان تعظيم كردن ساحران موسى را كه اول قوعصا بينداز

تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ انما اتبع ﴾ اى ما افعل الا اتباع ﴿ مايوحى الىّ من ربى ﴾ لست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر من ربكم ﴾ بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المقتبسون من انواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأمور به ❀ وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام وايضا لو لم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لايكون امينا على اسرار النبوة والولاية * وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولايكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لا آكل مما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما فقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس واقمت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق امالك انا لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ماالذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال ألا ماظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لايؤمن الخائن : قال الحافظ

وفامجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش

وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قالت له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند مايجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ماوعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبيناهم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لااعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولابد لك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه : قال الحافظ

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود

وقال

كوهر پاك بيايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن ﴿بقوله هذا بصائر للناس﴾ اردفه بقوله ﴿واذا قرئ القرآن﴾ الذى ذكرت شؤونه العظيمة ﴿فاستمعوا له﴾ استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعتمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿وانصتوا﴾ اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت ﴿لعلكم ترحمون﴾ اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها * استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا. وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره اصح * قال فى الاشباه اسقط ابو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك * قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالالزام . قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا وجب الاستماع ليحصل فائدتها لا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم

الخشوع الا بالسجود معه والركوع * اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما فى التفاسير * قال الحدادى ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ فى غير الصلاة * وقال الحلبى رجل يكتب الفقه ويجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا فى مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا فى الخلاصة . صبى يقرأ فى البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون فى ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والا فلا . وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ فى المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لا يجب عليهم . ويكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات . وقيل لا بأس به والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ما حققه الحلبى فى الشرح الكبير * قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى . ورجل يكتب من الفقه او يكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا يلزمه الاستماع لان النبى عليه السلام دخل على اصحابه وهم فى المسجد حلقتان حلقة فى مذاكرة الفقه وحلقة فى قراءة القرآن وجلس فى حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة فضيلة الفقه ومذاكرته

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هر كه خواند غير ازين كردد خبيث

* قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لا تكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن لا يقرأ جهرا اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة * ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن فنعمل بظاهره فى حق قراءة القرآن وفى حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة بدليل فيه شبهة فيسمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطبة فنعمل فيه ما نعمل فى الباقى الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلى المستمع سرا اى فى نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه امران صلوا عليه وقوله انصتوا فيصلى فى نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما . واختلفوا فى البعيد عن المنبر والاحوط السكوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ الصفوف التى امامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة * قال فى التتارخانية اذا شرع الخطيب فى الدعاء لا يجوز للقوم رفع الايادى ولا ان يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منعهم فان لم يمنعوا اثموا * وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به وفى الحديث (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت) اى تكلمت بما لا ينبغى * قال النووى فيه نهى عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت اذا كان لغوا مع انه امر

بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشاره . وفى قوله والامام يخطب اشعار بان هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله عليه السلام ( اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام ) اى مطلقا سواء خطب اولم يخطب والترجيح للمحرم وقال لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل بفرض استماعها ليقصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها * وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة فخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام ( يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج ) والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والناقلة اما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق * قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود ❀ قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة ﴿انصتوا﴾ بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا باذانكم الباطنة ﴿لعلكم ترحمون﴾ بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله ( كنت له سمعا فبي يسمع ) فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر ﴿الرحمن علم القرآن﴾ : قال المولى الجامى كوينده سنائى غزنوى است

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا

﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ ربك ﴾ ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم ﴿ فى نفسك ﴾ وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر ﴿ تضرعا ﴾ مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا . والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه * قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فضل جودك ما علمتنى الطلبا

﴿ وخيفة ﴾ بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها اى وحال كونك خائفا * قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة

وخوف السابقة فان مايكون فى الخاتمة ليس الاماسبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام (جف القلم بماهو كائن الى يوم القيامة) انتهى * يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آنكسى را كه بردى رفسه

﴿ ودون الجهر من القول ﴾ صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لايجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر مايسمعه من خلفه * قال فى الكشف لايجهر فوق حاجة الناس والافهو مسيئ . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال. وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى مايقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ( ولاتكن من الغافلين ) للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لايغفل قلبه عن استحضار جلال الله

دراواخر دفتر سوم دربيان عزم كردن وكيل از عشق كه رجوع كند الخ

تعالى وكبريائه وفى الحديث ( ألا انبئكم بماهو خيرلكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكرالله ) اى ماهوخيرلكم مماذكر ذكرالله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) والجليس لابد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهودالحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة. والذكر المطلوب من العبدان يذكرالله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه. ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولايزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ويعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكرالحق نفسه بمايليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث راكليم

* واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلاريب ان يحصل بينه وبين سرهذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حدالكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدارالمناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصيرمناسبا لعالم القدس بقدرارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على مالم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى تفسيرالفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لاورد له لاوارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والخذلان. فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولوبعداسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقال آثارها بل لايحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم ( احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ) اى العمل * قال ابن ملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى ولهذا ينكراهل التصوف ترك الاوراد كماينكرون

در اوائل دفتر سوم دربيان آنكه درميان محبه حافظ كسى نبود

ترك الفرائض انتهى * قال بعض العلماء بالله لايستحقر الورد الاجهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذجاء فى الحديث (ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها باعمالكم) والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه. واولى مايعتنى به عند العقلاء الاكياس مالايخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذهو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت تطلبنه منه لامن حظ نفسك واين ماهو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولاتكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال (وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) وهو سر قوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ألا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة ابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال ﴿ تضرعا وخيفة ردون الجهر من القول ﴾ التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسمه بالتخلق باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام ( افشاء سر الربوبية كفر) ﴿ بالغدو والآصال ﴾ يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل ﴿فاذكرونى اذكركم ﴾ ففى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ﴿ولاتكن من الغافلين﴾ الذين لايعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين ﴾ قال الكاشفى [ آورده اند كه كفار مكه تعظم ميكردند از سجده نمودن مر خدايرا وتنفر نموده ميكفتند ﴿ أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ [ حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكر كافران ازسجود من سركشى ميكنند بدرستى آنانكه ] ﴿ عند ربك ﴾ اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لاقرب المسافة والمكان ﴿ لايستكبرون ﴾ [ كردن نمى كشند ] ﴿ عن عبادته ﴾ بل يؤدونها حسبما امروا به ﴿ ويسبحونه ﴾ اى ينزهونه عن كل مالايليق بجناب كبريائه ﴿وله﴾ تقديم الجار على الفعل للحصر ﴿ يسجدون ﴾ اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لايشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك

شرع السجود عند قراءتها * واعلم ان السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين * قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف دردوموضع است یکی درآخرسورهٔ حج بمذهب امام شافعی وامام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نیست ودوم درسورهٔ ص بمذهب امام اعظم هست لان النبی علیه السلام قرأ سورة ص وسجد وبمذهب باقی ائمه نه] لان المذکور فیها رکوع لاسجود واختلف فی موضع السجود فی فصلت فعند علی رضی الله عنه هو قوله ﴿ ان کنتم ایاه تعبدون ﴾ و به اخذ الشافعی وعند عمر وابن مسعود رضی الله عنهما هو قوله ﴿لایسأمون﴾ فاخذنا به احتیاطا فان تأخیر السجدة لازم لا تقدیمها [ ونزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت برخواننده وشنونده درنماز وغیر نماز واجبست درحال واکر فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمهٔ دیکر سنت وقضا لازم نه ] ویکره تأخیر السجدة من غیر ضرورة ویستحب ان یقوم القاعد فیکبر و یسبح تسبیح الصلاة ویکبر و یقوم ثم یقعد لکون الخرور فیه اکمل. قوله تسبیح الصلاة ای یقول «سبحان ربی الاعلی» ثلاثا وهو الاصح وقیل یقول « خضعت للرحمن فاغفرلی یارحمن » وقیل یقول « یامقلب القلوب ثبت قلبی علی دینك وطاعتك » وهو مختار صاحب الاسرار المحمدیة ویروی فیه عن نفسه سماع هاتف یأمره بالدعاء بذلك وکان صلی الله علیه وسلم یقول فی سجود التلاوة ( سجد وجهی للذی خلقه وصوره فاحسن صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ) یقولها مرارا ثم یقول (فتبارك الله احسن الخالقین اللهم اکتب لی بها عندك اجرا وضع عنی بها وزرا واجعلها لی عندك ذخرا وتقبلها منی کما تقبلت من عبدك داود علیه الصلاة والسلام) قال ابن فخر الدین الرومی انقرأ سجدة سبحان ضم الیها ماذکره سبحانه وتعالی عن الطائفة الساجدین واستحسن عنهم بقوله ﴿سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا﴾ وان قرأ آیة التنزیل او الاعراف قال «اللهم اجعلنی من الساجدین لوجهك المسبحین بحمدك واعوذبك ان اکون من المستکبرین عن امرك » وان رأ الم السجدة قال « اللهم اجعلنی من عبادك المنعم علیهم المهدیین الساجدین لك الباکین عند تلاوة کتابك» وان قرأ سجدة والنجم قال «اللهم اجعلنی من الباکین الیك الخاشعین لك» وکذا فی غیره * قال المولی اخی چلبی وان لم یذکر فیها شیأ اجزأه لانها لاتکون اقوی من السجدة الصلاتیة ویستحب للسامع ان یسجد مع التالی ولا یرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ویشترط نیة السجود للتلاوة لا التعیین حتی لو کان علیه سجدات متعددة فعلیه ان یسجد عددها ولیس له ان یعین ان هذه السجدة لآیة کذا وهذه لآیة کذا ویستحب للتالی اخفاؤها اذا لم یکن السامع متهیئا للسجود تحرزا عن تأثیمه واذا کان متهیئا یستحب له ان یجهر حثاله علی العبادة * قال الامام الحبازی فی حواشی الهدایة یستحب ان یصلی علی النبی علیه السلام کلما ذکر ولا تستحب السجدة کلما تلیت تلك الآیة اذا کان المجلس واحدا والفرق ان الرسول علیه السلام محتاج والرب عزوجل غیر محتاج * قال الامام محمد بن العربی قدس سره فی روح القدس له اعلم ان لاشیء انکأ علی ابلیس من ابن آدم فی جمیع احواله فی صلاته من سجوده لانه خطیئته فکثرة السجود وتطویله یحزن الشیطان

وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( اذا قرأ ابن آدم السجد فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار (فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها امارباتية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين

زينت تو بس كمر بندكى * تاج تودر سجده سر افكندكى
شرم تو بادا كه ببالا و نست * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست
تو كنى از سجدهٔ او سر كشى * به كه ازين شيوه قدم در كشى

[ وحضرت شيخ الاسلام قدس سره فرمود سرى كه دروسجودى نيست سفچه بهازدست وكفى كه دروجودى نيست كفچه بهازدست ] ونعم ماقال

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ﴿ويسبحونه﴾ اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا ﴿وله يسجدون﴾ فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود ببدل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

## تفسير سورة الانفال مدنية وآياتها ست وسبعون وقيل مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسألونك عن الانفال﴾ اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة

عن لا استعطائى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال سلى ان جهلت الناس عنى وعنهمو وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذذاك الى المفعولين كالمثال المذكور . والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ماهو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ما اعطاه لسائر الامم حيث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة مازاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على مايشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم ـ روى ـ ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى اين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها أهم المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول الآية فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا . والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال ﴿ قل الانفال لله والرسول ﴾ اى امرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امره من غير ان يدخل فيه رأى احد * قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه ﴿ فاتقوا الله ﴾ اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾ ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ماحل فيه من الطعام والشراب ولما كان ماحل فى الشئ ملابسا له قيل انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى واصلحوا مابينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الغنائم وارادوا ان لا يواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات * قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ بتسليم امره ونهيه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان اصل الايمان لا يتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ماحكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته . والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث * واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ) ففى الحديث فوائد . منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله تعالى ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ اولان حقها اكثر وخدمتها اوفر . وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولد له ابن تركه واذا ولد له بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء مايجب ويستحب . وبهات الاقدام على اخذ مايكره ويحرم . وفيه نهى عن المقاولة

بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب . وفيه نهى عن كثرة السؤال * قال ابن ملك يجوز ان يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه . وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب * قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ماتركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى ﴿يسألونك عن الانفال﴾ وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ماتمنوا ﴿قل الانفال لله والرسول﴾ يعملان فيها ماشآ آلا كما شئتم لتتأدبوا ولاتعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولاتحرصوا على الدنيا لئلا تشوبوا اعمالكم الدينية بالاعراض الدنيوية ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا مابينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب ﴿واطيعوا الله ورسوله﴾ بالتسليم لاحكامهما والائتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ تحقيقا لاتقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه : وفى المثنوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت او را يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان
كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم
مؤمن ايمان او يم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى اشتهاست
آنكه صد مبلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد آن باطل شود
زانكه نامى بينمد ومعنيش نى * چون بيابان را مفازه كفتنى

اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾ اى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ عندهم ﴿وجلت قلوبهم﴾ من هيبة الجلال وتصور عظمت المولى الذى لايزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا اونبيا مرسلا اومؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لايحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير ان يذكر هناك مايوجب النزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه * واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب ويصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله ويجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات فالطمأنينة والسكون

بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون و يتأوّهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان ﴿ واذا تليت ﴾ قرئت ﴿ عليهم آياته ﴾ اى آيات الله يعنى القرآن امرا ونهيا وغير ذلك ﴿ زادتهم ﴾ اى تلك الآيات والاسناد مجازى ﴿ ايمانا ﴾ اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين * قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابوالسعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا » وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة * قال الكاشفى [ در حقايق سامى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وزيادتى طاعت برظاهر ايشان هويدا شود . ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنهٔ دل دروى مى تابد پس چون قرآن برارباب قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تر كردد ونور ايمان بيشتر دروى افتد پس درنور جمال مستغرق كردند ] ﴿ وعلى ربهم ﴾ مالكهم ومدبر امورهم خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم ولايخشون ولايرجون الا اياه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿على ربهم يتوكلون﴾ لاعلى الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لايتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لاعلى غيره

هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واز زورق شود
غرقهٔ دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست روى ناپديد

ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول ﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد امرهما ﴿ اولئك ﴾ الجامعون لاعمال القلب والقالب ﴿ هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بانضموا اليه الاعمال الصالحة ﴿ لهم درجات ﴾ كائنة ﴿ عند ربهم ﴾ اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم * قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ [ وروزى بزرك صافى باشد از كدّ اكتساب وخالى از خوف حساب ] لاينتهى ولاينقطع كارزاق الدنيا * قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لين واكرمه وكرمه عظمه ونزهه [ امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را ازشهود رازق باز ندارد ]

تو ز روزی ده بروزی وا ممان * از سبب بگذر مسبب بین عیان [١]

از مسبب میرسد هر خیر وشر * نیست ز اسباب وسائط ای پدر [٢]

اصل بیند دیده چون اکمل بود * فرع بیند دیده چون احول بود [٣]

* قال فی المجالس المحمودیة اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالبیة والصدقة خیر العبادات المالیة ـ وروی ـ ان فاطمة اعطت قمیصها علیا لیشتری لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه ایاها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها علی المدة بستین دینارا ثم استقبله رجل فاشتری منه الناقة بستین دینارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة لیدفع له ثمنها فلم یجده فعرض القصة علی النبی علیه السلام فقال علیه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فمیکائیل واما المشتری فجبرائیل) وفی الحدیث (یأتی یوم القیامة اربعة علی باب الجنة بغیر حساب الحاج الذی حج البیت بغیر افساد والشهید الذی قتل فی المعرکة والسخی الذی لم یلتمس بسخاوته ریاء والعالم الذی عمل بعلمه فیتنازعون فی دخول الجنة اولا فیرسل الله جبرائیل لیحکم بینهم بالعدل فیقول للشهید مافعلت فی الدنیا حتی ترید ان تدخل الجنة اولا فیقول قتلت فی المعرکة لرضی الله تعالی فیقول ممن سمعت ان من قتل فی سبیل الله یدخل الجنة فیقول من العلماء فیقول احفظ الادب ولا تتقدم علی معلمك ثم یسأل الحاج والسخی کذلك ثم یقول لهما احفظا الادب ولا تتقدما علی معلمکما ثم یقول العالم الٓهی انت تعلم انی ماحصلت العلم الا بسخاوة السخی وانت لا تضیع اجر المحسنین فیقول الله صدق العالم یارضوان افتح الباب وادخل السخی اولا) وفی ذلك اشارة الی ان المراد بالعالم هو الذی یعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لا یحصل الا بصلاح النفس ولا یمکن ذلك الا بالعمل فلا یغترّ اهل الهوی من علماء الظاهر بذلك فان کون العلم المجرد منجیا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذی یعمل بعلمه ویصل الی العرفان بتصفیة القلب ولا شك ان کون المذکورین فی الآیة مؤمنین حقا بسبب خدمتهم لله تعالی بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنیة والمالیة وبقائهم مع الله تعالی وایثارهم له علی جمیع ماسواه حتی علی انفسهم فمن آثر الحق علی ماسواه فقد وصل الی اقصی مراداته فلابد ان الله تعالی یدبر امره ویقضی حاجاته ﴿ کما اخرجك ربك ﴾ المراد باخراج الله تعالی ایاه کونه سببا آمراله بالخروج وداعیا الیه فان جبرائیل علیه السلام اتاه وامره بالخروج ﴿ من بیتك ﴾ فی المدینة ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول اخرجك ای اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دین الله وقهر اعداء الله والکاف فی محل الرفع علی انه خبر مبتدأ محذوف تقدیره هذه الحال وهی قسمة غنائم بدر بین الغزاة علی السواء من غیر تفرقة بین الشبان المقاتلین وبین الشیوخ الثابتین تحت الرایات کحال اخراجك یعنی ان حالهم فی کراهتهم لما رأیت فان فی طبع المقاتلة شیأ من الکراهة لهذه القسمة مع کونها حقا کحالهم فی کراهتهم لخروجك للحرب وهو حق ﴿ وان فریقا من المؤمنین لکارهون ﴾ ای والحال ان فریقا منهم کارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال اولعدم الاستعداد * قال سعدی چلبی المفتی الظاهر ان المراد هی الکراهة الطبیعیة التی لا تدخل تحت القدرة والاختیار فلا یرد انها لا تلیق بمنصب

[١] لم اجد [٢] دراواسط دفتر پنجم دربیان آنکه عطای حق وقدرت او موقوف بر قابلیت نیست الخ [٣] دراواسط دفتر پنجم دربیان آنکه مخلوقی که توارا ازاو طلبی رسد الخ

الصحابة رضى الله عنهم ـ روى ـ ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابوسفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم و يخبرهم ان محمدا قداعترض لعيركم فادركوها فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وفدرأت عاتكة اخت العباس بن عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبدشمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابوجهل للعباس يا ابا الفضل مايرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تنبأت نساؤكم فخرج ابوجهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لايكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قداغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يامحمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال (ماتقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير ) فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال (ان العير قدمضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل ) يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندماغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لوسرت الى عدن ابين ماتخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو يارسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لانقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وهو يريد الانصار اى بينوا لى مافى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه مادام فى المدينة واذا خرج منها لايكون عليهم معاونة ونصرة فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ فكأنك تريدنا يارسول الله قال (اجل) قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا

ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك مانخلف منا رجل ومانكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ماتقربه عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم) فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾ الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير ﴿ بعدما تبين ﴾ منصوب بيجادلونك ومامصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا ويقولون ماكان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال ﴿ كأنما يساقون الى الموت ﴾ الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل ﴿ وهم ينظرون ﴾ حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونه رجالة ـ وروى ـ انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعير اوست ادرع وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف ❁ والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك ﴾ اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيء الحق من تجلى صفات جماله وجلاله ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ اى القلب والروح يعنى للفناء عند التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب فى الحق اى مجيء الحق من بعد ماتبين مجيئه لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم ينظرون الى الفناء ولايزول البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك [١]
چونكه اندر مرك بيند صد وجود * همچو پروانه بسوزاند وجود
كل شئ هالك جز وجه او * چون نهٔ در وجه او هستى مجو [٢]
هر كه اندر وجه ماباشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا
زانكه در «الا» ست او از «لا» كذشت * هر كه در «الا» ست او فانى نكشت

* واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض على الاولياء فى ألهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود * فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وامره احب اليه من نفسه الى

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان فتح طلبيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم در مكه وغيرها الخ [٢] در اواخر دفتر يكم در بيان امتحان كردن شير كرك را الخ

ان ينقد عمره * روى البخارى عن عبدالله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك) اى لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال (الآن ياعمر) يعنى صار ايمانك كاملا * قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لامحبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى. قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ﴿ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ فكما ان هذا الايثار لا يقتضى عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضى الغير لايستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لاغاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه ﴿ واذ يعدكم الله ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم ﴿ احدى الطائفتين ﴾ اى الفريقين احداهما ابوسفيان مع العير والاخرى ابوجهل مع النفير ﴿ انها لكم ﴾ بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم ﴿ وتودون ﴾ عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون ﴿ ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ من الطائفتين لاذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابوجهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذلم يكن فيها الاربعون فارسا ورئيسهم ابوسفيان ولذلك يتمنونها. والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة ﴿ ويريد الله ﴾ عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداد تكم لاداتها وقوله تعالى ﴿ ان يحق الحق ﴾ اى يثبته ويعليه ﴿ بكلماته ﴾ بامره لكم بالقتال ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة. والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق ومايحصل لكم فوز الدارين ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل مافعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت مابين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لابد من القتال جعلوا يدعون الله

تعالى قائلين اى رب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين اغثنا * وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو ( اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض ) فمازال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابوبكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ماوعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لاينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون ﴿ فاستجاب لكم ﴾ اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير ﴿ انى ﴾ بانى ﴿ ممدكم بالف من الملائكة مردفين ﴾ اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم الله بانزال الملائكة عيانا وماجعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى ﴾ اى الا للبشارة لكم بانكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل ﴿ ولتطمئن به ﴾ اى بالامداد ﴿ قلوبكم ﴾ فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليها اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط واهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود * قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابوبكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين ـ وروى ـ ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى ﴿ وماالنصر ﴾ اى حقيقة النصر على الاطلاق ﴿ الا ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لاتأثير لها فلاتحسبوا النصر منها ولاتيأسوا منه بفقدها ونعم ماقيل

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

﴿ ان الله عزيز ﴾ لايغالب فى حكمه ولاينازع فى اقضيته ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهرت فى وجود المجاهر بالجهاد الاكبر لايقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ماكان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان ـ روى ـ ان بنى اسرائيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران . احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كمايلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح

الاسرار وكشف السر. وثانيهما ما انزل على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقد ورثه المجاهدون في سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لا يظهر في بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين

هر خلل كاندر عمل بيني زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بيني از قصور قيصرست

وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ماقبله ولهذا لا يظهر النصر في بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا الفجرة * قيل لعلي رضي الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضي الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره

دعاى ضعيفان اميدوار * ز بازوى مردى به آيد بكار

ألا ايها المرء الذي في عسره اصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تدر ألم نشرح

* واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وامد فعليك بقوة الايمان واليقين * قال الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرأه شيخ من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عليه السلام احذق منهم وقد قال في الحبة السوداء (انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ظك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره و برئ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرى من ساعته انتهى كلامه الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء ما يهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا في هذا الزمان والله المعين

﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبي عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقي رجلين في الطريق فسألها هل مررت بكما العير قالا نعم مررت بنا ليلا وكان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس بن عبد المطلب يقال له ابو رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابي معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذ هو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال مابقي بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتي مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابي بن سريق في ثلاثمائة من بني زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبي عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على

اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتجبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما سبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وماينتظرون الا ان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فاشفقوا فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم ﴿ امنة منه ﴾ منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار ﴿ يا كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان * قال الحسن ان للشيطان ملعقة ومكحلة فملعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخييله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ الربط الشد والتقوية وعلى صلة . والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بجعلها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجئ بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها ﴿ ويثبت به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ الاقدام ﴾ حتى لا تسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجراءة فيه

دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر

و بمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولافضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى * قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادبه عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول الدمشقى فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل حرمنا قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت ياامير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولايأكل من فريسة غيره واذاشبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولايشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لايكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قد سن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة ـ وحكى ـ ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه : قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند

اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حلول الاجل ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى. والمعنى اذكر يامحمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة ﴿ انى معكم ﴾ مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى (لاتحزن ان الله معنا) اذ لاخوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم

فلا تخافوهم ومايشعربه دخول كلة مع من متبوعية الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى ﴿ان الله مع الصابرين﴾ ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مماتقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ اى بسأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهوتلقين للملائكة مايثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ ﴿ فاضربوا ﴾ ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة ﴿ فوق الاعناق ﴾ اعاليها التى هى المذابح او الرؤس* قال الحدادى وانما امرالله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هوالمقتل ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاءمن اعاليها الى اسافلها . وقيل الوجه ان يراد بها المدافعةوالمقاتلة وكذا قال التفتازانى ﴿ ذلك ﴾ الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوا وغالبوا منلاسبيل الىمغالبته اصلا* قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير احدهما فى حد غير حد الآخر* وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له*قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله ﴿ يشاقق الله ﴾ فهو لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ﴿ ومن يشاق الله ﴾ بقاف واحدة ﴿ ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾ قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه. وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل مايلقى الكفار من ضرب اوقتل اواسر اوغيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿فذوقوه﴾ اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اماصورة فبا لقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويقربه الى الباطل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عله وسلم على بعيرله يدعوالله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم ومكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقوللله دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا

لانثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بمد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنوا عفراء من الانصار عوذ ومعوذ انهم عفراء وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوالهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفا نا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابوجهل فى اصحابه يحرضهم يقول لايهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد ( اطلع الله على اهل بدر ) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة ( فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * فعلى العاقل ان يقتفى باثرهم فى باب المجاهدة مطلقا : قال الحافظ

دررہ نفس کزو سینۂ مابتکدہ شد * تیر آهی بکشایم وغزالی بکنیم

وقال فى حق اهل الجزع

ترسم کزین چن نبری آستین کل * کز کلشنش تحمل خاری نمیکنی

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا ﴾ لقيه اى رآه ﴿ زحفا ﴾ الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم . والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل ﴿ فلا تولوهم الادبار ﴾ فلا تولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذا جعله اليه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذا قرن به فعل لايمتد يراد به مطلق الوقت ﴿ الا متحرفا لقتال ﴾ اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده او مع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال اية حال كانت الا فى حال كذا ﴿ او متحيزا الى فئة ﴾ اى منحازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة او بعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام

الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيئ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ تعالى ﴿ ومأويه ﴾ فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ اى بدل ما اراد بفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله) * قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف : وفى المثنوى

این چنین هوشی که ازموشی پرید * اندر آن صف تیغ چون خواهد کشید
چالش است آن حمزه خوردن نیست این * تا تو بر مالی بخوردن آستین
نیست حمزه خودن اینجا تیغ بین * حمزهٔ باید درین صف آهنین
کار هر نازك دلی نبود قتال * که کریزد از خیالی چون خیال
کار ترکانست نی ترکان برو * جای ترکان هست خانه خانه شو

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا او ضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جريئ ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله وان الاقدام على القتال لا يعجل موته ويتشبه الغازى فى اوان المقاتلة باصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية [ پلنك ] لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية [ يغما كردن ] وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر والخيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لازوردى اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية [ كلتك ] ومن الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه يندر بانه حارس

در اواخر دفتر پنجم در بیان نصیحت مبارزان او را که ما این دل و زهره که تو داری الخ

فاذاقضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل مايلزمه من الحراسة* قال القزوينى والكركى لايمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان ۞ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلاتنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كماروى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال (اتقى الله واصبرى) فقالت وماتبالى على مصيبتى فلماذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يارسول الله فقال عليه السلام (الصبر عند الصدمة الاولى) الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذا طالت الايام عليه صار الصبر ايسر له ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة يعنى الاقلبا يحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس اوراجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة ﴿فقد باء بغضب من الله﴾ يعنى بطرد وابعاد منه ﴿ومأويه جهنم وبئس المصير﴾ اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم ـ روى ـ انه لما طلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام (هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ماوعدتنى) فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه (اعطنى من حصباء الوادى) فرمى بها فى وجوههم وقال (شاهت الوجوه) اى قبحت فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا على التفاخر يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله ﴿فلم تقتلوهم﴾ رجوع الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه مامر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت وغير ذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره ﴿ ومارميت ﴾ يامحمد حقيقة ﴿ اذرميت ﴾ صورة والا لكان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اى بماهو غاية الرمى فاوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انما صدر من الله تعالى اذ ليس فى وسع البشر ان يرمى كفا من الحصباء فى وجوه جيش فلايبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شئ . واللفظ يطلق على المسمى وعلى ماهو كماله والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل ۞ قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار وتقوية

قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة : قال فى المثنوى

هر چه خواهد آن مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد
از مسبب میرسد هر خیر وشر * نیست اسباب ووسائط را اثر
این سببها بر نظرها پردهاست * که نه هر دیدار صنعش راسزاست
دیدهٔ باید سبب سوراخ کن * تاحجب رابر کند از بیخ وبن
تامسبب بیند اندر لامکان * هرزه بیند جهدوا ساب ودکان

والفرق فيما بين النبي عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب ومانفى الرمى عن النبي عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه تعالى اى ومارميت بك اذرميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذاتجلى الله لعبد بصفة من صفاته يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لماتجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيي الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا) الحديث فلماتجلى الله للنبي عليه السلام بصفة القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يدالله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم﴾ * واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله ﴿وقتل داود جالوت﴾ وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث

مارميت اذرميت كفت حق * كارحق بر كارها دارد سبق[١]
كر بپرانيم تيران نى زماست * ماكمان وتير اندازش خداست[٢]
تانشد مغلوب كس اين سر نيافت * كرتوخواهى آن طرف بايد شتافت

﴿وليبلى المؤمنين منه﴾ اى ليعطيهم من عنده تعالى وينعم عليهم ﴿بلاء حسنا﴾ اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره . والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختيار وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ماعلم كماعلم لاتحصيل علم مالم يعلم لانه تعالى منزه عنه . واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ما فعل لالشئ غيرذلك مما لايجديهم نفعا . واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين * قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلوّ به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم عليهم نعمة عظيمة : قال الكاشفى [ در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنستكه ايشانرا از نفوس ايشان فانى

[١] دراوائل دفتردوم دربيان معنى فى التأخير آفات [٢] لم اجد دراوائل دفتر پنجم دربيان آنكه عطاى حق وقدرت اوموقوف برقابليت نيست الخ

كرداند وبعد از فنا بهويت خود شان باقى سازد امام . قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كندمبلى را در عين بلا ]

چودانستى كه اين درد تواز كيست * زرنج خويشتن مى باش خرم
كر او زهرت دهد بهتر زشكر * وراوزحمت زندخوشترزمرهم

﴿ ان الله سميع ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿ عليهم ﴾ بنياتهم واحوالهم الداعية الى الاجابة ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى ﴿ وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين وابطال حيلهم . والايهان [ سست كردن ] والنعت موهون كذا فى تاج المصادر . والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب * وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لايعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ واظهر منه عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق * قال المسيح عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج قداطفأته الريح و كم من عابد قدافسده العجب * واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف . صنف هم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لايرون الله تعالى عليهم منة فى افعالهم و ينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم . وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لايعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به . والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لايصلح لله تعالى ولايقع منه موقع الرضى فتذهب عنه القيمة التى حصلت له و يعود الى ما كان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم اودوانق ومثاله ان العنقود من العنب اه الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا اهداه واخذ الى الملك دستجة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك الف دينار فصار ماقيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة اودانق فكذلك مانحن فيه * قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبدالله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت : ونعم ماقال الحافظ الشيرازى

در راه ما شكسته دلى ميخرند و بس * بازار خودفروشى ازان سوى ديكرست

اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق ﴿ ان تستفتحوا ﴾ الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدين ـ وروى ـ ان اباجهل

قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا اقطع للرحم وافسد للجماعة فاهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفراء عوذ ومعاذ واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه . فالمعنى ان تستنصروا ياأهل مكة لاعلى الجندين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجيء اوفقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتكم فى نفس الفتح حيث وضع موضع مايقابله ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿ فهو ﴾ اى الانتهاء ﴿ خير لكم ﴾ اى من الحراب الذى ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التكم ﴿ وان تعودوا ﴾ لمحاربته ﴿ نعد ﴾ لنصره ﴿ ولن تغنى ﴾ اى لن تدفع ابدا ﴿ عنكم فئتكم ﴾ اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم ﴿ شيأ ﴾ اى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر اومن المضار فنصبه على المفعولية ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم فى العدد ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك ❀ وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس و حيل ديو سليمان نشود

* واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على اعدائه لان الله معهم وهو لاينساهم ولايتركهم بحال ـ حكى ـ ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقنص بها الجوزاء فهى عنان

ـ وحكى ـ الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده * جزم القاضى ابو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف . ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة . وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى ❀ والاشارة فى الآية ﴿ ان تستفتحوا ﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند

انفتاح ابوابها محفوفون به ﴿ وان تنتهوا ﴾ اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مما سواه ﴿ وان تعودوا ﴾ الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى ﴿ نعد ﴾ الى خذلانكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ﴾ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلا توازى شيأ مما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لا بحولهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى لا تتولوا والتولى الاعراض. وبالفارسية [روى بكردانيدن] ﴿ عنه ﴾ اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله ﴿ وانتم تسمعون ﴾ اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق ﴿ ولا تكونوا ﴾ بمخالفة الامر والنهى ﴿ كالذين قالوا سمعنا ﴾ على جهة القبول ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا و كالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب : قال فى المثنوى

نبست را چه خوانده چه ناخوانده * هست پای او بگل در مانده
کر سرش جنبد بسیر باد رو * تو بسر جنبانیش غره مشو
آن سرش کوید سمعنا ای صبا * پای او کوید عصینا خلنا

﴿ ان شر الدواب ﴾ اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى اوشر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكم قضائه ﴿ الصم ﴾ الذين لا يسمعون الحق ﴿ البكم ﴾ الذين لا ينطقون به ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لا بطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله . وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور و يفهمه غيره بالاشارة و يهتدى بذلك الى بعض مطالبه . واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال : قال السعدى

بهائم خموشند وکویا بشر * پراکنده کوی از بهائم بتر
بنطق است وعقل آدمی زاده فاش * چوطوطی سخن کوی ونادان مباش

﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى ﴿ لاسمعهم ﴾ سماع تفهم وتدبر ولوقفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة * قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل ﴿ لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ مقام ان يقال لو كان فيهم خيرا لأسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم

در اواخر دفتر چهارم در بیان تفسیر ابن آیت که وما خلقنا السموات والارض وما بینهما الا بالحق الخ

لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ ببينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ ﴿ ولو اسمعهم ﴾ سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية ﴿ لتولوا ﴾ عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط اوارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا ﴿ وهم معرضون ﴾ اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك ويعرض عن الله وطلبه ويقبل على الدنيا وزخارفها * واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لايبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب * فعلى العاقل ان لايخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان ـ حكى ـ انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضح البعير الذى يستسقى عليه فمتعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه (افتح) قال امرهما عظيم قال (افتح) فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال (استعملهما واحسن اليهما) فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا نأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) وكل ما امر به النبى عليه السلام او نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط . أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولاتصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال (فعلمت علم الاولين والآخرين) ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولايمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر جنين مردار چون باشم حريص

اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك ﴿ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا

لله وللرسول ﴾ اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما ﴿ اذا دعاكم ﴾ اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل ﴿ لما يحييكم ﴾ اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته: قال

لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال

جاهلى كان بعلم زنده نشت * ميتش دان ومسكنش مدفن
از جنازه نشان جنازهٔ او * جامهاى تنش بجاى كفن

وفى الخبر ان الله تعالى ليحيي القلب الميت بالعلم كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غيرازين كردد خبيث [١]

. ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم. ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لوتركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ﴿ولكم فى القصاص حيوة﴾. ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية

دانهٔ مردن مراشيرين شداست * بل هم احياء پى من آمده است [٢]
اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال فى القاموس كل ماحجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشئ فهو أقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها * قال على رضى الله عنه اللهم اغفرلى ما انت اعلم به منى اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره من الآفات كأنه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لايتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا ( يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك ) ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة [ در كشف الاسرار فرموده كه علما دلرا پايند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا دلرا كم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت از آنست در بدايت از دل ناچارست ودر نهايت حجاب ديدارست ]

[١] لم اجد

[٢] درداو اغم وداغ توكم دربدل نقد لمعة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

زيد پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود بر داشت زپيش

فالله تعالى يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرآت قلبه وظلمة اوصافه ﴿ وانه ﴾ اى واعلموا ايضا ان الله تعالى ﴿ اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما * واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الحفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال ـ وروى ـ انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام (مامنعك عن اجابتى) قال كنت اصلى (قال ألم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول) * واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى . فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام . وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لايحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى. ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد (الجنة تحت اقدام الامهات) معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة . وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا * قال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الح عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية .واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى * ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبى عليه السلام ولابد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول مادعا اليه سواء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام

كردر سرت هواى وصالست حافظا * بايد كه خاك درگه اهل نظر شوى

واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون. فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنى والضلال . وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذا الدنيا والآخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا

منكم خاصة ﴾ * قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولاتكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى . والمعنى لاتختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث (الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن اهاجها) وفى بعض الاخبار (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) : قال السعدى

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنه خفته‌را كفت خيز

*قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ولاتزر وازرة وزر اخرى. وكل نفس بما كسبت رهينة. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ وهذا يوجب ان لايؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمة الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا ﴾ الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ﴿ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ فان هذا الاثر لايقع ولايسرى بحكم مابه امتاز الصالح من الطالح بل بموجب مابه يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ لسان غلبته حكم مابه الامتياز وايضا ففعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لاتخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ماذكر فى قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة ﴾ الآية وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لايشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى : وفى المثنوى

[١] اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد

واى آن زنده كه با مرده نست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

[٢] حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به ماربد از يار بد

ماربد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم

[١] دراوائل دفتر يكم درزيان حديث من اراد ان يجلس مع الله الخ [٢] دراواسط دفتر ششم درزيان بار بد دادن روباه الخ

﴿والاشارة فى الآية (واتقوا) ياايها الواصلون (فتنة) يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية (لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) يعنى لاتصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) (واعلموا ان الله شديد العقاب) فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿واذكروا﴾ ايها المهاجرون ﴿اذ انتم قليل﴾ اى وقت كونكم قليلا فى العدد ﴿مستضعفون﴾ خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش ﴿فى الارض﴾ اى ارض مكة ﴿تخافون﴾ خبر ثالث ﴿ان يتخطفكم الناس﴾ التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا من ان يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم ﴿فآويكم﴾ اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة ﴿وايدكم بنصره﴾ على الكفار ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة ﴿لعلكم تشكرون﴾ هذه النعم * قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى ياغلام ماالشكر فقلت ان لاتعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلازال ابكى على هذه الكلمة * واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على اعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل الامر الى ماآل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ماكانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وماذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان: قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كدروزى پسين سر برآرى بهيچ

* ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها ويغتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث ﴿لعلكم تشكرون﴾ فتستحقون المزيد

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة . ويقال اربع فى الطعام فريضة. ان لايأكل الا من الحلال .وان يعلم انه من الله تعالى. وان يكون راضيا. وان لايعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه. واربع سنة. ان يسمى الله فى الابتداء . وان يحمد الله فى الانتهاء. وان يغسل يديه قبل الطعام

وبعده. وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس. واربع آداب . ان يأكل مما يليه .وان يصغر اللقمة. وان يمضغها مضغا ناعما. وان لاينظر الى لقمة غيره. واثنان دواء . ان يأكل ماسقط من المائدة. وان يلعق القصعة. واثنان مكروهان. ان يشم الطعام. وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد * فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ﴾ اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان ـ روى ـ انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا ارسل الينا ابالبابة بن عبدالمنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلاتنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابولبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لااذوق طعاما ولاشرابا حتى اموت اويتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لاوالله لااحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام ( يجزئك الثلث ان تتصدق به) ﴿ وتخونوا اماناتكم ﴾ فيما بينكم اى لاتخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لاعن سهو ولما نهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألا يرى ان ابالبابة انما حمله على مافعل ماله واهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى ﴿ وان الله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فأنيطوا اى علقوا همكم بما يؤديكم اليه ولا يحملنكم حبهما على الخيانة [احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه كفتا ازفتنه بيكسورويم وما پيوسته بخلاف حكم خداوند آن فتنه را زيادت ميخواهيم]

جوان وپيركه دربند مال وفرزندند * نه عاقلندكه طفلان ناخردمندند

قال بعض السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان : قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

وفى الحديث ( ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ) فعلى العاقل ان لايشتغل بسبب الدنيا ولعنها بل يلوم نفسه ولعنها فى حب الدنيا * قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد ألم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله امناء لاسراره * واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها. والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدم امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث ( من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين ) : قال السعدى قدس سره

كسى را كه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك
سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند

وفى الحديث ( انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان ) ففى كل ذلك يلزم العبد ان يكون امينا غير خائن والافقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خائن * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اصطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

❀ والاشارة فى الآية ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ اى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان ﴿لاتخونوا الله﴾ فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد

اهلها ﴿والرسول﴾ بترك السنة والقيام بالبدعة ﴿وتخونوا اماناتكم﴾ فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع بتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد ﴿وأنتم تعلمون﴾ انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم﴾ التى تعرضون عن الله لها ﴿فتنة﴾ يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فمن ترك ماعنده فى طلب ماعند الله يجده عنده او ان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ اى فى كل ماتأتون وتذرون ﴿يجعل لكم﴾ بسبب ذلك ﴿فرقانا﴾ هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل اونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ويكفر عنكم سيآتكم﴾ اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ بالعفو والتجاوز عنها ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لا انه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل * وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾ [ متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال فعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفت او در صفات حق مستهلك كشته ]

كم شده چون سايه نور آفتاب * ياچو بوى كل در اجزاى كلاب

قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة . الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبدالله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى

الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأتني به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلاهم وغم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين في بداية امره . والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة * قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (اني اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكي فلا تترك طاعتي)

همه تحت وملكي بذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

(وما لم تعلم ان خزائني قد نفدت فلا تهتم برزقك)

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشي وحكم آنچه تو فرماني

(ومالم تعلم ان عدوك قدمات يعني ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته)

كاسر بر آريم ازين غارونك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

(وما لم تعلم اني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين)

مكن بنامه سياهي ملامت من مست * كه آ كه است كه تقدير برسرش چه نوشت

(وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري)

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كي يكفر الله عنه سيآت وجوده الفاني ويستره بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما في التأويلات النجمية ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم * قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصيّ بن كلاب بمكة وكانت قريش لاتقضي امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم يتندون فيها اي يجتمعون للمشاورة والنديّ والندوة والنادي مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لايسمى نديا كما لايسمى الظرف كأسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا في امر النبي عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابي ربيعة وابو جهل وابوسفيان والنضر بن الحارث وابوالبختري بن هشام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم

من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا الك ياشيخ دخلت فى حلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فاراكم حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فاحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فدخلت وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لابأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال اما انا فأرى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بمايرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من ديارکم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابوجهل فقال ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلايدرى قومه من يأخذونه ولايقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا القول قوله لاارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره ان لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار . والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الاعند وقوعه . والمعنى اذكر ياممحد وقت مكرهم بك ﴿ ليثبتوك ﴾ بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد اثبت لانه لايقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام ﴿ او يقتلوك ﴾ اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابوجهل ﴿ او يخرجوك ﴾ اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهوماقال ابوالبخترى ﴿ويمكرون ويمكرالله ﴾ اى يرد مكرهم عليهم والمكر وامثاله لايسند اليه تعالى الاعلى طريق المقابلة والمشاكلة ولايحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لاتليق بعظمة الله تعالى ﴿والله خير الماكرين﴾ لايعبأ بمكرهم عند مكره * قال الحدادى لانه لايمكر الابحق وصواب ومكرهم باطل وظلم * واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت : قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست دست از يد بيضا ببرد .

و قال آخر

صعوه كو باعقاب سازد جنك * دهد ازخون خود پرش را رنك

قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا فصاروا واحدة فقال ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ فقلت لهم مكر فقال ﴿ولا يحيق المكر السى الا باهله﴾ فقلت هم كثير فقال ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

* وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات . واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور . واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل . واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز . واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم . ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازاح شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك . ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى كيزان الارض فارغة عن الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا اليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقه السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم ﴿واذا تتلى﴾

ـ روى ـ ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم ويقرأ عليهم اساطير الاولين اى ما سطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسمائهم وكان يزعم انها مثل ما يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى ﴿واذا تتلى﴾ ﴿عليهم﴾

اى على النضر ومتابعيه ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ قالوا قد سمعنا ﴾ هذا الكلام ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ وهذا كما ترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولو استطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب ما يتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ما سطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة ❁ وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ما قالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة وما يقولون هو كلام المحدث المخلوق فلا يكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولا يقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ : وفى المثنوى

چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند
كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند وناپسند
ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش
ظاهر است وهر كسى پى ميبرد * كو بيان كه كم شود در روى خرد
گفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو
جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار

﴿ واذ قالوا ﴾ اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه ـ روى ـ انه لما قال ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ﴿ اللهم ﴾ [ بارخدايا ] ﴿ ان كان هذا ﴾ القرآن ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب ﴿ الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك ﴾ ومعنى الحق بالفارسية [ راست ودرست ] ﴿ فامطر علينا حجارة ﴾ نازلة ﴿ من السماء ﴾ عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ او ائتنا بعذاب اليم ﴾ سواه مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه * قيل نزل فى النضر ابن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد اسره المقداد ابن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ما قال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونورا به صدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليعذبهم وانت فيهم ﴾ لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب

در اواخر دفتر سوم درباب ذكر بداند بشيمل قاصر فهمان وطاعنان

ضدان والضدان لايجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عندالله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقتراتهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

رزقنا الله شفاعته ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لايستطيعون المهاجرة عنهم * وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يأول امره الى الاستغفار من الكفر * قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر . فاما الذى رفع فهو رسول الله. اما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذا الآية * وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لايعذب امته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لابالسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله

كفت حق كآمرزش ازمن مى طلب * كان طلب مرعفورا باشد سبب

ازبى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار تريا ق قوى

﴿ ومالهم ان لايعذبهم الله ﴾ اى أى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لايعذبون ﴿ وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿ يصدون ﴾ يمنعون الرسول والمؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ اى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله ﴿ وما كانوا اولياءه ﴾ اى مستحقين ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان لاولاية لهم عليه. وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم * وفى التأويلات ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اولياء الله ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ اى دعاء المشركين ﴿ عند البيت ﴾ اى بيت الله وهو الكعبة ﴿ الا مكاء ﴾

صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر * وقال الحدادى المكاء طائرا بيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وهو تصويت اليدين يضرب احداهما على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو مايسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لاتليق بمن هذه صلاته * وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبدالدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأمور بها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لاتوبة ولاطهارة كان كل مسلم لايسلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لايعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب ومابقى فيهم غير النور الالهى المضيء فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة اومن خلط عملا صالحا بآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام قبول ماجاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر واهم من كل شئ للعد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة) وفى الحديث ايضا (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) فان فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ليصدوا ﴾ اى

يمنعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ماامر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل ﴿ فسينفقونها ﴾ بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لاللتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته ﴿ ثم تكون ﴾ تلك الاموال ﴿ عليهم حسرة ﴾ ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة * قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك مايكون حسرة عليهم ﴿ ثم يغلبون ﴾ آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ وأصروا على الكفر ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ اى يساقون لا الى غيرها ﴿ ليميز الله ﴾ اللام متعلقة بحشرون اويغلبون والميز بالفارسية [جدا كردن] ﴿ الخبيث ﴾ فريق الكفار ﴿ من الطيب ﴾ فريق المؤمنين ﴿ ويجعل ﴾ الفريق ﴿ الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ﴾ اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين اشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم ﴿ فيجعله فى جهنم ﴾ كله ﴿ اولئك ﴾ الفريق الخبيث ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم ❀ والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن اتجر فآمن وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا * قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له مامعنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فحوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عز ماعلى الافتراق وانا اقول شركة لاربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق : قال السعدى

كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دوچشم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو * همه توديع يكدكر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان حذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد

فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجئ الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال مايبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث مايلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه — ويروى — ان الله تعالى يضم الاموال

الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكون بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ ـ وروى ـ ان ابا سفيان استأجر ليوم احد ألفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا * وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى المحبوب فلابد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال * ومن كلمات الجنيد قدس سره ماأخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يارسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب * قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولاشك انهم كانوا بصدد النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى اين طرفه تر برانگيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ قل للذين كفروا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابوسفيان واصحابه ﴿ ان ينتهوا ﴾ عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام ﴿ يغفر لهم ماقد سلف ﴾ من ذنوبهم قبل الاسلام ﴿ وان يعودوا ﴾ الى قتاله انتقمنا منهم واهلكناهم ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه و اقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

﴿ وقاتلوهم ﴾ [وكار زار كنيد اى مؤمنان باهل كفر] ﴿ حتى ﴾ الى ان ﴿ لاتكون ﴾ توجد منهم ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى [مشرك نماند از وثنى واهل كتاب] ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول الحق ﴿ فاعلموا ان الله مولاكم ﴾ ناصركم فثقوا به ولاتبالوا بمعاداتهم ﴿ نعم المولى ﴾ لايضيع من تولاه ﴿ ونعم النصير ﴾ لايغلب من نصره * وفى الآية

حث على الجهاد وفى الحديث ( موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود ) وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا اوخرج مع جنازة اوخرج غازيا فى سبيل الله اودخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره اوقعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة ) فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لا يجيء خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ماقيل

درکار دین زمردم بی‌دین مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت

دوستى نفس را بگذار وبگذار ازهوس * همچو مردان طالب حق باش بی‌جوپای نفس

والاشارة ( وقاتلوهم ) كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة (حتى لاتكون فتنة) النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة (ويكون الدين كله لله ) ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود (فان انتهوا) اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام (فان الله بما يعملون) فى عبوديته وصدق طلبه (بصير) لايخفى عليه تقيرها وقطميرها فيجاريهم على قدر مساعيهم (وان تولوا) اى وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح (ان الله مولاكم ) فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى (نعم المولى) الذى هو وليكم تهتدوا به اليه (ونعم النصير) فى دفع مايقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه * واعلم ان النور الذى هو حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية *وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه انواره

تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنه الف ومائة وواحدة

الجزء العاشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما ﴾ حق ماهذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى ﴿ انما توعدون لآت ﴾ لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى ﴿ غنمتم ﴾ اخذتموه واصبتموه من الكفر قهرا وغلبة . والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ماصيب منهم كائنا ماكان، قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى ﴿ من شئ ﴾ حال من عائد الموصول اى ماغنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة* والآية نزلت ببدر* وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ فان لله خمسه ﴾ مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله اوخبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية [ پنج يك ] ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنو اهاشم وبنو المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل * واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابوطالب وحمزة والعباس وابولهب والحارث وزبير فكلهم ومايتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولافى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس وامابنوا عبد شمس وبنوا نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنظم الى قرابتهم النسبية ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر

البعيد عن ماله * قال الكاشفي ومسافران مسلمانان ياقومي كه بر مسلمانان نزول كنند * واعلم ان اللام في الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها لله سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون * قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد في الرسالة فلا يخلفه في سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعي فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطي العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله. والحاصل ان ذوي القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم * وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بني هاشم والحرمة كانت في عهد النبي عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة * قال الطحاوي وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوي القربى فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم * وفي حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل * وفي التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لنفسه بل انما يقصد للعمل به ﴿ وما انزلنا ﴾ اى وبما انزلناه ﴿ على عبدنا ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا ﴿ يوم الفرقان ﴾ ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول [ وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان درسنهٔ ثانيه از هجرت ] وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم ﴿ اذ انتم ﴾ نازلون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ اى شفير الوادي الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان ﴿ وهم ﴾ اى وعدوكم نازلون ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ اى في جانبها الابعد منها وهو الجانب الذي يلي مكة والعدوة شط الوادي اى جانبه وشفيره

وسميت بذلك لانها عدت مانى الوادى من ماء عن ان يتجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصوا قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا ان واوها بقيت على حالها كواو القود ﴿ والركب ﴾ جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام اوقوادها وهم ابوسفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير ﴿ اسفل منكم ﴾ اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم ﴿ لاختلفتم فى الميعاد ﴾ [دروعدهٔ خودرا] هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ﴿ ولكن ﴾ ما اختلفتم وماتخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ﴿ ليقضى الله ﴾ ليتم الله ﴿ امرا كان مفعولا ﴾ حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ﴾ بدل من ليقضى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى ﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾ انتهى. والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لاعن مخالجة شبهة حتى لاتبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقيقة الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة * قال سعدى چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه. ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد [ نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم دران شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را درثغايت قلت وذلت تأويل فرمود كه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد وميكويد ] ﴿ اذ يريكهم الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك ﴿ فى منامك ﴾ مصدر ميمى بمعنى النوم ﴿ قليلا ﴾ حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية

تتعدى الى اثنين ـ روى ـ عن مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ﴾ اى لجبنتم وتأخرتم عن الصف* قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل ﴿ ولتنازعتم فى الامر ﴾ اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار. والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه مما هو عليه ﴿ ولكن الله سلم ﴾ اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ماسيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر ﴿ واذ يريكموهم ﴾ الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى. والمعنى بالفارسية [وآنرا يادكنيد اى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما] ﴿ اذ التقيم فى اعينكم ﴾ حال كونهم ﴿ قليلا ﴾ وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال اراهم مائة مع انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لاخلف فيه اصلا ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ حتى قال ابوجهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولايبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم ❁ قال فى التأويلات النجمية ﴿ويقللكم فى اعينهم﴾ لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لايرون كثرة معناكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم انى ارى ما لاترون ﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ كلها يصرفها كيف يريد لاراد لامره ولا معقب لحكمه. وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذاتها وانما المراد منها مايكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن* وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تتحقق بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير محرومين ❁ وفى التأويلات النجمية ماغنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة أخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار

داند وپوشد بامر ذوالجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال

ولا تنفقون اكثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بأيدى الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل

يعنى الصادر الوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته . ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال ﴿فادخلى فى عبادى﴾ بعدما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للتحيات والقربات واما الاشقياء المذروؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة * قال الكاشفى [ در ترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهر شب آنكه فروز عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند دراستين دشمنان تر دامن نيز مى نهند «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة» يعنى بارقهٔ نور عقل اكر ازجانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر ازطرف قهر وخذلان استضاءت پذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا»]

كرت صورت حال بذ يانكوست * نكاريدهٔ دست تدبير اوست

ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبرها ثم يراها ارباب الصورة فى الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسليمه فى اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وقس على هذا الهامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر بارامة ماهو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه غرضا لطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلايتشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرئية فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفى لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته وينبع هداه ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة﴾ اى حاربتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ماكانوا يحاربون الا الكفار ﴿فاثبتوا﴾ وقت لقائهم وقتالهم ولاتنهزموا وفى الحديث ( لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا ) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لمافيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى ان لايحسب المناظر الخصم حقيرا

اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من الناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم * فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لا يدرى ما يفعل به

اول شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس از مجاورت قعر چاه يافت

﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة . وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع

توبهر حالى كه باشى روز و شب * يك نفس غافل مباش از ذكر رب

در خوشى ذكر تو شكر نعمتست * در بلاها التجا باحضر تست

قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث ( إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ) * قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذ لم يعرف فى كر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين * وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك ) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة ولا اسرع رجعة فقال النبى عليه السلام ( ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس

ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) * ذكر فى شرح المصابيح ان فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس * وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره فى القنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ألا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى الى طلوع الشمس ) قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال (قومى لتشاهدى رزق ربك ولاتكونى من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل اوباللسان مع حضور القلب * احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ماكان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور * قال ابوبكر الفرغانى كنت اسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لوعلمتنى الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول ياالله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق اللجأ اى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله * واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لايجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغى للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت فى مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لايموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصى فان الغلبة على الاعداء بالقوة القدسية والتأييد الالهى لابالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد ألايرى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة فى غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا فى سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعداء ووصلوا الى الدرجات

كه شتاب چوصرصر كه قرارچوكوه * كه نشيب كبوتركه فراز عقاب

واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه فى ذلك المقام فقال له ماضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطنى فاعجب بقوله وائده * ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغة الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية

الباطنة بالمجاهدات والجهاد مع الكفار جهاد اصغر والجهاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضل من الاصغر ولذلك يكون القتيل فى الاكبر صديقا وفى الاصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذى الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم فى الوصول الى رب العباد نسأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون خصوصا فى امر الجهاد وثبات القدم فى معركة القتال ﴿ ولاتنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد ﴿ فتفشلوا ﴾ جواب للنهى يقال فشل اى كسل وضعف وتراخى وجبن ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالنصب عطف على جواب النهى اى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مستعارة للدولة من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها . وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها ريح النصرة ـ وروى ـ انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام ( نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ) والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى مايقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيئ تارة للنصرة وتارة للاهلاك وفى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان
بادرا ديديكه باعادان چه كرد * ابرا ديديكه باطوفان چه كرد

﴿ واصبروا ﴾ على شدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هى من حيث الامداد والاعانة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم ﴿ بطرا ﴾ مفعول له اى افتخارا بمآثر الاصول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ﴿ ورئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتو بدرا ولكن سقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ فيجازيهم عليه . وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر. والرئاء هو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس



دراوائل دفتر چهارم درميان تهديد فرستادن سليمان عليه السلام پيش بلقيس الخ

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم ارتحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت فى منامى فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث (ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء) اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال (من ضر الناس الذين يعذبون بها) فويل للمرائى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دائرة الطريقة : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد

فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سواء كان من العبادات المالية اوالبدنية * وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولوكان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولوكان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلما من عصفور قال حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال مالاهلها فيها حاجة قالوا يانبى الله لوكان لاهلها فيها حاجة مانبذوها قال (فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها) : قال السعدى قدس سره

وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن برناشناس
منه آب زرجان من بر بشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز
چه قدر آورد بندهٔ خورد بيس * كه زير قبادارد اندام پيس

نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ [ آورده اند كه چون قريش از مكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كيفيت قديمى كه

میان ایشان بود اندیشه‌ناك شده خواستند باز كردند ابلیس بصورة سراقة بن مالك مهتر كنانه بود برآمد برایشان ملاقات نمودوگفت شمانیكو حمایتی میكنید بروید من ضامن كه از بنی كنانه ضرر بشمانرسد ومن نیز طریق رفاقه مرعی دارم پس ابلیس باجمعی از شیاطین همراه ایشان روی ببدرآوردند حق سبحانه وتعالی ازین قصه خبر مید هد ] والمعنی واذ كر یا محمد وقت تزیین الشیطان اعمال كفار مكة فی معاداة المؤمنین وغیرها [ ودر حقائق سلمی فرموده‌كه قوة ایشانرا بنظر ایشان در آورد تا اعتماد بدان كردند ] ﴿ وقال لا غالب لكم الیوم من الناس ﴾ فانكم كثیر وهم قلیل. قوله لكم خبر لاغالب ای لاغالب كائن لكم والیوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمیر فیه والمراد من الناس المؤمنون ﴿ وانی جارلكم ﴾ ای مجیركم من بنی كنانة ومعین لكم فمعنی الجار المجیر الحافظ الذی یدفع عن صاحبه انواع الضر كما یدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جارلك من فلان ای حافظ لك من مضرته فلا یصل الیك منه مكروه * وقال فی القاموس الجار المجاور والذی اجرته من انه یظلم والمجیر واجاره انقذه ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ ای تلاقی الفریقان یوم بدر * قال الكاشفی [ پس آن هنگام كه بدیدند هر دو كروه لشكر یكدیگررا ] ﴿ نكص علی عقبیه ﴾ رجع القهقری وهو اصل معنی النكوص لان الغالب فیمن یفر عن موضع القتال ان یرجع قهقری لخوفه من جهة العدو. وقوله علی عقبیه حال مؤكدة لان رجوع القهقری انما یكون علی العقبین [ واین عبارتست از هزیمت كردن بمكر وحیله آورده اندكه چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابلیس ایشانرا دید روی بفرار نهاد درآن محل دست بردست حارث بن هشام بود حارث گفت ای سراقه درچنین حال مارا فرومیگذاری ابلیس دست برسینهٔ اوزد ] ﴿ وقال انی بریء منكم [من بیزارم از زنهار شما ] ﴿ انی اری ما لا ترون ﴾ من نزول الملائكة للامداد فقال الحارث ومانری الا جعاشیش اهل یثرب والجعشوش الرجل القصیر ﴿ انی اخاف الله ﴾ من ان یصیبنی بمكروه من الملائكة اویهلكنی علی ان یكون الوقت هو الوقت المعلوم الذی انظر الیه ﴿ والله شدید العقاب ﴾ لمن یخاف منه وقد صدق الكذاب انه یخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لو وقع علیه لتلاشی ولذلك كان یفر من ظل عمر رضی الله عنه وما سلك فجا الا وسلك الشیطان فجا آخر لئلا یقع علیه عكس نور ولایة عمر فیحرقه وقد علم الشیطان انه من المعذبین المعاقبین وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه یعلم انه لانهایة لشدة عقابه والله قادر علی ان یعاقبه بعقوبة اشد من الاخری. وفیه اشارة الی ان خوفه من الله یدل علی انه غیر منقطع الرجاء منه كذا فی التأویلات النجمیة * [ نقلست كه منهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه‌را پیغام فرستادندكه لشكر ماراتو منهزم ساختی سراقه سوكند یادكردكه تا هزیمت شمانشنیدم ازعزیمت شما وقوف نیافتم پس همه‌را معلوم شد كه آن شیطان بودكه خودرا برصورت سراقه نموده ] * فان قیل كیف یجوز ان یتمكن ابلیس من ان یخلع صورة نفسه ویلبس صورة سراقة ولو كان قادرا علی ان یجعل نفسه فی مثل صورة انسان لكان قادرا علی ان یجعل غیره انسانا

* قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادى * وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذاك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف بنقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ محمول على ماذكرنا وهو انه قدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بان من قال تمثل جبريل عليه السلام وتصور ابليس عليه مايستحق ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما نفسهما بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلامنافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق مااقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى * يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بالوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلايهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم * ثم ان من عادة الشيطان ان يقحم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه ـ حكى ـ ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلا يعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلماظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زىّ العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة مااخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد واركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زنيت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين * فعلى العاقل الحذر من كيده وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست

* واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه

دراو اثل دفتريكم درباد ذكر دانش خركوش الخ

لايضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة * قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم و بين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن

﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ يقول المنافقون ﴾ من اهل المدينة من الاوس والخزرج ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة ﴿ غر هؤلاء ﴾ يعنون المؤمنين ﴿ دينهم ﴾ اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة و بضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يتوكل على الله ﴾ اى ومن يسلم امره الى الله تعالى و يثق به و بقضائه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب لايذل من توكل عليه واستجار به وان قل ﴿ حكيم ﴾ يفعل بحكمته البالغة ما تستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال الرجل أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يجر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ و بك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل مافعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافق هذه الامة * واعلم ان مرض القلوب على نوعين . نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين . والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين ۞ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا فى مرضهم فهم من الهالكين . ومعالجة

مرض قلوب المسلين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ماتوا فى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر ألا ترى الى حال بعض المسلين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا و باطنا * فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عزوجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق : قال الحافظ

عاشق كه شدكه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

وقال آخر

مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريز است ومردى كو چو مولانا

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد حال الكفرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى ﴿ يضربون ﴾ اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها ﴿ وجوههم ﴾ اى ما اقبل من اعضائهم ﴿ وادبارهم ﴾ اى ما ادبر منها ﴿ وذوقوا ﴾ اى يضربون و يقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لايكاد يوصف ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الضرب والعذاب واقع ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلاتها فى اكتساب الافعال ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قدر فى سورة آل عمران * فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم * قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ماصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم . فالمعنى انه تعالى لايظلم احدا من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك . وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لاينسب اليه ظلم البتة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انهم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سواء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ماانعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاتبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق ۞ والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا . فى الظلم و الكفر مابلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى و اكثار الشكر عليه واياك و شؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولايحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لاينبغى لاحد خصوصا للسلاك

كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركزكه حق بشنود

*قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انماتسلب ممن لايعرف قدرها واقنع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر ان يبتنى له فى موضع آخر القصور و توضع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى و يقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرّما ومابين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا اوكلبا يمضغ عضما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه و لايلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه اويزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ماهما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بخلعنا و التقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرناله من الذخائر وضروب الايادى ماهذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء و العز ذلا و الاقبال ادبارا و اليمين يسارا فان الله تعالى غيور : وفى المثنوى

هركه شد مرشاه را اوجامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار
هركه باسلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين
دست پوسش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس پاباشد كناه
كرچه سر بر پانهادن حدمتست * پيش آن خدمت خطاو زلتست
شاه را غيرت بود بر هركه او * بو كزيند بعد ازانكه ديدرو

والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره افضل من كل ذكر وكلام ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش و الانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان مااعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا ﴿ ان شر الدواب ﴾

دراواسط دفتريكم دربيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور وانا اغير منه الخ

اى شر مايدب على الارض ويحرك من الحيوانات ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه وقضائه ﴿ الذين كفروا ﴾ اى اصروا على الكفر ورسخوافيه ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ فلايتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لاشر الناس ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى ﴿ ان هم الا كالانعام بل هم اضل ﴾

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان اوللتخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية ﴿ ثم ينقضون عهدهم ﴾ الذى اخذته منهم عطف على عاهدت ﴿ فى كل مرة ﴾ من مرات المعاهدة ﴿ وهم لايتقون ﴾ اى يستمرون على النقض والحال انهم لايتقون سيئة الغدر ولايبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا تسبينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هوالنبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولايقدر احد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ماوقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقدكان احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكه ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى

نه مارا درميان عهد و فابود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت ازسر صاحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ فاما تثقفنهم ﴾ تقفه كسمعه صادفه اواخذه اوظفربه اوادركه كما فى القاموس واما مركبة من ان للشرط وما للتأكيد اى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم ﴿ فى الحرب ﴾ اى فى تضاعيفها ﴿ فشرد ﴾ فرق * قال الكاشفى [ پس رميده كردان ومتفرق ساز ] ﴿ بهم ﴾ اى بسبب قتلهم ﴿ من خلفهم ﴾ مفعول شرد اى من وراءهم من الكفرة من اعدائك والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم واوقع فيهم من النكاية والقهر مايضطرب به حالهم ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية مايخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا ممانزل بالمنافقين فيرتدعون عن النقض او عن الكفر

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند
بند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿ واما تخافن ﴾ تعلمن فالخوف مستعار للعلم ﴿ من قوم ﴾ من المعاهدين ﴿ خيانة ﴾ نقض

عهد فيما سيأتى بمالاح لك منهم من علامات الغدر ﴿ فانبذ اليهم ﴾ اى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك ﴿ على سواء ﴾ اى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بان تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت مابينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة اصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ اوعلى استواء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم اوتستوى فيه انت وهم فهو حال من الجانبين ﴿ ان الله لايحب الخائنين ﴾ تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لايحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم * واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام ولما امر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوقظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى مايمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة لويفروا و يتخلصوا وعلى التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم امايكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله ﴿ ولايحسبن ﴾ اى لايظن ﴿ الذين كفروا ﴾ وهو فاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم ﴿ سبقوا ﴾ مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه ﴿ انهم لايعجزون ﴾ تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لايفوتون ولايجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة اعجز لوجود المفعول على فاعلية اصل الفعل وهو العجز كما تقول البخلته اذاوجدته بخيلا يقال اعجزه الشئ اذافاته واعجزت الرجل اذاوجدته عاجزا * وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى * وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه قلت لا اقوى من الله ولااضعف من العبد وهو يعصيه

كرچه شاطر بود حروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك

فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك

كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا مافعل احمد ابن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف حاله ولا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى ارملتنى وانت حى ويتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الىّ فقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عاد ياسرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى قال علىّ مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعملون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها لزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

﴿ واعدوا ﴾ [وآماده سازيد اى مؤمنان] ﴿ لهم ﴾ اى لقتال الكفار وهيئوا لحربهم ﴿ مااستطعتم ﴾ اى مااستطعتموه حال كونه ﴿ من قوة ﴾ من كل مايتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها. والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام (ألا ان القوة الرمى) من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد مايتقوى به فى الحرب - روى - ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم مامنها

سهم الاورسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فداك ابى وامى يا سعد) * كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كانا كافرين * قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به) وفى الحديث (من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ سله كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو) وفى الحديث (من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة) والغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدها الضاد المعجمة هو مايقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث (كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم السباحة) [رمى برسه كونه است. رمى ظاهر به تير وكمان .ورمى باطن به تير آه درصبحكاه از كمان خضوع . ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى ] : قال الحافظ

نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ فعال بمعنى مفعول كاباس بمعنى ملبوس. فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد اضيف العام الى الخاص للبيان اوالتخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة . ويقال ان الجن لاتدخل بيتا فيه فرس ولاسلاح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جاءبه حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة) والفرس يرى المذامات كبنى آدم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ولذلك كان لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث (عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز) وفى الحديث (من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة) يعنى كفة حسناته * قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا احب شيأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر * واعلم ان الخيل ثلاثة. فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل الله وقتل عليه اعداء الله . وفرس للانسان وهو مايلتمس بطنه وهو ستر من الفقر . وفرس للشيطان وهو مايقامر عليه ويراهن ﴿ ترهبون به ﴾ حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة. وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة

كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هو الذات اى لاتعرفونهم باعيانهم ولوكان النسب كالعلم لكان المعنى لاتعرفونهم من حيث كونهم اعداء ﴿ الله يعلمهم ﴾ اى يعرفهم لاغيره تعالى* فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى* قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لايعرف كل عدوله

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تنفقوا من شئ ﴾ لاعداد العتاد قل اوجل ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى اوضحه الجهاد ﴿ يوف اليكم ﴾ اى جزاؤه كاملا ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ بترك الاثابة اوبنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان فقال ( ياجبريل من هؤلاء ) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث (من اعان مجاهدا فى سبيل الله اوغارما فى عسرته اومكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لاظل الاظله ) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه بازكوبيد نازا نهان ندارد

وقال ايضا

چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست اه ساك

﴿ وان جنحوا ﴾ الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى أى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار ﴿ للسلم ﴾ للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة مالكم من الاستعداد واعتاد العتاد ﴿ فاجنح لها ﴾ اى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة اولكونه بمعنى المسالمة اى مصالحة ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى لاتخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك ﴿ انه هو السميع ﴾ فيسمع مايقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع ﴿ العليم ﴾ فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم. والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولاان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على مافيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا اويعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لايجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جازله ان يصالحهم عشر سنين ولاتجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم

(انهم)

انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة ﴿ وان يريدوا ﴾ اى الذين يطلبون منك الصلح ﴿ ان يخدعوك ﴾ باظهار الصلح لتكف عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾ فان محسبك الله وكافيك مين شرورهم وناصرك عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى ﴿ هو الذى ايدك بنصره ﴾ اى قواك بامداد من عنده بلاواسطة سبب معلوم مشاهد ﴿ وبالمؤمنين ﴾ من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ [ وپيوند افكند بدوستى ميان دلهاى ايشان ] مع ماكان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة ولاتتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام * قال الكاشفى [ اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تو دلهاى ايشانرا الفت داد ]

يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به ازجنك آورى

﴿ لوانفقت مافى الارض جميعا ﴾ اى لتأليف مابينهم ﴿ ماالفت بين قلوبهم ﴾ اى تناهت عداوتهم الى حد لوانفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع مافى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح ﴿ ولكن الله الف بينهم ﴾ قلوبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء ﴿ انه عزيز ﴾ كامل القدرة والغلبة لايستعصى عليه شئ مما يريده ﴿ حكيم ﴾ يعلم كيفية تسخير مايريده * واعلم ان التودد والتألف والمؤافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث (المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف) وفى الحديث (مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى المؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا) *وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( ينصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لايفزعون ويخاف الناس وهم لايخافون وهم اولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ) فقيل من هؤلاء يارسول الله فقال (المتحابون فى الله ) قيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لاتوجد المحبة. وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد من اهل كل درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة من اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان فى العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفى الحديث ( الا ان

مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى ) : قال السعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند
چوعضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهارا نماند قرار

والتألف والتودد يؤكد الصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر . وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء ففى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا . وقيل سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير اوشر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار كذا فى عوارف المعارف * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿هو الذى ايدك﴾ الى آخرها على ماء فى كوز ونفخت فيه ثم اشربته اياها فوقع التودد والالفة بينهما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن ﴿ يا ايها النبى ﴾ اخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه ﴿حسبك الله﴾ اى كافيك فى جميع امورك ﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم اوعطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيقى هو الله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى * والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ روى ـ انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول ( اللهم اعز الاسلام ) وفى رواية ( ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب ) وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام اوبثلاثة اشهر ـ روى ـ انه لما نزل

قوله تعالى ﴿انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون﴾ قام ابو جهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال أتضمن ذلك يابا الحكم فقال نعم ياعمر فاخذ عمر بيد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر اوحرب اوسلم اونكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليه وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت الف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه منتكبا كنانته اى واضعا لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الا سفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريد خيرا بذلناه وان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال (ما انت منتهى ياعمر حتى ينزل الله بك قارعة) ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض علىّ الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام (تشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول (اللهم اخرج ما فى صدر عمر من غل وابدله ايمانا) ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يامحمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ماتسمية النبى عليه السلام لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال (بلى) فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والله لانعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لااله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا و كانوا قبل ذلك لايقدرون على الصلاة عند الكعبة ولايجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق

لانه فرق الله به الحق والباطل. وجاء بسند حسن (ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب) وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء ( ماترك الحق لعمر من صديق )

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

*قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابوحنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن له عليه السلام وقال ( ياأخى لا تنسنا من دعائك ) قال ماأحب ان لى بقوله ياأخى ماطلعت عليه الشمس وجاء (اول من يصافحه الحق عزوجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه) وجاء (لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) وجاء ( ان الله تعالى ايدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ) فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى الامور كلها وفيهما نزل ﴿وشاورهم فى الامر ﴾ وجاء ( انه كان فيمامضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملا الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك فان امته افضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء. وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

وجاء (انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك ) والفج طريق واسع. وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق. وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الحق المحض. وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا ياعمر. وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا. وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله. وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود فنفسه فقد قيل

كرت صورت حال بد يانكوست * نكار يدهٔ دست تقدير اوست

وقيل

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس يد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل الايقان الذين قلت فيهم ( اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ) فانقشه قبضة جمالك لايطرأ عليه محو

من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان ﴿ ياايها النبي ﴾ يارفيع القدر ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ اى بالغ فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب او التنفيل عليه. والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره و يحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبي عليه السلام اذا اشتدت الحرب اقرب الى العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه: قال السلطان سليم فاتح مصر

كرلشكر عدو بود از قاف تابقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم ازمصاف
چون آفتاب ظلمت كفر ازجهان برم * كاهى چوصبح تيغ برون آرم ازغلاف

وفى الآية بيان فضلة الجهاد والالماوقع الترغيب عليه وفى الحديث (ماجميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر ) ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ فى معارك القتال ﴿ يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بيان للالف وهذا القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ متعلق بيغلبوا اى بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لايقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة ثائرة البغى والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم. وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين * قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف * قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا . واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ اى ضعف البدن* قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه. والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع و بعد الوقوع بانه وقع * وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق ايضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصر والتأييد فكيف لايغلبون وماتشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر مطية الظفر

صبر وظفر هر دو دوستان قديمند * صبر كن اى دل كه بعد زان ظفر آيد
از چمن صبر رخ متاب كه روزى * باغ شود سبز وشاخ كل ببرآيد

: قال السلطان سليم الاول

سليمى خصم سيه‌دل چه‌داند اين حالت * كه ازظهور آلهيست فتح لشكرما

*قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى ﴿ باذن الله ﴾ يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلى ونصره . واما الاقوياء وهم محمد عليه السلام ﴿ والذين معه اشداء على الكفار ﴾ لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لايفر واحدمنهم من مائة من العدو كما كان حال النبى عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ماقال عباس بن عبدالمطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبى عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة ان لايسرع وابوسفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة لم يفروا مع القوم : قال السلطان سليم

سيمرغ جان ما كه رميدست ازدوكون * منت خدايرا كه بجان رام مصطفاست

*وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [ آدمى از جهت انسانيت مخلوقست برهلع و بردلى واما از روى ايمان مخلوقست برقوت وشجاعت واقدام ودر روايت آمده است ازبعضى ازصحابهٔ رسول الله عليه السلام رسول اوراخبر داده بود كه تو والى شوى در مصر وحكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند وآن صحابى نيز درميان بود سائر اصحابرا كفت مرا دركفهٔ منجنيق نهيد وسوى كفار درقلعه انداز يد چون من آنجارسم قتال كنم ودرحصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم مرا خبرداده است كه درمصر والى شوم وهنوز نشده يقين ميدانم كه نميرم تاوالى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والاازروى عرف معلومست كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند وبيندازند حال اوچه باشد پس دل مؤمن قوى ترين دلهاست ] ألا انما الانسان غمد لقلبه ولاخير فى غمد اذا لم يكن نصل وجاء فى دعاء النبى عليه السلام ( اللهم انى اعوذبك من الشك فى الحق بعداليقين واعوذبك من الشيطان الرجيم واعوذبك من شر يوم الدين) قال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولايحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك ﴿ ماكان ﴾ ماصح وماستقام ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء عليهم السلام ﴿ ان يكون له اسرى ﴾ اى يثبت له فكان هذه تامة. واسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع ـ روى ـ انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم فقال ابوبكر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم يهوذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال ( ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب الرجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ) فخير اصحابه بان قال لهم ( ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم ) بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاقية اربعون درهما في الدراهم وستة دنانير في الدنانير (الا ان يستشهد منكم بعدتهم ) فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد مناعدتهم فاستشهدوا يوم احدبسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية في فداء اسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابوبكر يبكيان فقال يارسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال ( ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة) لشجرة قريبة منه * قال في السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابوالعاص ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معط ﴿ حتى يثخن في الارض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهي الغلظة والكثافة في الاجسام ثم استعير في كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذابالغ في القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت في مكانه ولايقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا ومايتعلق بها لاثبات لها ولادوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لالرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابي بكر كان اعزاز الدين وهداية اسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى المشركين ما كان شيمة للنبي عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة في الدنيا ومن شيمة النبي عليه السلام انه قال ( مالي وللدنيا )

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذامره بقوله وشاورهم في الامر ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة الذي لامقدار عنده للدنيا ومافيها * قال سعدي چلبي المفتي لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلايرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب اهل السنة ﴿ والله عزيز ﴾ يغلب اولياؤه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم بما يليق بكل حال ويخصهابه كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى ﴿فامامنابعد وامافداء﴾ لما تحولت الحال وصار الغلبة للمؤمنين * قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذي فيها لايكون فيما صدر عن وحي ولافيما كان صوابا وانه قديكون خطأ ولكن لايتركون عليه بل ينبهون على الصواب ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾

لولاحكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهوان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لايعذب اهل بدر اوقومالم يصرح لهم بالنهى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم ﴿لمسكم﴾ اى لاصابكم ﴿فيما اخذتم﴾ اى لاجل ماأخذتم من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ لايقادر قدره - روى - انه عليه السلام قال (لونزل العذاب لمانجامنه غيرعمر وسعد بن معاذ) وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان. وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الااحب اخذ الفداء غيرهما* قال عبدالله بن عمر مانزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الانزل القرآن على نحوما قال عمر وفى الحديث (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) وقد وافق الوحى فى مواضع منها مافى هذه القصة ومنها انه قال يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ - روى - انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه [از آنچه غنيمت كرفتيد وفديه ازان جمله است] ﴿حلالا﴾ حال من المغنوم وفائدته ازاحة ماوقع فى نفوسهم من عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله ﴿طيبا﴾ الطيب المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ مالايكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال مالايكون فيه كراهية فى الدين ﴿واتقوا الله﴾ اى فى مخالفة امره ونهيه ﴿ان الله غفور رحيم﴾ فيغفر لكم مافرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه * قال الكاشفى [رحيم مهر بانست كه غنيمت بر شما حلال كرده وبرايم ديكر حرام بوده] كما قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى - روى - عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء. خلقك بيده .واكرمك بالعلم . واسجد لك ملائكته . ولعن من لم يسجد لك . وكرمك بامرأة منك حواء .واباح لك الجنة بحذافيرها) فقال لابل انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك .جعل شيطانك مسلما .وقهر عدوك. واعطاك زوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة. واحيى جميع الانبياء لاجلك. وجعلك مطلعا على سرائر امتك* وعامل امتك بستة اشياء. اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولايخرج امتك من المسجد بالمعصية. ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك. وفرق عنى زوجتى ولايفرق عن امتك ازواجهم . ونقص من عمرى ولاينقص من قامتهم وضحكنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك. وبكيت مائتى سنة حتى غفر لى ويغفر لامتك بعذر واحد : قال السعدى قدس سره

محالست اكر سر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد

وينبغي للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة في صورة الخطأ في الامور الاجتهادية فما ظنك في عتابه بل بعقابه في الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما خالف سليمان في الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اقمت عذرك وفي القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم وابابكر رضي الله عنه بكيا * قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتي جبريل بقدح من الماء ويقول اضربه على وجهها فيضربه فتفر النار فيقول (ياجبرائيل من اين هذا الماء) فيقول انه من دموع العصاة : وفي المثنوى

تانكريد ابر كى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [١]
طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تارسد دايه شفيق
تونمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير اورا يكان

چون بر آرند ازپشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين [٢]

﴿ ياايها النبي ﴾ من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ياايها المخبر عن الله وعن احكامه ﴿ قل لمن في ايديكم من الاسرى ﴾ جمع اسير ـ روى ـ انها نزلت في العباس ابن عبد المطلب عم النبي عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي عليه السلام في ان يحتسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال ( اماشئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك) فكلفه ان يفدى نفسه بمائة اوقية زائدا على فداء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدى ايضا ابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يامحمد تركتنى اى صيرتنى اتكفف قريشا مابقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعنى غنم المسلمون مالى ومابقى لى شئ حتى افدى نفسى وابنى اخوى فقال (فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل) يعنى زوجته (وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لاادرى مايصيبنى في وجهى هذا فان حدث بى حدث فهولك ولعبد الله والفضل وقثم ) وهم ابناؤه فقال العباس ومايدريك قال (اخبرنى به ربى) قال اشهد انك صادق وان لااله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلاريب . والآية وان نزلت في حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما في قوله عليه السلام (ان كنت تعلم ) في دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بما ترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من الفداء ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ قال العباس

[١] در اوائل دفتر پنجم درييان سبب رجوع كردن مهمان بخانهٔ مصطفى صلى الله عليه وسلم الخ [٢] در اوائل دفتر ششم در بيان استمداد عارف سرچشمهٔ حيات ابدى الخ

فابدلنى الله خيرا مما اخذ منى لى الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب اى يتجر فى عشرين الف درهم واعطانى سقاية زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجزلى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجزلى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لاخلاف فى وعد الكريم

خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعدهٔ وفا شايد

﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ اى نقض ماعاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ بكفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل ﴿ فامكن منهم ﴾ اى اقدر عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال مكنه من الشئ وامكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه ﴿ والله عليم ﴾ فيعلم ما فى نياتهم ومايستحقونه من العقاب

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه حكمته البالغة * وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظاهرا لا له ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رفقا به كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه (ياعم اقم مكانك الذى انت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك * وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لايجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وماسواه العاجز الضعيف المخلوق * وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ان الله تعالى قال قل للقوى لايعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا) ❁ وفى الآية اشارة الى النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة * يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء. الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل (فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين). والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام (واتبع هويه فمثله كمثل الكلب) يعنى فى البعد والخساسة. والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى (واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يعنى الكفر. والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى (واتبعوا امر فرعون) الى قوله (فاوردهم النار). والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا) الى قوله (كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار). والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت المحبة كما قال الله تعالى (قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله). والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى ﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين﴾ ﴿ان الذين آمنوا﴾ بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ﴿وهاجروا﴾ اوطانهم وهى مكة حبالله ولرسوله ﴿وجاهدوا باموالهم﴾ بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج ﴿وانفسهم﴾ بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لاتتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل. وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود ﴿فى سبيل الله﴾ متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لايوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لافى سبيل غيرك : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نروید ززمینی که درو * خار شرك وحسد وكبر وریا وكین است

﴿والذين آووا﴾ النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم ﴿ونصروا﴾ اى نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف: قال السلطان سليم الاول

شاهنشه آن كدا كه بودخاك راه او * آزاد بندهٔ كه كرفتار مصطفاست
آن سينه شاد كزغم اوساخت دل حزين * وآن جان عزيز كزپى ايثار مصطفاست

﴿اولئك﴾ الموصوفون بماذكر من النعوت الفاضلة ﴿بعضهم اولياء بعض﴾ فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض﴾ اى اولى بميراث بعض من الاجانب . والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولاتوارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة. فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء بعض لاقرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولابين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا﴾ كسائر المؤمنين ﴿مالكم من ولايتهم من شئ﴾ اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب

اقاربكم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله ﴿ وان استنصروكم فى الدين ﴾ اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين ﴿ الا على قوم ﴾ منهم ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه ﴿ والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ﴾ آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم ان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس. قال الحافظ

نخست موعظه پير صحبت اين پندست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

﴿ الا ﴾ اى ان لا ﴿ تفعلوه ﴾ اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿ تكن ﴾ تامة ﴿ فتنة فى الارض ﴾ اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ﴿ وفساد كبير ﴾ فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة بأى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم * وفى فتاوى ضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى. وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم ( تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم ) قالوا الى اين نذهب قال (ههنا) واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم ( اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه ) * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة. وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام)

فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق : قال السيد البخارى قدس سره

هست تاج عارفان اندر جهان از چار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا مابين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة) وفى رواية ( فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى ) * فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حق العباد لا تسقط بالتوبة * قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله ومابقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة اهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين ﴿ والذين آمنوا ﴾ بجميع مايجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله ﴿ وجاهدوا ﴾ الكفار والمجاهدة. والجهاد [ باكسى كارزار كردن درراه خداى ] ﴿ فى سبيل الله ﴾ هو دين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها ﴿ والذين آووا ﴾ اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلى واليه اويا نزلته بنفسى وسكنته واويته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية [جايكاه دادن ] ﴿ ونصروا ﴾ اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق ﴿ اولئك هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث . هذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار لا غيرهم فلا تكرار ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى

فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولايستحيل فى اجوافهم نجوا وهو مايخرج من البطن من ريح اوغائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ اى من بعد الهجرة الاولى ﴿ وهاجروا ﴾ بعد هجرتكم ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى بعض مغازيكم ﴿ فاولئك منكم ﴾ اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم ﴿ يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة ـ روى ـ ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ آخر منهم فى التوارث من الاجانب ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى حكمه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ ومن جملته مافى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة

نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چكونه وچند

* اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فان المراد منه اكرام الانصار بان لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين. والمهاجرون على طبقات. منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون. ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم اهل الهجرة الثانية. ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم * واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة اوالى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وفى الحديث ( من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ) * وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت فاهو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة والقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لمثله ـ حكى ـ ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنى عشر

ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابوجعفر . وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عندالله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم

مسجدى كواندرون اولياست * سجده كاه جمله است آنجا خداست
آن مجازاست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جزدرون سروران

وفى قوله تعالى ( فاولئك منكم ) اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عندالله صباح ولامساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام ( امتى كالمطر لايدرى اولهم خير ام آخرهم ) وعد المتأخرين من اخوانه وقال ( واشوقاه الى لقاء اخوانى ) هذا * وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسدالله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

## تفسير سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية

## اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

انما تركت التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة * ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل ❀ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرآن واكثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه [ در ترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقلى ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بودم حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دوسوره املاء بسم الله نفرمودند ] كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات * وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر * اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها فان كل

دراوادر دفتر دوم در بيان حكايت كردن پيرى پيش طبيب از رنجورى خود وجواب او

امة من الامم الانسانية أخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لايلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلما وسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى اقيمت البـاء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة انتهى * واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانها لاتسمية فى اولهـا اجماعا * والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ اى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة ﴿ الى الذين عاهدتم ﴾ ايها المسلمون ﴿ من المشركين ﴾ فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلمة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطـاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ماتعلق به البراءة كما فى ان الله برئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لامن الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين. والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الا بنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى ﴿ فسيحوا ﴾ اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا ﴿ فى الارض اربعة اشهر ﴾ مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة. والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه مالبس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب اوتحصين الاهل والمال اوتحصيل الحرب اوغير ذلك لاتكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لايتعرضوا للكفار بتلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ وجوبها ليتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام اوالسيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون

من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابابكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه علية رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال (لا يؤدى عنى الا رجل منى) وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم او واحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا بخلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء وهو صوت فحوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير ام مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مساكنهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده)* وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنو كنانة فى النسيء وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض ﴿ واعلموا انكم ﴾ بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول ﴿ غير معجزى الله ﴾ اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين * قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابق الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة ﴿ وان الله ﴾ اى واعلموا انه تعالى ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم من الافتضاح. والاخزاء هو الازلال بما فيه فضيحة وعار * قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بمباغتة قهر الملك الجبار * قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق : قال الصائب

فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا

حافظ ازجور توحاشاك بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم

ويأكلون الطعام مجتمعين

اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت

واذاتخاصموا تسارعوا الى الصلح : قال السلطان سليم الاول

خواهى كه كنج عشق كنى لوح سنه را * ازدل بشوى آينه سان كرد كينه را

واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع : وفى المثنوى

سوز مهر وكريهٔ ابر جهان * چون همى دارد جهانرا خوش دهان

آفتاب عقل را در سو دار * چشم را چون ابر اشك افروز دار

چشم كريان بايدت چون طفل خرد * كم خوراين نانرا كه نان آب تو برد

❀ واشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهداها على ان لايجاهداها ولايقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لاتتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله برئ من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى تلك التربيه بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام ( بعثت لدفع العادات وترك الشهوات ) وفى قوله ﴿ فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾ اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة . فالنباتية تولد الماء. والحيوانية تولد الريح. والشيطانية تولد النار . والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ولعيمها الى البلاغة ثم قال ﴿واعلموا﴾ يعنى نفوس اهل السعادة ﴿ انكم غير معجزى الله﴾ اى لاتعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخرويه ﴿وان الله مخزى الكافرين﴾ يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذان من الله ورسوله ﴾ الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء اى هذا اعلام واصل منهما ﴿ الى الناس ﴾ كافة المؤمنين والكافرين ناكثين او غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ منصوب بما يتعلق

به الى الناس * وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرهما واعلام البراءة كان فيه ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ـ وروى ـ ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجمانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها . والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام ( الحج عرفة ) حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد (ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة ) وهو الحج الاكبر ﴿ ان الله ﴾ اى بان الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا ﴿ بريء من المشركين ﴾ اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون النا كثون ﴿ ورسوله ﴾ قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن فى بريء اومنصوب على ان الواو بمعنى مع اى بريء معه منهم اومجرور على القسم ولاتكرير فى ذكر بريء لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا ﴿ الى الذين عاهدتم ﴾ ﴿ فان تبتم ﴾ من الكفر والغدر ﴿ فهو ﴾ اى فالتوبة ﴿ خير لكم ﴾ فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر ﴿ وان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن التوبة ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ غير سابقين ولا فائتين اى لاتفوتونه طلبا ولاتعجزونه هربا فى الدنيا . و بالفارسية [ شما نه عاجز كنندكانيد خدايرا يعنى توانيد كه ازوبگريزيد يابا او ستيزيد ] ﴿ و بشر الذين كفروا بعذاب اليم ﴾ فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير فى مقام الانذار تهكم بهم *وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لايدخل الجنة الا مؤمن ولايحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولاعريان ومن كان بينه و بين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريء من عهد المشركين ورسوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل لاتمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلاتجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتلهم بل اتموا اليهم عهدهم ﴿ ثم ﴾ للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادى المدة ﴿ لم ينقصوكم شيأ ﴾ من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من النقصان * قال الكاشفى [ پس ايشان كم نكردند چيزى از عهدهاء شما يعنى نشكستند پيمان شمارا ] ﴿ ولم يظاهروا ﴾ لم يعاونوا ﴿ عليكم احدا ﴾ من اعدائكم كما عدت بنو بكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح ﴿ فاتموا اليهم عهدهم ﴾ عدى اتموا بالى

لتضمنه معنى فأدوا اى فأدوه اليهم تاما كاملا ﴿ الى مدتهم ﴾ ولا تفاجئوهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم - روى - ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

قال الشيخ نصر آبادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود : قيل فى الترجمة

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول آن
ثانياً آنچه دست رس باشد * بر فقيران و بى كسان باشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هرچه باشد بدان شود خرسند

* واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب . وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك ﴾ اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ﴿ ولكل اجل كتاب ﴾ أما ترى الى سحرة فرعون كيف قالوا ﴿ انا الى ربنا لمنقلبون ﴾ وفى حديث المعراج (ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ما وعدالله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولااذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى) وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها (ثم تخلف عنى جبريل فقلت له أتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق على الله ماجاوز هذا المكان احد قبلك ولايجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو يقول ادن الف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى ﴿ فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ ومامن مرة ادنو من ربى الاقضى لى فيها حاجة ثم وقفت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يامحمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه) * يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر ثم من

العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ما سوى الله والميل اليه . فيا اهل الايمان ادركتكم العناية العامة . ويا اهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ما انعم عليكم واوصله من كمال كرمه اليكم وقد نص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولو كان فوقه ماهو اعلى منه لما قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله * فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين ﴿ فاذا انسلخ ﴾ اى انقضى استعير له من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده ﴿ الاشهر الحرم ﴾ وانفصلت عما كانت مشتملة عليه سائرة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ الناكثين ابدالآباد * فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ ادركتموهم فى حل او حرم ﴿ وخذوهم ﴾ اى اسروهم والاخيذ الاسير ﴿ واحصروهم ﴾ الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد اومنعهم عن المسجد الحرام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصدفيه وارقبوهم حتى لايمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود * قال الكاشفى [ بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند در بلاد وقرى ] ﴿ فان تابوا ﴾ عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بماذكر من القتل والاسر والحصر ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ فدعوهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مماذكر * قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تارك الصلاة ومانعى الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى * وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل * قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما فى هداية المهديين للمولى اخى چلبى * وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلاجماعة لا وان صام اوحج اوادى الزكاة لايحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على وجه الذى

يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ تعليل للامر بتخلية السبيل اى فخلوهم فان الله يغفر لهم ماسلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ماقبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم * واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو اربعة انواع . جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة . وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة . وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم . وجهاد الغزاة ببذل الروح

بهر روز مرك اين دم مرده باش * تاشوى باعشق سرمدخواجه تاش [١]

كشته ومرده بهيشت اى قمر * به كه شاه زند كان جاى دكر [٢]

* فالقتل اماقتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واماقتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها *قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك * ووصى رجل ولده فقال يابنى اعص هواك والنساء واصنع ماشئت وقوله تعالى ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها اياها : قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلاتسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بماهو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة ﴿ فان تابوا ﴾ ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى ﴿ واقاموا الصلاة ﴾ وداومت على العبودية والتوجه الى الحق ﴿ واتوا الزكوة ﴾ اى تزكت عن اوصافها الذميمة ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لوانخلع عن الاحكام والآداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدئ ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر * وفى الكتب الكلامية ولايصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك ﴿ وان احد ﴾ رفع بفعل يفسره مابعده لابالابتداء لان ان من عوامل الفعل ﴿ من المشركين ﴾ الذين امرتك بقتلهم ﴿ استجارك ﴾ اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم ﴿ فأجره ﴾ فآمنه ولاتسارع الى قتله ﴿ حتى يسمع ﴾ اى الى ان يسمع اوليسمع ﴿ كلام الله ﴾ اى القرآن فيناله وماعليه من الثواب والعقاب * استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز ان يسمع

الكلام القديم الذى هوصفة الله تعالى ومنعه الشيخ ابو منصور . فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كمايقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على علمه وكمايقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام ﴿ ثم ابلغه ﴾ بعد استماعه له ان لم يؤمن ﴿ مأمنه ﴾ اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه [وبعد ازان باومقاتله نماى] ﴿ ذلك ﴾ يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايعلمون ﴾ ماالاسلام وماحقيقته اوقوم جهلة فلابد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولايبقى لهم معذرة اصلا . ومن ههنا قال الفقهاء حربى اسلم فى دار الحرب ولايعلم بالشرائع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولايعاقب عليه اذامات ولواسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرائع يلزمه القضاء * واعلم كمان الكفار قوم لايعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لايعلمون الله والطافه فلايقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته ـ روى ـ انه كان فى بنى اسرائيل شاب قد عبدالله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من وراء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك * وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلايستويان : قال السعدى قدس سره

[ قحبهٔ پيرازنا بكارى چه كند توبه نكند ] لانه لارغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة

[ وشحنهٔ معزول ازمردم ازارى ] لانه لا ولاية له على الناس

جوان كوشه نشين شير مرد راه خداست * كه پير خود نتواند ز كوشهٔ برخاست

شيخ كبيره ذنوب * تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام . يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولاينتفع بمايسمع ولابما يرى من عظائم الامور ماالحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك انت الفياض ﴿ كيف ﴾ فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لابمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ بل بمعنى انكار الوقوع ﴿ يكون ﴾ من الكون التام ﴿ للمشركين ﴾ هم الناكثون . والمعنى على أى حال يوجد لهم ﴿ عهد ﴾ معتد به ﴿ عندالله وعند رسوله ﴾ يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولايتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد يجب الوفاء به

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حدذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن و لم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن و كثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه و لم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انهم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال و الاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين و تحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ماانعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاتبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق ۞ والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه و تصديقهم اياه بها و هذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

فى يمينه يكون ثمن ماباعه اشد حرمة من لحم الخنزير ﴿ واكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء والاحدوثة ما يتحدث الناس فى حقه من المثالب والمعائب * يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح : وفى المثنوى

من ندیدم در جهان جست وجو * هیچ اهلیت به از خوی نکو [١]

در پی خوباش و باخوشخو نشین * خو پذیری روغن وکل راببین [٢]

پس یقین دان صورت خوب ونکو * با خصال بد نیرزد یك طسو [٣]

ور بود صورت حقیر و ناپذیر * چون بود خلقش نکو درباش میر

* وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يامعاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا . اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب) كذا فى العوارف * اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى مادامت حية باقية على صفاتها الذميمة لا يمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمراءة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين : قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا

واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق * قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لاتأكل منى فانى ليهودى * يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة . والثانى

[١] در اوائل دفتر دوم در بیان تمثیل بر حقیقت سخن واطلاع بر کشف آن

[٢] در اواسط دفتر ششم در بیان قصهٔ عبدالقوت ورودن برباط اورا الخ

[٣] در اوائل دفتر دوم باز پرسیدن شاه حال از غلام دیگر

تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق ﴿ اشتروا بآيات الله ﴾ يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفا بالعهود والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو اهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها ﴿ فصدوا ﴾ اى عدلوا واعرضوا من صد صدودا فيكون لازما او منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا ﴿ عن سبيله ﴾ اى دينه الموصل اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف * وقيل ان ابا سفيان بن حرب جمع الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما اطعمهم ابو سفيان * يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض اهل الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم ﴿ لا يرقبون ﴾ اى لا يراعون ولا يحفظون ﴿ فى مؤمن ﴾ اى فى شأنه وحقه ﴿ الا ﴾ اى حلفا او حق قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا هذا ناعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات السيئة ﴿ هم المعتدون ﴾ المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة ﴿ فان تابوا ﴾ عن الكفر وسائر العظائم ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم ﴿ فى الدين ﴾ متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم مالكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا عصمة الدماء والاموال ﴿ ونفصل الآيات ﴾ اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى ما فيها من الاحكام ويتفكرونها ويحافظون عليها ﴿ وان نكثوا ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ فان تابوا ﴾ اى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ﴿ أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل ﴿ وطعنوا فى دينكم ﴾ عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام ﴿ فقاتلوا ﴾ [ پس بكشيد ] ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى للايذان بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث ابن هشام وابى جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشاههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتلهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة

ويدعون اتباعهم الى الاعمال الباطلة كأنه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لاسيما أئمتهم والرؤساء منهم . واصل ائمة أأممة جمع امام نحو مثال وامثلة ﴿ انهم لا أيمان لهم ﴾ اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على ألسنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى ﴿وان نكثوا ايمانهم﴾ ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ماهو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها لان ما لم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا لانهم لا ايمان لهم حتى تعقدوا معهم عقدا آخر ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير * اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص او لغيره ولكن هذا على ذكر من الصوفية المحتاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور * قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا يذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها وقيل له أنقتلها فقال لا ولحديث عائشة رضى الله عنها (فان الله عزوجل يحب الرفق فى امره كله) فقالت يارسول الله ألم تسمع ماقالوا فقال (بلى قد قلت عليكم) ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى مافى تفسير الحدادى * قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لا يطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولا ينقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى * قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام اوعرض او استخف بقدره اووصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان اباحنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة قالوا لا يقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب . وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن

رجوعه الى الاسلام مسقطاله كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل اوقذف واذا كنا لانقبل توبة المسلم فلان لانقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار و الحاوى فالمختار ان من صدر منه مايدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولاتقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة و الرجوع والتوبة لكن لومات بعدالتوبة اوقتل حدا مات ميتة الاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولو اصر على السب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولايغسل ولايصلى عليه ولايكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار . والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبى عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الامن اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه * واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لايعذر احد فى الكفر بالجهالة و لابدعوى زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما . فمن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود اويتيم ابى طالب اوزعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم او السهو اوالنسيان اوالسحر او بالميل الى نسائه اوقال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لايكفر ومن قال جن النبى ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لايكفر ـ وحكى ـ عن ابى يوسف انه كان جالسا مع هارون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لااحبه فقال لهارون انه كفر فان تاب و اسلم فبها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة اما بدونها فلا كما فى الخلاصة ولوقال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر [اين بى ادبيست] فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة اوحديثا من احاديثه عليه السلام يكفر و لو قال لوكانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة اوالزكاة على خمسة دراهم والصوم على شهر لافعل منها شيأ يكفر و لوقال لآخر صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولوصلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال [اين خود بسيارست] يكفر ولوترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجئ شهر رمضان [آمد آن ماه كران] اوجاء الضيف الثقيل يكفر ❀ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لاوفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ماسواه فلابد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء ﴿ألاتقاتلون قوما﴾ [آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه] ﴿نكثوا﴾ [بشكنند] ﴿ايمانهم﴾ التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لايعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر

على خزاعة * قال الكاشفى [ ديكر از عهدها ميان پيغمبر وقريش آن بود كه حلفا يكديكررا نرنجانند وبرقتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش ببنى بكررا كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومردمدد دادند بابنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند ] ﴿وهموا﴾ [ وقصد كردند مشركان ] ﴿ باخراج الرسول ﴾ حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جنايتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة ﴿ وهم بدأوكم ﴾ اى بدأوا نقض العهد بالمعاداة والمقاتلة ﴿ اول مرة ﴾ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم و تصادموهم ﴿ أتخشونهم ﴾ أتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره . قوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى أى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب اوجر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه * قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه ﴿ قاتلوهم ﴾ [ كارزار كنيد بامشركان ] ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ يعنى [ بشمشيرهاى شما مقتول شوند ] ﴿ ويخزهم ﴾ [ ورسواسازد شان بمقهوريت ومغلوبيت ] ﴿ وينصركم عليهم ﴾ اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين و لذلك اخر عن التعذيب ﴿ ويشف ﴾ [ شفا بخشد ] ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة * قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن و سبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يشكون اليه فقال عليه السلام ( ابشروا فان الفرج قريب ) : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ ويذهب ﴾ [ وببرد خداى تعالى بنصرت شما بر كفار ] ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ [ اندوه دلهاء آنانرا كه بواسطهٔ اذاء كفار ملول بودند ] ولقد انجز الله ما وعدهم به على أجمل مايكون ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمر وغيرهم ﴿ والله عليم ﴾ بما كان وما سيكون ﴿ حكيم ﴾ لا يفعل ولا يأمر الا على وفق الحكمة ﴿ ام حسبتم ﴾ [ آيا مى پنداريداى مؤمنان ] وام منقطعة . والمعنى بل أحسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان ﴿ ان تتركوا ﴾ مهملين غير مأمورين بالجهاد ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ اى والحال انه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم و مدارا للثواب * قال

الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لايقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لاعلى علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين ﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله اومفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير ﴿ ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة ﴾ اى بطانة وصاحب سر وهوالذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الولوج وهوالدخول * قال ابوعبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى بجميع اعمالكم لايخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص اوهو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة اوجلب الثناء اونحو ذلك : قال السعدى

منه آب زرجان من برپشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز
زراندود كانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

* وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة الى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة) وفى الحديث (من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخل الجنة جاهد فى سبيل الله اوجلس فى ارضه التى ولد فيها) قالوا أفلا نبشر الناس قال (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة) وفى الحديث (المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه) كم عاقل اسيرهواه عليه اميرعبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرآة لاتريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لاتريك عيوب نفسك مع هواها * وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولايتخذهما صاحبى سر ـ روى ـ عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال (هل فيكم غريب) يعنى اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال (ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الاالله) فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال (الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد) ثم قال (ابشروا فان الله قد غفر لكم) اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الا من محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك ﴿ ماكان للمشركين ﴾ نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش

اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبي عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل علي رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فقال الله تعالى ردا ﴿ما كان للمشركين﴾ اى ماصح وما استقام على معنى نفي الوجود والتحقق لانفي الجواز كما في قوله تعالى ﴿ اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ماوقع وماتحقق لهم ﴿ ان يعمروا ﴾ عمارة معتدا بها ﴿ مساجد الله ﴾ اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها اولان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذي هو افضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك * ذكر في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هي المساجد المجازية . واما المساجد الحقيقية فهي القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا كما قال من قال

مسجدى كو اندرون اولياست * سجده كاه جمله است آنجا خداست
آن مجازست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جز درون سروران

ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن * وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودي لو قيل له ما انت قال يهودي ويقول النصراني هو نصراني ويقول المجوسي هو مجوسي او قولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير في يعمروا اى محال ان يكون ماسموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة في شئ ﴿ اولئك ﴾ الذين يدعون عمارة المسجد ومايضاهيها من اعمال البر مع مابهم من الكفر ﴿ حبطت ﴾ [ تباه وباطل شده است بواسطة كفر ] ﴿ اعمالهم ﴾ التي يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين ﴿ وفي النار هم خالدون ﴾ لكفرهم ومعاصيهم * قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولايثابون عليها بنعيم ولا بتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقي انه يجوز ان يراد مما ورد في الآيات والاخبار في بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر

در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت كردن پيرى به پيش طبيب از رنجورى خود

ووافقه المازرى * قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولواوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية و يمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ شامل للمسجد الحرام وغيره ﴿ من آمن بالله ﴾ وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة ﴿ واليوم الآخر ﴾ بما فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ واقام الصلوة ﴾ مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة وفى الحديث ( صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا ) والجماعة فى التراويح افضل وكل ماشرع فيه الجماعة فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر لما ان احداهما لاتقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية ﴿ ولم يخش ﴾ فى امور الدين ﴿ الا الله ﴾ فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذه فى الله لومة لائم ولاخشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك . واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لايقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لايدخل تحت القصد والارادة ﴿ فعسى اولئك ﴾ [ پس آن كروه شايد ] ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ الى مباغيهم من الجنة ومافيها من فنون المطالب العلية وابرازاهتدائهم مع مابهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون. ولتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع مابهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم

جايى كه شير مردان درمعرض عنابند * روباه سيرتانرا آنجا چه تاب باشد

[ وديكر منع مؤمنانست ازاغترار باعمال خويش و بران اعتماد نمودن ] كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل مايحبط ثواب عمله [ كه هر كه بعمل مغرورست ازفيض ازل مهجورست ]

مباش غره بعلم وعمل كه شدابليس * بدين سبب زدر باركاه عزت دور

* واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث (سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما اوكرى نهرا اوحفر بئرا اوغرس نخلا اوبنى مسجدا اوورث مصحفا اوترك ولدا يستغفر له بعد موته ) وفى الحديث ( من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة و ياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل

سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربعون الف الف لون من طعام ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب) ذكره الزندوستى فى الروضة . فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلى فيه احد صار المسجد ميراثا لورثة الباني عند محمد . وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز * يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة او نحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر . فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله . واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة * ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها * قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث (نظفوا افنيتكم ولا تتشبهوا باليهود بجمع الاكباء) اى الكناسات فى دورها وفى الحديث (غسل الانا وطهارة الفنا يورثان الغنى) فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوهما هكذا فما ظنك فى تنظيف المسجد والكتاب ونحوهما * ومنها تزيينها بالفرش * قال بعضهم اول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية [سنك ريزه] اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه * وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى * قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل اوما تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ماليس من جنس الارض ولا بأس بان يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص او بالتراب الابيض — ذكر — ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات — وروى — ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز مايوجد فى ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع مافيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة * ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث (من علق

قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل) كما فى الكشف وقال انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام فى ذلك المسجد ضوؤه . وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب فى سلاسل الفضة . ذكر ان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم (نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى بنت لانكحتها هذا) وفى كلام بعضهم اول من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح علق القناديل فلما رأها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى . وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فاريت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك * قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون فى سيرة النبى المأمون * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم فى اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن . ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لا ينبغى النهى عنه * ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ألا ادلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين او السنة كما فى الاسرار المحمدية * ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث (قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى) فحق على المزور ان يكرم زائره * قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لا تتأتى الا بتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان ملاحظته والكل منهم

صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان مابينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ ـ روى ـ ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكثرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الآية * قال الكاشفى [ آورده اند كه بعض از اهل حرم درجاهليت زمزمۀ حاجرا نبيذ زبيب باعسل وسويق ميدادند ودرزمان آنحضرت رسالت پناه صلى الله عليه وسلم آن منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى اين هر دو بامرتضى على بمقام مفاخرت در آمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات مى نمودند وعلى باسلام وجهاد مفتخر مى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد ] ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان الا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتما زجرهم عمر رضى الله عنه وقال لاترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فأنزل الله هذه الآية . والمعنى اجعلتم ايها المشركون او المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرهما سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ﴾ السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلابد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى أجعلتم اهلهما كمن آمن او أجعلتموها كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد اويشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى ﴿ لايستوون عند الله ﴾ اى لا يساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب ﴿ الذين آمنوا ﴾ استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم ﴿ وهاجروا ﴾ من اوطانهم الى رسول الله ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ العدو فى طاعة الله ﴿ باموالهم ﴾ [ ببذل كردن مالهاى خود بمجاهدان وتهيۀ اسباب قتال ايشان ] ﴿ وانفسهم ﴾ [ در باختن نفسهاى خود در معارك حرب ] اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة ﴿ اعظم درجة عند الله ﴾ اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ماعداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة * قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن للكفار درجة عندالله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عندالله وهذا كقوله تعالى ﴿ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ﴾ ﴿ واولئك ﴾

المنعوتون بتلك النعوت ﴿ هم الفائزون ﴾ المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز من نسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر الثقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل ﴿ برحمة ﴾ عظيمة ﴿ منه ﴾ هى النجاة من العذاب فى الآخرة ﴿ ورضوان ﴾ [ خشنودى كامل ازيشان ] ﴿ وجنات ﴾ اى بساتين عالية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ نعيم مقيم ﴾ نعم لانفاد لها ﴿ خالدين فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ ابدا ﴾ تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل ﴿ ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اى ثواب كثير فى الجنة لاقدر عنده لاجور الدنيا [ در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافة مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا اهل عصيان رقم نا اميدى برصفحات احوال خود نكشند كه هرچند كناه عظيم بود رحمت ازان اعظم است ]

كنه ما فزون بود زشمار * عفوت افزونتر از كناه همه
قطرهٔ زآب رحمت توبس است * شستن نامهٔ سياه همه

* اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لايساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لايساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى والاغراض لاثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد

دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين ناز بخانهٔ پدر بايد كرد

قيل لاتطمع فى المنزلة عندالله وانت تريد المنزلة عند الناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلايراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى ويحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك * قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع مافى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء . وجاء فى الاثر (لايزال لااله الاالله يدفع عن العباد سخط الله مالم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لااله الاالله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين ) ـ روى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء اتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس ألا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا * قال العلماء بالله ينبغى للمريد ان يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلايلبس الالله ولايأكل الالله ولاينام الالله وقد ورد فى الخبر (من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة) فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولايسامح نفسه ان تحرك بحركة اوتتكلم بكلمة الالله تعالى . وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه

اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولا تغفل عن حقيقة الحال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون ننشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون ﴿ لا تتخذوا آباءكم واخوانكم ﴾ الكفرة بمكة ﴿ اولياء ﴾ يعنى [اين كروه بدوستى مكيريد] ﴿ ان استحبوا الكفر ﴾ اى اختاروه ﴿ على الايمان ﴾ عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ [وهركرا ازشما ايشانرا دوست داردیعنى اين عمل ازيشان پسندد] ومن للجنس لا للتبعيض ﴿ فاولئك ﴾ المتولون ﴿ هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم * قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة . والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ اى المشركون مثلهم * قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا * قال الكاشفى [ چواين آيت آمد متخلفان ازهجرت كفتندكه حالا ما درميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضرورة قطع پدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود ومابى كسبى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمدكه ] ﴿ قل ﴾ يا محمد للذين تركوا الهجرة ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين ﴿ وتجارة ﴾ اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح ﴿ تخشون كسادها ﴾ بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾ اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة ﴿ وجهاد فى سبيله ﴾ اى واحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لا يخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة ﴿ فتربصوا ﴾ اى انتظروا جواب للشرط ﴿ حتى يأتى الله ﴾ [ تابيارد خداى تعالى ] ﴿ بامره ﴾ هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة فى موالاة المشركين اى لا يرشدهم الى ما هو خير لهم * وفى الآية الكريمة وعيد شديد لا يتخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شئ من الامور الدنيوية ولا يبالون بفوات اجل حظ

من الحظوظ الدنية فان محصول الآية ان من اثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة ولينظر ان ما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهي النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين * قال الكاشفي [ اى عزيز مردى بايد كه ابراهيم وار روى از كون بگرداند ﴿فانهم عدو لى الا رب العالمين﴾ مال را بذل مهمان . وفرزندرا قصد قربان وخودرا فداى آتش سوزان كند تادرو دعوىٔ دوستى صادق باشد ]

آنكس كه تراشناخت جانرا چه كند * فرزند وعيال وخانمانرا چه كند
ديوانه كنى هر دو جهانش بخشى * ديوانهٔ تو هر دو جهانرا چه كند

[ آورده نماند كه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده است كه ] (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين) * قال ابن الملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا اوامر بقتل ابويه واولاده الكافرين لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره عليه السلام وان لا يخير كما ان المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لظنه ان صلاحه فيه كيف وندينا عليه السلام اعطف علينا من ومن آبائنا واولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لا لغرض * قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته [ از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه احمد بن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصهٔ قربان كردن حضرت اسماعيل از قرآن برينشان ميخواند كفتند اى احمد از پيش ما برخيز وبروكه ما ترا در كار خدا كرديم احمد بزخاست وكفت الهى اكنون جز تو كسى ندارم روبكعبه نهاد وبعد ازان كه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدر سراى خود رسيد حلقه در بجنبانيد مادرش آواز داد كه من على الباب جواب داد كه انا احمد ابنك مادرش كفت پيش ازين مارا فرزندى بود اورا در كار خدا كرديم احمد ومحمودرا باما چه كار

ماهرچه داشتيم فداى تو كرده ايم * جانرا اسير بند هواى تو كرده ايم
ما كرده ايم ترك خود وهردو كون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم

وهذا لما ان المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذ فى العود نقض العمل الا ان يكون لضرورة دون اختيار ﴿ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان ﴿فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾ اى بقهره ﴿والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لا يهديهم الى حضرت جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار

* اقول المحبة الخالصة باب عظيم لا يفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ماسواهما آمين ﴿ لقد نصركم الله ﴾ اى بالله قد اعانكم يا اصحاب محمد على عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم ﴿ فى مواطن كثيرة ﴾ من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها . جمع موطن وهو كل موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ﴿ ويوم حنين ﴾ عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى احدهما اى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان اوفى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ [ چون بشكفت آوردشمارا ] اى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب وهو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا عشرة آلاف منهم ممن شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة مردة فخافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن اهله وماله ولا يفر احد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبد الله بن ابى حدرد من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون باربعة آلاف سيف شيأ الا فرج فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة الوقسى الانصارى يارسول الله لن نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية [ ما امروز ازقلت لشكر مغلوب نخواهم شد ] فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها

* قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لا ينافى التوكل على الله ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله لن نغلب اليوم من قلة نفى للقلة والاعجاب بالكثرة . والمعنى ان وقعت معلوبية فلامر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فاكب المسلمون فتنادى المشركون ياحماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ ﴾ [ يس دفع نكرد ازشما آن كثرت شما ] * والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى رحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء بمعنى مع اى لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه : قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

اى حبالة صيد ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ اى منهزمين لا تلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر . فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة حتى قال اخو صفوان ابن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى اسقط اسنانك والله لان يربنى من الربوبية اى يملكنى ويدبر امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابوسفيان بن حرب بن عبد المطلب اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين ويقول

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية * وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رأها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام * وقصة الرؤيا على ما فى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال

انا نوح بى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخوجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته انتهى ـ روى ـ انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وماذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال (يارب أتنى بما وعدتنى) وقال للعباس وكان صيتا جهورى الصوت (صح بالناس) يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فاسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة وهم المذكورون فى قوله ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون﴾ وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله﴾ اى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا ﴿وعلى المؤمنين﴾ شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا ﴿وانزل جنودا لم تروها﴾ اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبى عليه السلام الى قتال المشركين فقال (هذا حين حمى الوطيس) والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من الكلمات التى لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم . وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال (يا عباس ناولنى من الحصباء) او انخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال (شاهت الوجوه) فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام (انهزموا ورب الكعبة) وهو اعظم من انقلاب العصا حية لان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ (اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان) فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله موسى يوم فلق البحر . واختلفوا فى عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا . وفى قتالهم ايضا قيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم

بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بالقتل والاسر والسبى ﴿ وذلك ﴾ اى مافعل بهم مماذكر ﴿ جزاء الكافرين ﴾ فى الدنيا * ولما هزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابوعامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين ابوعامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ﴿ كالتى نقضت غزلها ﴾ فاحرم منها بعمرة بعد ان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطاس وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم مابقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار يالله العجب ان اسيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال (يامعشر الانصار ماهذا الذى بلغنى عنكم) فقالوا هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون فقال (الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فأعزكم الله بى وكنتم وكنتم اماترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم) فقالوا بلى رضينا يارسول الله والله ماقلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم (ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ [از پس اين جنك] ﴿ على من يشاء ﴾ ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام ﴿ والله غفور ﴾ يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى ﴿ رحيم ﴾ يتفضل عليهم ويثيبهم - روى - ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام (ان عندى ماترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم) قالوا ماكنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو مايعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ماسبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال (ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرد فشأنه) اى فيلزم شأنه (وليفعل ماطاب له ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه) قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام (انا لاندرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا) فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم (لوفد هوازن مافعل مالك بن عوف) قالوا يارسول الله هرب فالحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله

وماله واعطيته مائة من الابل ) فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ثم فى القصة اشارات * منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا فى حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه. وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدارا للفتح الصورى لكنه فى الحقيقة لا يحصل الا بمحض فضل الله فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوى لكنه فى الحقيقة ايضا لا يحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلابد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار : قال الحافظ

تكيه برتقوى ودانش درطريقت كافريست * راهرو كرصد هنر دارد توكل بايدش

*ومنها ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين فى قوله ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوغيرة جاهلية اوعار أوكسل اوخوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه قال الحافظ

بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود

وقال السعدى

پرده از روى لطف كوبردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست

* ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن * واما ماروى عن سلمة ابن الاكوع رضى الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبى عليه السلام * قال القاضى عبدالله بن المرابط من قال ان نبى الله عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والاقتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى من الشجاعة ورباطة الجاش ما لم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام فى حقه

شاهى وملائكه سپاهست * خلق تو عظيم وحق كواهست

*ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التى واعد الله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجئ بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات * قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال

*وعن قتادة قال سألت انسا كم اعتمر النبي عليه السلام قال اربعا. عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون. وعمرة من العام القابل حيث صالحهم. وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة وفى السنة التاسعة حج ابوبكر رضى الله عنه بالناس. وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبي عليه السلام. وفى الحادية عشرة فانه صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا ﴿ ياايها الذين آمنو انما المشركون نجس ﴾ النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم* قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لايتطهرون من الجنابة والحدث ولايجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة حكمية وحقيقية فى اعضائهم الظاهرة اوانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل. فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف ﴿ فلايقربوا المسجد الحرام ﴾ الفاء سببية اى فلايقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله * قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى ﴿ بعدعامهم هذا ﴾ وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابوبكر رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا اومعتمرا فالمعنى لايحجوا ولايعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببراءة ألالايحج بعدعامنا هذا مشرك فلايمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد * قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولايتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولوكان المسجد الحرام. ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى* يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر ان ماهو عليه الكافر من الشرك اوالخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والافيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام. قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الآية ستعلمون ياأهل

مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لتقطعن سبلكم ولا تحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل الله تعالى قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ اى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطائه او من تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق اهل تبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ﴿ ان شاء ﴾ ان يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ماهو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد * الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات * والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن مشيته وارادته * والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان ﴿ ان الله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمنع * قال الكاشفى [ حكم كننده است بتحقيق آمال ايشان اكر درى دربندد ديكرى بكشايد ]

كمان مدار اكر ضايع توبكذارى * كه ضايع نكذارد مسبب الاسباب
براى من دراحسان اكر تودربندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب

ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ ليسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى * قال الصائب

فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشه روزى چرا باشد مرا

﴿ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى

العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافها بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله ﴿ان شاء﴾ اشارة الى ان ماعند الله لاينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزورو زر ميسر نيست اين كار

﴿قاتلوا﴾ [بكشيدى اى مؤمنان وكارزار كنيد] ﴿الذين﴾ [با آنانكه] ﴿لايؤمنون بالله﴾ كما ينبغى فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان ﴿ ولابالیوم الآخر ﴾ كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه ﴿ولايحرمون ماحرم الله ورسوله﴾ اى ماثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب اوغير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها ﴿ولايدينون دين الحق﴾ يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون. والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل الكلام ولايدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ماسواه من الاديان * وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى. والمعنى ولايدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام ﴿من الذين اوتوا الكتاب﴾ من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لايؤمنون ﴿ حتى ﴾ للغاية ﴿ يعطوا ﴾ اى يقبلوا ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله ﴿ الجزية ﴾ فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى مايعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل ﴿ عن يد ﴾ حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر والاكراه لايبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لايعطى بيده بخلاف المطيع اوعن غنى. ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب اوعن انعام عليه فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم اوعن يد قاهرة مستولية عليهم وهى

يد الآخذ فعن سببية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى بجبيه ويجر ويقال له ادالجزية ياذمى اوياعدوالله وان كانوا يؤدونها * واعلم ان الكفار ثلاثة انواع * نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذلايقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون . اما مشركوا العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش. واما المرتدون فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه * ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس. اما اليهود والنصارى فبهذه الآية . واما المجوس فبقوله عليه السلام ( سنوابهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم )* والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولااهل كتاب ولامن مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابوحنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما فى كل شهر درهم هذا اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره اونصفه مريضا فلاجزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولاشئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان اوزمن اومقعد او اعمى او صبى او امرأة اوراهب لايخالط الناس وانما لم توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لايعاقب بالقتل وهم هؤلاء لايؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر فى حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع * قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقدار الكفار على كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام * فالجواب انه لايجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى انتهى * فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحد الله تعالى فى كتابه فان الظلم لايجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذاجار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم ) كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى : وفى المثنوى

جمله دانند این اگر تونکروی * هرچه می کاریش روزی بدروی

يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم

در اواخر دفتر سوم در بیان یافتن عاشق معشوق را وبیان آنکه جوینده یابنده بود الخ

المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة * ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلابد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح : وفى المثنوى

آنچه درفرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
آتشترا هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

* فهذه حال النفس فلابد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها واسناد العزاليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامرالله منقادة مسخرة تحت حكمه ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ يقرأ بالتنوين على ان عزيز مبتدأ و ابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان مابعده خبره وليس بصفة [وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست ازسبط لاوى وبجهارده پشت بهارون بن عمران ميرسد] وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولاعبرة بانكار اليهود* وفى البحر وتذم طائفة اوتمدح بصدور ماينا سب ذلك من بعضهم ـ روى ـ ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم يرفيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ قالها تعجبا لاشكا فى البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره و عصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيي حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو ايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابناله شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة و عشرون سنة كانت امة لهم وقد كان خرج عزير عنهم هى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض و صاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا به و مسح بيده على عينيها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير* قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة

ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فاتاه ملك بانا، فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت التوراة فى صدره فقال لبنى اسرائيل ياقوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب اولان يفعل مافعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصدر عنهم من العظيمتين ﴿ قولهم بافواههم ﴾ اى ليس فيه برهان ولا حجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل * قال الحدادى معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذ لا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا ﴿ يضاهئون ﴾ اى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله اواللات والعزى بنات الله ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز ان يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلى الى المعنى المراد ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه لا سبيل اليه اصلا والاستفهام بطريق التعجب ﴿ اتخذوا ﴾ اى اليهود ﴿ احبارهم ﴾ اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو افصح وسمى العالم حبرا لكثرة كتابته بالجر اولتحبيره المعانى اوبالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هارون ﴿ ورهبانهم ﴾ اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم ﴿ اربابا من دون الله ﴾ اى كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ . والمعنى اطاعوا علماءهم وعبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا مااحل الله وحللوا ماحرم الله وفى الحديث (ان محرم الحلال كمحلل الحرام) اى ان عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام وذلك كفر محض ومثاله ان من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال ومن اعتقد ان لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد ان لحم الخنزير حلال ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ عطف على رهبانهم اى اتخذه النصارى ربا معبودا بعدما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير اتخذوا لامن اللبس ﴿ وما امروا ﴾ اى والحال ان اولئك الكفرة ماامروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولا يطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى ﴿ لا اله الا هو ﴾ صفة ثانية لالها ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ مامصدرية اى

تنزيهاله عن الاشراك به فى العبادة والطاعة ﴿ يريدون ﴾ اى يريد اهل الكتابين ﴿ ان يطفئوا ﴾ يخمدوا ﴿ نور الله ﴾ اى يريدوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركا والاولاد والشرائع التى من جملتها ماخالفوه من امر الحل والحرمة ﴿ بافواههم ﴾ باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم ﴿ ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴾ انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لايريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما فى موقع الحال اى لايريد الله الا اتمام نوره ولولم يكره الكافرون ذلك بل ولوكرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى

چراغى راكه ايزد بر فروزد * كسى كش پف كند ريشش بسوزد

﴿ هوالذى ﴾ اى الذى لايريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هوالذى ﴿ ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ اى القرآن الذى هو هدى للمتقين ﴿ ودين الحق ﴾ اى الدين الحق وهو دين الاسلام ﴿ ليظهره ﴾ اى ليغلب الرسول ﴿ على الدين كله ﴾ اى على اهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة . فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرته منزلة ترتب الغرض على ماهوغرض له ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله * قال ابن الشيخ و غلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لايبقى احد الادخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث ( لايزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الاادبارا ولا الناس الاشحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولامهدى الا عيسى بن مريم ) و معناه لايكون احدصاحب المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته و صحبته و المهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولارسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هوخير الاديان واحبها الى الله تعالى * وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به

فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الىّ دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لاتعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى منها دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الىّ خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الىّ عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام* فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون * قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالايلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لااله الاالله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احتراما لها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام

شهباز هواى قاب قوسين * پرشد زتو آشيان كونين

وفى الحديث (لاتجعلونى كقدح الراكب) اى لاتنسونى فى حالة الشدة والرخاء (ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه) وقيل لاتجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية

هر چند شد آخرين مقدم * شد بر همه نورتو مقدم

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ اى علماء اليهود وهم من ولد هارون ﴿ والرهبان ﴾ وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق ﴿ ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها * يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرح ويرون ان لهم فى ذلك سندا

قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ ﴿ ويصدون ﴾ اى يمنعون الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن اوبوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولاتبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهماوانه لابقاء لهما ـ يقال ـ لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الاشجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لوكان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لايصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولاسوار الا بتوقد النار وانت ياشجرة العود لاتبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة . ثم المراد بالموصول مايعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ اى لا ينفقون منها اى يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها فحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وقال عليه السلام (فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال) ولو كان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى * وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيآن لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدها عن بيان الآخر ليعلم بذلك كقوله تعالى ﴿واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها﴾ وكذا الكلام فى قوله ﴿عليها﴾ الآتى ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم ﴿ يوم ﴾ منصوب بعذاب ﴿ يحمى عليها فى نار جهنم ﴾ يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ﴿ فتكوى ﴾ [ پس داغ كرده شود ] ﴿ بها ﴾ [ بدان دينارها ودرمهاى سوزان ] ﴿ جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا اولان مقصود الكانز من جميع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى باعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصديه ايضا التنعم بالمطاعم الشهية التى يتفخ بسببها جنباه وبالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور ايضا ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا ﴿ لانفسكم ﴾ اى لتنفعها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم

تكنزون ﴾ اى وبال كنزكم ﴿ مصدرية والمضاف محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لايذوق ألم الكي فى النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه گويا بخفتكان مانند
ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند

[ درامالى امام ظهيرالدين ولواجي مذكوراست كه . اكر ديكران خزينهٔ مال كنند تو خزانهٔ اعمال كن . واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى ]

يكدرم كان دهى بدرويشى * بهتراز كنجهاى مدخرست
زانچه دارى تمتعى بر دار * كان دكر روزى كسى دكرست

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا احمى عليها فى نارجهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتستن عليه بقوائمها واخفافها) اى ترفع يديها (وتطرحهامعا على صاحبها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاء قرقرتطأه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماع ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار) * واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة ثلاثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو اطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك وجاء للعوض وهو خدمته لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره * والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لايجوز دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها وصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول * قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته . أى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة حتى لايعلموا كثرة ماله . أى رجل غنى عندالامام فلاتحل له فقير عند محمد فتحل له فقل من له دور يستغلها ولايملك نصابا فمن

كان له دار لاتكون للسكنى ولاللتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بهـا صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجـارة لازكاة فيه ولوكان سمسما وجبت والفرق ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر بالذهب والفضة الوزن وجوبا وادآء لاالذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة عير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر على ان اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصـدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان اوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ العدة مصدر بمعنى العدد أى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج والعمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير فى كلها فى سـنة والقمر فى كل شهر وهى حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت واصطلحوا على ان جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هناك ظهر فى النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رئاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان فى كيفيتى الحر والبرد. ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة فى الصيف واخرى فى الشتاء. ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع فى موسم واحد ابدا ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه وهو ظرف لقوله عدة ﴿ اثنا عشر ﴾ خبر لان ﴿ شهرا ﴾ تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا ﴿ فى كتاب الله ﴾ صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما قال فى كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولايقال انها فى كتاب الله ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ ظرف منصوب بما تعلق به قوله فى كتاب الله اى مثبتة فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر فى السموات يوم خلق الله السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذوالحجة وانما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذى انسأوا فيه اى اخروا ماهى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان عليه

الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لايكون فى العام الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم بطلان النسيئ كما سيجئ وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله

چون محرم بكذرد آيد بنزد توصفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيدببر
بازشعبانست وماه صوم وعيد وذى القعد * بعد ازان ذى الحجه نام ماهها آيدبسر

.اما المحرم فسمى بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه اوابنه فلايكلمه ولايتعرض له . واما صفر فسمى بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شئ والصفر الخالى من كل شئ كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم سمى بذلك لخلوه عن التحريم الذى كان فى المحرم . واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما . والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة . اما ربيع الشهور فهو شهران بعد صفر اى ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على ان الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط . واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الربيع الاول وهو الذى تأتى فيه الكماة والنور ويسمونه ربيع الكلاء والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لايقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليتمايزا عن الربيعين فى الازمنة . واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمى بذلك لان الزمان فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم فى المعنى المذكور * قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا . وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلاتاء والصحيح الآخرة بالتاء اوالاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام فى وصفهما صحيح . وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واما ربيع الازمنة فالربيع الاول باللام انتهى . واما رجب فسمى بذلك لان العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر اى عظمته والترجيب التعظيم وكانوا يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونه اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه ( رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ) وانما وصف رجب بقوله الذى للتأكيد اولبيان ان رجب الحرام هو الذى بينهما الا ماكانوا يسمونه رجب على حساب النسيئ اويسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانان تغليبا له على رجب . واما شعبان فسمى بذلك

لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون من التشعيب وهو التفريق . واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذوالحجة * قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر اى شدته انتهى . وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر . وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه ان يقال شهر رمضان لما روى ( لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ) على ما فى التيسير * قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولا يخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يجمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى * قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد ان تكون مطردة انتهى . واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشئ ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح . واما ذوالقعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الحصب فيه او يقعدون عن القتال * قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة . والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة * قال ابن ملك قولهم ذوالقعدة وذوالحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر . واما ذوالحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه * وقال فى كتاب عقد الدرر واللالى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم . واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر . واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين . واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جماديين . واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب . واذا تشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان . واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان . واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال . واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والمماليك والاحرار قالوا ذوالقعدة . واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذوالحجة انتهى ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور الاثنى عشر ﴿ اربعة حرم ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم . والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم

يحرم فيها القتال جعلت انفس الاشهر حرما لكونهـا ازمنة لحرمة ماحل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له ان يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر. كما ميز يوم الجمعة . ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام . وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور . وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها . وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا بعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيهـا اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضـاعف فيها السيآت بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها * وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها و يرغب الخلق فى فضـائلها . واما تضاعف الحسـنات فى بعضهـا فمن المواهب اللدنيـة والاختصاصات الربانية * وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ الاعمال واوجع فى عقوبته واشـد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لا يغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تنجح دع التكاسل تغنم قد جرى مثل [ كه زاد راهروان جستيست وچالاكى ] * واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن . ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم . ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره. ثم ذوالحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر . ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السـلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بهتك حرمتهن وارتكاب ماحرم فيهن * قال فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة . وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعـاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وخلال الاحرام يعنى ان هذه الاشـهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسـكم ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ مصدر كف فان

مصدر الثلاثى قد يجئ على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهو منصوب على الحال اما من الفاعل وهو الواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذ هو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذ التفرق الصورى لا يقدح فى الاجتماع المعنوى : كما قال الحافظ

درراه عشق مرحلهٔ قرب و بعد نيست * می بينمت عيان و دعا می فرستمت

﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولا تتركوا القتال مع بعضهم كما انهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معها نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بانه المدار فى النصر كذا فى الارشاد * وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح والدعاء لا ينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها بقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بشرائطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد * واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية و بالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم المعد والناصر والمعين و يخذل اعدائنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال : وقد قال السعدى

دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث ( القتل فى سبيل الله مصمصة ) اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذا جعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث ( ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف ) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة منه او المراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء : قال خسرو الدهلوى

غازىٔ رسمى كه بغارت رود * هست چو حاجى كه تجارت رود
آنكه غزا خوانى وجوبى رضا * كر غرضى هست نباشد غزا
رو بغزا دل غرض آلوده واى * جهد خود است اين نه جهاد خداى

❀ والاشارة ﴿ ان عدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿ عند الله ﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله ﴿ يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ﴾ يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب . وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى ان تصرف جملتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها والا فنصفها وان لم يكن فمحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذ لا بدله من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فمحرم عليه صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ اى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكن صرف اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجملتها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ انما النسيئ ﴾ مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد * قال الكاشفى [ آورده اند كه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودر ماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل حرام بود بتنك آمده كفتند ماسه ماه پى در پى بى تاراج وغارت تحمل نداريم پس قلمش كنانى صورتى برانكيخت ودر موسم نداكردو ايستاده شد وخطبه خواند كه يامعشر العرب خداى شمارا درين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند بازسال ديكر منادى فرمود كه خداى تعالى درين سال محرم را حرام ساخت وصفر را حلال كردو كاه بودى كه در اثناى محاربات ايشان حرام نوشتى حرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازو اورا حلال داشتندى ودر هر سالى چهار ماه را حرام ميدانستند اما اختصاص اشهر حرم را فروكذاشته مجرد عدد را اختيار كردندى واعتبار داشتندى واين عمل را نسئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود ] ﴿ انما النسيئ ﴾ اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر ﴿ زيادة ﴾ [ افزونيست ]

﴿ فى الكفر ﴾ لانه تحليل ماحرمه الله وتحريم ماحلله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار ﴿ يضل ﴾ على بناء المفعول من اضل ﴿ به ﴾ [بدين عمل] وهو النسيء ﴿ الذين كفروا ﴾ والمضل هو الله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه اوالرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء اوالشيطان فانه مظهر الاسم المضل * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لايناسب تعبير المقام الآخر ﴿ يحلونه ﴾ اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسيء المدلول عليه بالنسيء ﴿ عاما ﴾ من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا آخر مماليس بحرام ﴿ ويحرمونه ﴾ اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى ﴿ عاما ﴾ آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم ﴿ ليواطئوا ﴾ المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم اى ليوافقوا * قال الكاشفى [ تاموافق سازند وتمام كنند] ﴿ عدة ماحرم الله ﴾ اى عدد ماحرمه من الاشهر الا ربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر ﴿ فيحلوا ماحرم الله ﴾ اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر ﴿ زين لهم سوء اعمالهم ﴾ اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة اوالشيطان اوالنفس على تفاوت المراتب ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى مايوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال [ در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند مؤمنان مؤدب بدان سزاوار ترند كه درهمه ماهها مسلمانانرا ازضرر خود سالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست فروگذارند كه مجازات اضرار همان اضرار است ومكافات آزار آزار ]

آزار دل خلق مجو بى سببى * تابر نكشند ياربى نيمشبى
برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را به تبى

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها أماترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لايبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم اوغيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة نهرا اوليالى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولا هامة ولاصفر) اما العدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها

الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك . فالمعنى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام (لا يورد ممرض على مصح) والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لا يلقى نفسه فى الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجزوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها ففى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب اى عند وقوع البلاء او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال (بسم الله ثقة بالله توكلت على الله) ونظيره ماروى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه فى مقام الحقيقة لا بشريتهما وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ان ارشاده عليه السلام كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام .. واما قوله (ولا هامة) بالتخفيف ففيه تأويلان . احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم قالوا نعت اليه نفسه او بعض اهله هذا تفسير مالك بن انس. والثانى ان العرب كانت تعتقد ان روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية [كوف] وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت باخبار اهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا * وفى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لو رجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم . واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد ان فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع . والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولا صفر يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع

الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض . وكانت وقعة صفين بين على و معاوية غرة صفر سنة سبع و ثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر * قال فى روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود فى صفر اولى من الحركة * عن النبى عليه السلام (من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة) انتهى * يقول الفقير هذا الحديث لايدل على مدعاه وهو اولوية القعود فى صفر فان النبى عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفى الحديث (لاتسافروا فى محاق الشهر ولا اذا كان القمر فى العقرب) وكان على يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما مانقل عن على من انه عد سبعة ايام فى كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا لسعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصتا من الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى * قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز فى آخر الشتاء وكذا تشاؤم اهل الجاهلية بشوال فى النكاح فيه خاصة . وقد قيل ان طاعونا وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فأى نسائه كان احظى عنده منى فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر اوغيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بنى آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشئوم عليه فالشؤم فى الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان كان الشؤم فى شئ ففيما بين اللحيين يعنى اللسان وفى الحديث ( الشؤم فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس ) وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء فى الحديث (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه فى سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذى للانسان فهو الذى يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذى للشيطان فهو ماروهن عليه وقومر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ شروع فى بيان غزوة تبوك وهى ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين ـ وروى ـ انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن و ثقيفا بحنين و اوطاس وحاصر الطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة و اعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف

وقيل للروم بنوا الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة وايتعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون ﴿ مالكم ﴾ استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من طرف رسول الله الآمر بامر الله ﴿ انفروا فى سبيل الله ﴾ [ بيرون رويد در راه خداى تعالى وجهاد كنيد ] ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه ﴿ اثاقلتم ﴾ اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من مالكم ﴿ الى الارض ﴾ متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد . والمعنى أى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هى الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم ﴿ أرضيتم ﴾ باستفهام التوبيخ [ آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد ] ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها من الثمار والظلال ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى ﴿ جعلنا منكم ملائكة ﴾ اى بدلكم ﴿ فما متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى فما التمتع بها وبلذائذها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب الآخرة ﴿ الا قليل ﴾ اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب ـ روى ـ انه عليه السلام قال (والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل مايجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع ) ﴿ الا ﴾ كلمتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا الى الغزو ﴿ يعذبكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لابدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل ﴾ بكم بعد اهلاككم ﴿ قوما غيركم ﴾ اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا لبسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه ﴾ اى الله تعالى بترك الجهاد ﴿ شيأ ﴾ اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين * واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث [ زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش ازوجه مباح تا در شغل دين فضل وثواب مى ستاند ودر شغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند وازبى كارى سياه دل وسخت طبع شود ] فلابد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث ( السفر قطعة من العذاب) [ بعض مشايخ گفته اند كه اكر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن

من كفتمى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفررا پارهٔ ازدوزخ كفت ازمرك نكفت زيراكه درمرك رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من مردمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى ] ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث (لغدوة فى سبيل الله) وهو الذهاب فى اول النهار (اوروحة) وهو الذهاب فى آخره (خير من الدنيا ومافيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاه تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال [ على مرتضى رضى الله عنه كويدكه معصيت غازيان زيان ندارد وطاعت سخن چينان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خمر خواره نپذيرند ] فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث ( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ) شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى ﴿ هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ﴾ ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد من لا يبالى بانتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه : قال الحافظ

جام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولا يتفق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتداركه الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة ﴿ الا تنصروه ﴾ ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك ﴿ فقد نصره الله ﴾ فسينصره الله كما نصره ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ﴾ اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه ﴿ ثانى اثنين ﴾ حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان ابوبكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذهما فى الغار ﴾ بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسير ساعة * وقال فى التبيان

على فرسخين اونحوهما * وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه * وفى انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه ـ وتحرير القصة ـ انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين) وهما الحرتان وقال (انى لا ارجو ان يؤذن لى فى الهجرة اليها) فقال ابوبكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج فابتاع ابوبكر بعد هذا المقال النبوى راحلتين بثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق اوغيره ويعجن بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولو كان بعد حين ونعم ما قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبد الدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ولم يتخلف من اهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) قالوا ولم يا رسول الله قال (ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه) وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾ فى سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لا يقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم ما يكون منهم قال لعلى رضى الله عنه (نم على فراشى واتشح بردائى هذا الحضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم) وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر او احمر يدل للثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة * وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتد بردائى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة او البلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه

ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سوادعلى عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ماامره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله ﴿فاغشيناهم فهم لايبصرون﴾ فاخذالله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم . وعن النبى عليه السلام انه ذكر فى فضل يس انها (اذاقرأها خائف امن اوجائع شبع اوعار كسى اوعاطش سقى اوسقيم شفى) وعند خروجه عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ماتنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ماترك رجلا منكم الاوضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماترون مابكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذاعليه تراب فدخلوا على علىّ فقالوا له ياعلى اين محمد فقال لاادرى اين ذهب وكان قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلمادخل عليه قال (قد اذن لى فى الخروج) فقال ابوبكر الصحبة يارسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال (نعم) فبكى ابوبكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابوبكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام (نعم بالثمن) وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والافقد انفق ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله . فعن عائشة رضى الله عنها اربعين الف درهم . وفى رواية اربعين الف دينار وهى الناقة القصوى اوالجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واماناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابوبكر رجلا من بنى الدئل وهو عبدالله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة القابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابوبكر يمشى مرة امام النبى ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك لاكون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابوبكر قد خفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والافبعد المكان لايحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته اوانه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يارسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابوبكر مكانك يارسول حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الحجرة بثيابه خشية

ان يخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تحدر فتقل رسول الله على محل اللدغة فذهب مايجده والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله وابوبكر الغار امر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان* وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر ابابكر ان يأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت مابين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ماوكر وماباض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا : وقال المولى الجامى

شد دوسه تارى كه عنكبوت تنيد * بر دران غار پرده دار محمد

وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت. ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن ابى طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك صلبه عريانا للخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم ترعورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولامانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت وقال (انها جند من جنود الله تعالى) : قال فى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ. وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيوت يورث الفقر وهذا لايقدح فى شرفها* وذكر فى حياة الحيوان ان ماتنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لامن جوفها . ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلاورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير . وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا ففيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه

در اوائل دفتر چهارم در بيان تهديد فرستادن سليمان عليه السلام بلقيس كه [illegible]

روى فى قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلها ثم جاءته فمسح عنقها وطوّقها طوقا ووهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعالها بالبركة . وذكر ان حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعالها بالبركة . وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاقى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شئ ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بارض العراق والشام تشترى باثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة * قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ماحدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار البلغاء : كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى

رقعه كر بر پر مرغى دوختى * پر مرغ ازتفّ رقعه سوختى

: قال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر

مرغ چشم من كه پروازش بجزسوى تو نيست * بسته ام از اشك صد جانامهٔ شوقش ببال

وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فوجد الذى ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ما حاموا حول الغار حزن ابوبكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ اذ يقول ﴾ بدل ثان اوظرف ثان والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لصاحبه ﴾ وهو ابوبكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابابكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه ﴿ لا تحزن ﴾ ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله يغفله عن حزنه

على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ وبه يرد مازعمته الرافضة ان ذلك كان غضبا من ابى بكر وذماله لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية كذا فى انسان العيون ﴿ ان الله معنا ﴾ بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وماهو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد مافيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ﴿ ان الله معنا ﴾ وبين قول موسى عليه السلام ﴿ان معى ربى﴾ كيف تجده دقيقا والله الهادى ـ روى ـ ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام (ماظنك باثنين الله ثالثهما ) فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر ان ابا بكر لما قال للنبى عليه السلام لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام ( لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا ) فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة * وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام ( اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امتى ) وقال ايضا ( ألا ابشرك) قال بلى بابى انت وامى قال (ان الله عزوجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة) ـ وروى ـ ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام ( اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام ( ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابابكر ) قال ابو بكر يارسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام ( نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا ) ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ امنته التى تسكن عندها القلوب * وقال الكاشفى [ رحمت خودرا كه سبب آرامش است ] ﴿ عليه ﴾ اى على النبى عليه السلام فالمراد بها مالايحوم حوله شائبة الخوف اصلا اوعلى صاحبه وهو الاظهر اذهو المنزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه اشار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره

خواجهٔ اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذهما فى الغار اوست
چون سكينه شد زحق منزل برو * كشت مشكلهاى عالم حل برو

* وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لايلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى. وفى مصحف حفصة ﴿فانزل الله سكينته عليهما﴾ ﴿ وايده ﴾ اى قوى النبى عليه السلام ﴿ بجنود لم تروها ﴾ وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على العدو

والجملة معطوفة على نصره الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ يعنى جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الى يوم القيامة اودعوتهم الى الكفر: يعنى [دعوت كفررا كه ازايشان صادر مى شد خوار وبيقدار ساخت ﴿ وكلمة الله ﴾ اى التوحيد اوالدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء ﴿ هى ﴾ ضمير فصل لدفع توهم انه قد يفوق غير كلمة الله ﴿ العليا ﴾ الى يوم القيامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بين الكفر. وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا. وفى مناظرات المكى لو قال احد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله وتطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا ﴿ والله عزيز ﴾ [وخداى تعالى عالى ست عزيز كند اهل توحيدرا] ﴿ حكيم ﴾ فى امره وتدبيره وحكمه* قال الكاشفى [داناست خوارساز داهل كفررا ومقصود ازايراد قصة غاردراثناى امر بغزوة تبوك آنست كه اكرشما اى كارهان جهاديارى نكنيد پيغمبررا من اورا يارى كنم چنانچه در آن محل كه با او يك كس بيش نبود تمام صناديد قريش بقصد او برخواسته بودند من اورا يارى كردم وازميان دشمنانش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست : وما النصر الا من عند الله ]

ياری ازمن جو نه ازخيل وسپاه * راز بامن كوی نه بامير وشاه
هركرا ياری كنم برتر شود * هركرا دور افكنم ابتر شود

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر اوقتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابى بكر وهو غلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام و يخبرهما بما وعاه من اخبار اهل مكة و يدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فى بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلما طلع صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباها وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابى بكر وانزل الله عليه ﴿ وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ * قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها و بكى وقال (انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى ماخرجت) وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفى الحديث ﴿ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة ﴾ والكلام فى غير ماضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسى — ذكر — ان الطوفان موّج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولما سمع سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا او اسرا مائة

ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام ( يمنعنى الجبار الواحد القهار ) ونزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فائمرها بما شئت فقال عليه السلام ( يا ارض خذيه ) فاخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام ( يا ارض اطلقيه ) فاطلقته يقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الا رده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة نزوله المدينة مذكورة فى السير ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا ايها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك * قال تاج المصادر النفير والنفور [ بسفر بيرون شدن ] ﴿ خفافا وثقالا ﴾ جمع خفيف وثقيل اى حال كونكم شبانا وشيوخا اوفقراء واغنياء اوركبانا ومشاتا اواصحاء ومرضى اوعزبا اومتأهلين اوخفافا مسرعين خارجين ساعة اسماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له اومقلين من السلاح ومكثرين منه اونشاطا وغير نشاط اى خفت عليكم الحركة اوثقلت اومشاغيل وغير مشاغيل اومهازيل وسمانا اواقوياء وضعفاء يا غريبان وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى * قال المولى ابو السعود اى على أى حال كان من يسر اوعسر بأى سبب كان من الصحة والمرض اوالغنى والفقر اوقلة العيال وكثرتهم اوغير ذلك مما يتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى جملة . وعن ابن ام مكتوم أعلى ان انفر فقال عليه السلام (نعم) فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما نسخت بقوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴾ الآية [سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكران باران ازمباشرت مخالفات. امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف آنانند كه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند ] وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية [ يعنى خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك در آمده وثقال سالكانند كه بپرورش متوجه جذبهٔ حقانى شده هر دو طائفه در راهند اما يكى ببال كشش مى پرد ويكى بپاى كوشش راه ميبرد آنكه ببامبرد درهر قدمى عالمى زير پا ميكند وآنكه ببال اقبال مى پريدن بساط مشاهدهٔ ماسوى را طى مى كند ]

مرد عارف چون بدان پرمى پرد * در دمى از نه فلك مى بگذرد
سير زاهد در دمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه

﴿ وجاهدوا ﴾ [وجهاد كنيد] والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد بما فى خالصة الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام * واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم

بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبيائهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقدروى ان قوما من العرب قالوا يارسول الله افنانا السيف فقال (ذلك ابقى لآخركم) كذا فى ابكار الافكار ﴿ باموالكم ﴾ [ بمالهاى خودكه تهيهٔ زاد وسلاح كنيد ] ﴿ وانفسكم ﴾ [ وبنفسهاى خودكه مباشركار زار كرديد ] فهو ايجاب للجهاد بهما انامكن وباحدهما عندامكانه واعواز الآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله ۞ وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهى الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفى الحديث (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر اوهلك اولزمه الشر اوسقط لوجهه اوانتكب وهو دعاء عليه اى اتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق فى سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفانى وترك العمل لنعيم الآخرة الباقى : قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست

﴿ فى سبيل الله ﴾ هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو فى الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما فى شرح الترغيب * يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو ان لايكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما فى المفاتيح ـ حكى ـ انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه فكتب فى الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل اوتقتل فى المعركة ـ وحكى ـ انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لايعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ماخرجت الا للجهاد فى سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلاتغرقنى فى هذا البحر وان خرجت لغير هذا فاغرقنى فى هذا البحر ثم ارسل دابته فى جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله ـ روى ـ ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوق الظهر فقال له ماالذى انحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولوكان فى سبيلى لكان احب الىّ فقال له فما الذى غير لونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولوتعاونوا على المعصية لكان احب الىّ قال فما الذى ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لاتجارة اقول قد قصدوه واخاف ان لايخيبهم فيحزننى ذلك وفى الصحيحين عن ابى سعيد يرفعه قيل يارسول الله اى الناس افضل فقال رسول الله ( مؤمن مجاهد بنفسه وماله ) قالوا ثم من قال ( مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره ) ﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر

من النفير والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ من القعود وترك الامداد * فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير فى تركه * اجيب بان معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال فى البحر الخيرية فى الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفى الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى * قال سعد چلبى وفى الترك خير دنيوى فيه الراحة ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة * وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى * قال فى زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال اى بنى جهزونى فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير * يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا تبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير * ان الناس صنفان ارباب رخصة واصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم * وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان النفس مجبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانيا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم ان الموت بالاجل وان المرء لا يموت قبل حلول ذلك الاجل لا يفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم [ كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن گفت اين جايكه را بكنيد بكندند بيست هزار درم درسبوئى پديد آمد گفت آنكاه كه ازجنازهٔ من بازآمده باشيد بدرويش دهيد اورا گفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد گفت بحق اين وقت تنك كه زكاة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوئى بودمى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تا اكر مرا سختى پيش آيد بدرسفلهٔ نبايد رفتن ] كذا فى شرح الشهاب * وفى هذه الحكاية امور . الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لا ينبغى له ان يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم وقد قيل [ شيخ چون مائل بمال آيد مريداو مباش مائل دينار هركز مالك ديدار نيست ] . والثانى ان من غلبت عليه شهوته فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف لها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ما كتم المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما . واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر . والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع

واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد * فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم ان منحوا وانفسهم ان منعوا لان مالايدرك كله لايترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الابقدر الطاقة هذا هو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هو المروم والمقصود ﴿ لوكان ﴾ [ آورده اندكه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم مردمانرا بغزوهٔ تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند. جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع اطاعت شنودند وآن اكابر مهاجرين وانصار بودند. وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند. وبرخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وآنها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شد كه ] لوكان يامحمد مادعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ماقبله ﴿ عرضا قريبا ﴾ العرض ماعرض لك من نافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ ذاقصد وتوسط بين القريب والبعيد ففاعل بمعنى ذى قصد كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ﴿ لاتبعوك ﴾ فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وقد صنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية ﴿ لواستطعنا ﴾ اى قائلين لوكان لنا استطاعة من جهة العدة اومن جهة الصحة اومن جهتهما جميعا ﴿ لخرجنا معكم ﴾ اى الى الغزاة. فقوله بالله متعلق بسيحلفون. وقوله لخرجنا سادمسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم لواستطعنا فى قوة بالله لواستطعنا فيكون بالله قسما ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ( اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ) جمع بلقع وبلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث ( اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ) اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف ( ممحقة للكسب ) اى سبب لمحق بركة المسكوب وذهابها امابتلف يلحقه فى ماله اوبانفاقه فى غير مايعود نفعه اليه فى العاجل اوثوابه فى الآجل او بقى عنده وحرم نفعه اوورثه من لايحمده ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ اى فى مضمون الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ لام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لأى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم * واعلم ان قوله تعالى ( لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ) دل على

ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لولانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال . فقوله عفا خبر: يعنى [ درگذار پندخداى ازتو]. وقوله لم اذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى واتما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر﴾ وقوله لم اذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية * قال سفيان ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد * ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره ﴿ عفا الله عنك ﴾ [ دعا له است حق سبحانه وتعالى بيغمبر خودرا ميفرمايد كه عفو كناد ازتوخداى وعادت مردم تى باشد كه دعا كند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد اودرجواب ميكويد غفر الله لك يادر جواب عاطس ميكويد يرحمك الله ] انتهى * اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للتأدب ان يسكت عما يشين بحاله او لايليق بكماله ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال اومن جهة البدن اومن جهتهما معا ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل . وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لما سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر ويتجلى اوليتبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى اوبمعنى اللام ولايجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذنك لهم الى هذه الغاية اولاجل التبين وهذا لايعاتب عليه * واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجدله مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لايجدله مرافقا وموافقا الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى : وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ اسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بالف درهم ولايدخل الجنة بدرهم واحد * والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى اوصنى فقال النبى عليه السلام ( خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك ) والعجلة خصلة من صفات الشيطان ـ روى ـ انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة

وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاكه على ماعزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره. واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين* قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات : وفى المثنوى

هر كرانى وكسل خود ازتنست * جان زخفت جمله درپريدنست

اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك انت المعين ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فى ﴿ ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى ﴿ انما يستأذنك ﴾ فى التخلف ﴿ الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على ان الشاك امرتاب غير مؤمن ﴿ فهم ﴾ حال كونهم ﴿ فى ريبهم ﴾ وشكهم المستقر فى قلوبهم ﴿ يترددون ﴾ اى يتحيرون فان التردد [ديدن المتحير] كما ان الثبات [ديدن المستبصر] ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لايمكننا فكذبهم الله وقال لو ارادوا الخروج معك الى المعدو فى غزوة تبوك ﴿ لأعدوا له ﴾ اى للخروج فى وقته ﴿ عدة ﴾ اى اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لابد منه للسفر ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ ولكن ماارادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية . والانبعاث [برانگيخته شدن] كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم* وفى حواشى سعدى چلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى ﴿ فثبطهم ﴾ اى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان ففيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ فلذا حملوه على التمثيل بان يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال ﴿ لو خرجوا فيكم ﴾ [ درميان شما ] اى مخالطين لكم ﴿ مازادوكم ﴾ اى ماورثوكم شيأ من الاشياء

﴿ الاخبالا ﴾ اى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هوالشئ فلايلزم انيكون فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انما هى الزيادة بالنسبة الى اعم العام لابالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات * وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثيرولهم لاشك خبال فلوخرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاءمايهيج العداوة اومايؤدى الى الانهزام . والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انااذا حملته على الاسراع. والمعنى لأوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمراد به المبالغة فى الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشى . والخلال جمع خلل وهوالفرجة بين الشيئين وهو بمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة ﴿ وفيكم ﴾ [ ودرميان شما ] ﴿ سماعون لهم ﴾ اى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل اوفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى ﴿فعال لمايريد﴾ ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم ومافعلوا فيمامضى ومايأتى منهم فيماسيأتى وهوشامل للفريقين السماعين والقاعدين ﴿ لقد ابتغوا ﴾ اى طلب هؤلاء المنافقون ﴿ الفتنة ﴾ تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك ﴿ من قبل ﴾ اى قبل غزوة تبوك يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثلاثمائة من اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعد ماخرج النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة ايضا حيث القوا شيأ بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عليه السلام عن ظهرها وايضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليفتكوا به عليه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهوغار غافل حتى يشد عليه فيقتله ﴿ وقلبوا لك الامور ﴾ تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال امرك ﴿ حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الالهى ﴿ وظهر امر الله ﴾ غلب دينه وعلا شرفه ﴿ وهم كارهون ﴾ والحال انهم كارهون لذلك اى على رغم منهم * وقال الكاشفى [ وايشان ناخواهاننددنصرت ودولت ترا اماچون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست ]

چون ترا اندر حريم قرب خود ره داده شاه * از نفير پرده دار و طعن دربان غم مخور

انظر الى مافى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين وبيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق اهل الهوى والرياء اجمعين لان صحبة غير الجنس لاتزيد الاتشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة اهل اليقين فاجهد ان لاترى الاضداد ولاتجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم يامسكين : وفى المثنوى

چون ببندى توسر كوزه تهى * درميان حوض وياجوئى نهى [١]
تاقيامت او فرو ناید ببست * كه دلش خاليست دروى بادهست
ميل بادش چون سوى بالابود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد
باز آن جانهاكه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايه هاست

جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده [٢]
معدهٔ خركه كشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب

ثم فى قوله تعالى ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ ذم للنمام والنميمة وهى كشف مايكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة * قال عبدالله بن المبارك ولد الزنى لايكتم الحديث * قال الامام الغزالى اشاربه الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى وفى حديث المعراج (قلت لمالك ارنى جهنم فقال لاتطيق على ذلك فقلت مثل سم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتاتون) اى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هوالذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاءاليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن ياهذا قدوسع بطنك ثمانية الوان من الطعام ا وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق. وفيه اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولا يوثق بصداقته ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان * فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لك يامحمد ﴿ ائذن لى ﴾ فى القعود عن غزوة تبوك ﴿ ولاتفتنى ﴾ من فتنه يفتنه اوقعه فى الفتنة كفتنه وافتتنه ـ يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن [ دوفتنه افكندن وفتنه شدن ] والمعنى لاتوقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم يريد انى متخلف لامحالة اذنت اولم تأذن فأئذن لى حتى لااقع فى المعصية بالمخالفة اولا تلقنى فى الهلكة فانى ان خرجت

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان قصهٔ آزرنكه طفل اوبرسر الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه زبان حال وبيوفائى الخ

معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم ﴿ ألا ﴾ [ بدانكه ] ﴿ فى الفتنة ﴾ اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها ﴿ سقطوا ﴾ لافى شئ مغايرلها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق. يعنى انهم وقعوا فيمازعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لاما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك ﴿ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب اى انهم يدخلون جهنم لامحالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لايفوته كما فى الحدادى اوجامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى *وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لايظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقة فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألاترى اندم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلايفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع* وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد ( فقال له ياجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر ) يعنى طوال القدّ منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب ( تتخذ منهم سرارى ووصفاء ) فقال جد ائذن لى فى القعود ولاتفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع بالنساء اى مفرط فى التعلق بهن فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر انلااصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى الفتنة والاثم فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال (اذنت لك ) ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين انه قد وقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد ببنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم ببنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء * وفى الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى *وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر * وقيل لان جيشا من الحبشة غاب على ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفراء بين سواد الحبشة وبياض الروم ـ حكى ـ عن بعض العارفين انه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يارسول الله انى اريد ان اتوجه الى الروم

فقال عليه السلام الروم لايدخله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت فى الصحيح انه ( لايبقى مسلم وقت قيام الساعة ) لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكثرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم * ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات * قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وماالبخل قال اما البخل عند اهل الدنيا فهو ان يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند اهل الآخرة فهو الذى يخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى اورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل * فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله تعالى والجود من امدح الصفات ـ وحكى ـ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فاومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت استقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق : قال الحافظ الشيرازى قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زماان قدر نمى آيد

: قال السعدى قدس سره

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى

﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض غزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة كيوم بدر ﴿ تسؤهم ﴾ تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك ﴿ وان تصبك ﴾ فى بعضها ﴿ مصيبة ﴾ جراحة وشدة كيوم احد او قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه مابعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والا فمن قال ان النبى عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والا قتل لانه نقص ولايجوز ذلك عليه خاصة اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبدالله بن المرابط ﴿ يقولوا قد اخذنا امرنا ﴾ [ احتياط كار خودرا ] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اصابة المصيبة : يعنى [ دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم ] ﴿ ويتولوا ﴾ اى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم ﴿ وهم فرحون ﴾ بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير فى يقولوا اويتولوا لامن الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا ﴿ قل ﴾ بيانا لبطلان مابنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد ﴿ لن يصيبنا ﴾ ابدا ﴿ الا ماكتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ لنا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لايتغير بموافقتكم ومخالفتكم وامور العباد لاتجرى الا على تدبير قد احكم وابرم ﴿ هو مولينا ﴾ ناصرنا ومتولى امورنا ﴿ وعلى الله ﴾

وحده وهو من تمام الكلام المأمور به ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء الا ما قدر له

پیر ما کفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرین بر نظر پاك خطا پوشش باد

وفى الحديث (ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه) ﴿ قل ﴾ للمنافقين ﴿ هل تربصون بنا ﴾ التربص التمكث مع انتظار مجيئ شئ خيرا كان اوشرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذ الاصل تتربصون . والمعنى ما تنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام ان ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع مما يعدونه منفعة من النصر والغنيمة . والمعنى فما تفرحون الا بما نلنا مما هو احسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين انتم من التيقظ والعمل بالحزم كما زعمتم وفى الحديث ( يضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر أو غنيمة )

دولت اكر مدد دهد دامنش آورم بكف * كر بكشد زهى طرب ور بكشد زهى شرف

﴿ ونحن نتربص بكم ﴾ احد السوأيين من العواقب ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ [ آنكه برساند خداى تعالى بشما ] ﴿ بعذاب من عنده ﴾ كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد ﴿ أو ﴾ بعذاب ﴿ بايدينا ﴾ وهو القتل بسبب الكفر ﴿ فتربصوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ ما هو عاقبتكم فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا تشاهدون الا ما يسرنا ولا نشاهد الا ما يسوؤكم وفى الحديث (مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر) أى تنقطع يقال قعر الشجرة قلعها من اصلها فانقعرت . والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر: يعنى [مؤمن را عيش خوش نبود شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى بابيمارى وچنين بسيار بماند وكافرتن درست ودل خوش بود لكن بيك كرت بسر اندر آيد وهلاك شود ] وفى الحديث ( من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ) يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصر الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود ازبهر چيست * تابدانى كانبيا را ناز كيست
اين نشان خسف وقذف وصاعقه * شد بيان عز نفس ناطقه
جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش ازبهر هش
هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود امانژند

دراواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن بلعم باعور كه موسى عليه السلام وقومش را الخ

وقد ذم الله المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وفى الحديث (طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره) وفى الحديث (من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) كما فى ابكار الافكار ﴿ قل ﴾ جوابا لجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة تبوك وقال اعينك بمالى ﴿ انفقوا ﴾ ايها المنافقون اموالكم فى سبيل الله حال كونكم ﴿ طوعا ﴾ اى طائعين من قبل انفسكم ﴿ او كرها ﴾ او كارهين مخافة القتل كما فى الحدادى * وقال فى الارشاد (طوعا) اى من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم او هو فرضى لتوسيع الدائرة انتهى اى فلا يخالفه قوله (ولا ينفقون الا وهم كارهون) كما سيأتى ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه او انه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه قوله انفقوا امر فى معنى الخبر اى انفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذ لا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما ـ روى ـ انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله عنه وقال له والله لا يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لأنت اشد علىّ من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله ﴿ انكم كنتم قوما فاسقين ﴾ اى كافرين فالمراد بالفسق ما هو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر كما قال الكاشفى [ بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان از دائرة اسلام ونفقهٔ كافر قبول نيست ] فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قال ألا انهم كفروا بالله واحد ـ روى ـ انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ استثناء من اعم الاشياء اى ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع. وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض او بنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه * وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم ﴿ ولا يأتون الصلوة ﴾ [ ونمى آيند بنماز جماعت ] وهو معطوف على كفروا ﴿ الا وهم كسالى ﴾ اى لا يأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين * قال الكاشفى [ مكر ايشان كاهلانند بنماز مى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت ] والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران * قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله : قال ابو بكر الخوارزمى

لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

: وفى المثنوى

كرهزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول
كى رسانند آن امانترا بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

﴿ فلاتعجبك ﴾ الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه * قال الكاشفى [ پس بايدكه ترابشكفت نيارد خطاب بآن حضرتست ومراد امت‌اند مؤمنانرا ميفرمايد كه متعجب نكردانند شمارا ] ﴿ اموالهم ﴾ اى اموال المنافقين ﴿ ولااولادهم ﴾ فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال ﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد . والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا * يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه وامله ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كلا تعذيب بالنسبة اليه ﴿ وتزهق ﴾ اصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة ﴿ انفسهم وهم كافرون ﴾ اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لانعمة [ نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد ] وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر لينالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كما قال الفقهاء اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر اوقال سلب الله عنك الايمان اودعا عليه بالفارسية [ خداجان توبكافرى بستاند ] فهذا لايكون كفرا اذا كان لايستحسنه ولايستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق * واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث (من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت ) وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال ( يا جبرائيل من هؤلاء ) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لاتقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة

در اواخر دفتر سوم دربيان آداب المستحلين والمريد بن عند فيض الحكمة من لسان الشيخ

٣٣

بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام (نية المؤمن ابلغ من عمله) فالقربة لاتقبل الاعلى حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث (ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة) وذلك لان انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث (ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال) [ حقيقت فتنه آنست كه هرچيزى كه آن مرورا از دين ورشد مشغول دارد آنرا كه ازتوفيق محرومست وآنرا كه موافقيست اكر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا ازدين مشغول ندارد ] : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره و ميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پستى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

[ ومعاويه زنى را پرسيد كه على را ديدهٔ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على كفت لم يبطره الملك ولم تعجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويد كه هركه مال اورا نفريبد هيچ جادويى وديوى اورا نفريبد ومردى پيغمبررا صلى الله عليه وسلم كفت مرا چارهٔ بياموز كه ديو مرا نفريبد كفت دوستىٔ مال دودل مدار وبا هيچ زن نامحرم خالى مباش ] كذا فى شرح الشهاب

مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتو هم

﴿ ويحلفون ﴾ اى المنافقون ﴿ بالله ﴾ يحتمل ان يتعلق بيحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى لمن جملة المسلمين ﴿ وماهم منكم ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ اى يخافون منكم ان تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح اى فزع والفرق بفتحتين الفزع ﴿ لو يجدون ﴾ [ اكر بيابيد ] وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان ﴿ ملجأ ﴾ اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انضم اليه ليتحصن به ﴿ او مغارات ﴾ هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا وكهوفا يخفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر ﴿ او مدخلا ﴾ هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه وينحجرون اوقوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل * قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من أى نوع كان ﴿ لولوا ﴾ اى لصرفوا وجوههم واقبلوا ﴿ اليه ﴾ اى الى احد ماذكر ﴿ وهم يجمحون ﴾ اى يسرعون اسراعا لايردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم



دراوائل دفتر يكم دربيان ترجيح دادن شير جهدرا برتوكل

والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام. والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت الارض لفعلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه : قال السعدى فى كتاب الكلستان [ طوطى رابازاغى همقفس كردند ازقبح مشاهدهٔ او مجاهده برده مى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون ياغراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين

على الصباح بروى توهركه برخيزد * صباح روز سلامت برومسا باشد
بداختری چوتو در صحبت توبايستى * ولى چنانكه تودرجهان كجاباشد

عجبترانكه غراب هم از محاورت طوطى بجان آمده بود لاحول كنان از كردش كيتى همى نالید ودستهای تغابن يكديكر همى ماليد وميكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدرمن آنستى كه بازاغى در ديزار باغى حرامان همى رفتمى

پارسارا بس اين قدر زندان : كه بود هم طويلهٔ رندان

تاچه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن در سلك صحبت چنين ابلهى خود رأى وناجنس ويافه درای بچنين بند بلا كرده است

كس نيايد بپـای ديوارى * كه بران صورتت نكار كنند
كرترادر بهشـت باشد جای * ديكران دوزخ اختيار كنند

اين مثل برای ان آوردم تابدانى كه صـد چندانكه دانارا زنادان تفرتست نادانرا ازدانا وحشتست ] قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد* وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لاتسع متباغضين وان شبرا بشبريسع المتحابين * قال بعضهم الصديق الموافق خيرمن الشقيق المخالف * فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والبـاطن فى كل زمان ويجـانب الاعداء وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وسجيتها وليست كذلك لان منشـأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشـباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يلزك ﴾ ان يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهـامز واللماز واللمزة كالهمـاز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يرادبها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكرامانى * والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال

ألاترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ﴿ فان اعطوا منها ﴾ بيان لفساد لمزهم وانه لامنشأله سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر مايريدون ﴿ رضوا ﴾ بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ ذلك المقدار بل اقل مما طمعوا ﴿ اذاهم يسخطون ﴾ اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه امن محبة الدنيا والشره فى تحصيلها ❀ وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا ولا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها : قال السعدى

نكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم بر آنچه خاطر اوست
كر بلطفم بنزد خود خواند * ور بقهرم براند او داند

﴿ ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ﴾ اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان مافعله الرسول عليه السلام كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ماأصابنا انما هو تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقة اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ ان يغنينا من فضله والآية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرالهم [ زيرا كه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت . سلمى از ابراهيم ادهم نقل ميكندكه هركه بمقادير خرسند شد ازغم وملال بازرست ]

رضا بداده بده وزجبين كره بكشا * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

ودرين معنى فرموده است

بشنو اين نكته كه خودرا زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزى ننهاده كنى

يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا* ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعدما كف بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لاتسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الىّ من بصرى * قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلاشئ

ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك نهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة * فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد مادونه لان فقدان الله فى وجدان ماسواه ووجدانه

فى فقدان ماسواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى ومافيهما غير المولى ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال أنتم المتحققون وفى هذا المعنى : قال الحافظ

بدرم روضهٔ جنت بدو كندم بفروخت * ناخلف باشم اكر من بجوى نفروشم

﴿ انما الصدقات ﴾ اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى * وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها مايتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لاتتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لاشئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقير اوالمسكين ﴿ والعاملين عليها ﴾ الساعى فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان اوغنيا اوهاشميا فلو ضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لو اعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لايستحق العامل شيأ * وفى التبيين لو استغرقت كفاية الزكاة لايزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر قد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام اوتحريضا عليه اوخوفا من شرهم ﴿ وفى الرقاب ﴾ اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على اداء بدل كتابتهم لاللرقاب فان المكاتب لايستحق المال ولايملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدائن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى مايتمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولوغنيا فيعطى ماعجز عنه فيؤدى الى عنقه. والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للمملوكة ﴿ والغارمين ﴾ اى الذين تدينوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له

الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان . الاول من ادّان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة مايفى بدينه بشرط ان لايكون له من المال مايفى بدينه وان كان له ذلك فلايعطى. والثانى من ادان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة مايقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادّان فى معصية اوفساد فانه لايعطى له شئ منها وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته اوذهب السيل بماله او ادّان على عياله ﴿ وفى سبيل الله ﴾ اى فقراء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة اوغيرها فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله . وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمة الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له مايقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر مايقطع به تلك المسافة سواء كان له فى البلد المنتقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر لما دل عليه صدر الآية لان قوله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء﴾ فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة * قال الكاشفى [ حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى ] ﴿ والله عليم ﴾ باحوال الناس ومراتب استحقاقهم ﴿ حكيم ﴾ لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها

حق تعالى چون درقسمت كشاد * هركسى را هرچه مى بايست داد
نيست واقع اندران قسمت غلط * بنده راخواهى رضا خواهى سخط

*واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والا فبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى للفقراء لبيان انهم مصارف لايخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا أنها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لاالتمليك لعدم جواز التمليك للمجهول * قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولايشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر ان يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب اوا كثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا اوصاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلايكره كما فى الاشباه . وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى

الفقر لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان اكمل وندب دفع مايغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام (اغنوهم عن المسألة) والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولايسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولايحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدٍ والتكدى حرام * ثم اعلم ان الاوصاف التى عبربها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم * وقال ابو حفص لايصرف الى من لايصلى الا احيانا. والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل. وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولو قضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير امره يكون متبرعا فلايجوز من زكاة ماله ولاتصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوز له قبضها كالاب والوصى وغيرهما وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط * قال فى مجمع الفتاوى جملة مافى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات ومايضم اليها تصرف الى ماقال الله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية . والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل. والثالث الجزية والخراج تصرف الى مافيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقراء والمحتسبين والمفتين والمعلمين. والرابع ماأخذ من تركة الميت اذا مات بلاوارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم وعلاجهم ان كانوا فقراء والى نفقة من هو عاجز عن الكسب انتهى ❀والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (مامن يوم ولاليلة ولاساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) والفقراء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام (الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة) وهو سر ما قال الواسطى الفقير لايحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لايحتاج اليه والمساكين وهم الذى لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (والعاملين عليها) وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال (والمؤلفة قلوبهم) وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه (وفى الرقاب) وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحريا لعبودية موجدها والمكاتب عبد مابقى عليه درهم (والغارمين) وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن

الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص من حبس الوجود ﴿وفى سبيل الله﴾ وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا ﴿وابن السبيل﴾ وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء ﴿ فريضة من الله ﴾ اى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال آمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى ( ألا من طلبنى وجدنى) ﴿والله عليم﴾ بطالبيه ﴿حكيم﴾ فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا ) كذا فى التأويلات النجمية* فعلى السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واحزابه ﴿ الذين يؤذون النبى ﴾ بان يقولوا فى حقه ما يتأذى به الانسان ﴿ ويقولون ﴾ اذا قيل لهم من قبل بعضهم لا تفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فتفضحوا ﴿ هو ﴾ اى النبى عليه السلام ﴿ اذن ﴾ يسمع كل ما قيل له يعنى انا نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانما سموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل ما يقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار او الحلف والاعتذار يقبله ايضا صدقا كان او كذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظن اولئك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته ﴿ قل ﴾ هو ﴿ اذن خير لكم ﴾ من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ﴿ يؤمن بالله ﴾ تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقربه لما قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ما جاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين مما لا يخفى ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولا شك ان ما اخبر به المؤمنون الخلص يكون حقا فمن استمعه وقبله يكون اذن خير . واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق ﴿ ورحمة ﴾ عطف على اذن خير اى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة ﴿ للذين آمنوا

منكم ﴾ اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لاتصديقالهم فى ذلك بل رفقابهم وترحما عليهم ولايكشف اسرارهم ولايهتك استارهم * قال الكاشفى : يعنى [ نه آنست كه بقول شمادانانيست صدق وكذب شمارا ميداند امابرده ازروى كارشما برنميدارد وازروى رحمت باشما رفق مينمايد ] فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار ﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾ بالقول اوالفعل ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ [ عذابى دردناك درآخرت بسبب ايذائه ] فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فاذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذورهم ويرضوا عنهم فقال تعالى ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ ايها المؤمنون انهم ماقالوا مانقل اليكم مما يورث اذية النبى عليه السلام ﴿ ليرضوكم ﴾ بذلك ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واماقبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو سترعيوبهم لاعن رضى بمافعلوا . وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر اوالى الرسول فان الكلام فى اذاه وارضاه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله اوالى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشاربه الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور لايقال اى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير لايتعرض الا لذات مايرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة * قال الحدادى لم يقل يرضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم رسوله فى كناية واحدة كماروى ان رجلا قام خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام ( بئس الخطيب انت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله ) * قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع بين اسم الله واسم غيره تحت حرف الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية : قال السعدى قدس سره

متكلم را تا كسى عيب نكيرد * سخنش صلاح نپذيرد
مشو غره برحسن كفتار خويش * تحسين نادان وپندار خويش

وفى الحديث ( لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشا الله ثم شاء فلان ) قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه . ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجور اعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولايقال لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم

طاعة رسول الله فاذا اطيع رسول الله فقد اطيع الله بطاعة رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعه واخلاص الايمان فانهما احق بالارضاء ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ما اقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من ﴾ شرطية معناها بالفارسية [ هر كس كه ] ﴿ يحادد الله ورسوله ﴾ [ خلاف كند باخداى تعالى وبارسول او وازحد دركذراند . والمحادة با كسى حرب ياخلاف كردن ] كما فى تاج المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه ﴿ فان له ﴾ بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق ان له ﴿ نار جهنم خالدا فيها ذلك ﴾ العذاب الخالد ﴿ الخزى العظيم ﴾ الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم * واعلم ان كل نبى اوذى بما لا يحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال ( ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ) ولما كانت الاذية سبب التصفية كان المعنى ما صفى نبى مثل ما صفيت واما قوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل ( من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر ) فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد اذاه الى آخر العمر كمية واشتد كيفية هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فما ظنك بالاولياء الكرام وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء اغلب وبواطنهم انور وسرائرهم اصفى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال ( اذا أصفر ما فى احداهما يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمر ما فى الاخرى يكون الحسين شهيدا بالذبح ) فكان كذلك * فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى اينما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط
هر كجا يوسف رضى باشد چو ماه * جنتست او كرچه باشد قعر چاه

﴿ يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم ﴾ اى تخبر تلك السورة المؤمنين ﴿ بما فى قلوبهم ﴾ اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين . والثالث للمنافقين ولا يبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز ان تكون الضمائر كلها للمنافقين . فالمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان ما نزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا



در اواخر دفتر سوم در بيان پرسيدن معشوقى از عاشق كه از شهرها كدام بهتر است

عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبيئها اياهم مع انها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لا اطلاع انفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من افواه الرجال * فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه * قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا يكفرون عنادا لاهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه ما يفضحه * وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزئون به بان يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل عليه ما يفضحنا ولذلك قيل ﴿ قل استهزئوا ﴾ اى افعلوا الاستهزاء وهو امر تهديد : يعنى [ استهزا مكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما ] ﴿ ان الله مخرج ﴾ اى من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز ﴿ ما تحذرون ﴾ اى ما تحذرونه من انزال السورة او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى ايضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين ﴿ ولئن سألتهم ﴾ عما قالوا بطريق الاستهزاء ﴿ ليقولن انما كنا نخوض ﴾ فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث ﴿ ونلعب ﴾ كما يلعب الصبيان - روى - انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مفرقون فى الجبال فاطلع الله نبيه على ذلك فقال (احبسوا على الركب) فاتاهم فقال (قلتم كذا وكذا) فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما انكروا ما هم فيه من الاستهزاء والتخفيف امر الله تعالى رسوله فقال ﴿ قل ﴾ يا محمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ عقب حرف التقرير بالمستهزئ به اشارة الى تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بين ان يقال تستهزئ بالله وبين ان يقال بالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء والثانى يقتضى الانكار على ايقاع الاستهزاء فى الله ﴿ لا تعتذروا ﴾ لا تشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب * قال فى التبيان اصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت ما فى قلبه من الموجدة ﴿ قد كفرتم ﴾ الكفر باذى الرسول والطعن فيه ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين ﴿ ان نعف ﴾ [ اگر عفو كنيم ] ﴿ عن طائفة منكم ﴾ لتوبتهم واخلاصهم او اجتنبهم عن الاذية والاستهزاء ﴿ نعذب طائفة بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانوا مجرمين ﴾ مصرين على الاجرا وهم غير التائبين او مباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذر النبى عليه السلام لمن قال ألا نقتلهم لظهور كفرهم

بقوله اكره ان تقول العرب قاتل اصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة اى بالداهية ❀ وفى الآيات اشارات* الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم أ آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال (بانهم كانوا مجرمين) : وفى المثنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرويانند خداش
چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل
تا كه اين هردوصفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزاء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا اوفعلا وقد يكون الاستهزاء بالاشارة والايمان وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه اوغلط اوعلى صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادّة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيئ بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس) وفى الحديث (ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط) كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى اوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث (ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه)

كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد ارنه سنكيد ونه كوه
آنكه او بعد از عزيزى خوار شد * وان توانكر هم كه بى دينار شد
وان سوم آن عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان
زانكه از عزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد از بدن
عضو كردد مرده كز تن وا بريد * كو بريده جنبد اما نى مديد

ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده ـ قيل ـ ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى بندهٔ را بكناه اول رسوا كند

در اوائل دفتر پنجم در بيان حديث نبوى صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثا الخ

رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل ﴿ المنافقون ﴾ [ مردان منافق كه سيصد تفر بودند ] ﴿ والمنافقات ﴾ [ وزنان منافقه كه صدوهفتاد بودند ] ﴿ بعضهم من بعض ﴾ اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ اى بالكفر والمعاصى ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ماسبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح اوعن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى ﴿ نسوا الله ﴾ صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه ﴿ فنسيهم ﴾ فتركهم من لطفه وفضله لامن قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى ﴿ ان المنافقين هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات ﴾ الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا سقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقداوعده ويوعده اى وعد العقاب ﴿ والكفار ﴾ اى المجاهرين ﴿ نار جهنم ﴾ وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فاتاه جبريل فقال عليه السلام ( ماهذا الصوت ياجبرائيل ) قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فمارؤى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فيها ﴿ هى حسبهم ﴾ عقابا وجزاء ولاشئ ابلغ من تلك العقوبة ولايمكن الزيادة عليها ﴿ ولعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته واهانهم وهو بيان لبعض ماتضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدائد آخر من اللعن والاهانة وغيرهما ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ لاينقطع والمراد به ماوعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ اى انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة ﴿ كانوا اشد منكم قوة ﴾ [ يعنى بتن ازشما قوى تربودند ] ﴿ واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار

لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم ﴿ وخضتم ﴾ اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه ﴿ كالذى ﴾ اى كالفوج الذى ﴿ خاضوا ﴾ ويجوز ان يكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ التى كانوا يستحقون بها الاجور لوقارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغيرذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها اثر ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ . اما فى الآخرة فظاهر . واما فى الدنيا فلأن مايترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغيرذلك حسما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ﴾ ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولوانها ذهبت فيما لايضرهم ولاينفعهم لكفى به خسرانا : قال السعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ ألم يأتهم ﴾ اى المنافقين ﴿ نبأ الذين من قبلهم ﴾ اى خبرهم الذى له شأن وهو مافعلوا ومافعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير اى قداتاهم خبر الامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بريح صرصر ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالرجفة والصيحة ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه ﴿ والمؤتفكات ﴾ الظاهر انه عطف على مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل ﴿ اتتهم ﴾ اى جميع من تقدم من المهلكين ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ اى لم يكن من عادته مايشابه ظلم الناس كالعقوبة بلاجرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

فعلى العاقل ان لايغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال : قال الحافظ

ببال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولاتخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو

السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلابد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول مانزل بالقوم الاشرار * قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان وقلت لها لاتبرحي حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلي وانا شديد الغضب عليها فجاءتني وقالت لي يا مولاي لاتعجل عليّ فانك اجلستني بين قوم لايذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو في غفلته من بلائه وكربه بادر الى حيتك ودوائك قبل موتك وفنائك * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله ( ايها الناس استحيوا من الله حق الحياء ) فقال رجل يارسول الله انا نستحي من الله فقال (من كان منكم مستحيا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وماوعى والرأس وماحوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا ) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ولواشاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما وكذلك افعل باوليائي وليس ذلك لهو انهم عليّ ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي

مكو جاهي ازسلطنت بيش نيست * كه ايمن تر ازملك درويش نيست

فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعضهم على دين بعض في الحق اى متفقون في التوحيد وبعضهم معين بعض في امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون في طريق الله تعالى ﴿ يأمرون بالمعروف ﴾ اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا في طلب الله وهو المعروف الحقيقي كما قال ( فاحببت ان اعرف ) ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصي التي تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ فلايزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله بحيث لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ماسبق من قوله نسوا الله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ بمقابلة قوله تعالى ( ويقبضون ايديهم ) فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون مافضل عن كفافهم الضروري ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق ﴿ ويطيعون الله ورسوله ﴾ اى في كل امر ونهي وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة ❁ قال في التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص في معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لايطيعون الله ورسوله في ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم ﴿ اولئك ﴾ الموصوف بهذه الاوصاف الكريمة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وتجيهم من العذاب الاليم سواء كان عذاب النار اوعذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة

والايصال الى القربة والوصلة * وعن بعض اهل الاشارة ( سيرحمهم الله ) فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت و يحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من العذاب القبر وعند قراءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم و يمحو سيآتهم من كتابهم كيلا يحسروا على سيآتهم وعند الميزان وندماته يثقل موازينهم وعندالوقوف بين يدى الله وسؤالاته يسهل عليهم جوابهم ولايؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث ( من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ) ﴿ ان الله عزيز ﴾ تعليل الوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدائه ذوالنعمة لمن يطيعه ﴿ حكيم ﴾ بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضى الله وتركهم ماسواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام ﴿ وعدالله المؤمنين والمؤمنات ﴾ اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى اشجارها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لامحالة ﴿ ومساكن طيبة ﴾ اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس او يطيب فيها العيش وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر ﴿ فى جنات عدن ﴾ هى ابهى اماكن الجنات واسناها * عن النبى عليه السلام ( عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهداء طوبى لمن دخلها ) ـ روى ـ ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زائدة فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة واتمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كادم عليه السلام لما ظهر منه من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى الدار النبى عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر ﴿ ورضوان من الله ﴾ اى وشئ يسير من رضوانه تعالى ﴿ اكبر ﴾ واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات [ محققان راه وعارفان آگاه را درگاه و بيگاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست ]

یکی می‌خواهد از توجنت وحور * یکی خواهدکه ازدوزخ شود دور
ولیکن مانخواهیم این وآن جست * مراد ما همین خشنودی تست
چوتو خشنود کردی در دوعالم * همین مقصود بس والله اعلم

: قال الحافظ

صحبت حورنخواهم که بود عین قصور * باخیال تو اگر با دکری پردازم

ـ روی ـ انه تعالی یقول لاهل الجنة (هل رضیتم فیقولون مالنا لا نرضی وقداعطیتنا مالم نعط احدا من خلقك فیقول انا اعطیکم افضل من ذلك فیقولون وأی شئ افضل من ذلك فیقول احل علیکم رضوانی فلااسخط علیکم ابدا ) ﴿ ذلك ﴾ المذکورمن النعیم والرضی ﴿ هوالفوز العظیم ﴾ دون مایعده الناس فوزا من حظوظ الدنیا فانها مع قطع النظر عن فنائها وتغیرها وتنغصها وتکدرها لیست بالنسبة الی ادنی شئ من نعیم الآخرة الا بمثابة جناح البعوض قال علیه السلام (لوکانت الدنیا تزن عندالله جناح بعوضة ماسقی الکافر منها شربة ماء ) قال یحیی بن معاذ الدنیا دارخراب واخرب منها قلب من یعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من یطلبها * وقال ایضا فی الدنیا جنة من دخلها لم یشتق الی الجنة قیل وماهی قال معرفة الله تعالی وهی الجنة المعنویة * قال ابویزید البسطامی حلاوة المعرفة الالهیة خیر من جنة الفردوس واعلی علیین لوفتحوا لی ابواب الجنان الثمانی واعطونی الدنیا والآخرة لم تعدل انینا وقت السحر * فعلی العاقل الاجتهاد والتوجه الی الحضرة العلیا والاعراض عن الدنیا والفوز بالمطلب الاعلی والمقصد الاسنی نسأل الله الدخول الی حرم الوصول ﴿ یاایها النبی ﴾ اعلم ان الله تعالی خاطب الانبیاء علیهم السلام باسمائهم الشریفة مثل یا آدم ویانوح ویاموسی ویاعیسی وخاطب نبینا صلی الله تعالی وسلم بالالقاب الشریفة مثل ایهاالنبی ویا ایها الرسول وذلك یدل علی علو جنابه علیه السلام مع ان کثرة الالقاب والاسماء تدل علی شرف المسمی ایضا * قال ابو اللیث فی آخر سورة النور عند قوله تعالی ﴿ لاتجعلوا دعاءالرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضا ﴾ ای لاتدعوا محمدا صلی الله علیه وسلم باسمه ولکن وقروه وعظموه فقولوا یارسول الله ویا نبی الله ویا ابا القاسم * وفی الآیة بیان توقیر معلم الخیر فامرالله تعالی بتوقیره وتعظیمه. وفیه معرفة حق الاستاذ. وفیه معرفة حق اهل الفضل اه * اقول ولذا یطلق علی اهل الارشاد عند ذکرهم الفاظ دالة علی تعظیمهم علی أی لغة کانت لانه اذا ورد النهی عن التصریح باسماء الآباء الصوریة لکونه سوء ادب فما ظنك بتصریح اسماء الآباء المعنویة : والمعنی یاایها المبلغ عن الله والمخبر أویا صاحب علو المکانة والزلفی لان لفظ النبی ینبئ عن الانباء والارتفاع ﴿ جاهدالکفار ﴾ ای المجاهرین منهم بالسیف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فی صرف المبطلین عن المنکر وارشادهم الی الحق ﴿ والمنافقین ﴾ بالحجة واقامة الحدود فانهم کانوا کثیری التعاطی للاسباب الموجبة للحدود ولاتجوز المحاربة معهم بالسیف لان شریعتنا تحکم بالظاهر وهم یظهرون الاسلام وینکرون الکفر ﴿ واغلظ علیهم ﴾ ای علی الفریقین جمیعا فی ذلك واعنف بهم ولاترفق

هست نرمی آفت جان سمور * وزدرشتی میبردجان خاربشت

* قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله ﴿ وبئس المصير ﴾ اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون . والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث ( اوصيك بتقوى الله فانها رأس امرك ) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لايميل الى الطاعة ولايرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولايقدم على ارتكاب السيآت ( وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى ) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخاص من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل مايشتهيه خير من صائم نبت حب الدنيا فيه : قال السعدى قدس سره

خورنده كه خيرى بر آيد ردست * به از صائم الدهر دنيا پرست

* قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث ( افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لايخرجن من البيوت الا لامر لابد لهن منه ) وفى الحديث ( اتقوا اذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل ) وفى الحديث ( اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم ) دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا * وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم اونفوس مريدهم كما قال عليه السلام ( الشيخ فى قومه كالنبى فى امته ) : قال فى المثنوى

كفت پيغمبر كه شيخى رفته بيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش

فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها فجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه فجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولويرى عليها الاباء والامتناع فلاينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى ﴿ واغلظ عليهم ﴾ فالواجب ان يبالغ فى مخالفتها ومؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لما خلقت له ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ اى مرجعهم جهنم البعد

در اوائل دفتر سوم مثنوى آن شنيدى كه بازركوان با صاحح

ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين ايما كانوا ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ﴾ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس ابن سويد منهم لئن كان مايقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ماقال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ﴿آمين﴾ فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع ان القائل هو الجلاس للايذان بان بقيتهم لرضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ هى ماحكى آنفا ﴿ وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اى و اظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ الهم بالشئ فى اللغة مقارنته دون الوقوع فيه اى قصدوا الى مالم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله يريدان يسلك العقبة فلايسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم ياعداء الله اى تمنعوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام (هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم) قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءاليه اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يارسول الله مامنعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال (أتدرى ماارادالمنافقون) وذكر له القصة فقال يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لاابرح حتى آتيك برؤسهم فقال (انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم) فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام (أليس يظهرون الشهادة) ودعا عليهم رسول الله فقال (اللهم ارمهم بالدبيلة) وهى

سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى يخرج من صدورهم. وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه ﴿ وماتقموا ﴾ قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وماكرهوا وماعابوا وماانكروا شيأ من الاشياء ﴿ الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله ﴾ سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية مايكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فآثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى * قال سعدى چلبى يجوز ان يكون زيادة الا لفين شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكم بهم وتوبيخ وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام ﴿ فان يتوبوا ﴾ عما هم عليه من الكفرة والنفاق ﴿ يك ﴾ ذلك التوب ﴿ خيرا لهم ﴾ فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قبلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته ﴿ وان يتولوا ﴾ اى استمروا على ماكانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين ﴿ يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وغيرها من افانين العقاب ﴿ ومالهم فى الارض ﴾ مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان مانفى بقوله تعالى ﴿ من ولى ﴾ [ دوستى كه دست كيرد ] ﴿ ولا نصير ﴾ [ ونه يارى كه عذاب ايشان باز دارد ] اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا ذامنعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه الى علام الغيوب ـ حكى ـ عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما انت اثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والأم فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو * وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول مايقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا لغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث ( امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينهٔ آت شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى قوله ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اشارة الى ان بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان

ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم (يحلفون بالله) انهم (ماقالوا) وما انكروا (ولقد قالوا كلمة الكفر) يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها (وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله) اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم (فان يتوبوا) يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء (يك خيرا لهم) بان يتخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية (وان يتولوا) اى يعرضوا عن ولاية الشيخ (يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة) بعد رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله فاما عذابه فى الدنيا فبسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة (ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير) يشير الى ان من ابتلى بردولاية شيخ كامل ولو امتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لايمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ماشاء الله كما فى التأويلات النجمية ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين ﴿من عاهد الله﴾ المعاهدة المعاقدة واليمين ﴿لئن آتينا﴾ اى الله تعالى ﴿من فضله﴾ [از فضل خود مالى] ﴿لنصدقن﴾ اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما (مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج) فقال يارسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام (ويحك يا ثعلبة) وهى كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة (قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) فراجعه فقال عليه السلام (اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لوشئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت) واشار الى علم الكيمياء (ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لاحظ له وبها يغتر من لا عقل له) فراجعه وقال يارسول الله والذى بعثك

بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقني مالا لأؤدين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام ( اللهم ارزق ثعلبة مالا ) ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيد حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ اى وادٍ واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام ( يا ويح ثعلبة ) فلما نزل قوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ استعمل النبي عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الا اجزية ماهذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي وذلك قوله تعالى ﴿ فلما آتيهم ﴾ الله تعالى المال ﴿ من فضله ﴾ وكرمه ﴿ بخلوا به ﴾ اى منعوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه ﴿ وهم معرضون ﴾ وهو قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه ( يا ويح ثعلبة ) مرتين فنزلت فركب عمر رضي الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ( ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام (هذا) اى عدم قبول صدقتك (عملك) اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان رضي الله عنه * قال الحدادي لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى ﴿ فاعقبهم ﴾ اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ﴿ نفاقا ﴾ راسخا ﴿ في قلوبهم ﴾ وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتني سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امري سقما ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ اى الى يوم موتهم الذي يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدي الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعده عذابا اليما أبدا الآبدين : قال الحافظ

زاهد أيمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

﴿ بما اخلفوا الله ماوعدوه ﴾ بسبب اخلافهم ماوعدوه من التصدق والصلاح ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ اى لكونهم مستمرين على الكذب في جميع المقالات التي من جملتها وعدهم المذكور ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى من عاهدوا الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا ﴿ ان الله يعلم سرهم ﴾ اى ما اسروه في انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا ﴿ ونجويهم ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مما لا

خير فيه. والتناجى [بايكديكر راز كردن] يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجوى السر كالنجى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ماهم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف

مكن انديشهٔ عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين و آن چو ميدانى كه مى بيند

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسمائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل الدار او قال لله على ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احدهذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان شفى الله من مريضى اوقضى دينى فلله على صيام اوصدقة او ان ملكت عبدا اوهذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بمانذر لانه نذر بصيغة وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لايريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لااصل له فى الفروض فلايلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقرآة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لايختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلوقال الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولايجزئه عندزفر * واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث ( ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ) يعنى من يحدث عالما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لافى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلما ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه * قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ماأظهر فهو من المنافقين * واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك

لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون * قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم * ومنهاذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث (ثلاثة لايحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول) وفى الحديث (ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لأبعدنهم ولأقربنكم : قال الحافظ

كنج قارون كه فرومبرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم ازغيرت درويشانست

وفى الحديث (ماجبل ولى لله الا على السخاء) واجود الاجواد هوالله تعالى ألاترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لابخلا بل شوقا الى اللذات الباقية ﴿الذين﴾ رفع على الذم اى المنافقون هم الذين ﴿ يلزون ﴾ قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون ﴿ المطوعين ﴾ اى المتطوعين المتنفلين ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من المطوعين ﴿ فى الصدقات ﴾ متعلق بيلمزون ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله ( هل ابقيت لاهلك شيأ ) قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام ( هل ابقيت لاهلك شيأ ) قال النصف الثانى فقال (مابينكما مابين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وفى الحديث (سألت ربى ان لايدخل النار من صاهرته اوصاهرنى) وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ماخرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه أم كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام (لوكان عندى ثالثة لزوجتكها) وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام ( بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم ونيف فكان ثمن

ماله اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلا وبعث النساء بكل مايقدرون عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يارسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا ماأعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان اباعقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة باكثر مما جاء به وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم ﴾ عطف على المطوعين اى ويلزون الذين لايجدون الا طاقتهم من الصدقة * قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة ﴿ فيسخرون منهم ﴾ عطف على يلزون اى يستهزئون بهم والمراد بهم الفريق الاخير كابى عقيل ﴿ سخر الله منهم ﴾ اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم ﴿ ولهم ﴾ اى ثابت لهم ﴿ عذاب اليم ﴾ على كفرهم ونفاقهم

اى كه دارد نفاق اندر دل * خار بادش خليده اندر حلق
هر كه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

* قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله انهم منافقون واخبر ان استغفاره لاينفعهم فذلك قوله تعالى ﴿ استغفر لهم اولا تستغفر لهم ﴾ خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لاتستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة اوعلى الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر لتأكيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لوسألتنى حاجتك سبعين مرة لم اقضها لايريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لا التحديد ﴿ فلن يغفر الله لهم ذلك ﴾ اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لايهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك

للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع . واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل اليه فهى متحققة لامحالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا * وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولالقصور فى النبى عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهياكل المحال لايدخل تحت قدرة قادر ولايلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لايصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى

ذات تو قادرست بايجاد هر محال * الا بآفريدن چون تو يكانه

وفى عبارته سوء ادب كما لا يخفى * واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدّوا فى البذل كالمخلصين ❁ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث (ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته من الحسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى املأها بتمرة ـ وروى ـ ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى فى ثمنها بدرهم او درهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين : قال السعدى قدس سره

بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى

واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والافهى من علامات اهل الهوى ❁ فرح المخلفون ❁ المخلف مايتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم ❁ بمقعدهم ❁ مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو ❁ خلاف رسول الله ❁ ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى ﴿واذا لايلبثون خلافك الا قليلا﴾ يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن اولم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة

(فيكون)

فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بان مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع ما فى قلوبهم من الكفر والنفاق . وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة ﴿ وقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض تثبيتا لهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد او قالوا للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك ﴿ لا تنفروا ﴾ اى لا تخرجوا ﴿ فى الحر ﴾ فانه لا تستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت تنضج الرطب وهو اشد ما يكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان حروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لا ينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر * وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابو خيثمة فى ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحة فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه : قال الحافظ

ملول از هجر هان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارىٔ منزل بياد عهد آسانى

وقال

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلابسته اند حكم الست

وقال

من از ديار حبيبم نه از ديار غريب * مهينما بعزيزان خود رسان باشم

﴿ قل ﴾ ردا عليهم وتجهيلا ﴿ نار جهنم اشد حرا ﴾ من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فما لكم لا تحذرونها ﴿ لو كانوا يفقهون ﴾ اى يعلمون انها كذلك لما خالفوا وفى الحديث (ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء نار جهنم) وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا * وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ما هذه يا جبرائيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فالق عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف ( تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) ومن كان مع الله لا يحرقه شئ ألا ترى الى حال النبى عليه السلام

ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام ﴿ فليضحكوا ﴾ ضحكا ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل ﴿ وليبكوا ﴾ بكاء ﴿ كثيرا ﴾ فى الآخرة فى النار ﴿ جزاء ﴾ مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لايكاد يتخلف عند المأمور به — يروى — ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقأ لهم دمع ولايكتحلون بنوم وفى الحديث ( يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود ) ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام : يعنى [ فردا ايشانرا غمى باشد بى فرح واندوهى بى سرور ] فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة . ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته ( لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ) قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال ( اكثروا ذكر هاذم اللذات ) قلنا وماها ذم اللذات قال ( الموت ) : قال الصائب

برغفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخندهٔ دائدن نماى صبح

ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك — قيل — لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك والهجاجة ولاتكن مشاء الا لحاجة ولاضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران * قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى م يصير هو اعجب منه * وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يابنى ماهذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لايطفأ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يابنى ابك * وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لايبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى * وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين د.ت من خشية الله * وفى الحديث ( لان ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان تصدق بالف دينار ) وفى التوراة يابن آدم اذا دمعت عيناك فلاتمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة * قال العلماء البكاء على عشرة انواع . بكاء فرح . وبكاء حزن . وبكاء رحمة . وبكاء خوف مما يحصل . وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء ( تخريب النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب

من لغة وجزع من حرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب). وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب. وبكاء المحبة والشوق. وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله. وبكاء الجور والضعف. وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس * واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم. والاول مايكون لاستجلاب رقة القلب. والثانى مايكون لاجل الرياء والسمعة كما فى لسان العيون * والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولايغفل عن الموت ولقاء الجزاء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار: قال الحافظ

دید آن قهقهۀ کبك خرامان حافظ * کز سر پنجۀ شاهین قضا غافل بود

﴿ فان رجعك الله ﴾ من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشئ عن الشئ اى صرفه ورده كارجعه. والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ الطائفة من الشئ القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان اومخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ماقيل ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك ﴿ فقل لن تخرجوا معى ابدا ﴾ اى لاتأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله ﴿ ولن تقاتلوا معى عدوا ﴾ من الاعداء ﴿ انكم ﴾ تعليل لما سلف اى لانكم ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ اى عن الغزو وفرحتم بذلك ﴿ اول مرة ﴾ هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لاتكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة او اولى مرة ﴿ فاقعدوا ﴾ من بعد ﴿ مع الخالفين ﴾ اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على الاناث * فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بان لايقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك * قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبى عليه السلام مع كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم * قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اسامیهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين

الخلص نسأل الله تعالى صحبة الدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين ـ روى ـ ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام (ان رضى بذلك فعلت) فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام (اذا اختارنا اخترناه) فأعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش : قال الحافظ

كداني در جانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهٔ اين در بافتاب رود

والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله قيل

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حبى لآل محمد

* قال الكاشفى [ جهاد كار مردان مردو مبارزان ميدان نبرد است ازهر تردامنى اين كار نيايد ونامرد بى درد مبارزت معركهٔ مجاهدت را نشايد ]

يابرو همچون زنان رنكى و بوى پيش كير * ياچو مردان اندر آى وكوى درميدان فكن

قال السعدى قدس سره

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير

بوريا باف اكرچه بافندست * نبرندش بكار كاه حرير

ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا باولى الالباب والارجاء لاتدور الاعلى الاقطاب جمع قطب وهو وتدالرحى ﴿ ولا تصل ﴾ يامحمد ﴿ على احد منهم ﴾ اى من المنافقين وهو صفة لاحد ﴿ مات ﴾ صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء ﴿ ابدا ﴾ ظرف للنهى اى لاتدع ولا تستغفرلهم ابداوهو الاظهر . وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لاتصل على احد منهم ميت مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت ابدا وان احياءه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ( يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكرنه انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان ) وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك اخذ بيد حذيفة فناداه الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ اى ولا تقف عند قبره للدفن اوللزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعاله ﴿ انهم كفروا بالله ورسوله ﴾ تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله وبرسوله مدة حياتهم قال الحافظ قدس سره

بآب زمزم وكوثر سفيدنتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

وقال السعدى قدس سره

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده ـ روى ـ عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفرله ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك لرجس النجس فقال عليه السلام ( ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام ) وذلك ان المنافقين كانوا لايفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو ان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخزرج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام (ادفنوا مواتكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء ) وما يروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبدالله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة أى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبدالله فاعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها وينصرون مادامو احاملين لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لووضع شعر رسول الله اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى * اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت لذلك لهتكم الحرمة ألاترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة ابيه فقال له عليه السلام (ماسمك) قال الحباب بن عبدالله فقال عليه السلام (أنت عبدالله بن عبدالله ان الحباب هو الشيطان) اى اسمه كما فى القاموس ثم قال (صل عليه وادفنه ) فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال أتصلى على عدو

الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصل على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه (لو لم ابعث لبعثت نبيا ياعمر) وقال (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) رضى الله عنه. والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك * فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب احترازه وهو مأمور باهانة الكفار * فالجواب ان الخبيث لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما أتى جبريل واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه. وقيل نزلت الآية بعدما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولاقام على قبره * واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها * منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما أخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لاحسانه ذلك لااعزازاله * ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا حيث قال ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ فالضنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم * ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وماعلينا الا القبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق ﴿ولاتعجبك﴾ الاعجاب [ شكفتى نمودن وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومرادامت اند يعنى درعجب ندارد شمارا ] ﴿ اموالهم واولادهم ﴾ الضمير للمنافقين * قال الكاشفى [ مالهاى منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وبا اقتدارند ] وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب

الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها ممالابدمنه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد فى كل وقت وحين حتى ان من له اولاده و لا مال له فهو واولاده فى ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما الان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم فى الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية ﴿ انما يريدالله ﴾ بما متعهم به من الاموال والاولاد ﴿ ان يعذبهم بها فى الدنيا ﴾ [بسبب جمع مال ومحافظت آن بپوسته دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيهٔ اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند ] ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ الزهوق [ برآمدن جان] اى تخرج ويموتوا ﴿ وهم كافرون ﴾ اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر فى العواقب [ درويشى ميكفت اغنيا اشقى الاشقيااند مال دنيا جمع ميكنند بانواع پريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليت ومشقت و ميكذارند بصد هزار حسرت ]

در اول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج بر خويش بايد كماشت
پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى بايدت پاس داشت
و زين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد كذشت

* واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لاينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها فى اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية لهما حريصة عليهما والاموال والاولاد وان كانت نعمة فى حق المؤمنين فانها نقمة فى حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه واشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى ﴿وتزهق انفسهم وهم كافرون﴾ اى مستوروا القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث (الدنيا محفوفة بالذات والشهوات فلاتلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لادنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لادنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى ) يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية ﴿ واذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ﴿ ان آمنوا بالله ﴾ ان مصدرية حذف منها الجار اى بان آمنوا بالله ﴿ وجاهدوا مع رسوله ﴾ لاعزاز دينه واعلاء كلمته ﴿ استأذنك اولوا الطول منهم ﴾ اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين * قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء * قال الرازى فى سورة النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا فيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان و سمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لاينال عند الفقر كما انه ينال بالطول ما لاينال بالقصر انتهى ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ دعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ اى الذين قعدوا عن الغزو لمابهم من عذر ﴿ رضوا ﴾ اى المنافقون ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى مع النساء المتخلفات فى البيوت

والحى بعد ازواجهن جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لاخير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لاللتأنيث ولعل الوجه فى تسمية من لاخير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ [ ومهر نهاده شده بردلهاى ايشان ] * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع للدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ مافى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من الشقاوة ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ بالله وبماجاء من عنده تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى ﴿ واسلمت مع سليمان ﴾ اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ لكن لم يختل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا ﴿ و اولئك ﴾ [ و آن كروه ] ﴿ لهم ﴾ بواسطة نعوتهم المذكورة ﴿ الخيرات ﴾ اى منافع الدارين النصر و الغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى . ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى ﴿فيهن خيرات حسان﴾ وهى جمع خيرة تخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب ﴿ اعد الله لهم ﴾ اى هيأ لهم فى الآخرة ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة ﴿تجرى من تحتها﴾ اى من اسافل ارضها اومن تحت اشجارها اومن تحت القصور والغرف لاتحت الارض ﴿الانهار﴾ جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث (فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر) ثم تشتق الانهار منها بعد وقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لايخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الاوانى ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجناة المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث (من شهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) وفى الخبر (من قال لااله الاالله مخلصا دخل الجنة) فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولايكون الاخلاص الا بمنعه من الذنوب والافليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل ❁ قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس و صفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولاحجاب اعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا عظيما انتهى : وفى المثنوى

جمله قرآن شرح خبث شماست * بنكر اندر مصحف آن چشمت كجاست[١]
هين مرو اندر پى نفس چوزاغ * كوبكورستان برد نى سوى باغ[٢]
نفس آكرچه زيركست وخرده‌دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان[٣]

وفى الحديث ( ان فى الجنة مائة درجة ) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة ( اعدها الله للمجاهدين فى سبيله ) وهم الغزاة اوالحجاج اوالذين جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم (كل درجتين مابينهما كما بين السماء والارض ) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه ( فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهوبستان فى الجنة جامع لانواع الثمر ( فانه اوسط الجنة ) يعنى اشرفها (واعلى الجنة ) قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لايكون اعلى الا اذا كان كرياوان الجنة فوق السموات تحت العرش * قال الامام الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى انه اراد باحدهما الحسى وبالآخر المعنوى * واقول يحتمل ان يكونا حسيين لان كونهما احسن وازين ممايحس ( وفوقه عرش الرحمن ) هذا يدل على انه فوق جميع الجنان ( ومنه تفجر ) اصله تتفجر فحذف احدى التاءين ( انهارالجنة ) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى ﴿ فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى﴾ المراد منهااصول انهارالجنة كذافى شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفيق الاعلى والنظر الى وجه الابهى وجماله الاسنى ﴿وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم﴾ من عذر فى الامر اذاقصر فيه وتوانى ولم يجدواحقيقته ان يوهم انله عذرا فيما يفعل ولاعذرله . فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل اومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قديكون بالكذب وقد يكون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتيان بما هو فى صورة العذر سواء كان للمعتذر عذر حقيقة اولم يكن. والاعراب سكان البوادى من العرب لاواحدله والعرب خلاف العجم وهم سكان الامصار اوعام والعربة ناحية قرب المدينة واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهى باحة العرب وباحة دار ابى الفصاحة اسماعيل عليه السلام كما فى القاموس. والمراد بالمعذرين اسد وغطفان واستأذنوا فى التخلف حين الخروج الى غزوة تبوك معتذرين بالجهد اى ضيق العيش وكثرة العيال اورهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام ( سيغنينى الله عنكم ) واختلفوا فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع اوبالصحة والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله تعالى ﴿وجاء المعذرون﴾ بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون الذين لهم عذر وقديكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر انتهى * اقول وعلى كل حال لايثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب كلام المفسرين هناك فعليك بضبط المبنى واخذ المعنى ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا

[١] در اواخر دفتر ششم دربيان رجوع بقصة بروردن حق تعالى غرودرا الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان آموختن پيشه كردن كبى قابيل اغراب الخ [٣] در اواسط دفتر چهارم دربيان خطاب بامغرور از دنيا وكرفتار از نفس اماره

ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة * قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقدعناهم الله بقوله ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ انتهى ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ اى من الاعراب اومن المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لابيانية اذليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لالكفره ﴿عذاب اليم﴾ بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة ❁ قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة . والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال ﴿وقعد الذين﴾ الآية. والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ليس على الضعفاء﴾ [ نيست برناتوانان وعاجزان ] كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد ﴿ولا على المرضى﴾ [ ونه بربيماران ومعلول ] جمع مريض ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة ﴿حرج﴾ اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال ﴿اذا نصحوا لله ورسوله﴾ قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لا يخرجون حينئذ . والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصح له فى القول اذا كله بما هو خير محض له والناصح الخالص وفى الحديث ( الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة ) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده ( قالوا لمن يارسول الله قال لله ) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به ( ولرسوله ) نصيحته تصديقه بكل ماعلم مجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله والعمل بمحكمه. والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد ( ولائمة المسلمين ) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة ( وعامتهم ) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك . فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لا اثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لا يفشوا ماسمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لا يثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ استئناف مقرر لمضمون ماسبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك المحسنين وقد اشتهر ان تعليق الحكم على الوصف

المناسب يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلايسعه الا العفو : وفى المثنوى

شمس هم معده زمين را كرم كرد * تا زمين باقى حدثها را بخورد
جزؤ خاكى كشت ورست از وى نبات * هكذا يمحو الاله السيآت
اى كه من زشت وخصالم نيز زشت * چون شوم كل چون مرا او خار كشت
نوبهارا حسن كل ده خاررا * زينت طاوس ده آن ماررا

﴿ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم ﴾ عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولا على الذين اذا ما اتوك [ چون بيامدند بسوى تو ودرخواست كردند ( لتحملهم ) تا ايشانرا دستورى دهى وياخود بحرب برى ] وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الحنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة وعبدالله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه السلام (لااجد) فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنوا مقرن كمحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى ﴿ قلت لااجد ما احملكم عليه ﴾ حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لااجد وماعامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لااجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين مالايخفى كأنه عليه السلام يطلب مايسألونه على الاستمرار فلايجده ﴿ تولوا ﴾ جواب اذا [ كشتند ازپيش تو ] ﴿ واعينهم تفيض ﴾ اى تسيل بشدة ﴿ من الدمع ﴾ [ از اشك يعنى اشك از ديدهاى ايشان ميريخت ] واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها عدل الى هذه الصور للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض ﴿ حزنا ﴾ نصب على العلية والعامل تفيض لايقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانانقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة ﴿ ان لايجدوا ﴾ ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا ﴿ ماينفقون ﴾ فى شرله مانحتاجون اليه اذلم يجدوه عندك * قال الكاشفى [ عمر وعباس وعثمان رضى الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه ومركب داده همراه بردند پس حق تعالى بيفرمايدكه بدين نوع مردم اكر تخلف كنند حرجى وعنابى نيست ] ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ فى التخلف ﴿ وهم اغنياء ﴾ واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم ﴿ رضوا ﴾ استئناف تعليل لماسبق كأنه قيل مابالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى النساء رضى بالدناءة وايثارا للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ [ ومهر نهاد خداى تعالى ازخذلان بر دلهاى ايشان ] حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايعلمون ﴾ ابدا غائلة مارضوابه ومايستتبعه آجلا كما لم يعلموا بخساسة شانه آجلا * قال ارسطوا الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل * وسئل عيسى عليه السلام أى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أى هذين

اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث (اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه) * وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور : قال الصائب

هر مخنى مقدمهٔ راحتى بود * شدهمزبان حق چوزبان كليم سوخت

وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير : وفى المثنوى

تانكريد ابركى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [١]

هركجا آب روان سبزه بود * هركجا اشك روان رحمت شود [٢]

باش چون دولاب نالان چشم تر * تاز صحن جانت بر روید خضر

ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعدله وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال ﴿لااجد مااحملكم عليه﴾ عزة وترفعا واستغناء ودلالا كماقال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله ﴿رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى﴾ ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤلهم كاسبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرح فى عالم الصورة لايقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من الشعر فكذا العاشق لايقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذاجناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء) قال الامام المنذرى وكان جعفر قدذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى جعفر الطيار * قال السهيلى ماينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كماسبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) تشريف لها عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ واضمم يدك الى جناحك ﴾ فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة اخلق به اذن بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقدقال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كمايتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى ﴿ اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولااربعة فكيف بستمائة جناح كماجاء فى صفة جبريل فدل على انها صفات لاتنضبط كيفيتها للفكر ولاورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا



[١] در اوائل دفتر ششم در بیان سبب رجوع آن کافر بوقت نزع کفر خود

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بیان آنکه مانند کشتی باید کسی را که خواهد که بکنار دریای حقیقت رسد

الايمان بها ولايفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة ﴿ وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى وملئة والف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى

## الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ يعتذرون ﴾ اى يعتذر المنافقون ﴿ اليكم ﴾ فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا قال الكاشفى [ القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما ] ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوة تبوك منتهين ﴿ اليهم ﴾ وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها ﴿ قل ﴾ يامحمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام ﴿ لاتعتذروا ﴾ اى لاتفعلوا الاعتذار لانه ﴿ لن نؤمن لكم ﴾ لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه ﴿ قد نبأنا الله من اخباركم ﴾ اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد : وفى المثنوى

از منافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى در قلوب [١]

كذب چون خس باشد ودل چو دهان * خس نكردد دردهان هركز نهان [٢]

﴿ وسيرى الله عملكم ﴾ فيما سيأتى ﴿ ورسوله ﴾ أتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ﴿ ثم تردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عالم الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ وهو ماعلمه العباد ﴿ فينبئكم ﴾ عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ماكانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقة ﴿ سيحلفون بالله لكم ﴾ تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ماقدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا ﴿ اذا انقلبتم ﴾ اى انصرفتم من الغزو ﴿ اليهم ﴾ وهم جدبن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ لكن لااعراض رضى كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير ﴿ انهم رجس ﴾ اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى * وقال فى التبيان اى نجس وعملهم

[١] در اواسط دفتر پنجم مثنوى مثل در آنكه در غير دولتى چون فرق اثرينى جاى منهم داشتن الخ [٢] در اواسط دفترششم مثنوى در بيان منادى كردن سيد ملك نرمدك الخ

قبيح لايتطهرون بالتقريع ﴿ ومأويهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ جهنم ﴾ من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب ﴿ جزاء ﴾ اى يجزون جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فى الدنيا من فنون السيآت ﴿ يحلفون ﴾ به تعالى ﴿ لكم ﴾ [ براى شما ] ﴿ لترضوا عنهم ﴾ بحلفتهم الكاذبة ولتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿ فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ المتمردين فى الكفر فان رضاكم لايستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لاينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه * والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لايرضى عنه الله تعالى مما يكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد ـ روى ـ ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال ( لاتجالسوهم ولاتكلموهم ) وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب * قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لاتصحبن خمسة ولاتحاد بهم ولاترافقهم فى الطريق. لاتصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فمادونها . قلت يا ابت ومادونها قال يطمع فيها ثم لاينالها. ولاتصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ماتكون اليه. ولاتصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد. ولاتصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق. ولاتصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع * ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق الكرام فى نفس الامر : وفى المثنوى

عذر احمق بدتر از جرمش بود * عـذر نادان زهر هردانش بود

* وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لايتجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلابد من ضبط اللسان وفى الحديث (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به بأس )* وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخباثة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين [شبلى ديد زنى را كه مى كريد ومى كويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين مى كويى شبلى كفت تو كريه مى كنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد ]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لايموت

فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولايسخط عليه الى ابد الآبدين ﴿ الاعراب ﴾ جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب

ان العرب صنف خاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام القرى . واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب اعم . وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب . والسنة ولذا ورد فى الحديث ( اهل الكفور اهل القبور ) الكفور جمع كفر وهى القرية لسترها الناس . والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع * وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع : قال فى المثنوى

ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند
قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا

وان شئت تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية * قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ما ستحيط به خبرا * قال الكاشفى [ مراد بنو تميم و بنو اسد وغطفان واعراب حوالى مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص ] ﴿ واجدر ان لا يعلموا ﴾ اى احق واولى ان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله على رسوله ﴾ اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم ابعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة كما فى الحدادى * قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به وينبغى للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب ﴿ والله عليم ﴾ باحوال كل من اهل الوبر والمدر ﴿ حكيم ﴾ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب ❀ قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها ذاتى كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس : وفى المثنوى

اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزددهم احمق ازشما
كرميت را دزدد وسردى دهد * همچنان كوزير خود سنكى نهد

كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتلون بلون القلب

مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستى وخوبست

يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب . وان كان

دراوائل دفتر سوم دربيان روان شدن حواله بسوكده بهمان
دراواسط دفتر سوم دربيان كريختن عيسى عليه السلام الخ

كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة ﴿واجدر﴾ يعنى النفس وصفاتها اولى من القلب ﴿ان لايعلموا حدود ماانزل الله على رسوله﴾ اى من الواردات النازلة على الارواح فان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة ﴿والله عليم حكيم﴾ فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا ﴿ومن الاعراب﴾ اى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض افراده ﴿من يتخذ ماينفق﴾ من المال اى يعد مايصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة ﴿مغرما﴾ مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لايؤمن بالله واليوم الآخر ولايرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولايخاف على تركه عقابا فلاجرم يعد ماانفقه غرامة وضياع مال بلافائدة وانما ينفق رياء اوتقية ﴿ويتربص بكم الدوائر﴾ والتربص الانتظار. والدوائر جمع دائرة وهى مايدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق * يقول الفقير وهذا النفاق موجود الآن ألاترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا يتصدق الاكرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان ﴿عليهم دائرة السوء﴾ [ برايشان باد كردش روزكار بدايشان منقلب شود ] فهو دعاء عليهم بنحو ماارادوا بالمؤمنين. والسوء بالفتح مصدر ساء نقيض سر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها ﴿والله سميع﴾ لمايقولون عند الانفاق مما لاخير فيه ﴿عليم﴾ بمايضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر ﴿ومن الاعراب﴾ اى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان ﴿من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ قال فى الروضة سمع اعرابى قوله تعالى ﴿الاعراب اشد كفرا ونفاقا﴾ فانقبض ثم سمع ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ فقال الله اكبر مجانا الله ثم مدحنا ﴿ويتخذ ماينفق﴾ اى ينفقه فى سبيل الله ﴿قربات﴾ اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ ﴿عند الله﴾ صفتها * قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات اوافرادها * وفيه اشارة الى الحديث القدسى ( من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ) ﴿وصلوات الرسول﴾ اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال (اللهم صل على آل ابى اوفى) فان ذلك منصب فله ان يتفضل به على من يشاء ﴿ألا﴾ كلمة تنبيه ﴿انها﴾ اى النفقة المدلول عليها بماينفق والتأنيث باعتبار الخبر ﴿قربة﴾ عظيمة ﴿لهم﴾ اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذافعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة ماعتقدوه من كون ماينفقونه

فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ﴾ وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة. والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى * وقال الكاشفى [زود باشد كه درآرد خداى تعالى ايشانرا دربهشت خودكه محل نزول رحمتست] ﴿ ان الله غفور ﴾ [ آمرزنده است مر متصدقانرا ] ﴿ رحيم ﴾ [ مهربانيست بر مقربان ] * واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لايخفى على احد ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا علىّ لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت كذا فى روضة العلماء *ففى الحكاية ان من آتاه الله تعالى نعمة فلم يؤد شكرها عوقب بزوالها ألاترى الى بلعم لم يشكر نعمة الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضى الله تعالى فى كل فعل وترك جبر الله كسره وان الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا ان يكون معذورا بسبب من الاسباب : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دوفرشته خوش منادى ميكنند [١]
كاى خدايا منفقانرا سيردار * هردرمشانرا عوض ده صد هزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الازيان اندر زيان
آن درم دادن سخى را لائق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است [٢]
نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند
هركه كارد كزدد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسبش وموش وحوادثهاش خورد

قيل مامنع مال من حق الاذهب فى باطل اضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فماجاع فقير الابما منع غنى والله سائلهم عن ذلك ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين ﴾ والمراد قدماء الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان اول من اسلم خديجة رضى الله عنها وعليه الجمهور ﴿ والانصار ﴾ اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابوزرارة مصعب بن عمير كما سيأتى وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالى والفضل للمتقدم ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ اى ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقوق بالسابقين من الفريقين. وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر المسلمين فمن بيانية والتابعون هم اهل الايمان الى يوم القيامة

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير دعاى آن دو فرشته الخ [٢] در اواسط دفتر يكم دربيان قربانى كردن سروران عرب باميد قبول افتادن

﴿ رضى الله عنهم ﴾ خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بمانالوا من نعمه الدينية والدنيوية ﴿ واعدلهم ﴾ [ وآماده كرد خداى تعالى مر ايشانرا ] ﴿ جنات تجرى تحتها الانهار ﴾ [ بستانها كه ميرود درزير درختان آن جويها ] القراء يقرأون تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع ﴿ خلدين فيها ﴾ مقدرا خلودهم فى تلك الجنات ﴿ ابدا ﴾ من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابد الآبادوازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه * واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحو امن ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب ابن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير منهم وسمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لما جاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية. واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشرة وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان * قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة . ثم الستة الباقون الى تمام العشرة . ثم البدريون . ثم اصحاب احد . ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية * وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الاولون فى سبق العناية لهم. وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة . وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم . وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين . وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال * واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله ( نحن الآخرون السابقون ) اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى * قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان

والوجود واعطاء الكتاب (والاولون يوم القيامة) اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم ـ يحكى ـ عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فلم ازل كذلك حتى اصل الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت ياابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخ هم اى كبير فتعلقت به فقلت له ياشيخ متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فبأى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال ياابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهمم لا بالقدم : قال فى المثنوى

اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كو بود وصف ازل
دل بكعبه ميرود در هر زمان * جسم طبعى دل بكيرد زامتحان
اين درازو كوتهى مرجسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست
چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

﴿ وممن حولكم ﴾ خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة ﴿من الاعراب﴾ من اهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب ﴿ منافقون ﴾ وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ قوم ﴿ مردوا على النفاق﴾ [خوكرده اند واقامت نموده برنفاق يادر منافقى ماهرشده اند]والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة * اذا اطلقت اريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا اقام به فتكون الميم اصلية . والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة او من دان اذا اطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلاهمز كمعايش بالياء . ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوها من الشرك او لطيبها باساكنيها لامنهم ودعتهم او لطيب عيشها فيها او لكونها طاهرة التربة او من النفاق * وفى الحديث ( تنفى الناس ) اى شرارهم ( كما ينفى الكير خبث الحديد ) وفى الحديث ( ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج ) والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك * قال النووى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية * وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان ﴿ لاتعلمهم ﴾ بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم ﴿ نحن نعلمهم ﴾ منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا انْ يلبسوا علينا ﴿ سنعذبهم ﴾ السين للتأكيد ﴿ مرتين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال ( اخرج يافلان فانك منافق اخرج يافلان فانك منافق)

دراوائل دفتر چهارم در بیان آنکه محکما کویند آدمی عالم صغیر است الخ

فاحرجهم ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر * وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ فارجع البصر كرتين ﴾ اى كرة بعد اخرى ﴿ ثم يردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار [ وبحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست ازدركاه عزت ومحجوبيت ايشان از نور لقا ورؤيت وهيچ عذابى از نكبت حرمان ومشقت هجران بزركتر نيست ]

از فراق تلخ ميكوئى سخن * هرچه خواهى كن وليكن آن مكن[١]
تلخ تر از فرقت تو هيچ نيست * بى پناهت غير هيچا هيچ نيست[٢]
صد هزاران مرك تلخ از دست تو * نيست مانند فراق روى تو[٣]
جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر ازبعدحق و غفلتست[٤]
زانكه اينها بگذرد وان نگذرد * دولت آن داردكه جان آ كه برد
از فراق اين خاكها شوره بود * آب زردو كنده و تيره بود[٥]
دوزخ ازفرقت چنان سوزان شده است * بيد ازفرقت چنان لرزان بده است
گر بگويم از فراق چون شرار * تا قيامت يك بود از هزار

﴿ وآخرون ﴾ اى ومن اهل المدينة قوم آخرون ﴿ اعترفوا ﴾ اقروا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد عندما بلغهم مانزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان لايطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام (وانا اقسم ان لااحلهم حتى أومر فيهم) فنزلت فاطلقهم واعذرهم ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ هو ماسبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى السابقة وماحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذمهم وندامتهم على ذلك ﴿ وآخر سيئا ﴾ هو ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به * قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن اى احدهما بآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن سيآت التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين



[١] دراواسط دفتر يكم دربيان قصد كردن شاه بكشتن اميران الخ [٢] دراواخر دفتر يكم دربيان قصد كردن شاه بكشتن اميران الخ : ودراواخر دفتر پنجم دربيان ساعانت كردن زن شورا الخ [٣] دراواخر دفتر سوم دربيان فضة وكيل صدر جهان كه منهزم شد الخ [٤] دراواسط دفتر ششم دربيان جواب دادن قاضى صوفيرا [٥] دراواخر دفتر ششم دربيان قصد كردن شاه بكشتن اميران الخ

ايجاب وأى ايجاب * قال ادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال

چون بدى كناهرا دانى * كشدت جانب پشيمانى
ورندانى كناهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست

* اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لاحقيقة لانها لاتتبدل بالكلية بحيث تنتزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لاتتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل مايتحلل من الجسد والمؤمن منها كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) * فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان تحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه آدم عليه السلام ـ روى ـ انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للتائب ان يكثر البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله تعالى حيث قال الهى بحق محمد ان تغفرلى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه ان يغفرله ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولايكشف امورهم لخلقه ولايهتك سترهم ومن شرط التوبة ان لايتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو او خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى : قال الحافظ

جانى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * مارا چكونه زيبد دعوئ بى كناهى

﴿ خذ ﴾ يامحمد ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم ﴿ صدقة ﴾ حال كونك ﴿ تطهرهم ﴾ اى عما تلطخوابه من اوضار التخلف ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين ـ روى ـ انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه اموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فاخذ رسول الله ثلث اموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها

لاتؤخذ هكذا * وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكرلهم كقوله تعالى ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر﴾ لدلالة الحال على ذلك والمعنى خذ من اموال اغنياء المسلمين صدقة اى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء * قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وفى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها ولو اخذ لايقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يحبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى * قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط ان يعاد ﴿وصل عليهم﴾ اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم ﴿ان صلوتك سكن لهم﴾ تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض ﴿والله سميع﴾ باعترافهم ﴿عليم﴾ بندامتهم * قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى ﴿وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم﴾ وقوله عليه السلام (صلوا على كل بروفاجر) ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه * وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صل عليه فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة * وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لايلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذلو كانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولى الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قدمات فذهب رسول الله واصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ماقالوا ومن انكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية * وههنا ابحاث * الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لاتشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا اثموا فبنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل * وقيل ان الميت اذا فارقته الروح

وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنيفة ولم يوجد فى الميت اللهم الا ان يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى ان يكون المغسول مسلما تام البدن او اكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذو رحم محرم منها وان لم يوجد لف اجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت امة يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه اواومته بغير ثوب ولو مات غير المشتهى او المشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان الرضيعة يغسلها ذو الرحم وكره غيره ولا يغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه * ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء او كانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والاغسل فى المختار وادرج فى خرقة ولا يصلى عليه ولو مات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة او دفعه الى اهل دينه * قال القهستانى لا يجب غسل كافر اصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الحلابى * والشهيد لا يغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولو مات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولو قتل برجم او قصاص او تعزير او افتراس سبع او سقوط بناء او غرق او طلق او نحوها غسل بلا خلاف كما لو قتل لبغى او قطع طريق غسل فى رواية ولا يصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولو قتل نفسه خطأ يصلى عليه بلا خلاف ولو تعمد فالاصح لا يصلى عليه لانه لا توبة له والصلاة شفاعة * والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث ( اسرعوا بالجنازة ) واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعيد الظهر او وقت التسبيح فى السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر او الصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى . وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول

الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولااله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى الاحاديث المشهورة فلم يأت به مصلى الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه ما لا يجوز فى الفرض *قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى او بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق. وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت اولكل مسلم ولوحيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك يا ارحم الراحمين كما فى عيون الحقائق * وفى الصبى والمجنون لا يستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابوبكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت وذلك بعد ما بويع له بالخلافة وصلى على النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك * ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولا يرفع يديه الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقتدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر * قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء الدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى . واذا ادرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت

التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط . والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات * والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى . وقيل لان الميت اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له فى الحقيقة هو الحق وقالت آدم بمنزلة المحراب : قال الجامى

ای آنکه بقبلهٔ بتان روست ترا * برمغز چرا حجاب شد پوست ترا
دل درپی این وآن نه نیکوست ترا * یکدل ذاری بسست یك دوست ترا

وقال غيره

ازان محراب ابرو رو مکردان * اکردر مسجدی وردر خرابات

* والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث (مامن مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون ثلاثة صفوف الا غفر الله له ) قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو (ما من مسلم يصلى عليه اربعون الا شفعوا فيه) اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا ميل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سواء ولا مزية حينئذ للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر * وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اوفر * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ( اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد ) كما فى خالصة الحقائق * واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة باقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق * والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان اومالیا كالصدقة والعتق والصلاة والصيام والحج والقراءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لو كان من اجنبى اومن غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق فاحله منه ينفقه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى * قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة

كان اوصدقة اوغيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولاقدرة للانسان على تمليكها ولنا انه عليه السلام ضحى بكبشين املحين احدهما لنفسه والآخر عن امته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لاتجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة لايحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منها وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة لكن لاتؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منها مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لاتجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جازفيه النيابة عند الاضطرار وهوالعجز الدائم عن ادائه هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة * قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد اوالنقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله يعطى عن كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولايجوز ان يصوم عنه الولى كما لايجوز صلاته له لقوله عليه السلام (لايصوم ولايصلى احد عن احد) * قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضيخان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما فى الصوم فلورود النص واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاءالله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده * وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه اوصلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا وذلك بعدان يسقط من عمره اثنتى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثناعشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى آخر كتاب الحجر * ومما ينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدرالطعام دون عدد المساكين حتى لواعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح الوقاية . وكره دفع نصاب اواكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل فلوكان مديونا اوصاحب عيال لايكره لانه لايكون به غنيا ﴿ ألم يعلموا ﴾ الاستفهام للتقرير اى ألم يعلم اولئك التائبون ﴿ ان الله هو يقبل التوبة ﴾ الصحيحة الخالصة ﴿ عن عباده ﴾ المخلصين فيها ويتجاوز عن سيآتهم كما يفصح عنه كلمة عن * قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم اراد به اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لايكون الابامرالله وكان الله هو الآخذ * قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه السلام لامن عينه لاخذها . والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على افراده العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب ﴿ وان الله هو التواب ﴾ اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على

كل مذنب رجع الى التزام الطاعة ۞ وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ماتاب مذنب قط كما لايتوب ابليس لعدم التوفيق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

﴿ الرحيم ﴾ من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم . ويجوز ان يرجع ضمير (ألم يعلموا) الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة ﴿ وقل ﴾ لهم بعدما بان لهم شأن التوبة ﴿ اعملوا ﴾ ماشئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب ﴿ فسيرى الله عملكم ﴾ فانه لايخفى عليه خيرا كان اوشرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ فى الخبر (لوان رجلا عمل فى صخرة لاباب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ماكان) والمعنى انه تعالى لايخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا اوشرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها ﴿ وستردون ﴾ اى بعد الموت ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب مايستترونه من الاعمال والشهادة مايظهرونه كقوله تعالى ﴿يعلم مايسرون وما يعلنون﴾ فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده. لاايهام ان علمه تعالى بمايسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿وستردون﴾ باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بماغاب عنكم وغبتم عنه فاما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم زدتم فى الخير وماعملتم شرا واما ماغبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت ﴿فينبئكم﴾ عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة ﴿بما كنتم تعملون﴾ قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لمابينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء انتهى * فعلى العاقل ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين ۞ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته . وان لعمل المسيئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر

در اوائل دفترسوم در بيان تناكردن ماروت وماروت آمدن بزمين را

قوة غفلته وخباثة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفى الحديث ( تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولا اخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعلمه غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى كعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة اوالثلاثة الآلاف المشيعون ياربنا عليه لعنتك ولعنتا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ) : قال السعدى

وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس
منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

* اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت اوقالبية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الا بعد العرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد عن الخلق لا يقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة : قال السعدى قدس سره

در بسته ز روى خود بمردم * تا عيب نكنند ما را
در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان و آشكارا

﴿ وآخرون ﴾ عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين ﴿ مرجون ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجى لامرج كمعط والى غير مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو اوعقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون ﴿ لامر الله ﴾ فى شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم مايريد ﴿ اما يعذبهم ﴾ ان بقوا على ماهم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم * فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بما يصير اليه امرهم

( قلت )

* قلت الترديد راجع الى العباد . والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء * وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معه ان كقوله اما ان تلقى ﴿ والله عليم ﴾ باحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما فعل بهم من الارجاء وغيره * والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك * قال كعب بن مالك انا افره اهل المدينة جملا فمتى شئت لحقت العسكر فتأخرت اياما وأيس بعدها من اللحوق بهم فندم على ماصنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا مافعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يؤاكلوهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب برغبة فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان طمع فىّ المشركون قال فضاقت علىّ الارض بمارحبت وبكى هلال بن امية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد مامضى خمسون يوما بقوله ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولوفوق ثلاثة ايام ألا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة الى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال . فلابد من الاستغفار والبكاء على الاوزار — حكى — عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عزوجل ما اخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدم قال على تخلفى عن الله تعالى فعلام بكيت الدم قال على الدموع ان لاتصح لى ان لاتقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لاتصح لى قال يافتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الىّ حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة * ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت * يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران ألا ترى ان عتقاء جهنم لايستريحون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر : قال الحافظ قدس سره

هرچند كه هجران ثمروصل برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى

: وقال السعدى قدس سره

بسا نام نيكوى بنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال

* وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى اوادنى الوحدة ﴿والله عليم﴾ بتربية عباده ﴿حكيم﴾ بمن يصلح للقرب والقبول و بمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾ اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهو بضم القاف و يذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان * اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو ابن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بدّ من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى او اربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث ( من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة ) كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث ( من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة ) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له بثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى التمرة انها تزاد حتى تكون مثل الجبل ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب ما يقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص اوعلى وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الالمام * قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو اعتقد جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى ﴿وما ادراك ما العقبة فك رقبة ﴾ وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد

بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) كما فى تفسير البغوى * قال الواحدى عند قوله تعالى (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى * قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما فى فتح القريب * يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك فى تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى فى افعالهم فى ايامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف فى كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ فى اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون فى كفرهم جهلا العياذ بالله تعالى * ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلى فى مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر فى قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام * وفى الحدادى انهم بنوه باذن النبى عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله فى ذلك. وقصة ابى عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل * قال الكاشفى [ وپيوسته نعت وصفت سيد عالم صلى الله عليه وسلم براهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه هجرت كرد اهل آن خطه شيفتهٔ جمال وكمال وى شده واز صحبت ابو عامر بريدند وبروى او نكردند ]

باوجود لب جان بخش تو اى آب حيات * حيفم آيد سخن از چشمهٔ حيوان گفتن

فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام * قال الكاشفى [ پيش هرقل كه ملك روم بود برفت ومى خواست از روم لشكر ساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامهٔ نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال او كه شما در مقابلهٔ مسجد قبا در محلهٔ خويش براى من مسجدى بسازيد كه چون من بمدينه آيم انجا بافادهٔ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت رسالت پناه چون عازم غزوهٔ تبوك شد بانيان مسجد آمده گفتند يا رسول الله ما براى ضعيفان وبيماركان در وقت سرما وبارندگى مسجدى ساخته ايم والتماس داريم كه در آن مسجد نماز گزارى وغرض ايشان آن بود كه بواسطهٔ نماز آن حضرت صلى الله عليه وسلم مهم خود را دراستحكام دهند حقائقه در مثنوى معنوى هست ]

مسجد واصحاب مسجدرا نواز * تومهى ماشب دمى بامابسـاز
تاشود شب ازجمالت همچوروز * اى جمالت آفتـاب جان فروز
اى دريغا كان سخن ازدل بدى * تامراد آن نفر حاصل شـدى

قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انى على جناح سفر وحال شغل ولوقدمنا لاتينا كم فصلينا لكم فيه) فلمارجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله هذه الآية فقال ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾ ﴿ضرارا﴾ مفعول له اى مضارة للمؤمنين * قال الكاشفى [ براى ضرر مؤمنان وستيزهٔ ايشـان ] ﴿وكفرا﴾ وتقوية للكفر الذى يضمرونه ﴿وتفريقا بين المؤمنين﴾ الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلمة المؤمنين ﴿وارصادا﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ اى من قبل اتخاذ هذا المسجد وهو ابوعامر الراهب اى لاجله حتى يجئ فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف ﴿وليحلفن﴾ والله ليحلفن فهو جواب قسم مقدر * قال الكاشفى [ وهر آينه سوكند ميخورند چون كسى كويد جرا اين مسجد ساختيد ] ﴿ان﴾ نافية ﴿اردنا﴾ اى ماارد نا ببناء هذا المسجد ﴿الا الحسنى﴾ الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين ﴿والله يشهد انهم لكاذبون﴾ فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم وماهموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم (انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه) فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان تتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابوعامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة اقبل اليه ابوعامر فقال ماهذا الذى جئت به قال (جئت بالحنيفة دين ابراهيم) قال ابوعامر وانا عليها فقال عليه السلام (انك لست عليها) قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنفية ماليس فيها فقال عليه السلام (مافعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية) فقال ابوعامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام (آمين) فسماه اباعامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة اوالمكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابوحنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام : قال السعدى قدس سره

هنر جنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

* وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿اتخذوا﴾ من بلة النفس ﴿مسجدا ضرارا﴾ لارباب الحقيقة ﴿وكفرا﴾ باحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا

وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق والطلب ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم لهذه الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته ﴿ وليحلفن لهم ان اردنا الا الحسنى ﴾ فيما دعونا كم اليه ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيما يدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لاتقم ﴾ يا محمد للصلاة ﴿ فيه ﴾ اى فى مسجد هؤلاء المنافقين ﴿ ابدا ﴾ * قال سعدى المفتى اى لاتصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه) ﴿ لمسجد ﴾ مسجد قبا واللام للابتداء اوالقسم ﴿ اسس ﴾ التأسيس احكام اس البناء وهواصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا ﴿ على التقوى ﴾ * قال فى التبيان اى بنيت حدوده ورفعت قواعده على طاعة الله * وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ من اول يوم ﴾ من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلمة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول مارأيته منذ شهر * وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف . ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق للقصة اذ المسجد بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين مابقبا ومابالمدينة * قال الحدادى لايمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا ﴿ احق ان تقوم فيه ﴾ اى اولى ان تصلى فيه * فان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر * والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لوفرضنا جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابوالسعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذلااستحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه اوالافضلية فى الاستحقاق المتناول مايكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو لانسب بما سيأتى ﴿ فيه ﴾ اى فى المسجد المؤسس على التقوى ﴿ رجال ﴾ يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لأحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل ﴿ يحبون ان يتطهروا ﴾ من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت اوعملية كالمعاصى والخصال الذميمة ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ اى يرضى عن

المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه ـ روى ـ ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام (أترضون بالقضاء) قالوا نعم قال (أتصبرون على البلاء) قالوا نعم قال (أتشكرون فى الرخاء) قالوا نعم قال عليه السلام (مؤمنون ورب الكعبة) فجلس ثم قال (يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط) فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه (رجال يحبون ان يتطهروا) وفى كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ماخرج من البطن وهو فى الاصل اعم منه ومن غسله كما فى المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فكفه ولايستنجى بماسوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولم يحصل بالثلاثة زاد ولايستنجى من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلابول وغائط كما فى النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفى الحديث ( ثلاثة لاتقربهم الملائكه ) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لايفارقونه على أى حال من الاحوال * وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لاتحضره الملائكة بخير ( جيفة الكافر ) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة فى الحياة وبعد الموت ( والمتضمخ ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة * وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهى عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح ( والجنب ) الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه نهى ان يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل ( الا ان يتوضأ ) وهذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر اولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ * وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد * وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما فى شرح ابن السيد على * قال فى فتح القريب المراد بالوضوء الشرعى بلاخلاف وفى رواية شعبة ( اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد) هذا هو الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس المراد بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما فى شرح المشارق . والوضوء يطلق على غسل اليدين كما فى قوله عليه السلام (الوضوء قبل الطعام ينفى

الفقر . واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر اوينوى سنة العود اورفع الجنابة اوما اصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكون عبادة مستقلة اومخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب . وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك . وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه * وقال بعضهم فى الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفره لذنوبهم فحموا عن آخرهم — روى — ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله عليه وسلم فقال (من هذه) قيل ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا فيها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أوتفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها وقد (جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك) قالت علمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلاتصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال (اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة) اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكرلها من اوصافها الحسنة ماغرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال (لاتشوقها يافلان)

فتنها درانجمن پيدا شود ازسوزمن * چون مرادر خاطر آيدمسكن ومأواى دوست

* وفى اسئلة الحكيم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى (والله يحب المطهرين) فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان * قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذلاحرج فيه وفى الحديث (اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول مايحاسب به العبد فى القبر) كما فى الترغيب * اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المطهرين الفانين

عن وجودهم الباقين بالله ولولامحبته اياهم ماوفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم : قال الحافظ

طهارت ازنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز

: وفى المثنوى

روى ناشسته نيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لما يتطهر به كذا فى المغرب ﴿ أفمن اسس بنيانه ﴾ جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر . والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى. والمعنى ابعد ماعلم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذ الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى * وقال الكاشفى [ آيا هر كس كه اساس افكند بناى دين خودرا ] ﴿ على تقوى من الله ﴾ المراد بالتقوى درجتها الثانية التي هى التقوى عن كل مايؤثم من فعل اوترك فيكون غير منصرف كحبلى فلاتنوين فيه اذاً . وقرئ بالتنوين على ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى ﴿ ورضوان ﴾ وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة ﴿ خير ﴾ اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية ﴿ أم من اسس بنيانه ﴾ والمعنى أى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة ﴿ على شفا جرف هار ﴾ شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور او يهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهارى مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كما فعل فى شاك اصله شايك فصار هارى فاعل كقاضى * قال ابو البقاء اصله هاور اوهاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء وتهير ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ يقال هار البناء هدمه فالانهار والانهيار [ ريهيده شدن ] كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار * قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار * قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ماذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لانفسهم اوالواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لايرشدهم الى مافيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لاحالة واما الدلالة على

مايرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلااشتباه . والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه ﴿لايزال بنيانهم الذى بنوا﴾ البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لايزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما ﴿ ريبة فى قلوبهم ﴾ اى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة . اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه مافى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ماسمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين . واما حال هدمه فلما انه رسخ به ماكان فى قلوبهم من الشر والفساد وتضاعفت آثاره واحكامه ﴿ الا ان تقطع ﴾ من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تقطع ﴿ قلوبهم ﴾ قطعا وتتفرق اجزاء بحيث لايبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لايزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات او كل حال من الاحوال الاوقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها . واما مادامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم او فى القبور بالبلى او فى النار ﴿ والله عليم ﴾ [ وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بجه نيت بوده ] ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم * واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لايقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لاتقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على الاخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى . واما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله او من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لا بالمراد منه * فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم انما بنوا متحدثا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان جزاؤهم بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم ﴾ فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة العذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة اصلية وقد قال عليه السلام ( انهم القوم لايشقى بهم جليسهم ) فالمراد السامع او الجالس لان المجالسة والسماع يتحدان عن المحبة قال عليه السلام ( المرء مع من احب ) وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى * ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا

مكر حق سرچشمهٔ این مكرهاست * قلب بین الاصبعین كبریاست
آنكه سازد دردلت مكرو قیاس * آتشی داند زدن اندر پلاس

* ومنها ان من كانت شقاوته اصلیة ازلیة فهو لایزداد بما ابتلاه الله تعالی به الا ضلالا وغیظا وانكارا والعاقل یختار فضوح الدنیا لانه اهون من فضوح الآخرة

از ین هلاك میندیش و باش مردانه * كه این هلاك بود موجب خلاص ونجات

* ومنها ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لم یزل یذب الناس عن النار وعن الوقوع فیها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلیة وهی نار معنی ولافتن به بعض الناس والفتنة الدینیة سبب للنار حقیقة فاهل الفساد والشر لایقرون على ماهم علیه بل ینكر علیهم اشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة الى الاخراج وكذا هدم بیوتهم ومنازلهم * ذكر فی فتاوی ابی اللیث رجل بنی رباطا للمسلین على ان یكون فی یده مادام حیا فلیس لاحد ان یخرجه من یده ما لم یظهر منه امر یستوجب الاخراج من یده كشرب الخمر فیه وما اشبه ذلك من الفسق الذی لیس فیه رضی الله لان شروط الوقف یجب اعتبارها ولایجوز تركها الا للضرورة * وقال فی نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه یخرج من ید بانیه لفسقه فكیف یترك فی الخانقاه فاسق او مبتدع . مثل الحدیدیة الذین یلبسون الحدید لان الحدید حلیة اهل النار سواء اتخذ خاتما اوحلقة فی الید اوفی الاذن اوفی العنق اوغیر ذلك . ومثل الجوالقیة الذین یلبسون الجوالق والكساء الغلیظ ویحلقون اللحیة وكلاهما منكر . فاما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهی عنه . واما الثانی فلانه من فعل الافرنج وفیه تغییر خلق الله تعالی والتشبه بالنساء . ومثل القلندریة الذین یقصون الشعور حتی الحاجب والاهداب وفیهم یقول الحافظ

قلندری نه بریشست وموی یا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موی بموست
گذشتن از سرمو در قلندری سهلست * چوحافظ آنكه زسر بگذرد قلندر اوست

وقس علیهم سائر فرق اهل البدعة وفی الحدیث ( لقد هممت ان آمر رجلا یصلی بالناس وانظر الى اقوام یتخلفون عن الجماعة فاحرق بیوتهم ) وهذا یدل على جواز احراق بیت الذی یتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصیة لایجوز من الرسول علیه السلام لانه معصیة فاذا علم جواز احراق البیت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك فی احراق البیت على ترك الواجب والفرض عصمنا الله وایاكم من الاقوال والافعال المنكرة ﴿ ان الله اشترى ﴾ ـ روی ـ ان الانصار لما بایعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدینة قال عبدالله بن رواحة یارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال (اشترطت لربی ان تعبدوه ولاتشركوا به شیأ واشترطت لنفسی ان تمنعونی ماتمنعون منه انفسكم واموالكم) قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال (الجنة) قالوا ربح البیع لانقیل ولانستقیل ای لانفسخه ولا ننقضه

آن بیع را كه روز ازل با تو كرده‌ایم * اصلا دران حدیث اقاله نمی‌رود

فنزلت (ان الله اشترى) ﴿ من المؤمنین ﴾ لامن المنافقین والكافرین فانهم غیر مستعدین لهذه

المبايعة * قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربحة بايع الله بها كل مؤمن والله ماعلى وجه الارض مؤمن الاوقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية * قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته ﴿ انفسهم ﴾ [ نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند ] فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى ﴿ واموالهم ﴾ [ ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند ] فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب ﴿ بان لهم الجنة ﴾ [ با آنكه مرايشانرا باشد بهشت ] اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ماهو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم * فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه * قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو . يعنى [ اى بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال ] ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لامحالة وكأن الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه واملاكه بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة وانما عكس الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة : وفى المثنوى

خويشتن نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى
خويشتنرا آدمى ارزان فروخت * بوداطلس خويشرا بردلق دوخت

قال الكاشفى [ نفس سرمايهٔ سر وشورست ومال سبب طغيان وغرور اين دوناقص معيوب را درراه خدا كن وبهشت باقى مرغوبرا بستان ]

سنك بينداز وكهر مى‌ستان * خاك زمين مى‌ده وزر مى‌ستان
درعوض فانى خوار وحقير * نعمت باكيزهٔ باقى بكير

* وفى التفسير الكبير ـ حكى ـ فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع يقول يارب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة ردّ لى عبادك بشرعك وعدلك بكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لايجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا : وفى المثنوى

کالهٔ که هیچ خلقش ننکرید * از خلاقت آن کریم آنرا خرید
هیچ قلبی پیش حق مردود نیست * زانکه قصدش ازخریدن سود نیست

[ پس حق سبحانه وتعالی مارا خریده وبعیوب مادانا امیداست که ازدرکاه کرم رد نکند . ودر نفحات الانس مذکورست از ابو زجانی نقل میکندکه ]

توبعلم ازل مرا دیدی * دیدی آنکه بعیب بخریدی
توبعلم آن ومن بعیب همان * ردمکن آنچه خودپسندیدی

﴿ یقاتلون فی سبیل الله ﴾ استئناف لبیان البیع الذی یستدعیه الاشتراء المذکور کأنه قیل کیف یبیعون انفسهم واموالهم بالجنة فقیل یقاتلون فی سبیل الله : یعنی [درراه خدا وطلب رضای او] وهوبذل منهم لانفسهم واموالهم الی جهة الله تعالی وتعریض لهما للهلاك * وقال الحدادی فیه بیان الغرض لاجل اشترائهم وهوان یقاتلوا العدو فی طاعة الله انتهی * اقول هل الافعال الالهیة معللة بالاغراض اولا ففیه اختلاف بین العلماء فانکره الاشاعرة واثبته اکثر الفقهاء لان الفعل الخالی عن الغرض عبث والعبث من الحکیم محال وتمامه فی التفاسیر عندقوله تعالی ( وماخلقت الجن والانس الا لیعبدون ) ﴿ فیقتلون ﴾ [ پس کاهی می کشند دشمانرا ] فهم الغزاة فلهم الجنة ﴿ ویقتلون ﴾ [ وکاهی کشته میشوند دردست ایشان ] فهم الشهداء فلهم الجنة * قال فی الارشاد هوبیان لکون القتل فی سبیل الله بذلا للنفس وان المقاتل فی سبیله باذل لها وان کانت سالمة غانمة فان الاسناد فی الفعلین لیس بطریق اشتراط الجمع بینهما ولااشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطریق وصف الکل بحال البعض فانه یتحقق القتال من الکل سواء وجد الفعلان اواحدهما منهم اومن بعضهم بل یتحقق ذلك وان لم یصدر منهم احدهما ایضا کما اذاوجدت المضاربة ولم یوجد القتل من احد الجانبین اولم توجد المضاربة ایضا فانه یحقق الجهاد بمجرد العزیمة والنفیر وتکثیر السواد وتقدیم حالة القاتلیة علی حالة المقتولیة للایذان بعدم الفرق بینهما فی کونهما مصداقا لکون القتال بذلا للنفس. وقرئ بتقدیم المبنی للمفعول رعایة لکون الشهادة عریقة فی الباب وایذانا بعدم مبالاتهم بالموت فی سبیل الله بل بکونه احب الیهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذاقرئ هکذا کان تسلیم النفس الی اسراء اقرب وانمایستحق البائع تسلیم الثمن الیه بتسلیم المبیع وانشد الاصمعی لجعفر رضی الله عنه

اثامن بالنفس النفیسة ربها * ولیس لها فی الخلق کلهمو ثمن
بها تشتری الجنات ان انابعتها * بشئ سواها ان ذلکموغبن
اذا ذهبت نفسی بشئ اصیبه * فقدذهب الدنیا وقد ذهب الثمن

وانشد ابوعلی الکوفی

من یشتری قبة فی عدن عالیة * فی ظل طوبی رفیعات مبانیها
دلالها المصطفی والله بائعها * ممن اراد وجبریل منادیها

*واعلم ان من بذل نفسه وماله فی طلب الجنة فله الجنة وهذا هوالجهاد الاصغر ومن بذل قلبه

در اوائل دفتر ششم دربیان سؤال سائل از صاحب خانه وجواب اورا برسبیل طنز

وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها ﴿وعدا﴾ مصدر مؤكد لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فضمون الجملة السابقة ناصب له * قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله ﴿عليه﴾ حال من قوله ﴿حقا﴾ لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى * قال الكاشفى [ حقا ثابت وباقى كه خلاف دران نيست ] ﴿فى التورية والانجيل والقرآن﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرآن. يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة ﴿ومن اوفى بعهده من الله﴾ من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية ﴿فاستبشروا﴾ الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ماقبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما فزتم به من الجنة وانما قيل ﴿ببيعكم﴾ مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم * قال الحدادى ببيعكم انفسكم من الله فانه لا مشترى ارفع من الله ولا ثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى ﴿الذى بايعتم به﴾ [ آنكه مبايعه كرديد بآن ] لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى ﴿وذلك﴾ اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة مابذلوا من انفسهم واموالهم ﴿هو الفوز العظيم﴾ الذى لا فوز اعظم منه * قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز لعظيم او يجعل فوزا فى نفسه * واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده مايريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولا يقال لم لم يرد ولم لا يكون . ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه * ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم. وان الرزق مقسوم ومعلوم. وان من اخطأ لا يصيب . وان سهم المنية لكل احد مصيب . وان كل نفس ذائقة الموت . وان ماقدر ازلا لا يخشى من الفوت . وان الجنة تحت ظلال السيوف . وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف . وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار . ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء . وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء . وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه. وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده. وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر. وانه

لايجد كرب الموت ولا هول المحشر . وانه لايحس بالم القتل . وان الطاعم النائم فى الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه . ومن حرس فى سبيل الله لاتبصر النار عيناه . وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه . وان الف يوم لاتساوى يوما من ايامه . وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لايقطع . وان رباط يوم خير من الدنيا ومافيها . وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه . وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه . الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك . فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد . عن ساق الاجتهاد . والتنبير الى ذوى العناد . من كل العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا . وبذل الصلات والعطايا . واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها . ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها . وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا . ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا . حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم . اويعطوا الجزية صغرة بايمانهم . اوتستلب نفوسهم من ابدانهم ؛ وتجتذب رؤسهم من تيجانهم . فجموع ذوى الالحاد مكسرة . وان كانت بالتعداد مكثرة . وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة . وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة . وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة . وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة . ألاترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين . وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين . فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا . ونجهد فى خلاص اسير ومكروب . واغتنام كل خطير ومحبوب . ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره . ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره . ونتطهر بدماء المشركين والكفار . من ارجاس الذنوب وانحاس الاوزار . هنالك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها . و برزت الحور العين عربها واترابها . وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها . فضربوا بيض المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا من المنية مر المذاق . وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق . فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا . اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون . اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم . وان لاتحيد بنا عند قيام الساعة عنهم . وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا . وغفرا للذنب الذى انقض الظهر وعنى . وقبولا لنفوسنا اذعرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا . وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة مما رجوناه واملنا . وانت ارحم الراحمين * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قدتهيأنا للخروج الى الغزو قدامرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ اذقام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة اونحوذلك وقدمات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قدبعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبى وانى اخاف

عليك ان لاتصبر اوتعجز عن ذلك فقال ياعبدالواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته اوكما قال رضى الله عنه قال عبدالواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لانعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الافرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبدالواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قداقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وماهذه العيناء المرضية فقال قدغفوت غفوة فرأيت كأنه قداتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها بحر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل ما لااقدر ان اصفه فلما رأينى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسينى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لااقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قدقدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك ياولى الله قددنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقنى لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت ياعبدالواحد ولاصبر لى عنها قال عبدالواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملئ فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لابقاء لها * يمسى و يصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

﴿ التائبون ﴾ قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر . والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولاقاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصيه صغيرة كانت اوكبيرة. واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور و يتقدمها معرفة الذنب

المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء. ان ينقطع عن الفاسقين. ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة ايما كانوا . وان يقبل على جميع الطاعات اذ الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها أثمر فرعها وان يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ مما سواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر. وان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بما امر الله تعالى قال الله تعالى (يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعنى خلقك من العدم أفيعيينى رغيف اسوقه لك فى حين وجودك) فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قد احبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية [ يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحتر ست از هفتاد كناه پيش از توبه ] * قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه ﴿ العابدون ﴾ الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست

والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى [ كويند امام اعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برهنه نشست وپاى دراز نكرد ] وفى الحديث ( ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ) * وقال القشيرى قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى فلا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث ﴿ الحامدون ﴾ اى المثنون عليه بآلاءه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى مايقاسيه الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( الحمد لله على ماساء وسر) كما فى منهاج العابدين. ومما ينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام وتوفيق الايمان * قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا فلا يغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه * وقال القشيرى ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لا اعتراض لهم على مايحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته ﴿ السائحون ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما كل ماذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث (سياحة امتى الصوم) قال الشاعر

تراه يصلى ليله ونهاره * يظل كثير الذكر لله سائحا

اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لايتوسع فى استيفاء مايميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى مالم يعرفه ولم يره * وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من أى باب شئت وأى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ماشاء كالسياح فى الارض * وقال الحسن ﴿السائحون﴾ الذين صانوا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وهنيا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولايمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم * وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ السائحون ﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه * وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم * وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد. ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لايعد احد كاملا الا بعد رحلته ولايصل الى مقصوده الا بعد هجرته و قالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع و يكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لااب له دعى لانسب له ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيآت الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة * وقال القشيرى ﴿الراكعون﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر (ان الله اذا تجلى لشئ خضع له) و﴿الساجدون﴾ بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿الراكعون﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم ﴿الساجدون﴾ الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ الآمرون بالمعروف ﴾ اى بالايمان والطاعة ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ اى عن الشرك والمعاصى * وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة * قال ابن ملك عند قوله عليه السلام (وكل بدعة ضلالة) يعنى كل خصلة جديدة اتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة * قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم . ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها. ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها. ومكروهة. وحرام وهما ظاهران انتهى * يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها ايضا بل بناء الخانقاه اشرف لشرف

دراوائل دفترسوم دربيان آنكه دربيان معنى حافظ كسى بود

معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الحوانق فى البلاد الرومية. وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولاناه عن المنكر بل بالعكس كما لايخفى ولقد كثر أمثال هذاالمنكر الطاعن فى هذاالزمان مع انهم لاحجة لهم ولا برهان والله المستعان * وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغيرالله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لايعتبر احدهما بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله ﴿ والحافظون ﴾ وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله ﴿ والناهون ﴾ وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر * قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ وقوله ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ وقوله ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ لأن ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء * وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد مايوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ بغير واو وقال تعالى ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآية بغير واو فى الثامنة ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه * وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم * ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات * ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان الافعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح . واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ [ شيخ احمد غزالى ببرادرش امام محمد غزالى كفت جملهٔ علم ترابدو كلمه آورده ام التعظيم لامرالله والشفقة على خلق الله ] * قال الحدادى وهذه الصفة من اتم مايكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام باوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه او خير فيه وبين ماهو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف بن ايوب انه أمر

امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى ﴿والحافظون لحدود الله﴾ ﴿وبشر المؤمنين﴾ يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام * واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية﴾ وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته ﴿ما كان للنبى والذين آمنوا﴾ بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته ﴿ان يستغفروا﴾ اى يطلبوا المغفرة ﴿للمشركين﴾ به سبحانه ﴿ولو كانوا﴾ اى المشركون ﴿اولى قربى﴾ اى ذوى قرابة لهم ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿انهم﴾ اى المشركين ﴿اصحاب الجحيم﴾ اى اهل النار بان ماتوا على الكفر او نزل الوحى بانهم يموتون على ذلك — روى — انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يسليوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا اباطالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذله منا وخذلنا منه ليدعنا ودیننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه وثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام (أرأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطوننى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم) اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشرا معها فما هى قال (تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه) فصفقوا بايديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال (لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها) ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام (اى عم فانت فقلها اشهد لك

بها عندالله) فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام (لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه) وذلك لغلبة همه على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والترات على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) فبقى عليه السلام يستغفر لأبى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال (هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه ) فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر الله لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد ان توفى ابوه عبدالله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يارسول الله ماالذى ابكاك قال (استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فى استغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين) آية (ما كان للنبى) وآية (وما كان استغفار ابراهيم) قال بعضهم لامانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه * يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ بقوله (واغفر لأبى) اى بان وفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله (انه كان من الضالين) ﴿ الاعن موعدة ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لأبيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الاعن موعدة ﴿ وعدها ﴾ ابراهيم ﴿ اياه ﴾ اى اباه بقوله (لاستغفرن لك) وقوله (سأستغفر لك ربى) بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره ﴿ فلما تبين له ﴾ اى لابراهيم بان اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله ﴿ انه عدو لله ﴾ فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت ﴿ تبرأ منه ﴾ اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب ﴿ ان ابراهيم لاواه ﴾ لكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا او يقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كما ذكر تقصيرا اوذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه

هوالذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقر بلغة الحبشة الا انمن قال لايجوز انيكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك. والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفرله مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهومشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهوقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما ﴾ اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه ﴿ بعد اذ هديهم ﴾ للاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ بالوحى صريحا اودلالة ﴿ مايتقون ﴾ اى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلاينزجروا عما نهوا عنه واماقبل ذلك فلايسمى ماصدر عنهم ضلالا ولايؤاخذون به. وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بمالايستبد بمعرفته العقل ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح مالايستقل العقل معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ من غير شريك له فيه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

﴿ يحيى ويميت ﴾ اى يحيى الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم ﴿ ومالكم من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته ﴿ من ولى ولانصير ﴾ لمامنعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولايتأتى لهم ولاية ولانصرة الامنه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرأوا مماعداه حتى لايبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه * بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها * قال فى انسان العيون لايقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينقع الايمان بعد الموت ولايعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وفى كلام القرطبى قداحيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فمايمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولولم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احيا كما ان رد الشمس لولم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى * يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه. وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنين جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع

دراواسط دفتر جهارم درميان حكايات موسى كه صاحب عقل بود الخ

من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنى وان لايطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى * وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قدكان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذلم يكن قدبعث فى ايامه ولايقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بانهم فحم فى جهنم انتهى * قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه اوغيره اوعبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل. والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لايجب ذلك الابارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لاتعذيب عليهم وان غيروا اوبدلوا اوعبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اومن بدل اوغير اوعبد الاصنام مؤولة اوخرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام. ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك اوامكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لابد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولازمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لاتبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لاقبله وحينئذ لايشكل ماخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مابعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم) ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والافقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط) اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلاتعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم (مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى) ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا. وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزاز عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال (اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم بامر ان تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ

على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولانستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين) فقال النبي عليه السلام (لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما) قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ماقال في حق ابي طالب

نا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * تو چه دانی كه پس پرده كه خوبست وكه زشت

﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين في التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنوا فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال السلمي ذكر توبة النبي عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة ❀ وقال في التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ ﴿ والمهاجرين والانصار ﴾ يدل عليه قوله عليه السلام (ماصب الله في صدري شيأ الا وصببته في صدر ابي بكر رضي الله عنه) والانصار جمع نصير كشريف واشراف اوجمع ناصر كصاحب و اصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامي سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاقبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفي الحديث ( آية المؤمن حب الانصار . وحب الانصار آية الايمان . وآية النفاق بغض الانصار ) كذا في فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقي الكلام سبق عند قوله تعالى ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴾ الآية فارجع الى تفسيرها ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من اوامره ﴿ في ساعة العسرة ﴾ اى وهو الزمان الذي وقع فيه غزوة

تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شده الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه * قال الكاشفى [ وبرطوبات اجواف وامعاى آن دهن خويش را ترميساختند ] ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن لم يقاس ماقاسوه ﴿ من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدائد اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ماظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان فحينئذ لايجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ماكابدوا من العسرة : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بهم رؤف رحيم ﴾ استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته ـ روى ـ انهم شكوا للنبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال ( أتحب ذلك ) قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم جمعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مايحتاجون اليه وتلك السحابة لم تجاوز العسكر ـ وروى ـ انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال ( اين صاحب الميضاة ) قيل هو ذا يارسول الله قال ( جئنى بميضاتك ) فجاء بها وفيها شئ من ماء فوسع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر وأقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون : قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

كوثر نمى زچشمهٔ احسان رحمتش * آب حيات قطرهٔ ازجام مصطفاست

ـ روى ـ انهم لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لو اذنت لنا نحرنا نواضحنا وادهن هنا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ان فعلت فنى الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم

وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام (نعم) فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بميرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال (خذوا فى اوعيتكم) فاخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الا ملأوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك الا وقاه الله النار) : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر ورياوكين است

﴿ والاشارة فى الآية ﴿لقد تاب الله على النبى﴾ اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء. فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة ﴿الذين اتبعوا﴾ الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا ﴾ اى وتاب الله على الثلاثة الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع العنبرى وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة «مكه» وآخر اسماء آبائهم «عكه» ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض ﴾ غاية للتخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض ﴿ بما رحبت ﴾ اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقر به قرار ولا تطمئن له دار ﴿ وضاقت عليهم انفسهم ﴾ اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها مايسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم ﴿ وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾ اى علموا وايقنوا ان لا ملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لا يكون الا مع علمهم بذلك . وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا مع ما فى حيزها خبران ومن الله خبر لا وان مع ما فى حيزها ساد مسد مفعولى ظنوا والاستثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه* قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار * واعلم ان من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر اوالمحال فليست الا اسبابا. وفى المثنوى

در اوائل دفتر ششم در بیان مناظرهٔ مرغ با صیاد در حدیث لا رهبانیة فی الاسلام

کرچه سایه عکس شخص است ای پسر * هیچ از سایه نتانی خورد بر
هین زسایه شخص را می کن طلب * درمسبب رو کذر کن از سبب

﴿ ثم تاب علیهم ﴾ ای وفقهم للتوبة ﴿ لیتوبوا ﴾ لیرجعوا عن المعصیة * واعلم ان ههنا امورا ثلاثة. التوفیق للتوبة وهو مادل علیه قوله ثم (تاب). ونفس التوبة وهو مادل علیه قوله (لیتوبوا). وقبول الله تعالی ایاها وهو مادل علیه قوله (وعلی الثلثة) وانما عطف الامر الاول علی الثالث بکلمة ثم لکونه اصل الجمیع مقدما علی الامر الثالث بمرتبتین فتکون کلمة ثم للتراخی الرتبی ویجوز ان یکون المعنی ثم تاب علیهم ای انزل قبول توبتهم لیتوبوا ای لیصیروا من جملة التوابین ویعدوا منهم فتکون کلمة ثم علی اصل معناها لان انزال القبول متفرع علی نفس القبول المذکور بقوله وعلی الثلاثة ﴿ ان الله هو التواب الرحیم ﴾ ای المبالغ فی قبول التوبة لمن تاب وان عاد فی الیوم مائة مرة المتفضل علیهم بفنون الآلآء مع استحقاقهم لافانین العقاب

کر لطف تو یاری ننماید زنخست * هم توبه شکسته است وهم پیمان سست
چون توبه بامید پذیرفتن تست * تا تو نپذیری نشود توبه درست

ـ روی ـ ان ناسا من المؤمنین تخلفوا عن رسول الله صلی الله علیه وسلم منهم من بدا له وکره مکانه فلحق به علیه السلام * عن الحسن انه قال بلغنی انه کان لاحدهم حائط کان خیرا من مائة الف درهم فقال یا حائطاه ماخلفنی الا ظلك وانتظار ثمارك اذهب فانت فی سبیل الله ولم یکن لآخر الا اهله فقال یا اهلاه مابطأنی ولا خلفنی الا الضن بك فلا جرم والله انی لأکابدنّ الفاوز حتی الحق برسول الله صلی الله علیه وسلم فرکب ولحق ولم یکن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال یا نفسی ماخلفنی الا حب الحیاة لك والله لأکابدنّ الشدائد حتی الحق برسول الله صلی الله علیه وسلم فتأبط زاده ولحق به علیه السلام * وعن ابی ذر الغفاری ان بعیره ابطأه فحمل متاعه علی ظهره واتبع اثر رسول الله صلی الله علیه وسلم ماشیا

راه نزدیك وبما ندم سخت دیر * سیر کشتم زین سواری سیر سیر

فقال صلی الله علیه وسلم لما رأی سواده (کن ابا ذر) فقال الناس هو ذاك فقال علیه السلام (رحم الله اباذر یمشی وحده ویموت وحده ویبعث وحده) ومنهم من بقی ولم یلحق به علیه السلام وهم الثلاثة وکان کعب شهد بیعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال کعب لما قفل رسول الله صلی الله علیه وسلم جئته وسلمت علیه فرد علیّ کالمغضب بعد ماذکرنی وقال (یالیت شعری ماخلف کعبا) فقیل له ماخلفه الاحسن بردیه والنظر فی عطفیه قال (ما اعلم الا فضلا واسلاما) وقال (ماخلفك عنی ألم تکن قد ابتعت ظهرك) فقلت ماخلفنی عنك عذر وانما تخلفت بمجرد الکسل وقلة الاهتمام فقال علیه السلام (قم عنی حتی یقضی الله فیك) وکذا قال لصاحبیه ونهی عن کلامهم فاجتنبهم الناس ولم یکلمهم احد من قریب ولا بعید فاما الرجلان فمکثا فی بیوتهما یبکیان واما کعب فکان یحضر الصلاة مع المسلمین ویطوف فی الاسواق فلا یکلمه احد منهم قال کعب وبینما انا امشی بسوق المدینة اذا نبطی من انباط الشأم ممن قدم

بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق اى جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الىّ وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هو ان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى ألقيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام ( لا ولكن لا يقربك ) وقالت والله انه مابه حركة الى شئ والله مازال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا ياقوم اذجاء الفرج * افرحوا ياقوم قد زال الحرج
مى دمد در كوش هر غمكين بشير * خيز اى مدبر ره اقبال كير
اى درين حبس ودرين كندوشش * هين كه تا كس نشود رسنى خمش
چون كنى خامش كنون اى يارمن * كز بن هرمو بر آمد طبل زن

فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاوسى نزعت ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله مااملك غيرهما يومئذ

بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند * برين بشارت دولت كه عن قريب آمد

واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما . وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد . ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام ( يا ام سلمة تيب على كعب ) قالت أفلا ارسل اليه فابشره (قال اذا يحطم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة ) حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبدالله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر : قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية

كرآكهى زمعنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلاراى مصطفاست
بنكر بچرخ وكوكبهٔ لشكر نجوم * كأنها فروغ كوهر والاى مصطفاست

فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ( ابشر يا كعب بخير يوم مامر عليك منذ ولدتك امك ) ثم تلا علينا الآية وهى (لقد تاب الله) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فقلت يارسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال ( امسك عليك بعض مالك فهو خير لك ) * وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم ناجان شدن از تن جدا

* واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لايحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما فانه لايحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة عن الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض * فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابير

هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا بپسر مى بينم
دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قولا وتصديقا ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما لايرضاه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ فى كل شأن من الشؤن اى قائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين اوفى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم او لبعضهم * وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه * قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق

از كجا افتى بكم وكاستى * از همه غم رستى اكر راستى
راستئ خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كست نكرد

وفى الحديث ( التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق ) الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المغانى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لايتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبرّ فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه . وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولايفعل المناهى وبرّ اى احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع

در اواسط دفتر پنجم در بيان باز خواندن شاهزاده نصوح را الخ

فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث ( ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا ) فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة

دانى زچه‌رو سرور و آن سر سبزست * پيوسته چرا ببوستان سر سبزست
چون مذهب اوست راستى درهمه‌وقت * بر طرف چمن هميشه زان سر سبزست

ثم المطل العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية* قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالخنايا وكالاوتار قال ماظننت الاوقد جئت بشئ والله مايريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولايريد منا الاصدق النية فياعنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال مانال ذاك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم يحصل له شئ مما تحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحه كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى - حكى - ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لايرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وقراؤها لعظم منزلتها ❁ وفى التأويلات النجمية ( وكونوا مع الصادقين ) الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ماعاهدوه عليه ان لايعبدوا الا الله ولايشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة ويتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم : وفى المثنوى

جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ
آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود

* يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لايكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان يسمى كاذبا ودرجاته لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه روح حيوانى وعقل جزوى وروح وخيال الخ

واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه والحقنا به فى مقامه. ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ماسواه * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لاتدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال مايأمرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لاعن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لاعن هواك فهو اعرف بمصالحك منك فاسع يابنى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم : وفى المثنوى

چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست وررىده چو اب وكل مباش [١]
چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضرو
شيخ راكه پيشوا و رهبرست * كرمريدى امتحان كرد اوخرست [٢]

نسأل الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد ﴿ ماكان لاهل المدينة ﴾ اى ماصح وماستقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا اطلقت فهى المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون* قال الامام النووى لايعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة * وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لاتوجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بانهما لايخلو ان من اهل العلم والفضل والدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة باربعين عاما ويموت اهلها من الجوع ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ [ باديه نشينان ] كمزينة وجهينه واشجع وغفار واضرابهم* قال الكاشفى [وتخصيص اهالى مدينة وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك ] ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد ﴿ ولا ﴾ ان ﴿ يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾ الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه . فالمعنى اللغوى فى الآية ولايجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لايصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما التى فيه نفسه من شدائد الغزو

[١] دربيان ترك كردن خود بدست پير وصدق كردن رسول خدا صلى الله عليه وسلم در ان [٢] در بيان ترك اختيار كردن بجهاد در اول دفعه بى رضاى رسول

واهوالها ولايصونها عما لايصون عنه نفسه بل يكابدوا معه مايكابده فانه لاينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة * قال الحدادى لاينبغى ان يكونوا بانفسهم آثر واشفق عن نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوابه ونجوا من النار ﴿ ذلك ﴾ اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده الذى هو الامر بالمتابعه والمشايعة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام ﴿ لايصيبهم ظمأ ﴾ اى عطش يسير ﴿ ولانصب ﴾ ولاتعب ما فى ابدانهم ﴿ ولامخمصة ﴾ اى مجاعة ما ﴿ فى سبيل الله ﴾ واعلاء كلمته ﴿ ولايطؤن ﴾ ولايدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ﴿ موطئا ﴾ دوسا فهو مصدر كالموعد او مكانا على ان يكون مفعولا ﴿ يغيظ الكفار ﴾ [ بخشم آرد كافرانرا ] اى لايبلغون موضعا من اراضى الكفار من سهل اوجبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية مايسوءه والغضب قوة طلب الانتقام ﴿ ولاينالون ﴾ [ ونيابند ] فان النيل بالفارسية [ يافتن ] ﴿ من عدو ﴾ من قبلهم ﴿ نيلا ﴾ بمعنى الميل على ان يكون مفعولا به اى أى آفة محنة كالقتل والاسر والهزيمة والخوف ﴿ الا كتب لهم به ﴾ اى بكل واحد من الامور المعدودة . قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وماعطف عليه اى لايصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا لهم بذلك ﴿ عمل صالح ﴾ وحسنة مقبولة اى استوجبوابه الثواب الجزيل * وقال الكاشفى يعنى [ بهريك ازينها كه بديها رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند ] هذا ما يدل عليه عامة التفاسير * وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ازراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما لايخفى ﴿ ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى مايمكن كضرب المداوى للمجنون

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوبست دافع

واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ﴿ ولاينفقون ﴾ فى الجهاد ﴿ نفقة صغيرة ﴾ [ نفقهٔ اندك ] ولوتمرة اوعلافةسوط اونعل فرس ﴿ ولا كبيرة ﴾ [ ونه نفقهٔ بزرك ] مثل ماانفق عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقدسبق عند قوله تعالى ﴿ الذين يلزون المطوعين ﴾ الآية فى هذه السورة ﴿ ولايقطعون ﴾ اى لايجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين ﴿ واديا ﴾ من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق ﴿ الا كتب لهم ﴾ اى اثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك متعلق بكتب ﴿ احسن ماكانوا يعملون ﴾

مفعول ثان ليجزيهم ومامصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لايكون جزاء [ درينا بيع فرموده كه اكر مثلاغازى را هزار طاعت باشدويكى ازهمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد ونهصدونودونه ديكررا بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تاكرم او بنسبت مجاهدان برهمه كس ظاهر كردد ] ففى الجهاد فضائل لاتوجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فاعجبته فقال لواعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال (لاتفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته سبعين عاما ألاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) قوله فواق ناقة وهو مابين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو مابين الحلبتين . وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة * وقال فى فتح القريب ياهذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام (لاتفعل) وارشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لايوثق بها مع قلتها وخطايا لاينجى معها لكثرتها وجوارح لاتزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الاعمانهيت عنه ونيات لايتحقق اخلاصها وتبعات لايرجى بغير العناية خلاصها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه حجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

* واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كماروى انه عليه السلام لمارجع من غزوة تبوك قال (ان اقواما خلفناهم بالمدينة ماسلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر) يعنى يشاركوننا فى استحقاق الثواب لكونهم معنا نية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذواتا * قال ابن الملك ولايظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال (فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) انتهى * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولابعد فى ان يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة اشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لاتخفى على اولى الالباب ❀ والاشارة (ماكان لاهل المدينة) مدينة القلب واهلها النفس والهوى (ومن حولهم من الاعراب) اعراب الصفات النفسانية والقلبية (ان يتخلفوا عن رسول الله) عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله (ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ) من ماء الشهوات (ولانصب) من انواع المجاهدات (ولامخمصة) بتر اللذات وحطام الدنيا (فى سبيل الله) فى طلب الله (ولايطؤن موطئا) مقاما من مقامات الفناء (يغيظ الكفار) كفار النفس والهوى (ولاينالون من عدو) عدو الشيطان والدنيا والنفس (نيلا) اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء (الا كتب لهم به عمل صالح) من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله (ان الله لايضيع

اجر المحسنين﴾ الفانين فى الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ﴿ولا ينفقون نفقة﴾ من بذل الوجود ﴿صغيرة ولا كبيرة﴾ الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ﴿ولا يقطعون واديا﴾ من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح ﴿الا كتب لهم﴾ بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ليجزيهم الله﴾ بالبقاء والفناء عن انفسهم ﴿احسن ما كانوا يعملون﴾ اى احسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال ﴿اعددت لعبادى الصالحين﴾ الحديث كما فى التأويلات النجمية ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ اللام لتأكيد النفى اى ما صح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش ﴿فلولا نفر﴾ [پس چرا بيرون نرود] فلولا تحضيضية مثل هلا وحرف التحصيص اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وان قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه ﴿من كل فرقة منهم طائفة﴾ اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة * ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة أحكام الدين ﴿ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتخلية بالمعجمة اقدم من التحلية بالمهملة ﴿لعلهم يحذرون﴾ ارادة ان يحذر قومهم عما ينذرون منه * وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان . فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل

علم آمد دليل آكاهى * جهل برهان نقص وكمراهى
پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان

وينبغى لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى ﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حمادا قال دخلت البصرة فظننت ان لا اسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فخفت على نفسى ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد مع والدى ففى

انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة ـ كما حكى ـ ان ابا ابى حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال * قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا . والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل واما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص . والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية . والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه * قال فى عين المعانى المراد بقوله (ليتفقهوا فى الدين) علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفته تداوى الامراض * قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها * قال على القارى لم ار فى

كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والا فليس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى * قال القهستانى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى * قال حضر الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولايكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لاحاجة فيه سبب فى تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه فى درجة الفتيا فى الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك لايتعين عليه طلب الاحكام كلها اذ هو فى حق الغير طلب فضول العلم انتهى * فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار ) وفى نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن ( لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس ) والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال (انى مكاثر بكم الامم) قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين قال الله تعالى ﴿فلولا نفر﴾ الآية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولايدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة فى داره

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود

* وفى الآية تحريض للمؤمنين على الخروج عن الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الابعد رحلته ولاوصل مقصده الابعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب

فالاسد لولا فراق الخيس مافرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

: قال سعدى قدس سره

جفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى كوشترست

* قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رسله

الصورة والمعنى فامارحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين كماندب موسى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام وامارحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ اقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته ﴿ قاتلوا الذين ﴾ [ كارزار كنيد آنانكه ] ﴿ يلونكم ﴾ الولى القرب والدنو ﴿ من الكفار ﴾ اى قاتلوا من نحوكم ويقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولاتدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم محاربة الابعد * واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم مالم يضربهم اهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه * واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها افضل التطوع . وقال احمد لااعلم شيأ بعد الفرائض افضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام . وقال ابوحنيفة ومالك لاشئ بعد فروض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم ابى حنيفة رحمه الله الى ان سمع فى المنام اناعند علم ابى حنيفة بعد ماقيل اين اطلبك يارسول الله وفى الحديث ( اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد ) اما اهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذلو تركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات : وفى المثنوى

پس زيادتها درون نقصهاست * مرشهيدانرا حيات اندر فناست [١]

﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ اى شدة وصبرا على القتال * قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لاارينك ههنا فانه وان كان على صورة ان ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الاان المراد تنهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة امر الكفار بان يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بان يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم : وفى المثنوى

هر پيمبر سخت روبد درجهان * يكسواره كفت بر جيش شهان [٢]

رو نكردانيد ازترس وغمى * يك تن تنها بزد بر عالمى

[١] دراواخر دفتر كفتن پيغمبر عليه السلام مرلشكر خودرا [٢] دراواخر دفتر كفتن پيغمبر عليه السلام مرلشكر خودرا

كوسفندان كربرونداز حساب * زانبهشان كى بترسد آن قصاب

* قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لاتهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا : قال السعدى قدس سره

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روزميدان وانكه بكريزد بخون لشكرى

: ونم ماقيل

زهرهٔ مردان نداری چون زنان درخانه باش * وربميدان ميروى ازتير باران بر مكرد

* واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذاصلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذاثبت واظهر الشجاعة ثبت الجيش كله [ بهرام كفت هر آنكه سرتاج دارد بايدكه دل ازسر بردارد هر آنكه پاى نهد درنكار خانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد ] ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وادخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا ان نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ماسوى الله فى مرتبة الحقيقة لامع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يانى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين﴾ الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها اواسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب مايقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصم زو بتر دراندرون

فد رجعنا من جهاد الاصغريم * باعدو اندر جهاد الاكبريم

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آن ست آنكه خودرا بشكند

وللنفس سيفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى واشد من شهوة الفرج لانه ليس لها تأييد الا من سلطان شهوة البطن

زان ندارى ميوهٔ مانند بيد * كآب روبردى بى نان سيد

فماملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق * وعن عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيئ والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيئ محسنا وكذا المنام * قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة ﴿ واذاما ﴾ كلمة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط ﴿ انزلت سورة ﴾ من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاخوانه انكارا واستهزاء ﴿ ايكم ﴾ مبتدأ ومابعده خبره ﴿ زادته هذه ﴾ السورة ﴿ ايمانا ﴾ مفعول زادته وايراد الزيادة مع انه لاايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين. وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبما جاء من عنده ﴿ فزادتهم ايمانا ﴾ هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على الايمان لايزيد ولاينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرائض المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده. والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد فوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد ﴿ وهم يستبشرون ﴾ بنزولها وبما فيه من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ واما الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر وسوء عقيدة * قال الجدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن * يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك. اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم. واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما بحسب مايليق به ﴿ فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴾ اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر طبعا ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به اولم

يعمل به اولم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة ﴿ أولا يرون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لاينظر المنافقون ولايرون ﴿ انهم يفتنون فى كل عام ﴾ من الاعوام بالفارسية [ در هر سالى ] ﴿ مرة او مرتين ﴾ والمراد مجرد التكثير لابيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون باصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى ﴿ ثم لايتوبون ﴾ عطف على لايرون داخل تحت الانكار والتوبيخ ﴿ ولاهم يذكرون ﴾ والمعنى أولايرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لايتوبون عماهم عليه من النفاق ولاهم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة ❀ قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لايرجع الى الله ولايؤثر فيه نصح الناصحين كما قال ( انك لاتسمع الموتى ) وقال ( لينذر من كان حيا ) : وفى المثنوى

ورنكوئى عيب خود بارى خمش * از نمايش وازدغل خودرا مكش[١]
كرتو نقدى يافتى مكشا دهان * هست درره سنكهاى امتحان
كفت يزدان ازولادت تابحين * يفتنون كل عام مرتين
امتحان بر امتحانست اى پسر * هين بكمتر امتحان خود را مخر
ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون[٢]

﴿ واذا ما انزلت سورة ﴾ بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزاء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية ﴿ هل يريكم من احد ﴾ اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لايضطربون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح . والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ لسوء الفهم او لعدم التدبر ❀ وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين * قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم قال الله تعالى ( لهم قلوب لايفقهون بها ) . وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين . وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الاظله * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان چرب كردن مردلافى لب وسبلت خودرا الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود وانس غلام در نماز ومناجات

ونوم فحياته الهدى ونومه الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة وفى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى[١]
نو كياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
گوچه داروئى وچه تامت چه است * توزيان كه ونفعت بر كيست
پس بكفتى هركيوهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام
پس سليمان ديد اندر كوشة * نو كياهى رسته همچون خوشة[٢]
كفت نامت چيست بركوبى دهان * كفت خروبست اى پناه جهان
كفت اندر توچه خاصيت بود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه حروبم خراب منزلم * هادم بنياداين آب وكلم
پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تامن هستم اين مسجد يقين * در خلل ناید زآفات زمين
پس خراب مسجد ما بيكمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجدست اين دل كه چشمش ساجدست * ياربد خروب هرجا مسجدست
ياربد چون رست درتو مهراو * هين ازوبكريزوكم كن كفت وكو
بركن از بيخش كه كر سر برزند * مرترا ومسجدت را بركند

﴿ لقد جاءكم ﴾ يحتمل ان يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا. فالمعنى بالله قدجاءكم ايها الناس ﴿ رسول ﴾ اى رسول عظيم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم آدمى مثلكم لامن الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا يتنفروا عنه ويمتنعوا من متابعته ويقولوا لاطاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا يؤيده قوله تعالى ﴿قل انما انا بشر مثلكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لاينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذى جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر انه لكمال لطافته يمكن ان يستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطفية ولذا دعاهم دعوة البشر

مشعله افروز شب خاكيان * سمع سرا پردهٔ افلاكيان

ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة. فالمعنى بالله قدجاءكم ايتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل منهم رجل

[١] دراوائل دفتر چهارم درمثنوى دربيان آنكه شدن سليمان عليه السلام از خرو بردن الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم درمثنوى هم درزدن سليمان دوآهن دربيان آنكه شدن سليمان عليه السلام از خرو بردن الخ

آخر يعرف الالسنة فقال للعربي ايش تريد وللعجمي [چه ميخواهى] مثلا وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا فاخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم . وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من النفاسة وبالفارسية [عزيزشدن] وشئ نفيس اى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب ابيه وامه لان امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنوا هاشم افضل القبائل الى اسماعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واجمع النسابون على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة طعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم شيأ فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبدالمطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم علماء قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وذلك لانه لا يجئ من الزنى ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالى وعن ابى هريرة انه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال (يا جبريل كم عمرك من السنين) فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال عليه السلا (يا جبريل وعزة ربى انا ذلك الكوكب) ولما خلق الله آدم جعل نور حبيبه فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه والثالث من ولده وكانت حواء تلد ذكرا وانثى معا ثم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من اولاده الى ان وصل الى عبدالمطلب ثم الى ابنه عبدالله ثم الى آمنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية وروحه المطهر امثل الارواح القدسية وقبيلته افضل القبائل ولسانه خير الالسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله واصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة اعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من اصابعه الشريفة افضل المياه مطلقا

ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولوكان ماء افضل منه يغسل به صدره عليه السلام. ثم ان فى قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولايعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون: قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

﴿ عزيز عليه ماعنتم ﴾ العزيز الغالب الشديد وكلة مامصدرية والعنت الوقوع فى امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول. والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اى مايلحقكم من المشقة والألم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ماسلف من المجانسة * قال الكاشفى [ وبعضى برلفظ عزيز وقف كرده‌اند وآنرا صفة رسول دانند ومعنى عليه ماعنتم برين فرود آرند كه براست آنچه بكنيد ازكناه يعنى اعتذار آن برويست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود ودرين معنى كفته اند ]

نماند بعصيان كسى دركرو * كه دارد چنين سيدى پيش رو
اكر دفترت ازكنه پاك نيست * چواوعذرخواهت بودباك نيست

﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم وصلاح احوالكم اذمن البين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كافى تفسير الحدادى ﴿ بالمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف ليفيد الاختصاص اى لارأفة ولارحمة الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولارحمة ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام ( ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيآتهم ) كما امره الله تعالى بقوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ وفى قوله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ دقيقة لطيفة شريفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ انتهى كلام التأويلات * قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألاترى انه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا

فصار عذبا ولما اكمله بهذه الصفات ارسله الى هذه الامة ـ روى ـ انه لما مات ابوطالب وتالت قريش من النبي عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابى لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابوبكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى اشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به فقال احدهم هو يقطع ثياب الكعبة ولايسرقها وقال آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عندالله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم مأيوسا وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين دقوا رجليه بالحجارة حتى ادموهما وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله ( اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى ) ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد او اليمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام ( بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبدالله تعالى لايشرك به شيأ ) وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبالة انت كما سماك ربك رؤف رحيم : وفى المثنوى

بندكان حق رحيم وبر دبار * خوى حق دارند در اصلاح كار [١]
مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت ودر روز كران

اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز [٢]
اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو سبر آدم نديد [٣]

نسأل الله سبحانه ان يلحقنا باهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم ﴿ فان تولوا ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك ﴿ فقل حسبى الله ﴾ كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم . وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبي عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا

[١] دراواسط دفترسوم دربيان دعاوشفقت دقوقى درخلاصى كشتى

[٢] دروائل دفترچهارم دربيام تحمل كردن ازهربى الخ

[٣] دراواسط دفترسوم دربيان صبركردن لقمان عليه السلام چون ديدكه داود عليه السلام الخ

وان اعرضوا ﴿ لااله الاهو ﴾ كالدليل على ماقبله * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لااله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لاينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فااشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشار به الى الله تعالى سيما اطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشار به اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق ﴿ عليه توكلت ﴾ اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الامنه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [ پروردكارعرش بزرك مراد ملك عظيم است ياعرش كه قبلهٔ دعا ومطاف ملائكه باشداشارت بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست: يعنى آن خدايى كه عرش رابدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده واز قاعده تاقاعده سيصد هزار سال راه وهمه آن مملو ازخافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميداردقادرست كه مرانيزاز شر منافقان درپناه آردكه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست ]

ازوخواه يارى كه يارى دهاوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست
كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه

* قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب مادونه فى العظم . وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه * واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر يماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر ومافيها يطلق عليها اسم العالم * قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ﴿ ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ وايضا العرش مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى * قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدولم والثبات انتهى اجمالا * يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن

العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ماتحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لايخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما ﴿لقد جاءكم﴾ الآية والاخرى ﴿فان تولوا﴾ الآية ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياابابكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى ياابابكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى * وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يافلان لاتغتم ولاتحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما اصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يارجل هذا شئ ما كان علم به الا الله ورسوله ياغلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلاثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلاثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومن الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لماسبق له فى علم الله تعالى بمايؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة

خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

*وعن ابى رضى الله عنه (ان آخر مانزل هاتان الآيتان)* وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مانزل القرآن على الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة) * واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لاتخلو اما ان تكون صحيحة قوية اوسقيمة ضعيفة اومكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام

فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر اه وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له فلم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده اى موضع قعوده منها فقال انا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء اثره فى طريقته * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى : قال الشيخ سعدى

خردمندان كفته اند دروغ * مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز

: وقال اللطيفى

دروغى كه جان ودلت خوش كند * به ازراستى كان مشوش كند

وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه ورد بما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت الحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مريه وليس وراء عبادان قريه * بقى ههنا شئ وهو ان بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فاثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت ﴿الا بالتى هى احسن﴾ وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى ﴿وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيق والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب *

فقير سمى الذبيح اسماعيل حتى شرفه الله سبحانه باعالى التجليات * وغفر ذنب وجوده وجاوزبه عن انانياته * واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه * قد كنت اصمم حين ماباشرت هذا الامر الخطير النبيه * وهوهذا الجمع المسمى بالذى لاشك فيه * بـ( روح البيان فى تفسير القرآن) * انا طويه فى مجلداو مجلدين * ساعدنى الحين الى الحين * فلما جاء بحمدالله بعض منه بما حواه من فنون المعرفة كبيرا الحجم والمقدار * رأيت انا جعله اثلاثا فختمت الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار * وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة ببروسة المحروسه * فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد سبزى المدرس المأنوسه * يوم الاحد وهو العشر العاشر من الثلث الاول من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام ولرسوله افضل الصلاة والسلام * ولآله واصحابه اكمل التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه وهم ماه صفر * چون نخستين دفتر ازروح البيان فارغ شدم حقيا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حالا ازجلد اول فارغ البال آمدم

تم الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ« روح البيان » ويليه الجلد الرابع ان شاء الله اوله تفسير سورة يونس

# الجلد الثالث

# من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الأماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

# ﴿ فهرست الجلد الثالث من تفسير روح البيان ﴾

## ﴿ تفسير سورة الانعام ﴾


٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الحمد لله ﴾

٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾
وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا الخ - روى - ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس الخ

٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * هو الذى خلقكم من طين ﴾
والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس الخ - حكى - انه جاء جماعة من الفقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث الخ

٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ﴾
- وروى - عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه الخ قال الامام مالك لااعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما الخ قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية . والثانى الآجال الاختيامية الخ

٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم انتم تمترون ﴾
واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى الخ والاشارة ﴿ ثم ﴾ ان الله تعالى ﴿ قضى ﴾ للروح من حكمته ﴿ اجلا ﴾ لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى الخ

٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾
- روى - ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى الخ
- روى - ان امام الحرمين أستاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء الخ
وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الله فى السموات ﴾ اى فى سموات الوجود ﴿ وفى الارض ﴾ اى فى ارض النفوس الخ

٨ قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ درنقد النصوص فرموده كه انسان سر آتيست ] الخ قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة عند تأويل الحديث القدسى (سر الانسان سرى وسرى سره) الخ

٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن * الم يروا ﴾

١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴾
وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم ابدال الخ

١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ﴾
- حكى - ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فرعليه بعض شيوخ الصوفية الخ

١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون * قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾

اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين الخ

١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾

ـ حكى ـ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم مما لا ينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم خائطا اذ سقط عليه فهلك الخ

١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ﴾

قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( جعل الله الرحمة مائة جزء ) الحديث قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى ( بسم الله الرحمن الرحيم ) الخ

١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * قل أغير الله اتخذ وليا ﴾

وفى الخبر ( ان الله تعالى خلق جوهرتين احديهما مظلمة والاخرى مضيئة الخ ) يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن الليل وحلاوة المناجاة فيه الخ

١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين * قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾

١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ﴾

قال المولى الفناري فى تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان العلو شأنه تعالى عن ذلك الخ وفى التأويلات النجمية وقد قهر قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس الخ ـ وحكى ـ عن الشيخ عبد الله الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة الخ

١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانى برئ مما تشركون * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾

١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * ومنهم من يستمع اليك ﴾

١٩ وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاىء لا بمعنى مشيء الخ قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ما اصرنى الله تعالى به قبلته الخ وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه الخ - يروى - ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد الخ واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين * وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم ومايشعرون * ولو ترى اذ وقفوا على النار ﴾

٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون * وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين * ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة ﴾

٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾

قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا الخ واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل الخ قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى الخ - حكى - عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى عمل فرأيت رجلا فاحببت المشى معهم الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ﴾

قال اهل التحقيق السموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا الخ واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب لله وانما تأسفى على ليلة نمتها الخ

٢٤ - يحكى - ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾

والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين * انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون * وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾

اعلم ان الناس فى الاديان اربعة اقسام الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون ﴾

- روى - ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لا تسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث ( لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم ) الخ - روى - ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبينماهم كذلك اذ دخل عليهم ابليس الخ

٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أرأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون * ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾

٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾

وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار الخ

٣١ وفى التأويلات النجمية ﴿ فتحنا عليهم ابواب كل شئ ﴾ اى من البلاء فى صورة النعماء الخ وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون * قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾

٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ﴾

- روى - ان الله تعالى قال يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى اراه منك الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات الخ قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة الخ قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الىّ قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون * وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾

والوحى ثلاثة . ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وما ثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾

٣٥ والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ﴾ الخ

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولا تبذر الاسرار » يعنى بيان الحقائق الخ قال البرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول الخ ـ روى ـ ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا ﴾

٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل الخ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ درکشف الاسرار آورده که ارادت برسه وجه است الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾

وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم * وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾

قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى الجنة ( انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى ) الخ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [ امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكر ملك برتو ذلت مى نويسد ملك برای تو رحمت مى نويسد الخ قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين * قل انى على بينة من ربى ﴾

يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لا يفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع ما فات منه الخ وفى كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين او ثلاثا الخ

٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين * قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين ﴾

فعلى العاقل ان لا يتبع الهوى كما امر الله تعالى ﴿ قل لا اتبع اهواءكم ﴾ الخ واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ﴾

حكى ـ ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون * وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾

٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ﴾
ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ﴾ ﴿ ثم ردوا الى الله مولهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين * قل من ينجيكم ﴾
- روى - فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه فقال ( يا ملك الموت ارفق به فانه مؤمن ) الخ قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان الخ واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين * قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ

٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون * وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾
وفى الحديث ( فناء امتى بالطعن والطاعون ) الخ والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام الخ قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس جامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾
٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون * وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولاشفيع وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها ﴾

٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾
واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم الخ وعن ابى اسحاق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا الخ وفى الآيات اشارة الى انه لايسلم للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التربى بزيهم الخ وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الرويدائى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين * وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون * وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون * قوله الحق ﴾

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية بجذبه لاعالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾

وفى الحديث ( لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر ) الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان الخ ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الخ - وروى - ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل ﴾

قال فى التأويلات النجمية . اعلم لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانى لماله من الابعاد الثلاثة الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لا احب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون * انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدين ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما ﴾

٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ افلا تتذكرون * وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ﴾

والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم الخ

٥٩ در معالم آورده كه نمرود بن كنعان كه بادشاهى روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى الخ

٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته ﴾

٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين * واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم ﴾

٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ﴾

واحتج العلماء بهذا الآية على انه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ اولئك الذين هداهم الله ﴾ بصفاته الى ذاته الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين * وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾

٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون * وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ مبارك ﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم الخ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق الخ

٦٥ وفى الآيات امور . الاول ان المخلوق لا يقدر قدر الخالق ولا يدركه باعتبار كنه ذاته الخ والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) الخ ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا الخ

٦٦ والثالث ما فى قوله تعالى ﴿ قل الله ﴾ من لطائف العبارات من اهل الاشارات الخ فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو الخ فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم الخ قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام الخ سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الىّ ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم ﴾

٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾

والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات الخ - وحكى - عن بعض العصات انه مات فلما حمروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾

اعلم ان للانسان اعداء اربعة هي المال والاهل والاولاد والاصدقاء الخ قال اليافعي وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع في القبر صوتا ودقا عنيفا الخ

٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾

قال القشيري ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ اي دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الخ والاشارة ان المجيء الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد الخ

٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم الله فانى تؤفكون * فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذي جعل لكم النجوم ﴾

والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة في كلمة لااله الاالله الخ قال حضرة الشيخ الشهير بانتادهي افندي قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار الخ

٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون * وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾

ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو اهل الشرك الى التوحيد والايمان الخ

٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل ﴾

٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾

٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾

وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبي عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبي الخ

٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لااله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾

قال الامام الغزالي قدس سره والوكيل ينقسم الى من يبني بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفي بالجميع الخ

٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾

والاشارة في الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات الخ اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به الخ

٧٨ والى مثل هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم في بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر الخ

٧٩ قال في التأويلات النجمية ﴿ لا تدركه الابصار ﴾ اي لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة الخ واما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كأبي حنيفة الخ

٨ قال الامام فى الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم الخ قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم الخ اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته الخ

٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ * وكذلك نصرف الآيات ﴾

والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ﴾

وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل. وعلامة السعادة حب الصالحين الخ وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك الى ألا رددت على قلبى الخ - حكى - ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك ﴾

واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له الخ وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾

- حكى - عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر الخ وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من المقبولين اعمال اهل القبول الخ وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب افئدتهم وابصارهم ﴾

٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون *

# الجزء الثامن من الاجزاء الثلاثين

تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ﴾

٨٧ وعن بعض الصالحين قال حجت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾

والاشارة فى شيطان الانس الى نفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء الخ

٨٩ واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره الخ - حكى - عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفغير الله ابتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين * وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾

٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لامبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾

ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره الخ واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها الخ وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان تطع اكثر من الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون * ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين * فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين * ومالكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾

قال الامام ان المشركين كانوا يذبحون اكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا يتناولون فيه الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾

اعلم ان الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى الخ وعن مبهول رحمه الله تعالى قال بينا انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز الخ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾

والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى الخ

٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾

والاشارة لا تأكلوا طعاما الا باسم الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله لتدفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه ﴾

قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر الخ قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل ما لم يذكر اسمه عليه الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾

قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق الخ واعلم ان الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت ابدا هو الله تعالى الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لا فعل لهم فاز الخ وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال مررت براهب فسألته منذكم انت فى هذا الموضع قال منذ اربع وعشرين سنة الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون * واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن ﴾

٩٨ ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبدالواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الى فقلت لها يا غريبة انت ضالة الخ

٩٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عندالله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾
ـ كما روى ـ عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز الخ

١٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾
والاشارة ( وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ) ان القرية هى القالب الخ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى الخ

١٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون * وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون * لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾
قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء الخ واعلم ان القلوب متفاوتة . فمنها مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة الخ واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر الخ ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما الخ

١٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾

١٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ﴾
قال فى التأويلات النجمية ( الا ماشاء الله ) ان يتوب ويرجع الى الله الخ قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص الخ

١٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربك حكيم عليم * وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾
وفى الحديث ( الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه ) الخ

١٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾
واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى الخ اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم الخ

١٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ﴾
قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل الخ قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف الخ

١٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون * وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم اخرين ﴾

١٠٧ ثم ان الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق الخ وفي التأويلات النجمية يعني مع غناه عن الحق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم الخ

١٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون * من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ﴾ قال في التأويلات النجمية ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اي على ما جبلتم عليه الخ - حكي - عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد في بيته شيأ من المتاع فقال اما لكم شئ الخ

١٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ فعلى العاقل ان لا يسامح في باب الدين بل يجهد في تحصيل اليقين الخ - روى - ان عبد المطلب رأى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث الخ

١١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون * وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون * وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا اولادهم ﴾

١١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ - روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام ( مالك تكون محزونا ) الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج الخ قال حضرة الشيخ افتاده افتدى خطابا باخصرة الهدايي اذا اصبح اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه الخ

١١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين * ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * ثمانية ازواج ﴾

١١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤني بعلم ان كنتم صادقين * ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين * قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ﴾

١١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة الخ

١١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما اوالحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون * فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين * سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة ﴾

وعن بعضهم قال رأيت فقيرا وردعلى بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة الخ

١١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلو شاء لهديكم اجمعين * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴾

واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم الخ ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها الخ

١١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق ﴾

قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان الخ

١١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده ﴾

١١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ﴾

- روى - عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى الزرع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما اقدر قل انت لسانى الميزان على لسانى الخ وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره اخضر فقال يا مالك جبلان من النار الخ والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد الخ

١٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون * وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ﴾

واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وارق من الشعر ولذا لا نزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم الخ قال فى التفسير الفارسى [ محققان بر آنند كه صراط متعين تكرر دالاميان بدايتى ونهايتى الخ

١٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون * وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾

١٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك ﴾

١٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاحلى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان الخ قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا غرب الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة الخ

١٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾

قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان الخ

١٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾

واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة الخ وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا حارا الخ

١٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ﴾

- وروى - ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة الخ

١٢٧ قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة الخ

١٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انى هدينى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قل ان صلاتى ونسكى ﴾

١٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ﴾

والاشارة ( ان صلاتى ونسكى ) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى الخ وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى الخ وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه الخ

١٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أغير الله ابغي ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾
وفي الآية امور . الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه الخ

١٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الارض ﴾
يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد الخ وفي الحديث ( يخرج في آخر الزمان اقوام يحتلبون الدنيا بالدين ) الخ قال في التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بني آدم آدم وقته الخ

١٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾
- حكى - ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان في صباوته الخ وفي الحديث ( يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار الخ واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر الخ - حكى - عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله الخ

## تفسير سورة الاعراف

١٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المص ﴾
وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله ( بسم الله الرحمن الرحيم ) عرف نفسه بقوله ( المص ) الخ وقال في تفسير الفارسي [ المص : نام قرآنست ] الخ

١٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون * وكم من قرية اهلكناها ﴾
در حقايق سلمي كويدكه . الف ازلست . ولام ابد . وميم ما بين ازل وابد . الخ يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية الخ

١٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فجاءها بأسنا بياتا اوهم قائلون * فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين * فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾
واعلم ان المرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امتهم ويخافون على انفسهم الخ

١٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والوزن ﴾
- روى - ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب الخ قال الامام زيد العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة الخ

١٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾
وقال في التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط الخ قال في التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق الخ - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة الخ - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيآت على الحسنات الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾
واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب الخ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الا اعمال الجوارح الخ قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال الخ

١٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قليلا ما تشكرون * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾
والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير الخ واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولايؤدى شكرها - روى - ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات الخ

١٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾
وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه الخ

١٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين * قال انظرنى الى يوم يبعثون * قال انك من المنظرين ﴾
وفى الآية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه الخ . قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال الخ

١٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ﴾
واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك الخ

١٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولاتجد اكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾
قال بعضهم رأيت ابا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ ما فعل الله بك الخ

١٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ﴾

١٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ماورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين * وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين * فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ﴾
واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ

١٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع ﴾

١٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون * يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا ﴾

١٤٧ قال الامام القشيرى ونم ما قال اصبح آدم عليه السلام محسود الملائكة مسجودا لكافتهم الخ
واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة الخ واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة الخ

١٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾
واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه الخ

١٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون * يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم ﴾
وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله الخ - يحكى - عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء الخ

١٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾
قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم الخ
قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية الخ
وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله الخ

١٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون ﴾
والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها الخ

١٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾
قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة الخ

١٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون * يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾
وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله الخ

١٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولاتسرفوا ﴾
وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة الخ قال شيخ الاسلام جواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة الخ والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام ( ابيت عند ربى ) الحديث
- حكى - ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين الخ

١٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾
قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط الخ وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة الخ اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن الخ

١٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * قل انما حرم ربى الفواحش ﴾
والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون * ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾

وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك الخ - روى - ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك الخ

١٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾

والاشارة ﴿ ولكل امة اجل ﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون ﴾

١٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون * ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾

واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سننا سيئة الخ فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال الخ وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين * لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ﴾

واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض الخ واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود الخ والاشارة ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾

ذكر عن ابراهيم بن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدينا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾

- روى - عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان الخ واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان الخ قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم الخ

١٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾

والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن الخ واعلم ان الجنة صورية ومعنوية الخ

١٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴾

والاشارة ﴿ ونادى اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب المحبة ﴿ اصحاب النار ﴾ يعنى نار القطيعة الخ

١٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم ﴾

وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يطمعون * واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة الخ والقول الثالث هم الشهداء الخ والرابع هم افاضل المؤمنين الخ والخامس قوم صالحون فقهاء علماء الخ والسادس هم عدو القيامة الخ والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم الخ والثامن انهم ملائكة الخ

١٦٨ والتاسع هم الشهداء الخ والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم الخ والحادى عشر انهم اولاد الزنى . والثانى عشر اولاد المشركين . والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة الخ والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر الخ والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة - روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت الخ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيمهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ﴾

والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا الخ

وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ﴾

واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها الخ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة الخ واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ما داموا فى مواطن الكونين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾

١٧١ وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب الخ وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام ( الماء ) الخ وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام الخ وفى التفسير الفارسى ( دينهم ) عيد خودرا الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الخ

١٧٣ قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾

قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنب الخ قالوا لايحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته الخ واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾

قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون الخ قال فى التأويلات النجمية لما تم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين * ادعوا ربكم ﴾

وفى التأويلات النجمية ما خلق بامره تعالى من غير واسطة امر وما خلق بواسطة خلق . وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين الخ قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا الخ

ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى بعض الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تضرعا وخفية ﴾

ـ روى ـ عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم الخ قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾

ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ﴾

والاشارة ان التضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق الخ قال بعض المشايخ لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

١٨٠ قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة الخ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة الخ واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول الخ

١٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه ﴾

١٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا لنريك فى ضلال مبين * قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين * ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون * أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون * فكذبوه ﴾

١٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانجيناه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين ﴾

وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها الخ فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون * قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين * قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ﴾

١٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين * او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون * قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين * فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾

وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهان وسرين ما بين عمان الى حضر موت الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى ثمود ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية ﴾

ـ روى ـ انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا في خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين ﴾

والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من جمارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من جمارة القلب ناقة السر الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون * فعقروا الناقة ﴾

قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته سبعين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين * فاخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

١٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾

١٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولوطا ﴾

والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين * انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون * فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ﴾

١٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾

وقال الكلبي اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم في صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه الخ دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها الخ . قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى امه سبعين مرة الخ ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ الخ

١٩٨ قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين الخ والاتيان في دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفي دبر المرأة هو اللواطة الصغرى الخ يقول الفقير هذا ليس بمرض عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن وينفر من بميز الزيوف والنبهرج الخ

١٩٩ واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل الخ وكتاب الحظ والاباحة رجل وطء بهيمة الخ قال فى ترجمة الجلد الاخير من فتوحات المكية [ واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ] الخ وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة الخ وفى الحديث ( ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف ) الخ

٢٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾

# الجزء التاسع من الاجزاء الثلاثين

٢٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم ﴾

وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء الخ وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾

قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا الخ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾

واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لايشعرون * ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون * أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله ﴾

٢٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا القوم الخاسرون * أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون * تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾

قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿ فلا يأمن مكر الله ﴾ من اهل القهر الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴾

وفى ترجمة المجلد الاخير من الفتوحات المكية . [ حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد ] الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون ﴾

وعن عبد بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية فقال ( ألا تبايعون رسول الله ) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين * حقيق على ان لااقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ﴾

وفى التفسير الفارسى [ حضرت موسى عليه السلام چون ازمصر فرارنمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين * فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين * ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم * يريد ان ﴾

والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال ( هى عصاى ) الخ وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون * قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم لمن المقربين ﴾

[ آورده اند كه بهيج قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مدائن صعيد بودند ] الخ وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وصدقا الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك ﴾

٢١٣ [ آورده‌اند که مهتر این جماعت جهارتن بودند و آن دو برادر که شابور وغادور میکفتند ] الخ
- روی - انها لما تلففت حبالهم وعصیهم وابتلعتها باسرها اقبلت علی الحاضرین فهربوا وازدحموا الخ

٢١٤ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ وانقلبوا صاغرین * والقی السحرة ساجدین * قالوا آمنا برب العالمین * رب موسی وهرون * قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لکم ان هذا لمکر مکرتموه فی المدینة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون * لأقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف ثم لأصلبنکم اجمعین * قالوا انا الی ربنا منقلبون * وما تنقم منا الا ان آمنا بآیات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علینا صبرا ﴾

٢١٥ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ وتوفنا مسلمین * وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسی وقومه لیفسدوا فی الارض ویذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحیی نساءهم وانا فوقهم قاهرون * قال موسی لقومه استعینوا بالله واصبروا ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبة للمتقین ﴾

وفی القصة اشارة الی ان فرعون النفس ایضا منکر علی ایمان سحرة صفاتها ویقول ﴿ آمنتم به ﴾ ای بموسی الروح الخ

٢١٦ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ قالوا اوذینا من قبل ان تأتینا ومن بعد ماجئتنا قال عسی ربکم ان یهلك عدوکم ویستخلفکم فی الارض فینظر کیف تعملون ﴾

والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوی والغضب والکبر ﴿ أتذر ﴾ موسی الروح الخ

٢١٧ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنین ونقص من الثمرات لعلهم یذکرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سیئة یطیروا بموسی ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ﴾

٢١٨ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ ولکن اکثرهم لایعلمون ﴾

والاصل فی هذا ان العرب کانوا یتفاءلون بالطیر الخ وذکر فی المحیط اذا صاحت الحمامة فقال رجل یموت المریض کفر القائل عند بعض المشایخ الخ- وفی الحدیث ( الشؤم فی المرأة والفرس والدار الخ

٢١٩ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ وقالوا ﴾

والفرق بین الفأل والطیرة مع ان کل واحد منهما استدلال بالاماراة علی مآل الامر وعاقبته الخ
- وروی - عن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه انه قال قلت یارسول الله انی اسمع منك حدیثا کثیرا انساه فقال ( ابسط ردائك ) فبسطته ففرق بیدیه ثم قال ( ضمه ) فضممته فما نسیت الخ

٢٢٠ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ مهما تأتنا به من آیة لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنین * فارسلنا علیهم الطوفان والجراد والقمل ﴾

وفی حیاة الحیوان الجراد البری اذا خرج من بیضته یقال له الدباء فاذا بدت فیه الالوان واصفرت الذکور واسودت الاناث یسمی جرادا الخ وعن حسن بن علی کنا علی مائدة نأکل انا واخی محمد بن الحنفیة وبنوا عمی عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة علی المائدة الخ وقال ابن سینا اذا اخذ منها اثنی عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قلیل آس یابس وشرب للاستسقاء نفعه الخ

٢٢١ تفسیر قوله تبارك وتعالی ﴿ والضفادع ﴾

٢٢١ قال الجاحظ وفى الحديث ( اكل الحامض وسوء الفار ونبذ القمل يورث النسيان ) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى الخ قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنطف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام الخ ـ روى ـ ان داود عليه السلام قال لاسجن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والدم ﴾

قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولما صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع الخ ـ روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم ﴾

٢٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾

٢٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم الها ﴾

٢٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين * واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾

والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾

وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه الخ قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها الخ وقال احمد بن حضروية رأيت رب العزة فى المنام الخ وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس الخ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾

وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم الخ وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لايكون ايام الصوم اربعين كملا الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾

٢٢٩ واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرام ويكفي شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما الخ والاشارة في الآية ان الميعاد في الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة الخ قال اهل العرفان ان سر التربيع جار في الحقائق الكلية الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح الخ يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة في مدينة بروسة الخ وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلمه ربه ﴾

قال ابن الشيخ في حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية الخ وفي حل الرموز المؤمن في الآخرة وجه محض الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال رب ارنى انظر اليك ﴾

واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفوا بصفاء الاوقات الخ قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى في فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لن ترينى ﴾

وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم ﴿ لن ترينى ﴾ اى ببشريتك ووجودك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾

وقال الشيخ على دده في اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية في منعه الرؤية في الموطن الدنيوى الخ قال الامام الواحدى كون كلة كن مفيدة لتأبيد النفي دعوى باطلة على اهل اللغة الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترينى * فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾

وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله ﴿ لاخيه هرون ﴾ الآية الخ وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم الخ

٢٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴾

والاشارة ان الجبل سورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك وينحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح في مقام القلب الخ قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى الخ قال وهب بن اسحاق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق الخ

٢٣٦ قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه الخ وقال في التأويلات النجمية ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى ﴾

ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا الخ وفي الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لازمان له ولا مكان في أى مكان الخ واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها ﴾

٢٣٩ واعلم ان كل نبي قد اصطفاه الله على الخلق بنوع اونوعين اوانواع من الكمال عند خلقته وركب في زرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال الخ - ويرى - ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأني بلا زوج منذ كلمك ربك الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ يعني ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين * سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ﴾

وفي الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴾

قال في التأويلات النجمية يعني لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ﴾

وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما الخ نقل القرطبي عن الطرسوسي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر الخ

٢٤٣ قال في نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص في السماع الجواز لا يجوز الخ قال الامام القاشاني في شرحه اذا هام الولي واضطرب شوقا الى مركزه الاصلي ووطنه الاولى الخ - واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولذا طاب سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس سره عن السماع الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾

- ذكر - ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يا رسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد الخ قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾

وفي التأويلات النجمية استعجلتم باوصافكم الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ﴾

والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمين هم الذين عبدوا عجل الدنيا الخ - حكي - انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبي عليه السلام فدخل عليه الخ قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم الخ

٢٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيآت ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها ﴾

وفي قوله تعالى ﴿ رب اغفر لي ﴾ الآية اشارة الى السير في الصفات الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لغفور رحيم * ولما سكت عن موسى الغضب ﴾

٢٤٨ والاشارة ﴿ ان الذين اتخذوا العجل ﴾ عجل الهوى ايضا يدل عليه قوله ﴿ فرأيت من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا ﴾ الخ واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة الخ والتوبة على ضربين ظاهر وباطن الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه الخ ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه الخ قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ماضى وذلك من علامة الخاشعين الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ﴾ يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾

٢٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ﴾

٢٥٣ واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم الخ ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية لما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٥٤ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾ وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم الخ

٢٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى الخ قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلوا ان يكون واحدا من ثلاث الخ

٢٥٨ ـ وحكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد الخ ـ وحكى ـ عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا الخ ـ وحكى ـ عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء الخ واتفق المشايخ على ان من التى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾
قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا الخ

٢٦٠ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله ﴿ ومن قوم موسى امة ﴾ الآية الخ

٢٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ﴾
والاشارة فى الآية ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق الخ

٢٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ﴾

٢٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ﴾
ـ حكى ـ ان اخوين فى الجاهلية حرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا الخ

٢٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ﴾

٢٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت الخ

٢٦٦ واما قوله عليه السلام ( فقدت امة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر ألا ترونها ) الحديث وعن الحسن وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم الخ

٢٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب ﴾
والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية الخ

٢٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه لغفور رحيم * وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾
وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن الخ وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك الخ

٢٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون * فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿وبلوناهم بالحسنات﴾ اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها الخ

٢٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويقولون سيغفرلنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لايقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون * والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ﴾
وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية الخ

٢٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن الخ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم سمعوا مافيها من التكاليف الشاقة الخ

٢٧٢ قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة الخ واعلم ان الكتب الالهية انما جائت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم الخ ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى﴾ الجهر بالذكر . وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض الخ

٢٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾

٢٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾
وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ( ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ) الحديث وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم الخ

٢٧٥ واعلم ان بعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصر فى صهبة العين الخ وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود الخ

٢٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾
ثم اعلم انه لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم الخ والاسلم فى تقرير القصة ما ذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل الخ

٢٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾
قال الامام الغزالى كان بلعم باعورا بحيث اذا نظر رأى العرش الخ

٢٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾

٢٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون * ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون * من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية فلايغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره الخ وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾

قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين الخ فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ﴾

قال فى المقاصد حديث ( لايدخل الجنة ولد زنية ) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا . فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾

وفى الحديث ( ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة ) الحديث قال عبد الرحمن البسطامى فى تروح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة الخ واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثة مقام الاسلام . ومقام الايمان الخ

٢٨٣ فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) الخ وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾

واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال الشيخ الكبير صدر الدين القونوى قدس سره اكده بالتكرار ولا شك ان لاذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الخ ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ) الحديث واعلم انهم لايسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم الخ

٢٨٧ - وروى - عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان الخ والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم الخ

٢٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون * واملى لهم ان كيدى متين ﴾

٢٨٨ قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك الخ قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها الخ وقال ابوالعباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى رحمه الله تعالى . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الخ

٢٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين * أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ ﴾

٢٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون * من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾
وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ﴾

٢٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون * قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾

٢٩٣ وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث ( ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت ) الحديث ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى الخ واعلم ان القيامة ثلاثة حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهى القيامة الكبرى الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لا نعرف حقيقة مراده عليه السلام الا ان نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لنكونن من الشاكرين * فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون * أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم انتم صامتون * ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين * ألهم ارجل يمشون بها ﴾

٢٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين * والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك ﴾

٢٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم لا يبصرون ﴾

٢٩٧ ـ ذكر ـ ان المسطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم ، والسطر الثانى لااله الاالله ، والسطر الثالث محمد رسول الله الخ ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى الخ قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴾

واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل الخ

٢٩٩ قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها الخ واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون * واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون ﴾

والاشارة ﴿خذ العفو﴾ اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى ﴿ وأمر بالعرف ﴾ اى بالمعروف الخ ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾

قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللامحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انما اتبع ما يوحى الىّ من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى الخ وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال الخ ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾

استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم الخ ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه لينا ظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه الخ

٣٠٤ اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها الخ قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن الخ قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لاتكره الخ ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن الخ وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ﴾

وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة الخ قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين الخ قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع الخ قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾

يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة الخ والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة الخشن من الاساءة الخ

٣٠٧ والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الخ واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال الخ واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لا ورد له لا وارد له الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق الخ

٣٠٩ قال الكاشفى [ سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف در دو موضع است] الخ ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد لكون الحرور فيه اكمل الخ قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر الخ قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده الخ

## تفسير سورة الانفال

٣١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الانفال ﴾

يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين عند ربك ﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته الخ

٣١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾

واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ) الحديث

٣١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾

قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام ( ذرونى ما تركتكم ) الحديث

٣١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون * اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾

قال الكاشفى [ درحقايق سلمى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين درباطن ايشان ظاهر كردد] الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ على ربهم يتوكلون ﴾ لا على الدنيا واهلها الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾

قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية - وروى - ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن الخ

٣١٥ - روى - ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة الخ

٣١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾

والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية الخ واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم الخ

٣١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * اذ تستغيثون ربكم ﴾

٣١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين * وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ﴾

واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب أبصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة الخ

٣١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾

واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله الخ قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه الخ

٣٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف الخ

٣٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم ﴾

قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح الخ وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته الخ - وحكى - ان فيروز بن يزدجرد ابن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه الخ

٣٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوبهم الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب * ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ فذوقوه ﴾ اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير له يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام الخ

٣٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة ﴾

٣٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ﴾

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا اوضعفا الخ

٣٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

٣٢٥ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله نهى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾

والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب الخ قال الكاشفى [ درحقائق سلما از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكند كه بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند] الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله سميع عليم * ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله الخ واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴾

واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام الخ - وحكى - الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف الخ والاشارة فى الآية ﴿ ان تستفتحوا ﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾

٣٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * يا ايها الذين آمنوا استجيبوا ﴾

- حكى - انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾

ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم . ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم الخ

٣٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه اليه تحشرون * واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ﴾

واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر الخ واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى الخ ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء الخ واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون الخ

٣٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى . وكل نفس بما كسبت رهينة. لها ما كتسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره الخ قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾

٣٣٤ والاشارة فى الآية ﴿ واتقوا ﴾ يا ايها الواصلون ﴿فتنة﴾ يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية الخ قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر الخ واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم الخ ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون * واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ﴾

٣٣٦ قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى الخ واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال أئتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها الخ وفى الحديث ( من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه ) الحديث والاشارة فى الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى يا ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادة العرفان الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾

وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة الخ قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء الخ الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى الخ كما حكى عن احمد بن عبدالله المقدسى قال صحبت ابراهيم ابن ادهم فسألته عن بداية امره الخ

٣٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾

والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلابد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة . قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ( انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين ) الخ قال ابن اسحاق لما رأوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليثبتوك اويقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾

والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الخ واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾

وجد فى وقايع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات الخ كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين * واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾

وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * ومالهم ان لايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لايعلمون * وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء ﴾

٣٤٢ قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر الخ
وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة الخ
وفى التأويلات النجمية ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه الخ

٣٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا ﴾
وفى الحديث ( من احيى سنتى فقد احيانى ) الحديث

٣٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون * ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون ﴾
والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما الخ
فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجئ الفوات ويروج فى تجارته ببذل النفس والمال الخ

٣٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين * وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ﴾
ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله الخ وفى الآية حث على الجهاد وفى الحديث ( موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود ) الخ

٣٤٦ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة ﴿ حتى لاتكون فتنة ﴾ النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة الخ وأعلم ان النور الذى هو حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان الخ

# الجزء العاشر من الاجزاء الثلاثين

٣٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾

٣٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير * اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾
واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة الخ قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخالفه احد فى الرسالة فلا يخالفه فى سهمه الخ

٣٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم * اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ﴾

٣٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور * واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ﴾

٣٥٠ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لايرون لكثرة معناكم وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى دعائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل الخ وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ﴾

ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب الخ قال الكاشفى [ درترجمهٔ شيخ مذكورست كه كوهرشب آنكه فروز عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند ] الخ ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا الخ وفى الحديث ( لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا ) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾

وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لايشغله شئ عن ذكر الله الخ قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر الخ قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله الخ وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يمتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل الخ وفى الحديث ( من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك غفر له ماكان فى مجلسه ذلك ) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر الخ

٣٥٣ وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى الخ واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم الخ واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾

- وروى - انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنو النضير يوم الخندق الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾

- وحكى - عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق الخ وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى مالا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب ﴾

٣٥٧ وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى الخ يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة والارواح التصور بانواع الصور الخ - حكى - ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه الخ واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ﴾

٣٥٨ قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب نفي دعواها من مباح الخ - روى - ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين الخ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون في قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد * كدأب آل فرعون ﴾

٣٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾

والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق في بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها الخ

٣٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان شر الدواب ﴾

قال الامام الغزالي قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها الخ - وحكي - ان سليمان ابن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون * فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون * واما تخافن من قوم خيانة ﴾

٣٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين * ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ﴾

واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد الخ وعن سري السقطي رضي الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة الخ

٣٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾

- روى - ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى يوم احد الف سهم الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ﴾

كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كافرين الخ ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح الخ قال موسى للخضر أي الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير الخ واعلم ان الخيل ثلاثة الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون * وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين * والف بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ﴾

وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة ) الحديث الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان الخ - روى - انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه الخ

٣٧٠ قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له غلمان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ﴾

وفى الآية بيان فضيلة الجهاد والا لما وقع الترغيب عليه الخ

٣٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما كان لنبى ان يكون له اسرى ﴾

قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى ﴿ باذن الله ﴾ يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم الخ وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [ آدمى ازجهت انسانيت مخلوقست برهاع وبردلى ] الخ - روى - انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لو لا كتاب من الله سبق ﴾

قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون الخ

٣٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ لو لا كتاب من الله سبق ﴾ باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم الخ - روى - عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج ( انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء ) الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾

٣٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ﴾

وفى بعض الروايات - ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه الخ وفى الآية اشارة الى النفوس الأسورة التى سبقت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل الخ والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾

وفى فتاوى قاضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند الخ وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾

وفى الحديث ( كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب ) الحديث الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴾

اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار الخ واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابد الدهر الخ وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الىّ الخ - حكى - ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين الخ

## تفسير سورة التوبة

٣٨١ وفى قوله تعالى ( فاولئك منكم ) اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان الخ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر والملك الاذفر قدس سره الاطهر * اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾

٣٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ﴾

فى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحرب والكفران الخ قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ﴾

واشارة الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله برئ من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم ﴾

وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى مدتهم ان الله يحب المتقين ﴾

واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب الخ يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه الخ

٣٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ﴾

قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾

فاقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن الخ قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك الخ يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى الطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾

واعلم كما ان الكفار قوم لا يعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لا يعلمون الله والطافه الخ وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم ﴾

٣٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واكثرهم فاسقون ﴾

وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال ( يا معاذ اوصيك بتقوى الله ) الحديث اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها الخ قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى الخ يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن الا وذمة واولئك هم المعتدون * فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر ﴾

٣٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾

اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله الخ قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد الخ قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله الخ قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ﴾

واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته الخ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾

٣٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون * ما كان للمشركين ﴾

وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة ) الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾

٣٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾

قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية الخ واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منا الخ

٣٩٩ يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة اونحوه وكذا الكتاب ونحوه الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ ـ ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها الخ ومنها تزيينها بالفرش الخ وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة الخ قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل الخ ـ ذكر ـ ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات الخ ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع الخ

٤٠٠ وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد الخ ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك الخ ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا الخ قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية الخ

٤٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدى القوم الظالمين * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك ﴾ ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لا يساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم الخ قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية الخ ـ روى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الحلاء اتنظف به الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون * قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ وفى الآية الكريمة وعيد شديد لا تخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين الخ

٤٠٤ قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته الخ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها ﴾

٤٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ ـ روى ـ ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام الخ

٤٠٩ ثم فى القصة اشارات . منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة الخ ومنها ان المؤمن لايخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة الخ ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن الخ ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه الخ قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾

قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولا يمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم الخ يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾

- روى - عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا الخ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد ﴾

٤١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم صاغرون ﴾

واعلم ان الكفار ثلاثة انواع . نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا الخ ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية الخ والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا الخ فعلى الولاة والمسلمين ان لا يتعدوا ما حد الله تعالى فى كتابه الخ يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض ما لم يره احد قبلنا ولا يدرى احد ما ذا يكون غداً الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾

ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ - روى - ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾

٤١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام الخ وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾

قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم ﴾

- يقال - لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فبها الاشجرة العود والذهب والفضة الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تكنزون ﴾

وفى الحديث ( مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الاحمى عليها فى نار جهنم الخ واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء الخ والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر الخ قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ﴾

٤٢١ اما المحرم فسمى بذلك الخ واماسفر فسمى بذلك الخ واماالربيعان فسميا بذلك الخ والربيع عند العرب اثنان الخ اما ربيع الشهور فهو شهران الخ واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الخ واماالجماديان فسميا بذلك واما رجب فسمى بذلك الخ واما شعبان فسمى بذلك الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منها اربعة حرم ﴾

واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الخ قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة الخ واما شوال فسمى بذلك الخ واما ذوالقعدة فسمى بذلك الخ واما ذوالحجة فسمى بذلك الخ وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك الدين القيم فلاتظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة ﴾

وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات الخ واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى الخ ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء الخ وفى الحديث ( ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف ) الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما النسئ زيادة ﴾

والاشارة ﴿ ان عدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿ عندالله ﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله الخ قال الكاشفى [ آورده اند كه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين ﴾

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها الخ ثم ان النسئ المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام ( لاعدوى ولاهامة ولا صفر ) الخ

٤٢٧ واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب الخ واما قوله ( ولاهامة ) بالتخفيف فيه تأويلان الخ واما قوله ( ولا صفر ) ففيه تأويلان الخ يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديدا ان احرم الخ

٤٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام الخ قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان البطالة تقضى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش الخ

٤٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ﴾

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر الخ

٤٣١ - وتحرير القصة - انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة الخ

٤٣٣ وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار الخ وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت الخ واما قوله عليه السلام ( العنكبوت شيطان فاقتلوه ) وفى لفظ ( العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه ) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ الخ وذكر فى حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾

ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها ﴾

- روى - ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابوبكر على رسول الله عليه السلام الخ - وروى - ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام ( اذهب الى صدر الغار فاشرب ) الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل الخ قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم الخ - ذكر - ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا ﴾

وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك الخ واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة الخ

٤٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم ﴾

وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس الخ يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى الخ - حكى - انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه الخ - وحكى - انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن الخ - روى - ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم الخ

٤٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس الخ يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لاتبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نفى ابدانهم الخ [ كويندكه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن كفت اين جايكهرا بكنيد بكندند ] الخ وفى هذه الحكايات امور الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾

٤٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾

ـ روى ـ انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين * انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون * ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين * لوخرجوا فيكم مازادوكم ﴾

قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ﴾

٤٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ﴾

قال عبدالله بن المبارك ولدالزنى لايكتم الحديث . قال الامام الغزالى اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولدالزنى الخ ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك الخ ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبره عن غيره الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾

وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله ﴾

ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات . قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا الخ ـ وحكى ـ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون * قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اوبايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ﴾

وفى الحديث ( من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ) الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾

قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا الخ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴾

واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ﴾

[ ومعاوية زنى را پرسيدكه على را ديدهٔ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على ] الخ

٤٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يلزك فى الصدقات ﴾

قال السعدى فى كتاب الكلستان [ طوطى را بازاغى همقفس كردند از قبح مشاهدهٔ او مجاهده برده ] الخ وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ﴾

وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان الخ ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين ﴾

٤٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام الخ قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولا يشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط الخ

٤٥٥ ثم اعلم ان الاوصاف التى عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم الخ قال فى مجمع الفتاوى جملة ما فى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات الخ والثانى الغنائم الخ والثالث الجزية الخ والرابع ما اخذ من تركة الميت الخ والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام ( ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده ) الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا ﴾

٤٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم * يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾

٤٥٧ وفى الحديث ( لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان ) الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نارجهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم * يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم ﴾

واعلم ان كل نبى اوذى بمالايحيط به نطاق البيان الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة الخ

٤٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله و آياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾

٤٦٠ وفى الآيات اشارات ، الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان الخ والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل الخ والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر الخ ، ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعدالله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم * كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾

٤٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون * ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

٤٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ﴾

قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان وقلت لها لاتبرحى حتى اعود اليك الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله عزيز حكيم * وعدالله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ﴾

وعن بعض اهل الاشارة ( سيرحمهم الله ) فى خمسة مواضع عندالموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم من الشيطان الخ - روى - ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك هو الفوز العظيم * يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

قال يحيى بن معاذ الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها الخ قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المصير ﴾

قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله الخ وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ﴾

- حكى - عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد الخ وقال حكيم لا يحصل الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾

قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ﴾

٤٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾

وفى الآيات اشارات . منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسمائة الخ واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى الخ ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما اثمن الخ واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾

قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم * استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾

قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك تعالى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾

وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لا ينفعه الخ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية الخ واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾

وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار الخ وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾

- يروى - ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع الخ ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط الخ وعن وهب بن منبه انه قال ان زكرياء عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مصطجعا على قبره يبكى الخ وعن انس قال ثلاثة اعين لا تمسها النار الخ قال العلماء البكاء على عشرة انواع الخ

٤٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾

واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم الخ والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء الخ قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اسامیهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله ﴾

- روى - ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله الخ قال الكاشفى [ جهاد كار مردان مرد ومبارزان ميدان نبرد است الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾

- روى - عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلى عليه اذا مات الخ اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تعجبك اموالهم واولادهم ﴾

واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها ، منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه الخ ، ومنها انه تعالى امره ان لا يرد سائلا الخ ، ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يريدالله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين * رضوا بان يكون مع الخوالف ﴾

واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها الخ قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الخ

٤٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون * لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون * اعدالله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾

وفى الحديث ( ان فى الجنة مائة درجة ) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة الخ اقول وعلى كل حال لايثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وان كان مذموما الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم * ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ﴾

قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله غفور رحيم * ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لااجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لايجدوا ماينفقون * انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون ﴾

٤٨٦ ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال ﴿ لا اجد ما احملكم عليه ﴾ الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء ) الحديث

# الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

٤٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرالله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ﴾

٤٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين * الاعراب ﴾

٤٨٨ قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحاد بهم ولا ترافقهم فى الطريق الخ ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه الخ وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا يتجاسر عليها من هو بصدد التقوى الخ [ شبلى ديد زنى را كه مى كريد ومى كويد يا ويلاه من فراق ولدى ] الخ فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق الخ والفرق بين العرب والاعراب الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ﴾

٤٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم * والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾

- حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴾

واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش الخ قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة الخ . واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته الخ قال فى الفتح القريب نحن الآخرون فى الزمان الخ

٤٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾

- يحكى - عن ابى القاسم جنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴾

٤٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾

اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن الخ فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية الخ - روى - انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها الخ -

٤٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾

قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها الخ قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها الخ قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج الخ - روى - ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب الخ وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الخ وههنا ابحاث . الاول ان غسل الميت شريعة ماضية الخ

٤٩٧ يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية الخ ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت الخ والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما الخ والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره الخ يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا الخ وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة الخ

٤٩٨ قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى الخ وفى الصبى والمجنون لايستغفر لهما لعدم ذنبهما الخ ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين ومحال بنية الخ قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره الخ

٤٩٩ والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة الخ والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة الخ وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها الخ واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم الخ والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان او ماليا الخ قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان او صدقة اوغيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب ﴾

قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد او النقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة الخ قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى الخ وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه او صلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الرحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وستردون ﴾ باقدام اعمالكم الى الله الخ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوت صدقه واخلاصه الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ﴾

اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله عليم حكيم ﴾

والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال ابن امية كانوا من اهل بدر الخ - حكى - عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم الخ ووقف الفضيل فى بعض جماته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية لمقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب الخ قال عمار بن ياسر رضى الله عنه مامر رسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ الخ وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه الخ

٥٠٥ يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ( اتخذوا ) من بلة النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾

٥٠٨ - روى - ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال ( أمؤمنون انتم ) الخ وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس الخ

٥٠٩ وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين الخ وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ الخ اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى من بلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾

٥١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾

واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات . منها أن صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال الخ . ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة الخ . ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين ﴾

ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية الخ . ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها الخ ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين الخ وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الحائك يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الحائكاه فاسق او مبتدع الخ - روى - ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾

قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو : يعنى [ اى بنده از تو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال ] الخ وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة الخ وفى التفسير الكبير - حكى - فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾

واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾

واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد الخ ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم . وان الرزق مقسوم ومعلوم وان من اخطأ لا يصيب الخ

٥١٦ وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو قد امرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ التائبون ﴾

٥١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ العابدون الحامدون السائحون ﴾

قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته الخ وقال القشيرى قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الخ وقال القشيرى ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لا اعتراض لهم الخ وفى الحديث ( سياحة امتى الصوم )

٥١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾

وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض الخ وقال الحسن ﴿ السائحون ﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام الخ وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله الخ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ السائحون ﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه . وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله الخ وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد الخ وقال القشيرى ﴿ الراكعون ﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال الخ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ الراكعون ﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم الخ قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم الخ يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾

وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى الخ ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبشر المؤمنين * ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴾

- روى - انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من مبعثه عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه ﴾

٥٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حليم * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم * ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾

بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فاحياها فآمنت به الخ وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما الخ يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه الخ

٥٢٤ وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام الخ قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾

وقال في التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ﴾

- روى - انهم شكوا للنبي عليه السلام عسرة الماء في غزوة تبوك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال ( اتحب ذلك ) الخ - وروى - انهم نزلوا يوما في غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض الخ - روى - انهم لما اصابهم في غزوة تبوك مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا نحرنا نواضحنا وادهنا الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾

والاشارة في الآية ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ اى نبي الروح بمنزلة النبي يأخذ بالالهام الحق حقائق الدين الخ واعلم ان من توغل في بحر التوحيد بحيث لا يرى في الوجود الا الله الخ

٥٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴾

- روى - ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن انه قال بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك الخ وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا الخ ومنهم من بقي ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة الخ

٥٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

واعلم ان قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لا يحرم اجره الخ وفي الحديث ( التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق ) الخ

٥٣١ قال احمد بن الحواري قلت لابي سليمان الداراني قدس سرهما اني قد غبطت بني اسرائيل قال بأي شيء قلت بثمانمائة سنة من العمر الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ الذين صدقوا يوم الميثاق الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الي حضرة الشيخ قدس سره في بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا الخ

٥٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك الخ

٥٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾

٥٣٤ [ در ينابع فرموده كه اكر مثلا غازي را هزار طاعت باشد ويكي ازعمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثواب عظيم دهد ] الخ ففي الجهاد فضائل لا يوجد في غيره الخ وفي الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدي له افضل من العزلة للعبادة الخ واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد في الاجر والثواب الخ قال ابن الملك ولا يظن منه التساوي في الثواب الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذي وعدمه الخ والاشارة ﴿ ما كان لاهل المدينة ﴾ مدينة القلب واهلها النفس والهوى ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ اعراب الصفات النفسانية والقلبية الخ

٥٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾

ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة الخ وفي الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية الخ وينبغي لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضي الله عنه حمادا الخ

٥٣٦ ـ كما حكي ـ ان اباحنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلي بن ابي طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة الخ قال عز بن عبد السلام العلم الذي هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوليد الخ والنوع الثاني علم السر الخ والنوع الثالث علم الشريعة الخ قال في عين المعاني المراد بقوله ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ علم الآخرة الخ قال في الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه الخ

٥٣٧ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب في تضييع الوقت الخ وفي الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع الخ قال في التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى الخ

٥٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾

واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم الخ واختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض الخ وفي الحديث ( اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد ) الخ

٥٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

قيل للاسكندر في عسكر دارا الف الف مقاتل فقال انا لقصاب لا تهوله كثرة الاغنام الخ واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم اعلم يا ولي ان الله جل شأنه لما اراد ان يرقي عبده الخصوصي الى المقامات العلية الخ

٥٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون * واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾

وعن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى الخ يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك . اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم . واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما الخ

٥٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ﴾

قال في التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي الخ وفي التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدي به الى الحق الخ قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم الخ . وصنف اجسادهم اجساد بني آدم الخ وصنف في ظل الله تعالى الخ وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم الخ

٥٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾

ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ

٥٤٣ وعن انس بن مالك رضى الله عنه ( حب قريش ايمان وبغضهم كفر ) وفى الحديث ( عالم قريش يملأ طباق الارض علما ) الخ وفى الحديث ( انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح ) وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية الخ

٥٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾

ثم ان قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية الخ

٥٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان تولوا فقل حسبى الله ﴾

ـ روى ـ انه لما مات ابوطالب ونالت قريش من النبى عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش الخ

٥٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله الخ قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة شيخنا فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير الخ يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الخ

٥٤٧ ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما الخ وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا فلان لاتغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام الخ واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابوالسعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها الخ

٥٤٨ قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك الخ

قد تم فهرست المجلد الثالث بتوفيق الله تعالى

# الجلد الرابع

## من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

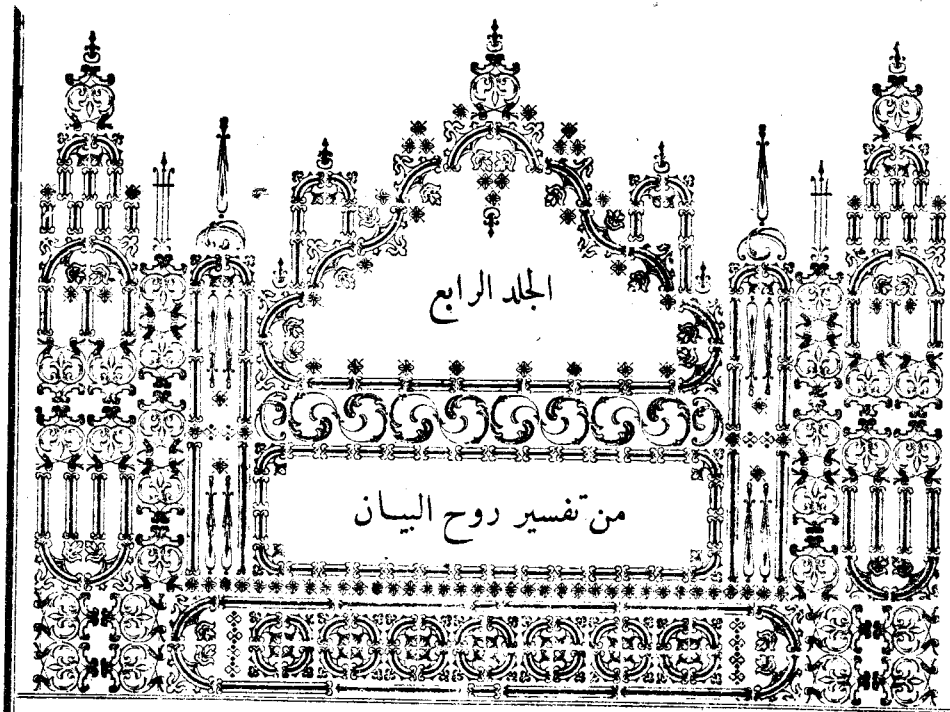


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * اظهره من مقام الجمع والتنزيه والنون * فالزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين والآخرين * فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرآن * من لوح الوجوب والامر والشان * سيدنا محمد الذى اجرى من مسجله مايحاكى السلسبيل والرحيق * والهم بلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الآيات فى الانفس والآفاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره * المغترفين من بحار اسراره * المتفردين فى رياض البيان * بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الحقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرآن فى كل زمان * ماطلع المرزمان ( و بعد ) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه * المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاءه واعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام الحقى * ان علم التفسير لايقحم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولا يحمل لواءه كل امير وان مات حسدا * وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالنيرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير وفى العمد تقصير * وكم ترى من محرر كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون والاجل * او بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لاتصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * وأى وجود

لاينسج عليه عناكب العاهات * وأى نعيم لايكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بـ ( روح البيان * فى تفسير القرآن ) * على ما القى فى روعى من نفث روح القدس * وألهمنى من مقام الملكوت وحضرة الانس * واوقفت القلم عند منتهاه من السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى واذعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وانسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرّف الحد بل ابهم * لكونه بالنسبة الىّ مرموما غير أهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس ولهزم الشيب الخدّ على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وان شمس القوى قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كعبود * وان القلب كانما غرز بابر بل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كأنهن فى مأتم الآلام فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فى ان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * ويعوق عنى صروف الدهر والحوادث * ويحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل اقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات ينسر بذكرها صدور اهل التذكير والعظة * مع نبذ مزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظة * ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات المآخذ الا لان تجاوب الكلام * او يكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا الجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها الف الف سلام وتحية * وكان البدء كالاول فى مهاجرى ومراغمى بلدة بروسة المحروسة * لازالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا * يسر لى الامر فى الآخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه اوليائك * وامح مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولما كن بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا مادمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

ق ٢٢ شعبان سنة ١١٠٢

## تفسير سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات بينات

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * الر ﴾ الظاهر ان ﴿ الر ﴾ اسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اى الر هذه السورة او هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد * ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على

الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها لاجعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لماانها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا من اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الآيات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن فالقرآن ينحل الى السور وهى الى الآيات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان البحر يأول الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانماجاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها * وقول اهل الظاهر فى ﴿الر﴾ وامثاله تعديد على طريق التحدى لايخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين * وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علوم الاولين والآخرين. فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى ﴿الر﴾ انا الله ارى. وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الروحمن انتظم حروف الرحمن ❀ وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿الر﴾ اشارتين . اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى . واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين اى ياسيد قلت لبيك وسعديك . والخير كله بيديك . وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك ﴿تلك﴾ محله الرفع على انه مبتدأ خبره مابعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ماتضمنته هذه السورة من الآيات ﴿آيات الكتاب الحكيم﴾ اى آيات القرآن المشتمل على الحكم على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ـ حكى ـ ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة اعلمك مسألتين من الفقه * فقال الفقاعى لاحاجة الى المسألة

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص

فاتفق انه حلف ان لم يعط بنته جميع مافى الدنيا من الجهاز فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لايمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لماطلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك هذه المسألة ومسألة اخرى فالآن لااعلمها الابعد اخذ الف دينار

تعظما لشان المسألة فدفعه اليه فقال لودفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ﴿ ولارطب ولا يابس الافى كتاب مبين ﴾ فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول

علم دريست نيك باقيمت * جهل درديست سخت بى درمان

❀ وفى التأويلات هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب ﴿أكان للناس عجبا﴾ الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة * قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير أكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه قوله ﴿ ان اوحينا الى رجل منهم ﴾ اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر اوذهب اوخشب اونحاس اوممن لايعرف بكونه ذاجاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل مايعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة ﴿وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ : قال الحافظ قدس سره

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * درخود از كوهر جمشيد فريدون باشى

: وقال السعدى قدس سره

هنر بايد و فضل و دين * كه كاه آيدوكه رود جاه ومال

❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى. والرجولية هى صدق اللسان ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع ماسوى الله تعالى. وفى حديث المعراج (ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه السلام فلذا اكرمه بالرؤية) فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر * واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لايعرف بجاه ومن عجب من ذلك القى فى ورطة الانكار وحجب بذلك الستر عن رؤية الاخيار ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليه شيأهو ﴿ انذر الناس ﴾ اى جميع الناس كافة لامايريد بالاول عم الانذار لانه ينفع جميع

المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الآخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لاينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ماينبغى وهو لايفيد مادامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انمايكون بعد الكنس وازالة القاذورات ألاترى ان الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابدله ان يبدأ اولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته من المهلكات يعالجه بمايقويه على الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال ﴿ ياايها المدثر قم فانذر ﴾ ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ دون الذين كفروا اذ ليس لهم مايبشرون به من الجنة والرحمة ماداموا على كفرهم ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ اى اعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كأنها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها لاتبين الا به * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ﴿ قدم صدق ﴾ شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر

كفتى كنم شفاعت عاصئ عذر خواه * دل بر اميد آن كرم افتاد در كناه

﴿ قال الكافرون ﴾ هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام ﴿ ان هذا لساحر مبين ﴾ [ جادويست آشكارا ] وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة * واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لايعقلون الحق ولايتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلاترضى ان تكون مرؤوسة تحت غيرها فاصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد : وفى المثنوى

همچو استورى كه بكريزد زبار * او سر خود كيرد اندر كوهسار
صاحبش از پى دوان كاى خيره سر * هرطرف كركيست اندر قصد خر
استخوانت را بخايد چون شكر * كه نبينى زندكانى را دكر
هين بمكريز از تصرف كردنم * وز كرانى بار چون جانت منم
تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست
مير آخر بود حق را مصطفا * بهر استوران نفس پر جفا
لاجرم اغلب بلا بر انبياست * كه رياضت دادن خامان بلاست

قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة

در اواسط دفتر چهارم دربيان امير كردانيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذيلى را برسريه الخ

لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة بقول سيد البشر ( من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ) والينابيع لاتكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء فظهر ان الكفار لما لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية . ولم يقبلوا الانذار بحسن النية . حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن . فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران. واين المتكبرون المتصعدون الى جوّ هواهم. من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم . وكما ان الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكررا مثل ذلك الخارق لعاداتهم . فكذا المشركون بالشرك الخفى انكروا الكرامات المخالفة لمعاملاتهم * قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فواعجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا . وان يحفظنا من العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بوارا ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم ﴿ خلق السموات والارض ﴾ التى هى اصول الممكنات وجسام الاجسام * فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى مايعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لايعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض * اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك * قال فى ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام ومابين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يتجاوز الماء كعبه ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ وهو الزمن الفرد الغير المنقسم وسمى يوما لان الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لاشمس ولانهار ولوشاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلايحسن التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]
با تأنى كشت موجود از خدا * تابشش روز اين زمين وچرخها [٢]
ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون
اين تأنى از پى تعليم تست * طلب آهسته بايد بى شكست

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان بردن رويه ضررا پيش شير الخ [٢] در اواخر دفتر سوم دربيان حيلة دفع مغبون شدن در بيع وشرا

وقدجاء فى الصحيح ( ان الله خلق التربة ) يعنى الارض ( يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل ) فان قيل القرآن يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور على انها سبعة * فالجواب ان السموات والارض وما بينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة ايام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولايكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة * واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا الخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى ﴿ ومامسنا من لغوب ﴾ اى اعياء فيكون اول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه * وقدسئل عليه السلام عن يوم السبت فقال ( يوم مكر وخديعة ) لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولايقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص ردئية وكذا الامر فى باب المآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شئوم المرأة والفرس والدار وشهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن اكثر الناس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلويثات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة * وسئل حضرة مولانا قدس سره عما ورد ( بارك الله فى السبت والخميس ) فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة * وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال ( يوم غرس وعمارة ) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية ( بنيت الجنة فيه وغرست ) * وسئل عن يوم الاثنين فقال ( يوم سفر وتجارة ) لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته * وسئل عن يوم الثلاثاء فقال ( يوم دم ) لان فيه خاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال ( فيه ساعة لايرقأ فيها الدم ) اى لاينقطع اذا احتجم اوفصد وربما يهلك الانسان بعد انقطاع الدم (وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه

ابتلى ايوب) * وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء. قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله ان يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لانها فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومائتين * يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى اكثر البلاد * وكان شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا ويقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض فلابد من يوم البطالة ليصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك * وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس) لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء * وفى منهاج الحليمى ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل يحمد فيه الاستحمام * وذكر انه مابدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه * وكان صاحب الهداية يتوقف فى ابتداء الامور يوم الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد * وسئل عليه السلام عن يوم الخميس (فقال يوم قضاء الحوائج والدخول على السلطان) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واهدى اليه هاجر * وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح) نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ الثلاثة يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه الشفاء * ثم استوى على العرش * ذكر فى البيان ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه. الوجه الاول اثبت طاعة مرتبة وهو قوله (ثم الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا). والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله (ثم استوى على العرش) معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله (ثم كان من الذين آمنوا) معناه مع ذلك كان من الذين آمنوا. والرابع بمعنى الابتداء وهو قوله (ثم نتبعهم الآخرين) معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات والارض لالتراخى فى الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) فى اوائل سورة البقرة فلا حاجة الى التأويل * واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط

وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض لكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهي اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهو اى العرش اول الموجود الجسماني كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحاني وهو من ياقوتة حمراء وله الف شرفة وفي كل شرفة الف عالم مثل ما في الدنيا باسرها * قال ابن الشيخ ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستواء عليه لكونه اعظم المخلوقات فيفيد انه استولى على مادونه * قال الحدادي ودخلت ثم على الاستواء وهي في المعنى داخلة على التدبير كأنه قال ثم ﴿ يدبر الامر ﴾ وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدي في دعاء الحوائج نحو العرش * قال القاضي يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها و ينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة * وعن عمرو بن مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل . اما جبرائيل فعلى الرياح والجنود . واما ميكائيل فعلى القطر والنبات . واما ملك الموت فعلى الانفس . واما اسرافيل فينزل عليهم ما يؤمرون به * قال في التأويلات النجمية (خلق السموات والارض) في عالم الصورة وهو العالم الاكبر (في ستة ايام) من انواع ستة وهي الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد (ثم استوى على العرش) والعرش جسماني روحاني ذو جهتين جهة منه تلي العالم الروحاني وجهة منه تلي العالم الجسماني (يدبر الامر) لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجري في مجاري جعلها الله من العرش الى مادونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء به تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة ❀ وفيه اشارة اخرى (ان ربكم الله الذي) يربيكم هو الذي (خلق السموات) سموات ارواحكم (والارض) ارض نفوسكم في عالم المعنى وهو العالم الاصغر (في ستة ايام) اى من ستة انواع وهي الروح والقلب والعقل والنفس التي هي الروح الحيواني والنفس النباتية التي هي النامية وخواص المعادن وهي في الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان (ثم استوى على العرش) على عرش القلب (يدبر الامر) امر السعادة والشقاوة و يهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله (قلوب العباد بيدي الله يقلبها كيف يشاء) ﴿ مامن شفيع ﴾ يشفع لاحد في وقت من الاوقات ﴿ الامن بعد اذنه ﴾ المبني على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى انه مامن ملك مقرب ولا نبي مرسل يشفع لاحد الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء و يرضى فكيف تشفع الاصنام التي ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله

(تعالى)

تعالى * قال فى البهجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة اوصافها ﴿ الله ﴾ خبر ذلكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر مابعده كما قال الكاشفى [ آن خداوندى كه موصوف است بصفات خلق وتدبير واستيلاء ] ﴿ ربكم ﴾ [ پروردكار شماست نه غيراو ] اذلا يشاركه احد فى شئ من ذلك * قال المولى ابو السعود رحمه الله ربكم بيان له اوبدل منه اوخبر ثان لاسم الاشارة ﴿ فاعبدوه ﴾ وحده ولاتشركوا به بعض خلقه من ملك اوانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاماتعبدونه ﴿ اليه مرجعكم جميعا ﴾ بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه .وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين ﴿ وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته . فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب مماسوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى مماسوى الله وهيمان السر وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق . واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا ومافيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحدة منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار ﴿ وعدالله ﴾ اى وعدالله البعث بعدالموت وعدا ﴿ حقا ﴾ كائنا لاشك فيه فوعدالله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لامحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعدالله لان لهذه الجملة محتملا غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يبدأ الخلق ﴾ يقال بدأ الله الخلق اى خلقهم كما فى القاموس ﴿ ثم يعيده ﴾ اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم و يأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعدالموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ متعلق ببعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ بالقسط ﴾ متعلق بيجزى اى بالعدل فلاينقص من ثواب محسن ولايزيد على عقاب مسئ بل يجازى كلا على قدر عمله كما قال تعالى ﴿ جزاء وفاقا ﴾ ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ اى من ماء حار قدانتهت حرارته [ چون بخور نداحشا وامعاى ايشان پاره پاره كردد ] ﴿ وعذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض * واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى

بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها مازرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

وانما اخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لاتسعه ولله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور لايرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تخدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لايسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو و يقول يارب ان ابنى هارون اخى قد عرفت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم. ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر ان الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيآت وصار من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفى الحديث (اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قيل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لايفلح ابدا) فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقر عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة : وفى المثنوى

مرد اول بسته خواب وخورست * آخر الامر ازملائك بر ترست

درپناه پنبه وكبريتها * شعلهٔ نورش برآيد برسها

يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى اورباه الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء تسأل الله العناية والتوفيق ﴿ هوالذى ﴾ [اوست آن خداوندیكه بقدرت] ﴿ جعل الشمس ضياء ﴾ اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لايحمل على العين اوخلقها وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضواء قلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة وهى اعظم جواهرها جرما وانفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية [ميانكين] وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم ﴿ والقمر ﴾ سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار اقمر اذا كان ابيض فى صفرة ﴿ نورا ﴾ اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر . وعند الحكماء الضياء مايكون بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس. يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يمتلئ نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض

نورهستى جملهٔ ذرات عالم تا ابد * ميكنند * از مهر چون ماه از مهر اقتباس

* قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه ان يطمس نور القمر كما روى ان الله خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستين مرة وربعا ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلاثين وربع على ما فى الواقع * وفى الخبر ان وجوههما الى العرش وظهورهما الى الارض تضيئ وجوههما لاهل السموات السبع وظهورهما لاهل الارضين السبع والمشهور انه اذا كان على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض الثانية خلقا وجوههم وابدانهم وايديهم كوجوه بنى آدم وابدانهم وايديهم وافواههم كافواه الكلاب وارجلهم وآذانهم كارجل البقر واذانها وشعورهم كصوف الضأن لا يعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كما فى ربيع الابرار . وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير اصل والتأنيث فرع فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لا يوجب الافضلية اذ قد يتأخر الاشرف فى القرآن كقوله تعالى ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن. وجعل الظلمات والنور﴾ كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا لا يوجب الفضل على ما هو مؤنث لفظا وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظى مع ان الرجل افضل من المرأة : ونعم ما قيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية ما نبت زرع ولا خرجت فاكهة ولا يكون فى العالم طعم ولذة الا والشمس تربيها بامر الواحد القهار * ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر ويعطى طعمها الكواكب * قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر : قال الحافظ قدس سره

نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

❀ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب فى مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع فى مقابلة ارض النفس تنعكس فيه ظلمتها * ويسمى القلب قلبا لمعنيين. احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما. والثانى لتقلب احواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا جاء نهار الحقيقة نستضيئ بنور شمسها واذا جاء ليل الشريعة نستضيئ بنور

قمرها ونحن ارباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور تطير وحالنا بين التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولاحاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولاحاجة الى غيره انتهى باجمال ﴿ وقدره منازل ﴾ اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لايجاوزها ولايقصر دونها فحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر * ثلاثة بروج منها بروج الربيع . وهى الحمل والثور والجوزاء. فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت التسمية * وثلاثة منها بروج الصيف. وهى السرطان والاسد والسنبلة . وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة صيفية شمالية * وثلاثة منها بروج الخريف . وهى الميزان والعقرب والقوس . وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء . وهى الجدى والدلو والحوت . وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان

برجها دائم كه ازمشرق بر آوردند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لايموت
چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان واسد . سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت

تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج حتما : قال فى النصاب ايضا

خور بجوزاست سى ودو ويكبهست * حمل و ثور و شير با بس وبيش
دلو و ميزان و حوت و عقرب سى * بيست نه قوس وجدى بى كم وبيش

فتكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على مافى صدر الشريعة * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وستأتى عند قوله ﴿واذا اذقنا الناس﴾ الآية * واول هذه المنازل السرطان * والثانى البطين كزبير وهى ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل * والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منها فى مقابلة الآخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف * والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع وهى ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى ارفع من السماك

واحد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول * والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كأنه قطعة سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس مابين السية والانهران اوقريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما * والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد * والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر * والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء وهى خمسة كواكب اواربعة كأنها كتابة الف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهى ثلاثة انجم صغار * والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة * والحادى والعشرون البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وتنزلها الشمس فى اقصر ايام السنة . قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كأنه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى ﴿يا ارض ابلعى ماءك﴾ وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والآخر مضيئ يسمى بلع كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تمضى من آب * والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة . قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر . قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرأى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير * والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة . قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ماوجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين وكذا ماوجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلاثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اما ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما او ثلاثمائة وخمسة وخمسون * واعلم ان [illegible] جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا﴾ [illegible]

تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر ممحوّة عن العالم الظاهر لمن اعتبر وتدبر فى قوله ﴿لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر﴾ اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة * وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الآخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم المحيي ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع * ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الاداء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض ﴿ ما خلق الله ذلك ﴾ المذكور من الشمس والقمر على ما حكى بحال ما من الاحوال ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ما اشير اليه اجمالا من العلم باحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا ـ حكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذا أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى تركه علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع

رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفني انا خس المخلوقات اعز الادوية وان في كل خلقه حكمة ﴿ يفصل الآيات ﴾ التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ الحكمة في ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شئون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار ﴾ اى في اختلاف الوانهما بالنور والظلمة او في اختلافهما بذهاب الليل ومجيء النهار وبالعكس * واختلف في أيهما افضل قال الامام النيسابوري الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق . وقيل النهار افضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بان من ولد في الليل يصير اهل فناء في الله ومن ولد في النهار يصير اهل بقاء بالله ففيهما سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما ﴿ وما خلق الله في السموات ﴾ من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ والارض ﴾ من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات ﴿ لآيات ﴾ عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ﴿ لقوم يتقون ﴾ خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر * وعن علي رضي الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ( ان في اختلاف الليل والنهار ) الى ( لآيات ) يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما يبيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية * واما قوله عليه السلام ( من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ) اى قطعة منه * فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي انتهى — وسمع — ذو النون المصري شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدي سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من ذا الذي انس بك فاستوحش من ذا الذي نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش امن في تصبك السموات الطرائق وتظلك الفلك فوق رؤس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموت فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فصوت بعض آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك : قال الشيخ المغربي قدس سره

جمله نقش تعينات وبند * هرچه هستند در زمين وسما

وله

مغربى زان ميكنند ميلى بكلشن كاندرو * هرچه رارنكى وبوئى هست رنك وبوى اوست

﴿ ان الذين لايرجون لقاءنا ﴾ المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث اولقاء الحساب كما فى قوله ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لايستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اى لايتوقعون الرجوع الينا اولقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب اوالى سوء العذاب فلايأملون الاول واليه اشير بقوله ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ فانه منبئ عن ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولايخافون الثانى واليه اشير بقوله ﴿ واطمأنوا بها ﴾ كما فى الارشاد ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى ﴿ واطمأنوا بها ﴾ وسكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها اوسكنوا فيها سكون من لايزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا : يعنى [ دردنيا ساكن كشتند بر وجهى كه كويا هركز ايشانرا ازآنجا رحلت نخواهد بود وندانستند كه لحظه بلحظه دست اجل طبل رحيل فروخواهد كوفت ]

آن كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست * پنداشت كه مهلتى و تأخيرى هست

كو خيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كو رخت منه كه بار مى بايد بست

ـ روى ـ ان الله تعالى قال ﴿ عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف يسكن اليها . وممن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو ﴾ * ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى ايها الملك أتدرى ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار ﴿ والذين هم عن آياتنا ﴾ عن آيات القرآن فيكون المراد الآيات التشريعية اوعن دلائل الصنع فيكون المراد الآيات التكوينية ﴿ غافلون ﴾ لايتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة اولتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية ان الذين لايعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او كانوا من اهل الاهواء والبدع ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من صفات السوء ﴿ مأويهم ﴾ اى مسكنهم ومقرهم الذى لابراح لهم منه ﴿ النار ﴾ نار جهنم اونار البعد والطرد والحسرة لاما اطمأنوا بها من الحياة الدنيا ونعيمها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة ومايستتبعه

من اصناف المعاصى والسيآت ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فعلوا الايمان او آمنوا بما تشهد به الآيات التى غفل عنها الغافلون ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ماكان لوجه الله تعالى ورضاه * وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء ﴿ يهديهم ربهم ﴾ فى الآخرة ﴿ بايمانهم ﴾ اى بسبب ايمانهم و بنوره الى مأواهم ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث ( ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار ) ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدى الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهى هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله ( من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ) فالعلم الاول هو علم المعاملة الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله القيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بتجرى اى فى جنات يتنعمون فيها و يترفهون * قال الكاشفى ﴿ فى جنات النعيم ﴾ [در بوستانها بانعيم وبانعمت ] والنعيم النعمة والخفض والدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمى المجن للتستر به ﴿ دعويهم فيها ﴾ اى دعاؤهم فى تلك الجنات ﴿ سبحانك اللهم ﴾ اى يا الله نسبحك تسبيحا وننزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ماوعدتنا ﴿ وتحيتهم فيها ﴾ التحية التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض فى الجنة ﴿ سلام ﴾ اى سلامة من كل مكروه اومن اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ اوتحية الله اياهم كما قال ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست و كرامت

﴿ وآخر دعويهم ﴾ اى خاتمة دعائهم ﴿ ان الحمد لله رب العالمين ﴾ اى ان يقولوا ذلك لعتاله تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبرلها وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع خبر للمبتدأ الاول ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل مايشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين * واعلم انه لاتكليف فى الجنة ولاعبادة وماعبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة [ وهر آينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا ازجميع لذاتهاى بهشت خوبتر آيد ]

ذوق نامش عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشتراست
كرچه درفردوس نعمتها بسى ست * وصل او ازهرچه دانى خوشترست

وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان

زبان آمد از بهر شكرو سپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

* وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك. ففيه اشارة الى ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا وآخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الآخرة غير متناهية فالحمد لا نهاية له ابدا الآباد وهو منتهى مراتب السالكين : وفى المثنوى

حمد شان چون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كبر ودار

بر بهارش چشمه و نخل وكياه * وان كلستان و نكارستان كواه

تو ملاف از مشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز

كلشكر خوردم همى كوئى و بوى * مى زند از سير كه ياوه مكوى

يعنى ان لحمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلابد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لاتنفع كما لايخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء ﴿ولو يعجل الله﴾ [ واكر تعجيل كند خداى تعالى ] ﴿للناس الشر استعجالهم بالخير﴾ التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق المعاقب ـ روى ـ ان النضر بن الحارث قال منكرا لنبوته عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا فى ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى ﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾ والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل ﴿استعجالهم بالخير﴾ والرحمة والعافية ﴿لقضى اليهم اجلهم﴾ لادى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لايحتمل ما استعجلوه من العذاب ولكن لانعجل ولانقضى ﴿فنذر الذين﴾ اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لاعلى يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم يقع كما فى تفسير ابى البقاء ﴿لايرجون لقاءنا﴾ لايتوقعون جزاءنا فى الآخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث ﴿فى طغيانهم﴾ الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله ﴿يعمهون﴾ اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لاصلاح ولاحكمة فى امانتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لايعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا * قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بما يكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لاتبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث (دعاء المرء على محبوبه غير مقبول) وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه (انى سئلت الله لايقبل دعاء حبيب على حبيبه) ولكن قد صح (ان دعاء الوالد على ولده لايرد) فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة * وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين

الموكلين لاتكتبا على عبدى فى حال ضجره شيأ * ثم بين الله تعالى انهم كاذبون فى استعجال العذاب بناء على انه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لايصبر عليه بل يتضرع الى الله فى ازالته عنه فقال ﴿ واذا مس الانسان ﴾ اصابه ﴿ الضر ﴾ جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابة يسيرة ﴿ دعانا ﴾ [ بخواند مارا باخلاص براى ازالهٔ او ] ﴿ لجنبه ﴾ اللام بمعنى على كما فى قوله تعالى ﴿ يخرون للاذقان ﴾ اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا اوملقى لجنبه على الارض لمابه من المرض واللام على بابها ﴿ اوقاعدا اوقائما ﴾ وذلك ان من الضرر مايغلب الانسان و يجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه مايكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه مايتمكن الانسان معه على القيام لاغير . ففائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر . ويجوز ان يكون لجميع الاحوال اى دعانا فى جميع احواله مما ذكر ومالم يذكر لازالة مايضر عنه فى حال ما من احواله . وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ رفعناه وازلناه بسبب اخلاصه فى الدعاء ﴿ مر ﴾ مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء واستمر على كفره ﴿ كأن ﴾ اى كأنه ﴿ لم يدعنا الى ضر مسه ﴾ اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين . فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله ﴿ زين للمسرفين ماكانوا يعملون ﴾ من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم . وسمى الكافر مسرفا لكونه مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لاشبهة فى ان المرء كما يكون مسرفا فى الانفاق فكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيما لايعنيه بل يضره : قال الصائب

ازين چه سود كه در كلستان وطن دارم * مرا كه عمر چو نرگس بخواب ميگذرد

﴿ ولقد اهلكنا القرون ﴾ يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم ياأهل مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لاعلى مايابغى ﴿ وجاءتهم ﴾ اى والحال انهم قد جاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج الدالة على صدقهم ﴿ وما كانوا ليؤمنوا ﴾ ومااستقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كأنه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لافائدة فى امهالهم ﴿ نجزى القوم المجرمين ﴾ نجزى كل مجرم ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لان الله تعالى لايحتاج فى العلم باحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه ﴿ لننظر ﴾ النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه

تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لايتطرق اليه شك ولاشبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينه والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا * قال الكاشفى [ تابه بينيم درصورت شهادت بعد ازانكه دانستيم درغيب شما كه ] ﴿ كيف تعملون ﴾ [ چه كونه عمل خواهيد كرد ازخير وشرتا باشما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر ]

چرا آينهٔ فعلست كوى * كه درروى هرچه كردى مينماید
اكر كردى نكوئى نيك بينى * وكربد كردهٔ بد پيشت آيد

وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ماقبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لامن حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر (تعجب الناظر) والمراد من الدنيا صورها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء ولتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها : قال الحافظ

خوش عروسست جهان ازره صورت ليكن * هر كه پيوست بدوعمر خودش كابين داد

* قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل مرة كدرة تعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفا ممن قبلكم واعطى مابايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم * قال قتادة ذكر لنا عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية * وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من ان ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لايختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضاء ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام بقوله ﴿انى جاعل فى الارض خليفة﴾ ولهذا السر ماكان فى امة من الامم من الخلفاء ماكان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾

اى على مشركى مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية الدالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على ذلك ﴿ قال الذين لايرجون لقاءنا ﴾ : يعنى [ اميد ندارند ديدار مارا ورسيدن بما ] وهوعبارة عن كونهم مكذبين للحشر ❀ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذالشوق من شان القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية فلما فى القرآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس ماقبله ارباب النفوس ﴿ ائت بقرآن غير هذا ﴾ القرآن المنزل بان لايكون على ترتيب هذا ونظمه وبان يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزاء وعما نكرهه من ذم آلهتنا وتحقيرها ﴿ اوبدله ﴾ بان يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على مانستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كما بدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بان يقولوا قد تبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ماتقرأه علينا كلام الهى وكتاب سماوى اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله من عند نفسك وتفترى على الله كذبا ﴿ قل مايكون لى ﴾ اى مايصح لى ولايمكننى اصلا ﴿ ان ابدله من تلقاء نفسى ﴾ اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر كذا قال البيضاوى وهو اولى مما فى الكشاف . والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة اومقدارها واعجاز القرآن يمنع من ذلك كما لايخفى وهو اللائح بالبال ﴿ ان اتبع الا مايوحى الىّ ﴾ تعليل لما يكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الا مايوحى الى من غير تغيير له فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام على اتباع مايوحى اليه لاقصر اتباعه على مايوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل مافعل الا اتباع مايوحى الىّ وقدمر تحقيق المقام فى سورة الانعام ﴿ انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بالتبديل ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة * وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجته والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه اوالحرام مكروه اوحرام ألاترى ان بعض الكيوف التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجذب عنانا من الوقوع فى مواقع الهلاك ﴿ قل لوشاء الله ﴾ ان لااتلو عليكم مااوحى الىّ من القرآن ﴿ ماتلوته عليكم ﴾ لانى امى وليس التلاوة والقرآة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول مانزل فقال ( اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا ولوشاء الله ان لااقرأه ما كنت قادرا على قرآته عليكم) ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الامين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لايقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لايعرف لسان العرب ولايحسن الوعظ والتذكير فقام بالغ فذلك صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس

مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال « امسيت كرديا واصبحت عربيا » وذلك من فضل الله وهو على كل شئ قدير : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

﴿ ولا ادريكم به ﴾ ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله القرآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا ﴿ فقد لبثت فيكم ﴾ اى مكثت بين ظهرانيكم ﴿ عمرا ﴾ بضمتين الحياة والجمع اعمار كما فى القاموس * قال ابو البقاء ينصب نصب الظروف اى مقدار عمر اومدة عمر * قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة وهى اربعون سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن لااتلوه ولااعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولاخطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلى كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ماهى عليه علم انه معلم به من عند الله وان ماقرأه عليه معجز خارق للعادة

امئ دانا كه بعلم فزون * راندرقم برورق كاف ونون
بى خط وقرطاس زعلم ازل * مشكل لوح وقلمش كشت حل

﴿ أفلا تعقلون ﴾ أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ احتراز مما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه عليه السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرآن غير هذا اوبدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كأنه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عند الله كما زعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه من حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى ﴿ او كذب بآياته ﴾ فكفربها ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب ❀ وفى التأويلات النجمية اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى وذلك لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل * ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث ( ان من اعظم الفرية ثلاثا ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير ) يعنى فى المنام (او يفترى على والديه فيدعى الى غير ابيه او يفترى على ما لم يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى) * يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون ولا يبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه

الى من هو اهل له من غير زيادة ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له * قال الامام السخاوى قوله (ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه) ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها انتهى * فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يا نبى الله مالك افصحنا فقال عليه السلام (جاءنى جبريل فلقننى لغة ابى اسماعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وائمر بالعرف) الآية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس وغيره من الاميين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال احب الى الله من شين غيره فى اشهد : وفى المثنوى قدس سره

كر حديثت كژ بود معنت راست * آن كژى لفظ مقبول خداست

وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى : وفى المثنوى فى وصف الاولياء

مرده است از خود شده زنده برب * زان بود اسرار حقش در دو لب

﴿ ويعبدون ﴾ اى كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ حال من الفاعل اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قريبا لعبادة الاصنام ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ اى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضرر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ﴿ ويقولون هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد او فى الآخرة ان يكن بعث كما قال الكاشفى [يا اكر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنانست مارا از خداى درخواست ميكنند واز عذاب ميرهانند] * واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر. فمات ودّ فحزن الناس

در اوائل دفتر سوم در بيان رجوع بحكايت مسافران وپيل بمكان

در اواخر دفتر سوم در بيان خبر دادن خروس از مرك خواجه

عليه حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره لايكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلمات منهم واحد صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناست الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فاخرجها اللعين واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاود بن سام ابن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسراها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا فى انسان العيون وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ﴿ قل أتنبئون الله ﴾ أتخبرونه ﴿ بما لا يعلم ﴾ اى بالذى لايعلمه كائنا ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ فما عبارة عن ان له شريكا والظرف حال من العائد المحذوف وفى الاستفهام الانكارى تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب بما ادعوه من المحال الذى هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله . وفى الظرف تنبيه على ان مايعبدونه من دون الله اما سماوى كالملائكة والنجوم واما ارضى كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لاشئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لايليق ان يشرك به سبحانه * قال الكاشفى [ انتفاء علم بجهت معلومست يعنى شما ميگوييد كه خدايرا شريك هست . واثبات بشفاعت بتان ميكنيد وخداوند كه عالمست بجميع معلومات اين را نمى دانيد پس معلوم شد كه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود ] كما قال ابن الشيخ فان شيأ من ذلك لو كان موجودا لعلمه الله ومالا يعلمه الله استحال وجوده ﴿ سبحانه ﴾ [ پاكست ] ﴿ وتعالى ﴾ [ برترست ] ﴿ عما يشركون ﴾ لما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى اى تبرأ وجل عن لشراكهم

واحداندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى

﴿ وما كان الناس الا امة واحدة ﴾ اى على ملة واحدة فى عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل اوفى زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارا فان الناس كانوا متفقين على الدين الحق ﴿ فاختلفوا ﴾ اى تفرقوا الى مؤمن وكافر ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ عاجلا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ باهلاك المبطل وابقاء المحق * قال الكاشفى [ هر آينه حكم كرده شدى ميان ايشان در آن چيزى كه ايشان در ان اختلاف

يمكنند عذاب بيامدى ومبطل هلاك شدى ومحق بماندى ] ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس كانوا امة واحدة فى بدء الخلقة موجودين على اصل الفطرة التى فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب تربية الوالدين كما قال عليه السلام ( كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان بين هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفى اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث ان الكمال الالهى انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغى للناس ان يكونوا على التآلف والتوافق دون التباغض والتفرق لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة ـ واوصى حكيم ـ اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها وقال اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وفى الحديث ( اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ) والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين. والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذى اتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغى فالراشد ضد الغاوى والغاوى من عرف الحق وعمل بخلافه . والنواجذ آخر الاسنان والمعنى واظبوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يفعل العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع الى ان يقوم المهدى وينزل عيسى عليه السلام : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر بر انكيزد

: وقال

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مباد كه از بد بتر شود

* قال بعض العلماء فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى فى كتابه ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ والفقيه اذا كان مبغوضا بين الناس فما ظنك بالعالم بالله ألا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فى العلوم الظاهرة والباطنة متفردا فى فنه متميزا من جنسه متفوقا على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من يقول انه صديق فانظر الى غيرة الله تعالى كيف ستره عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

* قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقى بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الى بعض والسكون الى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبرى بين الصوفية المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم فى الحق للحق وتبرى هؤلاء فى الباطل للباطل والحاصل ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فى العقائد واصول

الدين والممدوح هوما كان فى الاعمال وفروع الدين كما قال عليه السلام (اختلاف الأئمة رحمة) وعن على كرم الله وجهه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا آلها كمالهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ويقولون﴾ اى كفار مكة ﴿لولا﴾ للتحضيض مثل هلا ﴿انزل عليه﴾ على محمد عليه الصلاة والسلام ﴿آية﴾ معجزة ﴿من ربه﴾ كانوا يقولون ان القرآن يمكن معارضته كما دل عليه قولهم لونشاء لقلنا مثل هذا ويقترحون اشياء اخر سوى القرآن لتكون معجزة مثل اليد والعصا وتفجير الانهار وغيرها

كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو

﴿فقل﴾ لهم فى الجواب ﴿انما الغيب لله﴾ اللام للاختصاص العلمى دون التكوينى فان الغيب والشهادة فى ذلك الاختصاص سيان. والمعنى انما اقترحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم عليه ايمانكم من الغيوب المختصة بالله سبحانه لاوقوف لى عليه ولو علم الصلاح فى زيادة الآيات لانزل ❀ وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء ﴿فانتظروا﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لمايفعل الله بكم بجحودكم مانزل علىّ من الآيات العظام واقتراحكم غيره وقدامهلهم الله سبحانه ليأخذ الظالم منهم اخذ عزيز مقتدر وقديعجل عقوبة من يشاء [ آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوندخانه كفت من منشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشورى بنماى شيخ در خانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش بياورد و باز كرد اين آيت بر آمد كه ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها﴾ سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور اميردارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد ] وفيه اشارة الى ان حضرة القرآن ليس كسائر الآيات * فمن رده واستحقره فقد تعرض لسخط الله تعالى اشد التعرض كما ان من قبله وعظمه صورة بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بما فيه والتخلق باخلاقه نال من الله كل مايتمناه ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته ونغصوا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش اوغيره من الرجال فنزل بيت رجل قدعلق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بدن ايذيشيدن قاصر فهمان وطاعنان

اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالٰهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية * فليلازم العاقل تعظيم القرآن العظيم ليزداد جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شأنه وهيبته ألا ترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه لما رفضوا العمل بالقرآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج من ايديهم اكثر القلاع المعمورية الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى ان قال الناس اين المفر وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع

اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جو بيد اى مهان [١]

اى بسا مهتر بچه از شور وشر * شد زفعل زشت خود تنك پدر [٢]

اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين ﴿ واذا اذقنا الناس ﴾ اى اهل مكة ﴿ رحمة ﴾ صحة وسعة ﴿ من بعد ضراء ﴾ كقحط ومرض ﴿ مستهم ﴾ اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما فى قوله تعالى ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله ﴿ اذا ﴾ للمفاجأة ﴿ لهم مكر فى آياتنا ﴾ اى فاجأوا فى وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الآيات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا عن رؤسهم غبار الضراء * قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الغيث على اراضيهم فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله * قال مقاتل لايقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها ويسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر ويطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة اى مع انقضاء ثلاثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر فى ثمانى وعشرين مرة تبلغ هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوأ لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء اى ينهض ويطلع فلما انجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانواء لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا بآياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية : قال الحافظ

كرزنج بيشت آيد وكرراحت اى حكيم * نسبت مكن بغيركه اينها خدا كند

﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ اى اعجل عقوبة اى عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه او ذكرا فيكون من باب المشاكلة — روى — عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر

[١] در اواسط دفتر ششم درميان رجوع بقصة موش وجغز الخ [٢] در اوائل دفترششم درميان حكايت غلام هندوكه بخواجه زادهٔ خود الخ

وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته * والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم وارادتهم ظاهرة

توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيد بك العدى

﴿ ان رسلنا ﴾ الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفاوت اذ لو جرى على اسلوب قوله ﴿قل الله﴾ لقيل ان رسله ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ اى مكركم اوما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان مادبروا اخفاءه لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بان للكفار حفظة * فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة * يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لايفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سواء كانوا مؤمنين او كافرين مضبوطة مكتوبة للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لامدخل له فى تخليص الانسان من مكروه بل قد قالوا اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كمن طلب نجاته فى تحريك ذنبه وانما المنجى هو القدم وهو ههنا العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء [ علاج واقعه پيش ازوقوع بايد كرد] * قال زياد وليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامور حذرا ان يقع فيها : قال السعدى قدس سره

تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب
كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

❀ والاشارة فى الآية ﴿واذا اذقنا الناس رحمة﴾ اى اذقناهم ذوق توبة اوانابة اوصدق طلب اووصول الى بعض المقامات اوذوق كشف وشهود ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية ﴿ اذا لهم مكر فى آياتنا ﴾ باظهارها مع غير اهلها للشرف بين الناس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم ﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ اى اسرع فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم من تلك المقامات والمكرمات الى دركات العبد وتراكم الحجب من حيث لايعلمون ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب مايمكرون كما فى التأويلات النجمية * وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطويت له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانه ليست عنده هذه المراتب نتائج مقامات محمودة وانما هى نتائج مقامات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انه انما اوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وانه لولاه ماوقف على حقيقة ماانفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة * نسأل الله تعالى ان لايجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشواز بازى غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

وقل من تخلص من العقبات الاترى ان الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولابد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق : وفى المثنوى

درپناه شيركم ناييد كباب * روبهان توسوى جيفه كم شتاب [١]

چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو موسى زيرحكم خضرو [٢]

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى يسيركم ﴾ من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية [برفتن آوردن] والمعنى [مى راند وقدرت مى دهد درقطع مسافت شمارا] ﴿ فى البر ﴾ على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل ﴿ والبحر ﴾ على السفن الكبيرة والصغيرة المعبر عنهما بالفارسية [كشتى وزورق] وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والا بقى فى الشرك الخفى : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

: وقال الحافظ قدس سره

من از بيكانكان ديكر ننالم * كه بامن هرچه كرد آن آشنا كرد

﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴾ غاية لقوله يسيركم فى البحر * فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك * قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ما عطف عليه من قوله ﴿ وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ﴾ فان هذا المجموع بعد السير فى البحر ﴿ وجرين ﴾ اى الفلك لانه جمع مكسر بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل ﴿ بهم ﴾ اى بالذين فيها والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة الهبوب موافقة لمقصدهم ﴿ وفرحوا بها ﴾ بتلك الريح لطيبها وموافقتها ﴿ جاءتها ﴾ اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لا يسمى مجيئا لريح اخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى ﴿ ريح عاصف ﴾ يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلا حاجة الى الفارق ﴿ وجاءهم الموج ﴾ وهو ما ارتفع من الماء ﴿ من كل مكان ﴾ اى من امكنة مجئ الموج عادة ولا بعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذ لا يجب ان يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث قال : يعنى [ازچب وراست وپيش وپس] ﴿ وظنوا انهم احيط بهم ﴾ اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة العدو بالحى ﴿ دعوا الله ﴾ بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم ﴿ مخلصين له الدين ﴾

من غير ان يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى * وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا فان تفسيره ياحى ياقيوم وهذان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى ﴿ لئن انجيتنا ﴾ اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا ﴿ من هذه ﴾ الورطة ﴿ لنكونن ﴾ البتة بعد ذلك ابدا ﴿ من الشاكرين ﴾ لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسئولة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك ﴿ فلما انجيهم ﴾ مما غشيهم من الكربة اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة ﴿ اذاهم يبغون فى الارض ﴾ اى فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجراءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها ﴿ بغير الحق ﴾ اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق * قال الكاشفى [ تأكيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است هم باعتقاد ايشان چه ميدانند كه دران عمل مبطلند ] فيكون كما فى قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ ياايها الناس ﴾ الباغون ﴿ انما بغيكم ﴾ الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ على انفسكم ﴾ اى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا اياما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيآت

هركه اوبد ميكند بى شبهه باخود ميكند ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ فى يوم القيامة لاالى غيرنا ﴿ فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ﴿ وفى الآية الكريمة اشارات. منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر * قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولايؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتركب البحر الاحاجا اومعتمرا اوغازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا) قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار. وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لايجمل الا فيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر واصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم

وزيارة الاقارب واما التجار فان لم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لا لجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر . والغريق له اجر شهدين . احدهما لقصد مافيه طاعة . وثانيهما للاغراق * وفى الحديث ( حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر ) * يقول الفقير واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث لا يشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن ذلك فى البحر * قيل لبحار ما اعجب ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ماقيل

بدريادر منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست

: قال السعدى قدس سره

سود دريا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار

ـ لطيفة ـ ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح أتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك : وفى المثنوى

نحو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كر تو نحوى بى خطر در آب ران
آب دريا مرده را بر سر نهد * وربود زنده زدريا كى رهد
چون بمردى توز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر
اى كه خلقان را تو خر مى خواندهٔ * اين زمان چون خر برين يخ ماندهٔ

* ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انما هو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث (ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين) وفى الحديث (لا تمكر ولا تغن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا ) فالبغاة من القضاة والولاة لا يجوز اعانتهم فى امر من الامور الا فى اجراء الاحكام الشرعية فقد ورد (من اعان ظالما سلطه الله عليه) * وفى الحديث ( مامن عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة ) : قال السعدى قدس سره

رعيت چو بيخند سلطان درخت * درخت اى پسر باشد از بيخ سخت
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش
كر انصاف پرسى بداختر كسست * كه در راحتش رنج ديكر كسست
نماند ستمكار بد روزكار * بماند بر و لعنت پايدار

* ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ماهى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة

در اواسط دفتريكم در بيان ماجراى نحوى در كشتى با كشتيبان الخ

مشتهاة عند البغاة لتمتعهم به من حيث أخذ المال والتشفى من الاعداء ونحو ذلك وسينبئهم الله باعمالهم اى يظهرهالهم على صورها الحقيقية فيرون ان الامر على خلاف ماظنوا ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا تشبيهالها بالمثل السائر فى الغرابة ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾ اى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف ﴿ مما يأكل الناس ﴾ حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول ﴿ والانعام ﴾ من الحشيش ﴿ حتى ﴾ غاية للاختلاط باعتبار الجزاء الذى هو اتيان الامر الالهى ﴿ اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ زينتها وحسنها ﴿ وازينت ﴾ باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها مايلائم العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية . وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام ﴿ وظن اهلها ﴾ اى اهل تلك الارض ﴿ انهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من حصدها ورفع غلتها ﴿ اتيها امرنا ﴾ جواب اذا * قال الكاشفى [ ناكاه آمد بدان زمين عذاب مايعنى فرمان ما بخرابى آن زمين دررسيد ] ﴿ ليلا اونهارا فجعلناها ﴾ اى زروع تلك الارض وسائر ماعليها فالمضاف محذوف للمبالغة ﴿ حصيدا ﴾ شبيها بماحصد من اصله ﴿ كأن لم تغن ﴾ زروعها اى لم تنبت ﴿ بالامس ﴾ وهو مثل فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كأنه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كان لم يغن بالامس اى كأن لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها ﴿ كذلك ﴾ الكاف صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع ﴿ نفصل الآيات ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها * واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشيئة الهية

بنكر بآنكه روى زمين فصل نوبهار * مانند نقش خامهٔ مانى مزينست
وقت خزان ببرك رياحين چوبنكرى * منصف شوى كه لائق برباددادنست

وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اى يصير مذموما عند البخل : كما قال فى المثنوى

مال چون آبست وتاباشد روال * فيضها يابند ازواهل جهان
چندروزى چون كنديكجادرنك * كنده و بيحاصلست وتيره رنك

* يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور فى قوله عليه السلام (من كتم علما يعلمه

الجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما فى المقاصد الحسنة . وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لا يلبس ولا يبيع ولا يهب ولو قلت فيه لقال انى ورثته من ابى اوامى فاحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لا يغنى عنه شيأ * وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر ما يندفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

توانكرى كشدت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقركه دارد هزار سوز ونياز

* وقال بعضهم [ چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد وچون بخاربن كذرد حدت وشوكت او زيادت كند مال دنيا نيز چون بمصلح رسد صلاح او بيفزايد ] ( كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح ) [ واكر بدست مفسد افتد مايهٔ فساد وعناد اوروى بازدياد نهد ] كما ان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغير النافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق فما احسن الاول وما اقبح الثانى * وقال بعضهم [ چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيا نيز يكجا قرار نكيرد بلكه هرروز دردست ديكرى باشد وهر شب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى ]

كنج امان نيست درين خاكدان * مغز وفا نيست درين استخوان
كهنه سرايست بصد جاكرو * كهنه واندر كرو نوبنو

* وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كأنه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود . فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لا بحسب نفسها . قيل حد الدنيا من القاف الى القاف * وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى فما يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره ايا كان وشرفنا بالتجرد التام عن عالم الامكان ﴿ والله ﴾ اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثم توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لااله الا الله فقال اخشى ان اوخذ فى وحشة الجحد ﴿ يدعو ﴾ الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ألسنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء ﴿ الى دار السلام ﴾ اى الى دار السلامة من كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها

اللقاء ـ حكى ـ ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتعالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت ارضى بعيب واحد فأتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى

والله يدعو آمده آزادئ زندانيان * زندانيان غمكين شده كويى بزندان ميكشى
شاهان سفيهانرا همه دربند زندان ميكشند * توازچه اززندان شان سوى كلستان ميكشى

وفى الحديث ( مامن يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام ) والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة * ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذ ليس فى اكثرهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية * ويجوز ان يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده . او المعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعضهم * يقول الفقير دار السلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصارت النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب رائى مزكوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى

هوالله والمهدى بالهداية الخاصة هوالخواص والمهدى اليه هوالصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبرعنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهرا للجلال امسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهرا للجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ مايستعده وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم مى دهند مى رويم

* واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا ألا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا اوارنبا فبينما هوفى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولابهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل ببيام سروش كن

والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ فيمسك التى قضى عليها الموت ﴾ والسالكون هم المنتبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ويرسل الاخرى الى اجل مسمى﴾ وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾ يدعو الله ازلا وابدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى ﴿ارجعى الى ربك﴾ * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال ( قد علمت ما كان وما سيكون ) وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لابعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى ﴿ علمك ما لم تكن تعلم ﴾ وانما علمه ذلك حين قال ﴿ فاعلم انه لااله الاالله ﴾ اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لااله فى الوجود الاالله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال ﴿ قد احاط بكل شئ علما﴾ فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غير الله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب * ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة * ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول فى عالم

الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت * ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفنـاء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل * ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت مافى التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العـلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ تجد الاشارة الى ان الهوية الذاتية لايمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان اوجسمانيا والله المعين ۞ قال فى التأويلات ﴿ و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم اى عملوها على انوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ( ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ) * يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لاتكون الابعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيأول المعنى الى قولنا للذين اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها ﴿ وزيادة ﴾ اى ومايزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى ﴿ و يزيدهم من فضله ﴾ فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة ماأعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل عندنا * وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر جمهور المحققين على ان الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث ( اذادخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة ) رواه مسلم والترمذى والنسائى * فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال * قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل * وفى الخبر ( ان اهل الجنة اذا رأوا الحق تسوا نعيم الجنة ) وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية او روحانية : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لوحجبه شئ لستره وهوليس فى جهة ولامكان وانما المحجوب انت ولوازال الحق الحجاب عنا وشاهدناه تسينا الكون ومافيه كما ينسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبدالشرعى ولذا لانشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف ﴿ ولايرهق وجوههم ﴾ اى لايغشاها . وبالفارسية [ پوشيده نكرداند رويهاى بهشتيانرا ] ﴿ قتر ﴾ غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار ﴿ ولاذلة ﴾ اى اثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله خالص لايشوبه شئ من المكروهات وانه لايتطرق اليهم مااذا حصل بغير صفحة الوجه ويزيل مافيها من النضارة والحسن . والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الاانه ذكر اذكارا بماينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف اعضائهم ﴿ اولئك ﴾ [ آن كروه محسنان ] ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ بلازوال دائمون بلاانتقال ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ اى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه الحسنى وهى شواهدالحق والنظراليه وزيادة والزيادة مازاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية ﴿ ولايرهق وجوههم قتر ﴾ اى لايصيبهم غبار الحجاب ﴿ ولاذلة ﴾ وجود يقتضى الاثنينية ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ جنة السير فى الله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فى السير بجذبات العناية ﴿ والذين كسبوا السيآت ﴾ اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء . والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيآت ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لايزاد عليها كمايزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * يقول الفقير تبعه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق احق بان يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولامانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل الكرامات اذاحصل فلأن يحصل ماهو دونه من الفضل والتضعيف اظهر ﴿ وترهقهم ﴾ [ وبپوشد ايشانرا ] اذاعاينوا النار ﴿ ذلة ﴾ [ خوارى ورسوايى يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد ] وفى اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا ﴿ مالهم من الله من عاصم ﴾ اى لايعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه ولايمنعه ﴿ كأنما اغشيت ﴾ البست . وبالفارسية [ كويا پوشيده شده است ] ﴿ وجوههم قطعا من الليل ﴾ لفرط سوادها وظلمتها ﴿ مظلما ﴾ حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما : يعنى [ سياه كردد رويهاى ايشان ازغم واندوه چون شب تيره ] وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لأغشيت وقرئ

قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح ان يكون مظلما صفة له لتطابقهما فى الافراد والتذكير ﴿ اولئك ﴾ [ آن كروه كه كاسب سيآ تند ] يعنى مشركان ومنافقان ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات . يعنى ان المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا ان يعبد الله ابدا ماعاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام ابدا ماعاش جوزى كل احد بتأبيد النية واصل ماستوجبوابه هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ماعذبهم الله شرعا نسأل الله لنا ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فاقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر ان تلك السنين انما هى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها الف سنة كما فى حق الكفرة الا ان يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله اعلم . وعذاب كل عاص كيفية وكمية انما هو على حسب حجابه كيفية وكمية ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهى الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا من معادنهم الطينية وخرجوا من رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلابد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها فى ابواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فما احرم عبدا لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان : وفى المثنوى

اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقـاى جانهـاست [١]
مردن تن درر رياضت زندكيست * رنج اين تن روح را پايندكيست

پس رياضت رابجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى [٢]

﴿ ويوم نحشرهم ﴾ يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى اذكرهم اوذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيآت لانه المتبادر من قوله ﴿ جميعا ﴾ حال من الضمير اى محتمعين لايشذ منهم فريق ﴿ ثم نقول للذين اشركوا ﴾ اى نقول للمشركين من بينهم ﴿ مكانكم ﴾ نصب على انه فى الاصل ظرف لفعل اقيم مقامه لاعلى انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى اى الزموا مكانكم حتى تنظروا مايفعل بكم

﴿ انتم ﴾ تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده ﴿ وشركاؤكم ﴾ عطف عليه ﴿ فزيلنا ﴾ من زيل عن مكانه ازيله اى ازلته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشرهم ونقول اى ففرقنا ﴿ بينهم ﴾ وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت اعمالهم وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة ﴿ وقال شركاؤهم ﴾ التى كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة لها وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولى العلم . وقيل الاصنام ينطقها الله الذى انطق كل شئ ﴿ ما كنتم ايانا تعبدون ﴾ مجاز عن براءة الشركاء من عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها هو اهواؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين أغووهم ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ﴾ فانه العالم بكنه الحال ﴿ ان ﴾ مخففة من ان واللام فارقة ﴿ كنا عن عبادتكم ﴾ لنا ﴿ لغافلين ﴾ والغفلة عبارة عن عدم الخطور بالبال . لا عدم العلم فان الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل وان ارتضاه بعض المحققين وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا مسلك فى كون المراد بالشركاء ذوى العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور البتة ﴿ هنالك ﴾ ظرف مكان اى فى ذلك المقام الهائل وقت يرى فيه كل نفس ما قدمت من الاعمال مستعيرة ظرف المكان للزمان ﴿ تبلو ﴾ من البلوى والاختبار . فى عامة النسخ بالراء من الابلاء والتجربة اى تختبر وتذوق ﴿ كل نفس ﴾ مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية ﴿ ما اسلفت ﴾ اى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضره واما ما عملت من حسنة من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فامر محقق ﴿ وردوا ﴾ الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وما عطف عليه وقوله تعالى ﴿ هنالك تبلو ﴾ الخ اعتراض فى اثناء المقرر لمضمونها ﴿ الى الله ﴾ اى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى مما لا يتصور ﴿ مولاهم ﴾ ربهم ﴿ الحق ﴾ اى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا * قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله ﴿ وان الكافرين لا مولى لهم ﴾ لان المعنى فيه المولى الناصر وفى الاول المالك ﴿ وضل عنهم ﴾ وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غير ضال اوضل فى اعتقادهم الحازم ايضا ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان آلهتهم تشفع لهم اوما كانوا يدعون انهم شركاء الله * واعلم ان اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان ـ كما حكى ـ ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى السحر

هر کنج سعادت که خداداد بحافظ * ازیمن دعای شب وورد سحری بود

* ثم ان الآية الشريفة اشارت الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ماسوى المولى * قال بعض السادة رحمه الله تحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى اذا تمكن وكما لا يحب الله العمل المشترك بالالتفات لغيره نفسا كان اوغيرها كذا لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة اوغيرها * قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده سواه * قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله كلها عنده رياء واحواله كلها عنده دعاوى وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال : وفى المثنوى

چون بباطن بنگری دعوی کجاست * اوودعوی پیش آن سلطان فناست

: وقال الحافظ قدس سره

حدیث مدعیان وخیال همکاران * همان حکایت زردوز وبوریا بافست

فعلى العبد ان يفنى عن جميع الاوصاف ويغتسل عن كل الاوساخ وينقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ماقال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ اى اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التى يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ﴿ثم نقول للذين اشركوا مكانكم﴾ اى نخاطب ارواح المشركين بان قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد ان كنتم فى علو المكان ﴿انتم وشركاؤكم﴾ اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم ﴿فزيلنا بينهم﴾ اى فرقنا بين المشركين وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمال القرب ﴿وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون﴾ بل كنتم تعبدون هواكم لانه ما عبد فى الارض اله ابغض الا الهوى فلهذا قال عليه الصلاة والسلام ( ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى ) وقال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ ﴿فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم﴾ فيما شاهد ﴿ان كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ اى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها بل كان الحظ والشرب والذوق لهواكم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب ﴿هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت﴾ اى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ما قدمت من المتعلقات بالاشياء والتمسكات بها ﴿وردوا الى الله﴾ فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم ﴿مولاهم الحق﴾ اى متوليهم فى ذلك هو الله اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لا غيره من الشركاء ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ ان للشركاء اثرا فى القربة والشفاعة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿قل﴾ للمشركين احتجاجا على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك ﴿من يرزقكم﴾ [ كيست كه شمارا

روزى ميدهد ] ﴿ من السماء ﴾ [ از آسمانكه باران مى باراند ] ﴿ والارض ﴾ [ واز زمين كه كياه مى رويانند ] ﴿ أمن ﴾ ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنا بل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك. والمعنى بالفارسية [ آيا كيست كه ] ﴿ يملك السمع والابصار ﴾ اى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما . وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم ونطق بلحم ولما كانت حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ اى امر جميع العالم علويا كان او سفليا روحانيا او جسمانيا ﴿ فسيقولون ﴾ بلا تأخير ﴿ الله ﴾ يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره اذ لا مجال للمكابرة لغاية وضوحه ﴿ فقل ﴾ عند ذلك تبكيتا لهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام ﴿ فذلكم الله ﴾ الذى يفعل هذه الاشياء هو ﴿ ربكم الحق ﴾ اى الثابت ربوبيته لا ما اشركتم معه . فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى ﴿ فما ذا ﴾ يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة و ان يكون موصولا بمعنى الذى اى ما الذى ﴿ بعد الحق ﴾ اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى ﴿ الا الضلال ﴾ الذى لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الخوارج باعتبار ابتنائها على ماهو ضلال من الاعتقاد والرأى ﴿ فأنى تصرفون ﴾ استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح : قال السعدى قدس سره

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست

فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق والارتياب : قال الصائب

اقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان برهنمايى نمى رسند

﴿ كذلك ﴾ الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق اى كما حقت الربوبية لله تعالى ﴿ حقت كلمة ربك ﴾ حكمه وقضاؤه. يعنى [ واجب شد عذاب الهى ] ﴿ على الذين فسقوا ﴾ اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ﴿ انهم ﴾ تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم ﴿ لا

يؤمنون ﴾ فالكفر ادّاهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنيه على المقدمات والاسباب. والقمح لاينبت من الزوان ولا يثمر الثمر ام غيلان ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ البدء بالفارسية [ ابتدا كردن ] اى يخلق الخلق اولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له ﴿ قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ اى هو يفعلهما لاغير كائنا من كان ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ اي كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى ﴿ قل هل من شركائكم من يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ ولوكانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب العبودية هداية المعبود لعبدته الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ماقبلها الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لاتتوجه نحو ما دخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب هو عليها كما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الآية ﴿ قل الله يهدى ﴾ من يشاء ﴿ للحق ﴾ دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فالاهتداء لادراك الحقائق لايكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده ﴿ أفمن يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ هو الله تعالى ﴿ أحق ان ﴾ اى بان ﴿ يتبع ﴾ والمفضل عليه محذوف اى ممن لايهدى ﴿ امن لايهدى ﴾ بكسر الهاء وتشديد الدال اصله لايهتدى وادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اى لايهتدى فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يهدى ﴾ الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء * فان قلت الاصنام جمادات لاتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال فى حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل فى ذوى العقول دون الجمادات فلايليق ان يقال فى حقها امن لايهدى * قلت هذا اى انتفاء الاهتداء الا ان يهدى حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا بعد ما بين فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق﴾ الآية فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها * وقال فى التبيان الصنم لاينفع ولا يضر ولايقدر على شئ فى نفسه الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة لا تهتدى الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل ﴿ فما لكم ﴾ اى أى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى ﴿ كيف تحكمون ﴾ بما يقضى صريح العقل ببطلانه وهو انكار لحكمهم الباطل حيث سوّوا بين من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا

عجز وقدرت كه هر دو ضدانند * عقل كركويدت كه يكسانند
عجز بر خلق مى دراند پوست * قادرى بركمال حضرت اوست

﴿ وما يتبع اكثرهم ﴾ فيما يعتقدون من ان الاصنام آلهة ﴿ الا ظنا ﴾ من غير تحقيق وانما قلدوا فى ذلك آباءهم . وفيه اشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لايقبلونه مكابرة وعنادا ﴿ ان الظن لايغنى ﴾ بى نياز نكرداند كسى را] ﴿ من الحق ﴾ [ از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند ] ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنى لايغنى حينئذ لاينوب * وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب فقولهم بانها شفعاء باطل محض مبنى على خيال فاسد وظن واه ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾ وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان. وفى الآية دلالة على وجوب العلم فى الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]

كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر [٢]

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان

وقد نادى قوله تعالى ﴿ فمالكم كيف تحكمون ﴾ على كونهم محرومين من كمال العقل فان العاقل بالعقل الكامل لا يتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الآباء على صفة الشرك لاينهض حجة فان الله تعالى قد خلق الناس وهداهم الى تمييز الخير والشر بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا عن طريق الشريعة بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة* قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لايعرفها الا من عقل وجرب ولايهملها الا من غفل فحجب وهو ان لاتأخذوا فى هذا العلم مع متكبر ولاصاحب بدعة ولامقلد. اما الكبر فانه عقال عن فهم الآية والعبر. واما البدعة فتوقع صاحبها فى البلايا الكبار. واما التقليد فعقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطر ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين عند ارباب اليقين والحق الذى لا غاية وراءه وراء طور العقل وما يلى ظاهر القلب هو الايمان وما يلى باطنه هو الايقان * قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه والوصول الى هذه المرتبة لايكون الا بجذبة آلهية وبصحبة مرشد كامل : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

ومن شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى والقعود مع اهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ مع مافيه من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة ﴿ ان يفترى ﴾ فى محل النصب على انه خبر كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب ﴿ من دون الله ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه هرچه غفلت وكاهلى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان مثل زدن در رميدن كرهٔ اسب الخ

خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لا يتكلم بمثله الا الله ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذى بين يديه ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيأ من العلوم ويجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ماجاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ من كتب بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ماحقق واثبت من الحقائق والشرائع ❀ وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال ﴿ يمحو الله مايشاء ويثبت ﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾ يعنى الاصل الذى لا يقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم ﴿ لاريب فيه ﴾ خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه الريب . يعنى [ ازظهور حجت ووضوح دلالت بمثابه ايست كه هركه درو ادنى تأملى كند زريب باز استد ودانذكه بشبه دروبجال نيست ] ﴿ من رب العالمين ﴾ خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة . والمعنى بل أيقولون كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون للتقرير لالزام الحجة ﴿ قل ﴾ لهم ان كان الامر كما تقولون ﴿ فأتوا ﴾ اتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر ﴿ بسورة مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج مايعارض القرآن ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لا يقدر عليه احد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فانما افتراه احد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان نظمه وتنزيله ليس الا من قبل الله تعالى * واعلم ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا كونه فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفناري ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضطراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لا يستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لا عن خبر وتعقل ولو كان لهم وقوف على مافى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق ﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ عطف على الصلة او حال من الموصول اى لم يجئهم مايأول اليه امره . والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه

وينتظروا وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الآخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التكذيب الواقع من قومك ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ انبياءهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب فى موضع التصديق فكان مآل امرهم الى ما اخبر به الكتب والانبياء من العذاب والهلاك ﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين ﴿ من يؤمن به ﴾ من يصدق بالقرآن فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ فى نفسه كما لا يؤمن به ظاهرا لفرط غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان ومنهم من لا يؤمن به فيما يستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله ﴿ وربك اعلم بالمفسدين ﴾ بالمعاندين اوبالمصرين وانما و[illegible] الافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة ﴿ وان كذبوك ﴾ وا[illegible] بعد الزام الحجة ﴿ فقل لى عملى ولكم عملكم ﴾ فتبرأ منهم فقد اعذر[illegible] بلغت فى [illegible] قوله تعالى ﴿ فان عصوك فقل انى برئ ﴾ والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم [illegible] او باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولمراعاة كمال المقابلة ﴿ انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون ﴾ تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله اى لا تؤاخذون بعملى ولا اؤاخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزاؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزاؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برئ من صاحبه فى الدنيا والآخرة لا يجتمعان ابدا لانه لا يجتمع الضب والنون فان الضب غذاؤه الهواء والنون غذاؤه الماء ولاحدهما وهو الضب القبض واليبوسة لانه برى ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك : وفى المثنوى

طوطيان خاص را قنديست ژرف * طوطيان عام ازين خود بسته طرف [١]
كى چشد درويش صورت زان نكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات
از خر عيسى دريغش نيست قند * ليك خر آمد بخلقت كه پسند

بال بازان را سوى سلطان برد * بال زاغان را بكورستان برد [٢]

﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين ﴿ من ﴾ اى ناس ﴿ يستمعون اليك ﴾ عند قراءتك القرآن وتعليمك للشرائع بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره ﴿ أفانت تسمع الصم ﴾ الهمزة الاستفهامية انكارية والفاء

[١] در اوائل دفتر ششم در بيان سؤال كردن سائلى از واعظى كه مرغى الخ

[٢] در اوائل دفتر ششم در بيان بر تخت نشاند سلطان محمود غلام هندو را الخ

للعطف على مقدر والتقدير أيستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لاالاستماع فانه امر محقق ﴿ ولوكانوا لايعقلون ﴾ اى ولوانضم الى صممهم عدم تعلقهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقدتم الامر ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ بنظر الحس و يعائن دلائل نبوتك الواضحة وفى بصيرته عمى ﴿ أفانت تهدى العمى ﴾ جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم ﴿ ولو كانوا لايبصرون ﴾ اى ولوانضم الى عدم البصر عدم ألبصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر و يتفطن لما يدركه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقدانسد عليهم باب الهدى فقدشبه الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام و يمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث لايقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لايقبل العلاج اعرض عنه ولايستوحش من عدم قبوله للفلاح فقد وجب التبرى منهم وعدم الانفعال من اصرارهم على التكذيب * قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة . والسراج المشتعل فى ضوء الشمس . والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى . والطعام الطيب عند المريض . والرجل العاقل عند من لايعرف قدره ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ [ الله ظلم نكند بر مردمان هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا ] ﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ [ ستم كنند بر نفسهاى خود وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست درملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات از ايشان فائت كردد ]

چشم از براى ديدن آيات قدرتست * كوش از پى شنيدن اخبار حضرتست
هركه كه حق نبيند وحق نشنود كسى * كور وكرست بلكه ازان هم بتر بسى

وفى التأويلات النجمية ( ان الله لايظلم الناس شيأ ) بان لايعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ( ولكن الناس انفسهم يظلمون ) بافساد الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى . وفيه دليل على ان للعبد كسبا [illegible] سلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل ماابتلى به فانما اتى من جانب [illegible]

عاشق بوده است درايام پيش * پاسبان عهد اندرعهد خويش
سالها دربند وصل ماه خود * شاه مات ومات شاهنشاه خود
عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود

در اوائل دفتر ششم در بيان حكايات آن عاشق كه شب بر اميد وعدهٔ معشوق بيامد الخ

كفت روزى يار را كامشب بيا * كه به پختم ازپى تولوبيا
درفلان حجره نشين تانيم‌شب * تابيايم نيمشب من بى‌طلب
مرد قربان كرد دونانهابخش كرد * چون‌بديد آمدمهش اززيركرد
شب‌دران‌حجره‌نشست آن كرم‌دار * بر اميد وعدهٔ آن يار غار
بعد نصف الليل آمد يار او * صادق الوعدانه آن دلدار او
عاشق خودرا فتاده خفته ديد * اندكى از آستين اودريد
كرد كانى چندش اندرجيب كرد * كه توطفلى كيراين‌مى باز نرد
چون‌سحرازخواب‌عاشق‌برجهيد * آستين وكردكانهارا بديد
كفت شاه ماهمه صدق ووفاست * آنچه برمامى‌رسدآن‌هم زماست

خوابرا بگذار امشب اى پدر * يك‌شبى بركوى بى‌خوابان گذر
بنگراينهارا كه مجنون گشته اند * همچو پروانه بوصلت گشته اند

ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولايجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين آمين آمين ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ يوم منصوب بفعل مقدر والضمير للكفار مكة اى اذكرلهم يامحمد اوانذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو يوم القيامة ﴿ كأن ﴾ مخففة اسمها محذوف اى كأنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ لم يمكثوا فى الدنيا اوفى القبور ﴿ الاساعة من النهار ﴾ اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير الفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة استقصروا المدة لهول مارأوا والانسان اذاعظم خوفه ينسى الامور الظاهرة [ درتفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند اكر كفار در قبر معذب بودندى مدتى بدين درازى ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميكويندكه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست كه مدت عذاب قبر درجنب آن يكساعت نمايد ] * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب الآخرة اذالتنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين فافهم هداك الله ﴿ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بلافساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة * ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية كما قال تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف

بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الا مدة قليلة لاتؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ماخرجوا من القبور ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قد غبن المكذبون بالحساب والجزاء ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع وقد مضى الوقت

چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿ وامانرينك ﴾ اصله ان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهر لك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من العذاب ونعجله فى حياتك كما راه ببدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول واناعليهم مقتدرون ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان نريك ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ اى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانامنهم منتقمون وهو جواب نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لايصلح ان يكون جوابا للشرط وماعطف عليه ولان قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ﴾ يدل على ماذكرنا والقرآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح ببال الفقير اصلحه الله القدير ﴿ ثم الله شهيد على مايفعلون ﴾ اى مجاز على افعالهم السيئة . ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى ولوكان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على مايفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو اولترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم وليس التأخير عجزا بل للايذان بانه تعالى قادر عليهم فى كل آن ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم الماضية ﴿ رسول ﴾ يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق ﴿ فاذاجاء رسولهم ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿ قضى بينهم ﴾ اى بين كل امة ورسولها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين ﴿ وهم لايظلمون ﴾ فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى ﴿ لتنذر قوما ماانذر آباؤهم ﴾ * قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لها بالهلاك قد انذروا اولا على لسان رسول من الرسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام فعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وقد انتهت رسالة اسماعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما فى انسان العيون * وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لايقتضى ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لاينع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لاينع

تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى * واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ماجاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لايحكم بين العباد الا بعد مجئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم

هركسى ازهمت والاى خويش * سوددارد درخور كالاى خويش

فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ماجاؤا به من الوحى والالهام لتظفر بكل مرام ﴿ ويقولون ﴾ استبعادا واستهزاء [ آورده اند كه بعد از نزول وامانرينك الآية كفار مكة استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد ] ﴿ متى هذا الوعد ﴾ بالعذاب فليأتنا عجلة ﴿ ان كنتم ﴾ اى انت واتباعك ﴿ صادقين ﴾ فانه يأتينا ﴿ قل لا املك ﴾ لااقدر لان الملك يلزمه القدرة ﴿ لنفسى ضرا ﴾ بان ادفعه ﴿ ولا نفعا ﴾ بان اجلبه فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم ﴿ الاماشاء الله ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماشاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو المعين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لابد وان يقع الموعود كما قال ﴿ لكل امة ﴾ ممن قضى بينهم وبين رسولهم ﴿ اجل ﴾ معين خاص بهم لايتعدى الى امة اخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله ﴿ اذا جاء اجلهم ﴾ اى زمانهم الخاص المعين ﴿ فلا يستأخرون ﴾ اى لايتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستقبال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه فلايستعجلون فيحين وقتكم وينجز وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لالبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا ﴿ قل أرأيتم ﴾ اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان اتيكم عذابه ﴾ الذى تستعجلون به ﴿ بياتا ﴾ اى وقت بيات واشتغال بالنوم ﴿ اونهارا ﴾ حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿ ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ جواب للشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لابد فيه من الفاء الا فى الضرورة اى أى شئ ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شئ من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه اوأى شئ يستعجلون منه سبحانه والشئ لايمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله ﴿ أثم اذا وقع آمنتم به ﴾ دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة . اى قل لهم ابعد ماوقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين

لاسفعكم الايمان ﴿ آلآن ﴾ بابدال الهمزة الثانية الفا مع المد اللازم واصله أالان على ان تكون الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به انكارا للتأخير ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ اى تكذيبا واستهزاء ﴿ ثم قيل ﴾ عطف على ما قدر قبل آلآن ﴿ للذين ظلموا ﴾ اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ [ عذاب جاويدى كه آن دائم بود ] وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا

نپنداری كه بدكو رفت وجان برد * حسابش باكرام الكاتبين است

﴿ هل تجزون ﴾ اليوم يعنى لاتجزون ﴿ الا بما كنتم تكسبون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم

چرازغير شكايت كنم كه همچو حباب * همیشه خانه خراب هوای خویشتنم

﴿ ويستنبئونك ﴾ اى يستخبرونك فيقولون على طريق الاستهزاء والانكار ﴿ أحق هو ﴾ والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدأ الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك لان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر ان يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن عمر اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو ﴿ قل ﴾ لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا للامر على اساس الحكمة ﴿ اى وربى ﴾ اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة فالواو للقسم . والمعنى بالفارسية [ آرى بحق پروردكارمن ] ﴿ انه ﴾ اى العذاب الموعود ﴿ لحق ﴾ ثابت البتة ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة ❁ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلتنورهم بنورالله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واهوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية ﴿ ولو ان لكل نفس ظلمت ﴾ اشركت صفة نفس ﴿ ما فى الارض ﴾ اى فى الدنيا من خزائنها واموالها ﴿ لافتدت به ﴾ اى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه ﴿ واسروا ﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكور مدلوله على اناثه ﴿ الندامة ﴾ على ما فعلوا من الظلم ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لاينطق بكلمة * وفى

الكواشى (واسروا الندامة) اظهروها لانه ليس بيوم تصبر * قال فى التبيان الاسرار من الاضداد ﴿ وقضى بينهم ﴾ اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ وهم ﴾ اى الظالمون ﴿ لا يظلمون ﴾ فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد * وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك ﴿ ألا ﴾ * قال الامام كلمة ألا انما تذكر لتنبيه الغافلين واهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله ألا ﴿ ان لله مافى السموات والارض ﴾ لانه قد ثبت ان جميع ماسواه تعالى ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغلب غير العقلاء على العقلاء ﴿ ألا ان وعد الله حق ﴾ اى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع اى وعده بما ذكر مطابق للواقع ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة المعتادة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون

مانده در تنكناى اين مجلس * غير دنيا نديده ديدهٔ حس
چشم دل كوكه پردها بدرد * جانب ملك آخرت نكرد
مرغ او در قفس زبون باشد * چه شناسد كه باغ چون باشد

﴿ هو يحيي ويميت ﴾ فى الدنيا من غير دخل لاحد فى ذلك ﴿ واليه ترجعون ﴾ فى الآخرة بالبعث والحشر ❀ وفى التأويلات النجمية ( هو يحيي ) من العدم بالايجاد ( ويميت ) من الوجود بالاعدام ( واليه ترجعون ) وجودا وعدما. انتهى * وفى الآية اشارة الى انه لابد من الرجوع وان كان اضطراريا ونعم ما قيل اذا جاء الموت لاينفع العلم كما لم ينفع آدم ولا الخلة كما لم تنفع ابراهيم ولا القربة كما لم تنفع موسى ولا الملك كما لم ينفع داود وسليمان وذا القرنين ولا المحبة كما لم تنفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع قارون ولا الجنود كما لم تنفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف * قيل فى الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه وبعد الموت ثلاثمائة وستون هولا كل هول اشد من الموت فمن عرف هذا بطريق اليقين جاهد الى ان تجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى فهذا يقال له موت النفس

وحياة القلب احيانا الله تعالى وايا كم . والموت بالاختيار حال الاحرار والموت بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق : وفى المثنوى

ای برادر صبر کن بر درد نیش * تا رهی از نیش نفس کبر خویش [١]
هر که مرد اندر تن او نفس کبر * مرد را فرمان برد خرشید وابر

نی بکفتست آن سراج امتان * این جهان و آن جهان چون ضرتان [٢]
پس وصال این فراق آن بود * صحت این تن سقام جان بود
سخت می آید فراق این مقر * پس فراق آن مقردان سخت تر
چون فراق آن نقش سخت آید ترا * تاز سخت آید ز نقاش جدا

﴿ يا ايها الناس ﴾ نداء عام كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة ﴿ قد جاءتكم موعظة ﴾ هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر عن الافعال السيئة وهو القرآن ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم ﴿ وشفاء لما فى الصدور ﴾ ودواء من امراض القلوب كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة ﴿ وهدى ﴾ الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق والانفس ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ حيث نجوا بمجيء القرآن من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة كأنه عينها

زهی کلام تو محض هدایت وحکمت * زهی پیام تو عین عنایت ورحمت
کشد کمند کلام تو اهل عرفانرا * ز شوره زار خساست بکلشن همت

يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح. ويقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ بفضل الله وبرحمته ﴾ عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء فى رحمته للايذان باستقلالها فى استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة ﴿ هو ﴾ اى ما ذكر من فضل الله ورحمته ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من الاموال الفانية * قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ما سبق لك منه من الهداية ولم تك شيأ فكأن الله تعالى يقول عبدى لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى ورحمتى فان رأس المال ذلك [ هركسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من وهركسى راخزانه ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من ]

[١] دراو اخر دفتر يكم دربيان آنكه آزمودن آدمى زاده استماع [٢] دراو اخر دفتر يكم دربيان كودكى زدن فرزندى را بمعالجه كاه اتماع

كر شاه را خزانه نهادن بود هوس * درويش را خزانه همين لطف دوست بس

ولو كان فى جمع حطام الدنيا منفعة لاتنفع قارون * قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه العشار ان يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر الآخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * ز هرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما او روحا عينا اوعلما ممايقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ماتحت الفلك الادرق بالذكر * اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتوثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة * ثم فى عبارة ﴿ جاءتكم ﴾ اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا القبول وقبوله الأتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه * قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء : ونعم ماقيل

نقد عمرش ز فكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج

صرف كردش همه حيات سره * در قرآآت سبع وعشره

والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر مايتحصل به تصحيح الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو اشرف من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص . وامّا علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو ازلى ابدى لازوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى قدس الله نفسه الزاكية ونضى واياكم بلومه النافعة ﴿ قل أرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المشركون ﴿ ما انزل الله لكم من رزق ﴾ ماستفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لأرأيتم جعل الرزق منزلا من السماء معان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ ولايخرج من الارض الا على حسب ماقدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها اولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون والنماء للمنفعة فدلت على ان المراد منه ماحل ﴿ فجعلتم منه ﴾ اى جعلتم بعضه ﴿ حراما ﴾ اى حكمتم بانه حرام ﴿ وحلالا ﴾ اى وجعلتم

بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا . والمعنى أى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم ﴿هذه انعام وحرث حجر﴾ وقولهم ﴿مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا﴾ وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿قل﴾ لهم ﴿آلله﴾ [ اياخذا ] ﴿اذن لكم﴾ فى ذلك الجعل فانتم فيه ممتثلون لأمره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه ﴿ام على الله تفترون﴾ فى نسبة ذلك اليه * وفى الكواشى هذه الآية من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى * قال على كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » * وسألت بنت علىّ البلخى اباها عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا ❀ وفى الآية اشارة الى انه لايجوز للمرء ان يعتقد و يقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ماخص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ وقوله ﴿ يدعوكم ليغفر لكم ﴾ فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

: وقال

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان در عمل معدن وكانست كه بود

: وفى المثنوى

كركران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

* وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر اوكاد ودليل ذلك ان الله تعالى يقول ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ أبان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية ﴿ وماظن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ ما استفهامية فى محل الرفع على الابتداء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافتراء لايكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف لنفس الظن اى أى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله

وتفضيله بهول مايتعلق به مما يصنع بهم يومئذ ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ جميعا حيث
[illegible] بهم العقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل
[illegible] كثرهم لا يشكرون ﴾ تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ماخلقت له
[illegible] العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تكون ﴾
[illegible] ﴿ شان ﴾ اى فى امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى
[illegible] ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ماشأن فلان بمعنى ماحاله ﴿ وما تتلو منه ﴾ الضمير
للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشأن لان تلاوة القرآن معظم شأن
الرسول ﴿ من قرآن ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وقرآن مفعول تتلو ﴿ ولا تعملون ﴾ ﴿ اى
[illegible] ﴿ من عمل ﴾ من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر
[illegible] خص مافيه فخامة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير * قال ابن الشيخ الخطاب
[illegible] حص به عليه السلام اولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم
[illegible] حوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى ﴿ يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾
﴿ الا كنا عليكم شهودا ﴾ استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اى
[illegible] ما تكونون شيئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له
﴿ اذ تفيضون فيه ﴾ ظرف لشهودا اذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول
[illegible] العمل يقال افاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه ﴿ وما يعزب
[illegible] ربك ﴾ اى لا يبعد ولا يغيب عن علمه الشامل ﴿ من مثقال ذرة ﴾ من مزيدة لتأكيد
النفى اى ما يساوى فى الثقل نملة صغيرة او هباء ﴿ فى الارض ولا فى السماء ﴾ [illegible] فى دائرة
الوجود والامكان ﴿ ولا ﴾ النفى الجنس ﴿ اصغر ﴾ اسمها ﴿ من ذلك ﴾ الذرة ﴿ ولا اكبر
الا فى كتاب مبين ﴾ خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف
يخفى عن علمه شئ وكيف يجوز عليه امر فلا يظن احد انه لا يجازى على افواله وافعاله خيرا
كانت او شرا * وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المراقب اذا علم يقينا
[illegible] الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف ـ حكى ـ
[illegible] عمر البلخى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه
اليسرى حصى اسود فقلت يا راهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت
بمن فيها فقلت ماهذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة
منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل
فنظرت فان فضلت الحسنات على السيآت افطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيآت على
الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك * وعن بعض
الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات وترك الندم على مافعلته
من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة
والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب

من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبي فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله واسدا فاذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط كلبا من كلاب الآخرة علىّ للغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وان مقاساة شدائد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دم آخر دمى فارغ مباش

. ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الامع من فوقه : وفى البستان

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

. ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه فى دار البوار ﴿ ألا ﴾ تنبهوا واعلموا ﴿ ان اولياء الله ﴾ اى احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هى معروفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة أمنت مكرها وكيدها ومانظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية * قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته ﴿ لاخوف عليهم ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى اومن فوات شئ احبه فيه اى لايعتريهم مايوجب ذلك لانه يعتريهم لكنهم لايخافون ولايحزنون ولا انه لايعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين * ولذا قال فى الكواشى ﴿ لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ فى الآخرة والافهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى * وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة الله ونيل رضوانه انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لاريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ماعدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها اويحزنوا

درا واسطه دفترتكم دريابن رجوع بحكايات خواجه تاجر وبدانست اى

بفوات نافعها كما فى الارشاد. والتحقيق انهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا غاية ماوراء مابلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من اولئك وماسبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ماجاء من عندالله والتقوى المفضيين الى كل خير المنجيين عن كل شر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلاجرم انهم يتقون من جميع ماسوى الله انتهى * يقول الفقير يشير رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل مايشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل مايؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم اقصاها ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعلم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذ ليس عروجه الى الرابعة ببديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش ومافوقه اذ كان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ماانتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات * دوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى ألاترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ماشاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبدأه بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة : وفى المثنوى

اين دراز وكوتهى مرجسم راست * چه درازوكوته آنجا كه خداست
چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف ايضا انه قد جاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك * مما روى على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى * وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذى يذكر الله برؤيتهم) اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوههم * وقال بعضهم علامة الاولياء أن همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن

دراوائل دفتر چهارم دربيان آنكه حكما كويند آدمى عالم صغير است الخ

نفوسهم اخبار ولامع واحد غير الله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولاشهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله) قيل يارسول الله من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) قوله يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل* قال الكواشى وهذا مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لايبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفناري ان النبيين يفزعون على امهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لاهم اى النبيون عليه من الخوف على امهم وان كانوا آمنين على انفسهم * يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لاينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره مايه يغبطهم بعض الانبياء * وقد ورد (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) ولايلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قد يكون مفضولا من وجه وبالعكس ألاترى قوله عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم) ودرجات المعرفة لانهاية لها والى الله المنتهى* وقال ابويزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولايرى العرائس الامن كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم محجورون عنده فى حجاب الانس لايراهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة* وقال سهل اولياء الله لايعرفهم الا اشكالهم اومن اراد ان ينفعه بهم ولو عرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج * وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتغل بانوار الفقر : وفى المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

قال الكاشفى فى وصف الاولياء

رخش زميدان ازل تاخته * كوى بجوكان ابد باخته
معتكفان حرم كبريا * شسته دل از صورت كبر وريا
راه نوردان شكسته قدم * راز كشايان فروبسته دم

: وقال السعدى

اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند
دلارام در بر دلارای جوی * لب از تشنگی خشك بر طرف جوی

﴿ لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ﴾ بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان

انجائهم من شرورها ومكارهها . والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لان التخلية سابقة على التحلية. والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل مافى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة اومن الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا مااختاره المولى ابوالسعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات . وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام ( هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن اوترى له ) اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولايخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لاتحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لايفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لااعتماد على رؤياه ❀ وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف ومايرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام ( لم يبق من النبوة الا المبشرات ) انتهى * وفى الحديث ( الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ) ومعناه ان النبى عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة واربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيسا له * وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة . واما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ومايرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم ومايقرأون منها وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لالذواتها * [ سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعده لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق آن وعده. وشيخ الاسلام فرموده كه ولى را دو بشارتست . در دنيا شناخت ودر عقبى نواخت . درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده . اينجا صفا و وفا و آنجا رضا ولقا ] ❀ وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهق ظلمة الحدوث وبلقاء الحق رحمة منه كما قال ﴿ يبشرهم ربهم برحمة ﴾ وفى حديث ( الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يارينا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم

فيقولون ياربنا وماذاك الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلااسخط عليكم ابدا ) فما احلاها من كلمة وماالذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى ﴿ لاتبديل لكلمات الله ﴾ اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لاخلف لمواعيده اصلا ۞ وفى التأويلات النجمية لايتغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد للحكمة البالغة فلاتغير لكلمة الولى وكلة العدو ﴿ ذلك ﴾ التبشير ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لايصل الى كنهه العقول وكيف لا وفيه سعادة الدارين * اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولايشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبدالقادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت من اهل الشرق مثل عبدالقادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع مالهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء . واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ) الآية . والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لامدخل لكسب العبد فيها . واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لايلحق باهل المقام لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين متصور الامر على ماهو عليه * وعين اليقين بشهوده كما هو * وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلما فقط ولانهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد : وفى المثنوى

مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش

كرچه شيرى چون روى ره بيدليل * همچو روبه ودر ضلالى وذليل
هين مپرا كه باپرهاى شيخ * تابه بينى عون ولشكرهاى شيخ

* وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامران لايقصر فى حبهم فان المرء مع من احب ان يحشر معه فلابد من الجهة الجامعة من وجه خاص ﴿ ولايحزنك قولهم ﴾ هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لاتحزن بقولهم ولاتبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر مايتفوهون به فى شأنك مما لاخير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله * قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل فما لى لااحزن فقيل ﴿ ان العزة ﴾ اى الغلبة والقهر ﴿ لله جميعا ﴾ اى فى مملكته وسلطانه لايملك احد شيأ منهما اصلا لاهم ولاغيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم ﴿ هو السميع العليم ﴾ يسمع مايقولون فى حقك ويعلم مايعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ فى الدنيا والآخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء فى الآخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والآخرة جميعا فلايضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولايمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة كما قال تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى ( وان من عبادى من لايصلحه الاالغنى فان افتقرته يفسده ذلك ) ﴿ ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيده له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكيته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك ﴿ ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ ماناقية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير ومايتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ اى مايتبعون الاظنهم انها شركاء ﴿ وان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب . ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال ﴿ هو الذى جعل لكم الليل ﴾ مظلما ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ وتستريحوا من تعب الطلب ﴿ والنهار مبصرا ﴾ لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه. واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صائم فى نهاره وقائم فى ليله * وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لنزول ملالة النفوس وكلالة القلوب ويستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام

زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

ففى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد : قال الحافظ

ازقال وقيل مدرسه حال دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعل كل منهما كما وصف ﴿ لآيات ﴾ عجيبة كثيرة ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما انهم المنتفعون بها ﴿ قالوا ﴾ اى بنو امدلج كما فى الكاشفى ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ اى تبناه * وفى التبيان قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى * فان قلت لفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع * قلت لايلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى * ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر ﴿ هو الغنى ﴾ عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليشتهر به وكل ذلك علامة الاحتياج ﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ماسواه ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ اى ماعندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم . وفيه تنبيه على ان كل قول لادليل عليه فهو جهالة وان العقائد لابد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه ﴿ لايفلحون ﴾ لاينجون من مكروه ولايفوزون بمطلوب اصلا ﴿ متاع فى الدنيا ﴾ جواب سؤال كأن قائلا قال كيف لايفلحون وهم فى الدنيا بانواع مايتلذذون به متمتعون فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لابقاء له وليس بفوز بالمطلوب ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ اى بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ فيقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ماذاقوا ألم العذاب لانهم

كانوا نياما والنائم لايجد ألم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه كويى بخفتكان مانند

ضرر غفلتى كه مى وزرند * چون بميرند آنكهى دانند

* وفى الآيات نهى عن الشرك والذب وفى الحديث (ألا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يابنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لااله الاالله وحده لاشريك له فان السماء والارض لوجعلتا فى كفة ولااله الاالله فى كفة لرجح لااله الاالله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وانهاك ان لاتشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا لايدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر اولايدخلها دون مجازاة ان جازاه اولايدخلها مع المتقين اول وهلة * يقول الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء فى مقابلته . والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) رواه الاصبهانى . اما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿قل ان كان للرحمن ولد﴾. واما الثانى فمعناه ان الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لوكان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشروط لاالقضاء المبرم الذى لايقبل التغير اصلا * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ماسوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولايقبل الله احدا الابه والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور وجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الامن تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته ﴿واتل عليهم﴾ اى على المشركين من اهل مكة ﴿نبأ نوح﴾ خبره مع قومه ليتزجروا بذلك عما هم عليه من الكفر والعناد * وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا وانما يسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرائع وكان قبله نكاح الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة ﴿اذ قال﴾ معمول لنبأ لاقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لاكل ماجرى بينه وبين قومه ﴿لقومه﴾ اللام

للتبلغ ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ ان كان كبر عليكم ﴾ اى اعظم وشق ﴿ مقامى ﴾ اى نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ اى خاف ربه اوقيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة وهو الف سنة الاخمسين عاما اوقيامى ﴿ وتذكيرى ﴾ [ پند دادن من شمارا ] ﴿ بآيات الله ﴾ [ بعلامتهاى روشن بر وحدانيت خدا ] فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك ادخل فى الاسماع كمايحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود . فيحتمل ان يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ جواب للشرط اى دمت على تخصيص التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر ان يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ماشئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم ﴿ فاجمعوا أمركم ﴾ بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا انحرف الجر حذف فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه * وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ماكان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد اجمعه اى جعله جميعا . والمعنى فاعزموا على امركم الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى ﴿ وشركاءكم ﴾ بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون ان حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على أى وجه يمكنكم * قال الكاشفى [ ملخص آيت آنكه شما همه بقصد من اتفاق كنيد ] ﴿ ثم ﴾ للتراخى فى الرتبة ﴿ لايكن امركم ﴾ ذلك ﴿ عليكم غمة ﴾ اى مستورا من غمه اذا ستره واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهرونى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب اونحوه فحيث استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه ﴿ ثم اقضوا الىّ ﴾ اى ادوا الىّ واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا مافى انفسكم اوادوا الى ماهو حق عليكم عندكم من اهلاكى كايقضى الرجل غريمه ﴿ ولاتنظرون ﴾ ولاتمهلونى بل عجلوا ذلك باشد ماتقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبماوعده من عصمته وحفظه ﴿ فان توليتم ﴾ اى ان اعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولاموجب وقوله تعالى ﴿فاسألتكم﴾ بمقابلة وعظى وتذكيرى علة له ﴿ من اجر ﴾ اى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الىّ حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لثقله عليكم اولكونه سببا لاتهامكم اياى بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ اى ماثوابى على العظة

والتذكير الا عليه يثيبني به آمنتم او توليتم ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ ممن اسلم وجهه لله فلا يأخذ على تعليم الدين شيأ . وايضا ان المتعين لخدمة لا يجوز له ان يأخذ عليها اجرة والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم السلام . وقد جوز المتأخرون اخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغي للآخذ اخلاص النية في عمله والا فقد جاء الوعيد : قال السعدي

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدين اى فرومايه دنيى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر

* واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب في اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب في ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه يقول ( انى مكاثر بكم الامم ) وهذا مقام رفيع لغناء عن عظة في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها في اليوم والليلة فاذا تعلقت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام ﴿ فكذبوه ﴾ عطف على قوله قال لقومه اى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا ﴿ فنجيناه ﴾ من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا ﴿ ومن ﴾ استقر ﴿ معه في الفلك ﴾ وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما في البستان . اوفنجيناهم في هذا المكان فان انجاءهم وقع في الفلك فعلى هذا يتعلق في الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك * قال في البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من اولاد يافث ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

﴿ ثم بعثنا ﴾ اى ارسلنا ﴿ من بعده ﴾ اى بعد نوح ﴿ رسلا ﴾ التكثير للتفخيم ذاتا ووصفا اى رسلا كراما ذوى عدد كثير ﴿ الى قومهم ﴾ كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص ﴿ فجاؤهم ﴾ اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم

والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية اوبمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين بالبينات . والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ ماموصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيء الرسل الى زمان الاصرار و العناد فان المحكى آخر حال كل قوم اوعبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة . والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيء الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ماكانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد . وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول ﴿ كذلك ﴾ الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله ﴿ نطبع ﴾ [مهرمى نهيم] ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر * اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورائها فلم يفهموا حقيقته واجابوا بما اجاب به غيرهم لكن تقليدا لاتحقيقا وكما ان الله تعالى طبع على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فما دخل فى قلوبهم الاعتقاد وماجرى على ألسنتهم الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من ألسنتهم مايستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا و لم يبق منهم أثر ولااسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان : وفى المثنوى

منبرى كوكه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
بوزخ نقره وياروى زرى * وانما برسكه نام منكرى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿ موسى ﴾ ابن عمران ﴿ وهرون ﴾ وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين ﴿ الى فرعون ﴾ [ بسوى وليد بن مصعب باقابوس كه فرعون آن زمان بود ]

( وملائه )

در ارواحى دفتر چهارم در بيان در آنش وفتن موسى وقابوس ج

﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وهوا كتفاء بذكر الجل عن الكل ﴿ بآياتنا ﴾ بالآيات التسع وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد ﴿ فاستكبروا ﴾ الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام ﴿ ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عزوجل ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عندالله بخلقه وايجاده لاتخييل وتمويه كصنعتهم ﴿ قالوا ان هذا ﴾ [ اين كه تو آوردة ومعجزه نام كردة] ﴿ لسحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا ﴿ قال موسى ﴾ على طريقة الاستفهام الانكارى التوبيخى وهواستئناف بيانى ﴿ أتقولون للحق ﴾ الذى هو ابعد شئ من السحر الذى هوالباطل البحت ﴿ لماجاءكم ﴾ اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه اومن اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ماقبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لايمكن ان يقوله قائل ويتكلم به متكلم ويجوز ان يكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض مايسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى ﴿ سمعنا فتى يذكرهم ﴾ اى يعيبهم فيستغنى عن المفعول اى ﴿ أتعيبونه ﴾ وتطعنون فيه ﴿ أسحر هذا ﴾ الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لايرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار ﴿ ولايفلح الساحرون ﴾ جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه سحر والحال انه لايفلح فاعله اى لايظفر بمطلوب ولاينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين من عندالله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون واصحابه لموسى عند ماقال لهم ماقال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة ﴿ أجئتنا ﴾ خطاب لموسى وحده لانه هوالذى ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء ﴿ لتلفتنا ﴾ اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اى من عبادة الاصنام* وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا يعبدون فرعون ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾ اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر فلانؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا بالحكم المتفرع عليهما فقالوا ﴿ ومانحن لكما بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين فيما جئتمابه ﴿ وقال فرعون ﴾ لملائه يأمرهم بترتب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعداليأس عن الزامهما بالقول ﴿ ائتونى بكل ساحر عليم ﴾ بفنون السحر حاذق ماهر فيه ليعارض موسى ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فأتوابه فلما جاؤا فى مقابلة موسى ﴿ قال لهم

موسى ألقوا ماأنتم ملقون ﴾ اى ملقون له كائنا ماكان من اصناف السحر . وفى ابهام ماانتم تحسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه* فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر* فالجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق انماانوابه عمل فاسد وسعى باطل لا انه امرهم بالسحر ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ غير مكترث بهم وبماصنعوا ﴿ ماجئتم به السحر ﴾ اى الذى جئتم به هوالسحر لاماسماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه فما موصولة وقعت مبتدأة والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر ﴿ ان الله سيبطله ﴾ اى سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلايبقى له اثر اصلا اوسيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد

اذاجاء موسى والقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش ﴿ ان الله لايصلح عمل المفسدين ﴾ اى لايثبته ولايكمله ولايديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار* قال القاضى وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لاحقيقة له انتهى . وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وكون اثره هوالتخييل لايدل على انه لاحقيقة له اصلا ﴿ ويحق الله الحق ﴾ [ آنچه من آورده ام ] اى يثبته ويقويه ﴿ بكلماته ﴾ باوامره وقضاياه ﴿ ولوكره المجرمون ﴾ ذلك والمرادبهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم * قال الكاشفى [ يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت وفا كند وازخشم وكراهت دشمنان باك ندارد ودر مثنوئ معنوى اشارتى بدين معنى هست ]

حق تعالى ازغم وخشم خصام * كى كذارد اوليارا درعوام [١]

مه فشاند نوروسك وع وع كند * سك زنور ماه كى مرتع كند [٢]

خس خسانه ميرود برروى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب [٣]

مصطفى مه ميشكافد نيمشب * ژاژ مى خايد زكينه بولهب

آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن جهود ازخشم سبلت ميكند

﴿ وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها ومايجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى القلب وهارون السر يدعو ان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولاتثبت الهها غير هواها وتمتنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها والله تعالى يحق الحق بكلمة لااله الاالله ولوكره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كارخود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

ـ يحكى ـ ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم الله تعالى على ايدى الملوك العثمانية فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق فهم كموسى وهارون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك

فى نسخ المثنوى [ مه نشاند نوروسك عرعو كند . هركسى برخلقت خود مى تند (فى)

فى كل عصر الى ان ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال * فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون بنى اسرائيل سنين كثيرة * قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والا فهو عذاب عاجل - يحكى - ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا علىّ فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث ( يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبدالله عليه مثل اوزار الناس ) * قال صاحب انسان العيون هو عبدالله الحجاج ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش * وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل (التيس المستعار) ﴿ فما آمن لموسى ﴾ فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا ﴿ الا ذرية من قومه ﴾ اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن ﴿ على خوف ﴾ اى كائنين على خوف عظيم ﴿ من فرعون وملائهم ﴾ اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى. تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة ﴿ ان يفتنهم ﴾ ان يعذبهم فرعون او يرجع آباؤهم الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب ۞ قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الاذرية من قومه وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الا بعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم يعنى على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان يبدلوها باخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس قهقرى الى امارتها انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه حيث سلك انتهى ﴿ وان فرعون لعال فى الارض ﴾ لغالب فى ارض مصر ومتكبر وطاغ ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ فى الظلم والفساد بالقتل وسفك

الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وهم بنوا اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ﴿ وقال موسى ﴾ لما رأى تخوف المؤمنين منه ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ اى صدقتم به وبآياته وعلمتم ان ايصال المنافع ودفع المضار بقبضة اقتداره ﴿ فعليه توكلوا ﴾ وثقوا به واعتمدوا عليه ولا تخافوا احدا غيره * قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لا يدل على رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لا يخفى على اولى الالباب ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام فان الاسلام لا يتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت ﴿ فقالوا ﴾ مجيبين له من غير تلعثم فى ذلك ﴿ على الله توكلنا ﴾ لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم قائلين ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ اى موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم : قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود المسبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب * وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال

هر كه در بحر توكل غرقه كشت * همتش از ماسوى الله در گذشت
اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشد ازوى كنجها

ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بنى اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى ﴿ واوحينا الى موسى واخيه ﴾ هارون ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو ﴿ تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾ يقال تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا. والمعنى اجعلا بمصر المعروفة او الاسكندرية كما فى الكواشى بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها

للسكنى والعبادة ﴿ واجعلوا ﴾ انتما وقومكما ﴿ بيوتكم ﴾ تلك ﴿ قبلة ﴾ مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ فيها وهذا ينبئ ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرهم ﴿ وبشر ﴾ يا موسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة ﴿ المؤمنين ﴾ بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى ﴿ وفى الآية اشارة الى ان السلاك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتحدوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقها منقطع واما سير الواجب فغير متناه وذوقه دائم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويها لذة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجال بانواع الكرامات لا يعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل اشد والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم . وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج بنبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة فلا تألم له من شئ ولا مفخر فوق الحقيقة كما فى الواقعات المحمودية . ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلابد له من الالم وادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف على نفسه او غيره واول الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه

غدا نلقى الاحبه * محمدا وحزبه

* وكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة فى المثنوى

گفت جفت امشب غريبى ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى
گفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود از غريبى در وطن
گفت رويت را كجا بينيم ما * گفت اندر حلقهٔ خاص خدا
گفت ويران گشت اين خانه دريغ * گفت اندر مه نكر منكر بميغ
گرد ويران تا كند معمور تر * قوم انبه بود و خانه مختصر
من كجا بودم درين شه جو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه
قصرها خود مرشها را مأنس است * مرد را خانه ومكان كوريس است
انبيا را تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان
مرد كان را اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت و بمعنى تنك تر

گرنبودى تنك اين افغان زچيست * چون دوتاشد هر كه دروى پيش زيست
در زمان خواب چون آزاد شد * زان زمكان بنكر كه جان چون شاد شد

وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكمل الاولياء اصحاب السلوك والعروج كانوا باجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلاجرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم على السواء فلذا لايتأذون بشئ اصلا ولايخافون غير الله تعالى واما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ﴾ اى مايتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما ﴿ واموالا فى الحيوة الدنيا ﴾ وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع [ابن عباس فرموده كه ازفسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه دراو معادن ذهب وفضه وزبرجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط در آمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد] كما قال ﴿ ربنا ﴾ تكرير للاول اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال ﴿ ليضلوا عن سبيلك ﴾ اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

اولاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لاحقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى عكس ذلك والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة * وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون لما خرج فى زينته ولذا حث على صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث (لاتجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء وعن ابى الدرداء رضى الله عنه لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة

باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

* وقال ابو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه ان لاسبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه . واصل الطمس المحو وازالة الاثر * والمعنى اذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قالوا صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقانى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اصل الشد الايثاق : والمعنى اجعلها قاسية واختم عليها لئلا يدخلها الايمان

﴿ فلايؤمنوا ﴾ جواب للدعاء ﴿ حتى يروا ﴾ اى ليروا او الى ان يروا ﴿ العذاب الاليم ﴾ اى يعاينوه ويوقنوابه بحيث لاينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ قداجيبت دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا لان معناه استجب ﴿ فاستقيما ﴾ فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولاتستعجلا فان ماطلبتماه كائن فى وقته لامحالة * وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء ان لايرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا ﴿ ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون ﴾ اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح اوسبيل الجهلة فى الاستعجال

كارها موقوف وقت آيد نكهداريد وقت — روى — ان موسى عليه السلام اوفرعون وهو الاولى كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعدالدعاء اربعين سنة * قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فماشئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلايقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدرالنية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وفى الحديث ( مامن داع يدعوالااستجاب الله له دعوته اوصرف عنه مثلها سوأ اوحط من ذنوبه بقدرها مالم يدع باثم اوقطيعة رحم ) اى لم يدع حال مقارنة اثم اوقطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان : وفى المثنوى

جزتو پيش كه بر آرد بنده دست * هم دعا و هم اجابت از تو است [١]
هم ز اول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا

: وفيه ايضا

داد مر فرعونرا صد ملك ومال * تا بكرد او دعوئ عز وجلال [٢]
در همه عمرش نديد او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بد كهر
درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى مر خدارا در نهان

* ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ﴾ * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابايزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار كما قال الحافظ

فقير وخسته بدر كاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عندمساس الحاجة اليه وقدصدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية له عليه السلام فقال ( اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ) يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهوالوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل و يشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه و بين السماء كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان در خواستن قطعى دعاى خير وهدايت الخ [٢] دراوائل دفتر سوم دربيان انكه الله كفتن نياز مند عين لبيك كفتن حق است

ومألوفاتها فهى لاتؤمن بالآخرة على الحقيقة ولاتسلك سبيل الطلب حتى تذوق الم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولاينتبه الناس الابعدالموت ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلات ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط * قال الكاشفى [ چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام باقوم خود از مصر بيرون روكه قبطيان را هنكام عذاب رسيد موسى عليه السلام باجماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند وبكنارهٔ دريای قلزم رسيدند دريا شكافته شد وبنى اسرائيل بسلامت آن دريارا بگذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد ﴿وجاورنا ببنى اسرائيل البحر﴾ وبگذرانيديم فرزندان يعقوب را ازدريای قلزم بسلامت ] ﴿ فاتبعهم ﴾ يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك فلحقته اى ادركهم ولحقهم ﴿ فرعون وجنوده ﴾ حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان ﴿ بغيا وعدوا ﴾ اى حال كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل اوللبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما كما قال الكاشفى [ بغيا براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا ازجهت وازحد بيرون بردن ازجفای ايشان ] وذلك ان موسى عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلماسمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل وهم قدخرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين * قال الكاشفى [ پس چون بكنار دريا رسيدند واسب فرعون بسبب بوی بادیان كه جبريل سوار بود بدريا در آمد ولشكر متابعت نموده همه خودرا دردريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا در آمد امامركب اورا مى برد ] فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج غشيهم من اليم ماغشيهم ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى لحقه والجمه واحاط به ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنت انه ﴾ اى بانه والضمير للشان ﴿ لااله ﴾ [ نيست معبودى مستحق عبادت ] ﴿ الا الذى ﴾ [ مكر آن خدايى كه بدعوت موسى عليه السلام ] ﴿ آمنت به بنوا اسرائيل ﴾ لم يقل كما قاله السحرة ﴿ آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولو تمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لااله الاهو ﴿ وانا من المسلمين ﴾ اى الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى ﴿ آلآن ﴾ مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وايقنت بالممات ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال قدعصيت قبل ذلك مدة عمرك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى وصد بنى اسرائيل عن الايمان * جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته

فقالوا ايها الملك اجرلنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا فأتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجرلنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لايرونه ولايسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لايقدر على اجرائه غيرك فاجره فقام فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فقال خروا له سجدا * يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لايكون كافرا بشئ من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ماجعله الشارع امارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك مع ذلك لايكون مؤمنا البته قالوا عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى واحب من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لوكان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ماحكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لايقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا آمنت وقال ثانيا لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين بقاء التكليف والاختيار وايمان اليأس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود والافلا والاحتضار لايكون الا فى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسئلة الحكم وهو مقبول عند الامام مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ اى نبعدك ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا اونلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل ويتحققوا بهلاكك. والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لايعلوه السيل ﴿ ببدنك ﴾ الباء للمصاحبة كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهى مع مدخولها فى موضع الحال من ضمير المخاطب اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية اوكاملا سويا من غير نقص لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك اوعريانا من غير لباس اوبدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ماخيل اليهم انه لايهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كأنه ثور اذ يروى ان قامته كانت سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار اولمن

يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا على الطغيان اوحجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية

[بندة كه خودرا ازغرقه شدن در كرداب فنا رهاند چراصداى اناربكم الاعلى بسمع چهانيان ساند

عاجز اى كواسير خواب وخورست * لاف قدرت زند چه بيخبرست
آنكه درنفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد

ثم قوله تعالى ( آلآن ) الى قوله ( آية ) من كلام جبريل كما قال الكاشفى [ بعد ازانكه فرعون اين سخن كفت حق تعالى بجبريل درجواب اوفرموده ] آلآن الخ *وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لماهزم المشركين يوم بدر امر صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول ( يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجد ماوعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفى رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ )* وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به اوبما يبقى منه ولوعجب الذنب فانه لايفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب اوباكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لايصير به الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لاتعلق لروحه بجسده وقد يقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لايكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية. فلايخالف ماحكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء وشهداء المعركة واما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا وتصير لهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها : وفى المثنوى

نى ترا ازروى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر و باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا روزان پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان زآزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران پيش

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولوحال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شر قتلة ولم يصدر منه مايؤذن بايمانه بل اشتد غيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى

حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار اشد من فرعون فليعتبر العاقل بهذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله رب العباد من كل شر وفساد * ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم — كما يحكى — انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدق كما نجا موسى وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار. فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق. والهلاك فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا — يحكى — ان معاوية استجاب الله دعاء فى حق ابنه يزيد وذلك انه لما عهد الى يزيد فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر. والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولا يكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل ﴾ اى اسكناهم وانزلناهم بعد ما انجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه ﴿ مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها. ومبوأ اسم مكان وصف بالصدق مدحا له فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى ﴿ رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق ﴾ ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى امور دينهم ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ اى الامن بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامهم وما هو الحق فى امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى انهم تشعبوا فى كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوائهم كالمعتزلة وغيرها من اهل الاهواء وفيهم من يقول بالظاهر : وفى المثنوى

كردهٔ تأويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا
بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژشد ازتو معنئ سنى

اوالمراد ببنى اسرائيل معاصروا النبى عليه السلام كقريظة والنضير وبنى قينقاع انزلهم الله مابين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النخل ومافيها من الرطب والتمر الذى لايوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى امر محمد عليه السلام الامن بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ [ حكم كند ميان ايشان ] ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب واما فى الدنيا فيجرون على

دراوائل دفتريكم دوبار ... ن خوكرفن وقت

الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال. وفيه تهديد بيوم القيامة الذى هو يوم الامتحان

چون محك ديدى سيه كشتى چوقلب * نقش شيرى رفت وپيدا كشت كلب [١]

﴿ فان كنت فى شك ﴾ اى فى شك مايسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ ﴿ مما انزلنا اليك ﴾ من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بنى اسرائيل ﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ فان ذلك مما عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ماالقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة [illegible] حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا اووصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته اوتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ماهو عليه من اليقين لاتجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام (لااشك ولااسأل) [ ودرزاد المسير آورده كه ان بمعنى ماى نافيه است يعنى تودر شك نيستى اما براى زيادتى بصيرت سؤال كن ازاهل كتاب] * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته فانه محفوظ ومعصوم من الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له اميروكان تحت راية ذلك الامير جمع فاراد السلطان ان يامر الرعية بامر مخصوص بهم فانه لا يوجه خطابه لهم بل يوجه ذلك الخطاب لذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا فى قلوبهم اوالخطاب لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم

چون جنين وسواس ديدى زودزود * باخدا كردودرا اندر سجود [٢]

سجده كورا تركن ازاشك روان * كاى خدا ياوارهانم زين كمان

كوندانستى مراد حق ازين * فاسأل اهل العلم حتى تطمئن [٣]

﴿ لقد جاءك الحق ﴾ الذى لاريب فى حقيقته ﴿ من ربك ﴾ وظهر ذلك بالآيات القاطعة ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل فان الامتراء التوقف فى الشئ والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه [illegible] ذكر المكذب ونهى ان يكون منهم كما قال ﴿ ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ من [illegible] التهييج والالهاب والمراد به اعلام ان التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغى ان ينهى عنه من لايتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة ﴿ فتكون ﴾ بذلك ﴿ من الخاسرين ﴾ انفسا واعمالا * واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبها من اخسر المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة

دراواخر دفتر یکم درمیان روی درکشیدن سخن ازملامت مستمعان

والولاية وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فمالنا الامانص عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره لايبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما فى الفتوحات : وفى المثنوى

تنكتر آمد خيالات ازعدم * زان سبب باشد خيال اسباب غم

فلابد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليتخلص المريد من الشك والشبهة والتقليد ويصل باقراره الى مالم يصل اليه العنيد ﴿ ان الذين حقت عليهم ﴾ ثبتت ووجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ وهى قوله ( هؤلاء فى النار ولا ابالى ) اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية . اوحكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ( ولكن حق القول منى لأملان جهنم ) الخ كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [ يعنى قولى كه درلوح محفوظ نوشته كه ايشان بركفر ميرند وملائكه را بران خبرداده ] فهذه ثلاثة اقوال ﴿ لايؤمنون ﴾ ابدا اذلا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اى لايؤمنون ايمانا نافعا واقعا فى اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون ﴿ ولوجاءتهم كل آية ﴾ سألوها واقترحوها وانث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك ان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الى ان يروه وحينئذ لاينفعهم كما لم ينفع فرعون ﴿ فلولا ﴾ حرف لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذادخل على الماضى يكون للتوبيخ على ترك الفعل ﴿ كانت ﴾ تامة ﴿ قرية ﴾ من القرى المهلكة والمراد اهاليها ﴿ آمنت ﴾ قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما اخر فرعون وقومه وهو صفة لقرية ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ بان يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها ﴿ الاقوم يونس ﴾ لكن قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس لعجمته وتعريفه وان قيل باشتقاقه فلتعريفه ووزن الفعل المختص ومتى بالتشديد اسم ابيه وقال بعضهم اسم امه ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما السلام ﴿ لما آمنوا ﴾ اول مارأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿ كشفنا عنهم ﴾ رفعنا وازلنا ﴿ عذاب الخزى ﴾ اى الذل والهوان الذى يفضح صاحبه وهو لايدل على حصولهم فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى ( وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ) كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لاحال اليأس ﴿ ومتعناهم ﴾ بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم ﴿ الى حين ﴾ مقدر لهم فى علم الله سبحانه: والمعنى بالفارسية [چرا اهل قرى ايمان نياوردند قبل ازمعاينهٔ عذاب وتعجيل نكردند پيش ازحلول آن تانفع كردى ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان خودرا تابوقت حلول وايمان آوردند ] فالاستثناء على هذا

منقطع ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه، يعنى ان لولا كلمة التحضيض فى الاصل استعملت هنا للنفى لان فى الاستفهام ضربا من الجحد كأنه قيل ما آمنت اهل قرية من القرى المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استثنافا لبيان نفع ايمانهم وفيه دلالة على ان الايمان المقبول هو الايمان بالقلب : وفى المثنوى

بندكى درغيب آمد خوب وكش * حفظ غيب آيد در استبعاد خوش
طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندر عيان مردود شد

ـ روى ـ ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وهر بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة فكذبوه واصروا عليه فضاق صدره فقال اللهم ان القوم كذبونى فانزل عليهم نقمتك وذلك انه كان فى خلقه ضيق فلما حملت عليه انقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لا يستطيع حمل اثقال النبوة الا اولوا العزم من الرسل * وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهم السلام . اما نوح فلقوله ﴿ ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله ﴾ الآية وقد سبق. واما هود فلقوله ﴿ انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه ﴾ الآية. واما ابراهيم فلقوله ﴿ هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾. واما محمد فلقول الله تعالى له ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ فصبر فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث او بعد اربعين * قال الكاشفى [ يونس ايشانرا خبر داد ازميان قوم يونس بيرون رفته درشكاف كوهى پنهان شد چون زمان موعود نزديك رسيد حق تعالى بمالك دوزخ خطاب كرد كه بمقدار شعيرة از سموم دوزخ باين قوم فرست مالك فرمان الهى بجا آورد و آن سموم بصورت ابر سياه بادود غليظ وشرارة آتش بيامد وكرد مدينة نينوى را فرا گرفت اهل آن شهر دانستند كه يونس راست گفته روى بملك خود آوردند واو مرد عاقل بود فرمود كه يونس را طلب كنيد چندانكه طلبيدند نيافتند ملك گفت اگر يونس برفت خدائى كه مارا بدو دعوت ميكرد باقيست ودانا وشنوا اكنون هيچ چارة نيست الا آنكه عجز وشكستكى وتضرع بدركاه او بريم پس ملك سر وپا برهنه پلاسى در پوشيد ورعايا بهمين صورت روى بصحرا نهادند مرد وزن وخرد وبزرك خروش وفرياد در گرفتند كودكانرا از مادران جدا كردند] قال فى الكواشى فحن بعضهم الى بعض وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة وترادوا المظالم حتى كان الرجل يقلع الحجر قد وضع عليه بنيانه فيرده وقالوا جملة بالنية الخالصة آمنا بما جاء به يونس اوقالوا ياحى حين لا حى محيى الموتى ويا حى لا اله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل

من اميد وارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفو عظيم

افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله [واز اول ذى الحجه تا عاشر محرم برين وجه

می نالیدند و درین چهل روز ه از افغان و ناله نیاسوده درماندگی و بیچارگی بموقف عرض میرسانیدند]

چارهٔ ماسازکه بی یاوریم * کر تو برانی بکه رو آوریم
بی طربیم ازهمه سازندهٔ * جز تو نداریم نوازندهٔ
پیش توکربی سروپا آمدیم * هم بامید توخدا آمدیم

[ قومی میگفتند خداوندا یونس مارا گفته بود که خدای من گفته بندگان بخرید و آزاد کنید مابندگان توایم توبکرم خودمارا ازعذاب آزادکن. جماعتی دیگرمی نالیدند که الهنامارا یونس خبرداد که توخداوند فرمودهٔ که بیچارگان ودرماند گانرا دستگیری مابیچاره ودرمانده ایم بفضل خود مارا دستگیر بعض دیگر بعرض میرسانیدند که ای پروردگار مایونس از قول تومیفرمود که هرکه برشما ستم کند ازو درگذرانید خدایا مابگناه برخود ستم کرده ایم ازما عفوکن برخی دیگر بدین گونه ادامیکردند که خدایا یونس مارای گفت که پروردگار من گفته است که سائلانرا رد مکنید ماسائلان روی بدرگاه کرمت آورده ایم مارا رد مکن

ماتهی دستان بر آوردیم دستی دردعا * نقد فیضی نه برین دست کنهکاران همه
قاضی حاجات درویشان ومحتاجان توئی * پس روا کن ازکرم حاجات بسیارهمه

القصه روز چهلم که آذینه بود وعاشورا اثر مناجات دلسوز ایشان ظهور نموده برات نجات ازدیوان رحمت نوشته شد وظلمت سحاب مرتفع کشته ابر رحمت سایهٔ رأفت برمفارق ایشان افکنده یونس بعد ازچهل روز متوجه نینوی کشته میخواست که ازحال قوم خبر گیرد چون بنزدیك شهر رسید وبرصورت واقعه مطلع شد ملال بسیار برو غلبه کرده باخود گفت من ایشانرا بعذاب ترسانیدم وعذاب بررحمت مبدل شد اگر من بدین شهر روم مرا بکذب نسبت دهند ] فذهب مغاضبا ونزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لاتسير حتى تلقوه فى البحر واشار الى نفسه فقالوا لانلقيك يابنى الله ابدا فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا ألقى نفسه فى البحر* قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفيه بيان فضيلة يوم عاشوراء فانه الذى كشف الله العذاب فيه عن قوم يونس واخرج يونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء ـ حكى ـ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كما فى روضة العلماء. ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد كما فى تنبيه الغافلين * ذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق. والمستحب فى ذلك اليوم

فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا يجعل ذلك يوم عيد او يوم مأتم كالشيعة والروافض والناصبة كما فى عقد الدرر . والاكتحال ونحوه وان كان له اصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار اهل البدعة صار السنة ان يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ﴿ ولو شاء ربك ﴾ ايمان من فى الارض من الثقلين ﴿ لآمن من فى الارض كلهم ﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين على الايمان لا يختلفون لكنه لا يشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لا يختار الكفر وان لا يؤمن به من علم منه انه لا يؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لأهل النشأتين وجعل الكل مستعدا ليصح التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل حاملة للرحمة الكلية بحيث لا يريد الا ايمان الكل ومغفرته — كما حكى — ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى يا موسى ان هذا العبد لا يكلمنى منذ ستة ايام قال موسى لم يا رب قال لانه كان يسأل منى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت لسؤاله فما كلمنى منذ ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية * والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له ﴿ أفانت ﴾ اى أربك لا يشاء ذلك فانت ﴿ تكره الناس ﴾ على ما لم يشأ الله منهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد . وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بان اصل الفعل وهو الاكراه امر ممكن مقدور لكن الشان فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على ان يفعل فى قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر * وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود من قوله ﴿ أفانت تكره الناس ﴾ انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى * قال الكاشفى [ اين آيت منسوخ است بآيت قتال ] * وقال فى التبيان والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب ﴿ وما كان ﴾ اى وما صح وما استقام ﴿ لنفس ﴾ من النفوس التى علم الله انها تؤمن ﴿ ان تؤمن ﴾ فى حال من احوالها ﴿ الا باذن الله ﴾ اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله : قال الحافظ

رضا بداده بده وز جبين گره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست

﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى الكفر بقرينة ما قبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه اى يجعل الكفر ويلقيه ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات فلا يحصل لهم الهداية

التى عبر عنها بالاذن فيقون مغمورين بقبائح الكفر والضلال ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ويجعل الرجس﴾ اى عذاب الحجاب ﴿على الذين لايعقلون﴾ سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولاتهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة انتهى : قال الحافظ

ای که از دفتر عقل آیت عشق آموزی * ترسیم این نکته تحقیق ندانی دانست

﴿قل انظروا﴾ تفكروا ياهل مكة ﴿ماذا﴾ مرفوع المحل على الابتداء ﴿فى السموات والارض﴾ خبره اى أى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته فماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون اسمين بمعنى ماالذى على ان تكون ماالاستفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر للمبتدأ وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام ﴿وما﴾ نافية ﴿تغنى الآيات والنذر﴾ جمع نذير على انه فعيل بمعنى منذر اوعلى انه مصدر اى لاتنفع الآيات الانفسية والآفاقية الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون او الانذارات شيأ ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ فى علم الله تعالى وحكمه ﴿فهل ينتظرون﴾ اى فماينتظر كفار مكة واضرابهم ﴿الا مثل ايام الذى خلوا﴾ اى الايوما مثل ايام الذين مضوا ﴿من قبلهم﴾ من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذلايستحقون غيره وهم ماكانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل مامضى عليك من خير وشر فهو ايام ﴿قل﴾ تهديدا لهم ﴿فانتظروا﴾ ماهو عاقبتكم من العذاب ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لذلك اوفانتظروا اهلاكى انى معكم من المنتظرين لهلاككم فان العاقبة للمتقين على ماهى السنة القديمة الالهية ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنو﴾ عطف على محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكنا ونجينا ﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك الانجاء ﴿حقا علينا﴾ اعتراض بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا ﴿ننجى المؤمنين﴾ من كل شدة وعذاب ولم يذكر انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه * وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعدلهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ماوعدلهم وسينجى الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما : قال السعدى قدس سره

محالست چون دوست دارد ترا * دردست دشمن كذارد ترا

واقل النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن ألاترا الى قوله عليه السلام حين مرّ بجنازة مستريح

اومستراح منه فالاول هوالرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هوالرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هوالى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ( افضل العبادة انتظار الفرج ) وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذالمؤمن المبتلى يعتقد ان المبتلى هوالله تعالى وانه لا كاشف له الاهو وذلك يخفف ألم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجدالاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لايخطر بباله انمايجرى عليه انما هوبقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذربما يعتقد انه لايتخلص من بلائه ابدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لايحتسب ويتقلب فى ألم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه : قال الحافظ

اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

وفى الحديث ( اشتدى ازمة تنفرجى ) خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لابقاء للمحنة فى دار الدنيا كالابقاء للنعمة . والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت. وقد عمل ابوالفضل يوسف بن محمد الانصارى المعروف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة للخاتمة الحافظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه ﴿ قل ياايها الناس ﴾ خطاب لاهل مكة ﴿ ان كنتم فى شك من دينى ﴾ الذى اتعبدالله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ماهو وماصفته ﴿ فلا اعبد ﴾ اى فانا لااعبد والا لانجزم ﴿ الذين تعبدون من دون الله ﴾ فى وقت من الاوقات ﴿ ولكن اعبدالله الذى يتوفيكم ﴾ يقبض ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم مايفعل من فنون العذاب اى فاعلموا تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ماسواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شكهم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بان الدين كذا ومثله ومابكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى ﴿ وامرت ان ﴾ اى بان ﴿ اكون من المؤمنين ﴾ وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على انه مالم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لايستقر فى القلب نورالايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل احكام الشريعة اساس المعرفة فاذا زال الاساس زال مابنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح

علم آبست وعمل سد چون سبو * چون سبو بشكست ريزد آب ازو

﴿ وان اقم وجهك للدين ﴾ عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى وصلته لاتجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى . والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين

والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح كما فى تفسير القاضى * قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى ان اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لايلتفت يمينا ولاشمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى * قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا واخلص عملك لله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكر نه چه آيد زبى مغز پوست

﴿ حنيفا ﴾ حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لااعوجاج فيه بوجه ما ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ اعتقادا وعملا عطف على اقم داخل تحت الامر * قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى : قال المغربى

اكر بغير تو كردم نكاه درهمه عمر * بياد جرم غرامت زديده ام بستان

﴿ ولاتدع ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ قل ياايها الناس ﴾ غير داخل تحت الامر ﴿ من دون الله ﴾ استقلالا ولااشتراكا ﴿ مالاينفعك ﴾ اذا دعوته بدفع مكروه اوجلب محبوب ﴿ ولايضرك ﴾ اذا تركته بسلب المحبوب دفعا او رفعا اوبايقاع المكروه ﴿ فان فعلت ﴾ اى مانهيت عنه من دعاء مالاينفع ولايضر ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾ الضارين بانفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلانافع ولاضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ [ واكر برساند خداى بتو مرضى ياشدتى يافقرى ] ﴿ فلا كاشف له ﴾ عنك ﴿ الا هو ﴾ وحده ﴿ وان يردك بخير ﴾ [ و اكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا ] ﴿ فلا راد ﴾ فلا دافع ﴿ لفضله ﴾ من جملة ماارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام . وفيه ايذان بان فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بان الخير مراد بالذات وان الضر انما يمس من يمسه لمايوجبه من الدواعى الخارجية لابالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول الا هو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذلا يتعلق الارادتان للضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لاتستلزم المحال ﴿ يصيب به ﴾ [ ميرساند فضل خودرا ] اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولاتيأسوا من غفرانه بالمعصية ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الغفور ﴾ يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين ﴿ الرحيم ﴾ يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته

وطلبه لاعبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها * وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الآخرة * وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه مايحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام ( من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة ) والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لايفشى من خلق الله الا احسن مافيه - يروى - ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قدغلب نتنه فقالوا ماانتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ماأحسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى : وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم

بنـدكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار
مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران

نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال رحمته وبديم دوران كاسات فضله ومغفرته ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ ياايها الناس قدجاءكم الحق من ربكم ﴾ وهو القرآن العظيم واطلعتم على مافى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولاعليه تعالى حجة ﴿ فمن اهتدى ﴾ بالايمان به والعمل بما فى مطاويه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ اى منفعة اهتدائه لها خاصة ﴿ ومن ضل ﴾ بالكفر به والاعراض عنه ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اى فوبال الضلال مقصور عليها . والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع اودفع ضر كمايلوح به اسناد المجئ الى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة ﴿ وماانا عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير * وفى التأويلات النجمية ﴿ قدجاءكم الحق من ربكم ﴾ القرآن وهو الحبل المتين ﴿ فمن اهتدى ﴾ الى الاعتصام به ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ بان يخلصها من اسفل السافلين ويعيدها الى اعلى عليين مقاما ﴿ ومن ضل ﴾ عن الاعتصام به ﴿ فانما يضل عليها ﴾ لانها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق ﴿ وما انا عليكم بوكيل ﴾ فاوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختياركم وانما انا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة ﴿ واتبع ﴾ اعتقادا وعملا وتبليغا ﴿ مايوحى اليك ﴾ على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يومافيوما ﴿ واصبر ﴾ على دعوتهم وتحمل اذيتهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ يقضى لك بالنصر واظهار دينك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذلا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر

ازسبيدى تاسياهى كيرو تالوح وقلم * يك رقم ازخط حكمش وهو خير الحاكمين

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية * وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ماعملت من خير اوشر واما الى التمييز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب . وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيار

امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا وبكى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا وصار عاقبة امره الى النصرة : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد [١]
چونكه قبض آمد تو دروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن برجبين [٢]
چشم كودك همچو خر درآخرست * چشم عاقل درحساب آخرست
اودر آخر چرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش بيند تلف
آن علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ماترا زوبى نهاد
صبرمى بيند زپرده اجتهاد * روى چون كلنار وزلفين مراد

* ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ماحدث به عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحرجزور وبقى فرثه اى روثه فى كرشه فقال ابوجهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن ابى معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبى عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهممنا اى خفنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فالقته عنه واقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم ابولهب والحكم بن العاص ابن امية وعقبة بن ابى معيط وكانو يطرحون عليه الاذى فاذاطرحوه عليه اخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول ياابن عبدمناف أى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق وقال عليه عليه السلام مرة فيمن التزم اذيته من رؤساء قريش مخاطبا لاصحابه ( ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح على ايديكم عاجلا ) فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب بأيديهم يوم بدر وهذه الاذية لايظن ظان انها منقصة له عليه السلام بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عندالله تعالى وقدقال ( اشد الناس بلاء الانبياء ) عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لايزيد الذهب الاحسنا فكذا الشدآئد لاتزيد الانبياء الارفعة : وفى المثنوى

طبع را كشتد در حمل بدى * تاحولى كربود هست ايزدى [٣]
اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز
اى دوصد بلقيس حلمت را زبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خيرالحاكمين تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين فى ذى القعدة الشريفة من سنة اثنتين ومائة والف ويتلوها سورة هود

[٣] در اوائل دفتر چهارم درميان تحمل كردن از مرد ادنى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم درميان ببايد شدن روح القدس بصورت آدمى بر مريم الخ

ودر ذكر داود عليه السلام چون دبدكه

## تفسير سورة هود وهي مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال في التأويلات النجمية قوله ( بسم الله ) اشارة الى الذات ( الرحمن ) يشير الى صفة الجلال ( الرحيم ) الى صفة الجمال . والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقي الاسماء [illegible] هاتين الصفتين وهمان من صفات القهر واللطف ﴿ الر ﴾ اى هذه السورة الر اى [illegible] الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف [illegible] والاعجاز وهو الظاهر في هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب [illegible] فيؤدي الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذاك بل هي آيات الكتاب [illegible] يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال [illegible] من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبي حين سئل عنها [illegible] الله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او وارث رسول [illegible] من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة [illegible] الديلمي وابو عبد الرحمن السلمي كما في الترغيب * قال الرقاشي هي اسرار الله [illegible] وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها [illegible] فتح القريب * وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت من رسول الله وعاين [illegible] فكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم * قال البخاري البلعوم مجرى الطعام [illegible] الكردي على الطريقة المحمدية * وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس رضي الله عنهما معنى الر انا الله ارى [ منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهر كس [illegible] عمل اوجزا خواهم داد پس اين كلمه مشتمل است بر وعد ووعيد كما في تفسير الكاشفي ] ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما في تفسير ابي الليث وسيأتي في التأويلات غير هذا ﴿ كتاب ﴾ اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من [illegible] ﴿ احكمت آياته ﴾ [illegible] محكما لا يعتريه نقض ولا حلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم [illegible] او منعت من النسخ [illegible] مطلقا : وفي المثنوي

مصطفى را وعده كرد [illegible] * كر بميرى تو نميرد [illegible]
كس نتاند بيش وكم كردن [illegible] * تو به از من حافظى [illegible]
هست قرآن مر ترا همچون عصا * كفرها را در كشد چون [illegible]
تو اكر در زير حا[illegible] خفتهٔ * چون عصايش دان تو آنچه كفتهٔ
قاصدانرا بر عصايت [illegible] * تو بخسب اى شه [illegible] خفتنى

﴿ ثم فصلت ﴾ يقال عقد مفصل [illegible] لؤلؤتين خرزة . والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت و[illegible] مقاصد مختلفة [illegible] متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير [illegible] في الحكم [illegible] في وجود



در اوائل دفتر سوم در بيان تشبيه كردن قرآن مجيد بعصاى موسى عليه السلام الخ

والوقوع فى الزمان اوللتراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار عن مفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجازا لظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام اويقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة. ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك اوغاب عنك ولا تقول لدى كذا الا لما هو بحضرتك. والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن أقبل على امره اواعرض عنه ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف جرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله اى تتركوا ياأهل مكة عبادة غير الله وتتوجهوا فى عبادته دل على ان المقصود من هذا الكتاب الشريف الاهذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر ﴿ انني لكم منه نذير وبشير ﴾ كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . قوله منه اما حال من نذير وبشيرا اى كائنا من جهة الله تعالى اومتعلق بنذير اى أنذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان امنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا اونفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته فى العقبى ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى * وقال فى الارشاد المعنى فعل مافعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر مافرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى ثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى * قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى * يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوأ اويظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ اى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت وأسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد. والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ. والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لايفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى ان الله

تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك وردك شابا طريا فمنعه هامان وقال له انا اردك شابا طريا فاتاه بالوسمة فخضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما * وقال العتبى اصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال . والمعنى لايهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا * وههنا سؤالان. الاول ان قوله عليه السلام ( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وقوله (وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة الى حين الموت. والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حي حياة طيبة ولذا قال بعضهم ﴿ متاعا حسنا [ رضاست برانچه هست از نعمت وصبر برانچه رونمايد از سخت ] ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما اعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لاينافى الراحة فى الجملة ـ كما حكى ـ انه كان قاض من اهل بغداد مارا يزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كان القطران يقطر من جوانبه فاخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) اماترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وماترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة وما اعد لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما اعد لهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص. والثانى ان قوله تعالى ﴿الى اجل مسمى﴾ يدل على ان للعبد اجلين كما قال الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لولم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا اختراميا بحسب الآفات والامراض . والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله (صلة الرحم تزيد العمر ) لكنها مسماة بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلايثبت تعدد الاجل ﴿ ويؤت كل ذى فضل ﴾ فى الاعمال والاخلاق والكمالات ﴿ فضله ﴾ والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولا يخس منه * قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات [وجور جانى كفته كه ذوفضل آنست كه در ديوان ازل بنام او نشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسيد آنرا كه بدادند زو بازنكيرند ﴿ وان تولوا ﴾ اى تتولوا او تعرضوا عما القى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب ﴿ فانى اخاف عليكم ﴾ بموجب الشفقة والرحمة اواتوقع ﴿ عذاب يوم كبير ﴾ شاق وهو يوم القيامة قال

والتبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف مايكون فيه ﴿ الى الله مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه ان يجيء بفتح العين وهو لايمنع الفصاحة نحو ويأبى الله ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على تعذيبكم اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا ترى ان الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث (لا اله الا الله ثمن الجنة) وفى خبر آخر (مفتاح الجنة) وفى الخبر (قال آدم يارب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ) ثم الاستغفار لايختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لايؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عبادتهم استقلالا لها ومايقع فيها : قال العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشايم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفارما

❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول ﴿ كتاب احكمت آياته ﴾ يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ فالكتاب هو القرآن والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته ﴿ ثم فصلت ﴾ اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم ﴿ من لدن حكيم ﴾ اودع فيها الحكمة البالغة التى لايقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن ﴿ خبير ﴾ على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لايطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يامحمد لامتك امرتم ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى لاتعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى ﴿ انني لكم منه نذير ﴾ انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب العبد فى الجحيم ﴿ وبشير ﴾ ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين بدل عليه قوله ﴿ ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ﴾ ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ وهو الترقى فى المقامات من السفليات

الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير ( الى اجل مسمى ) وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول ( ويؤت كل ذى فضل ) ذى صدق واجتهاد فى الطلب (فضله) فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات ( وان تولوا ) تعرضوا عن الطلب والسير الى الله ( فـ) قل ( انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير ) عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب ( الى الله مرجعكم ) طوعا او كرها فان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال ( من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا ) وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم ( وهو على كل شئ ) من اللطف والقهر ( قدير ) ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون ﴿ انهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ يثنون صدورهم ﴾ من ثنى يثنى اى عطف وصرف . والمعنى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة ﴿ ليستخفوا منه ﴾ الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لايجوز على الله تعالى ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه مايضادها * وقال ابن شداداتها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع مايصنع لانه لوراه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق * فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة * قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ اى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويثنى ثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى * قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لالعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت . والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لايتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق ﴿ يعلم مايسرون ﴾ اى يضمرون فى قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ بافواههم ومامصدرية اى اسرارهم واعلانهم او بمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ مامن شئ يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفيه المستكنة فى صدورهم بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرون ومايعلنون

اى كه دردل نهان كنى سرى * آنكه دل آفريد ميداند

ومعنى الآية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لايخفون علينا وسنجازيهم على مايظنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترئ على شئ [illegible] رضاه

صورت ظاهر ندارد اعتبار * باطنى بايد مهيا از غفار

* واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذهو كالملك المطاع فى اقليم البدن الذى جميع حكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل * وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف مانتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون

هر كه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

ومن آفات القلب العداوة * وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه خيرها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جا نكنجد دروكين كس

۞ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لايصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لايعلم سرهم ونجواهم ولا يجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة اثنين ومائة والف

## الجزء الثانى عشر
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ من ﴾ صلة ﴿ دابة ﴾ عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان او كبيرا ذكرا اوانثى سليما اومعيبا طائرا اوغيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لدابة اى مافرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ الا على الله رزقها ﴾ غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة * قال فى التبيان هو ايجاب كرم لاوجوب حق انتهى لانه لاحق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك اوبيتك اوعرشك اونحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة * وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب

دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد * وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لايجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه فعلى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ماوعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على [ وكفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه ازخداست يا بمعنى إلى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند ] ﴿ و يعلم مستقرها ومستودعها ﴾ يحتمل وجوها * الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا اونهارا اوتستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذاماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بارض ادته الحاجة اليها حتى اذا كان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى * والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام ومايجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها يوضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلقى * والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب اورحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض * والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها لغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها . وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة او المظهر لما ثبت فيه للناظرين ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى * وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لاتقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة * فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه

مكن سمديا ديده بر دست كس * كه بخشنده پروردكارست و بس
اكرحق پرستى ز درها بست * كه كروى براند نخواند كست

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه باحوال اهله قائلا يارب من يقوم بامر عيالى فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه

صخرة فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفي فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولاينسانى * وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى فقال عليه السلام (أتدرى مايقول هذا الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال (انه يقول يارب اذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى جائع) قال انس فبينما نحن ننظر اليه اذجاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام (أتدرى مايقول الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم قال (انه يقول الحمدلله الذى لم ينس من ذكره) وفى رواية (من توكل على الله كفاه) كما فى انسان العيون * قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات. الرزق مقسوم. والحريص محروم. والبخيل مذموم. والحاسد مغموم وفى الحديث ( من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة) كما فى روضة العلماء. وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل الخصوص فاما اهل العموم فلابد لهم من التسبب : كما قال فى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كسب كن پس تكيه بر جبار كن [١]

ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه : وفى المثنوى

اين دهان بستى دهانى باز شد * كو خورنده لقمهاى راز شد [٢]

كر ز شير ديو تن را وا برى * در فطام او بسى نعمت خورى

﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾ السبع. السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح المؤمنين. والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد. والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد. والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة. والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الانبياء. والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء. والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام على ماورد فى الخبر وكذا مابين السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضى الله عنهما قدم السموات لانها منشأ احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان يؤمرون بهو ينهون عنه ومايرزقونه فى الدنيا ومايوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها ومافيها من الآثار العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء والعظمة



نصر بلم دريباك دبكر باز بيال كردن شيم ترجيح جهد بر توكل [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان بيدا شدن روح القدس بصورت آدمى بر مريم الخ

﴿ والارض ﴾ اى الارضين السبع بدليل قوله السموات وافردت فان السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ﴿ ومن الارض مثلهن ﴾ اول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى وبين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة وجبل و بحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل الاسلام اهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واما الكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ﴿ فى ستة ايام ﴾ السموات فى يومين والارض فى يومين وما عليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها. والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقدر تحقيقه اوفى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين لا ارض ولا سماء اومن ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى خلقها على التدريج مع انه لو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح ﴿ وكان عرشه ﴾ العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات * قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى لا يعلمه احد الا الله تعالى * فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به * اجيب بوجوه. احدها انه جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾. وثانيها انه اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه. وثالثها انه خلق العرش ارشادا لعباده الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾. ورابعها انه خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ وهو مقام تحت العرش. وخامسها انه جعله معدن كتاب الابرار

لقوله تعالى ﴿ان كتاب الابرار لفي عليين﴾ وفيه تعظيم لهم ولكتابهم. وسادسها انه جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كي يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال في العرش كالاطلس في الكرسي. وسابعها انه جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلى والايجاد الاحدى كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفى الارشادى لا مستوى نفسه تعالى الله عن ذلك ﴿على الماء﴾ اى العذب كما في انسان العيون* قال كعب الاحبار اصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل ممسك بقدرته كما في فتح القريب* قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداهما ملتصقة بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا* وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ماخلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا. وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه* قال في كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها. وقيل من ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء * وقال المولى ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا على متنه كما ورد في الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على كون الماء اول ماحدث في العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى * قال الكاشفى [ دروقوف عرش بر آب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مر اهل تفكر را ازعباد ] ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض وما فيهما من المخلوقات التى من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع في تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ماتستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم ﴿ايكم احسن عملا﴾ فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ماتبين المحسن من المسيئ * فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا او مسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولا يتحقق في اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان *قلت الابتلاء وان كان

يعم الفرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله (ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله) فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولاطاعة بدون فهم الاوامر والنواهى . وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال (لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض) قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لايقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلايسعها التفكر : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد در ذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كردنيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله

﴿ وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لايجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا . وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ماانعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى ﴿انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾ انتهى باجمال : قال الحافظ

صحبت خور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر بادكرى بر دازم

اللهم اجعلنا من الفارين اليك والحاضرين لديك ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم ﴿ انكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ مبعوثون من



در اوخر دفترچهارم درسال آنكه خلق دوزخ كرسكان وفلانند الخ

بعدالموت ﴿ يعنى يوم القيامة ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴿ منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ان هذا ﴿ ماهذا القرآن الناطق بالبعث ﴿ الاسحر مبين ﴿ اى مثله فى البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيه من البعث وغيره ﴿ ولئن اخرنا عنهم العذاب ﴿ الموعود ﴿ الى امة معدودة ﴿ الى طائفة من الايام قليلة لان مايحصره العد قليل ﴿ ليقولن ﴿ اى الكفار ﴿ مايحبسه ﴿ اى أى شئ يمنع العذاب من المجئ والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجئ والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار عن حابسه ﴿ ألا ﴿ [بدانيد] ﴿ يوم يأتيهم ﴿ العذاب كيوم بدر ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴿ اى مدفوعا عنهم يعنى لايدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم. ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحيث يقع العامل ﴿ وحاق بهم ﴿ ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴿ اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف مبتاع نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث القدسى ( وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمنى فى الدنيا اخفته يوم القيامة) ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لااغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها* وعن السرى السقطى اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم* فعلى العاقل ان يتدارك امره قبل حلول الاجل كما قيل علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث ( المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ) والله تعالى يريد من كل جزء من اجزاء الانسان ماخلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لأجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له (كن كذلك ) فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عتبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا

وانتت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولايدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لابد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لايرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ألاترى ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ماذاقوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقة تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذى ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الاكلام مموه لااصل له كما فى التأويلات النجمية: قال السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس رانيايد بسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى المثنوى

منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص [١]
كودكان كرچه ببيك مكتب درند * درسبق هريك زيك بالاترند
مرك پيش ازمرك اينست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى [٢]
كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن

﴿ ولئن ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿ اذقنا الانسان منا رحمة ﴾ اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى . وقوله منا حال من رحمة اى لاباستحقاق منه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ اى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها * قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولايبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله ﴿ انه ليئوس ﴾ شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم سادمسد جواب الشرط ﴿ كفور ﴾ عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساءله : قال السعدى قدس سره

سكى را لقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صد نوبتش سنك
وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد باتو درجنك

ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه * وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم ﴿ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾ كصحة بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الالشؤم نفسه وفساد

[١] دراواسط دفتر چهارم دربيان آن ماهى نيم عاقل الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان جاه انديشيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذيل را الخ

حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ﴿ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان مايجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لمايجده فى الآخرة ﴿ ليقولن ﴾ الانسان ﴿ ذهب السيآت عنى ﴾ اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش ﴿ انه لفرح ﴾ [ شادمانست مغروريان ] وهو اسم فاعل من فعل اللازم. والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى ﴿فرحين بما آتيهم الله من فضله﴾ كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى ﴿اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة﴾ والظاهر ان كونه للمدح اوللذم انما هو بحسب المقام والقرائن * واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لاالعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لانفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال ﴿ فخور ﴾ على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها : قال السعدى قدس سره

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل خلك درويش بار
چوبام بلندش بودخودپرست * كندبول وخاشاك برام پست

وقال

كه اندر نعمتى مغرور و غافل * كهى ازتنك دستى خسته وريش
چو درسرا وضرا حالت اينست * ندانمكى بحق پردازى ازخويش

[ يعنى كى فارغ شوى ازخود وبحق مشغول شوى ] ﴿ الا الذين ﴾ [ مكر آنان كه ] والاستثناء متصل ﴿ صبروا ﴾ على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث (ثلاثة لاتمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لاينظر بالنجوم والتمسك بسنتى) ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريدلها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم﴾ استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام * وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لايصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد

على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان يطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كنا جلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم تر ليلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب * قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استقامة النظر الخ ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة اوالسالفة والآتية والعمل الصالح هو ما كان لوجه الله تعالى * وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما باليت ايهما اركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الحميدة ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة لذنوبهم وان جمت ﴿ واجر ﴾ ثواب لاعمالهم الحسنة ﴿ كبير ﴾ اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى * قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والأمن من العذاب ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى ادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان توصف الجنة بالكبيرية * قال الكاشفى [ شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى خدا ]

مارا بهشت بهر لقاى تودر خورست * بى پرتو جمال توجنت محقرست

* وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشئوم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كأبليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما . والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدارالسلام رفت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

فالآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلابد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾ - روى -

[illegible] هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبي عليه السلام [illegible] ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجي ومعناه توقع امر مرجو [illegible] كقوله تعالى ﴿لعلكم تفلحون﴾ واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى ﴿لعل الساعة قريب﴾ والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم مايرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض مانت عليه من تبليغ مااوحى اليك ولايلزم من توقع الشئ وجود مايدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون مايصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والثقة في التبليغ ههنا واما الثاني فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو اوجه من الاول كما في بحر العلوم للسمرقندي * قال الكاشفي ﴿ فلعلك تارك ﴾ [ پس شايد كه توترك كننده باشي . امام ماتريدي رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهي است : يعني ترك مكن ] ﴿ وضائق به صدرك ﴾ اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم في اثناء الدعوة والحاجة وضمير به يعود الى بعض مايوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرضه له السوداء وسيد من هو عريق فيه ﴿ ان يقولوا ﴾ اى مخافة ان يقولوا مكذبين ﴿ لولا انزل عليه ﴾ هلا القى عليه ﴿ كنز ﴾ مال من السماء يستعين به في اموره وينفقه في الاستتباع كالملوك *قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لاينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا مايكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم ﴿ اوجاء معه ملك ﴾ يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن امره كما قال رؤساء مكة يامحمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك ﴿ انما انت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولاعليك ردوا اوتهكموا اواقترحوا فمابالك يضيق به صدرك ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم * قال الكواشي تلخيصه ادّ الرسالة غير ملتفت اليهم فاني حافظك وناصرك عليهم

درشبي مهتاب مهرا برسماك * ازسكان و عوعو ايشان چه باك

* قال في المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل مايحتاجون اليه. وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويلقي بالاستعانة اليه ﴿ام يقولون افتريه﴾ الضمير راجع الى مايوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذي هو اعظم الفرى واخشها اذيقوله ويفتريه على الله ولوقدر عليه بعض عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله تعالى الحكيم لايصدق الكاذب فلايكون مفتريا. والمعنى بل أيقولون افتراه وليس من عند الله ﴿قل﴾ ان كان الامر كما تقولون

دراوائل دفتر دوم دربيان حلو الخريدن شيخ احمد حضر ويه الخ

﴿ فأتوا ﴾ انتم ايضا ﴿ بعشر سور مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة. وقوله مثله نعت لسورا اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد *وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم ﴿ مفتريات ﴾ صفة اخرى لسور. والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم * وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لا يشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لا يشبهه بحسب ذاته ﴿ وادعوا ﴾ للاستظهار فى المعارضة ﴿ من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها عمدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله ﴿ فان لم يستجيبوا لكم ﴾ الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لا ينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد * قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق انتهى. والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا اصحاب محمد عليه السلام اى ما دعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى ﴿ فاعلموا انما انزل بعلم الله ﴾ ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لا يعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات * وقال الكاشفى [ يعنى ملتبس بعلمى كه خاصهٔ اوست وآن علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد ] ❀ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ بعلم الله ﴾ لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة ﴿ وان لا اله الا هو ﴾ اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولا اله غيره ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فأثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص * وفى الآيات امور. منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة فى الترك وان خاف * قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان

لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث (ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى انلم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت) ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبدالملك الخليفة فاتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جوبى دست وپايان نشست

ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا) يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كآلت آن ندارد
چه آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى الحديث (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لااله الاالله دخل الجنة) * واعلم ان كلة هو فى قوله تعالى ﴿لااله الاهو﴾ اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم * قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لااله الاهو انتهى ﴿من كان﴾ [هركه باشد كه ازدنائت همت] وكان صلة اى زائدة كما فى التبيان * وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار ﴿يريد﴾ بما عمله من اعمال البر والاحسان ﴿الحيوة الدنيا وزينتها﴾ اى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن

والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لاوجه الله تعالى والمراد بالارادة مايحصل عند مباشرة الاعمال لامجرد الارادة القلبية لقوله تعالى ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فانه لايجد كل متمن ماتمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد﴾ ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء ﴿ وهم فيها ﴾ اى فى الحياة الدنيا ﴿ لايخسون ﴾ لاينقصون شيأ من اجورهم ﴿ اولئك ﴾ المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير نحس ﴿ الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار ﴾ لان همهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنبوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد ﴿ وحبط ماصنعوا فيها ﴾ يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص ﴿ وباطل ﴾ [ وناچيزاست ] فى نفس الامر ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ رياء وسمعة. فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها * والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم * واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولايضيع واما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لايثابون على اعمالهم بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابوبكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى ﴿ليس لهم فى الآخرة الا النار﴾ ليس يليق لهم الا النار ولايستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى ﴿فجزاؤهم جهنم﴾ وجائز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الآية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان اوكافرا اومنافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب * وفى الحديث ( انا نوف مااخاف عليكم الشرك الاصغر ) قالوا وماالشرك الاصغر يارسول الله قال ( الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء )

مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

* قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرىء فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم

النار كما فى الحديث (ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى ارادبه غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن) كما ورد فى الحديث : قال الحافظ

كويبا باورنمى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل دركارداورميكنند

* قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مرائ لانه لوكان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسألة لايكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لايكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب * وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذاورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لايفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلااختيار ولاقبول لايضر ولايخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لاخوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مرائ وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وحبط ماصنعوا ﴾ من اعمال الخير ﴿ فيها ﴾ فى الدنيا للدنيا ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم ( ان اصدق كلمة قالتها العرب

ألا كل شئ ماخلا الله باطل) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لابنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخلق ولايدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل

من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مماسوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون : قال الشيخ المغربى

سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست * نيست را ازهست اربشناختى يابى نجات

: وقال ايضا

بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدهٔ بيدار چو خوابيست

نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله فى وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذوالفضل والفيض والجود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية اوموصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعنى سواء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة ﴿ ويتلوه ﴾ من اتلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل ﴿ شاهد منه ﴾ اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ﴿ ومن قبله ﴾ اى ومن قبل القرآن الشاهد ﴿ كتاب موسى ﴾ وهو التوراة فانها ايضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق ﴿ اماما ﴾ كتابا مؤتما به فى الدين ومقتدى وانتصابه على الحال ﴿ ورحمة ﴾ اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ اى يصدقون بالقرآن ﴿ ومن يكفر به ﴾ [وهر كه كافر شود بقرآن] ﴿ من الاحزاب ﴾ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا ﴿ فالنار موعده ﴾ اى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها موعدا اشعار بان له فيها مايوصف من افانين العذاب ﴿ فلاتك فى مرية منه ﴾ اى فى شك من امر القرآن وكونه من عند الله ﴿ انه الحق من ربك ﴾ الذى يربيك فى دينك ودنياك ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بان ذلك حق لاشبهة فيه اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا مااختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين * وقال المولى ابو السعود فى الارشاد ماحاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وماوقع فيه من الاخبار بالغيب اوشاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعاله بحيث لايفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها

الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مومن وجاحد * عطف كتاب موسى فى قوله تعالى (ومن قبله كتاب موسى) على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى * وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله (والذى جاء بالصدق) يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابابكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال (مر ابابكر فليصل بالناس) وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (انهما منى بمنزلة السمع والبصر (ومن قبله) اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان (كتاب موسى) وهو التوراة (اماما) يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (ورحمة) اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهى الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال (اولئك يؤمنون به) يعنى اهل الرحمة (ومن يكفر به) اى بالكتاب وبما فيه (من الاحزاب) اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان (فلا تك فى مرية منه) اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك انى من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى (انه الحق من ربك) اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشئوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى : قال الحافظ

درکارخانهٔ عشق از کفر ناگزیرست * آتش کرا بسوز دکر بولهب نباشد

*واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله (أفمن كان على بينة من ربه) اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه (ويتلوه شاهد منه) اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود. والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيها ولذا : قال الحافظ

عشق میورزم وامید که این فن شریف * چون هنرهای دکر موجب حرمان نشود

: وقال [illegible]

طریق [illegible] رجحان می دهد زاهد * عصایی بهتر از صد شمع کافورست اعمی را

: وقال [illegible]

جمعی که پشت کرم بعشق ازل نیند * نازسمور ومنت سنجاب میکشند

جعلنا الله وايا كم من المستبصرين لشواهد الحق واوصلنا وايا كم الى شهود النور المطلق وحشرنا وايا كم تحت لواء الفريق الاسبق ﴿ ومن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان نسب اليه مالا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ اولئك ﴾ المفترون ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ [illegible] عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا افظع من عرض عمله مع غيبته ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم ﴿ ألا لعنة الله ﴾ عذابه وغضبه ﴿ على الظالمين ﴾ بالافتراء المذكور وفى الحديث (ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم ) وفى الحديث ( من سمع سمع الله به ) اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة . وقيل عموم الملائكة . وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال ﴿ الذين يصدون ﴾ اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف والتمويه الشبه ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الله وطريق طاعته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبت لك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب * قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم ﴿ اولئك ﴾ الكاذبون ﴿ لم يكونوا معجزين ﴾ الله تعالى ان يعاقبهم لو اراد عقابهم ﴿ فى الارض ﴾ مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب ﴿ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴾ ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله وبأس اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى (امهلهم رويدا) والجمع باعتبار تعدد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحدمنهم من ولى ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الايد ضعفين ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ النافع ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم

فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشدمنه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف اى راحة اوسعادة انفسهم والافانفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلابقاء اذالمقصود من البقاء انتفاع به ﴿ وضل ﴾ بطل وضاع ﴿ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ من الهية الآلهة وشفاعتها ﴿ لاجرم ﴾ فيه ثلاثة اوجه . الاول ان لانافية لماسبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله. والمعنى لاينفعهم ذلك الفعل اى حق ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ وهذا مذهب سيبويه . والثانى ان جرم بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ماحصل من ذلك الاظهور خسرانهم . والثالث ان لاجرم بمعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون وايا ماكان فمعناه انهم اخسر من كل خاسر * قال الكاشفى [ بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشان زيانكارتر ازهمه زيانكاران چه پرستش بتانرا بپرستش خداى تعالى خريده اندومتاع دنياى فانى را برنعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سود اغبن فاحش است ]

مايهٔ اين را بدنيا دادن ازدون همتيست * زانكى دنيا جملكى رنج است ودين آسايش است
نعمت فانى ستانى دولت باقى دهى * اندرين سودا خرد داندكه غبن فاحش است

ـ وروى ـ ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث ( بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة : وفى المثنوى

توملاف ازمشك كان بوى پياز * ازدم توميكند مكشوف راز
كاشكر خوردم همى كوئى وبوى * ميزند ازسيركه ياوه مكوى

ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لايجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الاراذة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ فيما بينهم وبين

در اواسط دفتر چهارم دربيان حكايت آمداح كه كر جهت ناموس شكر ممدوح الخ

ربهم ﴿ وأخبتوا الى ربهم ﴾ الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع . والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات مآله الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وانابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الاهو واطمأنوا به ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار لصائب الدار وهم مطلوبوا الجنة لاطلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لايطلق الا على مافيه غرابة من الاحوال والصفات * قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لايضرب الا مافيه غرابة ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون . والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار ولايسمعون مايتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذى فقدوا مصحح البصر والسمع * قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال . وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم ﴿ هل يستويان ﴾ يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى ﴿ مثلا ﴾ اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتشكون فى عدم الاستواء ومابينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق مايوجب وجوده وهو المثل المضروب ۞ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا . والاصم من لايسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا . والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه . والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لايبصر غير الله ومن

سمع بالله لايسمع الا من الله انتهى * يعنى يسمع من الحق تعالى ولايرى ان احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايؤمر به ـ حكى ـ ان خير النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ماانت عبدى ولااسمك خير

كوشى كه بحق بازبود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى
وان ديده كزو نور پذيرد اورا * هرذره بود آينهٔ دوست نماى

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده فلا ينظر الى الحرام ولايرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده اولا فلابد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لااسيرا لشهوته وعبدا لهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل الارشاد : وفى المثنوى

آن سوارىكه سپه را شد ظفر * اهل دين را كيست سلطان بصر
باعصا كوران اكره ديده اند * درپناه خلق روشن ديده اند
كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى درجهان
نى ز كوران كشت آيد نى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك ابن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غيرذلك ولدنوح بعد الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة * وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه * واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة اوجه . الاول قلة رحمته حين قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ فلم يرض الله ذلك منه . والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال . والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فقال الله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين ألاترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا

در اوائل دفتر يكم در بيان ناليدن ستون حنانه از فراق پيغمبر عليه السلام

ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع اوبغيرهما كما لايخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال * وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يجد بعد * والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لايتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولامستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه اوبعده فالحال او الاستقبال ﴿ انى ﴾ اى فقال لقومه انى ﴿ لكم نذير ﴾ مخوف ﴿ مبين ﴾ مظهر وذلك الانذار على اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لاشبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى ﴿قم فانذر﴾ تقديما للتخلية على التحلية ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى بان لاتعبدوا على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك ۞ قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لاالله على الحقيقة انتهى * ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة : قال الشيخ المغربى قدس سره

درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشدزقصورار بودم ميل بحورى

﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يوم القيامة اويوم الطوفان . واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هوالشخص المعذب المدرك لاوصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى مابه من التألم الى مايلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذهو الخالق للألم ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيدلهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فنادهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ اى الاشراف منهم الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة ﴿ مانريك الابشرا مثلنا ﴾ لامزية لك علينا نخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولوكان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والابشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهوالظاهر فالابشرا

مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لابالبشرية فقط * قال الكاشفى [ ايشان هيا كل بشر ديدند وازدرك حقائق اشيا غافل ماندند ] : مثنوى

همسرى باانبيا بر داشتند * اوليارا همچو خود پنداشتند
كفت اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانستند ايشان ازعمى * هست فرقى درميان بى‌منتهى
هر دوكون زنبورخوردند ازمحل * ليك شدزان نيش وزاين ديكر عسل
هردوكون آهوكيا خوردند وآب * زاين يكى سركين شدوزان مشكناب
هر دو نى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وآن پراز شكر

❀ والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لاترى العلويات ولاتميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول مانراك الابشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولايرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا ﴿ ومانريك اتبعك ﴾ الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا ﴿ الاالذين هم اراذلنا بادى الرأى ﴾ اخساؤنا وادانينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولوكنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس . فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله « اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا » جمع اكبر واحسن * فان قلت يلزم الاشتراك اذا بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة * قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلايلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره اوفى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو اومن البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كماترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم

فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تواهل فضلى ودانش همين كناهت بس

وما اعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولااتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته ❀ قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولاتخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الالغرض فاسد ومصلحة دنيوية كماهو المعتاد لاكثر الخلق ﴿ ومانرى لكم ﴾ اى لك ولمتبعيك فغلب

در اوائل دفتر يكم در بيان مرد بقال وروغن ريختن طوطى

المخاطب على الغائبين ﴿ علينا من فضل ﴾ من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لايدل على نبوتك ولانجد بكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم * قال فى الكواشى ومانرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كنت على بينة ﴾ برهان ظاهر ﴿ من ربى ﴾ وشاهد يشهد بصحة دعواى ﴿ وآتينى رحمة من عنده ﴾ هى النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ اى اخفيت تلك البينة عليكم ﴿ أنلزمكموها ﴾ اى أنلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها. وهذا استفهام معناه الانكار يقول لاتقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط ﴿ وانتم لها كارهون ﴾ والحال انكم لاتختارونها ولاتتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم أيمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لايكون ذلك * قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما الزام الايجاب فهو حاصل * قال قتادة لوقدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا

يكى را بخوانى كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست
بدونيك امر ترا بنده اند * بتسليم حكمت سر افكنده اند

﴿ وياقوم لااسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة وهو ان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله ﴿ مالا ﴾ تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ وهو الثواب الذى يثيبنى فى الآخرة اى مابلغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لالغرض من اغراض الدنيا ﴿ ومانا بطارد الذين آمنوا ﴾ لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد : قال الحافظ

آنجه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميايست كه درصحبت درويشانست

: وقال

نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

* قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى اوانهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزائه كأنه قيل لااطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى ﴿ ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾ مامر تكم به وماجئتكم به قاله ابو الليث * وقال فى الارشاد تجهلون بكل مينبغى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى

وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله ﴾ يدفع عني غضب الله تعالى ويمنعني من انتقامه ﴿ ان طردتهم ﴾ وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتستمرون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ما تأتون بمعزل من الصواب وفى الحديث ( حب الفقراء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين ) ❀ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل العناد فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ما قال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله) يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى اودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ﴿ ولا اقول لكم ﴾ حين ادعى النبوة ﴿ عندى خزائن الله ﴾ اى عندى رزق الله واملاكه حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه * قال سعدى المفتى يعنى لا ادعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما ادعى وجوبه لانى رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى لا ادعى فى قولى انى لكم نذير مبين انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد * وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم من انى لم يكون سؤالهم مذكورا فى النظم ان سؤال طردهم كذلك ﴿ ولا اقول ﴾ لكم ﴿ انى ملك ﴾ حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها . يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال انى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر ﴿ ولا اقول ﴾ مساعدة لكم كما تقولون ﴿ للذين تزدرى اعينكم ﴾ زراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذى تزدريهم اعينكم لفقرهم وفى شأنهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس ان يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم : قال السعدى

معانيست درزير حرف سياه * چودر پرده معشوق ودر ميغ ماه
پسنديده و نغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

* يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدراء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لاينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ فى الدنيا اوفى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه ﴿ انى اذا ﴾ اى اذ قلت ذلك ﴿ لمن الظالمين ﴾ لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم اومن الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم. وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرائهم واستذالهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام (لايظلمه) بنقصه حقه اوبمنعه اياه (ولايخذله) بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه (ولايحقره) اى لايحتقره ولايستكبر عليه . والاحتقار بالفارسية [ خوارداشتن ] (التقوى ههنا التقوى ههنا) ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذله وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة. وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بمايقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلاينظر الى احد بعين الحقارة (بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم) يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب * وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه ﴿ قالوا انوح قد جادلتنا ﴾ خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدالنا ﴾ اى اطلته . والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ اى تعدناه من العذاب المعجل ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك تؤثر فينا ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء ﴾ عاجلا اوآجلا وليس موكولا الىّ ولامما يدخل تحت قدرتى. وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لابالاعمال الموجبة للوقوع ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ بالهرب اوبالمدافعة كما تدافعون فى الكلام* قال الامام فان احدا لايعجزه اى يمنعه مما اراد يفعله والمعجز هو الذى يفعل ماعنده فيتعذر به مراد الغير فيوصف بانه اعجزه فقوله تعالى ﴿وما انتم بمعجزين﴾ اى لاسبيل لكم الى ان تفعلوا ماعندكم فيمتنع على الله تعالى مايشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم ﴿ ولاينفعكم نصحى ﴾ النصح كلمة جامعة لكل مايدور عليه الخير من فعل اوقول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى ﴿ ان اردت ان انصح لكم ﴾ شرط حذف جوابه لدلالة ماسبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ماحذف من جواب قوله تعالى ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى. وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لاتفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى : قال الحافظ

مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

* يقول الفقير قد سبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لاينفع فيه النصح والوعظ كما فى المثنوى

پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود درشوره خاك
چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پندكو

﴿ هو ربكم ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم لامحالة ﴿ ام يقولون ﴾ قوم نوح ﴿ افتريه ﴾ الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم ﴿ قل ﴾ يانوح ﴿ ان افتريته ﴾ بالفرض البحت فهو لايدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول ﴿ فعلىّ اجرامى ﴾ اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى ﴿ وانا برئ مما تجرمون ﴾ عليه اىّ من اجرامكم فى اسناد الافتراء الىّ فلاوجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى . وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولايتكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة * فعلى العاقل تجلية هذه المرائى وتصقيلها له تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان . اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة . واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة . واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية . واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح . واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل او بعد اقامة العدل وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلاايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام (تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون) انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس) قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال (كان نهمتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعميها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا )

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

در اواسط دفتر چهارم در بيان قصة آن مرغ كه وصيت كرد كه بر كذشته پشيمانى مخور الخ

﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك ﴾ اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لا يصح توقعه ﴿ الا من قد آمن ﴾ الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد لا تتوقع وقد اصابت محزها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى ﴿ الا ما قد سلف ﴾ وقد سبق فى اواخر سورة النساء * وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قد تقرر ان لدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لا البس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف * وقال القطب العلامة ﴿ الا من قد آمن ﴾ قد استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لا تحزن حزن بائس مستكين ولا تغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ) انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال ﴿ رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ﴾ : وفى المثنوى

ناحولى انبيارا از امر دان * ورنه حالست بدرا حلمشان
طبع را كشتند اندر حمل بد * ناحولى كر كند از حق بود

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يتخلق المتخلق بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسيء محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق ❁ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى ﴿ قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ﴾ فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلا واسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان ﴿ فلا تبتئس ﴾ على نفوس السعداء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى ﴿ اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ ﴿ ولا تبتئس ﴾ على نفوس الاشقياء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ لانها حجة الله على

( شقاوتهم )

در اوائل دفتر جوابرام درميان نعمل كردن از هم بادب الخ

شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واصنع الفلك ﴾ [چون فائدهٔ دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربندوبساز كشتى را ] والامر للوجوب اذلاسبيل الى صيانة الروح من الغرق الابه فيجب كوجوبها . واللام اما للعهد بان يحمل على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلككم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية [ كاركردن ] والمراد ههنا نجر الخشب اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة ﴿ باعيننا ﴾ العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة والكثرة اسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا من ان يمنعك احد من اعدائك عن ذلك العمل واتمامه ومن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب * وقال الكاشفى [ باعيننا بنكاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مدد كار وموكل تواند ] يقول الفقير الاول انسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى ﴿ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ﴾ اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط ﴿ ووحينا ﴾ اليك كيف نصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية [ چون سينهٔ مرغ و براو ] فاخذ القدوم وجعل يضرب ولايخطئ [ ودراخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان برسيد تادرخت ساج بكاشت ودرمدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آبا كرده ازقبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود ] ونحتها فى سنتين واستأجر اجراء ينحتون معه وقيل فى اربعمائة سنة * ومن الغرائب مافى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ماعملت فمتى يلتئم لى ما امرتنى به قدطال علىّ امرى فاوحى الله تعالى اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار و ينام بالليل فاذاجاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم مااراد وفعل السفينة برشاد : وفى المثنوى

قابل تعليم و فهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول او ليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر فكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى اوستا نشد

وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها او كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

در رسائل دفتر چهارم در بيان در آمدن هر روز حضرت سليمان عليه السلام در مسجد اح

ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا * قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها الله فقالت لااله الاالله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولايدخلنى الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يانوح هذا قليل من سحرك ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى لاتراجعنى فيهم ولاتدعنى فى استدفاع العذاب عنهم. وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك ﴿ انهم مغرقون ﴾ محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين * و يقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان * يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقال يارب ماالحملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك و يعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لايؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم. واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لايسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شأنه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لاتأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الامن سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى . وفى الحديث ( مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق ) : وفى المثنوى

بهر این فرمود پیغمبر که من * همچو کشتی ام بطوفان زمن
ما واصحابیم چون کشتیٔ نوح * هر که دست اندر زند یابد فتوح
چونکه باشیخی تودور از زشتیٔ * روز و شب سیاری و در کشتیٔ
مکسل از پیغمبر ایام خویش * تکیه کم کن برفن و برکام خویش
گرچه شیری چون روی ره بی دلیل * خویش روبه در ضلالی وذلیل

﴿ و يصنع الفلك ﴾ يجرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة ﴿ وكلما ﴾ اى يصنعها والحال انه كلما ﴿ مر عليه ملأ ﴾ اشراف ورؤساء ﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ماتصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون و يقولون يانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا و يقولون أتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولااثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا مافعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع مافيه من تحمل المشاق العظيمة

من اكرنيكم وبدتو برو وخودرا باش * هر كسى آن درود عاقبت كاركه كشت

قوله كلما ظرف ومامصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه ﴿ قال ﴾ استئناف كأن سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال ﴿ ان تسخروا منا ﴾ [ اكر سخريه وافسوس ميكنيد باما ] ﴿ فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة * قال المولى ابو السعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لايكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لامن خلاف جنسه ألا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ﴾ فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يامن جوعوا بطونهم واشربوا يامن عطشوا اكبادهم ولايقال كلوا يامن قطعوا الليل واشربوا يامن ثبتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ﴿ ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ ألا ترى الى ماقال فى الجزاء ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ ثم تمم بقوله ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ ❀ وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة و يضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذ نجوا وهلكوا * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد

كارى كنيم ورنه بجالت برآود * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

قال السعدى قدس سره

كنون كوش كآب از كمر در كذشت * در وقت سيلابت از سر كذشت

﴿ فسوف تعلمون من ﴾ عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع اوموصولة فى محل النصب تعلمون ومافى حيزها ساد مسد المفعولين* قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد ﴿ يأتيه عذاب ﴾ وهو عذاب الغرق ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ويذله ووصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة ﴿ ويحل عليه ﴾ حلول الدين الذى لاانفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ للتنور بالفوران اوللحساب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لاينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها . والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان ﴿ وفار التنور ﴾ [ وبجوشيد آب ازتنور ] والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها. والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصا الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الغارقون مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاويته فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر ﴿ قلنا ﴾ جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع وهذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف ﴿ احمل فيها ﴾ الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة ﴿ من كل ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات لابد منه فى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾ مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى ﴿لاتتخذوا الهين اثنين﴾ والزوجان عبارة عن كل اثنين لايستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل * قال فى الارشاد الزوج ماله مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه ـ روى ـ ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة * قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا مايلد ويبيض واما مايتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ * قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول ماحمل نوح الذرة وآخر ماحمله الحمار فلما دخل صدره

تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلايستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ماادخلك علىّ ياعدوالله قال الم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى ياعدوالله قال مالك بدّ من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل ياملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس مادخلت الا بأمرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل ياملعون ولم يكن ثمه ملعون الاانا فدخلت فتركه وفى الحديث (اذاسمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الاالحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذاتعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقاله واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولابعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعاعليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد (من قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة) *قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله * وعن سالم بن عبدالله عن ابيه قال لماركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ماادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج ياعدوالله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولاأحدثك باثنتين فاوحى الى نوح انه لاحاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص : وفى المثنوى

حرص تودركار بدچون آتشست * اخكر ازرنك خوش آتش خوشست
آن سياهئ فحم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان
اخكراز حرص توشد فحم سياه * حرص چون شد ماند آن فحم تباه
آن زمان آن فحم احكر مينمود * آن نه حسن كارنار حرص بود
حرص كارت را بيارائيده بود * حرص رفت وماند كار توكبود

*وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انتما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا فمن قرأحين خاف مضرتهما ( سلام على نوح فى العالمين) ماضرتاه* وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يانوح من القى بينهم العداوة قال انت يارب قال فانى اؤلف بينهم حتى يتراضوا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كثر الفار فى السفينة

در اوائل دفتر چهارم در بيان بقية قصة عمارت كردن سليمان عليه السلام مسجد اقصى را الخ

حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد وفى خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم ﴿ واهلك ﴾ عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احدهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجئ بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جئ باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ وقوله ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ ﴿ ومن آمن ﴾ عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الأهل منهم للاستثناء المذكور ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ [ وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده بانوح مكر اندكى ازمردمان ] ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم * قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شئ من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فأتلف كل شئ خلقته على وجه الارض * وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم ۞ والاشارة ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور ﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب ﴿ قلنا احمل فيها ﴾ فى سفينة الشريعة ﴿ من كل ﴾ صفة من صفات النفس ﴿ زوجين اثنين ﴾ اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة . والحرص وزوجه القناعة . والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم . والحقد وزوجه السلامة . والعداوة وزوجها المحبة . والتكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة ﴿ واهلك ﴾ اى واحمل معك اهلك صفات الروح ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ من النفس ﴿ ومن آمن ﴾ اى آمن معك من القلب والسر ﴿ وما آمن معه ﴾ غالبا ﴿ الا قليل ﴾ من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدرا من طبيعة لا يفيد ان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة

واقفة على صلاح النفس وفسادها لمعالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال ﴿هو الذى بعث فى الامين رسولا منهم يتلو عليهم آياته﴾ ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب﴾ والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقال ﴾ اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امره بحمله فى الفلك من الازواج * قال الكاشفى [ نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسرپوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلافرود آمدن آغاز كرد ] ـ وروى ـ انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء ﴿اركبوا فيها﴾ اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين * قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لافوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع مايحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح لمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من محرم ﴿ بسم الله ﴾ متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله اوقائلين بسم الله * قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين بسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب ﴿ مجريها ﴾ بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها ﴿ ومرسيها ﴾ اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها * وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى بسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعنى كاذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى ﴿ ان ربى لغفور ﴾ للذنوب والخطايا ﴿ رحيم ﴾ لعباده ولهذا نجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله * وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمت على ماعليه رأى اهل السنة ـ حكى ـ ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من

المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ماوقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يانوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا حماية الله تعالى لعباده المؤمنين * وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية : وفى المثنوى

كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقعرباد وبودت درروند [١]
بلكه پيش از زادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها

هر كسى اندازهٔ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى [٢]

❀ والاشارة انَ سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى ﴿ اركبوا فيها ﴾ يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لابالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظا لادب المقام قال ﴿ بسم الله مجريها ومرسيها ﴾ اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ﴿ ان الى ربك المنتهى ﴾ ﴿ ان ربى لغفور ﴾ بالنجاة لمن ركبها ﴿ رحيم ﴾ لمن ركبها بالامر لابالطبع كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهى ﴾ اى الفلك ﴿ تجرى ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ بهم ﴾ حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسة بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كأذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية [ همى برد ايشانرا ] والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ماكان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام . والموج جمع موجة وهو ماارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح ﴿ كالجبال ﴾ شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج * فان قلت ان الماء ملأ مابين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه * قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولايلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة ألاترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا [ يعنى هرجاكه ماهى ميرفت اب بالاى ومرتفع مى ايستاد ] ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة ﴿ ونادى ﴾ [ وآوازداد ] ﴿ نوح ابنه ﴾ قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان دريافتن طبيبان الهى امراض دل الخ

[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة (وما خلقنا السموات والارض) الخ

الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه ابنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة اووالعة كما فى التبيان ولقوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ دون ان يقول منى . وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ﴿ابنه﴾ وقول نوح ﴿يابنى﴾ * يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا . واما قراءة على رضى الله عنه فانما اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فانه وهم . واما قوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فلموافقة قوله تعالى ﴿واهلك﴾ كما لايخفى * فان قيل انه عليه السلام لما قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ كيف ناداه مع كفره * اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء والذى تقدم من قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ كان كالمجمل فلعله جوز ان لايكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿وكان﴾ ابنه ﴿فى معزل﴾ مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى *وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به . والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده [ پس ازفرط شفقت كفت ] ﴿يابنى اركب معنا﴾ بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج [ اى پسرك من سوار شودر كشتى باما تاايمن شوى ] ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ فتهلك مثلهم اى لاتكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولاتكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه * قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ مع ان من شأن الكمل انه لايستحيل عندهم مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص حينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن ﴿قال﴾ ابنه ﴿سآوى﴾ اصير والتجئ ﴿الى جبل﴾ من الجبال ﴿يعصمنى﴾ يمنعنى بارتفاعه ﴿من الماء﴾ فلا اغرق ولا اومن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك

كسائر المياه والسيول المعتادة التى ربما ينتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة ان لامحيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ لاعاصم ﴾ ذاتا وصفة ﴿ اليوم ﴾ زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب ﴿ من امر الله ﴾ اى عذابه الذى هوالطوفان * وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عزجاره بالاستثناء كأنه قيل لاعاصم من امر الله الا هو وانما قيل ﴿ الا من رحم ﴾ اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه * وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى ﴿من ماء دافق﴾ اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لامعصوم من عذاب الله الا من رحم الله * وقيل لاعاصم بمعنى لاذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم ﴿ وحال ﴾ [وحائل شد] ﴿ بينهما الموج ﴾ اى بين نوح وبين ابنه فانقطع مابينهما من المحاورة ﴿ فكان من المغرقين ﴾ من المهلكين بالماء * وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم : وفى المثنوى

همچو كنعان كآشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتئ نوح عدو
هين بيا در كشتى بابا نشين * تانكردى غرق طوفان اى مهين
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم
هين مكن كين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست
باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى بايد خمش
كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا از هر كزند
هين مكن كه كوه كاهست اين زمان * جز حبيب خويش را ندهد امان
كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام
خوش نيامد كفت تو هركز مرا * من برى ام ازتو در هر دوسرا
اين دم سرد تو در كوشم نرفت * خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت
كفت باباچه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار توپند پدر
همچنين مى كفت اوپند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف
نى پدر از نصح كنعان سير شد * نى دمى در كوش ان ادبير شد
اندرين كفتن بدند وموج تيز * بر سر كنعان زد وشد ريزريز

* وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لايدخل فيها ماء فجاءه البول فبال داخل

القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ﴿ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر﴾ فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر زراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لاتستقر على شئ حتى انت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم * وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود اباقيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى اباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه كما فى انسان العيون * قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول مارؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لاتقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا) اى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لايهلك امتى بالسنة) اى القحط اراد به قحط يعم امته (فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم) اراد بها الحرب والفتن (فمنعنيها) ❀ وفى التأويلات النجمية (وهى تجرى) يعنى سفينة الشريعة (بهم) بمن ركبها بالامر (فى موج) اى موج الفتن (كالجبال) من عظمتها (ونادى نوح) الروح (ابنه) كنعان النفس المتولدة بينه وبين القلب (وكان فى معزل) من معرفة الله وطلبه (يابنى اركب معنا) سفينة الشريعة (ولاتكن مع الكافرين) من الشياطين المتمردة والانانسة الملعونة المطرودة (قال) يعنى كنعان النفس (سآوى الى جبل) اى جبل العقل (يعصمنى من الماء) من ماء الفتن (قال لاعاصم اليوم من امر الله) يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزول ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لايخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله (الا من رحم) اى يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة (وحال بينهما الموج) اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا (فكان من المغرقين) يعنى كل نفس لاتعتصم بسفينة الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لايتهيأله متمناه وهو من الهالكين : وفى المثنوى

پس بكوشى و باخر از كلال * خودبخود كوئى كه العقل عقال
همچو آن مرد مفلسف روزمرك * عقل را مى‌ديدى پس بى بال وبرك
بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز زكاوت را ندايم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال

آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست آنجا چاره جز كشتئ نوح
همچو كنعان سوى هر كوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو
مى نمايد پست آن كشتى زبند * مى نمايد كوه فكرت پس بلند
در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر
كرتو كنعانى نددارى باورم * كردو صد چندين نصيحت آورم
كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه براو مهر خدايست وختام
آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم زاول روز آخررا ببين
هركه آخر بين بود مسعود بود * نبودش هر دم بره رفتن عثور
كر نخوائى هردمى اين خفت وخيز * كن زخاك پاى مردى چشم تيز

وقال الحافظ

يار مردان خداباش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا

ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ماقال خسرو دهلوى

زدريای شهادت چون نهنك لابر آردسر * نيم فرض كردد نوح رادروقت طوفانش

قوله [زدريای شهادت] هوقول المؤمنين اشهد [چون نهنك لابر آرد سر] هو ارتفاع لاوالمراد من التميم الضربتان ضربة الا وضربة الله. والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة وطوفانه تلفظه بان لااله الاالله واذا قال اشهد ان لااله الاالله رفع لارأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره ﴿ وقيل ﴾ بنى على المفعول كأخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذلا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البديع والفعل العجيب اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء ﴿ يا ارض ﴾ قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها ﴿ ابلعى ﴾ اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقرّ خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين اى شربه. وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى ﴿ ماءك ﴾ اى ماءلى وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح * يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزول من السماء والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور على مافى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة مايوافق هذا وهو ان الله تعالى لما نزل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم

المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت فكان الماآن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور التى على وجه الارض منها واماالبحر المحيط فغير ذلك بل هوجزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى ﴿ وياسماء اقلعى ﴾ اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذاانقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات * قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد اربعين يوما وليلة ـ روى ـ انه لاينزل من السماء قطرة من ماء الابكيل معلوم ووزن معلوم الاما كان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن . واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلغت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام ﴿ وغيض الماء ﴾ اى نقص مابين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض * والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لايبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الااذا كان متعديا بنفسه ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كأنه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم * قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك * قال السيد امالان اللام بدل من المضاف اليه كماهو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود ﴿ واستوت ﴾ واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت ﴿ على الجودى ﴾ هوجبل بالجزيرة بقرب الموصل اوبالشام اوبآمد ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتباشخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه السفينة : قال السعدى قدس سره

طريقت جزاين نيست درويش را * كه افكنده داردتن خويش را
بلنديت بايد تواضع كنين * كه آن نام را نيست راهى جزاين

* والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولايصح مع العبودية رياسة اصلالانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانماهو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من اسرار الله تعالى لايهبه على الكمال الالنبى اوصديق كما فى المواقع * وعن على رضى الله اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ يحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى

النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا * وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ * وفى اسؤلة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * واختلفوا فى ان أى الجبال افضل فقيل ابوقبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف * وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين او على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ ﴿اذ تصعدون ولا تلوون على احد﴾ اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام (احد ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها وقوله (الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه) وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى كما قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكردد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نوروديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه سنك باديدار شد * پس چرا داودرا او يار شد
اين زمين را كر نبودى چشم جان * ازچه قارونرا فروخوردى چنان

ومن هذا عرفت النداء فى قوله تعالى يا ارض ويا سماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله * ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء * وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة أشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى مايتعلق بذلك ﴿وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت . والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم الله تعالى لعباده ان يدعوا

وواسطه دفتر جهارم وبيان آنكه مردمى مدرآورا از آدمى الخ

على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا وليهلكوا وهو بالفارسية [ دورى وهلاكى باد مرقوم ستمكاران را ] واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيا لك متعلق بالفعل المحذوف اوبقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم * قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم. قيل ماانجا من الكفار غير عوج بن عنق كان يخوض فى الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك * وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجا من عذاب الدارين * وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وماهى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجد له ميتا * وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كل الاولياء قدس الله اسرارهم كما قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

والشيطان الرجيم غفل عن هذا فكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء او زيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان * اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا يحتمل ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شأنه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿وقيل يا ارض ابلعى﴾ الى آخره ولذا لما سمعها من تبوأ اسرة الفصاحة القحطانية وركب متن البلاغة فى بدو الحطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطأوا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ماهو المشهور

دربيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى

از كلام ايزد يچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل يا ارض ابلعى

ألا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات امهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى ارسل اليهم فلما كانت

هذه الآيات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانية موافق لما فصله الكتب العلمية والاعيانية ولله درشأن التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الغالب ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ اى يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات ﴿ وغيض الماء ﴾ ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء ﴿ واستوت ﴾ اى سفينة الشريعة ﴿ على الجودى ﴾ وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات ﴿ وقيل بعدا ﴾ اى غرقة وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ [ وبخواند پروردكار خودرا ] ﴿ فقال ﴾ الفاء لتفصيل مافى النداء من الاجمال ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكارمن ﴿ ان ابنى ﴾ كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه ﴿ من اهلى ﴾ وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح اوكان ربيبا له وهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك * قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ وماينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ ﴿ وان وعدك ﴾ ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ الحق ﴾ الثابت الذى لايتطرق اليه الخلف ولايشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لاتدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لاطلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لايستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده مافى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى ﴿ فلاتسألن ﴾ كما يستاتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حتى يخاف عليه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لافضل للحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال جارالله

قضاة زماننا صاروا لصوصا * عموما فى القضايا لاخصوصا
خشينا منهمو لو صالحونا * للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث ( القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ) اى لايعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام : قال الشيخ السعدى

مها زورمندى مكن بر كهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان

لب خشك مظلوم‌را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ يانوح انه ﴾ اى ابنك ﴿ ليس من اهلك ﴾ الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولاعلاقة بين المؤمن والكافر * وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه فى العمل * قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل مافعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا مافعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لافائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء : قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زاده كى قدرش نيفزود

هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

وفى الحديث ( يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم ) والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

ومايتفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان بان النجاة انما كانت بسبب الصلاح * يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولايبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله ( ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ) وفى قوله ( انت ومالك لابيك ) * قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال ان تم فانسانا ﴿ فلاتسألن ﴾ سمى نداؤه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلاتطلب منى ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مطلبا لاتعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة ﴿ انى اعظك ﴾ [ پندميدهم ترا ] ﴿ ان تكون ﴾ اى كراهة ان تكون ﴿ من الجاهلين ﴾ عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قددله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه مايجب ان لايشتبه ﴿ قال ﴾ عند ذلك قبلت ياربى هذا التكليف فلااعوداليه الاانى لااقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله ﴿ رب انى اعوذ بك ان اسألك ﴾ اى من ان اطلب منك من بعد ﴿ ماليس لى به علم ﴾ اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لايقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى ( قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات ) ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله ( انى اعوذ بك الخ ) والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله ﴿ والا ﴾ مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما

فى الاخر ﴿ تغفرلى ﴾ اى وان لم تغفرلى ماصدرمنى من السؤال المذكور ﴿ وترحمنى ﴾ بقبول توبتى ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لاسيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لايعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين * واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لاينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لايزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لايبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لاينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات. وهذا نوح قد سأل ماسأل ثم تاب. وهذا موسى قد طلب ماطلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذا جاء يتعطل العبد عن قواه وقدره : وفى المثنوى

این هم از تأثیر حکمست وقدر * چاه می‌بینی و نتوانی حذر
نیست خود از مرغ پران این عجب * کو نبیند دام وافتد در عطب
این عجب که دام بیند هم وتد * کر بخواهد ور نخواهد می‌فتد
چشم باز و کوش باز و دام پیش * سوی دامی می برد با پر خویش

ألا ترى الى نوح عليه السلام فانه لما ابتدر الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات ❀ والاشارة ﴿ ونادى نوح ﴾ اى نوح الروح ﴿ ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى ﴿ وان وعدك الحق ﴾ وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين ياربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على العرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ يعنى فان انجيته او اغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لاتخلو افعالك من عدل وحكمة انت اعلم بها ﴿ قال ﴾ اى الرب تعالى للروح ﴿ يانوح انه ليس من اهلك ﴾ اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين ومانفى هنا اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح بآداب اهل القربة فقال ﴿ فلا تسألن ماليس لك به علم ﴾ اى علم

در اوائل دفتر سوم در بیان بقیهٔ قصهٔ آن زاهد کوهی که الخ

حقيق بان يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا ﴿انى اعظك﴾ ياروح القدس ﴿ان تكون﴾ على البساط بهذا الانبساط ﴿من الجاهلين﴾ اى من النفوس الجاهلة الظالمة . وفيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنى الهمة ﴿قال﴾ اى الروح ﴿رب انى اعوذ بك ان اسألك ماليس لى به علم﴾ من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن ﴿والا تغفرلى﴾ تؤيدنى بانورا المغفرة ﴿وترحمنى﴾ على عجزى عن الاهتداء بغيرهداك ﴿اكن من الخاسرين﴾ يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية ﴿قيل﴾ القائل هو الله تعالى ﴿يانوح اهبط﴾ هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية [ فرود آمدن ] اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية ﴿بسلام﴾ ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة ﴿منا﴾ فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ماكان من الله العظيم عظيم اوبسلام وتحية منا عليك كماقال ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾ اى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق ﴿وعلى امم﴾ ناشئة ﴿ممن معك﴾ متشعبة منهم فمن ابتدائية. والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح. واما على رواية من قال ماكان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلايحتاج الى التأويل وايا ماكان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة * قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك * قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتا آن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف احدكم وفى الخبر ﴿ان لله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره﴾ فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولاتغتم لاجل الرزق : وفى المثنوى

جمله‌را رزاق روزی میدهد * قسمت هرکس که پیشش مینهد [١]

سالها خوردی وکم نامد زخور * ترك مستقبل کن وماضی نکر [٢]

﴿ وامم ﴾ مبتدأ ﴿ سنمتعهم ﴾ صفة والخبر محذوف وهومنهم ای لیس جمیع من تشعب منهم مسلما ومبارکا علیهم بل منهم امم سنمتعهم فی الدنیا معناه بالفارسیة [ زود باشد که برخورداری دهیم ایشانرا دردنیا بفراخیٔ عیش وسعت رزق ] ﴿ ثم یمسهم منا ﴾ [پس برسد ایشانرا ازما] ﴿ عذاب ألیم ﴾ [عذابی دردناك] امافی الآخرة اوفی الدنیا ایضا وهم الکفار واهل الشقاوة یشیر سبحانه وتعالی الی ان کون کل الناس سعداء اواشقیاء مخالف لحکمته فانه اودع فیهم جماله وجلاله علی مقتضی تدبیره فلابد من ظهور آثار کل منهما کما قال الحافظ

درکار خانهٔ عشق ازکفرنا کزیرست * آتش کرا بسوزد کر بولهب نباشد

ـ حکی ـ فی التفاسیر انه لما رست السفینة علی الجودی کشف نوح الطبق الذی فیه الطیر فبعث الغراب لینظر هل غرقت البلاد کما فی حیاة الحیوان اوکم بقی من الماء فیأتیه بخبر الارض کما فی تفسیر ابی اللیث فابصر جیفة فوقع علیها واشتغل بها فلم یرجع ولذا قالوا فی المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فی الارض فجاءت بورق الزیتون فی منقارها فعرف نوح ان الماء قدنقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت علی الارض فغابت رجلاها فی الطین قدر حمرتهما فجاءت الی نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك علی الحمامة وطوقها الخضرة التی فی عنقها ودعالها بالامان فمن ثم تألف البیوت ودعا علی الغراب بالخوف فلذلك لایألف البیوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البین لانه بان عن نوح * واعلم ان نوحا علیه السلام هبط بمن معه فی السفینة یوم عاشوراء فصام وامر من معه بصیامه شکرا لله تعالی وکان قدفرغت ازوادهم فجاء هذا بکف حنطة وهذا بکف عدس وهذا بکف حمص الی ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح علیه السلام لهم فافطروا علیها وشبعوا جمیعا ببرکات نوح وکان اول طعام طبخ علی وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة یوم عاشوراء وفیه اجر عظیم لمن یفعل ذلك ویطعم الفقراء والمساکین * وذکر ان الله عزوجل یخرق لیلة عاشوراء زمزم الی سائر المیاه فمن اغتسل یومئذ أمن من المرض فی جمیع السنة کما فی الروض الفائق ومن وسع فیه علی عیاله فی النفقة وسع الله له سائر سنته * قال ابن سیرین جربناه ووجدناه کذلك کما فی الاسرار المحمدیة * قال فی عقد الدرر واللآلی المستحب فی ذلك یوم فعل الخیرات من الصدقة والصوم والذکر وغیرها ولاینبغی للمؤمن ان یتشبه بیزید الملعون فی بعض الافعال وبالشیعة والروافض والخوارج ایضا یعنی لایجعل ذلك الیوم یوم عید او یوم مأتم فمن اکتحل یوم عاشوراء فقد تشبه بیزید الملعون وقومه وان کان للاکتحال فی ذلك الیوم اصل صحیح فان ترك السنة سنة اذا کانت شعارا لاهل البدعة کالتختم بالیمن فانه فی الاصل سنة لکنه لما کان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان یجعل الخاتم فی خنصر الید الیسری فی زماننا کما فی شرح القهستانی ومثله تقصیر الثیاب

[١] در اواسط دفتر پنجم دربیان جواب دادن ضرر وباه‌را که امر است باکتساب الخ

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربیان حکایت آن کاو حریصی که هرروزه الخ

وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به * ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين * وفى كراهية القهستانى لو اراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى * وقال عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى * قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث ( قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا ) * قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنهما وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبد الله بن زياد * قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بابى انت وامى ماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه * وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال ( كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ

الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياها فلم املك عينى ان فاضتا) ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل) قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * دوموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قدجرت دما . حكى ان السماء احمرت لقتله * قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ماقال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط * واخرج ابو الشيخ ان جعما تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات. وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى. وبعضهم عوقب بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث (ان الله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر)

دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة ﴿تلك﴾ اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله ﴿من انباء الغيب﴾ اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى ﴿نوحيها﴾ اى تلك القصة بواسطة جبريل خبرثان ﴿اليك﴾ ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام ﴿ما كنت تعلمها انت ولا قومك﴾ خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك ﴿من قبل هذا﴾ اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها. وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم * قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك ﴿فاصبر﴾ متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها * وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة ﴿ان العاقبة﴾ اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة

﴿ للمتقين ﴾ اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة . وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند

* قال الكاشفى [ پير طريقت فرمودكه صبر كليد همه بستكيها است وشكيبايى علاج همه خستكيها است نتيجهٔ شكيبايى ظفراست وكار بى صبر ازهر روز بترست

صبراست كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود

كر صبر كنى مراد يابى * وزباى در افتى ازشتابى

ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومتوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألاتدعوالله لنا وتستبصرنا فجلس محمارا لونه ثم قال ( ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفرله فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه) وفى الحديث (يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اوكنت فيه فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة) يعنى يدخل فيها ساعة (فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى) * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ فان الميت اما مستريح اومستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب. منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين مايضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كأن لم يكن شيأ مذكورا . ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدة المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوپريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا لغرض فاسد الى جزيرة قبرس ثم امضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت اتحزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكر يوما اذورد لى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ﴿ولاتستعجل لهم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاالقوم الفاسقون﴾ فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وارداته الربانية ﴿ والى عاد ﴾ قبيلة من

العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله ﴿ اخاهم ﴾ وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار من الاضمار قبل الذكر. والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم ويا اخا العرب يا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ﴿ هودا ﴾ وكان عليه السلام من جملتهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح. وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد * قال الكاشفى [ عاد چهارم پدر هودست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد ] قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المنشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد اوالى صلب ورحم معا ككونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب. وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه * قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبدالله ويتجنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ فخصوه بالعبادة ولاتشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله ﴿ ان انتم الا مفترون ﴾ اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب. فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال ياقوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا لعبودية الحق وطلبه مالكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا ﴿ ياقوم لااسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم ﴿ ان اجرى الا على الذى فطرنى ﴾ خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها * واعلم ان المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا مامن رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لاتنجع ولاتنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع

طمع بند ودفتر زحكمت بشوى * طمع بكسل وهرچه خواهى بكوى

كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على

القصاب فقال له القصاب لااعطيك بعد اليوم لسنورك شأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده پرورد كارست وبس

طمع آب روى موقر بريخت * براى دوجو دامن در بريخت

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لاالمال والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى. وفى المثل اجهل من داعى ثمانين من الضأن. قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال أتنى بالمدينة فاتاه فقال (ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعوالله ان يجعلك معى فى الجنة) قال بل ثمانون من الضأن قال (اعطوه اياها) ثم قال (ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك) وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ آمنوا به ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ماقبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ اى المطر ﴿ مدرارا ﴾ من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من درالليل درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذاتتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه. والمعنى حال كونه متتابعا دائما كلما تحتاجون * وقال الكاشفى [ تابفرستد از آسمان بارانى پيوسته ] ﴿ ويزدكم ﴾ [ وبيفزايد وزياده كند ] ﴿ قوة ﴾ مضافة منضمة ﴿ الى قوتكم ﴾ اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية * وقال الكاشفى [ آورده اند كه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشآمت آن سه سال باران ازايشان باز كرفت وزنان ايشانرا عاقره وعقيمه ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيزداشتند براى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمود كه ﴿ياقوم استغفروا﴾ الخ فيكون معنى قوله ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شمارا تامدد ايشان بر دفع اعادى قادر شويد ] * وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذومال ولا يولدلى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر

الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولدله عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلاسألته ثم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ﴿ويزدكم قوة الى قوتكم﴾ وقول نوح ﴿ويمددكم باموال وبنين﴾ ﴿ولاتتولوا﴾ ولاتعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه ﴿ مجرمين ﴾ اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب ﴿ قالوا ﴾ استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ماقال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا ﴿ ياهود ماجئتنا ببينة ﴾ اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بماء جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولاانزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر ﴿ ومانحن بتاركى آلهتنا ﴾ اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة ﴿ عن قولك ﴾ حال من الضمير فى تاركى كأنه قيل ومانترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولايفيده الباء واللام * قال السعدى المفتى قديقال عن للسببية كما فى قوله تعالى ﴿ الا عن موعدة وعدها اياه﴾ فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة ﴿ومانحن لك بمؤمنين﴾ اى بمصدقين فيماتدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق ﴿ ان نقول الااعتريك﴾ قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره مانقول فى شأنك الاقولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعره اذا اصابه ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [ مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى ازخدايان ما رنجى وكزندى وعلتى ] اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين ﴿ قال ﴾ هود ﴿ انى اشهدالله واشهدوا ﴾ اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر ﴿ انى بريئ ﴾ تنازع فيه اشهدالله واشهدوا اى على انى بريئ ﴿ مماتشركون ﴾ اى من اشراككم ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله اومما تشركون من آلهة غيرالله فما موصولة واشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذلايقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته * واعلم انهم لماسموا اصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهدالله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله ﴿ فكيدونى ﴾ الكيدارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ماتفوهتم به من كون آلهتكم مماتقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى بريئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم ﴿ جميعا ﴾ حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق ﴿ ثم لاتنظرون ﴾ لاتمهلونى ولاتسامحونى فى ذلك فالقاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد * وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لاينالهكيدهم

جملهٔ عالم اكر دريا شود * چون تو باحق ترنكردد پاى تو

﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴾ يعنى انكم والهتكم لاتقتدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهومالكى ومالك كل شئ اذ ﴿ مامن دابة ﴾ نسمة تدب على الارض ﴿ الاهو ﴾ اى رب تعالى ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ الناصية عندالعرب منبت الشعر فى مقدس الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية تسميةله باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ماناصيته الابيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذالله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم. والمعنى الاوهو مالك لهاقادر عليها يصرفها على مايريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه متقاد لتكوينه فيه مايشاء غير ممتنع عليه ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لايفوته ظالم ولايضيع عنده معتصم به ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ مامن دابة ﴾ تدب فى طلب الخير والشر ﴿ الاهو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر * وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هوالذى ينتهى اليه لاالى غيره كقوله ﴿ وان الى ربك المنتهى ﴾ [ ودرنقد النصوص قدس سر جامعه مذكور است درباب احديت افعال و بيان تأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر درتمام منفعلات است بحكم تربيت هريكى را بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند انيست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ]

كش كشاند مى كشد كانا اليه راجعون * چوروى جاى دكر فكر غلط باشد جنون

وازين مقوله هااست قول قائل

چون همه راه اوست ازچب وراست * تو بهره كه ميروى اوراست

چون از و بود ابتداى همه * هم بدو باشد انتهاى همه

﴿ فان تولوا ﴾ فان تتولوا بحذف احدى التاءين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلاتفريط منى ﴿ فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ﴾ اى لانى قد اديت ماعلى من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الاالتكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم ﴿ ولاتضرونه ﴾ بتوليكم واعراضكم ﴿ شيأ ﴾ من ضرر قط لانه لايجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم ﴿ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾ رقيب فلايخفى عليه اعمالكم ولايغفل عن مجازاتكم * واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يرب يدبر امر المربوب ويحفظه فلايحتاج حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره

فلاحاجة الى الاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته فلايسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولايعاقب احدا من غير زلة ولوصغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلاحول ولاقوة الا بالله والله تعالى لايظلم الناس مثقال ذرة ومايرى فى صورة الظلم فمن خفأ سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم ـ حكى ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان للذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قداضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ماكان ألاترى الى قوله تعالى حكاية ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ مع ماله من انواع اللعنة : قال السعدى قدس سره

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
خنك روز محشر تن دادكر * كه درسايهٔ عرش دارد مقر

﴿ ولما ﴾ [ آن هنكام كه ] ﴿ جاء امرنا ﴾ اى عذابنا فيكون واحد الامور اوامرنا بالعذاب فيكون مصدر امر ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ وكانوا اربعة آلاف ﴿ برحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لاباعمالهم لانه لاينجو احد وان إجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد وهو تكرير لبيان ماانجيناهم منه اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم ارباارباوقدسبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها ۞ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا * قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج

من بين اظهرهم واتى مكة يعبدالله تعالى حتى يموت وجاء (مابين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة) وان قبرهود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين دررخ اميد سود
كعبه بود نوكل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من

﴿ وتلك ﴾ القبيلة ياقوم محمد ﴿ عاد ﴾ قال العلامة الطيبى كأنه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدأ اى اصحاب تلك واما قبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى ﴿ وعصوا رسله ﴾ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلمتهم على التوحيد واصول الشرائع. قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى الاسافل ﴿ امر كل جبار ﴾ [ فرمان هر سركشى ] ﴿ عنيد ﴾ [ ستيزه كاررا ] * قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله * وقال القاضى اى من كبرائهم الطاغين * قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر. فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند اذا طغى. والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما نجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى التابعون والرؤساء ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر * قال فى الكواشى كفر يستعل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ [ بدانيد كه دوريست مر عاديانرا يعنى از رحمت دورند ] كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاءه عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم : وفى المثنوى

بس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان
تاشنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق

در اواخر دفتر بكم در بيان ادب كردن شير كردرا الخ

استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

* ثم قوله ﴿ألا بعدا لعادقوم هود﴾ دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عادبعدا وليهلكوا والمرادبه الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لماتزل عليهم بسبب ماحكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعدهلاكهم ففائدته ماذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد* قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن* وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى* وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين. احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لايكون الا للكافر. والثانى الابعادعن درجة الابرار ومقام الصالحين وهوالمرادبقوله عليه السلام (المحتكر ملعون) لان اهل السنة والجماعة لايخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منارالارض). قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر ممانهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه. ومنارالارض العلامات التى تكون فى الطرق والحد بين الاراضى وفى الحديث (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحال والمحلل له). الوشم هوالزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة اوالكحل فى موضعه. والواشمة الفاعلة. والموشومة المفعول بهاذلك وفى الحديث (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها) ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فملك الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث (لعن المسلم كقتله)* قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لايكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء* ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق. فرقة تتولاه وتحبه. وفرقة تسبه وتلعنه. وفرقة متوسطة فى ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هواللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى* وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قدصح لدى انه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قدسبق فى سورة البقرة ألا لعنة الله على الظالمين* قال فى حياة الحيوان

ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ماهو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولاجزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها وفى الحديث ( الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله ومن والاه وعالما اومتعلما ) ولايفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى ابو موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ( لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ) وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها. ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لايسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال (الاذكر الله ومن والاه او عالما او متعلما) وهو المصرح به فى قوله (نعمت مطية المؤمن) الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين * واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء فى حقها الابعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال ﴿ والى ثمود ﴾ اى وارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام. وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل. فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ صالحا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور ابن ثمود ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأن قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ [ ليست شمارا معبودى جزوى ] ﴿ هو ﴾ لاغيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر ﴿ انشأكم ﴾ كونكم وخلقكم ﴿ من الارض ﴾ من لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية اونباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانيه لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فبت انه تعالى

انشأ الكل من الارض ﴿ واستعمركم فيها ﴾ من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاء الله فبناء استفعل للتعدية. والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية [ وزندكانى وبقاداد شمارا درزمين. درمدارك مذكورست كه سال عمر هريك از ثمود ازسيصد تاهزار بوده ] ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية [ آبادان كردن ] * قال كعب قوله تعالى ﴿واستعمركم فيها﴾ يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب. والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على امارتها كما قال الكاشفى [ شمارا قدرت داد برعمارت زمين تامنازل نزه ساختيد وبر حفر انهار وغرس اشجار اشتغال نموديد ] ﴿ فاستغفروه ﴾ فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى [ايمان آريد تا شمارا بيامرزد] فان مافصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعدالايمان وقد سبق تحقيق «ثم» هذه غير مرة ﴿ ان ربى قريب ﴾ اى قريب الرحمة لقوله تعالى ﴿ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾ ﴿ مجيب ﴾ لمن دعاه وسأله * قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ماهو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لايخيبه

محالست اكر سربرين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطوع ربك فقال عليه السلام (وانت ياعم لو اطعته لاطاعك) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يوذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه

چو بيت المقدس درون پرقباب * رها كرده ديوار بيرون خراب
بخود سرفرو برده همچون صدف * نه ماند زدريا بر آورده كف

* واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية . قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام * فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك * والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة * قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى

غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لما روينا عن النبى عليه السلام ( من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع به احد من خلق الرحمن ) انتهى والحرام كابنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة. وفى الخبر (من بنى فوق مايكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه ) وفى الحديث ( الدنيا ملعونة ملعون ملعيها الا ما كان منها لله تعالى) وكان ملوك فارس قدا كثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى * وعن معاوية انه اخذ فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ماحملنى عليه الاقول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار مايتناول العمارة الواجبة والمندوبة : قال سعدى قدس سره

نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند ازپسش يادكار * درخت وجودش نيـاورد بار
وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

﴿ قالوا ﴾ اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته ﴿ ياصالح قد كنت فينا ﴾ فيمابيننا ﴿ مرجوا ﴾ مأمولا ﴿ قبل هذا ﴾ الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا نتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لاخير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير : وفى المثنوى

عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود

قال الحافظ

مبين حقير كدايان عشق را كين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند
غلام همت دردى كشان يك رنكيم * نه زين كروه كه ازرق رداودل سيهند

﴿ أتنهينا ﴾ معنى الهمزة الانكار اى أتمنعنا من ﴿ ان نعبد مايعبد آباؤنا ﴾ اى عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ واننا ﴾ من قال انا اسقط النون الثانية من ان دون كناية المتكلمين نا وهو المختار ﴿ لفى شك مما تدعونا اليه ﴾ من التوحيد وترك عبادة الاوثان ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة : يعنى [ كانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند ] من ارابه اى

دراواسط دفتر بنكم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الخ

اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء مايرجح احد طرفى النسبة اوتعارض الادلة لانفس الشك* وقال سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى ﴿ قال ﴾ صالح ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ فى الحقيقة ﴿ على بينة ﴾ حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة ﴿ من ربى ﴾ مالكى ومتولى امرى ﴿ وآتينى منه ﴾ من جهته ﴿ رحمة ﴾ نبوة وانما اتى بحرف الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى ﴿ فمن ينصرنى من الله ﴾ اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة * وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى ﴿ ان عصيته ﴾ فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به ﴿ فما تزيدوننى ﴾ اذا باستتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) اى لاتفيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران حتى يزيدوه ﴿ غير تخسير ﴾ اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى اوفما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران* وفى الآية اشارة الى ان لارجوع عن الحق بعدما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران* قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين* وقال الجنيد قدس سره لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مماناله * وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه فى الآخرة *واما الدنيا فقد قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء * واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لايأمرون بمعصية اصلا ولايتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه : وفى المثنوى

مرسكانرا چون وفا آمد شعار * روسكانرا ننك بدنامى ميار
بى وفائى چون سكانرا عار بود * بى وفائى چون روا دارى نمود

در اوائل دفتر دوم دربيان جمع آمدن اهل آنت هرصباحى بر در صومعهٔ عيسى عليه السلام الخ

* فعلى العاقل ان لايكون فى تردد وشك ممادعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة

اين تردد عقبهٔ راه حقست * اى خنك آنرا كه پايش مطلقست [١]
بى تردد مى‌رود برراه‌راست * ره‌نمى‌دانى بجو كامش كجاست
كام آهورا بكيرو رومعاف * تارسى ازكام آهو تابناف
كركران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [٢]

وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطلب ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لايجد اهل البصيرة وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونعم ماقيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير ألاترى الى طغاة الامم السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حججهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق ﴿ وياقوم ﴾ ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لمادعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبدالله تعالى ههنا الى الموت وقدانبت الله لى شجرة رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد مالم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمدلله الذى ارانى فى الارض من عباده الصالحين الذى صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيدلهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال أية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان قصهٔ اصحاب ضروان وجبله كردند الخ [٢] دراوائل دفتر سوم در بيان حكايت آن مردكه درعهد داود عليه السلام الخ

بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا فقال ياقوم ﴿ هذه ناقة الله ﴾ الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا ﴿ لكم آية ﴾ معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع به فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لوتأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا ﴿ فذروها ﴾ اى خلوها وشأنها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤونتها يعنى [ روزى اوبر شمانيست ونفع اورا شماراست ] كماروى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لماشاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لايحب ظهور حجة خصمه بل يسعى فى اخفائها وابطالها باقصى مايمكن من السعى فلهذا احتاط وقال ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ [ ومرسانيد بوى آزارى ] فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لاتضربوها ولاتطردوها ولاتقربوها بشئ من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية. والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف * قال الكاشفى [ صالح عليه السلام دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با اوتقريد كردند ] ﴿ فقال ﴾ لهم صالح ﴿ تمتعوا ﴾ اى عيشوا ﴿ فى داركم ﴾ فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال دياربكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قيل قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مايدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ اى غير كذب كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة اوغير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير

الواقع وقلما يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب ❀ والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولاداء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب * فعلى العاقل ان يزيل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة ياليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لايوجد له العلاج فانه الداء العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يارفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت مايصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت ومم الصفار قالت من الخمار قلت ياجارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكأس الودّ مسرورة فاصبحت غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت : وفى المثنوى

روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل وتن در فاقه است
روح صالح قابل آفات نيست * زخم بر ناقه بود بر ذات نيست
روح صالح قابل آزار نيست * نوريزدان سغبهٔ كفار نيست
جسم خاكى را بدو پيوسته جان * تا بيازارند و بينند امتحان
بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست
ناقهٔ جسم ولى را بنده باش * تاشوى باروح صالح خواجه تاش

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ [ پس آن هنكام كه آمد فرمان مابعذاب ايشان ] ﴿ نجينا ﴾ التنجية [ نجات دادن ] ﴿ صالحا والذين آمنوا معه ﴾ متعلق بنجينا اوبآمنوا وهو الاظهر اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لاان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم على ايمان من اتبعه من المؤمنين ﴿ برحمة ﴾ اى ماتبسين بمجرد رحمة عظيمة ﴿ منا ﴾ وفضل لاباعمالهم كما هو مذهب اهل السنة قال ❀ فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجأة * وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان ﴿ ومن خزى يومئذ ﴾ عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من زله ومهانته وفضيحته ولاخزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه * قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان مانجاهم منه وهو هلاكهم يومئذ اى يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين اوهو الذل والهوان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى مالحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله * واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه لاضافة الخزى اليه

در اواسط دفتر يكم دربيان حقير ديدن خصمان صالح ناقه را الخ

والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما ﴿ ان ربك ﴾ يامحمد ﴿ هو القوى ﴾ القادر على كل شئ ﴿ العزيز ﴾ الغالب عليه لاغيره * وقال الكاشفى ﴿ هو القوى ﴾ [ اوست توانا بنجات مؤمنان (العزيز) غالب بر دشمان برهلاك ايشان] ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لاسيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال ﴿ واخذ الذين ظلموا ﴾ انفسهم ﴿ الصيحة ﴾ اى صيحة جبرائيل عليه السلام وهو فاعل اخذ وللموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة ولعلها وقعت عقب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء * قال الكاشفى [ در زاد المسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند درخانهاى خود ساكن شده قبرها كنديدند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم آفتاب طالع شده وعذاب نيامد ازمنازل بيرون آمده يكديگررا مى خواندند واستهزا ميكردند كه ناكاه جبرائيل برصورت اصل خويش پايش برزمين وسر بر آسمان برهاى خويش نشركرده ازمشرق تامغرب پايهاى وى زرد وبالهايش سبز ودندانهاى سفيد وبراق وپيشانى باجلا ونورانى ورخسارى برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده واوفق را بپوشيد وقوم ثمود آن حالرا مشاهده نمودند وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعرهٔ زدكه موتوا عليكم لعنة الله بيكبار همه مردند وزلزله درخانها افتاده سقفها برايشان فرود آمد] ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ فى بلادهم او فى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ خامدين ميتين لايتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد . ولايخفى مافيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذبك من حلول غضبك. وجثومهم سقوطهم على وجوههم او الجثوم السكون يقال للطير اذا باتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على مالايتحرك من الموت * قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لاحراك بهم ولاينبسون بنبسة ومنه الجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتوجع قوائمها لترمى : وفى المثنوى

شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
چون [illegible] لميدى سرزدند * همچو [illegible] دردو زانو آمدند
درنبى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن يا جاثمين
زانو آندم زن كه تعليمت كنند * وز چنين زانو زدن بيمت كنند

﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط. والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام به وغنى اى عاش ﴿ ألا ﴾ [ بدانيد ] ﴿ ان ثمود كفروا ربهم ﴾ جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم ﴿ ألا بعدا ﴾ [ دورى وهلاك ] ﴿ لثمود ﴾ فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب

الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى * وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال (ياايها الناس لاتسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال) قيل له يارسول الله من ابو رغال قال (ابو ثقيف) ❀ الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة آمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة ﴿فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾ كما فى التأويلات النجمية. والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات. فمنهم من اختار الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده. ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى اقناها ولم يبق له سواه سبحانه. ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده. ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى : قال الحافظ

قومى بجدوجهد خريدند وصل دوست * قومى دگر حواله بتقدير ميكنند

اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ فالوصل اذا مما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب. واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء﴾ وقال ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾ وقال ﴿وما يمسك فلا مرسل له﴾ هكذا لائح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر ﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم﴾ اى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام ﴿بالبشرى﴾ اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور اخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد فى قوله ﴿فبشرناها باسحق﴾ والمطلق محمول على المقيد ﴿قالوا﴾ استئناف بيانى ﴿سلاما﴾ اى سلمنا عليك سلاما اونسلم. وبالفارسية [سلام ميكنيم برتو سلام كردنى] ﴿قال﴾ ابراهيم عليكم ﴿سلام﴾ حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار * قال الكاشفى [ابراهيم عليه السلام ندانست كه فرشتگانند ايشانرا درمهمانخانه نشانيد] ﴿فما﴾ نافية ﴿لبث﴾ مكث ابراهيم ﴿ان جاء بعجل﴾ ولد البقرة ﴿حنيذ﴾ يعنى [پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده برسنك كرم] والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار

كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة * وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم ﴿ قال سلام ﴾ اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) قال الحبيب (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته ﴿فالبث ان جاء بعجل حنيذ﴾ تكرمة لسلام الخليل واعزازا لرسله انتهى

قاصد دلبر كه آرد يك پيام * ازحبيب من كه آمد يك سلام
مژدكانه مال وجانم مى دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم

* قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ﴾ لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل ﴿ نكرهم ﴾ انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه ﴿ واوجس ﴾ الايجاس الادراك. وفى التهذيب [ بيم دردل كرفتن] اى احس وادرك ﴿منهم﴾ من جهتهم ﴿خيفة﴾ لما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره الله عليه اولتعذيب قومه ۞ قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه ﴿ قالوا لا تخف انا ارسلنا ﴾ بالعذاب ﴿الى قوم لوط﴾ خاصة ما ارسلنا الى قومك فكن طيب النفس وكان اخا سارة اوابن اخى ابراهيم عليهما السلام ﴿ وامرأته ﴾ سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه ﴿ قائمة ﴾ وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم اوعلى رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا اى قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته ﴿ فضحكت ﴾ سرورا بزوال الخوف ﴿ فبشرناها باسحق﴾ اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على ألسنة رسلنا واسحاق بالعبرانية الضحاك ﴿ ومن وراء اسحق ﴾ الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان. والمعنى وهبنا لها بعد اسحاق ﴿ يعقوب ﴾ فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به * وقال فى التبيان اى بشروها بانها تلد اسحاق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحاق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى ﴿ انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولد فسميا باسحاق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولد اسماعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد * وقال ابن عباس ووهب

فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأة قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث ❀ وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحاق بعد ابراهيم ومن وراء اسحاق يعقوب اى بعد اسحاق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسماعيل * قال الكاشفى عند قوله تعالى ﴿ بالبشرى ﴾ [ درحقايق آورده كه مژدهٔ بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بآنكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمداست وجه بشارت درمقابلهٔ اين تواند بود كه پدر را چنين پسر باشد ]

خوش وقت آن پدر كه چنين باشدش پسر * سابش ازان صدف كه چنين پرورد كهر

آبا ازو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر

﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت ﴿ ياويلتا ﴾ اى يا عجبا اصله ياويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا * قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس ﴿ ء الد ﴾ [ آيا من بزايم ] ﴿ وانا عجوز ﴾ بنت تسعين اونسع وتسعين سنة لم الد قط ﴿ وهذا ﴾ الذى تشاهدونه ﴿ بعلى ﴾ اى زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾ ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة * قال فى الكواشى كأنها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان ﴿ ان هذا ﴾ اى حصول الولد من هرمين مثلنا ﴿ لشئ عجيب ﴾ بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ منكرين عليها ﴿ أتعجبين من امر الله ﴾ اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين . قال الكاشفى [ ازكار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه ازصنع بى آلت وازفضل بى علت ازميان دو پير فرزندى بيرون آرد

قدرتى را كه بركمال بود * كى چنينها از وعجال بود

قال سعدى المفتى اخذ جبريل عمودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ من امر الله ﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية والاعجاز بقدرته فاجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقدسبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى ﴿ضحكت﴾ بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبدالله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه ﴿ رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير ﴿وبركاته﴾ خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان ﴿ عليكم ﴾ لازمتان لكم لاتفارقاكم يا ﴿ اهل البيت ﴾ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب . والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك ﴾ وقدسبق ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ حميد ﴾ فاعل مايستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿حميد﴾ على مايجرى من السنة والقدرة ﴿مجيد﴾ فيما ينعم به على انبيائه والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة * قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه * وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بنجاة قومه كما ﴿ قالوا لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط ﴾ او بالولد اسحاق كما قال ﴿فبشرناها باسحق﴾ وابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى ﴿وبشرناه بغلام حليم﴾ ﴿ يجادلنا ﴾ اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية ﴿ فى قوم لوط ﴾ فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لاجدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور ابن آزر وابراهيم بن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها

قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ﴿ان ابراهيم لحليم﴾ غير مجبول على الانتقام ممن اساء اليه ﴿ اواه ﴾ كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس * وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية ﴿منيب﴾ راجع الى الله تعالى بما يحب و يرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لايتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول أوه وآه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ماكان بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه * يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولاتنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لايميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لايرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجيء البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم ﴿ يا ابراهيم﴾ على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ قد جاء امر ربك ﴾ قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها ﴿وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ غير مصروف عنهم بجدال ولابدعاء ولابغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشفعوا تؤجروا وليقضى الله على لسان نبيه ماشاء) قال ابن الملك فى شرح الحديث لايخفى ان مطلق الشفاعة لايكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى * والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزنى. وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب . وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده اوامته اومنكوحته لايحد بلاخلاف * وفى الشرح الاكمل والظاهر ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل او الزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح ـ روى ـ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم وماين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان

كذا وتريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم فقالوا هل احد يضفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الاذاك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه * وقال الكاشفى [ چون نزديك شهر سدوم رسيدندكه لوط در انجا مى بودنكاه كردند ديدندكه وى درزمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند ] فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهوقوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم﴾ [اندوهكين شد بديشان ] وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم. والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لايود الضيف وقراه فخاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم* وفيه اشارة الى عروض الهمّ والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لهم لاتهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشرّ قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه ﴿ وضاق بهم ذرعا﴾ [وتنك دل شد بجهت ايشان] وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره اوقلبه اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولايطيق الخروج منه. وفى الاخترى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله . قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ اى شديد على وهولغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبزى ولاتعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لاتدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا مارأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى ﴿ وجاءه ﴾ اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه ﴿قومه﴾ والحال انهم ﴿يهرعون اليه ﴾ يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع* قال فى التهذيب الهرع [ براندن سخت وشتابانيدن] يقال اهرع القوم وهرعوا ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيآت ﴾ الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش [عملهاى بد از لواطه وكبوتر بازى وصفيرزدن درمجالس وبراى استهزا نشستن

برسرراهها ] فتمرنوا بها اى تعودوا واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين ۞ وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة ساءتهم بخبائة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث (كل امتى معافى الا المجاهرون) اى لكن المجاهرون بالمعاصى لايعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا : قال السعدى قدس سره

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد بپيش
نه ابليس بدكرد ونيكى نديد * بر پاك ناپد زتخم پليد

﴿ قال ياقوم ﴾ [ اى قوم من ] ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ بناتى ﴾ الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنتيه من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه واياما كان فقد ارادبه وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم ﴿ هن ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿اطهر لكم﴾ هذا لايدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لايدل قولك النكاح اطهر من الزنى على كون الزنى طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه (الله اجل واعلى) جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لاشبهة فيه * يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنه ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذ ارضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث ليزجروا ويتركوا ماهم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلأن يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم ﴿ ولاتخزون ﴾ [ مرا رسواى نكنيد ] ﴿ فى ضيفى ﴾ فى حقهم وشأنهم فان اخزآء ضيف الرجل اخزاؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه . والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح * وقال الكاشفى [ آيانيست ازشما مردى راه يافته كه شمارا بند دهد واز عملهاى بد باز دارد ] ۞ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى

الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكثير ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق ﴾ من حاجة اى لارغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولايعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله ﴿ وانك لتعلم مانريد ﴾ وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعدالله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عماهم عليه من النى ﴿ قال لوان لى بكم قوة ﴾ لوللتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بطشا والمعنى بالفارسية [ كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى ] ﴿ او آوى الى ركن شديد ﴾ عطف على ان لى بكم لمافيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لوقويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى اوالتجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه وامتنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة * وقال الكاشفى [ يا پناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيله كه بديشان منع شما توانم كرد ] وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لايعينه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده در شهر شما نيست

وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال ﴿ خلقكم من ضعف ﴾ والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى ﴿ فاتخذه وكيلا ﴾ والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة : وفى المثنوى

ماكه باشيم اى تومارا جان جان * تاكه ما باشيم باتو درميان
دست نى تادست جنباند بدفع * نطق نى تادم زند ازضر ونفع
پيش قدرت خلق جمله بادكه * عاجزان چون پيش سوزن كاركه

وفى الحديث ( رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد ) وهو نصر الله ومعونته * واختلف فى معناه * فقال الكاشفى يعنى [ بخداى پناه كرفت وخدا اورا يارى داد كه ملجأ درماندكان جز درگاه او نيست ]

آستانش كه قبلهٔ همه است * درد پناهش زماهى تا بماست
هر كه دل در حمايتش بستست * از غم هر دو كون وارستست

* وقال ابن الشيخ اى كان يريد اويتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله (رحم الله) اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لاركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته



در اوائل دفتر كهم درسان امير من كردن سيدان بر خلوت وزير بار دیگر

ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كأبي طالب فانه كان يتعصب للنبي ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته ـ روى ـ ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب ﴿قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك﴾ بضرر ولا مكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى ﴿فطمسنا اعينهم﴾ فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح ﴿فاسر باهلك﴾ الاسراء بالفارسية [ رفتن بشب ] وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه [ رفتن بشب ] والمصدر على فعل خص به المتعدي كما في التهذيب والمعنى كما قال الكاشفي [ ببر كسان خودرا ] ﴿بقطع من الليل﴾ القطع في آخر الليل * وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى [ ببارة از شب يعني بعد از گذشتن برخي از شب ] فالباء في باهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اي مصاحبا بهم وفي قوله بقطع للحال اي مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى في اي اخرجوا ليلا لتسلموا نزول العذاب الذي موعده الصبح ﴿ولا يلتفت منكم احد﴾ منك ومن اهلك اي لا يخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به ولا ينظر الى ورائه فالظاهر حتى هذا انه كان لهم في البلد اموال واقمشة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقصعوا تعلق قلوبهم كما قال في التأويلات النجمية (ولا يلتفت منكم احد) الى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما فيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفي الحديث (اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا ترددهم على اعقابهم) اي انفذها وتممها لهم ولا تمسهم في بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن * قال ابو الليث في تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ريثا ورعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهي احدى مدائن لوط وهي خمس مدائن وهي على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لا يخفى * وقال في بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ما وراءه لا بد له من ادنى وقفة ﴿الا امرأتك﴾ استثناء من قوله تعالى ﴿فاسر باهلك﴾ ﴿انه﴾ اي الشان ﴿مصيبها ما اصابهم﴾ من العذاب

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

يعني وقعت اهل بيت نبوته في الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل الضلالة صارت ضالة وادى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما ﴿ان موعدهم الصبح﴾ اي موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهي عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما في الارشاد ـ وروى ـ

انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ [ آيانيست صبح نزديك نفى نزديكست ] وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين * وفيه اشارة الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار ؛ قال السعدى قدس سره

چرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما بر دهيم
پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر كرد خواهى بشهر غريب
برين خاك چندان صبا بگذرد * كه هرذره از ما بجايى برد

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح ﴿ جعلنا ﴾ قدرتنا الكاملة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى قرى قوم لوط وهى التى عبرعنها بالمؤتفكات وهى اربع مدائن فيها اربعمائة الف اواربعة آلاف * قال الكاشفى [ درهريكى صدهزار مرد شمشيرزن ] وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس ﴿ سافلها ﴾ اى قلبناها على تلك الهيآت . وبالفارسية [ نكون ساختيم ] ـ روى ـ ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ انائهم ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض ﴿ وامطرنا عليها ﴾ على اهل المدائن من فوقهم [ اى بعد از سرنكون شدن ] وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله [ سنك كل ] فعرب ﴿ منضود ﴾ نضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار . والنضد وضع الشئ بعضه على بعض وهو نعت لسجيل ﴿ مسومة ﴾ نعت حجارة اى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا اوباسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها ﴿ عندربك ﴾ اى جاءت من عندربك * قال الكاشفى [ آماده كشته درخزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان ] ـ روى ـ ان الحجر اتبع شذاذهم اينما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه [ درتفسير زاهدى آورده كه سنك كلان اوبرابر خمى بود وخردى مساوى اسبوى ] يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم ﴿ وماهى ﴾ اى الحجارة الموصوفة ﴿ من الظالمين ﴾ من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها ﴿ ببعيد ﴾ تذكيره على تأويل الحجارة بالحجر . وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك ماامن ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجملت فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلاتظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام ( أتعرفون ماهذه الهدة ) قالوا الله ورسوله اعلم قال ( حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة ) فافرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فصلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى من الظالمين ببعيد ) كذا فى زهرة الرياض

چون عالم ازستمكر ننك دارد * عجب نبودكه بروى سنك بارد

* وفى اثنيان والبعيد الذى ليس بكائن ولايتصور وقوعه وكل ماهو كائن فهو قريب * وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه

تواضع زكردن فرازان نكوست * كداكر تواضع كند خوى اوست

ثم قال مابالكم تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال مابالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فمابالكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى مصيبة فتصيبنى معك فارتحل عنى * واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم من البغى والفساد وارشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد ﴿ والى مدين ﴾ هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة اواسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين اوساكنى بلدة مدين ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد

وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال . والمعنى بالفارسية [ مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را در پيمودن مكيلات وترازورا در سنجيدن موزونات ] وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان ايضا كأنه ميراث من الكفرة الخائنين ﴿ انى اراكم بخير ﴾ علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف . يعنى [ درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد رسم حق كزارى آنست كه مردم را از مال خود بهره مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز كيريد ] ﴿ وانى اخاف عليكم ﴾ ان لم ترجعوا عن ذلك النقص ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ لايشذ منه احد منكم . والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان ﴾ ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل اوفوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد. وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لاينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ مطلقا اى سواء كانت من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكنون الناس وينقصون من اثمان مايشترون من الاشياء ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد اى ولا تتمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الفساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك ﴿ بقيت الله ﴾ اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان مابقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف ﴿ خير لكم ﴾ مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات ﴾ * قال فى شرح الشرعة

ولايخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لايزيد بذلك بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية مابقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم من رضوان وثواب الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخوّان ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم ﴿وما انا عليكم بحفيظ﴾ اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت

من آنچه شرط بلاغست باتو ميكويم * توخواه از سخنم پند كير وخواه ملال

* اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لايتضرر منه احد بشئ ما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ﴿ويل للمطففين﴾* وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث ( ماظهر الغلول فى قوم الاالقى الله فى قلوبهم الرعب ولافشا الزنى فى قوم الاكثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولاحكم قوم بغير حق الافشا فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو ) قوله ولاختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب ❀ وفى التأويلات النجمية ( ولاتنقصوا المكيال والميزان ) اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدولى الارب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهوالسير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقدوصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولابد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا : وفى المثنوى

چون ترازوى توكژ بود و دغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چپ بود درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست

دراواسط دفتر نهم دربيان فيما يرجى من رحمة الله تعالى معطى النعم الخ

چون جزا سايه‌است اى قدتوخم * سايهٔ توكژ فتد در پيش هم

﴿ قالوا يا شعيب ﴾ [ آورده‌اندكه انبيا بردوقسم بوده اند بعضى آنكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم‌السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بودكه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخودهمه‌شب نمازمى كرد كفتند قوم‌او كه اى شعيب ] ﴿ أصلوتك ﴾ [ آيانمازتو ] ﴿ تأمرك ﴾ اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى‌الاستهزاء فرادهم السخرية لاحقيقة الاستفهام. والمعنى أصلاتك تدعوك الى امرنا ﴿ ان نترك مايعبد آباؤنا ﴾ من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن‌جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان ﴿ او ان نفعل فى اموالنا مانشؤاء ﴾ جواب عن‌امره‌بايفاء الحقوق ونهيه عن‌البخس والنقص معطوف على‌ماوأو بمعنى‌الواو لان ما كلفهم به شعيب هومجموع‌الامرين لاحدهما . والمعنى‌ان نترك ان نفعل فى اموالنا مانشاء من التصرفات* وقال بعضهم كان‌ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فارادوابه ذلك . والمعنى مانشاء من تقطيعها * واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب‌من الارض «هوشنك» فى عصر ادريس عليه‌السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى‌الاسلام. واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة بأى وجه كان افساد فى‌الارض* وسئل الحجاج عما يرجوبه النجاة فذكراشياء منهاماافسدت النقود على الناس ﴿ انك لانت الحليم الرشيد ﴾ الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار * وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك اى ماانت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه * وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموابه كما يتهكم‌بالشحيح‌فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم‌منك الجود. وبالمستجهل والمستخف‌فيقال ياعالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ ايرادحرف الشك‌باعتبار حال المخاطبين ﴿ على بينة من ربى ﴾ اى حجة واضحة وبرهان‌نير من مالك امرى عبربهما عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند ﴿ ورزقنى منه ﴾ اى من لدنه ﴿ رزقا حسنا ﴾ هوالنبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية‌له ولامته* وقال بعضهم هو مارزقه الله‌من المال الحلال من غير شائبة‌حرام اى من‌غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى‌قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه. والمعنى اخبرونى‌ان‌كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيدالله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لايبعثون الالذلك ﴿ ومااريد ﴾ بنهيى اياكم عن التطفيف ﴿ ان اخالفكم ﴾ مخالفتكم حال كونى مائلا ﴿ الى‌ما انهيكم‌عنه ﴾ يقال خالفت

زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولعنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختار لكم ما اختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله * قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند

﴿ ان اريد ﴾ اى ما اريد بما اباشره من الامر والنهى ﴿ الا الاصلاح ﴾ ﴿ الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿ ما استطعت ﴾ اى مقدر ما استطعته من الاصلاح * قال فى بحر العلوم ما مصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لا اترك جهدى فى بيان ما فيه مصلحة لكم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

﴿ وما توفيقى ﴾ مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق ما اقصده من اصلاحكم ﴿ الا بالله ﴾ الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة . والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان اوشرا القدر * وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية ﴿ عليه توكلت ﴾ اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار ﴿ واليه انيب ﴾ اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع اموري ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما اذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع اموري * وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه. توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش. وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله . وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب * قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان . فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم. ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوجدة فصار موحدا مطلقا انتهى

تا نخوانى « لا » و « الا الله » را * درنيابى منهج اين راه را [١]
عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت [٢]
تيغ « لا » در قتل غير حق براند * درنكر آخر كه بعد از « لا » چه ماند

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن شاه از مدعى پيغمبرى الخ [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق الخ

ماند « الا الله » وباقى جمله رفت * شادباش اى عاشق شركت سوز ورفعت

*فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى باثر الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد ﴿ و ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ لايجرمنكم ﴾ يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى اكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم . والمعنى لا يكسبنكم ﴿ شقاقى ﴾ فاعل لايجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى ﴿ ان يصيبكم ﴾ اى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لايجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى فيقدر حرف الجر بعد ان. والمعنى لايحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم * قال الكاشفى [ شما برا ن نداد ودشمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا ] ﴿ مثل ﴾ فاعل ان يصيب مضاف الى قوله ﴿ ماأصاب قوم نوح ﴾ من الغرق ﴿ او قوم هود ﴾ من الريح ﴿ اوقوم صالح ﴾ من الصيحة ﴿ وماقوم لوط ﴾ قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث ﴿ منكم ببعيد ﴾ يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولاتكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل ماأصابهم * والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مامنع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه اكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ) فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تدارك الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ما أمر الله به فيصيبه قهر الله وعذابه ( مثل ماأصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد ) اى ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت
گرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى بباشد واعيه
تو بصد تلطيف وپندش ميدهى * او زپندت ميكند پهلوتهى
يك كس نا مستمع زاستيز و رد * صد كس گوينده را عاجز كند

زانیـا ناصحتر وخوش لهجـه تر * کی بودکه رفت دمشـان درحجر
زانجه کـوه وسنك درکار آمدند * می نشـد بدبخت را بکشاده بند
آنچنان دلهـا که بدشـان ما ومن * تعتشـان شـد بل اشد قسـوة

﴿ واستغفروا ربكم ﴾ بالايمان ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ مما انتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الابعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام ۞ قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليحليكم بحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به ﴿ ان ربى رحيم ﴾ عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين ﴿ ودود ﴾ فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل الليغ المودة بمن يوده * قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها . وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق مايريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولايتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى * قال الكاشفى فى تفسيره [ قطب الابرار مولانا يعقوب چرخى قدس سره درشرح اسماء الله تعالى معنى الودود را برين وجه آورده است كه دوست دارنده نيكى بهمه خلق ودوست دردلهاى بحق يعنى اونيك را دوست ميدارد ونيكان اورا دوست ميدارند وفى الحقيقة دوستى ايشان فرع دوستى اوست زيراكه چون بنظر تحقيق درنكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت مى باشد غير اورا ثابت نيست پس رخود خودرا دوست ميدارد وازين باب نكتة چنددر آيت ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ برمنظر عيان جلوه نمود ولوالد الاعز زيدت حقائقه

اى حسن تودادە يوسفانرا خوبى * وز عشق توكردە عاشقان يعقوبى
كرنيك نظر كند كسى غير تونيست * در مرتبهٔ محبى ومحبوبى

*واعلم ان الله تعالى لولم يكن له ودلما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم (لله افرح بتوبة عبد المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقدذهب راحلته فظلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) فمن اضاع راحلته فى برية الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد ماأضاعه . وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية * ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة

فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه فنى الذوات كلها فما ظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا ـ يحكى ـ ان مالك ابن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا: وفى المثنوى

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند اونعم الامير

﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياشعيب مانفقه ﴾ الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لانعرف ولا نفهم ﴿ كثيرا مما تقول ﴾ اى كل ماتقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى ﴿ ومايتبع اكثرهم الا ظنا ﴾ اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقارا به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ماندرى ماتقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ماقالوا ﴿ وانا لنريك فينا ﴾ اى فيما بيننا ﴿ ضعيفا ﴾ هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا اومهينا لاعزلك وهذا لايتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ضعيفا ﴾ اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى ﴿ ولولا رهطك ﴾ ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لاخوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة او التسعة او العشرة وهم الوف فكيف يخافون من رهطه ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها * قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلحوا بها ارحامكم . قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب ألا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته ﴿ وماانت علينا بعزيز ﴾ مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لافعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى * اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام ( ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم ) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : وفى المثنوى

وقت بازی کودکان را ختلال * می نماید این خزفها زرو مال [١]
عارفانش کیمیا کر کشته اند * تا که شد کالها پریشان ونژند

باغها وقصرها وآب رود * پیش چشم ازعشق کلخن می نمود [٢]

﴿ قال ﴾ شعیب فی جوابهم ﴿ یاقوم أرهطی ﴾ [ أیاعشیره وقوم من ] وهمزة الاستفهام للانکار والتوبیخ ﴿ اعز علیکم ﴾ [عزیز ترند برشما ودوسترند نزدشما] ﴿ من الله ﴾ کان الظاهر ان یقال منی الا انه قیل من الله للایذان بان تهاونهم به وهو نبی الله تهاون بالله تعالی وانما انکر علیهم اعزیة رهطه منه تعالی مع ان ماأثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لااعزیتهم منه تعالی مع الاشتراك فی اصل العزة لتکریر التوبیخ حیث انکر علیهم اولا بترجیح جنب الله تعالی وثانیا بنفی العزة بالمرة . والمعنی أرهطی اعز علیکم من الله تعالی فانه مما لایکاد یصح والحال انکم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا ﴿ واتخذتموه ﴾ ای الله تعالی ﴿ وراءکم ﴾ [ ازپس پشت خود] ﴿ ظهریا ﴾ [همچو مرد فراموش شده] ای شیأ منبوذا وراء الظهر منسیا لایبالی به ای جعلتموه مثله باشراککم به والاهانة برسوله فلاتبقون علی الله وتبقون علی رهطی ای فلاتحفظونی ولاترحمونی لله وتراعون نسبة قرابتی الی الرهط وتضیعون نسبتی الی الله بالنبوة فکأنکم زعمتم أن القوم اعز من الله حیث تزعمون انکم ترکتم قتلی اکراما لرهطی والله اولی بان یتبع امره کأنه یقول حفظکم ایای فی الله اولی منه فی رهطی والعرب تقول لکل مالایعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهری منسوب الی الظهر والکسر لتغییر النسب کقولهم فی النسبة الی امس امسی بکسر الهمزة والی الدهر دهری بضم الدال ﴿ ان ربی بما تعملون ﴾ من الاعمال السیئة التی من جملتها عدم مراعاتکم لجانبه ﴿ محیط ﴾ لایخفی علیه منها خافیة وان جعلتموه منسیا فیجازیکم علیها والاحاطة ادراك الشیٔ بکماله واحاطة الله بالاعمال مجاز ﴿ ویاقوم اعملوا علی مکانتکم ﴾ مصدر من مکن مکانة فهو مکین اذا تمکن ابلغ التمکن والجار والمجرور فی موقع النصب علی الحال. والمعنی اعملوا حال کونکم موصوفین بغایة المکنة والقدرة کل ما فی وسعکم وطاقتکم من ایصال الشرور الی او بمعنی المکان کمقام ومقامة فاستعیرت من العین للمعنی کما یستعار حیث للزمان وهو للمکان . والمعنی علی ناحیتکم وجهتکم التی انتم علیها من الشرك والعداوة لی ﴿ انی ﴾ ایضا ﴿ عامل ﴾ علی مکانتی فحذف للاختصار ای عامل بقدر ما آتانی الله من القدرة وعلی حسب مایؤتینی الله من النصرة والتأیید فکأنهم قالوا ماذا یکون اذا عملنا علی قوتنا فقال ﴿ سوف تعلمون من ﴾ استفهام ای اینا اوموصولة ای تعرفون الذی ﴿ یأتیه عذاب یخزیه ﴾ یذله ویهینه ﴿ ومن هو کاذب ﴾ عطف علی من یأتیه لما اوعدوه وکذبوه اراد ان یدفع ذلك عن نفسه ویلحقه بهم فسلك سبیل ارخاء العنان لهم وقال ﴿ سوف تعلمون ﴾ من المعذب والکاذب منی ومنکم واینا الحانی علی نفسه والمخطیٔ فی فعله یرید ان المعذب والکاذب انتم لاانا ﴿ وارتقبوا ﴾ ای انتظروا مآل ماأقول لکم سیظهر صدقه ﴿ انی معکم رقیب ﴾ منتظر فعیل بمعنی الراقب وکان شعیب علیه السلام یسمی خطیب الانبیاء لحسن محاورته مع قومه وکمال اقتداره فی مراجعته

[١] دراوائل دفتر چهارم درییان داداری کردن وآواختن سلیمان علیه السلام الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم آزادشدن بلقیس ازملك الخ

جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ماابكى شوقا الى الجنة ولاخوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فماابالى ماالذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى : قال المولى الجامى

زهاد خلد خواهد واوباش عيش نقد * ماخود بدولت غمت ازهر دورسته ايم

وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ماعليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فاما اهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف ألا ترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان لهم ابصارا ولا بصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لاتستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لايدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولايوجد الرفيق ونعم ماقال من قال

خيز دلامست شواز مى قدسى ازانك * مانه درين تيره جام بهر نشست آمديم

﴿ ولما جاء امرنا ﴾ الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور ﴿ نجينا شعيبا ﴾ قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ اى ونجينا الذى اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو ﴿ برحمة ﴾ ازلية صدرت ﴿ منا ﴾ فى حقهم ومجرد فضل لا بسبب اعمالهم كما هو مذهب اهل السنة . وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له * يقول الفقير وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب ﴿ الصيحة ﴾ فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا. وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها * عن ابن عباس

رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ بلادهم اومساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ ميتين لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها اى لازوال ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين ﴿ ألا بعدا لمدين ﴾ اى هلاكا لاهل مدين * واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لايستعمل اظهارها . ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا. وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك * قال الكاشفى [ بدانيد كه هلاكيست قوم مدين را ودورى از رحمت من ] ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا . والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك و بين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين * وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى . اما صورة فظاهر . واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لايحيون ولايموتون وماانتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكسير : قال فى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را [١]
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جان هر يك مردهٔ از كور تن * برجهد ز آواز شان اندر كفن

سركشى از بندكان ذو الجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال [٢]
كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستىٔ ترا شيدا كنند
كهربای خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند

قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وماعرفوا ان الله القوى معه

كرتو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد [٣]
كرضعيفى درزمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان
كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى

هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش درنهان [٤]

[١] دراواسط دفتر يكم درميان داستان پيرچنكى كه درعهد عمر الخ [٢] دراواسط دفتر يكم درميان سبب حرمان انبيا از دوجهان الخ [٣] دراواسط دفتر يكم درميان شير واسن كشيدن الخ [٤] دراواسط دفتر يكم درميان سبب حرمان انبيا از دوجهان كه الخ

ابلهان كفتند مردى بيش نيست * واى آن كو عاقبت انديش نيست

فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله اموالهم وديارهم كأن لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار * وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام (عليك السلام) فقال يارسول الله ما الدنيا قال ( هى حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون ) قال يارسول الله وما الآخرة قال ( عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير ) فقال يارسول الله فما الجنة قال ( بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها ابدا ) قال فما جهنم قال ( بذل الآخرة لطالبها لايفارقها اهلها ابدا ) قال فما خير هذه الامة قال ( الذى يعمل بطاعة الله ) قال فكيف يكون الرجل فيها قال ( مشمرا كطالب القافلة ) قال فكم القرار بها قال ( كقدر المتخلف عن القافلة ) قال فكم مابين الدنيا والآخرة قال (غمضة عين ) قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة) كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى قدس سره

يكى بر سر كور كل ميسرشت * كه حاصل كندزان كل كورخشت
بانديشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كند از كلت
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند
بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى و بالله لقد ارسلنا ﴿ موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس ﴿ وسلطان ﴾ برهان ﴿ مبين ﴾ واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى ولقد ارسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه اوموضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه ورؤسائه . وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فاتبعوا امر فرعون ﴾ اى امره بالكفر بما جاء به موسى من البينات واطاعوا قوله حين قال لهم ماعلمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار

بمسارعتهم الى الاتباع فكأنه لم يتراخ من الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد ﴿ وما امر فرعون برشيد ﴾ * قال الكاشفى [ نبود كار فرعون برنهج رشد وصواب ] وقال غيره الرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل ما يذم ويستخط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى . والمعنى وما هو مرشد الى خير وهو غى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه ﴿ يقدم ﴾ فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة ﴿ قومه ﴾ جميعا من الاشراف وغيرهم ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال ﴿ فاوردهم النار ﴾ اى يوردهم ويدخلهم فيها. وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لامحالة لان الماضى متيقن الوجود * واعلم ان الورود عبارة عن المجئ الى الماء والايراد احضار الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل ﴿ و بئس الورد المورود ﴾ اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك ﴿ واتبعوا ﴾ اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون ﴿ فى هذه ﴾ اى فى الدنيا ﴿ لعنة ﴾ لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما ساروا دائرة معهم اينما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا او يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فما ظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شان الاتباع ان تكون اعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول * قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته . والمعنى بئس العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا زفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة . وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال ﴿ يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ﴾ و قال ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ يريد انه ليس فى السماء اله غيرى و كذلك نمرود وغيره * وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل ما فى فصوص الحكم من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن لا ينقضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل

وارشدنا واياكم الى طريقة الكمل * وفى الآية ايضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس، والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جوئيد اى مهان

وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد
سيل چون آمد بدريا بحر كشت * دانه چون آمد بمزرع كشت كشت
چون تعلق يافت نان بأبو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر
موم وهيزم چون فداى نار شد * ذات ظلمانئ او انوار شد
سنك سرمه چونكه شد در ديدكان * كشت بينائى شد آنجا ديده بان
واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

﴿ ذلك ﴾ اى الخبر السابق بامحمد ﴿ من انباء القرى ﴾ بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى اهلها ﴿ نقصه عليك ﴾ خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ﴿ قائم ﴾ باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود ﴿ وحصيد ﴾ مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط * وقال الكاشفى [قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقود است ياخراب] ❀ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك مافات عنها واصلاح ماافسد النفس منها ومنها ، هو محصود بمحصد الموت مأيوس من التدارك ﴿ وماظلمناهم ﴾ باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى ﴿ ولكن ظلموا انفسهم ﴾ بارتكاب مايوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله . وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لايدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لاعلى حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية ﴿ فما اغنت عنهم ﴾ مانافية اى فمانفعتهم ولاقدرت ان ترد بأس الله عنهم ﴿ آلهتهم التى يدعون ﴾ اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام (الدعاء هو العبادة) ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الله ﴿ من شئ ﴾ فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ منصوب باغنت اى حين مجيئ عذابه ونقمته وهى المكافاة بالعقوبة ﴿ ومازادوهم ﴾ الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع ﴿ غير تتبيب ﴾ من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا

(اهلكه)

دراواسط دفتر ششم دربيان رجوع بقصهٔ موش الخ

دراواسط دفتريكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله الخ

اهلكه اواقعه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم معسار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران ﴿ وكذلك ﴾ الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه ﴿ اخذ ربك اذا اخذ القرى ﴾ اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها ﴿ وهى ظالمة ﴾ حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم ﴿ ان اخذه اليم شديد ﴾ اى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لايرجى منها الخلاص وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك) الآية

كسى كر صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد
نميترسد ازان كايزد تعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد

والله تعالى لايحب الظلم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد ( هلك المسوفون )

قبول توبه بر رب كريمست * فعجل ان فى التأخير آفات

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم او فيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة بينة وموعظة بالغة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ اى اقربه وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ماعملوا من السيآت على احوال عذاب الآخرة واما من انكر الآخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لالذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبا لهم ولمالهم من الافكار : قال الحافظ

سير سپهر ودور قمر راچه اختيار * دركردشند برحسب اختيار دوست

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ وذلك ﴾ اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له ﴿ يوم مشهود ﴾ اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لايغيب عنه أحد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء للظرف مجرى المفعول به واليوم

كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شأن او لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر الايام كذلك ﴿ ومانؤخره ﴾ اى ومانؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود ﴿ الا لاجل معدود ﴾ الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف * قال الكاشفى [ مكر از براى كدشتن مدتى شمرده يعنى تاوقت وى در ترسد قائم نكردد ] حسبما يقتضيه الحكمة . وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لايحصد الا مايزرع ولايشرب الا بالكأس التى يسقى وفى الحديث القدسى ( ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا . ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم. ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم. ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم . ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفرلكم . ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى. ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألنى كل واحد منكم مسألة واعطيته مانقص ذلك مماعندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة . ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه ) فعلى العاقل ان يتدارك مافات ولايضيع الاوقات : قال المولى الجامى قدس سره

هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحضه بادآخ آخ

وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه ﴿ يوم يأت ﴾ اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلايلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولامحذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر ألاترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا لادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل ـ روى ـ عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لوكان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ماوجد فيه هذه الحروف فكأنه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله ﴿ لاتكلم نفس ﴾ لاتتكلم بمايتفع وينجى من جواب اوشفاعة ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله تعالى كقوله تعالى ( لايتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا ) وقوله ( من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه ) ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال ( يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولايتكلمون ) فى بعضها لشدة

الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر ولعدم الاذن لهم فى الكلام كما قال ﴿ هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ﴾ ويختم فى بعضها على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ تمكثون الف عام فى الظلمة لاتتكلمون ﴾ : قال السعدى قدس سره

[ اكر تيغ قهر بركشد ولى وبنى سردر كشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بدانرا بنيكان رساند ]

كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده ازلطف كوبردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ فمنهم ﴾ اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس اومن اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لاتكلم نفس ﴿ شقى ﴾ وجبت له النار بموجب الوعيد ﴿ وسعيد ﴾ اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد . وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار * قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل. وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة . وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى [ شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دوكار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفار بر آورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن خبر وسطوت اين حكم فرموده كه ( شيبتنى سورة هود ) ]

آن يكى را ازازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين
عدل او ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آن را نزد اصحاب يمين

* قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين اللذين . احدهما مخلد فى النار ابدا الاماشاء ربك. وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الاماشاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين لم يعلموا صالحا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم مما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال عليه السلام ( الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا ) وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة

العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد يمزل عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار ﴿ ففى النار ﴾ اى مستقرون فى جهنم كأن سائلا قال ماشأنهم فيها فقيل ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ماينهق الحمار وآخر مايفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لاسيما عند الصلب او الخنق اوضرب العنق او قطع اليد او نحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا الف مرة ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار * وقال بعضهم لاحاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقر فيها فلاحاجة الى التقدير ﴿ مادامت السموات والارض ﴾ مامصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف. والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا مادامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الآباد على زعمهم فمثلوا ماقصد تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وارضها وهى دائمة مخلدة ويدل عليه قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ وقوله ﴿ واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ وان اهل الآخرة لابد لهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم اويظلهم العرش وكل ماعلاك فاظلك فهو سماء وكل مااستقرت عليه قدمك فهو ارض ولافساد فى التشبيه بمالايعرف اكثر الخلق وجوده ولامانع ونظيره تشبيه الشئ بالكيمياء اوبمدينة ارم وغير ذلك [حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مراد ست نه از حيثيت صورت ايشان] وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية ﴿ الاماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية ﴿ الاماشاء ربك ﴾ من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى

فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا * وعن ابى هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا : قال الحافظ

دلا طمع مبر از لطف بى عنايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لايدركه الا اهل الالهام * قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الآخرة فلا ترقى فيها * فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار * قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الآخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه . وانما قيل فعال لان مايريد ويفعل فى غاية الكثرة * وقال المولى ابو السعود ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى ﴿ لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ وقوله ﴿ ما نكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف ﴾ وقوله ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذلا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ماعسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ يعنى انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية مالا يعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها ألا ترى ان من دهمه الم مفرط وادهشه خطب جليل فانه لا يحس بقرص النملة والبرغوث ونحوها وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ من سعد بمعنى اسعد اللتان حكاهما الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها ﴿ ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ﴾ * قال قتادة الله اعلم بثنياه * وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ﴿ ففى الجنة خالدين فيها ﴾ يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ وان حمل على ما اعد الله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه ( بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ) فهو

نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة * قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى في مرتبة الجنة واهل الترقي يتجاوز ويترقى الى مافوقها ❀ وتحقيقه على ما في التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى في الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) وقال صلى الله عليه وسلم ( ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى في افق السماء وان ابابكر وعمر منهم في انعم مكان فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود في الجنة ومن كان في مقام مقعد الصدق فهو في انعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة من بجذبات العناية الى عالم الوحدة ) والسر في هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبي المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا * فبابقى هناك الدخول والخروج والاستثناء بقوله (الاماشاء ربك) راجع الى هذا المقام ولهذا قال (عطاء غير مجذوذ) لانه لاانقطاع له ولاتغيير فيه انتهى * يقول الفقير على ماتلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ( الاماشاء ربك ) الى مقام لايشابه ماقبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم في الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل في مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شئونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابدالآباد فالأبد المضاف هو مابعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ماكان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان مافوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف وماتحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو مايصل اليه اهل الفناء الكلى في الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات في جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لاتشابه ماقبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية . ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لاتزوج لهم ولاتنعم بما يتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ . فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفي الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس في البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لاتوصف وذلك في الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين في ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسموا

البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيق فهناك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى * ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاخترلك دليلا الى ان تصل الى الله الرب : وفى المثنوى

پيررا بكزين بى پير اين سفر * هست ره پر آفت وخوف وخطر
آن رهى كه بارها تورفته * بى دلاوز اندر آن آشفته
پس رهى را كه نديد ستى توهيچ * هين مرو تنها زرهبر سر مپيچ
كر نباشد سايهٔ پيرا يفضول * پس تراسر كشته داردبانك غول

اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين ﴿ فلاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلاتكن ﴿ فى مرية ﴾ اى فى شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لم لا اكون فى شك فاجيب لانهم ﴿ مايعبدون الا كما ﴾ كان ﴿ يعبد آباؤهم من قبل ﴾ اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لا على الحق والتحقيق * وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك ﴿ وانا لموفوهم ﴾ توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة ﴿ نصيبهم ﴾ اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات * فان قيل لاسبب عندنا الا الله * قلنا يكفينا السببية العادية وهو مايفضى الى الشئ بحسب جريان العادة ﴿ غير منقوص ﴾ حال مؤكدة من النصيب كقوله ﴿ هو الحق مصدقا ﴾ وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لايظن انه غيره * وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلادليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولايحصل اليقين الابترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد : قال المولى الجامى قدس سره

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سر آب ريب

* ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى

در اواخر دفتر يكم درميان صفت پير ومطاوعت كردن باو

واتباع الهدى * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى * قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك انه هنا مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك . فعلى السالك ان لا يخالف السنة مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع

دين ماعشقست اى زاهد مكو بيهوده پند * مابترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف

﴿ ولقد ﴾ اى وبالله لقد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ماقبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ﴿ فاختلف فيه ﴾ اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه . ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين الكلام فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام ( من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمه الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم فحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر : قال المولى الجامى قدس سره فى نعته

بر دفتر جلال تو تورات يك رقم * وز مصحف جمال تو انجيل يك ورق

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة * قال سعدى المفتى الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره ﴿ لقضى بينهم ﴾ اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين ﴿ وانهم ﴾ اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى ﴿ مريب ﴾ وصف لشك يقال اراب اوقعه فى الريبة . يعنى [ نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده ] ﴿ وان كلا ﴾ التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين ﴿ لما ليوفينهم ربك

اعمالهم ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال . والمعنى ان جميعهم لمن الذى اولمن خلق اولمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيآت اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما يعملون ﴾ اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر ﴿خبير﴾ بحيث لايخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم * فعلى العاقل ان ينتبه من الغفلة ويجانب مايخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لايفوته منه شئ

بهمه كار بندهٔ دانا اوست * بمكافات او توانا اوست

* واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهروا صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى : قال المولى الجامى

بى رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشم بتمنا ننشينم

* قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لاوضوء له فكذا من لااجتهاد له لاسلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لاوضوء له لاصلاة له فكذا من لاسلوك له لاسير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولى ورافض علومه محاربا لله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولايفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذوالبطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به

من الخذلان واهل الجفاء ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى ﴿ ومن تاب معك ﴾ معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ماورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام (وادعوك الى الكفر باللات والعزى) فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر ما لم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه ﴿ ولا تطغوا ﴾ اى ولا تحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم . وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا او تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله وفى سورة شورى ﴿ واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما تعملون بصير ﴾ عالم لا يخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى * وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتنى سورة هود) فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب او ترهيب او حال او حكم او صفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذا الصراط الذى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال ﴿ لولا ان ثبتناك ﴾ ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب ألا ترى كيف قال للامة (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها * قيل لمحمد بن فضل حاجة

العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الجملة التى كملت بها المحاسن كلها ألاوهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة * قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة * وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى [ فرمود كه مستقيم آنكس است كه از راه حق بازنكردد تابسر منزل وصال برسد . وشيخ ابوعلى دقاق كفته استقامت آنست كه سرخودرا ازماسوى محفوظ دارى . وخواجه عصمت بخارى درصفت اهل استقامت فرموده ]

كسى را دانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
ز اوصاف طبيعت پاك برده * باطلاق هويت جان سپرده
تمام از كردتن دامن فشانده * برفته سايه وخوشيد مانده

* وقال ابوعلى الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لاتتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال انّ السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ ولاتركنوا ﴾ الركون هوالميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولاتميلوا ادنى ميل ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة ﴿ فتمسكم ﴾ بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى [بشما برسد] ﴿ النار ﴾ [ آتش دوزخ ] واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ اى من انصار ينقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد . والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار واتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم ﴿ ثم لاتنصرون ﴾ جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها . وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لاينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولايبقى عليكم . والآية

ابلغ مايتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لايرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون غير منصورين : قال السعدى قدس سره

كرازى بچاه اندر افتاده بود * كه ازهول اوشير ترمانده بود
بد انديش مردم بجز بدنديد * بيفتادو عاجز تر ازخود نديد
همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه برريش جانت نهد مرهمى * كه دلها زدردت بنالد همى
تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم درفتادى بچاه
اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كژا نكور بار

وفى الحديث ( اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم ) وفى تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذاظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه . والدليل عليه قوله عليه السلام (انامن الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى) ودخل فى الركون الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم اوالكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزيى بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم . وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام * وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا نقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم * وقال غيره يسقى الى ان يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفى الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذافعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم ) فاذاعلمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لاتراهم ولايرونك اذ لاسلامة الافيه وان لاتفتش عن امورهم ولاتتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولاتتأسف على مايفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذاقرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر خطاه فى نار جهنم ) والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لايخفى ـ وروى ـ ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال مابال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لواتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك

مستفرغين مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبي عليه السلام (لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه مالم يمالئ قراؤها امراءها) واتما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن ومعانيهم الا بالسنة وماوراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا في بحر العلوم للشيخ على السمرقندي قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر في الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعى فلم يجب كان اهل بدعة * وتحقيق المقام ان الركون في الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والممالأة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين في ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الديني فلا بأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى ﴿ واقم الصلوة ﴾ في الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفي النهي عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين ﴿ طرفي النهار ﴾ اي غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار اي ساعات من الليل وهي الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة . والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر. وبصلاة العشية الظهر والعصر لان مابعد الزوال عشى . وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس﴾ اي بصلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ اي بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها كما في تفسير المناسبات ﴿ومن الليل﴾ في بعض اوقاته ﴿فسبحه﴾ بصلاتي المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفي النهار بالصبح والمغرب وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ اوالوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة اومجموع العشاء والوتر والتهجد على مايقتضيه ظاهر صيغة الجمع في زلفا ﴿ان الحسنات﴾ على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس ﴿يذهبن السيآت﴾ اي يكفرن الصغائر يعني لانها تذهب السيآت نفسها اذهي قد وجدت بل ما كان يترتب عليها وفي الحديث (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر) ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ـ روى ـ في سبب النزول ان ابا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شيء الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى ابابكر رضي الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى

فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال (انتظر امر ربى فاستر على نفسك) فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام (صليت العصر معنا) قال نعم فقال (اذهب فانها كفارة لما فعلت) فقال الحاضرون من الصحابة (هذا له خاصة ام للناس عامة) قال (بل للناس كافة) وفى الحديث (أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دونه شئ) قالوا لا قال (فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا) * واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبماء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة . ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام (يا موسى يتوضأ احمد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء) فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه : قال الحافظ

خوشا نماز ونياز كسى كه ازسردرد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد

* واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يارسول الله لااله الا الله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات) وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيآت الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية ومايتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء * فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابدبكريز

﴿ذلك﴾ اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما ﴿ ذكرى للذاكرين ﴾ اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام • قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات . احداها ان لا يذيبه الحر . والثانية ان لا يجمده البرد . والثالثة ان لا تحركه الريح . والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل

اوامرأة يخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شأنهم. والثانى اذا اساء اليه انسان لايحمله ذلك على ان يقول بغير الحق. والثالث ان هوى نفسه لايحوله عن امر الله تعالى. والرابع ان حطام الدنيا لايشغله عن طاعة الله : فقال الحافظ

ببال وپرمروازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان لكل ترق تنزلا ألاترى الى حال السهم كيف صعد الى جو السماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان لابد وان يسقط على الارض فى آخر امره ونهاية عمره ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا اوغيرهما من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لاوالاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاناية فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر. وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولايكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات. من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته. ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين الناس * واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل مايأتون ومايذرون فان فلاحهم فى ذلك ولايرضى الله منهم الا بالطاعة والتسليم والقبول : قال الحافظ

مزن زچون وچرا دمكه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

* وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة. طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته. وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى. وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان. وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل * فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى سعى الطالبين كما قال ( ألامن طلبنى وجدنى ) لان من سنة كرمه قوله ( من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ) والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط

بشرائط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولاتقيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وازال الموانع عن طريقه فقد وصل والافقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا مبهوتا

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قدجلت وحجبنا قدكثفت وحبلنا قدانقطعت ومابقى الا الرجاء فى عفوك والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان ﴿ فلولا كان ﴾ لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد . والمعنى بالفارسية [ پس چرا نبود ] ﴿ من القرون ﴾ الهالكة الكائنة ﴿ من قبلكم ﴾ على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته او كائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم * قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام ( عش قرنا ) فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فلم يبق منها احد ﴿ اولوا بقية ﴾ اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبحة لان الرجل انما يستبقى مما يكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ﴿ ينهون ﴾ المفسدين نعت لاولوا ﴿ عن الفساد فى الارض ﴾ الواقع منهم حسبما حكى عنهم ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقية ينهون حتى لاينزل العذاب بهم ﴿ الاقليلا ممن انجينا منهم ﴾ استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى . ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون ﴿ واتبع الذين ظلموا ﴾ عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلية ذلك لما حاق بهم من العذاب ﴿ ما اترفوا فيه ﴾ الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة . ويقال اترفته النعمة اى اطغته . فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءها . اما المباشرون فظاهر . واما المتساهلون فلما لهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث ( ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلاينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولاينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون ) : قال السعدى

كرت نهى منكر برآيد ز دست * نشايد چو بى دست و پايان نشست
بكو آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى ورجال

﴿ وماكان ربك ليهلك القرى ﴾ اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد ﴿ بظلم ﴾ حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة ﴿ واهلها مصلحون ﴾ غير ظالمين حال من المفعول . والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ماكان . وقيل قوله ﴿ بظلم ﴾ متعلق بالفعل المتقدم والمراد بالشرك . والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد * والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافاة الشرك النار لا مادونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبنى اسرائيل * قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم * واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه * واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا — حكى — ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم

شه كسرى ازظلم ازان سادداست * كه درعهد او مصطفى زاده است

* وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعد مادفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم . فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وعلى [illegible] اهل الاسلام

[illegible] دانا پسند * شبان خفته وكرك در كوسفند

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولوشاء ربك ﴾ مشيئة قسر كما فى الكواشى ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى ﴿ وما كان

الناس الاامة واحدة فاختلفوا ) وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على مافى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فلم يكونوا امة متفقة على الحق * يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ماكان عليه قبل. ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا . واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى ﴿ولا يزالون﴾ اى الناس ﴿مختلفين﴾ فى الحق ودين الاسلام اى مخالفين له كقوله تعالى (وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم) اوعلى انبيائهم كما قال عليه السلام (ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ماادعوكم اليه) * وفى الاية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف [illegible] فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لاتثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب * يقول الفقير قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ونحوه لاينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى : كما قال المولى الجامى قدس سره

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير زآلت از محالات بود
هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود

﴿الا من رحم ربك﴾ استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لايزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ولذلك﴾ اى وللرحمة بتأويل ان مع الفعل ﴿خلقهم﴾ الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لان تربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله ناقصها درست
عفو كن زين بند كاز تن پرست * عفو از درياى عفو اوليترست

﴿وتمت كلمة ربك﴾ اى وجب قول ربك للملائكة اوحكمه وهو ﴿لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين﴾ اى من عصاتهما اجمعين اومنهما اجمعين لامن احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله

در اواخر دفتر پنجم در بيان مجرم دانستن اباز خود را الخ

ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فلاشقياء الجن مالاشقياء الانس من العقاب * واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة . والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون . والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس . والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية * قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى

قرب توبا سباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ فى طلب الحق ﴿ولا يزالون﴾ الخلق ﴿مختلفين﴾ فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق ﴿الا من رحم ربك﴾ فاخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ﴿ولذلك خلقهم﴾ اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان ﴿وتمت كلمة ربك ﴾ فى الازل اذ قال (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿لاملأن جهنم من الجنة﴾ اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه ﴿ والناس ﴾ وهم النفوس الامارات بالسوء ﴿ اجمعين ﴾ كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

يامن ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخر الغده
اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * توخواه بده كام دلم خواه مده

: وقال المغربى قدس سره

نيست درباطن ارباب حقيقت جز حق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست

فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام ﴿ وكلا ﴾ مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر ﴿ نقص عليك ﴾ نخبرك به ﴿ من انباء الرسل ﴾ بيان لكل اوصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض ﴿ مانثبت به فؤادك ﴾ بدل من كلا اوصفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل . وقوله مانثبت به فؤادك مفعول نقص اى مانشد به قلبك حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت * قال القاشانى رحمه الله فى شرح التأئية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش

الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى ﴿ وجاءك فى هذه ﴾ السورة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنهما فى منبر البصرة وعليه الاكثر ﴿الحق﴾ ماهو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيء الحق فيها مع ان ماجاء فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفالها ورفعا لمنزلتها ﴿ وموعظة ﴾ ونصيحة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ وتذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته * قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ماهو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها لا فى غيرها ﴿ وقل للذين لايؤمنون ﴾ بهذا الحق ولايتعظون به ولايتذكرون من اهل مكة وغيرهم ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان ﴿ انا عاملون ﴾ على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به ﴿وانتظروا﴾ بنا الدوائر والنوائب على مايعدكم الشيطان ﴿ انا منتظرون ﴾ ان ينزل بكم مانزل بامثالكم من الكفرة على ماوعد الرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف * واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال (ماتثبت به) اى بالانباء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) واما بغير الواسطة فكقوله تعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله ( فانزل الله سكينته على رسوله) وكقوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) * واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبيا والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لا لمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كأبى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه : قال فى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [١]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكاست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل رفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى ( وجاءك فى هذه الحق ) اى انك لست بقادر ان تجيء فى هذه بالحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لايقدر غير المفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيء بكرمه فيه اليه بلا كيف ولاين (وموعظة وذكرى للمؤمنين) ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولايطلبوا من باب قهره

اطلبوا الارزاق من اسبابها * ادخلوا الابيات من ابوابها [٢]

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت امير وغلامش كه ناز بارده بود الخ [٢] در اوائل دفتر سوم در بيان آن صمدكه در عهد داود عليه السلام شب وروز الخ

﴿وقل للذين لا يؤمنون﴾ بطلب الحق ووجدانه ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى ﴿انا عاملون﴾ فى طلب الحق من باب لطفه ﴿وانتظروا﴾ قهر الحق من باب قهره ﴿انا منتظرون﴾ وجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل مالهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الألم وانما الألم من فقدان العيان ـ يحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط
هر كجا يوسف رخى باشد چوماه * جنتست آن كرچه باشد قعر چاه

فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت ﴿ولله﴾ اللام للاختصاص ﴿غيب السموات والارض﴾ الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ماغاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم ﴿واليه﴾ تعالى وحده ﴿يرجع الامر كله﴾ بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يا محمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم ﴿فاعبده﴾ اى اطعه واستقم على التوحيد ﴿وتوكل عليه﴾ فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما اوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لا ينفع بدونها ﴿وماربك بغافل عما تعملون﴾ وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير فاعل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على من لا يخفى عليه شئ فى السماوات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق * وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ﴿ولله غيب السموات والارض﴾ الخ * اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى . ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة . وكذا عن حال بعض الناس * وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة ) فدخل عبدالله ابن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا لو اخبرتنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالا يعنى. وكذا اخباره عليه السلام

عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات * وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف على احوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره كما قال المولى الجامى

اى دل توكه آن فضولى وبوالعجبى * ازمن چه نشان عافيت مى طلبى
سركشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما أدرى مايفعل بى

* ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد ان يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لاعلى الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث (مامن زرع على الارض ولاثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان) وفى الحديث (خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى الف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه) : قال المولى الجامى قدس سره

حرص چه ورزى كه نبودت اوسود * هيچ دوشش كرد دوهشت تونه
رنج طلب راهمه برخود مكير * يطلبك الرزق كما تطلبه

* وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولايحصل ذلك الا بكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات

يارب ز دوكون بى نيازم كردان * واز افسر فقر سر فرازم كردان
درراه طلب محرم رازم كردان * زان ره كه نه سوى تست بازم كردان

والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق * تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف

## تفسير سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط

### بسم الله الرحمن الرحيم

ـ روى ـ عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله ومامكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لايحسد مسلما) كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة ﴿ الر ﴾ اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه. ويقال انا الله ارى مايرى الخلق ومالايرى الخلق. ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب اوخبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم * يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها. وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لايعلم معانيها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم

قدر كوهر چوكوهرى داند * چه نهى در دكان خرده فروش

قال الحافظ

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر بكدانه مده جز بخواص

وعن على رضى الله عنه لوحدثتكم ماسمعته من فم ابى القاسم لحرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى : قال حضرت الشيخ العطار قدس سره

دلى پر كوهر اسرار دائم * ولى اندر زبان مسمار دارم

وقال حضرة مولانا قدس سره

هر كه را اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند

وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى اوعرفى معلوم لاينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حرف التهجى على ابينا آدم عليه السلام

در اواسط دفتر پنجم درميان توبة نصوح كه شيراز بستان بيرون است

يحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جيدا
وفى الحديث ( سألنى ربى ) اى ليلة المعراج ( فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا
تكييف ولاتحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحه ( فوجدت بردها فاورثنى
علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ علىّ كتمانه اذعلم انه لايقدر على حمله
غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى ) وهى الانس والجن والملك
كما فى انسان العيون ﴿ تلك ﴾ السورة واشير اليها بما يشير الى البعيد لانه وصل من المرسل
الى المرسل فصار كالمتباعد اولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشير به ايماء الى بعده
عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الكتاب ﴾
اى القرآن ﴿ المبين ﴾ من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من
عند الله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا
الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص * وفى بحر العلوم
الكتاب المبين هو اللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ماهو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة ولما
وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافى فقيل
﴿ انا انزلناه ﴾ اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾
بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا نعت نسبة لانعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة
العرب نسب اليها كما فى الكواشى . وقرآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا
لانه فى نفسه لايبين الهيئة وانما بينها للغير وهى مايتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم
جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة
بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفهموا
معانيه وتحيطوا بمبانيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى
والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى
لاتعلل بالاغراض عند اهل السنة * وقال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ
العرب معناه اومعنى الترجى اى انزلنا قرآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه
مايدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولايقولوا لنبيهم ماخوطبنا به كما قال ﴿ ولو جعلناه
قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ * وفى التأويلات النجمية (الر) يشير بالف الى الله وباللام
الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول
دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب
انا كسوناه للقراءة كسوة العربية (لعلكم تعقلون) حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته
بها ازهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى
ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن
الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات * وفى الآيات دليل على شرف
اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى

(الحديث)

الحديث ( احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى ) وفى الحديث ( ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب ) وفى الحديث ( اذاذلت العربى ذل الاسلام) وفى الحديث (ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انامنه )

تازئ يثربى لقب مكئ هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امئ امتى سراى

* يقول الفقير ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى نصرح به ولانكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد ﴿ نحن نقص عليك ﴾ نخبرك ونحدثك . وبالفارسية [ مامیخوانیم برتو ] من قصى اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية ﴿ احسن القصص ﴾ مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلايلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قديراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى ﴿اكبر من اختها﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد * وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم ( ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ) والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا * وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت

غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش

وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال

وفرار ونفحة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير وتعسير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح ويهيج الاشباح * يقول الفقير لايبعد ان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذما يتعلق بالمحبوب محبوب وماينبئ عن الاحسن احسن كما قال المولى الجامى

بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان ميان * تو يوسفى وقصهٔ تو احسن القصص

وسيجيئ ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام * وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت الى مقام الرضى والامتنان بعدهمها باماريتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة * وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواء الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم عن غير اولى الابصار : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميقى وتحقيقى بلند
ذكر يوسف ذكر زلف وپرچمش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش

ونعم ماقال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

كسى بديدهٔ انكار اكر نكاه كند * نشان صورت يوسف دهد بناخوبى
وكر بچشم ارادت نكه كند درديو * فرشته‌اش بنمايد بچشم كروبى

﴿ بما اوحينا ﴾ متعلقة بنقص ومامصدرية اى بايحائنا ﴿ اليك هذا القرآن وان ﴾ مخففة من الثقيلة اى وان الشان ﴿ كنت من قبله ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه بماشاء ألاترى الى قوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) وقوله (ووجدك ضالا) ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير ان يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير



در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بداند يشيدن قاصر فهمان وطاعنان

الكلام مع ان الزمان واهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امر وشان انك انت المنان ﴿ اذ قال يوسف ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام * قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى ارض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الا رجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا * قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف ﴿ لابيه ﴾ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما حيث اراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يوما يابنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب يابنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعوك ماوعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا ابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب * يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقالت ان ابنك جاءك بشواء فادع له فظن اسحاق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال يا ابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحاق الحال وقال يابنى قد سبقك اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعو لك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحاق متوطنا فى كنعان واسماعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحاق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليا بن ناهز واقام عنده وكان لخاله بنتان احداهما لايا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا قال له يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين

اخرى فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل . شمعون . يهودا . لاوى . يسجر . زيالون . دنية * وولدت زلفة ابنين دان . يغثالى * وولدت بلهة ايضا ابنين جاد . آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف وليقعوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحاق بكل الحواشى وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا نستفق منه فذهب يوسف فأخذ صنما * يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو ابو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج وقد رفع الله ما فى قلب عيص من العداوة

كفر ايمان كشت وديو اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه يافت

فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل ببنيامين وماتت فى نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة اوسبع عشرة ماحكى الله تعالى عنه بقوله ﴿ ياابت ﴾ [ كويند يوسف در كنار پدر درخواب بود نا كاه سر اسيمه ازخواب در آمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت ] ياابت واصله ياابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى ان كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم اولان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى . والمعنى بالفارسية [ اى پدر خواب عجب ديدم ] ﴿ انى رأيت ﴾ فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله ﴿ لاتقصص رؤياك ﴾ * قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية فى العين والرأى فى القلب ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ [ ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالى اوانهار جارى واشجار سبز بود ] وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ [ اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن در ايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان ] اى سجدة تحية لا سجدة عبادة * قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام اوعلى وجه العبادة ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود ـ روى ـ عن جابر ان يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يامحمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام (اذا اخبرتك بذلك هل تسلم) قال نعم قال عليه السلام (جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس

والقمر نزلن من السماء وسجدن له) فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها * واعلم ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى اباه وخالته ليا فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كما مر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة * قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته * والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضيء يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد * والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم كما قال المولى الجامى

اكر كنند بمن عرض دنى وعقبى * من آستان تو برهر دو جاى بكزينم

والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والاقهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم * ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى

فى التجويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد * واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال * والمثال نوعان مطلق ومقيد . فالمطلق ماحواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية. والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور ما فى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول مايراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق اوالمقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتميز ولذا لاينتقض حينئذ وضوؤهم ولانهم تنام اعينهم ولاتنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك ممافيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولوحلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب عليه * قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم * وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه و بين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت و يدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لايتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية أى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح * والرؤيا ثلاثة . احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوحرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك . وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه مايحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لاتأويل لهما . وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب

يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام ﴿قال﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال ﴿يابنى﴾ تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كما مر واصله يابنيا الذى اصله يابنيي فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى ياغلامى ياغلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة * قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيتحقق ذلك لامحالة وطمعا فى حصوله بلامشقة ﴿لاتقصص﴾ [ نحوان وبيدا مكن ] ﴿رؤياك﴾ كلا او بعضا ﴿على اخوتك﴾ وهم بنوا علاته العشرة كما هو المشهور اذ عدّ دنية من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر . واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهي لانه لايتوهم مضرته ولايخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دنية كما فى حواشى سعدى المفتى ولايلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لايكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر ﴿فيكيدوا﴾ نصب باضمار ان اى فيفعلوا ﴿لك﴾ اى لاجلك ولاهلاكك ﴿كيدا﴾ خفيا عن فيمك لاتقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل مادلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال اوطلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به ﴿ان الشيطان للانسان عدو مبين﴾ استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان اومظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك إذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعلمن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلايزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضر فيه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ماقال * قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى . ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السببى اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود

﴿وكذلك﴾ اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿يجتبيك ربك﴾ يختارك ويصطفيك لما هو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ غيرداخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذا الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا * يقول الفقير هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلاسماجة ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا * والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذهى اما احاديث الملك ان كانت صادقة اواحاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى مايذكره المعبر من حقيقتها . والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين مايحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن اذ ذاك قديم وهذا حادث . وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ ﴿ و يتم نعمته عليك ﴾ يايوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى ﴿ وعلى ﴾ كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور ﴿ آل يعقوب ﴾ الآل وان كان اصله الاهل الاانه لايستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بيته وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من تم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل مايخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة * وقال سعدى المفتى غاية ماتدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولايلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء ﴿ وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ فاعرف ذلك ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ نصب على المصدرية اى و يتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا الوقت اومن قبلك ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده وابا ابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام * قال فى الكواشى الجد اب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا و بانجائه من النار ومن ذبح الولد . واما على اسحاق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولايجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ماوقع فى جانب المشبه من كل وجه ۞ والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه كما قال تعالى ( لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن )

دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جوئى دران دلها طلب

ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى من مرآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرهما من آل يعقوب الروح ﴿ ان ربك ﴾ اى يفعل ماذكر لان ربك ﴿ عليم ﴾ أى عليم ﴿ حكيم ﴾ أى حكيم وهومعنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولايتم نعمته الا على من يستحقها اويفعل كل مايفعل على مقتضى الحكمة والصواب * اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام . اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه مااعطاه اياه من نفسه . واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه مااعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلاجرم ان المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولاشك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى أى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم والعليم الحكيم بحسب اقتضاآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاآت قابليتها الجزئية الابدية فى النشاآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغير ذلك من سائر النشاآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروح وجهه فى جميع المواطن كلها آمين ﴿ لقد كان فى يوسف واخوته ﴾ اى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحد عشر ﴿ آيات ﴾ علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة ﴿ للسائلين ﴾ لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعدما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به مافعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة * وفى التفسير الفارسى [ آورده اند كه چون يوسف خواب مذكور را بپدر تقرير كرد ويعقوب بكتمان آن وصيت فرمود وباجتباء واتمام نعمت اومژده داد بعض اززنان برادران اوشنودند ونماز شام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را باز نمودند ايشانرا عرق حسد درحركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى ان يسجد له أخوته حتى يسجد له ابواه فدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله ﴿ اذقالوا ﴾ [ يادكن آنرا كه كفتند برادران يوسف بايكديكر ] ﴿ ليوسف ﴾ [ هر آينه يوسف ] فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته لهما امر محقق ثابت لاشبهة فيه ﴿ واخوه ﴾ اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ

دراواخر دفتر يكم دربيان دلنهادن مرد عرب برالتماس دلبر خويش الخ

لاب شقيق كأنه شق معك ظهر ابيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن امك * وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كأنه شق نسبه من نسبه انتهى * وانما لم يذكر باسمه تلويحا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا لقتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد ومافوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه * قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له . وقيل لأن الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الآلهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولا كيد اشد من كيد الولد ألا ترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال (ان ابنى من اهلى) ﴿ ونحن عصبة ﴾ اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة ومامعنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدوا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر مابين الثلاثة الى الخمسة والرهط مابين الخمسة الى العشرة ﴿ ان ابانا ﴾ فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة ﴿ لفى ضلال ﴾ اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ماقالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة : وفى المثنوى

عارفى پرسيد ازان پير كشيش * كه تواى خواجه مسن ترياكريش
كفت نى من پيش ازو زائيده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام
كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديده است وشت
اوپس ازتو زاد وازتو بكذريد * توچنين خشكى زسودائ ثريد
توبدان رنكى كه اول زادهٔ * يك قدم زان پيشتر ننهادهٔ
همچنان دوغى ترش درمعدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى

* قال فى الكواشى لا وقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه ان يرجع الى ماقبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة * فان قلت الحسد من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل

در واسط دلتنكى يعقوبيان بر سبيل نزول اج كه نوميدان نزول اج

ونحوه وكل ذلك ينافى العصمة والنبوة * قلت المعتبر عصمة الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ماقبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام * وفى شرح العقائد الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى [* درتيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى پريشان ظاهر شد وكفت يوسف ميخواهدكه شمارا ببندكى كيرد كفتند اى پيرتدبير چيست كفت اقتلوا يوسف] ﴿اواطرحوه ارضا﴾ منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهومعنى تنكيرها وابهامها لا ان معناه أى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ماليس له حدود تحصره ولااقطار تحويه * وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولولاان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ﴾ فسلاطين الزمان كأنهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه من غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم ﴿ يخل ﴾ بالجزم جواب للامر اى يخلص ﴿ لكم وجه ابيكم ﴾ فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات ﴿ وتكونوا ﴾ بالجزم عطف على يخل ﴿ من بعده ﴾ من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره ﴿ قوما صالحين ﴾ صلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى مما جئتم [ واين نيز زمكائد ابليس بودكه ناشكيبان باديهٔ آرزورا ازروى تسويف ميكويد مصراع امروز كنه كنيد وفردا توبه آخر تأمل ميكندكه عذر فردارا عمر فردا مى بايد وبرعمر اعتمادى نيست ]

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كار دكرست

* يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمعناه ان يصمم التوبة على ماسيصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فأكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم ﴿قال﴾ استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على ماعرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قال ﴿ قائل منهم ﴾ وهو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه ﴿لاتقتلوا يوسف﴾ فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولاتطرحوه ارضا لكونه فى حكم القتل ﴿ والقوه ﴾ يعنى بدل الطرح ﴿ فى غيابة الجب ﴾ فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى به لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جب الأرض وقطعها فاذا طويت فهو بئر ﴿ يلتقطه ﴾ يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع ﴿بعض السيارة﴾ جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض. وبالفارسية [بعضى ازراه كذريان كه بدانجا رسندو ببرندش بناحيتى ديكر وشما ازوباز رهيد ] ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ [ بمشورتى

يعنى چون غرض شما بودن اوست برين وجه ميبايد كرد] لم يبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التهكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد * قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لايأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لايرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان ألسنتم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير

جامى ابناى زمان ازقول حق صمند وبكم * نام ايشان نيست عندالله بجز شر الدواب
درلباس دوستى سازندكار دشمنى * حسب الامكان واجبست ازكيد ايشان اجتناب
شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم زئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب

❁ وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب منشأه الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية * فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لاتصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها ﴿ قالوا ﴾ [ اورده اندكه برادران يوسف برقول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزها از زمين دميده چه شود كه يوسف را باما بصحرا فرستى تاروزى بتماشا وتفرج بكذارند يعقوب فرمودكه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل خزان ديده خواهم بود روامداريدكه شما درگلزار باشيد ومن درخانه بخار هجر كرفتار باشم ]

حريفان دربهار عيش خندان * من اندر كنج غم چون دردمندان

[ فرزندان يعقوب نااميدشده پيش يوسف آمدند واز تماشاى سبزه وصحرا شمه باوى درميان آورده وكفتند

موسم كل دوسه روزيست غنيمت دانيد * كه دكر نوبت تاراج خزان خواهد بود

يوسف چون نام تماشا شنيد خاطر مباركش متوجه صحرا شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود ومضمون اين مقال بزبان حال بعرض رسانيده ]

زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد بيغامها

[ يعقوب درفكر دور ودراز افتاد ] وعند ذلك قالوا ﴿ يا ابانا ﴾ خاطبوه بذلك تحريكا

لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكأنهم قالوا ﴿ مالك لاتأمنا ﴾ اى أى عذر لك فى ترك الامن اى فى الخوف ﴿ على يوسف ﴾ مع انك ابونا ونحن بنوك وهو اخونا . قوله لاتأمنا حال من معنى الفعل فى مالك كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما ﴿ وانا له لناصحون ﴾ الواو للحال من مفعول لاتأمنا اى والحال انا لمريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا مايخل بالنصيحة والمقة * وبالفارسية [ نيك خواهانيم وبعايت بروى مهربان ] ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ يرتع ﴾ اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ ﴿ ويلعب ﴾ بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه (فهلا بكرا) اى فهلا تزوجت بكرا (تلاعبها وتلاعبك) * قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم . وفيه دليل على انه لابأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس ـ روى ـ انه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقه فى الشمس واضرب ظله ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فماذا قال يعقوب ﴿ قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ﴾ [ آنكه شما ببريد اورا اريبش من ] وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه * فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره * قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال او تصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان الارض كانت مذابة واللام للعهد الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به للفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى مايتوقع نزوله من اكل الذئب ـ وروى ـ انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغلب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر

این هم از تأثیر حکمست وقدر * چاه می بینی ونتوانی حذر

﴿ وانتم عنه غافلون ﴾ [ ازو بیخبران باشید بسبب تماشا ]

ازان ترسم کزو غافل نشینید * زغفلت صورت حالش نبینید
درین دیرینه دشت محنت انگیز * کهن گرگی برودندان کندتیز

﴿ قالوا ﴾ والله ﴿ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ﴾ [ وحال آنكه ما گروهى توانا وقوى هيكليم كه هريكى ازما بادهشير درمحاربه مقاومت ميتواندكرد ] ﴿ انا اذا ﴾ [ بدرستى كه ما آن وقت كه برادررا بگرك دهيم ] ﴿ لخاسرون ﴾ [ هرآينه زيانكاران باشيم ] من الخسار

بمعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا * وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لايعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث ( البلاء موكل بالمنطق ماقال عبد لشئ والله لافعله الاترك الشيطان كل شئ فولع به حتى يوشمه ) وفى حديث ( انى لأجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به ) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

۞ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لايأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته * فعلى العاقل ان لايلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولايرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان المحسان ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ متصل بمحذوف اى فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به [ پس آن هنكام كه برادران ببردند يوسف را ] والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية مافعلوا * وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفداء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسماعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف * وقال الكاشفى [ چون تعويذى بربازويش بست وبمشايعة فرزندان تا شجرة الوداع كه بردروازة كنعان بود بيرون آمد ويوسف را در كنار گرفته گريه كنان اغاز وداع كرد ]

دل نمی خواست جدایی زتو اما چه کنم * دور ایام نه بر قاعدهٔ دلخواهست

تجری الریاح بما لاتشتهی السفن

[ یوسف گفت ای پدر سبب گریه چیست گفت ای یوسف ازین رفتن تو رایحهٔ اندوهی عظیم بمشام دل من میرسد و نمی دانم که سرانجام کار بکجا خواهد کشید باری لاتنسانی فانی لاانساك مرا فراموش مکن که من ترا نیز فراموش نخواهم کرد ] فراموشی نه شرط دوستانست

[ پس فرزندان را لدرباب محافظهٔ یوسف مبالغهٔ بسیار فرمود ] وهم جعلوا یحملونه علی عواتقهم اکراما له وسرورا به فذهبوا به [ یعقوب درایشان مینگریست وازشوق لقای فرزند ارجمند می گریست ]

هنوز سرو روانم زچشم ناشده دور * دل ازتصور دوری چو بید لرزانست

[ چون فرزندان از پیش نظر وی غائب شدند روی بکنعان نهاد ] فلما بعدوا به عن العیون ترکوا وصایا ابیهم فالقوه علی الارض وقالوا یا صاحب الرؤیا الکاذبة این الکواکب التی رأیتهم لك ساجدین حتی یخلصوك من ایدینا الیوم فجعلوا یؤذونه ویضربونه وکلما لجأ الی واحد منهم ضربه ولایزدادون علیه الاغلظة وحنقا وجعل یبکی بکاء شدیدا وینادی یاابتاه ماسرع مانسوا عهدك وضیعوا وصیتك لوتعلم مایصنع بابنك اولاد الاماء * قال الکاشفی [ درخاك خواری کرسنه وتشنه بروی می کشیدند تابهلاك نزدیك رسید ] وقال بعضهم فاخذه روبیل فجلد به الارض ووثب علی صدره وارادقتله ولوی عنقه لیکسرها فنادی یوسف یایهودا وکان ارفقهم به اتق الله وجل بینی وبین من یرید قتلی فاخذته رقة ورحمة فقال یهودا ألستم قد اعطیتمونی موثقا ان لاتقتلوه قالوا بلی قال ادلکم علی ماهو خیر لکم من القتل القوه فی الجب فسکن غضبهم وقالوا نفعل ﴿ واجمعوا ان یجعلوه فی غیابة الجب ﴾ وعزموا علی القاء یوسف فی قعر الجب وکان علی ثلاثة فراسخ من منزل یعقوب بکنعان التی هی من نواحی الاردن حفره شداد حین عمر بلاد الاردن وکان اعلاه ضیقا واسفله واسعا * وقال الکاشفی [ هفتاد گز عمق یافت یازیاده ] فأتوا به الی رأس البئر فتعلق بثیابهم فنزعوها من یدیه فدلوه فیها بحبل مربوط علی وسطه فتعلق بشفیرها فربطوا یدیه ونزعوا قمیصه لما عزموا علیه من تلطیخه بالدم الکذب احتیالا لابیه فقال یااخوتاه ردوا علی قمیصی اتواری به فی حیاتی ویکون کفنا بعد مماتی فلم یفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه لیموت وکان فی البئر ماء فسقط فیه ثم اوی الی صخرة بجانب البئر فقام علیها وهو یبکی فنادوه وظن انها رحمة ادرکتهم فاجابهم فارادوا ان یرضخوه فمنعهم یهودا * قال الکاشفی [ ازحضرت ملك اعلی خطاب مستطاب بطائر آشیان سدرة المنتهی رسید که ( ادرك عبدی جبریل ) پیش ازانکه یوسف به تك چاه رسد بوی رسید واورا بانجهٔ مقدسهٔ خود گرفت وبربالای صخره که درتك چاه بود بنشانید واز طعام وشراب بهشت بری داد پیراهن خلیل که تعویذوار بربازو داشت اورا بوشانید ] قال الحسن القی یوسف فی الجب وهو ابن ثنتی عشرة سنة وتوفی اباه بعد ثمانین سنة وقیل کان یوسف ابن

سبع عشرة سنة وقيل ابن ثماني عشرة سنة ـ وروى ـ ان هوام البئر قال بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء تزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقي الصمم في نسلها ولما القي في الجب قال ياشاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا ـ وروى ـ اجعل لي فرجا مما انا فيه فابات فيه * قال الكاشي لبث في البئر ثلاثة ايام او خرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى في البئر ( اللهم يا كاشف كل كربه ويامجيب كل دعوة وياجابر كل كسير وياميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا الاله الا انت سبحانك اشأنك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقذف حبك في قلبي حتى لايكون لي هم ولا ذكر غيرك وان تحفظني وترحمني يا ارحم الراحمين ) ـ روى ـ ان يوسف لما القي في الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يارب نسمع صوتا حسنا في الجب فامهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فخفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فالآن تمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما في نفائس المجالس

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كهرباست [١]
ضدرا باضد اينان از كجا * با امام الناس نسناس از كجا [٢]
اين قدر كفتيم باقي فكر كن * فكر اكر جامد بودرو ذكر كن [٣]
ذكر آرد فكررا در اهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز

كما في المثنوى ﴿ واوحينا اليه ﴾ تبشيرا له بما يؤول اليه امره وازاله . لوحشته وايناسا له وكان وحي نبوة ورسالة كما عليه المحققون . وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد في صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لايتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ماجرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال * قال الكاشفي [ وماوحى فرستاديم سوى اوكه اندوهناك مباش بيرون زحضيض جاه رسانيم وبرار انرا بحاجتمندى نزديك تو آريم ] ﴿ لتنبئنهم ﴾ لتحدثن اخوتك فيما يستقبل ﴿ بامرهم هذا ﴾ بما فعلوا لك ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المدل للاشكال والهيآت وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان اخ لكم من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب ﴿ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوي والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان حكايت سلطان محمود غزنوى الخ [٢] در اواسط دفتر ششم دربيان كفتن صدر از وناف شيخ وبرشيدن ابو صادم الخ [٣] در اوائل دفتر ششم دربيان فهمي قوله عليه السلام ليس للعاقل ان يغفل عن الوان الخ

الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما تيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم : قال المولى الجامى

بصبر كوش دلا روز هجر فائده چيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت

* وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شأن النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لا يليق باخلاق النبوة * وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثيرا للبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث ( لا تولد والدة بولدها ) اى لا تجعل والهة بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة (من فرق بين والدة وولدها فوق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ) ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل مايفعل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بايقاء زلة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول * قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا : قال الحافظ

جانى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ماراچه كونه زيبد دعوئ بى كناهى

هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه * واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجدلى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه * وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص من الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى : قال المولى الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هر كرا غاشيهٔ بندكيت بر دوش است

وبالجملة انطريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد ( مااوذى نبى مثل مااوذيت ) اى ماصفى نبى مثل ماصفيت * وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات وماابتلى الله احدا بمثل مابتلى به اصفياءه الااختاره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق ﴿ وجاؤا اباهم عشاء ﴾ ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل * وفى تفسير ابى الليث بعد العصر * قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار ﴿ يبكون ﴾ حال اى متباكين . والتباكى بالفارسية [ كريستن پيدا كردن ] ـ روى ـ ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى ياابا امية اظنها مظلومة اماتراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولاينبغى ان يقضى الا بما امر ان يقضى به من السنة المرضية : وفى المثنوى

زارئ مضطر لشسته معنويست * زارئ نزد دروغ آن غويست
كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

ـ روى ـ انه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يابنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فماهو واين يوسف ﴿ قالوا يا ابانا اناذهبنا نستبق ﴾ متسابقين فى العدو اوالرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذاعارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذاعارضا فى الرمى طلبا للغلبة ﴿ وتركنا يوسف ﴾ [ وبكذاشتيم يوسف راتنها ] ﴿ عند متاعنا ﴾ اى مانتمتع به من الثياب والازواد وغيرهما فان المتاع فى اللغة كل ماانتفع به واصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ﴿ولما فتحوا متاعهم﴾ اوعية الطعام ﴿ فاكله الذئب ﴾ عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد ﴿ وما انت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا فى مقالتنا ﴿ ولو كنا ﴾ عندك فى اعتقادك ﴿ صادقين ﴾ موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سئ الظن بنا غير واثق بقولنا . والصدق هو الاخبار عن الشئ على ماهو به والكذب لاعلى ماهو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا و بالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك ﴿ وجاؤا ﴾ [ آمدند ] ﴿ على قميصه ﴾ محله النصب على الظرفية من قوله ﴿ بدم ﴾ اى جاؤا فوق قميصه بدم اوعلى الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا ﴿ كذب ﴾ مصدر وصف به الدم مبالغة كأن مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم * يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر اوطرى ـ روى ـ انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص قال تالله مارأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قيل ماقال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا اولا فقيل ﴿ قال ﴾ لم يكن ذلك ﴿ بل سولت لكم انفسكم ﴾ اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والتسويل

تقدير شيء في الانفس مع الطمع في اتمامه * قال الازهري كان التسويل تفعيل من سؤال الاشياء وهي الامنية التي يطلبها ويزين بطالبها الباطل وغيره ﴿ امرا ﴾ من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ما ارادوا وانهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبله واثبات مابعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما في بحر العلوم ﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامري صبر جميل وهو الذي لا شكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب ﴿انما اشكو بثي وحزني الى الله﴾ : قال الكمال الحجندي

بوصل صحبت يوسف عزيز من مشتاب * جمال يار نبيني مكر بصبر جميل

* قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه * اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى : قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره في تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار في غزواته ومناسكه . واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون في بعض مناجاته وقال

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرني

فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف في سكك بغداد يستأجر الصبيان وبأمرهم ان ادعوا عمكم الكذاب فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمي

وقال بعضهم الصبر الجميل تلقي البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر * وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقي يطوى بساط الوسائط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى في كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

﴿ والله المستعان ﴾ اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة ﴿ على ماتصفون ﴾ على اظهار حال ماتصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ * قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا لا دليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك في صحة استبائهم واصاب في ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتي من قبيل ماصدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه في الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل . واما قوله تعالى ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾

فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فانه لاينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لايخفى. وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لايدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته . ولما ظهر ما ظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليه السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير ❀ وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها و مكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وماجبلت الحواس والقوى عليه ولايقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها و يرى الامور كلها من عندالله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ماارادالله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله ( والله المستعان على ماتصفون ) يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها ﴿ وجاءت سيارة ﴾ جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه * قال الكاشفى [ روز چهارم مژدهٔ نجات بوى رسيد ] * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى ( يلتقطه بعض السيارة ) فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هو السير المعتاد ﴿ فارسلوا ﴾ اى الى الجب ﴿ واردهم ﴾ اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى * قال فى القاموس مالك بن دعر بالدال المهملة ﴿ فادلى دلوه ﴾ الادلاء بالفارسية [ فروهشتن دلو ] اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل

اى يوسف آخر بهرتست اين دلو در چاه آمده

[ در معالم آورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بكريستند ] وذلك لان للجمادات حياة حقانية لايعرفها الا العلماء بالله فلها انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقد صح ان الجزع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس انّ انين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر : قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول

كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون

فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن مايكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك ﴿ قال ﴾ مبشرا نفسه واصحابه ﴿ يابشرى هذا غلام ﴾ [ اى مژده وشادمانى ] كأنه نادى البشرى وقال تعالى وهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة وأى نعمة مكان مايوجد مباحا من الماء

در اواسط دفتر يكم در بيان ناليدن ستون حنانه الخ

وقيل هواسم صاحبله ناداه ليعينه على اخراجه كما قال الكاشفى [ اورا آوزداد وكفت اين پسريست كه دلورا كران ساخته پس بمدد كارئ او يوسف را از چاه برآورده ]

چون آن ماه جهان آرا برآمد * ز جانش بانك يا بشرى برآمد

بشارت كز چنين تاريك چاهى * برآمد پس جهان افروز ماهى

وذلك لان ماء الحياة لايوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسرار ﴿يحبهم ويحبونه﴾ ﴿واسروه﴾ اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه ﴿بضاعة﴾ حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بصعت منه اى قطعت للتجارة ﴿والله عليم بما يعملون﴾ لم يخف عليه اسرارهم ﴿وشروه﴾ اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه * يقول الفقير ايده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا اولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية . وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لايلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده ﴿بثمن بخس﴾ زيف ناقص العيار * قال الكاشفى [ ببهاى اندك وبى اعتبار ] وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لايوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا اما لرداءته وغشه اولنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ . وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح ﴿دراهم﴾ بدل من ثمن اى لادنانير ﴿معدودة﴾ اى غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون مادونها. فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما. وعن السدى اثنين وعشرين درهما * قيل ان الصبيان اخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال (اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات) كذا فى روضة الاخبار ﴿وكانوا﴾ اى البائعون ﴿فيه﴾ فى يوسف ﴿من الزاهدين﴾ الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لايرغبون فيما بايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر * وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلابد من الامساك والاحتماء والقناعة : قال المولى الجامى قدس سره

هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى

[ كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمر كه استاد امام شافعى بود آنكاه كه مرد كفت اين جايكه را بكنيد بكنيدند بيست وده هزار درم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز امده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون توكسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهر كز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكر مرا روز سختى پيش آيد بدر سفلهٔ نبايد رفتن ] فى هذه الحكاية مايدل على المجاهدة النفسية والطبعية. اماالاولى فلانه ماكتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل. واماالثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لاتعرف قدر القلب وتبيعه بادنى حظ نفس فان لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هومستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانية وانه اذاسقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فانه للارض من كأس الكرام نصيب ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز * قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين مماذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [ وكفت آنكس كه خريد يوسف را ازاهل مصر ] يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى * قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس ام جناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة. وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾ من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء * قال الكاشفى [ چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكاشتكان عزيز بسر راه كاروان آمده يوسف را ديدند ازلمعهٔ جمال او شيفته وحيران بازكشته خبر بعزيز مصر بردند واوعاشق يوسف بود از كوش ]

والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلما رآه اهل مصر افتتنوا به

اراسته آن يارنبا زار بر آمد * فرياد وفغان ازدر ودبوار بر آمد

وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لايقدر عليه احد

خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند

فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بى سر عرفان متن تار فكرت * خريدار يوسف مشوزين كلابه

وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل مافى ملكه مماقدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

وكان سن يوسف اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزل العزيز مع مامر عليه من مدة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه وتوفى وهوابن مائة وعشرين سنة وهواول من عمل القراطيس ﴿ لامرأته ﴾ اللام متعلقة بقال لاباشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهروان كمافى التبيان ولقبها زليخا بضم الزاى المعجمة وفتح اللام كمافى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزاى وكسر اللام ﴿ اكرمى مثويه ﴾ اجعلى محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرهما فهوكناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كمايقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان * قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بمايتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات. وبالفارسية [شايد آنكه سود رساند مارا دركار ضياع وعقار وسر انجام مصالح روزكارما ] ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه ونقيمه مقام الولد وانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت ﴿ يا ابت استأجره ﴾ وابوبكر حين استخلف عمر رضى الله عنه ان تفرس فى عمرو ولاه من بعده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ﴾ اى جعلناله فيها مكانا والمراد ارض مصر وهى اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز اوفى منزله وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لاعن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار اليه اقحاما لايترك فى لغة العرب ولافى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لايخل اى مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ماترتب بماجرى بينه وبين امرأة العزيز ﴿ ولنعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك وصاحبى السجن لقوله تعالى ﴿ ذلكما مما علمنى ربى ﴾ فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى * وفى تفسير ابى الليث من تأويل الاحاديث يعنى تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم ﴿ والله غالب على امره ﴾ الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه لايرده شئ ولاينازعه احد فيما شاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك

بود هركسى را دكر كونه راى * نباشد مكر آنچه خواهد خداى

* وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولايكون الا ماارايد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ماتريد) وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لايكون الا ماارايد) فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولايريد احداث غيره ❁ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة (وقال الذى اشتريه من مصر) وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة (لامرأته) وهى الدنيا (اكرمى مثواه) اخدمى له فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة (عسى ان ينفعنا) حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة (او نتخذه ولدا) نربيه بلبان ثدى الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) فكما ان الثمرة على الشجرة انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية (والله غالب على امره) بمعنيين احدهما . ان يكون الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره ومحبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق ببقويته فانى عن انانية نفسه (ولكن اكثر الناس لايعلمون) انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات * ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل . اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال (ولنعلمه) واما الثانى فلانه قال (ولكن اكثر الناس لايعلمون) وعلم منه ان اقلهم يعلمون . والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه وفى الخبر قيل يارسول الله أى الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قيل أى الاعمال يزيد مرتبة قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) والعلم بالله لايتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح مايتعلق بالحق اولى من اصلاح مايتعلق بالخلق

كعبه بنياد خليل آز رست * دل نظركاه جليل اكبرست

نسأل الله التوفيق ﴿ ولما بلغ ﴾ يوسف ﴿ اشده ﴾ قال فى القاموس اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين . واحد جاء على بناء الجمع كأنك ولانظير لهما اوجمع لاواحد له من لفظه * وقال اهل التفسير اى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتمييزه وهو سن الوقوف مابين الثلاثين الى الاربعين * والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع . الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة . والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان

(تتم)

تم اربعون سنة من عمره . والثالثة سن الكهولة وهوسن الانحطاط اليسير الخفي وتمامه الى ستين سنة . والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة. والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشي الخلقة التي يسميها الصوفية بمقام الفتوة * قال في التعريفات الفتوة في اللغة السخاء والكرم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة ﴿ آتيناه حكما ﴾ كمالا في العلم والعمل استعد به الحكم بين الناس بالحق ورياستهم * قال القشيري من جملة الحكم الذي آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره * قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذي ألقي فيه في غيابة الجب لقوله تعالى ﴿ ولما بلغ اشده آتيناه ﴾ ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ اشده واستوى كما قال في قصة موسى لان موسى اوحي اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة ويوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة ﴿ وعلما ﴾ قالوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية . واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هي الأول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له ابواب المكاشفات : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتي نرسيد آنكه زحمتي نكشيد

: وقال

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكرنو بهار باز آمد

والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هي سنة الله الغالبة في انبيائه واوليائه ففي قوله ﴿ حكما وعلما ﴾ اشارة الى استكمال النفس في قوتها العملية والنظرية * وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفي الحديث ( افضل اعمال امتي انتظار هم فرج الله ) * قال النصر لما عقل يوسف عن الله او امره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب في تعبير الرؤيا وعلما بنفسه في مخالفة هواها * قال بعض الاكابر الكمال العلمي افضل من الكمال العملي والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى في دار النعيم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الجزاء العجيب الذي

جزينا يوسف ﴿ نجزى المحسنين ﴾ كل من يحسن فى عمله وفى تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا فى اعماله متقيا فى عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان * قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله باحسن الجزاء واحبه كما قال الله تعالى ﴿والله يحب المحسنين﴾ فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث ( اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض ) ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ولما بلغ﴾ يوسف القلب ﴿اشده﴾ مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب ماهو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا ﴿و﴾ كرمنا ﴿كذلك نجزى المحسنين﴾ الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه مع انضمام العلوم كلها بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله فى مراودتها انما هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب انما هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى المخادعة . فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت مايفعل المخادع لصاحبه عن شئ لايريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التحيل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك. قيل لواحدة ماحملك على ماانت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى اعلى معارج العفة والنزاهة ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على احسن مايكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وادى ذلك الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا

نهان ميداشت رازش دردل تنك * چوكان لعل ولعل اندر دل سنك

ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها ان بها امرا فقال بعض اصابة العين وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق

صبح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن

ففتش عن امرها فما وجد من غير العشق

زليخا عشق را پوشيده می داشت * بسينه تخم را پوشيده ميكاشت
ولی سر ميزد آن هردم زجايی * همی كرد از برون نشو ونمايی
خوشست از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن
اكر برمشك كر درپرده صدتوی * كند غمازی ازصد پرده اش بوی

وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الاعزيز مصر فجهزها ابوها بما لايحصى من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فی زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فی المنام فاخذت تبكی وتحسر على مافات من المطلوب

نه آنست آنكه من درخواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم
خدا را ای فلك بر من ببخشای * برروی من درى از مهر بكشای
مسوز ازغم من بی دست وپارا * مده بركنج من اين اژدهارا

فسمعت من الهاتف لاتحزنی يازليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا

زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سرخود برزمين سود

ثم لما دخلوا مصرا نزلوا زليخا فی دارالعزيز بالعز والاحترام وهی فی نفسها على الفراق والآلام

بظاهر باهمه كفت وشنوداشت * ولی دل جای ديكر دركرو داشت
نهی صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جزنكهت كل

وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لايقدر على المواقعة

بيا جامی كه همت بركماريم * زكنعان ماه كنعانرا بر آريم
زليخا بادل اميد وارست * نظر برشاهراه انتظارست

فكان ماكان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فی المنام وقالت

بخوابم روی زيباوی نمودست * شكيب ازجان شيداوی ربودست
درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش فتادم

[ چون يوسف بخانهٔ عزيز درآمد سلطان عشق رخت بخانهٔ زليخا فرستادولشكر حسنش متاع صبروسكون اورا بيغماداد ]

زليخاچون برويش ديدبكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد
زحسن صورت ولطف شمائل * اسيرش شدبيك دلنی بصددل
بمعشوقان چويوسف كس نبوده * جمالش ازهمه خوبان فزوده
نبوداز عاشقان كس چون زليخا * بعشق ازجمله بودافزون زليخا
زطفلی تابه پير عشق ورزيد * بشاهی واسيری عشق ورزيد

[ بعد آزانكه عشق بنهايت كشيدوشوق بنهايت آنجاميد صورت حال بميان آورد بايوسف ]

ـ روى ـ ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبدالله فيه وكان قد قسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا لصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها ودخلت عليها داية من دایاتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ماتقدر عليه من الزينة والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب عجيب وقال لهاسميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل مايمكن من الزينة وتزينت هى ايضا وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قد نظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل وارسلت قلائدها على صدرها

بز يورها نبودش احتياجى * ولى افزود ازان خودرا رواجى
بخوبى كل بيستانها سمرشد * ولى از عقد شبنم خو بترشد

فجاؤا بيوسف

در آمد ناكهان ازدر چوماهى * عطارد حشمتى خورشيد جاهى
وجودى ازخواص آب وكل دور * جبين طلعتى نور على نور

فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغفله واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل مايمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بما قدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى ﴿ وغلقت الابواب ﴾ عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل الدالة على التكثير ﴿ وقالت هيت لك ﴾ اسم فعل معناه اقبل وبادر . وبالفارسية [ بشتاب پيش من آى كه من ترا ام ] واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولايستطيع آدمى ان ينعت نعته. فقالت له يايوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك . فقال يوسف يازليخا انما دعيتنى للحرام وحسبى مافعل بنى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يازليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم . فقالت زليخا يايوسف ماأحسن عينيك . قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى . قالت ماأجسن وجهك . قال هو للتراب يأكله . قالت ماأحسن شعرك . قال هو اول ماينتثر من جسدى. قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى. قال اذا يذهب نصيبى من الجنة . قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى . قال صاحبك احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك ﴿ قال معاذالله ﴾ هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال مضمرة ولايستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك وعونك اى اعوذبالله معاذا مما تدعوتنى اليه من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله ﴿ انه ﴾ اى الشأن الخطير هذا وهو ﴿ ربى ﴾ اى سيدالعزيز الذى اشترانى ﴿ احسن مثواى ﴾ اى احسن

تعهدی ورعایتی حیث امرك باکرامی فاجزاؤه ان اسیئ الیه بالخیانة فی حرمه * وفیه ارشاد لها الی رعایة حق العزیز بالطف وجه ﴿ انه لایفلح الظالمون ﴾ ای لایدخل فی دائرة الفلاح والظفر کل ظالم کائنا من کان فیدخل فی ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصیان لامر الله تعالی [ واز زبان حال یوسف که بازلیخا خطاب می کرد گفته اند ]

زهی خجلت که در روز قیامت * که افتد برزنا کاران غرامت
جزای آن جفا کیشان نویسند * مرا سر دفتر ایشان نویسند

وفی الآیة دلیل علی ان معرفة الاحسان واجب لان یوسف امتنع لاجل شیئین لاجل المعصیة والظلم ولاجل احسان الزوج الیه : قال الجامی

که چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زلیخا از جان بر خاست فریاد
مرا تا کی درین محنت پسندی * که چشم رحمت ازرویم ببندی
بگفتا مانع من این دو چیزست * عتاب ایزد وقهر عزیزست
زلیخا گفت زان دشمن میندیش * که چون روز طرب بنشسته ام پیش
دهم جامی که با جانش ستیزد * زمستی تا قیامت بر نخیزد
تو میکوبی خدای من کریمست * همیشه بر گنهکاران رحیمست
مرا از کوهر وزر صد خزینه * درین خلوت سرا باشد دفینه
فدا سازم همه بهر گناهت * که تا باشد زایزد عذر خواهت
بگفت آنکس نیم کافتد بسندم * که آید بر کس دیگر کزندم
خدای من که نتوان حق گزاریش * برشوت کی توان آمرز کاریش
زلیخا در تقاضا گرم یوسف * همی انگیخت اسباب توقف
دلش میخواست درسفتن بالماس * ولی میداشت حکم عصمتش پاس

کما قال تعالی ﴿ ولقد همت به ﴾ الهم عقد القلب علی فعل شئ قبل ان یفعل من خیر اوشر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذالهم لایتعلق بالاعیان ای قصدتها وعزمت علیها عزما جازما بعد ماباشرت مبادیها وفعلت مافعلت من المراودة وتغلیق الابواب ودعوته الی نفسها بقولها هیت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط یدها الیه وقصد المعانقة وغیر ذلك ممایضطره الی الهرب نحو الباب والتأکید لدفع ماعسی یتوهم من اختصاص اقلاعها عما کانت علیه بما فی مقالته من الزواجر ﴿ وهم بها ﴾ بمخالطتها ای مال الیها بمقتضی الطبیعة البشریة وشهوة الشباب میلا جبلیا لایکاد یدخل تحت التکلیف لاقصدا اختیاریا لانه کما انه بریء من ارتکاب نفس الفاحشة والعمل الباطل کذلك بریء من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فی صحبة همها فی الذکر بطریق المشاکلة لالشبهه به ولقد اشیر الی تباینهما بانه لم یقل ولقد هما بالمخالطة اوهم کل منهما بالآخر * قال حضرة الشیخ افتاده قدس سر (وهم بها) ای هجم للطبیعة البشریة فقمع مقتضاها ولم یعط حکمها فان عدم تقاضیها نقصان بل الکمال ان لایعطی لها حکمها مع غایة التوقان فیترقی به الانسان وینال المراتب العالیة

عندالرحمن ألاترى ان الغنين لايمدح على ترك الجماع : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوترا كرو

بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غزابا مرد كان نتوان نمود

قال الشافعى اربعة لايعبأالله بهم يوم القيامة زهدخصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الاوقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش. فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنى ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفر لانه شتم لهم كذا فى القنية * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من هوى ولافلان وسمى من لايليق ذكره فى هذا المقام العظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الىّ) فقلت ويحك قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهمّ فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق ﴿ لولاان رأى برهان ربه ﴾ اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى . والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تجلى هناك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على مانطق به قوله عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) وكأنه قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النير على ماهو عليه فى حد ذاته اقبح مايكون . وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه فى شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهده الله من قبل استمر على ماهو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا * وقد نص ائمة الصناعة على ان لو فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لامن حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ﴿ ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولاان صبرنا عليها ﴾ فلايتحقق هناك همّ اصلا وقالوا البرهان مارأى فى جانب البيت مكتوبا ولاتقربوا الزنى اوقال له ملك تهمّ بفعل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء اوانفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا اورأى شخصا يقول له يايوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم مايكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى غدا ﴿ كذلك ﴾ الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ لولاان رأى برهان ربه ﴾ اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والفحشاء ﴾ والزنى لانه مفرط فى القبح. وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولاتوجه اليها قط والالقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بمافيه من موجبات العفة والعصمة كما فى الارشاد ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعة بان عصمهم مما هو قادح فيها * وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا ألا يرى الى قوله ﴿ فبعزتك

(لاغوينهم)

لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) * قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين فوجب على كل احد ان لايتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار * قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ماذكر معصية عن الانبياء وان صغرت الاوذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام ❀ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية لاينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى. فالمعنى انه (وراودته) يوسف القلب زليخا الدنيا (التى هو) يوسف القلب (فى بيتها) اى فى الجسد الدنيوى اى (عن نفسه) لما رأت فى نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ منها وتحتظ منه (وغلقت الابواب) وهى ابواب اركان الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية (وقالت) اى الدنيا (هيت لك) اقبل الى واعرض عن الحق (قال) يعنى القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه (معاذالله) اى عياذى بالله مما سواه (انه ربى) الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته (احسن مثواى) اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه (انه لايفلح الظالمون) الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى (ولقد همت به) اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها (وهم بها) اى هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها (لولاان رأى) القلب (برهان ربه) وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين (كذلك لنصرف عنه) عن القلب بنظر العناية (السوء) هو الحرص على الدنيا (والفحشاء) وهو تصرف حب الدنيا فيه (انه) قلب كامل (من عبادنا) لامن عباد الدنيا وغيرها (المخلصين) مما سوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب ان يكون عبدالله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ عن على بن الحسن انه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يرانى على المعصية

درون پرده كردم جايكاهش * كه تانبود بسوى من نكاهش
زمن آيين بى دينى نبينـد * درين كارم كه مى بينى نبينـد

فقال يوسف أتستحيين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه وانا احق ان استحي من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى * قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى ﴿ واستبقا الباب ﴾ بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها

واماهى فلتصده عن الخروج والفتح ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا هو القط ﴿ والفيا ﴾ وجدا وصادفا ﴿ سيدها ﴾ زوجها وهو قطفير، تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيداه على الحقيقة ﴿ لدى الباب ﴾ اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل او كان جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يليخا - روى - عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناسر ويسقط حتى خرج من الابواب كما قال المولى الجامى

چوكش اندر دويدن كام تيزش * كشاد ازهر درى راه كريزش
بهر دركامدى بى در كشايى * پريدى قفل جايى پره جايى
زليخا چون بديدان از عقب جست * بوى در آخرين دركاه پيوست
پى باز آمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن در يدش
برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده
برون آمد پيش آمد عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش

* ﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل قالت منزهة نفسها ﴿ ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ من الزنى ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه ﴿ الا ان يسجن او عذاب اليم ﴾ الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه اواستفهامية اى أى شئ جزاؤه غيرذلك كما تقول من فى الدار الا زيد * قال العزيز من اراد باهلى سوأ قالت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى

چو دزدان بر سربالينم آمد * بقصد حرمن نسرينم آمد
خيالش آنكه من ازوى نه آكاه * بحرم كلستانم آورد راه
باذن باغبان ناكشته محتاج * برد تا سنبل وكل را بتاراج

فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزاؤك حيث احسنت اليك وانت تخزنى

نمى شايد درين دير پر آفات * جز احسان اهل احسان را مكافاة
زكوى حقكزارى رخت بستى * نمك خوردى نمكدانرا شكستى

كأنه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ دفعا عن نفسه وتنزيها لعرضه ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ طالبتنى للمواقعة لا انى أردت بها سوأ كما قالت

زليخا هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بى فروغست
زن از بهلوى چب شد آفريده * كس از چب راستى هركز نديده

فقال العزيز ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظلمها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بانزال البراءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة اوستة على اختلاف الروايات فهبط جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببراءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه

فغان زد كاى عزيز آهسته تر باش * زتعجيل عقوبت برحذر باش
سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف
عزيزاز كفتن كودك عجب ماند * سخن با او بقانون ادب راند
كه اى ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير
بكوروشن كه اين آتش كه افروخت * كزانم پردهٔ عز وشرف سوخت

كما قال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾ اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه* وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم * واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا . ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوائل ولادته واول كلام تكلم به ان قال ( الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا). ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم . والدة عيسى عليهما السلام . ومنهم يحيى عليه السلام . ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا . ومنهم نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا اماه فان الذى خلقنى يحفظنى . ومنهم موسى عليه السلام فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال ياامه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا . وتكلم يوسف عليه السلام فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى امرك . واجاب واحدا امه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها . ومنهم ابن المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبراءة . ومنهم طفل الذى الاخدود. ومنهم ابن ماشطة بنت فرعون * عن ابن الجوزى ان ماشطة بنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها فى القدرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق . ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام ( ياغلام من انا ) قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال (صدقت بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع . ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعة فقالت بنية من بنى اسرائيل لافتنته فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولد غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج

وبنوا صومعته . ومنهم ماذكره الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ماتقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت لملاقاتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل ان ترانى امها هذا ابى وضحكت ورمت نفسها الىّ كما فى انسان العيون ﴿ ان كان قميصه قد من قبل ﴾ الشرطية محكية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع * فان قلت كيف اطلق الشهادة على قول هذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد * قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان قولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها ﴿ فصدقت ﴾ اى فقد صدقت زليخا فى قولها ﴿ وهو من الكاذبين ﴾ فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام اويسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه ﴿ وان كان قميصه قدمن دبر ﴾ من خلف ﴿ فكذبت ﴾ فى قولها ﴿ وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ﴿ فلما رأى ﴾ العزيز ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ وعلم براءة يوسف وصدقه كما قال الجامى

عزيز از طفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد
چو ديد از پس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زن را

﴿ قال انه ﴾ اى الامر الذى وقع فيه التشاجر ﴿ من كيدكن ﴾ من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لامن غيركن فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فانه الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان * وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء ما لااخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ﴿ ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ وقال للنساء ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾

ز كيد زن دل مردان دونيمست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست
عزيزانرا كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا كرفتار
زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هركز مبادا

﴿ يوسف ﴾ اى قال العزيز يايوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لايشيع فيعيروني

قدم ازراى غمازى بدرنه * كه باشد پرده بوش از پرده در به

﴿ واستغفرى ﴾ انت يازليخا ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدر عنك وثبت عليك ﴿ انك كنت ﴾

بسبب ذلك ﴿ من الخاطئين ﴾ من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفى الحديث (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر فى مؤاخذتها كما قال المولى الجامى

عزيز اين كفت وبيرون شدزخانه * بخوش خوبى سمر شد درزمانه
تحمل دلكش است اما نه چندين * نكر خوبى خوشست امانه‌چندين
چومردازن‌بخوش خوبى كشدبار * زخوش خوبى ببد روبى كشدكار
مكن باكارزن چندان صبورى * كه افتد رخنه درسد غيورى

وقيل كان قليل الغيرة ـ وروى ـ انه حلف ان لايدخل عليها الى اربعين يوماواخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لاترى يوسف

دريغ آن صيد كزدامم برون رفت * دريغ آن شهد كزكامم برون رفت
عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود كند تحصيل قوتى
بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان بازرسته
بكرد اوتنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش‌را زپرواز
زمانى كار در پيكار او كرد * لعاب خودهمه دركاراو كرد
چون آن شهباز كرد ازوى كناره * نماند غير تارى چند پاره
منم آن عنكبوت زارو رنجور * فتاده ازمراد خويشتن دور
رك جانم كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميد شكارش
كسسته تارم از هركار وبارى * بدستم نيست جز بكسسته تارى

والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا ﴿واستبقاالباب﴾ وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخاالدنيابيدشهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى ﴿وقدت قميصه﴾ فقدت قميص بشريته ﴿من دبر﴾ فلماخرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا ﴿والفياسيدها لدى الباب﴾ وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته ﴿قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ﴾ ماجزاء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة ﴿الا ان يسجن﴾ فى سجن الصفات الذميمة النفسانية ﴿اوعذاب اليم﴾ اى يعذب بالم البعد والفراق ﴿قال﴾ يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعدان تخرق قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها ﴿هى راودتنى عن نفسى﴾ لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال (يادنيا اخدمى من خدمنى) وانى

كنت فارا منها لقوله ﴿ففروا الى الله﴾ ﴿وشهد شاهد من اهلها﴾ اى حكم بينهما حاكم وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى . فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى الذى هو من اهل زليخا حكم ﴿ ان كان قميصه قد من قبل﴾ اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل ﴿فصدقت﴾ زليخا الدنيا انها متبوعة ﴿وهو من الكاذبين﴾ فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى ﴿وان كان قميصه قد من دبر فكذبت﴾ زليخا الدنيا انها متبوعة ﴿وهو من الصادقين﴾ يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر﴾ ميز حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته ﴿قال انه﴾ اى التعلق بقميص بشريته يوسف القلب ﴿من كيدكن﴾ اى من كيد الدنيا وشهواتها ﴿ان كيدكن عظيم﴾ لأنكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم ﴿ يوسف اعرض عن هذا﴾ اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة ﴿واستغفرى لذنبك﴾ يا زليخا الدنيا ﴿ انك كنت﴾ بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك ﴿من الخاطئين﴾ الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها ﴿وقال نسوة﴾ اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب * والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث * وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لانها اسم جمع [ آورده اند كه اگرچه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ميماند شمهٔ ازين واقعه در السنهٔ عوام افتاد]

زليخارا چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز

[ وبعض از خواتين مصر زبان ملامت بر زليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت در كار ست نه سودای سلامت ] : قال الحافظ

من از آن حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق از پردهٔ عصمت برون آرد زليخارا

وقال الجامى

نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوبى ملامت
غم عشق از ملامت تاره كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد

﴿ فى المدينة ﴾ ظرف لقال اى اشعن الامر فى مصر اوصفة للنسوة * وقال الكاشفى [ بايكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان آنكه ] ﴿امرأة العزيز﴾ والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ماعليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم من خواص حرمهم * وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار ومايجرى لهم ﴿تراود فتيها﴾

اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه ﴿ عن نفسه ﴾ والفتى من الناس الشاب ويستعان للملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث ( لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هوالله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاء القرآن به قال الله تعالى ﴿والصالحين من عبادكم واماءكم﴾ ﴿قد شغفها حبا﴾ [بدرستى كه بشكافته است غلاف دل او ازجهت دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او در امده] وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبر ثان وحبا تمييز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها. والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح* اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى ( كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف)* قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لايطلق على الله لانتفاء الافراط عن صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لولم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب* قال يحيى بن معاذ لوولجت خزائن العذاب ماعذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لاذنب اختيار وفى الحديث (من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا ) : قال الحافظ

عاشق شوارنه روزى كارجهان سر آيد * ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى

وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها : قال العطار فى منطق الطير

هركه او درعشق صادق آمدست * بر سرش معشوق عاشق آمدست

كر بصدقى عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا

﴿ انا لنريها ﴾ اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة ﴿ فى ضلال ﴾ فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب ﴿مبين ﴾ واضح لايخفى كونه ضلالا على احد اومظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهن متنزهات عن امثال ماهى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بمارمين به الغير لانه ماعير احد اخاه بذنب الا ارتكبه قبل ان يموت وهذه اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس

الدم فكذا العشاق خرجوا بما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبال ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وسوء قولهن وقولون امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو مقتها وتسميته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتتن به . قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات ﴿ واعتدت ﴾ اى احضرت وهيأت ﴿ لهن متكأ ﴾ اى ما يتكئ عليه من النمارق والوسائد وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفهين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال اومتكأ . وقرئ متكأ وهو الاترج اوالزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس ﴿ وآتت كل واحدة منهن ﴾ بعد الجلوس على المتكأ ﴿ سكينا ﴾ لتستعمله فى قطع مايعهد فيما قدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن و يبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ـ روى ـ انها اتخذت لهن ضيافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لا توصف

روان هي سو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طاوسان خرامان
پرى رويان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته
چوخوان برداشتند ازپيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان
نهاد از طبع حيلت ساز پرفن * ترنج وكزلكى بردست هر زن

﴿ وقالت ﴾ ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها ﴿ اخرج ﴾ يايوسف ﴿ عليهن ﴾ اى ابرز لهن : قال المولى الجامى

بپاى خود زليخا سوى او شد * دران كاشانه هم زانوى اوشد
بزارى كفت كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده
فتادم در زبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو
كرفتم آنكه درچشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم
مده زين خوارى وبى اعتبارى * ز خاتونان مصرم شرمسارى
شد ازافسون آن افسونكر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم
پى تزيين او چون باد برخاست * چوسرو ازحلهٔ سبزش بياراست
فرود آويخت كيسوى معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر
ميانش را كه با مو همسرى كرد * زرزرين منطقه زيور كرى كرد
بسر تاج مرصع از جواهر * زهرجوهر هزارش لطف ظاهر
بپا نعلينى از لعل وكهر پر * برو بسته دوال از رشتهٔ در

﴿ فلما رأينه ﴾ عطف على مقدر فحرج عليهن

ز خلوت خانه آن كنج نهفته * برون آمد چو كلزار شكفته

فرأينه فلما رأينه ﴿ اكبرنه ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسيأتى مزيد البيان فى هذا الشأن اوحضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام. والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض اوامنين لتوقهن اليه كما فى الكواشى * وفى الشرعة ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب « خير نساؤكم العفيفة الغليمة المطيعة لزوجها » ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى جرحنها بالسكاكين لفرط وحشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن مافعلن أوابنها كما فى التبيان * وقال وهب ماتت جماعة منهن كما قال المولى الجامى

چو هر يك را دران ديدار ديدن * تمنا شد ترنج خود بريدن
ندانسته ترنج از دست خود باز * ز دست خود بريدن كرد آغاز
يكى از تيغ انكشتان قلم كرد * بدل حرف وفاى اورقم كرد
يكى برساخت از كف صفحهٔ سيم * كشيدش جدول ازسرخى چو تقويم
بهر جدول روانه سيلى از خون * ز حد خود نهاده پاى بيرون
كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده
بيع عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سپردند
وهى از خرد بيكانه كشتند * زعشق آن پرى ديوانه كشتند
وهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد و سوز عشق دمساز
جمال يوسف آمد خمى از مى * بقدر خود نصيب هركس ازوى

﴿ وقطعن ايديهن ﴾ لدهشتهن والمدهوش لايدرك مايفعل و لم تقطع زليخا يديها لان حالها انتهت الى التمكين فى المحبة كاهل النهايات وحال النسوة كانت فى مقام التلوين كاهل البدايات فى كل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية * قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن كما قيل

تلك صفات القاطعات اكفها * فى شاهد هو فى البرية ابدع

لاشك ان زليخا كانت ابلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التميز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها الخ * درحقائق سلمى [ مذكوراست كه حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت را سرزنش ميكند كه مخلوقى درروئيت مخلوقى بدان مرتبه ميرسد كه احساس الم قطع نميكند شما درشهود پذير جمال خالق بايد كه بهر هيچ كس از بلا وعنا متألم نشويد ]

كر باتو دمى دست دراغوش توان كرد * بيداد توسهلست فراموش توان كرد

* وقال فى شرح الحكم العطائية ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذ لو عاينت جمال الفاعل جل عليها الم

البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن انتهى ﴿وقلن حاش لله﴾ [ پاكست خداى تعالى ازصفت عجز درآفريدن چنين مخلوقى ] واصله حاشا حذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهوحرف جر يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه والبراءة فمعناه تنزيه الله و براءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما فى سقيا لك والدليل فى وضعه موضع المصدر قراءة ابى السماك حاشاً لله بالتنوين ﴿ ماهذا بشرا ﴾ اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غيرمعهود للبشر ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ﴿هذا الاملك كريم﴾ يعنى على ربه كما فى تفسير ابى الليث وهومن باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا انه بشر لاملك وقصرنه على الملكية مع علمهن انه بشرلانه ثبت فى النفوس لا اكمل ولااحسن خلقا من الملك يعنى ركز فى العقول من ان لاحى احسن من الملك كما ركز فيها ان لااقبح من الشيطان ولذلك لايزال يشبه بهما كل متناه فى الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصى مراتب الحسن والجمال

چوديدندش كه جز والا كهرنيست * برآمد بانك كين هذا بشر نيست
نه چون آدم زآب وكل سرشتست * ز بالا آمده قدسى فرشتست

* قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صوزة فلوكنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤيا تأنيسا له اذ القوى البشرية لاتحمل رؤية الملك فجأة وقدرأى جبريل فى اوائل البعثة على صورته الاصلية فخرمغشيا عليه فنزل اليه فى صورة الآدميين كافى انسان العيون * قالوا كان يوسف اذا سار فى ازقة مصريرى تلألؤ وجهه كمايرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا

چه كويم كان چه حسن ودلبرى بود * كه بيرون ازحد حور وپرى بود
مقدس نورى ازقيد چه وچون * سر ازجلباب چون آورده بيرون
چون آن بيچون درين چون كرد آرام * پى رو پوش كرده يوسفش نام
زليخايى كه رشك حور عين بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشين بود
ز خورشيد رحمش نا ديده تابى * كرفتار جمالش شد بخوابى

* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل ميكندكه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود كه جبرائيل بر من فرود آمد وكفت خداى تعالى ترا سلام ميرساند وميكويد حبيب من حسن روى يوسف را ازنور كرسى كموت دادم وكسوت حسن ترا ازنور عرش مقرر كردم وماخلقت خلقا احسن منك يوسف را جمال بود وآن حضرت را كمال در شهود جمال يوسف دستها بريده شد در ظهور كمال محمدى زنارها قطع يافت

از حسن روى يوسف دست بريده سهلست * دد پاى دلبر من سرها بريده باشد

[ از عايشهٔ صديقه نقل ميكنندكه درصفت جمال حضرت رسالت پناه فرمودكه ]

لوائم زليخا لورأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد

زنان مصر بهنكام جلوهٔ يوسف * زروى بيخودى ازدست خويش ببريدند
مقرراست كه دل پاره پاره ميكردند * اكر جمال توراى نورديده ميديدند

وفى الحديث ( مابعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا ). * يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن مع الملاحة التامة وهو لاينافى الحسن واليه يشير قول الحافظ

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست * چشم ميكون اب خندان رخ خرم با اوست

وقول المولى الجامى

دبير صنع نوشتست كرد عارض تو * بمشكناب كه الحسن والملاحة لك

فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبى عليه السلام على يوسف وعليه يحمل قول الجامى

ز خوبئ توبهرجا حكايتى كفتند * حديث يوسف مصرى فسانهٔ باشد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان ) وجاء (هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد) والخطاب لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن احسن شى يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنها بضم الراء وفتحها (من اراد ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى رومان ) وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لايخفى والاشارة (وقد نسوة) صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية (فى المدينة) فى مدينة الجسد ( امرأة العزيز) وهى الدنيا ( تراود فتاها عن نفسه ) تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستاهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شئ وسجد له حتى الدنيا ( قد شغفها حبا ) اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن (انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت ) زليخا الدنيا (بمكرهن) فى ملامتها (ارسلت) الى الصفات وهيأت اطعمة مناسبة لكل صفة منها (وآتت كل واحدة منهن سكينا) سكين الذكر (وقالت) زليخا الدنيا ليوسف القلب (اخرج عليهن) وهو اشارة الى غلبات احوال القلب على الصفات البشرية (فلما رأينه) فلما وقفن على جماله وكماله (اكبرنه) اكبرن جماله ان يكون جمال البشر (وقطعن ايديهن) بسكين الذكر عن تعلق ماسوى الله (وقلن حاش لله ماهذا بشرا) اى جمال بشر (ان هذا الا) جمال (ملك كريم) وهو الله تعالى بقراءة من قرأ ملك

بكسر اللام ﴿ قالت فذلكن ﴾ كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو ﴿ الذى لمتننى فيه ﴾ فى شأنه فالآن علمتن من هو وما قو لكن فينا * قال الكاشفى [ وا كنون دانستيد كه حق بطرف من بود ] : قال سعدى

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى سياهى

وقال فى كتاب كلستان [ يكى را ازملوك عرب حديث ليلى ومجنون بكفتند وشورش حال اوكه باكمال فضل وبلاغت سر در بيابان نهاده است وزمام اختيار ازدست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن كرفت كه درشرف نفس انسانى چه خلل ديديكه خوى حيوانى كرفتى وترك عيش آدمى كفتى مجنون بناليد وكفت

ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى

كاش كانانكه عيب من جستند * رويت اى دلستان بديدندى

تابجاى ترنج در نظرت * بخبر دستها بريدندى

[ تا حقيقت معنى برصورت دعوى كواهى دادى كه ] قوله تعالى ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ وفى القصيدة البردية

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد الفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهماكهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فاجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة [ اصمعى كفت وقت ازاوقات درائناء اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودر وثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى ازسبيل تفرج از آنجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر ازهلالى اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند ]

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولامنك لى بد ولا منك مهرب

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب

ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى اين اذهب

[ از آن جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال اوچيست كفتند او بدان دخترك دران خانهٔ كه تو نزول كردهٔ عاشقست وبا آنكه بنت عم اوست ده سالست تا يكديكر را نديده اند اصمعى ميكويد كه بخانه باز كشتم وخال آن جوان با اين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را درعرب حرمتى هرچه تمامترست التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح او درين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم ازبراى دل مهمان يك دو قدم بردار تا از مشاهدهٔ جمال واحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از آنست اميد دارى

وليك ميدانم كه مصلحت اودر ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى
تو برو دربيت برايم من
اصمعى ميكويد كه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضر باش مشاهدهٔ دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن ترا پرنور كرداند درين سخن بوديم كه دختر ازدور پيداشدودامن درزمين ميكشيدوكردآن برهوا ميرفت جوان چون آن كرديديدنعرهٔ بزد وبرزمين افتاد آندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر بامن عتاب كرد وكفت ]

آنچه امروز يافت او زتو يافت * وانچه ديد او رهكذار تو ديد

انه لايطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا ولقائنا * ثم بعدما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ماأصابها باحت لهن ببقية سرها لان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض مافى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولاخائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت ﴿ولقد راودته عن نفسه﴾ طلبت منه ان يمكنني من نفسه حسبما قلتن وسمعتن ﴿فاستعصم﴾ [ پس خويش را نكاداشت وسر بمن نياورد ] اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذالله من الهم وغيره ﴿ ولئن لم يفعل ماآمره ﴾ من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ماآمربه من موافقتى فالضمير للموصول ﴿ ليسجنن ﴾ بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك . والمعنى بالفارسية [ هرآينه بزندان كرده شود ] ﴿ وليكونا ﴾ بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف الالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين ﴿ من الصاغرين﴾ اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم : قال الجامى

اكر ننهد بكام من دكر پاى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى
نكردد مرغ وحشى جزبدان رام * كه كيرد در قفس يك چند آرام

ولقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التأكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها: قال الجامى

بدو كفتند اى عمر كرامى * دريده پيرهن درنيك نامى
درين بستان كه كل باخار جفت است * كل بى خار چون تو كم شكفت است
زليخا خاك شد درراهت اى پاك * همى كش كه كمى دامن برين خاك
حذر كن زانكه چون مضطر شود دوست * بخوارى دوست را از سر كشد پوست

چو از سر بگذرد سیل خطرمند * نهد مادر بزیر پای فرزند
دهد هر لحظه تهدیدت بزندان * که هست آرامگاه ناپسندان
کجا شاید چنین محنت سرایی * که باشد جای چون تو دلربایی
خدارا بر وجود خود ببخشای * بروی او دری از مهر بکشای
وگر باشد ترا ازوی ملالی * که چندانش نمی بینی جمالی
چو زو ایمن شوی دمساز ما باش * نهانی همدم وهمراز ما باش
که ماهریك بخوبی بی نظیریم * سپهر حسن را ماه منیریم
چو بکشایم لبهای شکرخا * زخجلت لب فروبندد زلیخا
چنین شیرین وشکرخا که مایم * زلیخارا چه‌قدر آنجا که مایم
چو یوسف کوش کردافسون کزایشان * پی کام زلیخا یاوریشان
گذشتند ازره دین وخردنیز * نه تنها بهروی از بهر خود نیز

﴿ قال ﴾ مناجیالربه ﴿ رب السجن ﴾ الذی اوعدتنی بالالقاء فیه وهوه بالفارسیة [ زندان ] ﴿ احب الیّ مما یدعوننی الیه ﴾ ای آثر عندی من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانی

عجب درمانده ام درکار ایشان * مرازندان به از دیدار اینان
به از صد سال در زندان نشینم * که یکدم طلعت اینان به بینم
بنامحرم نظر دلرا کند کور * زدولتخانهٔ قرب افکند دور

وعند ذلك بکت الملائکة رحمة له وهبط الیه جبریل فقال له یایوسف ربك یقرئك السلام ویقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة الیهن جمیعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها اولانهن جمیعا دعونه الی انفسهن کما ذکر * قال بعض الحکماء لوقال رب العافیة احب الیّ لعافاه الله ولکن لما نجا بدینه لمبال ما اصابه فی الله والبلاء موکل بالمنطق * وعن معاذ سمع النبی صلی الله علیه وسلم رجلا یقول اللهم انی اسألك الصبر قال (سألت البلاء فاسأله العافیة) * قال الشیخ سعدی [ فی کتاب الکلستان پارسایی را دیدم که برکنار دریا زخم پلنك داشت وبه هیچ دارو به نمی شد ومدتها دران رنجوری بود ومدام شکر خدا می گزارید پرسیدندش که چه شکر کنی گفت شکر آنکه بمصیبتی گرفتارم نه بمعصیتی بلی مردان خدا مصیبت را برمعصیت اختیار کنند نه بینی که یوسف صدیق دران حالت چه گفت قال رب السجن الآیة ]

گرمی آزار بکشتن دهد آن یار عزیز * تانکوبی که دران دم غم جانم باشد
کویم از بندهٔ مسکین چه‌کنه صادر شد * کودل آزرده‌شد ازمن غم آنم باشد

﴿ والا ﴾ وان لم ﴿ تصرف عنی کیدهن ﴾ [ واگر نگردانی از من مکر وفریب ایشانرا یعنی مرا در پناه عصمت نگیری ] ﴿ اصب الیهن ﴾ امل الی جانبهن علی قضیة الطبیعة وحکم القوة الشهویة ای میلا اختیاریا قصدیا والصبوة المیل الی الهوی ومنه الصبا لان

النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها . وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والاهلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن ﴿ واكن من الجاهلين ﴾ اى الذين لايعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء او من السفهاء بارتكاب مايدعونى اليه لان الحكيم لايفعل القبيح * وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاءه الذى تضمنه قوله (والا تصرف عنى كيدهن) الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه وللى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداع فى الغالب فيقال استجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية ﴿ انه هو السميع ﴾ لدعاء المتضرعين اليه ﴿ العليم ﴾ باحوالهم وما يصلحهم * وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يانبى الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يامبارك بل اقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

* قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله * وقال الشيخ ابو تراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها ﴿ والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لو خلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهو احبس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

دام سخت است مكر لطف خدا يارشود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم

نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين ﴿ ثم بدالهم ﴾ اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تغير رأيهم فى حقه ﴿ من بعد مارأوا الآيات ﴾ اى الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرها

﴿ ليسجننه ﴾ [ هر آينهٔ در زندان كنند اورا ] اى قائلين والله ليسجننه ﴿ حتى حين ﴾ حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه واما عندها فحتى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن خمس سنين اوسبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كما سيأتى عند قوله تعالى ( فلبث فى السجن بضع سنين ) وقال ابن الشيخ لادلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى (وادّكر بعد امة) والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لا اكلم فلانا حينا اوزمانا بلانية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين من الوقت فما نوى من الوقت . وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله (ودخل معه السجن فتيان) وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس

درين قولند مرد وزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق

كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لااقدر على اظهار عذرى فارى ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث . وكان العزيز مطاعا لها وجلا ذلولا زمامه فى يدها فاغتر بقولها ونسى ماعاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به * وقال الكاشفى [ آورده اندكه بعد از نوميدئ زنان ازوى زليخارا كفتند صلاح آنست كه اورا دوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را برخط فرمان نهد ]

چو كوره ساز زندانرا برو كرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم
چوكردد كرم زآتش طبع فولاد * ازو چيزى تواند ساخت استاد
نه كرمى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد
زليخارا چوزان جادو زبانان * شداز زندان اميد وصل جانان
براى راحت خود رنج اوخواست * دران ويران اميد كنج اوخواست
چونبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى
طفيل خويش خواهد يار خودرا * بكام خويش خواهد كار خودرا
ببوى يك كل ازبستان معشوق * زند صد خار غم بر جان معشوق

وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية . فاما سجن العذاب فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لايعرف فيه الليل من النهار. واما سجن القتل فانه محفور فى الارض اربعين زراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل الى قعره الاوقد هلك . واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما ارادت

زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافة وامرته ان يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعيتني وانقطعت فيك حيلتي فلاسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتني ولألبسنك بعد الحلي والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولأقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد كما قال المولى الجامي

ز آهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند
بسان عيسى‌اش برخر نشاندند * بهر كوي زمصران خر براندند
منادى زن منادى بر كشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده
كه گيرد شيوهٔ بى حرمتى پيش * نهد پادر فراش خواجهٔ خويش
بود لائق كه همچون ناپسندان * بدين خوارى برندش سوى زندان
ولى خلقى زهر سو در تماشا * همى گفتند حاشا ثم حاشا
كزين روى نكوبد كارى آيد * وزين دلدار دل آزارى آيد
فرشتست اين بصد پاكى سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته
چنان كز زشت نيكوئى نيايد * زنيكونيز بد خوئى نيايد
بدينسان تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند

فلمادنا من باب السجن نكس رأسه فلمادخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهويبكى واتاه جبريل وقال له م بكاؤك وانت اخترت السجن لنفسك فقال انمابكائى لانه ليس فى السجن مكان طاهر اصلى فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قدطهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلى حيث شاء وكان يصلى ليلة الجمعة عند باب السجن : قال المولى الجامي

چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده گوئى جان بر آمد
دران محنت سرا افتاد جوشى * بر آمد زان گرفتاران خروشى
بشادى شد بدل اندوه ايشان * كم از كاهى غم چون كوه ايشان
بهرجا يار كلرخسار كردد * اگر كلخن بود كلزار كردد

ـ حكى ـ ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولاتخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر

چون در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانيان زليخا داد پيغام
كزين پس محنتش مپسند بر دل * ز كردن غل زپايش بند بكسل
تن سيمينش از پشمين مفرساى * بذر كش حلهٔ سروش بيارائى
بشوى ازفرق او كرد نژندى * زتاج حشمتش ده سر بلندى
يكى خانه براى او جدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن
زمينش راز سندس فرش انداز * زاستبرق بساط دلكش انداز

دران خانه چو منزل ساخت یوسف * بساط بندگی انداخت یوسف
رخ آورد آنچنان کش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت
چو مردان درمقام صبر بنشست * بشکرانه که از کید زنان رست
نیفتد درجهان کس را بلایی * که ناید زان بلا بوی عطایی
اسیری کز بلا باشد هراسان * کند بوی عطا دشوارش آسان

ثم ان زلیخا اثر فی قلبها الفراق واحراق نار الاشتیاق

چوقدر نعمت دیدار نشناخت * بداغ دوری ازدیدار بگداخت

وصارت دارها عین السجن فی عینها

به تنگ آمد دران زندان دل او * یکی صد شد زهجران مشکل او
چه آسایش دران کلزار ماند * کزان گل رخت بندد خار ماند
زدل خونین رقم بر رو همی زد * بحسرت دست بر زانو همی زد
که این کاری که من کردم که کردست * چنین زهری که من خوردم که خوردست
درین محنت سرایك عشق بیشه * نزد چون من بپای خویش تیشه

وکانت تتفکر فی القاء نفسها من اعلی القصر اوشرب السم حتی تهلك وکانت لها دایة تسلیها وتحثها علی الصبر

زمن بشنو که هستم پیر این کار * شکیبایی بود تدبیر این کار
بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر ازلعل وگوهر کان شود پر

ثم انها عاد صبرها فجاءت لیلة مع دایتها الی السجن وطالعت جمال یوسف من بعید

بدیدش بر سر سجاده ازدور * چوخورشید درخشان غرقهٔ نور
کهی چون شمع برپا ایستاده * زرخ زندانیانرا نور داده
کهی خم کرده قامت چون مه نو * فکنده بر بساط ازچهره پرتو
کهی سر برزمین از عذر تقصیر * چو شاخ تازه گل ازباد شبگیر
کهی طرح تواضع در فکنده * نشسته چون بنفشه سرفکنده

ثم لما اصبحت جعلت تنظر من رزونة القصر الی جانب السجن

نبودی هیچگه خالی ازین کار * کهی دیوار دیدی گاه دیدار
زنعمتهای خوش هر لحظه چیزی * نهادی بر کف محرم کنیزی
فرستادی بزندان سوی یوسف * که تادیدی بجایش روی یوسف
بگشت ازحال خودروزی مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتیاجش
ز خونش بر زمین دردیدهٔ کس * نیامد غیر یوسف یوسف وبس
بکلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك نقش این حرف زا بست
چنان ازدوست پر بودش رك وپوست * که بیرون نامدش ازپوست جز دوست
خرش آنکس کورهایی یابد ازخویش * نسیم آشنایی یابد از خویش

نه بوبى باشدش ازخود نه رنكى * نه صحبى باشدش با كس نه جنكى
نيارد خويشتن‌را در شمارى * نكيرد پيش غير ازعشق كارى

﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ اى ادخل يوسف السجن واتفق انادخل حينئذ آخران من عبيد الملك الاكبر وهو ريان بن الوليد احداهما شرابيه واسمه ابروها اويونا والآخر خبازه واسمه غالب اومخلب - روى - انجماعة من اهل مصر ضمنوالهما مالاليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلماحضر الطعام قال الساقى لاتأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فجربه بدابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق انادخلاه معه وكأنه قيل ماذاصنعا بعدمادخلا معه السجن فاجيب بان ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابى ﴿ انى ارينى ﴾ فى المنام كأنى فى بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيدمن عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وذلك قوله تعالى ﴿ اعصر خمرا ﴾ اى عنبا سماه بمايؤول اليه لكونه المقصودمن العصر ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انى ارينى ﴾ كأنى فى مطبخ الملك ﴿ احمل فوق رأسى خبزا ﴾ فوق بمعنى على اى على رأسى ومثله ﴿فاضربوا فوق الاعناق﴾ كافى التبيان ثم وصف الخبز بقوله ﴿ تأكل الطيرمنه ﴾ يعنى كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها خبز والوان الاطعمة وارى سباع الطير يأكلن من السلة العليا * واختلف فى انهما هل رأيا رؤيا اولم يريا شيأفتحا لما اختبارا ليوسف لانه لمادخل السجن قال لاهله انى اعبر الاحلام ورأى احدهما وهو الناجى وكذب الآخر وهو المصلوب ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ اى اخبرنا بتفسير ماذكر من الرؤيين ومايؤول اليه امرهما وعبارة كل واحد منهما نبئنى بتأويله مفسرا لمارآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى ﴿ياايها الرسل كلوا من الطيبات﴾ فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به ﴿ انا نريك ﴾ يجوزان يكون من الرؤية بالعين وان يكون من الرؤية بالقلب كافى بحر العلوم ﴿ من المحسنين ﴾ الذين يجيدون عبارة الرؤيا لمارأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ماعبربه اومن المحسنين الى اهل السجن اى فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك كماقال المولى الجامى

چو زندان بركرفتاران زندان * شد از ديدار يوسف باغ خندان
همه از مقدم اوشاد كشتند * زبند دردورنج آزاد كشتند
بكردن غلشان شد طوق اقبال * بپا زنجير شان فرخنده خلخال
اكر زندانئ بيمار كشتى * اسير محنت وتيمار كشتى
كمر بستى پى بيمار داريش * خلاصى دادى از تيمار داريش
اكر جابر كرفتارى شدى تنك * سوى تدبير كارش كردى آهنك
كشاده روشدى اورا دوا جوى * زتنكى دركشاد آوردىش روى

وكر بر مفلسى عشرت شدى تلخ * زنا دارى نموده غره اش سلخ
زززداران كليد زر كرفتى * زعيشش قفل تنكى بر كرفتى
وكر خوابى بديدى تنك بختى * بكرداب بلا افتاده رختى
شنيدى ازلبش تعبير آن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب

وكان فى السجن ناس قدانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا

صبورى مايهٔ اميدت آرد * صبورى دولت جاويدت آرد

فقالوا باركالله عليك ماأحسن وجهك وماأحسن خلقك لقدبورك لنا فى جوارك فمن انت يافتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لواستطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت ـ وروى ـ ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لاتحبانى فوالله ماأحبنى احد قط الا دخل علىّ من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل علىّ من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل علىّ من حبه بلاء ثم احبنى زوجة صاحبى فدخل علىّ من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما * قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر (يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على ارباباً فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال انت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال انت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له مامنعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال انت اشد ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بيائس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال لم يئست من رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال انت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو يائس من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق . فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى . وسليمان حجة على الملوك والاغنياء . وايوب حجة على اهل البلاء . وفرعون حجة على اهل اليأس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث (اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا )

جامـا دل بغم ودردنه اندرره عشـق * كه نشد مردره آنكس كه نه اين درد كشيد

والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى

لايعمل عملا فى السفلى البدنى الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الابغذاء روحانى باق كما ان الجسم لايبقى الابغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهوسم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة امن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولايعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده ﴿ قال ﴾ يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ماهو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير ﴿ لايأتيكما طعام ترزقانه ﴾ تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة ﴿ الانبأتكما بتأويله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لايأتيكما طعام فى حال من الاحوال الاحال مانبأتكما به بان بينت لكما ماهيته من أى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التاويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبيه له ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال ﴿ وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ﴾ : وفى المثنوى

این طبیبان بدن دانشورند * برسقام تو زتو واقفترند
تاز قاروره همی بینند حال * که ندانی توازان رو اعتدال
هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بوبرند ازتو بهر کونه سقم
پس طبیبان الهی درجهان * چون ندانند ازتوبی کفت دهان
هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بینند درتو بی درنك
این طبیبان تو آموزند خود * که بدین آیاتشان حاجت بود
کاملان ازدور ناست بشنوند * تابقعر تارو پودت درروند
بلکه پیش اززادن توسالها * دیده باشندت ترا با نالها

دراواسط دفتر چهارم دربیان یافتن طبیبان الهی اصناف دل الخ

﴿ ذلكما ﴾ اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان ﴿ مما علمنى ربى ﴾ بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك انه لما نبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على انه علوما جمة ماسمعاه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لما ذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل ﴿ انى ﴾ اى لانى ﴿ تركت ﴾ رفضت ﴿ ملة قوم ﴾ أى قوم كان من قوم مصر وغيره ﴿ لايؤمنون بالله ﴾ والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لاتركها بعد ملابستها وانما عبرعنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدائهما به عليه السلام ﴿ وهم بالآخرة ﴾ ومافيها من الجزاء ﴿ هم كافرون ﴾ على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر * قال فى بحر العلوم هذا التعليل من ابين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لايكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لولم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى ❁ قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لايؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهة كما قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والطبيعة هى التى ضد الشريعة ﴿ واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلة فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث (ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله) وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة . وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحاق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وما استقام فضلا عن الوقوع ﴿ لنا ﴾ معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ﴿ ان نشرك بالله من شئ ﴾ أى شئ كان من ملك اوجنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لايضر ولاينفع ﴿ ذلك ﴾ التوحيد المدلول عليه بقوله ماكان لنا الخ ناشئ ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى يعنى [ بوحى مارا آگاهى داده ] ﴿ وعلى الناس ﴾ كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المبعوث اليهم ﴿ لايشكرون ﴾ هذا فيعرضون عنه ولاينتهون ولما كان الانبياء وكل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما

بحق الحكمة ﴿ ياصاحبي السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى اى ياصاحبي فى السجن لما ذكر ماهو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ماعليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة ﴿ ءارباب متفرقون ﴾ الاستفهام انكارى [ آيا خدايان پراكنده كه شما داريد اززر ونقره وآهن وچوب وسنك ] اومن صغير وكبير ووسط كما فى التبيان ﴿ خير ﴾ لكما ﴿ ام الله ﴾ المعبود بالحق ﴿ الواحد ﴾ المنفرد بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لايغالبه احد . وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عندالله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد ﴿ ماتعبدون ﴾ الخطاب لهما ولمن على دينهما ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله شيأ ﴿ الااسماء ﴾ مجردة لامطابق لها فى الخارج لان ماليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لاوجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط ﴿ سميتموها ﴾ جعلتموها اسماء ﴿ انتم وآباؤكم ﴾ بمحض جهلكم وضلالتكم ﴿ ماانزل الله بها ﴾ اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة ﴿ من سلطان ﴾ من حجة تدل على صحتها ﴿ ان الحكم ﴾ فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية ﴿ الا لله ﴾ لانه المستحق لها بالذات اذهو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشأن فقيل ﴿ امر ﴾ على ألسنة الانبياء ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لاتعبدوا ﴿ الا اياه ﴾ الذى دلت عليه الحجج ﴿ ذلك ﴾ تخصيصه تعالى بالعبادة ﴿ الدين القيم ﴾ اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لاعوج فيه وانتم لاتميزون الثابت من غيره ولاالمعوج من القويم قال تعالى ﴿ ان الدين عندالله الاسلام ﴾ وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولايقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ فيخبطون فى جهالتهم * واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لايتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام * قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى ـ وحكى ـ ان أمرة قالت لجماعة ماالسخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فأين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لالالجنة ولالالنار ولالثواب وخوف العقاب وذلك لايمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله اطوع له فيما اراد ولاتزال العوالم فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام * قال ابوبكر الكتانى قال

لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال انت الخضر فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الحقانى وعملوا لله فى الله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى * وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت ياخليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعالهم ففرج الله عنهم * فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات * ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام ( جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله ) وذلك بزوال الحب فلابد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ماسوى المعبود وتثبت ماهو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق ﴿ ياصاحبى السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى كما سبق . والمعنى بالفارسية [ اى ياران زندان ] ﴿ اما احدكما ﴾ وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه ﴿ فيسقى ﴾ [ بياشاماند ] ﴿ ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ كما كان يسقيه قبل ـ روى ـ انه عليه السلام قال له اما مارأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حاله عنده او قال له مااحسن مارأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ [ از كله اش مروى ] * ـ روى ـ انه عليه السلام قال له بئس مارأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثالث فثلاثة ايام تمر ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفى الكواشى اكل الطير من اعلاها اخراجه فى اليوم الثالث ﴿ قضى الامر ﴾ فرغ منه واتم واحكم وهو مارأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة ﴿ الذى فيه تستفتيان ﴾ تطلبان فتواه وتأويله ـ روى ـ انه لما عبر رؤياهما جحدا وقالا مارأينا شيأ فاخبر ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ولعل الجحود من الخباز اذ لا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لما تبين عنده حاله فى الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لما ظهر عنده خيانته وصلبه

على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله ﴿لاصلبنكم فى جذوع النخل﴾ ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن ويفعله الحاكم بحسب مارأى فى بعض المجرمين تشديدا للجزاء وليكون عبرة للناس ❀ والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ماخامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طيراعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه * واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولايبقى معه الاثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولايخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لاتكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث ( ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ) : قال المولى الجامى

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آينهٔ ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ للذى ظن ﴾ يوسف ﴿ انه ناج منهما ﴾ [ازان هردو يعنى ساقيرا] اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله ﴿ قضى الامر ﴾ اذلو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لايصح ابتناؤه على الظن ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة

بكو هست انداران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى
چنينش بى كنه مپسند رنجور * كه هست اين از طريق معدلت دور

[ اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سرخوش كرديد از زندان وازاهل آن غافل شد ] ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة الله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة . يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة : قال المولى الجامى

چنان رفت آن وصيت از خيالش * كه برخاطر نيامد چند سالش

نهـال وعـده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد
بلى آنراكه ايزد بركزيند * بصـدر عز معشوقى نشـيند
ره اسـباب درويشى به بنـدد * رهين اين وآنش كم پسـندد
نخواهد دسـت او در دامن كس * اسيردام خويشش خواهد وبس

وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكره ﴿ فلبث ﴾ يوسف بسبب ذلك الانسـاء اوالقول ﴿ فى السجن بضع سنين ﴾ نصب على ظرف الزمان اى سـبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس )* قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا ثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولااله الاالله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسـول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب * يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشـارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم * قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف ذكر الله حتى اسـتعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الاعبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى * وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولاشك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى . وليس ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يغلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى ـ وحكى ـ ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل ياطاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك و بآبائك وهو يقرئك السلام و يقول لك اما استحييت منى اذ استعنت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال ياجبريل وهو عنى راض قال نعم اذا لاابالى و كان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين رمى به فى النـار هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى * وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبى كثرة الاحزان

والبلوى فقلت كلمة ولااعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس : قال الكمال الحجندى

كيست درخور كه رسد دوست بفريادد لش * آنكه فرياد زجور وستم اونكند
پارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * كر كند تكيه چرا بر كرم او نكند

﴿ والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذ كرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدء امره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه من نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان يوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات * وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ يشير الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد ﴿ انى ارى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات ﴾ جمع بقرة بالفارسية [ كاو ] ﴿ سمان ﴾ جمع سمينة نعت لبقرات ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾ [ هفت كاولاغر ] اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لايجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول ـ روى ـ انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لايخطر بالبال

بسا قفلا كه ناسدا كليدست * برو راه كشايش تا بديدست
ز نا كه دست صنعى در ميان نى * بفتحش هيچ صانع را كمان نى
بديد آيد زغيب آنرا كشادى * وديعت در كشادش هر مرادى
چو يوسف دل زحيلتهاى خود كند * بريد از رشتهٔ تدبير پيوند
بجز ايزد كه اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه كاهى
ز پندار خودى و بخردى رست * كر فتش فيض فضلى ايزدى دست

وذلك ان الملك اكبر كان يتخذ فى كل سنة عيدا على شاطئ النيل ويحشر الناس اليه فطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس اومن البحر كما فى الكواشى وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ ﴿ وسبع ﴾ اى وارى سبع ﴿ سنبلات ﴾ جمع سنبلة ﴿ خضر ﴾ جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية [ هفت خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود ] ﴿ واخر ﴾ اى سبعا اخر ﴿ يابسات ﴾ قد ادركت الحصاد والتوت على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد

ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم ﴿ يا ايها الملأ ﴾ فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء اوللسحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم * كما قال الكاشفى [اى كروه كاهنان ومعبران واشراف قوم ] ﴿ افتونى فى رؤياى ﴾ هذه اى عبروها و بينوا حكمها وما يؤول اليه من العاقبة . و بالفارسية [ فتوى دهيد يعنى جواب كو بيد مرا ] ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة فى المنام الى ماهى صور امثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز من صورة مارأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه لما قيل كنتم تعبرون قيل لأى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو * واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية . واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى على ظاهر ما ارى فى ذبح ابنه لان شأن مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة ولو لم يفعل ذلك لما ظهر للناس تسليمه وتسليم ابنه لامر الحق تعالى ـ وحكى ـ ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام ( من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى ) ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ما شرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول مايظهر بصورة الحياة ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول مايتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان آه عليه السلام احد فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع مايأمره به اوينهاه او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها ـ وحكى ـ ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله مارأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه عليه السلام اعظم من ان يكون عليه يدلك اولغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه قد اخلت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فخلفوا علىّ فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان

اذكرلك ماجرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فما لم يكن عليه لاينسب اليه تعالى كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير مافى حق حال الرائى بحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا ـ حكى ـ ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بما رأى وفعل فلما رأى الشيخ مابه من القلق العظيم قال له اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا رؤى يجب تأويله . واما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس اوغيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك ابقينا تلك الصورة المرئية على مارأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لاتزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث (ان الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له ) فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فما يحتاج الى التعبير ينبغى ان لايترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر ﴿ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى ﴿ اضغاث احلام ﴾ تخاليطها اى اباطيلها واكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ماورد فى الحديث . والاضغاث جمع ضغث * قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها انتهى والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لاحقيقة لها لقوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الافرس واحدا او لتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والآخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ اى المنامات الباطلة التى لااصل لها ﴿ بعالمين ﴾ لا لان لها تأويلا ولكن لانعلمه بل لانه لاتأويل لها وانما التأويل للمنامات

الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بحارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل ومانحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قبول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لوكان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهوا للائح بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله ﴿ وقال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى يوسف وهوالشرابى ﴿ وادكر ﴾ اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله ﴿ بعدامة ﴾ اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول * قال الكاشفى [ ملك ريان وليد از جواب ايشان متحير كشته در درياى تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد ]

يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست

[ ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمدى ] اى تذكر الساقى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عندالملك فجثا بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال ﴿ انا انبئكم بتأويله ﴾ اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما ﴿ فارسلون ﴾ فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبرلنا قبل ذلك

بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهرياب
اكر كويى برو بكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز
بكفتا اذن خواهى چيست ازمن * چه بهتر كور را از چشم روشن
مراچشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست

فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا ففى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يعبر لفظ الملك واصاب فيه اذ قديكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ ﴿ لعلى ارجع الى الناس ﴾ [ تا باشد كه بازكردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او ] ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ [ تا باشد كه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را ] كأنه قيل فما ذا قال يوسف فى التأويل فقيل ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ مصدر دأب فى العمل اذا جدّ فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد

واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال ﴿ افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾ فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الحصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال ﴿ فما حصدتم ﴾ [ بس آنچه بدرويد ازغلات در هر سال ] ﴿ فذروه فى سنبله ﴾ اى اتركوه فيه ولاتذروه كيلا يأكله السوس كما هوشأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذلم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان ﴿ الا قليلا ﴾ [ مكراندكى بقدر حاجت ] ﴿ مما تأكلون ﴾ فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه . وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعداتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون ﴿ سبع شداد ﴾ جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل ﴿ يأكلن ماقدمتم لهن ﴾ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها . وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم . وفيه تلويح بانه تأويل لاكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قدهيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ تحرزون وتدخرون للبذر ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين الموصوفة بماذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة ﴿ عام فيه ﴾ سالى كه درو ] ﴿ يغاث الناس ﴾ من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو ﴿ وفيه يعصرون ﴾ اى ماشأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها . اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة . والعجاف واليابسات بسنين مجدبة . وابتلاع العجاف للسمان باكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرآئى وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات

فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ماهو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هو البائس كذا فى شرح القصوص للشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل ان البقر عليه فى الاكل والحنطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة الحنطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولاينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع ۞ والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا ارادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب الروحانى يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله ﴿تزرعون سبع سنين دأبا﴾ يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه ﴿فاحصدتم﴾ من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه ﴿فذروه﴾ فى اماكنه ﴿الاقليلا﴾ مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة القلب كأنه كوكب درىّ ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولايبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرا العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وحجب انانيته وكان حصنه وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات النجمية: قال الكمال الخجندى

جامه بده جان ستان روى مپيچ اززيان * عاشق بى مايه را عين زيانست سود
سر فناكوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كزعدم آمدوجود

اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء ۞ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان ﴿ ائتونى به ﴾ اى بيوسف وذلك ان الساقى لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف

الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم انله علما وفضلا فاراد انيكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات

سخن كردوست آرى شكراست آن * ولى كرخود بكويد خوشتراست آن

ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى ﴿فلما جاءه﴾ اى يوسف ﴿الرسول﴾ وهو الساقى ليخرجه

كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاهنه كام

وقال ان الملك يدعوك فابى ان يخرج معه ﴿ قال ﴾ للرسول ﴿ارجع الى ربك﴾ اى سيدك ﴿ فاسأله ﴾ ليسأل ويتفحص ﴿ ما بال النسوة اللاتى ﴾ [ كه چه حال بود حال آن زنان كه] ﴿ قطعن ايديهن ﴾ فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا

بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى كناهى
بزندان سالها محبوس كردست * زآثار كرم مأيوس كردست
اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى
كه آنانى كه چون رويم بديدند * زحيرت دررخم كفها بريدند
كه جرم من چه بود ازمن چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند
بود كين سرشود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من
مراده كه زنم ثقب خزائن * كه باشم درفراش خانه خائن

وانما ذكر سيدنه تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة وانما النسوة فقد كان يطمع فى صدقهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانهار اودته عن نفسه فاستعصم * قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ليعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن بضع عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على براءته من جميع انواع التهم وعلى ان كل ماقيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعن مواقع التهم ) ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه (هى فلانة) نفيا للتهمة * وروى عن النبى عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام ( لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ماخبرتم حتى اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة) الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة الظالم . والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة * قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبى عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف

وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما كان متهما به من الفاحشة ولاينظر اليه بعين مشكوكة انتهى * وقال الطيبي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لايصغر كبيرا ولايضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا ﴿ ان ربى ﴾ ان الله ﴿ بكيدهن ﴾ بمكرزنان وفريب ايشان ﴿ عليم ﴾ حين قلن لى اطع مولاتك . وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ من التهمة كأنه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن

جوانمرد اين سخن چون كفت باشاه * زنان مصررا كردند آكاه
كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانهٔ آن شمع كشتند

فلما حضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن ﴿ ماخطبكن ﴾ اى شأنكن العظيم ﴿ اذ راودتن ﴾ ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لاامرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الابدليل والمراودة المطالبة ﴿ يوسف ﴾ وخادعته ﴿ عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلا اليكن

كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد
زرويش در بهار وباغ بوديد * چرا ره سوى زندانش نموديد
بتى كازار باشد برتنش كل * كى ازدانا سزد بركردنش غل
كلى كش نيست تاب باد شبكير * بپايش چون نهد جز آب زنجير

﴿ قلن ﴾ اى جماعة النساء مجيبة للملك ﴿ حاش لله ﴾ اصله حاشا بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله . والمعنى بالفارسية [ پاكست خداى تعالى از آنكه عاجز باشد از آفريدن مرد پاكيزه چويوسف ) ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب وخيانة

زيوسف مابجز پاكى نديديم * بجز عز وشرفها كى نديديم
نباشد در صدف كوهر چنان پاك * كه بود از تهمت آن جان جهان پاك

﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس * قال الكاشفى [ چون زليخا ديد كه جز راستى فائدهٔ ديكر نيست وى نيز بپاكى يوسف اقرار كرد ] ﴿ الآن ﴾ ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن ﴿ حصحص الحق ﴾ اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ [ مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم ] لانه راودنى عن نفسى ﴿ وانه لمن الصادقين ﴾ اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى : قال المولى الجامى

بجرم خويش كرد اقرار مطلق * برآمد زوصداى حصحص الحق
بكفتا نيست يوسف را كناهى * منم درعشق اوكم كرده راهى
نخست اورا بوصل خويش خواندم * چوكام من نداد از پيش راندم

بزندان از ستمهای من افتاد * دران غمها زغمهای من افتاد
غم من چون گذشت ازحد وغایت * بجانش کرد حال من سرایت
جفای کر رسید اورا زجافی * کنون واجب بود اورا تلافی
هر احسان کاید ازشاه نکوکار * بصدچندان بود یوسف سزاوار

* قال ابن الشیخ لما علمت زلیخا ان یوسف راعی جانبها حیث قال ﴿ مابال النسوة اللاتی قطعن ایدیهن ﴾ فذکر هن ولم یذکر ایاها مع ان الفتن کلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعایته ایاها انما کانت تعظیما لجانبها واخفاء للامر علیها فارادت ان تکافئه علی هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب کله کان من جانبها وان یوسف کان بریئا من الکل ـ روی ـ ان امرأة جاءت بزوجها الی القاضی وادعت علیه المهر فامر القاضی بان تکشف عن وجهها حتی یتمکن الشهود من اداء الشهادة علی وجهها فقال الزوج لاحاجة الی ذلك فانی مقر بصدقها فی دعواها فقالت المرأة لما اکرمتنی الی هذا الحد فاشهدوا انی ابرأت ذمتك عن کل حق کان لی علیك * قال فی الارشاد فانظر ایها المتصف هل تری فوق هذه المرتبة نزاهة حیث لم تمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ماشهدت به الخصماء * قال بعض ارباب التأویل ان قول نسوة القوی ﴿ حاش لله ﴾ وقول امرأة العزیز التی هی النفس الامارة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ اشارة الی تنور النفس والقوی بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتکمیل الاسماء السبعة او الاثنی عشر فی سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتکمیل یصل الی نور الوحدة ویحصل للنفس التزکیة والاطمئنان والاقرار بفضیلة القلب وصدقه وبراءته فان من کمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها مما فرط منها حالة کونها امارة والصدق فی الاعمال کونها موافقة لرضی الله تعالی وخالیة عن الاغراض وفی الاحوال کونها علی وفق رضی الله تعالی وطاهرة عن الصفات النفسانیة ﴿ ذلك ﴾ من کلام یوم یوسف ای طلب البراءة اوذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة * قال الکاشفی [ ملك یوسف راپیغام دادکه زنان بکناه معترف شدند بیاتا بحضور تو ایشانرا عقوبت کنم یوسف فرمودکه غرض من عقوبت نبود این خواست برای آن کردم که ] ﴿ لیعلم ﴾ ای العزیز ﴿ انی لم اخنه ﴾ فی حرمه لان المعصیة خیانة ﴿ بالغیب ﴾ بظهر الغیب وهو حال من الفاعل ای لم اخنه وانا غائب عنه خفی علی عینه اومن المفعول ای وهو غائب عنی خفی عن عینی اوظرف ای بمکان الغیب ای وراء الاستار والابواب المغلقة ﴿ وان الله ﴾ ای ولیعلم ان الله ﴿ لایهدی کید الخائنین ﴾ ای لاینفذه ولایسدده بل یبطله ویزهقه کما لم یسدد کید امرأته حتی اقرت بخیانة امانة زوجها وسمی فعل الخائن کیدا لان شأنه ان یفعل بطریق الاحتیال والتلبیس فمعنی هدایة الکید اتمامه وجعله مؤدیا الی ماقصد به . وفیه تعریض بامرأة العزیز فی خیانتها امانته وبنفس العزیز فی خیانة امانة الله حین ساعدها علی حبس یوسف بعد مارأوا آیات نزاهته ویجوز ان یکون ذلك لتأکید امانته وانه لوکان خائنا لماهدی الله امره واحسن عاقبته . وفیه اشارة الی ان الله تعالی یوصل عباده الصادقین بعد الغم الی السرور ویخرجهم من الظلمات الی النور * قال

بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان بقربنا حانوت عطار فجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده ففزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لوفزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولدلى فكلفت بلوازمه ولم يكن لى غيرهذه العشرة وقدضاعت فلم يبق لى غير الفرار ففزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التي اخبربها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدائد ثم انجاه : قال المولى الجامى

درين دهر كهن رسميست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين
خورد نه ماه طفلى در رحم خود * كه آيد بارخ چون ماه بيرون
بساسختى كه بيند لعل درسنك * كه خورشيد درخشانش دهدرنك

* وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودائع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بان يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسئولا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده‌اند امانتدار * زدزدامانت حق رانكاه دارمخسب

فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فخلتنى بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرائحة ورأى ٣ الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصك الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هناك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الثالث عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ومابرئ نفسى ﴾ من كلام يوسف عليه السلام اى لاانزهها عن السوء ولااشهد لها بالبراءة الكلية قاله تواضعا لله تعالى وهضما لنفسه الكريمة لاتزكية لها وعجبا بحاله فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام (اناسيد ولد آدم ولافخرلى) اوتحديثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه

وعصمته اى لاانزهها عن السوء من حيث هى هى ولااسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى ﴿ ان النفس ﴾ اللام للجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها ﴿ لامارة بالسوء ﴾ تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لماصارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وماصدرت عنها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عندالله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا ﴿ الامارحم ربى ﴾ من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اما الملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واما الانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييد الله تعالى معصومون فاموصولة بمعنى من . وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس اومن الضمير المستتر فى امارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الانفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء اوبمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الاوقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة ﴿ ان ربى غفور ﴾ عظيم المغفرة لمابعترى النفوس بموجب طباعها ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك ❊ قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لايأتى منها الاالشر ولاتأمر الابالسوء ولكن اذارحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها بالخيرية فاذاتنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ماصدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوارشمس العناية فالهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية انتهى * يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سواء كانت نفوس الانبياء اوغيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لايوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ماقال ومابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ماوقع ولذا قال عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الآية * وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ﴿ ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما ﴾ يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارية بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى فاثبت الامارية لنفس يوسف * وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى ﴿ اصب اليهن ﴾ فى هذه السورة ايضا

على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى ❀ وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ﴾ فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى * قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق ـ وحكى ـ ان ثلاثة أثوار احدها اصفر والثانى ارزق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال اسدانا اتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركننى حتى اكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان ألا تريان ان لامناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ماارى ان سامحتما وسكتتما قالا فافعل ماشئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن أى مناسبة فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ماشئت فاتاه وهو يرعى فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه أى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجيئ هذا الى رأسى منذ ماجاء الى رأس اخى الثور الاسود ماجاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه : قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ وقال الملك ﴾ [ آورده اند كه چون باملك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندئ وى بديدار يوسف زياده شد] ﴿ ائتونى به ﴾ [بياريد يوسف را پيش من] ﴿ استخلصه ﴾ اجعله خالصا ﴿ لنفسى ﴾ وخاصابى * قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال أئتونى به فقط فلما فعل يوسف مافعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى ﴿ فلما كلمه ﴾ اى فاتوا به فلما كلمه يوسف اثر ما اتاه

در اواسط دفتر پنجم در بيان حكايت آن محنت و پرسيدن الخ

فاستنطقه وشاهد منه ماشاهد من الرشد والدهاء وهو جودة الرأى ﴿ قال ﴾ له ايها الصديق ﴿ انك اليوم لدنيا ﴾ عندنا وبحضرتنا ﴿ مكين ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأها احترازا عن احتمال كونهما بعد حين ـ روى ـ ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك : قال الحافظ

ماه كنعانى من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا

قال المولى الجامى

شب يوسف بكذشت از درازى * طلوع صبح كردش كار سازى
چو شد كوه كران برجانش اندوه * برآمد آفتابش از پس كوه

فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعالهم وقال لهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا [ در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را باهفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان فرستاد ]

چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه
فراز مركبى از پاى تا فرق * چو كوهى كشته در در و كهر غرق
بهر جا طبلهاى مشك و عنبر * زهر سو بدرهاى زر و كوهر
براه مركب او مى فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند

[ وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام تمام نموده استقبال فرمود ]

زقرب مقدمش شه چون خبر يافت * باستقبال او چون بخت بشتافت
كشيدش در كنار خويشتن تنك * چو سرو كلرخ وشمشاد كلرنك
به پهلوى خودش بر تخت بنشاند * به پرسشهاى خوش با او سخن راند

ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية وكان يوسف يتكلم باثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه . وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون فى كل مرتبة شريعة كانت او طريقة او معرفة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا فى مرتبة الشريعة وعلمان خير من علم واحد . وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع واجاب لكل ماسأل باسلوب عجيب

جوابى دلكشن ومطبوع كفتش * چنان كامدازان كفتن شكفتش

*وفى الآية اشارتان. الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصاله فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألاوهى القلب). والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها* قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم * يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق فى الجلد الاول * واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد بسعادة التوفيق الخاص كما لايخفى على اهل المشاهدة ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ اى ارض مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف [ يعنى مرا بر آنچه حاصل ولايت مصر باشد از نقود واطعمه خازن كردان ] ﴿انى حفيظ﴾ لها ممن لايستحقها ﴿عليم﴾ بوجوه التصرف فيها * وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يايوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة * وفى بحر العلوم قال له من حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال ﴿اجعلنى﴾ الآية

ولى هركاررا بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
بدانش غايت آن كار داند * چو داند كاررا كردن تواند
زهر چيزى كه درعالم توان يافت * چومن دانا كفيلى كم توان يافت
بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نابد ديكرى چون من بديدار

وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو أول من دون الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف * وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة * قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فسألوه ولاية فقال (انا لن نستعمل على عملنا من اراده) وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب

الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلايقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين احد للقضاء او الامارة اونحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلايجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم * وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يدالكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لاسبيل الى الحكم بامرالله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة و يرونه ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتغنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل العلم عنده وهوالمولى عبدالجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولايجاوبنى الااعلمكم وافضلكم وليعرف مايتكلم به فقال لى عبدالجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم ففتح الله علىّ بجواب حسن بديع فقلت جاءاعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك « خوب خوب » وقال عبد الجبار ما احسن ماقلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ماسأل عنه ماتقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لاشك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فقال قل علىّ على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى توبته فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة ـ وروى ـ ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير فى تلك الليالى كما قال المولى الجامى

چو يوسف‌را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى ار جندى
عزيز مصررا دولت زبون كشت * لواى حشمت او سرنكون كشت
دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را
زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد
نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه ازاندوه يوسف خاطر آزاد
فلك كو دير مهر وتيز كين است * درين حرمان سرا كارروى اينست
يكى را بركشد چون خور بافلاك * يكى را افكند چون سايه برخاك
خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بكيرد اعتبارى
نه از اقبال او كردن فرازد * نه از ادبار او جانش كدازد

ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة من خرابات

مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف اواسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ * وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس من الضر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهب نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت

جوانى تيره كشت از چرخ پيرش * برنك شير شد موى چو قيرش
بر آمد صبح وشب هنكامه برچيد * بمشكستان او كافور بارید
به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى كم شده سرمايهٔ خويش

ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات

زبس بر كوشها ميزد زهرجا * صهيل مركبان باد پيما
زبس بر آسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا كوى
كس از غوغا بحال اونيفتاد * بحالى شد كه اورا كس ميناد
چوكردى كوش آن حيران ومهجور * زچاووشان صداى دور شودور
زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت دران دورى صبورم
زجانان تا بكى مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم
بكفتى اين وبيهوش اوفتادى * زخود كرده فراموش اوفتادى

فاقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبالك ولمن يسجد لك أما ترحم كبرى وعمای وفقرى وضعفى فى قواى فانا اليوم كافرة بك

بكفت اين را بزد برسنك خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره
تضرع كرد ورو بر خاك ماليد * بدركاه خداى پاك ناليد
اكر رو دربت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز
زپس زاه خطا پيمايى از من * ستاندى كوهر بينايى ازمن
چو آن كرد خطا ازمن فشاندى * بمن ده بازآنچه ازمن ستاندى
بود دل فارغ ازداغ تأسف * بچينم لالهٔ ازباغ يوسف

فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء. فركب يوسف يوما بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب فلما مر بها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها فى مسامع يوسف

فاثرفيه فبكى ثم التفت فرآها فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها ماحاجتك قالت ان حاجتى لايقضيها الايوسف فحملها الى دار يوسف فلمارجع يوسف الى قصر نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكر الله تعالى فذكر العجوز ودعا بالغلام وقال له مافعلت العجوز فقال انها زعمت ان حاجتها لايقضيها غيرك فقال ائتنى بها فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم ماقلت فماحاجتك قالت يايوسف مااسرع مانسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة

بكفت آنم كه چون روى تو ديدم * ترا از جملهٔ عالم بر كزيدم
فشاندم كنج و كوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم درهوايت
جوانى درغمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم
كرفتى شاهد ملك اندر آغوش * مرا يكبار تو كردى فراموش

أما انا زليخا فقال يوسف لااله الاالله الذى يحيي ويميت وهوحى لايموت وانت بعد فى الدنيا يا رأس الفتنة واساس البلية فقالت يايوسف أبخلت علىّ بحياة الدنيا فبكى يوسف وقال ماصنع حسنك وجمالك [illegible] قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال [illegible] قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوائج الاولى والثانية ان تسال الله ان يرد علىّ بصرى وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها

سفيدى شد زمشكين مهره اش دور * در آمد در سواد نركسش نور
جوانى پيريش را كشت هاله * پس از چل سالكى شد هژده ساله

و قال بعضهم كان عمرها يومئذ تسعين سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فاتاه جبريل وقال له يايوسف ربك يقرأك السلام ويقول لك لاتبخل عليها بما طلبت

كه ما عجز زليخارا چو ديديم * بتو عرض نيازش را شنيديم
دلش ار تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم

فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والآخرة

چو فرمان يافت يوسف ازخداوند * كه بندد با زليخا عقد و پيوند

دعا سلطان مصر و جميع الاشراف وضاف لهم

بقانون خليل و دين يعقوب * بر آيين جميل و صورت خوب
زليخارا بعقد خود در آورد * بعقد خويش يكتا كوهر آورد

ونزلت عليه الملائكة تهنئه بزواجه بها و قالوا هناك الله بما اعطاك فهذا ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمدلله الذى انعم على واحسن الىّ وهوارحم الراحمين ثم قال

الهى وسيدى اسألك ان تتم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينه بالنظر الىّ وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لاتلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لايصل الى النساء وكنت كما جعلك الله فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى

شكيبايى نبود از تو حد من * بكش دامان عفوى از بد من
زجرمى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق با عاشق ستيزد

فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء واصابها وفك الخاتم

كليد حقه از ياقوت ترساخت * كشادش قفل دروى كوهر انداخت

فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار

چوصدقش بود بيرون از نهايت * در آخر كرد بر يوسف سرايت

وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقدّ قميصها من دبر فقالت فان قددت قميصك من قبل فقد قددت قميصى الآن فهذا بذاك

درين كار ازتفاوت بى هراسيم * به پيراهن درى رأسا برأسيم
چويوسف روى اودربند كى ديد * وزان نيت دلش را زند كى ديد
بنام او ز زر كاشانهٔ ساخت * نه كاشانه عبادت خانهٔ ساخت

ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فاخذ بيدها واجلسها عليه وقال

درو بنشين پى شكر خدايى * كزو دارى بهرمو بى عطايى
توانكر ساختت بعد از فقيرى * جوانى داد بعد از ضعف پيرى
بچشم نور رفته نور دادت * وزان بزرو در رحمت كشادت
پس ازعمرى كه زهر غم چشاندت * بتر ياك وصال من رساندت
زليخاهم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى
دران خلوت سرامى بود خرسند * بوصل يوسف و فضل خداوند

وسيأتى وفاتهما فى آخر السورة فانظر ايها المنصف ان الدنيا ماشغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى ﴿ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فيها نعمة اخروى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف ويبتغيه وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ

نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف ﴿انى حفيظ عليم﴾ اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر ﴿وكذلك﴾ الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه ﴿مكنا ليوسف﴾ اى جعلنا له مكانا ﴿فى الارض﴾ اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد * وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة * وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم ﴿يتبوأ منها﴾ حال من يوسف اى ينزل من بلادها ﴿حيث يشاء﴾ و يتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث ( رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة ) وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فاشدّ به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير واتت له الملوك وفوض اليه الملك امره كما قال المولى الجامى

حوشاه ازوى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى
سپه را بنـدهٔ فرمان او كرد * زمين را عرصهٔ ميدان او كرد

ونعم ما قيل

بيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود باجوان دهد

وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية و بلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا مازرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قد فنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا ما رأينا ملكا اجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم * قال الكاشفى [ حكمت درين آن بود كه مصريان

يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه را طوق بندكى او در كردن نهاد تا كسى را كه دربارهٔ اوسختى بى ادبانه نرسد ] وكان لايبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان لم يشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع : قال السعدى قدس سره

آنكه در راحت وتنعم زيست * اوچه داند كه حال كرسنه چيست
حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند

﴿ نصيب برحمتنا ﴾ [ ميرسانيم برحمت خود ازنعيم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى ] فالباء للتعدية ﴿ من نشاء ﴾ كل من نريد له ذلك لايمنعنا منه شئ ﴿ ولانضيع اجر المحسنين ﴾ عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلاهذه الآية وفى الحديث ( ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه ) والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لايكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

﴿ ولاجر الآخرة ﴾ اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لانفاد له ﴿ خير ﴾ لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الكفر والفواحش [ چون يوسف باحسان وتقوى ازقعر چاه بتخت وجاه رسيد ]

بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه اوجانب صبر وتقوى شتافت

*وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لانصيب له فى الآخرة * قال بعض العارفين لوكانت الدنيا دهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خذف فان والآخرة ذهب باق * وعن ابى هريرة قال قلنا يارسول الله مم خلق الجنة قال (من الماء) قلنا اخبرنا عن بنائها قال (لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما) ولابد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين * يقول الفقير فان كان المراد ببيت النبيين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلابد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لابد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال ﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ فمن لاعبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذلو علم خيريتها يقينها لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال

بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألا ترى ان يوسف عليه السلام لما خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر ففسح له فى مكانه فكان مكافاة لضيق الجب والسجن وسخر له اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه * والتقوى لابد منها لاهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب * فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حميدة واما غيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا من الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ [ آورده اند كه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده كار بر اولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر درشهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرا مى نوازد وكار غربا وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد ]

زاحسانش آسوده بر ناوبير * وزوكشته خوش دل غريب وفقير
بخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون

[ اكر فرمايى برويم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين بابضاعت اوهمراه بردند ] وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يابنى أما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا ياابانا وماحيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يابنى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولا نأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يابنى قد بلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرئوه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ اى ممتارين قالوا لما دنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجئ الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر ﴿ فدخلوا عليه ﴾ اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام ﴿ فعرفهم ﴾ فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيآتهم وزيهم فى الحالين

ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد اخبره الله حين ما القاء اخوته فى الجب انتبأنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البته فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم ﴿ وهم له منكرون ﴾ اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة وقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام ﴿ وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم من نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ماباعوه بثمن بخس ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد ومايحتاج اليه المسافر واوقر ركائبهم اى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد ﴿ قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ﴾ [ بيارید بمن برادرى كه شماراست ازپدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى ] والعلة الضرة وبنوا العلات بنوا امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها تأهل ثم عل من هذه وبنوا الاعيان اخوة لاب وام وبنوا الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لاغير تقسيطا بين الناس * وقال الكاشفى [ هريك را يك شتر بار كندم دادند كفتنديك شتروار ديكر بجهت برادر ما كه درخدمت پدر است بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى ] الآية * وقال فى بحر العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسئلة ـ روى ـ انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وماشأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخرة الحادى عشر قالوا عند ابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لايعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده ﴿ الا ترون ﴾ [ اياما بينيد ] ﴿ انى اوفى الكيل ﴾ اتمه لكم * قال الكاشفى [ من تمام مى بيايم پيمانه را وحق كسى بازنمى كيرم ] ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك [ يعنى در انزال مهمانان واكرام واحسان

باايشان دقيقهٔ فرونميكذاريم ] ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ماامرهم به ﴿ فان لم تأتونى به ﴾ [ پس اكر نياريد بمن آن برادررا ] ﴿ فلا كيل لكم عندى ﴾ من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا ﴿ ولا تقربون ﴾ بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة * قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجر ابيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى انه سواء كان خبرا اونهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم * قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام ﴿ قالوا سنراود عنه اباه ﴾ سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله ﴿ وانا لفاعلون ﴾ ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى ﴿ وان الدين لواقع ﴾ وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد [ آورده اند كه چهار كس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند. يكى ازان جمله دانشمندى بود . ودوم علوى . وسوم لشكرى . وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديد كه دست خيانت دراز كرده اند وميوهٔ بسيار تلف شده باخود انديشه كرد كه اكرنه بنوع از فريب ومكر وحيلت درپيش آيم باايشان برنيايم. اول روى بمرد عالم آورد وكفت تو مرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شما منوطست واين بزرك ديكر ازخاندان نبوت وازاهل فتوت است وما ازجملهٔ چاكران خاندان ويم ودوستى ايشان برماواجبست چنانكه حق تعالى ميفر ماید ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر درباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ مافداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمود كه آواز پاى در آمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعدازان روى بلشكرى نهاد وكفت من بندهٔ سادات وعلماام تو ندانستهٔ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكر سادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند اما بكوى كه تو كيستى وبچه سبب درباغ من آمدى اورانيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورا نيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آورد كه همه عالم بندكان ساداتند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اما تو كه مرد عالمى اين قدر ندانى كه درملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خودرا دانشمند خوند وهيچ نداند درخور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورا نيز تمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعدازان

روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عاروشين شرفاء كرام بجه سبب درباغ من آمدة وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودة رسول فرموده است كه مال امت من بر لاعلوبان حلالست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيدومحكم دست وپاى وى دربست وبلطف حيلى هرچاررا تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند ازايشان بستاد وبشفاعت ديكران دست ازايشان بداشت اكر حيله دراموردنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود اوبحصول موصول نكشتى ] فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والايسكت ويسلم

چو دست ازهمه حيلتى دركسست * حلالست بردن بشمشير دست

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ لفتيانه ﴾ غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهوالمملوك شابا كان اوشيخا ﴿ اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ﴾ دسوها فى جواليقهم وذلك بعد اخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام. والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال . والرحل الوعاء ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل ايضا ومنه نسى الماء فى رحله وكل بكل رجل من يعي فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لايكون عند ابيه مايرجعون به مرة اخرى ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين ﴿ اذا انقلبوا ﴾ اى رجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية ﴿ لعلهم يرجون ﴾ لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولاسيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع ﴿ فلما رجعوا ﴾ من مصر ﴿ الى ابيهم ﴾ فى كنعان ﴿ قالوا ﴾ قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع ﴿ ياابانا منع منا الكيل ﴾ مصدر كلت الطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه مالايخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام * قال الكاشفى [ يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه پيمانند اكر بنيامين را نبريم ] وذكروا له احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لوكان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم ﴿ نكتل ﴾ بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يصيبه مكروه ضامنون برده ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ استفهام فى معنى النفى و آمن فعل مضارع والامن والأتمان بمعنى وهوبالفارسية [ امين داشتن كسى را ] ﴿ الا كما امنتكم على اخيه ﴾ منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامنى اياكم على اخيه يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد قلتم فى حقه ماقلتم ثم فعلتم به مافعلتم فلااثق بكم

ولايحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى ﴿ فالله خير ﴾ منى ومنكم ﴿ حافظا ﴾ تميز اوحال مثل لله دره فارسا ﴿ وهوارحم الراحمين ﴾ من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولايجمع على مصيبتين وهذا كاترى ميل منه الى الاذن والارسال لمارأى فيه من المصلحة * قال كعب لماقال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه فان ماسواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه فى الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره * ومن حفظه تعالى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام (هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذبك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر من يمشى على بطنه) * ومن لطائف الاخبار ماذكر فى انيس الوحدة بالفارسية [ مردى رازنى بود صاحب جمال واوازغايت غيرت كه ازلوازم محبت است طاقتى نداشتى كه باد برسر زلف او گذر يافتى يا آفتاب جهان تاب دروى تافتى

بادرا گر خبر ازغيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نگذشتى ازبيم

اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط گردانيده كه ازنظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانهٔ ضيق بماند بتنك آمد شوهررا گفت مرا تا اين غايت چرادر بند ميدارى

درقفص طلبد هركجا گرفتاريست

پيش ازين مرا گرفتار مدارزن اگر بدكار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نگاه نتواند داشت ونداردواگر پارسا وعفيفه ونيكوكار باشد سز بهركه درجهان بلكه بماه آسمان فرونيلود ازين بندو حبس دست بدار ومرا بامستورى من سپاركه عفت من مرا حافظى بى مثل وراقبى بى نظيرست ازين نوع چند انكه گفت درنگرفت بلكه در محافظت او بيشترمى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد درجوار اوزالى بودكه گاه گاهى ازشكاف دربااوسخن گفتى روزى اورابخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وگفت مدتى است تادر عشق گرفتارم وپى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان چون وصف حسن وجمال اوشنيده بود ازشادى درطرب واهتزاز آمد واز مسرت وابتهاج در هواى عشق چون باز بپرواز جواب فرستاد كه

جانا بزبان من سخن میگوئی * باخود سخن از زبان تو میگوئی
کیست آنکس که نخواهد که توجانش باشی

من بعددرسر این کارم وعشق ترا بجان خریدار اما شوهر مردی عظیم غیورست وتمنای وصالت اندیشهٔ دور کفت

راه وصل ما بپای عاشقان * کر ترا رغبت بود کامی بود

مصلحت آنست که بعزم سفر آوازه دراندازی وصندوقی بزرك بسازی و بشوهرمن فرستی که بسفر میروم وصندوقی پر ازمتاع دارم و بجز ازتو بهیچ کس اعتماد ندارم میخواهم که بخانهٔ تو آرم و بامانت بسپارم اکر قبول کنی لطفی بموقع خود بود ورهین منت کردم اورا وداع کنی وبروی و بعدازان درین صندوق روی وغلامت بخانهٔما آرد و هر کاه که شوهرم بیرون رود

تو ز صندوق خویش بیرون آی * و ز جمالم همیشه می آسای

جوانرا این تدبیر خوش آمد وبران موجب کار پیش کرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد وموضعی معین کرد که صندوق بنهد زن پیش شوهر آمد و کفت این چیست وصندوق کیست شوهرحال باز کفت زن کفت میدانیکه درصندوق چیست کفت نمی دانم کفت ازعقل دور باشدکه صندوقی مقفل بخانه آری وندانیکه درانجا چیست اکر فردا خصم بیاید وکوید درانجا انواع جواهر ولآلی بود وخلاف آن باشد چون از عهدهٔ آن بیرون آیی صواب آن باشد که یکی را ازخانهٔ او بیاری وجمعی از محلت حاضر کردانی تاسر صندوق بکشایند وهرچه درآنجا باشد بنمایند تادر وقت مطالبت امانت طرق قیل وقال مسدود باشد مردچون سخن مقبول شنید صلاح درین دید غلام آن مرد وجماعتی چند حاضر کردانید وسر صندوق بکشادند وجوانرا دیدند درآنجا چون مغزدر پسته نشسته وازغایت خجالت وشرمساری زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نیك متحیرومتغیر شد زن کفت ای خواجه این جوانرا هیچ کناهی نیست این کارمنست وپیشهٔ من غرض آن بود که چون پیوسته مرا مقید ومعذب میداشتی خواستم که باتو نمایم که زنانرا هرکز نکاه نتوان داشت زن بایدکه خود مستور ونیك نام بود اکرچه ازآنچه احتراز میکردی مرا بدان میل والتفاتی بودی یا نه عفت من مانع آن حالت کشتی تو بدست خود یاری آورده بودی اما غرض من نمودن برهانست واظهارعفت خود اکنون مرا باعفت خود سپار ودست ازمحافظت ومراقبت من بدار مردچون آن حال مشاهده کرد دست ازرعایت او بداشت و بیش ازان اورا مقید نداشت و بحفظ حق حواله کرد] ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ الذی حملوه من مصر وهواسم من متع کالکلام والسلام من کلم وسلم وهوفی الاصل کل ما انتفع به والمرادبه هنا اوعیة الطعام مجازا اطلاقا للکل علی بعض مسمیاته ویسمی بعضهم هذا النوع من المجاز اعنی اطلاق الکل علی البعض حقیقة قاصرة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [یافتندبضاعت خودرا که تسلیم ملك کرده بودند ] ﴿ ردت الیهم ﴾ تفضلا وقدعلموا ذلك بدلالة الحال کأنه قیل ماذا قالوا حینئذ فقیل ﴿ قالوا ﴾ لابیهم ولعله کان حاضرا عندالفتح کما فی الارشاد

و يؤيده مافى القصص من ان يعقوب قال لهم يابنى قدموا احمالكم لادعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فى رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك ﴿ يا ابانا مانبغى ﴾ ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب اى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ [ اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند ] ﴿ ردت الينا ﴾ اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندرى بعد مامن علينا بالمنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه ارادوا الاكتفاء به فى استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد ﴿ و نمير اهلنا ﴾ اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها و نميراهلنا فى رجوعنا الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار ﴿ ونحفظ اخانا ﴾ من الجوع والعطش وسائر المكاره ﴿ ونزداد ﴾ [ وزياده بستانيم بواسطهٔ او ] ﴿ كيل بعير ﴾ اى حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل أى حاجة الى الازدياد فقيل ﴿ ذلك ﴾ اى مايحمله اباعرنا ﴿ كيل يسير ﴾ اى مكيل قليل لايقوم باودنا اى قوتنا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ لن ارسله معكم ﴾ بعد ماعاينت منكم ماعاينت ﴿ حتى تؤتون ﴾ [ تابدهيدمرا ] ﴿ موثقا من الله ﴾ اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول اى الموثوق به وانما جعله موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى ﴿ لتأتننى به ﴾ جواب القسم اذالمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات ﴿ الاان يحاط بكم ﴾ الاوقت الاحاطة بكم وكونهم محاطابهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لايقدرون على اتيانه البتة اوعن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده اوهالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف ﴿ واخاف ان يأكله الذئب ﴾ فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا ﴿ لتأتننى به الاان يحاط بكم ﴾ فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كماسيأتى * قال الكاشفى [ درتبيان فرموده كه اورا بشما ندهم تا سوكند خوريد بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت پيغمبر ما سوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند ] ﴿ فلما آتوه موثقهم ﴾ عهدهم من الله حسبما اراد يعقوب ﴿ قال الله على مانقول وكيل ﴾ اى على ماقلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم * وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى ﴿ فاذا عزمت فتوكل على الله ﴾ وفى الكواشى فى قول يعقوب ﴿ لن ارسله معكم ﴾ الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل : وفى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن

فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها وان

لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله و بتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاه عن كل شئ سواه وليس الشأن ان لا تترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوف لسياسة الدواب* قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع* فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب * وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه شئ فعجز عن المشئ ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى و بين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال مابه من الضرورة فقال له أتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فمادام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود

يكجو از خرمن هستى نتواند برداشت * هركه در كوى فنا دره حق دانه نكشت

﴿ وقال ﴾ يعقوب ناصحا لبنيه لما ارمع على ارسالهم جميعا ﴿ يابنى لا تدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد ﴾ وكان لها اربعة ابواب ﴿ وادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين [ درلطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بندكى آشكار كرد كه گفت] ﴿ وما اغنى عنكم ﴾ اى لا انفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى ﴿ من الله ﴾ وقضائه ﴿ من ﴾ من زائدة لتأكيد النفى ﴿ شئ ﴾ اى شيأ فان الحذر لا يمنع القدر

من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون زكفايت تو كار دكرست

ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ وقال ﴿ خذوا حذركم ﴾ بل اراد بيان ان ماوصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم مطلقا ﴿ الا لله ﴾ لا يشاركه احد ولا يمانعه شئ فلا يحكم

احد سواه بشئ من السوء وغيره ﴿ عليه ﴾ لاعلى احد سواه ﴿ توكلت ﴾ فى كل ما آتى واذر. وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل ﴿ وعليه ﴾ دون غيره ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت. ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذلا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ. والثلاثة الاخر لابد من قيام العبد بها اذلابد من تسببه فيها * واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيتها : قال الكمال الجندى

عقل باطل شمرد چشم تو هر خون كه كند * ظاهرا بى خبر از نكتهٔ العين حقست

وفى الحديث ( ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ) وعن على رضى الله عنه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ماهذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال ( الحسن والحسين اصابهما عين ) فقال يا محمد صدقت فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذلا تأثير للعين حقيقة على ماهو مذهب اهل السنة * وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لا يجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وماذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فمبدأ تلك السخونة ليس الا ذاك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لا يمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه * وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيواخذ الناظر لكونه سببا * وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به * وقال بعضهم لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها

بالمقابلة والرؤية وبعضها لايحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه . ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لايتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية * قال القزويني ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم . ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة . واما تأثير المحبة فقد حكي ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب وتأثير الارواح في الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها * قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فمادامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به وهذا مشاهد ولااقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هي احدى فوائدها المنقولة عنها واصل ذلك كله من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير ارادة منه وهذا اردى مايكون * وينبغي ان يعلم ان ذلك لايختص بالانس بل قد يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح * وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية وفي وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن * قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه * قال عثمان رضي الله عنه لما رأى صبيا مليحا دسموا نونته لئلا تصيبه العين اي سودوا نقرة ذقنه * قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذي حصل من النفوس الخبيثة والخواس الفاسدة فتزيله — وروى — عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ( ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني وقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت ) وفيه وفيما ذكر

من حديث ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرآن او الاذكار المعروفة اما الرقى التي لا يعرف معناها فمكروهة * وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم (هلا تنشرت) اى تعالجت النشرة وهى الرقية * قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن ابى داود مرفوعا (النشرة من عمل الشيطان) وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها العزائم المشتملة على الاسماء التى لا تفهم كما قال المطرزى فى المغرب * انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا * واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به * واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع . وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق) رواه البخارى فى صحيحه . وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وغيرها وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام. وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق ومامن كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه عند قوله تعالى ﴿فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين﴾ جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لا يستطاع كما فى حياة الحيوان * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد حيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذ بك منك) * والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض * وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوها واما حديث ابن عجرة (أيؤذيك هوام رأسك) فالمراد بها القمل على الاستعارة * واللامة الملمة من المت به اى نزلت وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه يقال ان دارك تلم الناس اى تجمعهم * وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر استخراج خواص الاشياء * وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين * وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وماهو الا ذكر للعالمين﴾ وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ قل هو الله

احد والمعوذتين فنفث فيهما ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات * والسنة لمن رأى شيأ فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ماشاء الله لاقوة الابالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك * وذكر أن اعجب مافى الدنيا ثلاثة . البوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل . والثانى الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف ان تخسف الارض. والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا . ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضيئ فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين له فى الحقيقة غذاؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا * يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لايشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على انوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعد المفتى ﴿ ولما دخلوا ﴾ [ آن هنكام كه در آمدند اولاد يعقوب ] ﴿من حيث امرهم ابوهم﴾ من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين ﴿ ماكان يغنى عنهم ﴾ رأى يعقوب ودخولهم متفرقين ﴿من الله﴾ من جهته تعالى ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما ﴿الاحاجة فى نفس يعقوب قضيها﴾ حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها ووصى بها خبر لكن. والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له فى ذلك الرأى ماكان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى مافى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقرير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك مع كونها مقتضية عليهم : قال فى المثنوى

كرشود ذرات عالم حيله پيچ * باقضاى آسمان هيچست هيچ [١]
هرچه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مقر دارد نه چاره نه كمين
حيله‌ها وچارها كز اژدهاست * پيش الاالله انها جمله لاست [٢]

﴿وانه﴾ اى يعقوب ﴿ لذو علم ﴾ جليل ﴿ لما علمناه ﴾ بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال (وما اغنى عنكم من الله من شئ) لان العين لو قدر ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان رجوع بحكايت خواجه وروستايى

[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان باز دى آمدن بمادر موسى عليه السلام الخ

تدبیر کند بنده وتدبیر نداند * تقدیر خداوند بتدبیر نماند

❁ وفی التأویلات النجمیة ﴿ولکن﴾ ارباب الصورة ﴿لایعلمون﴾ ان مایجری علی خواص العباد انما هو بوحینا والهامنا وتعلیمنا فهم یعلمون بما نأمرهم ونحن نفعل مانشاء بحکمتنا ﴿ولما دخلوا علی یوسف﴾ [ وآن وقت که درآمدند اولاد یعقوب بر یوسف ببارگاه او رسیدند یوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو گذاشته پرسید که چه کسانید گفتند کنعانیانیم که مارا فرموده بودید که برادر خودرا بیارید اورا ازپدر خواستیم وبعهدوپیمان آوردیم ] فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندی فاجلسوا فجلسوا علی حاشیة البساط فاکرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنی مثنی ای کل اثنین منهم علی قصعة * وفی التبیان علی خوان *قال الکاشفی [ یوسف فرمود که هر دو برادر که ازیك پدر ومادرند بریك خوان طعام خورند هر دو کس بریك خوان بنشستند بنیامین تنها مانده بگریه درآمد ومیگریست تابیهوش شد یوسف بفرمود تا کلاب بروی او زدند چون بهوش آمد پرسید که ای جوان کنعانی ترا چه شد که بیهوش شدی گفت ای ملك حکم فرمودید که هر کس بابرادر اعیانی طعام خورد مرا برادری ازمادر وپدر بود که یوسف نام داشت بیاد آمد باخود گفتم لوکان اخی یوسف حیا لاجلسنی معه ازشوق این حال بی طاقت شدم سبب گریه وبیهوشی من این بود گفت بیا تا من برادر تو باشم وبا تو بریك خوان نشیم پس بفرمود تا خوان وبرابر داشتند ودرپس پرده آوردند واورانیز طلبیده وبدین بهانه] ﴿اوی الیه﴾ فی الطعام ﴿اخاه﴾ بنیامین وکذا فی المنزل والمبیت وانزل کل اثنین منهم بیتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولی عشرة بنین اشتققت اسماءهم من اسم اخی هلك * وفی القصص رزقت ثلاثة اولاد ذکور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له یوسف انت ابن نبی فکیف تسمی ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتی لمازعموا ان اخی اکله الذئب سمیت ابنی ذئبا حتی اذا صحت به ذکرت اخی فابکی فبکی یوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سمیت بهذا الاسم فقال اخوتی جاؤا بقمیص اخی متضمخا بالدم فسمیته بذلك حتی اذا صحت به ذکرت اخی یوسف فابکی فبکی یوسف وقال وما اسم الثالث قال یوسف سمیت به حتی اذا صحت به ذکرت اخی فابکی فبکی یوسف وقال فی نفسه الهی وسیدی هذا اخی اراه بهذا الحزن فکیف یکون حال الشیخ یعقوب اللهم اجمع بینی وبینه قبل فراق الدنیا ثم قال له اتحب انا کون اخاك بدل اخیك الهالك قال من یجد اخا مثلك ولکن لم یلدك یعقوب ولاراحیل فبکی یوسف وقام الیه وعانقه وتعرف الیه وعند ذلك ﴿قال انی انا اخوك﴾ یوسف * قال الکاشفی [ یوسف نقاب بسته دست بطعام کرد چون بنیامین را نظر بر دست یوسف افتاد بگریست یوسف اورا پرسید که این چه گریه است گفت ای ملك چه مانندست دست تو بدست برادرم یوسف که این کلمه را شنید طاقتش نماند نقاب ازچهره برداشت وبنیامین را گفت منم برادر تو ] * وفی القصص جعل بنیامین یأکل ویغص باکله ویطیل النظر الی یوسف فقال له یوسف اراك تطیل النظر الی فقال ان اخی الذی اکله الذئب یشبهك فقال له یوسف ﴿أنا اخوك﴾ ﴿فلاتبتئس﴾ فلاتحزن * قال فی تهذیب المصادر [ الابتئاس : اندوهگین شدن ]

﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لا يخبرهم بل يخفى الحال عنهم . وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب فى بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد فى الاثر ( استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ) وايضا فى الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لا يأكل طعاما بلا ضيف * وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( ألا احدثكم بغرف الجنة ) قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال ( ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ) قال قلت لمن هذه الغرف يا رسول الله قال ( لمن افشى السلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى الليل والناس نيام ) * ثم ان فى قوله ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ اشارة الى ان الله تعالى لا يهدى كيد الحاسدين بل النصر الالهى والتأييد الربانى مع القوم الصالحين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾ لا ترى الى مافعل اولاد يعقوب فى حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ماأملوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ الجهاز المتاع وهو كل ماينتفع به اى كال لكيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر * وفى القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم قالوا نعم فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير - روى - ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين [ از هوش برفت وباخود آمده دست در كردن يوسف افكند وبزبان حال كفت

اين كه مى بينم به بيداريست يارب يا بخواب * خويشتن را در چنين راحت پس از چندين عذاب

آنكه دست در دامن زد ] قائلا له فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غما ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فطيع قال لا ابالى فافعل مابدا لك قال ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بانك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم ﴿ جعل السقاية ﴾ هى مشربة بكسر الميم اى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة الاولى اومن بلور اوزمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوى مائتى الف دينار ويشرب يوسف منها وقال فى الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم * وقال الكاشفى [ ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام آنرا بمانه ساخته بود ] ﴿ فى رحل اخيه ﴾ بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ اى نادى مناد من فتيان يوسف واسمه افرايم ﴿ ايتها العير ﴾ [ اى كاروانيان ] وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجيء والمراد اصحاب الابل ﴿ انكم لسارقون ﴾ قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف

فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو و ابوبكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام (نحن من ماء دافق) واوهم انه من ماء العراق ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به - وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابوبكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون * قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه [ دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز ] وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل او امر بذلك بعض خواصه * قال فى القصص انه ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون ﴿ قالوا ﴾ اى الاخوة ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ جملة حالية من قالوا جيء بها للدلالة على ازعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم اى وقد اقبلوا على طالبى السقاية ﴿ ماذا تفقدون ﴾ اى تعدمون تقول فقدت الشيء اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ما الذى ضاع منكم ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم واراءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا ﴿ ولمن جاء به ﴾ من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش * وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه ﴿ حمل بعير ﴾ من البر جعلاله ﴿ وانا به زعيم ﴾ كفيل اؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لشربة هى من مشارب الملوك ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض ﴾ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى . والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا اننا بريئون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون . وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد ﴿ وما كنا سارقين ﴾ اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة ﴿ قالوا ﴾ اى اصحاب يوسف ﴿ فما جزاؤه ﴾ على حذف المضاف اى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم ﴿ قالوا جزاؤه من وجد ﴾ اى اخذ من وجد الصواع ﴿ فى رحله ﴾ واسترقاقه

وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزاؤه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الادنى ﴿ نجزى الظالمين ﴾ بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان بقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال براءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون ﴿ فبدأ ﴾ يوسف بعد ما رجعوا اليه التفتيش ﴿ باوعيتهم ﴾ باوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها ﴿ قبل ﴾ تفتيش ﴿ وعاء اخيه ﴾ بنيامين لنفى التهمة ـ روى ـ ان اصحاب يوسف قالوا انيخوا نفتش رحالكم فاناخوا واثقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله ﴿ ثم استخرجها ﴾ اى الصواع لانه يذكر ويؤنث ﴿ من وعاء اخيه ﴾ فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا منك بلاء كما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل البلاء الا منكم فاما يوسف فقد علمتم به ما فعلتم واما انا فسرقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت ﴿ كذلك ﴾ نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على ألسنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى ﴿ كدنا ليوسف ﴾ صنعناه ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع ومايتلوه فاللام ليست كما فى قوله ﴿ فكيدوانى كيدا ﴾ فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع. والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ اخاه فى دين الملك ﴾ استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لما ذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيئته للاخذ بذلك الوجه * قال الكواشى لو لا شريعة ابيه لما تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ ليتخلص من حلفها ولا يحنث وكقول ابراهيم ﴿ هى اختى ﴾ لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة

فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح ﴿ نرفع درجات ﴾ اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية اوالظرفية اوعلى نزع الخافض اى الى درجات والمفعول قوله تعالى ﴿ من نشاء ﴾ اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ من الخلق ﴿ عليم ﴾ ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله دريا ها چوسيلى پيش آن

* وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ آتيناه علم الصعود ﴿ عليم ﴾ يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لايصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لايسعه اوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات ﴿ قالوا ﴾ ان الصواع لما خرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم ﴿ ان يسرق ﴾ بنيامين فلا عجب ﴿ فقد سرق اخ له من قبل ﴾ يريدون به يوسف * واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق) وعيره اخوته بذلك * وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاسترقاق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير * وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لاتصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت ﴿ فاسرها يوسف ﴾ اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه كما فى القاموس * وقال فى الكواشى فاسرها اى كلمتهم انه سرق ﴿ فى نفسه ﴾ لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله (واسررت لهم اسرارا) ﴿ ولم يبدها لهم ﴾ اى لم يظهرها لهم لاقولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار

فقيل ﴿ قال انتم شر مكانا ﴾ اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البريء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عوقب يوسف بثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عندربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل ﴿ والله اعلم بماتصفون ﴾ اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كماتصفون من صدور السرقة منا بل انما هوافتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لاوليس لهم بذلك من علم * وفى البحر اعلم بماتصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم ألا يرى الى قولهم فقدسرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردّن الينا اخانا اولاصيحنّ صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لايطاقون خلا انه اذامس من غضب واحدمنهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم

خدايى كه بالا و بست آفريد * ز بردست هردست دست آفريد

قال السعدى

كرچه شاطر بودخروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك

كربه شير ست در كرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك

ولمارأوا ان لاسبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث ﴿ قالوا ﴾ مستعطفين ﴿ ياايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ فى السن لايكاد يستطيع فراقه [ وبعد ازهلاك پسرخود يوسف بدو انس والفت دارد ] ﴿ فخذ احدنا مكانه ﴾ بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذالله ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من ﴿ ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده ﴾ غيرمن وجدالصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اخذنا غيرمن وجد متاعنا عنده ولو برضاه ﴿ لظالمون ﴾ فى مذهبكم ومالنا ذلك * قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلواخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى * وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى و يضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامرالله

فى كل حادثة فلم يأمروا به ولم يخبروا لايصدقونه ولايتبعونه * وكان لسرى تلميذة ولها ولد عندالمعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبي فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقال يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت إني فقال نعم فقالت ان الله تعالى مافعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك ياماه فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربى مافعل هذا * ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ماحكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار * قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لايتعظ نسأل الله التوبة ﴿فلما استيأسوا منه﴾ يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال * قال الكاشفى [ پس آن وقت كه نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادررا بديشان نمى دهد ] ﴿ خلصوا ﴾ اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم ﴿ نجيا ﴾ متناجين فى تدبير امرهم على أى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم * قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى ﴿ قال كبيرهم ﴾ فى السن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كأنهم اجمعوا عندالتناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم ﴿ ألم تعلموا ﴾ اى قدعلمتم يقينا ﴿ ان اباكم قداخذ عليكم موثقا من الله ﴾ عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه * وقال الكاشفى [ وشما سوكند خورديد بمحمد آخر زمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد ] ﴿ ومن قبل ﴾ اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى ﴿ ما ﴾ مزيدة ﴿ فرطتم فى يوسف ﴾ اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقدقلتم وانا لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لاتحمل على المتكلم ﴿ حتى يأذن لى ابى ﴾ فى العود اليه وكأن ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب ﴿ اويحكم الله لى ﴾ بالخروج منها على وجه لايؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذلايحكم الا بالحق والعدل * قال الكاشفى [ وميل ومداهنه درحكم او نيست ] ﴿ ارجعوا ﴾ اتم ﴿ الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ﴾ على ظاهر الحال ﴿ وماشهدنا ﴾ عليه بالسرقة ﴿ الا بما علمنا ﴾ وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه ﴿ وما كنا للغيب ﴾ اى باطن

الحال ﴿ حافظين ﴾ فما ندرى أحقيقة الامر كما شاهدنا ام هى بخلافه : يعنى [ بظاهر دزدى اوديدم اما از نفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع را درباراو نهادند باخود مباشر اين امر بوده ] ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم و يقولوا ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾ اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة لتبين لك صدقنا ﴿ والعير التى اقبلنا فيها ﴾ العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب ﴿ وانا لصادقون ﴾ ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه واحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ماقال فقيل ﴿ قال ﴾ يعقوب عندما رجعوا اليه فقالوا له ماقال لهم اخوهم ﴿ بل ﴾ اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر منهم مايؤدى الى ذلك من قول او فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل ﴿ سولت لكم ﴾ زينت وسهلت ﴿ انفسكم امرا ﴾ من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأ بهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هناك ولم يتحقق هنا * قال السعدى [ دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند ] قال الله تعالى ﴿ بل سولت لكم ﴾ الآية

كسى را كه عادت بود راستى * خطا كر كند در كذارند ازو
وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو

﴿ فصبر جميل ﴾ اى فشأنى صبر جميل وهو ان لايكون فيه شكوى الى الخلق * وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله مارأيت اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وماذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان متكاثفة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قال ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضطجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر مافعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتشر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت خلفى فجاءت فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من احد من الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما

الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشدنى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى علىّ فاجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال غرور أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى قالعين فى القلب تدمع

﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا ﴾ [ شايدكه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن ] اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبو الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرام اورد صيغة الجمع ﴿ انه هو العليم ﴾ بحالى فى الحزن والاسف ﴿ الحكيم ﴾ الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة * واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة . واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى حم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله ﴿اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين﴾ ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب أتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لاالهى قال لانك شويت عناقا وقمت على جارك واكلت ولم تطعمه ـ وروى ـ ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور * وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ـ وروى انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ. واما الامتحان فمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب﴾. واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب * وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزاء ان انمناهم واقمناك الا ان تبكى علينا فانبه واستغفر * قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

﴿ وتولى عنهم ﴾ اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم * قال الكاشفى [ پس يعقوب ازغايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود ] قال الجامى

روا ى همدم تودر بزم طرب بادوستان خوش زى * مرا بكذار تاتنها درين بيت الحزن ميرم

﴿ وقال يا اسفى على يوسف ﴾ الاسف اشد الحزن والحسرة واصله ياسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال ياأسفا تعالى واحضر فهذا اوانك : قال الجامى

كرچو يوسف زما شوى غائب * همچو يعقوب ما ويا أسفا

: وقال الحافظ

يوسف عزيزم رفعت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديدم حال بيركنعانى

وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان زرأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان زرأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم) الا يرى الى يعقوب حين اصابه ماأصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف * وعن ابى ميسرة قال لوان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبرائيل عن امر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى ﴿ فارتد بصيرا ﴾ : قال الكمال الخجندى

زكريه برسر مردم يقين كه خانهٔ چشم * فرو رود شب هجران زبس كه بارانست

ـ روى ـ انه ماجفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب * فان قلت لم ذهب بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف * قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال ( ياجبريل ماجزاء من سلبت كريمتيه ) يعنى عينيه قال (سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى) قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من وراء الحجاب * وفيه اشارة الى انه مالم يفن العارف العين الكونى الشهادى لايصل الى شهود الجمال المطلق

هر مختى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين السر فى مصر الوجود الانسانى وينقاد له القوى والحواس جميعا * واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لايدخل

تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد * قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف وانت يارسول الله قال (يابن عوف انها رحمة) ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى فقال (ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) * قال فى الروضة وابراهيم بنى النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لايجوز مايفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب * وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يارسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال (ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح) قال فى المغرب الحمق نقصان العقل وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما * والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله بين يوسف وابيه ليله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة * والعميان من الانبياء اسحاق ويعقوب وشعيب * ومن الاشراف عبدالمطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى * ومن الصحابة سواء كان اعمى فى عهده اوحدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبدالله وحسان بن ثابت والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابوسفيان والعباس بن عبد المطلب وعبدالله بن الارقم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعبدالله عمير وعبدالله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابوقحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن النعمان ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه

در دیست درین سینه که کفتن نتوانیم

﴿ قالوا تالله تفتؤا ﴾ اى لاتفتأ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لوكان اثباتا للزمه اللام والنون اواحداهما ﴿ تذكر يوسف ﴾ تفجعا عليه ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ اى الميتين * وفيه اشارة الى انه لابد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم (أتجعل فيها) وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله (يحبهم) فطالما يلوم اهل السلو المحبين ومن علامة المحب ان لايخاف فى الله لومة لائم

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن ازدنكى سياهى

﴿ قال انما اشكو بثى ﴾ البث اصعب الهم الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لااشكو مابى اليكم

اوالى غيركم حتى تتصدوا للتسلى وانما اشكومى ﴿ وحزنى الى الله ﴾ ملتجئا الى جنابه متضرعا لدى بابه فى دفعه

واز كويم بخلق وخوار شوم * باتو كويم بزر كوار شوم

والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله * فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال ياأسفا على يوسف وقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى * قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان ايوب عليه السلام قال (رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه (انا وجدناه صابرا نعم العبد) لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

وقيل والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنو از نى جون حكايت ميكند * از جدايبها شكايت ميكند

يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه * وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ماشئت فاتاه جبريل فقال يايعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك يايعقوب أتدرى لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وزبحت انت واهلك شاة فطعمتموها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلق شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين) قال انس قال عليه السلام (فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب) ذكره فى الترغيب والترهيب : قال السعدى قدس سره

نخواهى كه باشى براكنده دل * پراكندكانرا زخاطر مهل

كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ واعلم من الله ﴾ من لطفه ورحمته ﴿ مالا تعلمون ﴾ فارجو ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب

رجائى اواعلم من الله بنوع من الالهام مالاتعلمون من حياة يوسف ـ وروى ـ انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لايموت حتى يخروا له سجدا ـ وروى ـ انّ يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم ببيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فماقدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماله من الاجر قال اجر مائة شهيد وماساء ظنه بالله ساعة قط * وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال ﴿ يابنى اذهبوا ﴾ الى مصر ﴿ فتحسسوا من يوسف واخيه ﴾ اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة * قال فى تهذيب المصادر [ التحسس مثل التجسس : آكاهى جستن ] وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين * وقال فى انسان العيون مابالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه ومابالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولاتجسسوا انتهى * والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لايعسر ازالتها * قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لاينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له ا بنيامين فلانترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت وانا لانطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب ﴿ ولاتيأسوا من روح الله ﴾ لاتقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء * وعن الاصمعى ان الروح مايجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل مايلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح * قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه . والمعنى لاتقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد ﴿ انه لايأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لايقنط فى حال من الاحوال اى فى الضراء والسراء ويلاحظ قوله تعالى ﴿ان مع العسر يسرا﴾ فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث (الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط) ـ وروى ـ ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سأل بها جميع المذنبين لغفرت . الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى . والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى . والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح * وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لو عفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولو عذبتنى لكان الامر بالعكس ولاريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعداء فارحمنى وتجاور عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب * فعلى العاقل ان لايقنط من رحمة ربه فانه تعالى

يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجل لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال (الا من طلبنى وجدنى) والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) اى من محبتى وفى قوله ﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى : وفى المثنوى

كركران وكر شتابنده بود * آنكه جويندست يابنده بود
در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست
لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى اومى غيژ واورامى طلب
كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كير هرسو بوى شه
كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد ازحد بيش
هر خسى خودرا درين جستن بجد * هر طرف رانيد شكل مستعد
كفت از روح خدا لاتيأسوا * همچوكم كرده پسر رو سوبسو
ازره حس دهان پرسان شويد * كوش را بر چار راه اونهيد
هركجا بوى خوش آيد بوبريد * سوى آن سركاشناى آن سريد
هر كجا لطفى بينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى
اين همه خوشها زدريايست ژرف * جزورا بكذار وبركل دار طرف

﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ ـ روى ـ ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحاق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق واناا هل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام [ پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى ازپشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادريرا كه آنجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى ببارگاه يوسف نهادند پس آن هنكام درآمدند برادران

يوسف بروى ] ﴿ قالوا يا ايها العزيز ﴾ اى الملك القادر الغالب ﴿ مسنا ﴾ اصابنا ﴿ واهلنا ﴾ وهم من خلفوهم ﴿ الضر ﴾ الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ [ وآورده ايم بضاعتى ] ﴿ مزجية ﴾ [ اندك وبى اعتبار ] اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل هى الصنوبر والحبة الخضراء وهى الفستق اودراهم زيوف لاتؤخذ الا بنقصانها ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا * قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ ﴿ وتصدق علينا ﴾ تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لايقال فى العرف اللهم تصدق علىّ لانه لايطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى او تفضل علىّ وارحمنى * ثم هذا اى حمل التصدق على المسامحة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة ﴿ ان الله يجزى المتصدقين ﴾ يثيب المتفضلين احسن الجزاء والثواب * قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء اولا مع ان الجزاء ليس بمقصور على الجزاء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهو اعم فافهم * ومن آثار الثواب الدنيوى ماحكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزلت علينا ضيف وقد امرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم ـ حكى ـ ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذ فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد هم الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة * ثم ان الصدقة لاتختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لاتختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفى الحديث القدسى ( لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ) فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها : قال السعدى قدس سره

يكى در بيابان سكى تشنه يافت * برون ازرمق در حياتش نه يافت

كله دلو كرد آن سنديده كيش * چو حبل اندران بست دستار خويش
بخدمت ميان بست وبازو كشاد * سلك ناتوانرا دمى آب داد
خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور گناهان او عفو كرد
ألا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش كيرو كرم پيشه كن
كسى باسكى نيكوى كم نكرد * كجا كم شود خير بانيك مرد
كرم كن چنان كت بر آيد زدست * جهانيان در خير بر كس نبست
كرت در بيابان نباشد چهى * چراغى بنه در زيارتكهى
به قنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج
بردهر كسى بار درخور دزور * كرانست پاى ملخ پيش مور

ثم فى قوله ﴿وجئنا ببضاعة مزجية﴾ الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخاصهم من ألم الفرقة والاضطراب * ومن هذا المقام ماقيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولايلزم من هذا ترك العمل فانه لابد منه فى مقامه ألا ترى ان الاخوة انما قالوا ماقالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لايغتر بعلمه بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة إلى المعرفة والقربة والوصلة : قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده‌ام شاهى كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت و عجز ونياز آورده‌ام

ـ قال ـ لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه * قال الكاشفى [ آن نامهٔ يعقوب بركوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه‌را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك ازدست داده كفت اى برادران ] ﴿ هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه ﴾ اى هل تنبهتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لايقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة ﴿ اذ انتم جاهلون ﴾ [ چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن ] فلذلك اقدمتم على ذلك اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه ـ روى ـ انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه ( بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر اما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف) * قال الكاشفى [ آنكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشانرا نظر بران

شكل وشمائل افتاد ] ﴿ قالوا أئنك لانت يوسف ﴾ استفهام تقرير [ يعنى البته تويى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود ]

كه دارد ازهمه خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى

﴿ قال انا يوسف وهذا اخى ﴾ من ابى وامى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن اخيه وادخالا له فى قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ فكأنه قال هل علمتم مافعلتم بنا من التفريق والاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [ هر كه ] ﴿ يتق ﴾ اى يفعل التقوى فى جميع احواله اويق نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه ﴿ ويصبر ﴾ على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها او على مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر [ چون برادران يوسف را بشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فرود آمده ايشانرا در كنار كرفت ] ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال ﴿ وان ﴾ اى وان شأننا وحالنا [illegible] ﴿ لخاطئين ﴾ يقال خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب [illegible] مافعلنا ولذلك اعزك واذلنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم ﴾ [ هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكر [illegible] بروى شما يارم ] وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش وعملية ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى * وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه. واليوم منصوب بالتثريب اى لاتثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ فدعا لهم بمغفرة مافرط منهم اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فم يبق حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ * وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ انتهى * ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بمافرط منا فيك فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام ـ وروى ـ ان [illegible] صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ماترون انى فاعل بكم) قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال (اقول ماقال اخى يوسف [illegible] اليوم) ـ وروى ـ ان اباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فقل عليك [illegible] عليكم اليوم ﴾ ففعل فقال عليه السلام

(غفر الله لك ولمن علمك) ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق

بآهی بسوزد جهانی کناه * بأشکی بشوید درون سیاه
بدر ماندهٔ تخت شاهی دهد * بدر ماند کان هر چه خواهی دهد

: قال السعدى قدس سره

نه یوسف که چندان بلادید وبند * چو حکمش روان کشت وقدرش بلند
کنه عفو کرد آل یعقوب را * که معنی بود صورت خوب را
بکر دار بدشان مقید نکرد * بضاعات مزجات شان رد نکرد
ز لطف همین چشم داریم نیز * درین بی بضاعت بخش ای عزیز
بضاعت نیاوردم الا امید * خدایا ز عفوم مکن نا امید

* قال فی بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله * قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل ❀ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه ضرر لعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ماجرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام (أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم) قالوا بلى قال ( فهل عق والديه ) قالوا نعم قال (هاتوا بامه) فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام (هلا عفوت النار حملته تسعة اشهر النار ارضعته سنتين فأين رحمة الام) فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمنين المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة ﴿ اذهبوا ﴾ لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه فقال مافعل ابى بعدى قالوا اذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية. فالمعنى بالفارسية [ ببريد اين پيراهن مرا ] وهو القميص المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اما قوله اذهبوا بقميصى هذا فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحاق وكساه اسحاق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها * وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفى ❀ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى

من انوار جماله اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد ان يدعى انه من الزيادات والبدع القبيحة * وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدرالدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمدلله ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا ﴾ يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهدله فارتد بصيرا ويأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه وراجعا اليها الضوء وينصره قوله ﴿ وائتونى ﴾ [ وبيايند بمن ] اى انتم وابى ففيه تغلب المخاطبين ﴿ باهلكم اجمعين ﴾ بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع ـ روى ـ ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا * قال الكاشفى [ بيراهن بوى داد واسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهياساخته برادران تسليم كرد ] ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه * قال الكاشفى [ وآن وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده ] ﴿ قال ابوهم ﴾ يعقوب لمن عنده من ولد ولده وغيرهم ﴿ انى لاجد ريح يوسف ﴾ اوجده الله اى جعله واجد ريح ماعبق اى لزق ولصق من ريح يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهودا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستشقوا

: قال فى المثنوى

بوى پيراهان يوسف را شنيد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد

وهذا البيت اشارة الى حال اهل السلوك والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ماعند غيره و العاشق يستشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل فى خيشومه من روائح النفس الرحمانى مالوعاش الزاهد الف سنة على حاله ماشم شيأ منها * قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيء وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل * وذكر أن ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى

در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه شده پيغمبر برطفل طاعنان الخ

يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها : قال المولى الجامى

ديرمى جنبد بشيراى باد بر كنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف ببر يعقوب را

ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاسواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ماتنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

: قال الحافظ

باصبا همراه بفرست ازرحت كلدستهٔ * بوكه بوى بشنويم ازخاك بستان شما

* وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ماكان من ذلك القميص انتهى * يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لايقع على مبتلى الاصح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى * واما الاضافة فى قوله ﴿ريح يوسف﴾ فللملابسة كما لايخفى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رائحة ما لا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ﴿انى لاجد ريح يوسف﴾ وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لابغيرهم من الناس انتهى : وفى المثنوى

بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبوى ديدهٔ ديدهٔ يعقوب باز [١]

بوى بد مرديده را تارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند

بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود

آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بوالحسن پيشين چه ديد [٢]

روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * بامريدان جانب صحرا ودشت

بوى خوش آمد مراورا ناكهان * از سوادى زسوى خارقان

هم بر انجا نالهٔ مشتاق كرد * بوى را ازباد استنشاق كرد

چون در و آثار مستى شد پديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد

پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست ازحجاب پنج وشش

كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد

مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست واز كلزار كل

[١] در اواسط دفتر سيم مثنوى آنه ماشام الله كان الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان مژده دادن ابوالحسن خرقانى الخ

کفت بوی بوالعجب آمد بمن * همچنانکه مصطفی را از یمن
که محمد کفت برست ضبا * از یمن می آیدم بوی خدا
از اویس و از قرن بوی عجب * مر نبی را مست کرد و پر طرب
کفت ازین سو بوی یاری می‌رسد * اندرین ده شهریاری می رسد
بعد چندین سال می زاید شهی * می‌زند بر آسمانها خرکهی
رویش از کلزار حق کلبون بود * از من او اندر مقام افزون بود
چیست نامش کفت نامش بوالحسن * حلیه اش وا کفت از کیسو ذقن
قد او ورنك او و شکل او * یك بیك وا کفت از کیسو ورو
حلیهای روح اورا هم نمود * از صفات وازطریق وجا و بود

﴿ لولا ان تفندون ﴾ ای تنسبونی الی الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأی من هرم یقال شیخ مفند ولایقال عجوز مفندة اذ لم تکن فی شیبتها ذات رأی فتفند فی کبرها ای نقصان عقلها ذاتی لاحادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقدیره لولا تفنیدکم لصدقتمونی * واعلم ان الخرف بالفارسیة [ فرتوت شدن ] لایطرأ علی الانبیاء والورثة لانه نوع من الجنون الذی هو من النقائص وهم مبرأون ممایشین بهم من الآفات ﴿ قالوا ﴾ ای الحاضرون عنده ﴿ تالله انك لفی ضلالك القدیم ﴾ [ درهمان حیرت قدیمی در افراط محبت یوسف وبسیاری ذکر او وتوقع ملاقات او بعد ازچهل سال یا هشتاد سال ] وکان عندهم قدمات وفیه اشارة الی انه لابد للعاشق من لائم

یا عاذل العاشقین دع فئة * اضلها الله کیف ترشدها
مکن بنامه سیاهی ملامت من مست * که آکهست که تقدیر برسرش چه نوشت

﴿ فلما ان ﴾ ان صلة ای زائدة لتأکید الفعلین واتصالهما حتی کأنهما وجدا فی جزء واحد من الزمان من غیر وقت ﴿ جاء البشیر ﴾ [ مژده دهنده ] وهو یهودا ﴿ القیه علی وجهه ﴾ طرح البشیر القمیص علی وجه یعقوب ﴿ فارتد ﴾ الارتداد انقلاب الشئ الی حال کان علیها وهو من الافعال الناقصة ای عاد ورجع ﴿ بصیرا ﴾ بعدما کان قد عمی ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت در بیت حزن جامی‌جای * جاءه منك بشیر فنجا

قال فی التأویلات النجمیة ﴿ فلما ان جاء البشیر ﴾ من حضرة یوسف القلب الی یعقوب الروح بقمیص انوار الجمال ﴿ القیه علی وجهه فارتد بصیرا ﴾ یشیر الی ان الروح کان بصیرا فی بدو الفطرة ثم عمی لتعلقه بالدنیا وتصرفه فیها ثم ارتد بصیرا بوارد من القلب

ورد البشیر بما اقر الاعینا * وشفی النفوس فنلن غایات المنی
و تقاسم الناس المسرة بینهم * قسما فکان اجلهم حظا انا

وفیه اشارة الی ان القلب فی بدو الامر کان محتاجا الی الروح فی الاستکمال فلما کمل وصلح لقبول فیضان الحق بین الاصبعین ونال مملکة الخلافة بمصر القربة فی النهایة صار الروح

محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلامصباح وآلاته ليس قابلا للنار فافهم جدا ﴿ قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى ألم اقل لكم يابنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله مالاتعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج ـ وروى ـ انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال مااصنع بالملك وعلى أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ قالوا ياابانا استغفرلنا ذنوبنا ﴾ [ آمرزش طلب براى ما ازخدا عزوجل ]﴿ انا كنا خاطئين ﴾ متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك و بيوسف و بنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفرلنا ذنوبنا فانه لولاذلك لكنا هالكين ﴿ قال سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفور الرحيم ﴾ سوف وعسى ولعل فى وعدالاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى استغفرلكم لامحالة وان تأخر كما فى بحرالعلوم* وعن شعبى قال ﴿سوف استغفرلكم ربى﴾ قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفرلكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا به اخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله قدغفرلك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعولهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة *والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام ﴿ يغفر الله لكم وهوارحم الراحمين ﴾ وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام ﴿ سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفورالرحيم ﴾ وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى مانال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفارلهم فقال بلا توقف ولاتأخر ﴿ يغفرالله لكم وهوارحم الراحمين ﴾ اى وهوارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائرالراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدرمانالت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولارحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما انالنى الى مارأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ماوصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفارلهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفرلهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة الى هذا وتنبيها لهم عليه ﴿سوف استغفرلكم﴾ ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولاتستعجلوا ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ لانه كما انزل على هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم

يرحمكم و يغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمد لله على ما انعم وهو الاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم و بالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر التجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لا يتجلى لاحد من مجليين الا بصورتين مختلفتين وكذا لا يتجلى لشخصين من مجليين الا بصورتين ألا ترى انه لا يوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ ـ روى ـ ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر : قال الخجندى

كرد شيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت دكر اينك شكرى مى آيد

فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف

صبا ز دوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد

براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما * ز خاك مقدم محبوب توتيا آورد

فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند او ثلاثمائة الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة ورماية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده ونظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك. يعنى [ ازين لشكر وتجمل عجب ميدارى ببالا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرورند چنانچه درين مدت ازاندوه تو محزون و رنجور بودند ] ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا

راه نزديك و بماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سيرسير

سر نكون خودرا زاشتر درفكند * كفت سوزندم زغم تاخند خند

فقال جبريل يا يوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام [illegible] لاحتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر تو بهار باز آيد

فتعانقا و بكيا سرورا و بكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة

چه خوش جاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيك ديدار رسيدن
كام دل زمانى آرميدن * بهم گفتن سخن وزهم شنيدن

قال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني و بينك تسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ آوى اليه ابويه ﴾ الجمهور على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث. والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب. والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة او بيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه * وقال الكاشفى [ پس در نزديك مصر موضعى بود إزان يوسف وقصر رفيع در آنجا ساخته بودند يوسف در انجا نزول فرمود پس آن هنگام كه درآمد بر يوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخالهٔ خودرا كه بجاى مادرش بود وديگر باره برادران را در كنار گرفت خالته را پرسش فرمود وبرادر زادگانرا نوازش كرد ] ﴿ وقال ﴾ لهم قبل ان يدخلوا مصر ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والترتيب ادخلوا مصر آمنين وذوالحال هو فاعل ادخلوا ﴿ ورفع ابويه ﴾ عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين اوسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف ﴿ على العرش ﴾ وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية [ تخت ] اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق مافعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفا دون من اتصف اليوم بالالتواء

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ وخروا له ﴾ [ وبروى درافتادند پدر وخاله وبرادران مرورا ] ﴿ سجدا ﴾ حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى ويصل به ذكر كونه تعبير

الرؤيا * قال الكاشفى [ يوسف كه آن حال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود ] ﴿ وقال يا ابت ﴾ [ اى پدرمن ] ﴿ هذا ﴾ [ اين سجده كردن شمارا ] ﴿ تأويل رؤياى ﴾ التى رأيتها وقصصتها عليك ﴿من قبل﴾ فى زمن الصبى يريد قوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) ﴿ قد جعلها ربى حقا ﴾ صدقا فى اليقظة واقعا بعينها * قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا * واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو ان القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام ( اصدق المنامات ما رؤى فى السحر ) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا (تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) اى ما كملت حقية الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة الممثلة واينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) اى اظهرها فى الحس بعد ما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام (الناس نيام) اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف (قد جعلها ربى حقا) بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه ما برح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأنى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك كما قال فى المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم

فانظر كم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال (هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار ❀ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب

در اواسط دفتر سوم در بيان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز احد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو كما قال فى المثنوى

اين جهان پر آفتاب ونورماه * اوبهشت سرفرو برده بجاه
كه اكر حقست پس كوروشنى * سر زچه بردار وبنكراى دنى
جمله عالم شرق وغرب آن نوريافت * تاتودر چاهى نخواهد برتوتافت

وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألا ترى الى قول الحافظ الشيرازى

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ وقد احسن بى ﴾ قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله ﴿وبالوالدين احسانا﴾ والمعنى بالفارسية [ وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كار من ] ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ [ چون بيرون آورد مرا اززندان ] ولم يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ﴿ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن﴾ ولم يذكر زليخا * قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات. ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك. وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك. وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك. واذ كر اثنين. وانس اثنين. اما اللذان تذكرهما فالله والموت. واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك ❁ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية ﴿ وجاء بكم ﴾ [ وآورد شمارا ] ﴿ من البدو ﴾ قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى * وقال الكاشفى [ وآن موضعى بود اززمين فلسطين درزمين شام كه يعقوب آنجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمود كه حق سبحانه وتعالى مرا اززندان تخت رسانيد وشمارا ازباديه نزديك من آورد تابايكديكر برنشينيم ] ﴿ من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على

الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل * وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى * قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة : وفى المثنوى

پند فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هر با كوش كر

﴿ انه هو العليم ﴾ بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم ـ روى ـ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يابنى مااعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الىّ على ثمانى مراحل

دبارشد ازعشق توام حال دكر كون * يكبار نكفتى فلان حال توچون ش

قال امرنى جبريل قال أوماتسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى : قال المولى الجامى

زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت
تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت زچل بكذشت سالش
پياپى داد آن نخل برومند * بر فرزند بل فرزند فرزند
مرادى درجهان دردل نبودش * كه برخوان امل حاصل نبودش

وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا وحمة امرأة ايوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وماكان منه ومنها واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال لاارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة * قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من

در اوائل دفتر چهارم دربيان بقية قصة بناى مسجد اقصى الخ

حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد * وعن الحسن البصري كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي عليه السلام في خلافة عثمان رضي الله عنه فاتناول سقفها بيدي وهدمها عمر بن عبدالعزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها في المسجد * قال بعضهم مارأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضي الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وفي الحديث (ان شر ماذهب فيه مال المرء المسلم البنيان) * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون يا هارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين ﴿رب﴾ روي ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فنقله يوسف بنفسه في تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا في قبر واحد وكانا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة كما في تفسير ابي الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا لا يدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة * قال الكاشفي [ يوسف بدررا بخواب ديدكه ميكويد اى يوسف بغايت مشاق لقاى توام بشتاب تاسه روز ديكر نزد من آيي يوسف ازخواب در آمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا بروسپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من ] ﴿قد آتيتني من الملك﴾ اى اعطيتني بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذ لم يكن له ملك كل الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان في وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما في ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوسف بحيث وقع تجلي الذات فملكه وسلطانه لا يدانيه شئ ولذا لو قال احد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر

شمع سراجهٔ ابيت اختر برج لودنوت * تارك دينئ دنى مالك ملكت دنا

﴿وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾ [ وبياموختى مرا از تعبير خوابها ] ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته ويقال من هنا لابانة الجنس لا للتبعيض * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقمة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ماتؤول هي اليه في الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على

الاجمال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى خالقهما وموجدهما من العدم الى الوجود * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك ﴿ أنت ولي ﴾ سيدى وانا عبدك * وقال الكاشفى [ تويى يار من ومتولى كار من ] اى القائم بامرى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ [ درين سراى ودران سراى ] واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا ﴿ توفنى مسلما ﴾ وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه ﴿ ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك * قيل ماتمنى الموت نبى قبله ولا بعده الاهو : وفى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان [١]

همچنين باد اجل بر عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان [٢]

آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كريده حق بود چونش كزد

وفى الحديث (الموت تحفة المؤمن) لان الدنيا سجنه لايزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث ( من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ) وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال (ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر اوالكافر اذا احتضر جاءه النذير بماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ) ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطاياله ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته * وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على ختمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ اى بآبائى المرسلين فى الجنه اوبعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى ﴿ وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ﴾ * قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين ﴾ ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ويلزم منه ان لايتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان معنى حديث من شرف بخروج الصفر بشره بالجنة [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان قصة ملاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما ان ارباب البداية يسمون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال ﴿انهم من الصالحين﴾ وقال ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة توفنى مسلما اى افنى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى فافهم وفقك الله — روى — ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وان الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى

ندارم طاقت هجران يوسف * زتن كش جان من باجان يوسف
بقانون وفا نيكو نباشد * كه من باشم بدنيا اونباشد
وكر بامن نسازى همره اورا * مرابيرون براول آنكه اورا
بديكر اوزيوسف بامدادان * كه شد دلها زفيض صبح شادان
ببر كرده لباس شهريارى * برون آمد بآهنك سوارى
چو پا دريك ركاب آورد جبريل * بدوكفتا مكن زين بيش تعجيل
امان نبود زچرخ عمر فرساى * كه ساىد دركاب ديكرت پاى
عنان بكسل زآمال امانى * بكش پا از ركاب زندكانى
چو يوسف اين بشارت كرد ازوكوش * زشادى شد بروهستى فراموش
زشاهى دامن همت برافشاند * يكى از وارثان ملك برخواند
بجاى خودشه آن مرزكردش * بخصلتهاى نيك اندر زكردش
دكر كفتار زليخارا بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد
بكفتند او زدست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست
ندارد طاقت اين باد جانش * بحال خويش بكذار آنجانش
بكفد جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد ازان ميداشت زيبى
چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيب‌را بوبيدو جان داد
چو يوسف‌را ازان بوجان برآمد * زجان حاضران افغان برآمد
زليخا كفت اين سوز وفغان چيست * پراز غوغا زمين وآسمان چيست
بدو كفتند كان شاه جوان بخت * بسوى تخته رو كرد ازسر تخت
وداع كلبهٔ تنك جهان كرد * وطن بر اوج كاخ لامكان كرد
زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد همچون سايه بر خاك
چوچارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن زخود بر دش دكر بار
سه‌باراينسان سه‌روز ازخودهمى رفت * بداغ سينه سوز خود همى رفت
چهارم بار چون آمد بخود باز * ز يوسف كرد اول پرسش آغاز
جز اين ازوى خبر بازش ندادند * كه همچون كنج درخاكش نهادند

بیك جنبش ازین اندوه خانه * برحلت كاه یوسف شد روانه
كهی فرقش همی بوسیدو كه پای * فغان میزد زدل كای وای من وای
فرو رفته توهمچون آب در خاك * به بیرون مانده من چون خار وخاشاك
چو درد وحسرتش ازحد برون شد * برسم خاك بوسی سرنكون شد
بچشمان خود انكشتان در آورد * دو نركس را زنركسدان بر آورد
بخاك وی فكند ازكاسهٔ سر * كه نركس كاشتن درخاك بهتر
بخاكش روی خون آلوده بنهاد * بمسكینی زمین بوسید وجان داد
خوش آن عاشق كه درهجران چنان مرد * بخلوتكاه جانان جان چنان برد
نخست از غیر جانان دیده بركند * وزان پس نقد جان برخاكش افكند
هزاران فیض بر جان وتنش باد * بجانان دیدهٔ جان روشنش باد
حریفان خیال اورا چون بدیدند * فغان وناله بر كردون كشیدند
زكرد فرقتش رخ پاك كردند * بجنب یوسفش درخاك كردند

*وقال فی القصص ماتت زلیخا قبله فحزن علیها ولم یتزوج بعدها ولما دنت وفاة یوسف وصی الی ولده افرایم ان یسوس الناس وقال ان یوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل علیه جبریل فخرق له من النیل خلیجا الی الفیوم ولحق به كثیر من الناس وبنوا هناك مدینتین وسموها الحرمین فكان یوسف هناك سنین الی ان مات فتخاصم المصریون فی مدفنه من جانبی النیل كل طائفة ارادت ان یدفن یوسف فی جانبه وسمته تبركا بقبره الشریف وجلبا للخصب حتی هموا بالقتال ثم تصالحوا علی ان یدفن سنة فی جانب مصر وسنة فی جانب آخر من البدو فدفن فی الجانب المصری فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الی الجانب البدوی فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصری ثم اتفقوا علی دفنه فی وسط النیل وقدروا ذلك بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر

شكاف سنك قیرانداى كردند * میان قعر نیلش جاى كردند
یكى شد غرق بحر آشنایى * یكى لب تشنه در بر جدایى
به بین حیله كه چرخ بى وفا كرد * كه بعد مركش ازیوسف جدا كرد
نمى دانم كه باایشان چه كین داشت * كه زیر خاكشان آسوده نكذاشت

وعن عروة بن الزبیر رضی الله عنهما قال ان الله تعالی حین امر موسی علیه السلام بالسیر بنی اسرائیل امره ان یحمل معه عظام یوسف وان لا یخلفها بارض مصر وان یسیر بها حتی یضعها فی الارض المقدسة ای وفاء بما اوصی به یوسف فقد ذكر انه لما ادركته الوفاة اوصی ان یحمل الی مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولیاءه من ذلك فسأل موسی عمن یعرف موضع قبر یوسف فاوجد احدا یعرفه الا عجوزا فی بنی اسرائیل فقالت له یا نبی الله انا اعرف مكانه وادلك علیه ان انت اخرجتنی معك ولم تخلفنی بارض مصر قال افعل . وفی لفظ انها قالت اكون معك فی الجنة فكأنه ثقل علیه ذلك فقیل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسی وعد بنی اسرائیل

انيسيربهم اذاطلع القمر فدعا ربه انيؤخر طلوع القمر حتى يفرغ من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحية من النيل. وفى لفظ فى مستنقعة ماء اى وتلك المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه. وفى لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اى فى ناحية منه فلايخالفه ماسبق فى اصله سكة من حديد فيها سلسلة . ويجوز انيكون حفرهم الواقع فى تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة فلامخالفة ووجده فى صندوق من حديد فى وسط النيل فى الماء استخرجه موسى وهو فى صندوق من مرمر اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله * وفى انيس الجليس انموسى جاء شيخا له ثلاثمائة سنة فقال له يانبى الله مايعرف قبر يوسف الاوالدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها والدته فقال لها ألك علم بقبر يوسف قالت نعم ولا ادلك على قبره الاان دعوت الله انيرد علىّ شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف وكان فى وسط نيل مصر لميز النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبىّ من بنى اسرائيل * قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره * وعن عمر بن عبدالعزيز انميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سنتا وامت بدعا وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا اكون كالعبد الصالح لمااقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

كرت ملك جهان زير نكين است * بآخر جاى تو زير زمين است

﴿ ذلك ﴾ المذكور من نبأ يوسف يامحمد ﴿ من انباء الغيب ﴾ من الاخبار التى غاب عنك علمها ﴿ نوحيه اليك ﴾ على لسان جبريل وهو خبر ثان لقوله ذلك ﴿ وما كنت ﴾ حاضرا ﴿ لديهم ﴾ اى عند اخوة يوسف ﴿ اذاجمعوا امرهم ﴾ حين عزموا على القائه فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه ﴿ وهم يمكرون ﴾ به وبابيه ليرسله معهم وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين علما يقينا انه عليه السلام ليس من جملة هذا الحديث واشباهه ولاقرأ على احد ولاسمع منه وليس من علم قومه فاذا اخبربه لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لامن عنده فاذا انكروه تهكم بهم* وقيل لهم قد علمتم يامكابرين انه لاسماع له من احد ولاقراءة ولاحضور ولامشاهدة لمن مضى من القرون الخالية ـ روى ـ ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله ﴿ وما اكثر الناس ﴾ عام لاهل مكة وغيرهم ﴿ ولوحرصت ﴾ على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم

والحرص طلب شئ بلجتهاد فى اصابته ﴿ بمؤمنين ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة واحوال اعيانهم الثابتة * فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تميز من له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما * فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة * قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ اى على الانباء والارشاد بالقرآن ﴿ من اجر ﴾ مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ عظة من الله وانذار ﴿ للعالمين ﴾ عامة بمثالهم على طلب النجاة * وفيه اشارة الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة * وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمتهم اوست

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها ﴿ وكأين ﴾ قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كأين وانما لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كاسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه ﴿ من آية ﴾ اى كثير من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك ﴿ فى السموات والارض ﴾ صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار ﴿ يمرون عليها ﴾ خبر كأين اى يمرون على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الىّ ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ حيث يثبت له شريكا فى المعبودية تقول العرب فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه ﴿ وفى التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال امركم

در اوائل دفتر پنجم مثنوى آنكه خواب ... مثنوى هم از حق است

بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشأها ومجراها ﴿ أفأمنوا ﴾ يعنى المشركون ﴿ ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ اوتأتيهم الساعة بغتة ﴾ مصدر فى موضع الحال بالفارسية [ناكاه] اى فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها غير مستعدين لها * فان قيل امايؤدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لايشعرون فيستغنى عنه * قيل لافان معنى قوله وهم لايشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث ( موت الفجأ اخذة اسيف ) بكسر السين اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولاسبب وفى الحديث ( اكره موتا كموت الحمار ) قيل وماموت الحمار قال (موت الفجأة) وانما كره لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه ـ وروى ـ ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب * ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون ❀ قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلاسبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب * وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها * وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن : قال المولى الجامى

اسير عشق شو كآزاد باشى * غمش برسينه نه تاشاد باشى
نى عشقت دهد كرمى وهستى * دكر افسردكى وخود پرستى

﴿ قل هذه سبيلى ﴾ اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله ﴿ ادعو الى الله ﴾ الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يتمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى ﴿ انا ﴾ تأكيد للمستتر فى ادعو ﴿ ومن اتبعنى ﴾ عطف عليه اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى ﴿ وسبحان الله ﴾ اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء ﴿ وما انا من المشركين ﴾ عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة * وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى : قال فى المثنوى

اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
با كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من

در اواخر دفتر چهارم دربيان آية كريمة يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله

كشتى نوحيم در دريا كه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتا

وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ﴿ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما ﴿وسبحان الله﴾ انزهه عن اشتراك الغير بل هو الداعى الى ذاته ﴿وما انا من المشركين﴾ المثبتين للغير فى مقام التوحيد * قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر ـ حكى ـ ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما ابو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق وانتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق ـ وحكى ـ ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره ابوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فاجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها بالذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم * واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى * قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم پاشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له تخلى ذلك فاننا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا﴾ لا ملائكة فهو رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا لنبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسلناك اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية

ومريم وخديجة وفاطمة وعائشة رضى الله عنهن اجمعين * قال الكاشفى [ ودر باب سجاح كاهنه كه دعوئ نبوت مى كرده كفته اند ]

اصحت نبيتا انى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا

﴿ نوحى اليهم ﴾ على لسان الملك كما نوحى اليك ﴿ من اهل القرى ﴾ من اهل الامصار دون اهل البوادى لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم. والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اى مايسمى بالفارسية [ده وشهر] لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام (لاتسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور ساكنوا القبور) والكفور القرى واحدها كفر يريدبها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى التبدع اسرع : وفى المثنوى

ده مرو ده مر درا أحمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند [١]

قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا

هركه درروستا بود روزى وشام * تا بماهى عقل او نبود تمام

تا بماهى احمقى با او بود * ازحشيش ده جزاينها چه درود

وانكه ماهى باشد اندر روستا * روزكارى باشدش جهل وعمى

* فان قيل فما تقول فى قوله تعالى ﴿وجاء بكم من البدو﴾ * قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم ﴿ وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من اهل قرى الملكوت والارواح لامن اهل المدائن الملك والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى : وفى المثنوى

ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در تقليد درحجت زده [١]

پيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته درخراس

﴿ أفلم يسيروا فى الارض ﴾ آياسير نمى كنند كافران درزمين شام ويمن وبرديار عاد وثمود نميكذرند يعنى بايد كه بكذرند ] ﴿ فينظروا ﴾ [پس به بينند بنظر عبرت] ﴿ كيف كان ﴾ [ چه كونه بود ] ﴿ عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من المشركين المكذبين الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحيق بهم مثل ماحاق بهم لان التماثل فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات ﴿ ولدار الاخرة ﴾ [ وهر آينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او ] وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة كما فى قوله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة﴾ ﴿ خير ﴾ بهتراست ازلذات فانيهٔ دنيا ] ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير

چه نسبت چاه سفلى را بنزهتكا روحانى * چه ماند كلخن تيره بكاشنهاى سلطانى

ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا والمحبون لها * وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذاك

قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الآخرة ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ حتى غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا اومن ايمانهم لانهماكهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى الق خبر كاذب . والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قداخلفوا ماوعدهم الله من النصر و قال كانوا بشرا وتلا قوله ( وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ) فاراد بالظن مايخطر بالبال ويهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه البشرية دون ترجح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ فجأة من غير احتساب. والمعنى ان زمان الامهال قدتطاول عليهم حتى توهموا ان لانصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة ﴿ فنجى ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ﴿ من نشاء ﴾ قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان شأن نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ اذا نزل بهم ❁ قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى ( اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قدكذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ) اشارة الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ اى المكذبين . والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين ﴿ لقدكان فى قصصهم ﴾ الضمير للرسل وامهم اى اخبارهم. وقرئ بكسر القاف جمع قصة ﴿ عبرة ﴾ اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس * قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلا يجترئون على نحو ما اخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسمون فى اسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضية وهوانهم على الله * والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره * قال الكاشفى [ سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصها ارباب اسرار باشد وحقائق الكلام درآيينهٔ دل بى غل ايشان روى نمايد ]

ولى دريابد اسرار معانى * كه روشن شد بنور جاودانى

﴿ ماكان ﴾ القرآن وماذكر فيه ﴿ حديثا يفترى ﴾ يتقوله بشر ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ اى ولكن كان تصديق ماتقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة مافيها افتقار المجتمع

عليه الى شهادة الحجة ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل اوالاجمال اذ مامن امر منها الا وهو مبتنى على الكتاب والسنة اوالاجماع اوالقياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط اوبغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان * واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب فنيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه. فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى. والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى. وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية * فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه و يتخلق باخلاقه ولايقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذوالنون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لاتهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث و مائة والف

## تفسير سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ﴿ ولايزال الذين كفروا ﴾ وقوله ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ وآيها خمس واربعون

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر وماينبغى له ﴾ ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولالغزنا ولاخاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولااجملناله الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون * قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى مالايعلم الخلق ومالايرى من فوق العرش الى ماتحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة * وقال الكاشفى [ الف آلاى اوست ولام لطف بى منتهاى او وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركمال ] فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية * وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية * وقال ابن

الشيخ الظاهر ان (المر) كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر ﴿تلك﴾ اى آيات هذه السورة ﴿آيات الكتاب﴾ اى القرآن ۞ وفى التأويلات النجمية ان حروف (المر) آيات القرآن. فبالالف يشير الى قوله ( الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم ) الآية. وباللام يشير الى قوله (له مقاليد السموات والارض) وبالميم الى قوله (مالك يوم الدين) وبالراء الى قوله (رب السموات والارض) كما ان ق اشارة الى ( قل هو الله احد ) وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول. وص اشارة الى ( الله الصمد ) وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى (والصافات صفا) اشارة الى التعينات التابعة له ﴿والذى انزل اليك من ربك﴾ اى القرآن وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الحق﴾ ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله نجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله ( اهبطوا منها ) * واعلم ان المنزل من عندالله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق ﴿ولكن اكثر الناس لايؤمنون﴾ بالقرآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بمافيه وكفرهم به لاينافى كونه حقا منزلا من عندالله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل : قال المولى الجامى

هيچ سودى نكند تربيت نا قابل * كرچه بر ترنهى از خلق جهان مقدارش
سبز وخرم نشود از نم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش

ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله ﴿الله﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿الذى رفع السموات﴾ خلقها مرفوعة بينها و بين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها ﴿بغير عمد﴾ بالفتح جمع عماد اوعمود وهوبالفارسية [ استون ] حال من السموات اى رفعها خالية من عمد واساطين ﴿ترونها﴾ الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لاعمد لها فلاترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عمادلها اوالعدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات

آسمان و زمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست
كر نباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون بر پاى

ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ماالدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لالتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستواء فى اللغة بالفارسية [راست بيستادن] والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود

هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ وهو بحر عظيم لا يعلم مقدار عظمته الا الله. والمعنى على ما في بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى ولا ديوث ولا قتات ولا قلاع ولا جياف ولا ختار)* وقال البيضاوى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محلى هذه الاستواء لان التجليات التى هى شروط للتجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الازلى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) وقوله ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذ فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدبر آن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا اوتمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل ﴿ يدبر الامر ﴾ يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك ﴿ وفى التأويلات ﴿ يدبر الامر ﴾ امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء اى العلو على العرش بالقدرة تدبير المكونات لا للتشبيه ﴿ يفصل الآيات ﴾ يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث

وكمال القدرة والحكمة ﴿لعلكم﴾ [شايدكه شما] ﴿بلقاء ربكم﴾ [بديدار بروردكار خود يعنى بديدن جزا كه خواهد داد در قيامت] ﴿توقنون﴾ [بى كمان كرديد ودانيدكه هركه قادرست بر آفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا] * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الايات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه اقدر * واعلم انه كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان : قال المولى الجامى

سير آب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين پيش خشك لب منشين برسر آب ريب

* وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو دار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) اى ماتوا موتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة * فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين * قال الفقيه لاغنية للمؤمن عن ست خصال. اولاها علم يدله على الآخرة والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه. والرابعة عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار. والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء. والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿وهو الذى﴾ [اوست آن قادر مطلق كه] ﴿مد الارض﴾ بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لاينافى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح * وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال * وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فى الكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها * قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها نقبر ﴿وجعل فيها رواسى﴾ من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما فى علامة لالتأنيث اذ لايقال جبل راسية . والمعنى وجعل فيها

جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض * قال فى القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه *قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها اباقبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وهو بضمتين جبل بالمدينة. ذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الاوله عروق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل : وفى المثنوى

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف * ديد كه را كز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند جيحان اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم تو باز ايستند
كفت ركهاى منند آن كوهها * مثل من نبود در حسن وبها
من بهر شهرى ركى دارم نهان * برعروقم بسته اطراف جهان
حق چو خواهد زلزله شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكتم وز روى فعل اندرتكم
همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خردساكن و زوجنبان سخن
نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين

﴿ وانهارا ﴾ جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتزاحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض التلوج والامطار فتشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عروق الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه* ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر* يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زادسنة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هناك قبة فيها خلق على صورة الآدميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب

در اواخر دفتر چهارم دربيان رفتن ذوالقرنين بكوه قاف الخ

عليهم حتى مات فعالجوه وملحوه واحتملوه ليراه الناس * وفى الواقعات المحمودية انذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد ـ وحكى ـ انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ينطق حتى مات * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس كما قال الشاعر

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

﴿ ومن كل الثمرات ﴾ متعلق بقوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعنى ان الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان واللباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين ﴿ لآيات ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره * اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * واما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد * واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم * واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض وائرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوزله اربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا

وعجمه باردان يابسان. ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير. واما الملوان فلايخفى مافى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيستدلون والتفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر ومعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولاته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى اجله فلابد من التفكر فى هذه الامور * ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة الصدور. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة للخلق. والرحمة للمؤمنين، والتفكر فى الاشياء، وعبرة من الاشياء * وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم (تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق) كذا فى تنبيه الغافلين : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد درذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى درپردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان خود عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پز او

﴿ وفى الارض ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ قطع ﴾ جمع قطعة بالفارسية [ پاره ] ﴿ متجاورات ﴾ اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لاتنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولاتخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية ﴿ وجنات ﴾ عطف على قطع اى بساتين ﴿ من اعناب ﴾ جمع عنب بالفارسية [ انكور ] وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولابشاق المصعد ويؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كريما لكثرة خصال الخير فيه * واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام ( لايقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب

المؤمن ) قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره النبي صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية ﴿ وزرع ﴾ بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله ﴿ ونخيل ﴾ النخل والنخيل بمعنى واحد . بالفارسية [ خرما بنان ] ﴿ صنوان ﴾ نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد. وبالفارسية [ چند شاخ ازيك اصل رسته ] وفى الحديث ( لاتؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه ) قال فى القاموس مازاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر ﴿ وغير صنوان ﴾ ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث ( اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر ) ـ وحكى ـ المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها * منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش * ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق * ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لاينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لايخفى ﴿ يسقى ﴾ المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل ﴿ بماء واحد ﴾ والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ﴿ ونفضل ﴾ بنون العظمة اى ونحن نفضل ﴿ بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد ورديء وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لايختلف الالوان والطعوم ولايقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد. والاكل بضم الكاف وسكونها مايتهيأ للاكل ثمرا كان اوغيره كقوله تعالى فى صفة الجنة ﴿ اكلها دائم ﴾ فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لايصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على مافى القاموس * قال الكاشفى [ درتبيان آورده كه اين مثل بنى آدم دراختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات باوجود آنكه پدر همه يكيست. درمدارك كفته كه مثل اختلاف قلوبست در آثار وانوار واسرار وهر دلى را صفتى وهر صفت را نتيجه دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه ﴿ قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ وباز دمى آرميده بذكر حضرت پروردكار كه ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾

ببين تفاوت ره كز كجاست تابكجا

* قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكفيها و يغيرها عن لطفها الطبيعى : قال الحافظ

پاك وصافى شو وازجاه طبيعت بدر آى * كه صفـايى ندهد آب- تراب آلوده

: و قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصودرا دلهاى پاك آمد صدف

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ لدلالات واضحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس ﴿ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وتميزها من اعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات از درعت تجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال ﴿ واشرقت الارض بنورربها ﴾ ﴿ ونخيل ﴾ وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة ﴿ صنوان ﴾ وهو السر الجبروتى و به يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها ﴿ وغير صنوان ﴾ وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه

﴿ يسقى بماء واحد ﴾ وهو ماء القدرة والحكمة ﴿ ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمرات والنتائج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ الذين يلتمسون من القرآن اسرارا و آيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى ان يقع منك عجب وتعجبت من شئ يا محمد اوايها السامع ﴿ فعجب قولهم ﴾ خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين ﴿ اذا كنا ترابا ﴾ [ آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد ازمرك كه ما خاك باشيم ] والجملة الاستفهامية

منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله ﴿ ائنا ﴾ [ايانا] ﴿ لفي خلق جديد ﴾ [ باشيم در آفرينش نو ] والتقدير اذا كنا ترابا أنبعث ونخلق لا كنا لانه مضاف اليه فلايعمل ولاخلق جديد لان مابعد اداة الاستفهام وكذا ان لايعمل فيما قبله * وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا لان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها

آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود

والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك مالايعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لا تعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم اوشيأ ينافى نظر عقولهم ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فتعجب من قولهم ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ اى صرنا ترابا بعد الموت ﴿ ائنا لفي خلق جديد ﴾ اى بعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيي مرة اخرى . ومعنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لاشئ فى البداية اذ لم تكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لاشئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه منكرينند ] ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ۞ وفى التأويلات ﴿ كفروا بربهم ﴾ انه خلقهم من لاشئ اذ انكروا انه لايخلقهم من شئ ﴿ واولئك الاغلال فى اعناقهم ﴾ [ وآن كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست ] اى مقيدون بالكفر والضلال لايرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الرديئ ومعناه انه لازم لك لايرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق ۞ وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة [ يعنى روز قيامت غل آتشين بركردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد ] وفى الحديث ( ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار أى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يارب نا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلاقهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم ) ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ توسيط ضمير الفصيل وتقديم فيها يفيد الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لاغيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت ان اهل الكبائر لايخلدون فى النار ۞ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى فآل امرهم الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه

قال ( عبدى ما عبدتني رجوتنى ولم تشرك بي شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفرلك ولاابالى ) اى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من نفى جميع الاشراك لان النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لايحصل الابعد اصلاح النفس فالمرء اسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذ الباطن يصير هناك ظاهرا - كما حكى - عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال السعدى قدس سره

برادر زكار بدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار
ترا خود بماند سراز ننك پيش * كه كرت برآيد عملهاى خويش

﴿ ويستعجلونك ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته اى يطلب مشركوا مكة منك العجلة ﴿ بالسيئة ﴾ باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوؤهم ﴿ قبل الحسنة ﴾ متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا ان الذى يقوله لااصل له ولذا قالوا ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ﴾ والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم * واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد ﴿ وقد خلت ﴾ حال من المستعجلين اى مضت ﴿ من قبلهم المثلات ﴾ اى عقوبات امثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فمالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة * وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا ﴿ وان ربك لذو مغفرة ﴾ ستر وتجاوز ﴿ للناس على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والا لما ترك على ظهر الارض من دابة

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

* صفدر برجفا پیشه بشتافتی * همیشه زقهرش ایمان یافتی

وهو حسن الناس ای حال اشتغالهم بالظلم کما یقال رأیت فلانا علی اکله والمراد حال اشتغاله بالاکل ودلت الآیة علی جواز العقوبة بدون التوبة فی حق اهل الکبیرة من الموحدین ﴿ قال فی التأویلات النجمیة هم الذین قال تعالی فیهم (هؤلاء فی الجنة ولا ابالی) ﴿ وان ربك لشدید العقاب ﴾ لمن عاند من العصاة ﴿ وفی التأویلات لمن قال فیهم (هؤلاء فی النار ولا ابالی) ـ روی ـ انها لما نزلت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احد العیش ولولا وعیده وعقابه لاتکل کل احد ) وفی فارسیه [ اگر عفو خدای نبود عیش هیچ احدی کوارنده نشدی واگر وعید حق سبحانه وتعالی نبودی عاصی کیفیت بر عفو کرده ازعمل بازماندی

رحمتی گر نبودی تکیه بر عفو نمودی * گر نبودی نوید تابد دل نکردی

محققان بر آنند که تمهید قواعد خوف ورجا درین آیت است میفرماید که آمر زنده است تا ازرحمت او نومید نشوند عقوبت کننده است تا ازهیبت او ایمن نباشد ] ونظیر الآیة قوله تعالی ﴿ نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب الالیم ﴾ * لقی یحیی عیسی علیهما السلام فتبسم عیسی فی وجه یحیی فقال مالی اراك لاهیا کأنك آمن فقال الآخر مالی اراك عابسا کأنك آیس فقالا لانبرح حتی ینزل علینا الوحی فاوحی الله تعالی احکما الی احسنکما ظنا فقال الخوف مادام الرجل صحیحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل یعنی اذا کان الرجل صحیحا کان الخوف افضل حتی یجتهد فی الطاعات ویجتنب المعاصی فاذا مرض وعجز عن العمل کان الرجاء له افضل * واوحی الله تعالی الی داود علیه السلام یا داود بشر المذنبین وانذر الصدیقین قال یارب کیف ابشر المذنبین وانذر الصدیقین قال بشر المذنبین انی لا یتعاظمنی ذنب ان اغفره وانذر الصدیقین ان لا یعجبوا باعمالهم وانی لا اضع عدلی وحسابی علی احد الا هلك

* کر بمحشر خطاب قهر کند * انبیارا چه جای معذرتست

* رده ازروی لطف کو بردار * کاشقیارا امید مغفرتست

* واعلم ان الله تعالی رکب فی الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الی الجمال وخوفه ناظر الی الجلال والی کلیهما الاشارة بالجسم والروح لکن رحمته وهو الروح وحاله سبقت علی غضبه وهو الجسد ومایتبعه والحکم للسابق لا للاحق فعلیك بالرجاء مع العمل الی حلول الاجل ﴿ وقال الذین کفروا لولا انزل ﴾ حرف تحضیض. والمعنی بالفارسیة [چرا فرو فرستاده نمی شود] ﴿ عایه ﴾ ﴿ آیة من ربه ﴾ التنوین للتعظیم ای آیة جلیة یستعظمها من یدرکها فی بادئ النظر وعلامة ظاهرة یستدل بها علی صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآیات المنزلة علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وتهاونهم فاقترحوا علیه آیات تعنتا لا استرشادا والا لاجیبوا الی مقترحهم وذلك مثل ما اوتی موسی وعیسی وصالح من انقلاب العصا ناحیة واحیاء الموتی وخروج الناقة من الصخرة فقیل لرسول الله ﴿ انما انت منذر ﴾ مرسل للانذار والتخویف لهم من سوء العاقبة کغیرك من الرسل وما علیك الا الاتیان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما یقترح علیك وصحة ذلك حاصلة بأیة آیة کانت ولو اجیب الی کل ما اقترحوا لادی

الى اتيان مالانهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ اى ولكل قوم نبي مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب . ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ماهو اقرب الى طريقهم. ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ماينا سب الطب وهو احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه . ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لايؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى ﴿ والمراد بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالابد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بالله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره * وفى تفسير الكواشى اوالمنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم) وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى يحكم بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته * واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى) * وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

حفظنا الله واياكم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار ﴿ الله ﴾ وحده ﴿ يعلم ماتحمل كل انثى ﴾ اى حملها على ان ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول اوماتحمله من الولدان ذكرا واثنى تام اوناقص حسن اوقبيح طويل اوقصير سعيد اوشقى ولى اوعدو جوادا وبخيل عالم اوجاهل عاقل اوسفيه كريم اولئيم حسن الخلق اوسيئ الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف كما فى قوله ﴿ وماتغيض الارحام وماتزداد ﴾ اى نقص جميع الارحام وزيادتها اوماتغيضه وماتزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا. يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى (وغيض الماء) ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حتى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولما فيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى . والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه * واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة * باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وماتزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على مافى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم ابن حبان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما * وعن الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر اواقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر * وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ماولد لتمام * وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لايعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو اقل مدة حمل * وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك

لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى * وقيل هو عدة الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة ـ روى ـ ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه * وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم ﴿ وكل شئ عنده ﴾ تعالى ﴿ بمقدار ﴾ [ باندازه است كه ازان زياده وكم نشود ] * وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه * وفى التبيان اى بحد لا يجاوزه من رزق واجل ﴿ عالم الغيب ﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل ما يطلق عليه اسم الغيب وهو ما غاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة * قال بعضهم ما ورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لا غيب بالنسبة الى الله تعالى * وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار واما باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم على حاله فافهم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ والشهادة ﴾ اى كل ما يطلق عليه اسم الشهادة وهو ما حضر للحس فيدخل فيه الموجودات المدركة والعلانية والدنيا ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ ﴿ المتعال ﴾ المستعلى على كل شئ بقدرته * وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين ❀ وفى التأويلات ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ﴾ ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيها وقال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ : وقال الشاعر

فى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

: وقال

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

وايضا يعلم ما اودع فيها من الخواص والطبائع ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وما تنقص من المقدرات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها ﴿ وما تزداد ﴾ اى وما تخرج منها ﴿ وكل شئ عنده بمقدار ﴾ اى وكل شئ مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات وما يبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ما خرج وبقاء ما بقى لانه ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج ﴿ الكبير المتعال ﴾ فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبما فى ارحامها المتعال فى صفاته بانه متفرد بها * وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء

والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهوناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى ان وجوده هوالوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هوالكامل الذى لايقتصر عليه صفات كمال بل ينتهى الى غيره ولايجالسه احد الاويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الاان فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الاويكون فى الوجود ماهوفوقها وهى درجات الانبياء والملائكة ثم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ﴾ من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المراداں بمن . والمعنى مستو فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم ايها الناس ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ الاستخفاء [پنهان شدن] والسروب [برفتن بروز] كما فى تهذيب المصادر. والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيآن ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم. وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد * وقال الكاشفى [وهركه طلب خفاء ميكند ومى پوسد عمل خودرا بشب وهركه ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خودرا بروز يعنى مطلقا هيچ چيز ازقول وفعل سر وعلانيه برو پوشيده نيست ] ﴿ له ﴾ اى لله تعالى اوللانسان الموصوف بماذكر ﴿ معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لاللتأنيث فان الملك لايوصف بالذكورة ولابالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لالتعدية والتعقيب [ درعقب كسى بيامدن ] كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه. والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما فى القاموس. وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل

وبعضهم بالنهار اذامضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر . والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه ﴿ يحفظونه من امر الله ﴾ من بأسه ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب اويحفظونه من المضار التى امر الله بالحفظ منها * قال مجاهد مامن عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فمايأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الاشئ يأذن الله فيه فيصيبه — وروى — عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال سعيد أأمير المؤمنين قال نعم قال أما تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر اويخر من جبل اويصيبه حجر اوتصيبه دابة فاذاجاء القدر خلوا بينه وبين القدر * قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) وملك قائم على ناصيته اذا تواضع لله رفعه واذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لايدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل * قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لايتغيران عليه مادام حيا فاذامات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى (سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة) وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين * والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة مما لايمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وماذهبوا اليه

از كمان قضا چو تير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر

ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة * قال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك ثم رأسه فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال ثم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال ثم قدميه فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله ﴿ ان الله لايغير مابقوم ﴾ من العافية والنعمة ﴿ حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة

كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند * نكاه دار سر رشته تانكه دارد

وفى التأويلات النجمية (ان الله لا يغير ما بقوم) من الوجود والعدم (حتى يغيروا ما بانفسهم) باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم على مقتضى حكمته ووفق مشيئه انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس * قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فناداني صاحبه يا بقر فقلت غيراسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح النظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لونه بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساطين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى آخر الزمان اووعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

﴿ واذا اراد الله بقوم سوأ ﴾ عذابا وهلاكا ﴿ فلا مرد له ﴾ فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد تجئ للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخول اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا ارى الدنيا وابناءها * استعصم الرحمن من شرها

او امر منتظر لا محالة مثل ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ و ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين يجئ للظرف والشرط نحو

واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ونحو

واذا تصبك خصاصة فتحمل

﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اراد تعالى اهلاكه ﴿ من دونه ﴾ سوى الله تعالى ﴿ من وال ﴾ ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء . والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير اوابى * وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولا معقب لحكمه ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم البرق ﴾ هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع ﴿ خوفا ﴾ اى ارادة خوف اواخافة من الصاعقة وخراب البيوت ﴿ وطمعا ﴾ اى ارادة طمع اواطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لايكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لاينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر ۞ وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واسند الاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الاراءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناء ﴿ وينشئ السحاب ﴾ اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله ﴿ الثقال ﴾ بالماء جمع * واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب او يخلقه الله فى السحاب فيمطر * وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت وتكونت فى جو الهواء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار * وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية * يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو داخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار ﴿ ويسبح الرعد ﴾ اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة * يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه ﴿ بحمده ﴾ فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين

بحمده [ يعنى تسبيح را باتحميد مقرن ميسازد ] فيصيح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث (البرق والرعد وعد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار) واذا اشتد الرعد قال عليه السلام (لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) ﴿ والملائكة من خيفته ﴾ من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته لم يبق ملك الا رفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلى ديته ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ جمع صاعقة وهى نار لادخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله) قالوا فما الصوت الذى يسمع (قال زجره السحاب فاذا شدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة) والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب ﴿ فيصيب بها ﴾ الباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [ پس ميرساند آنرا ] ﴿ من يشاء ﴾ اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم بشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولاأثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام ﴿ وهم ﴾ اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل ﴿ يجادلون فى الله ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل ﴿ وهو شديد المحال ﴾ اى شديد المكر والكيد لاعدائه يهلكهم من حيث لايحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه * قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال (فاذهب فادعه لى) قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال ومالله أمن ذهب هو أم من فضة او من نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول فاخبره وقال قد أخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال (فارجع اليه الثانية فادعه) فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال (ارجع اليه) فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه

الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل واربدبن قيس وهو اخولبيد بن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قداقبل نحوك فقال (دعه فان يرد الله به خيرا يهده) فاقبل حتى قام عليه قال يامحمد مالى ان اسلمت قال (لك مالمسلمين وعليك ماعليهم) قال تجعل لى الامر بعدك قال (لاليس ذلك الىّ انما ذاك الى الله تعالى يجعله حيث شاء) قال اسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال (لا) قال فماذا تجعل لى قال (اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها) قال اوليس ذلك الىّ اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتنى اكلمه قدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد مايصنع بسيفه فقال (اللهم اكفنيهما بماشئت) فارسل الله على اربد صاعقة فى يوم صائف صاحى فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يامحمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا اشعر والفا امرد فقال عليه السلام (يمنعك الله من ذلك وابناء قبيلة) يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اسحر محمد الىّ وصاحبه يعنى ملك الموت لاقتلنهما برمحى

صعود كاو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش رارنك

فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى فى هذه القصة قوله ﴿سواء منكم من اسر القول ومن جهر به﴾ حتى بلغ ﴿وما دعاء الكافرين الا فى ضلال﴾ فالواو فى قوله ﴿وهم يجادلون فى الله﴾ على هذا للحال اى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان اريد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله احرقته الصاعقة. وقوله غدة كغدة البعير اى اصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل فى حقهم

الى الله اشكو انى بت طاهرا * فجاء سلولى فبال على نعلى

فقلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كأن عامرا يقول ابتليت بامرين كل واحد منهما شر من الآخر احدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى طاعونه ﴿ وفى الآية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع. وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار او موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به او هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه

بالباطل كذا فى التأويلات النجمية ﴿ له ﴾ [ مرخدايراست ] وتقديم الخبر لافادة التخصيص ﴿ دعوة الحق ﴾ اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل . والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان مايكون حقا وصوابا ومايكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منهـا مختصة به تعالى لايشاركه فيها غيره اوله الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره * قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف مالاينفع دعاؤه

فرو ماند كافرا برحمت قريب * تضرع كنافرا بدعوت مجيب

﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول ﴿ لايستجيبون ﴾ اى لايجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء ﴿ لهم ﴾ اى الكفار ﴿ بشئ ﴾ من مراداتهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الا استجابة مثل استجابة ماد يديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه * قال الكاشفى [ مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردو كف خودرا بسوى آب يعنى تشنه كه برسر چاهى رسد وبااو دلورسنى نبود هردودست خودبسوى چاه بكشايد وبفريادوزارى آب رامى طلبد ] ﴿ ليبلغ فاه ﴾ [ تابدهن او برسد ] اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط فتفاعل يبلغ هو الماء ﴿ وماهو ﴾ اى الماء ﴿ ببالغه ﴾ ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولابعطشه وحاجته اليه ولايقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاءهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه اى يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ يعنى لاصنامهم ﴿ الا فى ضلال ﴾ فى ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم واما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس وغيره ألاترى ان فرعون كان يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لايضيع دعاء الكافرين فماظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لايحتاجون الى الاسباب ـ حكى ـ عن الشيخ ابى عبد الله بن خفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله

تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لا يقبلون النصح اذا خرج من القلب الساهى ولا يتأثر فهم كمن بسط يده الى الماء اراءة للخلق بان يريد شربه وماهو ببالغه اى فمه فلا يحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهواء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه تو ميروى بتركستانست

﴿ ولله يسجد ﴾ حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض ﴿ من فى السموات ﴾ يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين ﴿ والارض ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الثقلين ﴿ طوعا ﴾ حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء ﴿ وكرها ﴾ اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث ( عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل ) وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نااهل بودهمت پست

﴿ وظلالهم ﴾ على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا لذى الظل ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ماارادہ الله فيهم شاؤا اوكرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير ﴿ بالغدو والآصال ﴾ الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم * وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريد به حقيقته او الانقياد والاستسلام لا اختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لا يختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما ۞ قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس

امارة بالسوء طبعا الامارحم الرب تعالى لتسجد طوعا والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه * قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الاوله ظل يسجد لله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا اوعاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة [ وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل تهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده ]

برآن زخمى زندكين بى نيازيست * برين مرهم نهدكين دلنوازيست

* قال الكاشفى [ اين سجدهٔ دوم است ازسجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع ازفتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العام كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدايرا درين خبر وسجده آرد ] وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع * واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أوتصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو اوغرق ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولوخضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اولغيرها وسواء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ من ﴾ [ كيست ] ﴿ رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما ﴿ قل ﴾ فى الجواب ﴿ الله ﴾ اذلاجواب لهم سواه لانه البين الذى لامراء فيه فكأنه حكاية لاعترافهم به ﴿ قل ﴾ الزاما لهم ﴿ أفاتخذتم من دونه اولياء ﴾ الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد اى أبعد اقراركم هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل ﴿ لايملكون ﴾ اى تلك الاولياء ﴿ لانفسهم نفعا ولاضرا ﴾ لايستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولادفع ضرر عنها واذا عجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضر عنه اعجز ومن هو كذلك فكيف يعبد ويتخذ وليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها ❁ والاشارة قل من رب سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهدة القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال

لان الاجانب منه يمعزل قل للاجانب أفاتخذتم من دونه اولياء من الشياطين والدنيا والهوى لايملكون لانفسهم ولالكم نفعا ولاضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لايملك شيأ ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ وارد على التشبيه اى فكما لايستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لايستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك ❁ قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غيرالله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لايرى مالكا ولامتصرفا فى الوجود غيرالله وايضا الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغيرالله وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا الاعمى من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ﴿ ام هل تستوى الظلمات والنور ﴾ هذا وارد على التشبيه ايضا اى فكما لاتستوى الظلمات والنور كذلك لايستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد ❁ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذلايقدر ان يرى الملكوت من ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لايرى غير الماء فكذا لايرى اهل البصيرة سوى الله : قال المولى الجامى

عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غيردوست * پيش اهل باطن اين معنى كه گفتم ظاهرست

﴿ ام جعلوا لله شركاء ﴾ بل اجعلوا فأم منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن. والمعنى بالفارسية [ يا آيا كافران ساختند براى خداى انداز انى كه ] ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لايقدرون على مايقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على مايقدر عليه الخالق ﴿ قل الله خالق كل شىء ﴾ من الاجسام والاعراض لاخالق غيرالله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فماسواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له اولياء وشركاء

نرد خدمت چون بنا موضع بباخت * شير سنكين را شقى شيرى شناخت

قال المولى الجامى

مده بعشوهٔ صورت عنان دل جامى * كه هست درپس اين پرده صورت آرايى

❁ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هو الواحد فى خلق الاشياء وقهرها لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لاتطلب غيرالله ولايرى فى مرآة الاشياء الاالله

شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه

* والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر ـ روى ـ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يارسول الله قال ابوبكر الحسنات من الله والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم ابابكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام (ماقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك ياعمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك ياابا بكر فقال جبرائيل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى ) ثم قال النبى عليه السلام ( فهذا قضائى بينكما ) قال ( ياابا بكر لوشاء الله ان لايعصى فى الارض لم يخلق ابليس ) : قال الحافظ

درکار خانهٔ عشق درکفرنا کزیرست * آتش کرا بسوز دکربولهب نباشد

نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد ﴿ انزل ﴾ اى الله تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾ اى مطرا يحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما تحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولاوزن * يقول الفقير هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لايخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها فان مبادى الماء منها فى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شئ قدير ﴿ فسالت ﴾ من ذلك الماء والسيلان الجريان ﴿ اودية ﴾ جمع واد كانادية جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة بين البقاء فيسيل بعض اودية دون بعض ﴿ بقدرها ﴾ بفتح الدال وسكونها صفة لاودية اومتعلق بسالت والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر الذى لايتضرر الناس به . وبالفارسية [ باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه آن سود رساند وزيان نكند ] وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولايكون كبعض الامطار والسيول الجوارف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها فى الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء . وبالفارسية [ بقدرها باندازهٔ خود يعنى هر وادى بمقدار خود درجزوى وبزركى وتنكى وفراخى برداشت ] ﴿ فاحتمل السيل ﴾ اى حمل ورفع ﴿ زبدا ﴾ هو اسم لكل ماعلا وجه الماء من رغوة وغيرها

سواء حصل بالغليان اوبغيره. وبالفارسية [ كف ] واصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد ﴿ رابيا ﴾ عاليا فوق الماء ﴿ ومما يوقدون عليه فى النار ﴾ خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون. والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى [ ميكذارند ] حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والآنك والزئبق والصفر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة ﴿ اومتاع ﴾ عطف على حلية وهو مايتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث ﴿ زبد مثله ﴾ قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية او بعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ اى بينهما و يمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع و بالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو يمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة : قال الحافظ

سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد

وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله ﴿ فاما الزبد ﴾ [اما كف روى آب وخبث بالاى فلز ] و بدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد و يتأخر وجوده الاستمرارى ﴿ فيذهب جفاء ﴾ قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به ﴿ واما ماينفع الناس ﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث فى الارض ﴾ اى يبقى ولايذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه فى منافعه و يسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة متطاولة ﴿ كذلك ﴾ [همچنين كه ذكر كرده شد] ﴿ يضرب الله الامثال ﴾ و بينها لايضاح المشتبهات. والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف * قال الكاشفى [ بعضى بدانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلهااند كه فراخور استعداد خود ازان فيض ميگيرند وزبد هوا جس نفسانى ووساوس شيطانى است] * وقال ابو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لاوزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لاينتفع به فى الدنيا والآخرة * وفى التأويلات النجمية ﴿ انزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ المحبة ﴿ فسالت اودية ﴾ النفوس ﴿ بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾

من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدالوجود المجازى : قال فى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ الحسنى ﴾ اى للمؤمنين الذين اجابوا فى الدنيا الى مادعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لا من غيره فقد علم من هذا ان الداعى الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقد ورد (اللهم إنى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل) * قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها * يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لا محل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولا يلزم من كونها محل الرؤية كونها محله تعالى لان التقيد بالمكان حال الرائى لا حال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرائى كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لو رؤى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع لكان لا يضر اطلاقه وتنزهه وكذا لو رؤى فى الجنة وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع ان الله تعالى على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لو قال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى تم لهم

محمد پايش ز اطلاق وتقيد * اكر جلباب هستى را كنى شق

﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ لو ان لهم ﴾ [ اكر باشد مر ايشانرا ] ﴿ ما فى الارض جميعا ﴾ من نقودها وامتعتها وضياعها ﴿ ومثله معه ﴾ وضعفه معه [يعنى آن قدر كه نقود واقمشهٔ دنيى هست با آن اضافت كنند وهمه در تصرف كافران باشد روز قيامت ] ﴿ لافتدوا به ﴾ جعلوه فداء انفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم * يقول الفقير سر هذا انهم بسبب الدنيا غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا ومافيها فلو قدروا لبذلوا الكل واخذوا الله تعالى بدلا منه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا ماتمنوا حين لا درهم ولا دينار

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دو سه روز اغتنم ابد بكريز

﴿ اولئك ﴾ [ آن كروه ] ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ هو المناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال ( ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك ) قلت أوليس يقول الله ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ فقال ( انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك ) والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لا يترك

منه شئ يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا. ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر مادون الشرك لمن يشاء * قال النووى وهذا لمن لم يحاسب نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فاما من تاب وحاسب نفسه فلايناقش كما فى الفتح القريب

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

﴿ ومأويهم ﴾ مرجعهم بعد المناقشة ﴿ جهنم ﴾ * فان قلت هلا قيل مأواهم النار * قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر * قال بعضهم جهنم معرب وكأنه فى الفرس [ چه نم ] ﴿ وبئس المهاد ﴾ [ وبد جايكاهست دوزخ ] وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم ـ وروى ـ احمد انه عليه السلام قال لجبريل (مالى لااراى ميكائيل ضاحكا) فقال ماضحك مذ خلقت النار ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك قال فى المثنوى

مستفيدى اعجمى شد آن كليم * تاعجميانرا كند زين سر عليم [١]

فاوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له مافعلت بزرعك ياموسى قال قدرفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالاخير فيه قال ياموسى فانى ادخل النار مالاخير فيه وهوالذى يستنكف ان يقول لااله الا الله وفى المثنوى

چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام * خوشهايش يافت خوبى ونظام [١]
دان بكروف ومران را مى بريد * پس ندا از غيب در كوشش رسيد
كه چرا كشتى كى و پرردى * چون كمالى يافت آنرا مى برى
كفت يارب زان كنم ويران وپست * كه درانجا دانه هست وكاه هست
دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه
نيست حكمت اين دورا آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن
كفت اين دانش تو از كه يافتى * كه بدانش بيدرى برساختى
كفت تميزم تودادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا
درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره وكلناك هست
اين صدفها نيست در يك مرتبه * در يكى دواست و در ديكر شبه
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنا كاظهار كندمها زكاه

﴿ أفمن يعلم ﴾ [ آيا كسى ميداندكه ] ﴿ ان ماانزل اليك من ربك ﴾ [ آنكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو از پروردكار تو ] ﴿ الحق ﴾ [ درست وراستست ] يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى هوالحق وهوحمزة بن عبدالمطلب اوعمار ﴿ كمن هو اعمى ﴾

[١] در اواخر دفتر چهارم مثنوى حكايت كردن موسى عليه السلام از حضرت عزت جل

قلبه فينكر القرآن وهو ابوجهل اى لايستوى من يبصر الحق و يتبعه ومن لايبصره ولايتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك : وفى المثنوى

در سرورو در كشيده چادرى * رونهان كرده زچشمت دلبرى
شاه نامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن ازعتو
فرق آنكه باشد ازحق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز
ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هردويكسانست چون نبودشمى
كفت يزدان كه ترا هم ينظرون * نقش حمامند هم لايبصرون

﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ اى لايقبل نصح القرآن ولايعمل به الاذووا العقول الصافية من معارضة الوهم ❀ قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى انوار الجمال والجلال * اعلم ان طالب الحق لابدله فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لايكون الاعند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان * قال فى حياة الارواح التذكر لايكون الالذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى ﴿ومايتذكر الااولوا الالباب﴾ والنسيان انما يحصل بسبب الغواشى كما قال تعالى ﴿ولقدعهدنا الى آدم من قبل فنسى﴾ وقدامر الله باحكام الشريعة لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية اوافعال المحمدة عندالله فالمحمدة كالصلاة والصوم وماشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها مالايلحقك فيه مذمة ولامحمدة كصنف المباح ولايجوزلك هذا الفعل الافى ذاتك واما فى غيرك فلا الابشرط ما فالذى لذاتك كنظرك الى عورتك والذى هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والاجير والاخ الايمانى والطينى ﴿ الذين ﴾ الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله ﴿ اولئك لهم عقبى الدار ﴾ ﴿ يوفون بعهدالله ﴾ عهدالله مضاف الى مفعوله اى بماعقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية [ آنانكه وفاميكنند به پيمان خداى تعالى كه درروز ميثاق بسته اند ] ﴿ ولاينقضون الميثاق ﴾ اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص ﴿ والذين يصلون ﴾ [ وآنانكه پيوند ميكنند ] ﴿ ماامرالله به ان يوصل ﴾ المفعول الاول محذوف تقديره ماامرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى يوصله * وهذه الآية يندرج فيها امور * الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها * فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لوكان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لايدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات

در اواخر دفتر چهارم در بيان لابه كردن قبطى سبطى را الخ

* وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث وهذا القول هو الصواب* قال النووى وهذا اصح والمحرم من لايحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها. فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة. وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ * واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولاتوقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة. وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لايمهل فى الاغلب ولاتنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم * والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل* والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر ان تكون زيارته على وجه لايكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس به اكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة اوغيرها اورآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لايشغله عن عمله. وكذا عائد المريض لايطيل الجلوس عنده الا ان يستأنس به المريض. ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها : قال الحافظ

ياری اندر کس نمی بینیم یارانرا چه شد * دوستی کی آخر آمد دوستدارانرا چه شد

کس نمی گوید که یاری داشت حق دوستی * حق شناسانرا چه حال افتاد ویارانرا چه شد

*والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة * وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لواحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها * وكان اويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى ولاتنبحنى فان جزت الصراط فاناخير منك والافانت خير منى * يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لايرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم ايا ما كان خيرا . منهم وورد ( رب بهيمة خير من راكبها) وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات ﴿ ويخشون ربهم ﴾ اى وعيده عموما ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا * وقال ابو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ،وقال ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولايسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد

در اواسط دفتریکم دربیان بافتن رسول قیصر عمررا خفته در زیر خرمابن

هر که ترسد مرورا ایمن کنند * مر دل ترسنده‌را ساکن کنند

﴿ والذين صبروا ﴾ على ماتكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا * واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها . الصبر على العمى وفى الحديث القدسى (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه) اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص (فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة ) والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة . ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء . ومنها الصوم فان فيه صبرا على ماتكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان ) : قال الحافظ

ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

ـ روى ـ ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبدالله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء واقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء واقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لازيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ار مثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة اى داوموا على اقامتها ﴿ وانفقوا مما رزقناهم ﴾ اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها او مطلق ماينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص ﴿ سرا ﴾ لمن لايعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل ﴿ وعلانية ﴾ لمن عرف به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وعلانية . والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض * ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب * قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع

وواجب بالمروءة والسخى هوالذى لايمنع واجب الشرع ولاواجب المروءة فانمنع واجبا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع البخل كالذى يمنع اداء الزكاة والنفقة الواجبة اويؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخ بالتكلف اوكان بحيث لايطيب له انيعطى من اطيب ماله اومن اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فانذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لايستقبح من الفقير من المضايقة ما لايستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبمابه المضايقة من طعام اوثوب فالبخيل هوالذى يمنع حيث ينبغى ان لايمنع امابحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لوعبر البحر بامواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

وفيه

خواجه درماهتاب نان ميخورد * در سرايى كه هيچ خلقى نبود
سايهٔ خويش را كسى پنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لاأصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لاجانب نفسه ولاجانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر اوثناء فهو بياع لاجواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض

كرم ولطف بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود
از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود

ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث (ياامحابى لاتنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم اوبرغيف اوبكسرة خبز اوبدعوة اوبقراءة آية او بكسوة كساكم الله من لباس الجنة ) كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف اوالكسرة مفيدا مقبولا عندالله تعالى فماظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث (من لقم إخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة) ﴿ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ ويدفعونها بها فيجاوزون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء

كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنكش زند ثمر بخشش
از صدف يادكير نكتهٔ حلم * هركه زد برسرش كهر بخشش

اوالمعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لااله الاالله اذ التوحيد رأس الدين فلافضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح * وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية * قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة ﴿اولئك﴾ [آن كروه كه بدين صفات موصوفند] ﴿لهم عقبى الدار﴾ عاقبة الدنيا ومرجع

اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دارالدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنه ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن-بالكسر اى اقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه اولان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ﴿ يدخلونها ﴾ اى جنات يقيمون فيها ولايخرجون منها بعدالدخول * وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة * يقول الفقير الوجه الثانى ارجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان اوناقصا واماالاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الاباتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يكفل بمؤونتها ويتصف بها الامن هداه الله من الخواص ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير* قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع اوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى-انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم ﴿ وازواجهم ﴾ جمع زوج . بالفارسية [زن] ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح ﴿ وذرياتهم ﴾ اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم . ويقال من اعظم سرورهم ان جمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذاجاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لاينفع قيل

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح
اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زحا خندان نيست
مى زغوزه شود شكرازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك ﴿ سلام عليكم ﴾ فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وماتخافون منه وفى الحديث ( ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان اذ الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعدالله تعالى ) * قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تلخيصه تعبتم ثمة فاستريحتم هنا [ در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را گفت چنان فقير كن كه بخداى رسى نه غنى ]

كانجا فقرا از همه مقبولتر است

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال

يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك فقال ( مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى ) فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام ( بلغ الفقراء عني ان من صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ . اما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير . والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها ) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام في الدار للجنس لا غير كما في بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثاني ان يضم اليهم من آمن من اهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة * وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فاتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فجمعناله دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لااله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها انا كنت في جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعني وانا لا اعرفه فكيف يضيعني الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الي فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت في منامي تلك الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ) * واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم في الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة

جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال او فى النشأة الآخرة كما لا يخفى ﴿ والذين ﴾ هم الكفار ﴿ ينقضون عهد الله ﴾ المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ اخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله (ألم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان) الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقرا اى عادا لعهد ألست قريبا كأنه بالامس كان ولذا ما نسوه واما غيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين وما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث ( الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين : قال السعدى قدس سره

زان همنشين تا توانى كريز * كه مرفتنه خفته را كفت خيز

فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لا يجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لا يجوز. ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه وفى الحديث (امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم). ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا. ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعلمون به بل ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لا يجوز البيع والشراء والاستقراض بالدارهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية

وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لايكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه ﴿اولئك لهم اللعنة﴾ فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون. واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب ﴿ولهم سوء الدار﴾ اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لايعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لاترفع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث (مانقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولاظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولامنع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر) وفى الحديث (من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا) اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية *

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

*واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين فمن قصر فى العبودية وسعى فى افساد الارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس: قال المولى الجامى

چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مباش

ألاترى ان ابراهيم عليه السلام اذالقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة والوصلة ﴿ الله ﴾ وحده ﴿ يبسط الرزق ﴾ يوسعه فى الدنيا ﴿لمن يشاء﴾ بسطه وتوسيعه ﴿ ويقدر ﴾ قال فى تهذيب المصادر. القدر[ تنك كردن ] وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لايفضل عنه شئ كأنه قيل لوكان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لاتعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل موقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافرين استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة : قال الحافظ

ازين رباط دو درچون ضرور تست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال وپرمرو ازره كه تير پر تابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ وفرحوا ﴾ يعنى مشركى مكة. والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى ﴿بالحيوة الدنيا﴾ بمابسط

لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم * وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام

افتخار ازرنك وبو و از مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة ﴾ ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ﴿ الامتاع ﴾ الاشئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تميرات اوشربة سويق اونحو ذلك * قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب وأخذ المتاع وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا * قال الكاشفى [ بامتاعى از امتعه كه وفايى وبقايى ندارد چون ادوات خانه ] مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك استناد اليها ولا تعريج عليها * وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا ﴿ تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى على اعدائى تضيقى على اوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا لذكرى ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها ﴿ وفرحوا ﴾ بها ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ اى باستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها ما يجد الا تمتع ايام قلائل بادنى شئ خسيس فان : قال الكمال الخجندى

جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وقال المولى الجامى

مرد جاهل چاه كيتى را لقلب دولت نهد * همچنانكه آماس بيند طفل كويد فربه است

﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ ثبتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا وبالفارسية [ چرا ] ﴿ انزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربه ﴾ [ بران وجهى كه ماميخواهيم ] مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوها لتكون دليلا وعلامة على صدقه ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ﴾ اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلا تغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذا لم يهده الله ﴿ ويهدى اليه من اناب ﴾ من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق * قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل ممن اناب اوخبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ [ وآرام مى يابد دلهاى ايشان ] ﴿ بذكر الله ﴾ اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى ( واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ) ﴿ ألا ﴾ [ بدانيدكه ] ﴿ بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ويقول الذين كفروا﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿لولا انزل عليه﴾ على من يدعو الخلق الى الحق ﴿آية من ربه﴾ ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم ﴿قل ان الله يضل من يشاء﴾ ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله * وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا ❁ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى ﴿رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾. وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى ﴿فنسى ولم نجد له عزما﴾ فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله ﴿فتاب عليه وهدى﴾. وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ . وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله ( كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) باراءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبي بصفة محييك فاكون بك محيي الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى

نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى - روى - ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس) قال ابو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال (ما اجلسكم) فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام قال (آلله ما اجلسكم الا ذلك) قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما اجلسكم قالوا بالله ما اجلسنا الا ذاك. قال (اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة) * فان قلت ماتقول فيما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ماعهدنا هذا على عهد رسول الله وما اراكم الا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد * قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين﴾ ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لايعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لايعارض الحديث كما لايخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث (علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله) * واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف * الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لااله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لابغيره * الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لااله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم * الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى * الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء * قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لااله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات * قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لااله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خدای نماست * روی آينهٔ توبيره چراست
صيقلی وار صيقلی ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صقل آن اكرنهٔ آكاه * بيست جز لااله الاالله

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره ﴿ طوبى لهم ﴾ [ زند كانى خوش است ايشانرا ] واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ماقبلها كما فى موقن * وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم ﴿وحسن مآب﴾ اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة * وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (انا اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين) * قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام مايقطعها * قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات * قال الجريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات * قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ماأريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لاغيره

شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * ببريدش بميوه پيونديد

* فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد

هرزاهد خشكى چه سزاوار بهشت است * شايستهٔ آتش شمر آنها كه چنانند

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لااله الاالله فى ارض القلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا

كلمة طيبة كشجرة طيبة ) فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت ( طوبى لهم وحسن مآب ) وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا﴾ فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لااله الاالله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا : قال الشيخ العطار قدس سره

هر دو عالم بستهٔ نتراك او * عرش وكرسى كرده قبلهٔ خاك او
پيشواى اين جهان و آن جهان * مقتداى اشكارا و نهارا

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ارسالنا الرسل الى امهم قبلك يامحمد ﴿ ارسلناك فى امة ﴾ بمعنى الى كما فى قوله تعالى ﴿فردوا ايديهم فى افواههم﴾ وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال ﴿ قد خلت ﴾ مضت وتقدمت ﴿ من قبلها ﴾ عائد الى امة على لفظها ﴿ امم ﴾ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال ﴿ لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن ومافيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم : قال السعدى [تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پرو عالم بى عمل درخت بى بر وزاهد بى علم خانهٔ بى در ] ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم ـ وروى ـ ان اباجهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو ياالله يارحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولانعرف الرحمن الارحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ هو ﴾ اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته ﴿ ربى ﴾ خالقى ومتولى امرى ﴿ لااله الاهو ﴾ خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لااله الا هو الواحد المختص بالالهية ﴿ عليه توكلت ﴾ اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره ﴿ متاب ﴾ مصدر تاب يتوب واصله متابى اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت

والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ﴿ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا﴾ فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرأوا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولااله الا هو واليه المرجع والمآب

كما فى التأويلات النجمية يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسالك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن ولحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ ـ روى ـ ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة ببسطت ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة من العمى ﴿ولو أن قرآنا﴾ ـ روى ـ ان نفرا من مشركى مكة منهم ابو جهل ابن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك ان نتبعك فسيرلنا بقرءانك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين او ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب ليكلمونا ونسأ لهم عن امرك أحق ما تقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ﴿ولوان﴾ الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى. والمعنى بالفارسية [واكر كتابى بودى كه درين عالم] ﴿سيرت به الجبال﴾ التسيير بالفارسية [برفتن آوردن] اى نقلت من اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية [رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى ازمواضع خود برفتى] ﴿اوقطعت به الارض﴾ شققت فجعلت انهارا وعيونا. وبالفارسية [يا شكافته شدى بدو زمين چون برو خواندندى] ﴿او كلم﴾ احيى ﴿به الموتى﴾ [يا بسخن درآوردندى از بركت خواندن او مردكانرا] اى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ماينفعهم فى دينهم خير لهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى ﴿بل﴾ [نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود] ﴿لله الامر﴾ اى امر خلقه ﴿جميعا﴾ فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما اراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تنفعهم الآيات ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين) كما فى اسباب النزول للامام

در اواخر دفتر سوم در بیان تفسیر حدیث ان القرآن ظهرا وبطنا الخ

الواحدى * واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا اهل الانكار غفلوا عن سره القرآن فحرموا من المشاهدة والعيان : وفى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

ولاشك ان من تخلق بالقرآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على ما لم يقدر عليه غيره وفى الحديث (لوكان القرآن فى اهاب ما مسته النار) اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا أحرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابوبكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فتموج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو ابيض وانور وفيه شعر اسود فقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لايليق الاكل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واكرمنا وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى احلى من العسل والشريعة ادق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرآن انور من الطست وقراءة القرآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور العرفان واوصلنا واياكم الى سر القرآن آمين يا الله يارحمن ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط منه والاستفهام بمعنى الامر — روى — ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى ما اقترحوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى أفلم يقنط المؤمنون من ايمان هؤلاء الكفرة بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات ﴿ ان ﴾ اى علما منهم انه ﴿ لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشئ لايكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم . والمعنى أفلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لايهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئة باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضتيه الجمالية والجلالية : قال الحافظ

در كار خانهٔ عشق از كفر نا كزيرست * آتش كرا بسوزد كربو لهب نباشد

﴿ ولايزال الذين كفروا ﴾ بالرحمن وهم كفار مكة ﴿ تصيبهم بما صنعوا ﴾ اى بسبب ما فعلوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ داهية تقرعهم وتفجأهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع تلخيصه لايزال كفار مكة معذبين بقارعة ﴿ او تحل ﴾ القارعة اى تنزل ﴿ قريبا ﴾ [ بموضعى نزديك ] ﴿ من دارهم ﴾ اى مكة فيفزعون فيها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فاغار على اموالهم ومواشيهم

﴿ وفى التأويلات النجمية (قارعة) من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله (او تحل قريبا من دارهم) يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبهم فتوافقوا فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ما اوعدهم الله من درك الشقاء كما قال ﴿ حتى ﴾ يعنى [بلابديشان خواهد رسيد تاوقتى كه] ﴿ يأتى وعدالله ﴾ وهو موتهم او يوم القيامة اوفتح مكة ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والميعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى (ومايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب ﴿ فاملیت للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا . والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج ﴿ فكيف كان ﴾ [ پس چه كونه بود ] ﴿ عقاب ﴾ عقابى اياهم كيف رأيت ماصنعت بمن استهزأ برسلى ولم يرالنبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا * وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به واذاهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزاء مايفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء مافعلوا * وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويروى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اولیائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اولیائه لان الولى ينصره الله فيكون الله ناصره ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لبعض اولیائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا تحبة اولياء الله تعالى وموالاتهم من انفع الاعمال عندالله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى واكبر الكبائر [ آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى درام بخانهٔ من فرود ميا كفت منشور بنماشيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمد كه ] ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ﴾ [ سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بگرفت وهلاك شد ] قال الصائب

نتيجهٔ نفس كرم عندليبانست * كه عمر شبنم كستاخ يكزمان باشد

ولاشك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس * فعلى العاقل ان يزكى نفسه

عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص من قهر القهار الخلاق ألا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبي عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لايحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه : قال الكمال الخجندى

مقربان خداند وارثان رسول * توازخداى چنين دوروازرسولى چيست

﴿ أفمن ﴾ [ايا كسى كه] فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى أفالله الذى ﴿ هو قائم ﴾ رقيب ﴿ على كل نفس ﴾ صالحة اوطالحة ﴿ بما كسبت ﴾ من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لاتضر ولاتنفع وهذا كقوله ﴿أفمن يخلق كمن لايخلق﴾ اى لايكون من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان اذا كفاه وتولاه ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ اى الاصنام وهواستئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لوكانت سواء وشركاء فى القيام على كل نفس فما اعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفات بينهما اى تعجبوا من ذلك ﴿ قل سموهم ﴾ بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم كما قال الكاشفى [ مراد آنست كه حق را حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما براصنام نمى تواندكرد ] قال فى بحر العلوم قوله ﴿ قل سموهم ﴾ من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم تحقق لهم العبادة والشركة ﴿ ام تنبئونه ﴾ ام منقطعه مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل أتخبرون الله تعالى ﴿ بما لايعلم فى الارض ﴾ اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لاشريك له ولاعلم اذ لوكان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والايلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لايكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه * قال فى بحر العلوم ﴿ام تنبئونه﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ماكان ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك * وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل أتنبئونه بما لايعلم

فى الارض ﴿ ام بظاهر من القول ﴾ بل تسمونهم شركاء بكلام لاحقيقة له كتسمية الزنجى كافورا* وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كأنه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستكر المقضى منه العجب وذلك ان قولهم بالشركاء قول لايعضده برهان فما هوالا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التى هى اجراس لاتدل على معان ولايتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم الله شركاء خذلانا من الله. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم﴾ اوالله تعالى كقوله ﴿زينا لهم اعمالهم﴾ وفى الحديث (بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ)

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلات ازمحالات بود

﴿ وصدوا ﴾ من الصد وهوالمنع ﴿ عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ومن ﴾ [ هركه ] ﴿ يضلل الله ﴾ يخذله عن سبيله * قال سعدى المفتى ولامنع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان تفسر بخلق الاهتداء ﴿ فماله من هاد ﴾ فماله من احد يقدر على هدايته ويوفقه لها ﴿ لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وسائر ماينالهم من المصائب والمحن ولايلحقهم الاعقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ❀ وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس ﴿ ولعذاب الآخرة اشق ﴾ اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات ﴿ ومالهم من الله ﴾ اى من عذابه ﴿ من واق ﴾ حافظ ومانع حتى لايعذبوا. من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق ❀ وفى التأويلات ﴿ومالهم من الله﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿من واق﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج (ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال ياجبريل ماهذا الصوت قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقدبعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قالت رضيت ) كمافى الترغيب والترهيب* وكان ابن مرثد لاتنقطع دموع عينيه ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لوأن الله اوعدنى بانى لوادنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى

حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم

بررخ جامى بودبى رويت ازدوزخ درى * كرزروضه خازن اندرقبراو روزن كند

نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعد بها المتقون مقدرا جريان انهارها اربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لايجدون فيها مايجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ اكلها ﴾ [ ميوهٔ آن بستان ] * قال فى الكواشى مايؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لاينقطع ولايمنع منه بخلاف ثمر الدنيا ﴿ وظلها ﴾ اى وظلها دائم لاينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لاشمس فى الجنة ولاحر ولابرد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لاالدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لاينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾ على ان دوامه مضاف الى مابعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لاينافى وجوده وبقاءه بعده * وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ماخلا الله باطل قال عثمان ابن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة [ امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز درظل رعايتند وفردا درظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه بيوسته است ]

سايهٔ دولت او در دوجهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد برسراو

﴿ تلك ﴾ الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ عقبى الذين اتقوا ﴾ مآلهم وعاقبة امرهم ﴿ وعقبى الكافرين النار ﴾ لاغيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار ❀ والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق ﴿ اكلها دائم ﴾ وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال ﴿ وظلها ﴾ اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لامن شمس وجودهم على الدوام بحيث لاتزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى

بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق و غفلتست
زانكه اينها بگذرد آن نگذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد

[ شبلى ديد زنى را كه ميگريد وميگويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى گريست و گفت ياويلاه من فراق الاحد . آن زن گفت چرا چنين ميگويى . شبلى گفت تو گريه ميكنى برفراق مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا گريه نميكنم برفراق خالقى كه باقى باشد]

فرزند و يار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لايموت

عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد المسلمين من اليهود كعبدالله بن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولاشك ان المؤمن الموقن يسره ماجاء اليه من باب الفضل والاحسان ﴿ ومن الاحزاب ﴾ ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما و بالفارسية [ واز لشكرهاى كفر وضلالت ] ﴿ من ينكر بعضه ﴾ وهو مايخالف شرائعهم * وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل . واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خير اليف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار

مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان گفت

﴿ قل ﴾ يا محمد فى جواب المنكرين ﴿ انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به ﴾ اى انما امرت فيما انزل الى بان اعبدالله واوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره . واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بمايناسب مزاجه من التدبير والعلاج ﴿ اليه ﴾ اى الى الله وتوحيده لا الى غيره ﴿ ادعوا ﴾ العباد اواخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى ﴿ واليه مآب ﴾ اى مرجعى ومرجعكم للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء . فاما ماعدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاعصار والامم فلامعنى لانكار المخالف فيه ﴿ وكذلك ﴾ اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة امهم كما قال ﴿ كذلك ارسلناك فى امة ﴾ او ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات

( المجمع )

الجمع عليها كما هو المشهور فى مثله ﴿ انزلناه ﴾ يعنى القرآن ﴿ حكما ﴾ يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب . فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعيه مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة و يقال حكما اى محكما لايقبل النسخ والتغيير ﴿ عربيا ﴾ مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و حفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها ـ روى ـ ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعد ماحول عنها فقال تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل مايدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ من الدين المعلوم صحته بالبراهين ﴿ مالك من الله ﴾ من عذابه ﴿ من ولى ﴾ ينصرك ﴿ ولا واق ﴾ يحفظك و يمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعانك الله واياى فى كل مقام * فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولايشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ماجاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية * قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق و بالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما هذا آخر كلامه * والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه (ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى) وفى حال رسالته يقول ( كلينى ياحميراء) لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله * وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ : قال الحافظ

كدايئ ذرجانان بسلطنت مفروش * كسى ز سايهٔ اين در بآفتاب نرود

* وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لاجاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الاهو ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ﴾ ابدا ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى

و ما سواه اسباب و وسائط ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا مثلك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة ﴿ وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا فى حقك وهو جواب لقول اليهود مالنرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولو كان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة ـ روى ـ انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكان لا يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام * وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية [illegible] ترتقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها [illegible] ج النبوة والرسالة الربانية فى النهار فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية [illegible] تهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة [illegible] زواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعا[illegible] أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ) انتهى * وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الا[illegible] زيدوا فى القوة بفضل قوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور فاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى *وفى الحديث ( فضلت على الناس [illegible] ع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع ) وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة اربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا * قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى * وفى بستان العارفين ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة * وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة * وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) * يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعاصى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشار به الى الحديث المشهور ( حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ) فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون فى كل شئ مالا يطالعه غيرهم : ونعم ماقيل

منم كنى زعشق وى اى مفتى زمان * معذور دارمت كه تو اورا ئديدهٔ

﴿ وما كان لرسول ﴾ وما صح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه ﴿ ان يأتى بآية ﴾ تقترح عليه

﴿ الا باذن الله ﴾ اى بامره لاباختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لوكان رسولا من عندالله لكان عليه ان يأتى بأى شئ طلبنا منه من المعجزات ولايتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه ﴿ لكل أجل ﴾ وقت ﴿ كتاب ﴾ حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لوكان نبيا مانسخ اكثر احكام التوراة والانجيل * وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لايزاد عليه ولاينقص منه اولايتقدم ولايتأخر عنه [ ياهر اجلى را از آجال خلائق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد ] ﴿ يمحوالله مايشاء ﴾ محوه ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء اثباته فينسخ مايستصوب نسخه ويثبت بدله ماهو خير منه اومثله ويترك مايقتضيه حكمته غيرمنسوخ. اويمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها. اويمحو من ديوان الحفظة ماليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع مايقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ما كتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة مالا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوبا كماهو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحوالله مابينهما من السيآت وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت مافيه من السيآت * واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذاهم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة. وجعل النووى هذا اى كونهم يكتبون عمل القلب اصح * وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم انتهى . ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هوماخفى عن الحفظة لايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية عن البشر الزاما واحصاء له كما قال تعالى (لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) اويمحو ويثبت فى السعادة والشقاوة والرزق والاجل — روى — عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة لانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب * وفى الاثر ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة ۞ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن والرضى ثم يمحوالله مايشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو مايشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة

وعنده ام الكتاب الذى مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلايزيد ولاينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى انه عليه السلام قال ( اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلايزاد فيها ولاينقص منها ) فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلايتغير ابدا واما عالم الحس فناظر الى اللوح وعلى هذا يحمل قول بعضهم ﴿ان الله يمحو مايشاء ويثبت﴾ الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق : كما قال السعدى قدس سره

خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست

فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق او الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى ﴿الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾ واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى ﴿وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ محوا واثبا * قال الكاشفى [ ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير ازو هيچكس دران اطلاع نمى كند هرچه خواهد ازو محو كند وهرچه خواهد ثبت كند در فصول آورده كه محو كند رقوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار ] * وقال الشبلى * رحمه الله يمحو مايشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت مايشاء من شهود الربوبية ودلائلها * وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يمحو الله مايشاء ﴾ من الاخلاق الذميمة النفسانية ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه [ امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى ياشهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد ازان بنده مى كاهد وازان خود مى افزايد تا چنانچه باول خود بود بآخرهم خود باشد . شيخ الاسلام فرموده كه

الهى جلال وعزت توجاى اشارت نكذاشت محو واثبات توراه اضافت برداشت ازان من كاست وازان تو مى فزود بآخرهمان شدكه باول بود ]

محنت همه درنهاد آب وكل ماست * پيش ازدل وكل چه بود آن حاصل ماست
در عالم نيست خانهٔ داشته ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست

﴿وعنده﴾ تعالى ﴿ام الكتاب﴾ العرب تسمى كل مايجرى مجرى الأصل اما ومنه أم الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لايتغير منه شئ وهوما كتبه فى الازل وهو العلم الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلازيادة ولانقصان وكل شئ عنده بمقداره وهو لوح القضاء السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق الخالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفوس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل مافى هذا العالم بشكله وهيآته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة * وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين وهو قابل للتغير والتبدل وقوله تعالى ﴿يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ ناظر اليه . واما المعنوى فلايقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولاحجم وماذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى . واما المعنوى ففى علم الله تعالى الازلى وهو لايتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة * وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلايحصل الا لواحد بعد واحد . وفى موضع آخر منها جميع ماسوى الله تعالى مما كان وماسيكون من ارادة واحدة ازلية لاتكثر فيها ولاتغير ولاتبدل وهى المراد من قوله ﴿مايبدل القول لدى﴾ واما قوله ﴿يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالمحدثات على ماتقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلايلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدرله السعادة ختم بالسعادة ومن قدرله الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث ( ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وفى قوله عليه السلام فى الحديث (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) وقوله (فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار اوالجنة بل ذكر العمل ايضا كما لايخفى على المتفطن * واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد بها وفى الحديث (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) وفى الاحياء ان قيل مافائدة الدعاء والقضاء لامرد له قلنا ان من جملة

القضاء كون للدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقد رالله الامر * قدر سببه * قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب * وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى ان يجيء الاجل : قال الكمال الخجندى قدس سره

بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

﴿ وامانرينك ﴾ فى حياتك يا افضل الرسل واصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذاك شافيك من اعدائك

پس از مرك آنكس نبايد كريست * كه روزى پس از مرك دشمن بزيست

﴿ اونتوفينك ﴾ اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لاغير ﴿ وعلينا الحساب ﴾ اى مجازاتهم يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ﴾ يعنى لا تخلصون من عذاب الله مت اوبقيت حيا ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ وامانريك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ وعندنا هم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال اين ابوك قال ( ابى وابوك فى النار ) وقال صلى الله عليه وسلم ( رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان ) ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان نريك من احوالهم ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما تقول ﴿ وعلينا الحساب ﴾ فى الرد والقبول انتهى وكأن الكفرة قالوا اين ماوعد ربك ان يريك فقال تعالى ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ اى يأتى امرنا ارض الكفرة ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ حال من فاعل نأتى اومن مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فما زاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم أفلا يعتبرون ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ محل لا مع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال. والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء * يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لا مكية كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ما قلنا * وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة اوخراب النواحى اوموت الناس

اوموت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث ( ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى انه كائن لامحالة بالتدريج* وقال سلمان رضى الله عنه لايزال الناس بخير مابقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس *وقال ابن المبارك ماجاء فساد هذه الامة الامن قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية

نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ذكرك چوبانى

﴿والاشارة ﴿أولم يروا انا نأتى الارض﴾ البشرية ﴿ننقصها من اطرافها﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية ﴿ والله يحكم ﴾ من الازل الى الابد ﴿ لامعقب ﴾ لامقدم ولامؤخر ولا مبدل ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ فيما قدر ودبر وحكم فلايسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيته واهله اى لنقتلهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فلله المكر جميعا ﴾ مكر الله اهلاكهم من حيث لايشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة * وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لايغلبه احد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين اذاهو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله ﴿ يعلم ماتكسب كل نفس ﴾ من خير وشر فيعد جزاءها ﴿ وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكروهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكربهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين : وفى المثنوى

مرضعيفانرا توبى خصمى مدان * از نبى اذ جاء الله بخوان
كردخود چون كرم پيله برمتن * بهرخودچه ميكنى اندازه كن
كرتوپيلى خصم تو از تورميد * نك جزا طيرا ابابيل رسيد
كرضعيفى درزمين خواهدامان * غلغل افتد درسپاه آسمان
كربدندانش كزى پرخون كنى * دردد ندانت بكيرد چون كنى

دو اواسط دفتر بكم دربيان پرسيدن شبر سبب وايس كشيدن پاى خر كوشررا وجواب او

﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ من الفريقين حيثما يأتيهم العذاب المعدلهم وهم فى غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت ودخول الجنة * قال سعدى المفتى ثم لايبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ماعجله واستئجال مااجله وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ماكان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ـ روى ـ انه عليه السلام امر فى غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول (يافلان بن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا ) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاروح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفى رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) * وعن قتادة رضى الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخالهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابولهب قدتأخر فى مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابالهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لايقرب جنازته ولايحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سب الناس لهم فعلوا به ماذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما فى الدنيا وقدمكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقدمكر بعض الوزراء بحضرة شيخى وسندى فى اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤى فى المنام وهو منكوس الرأس لايرفعها حياء مما صنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيآت الاعمال ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعنى مشركى مكة اويؤساء اليهود فتكون الآية مدنية ﴿ لست ﴾ يامحمد ﴿ مرسلا ﴾ فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر * قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل وحواجهٔ پيغمبران

﴿ قل كفى بالله ﴾ الباء دخلت على الفاعل ﴿ شهيدا ﴾ تمييز ﴿ بينى وبينكم ﴾ [ بآنكه من بيغمبرم بشما ] والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة ﴿ ومن عنده ام الكتاب ﴾ وهو الذى علمه الله القرآن وعلمه البيان واراه آيات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرآن * وعن عبدالله بن سلام ان هذه الآية نزلت فىّ فالمراد به التوراة فان عبدالله بن سلام واصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم ايضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك والحيوان والنبات والحجر : قال العطار قدس سره

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات

وفى المثنوى

سنكها اندر كف بوجهل بود * كفت اى احمد بكو اين چيست زود
كر رسولى چيشت درمشتم نهان * چون خبر دارى زراز آسمان
كفت چون خواهى بكويم آن چهاست * يابكويند آنكه ماحقيم وراست
كفت بوجهل اين دوم نادرترست * كفت آرى حق ازان قادر ترست
ازميان منشت اوهر پاره سنك * درشهادت كفتن آمد بى درنك
لااله كفت والا الله كفت * كوهر احمد رسول الله سفت
چون شنيد ازسنكها بوجهل اين * زد زخشم آن سنكهارا بر زمين

* وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده ولو لم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد (ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له) ولا يشهد الا من كان حيا عالما وكذا لا يحب الا من كان كذلك وقد ورد فى حق جبل احد قوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) * ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى ان آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا غفرت قال وكيف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ماخلقتك ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الا الله محمد رسول الله فسكن * وعن بعضهم رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابة واضحة خلقة ابدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لااله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام * وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الا الله فانه غير قابل فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف

## تفسير سورة ابراهيم وهى مكية الا ( ألم تر الى الذين بدلوا ) الآيتين
## وهى احدى ومائتان اواربع اوخمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشير الى ان ببركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهارا لصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته ولهذا يقال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لاينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال ( وكان بالمؤمنين رحيما ) كما فى التأويلات النجمية

جامى اكر ختم نه بررحمتست * بهرچه شد خاتمهٔ آن رحيم

﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى (ق) و (ن) اشارة الى مرتبة واحدة فى ملك وجوده ومثل ( حم ) اشارة الى مرتبتين ومثل ( الم . الر ) اشارة الى ثلاث مراتب ومثل ( كهيعص . وحمعسق ) اشارة الى خمس مراتب . وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام ( ان للقرآن ظهرا وبطنا ) لايعرفه غير اهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لاتحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وكان فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين ـ روى ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما اخبركما فى رد الجواب نظما اونثرا فقالا قل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبيى محمد مصطفاه
دينى الاسلام وقبلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فائته ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين * يقول الفقير علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار المكتومة ولابد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل : قال الكمال الخجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود از خواندن اسما
بنا اهل ارنشان دادى كمال ازخاك درگاهش * كشيدى كحل بينايى ولى درچشم نابينا

* قال الكاشفى [ درشرح تأويلات ازامام ماتريدى مذكوراست كه حروف مقطعه ابتلاست مرتصديق مؤمن وتكذيب كافررا وخداى تعالى بندكانرا بهرچه ميخواهد امتحان كند ] ﴿ كتاب ﴾ اى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف * وفى تفسير الكاشفى [ جمعى برآنند كه اين حروف اسامى قرآنند وبدين وجه توان گفت كه الريعنى قرآن كتاب ] ﴿ انزلناه اليك ﴾ يامحمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى فيما بعد (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) ثم بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ لتخرج الناس ﴾ كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال واستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا لنور صفة الوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم ( ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ماانتهى اليها بصره ) وماجعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بحوله وقوته اى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى مربيهم وماقال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لا من النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية * وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ماكان فانك لاتهدى من احببت بل باذن ربهم فانه لايهتدى مهتد الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر * واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالالف وهو السواد الاعظم فلاتقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لان لله تعالى جمالا وجلالا لابد لكليهما من اثر

در كارخانهٔ عشق ز كفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوسلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب

بذلك الحمد من عباده * وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا بالخروج من هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة ﴿ الله ﴾ بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم ﴿ الذى له مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات من العقلاء وغيرهم * وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير فى الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لايصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لايصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج من انانيته الى هويته تعالى ينتفع به فى صفاته و افعاله : قال الكمال الخجندى قدس سره

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

وقال المولى الجامى قدس سره

سبحانك لاعلم لنا الا ما * علمت والهمت لنا الهاما
مارا برهان زما وآكاهى ده * از سر معينى كه دارى با ما

﴿ وويل ﴾ الويل الهلاك * وقال الكاشفى [ رنج ومشقت ] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ للكافرين ﴾ بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعوعليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم ﴿ من عذاب شديد ﴾ من لتبيين الجنس صفة لويل اوحال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياويلاه كقوله تعالى ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ ﴿ الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ﴾ محل الموصول الجر على انه بدل من الكافرين اوصفة له . والاستحباب استفعال من المحبة . والمعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من غيره * قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ماتعجل فيها تهاونا بامر الآخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة باهمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقى ان لايرضى باسم الاسلام ولايقنع بالايمان التقليدى فانه لايخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور محض وليس فيه تغيير اصلا

كى سيه كردد زآتش روى خوب * كونهد كلكونه ازتقوى القلوب

﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله * وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق ﴿ ويبغونها ﴾ اى ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اى يطلبون لها ﴿ عوجا ﴾ زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل

ناكبة وزائغة غير مستقيمة [ يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد ] والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالقبائح المذكورة ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هوضال ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب على رسول الله اشارة الى اهتدائه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان ( ماكنت تدرى ما الكتاب ولاالايمان ) وقوله لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ اوفى من هذين المقامين وهم المظاهر للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى المظاهر للاسم المضل * فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا ومافيها الى العليم الخبير * وسئل سلطان العارفين ابويزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى، لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار ﴿ وما ارسلنا من رسول ﴾ [ درزاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى فرود آمده وكتابى كه بمحمد مى آيد عربيست آيت آمدكه ] ( وما ارسلنا من رسول ) ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بلسان قومه ﴾ لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هومنهم وبعث فيهم [ يعنى كروهى كه اواز ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هرپيغمبرى را اول دعوت نزديكان خود بايد كرد ] ويدل عليه قوله تعالى ( والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ) ونحو ذلك ولاينتقض بلوط عليه‌السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم فحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته . وعمم المولى ابوالسعود حيث قال الاملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سواء بعث فيهم ام لا انتهى ﴿ ليبين ﴾ كل رسول ﴿لهم﴾ اى لقومه مادعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه‌السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولونزل الله كتبه بألسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها ومافى اتعاب النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لماجعله الله تعالى سيدالانبياء وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرائع واشرفها وامته خير الامم

وافضلهم اراد ان يجمع امته على كتاب واحد منزل بلسان هو سيد الالسنة واشرفها وافضلها اعطاء للاشرف الاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو لسان قومه ولسان اهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعا له كما ان الناس تابع للعرب مع مافيه من الغنى عن النزول بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بألسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح * قال فى انسان العيون اما قول اليهود او بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهانى انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا اسلموا انه رسول الله وانه صادق لايكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولاينافيه قوله تعالى ﴿وماارسلنا من رسول الا بلسان قومه﴾ لانه لايدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لايفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى * والحاصل ان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة رجال عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسألهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربى أى شئ تريد وللعجمى [چه ميخواهى] وللتركى «نه استرسين» وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا ويأكلوه فاخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك الرجل لسانهم ـ وحكى ـ ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فاصبح متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا : وفى المثنوى

خويش را صافى كن از اوصاف خويش * تا ببينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبيا * بى كتاب وبى معيد واوستا
سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عرابيا بخوان

﴿فيضل الله من يشاء﴾ اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه * قال الكاشفى [ پس كمراه كرداند خداى تعالى هركه را خواهد يعنى فروكذارد تا كه كمراه شود] والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى ﴿فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق﴾ كأنه قيل فبينوه لهم فاضل الله منهم من شاء اضلاله لما لايليق الا به ﴿ويهدى من يشاء﴾ هدايته اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه له لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق * قال الكاشفى [ وراه نمايد هركه را خواهد يعنى توفيق دهد تا راه يابد ] ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على كل شئ فلا يغالب فى مشيئته ﴿الحكيم﴾ الذى لايفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان

در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه حال خود ومستى خود پنهان بايد داشت

مافوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته ﴿ فيضل الله من يشاء ﴾ فى انانيته ﴿ ويهدى من يشاء بالخروج ﴾ الى هويته ﴿ وهو العزيز ﴾ اى هو اعز من ان يهدى كل واحد الى هويته ﴿ الحكيم ﴾ بان يهدى من هو المستحق للهداية اليه فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لاغيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج من بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق الا الدخول والانتساب * قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر واهله لا يتخلص من الانانية والاثنينية واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين * قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد اى بالتوحيد الحقيقى

طالب توحيدرا بايدقدم بر « لا » زدن * بعدزان درعالم وحدت دم « الا » ردن
رنك وبوبى ازحقيقت كربدست آوردة * چون كل صدبرك بايدخيمه برصحرازدن

وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

ومعنى الوحدة الحاصلة بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ماكان عليه

هرموج ازين بحيط انا البحر ميزند * كرصدهزاردست برآيددعا يكيست

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته ﴿ ان ﴾ مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بامر هو ﴿ اخرج قومك من الظلمات ﴾ من انواع الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها ﴿ الى النور ﴾ الى الهدى كالايمان والعلم واليقين وغيرها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله الآيات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعد مهلك فرعون من الكفر والجهالات التى ادتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما امروا به

انتهى * يقول الفقير قد تقرر ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ﴿ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه﴾ ينادى باعلى صوته على ان المراد بالآيات غير التوراة وبالقوم القبط وهم فرعون واتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة قال الله تعالى فى حقه ﴿لتخرج الناس﴾ ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك ﴿باذن ربهم﴾ وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق فى دعوة موسى اذ لم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنوا اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر ﴿انى لكم نذير مبين﴾ ولذا وجب حمل قوله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود . والمعنى وعظهم وانذرهم مما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما * وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه فيقال له لاتحزن فقد وفقك الله للحج اوللغزو اولطلب العلم اونحو ذلك من وجوه الخير ولولم يردبك خيرا لما فعله فى حقك فهذا تذكير أى تذكير وايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام الآخرة * فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج من الوجود المجازى المقيد باليوم والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لا يوم عنده ولا ليل ﴿ان فى ذلك﴾ اشارة الى ايام الله ﴿لآيات﴾ عظيمة او كثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته ﴿لكل صبار﴾ مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا ﴿شكور﴾ مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كأنه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته

آخر هر كريه آخر خنده ايست

فالمنذرون المذكرون بالكسر صبروا على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا ألا بعدا للقوم الظالمين : وفى المثنوى

عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى گيرند از اضلال او

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ اى اذكر للناس يا افضل المخلوق وقت قول موسى لقومه وهم بنوا اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيها من الحوادث المفصلة اذ هى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه مشاهد معاين ﴿اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون﴾ اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون واتباعه واهل دينه وهم القبط ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ استئناف لبيان انجائهم او حال من آل فرعون * قال

فى تهذيب المصادر [ السوم : چشانيدن عذاب وخوارى ] قال الله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى . يذيقونكم اويبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهواسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد جنس العذاب السيئ او استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لايحصر ﴿ ويذبحون ابناءكم ﴾ المولودين من عطف الخاص على العام كأن التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة العذاب المعتاد جنس آخر ولوجاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا لان فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره

صعوه كه باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يبقون نساءكم وبناتكم فى الحياه للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك أسهل من هذا ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ اى محنة عظيمة لاتطاق * فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم * قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا مافعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة ﴿ واذتأذن ربكم ﴾ من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذان اى اعلم اعلاما بليغا لايبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته التى هى الكمال * وقال الخليل تأذن لكذا اوجب الفعل على نفسه . والمعنى اوجب ربكم على نفسه ﴿ لئن شكرتم ﴾ اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط تقدم القسم لفظا اوتقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط وهو مفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول اومقول قول محذوف . والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يابنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغيرذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح ﴿ لازيدنكم ﴾ نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ماآتيتكم واللام ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا * قال الكاشفى [ شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد برنعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان واكر سپاس دارى كنيد برايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كويد زياده سازم آنرا بمعرفت واكر برآن شاكر باشيد برسانم بمقام وصلت واكر آنرا شكر كويد بالابرم بدرجة قربت وبشكران نعمت درآرم بخلوتكاه انس ومشاهده وازين كلام حقائق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى ومعراج تصاعد بر درجاتست ] : وفى المثنوى

شکر نعمت نعمتت افزون کند * کس زیان بر شکر کی چون کند
شکر باشد دفع علتهای دل * سود دارد شاکر از سودای دل

❁ وقال فی التأویلات النجمیة ( لئن شکرتم ) التوفیق ( لازیدنکم ) فی التقرب الی (ولئن شکرتم) التقرب الی (لازیدنکم) فی تقربی الیکم ( ولئن شکرتم ) تقربی الیکم (لازیدنکم ) فی المحبة ( ولئن شکرتم ) المحبة (لازیدنکم ) فی محبتی لکم ( ولئن شکرتم ) محبی ( لازیدنکم ) فی الجذبة الی (ولئن شکرتم) الجذبة (لازیدنکم) فی البقاء (ولئن شکرتم) البقاء (لازیدنکم) فی الوحدة (ولئن شکرتم ) الوحدة (لازیدنکم) فی الصبر علی الشکر والشکر علی الصبر والصبر علی الصبر والشکر علی الشکر لتکونوا صبارا شکورا (ولئن کفرتم) ای لم تشکروا نعمتی وقابلتموها بالنسیان والکفران ای لاعذبنکم فیکون قوله (ان عذابی لشدید) تعلیلا للجواب المحذوف او فمنی یصیبکم منه مایصیبکم ومن عادة الکرام التصریح بالوعد والتعریض بالوعید فانظنک باکرم الاکرمین حیث لم یقل ان عذابی لکم ونظیره قوله تعالی ( نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب الالیم ) * قال سعدی المفتی ثم المعهود فی القرآن انه اذا ذکر الخیر اسنده الی ذاته تعالی وتقدس واذا ذکر العذاب بعده عدل عن نسبته الیه وقد جاء الترکیب هنا علی ذلک ایضا فقال فی الاول لازیدنکم وفی الثانی ان عذابی لشدید ولم یأت الترکیب لاعذبنکم انتهی * ثم ان شدة العذاب فی الدنیا بسلب النعم وفی العقبی بعذاب جهنم ❁ وفی التأویلات النجمیة ان عذاب مفارقتی بترک مواصلتی لشدید فان فوات نعیم الدنیا والآخرة شدید علی النفوس وفوات نعیم المواصلات أشد علی القلوب والارواح * قال فی بحر العلوم لقد کفروا نعمه حیث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون * وعن أبی هریرة رضی الله عنه قال من رزق ستا لم یحرم ستا من رزق الشکر لم یحرم الزیادة لقوله تعالی ( لئن شکرتم لأزیدنکم ) ومن رزق الصبر لم یحرم الثواب لقوله تعالی ( انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب ) : قال المولی الجامی

اکر زسهم حوادث مصیبتی رسدت * درین نشمین حرمان که موطن خطرست
لکن بدست جزع خرقهٔ صبوری چاك * که فوت اجر مصیبت مصیبت دکرست

ومن رزق التوبة لم یحرم القبول لقوله تعالی ( وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ) ومن رزق الاستغفار لم یحرم المغفرة لقوله تعالی (استغفروا ربکم انه کان غفارا ) ومن رزق الدعاء لم یحرم الاجابة لقوله تعالی (ادعونی استجب لهم) وذلک لان الله تعالی لا یمکن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم یحرم الخلف لقوله تعالی (وما انفقتم من شئ فهو یخلفه) : وفی المثنوی

کفت پیغمبر که دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادی می کنند
کای خدایا منفقانرا سیر دار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار
ای خدایا ممسکانرا در جهان * تومده الا زیان اندر زیان

* فعلی العاقل ان یشکر النعمة ویرجو من الله الملک القادر الخلق الرزاق ان لا یفتر القلب واللسان والید من الفکر والذکر والانفاق * ولقد ترک یلم بن باعورا شکر نعمة الاسلام

والايمان فموقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك انت المعين فى كل حين آمين ﴿ وقال موسى ان تكفروا ﴾ نعمه تعالى ولم تشكروها ﴿ أنتم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ ومن فى الارض ﴾ من الثقلين ﴿ جميعا ﴾ حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ فان الله ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله ﴿ لغنى ﴾ عن شكركم وشكر غيركم ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لاتفاوت له بايمان احد ولا كفره * قال الكاشفى [ ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمداو جارى ]

بذكرش جملهٔ ذرات گويا * همه اورا زروى شوق جويا

قال السعدى قدس سره

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ألم يأتكم ﴾ من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فافاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل أتاكم ﴿ نبؤا الذين من قبلكم ﴾ اى اخبارهم ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالصيحة ﴿ والذين من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وماعطف عليه ﴿ لايعلمهم الا الله ﴾ اعتراض اى لايعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولايحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر مايتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الآباء لايعلم احد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وتدنى الله علمها عن العباد * وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلايدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا اى قرنا لايعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون * وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام * قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف سبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض * والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان. ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كانظرى الى كفى هذه) جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة

مجلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام والحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس * يقول الفقير ان الله تعالى اعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وماسيكون وهو لاينافى الحصر فى الآية لقول تعالى فى آية اخرى ﴿ فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لاجزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما ادرى مايفعل بى ولا بكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ ملتبسين ﴿ بالبينات ﴾ وقال الكاشفى [ آوردند ] فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لاشبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استيناف لبيان نبأهم ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ اى اشاروا بها الى السنتهم ومانطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او ردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان انكفوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة فى بمعنى على كما فى الكواشى * وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ماجاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته ﴿ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من الكتب والرسالة * قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم ﴿ وانا لفى شك ﴾ عظيم ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ من الايمان بالله والتوحيد * قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذلا معنى لشكهم فى نفس الايمان * فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا * قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا بها ومتعلق الشك هو مايدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لاينافى القطع فى الاول ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة [ يعنى كانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودلرارا آم نمى دهد وعقل را شوريده كرداند ] وهو صفة توكيدية لشك ﴿ قالت رسلهم ﴾ استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء ﴿ أفى الله شك ﴾ اى أفى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لاشك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما تدعوكم الى الله وهو لايحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ صفة للاسم الجليل اى مبدعهما ومافيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى [ روزى امام اعظم رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى اززنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال واجواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينهٔ ديدم بربار كران برروى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملهٔ افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان

شدند ] ﴿ يدعوكم ﴾ الى طاعته بالرسل والكتب ﴿ ليغفرلكم من ذنوبكم ﴾ اى بعضها وهوماعدا المظالم وحقوق العباد ممابينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه ابوعبيدة ❁ وفى التأويلات النجمية ( يدعوكم ) من المكونات الى المكون لالحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ( ليغفرلكم ) بصفة الغفارية ( من ذنوبكم ) التى اصابتكم من حجب ظلمات خلقية السماوات والارض فاحتجبتم بها عنه ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم يبلغكموه ان آمنتم والاعاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهومثل قوله عليه السلام (الصدقة تزيد فى العمر) فلايدل على تعدد الاجل كماهو مذهب اهل الاعتزال ﴿ قالوا ﴾ للرسل وهو استئناف بيانى ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم فى الصورة والهيآت ﴿ الا بشر ﴾ آدميون ﴿ مثلنا ﴾ من غير فضل يؤهلكم لماتدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولوشاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات ومايتبعها ﴿ تريدون ﴾ بدعوى النبوة ﴿ ان تصدونا ﴾ تصرفونا بتخصيص العبادة بالله ﴿ عما كان يعبد آباؤنا ﴾ اى عن عبادة مااستمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كماقلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كماتدعونه ﴿ فأتونا ﴾ [پس بياريد] ﴿ بسلطان مبين ﴾ ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك مالم نزل نعبده اباعن جد كأنهم لم يعتبروا ماجاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا ﴿ قالت لهم رسلهم ﴾ زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ماسلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم مايعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ نحن الا بشر مثلكم ﴾ كما تقولون لاننكره ﴿ ولكن الله يمن ﴾ ينعم بالنبوة والوحى ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة ﴿ وما كان ﴾ وماصح وماستقام ﴿ لنا ان نأتيكم بسلطان ﴾ اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب ﴿ الا باذن الله ﴾ فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انما نحن عبيد مربوبون

ناتوانى وعجز لازم ماست * قدرت وآختيار ازان خداست
كارهارا بحكم راست كند * اوتواناست هرچه خواست كند

﴿ وعلى الله ﴾ دون ماعداه مطلقا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ وحق المؤمنين ان لايتوكلوا على غير الله فليتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم ﴿ ومالنا ﴾ اى أى عذر ثبت لنا ﴿ ان لانتوكل على الله ﴾ اى فى ان لانتوكل عليه ﴿ وقد هدينا سبلنا ﴾ اى والحال انه ارشد كلامنا سبيله ومنهاجه الذى شرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له ❁ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت اذية الكفار ممايوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد

القسمى مظهرين لكمال العزيمة ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ فى ايذائنا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه وهو جواب قسم محذوف ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى للثبات عليه فلا تكرار * والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله ❀ وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بما سوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله (ومالنا ان لا نتوكل على الله) وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان (ولنصبرن على ما آذيتمونا) والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مرحبا مرحبى لاجلك حلو * وعذابى لأجل حبك عذب

قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

* قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الىّ من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال ياشيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى * ومن لطائف هذه الآية الكريمة ماروى المستغفرى عن ابى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات (ومالنا الا نتوكل على الله) الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرهم * ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وماعلى احدكم اذا امسى واصبح ان يقول ومالنا ان لا نتوكل على الله الآية * قال زرعة ابن عبد الله احد رواته وينفع من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة * قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) لم يؤذ ومما اخذ الله على

العقرب انه اذا قرئ عليها ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ لم تؤذ ومما اخذ الله على البراغيث ﴿ومالنا ان لانتوكل على الله﴾ الآية ومن اراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده

غنيمت شمارند مردان دعا * كه چوشن بود پيش تير بلا

﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ﴾ من مدينتنا وديارنا ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ عاد بمعنى صار والظرف خبر اى لتصيرن فى اهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ماقالوا على سبيل التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد اى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى الى الرسل ﴿ ربهم ﴾ مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم ﴿ ولنسكننكم الارض ﴾ اى ارض الظالمين وديارهم ﴿ من بعدهم ﴾ اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث (من آذى جاره ورثه الله داره) قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه غظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آذى جاره ورثه الله داره) وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى : قال السعدى قدس سره

تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى تواناتر ازوى شوى
لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت ﴿ لمن خاف ﴾ الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ مقامى ﴾ موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلاثمائة عام لايؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهوّن عليهم كما يهوّن عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار ❀ قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول ﴿ وخاف وعيد ﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى . والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ﴿واستفتحوا﴾ معطوف على فاوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم او للكفار ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول

العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان من المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان من المطلوب غب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ماتوقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كمال الخيبة التى عدم نيل المطلوب وانما قيل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لايتواضع لامر الله . والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لااله الا الله اوالمجانب للحق المعادى لاهله * وقال الكاشفى [نوميد ماند وبى بهره كشت ازخلاص هركردنكشى كه ستيزنده شود باحق يامعرض ازطاعت او] * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان حكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبدالملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فهـا انا ذاك جبـار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبدالملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبنى امية) ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الامن اقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة ابى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فسره ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ ﴿من ورائه جهنم﴾ هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة اومن وراء حياته وهو مايعد الموت فيكون ورآء بمعنى خلف كما قال الكاشفى [ازپس اودورخست يعنى در روز حشر رجوع اوبدان خواهد بود] وحقيقته ماتوارى عنك واحتجب واسترفليس من الاضداد بل هو موضع لامر عام يصدق على كل من الضدين * وقال المطرزى فى الورآء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان ﴿ويسقى﴾ عطف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى ﴿من ماء﴾ مخصوص لا كالمياه المعهودة ﴿صديد﴾ هو القيح المختلط بالدم اوما يسيل من اجساد اهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه اوصفة عند من لايجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فاطلاق الماء عليه لكونه بدله فى جهنم ويجوز ان يكون الكلام من قبيل زيد أسد فالماء على حقيقته كما قال ابو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين

يجرى منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السماوات والارض ﴿ يتجرعه ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى . لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لا بمرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتنة ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ اى لا يقارب ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه باللتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ماذكر جميعا وفى الحديث (انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره) ﴿ ويأتيه الموت ﴾ اى اسبابه من الشدائد والآلام ﴿ من كل مكان ﴾ ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة اومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم اى لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا ﴿ وماهو بميت ﴾ اى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح ﴿ ومن ورائه ﴾ من بين يديه اى بعد الصديد * وقال الكاشفى [ ودرپس اوست باوجود چنين محنتى كه ] ﴿ عذاب غليظ ﴾ لا يعرف كنهه اى يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق مما كان قبله ففيه رفع مايتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا * وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد ولذا جاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله * واستثنى من شدة العذاب عما النبى عليه السلام ابولهب وابوطالب * اما ابولهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى اول من ارضعته عليه السلام بعد ارضاع امه له فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له أشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك عبدالله فاعتقها ابولهب وقال انت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء فى جهنم فى تلك الليلة اى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام * وفى المواهب رؤى ابولهب بعد موته فى المنام فقيل له ماحالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقى لثويبة عند . ابشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم بارضاعها له كذا فى انسان العيون * واما ابوطالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك قال (نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار) وفى الحديث (ان الكافر يخفف عنه العذاب بالشفاعة) لعل هذا يكون مخصوصا بابى طالب كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام فى عمه ابى طالب عد من خصائصه عليه السلام فلا يشكل بقوله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامى وعمى ابى طالب واخ لى كان فى الجاهلية) يعنى اخا من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لأبويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا لاخيه فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا انتهى الكل فى الانسان وفى الحديث (يقال لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم

فيقال اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فما اردت الا ان تشرك بى شيأ ) كما فى المصابيح ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ اى صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ اعمالهم كرماد ﴾ كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب اوخبره محذوف اى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ﴿ اشتدت به الريح ﴾ الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء للتعدية اى حملته واسرعت فى الذهاب به * وقال الكاشفى [ همچو خاكستريست كه سخت بكذرد برو باد ] ﴿ فى يوم عاصف ﴾ ريحه اى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحها ﴿ لا يقدرون ﴾ يوم القيامة ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا من اعمال الخير ﴿ على شئ ﴾ ما اى لا يرون له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرون اثرا من الرماد المطير فى الريح ﴿ ذلك ﴾ اى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم . يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل او عن نيل الثواب فاسند البعد الذى هو من احوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف [ يعنى مانند تودهٔ خاكسترست كه بادسخت بران وزد بهوا برده دراطراف پراكنده سازد وهيچ كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نكيرد فكما لا ينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لا ينتفع بالاعمال المقرونة بالكفر والشرك * ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء

فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله عنها ان الحارث ابن هشام رضى الله عنه اى اخا ابى جهل بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعنى والده فما ظنك به يارسول الله فقال عليه السلام ( كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى ابا طالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه الىّ فجعله فى ضحضاح من النار ) اى مقدار ما يغطى قدميه وهذا مخصوص بابى طالب كما سبق - حكى - ان عبد الله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا فى جبل فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من

ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل اموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا من الموت

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدی كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت

ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق اى مات قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال (لا لانه لم يقل يوما يارب اغفر لى خطيئتى يوم الدين) اى لم يكن مسلما لانه ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون — وروى — لما اتى عليه السلام بسبايا طى وقعت جارية فى السبى فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه وقال خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق) * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده : قال السعدى

كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست
مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب
نه خواهنده بر در ديكران * بشكران خواهنده از درمران
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

﴿ ألم تر ﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب ❁ وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ماخلق الله روحه ثم خلق السماوات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى ألم تعلم أولم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت ﴿ ان الله خلق السموات والارض ﴾ قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسماوات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة ﴿ بالحق ﴾ ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا ﴿ ان يشأ

يذهبكم ﴾ يعدمكم بالكلية ايها الناس ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين اومن غيره خيرا منكم واطوع لله ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ان يشأ يذهبكم﴾ ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ﴿ويأت بخلق جديد﴾ مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * رتب قدرته على ذلك على خلق السماوات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم اقدر ولذلك قال ﴿ وماذلك ﴾ اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم ﴿ على الله بعزيز ﴾ بمتعذر اومتعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لااختصاص له بمقدور دون مقدور انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون

كار اكر مشكل اكر آسانست * همه درقدرت او يكسانست

ومن هذا شأنه حقيق بان يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه * والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة * وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى ( لاأحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ) ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر * فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذوالقهر والكبرياء والجلال * وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام ( بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء ) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الآية انما نشأ من الكفر والمعصية ولو كان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة * وعن اسماعيل المحاملى قال رأيت فى المنام كأنى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكلتا يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بان يجمع شيأ ثم ترك وارسل يديه ولم يأخذ وهم بالصعود فقال ألا تسألنى فقلت بلى من انت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان اخذ الخير والبركة عن وجه الارض فاخذت وفى الثانية ان اخذ الشفقة والرحمة فاخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الى وانى قد شفعته فلا اسلب الايمان من امته فاترك فتركت فصعد الى السماء ويداه مرسلتان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس فى صورة الآدميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر ان العزة والملك لله تعالى : قال الجامى

باغير اواضافت شاهى بود جنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وبرزوا ﴾ اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون

ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ﴿ ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه ﴿ لله ﴾ اى لامر الله و محاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوفة اى برزوا من القبور الموتى ﴿ جميعا ﴾ اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى اوالقادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ﴾ كما فى تفسير ابى الليث ﴿ فقال الضعفاء ﴾ الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقديكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لوكان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم* يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون الرجل قوة رأى وجودة فكر معانه لايستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من اهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى ﴿والمستضعفين﴾ ﴿للذين استكبروا﴾ اى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله ﴿ انا كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ لكم تبعا ﴾ جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن بآثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به ﴿ فهل انتم ﴾ [پس هيچ هستيد شما] ﴿ مغنون ﴾ دافعون ﴿ عنا من عذاب الله من شئ ﴾ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء. والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لايغنون عنهم شيأ مما هم فيه ﴿ قالوا ﴾ اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم ياقوم ﴿لوهدينا الله﴾ الى الايمان ووفقناله ﴿لهديناكم﴾ ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا * وقال الكاشفى [ اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را ازعذاب هر آينه مانيز شمارا راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدوداست وشفاعت ما درين دركاه مردود ] ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ يعنى اهل البدع للمتقلدة ﴿ لوهدينا الله ﴾ الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته ﴿ لهديناكم ﴾ اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره : قال الحافظ

درين چمن نكنم سر زنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

﴿ سواء علينا أجزعنا ﴾ فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء ﴿ ام صبرنا ﴾ على مالقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا اولاتصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لاجدوى فى ذلك فقالوا ﴿مالنا من محيص﴾ من منجى ومهرب من العذاب. وبالفارسية [ كريز كاهى وپناهى ]

من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار ۞ وفى التأويلات ﴿ مالنا من محيص ﴾ من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلاينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم [ يعنى ازهيچ يك فائده نمى رسد] فعند ذلك يقولون ذلك : قال السعدى قدس سره

فراشو چو بينى درصلح باز * كه ناكه درتوبه كردد فراز
توپيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب
كنون كردبايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

﴿ وقال الشيطان ﴾ الذى اضل الضعفاء والمستكبرين ﴿ لما قضى الامر ﴾ اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوامر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة * قال الكاشفى [ تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت بر ابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقياء انس كه اى ملامت كنندكان] ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ [ وعدهٔ راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود ] فوفى لكم بما وعدكم ﴿ ووعدتكم ﴾ اى وعد الباطل وهو ان لابعث ولاحساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لمادل عليه قوله ﴿فاخلفتكم﴾ اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك [ يعنى امروز ظاهر شدكه من دروغ كفته بودم ] ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى * قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقوله الله انما سلطانه على الذين يتولونه فما حكم قول الشيطان احق هوام باطل على انه لاطائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى * يقول الفقير جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لاينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى ﴿انما سلطانه على الذين يتولونه﴾ واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذهو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال واما عالم الذات فيخلص للمؤمن فأنى للشيطان سبيل اليه ولوكان لآمن فافهم هداك الله ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ الادعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهوليس من جنس السلطان؛ والولاية فى الحقيقة ﴿ فاستجبتم لى ﴾ اجبتم لى طوعا واختيارا ﴿فلاتلومونى﴾ فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد خذركم الله عداوتى كاقال ﴿لاتعبدوا الشيطان﴾ لايفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لايلام اذا دعا الى امر قبيح ﴿ولوموا انفسكم﴾ يعنى باختياركم المعصية وحبكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم

وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مزاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى ﴿ ما انا بمصرخكم ﴾ بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب ﴿ وما انتم بمصرخى ﴾ مما انا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية [ فرياد رس ] وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير ﴿ انى كفرت ﴾ اليوم ﴿ بما اشركتمون ﴾ باشراككم اياى الله فى الطاعة . وبالفارسية [ بانچه شريك مى كرديد مرا باخداى تعالى درفرمان بردارى ] ﴿ من قبل ﴾ اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته [ يعنى بيزار شدم ازشرك شما ]* قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اودّ ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى . والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعها وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم

هركه نقص خويش راديد وشناخت * اندراستكمال خودده اسب تاخت [١]
هركه آخر بين تر اومسعود تر * هركه آخور بين تر او مبعود تر [٢]

ثم اخبر عن حال المؤمنين ومآلهم بقوله ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة ﴿ جنات ﴾ [در بهشتهاى كونا كون كه] ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [ ميرود اززير درختان جويها ] ﴿ خالدين فيها ﴾ [درحالتى كه جاويدان باشنددران ] ﴿ باذن ربهم ﴾ متعلق بادخل اى بامره اوبتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان اذاخلى وطبعه لايؤمن ولايعمل الصالحات والجنات ان لم تكن العناية لايبقى احد فى جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام من الآفات اويحيى المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا * واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ماروى وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد من اولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة لكونه عن الله تعالى . ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى ﴿ فلاتك فى مرية من لقائه ﴾ اى لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة ضم اليها

[١] در اواخر دفتر يكم دربيان كفتن مهمان عليه السلام را كه ارمغان بهر تو الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان نصحت دنيا اهل دنيا كه الخ

ركعة اخرى لنفسه فلما صلاهما اوحى الله تعالى اليه ان صل ركعة اخرى فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها غشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليد سنة واليه اشار النبي عليه السلام بقومه (ان الله زادكم صلاة ألاوهى الوتر) وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال (اللهم انانستعينك) الخ كما فى التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صار سنة وما صلاه لموسى صار واجبا وما صلاه الله تعالى صار فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب * وقال الفقهاء يقول فى الوتر نويت صلاة الوتر للاختلاف فى وجوبه ﴿ألم تر﴾ ألم تشاهد بنور النبوة يامحمد كما فى التأويلات النجمية * وقال الكاشفى [آيا نديدى وندانستى اى بندهٔ بينا ودانا كه براى تفهيم شما] ﴿كيف ضرب الله مثلا﴾ بين شبها ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لا بألم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله ﴿كلمة طيبة﴾ منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ﴿ضرب الله مثلا﴾ كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لا اله الا الله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق اودعا الى صلاح ﴿كشجرة طيبة﴾ اى حكم بانها مثلها لانه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمر لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) والحنظل بالفارسية [هندوانهٔ ابوجهل] ثم ان النخلة اكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاء ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار ﴿اصلها ثابت﴾ اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها ﴿وفرعها﴾ اى اعلاها ورأسها ﴿فى السماء﴾ فى جهة العلو ﴿تؤتى اكلها﴾ تعطى ثمرها ﴿كل حين﴾ وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت سرامها ستة اشهر * وقال بعضهم كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا اورطبا اوبسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لا ينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولا يكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولا نقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية ﴿باذن ربها﴾ بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه ﴿ويضرب الله الامثال للناس﴾ [ومياند خداى تعالى مثلهارا يعنى بيان ميكند براى مردمان] ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات. وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هى كلمة الكفر ويدخل

فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوهما ﴿كشجرة خبيثة﴾ كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل مالايطيب ثمرها من الكسوب وهو نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والنوم قد يقال انها من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المتاكلة * قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ماخرج عن اعتداله فهو خبيث * وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال ﴿ألم تر كيف﴾ الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وهى كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته او باكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله ﴿اجتثت﴾ الجث القطع باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية ﴿من فوق الارض﴾ لكون عروقها قريبة منها ﴿مالها من قرار﴾ استقرار عليها . يقال قر الشئ قرارا نحو ثبت ثباتا : قال الكاشفى [ نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد برزمين ونه شاخ درهوا]

نه بيخى كه آن باشد اورا مدار * نه شاخى كه كردد بدان سايه دار
كياهيست افتاده بر روئ خاك * پريشان وبى حاصل وخورناك

ر حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن در دل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب او در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقراست درمنبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هر وقت دهنده بخلق وتمثيل نمود كلمهٔ كفر وعبادت اصنام راكه دردل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعملى كه نيز بمقصد قبول رسد ازو صادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قراريست ونه فرع اورا اعتبارى ]

نهال سايه ورى شرع ميوهٔ دارد * چنان لطيف كه بر هيچ شاخسارى نيست
درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكسش هيچ اعتبارى نيست

* وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لابدلها من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابدله من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان * وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لايقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعرف الذى عرفه ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن كما قال الكاشفى [ قول ثابت كلمة لااله الا الله محمد رسول الله است كه خداى تعالى بران ثابت ميدارد مؤمنانرا ] ﴿فى الحيوة الدنيا﴾ اى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد * قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فامر به فشد رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها

صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فأوقد تحته حتى ابيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها * وشمعون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحل فاحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك فهلك * وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فانجاه الله تعالى فاخذ عمود البيت وخر عليهم السقف فهلكوا ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا ﴿ ويفعل الله مايشاء ﴾ من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه ❀ وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لااله الاالله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بانوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لاينقطع ابد الآباد * والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة * قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر * قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتها كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسأله فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول لاادرى فيضرب بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها مابين الخافقين الا الجن والانس * وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه * وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته * وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولاعذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك جسما ومعنى * الاترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة ببدنه يكمل النعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم اوينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى

﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب بحج او قراءة تصل اليه من بعض اقاربه او غيرهم كما في الفتح القريب وفي الحديث (اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال (استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبت فانه الآن يسال) ـ وروى ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال (يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي) فبكت الصحابة منهم عمر رضي الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال (ما يبكيك يا عمر) فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة﴾ فتلا النبي عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله * وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لا يسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء وماذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان في نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق * وفي بعض الآثار يتكرر السؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما . ولا يسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين . وكذا في رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد في ميشئة الله تعالى لكن الله تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لا يؤمر بالسؤال كما في الواقعات المحمودية * وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح او حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال * فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيي بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل كما قال في المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جانهاى مرده اندر كورتن * برجهد ز آوازشان اندر كفن
كويد اين آواز ز آواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم
مطلق ان آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود
كفت اورامن زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو
روكه بى يسمع وبى يبصر توئى * سر توئى چه جاى صاحب سر توئى

در اواسط دفتر سيم در بيان داستان پيرچنگى كه در عهد عمر براى خدا در كورستان جنك ميزد

چون شدی من کان لله ازوله * حق ترا باشد که کان الله له
که توئی کویم ترا کاهی منم * هرچه کوئی آفتاب روشنم
هرکجا تابم زمشکلات دمی * حل شد آنجا مشکلات عالمی
ظلمتی راکافتا بش برنداشت * ازدم ما کردد آن ظلمت چوچاشت

وکما ان لانفاس الاولیاء برکة ویمنا للاحیاء فکذا للاموات حین التلقین فانه فرق بین تلقین الغافل الجاهل وبین تلقین المتیقظ العالم بالله نسأل الله تعالی ان یثبتنا وایاکم علی الحق المبین الی ان یأتی الیقین ویجعلنا من الصدیقین الذین یتمکنون فی مقام الامن عند خوف اهل التلوین ﴿ ألم ترالی الذین ﴾ من رؤیة البصر وهو تعجب لرسول الله صلی الله علیه وسلم ای هل رأیت عجبا مثل هؤلاء ﴿ بدلوا ﴾ غیروا ﴿ نعمة الله ﴾ علی حذف المضاف ای شکر نعمته ﴿ کفرا ﴾ بان وضعوه مکانه او بدلوا نفس النعمة کفرا فانهم لما کفروها سلبت منهم فصاروا تارکین لها محصلین الکفر بدلها کأهل مکة خلقهم الله تعالی واسکنهم حرمه وجعلهم قوّام بیته ووسع علیهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلی الله علیه وسلم فکفروا ذلك فقحطوا سبع سنین واسروا وقتلوا یوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبی النعمة * وعن عمر وعلی رضی الله عنهما هم الاخران من قریش بنوا المغیرة وبنوا امیة امابنوا المغیرة فکفیتموهم یوم بدر واما بنوا امیة فمتعوا الی حین کأنهما یتأولان ماسیتلی من قوله تعالی ﴿قل تمتعوا﴾ الآیة ﴿ واحلوا ﴾ انزلوا ﴿ قومهم ﴾ بارشادهم ایاهم الی طریقة الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال علیه اذهو فرعه کقوله تعالی ﴿یقدم قومه یوم القیامة فأوردهم النار﴾ واسند الاحلال وهو فعل الله الی اکابرهم لان سببه کفرهم وسبب کفرهم امر اکابرهم ایاهم بالکفر ﴿ دارالبوار ﴾ ای الهلاك ﴿ جهنم ﴾ عطف بیان لها ﴿ یصلونها ﴾ حال منها ای داخلین فیها مقاسین لحرها یقال صلی النار صلیا قاسی حرها کتصلاها ﴿ وبئس القرار ﴾ ای بئس المقر جهنم ﴿ وجعلوا ﴾ عطف علی احلوا داخل معه فی حکم التعجب ای جعلوا فی اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد ﴿ لله ﴾ الفرد الاحد الذی لاشریك له فی الارض ولا فی السماء ﴿ انداداً ﴾ اشباها فی التسمیة حیث سموا الاصنام آلهة اوفی العبادة ﴿ لیضلوا ﴾ قومهم الذین یشایعونهم حسبما ضلوا ﴿ عن سبیله ﴾ القویم الذی هو التوحید ویوقعوهم فی ورطة الکفر والضلال ولیس الاضلال غرضا حقیقیا لهم من اتخاذ الانداد ولکن لما کان نتیجة له کما کان الاکرام فی قولك جئتك لتکرمنی نتیجة المجیء شبه بالغرض وادخل اللام علیه بطریق الاستعارة التبعیة ونسب الاضلال الذی هو فعل الله الیهم لانهم سبب الضلالة حیث یأمرون بها ویدعون الیها ﴿ قل ﴾ تهدیدا لاولئك الضالین المضلین ﴿ تمتعوا ﴾ انتفعوا بما انتم علیه من الشهوات التی من جملتها کفران النعم العظام واستتباع الناس فی عبادة الاصنام . وبالفارسیة [ بکذرانید عمرهای خود باارزوها وعبادت بتان ] ﴿ فان مصیرکم ﴾ یوم القیامة ﴿ الی النار ﴾ لیس الا فلابد لکم من تعاطی مایوجب ذلك اویقتضیه من احوالکم والمصیر مصدر صار التامة بمعنی رجع وخبر ان هو قوله الی النار * دلت الآیتان علی امور * الاول ان الکفران سبب لزوال النعمة بالکلیة کما ان الشکر سبب لزیادتها

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

وفى حديث المعراج ( ان الله شكا من امتى شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها ) * والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى ان يجتنب عن صحبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السيئ ولهم كثرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوفة

اى فغان از يارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جويد اى مهان

* والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة ) والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها . والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح . وقيل هو القدر من النحاس خاصة * وفى الآية اشارة الى نعمة الوهية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود واحلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار الهلاك وانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية ﴿ قل لعبادى الذى آمنوا ﴾ قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا ومافيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابن اوولد لا يعتق ولو قال يا ابنى اوولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل ان يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية : قال الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشيهٔ بندكيت بر دوشست

وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يقرون من الحساب وانا اطلبه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا ﴿ يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾ اى يداوموا على ذلك . وبالفارسية [ بكو اى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امر كن مر بندكان مرا كه ايمان

آورده اند برين وجه كه نماز كزاريد ونفقه كنيد تا ايشان بامر تو نماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطا داده بايشان از اموال ] ويجوز ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما * فان قيل لو كان كذلك لبقى اعرابه بالنون * قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر ﴿ سرا وعلانية ﴾ منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية * والاحب فى الانفاق اخفاء المتطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة ﴿ من قبل ان يأتى ﴾ قال فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا ﴿ يوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لا بيع فيه ﴾ فيبتاع المقصر ما يتلافى تقصيره به وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء ﴿ ولا خلال ﴾ ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ لان الواقع فيما بينهم المخالة لله او من قبل ان يأتى يوم القيامة الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة فحيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت ❀ وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق * قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرة فاثمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن * وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيي من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة علىّ : قال المولى الجامى،

هر چه دارى چون شكوفه برفشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخور دهر دم زدست سفله شاخ

❀ والاشارة ﴿ قل لعبادى ﴾ لاعباد الهوى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى ولم يبدلوها كفرا ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة ﴿ وينفقوا ﴾ على الطالبين المريدين ﴿ مما رزقناهم سرا ﴾ من اسرار الالوهية ﴿ وعلانية ﴾ من احكام العبودية فى طريق الربوبية ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان ﴿ لا بيع فيه ﴾ اى لا يقدر على الانفاق بطريق طلب المعاوضة ﴿ ولا خلال ﴾ اى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره ﴿ الذى خلق السموات ﴾

ومافيها من الاجرام العلوية ﴿ والارض ﴾ ومافيها من انواع المخلوقات وقدم السماوات لانها بمنزلة الذكر من الانثى ﴿ وانزل من السماء ﴾ اى من السحاب فان كل ماعلاك سماء اومن الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه ظواهر النصوص * يقول الفقير هوالارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السماوات والارض ثم اشار الى مافيها من كليات المنافع لكنه قدم واخر كتأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولواريد السحاب لم يوجد التقابل التام وايا ما كان فمن ابتدائية ﴿ ماء ﴾ اى نوعا منه وهو المطر ﴿ فاخرج به ﴾ اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كما انه اودع فى الارض القوة القابلية ﴿ من الثمرات ﴾ من انواع الثمرات ﴿ رزقا لكم ﴾ تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم الفا اوللتبعيض بدليل قوله تعالى ﴿ فاخرجنا به ثمرات ﴾ كأنه قيل انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذلم ينزل من السماء كل الماء ولااخرج بالمطر كل الثمار ولاجل كل الرزق ثمر اوكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول (يكسر حرهذا ببرد هذا وبرد هذا بحرهذا) فان الرطب حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر) قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل ان يكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث (كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن) وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ والرمان قطرة من ماء الجنة * وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الا انارت القلب واخرست الشيطان اربعين يوما * وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور ريح الآس ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بما الهمكم كيفية ذلك ﴿ لتجرى ﴾ اى الفلك لانه جمع فلك ﴿ فى البحر ﴾ [دردريا] ﴿ بامره ﴾ بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البخار وتسخير الرياح * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال ياامير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود * وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور. وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ولايؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم .وماشبه

ذلك * قال فى بحر العلوم اللام فيها للجنس اوللعهد اشيربها الى خمسة انهارسيحون نهرالهند وجيحوُن،نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكأنها اصولها ﴿ وسخرلكم الشمس والقمر ﴾ حال كونهما ﴿ دائبين ﴾ قال فى تهذيب المصادر الدأب [ دائم شدن ] فالمعنى دائمين متصلين فى سيرهما لاينقطعان الى يوم القيامة * وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جدّ وتعب . فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهمـا الظلمات واصلاحهما يصلحان الارض والابدان والنبات لايفتران اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم ﴿ وسخرلكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها * واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل * قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى ( كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ) فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان قبل الحركة والخلق الاسكون محض وذات بحت فافهم . وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة . وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه مانزل القرآن ولانعتت ليلة القدر وهو الاصح ﴿ وآتيكم من كل ماسـألتموه ﴾ اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ماسألتموه فان الموجود من كل صنف بعض ماقدره الله وهذا كقوله تعالى ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء﴾ فمن للتبعيض اوكل ماسـألتموه على ان من للبيان وكلة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شئ﴾ * قال الكاشفى [ وبداد شمارا ازهر چه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شما بود خواسته وناخواسته بشما ارزانى داشت ] ﴿ وان تعدوا نعمة الله ﴾ التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره ﴿ لاتحصوها ﴾ لاتطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتهـا * وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضـافة واصل الاحصاء ان الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد . والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهـام المعرفة [ سـلمى قدس سره فرمودكه مراد ازين نعمت حضرت

پیغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركر وواسطهٔ نزديكترميان حق وخلق اوست وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال اوآز دائرهٔ تصور وتخيل بيرون وازاندازهٔ تأمل وتفكر افزونست ]

بر ذروهٔ معارج قدر رفيع تو * نى عقل راه يابد ونى فهم پى برد

﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ لبليغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعها فى غير موضعها اويظلم نفسه بتعريضها للحرمان ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران لها اوظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع . واللام فى الانسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الف درهم فقال لا فقال ايسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا فقال أماتستحيي انك تشكو مولاك وعندك عروض باربعين الف * ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوزماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع امو الك والا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايساوى شربة ماء وان نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس لايستوى بملك الارض كلها فلواخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولوحبس فى بيت حمام فيه هواء حار اوفى بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لاتحصى

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعتش را اكرچه نيست شمار
شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه ز دست كليد

❀ والاشارة ﴿ الله الذى خلق السموات ﴾ سموات القلوب ﴿ والارض ﴾ ارض النفوس ﴿ وانزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ ماء الحكمة ﴿ فاخرج به من الثمرات ﴾ من ثمرات الطاعات ﴿ رزقا ﴾ لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ فلك الشريعة ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ فى بحر الطريقة ﴿ بامره ﴾ بامر الحق لابامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولايبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وقال النبى عليه السلام ﴿ من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله ﴾ و كم من سفن لارباب الطلب لما شرعت فى هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الاهواء وتلاطم امواج الغرة وانقطعت دون ساحلها ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ انهار العلوم اللدنية ﴿ وسخر لكم الشمس ﴾ شمس الكشوف ﴿ والقمر ﴾ قمر المشاهدات ﴿ دائبين ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ ليل البشرية ﴿ والنهار ﴾ نهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين سائر المخلوقات وفى قوله ﴿ وآتيكم

من كل ماسألتموه ) اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهوقوله تعالى ﴿ لقدخلقنا الانسان فى احسن تقويم ﴾ ثم للابتلاء رده الى اسفل سافلين ثم آتاه من كل ماسأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى علّيين فاذا امعنت النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بمافيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا ﴿ وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقدبينا انها خلقت لاستكمال الانسان وهذه النعمة لايحصى عدها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلايحصى عدها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية ﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل ﴿ كفار ﴾ لانعم الله اذ لم يعرف قدرها ولم يشكر لها وجعلها نقمة لنفسه بعد ماكانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية ﴿ واذقال ابراهيم ﴾ واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعدالفراغ من بناء البيت ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ [ اين شهر مكدرا ] ﴿ آمنا ﴾ اهله بحيث لايخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوهما فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد ﴿ واجنبنى وبنى ﴾ يقال جنبته كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته . والمعنى بعدنى واياهم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منه فى جانب بعيد اى ثبتنا على ماكنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام * قال بعضهم رأى القوم يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وامر الناس بعبادتها وقدكان اكثر الناس فى الارض المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا فعصم اولاده الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله ﴿ وبنى ﴾ فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فالصحيح ان هذا لايستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه ان لاينقرض قرن ولاينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير ان بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام ( لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم ) هذا مالاح لى من التحقيق ومن الله التوفيق . وانما جمع الاصنام ليشتمل على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور ائمة التفسير والاصول والنحو اى واجنبنا ان نعبد احدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم

وخصصها الامام الغزالى بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان تعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم مايضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال (تعس عبد الدراهم تعس عبد الدنانير) والا فكل ماهو من قبيل الهوى فهو صنم ألا ترى الى قوله تعالى ﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ ولذا قال فى التأويلات النجمية. صنم النفس الدنيا. وصنم القلب العقبى. وصنم الروح الدرجات العلى. وصنم السر عرفان القربات. وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات فلابد من الفناء عن الكل

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم بالنسبة الى الوزراء اقل وهم بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهم بالنسبة الى الرعية كذلك فالرعايا كثيرون واقل منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزراء واقل منهم السلاطين فلابد من ترك الاصنام مطلقا واعظم الحجب هى اصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية

هستى بود وجود مغربى لات ومنات او بود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو

وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لايخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لاتزيل المحنة اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لايأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما سأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان. وروى - عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا الايمان واخاف ان تنزعه منى فمادام هذا الخوف معى رجوت ان لاتنزعه منى ﴿رب﴾ [اى پروردكار من] ﴿انهن﴾ اى الاصنام ﴿اضللن كثيرا من الناس﴾ ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل فى الحقيقة كقوله تعالى ﴿وغرتهم الحيوة الدنيا﴾ اى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم - كما حكى - ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كلمات قبيحة فامر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك ويقول لااله الا الله محمد رسول الله وانا صنم لاينفع ولايضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام : قال الكمال الخجندى قدس سره

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿فمن﴾ [هركس كه] ﴿تبعنى﴾ منهم فيما دعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام ﴿فانه منى﴾

من تبعيضية فالكلام على التشبيه اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى و كذلك قوله ( من غشنا فليس منا ) اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ﴿ ومن عصانى ﴾ اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك الشكر ﴿ فانك غفور رحيم ﴾ قادر على ان تغفرله وترحمه ابتداء و بعد توبته * وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لايغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى ( ان الله لايغفر ان يشرك به ) وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وهو مذهب الاشعرى ❀ وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وماقال ومن عصاك لانه بعصيان الله لايستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لااغفرله ولاارحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجبة ولكن من عصانى فتغفرله وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث ( ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة ياامة محمد اتما ماكان لى من قبلكم فقد وهبت لكم ) [ يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم ] ( وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى ) والتبعات جمع تبعة بكسر الباء ماتبع به من الحق * وذكر ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فارجو ثوابك وانا من المذنبين فارجو رحمتك

نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

﴿ ربنا ﴾ [ اى پروردكارما ] والجمع لان الآية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول ﴿ انى اسكنت من ذريتى ﴾ اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولدمنه فان اسكانه متضمن لاسكانهم ﴿ بواد غيرذى زرع ﴾ هو وادى مكة فانها حجرية لاتنبت اى لايكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى ( قرآنا عربيا غيرذى عوج ) بمعنى لايوجدفيه اعوجاج ومافيه الا الاستقامة لاغير * وفى تفسير الشيخ لانهاواد بين جبلين لم يكن بها ماء ولاحرث * وفى بحر العلوم واما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السماوات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع عنه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه ❀ وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال ( لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن )

آنكه ترا كوهر كنجينه ساخت * كعبهٔ جان درحرم سينه ساخت

﴿ ربنا ﴾ كرر النداء لاظهار كمال العناية بمابعده ﴿ ليقيموا الصلوة ﴾ اللام لام كى متعلقة باسكنت اى مااسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله ( بواد غيرذى زرع ) على انه لاغرض له دنيوى فى اسكانهم عند

( البيت )

البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لايسعه الا الصلاة ومافى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم ﴿فاجعل افئدة من الناس﴾ جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض ﴿تهوى اليهم﴾ تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهويا سقط من علو الى سفل سرعة . وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما مايكون من باب علم فهو بمعنى احب يقال هويه هوى فهو هو احبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع. والمعنى بالفارسية [ پس نكردان دلهاى بعضى از مردمان را كه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان ] اى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون ولوقال افئدة الناس بدون من التبعيضة لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند

آنرا كه چنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد
وآنكس كه برانچنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد

قال المولى الجامى قدس سره

روبحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه بوش نكارى مقيم
قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

﴿وارزقهم﴾ اى ذريتى الذين اسكنتهم هناك اومع من يحاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله ﴿وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ اكتفاء بذكر اقامة الصلاة ﴿من الثمرات﴾ من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ـ روى ـ عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم ﴿لعلهم يشكرون﴾ تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية * يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت اوقبله اول ماقدم مكة ويؤيد الاول قوله ﴿رب اجعل هذا البلد﴾ فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله ﴿عند بيتك المحرم﴾ وقوله ﴿الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق﴾ فان اسحاق لم يكن موجودا قبل البناء * وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسئول توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم لاتوجيهها الى البيت للحج فقط والالقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية * يقول الفقير فيه نظر لانه لم لايجوز ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال عند قوله ﴿تهوى اليهم﴾ حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه * قال فى الارشاد تسميته اذذاك بيتا ولم يكن له بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ماكان من قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لاريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده كما قال الكاشفى عند

قوله ( بيتك المحرم ) [ مراد موضع خانهٔ ضراح است كه درزمان آدم بوده واكر نه بوقت دعاء ابراهيم خانهٔ نبوده ] والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس * ويؤيد هذا ماروى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسماعيل غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من ارض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك كما قال الكاشفى [ خليل متأمل شد وجبرائيل وحى آوردكه هرچه ساره ميكويد چنان كن پس ابراهيم ببراقى لشسته وهاجر واسماعيل را سوار كرده بانديك زمانى ازشام بزمين حرم آمد ] فلما اخرجهما الى ارض مكة جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد متوجها الى الشام فتبعته ام اسماعيل وجعلت تقول له الى من تكلنا فى هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا بان تسكننى وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى اذا استوى على ثنية كداء وهو كسماء جبل باعلى مكة اقبل على الوادى اى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه فقال ﴿ربنا انى اسكنت﴾ الآية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ثم نزلت اسفل الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث اى حفر بجناحه حتى ظهر الماء * قال الكاشفى [ چشمهٔ زمزم بركف جبريل يا باثر قدم اسماعيل بديد آمد ] فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء لسقائها وهو يفور بعد ماتغرف قال صلى الله عليه وسلم ( رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم ) اوقال ( لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا ) اى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله كما فى تفسير الشيخ * قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ماروى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوا اسماعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركنا فى مائك نشركك فى البانا ففعلت وكانوا معها الى ان شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل منهم كما هو المشهور * قال الكاشفى [ قبيلهٔ جرهم آنجا داعيهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب درتزايدست ] وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ انى اسكنت ﴾ الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسماعيل يعنى ان ضيعت اسماعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا واهلكته

بیشتر از آمدن زربکان * سکهٔ توبود بعالم عیان

﴿ ربنا ﴾ [ ای پروردکارما ] ﴿ انك تعلم مانخفی ومانعلن ﴾ من الحاجات وغیرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات لیس لکونها غیرمعلومة لك بل انما هولاظهار العبودیة والافتقار الی رحمتك والاستعجال لنیل ایادیك

جزخضوع وبندکی واضطرار * اندرین حضرت ندارد اعتبار

﴿ ومایخفی ﴾ دائما اذ لاماضی ولا مستقبل ولاحال بالنسبة الی الله تعالی ﴿ علی الله ﴾ علام الغیوب ﴿ من ﴾ للاستغراق ﴿ شیء ﴾ ما ﴿ فی الارض ولافی السماء ﴾ لانه العالم بعلم ذاتی تستوی نسبته الی کل معلوم

آنچه پیدا وآنچه پنهانست * همه بادانش تو یکسانست

لاعارضی ولاکسبی لیختص بمعلوم دون معلوم کعلم البشر والملك تلخیصه لایخفی علیك شیء ما فی مکان فافعل بناماهو مصلحتنا فالظرف متعلق بخفی اوشیء ما کائن فیهما علی انه صفة لشیء ﴿ الحمدلله الذی وهب لی علی الکبر ﴾ علی ههنا بمعنی مع وهوفی موقع الحال ای وهب لی وانا کبیر آیس من الولد قیدالهبة بحال الکبر استعظاما للنعمة واظهارا لشکرها لان زمان الکبر زمان العقم ﴿ اسمعیل ﴾ سمی اسماعیل لان ابراهیم کان یدعوالله ان یرزقه ولدا ویقول اسمع یاایل وایل هوالله فلما رزق به سماه به کما فی معالم التنزیل * وقال فی انسان العیون معناه بالعبرانیة مطیع الله روی انه ولدله اسماعیل وهو ابن تسع وتسعین سنة ﴿ واسحق ﴾ اسمه بالعبرانیة الضحاك کما فی انسان العیون روی انه ولدله اسحاق وهو ابن مائة وثنتی عشرة سنة واسماعیل یومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ﴿ ان ربی ﴾ ومالك امری ﴿ لسمیع الدعاء ﴾ ای لمجیبه من قولهم سمع الملك کلامه اذا اعتد به وفیه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد کما قال ﴿ رب هب لی من الصالحین ﴾ فاجابه ووهب له سؤله حین ماوقع الیأس منه لیکون من اجل النعم واجلاها ﴿ رب اجعلنی مقیم الصلوة ﴾ معدلا لها من اقمت العود اذا قومته او مواظبا علیها من قامت السوق اذا نفقت ای راجت اومؤدیا لها والاستمراریستفاد من العدول من الفعل الی الاسم حیث لم یقل اجعلنی اقیم الصلاة ﴿ ومن ذریتی ﴾ ای وبعض ذریتی عطف علی المنصوب فی اجعلنی وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالی واستقرار عادته فی الأمم الماضیة ان یکون فی ذریته کفار وهویخالف قوله ﴿ وجعلها کلمة باقیة فی عقبه ﴾ والاشارة فی اقامة الصلاة الی ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه یشیر الی دوام السیر فی الله بالله ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ واستجب دعائی هذا المتعلق باجعلنی وجعل بعض ذریتی مقیمی الصلاة ناشئین علی ذلك مجتنبین عن عبادة الاصنام ولذلك جیء بضمیر الجماعة ﴿ ربنا اغفرلی ﴾ ای مافرط منی من ترك الاولی فی باب الدین وغیرذلك مما لایسلم منه البشر ﴿ ولوالدی ﴾ وهذا الاستغفار منه انما کان قبل تبین الامر له علیه السلام . یعنی [ قبل ازنهی بوده وهنوز یأس ازایمان ایشان نداشت ] * قال فی الکواشی استغفر لابویه وهما حیان طمعا فی هدایتهما اوان امه اسلمت فاراد اسلام ابیه وذلك انهم

صرحوا بان امه كانت مؤمنة ولذا قرأ بعضهم ( ولوالدتى ) وقال الحافظ السيوطى يستنبط من قول ابراهيم ( رب اغفرلى ولوالدى ) وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه﴾ هو عمه لا ابوه الحقيقى والعرب تسمى العم ابا كما تسمى الخالة امّا * قال فى حياة الحيوان فى الحديث ( يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص فيقول ابوه فاليوم لااعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى المحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل يوم القيامة * انتهى كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان ﴿ وللمؤمنين ﴾ كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جيئ بضمير الجماعة وفى الحديث (من عمم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له ) فمن السنة ان لايختص نفسه بالدعاء * قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بان يذكر مايذكر على صيغة الافراد لاعلى صيغة الجمع * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم ) رواه ثوبان بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه المؤمنين الصالحين فيعمهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات همهم وتوجههم بارواحهم اليه ـ روى ـ عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه بقلبه حين دعائه فهكذا افهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار ﴿يوم يقوم الحساب﴾ اى يثبت ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعيرله من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت الحرب على ساق ❀ وفى التأويلات ( ربنا اغفرلى ) اى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى وبينك

خير مايهٔ هر نيك وبد تويى جامى * خلاص از همه مى بايدت زخود بكريز

( ولوالدى ) اى ولمن كان سبب وجودى من آبائى العلوى وامهاتى اسفلى لكيلا يحجبونى وعن رؤيتك ( للمؤمنين يوم يقوم الحساب ) وهو يوم كان فى حساب الله فى الازل يقوم

لكمالية كل نفس اونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيده بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه من المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم * قال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لاغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى اهوال القيامة وشدائدها * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عندالموت ودولة يوم القيامة . فاما دولة الحياة فبان يعيش فى طاعة الله . ودولة الموت بان تخرج روحه مع شهادة ان لااله الاالله. واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التى لادولة فوقها فى نظر اهل السعادة والعناية ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ مع مافيه من الايذان لكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى من لايمكن تعاطيه . والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولاتحزن بتأخير مايستوجبونه من العذاب الاليم ﴿ انما يؤخرهم ليوم ﴾ تعليل للنهى اى لايؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل ﴿ تشخص فيه الابصار ﴾ ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اى تبقى اعينهم مفتوحة لاتحرك اجفانهم من هول مايرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة عن اعمالهم ولا لاهمالهم يقال شخص بصر فلان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه ﴿ مهطعين ﴾ حال مقدرة من مفعول يؤخرهم اى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف . وبالفارسية [ بشتابند بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصهٔ محشر خوانند ] يقال اهطع البعير فى السير اذا اسرع ﴿ مقنعى رؤسهم ﴾ اى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ * قال فى تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى مابين يديه * وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لاينظر احد الى احد ﴿ لايرتد اليهم طرفهم ﴾ لايرجع اليهم تحريك اجفانهم حسب مايرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة لاتطرف اى لاتضم * وفى الكواشى اصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم لايلتفتون ولاينظرون مواقع اقدامهم لما بهم انتهى ﴿ وافئدتهم ﴾ قلوبهم ﴿ هواء ﴾ خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كأنها نفس الهواء الخالى عن كل شاغل * وفى الكواشى تلخيصه الابصار شاخصة والرؤس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله واياناه * والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم * قال احمد بن حضرويه لواذن لى فى الشفاعة مابدأت الابظالمى قيل له وكيف قال لانى نلت به مالم انله بوالدى قيل وما ذاك قال تعزية الله فى قوله ﴿ ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ : وفى المثنوى

آن یکی واعظ چو بر تخت آمدی * قاطعان راه را داعی شدی
دست بر می داشت یارب رحم ران * بر بدان ومفسدان وطاغیان
برهمه تسخر کنان اهل خیر * برهمه کافر دلان واهل دیر
او نکردی آن دعا بر اصفیا * می نکردی جز خبیثانرا دعا
مرورا کفتند کین معهود نیست * دعوت ضلالت جود نیست
کفت نیکویی ازینها دیده ام * من دعاشان زین سبب بکزیده ام
خبث وظلم وجور چندان ساختند * که مرا ازشر بخیر انداختند
هر کهی که رو بدنیا کردمی * من ازیشان زخم وضربت خوردمی
کردمی از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمی کرکان براه
چون سبب ساز صلاح من شدند * پس دعاشان برمنست ای هوشمند

* وفی الکواشی واستدل بعضهم علی قیام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد علی جدار الصخرة

نامت عیونك والمظلوم منتبه * یدعو علیك وعین الله لم تنم

قال السعدی قدس سره

نخ[illegible] مظلوم [illegible] بترس * زدود دل صبحکاهش بترس
[illegible] پاك اندرونی شبی * برآرد سوز جکر یاربی
نمی ترسی از کرك ناقص خرد * که روزی پلنکیت برهم درد

❀ والاشارة ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ ای فی الازل ﴿ عما یعمل الظالمون ﴾ الیوم یعنی کل عمل یعمله الظالمون لم یکن الله غافلا عنه فی الازل بل کل ذلك کان بقضائه وقدره وارادته مبنیا علی حکمته البالغة جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة فی اعمالهم والاعمال مودعة فی اعمارهم لیبلغ کل واحد من الفرقتین علی قدمی اعمالهم الشرعیة والطبیعیة الی منزل من منازل السعداء ومنزل من منازل الاشقیاء یوم القیامة فلذا اخر الظالمین لیزدادوا اثما یبلغهم منازل الاشقیاء ﴿ وانذر الناس ﴾ ای خوفهم جمیعا یا محمد ﴿ یوم یأتیهم العذاب ﴾ ای من یوم القیامة اومن یوم موتهم فانه اول ایام عذابهم حیث یعذبون بالسکرات وهذا الانذار للکفرة اصالة وللمؤمنین تبعیة وان لم یکونوا معذبین ﴿ فیقول الذین ظلموا ﴾ منهم بالشرك والتکذیب ﴿ ربنا اخرنا ﴾ ردنا الی الدنیا وامهلنا ﴿ الی اجل قریب ﴾ الی امد وحد من الزمان قریب قال سعدی المفتی لعل فی النظم تضمینا والتقدیر ردنا الی ذی اجل قریب ای قلیل وهو الدنیا مؤخرا عذابنا * وقال الکاشفی [ عذاب مارا تأخیر کن ومارا بدنیا فرست ومهلت ده تا مدتی نزدیك او ] اخر آجالنا وابقنا مقدار مانؤمن بك ونجیب دعوتك ﴿ نجب دعوتك ﴾ جواب للامر ای الدعوة الیك والی توحیدك ﴿ ونتبع الرسل ﴾ فیما جاؤنا به ای نتدارك مافرطنا فیه من اجابة الدعوة واتباع الرسل ﴿ أولم تکونوا اقسمتم من قبل ﴾ علی اضمار القول عطفا علی فیقول ای فیقال لهم توبیخا وتبکیتا

در اوائل دفتر چهارم در بیان حکایت آن واعظ که مر آغاز تذکیر دعاء ظالمان الخ

ألم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا اقسم اى حلفتم اذذاك بألسنتكم تكبرا وغرورا ﴿ مالكم من زوال ﴾ مما أنتم عليه من التمتع جواب للقسم اوبألسنة الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال عن هذه الحال * وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير ومالكم من زوال من هذه الدار الى دار اخرى للجزاء فالاول مبنى على انكار الموت والثانى على انكار البعث ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب انلور جعناكم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل على انه مالكم من زوال * قال فى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾ بالشرك والمعاصى كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيآت ﴿ وتبين لكم ﴾ بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لا يكون الا ظرفا اوخبرا اوحالا بل فاعله مادلت هى عليه دلالة واضحة اى فعلنا العجيب بهم ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ اى بينا لكم فى القرآن العظيم صفات مافعلوا ومافعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم ومآلكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى يعنى انكم سمعتم هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لاينفعكم الموعظة ايضا : وفى المثنوى

قصهٔ آن آبكير ست اى عنود * كه دراوسه ماهىٔ اشكرف بود
چند صيادى سوى آن آبكير * بركذشتند وبديدند آن ضمير
پس شتابيدند تادام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند
آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد
كفت بااينها ندارم مشورت * كه يقين شستم كنند از مقدرت
مهر زاد وبود برجانشان تند * كاهلى وحمقشان برمن زند
مشورت را زندهٔ بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو
اى مسافر با مسافر راى زن * زانكه پايت بسته دارد راى زن
ازدم حب الوطن بكذر مأيست * كه وطن آن سوست جان اين سوى نيست
كفت آن ماهىٔ زيرك ره كنم * دل زراى ومشورتشان بركنم
نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على توآه اندر چاه كن
شب روپنهان روى كن چون عسس * سوى دريا عزم كن زين آبكير
محرم آن آء كيابست وبس * بحر جو وترك اين كرداب كير
سينه را پاساخت مى رفت آن حذور * از مقام باخطر تابحر نور

در اواسط دفتر چهارم درميان قصهٔ آبكير وصيادان وآن سه ماهى الخ

همچو آهو کزپی اوسك بود * می دود تادر تنش یکرك بود
خواب خرکوش وسك اندرپی خطاست * خواب خوددرچشم ترسنده کجاست
رنجها بسیار دید وعاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت
خویشتن افکند در دریای ژرف * که نیابد حدآنرا هیچ طرف
پس چو صیادان بیاوردند دام * نیم عاقل را ازان شدتلخ کام
گفت آمن فوت کردم فرصه‌را * چون نکشتم همره آن رهنما
بزگذشته حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست
گفت ماهیٔ دگر وقت بلا * چونکه ماند از سایهٔ عاقل جدا
کوسوی دریا شد وازغم عتیق * فوت شد ازمن چنان نیکو رفیق
لیك زان نندیشم وبرخود زنم * خویشتن را این زمان مرده کنم
پس برآرم اشکم خود برزبر * پشت زیرم می روم برآب بر
می روم بری چنانکه خس رود * نی بسباحی چنانکه کس رود
مرده کردم خویش وبسپارم بآب * مرك پیش ازمرك امنست وعذاب
همچنان مردوشکم بالافکند * آب می بردش نشیب وکه بلند
هریکی زان قاصدان غصه بس برد * که دریغا ماهیٔ بهتر بمرد
پس گرفتش یك صیاد ارجمند * پس بروتف کرد وبرخاکش فکند
غلط وغلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همی کرد اضطراب
دام افکندند اندر دام ماند * احمقی اورا دران آتش فشاند
برسر آتش بیشت تابهٔ * با حماقت کشته او همخوابهٔ
او همی جوشید از تف سعیر * عقل می گفتش ألم یأتك نذیر
او همی گفت از شکنجه وزبلا * همچو جان کافران قالوا بلی
باز می گفتی که اکر این بارمن * وارهم زین محنت کردن شکن
من نسازم جز بدر یابی وطن * آبکیررا نسازم من سکن
آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی زعقل روشن چون کنج بود
می کند او توبه وپیرخرد * بانك لو ردوا لعادوا می زند

فینبغی للمؤمن ان یکثر ذکرالموت فانه لاغنیة للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم یدله علی الآخرة . والثانیة رفیق یعینه علی طاعةالله ویمنعه عن معصیة الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه . والرابعة عبرة یعتبربها . والخامسة انصاف الخلق لکیلا تکون له یوم القیامة خصماء . والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لکیلا یکون مفتضحا یوم القیامة ﴿ وقد مکروا مکرهم ﴾ ای فعلنا بالذین ظلمو مافعلنا والحال انهم قدمکروا فی ابطال الحق وتقریر الباطل مکرهم العظیم الذی استفرغوا فی عمله المجهود وجاوزوا فیه کل حد معهود بحیث لایقدر علیه غیرهم والمکر الخدیعة ﴿ وعندالله مکرهم ﴾ ای جزاء مکرهم الذی فعلوه

﴿ وان ﴾ وصلية ﴿ كان مكرهم ﴾ فى العظم والشده ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ مسوى لازالة الجبال عن مقارّها معدا لذلك * قال فى الارشاد اى وان كان مكرهم فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ بتعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بان لايخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعدعبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب لايمانعه قادر لايدافع ﴿ ذوانتقام ﴾ لاوليائه من اعدائه * قال فى القاموس انتقم منه عاقبه

[ ودر معالم ازمرتضى على رضى‌الله‌عنه نقل ميكندكه اين آيت درقصهٔ نمرود جباراست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى دارد ابراهيم كه اورا از آتش رهانيد من‌خواهم كه برآسمان روم واورا به بينم اشراف مملكت كفتندكه آسمان بغايت مرتفع است وبدو رفتن با آسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تاصرحى سازند درسه سال بغايت بلندكه ارتفاع آن‌پنجهزار كز بود ودو فرسخ عرض آن بود وچون برانجا رفت آسمانرا همچنان ديدكه در زمين ميديد روز ديكر آن‌بنا بنهاد وبادى مهيب بوزيد وآن بناراا ز بيخ وبنياد بكند وچون آن صرح از پاى درآمد وخلق بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت برآسمان روم وباخداى ابراهيم كه منارهٔ مرا بيفكند جنك كنم پس چهار كركس‌پرورش داد تاقوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه‌ساخت ودو دريكى فوقانى وديكرى تحتانى در راست كرد برچهار طرف اوچهار نيزه كه زير وبالا توانستى شد تعبيه نمود پس كركسانرا كرسنه داشتند وچهارمردار برسر نيزها كرده اطراف صندقرا برتن كركسان بستند ايشان از غايت جوع ميل ببالا كرده جانب‌مردار پرواز نمودند وصندوق راكه نمرود بايك تن درآنجا بود بهوا بعد ازشبانروزى نمرود درفوقانى كشاده آسمانرا برهمان حال ديدكه برزمين ميديد رفيقرا كفت تادرتحتانى بكشاد كفت بنكر تاچه مى‌بينى آنكس نكاه كرد وجواب دادكه غيرآب چيزى ديكرنمى بينم بعد ازشبانروزى ديكركه باب فوقانى بكشاد همان حال بودكه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجزدود وتاريكى چيزى مشهود نبود نمرود بترسيدى ] فنودى ايها الطاغى اين ترايد * قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قدحمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الحشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قدحدث حادث فى السماء وان الساعة قدقامت فكادت تزول عن اماكنها وهوالمراد من مكرهم * يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر و سن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه‌الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات

سوی اوخصمی که تیر انداخته * پشهٔ کارش کفایت ساخته

وفی المثنوی

ای خنك انرا که ذلت نفسه * وای آن کزسرکشی شد چون که او [١]

بندکیٔ اوبه از سلطانی است * که انا خیردم شیطانی است [٢]

فرق بین وبرکزین توای جلیس * بندکیٔ آدم از کبر بلیس

ایها المؤمنون این الانبیاء والمرسلون واین الاولیاء المقربون واین الملوك الماضیة والجبارون المتکبرون مالکم لاتنظرون الیهم ولاتعتبرون فاجتهدوا فی الطاعات ان کنتم تعقلون واتقوا یوم ترجعون فیه الی الله ثم توفی کل نفس ما کسبت وهم لایظلمون ﴿ یوم تبدل الارض غیر الارض والسموات ﴾ ای اذکر یوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخری غیر معرفة وتبدل السموات غیر السموات ویکون الحشر وقت التبدیل عند الظلمة دون الجسر اویکون الناس علی صراط کما روی عن عائشه رضی الله عنها قالت لرسول الله صلی الله علیه وسلم یارسول الله هل تذکرون اهالیکم یوم القیامة قال ( اماعند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والکتاب والمیزان ) قالت قلت یارسول الله یوم تبدل الارض غیر الارض این الناس یومئذ قال ( سألتنی عن شیٔ ماسألنی احد قبلك الناس یومئذ علی الصراط ) والتبدیل قدیکون فی الذات کما بدلت الدراهم دنانیر وقدیکون فی الصفات کما فی قولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغیرت شکلها والآیة تحتملهما * نقل القرطبی عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتین المرة الاولی تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر کواکبها وتخسف الشمس والقمر ای یذهب نورهما ویکون مرة کالدهان ومرة کالمهل وتکشف الارض وتسیر جبالها فی الجو کالسحاب وتسوی اودیتها وتقطع اشجارها وتجعل قاعا صفصفا ای بقعة مستویة والمرة الثانیة تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فی المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم یقع علیها معصیة وهی الساهرة والسماء تکون من ذهب کما جاء عن علی رضی الله عنه ❀ والاشارة تبدل ارض البشریة بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لکواکب الاسرار انمحت انوار کواکبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازی عند اشراق تجلی انوار الربوبیة بحقائق انوار الوجود الحقیقی کما قال ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ﴿ وبرزوا ﴾ ای خرج الخلائق من قبورهم ﴿ لله الواحد القهار ﴾ ای لمحاسبته ومجازاته وتوصیفه بالوصفین للدلالة علی ان الامر فی غایة الصعوبة کقوله ﴿ لمن الملك الیوم لله الواحد القهار ﴾ فان الامر اذا کان لواحد غلاب لایغالب فلامستغاث لاحد الی غیره ولامستجار * یقول الفقیر سمعت شیخی وسندی قدس سره وهو یقول فی هذه الآیة هذا ترتیب انیق فان الذات الاحدیة تدفع بوحدتها الکثرة وبقهرها الآثار فیضمحل الکل فلایبقی سواه تعالی * قال فی المفاتیح القهار هو الذی لاموجود الاوهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فی قبضته * وقیل هو الذی اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ﴿ وتری المجرمین یومئذ ﴾ ای یوم هم بارزون ﴿ مقرنین ﴾ حال من المجرمین قرن بعضهم مع بعض بحسب مشارکتهم

[١] درواخر دفتر چهارم دربیان تزیف سخن هامان الخ [٢] دراواخر دفتر چهارم دربیان آنکه عقل جزوی تابکور بیش الخ

فى العقائد الفاسدة اوقرنوا مع الشياطين الذين اغووهم اوقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ﴿ فى الاصفاد ﴾ متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا ﴿ سرابيلهم ﴾ اى قمصانهم جمع سربال ﴿ من قطران ﴾ هو عصارة الابهل والارز ونحوهما * قال فى التفاسير هو مايحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقد تصل حرارته الى الجوف وهو اسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فانه ورد (وان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم) وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله فى الدنيا والآخرة ومابينهما * وقال فى التبيان القطران فى الآخرة مايسيل من ابدان اهل النار * وعن يعقوب (من قطرآن) والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره ﴿ وتغشى وجوههم النار ﴾ اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات * وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو ابلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار ﴿ ليجزى الله ﴾ متعلق بمضمر اى يفعل بهم وذلك ليجزى ﴿ كل نفس ﴾ مجرمة ﴿ ما كسبت ﴾ من انواع الكفر والمعاصى جزاء موافقا لعملها ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اذ لايشغله حساب عن حساب فيتمه فى اعجل مايكون من الزمان فيوفى الجزاء بحسبه او سريع المجئ يأتى عن قريب ❀ وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذ اتبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية ولايستطيعون للبروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة ﴿ هذا ﴾ القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع ﴿ بلاغ للناس ﴾ كفاية لهم فى الموعظة والتذكير * قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية ﴿ ولينذروا به ﴾ عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا وينذروا به ❀ وفى التأويلات اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لاينفع ﴿ وليعلموا ﴾ بالتأمل فيما فيه من الآيات ﴿ انما هو اله واحد ﴾ [ آنكه اوست خداى يكتا ] اى لاشريك له فيعبدوه ولايعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان ومايعبدون من دون الله ﴿ وليذكر

اولوا الالباب ﴾ اى لتذكروا ما كانوا يعملون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة * قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى * قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ﴾ ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم ( ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بالف ضعف ) * يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد (اكثر اهل الجنة البله) والعقلاء فى عليين فالابله وهو من اختار الجنة ونعميها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد ألا ترى ان مقامه من نور و مقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نا اهل بودهمت پست

وقال المولى الجامى

يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخره الغده

اين پس كه دلم جز تو نداردكامى * توخواه بده كام دلم خواه مده

جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة من سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الرابع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر ﴾ اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر * وقال الكاشفى ( علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمعى بر آنندكه مطلقا درباب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست . ودرينابيع آورده كه فاروقرا ازمعنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكردروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خودرا فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين ] يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لامن قبيل مايعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ماهو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لاظرف المعانى والحقائق ولامجال له لكونه متنهيا مقيدا انيسع فيه مالانهاية له * وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة . واماقول من قال انهذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها فنى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشأن وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وماهو كذلك لابد وان يتعلق به علم الا كملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله [ وبعضى كويند هرحرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام ازخداى تعالى بواسطة جبريل برسول رسيده ] ﴿ تلك ﴾ السورة العظيمة الشأن ﴿ آيات الكتاب ﴾ الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على مايدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن اومن جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ ﴿ وقرآن ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لمافى تضاعيفه من الحكم والمصالح اولسبيل الرشد والغى اوفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم الظاهر امره فى الاعجاز اوالواضحة معانيه للمتدبرين اوالبين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ( تلك ) الى قوله ( الر ) اى كل حرف

من هذه الحروف حرف من آية من ( آيات الكتاب و ) هى ( قرآن مبين ) * فالالف اشارة الى آية ( الله لا اله الا هو الحى القيوم ) * واللام اشارة الى آية ( ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ) * والراء اشارة الى آية ( ربنا ظلمنا ) فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله ( وقرآن مبين ) ﴿ ربما ﴾ رب ههنا للتكثير كما فى مغنى اللبيب. والمعنى بالفارسية (اى بساوقت كه) ﴿ يود ﴾ يتمنى فى الآخرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالقرآن وبكونه من عند الله ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ يعنى فى الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لوكانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لوداداتهم فلاتقتضى جوابا وانما جئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لوكنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لوكانوا مسلمين على ان يكون الجملة فى تأويل المفرد وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة ألستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) وفى الحديث (لايزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام) اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الوداد والاقتفس الوداد ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هى مستمرة فى كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية * وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لوكانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لوكانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

* وقال عبدالله بن المبارك ماخرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء مايجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره فى القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة * وقال ابن العرجى الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لوكانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة * يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص فى الاول ولامزاحمة فى باب المعانى الثوانى التى هى من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل ﴿ ذرهم ﴾ اى دع الكفار يامحمد عن النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لاسبيل الى ارعوائهم عن ذلك * والآية منسوخة بآية القتال كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [ امر تهوين وتحقيراست يعنى كافران درجه حسابند دست ازيشان بدار تا در دنيا ] ﴿ يأكلوا ﴾ كالانعام ﴿ ويتمتعوا ﴾ بدنياهم وشهواتها والمراد

دوامهم على ذلك لا احداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه اوجواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى مايتعاطون ﴿ ويلههم ﴾ اى يشغلهم عن اتباعك اوعن الاستعداد للمعاد ﴿ الامل ﴾ التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لايلقوا فى العاقبة والمآل الاخيرا : قال الصائب

درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

* قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ماارضعت ام ولدا ولاغرس غارس شجرا) رواه انس والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا * قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لايقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولاعلى حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت * قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولاشرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعد ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه وهو وعيدلهم ❁ قال فى التأويلات النجمية قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل) تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها الميشوم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال (فسوف يعلمون) ماخسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ﴿ وماأهلكنا ﴾ شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى وماأهلكنا ﴿ من قرية ﴾ من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها اوباخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين ﴿ الاولها ﴾ فى ذلك الشأن ﴿ كتاب ﴾ اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لايمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له ﴿ معلوم ﴾ لاينسى ولايغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر . فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لاسيما بعد تأكيده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه . والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلكها قد كتبناه لانهلكها قبل بلوغه معلوم لايغفل عنه حتى تمكن مخالفته بالتقدم والتأخر اوصفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى وماأهلكنا قرية من القرى الاقرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان

بكمال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط ﴿ ماتسبق ﴾ مانافية ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ امة ﴾ من الامم الهالكة وغيرهم ﴿ اجلها ﴾ المكتوب فى كتابها اى لايجيء هلاكها قبل مجيء كتابها ﴿ ومايستأخرون ﴾ اى ومايتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له واماتأنيث ضميرامة فى اجلها وتذكيره فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ❁ وفى التأويلات النجمية (ماتسبق من امة اجلها) حتى يظهر منها ماهو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ مايبطل الحقوق (ومايستأخرون) لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب : قال السعدى

طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى

كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

* فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الامن توجه الى السواد الاعظم فانه مامن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولوتأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لاتموت الاعند حلوله وهو مجهول فلابد من التهيء فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة ابن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ألاتعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى الاظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ولارفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولالقمت لقمة الاظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) اى لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها ﴿ وقالوا ﴾ اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والنى * وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية ﴿ ياايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جنوه بقولهم ﴿ انك لمجنون ﴾ اذلايجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه. والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن * وقال الكاشفى [ بدرستى تو ديوانه كه مارا از تقد بنسيه مى خوانى ] وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ﴿ ماانت بنعمة ربك بمجنون ﴾ اى ماانت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذلاسفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولاعقل من العقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولايكون مجنونا بالجنون المقبول الابعد دخول دائرة العشق * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا مثل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كما جن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد : قال الصائب

روزن عالم غيست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد

﴿ لوما ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية [ چرا ] ﴿ تأتينا ﴾ [ نمى آرى ] فالباء للتعدية فى قوله ﴿ بالملائكة ﴾ يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى ﴿ لولاانزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ يعنى [ اكر راست مى كويى كه بيغمبرى فرشتكانرا حاضركن تابحضور ما كواهى دهند برسالت تو ] اويعاتبوننا على التكذيب كما اتت الامم المكذبة لرسلهم ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لاريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم ﴿ ماننزل الملائكة الابالحق ﴾ اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لايكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لايكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة ﴿ وما كانوا اذن منظرين ﴾ اذن جواب وجزاء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فجيء لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذان كان ماطلبوه منظرين والانظار التأخير . والمعنى ولو نزلنا الملائكة ما كانو امؤخرين بعد نزولهم طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمان بعض ذراريهم * وفى تفسير الكاشفى ﴿ ماننزل الملائكة الابالحق ﴾ مكر بوحى نازل بعذاب : يعنى ملك رابصورت اصلى وقتى توانند ديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه قوم ثمود جبريل رادرزمان صيحه ديدند يابوقت مرك چنانچه همه كس مى بينند ﴿ وما كانوا اذن ﴾ ونباشند آن هنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم ﴿ منظرين ﴾ ازمهلت داد كان يعنى فى الحال معذب شوند ] ﴿ انانحن ﴾ لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى ﴿ نزلنا الذكر ﴾ ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لامصدر له وفعل لافاعل له * قال الكاشفى [ وذكر بمعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانندكانست ] يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ اى بمافيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب ﴿ وانا له لحافظون ﴾ فى كل وقت من كل مالايليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل

والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل * وفى التبيان اوحافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم : يعنى [ شيطان نتواند كه دروچيزى ازباطل بيفزايد ياچيزى ازحق كم كند]* قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك اوبحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقرا آت وغير ذلك : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تونميرد اين سبق
من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن را زقرآن مانعم
من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت دافعم
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو به ازمن حافظى ديكر مجو
رونقت را روز روز افزون كنم * نام توبر زر و بر نقره زنم
منبر ومحراب سازم بهرتو * در محبت قهر من شد قهرتو
چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين توكيرد زماهى تابماه
تا قيامت باقيش داريم ما * تومترس ازنسخ دين اى مصطفى

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ) ذكره ابوداود فى سننه* وفيما ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم مادام بين الناس لايخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ ـ روى ـ ( انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلايذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار الجاهلية ) كما فى فصل الخطاب * فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث ( من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين ) وفى حديث آخر ( اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن ) وفى حديث آخر ( لوجعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق ) اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق * وسئل الفرزدق لم يهجوك جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعالى فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية فرأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير ابى اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه وردسلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض

( وضعف )

دراوائل دفتر سوم دربيان تشبيه كردن قرآن مجيد بعصاى موسى عليه السلام الخ

وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يابنى ونور عينى قلت لم لا ابكى وقد التفت الى شخص وانت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت هو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه * قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر * قال الكاشفى [ وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان وبيم از مضرت اعدا ] كما قال تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

كر جمله جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهدارم توباشى
زشادى درهمه عالم نكنجم * اكريك لحظه غمخوارم توباشى

﴿ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ فى قلوب المؤمنين وهو قول لااله الاالله نظيره قوله تعالى ﴿ اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ وقوله ﴿ هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ فالمنافق يقول لااله الاالله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان ﴿ وانا له لحافظون ﴾ اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلوب المؤمن لما قدر المؤمن على حفظه لانه ناس ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة مابعده عليه ﴿ من قبلك ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ فى شيع الاولين ﴾ اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقه على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفة عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل مايأتى ومايذر من امور الدين ﴿ وما يأتيهم من رسول ﴾ اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها ﴿ الا كانوا به يستهزئون ﴾ كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير مفعول فيأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او فى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزئون ﴿ كذلك ﴾ اى كادخالنا الاستهزاء فى قلوب الاولين ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخل الاستهزاء. والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركو امكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب ﴿ لايؤمنون به ﴾ اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى مادل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لايؤمنون به حالا من ضمير نسلكه . والمعنى اى مثل ذلك السلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين

برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لايؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان : قال السعدى قدس سره

كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقائق بباران نروید ز سنك

* قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعلها حالا مقدرة اى كما فعله الطيبى ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿كذلك نسلكه﴾ اى الكفر ﴿فى قلوب المجرمين لايؤمنون به﴾ بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا﴾ ﴿وقد خلت سنة الاولين﴾ اى قدمضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا مافعلوا من التكذيب والاستهزاء : يعنى [ هركه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده ] وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم

نه هر كز شنيدم دزين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش

﴿ولو فتحنا عليهم﴾ اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة ﴿بابا من السماء﴾ اى باباما لابابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه ﴿فظلوا﴾ * قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا ﴿فيه﴾ اى فى ذلك الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون بآلة او بغيرها ويرون مافيها من العجائب عيانا اوفظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم . ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل. فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم كما قال الكاشفى [ پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بر بالا ميروند وازان در زير مى آيند ] ﴿لقالوا﴾ لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق ﴿انما سكرت ابصارنا﴾ اى سدت من باب الاحساس : يعنى [ اين صورت در خارج وجود ندارد ] * قال فى القاموس قوله تعالى ﴿سكرت ابصارنا﴾ اى حبست عن النظر وحيرت او غطيت وغشيت * وفى تهذيب المصادر السكر [بند بستن] كما قال الكاشفى [جزين نيست كه بر بسته اند چشمهاى مارا و خيره ساخته] ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ تلخيصه لواوتوا بماطلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى . وفى كلتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان مايرونه لاحقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لافى التسكير فكأنهم قالوا سكرت ابصارنا لاعقولنا فنحن وان

تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا

اى رسول ما تو جادو نيستى * آنچنانكه هيچ مجنون نيستى [١]

*واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع اوشرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولىّ وان لم يصل فهو من الصلحاء المؤمنين والمصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرّف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الا بقدر قوّة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لا بقاءله بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب * قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة ـ روى ـ عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى مافى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشراكا مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له اوتكهن له اوسحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام (ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له) انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة ﴿ ولقد جعلنا ﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع . والمعنى بالفارسية [ وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم ] ﴿ فى السماء ﴾ متعلق بجعلنا ﴿ بروجا ﴾ قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله

هفت كوكب هست كيتى را * كاه ازيشان مدار وكاه خلل
قرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل

[١] صادق هم خرقة موسيقى

در اوائل دفتر سوم در بيان تشبيه كردن قرآن مجيد بمعانى موسى عليه السلام الخ

وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيأت والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهورها * وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى مافيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل مايقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب الهى بقوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج ﴿ وزيناها ﴾ اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت اوثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة. وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فيتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب اليابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى اليابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان فى الارض زينة لها ﴿ للناظرين ﴾ لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر اوللمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلا نظر قال السعدى قدس سره

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو گير و دوست
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك

﴿ وحفظناها ﴾ اى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرمى بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها ويقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لايكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان اوالقرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ( ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ) وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان

الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعد فلايضر شيأ * والعاقل لايستعيذ مما لايؤذيه واما الرسول عليه السلام فلانه لماقيل له ولاانت يارسول الله قال ( ولاانا ولكن الله تعالى اعانني عليه حتى أسلم فلايأمرني الا بخير ) فاذا كان قرينه عليه السلام قداسلم فلايستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قد ورد في الحديث ( ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايمشي هو الا في الامور العظام ) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلايؤثر به غيره من ذريته * يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهي لاغير اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلايقرب منه واما قوله تعالى ﴿ واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ لايدل على وقوع المس في حق كل متق بل يكفي وجوده في حق بعض افراد الامة في الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وماارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ﴾ اى اذا قرأ وناجى القى الوسوسة في قراءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لايعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء اويؤثر فيهم وسوسة ولامانع من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا ام لا اذ عداوته القديمة لبني آدم مصححة لها ومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له في ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم في قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بني آدم وهي في مواضع مختلفة وهو في مكان واحد ﴿ الامن استرق السمع ﴾ محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها في الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها او التصرف فيها والاسترق افتعال و بالفارسية [ بدزديدن ] والمسترق المستمع مختفيا كما في القاموس والسمع بمعنى المسموع كما قال الكاشفي [ بدزدد سخنى مسموع ] واسترق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لمابينهم من المناسبة في الجوهر ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه وبالفارسية [ پس از پي در آيدش وبدو رسد و بسوزدش ] قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثاني اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة ﴿ مبين ﴾ ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق رأسا و بالكلية

مهى بر آمد و بازار تيركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد

ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب ومايوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لانراه نحن كسرقة سارق اوخبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان * وفى الحديث ( ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم )* وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا اوكان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لايرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لاتنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لايعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا * قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترا أى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لماسبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله (لاغول ولكن السعالى) اى لايستطيع الغول ان يضل احدا فلامعنى للزعم المذكور . والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتتخيل لهم * قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولاوجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كادمغة بنى آدم فلاتحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر* ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقاآتهما * والعاقل لايستريب فيه اصلا

دراوائل دفتر دوم دربيان تمثيل برحقيقت سخن واطلاع بركشف آن

ولايصيخ الى قول المنكر رأسا * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد أختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فماهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الندماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة ﴿ والارض ﴾ نصب على الحذف على شريطة التفسير ﴿ مددناها ﴾ بسطناهاومهدناها للسكنى. و بالفارسية [ وزمين را باز كشيدم برروى آب ازز يرخانهٔ كعبه ] عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منهااى بسطها فجعلها فى وسط الارض * وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس . وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستوفية الليل والنهار ابدا * واعلم ان من الامكنة الارضية مايلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا مابين قبرالنبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة

اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين
چونكه نيم محرم ديوار تو * مى نكرم بردر وديوار تو
آنكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بود تا كند ايثار تو

﴿ والقينا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت لولاهى لمارت فلم يستقرله احد على ظهرها يقال رسارسوا ورسوا ثبت كأرسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لهاواستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهوهين عليه. والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور موارا فلم يدر احد متى خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على مافى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهوجبل بمكة وافضل الجبال على ماقاله السيوطى احد بضمتين وهوجبل بالمدينة لقوله

عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله فى كل يوم من مطريغسل قدمى ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجال الكامل جبل ـ حكى ـ ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يدهولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مالايحصى عددا

سركشته بودخوله ولى خواه نبى * دروادى ما أدرى مايفعل بى

﴿ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب

كشتئ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژدمى يابد حذر

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دربوزه كن ازعاقلان

﴿ وانبتنا فيها ﴾ اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها فى الاكثر اولان الارض تعمها فانها لما القيت فيها صارت منها ﴿ من كل شئ موزون ﴾ بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون . يعنى [ برويانيديم اززمين چيزهاى نيكو متشتمل برمنافع كليه ازاشجاروميوه روعات باآنكه وزن كنند وبه پيمانند ] ﴿ وجعلنالكم فيها معايش ﴾ بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحا وهوجمع معيشة اى ماتعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ [ روزى دهندكان ] وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنالكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤوناتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كأنه قيل وجعلنالكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار والمجرور ﴿ وان من شئ ﴾ اى مامن شئ من الاشياء الممكنة ﴿ الا عندنا ﴾ يعنى [ درتحت فرمانما ] ﴿ خزائنه ﴾ جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على مالاملوك والسلاطين من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من

الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وما ننزله ﴾ اى مانوجد ومانكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها * وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة . وبالفارسية [ مكر باندازهٔ دانسته شده كه نه كم ازان شايدونه زياده برآن بايد ] وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى ﴿ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل * وفى تفسير ابى الليث ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر ﴿ ومانتزله ﴾ اى المطر ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ يعنى بكيل ووزن معروف * قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ اربعين يوما * وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ماوجد ومانعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خير لهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير ۞ وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونور وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها ومانتزل شيأ مما فى خزائنه الا بقدر ما هو معلومنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله ﴿ وارسلنا الرياح لواقح ﴾ حال مقدرة جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك * وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتنميها الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر * قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام ( اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ) واما قوله تعالى ﴿ وجرين بهم بريح طيبة ﴾ فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها لا باعتبار اطلاقها * قال محمد بن على رضى الله عنه ماهبت ريح ليلا ولا نهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال ( اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها ) فاذا قطرت قطرة قال ﴿ رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة ﴾ . قال مطرف رحمه الله لو حبست الريح عن الناس لانتن مابين السماء والارض ﴿ فانزلنا ﴾ بعدما انشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا ﴿ من

السماء ﴾ من جانب العلو فان كل ماعلاك سماء وهوظاهر هناك لاالفلك ﴿ ماء ﴾ اى بعض الماء كمايفيده التنكير فانه معلوم عند الناس علما يقينيا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر مايصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة ﴿فاسقيناكموه﴾ اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشى والضياع . وبالفارسية [ پس بخوارانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران ] وسقى واسقى واحد* قال فى الارشاد هو ابلغ من سقيناكموه لمافيه من الدلالة على جعل الماء معدالهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن وحروفها احد عشر وحروف انلزمكموها عشرة ﴿وماانتم له﴾ اى للمطر المنزل ﴿بخازنين﴾ اى نحن القادرون على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين. وقيل ماانتم بخازنين له بعدما انزلناه فى الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور وهو بالفارسية [ فروشدن آب درزمين امام ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستند شما مر خدايرا خزينه داران يعنى خزاين او دردست شمانيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست ] ﴿ وانا لنحن نحيي ﴾ بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول اومبتدأ خبره الفعل والجملة خبرلانا ولايجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين ﴿ ونميت ﴾ باعدامها وازالتها عنها وقديعم الاحياء والاماتة لمايشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيي الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيي بالايمان ويميت بالكفر [ درلطائف قشيرى مذكوراست كه زندكى ميدهيم دلهارا بانوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را درنار مجاهده يازنده مى سازيم بمواقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات ]* ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ماحصل لك وهو شهود تجلى الذات الدائم الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين ياسيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيي وتميت وتفصيله فى شرح الفصوص * قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيي والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هوالحياة سمى فعله احياء واذا كان هوالموت سمى فعله اماتة ولاخالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قيل للباقى وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه . فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كمايترائى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ماهو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولاصوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وانا لنحن نحيي﴾ قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ﴿ونميت﴾ نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ﴿ونحن الوارثون﴾ بعدا فناء وجودهم ليبقوا ببقائنا : وفى المثنوى

دراواخر دفتر سوم دربیان داد خواستن پشه ازباد بحضرت سلیمان علیه السلام

پشه آمد از حدیقه وزگیاه * وز سلیمان کشته پشه‌داد خواه
کای سلیمان معدلت می کستری * بر شیاطین وآدمی زاد وپری
مشکلات هرضعیفی از تو حل * پشه باشد درضعیفی خود مثل
داد ده مارا ازین غم کن جدا * دست کیرای دست تو دست خدا
پس سلیمان کفت ای انصاف وجو * دادوانصاف ازکه میخواهی بکو
کیست آن ظالم که ازباد بروت * ظلم کرست وخراشیده‌است روت

کفت پشه داد من ازدست باد * کو دودست ظلم مارا برکشاد
بانك زدآن‌شه که ای باد صبا * پشه افغان کرد از ظلمت بیا
هین مقابل شو توباخصم وبکو * پاسخ خصم وبکن دفع عدو
باد چون بشنید آمد تیز تیز * پشه‌بکرفت آن‌زمان راه کریز
پس سلیمان کفت ای پشه کجا * باش تابرهردورانم من قضا
کفت ای شه‌مرك‌من ازبود اوست * خودسیاه‌این‌روزمن‌ازدوداوست
او چون آمد من‌کجا یابم قرار * کو برآرد ازنهاد من دمار
همچنین جویای درکاه خدا * چون حدا آمد شود جوینده‌لا
کرچه آن‌وصلت بقااندر بقاست * لیك ز اول ان بقا اندر فناست
سایهایی که بود جویای نور * نیست کرددچون کندنورش ظهور
عقل کی ماند چو باشد سرده او * کل شیٔ هالك الاوجهه
هالك آمدپیش‌وجهش‌هست‌ونیست * هست اندرنیستی خودطرفه‌ایست

﴿ولقدعلمنا المستقدمین منکم﴾ استقدم بمعنی تقدم‌ای من تقدم‌منکم ولادة وموتایعنی‌الاولین من زمان آدم الی هذا الوقت ﴿ولقد علمنا المستأخرین﴾ استأخر بمعنی تأخر ای من‌تأخر منکم ولادة وموتا یعنی الآخرین الی یوم‌القیامة اومن تقدم فی‌الاسلام والجهاد وسبق الی الطاعة ومن تأخر فی‌ذلك لایخفی علینا شیٔ من‌احوالکم ﴿وان ربك هو﴾ لاغیر ﴿یحشرهم﴾ ای یجمع المتقدمین والمتأخرین یوم القیامة للجزاء وهو القادر علی ذلك والمتولی له لاغیر فهو رد لمنکری البعث ﴿انه حکیم﴾ بالغ الحکمة متقن فی افعاله فانها عبارة عن‌العلم بحقائق الاشیاء علی ماهی علیه والاتیان بالافعال علی ماینبغی وهی صفة من‌صفاته تعالی لامن صفات المخلوقین ومایسمونه الفلاسفة الحکمة هی المعقولات وهی‌من‌نتائج العقل والعقل من‌صفات المخلوقین فکما لایجوز ان یقال‌لله العاقل لایجوز للمخلوق‌الحکیم الا بالمجاز لمن آتاه‌الله الحکمة کما فی‌التأویلات النجمیة ﴿علیم﴾ وسع علمه کل شیٔ ولعل تقدیم صفة‌الحکمة للایذان باقتضائها للحشر والجزاء * وقال‌الامام الواحدی فی‌اسباب‌النزول عن ابن عباس رضی‌الله عنهما قال کانت تصلی خلف النبی علیه السلام امرأة حسناء فی آخر النساء فکان بعضهم یتقدم فی‌الصف‌الاول لیراها وکان بعضهم فی‌الصف‌المؤخر فاذا رکع نظر من‌تحت‌ابطه فنزلت * وقیل کانت النساء یخرجن الی الجماعة فیقفن خلف الرجال فربما

كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فتزلت وفى الحديث (خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) قال فى فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن فى جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه . وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك. وذم اول صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام اوقرب وسواء تخلله مقصورة اومنبرا واعمدة ونحوها ام لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى الامام شئ فليس باول بل الاول ما لم يتخلله شئ وان تأخر * وقيل الصف الاول عبارة عن مجئ الانسان الى المسجد اولا وان صلى فى صف متأخر وعن انس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفى الحديث (ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة) * قال فى فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا فى حق من هو متفرغ لذلك ولا يفوته بكثرة خطاه اومشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه * فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) * فالجواب ان هذا فى نفس البقعة وذاك فى الفعل فالبعيد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم (الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس) ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لا يسمع ساكنها الاذان * قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم تتباعد عن المسجد لطلب الاجر * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب افضل لما روى الدارقطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار فان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل على المذهب لما فى ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة اما لو كان

اذاصلى فى المسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذاصلى فى بيته صلى جماعة واذاصلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث (اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى) قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) [كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزركتر باشد يعنى بآخر وقت واين مذهب ابوحنيفه رحمه الله باشد كه نماز بآخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو نباشد الا از كناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد] قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لايكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عند الله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها * فان قيل مامعنى اول الوقت رضوان الله * والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت اويقدم مايمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذا دخل الوقت لتنطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل. منها الابراد بالظهر . ومنها فقد الماء اول الوقت وكان ذائقة من وجوده آخر الوقت . ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه . ومنها اذا كان يتحقق الجماعة آخر الوقت . ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها * قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لايظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لاتنال ماأملت من عمر وزمان : وفى المثنوى

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن از شرط طريق

﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا ﴿ من صلصال ﴾ من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوّت عند نقره واذا طبخ اى مسته النار فهو فخار ﴿ من حمأ ﴾ اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاوره الماء ﴿ مسنون ﴾ صفة حمأ اى منتن. وبالفارسية [بوى كرفته بواسطهٔ بسيار بودن در آب چون لايى كه درنك حوض وجوى باشد] اومصور من سنة الوجه وهى صورته اومصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحمأ فصوّر من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر

در اوائل دفتر يكم در بيان بردن پادشاه طبيب غبى را الخ

فتبارك الله احسن الخالقين * قال الكاشفي [ صاحب تبيان گفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را از خاك آفريد بران وجه كه آب بر خاك بارانيد تا كل شد ومدتى بگذشت تا حمأ كشت پس آنرا تصوير كرد مسنون بمعنى مصوراست آنكه بگذاشت تا خشك شد وبمرتبهٔ صلصال رسيد ] وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق في جنة من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى ﴿ والجان ﴾ ابا الجن * قال في الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع للجن كما في القاموس وسمي بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الشديد الحر فان السموم في اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار . والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما في القاموس . وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ في مسام البدن وهي ثقبه كالفم والمنخر والاذن . وقيل نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة * واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لحقه بوصفي الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف : قال المولى الجامي

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار * قال اهل الحكمة لاشك ان الله تعالى قادر خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار امالمحض المشيئة الالهية التي هي محض الحكمة الجامعة اوتمافيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه ﴿ واذ قال ربك ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى ﴿ للملائكة ﴾ [ بجهت خلافت زمين ] * يقول الفقير ان في هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتي والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم ملتبسون

بملابس الجسمانية اللطيفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالين فى قوله تعالى ﴿ أستكبرت ام كنت من العالين ﴾ الملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون سدواحدة فليس لهم شرف حاله ولا رتبة كماله : قال الحافظ

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخوان جام و كلابى بخاك آدم ريز

﴿ انى خالق ﴾ فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق ﴿ بشرا ﴾ قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا اوانثى واحدا اوجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان ﴿ من صلصال ﴾ متعلق بخالق اوصفة لبشرا اى بشرا كائنا من صلصال كائن ﴿ من حمأ مسنون ﴾ تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ والسكنى لا تكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلائق نيست پروايى * نينديشد زخاك آنكس كه دامن در كمر دارد

وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص ﴿ فاذا سويته ﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الالقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه * قال الشيخ عزالدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى ﴿ فاذا سويته ﴾ ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح

آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتهارا قابلست

دراواخر دفتر يكم دربيان قصهٔ صرى كردن روميان وچينيان الخ

اهل صيقل رسته اندازبوورنك * هر دمى بيتند خوبى بى درنك

وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت او جلالية قهرية * قال الشيخ عز الدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيآت التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى . وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت * قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن * قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحد الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها

وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته * قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك ياانسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام (اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه) ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر حجمه من العجائب مايكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم

آدمى چيست برزخى جامع * صورت خلق وحق درو واقع
متصل با دقائق جبروت * مشتمل بر حقائق ملكوت

ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف المعارف. ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحي وصار حساسا متنفسا ﴿ فقعوا له ﴾ أمر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له ﴿ ساجدين ﴾ امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض مايتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت فجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا لى كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت فى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص * والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة . ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لايتغير بالموت . ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لالغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذ السر العظيم ولاينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده ❀ قال فى التأويلات النجمية ( فاذا سويته ) تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الىّ ( ونفخت فيه من روحى ) يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ( ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ) والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا

التشريف وخص به من سائر المخلوقات ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيدالله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان اوسماويا ﴿ اجمعون ﴾ بحيث لم تتأخر فى ذلك احدمنهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحمدية ولله در الحافظ فى قوله

ملك درسجدهٔ آدم زمين بوس تونيت كرد * كه درحسن تو لطفى يافت بيش ازطور انسانى

قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذلاينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولاريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه * قال فى بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله ﴿ واذ قالت الملائكة يامريم ﴾ اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية * فان قلت قداستثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص * قلت الاستثناء ليس بتخصيص ﴿ الا ابليس ﴾ ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عندالجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحدمنهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الاهندا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلايتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لوشاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لايكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى ﴿ أبى ان يكون مع الساجدين ﴾ اى الشئ

يأباه و يأبيه اباء واباءة كرهه وابيته اياه كما فى القاموس وهو جواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به مابعده اى لكن ابليس أبى ان يكون معهم فى السجود لآدم * وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار ) فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا اقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى بإحذر عاقل كسيست
خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهر دم كوبشان
بهر غسل اردر روى درجويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار
كرچه پنهان خار در آبست پست * چونكه دو تومى خلد دانى كه هست
خار خارو حيلها و وسوسه * از هزاران كس بود يك كسه
باش تا خسهاى تو مبدل شود * تا بينى شان و مشكل حل شود

﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عندذلك فقيل قال الله ﴿ يا ابليس ما لك ﴾ اى أى سبب لك ﴿ ان لاتكون ﴾ فى ان لاتكون ﴿ مع الساجدين ﴾ لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم و ماكان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة ﴿ قال ﴾ ابليس وهو ايضا استئناف بيانى ﴿ لم اكن لاسجد ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد. ﴿ لبشر ﴾ اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى ﴿ خلقته من صلصال ﴾ [ از كل خشك ] ﴿ من حمأ مسنون ﴾ [ از لاى سياه بوى ناك ] وقد تقدم تفسيره : يعنى [ اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتش است پس روحانى لطيف چرا فرمان جسمانى كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست

كجست درين خانه كه در كون نكنجد * اين كنج خراب از پى آن كنج نهانست
فى الجملة هر آنكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است و سليمان زمانست

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لما فيهم من خصوصية انقياد النورية

واختصاص العلم بقبول النصح ﴿ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴾ لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ ﴿ قال ﴾ له ربه ﴿ يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين ﴾ اى ما حجتك فى الامتناع عن السجود ﴿ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم لا ينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف اضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء * قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لا يزال ساكنا وسكونا وساكتا وسكوتا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

وقول الصائب ايضا

عاشقانرا تا فنا ارشادى وغم چاره نيست * سيل را پست وبلندى هست تا دريا شدن

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاخرج منها ﴾ امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى (قال فاذهب) والضمير للجنة وخروجه منها لا ينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان فاخر بخلقته فغيره الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا * قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره ﴿ فانك رجيم ﴾ من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله

تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد وقيل فى سورة ص ﴿وان عليك لعنتى﴾ ﴿الى يوم الدين﴾ الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما تحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن لعنه باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة * وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله ﴿مادامت السموات﴾ فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى ﴿فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين﴾ وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعاقبة وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد : وفى المثنوى

كر جهان باغى پراز نعمت شود * قسم مور ومار هم خاكى بود
كرم سركين درميان آن حديث * در جهان نقلى نداند جز خبيث

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال ﴿فاخرج منها﴾ اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان ﴿فانك رجيم﴾ مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان ﴿وان عليك اللعنة﴾ وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين ﴿الى يوم الدين﴾ اى الى ان تولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية ﴿قال﴾ ابليس عليه مايستحق ﴿رب﴾ [اى پروردكار] ﴿فانظرنى﴾ الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى ﴿الى يوم يبعثون﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره ويجو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فانك من المنظرين﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولااناث ولايتوالدون ولايأكلون ولايشربون ولايموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون * بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولايرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان تخاطأوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقلت منذكم انتم ههنا قالوا مانحصى السنين غير ان الصين خربت ثمانى مرات وعمرت ثمانى مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة * ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده

الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لاتدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير * وقال بعضهم الصحيح انه لايجوز ان يكون كلمه كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كلمه على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرّم واجلال ألاترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول له * فان قلت أليس رسالته اليه ايضا تشريفا * قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى المعين عند الله تعالى لايتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لايبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية

همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

* قال الكاشفى : يعنى [ زمان فناء خلق بنفخة اول كه نفخة صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخة اول نفخة موت باشد ونفخة ثانى نفخة احياء وميان دونفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود * ] قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر * وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم * وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه السلام ( اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها ) والقول الاول اشهر * قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاجيب ان ياآدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا ياابا اسحاق كيف ذلك فابى فالحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون

الفا قدامتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المتن بسبعين الف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى ياخبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنزه عنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى

هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك

شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم

* قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما فى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن * وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراغة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا على الاستكبار فى جميع اعمارهم ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ بما اغويتنى ﴾ الباء للقسم ومامصدرية والجواب ﴿ لازينن لهم ﴾ اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف. والاغواء [بى راه كردن] يقال غوى غواية ضل. والتزيين [بياراستن] ﴿ فى الارض ﴾ اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى ﴿اخلد الى الارض﴾ لان الارض محل متاعها ودارها * وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله ﴿فبعزتك﴾ لاينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة * قال الكاشفى [ برخى برانند كه دربما اغويتنى باسببى است يعنى سبب آنكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصى رابچشم مردمان ] وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف

اذالايمان مبنية على العرف [ هرچه بعرف مردمان آنرا سوكند توان كفت يمين است والالا ] * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث ﴿قال ربنا ظلمنا انفسنا﴾ واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال ﴿ بما اغويتنى﴾ حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ماليس بثابت ولامقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والافاحوال كل شئ تظهر لاحالة فاسمع واحفظ وصن : قال الحافظ

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش بود

﴿ ولاغوينهم اجمعين ﴾ ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلايعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من امرهم ويقظة ❁ وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك * ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان اللعين مارضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چوسرو وچمن

* وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لاابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لاازال اغفر لهم مااستغفرونى) وفى الحديث ( لما لعن ابليس قال فبعزتك لاافارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لااحظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت) وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولماعرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم * ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى

الدنيا اتشبث بمتاعهم الآخرة * قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة

جامى بملك ومال جوهر سفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است

والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع

جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا

والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر

ترك اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تابينا بود دولت بهبيداران رسد

والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ هذا ﴾ اى تخلص المخلصين من اغوائك ﴿ صراط ﴾ [ راهيست كه حق است ] ﴿ علىّ ﴾ [ برمن رعايت آن ] اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذ لا يجب على الله شئ عند اهل السنة ﴿ مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولا انحراف عنه . ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذ لا استعلاء لشئ على الله تعالى ﴿ ان عبادى ﴾ وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى ﴿ ليس لك عليهم ﴾ على قلوبهم ﴿ سلطان ﴾ تسلط وتصرف بالاغواء * قال فى الاسئلة قيل للشيطان ما حالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه * وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا

فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ [ مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد ] ﴿ وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين * فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم * قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه * قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد انى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الشيطان يوسوس

لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد )* قال حضرة شيخي وسندى روح الله روحه ﴿وعباد الرحمن﴾ العلماء الصلحاء ﴿الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم ﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا ياذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات : قال الجامى

ازعالم صورت كه همه نقش خيالست * وه سوى حقيقت نبرى در چه خيالى

﴿ وان جهنم ﴾ معرب فارسى الاصل * يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس [ چه نم ] وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة ﴿ لموعدهم ﴾ مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للضمير والعامل الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل ﴿ لها سبعة ابواب ﴾ يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب ﴿ لكل باب ﴾ من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله ﴿ منهم ﴾ اى من الاتباع حال من قوله ﴿ جزء مقسوم ﴾ ضرب معين مفرز من غيره حسما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين* وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولاريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية . واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة * يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون* واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى . وسميت جهنم لما سبق . ولظى لشدة ايقادها . والحطمة لانها تحطم . والسعير لتوقدها . وسقر لشدة الالتهاب . والجحيم لعمقها . والهاوية لهويها وتسفلها * وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين

لتلك الابواب السبعة الامن عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل مانهاه الله وحرمه والا يصير ماكان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة

هفت در دوزخند در تن تو * ساخته نقشبان درو در بند
هين كه دردست تست قفل امروز * دو هر هفت محكم اندر بند

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿وان جهنم﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر ﴿لكل باب﴾ من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها ﴿جزء مقسوم﴾ بحسب الاتصاف بصفاتها * وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض . وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور . وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية * واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير ﴿ان المتقين﴾ الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص ﴿فى جنات وعيون﴾ مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ماتقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى اولكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى * قال الكاشفى يعنى [ باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب ] * يقول الفقير جعل مايستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا﴾ ﴿ادخلوها﴾ اى يقال لهم من ألسنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين ﴿بسلام﴾ اى حال كونكم سالمين من كل مخوف اومسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية ﴿آمنين﴾ من الآفات حال اخرى ❁ وفى التأويلات ﴿آمنين﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى

چنان كرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو باز ماند

ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وماوصل الى مقام اوادنى وهو كمال القرب الا بجذبة ادن منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول ﴿ونزعنا﴾ [ و بيرون

كشيم ] ﴿ مافى صدورهم ﴾ [ آنچه درسينهاى بهشتيان باشد ] ﴿ من غل ﴾ اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم * وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لاينتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين ﴿ اخوانا ﴾ حال من الضمير فى جنات * قال الكاشفى [ درآيند ببهشت در حالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى درمهر بانى ودوستارى ] وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وماسواها عام فى المؤمنين * يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لافى الدنيا على العلوم والمعارف ولافى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿ على سرر ﴾ [ برادران نشسته بر تختها از زرمكلل بجواهر ( متقابلين ) رويهابيكديكر آورده اند بهشتيان قفاى يكديكر نمى بينند ] قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما ارادوا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتائج مصافاتهم فى الدنيا ﴿ لايمسهم ﴾ [ نميرسد ايشانرا ] ﴿ فيها ﴾ [ دربهشت ] ﴿ نصب ﴾ [ رنجى ومشقتى كه آن سراى تنعم وراحتست ] اى شئ منه اذ التنكير للتقليل لاغير * قال فى الارشاد اى تعب بان لايكون لهم فيها مايوجبه من الكد فى تحصيل مالابد لهم منه لحصول كل مايريدونه من غير مزاولة عمل اصلا اوبان لايعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم ﴿ وماهم منها بمخرجين ﴾ ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود ۞ وفى التأويلات النجمية (لايمسهم فيها نصب) من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لاخروج لهم منها الى درجة تحتها ولافوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم

پاك وصافى شو وازجاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

وفى الحديث [ اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لايبصقون فيها ولايتمخطون ولايتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولاتباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا ] رواه البخارى * قال فى فتح القريب اى يصبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك * قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف وانما هى محل

جزاء وانما هو عن تيسير والهام كما قال فى الرواية الاخرى (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس) ووجه التشبيه ان نفس الانسان لابد له منه ولا كلفة عليه ولامشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومحالته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره ﴿ نبئ عبادي ﴾ [ آورده اند كه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجد الحرام در آمد جمعى از صحابه را ديد كه مى خندند فرمود كه (مالى أراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه را ريحة عتابى ازين سخن استشمام كردند وآن حضرت در گذشت وهنوز بحجره نارسيده باز گشت وگفت جبرائيل مرا بپيغام آورد كه چرا بندگان مرا نا اميد سازى ] ﴿ نبئ عبادى ﴾ اى اعلم عبادى واخبرهم ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ انا ﴾ وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه ﴿ الغفور ﴾ [من آمرزنده ام كسى را كه آمرزش طلبد ] ﴿ الرحيم ﴾ [ وبخشنده ام بركسى كه توبه كند ] اى لايستر عليهم ولايمحو ما كان منهم ولاينعم عليهم بالجنة الاانا وحدى ولايقدر على ذلك غيرى ﴿ وان عذابى ﴾ [ وبآنكه عذاب من برعاصى كه ازتوبه واستغفار منحرفست ] ﴿ هو العذاب الاليم ﴾ هومثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الا العذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو

كرچه جرم من ازعدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است
چه عجب گر عذاب نمايد * ركنه بيشكان ببخشايد

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وماسوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته * وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احيكما الىّ احسنكما ظنا بى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يارب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لايكون الا هكذا * قال مسروق ان الخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة وناراً فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب من الامانى الفاسد ولاينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء فى الحديث (لو يعلم العبد قدر رحمة الله

ماتورع عن حرام ولويعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه ) اى اهلكها فى عبادة الله تعالى ( ولما اقدم على ذنب ) * واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زشش جهت * كر آشنای عشق شوم غرق رحمتم

واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح * وقد قيل الصوفى من لامذهب له وامامن بقى فى الطريق فهو فى اصبعى الرحمن لايزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبدالله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهوالموت ﴿ ونبئهم ﴾ واخبرامتك يامحمد ﴿ عن ضيف ابراهيم ﴾ يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهوجبريل معاحد عشر ملكا على صوره الغلمان الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام ﴿ اذدخلوا عليه ﴾ ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل ﴿ فقالوا ﴾ عند دخولهم عليه ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم سلاما قال سلام فمالبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ انامنكم وجلون ﴾ خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ماقربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير لاعند ابتداء دخولهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ لاتوجل ﴾ لاتخف ياابراهيم ﴿ انابشرك ﴾ استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لايكاد يحوم حول ساحته خوف ولاحزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا. والبشارة هوالاخبار بمايظهر سرور المخبر به. والمعنى بالفارسية [ بدرستى ترامرده ميدهيم ] ﴿ بغلام ﴾ [ به بشرى اسحاق نام ] ﴿ عليم ﴾ اى اذابلغ . يعنى [ وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد رسيد ] ﴿ قال أبشرتمونى ﴾ [ آيا بشارت ميدهيد مرا ] ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ واثرفى والاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولدنى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر وامر عجيب من بين هرمين وهوحال اى أبشرتمونى كبيرا اوبمعنى بعد اى بعدما اصابنى الكبر والهرم ﴿ فبم تبشرون ﴾ هى ماالاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى اعجوبة تبشرون * وفى التفسير الفارسى [ پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا ] وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونى حذفت الياء واقيم الكسر مقامها ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ اى بما يكون لامحالة ﴿ فلاتكن من القانطين ﴾ من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة

فيما بين عباده لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية ﴿من القانطين﴾ دون من الممترين ونحوه ﴿ قال ومن يقنط ﴾ استفهام انكارى اى لا يقنط ﴿ من رحمة ربه ﴾ [ ازبخشش آفريده كارخود ] ﴿ الا الضالون ﴾ اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام ﴿ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس بي قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول البيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة على * وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويوئسه الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت و معظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه باعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم ففاقوا على علمهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال * قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم والفضيل ابن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرى البداية

تا سقا هم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله اعلم بالصواب

* قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة

دع التكاسل تغنم قد جرى مثل
كه زاد راهروان جستيست وچالاكى

﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ فما خطبكم ايها المرسلون ﴾ اى امركم وشأنكم الخطر لعل ابراهيم عليه السلام علم بالقرائن ان مجيئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فماذا هو ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم. والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم

الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين اومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشام ومصر ومنها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام فارسل الله لوطا الى اهل سدوم بالدال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك ﴿ انا لمنجوهم اجمعين ﴾ اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم ﴿ الا امرأته ﴾ استثناء من الضمير واسمها واهلة ﴿ قدرنا ﴾ حكمنا وقضينا ﴿ انها لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ اى الملائكة ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ غرباء لا يعرفون اوليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى بشر ﴿ قالوا ﴾ ماجئناك بما تنكرنا لاجله ﴿ بل جئناك ﴾ [ بلكه آمده ايم بتو ] ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا ﴿ واتيناك ﴾ [ آورده ايم بتو ] ﴿ بالحق ﴾ بالمتيقن الذى لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى الاخبار بنزوله بهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل * قال الكاشفى [ پس برون بر ازشهر اهل خودرا بشب ] ﴿ بقطع من الليل ﴾ فى طائفة من الليل اى بعض منه. وبالفارسية [ در پارهٔ كه ازشب بگذرد ] ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ جمع دبر وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولاغيرها من الهفوات * قال فى برهان القرآن لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم ﴾ اى منك ومنهم ﴿ احد ﴾ فيرى ماوراءه من الهول فلا يطيقه اوجعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لابد له من ادنى وقفة ولم يقل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته ﴿ وامضوا ﴾ [ وبرويد ] ﴿ حيث تؤمرون ﴾ حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام اومصر او زغر وهى قرية بالشام * قال الكاشفى [ شهرستان نجم است اهل آن هلاك نخواهند شد ] ﴿ وقضينا اليه ﴾ واوحينا الى لوط مقتضيا مبتوتا ﴿ ذلك الامر ﴾ مبهم يفسره ﴿ ان دابر هؤلاء ﴾ المجرمين اى آخرهم ﴿ مقطوع ﴾ [ بريده وبركنده است ] اى مهلك يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد ﴿ مصبحين ﴾ حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعيين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ وتلخيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك * وفى الآيات اشارات * الاولى ان لا عبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى ان الله استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه كنعان ولله در من قال

بابدان یار کشت همسر لوط * خاندان نبوتش گم شد

وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة

بیش اند ناس صورت و نسناس سیرتان * خلق که آدم اند بخلق و کرم کم اند

والنسناس حيوان يحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك * والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين : وفى المثنوى

افت وخیزان میرود مرغ کمان * تا یکی پر بر امید آشیان

چون زظن وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را کشود

*والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة ألا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام اوادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام : قال المولى الجامى قدس سره

نشان عشق چه پرسى زهر نشان بگسل * که تا اسير نشانى به بى نشان نرسى

نسأل الله العصمة من الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس

﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ [ چون زن لوط مهمانان نيكورورا ديد خبر بقوم فرستاد ] وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدائن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم * وفى درياق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية

﴿ يستبشرون ﴾ الاستبشار [ شاد شدن ] اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة ﴿ قال ﴾ لوط لهم لما قصدوا اضيافه

﴿ ان هؤلاء ضيفى ﴾ اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف ﴿ فلا تفضحون ﴾ [ پس مرا رسواى مكنيد در نزد ايشان ] بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لا تفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه اوجاره فقداهين كما ان الاكرام كذلك. يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره مايلزمه العار ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مباشرتكم لما يسوءنى اوفى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تذلونى ولا تهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة. و بالفارسية [ ومرا خوار وخجل مسازيد پيش مهمانان ] من الخزى وهو الهوان ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ [ از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشة ايشان مخصوص بغربا بوده ] * قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احد اويوعدونه بقولهم لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لا يقلعون عما هم عليه ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ اى بنات قومى فازوجهن اياكم اوتزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات

قومه كبناته فان كل نبي ابوامته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته اواراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولاتتعرضوا للاضياف وقدكانوا من قبل يطلبونهن ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية* وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ايثا وزعورا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الشهوة فيما احل الله دون ماحرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لاالرجال للرجال * وفى الآيات فوائد * الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانامكراين قاعده درشهرشمانيست

: وقال السعدى قدس سره

غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست

وفى الحديث ( من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة ) كافى الترغيب* والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه ألاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد مجالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غيرا كفاء دفعا للفساد * والثالثة ان محل التمتع هى النساء لاالرجال كما قالوا ضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا

: قال السعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه
چراطفل يكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند ازآب وكل * كه در خو برويان چين وچكل

﴿ لعمرك ﴾ قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الاانهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله ﴿ انهم ﴾ اى قوم لوط ﴿ لفى سكرتهم ﴾ غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتميزهم بين الخطأ الذى هم عليه والصواب الذى يشاربه اليهم من ترك البين الى البنات ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح* قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى. ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم* وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره* وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة

مانالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى ﴿انك ميت﴾ اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى

چون نبى ازهستئ خود سربتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت
ـاشت از حق زندكى دربندكى * شد لعمرك جلوهٔ آن زندكى

* واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله ﴿والتين والزيتون. والصافات. والشمس. والضحى﴾ ونحوها * فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده * قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى * قلت فى ذلك وجوه * احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر * والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على مايعرفون * والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم اويجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى ﴿بل الله يمن عليكم﴾ وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله ﴿لعمرك﴾ ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة او لمنفعة كقوله ﴿والتين والزيتون﴾ وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى * واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام * وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف نحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لا يضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب . ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لا بأس به كما قال عليه السلام ( قد افلح وابيه ) كذا فى الفروق ﴿فاخذتهم﴾ اى قوم لوط ﴿الصيحة﴾ اى صيحة جبريل عليه السلام ﴿مشرقين﴾ اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية [ برآمدن خرشيد ] وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ﴿ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ وتمامه حين اشرقوا لان جبريل قلع الارضين بهم

ورفعها الى السماء ثم هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء فمقطوع على حقيقته فان دلالة اسمى الفاعل والمفعول على الحال وحال القطع هو حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ وذلك ان تقول مقطوع بمعنى بقطع عن قريب ﴿ فجعلنا عاليها ﴾ [زبر آن شهر ستانهارا] ﴿ سافلها ﴾ زبر آن يعنى زيروبر كردانيم آنرا] وذلك بان رفعناها الى قريب من السما على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم * وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل فى الهول والفظاعة من العكس ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ فى تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب ﴿ حجارة ﴾ كائنة ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة *قال فى القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب [سنك كل] اوكان طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم اوقوله تعالى ﴿من سجيل﴾ اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال تعالى ﴿وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم﴾ والسجيل بمعنى السجين * قال الازهرى هذا أحسن ما سمعت عندى وابينها انتهى * وفى الكواشى وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر ﴿ للمتوسمين ﴾ اى المتفكرين المتفرسين الذين ينظرون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته . وبالفارسية [ مرخداوندان فراست را كه بزيركى درنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند ] يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت وسمة فيه اى اثره وعلامته وتوسم الشئ تخيره وتفرسه ﴿وانها﴾ [وبدرستى كه آن شهر ستانهاى مؤتفكه] ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ اى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لم تندرس بعد فاتعظوا بآثارهم ياقريش اذا ذهبتم الى الشام لانها فى طريقكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها فى ذهابهم وايابهم ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذى ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق او الاوضاع الفلكية . وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف * وقال فى برهان القرآن ماجاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وماجاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفى الآيات فائدتان * الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر وفى الحديث ( ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون ) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلا وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ( فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب ) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه

بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وفى الحديث ( اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على ابصارهم ) وعنه عليه السلام ( اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين ) كذا فى بحر العلوم [ آورده اند كه خواجهٔ بزرگوار قطب الاخيار خواجه عبد الخالق مجدوانى قدس سره روزى در معرفت سخن مى كفت ناكاه جوانى در آمد بصورت زاهدان خرقه در بر و سجاده بر كتف در كوشهٔ بنشست وبعد از زمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرموده كه ( اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ) سراين حديث چيست حضرت خواجه فرمودند كه سراين حديث آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذ بالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه ازسر جوان بركش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودند كه اى ياران بياييد تا بر موافقت اين نوعهد كه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان بر آمد ودر قدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند

توبه چون باشد پشيمان آمدن * بر درحق نو مسلمان آمدن
عام را توبه زكار بد بود * خاص را توبه زديد خود بود

* والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم * وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقد كان على الجادة فكيف بمن حاد اخوانى الدنيا سموم قاتله والنفوس عن مكايدها غافله كم من دار دارت عليها دوائر النعم فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وقفنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح فى البدن وقام فى المقام والوطن ﴿ وان كان ﴾ ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشأن كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام . والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل * قال فى القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كما بعثه الى اهل مدين فكذبوه * وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث * قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية ﴿ لظالمين ﴾ متجاوزين عن الحد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ [ پس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة ] * قال فى التبيان اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم * وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ماقيل والشر اذا جاء

من حيث لايحتسب كان اغم ﴿ وانهما ﴾ يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة ﴿ لبأمام مبين ﴾ لبطريق واضح. وبالفارسية [برراهى روشن وهويداست كه مردم ميكذرند و مى بينند ] والامام اسم مايؤتم به قال الله تعالى (انى جاعلك للناس اماما) اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس بامامهم) اى بكتابهم وقال (وكل شئ احصيناه فى امام مبين) يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين * [معرب زه] * قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف ـ روى ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام (ليس منا من غش) * قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح اواظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر * وفى تهذيب المصادر الغش *[ خيانت كردن ]* واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر * وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام ردئ فقال ( بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا ) * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث ( اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة ) وفى الحديث ( ليأتين على الناس زمان لايبالى المرؤ مم اخذ المال من حلال اومن حرام ) يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يامسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لاتطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
فالمرؤ يفرح بالدنيا وبهجتها * ولايفكر ماكانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

: قال السعدى قدس سره

قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى
مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون

كوى توفيق وسلامت درميان افكنده‌اند * كس بميدان درنمى آيد سوارانراچه شد
فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التى لاتختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الاثوب ودابة * يقول الفقير كالااختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لااختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذالكل اخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل

بى خبر كازاراين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست

﴿ وآتيناهم ﴾ اى ثمود ﴿ آياتنا ﴾ هى الناقة كان فيها آيات كما قال الكاشفى [ خروج ناقه ازسنك معجزه ايست مشتمل بربسيارى ازغرائب چون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت اونبوده وزادن بعد ازخروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شيركه همه ثمودرا كافى بود وبرسرچاه آمدن آب در روز نوبت اووخوردن تمام آب را بيك نوبت ] * قال فى الفتح القريب لماطال دعاؤه اقترحوا ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ فكانوا عنها ﴾ اى عن تلك الآيات ﴿ معرضين ﴾ اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة مافعلوا . والاعراض [ روى بكردانيد ازچيز ] وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء * قال ابن الجوزى لابالناقة اعتبروا ولابتعويضهم اللبن شكروا عتوا عن المنع وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا وكلما رأوا آية من الآيات كفروا الطبع الخبيث لايتغير والمقدر عليه ضلالة لايزول : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

﴿ وكانوا ينحتون ﴾ النحت بالفارسى [ بتراشيدن ] ﴿ من الجبال ﴾ جمع جبل . وبالفارسية [ كوه ] * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة ﴿ بيوتا ﴾ جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلاملاحظة البناء معها ﴿ آمنين ﴾ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة اومن العذاب والحوادث لفرط غفلتهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا * وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها ﴿ مصبحين ﴾ حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى ﴿ وجوه

يومئذ مسفرة ) ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء ﴿وجوه يومئذ ضاحكة﴾ فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى ﴿مستبشرة﴾ وهو ماأثره السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ اى لم يدفع عنهم ماتزل بهم يقال مايغنى عنك هذا اى مايجدى عنك ومايتفعك ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة ـ روى ـ ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة * وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الاان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ماأصاب هؤلاء) ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك حثى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازوا على تلك الديار غير متعظين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لاينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به أو تسرق طباعه من طباعهم ولوكانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير اذا كان لاينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لاينبغى له اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلاضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشان التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا اطلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ماسوى الله المتعال ولن يكون عارفا الا بالتوجه الى الحضرة العلياء * ذوالنون المصرى قدس سره [ ميكويد روزى درأثناء سفر بدرشهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردر آن شهر كوشكى ديدم وجوبى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون چون ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانهٔ بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بماسوى الله مائل نبودى : قال الحجندى

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست
آستين كوتهى چه سودانرا * كه زدنياش دست كوته نيست

﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابينهما ﴾ اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن * وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى ﴿ الابالحق ﴾ اى الاخلقا ملتبسا بالحق والحكمة لاباطلا وعبثا او للحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا

دوچشم ازپی صنع باری نکوست * زعیب برادر فرو گیر ودوست
در معرفت دیدهٔ آدمیست * که بکشوده بر آسمان وزمیست

﴿ وان الساعة ﴾ ای القیامة لتوقعها کل ساعة کما فی المدارك * وقال ابن ملك هی اسم لوقت تقوم فیه القیامة سمی بها لانها ساعة خفیفة یحدث فیها امر عظیم * وقال ابن الشیخ سمیت الساعة ساعة لسعیها الی جانب الوقوع ومسافتها الانفاس ﴿ لآتیة ﴾ لکائنة لامحالة کما قیل [ کرچه قیامت دیر آمد ولی می آمد ] ای فینتقم الله لك یا محمد فیها من اعدائك وهم المکذبون ویجازیك علی حسناتك وایاهم علی سیآتهم فانه ماخلق السموات والارض ومابینهما الا لیجزی کل محسن باحسانه وکل مسیئ باساءته ﴿ فاصفح الصفح الجمیل ﴾ یقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك ای فاعرض عن المکذبین اعراضا جمیلا وتحمل اذیتهم ولاتعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحلیم * قال الکاشفی یعنی [ عفو کن حق نفس خودرا ودر صدد مکافات مباش ] ﴿ ان ربك ﴾ الذی یبلغك الی غایة الکمال ﴿ هو الخلاق ﴾ لك ولهم ولسائر الموجودات علی الاطلاق * قال الکاشفی [ اوست آفرینندهٔ خلائق وافلاك نظم خالق افلاك وانجم بر علا مردم ودیو وپری ومرغ را ]

خالق دریا ودشت وکوه وتیه * ملکت او بی حد و اوبی شبیه
نقش او کردست ونقاش من اوست * غیر اکر دعوی کند اوظلم جوست

﴿ العلیم ﴾ [ دانا باهل وفاق ونفاق ] * وفی الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصیلها فلایخفی علیه شیئ مما جری بینك وبینهم فهو حقیق بان تکل جمیع الامور الیه لیحکم بینهم * وفی الآیة امر بالمخالفة بالخلق الحسن وکان صلی الله علیه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخی الناس کفا * قال الفضیل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان * وکان زین العابدین عظیم التجاوز والصفح والعفو حتی انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له ایاك اعنی فقال وعنك اعرض اشار الی آیة خذ العفو وائمر بالعرف واعرض عن الجاهلین * ولما ضرب جعفر بن سلیمان العباسی والی المدینة مالکا رضی الله عنه ونال منه وحمل مغشیا وافاق قال اشهدکم انی جعلت ضاربی فی حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقی النبی صلی الله علیه وسلم واستحیی منه ان یدخل بعض آله النار بسببی * ولما قدم المنصور المدینة ناداه لیقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ماارتفع منها سوط الاوقد جعلته فی حل لقرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم * قیل الحلم ملح الاخلاق * وکانت عائشة رضی الله عنها تبکی علی جاریة فقیل لها فی ذلك فقالت ابکی حسرة علی مافاتنی من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سیئة الخلق ❁ والاشارة ﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابینهما الا بالحق ﴾ ای الا مظهر الآیات الحق بالحق لارباب الحق المکاشفین بصفات الحق فانه لاشعور للسموات والارض ومابینهما من غیر الانسان بانها مظهر لآیات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الکامل کما قال ﴿ ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل والنهار لآیات لاولی الالباب ﴾ وهم الذین خلص لب اخلاقهم الربانیة من قشر صفاتهم الانسانیة وفیه معنی آخر ﴿ وماخلقنا السموات ﴾ ای سموات الارواح

(والارض) اى ارض الاشباح (وما بينهما) من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات (الا بالحق) اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شأنى * وفى قوله (وان الساعة لآتية) اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه تتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته (فاصفح الصفح الجميل) يا ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها مالا طاقة لها به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة مالا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) (ان ربك هو الخلاق العليم) يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد آتيناك ﴾ قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز والفاويه الطيب والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها (لا تمدن عينيك) الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى [ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش دريكروز بمكه در آمدند بامطاعم بسيار وملابس بيشمار ودر خاطر مبارك حضرت خطور فرمود كه مؤمنان را كرسنه وبرهنه كذرانند ومشركانرا اين همه مال باشد] فقال الله تعالى ( ولقد آتيناك ) يا محمد ﴿ سبعا ﴾ هى الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس ﴿ من المثانى ﴾ وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر ( الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى ) جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشي ﴿ والقرآن العظيم ﴾ [ وديكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر او بزرك وثواب او بسيارت ] وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع هى المثانى كقوله ( فاجتنبوا الرجس من الاوثان ) يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها فى الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال ما هى قال (الحمد لله

رب العالمين وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته) وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه * قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخرى هى الجامعة لهذين الوصفين * يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونها من اوصاف القرآن والجزؤ اذا كان كاسم الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل ﴿ لاتمدن عينيك ﴾ اى لا تطل نظر عينيك تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه اى ولا تطمح ببصرك طموح راغب فيه نظرك ﴿ الى مامتعنابه ﴾ من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا لان يكون لك مثله ﴿ ازواجا منهم ﴾ اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام على ما فى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة والقرآن والفضائل التى لا تستحقر لا يعبأبه فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى قد اعطيت النعمة العظمى

پيش دريائى قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابى نيست
دارى آن سلطنت كه درنظرت * ملك كونين درحسابى نيست

فاستغن بما اعطيت ولا تلتفت الى متاع الدنيا ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه : احدها ان المراد بالتغنى رفع الصوت . والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابوبكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا . والثالث تغريد الصوت بحيث لا يخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار . والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدورى عليهم الكفر * وقال الكاشفى [ واندوه مخور برياران خودبه بى نوايى ودرويشى ] ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط * قال فى تهذيب المصادر الخفض [ فرو بردن ] وهو ضد الرفع قال الله تعالى ﴿ خافضة رافعة ﴾ اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار [ وفى كشف الاسرار كفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خوى ومقر راست كه خلقت [illegible] بزير بالاى آن حضرت نيامده ]

ذات ترا وصف نكو خويست * خوى تو سرمايهٔ نيكويست
روز ازل دوخته حكيم قديم * بر قد تو خلعت خلق عظيم

﴿ وقل انى انا النذير المبين ﴾ اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله * وقال فى انسان

العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ان عيرا لابى جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اى اعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلاتنظر لما اعطيناه لابى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولاتحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا * فى زوائد الجامع الصغير ( لو ان فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات ) * وفى لفظ (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ) ذكر فى خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء الماء الذهن الذى لايحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع ❀ والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة ﴿ من المثانى ﴾ اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولوكان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فمنها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها ﴿ قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام ﴿ والقرآن العظيم ﴾ اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله ﴿ لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم ﴾ اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتائجها ان لايمد عينيه لاعين الجسمانى ولاعين الروحانى الى مامتع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على مافاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة مايغشى من نعيم الدارين مازاغ البصر برؤيتها وماطغى بالميل اليها ثم قال ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ فى هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة * وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ كما فى التأويلات النجمية ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم

انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن ﴾ المنزل عليك يامحمد ﴿ عضين ﴾ اجزاء . وبالفارسية [ پاره پاره يعنى بخش كردند قرآنرا ] والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى مالم يؤت احد قبله ولا بعد مثله . وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو وكسنين وعزين والتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لايشعره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح مافعلوه بالقرآن العظيم هذا * وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لاتغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ماانزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحاق كذا فى التكملة لابن عساكر ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين ﴾ اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ اى لايسألون أى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا من قول وفعل وترك * وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها لايسألون ولايتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام ( تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لاتتكلمون ) وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى ﴿ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ وفى بعضها يتخاصمون * وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سودكه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بردار * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار

❁ وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين بقوله ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله ﴿ وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين ﴾ اى ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهو الذين اقتسموا المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به ومن قرع باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اى جزأوه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرأه وداموا على تلاوة ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقراآت ليقال لهم الحافظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا لذلك ثم قال ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ انما عملوه بالله وفى الله ولله او بالطبع فى متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ انتهى مافى التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فتسأل الله تعالى ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال * قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبدالعزيز يخاف مع العدل ولا يأمن العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يامن اكب على الاذى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ماموصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرائع اى تكلم به جهارا واظهره وبالفارسية [ پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بآنچه فرستاده اند ازاوامر ونواهى ] يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح اوفاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وابنه من غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ اى شق جماعاتهم بالتوحيد * وفى تفسير ابى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرائع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف

والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن كما قال المولى الجامى

رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكار شود

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التميز بين ما كان ملكليا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال

نكتهٔ عرفان مجو ازخاطر آلود كان * جوهر مقصودرا دلهاى پاك آمدصدف

﴿ واعرض عن المشركين ﴾ اى لاتلتفت الى مايقولون ولاتبال بهم ولاتقصدالانتقام منهم * فان قلت قد دعا النبى عليه الصلاة والسلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم ابن العاص فجعل الحكم يغمز به عليه السلام فرآه فقال (اللهم اجعل به وزغا) فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لاينافى ماهو عليه من الحلم والاغضاء على مايكره * قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل مافعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لايصدر منه الامافيه اذن الله تعالى فماظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ بقمعهم واهلاكهم * قال الكاشفى [ بدرستى كه ماكفايت كرديم ازتو شر استهزا كنندكان ] ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ [ آنانكه ميزنند وشريك ميكنند باخداى حق ] ﴿ الها آخر ﴾ [ خداى ديكر باطل ] يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجترأوا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه ﴿ فسوف يعلمون ﴾ [ پس زود بدانند عاقبت كار وبينند مكافات كردار خودرا ] فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولامجال للشك بعده فعلى هذا جرى وعدالله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذارأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج

من اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه دارهم حتى مات * قال فى انسان العيون هواى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد ابن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم ابى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فاخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات * وقال الكاشفى فى تفسيره [ آورده اند كه پنج تن از اشراف قريش در ايذاء وآزار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهر جاكه ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت درمسجد حرام نشسته بود باجبرائيل اين پنج تن بر آمدند وبدستور معهود سخنان كفته بطواف حرم مشغول شدند جبرائيل فرمود يارسول الله مرا فرموده اند كه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليد بن مغيره وبكف پاى عاص بن وائل وبه بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود بن مطلب وهر پنج ازيشان دراندك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تيرتراشى بكذشت وپيكانى دردامن او آويخت ازروى عظمت سر زير نكردكه ازجامه باز كند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده كشت وبدوزخ رفت وخارى در كف پاى عاص خليده پايش ورم كرد وبدان بمرد وازبينى حارث خون وقيح روان شد وجان بداد واسود روى خود را بخاك وخاشاك ميزد تاهلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابيناشد ازغضب سر بر زمين زدتا جانش بر آمد ] وحينئذ يكون معنى كفاية هذا له عليه الصلاة والسلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون ﴿ بقوله انا كفيناك المستهزئين ﴾ وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فقد جاء ان اباجهل وابالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر الاوقات بكل ما امكن لهم من طرح القذر على بابه والغمز ونحوهما : وفى المثنوى

آن دهان كژ كردواز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن
من تر افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل
چون خدا خواهدكه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهدكه پوشد عيب كس * كم زند درعيب معيوبان نفس

❀ وفى التأويلات ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويرائون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم ﴿ الذين يجعلون مع الله الها آخر ﴾ وهو الخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل



دراوائل دفتر يكم درميان كرمانند دهان آزيدين كشاخ كه نام پيغمبر بلخ برد

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ [ تنك ميشود سينهٔ تر ] ﴿ بما يقولون ﴾ [ بآنچه كافران ميكويند ] من كلمات الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك وبه : يعنى [ دشوارمى آيد ترا كفتار كفار ] وادخل قد توكيدا لعلمه بماهو عليه من ضيق الصدر بمايقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم . ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده * قال الكاشفى [ پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكار تو يعنى بكو سبحان الله والحمد لله ] واعلم ان سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة والحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه ﴿ وكن من الساجدين ﴾ اى المصلين يكفك ويكشف الم عنك ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ * وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك مايكون الا باكثاره * يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل واطراف النهار بلا تعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لا يجده حين فراغه منها

ليك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر آيد از دو صد دولت ترا

*قال الكاشفى [ صاحب كشف الاسرار آورده كه از تنكدلئ تو آكاهيم وآنچه بتو ميرسد از غصه بيكانكان خبر داريم تو بحضور دل بنماز در آى كه ميدان مشاهده است وبا مشاهدهٔ دوست بار بلا كشيدن آسان باشد * يكى از پيران طريقت كفته كه در بازار بغداد ديدم كه يكى راصد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمردان همه زخم خوردى وننالیدى كفت آرى شيخا معذورم دار كه معشوقم در برابر بود وميديد كه مرا براى او ميزنند از نظارهٔ وى با لم زخم شعور نداشتم ]

توتيغ ميزن وبكذار تا من بيدل * نظارهٔ كنم آن چهرهٔ نكارين را

*قال فى شرح الحكم ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلو عاينت جمال الفاعل جمل عليها ألم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن ـ ويحكى ـ ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ماصاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فقيه الشبلى

قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التي ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لايكون عليه غم ابدا ﴿ واعبد ربك ﴾ دم على ماانت عليه من عبادته تعالى ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه. والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله ﴿ واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ﴾ ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة. واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذهى حال القلب والقلب من الملكوت ولايعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث (ماأوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الىّ ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة ﴿بما يقولون﴾ من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار ﴿فسبح بحمد ربك﴾ انك لست منهم ﴿وكن من الساجدين﴾ لله سجدة الشكر ﴿واعبد ربك﴾ بالاخلاص ﴿حتى يأتيك اليقين﴾ اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولانهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى مالايتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لاتقطع ابد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مائست

قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء و حق اليقين للانبياء وحقيقة

حق اليقين اختص بها نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة والف

تم الجلد الرابع بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان » ويليه الجلد الخامس ان شاء الله تعالى اوله تفسير سورة النحل

# الجلد الرابع

# من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * اليه مرجعكم جميعا وعدالله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾

وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته الخ واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت الخ

١٢ تفسير قوله جل ذكر ﴿ هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾

وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لأمرّت على اهل الارض الخ

١٣ قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك الخ يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى الخ قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر الخ ويسمى القلب قلبا لمعنيين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة الخ

١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدره منازل ﴾

ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر الخ ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر الخ

١٥ قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين الخ واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا ﴾ تنبيها منه تعالى للعارفين الخ

١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية الخ ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر الخ - حكى - ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة الخ

١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يفصل الآيات لقوم يعلمون * ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون ﴾

واختلف فى أيهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل الخ وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا الخ فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها الخ - وسمع - ذوالنون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد الخ

١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ﴾

- روى - ان الله تعالى قال ( عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك الحديث ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو الخ

١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم * دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾

١٩ وفى الحديث ( ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك الحديث ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب الخ واعلم أنه لاتكليف فى الجنة ولا عبادة الخ

٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لايرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون ﴾

وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك الخ وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين الخ

٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر ﴾

٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كيف تعملون * واذا تتلى عليهم ﴾

وفى الحديث ( ان الدنيا حلوة حضرة ) يعنى حسنة فى النظر ( تعجب الناظر ) الخ وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام الخ

٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل مايكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الىّ انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾

ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الامميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب الخ

٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴾

وفى التأويلات النجمية اى لايتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر الخ وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال الخ يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ

٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾

وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم الخ وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال الخ واعلم ان اول ماحدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام الخ

٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

٢٧ وفى الحديث ( اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد الخ قال بعض العلماء فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء الخ قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا الخ

١٩ وفى الحديث ( ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك الحديث
ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب الخ
واعلم انه لاتكليف فى الجنة ولا عبادة الخ

٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم
فنذر الذين لايرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون ﴾
وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك الخ
وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين الخ

٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما
كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون *
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا
كذلك نجزى القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر ﴾

٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كيف تعملون * واذا تتلى عليهم ﴾
وفى الحديث ( ان الدنيا حلوة حضرة ) يعنى حسنة فى النظر ( تعجب الناظر ) الخ وفى الآية
وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ قال فى التأويلات
النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام الخ

٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا
او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الىّ انى اخاف ان
عصيت ربى عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾
ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الامين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب الخ

٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون *
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴾
وفى التأويلات النجمية اى لايخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر الخ وعن ابى القاسم
الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال الخ يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته
فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ

٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾
وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم الخ
وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال الخ واعلم ان اول ماحدثت
عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام الخ

٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

٢٧ وفى الحديث ( اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد الخ قال بعض العلماء
فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء الخ قال رويم من المشايخ الكرام لا
يزال الصوفية بخير ما تنافروا الخ

٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين ﴾

وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات الخ [ آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد الخ - حكى - ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله اسرع مكرا ﴾

٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾

فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة . يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه الخ واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن مبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل الخ والاشارة فى الآية ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ اى اذقناهم ذوق توبة الخ وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطويت له الارض الخ

٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ﴾

٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما انجيهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الآية الكريمة اشارات . منها ان الفلك نعمة من الله تعالى الخ قال فى انوار المشارق يجهز ركوب البحر للرجال والنساء الخ

٣٣ وفى الحديث ( حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات الحديث يقول الفقير واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم الخ - لطيفة - ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو الخ ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد الخ ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة الخ

٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾

واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب الخ وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء الخ يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها الخ

٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾

وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع الخ وقال بعضهم [ چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد] الخ وقال بعضهم [ چون آب باران بزمين رسد قرار نگيرد وبلكه باطراف وجوانب روان گردد الخ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا الخ وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى الخ وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله الخ

٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾

وفى الحديث ( ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان الخ ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر الخ

٣٧ واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى الخ والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى الخ ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى الخ يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب الخ ثم التكبير الاولى اشارة الى التوجه الالهى الخ

٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾

ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره الخ ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره الخ ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء الخ قال فى التأويلات ﴿ ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل الخ وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الخ فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال الخ وفى الخبر ( ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة ) الخ

٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * والذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ اى للذين عاملوا الله على مشاهدته الخ

٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم ﴾

قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار الخ يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى الخ

٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون * فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

- كما حكى - ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك الخ

٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من يرزقكم ﴾

ثم ان الآية الشريفة اشارة الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ماسوى المولى . قال بعض السادة رحمه الله تحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى الخ قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفوا لاحد قدم فى العبودية الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ اى اجتماع ارواح الانسان الخ

٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ﴾

٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون * قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾

٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾

وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب الخ قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل الخ قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا الخ

٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾

وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات الخ

٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريؤن مما اعمل وانا برئ مما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ﴾

٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون * ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾

قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يظلم الناس شيأ ﴾ بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان الخ

٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾

[ در تفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند ] الخ يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة الخ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد الخ ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص الخ

٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين * واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾

٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * قل أرأيتم ان أتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون * أثم اذا ما وقع آمنتم به ﴾

واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة . ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن الخ

٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آلآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون * ويستنبؤنك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين * ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس الخ

٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون * هو يحيي ويميت واليه ترجعون ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ هو يحيي ﴾ من العدم بالايجاد ﴿ ويميت ﴾ من الوجود بالاعدام الخ قيل في الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه الخ

٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾

قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك الخ

٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾

اعلم ان الاتباط بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية - حكى - ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا الخ

٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾

قال علي كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » الخ وفي الآية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوي من الواردات الالهية والشواهد الربانية الخ وفي الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التي شملته في جميع الحالات الخ

٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون * وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾

- حكى - عن عمر البناني رحمه الله قال مررت براهب في مقبرة في كفه اليمنى حصى ابيض وفي كفه اليسرى حصى اسود الخ وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المراقبات الخ - حكى - ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبي الخ

٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

يقول الفقير في هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة الخ . ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج الخ . ومنها ان الاسد الذي سلطه الله عليه انما سلطه في الحقيقة على نفسه الخ

٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق في مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات في مرتبة المعرفة والحقيقة الخ وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال ( هم الذي يذكر الله برؤيتهم ) اي بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم في وجوههم . وقال بعضهم علامة الاولياء ان همومهم مع الله وشغلهم بالله الخ

٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ﴾

في تفسير [illegible] النصارى ان النبيين يفزعون على امتهم للشفقة التي جبلهم الله عليها الخ يقول الفقير وحين الانتهاء في التحرير الى هذا المحل ظهر لي وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة في الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل الخ وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم الخ وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم الا اشكالهم الخ وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولي اصعب من معرفة الله الخ

٦١ وفي التأويلات النجمية لهم المبشرات التي هي تلو النبوة من الوقائع التي يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف الخ وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة الخ [ سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعدة لقاست ومژدة آخرت تحقيق آن وعده] الخ وفي التأويلات النجمية بشراهم في الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم الخ

٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾

اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله الخ واما الكرامات الكونية كالمشي على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها الخ

٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم * ألا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون * هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾

وينبغي للمؤمن ان يجتهد في تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر في جهد الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ في الدنيا والآخرة الخ وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات الخ

٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون * قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾

ورد في الاذكار لكل امجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب الخ قال في التأويلات النجمية في الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما الخ

٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ﴾

وفي الآيات نهي عن الشرك والذب وفي الحديث ( ألا اخبركم بشيء امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يا بني آمرك بامرين وانهاك عن امرين الحديث فعلى العاقل ان يجتهد في تحصيل التوحيد الحقاني برعاية الاوامر الشرعية الخ

٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون * فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله ﴾

٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين * فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات ﴾

٦٧ واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الخ كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة الخ

٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين * ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون ﴾

اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية الخ

٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة قال لهم ﴾

٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ موسى ألقوا ما انتم ملقون * فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾

وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة الخ - يحكى - ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس الخ

٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين ﴾

- يحكى - ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان الخ قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه وهى صفاته الخ

٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾

قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ الخ وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته الخ وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره الخ

٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ﴾

وفى الآية اشارة الى ان السالك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة الخ وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه ويطرحه على ظهره فى الرمضاء الخ

٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ﴾

٧٤ وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا الخ
وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الخ

٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾

قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته الخ ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر الخ وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة الخ وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عند مساس الحاجة اليه الخ ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فمن لا تؤمن بالآخرة الخ

٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين * آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾

جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته الخ

٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾

يقول الفقير هذا لا يدل على ايمان فرعون الخ

٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر الخ

٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم - كما يحكى - انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق نجه صدق كما نجا موسى الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم الخ

٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾

واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من ارباب المتاجر الدينية الخ

٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾

٨٢ - روى - ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل الخ

٨٣ قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب الخ - حكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ ذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض الخ

٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾

ـ كما حكى ـ ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى في الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه الخ

٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل انظروا ما ذا في السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون * فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين * ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى عذاب الحجاب الخ وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى في جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعد لهم الخ

٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين * وان اقم وجهك للدين ﴾

والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ( افضل العبادة انتظار الفرج ) الخ وفي الحديث ( اشتدى ازمة تنفرجى ) الخ

٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حنيفا ولا تكونن من المشركين * ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ وهو الغفور ﴾ يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الخ

٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل * واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾

وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ القرآن وهو الحبل المتين الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها الخ

٨٩ ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله في المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه الخ

## تفسير سورة هود

٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت ﴾

قال في التأويلات النجمية قوله ﴿ بسم الله ﴾ اشارة الى الذات ﴿ الرحمن ﴾ يشير الى صفة الجلال ﴿ الرحيم ﴾ الى صفة الجمال الخ

٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من لدن حكيم خبير * ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير * وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ﴾

٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾

٩٢ وههنا سؤالان . الاول ان قوله عليه السلام ( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ) الخ - كما حكى - انه كان قاض من أهل بغداد مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير الخ والثانى ان قوله تعالى ﴿ الى اجل مسمى ﴾ يدل ان للعبد اجلين الخ

٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا ترى ان الموحد المستغفر كيف ينال عيش الطيب فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ

٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴾

# الجزء الثانى عشر من الاجزاء الثلاثين

٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن الخ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار الخ قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق الخ وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد . وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ الخ

٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى عنده فى ام الكتاب الذى لا تغير فيه من المحو والاثبات انتهى . وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لا تقبل التغير اصلا الخ - روى - ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان الخ

٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى الفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى الخ قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات الخ وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى . وهذا لاهل الخصوص الخ

٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض فى ستة ايام وكان عرشه ﴾

٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾

وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض الخ

١٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من ﴾

وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه الخ

١٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين * ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾

واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب الخ وفى الحديث ( المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه الخ

١٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور * ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾

١٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليقولن ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور * الا الذين صبروا ﴾

واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطاءه الخ وفى الحديث ( ثلاثة لا تمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لا ينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى ) الخ وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى الخ

١٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير * فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾

وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية الخ والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما الخ

١٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل * ام يقولون افتريه قل ﴾

قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه الخ

١٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ﴾

وقال فى التأويلات النجمية ( بعلم الله ) لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله الخ وفى الآيات امور . منها ان الوحى على ثلاثة أنواع الخ قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق الخ

١٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ﴾

ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة فانى به يعاقبه الخ ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم الخ ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث ( جددوا ايمانكم ) الخ واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى ( لا اله الا هو ) اسم قام بمنزلة لفظة الجلالة الخ

١٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾

واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة الخ قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى الخ

١٠٩ قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين الخ وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد الخ قال فى التأويلات النجمية ( وحبط ما صنعوا ) من اعمال الخير ( فيها ) فى الدنيا للدنيا الخ اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود الخ

١١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾

١١١ وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى الخ واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتميز اهل اللطف واهل القهر الخ

١١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون * اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾

١١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾

- وروى - ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال ( من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى الخ ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم الخ

١١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾

وقال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات الخ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذى لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا الخ

١١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده فلا ينظر الى الحرام الخ يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الخ

١١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى لكم نذير مبين * ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا ﴾

قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها الخ

١١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم ﴾ والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى الخ قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الطاهرة الخ

١١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتينى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون * ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾

قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره الخ

١١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون * ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ﴾

١١٩ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح الخ

١٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين * قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( المسلم اخو المسلم ) المراد اخوة الاسلام الخ

١٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو ربكم واليه ترجعون * ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة الخ قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف الخ

١٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يتخلق المتخلق بعدم التأذى الخ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه الخ

١٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ﴾

ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام الخ وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا الخ

١٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا الخ

١٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم الخ

١٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾

ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة الخ قال الشيخ سمر قندى فى بحر الكلام و اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمله الحمار الخ

١٢٧ وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن الخ قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله الخ وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انما سبب الضرر والبلاء الخ

١٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾

والاشارة ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور ﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب الخ

١٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ﴾
- حكى - ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه الخ

١٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ﴾
وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير في بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما في الواقعات الحمودية الخ والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا الخ واختلفوا ايضا في انه كان ربيبه او ابنه لظهره الخ

١٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ﴾
وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثاني لقوله تعالى ﴿ ابنه ﴾ وقول نوح ﴿ يابني ﴾ الخ

١٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾
وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه الخ

١٣٣ - روى - عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك الخ وقال في تفسير ابي الليث ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام الى السماء السادس الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وهي تجري ﴾ يعني سفينة الشريعة ﴿ بهم ﴾ بمن ركبها بالامر ﴿ في موج ﴾ اي موج الفتن الخ

١٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ﴾

١٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي ﴾
- وروى - في الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال اني انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودي لله تعالى الخ والتوضع آخر مقام ينتهي اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا الخ وعن علي رضي الله عنه اشد الخلق الجبال الرواسي الخ

١٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾
وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا . وفي زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول الخ واختلفوا في ان أي جبال افضل فقيل ابو قبيس الخ وقال السيوطي افضل الجبال جبل احد الخ يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى في صورة كما يليق بجلاله الخ

١٣٧ وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام الخ وعن ابي العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة الخ اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز في غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا الخ

١٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ﴾
قال في التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ﴾ اي يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعي عن انزال مطر الآفات الخ وفي الحديث ( القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به الخ

١٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم والا ﴾

يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل الخ

١٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تغفرلى وترحمنى اكن من الخاسرين ﴾

واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار الخ والاشارة ﴿ ونادى نوح ﴾ اى نوح الروح ﴿ ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح الخ

١٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك ﴾

قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة الخ قال فى اسئلة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة الخ

١٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾

ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان الخ واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء الخ وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه الخ قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها الخ

١٤٣ قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم الخ قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه الخ قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة الخ وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين الخ

١٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة ﴾

ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها ( ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين الحديث واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت الخ

١٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للمتقين * والى عاد ﴾

ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برداءه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله لنا الخ يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا الخ ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية الخ ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الخ

١٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون * يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها الخ كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا الخ

١٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله في دعوتهم وارشادهم الخ وعن الحسن بن علي وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولدلي الخ

١٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تتولوا مجرمين * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان نقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾

١٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم * فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربي على كل شيء حفيظ ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ ما من دابة ﴾ تدب في طلب الخير والشر ﴿ الا هو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر الخ واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد الخ

١٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾

- حكي - انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صانع مدة ثلاثين سنة الخ - حكي - ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أي شيء افضل للملوك الشجاعة ام العدالة الخ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ الخ

١٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد * واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾

١٥٢ ثم قوله ﴿ ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ دعاء عليهم بالهلاك اي ليبعد عاد بعدا وليهلكوا الخ وفي الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين الخ قال ابن الصلاح في فتاواه قاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك الخ

١٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض ﴾

واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجداتها الخ

١٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ﴾

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه الخ واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية الخ قال في الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد الخ

١٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ﴾

وفي الخبر ( من بغى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه ) الخ

١٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتيني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ﴾

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه الخ وقال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة الخ وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى الخ واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو المعطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل الخ

١٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم ﴾

ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم الخ

١٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ﴾

١٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ﴾

والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولا داء ادوأ من الجهل الخ كما قال ذوالنون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يا رفيق ارفق بنا الخ قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة الخ

١٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك هو القوى العزيز * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾

قال الكاشفى [ در زاد المسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند در خانهاى خود ساكن شده قبرها كندند الخ

١٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ﴾

الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى الخ والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات الخ

١٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم الخ

١٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب * قالوا أتعجبين من امر الله ﴾

وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها الخ

١٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد * فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ﴾

١٦٤ وفى التأويلات النجمية ﴿من امر الله﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ حميد ﴾ على مايجرى من السنة والقدرة الخ وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله الخ

١٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ابراهيم لحليم اواه منيب * يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾

يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه الخ والحد واجب فى اللواطة عند الامامين الخ يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب الخ ـ روى ـ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده الخ

١٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت ﴾

١٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد ﴾

وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب الخ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق الخ

١٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم مانريد * قالوا لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد ﴾

وفى الحديث ( رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد ) وهو نصر الله ومعونته الخ

١٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح ﴾

١٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أليس الصبح بقريب * فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد ﴾

١٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾

وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل ) الحديث وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء الخ واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه الخ

١٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين * بقيت الله خير لكم ﴾

١٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم مؤمنين * وما انا عليكم بحفيظ ﴾

اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ اى مكيال المحبة وميزان الطلب الخ فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الخ

١٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشؤا انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ﴾

١٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴾

وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية الخ وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه الخ قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات الخ

١٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى الخ والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار الخ

١٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود ﴾

قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها الخ واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن الخ ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى الى الله سبحانه الخ

١٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ﴾

- يحكى - ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ضعيفا﴾ اى ضعيف الرأى ناقص العقل الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى الخ

١٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ﴾

وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم الخ

١٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾

١٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا الخ

١٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون ﴾

وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر والاون عليه ثياب بيض الخ

١٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما امر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود * واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ﴾
وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله الخ

١٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك ومازادوهم غير تتبيب ﴾
وفى الحديث ( لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا ) الخ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك ما فات عنها الخ

١٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد * ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾
وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ) ثم قرأ ﴿ وكذلك اخذ ربك ﴾ الخ

١٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نؤخره الا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ﴾
وفى الحديث القدسى ( ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ) الحديث

١٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين الخ

١٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾

١٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك فعال لما يريد * واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾

١٩٠ قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى ما فوقها * وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد الخ يقول الفقير على ما تلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ الخ

١٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾
ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول الكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين الخ وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل الخ ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى الخ

١٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب * وان كلا لما ليوفينهم ربك ﴾

١٩٢ يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية الخ ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبي عليه السلام الخ

١٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اعمالهم انه بما يعملون خبير ﴾

واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر الخ قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مباني طريق الصوفية على اربعة اشياء الخ

١٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴾

يقول الفقير لعل التوبة في مثل هذا المقام هي الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها الخ وعن بعض الصلحاء وهو ابو علي السنوسي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى عنك انك قلت ( شيبتني سورة هود ) الخ

١٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ﴾

وقال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره في نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة الخ

١٩٦ وفي الحديث ( اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم ) الخ وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم الخ وفي الحديث ( العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم ) الخ

١٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾

وتحقيق المقام ان الركون في الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والمالأة الى العلماء والقراء الخ فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ اى بصلاة الصبح الخ — روى — في سبب النزول ان ابا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر الخ

١٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾

واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد الخ واعلم ان تعلق الروح النوراني العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح الخ

١٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾

واعلم ان الله تعالى امر ونهى وصراده اطاعة عباده له في كل ما يأتون وما يذرون الخ وعن ابي بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها في اربعة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات في طلب المحبوب الخ

٢٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾

وفي الحديث ( ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون ) الخ

٢٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾

٢٠١ والحاصل ان العذاب الاستئصالى لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم الخ قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم . واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل يقاله الخ - حكى - ان انوشروان لما تمات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعدما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا الخ

٢٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾

يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام الخ وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف الخ يقول الفقير قوله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ ونحوه لا ينافى الاختيار الخ

٢٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾

واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام . سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ فى طلب الحق الخ

٢٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون * وانتظروا انا منتظرون ﴾

واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة الخ واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة الخ

٢٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

- يحكى - ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى الخ وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة ) الخ

٢٠٦ وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك الخ ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لا تنافى توكل القلب الخ وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى الخ

## تفسير سورة يوسف

٢٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾

٢٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب المبين * انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ الر ﴾ يشير بالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ وفى الآية دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم الخ

٢٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾
يقول الفقير ولكون الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضره الشيخ الاكبر الخ وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب الخ

٢١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾
وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة الخ

٢١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اذ قال يوسف لابيه ﴾
يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقال ان ابنك جائك بشواء فادع له الخ

٢١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾

٢١٣ والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة الخ ثم اعلم ان رؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة الخ

٢١٤ وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور الخ والرؤيا ثلاثة احدها حديث النفس الخ وثانيها تخييف الشيطان الخ وثالثها بشرى من الله تعالى الخ

٢١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ﴾
قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك تكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى الخ

٢١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾
والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه الخ

٢١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك عليم حكيم * لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين * اذ قالوا ليوسف واخوه ﴾
اعلم ان لله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا الخ

٢١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين * اقتلوا يوسف ﴾
قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين الخ

٢١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴾
وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا الخ يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية الخ

٢٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ابانا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه الخ

٢٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون * ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون * قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون * قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴾

٢٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما ذهبوا به ﴾

وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة الخ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح الخ وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين الخ

٢٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب ﴾

٢٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون ﴾

وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم الخ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس الخ

٢٢٥ وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه الخ وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى ﴿وكان امر الله قدرا مقدورا﴾ على عموم الافعال الخ وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الخ

٢٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاؤا اباهم عشاء يبكون * قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب ومانت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين * وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم ﴾

٢٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾

قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه ، اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا الخ وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر الخ

٢٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام﴾

وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها الخ

٢٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون * وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة الخ وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى الخ

٢٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾

- وحكى - ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف الخ

٢٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لامرأته اكرمى مثويه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾

٢٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما بلغ اشده ﴾

وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول ( ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد الخ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة الخ ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل الخ والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة الخ

٢٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آتيناه حكما وعلما وكذلك ﴾

قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته الخ والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك الخ وقال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى الخ

٢٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نجزى المحسنين * وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾

قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة الخ ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها الخ ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس الخ

٢٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى ﴾

ـ روى عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه الخ

٢٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها ﴾

وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ﴿ وهم بها ﴾ اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها الخ

٢٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو لا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾

قال الشافعى اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيمة زهد خصى وتقوى جندى الخ ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا الخ

٢٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستبقا الباب ﴾

قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين الخ قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تغييرا لهم الخ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتب فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية الخ

٢٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءً الا ان يسجن او عذاب اليم * قال هى راودتنى عن نفسى ﴾

٢٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾

واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد الخ

٢٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم * يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت ﴾

٢٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من الخاطئين ﴾

والاشارة ان يوسف القلب لما رأى ببرهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة الخ

٢٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتيها ﴾

٢٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل الخ قال الجنيد قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى الخ

٢٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه ﴾

٢٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾

قال الفاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة الخ وقال فى شرح الحكم العطائية ما تجده القلوب من الهموم والاحزان الخ

٢٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾

قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها الخ قال الكاشفى فى تفسيرى الفارسى [ صاحب وسبط باسناد خود ازجابر انصارى نقل مكيندكه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمودكه ] الخ

٢٤٩ وفى الحديث (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت) الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان ) الخ والاشارة ﴿ وقال نسوة ﴾ صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية الخ

٢٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾

٢٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾

٢٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب السجن احب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن ﴾

وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال ( سألت البلاء فاسئله العافية ) الخ

٢٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم * ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس الخ - والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهدى نفسه ولم يجب الى ما تدعوه دواعى البشرية الخ

٢٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾

٢٥٥ فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى الخ - حكى - ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاختيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر الخ

٢٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى أرانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين ﴾

روى ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك الخ

٢٥٨ قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض الخ يجار بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا فخشفاونى الخ والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساق النفس وخباز البدن الخ

٢٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ﴾

٢٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله الخ

٢٦١ تفسير قوله جل ذكر ﴿ يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل الخ - وحكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا الخ قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق الخ

٢٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾

وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه الخ

٢٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ﴾

والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية الخ واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات الخ

٢٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾

قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك الخ يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء الخ وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الخ - وحكى - ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين الخ

٢٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾

والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدأ امره يلهم النفس الخ

٢٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾

٢٦٦ واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية الخ
- وحكى - ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا الخ - وحكى - ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله ما رأى من جلالة النبى عليه السلام عنده الخ

٢٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾
حكى ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه الخ

٢٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون * يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾

٢٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاحصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون * ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾

٢٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به ﴾
والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر الخ

٢٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾
قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده الخ

٢٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى بكيدهن عليم * قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾

٢٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين ﴾
قال بعض ارباب التأويل ان قول النسوة القوى ( حاش لله ) وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ( الآن حصحص الحق ) الخ

# الجزء الثالث عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ابرئ نفسى ﴾
وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة الخ - وحكى - ان شابا كان له رايحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرايحة الخ

٢٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم ﴾
قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها الخ يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا الخ

٢٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه ﴾

وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام ( وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ) فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء الخ - وحكى - ان ثلاثة أثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها الخ

٢٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين امين ﴾

- روى - انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية الخ وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب الخ

٢٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ﴾

وفى الآية اشارتان الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له فى كشف حقائق الاشياء الخ واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية الخ وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين الجدبة قال له فما ترى يا يوسف الخ قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء الخ

٢٧٩ وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الباطل الخ - وحكى - الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة الخ - حكى - ان زليخا بعد ما توفى قطعفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة الخ

٢٨٠ ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف الخ

٢٨٢ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿ اجعلنى على خزائن الارض ﴾ ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف الخ

٢٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾

واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع الخ

٢٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

- روى - عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق الخ قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا الخ يقول الفقير فان كان المراد بيت البين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال الخ

٢٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم ﴾

فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها الخ وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى أما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا يا ابانا وما حيلتنا الخ

٢٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ألا ترون انى اوف الكيل وانا خير المنزلين ﴾

وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم الخ - روى - انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما شأنكم فانى انكركم الخ

٢٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون * قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون ﴾

آورده اند كه چهار كس در باغى رفتند باجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول گشتند الخ

٢٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون * فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ﴾

٢٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ﴾
قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه الخ

٢٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا ﴾

٢٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴾
فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها الخ

٢٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا بنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله ﴾

٢٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾
قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم الخ واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم الخ وفى الحديث ( ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ) الخ وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله الخ

٢٩٤ قال القزوينى ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها الخ واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين الخ وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها صفرة الخ ـ وروى ـ عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته شديد الوجع الخ

٢٩٥ قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها الخ واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به ، واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به الخ وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة) الخ قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث لايرى فى الوجود الا الله الخ وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات الخ وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية ﴿ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ الخ

٢٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾
بارك الله فيك وعليك وذكر ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة اليوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان الخ والثانى الكركى لايطع الارض بقدميه الخ والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء الخ يقول الفقير ذلك الطائر وهذا لدود اشارة الى اهل الحرص والبخل الخ

٢٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى أنا اخوك فلا تبتئس ﴾

وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش الخ

٢٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما كانوا يعملون * فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ﴾

وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( ألا أحدثكم بغرف الجنة ) الخ

٢٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد فى رحله ﴾

ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفاله واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق الخ

٣٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله ﴾

قال فى بحر العلوم وحكم هذا لكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ الخ

٣٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الخ وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر الخ

٣٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون * قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا * فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين * قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴾

ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن الينا اخانا اولاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه الخ وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى الخ

٣٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب ﴾

ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم الخ قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الخ

٣٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حافظين * واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ﴾

٣٠٤ وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة الخ

٣٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم ﴾
واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة الخ - وروى - ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه الخ قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره الخ

٣٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ﴾
وفى الحديث ( لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا الخ روى انه ما جفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة الخ قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الخ واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب الخ

٣٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو كظيم * قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين * قال انما اشكوا بثى ﴾
قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام الخ وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء الخ والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله الخ والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب الخ

٣٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾
قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز الخ وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام ( ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك ) الخ

٣٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾
روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله الخ

٣١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾
قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره الخ - روى - ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر الخ

٣١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ﴾
ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها الخ حكى ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد الخ

٣١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ﴾
ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال الخ روى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر الخ

٣١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين * قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين * قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾

وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية الخ ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك بما فرط منا فيك الخ - وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال القريش ( ما ترونى فاعلا بكم ) الخ

٣١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو ارحم الراحمين * اذهبوا بقميصى هذا ﴾

قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله الخ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا الخ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة الخ

٣١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا وائتونى باهلكم اجمعين * ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف ﴾

قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى الخ يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم الخ وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة الخ - روى - ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته الخ قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجئ وقت الروح والفرح من المكان البعيد الخ

٣١٦ قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها الخ

٣١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لولا ان تفندون * قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم * فلما ان جاء البشير القيه على وجهه فارتد بصيرا ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح الخ وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال الخ

٣١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون * قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ﴾

وعن شعبى قال ﴿ سوف استغفر لكم ربى ﴾ قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربى فان عفو المظلوم شرط للمغفرة الخ والتحقيق فى هذا المقام ماقاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته الخ

٣١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾

روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين الخ

٣٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ﴾

٣٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ﴾

قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا الخ قال شيخ الصدر الدين القونوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام ( اصدق المنامات ما رؤى فى السحر ) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ﴿ هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ﴾ اى اظهرها فى الحس الخ والاشارة ان يعقوب هو الروح ورؤوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس الخ

٣٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾

قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات الخ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود الخ

٣٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف الخ ـ روى ـ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب الخ وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام الخ قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين الخ

٣٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث ﴾

وعن الحسن البصرى كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الخ روى ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ﴾

قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو الخ وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده الخ

٣٢٦ ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله الخ

٣٢٧ وقال فى القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف وصى الى ولده افرايم ان يسوس الناس الخ وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه السلام بالسير ببنى اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف الخ

٣٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون * وما اكثر الناس ولو حرصت ﴾

وفى انيس الجليس ان موسى جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبى الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتى الخ قال فى بحر العلوم ولقد توارثت القراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم الخ

٣٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بمؤمنين * وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين * وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية الخ وفى التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان الخ ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى هم يأمركم شيخكم الخ

٣٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾

٣٣٠ وفى الحديث ( موت الفجأة اخذة اسيف ) الخ وروى ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة الخ وقال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب الخ وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة الخ وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن الخ

٣٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ﴾

وقال بعضهم الداعى الى الله يدعوا الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه الخ حكى ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن الخ واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة الخ قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم پاشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية الخ

٣٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لا تستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى الخ وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٣٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾

قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى ﴿ اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ﴾ اشارة الى ان النصر الخ والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكره وتدبرا لاولى الالباب الخ

٣٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

## تفسير سوره الرعد

تفسير قوله جل ذكره ﴿ المر ﴾

واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه الخ

٣٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون * الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ﴾

وفى التأويلات النجمية ان حروف ﴿ المر ﴾ آيات القرآن فبالالف يشير الى قوله ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ الآية الخ

٣٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات ﴾

٣٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون * وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى ﴾

وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة الخ قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم يدله على الآخرة الخ وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء الخ

٣٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهارا ﴾

قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها ابا قبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال الخ ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد الخ

٣٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات ﴾

وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد - وحكى - انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا الخ اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط الخ واما الجبال فمن جهت رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها الخ واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض الخ واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض واثرت فيها نداوة الارض رتب وكبرت الخ

٣٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لقوم يتفكرون * وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب ﴾

ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء . سلامة الصدر . وسخاوة فى المال . وصدق اللسان . وتواضع النفس . والصبر فى الشدة الخ واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم الخ

٣٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾

وفى الحديث ( لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه ) الخ - وحكى - المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا الخ قال الكاشفى [ در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات ] الخ

٣٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ﴾

قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح الخ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات الخ

٣٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أئنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لاتعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا الخ وفى التأويلات هم الذين نال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولاابالى الخ

٣٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾

- كما حكى - عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات الخ

٣٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ﴾

فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى الخ واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين الخ واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال الخ

٣٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكل قوم هاد ﴾

والمراد بالهادى هو الله الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته الخ وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام ( فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ) الخ واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها ( نبينا خير الانبياء وهو ابوك ) الحديث وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة الخ

٣٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ﴾

واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس الخ واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء الخ ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين الخ وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر الخ وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محى الدين ابن العربى قدس سره لم ار الثمانية صورة فى نجوم المنازل الخ

٣٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾

ـ روى ـ ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه . وقال النابغى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة الخ وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت الخ وفى التأويلات ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ﴾ ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته الخ وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء الخ

٣٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾

٣٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾

قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس الخ قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان الخ قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم الخ

٣٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم ﴾ من الوجود والعدم ﴿ حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق الخ وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول الخ قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى الخ وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام الخ

٣٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما لهم من دونه من وال * هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده ﴾

٣٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾

قال في اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من قراعنة العرب قال ( فاذهب فادعه لي ) الخ

٣٥٤ وفي الآية اشارة الى ان اهل الجدال في ذات الله وفي صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم الخ

٣٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾

حكى عن الشيخ ابي عبدالله بن خفيف رضي الله عنه دخلت بغداد قاصد الحج وفي رأسي همة الصوفية الخ

٣٥٦ [illegible] جل ذكره ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴾

والاشارة في الآية ان الله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لا يقبلون النصيح الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ وظلالهم ﴾ اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح الخ

٣٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه [illegible] لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ﴾

قال [illegible] من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الا وله ظل يسجد لله تعالى الخ قال الكاشفي [illegible] سجدهٔ دوم است از سجدات قرآنی ] الخ واما سجدة الشكر وهي ان يكبر [illegible] سجدا الخ والاشارة قل من رب السموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما [illegible] الخلق بالاخلاق الحميدة الخ

٣٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾

قال في التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا في الوجود والبصير من لا يرى مالكا ولا متصرفا في الوجود غير الله الخ وفي التأويلات هل يستوى المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى الخ وفي التأويلات النجمية الواحد في ذاته وصفاته القهار لمن دونه الخ

٣٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا ﴾ والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر - روى - عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر في جماعة من الناس الخ

٣٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ انزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ المحبة ﴿ فسالت اودية ﴾ النفوس الخ

٣٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ﴾

قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها . يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية الخ وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال ( ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك ) الخ

٣٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ﴾

روى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك الخ

٣٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ﴾

قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس الخ اعلم ان طالب الحق لابد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر الخ وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم الخ

٣٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾

واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة الخ والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام . والثالث موالاة المؤمنين الخ والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق الخ - وروى - ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ وكان اويس القرانى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة الخ يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية الخ

٣٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾

واعلم ان مواد الصبر كثيرة . منها الصبر على العمى الخ ومنها الصبر على الحمى الخ ومنها الصوم الخ - روى - ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء الخ مقال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما الخ قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة الخ

٣٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ﴾

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم الخ ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان الخ

٣٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال ( مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الىّ ) الخ

٣٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾

وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد الخ واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم الخ

٣٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض ﴾

٣٦٩ واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم الخ وفى الحديث ( الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام الخ فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان الخ . ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه الخ . ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجهم فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال الخ . ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعلمون به الخ

٣٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا ﴾

وفى الحديث ( ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر ) الخ واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين الخ

٣٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع ﴾

قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما يؤمر العبد برفض الفرح الخ - حكى - انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا الخ قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين الخ

٣٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقول الذين كفروا لو لا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿ لو لا انزل عليه ﴾ على من يدعو الخلق الى الحق الخ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها الخ

٣٧٣ قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سروره المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ الخ فان قلت ما تقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم الخ واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف . الصنف الاول اهل الخلوة الخ الصنف الثانى اهل العزلة الخ الصنف الثالث اصحاب الاوقات الخ الصنف الرابع اصحاب الخدمة الخ قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة الخ قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة الخ

٣٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر الخ وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال ( ان اكبر اشجارها شجرة طوبى ) الخ قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض القلب الخ

٣٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك ارسلناك فى امة قدخلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ﴾

والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قداقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات الخ

٣٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ﴾

ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ( والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة الخ

٣٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم ﴾

واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان الخ ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعليا العيادة فاتوا بابه الخ ـ روى ـ ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار الخ

٣٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى يأتى وعدالله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴾

وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويرى ( من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ) الخ [ آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه گفت من منشور ى دارم بخانهٔ من فرود ميا ) الخ

٣٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض ﴾

٣٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد * لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ﴾

وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس الخ و فى التأويلات ﴿ وما لهم من الله ﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿ من واق ﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب الخ وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى الخ

٣٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾

والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق الخ

٣٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب * وكذلك ﴾

[ شبلى ديدزنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاحد ] الخ واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق الخ

٣٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴾

فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية الخ قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة الخ والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة الخ وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا الخ

٣٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى بآية ﴾

- روى - انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية الخ وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية الخ وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى . وفى الحديث ( فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع ) الخ قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى . وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة . وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة . قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا الخ وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام ( اشبهت خلقى وخلقى ) . يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية الخ

٣٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا باذن الله لكل أجل كتاب * يمحوا الله ما يشاء ويثبت ﴾

واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب الخ

روى - عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها الخ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه الخ

٣٨٦ يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين الخ قال الكاشفى [ ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير ازو ] الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ يمحوا الله ما يشاء ﴾ من الاخلاق الذميمة النفسانية ﴿ ويثبت ﴾ ما يشاء الخ [ امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى ] الخ

٣٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾

وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين الخ وفى الحديث ( ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب ) الخ واعلم ان الله تعالى خلق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة الخ وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لامرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء الخ

٣٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب * أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ واما نرينك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ الخ

٣٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس ﴾
وقال سلمان رضي الله عنه لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس . وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة الخ والاشارة ﴿ أولم يروا انا نأتي الارض ﴾ البشرية ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ من اوصافها بالازدياد في اوصاف الروحانية الخ وفي التأويلات النجمية في اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا الخ

٣٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾
فينبغي للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستئجال ما اجله الخ

٣٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾
وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده الخ ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذي هو اول الاجسام واعظمها الخ وفي الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لا اله الا الله الخ

## تفسير سورة ابراهيم

٣٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾
وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم الخ ـ روى ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفي بعد موته في المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير الخ

٣٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴾
واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ الخ

٣٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴾
وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لا ينتهي بالسير في الصفات وهي العزيز الحميد الخ

٣٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك في ضلال بعيد * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ﴾
فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير الخ وسئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى الخ

٣٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾
والحاصل ان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكي ـ ان اربعة رجال عجمي وعربي وتركي وروسي وجدوا في الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ ـ وحكي ـ ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربي تعجيزا له وتفضيحا الخ

٣٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اي ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله الخ قال الامام الغزالي كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد الخ

٣٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾

وقال بعضهم ذكرهم لعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك الخ

٣٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم * واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ﴾

قال الكاشفى [ شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابوعلى جرجانى قدس سره اكر شكر كشيد بر نعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان ] الخ

٤٠٠ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ لئن شكرتم ﴾ التوفيق ﴿ لازيدنكم ﴾ فى التقرب الىّ الخ وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس الخ ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ الخ

٤٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد * ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾

قال الكاشفى [ ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمد اوجارى ] الخ قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام الخ والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية الخ

٤٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب * قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض ﴾

[ روزى امام اعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد الخ

٤٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ يدعوكم ﴾ من المكونات الى المكون الخ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته الخ

٤٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾

وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب الخ قال القشيرى رحمه الله ﴿ ومالنا ان لا نتوكل على الله ﴾ وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا الخ ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عاملا الى الرقية كتب الى عمر بن عبدالعزيز يشكوا اليه الهوام الخ قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذا اقرئ عليه ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ لم يؤذ الخ

٤٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد * واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾

قال في التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها الخ

٤٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴾

قال الامام الدميري في حياة الحيوان حكى الماوردي في كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد ابن عبدالملك تفاءل يوما في المصحف الخ يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني امية في صورة القردة فلعنهم فقال ( ويل لبني امية ) الخ وفي الحديث ( من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران ) الحديث

٤٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾

وفي المواهب رؤى ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعيه الخ قال في انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام في عمه ابي طالب عدّ من خصائصه عليه السلام الخ

٤٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾

ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء الخ روى الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام رضي الله عنه اى اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع الخ ـ حكى ـ ان عبدالله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها كان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه الخ

٤٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ ﴾

ـ وروى ـ لما اتى عليه السلام بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي الخ قال في انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ وفي التأويلات النجمية يخاطب روح النبي صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه الخ

٤١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر الخ وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي موسى ( لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ) الخ وعن اسماعيل المحاملي قال رأيت في المنام كأني على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها الخ

٤١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ يعني اهل البدع للمقلد ﴿ لو هدينا الله ﴾ الى طريق اهل السنة والجماعة الخ

٤١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ مالنا من محيص ﴾ من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها الخ

٤١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم * وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾

٤١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة ﴾

٤١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا ﴾

قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده الخ

٤١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾

وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم الخ وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى الخ

٤١٧ ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف قبره فقال ( يا بنى القلب يحزن والعين تدمع ) الحديث وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما ولا يسأل من مات يوم الجمعة وليلة من المؤمنين الخ

٤١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار * وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ﴾

دلت الآيتان على امور ٥ الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها الخ

٤١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾

وفى الحديث المعراج ( ان الله شكا من امتى شكايات . الاولى انى لم اكفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد ) الحديث والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار الخ والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف الخ وفى الآية اشارة الى نعمة الوهية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار الخ وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرون من الحساب وانا اطلبه الخ

٤٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال * الله الذى خلق السموات ﴾

وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان الخ قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه الخ وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه الخ والاشارة ﴿ قل لعبادى ﴾ لاعباد الهوى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى الخ

٤٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار ﴾

وفى الحديث ( من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ) الخ وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل الخ وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة الخ

٤٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾

واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل . قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق الخ يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة الخ وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم العرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره الخ [ سلمى قدس سره ارموده كه مراد ازين نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركتر وواسطهٔ نزديكتر الخ

٤٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾

ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا الخ ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى الخ والاشارة ( الله الذى خلق السموات ) سموات القلوب ( والارض ) ارض النفوس الخ

٤٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾

يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة الخ

٤٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ﴾

يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجر بن بالذكر بناء على انهما اعظم مايضل الناس الخ ولذا قال فى التأويلات النجمية . صنم النفس الدنيا . وصنم القلب العقبى الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس منى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل الخ وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لايخلق الله تعالى فى العبد ذنبا الخ ـ كما حكى ـ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام الخ

٤٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن عصانى فانك غفور رحيم * ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة ﴾

وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لايستحق المغفرة والرحمة الخ وفى التأويلات النجمية ( عند بيتك المحرم ) وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله الخ

٤٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت او قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله ( رب اجعل هذا البلد ) الخ

٤٢٨ ويؤيد هذا ما روى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر الخ قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ما روى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ انى اسكنت ﴾ الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل الخ

٤٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى ﴾

٤٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾

قال فى حياة الحيوان فى الحديث ( يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لا تعص الحديث قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء الخ

٤٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴾

قال فضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا مقربا الخ قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة الخ والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم الخ

٤٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقسمتم من قبل ﴾

والاشارة ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ اى فى الازل ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون الخ

٤٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالكم من زوال * وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر الخ

وفى المثنوى قصة آن آبكيرست اى عنود . كه در او سه ماهى اشكرف بود الخ

٤٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم ﴾

فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولها علم يدله على الآخرة الخ

٤٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام ﴾

[ ودر معالم از مرتضى على رضى الله عنه نقل ميكند كه اين آيت در قصة نمرود جباراست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد ] الخ يقال نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه الخ

٤٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين ﴾

نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتها فقط الخ والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح الخ

٤٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فى الاصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر ﴾

وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذا تبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ الخ

٤٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولوا الالباب ﴾

قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس الخ قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب الخ يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم الخ

# الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين

## تفسير سورة الحجر

٤٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾

وقال الكاشفى [ علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى برآنندكه مطلقا در باب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست ] الخ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ﴿ تلك ﴾ الى قوله ﴿ الر ﴾ اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية الخ

٤٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾

وفى الحديث ( اذا كان يوم القيامة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة ألستم مسلمين الخ وقال عبدالله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه الخ وقال ابن العربى الكفران هنا كفران النعمة الخ يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة الخ

٤٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويلههم الامل فسوف يعلمون * وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾

قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة الخ قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردا الخ

٤٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون * وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ حتى يظهر منها ماهو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ الخ فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة الخ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر الخ

٤٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذاً منظرين * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾

٤٤٤ وفى المثنوى مصطفى را وعده كرد الطاف حق ، كر بميرى تو نميرد اين سبق الخ وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ) الخ كما قال مولانا سيف الدين الفارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش الخ

٤٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين * وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن * كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين * لايؤمنون به ﴾

قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه الخ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ فى قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله الخ

٤٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد خلت سنة الاولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾

٤٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجا ﴾

واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية الخ قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض الخ وقال الامام ابو حنيفة لاحقيقة له ولا تأثير له فى الجسم الخ - روى - عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه الخ

٤٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴾

٤٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ﴾

يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لاغير الخ

٤٥٠ وفى الحديث ( ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع ) الحديث وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر الخ قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له الخ واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين نركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه الخ يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر الخ

٤٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض مددناها والقينا فيها رواسى ﴾

وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن الخ

٤٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانبتنا فيها من كل شئ موزون * وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾

- حكى - ان بعض الاولياء رأى منامًا فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان الخ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة الخ

٤٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ننزله الا بقدر معلوم * وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من ﴾

وفى بحر العلوم وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه الخ وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه الخ

٤٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين * وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ﴾

ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القونوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وانا لنحن نحيى ﴾ قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ﴿ ونميت ﴾ نفوسهم بسطوة قطرات جلالنا الخ

٤٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴾

وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول ليراها الخ

٤٥٦ وفى الحديث ( ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله الخ فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ( فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد ) الخ قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الا بعد الامام الخ واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل افضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد الخ

٤٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾

قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب الخ قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام ( نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر ) الخ قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه الخ فان قيل ما معنى اول الوقت رضوان الله . والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح الخ ويستحب التأخير فى مسائل . منها الابراد بالظهر الخ قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات الخ

٤٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم * واذ قال ربك للملائكة ﴾

والفرق بين السموم والحرور الخ ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود الخ يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ما ذهب اليه اكابر اهل الله تعالى الخ

٤٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾

قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال الخ

٤٦٠ قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى الخ يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن الخ وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى الخ قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية الخ قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الا خفى الخ

٤٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾

قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك الخ يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت الخ فاستيقظت ففى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء الخ والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فاذا سويته ﴾ تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الى الخ

٤٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون * الا ابليس أبى ان يكون مع الساجدين ﴾

يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى الخ يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع الخ

٤٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين * قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لما فيهم من خصوصية انقياد النورية الخ

٤٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك اللعنة ﴾

قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود الخ قال ابو القاسم الانصارى ان الله بايّن بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال الخ

٤٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الدين * قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين ﴾

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح الخ بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا صرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة . ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة الخ

٤٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾

وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كله كفاحا اى شفاها ومواجهة الخ قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسوقة بنفخة الفزع الخ وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم الخ قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاخبار فيها يحدث الناس الخ

٤٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ﴾

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الخ قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء الخ وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته الخ

٤٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولأغوينهم اجمعين * الا عبادك منهم المخلصين ﴾

وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك . ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص الخ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم ما دامت الارواح فيهم الحديث ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى الخ

٤٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هذا صراط علىّ مستقيم * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴾

قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الخ وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان الخ قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان الخ

٤٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

٤٧٠ قال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه ﴿وعباد الرحمن﴾ العلماء الصلحاء ﴿ الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ وهم الذين قال الله تعالى في حقهم ﴿ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما الخ وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية وصراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين الخ يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندي معلوم عند القوم لا يصح كشفه الخ وفي بحر العلوم اعلم انه لا يتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة الخ

٤٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ﴾ وفي التأويلات النجمية ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿ لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب ﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر الخ يقول الفقير جعل ما يستقرون فيه في الآخرة كأنهم مستقرون فيه في الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه الخ وفي التأويلات ﴿ آمنين ﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير في الله لا يمكن الا بالله وجذباته الخ

٤٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾

يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون في الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون في تلك الدرجة الخ قال في فتح القريب اي يصبحون الله بقدر البكرة والعشي فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات الخ قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف الخ

٤٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم * وان عذابي هو العذاب الاليم ﴾

[ آورده اند كه روزي حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بني شيبه بمسجد الحرام درآمد جمعي از صحابه را ديد كه مي خندند فرمود كه (مالي اراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مي بينم] الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى الخ وفي الروضة لقي يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالي اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالي اراك عابسا كأنك آيس الخ قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء الخ يقول الفقير الذي ينبغي ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل الخ

٤٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم * اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون * قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾

واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة الخ واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته . فعلى العاقل ان يجتهد في طريق العشق والمحبة الخ وقد قيل الصوفي من لا مذهب له واما من بقي في الطريق فهو في اصبعي الرحمن لا يزال يتقلب من حال الى حال الخ

٤٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم ايها المرسلون * قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط ﴾

وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسا قد ضعف جسمه وقواه الخ ولهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه الخ قال في تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه الخ

٤٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انا لمنجوهم اجمعين * الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾

وفى الآيات اشارات ، الاولى ان لاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح الخ

٤٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتى ﴾

والثانية ان الشك من صفات الكفرة الخ والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى الخ

٤٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم فاعلين * لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾

وفى الآيات فوائد ، الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء الخ وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) الخ والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر الخ والثالثة ان محل التمتع هى النساء لا الرجال الخ وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام الخ

٤٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاخذتهم الصيحة مشرقين ﴾

واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن سبعة فى مواضع والباقى من القسم القرآنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى ، قلت فى ذلك وجوه ، احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس الخ واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام ، قال النووى هو عند اصحابنا مكروه الخ

٤٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان فى ذلك لآيات للمتوسمين * وانها لبسبيل مقيم * ان فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾

وفى الآيات فائدتان ، الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر الخ

٤٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان اصحاب الايكة لظالمين * فانتقمنا منهم ﴾

والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها الخ وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة الخ

٤٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهما لبامام مبين * ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾

قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين الخ

٤٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين * فاخذتهم الصيحة مصبحين ﴾

يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لا اختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق الخ

٤٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾

وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء) الخ وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم الخ

٤٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل * ان ربك هو الخلاق العليم ﴾

قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان . وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه الخ ولما ضرب جعفر بن سليمان العباس والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق الخ ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ والاشارة ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ اى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق الخ

٤٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾

٤٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل انى أنا النذير المبين ﴾

يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها الخ ومنه الحديث ( ليس منا من لم يتغن بالقرآن ) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه الخ

٤٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كما انزلنا من المقتسمين ﴾

والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ( ولقد آتيناك سبعا ) هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى الخ وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية الخ

٤٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون ﴾

والغرض بيان المماثلة بين الايتامين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل الخ وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج الخ وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا الخ

٤٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾

وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه السلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين الخ وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاثة خصال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل الخ يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرايع والاحكام الخ

٤٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعرض عن المشركين * انا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ﴾

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن جهل بالمراتب الخ

٤٩٢ قال فى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويرائون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الخ

٤٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾

يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله الخ قال الكاشفى [ صاحب كشف الاسرار آورده كه ازتنكدلئ تو آكاهيم وآنچه بتو ميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبرداريم ] الخ قال فى شرح الحكم ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العيان الخ - ويحكى - ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ما صاح الخ

٤٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾

وفى التأويلات النجمية ( ولقد نعلم انك يضيق صدرك ) من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة الخ قال فى العوارف منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الآباد الخ قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق الخ

تم فهرست المجلد الرابع بتوفيق الله ولطفه

# الجلد الخامس

## من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا وسولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

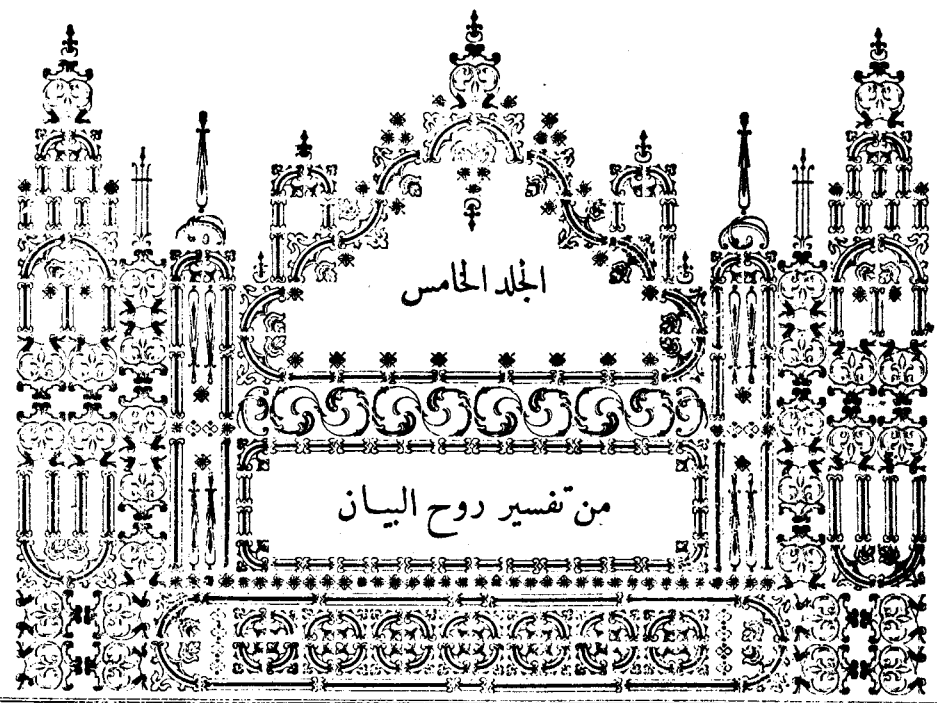


تفسير سورة النحل وهى مكية الا من ﴿ وان عاقبتم ﴾ الى آخرها
وهى مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أتى امر الله ﴾ روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح مايقولون من مجيء العذاب فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت * وامر الله هو العذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك الواقع وقد وقع يوم بدر . والمعنى دنا واقترب ماوعدتم به ايها الكفرة ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ اى امر الله ووقوعه اذ لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ﴿ سبحانه ﴾ [ پاكست خداى ] ﴿ وتعالى ﴾ [ وبرترست ] ﴿ عما يشركون ﴾ اى تبرأ وتقدس بذاته عن ان يكون له شريك فيدفع ماارادبهم بوجه من الوجوه ولما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزل الله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لاينزل شيء قالوا مانرى شيأ فانزل ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ الآية فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يامحمد مانرى شيأ مما تخوفنا به فانزل الله تعالى ﴿ أتى امر الله ﴾ فوثب النبى عليه السلام قائما مخافة الساعة وحذر الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ اى

لاتطلبوا الامر قبل حينه فاطمأنوا وجلس النبي عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لايوصف به المؤمنون قال الله تعالى ﴿لايستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها﴾ بل الظاهر انهم سمعوا اول الآية اضطربوا لظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلاتستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى * ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى معناه ان مابينى وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر (مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان)* قال فى القاموس كفرسى رهان يضرب للاثنين يسبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لامحالة انتهى ❀ والاشارة الى ان قوله تعالى ﴿اتى امر الله فلاتستعجلوه﴾ كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم اصحاب النفوس

نفس اگرچه زير كست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان

والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم ارباب العقول

نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذى الجلال

چه سود ازروزن جنت اگر شيرين معاذ الله

زكوى خود درى در روضهٔ فرهاد نكشايد

فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله ﴿اتى امر الله﴾ اى سيأتى امر الله للخروج من العدم لاصابة ماكتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية ﴿فلاتستعجلوه﴾ فانه لايفوتكم يدل عليه قوله تعالى ﴿وآتاكم من كل ماسألتموه﴾ اى فى العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات سرائركم المعدومة ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ اى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله اوشبيه يكون بدله

قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه

باغير اواضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ينزل﴾ الله تعالى ﴿الملائكة﴾ اى جبريل لان الواحد يسمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره اوهو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ينزل الملائكة﴾ يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره — وروى — عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث

سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى * وفى صحيح مسلم انه نزل عليه بسورة الحمد اى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع. وذكر ابن ابى حيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث (وكان نبيا ضيعه قومه) يعنى خالد بن سنان اى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخبار احوال القبر وقوله عليه السلام (انى اولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى) اى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى ﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الآية فلينظر هناك. وذكر ان ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيما ذكره بعض اهل العلم وهذا مشاكل لتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة لحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف واسئلة الحكم ﴿بالروح﴾ اى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى ان الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية احد هذين الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح * وقال بعضهم الباء بمعنى مع اى ينزل الملائكة مع جبريل * قال الكاشفى [در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرونيايد الا كه روح بااوست ورقيب بروجنانچه بر آدميان حفظه ميباشند] ﴿من امره﴾ بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالخير وبعث عليه وايضا هو من عالم الامر المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق او هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى ﴿مما خطيآتهم﴾ اى ينزلهم بالروح بسبب امره واجل ارادته ﴿على مايشاء من عباده﴾ ان ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك ﴿ان انذروا﴾ بدل من الروح اى ينزلهم ملتبسين بان انذروا اى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشأن اقول لكم انذروا والانذار الاعلام خلا أنه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس ايها الانبياء ﴿انه﴾ اى الشأن ﴿لااله الاانا﴾ [كس نيست خداى مستحق عبادت مكر من كه آفريننده وروزى دهندهٔ همه ام] وانباؤه عن المحذور ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بما يضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى المفتى فى حواشيه التخويف بلااله الاانا من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق لذاته الكريمة من الشركاء

والانداد فاذا كان مااسندوه خلاف الواقع وهو مستبد بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك ﴿ فاتقون ﴾ [ پس بترسيد از من وجز مرا پرستش مكنيد ]

مرا بندكى كن كه دارا منم * تو از بندكانى ومولا منم

* وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وانهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو وينزل من انزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلو بالقرآن منجما فى عشرين سنة اوفى ثلاث وعشرين على مايدل عليه قراءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدرج والتكثر والانزال بشموله التدريجى والدفعى اعم منه وانه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة اومتفرقا الا بامر الله وعلى مايراه خيرا وصوابا وان النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وان المقصود الاصلى فى ذلك اعلامهم الناس بتوحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما امر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة العلمية والثانى هو اقصى كمالات القوة العلمية * قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح يشمل رعاية حقوقها بين الناس ﴿ والاشارة ﴿ينزل الملائكة بالروح من امره﴾ اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية من امره اى من امر الله وامره على وجوه منها مايرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها مايرد على النفوس بتزكيتها بالطريقة ومنها مايرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها مايرد على الخفيات بتجل الصفات لافناء الذوات ﴿على من يشاء من عباده﴾ من الانبياء والاولياء ﴿ ان انذروا انه لا اله الا انا ﴾ اى اعلموا اوصاف وجودكم يبذلها فى انانيتى ان لا اله الا انا ﴿فاتقون﴾ اى فاتقوا عن انانيتكم بانانيتى كذا فى التأويلات النجمية * قال شيخى وسندى روحه الله فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية لله تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بان تضيفوا العدم الى انفسكم مطلقا ولا تضيفوا الوجود اليها اصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولا تضيفوا العدم اليه اصلا فان الله تعالى موجود دائما ازلا وابدا سرمدا لا يجوز فى حقه العدم اصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما وازلا وابدا وسرمدا لا يجوز فى حقها الوجود اصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى لا يوجب وجودها اصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا فاتقوا الله مااستطعتم واسمعوا واطيعوا انتهى كلام الشيخ

كر تويى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو
در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستئ من وتو
پاك كن جامى ازغبار دوئى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والآثار السفلية * يقال قبل ان يخلق الله الارض كان موضع الارض كله ماء فاجتمع الزبد فى موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجعل الله درة خضراء فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة ﴿ بالحق ﴾ اى بالحكمة والمصلحة لا بالباطل والبعث ونعم ماقيل

انما الكون خيال * وهو حق فى الحقيقة

ويقال جعل الله الارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر افاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح ﴿ تعالى ﴾ وتقدس. وبالفارسية [ برترست خداى تعالى وبزرگتر ] ﴿ عما يشركون ﴾ عن شركة مايشركونه به من الباطل الذى لايبدئ ولايعيد فينبغى للسالك ان يوحد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالى هو الفاعل خلق حجاب الوسائط لا بالوسائط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ما اريد به وجه الله ولايشرك بعبادة ربه احدا وقيل للرائى مشرك

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان گفتند مشرك

﴿ خلق الانسان ﴾ اى بنى آدم لاغير لان ابويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب وحواء من الضلع الايسر منه ﴿ من نطفة ﴾ قال فى القاموس النطفة ماء الرجل . والمعنى بالفارسية [ از آب منى كه جماديست بى حس وحركت وفهم وهيولائى كه وضع وشكل نپذيرد پس اورا فهم وعقل داد ] ﴿ فاذا هو ﴾ [ پس آنكاه او ] اى الانسان بعد الخلق واتى بالفاء اشارة الى شرعة نسيانهم ابتداء خلقهم ﴿ خصيم ﴾ بليغ الخصومة شديد الجدل ﴿ مبين ﴾ اى مظهر للحجة او ظاهر لاشبهة فى زيادة خصومته وجدله: يعنى [ مناظره ميكند وميخواهد كه سخن خود را بحجت ثابت سازد ] * قال فى التكملة الظاهر ان الآية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يامحمد أترى الله تعالى اى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ماقد رم فنزلت ومثلها الآية التى فى آخر سورة يس وفيه نزلت : يعنى [ او در اول جمادى بوده وما اورا حس ونطق داديم اكنون باما مجادله ميكند چرا استدلال نمى كند بابداء براعاده كه هركه برابداء قادر بود هر اينه برين نيز قدرت دارد ] ❀ وفى التأويلات النجمية اى جعل الانسان من نطفة ميتة لافعل لها ولاعلم بوجودها فاذا اعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فى الوجود والافاعيل انتهى * والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وهم مازادوا الا تكبرا ومالهم والكبر بعد ان خلقوا من نطفة نجسة فى قول عامة العلماء

نه در ابتدا بودى آب منى * اكر مردى از پس بدركن منى

* وفى لسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى * وهو من خصائصه عليه السلام كما صرحوا به فى كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها اخف منها - يحكى - ان بعض

اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الى جميع اعضائهم واجزائهم فهم من النطفة صورة ومن النور معنى وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر فى صورة الوجود فغابوا من الغيبة ووصلوا الى عالم الشهود بخلاف غيرهم من ارباب الغفلة فان انت تطمع فى الوصول الى ماوصلوا اوالحصول عند ماحصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المراء والجدل فان حقيقة التوحيد لاتحصل للخصم العنيد بل هى منه بمكان بعيد ﴿ والانعام ﴾ جمع نعم وقديسكن عينه وهى الابل والبقر والغنم والمعز وهى الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبارا للذكر والانثى لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى ﴿ خلقها لكم ﴾ ولمنافعكم ومصالحكم يا بنى آدم وكذا سائر المخلوقات فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لالها يدل عليه قوله تعالى ﴿ خلق لكم مافى الارض جميعا ﴾ وقوله ﴿ سخر لكم مافى السموات ومافى الارض ﴾ واما الانسان فقد خلق له تعالى كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ فالانسان مرآة صفات الله تعالى ومجلى اسمائه الحسنى ﴿ فيها دفء ﴾ [ درايشان پوستست كرم كننده يعنى جامعها ازپشم وموى كه سرما بازدارد ] * والدفء نقيض حدة البرد اى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل ما يدفأ به اى يسخن به من لباس معمول من صوف الغنم اووبر الابل اوشعر المعز هذا واما الفرو فلابأس به بعد الدباغة من أى صنف كان وقد عد الامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك يلبسها فى الاعياد والفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما فى القاموس ثم ان اسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة : قال الصائب

جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسموروتمنت سنجاب ميكشند

﴿ ومنافع ﴾ نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها واجرتها ﴿ ومنها تأكلون ﴾ من للتبعيض اى تأكلون مايؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونخاع الصلب والعظم والدم فانها حرام. وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة اولان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معائشهم واما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر فعلى وجه التداوى اوالتفكه والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لاينتقض بمثل الخبز ونحوه من المأكولات المعتادة ﴿ ولكم فيها ﴾ مع مافصل من انواع المنافع الضرورية ﴿ جمال ﴾ اى زينة فى اعين الناس ووجاهة عندهم ﴿ حين تريحون ﴾ تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى اى فى آخر النهار من اراح الابل اذا اردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم . والاراحة بالفارسية [ شبانكاه باز آوردن اشتر وكوسفند ] ﴿ وحين تسرحون ﴾

ترسلونها بالغداة اى فى اول النهار فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذا رعاها وارسلها فى المرعى * قال فى تهذيب المصادر والسروح [ بجراهشتن ] وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعاة اذا اراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها اى ماتسع من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاة والمعز والثانى ذوات الخف فيجل بكسر الجيم اى يعظم اهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس واما عند كونها فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى اربابها وعند كونها فى الحظائر لا يراها راء ولا ينظر اليها ناظر وقدم الاراحة على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها اظهر اذهى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على احسن مايكون ملأى البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع * قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين وجمله زينه وفى الحديث (جمال الرجل فصاحة لسانه) وفى حديث آخر ( الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال )

بهايم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى ازبهايم بتر

﴿ وتحمل اثقالكم ﴾ جمع ثقل بفتح الثاء والقاف وهو متاع المسافر وحشمه اى تحمل امتعتكم واحمالكم ﴿الى بلد﴾ بعيد اياما كان فيدخل فيه اخراج اهل مكة متاجرهم الى اليمن ومصر والشام ﴿ لم تكونوا بالغيه﴾ واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل اى لو لم تخلق الابل فرضا ﴿ الا بشق الانفس ﴾ فضلا عن استصحابها معكم اى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه. والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء الا بشق الانفس ﴿ ان ربكم لرؤف رحيم ﴾ عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وانعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم* عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذا خذوا فرخ طائر اى ولده فاقبل احد ابويه حتى سقط فى ايدى الذين اخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام ( ألا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى ايديكم والله لله ارحم بعباده من هذا الطائر بفرخه )

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

❀ وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله ﴿اولئك كالانعام بل هم اضل﴾ وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل اثقال ارواحهم الى بلد عالم الجبروت ولذا ورد ( نفسك مطيتك فارفق بها ) * واعلم ان الله تعالى منّ على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الباقة القصوى اى المقطوع طرف اذنها والجدعاء اى المقطوعة الانف او مقطوعة الاذن كلها والعضباء اى المشقوقة الاذن* قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بتلك شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لاتسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه) وهى التى لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها * قال السعدى [ حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى مهارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن ازمتابعت او نپيچد اما اكر دررهٔ هولناك پيش آيدكه موجب هلاك باشد وطفل بنادانى خواهدكه آن جايكه برود زمام از كفش بكسلاند وديكر مطاوعت نكنندكه هنكام درشتى ملاطفت مذموم است وكفته اندكه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند ]

كسى كه لطف كند باتوخاك پايش باش * وكر خلاف كند دردوچشمش آكن خاك

سخن بلطف وكرم بادرشت كوى مكوى * كه ژنك خورده نكردد بنرم سوهان پاك

*قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة اى الجماع . والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة * وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا اردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقد طلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا بخر البيت بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها اى من البقر للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى انسان العيون * يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث (عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها فان البانها واسمانها دواء وشفاء ولحومها داء) * قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى وفى الحديث ( صوفها رياش وسمنها معاش ) يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى انما على ظهرها سبب الرياش ومادتها ومافى بطنها سبب المعاش وهو الحياة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال ( الدجاج غنم فقراء امتى والجمعة حج فقرائها) وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء (اتخذوا الغنم فانها بركة )*قال فى حياة الحيوان جعل الله البركة فى نوع الغنم وهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ماشاء الله ويمتلئ منها جوف الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحدة فى اطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم وسبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضى الله عنها وكان له عليه السلام شاة يختص بشرب لبنها وماتت له عليه الصلاة والسلام شاة فقال (مافعلتم باهابها) قالوا انها ميتة قال (دباغها طهورها)* قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الجبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه

عسل لايقربه النمل ﴿ والخيل ﴾ عطف على الانعام اى خلق الله الخيل وهو اسم جنس للفرس لاواحد له من لفظه كالابل. والخيل نوعان عتيق ومجين والفرق بينهما ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب وانقل والبرذون اجمل من الفرس والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ماابواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة . وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها مالك قط . والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية. وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى لشرفه كآدم وحواء . واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب وفى الحديث ( اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل) وقد سبق قصة انقيادها لاسماعيل فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ﴾ الاية وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ احب اليه بعد النساء من الخيل وفى الحديث ( لما أراد ذوالقرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل أى الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأى الاناث ابصر فقالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك ) وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس . الاول الكسب شبه بكسب الماء وانصبابه لشدة جريه . والثانى المرتجز سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر . والثالث اللحيف كامير اوزبير كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله اى يغطيها وقيل هو بالحاء المعجمة كامير وزبير . والرابع اللزاز مأخوذ من لززته اى لاصقته فكأنه يلحق بالمطلوب لسرعته. والخامس الورد وهو مابين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذى خالط حمرته قتوء وقتأ قتوأ اشتدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر فى مغبرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة . والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل. والسابع السبحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اى سريع الجرى وفى الحديث ( مامن ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى احب اليه من اهله وولده) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان وعن النبى عليه السلام ( لايعطى الا لفرس واحد ) عربيا كان اوغيره لان الله تعالى قال ﴿ وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ ولم يفرق بين العربى وغيره ويقال ان الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى لاجسارة له والفرس يرى المنامات كبنى آدم وزبله اذا دخن به اخرج الولد من البطن * قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان واما الفرس الذى فيه شئوم فهو الذى لايغزى عليه ولايستعمل فى مصلحة حميدة ولايركبه صالح وفى الحديث ( من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلق عليه

كتب الله له بكل شعيرة حسنة ) قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لااحب شيأ احياه الله بعد موته قبل الحشر ﴿ والبغال ﴾ جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال اول من استنتجها فارون وله صبر الحمار وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى اسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء اوطارهم * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى ان يكون استنتاجها قبل فارون لان ابراهيم مقدم على موسى بازمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان * وكان له صلى الله عليه وسلم بغال ست . منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها اليه المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنيفة رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر انهم لم يركبوها فى غير الوقايع لان من آداب التابع ان لايلبس ثياب متبوعه ولا يركب دابته ولايقعد فى مكانه ولاينكح امرأته. ومنها بغلة يقال لها فضة. ومنها الايلية . وبغلة اهداها اليه كسرى. واخرى من دومة الجندل. واخرى من عند النجاشى ﴿ والحمير ﴾ جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعفرة الغبرة * وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حماره عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور - روى - ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم القى الحمار نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى احد من اصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب برأسه باب الصحاب فيخرج اليه فيعلم ان النبى عليه الصلاة والسلام يريده فينطلق مع الحمار اليه والحمار من اذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لايصبر على ظلم يراد به فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث (من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر) والاتن جمع اتان وهى الحمارة ﴿ لتركبوها ﴾ تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل ايضا مما لاريب فى تحققه ﴿ وزينة ﴾ انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل به

دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق او مصدر لفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى * والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك . وفى الحمر الاهلية خلاف مالك. وفى الخيل خلاف ابى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح من الكتب الفقهية ﴿ويخلق مالا تعلمون﴾ من انواع المخلوقات من الحشرات والهوام والطيور وحيوانات البحر ومخلوقات ماوراء جبل قاف وفى الحديث (ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر ومن انواع السمك مالا يدرك الطرف اولها وآخرها ومالا يدركها الطرف لصغرها) وفى الحديث (ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين ) قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال ( لا يعلمون ان الله خلق آدم ) قالوا فأين ابليس منهم قال ( لا يعلمون ان الله خلق ابليس ) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ويخلق مالا تعلمون ﴾ كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث (اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم بالجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى الا من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم ) كما فى بحر العلوم * واعلم ان الله تعالى قال ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ وكيف يحصر من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كلماته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت وقد اظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فما ظنك فى حق افراد الامة

در محفلى كه خورشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويخلق ﴾ فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ﴿مالا تعلمون﴾ قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه الرسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله ﴿ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى﴾ بيد ان الرسول قابل للزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى فانظر الى استعداد كاملى هذه الامة كيف اخذوا الفيض من الله بلا واسطة نسأل الله تعالى

ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا لاعمالهم ورشادهم ويحشرنا معهم وتحت لوائهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم على نهج استاد حال سالكه اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لايعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه اى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده المحتوم لاواجب اذ لايجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه ﴿ ومنها ﴾ فى محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث * قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينها فرق لطيف وهو ان الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان اوغير معتاد والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والصراط من السبيل مالا التواء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو اخص ﴿ جائر ﴾ اى مائل عن الحق منحرف عنه لايوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لايكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر واهل الاهواء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم من الجائر والزيغ والزلل * قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين من جمادالآخرة لسنة اثنتى عشرة والف وهى هذه ←——— هذا علم اهل الايمان وصورة استمدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتداء بمن قال فى حقه المولى الاعلى مازاغ البصر وماطغى ٨٨ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق ٨٨ هذا علم اليهود وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى ﴿ ولوشاء لهديكم اجمعين ﴾ اى ولوشاء الله ان يهديكم الى ماذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولاحكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بهانيط الجزاء * وقال ابوالليث فى تفسيره لوعلم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم فلايظهر من الاحوال الا مااعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان اهلا لها فى عالم عينه الثابتة اعطاها للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف لم يشأ الله هدايته حين النزول الى مرتبة وجوده العنصرى والا لزم التغير فى علم الله تعالى وهو محال وفى الحديث (انما انا رسول وليس الى شئ من الهداية ولو كانت الهداية الى لآمن كل من الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولوكانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء) كذا فى تلقيح الاذهان قال الحافظ

مكن بچشم حقارت ملامت من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

وقال

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم مى دهند ومى رويم

وقال

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال فان الرضى والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول — يحكى — عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وكان من حقه لا يرضى الا ان يقبل الله تعالى شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ماقال الا ( شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ) فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة وقال له يامنصور انت الذى انكرت على الشفاعة فقال يارسول الله قد كان ذلك فقال ألم تسمع انى حكيت عن ربى عزوجل ( اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ) فقال بلى يارسول الله فقال أولم تعلم انى حبيب الله قال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده فأى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا فاقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى* يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شأن الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء والثانى انه قتل فى بغداد فى آخر سنة ثلاثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشام سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلاثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله اعلم ان روح الحلاج كان محجوبا عن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلاثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت منه على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغى ان يراعى الادب فى كل امر من الامور فاحفظ ذلك يمن جاوز حد الشريعة ورخص نظم القرآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس اولئك الا كالانعام نسأل الله العافية والعفو والانعام ﴿ هو الذى انزل ﴾ بقدرته القاهرة ﴿ من السماء ﴾ الى السحاب ومنه الى الارض ﴿ ماء ﴾ نوعا منه وهو المطر* وفى بحر العلوم تنكيره للتبعيض اى بعض الماء فانه ينزل من السماء الماء كله ﴿ لكم منه ﴾ اى من ذلك الماء المنزل ﴿ شراب ﴾ اى ماتشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب والثانى حال منه ومن تبعيضية ﴿ ومنه شجر ﴾

من ابتدائية اى ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشى والمراد به ماينبت من الارض سواء كان له ساق اولا وفى حديث عكرمة ( لاتأكلوا ثمن الشجر فانه سحت ) يعنى الكلأ وهو بالقصر مارعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر ( الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار ) اى فى اصطلائها وضوئها لا فى الجمر كما ان المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء المحرز فى الظروف والحيلة فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا اوليجعله حظيره لغنمه فتصح الاجارة ويبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى ويجوز بيع الاوراق على الشجرة لابيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق اول ماتخرج من وردها فيجوز البيع فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى انوار المشارق ﴿ فيه تسيمون ﴾ الاسامة بالفارسية [ بيرون هشتن رمه بجرا ] يقال سامت الماشية رعت واسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض اى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك ﴿ ينبت ﴾ الله تعالى ﴿ لكم ﴾ لمصالحكم ومنافعكم ﴿ به ﴾ اى بما انزل من السماء ﴿ الزرع ﴾ الذى هو اصل الاغذية وعمود المعاش * قال الكاشفى [ مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند ] * قال فى بحر العلوم الزرع كل ماانستبت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع * قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الا ان يقال ان اليوم لايأكل الحنطة ولا يشرب الماء اما الاول فلان آدم عصى بالحنطة ربه واما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء ﴿ والزيتون ﴾ الذى هو ادام من وجه وفاكهة من وجه * وقال الكاشفى يعنى [ درخت زيتون را ] * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زاده صلى الله عليه وسلم وقت تخليه بغار حراء بالمد والقصر الكعك والزيت وجاء ( ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة ) وهى الزيتون وقيل لها مباركة لانها لاتكاد تنبت الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس ﴿ والنخيل ﴾ [ وخرما بنان را ] والنخيل والنخل بمعنى واحد وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث ( اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر ) كما فى المقاصد الحسنة ﴿ والاعناب ﴾ [ وتاكهارا ] جمع الاعناب للاشارة الى مافيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة * وفيه اشارة الى ان تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وامرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث قال ( لاتقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة ) ثم بين قبح تلك الاستعارة

بقوله ( انما الكرم قلب المؤمن ) يعنى ان ماظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لامن الخمر اذ اكثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله فلايعتبر ذلك العطاء كرما ولا سخاء اذهو فى تلك الحالة كصبى لايعقل السخاء ويؤثر بماله سرفا وتبذيرا فكما لايحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا فى ابكار الافكار * وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ من تبعضية اى بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر جميع الثمرات وانما يكون فى الجنة اى لم يقل كل الثمرات لان كلها لاتكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض من كلها للتذكرة ولعل المراد ومن كل الثمرات التى يحتملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهى الثمرات المتعارفة عند الناس بانواعها واصنافها فتكون كلة من صلة كما فى قوله تعالى ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ على رأى الكوفية وهو اللائح ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انزال الماء وانبات مافصل ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فان من تفكر فى ان الحبة والنواة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط فى اعماق الارض وينشق اعلاها ان كانت منتكسة فى الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره لايمكن ان يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء فى صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا

روضهٔ جانبخش جانهـا آفريد * بغچهٔ كون و مكانهـا آفريد
كرد ازهر شاخها كل برك وبار * جلوهٔ او نقش ديكر آشكار

والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التى هى اعظم الطاعات * قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير من العوام فى زماننا والفكر افضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا دليلا يزيلها فكان الفكر لهم افضل من الذكر اذا لم يتمكنوا من حصول الفكر البليغ مع الذكر واليه اشار عليه السلام بقوله ( تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ) ـ روى ـ ان عثمان رضى الله عنه ختم القرآن فى ركعة الوتر لتمكنه من التدبر والتفكر ولم يبح ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه واجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة والسبعة ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ هو الذى انزل من السماء ماء ﴾ الفيض ﴿ لكم منه شراب ﴾ المحبة لقلوبكم ﴿ ومنه شجر ﴾ قوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لغذاء ارواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات والاحوال كلها ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

بنظر العقل فى هذه الصنائع الحكمية ﴿ وسخر لكم ﴾ اى لمنافعكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها ﴿ الليل والنهار ﴾ يتعاقبان خلفة كما قال تعالى ( وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ) قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار انثى كحواء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة كان الانس بالليل اكثر ﴿ والشمس والقمر ﴾ تسخرا فى سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما نيط بهما صلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم : قال السعدى

ابر و باد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تو نانى بكف آرى و بغفلت نخورى
همه از بهرتو سركشته و فرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

والتسخير بالفارسية [ رام كردانيدن ] وليس المراد بتسخيرهذه لهم تمكنهم من تصريفها كيف شاؤا كما فى قوله تعالى ( سبحان الذى سخر لنا هذا ) ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم لا ان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم ﴿ والنجوم مسخرات بامره ﴾ مبتدأ وخبر اى سائر النجوم فى حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوهما مسخرات اى مذللات لله خلقها ودبرها كيف شاء اولما خلقن له بامره اى بارادته ومشيته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم فى الظهور بمثابة ماقبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار . وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بامره اوعلى انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل مافى سخر من معنى نفع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له بايجاده وتقديره ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا ﴿ لآيات ﴾ باهرة متكاثرة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة مافيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر جميع الآيات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر * قال اهل العلم العقل جوهر مضيئ خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وهو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لاعقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبى صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال ( المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى ) قالوا اخف حلما من العصفور قال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

﴿ وما ذرأ لكم ﴾ عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل المقدر اى وما خلق ﴿ فى الارض ﴾ من حيوان ونبات حال كونه ﴿ مختلفا الوانه ﴾ اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون سخر لله تعالى اولما خلق به من الخواص والاحوال والكيفيات اوجعل ذلك مختلف الاصناف لتتمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم * وفى بحر العلوم

مختلفا الوانه هيآته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك *وفى اكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ماخلق لاجلكم وتعقب بان ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لايستلزم الثانى لزوما عقليا لجواز كون ماخلق لهم عزيز المرام صعب المنال ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من التسخيرات ونحوها ﴿ لآية ﴾ دالة على ان من هذا شأنه واحد لاشريك له ﴿ لقوم يتذكرون ﴾ فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ماعسى يغفل عنه من العلوم الضرورية ❁ والاشارة ( وسخر لكم الليل ) ليل البشرية ( والنهار ) نهار الروحانية (والشمس) شمس الروح (والقمر) قمر القلب ( والنجوم ) نجوم القوى والحواس الخمس ( مسخرات بامره ) وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية مخصوص بالعناية ( ان فى ذلك لآيات ) لشاهدات ( لقوم يعقلون ) بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات ( وماذرأ لكم) وماخلق لمصالحكم (فى الارض) فى ارض جبلتكم من الاستعدادات (مختلفا الوانه) منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ( ان فى ذلك لآيات لقوم يتذكرون) عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها فى كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى اسفل سافلين القالب كذا فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر * قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب امير الجسد واسير الحق وفى الحديث ( لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات) وفى هذه اشارة الى الاسباب التى هى حجاب بين القلب وبين الملكوت واصحاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى ( لهم قلوب لايفقهون بها ) وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الاظله كذا فى الخالصة : قال السعدى قدس سره

ترا ديده درسر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش
مكر باز دانى نشيب از فراز * نكوبى كه اين كوتهست يادراز

يعنى ان الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له ﴿ وهو الذى سخر البحر ﴾ قال فى القاموس البحر الماء الكثير اوالملح فقط والجمع ابحر وبحور وبحار انتهى * وفى الكواشى سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد * قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى امر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض واما البحر المحيط ففير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده * ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والا فقد القى نفسه الى التهلكة واقدم على ترك الفرائض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر فى السفينة غالبا لاسيما فى الزورق وهى السفينة الصغيرة ﴿ لتأكلوا منه ﴾

اى من العذب والملح كما فى الكواشى ﴿ لحما طريا ﴾ من الطراوة فلايهمز وهو بالفارسية [ تازه ] والمراد السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به فى الاكل كما فى الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح وصفه بالطراوة ارشادا لان يتناول طريا فان اكله قديدا اضر مايكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وهو كغراب الماء المر الغليظ لايطاق شربه ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثورى الى ان من حلف لايأكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولاريب فى انه لايفهم من اللحم عند الاطلاق ألاترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا) ولا يحنث بركوبه من حلف لايركب دابة * وفى حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التى فى البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب اوخنزير ام لا وفى الحديث (اكل السمك يذهب بالحسد) كما فى بحر العلوم. والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا ان حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض ونسيم البر لو مر على السمك ساعة لهلك : وفى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون

اصل ماهى آب وحيوان ازكلست * حيله وتدبير اينجا باطلست

﴿ وتستخرجوا منه ﴾ اى من البحر الملح ﴿ حلية ﴾ الحلية الزينة من ذهب اوفضة والمراد بها فى الآية اللؤلؤ والحجر الاحمر الذى يقال له المرجان ﴿ تلبسونها ﴾ تتزين بها نساؤكم وانما اسند اليهم لكونهن منهم ولبسهن لاجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم ﴿ وترى الفلك ﴾ اى لو حضرت ايها المخاطب لرأيت السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ جوارى فى البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة يجيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بجآجئها جمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة * وقال الفراء المخر صوت جرى الفلك بالرياح ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ عطف على تستخرجوا اى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته اربح من تجارة البر واليه اشار حضرة سعدى بقوله

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش خار

وفى الحديث (من ركب البحر فى ارتجاجه ففرق برئت منه الذمة) وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل احد من الله عهدا وذمة بالحفظ فاذا القى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهد الله فلندور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وعصى فاعله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بادائها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما فى بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش * قال صاحب كشف الاسرار

در اواسط دفتر سوم دربيان حكايت ابر وغلامش كه نماز باره بود الخ

[ آورده اندكه حق سبحانه وتعالى ازروى ظاهر درزمين دريا ها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجزائر وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن درنفس آدمى دريا ها پديد كرده چون درياهاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور ازان كشتيها تعيين نموده. هركه دركشتى توكل نشيند ازدريا شغل بساحل فراغت رسد. وهركه دركشتى رضا در آيد از بحر غم بساحل فرح رسد. وهركه دركشتى قناعت جاى كند از دريا حرص بساحل زهد آيد وهركه دركشتى ذكر نشيند ازدريا غفلت بساحل آگاهى رسد. وهركه بكشتى توحيد در آيد از دريا تفرقه بساحل جمعيت رسد وبحقيقت تفرقه دربقاست وجمعيت درفنا باوجود آن درمملكت تفرقه وبخودان درمرتبهٔ جمع ]

بحساب خودى قلم دركش * دررہ بخودى علم بركش
تا بجاروب «لا» نرو بى راه * كى رسى در حريم الاالله

﴿ والاشارة وهوالذى سخرلكم بحرالعلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحرالعلوم جواهرالمعانى ودررالحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها ارواحكم النور والبهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات فى بحرالعلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التى اختصكم بها عن العالمين كما فى التأويلات النجمية ﴿ والقى ﴾ الله تعالى بقدرته القاهرة ﴿ فى الارض ﴾ هى كروية الشكل محلها وسط العالم وسميت بالارض لانها تأرض اى تأكل اجساد بنى آدم ﴿ رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت من غير سبب ولاظهير كأنها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير اى وجعل فيها رواسى بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد مم خلقت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة جبال ﴿ ان تميد بكم ﴾ مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة. والمعنى كراهة ان تميل بكم وتضطرب. وبالفارسية [ تاميلى نكند بشما زمين يعنى متحرك ومضطرب نكردد وشمارا نيكودارد ] وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم ارساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظم فكذا الارض انما تقوم بالرواسى ألا ترى ان سطيحا الكاهن لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لايستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة اوموضوعا على صحيفة من فضة ﴿ وانهارا ﴾ جمع نهر ويحرك مجرى الماء اى وجعل فيها انهارا الان فى القى معنى الجعل اذا الالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى اقطار الارض ﴿ وسبلا ﴾ وطرقا مختلفة جمع سبيل وهوالطريق وماوضح

يعنى [ بديد كرديم در زمين راهها از هر موضعى بموضعى ] ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ ارادة ان تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم * قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت اى ولو كانت البكر بورا اى فاسدة هالكة لاخير فيها

زن نوكن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

﴿ وعلامات ﴾ اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة وهى القوم المختلفة على الطريق بالنهار من جبل وسهل ومياه واشجار وريح كما قال الامام رأيت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ بالليل فى البرارى والبحار حيث لاعلامة غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك الزم لهم والشكر عليه اوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لاتغيب والقطب فى وسط بنات نعش الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر وهما من النعس والجدى من البنات ويقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة ايضا اربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت الصحابة رضى الله عنهم تمتحن فيه ابصارهم كذ فى التكملة لابن عسكر * قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ماتهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ماتصلون به ارحامكم قيل اول من نظر فى النجوم والحساب ادريس النبى عليه السلام * قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان واما قوله عليه السلام (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) اى تعلم قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو مايدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون هذا بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لايعلمه احد غيره كما حكى انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البدر ولم يتحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان اردت ان لاتحزن ابدا فلاتصحب منجما وان اردت ان تبقى لذة ثمك فلاتصحب طبيبا * قال الشيخ [ منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط گفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وگفت

تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه در سراى تو كيست

فاما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال

محتاجون الى معرفة شئ من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها ممايساعده ظاهر الشرع الشريف اذهو ادخل فى التفكر وقد قال تعالى ﴿ويتفكرون فى خلق السموات والارض﴾ ولايمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلابد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل بها على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من اعظم الطاعات واما ارباب الشهود والعيان فطريقهم الذكر وبه يصلون الى مطالعة انوار الملك والملكوت ومكاشفة اسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ماغاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ماتحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء امابنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من ارض الى ارض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث (اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوارث فى كل عصر فلابد من الدليل وهوصاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

❀ وفى التأويلات النجمية والقى فى ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف ونجم الهداية من الله يهتدون الى الله وهو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى * قال الشيخ ابو القاسم الخزيمى الغرارى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى ﴿ والقى فى الارض ﴾ الى قوله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ فيه دليل انه تعالى اراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لايهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به ان يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر فى قوله تعالى ﴿خلق السموات والارض﴾ الى قوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ﴿ ولوشاء لهداكم اجمعين ﴾ ﴿ أفمن يخلق ﴾ هذه المصنوعات العظيمة وهو الله تعالى . وبالفارسية [ آيا كسى كه مرا آفريند اين همه مخلوقات را كه مذكور شد ] ﴿ كمن لايخلق ﴾ كمن لايقدر على شئ اصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فاجريت مجرى العقلاء اولانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى ﴿فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين﴾ والهمزة للانكار اى ابعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة : يعنى [ خالق را بامخلوق هيچ مشابهتى نيست پس عاجزرا شريك قادر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست ] واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى ألاتلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفون فساد ماانتم عليه ياأهل مكة فانه بوضوحه بحيث لايفتقر الى شئ سوى التذكر وهو بالفارسية [ ياد كردن ] ﴿ وان تعدوا ﴾ العد بالفارسية [ شمردن

﴿نعمة الله﴾ الفائضة عليكم مما لم يذكر ﴿لاتحصوها﴾ لاتطيقوا حصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال احصاه اى عده كما فى القاموس واصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد. والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حصاة

عطايست هرمو ازو برتنم * چكونه بهرموى شكرى كنم

﴿ان الله لغفور﴾ ستور تجاوز عن تقصيركم فى شكرها ﴿رحيم﴾ عظيم الرحمة والنعمة لايقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ماانتم عليه من العصيان ولايعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية* قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تتقلب ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهى فيهما تتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران. وهى فيها تتقلب وهذا تفسير قوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ انتهى* واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لوعشت الف عام * فى سجدة لربى
شكر الفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم
واليوم الف حين * والحين الف عام

قال الشيخ سعدى قدس سره

عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار
عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان ازعبادت استغفار

المراد رؤية العمل لاترك العمل وينبغى للعبد ان يكون تحت طاعة المولى لاتحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لايستويان - حكى - ان عابدا من بنى اسرائيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لايليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى ان نعبد خالقنا امتثالا لامره فرجع الملك فقال الهى انت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لانعرض عنه اشهدوا انى قد غفرت له فللعبد ان يكون قصده مراعاة الامر واخراج النفس عن البين وهو حجاب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نعم المطهر من درن الذنوب والاوزار ﴿والله يعلم ماتسرون﴾ ماتضمرون من العقائد والاعمال ﴿وما تعلنون﴾ اى تظهرونه منهما اى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم فحقه ان يتقى ويحذر ولايجترأ على شئ مما يخالف رضاه ﴿والذين يدعون﴾ اى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرآن كثير

﴿ من دون الله ﴾ نصب على الحال اى متجاوزين الله فان معنى دون ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم ﴿ لايخلقون شيأ ﴾ من الاشياء اصلا اى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة ﴿ وهم يخلقون ﴾ اى شأنهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهيتها ووجوداتها الى الموجد * قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع على غير مثال سبق ﴿ اموات ﴾ جمع ميت خبر ثان للموصول اى جمادات لاحياة فيها وبالفارسية [ وايشان باوجود مخلوقيت مردكانند ] ولم يقل موات لانهم صوروا على شكل من تحله الروح * قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب مالاروح فيه وارض لامالك لها ﴿ غير احياء ﴾ جمع حى ضد الميت اى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق ﴿ ومايشعرون ايان يبعثون ﴾ الشعور [ بدانستن ] يقال شعربه كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله. وايان مركب من أى التى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى اى سؤالا عن الزمان كما كان اين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم اى احياؤهم كما فى القاموس. والمعنى مايعلم اولئك الآلهية متى يبعث عبدتهم من القبور. وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لابد منه فى الالوهية وتعريض بانهم كما لابد لهم من الموت لابد لهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو اللائح ﴿ الهكم اله واحد ﴾ [ يكتا ويكانه است ] لانشاركه شئ فى شئ ﴿ فالذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ واحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان * قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لابد ان يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذ لاخبر هناك فاذا جاء الخبر بما آمنت به واقررت صدقت الخبر وايضا ان التصديق قد يكون بالقلب وانت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لابد من اجتماع اللفظ مع العقد فيه لغة وشرعا انتهى ﴿ قلوبهم منكرة ﴾ للوحدانية متصفة بالنكارة لابالمعرفة ﴿ وهم مستكبرون ﴾ اى وهم قوم لايزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظيم عن قبول الحق دأبهم كما ان الانكار سجيتهم ﴿ لاجرم ﴾ [ هر آينه راست است ] ﴿ ان الله ﴾ [ آنكه خداى تعالى ] ﴿ يعلم مايسرون ﴾ من انكار قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ من استكبارهم. لاجرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا * قال ابوالبقاء فى لاجرم اربعة اقوال . احدها ان لارد لكلام ماض اى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان مابعده فى موضع النصب على المفعول به . والقول الثانى ان لاجرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا ومابعدها فى موضع رفع بانه فاعل لحق والثالث ان المعنى لامحالة فيكون مابعدها فى موضع رفع ايضا وقيل فى موضع نصب اوجر والرابع ان التقدير لامنع ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ لايحب المستكبرين ﴾ عن التوحيد

اى جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين اومؤمنين. والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر ان التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى فانه جاء فى اسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام ( التكبر على المتكبر صدقة ) ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى ﴿ ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق ﴾ والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس ﴿ استكبر ﴾ ومنه مافى هذا المقام * وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وفى الحديث ( لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولايدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) * قال الخطابى فيه تأويلان احدهما ان المراد كبر الكفر ألا ترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر انه تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع مافى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر * قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحقارهم ودفع الحق وقيل لايدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لايدخلها مع المتقين اول وهلة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( قال الله تعالى يابنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولامال فتكونوا علىّ اهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة باعمالكم لاباحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا اجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس كما كانت البهائم تطأه فى الدنيا) ـ وحكى ـ انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال احدهما انا فلان ابن فلان حتى عدّ تسعة فاوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وانت عاشرهم وانشد بعضهم

ولاتمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هموا منك ارفع
فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هموا منك امنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد فان التواضع باب من ابواب الجنة والفخر باب من ابواب النار واللازم فتح ابواب الجنان وسد ابواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الابه فانه لايليق المرؤ بدولة المعنى ورياسة الحال وسلطنة المقام الا بحلية ذاته بحلية التواضع وزينة الفناء : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخوداز كوهر جمشيد وفريدون باشى

اللهم اجعلنا من اهل التواضع لامن ارباب التملق واجعلنا من اصحاب التحقق بعد التخلق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ عن السعدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم فى كل طريق مكة على رأس ليلة اوليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذاجاء وافد من القوم ينظر مايقول محمد فنزل بهم قالوا له هو رجل كذاب مايتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لاخير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه احدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد انا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر مايقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم مايقول لهم فيقولون خيرا فذلك

قوله تعالى ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود اووفود الحاج فى الموسم ﴿ ماذا انزل ربكم ﴾ ماذا منصوب بانزل بمعنى أى شئ انزل ربكم على محمد ﴿ قالوا اساطير الاولين ﴾ عدلوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانهم انكروا انزال القرآن بخلاف قوله ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ﴾ كما يجئ ويجوز ان يكون ماذا مرفوعا بالابتداء اى ما الذى انزله ربكم قالوا اساطير الاولين اى ماتدعون نزوله احاديث الامم السالفة واباطيلهم وليس من الانزال فى شئ : يعنى [ هيچ نفرستاده وآنچه آدمى خواند اساطير الاولين است ] قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لانظام لها جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطور وبالهاء فى الكل ﴿ ليحملوا اوزارهم ﴾ [ بار كناهان خودرا ] واللام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غير ان ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم * وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غير ان يكون غرض اى قالوا ماقالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهى اوزار ضلالهم اى تحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل. والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل ﴿ كاملة ﴾ لم يكفر منها شئ بنكبة اصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب اى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف ليحملوا ﴿ ومن اوزار الذين يضلونهم ﴾ اى وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبيب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر وفى الحديث ( من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ) : وفى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعداو خلق ازعمى
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بوده است وايشان دم غزه

﴿ بغير علم ﴾ حال من الفاعل اى يضلونهم غير عالمين بان مايدعون اليه طريق الضلال وبمايستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال اومن المفعول اى يضلون من لايعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لايروج عند ذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان جهلهم ذلك لايكون عذرا اذ كان يجب عليهم ان يبحثوا و يميزوا بين المحق الحقيق بالاتباع و بين المبطل

چشم باز و كوش باز و دام پيش * سوى دامى مى پرد باپر خويش

﴿ ألا ساء مايزرون ﴾ ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره مايزرون والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يزرونه اى يحملونه فعلهم . وبالفارسية [ بدانيد كه بدكاريست آن بارى كه ايشان مى كشند ] * واعلم انه لايحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لاما كسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية

واما حمل وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لا الى غيره * فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرآن على الاساطير ودعا الناس الى القول بها فقد ضل واضل وكذا من حمل اشارات القرآن على الاباطيل لا على الحقائق فانه ضل بالانكار واضل طلاب الحق عن طريق الاقرار فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف الاستار بعد المرؤ عن درك الحق ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيتها بالكتاب والسنة وهى الاشارات الملهمة الى اهل الوصول لا الاشارات التى تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات فى شئ كما قال فى المثنوى

بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنئ سنى
آن مكس بر برك كاه و بول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر
كفت من دريا وكشتى خوانده‌ام * مدتى درفكر آن مى‌مانده‌ام
اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورأى زن
بر سر دريا همى راند او عمد * مى‌نمودش آن قدر بيرون زحد
صاحب تأويل باطل چون مكس * وهم او بول خر وتصوير خس
كر مكس تأويل بكذارد براى * آن مكس را بخت كرداند هماى

﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ المكر الخديعة يعنى قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا لهلاكهم لا لهلاك غيرهم لان من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا * قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه من فى السماء بزعمه ويطلع على اله ابراهيم عليه السلام ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ البنيان البناء والجمع ابنية والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت اساسه اواساطينه اى قصد الله تخريب بنائهم من جهة اصوله واساسه واتاه امره وحكمه وبأسه اومن جهة الاساطين التى بنوا عليها بان ضعفت ﴿ فخر ﴾ اى سقط ﴿ عليهم السقف ﴾ اى سقف بنائهم ﴿ من فوقهم ﴾ يعنى [ اول بام بر ايشان فرود آمد پس ديوارها ] اذ لا يتصور البناء بعد هدم القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لا تقول سقط علينا البيت وليسوا تحته ـ روى ـ انه هبت عليه ريح هائلة فالقت رأسه فى البحر وخر الباقى عليهم ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ : يعنى [ بهم بر آمد وسخن ايشان مختلف كشت هر قومى بزبانى سخن كفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان آن ديكر ندانست ] فتكلموا ثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية ﴿ واتيهم العذاب ﴾ اى الهلاك بالريح ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون . والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم فى الدنيا من العذاب مثل ما اتاهم وهم لا يحتسبون [ دمياطى آورده كه مراد ازين عذاب بعوضه است كه بر لشكر نمرود مسلط شد . درلباب

دراوائل دفتر يكم دربيان زيافت تأويل مكس وركيك ظن او

فرموده كه خداى تعالى نمرودرا مبتلا كردانيد بهپشهٔ كه در بينى اورفته بود ودردماغ وى جاى كرفته وبزرك شد وچهار صدسال درانجا بماند ودرين مدت پيوسته مطرقه برسراو ميزدند تا فى الجمله آرام يافت . شيخ فريد الدين عطار قدس سره درمنطق الطير آورده

نيم پشه برسر دشمن كاشت * درسراو چارصد سالش بداشت
چون دهدحكمش ضعيفى رامدد * سبلت خصم قوى را بر كند

﴿ ثم يوم القيمة ﴾ اى هذا العذاب جزاؤهم فى الدنيا و يوم القيامة ﴿ يخزيهم ﴾ [ رسواى كرداند ايشانرا ] اى يذل اولئك المفترين والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى ذل يستحيى منه وثم لتفاوت مابين الجزاءين ﴿ ويقول ﴾ لهم تفضيحا وتوبيخا فهو الى آخره بيان للاخزاء ﴿ اين شركائى ﴾ بزعمكم ﴿ الذين كنتم تشاقون ﴾ اصله تشاققون اى تخاصمون الانبياء والمؤمنين ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم بانهم شركاء احقاء حتى بينوا لكم بطلانها. والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة اوالمدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لايوجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا اماكنها ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم واظهار الشماتة بهم ﴿ ان الخزى ﴾ اى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية [ خوارى ورسوايى ] ﴿ اليوم ﴾ متعلق بالخزى وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق ﴿ والسوء ﴾ اى العذاب ﴿ على الكافرين ﴾ بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كأن مايكون من الذل وهو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ فى محل الجر على انه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو فى آخر عمره اى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة اى يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ اى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على انفسهم وأى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا ﴿ فالقوا السلم ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿ ويقول اين شركائى ﴾ والسلم بالتحريك الاستسلام اى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين ﴿ ما كنا نعمل ﴾ فى الدنيا ﴿ من سوء ﴾ اى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم قصدا لتخليص نفوسهم من العذاب ﴿ بلى ﴾ رد عليهم من قبل اولى العلم واثبات لما نفوه اى بلى كنتم تعملون ماتعملون ﴿ ان الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فلايفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم ﴿ فادخلوا ﴾ الفاء للتعقيب ﴿ ابواب جهنم ﴾ اى كل صنف بابه المعد له ﴿ خالدين فيها ﴾ ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة

وان اريد مطلق الكون فيها فمقارنة ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم . والمعنى بالفارسية [ پس هر آينه بد مقامى وبد آرامكاهيست متكبرانرا جهنم ] وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوآئهم فيها اى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد اوكل متكبر من المشركين والمسلمين * قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى بحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام . التكبر على الله وهو اخبث انواع الكبر واقبحها ومامنشأه الا الجهل المحض . ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القيامة واستحقاق العذاب السرمدى . والثالث التكبر على العباد وهو بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه الى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو ايضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما لو لم يتب وان كان دون الاولين للدخول تحت عموم قوله ﴿ مثوى المتكبرين ﴾ وايضا من تكبر على احد من عباد الله فقد نازع الله فى ردائه وفى صفة من صفاته * قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر : وفى المثنوى

آنچه درفرعون بوداندر توهست * ليك ازدرهـات محبوس چهست
آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله فلو ان السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولو ان السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شئ بها يرزق الخلق وانهاكما عن الكفر والكبر) ﴿ وقيل ﴾ روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول اناشر وافد ان رجعت الى قومى دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه فذلك قوله وقيل اى من طرف الوافدين ﴿ للذين اتقوا ﴾ عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون ﴿ ماذا ﴾ اى أى شئ فهو مفعول قوله ﴿ انزل ربكم ﴾ على محمد ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه انزل ﴿ خيرا ﴾ وفى تطبيق الجواب بالسؤال اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق * قال الكاشفى [ مراد ازخير قرآنست كه جامع جميع خيرات ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنياوى وخوبيهاى صورى ومعنوى ناشى ازو ] ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه احسن الحسنات وهو كلام مستأنف جئ به لمدح المتقين ﴿ فى هذه ﴾ الدار ﴿ الدنيا حسنة ﴾ اى مثوبة حسنة مكافاة فيها باحسانهم وهى عصمة

الدماء والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء وفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات الذى من اوتيه فقد فاز بالقدح المعلى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو ان ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا ﴿ ولدار الآخرة ﴾ اى ولثوابهم فيها ﴿ خير ﴾ مما اوتوا فى الدنيا من المثوبة اودار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق فان الآخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر ارفع من قيمة الخزف بل لامناسبة بينهما اصلا ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ [ونيكو سرايست مر پرهيزكارانرا سراى آخرت] * قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها يتزودون للآخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار انها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة كما قال فى المثنوى

چيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پرباد فوق آب رفت
باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار ﴿ جنات عدن ﴾ عدن علم اى لهم بساتين عدن حال كونهم ﴿ يدخلونها ﴾ حال كونها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى من تحت منازلها الانهار الاربعة على ان يكون المنبع فيها بشهادة من ﴿ لهم ﴾ خبر مقدم ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات حال من المبتدأ المؤخر وهو قوله ﴿ مايشاؤن ﴾ ويحبون من انواع المشتهيات * قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لايجد جميع مايريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه من لاوقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وانه مما لايستريب عاقل فى بطلانه ألا ترى ان الذكور وكذا الزنى واللواطة والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما لاتقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها ولذا كانت هى احد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لايستطيب مااستخبثته الطباع السليمة * قال الكاشفى [ ودرجواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهد كه بدرجات انبيا ومنازل اوليا ومراتب شهدا برسد وكفته‌اند دربهشت غيظ وحسد كه موجب تمناها باشد نيست باآنكه هريك ازبهشتيان بآنچه دارند راضى اند ] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئته الجنة ونعيمها ومن مشيئته العبور على الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام العندية فلهم مايختارون من الجنة ومقعد الصدق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الاوفى

در اوائل دفتر يكم دربيان ترجيح دادن شير جهد را الخ

﴿ يجزى الله المتقين ﴾ اى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ نعت للمتقين اى يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم حال كونهم ﴿ طيبين ﴾ اى طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم بتبديل فطرة الله . وفائدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم . ففيه حث للمؤمنين على ذلك ولغيرهم على تحصيله . وقيل طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب القدس جعلنا الله وايا كم منهم : وفى المثنوى

همچنين باد اجل باعارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان

❀ وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات . وطيبى الاخلاق عن المذمومات الملوثة بالطبيعيات دون الشرعيات . وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين ﴿ يقولون ﴾ حال من الملائكة اى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير ﴿ سلام عليكم ﴾ لايخيفكم بعد مكروه * قال القرطبى اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ياولى الله يقرئك السلام و بشره بالجنة ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم لها فى وقته كما قال الكاشفى [ بعد ازسلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد دربهشت كه براى شما آماده است ] والقبر روضة من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكأنه دخل جنته ووجد نعيما لايزول ولايزال ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة لان الدخول فيها محض فضل من الله الا ان الباء دلت على ان الدرجات انما تنال بالاعمال وصدق الاحوال فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال [ وكفته اند ] زرع يومك حصاد غدك

بكوش امروز تا تخمى بباشى * كه فردا بر جوى قادر نباشى
كر ايجا كشت كردن را نورزى * دران خرمن به از ارزن نيرزى

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء لاصلاح اعمالهم والعبور عليها جزاء لاصلاح اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزاء لاصلاح احوالهم فلكل متق مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث ( عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ) * قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم بدليل قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ﴾ ويدل عليه ايضا الآية التى نحن فيها كما لايخفى ويعضده قول النبى عليه السلام ( الله تعالى بنى جنات عدن بيده قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيد قدرته وقال لها تكلمى قالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك ) وفى قولها قد افلح المؤمنون تنبيه على ان سكانها اهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لاشك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب

در اوائل دفتر يكم درييان قصهٔ ملاك كر بادقوم هود عليه السلام را

الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للخواص ومن يلحق بهم وغيرها للعوام وكمال الايمان انما يحصل بمكاشفة اسرار الملكوت ومشاهدة انوار الجبروت وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ماقلنا قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ فانهم قدقالوا فى التفسير ان اهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف الزائد على مطلق الايمان ولذا وعدوا بتلك الجنان اذ من كان ارفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة كان اعلى درجة فى الجنة ﴿هل ينظرون﴾ [ ايا انتظار ميبرند كفارمكه ] اى ماينتظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له المؤدية اليه فكأنهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده ﴿ او يأتى امر ربك ﴾ اى العذاب الدنيوى وقد اتى يوم بدر ﴿ كذلك ﴾ مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء ﴿فعل الذين﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بماسيتلى من عذابهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالكفر والمعاصى المؤدية اليه ﴿ فاصابهم ﴾ عطف على قوله فعل الذين من قبلهم . والمعنى بالفارسية [ رسيد ايشانرا بحكم عدل ] ﴿ سيآت ماعملوا ﴾ اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لاعلى حذف المضاف فانه يوهم ان لهم اعمالا غير سيآتهم ﴿ وحاق بهم ﴾ اى احاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس الحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب الموعود ﴿ وقال الذين اشركوا ﴾ اى اهل مكة ﴿ لوشاء الله ﴾ عدم عبادتنا لشئ غيره ﴿ماعبدنا من دونه﴾ [ بجز خداى تعالى ] ﴿ من شئ نحن ولا آباؤنا ﴾ الذين نقتدى بهم فى ديننا ﴿ ولاحرمنا من دونه ﴾ [ بجز خداى تعالى ] ﴿ من شئ ﴾ يعنى تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام * ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك على اباحة تحريم الحلال وسائر مايرتكبون من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولاعليها عذاب فهذا كلام حق اريدبه الباطل فصار باطلا * وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا انتهى [ حسين بن فضل كفته كه اكر كفار اين سخن از روى تعظيم واجلال ومعرفت الهى كفتندى حق سبحانه وتعالى ايشانرا بدان عيب نكردى ] : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

: وقال

نقش مستورى ورندى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

* يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب والادب اسناد المقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد أى توحيد ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل الشنيع ﴿ فعل الذين من قبلهم ﴾ من الامم اى اشركوا بالله وحرموا

حله وعصوا رسله وجادلوهم بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق ﴿ فهل على الرسل ﴾ [ پس هست برفرستادكان يعنى نيست برايشان ] ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى ليست وظيفتهم الاتبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاع الخلق على بطلان الشرك وقبحه لا الجاءهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا اوابوا ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة ﴾ من الامم . وبالفارسية [ درميان هركروهى ] ﴿ رسولا ﴾ خاصا بهم كما بعثناك ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ ان مفسرة لبعثنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وحده ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ هو الشيطان وكل مايدعوا الى الضلالة وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه ان منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن . والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت من الجبر والملك واصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث ﴿ فمنهم ﴾ اى من تلك الامم والفاء فصيحة اى فبلغوا مابعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم ﴿ من هدى الله ﴾ خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى تحصيله ﴿ ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ [ كمراهى بسبب خذلان الهى ] اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد ان يطهر قلبه ﴿ فسيروا ﴾ سافروا يامعشر قريش اذ الكلام معهم ﴿ فى الارض فانظروا ﴾ فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من عاد وثمود ومن سار بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب ﴿ ان تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هديهم ﴾ اى ان تطلب هداية قريش بجهدك . وبالفارسية [ اكرسخت كوشى وحرص ورزى ] ﴿ فان الله لا يهدى من يضل ﴾ اى فاعلم ان الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد * واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى ومايعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة الخالصة من الشوائب وكيفية الاجتناب عماسوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت . فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا وشوقا ومحبة . والثانية الخروج عماسوى الله بالكلية صدقا واجتهادا بليغا لينالوا مانال من قال لربه ـ كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ـ كما فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض المشيئة لان العبد لامشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا ـ وحكى ـ ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ماتطعمنى قال أى شئ تعمل قال ماتستعملنى قال أى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يامسكين ماكنت لله فى عمرك ساعة مثل ماكان هذا لك فى هذه الحالة * ان قلت الطاعة

راجحة ام ترك المخالفات * قلت الاحتماء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله اهل الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل اياما * وقد قال ابو القاسم لاتطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا بالترك والكف . وهذا عكس ماعليه اهل الزمان فان عبادهم يأتون ماامكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر المخالفات اذ ليس مبالاة فى باب التروك فلوانهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف عن الرزائل والمخالفات لكان خيرا لهم ولذا قال فى المثنوى

بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند مكر نفس غول
كوچه آميزدز اغراض نهان * در عبادتها و دراخلاص جان
فضل طاعت را نجستندى ازو * عيب ظاهر را نجستندى كه كو
مو بمو و ذره ذره مكر نفس * مى شناسيدند چون كل از كرفس

نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا من اعمال من قال فى حقهم ومالهم من ناصرين ﴿ واقسموا بالله ﴾ الاقسام [سوكندخوردن ] والقسم محركة اليمين بالله . والمعنى بالفارسية [سوكندخوردند بخداى تعالى] * عن ابى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذى ارجوه بعد الموت انه لكذا : يعنى [درانثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد ازمرك بلقاء اواميد وارم ] فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت [ اى كفت تواميد وارى كه بعد ازمرك زنده شوى مسلمان كفت آرى آن كافر بايمان غلاظ وشداد كه دركيش اومقرر بود سوكند يادكرد كه هيچكس بعد ازمرك زنده نشود ] فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ جهد ايمانهم ﴾ [ سختترين سوكند ايشان يعنى جهد كردند در تغليظ سوكند ] * يقال جهد الرجل فى كذا كمنع جد فيه وبالغ واجتهد * قال فى القاموس وقوله تعالى ﴿جهد ايمانهم﴾ اى بالغوا فى اليمين واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم اى حلفوا بالله مبالغين فى ايمانهم حتى بلغوا غاية شدتها ووكادتها * وفى تفسير ابى الليث كل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد ايمانهم ﴿ لايبعث الله من يموت ﴾ مقسم عليه ﴿ بلى ﴾ اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم ﴿ وعدا ﴾ اى وعد بذلك وعدا ثابتا ﴿ عليه ﴾ انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى ﴿ حقا ﴾ اى حق حقا ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ انهم يبعثون والقول بعدمه لجهلهم بشئون الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه ومالايجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه ﴿ ليبين لهم ﴾ عبارة عن اظهار ماكان مبهما قبل ذلك اى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان اوكافرا ليبين لهم الشان ﴿ الذى يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من الحق المنتظم للبعث والجزاء وجميع ماخالفوه مما جاء به الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل لهم مشاهدة الاحوال كما هى ومعاينتها بصورها الحقيقية ﴿ وليعلم الذين كفروا ﴾ بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث

وتكذيب وعده الحق عندماخرجوا من قبورهم ﴿ انهم كانوا كاذبين ﴾ فى قولهم لايبعث الله من يموت ونحوه وهواشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ﴿ انما ﴾ ما كافة ﴿ قولنا ﴾ مبتدأ ﴿ لشئ ﴾ اى أى شئ كان مما عزوهان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كهى فى قولنا قلت له قم فقام * فان قلت فيه دليل على ان المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه * قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لانه كان شيأ قبل ذلك ۞ وفى التأويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده شئ بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه ابدا ﴿ اذا اردناه ﴾ ظرف لقولنا اى وقت ارادتنا لوجوده ﴿ ان نقول له كن ﴾ خبر للمبتدأ اى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام ﴿ فيكون ﴾ عطف على مقدر اى فنقول ذلك فيكون اوجواب لشرط محذوف اى فاذاقلنا ذلك فهويكون ويحدث عقيب ذلك وهذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهوامر المطاع للمطيع فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولاافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولامقول له ولا آمر ولامأمور حتى يقال انه يلزم احد المحالين اماخطاب المعدوم اوتحصيل الحاصل . والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات

آنكه پيش ازوجود جان بخشد * هم تواند كه بعد ازان بخشد
چون در آورد ازعدم بوجود * چه عجب بازا كر كند موجود

وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين الاشياء ان يكوّنها بهذه الكلمة اذلم يمتنع تكوينها بغيرها . والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد هوالكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لاالكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه بذاته تعالى * يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام ( ان الله فرد يحب الفرد ) ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوبه بعد الاعلال اللقا فليس عند الحقيقة هناك قول وانما هولقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة . قال الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن عبر عنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن ذركه ولذا قال العلماء لايبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ﴿ والذين هاجروا فى الله ﴾ اى فى شأن الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه ﴿ من بعد ماظلموا ﴾ هم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين

لا المهاجرون مطلقا فان السورة مكية ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من تولى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم ( تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم ) قالوا الى اين نذهب قال ( اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه ) فهاجر اليها ناس ذو عدد قال بعضهم كانوا فوق ثمانين مخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله كعثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفى الحديث ( من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام ) ﴿ لنبوئنهم ﴾ لننزلنهم ﴿ فى الدنيا حسنة ﴾ اى مباءة حسنة وهى المدينة المنورة حيث آواهم اهلها ونصروهم . يقال بوأه منزلا انزله والمباءة المنزل فهى منصوبة على الظرفية او على انها مفعول ثان ان كان لنبوئنهم فى معنى لنعطينهم ﴿ ولاجر الآخرة ﴾ المعد لهم فى مقابلة الهجرة ﴿ اكبر ﴾ مما يعجل لهم فى الدنيا * فى المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ محذوف والضمير للكفار اى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم فى الدين ويجوز ان يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لو علموا علم المشاهدة لازدادوا فى المجاهدة والصبر واحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة ﴿ الذين ﴾ اى المهاجرون هم الذين ﴿ صبروا ﴾ على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم ـ روى ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال ( والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت ) قال الهمام

مشتاب سارباں كه مرا پاى در گلست * در كردنم زحلقهٔ زلفش سلاسلست
تعجيل ميكنى تو وپايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل احباب مشكلست
چون عاقبت زصحبت ياران بريدنيست * پيوند باكسى نكند هركه عاقلست

وكذا صبروا على مفارقة الاهل والشدائد من اذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك ﴿ وعلى ربهم ﴾ خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوضين اليه الامر كله والمعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة ۞ والاشارة ﴿ والذين هاجروا فى الله ﴾ بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا فى بحر الوجود الحقيقى حتى لم يبق لهم فى الوجود سوى الله من بعدما ردوا الى اسفل السافلين لننزلنهم على اقرب القرب فى حال حياتهم ولاجر الآخرة اى بعد الخروج من الدنيا والخلاص من حبس اوصاف البشرية وتلوثها بها اكبر اى اعظم واجل واصفى واهنى وامرى مما كان لهم من حسنات الدنيا لو كانوا

يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الائتمار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهى بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ صبروا بالله فى طلبه وتوكلوا على الله فى وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا حيرة لانهاية لها الى الابد كما فى التأويلات النجمية * اعلم ان من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤونة ومن انقطع الى الدنيا واهلها لايتم امره فان اهل الدنيا لاتقدر على النفع وايصال الخير مالم يرد الله * قال ابوسعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ﴿ومآارسلنا﴾ وذلك ان مشركى قريش لما بلغهم النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى انكروا ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولو اراد ان يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى ومآارسلنا ﴿من قبلك﴾ اى الامم الماضية ﴿الا رجالا﴾ آدميين لاملكا وقوله تعالى ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ اى الى الملائكة اوالى الانبياء ولاامرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضى الظهور ولاصبيا ونبوة عيسى فى المهد لاتنافيه اذ الرسالة اخص * قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ ﴿نوحى اليهم﴾ على ألسنة الملائكة فى الاغلب واكثر الامر وفيه اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لاتسكن الا فى قلوب الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله

نه هر كس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر

﴿فاسألوا﴾ اى ان شككتم فى ذلك فاسألوا يامعشر قريش ﴿اهل الذكر﴾ علماء اهل الكتاب ليخبروكم ان الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وكانوا يشاورونهم فى بعض الامور ولذلك احالهم الى هؤلاء للالزام ﴿ان كنتم لاتعلمون﴾ ذلك * وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لايعلم * وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الآية اى افاد ان ذلك العلم الكلى انما حصل باستعلام المجهول من العلماء وترك العار وقد ورد [ الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها ] يعنى ينبغى للمؤمن ان يطلب الحكمة كما يطلب ضالته ﴿بالبينات والزبر﴾ بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر. والبينات جمع بينة وهى الواضحة . والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور اى المكتوب ﴿وانزلنا اليك الذكر﴾ اى القرآن انما سمى به لانه تذكير وتنبيه للغافلين . يعنى انه سبب الذكر فاطلق عليه المسبب ﴿لتبين للناس﴾ كافة العرب والعجم ﴿مانزل اليهم﴾ فى ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بافانين العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل فى الفعلين ﴿ولعلهم

يتفكرون ﴾ التفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب اى وارادة ان يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحقائق ومافيه من العبر ويحترزوا عمايؤدى الى مثل ماصاب الاولين من العذاب ۞ وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على انك امى ماقرأت الكتب المنزلة ولاتعلمت العلوم وانما تبين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك * ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال ( ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علىّ ) ولاشك ان خير الاذكار كلمة التوحيد * قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. وخلاء البطن .وقيام الليل. والتضرع الى الله عند السحر. ومجالسة الصالحين * وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن فانها افضل من الدعوة الغير المأثورة . واما المأثورة فقيل انها افضل منها وقيل القراءة افضل انتهى * وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا ﴾ فالله تعالى امر المؤمنين بالايمان اى بتكرار عقد القلب وتجديده كما ورد (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله )* قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ماسوى المعبود واثبات ماهو المقصود يصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كما قال تعالى ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ والكينونة صورية وهى بملازمة اهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتخاذ الاسرار وتحصيل المناسبة المعنوية فلابد من الارتباط بواحد من الصادقين

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير
كه قطره تاصدف را درنيايد * نگردد گوهر وروشن نتابد

* واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذ ليس عليهم الا قبول ماجاء من طرف النبى الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه اوالى وارث من ورثته الكمل علموا مالم يعلموا ووصلوا الى كمال العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان ﴿ أفأمن الذين مكروا السيآت ﴾ هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صدّ اصحابه عن الايمان واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا . والسيآت نعت لمصدر محذوف اى ألم يتفكروا فامن الذين مكروا المكرات السيآت التى قصت عنهم اومفعول به لمكروا على تضمينه معنى فعلوا اى فعلوا السيآت وعملوا الكفر والمعاصى ﴿ ان يخسف الله بهم الارض ﴾ مفعول لامن اى ان يغور بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون واصحابه . وبالفارسية [ از آنكه فرو برد خداى تعالى ايشانرا درزمين ] ذكر الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض فاذا لم يأمن الطير من الخسف فمابال

الانسان العاقل يمشى على الارض وهو غافل ﴿ اويأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ﴾ باتيانه اى فى حال غفلتهم

ديدى آن قهقهٔ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجهٔ شاهين قضا غافل بود

﴿ اويأخذهم فى تقلبهم ﴾ التقلب [ بركشتن ] وفى القاموس تقلب فى الامور تصرف كيف شاء انتهى * اى فى حالتى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم واسباب دنياهم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد من قوله اويأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولايلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى ﴿ فجاءهم باسنا بياتا اوهم قائلون ﴾ ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بناجين من عذاب الله القهار سابقين قضاءه بالهرب والفرار على مايوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث ( ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ) اى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه اخذا شديدا فاذا اخذه لم يتركه ولم يخلصه احد من الله وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

مها زور مندى مكن بر كهان * كه بريك نمط مى نماند جهان

نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد

﴿ اويأخذهم على تخوف ﴾ قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه اويأخذهم على تخوف انتهى . ولقى رجل اعرابيا فقال يافلان مافعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير ابى الليث . والمعنى اويأخذهم على ان ينقصهم شيأ بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ولايهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد بما قبلها عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم بأى وجه كان لا الحصر فيها ﴿ فان ربكم لرؤف رحيم ﴾ حيث لايعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع مافيه فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم ❀ وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذا عطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لا يأخذهم فى الحال ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الآخرة بالرياء اومن اعمال الآخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الرد من حرم القبول والرجع من درجات الوصول * فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيآت والشرور فانه لايشعر من اين يأتى العذاب من قبل الاعمال الدنيوية اومن قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيئ الادب باظهار دعوى مثلا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بظاهر الامر وماذلك الا لفقد نور بصيرته اوضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب فى الظاهر الا عوقب ظاهرا ولا اساء احد الادب فى الباطن الا عوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث

يظن القبول * وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا : وفى المثنوى

ازخدا جوييم توفيق وادب * بى ادب محروم كشت ازلطف رب

بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد

هركه نامردى كند درراه دوست * رهزن مردان شدو نامرد اوست

اللهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك واصحابه الى يوم السؤال وجوابه ﴿ أولم يروا ﴾ الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات. والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة اى ألم ينظروا ولم يروا ﴿ الى ماخلق الله ﴾ اى قد رأوا امثال هذه الصنائع فالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه ﴿ من شئ ﴾ بيان لما الموصولة اى من كل شئ ﴿ يتفيؤا ظلاله ﴾ اى ترجع شيأفشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيؤ مطاوع الافاءة * قال فى تهذيب المصادر التفيؤ [ بازآمدن سايه بعد ازانتصاف النهار ] ولايكون التفيؤ الابالعشى قال الله تعالى ﴿ يتفيؤا ظلاله ﴾ انتهى . والظلال جمع الظل وهو بالفارسية [ سايه ] والجملة صفة لشئ * قال فى الارشاد ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار والاحجار التى لايظهر لظلالها اثر سوى التفيؤ بارتفاع الشمس وانحدارها واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه * وفى التبيان يريد به الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل ﴿ عن اليمين والشمائل ﴾ متعلق بيتفيؤ . والشمائل جمع شمال ضد اليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر كما فى القاموس اى ألم يروا الاشياء التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها وشقيه * وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد ان يلفى واحد ويكتفى باحدهما كقوله تعالى ﴿ وعلى سمعهم وعلى ابصارهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ كذا فى الاسئلة المقحمة ❀ والاشارة ان المخلوقات على نوعين. منها ماخلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام. ومنها ماخلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شئ بلازمان كما قال تعالى ﴿ خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام (ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام ) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سجدا لله ﴾ اى حال كون تلك الظلال ساجدين لله دائرين على مراد الله فى الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ ﴿ وهم داخرون ﴾ يقال دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وادخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع باعتبار المعنى اذ المراد ظلال كل شئ وايراد صيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم اولان من جملة ذلك من يعقل

فغلب . والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيئ والحال ان اصحابها من الاجرام داخرة اى صاغرة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به و بعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال ام لا فقيل ﴿ ولله يسجد ﴾ اى له تعالى وحده و يخضع و ينقاد لا لشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد ﴿ مافى السموات ﴾ من العلويات قاطبة ودخل فيه الشمس والقمر والنجوم ﴿ وما فى الارض ﴾ كائنا ماكان ﴿ من دابة ﴾ بيان لما فى الارض فان قوله تعالى ( والله خلق كل دابة من ماء ) يدل على اختصاص الدابة بما فى الارض لان مافى السماء لا يخلق بطريق التولد وليس لهم دبيب بل لهم اجنحة يطيرون بها * بقول الفقير الظاهر ان الطيران لاينافى الدبيب وقد نقل ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لايستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود اذ من الماء كل شئ حى فيكون من دابة بيانا لمافى السماء والارض وما عام للعقلاء وغيرهم * وفى الاسئلة المقحمة ان مالايعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب جانب مالايعقل لانه اكثر عددا ﴿ والملائكة ﴾ عطف على مافى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم ﴿ لايستكبرون ﴾ لايتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم : وفى المثنوى

چون مسبح كردهٔ هر چيز را * ذات بى تميز و با تميز را
هر يكى تسبيح بر نوع دكر * كويد او ازحال آن اين بى خبر
آدمى منكر ز تسبيح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد

* واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق و يبصر شواهد الحق و يكلم الحق و يفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وهما فى العدم اعطاهما سمعا به سمعتا قوله ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهمتا كلامه واعطاهما لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل شئ يسبح الله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع * فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده . وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام واوّبت الجبال معه ولما قال الله تعالى ( وان من شئ الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ) فلايبعد ان يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده * قال الكاشفى [ درين آيت سجده بايد كرد واين سجدهٔ سوم است از سجدهاى قرآنى. وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم بالا وادنا خوانده كه درمقام ذلت وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم شود خود را بزمرهٔ ساجدان كنجايش دهد ] ﴿ يخافون ربهم ﴾ اى مالك امرهم والجملة حال من الضمير فى لايستكبرون ﴿ من فوقهم ﴾

در اوائل دفتر سوم در بيان دو بدن كاوى در خانهٔ آن دعا كنندهٔ بالحاح الخ

اى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ فهو حال من ربهم * قال فى التبيان عند قوله ﴿وهو القاهر فوق عباده ﴾ يعنى الغالب عباده وفوق صلته انتهى. او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون ۞ قال فى التأويلات النجمية معنى ﴿ يخافون ربهم ﴾ اى يأتيهم العذاب ﴿من فوقهم﴾ ان عصوه ﴿ويفعلون مايؤمرون﴾ اى ما يأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد و بين الخوف والرجاء وفى الحديث ( إن لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ماعبدناك حق عبادك ) كذا فى تفسير ابى الليث ۞ ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ماوسعهم من معرفة جلاله فمابال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى ﴿ وقال الله ﴾ لجميع المكلفين ﴿ لاتتخذوا الهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ انما هو اله واحد ﴾ لاشريك له ولاشبيه

از همه در صفات ذات خدا * ليس شئ كمثله ابدا

﴿ فاياى ﴾ لاغيرى ﴿ فارهبون ﴾ خافون ﴿ وله ﴾ وحده خلقا وملكا ﴿مافى السموات﴾ من الملائكة ﴿والارض﴾ من الجن والانس ﴿ وله الدين ﴾ اى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض ومابينهما ﴿ واصبا ﴾ حال من الدين اى واجبا ثابتا لازوال له لانه الاله وحده الواجب ان يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا اى دام وثبت ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى أبعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون ﴿ ومابكم ﴾ اى أى شئ يلابسكم ويصاحبكم ﴿ من نعمة ﴾ أى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها ﴿ فمن الله ﴾ فهى من قبل الله فما شرطية اوموصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لا لحصولها منه ﴿ ثم اذا مسكم الضر ﴾ اى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا ﴿ فاليه تجأرون ﴾ تتضرعون فى كشفه لا الى غيره. والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم اذا ﴾ [ ناكاه ] ﴿ فريق منكم ﴾ وهم كفاركم ﴿ بربهم يشركون ليكفروا ﴾ بعبادة غيره ﴿ بما آتيناهم ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فى اللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة ﴿ فتمتعوا ﴾ بقية آجالكم اى فعيشوا وانتفعوا بمتاع الحياة الدنيا اياما قليلة وهو امر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة امركم وماينزل بكم من العذاب ۞ وفى الآيات اشارات . منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ فلهذا قال ﴿الهين﴾ وماقال آلهة لانه ماعبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (ماعبد اله

ابغض على الله من الهوى ) فقال ﴿ انما هو اله واحد ﴾ اى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة ﴿ فاياى فارهبون ﴾ فانى انا الذى يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والآلهة فانهم لا يقدرون على نفع ولا ضر * وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة و بقيت انا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هوذا يرى حالنا فرفعت راسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب رائحة من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم اره رضى الله عنه ❀ ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك ألا ترى ان وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فانت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلد العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف حجاب الاسباب لا بالاسباب فافهم . ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة : وفى المثنوى

باشد آن كفران نعمت درمثال * كه كنى با محسن خود توجدال
كه نمى آيد مرا اين نيكوئى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى
لطف كن اين نيكوئى رادوركن * من نخواهم عاقبت رنجور كن

نسأل الله العصمة من الكفار وعذابه ﴿ ويجعلون ﴾ اى كفار مكة ﴿ لما لا يعلمون ﴾ اى للاصنام التى لا يعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس و يعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله تعالى ﴿ نصيبا ﴾ [ بهرهٔ ] ﴿ مما رزقناهم ﴾ من الزرع والانعام وغيرها تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل ان يعود ضمير لا يعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء اى الاشياء التى غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوالها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم ام لا ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها * وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم لهم باحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا ويكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافترائهم فى نفوسهم عليهم

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله [ وسخن بعضى از كفار اين بود كه حق تعالى باجن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله ] ﴿ سبحانه ﴾ [ پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد ] ﴿ ولهم مايشتهون ﴾ من البنين اى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور مما مر فوعة المحل على انها مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال

﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ﴾ البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر اى اخبر بولادتها [ يعنى چون كسى را از كافران خبر دهند كه ترا دخترى متولد شده ] ﴿ ظل وجهه ﴾ اى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها او هو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا اى دام النهار كله لان اكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره ﴿ مسودا ﴾ [ سياه ازاندوه وغم وشرمندكى درميان قوم ] واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو بالفارسية [ خجل كردن ] يقال شوربه فعل به فعلا يستحيى منه فتشور ﴿ وهو كظيم ﴾ مملوء غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى . ومن هنا اخذ المعبرون من رأى اورؤى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد انثى ﴿ يتوارى ﴾ يستخفى ﴿ من القوم ﴾ [ از كروه آشنايان وخويشان ] ﴿ من سوء مابشر به ﴾ اى من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم والتعيير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء ﴿ أيمسكه ﴾ التذكير باعتبار ما اى مترددا فى امره ومحدثا نفسه فى شأنه أيمسك ذلك المولود ويتركه ﴿ على هون ﴾ ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه ﴿ ام يدسه ﴾ يخفيه ﴿ فى التراب ﴾ بالوأد : يعنى [ زنده دركور كند چنانچه بنو تميم وبنو مضر ميكردند ] ولقد بلغ بهم المقت الى ان يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت انثى ﴿ ألا ساء ﴾ [ بدانيدكه بدست ] ﴿ مايحكمون ﴾ [ آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختران را كه پيش ايشان قدر وحرمت ندانند بخداى نسبت ميدهند ] ويختارون لانفسهم البنين فمدار الخطأ جعلهم ذلك لله مع ابائهم اياه ﴿ للذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ ممن ذكرت قبائحهم ﴿ مثل السوء ﴾ صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المنفور ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الصفة العجيبة الشأن التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والوجود الواسع والتنزاهة عن صفات المخلوقين ﴿ وهو العزيز ﴾ المتفرد بكمال القدرة لاسيما على مؤاخذتهم ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث * فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا اراد شيأ فليس للعبد ان يريد خلافه فانه لايكون ابدا : قال الحافظ

بدردوصاف ترا نيست بحكم دم دركش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست

وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث ( من بركة المرأة تبكيرها بالبنات ) اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ حيث بدأ بالاناث وفى الحديث ( من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار ) والابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد

منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور * وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم * قال بعض الفقهاء لايزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كاختلاف الدين وشأن التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته .

آن يكى را صحبت اخيار يار * لاجرم شد پهلوى فجار جار

وقال صلى الله عليه وسلم ( سألت الله ان يرزقنى ولدا بلامؤونة فرزقنى البنات ) وقال ( لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات ) * ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمت صوتا اعجب من ان أترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا الزاد

ايها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تنجو ان تحملت الفطام

چون ملك تسبيح حق را كن غذا * تا رهى همچون ملائك از اذى

﴿ ولو يؤاخذ الله ﴾ فاعل هنا بمعنى فعل ﴿ الناس ﴾ اى الكفار ﴿ بظلمهم ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿ ما ترك عليها ﴾ اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله ﴿ من دابة ﴾ لانها مايدب على الارض والعرب تقول فلان افضل من عليها وفلان اكرم من تحتها فيردون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر لظهور الامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاءين فى كلام واحد وهو لو وجوابه فانه ثقيل فى كلام العرب . والمعنى ماترك على وجه الارض من دابة قط بل اهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى ( واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة * وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لوعذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان اثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان احدا اذا احرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام

بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد

﴿ ولكن ﴾ لايؤاخذهم بذلك بل ﴿ يؤخرهم ﴾ يمهلهم بحلمه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى معين لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا اويكثر عذابهم ﴿ فاذا جاء ﴾ [ پس چون بيايد ] ﴿ اجلهم ﴾ المسمى ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل اى لايتأخرون . وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه نورى كه غذاى جان است غذاى جسم اولياست الخ دراوائل دفتر يكم دربيان درخواستن توفيق الخ

كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرسد بدور زمان

﴿ ساعة ﴾ اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لايتصور الاستقدام عند مجيء الاجل مبالغة فى عدم الاستيخار بنظمه فى سلك مايمتنع ﴿ ويجعلون لله ﴾ اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم ﴿ مايكرهون ﴾ لانفسهم من البنات ومن الشرك فى الرياسة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم الكذب ﴾ مفعول تصف وهو ﴿ ان لهم الحسنى ﴾ بدل الكل من الكذب اى العاقبة الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله تعالى ﴿ ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ﴾ فلا ينافى قولهم لايبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير * وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال ما دفع الى فيؤتى بالكسر والخرق وما لامؤونة له أماتستحيي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية ﴿ لاجرم ﴾ رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهو مصدر بمعنى حقا . وبالفارسية [حق چنين است كه فردا قيامت ] ﴿ ان لهم ﴾ مكان ما املوا من الحسنى ﴿ النار ﴾ التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء ﴿ وانهم مفرطون ﴾ اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء اومنسيون متركون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عما يناله من جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال ﴿ تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾ اى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك ﴿ فزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين ﴿ فهو ﴾ اى الشيطان ﴿ وليهم ﴾ اى قرينهم وبأس القرين ﴿ اليوم ﴾ اى يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية اوفى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية اى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر ان المراد باليوم يوم النبى صلى الله عليه وسلم وعصره وبالضمير فى وليهم اعقابهم وانسابهم من الكفرة المعاصرين والله اعلم ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ هو عذاب النار ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب ﴾ اى القرآن لعلة من العلل ﴿ الا لتبين لهم ﴾ اى للناس ﴿ الذى اختلفوا فيه ﴾ من التوحيد واحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى ﴿ وهدى ورحمة ﴾ معطوفان على محل لتبين وانتصابهما لانهما فعلا الذى انزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل اى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن * قال سهل بن عبد الله لايتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن ولايتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولايتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام ـ وحكى ـ عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن

فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض * وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انها ستكون فتنة) قلت ما المخرج منها يارسول الله قال (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل لاتشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم) * ثم ان تبيين احكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية . فعلماء الظواهر يخلصون الناس من الاختلاف فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح . وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف الصحيح ولكل منهم مشرب لايخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين * واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية — حكى — ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة : قال المولى الجامى قدس سره

هركه دل برعشوهٔ كيتى نهاد * برحذر باش از غرور وجهل او
دامن او كير كزهمت فشاند * آستين بردنبى وبراهل او

شرفنا الله واياكم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك باسباب الهدى ﴿ والله انزل من السماء ﴾ الى السحاب ومنه الى الارض ﴿ ماء ﴾ نوعا خاصا من الماء وهو المطر ﴿ فاحيا به الارض ﴾ اى انبت بسبب المطر فى الارض انواع النباتات ﴿بعد موتها﴾ اى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بانواع النبات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة وما يفيده الفاء من التعقيب العادى لاينافيه ما بين المعطوفين من المهلة ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به ﴿ لآية ﴾ دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته اذ الاصنام وغيرها لاتقدر على شئ ﴿ لقوم يسمعون ﴾ هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لايسمع : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد آن جمله را
جزمكر مرغى كه بدبى جان وبر * ياچو ماهى كنك بداز اصل كر
فى غلط كفتم كه كركر سرنهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

وقال بعضهم ﴿ والله انزل من السماء ماء ﴾ قرآنا هو سبب حياة المؤمنين فاحيى به قلوب الميتة بالجهل ﴿ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ القرآن يسمع يسمع به كلام الله من الله فان الله تعالى متكلم بكلام ازلى ابدا ولايسمع كلامه الامن اكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى

دراوائل دفتر جهارم دربيان آنكه شدن بنفس ازملك ومست شدن ارواح

ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى أى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن إدراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير وعلامة السامعين المتحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه اعنى من التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن * ومن علامته ايضا التصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى ﴿ واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة واندیتهم المقدسة فانه شريك لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام فيهم ( انهم القوم لايشقى بهم جليسهم ) فالمرؤ مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى ان يجعلنا مع الصلحاء فى الدنيا والآخرة انه الفياض الوهاب ﴿ وان لكم ﴾ ايها الناس ﴿ فى الانعام ﴾ جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضأن والمعز . والمعنى بالفارسية [ در وجود چهار بايان ] ﴿ لعبرة ﴾ دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم كأنه قيل كيف العبرة فقيل ﴿ نسقيكم ﴾ [ مى آشامانيم شمارا ] قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد * وفى الاساسة المقحمة يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا اعطيته شربه ﴿ مما فى بطونه ﴾ من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لايكون للكل او الى المذكور اى فى بطون ماذكرنا قاله الكسائى . والمعنى بالفارسية [ بعضى از آنچه كه در شكمهاى ذوات ألبانست ازجنس نعم ] ﴿ من بين فرث ودم لبنا ﴾ من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان ﴿ خالصا ﴾ صافيا ليس عليه لون الدم ولارائحة الفرث ﴿ سائغا ﴾ بالفارسية [ كوارنده ] ﴿ للشاربين ﴾ اى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص احد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب انفع منه ألا يرى الى قوله عليه السلام ( اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لااعلم شيأ انفع فى الطعام والشراب منه ) * قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخت العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لايشوبه شئ واعلاه دما وبينه وبينهما حاجز من قدرة الله لايختلط احدهما بالآخر بلون ولاطعم ولارائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث فى الكرش ثم يخدر * فان قلت ان اللبن

والدم لايتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولادم * قلت المراد كان اسفله مادة الفرث واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لامادة الدم وقول بعضهم ان الدم ينحدر الى الضروع فيصير لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بانه يجوز ان يتلون اللبن بلون الدم بسبب الآفة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى

كما يحدث بين الحيثين ابن لايؤبن * الفرث والدم يخرج منهما اللبن

اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الحيثين اللذين هما الفرث والدم بحيث لايشوبه شئ من اوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لايعاب بشئ اصلا من بين الابوين الحيثين بحيث لايوجد فيه شئ من اوصافهما الخبيثة

مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى
مكوزنهار اصل عود چوبست * به بين دودش چه مستثنى وخوبست

ـ وسئل ـ شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم [ در قوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبن است يعنى اكر دروى يكى از وصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكند همچنين معاملهٔ بندكان باحق بايدكه خالص بود اكر بشوب فرث ريا ودم هوا آميخته كردد از خلوص دور واز نظر قبول مهجور خواهد بود زيرا كه ريا درعمل شرك خفيست وصفاى عمل بسبب شوب هوا منتفى در ريا نظر بردم است ودر هوا برغرض خود وبر هروجه عمل خالى از آلود كى نيست

طاعت آلوده نيايد بكار * مشك جكر سوده نيايد بكار
هركه ز آلود كى افتاد پاك * پيش نظرها نبود تا بناك

❁ وفى الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطانى ودم الخواطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى جائزا لاهل هذا الشرب على الصراط المستقيم من غير تلعثم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن ثمرات النخيل والاعناب﴾ [ ومى آشامانيم شمارا از كونهٔ ميوها وى درختان خرما ودرختان انكورها ] ونسقيكم ايها الناس من عصيرها ونطعمكم ثم بين كنه الاسقاء والاطعام وكشفه بقوله ﴿تتخذون منه﴾ اى من عصيرها ﴿سكرا﴾ قال فى القاموس السكر محركة الخمر ونبيذ يتخذ من التمر . فالآية سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لايكون حسنا ﴿ورزقا حسنا﴾ كالتمر والدبس والزبيب والرب والخل وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) * قال فى الروضة خطب المأمون جمرو فسعل الناس فنادى بهم ألا من كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمر نفعلوا فانقطع سعالهم * قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لايحتاج الى معالجة من الناس اخبر عن نفسه بقوله ﴿نسقيكم﴾ ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال ﴿تتخذون﴾ فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن ﴿ان فى ذلك﴾

الاسقاء ﴿ لآية ﴾ باهرة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الآيات بالنظر والتأمل ❁ وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهى المكاشفات والمشاهدات ووقائع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر مايحجل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهرة والرزق الحسن مايكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وقالوا

سقانى شربة احيى فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد

ان فى ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل اشارات الحق ويفهمونها انتهى ما فى التأويلات * قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال على شرف المثمر وصاحب العقل فى قومه كالنبى فى امته * قال بعض العلماء قسم العقل بالفى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن الواحد اربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لأهل القرى والرساتيق . والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم * قال حكيم العمر فى الدنيا قليل والحسرة فى الآخرة طويلة والعبد بعمل نفسه فى الآخرة اما عزيز واما ذليل . فعلى كل عاقل واجب ان يجتهد فى اصلاح نفسه قبل ان يأتيه اليقين ويأخذ اشارة من كل رطب ويابس وغث وسمين ويصحو من سكر الغفلة والهوى ويشرب من مشرب التيقظ والهدى : وفى المثنوى

عقل جزوى را وزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير

كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود

﴿ واوحى ربك ﴾ يامحمد ﴿ الى النحل ﴾ هو ذباب العسل وزنبوره اى الهمها وقذف فى قلوبها وعلمها بوجه لايعلمه الا هو مثل قوله ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ والوحى يقع على كل تنبيه خفى والله تعالى ألهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد الهم الله الغراب ان يبحث فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة اخيه هابيل : كما فى المثنوى

پس بچنكال اززمين انكيخت كرد * زود زاغ مرده را دركور كرد

دفن كردن پس بپوشيدش بخاك * زاغ از الهام حق بد علمناك

* قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى ﴿ واوحى ربك الى النحل ﴾ وكل ذباب فى النار الا ذباب العسل * قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل * قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها واما بيعها فى الكوارة فصحيح ان يشاهد جميعها والا فهو

بيع غائب فانباعها وهى ظاهرة . فى التتمة يصح . وفى التهذيب عكسه * وقال ابوحنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به ﴿ ان اتخذى ﴾ لنفسك اى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث ﴿ من الجبال ﴾ [ ازشكاف كوهها ] ﴿ بيوتا ﴾ [ خانه‌هاى مسدس ] اى مساكن تأوى اليها وسمى ماتبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فى بيوته المسدسة المتساوية بلا بركار ومسطر من الحذاقة وحسن الصنعة التى لايقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة واختارت المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولايبقى بينها فرج خالية كما تبقى بين المدورات وماسواها من المضلعات ومن للتبعيض لانها لاتبنى فى كل جبل وكذا قوله ﴿ ومن الشجر ﴾ لانها لاتبنى فى كل شجر . والمعنى بالفارسية [ وازميان درختان نيز خانه كيريد يعنى دربعضى شجر جاى كنيد درجانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشد ] وكذا فى قوله ﴿ ومما يعرشون ﴾ لانها لاتبنى فى كل مايعرشه الناس اى يرفعه من الاماكن لتعسل فيها وهذا اذا كان لمالك * وقال بعضهم ومما يعرشون من كرم اوسقف اوجدران اوغير ذلك ولما كان اهم شئ للحيوان بعد الراحة من هم المقيل الاكل ثنى به ولما كان عاما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع فى ذلك وتيسيره لها فقال ﴿ ثم كلى ﴾ واشار الى كثرة الرزق بقوله ﴿ من كل الثمرات ﴾ فهو للتكثير كقوله تعالى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ اومن كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها وغير ذلك فهو عام مخصوص بالعادة ﴿ فاسلكى ﴾ جواب شرط محذوف اى فاذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى ﴿ سبل ربك ﴾ فى الجبال وفى خلال الشجر اى طرق ربك التى الهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية بعد بعدك عنها حال كون السبل ﴿ ذللا ﴾ جمع ذلول اى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا اجدب عليها ماحولها سافرت الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف واشار باسم الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لما اهتدت الى ذلك وهذا كما يقال فى القطا وهو طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال « اهدى من قطاة » وذلك انه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيابعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلايخطى لاصادرا ولاواردا اى ذهابا وايابا كذا فى شرح الشفاء ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن قال ماذايكون من هذا كله فقال ﴿ يخرج من بطونها ﴾ اى بطون النحل بالقئ ﴿ شراب ﴾ اى عسل لانه مشروب وذلك ان النحل تأكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على اوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا اشار ظهير الفاريابى بقوله

بدان طمع كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشستهٔ مترصد كه فى كند زنبور

* واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف

شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل فى نفسه ممايستلذ ويستطاب على ان اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه ممايحويه البطن * وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهى تأكل من كل الشجر ولايخرج منها الاحلو اذلايغيرها اختلاف مآكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه : وفى المثنوى

اين كه كرمناست وبالاميرود * وحيش از زنبور كى كمتر بود
چونكه اوحى الرب الى النحل آمدست * خانهٔ وحيش پراز حلوا شدست
او بنور وحى حق عز وجل * كرد عالمرا پراز شمع وعسل

وللعسل اسماء كثيرة . منها الحافظ الامين لانه يحفظ مايودع فيه فيحفظ الميت ابدا واللحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر وكل مااسرع اليه الفساد اذاوضع فى العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل * قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز أكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لاينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذاحصل انفاق وفى الحديث ( اول نعمة ترفع من الارض العسل ) * وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم . فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب. واشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر. واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة. واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال. واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان. واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال ﴿ مختلف الوانه ﴾ من ابيض واخضر واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور * قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها قال انها لاتترك عندها بطالا الانفته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل وانما يعمل النشيط لاالكسل * وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة اذاه ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لايأكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تغيره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السفه ونار الجوى ﴿ فيه ﴾ اى فى الشراب وهو العسل ﴿ شفاء للناس ﴾ اى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل مرض كما قال فى حياة الحيوان * قوله ( فيه شفاء للناس ) لايقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل المراد انه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهم يحملانه على العموم * قال البيضاوى ( فيه شفاء للناس ) اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية اومع غيره كما فى سائر

(الامراض)

دراوائل دفتر پنجم دربيان سؤال كردن شاه ازمدعى پيغمبرى كه چه وحى ستو آمده

الامراض اذقلما يكون معجون الا والعسل جزؤمنه واما السكر فمختص به بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال (اسقه عسلا) فسقاه عسلا فازاده الاستطلاقا فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال (اسقه عسلا) فسقاه ثانيا فازاده الاستطلاقا ثم رجع فقال يارسول الله سقيته فما نفع فقال (اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك) فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وفى الحديث (ان الله جعل الشفاء فى اربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء) وجاء رجل الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وشكا له سوء الحفظ فقال أترجع الى اهل قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب نفس فاشتر بهما لبنا وعسلا واشربهما مع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا * فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذ من قوله تعالى ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ وفى اللبن ﴿ خالصا سائغا للشاربين ﴾ وفى العسل ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ وفى المهر ﴿ فكلوه هنيئا مريئا ﴾ فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيئ والمريئ والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع ـ وروى ـ عن عوف بن مالك انه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى قال ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ ثم قال ائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى * وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل. والمطبوخ منه نافع للسموم ولعقه علاج لعضة الكلب * قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذلت لله مطيعة واكلت من كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلما ذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام . فكذلك اذا ذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين. وكذلك المؤمن قال الله تعالى ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ ويخرج من الشاب خلاف ما خرج من الكهل والشيخ كذلك حال المقتصد والسابق * وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء اى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل

ريح اكر بسيار شد كى غم خورم * چون شفاوى جان بيمارم تويى

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى امر نحل العسل ﴿ لآية ﴾ حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ اى للذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لا تهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها خالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له ولا شبيه * قال الكاشفى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ [ مركروهى را كه تفكر كنند دراختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه وهر آينه اينها بوجود نكيرد الا از الهام توانايى ودانايى كه چندين حكمت درجانورى ضعيف وديعت نهد انقيادى دارند كه ازراه فرمان منحرف نشوند اما تى كه ميوهٔ تلخ

خورند وعسل شيرين بازدهند ورعى كه جز پاك وپاكيزه نخورند طاعتى كه هركز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنكها برونديواز با وطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هركز برقازورات ننشينند وازان نخورند وصناعتى كه اكر همه بنايان عالم جمع شوند همچو خانهاى مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همچنانچه ازعسل ايشان شفاى المظاهر حاصل شود ازتفكر احوال ايشان شفاء مرض باطن كه جهلست دست دهد ]

فكر دلرانيك وهم تمكين كند * كام جانرا چون عسل شيرين كند
شربت فكر اربكام جان رسد * چاشنئ آن بماند تاابد

* قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهو اضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهواوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك اودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخطى وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجعل امره

كسى راكه نزديك ظنت بداوست * ندانى كه صاحب ولايت هم اوست

❀ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لامن طبعه وهواه . وانما خص النحل بالوحى وهوالالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانها اشبه شئ بالانسان لاسيما باهل السلوك فان من دأبهم وهجيراهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شأنهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع مافى بطنها على الحجر الصافى اوعلى خشب نظيف لئلا يخالطه طين اوتراب ولاتقعد على جيفة ولاعلى نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح والله تعالى قال للنحل ﴿ كلى من كل الثمرات ﴾ وقال مثله للسالكين ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ ﴿ والله ﴾ المحيط بكل شئ علما وقدرة ﴿ خلقكم ﴾ اوجدكم واخرجكم من العدم الى الوجود . وبالفارسية [ ازظلمت آباد نا بود بصحراى انوار وجود آورد ] ﴿ ثم يتوفيكم ﴾ اى يقبض ارواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلايقدر الصغير على ان يؤخر ولاالكبير على ان يقدم فمنكم من يموت حال قوته ﴿ ومنكم من يرد ﴾ قبل توفيه اى يعاد ﴿ الى ارذل العمر ﴾ اخسه واحقره وهوالهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى اوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى ارذل

العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه * وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن على الواسطى لنفسه فقال

يارب لاتحيني الى زمن * اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن * القاه عند القيام خذ بيدى

* وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال انام فى المجمع واسهر فى المهجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض واذا قمت لزمتنى فقال كيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة ﴿ لكيلا يعلم بعد علم شيأ ﴾ ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه فمؤدى الكلام لينسى مايعلم وهو يستلزم ان لايعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ماعلم فكيف يزيد علمه واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتأكيد وهى متعلقة ببرد . وقال بعضهم اللام جارة وكى حرف مصدرى كأن وشيأ مفعول لايعلم ﴿ ان الله عليم ﴾ بمقادير اعماركم * قال الكاشفى [ داناست وجهل بردانايى او طارى نشود ] ﴿ قدير ﴾ [ تواناست وعجز برتوانايى اوراه نيابد ] اى قدير على كل شئ يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى : قال الشيخ سعدى قدس سره

اى بسا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنگ جان بمنزل برد
پس كه درخاك تن درستانرا * دفن كردند وزخم خورده نمرد

وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولوكان ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ * قالوا اسنان الانسان سبعة اطوار. طور الطفولية الى سبع سنين. ثم الصبى الى اربع عشرة سنة. ثم الشباب الى اثنتين وثلاثين سنة .ثم الكهولة. ثم الشيخوخة. ثم الهرم الى منتهى العمر * وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع . الاولى سن النشو والنماء . والثانية سن الوقوف وهى سن الشباب . والثالثة سن الانحطاط القليل وهى سن الكهولة . والرابعة سن الانحطاط الكثير وهى سن الشيخوخة ولاعمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذى يشبه الطفل فى نقصان العقل والقوة وعند اختلاله لايوجد له شفاء ولا يمنعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ( اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات) * قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق الكافر لان المسلم يزداد عقله لصلاحه فى طول عمره كرامة له وفى الحديث ( من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر) وكذا من يتدبره ويعمل به كما فى تفسير العيون * يقول الفقير لاشك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لايبتلى كامل الانسان انبياء واولياء فالمراد بقولهم ان العلماء لايعرض لهم العته وان بلغوا الى ارذل العمر علماء الآخرة والعلماء بالله لا مطلق العلماء كما لايخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان ارذل العمر وان كان اشد الازمان واصعبها لكنه اوان المغفرة ورفعة الدرجة وفى الحديث ( اذا بلغ المرء ثمانين سنة اثبتت حسناته ومحيت سيآته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله

ذنبه ماتقدم منه وماتأخر وكان اسيرالله فى الارض وشفيعا لاهل بيته يوم القيامة ) ـ روى ـ ان رجلا قال للنبى عليه الصلاة والسلام اصابنى فقر فقال ( لعلك مشيت امام شيخ ) واول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا قال هذا ثورى فقال رب زدنى من نورك ووقارك وكان الرجل فى القرون الاولى لايحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * وعن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنة * قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون فى زمن قصير مانالة الاقدمون فى مدة طويلة من المرتبة وهذا فضل من الله تعالى * قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله و يثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحد لسانها و يعقم رحمها وفى الحديث ( خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم ) * يقول الفقير هذا يشمل التشبه بانواعه فى الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفى شيخ فى المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغى له ان يلبس لباس الكهول وان كان شابا وفى الحديث ( من اتى عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار ) * قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك فخسرت الابد انك لمن الخاسرين * وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده والمردود هو الباقى بوجود موجده وجوده وقوله ﴿ لكيلا يعلم بعد علم شيأ ﴾ اى ليكون عاقبة امره ان لايعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم به الاشياء كما هى كما فى التأويلات النجمية ﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾ اى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك . والرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان من المطعومات والمشروبات . وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولافقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

قال الحافظ

سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع فى الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

❁ وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء . وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى . وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين فى رزق

الاعمال التى هى اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص بالجنان ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ اى فليس الموالى الذين فضلوا فى الرزق على المماليك ﴿ برادى رزقهم ﴾ اى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه اصله رادين سقط النون للاضافة ﴿ على ما ملكت ايمانهم ﴾ على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية ﴿ فهم ﴾ اى الملاك والمماليك ﴿ فيه ﴾ فى الرزق ﴿ سواء ﴾ فى الفاء دلالة على ترتب التساوى على الرد اى لايردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لايجعلون مارزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم و بين مماليكهم بحيث لايرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم امثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مماليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علو شأن التراب ورب الارباب . وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة مافعله المشركون تقريعا عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لاشريك لك الاشريك هولك ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمينه معنى الكفر . والمعنى أبعد علمهم بان الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الآية الى التوحيد ونفى الشرك حتى يتخلصوا من الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات * فعلى العبد الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان * ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة « يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلاتلعب وقسمت رزقك فلاتتعب وفى اكثر منه لاتطمع ومن اقل منه لاتجزع فان انت رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولاينالك منها الا ماقسمته لك وكنت عندى مذموما . يا ابن آدم خلقت لك السموات والارضين . ولم اعى بخلقهن أيعيينى رغيف اسوقه اليك من غير تعب . يا ابن آدم انا لك محب فبحبى عليك كن لى محبا . يا ابن آدم لاتطالبنى برزق غد كما لااطالبك بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى » * واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه . منهم من جعل رزقه فى الطلب فمن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا . ومنهم من جعل رزقه فى القناعة وهى فى اللغة الرضى بالقسمة وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات . ومنهم من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس مما فى ايدى الناس . ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ) وهو اشارة الى المشاهدة وقال (جعل رزقى تحت ظل رمحى) وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لأجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانها معلولة والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب ولذا قال فى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش وثن

دراواخر دفترتكم دربيان برسيدن بيغمبر صلى الله عليه وسلم صحابه را الخ

﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ جعل لكم من انفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم . ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج المرؤ امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما فلا مناكحة واكثرهم على امكانه ويدل عليه ان احد ابوى بلقيس كان جنيا * قال ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات اخر فى آكام المرجان * فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجنى الانسية * قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنوا آدم عن عنصرهم الترابى بذلك على ان الذى خلق من نار هو ابو الجن كما خلق آدم ابو الانس من تراب واما كل واحد من الجن عيرابيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب . وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب ـ وحكى ـ ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد مايقول ابوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فمابال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم . وذكروا ايضا بنات الماء ومناكحة الانسان اياهن وتولد الاولاد منهن ﴿ وجعل لكم من ازواجكم ﴾ اى جعل لكل منكم من زوج غيره ﴿ بنين ﴾ [فرزندان] ﴿ وحفدة ﴾ جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم ويعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم * يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمنه فى البيوت اتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا تسود وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وماطيبات الدنيا الا انموذج منها * يقول الفقير المقصود الطيبات المتفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر اى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو ان الاصنام تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ حيث يضيفونها الى الاصنام او المراد بالباطل الاصنام ومايفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن ومافيه من التوحيد والاحكام . والباطل عند اهل الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو مالا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بان لم يقع التجلى الالهى فى عالمه اصلا وقسم باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه « ألا كل شئ ماخلا الله باطل » واما حقيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه از ماسوى منزه نيست

﴿ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ﴾ الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة اى مالا يقدر على ان يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا ﴿ ولا يستطيعون ﴾ ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا لانهم جماد ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ اى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه وتشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقى لاشبه له ازلا وابدا

در تصور ذات اورا كنج كو * تادر آيد در تصور مثل او

*قال فى الارشاد اى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤون واللام مثلها فى قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ لا مثلها فى قوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ﴾ ونظائره ﴿ ان الله يعلم ﴾ كنه ماتفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطأ والصواب ومن خطأ الانسان عبادته الدنيا والهوى وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود مؤثر الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ) وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان وان كان الزمان والمكان مملوءين من نوره فاهل السماء والارض فى طلبه سواء * وقال موسى عليه السلام أين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشار تعالى الى ان القاصد واصل بغير زمان ومكان وانما الكلام فى القصد الوجدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجدّ وجد ومن قرع الباب ولجّ ولج والباب هو باب القلب فان منه يدخل المرؤ بيت المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين آمين ﴿ ضرب الله مثلا ﴾ ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة اى ذكر واورد شيأ يستدل به على تباين الحال بين جنابه وبين ما اشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه ﴿ عبدا مملوكا ﴾ بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبدا لله تعالى ﴿ لا يقدر على شئ ﴾ وصفه بعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة ﴿ ومن رزقناه ﴾ من موصوفة معطوفة على عبدا كأنه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا ﴿ منا ﴾ من جانبنا الكبير المتعال ﴿ رزقا حسنا ﴾ حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا * قال الكاشفى [ روزى نيكو يعنى بسيار وبى مزاحم كه درو تصرف تواند كرد ] ﴿ فهو ﴾ [ پس اين مرزوق ] ﴿ ينفق منه ﴾ أى من ذلك الرزق الحسن ﴿ سرا وجهرا ﴾ اى حال السر والجهر وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه * قال الكاشفى [ پنهان وآشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج ميكند واز كس نميترسد ] ﴿ هل يستوون ﴾ جمع الضمير للايذان بان المراد مما ذكر من اتصف

در اوائل دفتر يكم در بيان بردن پادشاه طلب شبى را الخ

بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لافردان متعينان منهما . والمعنى بالفارسية [ آيا برابرند يعنى مساوى نباشند بندكان بى اختيار باخواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز بامالك قادر متصرف برابر نيست پس بتان كه اعجز مخلوقاتند شريك قادر على الاطلاق چكونه توانند بود ]

راه تو بنور لايزالى * از شرك وشريك هردو خالى
آن بنده كه عاجزست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج

مالك الرقاب ورب الارباب [ صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابوالعباس شيبانى در آمدم ويرا ديدم كه اين آيت ميخواند وميكريست ونعره مى زد پنداشتم كه از دنيا بخواهد رفت كفتم اى شيخ اين چه حالتست فرمود كه يازده سال ميكذرد تا ورد من اينجا رسيده است واز اينجا در نميتوانم كذشت آرى حدوث در قدم نميتواند رسيد وممكن از كنه واجب خبر نتواند داد]

نيست باهست چون زند پهلو * قطره بابحر چون كند دعوى

﴿ الحمد لله ﴾ اعتراض اى كل الحمد لله تعالى لانه معطى جميع النعم وان ظهرت على ايدى بعض الوسائط وليس شئ من الحمد للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العباد ﴿ بل اكثرهم ﴾ [ بلكه اكثر مشركان . يعنى همهٔ ايشان ] ﴿ لايعلمون ﴾ ذلك فيضيفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها * وفى الارشاد نفى العلم عن اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لايعلمون بموجبه عنادا كقوله تعالى ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا ﴾ آخر يدل على مايدل عليه المثل السابق على اوضح وجه واظهره ﴿ رجلين ﴾ * قال فى الكواشى تقديره مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثانى بدل منه او بيان فحذف الثانى واقيم مقامه رجلين ﴿ احدهما ابكم ﴾ وهو من ولد اخرس ولابد ان يكون اصم كما قال الكاشفى [ وبى شبهه كنك مادر زاد نشود ] ﴿ لايقدر على شئ ﴾ من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس او فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ثقل وعيال على من يعوله ويلى امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا ﴿ اينما يوجهه ﴾ اى حيث يرسله مولاه فى امره وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولوكانت مصلحة يسيرة ﴿ لايأت بخير ﴾ [ باز نيامد به نيكوبى يعنى كارى نسازد وكفايتى نكند لايفهم ولايفهم ] ﴿ هل يستوى هو ﴾ [ آيا برابر باشد اين ابكم ] مع مافيه من الاوصاف المذكورة ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ اى من هو منطيق فهم ذو رأى وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لايقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولايكرر ولو اقتضى الحال فبعبارة اخرى ولايتتحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن ثمنه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبى فضرب به المثل فى العى ﴿ وهو ﴾ فى نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام ﴿ على صراط مستقيم ﴾ [ برراهى راستست وسيرتى درست وطريقهٔ

پسندیده که بهر مطلب که توجه نماید زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانکه بجاهل مساوی این کامل فاضل نیست پس بتان بی اعتبار را مساوات باحضرت پروردکار جل شانه نباشد ]
*وقال الامام السهیلی فی کتاب التعریف والاعلام فیما ابهم من القرآن. ان الاکم هو ابوجهل واسمه عمرو بن هشام بن المغیرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. والذی یأمره بالعدل عمار بن یاسر العنسی وعنس بالنون حی من مذحج وکان حلیفا لبنی مخزوم رهط ابی جهل وکان ابوجهل یعذبه علی الاسلام ویعذب امه سمیة وکانت مولاة لابی جهل وقال لها ذات یوم انما آمنت بمحمد لانك تحبینه لجماله ثم طعنها بالرمح فی فیها فماتت فکانت اول شهیدة فی الاسلام* وفی الآیة اشارة الی ان النفس الامارة لاتقدر علی شیء من الخیر لان من شأنها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان یأمر النفس بطاعة الله وحسن عبودیته کما ان النفس تأمر الروح بمعاصی الله وعبودیة هواها فالتوفیق فی جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشیطان والدنیا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشیطان بالذکر وحارب الدنیا بالقناعة * وعن حکیم نفسك لصك فاحفظها وهی عدوك فجاهدها کذا فی الخالصة ﴿ولله﴾ تعالی خاصة لالاحد غیره استقلالا ولااشراکا وکان کفار قریش یستعجلون وقوع القیامة استهزاء فانزل الله تعالی هذه الآیة ﴿غیب السموات والارض﴾ ای علم ماغاب فیهما عن العباد * قال فی الارشاد فیه اشعار بان علمه سبحانه حضوری فان تحقق الغیوب فی انفسها علم بالنسبة الیه تعالی ولذلك لم یقل ولله علم غیب السموات والارض ﴿وما امر الساعة﴾ الساعة اسم لوقت تقوم فیه القیامة سمی بها لانها ساعة خفیفة یحدث فیها امر عظیم ای وماشأن قیام القیامة التی هی من الغیوب فی سرعة المجیء ﴿الا کلمح البصر﴾ اللمح النظر بسرعة ای کرجع الطرف من اعلی الحدقة الی اسفلها . یعنی [ آوردن خدای تعالی مر قیامت را آسانترست ازآنکه شما دیده برهم زنید ] ﴿او هو﴾ ای بل امرها فیما ذکر من السرعة والسهولة ﴿اقرب﴾ من لمح البصر واسرع زمانا * قال الکاشفی [ اقرب نزدیکتراست چه لمح بصر دو فعل است وضع جفن ورفع آن وایقاع قیامت باحیاء موتی یك فعل پس ممکن است ووقوع آن درنصف زمان این حرکت ] وأولیست للشك بل للتخییر ای تخییر المخاطبین بین ان یشبهوا امر قیامها بلمح البصر ،وان یقولوا هو اقرب وانما ضرب به المثل لانه لایعرف زمان اقل منه ﴿ان الله علی کل شیء قدیر﴾ فهو یقدر علی ان یقیم الساعة ویبعث الخلق لان بعض المقدورات . یعنی [ تواند احیاء خلائق دفعة چنانچه قادراست براحیاء ایشان برسبیل تدریج پس از ابتداء ظهور ایشان خبرداد تاازمبدأ وبر معاد استدلال کنند ]* واعلم انهم قالوا [ کرچه قیامت دیر آمد ولی می آمد ] یعنی هودان عندالله تعالی وان کان بعیدا عندنا فلابد من التهیؤ له * وعن انس بن مالك رضی الله عنه ان رجلا قال للنبی صلی الله علیه وسلم متی الساعة فقال علیه السلام ( ماأعددت لها ) قال لاشیء الا انی احب الله ورسوله فقال ( انت مع من احببت ) وشرط کون المرء مع من احب ان یشترك معه فی الدین ویتحد ومن مقتضاه اتیان المأمورات وترك المحظورات فان المحبة الکاملة لاتحصل الابه فمن خالف امر الله تعالی وامر نبیه فقد فارقهما فکیف یحبهما مع البینونة : قال الشیخ سعدی قدس سره

نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چوبيندكه دشمن بود درسراى

ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون باماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله والاماتة تكون بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد لايبقى له زمان لامكان اذهو فان عن وجوده باق ببقاء الحق ان الله على كل شئ من المواهب التى يعزبها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل

سيل ضعيف واصل دريا نميشود

* والتجليات ثلاثة . الاول التجلى العلمى واهله من اصحاب البرازخ لايصح ان يكون مرشدا الا تقليدا . والثانى التجلى العينى . والثالث التجلى الحقى واهلهما من ارباب اليقين والوصول من شانهم ارشاد الناس فى جميع المراتب اى فى مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم اهل البصيرة الذين اشير اليهم فى قوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ فعليك بالاقتداء بهم دون غيرهم * فان قلت ما الفرق بين اهل التجلى الثانى والثالث * قلت انهما بعد اشتراكهما فى ان كلامنهما قطب ارشاد يتميز الثالث بالقطبية الكبرى التى هى اعلى المناسب ﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ اخرجكم من بطون امهاتكم ﴾ جمع الام زيدت الهاء فيها كما زيدت فى الاهراق من اراق ﴿ لاتعلمون شيأ ﴾ اى حال كونكم غير عالمين شيأ اصلا من امور الدنيا والآخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم فى عالم الارواح ولامما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال ألست بربكم ولامما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولامما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك مما تعلم الحيوانات وتهتدى اليه ولايعلم الطفل منه شيأ ولايهتدى الية قال الشيخ سعدى قدس سره

مرغك از بيضه برون آيد وروزى طلبد * آدمى بچه ندارد خبر وعقل وتميز

﴿ وجعل لكم السمع ﴾ قدمه على البصر لما انه طريق تلقى الوحى ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصمم اولان ادراكه اقدم من ادراك البصر ألاترى ان الوليد يتأخر انفتاح عينيه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر وهى حركة حس العين ﴿ والافئدة ﴾ جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة * قال فى بحر العلوم استعملت فى هذه الآية وفى سائر آيات وردت فيها فى الكثرة لان الخطاب فى جعل لكم وانشأ لكم عام . والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بافئدتكم وتتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية

* واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا لاالترتيب على ان اثر ذلك الجعل لايظهر قبل الاخراج كما فى الارشاد . والتحقيق ان الله تعالى صفات سبعا مرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام يصير كالا فآخر الكمال الكلام كما ان اول الكمال الكلام لان اول التعينات الالهية هى الهوية الذاتية وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا يدور الامر فى المظهر الانسانى ألاترى ان اول مايبدو فى الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم تزوج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنى اختلافا لما قال عليه السلام ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لايسقين ماءه زرع غيره)* فان قيل ثم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقى الزرع * قلنا قد جاء فى الخبر ( ان سمع الحمل وبصره يزداد حدة بالوطئ ) فظهر ان آخر مايظهر بعد الولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذا لاينافى حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ارادة ان تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله واحاديث رسول الله وحكم اوليائه ومالبس فيه ارتكاب منهى ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها فى غير ماخلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان فى اماناته : قال الشيخ السعدى قدس سره

كذر كاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كيرو دوست

وقال الصائب

ترابكو هردل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاهدار مخسب

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا مايسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ماتسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ماتبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ماتفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة من قوله تعالى ( كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ بهذه الآلات نعم الله واداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها فى طلب الله وترك الالتفات الى النعم بل للمنعم * وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيقى لاتعلمون شيأ قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شئ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله ألست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولاتبصرون بهذا البصر الاجماله ولاتحبون بهذا الفؤاد الاذاته ولاتكلمون بهذا اللسان الامعه ﴿ ألم يروا الى الطير ﴾ تقرير لمن ينظر اليهن وتعجيب من شأنهن . والطير جمع طائر اى ألم ينظروا

اليها ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى ﴿ مسخرات ﴾ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له. وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشئ منقادا للآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران * وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا ﴿ فى جوّ السماء ﴾ فى الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما انه فى جانبها من الناظر * قال فى القاموس الجو الهواء ﴿ مايمسكهن ﴾ فى الجو عن السقوط حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن ﴿ الا الله ﴾ بقدرته الواسعة وتدبيره لهن من الريوش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولاعلاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها ولايغرق مع ثقل جسده ورقة الماء واعجب من ذلك وادل فيه على القدرة الباهرة تمشيش بعض الطير فى الهواء . ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل ياامير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شبأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه . ومن ذلك الطير الابابيل التى رمت اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وهى الطير السود على هيئة الخطاطيف . ومن ذلك مايقال له بالفارسية [هما] فانه من سكان الهواء بيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو فى جنة العقعق الا انه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته فى صحارى الهند. ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع * قال فى القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدان انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين والقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ماقدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذا الرخ قد اقبل فى الهواء كالسحابة العظيمة فى رجله قطعة حجر كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا فى حياة الحيوان ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا كذلك وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها ﴿ لآيات ﴾ [ نشانها ظاهرست ] ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى من شأنهم ان يؤمنوا وانما

خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به حيث يطيرون فى هواء المعرفة بجناح التفكر فيما ذكر ويصلون الى وكر الكرامة

فكر ازين خانه فرازت كشد * سوى سرا پردهٔ رازت كشد

وفى المثنوى

كر بيني ميل خود سوى سبا * بر دولت بركشا همچون هما

وربيني ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين ازحنين

وفى الحديث (كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا من التفكر والبكاء ولايختلفن بكم الاهواء) * وعن محمد عبدالله انه قال الفكرة على خمسة اوجه فكرة فى آيات الله يتولد منها المعرفة . وفكرة فى آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة . وفكرة فى وعد الله وثوابه يتولد منها الرغبة . وفكرة فى وعد الله وعقابه يتولد منها الرهبة . وفكرة فى جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم ۞ وفى الآية اشارة الى ان طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب لايمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها فى سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ وقوله ﴿ثم رددناه اسفل سافلين﴾ وهذا كسلطان نزل فى خراب بحسب الاقتضاء والافشأنه اعلى من ذلك وجاهه ارفع منه كما لايخفى ﴿والله جعل لكم من بيوتكم﴾ المعهودة التى تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجعول المبهم فى الجملة ﴿سكنا﴾ فعل بمعنى مفعول اى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم . وبالفارسية [آرامكاهى] * قال فى الكواشى كل مايسكن اليه اوفيه سكن بمعنى مسكن * وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان . اما الاولان فلانه لابد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان . واما الاخوان فلتدارك حوائج السالك لئلا يتقيد بها فلا بد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى . والظاهر ان المكان اقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر * وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة اما فى البلاد الباردة فى غاية البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لما روينا عن النبى عليه الصلاة والسلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولااعتداء اوغرس غراسا فى غير ظلم ولااعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن) انتهى * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخو الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لايحب الظالمين ﴿وجعل لكم من جلود الانعام﴾ [از پوست چهارپايان] جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والغنم والمعز ﴿بيوتا﴾

اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة وهى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم ﴿ تستخفونها ﴾ تجدونها خفيفة يخف عليكم نقضها وحملها ونقلها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ اى وقت ترحلكم وسفركم ﴿ ويوم اقامتكم ﴾ وقت نزولكم فى الضرب والبناء ﴿ ومن اصوافها واوبارها واشعارها ﴾ جمع صوف ووبر وشعر والكنايات راجعة الى الانعام اى وجعل لكم من اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز ﴿ اثاثا ﴾ اى متاع البيت مما يلبس ويفرش ﴿ ومتاعا ﴾ اى شيأ يمتع به بفنون التمتع ﴿ الى حين ﴾ الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة * قال الجاحظ اتفقوا على ان الضأن افضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضأن لغزارة اللبن وثخانة الجلد ومانقص من الية المعز يزيد فى شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز فى بطنه ولما خلق الله جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قل شعره كذا فى حياة الحيوان فالله تعالى خلق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها واصوافها واوبارها واشعارها ويجوز الانتفاع بشحوم الميتة * وعن جابر بن عبدالله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة (ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام) فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال (لاهو حرام) والاستصباح [چراغ فرا كرفتن] وكما ان هذه الحيوانات ومايتبعها ينتفع بها الانسان فى سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك فى السير الى الله فانها مطية وفى وقت الوقفة للاستراحة والتربية فانها مما لابد منه لكونها من الاسباب المعينة : قال الكمال الخجندى

با كرم روى واقف اين راه چنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت

﴿ والله جعل لكم مما خلق ﴾ من غير صنع من قبلكم ﴿ ظلالا ﴾ جمع ظل وهو مايستظل به اى اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتنّ سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة ﴿ وجعل لكم من الجبال اكنانا ﴾ [ پوششها ] جمع كن وهو مايستكن فيه اى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب * قال عطاء انما انزل القرآن على قدر معرفتهم ألاترى انه تعالى قال ( وجعل لكم من الجبال اكنانا ) وما جعل من السهولة اعظم منه ولكنهم كانوا اصحاب جبال ﴿ وجعل لكم سرابيل ﴾ جمع سربال وهو كل مايلبس اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿ تقيكم الحر ﴾ [ نكاه ميدارد شمارا ازضرر كرما ] ولم يذكر البرد لدلالته عليه لانه نقيضه اولان وقايته هى الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذى الرجل والبرد يقتله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفى الحديث (اغتنموا برد الربيع فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم ) : وفى المثنوى

آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهارست وبقاست

در اواسط دفتر يكم در بيان حديث اغتنموا برد الربيع فانه يعمل بابدانكم الخ

مر ترا عقلست جزوی درنهان * کامل العقلی بجو اندر جهان
جزؤ تو از کل اوکلی شود * عقل کل برنفس چون غلی شود
پس بتأویل این بود کانفاس پاك * چون بهارست وحیات برك تاك
از حدیث اولیا نرم ودرشت * تن مپوشان زانکه دینت راست پشت
کرم کوید سرد کوید خوش بکیر * تاز کرم وسرد بجهی وازسعیر
کرم وسردش نوبهار زند کیست * مایهٔ صدق ویقین بند کیست
زانکه زان بستان جانها زنده‌است * زین جواهر بحردل آکنده است

﴿وسرابیل﴾ ودروعا من الحدید ﴿تقیکم بأسکم﴾ ای البأس والالم الذی یصل الی بعضکم من بعض فی الحرب من الضرب والطعن. والبأس الشدة فی الحرب والقتل والجراحة کما فی التبیان واول من عمل الدرع داود علیه السلام فان الله تعالی ألان له الحدید کالشمع کما قال ﴿وألنا له الحدید﴾ وصحب لقمان داود شهورا وکان یسرد الدرع فلم یسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبس الحرب انت

چو لقمان دید کاندر دست داود * همی آهن بمعجز موم کردد
نه پرسیدش چه میسازی که دانست * که بی پرسیدنش معلوم کردد

﴿کذلك﴾ کاتمام هذه النعم التی تقدمت ﴿یتم نعمته علیکم﴾ یامعشر قریش ﴿لعلکم تسلمون﴾ الاسلام ههنا بمعنی الاستسلام والانقیاد وضع موضع سببه وهو تنظرون وتتفکرون ای ارادة ان تنظروا فیما اسبغ علیکم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسیة والآفاقیة فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما کنتم به تشرکون وتنقادوا لامره ﴿فان تولوا﴾ فعل ماض ای فان اعرضوا عن الاسلام ولم یقبلوا منك ماالقی الیهم من البینات والعبر والعظات وفی صیغة التفعل اشارة الی ان الفطرة الاولی داعیة الی الاقبال علی الله والاعراض لایکون الا بنوع تکلف ومعالجة ﴿فانما علیك البلاغ المبین﴾ ای فلاقصور من جهتك لان وظیفتك هی البلاغ الموضح اوالواضح وقد فعلته بما لامزید علیه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عکس لعلکم تسلمون : قال الشیخ سعدی قدس سره

مانصیحت بجای خود کردیم * روزکاری درین بسر بردیم
کر نیاید بکوش رغبت کس * بر رسولان پیام باشد وبس

وقال

بکوی آنچه دانی سخن سودمند * وکرهیچ کس را نیاید پسند
که فردا پشیمان برآرد خروش * که اوخ چراحق نکردم بکوش

﴿یعرفون﴾ ای بعض المشرکین ﴿نعمة الله﴾ المعدودة فی هذه السورة ویعترفون انها من الله ﴿ثم ینکرونها﴾ بافعالهم حیث یعبدون غیر منعمها او بقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب کذا ومعنی ثم استبعاد الانکار بعد حصول المعرفة ﴿واکثرهم الکافرون﴾ ای المنکرون بقلوبهم غیر المعترفین بماذکر ❀ وفی التأویلات النجمیة ﴿

نعمة الله ﴾ بتعريفك ﴿ واكثرهم الكافرون ﴾ بك وبنعمة الله اظهارا للقهر فمن وصل اليه النعمة من يد احد فلابد من الشكر فانه الواسطة والافقد تعرض لحرمان كثير من النعم الالهية

چو بيابى تو نعمتى درچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنا يافته شوى محروم

* قال السرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة اوجه . شكر القلب . وشكر البدن . وشكر اللسان . فشكر القلب ان يعرف العبد ان النعم كلها من الله تعالى . وشكر البدن ان لا يستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله . وشكر اللسان دوام حمد الله — وروى — ان عيسى عليه السلام مرّ بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة فاشكر لله على ذلك ثم اخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا فاشكر لله ثم ذهب بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا كافرا فاشكر لله فهداهم الى الشكر بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال من سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا على الشكر ويحترزوا عن الكفران * واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولا يكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله تعالى عبارة ﴿ ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون ﴾ وكنى اشارة عن انه مايؤمن اقلهم بالله الاوهم موحدون وهم المؤمنون حقا وصدقا فاولئك هم المخلصون المفلحون ﴿ ويوم نبعث ﴾ اى اذكر يا افضل الرسل يوم نحشر وهو يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ [ ازميان هركروهى ] ﴿ شهيدا ﴾ نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ فى الاعتذار اذ لا عذر لهم . والعذر فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت ولا اعود وثم للدلالة على ان ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الاقناط الكلى وهو عند مايقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى للتراخى الرتبى ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم ولا يطلب منهم مايوجب العتبى وهى الرضى وذلك لان الرضى انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لا دار العمل والتكليف والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم امر نباته اذا حصد وحصل فى اليد لا يفيده اسباب التربية لتغيير احواله فالارواح بذور فى ارض الاشباح ومربيها ومنبتها وثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن احوالها الكفر واعمال الطبيعة والموت حصادها والقيامة بيدرها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

﴿ واذا رأى الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ العذاب ﴾ الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا وطلبوا من مالك تخفيف العذاب ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ ذلك العذاب بعد الدخول ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ اى لا يمهلون قبله ليستريحوا [ اى زمانى ايشانرا مهلت ندهند

وبى‌عذاب نكذارند ] فكل من وضع الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلايخفف عنه اثقال الاخلاق الذميمة ولايؤخر لتبديل مذمومها بمحمودها ﴿ واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم ﴾ اوثانهم التى عبدوها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا ﴾ اى آلهتنا التى جعلناها شركاء ﴿ الذين كنا ندعو من دونك ﴾ اى نعبدهم متجاوزين عبادتك وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك والتماس بتوزيع العذاب بينهم ﴿ فالقوا ﴾ اى شركاؤهم ﴿ اليهم القول ﴾ يقال القيت الى فلان كذا اى قلت اى انطقهم الله تعالى فاجابوهم بالتكذيب وقالوا لهم ﴿ انكم ﴾ ايها المشركون ﴿ لكاذبون ﴾ فى ادعائكم اننا شركاء لله اذما امرناكم بعبادتنا وكنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ ﴿ والقوا ﴾ اى المشركون ﴿ الى الله يومئذ السلم ﴾ الاستسلام والانقياد لحكمه بعد الاستكبار عنه فى الدنيا

چون كار ز دست رفت فرياد چه سود

﴿ وضل عنهم ﴾ اى ضاع وبطل ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرأوا منهم ﴿ الذين كفروا ﴾ فى انفسهم ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر ﴿ زدناهم عذابا ﴾ لصدهم ﴿ فوق العذاب ﴾ اى كانوا يستحقونه بكفرهم. والمعنى بالفارسية [ بيفزاييم ايشانرا عذابى برعذابى ] ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ اى زدنا عذابهم بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصد المذكور * قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال وحيات امثال البخت تلسع احداهن للسعة فيجد صاحبها حميتها اربعين خريفا ويقال يسألون الله تعالى الف سنة المطر ليسكن مابهم من شدة الحر فيظهر لهم سحابة فيظنون انها تمطر فجعلت السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب فيشتد المهم لانه اذا جاء الشر من حيث يؤمل الخير كان اغم * وقال ابن عباس ومقاتل خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار : يعنى [ پنج جوى ازروى كداخته بطرف ايشان روان كردد وبسرجوى ازان معذب شوند درمقدار ساعات شبى ازشبهاى دنيا وبدو جوى ديكر درمدت اندازهٔ روزى ازروزهاى اين جهان ] * يقول الفقير لعل سر هذا العدد ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس فى تطهير الباطن كالانهار الخمسة الجارية لتطهر الظاهر فلما اضاعوا هذه الاركان وما اقاموها بدل الله بها خمسة انهار من الصفر المذاب ليعذبوا بها ولكل عمل جزاء وفاق ﴿ ويوم نبعث ﴾ تكرير لما سبق تثنية للتهديد ﴿ فى كل امة ﴾ [ وياد كن اى محمد روزيرا كه برانكيزانيم درميان هر كروهى ] ﴿ شهيدا عليهم ﴾ اى نبيا ﴿ من انفسهم ﴾ من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم ولوط عليه السلام لما تأهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم وفى قوله عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الامم تكون بمحضر منهم ﴿ وجئنا بك ﴾ [ وبياريم ترا يامحمد ] ﴿ شهيدا على هؤلاء ﴾ الامم وشهدائهم كقوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾

﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴾ الكامل فى الكتابية الحقيق بان يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم ﴿ تبيانا ﴾ بيانا بليغا ﴿ لكل شئ ﴾ يتعلق بامور الدين ومن ذلك احوال الامم مع انبيائهم * فان قلت كيف هذا ومعلوم ان اكثر الاحكام غير مبنية فى القرآن ولذلك اختلف العلماء فيها الى قيام الساعة * قلت كونه تبيانا لكل شئ من امور الدين باعتبار ان فيه نصا على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل فيه ﴿ وماينطق عن الهوى ﴾ وحثا على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع اصحابه حيث قال ( اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ) وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية ﴿ وهدى ﴾ وكاملا فى الهداية من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ للعالمين فان حرمان الكفرة من مغانم آثاره من تفريطهم لامن جهة الكتاب ﴿ وبشرى ﴾ وبشارة بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ خاصة * وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هاد يهدى الى الله عباده برحمته وبشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال وكما ان المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لامن لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول والارشاد من تربية غيره فمن اسلم اى استسلم وانقاد لتربية الوسائط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

* واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ماصرح به واشار فقد امن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه وهواه فقد بعد عن الله واسخط مولاه * قال سهل بن عبدالله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله * وعن ابى يزيد قدس سره ستة اشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن الادب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة * وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة * وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله يأمر ﴾ فى القرآن ﴿ بالعدل ﴾ بان لاتظلموا انفسكم وغيركم ولاتجوروا اى بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذى حقه او يأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بان الله لايؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب اهل السنة وعملا كالتعبد باداء الفرائض والواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين

التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ( ان لنفسك عليك حقا ولزوجتك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم ) ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام ( اخفض من صوتك قليلا ) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له ( ارفع من صوتك قليلا ) ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حذا وسطا والافهو مسيئ ❀ وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرائع الدين واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لا ان صرفه فى طلب غيره ظلم : قال الحافظ

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

﴿ والاحسان ﴾ وان تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه السلام (ان الله كتب الاحسان فى كل شئ ) * وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولم تطعمها الى ان ماتت . وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها ـ وحكى ـ ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرّة ترعد من برد الهواء فاخذها وجعلها فى كمه رحمة لها فكان ذلك سبب قبوله عند الله ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرائم والاحسان الى من اساء

هركه سنكت دهد ثمر بخشش

والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل فان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وفى الحديث ( حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) كما فى المقاصد الحسنة * وايضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام ( الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك ) وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية ❀ وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله واراك سبل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول او الوصال يدل عليه قوله تعالى ﴿واحسن كما احسن الله اليك﴾ انتهى * وايضا العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله ﴿ وايتاء ذى القربى ﴾ القربى بمعنى القرابة اى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما افرد بالذكر اظهارا لجلالة صلة الرحم

وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى ﴿تنزل الملائكة والروح﴾ والرحم عام فى كل رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث من اولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر سريعة التأثير ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام اوالمكتوب ولاتوقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كما فى شرح الطريقة * قال الكاشفى [ درفصول عبدالوهاب فرموده كه عدل توحيد است ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن صلوات برو وايتاء ذى القربى محبت اهل بيت است ] ودعاء اصحابه رضى الله عنهم ❀ وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها ان تنجيها من المهالك وترجع بها الى مالك الممالك ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنى واللواطة ونحوها ❀ وفى التأويلات هى مايحجبك عن الله ويقطعك عنه ايا ما كان من مال اوولد اونحوهما فانه لااقبح من الانقطاع عن الله ومثله اسبابه فان مايجر الى الاقبح اقبح والعياذ بالله تعالى ﴿والمنكر﴾ وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة ولاترتضيه كما فى بحر العلوم اوهو الشرك اومالايعرف فى شريعة ولاسنة اوالاصرار على الذنب اوما استخط الله تعالى ❀ وفى التأويلات ماينكر به عليك من اضلال اهل الحق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى اهالى هذا الزمان خصوصا متصوفهم ﴿والبغى﴾ والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بلاسبب وتجسس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك ❀ وفى التأويلات هو ماثار من سورة صفات نفسك فيصيب الخلق منك مايضرهم ويؤذيهم [ وآترا بقوت رياضت بايد شكست تاقواعد سلوك درستى يابد زيرا بحكم اعدى عدوك بدترين دشمن نفس است ]

اين سك نفس شوم وبدكاره * كه دراغوش تست همواره
بدترين قاصديست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا
بيشتر كرترا بلندد جست * محكمش بندكن كه دشمن تست

[ درلطائف التقرير درتفسير اين آيت آورده كه استقامت ملك بسه چيز بود واضطراب اين بسه چيز منهى عنه وهريك ازينها ثمرهٔ پس ثمرهٔ عدل نصرتست ونتيجهٔ احسان ثنا و مدحست وفائدهٔ صلهٔ رحم انس والفت امانتيجهٔ فحشاء فساد دين وثمرهٔ منكر برانكيختن اعدا وحاصل بغى محروم ماندن ازمتمنى ] ﴿يعظكم﴾ [ پند مبدهد خداى تعالى شمارا ] يعنى بامر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات ﴿لعلكم تذكرون﴾ طلبا لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى * وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى المدارك

وحين اسقطت من الخطب لعنة اللاعنين لعلى امير المؤمنين رضى الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها كما فى بحر العلوم * وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا تولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان صاحب المائة الاولى بالاجماع. وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ « ق » اى فى آخر الخطبة. وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما احضرت . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية . وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح * يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان والا لكفى لهم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة « ق » ومنه يعرف استحباب الترضية والتصلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى رد الروافض ومن يتبعهم فى البغض ولاشك ان مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء بحيث يحرفون الكلم عن مواضعه رعاية للنغمات والمقامات الموسيقية نعم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما للصورة الحسنة فى النظر. واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان اى فى الخطب المطولة واما فى الخطب المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرأه عند خروج الخطيب * والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفا قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا رحمكم الله ) وذلك لان اكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة ما يخرجها عن القرآنية من اللحن الفاحش ولنبك على غربة الدين ووحشة اهل اليقين وظهور البدع بين المسلمين ﴿ واوفوا ﴾ اى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية [وفا كردن] * قال الكاشفى [ نزول آيت درشان جميست كه باحضرت رسالت صلى الله عليه وسلم درمكه عهد بستند وغلبهٔ قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب درايشان بديد آمد شيطان خواست كه ايشانرا بفريبد تانقض عهد پيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كردانيد وفرموده كه وفا كنيد ] ﴿ بعهد الله ﴾ وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها مبايعة لله تعالى لقوله تعالى ﴿ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله﴾ لان الرسول فان فى الله باق بالله وفى الحديث ( الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله ) والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم ﴿ اذا عاهدتم ﴾ اذا عاقدتم ووافقتم والعهد العقد والميثاق ﴿ ولا تنقضوا الايمان ﴾ التى تحلفون بها عند المعاهدة اى لاتحنثوا فى الحلف ﴿ بعد. توكيدها ﴾

حسبما هو المعهود فی اثناء العهود ای توثیقها بذکر الله وتشدیدها باسمه کما فی بحر العلوم * وقال سعدی المفتی الظاهر ان المراد بالایمان الاشیاء المحلوف علیها کما فی قوله علیه السلام (من حلف علی یمین) الخ لانه لو کان المراد بالیمین ذکر اسم الله فهو غیر التأکید لا المؤکد فتأمل ﴿وقد جعلتم الله علیکم کفیلا﴾ شاهدا رقیبا فان الکفیل من یراعی لحال المکفول به محافظة علیه ﴿ان الله یعلم ما تفعلون﴾ من نقض الایمان والعهود فیجازیکم علی ذلک * واعلم ان الوفاء تأدیة ما اوجبت علی نفسک اما بالقبول او بالنذر * وعن بعض المتکلمین اذا رأیتم الرجل اعطی من الکرامات حتی یمشی علی الماء ویطیر فی الهواء فلا تغتروا به حتی تنظروا کیف تجدونه فی حفظ الحدود والوفاء بالعهود ومتابعة الشریعة * قیل لحکیم أی شیء اعمل حتی اموت مسلما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشیطان الا بالعداوة ولا مع الدین الا بالوفاء ❀ وفی التأویلات النجمیة ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ بائتمار اوامر الله وانتهاء نواهیه ﴿اذا عاهدتم﴾ مع الله یوم المیثاق ﴿ولا تنقضوا الایمان﴾ مع الله ﴿بعد توکیدها﴾ وهو اشهادکم علی انفسکم وقولکم بلی شهدنا ﴿وقد جعلتم الله علیکم کفیلا﴾ بجزاء وفائکم وهو تکفل منکم بالوفاء بما عهد معکم علی الجزاء کما قال ﴿وأوفوا بعهدی اوف بعهدکم﴾ وتفصیل الوفاء من الله والعبد ما شرح النبی صلی الله علیه وسلم فی حدیث معاذ رضی الله عنه فقال (هل تدری یا معاذ ما حق الله علی الناس) قال قلت الله اعلم ورسوله قال (حقه علیهم ان یعبدوه ولا یشرکوا به شیأ) ای یطلبوه بالعبادة ولا یطلبوا معه غیره ثم قال (أتدری یا معاذ ما حق الناس علی الله اذا فعلوا ذلک) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الناس علی الله ان لا یعذبهم) یعنی بعذاب الفراق و القطیعة بل یشرفهم بالوجدان والوصال کما قال (ألا من طلبنی وجدنی) وفی المثنوی

مادرین دهلیز قاضیّ قضا * بهر دعویّ ألستیم بلی [١]
چون بلی گفتیم آنرا ز امتحان * فعل وقول ما شهود است وبیان
ازچه در دهلیز قاضی تن زدیم * نی که ما بهر گواهی آمدیم
تا که ندهی آن گواهی ای شهید * توازین دهلیزکی خواهی رهید
فعل وقول آمد گواهان ضمیر * هر دو پیدائی کند سر ستیر [٢]
جرعه بر خاک وفا آنکس که ریخت * کی تواند صید دولت زو گریخت [٣]
پس پیمبر گفت بهر این طریق * باوفا تر ازعمل نبود رفیق [٤]
گربود نیکی ابد یارت شود * وربود بد در لحد مارت شود

﴿ولا تکونوا﴾ ایها المؤمنون فی نقض العهد ﴿کالتی﴾ کالمرأة التی ﴿نقضت﴾ النقض فی البناء والحبل وغیره ضد الابرام کما فی القاموس. وبالفارسیة [شکستن پیمان وپشم باز کردن یاریسمان] ﴿غزلها﴾ الغزل [ریسمان رستن] وهو ههنا مصدر بمعنی المغزول ای ما غزلته من صوف وغیره ﴿من بعد قوة﴾ متعلق بنقضت ای من بعد ابرام ذلک الغزل واحکامه فجعلته ﴿انکاثا﴾ حال من غزلها جمع نکث بمعنی المنکوث وهو کل ما ینکث فتله ای یحل

غزلا كان اوحبلا . والمعنى طاقات تكثت فتلها والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذلا يلزم فى التشبيه ان يكون للمشبه به وجود فى الخارج وقال الكلبي ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار تأمرهن بنقض جميع ماغزلن * قال الكاشفى [ حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پاره كردن رسن وميفرمايدكه چنانچه آن زن حمقا رسن تاب دادهٔ خودرا ضايع ميكند مردم عاقل بايدكه هر رشتهٔ خود بسر انكشت نقض پاره نكند تابحكم ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ جزاء وفا بيابد

كرت هواست كه دلدار نكسلد پيمان * نكاه دار سر رشته تا نكهدارد

﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ﴾ حال من الضمير فى لاتكونوا اى مشابهين بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل مايدخل فى الشئ ولم يكن منه ﴿ ان تكون امة ﴾ اى بسبب ان تكون جماعة قريش ﴿ هى اربى من امة ﴾ ازيد عدد واوفر مالا من جماعة المؤمنين وهذا نهى لمن يحالف قوما فان وجد ايسر منهم واكثر ترك من حالف وذهب اليه . ومحل هى اربى من امة نصب خبر كان * وفى المدارك هى اربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل يكون وهى تامة ﴿ انما يبلوكم الله به ﴾ اى بان تكون امة هى اربى من امة اى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال والظبي وان كان واحدا فهو خير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولايلزم منه كونه على الحق وافضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى لاينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب واعمال صالحة يكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لهم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت جوماست

﴿ وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ فى الدنيا اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية الى العذاب الابدى ﴿ ولوشاء الله ﴾ مشيئة قسر والجاء ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ متفقة على الاسلام ﴿ ولكن ﴾ لايشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل ﴿ يضل من يشاء ﴾ اضلاله اى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئى اليه ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنيان على الاختيار . وفيه سر عظيم لايعرفه الا الاخيار ﴿ و ﴾ بالله ﴿ لتسألن ﴾ جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة لاسؤال تفهم ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به * واعلم ان العهود مواطنها لكثيرة ومن العهود

الحقة مايجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى يلقوا الله تعالى ❀ وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس والهوى وملازمات الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الادب معهم ففى اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان اسباب طلب الله من الارادة والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى اثناء الطلب والسير آلات طلب الدنيا وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراأة والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذا عظمت النفس وشهواتها فى نظر النفس واعرضت عن الله فى طلبها فمثل هذا حسبه جهنم البعد والقطيعة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه چلبى يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار استغفر وقال يا حسرتا لم أعرف الطريق ويرجى ان يعنى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة واحدة سبعين خطوة واكثر ولكن الكشوف السفلية مثلها مما كان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى من الشيطان وعوام الناس يعدون اصحاب امثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم لكونهم على الجهل الجمادى لايميزون بين الخير والشر ولصعوبة هذا الامر قال المولى الجامى قدس سره فى بعض رباعياته

در مسجد وخانقه بسى كرديدم * بس شيخ ومريدرا كه پابوسيدم
نه يكساعت از هستى خود رستم * نه آنكه زخويش رسته باشد ديدم

اللهم اعصمنا من الدعوى واجعلنا من اهل التقوى ﴿ ولاتتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ﴾ مكرا وغدرا ﴿ فتزل ﴾ [بلغزد] نصب فى جواب النهى ﴿ قدم ﴾ اى اقدامكم ايها المؤمنون عن محجة الحق ﴿ بعد ثبوتها ﴾ عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زلل قدم واحدة اى قدم كانت عزت اوهانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أى العذاب الدنيوى ﴿ بماصددتم ﴾ بصدودكم وخروجكم اوبصدكم ومنعكم غيركم ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى ينتظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ﴿ ولكم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب عظيم ﴾ شديد ﴿ ولاتشتروا بعهدالله ﴾ اى لاتأخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى لاتستبدلوا بها عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا ﴿ ان ماعندالله ﴾ من النصر والتغنيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة ﴿ هو خير لكم ﴾ ممايعدونكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من اهل العلم والتميز ﴿ ماعندكم ﴾ من اعراض الدنيا وان كثرت ﴿ ينفد ﴾ يفنى وينقضى ﴿ وماعندالله ﴾ من انواع رحمة المخزونة ﴿ باق ﴾ لانفاد له وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بان نعيم الجنة يتناهى وينقطع ﴿ ولنجزين ﴾

اى والله لنعطين ﴿ الذين صبروا ﴾ على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر ﴿ اجرهم ﴾ الخاص بهم بمقابلة صبرهم على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين ﴿ باحسن ما كانوا يعملون ﴾ اى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله تعالى ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ فقد علم من الآيات ان للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر على المشاق ثمرات دنيويه واخروية. فعلى العاقل ان لاينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين * وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولايكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال ان لا آكل مالمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا انا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس واقمت بها سنة فاذا انا برجل متهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق ألا انك لوصبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ماالذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية مايغنى العاقل عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ماعند الناس فحرم مما عندالله من الكرامات والكمالات وذلك ان نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة امر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية الا انه لابد لطالب الحق حين تخليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة : فان قيل

منصب تعليم نوع شهوتيست

وما يعقل هذا المقام الاالعالمون وفى المثنوى

كرنبودى امتحان هربدى * هرمخنث دروغا رستم بدى

خود مخنث را زره بوشيده كير * چون به بيند زخم كردد چون اسير

ونعم ماقيل وعند الامتحان يكرم المرجل اويهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وماله من خلاق ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لايعلمه الا رب العباد فانه اعد لعباده الصالحين مالا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ من ﴾ [ هركه ] ﴿ عمل ﴾ [ بكند ] ﴿ صالحا ﴾ اى عملا صالحا اى عمل كان وهوما كان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولارياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء بالنسبة الى الخلق ﴿ من ذكر او انثى ﴾ اى حال كون ذلك العامل من رجل او امرأة بينه بالنوعين ليعمهما الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان ملاك الامر هاهنا انما يظهر فى اكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب اوالتبعية ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك العامل

﴿ مؤمن ﴾ قيده به اذلا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ( ان الله تعالى يأمر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه الذى كان فى دار الدنيا ) كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ماقيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة ﴿ فلنحيينه حيوة طيبة ﴾ فى الدنيا يعيش عيشا طيبا لانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلايدعه الحرص وخوف الفوت ان يتهنأ بعيشه ﴿ ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون ﴾ اى ولنعطينهم فى الآخرة اجرهم الخاص بهم بماكانوا يعملون ممن الصالحات وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق فى حق الصابرين ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله والاعراض عماسواه تصفية للتحلية بصفات الله والتخلق باخلاقه وبقوله ﴿ فلنحيينه حيوة طيبة ﴾ يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداد فى قبولها فاحياء النفس بالحياة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحلية باخلاق القلب الروحانى مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة ان يصير متخلقا باخلاق الله ويكون فانيا عن انانيته بهويته حيا بحياته طيبا عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فان الله طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا طيبا * ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم فى المعاملات وحسن استعدادهم فى قبول الفيض الالهى فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب ذلك ولنجزينهم فى الآخرة اجر كل طائفة منهم باوفر ماكانوا يظنون ان يجازيهم الله على اعمالهم ببيانه قوله ﴿ وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾ * وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات احمد رأيته فى المنام وهو يمشى ويتبختر فى مشيه فقلت له يا اخى أى مشية هذه قال مشية الحدام فى دار السلام فقلت له مافعل الله بك قال غفرلى والبسنى نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يا احمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان الثورى رحمه الله له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية ﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ﴾ فقلت له أى شئ خبز عبد الواحد الوراق رحمه الله قال تركته فى بحر من النور يرادبه الملك الغفور فقلت مافعل بشر بن الحارث رحمه الله فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الجليل والجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب

يامن لم يشرب وتنعم يامن لم يتنعم * وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحاق ابراهيم بن على ابن يوسف الشيرازى رحمه الله فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم فعلم من هذا المذكور ان من عمل صالحا لابد ان يصل اليه جزاء عمله وان الجزاء من جنس العمل وانه يختلف بحسب اختلاف حال العامل * فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على مشاق الطاعات الى ان يجيء وعدالله تعالى قال الحافظ

صبركن حافظ بسختى روزوشب * عاقبت روزى بيابى كام را

﴿ فاذا قرأت القرآن ﴾ اى اردت قراءته عبر عن الارادة بالقراءة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هى الارادة المتصلة بالقراءة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ اى فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك ﴿ من الشيطان ﴾ البعيد عن الخير ﴿ الرجيم ﴾ المرجوم بالطرد واللعن اى من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عندالقرآن فان ناصية كل مخلوق بيده .اوقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهوالمختار من الروايات الاربع عشرة الواردة فى الفاظ الاستعاذة كما فى تفسير خواجه پارسا قدس سره ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ ليس له سلطان ﴾ تسلط وولاية ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه انله تسلطا وولاية على اغواء بنى آدم كلهم بين الله تعالى ان لاتسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ فى معرض التعليل للامر باللاستعاذة واشارة الى ان مجرد القول لاينفع بل لابد لمن اراد ان لايكون للشيطان سبيل عليه ان يجمع بين الايمان والتوكل ﴿ انما سلطانه ﴾ اى تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لاسلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين لقوله تعالى حكاية عنه ﴿ وماكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى ﴾ وقد افصح عنه قوله تعالى ﴿ على الذين يتولونه ﴾ اى يتخذونه ولياً ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل عن ذلك كذا فى الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندى فى تفسيره من ان فى بناء الكلام على الحصر والاختصاص ردا للشيطان فى قوله للكفرة فى جهنم ﴿ وماكان لى عليكم من سلطان ﴾ وتكذيبا له انتهى ﴿ والذين هم به ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ مشركون ﴾ مثبتون الشريك فى الالوهية اوبسبب الشيطان اذهوالذى حملهم على الاشراك بالله ﴿ قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الآية مع الامة وان خص النبى صلى الله عليه وسلم لان الشيطان كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وهو احدتابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه سيما اسلم شيطانه على يده صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ يعنى سلطان نورالايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل النبى صلى الله عليه وسلم مهما

يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها اولى واحق * قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه في حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس امانحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعد فلايضره شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد اولها كي يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر في امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين اى فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القرآن ويصفي نيته قبل القراءة على ان يأتمر بما امره الله في القرآن وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم والفسق والكفر وانها مظنة للخلود في النار وثانيها لان العبد لايخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرآن فان التجلية تكون بعد التزكية والتصفية وثالثها لان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تعالى اشارات ومعاني وحقائق لايفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم — وروى — جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه) قال ابن مسعود رضي الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعني الجنون * وفي قوله ﴿انه ليس له سلطان﴾ الآية اشارة الى ان تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فهما يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا في الآخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه سلطان في اضلاله واغوائه ولكن يأول امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابريز اخلاص قلبه عن غش صفات نفسه لايتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه مما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فبها تنقص وتمحى بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله * وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان ابليس قال يارب قلت في كتابك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشي وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتي قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا من خاتمته فنور وجهه من نور عرشي ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينه من طينهما ومن كان راضيا بحكمي مسارعا الى ابتغاء مرضاتي فقلبه خزينتي) * وفي الخبر (اذا لعن المؤمن

شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر ) * وفى الخبر ( من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين ) : قال الحافظ

درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

*واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان ارادبه افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ كذا فى انوار المشارق . والوجوب مذهب الجمهور كما فى الارشاد * وقال الفنارى فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى * وقال الكاشفى فى تفسيره [ وامر باستعاذه قبل از قراءت بقول جمهور امر استحبابست وباختيار جمعى از كبرا برسبيل ايجاب . درتفسير قرطبى قولى هست كه استعاذه برحضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قراءت واقتداء امت برو برسبيل سنت است ] انتهى * والتعوذ فى الصلاة ينبغى ان يكون واجبا لظاهر الامر الا ان السلف اجمعوا على سنته كما فى الكافى * قال القرطبى ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة كما فى حواشى سعدى المفتى . والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فشرع لافتتاح القراءة * قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرآن

زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ماشاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه الشدة ويأتيهم بما هو ألين منها واهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو اهون عليهم وماهو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه . والمعنى اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها ﴿ والله اعلم بما ينزل ﴾ جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا لتوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم اى اعلم بما ينزل اولا وآخرا من الاحكام والشرائع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه مايكون مصلحة لخلقه ﴿ قالوا ﴾ اى الكفرة ﴿ انما انت مفتر ﴾ على الله متقول من عند نفسك ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ ان الله امر باشياء نظرا لهم لاح عباده واقلهم يعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ نزله ﴾ اى القرآن المدلول عليه بالآية ﴿ روح القدس ﴾ اى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كأنه طبع منه فالمراد الروح

المقدس وحاتم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة ﴿ من ربك ﴾ من سيدك ومتولى امرك ﴿ بالحق ﴾ فى موقع الحال اى نزله ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضيةله بحيث لايفارقها انشاء وفيه دلالة على ان النسخ حق ﴿ ليثبت ﴾ الله تعالى اوجبريل مجازا ﴿ الذين آمنوا ﴾ على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا مافيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلايفعل الا ماهو حكمة وصواب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتالهم وهداية وبشارة . وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب كقوله تعالى ﴿ وشفاء لما فى الصدور ﴾ كما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها يبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عزوجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لايعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافتراء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم فان القرآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرآن العمل به ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه ﴿ اذا زلزلت الارض ﴾ حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ فقال الرجل حسبى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ( دعوه فقد فقه الرجل ) : قال الشيخ سعدى قدس سره

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل درتو نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چار پايى بروكتابى چند
آن تهى مغز راچه علم وخبر * كه بروهيزم است ويا دفتر

وقال [عالم ناپرهيزكار كوريست شعله دار . بى فائده هر كه عمر درياخت چيزى نخريد وزر بينداخت] اى اضاع المال ولم يكن على شئ نسأل الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرآن فى كل مكان وزمان ﴿ ولقد نعلم ﴾ ادخل قد توكيدا لعلمه بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم * ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ انهم ﴾ اى كفار مكة ﴿ يقولون انما يعلمه ﴾ اى القرآن ﴿ بشر ﴾ * قال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار

والآخر جبر وكانا صيقلين [ يعنى شمشيرهارا صيقل زدندى ] فكانا يقرآن كتابا لهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله تعالى هذه الآية واكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان ﴿لسان الذى يلحدون اليه اعجمى﴾ مبتدأ وخبر وكذا مابعده لابطال طعنهم . والالحاد الامالة من ألحد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألحد فلان فى قوله وألحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ولم يمله عن دين الى دين والاعجمى هوالذى لايفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا . والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول عن الاستقامة ويشيرون اليه انه يعلم محمدا اعجمية غير بينة ﴿ وهذا ﴾ القرآن الكريم ﴿ لسان عربى مبين ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن اعجم . يعنى ان القرآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى اعجز جميع اهل الدنيا ﴾ وفى التأويلات النجمية الاعجمى هوالذى لايفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لايحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هوالذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى ﴿فانما يسرناه بلسانك﴾ وقال ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه﴾ فالعربى المبين هوالذى أعطاه الله قلبا فهيما ولسانا مبينا فافهم جدا ﴿ ان الذين لايؤمنون بآيات الله ﴾ اى لايصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها مايقولون يسمونها تارة افتراء واخرى اساطير معلمة من البشر ﴿لايهديهم الله ﴾ الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لايستحقون ذلك لسوء حالهم ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ [ عذابى دردناك بجهت كفر ايشان بقرآن ونسبت افتراء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال آنكه مفترى ايشانند ] ﴿ انما يفترى الكذب ﴾ التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله ﴿ الذين لايؤمنون بآيات الله ﴾ رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لايؤمن لانه لايترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف مانطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة * قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لايؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة لوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لاترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن ينظر بنور الله) فاذا كان من شأن المؤمن ان لايفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله ان يفترى الكذب وهو نور من الله ينظر بالله ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله ﴿ هم الكاذبون ﴾ على الحقيقة لاعلى الزعم بخلاف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فان حاله على العكس اوالكاملون فى الكذب اذلا كذب اعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل. فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم * قال فى الارشاد النسر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ماهو واقع فى نفس الامر يخلق الله تعالى او بوقوع مالم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى * قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال (قديكون ذلك) قيل المؤمن يسرق قال (قديكون ذلك) قيل المؤمن يكذب قال (لا) ويكفى فى قبح الكذب ان الشيطان استثنى العباد المخلصين من اهل الاغواء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لاتؤثر فيهم * قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والصامت خير من الكاذب .

بهائم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهائم بتر

وقدقالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب ـ خطب الحجاج ـ يوما فاطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة الوقت يمضى ولاينتظرك ياامير الحبشة فقال قومه انه مجنون قال ان اقر بجنته فقيل له فقال معاذ الله ان اقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه ففاعنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين ﴿ من كفر بالله ﴾ اى تلفظ بكلمة الكفر ﴿ من بعد ايمانه ﴾ به تعالى كابن حنظل وطعمة ومقيس وامثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهوقوله ﴿ فعليهم غضب ﴾ وقدره الكاشفى بقوله [ درمعرض غضب ربانى باشد ] لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله [ هركه كافر شود بخداى تعالى ازپس ايمان خويش ومرتد كردد ] ويجوز ان يكون الخبر الآتى خبرا لهما معا ﴿ الا من ﴾ [ مكر كسى كه ] ﴿ اكره ﴾ اجبر على ذلك التلفظ بامر يخاف على نفسه اوعلى عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان اى لا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد. والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان ﴿ وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ [ ارميده باشد ] بالايمان حال من المستثنى اى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان المنجى المعتبر عندالله هوالتصديق بالقلب ﴿ ولكن من ﴾ لم يكن كذلك بل ﴿ شرح بالكفر صدرا ﴾ اى اعتقده وطاب به نفسا. وبالفارسية [ وليكن هركس كه بكشايد بكفر سينه را ] ﴿ فعليهم غضب ﴾ عظيم ﴿ من الله ﴾ فى الحديث ( ان غضب الله هوالنار ) ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ العذاب والعقاب الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم احقاء بغضب الله وعذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فابى ابواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من أجل الرجال والتعشق بهم

فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق لعذابهم فاعطاهم بلسانه ما اكرهوه عليه وهو سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يارسول الله ان عمارا كفر فقال عليه الصلاة والسلام (كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه) فأتى عمار رسول الله وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال (مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ) وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله ابواه كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فىّ قال فانت ايضا فخلاه وقال للآخر ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له وفى الحديث ( افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر) وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين خوف ورجاء ولايدرى هل يغلب اويغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ﴿ ذلك ﴾ الكفر بعد الايمان ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ استحبوا ﴾ [ دوست داشتند وبر گزيدند ] فتعدية الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ [ زندكانى دنيارا ] ﴿ على الآخرة ﴾ [ بر نعيم آخرت ] ﴿ وان الله ﴾ [ وديكر بجهت آنست كه خداى تعالى ] ﴿ لايهدى ﴾ الى الايمان والى مايوجب الثبات عليه هداية قسر والجاء ﴿ القوم الكافرين ﴾ فى علمه المحيط فلا يعصمهم من الزيغ ومايؤدى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بان آثروا الآخرة على الحياة الدنيا اوبان هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثانى مخالف للحكمة والاول مما لايدخل تحت الوقوع واليه اشير بقوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من القبائح ﴿ الذين طبع الله ﴾ [ مهر نهاد خداى تعالى ] ﴿ على قلوبهم ﴾ [ بر دلهاى ايشان تا قبول حق درنيافتند ] ﴿ وسمعهم ﴾ [ وبر كوشهاى ايشان تاسخن حق نشنوند ] ﴿ وابصارهم ﴾ [ وبر ديدهاى ايشان تا آثار قدرت حق نديدند ] ﴿ واولئك هم الغافلون ﴾ اى الكاملون فى الغفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب ﴿ لاجرم انهم ﴾ [ حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان ] ﴿ فى الآخرة هم الخاسرون ﴾ اذا ضيعوا اعمارهم وصرفوها الى العذاب المخلد . وبالفارسية [ دران سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه سرمايهٔ عمر ضايع كرده دربازار دنى سودى بدست نياوردند ومفلس وار در شهر قيامت جزدست تهى ودل پرحسرت وندامت نخواهد بود ] : قال الشيخ سعدى

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو دهند

بضاعت بچندان آنكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

دراصلدفترىكم بوسيدن عائشه كه بارسول الله سربازان اسروز چه بود

كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست رادل پراكنده تر
كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر

﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى * قال بعض الاكابر ولاحجاب الاجهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها * قال وهب بن منبه خلق ابن آدم ذا غفلة ولولا ذلك ماهنئ عيشه : وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست
هوشيارى زان جهانست وچوآن * غالب آمد پست كردد اين جهان
هو شيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ

اللهم اجعلنا من اهل اليقظة والانتباه ولاتجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين العارفين واوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك انت النصير والمعين ﴿ ثم ان ربك ﴾ * قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لايقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل ﴿ الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ﴾ فكتبوا بها اليهم فتابعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحقهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا اويلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هذه الآية كذا فى اسباب النزول للواحدى . وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لاعن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد ﴿ للذين هاجروا ﴾ الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم . واللام متعلقة بالخبر وهو الغفور على نية التأخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام ﴿ من بعد مافتنوا ﴾ اى عذبوا على الارتداد واكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بمايرضيهم اى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم ﴿ ثم جاهدوا ﴾ فى سبيل الله ﴿ وصبروا ﴾ على مشاق الجهاد ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد المهاجرة والجهاد والصبر ﴿ لغفور ﴾ بمافعلوا من قبل اى لستور عليهم محاء لما صدر منهم ﴿ رحيم ﴾ منعم عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الحميدة والخصال المرضية * واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض والمجاهدة مفاعلة من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود * قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها مما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى ارض لايقيم فيها شعائر دينه واهلها ظالمون فهاجر منها لدينه ولو شبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء * وعن عمر بن الفارض

قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لاتتعجب فان ارواح الشهداء فى حواصل الطيور خضر ترعى فى الجنة اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح اذ آثار الارواح اللطيفة تسرى الى الاجساد فتحصل اللطافة لها ايضا ولذا لاتبلى اجساد الكمل ولابد لمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة ويحيى حياة ابدية من ان يميت نفسه الامارة ويزكيها عن سفساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس فالخلاص من هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات : قال الشيخ سعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگندو چوجان درجسد
كر اين دشمنان تقويت يافتند * سراز حكم ورأى تو بر تافتند
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تانپيچد ز حكم توسر
اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون توريخت

ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات وغفور من حيث الذات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الذات فيستر افعالهم وصفاتهم وذواتهم وينعم عليهم بآثار افعاله وانوار صفاته واسرار ذاته فيتخلصون من الفانى ويصلون الى الباقى ويجدون ثمرات المجاهدات وهى المشاهدات ونتائج المفارقات وهى المواصلات وعواقب المعاقبات وهى التنعم فى الجنات العاليات والاستراحة الدائمة فى مقامات القربات اللهم اعنا على سلوك سبيل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا من فتنة اهل البغى والفساد انك انت الاهل للاعانة والامداد ﴿ يوم تأتى كل نفس ﴾ منصوب باذكر والمراد يوم القيامة ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ اضاف النفس الى النفس لانه يقال لعين الشئ نفسه ولنقيضه غيره والنفس جملة الشئ ايضا فالنفس الاولى بمعنى الجملة والثانية بمعنى العين والذات . والمعنى اذكر يا محمد ويا كل من يصلح للخطاب يوم يأتى كل انسان يجادل ويخاصم عن ذاته يسعى فى خلاصه بالاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين لايهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلايبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى خليل الرحمن عليه السلام وقال رب نفسى اى اريد نجاة نفسى * قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ماقصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة وبشر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فى زمن المأمون وقطعه عبدالعزيز الكنانى وبالجملة كان بشر من جملة شياطين الانس حتى نصبه الشيطان خليفة لمن فى بغداد اذ فعل بالخلق مافعله الشيطان من الاضلال : قال الحافظ

دام سختست مكر لطف خدايا شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

وقال

سزدم جوابر بهمن كه درين حين بكريم * طرب آشيان بلبل بتكر كه زاغ دارد

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ كل نفس ﴾ على قدر بقاء وجودها ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ امادفعا لمضارها اوجذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسى نفسى الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتى امتى لانه المغفور من ذنب وجوده المتقدم فى الدنيا والمتأخر فى الآخرة بما فتح له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل ببركاته الى الناس كافة ولكنه رفع المنزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعنى الذين صلحوا لبذل الوجود فى طلب المقصود ونيل الجود فما بقى لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال بعضهم كل الناس يقولون غدا نفسى نفسى وانا اقول ربى ربى ﴿ وتوفى كل نفس ﴾ برة اوفاجرة اى تعطى وافيا كاملا وبالفارسية [ تمام داده شود هر نفس را ] ﴿ ماعملت ﴾ اى جزاء ماعملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار للايذان باختلاف وقتى المجادلة والتوفية وان كانتا فى يوم واحد ﴿ وهم لايظلمون ﴾ لاينقصون اجورهم ولايعاقبون بغير موجب ولايزاد فى عقابهم على ذنوبهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يارب لم يكن لى يد ابطش بها ولارجل امشى بها ولاعين ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولارجل امشى بها ولاعين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لسانى وابصرت عينى ومشت رجلى قال فيضرب لهما مثلا مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار فالاعمى لايبصر الثمار والمقعد لاينالها فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب كذا فى تفسير السمرقندى وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطعية وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلايعذب اهل النعيم ولايثاب اهل الجحيم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وضرب الله مثلا قرية ﴾ اى قصة اهل قرية كانت فى قرى الاولين وهى ايلة كما فى الكواشى وهى بلد بين ينبع ومصر وضرب المثل صنعه واعتماله ولذا قال الكاشفى فى تفسيره [ وپيدا كرد خدا مثلى ] ولايتعدى الا الى مفعول واحد وانما عدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثانى بينها وبين صفتها ومايترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها . والمعنى جعل اهلها مثلا لاهل مكة خاصة اولكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا مافعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا ﴿ كانت آمنة ﴾ ذات امن من كل مخوف * قال الكاشفى [ ايمن ازنزول قياصره وقصهٔ جبابره ] ﴿ مطمئنة ﴾ [ ارميده واهل آن آسوده ] * قال فى الكواشى لاينتقلون عنها الى غيرها لحسنها ﴿ يأتيها رزقها ﴾ اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها

آمنة مطمئنة ثابت مستمر ﴿ رغدا ﴾ واسعا ﴿ من كل مكان ﴾ من نواحيها من البر والبحر ﴿ فكفرت ﴾ اى كفر اهلها ﴿ بانعم الله ﴾ اى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فماظنك بكفران نعم كثيرة ـ روى ـ ان اهل ايلة كانوا يستنجون بالخبز كما فى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالحرانة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح الذى عليه اهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن افسد اعتقاده فقد افسد دينه وتعرض لسخط الله تعالى

بآب زمزم اگر شست خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چوندارد طهارت ازلى

والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى ﴿ فاذاقها الله ﴾ اى اذاق اهلها . و بالفارسية [ پس بچشانيد خداى تعالى اهل آنرا ] واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار كما فى تفسير ابى الليث ﴿ لباس الجوع ﴾ حتى اكلوا ماتغوطوه لان الجزاء من جنس العمل * قال فى الاسئلة المفحمة فى الاجوبة المفهمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون وضيق الحال ماهو كاللباس ﴿ والخوف ﴾ * قال فى الارشاد شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشى للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بمافيها من اجتماع ادراك الملامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فيما قبل من الكفران ثم بين ان مافعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا فقال ﴿ ولقد جاءهم ﴾ اى اهل تلك القرية ﴿ رسول منهم ﴾ اى من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة الكفران ﴿ فكذبوه ﴾ فى رسالته ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ المستأصل غب ما ذاقوا نبذة من ذلك ﴿ وهم ظالمون ﴾ حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ * قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن و يتخطف الناس من حولهم ومايمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف) ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم

فوقعوا فى خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب ۞ وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان بمنع الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق واكل جيفة الدنيا ومية المستلذات وخوف العذاب بسوء صنيعها فلابد للسالك ان يقتفى اثر رسول الخاطر الروحانى المؤيد بالالهام الربانى و يترك الاقتداء بالنفس والشيطان فانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة للآثار القبيحة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله (لا نبى بعدى) فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء امته كما لايخفى ﴿ فكلوا مما رزقكم الله ﴾ اى واذ قد استبان لكم يا اهل مكة حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وماحل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتى اولا وآخرا فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كيلا يحل بكم مثل ما احل بهم واعرفوا حق نعم الله واطيعوا رسوله فى امره ونهيه وكلوا من رزق الله من الحرث والانعام وغيرهما حال كونه ﴿ حلالا طيبا ﴾ اى لذيذا تستطيبه النفوس وذروا ماتفترون من تحريم البحائر ونحوها فحلالا حال من مارزقكم الله ويجوز ان يكون مفعول كلوا * وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق وما قبلته الشريعة والحقيقة فهو حلال طيب وما ردته فهو حرام خبيث ولذا قيل

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كرد دخبيث

اى العلم المقبول النافع هذه العلوم و ما شهدت هى له بالقبول من الظواهر والبواطن ﴿ واشكروا نعمة الله ﴾ واعرفوا حقها ولاتقابلوها بالكفران والفناء فى المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكأنه قيل فاشكروا نعمة الله غب اكلها حلالا طيبا ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى تطيعون وتريدون رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى اكلها وهى ما لم تلحقه الذكاة . وبالفارسية [ مردار ] فاللحم القديد المجلوب الى الروم من افلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقمعة ولايذكون ﴿ والدم ﴾ المسفوح اى المصبوب من العروق واما المختلط باللحم فمعفو والاولى غسله ﴿ ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت للصنم به وذلك قول اهل الجاهلية باللات والعزى اى انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحائر والسوائب ونحوها وتحصر المحرمات فيها الا ماضمه اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية ـ روى ـ انه عليه السلام نهى عن اكل ذى مخلب من

الطيور وكل ذى ناب من السباع ـ وروى ـ خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير * وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما روياه عن جابر رضى الله عنه انه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان چلبى * والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة ولو لم يكن للآخرة حياة لكانت جيفة [ جيفه را براى مرد كيش جيفه كويند نى براى بوى زشت وصورت قبيحه ] فاعرف : وفى المثنوى

آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته دانند وسخن كوينده اند
در جهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لائق انعام نيست
هر كرا كلشن بود بزم وطن * كى خورد او باده اندر كولخن
جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود

وان الدم شهوات الدنيا. ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم . وما اهل لغير الله به مباشرة كل عمل مباح لا لله و للتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الاضطرار الاحتياج الى الشئ واضطره اليه احوجه والجأه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة * قال الكاشفى [ پس هركه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات ] فتناول شيأ من ذلك حال كونه ﴿ غير باغ ﴾ اى على مضطر آخر بالاستئثار عليه فان هلاك الآخر ليس باولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما اشير اليه . والباغى من البغى يقال بغى عليه بغيا علا وظلم ﴿ ولا عاد ﴾ اى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ اى لا يؤاخذه بذلك فاقيم سببه مقامه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال او التأهل للتوالد والتناسل او الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من ابواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا مجاوز عن حد الطريقة ﴿ فان الله غفور ﴾ لما اضطروا اليه ﴿ رحيم ﴾ على الطالبين بان يبلغهم مقاصدهم * واعلم ان مواضع الضرورة مستثناة ولذا قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح مايقوم مقامه . واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون. والاولى التجنب عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولا خير لولى من عدو الله فلابد للمريض من المراجعة الى المجانس واهل الوقوف والتجربة : قال الصائب

زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها

* وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات و بالخمر على احد القولين واختار قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوءتين انتهى * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه انتهى ـ وروى ـ عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها

دراواخر دفتر پنجم دربيان معنى آية وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون الخ

دواء وقد صح عن النبي عليه السلام انه نهى عن نسائه بالبقر * قال الحليمي هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبي عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك في البقر كما قال ( عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء ) لتلك اليبوسة . وجواب آخر انه نهى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا في المقاصد الحسنة للامام السخاوي ﴿ ولا تقولوا ﴾ يا اهل مكة ﴿ لما تصف ألسنتكم ﴾ ماموصولة واللام صلة لا تقولوا مثل ما في قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات ﴾ اى لا تقولوا في شأن ما تصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحي اوقياس مبني عليه ﴿ الكذب ﴾ ينتصب بلا تقولوا على انه مفعول به وقوله تعالى ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ بدل منه فالمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه كذبا وابدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل مايقال لا تقل للنبيذ انه حرام اى في شأنه وذلك لاختصاص القول بانه في شأنه * وفيه ايماء الى ان ذلك مجرد وصف باللسان لاحكم عليه عقد كذا في حواشي سعدي المفتي * ويقال في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة وبيان كما في تفسير ابي الليث ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم الى الله من غير ان يكون ذلك منه . واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضالهم ﴿ وفي الآية اشارة الى ماقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما فيفترون على الله الكذب انه اعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة كذا في التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ في امر من الامور ﴿ لا يفلحون ﴾ لا يفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا الافتراء للفوز بها ﴿ متاع قليل ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة تنقطع عن قريب ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ لا يكتنه كنهم ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ يعني على اليهود خاصة دون غيرهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا ما قصصنا عليك ﴾ اى بقوله ﴿ حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الآية ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل نزول الآية فهو متعلق بقصصنا اومن قبل التحريم على هذه الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل ابطال مايخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بذلك التحريم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث فعلوا ماعوقبوا به عليه حسبما نعى عليهم في قوله تعالى ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾ الآية ولقد الهمهم الحجر قوله تعالى ﴿ كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل

فائتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرأوا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ماحرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا اوضح بيان * وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾ [ بسبب غفلت ونادانى وعدم تفكر درعواقب امور] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعمل ان ركوبه سيئة. والسوء يحتمل الافتراء على الله وغيره. واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا ﴾ الآية ﴿ ثم تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعدما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم اودخلوا فى الصلاح ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد التوبة كقوله ﴿ اعدلوا هو اقرب للتقوى ﴾ فى ان الضمير عائد الى مصدر الفعل * قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية مع عزم ان لايعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم ﴿ لغفور ﴾ لذلك السوء اى ستور له محاء ﴿ رحيم ﴾ يثبت على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه * فعلى العاقل ان يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب وفى المثنوى

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى توپيش
عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبه اش ده اكر او بى نم است
بيخ عمرت را بده آب حيات * تا درخت عمر كردد باثبات
جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پارينه ازاين كردد چوقند

* واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات و الالتفات الى الطاعات لا تركها و العبد اذا رجع عن السيئه واصلح عمله اصلح الله شانه وافضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلااله الا الله وفى الحديث ( ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت فى الارض السفلى فاذا قال العبد لااله الاالله محمد رسول الله عن نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى أسكن ياعرشى فيقول العرش كيف اسكن وانت لاتغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا ياسكان سمواتى انى قد غفرت لقائلها الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى يتخلص العبد من الذنوب وبه تحصل تزكية النفس وتصفية القلوب ﴿ ان ابراهيم كان امة ﴾ على حدة لحيازته من الفضائل البشرية مالا يكاد يوجد الامتفرقا فى امة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد
جاناتو يكانه ولى ذات تو هست * مجموعهٔ آثار كمالات همه

دراواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

وفى الحديث (حسين سبط من الاسباط) كما فى المصابيح بمعنى انه من الامم يقوم وحده مقامها او بمعنى انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذ السادات من نسل زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما. فلا دلالة فى الحديث على نبوة الحسين كما ادعاه بعض المفترين فى زماننا هذا نعوذ بالله ومن قال بعد نبينا ﷺ يكفر كما فى بحر الكلام. ويقال امة بمعنى مأموم اى يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام فى الدين وهو عليه السلام رئيس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك وألقمهم الحجر ببينات باهرة وابطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة ﴿قانتا لله﴾ مطيعا له قائما بامره ﴿حنيفا﴾ مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق ﴿ولم يك من المشركين﴾ فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا. وفيه رد على كفار قريش فى قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم ﴿شاكرا لانعمه﴾ جمع نعمة صفة ثالثة لامة - روى - انه كان لا يأكل الا مع ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فجاءه فوج من الملائكة فى زى البشر فقدم لهم الطعام فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على ان عافانى وابتلاكم ويقال انه اراد الضيافة لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال انى عاجز وانت قادر على كل شئ فجاء جبريل فاتى بكف من كافور الجنة فاخذ ابراهيم فصعد الى جبل ابى قبيس ونثره فاوصله الله الى جميع اقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام: قال الشيخ سعدى قدس سره

خور و پوش بخشاى وراحت رسان * نكه مى نجه دارى زبهر كسان
غم شادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

﴿اجتبيه﴾ اختاره للنبوة ﴿وهديه الى صراط مستقيم﴾ موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقد اوتى تسلما اى تسليم وآتيناه فى الدنيا حسنة حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل فى السعة والطاعة وان حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وان الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبى عليه السلام كما يقول المصلى من هذه الامة كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ﴿وانه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ اصحاب الدرجات العالية فى الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالراد الكاملون فى الصلاح والواصلون الى غاية الكمال ﴿ثم اوحينا اليك﴾ مع علو طبقتك وسمو رتبتك وما فى ثم من التراخى فى الرتبة للتنبيه على ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته ﴿ان اتبع ملة ابراهيم﴾ الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء من املت الكتاب اذا مليته وهى الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط المستقيم ﴿حنيفا﴾ حال من المضاف اليه لان المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجه هند قائمة ﴿وما كان من المشركين﴾ بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير لنزاهته عما هم عليه من عتد وعمل. قال العلماء المأمور به الاتباع فى الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الاعصار واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده والافهو اكرم الاولين والآخرين على الله

(تواصل)

تواصل وباقی طفیل تواند * توشاهی ومجموع خیل تواند

وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على مابقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناسكهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا قدبدلوه والنبي عليه السلام لميكن الاعليه ﴿ قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبي صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقال انى ذاهب الى ربى نودى فى سره ان ابراهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لوكان ذاهبا يمشى بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجدمقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لورضيت بها لنزينها لك اذيغشى السدرة مايغشى ولعلو همته الحبيبية مازاغ البصر بالنظر اليها ومالطغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى وهو مقام الحبيب فبقى مع بلاهو فى خلوة لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو هويته عليه السلام لما جاوز حدالمتابعة صار متبوعا فان كان صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال (الناس محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم) انتهى ما فى التأويلات * ثم الآية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فماظنك بغيره من افراد الامة ففى المتابعة وصحبة الاخيار والصلحاء شرف وسعادة عظمى ألا يرى ان عشرة من الحيوانات من اهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح وكبش اسماعيل ونملة سليمان وكلب اصحاب الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

وعن النبي عليه السلام (ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله ياعبدى أتعرف العبد الفلانى اوالعارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له) * وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألوننى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنق فمضوا وتركوه ﴿ انما جعل السبت ﴾ اى فرض تعظيم يوم السبب والتخلى فيه للعبادة وترك الصد فيه فتعدية جعل بعلى لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من ايام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده اذهو آخر ايام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض اولان اليهود يستريحون فيه من الاشغال الدنيوية ويقال اسبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه اى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى امرت يامحمد باتباعها حتى يكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة * قال الكاشفى [در زادالمسير آورده كه آن روز حضرت موسى عليه السلام يكى را ديدكه متاعى را برداشته بجايى ميبرد بفرمود تا كردنش بزدند وتنش را درمحلى

بيفكندند كه مرغان مردار خوار چهل روز اجزا واحشاى اومى خوردند ] وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل

كرا شرع فتوى دهد برهلاك * الا تانداري زكشتنش باك

﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ منشأ الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لايصيدون واما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك المطيعين * يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى واما الفرقة المخالفة فهلكوا لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولاشك ان من اجبر وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه ﴿ وان ربك ليحكم بينهم ﴾ اى بين الفريقين المختلفين فيه ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يفصل مابينهما من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى ان ماوقع فى الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ماسيقع فى الآخرة شئ لايعتد به وفى الحديث (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة اوتينا من بعدهم) يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم ولليهود غدا وللنصارى بعد غد * وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم . فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم ( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة ) * وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبد السلام بن يشيش قدس سره فقال ياسيدى وظف علىّ وظائف و ورادا فغضب الشيخ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بماقسم لك فاذا خرج لك مخرج الرضى فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا وفى قوله تعالى ﴿ وان ربك ليحكم ﴾ الآية اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعد له بين اهل السنة واهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولاابالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا ابالى واهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من اهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من اهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الزيغ والضلال ولابد من اخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين قال الحافظ قدس سره

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

﴿ ادع ﴾ الناس یا افضل الرسل من سبیل الشیطان ﴿ الی سبیل ربك ﴾ وهو الاسلام الموصل الی الجنة والزلفی * قال حضرة الشیخ العطار قدس سره

نور او چون أصل موجودات بود * ذات او چون معطیٔ هر ذات بود

واجب آمد دعوت هر دو جهانش * دعوت ذرات پیدا و نهانش

* واعلم ان کل عین من الاعیان الموجودة مستند الی اسم من الاسماء الالهیة واصل من طریق ذلك الاسم الی الله الذی له احدیة جمیع الاسماء * لایقال فما فائدة الدعوة حینئذ * لانا نقول الدعوة من المضل الی الهادی ومن الجائر الی العدل ﴿ بالحکمة ﴾ بالحجة القطعیة المفیدة للعقائد الحقة المزیحة لشبهة من دعی الیها فهی لدعوة خواص الامة الطالبین للحقائق ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ ای الدلائل الاقناعیة والحکایات النافعة فهی لدعوة عوامهم . یقال وعظه یعظه وعظا وعظة وموعظة ذکره مایلین قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ کما فی القاموس ﴿ وجادلهم بالتی هی احسن ﴾ ای ناظر معانادیهم بالطریقة التی هی احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللین واختیار الوجه الایسر واستعمال المقدمات المشهورة تسکینا لشغبهم واطفاء للهبهم کما فعله الخلیل علیه السلام . والآیة دلیل علی ان المناظرة والمجادلة فی العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق * قال الشیخ السمرقندی فی تفسیره فی هذه الآیة تنبیه علی المدعو الی الحق فرق ثلاث . فان المدعو الی الله بالحکمة قوم وهم الخواص . وبالموعظة قوم وهم العوام . وبالمجادلة قوم وهم اهل الجدال وهم طائفة ذووا کیاسة تمیزوا بها عن العوام ولکنها ناقصة مدنسة بصفات ردیئة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقلید ضال تمنعهم عن ادراك الحق وتهلکهم فان الکیاسة الناقصة شر من البلاهة بکثیر الم تسمع ان اکثر اهل الجنة البله فلیستعمل کل منها مع یناسبها فانه لو استعمل الحکمة للعوام لم یفد شیأ حیث لم یفهموها لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم

نکته کفتن پیش کژ فهمان زحکمت بی کمان * جوهری چند از جواهر ریختن پیش خراست

وفی المثنوی

کی توان باشیمه کفتن از عمر * کی توان بربط زدن در پیش کر

وان استعمل الجدال مع اهل الحکمة تنفروا عنه تنفر الرجل من الارضاع بلبن الطفل * وفی التأویلات النجمیة قوله ﴿ ادع الی سبیل ربك بالحکمة والموعظة الحسنة ﴾ اشارة الی ان دعاء العوام الی سبیل ربك وهو الجنة بالحکمة وهو الخوف والرجاء لانهم یدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فی الجنة والموعظة الحسنة هی الرفق والمداراة ولین الکلام والتعریض دون التصریح وفی الخلا دون الملا فان النصح علی الملا تقریع

کر نصیحت کنی بخلوت کن * که جز این شیوهٔ نصیحت نیست

هر نصیحت که بر ملا باشد * آن نصیحت بجز فضیحت نیست

ودعاء الخواص الی الله بالحکمة والموعظة الحسنة وهی ان تحبب الله الیهم وتوفر دواعیهم فی الطلب وترشدهم وتهدیهم الی صراط الله وتسلکهم فیه وتکون لهم دلیلا وسراجا منیرا الی ان یصلوا فی متابعتك وتزکیتك ایاهم الی مراتب المقربین ﴿ وجادلهم بالتی هی احسن ﴾ لکل

در اواسط دفتر سوم در بیان حکایت دیدن خواجه غلام خود را سجده الخ

طائفة منها فجادل اهل النفاق واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم * وقال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه في كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة على رعاية المناسبة في مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض في مقاماتها والتغليظ والتشديد والتصريح في مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد والموعظة الحسنة اى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق بالموعظة الحسنة التي هي الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل والتام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هي بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هي بالغفلة العامة الفاسدة وفي الحقيقة الموعظة الحسنة هي الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتي اى بالمجادلة التي هي احسن وهي المجادلة الحقانية التي تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمح والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتأني والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التي هي احسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وما سوى ذلك من الخواص واللوازم ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ [ بآنكس كه كمراه شد ازراه حق كه اسلامست ] واعرض عن قبول الحق بعدما عاين من الحكم والمواعظ والعبر ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ بذلك اى ما عليك الا ماذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين فيجازي كلا منهم بما يستحقه فكأنه قيل ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه في حديد بارد : قال الشيخ سعدي قدس سره

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نشايد زسنك آينه

وقال الحافظ

كوهر پاك بايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

* واعلم ان الناس ثلاثة اصناف . صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة . وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كأبي جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا . وصنف مشكوك في حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين في ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال في الحال والفجار كانوا مذمومين في ظاهر الشريعة من تلك الجهة في الحال لكن امرهم في المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما في الآخرة والعاقبة فكم من ولي في الظاهر يعود عدو الله ووليا للشيطان نعوذ بالله

لكون ضلاله ذاتيا قدتداخله الاهتداء العارضى فاسترت ظلمته بصورة نور الاهتداء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عند ايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود وليا لله وعدو الشيطان لكون اهتدائه اصليا قدتداخله الضلال العارضى فاسترنوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نور النهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لاينفع الاول الاهتداء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لايضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة * وعن ابى اسحاق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا وتصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا وتصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت أتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجردت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا أثر خمس اصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم ردت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ماعشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ الاوزاعى ويحك اسأله عمن مات من اهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة اى على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصى يجر كثير من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله : قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بودى خاتمت

نسأل الله سبحانه ان يحفظ نور ايماننا وشمع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت اقدامنا بالقول الثابت فى جميع الاوقات وعلى كل حال ﴿ وان عاقبتم ﴾ اى اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان اكلت فكل قليلا ﴿ فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ اى بمثل مافعل بكم وقدعبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء على الطريقة المذكورة او على نهج المشاكلة والمزاوجة يعنى تسمية الاذى الابتدائى معاقبة من باب المشاكلة والا فانها فى وضعها الاصل تستدعى ان تكون عقيب فعل نعم العرف جار على اطلاقها على مايعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل كما فى حواشى سعدى المفتى : قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذا الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وجدعوا انوفهم واذانهم وقطعوا مذاكيرهم مابقى احد غير ممثول به إلا حنظلة بن الراهب لان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا ساءه رأى حمزة قدشق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه ولم ير شيأ كان اوجع لقلبه منه فقال (رحمة الله عليك كنت وصولا

للرحم فعالا للخير لولا ان تحزن النساء اويكون سنة بعدى لتركتك حتى يبعثك الله من بطون السباع والطير اما والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك) وقال المؤمنين ان اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردته فغطى بها وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين * وفى التبيان صلى النبى عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة اوصلاة انتهى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه صلى على فاطمة رضى الله عنها وكبر اربعا وهذا احد ما استدل به فقهاء الحنفية على تكبيرات الجنازة اربع كما فى انوار المشارق * قال فى اسباب النزول ماحاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى احد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمى طعيمة فانت عتيق فأخذ الوحشى حربته فقذفه بها وكانت لاتخطئ حربة الحبشة حين قذفوا فكان ما كان ثم اسلم الوحشى وقال له صلى الله عليه وسلم (هل تستطيع ان تغيب عنى وجهك) وذلك انه عليه السلام كرهه لقتله حمزة فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشى لاخرجن الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافئ به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله . ثم ان القتلى لما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما اراده والامر وان دل على اباحة المماثلة فى المثلة من غير تجاوز لكن فى تقييده بقوله ﴿وان عاقبتم﴾ حث على العفو تعريضا * قال فى البحر العلوم لاخلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهى عنها حتى الكلب العقور ﴿ولئن صبرتم﴾ اى عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا ﴿لهو﴾ اى لصبركم هذا ﴿خير﴾ لكم من الانتصار بالمعاقبة اى العفو خير للعافين من الانتقام وانما قيل ﴿للصابرين﴾ مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (بل نصبر يارب) * قال فى الخلاصة رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بلى أنت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولورفع الامر الى القاضى ليؤديه يجوز ومع هذا لواجاب لابأس به . وفى مجمع الفتاوى لوقال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل﴾ والعفو افضل قال الله تعالى ﴿فمن عفا واصلح فاجره على الله﴾ وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى ان يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه . وفى تنوير الابصار للامام التمرتاشى ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى انتهى. ثم امره صلى الله عليه وسلم صريحا لانه اولى الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤونه تعالى ووفور وثوقه به فقيل ﴿واصبر﴾ على ما اصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره عليه السلام مستتبع لاقتداء الامة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس

﴿ وماصبرك الابالله ﴾ بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر من صفات الله ولايقدر احد ان يتصف بصفاته اى الابه بان يتحلى بتلك الصفة * قال جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لابنفسه وقال ﴿وماصبرك الابالله﴾ ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو ﴿فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ﴿ ولاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن ولم يخن ونحوهما ومعنى كثرة الاستعمال انهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان زيد يجلس فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو ﴿ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين﴾ الآية ﴿ فى ضيق ﴾ اى لاتكن فى ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذى يسجع عليه عند امن الالتباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولايكون الانسان فيه . وفيه لطيفة اخرى وهى ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب ﴿ مما يمكرون ﴾ اى من مكرهم بك فيما يستقبل فاول نهى عن التأثم بمطلوب من قبلهم فات والثانى عن التأثم بمحذور من جهتهم آت ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ اجتنبوا المعاصى ومعنى المعية الولاية والفضل ﴿ والذين هم محسنون ﴾ فى اعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافاة المسئ والذين هم محسنون الى من يعادى اليهم فالاحسان على الوجه الاول بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة وفى الحديث ( ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله و يجتنب محارم الله و يحسن الى من اساء اليه )

ز احسان خاطر مردم شود شاد * بتقوى خانهٔ دين كردد آباد

بسوى اين صفتها كر شتابى * رضاى خلق و خالق هر دو يابى

* قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ وذلك لان المقصود كينونة المحبوب مع المحب اذهو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط المحبوب وادباره * وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولامال لى اوصيكم بخواتيم سورة النحل اى من ﴿ادع الى سبيل ربك﴾ الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه اصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لامال لى حتى اوصى به ولكنى على مذهب اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة فهذا وصيتى واشار حضرة الشيخ بهذا الى انه لازيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه اصلا فانهم قالوا ان اهل التصوف تفرقت على اثنتى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون . ويعلم السنى بشاهدين . احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة واليقظة والعلم لاعلى العمى والغفلة والجهل فمن عمل بخواتيم هذه السورة واتصف

بحقيقة العفو والصبر والحلم والانشراح فى المنشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى . و بالتقوى على مراتبها وبالاحسان بانواعه فقدجعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخيرالعاقبة اللهم احفظنا من الميل الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير يارب

تمت سورة النحل بماتحتويه من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم فى سلك شهورسنة اربع ومائة والف

## الجزء الخامس عشر
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الاسراء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية * قال فى الكواشى الامن ﴿ وان يكادوا ليستفزونك ﴾ الى ﴿ نصيرا ﴾ اوفيها من المدنى من ﴿ قل رب ادخلنى مدخل صدق . وان الذين اوتوا العلم من قبله . وان ربك احاط بالناس . وان كادوا ليفتنونك . ولولا ان ثبتناك ﴾ والتى تليها انتهى ﴾

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان ﴾ اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله عن صفات المخلوقين سبحانا بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذالله وغفرانك وغيرذلك . وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعده وهولاينافى التعجب ﴿ قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه و بين حبيبه * وفى الاسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك ذوالعقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم مما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان . وانما تعجب بعروجه دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب التعجب بعروجه . وايضا ان عروجه اعجب من نزوله لان عروج الكشيف الى العلو من العجائب ﴿ الذى اسرى بعبده ﴾ * قال الكاشفى [ پاكى وبى عيبى آنراكه بجهت كرامت ببرد بندهٔ خودرا كه محمداست صلى الله عليه وسلم ] الاسراء السير بالليل خاصة كالسرى يقال اسرى وسرى اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة السرايا لانها تسرى فى خفية واسرى به اى سيره ليلا * قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله اسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام ( حبب الى من دياكم ثلاث ) حيث لم يقل احببت . وانما قال بعبده دون بنبيه لئلا يتوهم فيه نبوة والوهة كما توهموا فى عيسى

ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسم الى الملأ الاعلى مناقضا للعادات البشرية واطوارها. وادخل الباء للمناسبة بين العبودية التي هي الذلة والتواضع وبين الباء التي هي حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر * وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام في تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهي مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهي مقام الفرق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما * قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقي بروحه رؤيا رآها اى قبل النبوة و بعدها وكان الاسراء الذى حصل له قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدأ نبوته الرؤيا الصادقة والذى يدل على انه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وايضا ان البراق الذى هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضا لو كان بالروح حال النوم او حال الفناء او الانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك و يتعارفونه بينهم * قال الكاشفي [ آنانكه درين قصه ثقل جسدرا مانع دانند ازصعود ارباب بدعت اند ومنكر قدرت ]

آنكه سرشت تنش ازجان بود * سير وعروجش بتن آسان بود

وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبي صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوى كروحه الشريف * فان قلت فهم اسرى به * قلت قال صلى الله عليه وسلم ( اسرى بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب) كما في بحر العلوم ﴿ ليلا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسراء في لسان العرب لايكون الا ليلا حتى لايتخيل انه كان نهارا ولايظن انه حصل بروحه او لافادة تقليل مدة الاسراء في جزء من الليل لما في التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالي يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لاظرفا له وهي ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين ولعل سره ان يوم الاثنين اشارة الى التعين الثاني الذى هو مبدأ الفياضية ونظير الباء كما ان الباء من الحروف الهجائية له التعين الثاني فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء و يوم الاثنين اى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفي وصف هذه الليلة : قال المولى الجامي قدس سره

ز قدر او مثالي ليلة القدر * ز نور او برا تي ليلة البدر
سوادطره اش خجلت ده حور * بياض غره اش نور على نور
نسيمش جعد سنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده

بمسمار ثوابت چرخ سيار * به بسته در جهان درهای ادبار
طرب را چون سخن خندان ازولب * كريزان روز محنت زو شباشب

* فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لايكون اشكال وطعن * قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب . وايضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة : يعنى [ درسال دوازدهم از مبعث بوده ] ﴿ من المسجد الحرام ﴾ اصح الروايات على ان الاسراء كان من بيت ام هانئ بنت ابى طالب وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد . قالوا حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال والمواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سواء كان للزيارة اوغيرها لايحل له التجاوز من هذه الاقنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ اصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لابد من ادب الظاهر والباطن فى كل منهما ـ ذكروا ـ ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكا الى الله تعالى مافاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء فاضاء مابين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا وتفرقوا فى الجو ينظرونه فلما رأوه اى النور من جانب مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم ﴿ الى المسجد الاقصى ﴾ اى بيت المقدس وسمى بالاقصى اى الابعد لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فهو ابعد المساجد من مكة وكان بينهما اكثر من مسيرة شهر * قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم ان يطوف به مشركوا القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية . واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات * قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة او العرش اوالى طواف العالم بخبر الواحد انتهى * قال الكاشفى [ رفتن آن حضرت ازمكه بيت المقدس بنص قرآن ثابتست ومنكر آن كافر وعروج بر آسمانها ووصول بمرتبهٔ قربت باحاديث صحيحهٔ مشهوره كه قريبست بحد تواتر ثابت كشت وهر كه انكار آن كند ضال ومبتدع باشد ]

شاهد معراج نبی وافرست * وآنکه مقرنیست بدین کافرست
دستکه سلطنت این وصال * نیست به پامزدی خیل خیال
عقل چه داند چه مقامست این * عشق شناست که چه دامست این

﴿ الذی بارکنا حوله ﴾ [ آن مسجدی که برکت کردیم برکرد او ] ببرکات الدین والدنیا لانه مهبط الوحی والملائکة ومتعبد الانبیاء من لدن موسی علیه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن فلسطین من المدائن التی حوله ﴿ لنریه من آیاتنا ﴾ غایة للاسراء واشارة الی ان الحکمة فی الاسراء به اراءة آیات مخصوصة بذاته تعالی التی ماشرف باراءتها احدا من الاولین والآخرین الاسید المرسلین وخاتم النبیین فانه تبارك وتعالی أری خلیله علیه السلام وهو اعز الخلق علیه بعد حبیبه الملکوت کما قال ﴿وکذلك نری ابراهیم ملکوت السموات والارض﴾ وأری حبیبه آیات ربوبیته الکبری کما قال ﴿لقد رأی من آیات ربه الکبری﴾ لیکون من المحبین المحبوبین فمن تبعضیة لان ماأراه الله تعالی فی تلك اللیلة انما هو بعض آیاته العظمی واضافة الآیات الی نفسه علی سبیل التعظیم لها لان المضاف الی العظیم عظیم ❁ وسقط الاعتراض بان الله تعالی اری ابراهیم ملکوت السموات والارض وأری نبینا علیه السلام بعض آیاته فیلزم ان یکون معراج ابراهیم افضل * وحاصل الجواب انه یجوز ان یکون بعض الآیات المضافة الی الله تعالی اعظم واشرف من ملکوت السموات والارض کلها کما قال تعالی ﴿ لقد رأی من آیات ربه الکبری﴾ * قالوا فی التفاسیر هی ذهابه فی بعض اللیل مسیرة شهر ومشاهدته بیت المقدس وتمثل الانبیاء له ووقوفه علی مقاماتهم العلیة ونحوها * قال فی اسئلة الحکم اما الآیات الکبری. فمنها فی الآفاق ماذکره علیه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلی والرفرف الادنی وصریر الاقلام وشهود الالواح وماغشی الله سدرة المنتهی من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال الیها ومقام قاب قوسین من آیات الآفاق

ومنها آیات الانفس کما قال سبحانه ﴿سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی انفسهم﴾ وقوله ﴿اوادنی﴾ من آیات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص بالهو ﴿فاوحی الی عبده ماأوحی﴾ مقام المسامرة وهو الهو غیب الغیب وایده ﴿ما کذب الفؤاد مارأی﴾ والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤیة وللفؤاد رؤیة فرؤیة القلب یدرکها العمی کما قال تعالی ﴿ ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور﴾ والفؤاد لایعمی لانه لایعرف الکون وماله تعلق الا بسیده فان العبد هنا عبد من جمیع الوجوه منزه مطلق التنزیه فی عبودیته فما نقل عبده من مکان الی مکان الا لیریه من آیاته التی غابت عنه کانه تعالی قال ماأسریت به الا لرؤیة الآیات لا الی فانی لایحدنی مکان ولایقیدنی زمان ونسبة الامکنة والازمنة الی نسبة واحدة وانا الذی وسعنی قلب عبدی فکیف اسری به الی وانا عنده ومعه ایما کان نزولا وعروجا واستواء ﴿ انه هو السمیع ﴾ لاقواله صلی الله علیه وسلم بلا اذن کما یتکلم من غیر آلة الکلام وهو اللسان ویعلم من غیر اداة العلم وهو القلب ﴿ البصیر ﴾ بافعاله بلا بصر حسبما یؤذن به القصر فیکرمه ویقربه بحسب ذلك *وفیه ایماء الی ان الاسراء المذکور لیس الا لتکرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غیر حاجة

الى التقريب ۞ وفى التأويلات وفى قوله ﴿انه هو السميع البصير﴾ اشارة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو السميع الذى قال الله ( كنت له سمعا فبى يسمع وبى يبصر ) فتحقيقه انريه من آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه لايسمع كلامنا الا بسمعنا ولايبصر جمالنا الا ببصرنا

چودر مكتب بى نشانى رسيد * چكويم كه آنجا چه ديد وشنيد
ورق در نوشتند وكم شد سبق * شنيدن بحق بود وديدن بحق

﴿ وتفصيل القصة ﴾ — انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها جبيرة الى نجران ومات بها على كفره واضطجع عليه السلام هناك بعد ان صلى الركعتين اللتين كان يصليهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بيتها ونزل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومع كل واحد منهم سبعون الف ملك وايقظه جبريل بجناحه كما قال المولى الجامى

درين شب آن چراغ چشم بينش * سزاى آفرين از آفرينش
چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى امهانى
به پهلوتكيه بر مهد زمين كرد * زمين را مهد جان نازنين كرد
دلش بيدار چشمش درشكر خواب * نديده چشم بخت اين خواب درخواب
درآمد ناكهان ناموس اكبر * سبك روترازين طاوس اخضر
برو ماليد پركاى خواجه برخيز * كه امشب خوابت آمد دولت انكيز
برون بريكزمان زين خوابكه رخت * توبخت عالمى بيخواب به بخت

قال عليه السلام ( فقمت الى جبريل فقلت اخى جبريل مالك فقال يامحمد ان ربى تعالى بعثنى اليك امرنى ان آتيه بك فى هذه الليلة بكرامة لم يكرم بها احد قبلك ولايكرم بها احد بعدك فانك تريد ان تكلم ربك وتنظر اليه وترى فى هذه الليلة من عجائب ربك وعظمته وقدرته) قال عليه السلام (فتوضأت وصليت ركعتين) وشق جبريل صدره الشريف من الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق بآلة ولم يسل دم ولم يجد له عليه السلام الما لانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطست من ماء زمزم واستخرج قلبه عليه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ماكان فيه من اذى * وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنانية او غيرها ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغ فيه لان المعانى تمثل بالاجسام كالعلم بصورة اللبن ووضعت فيه السكينة ثم اعاد القلب الى مكانه والتأم صدره الشريف فكانوا يرون اثرا كأثر المخيط فى صدره وهو اثر مرور يد جبريل. ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات — والمرة الاولى — حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين على ماقاله ابن عباس رضى الله عنهما واخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من القلب التى هى حظ الشيطان ومحل غمزه اى محل مايلقيه من الامور التى لاتنبغى فلم يكن

للشيطان فى قلب النبى عليه السلام حظ وكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل الى لعب الصبيان ونحوه وهو مما اختص به دون الانبياء عليهم السلام اذ لم يكن لهم شرح الصدر على هذا الاسلوب وللورثة الكمل حظ من هذا المعنى فانه يخرج من بعضهم الدم الاسود بالقيء فى حال اليقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول اتم لانه يزول القلب بالكلية فينشط للعبادات كالعادات وجاء جبريل فى هذه المرة بخاتم من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبه عليه السلام لحفظ مافيه وختم ايضا بين كتفيه بخاتم النبوة اى الذى هو علامة على النبوة وكان حوله خيلان فيها شعرات سود مائلة الى الحضرة وكان كالتفاحة او كبيض الحمامة او كزر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة كالقطاة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وزرها بيضتها * قال الترمذى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها كما فى حياة الحيوان مكتوب عليه « لااله الاالله محمد رسول الله » او « محمد نبى امين » اوغير ذلك * والتوفيق بين الروايات بتنوع الحظوظ بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين * قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله ( اعانى الله عليه فاسلم ) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك ـــ والمرة الثانية ـــ عند مجيء الوحى فى بلوغه سن اربعين ليحصل له التحمل لاعباء الرسالة ـــ والمرة الثالثة ـــ ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين ليتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهية والكلمات الربانية وجاء جبريل هذه الليلة بدابة بيضاء ومن ثمة قيل لها البراق بضم الموحدة لشدة بريقها اولسرعتها فهى كالبرق الذى يلمع فى الغيم كما قال المولى الجامى قدس سره

پسيج راه عرشت كردم اينك * براقى برق سير آوردم اينك
جهنده برزمين خوش بادپايى * پرنده درهوا فرخ همايى
چوعقل كل سوى افلاك كردى * چو فكر هندسه كيتى نوردى
نه دست كس عنان او بسوده * نه از پاى ركابش كشته سوده

وهى دابة فوق الحمار دون البغل * قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب فى سلم وامن لا فى خوف وحرب اولاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لايوصف شكلها بالاسراع فانه كان يضع خطوه عند اقصى طرفه ويؤخذ من هذا انه اخذ من الارض الى السماء فى خطوة لان بصر من فى الارض يقع على السماء

والى السموات السبع فى سبع خطوات لان بصر من يكون فى السماء يقع على السماء التى فوقها وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة * وقال فى ربيع الابرار خد البراق كخد الانسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس وعليها سرج من لؤلؤة بيضاء وركابان من زبرجد اخضر وعليها لجام من ياقوت احمر يتلألأ نورا * قال فى انسان العيون لاذكر ولاانثى ومن لايوصف بوصف المذكر والمؤنث فهو حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ﴿ ومن كل شئ خلقنا زوجين ﴾ كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولااناثا * قال عليه السلام ( فمارأيت دابة احسن منها وانى لمشتاق اليها من حسنها فقلت يا جبريل ماهذه الدابة فقال هذا البراق فاركب عليه حتى تمضى الى دعوة ربك فاخذ جبريل بلجامها وميكائيل بركابها واسرافيل من خلفها فقصدت الى ان اركبها فجمحت الدابة وابت فوضع جبريل يده على وركها وقال لها أما تستحيين مما فعلت فوالله ماركبك احد اكرم على الله من محمد فرشحت عرقا من الحياء ) * قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه السلام ووافقه الامام النووى فقول جبريل ماركبك لاينافيه لان السالبة تصدق بنفى الموضوع * فقالت يا جبريل لم استصعب منه الا ليضمن ان يشفع لى يوم القيامة لانه اكرم الخلائق على الله فضمن لها ذلك . قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق * وعن انس رضى الله عنه رفعه ( لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر ألا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر ) * قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله تعالى به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير هذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا ورد احمر وابيض واصفر اذ ذلك من باب الكرامة ونظير ذلك ان حواء عليها السلام حين اهبطت الى الارض بكت فماوقع من قطرات دموعها فى البحر صار لؤلؤا وهذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا در فى البحر وقس عليه الملح فان ابراهيم عليه السلام اتى بكف من كافور الجنة فذراه فحيثما وقع ذرة منه فى اطراف العالم انقلب مملحة وكان قبل هذا ملح لكن لابهذه المثابة * قال عليه السلام ( فركبتها )

ازان دولت سرا چون خواجهٔ دين * خرامان شد بعزم خانهٔ زين
شد از سبوحيان كردون صداده * كه سبحان الذى اسرى بعبده

* واختلفوا هل ركبها جبريل معه * قال صاحب المنتقى الظاهر عندى انه لم يركب لانه عليه السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث ادرك طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى اين صليت قال (لا) قال صليت بمدين وهى قرية تلقاء [illegible] عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن موسى لما نزلها فانطلق البراق يهوى به فقال له جبريل انزل [illegible] ففعل ثم ركب فقال له أتدرى أين صليت قال (لا) قال صليت ببيت لحم وهى قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام وبينا هو صلى الله عليه وسلم على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار

كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا انت قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال عليه السلام (بلى) فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فقال عليه السلام (ذلك) فانكب لفيه وطفئت شعلته * ورأى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين في سبيل الله اى كشف له عن حالهم في مقدار الجزاء بضرب مثال . فرأى قوما يزرعون ويحصدون عن ساعته وكلما حصدوا عاد كما كان فقال (ياجبريل ما هذا) قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرير الجزاء لهم * ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال (ما هذا ياجبريل) فقال هذا داعي اليهود أما انك لو اجبته لتهودت امتك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة * ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه فقال (ما هذا ياجبريل) فقال هذا داعي النصارى أما انك لو اجبته لتنصرت امتك اى لتمسكوا بالانجيل * وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سائر انواع الزينة : قال الحافظ

خوش عروسيست جهان از سر صورت ليكن * هر كه پيوست بدو عمر خودش كابين داد

: وقال

از ره مرو بعشوهٔ دنيي كه اين عجوز * مكاره مى نشيند و محتاله مى رود

فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال (من هذه ياجبريل) فقال تلك الدنيا أما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة * ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرني فلم يلتفت اليها فقال (من هذه ياجبريل) فقال انه لم يبق شئ من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز * وفي كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها . الاول وهو انها من اول وجود هذا النوع الانساني الى ايام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا وهذا بالنسبة الى القرن الانساني والا فقد خلق آدم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها ونضارتها كما ورد في بعض الاخبار * فان قلت الشباب ومقابله انما يكون في الحيوان * قلت الغرض من ذلك التمثيل * وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال (ما هذا ياجبريل) قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد ان يحمل عليها * قيل «اتقوا الواوات» اى اتقوا مدلولات الكلمات التي اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة * وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فاذا الجزاء فاتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال

(ياجبريل من هؤلاء) قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة اى المفروضة عليهم * وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فاتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مر له زفرة قيل انه لايعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهى المذكورة فى قوله تعالى ﴿ انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ﴾ ويأكلون رضف جهنم اى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال (من هؤلاء ياجبريل) قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم * وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فاتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدور ولحم نيئ ايضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النيئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال (ماهذا ياجبريل) قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح * وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فاتى عليه السلام على خشبة لايمر بها ثوب ولاشئ الا خرقته فقال (ماهذه ياجبريل) قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ﴿ولاتقعدوا بكل صراط توعدون﴾ * وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب وهم الدجاجلة والائمة المضلة فى صورة السادة القادة الاجلة فانهم يفسدون ارحام الاستعدادات والاعتقادات بمايلقون فيها من نطف خلاف الحق ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق ويقطعون عليهم خير الطريق فاولئك يحشرون مع الزناة والقطاع * وكشف له عن حال من يأكل الربا اى حالته التى يكون عليها فى دار الجزاء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال (من هذا) فقال آكل الربا * وكشف له عن حال من يعظ ولايتعظ فاتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال (من هؤلاء ياجبريل) فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون مالاتفعلون

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى تونادان مفسرى
بار دزخت علم ندانم بجز عمل * باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى

* وكشف له عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال (من هؤلاء ياجبريل) فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم * وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على حجر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلايستطيع فقال (ماهذا ياجبريل) فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلايستطيع ان يردها * وكشف له عن حال من احوال الجنة فاتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال (ياجبريل ماهذا) قال هذا صوت الجنة تقول يارب ائتنى ماوعدتنى * وكشف له عن حال من احوال النار فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال (ماهذا ياجبريل) قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى ماوعدتنى : وفى المثنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود راهريكي چون كهرباست [١]
معده نانرا مى‌كشد تامستقر * مى كشد مر آب‌را تف جكر
چشم جذاب بتان زاين كويهاست * مغز جويان از كلستان بويهاست

* ومر عليه‌السلام على شخص متنحيا عن‌الطريق يقول هلم يامحمد قال جبريل سر يامحمد قال عليه‌السلام ( من هذا ) قال عدوالله ابليس اراد ان‌تميل اليه

آدمى‌را دشمن پنهان بسيست * آدمىٔ باحذر عاقل كسيست [٢]

* ومر عليه‌السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فقال ( من‌هذا ياجبريل ) قال هذا موسى بن‌عمران عليه‌السلام قال (ومن‌يعاتب) قال‌له يعاتب‌ربه فيك. والعتاب مخاطبة فيها ادلال والظاهرانه عليه‌السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين * ومر عليه‌السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال ( من‌هذا ياجبريل ) قال هذا ابوك ابراهيم عليه‌السلام فسلم عليه فردعليه‌السلام فقال من‌هذا الذى معك ياجبريل قال هذا ابنك محمد صلى‌الله عليه‌وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى ودعاله بالبركة وكان قبر ابراهيم تحت تلك الشجرة فنزل عليه‌السلام وصلى هناك ركعتين ثم‌ركب وسار حتى اتى الوادى الذى فى‌بيت‌المقدس فاذاجهنم تنكشف عن‌مثل الزرابى وهى النمارق اى‌الوسائد فقيل‌يارسول‌الله كيف‌وجدتها قال (مثل الحمة) اى الفحمة‌ومضى عليه‌السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهوبالكسر مدينة القدس واستقبله من‌الملائكة جم غفير لايحصى عددهم فدخلها من‌الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى الى بيت‌المقدس وكان بباب المسجد حجر فادخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط‌به البراق . وفى‌حديث ابى‌سفيان رضى‌الله‌عنه قبل‌اسلامه انه‌قال لقيصر يحط من‌قدره صلى‌الله عليه‌وسلم ألااخبرك ايها الملك عنه‌خبرا تعلم منه انه‌يكذب فقال وماهو قال انه‌يزعم انه‌خرج من‌ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى‌ليلة واحدة فقال‌بطريق انااعرف تلك الليلة فقال‌له قيصر ماعلمك‌بها قال انى‌كنت لابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن‌يحضرنى فلم‌يفد فقالوا ان‌البناء نزل عليه‌فاتركوه الى‌غد حتى يأتى بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلمااصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من‌زاوية‌الباب مثقوب واذافيه اثر مربط الدابة ولم‌اجد بالباب مايمنعه من‌الاغلاق فعلمت انه‌انمامتنع لاجل ما كنت اجده فى‌العلم القديم ان‌نبيا يصعد من‌بيت المقدس الى السماء وعند ذلك‌قلت لاصحابى ماحبس هذا الباب الليلة الالهذا الامر * ولايخفى ان‌عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والافجبريل لايمنعه باب مغلق ولاغيره وكذا خرق المربط وربط البراق والافالبراق لايحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان‌الله‌تعالى قدسخره‌لحبيبه‌عليه‌السلام * ولما استوى عليه‌السلام على الحجر المذكور قال جبريل يامحمد هل سألت ربك ان‌يريك الحور العين قال ( نعم ) قال‌جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم‌عليهن‌فسلم عليه‌السلام عليهن‌فرددن

[١] دراواسط دفتر ششم دربيان حكايت سلطان محمود غزنوى ورفتن اوشب باردزدان [٢] دراوائل دفتريكم دربيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة واحيى الله له آدم ومن دونه من الانبياء ممن سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم احد فرآهم فى صورة مثالية كهيئتهم الجسدانية الاعيسى وادريس والخضر والياس فانه رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنأوه بما اعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء فنعم النبى انت ونعم الاخ انت وامتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يا محمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء * قال فى انسان العيون والذى يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى * وفى منية المفتى ايضا امامة النبى عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى النافلة انتهى * قال عليه السلام ( لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين ) اى اماما بالانبياء والملائكة ( اخذنى العطش اشد ما اخذنى فأتيت باناءين فى احدهما لبن وفى الآخر خمر فاخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الا قليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة يا محمد ) لان فطرته هى الملائمة للعلم والحلم والحكمة ( لما انك لو شربت الخمر لغوت امتك كلها ولو شربت اللبن كله لما ضل احد من امتك بعدك فقلت يا جبريل اردد على اللبن حتى اشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم ) * قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج عن يقين الصخرة وقد جاء ( صخرة بيت المقدس من صخور الجنة ) وفيها اثر قدم النبى عليه السلام * قال ابى بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض * قال الامام ابو بكر بن العربى فى شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا بعض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض * قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس اى ولهذا اسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج * يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة والطفها

النبي عليه السلام بجسمه وروحه لاحائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذى لايناسب حال المعراج. وقدثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلى لايتمشى ههنا * قال فى ربيع الابرار (فقال لى جبريل قم يامحمد فقمت فاذابسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا اسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يامحمد اصعد فصعدت) * وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لاعلى البراق . والمعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهوسلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق احسن منه أمارأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتاله وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة ويساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل * وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والافالآلة لاتتمشى هناك اذلايقاس السير الملكوتى على السير الملكى والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ماهوصورة ومعنى والصورة هناك تابعة للمعنى لكمال صاحب السير والاسراء فانه لولم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ماتتصوره الاوهام وهوالملائم بالبال والحمد لله الملك المتعال * واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات اى الاجرام الاثيرية التى هى الافلاك بمافيها من الاجرام النيرة وامهاتها العنصريات والعناصر اربعة الارض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة الى الهواء والنار وهومحيط بأكثر الارض والهواء خفيف مضاف الى الثقلين يطلب العلو وهومحيط بكرة الارض والماء والنار خفيف على اطلاق يحيط بكرة الهواء والنبى صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسراء الجسمانى فانا نأخذ الحجر وطبعه النزول فنرمى به فى الهواء فصعوده فى الهواء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمى به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولولم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الانسانى مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار اوامر آخر وهو ان الطريق الذى اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هوالمحرق بالنار فسلب عنه النار وحل به ضدها كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام (انتهيت الى بحر اخضر عظيم اعظم

مايكون من البحار فقلت ياجبرائيل ماهذا البحر فقال يامحمد هذا بحر فى الهواء لاشئ من فوقه يتعلق به ولاشئ من تحته يقر فيه ولايدرى قعره وعظمته الاالله تعالى ولولا انهذا البحر كان حائلا لاحترق مافى الدنيامن حر الشمس ) ثم قال ( ثم انتهيت الى السماء الدنيا واسمها رقيع فأخذ جبريل بعضدى وضرب بابهابه وقال افتح الباب ) وانما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل ( قال الحارس من انت قال جبريل قال ومن معك فانه رأى شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال أوقد بعث محمد قال نعم ) وذلك لجواز ان يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه بعثه قال ( الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا فلما نظر الىّ قال مرحبابك يامحمد ولنعم المجيئ مجيئك فقلت ياجبريل من هذا قال هذا اسماعيل خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فادن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد علىّ السلام وهنأنى فلما صرت اليه قال ابشر يامحمد فان الخير كله فيك وفى امتك فحمد الله على ذلك ) وهذا الملك لم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة ( تحت يده سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوفا ولهم زجل بالتسبيح يقولون سبوحا سبوحا لرب الملائكة والروح قدوسا قدوسا لرب الارباب سبحان العظيم الاعظم وكان قراءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان بن عفان فقلت بم بلغت الى هنا قال بصلاة الليل )

هر كيج سعادت كه خدا داد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

* قال ( ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئة يوم خلقه الله تعالى ) اى على غاية من الحسن والجمال ( وكان تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها فى عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها فى سجين )* فان قلت ارواح الكفار لاتفتح لها ابواب السماء فكيف تعرض عليه وهو فى السماء * قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار يقع نظره عليها وهى دون السماء لانها شفافة * فان قلت ماذكر يقتضى ان يكون ارواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء السابعة وقد ثبت ان ارواح العصاة محبوسة بين السماء والارض * قلت التحقيق ان مبدأ مراتب السعداء من السماء الدنيا على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت السابعة وهو مسكن ابليس وذريته فمراتب ارواح الكفار انزل من مراتب ارواح عصاة المؤمنين تلتحق بعد التهذيب الى مقارها العلوية قال عليه السلام ( فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ) اى لقيت رحبا وسعة وكان مقره فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر مايسير الشمس فى السنة من المنازل فناسب فى سرعة حركاته حركات الذهنية وانتقالاته الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة اى رؤيته عليه السلام لآدم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السلام مناسبة صفاتية اوفعلية اوحالية فلاتنافى ان يشارك

آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجيء * قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم فاول مارأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منهما وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته فأشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم يعرض عليه ذرية البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لاتلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها انتهى قال عليه السلام (ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل) اى كشفاه الابل (وفى ايديهم قطع من نار كالافهار) اى الحجارة (التى كل واحد منها ملء الكف يقذفونها فى افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال اكلة اموال اليتامى ظلما) وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا (ثم رأيت رجالا لهم بطون امثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار لايقدرون ان يتحولوا من مكانهم ذلك) اى فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التى اصابها الهيام وهوداء يأخذ الابل فتهيم فى الارض ولاترعى اوالعطاش والهيام شدة العطش. وفى رواية (كلما نهض احدهم خر) اى سقط (قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اكلة الربا) وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم فى الارض لابهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون فى طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما (ثم رأيت اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام) اى من الاموال اعم مما قبله وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض (ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى ادخلن على الرجال ماليس من اولادهن اى بسبب زناهن) وفى رواية (انه عليه السلام رأى فى هذه السماء النيل والفرات) وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران فى الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض من طرف العالم فيجريان. وفى زيادة الجامع الصغير (ان النيل يخرج من الجنة ولو اقتحم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها) قال صلى الله عليه وسلم (ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام) اى شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما (ومعهما نفر من قومهما فرحبا بى ودعوا لى بخير) وكونهما ابنى الخالة اى ان ام كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل فى آل عمران * قال فى تفسير المناسبات ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه : قال فى المثنوى

چون سفيهانراست اين كاروكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود وآذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاده حتى قطعت ابهره كما قال عندالموت وهكذ فعلوا بابنى الخالة عيسى ويحيى. قوله تعاده يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد بالكسر اى لوقت وفى الحديث (مازالت اكلة خيبر تعادنى فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق فى الظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية اتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها واكل القوم فقال عليه السلام (ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة) فمات بشر بن البراء منه فجيئ بها الى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام (ما كان الله ليسلط على ذلك) اى على قتلى * قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطر الحسن) اى نصف الحسن الذى اعطيه الناس غير نبينا عليه السلام وفى كلام بعضهم اعطى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام املح وان كان يوسف ابيض : قال المولى الجامى

دبير صنع نوشتست كرد عارض تو * بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك

وذلك ان الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ما حصل له من تجليات الصفات على الكمال صورة ومعنى اذ هو افضل من الكل فالتجلى له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام (فرحب بى ودعالى بخير قال فى تفسير المناسبات اما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء فانه يوذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعدما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال (لا تثريب عليكم اليوم) الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم (اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم) (ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير) قال الله تعالى فى حقه (ورفعناه مكانا عليا) اى السماء الرابعة حال حياته على احد الوجوه وكونه فى الجنة كما فى بعض الروايات لاينافى وجوده فى السماء المذكورة تلك الليلة . قيل رفع الى السماء من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم

(وعلمهم)

وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لايخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هوالذى يخطئ لعدم استيفائه النظر * قال فى المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك موذنا بحالة رابعة وهوشأنه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابوسفيان وهوعند ملك الروم حين جاء كتاب النبى عليه السلام ورأى مارأى من خوف هرقل لقد امر امر ابن أبى كبشه حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادن واهدى اليه واتحفه المقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به وهذا مقام على وخط بالقلم على نحو ما اوتى ادريس عليه السلام (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بهارون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم فرحب بى ودعالى بخير) وكان هارون محببا فى قومه لانه كان لين اليهم من موسى لان موسى كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى * قال فى المناسبات لقاؤه عليه السلام فى السماء الخامسة لهارون المحبب فى قومه يوذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه * قال وهب بن منبه وجدت فى احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا. ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه ومما لايكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير) وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لوكان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات اوسبعا مع انه لاادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى وربما يظهر اثرها فى الظاهر فتصير فى حكم الاحياء من ذوى الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون مى كرد اندر قوم عاد
كرنبودى نيل را آن نور ديد * ازچه قبطى را زسبطى مى كزيد

دراواخردفتر چهارم درييان آنكه هرمدعى مدرك را ذ آدمى نيرمدركاى ديكر است الخ

كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داودرا اويار شد
اين زمين را كر نبودى چشم وجان * ازچه قارون را فراخوردى چنان

* قال عليه السلام (فلما جاوزت اى عن موسى بكى فقيل له مايبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى) اى بل ومن سائر الامم لان اهل الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا وسائر الامم اربعون* قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث تصر عددها عن عدد امة محمد لاحسداعليه لانه لايليق به واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا مع كونه غير طويل العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة * يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة ولذا لما مر عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر سمع منه وهو يقول برفع صوته اكرمته فضيلته يخاطب ربه ويعاتبه ادلالا وهو لايستلزم الحسد والتحقير لان كل افراد الامة مطهرون عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا اولوا العزم منهم ومن البين ان اهل الجنة يرضون بما اوتوا من الدرجات على حسب استعداداتهم فلايتمنى بعضهم بمقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم * قال فى المناسبات ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يوذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح)* قال الامام التوربشتى امر النبى عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان ارواح الانبياء مشكلة بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى فانه مرئى بشخصه قال عليه السلام (واذا ابراهيم رجل اشمط جالس عند باب الجنة) اى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء السابعة (على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور) وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لو سقط سقط عليها (يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر) فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام (واذا انا بامتى شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور) اى ركعتين والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف

حتى يكون العصاة من امته بقدر الطائعين منهم * يقول الفقير المراد بالشطرين الفرقتان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة الالهية اقتضت كون اهل العصيان والنفس اكثر من اهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل وهو حاصل مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون اهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى اهل العصيان نسأل الله تعالى ان يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل اوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين * قال السهيلى قد ثبت فى الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وان رسول الله قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم (من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا) قال له (واولاد الكافرين) قال واولاد الكافرين * وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا (انهم خدم لاهل الجنة) * وجاء ان ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله « اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » كما قال المولى الجامى

يادكن آنكه درشب اسرا * باحبيب خدا خليل خدا
كفت كووى ازمن اى رسول كرام * امت خويش را زبعد سلام
كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت
خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده
غرس اشجاران بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل
هست تكبير نيز ازان اشجار * حوش كسى كش جزين نيايد كار
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار

* قال عليه السلام (واستقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة) واللعس لون الشفة اذا كان تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها ليتزوجها رسول الله فلما آثر النبى عليه السلام بها ابدل الله مكانها زوجا له من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع اثرا معنويا فما انتقص شئ فى الظاهر الا وقد انتقل فى الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده فى الآخرة اعلى منه واوفر . ورأى عليه السلام فى السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف ابدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما الفت بين النار والثلج فالف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر على معنى ان نصف اجزائه ثلج ونصف اجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما مزاج واحد والظاهر ان الاول ادل على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود فى اكثر المركبات * قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة

اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج والحكمة الثانية ان آخر احوال النبي عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند اهل التأويل توذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال صلى الله عليه وسلم (ثم ذهب بى) اى جبريل (الى سدرة المنتهى) وهى شجرة فوق السماء السابعة فى اقصى الجنة اليها ينتهى الملائكة باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية (واذا اوراقها كآذان الفيلة) جمع الفيل اى فى الشكل وهو الاستدارة لا فى السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كما فى بعض الروايات (وثمرها كالقلال) جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار ولافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وام فيها رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران اى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقابله البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ومر الفرات فى بعض السنين فوجد فيه رمان مثل البعير فيقال انه رمان الجنة * يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال لها جنان الارض اذ سقوط الثمار من اما كنها من الفساد غالبا وليس لثمار الجنة ذلك اللهم الا ان يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات على تقدير ان يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها جنابذ اى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب والفضة فشرب منه فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفى الحديث (ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها) وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وغشى السدرة ماغشى من نور الحضرة الالهية فصارلها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما احد من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق اى ما بين المشرق والمغرب يتناثر من اجنحته الدر والياقوت ـ ويروى ـ ان جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم يتجاوز فقال عليه السلام (أفى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله) فقال لو تجاوزت لاحرقت بالنور . وفى رواية لودنوت انملة لاحرقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

چنان گرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند
بدوگفت سالار بيت الحرام * كه اى حامل وحى برتر خرام
چو در دوستى مخلصم يافتى * غمانم ز صحبت چرا تافتى
بگفتا فرا تر مجالم نماند * بمانم كه نيروى بالم نماند
اگر يك سر موى برتر پرم * فروغ تجلى بسوزد پرم

* فقال عليه السلام ( ياجبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يامحمد سل الله لى ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه ) قال عليه السلام ( ثم زج بى فى النور فخرق بى سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابى بكر قف فان ربك يصلى ) اى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى وجاء نداء من العلى الاعلى ( ادن ياخير البرية ادن ياامحمد ادن يامحمد فادنانى ربى حتى كنت كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم * قال الشيخ عبدالوهاب الشعرانى هو نظير المحفة عندنا ونادى جبريل من خلفه يامحمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع ولايهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله (التحيات لله والصلوات والطيبات) اى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فعمم عليه السلام سلام الحق فقال ( السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فقال جبريل ( اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله) وتابعه جميع الملائكة * قال بعض الكبار اخترق الافلاك من غير ان تسكن عن تحريكها كاختراق الماء والهواء الى ان وصل سدرة المنتهى فقعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى ان جاز موضع القدمين الى العرش اى المستوى المفهوم من قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كل ذلك بجسمه فعاين محل الاستواء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى بصوت ابى بكر ( قف يامحمد ان ربك يصلى) فسكن وتلا عليه عند ذلك ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور﴾ هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا اول الابواب المعنوية من هنا تقع فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسراء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لابالجارحة لاعيان الارواح المهيمة التى لامدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فحطت العين بساحل بحر العمى حيث لاحيث ولااين فادركت ماادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى لايرتفع ابدا ثم عادت بلامسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ﴿ثم دنا﴾ اشارة الى العروج والوصول وقوله ﴿فتدلى﴾ الى النزول والرجوع وقوله ﴿فكان قاب قوسين﴾ بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية اى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى ﴿الله الصمد﴾ وقوله تعالى ﴿اوادنى﴾ اشارة الى مرتبة الذات الاحدية اى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى ﴿الله احد﴾ وكان المعراج فى صورة الصعود والهبوط لانه

وقع بالجسم والروح معا والافالملك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجل يحصل له انما هو من الداخل لا من الخارج قال صلى الله عليه وسلم ( سألنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد ) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة (فوجدت بردها فاورثنى علم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى ) وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الفاء وهى زائدة على علوم الاولين والآخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة والثالث من باب الشريعة * ومن جملة ما اوحى فى هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة والضحى وبعض الم نشرح لك وقوله تعالى ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ﴾ والوحى بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل جانب ورآه

كلام سرمدى بى نقل بشنيد * خداوند جهانرا بى جهت ديد
بديد آنچه زحد ديدن برون بود * مپرس اما ز كيفيت كه چون بود

* قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعين رأسه * يقول الفقير يعنى ببصره وروحه فى صورة الجسم بان كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة فهى رؤية بهما معا من غير تكييف فافهم فانه جملة ما يتفصل * فان قلت ما الفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى * قلت ما حصل لنبينا عليه السلام فوق الانسلاخ اذ الرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط واما رؤيته تعالى فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة * قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى ورد ذلك * يقول الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين وهما الجمال والجلال المقول لهما الكمال فلا يرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى من مرتبة انفسهم فافهم واما انه ليس لهم مشاهدة اصلا فلا مساعدة له بوجه من الوجوه واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها اى وقوعها لان ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى — روى — عن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال — وروى — ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره ان شيخه عبد الله المشهير بذاكر زاده روح الله روحه اراد ان يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام ان الله تعالى اعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادى الى وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من اهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر قال عليه السلام

(فرض الله علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة) قيل كانت كل صلاة منها ركعتين ألا يرى انه من قال لله علىّ صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ماقالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة مايبلغ الى خمسين صلاة وفق مافرض ليلة المعراج فالظاهر ان هذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط عنه عليه السلام يعنى كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرائض والنوافل خمسين ركعة وصرح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا فالظاهر ان كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر واقرت فى السفر قال عليه السلام (فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتيت موسى) اى فى الفلك السادس (فقال مافرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لاتطيق ذلك وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة) يعنى مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت فيهم من الطاعة قال عليه السلام (فرجعت الى ربى) يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى فيه وهو سدرة المنتهى (فخررت ساجدا فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته قال ان امتك لاتطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربى وموسى ويحط خمسا خمسا حتى قال موسى بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم) يعنى فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى بما قضى الله واسلم امرى وامرهم الى الله (فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى) يعنى قال الله تعالى يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة كما قال ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة القلب يقابل العشرة وقال (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة) * وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل البول من الثوب مرة وفى الحديث (اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء احوط على امتى منه) وجاء (كان موسى اشدهم على حين مررت به وخيرهم على حين رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى) وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى مايبكيك فقال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى * فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه * قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق امته لان الاصل ان ماثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية * وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت ليلة اسرى بى الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة) اى صلاة

( اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة) اى لصلاتها (ورأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لايستقرض الا من حاجة) وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر (ورأيت رضوان خازن الجنة فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ماوعدالله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولااذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وازواجهم وسمعت آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت علىّ النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها مكتوب وان جهنم لموعدهم اجمعين ) قال عليه السلام (وابصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت ياأخى جبريل من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى احد لضحك اليك فقال له جبريل يامالك هذا محمد فسلم عليه فسلم علىّ وهنأنى بما صرت اليه من الكرامة والشرف، وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ليزيل مااستشعر من الخوف منه ويشير الى انه ومن اتبعه من الصالحين سالمون من النار ناجون قال عليه السلام ( فسألته ان يعرض علىّ النار بدركاتها فعرضها علىّ بما فيها واذا فيها غضب الله) اى نقمته (لوطرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع ألسنتهم من اقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله كاذبين ورأيت جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لايسترن من غير محارمهن ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نائحات) جمع نائحة وهى الباكية على الميت مع عدا خلاقه ومحاسنه * ودل حديث المعراج على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد فى العبادة ليحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى لئلا يصيبه ذلك العقاب وقد صح ان الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فيما سبق * واعلم انه عليه السلام اسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنها الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول كان على هذا الترتيب * وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق وايا ما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج و دخان و اصوات فقال ما هذه ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم حتى لاينظروا الى العلامات ولايتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ونزل عليه السلام الى بيت

المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف بالحرم المكى الاحمى بحجر الكعبة العظيمة او الى بيت ام هانى كما يدل عليه مايجئ من تقرير القصة وكان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات اواربع ساعات * وفى كلام السبكى ان ذلك كان قدر لحظة ولابدع لان الله تعالى قديطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء ـ روى ـ فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين قدس الله سرهما ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة * يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون الف ختمة لانه اما ان ينبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارى هذا فانه صدق وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا سر عظيم انتهى كلام الشيخ * وقد ثبت فى الهندسة ان مابين طرفى قرص الشمس اى عظمه وسعته ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لايمكن لافضل العباد اذا اراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى عليه السلام او فيما يحمله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لاينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلا اشكال ألا يرى ان فى الوجود الانسانى شيأ لطيفا اعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو بديهى لاينكره من له ادنى تمييز حتى البله والصبيان أفلا يجوز ان تحصل تلك اللطافة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ماوقع منه فى الزمن اليسير

راه ز اندازه برون رفتهٔ * پى نتوان بردكه چون رفتهٔ
عقل درين واقعه حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند

ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هانئ وقال (انى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك) فقالت انشدك الله اى بفتح الهمزة اى اسألك بالله ابن عم اى يا ابن عمى ان لاتحدث اى لاتحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو مابين باب الكعبة والحجر الاسود واولئك النفر مطعم بن عدى وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال (انى صليت العشاء) اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت (فى هذا المسجد وصليت به الغداة) اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة

التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم (واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس) واخبرهم عما رأى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء انه لما دخل المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبونه وما احب ان يكتم ماهو دليل على قدرة الله تعالى وماهو دليل على علو مقامه الباعث على اتباعه فعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال كالمستهزئ هل كان من شئ قال (نعم أسرى بي الليلة) قال الى اين قال (الى بيت المقدس) قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال (نعم) قال ارأيت ان دعوت قومك تحدثهم ماحدثتني قال (نعم) قال يامعشر كعب بن لوى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال (اني اسرى بي) قالوا الى اين قال (الى بيت المقدس فنشر لي الانبياء وصليت بهم وكلمتهم) فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام (اما عيسى ففوق الربعة دون الطويل) اى لا طويل ولا قصير (عريض الصدر جاعد الشعر) اى في شعره (تثنى وتكسر تعلوه صهبة) اى يعلو شعره شقرة (ظاهر الدم) اى يعلوه حمرة (كأنما خرج من ديماس) اى حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عربان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي . واول واضع له الجن وضعته لسليمان عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد الغصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وفي الحديث ( اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر) ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك في بلاد الحجاز وانما كان في ارض العجم والشام (واما موسى فضخم آدم) اى اسمر ومن ثمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها لسائر لون جسده آية (طويل كأنه من رجال شنوءة) وهي طائفة من اليمن اى ينسبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من اولاد الازد معروفون بالطول (كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان متقلص الشفتين خارج اللثة) وهو اللحم الذي خارج الاسنان عابس (واما ابراهيم فوالله انه لأشبه الناس بي خلقا وخلقا فضجوا) اى صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا أتزعم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا نصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه اى اسرع اومشى فقال ان كان قد قال ذلك فلقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال اني اصدقه على ابعد من ذلك اى اذهب الى بيت المقدس في ليلة واحدة اصدقه فاني اصدقه في خبر السماء في غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اى مجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك ابعد مما تعجبون منه فسمي الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية ابي بكر بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة في كيفية الصدق فانه صدق كامل في مثل هذا المقام الذي كذب فيه اكثر الناس وكان على رضي الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من [illegible] الصديق اى فهم تسمية الله بالذات لا تسمية الخلق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس

فاستتموه المسجد اى قالوا يامحمد صف لنا بيت المقدس كم له من باب ارادوا بذلك اظهار كذبه عليه السلام لانهم عرفوا انه عليه السلام لم يره قال ( فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط لانهم سألونى عن اشياء لم اثبتها وكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فقمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس ) اى كشفه لى اى بوجود صورته ومثاله فى جناح جبريل او برفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى راه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان يصل بصره الى حيث يصل اليه قلبه اوباعدامه هناك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجوده على ماهو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء كما قال فى المثنوى

هر نفس نو میشود دنیا وما * بی خبر از نو شدن اندر بقا
عمر همچون جوی نو نو می رسد * مستمری می نماید در جسد
آن ز تیزی مستمر شکل آمده است * چون شرر کش تیز جنبانی بدست
شاخ آتش را بجنبانی بساز * در نظر آتش نماید بس دراز
این درازی مدت از تیزی صنع * می نماید سرعت انگیزی صنع

قال (فطفقت) اى جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وانا انظر اليه * قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لاعهد لهم بذلك فقالوا امالنعت فقد اصاب فقالوا ما آية ذلك يامحمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اى هل رأيت فى مسراك وطريقك مانستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام ( آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا ) اى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة اى بينه وبين المدينة ليلتان (قد اضلوا ناقة لهم) اى وانا متوجه وذاهب (وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه) فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال (مررت بها فى التنعيم) وهو محل قريب من مكة اى وانا راجع الى مكة فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها (وانها تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل اورق) وهو مابياضه الى سواد (عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء) اى فيها بياض وسواد اى جوالق مخطط بياض فابتدر القوم الثنية اى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرفت فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يتقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون واصر المشركون وقالوا انه ساحر * وجاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة بالكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى ورائها فان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردت لاختلت الافلاك وفسد النظام * قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات * وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام * واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فعن اسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على

در اواسط دفتریکم در بیان مکر حرکوش وتأخیر ازدر رفتن

رضى الله عنه ولم يسر عنه حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله (أصليت العصر) قال لا فقال عليه السلام (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس) قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت وهو من اجل اعلام النبوة فليحفظ * وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبة رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب : قال الكمال الخجندى

بچشم اهل نظر كم بود زپروانه * دلى كه سوختهٔ آتش محبت نيست

اللهم اجعلنا من اهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وام النبى عليه السلام ليعلمه اوقات الصلوات وهيئتها واعداد ركعاتها ثم صيح باصحابه (الصلاة جامعة) لان الاقامة المعروفة للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبى عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وامه جبريل يومين يوما فى اول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا لصخرة الله ثم التفت جبريل وقال يامحمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت مابين هذين الوقتين وانما لم تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اى على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كأنه قيل اوجبت حيث ماتبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها فى وقتها فلم تجب * فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى ان هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة * قلنا معناه ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين او ان بعضهم صلى الفجر وبعضهم مايليها وهو لاينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة ـ روى ـ ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض من الجنة واظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا شديدا فلما انشق

الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار اولما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع النور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة. واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى اربعا شكرا لذهاب غم الولد ولنزول الفداء ولرضى الله حين نودى قد صدقت الرؤيا ولصبر ولده على اذى الذبح ومشقته. واول من صلى العصر يونس عليه السلام حين انجاه من ظلمات اربع الزلة والليل والماء وبطن الحوت. واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهد اى تعب فجلس فى الثالثة اى سلم فيها فصارت المغرب ثلاثا. واول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان فى غم المرأة وغم اخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم اولاده فلما انجاه الله من ذلك كله صلى اربعا. واول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام * قال فى تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء انتهى * قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم كبر وقنت واستغاث بالله من النار واهلها واتمها على ثلاث ركعات فصارت وترا * قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فاكملها اربعا فى الظهر اى فى غير يوم الجمعة واربعا فى العصر وثلاثا فى المغرب واربعا فى العشاء واقرت صلاة الصبح على ركعتين فعن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله اى بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اى لم يزد عليها شئ لطول القراءة فيها وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر اى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى ﴿ فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ * قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بوساطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبى عليه السلام بقوله (أرأيتم لوكان بباب احدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يبقى من درنه شيأ) قالوا لا يارسول الله قال (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) * وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا لسر التضعيف قال تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى فرض ليلة المعراج قبل التخفيف * وقيل لان الكعبة بنيت من خمسة جبال طور سينا وطور زيتا والجودى

وحرا وابو قبيس ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة افضل من الطواف الا فى حق الحاج فانه مختص بالمحل الشريف والصلاة بخلافه * وقيل جعلها خمسا شكرا للعناصر الاربعة وجمعيتها فى نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة على اربعة اركان القيام والركوع والقعود والسجود لتكون شكرا لهذه العناصر الاربعة * اولان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار وراكع مثل الانعام وقاعد مثل الاحجار وساجد مثل الهوام فاراد ان يوافق الجميع فى احوالهم فيشاكل كل واحد من الخلق وجعل الله فى اوضاع الصلاة جمعية العالم كلها وجعلت الصلاة مثنى وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائكة فانها جعلت اجنحة للشخص بها يطير الى الله تعالى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم والروح والاربع فى المراتب الاربع اى الطبيعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب كانت لعيسى ولذلك صارت ثلاثا لانه ليس له حظ الطبيعة * وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللائحات البرقيات عند قوله تعالى ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين وهى مرتبة الجلال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى لكمال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهى مرتبة الجمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لذلك الكمال المذكور نعته ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايزين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال واحدية مجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتقاؤهما فى ذلك المجموع اشارة الى كمال واجتماع الجلال والجمال والتقائهما فى ذلك الكمال ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر ليظهر فيها مابطن فيها من الاحدية الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة اللاتعين مرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا خزينة القوة لما ظهر كرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى تلك التعينات الاربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقانى الالهى المنبسط على الاكوان مطلقا والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الاخصية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الخاصية والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامية ثم ساق حضرة الشيخ روح الله روحه فى ذلك الكتاب كلاما طويلا من طلبه وجده * وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون﴾ واراد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين

تظهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء فى قوله تعالى ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ * قال القرطبي اي من المصلين * وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة والعمدة فى الصلاة الطهارة الباطنة وحضور القلب : وفى المثنوى

روى ناشسته نيند روى خور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لما يتطهر به كما فى المغرب قال الحافظ

طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بفتوى مفتى عشقش درست نيست نماز

﴿ وآتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة بعدما اسريناه الى الطور ﴿ وجعلناه ﴾ اى ذلك الكتاب ﴿ هدى لبنى اسرائيل ﴾ هاديا لاولاد يعقوب يهتدون الى الحق والصواب بما فيه من الاحكام والخطاب ﴿ ان لا تتخذوا ﴾ ان مفسرة لما يتضمنه الكتاب من الامر والنهى بمعنى اى كما فى قوله كتبت اليه ان افعل كذا * قال الكاشفى [ وكفتيم مرايشانرا كه آيافرا ميكيريد ] ﴿من دونى﴾ [بجز ازمن] ﴿وكيلا﴾ [يرور دكاريكه مهم خود بدو كذاريد] * قوله من دونى بمعنى غيرى احد مفعولى لا تتخذوا ومن مزيدة ﴿ ذرية ﴾ اى ياذرية ﴿ من حملنا مع نوح ﴾ فى السفينة اونصب على الاختصاص بتقدير اعنى يقال ذرأ خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس. والمراد تأكيد الحمل على التوحيد بتذكير انعامه عليهم فى ضمن انجاء آبائهم من الغرق فى سفينة نوح * قال فى الكواشى هذا منة على جميع الناس لانهم كلهم من ذرية من انجى فى السفينة من الغرق. والمعنى كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم واقتفوا بآثار آبائكم * قال الكاشفى [ مراد اسامست كه ابراهيم عليه السلام جد بنى اسرائيل است ازنسل اوبود يعنى نعمت نجات از طوفان كه به پدرشما ارزانى داشتيم ياد كنيد وشكر كوييد ] ﴿ انه ﴾ اى نوحا عليه السلام ﴿ كان عبدا شكورا ﴾ كثير الشكر فى مجامع حالاته وكان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء اظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء جردنى واذا تغوط قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه ـ وروى ـ انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفيه ايذان بان انجاء من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث الذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الكفران ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿انه كان عبدا شكورا﴾ اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا فى الحالتين جميعا فلما بالغ فى الشكر سمى شكورا فالله تعالى يبالغ فى ازدياد النعمة جزاء لمبالغته فى الشكر حتى انعم على ذرية من حملهم مع نوح وهم بنوا اسرائيل باتيان التوراة الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ يقال قضى اليه انهاء وابلغه اى اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما وبينا ﴿ فى الكتاب ﴾ فى التوراة فان الانزال والوحى الى موسى أنزال ووحى اليهم ﴿ لتفسدن فى الارض ﴾ والله لتفسدن فى ارض الشام وبيت المقدس ﴿ مرتين ﴾ مصدر والعامل فيه من غير لفظه اى افسادا بعد افساد

افسادتین . اولاها مخالفة حکم التوراة وقتل شعیا وحبس ارمیا حین انذرهم سخط الله وارمیا بتشدید الیاء مع ضم الهمزة علی روایة الزمخشری وبضم الهمزة وکسرها مخففا علی روایة غیره * وفی القاموس ارمیا بالکسر نبی . والثانیة قتل زکریا ویحیی وقصد قتل عیسی ﴿ ولتعلن علوا کبیرا ﴾ ولتستکبرن عن طاعة الله تعالی [یعنی سرکش خواهید شد ازطاعت من] والعلو العتو علی الله والجراءة * قال الکاشفی [ درین قصه اختلاف بسیارست وهرمفسری نقلی که بدو رسیده ایراد نموده وقول اصح واشهر درمختار القصص وسیر وغیر آن از کتبی که در اخبار انبیا علیهم السلام نوشته‌اند چنانست که چون سلطنت بنی اسرائیل درولایت شام بصدیقه رسیده از اولاد سلما واومردی ضعیف حال واعرج بودملوك اطراف طمع درولایت ایلیه بسته متوجه آن صوب شدند اول سنجاریب ملك موصل بیامد ومتعاقب اوسلما پادشاه آذربایجان رسید وهردوتلاش شهر بیت المقدس نموده بایکدیکر محاربه آغاز کردند آتش قتال میان ایشان اشتعال پذیرفت ودریای مبارزت ازصرصر مخاصمت بموج درآمد

سپهداران سپه درهم فکندند * صلای مرك در عالم فکندند
زپیکان عالمی را ژاله بکرفت * زخون روی زمین را لاله بکرفت

عاقبت سطوت هیبت الهی ظهورنموده هردولشکر ازیکدیکر منهزم کشتند وغنایم ایشان بدست بنی اسرائیل افتاد دیکر باره پادشاه روم وملك صقالیه وسلطان اندلس هریك بالشکر جرار کرار همه تیغ زن ونیزه کذار بردر بیت المقدس جمع شدند وچون رتبهٔ سلطنت شرکت برنتابد ایشان نیز آغاز نزاع کرده بلشکرآرایی ونبرد آزمایی قیام واهتمام نمودند

در افتادند همچون شیر غران * بکرز و نیزه وشمشیر براں

بنی اسرائیل دعای «اللهم اشغل الظالمین بالظالمین واخرجنا من بینهم سالمین غانمین» آغاز کردند ونکبای نکبت غبار ادبار برردیدهٔ آن خاکساران پاشید هزیمت را غنیمت دانسته دلها برفرار قرار داده از یکدیکر کریزان شدند

نه جای قرار ونه جای ستیز * نهادند ناکام رو درکریز

اموال ایشان نیز به دست بنی اسرائیلیان افتاد وچون غنیمت پنج لشکرعظیم درحوزهٔ تصرف درآوردند بحکم ﴿ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی﴾ سرتجبر از کریبان عصیان برآورده ودست تغلب از آستین طغیان بیرون کرده حکم توراترا برطرف نهادند هرچند ارمیا پیغمبر ایشانرا پند داد وگفت از آنچه درتورات مقرر شده واین فساد اول است مکنید وخود را درمعرض سخط الهی میارید نشنیدند حق سبحانه وتعالی بخت نصر مجوسی را که کاتب سنجاریب بود وبعداز فوت او بحکم وصیت ملك بوی رسید برایشان کماشت تا بیامد وبا ایشان حرب کرده غالب شد ومسجد را خراب کرد تورات را بسوخت وهفتادهزار کسی را بنی اسرائیل بنده کرفت واین عقوبت اول بود بعد ازان کورش همدانی که زنی ازبنی اسرائیل خواسته بود ازین حال خبر یافت مال بسیار برکرفت وسی هزار بنا وسائر عمله باخود آورد وسی سال بعمارت ولایت ایلیه اشتغال

نمود تا بحال اول باز آمد وديكر بار بنى اسرائيل خوش وقت شدند واموال واولاد ايشان روى بازوياد نهادند بازسودای اين مخالفت ازنهاد ايشان سر برزد ويحيى معصوم را بقتل رسانيدند وقصد هلاك عيسى عليهما السلام كردند عقوبت دوم دررسيد وطرطوس رومى برايشان غلبه كرد ديكر باره مسجد خراب كرد واندوختهای ايشانرا بغارت بردند] كما قال تعالى ﴿فاذا جا﴾ [ پس چون بيايد ] ﴿وعداولیهما﴾ اى اولى كرتى افساد اى حان وقت حلول العقاب الموعود ﴿بعثنا عليكم﴾ لمؤاخذتكم بجناياتكم ﴿عبادا لنا﴾ اكثر مايقال عباد الله وعبيد الناس * قال الكاشفى [ اضافت خلق استنه اضافت مدح چه مراد بخت نصراست بقول اصح ] * يقول الفقير المراد من الاضافة بيان كونهم مظاهر الاسم المذل المنتقم القهار كما يفيده مقام العظمة لا التشريف فان الكافر ليس من اهله ﴿اولى بأس شديد﴾ كقولهم ظل ظليل لان البأس يتضمن الشدة اى ذوى قوة وبطش فى الحروب [ دمياطى گفت كه مهيب باشد آوازهای ايشان چون رعد ] وهم بخت نصر من مجوس بابل وهو بضم الباء اصله بوخت بمعنى ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجدعنده بخت نصر ولم يعرف له اب ينسب اليه * وقال بعضهم كان بخت نصر عاملا على العراق للملك الاقاليم فى ذلك الحين لهراست بن كى اجواد كان لهراست مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الى بنى اسرائيل فى المرة الاولى ﴿فجاسوا﴾ من الجوس وهو التردد خلال الدور والبيوت فى الغارة اى ترددوا لطلبكم بالفساد ﴿خلال الديار﴾ قال فى القاموس الخلل منفرج مابين الشيئين ومن السحاب مخارج الماء كخلاله وخلال الدار ايضا ماحوالى جدرها ومابين بيوتها انتهى * قالوا يجوز ان يكون مفردا بمعنى الوسط اوجمع خلل بمعنى الاوساط مثل جبل وجبال. والديار جمع دار وهو المحل يجمع البناء والعرصة. والمعنى مشوا فى وسط المنازل اوفى اوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم وكبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية ﴿وكان﴾ وعد عقابهم ﴿وعدا مفعولا﴾ وعدا لابد ان يفعل ﴿ثم رددنا﴾ اعدنا ﴿لكم الكرة عليهم﴾ اى الدولة والغلبة على الذين فعلوا بكم مافعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم من الافساد والعلو تلخيصه بعد ظفرهم بكم اظفرناكم بهم. والكرة فى الاصل المرة وعليهم متعلق بها لانه يقال كر عليه اى عطف ـ حكى ـ ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة من بنى اسرائيل فطلبت من زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس فالكرة هى قتل بخت نصر وانقاذ بنى اسرائيل اسراهم ورجوع الملك اليهم فمكثوا فيها فرجعوا الى احسن ماكانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية ﴿وامددناكم باموال﴾ يقال امد الجيش اذا قواه وكثره عددا اى قويناكم باموال كثيرة بعدمانهبت اموالكم ﴿وبنين﴾ بعدماسبيت اولادكم ﴿وجعلناكم اكثر نفيرا﴾ عددا مما كنتم اومن عدوكم وهو من ينفر مع الرجل من قومه ﴿ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها﴾ اى احسان الاعمال واساءتها كلاهما مختص بكم لايتعدى

ثوابها ووبالها الى غيركم فاللام على اصلها وهو الاختصاص * قال سعدى المفتى الاولى ان تكون للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا * قال فى تفسير النيسابورى قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة أغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجانا ﴿ فاذا جاء ﴾ [ پس چون بيايد ] ﴿ وعد الآخرة ﴾ اى حان وقت ماوعد من عقوبة المرة الآخرة من الافسادين [ دويست ودوسال ] ﴿ ليسوأوا وجوهكم ﴾ يقال ساءه مساءة فعل به مايكره وهو متعلق بفعل حذف لدلالة ماسبق عليه أى بعثناهم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فاريد بالوجوه الحقيقية وآثار الاعراض النفسانية فى القلب تظهر فى الوجه * وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد اهلها لان اول مايظهر من الحزن عليها ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ الاقصى ويخربوه ﴿ كما دخلوه اول مرة ﴾ وخربوه ﴿ وليتبروا ﴾ اى ليهلكوا ﴿ ماعلوا ﴾ كل شئ علبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم ﴿ تتبيرا ﴾ اهلاكا فظيعا لايوصف والمراد بهم طرطوس الرومى وجنوده كما سبق * وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد من عظماء جنوده كنت حلفت بالهى اذا ظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم وسط عسكرى فامره ان يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقتمونى فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من رؤسائهم وغلمانهم وازواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم * وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرائيل يقال له لاخت حمله على قتله امرأة اسمها اربيل وكانت قتلت سبعة من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى انهم صدقوا خر ساجدا ثم قال يايحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لاابقى احدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لارب غيره وقال لبنى اسرائيل ان هردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك ارسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسلب عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرائيل وبقى بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بامره * قال الكاشفى [ حق سبحانه وتعالى در تورات بعداز وعدهٔ اين دو عقوبت با ايشان گفته بود ] ﴿ عسى ربكم ﴾ [ شايد كه پروردگار شما بنى اسرائيل ] ﴿ ان يرحمكم ﴾ [ آنكه رحمت كند برشما و باز شمارا منعم ] اى بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم ﴿ وان عدتم ﴾ مرة ثالثة الى المعاصى * قال سعدى المفتى الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لاعود الا

ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدى القبط ﴿ عدنا ﴾ الى عقوبتكم ولقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بان سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم مافعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك اوعادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم القيامة ❀ وفى التأويلات النجمية ( وان عدتم ) الى الجهل (عدنا) الى العدل بل الى الفضل : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيد آخر زان پشيمان تورا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هردوصفت ظاهرشود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ اى محبسا ومقرا يحصرون فيه لايستطيعون الخروج منها ابد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم وتذكيره اما لكونه بمعنى النسبة كلابن وتامر اولحمله على فعيل بمعنى مفعول او بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التأنيث * وعن الحسن حصيرا اى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض * واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة اى نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة و بالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه واوجدها الله تعالى بطالع الثور و لذلك خلقها الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع مايخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولايكون ذلك عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله لمنغمسون ملتذون يسبحون الله لايفترون * فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها و بردها آناء الليل واطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة عصمنا الله واياكم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه ﴿ ان هذا القرآن ﴾ الذى آتيناك يا محمد ﴿ يهدى ﴾ الناس كافة لافرقة مخصوصة منهم كدأب الكتاب الذى آتيناه موسى ﴿ للتى ﴾ للطريقة التى ﴿ هى اقوم ﴾ اى اقوم الطرائق واسدها واصوبها اعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من يتمسك به لاتحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين ﴿ و يبشر ﴾ [ مژده ميدهيد ] ﴿ المؤمنين ﴾ بما فى تضاعيفه من الاحكام والشرائع ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ التى شرحت فيه ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم بمقابلة تلك الاعمال ﴿ اجرا كبيرا ﴾ بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات تصاعدا * قال الكاشفى [مزدى بزرك يعنى بهشت]

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى بندهٔ را بكناه اول رسوا نكند

وذلك لانه يستصغر عند الجنة ونعيمها الدنيا ومافيها ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ واحكامها المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ اعتدنا لهم ﴾ [ آماده كردیم برای ایشان ] ای فیما كفروا به وانكروا وجوده من الآخرة ﴿ عذابا اليما ﴾ وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر و يجوز ان يكون معطوفا على ان لهم اجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم فان المرء يستبشر ببلية عدوه

يا وصال يار يا مرك عدو * بازئ چرخ زين دو يك كارى كند

* واعلم ان القرآن مظهر الاسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبي عليه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من امور الدين والدنيا الا وتكفل ببيانه اما اجمالا او تفصيلا. * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فآثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين ـ روى ـ انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه السلام (يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين) فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال يارسول الله قال الله تعالى ﴿ ولارطب ولايابس الا فى كتاب مبين ﴾ فاوجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله تعالى فقال عليه السلام ( اطلبه فى سورة يوسف ) فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله ﴿ فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾ اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى انعامه فى الجنة ومافيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولايجد ألم الموت وانفهم من الحكاية ان القارئ ينبغى ان يقرأ القرآن بتدبر تام حتى يصل الى كل مرام وقد نهى النبي عليه السلام ان يختم القرآن فى اقل من ثلاث وقال ( لم يفقه ) اى لم يكن فقيها فى الدين (من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث) يعنى لايقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرآن فى ليلة اوليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرآن فى ثلاث ليال او اكثر حتى يقرأ عن طيب نفس ونشاطها و يتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم الختم فى كل جمعة وبعضهم فى كل شهر و بعضهم فى كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويغتنم الحضور للدعاء عند ختم القرآن فانه يستجاب وفى الحديث ( من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ) فى الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين واذلال للشيطان * قال فى شرح الجزرى ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما يقول النبي عليه السلام عند ختم القرآن (اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين ) وكان ابو القاسم

الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عندختم القرآن « اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هولك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اوانزلته فى شئ من كتابك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين » * قال فى القنية لابأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولوقرأ واحد واستمع الباقون فهواولى انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القراءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بمافيها وفى القراءة بصوت واحد يتشوش الخواطر مع ان بعض القارئين بالجمعية يأتى ببعض الكلمة والآخر ببعضها و يقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون

عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن ز بر بخوانى در چار ده روايت

نسأل الله تعالى ان يوصلنا الى حقائق القرآن واسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح فى قصصه واخباره ويجعلنا من اهل التحقيق انه ولى التوفيق ﴿ ويدع الانسان بالشر ﴾ ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه وماله. والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده اوحكى عنه حاله فى بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح وسندع لفظا كياء سوف يؤت الله و يناد المناد وماتغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهى مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولو وقف عليها اضطرار الوقف بلاواو فى ثلاثتها اتباعا للامام كما فى الكواشى ﴿ دعاءه بالخير ﴾ مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلو استجيب له اذا دعاء باللعن كما يجاب له بالخير لهلك اويدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر فى نفسه فينبغى ان يدعو بما هو خير عندالله تعالى لابما يشتهيه ﴿ وكان الانسان ﴾ بحسب جبلته ﴿ عجولا ﴾ يسارع الى طلب مايخطر بباله ولاينظر عاقبته ولايتأنى الى ان يزول عنه مايعتريه * قال الكاشفى [تعجيل دارد درانقلاب ازحالى بحالى نه درسرا تحمل دارد ونه درضرا نه دركرما شكيباست ونه درسرما ] * واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له فالانسان عجول قولا وفعلا يتمادى فى الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفى الحديث (المؤمن وقاف والمنافق وثاب) قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فانى لووقفت ساعة لم يكن اصابنى مااصابنى قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات : وفى المثنوى

بيش سك چون لقمهٔ نان افكنى * بوكند و انكه خورد اى مقتنى

او ببينى بوكند ما باخرد * هم ببوئيمش بعقل منتقد

* قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذادخل الوقت ودفن الميت اذاحضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذاوجب واطعام الضيف اذانزل وتعجيل

دراواخر دفتر سوم دربيان حيلهٔ دفع مغبون شدن دربيع وشرى

التوبة اذا اذنب * ثم شرع فى بيان بعض الهداية التكوينية التى اخبر بها القرآن الهادى فقال ﴿ وجعلنا الليل والنهار ﴾ قدم الليل لان فيه تظهر غرر الشهور اى جعلنا هما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر ﴿ آيتين ﴾ دالتين على وجود الصانع القدير ووحدته اذلابد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر ﴿وجعلنا ابن مريم وامه آية﴾ لان الميل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولاسبيل الى رؤيتهما معا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ الفاء تفسيرية والاضافة بيانية كما فى اضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل . والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا ابداعها ممحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل اى انشأهما كذلك بقرينة ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا ﴿ وجعلنا آية النهار ﴾ اى الآية التى هى النهار ﴿ مبصرة ﴾ مضيئة تبصر فيها الاشياء وصفها بحال اهلها ويجوز ان تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار والقمر والشمس ـ روى ـ ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل من النهار اذ كان فى الزمن الاول لايعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر اثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قمريا ظهر عليه اثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان كما ظهر على الحجر المكرم الذى يخرج ابيض من الجنة اثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام وجعل الله شهورنا قمرية لاشمسية تنبيها من الله للعارفين ان آياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة * وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها قال تعالى ﴿لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر﴾ اى فى علو المرتبة والشرف * قال حضرت شيخى وسندى قدس سره فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة هو نفى الاستواء واثبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بان يكون انزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره بان يكون ارفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعد وتجاوز عن حده وطوره بل عرف كل قدره ولزوم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر اشارة الى سر أن لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهر الجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك الطلحاء وحكمة محو افكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل افكار مظاهر الجمال مبصرة مصيبة هو نفى المساواة واثبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل

بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير ان يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الاوفق والحد الاحق فى طرف الاصالة ويستمر الامر فى نفسه الى ماشاءالله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى مراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرآنية ﴿ لتبتغوا ﴾ متعلق بقوله وجعلنا آية النهار اى لتطلبوا لانفسكم فى بياض النهار ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى، رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق لايجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على ان ليس للعبد فى تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب ﴿ ولتعلموا ﴾ متعلق بكلا الفعلين اى لتعلموا باختلاف الجديدين اوميزهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وسائر احوالهما ﴿ عدد السنين ﴾ التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالحكم الدينية والدنيوية ﴿ والحساب ﴾ اى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات اى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما نيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت امور كثيرة . والحساب احصاء ماله كمية منفصلة بتكرير امثاله من حيث يحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل والعد احصاؤه بمجرد تكرير امثاله من غير ان يحصل منه شئ كذلك فالسنة تحصل بعدة شهور والشهر بعدة ايام واليوم بعدة ساعات . والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم قالوا ان اقر العنين انه لم يصل اجله الحاكم سنة قمرية فى الصحيح وبحسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية اخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم ففدية كل فرض من الخمسة خمسمائة درهم وعشرون درهما وللوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة من الخمسة ثلاثة آلاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان واربعون كيلا بكيل القسطنطينية وسبع اوقية ويكون قيمة هذا المقدار من الخمسة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد وزمان ﴿ وكل شئ ﴾ تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى ﴿ فصلناه تفصيلا ﴾ اى بيناه فى القرآن بيانا بليغا لاالتباس معه فازحنا عللكم وماتركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل مادركه اى لحقه علمه وليفوض ماجهله منه الى العلم * وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة * وفيه ايضا وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام - حكى -

ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابی حنیفة دخل علی ابی حنیفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن یابنی قال لا قال استظهر اولا فغاب سبعة ایام ثم رجع الی ابی حنیفة فقال ألم اقل لك استظهر قال استظهرت * قال الشافعی رضی الله عنه بت عنده لیلة فصلیت الی الصبح واضطجع هو الی الصبح فاستنکرت ذلك منه فقام وصلی رکعتی الفجر من غیر وضی فقلت له فی ذلك فقال أظننت انی نمت کلا استخرجت من کتاب الله تعالی لیلا والف مسألة فانت عملت لنفسك وانا عملت للامة او انما اضطجعت لان صفاء خاطری فی تلك الحالة . وهذه الصورة سرّ ما قال حضرت الشیخ الاکبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبیاء علی ظهورهم عند نزول الوحی الیهم ان الوارد الالهی الذی هو صفة القیومیة اذا جاهم اشتغل روح الانسان عن تدبیره فلم یبق الجسم من یحفظ علیه قیامه ولا قعوده فرجع الی اصله وهو لصوقه بالارض * ثم ان فی القرآن تفصیلا لأهل العبارة واهل الاشارة : وفی المثنوی

تو زقرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نبیند غیر طین

ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست

﴿ وکل انسان ﴾ مکلف مؤمنا کان او کافرا ذکرا او انثی عالما او امیا سلطانا او رعیة حرا او عبدا ﴿ الزمناه ﴾ الالزام [لازم کردن] ﴿ طائره ﴾ ای عمله الصادر عنه باختیاره حسبما قدر له کانه طار الیه من عش الغیب ووکر القدر ﴿ فی عنقه ﴾ تصویر لشدة اللزوم وکمال الارتباط ای الزمناه عمله بحیث لا یفارقه ابدا بل یلزمه لزوم القلادة والغل للعنق لا ینفك عنه بحال

که هرنیك وبدی کان ازمن آید * مرا ناکام غل در گردن آید

* قال فی الاسئلة المقحمة کیف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد ممایزین اویشین فینسبون الاشیاء اللازمة الی الاعناق یقال هذا فی عنق وفی عنقك انتهی * وفی حیاة الحیوان انهم قالوا تقلدها طوق الحمامة الهاء کنایة عن الخصلة القبیحة ای تقلد طوق الحمامة لانه لا یزایلها ولا یفارقها کما لا یفارق الطوق الحمامة ومثل قوله تعالی ﴿ وکل انسان الزمناه طائره فی عنقه ﴾ ان عمله لازم له لزوم القلادة والغل لا ینفك عنه انتهی ﴿ قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی ما طار لکل انسان فی الازل وقدر بالحکمة الازلیة والارادة القدیمة من السعادة والشقاوة ومایجری علیه من الاحکام المقدرة والاحوال التی جری بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صغائر الاعمال وکبائرها المکتوبة له وهو بعد فی العدم وطائره ینتظر وجوده فلما اخرج کل انسان رأسه من العدم الی الوجود وقع طائره فی عنقه ملازما له فی حیاته ومماته حتی یخرج من قبره یوم القیامة وهو فی عنقه وهو قوله ﴿ ونخرج له ﴾ ای لکل انسان ﴿ یوم القیمة ﴾ والبعث للحساب ﴿ کتابا ﴾ مسطورا فیه عمله نقیرا وقطمیرا وهو مفعول نخرج ﴿ یلقیه ﴾ الانسان ای یجده ویراه ﴿ منشورا ﴾ مفتوحا بعدما کان مطویا صفتان لکتابا اوالاول صفة والثانی حال * قال الحسن بسطت لك صحیفة ووکل بك ملکان فهما عن یمینك وعن شمالك . فاما الذی عن یمینك فیحفظ حسناتك . واما الذی عن شمالك فیحفظ سیأتك حتی

اذامت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة . يعنى [چون آدمى درسكرات افتد نامهٔ عمل او در پيچند وچون مبعوث كردند باز كشاده بدست وى دهند] ﴿ اقرأ كتابك ﴾ على ارادة القول اى يقال اقرأ كتابك * عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ اى كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبنى على تأويل النفس بالشخص . يعنى [ خود به بين كه چه كردهٔ ومستحق چه نوع پاداشتى ] وفوض تعالى حساب العبد اليه لئلا ينسب الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه * قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك [عمر رضى الله عنه گفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود در پيش نه ودرنگركه ازنيك وبد چه كردهٔ وچون فرصت دارى درتدارك احوال خود كوش كه فردا مجال تلافى نخواهد بود. در كشف الاسرار آورده كه پدرى پسر خويش را گفت امروز هرچه بامردم كوبى وهرچه ازايشان شنوى وهرعملى كه كنى بامن بگوى وحركات وسكنات خويش برمن عرض كن آن پسر تا نماز شام تمام كردار يكروزه را باز گفت پدر روزى ديگر از پسر همين حال درخواست پسر گفت اى پدر زينهار هرچه خواهى از رنج وگفت بكشم اين صورت بكذار كه طاقت ندارم پدر گفت من ترا درين كارمى بندم تا بيدار وهشيار باشى وازموقف حساب غافل نشوى كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن بايدر نيست حساب همه عمر باحق تعالى چون خواهى داد ]

تو نمى دانى حساب روز وشام * پس حساب عمر چون كوبى تمام
زين عملهاى نه بر نهج صواب * نيست جز شرمندكى وقت حساب

﴿ من اهتدى ﴾ [ هركه راه يابد و براه راست رود ] اى بهداية القرآن وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ﴿ ومن ضل ﴾ عن الطريقة التى يهديه اليها ﴿ فانما يضل عليها ﴾ فانما وبال اضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه * وقال البيضاوى لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواه اى فى الآخرة والا ففى حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ * قال فى القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى اى لا تحمل نفس حاملة للوزر اى الاثم وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية من وزرها و يختل مابين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلا يؤاخذ احد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ واما مايدل عليه قوله تعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾ وقوله تعالى ﴿ ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره

بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لا جزاء الضلال وقوله ﴿ ولا تزر ﴾ الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة و يتفرع عليه من العقوبة * وقال الكاشفى [ وليدبن مغيره كافرانرا ميكفت متابعت من كنيد ومن كناهان شمارا بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايدكه هرنفسى بارخود خواهد برداشت نه بار ديكرى] هذا * وقدقال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا اوشرا يحدث منه فى جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لاينافى ماورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ماروى عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى لكن هذا الكلام اشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لايخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال فى التأويلات النجمية يجوز ان يكون هذا الكتاب الذى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها نسخة نسخها الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له ﴿ اقرأ كتابك ﴾ اى كتابتك التى كتبتها ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك اما برقوم السعادة او برقوم الشقاوة من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ اى لايرقم راقم بقلم اوزاره نفس غيره ﴿ وما كنا معذبين ﴾ اى وماصح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب احدا من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل ﴿ حتى نبعث ﴾ اليهم ﴿ رسولا ﴾ يهديهم الى الحق و يردعهم عن الضلال و يقيم الحجج و يمهد الشرائع قطعا للمعذرة والزاما للحجة * وفيه دلالة على ان البعثة واجبة لا بمعنى الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لمافيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى فجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين وما بينهما ايضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروى لايمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوى ايضا لايحصل الابعد تحقق مايوجبه من الفسق

والعصيان ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية ﴾ اى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها ﴿ امرنا ﴾ بالطاعة على لسان الرسول المبعوث الى اهلها ﴿ مترفيها ﴾ متنعميها وكبارها وملوكها. والمترف كمكرم من ابطرته النعمة وسعة العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب والباقى اتباع لهم ﴿ ففسقوا فيها ﴾ اى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية ﴿ فحق عليها القول ﴾ اى ثبت وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ماظهر فسقهم وطغيانهم * قال الكاشفى [ پس واجب شود براهل آن ده كلمهٔ عذاب كه سبقت كرفته درحكم ازلى مستوجب عقوبت شدند ] ﴿ فدمرناها ﴾ بتدمير اهلها وتخريب ديارها . والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء ﴿ تدميرا ﴾ وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له بان صب عليهم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ﴿ وكم اهلكنا من القرون ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لابهام كم وتمييزه كما يميز العدد بالجنس اى وكثيرا من القرون اهلكنا والقرن مدة من الزمان يخترم فيها المرؤ والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام (عش قرنا) فعاش مائة والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم ﴿ من بعد نوح ﴾ من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل من بعد آدم لان نوحا اول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال بالطوفان ﴿ وكفى بربك ﴾ اى كفى ربك ﴿ بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ يحيط بظواهرها و بواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالشهيد لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة * وفيه اشارة الى ان البعث والامر ومايتلوهما من فسقهم ليس لتحصيل العلم بماصدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة من كل وجه * وفى الآية تهديد لهذه الامة لاسيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولايعصوه فيصيبهم مثل ماأصابهم ـ روى ـ عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذا بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ماأقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره

مرد دركارها چوكرد نظر * بهرهٔ اعتبار ازاز برداشت
هرچه آن سودمند بود كرفت * هرچه ناسود مند بود كذاشت

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترسم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لايكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء اوبردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى اوامر الشريعة ونواهيها ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية﴾

اى من قرى النفوس (امرنا مترفيها) وهى النفوس الامارة بالسوء (ففسقوا فيها) اى فخرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس (فحق عليها القول) اى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة (فدمرناها تدميرا) بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية (وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح) اى ابطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام (وكفى بربك بذنوب عباده) اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء (خبيرا بصيرا) فانه المقدر فى الازل المدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب شقاوتهم انتهى ﴿ من كان ﴾ [ هركه باشد از روى خساست همت ] ﴿ يريد ﴾ باعماله ﴿ العاجلة ﴾ الدار الدنيا فقط اى مافيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة واهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر ﴿ عجلنا له فيها ﴾ اى فى تلك العاجلة ﴿ مانشاء ﴾ تعجيله له من نعيمها لا كل مايريد فان الحكمة لاتقتضى وصول كل واحد الى جميع مايهواه ﴿ لمن نريد ﴾ تعجيل مانشاء له فانها لاتقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول المطلوب وبعضهم يبتلى به بحصول المطلوب المشروط به امامقارنا لطلبه وامابعده لان وقت الطلب قد يفارق وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لايبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض بلاطلب فالاول طلب ولاشئ. والثانى طلب وشئ. والثالث شئ ولاطلب قوله (لمن نريد) بدل من الضمير فى له باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة ﴿ ثم جعلنا له ﴾ مكان ماعجلناله ﴿ جهنم ﴾ ومافيها من اصناف العذاب ﴿ يصلاها ﴾ يدخلها وهو حال من الضمير المجرور ﴿ مذموما ﴾ ملوما لان الذم اللوم وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد كما فى بحر العلوم ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا من رحمة الله تعالى فان الدحر الطرد والابعاد ﴿ ومن ﴾ [ هركه ازروى علو همت ] ﴿ أراد ﴾ بالاعمال ﴿ الآخرة ﴾ الدار الآخرة ومافيها من النعيم المقيم ﴿ وسعى لها سعيها ﴾ اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص ﴿ وهو مؤمن ﴾ اى والحال انه مؤمن ايمانا صحيحا لاشرك معه ولاتكذيب فانه العمدة ﴿ فاولئك ﴾ الجامعون الشرائط الثلاثة من ارادة الآخرة والسعى الجميل لها والايمان ﴿ كان سعيهم مشكورا ﴾ مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها * اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق القلب من هذين الجزءين وله طريق الى مابين اصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو

فيريد الآخرة ويسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بان من طلبه وجده فاولئك كان سعيهم فى الوجود مشكورا من الموجد فى الازل ﴿ كلا ﴾ منصوب بنمد اى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الآخرة ﴿ نمد ﴾ اى نزيد مرة اخرى بحيث يكون الآنف مددا للسالف لانقطعه ومابه الامداد هو ماعجل لاحدهما من العطايا العاجلة وماعد للآخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى ﴿ هؤلاء ﴾ بدل من كلا ﴿ وهؤلاء ﴾ عطف عليه اى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم ﴿ من عطاء ربك ﴾ اى من معطاه الواسع الذى لاتناهى له لان العطاء اسم مايعطى وهو متعلق بنمد ومغن عن ذكر مابه الامداد ومنه على ان الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض التفضل ﴿ وما كان عطاء ربك ﴾ اى دنيويا واخرويا ﴿ محظورا ﴾ ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجد منه مايقتضى الحظر وهو الفجور والكفر : قال الشيخ سعدى

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست
پس پرده بیند عملهای بد * هم اوپرده پوشد بآلای خود
وگر برجفا پیشه بشتافتی * کی از دست قهرش امان یافتی

﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ كيف فى محل النصب بفضلنا على الحالية لابانظر لان الاستفهام يحجب ان يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام اى انظر يامحمد بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما امددناهم من العطايا الدنيوية فمن وضيع ورفيع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل اهلها على طريقة الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما افصح عنه قوله تعالى ﴿ وللآخرة ﴾ اى هى ومافيها ﴿ اكبر ﴾ من الدنيا ﴿ درجات ﴾ نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة ﴿ واكبر تفضيلا ﴾ وذلك لان التفاوت فى الآخرة بالجنة ودرجاتها العالية لان مابين كل درجتين كما بين السماء والارض ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادات ليتحقق لك انها من امدادنا ياهم ﴿وللآخرة﴾ اى اهل الآخرة ﴿اكبر درجات واكبر تفضيلا﴾ من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية : قال الحافظ

فى الجملة اعتماد مكن برثبات دهر * كين كار خانه ايست كه تغيير ميكنند

فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية . وفى الحديث ( اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب) اراد بذوى الالباب العلماء ألا يرى الى قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وفى رواية ( كفضل القمر على سائر الكواكب) وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ﴿والذين اوتوا العلم درجات﴾ يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه الشواهد يتضح ان تفاوت درجات اهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقة كما قال عليه السلام (ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولانبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف والازواج

والخدم من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بالف ضعف) وعنه عليه السلام ( ان فى الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم) يعنى فى طلب الخير والمعيشة وقال عليه السلام ( ان فى الجنة درجة لا ينالها الا ثلاثة اقسام عادل وذو رحم واصل وذو عيال صبور ) فقال على رضى الله عنه ماصبر ذى العيال قال (لايمن على اهله ماينفق عليهم) - روى - ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما ابينا من قبلنا فانهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما اعد الله لهم فى الجنة اكثر * وقرئ واكثر تفضيلا * وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا أما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى اكبر وافضل وعنه عليه السلام ( بين المجاهد والقاعد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة ) اى عدوه وعنه عليه السلام (تعلموا العلم فالله تعالى يبعث يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم ) كما فى بحر العلوم وفى المثنوى

علم را دوپر كمانرا يك پراست * ناقص آمد ظن به پرواز ابتراست
مرغ يك پر زود افتد سرنكون * بازبر پرد دوكامى يافزون
افت وخيزان ميپرد مرغ كمان * بايكى پر بر اميد آشيان
چون زظن وارست وعلمش رونمود * شد دوپر آن مرغ يك پر بر كشود
بعد ازان يمشى سويا مستقيم * نى على وجه مكبا اوسقيم

اللهم اجعلنا من اهل اليقين والتمكين ﴿ لا تجعل مع الله الها آخر ﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته فان بعضهم قالوا الاصل فى الاوامر هو وفى النواهى امته ﴿ فتقعد ﴾ بالنصب جوابا للنهى والقعود بمعنى الصيرورة او عبارة عن المكث اى فتمكث فى الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص قاعد فى اسوأ حال ومعناه ماكث سواء كان قائما اوجالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول ان يقعد حائرا يتفكر اوعبر بغالب حاله وهو القعود ﴿ مذموما مخذولا ﴾ خبران اوحالان اى جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة . وفيه اشعار بان الموحد جامع بين المدح والنصرة واشارة الى ان طالب الحق لايطلب مع الله غيره من الدارين ونعيمهما ﴿ وقضى ربك ﴾ اى امر كل مكلف امرا مقطوعا به فضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضى يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد ❀ وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك ارادبه النبى لانه مخصوص بالتربية اصالة والامة تبع له فى هذا الشأن وقوله ﴿وقضى ربك﴾ اى حكم وقدر فى الازل ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ اى بان لا تعبدوا على ان ان مصدرية ولا نافية ﴿ الا اياه ﴾ لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى بان تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب

الظاهرى للوجود والتعيش والله تعالى هوالسبب الحقيق فاخبر بتعظيم السبب الحقيق ثم اتبعه بتعظيم السبب الظاهرى يعنى الله تعالى قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية فى سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا صغيرا وهما اول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك . فاهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما وفى الحديث ( بر الولدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله ) ذكره الامام ﴿ امايبلغن عندك الكبر احدهما اوكلاهما ﴾ [ اكر برسد نزديك تو بزرك سالى وكبرسن يكى ازايشان ياهردو ايشان يعنى بزنيد تاپير شوند ومحتاج خدمت تو كردند ] * قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك حل الفعل نون التأكيد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك واحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع ان ماسبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل احد عن تأفيف والديه ونهرهما ولوقوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المراد * قال فى الاسئلة المقحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر بالاحسان الى الوالدين وهو واجب فى حقهما على العموم والجواب ان هذا وقت الحاجة فى الغالب وعند عدم الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى ﴿ فلاتقل لهما ﴾ اى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع ﴿ اف ﴾ هوصوت يدل على تضجر واسم للفعل الذى هوالضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير كصه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على اصل البناء انبنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما الفا آن والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو بالشاذ . والمعنى لاتتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤونتهما وهو عام لكل اذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشأنه فقيل ﴿ ولاتنهرهما ﴾ اى لاتزجرهما باغلاظ اذاكرهت منهما شيأ ﴿ وقل لهما ﴾ بدل التأفيف ﴿ قولا كريما ﴾ ذاكرم وهوالقول الجميل الذى يقتضيه حسن الآدب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان تقول ياأبتاه ويا اماه كدأب ابراهيم عليه السلام اذقال لابيه ياأبت مع مابه من الكفر ولايدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعاء الا ان يكون فى غير وجههما كما قالوا ولايرفع صوته فوق صوتهما ولايجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع الالضرورة الصمم والافهام ولايسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولاينظر اليهما بالغضب ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ جناح الذل استعارة بالكناية جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فاثبت له الجناح تخييلا اى تواضع لهما ولين جانبك وذلك ان الطائر اذاقصد أن ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد ان يطير رفعه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب * قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة * قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ اى فى التواضع والتملق ﴿ من الرحمة ﴾ من ابتدائية اوتعليلية اى من فرط رحمتك عليهما

لافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما بنظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث (ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة) قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال (وان نظر فى اليوم مائة الف) كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل امه تواضعا ـ حكى ـ ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان تمت فهذا من ذاك ويباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل ان يخدم معلمه وابويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يمشى امامهما الا ان يكون لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك * قال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها . وعن ابى يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد كما فى بحر العلوم ولا ينسب الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام (ملعون من لعن والديه) قيل يا رسول الله كيف يلعن والديه قال (يسب ابا الرجل فيسب ابوه وامه) وقال عليه السلام (ملعون ملعون من عق والديه ملعون من ضيع من يعول) وقال (ملعون من لم يوقر والديه) وقال (ملعون من ترك فريضة) اى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية * قال فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الفدية لوهو النافلة والعدل الفريضة اوبالعكس اوهو الوزن والعدل الكيل اوهو الاكتساب والعدل الفدية ﴿ وقل رب ارحمهما ﴾ وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما الى الاسلام * قال الكاشفى [حقيقت دعا رحمت ازولد درحق والدين آنست كه اكر مؤمن اند ايشانرا ببهشت رسان واكر كافراند راه نماى باسلام وايمان ] * قال ابن عباس مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعدما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث وفى الحديث (اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا) سئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامرت به فى الابوين ويعضده قوله عليه السلام (ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذا فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث (من زار قبر ابويه اواحدهما فى كل جمعة كان بارا : قال الشيخ سعدى قدس سره

ـ بالها بر تو بكذردكه كذر * نكنى سوى ربت پدرت
تو بجاى پدرچه كردى خير * تاهان چشم دارى ازپسرت

﴿ كما ربيانى صغيرا ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف اى رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين ـ روى ـ ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر أنى الى منهما ماوليانى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال (لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك

وانت تريد موتهما ) ﴿ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ﴾ بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ كان للاوابين ﴾ اى الرجاعين اليه تعالى مهما فرط منهم مما لايكاد يخلو عنه البشر ﴿ غفورا ﴾ لما وقع منهم من نوع تقصير اواذية فعلية اوقولية * قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب * قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لودخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى فتح القريب

جنت سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

ـ وشكا ـ رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لامنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى و يبخل علىّ بماله فبكى عليه السلام فقال (مامن حجر ولامدر يسمع هذا الا بكى) ثم قال للولد (انت ومالك لابيك) وفى الحديث (رغم انفه) فقيل من يارسول الله (قال من ادرك والداه عند الكبر احدهما اوكلاهما ثم لم يدخل الجنة) يعنى بسبب برهما واحسانهما : وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى وزوجها راض . والثانى ذوعيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه) ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر ـ وحكى ـ عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة ماامرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فسد الزمان وتغير الاخوان ولنبك على انفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم هم يبكون دما من اخلاق النفس فمالنا لانبكى ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبائح والعيون لاانصاف لنا فى حق انفسنا ولافى حق الغير ونعم ماقال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا به پسر مى بينم
دخترانرا همه جنگست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

جاهلان راهمه شربت زكلابست وعسل * قوت دانا همه از قوت جكر مى بينم
اسب تازى شده مجروح بزير پالان * طوق زرين همه بركردن خر مى بينم

﴿ وآت ﴾ يافضل المخلوق ويدخل فيه كل واحد من امته ﴿ ذا القربى ﴾ اى القرابة وهم المحارم مطلقا عند ابى حنيفة رحمه الله سواء كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين اوغير ولادية كالاخوة والاخوات ﴿ حقه ﴾ وهى النفقة اى اذا كانوا فقراء * اعلم انه لايجب على الفقير الانفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية اوفقيرة مسلمة اوكافرة واما الغنى وهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ذكرا كان اواثنى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما من الاجداد والجدات اذا كانوا فقراء سواء كانوا مسلمين اوكافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لايجب وان كانوا مستأمنين . ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مماسوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا اوانثى اوزمنا اواعمى ولايحسن الكسب لحرفه فان كان قادرا عليه لايجب اتفاقا اولكونه من الشرفاء والعظماء . وتجب نفقة الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لاتسقط نفقته على الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان للفقير اب غنى وابن غنى فالنفقة على الابوين ولانفقة مع اختلاف الدين الابالزوجية كما سبق والولاد فنفقة الاصول الفقراء مسلمين اولا على الفروع الاغنياء ونفقة الفروع الفقراء مسلمين اولا على الاصول الاغنياء فلاتجب على النصرانى نفقة اخيه المسلم ولاعلى المسلم نفقة اخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد اصولا وفروعا الاقرب فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه اهلا للارث ولايجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فارجع اليه وفى الحديث (البر والصلة يطيلان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال) وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة ﴾ وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة والسلام (ان لنفسك عليك حقا) المعنى لاتبالغ فى رياضة النفس وجهادها لئلا تسأم وتمل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاناث والمسكن وحفظها عن طرفى الافراط والتفريط كما فى التأويلات النجمية ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ اى وآتهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة . المسكين من لاشئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس . وابن السبيل اى الملازم لها هو من له مال لامعه وهو المسافر المنقطع عن ماله ﴿ ولاتبذر تبذيرا ﴾ بصرف المال الى من سواهم ممن لايستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه واما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله ﴿ ولاتبسطها كل البسط ﴾ سعدى

نه هر كس سزاوار باشد بمال * يكى مال خواهد يكى كوشمال

﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ﴾ اى اعوانهم فى اهلاك انفسهم ونظراءهم فى كفران النعمة والعصيان كما قال ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ مبالغا فى الكفر به لايشكر نعمه بامتثال

اوامره ونواهيه وكان قريش يخسرون الابل ويبذرون اموالهم فى السمعة وسائر مالاخير فيه من المناهى والملاهى [ مجاهد فرموده كه اكر برابر كوه زردر وجوه خير صرف كنند اسراف نباشد اكر جوى ياحبهٔ در باطل خرج نمايند اسراف باشد ] وقد انفق بعضهم نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لاخير فى السرف فقال لاسرف فى الخير : سعدى

كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ واما ﴾ [وا كر] ﴿ تعرضن ﴾ [اعراض كنى] ﴿ عنهم ﴾ اى ان اعتراك امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾ اى لفقد رزق من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء ﴿ ترجوها ﴾ من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء وامر بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته فقيل ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعا لهم بالميسور اى اليسر فهو مصدر على مفعول اى قل لهم اغناكم الله من فضله رزقنا الله واياكم ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لايدخل الجنة احد اغنى منه كذا فى الخالصة ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ [ يدبسته بركردن خود واين كنايتست ازامساك ] ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [ ومكشاى دست خودرا همه كشادن يعنى اسراف مكن ] * قال اهل التفسير هما تمثيلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجرا لهما عنهما وحملا على مابينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير والاسراف وهو الكرم والجود. والمعنى ولاتمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لاتقدر على مدها كمن يده مغلولة الى عنقه فلايقدر على اعطاء شئ ولاتجد كل الجود فتعطى جميع ماعندك ولايبقى شئ منه كمن يبسط كفه كل البسط فلايبقى شئ فيها ﴿ فتقعد ﴾ جواب للنهيين اى فتصير ﴿ ملوما ﴾ عند الله وعند الناس فى الدارين وهو راجع لقوله ﴿ ولا تجعل يدك ﴾ ﴿ محسورا ﴾ نادما اومنقطعا بك لاشئ عندك وهو راجع الى قوله ﴿ ولا تبسطها ﴾

مبند ازسر امساك دست در كردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل بها
مكن بجانب اسراف نيز چندان ميل * كه هرچه هست بيكدم كنى زدست رها
چودر ميانهٔ اين هر دوراه چندانى * تفاوتست كه از آفتاب تابسها
پس اختيار وسط راست درجميع امور * بدان دليل كه خير الامور اوسطها

* وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه افسح الناس صدرا وكان لايدخر شيأ لغداتنهى وسيأتى تحقيق المقام * قال الكاشفى [دراسباب نزول آمده كه مسلمه بايهوديه كرو بستند ومضمون رهن آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام از موسى كليم عليه السلام سخى ترست وسخاوت موسى آن بودكه سائل را رد نميكرد بچيزيكه ازوفاضل بوده يابسخن خوش اورا خوشنود ميساخت القصه ازجهت ازمايش شخصى دختر خودرا بجانب نبوتاب فرستاد دخترك آمد وكفت كه يارسول الله مادر من از شما بيراهنى ميطلبد حضرت فرمود زمان تازمان برسد توساعتى ديكر بازائى دخترك بعداز زمانى باز آمد كه مادر من آن بيراهنى ميطلبد كه دربر

شماست حضرت بحجره در آمد وپیراهن بیرون کرده بوی داد وخود برهنه بنشست بلال قامت صلاة کشید ویاران منتظر خروج آن حضرت بودند وآن حضرت بسبب برهنگی بیرون نمی آمد آیت آمد که ولا تجعل الخ ] * قال فی برهان القرآن فدخل وقت الصلاة ولم یخرج للصلاة حیاء فدخل علیه اصحابه فرأوه علی تلك الصفة فلاموه علی ذلك فانزل الله ﴿ فتقعد ملوما محسورا ﴾ مکشوفا هذا هو الاظهر من تفسیره انتهی * یقول الفقیر وذلك لان اصحابه لاموه فصار ملوما وبقی عریانا فصار محسورا ای مکشوفا لان الحسر الکشف فعلی هذا کان الانسب ان یزاد القعود حقیقة ولم یرض فی الارشاد بهذه الروایة بناء علی ان السورة مکیة والقصة مدنیة والعلم عندالله تعالی ﴿ ان ربك یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر ﴾ یوسعه علی بعض ویضیقه علی بعض آخرین بمشیئته التابعة للحکمة وبالفارسیة [ بدرستی که پروردکار توکشاده می کرداند روزی را برای هرکه خواهد وتنك می سازد برای هرکه ارادت او اقتضاکند واین بسط وقبض ازمحض حکمت است وکس زهرهٔ اعتراض ندارد ] ﴿ وفی التأویلات النجمیة یشیر به الی الخروج عن اوطان البشریة والطبیعیة الانسانیة الی فضاء العبودیة بقدمی التوکل علی الله وتفویض الامور الیه فان کان یبسط للنفس فی بعض الاوقات ببعض المرادات لیفرش لها بساط البسط ویقدر علیها فی بعض الاوقات متمناها لیضبط احوالها بمجامع القبض فالامور موکولة الی حکمه البالغة واحکامه الازلیة ﴿ انه کان بعباده خبیرا بصیرا ﴾ ای یعلم سرهم وعلنهم فیعلم من مصالحهم مایخفی علیهم قال الله تعالی ( وان من عبادی المؤمنین من لایصلح ایمانه الاالغنی لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الاالفقر لو اغنیته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لایصلح ایمانه الاالصحة لو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الاالسقم لو اصححته لافسده ذلك انی ادبر امر عبادی بعلمی بقلوبهم انی علیم خبیر ) رواه انس رضی الله عنه کما فی بحر العلوم فیغنی الله ویفقر ویبسط ویقبض ولو اغناهم جمیعا لطغوا ولوافقرهم لنسوا فهلکوا وفی الحدیث (بادروا بالاعمال خمسا غنی مطغیا وفقرا منسیا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا) فاذا کان الغنی لبعض مطغیا صرفه الله تعالی عمن علم ذلك منه وافقره لان الفقر علم منه انه لاینسیه بل یشغل لسانه بذکره وحمده وقلبه بالتوکل علیه والالتجاء الیه واذا کان الفقر لبعضهم منسیا صرفه عمن علم ذلك منه : وفی المثنوی

فقر ازین رو فخر آمد جاودان * که بتقوی ماند دست نارسان
زان غنا و زان غنی مردود شد * که ز قدرت صبرها بدرود شد
آدمی را عجز وفقر آمد امان * از بلای نفس پر حرص و غمان

فعلی العاقل التسلیم لامر الله تعالی والرضی بقضائه والصبر فی موارد القبض والشکر فی مواقع البسط والانفاق مهما امکن * قال فی اسرار المحمدیة کان اویس القرنی رحمه الله اذا اصبح او امسی تصدق بما فی بیته من الفضل من الطعام والثیاب ثم یقول اللهم من مات جوعا فلاتؤاخذنی به ومن مات عریانا فلاتؤاخذنی به * وکان الخلاج رحمه الله یقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرین یوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فی البلد من هو احوج الی ذلك منه فاکله ولم یؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الی حال اویس ظاهرا

ولكن قال الشيخ الكامل محمد بن على العربى قدس سره اعلم ان قول اويس يابه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى ماملك و يتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما اخبرالله سبحانه عن اكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه ونفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة . واما اذا كان صاحب مقام و تمكين وقوة بان عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها لان ادب العارف من ذى الولاية انه اذا خرج بصدقة ولقى اول مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه الى هوى نفسه فانها مثل الرسالة لايخص بالدعوة شخصا دون شخص فاول من يلقاه يقوله قل لااله الاالله فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم انه مرسل به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من سماء عقله الى ارض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فاول نفس تستقبله نفسه لانفس غيره لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه . واما نفسه فمتعلقة به ملازمة بابه فلايفتحه الا عليها فتطلب امانتها فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله ( ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولاتعلق للغير بك ولا له ملازمة نفسك واهلك فلما تأخروا اخروا كسائر اسرارالله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد سائلا متعرضا دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر مايراقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله ( تعرضوا لنفحات الله سبحانه) وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر اخر ومن نسى نسى فانظر الآن كم بين المنزلتين والمقامين ثم انظر ايضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فى الظاهر مع احوال العامة فانهم اول ما يجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه الحقيقة وهم لايشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لايعرفون مواقع اسرار العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكرعنه وظننت انه غاية فى الترقى والعلو وهكذا فلتعزل الحقائق وتحاك حلل الدقائق اه كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر ﴿ ولاتقتلوا ﴾ يامعشر العرب ﴿ اولادكم ﴾ [ فرزندان شما ] ﴿ خشية املاق ﴾ مخافة الفقر ولا لغير مخافته الا ان الحال اقتضت ذلك فقال املق افتقر وقتلهم اولادهم وادهم بناتهم مخافة الفقر اى دفنها حية فنهاهم الله تعالى عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال ﴿ نحن نرزقهم واياكم ﴾ لاغيرنا

[ پس غم روزى ايشان مخوريدكه هركرا اوجان دهد نان دهد ] : مدى

خداوند كارى كه عبدى خريد * بدارد فكيف آنكه عبد آفريد

ترا نيست اين تكيه بر كردكار * كه مملوك را بر خداوند كار

* قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاوماً الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قدخالطها الشك فما تنفعها العظة ﴿ ان قتلهم كان خطأ كبيرا ﴾ ذنبا عظيما لمافيه من هدم بنيان الله وقطع النسل . والخطئ كالاثم وزنا ومعنى من خطئ وقرئ خطا بفتحتين بالقصر والمد * اعلم ان من اول هذه الآية الى قوله تعالى ( ملوما مدحورا ) عشر آيات وهواشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة * اما المذمومات * فاولها البخل * وثانيها الامل وهما فى قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ﴾ فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله ﴿ نحن نرزقهم واياكم ﴾ ـ يحكى ـ ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى ابليس فى صورته فقال له يا ابليس اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولاانك يحيى لما اخبرك * قالوا ولاينبغى ان يلجئ اهل بيته على الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم ووسع عليهم فى دنياهم من غير خروج عن حد الاعتدال وفعل بنفسه ماشاء ﴿ ولا تقربوا الزنى ﴾ بالقصر واتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن ان تباشروه . وقرئ بالمد لغتان اومصدر زانى زناء كقاتل قتالا كما فى الكواشى ﴿ انه ﴾ اى الزنى ﴿ كان فاحشة ﴾ فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما ﴿ وساء سبيلا ﴾ اى بئس طريق الزنى لانه يجر صاحبه الى النار وهوطريق ايضا الى قطع الانساب وتهييج الفتن وفى الحديث ( اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان ) ـ وروى ـ عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة . فاما التى فى الدنيا فنقصان الرزق يعنى تذهب البركة من الرزق و يصير محروما من الخير ونقصان العمر والبغض فى قلوب الناس فانه يذهب بالبهاء . واما الثلاث التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وفى الخبر ( العينان تزنيان واليدان تزنيان ) : وفى المثنوى

مرغ زان دانه نظرخوش ميكند * دانه هم از دور راهش مى زند
اين نظر از چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم

* واعلم ان غلبة الشهوة * تورث الزنى فالشهوة هى الثالثة من العشر المذمومة فتبدلها الله تعالى بالعفة حين نهاهم عن الزنية ـ حكى ـ انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لابى لو اجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فاخرجت لها ماطلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم



دراوائل دفتر جهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك نرازوى ازار كل

فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله فقالت لابأس فقلت انى حاقب ودخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى و بدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى * ولقى ابليس موسى عليه السلام فقال ياموسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولى واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ اى لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق اى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا ﴿ ومن ﴾ [ هركه ] ﴿ قتل مظلوما ﴾ غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث ﴿ فقد جعلنا لوليه ﴾ لمن يلى امره بعد وفاته من الوارث او السلطان عند عدمه اذ هو ولى من لا ولى له ﴿ سلطانا ﴾ تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية ﴿ فلا يسرف ﴾ اى الولى ﴿ فى القتل ﴾ اى فى امر القتل بان يجاوز الحد المشروع بان يزيد عليه المثلة او بان يقتل غير القاتل من اقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القتل بواء اى سواء يقال فلان بواء لدم فلان اى سواء * قال الكاشفى [ درجاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل اورا نكشتى بلكه قصد مهتر قبيلهٔ قاتل كردى ] او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لا يرضون بالقاتل بل بان يقتلوا معه جماعة من اقاربه او بان يقتل القاتل فى مادة الدية ﴿ انه ﴾ اى الولى ﴿ كان منصورا ﴾ ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله ينصره بان اوجب له القصاص او الدية وامر الحكام باعانته فى الاستيفاء او الهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له * فان قلت ما توبة القاتل عمدا * قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه واما ان يؤخذ منه الدية فأى هذه الخصال فعل به فهى توبته ) رواه انس رضى الله عنه ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ فضلا عن ان تتصرفوا فيه ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة والطريقة التى هى احسن الخصال والطرائق وهى حفظه واستثماره . يعنى [ معامله كنيدكه اصل مايه براى وى بماند وربح او بوصلهٔ معاش اونشيند ] ﴿ حتى ﴾ غاية لجواز التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء ﴿ يبلغ اشده ﴾ قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس * وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة انتهى ﴿ واوفوا بالعهد ﴾ سواء جرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء

الحسى كايفاء الكيل والوزن ﴿ ان العهد كان مسئولا ﴾ مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به فمسئولا من سألته الشئ اوكان مسئولا عنه على ان يكون من سألته عن الشئ فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ اى مشهود فيه * وفى الكواشى او يسأل حقيقة توبيخا لناكثيه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها فيكون تمثيلا اى جعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات اجساما نورانية والسيآت اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ وافوا الكيل ﴾ اى اتموه ولاتخسروه ﴿ اذا كلتم ﴾ وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هناك واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى ﴿ اذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ وهو القرسطون اى القبان وهو معرب كان بمعنى الميزان العظيم او هو كل مايوزن به من موازين العدل صغيرا كان اوكبيرا * قال بعضهم هو معرب رومى ولايقدح ذلك فى عربية القرآن لانتظام المعربات فى سلك الكلم العربية * وقال فى بحر العلوم والجمهور على انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح فان كان من القسط وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والافهو رباعى على وزن فعلال ﴿ المستقيم ﴾ اى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما انه عند استقامته لايتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا مايقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لايتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا فى قوله تعالى ﴿ اوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ ﴿ ذلك ﴾ اى ايفاء الكيل والوزن السوى ﴿ خير ﴾ لكم فى الدنيا اذهو امانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل ﴿ واحسن تأويلا ﴾ عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد مايؤول اليه * اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى فى قوله تعالى ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ﴾ فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحكم فى قوله ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ وفى الحديث ( قرب الخلائق من عرش الرحمن يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله واوداجه تشخب دما فيقول رب سل هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار ) * قال انوشروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء اى شدة الغضب والوقاحة فى النساء وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات * وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الإسراف فبدله بالقوام فى قوله ﴿ فلايسرف فى القتل انه كان منصورا ﴾ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مر رسول الله بسعد وهو يتوضأ فقال (ماهذا السرف ياسعد) قال أفى الوضوء سرف (قال نعم وان كنت على نهر جار) * وسادسها الحرص وهو فى قوله ﴿ ولاتقربوا مال اليتيم ﴾ فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ قيل لحكيم مابال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشاب : قال الصائب

ريشهٔ نخل كهن سال ازجوان افزونترست * بيشتر دلبستكى باشد بدنيا پير را

* وعن الثورى رحمه الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى * وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله ﴿واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا﴾ [ سلمى آورده كه خدا يرا عهد هست برجوارح آدمى بملازمت آداب وبرنفس او بإداء فرائض وبردل او بخوف وخشيت وبرجان او با نكه از مقام قرب دور نشود وبر سر او با نكه مشاهدهٔ ماسوى نكند واز هر عهدى خواهند پرسيد ]

تا كسى از عهدهٔ آن عهد چون آيد برون

ولاشك ان اخوان الزمان ليس وفاء لابحقوق الله تعلى ولا بحقوق الناس : حافظ

وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهره ز طالب سيمرغ وكيميا مياش

* وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله ﴿ واوفوا الكيل اذا كلتم ﴾ الآية * واختضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اتى رسول الله التجار فقال ( يامعشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وادى الامانة ) وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن خائن وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل

امين مجوى ومكو با كسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرائيل امين باشد

﴿ ولاتقف ﴾ اى لاتتبع من قفا اثره يقفو نبعه ومنه سميت القافية قافية ﴿مالیس لك به علم﴾ اى لاتكن فى اتباع مالا علم لك به من قول اوفعل كمن يتبع مسلكا لايدرى انه يوصله الى مقصده * قال الزمخشرى وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به انتهى . يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية ﴿ ان السمع ﴾ [ بدرستى كه كوش ] ﴿ والبصر ﴾ [ وچشم ] ﴿ والفؤاد ﴾ [ ودل ] ﴿ كل اولئك ﴾ اى كل واحد من هذه الجوارح فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على اصحابها ﴿ كان عنه ﴾ عن نفسه وعما فعل به صاحبه ﴿ مسئولا ﴾ [ پرسيده شده يعنى از ايشان خواهند پرسيد كه صاحب شما باشما چه معامله كرده ازسمع سؤال كنند چه شنيدى واز چشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى واز دل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى ] * قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل مافيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كأنه تعالى قال لاتسمع كل مالايجوز سماعه ولاتبصر كل مالايجوز ابصاره ولاتعزم على كل مالا يجوز لك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه من اعظمها لان السمع يدل عليه لان مايكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وتلك الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع * وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال تعالى ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ اى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث اعمال القلب من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق

مثلا واما مالايدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به الاترى الى قوله عليه السلام ( عفى عن امتى ماحدثت بها نفوسها ) * قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به مالم يتكلم اويعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ماقالوه ان الذى يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو مايلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو مايقع فيها من التردد هل يفعل أولا ثم الهم وهو ترجيح قصد العمل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لايؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ اورد عليه لاقدرة له على رده ولاصنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو ومابعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ماقبله بالاولى * وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبدالله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لوكانت فى الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح ( ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لايكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها لله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة ) والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع * وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لايأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر * واعلم ان قوله تعالى ﴿ولاتقف مالیس لك به علم﴾ اشاره الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف ماامر به فبدله بالعدل بقوله ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا﴾ فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق.

كذركاه قرآن وبند ست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر فروكيرو دوست

وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ماتعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لايليق لها ان تنظر الى السوأة فاعتبر وتأدب . ونظيره ماقال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت ومامسست فرجى بالميمين منذ بايعت النبى عليه السلام ولااكلت الكراث ونحوه منذ قرأت القرآن وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق بماسوى الله تعالى وعدله تصفيته

عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله تعالى

پيا پى بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

﴿ ولا تمش فى الارض ﴾ التقييد لزيادة التقرير ﴿ مرحا ﴾ ذامرح فهو مصدر وقع موقع الحال بمعنى التكبر والتبختر * قال الكاشفى [ مرحا رفتن خداوند تكبر يعنى مخرام چنانكه متكبران خرامند ] والمراد النهى عن المشى بالتكبر والتعظم ﴿ انك لن تخرق الارض ﴾ لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ بتطاولك فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة ولن ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهو اى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله ﴿انك لن تخرق﴾ الآية

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك

وفى الحديث (من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان)

وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد

هما نا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز

چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان

وعن ابى هريرة انه قال مارأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الشمس تجرى فى وجهه ومارأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله كأنما الارض تطوى له انا نجهد انفسنا وانه لغير مكترث ﴿ كل ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى ﴿ لا تجعل مع الله الها آخر ﴾ فهو نهى عن اعتقاد ان مع الله الها آخر وهو اولاها والثانية والثالثة قوله ﴿وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ﴾ فهو امر بعبادة الله ونهى عن عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى ﴿ كان سيئه ﴾ يعنى المنهى عنه وهو اربع عشرة خصلة فان المأمور به حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم ﴿ عند ربك مكروها ﴾ المراد به المبغوض المقابل للمرضى لا مايقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى . فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى ان القبائح لاتتعلق بها الارادة والا لاجتمع الضدان الارادة والكراهة ووصف ذلك بتعلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية فى جوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند اهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى الى دائرة الاباحة فتدبر وتحفظ وتأدب ﴿ ذلك ﴾ اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة ﴿ مما اوحى اليك ربك ﴾ اى بعض منه او من جنسه حال كونه ﴿ من الحكمة ﴾ التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العلمية اومن الاحكام المحكمة التى لايتطرق اليها النسخ والفساد ﴿ ولا تجعل مع الله الها آخر ﴾ الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره للتنبيه بان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا توحيد له بطل عمله ومن قصد بفعله اوتركه

غيره ضاع سعيه وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بدّ فيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه عنان السماء وماغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم وقدرتب عليه ماهو عائدة الاشراك فى الدنيا حيث قيل ﴿ فتقعد مذموما مخذولا ﴾ ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما ﴾ تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير وهو تمثيل فانه تعالى شبه من اشرك بالله استحقارا له بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور فالتوحيد اصل الحسنات والشرك اصل السيآت * قال اهل التحقيق ان كلمة لااله الاالله اذا قالها الكافر تنفى ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان من قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لاينتهى الى الابد قال تعالى ﴿ وقل ربى زدنى علما ﴾

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله ماطابت الدنيا الا بذكرك ولاالآخرة الابعفوك ولا الجنة الا بلقائك وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله وماوالاه وعالم اومتعلم) والتوحيد اثبات الوحدة فاهله على الكمال من يفر من الكثرة الى الوحدة * قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولىّ فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لاالتجئ الا الى حضرتك حققنا الله واياكم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى الفرار ايثاره تعالى على ماسواه لان علو الهمة انما يظهر فيه — حكى — ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حاله فى الحب فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ماأعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ماأعجبنى الاانت : قال الحافظ

* كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهر دوكون ازادست

يعنى ان العاشق الصادق لايختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال ﴿ أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ﴾ خطاب للقائلين بان الملائكة بنات الله وكان المشركون يستنكفون من البنات فيختارون لانفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه تعالى الاناث فانكر الله ذلك منهم . والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث اظهارا لجهة خساستهن لان الانوثة اخس اوصاف الحيوان . والمعنى افضلكم على جنابه فخصكم بافضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وادناها كما فى قوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الانثى ﴾ اى هذا خلاف الحكمة وماعليه عقولكم وعادتكم فان العبيد لايؤثرون بأجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون

ارداها وادونها للسادات * قال الكاشفى [ ايا برگزيد شمارا پروردگار شما به پسران وفرا گرفت براى خودرا ازملائكه دختران اين خلاف آنست كه عادت شما بران جارى شده كه ازدختران ننك ميداريد وبه پسران مى نازيد ] ﴿ انكم لتقولون ﴾ باضافة الولد اليه تعالى ﴿ قولا عظيما ﴾ لا يجترئ عليه احد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة الزوال ثم تضيفون اليه ماتكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من اشرف الخلق بالانوثة التى هى اخس اوصاف الحيوان ۞ قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿أفاصفيكم﴾ الآية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فانهم ظنوا بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد واما كمال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق ابدى لايحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلى ابدى واما الملائكة فهم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان الله تعالى انما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا قال تعالى ﴿انكم لتقولون قولا عظيما﴾ اى قولا ينبئ عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم ﴿ ولقد صرفنا ﴾ هذا المعنى وكررناه وبيناه * قال الكاشفى [ وبدرستى كردانيديم ومكرر ساختيم برآيت خودرا ازولد ﴿ فى هذا القرآن ﴾ على وجوه من التصريف فى مواضع منه ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليذكروا مافيه ويقفوا على بطلان مايقولونه ﴿ ومايزيدهم ﴾ اى والحال انه مايزيدهم ذلك التصريف البالغ ﴿ الانفورا ﴾ عن الحق واعراضا عنه * قال الكاشفى [ مكر رميدن ازحق ودورشدن ] ﴿ قل ﴾ فى اظهار بطلان ذلك من جهة اخرى ﴿ لوكان معه ﴾ تعالى ﴿ آلهة كما يقولون ﴾ اى المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وقعت صفة لمصدر محذوف اى كونا مشابها لمايقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة ﴿ اذا ﴾ [ آنكاه ] ﴿ لابتغوا ﴾ اى طلبت تلك الآلهة ﴿ الى ذى العرش ﴾ [ بسوى خداوند عرش ] اى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق ﴿ سبيلا ﴾ بالمغالبة والممانعة اى ليغالبوه ويقهروه ويدفعوا عن انفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى ان الآلهة لايخلو امرهم من انهم كانوا اكبر منه اوكانوا امثاله اوكانوا ادون منه فان كانوا اكبر منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لاله كما هو المعتاد من الملوك ۞ فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحدا مثلهم وهم جماعة معزولون عن الملك فايضا نازعوه فى الملك وان كانوا ادون منه فالناقص لايصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذى العرش الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالآية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لوفرض معه آلهة لتقربوا اليه بالطاعة وكل من تقربوا اليه بها لايكونون آلهة فما فرض آلهة لايكون آلهة فلو مستعمل لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالآلهة ماهو من اولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من حواشى سعدى

المفتى ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه بذاته تنزها حقيقيا به ﴿ وتعالى ﴾ متباعدا ﴿ عمايقولون ﴾ من ان معه آلهة وان له بنات * قال فى بحر العلوم هو تنزيه وتعجيب من قولهم اى ما ابعد من له الملك والربوبية وما اعلاه عمايقولون ﴿ علوا ﴾ واقع موقع تعاليا كقوله تعالى ( والله انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى انباتا ﴿ كبيرا ﴾ لاغاية وراءه كيف لا وانه سبحانه فى اقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى ومايقولون من ان له تعالى شركاء واولادا فى ابعد مراتب العدم اعنى الامتناع * واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجيئ من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا لضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال الدينورى فى قوله تعالى ( واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ) منهم من صنمه نفسه قال تعالى ( أرأيت من اتخذ آلهه هواه ) ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بان اتكل عليها حتى ترك طاعة الله لاجلها ـ حكى ـ ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة ( اياك نعبد واياك نستعين ) غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى باطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره

اى تو بنده اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش را خواجه جهان [١]
خدمت ديكر كنى هر صبح وشام * وانكهى كويى كه من حق را غلام [٢]
بندهٔ حق در درش باشد مقيم * با خلوص و اعتقاد مستقيم

فعلى العاقل ان يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى الى درجات الابرار والمقربين كما لايخفى على ارباب اليقين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول ( لااله الاالله محمد رسول الله ) فسكن اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلق وامره بالتوحيد فقال لااله الاالله محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف اسكن وانت لاتغفر لقائلها فقال تعالى اسكن فانى آليت على نفسى قبل ان خلقتك بالفى عام ان لا اجريها على لسان عبد الاغفرت له نسأل الله العفو والغفران ﴿ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ﴾ التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث وتسبيح السموات والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة والجن والانس بلسان القال الناطق بمايسمع منهم على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لماينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاشتمال على مايدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث ﴿ وان ﴾ نافية اى ما ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء حيوانا كان اونباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك * قال الكاشفى [ تنزيه ميكند اورا ازسمات نقصان وستايش مينمايد بصفات كمال ] ﴿ الايسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه اى لاتفهمون ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم التسبيح وهم وان كانوا

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازى اواز كل الخ [٢] لم اجد فى المثنوى

اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفهموا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق ﴿ انه كان حليما ﴾ ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع اتم عليه من الاعراض عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشراك . والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة الغضب بالنسبة الى المخلوق ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى وابو السعود ومن يليهم من اهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد * وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى المحلين محمول على حقيقته . وهو الاصح فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى ان يكون تسبيحه ايضا مسلما * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن) * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ﴾ كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح * وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان اوجمادا وتسبيحها «سبحان الله وبحمده» * وعن المقداد بن معدى كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخربزة تسبح مالم ترفع عن موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا والثوب مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وفى الحديث (ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله) كما فى تفسير المدارك * وقال النخعى كل شئ من جماد وحى يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف * وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجر اوالنبات اذا قطع يسبح مادام رطبا * قال فى الكواشى وهذا ممكن عقلا وقدرة * وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح * وفى الملتقط مقبرة قديمة لم يبق من آثارها شئ ليس للناس ان ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة فى حشيشها * قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة ولاسيما اذا كان من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر . وهل يغرس الريحان اوالجريد على باب منزل القبر اوعلى قافية اللحد . الجواب انه ورد فى الحديث مطلقا فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر . وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات واراد النبى عليه السلام ان يقوم على المنبر فحنّ الجذع فرجع النبى عليه السلام اليه ووضع يده عليه وقال (اختر ان اغرسك فى المكان الذى كنت وتكون كما كنت وان شئت اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء الله من ثمرك) فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبى عليه السلام رفع الى مكان ففنى واكلته الارضة وقيل دفن كما قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله می زد همچو ارباب عقول
گفت پیغمبر چه خواهی ای ستون * گفت جانم از فراقت گشت خون
مسندت من بودم از من تاختی * بر سر منبر تو مسند ساختی
گفت خواهیکه ترا نخلی کنند * شرقی وغربی ز تو میوه چنند
یا در آن عالم ترا سروی کند * تا ترو تازه بمانی بی گزند
گفت آن خواهم که دائم شد بقاش * بشنو ای غافل کم از چوبی مباش
آن ستون را دفن کرد اندر زمین * تا چو مردم حشر گردد یوم دین
آنکه اورا نبود از اسرار دام * کی بکند تصدیق او نالهٔ جماد

* وعن ابی ذر رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم جلس فی مکان معه ابوبکر وعمر وعثمان رضی الله عنهم فتناول النبی علیه السلام سبع حصیات فوضعهن فی کفه فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فی ید ابی بکر فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثم وضعهن فی ید عمر ثم فی ید عثمان فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل * وذکر عبد الله القرطبی ان داود علیه السلام قال لاسبحن الله تعالی هذه اللیلة تسبیحا ماسبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقیة فی داره أتفخر علی الله بتسبیحك وان لی سبعین سنة ماجف لسانی من ذکر الله وان لی عشر لیال ماطعمت ولاشربت اشتغالا بکلمتین فقال وماهما قالت «یامسبحا بکل لسان ویامذکورا بکل مکان» فقال داود لنفسه وماعسی ان اقول ابلغ من هذا * وذکر الشیخ ابو عمرو فی سبب توبته انی کنت لیلة علی ظهری متوجها الی السماء فرأیت خمس حمامات . احداهن تقول سبحان من عنده خزائن کل شیء وماینزله الا بقدر معلوم . والثانیة تقول سبحان من اعطی کل شیء خلقه ثم هدی . والثالثة تقول سبحان من بعث الانبیاء حجة علی خلقه وفضل علیهم محمدا صلی الله علیه وسلم . والرابعة تقول کل ما فی الدنیا باطل الا ماکان لله ولرسوله . والخامسة تقول یا اهلی الغفلة قوموا الی ربکم رب کریم یعطی الجزیل ویغفر الذنب العظیم فلما سمعت ذلك ذهبت عنی فلما جئت الی وجدت قلبی خالیا عن حب الدنیا فلما اصبحت سلکت طریقا بنیة ان اسلم نفسی الی مرشد فلقیت شیخا ذاهیبة ووقار فبعد التسلیم اقسمت بالله ان یخبرنی من هو فقال انا الخضر و قد کنت عند الشیخ عبد القادر وهو سید العارفین فی الوقت فقال لی یا ابا العباس ان رجلا اصابه جذبة الهیة ونودی من فوق السماء مرحبا بك عبدی وعاهد الله علی أن یسلم نفسه الی شیخ فائتنی به ثم قال لی الخضر فعلیك بملازمته ثم وجدت نفسی ببغداد فلقیت الشیخ عبد القادر فقال لی مرحبا بمن جذبه مولاه بألسنة الطیر وجمع له کثیرا من الخیر وبالجملة فالتسبیح غیر ممتنع من الجمادات بل هو کائن من الکائنات لاینکره الا منکر خوارق العادات [ درفتوحات مذکوراست که اکر مراد ازین تسبیح آنست که ایشان بلسان الحال کویند پس در ایراد ولکن لاتفقهون تسبیحهم فائده نباشد ] یعنی ان قوله ولکن الخ یحقق ان المراد هو حقیقة التسبیح لا الدلالة

على وحدانيته فالخطاب عند اهل الحقيقة فى قوله لاتفقهون عام للمسلمين والمشركين اى لاتسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك ماادى اللافظ فيسبح كماسبحه * قال فى الكواشى ﴿ولكن لاتفقهون تسبيحهم﴾ لانه ليس بلغتكم ويجوز ان يفهم تعالى بعض عباده تسبيح بعض الجمادات والعجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ماله اصوات مختلفة لاتفقه وان كانت مسموعة ومن الاشياء ماليس له صوت مسموع وقد اثبت له ايضا تسبيح فافقه [ سلمى از ابوعثمان مغربى قدس سرهما نقل ميكندكه تمام مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرا نشنود وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل اوكشاده بود ] ونعم ماقال

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانست * كه هر خارى بتسبيحش زبانست

* وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته * قال السهيلى يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كله مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهدله ولايشهد الامن علم وقد اخذالله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق سبحانه قدكشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ماعنده من العظمة لماتدكدك [ ودرباب ثانى عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه مابكوش خود شنيديم كه سنكى بزبان قال ذكر ملك متعال كفت وباما خطاب كرد چون مخاطبهٔ عارفان وسخنان آرا نموده كه هر آدمى آنرا درنيابد ] * وقال فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك خيالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح * قال بعض الكبار كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه فكل شئ به حى فالاشجار والجمادات لهن حياة عند ارباب الكشف وكلام يسمعه من كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد * قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه وذلك بقوة رياضية وقال خليفته حضرة الهدائى قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجارى يقول بهذا الوزن يادائم يادائم يادائم يادائم ونظائره كثيرة لاتحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخى

وسندی روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لايفطر الاعلى الماء والخبز. ثم لايأكل الاعشية الغد فقال هذا الخبز له روح حقانی فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا ولكل موجود روح اماحيوانی اوحقانی فجسد الميت له روح حقانی ای غير روحه الذی فارقه ألاترى ان الله تعالى لوانطقه لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى انما هولان له روحا حقانيا وقدجاء ان كل شئ يسبح بحمده وماهو الابكون المسبح ذاروح ولوكان حجرا اوشجرا اوغير ذلك : وفی المثنوی

چون شماسوی جمادی می روید * محرم جان جمادان چون شوید
از جمادی عالم جانها روید * غلغل اجزای عالم بشنوید
فاش تسبیح جمادات آیدت * وسوسه تأویلها نر بایدت
چون ندارد جان تو قندیلها * بهر بینش کردهٔ تأویلها
که غرض تأویل ظاهر کی بود * دعوی دیدن حیال وغی بود
بلکه هر بیننده را دیدار آن * وقت عبرت میکند تسبیح خوان
پس جواز تسبیح یادت می دهد * آن دلالت همچو گفتن می بود
این بود تأویل اهل اعتزال * وای آنکس کو ندارد نور حال
چون زحس بیرون نیامد آدمی * باشد از تصویر غیبی اعجمی

❀ وفی التأويلات النجمية (يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) ای ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته وهذا مما يفقه العقلاء واما الجمادات فبلسان الملكوتی كما قال (وان من شئ الايسبح بحمده) ای يحمده على نعمة الايجاد والتربية (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) لانه ليس من جنس تسبيحكم * واعلم ان الله اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله (فسبحان الذی بيده ملكوت كل شئ) والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لاجماد لقوله تعالى (وان الدار الآخرة لهی الحيوان) فثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة من ذرات الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمداله على ماأولاه من نعمه وبهذا اللسان نطق الحصى فی يد النبی صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال (يومئذ تحدث اخبارها) وبهذا اللسان تشهد اجزاء الانسان وابعاضه يوم القيامة ويقولون انطقنا الله الذی انطق كل شئ) وبهذا اللسان نطق السموات والارض حين (قالتا اتينا طائعين) فافهم جدا واغتنم (انه كان حليما) فی الازل اذاخرج من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة اخرى (غفورا) لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى * وقال القاشانی اعلم ان لكل شئ خاصية لايشاركه فيها غيره وكما لايخصه دون ماعداه يشتاقه ويطلبه اذالم يكن حاصلا ويحفظه ويحبه اذاحصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فی تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكانه يقول بلسان الحال اوحده على ماوحدنی والا لم يكن متفردا بها متوحدا فيها ويطلب كماله ينزهه عن صفات النقص كأنه يقول ياكامل كملنی وباظهار كماله يحمده ويقول احمده على ما كملنی حتى

ان الحيوان فى طلب الرزق يقول ارزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول احمده على مارزقنى وباشفاقه على ولده يقول ارأفنى الرؤف وارحمنى الرحيم فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك والربوبية وبان كل يوم هوفى شأن والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وامثال ذلك والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ماذكر منهم مع كونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل مايحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكون لاتفقهون تسبيحهم لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقه من كان له قلب منور بنور التوحيد اوالقى السمع وهوشهيد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد يفقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه انه كان حليما لايعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خزائنكم التى منها فهم تسبيح الاشياء وتوحيده كما وحدوه غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد ﴿ واذا قرأت القرآن ﴾ [ وچون مى خوانى قرآنرا ] ﴿ جعلنا بينك ﴾ [ مى سازيم ومى آريم ميان تو ] ﴿ وبين الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وهم كفار قريش وكانوا منكرى البعث ﴿ حجابا ﴾ يحجبهم من ان يدركوك على ماانت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترأوا على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا ﴿ مستورا ﴾ عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فمستور على موضوعه اوذا ستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفعم اى ذو افعام من افعمت الاناء اى ملأته هذا ماذهب اليه المولى ابوالسعود رحمه الله فى هذه الآية *وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم مصليا وجاءت ام لهب بحجر لترضخه فزل انتهى فيكون معنى قوله واذا قرأت القرآن واذا صليت عبر عن الصلاة بالقرآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى ﴿واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ الآية فيلزم ان تحمل الآية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به فيسلم من اذاهم ولم يكن كذلك دائما كما يدل عليه القواطع * وقال سعدى المفتى لعل الاولى ان يحمل على ماروى انها نزلت فى ابى سفيان والنضير وابى جهل وام جميل امرأة ابى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاقرأ القرآن فحجب الله ابصارهم اذاقرأ وكانوا يمرون به ولايرونه انتهى * وهو ذهول عما بعد الآية من قوله تعالى ﴿ نحن اعلم بمايستمعون به ﴾ كما يأتى مع مافيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير ۞ وفى الآية اشارة الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب كما جاء فى الاثر (ان عدد آى القرآن على عدد درج الجنة فمن استوفى جميع آى القران استولى على اقصى درج الجنة) واستيفاء جميع آى القرآن فى الحقيقة هو التخلق باخلاق القرآن فالقرآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه

يكون متخلقا باخلاق الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية تمكنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذى جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما فى التأويلات النجمية * وفيه اشارة ايضا الى ان من تحصن بكتابه فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه او بنفسه فيكون هلاكه فى موضع امنه

هر كه او بيرون شد از حصن خدا * جان او آخر شد از جسمش جدا
مرد حق بين كى كند تكيه بغير * هر قضا چون از خدا آيد بسير

﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء ﴿ ان يفقهوه ﴾ مفعول له اى كراهة ان يفهموا القرآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافى قلوبهم عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كأنها فى غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما فى بحر العلوم * يقول الفقير ذلك التجافى والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان واردا فى صورة التمثيل لكنه على حقيقته فى نفس الامر ﴿ وفى آذانهم وقرا ﴾ صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه ﴿ واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ﴾ اى واحدا غير مشفوع به آلهتهم اى اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله توحده وخده بمعنى واحدا وحده اى منفردا فحذف الفعل الذى هو الحال واقيم المصدر مقامه ﴿ ولوا على ادبارهم ﴾ [ باز كردند كافران بر پشتهاى خود ] اى هربوا ونفروا ﴿ نفورا ﴾ هو مصدر كالقعود اوجمع نافر اى اعرضوا ورجعوا حال كونهم نافرين والنفور [ برميدن ] كما فى التهذيب ﴿ نحن اعلم بما يستمعون ﴾ ملتبسين ﴿ به ﴾ من اللغو والاستخفاف والتهزؤ بك وبالقرآن فمحل به حال كما تقول يستمعون بالهزؤ اى هازئين فالباء للملابسة ويجوز ان تكون للسببية اى بسببه ولاجله - ويروى - انه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار ﴿ اذ يستمعون اليك ﴾ ظرف لاعلم وفائدته تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى ﴿ واذهم نجوى ﴾ لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول عليه بسياق النظم . والمعنى نحن اعلم بالذى يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذى يتناجون به فيما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اى ذووا نجوى ﴿ اذ يقول الظالمون ﴾ بدل من اذهم ووضع الظالمون موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد * وفيه دليل على ان ما يتناجون به

غير مايستمعون به اى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ﴿ ان تتبعون ﴾ اى ماتتبعون انوجد منكم الاتباع فرضا ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ اى سحر فجن فمن ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث ﴿ انظر كيف ضربوا لك الامثال ﴾ اى مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون * قال الكاشفى [ بزدند برای تومثلها وترا توصيف كردند بمجنون وساحر وكاهن وشاعر ] ﴿ فضلوا ﴾ فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة ﴿ فلايستطيعون سبيلا ﴾ الى طعن يمكن ان يقبله احد فيتهافتون ويخطون كالمتحير فى امر لايدرى مايصنع ويأتون بمالايرتاب فى بطلانه احد اوفضلوا عن الحق والرشاد فلايستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستمعين بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولواستمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض فى قلوبهم كانوا يتنفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولايجدون حلاوة التوحد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج . ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لايريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية والتعدى الى اعراض الناس والاتباع الى مايوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شان اهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر * وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال . ياعبدى أماتستحيي منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه أوكنت اهون عليك من بعض اخوانك . ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل فى حديثه اومأت اليه ان كف وها انا اذن مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء

هركه تعظيم حق كند دائم * شود از دل بامراو قائم

﴿ وقالوا ﴾ اى الكفرة المنكرون للبعث من اهل مكة لسوا بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لاشئ كقوله تعالى ﴿ خلقتك ولم تك شيأ ﴾ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أئذا كنا ﴾ [ آيا آنهنكام كه شويم مابعد ازمرك بمرور زمان ] ﴿ عظاما ﴾ [استخوانها] ﴿ ورفاتا ﴾ هو مابولغ فى دقه وتفتيته ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ [ آيابر انكيخته شدكان شويم ] ﴿ خلقا جديدا ﴾ نصب على المصدر من غير لفظه اوعلى الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق . قوله اذا متمحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها مادل عليه مبعوثون لانفسه لان مابعد ان والهمزة واللام لايعمل فيماقبلها وهو نبعث اونعاد وهو المرجع للانكار اى حياتنا بعد الموت محال منكر لما بين غضاضة الحى ويبوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له ﴿ قل ﴾ جوابا لهم ﴿ كونوا حجارة ﴾

[ سنك ] ﴿ اوحديدا ﴾ [ يا آهن ] ﴿ اوخلقا مما يكبر فى صدوركم ﴾ يعظم عندكم من قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لامحالة اى فان قدرته تعالى لاتقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لماعهد فيه مما لم يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل [ كردید بتن خود سنك يا آهن ] كما فى تفسير الكاشفى * وقال فى الكواشى هو امر تعجيز وتوبيخ لاامر الزام * وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لاطلب كونهم حجارة اوحديدا لعدم قدرتهم على ذلك ومايكبر فى صدورهم السموات والجبال والجمهور على انه الموت اذليس فى النفس شئ اكبر من الموت اى لوكنتم الموت بعينه لأمتتكم ولأبعثكم ﴿ فسيقولون ﴾ [ پس زود باشدكه كويند ] ﴿ من ﴾ [ كيست كه ] ﴿ يعيدنا ﴾ يبعثنا بعد الموت . يعنى [ زنده سازد مارا پس ازمرك ] وقد نسوا مبدئهم فلزمهم نسيان معيدهم ﴿ قل الذى فطركم ﴾ اى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وانشأكم ﴿ اول مرة ﴾ من غير مثال وكنتم ترابا ماشم رائحة الحياة فهو المبدئ والمعيد * يعنى [ پس آنكه خاكدرا تواند جان داد در بدايت هم خاكدرا زنده تواند ساخت درنهايت ] ﴿ فسينغضون اليك رؤسهم ﴾ انغض حركك اى سيحرّكونها نحوك تعجبا وانكارا ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ اى ماذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ عسى ان يكون ﴾ ذلك ﴿ قريبا ﴾ فان كل آت قريب اولانه مضى اكثر الزمان وبقى اقله * قال فى بحر العلوم اى هو قريب لان عسى فى الاصل للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب يعنى انه قرب وقته فقد قرب مايكون فيه من الحساب والعقاب ﴿ يوم يدعوكم ﴾ من الاجداث كمادعاكم من العدم ﴿ فتستجيبون ﴾ منها استجابة الاحياء اى اذكروا يوم يبعثكم فتبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة التأتى * وقال ابوحيان والظاهر ان الدعاء حقيقة اى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال ﴿ يوم ينادى المناد من مكان قريب ﴾ ومعنى فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه كما قال الكاشفى [ بخواند شمارا اسرافيل درنفخهٔ اخيره بجهت قيام ازقبور پس شما اجابت كنيد اسرافيلرا ] * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء * يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ اى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى ﴿ وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم ﴾ والمراد فى هذا المقام هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث ﴿ بحمده ﴾ حال من فاعل تستجيبون اى حامدين الله تعالى على قدرته على البعث كما قال سعيد ابن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه ويحمدونه حين لاينفعهم ذلك * وفى الكواشى بحمده اى بارادته وامره كما قال الكاشفى [ درتفسير بصائر حمدرا بمعنى امر داشت چنانچه درآيت فسبح بحمد ربك اى صل بامره پس معنى آيت چنين بودكه خداى شمارا بخواند بامر او واجابت كنيد اورا ] ﴿ وتظنون ﴾

عند ماترون من الامور الهائلة ﴿ ان لبثتم ﴾ اى مالبثتم فى القبور اوفى الدنيا ﴿ الا قليلا ﴾ بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد * فان قيل كل احد يستقصر مدة حياته فى الدنيا ولو عمر اطول الاعمار * قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطويل امله وفى القيامة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول * قال الكاشفى [ يعنى زندكى خودرا دردنيا اندك شمريد نسبت بآن پس بايدكه خردمند آكاه نيز حيات دنيارا درجنب زندكى عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را دركار آن بسيار باقى صرف كند تادران روز بعذاب حسرت وندامت درنماند ] * قال الشيخ سعدى قدس سره

بدنيى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى
كسى كوى دولت زدنيا ببرد * كه باخود نصيبى بعقبى ببرد

فلابد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عينا * واعلم انك اذامت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذامات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولايقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث . دولة فى الحياة وهى ان يعيش فى طاعة الله تعالى . ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة ان لااله الاالله . ودولة يوم القيامة وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولاريب فى ان العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلابد من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور : * فى المثنوى

خاكرا و نطفه را و مضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا
كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه ازان آيد همى خفريقيت
توبدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان
اين كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك مى كردى نخست
حجت انكار شد انشار تو * از دوابدتر ترشد اين بيمار تو
خاكرا تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا
چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكاررا منكر بدى
ازجمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال توجوآن حلقه زنيست * كزدرونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس زخلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صدفن ميكند

﴿ وقل ﴾ يامحمد ﴿ لعبادى ﴾ اى المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ اى للمشركين عند محاورتهم معهم بنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يازيد على الضمة لما اشبه قبل وبعد ﴿ التى ﴾ اى الكلمة التى ﴿ هى احسن ﴾ ولايخاشنوهم كقوله تعالى ﴿ ولاتجادلوا اهل الكتاب الابالتى هى احسن ﴾ * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة

الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن . اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا . واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة . واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ﴾ يقال نزغ بينهم افسد واغرى ووسوس اى يفسد ويهيج الشر والمراء بينهم فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد ❀ وفى التأويلات ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ﴾ اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم بحيث ان حالهم ومعاملتهم مع اهالى زمانهم لا يتفاوت على حالهم لو كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الشيطان كان ﴾ قدما ﴿ للانسان عدوا مبينا ﴾ ظاهر العداوة لا يزيد صلاحهم اصلا بل يريد هلاكهم وقد ابان عداوته لهم اذ اخرج ابا هم من الجنة ونزع عنه لباس النور ﴿ ربكم ﴾ ايها المشركون ﴿ اعلم بكم ﴾ منا ﴿ ان يشأ يرحمكم ﴾ بالتوفيق للايمان ﴿ او ان يشأ يعذبكم ﴾ بالاماتة على الكفر فهو تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ومايشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه مما يهيجهم على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان هذا ماذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وابو السعود رحمهما الله * وقال الجمهور المراد بالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة بحسب المغنى والرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين ❀ وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوائه وبمن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوائه ﴿ وما ارسلناك عليهم وكيلا ﴾ موكولا اليك يا محمد امورهم ومفوضا تجبرهم على الايمان كما قال ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ وانما ارسلناك بشيرا ﴿ ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاصمة وعنه عليه السلام ( ان الله امرنى بمداراة الناس كما امرنى باقامة الفرائض ) : حافظ

اسايشى دو كيتى تفسير اين دو حرف است * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا

كما قال بعضهم فى عيش الانسان الكامل [ باخدا بصدق . وباخلق بانصاف . وبانفس بقهر . وبازير دستان بشفقت . وبابزركان بحرمت . وبادوستان بنصيحت . وبادشمنان بمدارا . وباعلما بتواضع . وبادرويشان بسخا . وباجاهلان بخاموشى ﴿ وربك اعلم بمن فى السموات والارض ﴾ وتفاصيل احوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم ﴿ لولا انزل علينا الملائكة ﴾ وذكر من فى الارض لرد قولهم ﴿ لولا

نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ اي من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومي وعروة بن مسعود الثقفي وقيل غيرهما ❁ وفي التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظهر صفة قهره في السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال البيضاوي وتبعه ابو السعود اي بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح في انهم متفاضلون في معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم في ذلك انما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لمنافاتها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لا ينفتح وفي القلب نخة للعالم بأسره الملك والملكوت واما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهي وعدمها سواء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ما هما عليه من الزهد والتجرد لا فضيلة لهما في ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ما هما عليه من الملك وكثرة الازواج وأسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه ان التفضيل انما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ﴾ الآية والقرآن يفسر بعضه بعضا * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام في المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا ولما تفاضل استعدادهم لتمام التجلي من حيث النبوة تفاضلوا ايضا فانه ليس في الوجود الا متغذ مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسي للجسوم وعقلي للارواح كالعلوم فما من حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلا فاضل ولا مفضول ولذا قال عليه السلام (لا تفضلوني بين الانبياء) ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل تمجيد وتحميد ودعاء نكر زبورا هنا وعرفه في الانبياء حيث قال ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ لانهما واحد كعباس والعباس ❁ وفي التأويلات النجمية قوله ﴿ولقد فضلنا﴾ الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر وكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة في اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان في القربة وقبول اثر نظر العناية على حسب سرايته في الامة وخيريتها ألا ترى انه عليه السلام لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم وكتابه افضل الكتب ففي قوله ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ اشارة الى ان فضل النبي صلى الله عليه وسلم

على داود بقدر فضل القرآن على الزبور انتهى * وقدنعت الله نبينا عليه السلام وامته المرحومة في جميع الكتب المتقدمة

اى وصف تو در كتاب موسى ﴿ وى نعت تو در زبور داود
مقصود تو بى ز آفرينش * باقى بطفيل تست موجود

وفضله الله بكثرة الاتباع ايضا كما قال عليه السلام ( اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها امتى ) * وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا باعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا باعجب من ادم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال ( قد سمعت كلامكم واعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فادخلها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر ) وفى الحديث ( ان الله اختارنى على الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ) رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم : قال المولى الجامى قدس سره

خدا بر سروران سرداريش داد * ز خيل انبيا سالاريش داد
پى ديوار ايمان بود كارش * شد اورا چار ركن از چار يارش

فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام ( عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ) لانهم اصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين ﴿ قل ادعوا ﴾ [ بخوانيد اى مشركان مكه ] ﴿ الذين زعمتم ﴾ انهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وامه وعزير ﴿ فلا يملكون ﴾ فلا يستطيعون ﴿ كشف الضر عنكم ﴾ ازالة نحو المرض والفقر والقحط ﴿ ولا تحويلا ﴾ ولا تحويله ونقله منكم الى غيركم من القبائل ﴿ اولئك الذين يدعون ﴾ اولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون اى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون لانفسهم ﴿ الى ربهم ﴾ ومالك امورهم ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالطاعة والعبادة * قال الكاشفى [ وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت او بحضرت او جل جلاله ] ﴿ ايهم اقرب ﴾ بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب [ يعنى آنها كه مقربان درگاهند از ملائكه وغيرايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غير مقرب خود بطريق اولى كه وجه توجه بدان حضرت آورد ] * قال فى الكواشى اوأيهم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة

نصب بيدعون . والمعنى يطلبون القرب اليه تعالى لينظروا اى معبوديهم اقرب اليه فيتوسلوا به تلخيصه آلهتهم ايضا يطلبون القرب اليه تعالى ﴿ ويرجون رحمته ﴾ بالوسيلة ﴿ ويخافون عذابه ﴾ بتركها كدأب سائر العباد فان هم من كشف الضر فضلا عن الآلهية ﴿ ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب * فعلى العاقل ان يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار * عن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى [ نيزه زده ] يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا قال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لوان لى ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع اى القيامة ومابعد الموت لان المرء يطلع فيه على عمله و يلقى امورا هائلة * قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود . واما الانبياء وورثتهم الكمل فوسائط بين الله تعالى و بين الخلق ولابد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى : وفى المثنوى

از انس فرزند مالك آمده است * كه بمهمانئ اوشخصى شده است
او حكايت كرد كز بعد طعام * ديد انس دستار خوانرا زرد فام
چركن وآلوده كفت اى خادمه * اندر افكن در تنورش يكدمه
در تنور پر ز آتش در فكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دور كندورى بدند
بعد يكساعت درآورد از تنور * پاك و اسپيد وازان اوساخ دور
قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نه سوزيد ومنقى كشت نيز
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بماليد اندرين دستار خوان
اى دل ترسنده از نار وعذاب * با چنان دست ولبى كن اقتراب
چون جمادى را چنين تشريف داد * جان عاشق را چها خواهد كشاد
مركلوخ كعبه را چون قبله كرد * خاك مردان باش اى جان درنبرد

﴿ وان ﴾ نافية ﴿ من ﴾ استغراقية ﴿ قرية ﴾ [ ديهى وشهرى ] * قال المولى ابوالسعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة اى ما من قرية الكفار ﴿ الا نحن مهلكوها ﴾ اى مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالكلية لما ارتكبوا من عظائم المعاصى الموجبة لذلك ﴿ قبل يوم القيمة ﴾ لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة ولاهو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا ﴿ او معذبوها ﴾ اى معذبوا اهلها على الاسناد المجازى ﴿ عذابا شديدا ﴾ بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب

مطلق عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قد اخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا ماذهب اليه المولى ابو السعود رحمه الله * يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القبلية معتبر فى الشق الثانى ايضا وهو لاينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما افصح عنه القاطع فالوجه حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على انواع البلية التى هى اشد من الموت وعمم فى بحر العلوم القرية يدل عليه ايراده قوله عليه السلام ( ان امتى امة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن ) وقوله عليه السلام ( ان حظ امتى من النار بلاها تحت الارض ) وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب ايلة من العراق وخراب الجزيرة من الجبل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب اصفهان من الدجال وخراب نهاوند من الجبل وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من اهل السد يأجوج ومأجوج ـ وروى ـ عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولاتكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم ﴿ كان ذلك ﴾ الذى ذكر من الاهلاك والتعذيب ﴿ فى الكتاب ﴾ اى اللوح المحفوظ ﴿ مسطورا ﴾ مكتوبا لم يغادر منه شئ الا بين فيه كيفياته واسبابه الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث ( اول شئ خلق الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته ) وفى الحديث ( اول ماخلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ما كان وماهو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق الى يوم القيامة ) رواه ابن عباس رضى الله عنهما ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان من قرية ﴾ اى قرية قالب الانسان ﴿ الانحن مهلكوها ﴾ بموت قلبه وروحه ﴿ قبل يوم القيمة ﴾ اى قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته ﴿ اومعذبوها ﴾ بصب البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار ﴿ عذابا شديدا ﴾ فان الفطام من المألوفات شديد ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾ من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلايصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا الى جماله الا بعد العبور على العقبة الكؤود ﴿ فلا اقتحم العقبة وماادراك ماالعقبة ﴾ فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله ﴿ لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ﴾ فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ( ما اوذى نبى مثل مااوذيت ) فلما لم يصل احد الى مقامه الذى وصل ما اوذى احد فى السير الى الله والسير فى الله

والسير بالله مثل ما اوذى صلى الله عليه وسلم وايذاء السائرين باذاية وجودهم فى السير ففى السير الى الله ذوبان الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا : سعدى

جفا نبرده چه دانى توقدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوش ترست

حافظ

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

وقال

خام را طاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * ناز كانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

اللهم اجعلنا من اهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم اهل الولاء ﴿ ومامنعنا ان نرسل بالآيات ﴾ الباء مزيدة اى وماصرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل الحدائق ونحو ذلك ﴿ الا ان كذب بها الاولون ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ومامنعنا عن ارسالها شئ من الاشياء الاتكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود انها لو ارسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على مامضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن اويلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال ﴿ وآتينا ثمود الناقة ﴾ وهو عطف على مايفصح عنه النظم الكريم كأنه قيل ومامنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون حيث آتيناهم مااقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم ﴿ مبصرة ﴾ بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتأء للمبالغة او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا ﴿ فظلموا بها ﴾ فكفروا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها مافعلوا من العقر وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم بحالهم مالا مزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ المقترحة ﴿ الا تخويفا ﴾ من نزول العذاب المستأصل كالطليعة له فان لم يخافوا نزل اوبغير المقترحة كالمعجزات وآثار القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك * قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم اذ لهذه الامة نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق . ومنه الزلازل والمخاوف والطاعون فانه زجر لاهل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب أى عذاب * فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث ( من احيى سنتى فقد احبانى ومن احبانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة) وفى الحديث (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) كما ان الرسول عليه السلام امان ماعاش فكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع

شريعته اذهو نائب عنه وخليفة له فالاقتران باهل الصلاح والتقوى مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور) ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد باهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار : قال الحافظ

مدد از خاطر رندان طلب ای دل ورنی * کار صعبست مبادا که خطایی بکنیم

* واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومادام هو بين الامة لايعذبهم الله وتقول لهم جهنم جزيا مؤمن فان نورك قد اطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة الخلوص لا الخلود ﴿ واذقلنالك ﴾ واذكر اذاوحينا اليك ﴿ان ربك احاط بالناس﴾ اى علما وقدرة فهم فى قبضته فامض لامرك ولاتخف احدا * قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عندالعارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهوسبحانه باحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزاءه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها ﴿ وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس ﴾ المراد بالرؤيا ماعاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير عن ذلك بالرؤيا اما لانه لافرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية اولانها وقعت بالليل وتقضت بالسرعة كأنها منام اولان الكفرة قالوا لعلها رؤيا فتسميتها رؤيا على قول المكذبين * قال فى الحواشى السعدية قد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام اليق فى مجارى العادات انتهى . اى وماجعلنا الرؤيا التى اريناكها ليلة الاسراء عيانا مع كونها آية عظيمة حقيقة بان لايتلعثم فى تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الافتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم ﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الاسناد المجازى اوابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة اى وما جعلناها الافتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلايضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار ولاتؤثر فيها * قال الكاشفى [ وعجب از ايشان بودكه ازدرخت سبز آتش ميكرفتند كما قال تعالى ﴿ جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ وهيچ فكر نمى كردند كه آتش در درخت وديعت نهد چه عجب كه درخت در آتش برويانند ] وهو المرخ والعفار يوجدان فى اغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء

فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى ﴿ ونخوفهم ﴾ بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف ﴿ فما يزيدهم ﴾ التخويف ﴿ الا طغيانا كبيرا ﴾ عتوا متجاوزا عن الحد فلو انا ارسلنا بما اقترحوه من الآيات لفعلوا بها مافعلوا بنظائرها وفعل بهم مافعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى * واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلابد من الخوف فان العارفين يخافون فما ظنك بغيرهم * قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت ياأستاذى قال اصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فماادرى أروحى الى جنة ام الى نار ثم انا اقول

ولم ادرأى الحالتين تنوبنى * وانك لاتدرى متى انت ميت

: وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائفان
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

*واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان التربة الطيبة لاتغير الماء الزلال ولاتخرجه عن طبعه والخبيثة لايحصل لها به نماء اذ لايستعد ولايستحق الا العقم نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال العلوم ويزيدنا فى الفهوم ﴿ واذ قلنا للملائكة ﴾ اى واذكر وقت قولنا للملائكة ماعدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لاشعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولابغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ تحية وتكريما لماله من الفضائل المستوجبة لذلك ۞ قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة الكعبة قبلة للسجود ﴿ فسجدوا ﴾ له من غير تلعثم اداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم باوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية ﴿ الا ابليس ﴾ فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة * قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الافلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا ﴿ قال ﴾ اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا عند مآ وبخه تعالى بقوله ﴿ ياابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين ﴾ ﴿ اسجد ﴾ وانا مخلوق من النصر العالى وهو النار * قال الكاشفى [ اياسجده كنم يعنى نكنم ] ولم يصح منى واستحال ان اسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى ﴿ لمن خلقت طينا ﴾ نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن والطرد والبعد ﴿ قال ﴾ ابليس بعد مالعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال ابليس لكن لاعقيب كلامه

دراواسط دفتريكم دربيان يافتن رسول فيصر هرقل وزير خزيان

المحكى بل بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر فان توسيط قال بين كلامى اللعين للايذان بعدم اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ ﴾ الكاف حرف خطاب اى ليس باسم حتى يكون فى محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة عليه وأرأيت ههنا بمعنى اخبرنى بان يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبان يجعل الاستفهام مجازا عن الامر بجامع الطلب . والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ بان امرتنى بالسجود له لم كرمته علىّ وفضلته بالخلافة والسجود واناخير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار : وفى المثنوى

آنكه آدم را بدن ديد اونديد * وآنكه نور مؤتمن ديد او خميد [١]

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين [٢]

﴿ لئن اخرتن ﴾ حيا * يعنى [ مرك مرا تأخير كنى چنانكه موعود ست ] ﴿ الى يوم القيمة ﴾ يعنى على صفة الاغواء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله ﴿ لاحتنكن ذريته ﴾ اى لاستولين على اولاده ونسله استيلاء قويا بالاغواء كما قال ﴿ فبعزتك لأغوينهم اجمعين ﴾ يقال احتنكه استولى عليه كما فى القاموس * قال فى الارشاد من قولهم جنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت فى حنكها الاسفل حبلا تقودها به اولاستأصلنهم بالاغواء . يعنى [ هر آينه ازبيخ بركنم فرزندان اورا باغوا وچنان كنم كه بعذاب تومستأصل شوند ] من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا * قال فى الاسئلة المفحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على ابيهم حين مال الى اكل الشجرة بشهوته انتهى وقيل غير ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اذهب ﴾ على طريقتك السوء بالاغواء والاضلال * وفى بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجيء بل معناه امض لما قصدته او طردله وتخلية بينه وبين ماسولت له نفسه او هو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك * قال الكاشفى [ امر اهانت است وابعاد يعنى اورا براند ازدركاه قرب وكفت درپى مهم خود برو ] ﴿ فمن تبعك منهم ﴾ على الضلالة * قال الكاشفى [ هركه متابعت كند ترا وفرمان توبرد ] ﴿ فان جهنم جزاؤكم ﴾ اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية ﴿ جزاء موفورا ﴾ من وفر الشئ كمل اى تجزون جزاء مكملا فنصبه على المصدر باضمار فعله * قال الكاشفى [ جزايى تمام يعنى عذابى بردوام ] ﴿ واستفزز ﴾ اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز [ سبك كردن ] * وفى بحر العلوم واستزل وحرك * يعنى [ ازجاى بجنبان وبلغزان ] ﴿ من استطعت منهم ﴾ من قدرت ان تستفزه من ذريته * وقال الكاشفى [ هركدرا توانى لغزانيد ازايشان ] ﴿ بصوتك ﴾ بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية

[١] دراواخر دفتر سوم در حكايت دين خود را بدين خود واجه غلام خود را سنبذر واج

[٢] دراواخر دفتر سوم در تمثيل حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده * [ وامام زاهدى ازابن عباس نقل ميكندكه هر آوازى كه نه در رضاى خداى تعالى ازدهان بيرون آيد آواز شيطانست ]* وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنون والزامرون من جند ابليس وقدورد فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها ولعل المراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة * فان قلت الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ ( لقداوتى هذا من مزامير آل داود) خلافه * قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يرمزبها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال ۞ وفى التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية ومايناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا للشريعة ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ [ وبرانكيزان برايشان بسواران وپيادكان يعنى ديوانى كه معاون تواند دروسوسه واغوا همه راجمع كن درتسلط برايشان] * وفى الكواشى جلب واجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام (ياخيل الله اركبى ) * والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه * قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فماكان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وماكان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوارا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم ﴿ وشاركهم ﴾ [شركت ده بايشان] ﴿ فى الاموال ﴾ بحملهم على كسبها اوجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى من الربا والاسراف ومنع الزكاة وغير ذلك ﴿ والاولاد ﴾ بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم بعبد العزى وعبدالحارث وعبدالشمس وعبدالدار وغيرذلك . والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة * وقال فى التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات السفلى انتهى * وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امرأته وانزل فى فرجها كماينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث ( ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما

قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصائد قال النساء) كما فى بحر العلوم للسمرقندى ﴿ وعدهم ﴾ المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبارهم ان لاجنة ولانار ونحو ذلك ﴿ ومايعدهم الشيطان ﴾ اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام (مامنكم من احد الاوله شيطان) ﴿ الاغرورا ﴾ يعنى [خطارا درصورت ثواب مى آرايد] وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب* قال فى بحر العلوم هذة الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ماشئتم وقيل على سبيل الخذلان والتخلية ﴿ ان عبادى ﴾ الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم [ امام قشيرى فرموده كه بندهٔ حق آنست كه دربند غير نباشد . وشيخ عطار فرمايد]

چوتودر بندصد چيزى خدارا بنده چون باشى * كه تودر بند هر چيزى كه باشى بندهٔ آنى

﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ اى تسلط وقدرة على اغوائهم كما قال ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ﴿ وكفى بربك وكيلا ﴾ لهم يتوكلون عليه ويستمدونه يا ابليس الخلاص من اغوائك ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين فلايستعبدهم الشيطان ولايقدر على ان تعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه ﴿ وكفى بربك وكيلا لهم ﴾ فى ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم والحراسة من الشيطان والهداية الى الرحمن * يقول الفقير لايلزم من نفى التسلط ان لايقسط هم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ فانه كلمة اذا تدل على التحقيق والوقوع ولكنهم محفوظ من الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى ـ حكى ـ انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوساس فقال عليه السلام لأبى بكر رضى الله عنه (اجبه) فقال يايهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر و الياقوت والاقمشة النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات أيقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الاقمشة النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم خالية عن هذه فلايقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاصد ولكنه غير واصل الى مراده فان الله يحفظ اولياءه ﴿ ربكم ﴾ [ پروردكار شما ] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ﴾ القادر الحكيم الذى ﴿ يزجى ﴾ الازجاء [ راندن ] يقال زجاه وازجاه ساقه اى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الفلك ﴾ اى السفن ﴿ فى البحر ﴾ [ در دريا ]* قال فى القاموس البحر الماء الكثير ﴿ لتبتغوا ﴾ لتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ من رزقه هو فضل من قبله ﴿ انه كان بكم ﴾ ازلا وابدا ﴿ رحيما ﴾

حيث هيأ لكم ماتحتاجون اليه وسهل عليكم مايعسر من اسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة ﴿ واذا مسكم ﴾ [ وچون برسد شمارا ] ﴿ الضر فى البحر ﴾ خوف الغرق فيه ﴿ ضل من تدعون ﴾ اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم وتستغيثون ﴿ الا اياه ﴾ تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هوالذى ترجونه لصرف النوازل عنكم ﴿ فلما ﴾ [ پس آن هنكام كه ] ﴿ نجيكم ﴾ من الغرق واوصلكم ﴿ الى البر ﴾ [ بسوى بيابان ] ﴿ اعرضتم ﴾ عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان ونسيتم النعمة وكفرتم بها ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿ أفأمنتم ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم من ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله وانتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يلقبه بسبب كونكم فيه * قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذى انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلايلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم * وقال الكاشفى [ آيا ايمن شديدكه ازدريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از آنكه فرو بردشمارا بكرانه از زمين يعنى آنكه قادراست كه شمارا درآب فروبرد توانست بر آنكه درخاك نهان كند ] * قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد * وفى التهذيب الخسف بزمين فروبردن قال الله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ ﴿ اويرسل عليكم ﴾ من فوقكم ﴿ حاصبا ﴾ ريحا ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار يرجكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ ثم لاتجدوا لكم وكيلا ﴾ يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لارادّ لامره الغالب ﴿ ام امنتم ان يعيدكم فيه ﴾ فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم ﴿ تارة ﴾ مرة ﴿ اخرى ﴾ بخلق دواعى تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة * وفيه ايماء الى كمال شدة هول مالاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لماعادوا واوثرت كلة فى على كلة الى المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه ﴿ فيرسل عليكم ﴾ وانتم فى البحر ﴿ قاصفا من الريح ﴾ وهى التى لاتمر بشئ الاقصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازائه ذكر فجرى مجرى حائض كما فى الكواشى ﴿ فيغرقكم ﴾ بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف ﴿ بما كفرتم ﴾ بسبب اشراككم وكفرانكم لنعمة الانجاء ﴿ ثم لاتجدوا لكم علينا به ﴾ [ بآن غرق كردن ] ﴿ تبيعا ﴾ مطالبا يتبعنا بانتصار اوصرف * قال فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى ﴿ ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ اى ثائرا ولاطالبا انتهى ❁ وفى الآيات اشارات * منها ان الشريعة

كالفلك فى بحر الحقيقة اذ لولم يكن هذا الفلك ماتيسر لاحد العبور على بحر الحقيقة والمقصود منه جذبة العناية اذهى ليست بمكتسبة للخلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد النيل الى هذه الجذبة ان يسير بقدمى العلم والعمل : قال فى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت مى رود

* ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران * قال الجنيد لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين

درين ره دائما ثابت قدم باش * بروازرهزن غم بى الم باش

زبازار توجه رو مكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان

* ومنها ان جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره سلطانه لاملجأ ولامنجى منه الااليه فعلى العبد ان يستوى خوفه من الله فى جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله فى جميع الاينيات ولذا كان اهل اليقظة والحضور لايفرقون بين اين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لوشاء لاهلك من حيث لايخطر بالبال ألاترى انه اهلك النمرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد ونحوه فى الاهلاك وربما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر فى ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت من مبادى الممات فاماته الله من حيث يدرى حياته فيه ولوامعنت النظر لوجدت شؤون الله تعالى فى هذا العالم عجيبة

هركرا خواهد خدا آرد بجنك * نيست كس را قوت بازوى جنك

قال الله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والمعنى [ بالفارسية وهر آينه كرامى كرديم فرزندان آدم را ]* قال المولى ابو السعود بنى آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم ﴿ وفى التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهى على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره فى الرحم بنفسه وانه تعالى صوره فاحسن صورته وسواه فعدله فى أى صورة ماشاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم مستقيم القامة اخذا بيديه آكلا باصابعه مزينا باللحى والذوائب صانعا بانواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة وعامة فالعامة ايضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهى ان كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكمله قبل ان خلقه بقوله ألست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية واولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوفه النار واظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرم به انبياءه ورسله واولياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم

وهوصراط الله والسير الى الله وفى الله وبالله عند العبور على المقامات والترقى عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق باخلاق الآلهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية [ امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد ازبنى آدم مؤمنانند چه كافرانرا بنص ﴿ ومن يهن الله فماله من مكرم ﴾ ازتكريم هيچ نصيبي نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات بياراست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منورساخت ] كماقال فى بحر العلوم الظاهر عندنا تكريمهم بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه السلام (ان المؤمن يعرف فى السماء كما يعرف الرجل اهله وولده وانه اكرم على الله من ملك مقرب ) انتهى [ محمد ابن كعب رضى الله عنه كفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد صلى الله عليه وسلم ازايشانست ]

اى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنئ ديدهٔ عالم بتو
كيست درين خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست
ازتو صلابى بالست آمده * نيست بمهمانئ هست آمده

﴿ وحملناهم ﴾ [ وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم ] ﴿ فى البر ﴾ [ دربيابان بر جهار پايان ] ﴿ والبحر ﴾ [ ودردريا بكشتيها ] من حملته اذاجعلت له مايركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك ۞ وفى التأويلات النجمية اى عبرناهم عن برالجسمانية وبحرالروحانية الى ساحل الربانية [ ودر حقائق سلمى آمده كه كرامى ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا دربرنفس وبحر قلب وكفته اند برآنست كه ظهور دارد از صفات وبحر آنچه مستوراست ازحقائق ذات ] ﴿ ورزقناهم ﴾ [ وروزى داديم ايشانرا ] ﴿ من الطيبات ﴾ من فنون النعم المستلذة مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى ۞ وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده ويسقيه بها وهى طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التى لم يذق منها الملائكة المقربون اطعم بها اخس عباده فى اوانى المعرفة وسقاهم بها فى كأسات المحبة افردهم بها عن العالمين ولهذا اسجدلهم الملائكة المقربين : قال المولى الجامى قدس سره

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق بر آدم فروريخت

: وقال الحافظ

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿ وفضلناهم ﴾ [وافزونى داديم ايشانرا ] اى فى العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التى يتميز بها الحق من الباطل والحسن من القبيح ﴿ على كثير ممن خلقنا ﴾ وهم ماعدا الملائكة عليهم السلام ﴿ تفضيلا ﴾ عظيما فحق عليهم ان يشكروا نعم الله ولا يكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ماهم عليه من الشرك الذى لا يقبله احد ممن له ادنى تميز فضلا عمن فضل على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة

على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل فى امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولايمكن ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عندالله تعالى كما فى الارشاد * وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبى وابوبكر الباقلانى وحشالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله امر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس وايضا قال ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ ففهم منه كل احد من اهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل آدم على الملائكة و بيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ﴾ والملائكة من جملة العالم فمحال ان تدل الآية التى نحن بصددها على مازعموا من تفضيل الملك على البشر كلهم وايضا مما يدل على بطلان مازعموا قول النبى صلى الله عليه وسلم ( ان الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين لما بلغت السماء السابعة لقينى ملك من نور على سرير فسلمت عليه فرد على السلام فاوحى الله اليه سلم عليك صفي ونبي فلم تقم اليه وعزتى وجلالى لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة ) انتهى * وفى الاسئلة المقحمة المشهور من مذهب اهل الحق ان الانبياء افضل من الملائكة انتهى * قال الكاشفى [ علما را در تفضيل بشر مباحث دور ودرازاست آنكه جمهور اهل سنت بر آنند كه بنى آدم فاضل ترند از رسل ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياى بنى آدم واولياى بنى آدم شريفترند از اولياى ملائكه وصلحاى اهل ايمانرا افضل است بر عوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان ] ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ يعنى على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق فى احسن تقويم وهو حسن استعداده فى قبول فيض نور الله بلاواسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر المخلوقات كما قال تعالى ﴿ انا عرضنا الامانة ﴾ الى قوله ﴿ وحملها الانسان ﴾ والامانة هى نور الله كما صرح به فى قوله ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الى ان قال ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ ففهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعز من الكبريت الاحمر واغرب من عنقاء مغرب انتهى * قال الكاشفى [ وعلى الجملة اين آيت دليل فضيلت وجامعيت انسانست كه از همه مخلوقات مرآت صافى جهت انعكاسى صفات الهى همه اوست وبس چنانچه از مضمون اين ابيات حقائق سمات فهم توان فرمود ]

آمد آينه جمله كون ولى * همچو آينهٔ نكرده جلى
بهنمودند درو بوجه كمال * صورت ذو الجلال والافضال
زانكه بوداين تفرق عددى * مانع از سر جامع واحدى
كشت آدم جلاى اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات

مظهری کشت کلی وجامع * سر ذات از صفات از لامع
شد تفاصیل کون را مجمل * بر مثال تعین اول
بوی این دائره مکمل بشد * آخر این نقطه عین اول شد

﴿ یوم ندعو ﴾ نصب باضمار اذکر علی انه مفعول به ﴿ کل اناس ﴾ [هر گروهی را از بنی آدم] والاناس جمع الناس کما فی القاموس ﴿ بامامهم ﴾ ای بمن ائتموا به من نبی فیقال یا امة موسی ویا امة عیسی ونحو ذلك اومقدم فی الدین فیقال یا حنفی و یا شافعی ونحوهما اوکتاب فیقال یا اهل القرآن و یا اهل الانجیل وغیرهما اودین فیقال یامسلم و یا یهودی و یا نصرانی و یا مجوسی وغیرذلك ❁ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی مایتبعه کل قوم وهو امامهم. فقوم یتبعون الدنیا وزینتها وشهواتها فیدعون یا اهل الدنیا. وقوم یتبعون الآخرة ونعیمها ودرجاتها فیدعون یا اهل الآخرة. وقوم یتبعون الرسول صلی الله علیه وسلم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فیدعون یا اهل الله * وقیل الامام جمع ام کخف وخفاف والحکمة فی دعوتهم وامهاتهم اجلال عیسی علیه السلام وتشریف الحسنین رضی الله عنهما اذ فی نسبتهما الی امهما اظهار انتسابهما الی رسول الله صلی الله علیه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الی ابیهما والستر علی اولادالزنی وینصره ماروی عن عائشة رضی الله عنها وابن عباس رضی الله عنهما ان النبی علیه الصلاة والسلام قال (ان الله یدعو الناس یوم القیامة بامهاتهم سترا منه علی عباده) کما فی بحر العلوم ویؤیده ایضا حدیث التلقین حیث قال رسول الله صلی الله علیه وسلم (اذا مات احد من اخوانکم فسویتم علیه التراب فلیقم احدکم علی رأس قبره ثم لیقل یافلان ابن فلانة فانه یسمعه ولایجیب ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یستوی قاعدا ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یقول ارشدك الله رحمك الله ولکن لاتشعرون فلیقل اذکر ماخرجت علیه من الدنیا شهادة ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضیت بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد صلی الله علیه وسلم نبیا وبالقرآن اماما وبالکعبة قبلة فان منکرا ونکیرا یأخذ کل واحد منهما بید صاحبه یقول انطلق لانقعد عند من لقن حجته فیکون حجیجه دونهما) فقال رجل یارسول الله فان لم یعرف اسم امه قال (فلینسبه الی حواء) ذکره الامام السخاوی فی المقاصد الحسنة وصححه باسانیده وکذا الامام القرطبی فی تذکرته وفهم منه شیآن الاول استحباب القیام وقت التلقین والثانی ان المرء یدعی باسمه واسم امه لاباسم ابیه ولکن جاء فی احادیث المقاصد والمصابیح انه علیه السلام قال (انکم تدعون یوم القیامة باسمائکم واسماء آبائکم) ولعله لایخالف ماسبق فانه ورد ترغیبا فی تحسین الاسماء وتغییر القبیح منها اذ کانوا یسمون بالاسماء القبیحة علی عادة الجاهلیة مثل المضطجع واصرم وعاصیة ونحوها وکان علیه السلام یغیر القبیح الی الحسن فغیر اصرم وهو من الصرم بمعنی القطع الی زرعة وهو بالضم والسکون قطعة من الزرع کأنه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالاصل وغیر المضطجع الی المنبعث وعاصیة الی جمیلة ﴿ فمن ﴾ [ هرکدرا ] ﴿ اوتی ﴾ [ داده شود ] یومئذ من اولئك المدعوین ﴿ کتابه ﴾ صحیفة اعماله ﴿ بیمینه ﴾ وهم السعداء وفی ایتاء الکتاب من جانب الیمین تشریف لصاحبه وتبشیر ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنی من

﴿ يقرأون كتابهم ﴾ قراءة ظاهرة مسرورين و ينتفعون بمافيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرأون كتبهم ايضا لانهم اذا قرأوا مافيها لم يفصحوا به خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات ينتفعون به ﴿ ولايظلمون ﴾ اى لاينقصون من اجور اعمالهم المرتسمة فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة ﴿ فتيلا ﴾ اى قدر فتيل وهو مايفتل بين اصبعين من الوسخ او القشرة التى فى شق النواة اوادنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] اى من المدعوين المذكورين ﴿ كان فى هذه ﴾ الدنيا ﴿ اعمى ﴾ اعمى القلب لايهتدى الى رشده . يعنى [ دلش راه صواب نه بيند ] ﴿ فهو فى الآخرة اعمى ﴾ لايرى طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لايهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع والقاصر الى مقامات الكاملين ﴿ واضل سبيلا ﴾ من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والآلات وفقدان المهلة ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اوتى كتابه بيمينه ﴾ فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين وفيه اشارة الى ان السابقين الذين هم اهل الله تعالى لايؤتون كتابهم كما لايحاسبون حسابهم ﴿ فاولئك يقرأون كتابهم ﴾ لانهم اصحاب البصيرة والقراءة والدراية ﴿ ولايظلمون فتيلا ﴾ فى جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان اهل الشقاوة الذين هم اصحاب الشمال لايقرأون كتابهم لانهم اصحاب العمى والجهالة ﴿ ومن كان فى هذه اعمى ﴾ اى فى هذه القراءة والدراية بالبصيرة اعمى فى الدنيا لقوله ﴿ فانها لاتعمى الابصار ﴾ الآية ﴿ فهو فى الآخرة اعمى ﴾ لا يوم تبلى السرائر تجعل الوجوه من السرائر فمن كان فى سريرته اعمى ههنا يكون ثمة فى صورته اعمى للمبالغة لان عمى السريرة ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون اعمى عن رؤية الحق ﴿ واضل سبيلا ﴾ فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى * قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات فى الطريق اى بالموت الاضطرارى قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من اجر الواصلين واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فمراده يجئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين انتهى اشار الى ان الله تعالى قادر على ان يكمله فى عالم البرزخ بواسطة روح من الارواح او بالذات فيصير امره بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر فيقرئه القرآن ويعلمه اى ان كان قدمات اثناء التعلم . واما غير السالك فلايجد الترقى بعد الموت اى بالنسبة الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك فمايدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ﴿ ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ﴾ انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لالمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها

واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التي يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل ومالا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقي كما في شرح الفصوص للمولى الجامي قدس سره فقوله تعالى (ليس للانسان الا ماسعى) ليس معناه ان مايحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان الا مايمكن ان يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقي فضل من الله تعالى كالسعي في مرتبة الملك . واما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعي كما في الواقعات المحمودية * فعلى العاقل ان يسعى في تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى في كل مرآة من المرايا : وفي المثنوى

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان يافتن عاشق معشوق را الخ

اين جهان پر آفتاب ونور ماه * اوبهشته سرفرو برده بچاه [١]
كه اكر حقست كوآن روشنى * سربر آر ازچاه بنكر اى دنى
جمله عالم شرق وغرب آن نوريافت * تاتودر چاهى نخواهد برتوتافت
چه رها كن رو بايوان وكروم * كم ستيز اينجا بدان كاللج شوم
اى بسا بيدار چشم وخفته دل * خودچه بيند چشم اهل آب وكل [٢]
وانكه دل بيدار و دارد چشم سر * كربخسبد بر كشايد صد بصر
كرتو اهل دل نهٔ بيدار باش * طالب دل باش ودرپيكار باش
وردلت بيدارشدمى خسب خوش * نيست غائب ناظرت ازهفت وشش
كفت پيغمبركه خسبد چشم من * ليك كى خسبد دلم اندر وسن
شاه بيدارست حارس خفته كير * جان فداى خفتكان دل بصير

[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان بقيهٔ حكايت موسى على نبينا وعليه السلام

﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوها والاسلم مافي تفسير الكواشي من ان المشركين طلبوا من النبي عليه السلام ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه ونحو ذلك واطمعوه في اسلامهم قالوا فمال الى بعض ذلك فنزل وان هي المخففة من المشددة وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن قاربوا ان يوقعوك في الفتنة بالاستزلال ويخدعوك * قال الكاشفي [ بكردانند ترا ] ﴿ عن الذي اوحينا اليك ﴾ من الامر والنهي والوعد والوعيد ﴿ لتفترى علينا ﴾ اى لتختلق علينا ﴿ غيره ﴾ اى غير الذي اوحينا اليك كما تقدم ﴿ واذا ﴾ اى ولو اتبعت اهواهم وفعلت ماطلبوا منك ﴿ لاتخذوك خليلا ﴾ اى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ﴿ ولولا ان ثبتناك ﴾ اى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا ﴿ لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ من الركون الذي هو ادنى ميل فنصبه على المصدرية اى لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من ادنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح في انه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على

ان العصمة بتوفيق الله وعنايته * قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبي عليه السلام كانت في اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لقد كدت تركن الى اهل الاهواء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية ﴿ اذا ﴾ لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركنة ﴿ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ﴾ اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف مايعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم اضيفت اضافة موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات ﴿ ثم لاتجد لك علينا نصيرا ﴾ يدفع عنك العذاب * [امام ثعلبي آورده كه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود : اللهم لاتكلني الى نفسي ولو طرفة عين : ]

الهى بررە خوددار مارا * دمى بانفس مامكذار مارا

﴿ وان كادوا ﴾ اى وان الشأن قارب اهل مكة ﴿ ليستفزونك ﴾ يقال استفزه ازعجه اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية [ بلغزانيد ] ﴿ من الارض ﴾ اى الارض التى انت فيها وهى ارض مكة ﴿ ليخرجوك منها ﴾ * ان قلت أليس اخرجوه بشهادة قوله تعالى ﴿ وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك ﴾ وقوله عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة (والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ماخرجت) * قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الآية ثم وقع بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج كما قال الكاشفى [ اهل مكه در اخراج آنحضرت عليه الصلاة والسلام مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار كرفت كه دردشمنى بحد افراط نمايند كه آنحضرت بضرورت بيرون بايد رفت اين آيت نازل شد ] ﴿ واذا ﴾ اى ولئن اخرجت ﴿ لايلبثون خلافك ﴾ اى بعد اخراجك ﴿ الا قليلا ﴾ اى الازمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام ﴿ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ﴾ السنة العادة ونصبها على المصدرية اى سن الله سنة وهى ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لاجلهم على ماينطق به قوله تعالى ﴿ ولاتجد لسنتنا ﴾ اى لعادتنا باهلاك مخرجى الرسل من بينهم ﴿ تحويلا ﴾ اى تغييرا وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم فى اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لايتبدل لانه مبنى على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وماهو مبنى عليها لايتغير * قال بعض الكبار اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولان

تصاب فى بدنك خير من ان تصاب فى قلبك ولعدو ترجع به الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة الم : قال الحافظ

بدرد وصاف تراحكم نيست دم درکش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست

* واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لايؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعداء ظاهرة وباطنة والصابر لايرى الاخيرا وهو زوال الابتلاء وهلاك الاعداء كما قال تعالى ﴿ واذاً لايلبثون خلافك الا قليلا ﴾ وفى الحديث القدسى (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد برز لمحاربة الله وظهر ﴿ اقم الصلوة ﴾ ادمها ﴿ لدلوك الشمس ﴾ اى وقت زوالها اوغروبها يقال دلكت الشمس دلوكا غربت اواصفرت ومالت اوزالت عن كبد السماء كما فى القاموس ﴿ الى غسق الليل ﴾ الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل اذا غاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لااقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار ﴿ وقرآن الفجر ﴾ اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول اقم اوعلى الاغراء اى الزم وسميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس ﴿ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾ يشهده ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار . يعنى [ فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودر آخر ديوان اعمال شب ثبت مى نمايند وملائكهٔ روز اورا مى بينند وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند ] وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخو الموت بالانتباه ﴿ ومن الليل ﴾ نصب على الظرفية اى قم بعض الليل ﴿ فتهجد به ﴾ اى ازل والق الهجود وهو النوم فان صيغة التفعل تجيئ للازالة نحو تأثم اى جانب الاثم وازاله ويكون التهجد نوما من الاضداد والضمير المجرور للقرآن من حيث هو لابقيد اضافته الى الفجر اوللبعض المفهوم من قوله ومن الليل اى تهجد فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى ﴿ نافلة لك ﴾ النفل فى الاصل بمعنى الزيادة اى فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنها (ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل) اوتطوعا لزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك الخلل الواقع فى فرائضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قدنسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال ﴿نافلة لك﴾ ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل ﴿ عسى ﴾ فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب * قال الكاشفى

[ شايد والبته چنين بود ] ﴿ ان يبعثك ربك ﴾ من القبر فيقيمك ﴿ مقاما محمودا ﴾ عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لاهل المحشر يغبطه به الاولون والآخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا محمدا للشفاعة فيقول انالها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من اهلها [ صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود مقاميست مرجع جميع مقامات ومنظر تمام اسماء الهيه وآن خاصهٔ حضرت محمد است وباب شفاعت درين مقام كشاده ميشود

اى ذات تو در دو كون مقصود وجود * نام تو محمد ومقامت محمود

* والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ولم يعلموا ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولا واجب لاحد على الله بل هو يتصرف فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة رويتم عن النبى عليه السلام (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فان اصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغراء ظاهر لخلق الله على مخالفة اوامره * فالجواب انه ليس فيه اغراء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتنجيه عنايتى وينقذه ارحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بماله عند الله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بان يكون ظلما قلت أليس خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب الكبائر ومكنه منها ولم يكن ذلك اغراء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كذا فى الاسئلة المقحمة : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيان باشم بجان * تا رهانم شان زاشكنجه كران
عاصيان واهل كبائر را بجهد * وارهانم ازعتاب ونقض عهد
صالحان امتم خود فارغند * ازشفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفت شان چون حكم نافذ مى رود

* ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت عائشة رضى الله عنها ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا * وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى التهجد ثنتى عشرة ركعة يقرأ فيها بما شاء واراد من حزبه وكان عليه الصلاة والسلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث ( اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل )

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كوينده قم يا ايها الغافل * تو ازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

در اواسط دفتر سوم دربيان جزع ناكردن آن شيخ بزركوار بر مرك فرزندان خويش

وعن ابن عباس رضي الله عنهما

اذا كثر الطعام فخذروني * فان القلب يفسده الطعام
اذا كثر المنام فنبهوني * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فسكتوني * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب فحرّكوني * فان الشيب يتبعه الحمام

وفي الخبر (اذانام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعدوذكرالله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والااصبح كسلان خبيث النفس) وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه - يحكى - عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأنّ محرابى قد انشق وكأنى بحوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم اراقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك* وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كأبى حنيفة رحمه الله ونحوه * قال بعضهم لان أرى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم * وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين ﴿ وقل رب أدخلنى ﴾ القبر ﴿ مدخل صدق ﴾ اى ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيآت ﴿ وأخرجنى ﴾ منه عندالبعث ﴿ مخرج صدق ﴾ اى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثرالبعث . فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحوحاتم الجود اى ادخالا يستأهل انيسمى ادخالا ولايرى فيه مايكره لانه فى مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين امربالهجرة ويدل عليه قوله تعالى ﴿وان كادوا ليستفزونك﴾ وقيل ادخاله فى كل مايلابسه من مكان اوامر واخراجه منه ورجح الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حيثما ادخلتنى واخرجتنى فليكن بالصدق منى ولاتجعلنى ذا وجهين فان ذا الوجهين لايجوز ان يكون امينا ﴿ واجعل لى من لدنك ﴾ من خزائن نصرك ورحمتك ﴿ سلطانا ﴾ برهانا وقهرا ﴿ نصيرا ﴾ ينصرنى من اعداء الدين اوملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال (انطلق فقد استعملتك على اهل الله) وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لاوالله لااعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة الاضربت عنقه فانه لايتخلف عن الصلاة الامنافق فقال اهل مكة يارسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام (انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقها قلقا شديدا حتى فتح له فدخلها) فاعزالله الاسلام لنصرته المسلمين على

من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ﴿ وقل جاء الحق ﴾ الاسلام والقرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ من زهق روحه اذا خرج اى ذهب وهلك الشرك والشيطان

ديو بكريزد ازان قوم كه قرآن خوانند

* امام قشيرى قدس سره [ فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد صاحب تأويلات بر آنست كه حق وجود ثابت واجبست عزشانه كه ازلى وابديست وباطل وجود بشرىٔ امكانى كه قابل زوال وفناست وچون اشعهٔ لمعات وجود حقانى ظاهر كردد وجود موهوم ممكن درجنب آن متلاشى ومضمحل شود ]

همه هرچه هستند ازان كمترند * كه باهستيش نام هستى برند

چو سلطان عزت علم بركشد * جهان سربجيب عدم دركشد

﴿ان الباطل﴾ كائنا ما كان ﴿كان زهوقا﴾ اى شانه ان يكون مضمحلا غير ثابت * عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول (جاء الحق وزهق الباطل) فينكب لوجهه حتى القى جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال ( ياعلى ارم به) فصعد فرمى به فكسره ﴿ونتزل من القرآن ماهو شفاء﴾ لما فى الصدور من ادواء الريب واسقام الاوهام ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به فانهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى للمرضى ﴿ولايزيد الظالمين الاخسارا﴾ اى لايزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الاهلاكا بكفرهم وتكذيبهم * وفيه ايماء الى انما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم فى اثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض ومابالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك * وفيه تعجيب من امره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك كبعض المطريكون درا وسما باستعداد المحل وعدم استعداده : قال الحافظ

كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

* واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث ايس منافشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء فى القرآن ست ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين: شفاء لما فى الصدور: فيه شفاء للناس: ونتزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة المؤمنين: واذا مرضت فهو يشفين: قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ * قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه السلام (من لم يستشف بالقرآن فلاشفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى * قال الشيخ التميمى رحمه الله فى خواص القرآن اذا كتبت الفاتحة

فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه ثقلا اوشكا اورجفا اوخفقانا يسكن باذن الله وزال عنه المه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لايحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع * فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد (القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم اماداؤكم فذنوبكم واما دواؤكم فالاستغفار) فلابد من معرفة المرض اولا فانه مادام لم يعرف نوعه لاتتيسر المعالجة واهل القرآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة اولى ﴿ واذا انعمنا ﴾ [ وچون انعام كنيم ما ] ﴿ على الانسان ﴾ بالصحة والسعة ﴿ عرض ﴾ [ روى بكرداند ازشكرما ] ﴿ ونأى بجانبه ﴾ [ وبنفس خود دور شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد وازطريق حق برطرف كردد ] فهو كناية عن الاستكبار والتعظم لان نأى الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأى عنه بعدت وكذا ناء ﴿ واذا مسه الشر ﴾ من فقر اومرض اونازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بان الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك ﴿ كان يؤسا ﴾ شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على هذه الصفة ولاينافيه قوله تعالى (فاذامسه الشر فذودعاء عريض) ونظائره لان ذلك شأن بعض منهم ﴿ قل كل ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿ يعمل ﴾ عمله ﴿ على شاكلته ﴾ طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة : يعنى [ هركس آن كند كه ازوسزد ]

هركسى آن كند كزوشايد

من قولهم طريق ذوشوأكل وهى الطرق التى تشعب منه * قال فى القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب ﴿ فربكم ﴾ الذى برأكم على هذه الطبائع المختلفة ﴿ اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴾ اسد طريقا وابين منهاجا اى يعلم المهتدى والضال فيجازى كلا بعمله * وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال : وفى المثنوى

درزمين كرنيشكر ورخودنيست * ترجمان هرزمين نبت ويست

فمن وجد نفسه فى خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها فى شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده ـ روى ـ ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فلما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ماهذا الحرص وسوء الادب ايها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك فقال مالى حاجة الى طعامكم وانما اريد الملك فقالوا مالك وللملك فطرق ثانيا اشد من الاول فقصدوا اليه بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم انا ملك الموت جئت اقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم عن الحركة فاستمهل الملك فابى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرنى فاليوم خرجت صفر اليد وبقى نفعه للاعداء وحسابه وعذابه على فانطلق الله المال فقال لاتلعنى بل العن نفسك فانى كنت مسخرا لك وكنت مختارا فالآن لم تترك الظلم لاعتيادك حتى تسب البرئ والمذنب انت

ففى هذه الحكاية امور . الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يقيدها به : سعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس

. والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر : سعدى

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انگيز وعذرى بكوى

كه يكلحظه صورت نبندد امان * چوخ پيمانه پرشد بدور زمان

. والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى الشر اذ لم يكن له استعداد لغيره ﴿ ويسألونك ﴾ [ آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا ازيهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون باايشان ملاقات كرده احوال باز كفتند يهود متعجب شد كفتند اى صناديد عرب مادانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست وازسخنان شما رائحهٔ احوال آن نبى استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو پرسيد كه طواف مشرق ومغرب كه كرده واحوال جوانان كه درزمان پيشين كم شدند چكونه است وروح چيست اكر هرسه سؤال راجواب دهد ياهيچ كدام را جواب ندهد بدانيد كه اوپيغمبر نيست واكر دوراجواب دهد وازروح هيچ نكويد پيغمبراست ايشان بمكه آمده مجلس ساختند وازان حضرت سؤال كردند آن دوسؤال را جواب داد ودرقصهٔ روح اين آيت نازل شد ] ﴿ويسألونك﴾ اى اليهود ﴿عن الروح﴾ الذى هوروح البدن الانسانى ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ اى من جنس ماستأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التى لايكاد يحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لاالايجادى لاشتراك الكل فيه كذا فى الارشاد * وقال البيضاوى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى * اعلم ان ماتعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة ولافى مدة فهو المبدعات كالمجردات فهى موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهى مظاهر للاسماء التى بحركة بعضها يتقدر الزمان واما من مادة وفى مدة فهى المسميات بالمحدثات وهى العناصر والمركبات منها واما فى مدة لامن مادة فقيل لاوجود لهذا القسم لان كل ماتحصل فى مدة لابد وان يكون من مادة الاعلى قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذى اطلع عليه اهل الله ذكره دواود القيصرى قدس سره * قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه الظاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى انتهى وسيجيء غير هذا ﴿ ومااوتيتم ﴾ ايها المؤمنون والكافرون كما فى تفسير الكواشى ﴿ من العلم

الاقليلا ﴾ لايمكن تعلقه بامثال ذلك أى الاعلما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لايدركه الحس ولاشيأ من احوال المعرفة لذاته وهواشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الابعوارض تميزه عما يلتبس به * قال فى بحر العلوم الخطاب فى ﴿ وماأوتيتم ﴾ عام ويؤيده ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال (بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الاقليلا) فقالوا ماأعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ﴿ ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ﴾ وماقالوه باطل مردود فان علم الحادث فى جنب علم القديم قليل اذ علم العباد متناه وعلم الله لانهاية له والمتناهى بالنسبة الى غير المتناهى كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لاغاية له * قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى اوتيه العباد وان كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى [ شيخ ابومدين مغربى قدس سره فرمودكه اين اندكى كه خداى تعالى داده است ازعلم نه ازان ماست بلكه عاريتست نزديك ما وبسيارى آن برسيده ايم پس على الدوام جاهلانيم وجاهل رادعوى دانش نرسد ] قال المولى الجامى

سبحانك لاعلم لنا الاما * علمت والهمت لنا الهاما

* قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى غير انه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى * يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لايفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدم فهو اقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لايعلم الا بآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ماصدر من الانسان ماصدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام (اولياء الله لايموتون بل ينقلون من دار الى دار) لان الانتقال كالانسلاخ من حال الفناء التام * وللروح خمسة احوال. حالة العدم قال الله تعالى ﴿ هل اتى على الانسان ﴾ الآية. وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى ﴿ خلقت الارواح

قبل الاجساد بالفي سنة). وحالة التعلق قال ﴿ونفخت فيه من روحي﴾. وحالة المفارقة قال ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾. وحالة الاعادة قال ﴿سنعيدها سيرتها الاولى﴾. اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه. واما فائدة حالة الوجود في عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسميعية والبصيرية والمتكلمية والمريدية. واما فائدة تعلقه بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة في عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات. واما فائدة نفخ الروح في البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية. واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التي حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق في مقام العندية. واما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية ❀ وفي التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففي بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة في عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى ﴿ألا له الخلق والامر﴾ فعبر عن عالم الدنيا ومايدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو مايدرك بالحواس الخمس الباطنة وهي العقل والقلب والسر والروح والخفي بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التي خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لاشئ بلا واسطة شئ كقوله ﴿خلقتك من قبل ولم تك شيأ﴾ ولما كان امره قديما فما كوّن بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا وسمي عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شئ كقوله ﴿وماخلق الله من شئ﴾ فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله ﴿قل الروح من امر ربي﴾ انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لامن عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبي عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ احسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه الم يخبر ان الله علمه مالم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظارا للوحي حين سألته اليهود فقد كان لغموض يرى في معنى الجواب ودقة لاتفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفي عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفي ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار صفات مشاهدات الجميل الخفي واذا فنوا بسطوات تجلي صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة

بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ماكان وما سيكون * واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لاشئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى ﴿أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض﴾ وماخلق الله من شئ والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويرادبهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لاشئ اذ ماعداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلى الله عليه وسلم (اول ماخلق الله جوهرة. واول ماخلق الله روحى. واول ماخلق الله العقل. واول ماخلق الله القلم)* وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾ وقد جاء فى الخبر (ان الروح ملك يقوم صفا) فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح المؤيد فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولاريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله (لولاك لما خلقت الكون) فهو اولى ان يكون اصلا وماسواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال (نحن الآخرون السابقون) يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كما جاء فى الخبر (اول ماخلق الله جوهرة) وفى رواية (درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا) وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحها اصل الارواح ولهذا سمى اميا إى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبى عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا وحوا امها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الاروحه وما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت

الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبى صلى الله عليه وسلم كما قال ﴿فاذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ فكان روح آدم من روح النبى عليه السلام بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى ﴿ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾ وقال فى عيسى ابن مريم عليه السلام ﴿ونفخنا فيه من روحنا﴾ فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبى عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله (آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة) ثم قوله تعالى ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ راجع الى اليهود الذين سألوا النبى عليه السلام عن الروح يعنى انكم سألتمونى وقد اجبتكم انه من امر ربى ولكنكم ماتفقهون كلامى لانى اخبركم عن عالم الآخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى ﴿يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ انتهى مافى التأويلات باختصار ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابى القسم والشرط والمعنى والله ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور فلم نترك منه اثر اوبقيت كما كنت لاتدرى ما الكتاب وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ماليس بمحال ﴿ ثم لاتجد لك به ﴾ بالقرآن اى بعد ذهابه كما قال الكاشفى [پس نيابى تو براى خود بآن يعنى نيابى بعد ازبردن آن ] ﴿علينا وكيلا﴾ [ وكيلى كه آنرا استرداد برما كند وبسينها ومصحفها باز آرد] وعلينا متعلق بوكيلا ﴿ الا رحمة من ربك ﴾ الا ان يرحمك ربك فيرد عليك كأن رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل * وقال الكاشفى [ ليكن رحمتست از پروردكار تو كه آنرا باقى ميكذارد ومحو نمى كند ] فالاستثناء منقطع * وفى الكواشى الارحمة مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا خطاب له عليه السلام والمراد غيره ﴿ ان فضله كان عليك كبيرا ﴾ بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك * قال الكاشفى [ بدرستى كه فضل اوست برتو بزرك كه تراسيد ولد آدم ساخته وختم پيغمبران كردانيد ولواء حمد ومقام محمود بتوداد وقرآن بتو فرستاده درميان امت نوباقى ميكذارد ومحو نمى سازد ] ﴿قل﴾ للذين لايعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر ﴿ لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ اى اتفقوا ﴿ على ان يأتوا ﴾ [بيارند ] ﴿بمثل هذا القرآن ﴾ فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لامع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لامن غيرها والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده* وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن بترسه اذاستربه ولذا قيل للترس المجن * وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى ان من شأن الثقلين

ان يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شأنهم ذلك ﴿ لايأتون بمثله ﴾ بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا ❀ قال فى التأويلات النجمية وانما قال لايأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء ﴿ ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولوكان الخ ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمئنان ﴿ للناس فى هذا القرآن ﴾ المنعوت بالنعوت الفاضلة ﴿ من كل مثل ﴾ من كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لايصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وما قبل وما اختار * وفى الآية فوائد * منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها فوجب على كل عالم وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على اداء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلم ابناءنا ويعلم ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب اتلى ولا يعمل بى اتلى ولايعمل بى وفى الحديث ( ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ منه : قال الشيخ سعدى

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چار پايى برو كتاب چند
آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه برو هيزمست ويا دفتر

وقال

عالم اندرميان جاهل را * مثلى كفته‌اند صديقان
شاهدى درميان كورانست * مصحفى درميان زنديقان

* ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقية والنزاهة * قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء : وفى المثنوى

خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى

دراواخر دفتر سوم دربيان ذكر بداندیشیدن قاصر فهمان وطاعنان

که زقرآن کرنه بیند غیر قال * این عجب نبود ز اصحاب ضلال
کز شعاع آفتاب پر زنور * غیر کرمی می‌نیابد چشم کور
تو زقرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نبیند جز که طین [۱]
ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست

* اعلم ان القرآن غیر مخلوق لانه صفة الله تعالی وصفاته باسرها ازلیة غیر مخلوقة * قال ابو حنیفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة او وقف فیها اوشك فیها فهو کافر بالله وماذکر من الوجوه الدالة علی حدوث اللفظ فهو غیر المتنازع فیه عند الاشعریة والمنصوریة ایضا کمن قال بان کلامه تعالی حرف وصوت یقومان بذاته ومع ذلك قدیم واعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قدیمان ایضا * وفی الفتوحات المکیة قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من کون القرآن حروفا امران الامر الواحد یسمی قولا وکلاما ولفظا والامر الآخر یسمی کتابة ورقما وخطا والقرآن یخط فله حروف الرقم وینطق به فله حروف اللفظ فهل یرجع کونه حروفا منطوقا بها لکلام الله الذی هو صفته اوللمترجم عنه * فاعلم انه قد اخبرنا نبیه صلی الله علیه وسلم انه سبحانه یتجلی فی یوم القیامة بصور مختلفة فیعرف وینکر فمن کان حقیقته تقبل التجلی لایبعد ان یکون الکلام بالحروف المتلفظ بها المسماة کلاما لبعض تلك الصور کما یلیق بجلاله وکما تقول تجلی فی صورة کما یلیق بجلاله کذلك تقول تکلم بحرف وصوت کما یلیق بجلاله وقال رضی الله عنه بعد کلام طویل فاذا تحققت ماقررناه یثبت ان کلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمی قرآنا وتوراة وزبورا وانجیلا انتهی * قال بعضهم کلام الله عین المتکلم فی رتبة ومعنی قائم به فی اخری کالکلام النفسی وانه مرکب من الحروف ومتعین بها فی عالمی المثال والحس یحسبهما * ومنها ان اکثر الناس لایعرفون قدر النعم الالهیة ولایتنبهون للتنبیهات الربانیة فواحد من الالف للجنة وبعث الباقی الی النار وهم الجهلاء الذین اعرضوا عن الحق وتعلمه : وفی المثنوی

پند کفتن باجهول خوابناك * تخم افکندن بود در شوره خاك [۲]
چاك حمق وجهل نپذیرد رفو * تخم حکمت کم دهش ای پند کو

﴿ وقالوا ﴾ قال الامام الواحدی فی اسباب النزول روی عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما ان عتبة وشیبة وابا سفیان والنضر بن الحارث وابا البختری والولید بن المغیرة وابا جهل وعبدالله بن ابی امیة وامیة بن خلف ورؤساء قریش اجتمعوا عند ظهر الکعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الی محمد فکلموه وخاصموه حتی تعذروا فیه فبعثوا الیه ان اشرف قومك اجتمعوا لك لیکلموك فجاءهم سریعا وهو یظن انه بدالهم فی امره بداء وکان علیهم حریصا یحب رشدهم ویعز علیه عتبهم حتی جلس الیهم فقالوا یامحمد انا والله لانعلم رجلا من العرب ادخل علی قومه ما ادخلت علی قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدین وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ومابقی امر قبیح الا وقد جئته فیما بیننا وبینك فان کنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ماتکون به اکثرنا مالا وان کنت انما تطلب الشرف فینا سودناك علینا وان کنت ترید ملکا ملکناك علینا وان کان هذا الرّی الذی

[۱] در اواخر دفتر سوم دربیان تفسیر حدیث ان للقرآن ظهرا وبطنا الحدیث [۲] دراواسط دفتر چهارم دربیان قصهٔ آن مرغ که وصیت کرد که برکنشته الخ

يأتيك قدغلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئى بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه اونعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابى ماتقولون ماجئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا للشرف فيكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم) قالوا يامحمد فان كنت غير قابل منا ماعرضنا فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا اويبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا مامضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ماارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر لامر الله) قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما سواك فانك تقوم فى الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام (ماانا بالذى يسأل ربه هذا ومابعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا) قالوا سله ان يسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال عليه السلام (ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل) وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقام عبد الله بن ابى امية بن المغيرة المخزومى وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبى عليه السلام ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فقال لااومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى اهله حزينا لمافاته من متابعة قومه لما رأى من ساعدتهم عنه فانزل الله تعالى ﴿وقالوا﴾ اى مشركوا مكة ورؤساؤهم ﴿لن نؤمن لك﴾ لن نعترف لك يامحمد بنبوتك ورسالتك ﴿حتى تفجر لنا﴾ [تا وقتى كه روان سازى براى ماء] ﴿من الارض﴾ ارض مكة ﴿ينبوعا﴾ [چشمهٔ پر آب كه هركز كم نكردد] فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولايغور ولاينقطع ﴿اوتكون لك جنة﴾ بستان يستر اشجاره ماتحتها من العرصة ﴿من نخيل وعنب﴾ [از درختان خرما وانكور يعنى مشتمل بران درختان] وهما اسم جمع لنخلة وعنبة ﴿فتفجر الانهار﴾ اى تجريها بقوة ﴿خلالها﴾ [درميان آن بستانها] قال فى القاموس خلال الدار ماحوالى جدورها ومابين بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء ﴿تفجيرا﴾ كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ عنه الفاء لاابتداؤه ﴿اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا﴾ جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى ﴿اويسقط عليهم كسفا من السماء﴾ ﴿اوتأتى﴾ [يابيارى]

﴿ بالله والملائكة قبيلا ﴾ مقابلا كالعشير والمعاشر كما قال الكاشفي [ در مقابله يعنى عيان تماشى انتهى ] او كفيلا يشهد بصحة ماتدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها اى والملائكة قبيلا ﴿ اويكون لك بيت من زخرف ﴾ من ذهب واصله الزينة * قال الكاشفي [ خانهٔ از زركه در انجا بنشينى واز درويشى با زرهى ] ﴿ او ترقى ﴾ تصعد ﴿ فى السماء ﴾ فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم وفى الدرجة كرضى رقيا اى صعد وعلا صعودا وعلوا ﴿ ولن نؤمن لرقيك ﴾ اى لاجل رقيك فيها وحده اى صعودك فاللام للتعليل اولن نصدق رقيك فيها فاللام صلة ﴿ حتى تنزل ﴾ منها ﴿ علينا كتابا ﴾ فيه تصديقك ﴿ نقرؤه ﴾ نحن من غير ان يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللج والعناد ولوكان مرادهم الاسترشاد لكفاهم ماشاهدوا من المعجزات ﴿ قل ﴾ تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها لساحة السبحان ﴿ سبحان ربى ﴾ [ پاكست پروردكار من از آنكه بروى تحكم كند كسى ياشريك او شود در قدرت ] ﴿ هل كنت ﴾ [ آيا هستم من ] ﴿ الا بشرا ﴾ لاملكا حتى يتصور منى الترقى فى السماء ونحوه ﴿ رسولا ﴾ مأمورا من قبل ربى بتبليغ الرسالة من غير ان يكون لى خيرة فى الامر كسائر الرسل وكانوا لايأتون قومهم الا بمايظهره الله على ايديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم تكن الآيات اليهم ولالهم ان يتحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه اشارة الى انهم ارباب الحس الحيوانى يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات مالهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز عالم المعانى بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها تخيل المشاهدات واعناب المكاشفات فى جنات المواصلات * فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى ولن يصل اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر والى هذا الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم (ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) والينابيع لاتكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها فلايجتمع العبودية والرياسة ابدا فان واحدا لايصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بالباس فقر بايد خلعت شاهى درست * زشت باشد جامه نيمى اطلس ونيمى پلاس

فانظر فى هذه الآيات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحمدى وترك الاعتراض ـ حكى ـ ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك فقد كسرت اناءك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر يعنى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء فالطالب لايصل الى مقصوده الابعد افناء وجوده

خير مايهٔ هرنيك وبدتوبى جامى * خلاص ازهمه مى بابدت زخود بكريز

فالعاقل يسعى فى افناء الوجود واستجلاب الشهود ويجهد فى تطهير القلب عن الاناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس * وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن اناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله وصفاء القلب وطهارته لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه الصفات الثلاث هى المنجيات ﴿ ومامنع الناس ﴾ اى قريشا من ﴿ ان يؤمنوا ﴾ بالقرآن وبالنبوة ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ وقت مجئ الوحى ظرف لمنع او يؤمنوا ﴿ الا ان قالوا ﴾ الا قولهم ﴿ أبعث الله بشرا ﴾ حال من ﴿ رسولا ﴾ منكرين ان يكون رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول ﴿ قل ﴾ جوابا لشبهتهم ﴿ لو كان ﴾ لو وجد واستقر ﴿ فى الارض ﴾ بدل البشر ﴿ ملائكة يمشون ﴾ على اقدامهم كما يمشى الناس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه ﴿ مطمئنين ﴾ ساكنين فيها قارين ﴿ لنزلنا عليهم من السماء ملكا ﴾ حال من ﴿ رسولا ﴾ ليبين لهم ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل ولما كان سكان الارض بشرا وجب ان يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا ان التجانس يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر

اوبشر فرمود وخودرا مثلكم * تابجنس آيندوكم كر دندوكم
زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنسست هرجا طالبيست

﴿ قل كفى بالله ﴾ وحده ﴿ شهيدا ﴾ على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم ﴿ بينى وبينكم ﴾ لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة ﴿ انه كان بعباده ﴾ من الرسل والمرسل اليهم ﴿ خبيرا بصيرا ﴾ محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك * وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين * وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منه مع ما جعله الله مسجودا للملائكة واودع فيه من سر الخلافة ولو كان الملك مستأهلا للخلافة فى الارض لكان الله نزل رسولا من الملائكة وهو شاهد بانه مستعد للرسالة والخلافة والملك ﴿ ومن يهد الله ﴾ ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر اى يخلق فيه الاهتداء الى الحق * قال الكاشفى [ وهر كراراه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت او وتوفيق ] ﴿ فهو المهتد ﴾ لاغير ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره * قال الكاشفى [ وهر كرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد بضلالت او وفرو كذارد اورا ] ﴿ فلن تجد لهم ﴾ اشار بالتوحيد فى جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة سالكيه وبالجمع فى جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة اهله ﴿ اولياء ﴾ كائنين ﴿ من دونه ﴾ تعالى فهو فى موقع الصفة ويجوز ان يكون حالا كما فى بحر العلوم اى انصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة وفى الحديث ( انما انا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ) : قال الحافظ

مکن بچشم حقارت نکاه برمن مست * که نیست معصیت وزهد بی‌مشیت او

﴿ ونحشرهم يوم القيمة ﴾ كائنين ﴿ على وجوههم ﴾ سحبا اومشيا فان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم ﴿ عميا ﴾ حال من ضمير وجوههم وهو جمع اعمى ﴿ وبكما ﴾ جمع ابكم وهو الاخرس ﴿ وصما ﴾ جمع اصم من الصمم محركة وهو انسداد الاذن وثقل السمع * ان قيل ماوجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ وقوله ﴿ورأى المجرمون النار﴾ وقوله ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ *قلت قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لايرون مايسرهم ولاينطقون بمايقبل منهم ولايستمعون مايلذ مسامعهم لما قدكانوا فى الدنيا لايستبصرون بالآيات والعبر ولاينطقون بالحق ولا يستمعون * وقال مقاتل هذا اذاقيل لهم اخسأوا فيها ولاتكلمون فيصيرون باجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ونحشرهم﴾ الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين ﴿على وجوههم﴾ فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها ﴿عميا﴾ عن رؤية الحق ﴿وبكما﴾ من قول الحق ﴿وصما﴾ عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح ﴿ومن كان فى هذه اعمى﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم (يموت الانسان على ماعاش ويحشر على مامات عليه) ﴿ مأويهم ﴾ منزلهم ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان اونهارا ﴿ جهنم ﴾ خبر مأواهم والجملة استئناف ﴿ كلماخبت ﴾ يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوّا سكنت وطفئت كما فى القاموس ﴿ زدناهم سعيرا ﴾ [ بيفزاييم براى ايشان آتش سوزان يابر افروزيم آتش را ] اى كلماسكن لهبها بانا كلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ماتتعلق به النار زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة * فان قلت قوله تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ يدل على ان النار لاتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء * قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ماذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها بعد اخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله ﴿ ذلك ﴾ مبتدأ خبر قوله ﴿ جزاؤهم بانهم ﴾ بسبب انهم ﴿ كفروا بآياتنا ﴾ العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة * وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلماسكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى ولوكانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها ومااعرضوا عن الآيات البينات التى جاءبها الانبياء عليهم السلام : وفى المثنوى

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ وقالوا ﴾ منكرين اشد الانكار ﴿ أئذا كنا عظاما ﴾ [ آيا آن وقت كه كرديم استخوان ] ﴿ ورفاتا ﴾ الرفات الحطام وهو الفتات المكسر *وقال مجاهد رفاتا اى ترابا ﴿ أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ امامصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واما حال اى مخلوقين مستأنفين وقدسبق تفسير هذه الآية فى هذه السورة ﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم يتفكروا ولم يعلموا

﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض ﴾ من غير مادة مع عظمهم ﴿ قادر ﴾ على ان يخلق مثلهم ﴿ فى الصغر على ان المثل مقحم والمراد بالخلق الاعادة * قال الكاشفى [ مثل تعبير از نفس شئ كنند چنانكه مثلك لايفعل كذا اى انت ] ﴿ وجعل لهم اجلا لاريب فيه ﴾ عطف على أولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم اجلا محققا لاريب فيه هو يوم القيامة * قال الكاشفى [ بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست دران وآن زمان مركست يابجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست ] ﴿ فابى الظالمون ﴾ فامتنعوا من الانقياد للحق ولم يرضوا ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا به ﴿ قل ﴾ [ بكو كافرانرا ] ﴿ لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى ﴾ خزائن رزقه التى افاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لامبتدأ لانها لاتدخل الاعلى الفعل والاصل لو تملكون انتم تملكون ﴿ اذا لأمسكتم ﴾ لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلايقدر له مفعول ﴿ خشية الانفاق ﴾ مخافة عاقبته وهو النفاد ﴿ وكان الانسان قتورا ﴾ يقال قتر ضيق . والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار (من سيدكم يابنى سلمة) قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام (واى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح) فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلابد من تطهير النفس عنهما وتحليتها بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستعبد البخيل ولو كان مطيعا وينأى عن السخى ولو كان فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض والبيوسة كالتراب الا ان من افراده خواص متخلقين بصفات الله تعالى و متحققين باسرار ذاته * قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر اندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر ـ روى ـ ان زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلاً على الرجل ثم اقبل عليه وقال ماستر من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء اسود معلم وامر بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولايتوهم مغرور انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى اول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الفقر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

: قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى
بخيل توانكر بديناروسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم

ازان سالها می بماند زرش * که لرزد طلسمی چنین بر سرش
بسنك اجل تاکهان بشکنند * بآسود کی کنج قسمت کنند

﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات ﴾ معجزات ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على نبوته وصحة ماجاء به من عندالله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات ﴿ فاسأل بنى اسرائيل ﴾ اى فقلنا له ﴿ اذجاءهم ﴾ سلهم ياموسى من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب * وقال الكاشفى [ پس بپرس اى محمد ز بنى اسرائيل يعنى ازعلماى ايشان همين آيات را تا صدق قول تو بر مشركان ظاهر كردد ] اى ليظهر صدقك حين اختبروك عندهم على وفق ما اخبرتهم اذ جاءهم [ چون آمد موسى برايشان كه چه كذشت ميان وى وفرعون ] ❀ وفى التأويلات النجمية اذجاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا كاهل الحق ممن جعلهم الله ائمة يهدون بامره وكانوا بآياته يوقنون ﴿ فقال له فرعون ﴾ قال فى الارشاد الفاء فصيحة اى فاظهر عندفرعون ما آتيناه من الآيات البينات و بلغه ماارسل به فقال له فرعون ﴿ انى لاظنك ياموسى مسحورا ﴾ سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله ﴿ ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ﴾ ويجوز ان يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون من اهل الظن لا من اهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لقدعلمت ﴾ [ بدرستى كه تو دانستهٔ اى فرعون بدل خود اكرچه بزبان تلفظ نكنى ] ❀ وفى التأويلات النجمية لونظرت بنظر العقل لعلمت انه ﴿ ما انزل هؤلاء ﴾ يعنى الآيات التى اظهرها ﴿ الا رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومدبرهما ﴿ بصائر ﴾ حال من الآيات اى بينات مكشوفات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وتكابر. و بالفارسية [ آيتهاى روشن كه هريك دليلست برنبوت من ] ❀ وفى التأويلات النجمية اى ترى بنورالبصيرة والعقل انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر العلم ليس جالبا للسعادة الامن حيث طرده الجهل فلاتحجب بعلمك فان فرعون علم نبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه وحرموا التوفيق للايمان فاشقاهم زمانا ذلك الاستيقان قال تعالى ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ﴾ قال الكمال الخجندى

در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست

و قال الحافظ

نه من ز بى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم ز علم بى عملست

﴿ وانى لاظنك يافرعون مثبورا ﴾ مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ماصرفك اوهالكا فان الثبور الهلاك ❀ وفى التأويلات النجمية اى بلابصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون كاذبا وظن موسى صادقا ﴿ فاراد ﴾ اى فرعون من نتائج ظنه الكاذب ﴿ ان يستفزهم ﴾ الاستفزاز الازعاج . والمعنى بالفارسية

[ برانكيزد ودور كند موسى وقوم او ] ﴿ من الارض ﴾ اى ارض مصر اومن وجه الارض بالقتل والاستئصال ﴿ فاغرقناه ﴾ اى فرعون ﴿ ومن معه ﴾ من القبط ﴿ جميعا ﴾ ونجينا موسى وقومه من نتائج ظنه الصادق * قال فى الارشاد فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق ﴿ وقلنا من بعده ﴾ اى من بعد اغراق فرعون ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ اولاد يعقوب ﴿ اسكنوا الارض ﴾ التى اراد ان يستفزكم منها وهى ارض مصر انصح انهم دخلوها بعده اوالارض مطلقا ﴿ فاذاجاء وعدالآخرة ﴾ يعنى قيامة الساعة ﴿ جئنابكم ﴾ [ بياريم شما وايشانرا بحشر كاه ] ﴿ لفيفا ﴾ [ جماعتى آميخته باهم پس حكم كنيم ميان شما ] تميز سعداء واشقياء * واللفيف الجماعات من قبائل شتى قدلف بعضها ببعض * قال فى القاموس ( جئنابكم لفيفا ) مجتمعين مختلطين من كل قبيلة انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية اى يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى ( وامتازوا اليوم ايها المجرمون ) ولاينفعهم التلفف بل يقال لهم (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) انتهى * يقول الفقير وذلك لان التلفف الصورى والارتباط الظاهرى لاينفع الكفار والمنافقين اذ لم يجمع بينهم وبين المؤمنين الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فكانوا كمن انكسرت سفينتهم فتعلق من لايحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لاينفعه اذ البحر عميق والساحل بعيد فكم من سباح لاينجو فكيف غيره : سعدى

در آبى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار

وفى الحديث ( من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيء اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف النسب من جهة الدنيا ولم يجبر به نقيصته فان نسبه ينقطع هناك ألا ترى ان الغصن اليابس يقطع من الشجرة ليبوسته ورطوبة الباقى وغضارته اذلامناسبة بينه وبين الاغصان الغضة الطرية فهو وان كان غصن تلك الشجرة متعلقا بها منسوبا اليها لكنه ليبوسته حرى بالقطع وانما النسب المفيد هو نسبة التقوى ولذا قال عليه السلام ( كل تقى نقى آلى ) وكل من لم يكن متصفا بالتقوى والنقاوة فليس من آله كابى لهب ونحوه وليس له طريق ينتهى الى الله تعالى فياحسرة قوم ظنوا الوصول مع تضييع الاصول وبذل النقد فى الفضول وعرضت على بعض الاكابر عطية من الله تعالى بلاواسطة فقال لااقبلها الا على يد محمد صلى الله عليه وسلم يعنى على الصراط السوى فجاءته من ثم فقدضوعفت فهذا شاهد بان صحة الاتصال بالله انما هى بصحة الاتصال بواسطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وان الرسول وشريعته محك فتضرب المواهب والعطايا عليه فان جاءت موافقة لما امر به قبلت والا ردت اذ يحتمل ان يكون ذلك من قبل الشيطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق مزخرفا فلابد من التمييز وهو من اصعب الامور فعليك ايها الاخ فى الله بالثبات والوقار ولايستفزك العدو حتى لاتقع فى ورطة البوار : قال الحافظ

در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هين دار وگوش دل بپيام سروش كن

والله المنجى والموفق ﴿ وبالحق انزلناه وبالحق نزل ﴾ اى وماانزلنا القرآن الاملتبسا بالحق

المقتضى لانزاله ومانزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه فالمراد بالحق فى كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلايرد ان الثانى تأكيد للاول * قال الكاشفى [درتبيان آمده كه با بمعنى على است ومراد ازحق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل . درمدارك آورده احمد ابن ابى كجوارى كفت محمد بن سماك بيمارشد قاروزهٔ او بطبيب ترسا مى برديم مردى نيكو روى وخوشبوى وجامهٔ پاكيزه پوشيده بما رسيد وصورت حال پرسيد بوى كفتيم فرمود كه سبحان الله در مهم دوست خداى تعالى از دشمن خداى استعانت مى كنيد باز كرديد وباين شمائل بكوييد كه دست خود برموضع وجع بنه وبكوى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) وازچشم ما غائب شد باز كشتيم وقصه بعرض شيخ رسانيديم دست بران موضع نهاد واين كلمات بكفت فى الحال شفا يافت وكفته اند آن كس خضر عليه السلام بود اثر حكمت اين كار طيبان الهيست ] ❀ وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى احسن تقويم ثم بالنفخة رده الى اسفل سافلين وهو القالب الانسانى احتاجت الارواح فى الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل تعتصم به فى الرجوع فانزل الله القرآن وهو حبله المتين وقال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وبالحق نزل ليضل به اهل الشقاوة وبالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى فى الاسفل حكمة بالغة منه ويهدى به اهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الى ان يصل به الى كمال قربه فيعتصم به كما قال ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ ﴿ وماارسلناك الا مبشرا ﴾ للمطيع بالثواب ﴿ ونذيرا ﴾ للعاصى من العقاب فلاعليك الا التبشير والانذار ❀ وفى التأويلات النجمية (مبشرا) لاهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسك بالقرآن (ونذيرا) لاهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود فى النيران عند الانفصام عن حبل القرآن وترك الاعتصام به [سلمى قدس سره فرموده كه مژده دهنده آنراكه ازماروى بكرداند وبيم كننده آنراكه روى بما آورد يعنى بدكارانرا بشارت دهد بسعت رحمت وكمال عفوما تاروى بدركاه ما آرند

حافظا رحمت او بهر كنهكارا نسست * ناامیدى مكن اى دوست كه فاسق باشى

نيكانرا انذار كند از اثر هيبت وجلال تابر اعمال خود اعتماد ننمايند

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدار السلام رفت

﴿ وقرآنا ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى ﴿ فرقناه ﴾ نزلناه مفرقا . وبالفارسية [ وبرا كنده فرستاديم قرآنرا يعنى آيت آيت وسوره سوره ] ﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ اى مهل وتأن فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم ﴿ ونزلناه ﴾ فى ثلاث وعشرين سنة ﴿ تنزيلا ﴾ على قانون الحكمة وحسب الحوادث وجوابات السائلين ﴿ قل ﴾ للذين كفروا ﴿ آمنوا به ﴾ اى بالقرآن ﴿ اولا تؤمنوا ﴾ فان ايمانكم به لايزيده كمالا وامتناعكم عنه لاينقصه

حاجت مشاطه نيست روى دلارام را

والامر للتهديد كما فى تفسير الكاشفى ﴿ ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾ اى العلماء الذين

قرأوا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل نحو عبدالله بن سلام واتباعه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى ﴿ اذا يتلى ﴾ اى القرآن ﴿ عليهم يخرون للاذقان ﴾ [ بيفتند برزنخهاى خود ] اى يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على والاذقان الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا ﴿ سجدا ﴾ اى حال كونهم ساجدين تعظيما لامرالله وهو تعليل لما يفهم من قوله آمنوا به اولاتؤمنوا من عدم المبالاة بذلك اى ان لم تؤمنوا فقد آمن به احسن ايمان من هو خير منكم * قال البيضاوى ذكر الذقن لانه اول مايلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به * قال سعدى المفتى فى حواشيه فيه بحث فانه ظاهر ان اول مايلقى الارض من وجه الساجد جبهته وانفه الاان يقال ان طريق سجدتهم غير ماعرفناه انتهى * يقول الفقير معنى اللقاء هنا كون الذقن اقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذالاقرب الى الارض بالنسبة الى حال الخرور الركبة ثم اليدان ثم الرأس واقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الى السماء بالاضافة الى حال الرفع الرأس واقرب اجزاء الرأس الجبهة فافهم ﴿ ويقولون ﴾ فى سجودهم ﴿ سبحان ربنا ﴾ [ پاكست پروردكارما ] عما يفعل الكفرة من التكذيب اوعن خلفه وعده الذى فى الكتب السالفة ببعث محمد وانزال القرآن عليه ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ كائنا لامحالة واقعا البتة لان الخلف نقص وهو محال على الله تعالى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالوعد وعدالآخرة كما يدل عليه سياق الآية من قصة موسى وفرعون وماقبلها من قصة قريش فى انكار البعث والله اعلم ﴿ ويخرون للاذقان يبكون ﴾ اى حال كونهم باكين من خشية الله تعالى كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم امرالله والثانى لما اثر فيهم من مواعظ القرآن * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ( تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس القمر والنجوم يبكون من خشية الله) ﴿ ويزيدهم ﴾ اى القرآن بسماعهم ﴿ خشوعا ﴾ كما يزيدهم علما ويقينا بالله والخشوء [فروتنى] وتضرع * واعلم ان التواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد وانما ارسلت الارواح الى الاجساد لتحصيل هذه المنافع فى العبودية * قال الكاشفى [ اين سجدهٔ چهارم است از سجدات قرآن وحضرت شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده وفرموده كه بحقيقت اين سجود متجليست زيرا كه خشوع ازوقوع تجلى باشد برظاهر يابرهردو وچون خبرداد كه خشوع ايشان زياده ميشود وخشوع نمى باشد الاازتجلى الهى پس زيادتى خشوع دليل زيادتى تجلى باشد وبرآن تقدير اين سجود تجلى بود وساجد بايدكه ببركت اين سجده از فيض تجلى بهره مند وخضوع او بيفزايد] ماتجلى الله لشئ الاخضع له

لمعهٔ نور تجلى از قدم * برحدوث افتد فرو ريزدزهم
پس خضوع اينجا زوال هستى است * وزبلندى موجب اين پستى است

فعليك ببذل الوجود وافنائه فانه تعالى انما يتجلى لاهل الفناء نعم ان الفناء من التجلى كما دل عليه الخبر المذكور : وفى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف محدث را كليم

﴿ قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ﴾ ـ روى ـ ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى التوراة فنزلت. والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لا المسمى واو للتخيير والمراد انهما سيان فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود. والمعنى سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا ﴿ اياما تدعوا ﴾ [ هركدام را بخوانيد وبدان حق را خوانده باشيد ] والتنوين عوض عن المضاف اليه وماصلة لتأكيد ما فى أى من الابهام اى أى هذين الاسمين سميتم وذكرتم ﴿ فله ﴾ اى للمسمى لان التسمية لمسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لا للاسم ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ وحسن جميع اسمائه يستدعى حسن ذينك الاسمين . والحسنى تأنيث الاحسن لان حكم الاسماء حكم المؤنث نحو الجماعة الحسنى وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والجمال * قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن * وقال بعضهم نزلت هذه الآية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياالله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر فالمراد هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف معناهما واعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود واو للاباحة لان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين دون التخيير والله اعلم * قال المولى الفنارى رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة مسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله مثلا انتهى * وقال الامام السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام كان مسيلمة قديما يتكذب ويتسمى بالرحمن وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبدالله والد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر عمرا طويلا الى ان قتل باليمامة قتله وحشى فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه انتهى ـ وروى ـ ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجليل لا يليق الا لجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه احد كما قال تعالى (هل تعلم له سميا) اى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله تعالى * قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الذى هو مقام خاتم النبوة والشفاعة العامة واليه ينتهى كل الاسماء واستمداده من اسم الذات فينبغى للسالك ان لا يقصر بالعبادة فى مراتب بعض الاسماء حتى يصل الى المسمى ويجمع جميع الاسماء ويكون فوق الكل : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش ان

﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ اى بقراءة صلاتك فى المسجد الحرام بحيث تسمع المشركين فان

در اوائل دفتر سوم در بيان باز وحى آمدن مادر موسى عليه السلام الخ

ذلك يحملهم على سب القرآن ومن انزله ومن جاءبه واللغوفيه ففيه حذف المضاف لان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لاغير والصلاة افعال واذكار اوهو من تسمية الجزء بالكل مجازا ﴿ ولاتخافت بها ﴾ اى بقراءتها بحيث لاتسمع من خلفك من المؤمنين * قال الكاشفى [ وآواز فرو مدار بآن ] ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ بين ذلك ﴾ اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور ﴿ سبيلا ﴾ امرا وسطا فان خيرالامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون فيوصلهم الى المطلوب ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول اناجى ربى وقدعلم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهربها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا ﴿ وقل الحمدلله الذى لم يتخذ ولدا ﴾ لان الولادة من صفات الاجسام لاغير وهورد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ فى ملك العالم اى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لايصلح ان يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد للثنوية القائلين بتعدد الآلهة : وفى المثنوى

واحد اندر ملك اورا يارنى * بند كانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز مالكى

﴿ ولم يكن له ولى من الذل ﴾ لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى احد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة دلالة ولاله احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهورد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك *وفى الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمدلله الاول الآخر الحمدلله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل اى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هوالذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ عظمه تعظيما اوقل الله اكبر من الاتخاذ والشريك والولى * وقال الكاشفى [ يعنى حق را بزركتر دان ازوصف واصافان ومعرفت عارفان

فكرها عاجزست ز اوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش
عقل عقلست جان جانست او * آن كزو برترست آنست او

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة ﴿ قال فى التأويلات النجمية (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن) يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة (ايا ماتدعوا) اى بأى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه (فله الاسماء الحسنى) اى كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص (ولاتجهر بصلوتك) اى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة (ولا تخافت بها) اى ولاتخفها بالكلية عن نظر لئلا يحرموا

دراواسط دفتر چهارم دربيان مجاوبات موسى كه صاحب عقل بود الخ

المتابعة والاسوة الحسنة ( وابتغ بين ذلك سبيلا ) وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) فيكون كمال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه (ولم يكن له شريك فى الملك) فيكون مالعاله من اصابة الخير الى عباده واوليائه (ولم يكن له ولى من الذل) فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون ماستغنى عنه بل اولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والصورية وهو معنى قوله (وكبره تكبيرا) انتهى [ علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست تكبيرد تا بمدد ايشان ازدل بمز رسد بلكه دوست كيرد تا بلطف وى از حضيض مذلت تا باوج عزت ترقى كند] كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى (ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق * قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق (وما كان عطاء ربك محظورا) فيحجر اويحصر فى نوع واحد اوصفة واحدة * وقد قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة * وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسراء فى اوسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة والف

## تفسير سورة الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله﴾ اللام للاستحقاق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان كل وجود شئ نعمة من نعمه فلا منعم الا هو * قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لايمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لاطلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق

بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا : قال المولى الجامى

آنجا كه كمال كبريای تو بود * عالم نمی ازبحر عطای تو بود
ماراچه حد حمد وثنای تو بود * هم حمد وثنای تو سزای تو بود

﴿ الذى انزل على عبده ﴾ محمد الذى يستأهل ان يكون عبدا مطلقا حقيقيا حرا عن جميع ماسوى الله ولذا يقول (امتى امتى) يوم يقول كل نبى نفسى نفسى وفيه اشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذ فيه سعادة الدارين ﴿ ولم يجعل له ﴾ اى القرآن ﴿ عوجا ﴾ [ چيزى از كجى ] اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى او عدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم ان مابعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذ لا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم ﴿ قيما ﴾ انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفاله بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم * قال الكاشفى [ درتأويلات آورده كه ضمير له راجع بعبداست ومعنى آنكه نداد بندهٔ خودرا ميل بغير خود وكردانيد اورا مستقيم درجميع احوال ] ﴿ لينذر ﴾ اى انزل لينذر الكتاب او محمد بما فيه الذين كفروا ﴿ بأسا ﴾ عذابا ﴿ شديدا ﴾ صادرا ﴿ من لدنه ﴾ من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا او عذاب النار فى العقبى اوكلاهما وانما قال من لدنه لانه هو المعذب دون الغير ﴿ ويبشر ﴾ [ مژده دهد ] ﴿ المؤمنين ﴾ المصدقين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة وهى ما كانت لوجه الله تعالى ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة ﴿ اجرا حسنا ﴾ هو الجنة ومافيها من النعيم ﴿ ماكثين ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الاجر ﴿ ابدا ﴾ من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية ﴿ وينذر ﴾ ايضا خاصة ﴿ الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب ﴿ مالهم به ﴾ اى باتخاذه تعالى ولدا ﴿ من علم ولا لآبائهم ﴾ الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لا يقتضى العلم ان يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على

الابتداء ومن مزيدة لتأكيد النفي ﴿ كبرت ﴾ عظمت اى نبت ﴿ كلمة ﴾ تمييز وتفسير للضمير المبهم الذهني في كبرت مثل ربه رجلا ﴿ تخرج من افواههم ﴾ صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها. يعني اسناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت الملابسته بها * قال القاضي عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ ۞ وفي التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهي اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه ﴿ ان يقولون ﴾ اى ما يقولون في هذا الشأن ﴿ الا كذبا ﴾ الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق ﴿ فلعلك ﴾ [پس تو مكر] ﴿ باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك ﴾ ۞ قال في التأويلات النجمية معناه نهي اى لا تجع نفسك كما يقال لعلك تريد ان تفعل كذا اى لا تفعل كذا او فكأنك كما قال تعالى في شأن عاد ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ * قال في القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ في ذبحها حتى بلغ البخاع هذا اصله ثم استعمل في كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع ككتاب عرق في الصدر ويجرى في عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشري انتهى ﴿ على آثارهم ﴾ غما ووجدا على فراقهم * قال الكاشفي [ بعد از بر كشتن ايشان از تو يا پس از انكار ايشان ترا يعنى كار برخود آسان كير وغم بردل بي غل منه] ﴿ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ اى القرآن * ان قلت تسمية القرآن حديثا دليل على حدوثه * قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التي وقعت بها العبارة عن القرآن كما في الاسئلة المقحة * قال في الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام وكثيره ﴿ اسفا ﴾ مفعول له لباخع والاسف اشد الحزن كما في القاموس اذ لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم في شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة احبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ في القيام بما امر الى حد ان ينهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد في البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ﴿ ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ فتكلم بعض الكبار في الحزن فقال الحزن حلية الادباء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والنبيون اذا احب الله تعالى عبدا القى له نائحة في قلبه ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولا يغرنك ما تسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه * قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا * وكان سفيان عند رابعة

فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لوكنت حزينا ماهذا العيش * وعن داود عليه السلام قال الهى امرتنى ان اطهر قلبى فبماذا اطهر قال يادادود بالهموم والغموم : قال الحافظ

روى زردست وآه درد آلود * عاشقانرا دواى رنجورى

اللهم منّ على قلبى بهمك ﴿ انا جعلنا ما على الارض ﴾ من الحيوان والنبات والمعدن ﴿ زينة لها ﴾ ولاهلها * قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء ﴿ لنبلوهم ﴾ لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر ﴿ ايهم احسن عملا ﴾ فى ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا فى الاعراض عن الله وماعنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا ومافيها من الفانيات الفاسدات * قال فى الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها وعملا تميز والجملة فى محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته * قال الكاشفى [ محققان برانند كى ما اى فى ما على الارض بمعنى من است ومراد انبيا يا علما يا حفظهٔ قرآن كه زينت زمين ايشانند وجمعى كويند آرايش زمين برجال الله است ازان روى كه قيام عالم بوجود شريف ايشان بازبسته است ]

روى زمين بطلعت ايشان منور است * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى

﴿ وانا لجاعلون ﴾ فيما سيأتى عند تناهى عمر الدنيا ﴿ ماعليها صعيدا ﴾ ترابا ﴿ جرزا ﴾ لانبات فيه وسنة جرز لامطر فيها * قال الكاشفى [ صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى بآخر اين عمارتها را خراب خواهيم ساخت پس دل بر آن منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد]

جهان ازرنك وبوسازد اسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت

نه رنك دلكشش را اعتباريست * نه بوى دلفريبش را مداريست

* قال بعض الكبار صعيدا جرزا لاحاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهى مازين للناس كما قال ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ الى قوله ﴿ذلك متاع الحيوة الدنيا﴾ لان مع حب الله لايسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها ـ حكى ـ انه كان لهارون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هارون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك ألاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت فى الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر البصرى استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا فعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال

ياصاحبي لاتغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول

ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدوم من على غلتك قال ابو عامر فقضيت شانه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اى قال بالله الذى خلقنى لايخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى بيش دانا به از عالميست
برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند

اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك ﴿ ام حسبت ﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التى هى للانتقال من حديث الى حديث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وببل وحدها عند غيرهم اى بل احسبت وظننت بمعنى ما كان ينبغى ان يحتسب ولم حسبت * قال الكاشفى [ آورده اند كه چون يهود قريش راسه سؤال در آموختند كه ازحضرت رسالت صلى الله عليه وسلم پرسيدند بايكديكر ميكفتند كه قصهٔ جوانان بس عجيست عجب ازوى كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه ﴿ ام حسبت ﴾ نه چنانست كه ميكويند آيا مى پنداري تو ] ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار ﴿ والرقيم ﴾ هو كلبهم بلغة الروم - يروى - عن الصاحب بن عباد انه كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنها وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد * قال فى القاموس الرقيم كامير قرية اصحاب الكهف او جبلهم او كلبهم او الوادى او الصحراء او لوح رصاصى او حجرى نقش ورقم فيه نسبهم واسماؤهم ودينهم وم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول * قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما يندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص ووضعاها فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم ﴿ كانوا ﴾ فى بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر [ يعنى درخواب ماندن سيصد ونه سال ] ﴿ من آياتنا ﴾ من بين

آياتنا ودلائل قدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف اووصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره وهوخبر لكانوا ومن آياتنا حال منه . والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الآيات فان الله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالنزر الحقير * قال الكاشفى [ يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما كه در آفرينش ارض وسما ظاهراست چندان عجيب وغريب نيست مراد ازكهف غاريست جيرم نام واقع دركوه تباخلوس ازحوالى شهر افسوس كه دارالملك دقيانوس بود آورده اندكه دقيانوس درزمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيد وآنجا مذبحى براى بتان كه معبودان اوبودند ساخته اهل شهررا تكليف پرستش ايشان كرد هركه سخن اوشنيد خلاص يافت وهركه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند واز حق سبحانه وتعالى درخواست نمودندكه ايشانرا ازفتنهٔ آن جبار ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيده وباحضار ايشان امر كرده تهديد بسيار نمود ايشان بر طريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان اوقبول نكردند دقيانوس بفرمود تاحلى وحلل كه دربرداشتند ازايشان انتزاع كردند وكفت شماجوانيد وخرد سال وشمارا دوسه روزى مهلت دادم تادركار خودتأمل كنيد وببينيدكه مصلحت شمادرقبول قول منست يادررد آن پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن اورا غنيمت دانسته بايكديكر درباب مهم خود مشاورت نمودندورأى همه بر فرار قرار يافت هريك ازخانهٔ پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه بر داشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودرراه شبانى بديشان رسيدو بدين ايشان در آمد ودرمرافقت موافقت نمود سك شبان نيز برعقب ايشان دويدن آغاز كردچندان كه منع كردند ممتنع نشدوخداى اورا بسخن آوردنا بزبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدايرا دوست ميدارم شمادرخواب رويد تامن شمارا پاسبانى كنم اماچون نزديك كوه شدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند وحق سبحانه وتعالى ازرفتن ايشان بغار برين وجه خبر ميدهد ] ﴿ اذاوى ﴾ ظرف لعجبا اومفعول لاذكر اى اذكر حين صار واتى وانضم والتجأ ﴿ الفتية ﴾ يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ هو جيروم فى جبلهم نجلوس واتخذوه مأوى. والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( لايقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى ) وعن ابى يوسف من قال انافتى فلان كان اقرارا منه بالرق ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون اهل المعادات فمن ابتدائية متعلقة بآتنا ﴿ رحمة ﴾ خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء ﴿ وهيئ لنا من امرنا ﴾ كلا الجارين متعلق بهيئ لا ختلافهما فى المعنى واصل التهيئه اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هوالاخراج عن حد الاعتدال . والمعنى اصلح ورتب واتمم لنا من

امرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة ﴿ رشدا ﴾ اصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ اى حجابا يمنع سماعها اى انمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاجة الى الحجب عادة اذ هى الطريق للتيقظ غالبا لاسيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والفاء فى ضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم ﴿ فى الكهف ﴾ ظرف مكان لضربنا ﴿ سنين ﴾ ظرف زمان له ﴿ عددا ﴾ اى ذوات عدد هى ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم اخو الموت فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات ﴿ لنعلم ﴾ العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى ﴿ فائت بها من المغرب ﴾ وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم ﴿ أى الحزبين ﴾ اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى ـ وروى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك لان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم وأى مبتدأ خبره قوله ﴿ احصى ﴾ فعل ماض اى ضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ اى للبثهم فما مصدرية ﴿ امدا ﴾ يقال ما امدك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم . والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما ان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لاحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فاحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا افعل تفضيل لان المقصود بالاختيار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لا اظهار افضل الحزبين وتميزه عن الادنى مع تحقق اصل الاحصاء فيهما ﴿ قل فى التأويلات النجمية ﴿ام حسبت﴾ اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت ﴿ان﴾ احوال ﴿اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا﴾ اى من آيات احساننا مع العبد ﴿عجبا﴾ فان فى امتك من هو اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم محبى ومحبوبى والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية : قال الحافظ

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر ازنقش پرا كنده ورق ساده كنى

وان كان اصحاب الكهف آووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم آووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الى : قال الحافظ

شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست درشكن تنك ازان مكان كبرد

وان كان مرادهم من قولهم ﴿ ربنا آتنا ﴾ الآية النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى انوار جمالى وجلالى : قال الحافظ

مددى كر بچراغى نكند آتش طور * چارهٔ تيره شب وادى ايمن چه كنم

وبقوله ﴿فضربنا﴾ الآية يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنقش الواح قلوبهم به وكذلك ينعزل جميع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة لااله الا الله حتى تصفو قلوبهم بنفى لااله عماسوى الله و باثبات الا الله تتنور قلوبهم بنور الله وتنتقش بنور العلوم اللدنية الى ان يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى احيينا هم بنا ﴿ لنعلم أى الحزبين ﴾ اى حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اى اخطأ واصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم ﴿ نحن نقص عليك ﴾ اى نخبرك ونبين لك وقدمر اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف ﴿ نبأهم ﴾ اى خبر اصحاب الكهف والرقيم ﴿ بالحق ﴾ صفة لمصدر محذوف اى نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق * وفيه اشارة الى ان القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه ومايقص بالحق الا الله تعالى ﴿ انهم فتية ﴾ [شبان] ﴿ آمنوا بربهم ﴾ * قال فى التكملة سبب ايمانهم ان حواريا من حوارى عيسى عليه السلام اراد ان يدخل مدينتهم فقيل له ان على بابها صنما لايدخلها احد الا سجد له فامتنع من دخولها واتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك اراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فى الحمام فطلبه الملك لما قيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف * يقول الفقير الظاهر ان ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى * واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم وان عيسى اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى الفترة بينه وبين محمد عليهما السلام * وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى وانهم كانوا على دين عيسى * قال الطبرى وعليه اكثر العلماء ﴿ وزدناهم ﴾ [ و بيفزوديم ايشانرا ] ﴿هدى﴾ بان ثبتناهم على الدين الحق واظهرنا لهم مكنونات محاسنه ❁ وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا

بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدر همتهم فالله تعالى على قضية ( من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا ) زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال ﴿وزدناهم هدى﴾ اى زدنا على متمناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى الايمان بالله و بما جاء به الانبياء و بالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين وما تغيرت احوالهم وما بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا

میوه باشد آخر از هار تو * کعبه باشد آخر اسفار تو

﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ اى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث ( افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ) وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف واما صاحب السلطان فمتعرض للتلف فصار الخوف اغلب * قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى ( بلغت القلوب الحناجر ) قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط ﴿ اذ قاموا ﴾ منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ما سيأتى من قوله تعالى ( هؤلاء ) منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وربطنا على قلوبهم اذ قاموا ﴾ يعنى لئلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها و ينقطعوا الى الله بالكلية ولذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والارض ﴾ رب العالم و مالكه وخالقه والصنم جزؤ من العالم فهو مخلوق لا يصلح للعبادة ﴿ لن ندعو ﴾ لن نعبد ابدا و بالفارسية [ نخواهيم پرستيد ] ﴿ من دونه الها ﴾ معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة ﴿ لقد قلنا اذا ﴾ [ آن هنكام كه ديكرى را پرستيم ] ﴿ شططا ﴾ قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة * قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول بما انها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء اى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ وفى التعبير باسم اشارة تحقير لهم ﴿قومنا﴾ عطف بيان له . يعنى [ اين كروه كه كسان ما اند در نسب يعنى جمى از اهل افسوس ] ❀ وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا ﴿قومنا﴾ اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية

والعناية وخلصنا من عبادة الهوى والدنيا وشهواتها ﴿ اتخذوا من دونه آلهة ﴾ خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم * قال ابوحيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا * وفى المثنوى

پيش چوب وپيش سنك نقشى كنند * اى بسا كولان كه سرهامى نهند [١]

ديو الحاح غوايت ميكند * شيخ الحاح هدايت ميكند [٢]

﴿ لولا يأتون ﴾ هلا يأتون * وبالفارسية [ چرانمى آرند كه كافران ] ﴿ عليهم ﴾ على الوهيتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون الهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولالهم فيها علم ضرورى ولادليل عقلى * وفيه دليل على ان مالادليل عليه من الديانات مردود والآية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال ﴿ فمن اظلم ﴾ [ پس كيست ستمكارتر ] ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا * والمعنى انه اظلم من كل ظالم وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم ﴿ واذ اعتزلتموهم ﴾ الاعتزال بالفارسية [جداشدن] اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم * قال الكاشفى [ قبل ازين كذشت كه دقيانوس بعد از معارضهٔ ايشان مهلت داد وايشان فرار كردند يمليخا كه مهتر ايشان بود در اثناى طريق بايشان كفت (واذاعتزلتموهم) وچون يكسو شديد ازاهل شرك ودورى جستيد ازايشان ] ﴿ ومايعبدون الاالله ﴾ عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية اوموصولة اى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله اى وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عباد الاوثان ﴿ فأوا ﴾ التجئوا ﴿ الى الكهف ﴾ قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذفعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه اى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا اواذ اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف * وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى * ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز ﴿ ينشر لكم ﴾ يبسط لكم ويوسع عليكم ﴿ ربكم ﴾ مالك امركم ﴿ من رحمته ﴾ من تفضله وانعامه فى الدارين ﴿ ويهيئ لكم ﴾ يسهل لكم ﴿ من امركم ﴾ الذى انتم بصدده من الفرار بالدين ﴿ مرفقا ﴾ ماترفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم * وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد ان لايعبد الاالله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فاتوا الى الله من غير الله : قال الحجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان چاره كردن سليمان در احضار تخت بلقيس از سبا [٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان باقى قصهٔ موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام

ثم يأوى الى كهف الخلوة : قال الجامى

زابناى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست

متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد فى هدايته و يربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف : وفى المثنوى

كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل

هين مپر الا كه باپرهاى شيخ * تابينى عون لشكرهاى شيخ

ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولاحكم للنادر واليه يشير قوله عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول اونبى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلاشيخ مرشد وهادمرب ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين ففى قوله ( فأوا الى الكهف ) اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعنى لهذه الطريقة (ينشر لكم ربكم من رحمته) اى يخصصكم برحمة الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى (يدخل من يشاء فى رحمته) وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان (ويهيئ لكم من امركم مرفقا) اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال كما فى التأويلات النجمية ﴿ وترى الشمس ﴾ يامحمد اويامن يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لورأيته ترى الشمس * قال الكاشفى [ آورده اند كه جوانان اتفاق نموده بكوه درآمدند وشبان ايشانرا بغار درآورد وچون درو قرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت همانجا بخفتند دقيانوس بعد ازدوسه روزى بافسوس بازآمده احوال جوانان پرسيد وچون ازفرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا براحضار ايشان تكليف نمود كفتند اى ملك مبلغى اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمعى ازعقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت پنداشت كه بيدارند كفت درغاررا بسنك برآريد تاهم آنجا بميرند پس درغاررا استوار كردند ودومؤمن ازمقربان دقيانوس اسامى واحوال جوانرا برلوحى ازسنك نقش كرد ودر ديوار غار وضع كردند باميد آنكه شايد كسى روزى آنجارسد وازحوال ايشان خبردار كردد ] * يقول الفقير فيكون ماذكر فى الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذلايتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لايخفى ﴿ اذاطلعت تزاور ﴾ اى تتزاور وتتنحى وتميل بحذف احدى التاءين من الزور بفتح الواو وهو الميل ﴿ عن كهفهم ﴾ الذى آووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة ﴿ ذات اليمين ﴾ اى جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلايقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزوّرها الله عنهم وصرفها



در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين ﴿ واذا غربت ﴾ اى تراها عند غروبها ﴿ تقرضهم ﴾ القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولاتقربهم ﴿ ذات الشمال ﴾ اى جهة ذات شمال الكهف اى جانبه الذى يلى المشرق * وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾ الفجوة الفرجة وماتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبنية لكون ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولاتحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض اى فى وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يدالتقدير ﴿ ذلك ﴾ اى ماصنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها ﴿ من آيات الله ﴾ العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده ﴿ من ﴾ [ هركه ] ﴿ يهدالله ﴾ الى الحق بالتوفيق له ﴿ فهو المهتد ﴾ الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كلها فلن يقدر على اضلاله احد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليها ﴿ فلن تجدله ﴾ ابدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء ﴿ وليا ﴾ ناصرا ﴿ مرشدا ﴾ يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لانك لاتجده مع وجوده اوامكانه ﴿ وتحسبهم ﴾ تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى ﴿ ايقاظا ﴾ متنبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر ﴿ وهم رقود ﴾ نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع باك وجاث والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود [ درکشف الاسرار آورده که این حال نمودار کار جوانمردان طریقتست چون بظواهر ایشان درنکری بینی که جلوه کراند در میدان اعمال وچون سرائر ایشان دریابی بینی که ازهمه فارغند در بوستان لطف ذوالجلال بباطن مست وبظاهر هشیار بمعنی بیکار وبصورت درکار ]

ظاهری بااین وآن درساخته * باطنی از جمله واپرد اخته

﴿ ونقلبهم ﴾ فى رقدتهم بايدى الملائكة ﴿ ذات اليمين ﴾ نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم ﴿ وذات الشمال ﴾ اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض مايليها من ابدانهم على طول الزمان قال ابوهريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لاريب فى قدرة الله ولكن تعالى جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى * قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة ❁ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله

بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما اوخلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال تربى بلاواسطة فلاتثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة البهاقين وتربيتهم

زمن اى دوست اين يك پندبپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير
كه قطره تا صدف را درنيايد * نكردد كوهر و روشن نتابد

﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب راع قدتبعهم على دينهم واسمه قطمير ﴿ باسط ذراعيه ﴾ حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وابى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى ﴿ بالوصيد ﴾ اى بموضع الباب من الكهف * قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال السدى الكهف لايكون له عتبة ولاباب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت ـ روى ـ انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ماقال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل و بقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار : قال الشيخ سعدى قدس سره

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت و مردم شد

يعنى [ بامردمان داخل جنت شد درصورت كبش . ودرتفسير امام ثعلبى مذكوراست كه هركه درشبانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كژدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ نوشته باخود دارد از سك متضرر نكردد ] * قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب ـ وروى ـ عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد والكلب نوعان اهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال يصيدون بها * ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لما فيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خوان * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فانشد يقول

و مازال يرعى ذمتى و يحوطنى * و يحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * و يا عجبا للكلب كيف يصون

* وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح

عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان

در لباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب
شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب

* وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه . الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين . والثانية ان لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين . والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين . والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين . والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين . والسادسة انه يرضى من الارض بادنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين . والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين . والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين . والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وهذه من خصال المساكين . والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المخزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ﴿ لو اطلعت عليهم ﴾ اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة ﴿ لوليت منهم ﴾ اى هربت ﴿ فرارا ﴾ نصب على المصدرية من معنى ماقبله اذ التولية والفرار من واحد اى وليت تولية اوفررت فرارا ﴿ ولملئت ﴾ [ وهر آينه پركرده شوى ] ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو امامفعول ثان اوتمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة والهيئة كانت اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم * قال الكاشفى [ مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است وموىها وناخونهاى ايشان دراز شده وايشان درمكان مظلم وموحش اند ] وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ﴾ فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاحرقتهم وقيل فاخرجتهم * فان قيل من اين يفهم المنع من الآية * قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع احد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية ولم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم . واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لاشك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت ومايليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائعا لاطائل تحته وذلك لان مطالعة ماخرج عن حد اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لاتتيسر لكل نظر

ألا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى جبرائيل على صورته العجيبة وقد سد باجنحته مابين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه معان فى النظر اليهم ابتذالا لهم بالنسبة الى من ليس من اهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لايشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرائى حجابا مانعا كذلك الجسد الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لاتأكله الارض فافهم ـ حكى ـ ان صوفيا رأى وليا من اولياء الله تعالى راكبا لاسد و بيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام

خام را طاقة پروانهٔ پر سوخته نيست

﴿ وكذلك ﴾ * قال الكاشفى [ چون دقيانوس در غار برايشان استوار كرده باز كشت و بدار الملك باز آمدند كه زمانى را باداجل بناى حياتش درهم فكند و آن همه ملك ومال وجلال متلاشى كشت ]

دمى چند بشمرد و ناچيز شد * زمانه بخنديد كونيز شد

[ وبعد ازو چند مالك ديكر بر آن ممالك نظر كرد تا نوبت ملك صالح تندروس وكويند تندروسى رسيد واو مردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر اهل زمان اورا در حشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هرچند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى خواست كه دليل برحشر جسد برايشان نمايد انجاب كهف را ازخواب بيدار كرد چنانچه كفت ] ﴿ وكذلك ﴾ اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا ﴿ بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من النوم ﴿ ليتسائلوا بينهم ﴾ اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه مافصل من الحكم البالغة ﴿ قال ﴾ استئناف لبيان تسألهم ﴿ قائل منهم ﴾ هو رئيسهم مكشلينا * وفى بحر العلوم مكسلمينا ﴿ كم ﴾ [چندوقت] ﴿ لبثتم ﴾ فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم ﴿ لبثنا يوما او بعض يوم ﴾ قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب * وقال الكاشفى [ ايشان بامداد بغار برآمده بودند چون درنكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكردى روز درخواب شده باشيم او بعض يوم يا پارهٔ از روز اكر درين روز خفته باشيم ] * يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء مايسع فيه الذهاب والاياب من النهار بخلاف مالو كان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة لمكان المسافة بين الكهف والمدينة ﴿ قالوا ﴾ اى بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة او بالهام من الله * وقال الكاشفى [ پس چون ناخدان خودرا باليده ومويهاى سررا دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى ديكررا ] ﴿ ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اى انتم لاتعلمون مدة لبثكم لانها متطاولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى وبه يتحقق التحزب

الى الحزبين المعهودين فيما سبق ﴿ فابعثوا احدكم ﴾ يمليخا ﴿ بورقكم هذه الى المدينة ﴾ قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لاسبيل لهم الى علمه واقبالا على مايهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة اوغير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشترى بهاقوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود اى اخذ الزاد لاينافى التوكل على الله بل هو فعل الصالحين ودأب المنقطعين الى الله دون المتوكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب : وفى المثنوى

كرتوكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن [١]

رمز الكاسب حبيب الله شنو * ازتوكل درسبب كاهل مشو [٢]

وكونهم متوكلين علم من قولهم ﴿ ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾ والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس * قال فى القاموس طرسوس كجلزون بلد مخصب كان للارمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا ﴿ فلينظر ايها ﴾ اى اهلها على حذف المضاف كقوله ﴿ واسأل القرية ﴾ ﴿ ازكى طعاما ﴾ احل واطيب واكثر وارخص طعاما ﴿ فليأتكم ﴾ [پس بيارد بشما] ﴿ برزق ﴾ بقوت وهومايقوم به بدن الانسان ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الازكى طعاما * قال الكاشفى [ در زمان ايشان در آن شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحهٔ ايشان پيدا كند ] ﴿ وليتلطف ﴾ وليتكلف اللطف فى المعاملة كيلا يغبن او فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عندقوله فى سورة الكهف * ﴿ وليتلطف ﴾ اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان ﴿ ولا يشعرن بكم احدا ﴾ من اهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لايفعلن مايؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف ﴿ انهم ﴾ اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم ﴿ ان يظهروا عليكم ﴾ اى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها ﴿ يرجموكم ﴾ يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على ماأنتم عليه وهو اخبث القتلة وكان من عادتهم ﴿ او يعيدوكم فى ملتهم ﴾ اى يصيروكم الى ملة الكفر اويدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا * يقول الفقير هذا هوالصواب لقوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم ﴾ وذلك لانه لولم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو اشد شئ عندهم كراهة ﴿ ولن تفلحوا اذا ﴾ اى ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء لن تفوزوا بخير ﴿ ابدا ﴾ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها * وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا بالاثمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا

[١] دراوائل دفتريكم دربيان دبكر بارديان كردن شير ترجيح جهد برتوكل [٢] دراوائل دفتريكم دربيان باز ترجيح نهادن شير جهدرا برتوكل وتسليم

عن الغذاء الجسمانى بما نالوا من الغذاء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا ﴿فابعثوا﴾ الخ ففى طلبهم ازكى طعاما اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال وجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعو الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جمال من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوصلون بلطافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف﴾ اى فى الطعام ﴿ولايشعرن بكم احدا﴾ وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان المغربى قدس سره ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف ﴿انهم ان يظهروا عليكم﴾ يعنى اهل الغفلة ﴿يرجموكم﴾ بالملامة فيما يشاهدون منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف فى الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم

عشق درهر دل كه سازد بهر دردت خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياداو

﴿او﴾ يريدون ان ﴿يعيدوكم فى ملتهم﴾ وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا * يقول الفقير اعلم انه لايخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لايدرى ما الدنيا وما فيها لغموض العينين لايفرق بين سواد وبياض وان ادعى احد انه بحر لايتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير لايحصل الا للمنتهى ففى الاختلاط ضرر كثير وهو كالرضاع يغير الطباع وغايته موافقة اهل الهوى طوعا اوكرها نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى ﴿وكذلك﴾ * قال الكاشفى [ يعليخاكه بعقل كامل موصوف بود وصيتهاقبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازه رسيد اوضاع آنرا متغير ديد وچون بشهر درآمد بازار ومحلات واشكال والوان مردم بر نمطى ديكر يافت حيرت بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد ودرمى از آنچه همراه داشت بوى داد تادرعوض نان بستاند نان واى زرى ديد منقش بنام دقيانوس خيال بست كه اين مرد كنجى يافته آن زررا ببازارى ديكر بديكرى نمود بيك لحظه اين خبر دربازار منتشر شده بشحنه رسيد ويعليخارا طلبيده تهديدى عظيم نمود وطلب باقى زرها كرد يعليخا كفت من كنجى نيافته ام دى روز اين زررا ازخانهٔ پدر برداشته ام وامروز ببازار آورده ام نام پدرش پرسيدند وچون كفت كسى از اهل شهر ندانست ويراتكذيب نمودند واوازغايت دهشت كفت مرا پيش دقيانوس بريدكه او ازمهم من آكاهى دارد مردمان آغاز استهزا كردندكه دقيانوس

قريب سيصد ساله شدكه مرده‌است تو مارا افسوس ميكرى يمليخا كفت شما بامن سخريه ميكنيد ديروز ماجماعتى ازوى كريخته بكوه رفتيم وامروز مرا بشهر بطلب طعام فرستادند من بجزاين چيزى ندانم القصه اورانزديك ملك آوردند وصورت حال تقرير كرد ملك باجماعتى از مقربان واشراف بلد روى بغار آوردند ويمليخا بغار درآمد ويارانرا ازصورت حال خبرداد وعلى الفور ملك برسيد وآن لوح كه بردر غار بود برخواندند واسامى واحوال ايشان معلوم كرد وباقوم بغار درآمده ايشانرا ديد بارويهاى تازه وجامهاى نو متحير شده برايشان سلام كرد جواب دادند حق سبحانه وتعالى ازين حال اخبار فرمود] ﴿وكذلك﴾ اى كما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة لما فى ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحكمة البالغة وازدياد بصيرتهم ويقينهم ﴿ اعثرنا ﴾ اى اطلعنا الناس ﴿ عليهم ﴾ اى على اصحاب الكهف واصله ان الغافل عن شئ ينظر اليه اذاعثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب على المسبب * قال فى تهذيب المصادر الاعثار [ بررسانيدن كسى را بر چيزى ] قال الله تعالى ﴿ وكذلك اعثرنا ﴾ والاطلاع [ بر رسانيدن كسى برنهانى ] العرب تقول اطلع فلان على القوم ظهرلهم حتى رأوه واطلع عنهم غاب عنهم حتى لايروه ﴿ ليعلموا ﴾ اى الذين اطلعناهم على حالهم وهم قوم تندروس الذين انكروا البعث ﴿ ان وعدالله ﴾ اى وعده بالبعث للروح والجسد معا ﴿ حق ﴾ صدق لاخلف فيه لان نومهم وانتباههم بعده كحال من يموت ثم يبعث اذالنوم اخو الموت ﴿ وان الساعة ﴾ اى القيامة التى هى عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للحساب والجزاء ﴿لاريب فيها﴾ لاشك فى قيامها ولا شبهة فى وقوعها فان من شاهد انه تعالى توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة واكثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها علم يقينا انه تعالى يتوفى نفوس جميع الناس ويمسكها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها للحساب والجزاء

پيش قدرت كارها دشوار نيست * عجزها باقوت حق كار نيست

* يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر هذه القدرة وبين الحق بوجه يقوم مقام بعث الرسول لمن هو من اهل اليقظة ❁ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿وكذلك اعثرنا عليهم﴾ اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا ويتحقق لهم ان وعدالله بالبعث واحياء الموتى حق وان قيام الساعة لاريب فيه انا قادرون على احياء بعض القلوب الميتة وان وعدالله به بقوله ﴿فلنحينه حياة طيبة ﴾ وبقوله ﴿أو من كان ميتا فاحييناه﴾ حق وان قيام قلوب الصديقين المحبين لاريب فيه انتهى [ درتفسير امام ثعلبى مذكور است كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را آرزوى آن شدكه اصحاب كهف را به بيند جبريل آمدكه يارسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد اما ازاخيار اصحاب خود چهاركس را بفرست تا ايشانرا بدين تودعوت كنند آن حضرت فرمودكه چكونه فرستم وكه را برفتن بفرمايم جبريل فرمود

ردای مبارك خود بكستران وصديق وفاروق ومرتضى وابودرداء رضى الله عنهم بكوتا هريك بكوشهٔ نشيند وبادرا كه مسخر سليمان بود بطلب كه خداى تعالى اورا مطيع تو كردانيد بفرماى تاايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت آنچنان كردوصحابه بدرغارسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان روشنى بانك دركرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديدم جنبانيدن آغاز نهاد وبسر اشارت كردكه در آييد ايشان در آمده كفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشان باز آورد تابرخاستند وجواب سلام بازدادند صحابه كفتند نبى الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم شما سلام رسانيده ايشان كفتند والسلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودند وحضرت پيغمبررا سلام رسانيدند باز درمضاجع خود تكيه كردند وباردیكر نزد خروج مهدى از اهل محمد عليه السلام زنده شوند ومهدى برايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودرقيامت مبعوث كردند ]

﴿ اذيتنازعون ﴾ قال بعض اصحاب التفسير هومتعلق باذكر المقدر * يقول الفقير هوالاظهر والانسب لترتيب الفاء الآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عماقبله والمتنازعون هم قوم تندروس ﴿ بينهم امرهم ﴾ اى تدبير امر اصحاب الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يسترالطريق اليهم ﴿ فقالوا ﴾ اى بعض اهل المدينة ﴿ ابنوا عليهم ﴾ اى على باب كهفهم ﴿ بنيانا ﴾ [ ديوارى كه ازچشم مردم پوشيده شوند ] يعنى لايعلم احد تربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة ﴿ ربهم اعلم بهم ﴾ بحالهم وشأنهم لاحاجة الى علم الغير بمكانهم ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ من المسلمين وملكهم ﴿ لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ اى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ـ روى ـ انه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا جلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فالقى الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ماسدبه دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك واهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شرالجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وماتوا فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا * يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الغطاء وسببه ماسمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو انه قال ان الشيخ صدر الدين كان من اولاد الملوك لحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متجملا صورة حتى كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فاشار حضرة الشيخ الى الابريق فاتى الى حضرة الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع

كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما : قال المولى الجامى

وصلش مجود راطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير ژنده بود

﴿ سيقولون ﴾ الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن لاعلى وجه اسناد كل فيها الى كلهم الى بعضهم سألوا رسول الله فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اى اصحاب الكهف ﴿ ثلثة ﴾ اى ثلاثة اشخاص ﴿ رابعهم كلبهم ﴾ اى جاعلهم اربعة بانضمامه اليهم كلبهم ﴿ ويقولون ﴾ اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه ﴿ خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ﴾ رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ اى يأتون به اوظنا بالغيب من قولهم رجما بالظن اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجمين اوعلى المصدر منهما فان الرجم والقول واحد اى يرجمون رجما بالغيب ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ القائلون المسلمون بطريق التلقن من هذا الوحى ومافيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظم فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السنن ﴿ قل ﴾ تحقيقا للحق وردا على الاولين ﴿ ربى اعلم ﴾ * قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولايجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لاشركة لهما فى العلم ﴿ بعدتهم ﴾ بعددهم ﴿ مايعلمهم الا قليل ﴾ مايعلمهم عدتهم الا قليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد * قال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو وانقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يعتد بها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل * وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشازنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشطيوش اوكفيشيطيوش * قال الكاشفى الاصح انه مرطوش * قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى حرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والسداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل ﴿ فلا تمار ﴾ المماراة [ ستيزه كردن ] الفاء لتفريع النهى على ماقبله اى اذقد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلاتحادلهم ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأن اصحاب الكهف ﴿ الا مراء ظاهرا ﴾ الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهوان تقص

عليهم مافى القرآن من غيرتصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه ممايخل بمكارم الاخلاق ﴿ ولا تستفت ﴾ [وفتوى محوى يعنى مپرس] ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من الخائضين ﴿ احدا ﴾ فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لااعلم لهم بذلك * قال الكاشفى اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسياراست بعض كويند اين قصه نمود از احوال بدلاء سبعة استكه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانهٔ ايشان بود وكلب نفس حيوانيه ] * وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتادالارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هوالغوث لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لايسبون شيأولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله [ ونزدجمى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسروخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است ]

كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولا تقولن ﴾ نهى تأديب ﴿ لشائ ﴾ اى لاجل شئ تعزم عليه ﴿ انى فاعل ذلك ﴾ الشئ ﴿ غدا ﴾ اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال (ائتونى غدا اخبركم) ولم يستثن اى لم يقل ان شاءالله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصيص فابطأ عليه الوحى ايام حتى شق عليه . يعنى [ غبار ملال برمرآت دل بى غل آن حضرت نشست ] وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وابغضه ﴿ الا ان يشاءالله ﴾ استثناء مفرغ من النهى اى لاتقولن ذلك فى حال من الاحوال الاحال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال ﴿ وماتشاؤون الا ان يشاء الله ﴾ ﴿ واذكر ربك ﴾ اى قل ان شاءالله ﴿ اذا نسيت ﴾ ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال (ان شاء الله) ﴿ وقل عسى ﴾ [ شايدكه ] ﴿ ان يهدين ربى ﴾ اى يوفقنى ﴿ لاقرب من هذا ﴾ اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى ﴿ رشدا ﴾ اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث اراه من البينات ماهو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء المتباعدة ايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة * قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله امرها وقال ﴿ قل عسى ﴾ الآية كما هون المحكى فى مفتتح الكلام بقوله ﴿ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم ﴾ الآية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر

ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجيئ الغد ولم يبعد ايضا لو بقى حيا ان يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لايليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى انه بتقدير ان يتعذر عليه الوفاء بذلك الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام (لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام) فقال النبى عليه السلام (والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولده ذلك) وذلك ان من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته ان يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان لامشيئة فى الحقيقة الا الله تعالى وفى الحديث (ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه) اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد : وفى المثنوى

ترك استثناء مرادم قسوتيست * نى همين كفتن كه عارض حالتيست

اى بسا نا ورده استثنا بكفت * جان او باجان استثناست جفت

* ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرقت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله * واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فى الاخبار عن الامور المستقبلة * قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص من الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر ابا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحاق عند امير المؤمنين ابى جعفر المنصور لابى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال ابو حنيفة لا يعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحاق كيف لاينفعه وقد قال جد امير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعد سنة لقوله تعالى ﴿واذكر ربك اذا نسيت﴾ فقال امير المؤمنين أهكذا قول جدى فقال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لابى حنيفة أتخالف جدى يا ابا حنيفة فقال ابو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لايرونك اهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون

در اوائل دفتر پنجم در بيان حكايت عاشق شدن بادشاه بر كنيزك الخ

ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولايكون فى عنقهم حنث فقال امير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن اسحاق فاخذوه وجعلوا رداءه فى عنقه وحبسوه

ملزم آمد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقيض اطلاق

وفيه تعظيم امام الملة قائل الحق بغير العلة ﴿ ولبثوا ﴾ اى الفتية وهو بيان لاجمال قوله ﴿ وضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ﴾ ﴿ فى كهفهم ﴾ احياء نياما ﴿ ثلث مائة سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة لاتمييز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد فى ثلاثمائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه ﴿ وازدادوا تسعا ﴾ اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى واما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم * قال الكاشفى [ وبتحقيق سيصد سال شمسى سيصد ونه سال قمرى ودوماه نوازده روز باشد ] ﴿ قل الله اعلم بما لبثوا ﴾ * قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم و ﴿ قل الله اعلم بما لبثوا ﴾ اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال ﴿ له ﴾ خاصة ﴿ غيب السموات والارض ﴾ اى ماغاب عن اهل الارض ﴿ ابصر به ﴾ [ چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى ] ﴿ واسمع ﴾ [ وچه شنواست بهر مسموعى ] * قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة اصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بامر اذ لامعنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على ان شأن علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لايحجبه شئ ولايحول دونه حائل ولايتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ابصر به واسمع ﴾ اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى * قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لابطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهارها فى الغيب وايجاده قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد شيأ ﴾ الآية ﴿ مالهم ﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿ من دونه ﴾

تعالى ﴿ من ولى ﴾ يتولى امرهم و ينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كأنه قيل مالهم من دونه ولى ما ﴿ ولايشرك فى حكمه احدا ﴾ اى لايجعل الله تعالى احدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه * قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان لبثهم هو هذا المقدار فليس لاحد ان يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها واحكم صنعها ولاقدرة لاحد غيره على محوما اثبته واثبات ماحاه ﴿ يمحوالله مايشاء ويثبت ﴾ وليس لغيره كائنا من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى ( قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى ) : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

وقال

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تواندیشی حکم انچه تو فرمایی

يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يامهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضى فى كل اين يارجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم ﴿ واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك ﴾ اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لاتباعها ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لاقادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ فهو عام مخصوص فافهم ﴿ ولن تجد ﴾ ابدالدهر وان بالغت فى الطلب ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ ملتحدا ﴾ ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية * وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لايتبدل ابدا ولايتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بماتعلم لاتعمل فكيف تطلب ما لم تعلم

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل ومدعى وكذابى

ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك قال الكمال الخجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

* قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يامسيئ الادب ان لامرجع الا الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها انت وامثالك من اهل النفس والهوى بدل القرآن الذى ارسله الله اليك وامر بالعمل به فماجوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجـانى كه دهشت خورد انبيـا * توعذر كنه را چه دارى بيا

فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن اراد دخول الدار من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فبخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولامتكئ ولاجالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه * وفى الاشباه استماع القرآن اثوب من تلاوته انتهى * فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والمجامع ليس على ماينبغى وذلك لان فى القوم من هو امى لايحسن قراءة الآية المذكورة فالائق ان يجهر بها المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب الانصاف ولايخرج عن هذا الحد الا اصحاب الاعتساف ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها مصاحبة ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات اوبالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير * نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الصنان يعنى [ اين پشمينه پوشان بى قدررا كه بوى خرقهاى ايشان مارا متأذى دارد ازمجلس خود دورساز ] حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس ومايمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح ﴿أنؤمن لك واتبعك الارذلون﴾ فلم يأذن الله فى طرد الفقراء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار * فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم * قلنا من ترك

الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا قبيحا يجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير الامام * يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من اهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرائر ﴿ يريدون ﴾ بدعائهم ذلك ﴿ وجهه ﴾ تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون اى مريدين لرضاه لا شئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح ﴿ ولا تعد عيناك عنهم ﴾ اى لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم * قال الكاشفى [ بايد كه نكذرد چشمهاى تو ازايشان ] من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فعيناك فاعل لا تعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء * وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعد وعينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل ﴿ تريد ﴾ يا محمد ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها * قال الكاشفى [ بباید دانست كه آن حضرت را هرگز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنئ آيت اينست كه مكن عمل كسى مائل بزينت دنياچه مائل بدنيا ازفقر معرض وبراغنيا مقبل باشد ] * وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال (لا تجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء ﴿ ولا تطع ﴾ فى تنحية الفقراء عن مجلسك ﴿ من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اى جعلنا قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومحتوما عن التوحيد كرؤساء قريش ﴿ واتبع هويه ﴾ الهوى بالفارسية [ آرزوى نفس ] مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه ومنه فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ماتشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجدا له ومنه اغفلنا ﴿ وكان امره فرطا ﴾ * قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن احد انتهى اى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل ۞ وفى التأويلات ﴿ وكان امره ﴾ فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة

السرائر لابزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنرعاريست

وقال الجامى قدس سره

چه غم منقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

* وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم ـ روى ـ ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس و الولد والمال والمرأة فقال تعالى انا لاانظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم عليه السلام اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وانا اقرلك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لاحاجة لى الى ذلك واظهر نفسه فقال انا خليل الله لااسترد هبتى فاوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فاوقاف الخليل ومايؤكل على مرقده الشريف من ثمنها * واعلم ان قدر الاذكار لايعرفه الاالكبار ألايرى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب : قال الشيخ المغربى قدس سره

اكرچه آينهٔ دارى ازبراى رخش * چه سود اكرچه كه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد زآينه بزدا * غبار شرك كه ناپاك كردد اززنكار

* قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لااله الاالله اذاقالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفعه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لاينتهى الى الابد وفى الحديث (جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة) كما فى مجالس حضرة الهدايى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور قال جلال الدين الرومى قدس سره

آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن ديديكه ديدى دوستست

* اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك ﴿ وقل ﴾ لاولئك الغافلين المتبعين هواهم ﴿ الحق ﴾ مايكون ﴿ من ربكم ﴾ من جهة الله لامايقتضيه الهوى فانه باطل اوهذا الذى اوحى الى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت



در اواسط دفتر يكم در بيان آمدن رسول قيصر روم بنزد عمر برسالت

العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ فى التبشير والانذار وبيان السلوك لمسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ من نفوس اهل السعادة ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ من قلوب اهل الشقاوة * قال فى الارشاد ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ كسائر المؤمنين ولايتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ لاالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لاتخيير اراد ان الله تعالى لاينفعه ايمانكم ولايضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ﴿ان تكفروا فان الله غنى عنكم﴾ اى عن ايمانكم ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لايرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به ﴿وان تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضه لكم﴾ اى الشكر * قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو ان يصدق بقلبه بجميع ماجاء من عند الله ومن شاء عدمه فليخترء فانى لا ابالى بكليهما * وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لايحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا ﴿ للظالمين ﴾ اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان ﴿ نارا ﴾ عظيمة عجيبة ﴿ احاط بهم ﴾ يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ سرادقها ﴾ اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار * وفى بحر العلوم السرادق مايدار حول الخيمة من شقق بلاسقف * وعن ابى سعيد قال عليه السلام (سرداق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة) ﴿ وان يستغيثوا ﴾ [واگر فرياد خواهى كنند از تشنكى] ﴿ يغاثوا ﴾ [فرياد رس شوند] ﴿ بماء كالمهل ﴾ كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والتفصيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فاعتبوا بالصيلم اى يجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة ﴿ يشوى ﴾ [ بريان كند وبسوزد ] ﴿ الوجوه ﴾ اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام (هو كعكر الزيت) اى دردية فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه ﴿ بئس الشراب ﴾ ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبالغ فى الاحراق مبالغا عظيما ﴿ وساءت ﴾ النار ﴿ مرتفقا ﴾ تمييز اى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وأنى ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله ﴿ وحسنت مرتفقا ﴾ * وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للتحير والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى [تكيه كاه] بالفارسية والاعتماد لايراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم

نعوذ بالله منها * فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله) ـ روى ـ عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى فاردت ان اسلم عليه فمنعتنى نفسى فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك فقلت ومن اين عرفتنى قال الفت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته اضحك فقلت ياولدى أى ذنب لك حتى تبكى اى لانك لست بمكلف قال لاتقل هذا فانى رأيت امى لم توقد الحطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار : وفى المثنوى

نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان ز آزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش
نى ترا برظلم توبه پر خروش * اى دغا كندم نماى جو فروش
چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا
چونكه پاى چپ بدى درغدروكاست * نامه چون آيد ترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قد توخم * سايهٔ تو كج فتد در پيش هم

* وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام (ياجبريل مالى اراك متغير اللون) فقال يا محمد جئتك الساعة التى امر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم (صف لى جهنم) قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دائرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم ﴿ ان الذين آمنو وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان . والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى ﴿ انا لانضيع ﴾ [الاضاعة كم كردن] ﴿ اجر من احسن عملا ﴾ الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع

(الضمير)

در اواسط دفتر پنجم در بيان فيما يرجى من رحمة الله معطى النعم الخ

الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب كما فى الحديث القدسى (ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها باعمالكم) وعن البراء ابن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم فخبرنى عن قول الله تعالى ﴿ان الذين آمنوا﴾ الآية فقال عليه السلام (يا اعرابى ما انت منهم ببعيد وما هم عنك ببعيدهم هؤلاء الاربعة الذين هم وقوف معى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فاعلم قومك ان هذه الآية نزلت فى هؤلاء الاربعة) ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعت الجليل ﴿ لهم جنات عدن ﴾ * قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز ان يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويجوز ان يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها واشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن ان يكون المراد ماقاله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ثم قال ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ويمكن ان يكون نصيب كل واحد من المكلفين جنة على حدة ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب وذلك لان افضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار ﴿ يحلون فيها ﴾ اى فى تلك الجنات من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ما تحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية [ پيرايه بركردن ] * قال الكاشفى [ پيرايه بسته شوند دران بوستانها ] ﴿ من اساور ﴾ من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار بالفارسية [ دستوان ] ﴿ من ذهب ﴾ من بيانية صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها وتبعيده من الاحالة به * قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم * عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة او على الجمع كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين انواع الحلى * قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ ﴿ويلبسون ثيابا خضرا﴾ [ جامهاى سبز ] وذلك لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة وأحبها الى الله تعالى ﴿ من سندس واستبرق ﴾ مارق من الديباج وماغلظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع بين النوعين للدلالة على ان لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين * اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته ﴿يحلون﴾ الآية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته ﴿ويلبسون﴾ الآية * فان قيل ما السبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل مالم يسم فاعله والمحلى هو الله او الملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم * قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبوه بعلمهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه يتعاطاه بنفسه شريفا وحقيرا

يقول الفقير لاشك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولوكان سلطانا فلذا اسند اليه واما لباس الزينة فغيره يزينه به عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرائس ولذا اسند الى غيره على سبيل التعظيم والكرامة ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ جمع اريكة وهى السرير فى الحجال ولا يسمى السرير وحده اريكة . والحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم * قال ابن عطاء متكئين على ارائك الانس فى رياض القدس ومهادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم فى كل حال ﴿ نعم الثواب ﴾ ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة ﴿ وحسنت ﴾ اى الارائك ﴿ مرتفقا ﴾ اى متكأ ومنزلا للاستراحة * اعلم انه لا كلام فى حسن الجنة وصفة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه الخيرات : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسار برى
كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى فان من زرع الشعير لايحصد حنطة ـ حكى ـ ان رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال ياحمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى الله انت وترجو رحمته

هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت

أما علمت ان الدنيا مزرعة الآخرة : قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

فتاب الرجل واعتق غلامه فمن ايقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد والكرامات الكونية لاقدر لها * وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكرامته اللدنية التى اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة عاجلة قلبية فى الدنيا ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين ﴾ مفعولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى

التفصيل والبيان اى اضرب يامحمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرائيل * قال فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرائيل * قال ابو حيان ويظهر من قوله ﴿فقال لصاحبه﴾ انه ليس اخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ وايضا اخذ الكافر بيد اخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذلا تنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان احد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والاخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار وبنى دارا بالف دينار وتزوج امرأة بالف واشترى خدما ومتاعا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة فتصدق به وان اخى بنى دارا بالف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان اخى تزوج امرأة بالف وانا اجعل الفا صداقا للحور فتصدق به وان اخى اشترى خدما ومتاعا بالف وانا اشترى منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال لشأنك قال اصابتنى حاجة فاتيت لتعينى بخير فقال وما فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه القصص قال انك اذا لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطيتك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله ﴿جعلنا لاحدهما﴾ وهو الكافر ﴿جنتين﴾ بستانين ﴿من اعناب﴾ من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجازا ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اى اشجار اعناب ﴿وحففناهما بنخل﴾ اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها كرومهما وبالفارسية [ يعنى درختان خرما كردا كرد در آوردیم ] يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم جافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به ﴿وجعلنا بينهما﴾ وسطهما يعنى [پيدا كرديم ميان آن دو باغ] ﴿زرعا﴾ ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق ﴿كلتا الجنتين آتت اكلها﴾ ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد * قال الحريرى ولا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى او لضرورة الشعر ﴿ولم تظلم منه﴾ لم تنقص من اكلها ﴿شيأ﴾ كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر فى بعض الاعوام دون بعض ﴿وفجرنا خلالهما﴾ وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا ﴿نهرا﴾ على حدة ليدوم شربهما وتزيد بهاؤهما ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لافهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة وفيه ايماء الى ان ايتاء الاكل لا يتوقف على السقى كقوله تعالى ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ ﴿وكان له﴾ اى لصاحب الجنتين ﴿ثمر﴾ انواع من المال غير

الجنتين من ثمر ماله الذى ذكر * وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى المجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لاتخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها *وقال الكاشفى ﴿وكان له ثمر﴾ [همه ميوه يعنى از انكور خرما وميوهاى ديكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده ] ﴿ فقال لصاحبه ﴾ اخيه المؤمن ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القائل ﴿ يحاوره ﴾ يكلمه ويراجعه الكلام من حاراذا رجع * قال الكاشفى [ واومجادله مى كرد بااو وسخن باز مى كردانيد انتهى ] ولهذه المحاورة والمعية اطلق عليه الصاحب ﴿ انا اكثر منك مالا ﴾ عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله مايتملكه الناس من دراهم او دنانير اوذهب اوفضة اوحنطة اوخبز اوحيوان اوثياب اوسلاح اوغير ذلك والمال العين هو المضروب ﴿ واعز نفرا ﴾ حشما واعوانا واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولايقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو انه ان حملُ افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون الرجلان المذكوران مقدرين لامحققين اخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى ان لايكون لاحدهما مال اصلا كمايفصح عنه البيان السابق وقد ثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ ودخل ﴾ صاحب الجنتين وهو قطروس ﴿ جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداها بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة فواحدة * وقال الشيخ افردها ارادة للروضة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ ظالم لنفسه ﴾ ضارلها يعجب بماله وكفره بالمبدأ والمعاد وهو اقبح الظلم كأنه قيل فماذا قال اذ ذاك ﴿ قال ما اظن ﴾ كثيرا مايستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم ﴿ ان تبيد ﴾ تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذاذهب وانقطع ﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ ابدا ﴾ الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمرادهنا المكث الطويل وهومدة حياته لا الدوام المؤبد اذلايظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات ﴿ وما اظن الساعة ﴾ اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث ﴿ قائمة ﴾ كائنة فيماسيأتى ﴿ ولئن رددت ﴾ والله لئن رجعت ﴿ الى ربى ﴾ بالبعث على الفرض والتقدير كمازعمت فليس فيه دلالة على انه كان عارفا بربه مع ان العرفان لاينا فى الاشراك وكان كافرا مشركا * قال فى البرهان قال تعالى ﴿ولئن رددت الى ربى﴾ وفى حم ﴿ولئن رجعت الى ربي﴾ لان الردعن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه التى اظن ان لاتبيد ابدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم مايدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة مايليق بها ﴿ لاجدن ﴾ يومئذ ﴿ خيرا منها ﴾ من هذه الجنة ﴿ منقلبا ﴾ تمييز اى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهو معه انما توجه

ولم يدران ذلك استدراج. يعنى [مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد چنانچه امرور اين باغ بمن داده] فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال ﴿ يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ﴾ الى قوله ﴿ وان الفجار لفى جحيم ﴾

آتشى خوش برفروزيم از كرم * تا نماند جرم وزلت بيش وكم

﴿ قال له صاحبه ﴾ اى اخوه المؤمن وهو استئناف كما سبق ﴿ وهو يحاوره ﴾ اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله : قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على ان مايتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة ﴿ أكفرت ﴾ حيث قلت مااظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته ﴿ بالذى خلقك ﴾ اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام ﴿ من تراب ﴾ فانه متضمن لخلقه منه اذهو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والامكان بمعنى ماكان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا ﴿ ثم من نطفة ﴾ اى من منى فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريبة ﴿ ثم سويك ﴾ جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك ﴿ رجلا ﴾ انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال * قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف او انما هو اذا احتلم وشب ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن اوبدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان فكان الادغام اثبت جميع القراء الفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة اولاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشأن مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر انا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله أكفرت كأنه قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات ﴿ ولا اشرك بربى احدا ﴾ فيه ايذان بان كفره كان بطريق الاشراك ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ﴾ وهلا قلت عند دخول جنتك ﴿ ماشاء الله ﴾ ماموصولة خبر مبتدأ محذوف اى الامر ماشاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها ومافيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة ﴿ لاقوة الا بالله ﴾ اى هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ماتيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث ( من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله) لم تضره العين وفى الحديث ( من رأى احدا اعطى خيرا من اهل اومال فقال عنده ماشاء الله لاقوة الا بالله لم ير فيه مكروها ) وفسر النبى عليه السلام معنى لاحول ولاقوة الا بالله فقال (لاحول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولاقوة على طاعة الله الا بالله) وروى (انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم ) ﴿ ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ﴾ اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء ﴿ فعسى ﴾ لعل ﴿ ربى ان يؤتين ﴾ اصله يؤتينى ﴿ خيرا من جنتك ﴾ هذه فى الآخرة بسبب ايمانى لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها ﴾ على جنتك فى الدنيا ﴿ حسبانا من السماء ﴾ عذابا يرميها

به من برد او صاعقة اونار * قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سلب للخراب كما قال تعالى ﴿ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المنكر ما اظن ان تبيد هذه ابدا ﴿ فتصبح ﴾ الاصباح هنا بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك ﴿صعيدا زلقا﴾ مصدر اريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها باستئصال نباتها واشجارها وجوز القرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لايبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فزلقا بمعنى مزلوق ايضا ﴿ او يصبح ماؤها غورا ﴾ اى غائرا فى الارض ذاهبا لاتناله الايدى ولاالدلاء فاطلق هذا المصدر مبالغة ﴿ فلن تستطيع ﴾ تقدر ابداله ﴿ له ﴾ اى للماء الغائر ﴿ طلبا ﴾ فضلا عن وجدانه ورده * قال فى الجلالين لايبقى له اثر تطلبه به ﴿ واحيط بثمره ﴾ عطف على مقدر كأنه قيل فوقع بعض توقعه من المحذور واهلك امواله المعهودة التى هى جنتاه وماحوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه ﴿فاصبح﴾ صار ﴿ يقلب كفيه ﴾ ظهر البطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى * قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الندم والحسرة لانها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم ﴿على ما انفق ﴾ [ بر آن چيزى خرج نموده بود اول ] ﴿ فيها ﴾ فى عمارتها من المال : وفى المثنوى

بر كذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست

ولعل تخصيص الندم به دون ماهلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل عمره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف ﴿ وهى ﴾ اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل ﴿ خاوية ﴾ خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها ﴿ على عروشها ﴾ دعائمها المصنوعة للكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها ﴿ ويقول ﴾ عطف على يقلب ﴿ ياليتنى ﴾ [ كاشكى من ] ﴿ لم اشرك بربى احدا ﴾ كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص * قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى : وفى المثنوى

در اواسط دفتر چهارم دربيان حكايت آن شخص كه بوقت استنجا كفت الخ

آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی زعقل روشن چون کنج بود
چونکه شد رنج آن ندامت شد عدم * می نیرزد خاك آن توبه ندم
میکند او توبه و پی خرد * بانك لو ردوا لعادوا میزند

﴿ ولم تكن له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه ﴾ يقدرون على نصره بدفع الهلاك اوعلى رد المهلك والاتيان بمثله ﴿ من دون الله ﴾ فانه القادر وحده على نصره بذلك لاغير لكنه لاينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره ومعاصيه ﴿ وما كان منتصرا ﴾ ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المقام وتلك الحال [ دروقت زوال نعمت ] ﴿ الولاية لله الحق ﴾ اى النصرة له تعالى وحده لايقدر عليها احد وهوتقرير لقوله تعالى ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ﴾ او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل بالكافر اخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا و يؤيده قوله تعالى ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ خير ثوابا وخير عقبا ﴾ بمعنى العاقبة اى لاوليائه * قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كمالايخفى * قال فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خيرمن عاقبة طاعة غيره * واعلم ان هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك فيهما * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لاتنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وماسعدوا بمجرد علمهم وماوجدوا خيرعاقبة ولوعملوا بماوعظوا لنجوا وفى المثنوى

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى بباید واعيه
تو بصد تلطيف پندش می دهى * او ز پندت میکند پهلو تهى
يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند
ز انبيا ناصح تروخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان درحجر
زانكه كوه وسنك دركار آمدند * می نشد بدبخت را بكشاده بند
آنچنان دلها كه بدشان وما ومن * نقشهاى شد بل اشد قسوة

ألايرى لم ينجع فيه وعظ اخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة ﴿ واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى اذكر لقومك وبين مايشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلايطمئنوا ولايعكفوا عليها ولايعرضوا عن الآخرة بالكلية ﴿ كماء ﴾ استئناف لبيان المثل اى هى كماء ﴿ انزلناه من السماء ﴾ [ ازسحاب يا ازجانب سما ] ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع مافى حيز الاداة ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ التف

وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا . يعنى[ قوت كرفت ونشو ونماى خود بكمال رسانيد وزمين بدو تازه وخرم شد] ﴿ فاصبح ﴾ فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته ﴿ هشيما ﴾ مهشوما مكسورا ليبسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو ﴿ تذروه الرياح ﴾ تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة نقاها فى الريح كما فى القاموس* وهذه الآية مختصرة من قوله ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا كماء ﴾ الآية * قال الكاشفى [همچنين آدمى بزندكى وتازكى كه دارد خوش برآيد همچنين كه نامهٔ عمر ازعنفوان بپايان رسد مقتضى اجل درآمده نهال نهاداورا بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاى از وآرزورا بباد نيستى بر دهد ]

بهار عمر بسى دلفريب و رنكينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى

﴿ وكان الله على كل شئ ﴾ من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك ﴿ مقتدرا ﴾ قادرا على الكمال لايعجزه شئ * فعلى العاقل ان لايغتر بالحياة الدنيا فانها فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو اعجبت زينتها : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو شيبت درآمد بروى شباب * شبت روزشد ديده بركن زخواب
دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كردچون كرمش ابريشمين
بدخمه درآمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز
چو پوشيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت باخويشتن
من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور
دريغا كه بى ما بسى روزكار * بروييد كل و بشكفد نو بهار

* واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا ﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ وكقوله ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﴾ فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لااله الاالله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلوبه الروح من اسفل سافلين الانسانية الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية كقوله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ والله تعالى قادر على ان يخذله وينفيه فى اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجودا للملائكة المقربين : قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل محبته ويجعلنا من اهل طاعته وقربته * قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس يكون محبوسا

فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سننهم ومناهجهم خرج ونجا ﴿المال والبنون زينة الحيوة الدنيا﴾ الزينة مصدر فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة والمعنى ان مايفتخر به الناس لاسيما رؤساء العرب من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب . وبالفارسية [ مال وپسران آرايش زندكانئ دنيا آمدندتوشهٔ راه معاد چه باندك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد ] وفى المثنوى

همچنين دنيا اكرچه خوش شكفت * بانك هم زد بيوفائئ خويش كفت
كون مى كويد بيامن خوش پى ام * وان فسادش كفت رو من لاشى ام
اى زخوبئ بهاران لب كزان * بنكر آن سردى وزردئ خزان
كودكى ازحسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

﴿والباقيات الصالحات﴾ الباقيات اسم لاعمال الخير لاوصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابدالآباد من الصلاة والصوم واعمال الحج وسبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب ـ روى ـ انه عليه السلام خرج على قومه فقال (خذوا جنتكم) قالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال (لا بل من النار) قالوا وماجنتنا من النار قال (سبحان الله) الى آخر الكلمات * قال الكاشفى [ بعض علما برانندكه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر من النار سبب خلاص والدين باشند ] وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات مماتعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم الاحسان (كن له سترا من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿خير﴾ من الفانيات الفاسدات من المال والبنين ﴿عند ربك﴾ اى فى الآخرة ﴿ثوابا﴾ عائدة تعود الى صاحبها ﴿وخير املا﴾ رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما مامر من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله * والآية تزهيد للمؤمنين فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها * قال بعضهم لاينجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين * وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعد له منى ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك اقرب له منى) ثم تلا عليه السلام هذه الآية ﴿يحسبون انما نمدهم به من مال

دراوائل دفتر چهارم درييان نصيحت دنيا اهل دنيا كه الخ

وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون ﴾ ان ذلك فتنة لهم : قال الشيخ سعدى

يكى پارسا سيرت وحق پرست * فتادش يكى خشت زرين بدست
همه شب در انديشه كين كنج ومال * درو تازيم ره نيابد زوال
دكر قامت عجزم ازبهر خواست * نيايد بزكس دوتا كرد وراست
سرايى كنم پاى بستش رخام * درختان سقفش همه عود خام
يكى حجره خاص ازبى دوستان * درحجره اندر سرا بوستان
بفرسودم ازرقعه برقعه دوخت * تف ديكران چشم ومغزم بسوخت
ديكر زير دستان برندم خورش * براخت دهم روح را پرورش
بسختى بكشت اين نمد پسترم * روم زين سپس عبقرى كسترم
خيالش حزف كرد وكاليوه رنك * بمغزش فرو برده خرچنك چنك
فراغ مناجات وزارش نماند * خور وخواب وذكر ونمازش نماند
بصحرا درآمد سراز عشوه مست * كه جايى نبودش قرار نشست
يكى بر سر كوركل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كور خشت
باندیشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كنند از كلت
توغافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمرشد بايمال
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك

﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ اى اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسير فى الجو على هيآتها اونسير اجزاؤها بعد أن نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين مما فيه من الدواهى ﴿ وترى ﴾ يامحمد اويا كل من يصلح للرؤية ﴿ الارض ﴾ جميع جوانبها ﴿ بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها مايسترها من جبل ولاشجر ولانبات ﴿ وحشرناهم ﴾ جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب ﴿ فلم نغادر ﴾ لم نترك ﴿ منهم احدا ﴾ تحت الارض يقال غادره واغدره اذاتركه ومنه الغدر الذى هوترك الوفاء والغدير ماغادره السيل وتركه فى الارض الغائرة ﴿ وعرضوا ﴾ اى الخلائق يوم القيامة يعنى المحشورين ﴿ على ربك ﴾ على حكمه وحسابه ﴿ صفا ﴾ منرد منزل منزلة الجمع كقوله تعالى ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ اى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم وراء بعض غير متفرقين ولامختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما اراد لاليعرفهم ﴿ لقد جئتمونا ﴾ اى فيقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ حفاة عراة لاشئ من المال والولد * وعن عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال (عراة حفاة) قلت والنساء قال (نعم) قلت يارسول الله نستحيي قال (ياعائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض) ﴿ وفى التأويلات ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم ﴿ لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ﴾ فى

خمسة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين ﴿ بل زعمتم ﴾ ايها الكفرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ ان نجعل لكم موعدا ﴾ بل للخروج والانتقال من قصة الى اخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع اى زعمتم فى الدنيا انه لن نجعل لكم ايها وقتا نجز فيه ماوعدناه على ألسنة الانبياء من البعث ومايتبعه * والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لينتبه النائمون من نوم غفلتهم ويتأهب الغافلون باسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك * قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت مايبكيك ؟ قال ذكر العرض على الله قطع اوصال المحبين ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم مانحب الآخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت ياابا حازم فما ليت شعرى مالنا عند الله تعالى غدا قال ان شئت تعلم ذلك ففى كتاب الله فقال اين اجده فقال فى قوله ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال فكيف يكون القرض على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى
كر آينه از آه كردد سياه * شود روشن آينهٔ دل زآه
بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس
بليدى كند كريه در جامى پاك * چو زشتش نمايد بپوشد بخاك
تو آزادى ازنا پسنديدها * نترسى كه بروى فتد ديدها
بر انديش ازبندهٔ پر كناه * كه از خواجه غائب شود چندكاه
اكر باز كردد بصدق ونياز * بزنجير وبندش نيارند باز

ـ روى ـ عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى لاأغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا ليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها وذلك لان من عاين الامر على ماهو عليه اشتد خوفه ولم ير لنفسه حالا ولامقاما مع ان المرء لايخلو عن اسباب منجية ومهلكة فأى الرجال المهذب ـ روى ـ ان عمر رضى الله عنه رؤى بعد موته بثنتى عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت فى الحساب الى الآن وقد نوقشت فى جدى سقط من جسر مكسور فانكسرت رجله على انى لم اجر له ولم اصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لى وعفا عنى بسبب عصفور اشتريته من صبى فارتسله ﴿ ووضع الكتاب ﴾ عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التى اريد تذكيرها بتذكير وقتها وضع صحف الاعمال فى ايمان اصحابها وشمائلها اوفى الميزان ﴿ فترى المجرمين ﴾ خاطبة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين

﴿ مافيه ﴾ من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف

شد سيه چون نامهاى تعزيه * بر معاصى متن نامه حاشيه
جمله فسق ومعصيت بد يكسرى * همچو دار الحرب پر از كافرى
آنچنان نامه پليد و پر و بال * دز يمين ناید در آمد در شمال
خود همينجا نامهٔ خودرا ببين * دست چب را شايد آن در يمين
چون نباشى راست مى‌دان كه چپى * هست پيدا نعرهٔ شير و كپى
كرچپى باحضرت اوراست باش * تا ببينى دست برد لطفهاش

﴿ ويقولون ﴾ عندوقوفهم على تضاعيفه نقيرا وقطميرا تعجبا من شأنه ﴿ ياويلتنا ﴾ منادين لهلكتهم التى هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولايروا هول ماالاقوه فان الويل والويلة الهلكة اى ياهلكتنا احضرى وتعالى فهذا اوانك ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ * قال البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة اى أىّ شئ له حال كونه ﴿ لايغادر ﴾ لايترك ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ من الزلل تصدر عن جانيها ﴿ الا احصيها ﴾ حواها وضبطها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة * وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا ۞ وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة التصرف فى الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفى الحديث ( اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا خبزتهم ) وفى الحديث ( اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجئ يوم القيامة كامثال الجبال وكفارتها الصدقة ) ﴿ ووجدوا ماعملوا ﴾ فى الدنيا من السيآت اوجزاء ماعملوا ﴿ حاضرا ﴾ مثبتا فى كتابهم ۞ وفى التأويلات لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم فى صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم فى صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس ماهنا فى هذه الصحائف على صفحات الارواح نورانيا اوظلمانيا ﴿ ولايظلم ربك احدا ﴾ فيكتب مالم يعمل من السيآت او يزيد فى عقابه الملائم لعمله فيكون اظهارا لمعدلة القلم الازلى ۞ وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لايشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادركته الجذبات وبدلت سيآته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله * عن عائشة رضى الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قد سترت يدها فى كمها فقالت عائشة مالك لاتخرجين يدك من كمك قالت لاتسألينى يا ام المؤمنين انه كان لى ابوان وكان ابى يحب الصدقة واما امى فكانت تبغض الصدقة فمرارها تصدقت بشئ الاقطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام قد قامت القيامة ورأيت امى قائمة بين الخلق واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهى تلحسه وتنادى واعطشاه

ورأيت ابى على شفير الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عندابى صدقة احب اليه من سقى الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت امى فنوديت من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقدشلت يدى : قال الحافظ قدس سره

دهقان سال خورده چه خوش كفت باپسر * اى نورچشم من بجز از كشته ندروى

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر بروزى * كر اميدوارى كه خرمن برى
بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

﴿ واذقلنا للملائكة ﴾ اى اذكروقت قولنا لهم ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية وتكريم لاسجود عبادة وكان ذلك مشروعا فى الامم السالفة ثم نسخ بالسلام ﴿ فسجدوا ﴾ جميعا غير الارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقدسبق فى سورة الحجر ﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وكأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله (فسجدوا) ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال * قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس * وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قدخلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة * وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعدذلك فقال لهم اسجدوا لآدم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق * قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غيراسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه و يجوز ان يكون المراد المأمور به وهو السجود والفاء للسببية لا للعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولوكان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطئ وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود : وقال الحافظ قدس سره

خوش بود اكر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

﴿ أفتتخذونه ﴾ الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم يابنى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه ﴿ وذريته ﴾ اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا * قال الكاشفى [ كويند بمعنى اتباع وتسميهٔ ايشان بذريت ازقبيل مجاز بود واكثر برانند

كه او زذريت نيست ] ذل فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى وسيأتى الكلام على هذا ﴿ اولياء من دونى ﴾ تستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان ابليس وذريته ﴿ لكم عدو ﴾ اى اعداء فحقهم ان تعادوهم لاان توالوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ من الله ابليس وذريته تمييز ﴿ ماأشهدتهم ﴾ اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته ﴿ خلق السموات والارض ﴾ لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم * وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما ﴿ ولاخلق انفسهم ﴾ ولااشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ﴿ ولاتقتلوا انفسكم ﴾ ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال ﴿ عضدا ﴾ اعوانا فى شأن الخلق وفى شأن من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية * قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال * قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولايتوالدون ولايأكلون ولايشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهامة بن الاقبص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره النقاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الآية الامن آمن منهم انتهى * قال الكاشفى [ در تبيان آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را برانداز پهلوى چپ او زوجه اورا كه آوه نام دارد بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزندانند وازاولاد او يكى مرده است كنيث بدو يافته است وديكر لاقيس موسوس صلوات وه « ولهان » بانتحريك موسوس طهارتست يعنى « الولهان شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء » وامام احمد غزالى رحمه الله دراربعين آورده كه شيطان را چند فرزنداست وباتفاق زلنبور ازاولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول صاحب ابواب زنانست يعنى « صاحب الزنى الذى يأمر به ويزينه » وثبر صاحب مصائب كه بثبور ونوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد وميسوط صاحب اراجيفست

يعنى « صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبر بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم ودرأيت رجلا اعرف وجهه مادرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا » وداسم باخورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند ] * وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم [ومدهيش موكل علما است كه ايشانرا براهواء مختلفه ميدارد ] * ثم فى الآيتين اشارات * منها مايتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذ خلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجوده لآدم بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم ير احدا فابى ان يسجد لآدم استكبارا وقال انا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى * ومنها مايتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ من بين سائر المخلوقات كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) ولهذه الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين : قال الحافظ قدس سره

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

* ومنها مايتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد ان يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال ﴿لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ * ومنها مايتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالاراءة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة اهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد الميشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافرا : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت رنهار * كه زه ازصومه تادير مغان اين همه نيست

* ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس واماراتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولايطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولايتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولايفرقون بين الاولياء والاعداء فجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لايبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ماسواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله ﴿فانهم عدو لى الارب العالمين﴾ لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ماسواه * ومنها ان اخباره تعالى بانه مااشهد الشياطين خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على مالم يشهد اعداءه فيبصر بنوره الازلى ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود واماقول اهل النظر لايحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلاينافيه اذالمستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لامع غيره : قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * برك مرده نيشتر زدنست

وفى المثنوى

اى كه برد عقلى هديه بااله * عقل اينجا كمترست ازخاك راه

﴿ ويوم يقول ﴾ اى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على ألسنة الملائكة * يقول الفقير الاظهر هوالاول لانه قدثبت ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصورتى حتى يرونه بحسب مااعتقدوه فى هذه الدار فلايبعد كلامه معهم ايضا لانه كلام بالعيب والتوبيخ لابالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ماسبق فى سورة الحجر ونحوها ﴿ نادوا شركائى ﴾ اضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم ﴿ الذين زعمتم ﴾ ادعيتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى ﴿ فدعوهم ﴾ اى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية اخرى ﴿قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا﴾ ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ فلم يغيثوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لاينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول ﴿ما كانوا ايانا يعبدون﴾ * وفيه اشارة الى ان امتثال او امره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته وبثمره فى الآخرة فاما اذا كان فى الآخرة فلاينفعه الايمان والاعمال فان قوله ﴿نادوا شركائى﴾ امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره بقوله ﴿فدعوهم﴾ فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء ﴿لم يستجيبوا لهم﴾ ﴿وجعلنا بينهم ﴾ بين الداعين والمدعوين ﴿ موبقا ﴾ اسم مكان اومصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذاهلك مهلكا يشتركون فيه وهو النار اوعداوة هى فى الشدة نفس الهلاك * وقال الفراء ﴿وجعلنا﴾ تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الآخرة فالبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى ﴿لقد تقطع بينكم﴾ على قراءة من قرأ بالرفع ومفعول

ارل لجعلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان * قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [ وادى ازوادهاى دوزخ پيدا كنم ميان ايشان كه مهلكهٔ عظيم باشد وهمه ايشانرا دران معذب سازيم ]* يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الآخر فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ غيرهم وهو لاينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول كما لايخفى ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ حين امروا بالسوق اليها * قال الكاشفى [ وبه بيند مشركان آتش دوزخرا ازچهل ساله را ] ﴿ فظنوا ﴾ فايقنوا ﴿ انهم مواقعوها ﴾ مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذاقويت سميت مواقعة * قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة مايسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى ﴿ واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ والمكان البعيد مسيرة خمسمائة سنة ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ انصرافا اومكانا ينصرفون اليه * قال الكاشفى [ مصرفا مكانى باز كردند بدآن يا كريز كاهى ] لانها احاطت بهم من كل جانب ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى اقسم قسما لقد كررنا وادرنا على وجوه كثيرة من النظم ﴿ فى هذا القرآن للناس ﴾ لمصلحتهم ومنفعتهم ﴿ من كل مثل ﴾ كمثل الرجلين المذكورين ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا اومن كل معنى داع الى الايمان هو كالمثل فى غرابته وحسنه * قال الكاشفى [ ازهر مثل برهان محتاجند ازقصص گذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه موجب ازدياد بصيرت شود ]

حق تعالى بمحض فضل عميم * در كتاب كريم وحكم قديم
آنچه مرجمله را بكار آيد * گفته است آنچنانكه مى آيد

﴿ وكان الانسان ﴾ جنس الانسان بحسب جبلته ﴿ اكثر شئ جدلا ﴾ جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لايلزم ان يكون بالباطل قال تعالى ﴿ وجادلهم بالتى هى احسن ﴾ وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلتوى على صاحبه وفى الحديث (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اولوا الجدل) رواه ابو امامة كما فى تفسير ابى الليث ﴿ قال فى التاويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم. فتارة مع الانبياء يجادلون لايقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم. وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون ماانزل الله على بشر من شئ . وتارة يجادلون فى محاكماتها . وتارة يجادلون فى متشابهاتها. وتارة يجادلون فى ناسخها ومنسوخها. وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها. وتارة يجادلون فى اسباب نزولها . وتارة يجادلون فى قراءتها. وتارة يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى ﴿ وكان الانسان اكثر شئ جدلا ﴾ ومن هذا عالجهم بقوله ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ الآية ومن كلمات مولانا قدس سره

* ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عبرده باز آى
* فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هوالتقيض والتمزيق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث (لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا) فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهو مبطل اعاذنا الله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ الآية وقال ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ ﴿ومامنع الناس﴾ اى لم يمنع اهل مكة من ﴿ان يؤمنوا﴾ بالله تعالى ويترك الشرك الذى هم عليه ﴿اذجاءهم الهدى﴾ وهوالرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى ﴿و﴾ من ان ﴿يستغفروا ربهم﴾ من انواع الذنوب ﴿الا﴾ انتظار ﴿ان يأتيهم سنة الاولين﴾ اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال لما كان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كأنهم منتظرون له ﴿او﴾ انتظار ان ﴿يأتيهم العذاب﴾ عذاب الآخرة حال كونه ﴿قبلا﴾ انواعا جمع قبيل اوعيانا لهم اى معاينا. وبالفارسية [روى باروى]* قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر* وقال فى الاسئلة المفحمة كيف وعدهم فى هذه الآية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا منهم الجواب انما وعدهم بذلك ان تركوا الايمان كلهم فقد آمن اكثرهم يوم فتح مكة ﴿ومانرسل المرسلين﴾ الى الامم ملتبسين بحال من الاحوال ﴿الا مبشرين﴾ للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات ﴿ومنذرين﴾ للكافرين والعاصين بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لايستقل به العقل فكان من لطف الله ورحمته ان ارسل الرسل لبيان ذلك * يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل رحمة الله من الله تعالى ايضا اذ ببيانهم يضمحل ظلم الشبه وتحلى عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتداء وتتم امر السلوك ﴿ويجادل الذين كفروا﴾ اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين ﴿بالباطل﴾ [به بيهوده] حيث يقولون ماانتم الا بشر مثلنا ولوشاء الله لانزل ملائكة ويقترحون آيات بعد ظهور المعجزات تعنتا ﴿ليدحضوا﴾ ليزيلوا ﴿به﴾ بالجدال ﴿الحق﴾ الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطنها والدحض الزلق* ومن بلاغات الزمخشري حجج الموحدين لاتدحض بشبه المشبه كيف يضع ملى رفع ابراهيم ابرهه : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

﴿واتخذوا آياتى﴾ الدالة على الوحدة والقدرة ونحوها ﴿ومااندروا﴾ خوفوابه من العذاب ﴿هزوا﴾ سخرية يعنى موضع استهزاء فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة ﴿ومن اظلم﴾ استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما ﴿ممن ذكر بآيات ربه﴾ اى وعظ بالقرآن الكريم ﴿فاعرض عنها﴾ لم يتدبرها ولم يتفكرها ﴿ونسى ماقدمت يداه﴾ من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسيئ والمحسن لابد لهما من جزاء ولما كان الانسان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر



دراراليمامه دفترششم مثنوى جواب كفتن مرمدان وزجر كردن مرايشان طاعنه را

تغييرها حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لايدين له يداك * قال بعضهم احق الناس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبر بها ويرى طريق الخير فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعها ولايجتنب عنها ﴿ انا جعلنا ﴾ اعمالهم كما فى تفسير الشيخ ﴿ على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ﴿ ان يفقهوه ﴾ كراهة ان يفقوا على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه * وفيه اشارة الى ان اهل اللغو والهذيان لايصيخون الى القرآن : قال الكمال الخجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكير درهمه وقت * چوباطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ وان تدعهم الى الهدى ﴾ اى الى طريق الفلاح وهو دين الاسلام ﴿ فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾ اى فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم * قال الكاشفى [ مراد جمعى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود ] وان جواب عن سئوال النبى صلى الله عليه وسلم وجزاء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ فى معنى لاتدعهم الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لاادعوهم فاجيب بقوله ﴿ وان تدعهم ﴾ الآية واما كونه جزاء فلانه على انتفاء الاهتداء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ماهو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته ﴿ وربك ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الغفور ﴾ البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه من الدنس ﴿ ذو الرحمة ﴾ الموصوف بالرحمة وهى الانعام على الخلق خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك مالايتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولايدخل تحت الوجود الامايتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية ﴿ لو يؤاخذهم ﴾ لو يريد مؤاخذتهم ﴿ بما كسبوا ﴾ من الذنوب ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة ﴿ بل لهم موعد ﴾ بالفارسية [ زمان وعد ] فهو اسم زمان والمراد يوم بدر او يوم القيامة فيعذبون فيه و ﴿ لن يجدوا ﴾ البتة حين مجئ الموعد ﴿ من دونه ﴾ من غيره تعالى ﴿ موئلا ﴾ منجى وملجأ يقال وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب * قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لاملجأ لهم ولامنجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية [ پناهى وكريزكاهى ] وهو اللائح والله اعلم ﴿ وتلك القرى ﴾ اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف اى واهل تلك القرى خبره قوله تعالى ﴿ اهلكناهم لما ظلموا ﴾ اى وقت ظلمهم مثل ظلم اهل مكة بالتكذيب والجدال وانواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم

الى آخره ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ اى عينا لهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك ﴿ موعدا ﴾ ممتدا لايتأخرون عنه [ پس چرا قريش عبرت نكيرند وازشرك ونافرمانى دست باز نمى دارند « السعيد من وعظ بغيره » * ورشيدالدين وطواط درترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده

نيكبخت آن كسى بودكه دلش * آنچه نيكو تراست بپذيرد
ديكرانرا چوپند داده شود * او ازان پند بهره بر گيرد

❀ وفى الآيات اشارات * منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدى بها الناس ولايؤمنون الابجذبات العنايات كما قال عليه السلام (لولاالله مااهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا) قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله) وكما قال (انانبى السيف ونبى الملحمة) * ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما اهل الحق فينقادون للانبياء والاولياء ويستسلمون لهم من غيرعناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنورالله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم انهم يتخذون آيات الله جدا لاهزؤا فيأتمرون بما امروا به وينتهون عما نهوا عنه * ومنها ان رحمةالله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لايؤاخذهم بما كسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى ﴿وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا﴾ اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان من سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لانمهل الظالم ولانهمله كما قال عليه السلام (الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم) وقال تعالى ﴿وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا﴾ وذلك لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام (اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام (ولدت فى زمن الملك العادل) فان اطلاق العادل على انوشيروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاق عنه وقدكان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم: قال الشيخ سعدى

مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
پريشانئ خاطر داد خواه * بر اندازد ازمملكت يادشاه
خنك روز محشرتن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر

﴿واذقال موسى﴾ ـروىـ ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال واحد من علماء بنى اسرائيل ياموسى من اعلم قال انا فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان فى ايام

افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال يارب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هناك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى * والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لمافيه من العبرة وزعم اهل التوراة ان موسى هذا هو موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لايبعد عن العامل الكامل ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابو حنيفة الدينورى تمييزا عن ابى حنيفة الامام ﴿ لفتيه ﴾ وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات وخلفه فى شريعته وكان من اعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور «تعلم يافتى فالجهل عار» وهو عبد حكمى كما قال شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعاميا للادب قال عليه السلام ( ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولايقل عبدى وامتى ) قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق * يقول الفقير المشهور وهو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز اصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده ﴿ لاابرح ﴾ من برح الناقص كزال يزال اى لاازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله ﴿ لقد لقينا من سفرنا ﴾ فقول سعدى المفتى لادلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر اومن اخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية ﴿ حتى ابلغ مجمع البحرين ﴾ هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه * قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ماسيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هناك كما لايخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى * وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلا بحسب غلبة الجمال اوالجلال على نشأتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لاموضع معين ﴿ او امضى ﴾ من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه

﴿ حقبا ﴾ هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة . والمعنى اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعني حتى يقع اما بلوغ المجمع اومضى الحقب* وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم * قال الكاشفى [ موسى فرمود كه مدام ميروم تابرسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى ازسفر نمى تابم تا اورا بيابم

دست از طلب ندارم تاكام من بر آيد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود

درطلب زن دائما توهردو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست

* قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لوسار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى * قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الابعد رحلته ولاوصل مقصده الابعد هجرته* وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لااب له دعى لانسب له انتهى * ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : وفى المثنوى

پير را بكزين كه بى پير اين سفر * هست بس پر آفت وخوف وخطر

چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

❀ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات* منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق* ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا* ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك* ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به ان لايبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره ﴿ فلما بلغا ﴾ * قال الكاشفى [موسى عليه السلام فرمود كه اى يوشع تو بامن موافقت نماى درطلب اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من بتو موافقم ورفاقت تومغتنم مى شمارم

خوشست آوار كى آنرا كه همراهى چنين باشد

پس يوشع عليه السلام تهى چندان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد ] والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا ﴿ مجمع بينهما ﴾ بينهما ظرف اضيف له اتساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ماامتد من البحرين طولا * قال الكاشفى [ بمجمع كه ميان دو درياست آنجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ برآن ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحيرشد وموسى ازخواب درآمده تفقد حال



دراواخر دفتر يكم دربيان صف پير ومطاوعت كردن بااو ودربيان وصيت كردن رسول خدا صلى الله عليه وسلم مر على را الخ دراوائل دفتر سوم دربيان حكايت مار كبرى كه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

يوشع وماهى تموده روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر ] ﴿ نسيا حوتهما ﴾ الذى جعل فقداه امارة وجدان المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بامره فلايخالفه مافى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه * وفى الاسئلة المقحمة كانا جميعا تدزوداه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما وان كان النسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم ﴿ فاتخذ ﴾ الحوت * ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان * قلت الفاء فصيحة ولايلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ ﴿ سبيله ﴾ اى طريق الحوت ﴿ فى البحر سربا ﴾ مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ماعقد من اعلى البناء و بقى ماتحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين . و بالفارسية [ سربا مثل سردابهٔ كه دران توان رفت هرجا كه ماهى بريان ميرفت آب بالاى او مرتفع مى ايستاد در زمين خشك ميكشت ] فلاوجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله (وسارب بالنهار) وهو الذاهب على وجهه فى الارض ﴿ فلما جاوزا ﴾ اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد القى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك ﴿ قال لفتيه آتنا غداءنا ﴾ ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب والغداء بالفتح هو مايعد للاكل اول النهار والعشاء مايعد له آخره ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين ﴿ نصبا ﴾ تعبا واعياء * قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر به) *وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع وامّا باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما كما قال الكاشفى [ بيار طعام چاشت مارا تا بخوريم كه كرسنه شديم ودمى بر آسايم چون يوشع سفره پيش آورد وقصهٔ ماهى بيادش آمد ] ﴿ قال ﴾ فتاه ﴿ أرأيت ﴾ [خبردارى] * قال ابن ملك هو يجئ بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ يعنى عجبت ماأصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها ﴿ فانى نسيت الحوت ﴾ ان اذكرلك امره وماشاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لوذكر ذلك لموسى ماجاوز ذلك المكان وماناله النصب فقال

﴿ وماانسانيه الا الشيطان ﴾ بوسوسته الشاغلة عن ذلك ﴿ ان اذكره ﴾ بدل اشتمال من الضمير اى وماانسانى ان اذكره لك ﴿ واتخذ سبيله فى البحر ﴾ سبيلا ﴿ عجبا ﴾ وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما اوثانيهما وهو بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر ومابينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حيي واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى ان قوله وماانسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه مايجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان* قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى اجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لايحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله ❀ وفى الآيات اشارات * منها ان الطالب الصادق اذاقصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فانهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فباول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يحيي ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا * ومنها ان الله يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد
واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزنده كى از وى پرست

* ومنها ان المريد لوتطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لوسافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلاواسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية وردت اليه صدق الارادة : وفى المثنوى

آن رهى كه بارها تورفتهٔ * بى قلاوز اندر آن آشفته
پس رهى را كه نرفتستى توهيچ * هين مروتنها زرهبر سرمپيچ



در اواخر دفتر يكم در بيان صفت پيرو مطاوعت كردن با او
در اواسط دفتر يكم در بيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

هین مپرالا که باپرهای شیخ * تابینی عون ولشکرهای شیخ

* ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على مايجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولايحمل على هذا الاشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كمارجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ اى فى صحبتهم ولاتكونوا مع الكاذبين : وفى المثنوى

هرطرف غولى همى خواند ترا * كاى برادرراه خواهى هين بيا
رهنمايم هم رهت باشم رفيق * من قولاوزم درين راه دقيق
نى قلاوزست ونى ره دانداو * يوسفا كم روسوى آن كرك خو

نسال الله العصمة والتوفيق ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكرت من امر الحوت ﴿ ما ﴾ اى الذى ﴿ كنانبغ ﴾ اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام ﴿ فارتدا ﴾ رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر ﴿ على آثارهما ﴾ طريقهما الذى جاآمنه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه . وبالفارسية [ برنشانهاى قدم خود ] ﴿ قصصا ﴾ مصدر فعل محذوف اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا ويتفحصان تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حي الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا ﴿ فوجدا عبدا ﴾ التنكير للتفخيم ﴿ من عبادنا ﴾ الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وافاد انه جاء لاجل التعلم والاستفادة . والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ماجاء فى الصحيح انه عليه السلام قال ( انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء ) الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لاغرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابوالعباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال ( كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه ) وتفصيله على مافى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لايعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان

وجد عين الحياة فشرب منها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره : قال الحافظ

كجاست صوفئ دجال فعل ملحد شكل * بكوبسوزكه مهدئ دين پناه رسيد -

* واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ماوعده فهو يحيى ماشاءالله له ان يحيى * قال فى فتح القريب ومن اغرب ماقيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن اعجب ماقيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة مد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه ابن عاميل بن شماخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحاق النبى وكان عاميل ملكا * والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية وابوطالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين من سادات الامة الذين لايتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلايكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولانص فيه من كتاب ولا سنة ولااجماع ولا نقل انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك * وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى واليسع فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام * وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم ياأهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبته فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعالهم ولايرون شخصه فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يروته انه الخضر * وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو « يامن لايشغله سمع عن سمع ويامن لاتغلطه المسائل ويامن لايتبرم من الحاح الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك » * قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام (لوكان حيا لزارنى) فلايمنع وقوع الزيارة بعده * قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عنه احاديث

وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام (يا انس انظر ما هذا الصوت) فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال انت رسول النبى عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى النبى عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كأة ورمان وحوت تمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبى عليه السلام بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام (سألته عنه فقال يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو فيشرب وربما سقانى) والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام (لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) وقد قال الله تعالى ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم للنادر الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضر وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود . واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه لانه لم يتبأ بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض * وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل شهداء عصر المهدى * وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات «بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله» من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب * وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس * وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط * قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض واما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد اوروحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى بل قد يتمثل وتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص اوروح القدس انتهى * يقول الفقير تمثل

الروح بالصفة الغالبة قدوقع لكثير من اهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة تمثلا كما فى المنام فقديظهر المثال وقديظهر حقيقته ولله فى كل شئ حكمة بالغة ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ هى الوحى والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء * قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ ونحوه ولكن لايلزم ان تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من مذهب الى عدم نبوته ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما اوعلم الباطن * قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلايسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولاسبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام (نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين) وقال عليه السلام (ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر) وقدصدق لكنه قليل كما قال ﴿وقليل من عبادى الشكور ﴾ وقال ﴿ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾ ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم يهتدون بهم انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ يعنى جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلاواسطة ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لايعلمه احد الا بتعليمه اياه * واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلايقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى مايتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ماكان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه ولاخلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخلوقات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلاتمن ولامراد * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلاينفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت [ درفتوحات ازسلطان العارفين قدس سره نقل ميكندكه باجمى دانشمندان مى كفتند] اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت

كلشنى كز نقل روید یکدمست * کلشنی کز عشق روید خرمست
کلشنی کز کل دمد کردد تباه * کلشنی کز دل دمد وا فرحتاه

علم چون بر دل زند یاری شود * علم چون بر کل زند باری شود

* واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بان النفى والاثبات لايجتمعان ولايرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهى التى لاتكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار افعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ماليس فى الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم وقال المولى الجامى

جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقهٔ بحر شهود

* قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائحات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال ﴿ وسعت رحمتى كل شئ ﴾ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بمايعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى ﴿من عندنا﴾ اى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المغز من الصورة فلاجرم ان العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لايقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لايزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر

الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لايتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لئلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقام مايعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله ﴿ من لدنا ﴾ اى من مقام احدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لابطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب وبيت العلم ومدينته هو النبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هو على رضى الله عنه كما قال عليه السلام ( انا مدينة العلم وعلى بابها )

كرتشنهٔ فيض خق بصدق حافظ * سرچشمهٔ آن زساقى كوثر پرس

واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لابطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لاطريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا من طريق التعلم بالاشارة لابالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لاطريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لاطريق العبارة ولكل وجهة هو موليها قل كل يعمل على شاكلته * ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ماهو الغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب

الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيي الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذهو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى ﴿هو الاول والآخر والظاهر والباطن﴾ وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب أيهم كان بحسب وسعه فلاشك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلاشك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار * واما مايلوح من كلمات بعض المشايخ من ان المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغلبات فلا اعتبار بها والادب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام ﴿قال له موسى﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر عليهما السلام ﴿هل اتبعك﴾ اصحبك ﴿على ان تعلمن﴾ على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع ﴿مما علمت رشدا﴾ اى علما ذا رشد ارشدبه فى دينى والرشد اصابة الخير * قال الكاشفى [ علمى كه مبنى برشد باشد ] يعنى اصابة خير ولقد راعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه * قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعا له فقال ﴿ هل اتبعك ﴾ واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله ﴿ على ان تعلمن ﴾ ومن فى قوله ﴿ مما علمت ﴾ للتبعيض اى لا اطلب مساواتك فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله ﴿ مما علمت ﴾ اعتراف بانه اخذ

من الله وقوله (رشدا) طلب للارشاد اى مالولاه لضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ماعامله الله به اى ينعم بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

*قال قتادة لوكان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ولكنه قال (هل اتبعك) الآية * وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك مايدل على انه لاينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) : وفى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

* قال العلماء ولاينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر مالا يتعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقدامر الله باخذ العلم منه فلادلالة له * قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انماهو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار يخفيها عن الاكمل واذا اراد ان يطلع الاكمل عليها ايضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولايلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل اومثله والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولاتسمع الى غيرذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام ياموسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انماهو بناء على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ماسبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقدقال (انتم اعلم بامور دنياكم) * وفى قصص الانبياء بينماهما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم اطار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر ياموسى أتروى ماقال هذا الطائر قال لا قال انه يقول مااوتى بنوا آدم من العلم الابمقدار مااخذت من هذا البحر بمنقارى

ازعلم تونكته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم

❀ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذقال للخضر (هل اتبعك على ان تعلمن مماعلمت رشدا) بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلاواسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له * فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث * قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجيئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب



دراواسط دفتر يكم دربيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

موسى بقوله ﴿ارنى انظر اليك﴾ فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لايسع العبد فيها ملك مقرب ولانبى مرسل* ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عما معه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه اعجمى لايعرف الهر من البر اى مايهره ممايبره اوالقط من الفار اوالعقوق من اللطف اوالكراهية من الاكرام كما فى القاموس : قال الحافظ

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى

وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجيئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ماكان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته منقاد لاوامره ونواهيه ﴿قال﴾ الخضر ﴿انك لن تستطيع معي صبرا﴾ نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه ممالايصح ولايستقيم والمراد نفى الصبر على مايدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه * وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل [ موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو برظاهر است شايدكه ازمن عملى صادر شود درظاهر آن منكر وناشايسته نمايد وجه حكمت آنراندانى وبر آن صبر كردن نتوانى ] ﴿وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾ تمييز من خبر يخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم يحط به خبرك اى علمك وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لايصبر اذارأى ذلك ويأخذ فى الانكار * قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذاوصل الى من هو اكمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذارأى شيأ اوسمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالفته بالقيل والقال يغتر بظاهره ولايقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت النفرة واليه اشار الخضر بقوله ﴿انك لن تستطيع معى صبرا﴾ لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال ﴿وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾ اى لست تعلم حقائق الاشياء كما هى * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود كل من موسى والخضر عليهما السلام الاان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا﴾ لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت لاالعلم الباطنى المتعلم من الله بلاحرف وصوت بل بذوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لابالدليل والبرهان وهى ذوقيات لانظريات فانها ليست بطريق التأمل السابق ولابسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة لابطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه ولايته ولوقيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام ﴿انك لن تستطيع معى صبرا وكيف

تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ يعنى بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب عدم الباطن وعلم الولاية اذ الحكم للاغلب القاهر انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات ولا يقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون اقل من ذباب فانه كلما ذب آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول له ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ اى كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ماانزل الله عليك من علم الكتاب ومذهبى ان احكم بالباطن على مالمرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افنانى عنى بهويته وابقانى به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق وبه آخذ وبه اعطى وبه افعل وبه اعلم فانى لا اعلم مالم يعلم وانه يقول ستجدنى الآية ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ستجدنى ﴾ [ زود باشدكه يابى مرا ] ﴿ ان شاء الله صابرا ﴾ معك غير معترض عليك والصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اما طلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته او تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون الا بتأييد الله تعالى * وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين * ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغم الا موسى فان مزاجه كان المرة * فان قلت ما معنى قول موسى للخضر ﴿ستجدنى﴾ الآية ولم يصبر وقول لسماعيل عليه السلام ﴿ستجدنى ان شاء الله من الصابرين﴾ فصبر * قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقامهما واقفان * وقيل كان فى مقام الغيرة والحدة والذبيح فى مقام الحكم والصبر * قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام ﴿ ولا اعصى لك امرا ﴾ عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص اى لا اخالفك فى شئ ولا اترك امرك فيما امرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس فى الوعد بنفس الصبر وترك العصيان ❀ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لا يكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكره بها ولا يسئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد انه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرائه وانما الخطأ من قصور نظرى وسخافة عقلى وقلة علمى ﴿ قال فان اتبعتنى ﴾ صحبتنى لاخذ العلم وهو اذن له فى الاتباع بعد التيا والتى والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة ﴿ فلا تسألنى عن شئ ﴾ تشاهده من افعالى وتنكره منى فى نفسك اى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض ﴿ حتى احدث لك منه ذكرا ﴾ حتى

ابتدئ ببيانه * وفيه ايذان بان كل ماصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع ﴿قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلايسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا اما بالقال واما بالحال انتهى — روى — ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب. وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل *قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب* وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان* فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ماسوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر ويستسلم لامر الله الملك الغفار فان لله تعالى فى كل شئ حكمة وفى كل تلف عوضا : وفى المثنوى

لانسلم واعتراض ازما برفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت [١]
چونكه بى آتش مرا كرمى رسد * راضيم كر آتش مارا كشد
بى چراغى چون دهد اوروشنى * كر چراغت شد چه افغان ميكنى
دانهٔ پر مغز باخاك دژم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم [٢]
خويشتن درخاك كلى محو كرد * تانماندش رنك وبوى سرخ وزرد
از پس آن محو قبض اونماند * بركشاد وبست شد مركب براند

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر ﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل * وقال الكاشفى [ ويوشع برعقب ايشان ميرفت ] * يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام (مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول) على ما فى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هارون عليه السلام كان معهم والله اعلم ﴿ حتى اذا ركبا ﴾ دخلا ﴿ فى السفينة ﴾ * وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوها فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة* وفى الجلالين (حتى اذا ركبا) البحر (فى السفينة) — روى — انهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحيها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة ﴿ خرقها ﴾ ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بغتة اى على غفلة من القوم من الواحها

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان بقية قصة نابينا وضعف خواند او باذن الله
[٢] در اواسط دفتر سوم در بيان هفت مرد شدن ان هفت درخت

لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة اوسده بخرقة ـ روى ـ انه لما خرق السفينة ليدخلها الماء * وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولايتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى منكرا عليه ﴿ أخرقتها ﴾ ياخضر ﴿ لتغرق اهلها ﴾ فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا بنا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة * وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار ﴿ لقد جئت ﴾ اى اتيت وفعلت ﴿ شيأ امرا ﴾ [ چيزى شكفت وشنيع وبر دل كران ] * قال فى القاموس امر امر منكر عجب * ومن بلاغات الزمخشري كم احدث بك الزمان امرا امرا كالم يزل يضرب زيد عمرا اى كما ثبت دوام هذه القصة * قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة : قال الحافظ

مزن زچون چرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت

﴿ قال ﴾ الخضر لموسى ﴿ ألم اقل ﴾ اى قد قلت ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ ماتقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعد ﴿ قال ﴾ [ كفت موسى كه آن سخن از خاطرم رفته بود ] ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت ﴾ بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لامؤاخذة على الناسى كماورد فى صحيح البخارى ( من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا ) ﴿ ولاترهقنى ﴾ يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على مالايطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه فى القاموس اى ولاتغشنى ولاتكلفنى ولاتحملنى * قال الكاشفى [ ودر مرسان مرا ] ﴿ من امرى ﴾ وهو اتباعه اياه ﴿ عسرا ﴾ [ دشوارى ] مفعول ثانى للارهاق اى لاتعسر على متابعتك ويسرها على فانى اريد صحبتك ولاسبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة

ببوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مريز آب رخ بنده بدين چون وچرا

❀ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لايحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولايكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه بآداب العباد * ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولايؤاخذه بكل سهو اوخطأ اونسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره اومزاولة نهى من نواهيه اويؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم شرط معه ان لايعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت

ولاترهقنى من امرى عسرا ﴾ اى لاتضيق على امرى فانى لااطيق ذلك انتهى * وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعفى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان برّ عندك فيما قال اوفجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلابد من الصبر والتسليم والرضى

قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

قال الخجندى

بجفا دوشدن ازتو نباشد محمود * هركجا پاى ايازست سر محمودست

* وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذ الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى امالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفذ الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره علىّ قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك لوصبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية ﴿ فانطلقا ﴾ الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا ﴿ حتى اذا ﴾ [ تاچون ] ﴿ لقيا ﴾ فى خارج قرية مرا بها ﴿ غلاما ﴾ [ پسرى را زيباروى وبلندقامت خضر اورا درپس ديوارى ببرد ] ﴿ فقتله ﴾ عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور بالجيم اوحيسور بالحاء اوحينون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم خرجا من السفينة فبينماهما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله) كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه ﴿ قال ﴾ موسى والجملة جزآء الشرط ﴿ أقتلت نفسا زكية ﴾ طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين. قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت ﴿ بغير نفس ﴾ بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها * قيل الصغير لايقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام مانقل البيهقى فى كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة * وقال الشيخ تقى الدين السبكى انها انما صارت متعلقة

دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود الخ

بالبلوغ بعد احد * وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيرا مابلغت اوان حلمى

اى كان عمره ثمانى سنين لان الصبيان كانوا اذذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر * قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) * فان قلت مامعنى هذا وقد قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبليته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ﴿ألست بربكم﴾ * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ﴿ لقد جئت ﴾ فعلت ﴿ شيأ نكرا ﴾ منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لاسبيل الى تداركه * وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة * قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾

## الجزء السادس عشر
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ان سألتك عن شئ ﴾ [اى چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره] ﴿ بعدها ﴾ اى بعد هذه المرة ﴿ فلاتصاحبنى ﴾ اى لاتكن صاحبى ومقارنى بل ابعدنى عنك وان سألت صحبتك ﴿ قد بلغت من لدنى ﴾ [بدرستى كه رسيدى از نزديك من] ﴿ عذرا ﴾ اى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات . وبالفارسية [ چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذور باشى ] العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس . والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى قلبه من الموجدة وفى الحديث (رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب) * وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم

بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون مااطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر فى قتله للغلام بقوله ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾ فقال له الخضر ومافعلته عن امرى ومن ثمة قال الخضر لموسى انى على علم من عندالله لاينبغى لك ان تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عندالله لاينبغى لى ان اعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به * وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اى دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى اغلب احواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلى لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما مايوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هم الذين يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام عند ماينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه . وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون * يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمع به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان ايضا . وفيه بيان شرف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته

سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان بارگاه دنى قائد امم

﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهبا بعدما شرطا ذلك ﴿ حتى اذا اتيا اهل قرية ﴾ هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس * قال الكاشفى [ واهل ديه چون شب شدى دروازه دربستدى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستند كه بديه در آيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون مارا دردديه جاى ندايد باري طعام جهت ما بفرستيد ] وذلك قوله تعالى ﴿ استطعما اهلها ﴾ اى طلبا منهم الطعام ضيافة * قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم * قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب مااستطعم وقد اطعم حيث قال ﴿ ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ﴾ والجواب ههنا ان الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال ﴿ رب انى لما انزلت الى من خير فقير ﴾ قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

وقال

ما آبروی فقر وقناعت نمی بریم * بادشه بکوی که روزی مقدرست

قوله ﴿استطعما اهلها﴾ فی محل الجر علی انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعماهم علی ان یکون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم علی سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع ﴿فابوا﴾ امتنعوا ﴿ان يضيفوهما﴾ ای من تضييفهما وهو بالفارسية [ مهمان کردن ] يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفاله هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبی عليه السلام (كانوا اهل قرية لئاما) : قال الشيخ سعدی قدس سره

بزرکان مسافر بجان پرورند * که نام نکویی بعالم برند
غریب آشناباش وسیاح دوست * که سیاح جلاب نام نکوست
تبه کرددان مملکت عن قریب * کزو خاطر آزرده کردد غریب
نکودار ضیف ومسافر عزیز * وز آسیب شان برحذرباش نیز

* وفی الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الی النبی عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنی فأتوا ان يضيفوهما ای لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فی كلام الله والقدح فی الالهية كذا فی التفسير الكبير ﴿فوجدا فيها﴾ قال الكاشفی [ايشان كرسنه بيرون ديه بودند بامداد روی براه نهادند پس يافتند درنواحی ديه] ﴿جدارا﴾ [ ديوارى مائل شده بيك طرف ] ﴿يريد ان ينقض﴾ الارادة نزوع النفس الی شیء مع حكمه فيه بالفعل اوعدمه والارادة من الله هی الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب دارى تنظر الی دار فلان اذا كانت تقابلها * قال فی الارشاد ای يدانی ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة للدلالة علی المبالغة فی ذلك. والانقضاض الاسراع فی السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقصاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة * وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة ﴿فاقامه﴾ فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروی عن النبی عليه السلام وكان طول الجدار فی السماء مائة ذراع ﴿قال﴾ له موسی لضرورة الحاجة الی الطعام * قال الكاشفی [ كفت موسی اين اهل ديه مارا جای ندادند وطعام نيز نفرستادند پس چرا ديوار ايشانرا عمارت كردی ] والجملة جزاء الشرط ﴿لو شئت لاتخذت﴾ افتعل من اتخذ بمعنی اخذ كاتبع وليس من الاخذ عند البصريين ﴿عليه﴾ علی عملك ﴿اجرا﴾ اجرة حتی نشترى بها طعاما * قال بعضهم لما قال له ﴿لتغرق اهلها﴾ قال الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معی صبرا * قال ألم تكن فی البحر ولم تغرق من غير سفينة ولما قال ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس﴾ قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معی صبرا * قال ألم تكن قتلت القبطی بغير ذنب ولما قال ﴿لو شئت لاتخذت عليه اجرا﴾ قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معی صبرا * قال أنسيت سقيك لبنات شعيب من غير اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات * قال القاسم لما قال موسی هذا القول وقف ظبی بينهما وهما جائعان من جانب موسی غير مشوی ومن جانب الخضر مشوی لان الخضر اقام الجدار بغير طمع وموسی رده الی الطمع * قال ابن عباس

رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل ألا ترى الكليم لما قال للخضر ﴿لوشئت﴾ الآية كيف فارقه * وقال الجنيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم * يقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجر بمقالة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لامؤونة فيه * قلت لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب اصحاب الجدار ألا ترى انه جور اخذ الاجر بمقالة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لايجوز للنبى ان يطلب اجرا من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرآن ﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا ﴿ سانبئك ﴾ ساخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة ﴿ بتأويل مالم تستطع عليه صبرا ﴾ التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما) اى يبين الله لنا بالوحى ❁ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض اوبما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة اومرتين ويصفح ولايفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قد بلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك. ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل مالم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلايفلح اذا ابدا انتهى * يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح* قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له القى نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت

جعلنا الله وايا كم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود ﴿ اما السفينة ﴾ التى خرقتها ﴿ فكانت لمساكين ﴾ لضعفاء لايقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب اولان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين * اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لايبلغ نصابا قدر مائتى درهم اوقيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا اولا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون * قال القاضى فى الآية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك * وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا

اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها في يدهم عارية او كونهم اجراء كما ورد في الاثر انتهى * وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية في شرح الهداية ولئن سلمنا ان السفينة كانت ملكا لهم فانما سماهم الله مساكين دون فقراء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور في مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام ﴿ فاردت ﴾ بحكم الله وارادته ﴿ ان اعيبها ﴾ اى اجعلها ذات عيب ﴿ وكان ﴾ [ وحال آنكه هست ] ﴿ وراءهم ﴾ امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ فوراء من الاضداد مثل قوله فما فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف على ما يأتى من القصص ﴿ ملك ﴾ كافر اسمه جلندى بن كركرد كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر في البحر كان ظلمه على ما ذكره ابو الليث واول فساد ظهر في البر قتل قابيل هابيل على ما ذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى (ظهر الفساد) الآية ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف ﴿ غصبا ﴾ من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما وجه العناية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق ـ وروى ـ ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره * وفي قصص الانبيا فبينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه : وفي المثنوى

كر خضر در بحر كشتى را شكست * صد درشتى درشكست خضر هست [١]

فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير : وفي المثنوى

آن يكى آمد زمين را مى شكافت * ابلهى فرياد كرد و برنتافت [٢]
كين زمين را ازچه ويران ميكنى * مى شكافى و پريشان ميكنى
كفت اى ابله برو برمن مران * تو عمارت از خرابى باز دان
كى شود كلزار وكندم زار اين * تا نكردد زشت وويران اين زمين
كى شود بستان وكشت و برك بر * تا نكردد نظم او زير و زبر
تا نبشكافى بنشتر ريش چغز * كى شود نيكو و كى كرديد نغز
تا نشوزد خلطهايت از دوا * كى رود شورش كجا آيد شفا
پاره پاره كرد درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را
كه چرا اين اطلس بكزيده را * بر دريدى چه كنم بدريده را
هر بناى كهنه كآبادان كنند * نى كه اول كهنه را ويران كنند
همچنين نجار و حداد و قصاب * هستشان پيش از عمارتها خراب

[١] دراوائل دفتريكم دربيان آنكه كشتن مرد زركر باشارة الهى الخ

[٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان آنكه عمارت درو براغا پريشانى الخ

آن هليله وان بليله كوفتن * زان تلف كردند معمورئ تن
تا نكوبى كندم اندر آسيا * كى شود آراسته زان خوان ما

وفى افناء الوجود المجازى تحصيل للوجود الحقيقى فمادامت البشرية واوصافها باقية على حالها لايظهر آثار الاخلاق الالهية البتة ۞ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارات * منها ان خرق السفينة واعابتها لئلاتؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصاحبها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه اكثر من فساده فى باطن الشرع بما لايجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال ﴿ وكان وراءهم ﴾ الآية * ومنها ان يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعملون فى البحر غافلين عما وراءهم من الآفات كيف ادركتهم العناية بنبى من انبيائه وكيف دفع عنه البلاء ودرأ عنهم الآفة * ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبى من انبيائه فى الظاهر وان كان لايخلو فى باطن الامر من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت فى ملازمة صحبة الخضر وفقدان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرائيل وتربيتهم فى حق موسى باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل ﴿ واما الغلام ﴾ الذى قتله وهو جيسور ﴿ فكان ابواه ﴾ اسم ابيه كازبرا واسم امه سهوى كما فى التعريف ﴿ مؤمنين ﴾ مقرين بتوحيد الله تعالى ﴿ فخشينا ﴾ خفنا من ﴿ ان يرهقهما ﴾ رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه وألحق ذلك به كما فى القاموس * قال الشيخ اى يكلفهما ﴿ طغيانا ﴾ ضلالة ﴿ وكفرا ﴾ و يتبعان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشى الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع اى خلق كافرا ﴿ فاردنا ﴾ [ پس خواستيم ما ] ﴿ ان يبدلهما ربهما ﴾ يعوضهما ويرزقهما ولدا ﴿ خيرا منه زكوة ﴾ طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة ﴿ واقرب ﴾ منه ﴿ رحما ﴾ رحمة وبرا بوالديه * قال ابن عباس رضى الله عنهما ابدلهما الله جارية تزوجها نبى من الانبياء فولدت سبعين نبيا * قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب

آن پسر را كش خضر ببريد حلق * سر آنرا در نيابد عام خلق [١]
آنكه جان بخشد اگر بكشد رواست * نائب است ودست او دست خداست

بس عداوتها كه آن يارى بود * بس خرابيها كه معمارى بود [٢]

فرب عداوة هى فى الحقيقة محبة ورب عدو هو فى الباطن محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعد ومشاجر يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عليه عيوبه : وفى المثنوى

[١] دراوائل دفتر كم بيان آنكه كشتن مرد زكر باشارة الهى بود الخ [٢] دراوائل دفتر پنجم دربيان عجزه كشادن بيغمبر صلى الله عليه وسلم الخ

در حقیقت دوستانت دشمنند * که زحضرت دور ومشغولت کنند
در حقیقت هر عدو داروی تست * کیمیا و نافع و دلجوی تست
که ازو اندر گریزی در خلا * استعانت جویی از لطف خدا

ـ وکان ـ واعظ کلما وعظ ودعا اشرك فی دعائه قطاع الطریق ودعالهم فسئل عن ذلك فقال انهم کانوا سببا لسلوکی هذا الطریق ای طریق الفقراء واختیاری الفقر علی الغنی فانی کنت تاجرا فاخذونی وآذونی وکلما خطر ببالی امر التجارة ذکرت اذاهم وجفاهم فترکت التجارة واقبلت علی العبادة ❀ وفی الآیة اشارات * منها ان قتل النفس الزکیة بلاجرم منها محظور فی ظاهر الشرع وان کان فیه مصلحة لغیره ولکنه فی باطن الشرع جائز عند من یکاشف بخواتیم الامور ویتحقق له ان حیاته سبب فساد دین غیره وسبب کمال شقاوة نفسه کما کان حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تعالی ﴿ واما الغلام ﴾ الآیة فلو عاش الغلام لکان حیاته سبب فساد دین ابویه وسبب کمال شقاوته فانه وان طبع کافرا شقیا لم یکن یبلغ کمال شقاوته الا بطول الحیاة ومباشرة اعمال الکفر * ومنها تحقیق قوله تعالی ﴿ عسی ان تکرهوا شیأ وهو خیر لکم ﴾ الآیة فان ابوی الغلام کانا یکرهان قتل ابنهما بغیر قتل نفس ولاجرم وکان قتله خیرا لهما وکانا یحبان حیاة ابنهما وهو اجمل الناس وکان حیاته شرا لهما وکان الغلام ایضا یکره قتل نفسه وهو خیر له ویحب حیاة نفسه وهو شر له لانه بطول حیاته یبلغ الی کمال شقاوته * ومنها ان من عواطف احسان الله تعالی انه اذا اخذ من العبد المؤمن شیأ من محبوباته وهو مضر له والعبد غافل عن مضرته فان صبر وشکر فالله تعالی یبدله خیرا منه مما ینفعه ولایضره کما قال تعالی ﴿ فاردنا ان یبدلهما ربهما ﴾ الآیة کما فی التأویلات النجمیة نسأل الله تعالی ان یجعلنا من الصابرین الشاکرین فی الشریعة والطریقة ویوصلنا الی ماهو خیر وکمال فی الحقیقة ﴿ واما الجدار ﴾ المعهود ﴿ فکان لغلامین یتیمین ﴾ اسمهما اصرم وصریم ابنا کاشح وکان سیاحا تقیا واسم امهما دنیا فیما ذکره النقاش ﴿ فی المدینة ﴾ فی القریة المذکورة فیما سبق وهی انطاکیة ﴿ وکان تحته ﴾ ای تحت الجدار ﴿ کنز لهما ﴾ [ کنجی برای ایشان ] هو فی الاصل مال دفنه انسان فی ارض وکنزه یکنزه ای دفنه ای مال مدفون لهما من ذهب وفضة روی ذلك مرفوعا وهو الظاهر لاطلاق الذم علی کنزهما فی قوله تعالی ﴿ والذین یکنزون الذهب والفضة ﴾ لمن لایؤدی زکاتهما وماتعلق بهما من الحقوق * وقیل کان لوحا من ذهب اومن رخام مکتوب فیه « بسم الله الرحمن الرحیم عجبت لمن یؤمن بالقدر » ای ان الامور کائنة بقضاء الله تعالی وتقدیره « کیف یحزن » ای علی فوات نعمة واتیان شدة « وعجبت لمن یؤمن بالرزق » ای ان الرزق مقسوم والله تعالی رازق کل احد « کیف ینصب » ای یتعب فی تحصیله « وعجبت لمن یؤمن بالموت » ای انه سیموت وهو حق « کیف یفرح » ای بحیاته القلیلة القصیرة « وعجبت لمن یؤمن بالحساب » ای ان الله تعالی یحاسب علی کل قلیل وکثیر « کیف یغفل » ای عن ذلك ویشغل بتکثیر متاع الدنیا « وعجبت لمن یعرف الدنیا وتقلبها باهلها کیف یطمئن الیها لااله الا الله محمد رسول الله وعجبت لمن یؤمن بالنار کیف یضحك » وفی الجانب الآخر

در اوائل دفتر چهارم در بیان حکایت آن واعظ که در آغاز تذکیر دعای ظالمان کردی

مكتوب « انا الله لااله الا انا وحدى لاشريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه » وهو قول الجمهور كما فى بحر العلوم ﴿ وكان ابوهما صالحا ﴾ كان الناس يضعون الودائع عند ذلك الصالح فيردها اليهم سالمة فحفظا بصلاح ابيهما فى مالهما وانفسهما * قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء فيكون الذى دفن ذلك الكنز جدهما السابع ﴿ فاراد ربك ﴾ بالامر بتسوية الجدار ﴿ ان يبلغا اشدهما ﴾ اى حلمهما وكمال رأيهما * قال فى بحر العلوم الاشد فى معنى القوة جمع شدة كانعم فى نعمة على تقدير حذف الهاء وقيل لاواحد له و بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة اوثمانى عشرة وانما قال الخضر فى تأويل خرق السفينة ﴿ فاردت ان اعيبها ﴾ بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفى تأويل قتل الغلام ﴿خشينا﴾ بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل احد وقال فى تأويل الجدار ﴿ فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ﴾ بالاسناد الى الله تعالى وحده لان بلوغ الاشد وتكامل السن ليس الا بمحض ارادة الله تعالى من غير مدخل واثر لارادة العبد فالاول فى نفسه شر قبيح والثالث خير محض والثانى ممتزج * وقال بعضهم لما قال الخضر ﴿فاردت﴾ اللهم من انت حتى يكون لك ارادة فجمع فى الثانية حيث قال ﴿فاردنا﴾ فالهم من انت وموسى حتى يكون لكما ارادة فخص فى الثالثة الارادة بالله اى دون اضافة الارادة الى نفسه وادعاء الشركة فيها ايضا ﴿ ويستخرجا كنزهما ﴾ من تحت الجدار ولولا انى اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية * فان قيل ان عرف واحد من اليتيمين والقيم عليهما الكنز امتنع ان يترك سقوط الجدار وان لم يعرفوا فكيف يسهل عليهم استخراجه * قلنا لعلهما لم يعلماه وعلم القيم الا انه كان غائبا كذا فى تفسير الامام * يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الخ غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق ويسهل عليهما استخراجه على ان واجد الكنز فى كل زمان من غير سبق معرفة بالمكان ليس بنادر واللام فى كنزلهما لاختصاص الوجدان بهما ومن البعيد ان يعيش الجد السابع الى ان يولد للبطن السادس من اولاده ويدفن له مالا اويعين له ﴿ رحمة من ربك ﴾ لهما مصدر فى موقع الحال اى مرحومين من قبله تعالى اوعلة لاراد فان ارادة الخير رحمة اومصدر لمحذوف اى رحمهما الله بذلك رحمة ﴿ وما فعلته ﴾ اى مافعلت ماراًيته ياموسى من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ﴿ عن امرى ﴾ عن رأيى واجتهادى وانما فعلته بامر الله ووحيه وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر ظاهرا وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد فى ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له ﴿ ذلك ﴾ المذكور من العواقب ﴿ تأويل مالم تسطع عليه صبرا ﴾ اى لم تستطع فحذف التاء للتخفيف وهو انجاز للتنبئة الموعودة ـ روى ـ ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب كل عجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصنى يانبى الله . قال لاتطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به وذلك لان من لم يعمل

بعلمه فلافائدة فی تحدیثه بل نفعه یعود الی غیره : وفی المثنوی

جوع یوسف بود آن یعقوب را * بوی نانش می رسید ازدورجا
آنکه بستد پیرهن رامی شتافت * بوی پیراهان یوسف می نیافت
وانکه صدفرسنك زآن سو بوی او * چونکه بد یعقوب می بویید بو
ای بسا عالم زدانش بی نصیب * حافظ علمست آنکست نی حبیب
مستمع ازوی همی باید مشام * گرچه باشد مستمع ازجنس عام
زانکه پیراهان بدستش عاریه است * چون بدست آن نخاسی جاریه است
جاریه پیش نخاسی سرسریست * در کف او ازبرای مشتریست

* ومن وصایا الخضر . کن نفاعاولاتکن ضرارا . وکن بشاشا ولاتکن عبوسا غضابا . وایاك واللجاجة . ولاتمش فی غیر حاجة . ولاتضحك من غیر عجب . ولاتعیر المذنبین خطایاهم بعد الندم . وابك علی خطیئتك مادمت حیا . ولاتؤخر عمل الیوم الی الغد . واجعل همك فی معادك ولاتخض فیمالایعنیك . ولاتأمن لخوف من امنك . ولاتیأس من الامن من خوفك . وتدبر الامور فی علانیتك . ولاتذر الاحسان فی قدرتك فقال له موسی قد ابلغت فی الوصیة فاتم الله علیك نعمته وغمرك فی رحمته وکلاءك من عدوه * فقال له الخضر اوصنی انت یاموسی فقال له موسی ایاك والغضب الافی الله . ولاتحب الدنیافانها تخرجك من الایمان وتدخلك فی الکفر فقال له الخضر قدابلغت فی الوصیة فاعانك الله علی طاعته واراك السرور فی امرك وحبیك الی خلقه واوسع علیك من فضله قال له آمین کافی التعریف والاعلام للامام السهیلی رحمه الله * وفی بعث موسی الی الخضر اشارة الی ان الکمال فی الانتقال من علوم الشریعة المبنیة علی الظواهر الی علوم الباطن المبنیة علی التطلع الی حقائق الامور کافی تفسیر الامام * قال بعض العارفین من لم یکن له نصیب من هذا العلم ای العلم الوهبی الکشفی اخاف علیه سوء الخاتمة وادنی النصیب التصدیق به وتسلیمه لاهله واقل عقوبة من ینکره ان لایرزق منه شیأ وهو علم الصدیقین والمقربین کذا فی احیاء العلوم ❀ وفی الآیة اشارات * منها انه تعالی من کمال حکمته وغایة رأفته ورحمته فی حق عباده یستعمل نبیین مثل موسی والخضر علیهما السلام فی مصلحة الطفلین * ومنها ان مثل الانبیاء یجوز ان یسعی فی امر دنیوی اذا کان فیه صلاح امر اخروی لاسیما فائدة راجعة الی غیره فی الله * ومنها ان یعلم ان الله تعالی یحفظ بصالح قوما وقبیلة ویوصل برکاته الی البطن السابع منه کما قال ﴿وکان ابوهما صالحا﴾ * قال محمد بن المنکدر ان الله یحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشیرته والدویرات ای اهلها حوله فلایزالون فی حفظ الله وستره * قال سعید بن المسیب انی اصلی واذکر ولدی فازید فی صلاتی * وصح عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله تعالی ﴿وکان ابوهما صالحا﴾ انه قال حفظا بصلاح ابیهما وماذکر منهما صلاحا فاذا نفع الاب الصالح مع انه السابع کما قیل فی الآیة فمابالك بسید الانبیاء والمرسلین بالنسبة الی قرابته الطاهرة الطیبة المطهرة * وقد قیل ان حمام الحرم انما اکرم لانه من ذریة حمامتین عششتا علی غار ثور الذی اختفی فیه النبی علیه السلام عند خروجه من مکة للهجرة کافی الصواعق لابن

حجر * وذكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني لصلاح آبائي كما في العرائس * ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوي وغرض نفساني ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة * ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح * ومنها ليتحقق ان كل ما يجري على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا . اما الظاهر فكحال الخضر كما قال ﴿وما فعلته عن امري﴾ اي فعلته بامر ربي. واما الباطن فكحال موسى واعتراضه على الخضر في معاملته ما كان خاليا عن امر باطن من الله تعالى في ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته * ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق في امر من اوامر الشيخ او تطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ او اعتراض اعتراض على بعض معاملاته او اعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بيني وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا * قال في العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى : قال الحافظ

نصيحتي كنمت بشنو و بهانه مكير * هر آنكه ناصح مشفق بكويدت بپذير

* ينبغي ان يكون المرشد محققا ومشفقا لا مقلدا غير مشفق كيلا يضيع سعي من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجيف

قال الحافظ

دردم نهفته به زطبيبان مدعي * باشد كه از خزانهٔ غيبش دوا كنند

قال الصائب

ربي درد ان علاج درد خود جستن با نماند * كه خار از پا برون آرد كسي با نيش عقربها

* ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة مثاله . رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلي قاعدا يومي بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث . وشيخ لا يقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلي قاعدا مع القراءة ولو صلى في الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز. ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى في بيته صلى قاعدا صحيحه في الخلاصة وفي نزح المنية يصلي في بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر. وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه. ورجل قيل له

لتلقين نفسك فى النار اومن الجبل اولاقتلنك وكان الالقاء بحيث لاينجو يختار ماهوالاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين ﴾ هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها اوسأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهوذوالقرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا باسرها كماقال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذوالقرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على مايأتى ولكنه عاش طويلا الفاوستمائة سنة على ماقالوا * وفى تفسير الشيخ وكان بعد نمرود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هومن الملك بمنزلة الوزير * قال ابن كثير والصحيح انه ماكان نبيا ولاملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعدما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة ولما فرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كما لقب اردشير واضع النرد بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراد * وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله * وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه به * وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذوالقرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى الصحراء فوضع فمه بالارض ثم نادى ألا ان للملك قرنين فانبت الله من كلتيه قصبتين فمر بهما راع فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذوالقرنين هذا امر اراد الله ان يبديه * واما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهوالذى حارب دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هوالاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هوالرومى سامحهم الله تعالى ﴿ قل ﴾ لهم فى الجواب ﴿ ساتلو عليكم ﴾ ساذكر لكم ايها السائلون ﴿ منه ﴾ اى من خبر ذوالقرنين وحاله فحذف المضاف ﴿ ذكرا ﴾ نبأ مذكورا وبيانا اوساتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق اى لاأترك التلاوة

البتة ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله ﴿ مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ﴾ اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على انواع التصرفات فيها مالم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل مالم نمكن لكم فيها اى مالم نجعلكم قادرين على ذلك فيها او مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية او المعنى انا جعلناله مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومده فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذللت له طرقها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ماينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذوالقرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه

چون نهد در تو صفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جوئى سبيل [١]
چون نهند در تو صفتهاى خرى * صد پرت كرهست در آخور پرى

چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت كون ومكان شد از تو دور [٢]
هركه تا بينا شود اندر جهان * روز او باشب برابر بى كمان

﴿ وآتيناه من كل شئ ﴾ اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه ﴿ سببا ﴾ اى طريقا يوصل اليه وهو كل مايتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة. وبالفارسية [دست آويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد] ﴿ فاتبع ﴾ بالقطع اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع ﴿ سببا ﴾ يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار * قال فى القاموس واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى ﴿ فأتبعهم فرعون ﴾ اى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك والاسراع * قال ابن الكمال يقال تبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه * قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ويسألونك ﴾ الآية الى ان السائل لايرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبتا وبقوله ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ يشير الى تمكن الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى

[١] دراواخر دفترششم دربيان بردن برهان عبدالقوس را مدنى درميان خود الخ [٢] لم اجد فيما ورد

صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار فى الهواء ويدخل النار فاتبع سببا كل مقدور فصار ممدورا له بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى كون ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فادام لم يتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [ تا چون رسيد ] ﴿ مغرب الشمس ﴾ اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط * قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس وراءهم احد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس * قال فى التبيان ولما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما اراد ان يسلك فى الظلمة سأل أى الدواب فى الليل ابصر قالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر قالوا الاناث فقال أى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فاصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوائه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذو القرنين : قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

فساروا على حصحاص من حجارة لا يدرون ماهى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا وملأوا مخالى دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا نظروا الى ما فى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك ﴿ وجدها ﴾ اى رأى الشمس ﴿ تغرب فى عين حمئة ﴾ اى ذات حمأة وهى الطين الاسود. بالفارسية [ آب مكدر لاى آميز ] من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال ﴿ وجدها تغرب ﴾ ولم يقل كانت تغرب * وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكثر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض * قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ماشاء الله فكيف يمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر ان يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقره فما ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى ❀ وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال ﴿ وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾ وذلك ان ذا القرنين ركب

بحر الغرب واجري مركبه الى ان بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره في عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذوالقرنين نبيا فنظر النبي ثاقب يرى الاشياء على ماهي عليها كما رأى النبي عليه السلام النجاشي من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه ﴿ ووجد عندها ﴾ عند تلك العين يعني عند نهاية العمارة . وبالفارسية [ يافت نزديك آن چشمه برساحل دريای محيط غربی ] ﴿ قوما ﴾ [ كروهی را در ناسك مذكوراست كه ايشان قومی بودند بت پرست سبز چشم سرخ موی لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان كوشت حيوان آبی ] قال بعضهم قوما في مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب * وقال الامام السهيلي هم اهل جابلص بالفتح وهي مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام واهل جابلص آمنوا بالنبي عليه السلام لما مر بهم ليلة الاسراء * وقال في اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور ﴿ قلنا ﴾ بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله) كما في التأويلات * قال الحدادي لا يمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعي ﴿ ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ﴾ امرا ذا حسن فحذف المضاف اى انت مخير في امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل ان ابوا واما احسانك بالعفو والاسر وسماها احسانا في مقابلة القتل ويجوز ان يكون اما واما للتوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ امامن ﴾ [ اما كسى كه ] ﴿ ظلم ﴾ نفسه بالاصرار على الكفر ولم يقبل الايمان مني ﴿ فسوف نعذبه ﴾ انا ومن معي في الدنيا بالقتل * وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور ومن آمن اعطاه وكساه ﴿ ثم يرد الى ربه ﴾ في الآخرة ﴿ فيعذبه ﴾ فيها ﴿ عذابا نكرا ﴾ منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار ﴿ واما من آمن ﴾ بموجب دعوتي ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان ﴿ فله ﴾ في الدارين ﴿ جزاء الحسنى ﴾ اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها فجزاء حال اوفله في الدار الآخرة الجنة ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ اى مما نأمر به ﴿ يسرا ﴾ اى سهلا متيسرا غير شاق. وبالفارسية [ كارى آسان فراخور طاقت او ] وتقديره ذا يسر واطلق عليه المصدر مبالغة يعني لا نأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل * قال الكاشفي [ آورده اند كه لشكر ظلمت مرا بر قوم ناسك كاشت تابكوش ودهن در آمد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند ] * قال في قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة فالبست مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم فلا يزالون منها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله

فى كتابه ففعل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على مافى الظلمة ثمانية ايام كملا وثمانى ليال واصحابه ينتظرون حتى انتهى الى الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا يملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الازل الى منتهى الدهر وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كفى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة الى النور بصوت رفيع شديد لايفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خرساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله واعانه على النظر الى ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فاخبرنى عن قبضك على هذا الجبل فقال انى موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولاهذا الجبل انكفأت الارض باهلها وليس على ظهر الارض جبل اعظم منه فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصنى قال الملك باذا القرنين لايهمنك رزق غد. ولاتؤخر عمل اليوم لغد. ولاتحزن على مافاتك وعليك بالرفق ولاتكن جبارا متكبرا

تكبر كند مرد حشمت پرست * نداندكه حشمت بحلم اندرست
وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هماناكه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود اوآز
چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان
تو خودراچو كودك ادب كن بجوب * بكرز كران مغز مردم مكوب

﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها * قال الكاشفى [ قوم تماسكرا باخودبرده لشكرنوررا زپيش روان كرد وعسكرظلمت را ازپس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم هاويل راكه قطر ايمن بود مسخر كرد بهمان طريق كه درناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد ] ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [ تاچون رسيد ] ﴿ مطلع الشمس ﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض. وبالفارسية [ موضعى كه مبدأ عماراتست ازجانب شرق ] اذلايمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وقيل فى اقل من ذلك بناء على ماذكر من انه سخرله السحاب وطوى له الاسباب ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ عراة ﴿ لم نجعل لهم من دونها ﴾ من امام الشمس ﴿ سترا ﴾ من اللباس واللبناء يعنى ليس لهم لباس يتسترون به من حر الشمس ولابناء يستظلون فيه لان ارضهم لاتمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى [ وقتى كه آفتاب ارتفاع پذيرفتى وازسمت رأس ايشان دوركشتى اززير زمين بيرون آمده ماهى كرفتندى وباآفتاب بريان كرده خوردندى ] * قال الحدادى ليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم - وحكى - عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف

لسانهم فقالوا له جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى علىّ ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذهو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم * عن مجاهد من لايلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وهم الزنج * وقال الكاشفى [ ايشان قوم منسل بودند ] * وقال السهيلى رحمه الله هم اهل جابلق بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيشا وهم نسل مؤمنى قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام واهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به ووراء جابلق امم وهم من نسل وثاقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبى عليه السلام ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس ومطلعها ﴿ كذلك ﴾ اى امر ذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك اوامره فيهم كامره فى اهل الغرب من التخيير والاختيار * قال الكاشفى [ همچنان كرد اسكندر باايشان كه بااهل مغرب كرد وبجانب قطر ايسر روان شد وبقومى رسيد كه ايشان راتأويل خوانند وبايشان همان سلوك نمود ] ﴿ وقد احطنا بما لديه ﴾ من الاسباب والعدد . وبالفارسية [ وبدرستى كه ماحاطه داشتيم بآنچه نزديك اوبود ] ﴿ خبرا ﴾ تمييز اى علما تعلق بظواهره وخفاياه. وبالفارسية [ ازروى آگاهى ] يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لايحيط به الا علم اللطيف الخبير فانظر الى سعة لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بافضلهم حسبا ولانسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علا صيته وعز فى قومه والقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ماأجمع عليه رأيه الاسلام فاسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا عنوة منه عن آخرهم ثم كان من امره ماكان [ اسكندررا پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش ازتو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بعون خداى عزوجل كه هر مملكت را كه كرفتم رعيتش را نيازردم ونام پادشاهانرا جز بنيكوئى نبردم

بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزرگان بزشتى برد

وقال بعضهم

فلم ارمثل العدل للمرء رافعا * ولم ارمثل الجور للمرء واضعا
كنت الصحيح وكنامنك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك اكفت طالما ظلمت * ولن ترد يد مظلومة أبدا

* وفى تفسير التبيان كان اى ذوالقرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى المحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا كشف سقف المحبس واخرجه منه واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله فهمّ بأخذه وامر جنوده به فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه فلما افاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول امره ان بنى مسجدا واسعا طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع* وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى مايشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد اومغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق وبيت الخلاء ونحوهما. ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير غالبا الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب كما قال الصائب

هر كس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را

فالاسكندر الحقيقى الذى لا يزول ملكه ولا يحيط بما لديه الا الله تعالى هو من ايد ظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بانوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب ويظهر جنود الله التى لا يعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية انك على ماتشاء قدير ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى اخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [ تاچون رسيد ] ﴿ بين السدين ﴾ بين الجبلين اللذين سد مابينهما وهما جبلان عاليان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج. والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل والحاجز او بالفتح ماكان من عمل الخلق وبالضم ماكان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ وانجرّ فى قوله ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ ﴿ وجد من دونهما ﴾ امام السدين ومن ورائهما مجاوزا عنهما* وقال الكاشفى [ يافت درپيش آن دوكوه ] وفسره فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندهما ﴿ قوما ﴾ امة من

الناس ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفهمون كلام احد ولايفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم * وقال الزمخشرى ﴿ لايكادون يفقهون ﴾ الابجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهو الترك * قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبش والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج * وقال فى انوار المشارق اصل الترك بنوا قنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك ﴿ قالوا ﴾ على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر ان ذى القرنين كان قد اوتى اللغات ففهم كلامهم ❀ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ ثم قال ﴿ قالوا ﴾ الآية قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿ تكاد السموات يتفطرن ﴾ اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها لا الجحود وما النفى تكون لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ اى قرب ان لايذبحوها فذبحوها وكذلك قوله ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفقهون قولا يلين به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا ﴿ ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج ﴾ اسمان اعجميان بدليل منع الصرف اوعربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من اولاد يافث بن نوح كما سبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام * وقال فى انوار المشارق هذا منكر جدا لااصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا مخالف لقوله عليه السلام (مااحتلم نبى قط) انتهى * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا ﴿ مفسدون فى الارض ﴾ اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولايابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لايموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنوا آدم عشرهم

چو پوزينكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود
ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار

وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم احد اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم مايواريهم ومايقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولاينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على انثى نزالهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لايمرون بفيل ولاجمل ولاوحش ولاخنزير الا اكلوه ومن مات منهم

اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب* قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر مايكون فيها وفى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذاتحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ماترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ماكانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج * قال فى قصص الانبياء اذاقذفوا بها خصبوا والاقحطوا ﴿ فهل ﴾ [ پس آيا ] ﴿ نجعل لك خرجا ﴾ جعلا من اموالنا اى اجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال اوالخراج ماعلى الارض والزمة والخرج المصدر اوالخرج ماكان على كل راس والخراج ماكان على البلد اوالخرج ماتبرعت به والخراج مالزمك اداؤه ﴿ على ان تجعل ﴾ [ بشرط آنكه بكنى ] ﴿ بيننا وبينهم سدا ﴾ حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ مامكنى ﴾ بالادغام وقرئ بالفك اى الذى مكننى وبالفارسية [ آنچه دست رس داده مرا ] ﴿ فيه ربى ﴾ وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الاسباب ﴿ خير ﴾ مما تريدون ان تبذلوه الىّ من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام ﴿ فما آتانى الله خير مما آتاكم ﴾ ﴿ فاعينونى بقوة ﴾ بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل و بآلات لابد منها فى البناء ﴿ اجعل ﴾ جواب الامر ﴿ بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا وحجابا عظيما. وبالفارسية [حجابى سخت كه بعضى ازان بر بعضى مركب باشد] وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق مايرجونه ❀ وفى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾ تفسير للقوة فيكون المراد بها ترتيب الآلات . وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لاينافى رد خراجهم لان المأمور به الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل* قال فى القصص قالوا من اين لنا من الحديد مايسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائر الآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد * قال الكاشفى [منقولست كه فرمود تاخشتها از آهن بساختند بفارغ دلى جابجا تن زدند همه روز شب خشت آهن زدند وحكم كرد تاميان آن كوه را چهار هزار قدم بود درشصت وپنج كز عرض بكنند تا بآب رسيد] * وفى القصص قاس مابين الصدفين فوجده ثلاثة اميال* وقال بعضهم حفر مابين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ ساوى بين الصدفين ﴾ الصدف منقطع الجبل اوناحيته وبين مفعول كيين السدين اى آتوه اياها فجعل يبنى شيأ فشيأ حتى اذا جعل مابين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ مابينهما الى اعلاهما وكان ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله ﴿ قال ﴾

للعملة ﴿ انفخوا ﴾ على زبر الحديد بالكير والنار ﴿ حتى اذا جعله ﴾ اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد ﴿ نارا ﴾ كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة ﴿ قال ﴾ للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها ﴿ آتونى ﴾ قطرا اى نحاسا مذابا ﴿ افرغ عليه قطرا ﴾ الافراغ الصب اى اصب على الحديد المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا

بهر روى فرشى برانكيختند * برو روى حل كرده مى ريختند

﴿ فما اسطاعوا ﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا من تلاقى المتقاربين * وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امروا به من ايتاء القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا ﴿ ان يظهروه ﴾ ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ اى وما قدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا أثرت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار او عن افراغ القطر عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام * يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب من بعيد بطريق من طرق الحيل ألا ترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لا يقرب منها احد عملوا المنجنيق فالقوا به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال ( كيف رأيته ) قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال (قد رأيته) وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء من الحديد ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴿ هذا ﴾ السد ﴿ رحمة ﴾ عظيمة ونعمة جسيمة ﴿ من ربى ﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاهديه * وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرتى ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ وعد ربى ﴾ مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد بمجيئه ماينتظم مجيئه ومجئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك ﴿ جعله ﴾ اى السد المشار اليه مع متانته ﴿ دكاء ﴾ ارضا مستوية وقرئ دكا اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته ﴿ وكان وعد ربى ﴾ اى وعده المعهود او كل ما وعد به ﴿ حقا ﴾ ثابتا لا محالة واقعا البتة * وفى التأويلات النجمية وفى قوله (هذا) الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء واعجازهم انتهى * وهذا آخر حكاية ذى القرنين * قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولم يستثن فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا

فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى فاذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولا يمرون على شئ الا اكلوه ولا بماء الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون مافيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله عيسى واصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا تسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيدعو الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرها * وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول ( لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) قالت زينب فقلت يارسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال (نعم اذا كثر الخبث) اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم بعد خروج الدجال * قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ما اخبر به عليه السلام بما استأثر به عليهم من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا فى البوادى بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وماجاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ﴾ فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت ﴿ وتركنا ﴾ فى القاموس الترك الجعل كأنه ضد اى وجعلنا ﴿ بعضهم ﴾ بعض الخلائق ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ جاء الوعد يجيئ بعض مباديه ﴿ يموج فى بعض ﴾ آخر والموج الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول . وبالفارسية [ روز قيامت انس وجن ازروى تحير واضطراب درهم آميزند ] * قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لئلا يقع

(الفصل)

الفصل بين مايقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين مايقع منها فى النشأة الآخرة * والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون وكل يتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال (هو قرن من نور القمه اسرافيل) * واعلم ان لاشئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور فجمع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى فمن الصور ماهى مقيدة عن التصرف . ومنها مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء . ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها مايتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولاتخطى ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطى حيث لم يعرف ماالمراد بها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك الصور ولايدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لاالمتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفنارى ﴿ فجمعناهم ﴾ اى جمعنا الخلائق بعدما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء ﴿ جمعا ﴾ عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث ( السعيد فى ذلك اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه) كما فى ربيع الابرار ❀ وقال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة وبالنفخة الاولى كما اماتهم كقوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض) كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليبلغوا اليه وهم لايقدرون على ان يجعلوا سببا لشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة : وفى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را
انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حيات بى بهاست
نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد نجس
نشنود نغمهٔ پرى را آدمى * كو بود زاسرار پريان اعجمى
كرچه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل بر تر از هر دودمست
كر پرى وآدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند
نغمهاى اندرون اوليا * اولا كويدكه اى اجزاى لا

دراواسط دفتر يكم دربيان داستان پيرچنكى كه در عهد عمر براى خراى در كور سستان الخ

هين زلاى تنى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوشيده دركون وفساد * جان باقيتان نرويد ونزاد
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده‌را زيشان حياتست ونما
جان هريك مردهٔ ازكورتن * بر جهد ز آواز شان اندر كفن
كويد اين آواز زآواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
مابمرديم و بكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم
مطلق آن آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود

﴿ وعرضنا ﴾ يقال عرض الشيء له اظهره اى اظهرنا ﴿ جهنم ﴾ معرب والاصل [چهنم] كذا قال البعض ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذجمعنا الخلائق كافة ﴿ للكافرين ﴾ منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا ﴿ عرضا ﴾ هائلا لايعرف كنهه وفى الحديث (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) اى يؤتى بها (يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بارض حتى لايبقى طريق للجنة الا الصراط) وهذه الازمة تمنعها عن الخروج على اهل المحشر الامن شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض بالكافرين مع انها بمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم من اول الامر لما يتداخلهم من الغم العظيم ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لو كانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذلم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة ﴿ الذين ﴾ الموصول مع صلته نعت للكافرين اوبدل ولذا لاوقف على عرضا كما فى الكواشى ﴿ كانت اعينهم ﴾ وهم فى الدنيا ﴿ فى غطاء ﴾ غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب. والغطاء مايغطى الشيء ويستره. وبالفارسية [ پرده وپوشش ] ﴿ عن ذكرى ﴾ عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

فى كل شيء له آية * تدل على انه واحد

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هرورقى دفتريست معرفت كردكار

﴿ وكانوا ﴾ مع ذلك ﴿ لايستطيعون ﴾ لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ سمعا ﴾ استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة

چون توقرآن خوانى اى صدر امم * كوش شانرا پرده سازم ازصمم
چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تابينند وكلامت نشنوند

* قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالابصار * قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها

واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ماسوى الله تعالى عن ذكر الله تعالى فاذا فتحت العين الباطنة بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ على معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أضربت اباك لانكار الوقوع كما فى أتضرب اباك والفاء للعطف على مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى أكفروا بى مع جلالة شأنى فحسبوا وظنوا ﴿ ان يتخذوا عبادى ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى ﴿ من دونى ﴾ مجاوزين اياى اى تاركين عبادتى ﴿ اولياء ﴾ معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف اى أحسبوا اتخاذهم نافعالهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد ﴿ انا اعتدنا جهنم ﴾ هيأناها ﴿ للكافرين ﴾ المعهودين ﴿ نزلا ﴾ وهو مايعد للنزيل والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾ وايماء الى ان لهم وراء جهنم من العذاب ماهى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ جعل الصلىّ اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها فى الرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى . فالمعنى بالفارسية [ منزل ومأوا يى كه براى مهمان آرند ودرين معنى تهكم است بر آنكه ايشانرا عذابها خواهد بود كه دوزخ درپيش آن چيزى محقر باشد ]

* وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لايتخذ من دون الله اولياء اذ لايجتمع ولاية الحق وولاية الخلق ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة ابدا * وقد قال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك فالذين كفروا اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ماسوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام فلاجرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنين فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات وماعبدوا غير الموجود الحقيق فى وقت من الاوقات فلا جرم احسن الله اليهم بالدرجات العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات ـ حكى ـ انه كان ملك مشرك جبار فأخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فاسلم وتضرع الى الله تعالى فامطرت السماء فخرجت ريح شديدة والقتها فى مملكة فرآها اهل تلك المملكة وسألوه فقال انا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة فاسلم اهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة

الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم ﴾ نخبركم انا ومن تبعنى من المؤمنين ايها الكفرة ﴿ بالاخسرين اعمالا ﴾ نعب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا. وبالفارسية [ برزيانكار ترين مردمان ازروى كردارها ] * قال فى الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ماصدر عنهم من الاعمال الحسنة فى انفسها من صلة الرحم واطعام الفقراء وعتق الرقاب ونحوها وفى حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة فى انفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم ﴿ الذين ﴾ كأنه قيل منهم فقيل هم الذين ﴿ ضل سعيهم ﴾ فى اقامة الاعمال الحسنة فى انفسها اى ضاع وبطل بالكلية . وبالفارسية [ كم شد وضائع كشت شتافتن ايشان بعملهاى نيكو نماى ] ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالسعى لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا ﴿ وهم ﴾ اى ضل والحال انهم ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ يعنى يعملون عملا ينفعهم فى الآخرة . وبالفارسية [ وايشان مى پندارند آنكه ايشان نيكوئى ميكنند كاررا ] والاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لاعجابهم باعمالهم التى سعوا فى اقامتها وكابدوا فى تحصيلها * وفى الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك يحبط الاعمال كقوله تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ وان هؤلاء القوم يبتدعون فى العقائد ويراؤون بالاعمال فلا يعود وبال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفى واذا كان ماهو طاعة مردودا لمجاورته المنافى فما ظنك بما هو معصية فى نفسه وهو يظنه طاعة فيأتى به فمثل اهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را بنايد كليد

، وعن على رضى الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على ابن ابى طالب رضى الله كما فى التكملة. والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة على رضى الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الا لله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم (يخرج قوم فى امتى يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم) وقال عليه السلام ( الخوارج كلاب النار ) كذا فى شرح الطريقة ﴿ اولئك ﴾

المنعوتون بماذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ومايتبعه من امور الآخرة على ماهى عليه ﴿ فحبطت ﴾ بطلت بذلك ﴿ اعمالهم ﴾ المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة ﴾ اى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال ﴿ وزنا ﴾ اى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا [ بلكه خوار ومبتذل خواهند بود ] لان مداره الاعمال الصالحة وقدحبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واماماهو من اجزية الكفر فسيجيء بعد ذلك وفى الحديث ( يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلايزن جناح بعوضة ) اى لايوضع له قدر لحساسته وكفره وعجبه ( اقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا ) اى لانضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيآت من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه التكفير اوعدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا ❁ وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل ﴾ اى بلا اخلاص ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ فلا يكون للهباء المنثور وزن ولاقيمة ﴿ ذلك ﴾ اى الامر ذلك وقوله تعالى ﴿ جزاؤهم جهنم ﴾ جملة مبينة له ﴿ بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ﴾ يعنى بسبب كفرهم وانكارهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وانبياءه سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها واياهم عين الاستهزاء اوالمعنى مهزوا بها اومكان هزء * واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم واعمالهم كذلك المستهزؤن بهم ورثة ابى جهل وعقبة ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم . ومن استهزاء ابى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال ( كن كذلك ) فكان كذلك الى ان مات. ومن استهزاء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ اى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فمايزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فمايأتيه) كما فى الطريقة اللهم اجعلنا من اهل الجد لامن اهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن الجزل ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الاعمال وهى ماكانت خالصة لوجه الله تعالى ﴿ كانت لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جنات الفردوس ﴾ [ بهشتهاى فردوس يعنى بوستانهاى مشتمل براشجار كه

اكثر آن تاك بود] * قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية اورومية نقلت اوسريانية انتهى ﴿ نزلا ﴾ خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وماهيئ للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم اوثمار جنات الفردوس نزلا اوجعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى اكرام * وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة من قوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة * قال الكاشفى هى دولة اللقاء : قال الحافظ

نعمت فردوس زاهد راومارا روى دوست * قيمت هركس بقدر همت والاى اوست

وفى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن

ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لوعذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلاجنة اعلى من جنه اللقاء والوصال ولانار اشد من نار الهجران والفراق

روزشب غصه وخون ميخورم وچون نخورم * چون زديدار تو دورم بچه باشم دلشاد

﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات ﴿ لايبغون عنها حولا ﴾ مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى لايطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لامزيد عليها وفيها كل المطالب * قال الامام وهذا الوصف يدل على غايه الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ماهو اعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فااذا سألتم الله فاسألوا الفردوس) وفى الحديث (جنات الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ذهب) [ ودرتبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيد قدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاى دنيا پنجاه كرت بدو نظر كرده وميفرمايد كه « ازدادى طيبا وحسنا لاوليائى » افزون ساز حسن جمال وتازه كى وپاكى خودرا براى دوستان من ] وفى بعض الروايات ( يفتحها كل يوم خمس مرات ) * يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذ المقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث (ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لايدخلها مدمن خمر ولاديوث) قيل ماالديوث يارسول الله قال (الذى يرضى الفواحش لاهله) كما فى تفسير الحدادى * وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر

دراواخر دفتريكم دربيان برسيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم مرزيدا الخ

فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لايدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى) * يقول الفقير * ان قلت فعلى ماذكر من اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة * قلت يؤول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بان آمن ايمانا عيانيا بعدما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على مافسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال. ويدل على ماذكرنا ماقبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار ﴿ اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ﴾ فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد ماتصفوا به والايمان باللقاء اى الرؤية والمشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه مابعد الآية ايضا من قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو﴾ الى آخره فافهم وهكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله : قال الحافظ

كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهردو كون آزادست

﴿ قل لوكان البحر ﴾ [ بكوا كرباشد دريای محيط كه شامل ارضست ] كذا فى تفسير الكاشفى * وقال غيره يريد الجنس يعنى لوكان ماء جنس البحر ﴿ مدادا ﴾ نفسا وحبرا والثلاثة بمعنى مايكتب به نزلت حين قال حيي بن اخطب فى كتابكم ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ ثم تقرأون ﴿ومااوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ كأنه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب اهلها بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله

علمها از بحر علمش قطرهٔ * اين چوخورشيدست وآنها ذرهٔ

كر كسى درعلم صد لقمان بود * پيش علم كاملش نادان بود

لانه لوكان ماء البحر مدادا ﴿ لكلمات ربى ﴾ لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر كما تكتب من المداد والحبر* قال فى تفسير الجلالين ﴿ لكلمات ربى ﴾ اى لكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات هى العبارات عنها انتهى ﴿ لنفد البحر ﴾ يعنى ماء جنس البحر باسره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه ﴿ قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لاتنفد كعلمه فلا دلالة للكلام على نفادها بعدنفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لايقابل بالقليل فكيف بالكثير كما فى بحر العلوم * وقال ابوالقاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة ما معنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرآن على الروح ويقولون بان الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه تعود . ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون

حول هذا الحمى اظهارا من نفوسهم التفطن فى الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح بذلك واياكم ثم اياكم والاغترار بها فانها من اوائل حكم الفلسفة واوائل العلوم مسوقة ولكنها عند البحث فلما تعود بطائل يتروج وهو مطوى ويهجر وهو منشور انتهى ﴿ ولوجئنا بمثله ﴾ بمثل البحر الموجود يعنى بمائة * وقال الكاشفى [ واكر نيز بياريم مثل دريای محيط ] ﴿ مددا ﴾ تمييز اى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز ان يكون التقدير ولوجئنا بمثله مددا مانفدت كلمات الله وهو احسن لكونه اوفق بقوله ﴿ ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ﴾ ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم * قال فى الارشاد قوله ﴿ولوجئنا﴾ كلام من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن يجئ به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم يجئ بمثله مددا ولوجئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع مايدخل تحت الوجود من الاجسام لايكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى الابعاد * قال الامام قولنا الله تعالى قادر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث مالانهاية له محال معناه ان قادرية الله تعالى لاتنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى اى فلايلزم منه عدم تناهى الممكنات * قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى ومايتعلق به حكمته فكلمه قبل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون لها تحقق النفاد اى ينفد البحر ولا تحقق لكلمات الرب نفاد * فان قلت انما يتم ماذكرتم اذا كانت الكلمات هى المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف يتم ماذكرتم اذكل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا اشـ لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات فلزم انهما من غير المعلومات *فيلزم على البارى تعالى ماهو المحـ والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور فى شأنه العلى * قلنا ان البحر اذا كان مدادا وكانت كل قطرة منه قد عينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه وقطراته ولايبقى منه شئ يكتب به ماعداه من الكلمات ولوجئ بمثله مددا لان جميع المتناهى متناه فضلا عن نفاد الكلمات وتناهى المعلومات فانها غير متناهية لاتنفد اوقلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل لكل مايتعلق به علمه سواء كان ذات البارى تعالى وصفاته العليا واسماءه الحسنى او غيره من الموجودات الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ماذكرنا وان كان يرى فى صورة مالايتم ولايصح باعتبار ان يكون من المعلومات ماله تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان فى اطلاق الكلمات على بعض مايتعلق به علمه تعالى ماليس فى اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات البارى تعالى وصفاته مع انهما من المعلومات المعبر عنها بالكلمات فيرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات اذ فى اضافة الكلمات

الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم السبب لانها انما تكونت بكلمة كن كما قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد ﴾ الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا اوفرضا امر ذاتى غير معلل مطلقا كان مدادا ام لا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لاوقوعا ولافرضا امر اصلى غير معلل ازلا فانها غير متناهية ابدا ولانافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ قل يا محمد ما انا الا آدمى مثلكم فى الصورة ومساويكم فى بعض الصفات البشرية ﴿ يوحى الى ﴾ من ربى ﴿ انما الهكم اله واحد ﴾ ماهو الامتفرد فى الالوهية لانظيرله فى ذاته ولاشريك له فى صفاته يعنى انا معترف ببشريتى ولكن الله منّ علىّ من بينكم بالنبوة والرسالة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية والنبوة والوحى والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى كما قال الشيخ سعدى

ره راست باید نه بالای راست * که کافرهم ازروی صورت چو ماست

﴿ فمن كان يرجو ﴾ شرط جزاؤه فليعمل. والمعنى بالفارسية [ پس هركه امید میدارد ] ﴿ لقاء ربه ﴾ * قال فى الارشاد كان للاستمرار ولرجاء توقع وصول الخبر فى المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمره على رجاء كرامته تعالى * وقال الامام اصحابنا حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما فى القاموس ﴿ فليعمل ﴾ لتحصيل ذلك المطلوب العزيز ﴿ عملا صالحا ﴾ [ كارى شايسته يعنى پسنديدهٔ خداى ] * قال الانطاكى من خلف المقام بين ايدى الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما فى البغوى * وقال ذوالنون العمل الصالح هو الخالص من الرياء * وقال ابوعبدالله القرشى العمل الصالح الذى ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء ۞ وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته ظاهرا وباطنا فاما سنته باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه [ يعنى ديدهٔ همت ازماسوى بربستن وجز بشهود حضرت مولى ناكشودن ] كما قال الله تعالى ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾

روى ازهمه برتافتم وسوى توكردم * چشم ازهمه بربستم ودیدار تو دیدم

﴿ ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ [ شريك نيارد وانباز نسازد بپرستش پروردكار خود يكى را ] * قال ابوالبقاء اى فى عبادة ربه ويجوز ان يكون على بابه اى بسبب عبادة ربه انتهى * وفى الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله اهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولايشرك به لانه اراد العمل الذى يعمله ويحب ان يحمد عليه * وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمل يريد الله به والناس على ماروى ان جندب بن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احدسرنى فقال (ان الله لايقبل ماشورك فيه) فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له (لك اجران اجر السر واجر العلانية) وهذا على

حسب النية فاذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله اوتنتفى عنه التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا اراد به مجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض الرياء والشرك فيخفى المقتدى احترازا عن افساد العمل * وعن عبدالله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابافراس أمثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى ﴿واما بنعمة ربك فحدث﴾ وانتم تقولون لاتحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر اولى ولولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى . والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه درپوشى ازبهر پندار خلق
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

*قال فى بحر العلوم ان قلت مامعنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام (ان اخوف ماأخاف على امتى الاشراك بالله اما انى لااقول يعبدون شمسا ولاقمرا ولاشجرا ولاوثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى ) * قال فى الاشباه ولايدخل الرياء فى الصوم انتهى هذا اذالم يجوّع نفسه اظهارا لاثره فى وجهه اولم يقل ولم يعرض به كما لايخفى على ماروى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( من صلى صلاة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك) وقرأ ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق والحج وسائر وجوه البر

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

وفى الحديث (انما حرم الله الجنة على كل مرائى) ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر المسكنة والوقار

كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد
بنزديك من شب رو راهزن * به ازفاسق پارسا پيرهن

وفى الحديث ( اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك )

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

وفى الحديث ( ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعد ذلك للمرائين ) وفى الحديث (اتقوا الشرك الاصغر) قيل وما الشرك الاصغر قال (الريا ) وفى الحديث ( ان اخوف ماأخاف على امتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرائر فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء) فشق على الناس فقال عليه السلام ( أفلا ادلكم على مايذهب

صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى اعوذبك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لااعلم ) كذا فى عين المعانى ـ حكى ـ ان بعض الخلفاء اراد ان يتطهر فعدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الآية واظنه المرتضى على بن ابى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المقحمة لابى القاسم الفزارى * يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة فى التقوى ونظيره ان الشافعى اوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى ﴿اولامستم النساء﴾ وهو عمل بالعزيمة كما لايخفى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز ان تكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء فى الحديث (يكون فى آخر الزمان دجالون) فاهل الاهواء والبدع دجاجلة زمانهم والسر فى العصمة منه ان هذه الآيات العشر مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما التجأوا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى ان يحفظ قارئها من الدجال ويثبته على الدين القويم * وفى رواية للنسائى (من قرأ العشر الاواخر من من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ) * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه) رواه الحاكم * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين ) * وعن ابى سعيد (قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور مابينه وبين البيت العتيق) رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على ابى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى * وفى تفسير التبيان روى عبدالله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ( ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها مابين السماء والارض لتاليها مثل ذلك) قالوا بلى يارسول الله قال (سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال)* وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ )* وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام ( من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نور فى مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ) * وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى باحب الاعمال اليك فانه سبحانه يوقظه

ويكتبه من قوام الليل * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم أية ساعة شئت من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل * وتكلموا فى القراءة فى الفراش مضطجعا * قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى . والاولى ان لايقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه * وعن ظهير الدين المرغينانى لابأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كالملبس والا فلا نقله قاضيخان * وفى المحيط لابأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار

تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين
من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

## تفسير سورة مريم ثمان اوتسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كهيعص ﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ماشترى فلان كذا فى الارشاد * وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم بالله تعالى اوهى اسم من اسمائه الحسنى ويدل عليه ماقرأوا فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص ياحمعسق اوانه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى. فالكاف من كريم وكبير. والهاء من هاد. والياء من رحيم. والعين من عليم وعظيم. والصاد من الصادق اومعناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده * قال الكاشفى [ درمواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكوراست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ دوم ملكى چنانكه فرموده است ( لست كاحد ابيت عند ربى ) سيوم حقى كما قال ( لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ) وازين روشنتر (من رآنى فقد رأى الحق ) وحق سبحانه را بااو درهر صورتى سخن بعبارتى ديكر واقع شده است درصورت بشرى كلمات مركبه چون ﴿ قل هو الله احد ﴾ ودرصورت ملكى حروف مفرده مانند ﴿ كهيعص ﴾ واخواته ودرصورت حقى كلامى مبهم كه ﴿ فاوحى الى عبده ماأوحى ﴾

درتنكنای حرف نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست

﴿ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لايطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ليتكلم بها معه على

لسان جبريل باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولاغيره* يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال كاف قال النبى عليه السلام (علمت) فقال ها فقال (علمت) فقال يا فقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صاد فقال (علمت) فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم* وفى اسئلة الحكم علوم القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لايعلمها الاهو وهذا لايجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا. العلم الثانى ماالطلع عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لايجوز الكلام فيه الاله عليه السلام اولمن اذن له واوآئل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول. العلم الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجليلة والخفية وامره بتعليمها ﴿ ذكر ﴾ اى هذا المتلو ذكر ﴿ رحمة ربك ﴾ ذكر مضاف الى مفعوله ﴿ عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ زكريا ﴾ بدل منه وهو زكريا بمد ويقصر ابن آزر * قال الكاشفى [ واو ازاولاد رجعيم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده پيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان ] *قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحاق ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ ظرف لرحمة ربك. والمعنى بالفارسية [چون ندا كرد وبخواند پروردكار خودرا درمحراب بيت المقدس بعد از تقريب قربان وخواندن پنهان] ولقد راعى عليه السلام حسن الادب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى كالجهر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص من غائلة مواليه الذين كان يخافهم فانه اذا اخفى لم يطلعوا عليه ومن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لايليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على ماختاره الكاشفى * فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا* قلت دعا فى الصلاة فاخفاه * يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى وهو الهمس فكذا النداء وقد صح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من ادنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير الفاتحة للفنارى* ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان النداء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة فضلا عن الناس لايخفض به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كما هو شان الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كمل الاولياء ﴿ قال ﴾ استئناف وقع بيانا للنداء ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ انى وهن العظم منى ﴾ الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية [ استخوان ] لانه عماد بيت البدن فاذا اصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل اصاب سائر الاجزاء * قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى جنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولوجمع لخرج بعض العظام عن الوهن. ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا

﴿ واشتعل الرأس ﴾ منى حذف اكتفاء بما سبق ﴿شيبا﴾ شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنبته مبالغة واشعارا لشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تمييزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته: قال الشيخ سعدى

چوشيبت درآمد بروى شباب * شبت روزشد ديده بركن زخواب
من آن روز ازخود بربدم اميد * كه افتادم اندر سياهى سفيد
چودوران عمرازچهل درگذشت * مزن دست وپاكآب ازسر گذشت
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز

﴿ ولم اكن بدعائك رب شقيا ﴾ ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة اثر تمهيد مايستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعدما عوّد عبده بالاجابة دهرا طويلا لايخيبه ابدا لاسيما عند اضطرار وشدة افتقار ـ روى ـ ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنع لايسىء فيه وكأنه يقول مارددتنى حين ماكنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلورددتنى الآن بعدما عودتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف الم قلبى وهلاكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان مايريده منتفع به فى الدين فقال ﴿ وانى خفت الموالى من ورائى ﴾ اى بعد موتى فلابدلى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لايخفت لفساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونها فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من يلى امره بعد موته ومواليه بنوا عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لايحسنوا خلافته فى امته ويبدلوا عليهم دينهم * قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى ﴿ وكانت امرأتى ﴾ هى ايشاع بنت فاقوذ بن فيل وهى اخت حنة بنت فاقوذ * قال الطبرى وحنة هى ام مريم * وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسراء (فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى) وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ عاقرا ﴾ اى لاتلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لايولدله ولدوكان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على مااختاره الكاشفى ﴿ فهب ﴾ [پس بخش] ﴿ لى من لدنك ﴾ كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان اومكان اوغيرهما من الذوات اى اعطنى

من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لانصلح للولادة ﴿ وليا ﴾ ولدا من صلبى يلى امر الدين بعدى كما قال ﴿ يرثنى ﴾ صفة لوليا اى يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لايورثون المال كما قال عليه السلام (نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة) * فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة ولم يستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ماهو المشهور * قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق ابيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال (وسألته ان لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعتها) وقد كان من قضائه تعالى ان يهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ ابن اسحاق ابن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان. وآل الرجل خاصة الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين * وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران ابن ماثان من نسل سليمان عليه السلام ابو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا * قال الكلبى كان بنوا ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم ﴿ واجعله ﴾ اى الولد الموهوب ﴿ رب رضيا ﴾ مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته * واعلم ان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا

هم زاول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا [١]

ترس وعشق تو كمند لطف ماست * زير هر يارب تو لبيكهاست [٢]

وفى الحديث (من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة) وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ احب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابايزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة

چارچيز آورده‌ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده‌ام

* وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق * ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا والاول مطمح نظر الكمل ألا ترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته ألا ترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى انواره ومظهر اسراره فمن اراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليحيى به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان درخواستن قبطى دعاى خير وهدايت الخ [٢] دراوائل دفتر سوم دربيان آنكه الله كفتن نيازمند عين لبيك كفتن خواست

لاسباب الوصول الى المراد ﴿ يا زكريا ﴾ على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى ﴾ ﴿ انا نبشرك ﴾ [ مابشارت ميدهيم ترا ] والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر ﴿ بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ [ همنام ] اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم احد قبله بيحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى واياها كانت العرب تعنى لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز [ در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رويست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسميهٔ او نموده به پدر ومادر حواله نكرد ] كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة [ وامام ثعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرمودكه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بچند بن اسم خاص اختصاص دهد واسم سامىٔ اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد ] كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجهٔ كه عاقبت كار امتست * محمود ازان شدست كه نامت محمداست

والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش * قيل سمى به لانه حيى به رحم امه اوحيى دين الله بدعوته اوحيى بالعلم والحكمة التى اوتيها . وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت اوحيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بشيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ماجمع الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة فى ذلك النبى الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذ قال ﴿فهب لى من لدنك وليا ﴾ فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسادة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقصرنى من اسمى حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد فى اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمى يحيى ذكر النقاش ﴿قال﴾ استئناف مبنى على السؤال كأنه فماذا قال زكريا حينئذ فقيل قال ﴿ رب ﴾ ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة فى التضرع والمناجاة والجد فى التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك فى عامة الاوقات ﴿ انى ﴾ [ چگونه ] ﴿ يكون لى غلام ﴾ اى كيف او من اين يحدث لى غلام ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كانت

امرأتي عاقرا ﴾ لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي عجوز الآن ﴿ وقد بلغت ﴾ انا ﴿ من الكبر ﴾ من اجل كبر السن ﴿ عتيا ﴾ يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فانى استعجاب واستبعاد من حيث العبادة لا من حيث القدرة * قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله ﴿ انى يكون لى غلام ﴾ مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقها الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى ﴿ رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه ﴾ اى اعدنا له قوة الولادة انتهى * وفى الاسئلة المقحمة اراد من التى يكون منه هذا الولد أمن هذه المرة وهى عاقر ام من امرأة اخرى اتزوج بها او مملوكة ﴿ قال ﴾ الملك المبلغ للبشارة ﴿ كذلك ﴾ اى الامر كما قلت . وبالفارسية [همچنين است كه تو گفتى ازپيرى وضعف اما ] ﴿ قال ربك هو ﴾ [ اين كار كه آفريدن فرزنداست درين سن ازين دو شخص ] مع بعده فى نفسه ﴿ على ﴾ [ برقدرت من خاصة ] ﴿ هين ﴾ [ آسانست ] ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد كما فى تفسير الجلالين والكاشفى * وقال فى الارشاد الكاف فى كذلك مقحمة كما فى مثلك لا يخل فمحلها النصب على انه مصدر تشبيهى لقال الثانى وذلك اشارة الى مصدره الذى هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله ﴿ هو على هين ﴾ جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة فى حيز قال الاول كأنه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو على خاصة هين وان كان فى العادة مستحيلا ويجوز ان يكون محل الكاف فى كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اى قال عز و علا امرك كما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله ﴿ قال ربك ﴾ استئناف مقرر لمضمونه ﴿ وقد خلقتك من قبل ﴾ من قبل يحيى فى تضاعيف خلق آدم ﴿ ولم تك ﴾ اذ ذاك ﴿ شيأ ﴾ اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين اهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية * قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وقد خلقتك ﴾ الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالآية دليل على ان المعدوم ليس بشئ ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لا تلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى ان يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب فى ان دعا زكرياء كان فى صغر مريم لقوله تعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاسئلة المقحمة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ آيتك ان لا تكلم الناس ﴾ اى ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام الناس

مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس ﴿ ثلث ليال ﴾ مع ايامهر للتصريح بها فى سورة آل عمران ﴿ سويا ﴾ حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام فلاتطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح مابك شائبة بكم ولاخرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد فى رحمها فلما اصبح امتنع عليه الكلام الناس ﴿ فخرج ﴾ صبيحة حمل امرأته ﴿ على قومه من المحراب ﴾ من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغيرا لونه فانكروه صامتا وقالوا مالك يا زكريا ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى اومأ اليهم لقوله تعالى (الا رمزا) ﴿ ان سبحوا ﴾ ان اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اى صلوا او بان صلوا ﴿ بكرة ﴾ هى من طلوع الفجر الى وقت الضحى ﴿ وعشيا ﴾ هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما ظرفا زمان للتسبيح * عن ابى العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر اونزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد * يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذه الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد فى الاذكار (لكل اعجوبة سبحان الله) وفى التأويلات النجمية فى قوله (يازكريا) الى (بكرة وعشيا) اشارة الى بشارات * منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه * ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر واما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وماخطر بباله همها كما اخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله (لم نجعل له من قبل سميا) اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وماسمى احد الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) وفى قوله (قال رب أنى يكون لى غلام) الآية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهى من السنة الالهية فان من السنة ان يخلق الله الشئ من الشئ كقوله (وماخلق الله من شئ) ومن القدرة انه تعالى يخلق الشئ من لاشئ فقال (أنى يكون لى غلام) اى أمن السنة ام من القدرة فاجابه الله تعالى بقوله (قال كذلك) اى الامر لايخلو من السنة اوالقدرة وفى قوله (قال ربك هو على هين) اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت اردّ عليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق لك ولدا من لاشئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لاشئ بامر كن ولهذا قال تعالى (قل الروح من امر ربى) وهو اول مقدور تعلقت القدرة به : وفى المثنوى

آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد ز سردى آبها
بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد تكوين از عدم
تو ز طفلى چون سببها ديدهٔ * در سبب از جهل بر چفسيدهٔ

﴿ يايحيى ﴾ على ارادة القول اى ووهبناله يحيى وقلنا له يا يحيى * قال الكاشفى [ القصة سه

روز بدین منوال کذشت پس بحال خود آمد ویحیی علیه السلام بعد ازمضی مدت حمل متولد شد ودر کودکی بلاس پوشیده بااحبار در عبادت بطریق ریاضت موافقت می نمود تا وقتی که وحی بدو فرود آمد وازحق سبحانه وتعالی خطاب رسید که یایحیی ]

﴿ خذالکتاب ﴾ ای التوراة ﴿بقوة﴾ بجد واستظهار بالتوفیق والتأیید * قال فی الجلالین ای اعطیتکها وقویتك علی حفظها والعمل بمافیها*قال المولی الجامی فی شرح الفصوص لولا امداد الحق زکریا وزوجته بقوة غیبیة ربانیة خارجة عن الاسباب المعتادة ماصلحت زوجته ولاتیسر لها الحمل ثم انه کما سرت تلك القوة من الحق فی زکریا وزوجته تعدت منهما الی یحیی ولذلك قال له الحق ﴿یایحیی خذالکتاب بقوة﴾ * قال فی الاسئلة المقحمة أی دلیل فیها علی المعتزلة الجواب انه دلیل علی ان الاسم والمسمی واحد لانه تعالی قال ﴿اسمه یحیی﴾ ثم نادی الشخص فقال ﴿یایحیی﴾

﴿ وآتیناه الحکم ﴾ حال کونه ﴿ صبیا ﴾ * قال ابن عباس الحکم النبوة استنبأه الله تعالی وهو ابن ثلاث سنین اوسبع وانما سمیت النبوة حکما لان الله تعالی احکم عقله فی صباه واوحی الیه* وقیل الحکم الحکمة وفهم التوراة والفقه فی الدین فهو بمعنی المنع ومنه الحاکم لانه یمنع الظالم من الظلم والحکمة مایمنع الشخص من السفه ـ روی ـ انه دعاه الصبیان الی اللعب فقال ماللعب خلقنا * قال الکاشفی[ درین سخن پندی عظیم است بخبران بازیچه کاه غفلت را که عمر عزیز ببازی میکذرانند وبدام فریب ﴿ انما الحیوة الدنیا لعب ولهو ﴾ مقید شده اند ]

عمر ببازیچه بسر میبری * پای باندازه بدر میبری
به که زبازئ جهان پاکشی * طفل نهٔ چند ببازی خوشی

* یقول الفقیر مثل یحیی علیه السلام فی هذه الامة المرحومة الشیخ العارف المحقق سهل بن عبدالله التستری قدس سره فانه تم له امر السلوك من ثلاث سنین الی سبع سنین کما سمعت من شیخی وسندی روح الله روحه یعنی وقع له الانکشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنین فکان ماکان الی سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب واما من کان کثیف الحجاب فیحتاج فی ازالته الی مجاهدات شاقة فی مدة طویلة * واعلم ان روح الکامل سریع التعلق ببدنه یعنی ان مادة النطفة تصل سریعا الی الابوین فیحصل العلوق والولادة علی احسن وصف وفی اعدل زمان فیجیئ الولد غالبا علیه احکام الوجوب اللهم اعنا علی ازالة الحجب الظلمانیة والنورانیة واجعلنا مکاشفین للانوار الربانیة ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ عطف علی الحکم وتنوینه للتفخیم وهو التحنن والاشتیاق یقال حنّ ای ارتاح واشتاق ثم استعمل فی العطف والرأفة ای وآتیناه رحمة عظیمة علیه کائنة من جنابنا اورحمة فی قلبه وشفقة علی ابویه وغیرهما ﴿وزکوة﴾ ای طهارة من الذنوب*قال الامام لم تدعه شفقته الی الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب ألاتری الی قوله تعالی ﴿ولاتأخذکم بهما رأفة فی دین الله﴾ فالمعنی جمعنا له التعطف علیهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهی * اوصدقة ای تصدق الله به علی ابویه او وفقناه للتصدق علی الناس ﴿ وکان تقیا ﴾ مطیعا متجنبا عن المعاصی لم یعمل خطیئة ولم یهم بها قط ﴿ وبرّا بوالدیه ﴾ عطف علی تقیا ای بارّا بهما لطیفا بهما محسنا الیهما ﴿ ولم یکن

جبارا عصيا ﴾ متكبرا عاقالهما اوعاصيا لربه * قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لاينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لايتواضع لامر الله ﴿ وسلام ﴾ سلامة من الله تعالى وامان ﴿ عليه ﴾ على يحيى اصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لاتكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه ﴿ يوم ولد ﴾ من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم ﴿ ويوم يموت ﴾ بالموت الطبيعى من هول الموت ومابعده من عذاب القبر ﴿ ويوم يبعث ﴾ حال كونه ﴿ حيا ﴾ من هول القيامة وعذاب النار * وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء * وقال ابن ابى عيينة اوحش مايكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن * واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) وهو الفيض الازلى لم يؤت لواحد من الحيوانات والملائكة كما قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

﴿ ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنور الله تعالى قال ﴿ آيتك ان لاتكلم الناس ﴾ اى لاتخاطب غير الله ولاتلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بموهبة الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وتبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يايحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لابقوة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء ﴿ وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ﴾ كالنفس الامارة بالسوء امابره بوالدالروح فنوره بنور الفيض الالهى اذهو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لايمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كالماهى ان الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لايمسكه للطافة الهواء فاما المرة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا أحد اسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما برّه بوالدة القالب فباستعمالها على وفق اوامر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق

من انت قال انا اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى * فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسين او اقاقين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالامن والامان وانواع السلامة ﴿ واذكر ﴾ يا محمد للناس ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن او السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها ﴿ مريم ﴾ على حذف المضاف اى خبر بنت عمران وقصتها فان الذكر لايتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم فى ملأ ولايبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ماقالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للاموّة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لااب له واعتقاد هذا واجب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب مايجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى * وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾ ولذا قيل بنبوتها ﴿ اذ انتبذت ﴾ ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه ﴿ من اهلها ﴾ من قومها متعلق بانتبذت ﴿ مكانا شرقيا ﴾ مفعول له باعتبار مافى ضمنه من معنى الاتيان * قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة واقعا فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى ﴿وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر﴾ والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها وأتت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس ﴿ فاتخذت من دونهم ﴾ اى ارخت من ادنى مكان اسلها * قال الكاشفى [ از پيش ايشان يعنى ازسوى ايشان ] ﴿ حجابا ﴾ سترا تستتر به * قال الكاشفى [ پردهٔ كه مانع باشد ازديدن ] فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به * وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لاتمس شيأ فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض

السامرى قبضة تراب من أثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك انت روحى لمن تحب ﴿ فتمثل لها ﴾ [ پس متمثل شدجبريل براى مريم] يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله ﴿ بشرا ﴾ على انه مفعول به ﴿ سويا ﴾ تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايلقى اليها من كلماته تعالى اذلو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كما لايخفى * وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن انجب فافهم ۞ وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته روحا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال ﴿أومن كان ميتا فاحييناه﴾ الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله ﴿وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا﴾ الآية فارسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لااله الاالله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى ﴿وكلمته القاها الى مريم وروح منه﴾ اى نور من لقائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه ﴿ قالت انى اعوذ بالرحمن منك ﴾ ياشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها * قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة ﴿ ان كنت تقيا ﴾ تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرك محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به * وقال الكاشفى [يعنى تومتقى ومتورعى من ازتو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه چنين نباشى ] * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من اهل الدين تعرف الرحمن فلاتقربنى بعوذى به وان كنت شقيا لاتعرف الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها ﴿ قال انما انا رسول ربك ﴾ يريد انى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذى استعذت به ﴿ لاهب لك غلاما ﴾ اى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ﴿ زكيا ﴾ طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية ﴿قالت﴾ استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لا مستبعدة من حيث القدرة ﴿ أنى يكون لى ﴾ [چگونه بود مرا] ﴿غلام﴾ كاوصف ﴿ ولم يمسسنى بشر﴾ اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطئ الحلال اما الزنى فانما يقال خبث بها اوفجر اوزنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها عن مبادى الولادة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لم أك بغيا ﴾ فعول بمعنى الفاعل اصله بغويا * قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال. وبالفارسية [زناكار وجوينده فجور ] يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد اما من النكاح الحلال اوالحرام اما الحلال فلانها لم يمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا انتفى الولد ۞ وفى التأويلات

النجمية ﴿ولم يمسسنى بشر﴾ قبل هذا ﴿ولم اك بغيا﴾ ليمسسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح لانى محررة محرم على الزوج ﴿قال كذلك﴾ اى الامر كما قلت. وبالفارسية [ يعنى چنين است كه تو ميكوئى هيچ كس بنكاح وسفاح ترا مس نكرده است ] فاما ﴿قال ربك﴾ الذى ارسلنى اليك ﴿هو﴾ اى ماذكرت من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا ﴿على﴾ خاصة ﴿هين﴾ يسير وان كان مستحيلا عادة لما انى لا احتاج الى الاسباب والوسائط ﴿وفى التأويلات النجمية ﴿قال كذلك﴾ الذى تقولين ولكن ﴿قال ربك هو على هين﴾ ان اخلق ولدا من غير ماء منىّ والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ ﴿ولنجعله﴾ اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام ﴿آية للناس﴾ وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا فالواو اعتراضية او لنبين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ ﴿وفى التأويلات النجمية ﴿آية﴾ اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب كما انى خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حواء من غير ام ﴿ورحمة﴾ عظيمة كائنة ﴿منا﴾ عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله ﴿ورحمة منا﴾ وقوله ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ فرق عظيم وهو انه تعالى اذا ادخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته وكذا بين قوله ﴿رحمة منا﴾ وقوله فى حق نبينا عليه السلام ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ ابدا امافى الدنيا فبان لا ينسخ دينه وامافى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا كذا فى التأويلات. النجمية ﴿وكان﴾ خلقه بلا فحل ﴿امرا مقضيا﴾ قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه لامحالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله ﴿من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب﴾ يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل مايقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا فجميع الاعيان ومايتبعها من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف عن سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل مانبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه : قال الحافظ

نمى كنم كلهٔ ليكن ابر رحمت دوست * بكشت زار جكر تشنكان ندادنمى

اى لااشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى : وقال

درين چمن مكنم سرزنش بخود روئى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

اى لاتثريب على فى هذا المعنى فانه من قضاء الله تعالى * قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد انتهى * فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على

اذى القوم وسماتهم وفى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) فالواجب على العبد الحمد على البلية لما تضمنته من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود الشفقة على نفسه فهو من غلبة الهوى * قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الامن العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما (ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ماتكره خير كثير)* قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منطو فى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا تحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولاغنى مع غناه ولاقدرة مع قدرته ولاقوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود البلية اذهى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر والحمد على جميع الاحوال : وفى المثنوى

صدهزاران كيميا حق آفريد * كميابى همچو صبر آدم نديد

وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية ﴿فحملته﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ * يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لايحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه ألاترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده كما فى رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء * واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ جبريل واذا نظر الى احدية جمعها يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء احد الزوجين دون الآخر * فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء * قلت خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل فى صورة البشر فانه انما مثل فى صورة البشر حتى لايقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء ـ روى ـ ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد

وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام * قال بعض الكبار لو لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانين ولو نفخ فيها وقت الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه لايجوز فى الشرائع لخرج عيسى بحيث لايطيقه احد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد انما يتكون بحسب ماغلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية * نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة * وان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاء كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها فلما قال لها جبريل ﴿انما انا رسول ربك﴾ جئت من عنده ﴿لاهب لك غلاما زكيا﴾ انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى ﴿اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ فنفخ فيها فى حين الانبساط والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه . ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق واكمل حال قالوا حملته وسنها وقتئذ ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل . واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة والدة النبى عليه السلام * ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وجعله بعضهم اصح لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله ﴿فانتبذت به﴾ بالفاء التعقيبية * يقول الفقير القول بان مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلا سبب ظاهر لايستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة * وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذ لو كان اقل لذكرهنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وكان ذلك آية اخرى * قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت ﴿فانتبذت به﴾ الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها ﴿مكانا قصيا﴾ مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى اتت مكانا بعيدا من اهلها * قال الكاشفى

[ مكانى دور ز شهر ايليا كويند بكوهى رفت درجانب شرقى از شهر يا بوادى بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا ] وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصلى فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم) وهو حديث صحيح اوحسن رواه النسأى والبيهقى فى دلائل النبوة اواقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد * وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس واحبت ان لا يعلم بها زكريا ولا غيره ﴿فاجاءها﴾ تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة . وبالفارسية [ درد زادن ] يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج ﴿الى جذع النخلة﴾ لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذلم تكن لها قابلة تعينها * وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿فاجاءها المخاض الى جذع النخلة﴾ لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع مابين العرق والغصن اى اسفلها مادون الرأس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولاخضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته مايسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لارأس لها قدائمرت فى الشتاء وهى اكل شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جمارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ ابيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرست النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة ﴿قالت ياليتنى مت﴾ [ كفت كاشكى من مردمى ] وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت ﴿قبل هذا﴾ اليوم اوهذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ماجرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لاكراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها اوجريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه انه اخذ تبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال نه قال ليت بلالا لم تلده امه

فقولى تارة يارب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

۞ وفى التأويلات النجمية ﴿قبل هذا﴾ اى قبل هذا الحمل فانه بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله ﴿وكنت﴾ [ وبودمى] ﴿نسيا﴾ شيأ حقيرا سانه ان ينسى ولايعتد به اصلا ﴿منسيا﴾ لايخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة ۞ وفى التأويلات ﴿نسيا منسيا﴾ فى العدم لايذكرنى الله بالايجاد * وقال الكاشفى [ يعنى هيچكس مرا ندانستى وازمن حساب نداشتى وحال آنكه همه اخبار بيت المقدس مرا مى شناسند كه دختر امام ايشانم در كفالت زكريا بوده ام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزند مى زايم وازخجالت آن حال نمى دانم چه كنم ]

هرچند بروى كار درمينكرم * محنت زدهٔ چوخود نمى بينم من

﴿فناديها﴾ اى جبرائيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى اتت به قومها

﴿ من تحتها ﴾ من مكان اسفل منها تحت الاكمة * وقال فى القصص من تحت النخلة * وفى الاسئلة المقحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها ﴿ ان لا تحزنى ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لا تحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط [ وتمنى مرك مكن ] او مصدرية على حذف الباء تقديره بان لا تحزنى . والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ اى فى مكان اسفل منك ﴿ سريا ﴾ نهرا صغيرا على ما فسره النبى عليه السلام * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا * وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته فى المهد بقوله ﴿ آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ﴾ وفى بطن امه بقوله ﴿ لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ اى سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السؤدد ﴿ وهزى ﴾ هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله ﴿ اليك ﴾ اى الى جهتك ﴿ بجذع النخلة ﴾ الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ قال الفراء تقول العرب هزه وهز به ﴿ تساقط ﴾ اى تسقط النخلة ﴿ عليك ﴾ اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز ﴿ رطبا ﴾ [خرماى تازه] ﴿ جنيا ﴾ وهو ماقطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اى رطبا مجنيا اى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية * قال فى الاسئلة المقحمة كيف امرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب انها فى حالة الطفولية كانت بلا علاقة اوجبت العناء والمشقة * وقال فى اسئلة الحكم ما الحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه . واما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسمى بالتأبير وقال لما اجرى الله النهر بغير سعى مريم ولم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فاجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتأبير والماء ليس له سبب ارضى بل هو وهبى سماوى ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب ﴿ فكلى ﴾ من ذلك الرطب ﴿ واشربى ﴾ من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى او كرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم * قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ما سال منها من الدماء * فان قيل مضرة الخوف اشد لانه الم الروح والجوع والعطش الم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان الم الخوف اشد فلم اخر الله سبحانه دفع ضرره * قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى . قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية [كام كودك بمالیدن ] يقال حنك الصبى مضغ تمرا او غيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من

العجوة وهي بالحجاز ام التمر كما في القاموس وفي الحديث ( اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن رطب فتمر فانه لو كان شئ افضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى ) * قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿ وقرى عينا ﴾ وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك واهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينيك اى صادف فؤادك ما يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره * قال في القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوفة اليه انتهى * اومن القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه * وقال الكاشفي [ وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند ياخود بسبز شدن درخت وبر دادن او كه مناسبت باحال تو دارد چه آنكه قادراست براظهار خرما از درخت يابس قدرت دارد برايجاد ولد ازمادر بي پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تابكردمريم درآمدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فراگرفته بشستند ودرحرير بهشت پيچيده دركنار مريم نهادند ] قالوا ما من مولود يستهل غيره [ وندا رسيد ] ﴿ فاما ترين من البشر احدا ﴾ اى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهي بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة ﴿ فقولى ﴾ له ان استنطقك اى سألك على ولدك [ يعنى پرسند اين فرزند از كجاست ] ولامك عليه ﴿ انى نذرت ﴾ اوجبت على نفسي ﴿ للرحمن صوما ﴾ اى صمتا اوصياما وكان صيام المجتهدين من بني اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسى وقد نسخ في هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت * قال في ابكار الاذكار السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه شرف الخصال

اگرچه پيش خرمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه درسخن كوشى

دوچيز طيرة عقلست دم فرو بستن * بوقت گفتن وگفتن بوقت خاموشى

* واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما في الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق * فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل فكان اهل الجاهلية من نسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا في الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث بالخير والذكر * يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا . واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت احد الشرائط الثمان فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وباخواته ﴿ فلن اكلم اليوم انسيا ﴾ [ پس سخن نخواهم گفت امروز باهيچ آدمى بلكه باملائكه وماحق سخن ميگويم ومناجات ميكنم ] امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى قولى ذلك بالاشارة لا باللفظ * قال الفراء العرب تسمي كل وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر

فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع لطعن الطاعن والرائب فى براءة ساحتها وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر براءتها من جهة عيسى فتكلم ببراءة امه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها : قال الصائب

درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان چه لازمست

و قال

باكران جانان مكوحرف كران تانشنوى * كوه در رد صدا بى اختيار افتاده است

ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفئها الماء يعنى ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولا يطفأها الا الحلم كما لا يطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله * وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولا يكون افطاره الا على مشاهدة الجمال * فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت و يقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت نخلة الذكر وهى كلمة « لااله الاالله » تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية ما به يحصل التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول ( ابيت عند ربى يطعمنى و يسقينى ) اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال ﴿ فأتت به قومها ﴾ والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند ما طهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى للتعدية حيث قال [ بس آورد مريم عيسى را ] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين شرقت الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى ﴿ تحمله ﴾ فى موقع الحال اى حاملة له ـ روى ـ ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص اثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم اهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم ﴿ قالوا ﴾ موبخين لها ﴿ يامريم لقد جئت شيأ ﴾ على حذف الباء من شيأ ومآله فعلت شيأ ﴿ فريا ﴾ اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه . والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلق المصنوع او العظيم وهو يفرى الفرى يأتى بالعجب فى عمله . وفى الاختزى انه من الاضداد يجئ بمعنى الامر الصالح والسيئ * قال الكاشفى [ چيزى شكفت يا زشت كه در ميان اهل بيت مثل اين واقع نبوده ] ﴿ يا اخت هرون ﴾ روى عن النبى عليه السلام انهم انما عنوا به هارون النبى السلام و كانت من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من اخت هارون اواخيه وكان بينها وبينه الف وثمانمائة سنة وقيل كان هارون اخاها من ابيها وكان رجلا صالحا وقيل هو اخو موسى نسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال يا اخا العرب اى يا واحدا منهم

﴿ ماكان ابوك ﴾ عمران ﴿ امرأ سوء ﴾ المرء مع الف الوصل الانسان اوالرجل ولايجمع من لفظه كما فى القاموس. وسوء بفتح السين وباضافة امرأ اليه وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ماكان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما * قال الكاشفى [ نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصارا اشرف احبار بود ] ﴿ وماكانت امك ﴾ حنة بنت فاقوذ ﴿ بغيا ﴾ زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ماجاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من اولاد الصالحين افحش * واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا اووليا يخصه بمعجزة اوكرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافتراء والكذب والسحر وامثالها واما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد : وفى المثنوى

مغزرا خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار

تابيابى بوى خلد ازيار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن

﴿ فاشارت اليه ﴾ اى الى عيسى ان كلموه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بنت نذرها وانها بمعزل عن محاورة الانس ﴿ قالوا ﴾ منكرين لجوابها ﴿ كيف نكلم ﴾ نحدث ﴿ من كان فى المهد ﴾ [ در كهواره يعنى درخور كهواره ] ﴿ صبيا ﴾ ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لاقدرة له على فهم الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب اوزائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه اوتامة اودائمة كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ * يقول الفقير الظاهر ان كان لتحقيق صباوته فان الماضى دال على التحقق ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح ﴿ انى عبدالله ﴾ اقر على نفسه بالعبودية اول ماتكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه لانه تعالى لايخص الفاجرة بولد مثله * قال الجنيد لست بعبد سوء ولاعبد طمع ولاعبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبدالله فوق عبدالرحمن وهو فوق عبدالرحيم وهوفوق عبدالكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وكذا عبد الحى وعبدالحق اعلى الاسماء وامثالها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة * قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة فى الصباوة * واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة بالسجدة عند الولادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا

شمسهٔ نه‌مسند وهفت اختران * ختم رسل حواجهٔ پیغمبران

﴿ آتانی الکتاب ﴾ الانجیل ﴿ وجعلنی نبیا وجعلنی ﴾ مع ذلك ﴿ مبارکا ﴾ نفاعا معلما للخیر اخبر عما یکون لامحالة بصیغة الماضی والجمهور علی ان عیسی آتاه الله الانجیل والنبوة فی الطفولیة وکان یعقل عقل الرجال کما فی بحر العلوم * یقول الفقیر المشهور انه اوحی الله الیه بعد الثلاثین فتکون رسالته متأخرة عن نبوته ﴿ اینما کنت ﴾ حیثما کنت فانه لایتقید باین دون این ﴿ واوصانی بالصلوة ﴾ ای امرنی بها امرا مؤکدا ﴿ والزکوة ﴾ ای زکاة المال ملکیة * یقول الفقیر الظاهر ان ایصاءه بها لایستلزم غناه بل هی بالنسبة الی اغنیاء امته وعموم الخطابات الالهیة منسوب الی الانبیاء تهییجا للامة علی الائتمار والانتهاء ﴿ مادمت حیا ﴾ فی الدنیا * قال فی بحر العلوم فیه دلالة بینة علی ان العبد مادام حیا لایسقط عنه التکالیف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها کما نقل عن بعض الاباحیین کفر وضلال ❀ وفی التأویلات النجمیة فیه اشارة الی انه مادام العبد حیا لابد من مراقبة السر واقامة العبودیة وتزکیة النفس * یقول الفقیر اقامة التکالیف عبودیة وهی اما للتزکیة کالمبتدئین واما للشکر کالمنتهین وکلا الامرین لایسقط مادام العبد حیا بالغا فاذا تغیر حاله بالجنون ونحوه فقد عذر ﴿ وبرا ﴾ [ مهربان ] ﴿ بوالدتی ﴾ عطف علی مبارکا ای جعلنی بارا بها محسنا لطیفا وهو اشارة الی انه بلا فحل ﴿ ولم یجعلنی جبارا ﴾ متکبرا . وبالفارسیة [ کردنکشی متعظم که خلق را تکبر کنم وانسانرا برنجانم ] ﴿ شقیا ﴾ عاصیا لربه ﴿ والسلام علیّ ﴾ [ سلام خدای برمنست ] ﴿ یوم ولدت ﴾ بلا والد طبیعی ای من طعن الشیطان ﴿ ویوم اموت ﴾ من شدائد الموت ومابعده ﴿ ویوم ابعث حیا ﴾ حال ای من هول القیامة وعذاب النار کما هو علی یحیی یعنی السلامة من الله وجهت الیّ کما وجهت الی یحیی فی هذه الاحوال الثلاثة العظام علی ان التعریف للعهد والاظهر علی انه للجنس والتعریض باللعن علی اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعریض لاثبات ضده لاضداده کما فی قوله تعالی ﴿ والسلام علی من اتبع الهدی ﴾ فانه تعریض بان العذاب علی من کذب وتولی فلما کلهم عیسی بهذا الکلام ایقنوا ببراءة امه وانها من اهل العصمة والبعد من الریبة ولم یتکلم بعد حتی بلغ سن الکلام * قال فی الاسئلة المقحمة قوله ﴿ یوم ابعث حیا ﴾ یدل علی ان لاحیاة فی القبر لانه ذکر حیاة واحدة والجواب انه اراد بها الدائمة الباقیة بخلاف حیاة القبر انتهی * یقول الفقیر لاشك ان حیاة البرزخ علی النصف من حیاة یوم البعث فان الاولی حیاة الروح فقط والثانیة حیاة الروح والجسد معا وهی المرادة ههنا ولاانقطاع لحیاة الارواح مذ خلقت من الابدیات فافهم * ثم انه ذکر فی سلام یحیی وعرف فی سلام عیسی لان الاول من الله والقلیل منه کثیر قال بعضهم قلیلك لایقال له قلیل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقیما ای نحن راضون بالقلیل کذا فی برهان القرآن * قال شیخی وسندی فی کتاب البرقیات له قدس سره اتمالی بطریق الغیبة فی حق یحیی علیه السلام وبطریق الحکایة فی حق عیسی علیه السلام لان کلا منهما اهل الحقیقة والفناء والکمال الجامع بین الجلال والجمال واهل الشریعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون

تحت حيطة الكمال الاان الميل الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب فى جمعية يحيى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء جمال غالب فى جمعية عيسى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم فى بيان احواله هو الله تعالى واتى بطريق الغيبة لانفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم فى بيان احوال نفسه واتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء وكل من طال لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشتركان فى الجمعية الكبرى مجتمعان فى ميل الاهلية العظمى ومنفردان فى غلبة العليا بان تكون غلبة ميل يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا فى تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال احدهما عن الآخرة بل يكون عبثا نوعا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لاحد بعين مايتجلى به لغيره بل انما يتجلى لكل متجل له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا فى قلب يحيى والجمال غالبا فى قلب عيسى عليه السلام حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احدية اصله ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التى اشير اليها بقوله تعالى ﴿لهم البشرى فى الحيوة الدنيا﴾ الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولاحاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يحبون بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال فى اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال ( ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد امنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كأنك قد ايست من فضل الله ورحمته فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى احسنكما ظنا بى) وكان عاقبة امره فى مقام الجلال ان قتل فلم يزل فائرا دمه حتى قتل من اجله سبعون الفا قصاصا منه فسكن فورانه وكان عاقبة امر عيسى فى مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما فى مقامهما فائزان كاملان انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ويوم اموت﴾ فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذا حى بحياة لا يموت المعنى الذى فى قلبه * يقول الفقير

ای بسازنده بمرده مغرور * شده از دائرهٔ زندگی دور
کشت بروی متغیر حالش * زهر شد جلهٔ فیض بالش
ماند دوعین قفا صورت او * گرچه درصورت ظاهر شده رو
درپی نفس بدش هرکه دوید * تانبندارکه سر منزل دید

* قال فی التکملة ولدعیسی علیه السلام فی ایام ملوك الطوائف لمضی خمس وستین سنة من غلبة الاسکندر علی ارض بابل وقیل لاکثر من ذلك وکان حمل مریم به وهی ابنة ثلاث عشرة سنة ونبیء عیسی وهو ابن ثلاثین سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثین سنة وعاشت مریم بعده ست سنین وخرجت به امه من الشام الی مصر وهو صغیر خوفا علیه من هیردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه فوجه له هدایا من الذهب والمر واللبان فاتت رسله بالهدایا حتی دخلت علی هیردوس فسألوه عنه فلم یعلم به فاخبروه بخبره وبانه یکون نبیا واخبروه بالهدایا فقال لهم لم اهدیتم الذهب قالوا لانه سید المتاع وهو سید اهل زمانه قال لهم ولم اهدیتم المر قالوا لانه یجبر الجرح والکسر وهو یشفی السقام والعلل قال ولم اهدیتم اللبان قالوا لانه یصعد دخانه الی السماء وکذلك هو یرفع الی السماء فخافه هیردوس وقال لهم اذا عرفتم مکانه فعرفونی به فانی راغب فیما رغبتم فیه فلما وجدوه دفعوا الهدایا لمریم وارادوا الرجوع الی هیردوس فبعث الله لهم ملکا وقال لهم انه یرید قتله فرجعوا ولم یلقوا هیردوس وامر الله مریم ان ینتقل به الی مصر ومعها یوسف بن یعقوب النجار فسکنت به فی مصر حتی کان ابن اثنتی عشرة سنة ومات هیردوس فرجعت الی الشام انتهی ـ روی ـ ان مریم سلمت عیسی الی معلمه فعلمه ابجد فقال عیسی أتدری ما «ابجد» قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجیم جلال الله والدال دین الله فقال المعلم احسنت فما «هوز» فقال الهاء هو الله الذی لااله الاهو والواو ویل للمکذبین والزای زبانیة جهنم اعدت للکافرین فقال المعلم احسنت فما «حطی» قال الحاء حطة الخطایا عن المذنبین والطاء شجرة طوبی والیاء ید الله علی خلقه فقال احسنت فما «کلمن» قال الکاف کلام الله واللام لقاء اهل الجنة بعضهم بعضا والمیم ملك الله والنون نور الله فقال احسنت فما «سعفص» قال السین سناء الله والعین علم الله والفاء فعله فی خلقه والصاد صدقه فی اقواله فقال احسنت فما «قرشت» قال القاف قدرة الله والراء ربوبیته والشین مشیته والتاء تعالی الله عما یشرکون فقال له المعلم احسنت ثم قال لمریم خذی ولدك وانصرفی فانه علمنی مالم اکن اعرفه کذا فی قصص الانبیاء * قیل هذه الکلمات وهی ابجد وهوز وحطی وکلمن وسعفص وقرشت وثخذ وضظغ اسماء ثمانیة ملوك فیما تقدم . وقیل هی اسماء ثمانیة من الفلاسفة . وقیل هذه الکلمات وضعها الیونانیون لضبط الاعداد وتمییز مراتبها کذا فی شرح التقویم * وقال محمد بن طلحة فی العقد الفرید اول من وضع الخط العربی واقامه وصنع حرفه واقسامه ستة اشخاص من طسم کانوا نزولا عند عدنان بن داود وکانت اسماؤهم ابجد وهوز وحطی وکلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الکتابة والخط علی اسمائهم فلما وجدوا فی الالفاظ حروفا لیست فی

اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهى الثاء والحاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب مايلحق حروف الجمل هذا تلخيص ماقيل فى ذلك وقيل غيره انتهى ﴿ ذلك ﴾ الذى فصلت نعوته الجليلة ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ لامايصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد مايصفونه ثم عكس على الحكم ﴿ قول الحق ﴾ قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى عبدالله الخ وقوله ذلك عيسى ابن مريم اعتراض ﴿ الذى فيه يمترون ﴾ اى يشكون فان المرية الشك فيقولون هو ابن الله ﴿ ما كان لله ﴾ ماصح وماستقام له تعالى ﴿ ان يتخذ من ولد ﴾ اى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى العام ﴿ وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام ( فاطمة بضعة منى ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه وتعالى تنزيها عن بهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذلا جانس له ولذلك قالوا لافضل له ﴿ اذا قضى امرا ﴾ اى اراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ قال لعيسى كن فكان من غير اب والقول ههنا مجاز عن سرعة الايجاد . والمعنى انه تعالى اذا اراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما ارادها على الفور من غير تأخير فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه امر الآمر المطاع كان المأمور به مفعولا لاحبس ولاابطاء وهو المجاز الذى يسمى التمثيل ﴿ وان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ من تمام كلام عيسى عطف على قوله ﴿ انى عبدالله ﴾ داخل تحت القول ﴿ هذا ﴾ الذى ذكرته من التوحيد ﴿ صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بمعنى الجماعة ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين الناس المخاطبين بقوله ﴿ ربكم فاعبدوه ﴾ وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية هو ابن الله واليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبدالله ونبيه ﴿ وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهواء والسمعة والنفاق وهم اهل النار ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ وهم المختلفون . والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتداء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ اسمع بهم وابصر ﴾ [ چه شنو باشد كافران وچه بينا ] وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان استماعهم وابصارهم للهدى ﴿ يوم يأتوننا ﴾ للحساب والجزاء يوم القيامة جدير بان يتعجب منه بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام ﴿ لكن الظالمون اليوم ﴾ اى فى الدنيا ﴿ فى ضلال مبين ﴾ فى خطأ ظاهر

لايدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم

عمر مكن ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
كه فردا پشيمان برآرى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ وانذرهم ﴾ خوفهم يامحمد يعنى الظالمين ﴿ يوم الحسرة ﴾ اى من يوم تحسر فيه ويتحزن الناس ويندمون قاطبة اما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه ﴿ اذقضى الامر ﴾ بدل من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار ـ وروى ـ ان النبى عليه السلام سئل عن ذلك فقال (حين يجاء بالموت على الصورة الكبش الاملح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى ياهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم) ﴿ وهم فى غفلة ﴾ اى عما يفعل بهم فى الآخرة ﴿ وهم لايؤمنون ﴾ وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى ﴿ فى ضلال مبين ﴾ اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين ومابينهما اعتراض ﴿ انا نحن ﴾ تأكيد لانا ﴿ نرث ﴾ نملك ﴿ الارض ومن عليها ﴾ ذكر من تغليبا للعقلاء اى لايبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولاملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الآية ﴿ والينا يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء لاالى غيرنا استقلالا اواشتراكا * اعلم ان الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلايخرجون مما هم عليه الا بالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى احب اليهم من كل شئ. فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سر من الملك اليوم دائر على هذا

صرصر قهرى وزمكن وحدت بوزيد * حس وخاشاك تعين همه برباد ببرد
هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه را تا عدم آباد ببرد

ولله عباد خوطبوا فصار كلهم اذنا وشهدوا فصار كلهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

نظرت فى الراحة الكبرى فلم ارها * تنال الا على جسر من التعب
والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

* قال الشيخ ابوالحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى اذا نان من ورائى وقال ياحجام كم تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان الترك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك خطوة فلايغتر احد بحاله ولايخطر العجب بباله * وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف ياابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلمك لانى لم ارد ان اشغل سرك عنه اخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله

انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته ﴿ واذكر فى الكتاب ابراهيم ﴾ اى اتل يا محمد على قومك فى السورة او القرآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى ﴿واتل عليهم نبأ ابراهيم﴾ وذلك ان اهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركوا العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فامر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق فى كل ما يأتى ومايذر مبالغا فيه قائما فى جميع الاوقات ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها ان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا . ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق فى قيامه مع الله بالله وفى الله وهو الفانى عن نفسه والباقى بربه . والفرق بين الرسول والنبى ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان ﴿ اذ قال ﴾ بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها اى اذكر وقت قوله ﴿ لابيه ﴾ آزر متلطفا فى الدعوة مسهلا له ﴿ يا ابت ﴾ اى يا ابى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لا يجتمعان اى لا يقال يا ابتى ولا يقال يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ﴾ ثناءك وتضرعك له به عند عبادتك له وما عبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التى دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وعلام وفيم والام وبم وعم حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل ﴿ ولا يبصر ﴾ خضوعك وخشوعك بين يديه ﴿ ولا يغنى عنك ﴾ اى لا يقدر على ان ينفعك ﴿ شيأ ﴾ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو مصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه او مفعول به اى ولا يدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى ﴿ يا ابت انى قد جاءنى ﴾ بطريق الوحى ﴿ من العلم ما لم يأتك فاتبعنى ﴾ ولا تستنكف عن التعلم منى ﴿ اهدك ﴾ [ ما بنمايم ترا ] ﴿ صراطا سويا ﴾ اى مستقيما موصلا الى اعلى المراتب منجيا من الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان فى اقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه فى صورة رفيق له فى مسير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف ﴿ يا ابت لا تعبد الشيطان ﴾ فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك ويغريك عليها ﴿ ان الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصى تورث النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه ﴿ يا ابت انى اخاف ﴾ ان مت على ما انت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ يمسك ﴾ يصيبك . وبالفارسية [ برسيد بتو ] ﴿ عذاب ﴾ كائن ﴿ من الرحمن ﴾ وذلك الخوف للمجاملة ﴿ فتكون ﴾ [ پس باشى ] ﴿ للشيطان وليا ﴾ اى قرينا له فى اللعن المخلد او قريبا تليه ويليك من الولى وهو القرب ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال ابوه عند ما سمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده ﴿ أراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم ﴾ اى أمعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن

العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة ومايتعلق بها وهو عن كذا فى تفسير الشيخ ﴿ لئن لم تنته ﴾ والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها ﴿ لارجمنك ﴾ بالحجارة حتى تموت اوتبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة ﴿ واهجرنى ﴾ عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واتركنى ﴿ مليا ﴾ اى زمانا طويلا سالما منى ولاتكلمنى من الملاوة وهو الدهر ﴿ قال ﴾ ابراهيم وهواستئناف بيانى ﴿ سلام عليك ﴾ [سلام برتو يعنى ميروم ووداع ميكنم] فهوسلام مفارقة لاسلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله (سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا اظهر اللجاج . والمعنى سلمت منى لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بمايؤذيك ولكن ﴿ سأستغفرلك ربى ﴾ السين للاستقبال اوللمجرد التأكيد اى استدعيه ان يغفرلك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله (واغفرلابى) بقوله (انه كان من الضالين) والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لاريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لامساغ له عقلا ولانقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلاياباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع ألايرى الى انه عليه السلام قال لعمه ابى طالب (لا ازال استغفرلك ما لم أنه عنه) فنزل قوله تعالى ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ولااشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله (لاستغفرن لك) ومانرتب عليهما من قوله ﴿ واغفرلابى ﴾ انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره (فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه) ﴿ انه كان بى حفيا ﴾ اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالغت وتحفيت فى اكرامه بالغت ﴿ واعتزلكم ﴾ اى اتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصائحى ﴿ ومانتدعون من دون الله ﴾ اى تعبدون ﴿ وادعو ربى ﴾ اى اعبده وحده ﴿ عسى أن لا اكون بدعاء ربى شقيا ﴾ اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض لشقائهم فى عبادتهم آلهتهم

حاجت زكسى خواهكه محتاجانرا * بى بهره نكرداند از انعام عميم

وفى تصدير الكلام بعسى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب ﴿ فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله ﴾ بالمهاجرة الى الشام * قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ ابن اسحاق بدل من فارقه من اقربائه الكفرة لاعقيب المجاورة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسماعيل لقوله (فبشرناه بغلام عليم) اتردعائه بقوله (رب هب لى من الصالحين) ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده ﴿ وكلا جعلنا نبيا ﴾ اى كل واحد منهم جعلناه نبيا لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم ﴿ ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾ كل خير دينى ودنيوى

عما لا يوهب لاحد من العالمين ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان مايوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس و يثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله ( واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ) * اعلم ان فى الآيات اشارات * منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث ( اوحى الله الى ابراهيم ان ياخليل حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه بان اظله تحت عرشى واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوارى ) : قال الصائب

كذشت عمر ونكردى كلام خودرا نرم * ترا چه حاصل ازين آسياى دندانست

* ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبد الله قال اشد ماعلى النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولا راحة * ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا و باطنا فليعتزل قرناء السوء واخدان السوء ولا يمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرأ مع من احب * قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية اهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فاعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ولم يعرف احد مايعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة لعطى صمت اللسان لا صمت القلب اذ قد يتحدث المرؤ فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا حصل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كاد المعتزل يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها : قال الصائب

درمشرب من خلوت اكر خلوت كوراست * بسيار به از صحبت ابناى زمانست

* ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك واحب فيأنس به ويتوحش عما ألف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين عما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك ﴿ واذكر فى الكتاب موسى ﴾ قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب

﴿ انه كان مخلصا ﴾ اخلصه الله من الادناس والنقائص وعماسواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان اهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية ۞ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلايكون ولى الا وهو مخلص ولايكون كل مخلص نبيا ولايكون رسولا الا وهو نبى ولايكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن الاوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية الربانية كما قال النبى عليه السلام ( من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ) وقال تعالى ( الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لايسمعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل انا الذى اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلى صفات جمالى وجلالى لهم ) وفى الحقيقة لاتكون العبودية مقبولة الا من المخلصين لقوله تعالى ﴿وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ ولاخلاص المخلصين مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصة لايكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا فى بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بوجوده ﴿وكان رسولا نبيا﴾ ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى * يقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن ﴾ الطور جبل بين مصر ومدين والايمن فى الاصل خلاف الايسر اى جانب اليمن وهو صفة للجانب اى ناديناه من ناحيته اليمنى وهى التى تلى يمين موسى ازلا يمين للجبل ولا شمال او من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة * وقال فى الجلالين اقبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى ﴿ وقربناه نجيا ﴾ تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اى مناجيا حال من احد الضميرين فى ناديناه والمناجاة [راز كفتن] كما فى التهذيب يقال ناجاه مناجاة ساره كما فى القاموس ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ اى من اجل رحمتنا ورأفتنا به ﴿ اخاه هرون ﴾ اخاه مفعول وهبنا وهارون عطف بيان لاخاه ﴿نبيا﴾ حال منه ليكون معه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال ﴿واجعل لى وزيرا من اهلى﴾ فالهبة على ظاهرها كما فى قوله ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب﴾ فان هارون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة [ صاحب كشف الاسرار كويد حضرت موسى عليه السلام را هم روش بود وهم كشش اشارت بروش او ﴿ولما جاء موسى﴾ عبارت از كشش او ﴿وقربناه نجيا ﴾ سالك تا در روش است خطر دارد وچون كشش در رسيد خطر را باوكار نيست يعنى درسلوك شوب تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است

با خود روى بحاصلى چون او كشيدت واصلى
رفتن كجا بردن كجا اين سر ربانيست اين

قال المولى الجامى

سالم كان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

❁ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا﴾ يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هى من مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول عند الله تعالى حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى عليه السلام وانه يهب الانبيا والرسل محمد صلى الله عليه وسلم لقوله (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم عليه السلام) اللهم اجعلنا من المستمدين بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورايته ❁ واذكر فى الكتاب اسمعيل ❁ فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا اى واتل على قومك يا محمد فى القرآن قصة جدك اسماعيل وبلغها اليهم ❁ انه كان صادق الوعد ❁ فيما بينه وبين الله وكذا بين الناس ❁ قال فى التأويلات النجمية فيما وعد الله باداء العبودية انتهى * والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له ان ينتظره فى مكان فانتظره سنة

نيست بر مردم صاحب نظر * صورتى از صدق ووفا خوبتر

وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال ﴿ستجدنى ان شاء الله من الصابرين﴾ وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام (اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته ان يفى فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه) * واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لا بصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الآفات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرحه الامام الواحدى فى الوسيط فى قوله تعالى فى سورة النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الآية وفى الحديث (من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار ) والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا ان يعد احد شرائم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا كما قيل

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل

اذا وعد السراء نجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

* واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ماضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ❁ وكان رسولا ❁ ارسله الله تعالى

الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن فى زمن ابيه ابراهيم عليهما السلام * قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل ﴿ نبيا ﴾ يخبر عن الله وكان على شريعة ابيه ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحاق ويعقوب ﴿ وكان يأمر اهله ﴾ الخاص وهو من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز ان يرجع الاول لان الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين. وأمر اهلك بالصلوة. قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتزيى بزيهم فى الخير والصلاح ﴿ بالصلوة ﴾ التى هى اشرف العبادات البدنية ﴿ والزكوة ﴾ التى هى افضل العبادات المالية * وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوائد الدينية

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ وكان عند ربه مرضيا ﴾ فى الاقوال والافعال والاحوال * وفى الجلالين مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى

اى مرد اكرت رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد
كركويد خون كرى مكو ازچه سبب * وركويد جان بده مكوكه نايد

* وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا نوصيك بستة اشياء . اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه. ومن كثر اكله فلا يطمع فى قيام الليل . ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه . ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان . ومن كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة . ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى * واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فمرضى بوجه دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين والسكون والتمكين آمين ﴿ واذكر فى الكتاب ادريس ﴾ هو جد ابى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة الخطيب * وقال الكاشفى [ درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد ازوفات آدم متولد شده ] هو اول من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه من الدرس يمنعه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق فى جميع احواله ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا * قال عباس ابن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مرتب الصديقين

وأدنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ وهو السماء الرابعة فان النبي عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهارون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة * واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [ در رفع ادريس اخبار متنوعه هست ابن عباس فرمود كه روزى ادريس را حرارت آفتاب عليه كرد مناجات كرد كه الهى باوجود اين مقدار بعد كه ميان من و آفتاب هست از حرارت او باحتراق نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال داشته باشد خدايا بار آفتاب وشدت بروسبك كردان واورا ازتاب حرارت آفتاب درسايهٔ عنايت خود محفوظ دار

ازتاب آفتاب حوادث چه غم خورد * آنرا كه سائبان عنايت پناه اوست

حق سبحانه وتعالى دعاى او مستجاب فرمود روز ديكر آن فرشته كه حامل آفتابست خودرا سبكبار يافت وتأثيرى ازحرارت او فهم نكرد سبب آنرا از حضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيد كه بندهٔ من ادريس درحق تو دعا كرده ومن اجابت كردم آن فرشته اجازت خواست كه بزيارت ادريس آيد اجازت يافت وبرزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بپر بافر خود نشانيده بآسمان برد وتزديك مطلع آفتاب رسانيده وباستدعاى ادريس كميت عمر وكيفيت اجل وى ازملك الموت پرسيد وعزرائيل دردبوان اعمار نكاه كرده فرمود كه حكم الهى دربارهٔ اين كس كه تو ميكوبى آنست كه حالى نزديك مطلع آفتاب متوفى شود وچون آن فرشته بازآمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرده. وروايتى ديكر آنست كه ملك الموت از كثرت طاعت ادريس مشتاق ديدارش شد وباذن حق تعالى برزمين آمده ويرا دريافت وبامر الهى بالتماس ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جانش داد وعزرائيل اورا بآسمان برد ودوزخ بدو نمود واز آنجا ببهشت رفت وديكر بيرون نيامد] فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبتبعية مكانه واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ماتحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير اى النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فاعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذالفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج ﴿ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لايتصور

ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه : وفى المثنوى

دست بربالاى دست اين تاكجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى‌غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن
حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست

فعلى العامة ان لايلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لاينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زائلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى ألاترى الى حال اصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى ان لايجعلنا من المفتخرين بغيره ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقداشير الى بعض مايخص كلامنهم ﴿ من النبيين ﴾ بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح (وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة) ﴿ من ذرية آدم ﴾ بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس ﴿ وممن حملنا مع نوح ﴾ اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ﴿ ومن ذرية ابراهيم ﴾ وهم الباقون ﴿ واسرائيل ﴾ عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى * وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب ﴿ وممن هدينا واجتبينا ﴾ اى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم ﴿ اذا تتلى ﴾ تقرأ ﴿ عليهم ﴾ على هؤلاء الانبياء ﴿ آيات الرحمن ﴾ اى آيات الترغيب والترهيب فى كتبهم المنزلة ﴿ خروا ﴾ سقطوا على الارض حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين جمع ساجد ﴿ وبكيا ﴾ باكين جمع باك واصله بكويا والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم وفى الحديث (اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرآن فان القرآن نزل بحزن على المحزونين * قال الكاشفى [ كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد ازديده

در اوائل دفتر سوم دربيان باروحى آمدن بمادر موسى عليه السلام الخ

خون ريختن كيرد

ای دريغا اشك من دريابدی * تاشمار دابر زيبا بدی
اشك كان ازبهر آن بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق

﴿ قال فى التأويلات النجمية (خروا) بقلوبهم على عتبة العبودية (سجدا) بالتسليم للاحكام الازلية (وبكيا) بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيائها فههنا يقول « اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك » وفى آية الاسراء « اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك » وفى آية تنزيل السجدة يقول « اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك ان اكون من المستكبرين عن امرك » * قال الكاشفى [ اين سجده پنجمست از سجدات كلام الله حضرت شيخ قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريهٔ كه متفرع براوست انرا كريهٔ فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس نتيجهٔ اوطريست نه اندوه وتعب ] ﴿ فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ ﴾ يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم * وفى الجلالين بقى من بعد هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى * وفى الحديث (مامن نبى بعثه الله فى امة الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالايفعلون ويفعلون مالايؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) ذكره مسلم ﴿ اضاعوا الصلوة ﴾ تركوها اواخروها عن وقتها اوضيعوا ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها اوشرعوا فيها بلانية وقاموا لها بلاخضوع وخشوع ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى * وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث ( اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم ياداود طيب الطعام ولين اللباس والصبت فى الناس والجنة فى الآخرة لايجتمعان ابدا ) * واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء باردبعسل وقال اعزلوا عنى حسابها * وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية [ آرزو خواستن ] والمراد بها فى الآية المشتهيات المذمومة .والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قدتكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى مايدعو الانسان الى الصلاح وقدتكون

مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولاعبادة لله اعظم واشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات : قال الشيخ سعدى

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديگرست
مرو در پى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نورجان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اگر هوشمندى عزيزش مدار

﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ اى شرا فان كل شر عند العرب غى فكل خير رشاد * وعن الضحاك جزاء غى كقوله تعالى ﴿ يلق اثاما ﴾ اى جزاء اثام * وقيل غى واد من جهنم يستعيذ من حره اوديتها اعد للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة ﴿ الا من تاب ﴾ رجع من الشرك والمعاصى ﴿ وآمن ﴾ اختيار الايمان مكان الكفر ﴿ وعمل صالحا ﴾ بعد التوبة والندم ﴿ فاولئك ﴾ المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح ﴿ يدخلون الجنة ﴾ بموجب الوعد المحتوم ﴿ ولا يظلمون ﴾ لاينقصون من جزاء اعمالهم ﴿ شيأ ﴾ ولايمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز ان يكون شيأ فى موضع المصدر اى ولايظلمون البتة شيأ من الظلم ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات عدن وما بينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جميعها والعدن الاقامة وهو الانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن المخصوصة وجنة الفردوس لايدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين ﴿ التى وعد الرحمن عباده ﴾ اى وعدها اياهم ملتبسة ﴿ بالغيب ﴾ اى وهى غائبة عنهم غير حاضرة اوغائبين عنها لايرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى * وفى الاضافة اشارة الى ان المراد من يعبده مخلصا له فى العبودية لايعبد الدنيا والنفس والهوى اذكمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا المعنى فله جنة عدن المخصوصة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ كان وعده ﴾ اى موعوده الذى هو الجنة ﴿ مأتيا ﴾ اى يأتيه من وعده لامحالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان اوبمعنى الفاعل اى جائيا البتة ﴿ لايسمعون فيها ﴾ فى تلك الجنات ﴿ لغوا ﴾ اى فضول كلام لاطائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها * وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغى ان يجتنب عنه فى هذه الدار ماامكن ﴿ الا سلاما ﴾ استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم اوتسليم بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة ﴾ [بامداد] ﴿ وعشيا ﴾ [شبانگاه] والمراد دوام الرزق كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذلانهار ثمة ولاليل بل هم فى نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لاتعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى * قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بأمور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس

الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف اليمن ولاشئ احب الى العرب من الغداء والعشاء ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولهم رزقهم فيها ﴾ من رؤية الله تعالى ﴿ بكرة وعشيا ﴾ كما جاء فى الخبر (واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا) انتهى ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ الجنة ﴾ قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز ان يكون الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله ﴿ التى نورث ﴾ اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث ﴿ من عبادنا من كان تقيا ﴾ مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونمتعه به * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ماانتقل من شخص الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه اراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى مايستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولااسترجاع ولاابطال ولااسقاط * قال فى الاشباه لو قال الوراث تركت حقى بطل حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة فى كرامتهم * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث * الاولى جنة اختصاص الهى وهى ألتى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحال دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فماوطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك امامى) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال رسول الله عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة ﴿ وماننتزل الا بامر ربك ﴾ * قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام (ماحبسك ياجبرائيل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم قرأ

(ومانتنزل الابامر ربك) كما فى اسباب النزول وسفينة الابراز وفى الحديث (نقوا براجكم) وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة ومابين العقدتين يسمى راجبة والجمع رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فانله برجمة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبى * وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين أستبطأه رسول الله لما سئل عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له (ابطأت على حتى ساءظنى واشتقت اليك) فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله هذه الآية وسورة والضحى. والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد ومانتنزل وقتا غب وقت الابامر الله على ماتقتضيه حكمته ﴿ له ﴾ اى لله بالاختصاص ﴿ مابين ايدينا ﴾ من الامور الاخروية الآتية ﴿ وماخلفنا ﴾ من الامور الدنيوية الماضية ﴿ومابين ذلك﴾ مابين ما كان وماسيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة ❁ وفى التأويلات النجمية (له مابين ايدينا) من التقدير الازلى (وماخلفنا) من التدبير الابدى (ومابين ذلك) من ازل الى الابد انتهى * ونظيره قوله تعالى (يعلم مابين ايديهم وماخلفهم) ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ [فراموشكار يعنى ازحال توآكاهست هركاه كه خواهد مارا بتوفرستد] * قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وانتأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك ﴿ رب السموات والارض ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو مالكهما ﴿ ومابينهما ﴾ من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب ﴿ فاعبده ﴾ اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يامحمد والعبادة قيام العبد بما تعبد به وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى ❁ وفى التأويلات النجمية (فاعبده) بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الائتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا ومافيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى ومحبة وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ اى اصبر لمشاقها ولاتحزن بابطاء الوحى واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة. وتعدية الاصطبار باللام لانه بحرف الاستعلاء كما فى قوله (واصطبر عليها) لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدائده وحملاته ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يسمى الها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه اواحدا يسمى الله غيره فان المشركين

مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لايكون ولم يكن ذلك * قال الكاشفى [ يكى از آثار سطوت الهى آن بودكه هيچ كس ازاهل شرك معبود خودرا الله نكفته اند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را ازتصرف كفار وتسمية ايشان درحصن حصين امان محفوظ داشت وزبان اهل ايمانرا درنعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرر آن نام نامى جارى ساخت ]

الله الله چه طرفه نامست اين * حرزدل وردجان تمامست اين

بس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله كواه اين دعوى

* روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر مافى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط اناربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول اناالله * قال ابن عباس رضى الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره * قال المولى الفنارى فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كالوسموه الله مثلا ولااختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن واناوالله لن نؤمن بالرحمن ابدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله ﴿قل هو ربى لااله الاهو عليه توكلت واليه متاب﴾ اى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لاتليق الابالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لاتليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى ابكار الافكار ﴿ويقول الانسان﴾ بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو ابى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ماتموت ونصير الى هذه الحال ﴿أئذا مامت﴾ وكنت رميما ﴿لسوف اخرج﴾ من القبر حال كونى ﴿حيا﴾ وبالفارسية [ آياچون بميرم من هر آينه زود بيرون شوم ازخاك زنده يعنى چكونه تواند بودكه مرده زنده شود وازخاك بيرون آيد ] تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون مابعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لابه فان مابعد اللام لايعمل فيما قبلها لصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فى أئذا ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال * وفى التكملة اللام فى قوله تعالى ﴿لسوف﴾ ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ماينكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كأنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانسان اذامات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرآن * قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء لاتدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لانا سوف اخرج حيا وفى أئذا للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار

على انكار ﴿ أولا يذكر الانسان ﴾ الهمزة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول . والذكر في الاصل هو العلم بما قد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى أيقول ذلك ولا يتفكر ﴿ انا خلقناه من قبل ﴾ اى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه ﴿ ولم يك ﴾ اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال او تشبيها بحروف العلة في امتداد الصوت * وقال الرضي النون مشابه للواو في الغنة ﴿ شيأ ﴾ بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفي هذا دليل على صحة القياس حيث انكر عليه وجهله في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدروا ﴿ فوربك ﴾ الواو للقسم . والمعنى بالفارسية [ پس بحق پروردكار توكه بوقت قيامت ] ﴿ لنحشرنهم ﴾ لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض احياء ﴿ والشياطين ﴾ معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ جثيا ﴾ جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما في القاموس اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهي الجماعة واختاره في تفسير الجلالين ﴿ ثم لننزعن ﴾ لنخرجن قاله البغوي والنزع الجذب ﴿ من كل شيعة ﴾ امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة ﴿ ايهم ﴾ موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن الذين هم اواستفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم ﴿ اشد ﴾ [ سختتر وبسيارتر ] ﴿ على الرحمن ﴾ [ برخداى تعالى ] ﴿ عتيا ﴾ [ از جهت سركشى وجرأت يعنى اول ازهر امتى آنرا كه نافرمان تربوده جدا كنيم ] يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد في الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح في النار على الترتيب * قال في الكبير يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدى به غافلا قال الله تعالى ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ انتهى * يقول الفقير في الآية تهديد عظيم لابي المذكور وانه اول منزوع من مشركي العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة * واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال في النار وهو قوله تعالى ﴿ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى ﴾ [ سزاوار ترند ] ﴿ بها ﴾ [ بآتش دوزخ ] ﴿ صليا ﴾ دخولا يعنى [ ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورا نخست در آتش افكنند ] وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار ﴿ وان منكم ﴾ اى ومامنكم ايها الناس ﴿ الا واردها ﴾ اى واصل جهنم وداخلها ﴿ كان ﴾ اى ورودهم اياها ﴿ على ربك حتما ﴾ مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى امرا محتوما اوجبه الله على ذاته

﴿ مقضيا ﴾ حتى انه لابد من وقوعه البتة ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴾ [ پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيز كردند ازشرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ ] احال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى * ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلى الى طبيعته لاينجو منها ابدا ولكن مانجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ﴿ ونذر ﴾ نترك ﴿ الظالمين ﴾ لانفسهم بالكفر والمعاصى ﴿ فيها ﴾ فى جهنم ﴿ جثيا ﴾ [ بزانو در آمد كان ] وهو اشارة الى هوانهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين * وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميعا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها * وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى ﴿ فاوردهم النار ﴾ وقال تعالى ﴿ حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ وبدليل قوله تعالى ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴾ والنجاة انما تكون بعد الدخول فيها كقوله تعالى ﴿ فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ فان قلت كيف يدخلونها والله تعالى يقول ﴿ اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها ﴾ * قلت المراد به الابعاد عن عذابها * قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كما ان الكوز الواحد كان يشربه القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا

مؤمن فسون چه داند بر آتشش بخواند * سوزش درو نماند كردد چونور روشن

وفى الحديث ( جز يامؤمن فان نورك قداطفأ لهبى ) : وفى المثنوى

كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تومرد آتشم

* فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه * قلت وجوه * الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه * والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار * والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها * والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها بكتوهم فيزداد غمهم * والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة ففى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفئوها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفوعنهم ولايمر هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الآخرة فلايحترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلاجرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هناك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك * وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لاطريق الى الجنة سوى

الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث (لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم) وهى قوله تعالى (وان منكم الا واردها) والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم مايفعله الحالف مما اقسم عليه مقدار مايكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة * وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام (الحمى من فيح جهنم فابردوها) بالماء وفى الحديث (الحمى حظ كل مؤمن من النار) وقد جاء (ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال (من هذه) قالت ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أو يفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى اوبى ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام (مالى اراك هكذا) قالت بابى انت وامى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال (لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهب الله عنك) قالت فعلمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون ﴿ واذا تتلى ﴾ [ وچون خوانده شود ] ﴿ عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ بينات ﴾ واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لاينفك عنها الوضوح ﴿ قال ﴾ [ كويند ] ﴿ الذين كفروا ﴾ كنضر بن الحارث واصحابه ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ اولام الاجل اى لاجلهم فى حقهم ﴿ أى الفريقين ﴾ اى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا اينا ﴿ خير ﴾ نحن اوانتم ﴿ مقاما ﴾ مكانا ومسكنا يعنى [ مارا منازل نزه است وهمه اسباب معيشت ] ﴿ واحسن نديا ﴾ اى مجلسا ومجتمعا * قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم يعنى [ در مجمع ما هم صناديد قريش واشراف عرب اند ودر مجلس او هم موالى وضعفا ] - يروى - انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لايليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها * وقال الكاشفى [ من قرن : كروهى را مجتمع بودند در زمان واحد ] انتهى كأنه اخذه من الاقتران ﴿ هم احسن ﴾ فى محل النصب على انه صفة لكم ﴿ اثاثا ﴾ تمييز عن النسبة وهو متاع البيت يعنى [ نيكوتر از جهت امتعهٔ بيت كه آرايش منازل بدان باشد ] ﴿ وريئا ﴾ هو المنظر والهيئة

فعل من الرؤية لما يرى كالطحن لما يطحن والمعنى كثيرا من القرون التى كانوا افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لوكان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا * وفيه من التهديد والوعيد مالا يخفى كأنه قيل فلينظر هؤلاء ايضا مثل ذلك * قال الكاشفى [نه آن مال هلاك از ايشان دفع كرد ونه آن جمال عذاب از ايشان باز داشت ]

برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند وآنرا بتبى

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ من الحقائق والاسرار ﴿قال الذين كفروا﴾ ستروا الحق بالانكار والاستهزاء ﴿ للذين آمنوا﴾ من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون ﴿أى الفريقين﴾ منا ومنكم ﴿خير مقاما﴾ منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة ﴿واحسن نديا﴾ مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى فى جوابهم ﴿وكم اهلكنا قبلهم من قرن﴾ اى اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذا غرقناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها ﴿هم احسن اثاثا ورئيا﴾ استعدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام (خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا ) ﴿قل﴾ للمفتخرين بالمال والمنال ﴿من﴾ شرطية والمعنى بالفارسية [ هركه ] ﴿كان﴾ مستقرا ﴿فى الضلالة﴾ [ درگمراهى ودر دورى ازراه حق ] مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ اى يمد له ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير اوللاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية * قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته ﴿ فليمدد له الرحمن مدا ﴾ اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده اوفليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا والما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار اوالجبار لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لا بغيره هذا هو الخاطر ببالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا اراد العقاب يأتى به على الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء والما بعد الراحة وشدة بعد الرخاء فهذا اقوى اثرا والحاصل لايتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه روح الله روحه ﴿ حتى اذا رأوا مايوعدون﴾ [ تا وقتى كه ببينند آنچه بيم كرده شده اند بدان ] غاية للمد الممتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين الاولين باعتبار لفظها ﴿ اما العذاب

واما الساعة ﴾ تفصيل للموعود على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وماينالهم فيه من الحزن والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لاينفك عنهم بحال * قال الامام اى لوفرض ان هذا الضال المتنعم قدمدله فى اجله أليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا اوفى الآخرة فسيعلم ان النعم لاتنفعه كما قال تعالى ﴿ فسيعلمون ﴾ جواب الشرط والجملة محكية بعدحتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعد الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا مايوعدون من العذاب الدنيوى اوالاخروى فقط فسيعلمون حينئذ ﴿ من هوشر مكانا ﴾ من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ماكانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لاخير مقاما * قال الكاشفى [ پس بدانند آنرا كه بدترست از هر دو كروه ازجهت مكان چه جاى مؤمنان درجات جنان باشد ومأواى ايشان دركات نيران ]

افتخار از رنك و بو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقدثبت له كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ﴿ واضعف جندا ﴾ اى فئة وانصارا لااحسن نديا كما كانوا يدعونه * قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا ضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وماكان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاعيان وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل ﴿ ويزيدالله الذين اهتدوا هدى ﴾ كلام مستانف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيدالله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم ﴿ والباقيات الصالحات خير ﴾ كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى ﴿ عند ربك ثوابا ﴾ هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهواسم من الاثابة اوالتثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها ابدا خير عندربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة ﴿ وخير مردا ﴾ مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم * وقال الكاشفى يعنى [ اكر كافرانرا دردنيا جاه ومال است ودرآخرت وبال ونكال خواهدشد امامؤمن دردنيا هم هدايت دارندوهم حمايت ودرآخرت هم ثواب خواهند داشت وهم حسن المآب ]

بدنيي سرفراز ونام دارند * بعقبى كامدار وكام كارند

فى الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كماهوحال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى ارادبه ماهوخيرله وعوضه منه * واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة * قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال ( ان قول لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله والحمدلله ليحط الخطايا كما يحط ورق

در اواخر دفتر چهارم در بيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سيم را با فرعون

هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك و بينهن فهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة ) ۞ وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات التى هى من نتائج الواردات الالهية التى ترد من عندالله الى قلوب اهل الغيوب يعنى كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لايكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله ( ماعندكم ينفد وماعندالله باق ) انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة و يحصل له نسل بلاعقم ونكاح منتج قوانا الله واياكم فى ذلك آمين ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا ﴾ نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولاميتا ولاحين تبعث قال واذا بعثت جئتنى فيكون لى مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أنظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث ﴿ وقال ﴾ مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة ﴿ لأوتين ﴾ فى الآخرة ان بعثت يعنى [ بمن دهند ] ﴿ مالا وولدا ﴾ اى انظر اليه يامحمد فتعجب من حاله البديعة وجراءته الشنيعة ﴿ اطلع الغيب ﴾ همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية . والمعنى أقد بلغ من عظمة الشان الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا واقسم عليه ﴿ ام اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾ اواتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لايتوصل الى العلم به الاباحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعدالله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على مايقول ﴿ سنكتب مايقول ﴾ سنحفظ عليه مايقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به ﴿ ونمدله من العذاب مدا ﴾ مكان مايدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب مايستحقه ﴿ ونرثه ﴾ بموته ﴿ مايقول ﴾ اى مسمى مايقول ومصداقه وهو ماأوتيه فى الدنيا من المال والولد * وفيه ايذان بانه ليس لمايقوله مصداق موجود سوى ماذكر اى نتزع ماآتيناه كما فى الارشاد * وقال فى العيون مابدل من هاء نرثه بدل اشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره * وقال الكاشفى [ ومیراث میگیریم آنچه میگویدکه فردا بمن خواهند داد يعنى مال وفرزند ] ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فردا ﴾ وحيدا خاليا لايصحبه مال ولاولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا * وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على اهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولايدرون انهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذلاسند لهم اصلا : قال الكمال الخجندى

بشكن بت غرورکه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ واتخذوا ﴾ اى مشركوا قريش ﴿ من دون الله آلهة ﴾ اى اتخذوا الاصنام آلهة

متجاوزين الله تعالى ﴿ ليكونوا لهم عزا ﴾ اى ليتعززوابهم بان يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله * قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولوكنت موفقا لاعززت نفسك بسؤال الحق اوبذكره اوبالرضى لمايرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على ماظنوا ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ اعداء للآلهة كافرين بها بعدان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها * وقال فى تفسير الجلالين ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ اى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا أى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يارب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة ﴿ ألم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين ﴿ تؤزهم ازا ﴾ اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج * وفى العيون الاز فى الاصل هوالحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى المنى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة ﴿ فلاتعجل عليهم ﴾ اى بان يهلكوا حسبما تقضيه جناياتهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه ﴿ انما نعد لهم ﴾ ايام آجالهم ﴿ عدا ﴾ اى لاتعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فيجازيهم بها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك * وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ماتنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود * قال المنصور لما حضرته الوفاة بغنا الآخرة بنومة قال * حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى مافوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعدهمته بهمة

على نفسه فليبك من ضاع عمره

ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيميته عليه واستغراقه فى الشهوات: قال المولى الجامى

هردم ازعمر گرامی هست گنج بی‌بدل * میرود گنج چنین هر لحظه برباد آخ آخ

وقال

عمر توگنج وهر نفس ازوی یکی گهر * گنجی چنین لطیف مکن رایگان تلف

وقال الحافظ

کاری گشیم ورنه خجالت برآورد * روزیکه رخت جان بجهان دگر کشیم

﴿ یوم نحشر المتقین ﴾ ای اذکر یامحمد لقومك بطریق الترغیب والترهیب یوم نجمع اهل التقوی والطاعة ﴿ الی الرحمن ﴾ الی ربهم الذی یغمرهم برحمته الواسعة حال کونهم ﴿ وفدا ﴾ وافدین علیه کما یفد الوفود علی الملوك منتظرین لکرامتهم وانعامهم والوافد من یأتی بالخیر * وفی التهذیب الوفد والوفادة [ بنزدیك امیرشدن بحاجت ] وفی القاموس وفد الیه وعلیه قدم ورد وهم وفود ووفد * وفی التأویلات النجمیة انما خص حشر وفد المتقین الی حضرة الرحمانیة لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والکرم والتقریب والمواهب انتهی * والرحمة ان کانت من صفات الذات یراد بها ارادة ایصال الخیر ودفع الشر وان کانت من صفات الفعل یراد بها ایصال الخیر ودفع الشر کما فی بحر العلوم * وعن علی رضی الله عنه مایحشرون والله علی ارجلهم ولکن علی نوق رحالها ذهب وعلی نجائب سروجها یاقوت وازمتها زبرجد ثم ینطق بهم حتی یقرعوا باب الجنة * قال الکاشفی ﴿ وفدا ﴾ [ درحالتی که سواران باشند بر ناقهای بهشت یعنی ایشانرا سوار ببهشت برند چنانچه وافدانرا بدرگاه ملوك میبرند * امام قشیری رحمة الله فرمود که بعضی برنجائب طاعات وعبادات باشند وقومی برمراکب همم ونیات . آنانکه برمراکب طاعت باشند بهشت جویانند ایشانرا بروضهٔ جنان برند . وآنانکه برنجائب همت باشند خدای طلبانند ایشانرا بقرب رحمت خوانند جنان جوی دیگرست ورحمان جوی دیگر * درکشف الاسرار آورده که ممشاد دینوری رحمه الله درحال نزع بود درویشی پیش وی ایستاده ودعا می کرد که خدایا برو رحمت کن وبهشت اورا کرامت کن ممشاد بانك برو زد که ای غافل سی سالست که بهشت را باشرف وعزت وحور وقصور برمن جلوه میدهند ومن گوشهٔ چشم هست برو نیفکنده ام اکنون بدرگاه قرب میروم رحمت خود آوردهٔ وبرای من بهشت ورحمت می‌خواهی ]

باغ فردوس از برای دیدنش باید مرا * بی جمالش روضهٔ رضوان چه کار آید مرا

﴿ ونسوق المجرمین ﴾ العاصین کما تساق البهائم ﴿ الی جهنم وردا ﴾ مشاة عطاشا فان من یرد الماء لایرده الا العطش وحقیقة الورد المسیر الی الماء ﴿ لایملکون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ ان کانت الشفاعة مصدرا من المبنی للفاعل والعهد بمعنی الاذن لانه یقال عهد الامیر الی فلان بکذا اذا امره به فالمعنی لایملك احد من العباد ایامن کان ان یشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فیها کقوله تعالی ﴿ من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه ﴾ وان کانت مصدرا من المبنی للمفعول والعهد عهد الایمان فالمعنی لایملك المجرمون ان یشفع لهم الا من کان منهم مسلما * وعن ابن مسعود رضی الله عنه ان النبی علیه السلام قال لاصحابه ذات یوم ( أیعجز احدکم

ان يتخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا ) قالوا وكيف ذلك قال ( يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لااله الاانت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لاائق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عندالرحمن عهدا فيدخلون الجنة كما فى بحر العلوم الكبير ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ اى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة بنات الله فقال الله تعالى ﴿ لقد جئتم شيأ ادا ﴾ الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لايقادر قدره فان جاء وأتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته * وقال الكاشفى [ بدرستى كه آوردى چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه ] ﴿ تكاد السموات ﴾ صفة الاد اى تقرب من ان ﴿ يتفطرن منه ﴾ يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق وهو بالفارسية [ شكافته شدن ] واصل التفعل التكلف ﴿ وتنشق الارض ﴾ وتكاد تنشق الارض وتنصدع اجزاؤها ـ وروى ـ عن بعض الصحابة انه قال كان بنو آدم لايأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر ﴿ وتخر الجبال ﴾ اى تسقط وتتهدم ﴿ هدا ﴾ مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى [ پاره پاره كردد ] * قال فى القاموس الهد الهدم الشديد والكسر كالهدود . والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولا حلمه تعالى على اهل الارض وانه لايعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ﴿ ان دعوا للرحمن ولدا ﴾ منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد اومجرور باضمارها اى تكاد السموات تتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا له سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى المفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل مادعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لو قيل دعوا عيسى ولدا لماعلم الحكم على العموم اومن دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه ﴿ وماينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ﴾ حال من فاعل قالوا وينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه مايليق به تعالى اتخاذ الولد ولاينطلب له لوطلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولابد للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لايصلح ان يكون الها ﴿ ان كل من فى السموات والارض ﴾ اى مامنهم احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة ﴿ الا آتى الرحمن ﴾ حال كونه ﴿ عبدا ﴾ اى الاوهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد * وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة

وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى * قال ابوبكر الوراق رحمه الله ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع : قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى تو ام نيست هيچ دست آويز

﴿ لقد احصيهم ﴾ اى حصرهم واحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم ﴿ وعدهم عدا ﴾ اى عد اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم ﴿ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى ( كذبنى ابن آدم ) اى نسبنى الى الكذب ( ولم يكن له ذلك ) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ ( وشتمنى ) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء ( ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى ) يعنى لن يحيينى الله بعد موتى كما خلقنى وليس اول الخلق باهون علىّ اى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية * اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانسان واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولا صعوبة ( واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا ) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج الى المؤلف اولان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الآباء تعالى الله عما لا يليق * فان قلت قوله (اتخذ الله) تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر ان لا ولد له وقوله (لن يعيدنى) شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم اخص من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بابلغ الوجوه فقال (وانا الاحد) اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما الواوفيه للحال ( الصمد ) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج ( الذى لم يلد ) هذا نفى للتشبيه والمجانسة ( ولم يولد ) هذا وصف بالقدم والاولية ( ولم يكن له كفوا احد ) هذا تقرير لما قبله * فان قلت لا يلزم من نفى الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال * قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث لا يكون كفوا للقديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لا يجانسه ولا يشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه ان لا يعبد شيأ من الاجسام والارواح ولا يتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه * قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه كفر ، ما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل اثر متبوعه المصطفى عليه

السلام وقدلاح المنار واستبان النور من النار فالنور هوالتوحيد والاقرار والنار هوالشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذاحصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة ومافى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد و ياأهل التوحيد اين التجريد و يا اصحاب التجريد اين التفريد ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ وقدقيل قيامة العارفين دائمة : قال الصائب

ترك هستى كن كه آسودست از تاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خودبرون ازخانه ريخت

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف اوغير ذلك سوى مالهم من الايمان والعمل الصالح والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الله الى خلقه بمايظهر من حسناته ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات ينمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرته محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ انتهى * واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق * قال رجل لعبدالله ابن جعفر ان فلانا يقول انا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث ( اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة ) وعنه عليه السلام ( من نظر الى اخيه نظر مودة ولم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه ) يقال طرف بصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر * قال عمر رضى الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجلس وان تدعوه باحب اسمائه اليه * وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر * ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الآخاء حال الشدة دون حال الرخاء * وقال ابوعلى الدقاق قدس سره لماسعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور واما الشحام والرقام والنورى وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فالقى القاضى على ابى الحسن النورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول و بعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضى فارسل القاضى الى

الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظر واعتبر من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه

حديث عشق ازان بطال منيوش * كه درسختى كند يارى فراموش

﴿ فانما يسرناه ﴾ اى سهلنا القرآن . و بالفارسية [ پس جزاين نيست كه آسان كردانيده قرآنرا ] ﴿ بلسانك ﴾ بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل و بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين ﴿ لتبشر به ﴾ [ تامژده دهى بدو ] ﴿ المتقين ﴾ اى الصائرين الى التقوى بامتثال مافيه من الامر والنهى ﴿ وتنذر به ﴾ يقال انذره بالامر انذارا اعلمه و حذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس ﴿ قوما لدا ﴾ لايؤمنون به لجاجا وعنادا . واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند * قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لايزيغ الى الحق وفى الحديث ( ابغض الرجال الى الله الالد الخصم ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولامتناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان أنذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ * قال فى تهذيب المصادر الاحساس دانستن ودیدن] قال الله تعالى ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ الخ اى هل تشعر باحد منهم وترى اى لا وبالفارسية [ هيچ مى بايد ومى بينى ازان هلاك شد كان يكى را ] ﴿ اوتسمع لهم ﴾ [ يا مى شنوى مرايشانرا ] ﴿ ركزا ﴾ اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون المخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لايرى منهم احد ولايسمع منهم صوت خفى . وبالفارسية يعنى [ چون عذاب مابديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از ايشان شخصى باقى ماند كه كسى بيند ونه آواز برجاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى باهيچكس درنساخت وهمه را بدست فنا دردام خمول ونسيان انداخت ]

كان لم يخلقوا ولم يكونوا

كو اثر از سروران تاج بخش * كو نشان از خسروان تاجدار

سوخت ديهيم شهان كاجوى * خاك شد تخت ملوك كامكار

وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار قال الشيخ سعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچكس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش
بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى راكه سقمونيا لايقست
چه خوش كفت يكروز داروفروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش

وفى المثنوى

هركسى كو ازصف دين سركشست * ميرود سوى صفى كان واپسست
تو زكفتار تعالوا كم مكن * كيمياى پس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير
اين زمان كريست نفس ساحرش * كفت تو سودش كند دد آخرش
قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو بالسلام

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجابة الدعوة انه قريب مجيب

تمت سورة مريم وقت الضحى من يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة من سنة خمس ومائة والف

## تفسير سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ اختلفوا فيه اكثرما فى غيره من المقطعات * فقال بعضهم هو اسم القرآن او اسم السورة او اسم الله او مفتاح الاسم الطاهر والهادى * وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس وغير ذلك كما قال عليه السلام (انا محمد وانا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحى وطه ويس ) ويؤيده الخطاب فى عليك فيكون حرف النداء محذوفا اى ياطه والطاء والهاء اشارة الى انه عليه السلام طالب الشفاعة للناس وهادى البشر اوانه طاهر من الذنوب وهاد الى معرفة علام الغيوب * قال الكاشفى [ ياطا طهارت دل اوست ازغير حق تعالى وهاهدايت اوبقرب حق ] * قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ اوبطوبى والهاوية اى الجنة والنار * وفى راد المسير الطاء طيبة والهاء مكة والله تعالى اقسم بهذين الحرمين اوالطاء طلب الغزاة والهاء هرب الكفار اوطلب اهل الجنان وهوان ارباب النيران ﴿ وفى التأويلات النجمية يامن طوى به بساط النبوة وايضا يامن طوى به المكونات الى هويتنا انتهى * وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يارجل بلغة عك اوبلسان الحبشة اوالنبطية اوالسريانية والمراد به حضرة الرسالة [ودر بعضى تفاسير آمده كه طابحساب جمل نه است وهاپنج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست كه ماه رامرتبهٔ بدريت

درچهاردهم حاصل شود پس درضمن این خطاب مندرجست که ای ماه شب چهارده ومنادی حضرت رسالتست وبدریت اشارت بکمال مرتبهٔ جامعیت آن حضرت] کما لایخفی علی العرفاء

ماه چون کامل شود انور بود * وانکه اومرآت نور خور بود
کاه ماه بدری وکه شاه بدر * صدرتو مشروح وکارت شرح صدر
درشب تاریکی وکفر وضلال * ازمهت روشن شود نور جلال

جوزالحسن طه بوزن هب علی انه امرللرسول علیه السلام بان یطأ الارض بقدمیه معا فانه لمانزل علیه الوحی اجتهد فی العبادة وکان یصلی اللیل کله ویقوم علی احدی رجلیه تخفیفا علی الاخری لطول القیام ویتعب نفسه کل الاتعاب فیکون اصله طأ من وطئ یطأ قلبت همزته هاء * وفی الحدیث (ان الله تعالی قرأطه ویس قبل ان یخلق آدم بالفی عام فلماسمعت الملائکة القرآن قالت طوبی لاجواف تحمل هذا وطوبی لامة محمد ینزل هذا علیهم وطوبی لالسن تتکلم بهذا) رواه الطبرانی وصاحب الفردوس * وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اعطیت السورة التی ذکرت فیها البقرة من الذکر الاول واعطیت طه وطواسین من الواح موسی واعطیت فواتح القرآن وخواتیم السورة التی ذکرت فیها البقرة من تحت العرش واعطیت المفصل نافلة) کذا فی بحر العلوم ﴿ ما انزلنا علیك القرآن لتشقی ﴾ الشقاء شائع بمعنی التعب ومن اشقی من رائض المهر ای اتعب ممن یجعل المهر وهو ولد الفرس صالحا للرکوب بان تزول عنه الصعوبة وینقاد لصاحبه وفی ذلك العمل مشقة وتعب للرائض ولذلك یضرب به المثل والمعنی لتتعب بفرط تأسفك علی کفر قریش اذماعلیك الا البلاغ وقد فعلت فلا علیك ان یؤمنوا به بعد ذلك اوبکثرة الریاضة وکثرة التهجد والقیام علی ساق اذمابعثت الا بالحنیفیة السمحة . وبالفارسیة [ نفرستادیم مابرتوقرآنرا تادررنج افتی وشب خواب نکنی وبواسطهٔ قیام درنماز المورم بپای مبارکت رسد] ﴿ وفی التأویلات النجمیة ﴿ماانزلنا علیك القرآن لتشقی﴾ فی الدنیا اوالعقبی بل انزلناه علی قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتکون علی خلق عظیم ولیسعدبك اهل السموات واهل الارضین فتکون الشقاوة ضد السعادة ویجوز ان یکون ردالاهل المشرکین وتکذیبالهم فان اباجهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقی لانك ترکت دین آبائك وان القرآن انزل علیك لتشقی به فاربد ردذلك بان دین الاسلام وهذا القرآن هو السلم الی نیل کل فوز والسبب فی درك کل سعادة ومافیه الکفرة هو الشقاوة بعینها ﴿ الاتذکرة لمن یخشی ﴾ نصب علی انه مفعول له لانزلنا معطوف علی تشقی بحسب المعنی بعد نفیه بطریق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع فان الفعل الواحد لایتعدی الی علتین الامن حیث البدلیة اوالعطف کأنه قیل ماانزلنا علیك القرآن لتتعب فی تبلیغه ولکن تذکیرا وموعظة لمن یعلم الله منه ان یخشی بالتذکرة والتخویف وقد جرد التذکرة عن اللام لکونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصیصها بهم مع عموم التذکرة والتبلیغ لقوله تعالی ﴿لیکون للعالمین نذیرا﴾ لانهم المنتفعون بها * قال فی الکبیر ویدخل تحت قوله ﴿لمن یخشی﴾ الرسول لانه فی الخشیة والتذکرة فوق

الكل ﴿ تنزيلا ﴾ اى نزل القرآن تنزيلا ﴿ ممن ﴾ متعلقة بتنزيلا ﴿ خلق ﴾ اخرج من العدم الى الوجود ﴿ الارض والسموات العلى ﴾ تخصيص خلقهما لانهما قوام العالم واصوله وتقديم الارض لكونها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ووصف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها وعطف السموات على الارض من عطف الجنس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لا من عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه ﴿ الرحمن ﴾ رفع على المدح اى هو الرحمن او مبتدأ واللام فيه للعهد مشار به الى من خلق خبره مابعده ﴿ على العرش ﴾ الذى يحمله الملائكة متعلق بقوله ﴿ استوى ﴾ اعلم ان العرش سرير الملك والاستواء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم واريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود اصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير امرها اذ البارى مقدس الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم فى العبادة فى الارض [ وشيخ اكبر قدس سره در فتوحات فرموده كه استواء خداوند بر عرش در قرآنست ومراد بدين ايمانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين اعتقاد سفيانست اما ميدانم كه نه محتاج مكانست ونه عرش بر دارندهٔ اوست كه اوست بر دارندهٔ مكان ونكه دارندهٔ عرش ]

نى مكان ره يافت سويش نه زمان * نى بيان دارد خبر زو نه عيان
اين همه مخلوق حكم داورست * خالق عالم زعالم بر ترست

*قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون * قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والالزم قدم المكان وقد دل الدليل على انه لا قديم سوى الله تعالى وانه تعالى لم يرد من الاستواء الاستقرار والجلوس بل مراده به شئ آخر الا انا لا نشتغل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ ونفوض تأويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على ﴿ الا الله ﴾ وعليه اكثر السلف كما روى عن مالك واحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وما كان مقصود الامامين الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد احسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله * وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة * وقال بعض كبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحسى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستواء لان التجليات الذاتية التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة

فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الاولى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق سبحانه فى هذه العوالم بتجليه الحسى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحسية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به السورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك الامور اربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجب قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى ﴿ يتنزل الامر بينهن ﴾ وقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ فى العرش كان العرش مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لا بالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار هو مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا خلجان فى الكلام والمقال والحال * ثم ان استواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى * يقول الفقير قواد الله القدير لاشك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستواء الى عنوان الاسم الرحمن الذى يراد به صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يراد به الذات وان كان مستجمعا لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستواء وان الذى استوى على العرش المحيط بجميع الاجسام هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استواء الذات واستواء الصفة فقد اخطأ وذلك ان الله تعالى غنى بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته واسمائه فى الارواح والاجسام بحيث لا يرى فى مرائى الاكوان الا صور التجليات الاسمائية والصفاتية ولا يلزم من هذا التجلى ان تحل ذاته فى كون من الاكوان اذ هو الآن على ما كان عليه قبل من التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان اعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة المطلقة اطلاقا ذاتيا كما اشار اليه قوله تعالى ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ وفى الحديث ( ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ) ذكره فى الروضة فهذا يدل على ان الله تعالى ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب واما قوله عليه السلام ( يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم ) على ما ذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب المسامرة * وقوله

عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى (اين الله) فقالت فى السماء فقال (من انا) فقالت انت رسول الله فقال (اعتقها فانها مؤمنة) ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل النوازل والاحكام ومن هذا ظهر ان من قال ان الله فى السماء عالم ارادبه المكان كفر وان ارادبه الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لايكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لاتفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الاعين التنزيه — يروى — ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ماالدليل على تنزيهه تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت ﴿لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك.) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين﴾ فكل منهما خاطب بقوله انت وهو خطاب الحضور فلوكان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان* فان قلت فليكن فى كل مكان* قلت قداشرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وانوار ذاته لابذاته كما ان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لابوجودها وعينها ولوكان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده جهلة المتصوفة فيقال فاين كان هوقبل خلق هذه العوالم ألميكن له وجود متحقق فان قالوا لافقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لايقارن الحادث الابالتأثير والفيض وظهور كمالاته فيه لكن لامن حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم* فان قلت فاذا كان تعالى منزها عن الجهة والمكان فامعنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء * قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان خزائنه تعالى فى السماء كما قال ﴿وفى السماء رزقكم وماتوعدون﴾ وقال ﴿وان من شئ الاعندنا خزائنه ومانتزله الابقدر معلوم﴾ فثبت ان العرش مظهر استواء الصفة الرحمانية وان من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بانه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزائغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فمثل مذهبهم وقذره كمثل مذهبهم وقذره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يعصم من الوهم والخيال والحق حق والاشياء اشياء ولاينظر الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء ﴿ له مافى السموات وما فى الارض ﴾ سواء كان ذلك بالجزئية منهما اوبالحلول فيهما ﴿ ومابينهما ﴾ من الموجودات الكائنة فى الجو دائما كالهواء والسحاب اواكثريا كالطير اى له تعالى وحده دون غيره لاشركة ولااستقلالا كل ماذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما ﴿ وماتحت

الثرى ﴾ الثرى التراب الندى اى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام فان ظاهر الارض تراب جاف وماهو اسفل منه تراب مبتل * فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح الاخير من العالم فما الذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكاله * قلت هو اما الثور اوالحوت اوالصخرة اوالبحر اوالهواء على اختلاف الروايات وقال بعضهم اراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض ولايعلم ماتحت الثرى الاالله تعالى كما لايعلم احد مافوق السدرة الاهو اى الذى هوالتراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا ومافيها كما فى انسان العيون * قال الكاشفى [ زمين بردوش فرشته ايست وقدمين فرشته برصخره ايست وصخره برشاخ كاوى وقوائم كاو برپشت ماهى ازحوض كوثر وماهى ثابت است بر بحر وبحر برجهنم مبنى برريح وريح برحجابى ازظلمت وآن حجاب برثرى وعلم اهل آسمان وزمين تاثرى بيش نرسد وماتحت الثرى جز حق سبحانه نداند ] وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهى الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله ﴿ فتكن فى صخرة ﴾ والصخرة على قرن ثور و الثور على الثرى وماتحت الثرى لايعلمه الاالله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه يبست ذكره البغوى ﴿ وان تجهر بالقول ﴾ اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه * فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك واعلانك ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ يعلم السر واخفى ﴾ يقال فلان يحسن الى الفقراء لايراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله ﴿ يعلم السر واخفى ﴾ علمهما منه مستمر دائم وذلك ان علمه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان باسره فالتغيير على المعلوم لاعلى العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو مايكتم ومنه اسر الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ماستسره فيما سيأتى اى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولاتعلم انك ستحدث به نفسك وهذا امانهى عن الجهر كقوله تعالى ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والخؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير اشهاد ونحو ذلك وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لااله الا الله فقال عليه السلام (اربعوا على انفسكم) اى ارفقوا بأنفسكم لاتبالغوا فى رفع اصواتكم (انكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) ويحتاج الى الجمع بين هذا امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام

اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون * يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو ولان اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازاء العدو او اللصوص تهييبا لهم ولاشك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهييبا لهما وطردا للوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد ۞ وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها ولهذا قال عقيب قوله ﴿ يعلم السر واخفى الله لااله الاهو ﴾ الآية اشارة الى ان مظهر الوهية صفاته العليا انما هو الخفى الذى هو اخفى من السر اى الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة الاوهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) * ثم اعلم ان لطيفة السر التى بين القلب والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى ينتشئ عند نشأته الاخرى فلذا يمكن ان يكون كل انسان مؤمن اوكافر معدن اسرار الروحانية وجلتها المعقولات ولايمكن الا لمؤمن موحد ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجلتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية ﴿ الله ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله ﴿ لااله الاهو ﴾ لامعبود فى الارض ولافى السماء الاهو دل على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هوالله تعالى وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر العلوم * يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع ان مرجعه هوالله فيكون فى حكم الاسم المظهر ولاينازع فيه الامكابر وفى الحديث (ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل ان خلق السموات والارض وهو يقول اشهد ان لااله الاالله مادا بها صوته لايقطعها ولايتنفس فيها ولايتمها فاذا اتمها امر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة ) كما فى التفسير الكبير فعلم منه ان الركن الاعظم للعالم ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من اجل ترك الذكر ـ ذكر ـ ان صيادا كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ماوقعت فى الشبكة الا لغفلتها * وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق المعرفة التامة وانما الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأنه يقول عليه السلام لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العماد المعنوى الماسك فان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدرالدين قدس سره ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾

بيان لكون ماذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماء وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى ان المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يارحمن قالوا ينهانا ان يعبد الهين وقد يدعو الها آخر. والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كآرب اخرى وآياتنا الكبرى وفضل اسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن * قال فى تفسير الكبير يقال ان الله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لايعلمها الا الله والانبياء اما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها فثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور ومائة فى القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد مكنون من احصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها الفاظ واصوات بل حسنها لحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا ينطلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان ـ روى ـ ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولايليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الاالاحسان ويكفينا قبح افعالنا وسيرتنا فلاتضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب * وفى الحديث (اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه) وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق

كشته ازلطف حق بعرصهٔ خاك * حسن سورت دليل سيرت پاك

وقال بعضهم

يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد

وفى الحديث (اذا بعثتم الىّ رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم) الهنا حسن وجوهنا قبيح بعصياننا فمن هذا الوجه نستحيي طلب الحوائج وحسن الاسماء والصفات يدلنا عليك فلا تردنا عن احسانك خائبين خاسرين * قال موسى الهى أى خلق اكرم عليك قال الذى لايزال لسانه رطبا من ذكرى قال فأى خلقك اعلم قال الذى يلتمس انى اعلم علم غيره قال فأى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال فأى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لايرضى بما قضيته له الهنا لانتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل مالاتفعله فهو عدل فلاتؤاخذنا بسوء اعمالنا : قال الحافظ

در دائرهٔ قسمت مانقطهٔ تسليميم * لطف آنجه تواندیشی حکم انجه تو فرمایی

﴿ وهل اتيك حديث موسى ﴾ يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله به من امر موسى فان السورة من اوائل مانزل فيكون الاستفهام للانكار اى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد اتاك الآن بطريق الوحى فتنبه له واذكر لقومك مافيه من امر التوحيد ونحوه ويحتمل انه قد اتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكأنه قال قد اتاك ﴿ اذ رأى نارا ﴾ ظرف

للحديث ـ روى ـ ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفوريا بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هارون فى مصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولدله ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلد اى صوّت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا اخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن انها من نيران الرعاة ﴿ فقال لاهله ﴾ لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك ﴿ امكثوا ﴾ اقيموا مكانكم ولاتتبعونى ﴿ انى آنست نارا ﴾ الايناس الابصار البين الذى لاشبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم اى ابصرتها ابصارا بينا لاشبهة فيه فأذهب اليها ﴿ لعلى آتيكم منها ﴾ راجيا ان اجيئكم من النار ﴿ بقبس ﴾ بشعلة من النار اى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود اوفتيلة او غيرهما لم يقطع بان يقول انى آتيكم لئلا يعد مالم يتيقن الوفاء به انظر كيف احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا * قال اكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا * وقال الامام الصحيح انه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لايجوز على الانبياء انتهى * قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه المجازى ليقبل عليه ولايعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع ماتجلى فيه

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

اى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها ﴿ اواجد على النار هدى ﴾ هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من اهل لها وناس عندها على انه مصدر سمى به الفاعل مبالغة اوحذف منه المضاف اى ذاهداية كقوله فى سورة القصص ﴿ لعلى آتيكم منها بخبر اوجذوة من النار ﴾ وكلمة اوفى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على ان اهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها ﴿ فلما اتيها ﴾ اى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوء مايكون ولم يرهناك احدا فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فالقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء اوعوسجة اوعليقا اوشجرة العناب وهى شجرة لانار فيها بخلاف غيرها من الاشجار * قالوا النار اربعة اصناف. صنف يأكل ولايشرب وهى نار الدنيا. وصنف يشرب ولايأكل وهى نار الشجر الاخضر. وصنف يأكل

ويشرب وهى نار جهنم. وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى * وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له احراق بلانور وهى نار الجحيم. ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى. ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا. ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار * يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل وامتلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله له بصورة ما فى بطنه وذلك لانه لما ولد له ولد القلب الذى هو طفل خليفة الله فى ارض الوجود فى ليلة شاتية هى ليلة الجلال ظهر له نور ذاتى فى صورة نار صفاتية لان الصورة انما هى للصفات واحترق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحدانى فعند ذلك ﴿ نودى ﴾ فقيل ﴿ يا موسى انى انا ﴾ للتوكيد والتحقيق يعنى [ شك مكن ومتيقن شو كه من ] ﴿ ربك ﴾ [ پروردكار توام ] ﴿ فاخلع ﴾ [ پس بيرون كن وبيكفن از پاى خود] ﴿ نعليك ﴾ امر بذلك لان الحفوة ادخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافى ونحوه يسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين

كنجى كه زمين وآسمان طالب اوست * چون درنكرى برهنه پايان دارند

اوليتشرف مشهد الوادى بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه * وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش ياسيد الكونين اليك اولانه لاينبغى لبس النعل بين يدى الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدى كما مر آنفا * وذكر فى فضائل ابى حنيفة انه كان اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة ان لاينزل عن بغلته بل يطأبها بساطه. اولانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما فى حل الرموز * قال الكاشفى [ اصح آنست كه نعلين ازجلد بقربود وطاهر ] اولان النعل فى النوم يعبر بالزوجة فاراد تعالى ان لايلتفت بخاطره الى الزوجة والولد * قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه ﴿ فاخلع نعليك ﴾ يعنى همك بامرأتك وغنمك * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس * يقول الفقير لاشك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وايضا ان المرأة فى حكم الرجل نفسه لانها جزؤ منه فى الاصل والغنم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكأنه قيل فاخلع فكر النفس ومايتبعها اياكان وتعال * وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته والوادى المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته * وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين اذبهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لايلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا فى نور القدس فكأنه قيل فاخلع فكر الدليل والبرهان فانه لافائدة فيه بعد المشاهدة والعيان

سا كنان حرم ازقبله نما آزادند

وفى المثنوى

چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان

دراوائل دفترسوم دربيان آنكه دربيان محاجه حافظ كسى نبود

آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه رسول

ولهذا غسل حضرة الشيخ الشبلى قدس سره جميع كتبه بعد الوصول الى الله تعالى فتدبر ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ المطهر والمتبعد من السوء ﴿ طوى ﴾ اسم الوادى عطف بيان له * قال فى القاموس الوادى مفرج بين جبال اوتلال او آكام وطوى واد بالشام وهو بالتنوين منصرف بتأويل المكان وبتركه غير منصرف بتأويل البقعة المعروفة ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادى ﴿ وانا اخترتك ﴾ اى اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرأحمزة «وانا اخترناك» ﴿ فاستمع ﴾ [ پس كوش فرا دار ] ﴿ لما يوحى ﴾ للذى يوحى اليك منى من الامر والنهى اللام متعلقة بالسمع مزيدة فى المفعول كما فى ردف لكم ﴿ انى انا الله ﴾ [ بدرستى كه منم خداى تعالى ] وهو بدل من يوحى دال على تقدم علم الاصول على الفروع فان التوحيد من مسائل الاصول والعبادة الآتية من الفروع ﴿ لااله الاانا ﴾ [ نيست خداى بغير من ] فاذا كان كذلك ﴿ فاعبدنى ﴾ فتخصنى بالعبادة والتوحيد ولاتشرك بعبادتى احدا ﴿ واقم الصلوة ﴾ من عطف الخاص على العام لفضله ﴿ لذكرى ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله اى لتذكرنى وتكون ذاكرا لى فان ذكر الله كما ينبغى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان والاركان والصلاة جامعة لها اومن اضافته الى فاعله اى لاذكرك بالاثابة ۞ وفى التأويلات النجمية وأدم المناجات والمحاضرة معى ببذل الوجود لنيل ذكرى اياك بالتجلى على الدوام لافناء وجودك المتجدد ﴿ ان الساعة آتية ﴾ تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة . والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة حقيقة يحدث فيها امر عظيم اى القيامة كائنة لامحالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بابرازها فى معرض امر محقق متوجه نحو المخاطبين ﴿ أكاد أخفيها ﴾ *قال فى تفسير الجلالين استرها للتهويل والتعظيم واكاد صلة انتهى* وقال بعضهم كاد وان كان موضوعا للمقاربة الاانه من الله للتحقق والوجوب فالمعنى اريد اخفاء وقتها عن الخلق ليكونوا على الحذر منها كل وقت كما ان عسى فى قوله تعالى ﴿ قل عسى ان يكون قريبا ﴾ للقطع بقربه اى هو قريب * وفى الارشاد لااظهرها بان اقول هى آتية ولولا مافى الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما فعلت * وفى التأويلات النجمية اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلا تكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى ﴿ وماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ وفى ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتى غضبى فما اخفيت الساعة واتيانها ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ متعلقة بآتية وما بينهما اعتراض ومامصدرية اى بسعيها وعملها خيرا كان اوشرا لتميز المطيع من العاصى وتخصيص السعى بالذكر للايذان بان المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة ﴿ فلايصدنك عنها ﴾ اى لايمنعنك عن ذكر الساعة ومراقبتها ﴿ من لايؤمن بها ﴾

اى بالساعة هذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عن الانصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية من اصلها ﴿ واتبع هويه ﴾ مراده المبنى على ميل النفس لايعضده برهان سماوى ولادليل عقلى * وفى الارشاد ماتهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية ﴿ فتردى ﴾ من الردى وهو الموت والهلاك اى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ماينجى من احوالها مستتبع للهلاك لامحالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره * واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق بل كله تعالى بمدد وحدانى غير منقطع وبانه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة و على كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لايحتجب سمعه وبصره بالجهات ويجوز ان يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل بغار حراء * ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر الاترى ان نبينا عليه السلام اذا نزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لايمنع مثل هذا * فان قلت لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء * قلت لان الجزاء انما هو من جنس العمل وكان قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمناجاته اسماع كلامه

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چوزبان كليم سوخت

* رؤى بعضهم فى النوم فقيل مافعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فجوزى من حيث عمل حيث لم يقل له كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف * وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ﴿ وماتلك ﴾ السؤال بما تلك عن ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولك مازيد تعنى ماحقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بانه انسان لاغير * قال الكاشفى [ چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيدكه ] وماتلك اى أى شئ هذه حال كونها مأخوذة ﴿ بيمينك يا موسى ﴾ فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار اليها اى العصا وهو اوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال

معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون فى يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو اجل اليه لتحير فى الجواب للاشتباه وسيأتى سر الاستفهام أن شاء الله تعالى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ هى عصاى ﴾ نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة اليه عليه السلام ﴿ اتوكؤا عليها ﴾ اى اعتمد عليها عند الاعياء فى الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس القطيع فى المرعى ﴿ واهش بها على غنمى ﴾ الهش [ بيفشاندن برك ازدرخت ] يقال هش الورق يهشه ويهشه خبطه بعصا ليتحات اى ضربه ضربا شديدا ليسقط . والمعنى اخبط بها الورق واسقطه على رؤس غنمى لتأكله. وبالفارسية [ وفرومبريزم برك ازدر ختها ] ﴿ ولى فيها مآرب ﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة ﴿ اخرى ﴾ لم يقل آخر لرعاية الفاصلة اى حاجات اخر غير التوكى والهش وهى انه اذا سار القاها على عاتقه وعلق بها قوسه وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدثه. يعنى [ درراه باموسى سخن كفتى ] وكان لها شعبتان ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفى اسفلها سنان ويركزها فيخرج الماء وتحمل أى ثمرة احب وربما يدليها فى البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضئ بالليل كالشمع وتحارب عنه . يعنى [ بادشمن وى حرب كردى ] واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام فى النوم واليقظة ويستظل بها اذا كان قعد يعنى اذا كان فى البرية ركزها والقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة فى صورة انسان * وقال الكاشفى [ آن عصا ازچوب مرد بهشت بود طول اوده كز وسراو دوشاخه ودر زيراو سنانى نشانده نامش عليق بود يانيعه ازآدم ميراث بشعيب رسيده بود وازو بموسى رسيد ] وفى العصا اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام رعاة الخلق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلاءة من ذئاب الشياطين واسد النفس فلابد من العمل بارشادهم والوقوف بالخدمة عند باب دارهم : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

*قال بعض اهل المعرفة لما كانت العصا صورة النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر فى الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام ﴿هى عصاى اتوكأ عليها﴾ اى استعين بها على مطالبى فى السير ﴿وأهش بها على غنمى﴾ اى على رعايا اعضائى وحواسى وعلى ما تحت يدى من القوى الطبيعية والبدنية ﴿ولى فيها مآرب اخرى﴾ اى مقاصد لا تحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وانابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة اى حسنة كما قال تعالى فى صفة التائبين ﴿يبدل الله سيآتهم حسنات﴾* فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام فما الفائدة فيه قلنا فائدته ان من اراد ان يظهر من الحقير شيأ نفيسا يعرضه اولا على الحاضرين ويقول ما هذا فيقال فلان

ثم انه يظهر صنعه الفائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ماهى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها الى ماترى من عجيب الصنعة واتيق السرد فالله تعالى لما اراد ان يظهر من العصا تلك الآيات الشريفة عرضها اولا عليه فقال هل حقيقة مافى يدك الاخشبة لاتضر ولاتنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته * قال الكاشفى [ استفهام متضمن تنبيه است يعنى حاضر شو تاعجايب بينى ] ❀ وقال فى التأويلات انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ماعلمه منها فيحيل علمها الى تعالى فيقول انت اعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له اخطأت فى هذا الجواب خطأين احدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لاعصاك * فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام * قلنا خاطبه ايضا فى قوله ﴿ فاوحى الى عبده ماأوحى ﴾ الا انه ماافشاه وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق وايضا فان دار الكلام بينه وبين موسى فامة محمد يخاطبونه فى كل يوم مرات على ماقاله عليه السلام ( المصلى يناجى ربه ) وقال بعضهم فهم موسى ان هذا السؤال ليس للاستعلام لانه تعالى منزه عن ذلك بل للتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب * وقال الكاشفى [ جواب داد وجهت تعداد نعم ربانى بر آن افزود ] وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على انها عصا حتى لايخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر ياموسى يعنى ليحصل زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصرة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجرة وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك اطنب فى الجواب قال نبينا عليه السلام قلت اى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغة ابى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى ابوبكر الى هذا المقام وان ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى أقرا يامحمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يامحمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وماتلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يامحمد لما كان انسك بصاحبك ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة كذا فى انسان العيون * وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب الحزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تحت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت

فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت (وما تلك بيمينك) وكان الجواب عصاى فاوردت صفات كثيرة فقال فيفنا انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة اى ضربنى فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لاتعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

وقال آخر

سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنا قائد امم

﴿ قال ﴾ الله تعالى استئناف بيانى ﴿ القها ياموسى ﴾ اطرحها لترى من شأنها مالم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد ﴿ فالقيها ﴾ على الارض * قال الكاشفى [موسى كمان بردكه اورانيزچون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند آنرا ازقضاى خود فى الحال آوازى عظيم بكوش وى رسيد بازنكريست ] ﴿ فاذاهى ﴾ [ پس از آنجا آن عصا ] ﴿ حية ﴾ [ مارى بود ] ﴿ تسعى ﴾ [ مى شتافت بهر جانب ] والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية ـ روى ـ انه حين القاها انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى ﴿ كأنها جان ﴾ اى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا اخرى وهو اعظمها كما قال تعالى ﴿فاذاهى ثعبان مبين﴾ اى باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين اى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من اول الامر ثعبانا وهو اللائق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿فاذا هى ثعبان مبين﴾ وانما شبهت بالجان فى الخلادة وسرعة الحركة * قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فايماء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا من المعصية والمعصية إذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ وهذا التبديل من مقام المغفرة واما المحو فى قوله عليه السلام ﴿اتبع السيئة الحسنة تمحها﴾ فعبارة عن حقيقة العفو * قال المولى الجامى فى قوله ﴿ فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ يعنى فى الحكم فان الاعيان انفسها لاتتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى * يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء ومحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فاعرفه فانه باب عظيم من دخله بالعرفان التام امن من الاوهام : قال الحافظ

دست ازمس وجود چومردان ره بشوی * تا کیمیای عشق بیابی وزرشوی

وقال المولى الجامى

چوکسب علم کردی درعمل کوش * که علم بی عمل زهریست بی نوش
چه حاصل زآنکه دانی کیمیارا * مس خودرا نکرده زرسارا

﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ خذها ولاتخف ﴾ روى انها انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لانيابه صريف شديد وكان بين لحييه اربعون ذراعا اوثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع البشر * فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار * قلنا لان الخليل كان اشد تمكينا اذفرق بين بداية الحال ونهايتها وقد ازال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولاتخف ولذا تمكن من اخذ العصا كما يأتى فصار اهل تمكين كالخليل عليهما السلام ألاترى ان نبينا عليه السلام اول ماجاءه جبريل خافه فرجع من الجبل مرتعدا ثم كان من امره ما كان حتى استعد لرؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى ﴿ ولقدرآه نزلة اخرى عندسدرة المنتهى ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿خذها ولاتخف﴾ يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب فى البداية ثم رأيتها وانت خائف من مضارها فخذها ولاتخف لتعلم ان الله تعالى هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه اليه لامن غيره : وفى المثنوى

هركه ترسيد از حق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد

﴿ سنعيدها ﴾ [ زودباشدكه كردانيم ويرا ] ﴿ سيرتها الاولى ﴾ السيرة فعلة من السيراى نوع منه تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ وأراه هذه الآية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث ( يجاء لصاحب المال الذى لم يؤدزكاته بذلك المال على صورة ثعبان ) يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان لكل جسدروحا ولوكان معنويا ولكل عمل وخلق ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تحول صورة محسوسة فى الآخرة كما قال تعالى ﴿ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ اى يظهر لهم صور اعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من اشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة ثعبان ضار لاجرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذا الصورة المزعجة ويصير طوقا لعنق صاحبه فاذا تزكى موسى القلب من حب المال واحب بذله فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة يهواها مناسبة لما عمل به من الخيرات وقس حال البواقى عليه * ثم اراه آية اخرى فقال ﴿ واضمم ﴾ [ ضم كن وبر ] ﴿ يدك ﴾ اليمنى ﴿ الى جناحك ﴾ [ بسوى بهلوى خود درزير بغل ] وجناح الانسان جنبه وعضده الى اصل ابطه كما ان جناحى العسكر ناحيتاه مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اى يميلها عند الطيران . والمعنى واضمم يدك الى جنبك تحت العضد ﴿ تخرج ﴾ [ تابيرون آيد جواب ] ﴿ بيضاء ﴾ [ درحالتى كه سفيد وروشن ] حال من الضمير فيه

﴿ من غير سوء ﴾ حال من الضمير فى بيضاء اى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه ـ روى ـ ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ويسد الافق ثم اذا ردها الى جنبه صارت الى لونها الاول بلا نور ويريق ﴿ آية اخرى ﴾ اى معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية من الضمير فى بيضاء ﴿ لنريك ﴾ اى فعلنا مافعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بهاتين الآيتين ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ اى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى فى حق نبينا عليه السلام ﴿ لقد رأى ﴾ اى محمد ليلة المعراج ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لايخفى هذا هو اللائح فى هذا المقام فاعرفه * واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ماانت محتاج اليه وبالعطاء صحت الخلة ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له ياابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لايضيعهم فانا لااضيعهم فاوحى الله اليه ان ياابراهيم انت خليلى حقا * ومن كرامات اليد ماروى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه فى غزوة تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب فى وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى فى يده : قال العطار قدس سره

داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات

وقبض من شاء من الاولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة اوذهب الى امثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال يظهر فى النوع الانسان فهو اثر عمل من الاعمال او حال من الاحوال فبين كل شيئين اما مناسبة ظاهرة اوباطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصرف الاعضاء والقوى الى ماخلقت هى لاجله ويفيض علينا فضله بسجله ﴿ اذهب ﴾ ياموسى بطريق الدعوة والتحذير ﴿ الى فرعون ﴾ وملئه بهاتين الآيتين العصا واليد لقوله تعالى فى سورة القصص ﴿ فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه ﴾ واما قوله تعالى ﴿ اذهب انت واخوك بآياتى ﴾ فسيأتى معنى الجمع فيه ان شاء الله تعالى ﴿ انه طغى ﴾ اى جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية استقلالا لااشتراكا كما قال ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ * وفيه اشارة الى معنيين . احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يقيضه الله لدلالة عباده وتربيتهم . والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق ومخالطتهم والصبر على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم * فان قيل لم ارسله الله بالعصا * قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسى عليه السلام كان راعيا فارسله الله مع آلته وايضا كان فرعون بمنزلة

الحمار فاحتاج الى العصا والضرب : وفى المثنوى

كرترا عقلست كردم لطفها * ورخرى آورده‌ام خررا عصا
آنچنان زين آخرت بيرون كنم * كزعصا كوش وسرت پرخون كنم
اندرين آخر خران ومردمان * مى نيابند از جفاى تو امان
يك عصا آورده‌ام بهر ادب * هرخرى را كونباشد مستحب
اژدهائى ميشود در قهر تو * كاژدهائى كشتهٔ درفعل وحو
اژدهائى كوهئ تو بى امان * ليك بنكر اژدهاى آسمان
اين عصا ازدوزخ آمد چاشنى * كه هلا بكريز اندر روشنى
ورنه درمانى تو دردندان من * مخلصت نبود زدربندان من
اين‌عصائى بوداين دم‌اژدهاست * تانكوئى دوزخ يزدان كجاست
هركجا خواهد خدادوزخ كند * اوج‌را برمرغ دام وفخ كند
هم زدندانت برآيد دردها * تابكوئى‌دوزخست واژدها
يا كند آب دهانت را عسل * كه بكوئى‌كه بهشتست وحلل
ازبن دندان برو ياند شكر * تابدانى‌قوت حكم قدر
پس بدندان بى كنهانرا مكز * فكركن‌ازضربت نا محترز

﴿ قال ﴾ موسى مستعينا بالله لما علم انه حمل ثقيل وتكليف عظيم : يعنى [ باخود انديشيدكه من تنها بافرعون ولشكر اوچكونه مقاومت توانم كرد پس ازخدا تقويت طلبيده آغاز ودعا كرد وازروى نياز كفت ] ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ اشرح لى صدرى ﴾ [ كشاده كردان براى من سينهٔ مرا ] والمراد بالصدر هنا القلب لاالعضو الذى فيه القلب اى وسع قلبى حتى لايضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم ولايخاف من شوكتهم وكثرتهم * واعلم انشرح الصدر من نعم‌الله تعالى على الانبياء وكمل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى لانه حصل‌له بصورته ومعناه اذشق صدره فى صباوته والقى عنه العلقة التى هى حظ الشيطان ومغمزه وغسل فى طست من الذهب وايضا فى البلوغ الى الاربعين لينشرح لتحمل اثقال الرسالة وفى المعراج ليتسع لاسرار الحق‌تعالى فجاء حاملا للاوصاف الجليلة التى‌لاتوصف من‌الحلم والعفو والصبروالكف واللطف والدعاء والنصيحة الى غير ذلك ﴿ ويسرلى امرى ﴾ سهل على امر التبليغ باحداث الاسباب ورفع الموانع ﴿واحلل ﴾ وافتح : وبالفارسية [ وبكشاى] ﴿ عقدة ﴾ لكنة : وبالفارسية [ كرهى را ] ﴿ من‌لسانى﴾ متعلق بالفعل‌وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا ماالانسان لولا اللسان الابهمية مرسلة اوصورة ممثلة والمرؤ باصغريه قلبه ولسانه ﴿ يفقهوا قولى ﴾ اى يفهم هووقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة : وبالفارسية [ بستكى زبان ] من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها لماكانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال ان‌هذا عدوى



دراواخر دفتر چهارم دربيان منازعت كردن اميران عرب يارسول خدا عليه السلام كه ملك مقاسمه كن الخ

المطلوب وامر بقتله فقالت اسية زوجته ايها الملك انه صبي لايفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يدى موسى بان جعل الجمر فى طست والياقوت فى آخر فقصد الى اخذ الجوهر فامال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة وعجمة والى هذه القصة اشار العطار قدس سره بقوله

همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ماكام ودهان پر اخكرست

ولعل تبيض يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والنتف* فان قيل لم احترق لسان موسى ولم يحترق اصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون* قلنا ليكون معجزة بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراقه عنده فيكون دليلا على اعجازه كأنه يقول الكليم اخرجنى الله من عندك يافرعون مغلولا ذاعقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما واورثنى ذلك ابتلاء من ربى حال كونى صغيرا ان جعلنى كليما مع حضرته حال كونى كبيرا واورث تناول يدى الى النار آية نيرة بيضاء كشعلة النار فى اعينكم. فكل بلاء حسن * قال فى الاسئلة المقحمة لما دعا رسى بهذا الدعا دهل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلما ذا قال واخى هارون هو افصح منى لسانا وقال فرعون فيه ولا يكاد يبين الجواب يجوز ان يكون هارون هو افصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستصغار كما كما يقول المعاند لخصمه لاتقول شيأ ولاتدرى ماتقول وقالوا لشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وقالوا لهود ماجئتنا ببينة ولنبينا عليه السلام قلوبنا فى اكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى ابوالسعود فى الارشاد ﴿ واجعل لى وزيرا ﴾ الوزير حباء الملك اى جليسه وخاصته الذى يحمل ثقله وبعينه برأيه كما فى القاموس فاشتقاقه من الوزير بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن اميره اومن الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى اموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاونني فى تحمل اعباء ماكلفته ﴿ من اهلى ﴾ من خواصى واقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ان ابنى من اهلى﴾ واهل الله خاصته كما فى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة لوزير اوصلة لاجعل ﴿ هرون ﴾ مفعول اول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم طلب الوزير ﴿ اخى ﴾ بدل من هارون ﴿ اشدد به ازرى ﴾ الازر القوة والظهر اى احكم به قوتى اوقوّبه ظهرى ﴿ واشركه فى امرى ﴾ واجعله شريكى فى امر الرسالة حتى نتعاون على ادائها كما ينبغى* فان قيل كيف سأل لاخيه النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾ قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله كان باذن الله والهاما منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لايحصل الا لاخيه * وفيه اشارة الى ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولاينبغى ان يكون المرؤ مستبدا برأيه مغرورا بقوته وشوكته وينبغى ان يحب لاخيه مايحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك فى امور المناصب ولاتقدح وزارة هارون فى نبوته وقد كان اكثر انبياء بنى اسرائيل كذلك اى كان احدهم موازرا ومعينا للآخر فى تبليغ الرسالة وكان هارون بمصر

حين بعث موسى نبيا بالشام ﴿ كى ﴾ غاية للادعية الثلاثة الاخيرة: والمعنى بالفارسية [ تا ] ﴿ نسبحك ﴾ تسبيحا ﴿ كثيرا ﴾ اى ننزهك عما لايليق بك من الافعال والصفات التى من جملتها مايدعيه فرعون ﴿ ونذكرك ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ اى على كل حال ونصفك بمايليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس الصالح والصديق الصديق أثرا عظيما فى المعاونة على كثرة الطاعة والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوزه : قال الحافظ

دريغ ودردكه تااين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود رفيق

﴿ انك كنت بنا بصيرا ﴾ الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل اى عالما باحوالنا وان التعاون يصلحنا وان هارون نعم الوزير والمعين لى فيما امرتنى به فانه اكبر منى سنا وافصح لسانا وكان اكبر من موسى باربع سنين اوبسنة على اختلاف الروايات ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ قد اوتيت سؤلك ياموسى ﴾ مسئولك ومطلوبك فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له * قال داود القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى وذلك كما كان آصف بن برخيا وزيرا لسليمان عليه السلام الذى كانت قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر عنه ماظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن * وكان انوشروان يقول لايستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط: ولا اعلم الملوك عن الوزير وفى الحديث (اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه) وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزراء كما قال (ان لى وزيرين فى الارض ابابكر وعمر ووزيرين فى السماء جبريل واسرافيل) فكان من فى السماء يمده عليه السلام من جهة الروحانية ومن فى الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى ﴿هوالذى ايدك بنصره وبالمؤمنين﴾ فنصر الله سماوى ونصر المؤمنين ارضى وبالكل يحصل الامداد مطلقا وفى الحديث (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور) ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى شرح الاربعين حديثا والمراد من اهل القبور الروحانيون سواء كانوا فى الاجساد الكثيفة اواللطيفة فافهم * ثم ان العادل يرث من النبى عليه السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه : قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

: وقال الحافظ

زمانه كرنه سر قلب داشتى كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستى

ولما كان السلطان ظل الله فى الارض ظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذى هو مدار العالم فكما ان للقطب وزراء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزراء من العادلين الادباء وهذه الوزراة ممتدة الى زمن المهدى ووزراؤه سبعة هم اصحاب الكهف يحييهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزراء المهدية ومنهم الوزراء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزراء القبة * واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهارون هو الوزير ايا من كان فى الآفاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس اهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر وهو عقل المعاند يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من ايديها كما ان السلطان اذا اصطفى لوزارته رجلا صالحا عادلا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعداء ويتصرف فى بلادهم وحصونهم : وفى المثنوى

عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست
واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هردو دوزخ پركين بود
شاد آن شاهى كه اورا دستكير * باشد اندركار چون آصف وزير
شاه عادل چون قرين اوشود * نام اونور على نور اين بود
چون سليمان شاه وچون آصف وزير * نور بر نورست وعنبر بر عبير
شاه فرعون وچو هامانش وزير * هر دورا نبود زبد بختى كزير
پس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خرد يارو نه دولت روز عرض
عقل جزؤى را وزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير
مر هوارا تو وزير خود مساز * كه بر آرد جان پاكت از نماز
كين هوا پرحرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود

وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى را كه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرامى دهى چوب وسنك
سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند
مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش بر آورد بايد زبن
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

﴿ ولقد مننا عليك ﴾ من قولهم من عليه منا بمعنى انعم عليه لامن قولهم عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة * وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة مؤذ والمقام مقام التلطف قلنا عرفه انه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله لقد انعمنا عليك ياموسى اكرمناك بكرامات من غيران تسألنا ﴿ مرة اخرى ﴾ فى وقت ذى مر وذهاب اى وقتا غير هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة فى الاصل اسم للمر الواحد الذى هو مصدر قولك مر يمر مرا ومرورا اى ذهب ثم اطلق

در اوائل دفتر چهارم در بيان مانستن بدرآبى اين وزير دون در افساد مروت شاه بوزير فرعون يعنى هامان

على فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت اولازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد ماله افراد متحدة فصار علما فى ذلك حتى جعل معيارا لما فى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها الكرة والتارة والدفعة والمرادبه ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ماسيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة ﴿ اذ اوحينا الى امك ﴾ ظرف لمنا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان ام موسى ماكانت من الانبياء فان المرأة لاتصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى ﴿واوحى ربك الى النحل﴾ بان اوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على مافعلته من اتخاذ التابوت والقذف * قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز لها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر ان الله تعالى قدر انها تكون صدف درة وجود موسى فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة نور صدر امه ايضا بنور الوحى من تلألؤ انوار نبوته ورسالته فهذا الالهام من احوال الخواص من اهل الحال ﴿ مايوحى ﴾ المرادبه ماسيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر ابهم اولا تهويلا له وتفخيما لشأنه عليه السلام ثم فسر ليكون اقرعند النفس ﴿ ان اقذفيه فى التابوت ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لان الوحى من باب القول اى قلنالها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله ﴿ فاقذفيه فى اليم ﴾ الالقاء وليس المراد القذف بلاتابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم * فان قيل ما الحكمة بالقاء موسى فى اليم دون غيره فيه * قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة ان المنجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فاراد الله ان يخفى حال موسى على المنجمين حتى لايخبروا به فرعون وقيل بلسان الحال القيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل لها بلسان الحال سلميه الى صبيا اسلمه اليك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتداء كذلك انجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء * وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية واليم اشارة الى ماحصل له من العلم بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها هذا القوى آلات يتوصل بها الى ما اراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذا القوى من فنون العلم تكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وابوه الروح الكلى فكل ولد منها يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل لموسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له : وقال المولى الجامى قدس سره

ديدم رخت آفتاب عالم اينست * در طور وجود نور اعظم اينست
افتاد دلم اسير تابوت بدن * دربحر غمت القى فى اليم اينست

﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ لما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كأنه ذوتمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت

اصالة لكن لما كان المقصود بالذات مافيه جعل التابوت تبعاله فى ذلك. والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه يسحل الماء اى يقشره ويسلخه وينزع عنه ماهو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره ﴿ يأخذه عدولى وعدوله ﴾ بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدو للمبالغة اى دعيه حتى يأخذه العدو فانى قادر على تربية الولى فى حجر العدو ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه * فان قيل كيف يجوز ان يكون مثل فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدوالله * قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدو كذا فى الاسئلة المقحمة * قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل مايقابل الوسط وهو مايلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لماروى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء والقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها ولما وجد فى اليم عنده الشجر سماه موسى و « مو » هو الماء بالقبطية و « سا » هو الشجر واحبه حبا شديدا لايكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى ﴿ وألقيت عليك محبة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منى ﴾ قد زرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك ولذا احبك عدو الله وآله — روى — انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لايكاد يصبر عنه من راه

ماه زيباست ولى روى تو زيباتر ازوست * چشم نركس چه كنم چشم تورعناتر ازوست

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ والقيت عليك محبة ﴾ من محبتى ليحبك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كما ان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لاتكون على وفق طبع المريد المقلد ولاتفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال

نشان أهل خدا عاشقى وتسليمست * كه درمريد شهر اين نشان نمى بينم

﴿ ولتصنع على عينى ﴾ عطف على علة مضمرة لالقيت اى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وانا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه. وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لاصلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه مما لايريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظور نظر العناية لايجرى عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغه درجة ومقاما قدر له ﴿ اذتمشى اختك ﴾ مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وماترتب عليه من القول والرجع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله ﴿ ولتصنع على

عيني) اذلا شفقة اعظم من شفقة الام * قال ابن الشيخ تقييد التربية بزمان مشى اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشي ورده الى امه ﴿فتقول﴾ اى لفرعون و آسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لايقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اى قالت ﴿ هل ادلكم ﴾ [ آيا دلالت كنم شمارا ] اى حاضران ﴿على من يكفله ﴾ [ بركسى كه تكفل اين طفل كند واورا شير دهد ] اى يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها ـ يروى ـ انه فشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النيل لايرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرة فقالت ماقالت وقالوا من هى قالت امى قالوا ألها لبن قالت نعم لبن اخى هارون فجاءت بها فقبل ثديها ﴿ فرجعناك الى امك ﴾ الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه مابعدها اى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها اى رددناك : وبالفارسية [ پس بازكردانيديم ترابسوى مادرتو وبوعده وفا كرديم ] وهو قوله ﴿انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عليها هذه المكالمة المعنوية ويجوز ان يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشرة ﴿ كى تقرعينها ﴾ [ تاشايدكه روشن شود چشم مادر بلقاء تو ] * وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا بردت نقيض سخنت هذا اصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم ﴿ ولاتحزن ﴾ على فقدك : وبالفارسية [ واندوهناك نكردد بفراق تو] * قال فى الكبير فان قيل ﴿ولاتحزن﴾ فضل لان السرور يزيل الغم لامحالة قلنا تقرعينها بوصولك اليها ولاتحزن بوصول لبن غيرها الى باطنك انتهى * وفى الارشاد اى لايطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والافزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى * يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وايضا ان الثانى لتأكيد الاول فلايرد ماقالوا ﴿ وقتلت نفسا ﴾ هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ اى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين ﴿ وفتناك فتونا ﴾ الفتنة والفتون المحنة وكل ماشق على الانسان وكل مايبتلى الله به عباده فتنة ولايطلق الفتان على الله لانه صفة ذم عرفا واسماء الله توقيفية * فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم * قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما اوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم ألاترى الى قوله عليه السلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ) وقد فسره البعض بقوله ماصفى نبى مثل ماصفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء * وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا: وبالفارسية [وبيازموديم ترا آزمودنى يعنى ترادر بوتهٔ بلاها افكنديم وخالص بيرون آمدى] ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته من الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضية الفاء الآتية ﴿وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فحفظناك من التدين بدينهم * ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها

* ومنها ابتليناك بابتى شعيب واحتياجهما اليك فى سقى غنمهما فلولا حفظناك لملت اليهما ميل البشر للنساء * ومنها ابتليناك بخدمة شعيب ومحبته واستجاره فوفقناك للخروج من عهدة حقوقه وعهوده * قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله به قتل القبطى بما الهمه الله فى سره وان يعلم بذلك الالهام ولكن كان فيه علامة ذلك وهو ان لم يجد فى نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحي علامة كونه ملهما به فى السر والاينبغى ان يعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل * وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى لان باطن النبى معصوم من ان يميل الى امر ولم يكن مأمورا به من عند ربه وان كان فى السر ولكون النبى معصوم الباطن من حيث لايشعر حتى يخبر بان ذلك الامر مأمور به فى السر اراه الخضر حين قصد تنبيهه على ماذهل عنه من كونه ملهما بقتل القبطى قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر مافعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ انه كان معصوم الحركة فى قتله فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك واراه ايضا حرق السفينة الذى ظاهره هلاك وباطنه نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك فى مقابلة التابوت الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون ان يذبحه مع الوحى الذى الهمها الله من حيث لاتشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه القته فى اليم وغلب على ظنها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به وقالت حين الهمت ذلك لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار ان متعلقه حق مطابق للواقع متحقق فى نفس الامر ﴿ فلبثت سنين ﴾ عشر سنين ﴿ فى اهل مدين ﴾ اى عند شعيب لرعى الاغنام لان شعيبا انكحه بنته صفوراء على ان يخدمه ثمانى سنين فخدمه عشرا قضاء لاكثر الاجلين كما يأتى فى سورة القصص ومدين على ثمانى مراحل من مصر وذكر اللبث دون الوصول اليهم اشارة الى مقاساة شدائد اخرى فى تلك السنين كايجار نفسه ونحوه مما كان من قبيل الفتون ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ﴾ لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة : قال الحافظ -

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

* يقول الفقير انظر كيف ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا فان قتل القبطى ساق موسى الى خدمته شعيبا الى ان استعد للنبوة وقس على هذا ماعداه واذا كانت النبوة مما يقدم لها الخدمة مع كونها اختصاصا الهيا فما ظنك بالولاية ﴿ ثم جئت ﴾ اى الوادى المقدس بعد ضلال الطريق وتفرق الغنم فى الليلة المظلمة ونحوها ﴿ على قدر ﴾ تقدير قدرته لانا كلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة وفى الحديث (مابعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة) كما فى بحر العلوم واورده البعض فى الموضوعات لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام فى البئر وهو ابن ثمانى عشرة وكذا يحيى عليه السلام اوتى

الحكم وهو صبي فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ كما فى المقاصد الحسنة ﴿ياموسى﴾ كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الاخرى التى وقعت قبل المرة المحكية ﴿واصطنعتك لنفسى﴾ تذكير لقوله وانا اخترتك اى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهو تمثيل لما اعطاه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليلة * وقال الكاشفى [وترا بركزيديم وخالص ساختيم براى محبت خود يعنى ترا دوست كرفتيم ]* وفى حواشى ابن شيخ اى اخترتك لتحبنى وتتصرف على ارادتى ومحبتى وتشتغل بما امرتك من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك وسكناتك لوجهى لا لنفسك ولا لغيرك . والاصطناع افتعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال * عن القفال قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان * وفى القاموس واصطنعتك لنفسى اخترتك لخاصة امر استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال* وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ماسوى الله تعالى : قال لبيد

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وفى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) فالصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضى سرور القلب بمر القضايا فالعبد الذى أراد الله اصطفاه يجعله فى بوتقة البلاء اولا فيخلص جوهره مما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا : قال المولى الجامى

مكوكه قطع بيابان عشق آسانست * كه كوههاى بلا ريك آن بيابانست

اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الراضين الواصلين ﴿اذهب انت﴾ ياموسى والذهاب المضى يقال ذهب بالشئ واذهبه ويستعمل ذلك فى الاعيان والمعانى قال تعالى ﴿انى ذاهب الى ربى﴾ وقال ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الروع﴾ ﴿واخوك﴾ اى وليذهب اخوك هارون حسبما استدعيت عطفه عليه لانه كان غائبا عن موسى وقتئذ . والاخوة المشاركة فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار الاخ لكل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات ﴿بآياتى﴾ بمعجزاتى والباء للمصاحبة لا للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها فى اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا مجرد ذهابهما وايصالهما اليه* قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الآيات التسع التى انزلت عليه وان كان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد. ويحتمل ان يكون الجمع للتعظيم والمراد العصا واليد. اولما ان اقل الجمع عند الخليل اثنان يعنى ان اطلاق الآيات على الآيتين وارد على الادنى ﴿ولا تنيا﴾ لاتفترا : وبالفارسية [ وسستى مكنيد ] من ونى بنى ونيا فهو وان مثل وعد يعد وعدا فهو واعد بمعنى فتريفتر فتورا ﴿فى ذكرى﴾ اى فى مداومته

على كل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصيل كل المقاصد فان امرا من الامور لايتمشى لاحد الابذكرى فالفتور فى الامور بسبب الفتور فى ذكر الله وهو تذكير لقوله ﴿كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا﴾* قال بعضهم الحكمة فى هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استخف غيره فلا يخاف احدا غيره فيتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف فى مقصود * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين وموجب للتأثير بعون الله الملك القدير* وفى العرائس لاتغيبا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى حتى تكونا فاترين بى عنى * وفى الارشاد فى ذكرى اى بما يليق بى من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتى والدعاء الىّ انتهى * يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود* ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد وتم ماقيل

يا خاطب الحوراء فى حسنها * بشمر فتقوى الله فى مهرها
وكن مجدا لاتكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

قال الحجندى

بكوش تا بكنف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

وقال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را

وقال الحافظ

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته‌اند حكم ألست

ـ روى ـ ان تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصافحون وخلف اهله فى الموضع الذى تركهم فيه [ در تيسير آورده كه كسان موسى شب انتظار بردند ونيامد وروز نيز ازوى خبرى نيافتند دران صحرا متحير بماندند ] فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ماجاوز ببنى اسرائيل البحر وغرق فرعون قومه وبعث بهم شعيب الى موسى بمصر* ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر الآخرة يختار امر الآخرة فانه امر الله تعالى ألاترى ان موسى عليه السلام لم ينظر وراءه حين امر بالذهاب الى فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر من اموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسماعيل وامه هاجر بارض مكة وهى يومئذ ارض فقر ولاماء بها ولانبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة فى هذا الباب * وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة حتى كان ماكان على ماستوفيناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض : قال الحافظ

خرم آن روز كه زين مرحله بربندم رخت * وزسركوى تو پرسند رفيقان خبرم

﴿ اذهبا الى فرعون ﴾ هذا الخطاب امابطريق التغليب اوبعد ملاقاة احدهما الآخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب مابعده عليه . وفرعون اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للطغاة الفراعنة والابالسة ﴿ انه طغى ﴾ الطغيان مجاوزة الحد فى العصيان اى تجاوز حدالعبودية بدعوى الربوبية* قال فى العرائس امرالله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لايكون معه بينة من الله فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فايضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه ايضا وليعلموا ان الاختصاص لايكون بالاسباب ويشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد بنظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة* قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه عنده من الخطر مايرسل اليهم انبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المؤمنين من اعدائه الكفرة

حافظ ازبهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بوداعش كه روان خواهد شد

❀ وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهارون لنفسهما لا الى فرعون فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتحقق رسالتهما وينكرها فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة﴾ ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ اى كلماه باللين والرفق من غير خشونة ولاتعنيف يسيرا ولاتعسرا فانه مادخل الرفق فى شئ الاوقد زانه ومادخل الخرق فى شئ الاوقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلذا امر بالغلظة كما قال تعالى ﴿واغلظ عليهم﴾ تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلذا امر بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جمالا وجلالا فكل واحد منهما اوفق بمقامه وايضا ان فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم ان يزدادوا عتوا اذا خوشنوا فى الوعظ واللين عندهم انفع واسلم كما ان الغلظة على العامة اوفق حكمة واشد دعوة فلوكان فى قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب اوقتل ففائدة اللين عائدة الى موسى* وفى الاسئلة المقحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة وفى ابتداء الحال يجب التمكين والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام ﴿وجادلهم بالتى هى احسن﴾ قيل امهلهم لينظروا

ويستدلوا فبعد ان ظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه السلام (لاتكن مرا فتعق ولاحلوا فتسترط) يقال اعقيت الشئ اذا اذلته من فيك لمرارته واستراطه ابتلاعه ومن امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر وذلك لان خير الامور اوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم : قال الشيخ سعدى قدس سره

چونرمى كنى خصم كردد دلير * وكرخشم كيرى شوند ازتوسير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چوركه زن كه جراح ومرهم نهست

* وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فنبه به على نهاية تعظيم حق الابوين *وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه انه ليس للولد الحسبة على الوالد بالتعنف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذلا حرمة لعالم غير عامل* وقيل امر موسى باللين ليكون حجة على فرعون لئلا يقول اغلظ على القول فى دعوته* وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله ﴿ لعله يتذكر ﴾ [ شايد اوپند كيرد ] ﴿ اويخشى ﴾ [يابترسد ازعذاب خداى ] كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه اويخشى عقابى وكلمة اولمنع الخلو انتهى * وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى مال موسى وهارون والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ اى قولا له ذلك راجيين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بان يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا اوبان يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا ومتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القبول ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين الجمه الغرق ﴿قال آمنت انه لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ ـ روى ـ ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لايهرم وملكا لاينزع منه الابالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لايقطع امرا بدونه فلما قدم اخبره بما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه ياهامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت الآن رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان . وفائدة ارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لايؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب * قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة كثيرا ماتكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث امره التكليفى وليسوا فى خدمته من حيث الامر الارادى ولوكانوا خادمين للارادة مطلقا لما ردوا على احد فى فعله القبيح بل يتركونه على ماهو عليه لانه هو المراد ولما كان لعين

العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليه الامر التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية* فان قلت مافائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تمييز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما انتهى : قال الحافظ

درين چمن مكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم

* قال، فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ماهو عليه والعلم تبع للمعلوم وعلمه بان فرعون لا يؤمن باختياره لا يخرجه عن حيز الامكان ولذلك امرهما بدعوته والرفق فيها وفى قوله ﴿ لعله يتذكر او يخشى ﴾ دلالة ظاهرة على ان لقدرة العبد تأثيرا فى افعاله وفى افعال غيره وانه ليس بمجبور فيها كما زعم الاشعرى حيث قال لا تأثير لقدرة العبد فى افعاله بل هو مجبور والا لم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى ﴿ قالا ربنا ﴾ * قال فى الارشاد اسند القول اليهما مع ان القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته فى كل قول وفعل وتبعية هارون له فى كل ما يأتى وما يذر ـ وروى ـ ان موسى انطلق من الطور الى جانب مصر لا علم له بالطريق وليس له زاد ولا حمولة ولا صحبة ولا شئ الا العصا يظل صاديا ويبيت طاويا يصيب من ثمار الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد ارض مصر * قال الكاشفى [ چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناى طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال بتمامى باز كفت هارون كفت اى برادر شوكت وعظمت ازانچه ديدهٔ زياده شد وبأدنى سببى حكم بقطع وقتل وصلب ميكند موسى انديشناك شد وهردو برادر باتفاق كفتند اى پروردكار ما ] ﴿ انا نخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات ﴿ ان يفرط علينا ﴾ من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء اى المتقدم لاصلاح الدلواى يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب من الارسال اليه. وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية* فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما انهما رسولا رب العزة اليه* قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى ان الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج الخوف من جبلته كما قالا ﴿ربنا انا نخاف ان يفرط علينا﴾ يعنى ان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك ويسبك انتهى ﴿ او ان يطغى ﴾ اى يزداد طغيانا الى ان يقول فى شأنك ما لا ينبغى لكمال جراءته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل عليك من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله اعظم من افراطه فى حقهما ختم

الكلام به فان المتمسك بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ * يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا اي يجاوز الحد فى الاساءة الينا الاانه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف المفعول لذلك فى قوله ﴿ماودعك ربك وما قلى﴾ واظهار ان مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل منهما ﴿قال﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال ﴿لاتخافا﴾ ماتوهمتما من الامرين يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بامر التكوين كما قال ﴿قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم﴾ فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائفان
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردان ترسندرا سا كن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوئى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

* قال ابن الشيخ فى حواشيه ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لامدخل للاختيار فيه لايدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله ﴿انى معكما﴾ بكمال الحفظ والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية ﴿اسمع وارى﴾ اى مايجرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد ـ روى ـ ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد وقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد وبكى وامر له بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه : قال الحافظ

هزار دشمن اگر میكنند قصد هلاك * كرم تو دوستى از دشمنان ندارم باك

وقال الشيخ سعدى قدس سره

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

*واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية اتم واعلى من شهود المعية ولذلك لايرضى الكمل الوقوف فى مرتبة المعية بل يطلبون ان يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة * ثم اعلم ان موسى وهارون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتداركهما الله بالحفظ والعون * قال الفقيه ابو الحسن وقع القحط ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها لست بسماء فاسقيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا الى بارئكم * قال ابو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات «سلنى اجبك. واشكرلى ازدك. واقبل علىّ اقبل عليك

دراواسط دفترىكم دربيان يافتن رسول قيصر عمررا خفته در زير حرمان

. واقرب منى اقرب منك. واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة » : وفى المثنوى

كفت حق كر فاسق واهل صنم * چون مراخوانى اجابتها كنم
تودعارا سخت كيرو مى‌شخول * عاقبت برهاندت ازدست غول

﴿ فأتياه ﴾ امرا باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما امرا بالذهاب اليه فلاتكرار والاتيان مجئ بسهولة والمجئ اعم والاتيان قديقال باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول والمجئ اعتبارا بالحصول ﴿ فقولا ﴾ من اول الامر ﴿ انارسولا ربك ﴾ ليعرف الطاغى سؤالكما ويبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان ﴿ فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ [ پس فرست باما فرزندان يعقوبرا بارض مقدسه بازرويم كه مسكن آباء مابوده ] كما قال فى بحر العلوم فاطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها * وقال فى الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لاتكليفه ان يذهبوا معهما الى الشام كماينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ولا تعذبهم ﴾ اى بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم فى الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكور اولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم * وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجئ بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين من ايدى الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل. والعذاب هو الايجاء الشديد وقد عذبه تعذيبا اى اكثر حبسه فى العذاب واصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب فى الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب فعذبته ازلت عذب حياته على بناء مرّضته وفدّيته وقيل اصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه ﴿ قد جئناك بآية من ربك ﴾ [ بدرستى كه آورده‌ايم نشانى يعنى معجزه ازپروردكارتو ] وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لابيان تعدد الحجة فكأنه قال قدجئناك ببرهان على ماادعيناه من الرسالة ﴿ والسلام ﴾ اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمرادهنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة اى خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين ﴿ على من اتبع الهدى ﴾ بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على اصلها كما فى سلام عليكم يقال تبعه واتبعه قفا اثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله ﴿ فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ﴾ واماالسلامة فعلى بمعنى اللام كعكسه فى قوله تعالى ﴿ ولهم اللعنة ﴾ اى عليهم اللعنة ❀ قال فى التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ماجاء به انبياؤه عليهم السلام ﴿ انا قداوحى

در اوائل دفتر سوم در بيان ايمن بودن بلعم باعور كه امتحان كردن حضرت عزت الخ

الينا ﴿ من جهة ربنا واصل الوحى الاشارة السريعة وذلك قديكون بالكلام الخفى على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحى الى موسى بوساطة جبريل والى هارون بوساطته ووساطة موسى ﴿ ان العذاب ﴾ اى كل العذاب لانه فى مقابله السلام اى كل السلام وهو العذاب الدنيوى والاخروى الدائم لان العذاب الذى هى كلا عذاب فلايرد انه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع ان غيرهم قديعذبون ﴿ على من كذب ﴾ بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال فى المقال وفى الفعال ﴿ وتولى ﴾ اذاعدى بعن لفظا اوتقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولى اى القرب فالمعنى اعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف فى الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالا مزيد عليه * يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسمانى وروحانى وكفار الحقيقة كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة فى الاطاعة والاتباع والاستسلام كما ان الجحيم والذل فى خلافها ـ حكى ـ ان بعض السادات لما رأى عبد الله ابن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما اطاع النبى عليه السلام وسار سيرته اعطاه الله عزا وشرفا * واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا فى امتناعه عن القبول ونكوله عن الانقياد لكن لم يكن له فى اصل جبلته استعداد لقبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ماوقع فى الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجلس العلم والا فعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلة لايبقى غير الاستسلام وان منعه العالم باسرهم عن ذلك ألاترى ان النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما ان الرسول حق اتبعه من غير خوف من احد من العالمين ومبالاة لكلام احد فى ذلك فنجا من العذاب نجاة ابدية ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هى التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء جاؤا بها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا او معنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا او معنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب فى النار مع الداخلين والعجب ان الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده اذلا نعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدر جاههم اكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الا اقل من القليل و بقى البقية كالنساء ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من انت ومابغيتك فان كنت تطلب النجاة فلاتجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المشوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على اهاليه الابتلاء بانواع البلايا الموبقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد ان يخرج من البين و يجعل جل همه

ان يصل الى عالم العين ولا يطمع فى شئ سوى الرضى الوافى والولاء الكافى * قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات . واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل . وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع . وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لا بنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدى الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلابد للعاقل من الاجتهاد : وفى المثنوى

جهد كن تا نورتو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود
كودكانرا مى برى مكتب بزور * زانكه هستند از فوائد چشم كور
چون شود واقف بمكتب مى رود * جانش از رفتن شكفته مى شود

والله المعين فى كل حين ﴿ قال ﴾ قال الكاشفى [ پس موسى وهارون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند و بعد ازمدتى كه ملاقات او ميسر شد كفتند مارسولان پروردكاريم وترا بعبادت او ميخوانيم و آن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون كفت ] ﴿ فمن ﴾ استفهامية: والمعنى بالفارسية [ پس كيست ] ﴿ ربكما ﴾ وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ماسبق من كونهما رسولى ربهما اى اذا كنتما رسولى ربكما فاخبرا من ربكما الذى ارسلكما الىّ ولم يقل فمن ربى مع قولهما ﴿ انا رسولا ربك ﴾ لغاية عتوه ونهاية طغيانه * قال الامام اثبت نفسه ربا فى قوله ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال انا ربك فلم تدعو ربا آخر ﴿ يا موسى ﴾ خاطبهما ثم افرد موسى اذ كان يعلم ان موسى هو الاصل فى الباب وهارون وزيره وتابع له ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له ﴿ ربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ﴾ من محض رحمته ﴿ اعطى كل شئ ﴾ من انواع المخلوقات ﴿ خلقه ﴾ اى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم ان ضمير الجمع فى ربنا عام لموسى وهارون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بافعاله ليستدل بالفعل على الفاعل ﴿ ثم هدى ﴾ وجه كل واحد منها الى مايصدر عنه وينبغى له طبعا كما فى الجمادات واختيارا كما فى الحيوانات وهيأه لما خلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ايداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخى * قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا اما صورية كما فى الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما فى الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ اعطى كل شى خلقه ﴾ استعدادا لما خلق له ﴿ ثم هدى ﴾ اى يسره لما خلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له ) معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم : قال المغربى قدس سره

يكى را بهر طاعت خلق كردند * يكى را بهر عصيان آفريدند

یکی از بهر مالك کشت موجود * یکی را بهر رضوان آفریدند

﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ ما استفهام. والبال الحال التي يكترث بها ولذا يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت به ويعبر به عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر ببالى كذا. والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد. والاولى تأنيث الاول وواحد الاول كالكبرى والاكبر والكبر. والمعنى فما بال القرون الماضية وما خبر الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة * قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا لا يليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى فلهذا سأله فرعون عن حالهم انتهى * يقول الفقير هذا وان كان مطابقا لمقتضى الفاء الا ان الجواب لا يساعده مع ان القائل بالخوف ليس هو موسى بل الذى آمن وبعيد ان يحمل الذى آمن على موسى لعدم مساعدة السباق والسياق فارجع الى سورة المؤمن * وقال بعضهم لما سمع البرهان خاف ان يزيد فى ايضاحه فيتبين لقومه صدقه فيؤمنوا به فاراد ان يصرفه عنه ويشغله بالحكاية فلم يلتفت موسى اليه ولذا ﴿ قال ﴾ اى موسى ﴿ علمها عند ربى ﴾ اى ان علم احوال تلك القرون من الغيوب التى لا يعلمها الا الله ولا ملابسة للعلم باحوالهم بمنصب الرسالة فلا اعلم منها الا ما علمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت ﴿ فى كتاب ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله ﴿ لا يضل ربى ولا ينسى ﴾ الضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تغفل عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات. والمعنى لا يخطئ ابتداء بل يعلم كل المعلومات ولا يغفل عنه بقاء بل هو ثابت ابدا وهو لبيان ان اثباته فى اللوح المحفوظ ليس لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتداء وبقاء وانما كتب احكام الكائنات فى كتاب ليظهرها للملائكة فيزيد استدلالهم بها على تنزه علمه تعالى عن السهو والغفلة

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

فبعد الجواب القاطع رجع الى بيان شؤونه تعالى وقال ﴿ الذى ﴾ اى هو الذى ﴿ جعل لكم الارض مهدا ﴾ قال الامام الراغب المهد ما يهيأ للصبى والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ قال تعالى ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ انتهى * قال الكاشفى [ خوش كسترانيد كه بر آن مى نشينيد ومسكن ميسازيد ] ﴿ وسلك لكم فيها سبلا ﴾ السلوك النفاذ فى الطريق [ يعنى اندرراه شدن ورفتن ] وسلك لازم ومتعد يقال سلكت الشئ فى الشئ ادخلته والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك. والمعنى جعل لكم اى لاجلكم لا لغيركم طرقا كثيرة ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ﴿ وانزل ﴾ النزول هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزل غيره ﴿ من السماء ﴾ اى من الفلك او من السحاب فان كل ما علا سحاب ﴿ ماء ﴾ هو جسم سيال قد احاط بـ[illegible] الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وتكره قصدا الى معنى البعضية اى انزل

من السماء بعض الماء ﴿ فاخرجنا به ﴾ يقال خرج خروجا برز من مقره او حاله واكثر مايقال الاخراج فى الاعيان اى انبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولايقدر عليه غيره تعالى ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل مايقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ﴿ من نبات ﴾ هو كل جسم يغتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل قد اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان اوحيوانا اوانسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله ﴿ شتى ﴾ صفة للنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع. وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق اى نباتات مختلفة الانواع والطعوم والروائح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم والاظهر ان من نبات وشتى صفتان لازواجا واخر شتى رعاية للفواصل ﴿ كلوا ﴾ حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا منها اصناف النباتات قائلين كلوا منها اى من الثمار والحبوب ونحوها ﴿ وارعوا ﴾ الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه اى اسيموا واسرحوا فيها : وبالفارسية [ وبچرانيد ] ﴿ انعامكم ﴾ وهى الابل والبقر والضأن والمعزاى اقصدوا بها الانتفاع بالذات وبالواسطة آذنين فى الانتفاع بها مبيحين بان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ماخلقتها : قال المغربى قدس سره

غرض تويى زوجود همه جهان ورنه * لما تكوّن فى الكون كائن لولاك

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من الشؤون والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها وانزال الماء واخراج اصناف النبات ﴿ لآيات ﴾ كثيرة جليلة واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته وباهر حكمته ﴿ لاولى النهى ﴾ جمع نهية سمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها ماتدعيه الطاغية وتقبله منهم الفئة الباغية وتخصيص اولى النهى مع انها آيات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها ﴿ منها ﴾ اى من الارض ۞ وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذها من جميع الارض ﴿ خلقناكم ﴾ بوساطة اصلكم آدم والا فمن عدا آدم وحواء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى ﴿ خلق السموات والارض ﴾ ويستعمل فى ايجاد الشئ من الشئ كما فى هذا المقام ﴿ وفيها نعيدكم ﴾ عند الموت بالدفن فى الموضع الذى اخذ ترابكم منه وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف

عنه اماانصراف بالذات اوبالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾ اى عندالبعث بتأليف الاجزاء وتسوية الاجساد ورد الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار انخلقهم من الارض اخراج لهم منهـا وانلم يكن على نهج التارة الثانية. والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر فى المرة : قال الحكيم فردوسى

بخاكت در آرد خداوند پاك * دكرره برون آرد از زير خاك
بدان حال كاين بخـاك اندرون * بدان كونه از خاك آيى برون
اكر پاك درخاك كيرى مقـام * برآيى از و پاك و پاكيزه نام

* عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام ( ياجبريل طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة) قال أفى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال ( ياجبريل فى امر اهل لااله الاالله محمد رسول الله ) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الاالله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعندذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون ) * قيل ليحيى بن معاذ رضى الله عنه مابال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله تعالى فكيف لايحب طريقا يأخذ بسالكه الى جواررب * واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة فى عين السفل وقامت بالرضى فمقامها رضى وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان الكامل فى الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهو وان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخالص اذلاتبلى نفوس الكمل * قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى * يقول الفقير كان الظاهر ان تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض لان اسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السلام الصلاة من الدنيا فى قوله (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ) وذلك لان صورة الصلاة التى هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب

والتوجه من عالم الملكوت نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض ﴿ ولقد اريناه آياتنا كلها ﴾ اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع أي والله لقد بصرنا فرعون على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على منهل من الزمان لو عرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة فيها ﴿ فكذب ﴾ بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير رزعم انها سحر ﴿ وابى ﴾ عن قبولها لعتوه وابائه شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ﴾ استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال والمجيء اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لاحقيقة لها نحو ماتفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد ومايفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع . والمعنى أجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ماغبت عنا واقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لايصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال * قال الكاشفى [ يعنى دانستيم كه تو ساحرى ومیخواهى كه بسحر مارا ازمصر بيرون كنى و بنى اسرائيل را متمكن سازى و بادشاهى كنى بر ايشان ] وقال بعضهم هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لايقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه * وفى الارشاد انما قال لحمل قومه على غاية الملقت بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لايتوجه الى اتباعه احد و يبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا ليجسرهم على المقابلة ﴿ وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لامن اهل البصيرة ولوكان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية : وفى المثنوى

هر كه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد [١]

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود [٢]

فلما رأى ببصر الحس المعجزة سحرا ادعى ان يعارضه بمثل ما اتى به فقال ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلاتغلب علينا : وبالفارسية [ هر آينه بياريم براى تو جادوئى مانند جادوئى تو و بآن باتو معارضه كنيم تا مردمان بدانند كه تو پيغمبر نيستى جادوگرى ] ﴿ فاجعل ﴾ صير ﴿ بيننا و بينك ﴾ لاظهار السحر ﴿ موعدا ﴾ اى وعدا لقوله ﴿ لانخلفه ﴾ اى ذلك الوعد ﴿ نحن ولاانت ﴾ يقال اخلف وعده ولايقال اخلف زمانه ولامكانه * وقال بعضهم اراد بالموعد ههنا موضعا يتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى . والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد ﴿ مكانا سوى ﴾ منصوب بفعل يدل عليه المصدر لابه فانه موصوف وسوى

بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة اى عد مكانا عدلا بيننا و بينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لايكون فيه احد الطرفين ارجح من الآخر اومكانا مستويا لايحجب العين ارتفاعه ولاانخفاضه : وبالفارسية [ چون وعد برسد حاضر شويم درجائى كه مساوى باشد مسافت قوم ما وتو بآن يامكان مستوى وهموار كه دروبستى و بلندى نباشد تا مردم نظاره توانند كرد ] ففوض اللعين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كأنه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة طال الامد ام قصر ﴿ وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لايحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدكم ﴾ [ زمان وعدشما ] ﴿ يوم الزينه ﴾ [ روز آرايش قبطيانست ] يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلاينكرون المعجزة بعد ابطال السحر سألوا عن المكان فاجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم* اعلم ان الاعياد خمسة. احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا . والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة . والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة . والرابع . والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فابدلهما الله فى الاسلام يومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة قال المولى الجامى

قربان شدن بتيغ جفاى تو عيدماست * جان ميدهيم بهر چنين عيد عمرهاست

﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ عطف على اليوم اوالزينة والحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولايقال الا فى الجماعة . وضحى نصب على الظرف اى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة * قال فى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق* وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها * وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به * وقال الكاشفى [ ضحى درچاشتگاه كه روشنترست از باقى روز ] ﴿ فتولى فرعون ﴾ اى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وارسل الى المدائن لجمع السحرة ﴿ فجمع كيده ﴾ اى ما يكاد به من السحرة وادواتهم والكيد ضرب من الاحتيال ﴿ ثم اتى ﴾ اى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد تأخير ﴿ قال لهم موسى ﴾ كأنه قيل فماذا صنع موسى عند اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة ﴿ ويلكم ﴾ اصله الدعاء بالهلاك بمعنى ألزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث والتحريض على ترك الافتراء : وبالفارسية [ واى برشما ] ﴿ لاتفتروا على الله كذبا ﴾ بان تدعوا ان الآيات التى ستظهر على يدى سحر او لاتشركوا مع الله احدا والافتراء التقول والكذب عن عمد

﴿وفى التأويل قال موسى للسحرة﴿ويلكم لاتفتروا على الله كذبا﴾ باتيان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا مثل ما اعطى الانبياء من المعجزة﴿فيسحتكم﴾ فيهلككم ويستأصلكم بسببه : وبالفارسية [ ازبيخ بركند شمارا ] يقال اسحت الشئ اعدمه واستأصله ﴿بعذاب﴾ هائل لايقادر قدره ﴿وقد خاب﴾ الحية فوت المطلب اى [ بى بهره وناايمد ماند] ﴿من افترى﴾ اى على الله تعالى كائنا من كان باى وجه كان ﴿فتنازعوا﴾ اى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم فتنازعوا ﴿امرهم﴾ الذى اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا ﴿بينهم﴾ فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك * قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ﴿واسروا النجوى﴾ وبالغوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه :وبالفارسية [ وپنهان داشتند ازكفتن را ] والنجوى السر واصله المصدر وناجيته اى سارررته واصله ارتحلوا به فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على مافيه خلاصه او ان تنجوا بسرك من ان يطلع عليه وكان نجواهم مانطق به قوله تعالى ﴿قالوا﴾ اى بطريق التناجى والاسرار ﴿ان هذان لساحران﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهارون ﴿يريدان ان يخرجاكم من ارضكم﴾ اى من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر ﴿بسحرهما﴾ الذى اظهراه من قبل ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله ﴿انى اخاف ان يبدل دينكم﴾ لاطريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا* قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ * قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب قال تعالى ﴿فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا﴾ ومنه استعير لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما قال تعالى ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ اى الاشبه بالفضيلة ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ الفاء فصيحة واجمعوا من الاجماع يقال اجمع الامر اذا احكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه واجمع المسلمون كذا اجتمعت آراؤهم عليه* قال الراغب اكثر مايقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة . والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ماذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى رفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لايتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة . وقرئ فاجمعوا من الجمع ويعضده قوله تعالى ﴿فجمع كيده﴾ اى فاجمعوا اداوات سحركم ورتبوها كما ينبغى ﴿ثم ائتوا صفا﴾ اى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف الف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف * قال فى الارشاد لعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم فى قطر آخر منه ثم امروا بان يأتوا وسطه

على الوجه المذكور ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى ﴾ الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قديكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اى الرفعة * والآية تحتمل الامرين جميعا اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس * قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ماوعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب انفسهم جميعا او من غلب منهم حثالهم على بذل المجهود فى المغالبة * يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه مايتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) فكل من اراد ان يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية او مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولا يفلح ولا يبقى له سوى التعب * ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق اهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك والامراء وارباب المعارف واهل الدثور والاموال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون اى المشركون بالشرك الخفى : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

فالذى خلق علويا كالشمس فانه لايكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا التراب خلق سفليا فانه لايكون سماويا : قال المولى الجامى

پستست قدر سفله اكر خود كلاه جاه * براوج سلطنت زند از كردش زمان

سفليست خاك اكرچه نه برمقتضاى طبع * همراه كرد باد كشد سر بر آسمان

نسأل الله ان يجعلنا من اهل السعادة والفلاح ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة بعد اجماعهم واتيانهم الموعد واصطفافهم * قال الكاشفى [سحره بقولى سيصد هزار خروار حبل وعصاهاميان تهى كرده وپر از زيبق ساخته بميدان آوردند بطريق ادب وكفتند] ﴿ ياموسى اما ان تلقى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه اى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح اى تطرح عصاك من يدك على الارض ﴿ واما ان نكون اول من القى ﴾ مانلقيه من العصى والحبال وان مع ما فى حيزها منصوب بفعل مضمر اومرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك اولا اوالقاءنا اوالامر اماالقاؤك اوالقاؤنا * وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لاتقليدا وهذا حقيقة قوله (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) فلما تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليه فكذلك اعزهم موسى بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ بل القوا ﴾ اولا ماانتم ملقون * يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم اولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه ولوكان موسى اول من ألقى لتفرق الناس من اول الامر خيفة الثعبان كما تفرقوا بعد ابتلاع العصا عصيهم وحبالهم وذا مخل بالمقصود * قال الامام فان قيل كيف امرهم به وهو سحر وكفر

دراواسط دفتر ششم دربيان جواب مريد وزجر كردن از طعنه وا الخ

* قلنا لما تعين طريقا الى كشف الشبهة صار جائزا * وفى الاسئلة المقحمة هذا ليس بامر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث به لما كان يعلم ان ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾ الفاء فصيحة واذا لمفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخيل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل امر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها تسعى نائب فاعل ليخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو . والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت ان يخيل اليه سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم : وبالفارسية [ پس رسنها وعصاهاى ايشان نموده شد بموسى از جادوى وكيد ايشان كه كوئى بدرستى كه آن ميرود و مى شتابد ] وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك ﴿ فاوجس فى نفسه خيفة موسى ﴾ الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع والايجاس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول اوجس وموسى فاعله . والمعنى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى البس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لا من غيره لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون * يقول الفقير

چون خدا خواهد شود دهر بر ك خار * رشتهٔ باريك در چشم عين مار
برك لرزان آب ريزان از الم * چون نمى ترسم ز قهر كردكار

﴿ قلنا لا تخف ﴾ ما توهمت ﴿ انك ﴾ اى لانك ﴿ انت الاعلى ﴾ اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك فانك القائم بالمسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وايضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى ﴿ قلنا لا تخف انك انت الاعلى ﴾ اى اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلهذا قال تعالى ﴿ لا تخف انك انت الاعلى ﴾ اى لانك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك مصنوعة لنفسك وانت رسولى وكليمى واصطنعتك لنفسى فان كانت هى مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها ﴿ والق ما فى يمينك ﴾ اى عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها ليست من جنس العصى المعهودة لانها مستتبعة لآثار غريبة ﴿ تلقف ما صنعوا ﴾ بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها اذا ابتلعه والتقمه بسرعة * قال فى المفردات لقفت الشئ القفه وتلقفته تناولته بالجذب سواء كان تناوله بالفم او باليد

انتهى والتأنيث لكون ماعبارة عن العصا والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولانسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل والمعنى تبتلع وتلقم ماصنعوه من الحبال والعصى التى خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير اى زوروه وافتعلوه ﴿ انماصنعوا ﴾ ماموصولة او موصوفة اى ان الذى صنعوه اوان شيأ صنعوه ﴿ كيد ساحر ﴾ بالرفع على انه خبر لان اى كيد جنس الساحر ومكره وحيلته وتنكيره للتوسل به الى تنكيرما اضيف اليه للتحقير والكيد ضرب من الاحتيال يكون محمودا اومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ﴿ ولايفلح الساحر ﴾ اى لايدرك بغيته هذا الجنس ﴿ حيث اتى ﴾ من الارض وعمل السحر فيها وهومن تمام التعليل * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان مافى يمينك هومصنوعى وكيدى وماصنعه السحرة انما هومصنوعهم وكيدهم ولايفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين * واعلم ان الفلاح دنيوى وهوالظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهوالبقاء والغنى والعز واخروى وهواربعة اشياء بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ففلاح اهل الدنيا كلافلاح لان عاقبته خيبة وخسران ألاترى ان من قال لاستاذه لم اى اعترض عليه لن يفلح ابدا وقدرأينا بعض المعترضين قد اوتى مالا وجاها ورياسة فهوفى تقلب خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من اهل المنكرات * قال فى نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته * وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولايستتاب ولايقبل قوله انى اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل ولايستتاب انتهى * وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى * وفى الفروع لاتقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس لانها ارتكبت جريمة عظيمة وانما لاتقتل لان النبى عليه السلام نهى عن قتل النساء مطلقا * وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الاجماعة الكافر بسب النبى وبسب الشيخين اواحدهما وبالسحر ولوامرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته انتهى * وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولاالخالق ويعتقد ان الاموال والحرم مشتركة * وقال فى موضع آخر هوالذى لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشياء وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى * قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل مالطف ودق ومنه السحر للصبح الكاذب وقوله عليه السلام ( ان من البيان لسحرا ) وبابه منع وفى العرف اراءة الباطل فى صورة الحق وهوعندنا امر ثابت لقوله عليه السلام (السحر حق والعين حق) * وفى شرح الامالى السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا

انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه * وفى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابوحنيفة رحمه الله لاحقيقة له ولاتأثير له فى الجسم وبه قال ابوجعفر الاسترابادى من الشافعية * وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لايكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يخص الازمنة اوالامكنة اوالشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين * وقال المعتزلة بل هو مجرد ارادة مالاحقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد اواخفاء وجه الحيلة وفيه لتأوجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ الى قوله ﴿ ويتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الاباذن الله ﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد ارادة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده * فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى ﴿ يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾ يدل على انه لاحقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل * قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لايدل على انه لاحقيقة له اصلا * ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور * منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها امر عجيب * ومنها النيرنج قيل هو معرب «نيرنك» وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها امر عجيب * ومنها الرقية وهو الافسون معرب «آبسون» وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه اويصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقى فبعضها فهلويه وبعضها قبطية وبعضها بلامعنى يزعمون انها مسموعة من الجن اوفى المنام * ومنها الخلقطيرات وهى خطوط عقدت عليها حروف واشكال اى حلق ودوائر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية * ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب «شعباذة» اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد واخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسال واللعب بالمهارق والحقات وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل * وفعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لايعلمه الاهو سبحانه * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لايقدر على الاستخراج خواص الاشياء ﴿ فالقى السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاه فوقع ماوقع

من اللقف فالقى السحرة حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين كأنما القاهم ملقى لشدة خرورهم وبالفارسية [ حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدهايى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جادوانرا فروبرد ومردم إزترس روى بكريز آوردند وموسى اورا بكرفت همان عصا شد جادوان دانستند كه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديكررا باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزهٔ موسى است پس درافكنده شدند يعنى تأمل اين معنى ايشانرا درروى افكند درحالتى كه سجده كنندكان بودند مرخدايرا ازروى صدق ] وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاآت ـ روى ـ ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلوكان هذا سحرا فاين ماالقيناه من الآلات فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يدموسى على صحة رسالته فتابوا واتوا بنهاية الخضوع وهوالسجود قال جارالله ماأعجب امرهم القوا حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم للشكر والسجود فماأعظم الفرق بين الالقاءين ﴿ قالوا ﴾ فى سجودهم وهواستئناف بيانى ﴿ آمنا برب هرون وموسى ﴾ تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلواقتصر على موسى اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هوالذى يدعوان اليه واجرى على يديهما ماأجرى * قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى الله نظر الله الى قلبه ينعت الاخلاص واليقين وكشف الله له انوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون بالله الى الله مؤمنون بالبرهان لابالتقليد وان فرعون مارأى برهان الربوبية فلم يؤمن ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة بطريق التوبيخ ﴿ آمنتم له ﴾ اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب الله لغيره * وفى بحر العلوم له اى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله (قال) اى فرعون (آمنتم به قبل ان آذن لكم) فى سورة الاعراف وآمنتم بالمد على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وامرتكم به كما فى قوله تعالى (لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى) لان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده اومتوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته واذنته بكذا وآذنته بمعنى ﴿ انه ﴾ يعنى موسى ﴿ لكبيركم ﴾ اى فى فنكم واعلمكم به واستاذكم ﴿ الذى علمكم السحر ﴾ فتواطأتم على مافعلتم * قال الكاشفى [ يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شماباهم خواهيد كه ملك برابر اندازند ] واراد التلبيس على قومه لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ماعلمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللعين والقاها على قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلاعبرة بما اظهره كما لاعبرة بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة فى الايمان بالله ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال ﴿ فلأقطعن ﴾ اى فوالله لاقطعن وصيغة التفعيل للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل شئ مدركا بالبصر كالاجسام اومدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة ﴿ ايديكم

وارجلكم من خلاف﴾ الخلاف اعم من الضد لان كل ضدين مختلفان دون العكس. والمعنى من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اى ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو لامن وفاقه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض ايضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفا لانها اذا خالف بعضها بعضا بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك يسار فقد اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه افظع من غيره ﴿ ولأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ الصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب اى على اصول النخل فى شاطئ النيل : وبالفارسية [ وهرآينه برآويزم شمارا درتن خرما بن كه دراز ترين درختانست تاهمه كس شمارابينند وعبرت كيرد ] وايثار كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف فى الظرف المشتمل عليه * قالوا فرعون موسى هواول من استعمل الصلب * فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل ان يهدد السحر الى هذه الحد ويستهزئ بموسى * قلنا يجوز ان يكون فى اشد الخوف ويظهر الجلادة تمشية لناموسه وترويجا لامره والاستقراء يوقفك على امثاله ﴿ ولتعلمن أينا ﴾ اى اناوموسى ﴿ اشد عذابا وابقى ﴾ ادوم وموسى لم يكن فى شئ من التعذيب الا ان فرعون ظن السحرة خافوا من قبل موسى على انفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ماقال وعلى ماسبق من بحر العلوم فى ﴿ آمنتم له ﴾ يكون المراد بـ﴿ أينا ﴾ نفسه ورب موسى ❀ وفى التأويلات النجمية وانما قال ﴿ اشد عذابا ﴾ لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الاخرة وشدته ﴿ قالوا ﴾ غير مكترثين بوعيده * قال الكاشفى [ ساحران چون ازجام جذبهٔ حقانى مست شده بودند واز انوار تواتر ملاطفات ربانى كه بردل ايشان تافته بود ازدست شده

خورده يكجرعه از كف ساقى * هرچه فانيست كرده درباقى
دامن از فكر غير افشانده * ليس فى الدار غيره خوانده

لاجرم درجواب فرعون كفتند ] ﴿ لن نؤثرك ﴾ لن نختارك بالايمان والاتباع ﴿ على ماجاءنا ﴾ من الله على يدموسى ﴿ من البينات ﴾ من المعجزات الظاهرة التى لاشبهة فى حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لوكان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا * وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات انوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثر الله على الاشياء هان عليه مايلقى فى ذات الله * وقد قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء عنك علمك ان الله هو المبلى ﴿ والذى فطرنا ﴾ اى خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ماجاءنا وتأخيره لان مافى ضمنه آية عقلية نظرية وماشاهده آية حسية ظاهرة * وقال بعضهم هوقسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذى فطرنا لانؤثرك فان القسم لايجاب بلن الاعلى شذوذ * وفى التفسير الفارسى [ وسوكند ميخوريم بخدايى كه مارا آفريد ] ❀ وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية

لايحابها عدم ايثارهم فرعون عليه تعالى ﴿ فاقض ماانت قاض ﴾ جواب عن تهديده بقوله لاقطعن اى فاصنع ماانت صانعه اواحكم فينا ماانت فيه حاكم من القطع والصلب ❀ وفى التأويلات اى فاحكم واجر علينا ماقضى الله لنا فى الازل من الشهادة ﴿ انما تقضى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى انما تصنع ماتهواه اوتحكم بماتراه فى هذه الحياة الدنيا ومدة حياتنا فحسب فسيزول امرك وسلطانك عن قريب ومالنا من رغبة فى عذبها ولارهبة من عذابها [ امروز بجور هرچه خواهى ميكن فردا بتونيز هرچه خواهند كنند ] ﴿ انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا ﴾ من الكفر والمعاصى ولايؤاخذ بها فى الدار الآخرة لالتمتعنا بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه عن الدنس . والخطايا جمع الخطية والفرق بينها وبين السيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطية فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ وماأكرهتنا عليه من السحر ﴾ عطف على خطايانا اى ويغفرلنا السحر الذى عملناه فى معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدائن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه فى خطاياهم اظهارا لغاية تفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته ﴿ والله خير ﴾ اى فى ذاته وهونا ظر الى قولهم والذى فطرنا ﴿ وابقى ﴾ اى جزاء ثوابا كان اوعقابا اوخيرلنا منك ثوابا ان اطعناه وادوم عذابا منك ان عصيناه ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿والله خير﴾ فى ايصال الخير ودفع الشر منك ﴿وابقى﴾ خيره من خيرك وعذابه من عذابك * قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا ﴿ اقض ماانت قاض ﴾ فى ذات الله والله ان احدهم اليوم ليصحب القرآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير : قال الشيخ سعدى قدس سره

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم ادب ميفروشد بنان
كجا عقل باشرح فتوى دهد * كه اهل خرددين بدنيى دهد
بدين اى فرومايه دنى مخر * چوخرها بانجيل عيسى مخر

﴿ انه ﴾ اى الشأن وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى ﴿ من ﴾ [ كس كه ] ﴿ يأت ﴾ [ آيد در روزقيامت ] ﴿ربه﴾ [نزديك پرور دكار او] ﴿ مجرما ﴾ حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بان يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن ﴿ فان له جهنم لايموت فيها ﴾ فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى ﴿ ولايحيى ﴾ حياة ينتفع بها ﴿ ومن يأته مؤمنا ﴾ به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ماشاهدناه ﴿ قد ﴾ اى وقد ﴿ عمل الصالحات ﴾ الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لاتذكر غالبا مع الموصوف وهى كل مااستقام من الاعمال بدليل العقل والنقل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها اى فاولئك المؤمنون العاملون للصالحات ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة ﴿ الدرجات العلى ﴾ جمع العليا تأنيث الاعلى اى المنازل الرفيعة فى الجنة * وفيه اشارة الى الفرق بين اهل الايمان المجرد

وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها لغيره ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الدرجات العلى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [ پيوسته ميرود از زير منازل آن يا اشجار آن جويها ] حال من الجنات ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار اوالاشارة ﴿ وذلك ﴾ اى المذكور من الثواب ﴿ جزاء من تزكى ﴾ الجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزاء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد ولايقال الا فى النفع دون الضر والجزاء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزاء من تطهر من دنس الكفر والمعاصى بماذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى ابقى وفى الحديث (ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرىّ فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم وانعما) اى هما اهل لهذا * قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل باولئك المؤمنين مااوعدهم به ولم يثبت فى الاخبار كما فى الاخبار * وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء وفى بحر العلوم اصبحوا كفرة وامسوا ابرارا شهداء : وفى المثنوى

ساحران درعهد فرعون لعين * چون مرى كردند باموسى بكين
ليك موسى را مقدم داشتند * ساحران اورا مكرّم داشتند
زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كر تو مى خواهى عصا بفكن نخست
كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيد آن مكرهارا درميان
اين قدر تعظيم ايشانرا خريد * وازمرى آن دست وپاهاشان بريد
ساحران چون قدر اونشناختند * دست وپادر جرم آن در باختند

فدلت هذه الاخبار على كونهم شهداء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والالم يكن اول من صلب * فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية ويبذل المال والروح لينال اعلى الفتوح جعلنا الله واياكم من اهل الولاء وممن هان عليه البلاء ﴿ ولقد اوحينا الى موسى ﴾ وبالله لقد اوحينا اليه بعد اجراء الآيات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد * يقول الفقير يخالفها مافى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعاربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن اثره بعد اربعين سنة على مافالوا عند قوله تعالى (قال قد اجيبت دعوتكما) ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى اومصدرية اى بان ﴿ اسر بعبادى ﴾ السرى والاسرآء سير الليل اى قال سر ببنى اسرائيل من مصر ليلا : وبالفارسية [ بشب ببر بندكان مرا ] امر بذلك لئلا يعوقهم اعوان فرعون ﴿ فاضرب لهم ﴾ فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذوا عمل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله *وفى الجلالين فاضرب لهم بعصاك ﴿ طريقا ﴾ الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد * قال الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب ﴿ فى البحر ﴾ البحر

دراواسط دفتر يكم دربيان تعظيم كردن ساحران موسى را كه اول تو عصا بينداز

كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم * قال فى القاموس هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع ﴿ يبسا ﴾ صفة لطريقا واليبس المكان الذى كان فيه ماء فذهب * قال فى الارشاد اى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة : وبالفارسية [ خشك كه دروآب ولاى نبود ] ﴿ لاتخاف دركا ﴾ حال مقدرة من المأمور اى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون. والمعنى حال كونك آمنا من ان يدركك العدو ﴿ ولاتخشى ﴾ الغرق ﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده ﴾ الفاء فصيحة اى ففعل ما امر به من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال اتبعهم اى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه ان يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذامر به ومضى معه ـ روى ـ ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما بين الطرق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده ﴿ فغشيهم ﴾ سترهم وعلاهم ﴿ من اليم ﴾ اى بحر القلزم ﴿ ماغشيهم ﴾ اى الموج الهائل الذى لايعلم كنهه الاالله ﴿ واضل فرعون قومه ﴾ اى سلك بهم مسلكا ادّاهم الى الحيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى المتصل بالعذاب الخالد الاخروى ﴿ وماهدى ﴾ اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذرب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه * وفيه نوع تهكم فى قوله ( وما اهديكم الا سبيل الرشاد ) فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم * يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا فموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة اوبنور الكشف الالهى ويغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها لاشريعة لها ولا كشف فعلم منه ان اتباع اهل الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى واقتداء اهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية

زينهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار

واحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعداء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ عن عبدالله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة فقال انس لوعلمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال ( من دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل )

وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذالله ان اعلمه لاحد وانت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا اى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل (بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء) ثم ان هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فيحفظه من النار والعذاب * واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد* فعلى العاقل ان يستمع الى الناصح : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

قوله امروز يريد به وقت الشيخوخة وفيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى اكثر الشباب منكبين على سماع الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا لناصحه لانه ينصح حروفه بالفارسية [ ميدوزد دريدهاى او ] ولابد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لاينفعه مادام لم يسترشد ألاترى إن فرعون عرف حقية موسى وماجاءبه لكنه ابى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم « ان السفينة لاتجرى على اليبس » والنفس تجر الى الدعة والبطالة وقدقال تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ فالعبادة لازمة الى ان يأتى اليقين حال النشاط والكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة : قال المولى الجامى قدس سره

بى رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشم بتمنا ننشينم

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته ﴿ يابنى اسرائيل ﴾ اى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم ﴿ قد انجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجئ فى معنى الوحدة والجماعة ﴿ وواعدناكم جانب الطور الايمن ﴾ بالنصب على انه صفة للمضاف اى واعدناكم بوساطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والافليس للجبل يمين ولا يسار اى اتيان موسى للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم ﴿ ونزلنا عليكم المن ﴾ هو شئ كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب « كرنكبين » ﴿ والسلوى ﴾ طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث عليهم الجنوب السمانى فيذبح الرجل مايكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا بالتيه ورزقوا بما لاتعب فيه

اى كريمى كه از خزانهٔ غيب * گبر وترسا وظيفه خورداری

دوستانرا كجا كنى محروم * توكه بادشمنان نظرداری

﴿ كلوا ﴾ اى وقلنالكم كلوا ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من لذائذه اوحلالاته * قال الراغب اصل الطيب ماتستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ماكان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا ﴿ ولاتطغوا فيه ﴾ الطغيان تجاوز الحد فى العصيان اى ولاتجاوزوا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالسرف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة ﴿ فيحل عليكم غضبى ﴾ جواب للنهى اى فيلزمكم عقوبتى وتجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذاوجب اداؤه واما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول اى النزول والغضب ثوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره : وفى المثنوى

شكر منعم واجب امد درخرد * ورنه بكشايد درخشم ابد

﴿ ومن يحلل عليه غضبى فقدهوى ﴾ اى تردى وهلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من ارسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى ابعد الهوى ۞ وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات مارزقناكم اى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرائم اخلاقنا التى شرفناكم بها اى لو لم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولاتخلقوا باخلاقه ثم قال ولاتطغوا فيه اى اذا استغنيتم بصفاتى واخلاقى عن صفاتكم واخلاقكم فلاتطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم انا الحق وبعضهم سبحانى وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من احوالهم لان الحالات لاتصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى ﴿فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ﴾ اى نجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امرالله عباده فى الاستهداء بقوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾ اى اهدنا هداية غير من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ﴿ وانى لغفار ﴾ لستور ﴿ لمن تاب ﴾ من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر* قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار ان الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه عن الدنس ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية ﴿ وآمن ﴾ بما يجب الايمان به ﴿ وعمل صالحا﴾ مستقيما عند الشرع والعقل* وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان ﴿ ثم اهتدى﴾ اى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهو اشارة الى من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران وثم للتراخى الرتبى * قال فى بحر العلوم ثم لتراخى الاستقامة على الخير عن الخير

دراواسط دفترسوم دربيان آنكه سيرده پيغمبر بنيجبت اهل شهرسبا

نفسه وفضلها عليه لانها اعلى منه واجل لان الشأن كله فيها وهى مزلة اقدام الرجال * قال ابن عطاء ﴿وانى لغفار لمن تاب﴾ اى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة ﴿ثم اهتدى﴾ اقام على ذلك لايطلب سواه مسلكا وطريقا

راه سنت رواكر خواهى طريق مستقيم * كزسنن راهى بود سوى رضاى ذوالمنن
هرمزده درچشم وى همچون سنانى بادتيز * كرسنان زندكى خواهد زمانى بى سنن

❀ وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن ﴿وعمل صالحا﴾ بالعبودية للربوبية ﴿ثم اهتدى﴾ اى تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة * اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب ـ روى ـ ان رجلا قال للدينورى ماالصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه كلما ضربته يجزع بين يديها فلايزال كذلك حتى تضمه اليها والتوبة على اقسام. فتوبة العوام من السيئات . وتوبة الخواص من الزلالت والغفلات. وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات* وشرائط التوبة ثلاثة. الندم بالقلب . والاعتذار باللسان بان يستغفر الله . والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث ( المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه ) : وقال المولى الجامى قدس سره

دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى ازين جهان بجهان دكرنهم
ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تاكى عنان عقل بدست كمان دهم
باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس پى نمى بردكه بدين كونه كمرهم

﴿ وما اعجلك عن قومك ياموسى ﴾ مبتدأ وخبر اى وقلنا لموسى عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى شئ حملك على العجلة واوجب سبقتك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه كما فى الجلالين* قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعلة العجلة الشوق الى لقاء الله تعالى * قال الكاشفى [ آورده اندكه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعون از موسى عليه السلام استدعا نمودندكه از براى ماقواعد شريعتى واحكام آن مبين ساز موسى در آن باب باحضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيدكه باجمعى از اشراف بنى اسرائيل بكوه طور آى تا كتابى كه جامع احكام شرع باشد بتودهم موسى هارون را بجاى خود بكذاشت وباوجوه قوم كه هفتادتن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كردكه چهل روز ديكرمى آيم وكتاب بى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بكذاشت واز غايت اشتياق كه بكلام وپيام الهى داشت زود تربالاى كوه برآمد خطاب ربانى رسيدكه ﴿وما اعجلك﴾ الخ وجه چيز شتابان ساخت تراتا تعجيل كردى وپيش آمدى ازكروه خود اى موسى ]* يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى ﴿وماتلك بيمينك﴾ لاسؤال انكار كما ظن اكثر المفسرين من الاجلاء

وغيرهم ﴿ قال هم اولاء على اثرى ﴾ يجيؤن بعدى : وبالفارسية [ كفت موسى كه ايشان كروه مردان اينك مى آيند برپى من وساعت بساعت برسند ] ﴿ وعجلت ﴾ بسبقى اياهم ﴿ اليك ﴾ [ بسوى تو ] ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ لترضى ﴾ عنى بمسارعتى الى الامتثال بامرك واعتنائى بالوفاء بعهدك ❀ وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة * منها ليعلم ان السائر لاينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى ان رضى الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ والاصل الطلب : وفى المثنوى

كركران وكرشتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود [١]

درطلب زن دائما تو هردودست * كه طلب درراه نيكو رهبراست

وقد وزد ( ان الامور مرهونة باوقاتها ) ولذا قال

چوصبح وصل اوخواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كرشب هجران بپايان ديرمى آيد

* ومنها ينبغى ان السائر لايتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فما تعوق بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح ان المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فمشى على الوجه كما قال فى المثنوى

راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير [٢]

سرنكون خود را زاشتر در فكند * كفت سوزيدم زغم تاچند چند

تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ

چون چنان افكند خودرا سوى پست * ازقضا آن لحظه پايش هم شكست

پاى را بربست وكفتا كوشوم * درخم چوكان غلطان مى روم

عشق مولى كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهر او اولى بود

كوى شو مى كرد برپهلوى صدق * غلط غلطان درخم چوكان عشق

* ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لالغيره كما قال ﴿ وعجلت اليك رب ﴾ كان قصده الى الله : قال الكمال الخجندى

سالك پاك رونخوا نندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لارضى نفسه منه كما قال ﴿ لترضى ﴾ كما فى التأويلات النجمية ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ فانا قد فتنا قومك من بعدك ﴾ القيناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم وابتليناهم فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هارون على ساحل البحر وكانوا ستمائة الف ماتخلفوا منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من اين اتيت قال لا يارب قال حين قلت لهارون اخلفنى فى قومى اين كنت انا حين اعتمدت على هارون * وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام ( ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل ) وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب والى ان فتنة الأمة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ

[١] دراوائل دفترسوم دربيان حكايت مادركبرى كه اژدهاى افسرده الخ

[٢] دراواسط دفترچهارم دربيان جالينوس عقل بانفس همچون نزاع مجنون بانافه ومبل مجنون سوى حره ومبل ناقه سوى كره الخ

كما قال تعالى ﴿ فانا قدفتنا قومك من بعدك ﴾ اى بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والغيلان :. قال الحافظ

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

ـروی ـ انهم اقاموا على ماوصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عين ولااثر ﴿ واضلهم السامرى ﴾ حيث كان هو المدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل * قال فى الاسئلة المقحمة اضاف الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته واضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته وخلقه وعلى هذا ابدا اضافة الاشياء الى اسبابها ومسبباتها انتهى * واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى وامابطريق التعبير عن المتوقع بالواقع اولان السامرى قدعزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند الاخبار. والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامرة منهم اوعلج من اهل كرمان من قوم يعبدون البقر وحين دخل ديار بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم واخذ من ترابه والقاه بوحى الشيطان فى الحلى المذابة كما يجئ * قال الكاشفى [ اصح آنستكه او ازاسرائيليانست ودر وقتى كه فرعون ابناى ايشانرا مى كشت اومتولد شده ومادر بعد ازتولد اورا بكنارنيل درجزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيل را امر فرمود تا اورا پرورش دهد ومأكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده ازين وقتكه موسى بطور رفت سامرى نزدهارون آمده كفت قدرى پيرايه كه از قبطيان عاريت كرفته ايم باماست ومارا درآن تصرف كردن روانيست ومى بينم كه بنى اسرائيل آنرا مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تاهمه جمع كنند وبسوزند هارون امر فرمودكه تمام پيرايه ها آوردند ودرحفرة ريختند ودرآن آتش زنند وسامرى زركرى چالاك بودهمين كه انزر بكداخت وى قالبى ساخته بود وآن زركداخته دران ريخته وشكل كوساله بيرون آورد وقدرى ازخاك زيرسم جبريل كه فرس الحياة مى كفتند در درون وى ريخت فى الحال زنده كشت وكوشت وپوست برو پيداشت وبآواز درآمد وكويند زنده نشد ليك بآن وضع ريخته بود بانكى كردكه چهاردانك قوم بنى اسرائيل ويراسجده كردند حق تعالى موسى را خبرداد كه قوم توبعد از خروج توكوساله پرست شدند ] ﴿ فرجع موسى الى قومه ﴾ اى بعد ماستوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة واخذ الالواح المكتوب فيها التوراة وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا ﴿ غضبان ﴾ [خشمناك پريشان] ﴿ اسفا ﴾ [اندوهكين ازعمل ايشان] اى شديد الحزن على مافعلوا اوشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجأة (رحمة للمؤمنين واخذة اسيف للكافرين) * قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد * قال الكاشفى [ چون بميان قوم رسيد بانك

وخروش ايشان شنيدكه كردا كرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بعتاب آغاز كرد ازروى ملامت ] ﴿ قال ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ بان يعطيكم التوراة فيها مافيها من النور والهدى اى وعدكم وعدا صادقا بحيث لاسبيل لكم الى انكاره* قال فى بحر العلوم ﴿وعدا حسنا﴾ اى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولاوعد احسن من ذلك واجمل * وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لابد له من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله بايتاء التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات ﴿أفطال عليكم العهد﴾ الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اى او عدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطأتم بسببه *وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك ﴿ ام اردتم ان يحل﴾ يجب كما سبق ﴿عليكم غضب﴾ عذاب عظيم وانتقام شديد كائن ﴿من ربكم﴾ من مالك امركم على الاطلاق بسبب عبادة ماهو مثل فى الغباوة والبلادة ﴿فاخلفتم موعدى﴾ اى وعدكم اياى بالثبات على ما امرتكم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب مابعدها على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فاخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب عليكم فاخلفتموه عمدا ﴿ قالوا ما اخلفنا موعدك ﴾ اى وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به ﴿ بملكنا ﴾ اى بقدرتنا واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون مغلوبا والملك القدرة ﴿ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ﴾ جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل اى احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ﴿ فقذفناها ﴾ اى طرحنا الحلى فى النار رجاء للخلاص من ذنبها ﴿ فكذلك ﴾ اى مثل ذلك القذف ﴿ القى السامرى ﴾ اى مامعه من الحلى وقد كان اراهم انه ايضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ماقالوا على زعمهم وانما كان الذى القاه التربة التى اخذها من اثر فرس الحياة وكان لايخالط شيأ الاغيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس ﴿ فاخرج ﴾ اى السامرى بسبب ذلك التراب ﴿ لهم ﴾ اى للقائلين ﴿ عجلا ﴾ من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة ﴿ جسدا ﴾ بدل منه اوجثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح له ولاامتناع فى ظهور الخارق على يد الضال ﴿ له خوار ﴾ نعت له يقال خار العجل خوارا اذا صاح اى صوت عجله فسجدوا له ﴿ فقالوا ﴾ اى السامرى ومن افتتن به اول مارأى ﴿ هذه ﴾ العجل ﴿ الهكم واله موسى فنسى ﴾ اى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لامن جهة القائلين والاقيل فاخرج لنا ولاشك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت

من الزائغ واعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم ﴿أفلا يرون﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا يتفكرون فلا يعلمون ﴿ان﴾ مخففة من الثقيلة اى انه ﴿لا يرجع﴾ [ بازنمى كرداند كوساله] ﴿اليهم﴾ [بسوى ايشان] ﴿قولا﴾ كلاما ولا يرد عليهم جوابا : يعنى [هر چند اورا مى خوانند جواب نمى دهد ] فكيف يتوهمون انه آله فقوله يرجع من الرجع المتعدى بمعنى الاعادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود ﴿ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾ اى لا يقدر على ان يدفع عنهم ضررا او يجلب لهم نفعا ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات كأنهم لم يروا شيأ فيها فلهذا قال ﴿أفلا يرون﴾ يعنى العجل وعجزه ﴿ان لا يرجع اليهم قولا﴾ اى شيأ من القول ﴿ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾ انتهى ﴿وفى الآيات اشارات * منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرآة الحضرة الالهية وهى مشتملة على الغضب ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ فمن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفسى غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضى الحق فمطلق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا كغضب الجمهور * قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال (من اهان لى وليا فقد بارزنى فى المحاربة) * فعلى العاقل ان يتبع طريق الانبياء والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چو بى دست وپايان نشست
چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

*ومنها اى من اسباب غضب الله تعالى اخلف بالوعد ونقض العهد فلابد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات

ازدم صبح ازل تا آخر شام آبد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

[ وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده . موسى درسياحت بود ناكاه كبوترى بر كتف او نشست وبازى درعقب او مى آمد وقصد آن كبوتر داشت بر كتف ديكر فرو آمد آن كبوتر درآستين موسى در آمد وزينهار مى خواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدائى مينكن موسى كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هر دو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم ]

أيا سامعا ليس السماع ينافع * اذا انت لم تفعل فانت سامع
اذا كنت فى الدنيا من الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

* ومنها ان متاع الدنيا سبب الغرور والفساد والهلاك ألا ترى ان فرعون اغتر بدنياه فهلك وان السامرى صاغ من الحلى عجلا فافسد ولو لم يستصحبوها حين خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته نسأل الله تعالى ان يهدينا هداية كاملة الى جنابه ولا يردنا عن بابه ولا يبتلينا باسباب عذابه ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اى وبالله لقد نصح لهم هارون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم بما ذكر من المقالات ﴿ياقوم﴾ [ اى كروه من ] ﴿ انما فتنتم به ﴾ اى اوقعتم فى الفتنة بالعجل واضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذى يدعيه القوم لا الى قيده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره ﴿ وان ربكم ﴾ المستحق للعبادة هو ﴿الرحمن﴾ المنعم بجميع النعم لا العجل وانما ذكر الرحمن تنبيها على انهم ان تابوا قبل توبتهم واذا كان الامر كذلك ﴿ فاتبعونى ﴾ فى الثبات على الدين ﴿ واطيعوا امرى ﴾ هذا واتركوا عبادة ماعرفتم شأنه وما احسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله (انما فتنتم به) وازال الشبهات اولا وهو كالماطة الاذى عن الطريق ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله (وان ربكم الرحمن) فانها الاصل ثم الى معرفة النبوة بقوله (فاتبعونى) ثم الى الشرائع فقال (واطيعوا امرى) وفى هذا الوعظ شفقة على نفسه وعلى الخلق اما على نفسه فانه كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن عند اخيه بقوله (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فلو لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لخالف امر الله وامر موسى وانه لا يجوز * اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى وفى الحديث (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) : قال الشيخ سعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش ريك كوهرند
چو عضوى بدرد آوردروزكار * دكر عضوهارا نماند قرار
تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

ثم ان هارون رأى المتهافتين على النار فلم يبال بكثرتهم ولا تفرتهم بل صرح بالحق

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام (انت منى بمنزلة هارون من موسى) ثم ان هارون مامنعه التقية فى مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره فلو كانت امة محمد على الخطأ لكان يجب ان يفعل مثل مافعل هارون وان يصعد المنبر من غير تقية وخوف ويقول فاتبعونى واطيعوا امرى فلما لم يقل كذلك علمنا ان الامة كانوا على الصواب وقد ثبت ان عليا احرق الزنادقة الذين قالوا بآلهيته لما كانوا

على الباطل ﴿ قالوا ﴾ فى جواب هارون ﴿ لن نبرح عليه ﴾ لن نزال على العجل وعبادته ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين * قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم * قال فى الكبير رحمته تعالى خلصتهم من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوه بالتقليد فقالوا (لن نبرح عليه عاكفين) ﴿ حتى يرجع الينا موسى ﴾ اى لا نقبل حجتك وانما نقبل قول موسى * وقال فى الارشاد وجعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لا يرجع بشئ مبين تعويلا على مقابلة السامرى ـ روى ـ انهم لما قالوه اعتزلهم هارون فى اثنى عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا ﴿ وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هارون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون فلهذا (قالوا لن نبرح) الخ وفيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ فى ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعانى بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نور الولاية اويحتجب بحجاب ما ويبقى اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما قال لهارون حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعدما شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ وقد اخذ بلحيته ورأسه وكان هارون طويل الشعر ﴿ يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ﴾ اخطأوا طريق عبودية الله بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بالمقالة الشنعاء ﴿ ان لا تتبعن ﴾ لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل فى اذ اى أى شئ منعك حين رؤيتك لضلالهم من ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تأتى عقبى وتلحقنى وتخبرنى لأرجع اليهم لئلا يقعوا فى هلاك هذه الفتنة اوغير مزيدة على ان منعك مجاز عن دعاك . والمعنى ما دعاك الى ترك اتباعى وعدمه فى شدة الغضب لله ولدينه ونظيرا هذه قوله ﴿ ما منعك ان لا تسجد ﴾ فى الوجهين ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسائط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسائط بقوله ﴿ انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى ﴾ اضاف الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامرى اختبارا ليعلم منه انه هل يرى غير الله مع الله فى افعاله الخير والشر فما التفت الى الوسائط ومارأى الفعل فى مقام الحقيقة على بساط القربة الا منه وقال فى جوابه ﴿ ان هى الا فتنتك ﴾ اضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هارون ﴿ أفعصيت امرى ﴾ اى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه كما عصى هؤلاء القوم امرى وامر الله فان قوله عليه السلام ﴿ اخلفنى ﴾ متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا والهمزة للانكار

التوبيخى والفاء عطف على مقدر يقتضيه المقام اى أخالفتنى فعصيت امرى ﴿ قال يا ابن ام ﴾ الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته ويقال لكل ماكان اصلا لوجود شئ اوتربيته او اصلاحه او مبدئه ام واصله يا ابن امى ابدل الياء الفا فقيل يا ابن اما ثم حذف الالف واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعيف وقرئ يا ابن ام بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وخص الام بالاضافة استعظاما لحقها وترقيقا لقلبه واعتدادا لنسبها واشارة الى انهما من بطن واحد والا فالجمهور على انهما لاب وام * قال بعض الكبار كانت نبوة هارون من حضرة الرحمة كما قال تعالى ﴿ ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾ ولذا ناداه بامه اذكانت الرحمة للام اوفر ولذا صيرت على مباشرة التربية ❁ وفى التأويلات النجمية لما رأى هارون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة ما وسعه الاالتواضع والخشوع فقال يا ابن ام ﴿ لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ اى بشعر رأسى وخاطبه ببابن ام لمعنيين احدهما ليأخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه والثانى ليذكره بذكر امه الحالة التى وقعت له فى الميقات حين سأل ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاء الملائكة فى حال تلك الصعقة يجرون برأسه ويقولون يا ابن النساء الحيض ماللتراب ورب الارباب : قال الحافظ

برو این دام برمرغ دگرنه * که عنقارا بلنداست آشیانه

وقال

عنقا شکارکس نبود دام بازچین * کآنجا همیشه باد بدستست دام را

ـروى ـ انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل مافعل بمرأى من قومه اى بمكان يراه قومه ويرون مايفعل باخيه ﴿ انى خشيت ﴾ لوقاتلت بعضهم ببعض وتفرقوا ﴿ ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ﴾ برأيك واراد بالتفريق مايستتبعه القتال من تفريق لايرجى بعده الاجتماع * وفى الجلالين خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت الفرق فيما بينهم ﴿ ولم ترقب قولى ﴾ لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله ﴿ اخلفنى فى قومى واصلح ﴾ فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم وترى فيهم ماترى فتكون انت المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لاسيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرف عنه قوله ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ * وفى العيون اى لم تنظر فى امرى اولم تنتظر قدومى ❁ وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى وهذا الكلام من هارون اعتذار والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل اويقول فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون العكس وكان هارون

حليما رفيقا ولذا كان بنوا اسرائيل اشد حباله * وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب * قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه * قال بزرجمهر ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

* قال ارسطوا باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وكان النبى عليه السلام لم يخرج عن حد اللين والرفق ولذا قال فى وصفه بالمؤمنين ﴿ رؤف رحيم ﴾ : وفى المثنوى

بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار [١]

مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران

هين بجو اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا

﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم واعتذار هارون واستقرار اصل الفتنة على السامرى فقيل قال موبخاله هذا شأنهم ﴿ فما خطبك ياسامرى ﴾ الخطب لغة الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط * ففيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى ماشأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذى حملك عليه : وبالفارسية [ چيست اين كار عظيم ترا اى سامرى يعنى اين چيست كه كردى ] خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب مايكون نكالا للمفتونين به ولمن خلفهم من الامم *قال بعض الكبار ﴿ فماخطبك ياسامرى ﴾ يعنى فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشيخ من حلى القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى عليه السلام يقول لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم هناك اى تصدقوا وقدموا الى الآخرة التى هى ابقى واعلى وماسمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه فى نيل المقاصد وتحصيل الحوائج : وفى المثنوى

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٢]

[٣] هين مشو كر عارفى مملوك ملك * مالك الملك آنكه بجهيد اوزهلك

﴿ قال ﴾ السامرى مجيبا لموسى عليه السلام ﴿ بصرت بمالم يبصروا به ﴾ * قال فى القاموس بصر به ككرم وفرح بصرا وبصارة ويكسر صار مبصرا * وفى المفردات قلما يقال بصرت فى الحاسة اذا لم تضامه رؤية القلب. والمعنى رأيت مالم يره القوم وقدكان رأى ان جبرئيل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه اورجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات فى الحال فعرف ان له شأنا فاخذ من موطئه حفنة * وفى الكبير رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر * وفى غيره حين ذهب به الى الطور * وفى الجلالين قال موسى وما ذلك قال رأيت جبرائيل على فرس الحياة فالقى فى

[١] دراواسط دفتر سوم دربيان دعاوشفقت دقوقى درخلاص كشتى [٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى اوازكل سراخ

[٣] وفى اكثر نسخ المثنوى « كين زمان هستيد خود مملوك ملك » الخ

نفسى ان اقبض من اثرها فما القيته على شئ الاصارله روح ولحم ودم فحين رأيت قومك سألوك ان تجعل لهم الها زينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول ﴾ اى من تربة موطئ فرس الملك الذى ارسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل جبريل او روح القدس لانه لم يعرف انه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف اطلقت على المقبوض مرة ﴿ فنبذتها ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى طرحتها فى الحلى المذابة اوفى فم العجل فكان ماكان * وفى العرائس قبض السامري من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير القدسيين فى اشباح الاكوان فنثرها على العجل الذهبي فجعل الحق لها اكسيرا من نور فعله ولذا حي ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ بصرت ﴾ يعنى خصص بكرامة فيما رأيت من اثر فرس جبريل والهمت بان له شانا ماخص به احد منكم ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها ﴾ يشير بهذا المعنى الى ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة واستدراج . والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها فى الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله ﴿ وكذلك سولت لى نفسى ﴾ اى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورته الحسن واصل التركيب سولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على ان يكون مثلى صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعد فقدّم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لاصفة اى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى مافعلته من القبض والنبذ لاتزيينا ادنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان مافعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء وغوائها لابشئ آخر من البرهان العقلى والالهام الالهى * قال الكاشفى [ درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد ازحق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت برو غالبست وچون ازسخاى او خلق را منفعت بود نفع حيات ازو باز نتوان داشت سرّ واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود

هرنهالى كه برك دارد وبر * باد زاب حيات تازه وتر
وانچه بى ميوه باشد وسايه * بهكه كردد تنوررا مايه

فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى مكافئا له * قال الكاشفى [ كفت موسى مرسامرى راكه چون مرا ازقتل تومنع كردند ] ﴿ فاذهب ﴾ اى من بين الناس ﴿ فان لك فى الحيوة ﴾ اى ثابت لك مدة حياتك عقوبة مافعلت ﴿ ان تقول لامساس ﴾ قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس * وفى القاموس قوله تعالى ﴿ لامساس ﴾ بالكسر اى لامس ولامسى وكذلك التماس ومنه من قبل ان يتماسا انتهى اى لايمسنى احد ولامس احدا خوفا من ان تأخذ كما الحمى ـ روى ـ انه

كان اذاماس احدا ذكرا اواثى حم المساس والممسوس جميعا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح باقصى صوته لامساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها ممايعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع [ ودربعضى تفاسير هست كه جمى از اولاد سامرى درين زمان كوساله پرستاند همان حال دارند ] يعنى ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم ] يقول الفقير التناسل موقوف على مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم هذه الدعوى* قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة مابينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى التى هى من اسباب موت الاحياء ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقتا ممقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لاتمسنى ولا امسك فنهلك

چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * بيوند باكسى نكند آنكه عاقلست

وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال الما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابستهٔ الم نشوى وقت انقطاع

﴿ وانلك موعدا ﴾ اى وعدا فى الآخرة بالعقاب على الشرك والافساد ﴿ لن تخلفه ﴾ اى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه البتة بعدما عاقبك فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد ﴿ وانظر الى الهك ﴾ معبود بزعمك ﴿ الذى ظلت عليه عاكفا ﴾ اصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا * قال فى المفردات ظلت بحذف احدى اللامين يعبر به عمايفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت . والمعنى صرت مقيما على عبادته. واما بالفارسية [ بودى پيوسته بر پرستش او ] ﴿ لنحرقنه ﴾ جواب قسم محذوف اى بالنار ويؤيده قراءة ﴿ لنحرقنه ﴾ من الاحراق وهو ايقاء نار ذات لهب فى الشئ بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق * قال الكاشفى [ واين قول كسيست كه كويد آن كاورا كوشت وپوست بود ] اوبالمبرد: بالفارسية [ سوهان ] على انه مبالغة فى حرق اذابرد بالمبرد ويعضده قراءة ﴿ لنحرقنه ﴾ اى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد والبرادة ماسقط منه * قال الكاشفى [ واين بران قوليست كه او جسدى بودزرين بى حيات ] ﴿ ثم لننسفنه فى اليم نسفا ﴾ اى لنذرينه فى البحر رمادا اومبرودا بحيث لايبقى منه عين ولااثر من نسفت الريح التراب اذا اقلعته وازالته وذرته . والنسف بالفارسية [ بركندن ] للنبات من اصله [ وبربودن ] كما فى التهذيب . والذر [ وبباد بر دادن وباد چيزى را بر داشتن] * قال الكاشفى [ پس پراكنده سازيم خاكستر اورا در دريا تابدانند كه اوراكه توان سوخت صفت الوهيت بروعين جهل ومحض خلافست ] ﴿ انما الهكم ﴾ اى معبودكم المستحق للعبادة ﴿ الله الذى لااله ﴾ فى الوجود لشئ من الاشياء ﴿ الاهو ﴾ وحده من غير ان يشاركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى

من جملتها احكام الالوهية * قال فى بحر العلوم قوله ﴿ الذى لااله الاهو ﴾ تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التى لاقبلة الاهى ﴿ وسع كل شئ علما ﴾ اى وسع علمه بكل ماكان ومايكون اى علم كل شئ واحاط به بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الذى وسع كل شئ علما لاغيره كائنا ماكان فيدخل فيه العجل دخولا اوليا * قال الكاشفى [ نه قالب كوساله كه اكرچه زنده نيزباشد مثلست درغباوت ونادانى ] روى ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث ابطل سعيه واظهر غباوة المفتتين به

بادست موسوى چه زند سحر سامرى

قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست ازيد بيضا ببرد

﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم ومايعبدون حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لاخلاص لهم منه الى الابد وفى قوله ﴿ انما الهكم الله الذى لااله الاهو ﴾ اشارة الى ان من يعبد الها دونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى ابدالآباد و ﴿ وسع كل شئ علما ﴾ فعلم استحقاق كل عبد للطف اوللقهر * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء والازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألاترى ان فرعون افسد الارض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصى فاصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامرى اراد ان يكدر وجه مرآة الدين بماصنعه بيده العادية فجاء موسى فازاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والاصل اصلاح القلب وتطهيره عن لوث الاخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبياء واولوا الامر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده قى غيرته وفى الحديث ( ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ) : وفى المثنوى

جمله عالم زان غيور آمدكه حق * بردر غيرت برين عالم سبق
غيرت حق برمثل كندم بودم * كاه خرمن غيرت مردم بود
اصل غيرتها بدانيد ازاله * آن خلقان فرع حق بى اشتباه

﴿ كذلك نقص عليك من انباء ماقدسبق ﴾ ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة . ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه . والنبأ خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن ولايقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى

دراواسط دفتركم دربيان قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا اغير منه الخ

عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يامحمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الامم السالفة لاقصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك * وفيه وعد بتنزيل امثال مامر من اخبار القرون الخالية : وبالفارسية [ همچنانچه اين قصهٔ موسى برتو خواندیم مى خوانيم برتو اى محمد ازخبرها آنچه بتحقيق كذشته است يعنى ازامور ماضيه وقرون سابقه ترا خبر ميدهيم تامعجزهٔ نبوت توبود وتنبيه مستبصران امت تو ] ﴿ وقد آتيناك من لدنا ﴾ متعلق بآتينا اى من عندنا ﴿ ذكرا ﴾ اى كتابا شريفا مطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار * وفى الكبير فى تسميته به وجوه. الاول انه كتاب فيه ذكر مايحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم . والثانى ان يذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة. والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال ﴿ فاسألوا اهل الذكر ﴾ * قال بعض الكبار اى موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلايخفى عليك شئ من اسرارنا وماأودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وانت فى ستر الحق ﴿ من اعرض عنه ﴾ عن ذلك الذكر العظيم الشأن الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية اوموصولة وايا ما كانت فالجملة صفة لذكر ﴿ فانه ﴾ اى المعرض عنه ﴿ يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره ﴿ خالدين فيه ﴾ اى ماكثين فى الوزر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها ﴿ وساء لهم يوم القيمة حملا ﴾ اى بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى اوله ايمان واوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الايمانى يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصى والاشتغال بالطاعات والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتكبير الى سعادة الدارين فى بذل الوجود على شواهد المشهود انتهى فاعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلايبقى للنفس هناك اثر ـ روى ـ انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال أليس لنا ذكر فقال الشبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله * واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال قياما وقعودا

واضطجاعا وحركة وسكونا وفى كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولماسئل النبى عليه السلام عن جلاء القلب قال ( ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على ) : قال المغربى قدس سره

اگرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد ز آينه بردارى * غبار شرك كه تا پاك گردد از زنگار

- حكى - ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لااله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى ياموسى لوان السموات والارضين وضعت فى كفة ميزان ولااله الا الله فى اخرى لمالت به تلك الكلمة : قال الفقير

گر توخواهى شوى زحق آگاه * دم على لا اله الا الله
افضل ذكر باشد اين كلمه * بكثر الذكر كل من يهواه

﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ بدل من يوم القيامة اومنصوب باضمار اذكر اى اذكر لقومك يامحمد يوم ينفخ اسرافيل فى القرن الذى التقمه للنفخ ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ ﴾ اى نخرج المتوغلين فى الاجرام والآثام المنهمكين فيها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم ونجمعهم يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لايكون الا يومئذ للتهويل ﴿ زرقا ﴾ جمع ازرق والزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق * قال الكاشفى [ در خبراست كه زرقهٔ عين وسواد وجه علا دوزخيانست ] * وقال الامام فى المفردات قوله تعالى ﴿ يومئذ زرقا ﴾ اى عميا عيونهم لا نور لها لان حدقة الاعمى تزرق يعنى ان العين اذا زال نورها ازرقت ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ استئناف لبيان مايأتون ومايذرون حينئذ والتخافت اسرار المنطق واخفاؤه اى يقول بعضهم لبعض خفية من غير رفع صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهوان واستيلاء الضعف ﴿ ان لبثتم ﴾ لبث بالمكان اقام به ملازماله اى اقمتم ومكثتم فى الدنيا اوفى القبر ﴿ الا عشرا ﴾ عشر ليال اوعشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوالها لان ايام الراحة قليلة والساعات تمر مر السحاب * وفى الجلالين يتسارون فيمابينهم مالبثتم فى قبوركم الا عشر ليال يريدون مابين النفختين وهو اربعون سنة يرفع العذاب فى تلك المدة عن الكفار ويستقصرون تلك المدة اذا عاينوا اهوال القيامة انتهى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما * وفى بحر العلوم هو ضعيف جدا ﴿ نحن ﴾ [ ماكه خداونديم ] ﴿ اعلم بما يقولون ﴾ [ دانا تريم بآنچه ايشان ميكويند ] وهو مدة لبثهم ﴿ اذ يقول ﴾ [ چون كويد ] ﴿ امثلهم طريقة ﴾ اوفرهم رأيا واوفاهم عقلا : وبالفارسية [ تمامترين ايشان ازروى عقل ] * قال فى المفردات الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم وعلى هذا قوله تعالى ( اذ يقول امثلهم طريقة ) انتهى ﴿ ان ﴾ بمعنى النفى اى ما ﴿ لبثتم الا يوما ﴾ ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاع منه تعالى له لكن لالكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية ﴿ يوم يجعل الولدان شيبا . يوم تبدل الارض

غير الارض ﴾ وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة اهوال ذلك اليوم مايقلل فى اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون انهم مالبثوا فى القبور الاعشرة ايام ثم قال تعالى ﴿ نحن اعلم بما يقولون ﴾ من عظم البلاء وبما يقولون ﴿ اذ يقول امثلهم طريقة ﴾ اى اصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء ﴿ ان لبثتم الا يوما ﴾ وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال ماوجده انتهى قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلا انت فرحانا بها حين اقبلت * ولا انت جزعانا اذا هى ولت

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة : قال الشيخ سعدى

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى بيش دانا به از عاليست
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال السلطان ولد

بكذار جهانرا كه جهانى آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست
كر مال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست

فعلى العاقل ان لايضيع وقته بالصرف الى الدنيا ومافيها من الشهوات فان الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازى اشهب لاينبغى ان يبذل لشئ حقير وان يصاد به طير لايسمن ولايغنى من جوع ومن المعلوم ان عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها عندالله صغير اذا كانت لاتعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان اصغر منه

بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واهل الطاعة تكافئ ساعة من ساعاتهم فى الآخرة بالف سنة فى الراحة بخلاف اهل المعصية فان ساعاتهم ايضا تنبسط ولكن فى المحنة وافضل الطاعات واحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين وفى الحديث ﴿ لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى ﴾ قيل يارسول الله من الذى ابى قال ﴿ من لم يقل لااله الاالله فاكثروا من قول لااله الاالله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة ﴾ اى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها ازهار الانوار وثمرات الاسرار وهى اعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن اصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز باللقاء الدائم كما قال ﴿ ولهم عندالله مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ السؤال استدعاء معرفة اومايؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة اوالاشارة اواستدعاء مال او مايؤدى الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لاليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف

تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن اكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن نحو قوله تعالى ﴿ واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ والجبال جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقة واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبها فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ اى جماعة تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول . والمعنى يسألونك عن ما آل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف وقال يارسول الله ما يصنع بالجبال يوم القيامة ﴿ فقل ﴾ الفاء للمسارعة الى الزام السائلين * قال الكاشفى [ پس بكوى تأخير در جواب ايشان كه بقدرت ] ﴿ ينسفها ربى نسفا ﴾ يقال نسفت الريح الشئ اقلعته وازالته ونسف البناء قلعه من اصله والجبال دكها وذراها كما فى القاموس اى يقلعها من اصلها و يجعلها كالهباء المنثور * وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وتذروها * وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى ان السماوات لا تفنى وجواب هذه الشبهة ان بطلان الشئ قد يكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقد يكون دفعة فتبين انه تعالى يزيل تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله ان الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول . .

ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

* قال فى الاسئلة المقحمة قال هنا ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ﴾ بالفاء وفى موضع آخر ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح ﴾ من غير الفاء والجواب لانهم يسألونه ههنا بعد فتقريره ان سألوك عن الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان آمنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل ﴾ لانه هناك كانوا قد سألوه فامر بالجواب كقوله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ وغيرها من المواضع انتهى ❁ وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا يقلعها بتجلى صفة القهارية كما جعل الطور دكا ﴿ فيذرها ﴾ يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه اى وذر والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها ﴿ قاعا ﴾ مكانا خاليا واصله قوع * قال فى القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى ﴿ صفصفا ﴾ مستويا كأن اجزاءها على صف واحد من كل جهة ﴿ لا ترى فيها ﴾ اى فى مقار الجبال لا بالبصر ولا بالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع الصفصف والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية ﴿ عوجا ﴾ بكسر العين اى عوجا ما كأنه لغاية خفائه من قبيل خافى المعانى وذلك لان العوج بالكسر يخص المعانى * قال فى

المفردات العوج العطف عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون فى ارض بسيطة وكالدين والمعاش ﴿ولا امتا﴾ ارتفاعا يسيرا * قال الزمخشرى الامت النتوء اليسير * وفى القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع * قال فى المناسبات ﴿ولا امتا﴾ اى تفاوتا بارتفاع وانخفاض * وفى الجلالين ﴿عوجا ولا امتا﴾ انخفاضا وارتفاعا ومثله مافى تفسير الفارسى حيث قال [ عوجا پستى درمناره ولا امتا ونه بلندى وپشته ] ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله ﴿ يتبعون ﴾ اى الناس ﴿ الداعى ﴾ الذى يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه اى من كل جانب الى جهته ﴿ لاعوج له ﴾ لايعوج له مدعو ولايعدل عنه بل يستوى اليه من غير انحراف متبعا لصوته لانه ليس فى الارض مايحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن ﴾ خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون اوهو فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن * وفى المفردات الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر مايستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح والصوت هواء متموج بتصادم جسمين وهو عام والحرف مخصوص بالانسان وضعا ﴿ فلاتسمع الاهمسا ﴾ صوتا خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام اخفى مايكون من صوتها * وقال الكاشفى [ پس نشنوى تودران روزمگر آوازى نرم يعنى صوت اقدام ايشان در رفتن محشر ] * قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتنثر الكواكب وتتغير الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت فى سقر فيخرج لهب من النار فيشتعل فى البحور فتنشف اى تسرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض وهو كمنى الرجال فتنبت الاجسام على هيئتها الصبى صبى والشيخ شيخ ومابينهما ثم يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل ولاعوج ولاامت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح من ثقب فى الصور بعددها ويحل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذاهم بالساهرة اى بوجه الارض بعدان كانوا فى بطنها وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها منذ خلقها ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿لاترى فيها عوجا﴾ من نقاياها ﴿ولا امتا﴾ من زواياها ﴿يومئذ يتبعون الداعى﴾ اى الذى دعاهم فى الدنيا فاجابوا داعيهم ﴿لاعوج له﴾ فى دعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته

الانسانية لانه تعالى هوالداعى والمجيب كقوله تعالى ﴿ والله يدعو الى دارالسلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فالله تعالى هوالداعى وهوالمجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من اهل الله ومن اهل داعى الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن ﴾ يشير الى ان داعى الله اذا دعا عبده بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت ﴿ فلا تسمع الا همسا ﴾ اى الا وطأ اقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى * فعلى العاقل ان يتبع داعى الله الحق فان ماسواه باطل : وفى المثنوى

دید روی جز تو شد غل کلو * کل شئ ماسوی الله باطل [۱]
باطلند و مینمایندم رشد * زانکه باطل باطلانرا می کشد

اشتر کوری مهار تومتین * توکشش می بین مهارت را مبین [۲]
کرشدی محسوس جذاب ومهار * پس نماندی این جهان دارالفرار
کبر دیدی کوپی سیك می رود * سخرهٔ دیوستبه می شود
درپی اوکی شدی مانند حیز * پای خودرا واکشیدی کبر تیز
کاو کر واقف زقصابان بدی * کی پی ایشان بدان دکان شدی
یابخوردی از کف ایشان سپوس * یابدادی شیر شان از چابلوس
وربخوردی کی علف هضمش شدی * کر زمقصود علف واقف بدی
توبجد کاری که بکرفتی بدست * عیش این دم برتو پوشیده شدست
برتوکر پیدا شدی زان عیب وشین * زان رمیدی جانت بعد المشرقین
حال کاخر زان بشیمان می شوی * کربود این حالت اول کی دوی

﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيقع ماذكر من الامور الهائلة ﴿ لا تنفع الشفاعة ﴾ من الشفعاء احدا * قال الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ فى ان يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ورضى له قولا ﴾ اى ورضى لاجله قول الشافع فى شانه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ فالاستثناء من اعم المفاعيل ﴿ يعلم ﴾ الله تعالى ﴿ مابين ايديهم ﴾ اى ماتقدمهم من الاحوال ﴿ وماخلفهم ﴾ ومابعدهم مما يستقبلون والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى * وقال الكاشفى [ ميداند خداى تعالى آنچه پيش آدميانست ازامور آخرت وآنچه پس ايشانست ازكار دنيا ] ﴿ وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم واختلاف احوالهم الى الابد ﴿ ولا يحيطون به ﴾ تعالى ﴿ علما ﴾ [ يعنى احاط نمى توانند كرد جميع عالميان بذات خداى تعالى ازجهت دانش ] لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم * وفيه اشارة

الى العجز عن كنه معرفته

كجا دريابد اورا عقل جالاك * كه بيرونست از سرحد ادراك
تماشا ميكن اسما وصفاتش * كه آ كه نيست كس از كنه ذاتش

* قال بعض الكبار ماعلمه غيره ولاذكره سواه فهو عالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود والفانى لايدرك الباقى الا بالباقى واذا أدركه به فلايبلغ الى ذره من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفاتا وذاتا وسرا وحقيقة * قال الواسطى كيف يطلب ان يأخذ طريق الاحاطة وهو لايحيط بنفسه علما ولابالسماء وهويرى جوهرها * قال الراغب الاحاطة بالشئ هى ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به ايجاده ومايكون به ومنه وذلك ليس الالله تعالى * قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب مايقصر العقل عنه ولايطيقه اى مالايدرك بمجرد العقل ولايجوز ان يطلب مايحكم العقل باستحالته فلايرد مايقال انى يحصل للعقول البشرية ان يسلكوا فى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وانى تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش * قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لايجوز ان يظهر فى طور الولاية مايحكم العقل باستحالته ويجوز ان يظهر فيه مايقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين مايستحيله العقل وملاينا له العقل فليس له عقل انتهى * قال الشيخ عزالدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة اسمائه وصفاته تعالى فبقدر ماتنكشف لهم معلوماته تعالى وعجائب مقدوراته وبديع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم فى معرفته سبحانه وبقدر التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ يقال عنوت فيهم عنوا وعناء صرت اسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت دون تعنو اشعارا بتحقق العنو وثبوته كما فى بحر العلوم . واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى الوجوه كلها صالحة وعاصية او للعهد والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى (سيئت وجوه الذين كفروا) وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها يتبين كما فى الكبير . والمعنى ذلت الوجوه يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة اى الاسارى فى يد ملك قهار ﴿ وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الذى به حياة كل حى القيوم الذى به قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما * وفى العرائس افهم ياصاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم وظهور جماله وجلاله القديم : قال المولى جامى

آهنك جمال جاودانى آرم * حسنى كه نه جاودان ازان بيزارم

وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ( اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه ) قال الراوى والمشترك بينها ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾ ﴿ وقد خاب من حمل ﴾ منهم ﴿ ظلما ﴾ خسر من اشرك بالله ولم يتب : يعنى [ بى بهره ماند ونوميد كشت ] قال الراغب الخيبة فوق المطلب ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه ﴿ وهو مؤمن ﴾ فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات ﴿ فلا يخاف ظلما ﴾ اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد ﴿ ولا هضما ﴾ ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام * قال الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدواء الطعام نهكه والهاضوم كل دواء هضم طعاما ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضها فى بعض كانما شدخ * وقال الكاشفى [پس نترسد دران روز ازستم وبيدادكه زيادتى سيآتست ونه ازكسر وشكستكه نقصان حسناتست يعنى نه از حسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيآت وى افزايند ] فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله ويصل باعماله الى كل آماله وافضل الاعمال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم * قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم عظنى واوجز قال نم يا امير المؤمنين تزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك * قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولايقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ـ حكى ـ عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت نحجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة ان استقى لها جرة فثقل ذلك علىّ فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بحظ مشوب للنفس اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ماهو حق فى الشرع * ثم ان المرء بمجرد العمل لايكون الا عابدا واما المعارف الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل صحبة المقربين والابرار : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اى مثل ذلك الانزال ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن كله واضماره لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انزلنا اى مثل ذلك الانزال البين انزلناه حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر ۞ وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بألسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة

﴿ وصرفنا فيه من الوعيد ﴾ الصرف رد الشئ من حالة الى حالة او ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير واكثر مايقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن امر الى امر وتصريف الرياح هوصرفها من حال الى حال . والوعيد التهديد بالفارسية [بيم نمودن] والمعنى بينا وكررنا فى القرآن بعض الوعيد * قال الكاشفى [ چون ذكر طوفان ورجفه وصيحه وخسف ومسخ ] كماقال فى التأويلات النجمية اى اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التى عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم * قال فى الكبير يدخل تحته بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يتقون الكفر والمعاصى بالفعل ﴿ اويحدث لهم ذكرا ﴾ اى يجدد القرآن لهم ايقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤديا بالآخرة الى الاتقاء واحداث الشئ ايجاده والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان اوجوهرا ﴿ فتعالى الله ﴾ تفاعل من العلو وليست مرتبة شريفة الا والحق تعالى فى اعلى الدرجات منها وارفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل ماسواه اثر وممكن ولامناسبة بين الواجب والممكن * قال فى الارشاد وهو استعظام له تعالى ولشؤونه التى يصرف عليها عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك اى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله واحواله ﴿ الملك ﴾ السلطان النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده ﴿ الحق ﴾ فى ملكوته والوهيته الحقيق بالملك لذاته ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك ﴾ يؤدى ويتم ويفرغ قال تعالى ﴿ لقضى اليهم اجلهم ﴾ اى فرغ اجلهم ومدتهم المضروبة ﴿ وحيه ﴾ القاؤه وقراءته كان عليه السلام اذا القى اليه جبريل الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك اذربما يشغله التلفظ بكلمة عن سماع مابعدها . والمعنى لاتعجل بقراءة القرآن خوف النسيان والانفلات قبل ان يستتم جبريل قراءته ويفرغ من الابلاغ والتلقين فاذا بلغ فاقرأه ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكوته عند قراءة القرآن واستماعه والتدبر فى معانيه واسراره للتنور بانواره وكشف حقائقه ولهذا قال ﴿ وقل ﴾ اى فى نفسك ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ زدنى ﴾ [ بيفزاى مرا ] ﴿ علما ﴾ اى فهما لادراك حقائقه فانها غير متناهية ونورا بانواره وتخلقا بخلقه * وقال بعضهم علما بالقرآن فكان كلما نزل عليه شئ من القرآن ازداد به علما * وقال محمد بن الفضل علما بنفسى وماتضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها بدوائه * وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك وهو اجل التفاسير وادقها لانه علق الايمان واليقين به تعالى دون غيره وهو اصعب الامور كذا سمعت من شيخى وسندى قدس الله سره * قيل ماامر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم * قال الكاشفى [ در لطائف قشيرى رحمه الله مذكوراست كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد اورا حواله بخضر كردند وبى طلب پيغمبر مارا صلى الله عليه وسلم دعاى زيادتى علم بياموخت وحواله بغير خود نكرد تامعلوم شود كه آنكه درمكتب ادب * ادبنى

ربی » سبق « وقل رب زدنی علما » خوانده باشد هر آینه دردرسکاه « علمك مالم تكن تعلم » نکتهٔ « فعلمت علم الاولين والآخرين » بکوش هوش مستفیدان حقائق اشیا تواند رسانید

علمهای انبیاء واولیاء * دردلش رخشنده چون شمس الضحی
عالمی کاموز کارش حق بود * علم اوبس کامل مطلق بود

* قال ابراهیم الهروی کنت بمجلس ابی یزید البسطامی قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو یزید المساکین اخذوا العلوم من الموتی ونحن اخذنا العلم من حی لایموت * قال ابوبکر الکتانی قال لی الخضر علیه السلام کنت بمسجد صنعاء وکان الناس یستمعون الحدیث من عبد الرزاق وفی زاویة المسجد شاب فی المراقبة فقلت له لم لاتسمع کلام عبدالرزاق قال انا اسمع کلام الرزاق وانت تدعونی الی عبدالرزاق فقلت له ان کنت صادقا فاخبرنی من انا فقال لی انت الخضر * وفی الآیة بیان لشرف العلم * قال الشیخ الاکبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالی یقذفه فی قلب من اراده من عباده وهو معنی قائم بنفس العبد یطلعه علی حقائق الاشیاء وهو للبصیرة کنور الشمس للبصر مثلا بل اتم وفی الخبر قیل یارسول الله أی الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قیل الاعمال نرید قال (العلم بالله) فقیل نسأل عن العمل وتجیب عن العلم فقال علیه السلام (ان قلیل العمل ینفع مع العلم وان کثیر العمل لاینفع مع الجهل) والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال علیه السلام (اللهم انی اعوذبك من علم لاینفع) والعلم بالله لایتیسر الابتصفیة الباطن فتصفیة القلب عما سوی الله تعالی من اعظم القربات وافضل الطاعات ولذلك کان مطمح نظر الاکابر فی اصلاح القلوب والسرائر : قال الحافظ

پاك وصافی شو وازچاه طبیعت بدر آی * کهصفائی ندهد آب تراب آلوده

﴿ ولقد عهدنا الی آدم ﴾ یقال عهد فلان الی فلان بعهد ای القی العهد الیه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشیء ومراعاته حالا بعد حال وسمی الموثق الذی یلزم مراعاته عهدا وعهد الله تارة یکون بما رکزه فی عقولنا وتارة یکون بما امرنا به بکتابه وبألسنة رسله وتارة بما نلتزمه ولیس بلازم فی اصل الشرع کالنذور ومایجری مجراها وآدم ابوالبشر علیه السلام قیل سمی بذلك لکون جسده من ادیم الارض وقیل لسمرة فی لونه یقال رجل آدم نحواسمر وقیل سمی بذلك لکونه من عناصر مختلفة وقوی مفترقة یقال جعلت فلانا ادمة اهلی ای خلطته بهم وقیل سمی بذلك لما طیب به من الروح المنفوخ فیه وجعل له من العقل والفهم والرؤیة التی فضل بها علی غیره وذلك من قولهم الادام وهومایطیب به الطعام وقیل اعجمی وهو الاظهر والمعنی وبالله لقد امرناه ووصیناه بان لایأکل من الشجرة وهی المعهودة ویأتی بیانه بعد هذه الآیة ﴿ من قبل ﴾ من قبل هذا الزمان ﴿ فنسی ﴾ العهد ولم یهتم به حتی غفل عنه والنسیان بمعنی عدم الذکر اوترکه ترك المنهی عنه * قال الراغب النسیان ترك الانسان ضبط مااستودع امالضعف قلبه واماعن غفلة اوعن قصد حتی ینحذف عن القلب ذکره وکل نسیان من الانسان ذمه الله تعالی به فهوما کان اصله عن تعمد وماعذر فیه نحومارروی (رفع عن امتی الخطأ والنسیان) فهومالم یکن

سببه منه ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ ان كان من الوجود العلمى فله وعزما مفعولاه وقدم الثانى على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس فى الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر. والمعنى لم نعلم اولم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم فى الامور ومحافظة على ماامر به وعزيمة على القيام به اذلوكان كذلك لماازله الشيطان ولما استطاع تغريره وقدكان ذلك منه عليه السلام فى بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها لامن نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال عليه السلام ( لووزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه) وقدقال الله تعالى ( ولم نجد له عزما ) ومعنى هذا ان آدم مع ذلك اترفيه وسوسته فكيف فى غيره : قال الحافظ

دام سختست مكر لطف خدا يارشود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

قيل لم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقدعهدنا الى آدم من قبل ﴾ اى من قبل ان يكون اولا وان لايتعلق بغيرنا ولاينقاد لسوانا فلمادخل الجنة ونظر الى نعيمها ﴿فنسى﴾ عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان ﴿ولم نجد له عزما﴾ يشير الى ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلى انوار صفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بماسواه والانقياد لغيره فلما تحركت فيه دواعى البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسى اداء الحقوق ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك العاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستار اقمار العوارف فنسى عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهى عنها * قال العلامة يانيسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وارق القلوب قاس* قال ابوالفتح البستى فى الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

يا اكثر الناس احسانا الى الناس * ياحسن الخلق اعراضا عن الباس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فاول ناس اول الناس

* قال على رضى الله عنه عشرة يورثن النسيان. كثرة الهم. والحجامة فى النقرة. والبول فى الماء الراكد. واكل التفاح الحامض. واكل الكزبرة. واكل سؤر الفار. وقراءة الواح القبور. والنظر الى المصلوب. والمشى بين الجملين المقطورين. والقاء القملة حية كما فى روضة الخطيب لكن فى قاضيخان لابأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها * وزاد فى المقاصد الحسنة مضغ العلك اى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولايكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان وتشد اللثة كالسواك * واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان فنسأل الله العصمة والحفظ ﴿واذقلنا﴾ اى واذكر يامحمد وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ اى لمن فى الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية

وتكريم * وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى * وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة . منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم . ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموذجا منه وما خلق شيأ فى عالم الامر والآخرة الا وقد اودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال ومادونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال . ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية . ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمرطينة آدم بيده اربعين صباحا وباختماض لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحى فالزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى . ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود . ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى ونقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله انى اعلم مالاتعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة مالاتعرفون به فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطأ وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لآدم واما ابليس فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال اناخير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد كذا فى التأويلات ﴿ فسجدوا ﴾ تعظيما لامر ربهم وامتثالا له ﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه : وفى المثنوى

آنكه آدم را بدن ديد اورميد * وانكه نور مؤتمن ديد اوخميد

يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى كما فى القاموس كأنه قيل مابال له لم يسجد فقيل ﴿ ابى ﴾ السجود وامتنع منه * قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ فقلنا ﴾ عقيب ذلك اعتناء بنصحه ﴿ يا آدم ان هذا ﴾ الحقير الذى رأيت مافعل ﴿ عدولك ولزوجك ﴾ حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان او انثى * ولعداوته وجوه * الاول انه كان حسودا فلما رأى

نعم الله على آدم حسده فصار عدوا له * وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدواله ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله * والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون ابدا عدو الشاب العالم

زدشيخ شهر طعنه براشرار اهل دل * المرء لايزال عدوا لما جهل

* والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما ﴿ فلايخرجنكما من الجنة ﴾ اى لايكونن سببا لاخراجكما منها فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هوالله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج الا ان المراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى ﴿ فتشقى ﴾ جواب للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته * قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى ﴿ فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى ﴾ وفى الدنيوية ﴿ فلايخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس الشقا الشدة والعسر ويمد انتهى . فالمعنى لاتباشر اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لايخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده مابعد الآية * قال الكاشفى [فتشقى كه تودر رنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكديمين وعرق جبين اسباب معاش مهيا بايدكرد] * عن سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح الغرق عن جبينه فذلك شقاؤه * يقول الفقير الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لايخلو عن تحريض فعل يكون سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم ﴿ وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار * وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور عليها ﴿ انلك ان لاتجوع فيها ﴾ لك خبر ان وان لاتجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك مادمت فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها ﴿ ولاتعرى ﴾ من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة والعرى الجلد عما يستره ﴿ وانك لاتظمؤا فيها ﴾ اى لاتعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام * قال الراغب الظمأ مابين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك ﴿ ولاتضحى ﴾ اى لايصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لاشمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وان بالفتح مع مافى حيزها عطف على ان لاتجوع وفصل الظمأ دفعا لتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية الحيوانية ولها

فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها فى المراتع الدنيوية الفانية انتهى ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ اى انهى الى آدم وسوسته وابلغ فتعديته بالى باعتبار تضمينه معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها وهو فعل لازم * قال الكاشفى [ پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس آزانكه ببهشت درآمد وحوارا ديد وازمرك بترسانيد وحوا باآدم بازكفت وآدم ازمرك ترسان شده بابليس كه بصورت پيرى برايشان ظاهر شده بودبدو رجوع كرده بود بطريق تضرع ازوى علاج مرك طلبيد ] ﴿ قال ﴾ امابدل من وسوس اواستئناف كأنه قيل فماذا قال فى وسوسته فقيل قال ﴿ يا آدم ﴾ [ علاج اين مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلداست ] ﴿ هل ادلك ﴾ [ آيادلالت كنم ترا ] ﴿ على شجرة الخلد ﴾ اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله اوبان يكون ملكا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها * قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها ﴿ وملك لايبلى ﴾ اى لايزول ولايختل بوجه من الوجوه: وبالفارسية [ كهنه نشود آدم كفت دلالت كن مرا باآن ابليس راهنمون شد آدم وحوارا بشجرهٔ منهيه ] ﴿ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما ﴾ يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه * قال الكاشفى [ يعنى لباس جنت ازايشان بريخت وبرهنه شدند ] * قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى كان الله البسهما اياه حتى بدت فروجهما * وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع * وقيل كان لباسهما الحلة * وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ان اباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوءته فانطلق فى الجنة هاربا فمر بشجرة فاخذت بناصيته فلجلسته فناداه ربه أفرارا منى ياآدم قال لايارب ولكن حياء منك) * قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافاة الجناية ماعلما ولوبدت للاغيار لقال بدت منهما ﴿ وطفقا ﴾ شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لايقال ماطفق ﴿ يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما ﴿ وعصى آدم ربه ﴾ باكل الشجرة : يعنى [ خلاف كرد آدم امر پروردكار خودرا درخوردن درخت ] يقال عصى عصيانا اذاخرج عن الطاعة واصله ان يتمنع بعصاه كما فى المفردات ﴿ فغوى ﴾ ضل عن مطلوبه الذى هوالخلود اوعن المأموربه وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولاتقربا هذه الشجرة اوعن الرشد حيث اغتر بقول العدو لان الغى خلاف الرشد * واعلم ان

المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر لامن الزلات عندنا وعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى * قال ابن الشيخ فى حواشيه العصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لأولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لابان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى ﴿ هذه الشجرة ﴾ على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته * وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لايؤخذ به فكيف آخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذا كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان تفريطه لواجتهد فى غير الاجتهاد* فان قيل فهل اوحى اليه ليعلم ذلك * قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى ماأراده كما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى ماأراده* وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلايليق الابصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لايتناول الا المنهمك فى الفسق واجيب بان المعصية خلاف الامر والامر قديكون بالمندوب ويقال امرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب* وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه. الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قدقطعه وخاطه ولايقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم الا مرة فلا تطلق عليه. والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرف الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد ان تاب كما لايقال للمسلم التائب انه كافر اوزان اوشارب خمر اعتبارا بماقبل اسلامه وتوبته. والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمراد فى القصة ليس ذلك فلايطلق دفعا للوهم الفاسد . والرابع يجوز من الله مالايجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية قول مالايجوز لغيره* قال الحسن والله ماعصى الابنسيان* قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الآباد* وفى التأويلات النجمية ﴿وعصى آدم ربه﴾ بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه ﴿فغوى﴾ بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى: وفى المثنوى

چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن
كرهمى خواهى كه بفروزى چوروز * هستئ همچون شب خودرا بسوز

دراواخر دفتر يكم دربيان كبودى زدن مرد قزوينى برشانه كاه الخ

هستیت درهست آن هستی نواز * همچومس درکیمیا اندر کداز

❁ سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم ﴿ ثم اجتبيه ربه ﴾ اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين ﴿ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿وهدى﴾ اى الى الثبات على التوبة والتمسك باسباب العصمة * وفيه اشارة الى انه لووكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ماكانت التوبة من شأنه ولاالرجوع الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رفاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث (لوجمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه اكثر ولوجمع ذلك الى بكاء نوح لكان اكثر) وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه (ولوجمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان اكثر) : وفى المثنوى

خاك غم را سرمه سازم بهر چشم * تاز كوهر پرشود دوبحر چشم [١]
اشك كان ازبهر او بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق
توكه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو اوبا كريه وآشوب باش [٢]
پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جزنياز وآه يعقوبى مكن
آخر هركريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [٣]

* قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول «لااله الاانت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى انك خيرالغافرين» فقالها ثم قال «قل سبحانك لااله الاانت عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى وانت خيرالراحمين» ثم قال «قل سبحانك لااله الاانت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب علىّ انك انت التواب» * قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقيها آدم من ربه * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمدرسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الااسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الىّ فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله * قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بماجرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة بماجرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجدتحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة و بلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فكذا شأن آدم مع الملعون دله على كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم الى

[١] دراواسط دفتريكم فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا اغير منه الخ [٢] دراواسط دفتريكم دربيان تفسير آية ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن [٣] لم اجد

الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية و بلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية * قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة * قال الواسطى العصيان لايؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث (احتج آدم وموسى) احتجاجا روحانيا اوجسمانيا بان احياهما واجتمعا كما ثبت فى حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع مع الانبياء وصلى بهم (فقال موسى يا آدم انت ابونا الذى خيبتنا) اى كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة من اول الامر (واخرجتنا من الجنة بخطيئتك التى خرجت بها منها) قال الحافظ

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

(فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه) اى جعلك كليمه (وخط لك التوراة بيده أتلومنى) همزة الاستفهام فيه للانكار (على امر قدره الله علىّ) اى كتبه فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد * فان قيل العاصى منا لو قال هذه معصية قدرها الله علىّ لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما * قلنا انكر اللوم من العبد بعد عفو الله عن ذنبه ولهذا قال أتلومنى ولم يقل ألام على بناء المجهول اونقول اللوم على المعاصى فى دار التكليف كان للزجر وفى غيرها لايفيد فيسقط (فحج آدم موسى فحج آدم موسى) كرره للتأكيد يعنى غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بانه غفل عن القدر السابق الذى هو الاصل وقصر النظر على السبب اللاحق الذى هو الفرع وزاد فى بعض الروايات (قال آدم بكم وجدت الله كتب لك التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى) قال الحافظ

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت
من اكر نيكم وكر بدتو برو خودرا باش * هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

وقال

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

و قال

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

و قال

عيبم مكن زرندى و بدنامى اى حكيم * كين بود سرنوشت ز ديوان قسمتم

و قال

من ارچه عاشقم ورند ومست ونامه سياه * هزار شكر كه ياران شهر بى كنهند

﴿ قال ﴾ الله تعالى لآدم وحواء بعد صدور الزلة ﴿ اهبطا منها جميعا ﴾ اى انزلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم فى الصورة وخطاب التكميل والتشريف فى المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل * قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر قال تعالى ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ واذا استعمل فى الانسان الهبوط فعلى سبيل

الاستخفاف بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله فى الاشياء التى نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغيرذلك والهبوط ذكره حيث نبه على البغض نحو﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ وقال ﴿ فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها﴾ ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ اى بعض اولادكم عدو لبعض فى امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب فيكون نظير قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء ﴾ اى جعل اولادهما وجمع الخطاب باعتبار انهما اصل الذرية ومآله بعضكم ياذرية آدم عدو لبعض ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال ﴿فاما يأتينكم﴾ ياذرية آدم وحواء ﴿منى هدى﴾ كتاب ورسول والاصل فان يأتينكم وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وماهذه مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جئ بكلمة الشك ايذانا بان اتيان الهدى بطريق الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لايجب عليه شئ ولك ان تقول اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع ابرز فى معرض الشك واكد حرف الشرط والفعل بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ اى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول ﴿ فلا يضل ﴾ فى الدنيا عن طريق الدين القويم مادام حيا ﴿ ولا يشقى ﴾ فى الآخرة بالعقاب: يعنى [ برنج نيفتد در آخرت وبعقوبت وعذاب مبتلا نشود ] ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ اى الكتاب الذاكر لى والرسول الداعى الىّ والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق ﴿ فان له ﴾ فى الدنيا ﴿ معيشة ضنكا﴾ ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث. والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع انه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان * واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والرد الى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة ❀ وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين ﴿ فمن اتبع هداى﴾ بالتسليم والرضى والاسوة الحسنة ﴿فلا يضل﴾ عن طريق الحق ﴿ولا يشقى﴾ بالحرمان وحقيقة الهجران ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ اى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى اى اذا جاءه ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها

ذكر حق مفتاح باشد اى سعيد * تا نبكشايى در جان بى كليد
چون ملك ذكر خدا را كن غذا * اين بود دائم معاش اوليا

﴿ ونحشره ﴾ اى المعرض * قال فى بحر العلوم الحشر يجئ بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا ﴿ يوم القيمة اعمى ﴾ فاقد البصر كما فى قوله تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيمة

على وجوههم عميا و بكما وصما ﴾* وفى عرائس البقلى يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لايعرفه فى الآخرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكارمن ] ﴿ لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ قال كذلك ﴾ اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بقوله ﴿ اتتك آياتنا ﴾ اى آيات الكتاب اودلائل القدرة وعلامات الوحدة واضحة نيرة بحيث لاتخفى على احد ﴿ فنسيتها ﴾ اى عميت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لايذكر اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا ﴿ اليوم تنسى ﴾ تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لكن لاابدا كما قيل بل الى ماشاء الله ثم يزيله عنه ليرى اهوال القيامة و يشاهد مقعده من النار و يكون ذلك له عذابا فوق العذاب وكذلك البكم والصمم يزيلهما الله عنهم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك الجزاء الموافق للجناية ﴿ نجزى من اسرف ﴾ فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ اى بالقرآن وسائر المعجزات بل كذبها واعرض عنها ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ على الاطلاق اوعذاب النار ﴿ اشد ﴾ مما نعذبهم به فى الدنيا من ضنك العيش ونحوه ﴿ وابقى ﴾ وادوم لعدم انقطاعه فمن اراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال و عزتك لايسمع بها احد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال و عزتك لقد خشيت ان لايدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها وما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال و عزتك لايدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر فرجع فقال و عزتك لقد خشيت ان لايبقى احد الا دخلها ـ روى ـ ان اهل النار اذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه و يشد بالسلاسل و يقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة و يسحب على وجهه تضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه) * فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى ويجتهد ان لايحشر اعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب

بعد حق باشد عذاب مستهين * ازنعيم قرب عشرت سازهين
هركه نابينا شود ازآى هو * ماند در تاريك مردمهاى او

﴿ أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر. والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والقرون جمع قرن وهو القوم

المقترنون فى زمن واحد. والمعنى اغفلوا فلم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى اوالفاعل الضمير العائد الى الله . والمعنى أفلم يفعل الله لهم الهداية فقوله اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات . ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمميزكم اى كم قرنا كائنا من القرون ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ حال من القرون اى وهم فى امن وتقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم مؤكدا للانكار اى أفلم يهد اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ماحل باولئك* قال الراغب المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اى استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الاهلاك بالعذاب ﴿ لآيات ﴾ كثيرة واضحة الهداية ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأى هاد ﴿ لاولى النهى ﴾ جمع نهية بمعنى العقل اى لذوى العقول الناهية عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لاالمفعول : وفى المثنوى

پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان [١]
تاشنيديم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق
استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان
عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد آنجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند از اضلال او

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى ولولا الكلمة المتقدمة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الى الآخرة لحكمة تقتضيه يعنى ان الكلمة اخبار الله ملائكته وكتبه فى اللوح المحفوظ ان امة محمد وان كذبوا فسيؤخرون ولايفعل بهم مايفعل بغيرهم من الاستئصال لعلمه ان فيهم من يؤمن ولونزل بهم العذاب لعمهم الهلاك ﴿ لكان ﴾ عقاب جناياتهم ﴿ لزاما ﴾ اى لزاما لهؤلاء الكفرة بحيث لاتتأخر جناياتهم ساعة لزوم مانزل باولئك الغابرين عند التكذيب مصدر لازم وصف به للمبالغة ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على كلمة والفصل للاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم اولعذابهم وهو يوم القيامة اويوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا * واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى ليعود نفعه اليهم لاله : كما قال فى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى [٢]
لا لان اربح عليهم جودتست * كه شود زوجمله ناقصها درست

وقع فى الكلمات القدسية ( ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم

[١] دراواخر دفتريكم دربيان ادب كردن شيركرك رابجهت بى ادبى او

[٢] دراواخر دفتر پنجم دربيان مجرم دانستن اباز خودرا الخ

وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ) فعلى العاقل التمسك بكلمة التوحيد حذرا من وقوع الوعيد وفى الحديث ( لتدخلن الجنة كلكم الامن ابى) قيل يارسول الله من ذا الذى ابى قال ( من لم يقل لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة)* ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فينبغى للعاقل المكلف ان يتعظ بمواعظ القرآن الكريم ويتقى القادر الحكيم ويجتهد فى الطاعة والانقياد ولايكون اسوء من الجماد مع ان الانسان اشرف المخلوقات وابدع المصنوعات * عن جعفر طيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام ( بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء ) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلام الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات تسأل الله تليين القلوب ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ اى اذا كان الامر على ماذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون فيك من كلمات الكفر والنسبة الى السحر والجنون الى ان يحكم فيهم فان علمه عليه السلام بانهم معذبون لامحالة مما يسليه ويحمله على الصبر ❀ وفى التأويلات النجمية على مايقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى * قال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف* وفى الكبير هذا غير لازم لجواز ان يقاتل ويصبر على مايسمع منهم من الاذى * قال الراغب الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع اوعما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لاغير ويضاده الجزع وان كان فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان فى امساك الكلام سمى كتمانا ويضاده البذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء ﴾ وقال تعالى ﴿ والصابرين على ما اصابهم والصابرين والصابرات ﴾ ويسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له ﴿ وسبح ﴾ ملتبسا ﴿ بحمد ربك ﴾ اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من الغموم والاحزان ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ المراد صلاة الفجر وفى الخبر (ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسماعيل) خص اسماعيل بالذكر لشرفه وكونه ابا العرب ﴿ وقبل غروبها ﴾ يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها ﴿ ومن آناء الليل ﴾ اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى وامعاء وآناء بالفتح والمد ﴿ فسبح ﴾ فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما

لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق ﴿واطراف النهار﴾ امر بالتطوع اجزاء النهار * وفى العيون هو بالنصب عطف على ماقبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب. وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى﴾ صلاة العصر عند بعض المفسرين * وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع * وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى فكأنها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى . و بهذا احتج الشيخ ابوالقاسم القزارى فى الاسئلة المفحمة وقد مضى ماينا سب هذه الآية فى اواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق ايضا ﴿لعلك ترضى﴾ متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك ويسر به قلبك * وقال الكاشفى [ خوشنودى در اصح اقوال بكرامتى ماشدكه خداى تعالى اورا عطا دهد و آن شفاعت امتست ونكتهٔ ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ تقويت اين قول ميكند ]

امت همه جسمند وتوبى جان همه * ايشان همه آن تو وتو آن همه
خوشنودىٔ توجست خدادر محشر * خوشنود نهٔ مكر بغفران همه

* واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استبصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان آخر ماأوصى به الصلاة ومامَلكت ايمانكم والآية جامعة لذكر الصلوات الخمس * عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لاتغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك) الآية قوله لاتضامون بتشديد الميم من الضم اى لايضم بعضكم بعضا ولايقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه احدى التاءين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتهاء مضمومة يعنى لاينالكم ضيم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث (ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون مافيهما لاتوهما ولوحبوا) يقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولايقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث (امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم) وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت امة محمد فقال

يصلون صلاة لوصلاها قوم نوح ماغرقوا ولوصلاها قوم عاد ماارسلت عليهم الريح ولوصلاها ثمود ماأخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لاينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى ﴿ ولاتمدن عينيك ﴾ اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وامددناهم بفاكهة ونمدله من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى (كنت له سمعا وبصرا) دون اذنا وعينا والمعنى لاتطل نظرها بطريق الرغبة والميل * وقال بعضهم مدالنظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله * وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لايمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام ﴿لاتمدن عينيك﴾ اى لاتفعل ماعليه جبلة البشر * قال الكاشفى ابورافع رضى الله عنه نقل ميكندكه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودرخانه چيزى نبودكه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود مرا بنزديك يكى ازيهود فرستاد وكفت اورا بكوكه محمد رسول الله ميكويدكه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش ومعامله كن تاهلال رجب چون وقت برسدبها بفرستم من پيغام بهيهودى رسانيدم واوكفت نمى فروشم ومعامله نميكنم مكر آنكه چيزى دركرو من نهيد من باحضرت مراجعت نمودم وصورت حال بازكفتم حضرت فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر بامن معامله كردى البته حق اورا اداكردى پس زره خود بمن داد تانزديك او كرو كردم اين آيت جهت تسليت دل مبارك وى نازل شد ﴿ ولاتمدن عينيك﴾ وباز مكش نظر چشمهاى خودرا يعنى منكر ] ﴿ الى مامتعنابه ﴾ نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال منع النهار وسع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت: والمعنى بالفارسية [ بسوى آن چيزى كه برخوردار كردانيديم بدان چيزى] * وفى الكبير الذ ذنابه والامتاع الالذاذ بمايدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح ﴿ ازواجا منهم ﴾ اى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا ﴿ زهرة الحيوة الدنيا ﴾ منصوب بفعل يدل عليه متعنا اى اعطينا زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها * قال الواسطى هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير احسن عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بان نزيدلهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا فمن هذه عاقبته فلابد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقدشدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة

ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرفات وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغرلهم على اتخاذها وفى الحديث (ان الدنيا) اى صورتها ومتاعها (حلوة) شيرين (خضرة حسنة فى المنظر تعجب الناظر) وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا ولتشبيهها بالخضروات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها : قال الخجندى

جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وفى المثنوى

هركه از ديدار بر خوردار شد * اين جهان درچشم اومردار شد

وقال الحافظ

ازره مرو بعشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود

وقال

خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد

(وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعلمون) اى تتصرفون *وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ولا تمدن عينيك﴾ الى عينى البصر والبصيرة وهما عينَ الرأس وعين القلب واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لا تقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لا يقبل الشرك والقلب بالذكر لا يقبل الشرك اوقال اذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ماسواه فكذلك الرؤية لا تقبل الشرك وهو مد العينين ﴿الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا﴾ وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والآخرة اى اغسل عينى ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق اكتحالهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة جلالنا ﴿لنفتنهم فيه﴾ باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا * قيل قرئ عند الشبلى قدس سره ﴿اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون﴾ فشهق شهقة وقال مساكين لا يدرون عمن شغلوا حين شغلوا ﴿ورزق ربك﴾ اى ما ادخر لك فى الآخرة من الثواب اوما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء دنيويا كان او اخرويا وللنصيب تارة ولما يوصل الى الجوف ويتغذى به تارة ﴿خير﴾ لك مما منحهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل مايتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف مامنحوه ﴿وابقى﴾ فانه لا يكاد ينقطع ابدا * قال الكاشفى [ دركشف الاسرار آورده كه زهر درلغت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيارا شكوفه خواند زيرا كه تروتازكئ اودوسه روزه بيش نباشد در اندك فرصتى پژمرده كردد ونيست شود]

دراوائل دفتر دوم دربيان فروختن صوفيان بهيمهٔ صوفى الخ

مال جهان بباغ تنعم شكوفه‌ايست * كاول بجلوه دل برباید زاهل حال
يكهفته نكذردكه فرو ريزد ازدرخت * برخاك ره شود چوخس وخاك پايمال
اهل كمال در دل‌خود جا چرا دهند * آنرا كه دمبدم زپی است آفت زوال

فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هوالباقى ولايلتفت الى النعيم الذى هو الفانى ويقنع بما فى يده من القوت الى ان يموت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كرآزادهٔ برزمين خسب وبس * مكن بهرفانى زمين بوس كس
نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
خداوند زان بنده خرسند نيست * كه راضى بقسم خداوندنيست
مپندار چون سركهٔ خود خورم * كه جور خداوند حلوا برم
قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هو شمندى عزيزش مدار

ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ماصار غذاء للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى : وفى المثنوى

فهم نان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت به بود درمرتبت * كان كلو كيرت نباشت عاقبت
اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاى رازشد
كر زشير ديوتن را وابرى * درفطام اوبسى نعمت خورى

﴿ وأمر اهلك بالصلوة ﴾ يعنى كما امرناك بالصلاة فأمر انت اهل بيتك فان الفقير ينبغى ان يستعين بها على فقره ولايهتم بامره المعيشة ولايلتفت الى جانب اهل الغنى ﴿ واصطبر عليها ﴾ وداوم انت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول ( الصلاة ) كان يفعل ذلك اشهرا * قال فى عرائس البقلى الاصطبار مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة * قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لاغير ﴿ لانسئلك رزقا ﴾ اى لانكلفك ان ترزق نفسك ولااهلك انما نسألك العبادة ﴿ نحن نرزقك ﴾ واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله ﴿ والعاقبة ﴾ الحميدة وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب: وبالفارسة [وسر انجام پسندیده ]﴿ للتقوى ﴾ اى لاهل التقوى يعنى لك ولمن صدقك لالاهل الدنيا اذهى مع الآخرة لاتجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهوذم النفس والجوارح عن جميع مايقبحه العلم ـ روى ـ انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلاهذه الآية * قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت باحد منهم كرب الاوكان مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ *قال ابن عباس

دراواخر دفتر سوم دربيان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى برمريم الخ

رضى الله عنهما يعنى من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة * وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح * قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرائض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله ﴿ فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله ﴿ الذين هم فى صلوتهم خاشعون ﴾ وصلاة السر عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام (اعبد الله كأنك تراه) وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى ﴿ووجدك عائلا فاغنى﴾ ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى

نيست غير نور آدم را خورش * جانرا جز آن نباشد پرورش
چون خورى بكبار ازان ما كول نور * خاك ريزى بر سر نان تنور

﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ [ چرا نمى آرد محمد براى ما ] ﴿ بآية ﴾ مما اقترحنا نحن ومن نعتدبه ﴿ من ربه ﴾ كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا ماشاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترأوا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة ﴿ أولم تأتهم بينة مافى الصحف الاولى ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت اوحسية والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وماعبارة عن العقائد الحقية واصول الاحكام التى اجتمعت عليها كافة الرسل. والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما انزل على آدم والمراد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية. والمعنى ألم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى اى قد اتاهم آية هى ام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان مافى الكتب الالهية وهو شاهد بحقية مافيها وبصحة ماينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة مافيها مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين * ثم بين انه لاعذر لهم فى ترك الشرائع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال ﴿ ولو انا اهلكناهم ﴾ فى الدنيا ﴿ بعذاب ﴾ مستأصل ﴿ من قبله ﴾ متعلق باهلكنا اى من قبل اتيان البينة واصله ولو اهلكناهم اهلكناهم لان لو انما تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل وهو الفاعل ضمير منفصل وهو انا لتعذر الاتصال لسقوط مايتصل به فانا فاعل الفعل المحذوف لامبتدأ ولاتأكيد اذ لم يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة احتجاجا ﴿ ربنا لولا ارسلت ﴾ [چرا نفرستادى] ﴿ الينا ﴾ فى الدنيا ﴿ رسولا ﴾ مع كتاب ﴿ فنتبع آياتك ﴾ التى انزلت

معه ﴿ من قبل ان نذل ﴾ بذل الضلالة وعذاب القتل والسبي في الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة * وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ اى كن كالمقهور لهما ﴿ ونخزى ﴾ بعذاب الآخرة ودخول النار اليوم : وبالفارسية [ ورسوا كنيم درقيامت بدخول در آتش ] * قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسارا مامن نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى . والمعنى ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ماترل الله من شئ * قال في الاسئلة المقحمة هذا يدل على انه يجب على الله ان يفعل ماهو الاصلح لعباده المكلفين اذلو لم يفعل لقامت لهم عليه الحجة بان قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لوكان يجب عليه ماهو الاصلح لهم لما خلقهم فليس في خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بانهم لايؤمنون به ولكنه ارسل الرسل واكد الحجة وسلب التوفيق والله تعالى مايشاء بحق المالكية ﴿ قل ﴾ لاولئك الكفرة المتمردين ﴿ كل ﴾ اى كل واحد منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ انتظار الامر اوزواله منتظرا لما يؤول اليه امرنا وامركم * قال الكاشفى [ يعنى شما نكبت ماراچشم ميداريد وماعقوبت شمارا ] * قال في الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اماقبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة اوبعدالموت بالثواب والعقاب وبما يظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من انواع اهانته ـ وروى ـ ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فقال تعالى ﴿ فتربصوا ﴾ انتم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب اذا جاء امر الله ﴿ من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم . والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم . والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلال اى أنحن ام انتم كما قال بعضهم

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

وفيه تهديد شديد لهم * قال الكاشفى [ مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نماينده است ]

راه دان وراه بين وراه بر * درحقيقت نيست جز خير البشر

* وفي الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه باتصال غيره كما قال الحجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

*واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (يحتج على الله ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتنى رسول وتلا لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير

كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد وينكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لوأتوكم ) كما فى التفسير الكبير وفى الحديث (لايقرأ اهل الجنة من القرآن الاسورة طه ويس) كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة والف

من هجرة من له العز والشرف

## الجزء السابع عشر
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ يقال قرب الشئ واقترب اذادنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه مابعده من الغفلة والاعراض ونحوهما . والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ما للعبد وماعليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ماوقع فيه واشده وقعا فى القلوب فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم من الساعة السابقة مع ان مامضى اكثر مما بقى وفى الحديث (اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ) وانما لم يعين الوقت لان كتمانه اصلح كوقت الموت . والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة * وقال الكاشفى نقلا عن بعض [ نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وكرفتارى روز بدرست] * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته ﴿ وهم فى غفلة ﴾ الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على النقير والقطمير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لانهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابد لها من الجزاء والالزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ معرضون ﴾ عن الايمان والآيات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث

كانت الغفلة امرا جبليا لهم جعل الحبر الاول ظرفا منبئا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس ﴿ وفي التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح واقف على احوالهم فهم معرضون عن اسماع قوله ونصيحته كما قال ﴿ولكن لاتحبون الناصحين﴾ : قال الشيخ سعدى

كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ نيك * شقائق بباران زويد زشك

* وفي العرائس للبقلي ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته في الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد في كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون في كل نفس وخطوة وهم في غفلة وفي حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لاحظ لهم في الطاعات ولا شرب لهم في المشاهدات ﴿ مايأتيهم من ذكر ﴾ من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كأنها نفس الذكر ﴿ من ربهم ﴾ من لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة مافعلوا به ﴿محدث﴾ بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكرره على اسماعهم للتنبيه كي يتعظوا فالمحدث تنزيله في كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لا الكلام الذى هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لانزاع فيه قالوا القرآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على مايدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله ﴿ الا استمعوه ﴾ استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد ﴿ وهم يلعبون ﴾ حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعل غير قاصد به مقصدا صحيحا ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ حال اخرى يقال لها عنه اذا ذهل وغفل * قال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو وألهاه عن كذا شغله عما هو اهم . والمعنى مايأتيهم ذكر من ربهم محدث في حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم انما قدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزاء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر * قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى * قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى

يا الهى بجود نامتناهى * ازسوا دوركن دل لاهى

﴿ واسروا النجوى ﴾ النجوى في الاصل مصدر : بالفارسية [ رازكفتن ] ثم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تسارّوا وتكالموا سرا عن غيرهم * قال الراغب ناجيته ساررته واصله ارتحلوا به في نجوة

من الارض اى المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارها مع انها لاتكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو اسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا ﴿ هل هذا ﴾ هل بمعنى النفى اى ما محمد ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ لحم ودم مساولكم فى المأكل والمشرب وكل مايحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ أفتأتون السحر ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ﴿ وانتم تبصرون ﴾ حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد اى ماهذا الامن جنسكم وما اتى به يعنون القرآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لايكون الاملكا وان كل مايظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لاحقيقة لها * قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لامن الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله

لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صور برك شد معانى بو

وانما اسروا ذلك لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم عن اعدائهم ما امكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود) ﴿ قال ﴾ الرسول عليه السلام بعدما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم ﴿ ربى يعلم القول ﴾ سرا كان اوجهرا حال كون ذلك القول ﴿ فى السماء والارض ﴾ فضلا عما اسروا به واذا علم القول علم الفعل ﴿ وهو السميع العليم ﴾ اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم ﴿ بل قالوا اضغاث احلام ﴾ الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس . والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة اوحقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام ( الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ) ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام ( هل هذا الا بشر ) وفى حق ماظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام ﴿ بل افتريه ﴾ من تلقاء نفسه من غير

ان يكون له اصل اوشبه اصل ثم قالوا ﴿ بل هو شاعر ﴾ وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لاحقيقة لهـا وهذا شـأن المبطل المحجوج متحير لايزال يتردد بين باطل وابطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم * قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشـعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار ﴿ بل هو شـاعر ﴾ كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ماجاء فى القرآن من كل لفظة تشـبه الموزون من نحو قوله ﴿ وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ وقوله تعالى ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ * وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب . قيل احسن الشعر أكذبه * وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره

در قيامت نرسـد شـعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد

واما قول صاحب المثنوى

از كرامات بلنـد اوليـا * اولا شعرست وآخر كيميا

فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم ﴿ فليأتنـا بآية ﴾ جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنـا بآية جليلة ﴿ كما ارسـل الاولون ﴾ اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والنـاقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ قبل مشركى مكة ﴿ من قرية ﴾ اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم ﴿ اهلكناها ﴾ اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجيء مااقترحوه من الآيات صفة لقرية ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر . والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء مااقترحوه من الآيات اهم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ماسئلوا واعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى ﴿ أكفاركم خير من اولائكم ﴾ يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار الممدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه : قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيهـا فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسـكين وكانت مربوطة فلم تزل تحث

برجليها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف ومايورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح لترحم بهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة ❁ قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لايحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا اسمعه اهل العزة بالله وهم يستهزئون به وينكرونه وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه مايأتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه مموه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبافعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول مايقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ما آمنت قبلهم من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الحقائق ان رأوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين وفى المثنوى

مغزرا خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار [١]
تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن

يك منماره درثناى منكران * كو درين عالم كه تاباشد نشان [٢]
منبرى كوكه برآنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
روى دينار ودرم از نامشان * تا قيامت ميدهد ازحق نشان
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
بررخ نقره وياروى زرى * وانما برسكه نام منكرى
هركه باشد همنشين دوستان * هست دركلخن ميان بوستان
هركه بادشمن نشيند درزمن * هست او در بوستان درگولخن [٣]

اللهم اجعلنا من المجالسين لاهل الود والولا واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى ❁ وما ارسلنا قبلك الا رجالا ❁ جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية [ كلمهٔ مرد ] ❁ نوحى اليهم ❁ بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كما لافرق بينك وبينهم فى البشرية

[١] در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير ان حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان درآمدن رفتن سنى وفلسفى وسوختن فلسفى

[٣] در اواسط دفتر چهارم در بيان قصهٔ شخصى كه با شخصى مشورت ميكرد الخ

فمالهم لايفهمون انك لست بدعا من الرسل وان مااوحى اليك ليس مخالفا لمااوحى اليهم فيقولون مايقولون ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى ﴿واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى﴾ ﴿فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾ قدسبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم امروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى امره وكانوا لاينكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام ـ روى ـ انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلاهذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرائقه ﴿وما جعلناهم﴾ اى الرسل ﴿جسدا﴾ الجسد جسم الانسان والجن والملائكة * قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لابمعنى جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ﴿لايأكلون الطعام﴾ صفة له والطعام البر ومايؤكل والطعم تناول الغذاء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل مايتحلل منه ﴿وما كانوا خالدين﴾ لان مآل التحلل هو الفناء لامحالة والخلود تبرئ الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد اما المكث المديد كما هو شأن الملائكة اوالابدى وهم معتقدون انهم لايموتون. والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لاملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب الشوق والمحبة التى بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال. ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى وهو يميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى ﴿ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى﴾ ولذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله . ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام ونقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التى تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التى هى توابعها كمعرفة الادوية والحشائش

وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا — حكى — ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لافى الرهبانية المذمومة وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غزا بر مردكان نتوان نمود
پس كلوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فروناید جزا
حبذا آن شر وشادا آن جزا * آن جزای دلنواز جانفزا

* قال الشافعى رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة. زهدخصى. وتقوى جندى. وامانة امرأة. وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو هنا محذوف كما فى قوله تعالى ﴿واختار موسى قومه﴾ كأنه قيل اوحينا اليهم ماوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم فى تضاعف الوحى باهلاك اعدائهم ﴿ فانجيناهم ومن نشاء ﴾ من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعى الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو اوبعض فروعه بالآخرة وهو السر فى حماية العرب من عذاب الاستئصال * يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة مع امهم وعذابهم كان عذاب استئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهى كقوله تعالى ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين﴾ ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم يبعد ان يبقى منهم من سيؤمن هو اوبعض فروعه كما وقع يوم بدر فافهم ﴿واهلكنا المسرفين﴾ اى مجاوزين للحد فى الكفر والمعاصى * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ لقد انزلنا اليكم ﴾ اى والله لقد انزلنا اليكم يامعشر قريش ﴿ كتابا ﴾ عظيم الشان نير البرهان ﴿ فيه ذكركم ﴾ موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولاشعر ولااضغاث احلام ولامفترى كماتدعون ﴿ أفلاتعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك * وقال بعضهم فيه ذكركم اى شرفكم لانه بلغة العرب * قال الكاشفى [ اين آيت اهل قرآنرا تشريفى تمام وتكريمى مالا كلامست وخبر « اشراف امتى حملة القرآن » مؤيد ومؤكد اين اجلال واكرام] والمراد بحملة القرآن ملازموا قراءته كما فى تفسير الفاتحة للفنارى

اهل قرآنند اهل الله وبس * اندر ايشان كى رسى هى بوالهوس
اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغى كه پروازد زدام

وفى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) اى خاصته * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله

عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبابكم حيا كم الله رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قدد نا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلونى وكفنونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا وصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا) وقالوا يارسول الله انت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذاذهبت عنا الى من نرجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا) فالناطق القرآن والصامت الموت (فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات) وعن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ( من تعلم القرآن فى صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه ومن تعلمه فى كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين) وجه الاول انه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل فى الثانى من له حصر اوعىّ لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته كذا فى شرح المصابيح ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ كم خبرية للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفى لفظ القصم الذى هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تأليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالا يخفى ﴿ كانت ظالمة ﴾ صفة لقرية بتقدير المضاف اى وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله كافرين بها كدأبكم يامعشر قريش ﴿ وانشأنا بعدها ﴾ اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتحليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما فى بحر العلوم * قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك فى الحيوان كما فى هذه الآية ﴿ قوما آخرين ﴾ اى ليسوا منهم نسبا ولادينا ﴿ فلما احسوا بأسنا ﴾ الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كأنه ادراك المشاهد المحسوس ﴿ اذاهم منها ﴾ من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله ﴿ يركضون ﴾ الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو ثم نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم اومشبهين بهم فى افراط الاسراع ﴿ لاتركضوا ﴾ اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك لاتركضوا ﴿ وارجعوا الى ماأترفتم فيه ﴾ يقال اترفته النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغى اى الى ماأعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطى وشكره ﴿ ومساكنكم ﴾ التى تفتخرون بها وفى المثنوى

افتخاراز رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

﴿ لعلكم تسألون ﴾ تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لايزالون يقطعون امرا دونهم ﴿ قالوا ﴾ لمايئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب ﴿ ياويلنا ﴾ ياويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك *وقال الكاشفى [اى واى برما] ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندمهم عليه حين لم ينفعهم ذلك ﴿ فما زالت تلك ﴾ اى كلمة الويل وهى ياويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم مازالت وخبره قوله ﴿ دعواهم ﴾ اى دعائهم ونداءهم اى رددوها مرة بعد اخرى ﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾ اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ خامدين ﴾ حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا اطفئ لهبها ومنه استعير خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين * دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران : قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى

چوخواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

و فى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك * وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف * وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين * قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معد جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيالهم اسمه حنظلة بن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارمياء ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارمياء ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانه. ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن فى الحرب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور اى صبها على اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور اثرا قال الله تعالى (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد واياهم عنى الله بقوله ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ﴾ وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنهما وظاهر الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التى ارادها الله بهذه الآية

درواواخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدهٔ سيم را بافرعون

وفى الحديث ( خمس فى خمس مانقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا منع عنهم القطر )

هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

﴿ وما خلقنا السماء ﴾ الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء اى وما ابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة ﴿ والارض ﴾ التى هى كالفراش والبساط ﴿ ومابينهما ﴾ من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا ﴿ لاعبين ﴾ يقول لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار

وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى اوقهره وفى كل ذرة سر عجيب

بنكر بچشم فكر كه ازعرش تابفرش * در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست

* فان قيل دلت الآية على ان اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى اسم الموضوع يقتضى نفى الفعل * اجيب بان ذلك يبطل بمسألة خلق الداعى والقدرة ﴿ لو اردنا ان نتخذ لهوا ﴾ اى مايتلهى به ويلعب على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ لهوا اذا لعبت به * قال الكاشفى [چيزى بآن بازى كنند وبرؤية آن مستأنس شوند چون زن وفرزند] * وقال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل مابه استمتاع باللهو قال تعالى ﴿ لو أردنا ان نتخذ لهوا ﴾ وقول من قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ماهو من زينة الحياة الدنيا انتهى * يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله عنهما وبهما فى التأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى قوله تعالى فيما بعد ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ * قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتاه ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ اى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من المقدورات او مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين او من غيرها * قال الواحدى معنى من لدنا من عندنا بحيث لايظهر لكم ولاتطلعون عليه ولايجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لاعند غيره ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة لالعدم القدرة على اتخاذه ولالغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا ﴿ قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعن جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقدتنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضرة الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى. وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل ﴾ اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر * قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى لاثبات له عند الفحص عنه ﴿ فيدمغه ﴾ فيهلكه ويعدمه * قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتعليب والتسليط وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ولمحوه واعدامه الباطل وهو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق بجرم صلب كالماس او الياقوت مثلا قذف به على جرم رخو اجوف من قزاز او تراب فمحقه واعدمه * قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة المعقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن ﴿ فاذا هو ﴾ [ پس آنجا او ] ﴿ زاهق ﴾ اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة فى الذهاب والبطلان مالا يخفى فكأنه زاهق من الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان ❀ وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امره الله به العباد فبها يدمغ باطل مانهى الله عنه واما صفات الحق فتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾ ويدل عليه ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق او صفة حقيته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجئ الحق فاخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال انا الحق : قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور ميكويد انا الحق المبين * بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست

و قال الحجندى قدس سره

هر كه بدار فنا جبهٔ هستى بسوخت * رمز سوى الله بخواند سر انا الحق شنود

و قال

اسرار انا الحق سخن نيك بلند ست * معنى چنين جز بسردار نيايى

﴿ ولكم الويل ﴾ قال الاصمعى ويل قبوح وقد يستعمل فى التحسر وويس استصغار ووى ترحم ومن قال ويل واد فى جهنم فانه لم يرد ان ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد ان من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له. والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون ﴿ مما تصفون ﴾ من تعليلية متعلقة بالاستقرار اى من اجل وصفكم له سبحانه

بما لايليق بشأنه الجليل من المباهاة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل ﴿ وله ﴾ خاصة ﴿ من في السموات والارض ﴾ اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا ﴿ ومن عنده ﴾ من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لاعلى الجميع كما زعم ابو بكر الباقلانى وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لاعندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به * قال الكاشفى [يعنى فرشتكان كه مقربان درگاه الوهيت اند وشما ايشانرا پرستيد ] ﴿ لايستكبرون عن عبادته ﴾ اى لايتعظمون عنها ولايعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من قوله من عنده . وجعل المولى ابو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولايستكبرون خبره ﴿ ولايستحسرون ﴾ ولايكلون ولايعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعنى ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر * قال فى المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لادرع عليه ولامغفر والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيى لانكشاف قواه ويقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم ادركه واعياه عن تدارك مافرط منه ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ كأنه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى ينزهونه فى جميع الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما ﴿ لايفترون ﴾ لايتخلل تسبيحهم فترة طرفة عين بفراغ منه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء . يعنى ان التسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لايشغلنا عن التنفس فكذلك الملائكة لايشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبد الله بن الحارث الكعب أليس انهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وقال ﴿ اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ﴾ فقال التسبيح لهم كالتنفس لنا فلايمنعهم عن عمل * فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لايمنع احدهما الآخر * قلنا لايبعد ان يخلق الله لهم ألسنة كثيرة ببعضها يسبحون وببعضها يلعنون . او المعنى لايفترون عن العزم على ادائه فى اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لايفترعنها فانه لايراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد العزم على ادائها فى اوقاتها كما فى الكبير * وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهى لانه ظهر شرف تلك التكاليف وبهر كونها تجليات الهية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لاتتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لايصل اليها السائس

فعبادة اهل الحجاب لاتخلوعن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالهى فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار * قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى ﴿ ياأهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ اى سكون حال عن مجيء رسول وقوله تعالى ﴿ لايفترون ﴾ اى لايسكنون عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث ( لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والافقد هلك ) فقوله ( لكل شرة فترة ) اشارة الى ماقيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لاتزل وقوله (من فتر الى سنتى اى سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر مابين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات ﴿ ام اتخذوا آلهة ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لاانكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام ﴿ من الارض ﴾ متعلق باتخذوا بمعنى ابتدأوا اتخاذها من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة اومن بعض جواهرها كالشبة والصفر ونحوها والمراد به تحقير المتخذ لاالتخصيص ﴿ هم ينشرون ﴾ يقال انشره الله احياه اى يبعثون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع لانفس الاتخاذ فانه واقع لامحالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيي العظام وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الآلهية فكأنهم ادعوا لهتا الانشار ضرورة انه من الخصائص الالهية حتما ﴿ لوكان فيهما آلهة الاالله ﴾ تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير على انها صفة آلهة اى لوكان فى السموات والارض آلهة غير الله كماهو اعتقادهم الباطل سواء كان الله معهم او لم يكن * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لوكان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله ﴿ وهوالذى فى السماء اله وفى الارض اله ﴾ ﴿ لفسدتا ﴾ الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لايجرى على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم ﴿ قال فى التأويلات النجمية ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض فى الآلهية واما كمالية بعضهم وناقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لايصلح للالهية. واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلايصلحون للآلهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغنى عما سواه وماسواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل فى الآلهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية

دردوجهان قادر و یکتا تویی * جمله ضعیفند وتوانا تویی
چون قدمت بانك برابلق زند * جزتوکه یارو که انا الحق زند

﴿ فسبحان الله رب العرش عمایصفون ﴾ ای نزهوه تنزیها عمایصفونه به من اتخاذ الشریك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولوکان الله جسما لم یقدر علی خلق العالم وتدبیر امره ولم یکن مبدأ له علی ان الجسم مرکب ومتحیز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك ❀ قال فی التأویلات النجمیة نزه الله نفسه عن العجز والاحتیاج لغیره فی الالٓهیة واثبت انه خالق العرش الذی هو مصدر فیض الرحمانیة الی المکونات لنفی الالٓهیة عن غیره منزها عمایصفون باحتیاجه الی العرش او بآلهة اخری فی الالٓهیة : وفی المثنوی

واحد اندر ملك او را یارنی * بندکانش را جزاو سالارنی [١]
نیست خلقش را دکرکس مالکی * شرکتش دعوی کند جز هالکی

* قال بعض الکبار افتری العادلون عن الله الی غیره کالطبائعیین القائلین بان جمیع التأثیرات الواقعة انما هی من مقتضیات الطبیعة کدیمقراطیس واتباعه والسوفسطائیین المنکرین لجمیع الموجودات حتی انفسهم وانکارهم واما الثنویة اعنی القائلین بالهین اثنین احدهما مصدر للخیرات والآخر مصدر للشرور فانهم قدلعنوا علی لسان اهل الاشراف الکشفی والبرهانی لیس لجسد قلبان ولالبدن نفسان ولاللسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهی الاعیان لوحصل شمسان لانطمست الارکان ابی النظام شمسا اخری فکیف لایأبی الها آخر ان کان للقیوم شریك فاین شمسه لانها اکمل النیرات فخالقها اکمل ممن لم یخلق مثلها ومن غیره اکمل منه لایکون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتی من خصائص الکمال التام فحیث لم نجد شمسا اخری عرفنا انه لیس فی الوجود اله آخر

یشهدالله اینما یبدو * انه لااله الاهو

قال بعض ارباب الحقائق لوکان فی سماء الروحانیة وارض البشریة مدبرات مثل العقل فی سماء الروحانیة وفی الهوی ارض البشریة غیر هدایة الله تعالی بواسطة الانبیاء والشرائع لفسدتا کما فسدت بتدبیر العقل والهوی سماء الروحانیة الفلاسفة والطبائعیة والدهریة والاباحیة والملاحدة وارض بشریتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحید وصراط الوحدانیة حتی اثبتوا لله الواحد القدیم شریکا قدیما وهو العالم فلم یقبلوا دعوة الانبیاء ولم یهتدوا بهدایة الحق : وفی المثنوی

ای ببرده عقل هدیه تااله * عقل آنجا کمترست ازخاك راه [٢]

واما فساد ارض بشریتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودیة وصراط الشریعة والمتابعة حتی عبدوا طاغوت الهوی والشیطان وآل امر فساد حالهم الی ان قال تعالی فیهم (صم بکم عمی فهم لایعقلون) * قال الشیخ ابو عثمان المغربی قدس سره من امر السنة علی نفسه اخذا وترکا وحبا وبغضا نطق بالحکمة ومن امر الهوی علی نفسه نطق بالبدعة فعلی السالك ان یأخذ بالطریق الوسط وهو طریق الکتاب والسنة الموصل الی الجنة والقربة والوصلة ویجتهد فی تحصیل کمال الصدق والاخلاص اذهو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفیاض

[١] دراواسط دفترچهارم دربیان مجاوبات موسی که صاحب عقل بود الخ

[٢] دراوائل دفتر چهارم دربیان قصهٔ هدیه فرستادن بلقیسی الخ

الكريم ان يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم ﴿ لايسئل ﴾ الله تعالى ﴿ عما يفعل ﴾ ويحكم ﴿ وهم ﴾ اى العباد ﴿ يسئلون ﴾ عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة اومايؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة * فان قيل مامعنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى * قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لاتعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لايسأل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله (قال رب أنى يكون لى غلام) وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر (رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) *قال فى بحر العلوم انما لايسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لانهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لايعلم شيأ الابتعليم فليس للمملوك الجاهل ان يتعرض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم * واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه : قال الحافظ

مزن زچون وچرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما امره بالسجود قال (أأسجد لمن خلقت طينا) وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت ماأصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهواء وارباب الآراء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله ومايحدثه فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال * وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك * قال ابوهريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (ياايها الناس كتب عليكم الحج) فقام عكاشة بن محصر فقال أكل عام يارسول الله فقال لو (قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى كما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) فانزل الله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) الآية * ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماروى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولوكان فلانا عنى به النبى عليه السلام من حيث قال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت أما تستحيى من الله تعالى فانه ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفيناك امره ثم سمعت انه قتل * قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاتله الله تعالى * يقول الفقير

شب پره ميطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانكه ابدنور توظاهر باشد
هركه ازروى جدل برتوسخن ميراند * بمثل شد اكرش بوعلى كافر باشد

* واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله (فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا) فاعترض عليه فناداه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه . ومن شؤم الاعتراض ماكان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت اديم السماء * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فى نار القطعية والهجران : يقول الفقير

هين مكن بامرشد كامل جدل * تانباشد كمرهى اورا بدل

﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة ﴾ الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا. والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية ﴿ قل ﴾ لهم بطريق الالزام والقام الحجر ﴿ هاتوا ﴾ [ بياريد ] * قال فى بحر العلوم هات من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطنيه . والمعنى اعطونى ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على ماتدعون من جهة العقل والنقل فانه لاصحة لقول لادليل عليه فى الامور الدينية لاسيما فى مثل هذا الشأن الخطير * قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبنيان * وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء ابره اتى بالبرهان* قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ﴾ هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاقيموا ايضا برهانكم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ( علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ) اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون الحق ﴾ اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل * وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ماهو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء

الاعراض ومن هناك ورد الانكار ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ معرضون ﴾ مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه ﴾ اى الشأن ﴿ لا اله الا انا فاعبدون ﴾ اى وحدونى ولا تشركوا بى * وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى العباد لا الى الله تعالى كما قال (خلقت الخلق ليربحوا علىّ لا لأربح عليهم) : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى
لا لأن اربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله ناقصها درست
عفو كن زين ناقصان تن پرست * عفو از درياى عفو اوليترست

واكبر فائدتهما معرفة الله تعالى كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض) الآية * يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل اهل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضى * قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية الحميد المجيد * والتوحيد على ثلاث مراتب . توحيد اهل البداية وهو لا اله الا هو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام . وتوحيد اهل التوسط وهو لا اله الا انت وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح . وتوحيد اهل النهاية وهو لا اله الا انا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله

نور هستى جملهٔ ذرات عالم تا ابد * ميكنند از مغربى چون ماه از مهر اقتباس

ومن لطائف الكمال الخجندى قوله

طاس بازى بديدم از بغداد * چون جنيد از سلوكش آكاهى
رفت در جبه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللهى

* ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا قلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولو كان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا اهله اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق ﴿ وقالوا ﴾ اى حى من خزاعة ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾ من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة

در اواخر دفتر پنجم در بيان مجرم دانستن اياز خود را الخ

بالتناول نحو ﴿معاذالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده﴾ وتارة بالقهر نحو قوله تعالى ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل ﴿سبحانه﴾ اى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد اواسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد اوسبحوه تسبيحه * قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون تعجبا من كلتهم الحمقاء اى ماابعد من ينم بجلائل النعم ودقائقها وماعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى * وقال فى الكشف التنزيه لاينافى التعجب ﴿بل﴾ ليست الملائكة كما قالوا بل هم ﴿عباد﴾ مخلوقون له تعالى ﴿مكرمون﴾ مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لاعلى كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا باولاد واكرامهم لايقتضى كونهم اولادا كما زعموا ﴿لايسبقونه بالقول﴾ سفة اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى لايقولون شيأ حتى يقوله تعالى ويأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين * قال الكاشفى [ يعنى بى دستورى وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست ازشفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد ] ﴿وهم بامره يعملون﴾ اى كما انهم يقولون بامره كذلك يعملون بامره لابغير امره اصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لاالى امر غيره والامر مصدر امرته اذا كلفته ان يفعل شيأ * وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لايقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولايفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله : يقول الفقير

چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا زجنبش موجكر
موج وتحريك إزصبا باشد همين * نى زدريا اين خروش آينده هين

﴿يعلم﴾ الله تعالى اى لايخفى عليه ﴿مابين ايديهم﴾ ماقدموا من الاقوال والاعمال ﴿وماخلفهم﴾ وماأخروا منهما وهو الذى ماقالوه وماعملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولايزالون يراقبون احوالهم فلايقدمون على قول اوعمل بغير امره تعالى فهو تعليل لماقبله وتمهيد لمابعده ﴿ولايشفعون﴾ الشفع ضم الشئ الى مثله * والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿الا لمن ارتضى﴾ ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية [ مكر كسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا ] قال ابن عباس رضى الله عنهما الا لمن قال لااله الاالله * فلا دليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر * قال فى الاسئلة المقحمة هذا دليل على ان لاشفاعة لاهل الكبائر لانه لايرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته وان كان لايرتضيه لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة أن لااله الاالله : وفى المثنوى

كفت پيغمبركه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانم شان زاشكنجه كران
عاصيان واهل كبائررا بجهد * وارهانم ازعتاب نقض عهد
صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذمى رود

﴿ وهم ﴾ مع ذلك ﴿ من خشيته ﴾ اى من خشيتهم منه تعالى فاضيف المصدر الى مفعوله ﴿ مشفقون ﴾ مرتعدون [ يا ازمهابت وعظمت اوترسان ] والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه كما فى المفردات * قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلتى من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى * وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس

خوف وخشيت حليهٔ اهل دلست * امن وبى پروايئ شان غافلست

حينئذ ﴿ ومن يقل ﴾ [ وهركه كويد ] ﴿ منهم ﴾ اى من الملائكة ﴿ انى اله من دونه ﴾ اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى ﴿ فذلك ﴾ الذى فرض قوله فرض محال فهذا لايدل على انهم قالوه * وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه انه يلزم ان يكون من الملائكة ﴿ نجزيه جهنم ﴾ كسائر المجرمين ولايغنى عنهم ماذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليمتنعوا عن شركهم ﴿ كذلك نجزى الظالمين ﴾ مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ماقبله اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية . والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اى لاجزاء انقص منه والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومايدفع عنهم البرد والحر ومابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك مابتلاهم الله بطبيعة تخالف اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف مايؤمرون ﴿ وهم بامره يعملون ﴾ نظيره ﴿ لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ ولعمرى انهم وان كانوا

مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ آكد المكرمين منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى مالا تحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ﴿ادعونى استجب لكم﴾ فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ الآية لانهم بامره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ وقد اعظم امر الدعاء بقوله ﴿قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء . فاما مرتبة اخص الخواص فهى انهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال ﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾ وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لا يبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وتفتقر اليه بنوا آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى ﴿والله الغنى وانتم الفقراء﴾ كما ان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾ وعد ذلك من النعم التى لا نهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ وبقوله ﴿يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم﴾ يشير الى انه يعلم ما بين ايدى الملائكة من خجالة قولهم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال ﴿انى اعلم ما لا تعلمون﴾ يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق الساجدية له وما خلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المغتابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ﴿ولا يشفعون﴾ فى الاستغفار ﴿الا لمن ارتضى﴾ يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون ان لا يعفو عنهم ما قالوا او يأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية و ادعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام ﴿تخلقوا باخلاق الله﴾ وقال ﴿عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت﴾ فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشياء فى غير موضعها كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿أولم ير الذين كفروا﴾ الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لا بصرية حتى لا يناقض قوله تعالى ﴿ما اشهدتهم خلق السموات والارض﴾ والمعنى ألم يتفكروا او ألم يستفسروا من العلماء او ألم يطالعوا الكتب او ألم يسمعوا الوحى ولم يعلموا ﴿ان السموات والارض كانتا﴾ بنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه

جماعتان ﴿ رتقا ﴾ على حذف المضاف اى ذواتى رتق بمعنى ملتزقتين ومنضمتين لافضاء بينهما ولافرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان اوصنعة ﴿ ففتقناهما ﴾ الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى ففصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور ( اول ماخلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن العرش فترى الماء يرتعد الى يوم القيامة ) وذلك قوله تعالى ( وكان عرشه على الماء ) اى العذب ( ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض ) كما اخبر بقوله ( ثم استوى الى السماء وهى دخان ) وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته ( ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته ) وذلك قوله تعالى ( والارض بعد ذلك دحاها ) [ وكفته اند آسمان بسته بود ازوى باران نمى آمد وزمين بسته بود ازو كياه نمى رست ما آن را بباران واين را بكياه كشاديم ] يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بألين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بألين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها * فان قيل المفتوقة بالمطر هى سماء الدنيا فما معنى الجمع * قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلو * واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو ازلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة . فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم ﴿ وجعلنا ﴾ خلقنا ﴿ من الماء ﴾ الماء جسم سيال قد احاط حول الارض ﴿ كل شئ حى ﴾ اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى ( والله خلق كل دابة من ماء ) اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب * يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بان كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ماجاء فى بعض الروايات من ( ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه ) * وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لنمائهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى ( يحيى الارض بعد موتها ) كما فى الكبير ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ [ آيا نمى كردند مشركان باوجود اين آيات واضحه ] ۞ وفى التأويلات النجمية يشير ﴿ بقوله أولم ير الى ففتقناهما ﴾ الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال عليه السلام ( ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام ) وفى رواية ( باربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض

بمشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور (اول ما خالق الله جوهرة) ويشير بقوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى الروح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ وكان ذلك كله بمشهد الارواح فلذلك قال ﴿ أفلايؤمنون ﴾ اى أفلايؤمنون بما خلقنا بمشهد من ارواحهم انتهى * واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان — روى — ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله فى فمى هذا مارزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لواذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت بمافيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولاتسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك يا علىّ قال ما كنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى احد واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمان ولايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لااسأل تعنتا : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار

وقال الحجندى قدس سره

بيدارشو آنكه طلب آن روى كه هركز * درخواب چنين دولت بيدار نيابى

ازال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب الاسباب ﴿ وجعلنا فى الارض ﴾ الارض جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف على مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض ﴿ رواسى ﴾ جبالا ثوابت جمع راسى من رسا اذا ثبت ورسخ ﴿ ان تميد بهم ﴾ الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة. والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان الباء للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية [ تابجنباند زمين آدميانرا ] * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فارسلها الله بالجبال الثوابت كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل علىّ رضى الله عنه أى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها يحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل

السحاب والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها : يقول الفقير

نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد ترا هرچند عزيزى

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لايموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر الناس وفى الحديث ( لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر ) ﴿ وجعلنا فيها ﴾ فى الارض اوفى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين لانها المحتاجة الى الطرق ﴿ فجاجا سبلا ﴾ اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والفج الشق بين الجبلين ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة ﴿ وجعلنا السماء سقفا ﴾ سميت سقفا لانها للارض كالسقف ﴿ محفوظا ﴾ من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب * وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان ) كما فى آكام المرجان : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركسرا ازين كركس بدوز [١]

﴿ وهم عن آياتها ﴾ اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ معرضون ﴾ لايتدبرون فيها فيقفون على ماهم عليه من الكفر والضلال * يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة فى الصدر. وسخاوة فى المال . وصدق اللسان . وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة فى الخلق. والرحمة للمؤمنين . والتفكر فى الاشياء . والعبرة فى الاشياء فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى تستخرجوا الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وانا على ماانا والله اذكر الله واشكره اكثر مما آتاك الله فالمقصود برؤية الآيات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين : وفى المثنوى

پيش خر خرمهره وكوهر يكيست * آن اشك را در درو دريا شكيست [٢]

منكر بحرست وكوهرهاى او * كى بود حيوان درو بيرايه جو

در سر حيوان خدا ننهاده است * كوبود در بند لعل وهدر پرست

مر خرانرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خربود در سبزه زار

* وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فاهل

السلوك الحقيقي يؤمنون بالعلماء بالله وباحوالهم ومقاماتهم وكلماتهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل * وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو باهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة من النسخ والتبديل دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت * فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هداها ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كو باحكام شريعت ميرود

ويعرض عمن لايعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم والمرتبط بالعقيم لايكون الاعقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات والمشاهدات فى جميع الحالات ﴿ وهو ﴾ وحده ﴿ الذى خلق الليل ﴾ الذى هو ظل الارض ﴿ والنهار ﴾ الذى هو ضوء الشمس ﴿ والشمس ﴾ الذى هو كوكب مضيء نهارى ﴿ والقمر ﴾ الذى هو كوكب مضيء ليلى اى الله تعالى اوجد هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فى فلك ﴾ على حدة كما يشهده الر . وقوله ﴿ يسبحون ﴾ حال اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المرّ السريع فى الماء اوفى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مرتكزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم * فى الخاتم قال فى شرح التقويم كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة بالارادة والكواكب بالعرض * وقال بعضهم اخذا بظاهر الآية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم * قال الراغب الفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك * وقال محيي السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل * قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته او موافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطئ اولا واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة * قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لعين ماذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك * قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء * واعلم انه لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر

ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتها فى افلاكها ولهذا ﴿ قال كل فى فلك يسبحون ﴾ * واحتج ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله (يسبحون) وبقوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) قال الجمع بالواو والنون لايكون الا للاحياء العاقلين والجواب انه لما اسند اليهن ماهو من افعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء ومثله (ادخلوا مساكنكم) * قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب ومحركاتها اى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها ويقال لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية * فان قلت فعلى هذا لايكون الناطق فصلا للانسان * قلت المراد بالنطق مايجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والبيغاء والجواب الحق هو مايجرى على الجنان مالايجرى على اللسان وليس لهم جنان حتى يجرى عليه الشئ * قال الكاشفى [ در كشف الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كاه يكى را بقبضة قبض كيرد تاسلطان جلال دمار ازنهاد اوبر آرد وكاه يكى را بر بساط بسط فشاند تاميزبان جمال اورا ازخوان نوال نواله اقبال دهد وآفتاب نشانهٔ صاحب توحيداست بنعمت تمكين در حضرت شهود آراسته نه فزايد ونه كاهد لوكشف الغطاء ماازددت يقينا وقرنشانهٔ اهل تلوين است كاه دركاهش بود وكاه در افزايش زمانى بظهور نور برق وحدت درمحاق نيستى افتد وساعتى ببروز رموز جامعيت بمرتبهٔ بدريت رسد كويبا دركلام حقائق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتى بدين معنى هست

زبيم سوز هجرانت زمو باريكتر كردم * چوروزوصل يادآرم شوم درحال ازان فربه

وحضرت پيرروى قدس سره ميفرمايد

چون زوى برتابى زمن كردم هلالى ممتهن * وزروى سوى من كنى چون بدربى نقصان شوم

توآفتابى من چومه كرد توكردم روز وشب * كه درمحاق افتم زتوكه شمع نورافشان شوم

﴿ وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر اوالوبر والخلد تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون : يعنى [انتظار مى بريم كرد باد حوادث برآمد ويارانِ حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد ] والريب مايريبك من المكاره والمنون الموت اى ننتظر به ان تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر. والمعنى وماجعلنا لفرد من افراد الانسان من قبلك يامحمد دوام البقاء فى الدنيا اى ليس من سنتنا ان نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الاوهو عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك ﴿ أفان مت فهم الخالدون ﴾ فى الدنيا بقدرتنا لابل

انت وهم ميتون كما هو من سننا دليله قوله تعالى ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ وبالفارسية [ پس ايشان يعنى منتظران مرك تو بابندكان خواهند بودى ] والهمزة فى المعنى داخلة على الخلود كأنه قيل فاذامت انت أيبقى هؤلاء المشركون حتى يشمتون بموتك كما قال الشاعر

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال الشيخ سعدى قدس سره

مكن شاد مانى بمرك كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى

فالمراد بانكار الخلود ونفيه انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما * قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل - واء كان معه دوام املا وجيء بالشرطية التى لاتقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهده وقعة بدر * يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بابن كوپريلى اقصى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة فحين زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الآية فمات الوزير قبله * قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لايموت اذلومات لتغيرشرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ باسرهم وكثيرا من العلماء قائلون بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص * واعلم ان مايدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ماذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا عن كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابوبكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ برهان على ماذكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها اى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هذا لايمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح اهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيي * قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ماهو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو ﴿اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها﴾ والثانى زوال القوة الحساسة نحو ﴿ويقول الانسان ائذامامت لسوف اخرج حيا﴾ والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو ﴿انك لاتسمع الموتى﴾ والرابع الحزن المكدر للحياة

نحو ﴿ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت﴾ والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال ﴿ وهو الذى يتوفيكم بالليل ﴾ وقوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال * وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص * والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم اوبالكلية فهو الموت * يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذهو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده مافى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات * وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلالى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت * وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنايذ الهياكل ورجعت الأرواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره لان الروح رب بدنه ويتحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا * قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة * قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

* وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل والانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لايتغير بالموت انتهى . واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لامعنى الذات فلا يرد ان لله نفسا كما قال ﴿ تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك ﴾ مع ان الموت لايجوز عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لاتموت وفى الحديث ( آجال البهائم كلها والحشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذالله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ ) وفى الحديث (لاتضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كاجالكم ـ روى) ـ عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياء واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لايموت ثم قرأ ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم﴾ الآية * قال الكاشفى [ هركه قدم از دروازهٔ عدم بفضاى صحراى وجود نهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد ]

هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود

﴿ ونبلوكم ﴾ اى نعاملكم ايها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار ﴿ بالشر والخير ﴾ بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون اولا * وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة * قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة ﴿ فتنة ﴾ اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته * وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام ( ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه مايخرج كالذهب فذاك الذى افتن ) : قال الحافظ

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

: وقال الحجندى

نقد قلب وسرة عالمرا * عشق ضراب ومحبت محكست

* قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم * ويسمى التكليف بلاء من اوجه . الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء . والثانى انها اختبارات

. والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه « بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر» ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه « من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله » واذا قيل ابتلى فلانا بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب ﴿ والينا ترجعون ﴾ لا الى غيرنا لاستقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ماوجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب * واعلم ان الجازاة لاتسعها دار التكليف فلابد من دار اخرى لايصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث * قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول التنعمات الاخروية التى اعدت لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ونبلوكم بالشر والخير﴾ الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال ﴿ والينا ترجعون﴾ فيصير مايحسبه شرا خيرا كما قال له تعالى ﴿وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير مايحسبه خيرا شرا له كما قال تعالى ﴿وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم﴾ فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس : قال الحافظ

درين بازار كرسوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

﴿ واذا رآك الذين كفروا ﴾ اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بابى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبي عبد مناف كالمستهزئ به ﴿ ان يتخذونك الا هزؤا ﴾ الهزؤ مزح فى خفية اى لايفعلون بك الا اتخاذك مهزوا به : يعنى [ كسى كه با او استهزاء كنند مراد آنست كه ايشان ترا باستهزاء پيغمبر خوانند] على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر ﴿أهذا الذى﴾ على ارادة القول : يعنى] با يكديكر كفتند اين كس است كه پيوسته ] ﴿ يذكر آلهتكم ﴾

اصنامكم بسوء اى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس اى يغتابهم ويذكرهم بالعيوب كما قال فى بحر العلوم وانما اطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لايكون الابذم وسوء ﴿وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له ويذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله اى يعيبون ان يذكر عليه السلام آلهتهم التى لاتضر ولاتنفع بالسوء والحال انهم كافرون بان يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم احقاء بالعيب والانكار * وفى الآية اشارة الى ان كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لاينظر الى خواص الحق الابعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقبحون فى اعينهم اذما اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى ﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكرونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم: وفى المثنوى

آن دهان كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمدرا دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس

فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى افاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث (من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر لااله الاالله) لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله * يقال النصف الاول اشارة الى قوله ﴿ففروا الى الله﴾ والثانى الى قوله ﴿قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ * ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك اما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى امر جميع الانبياء ان يدعو امتهم الى هذا الذكر فما نزلت كلمة اجل من لااله الاالله بها قامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذبها يستنير الباطن بانوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين ﴿خلق الانسان﴾ اى جنسه ﴿من عجل﴾ العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا للمطبع عليه من الاخلاق منزلة ماطبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد قال النضر بن الحارث ﴿اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم اى استعجل فى القيام قبل ان يبلغ الروح اسفله ﴿سأريكم﴾ ايها المستعجلون ﴿آياتى﴾ [نشانهاى قدرت خود دردنيا بواسطهٔ واقعهٔ بدر ودر آخرت عذاب دوزخ] ﴿فلا تستعجلون﴾ بالاتيان بها: وبالفارسية [پس شتاب

مكنيد مر بخواستن آن ] والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لاينافى النهى كما قال تعالى ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بمخالفتها فهذا ليس من قبيل تكاليف مالا يطاق ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان * منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى فى الحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله ﴿ سأريكم آياتى ﴾ اى عذابى ﴿ فلا تستعجلون ﴾ فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به * ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة * ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فتكون اربعين الف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض ومابينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذواته وصفاته وللمرآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله ﴿ سأريكم آياتى فلا تستعجلون ﴾ اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لايعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ انتهى : قيل

لاتعجلن لامر انت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لايخلو عن الزلل

* قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده « كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا له ساعة فانى لووقفت ساعة لم يكن اصابنى مااصابنى » فلابد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية

چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان دير مى آيد

﴿ ويقولون ﴾ بطريق الاستعجال والاستهزاء ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجئ الوعد فقال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾ جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على أى وجه كان بالكف اوغيرها

والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النـ ر من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور يعنى القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل ﴿ بل تأتيهم ﴾ العدة ﴿ بغتة ﴾ البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب اى فجأة ؛ وبالفارسية [ ناكهان ] وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان او حال اى باغتة ﴿ فتبهتهم ﴾ [ پس مبهوت ومتحير كرداند ايشان ] والبهت الحيرة * قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك * قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكنونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ اى العدة فان المراد بها العذاب او النار او الساعة ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لا يمهلون ليستريحوا طرفة عين او يتولوا او يعتذروا او من النظر اى لا ينظر اليهم * ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما ان من ادب الظاهر ان يحفظ المرؤ بصره عن الالتفات الى يمينه وشماله فكذا من ادب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ماسوى الله تعالى ولا يحصل غالبا الا بالسلوك والاسترشاد من اهل الله تعالى فلابد من افناء الوجود فانه طريق المقصود — حكى — ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما اعطته لغيرك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء * واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت الموت اذا جاء بغتة لا يقدر المرؤ ان يستأخر ويتدارك حاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكرره نكردد بسعى توصيد
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشمل الانسان من مكروه فعل والذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل والموصول فاعل حاق . والمعنى فاحاط بهم عقيب

ذلك العذاب الذى كانوا به يستعجلون ووضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعد له بان مايفعلون به يحيق بهم كما خاق بالمستهزئين بالانبياء مافعلوا يعنى جزاءه ﴿ قل ﴾ يامحمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ يكلؤكم ﴾ الكلأ حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذي يحفظ اى يحفظكم ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى فيهما ﴿ من الرحمن ﴾ اى من بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا اونهارا ان اراد بكم اى لايمنعكم من عذابه الاهو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا ﴿ بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ لايخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويعدوا ما كانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى دعهم عن هذا السؤال لانهم لايصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله تعالى ❊ وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بمقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات : قال الكمال الخجندى

بشكن بت غرورکه دردين عاشقان * يك بت كه بشكند به از صد عبادتست

وقال الصائب

بفكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اگرچه صورت مقراض لادارد كريبانها

﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ ام منقطعة اى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى ليس لهم ﴿ لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون ﴾ استئناف مقرر لماقبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اى هم لايقدرون ان ينصروا انفسهم : يعنى [ اگر كسى باايشان مكروهى خواهد از كسر وقلع وتلويث وامثال آن از خود دفع نتوانند كرد ] ولايصحبون بالنصر من جهتنا * قال الراغب لايكون لهم من جهتنا مايصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب أولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ اتباع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وامتعه وتمتع به : يعنى [ بلكه مابرخورداري داديم آن كروه را بجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى وپدر ايشانرا ] ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم مازالوا على ذلك لايغلبون [ وندانستند كه دست اجل برهم زنداين بناكه افراشته ] ﴿ أفلا يرون ﴾ اى ألاينظرون فلايرون ﴿ انا نأتى الارض ﴾ ارض الكفرة التى هى دارالحرب ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر اوحال اوبدل والاطراف جمع طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لما يخربه الله من ديارهم على ايدى

المسلمين ويضيفه الى دارالاسلام وذلك ان الله لايأتى بل العساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غالبة عليها ناقصة من نواحيها * قال الكاشفى يعنى [ميكشايم آنرا برمسلمانان كه تاهر روز قلعه ميكيرند ومنزلى بحوزهٔ تصرف درمى آرند] وقدسبق فى آخر سورة الرعد ﴿أفهم الغالبون﴾ القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى أبعد ظهور ماذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش) قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لايهوله كثرة الاغنام : وفى المثنوى

تيشه را زانبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت [١]
شعله را زانبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب زانبوه غنم
خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى شود خونش مباح [٢]
لاجرم كفاررا شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح
جهت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل

* واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى ﴿وان جندنا لهم الغالبون﴾ اى وان رؤى انهم مغلوبون لان الغالبية له ألاترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا وماوقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن * فعلى المؤمن ان يثق بوعدالله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان بالهمة تنقلع الجبال عن اماكنها * وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ماقلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ احد ابوابه فالقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا « كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته »

فللمزيد رجال وللحروب رجال

﴿ قل انما انذركم بالوحى ﴾ اى انما شأنى انا خوفكم مما تستعجلونه بما اوحى الى من القرآن واخبر بذلك لاالاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لاعيانى ﴿ ولايسمع الصم الدعاء ﴾ الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع ﴿ اذا ماينذرون ﴾ شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ماينذرون به من آيات الله لاتصيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع ان الصم لايسمعون الكلام انذارا كان اوتبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية وراءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كأنه قيل قل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم * وفيه اشارة

الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ماينذرون به وانما الاسماع لله لالخلق كما قال تعالى ﴿ ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ ﴿ ولئن مستهم ﴾ [ واكر برسد بكفره ] والمس اللمس ويقال فى كل ماينال الانسان من اذى ﴿ نفحة من عذاب ربك ﴾ اى وبالله لئن اصابهم ادنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذربه والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ماوقع فى قوله عليه السلام ( ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة اومن نفحت الريح اذا هبت اى هبة اومن نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة * وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا اعطاه حظا منه ﴿ ليقولن ﴾ من غاية الاضطراب والحيرة ﴿ياويلنا﴾ [واى برما] وقد سبق تحقيقه ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجئ خبره * وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا تتنبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سواء كان ظلم الغير اوظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى ـ روى ـ ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المجرمين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد امر الله تعالى ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فاين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب * واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون ﴿لوكنا نسمع اونعقل ما كنا فى اصحاب السعير﴾ وهم الصم فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الموازين جمع ميزان : بالفارسية [ ترازو ] والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى نوزن بها صحائف الاعمال ونحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر

والتجسيم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا * قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى * وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل * قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لاتكون مستقيمة ﴿ليوم القيمة﴾ اى لاجل جزائه ﴿ فلا تظلم نفس ﴾ من النفوس ﴿ شيأ ﴾ حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصته حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على ان يكون مفعولا مطلقا ﴿ وان كان ﴾ اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل : بالفارسية [ ازسپندان كه اصغر حباتست ] اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر ﴿ اتينا بها ﴾ بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ اذلا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زائدة ونافاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادّين من حسب المال اذا عده * وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لايفوته شئ يجب ان يخاف منه وروئ الشبلى قدس سره فى المنام فقيل مافعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

* قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب * يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضروريا لان الناس بيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد ان يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية وراءه وفيه الزام الحجة لهم * قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيآت فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى لفضل الله * يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث ( كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ) انما صارتا احب لان فيهما المدح

بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد وفى الحديث (التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه) * قال المولى الفناري توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا و آخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام (الحمد لله تملأ الميزان) فانه يلقى فى الميزان جميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لااله الاالله فيبقى على ملئه تحميدة فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لااله الاالله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لااله الاالله الاالشرك ولا يجتمع توحيد شرك فى ميزان احد لانه ان قال لااله الاالله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لاتدخل فى الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لايقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطل والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لااله الاالله مخلصا فيوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات * والتحقيق ان لااله الاالله كلمة التوحيد والتوحيد لايماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى (لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولااله الاالله فى كفة مالت بهن لااله الاالله) فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيآت المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخى وسندى قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شى بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث هى مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفى هو الذى لم يطلع عليه الحفظة وهو توحيد الحقيقى

الباطنى الذى لايدخل فى الميزان الصورى لانه ماكان مكتوبا فكيف يدخل فيه * فان قيل اين الميزان * قلنا على الصراط ومترتب على الحساب ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين من المؤمنين * قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر . فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد . وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب . وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب * وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه مما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق فجزاء قلبه مشاهدة الشرف فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه شف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

والاحوال بميزان الصدق

بصدق كوش كه خورشيد زآيد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله

منه آب زرجان من بريشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز

ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله

حال خود ازعجب دل تخليص كن * از عمل توفيق را تخصيص كن

كر بخواهى تا كران معنى شوى * وزن كن حالت بميزان شوى

چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا

﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ﴾ اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره ﴿ الذين يخشون ربهم ﴾ عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحه للمتقين ﴿ بالغيب ﴾ حال من المفعول اى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لايتأثرون بالانذار مالم يشاهدوا ماانذروه من العذاب ﴿ وهم من الساعة ﴾ اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس * وقال الراغب الساعة جزؤ من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة

حسابه كما قال تعالى ( وهو اسرع الحاسبين ) ولما نبه عليه بقوله ( كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ) وقوله ( يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ) فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان ﴿ مشفقون ﴾ اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخوفات ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره ﴿ ذكر ﴾ يتذكر به من يتذكر ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والنفع يتبرك به ﴿ انزلناه ﴾ على محمد صفة ثانية لذكر اوخبر آخر ﴿ أفانتم له منكرون ﴾ انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التوراة كأنه قيل أبعد ان علمتم ان شأنه كشأن التوراة فى الايتاء والايحاء انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لامساغ له اصلا * قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث ( ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب ) وفى الحديث ( لاتجعلوا بيوتكم مقابر ) يعنى لاتتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن فان كل بيت لايقرأ القرآن فيه يشبه المقابر فى عدم القراءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان فان ميل اكثرهم الى الاشعار وكلام اهل الهوى لا الى القرآن والهدى : قال الخجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

❁ وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لايحصل الابتكرار العلوم الشرعية لابالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية ﴿وهذا ذكر مبارك﴾ لمن يتعظ به ويعلم ان الاتعاظ به انما هو من نور ﴿انزلناه﴾ فى قلبه لامن نتائج عقله وتفكره أتنكرون على انه نور من هدايتنا — حكى — ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه ببذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش اوغيره من الرجال فنزل ببيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل فقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط رأسها بمنديل وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا * فى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص الهى كالنبوة

ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد. ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم. ومنها ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت اومعنوية اذ هو ذكر مبارك. ومنها ان ترك الرعاية سبب لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ الرشد خلاف الغى وهو الابتداء لمصالح الدين والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة ﴿ من قبل ﴾ من قبل ايتاء موسى وهارون التوراة وتقديم ذكر ايتائها لمسابينه وبين انزال القرآن من الشبه التام ﴿ وكنا به عالمين ﴾ اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الآية قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ * واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى

قابلى كر شرط فعل حق بدى * همچو معدومى بهستى نامدى

وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم لايتوقف على الحادث ﴿ اذ قال لابيه وقومه ﴾ ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وماترتب عليه من افعاله واقواله * يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه من ابيه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئيهما ﴿ ما ﴾ [چيست] ﴿ هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ﴾ التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل المصور على مثال غيره من مثلث الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الآتى ولذا جئ باللام دون على اى ماهذه الاصنام التى انتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبودا * قال الكاشفى [ آن هفتاد دو صورت بود . ودر تيسير كويد نود بت بود وبزرگترهمه را اززر ساخته بودند ودوكوهر شاهوار درچشمهاى او تركيب كرده. ودر تبيان آورده كه صورتها بودند برهيأت سباع وطيور وبهائم وانسان. وبقول بعضى تماثيل برمصور هياكل كواكب بود ] ـ روى ـ ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج. فقال ماهذه التماثيل كما فى تفسير ابى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فاشار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام * قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام ( لهو المؤمن باطل الا لثلاث تأديبه لفرسه

ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله) وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه من تسخية الخاطر * قال زين العرب فى شرح المصابيح رجع الشافعى عن هذا القول قبل موته باربعين يوما وذكر الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لايكون مكروها وهو احياء سنة المجوس وقد قال عليه السلام ( من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير ) واما قول ابن خيام

زمانى بحث ودرس قيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا الله واياكم من مكرها وتسويلها * وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ماهذه التماثيل الخ ولولم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها ومارأوها بنظر التماثيل ﴿ قالوا ﴾ كأنه قال ابراهيم عليه السلام أى شئ حملكم على عبادتها فقالوا ﴿ وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل ﴿ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ اى و بالله لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر لكل احد لعدم استناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لايصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده * واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولايقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع بأى وجه كان لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول * يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم اوشجر كبير اوحريق هائل اونحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير ان يخطر بباله انه صنع الله تعالى وقد رأيت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من اهل الغيرة فان الغيرة من الايمان

وهو لايعرف ماالغيرة وما الايمان وكذا الخدام والالم يذكرهما فهو قول مجرد جار على طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو

وقال

مقلدان چه شناسند داغ هجرانرا * خبر زشعلهٔ آتش ندارد افسرده

ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولايتشبث فى هذا البحر بغريقه كما لايخفى ﴿قالوا أجئتنا بالحق﴾ اى بالجد وبالفارسية [ آيا آوردى بما اين سخن براستى وجه ] ﴿ ام أنت من اللاعبين ﴾ بنا فتقول ماتقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب . وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى ﴿قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ كذلك اهل الدنيا يرون اهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا ﴿ قال بل ﴾ [ نيستم بازى كننده ] ﴿ ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ﴾ اى خلقن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل اى فكيف تعبدون ما كان من جملة المخلوقات ﴿ وانا على ذلكم ﴾ الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ماعداه كائنا ما كان ﴿ من الشاهدين ﴾ اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد حقيقة الشهادة لانه لاشهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى * قال الكاشفى [ آورده اند كه نمروديان روزى عيد داشتند كه در آن روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى ودرباز كشتن به بتخانه در آمده بتانرا بياراسته بزبانها بنواختندى آنكه سر بر زمين نهاده رسم پرستش بجاى آوردندى وبخانها باز كشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمعى درباب تماثيل مناظره فرمود گفتند فردا عيدست بيرون آى تا ببينى كه دين وآيين ماچه زيباست ابراهيم نم جواب ايشان بگفت روز ديگر كه مى رفتند ميخواستند كه اورا ببرند ببهانهٔ بيمارى پيش آورد ( فقال انى سقيم ) يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص [ ايشان دست از وبازداشته برفتند ابراهيم پنهان از ايشان بفرمود كه ] ﴿وتالله﴾ [ بخدا سوگند كه من ] ﴿ لأكيدن اصنامكم ﴾ [ هر آينه تدبيرى كنم وجهد نمايم تا بشكنم بتان شمارا ] كما قال فى الارشاد لاجتهدن فى كسرها. وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل* وقال ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال ﴿لأكيدن اصنامكم﴾ والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لايشعر به والاصنام جمادات لاتتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن

شعور ويجوز عليهن الضرر فقال ذلك بناء على زعمهم * وقيل المراد لا كيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم الغم. والاصنام جمع صنم وهى جثة متخذة من فضة او نحاس او خشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات ﴿ بعد ان تولوا ﴾ ترجعوا مضارع ولى مشددا ﴿ مدبرين ﴾ ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف * قال الكاشفى ﴿ بعد ان تولوا ﴾ [بعد ازانكه روى بكردانيد ازايشان يعنى برويد بعيدكاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنندكان وقتى كه بتانرا بكذاريد وبتماشاكاه خودرويد] ﴿ فجعلهم ﴾ الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم ﴿ جذاذا ﴾ قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر * قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى ﴿ الا كبيرا لهم ﴾ استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم او فى الجثة اوفيهما ﴿ لعلهم اليه ﴾ الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص او لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ﴿ يرجعون ﴾ فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم اوالى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاججهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره ـ روى ـ ان آزر خرج به فى يوم عيدلهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الآن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لاتنطقون مالكم لاتأكلون ثم التفت فاذا بفأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله * قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لاتسمع ولاتضر ولاتنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لايقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولابعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لاتضر ولاتنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم * وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الآلهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ماينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود : وقال الحجندى

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ قالوا ﴾ حين رجعوا من عيدهم ورأوا ﴿ من فعل هذا بآلهتنا ﴾ [كه كرده است اين

عمل باخدايان ما وايشانرا درهم شكسته ] والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت بين ايديهم مبالغة فى التشنيع ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك [ يعنى از ظالمانست برنفس خودكه بدين عمل خودرا درورطهٔ هلاك انداخته ] ﴿ قالوا ﴾ اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالآية تدل على ان القائلين جماعة ﴿ سمعنا ﴾ من الناس ﴿ فتى ﴾ وهو الطرى من الشبان ﴿ يذكرهم ﴾ بسوء اى يعيب الاصنام فلعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ اى يطلق عليه هذا الاسم ﴿ قالوا ﴾ اى السائلون * قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم ﴿ فأتوا به ﴾ [ پس بياريد اورا [ ﴿ على اعين الناس ﴾ حال من ضمير به اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب ﴿ لعلهم ﴾ اى بعضا منهم ﴿ يشهدون ﴾ بفعله اوبقوله ذلك لئلا نأخذه بلابينة * وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لايحكم على اهل الجنايات الا بمشهد من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجناية من غير بينة فهو اسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ فى الكلام حذف اى فأتوا به فلما شهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له ﴿ أأنت فعلت هذا ﴾ الكسر ﴿ بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير مايدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد * وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها : يعنى [ كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين را بزرك ايشان ازروى خشم برايشان كه باوجود من چرا ايشانرا پرستند ] ﴿ فاسألوهم ﴾ عن حالهم ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ اى ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث (لم يكذب ابراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات) سميت المعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون منها * فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة * قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيآت المقربين والتعريض تورية الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بان من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود

واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب رضاه والثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان له نفع طبيعى فيها خصص الثنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لوخرجت معنا الى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم او مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الامريضا فلماهم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال ارانى اشتكى غدا فاصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مر شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه قدم الاردن وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لااعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لاينبغى ان تكون الالك فارسل اليها فاتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اعجبته فمد يده اليها فايبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك فدعت فعاد ثم توثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى واعطاها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان مالايقدر على دفع المضرة عن نفسه ولاعلى الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا ﴿ فقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم ﴿ انكم انتم الظالمون ﴾ بعبادتها لامن كسرها ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ اى انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على اوله * وقال الكاشفى [ پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سردرپيش افكندند از خجالت وغيرت ] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لورجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله :وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمدمردنر * كه زبادكژ ندارد او حذر [١]
لنكر عقلست عاقلرا امان * لنكرى دريوزه كن ازعاقلان

* وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل مالم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لايقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود حيث نكسوا على رؤسهم اذلم يكونوا موفقين فما نفعهم ماعرفوا من الحق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جزمحبت كه نشاند خشم را [٢]
جهدبى توفيق خود كس رامباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

[١] در اواخر دفتر سوم درييان مثل زدن در رميدن كرة اسب الخ [٢] در اوائل دفتر سوم درييان تماكردن هاروت وماروت آمدن بزمين را

﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم ﴿ قال ﴾ مبكتالهم ﴿ أفتعبدون ﴾ اى أتعلمون ذلك فتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى ﴿ مالاينفعكم شيأ ﴾ من النفع ان عبدتموهم ﴿ ولايضركم ﴾ ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا ﴿ اف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ تضجر منه من اصرارهم على الباطل البين واف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم انه متضجر ومعناه قبحا ونتنا: وبالفارسية [زشتى وناخوشى شمارا ومران چيزرا كه مى پرستيد بجز خداى تعالى ] واللام لبيان المتأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف لالغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال اف بمعنى اتضجر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أجننتم فلا تعقلون قبح صنيعكم * قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله (أفتعبدون) الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولاتعتمد من اليه المرجع وبيده الضر والنفع * قال حمدون القصار استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون * وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذلو كنت حاضرا بقلبك معه ماصح منك توجه لغيره وكل مادون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتما تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة ـ حكى ـ ان امرأة حبيب العجمى الحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت ان اطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له ارسل الينا اشياء عظيمة وكيسا مملوا ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عندالله الكريم فلما سمعت المرأة تابت وحلفت ان لاتعود الى مثله ابدا * ففى هذه الحكاية فوائد. منها ان العمل بالاجرة وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاستناد الى الغير مع انه تعالى قال ( من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين). ومنها ان الصبر مؤد الى الفتح ولوكان بعد حين فلابد من الصبر وترك الجزع. ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان ألاترى ان قوم ابراهيم بعدما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فاهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار : وفى المثنوى

هست دنيا قهر خانهٔ كردكار * قهربين چون قهر كردى اختيار
استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اندر بحر وبر

﴿ قالوا حرقوه ﴾ اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج

اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لايبقى له مفزع الا المناصبة واتفقت كلمتهم على احراقه لانه اشد العقوبات * وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لفى فسادهم وجفائهم وغلوهم فى تعذيب الناس بعد يقدمون ولاينفكون عن ذلك ماترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعلمهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ماهؤلاء باهل الملة الغراء لاكثر الله فى الناس مثل هؤلاء اياك والمصاحبة باصلحهم والمرور ببلادهم ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ بالانتقام لها ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب * وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنواله حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض ماتطلب لئن اصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها * وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال اين تذهبين ياعجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فاقامت تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما * قال الكاشفى [ وزوغن فراوان برهيمه ريختند ] يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص * وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبد العزيز انه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بنت المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اتوابها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اتوابها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما اتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لايفضح امرأة مؤمنة فغارت انتهى * ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها - روى - انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تأتى القرب منها فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق * قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار و وصلت النار الى رأس الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل و وضعوه فيه والقوه فى تلك النار واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى * وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين

صيحة واحدة اى ربنا مافى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فائذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم لينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء واتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل واقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس أتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال ائتونى بعشر نسوة فأتوه بهن فامرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فمدت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهواء كما فى القصص وذلك ان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها والقت خمارها وهو ما يعطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان وحين القى فى النار قال لااله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لاشريك لك ❁ قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابريز الخلة من غش البشرية جعل النمرود وقومه فداء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ماتتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وماأظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله ﴿ قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات اى كونى ذات برد من حرك وسلامة من بردك فزال مافيها من الحرارة والاحراق وبقى مافيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها * قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لابد من الاعتدال وهو اما بان يقدر الله بردها بمقدار لا يؤثر او بان يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته

اوبان يزيد فى حرارة جسمه حتى لايتأثر ببردها * قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها * قيل لما القى فى النار كان فيها اربعين يوما اوخمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات واوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة : قال الحافظ

عاشقانرا كر در آتش مينشاند مهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس * قال الكاشفى [ چون ابراهيم بميدان آتش فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت ] فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال ياابراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لاتضر احبائى ثم نظر النمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن مايكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لايقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لااستطيع ترك ملكى زمانى لكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم * وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج ماأعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحر ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما والبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسونى ويبشرونى بان الله قد اتخذنى خليلا فتحير النمرود ولم يدر مايصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لأصعدن الى السماء واقتل الهك فامر ان يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم - وروى - انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هارون ابو لوط عليه السلام ان النار لاتحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها - روى - ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة * فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال (قلنا يانار كونى بردا وسلاما) او هو تمثيل * قلت جعل الله النار باردة من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى (ان يقول له كن فيكون) * وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله اوجبريل قال باوامر الله * قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه (اذجاء ربه بقلب سليم) اى خال من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ : وفى المثنوى

عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

هر كه توكل دفتر بنهم درميان آتش نوار عمل واشق هم از حق است

در پناه لطف حق باید کریخت * کو هزاران لطف بر ارواح ریخت [١]
تا پناهی یابی آنکه چون پناه * آب وآتش مر ترا کردد سپاه
نوح وموسی را نه دریا یار شد * نی بر اعدا شان بکین قهار شد
آتش ابراهیم را نی قلعه بود * تا برآورد از دل نمرود دود
کوه یحیی را نه سوی خویش خواند * قاصدانش را بزخم سنك راند
کفت ای یحیی بیا در من کریز * تا پناهت باشم از شمشیر تیز

*فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فی نفسه * قلت کل رسول اتی بمعجزة تناسب اهل زمانه فکان اهل ذلك الزمان یعبدون النار والشمس والنجوم معتقدین انها من حیث ارواحها تربی الهیاکل والاجسام بخاصیة طبائع هن علیها فاراهم الله تعالی الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقیقة الشمس وروح کرة الاثیر والنجوم ولاتضر تلك الآلهة الا باذن الله بسریان القدرة القاهرة فی حقائق العناصر * وقیل ابتلاه الله بالنار لان کل انسان یخاف بالطبع من صفة القهر کما قیل لموسی ﴿ لاتخف سنعیدها سیرتها الاولی ﴾ فاراه تعالی ان النار لاتضر شیأ الا باذن الله تعالی وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بین التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدین بوصف الربوبیة للعنصر الاعظم فکان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النیران والنجوم کذا فی اسئلة الحکم ﴿ وارادوا به کیدا ﴾ مکرا عظیما فی الاضرار به ﴿ فجعلناهم الاخسرین ﴾ ای اخسر من کل خاسر حیث عاد سعیهم فی اطفاء نور الحق برهانا قاطعا علی انه علی الحق وهم علی الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب : وفی المثنوی

هرکه برشمع خدا آرد پفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او [٢]
چون تو خفاشان بسی بینند خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق ودهان * که کند تف سوی مه با آسمان
تف برویش باز کردد بی شکی * تف سوی کردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب * همچو تبت برروان بو لهب

* وقیل ﴿ فجعلناهم الاخسرین ﴾ ای من الهالکین بتسلیط البعوض علیهم وقتله ایاهم وهو اضعف خلق الله تعالی وما برح النمرود حتی رأی اصحابه قد اکلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فی منخره فلم تزل تأکل الی ان وصلت الی دماغه وکان اکرم الناس علیه الذی یضرب رأسه بمرزبة من حدید فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فی سورة النحل ﴿ ونجیناه ﴾ ای ابراهیم من الاحراق ومن شر النمرود ﴿ ولوطا ﴾ هو ابن اخی ابراهیم اسمه هاران مهاجرا ﴿ الی الارض التی بارکنا فیها للعالمین ﴾ ای من العراق الی الشام * قیل کانت واقعة ابراهیم مع النمرود بکوثی فی حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الی الارض المبارکة الشامیة * وعن سفیان انه خرج الی الشام فقیل له الی این فقال الی بلد یملأ فیه الجراب بدرهم وقد کان الله تعالی بارك فی الارض المقدسة ببعث اکثر الانبیاء فیها ونشر شرائعهم

[١] دراواسط دفتریکم دربیان بیرون انداختن مرد تاجر طوطی را از قفسی الخ
[٢] دراوائل دفتر ششم دربیان جواب مرید وزجر کردن آن طعنه را الخ

هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والحطب وطيب عيش الغنى والفقير * وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان مامن ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم ابن تارخ وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن تاخور وآزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وسارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها — روى — عن رسول الله عليه السلام انه قال (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم) اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث (بيت المقدس ارض الحشر والنشر والشام صفوة الله من بلاده يجئ اليها صفوته من خلقه) وفى المرفوع (عليكم بالشام)

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

وفى المثنوى

مسكن يارست وشهر شاه من * پيش عاشق اين بود حب الوطن

﴿ ووهبناله ﴾ اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كما ان معنى اسماعيل بها مطيع الله ﴿ ويعقوب ﴾ اى ووهبناله يعقوب ايضا حال كونه ﴿ نافلة ﴾ اى ولد ولد فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقيب اخيه عيص او متمسكا بعقبه * قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وماتفعله مما لم يجب كالنفل وولد الولد ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض ﴿ جعلنا صالحين ﴾ بان وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين ﴿ وجعلناهم ائمة ﴾ يقتدى بهم فى امور الدين ﴿ يهدون ﴾ اى الامة الى الحق ﴿ بامرنا ﴾ لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين ﴿ واوحينا اليهم فعل الخيرات ﴾ ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم * يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام (واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) ينادى على انه من المبنى للفاعل ولا يضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر ﴿ واقام الصلوة وايتاء الزكوة ﴾ عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه ﴿ وكانوا لنا ﴾ خاصة دون غيرنا ﴿ عابدين ﴾ لا يخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل ❀ قال فى التأويلات النجمية قوله (ووهبنا) يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله (وكلا جعلنا صالحين) يشير الى ان الصلاحية

درآواخر دفتر سوم دربيان عزم كردن آن وكيل ازعشق كه رجوع كند بتجارا

من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي وقوله ﴿وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا﴾ يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وانه ينبغي ان الامام يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان له اصل البداية وقوله ﴿واوحينا﴾ الخ يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحي للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية ان تكون امارة بالسوء انتهى * واعلم ان آخر الآيات نبه على اهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثاني هو عبد هواه ودنياه وفي الحديث ( تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار ) خصصهما بالذكر لانهما معظم مايعبد من دون الله تعالى *وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه. ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين : وفي المثنوى

آدمی راهست درکار دست * لیك ازو مقصود این خدمت بدست [١]

تاجلا باشد مرین آینه را * که صفا آید ز طاعت سینه‌را [٢]

جهد کن تانور تورخشان شود * تاسلوك وخدمتت آسان شود [٣]

بند بکسل باش آزاد ای پسر * چند باشی بند سیم وبند زر [٤]

هر که از دیدار بر خوردار شد * این جهان درچشم اومردار شد [٥]

باز اکر باشد سپید وبی نظیر * چونکه صیدش بوش باشد شدحقیر [٦]

﴿ ولوطا ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله ﴿ آتيناه ﴾ اى وآتينا لوطا آتيناه ﴿ حكما ﴾ ❁ قال فى التأويلات النجمية حكمة حقيقة * وفى بحر العلوم هو مايجب فعله * وفى الجلالين فصلا بين الخصوم بالحق * يقول الفقير الحكم وان كان اعم من الحكمة لكنه فى حق الانبياء بمعناها غالبا كما يدل عليه قوله تعالى فى حق يحيى عليه السلام ﴿وآتيناه الحكم صبيا ﴾ وهو الفهم عن الله تعالى وقوله تعالى فى حق داود عليه السلام ﴿ وآتاه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾ فرق بين الملك والحكمة والعلم فيكون معنى قوله ﴿ وعلما ﴾ اى علما نافعا يتعلق بامور الدين وقواعد الشرع والملة ﴿ ونجيناه من القرية ﴾ قرية سدوم اعظم القرى المؤتفكة اى المنقلبة المجعول عاليها سافلها وهى سبع كما سبق ﴿ التى كانت تعمل الخبائث ﴾ جمع خبيثة والخبيثة مايكره رداءة وخساسة يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الشياطين واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القرية بصفة اهلها واسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يوزن به قوله ﴿ انهم كانوا قوم سوء ﴾ [ كروهى بد] * قال الراغب السوء كل مايغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وفقد حميم ويعبر به عن كل مايقبح وهو مقابل الحسن ﴿فاسقين﴾ اى منهمكين فى الكفر والمعاصى متوغلين فى ذلك : وبالفارسية [ بيرون رفتكان ازدائرة فرمان ] * وفى الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان

زينهار ازقرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار

وفى المثنوى

هر حويجى باشدش كردى دكر * درميان باغ ازسير وكبر
هريكى باجنس خود دركرد خود * از براى پختكى نم ميخورد
توكه كرد زعفرانى زعفران * باش آميزش مكن باضميران
آب ميخور زعفرانا تارسى * زعفرانى اندران حلوا رسى
تومكن دركرد شلغم پوزخويش * تانكردد باتواو همطبع وكيش
توبكردى اوبكردى مودعه * زانكه ارض الله آمد واسعه

﴿ وادخلناه فى رحمتنا ﴾ فى اهل رحمتنا الخاصة ﴿ انه من الصالحين ﴾ الذين سبقت لهم منا الحسنى * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بر وفاجر كقوله تعالى ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ والخاص لايكون الا للخواص وهو الدخول فى الرحمة وذلك متعلق بالمشيئة وحسن الاستعداد ولهذا قال ﴿ انه من الصالحين ﴾ المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ ﴿ ونوحا اذ نادى ﴾ ظرف للمضاف المقدر اى اذكر نبأه الواقع حين دعائه على قومه بالهلاك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هؤلاء المذكورين ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه الذى هو قوله ﴿ انى مغلوب فانتصر ﴾ * قال فى بحر العلوم الاستجابة الاجابة لكن الاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه اواستجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه وهو الدليل على ان النداء المذكور بمعنى الدعاء لان الاستجابة تقتضى دعاء ﴿ فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ من الغم العظيم الذى كانوا فيه من اذية قومه * قال الراغب الكرب الغم الشديد من كرب الارض قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ﴿ ونصرناه ﴾ نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدى بمن حيث قيل ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اولا وآخرا ﴿ انهم كانوا قوم سوء ﴾ [ كروهى بد يعنى كافر بودند چه كفر سر جملهٔ همه بديهاست ] ﴿ فاغرقناهم اجمعين ﴾ فانه لم يجتمع الاصرار على التكذيب والانهماك فى الشر والفساد فى قوم الا اهلكهم الله تعالى * اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكمل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة ـ روى ـ ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يارحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لاتقتله فخرج المنافق ولم يراحدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى * ففى الحكاية امور. منها لابد لاهل الطريق من الرفيق لكن يلزم تفتيش حاله ليكون على امان من المخلوق وقد كثر العدو فى صورة الصديق فى هذا الزمان : وفى المثنوى

در اوائل دفتر چهارم دربيان مثل قانع شدن آدمى بدنيا وحرمى او در طلب

آدمی رادشمن پنهان بسیست * آدمیٔ باحذر عاقل کسیست [١]

وقد قیل فی حل شیٔ عبرة والعبرة فی الغراب شدة حذره . ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة فرعها الله علیه حیث قال ﴿ فنجیناه ﴾ بعد قوله ﴿ فاستجبناله ﴾ قال الحافظ

مرا درین ظلمات آنکه رهنمائی کرد * دعای نیم شبی بود وکریهٔ سحری

وفی المثنوی

آن نیاز مریمی بودست ودرد * که چنان طفلی سخن آغاز کرد [٢]

هرکجا دردی دوا آنجا رود * هرکجا پستیست آب آنجا رود [٣]

. ومنها ان الله تعالی یعین عبده المضطر من حیث لایحتسب اذ کل شیٔ جند من جنوده کما حکی ان سفینة مولی رسول الله علیه السلام اخطأ الجیش بارض الروم فاسر فانطلق هاربا یلتمس فاذا هو بالاسد فقال یا اباالحارث انا سفینة مولی رسول الله وکان من امری کیت وکیت فاقبل الاسد یبصبص حتی قام الی جانبه کلما سمع صوتا اهوی الیه فلم یزل کذلك حتی بلغ الجیش ثم رجع الاسد : قال الشیخ سعدی قدس سره

یکی دیدم از عرصهٔ رودبار * که پیش آمدم برپلنکی سوار
چنان هول ازان حال برمن نشست * که ترسیدنم پای رفتن به بست
تبسم کنان دست برلب کرفت * که سعدی مدار آنچه آید شکفت
توهم کردن ازحکم داور مپیچ * که کردن نپیچد زحکم توهیچ
محالست چون دوست دارد ترا * که دردوست دشمن کذارد ترا

. ومنها ان الملك یتمثل لخواص البشر * قال الغزالی رحمه الله فی المنقذ من الضلال ان الصوفیة یشاهدون الملائکة فی یقظتهم ای لحصول طهارة نفوسهم وتزکیة قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنیا من الجاه والمال واقبالهم علی الله تعالی بالکلیة علما دائما وعملا مستمرا

شد فرشته دیدن ازشان فرشته خصلتی

﴿ وداود وسلیمن اذ یحکمان فی الحرث ﴾ ای اذکر خبرهما وقت حکمهما فی وقت الحرث وهو بالفارسیة [کشت] ﴿ اذنفشت ﴾ تفرقت وانتشرت ظرف للحکم ﴿ فیه غنم القوم ﴾ لیلا بلاراع فرعته وافسدته فان النفش ان ینتشر الغنم لیلا بلا راع والغنم محرکة الشاة لاواحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس یقع علی الذکور والاناث وعلیهما جمیعا کما فی القاموس ﴿ وکنا لحکمهم ﴾ ای لحکم الحاکمین والمتحاکمین الیهما * فان قیل کیف یجوز ان یجعل الضمیر لمجموع الحاکمین والمتحاکمین وهو یستلزم اضافة المصدر الی فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما یضاعف الی احدهما فقط لان اضافته الی الفاعل علی سبیل القیام به واضافته الی المفعول علی سبیل الوقوع علیه فهما معمولان مختلفان فلایکون اللفظ الواحد مستعملا فیهما معا وایضا انه یستلزم الجمع بین الحقیقة والمجاز لان اضافته الی الفاعل حقیقة والی المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع کون القطع عن کون المضاف الیه فاعلا

[١] دراوائل دفتریکم دربیان ذکر دانش خرکوش وبیان فضیلت الخ [٢] لم اجد [٣] دراواسط دفترسوم دربیان آنکه حق تعالی هرچه دادو آفرید همه باستدعا وحاجت آفرید الخ

او مفعولا على طريق عموم المجاز كأنه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم ﴿ شاهدين ﴾ حاضرين علما وهو مقيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما معهما وانما حكما بارشادنا لهما ولم يخطئ احد منهما فى حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة فى الاجتهاد ﴿ ففهمناها ﴾ اى الحكومة ﴿ سليمن ﴾ وهو ابن احدى عشرة سنة * وقال الكاشفى [درسن سيزده سالكى] ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار فى الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعانى والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبى مرسل كبير * وحكما [كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال] * فى القصص ان بنى اسرائيل حسدوا سليمان على ما اوتى من العلم فى صغر سنه فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها فى سليمان وعشرون فى بقية الناس ﴿ وكلا ﴾ [ هر يك را زيدر وپسر ] ﴿ آتينا حكما وعلما ﴾ كثيرا لا سليمان وحده فحكم كليهما حكم شرعى ۞ قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا فى الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب كما قال فى الارشاد وهذا يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فى كونه مجتهدا ـ روى ـ انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة ألا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه اى بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادا فقال القضاء ماقضيت وامضى الحكم بذلك * قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين ويقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ وفى الحديث (اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر ) وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم * فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر * قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان اخطأ فقد حكم بما انزل الله * قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الآية دليلا على ان المجتهد

يخطئ اويصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية اذ لوكان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لوكان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]
مجتهد هركه باشد نص شناس * اندران صوت نيندیشد قياس [٢]
چون نيايد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى

﴿ وسخرنا ﴾ [ ورام ساختيم ] ﴿مع داود الجبال﴾ مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا. وسفن سواخر اذا اطاعت وطابت لها الريح ﴿يسبحن﴾ حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هوالذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف ﴿والطير﴾ عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدر وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ﴿ وكنا فاعلين ﴾ قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم - روى - ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه * قال الكاشفى [ مؤمن موقن بايدكه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفته اندكه همه سامعانرا تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشده واين معنى ازقدرت الهى غريب نيست ]

هر كجا قدرتش علم افراخت * ازغرائب هر آنچه خواست بساخت
قدرتى را كه نيست نقصانش * كارها جمله هست آسانش

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تتنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى مايحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه - وروى - عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى * وفى عرائس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه * قال محمد ابن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين وانسا للمكروبين والانس الذى فى الجبال هوانها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لاأثر فيها لمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيق عن غير تبديل ولاتحويل انتهى * قال ابن عباس رضى الله

(عنهما)

[١] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه هرچه غفلت وكاهلى الخ [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان تنبيه كردن بر مطلق الخ

عنهما ان بنی اسرائیل کانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا علی ملاهی الشیطان وهی العیدان والطنابیر والمزامیر والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتی کان یتلو التوراة بترجیع وخفض ورفع فاذهل عقول بنی اسرائیل وشغلهم عن تلك الملاهی وصاروا یجتمعون الی داود یستمعون الحانه وکان اذا سبح تسبح معه الجبال والطیر والوحش کما فی قصص الانبیاء : قال الشیخ سعدی قدس سره

به از روی زیباست آواز خوش * که این حظ نفس است و آن قوت روح

وقال

اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * کر ذوق نیست ترا کژ طبع جانوری

وقال

وعند هبوب الناشرات علی الحمی * تمیل غصون البان لا الحجر الصلد

وکما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فی النفوس فتجذبها من الشر الی الخیر بالنسبة الی المستعد الکامل فکذا الاصوات القبیحة والنغمات الغیر الموزونة تؤثر فی النفوس فتفعل خلاف مایفعل خلافها : وفی المثنوی .

یك مؤذن داشت بس آواز بد * درمیان کافرستان بانك زد
چند کفتندش مکو بانك نماز * که شود جنك وعداوتها دراز
او ستیزه کرد وبس بی احتراز * کفت درکافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامهٔ * خود بیامد کافری باجامهٔ
شمع وحلوا باچنان جامه لطیف * هدیه آورد وبیامد چون الیف
پرس پرسان کین مؤذن کوکجاست * که صلای بانك اوراحت فزاست
دختری درام لطیف وبس سنی * آرزو می‌بود اورا مؤمنی
هیچ این سودا نمی‌رفت از سرش * پندها میداد چندی کافرش
هیچ چاره می‌ندانستم دران * تافرو خواند این مؤذن آن اذان
کفت دختر چیست این مکروه بانك * که بکوشم آمد این دوچار دانك
من همه عمر این چنین آواززشت * هیچ نشنیدم درین دیرو کنشت
خواهرش کفتا که این بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسید از دکر * آن دکرهم کفت آری ای قمر
چون یقین کشتش رخ او زردشد * از مسلمانی دل اوسرد شد
بازرستم من زتشویش وعذاب * دوش خوش خفتم داران بی خوف خواب
راحتم این بود از آواز او * هدیه آوردم بشکر آن مردکو
چون بدیدش کفت این هدیه پذیر * چون مرا کشتی مجیرو دستکیر
کر بمال وملك وثروت فردمی * من دهانت را پراززر کردمی

﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ ای عمل الدروع: وبالفارسیة [ ساختن زره ] والصنع اجادة

دراواخر دفتر پنجم دربیان حکایت یك مؤذن زشت آواز که درکافرستان بانك نماز زد الخ

الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس فى الاصل اللباس درعا كان اوغيرها ولبس الثوب استتربه وكانت الدروع قبل داود صفائح اى قطع حديد عراضا فحلقها وسردها ﴿ لكم ﴾ اى لنفعكم متعلق بعلمنا اوبمحذوف هو صفة لبوس * والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة * وكان لقمان يجلس مع داود ويرى مايصنع ويهمّ ان يسأل عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فقال لقمان عندها ان من الصمت لحكمة * قالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكوصدرا يكى كوى

﴿ لتحصنكم ﴾ لتحرزكم اى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتجوّز به فى كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم فى تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم ﴿ من بأسكم ﴾ البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب عدوكم: وبالفارسية [ ازكارزار شما يعنى ازقتل وجراحت دركار زار بماندند تيغ وتيرو نيزه ] * وفى الآية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث (ان الله خلق كل صانع وصنعه) وفى المثنوى

قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود

﴿ فهل انتم شاكرون ﴾ ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فاشكروا له * قال الكاشفى: يعنى [شكر كوييد خدايرا برچنين لباس] فهو امر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة * وقال بعضهم الخطاب لداود واهل بيته بتقدير القول اى فقلنالهم بعدما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون وما اعطى اكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس * قيل ان داود خرج يوما متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وماهى قال بلغنى انه يأكل من بيت المال وليس شئ افضل من ان يأكل الرجل من كدّ يده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من كدّ يده فألان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك * يقول الفقير قد ثبت فى الفقه ان فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالاكل منه ليس بحرام عند اهل الشريعة والحقيقة لكن الترك افضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه

لايخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأكل كثير من اهل الحق ربع المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية نعم اكل بعضهم من كسب يده قال الحافظ

فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقافست

غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله «ولى به» من كلام الحافظ لامن كلام المفتى. يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر اهل حال العشق وجعل شرابهم الذى هو العشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف. يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية افضل من الزهد والاكل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل * قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب. فقد كان ادريس خياطا. وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام فى بيته الخياطة وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كما فى روضة الاخبار وفى الحديث (علموا بنيكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعا ابوك وامك فاجب امك) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث (صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين) وفى الحديث (المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد به وجه الله تعالى) كما فى مجمع الفضائل. وكان نوح نجارا. وابراهيم بزازا وفى الحديث (لو اتجر اهل الجنة لاتجروا فى البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف) كذا فى الاحياء. وداود زرادا. وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم * قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم فى اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لاتستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم. وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولايأكل من بيت المال. وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال (وما من نبى الا وقد رعاها) ومن حكمة الله فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى اعدل الاحوال وحينئذ لاينبغى لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل مايكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امى فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما فى انسان العيون * يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت ازلطف توآن حشمت ملك آرايي.

مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام توتاج شرف بالايي

ترك ادب لانه يوهم التحقير فى شأنهما العظيم. وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية [ كليم]. وعيسى يخصف النعل ويرقعها. وافضل الكسب الجهادوهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة. ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لايخون على مقدار حبة اصلا. ثم الحراثة. ثم الصناعة كما فى المختار والتحفة. ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والرديئ ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة اوعما مضى وعن نحوسة طالع اوسعد اودولة اومحنة اونحو ذلك. ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها. وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس اوحناطا يحتكر اوجزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لمافيه من قساوة القلب. اوصائغا بالفارسية [ زركر ] لمافيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ماهو بمعناء كصناعة النقش وتشييد البنيان والجص ونحوذلك. اونخاسا وهوالذى يبيع الناس من الذكور والاناث * يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر. وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا ومافى معناه لمافيه من مخالطة النجاسة. وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة لترويجها ـ روى ـ ان اول من دل ابليس حيث قال ﴿ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ﴾ كما فى روضة الاخبار ﴿ ولسليمن الريح ﴾ اى وسخرناله الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على مابين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ماسخرله عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته فجئ بلام التمليك واماتسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله تعالى ﴿ عاصفة ﴾ حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة ﴿ تجرى ﴾ [ ميرفت ] حال ثانية ﴿ بامره ﴾ بمشيئته ﴿ الى الارض التى باركنا فيها ﴾ وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ * قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولايسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق * قال الكاشفى [ درتلخيص آورده كه

درشام شهری بود تدمر نام که دیوان برای سلیمان بنیاد ساخته بودند صباح از آنجا بیرون آمدی وباز نماز شام دیر آید آنجا آوردی . ودر مختار القصص آورده که بامداد از تدمر بیرون آمدی وقیلوله دراصطخر فارس کردی وشبانگاه بکابل رفتی وروزی دیکر از کابل بیرون آمدی وچاشت دراصطخر بودی وشام بتدمر باز آمدی ] وکانت تجری الی حیث شاء سلیمان ثم یعود الی منزله بالشام ـ وروی ـ ان سلیمان سار من العراق غادیا فقابل نمرود وصلی العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصین ثم عطف منها علی مطلع الشمس علی ساحل البحر حتی اتی قندهار وخرج منها الی مکران وکرمان حتی اتی فارس فنزلها اياما وغدا منها بکسکر ثم راح الی الشام وکان مستقره بمدینة تدمر کما فی بحر العلوم : قال الشیخ سعدی قدس سره

نه برباد رفتی سحرکاه وشام * سریر سلیمان علیه السلام
باخر نه دیدی که برباد رفت * خنك آنکه بادانش وداد رفت

﴿ وکنا بکل شیٔ عالمین ﴾ فنجریه علی مایقتضی علمنا وحکمتنا ﴿ ومن الشیاطین ﴾ ای وسخرناله من الشیاطین ﴿ من یغوصون له ﴾ ای یدخلون تحت البحر ویستخرجون له من نفائسه* قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شیٔ منه ویقال لکل من هجم علی غامض فاخرجه غائص عینا کان اوعلما والغواص الذی یکثر منه ذلك ﴿ ویعملون عملا دون ذلك ﴾ ای غیرما ذکر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغریبة وهؤلاء اما الفرقة الاولی اوغیرها لعموم کلة من کأنه قیل ومن یعملون ـ روی ـ ان المسخر له کفارهم لامؤمنوهم لقوله تعالی ﴿ومن الشیاطین﴾ ﴿وکنا لهم حافظین﴾ ای من ان یزیغوا عن امره ویعصوا ویتمردوا علیه اویفسدوا ماعملوا علی ماهو مقتضی جبلتهم والشیاطین وان کانوا اجساما لطیفة لکنهم یتشکلون باشکال مختلفة ویقدرون علی اعمال الشاقة ألاتری ان لطافة الریح لاتمنع عصوفها لاسیما انهم تکثفوا فی زمن سلیمان فکانوا بحیث یراهم الناس ویستعملونهم فی الاعمال * قال فی الاسئلة المقحمة فلماذا لم تخرج الشیاطین عن طاعة سلیمان مع استعمالهم فی تلك الامور الشدیدة فالجواب ان الله تعالی اوقع لسلیمان فی قلوبهم من الخوف والهیبة حتی خافوا ان یخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته ❁ قال فی التأویلات النجمیة من کمالیة الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغین من الانبیاء والاولیاء سخر الله له بحسب مقامه السفلیات والعلویات من الملك والملکوت فسخر لسلیمان علیه السلام من السفلیات الریح والجن والشیاطین والطیر والحیوانات والمعادن والنبات ومن العلویات الشمس حین ردت لاجل صلاته کما سخر لداود علیه السلام الجبال والطیر والحدید والاحجار التی قتل بها جالوت وهزم عسکره فسخر لکل نبی شیأ آخر من اجناس العلویات والسفلیات وسخر لنبینا علیه الصلاة والسلام من جمیع اجناسها فمن السفلیات ماقال علیه السلام (زویت لی الارض فاریت مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملك امتی مازوی لی منها) وقال (جعلت لی الارض مسجدا وتربتها طهورا) وقال (اتیت بمفاتح خزائن الارض) وکان الماء ینبع من بین

اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال (اسلم شيطاني على يدى) وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه

پس قمركه امر بشنيد وشتافت * پس دونيمه كشت برچرخ وشكافت

وسخر له البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين اوادنى فمابقى شئ من الموجودات الاوقد سخر له

نه كسى دركرد توهركز رسيد * نه كسى رانيز چندين عزرسيد

وبقوله ﴿ومن الشياطين من يغوصون﴾ الآية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله مالا يقدرون عليه الآن ﴿ وايوب ﴾ اى واذكر خبر ايوب * واختلفوا فى اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام ـ روى ـ ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى اهل حران وهى قرية بغوطة دمشق وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم مالا يحصى فحسده ابليس وقال [ الهى بندهٔ تودر عافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزركوار دارد اكر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود ازتو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق سبحانه وتعالى فرمودكه چنين نيست كه توميكوبى اومارا بنده ايست پسنديده اكر هزار باردر بوتهٔ ابتلا بكداختم بى غش وخالص العيار آيد

چنان درعشق يكرويم كه كرتيغم زنى برسر * برو زامتحان باشم چوشمع استاده پابرجا

پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كما شت شترانش بصاعقه هلاك شدند وكوسفندان بسبب سيل دركرداب فنا افتادند وزراعت بريح متلاشى شد واولاد در زير ديوار ماندند وقروح درجسد مباركش ظاهر شدوديدان پيدا كشتند وخلق ازوى كريخت بجززن او ] فكان نظير ابراهيم عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن * وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الاله وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة اوسبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيى من الله ان ادعوه ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى [ وهرسحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چكونهٔ وايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبآن بيمارى خوش بود ]

كربرسر بيمار خود آيى بعيادت * صد ساله باميد توبيمار توان بود

وقد سلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام (اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا) ولله عساكر كالدود والبعوض للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع

جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكلية فانه كان من ضعف الحال بحيث لايستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء والهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله ﴿ اذنادى ربه ﴾ اى دعاه ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ مسنى ﴾ اصابنى ﴿ الضر ﴾ [رنج وسختى] قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

وقال الحافظ

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمناچه حاجتست

* فان قيل أليس صرح زكرياء فى الدعاء قال ﴿هب لى من لدنك وليا﴾* قلنا هذا سؤال العطاء لايجمل به التعريض ودلك كشف البلاء فيجمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية ـ ويحكى ـ ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت ياامير المؤمنين مشت جرذان بيتى على البعص فقال لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا. فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لاجزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ الاستجابة وقال تعالى فى حقه ﴿ انا وجدناه صابرا نعم العبد ﴾ وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لاالى غيره وهو لاينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنوازنى چون حكايت ميكند * ازجداييها شكايت ميكند

❀ فى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لامع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول ﴿مسنى الضر﴾ من حيث البشرية بنور فضلك ﴿انك ارحم الراحمين﴾ على بانك ترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها وحتى العجلة وتبقى بصفاتك منها الصبر والصبر من صفات الله لامن صفات العبد كقوله تعالى ﴿واصبر وماصبرك الا بالله﴾ والصبور هو الله تعالى ﴿ فاستجبنا له ﴾ [ پس اجابت كرديم دعاى ويرا ] ﴿ فكشفنا ﴾ [ پس

ببرديم ] ﴿ مابه من ضر ﴾ [ آنچه ويرا بود ازرنج يعنى اوراشفاداديم ] ـ روى ـ انه قيل له يوم الجمعة عند السحر اووقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الا سقطت ولاجراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الاخرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة * قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية فامر بضرب ارض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا فى عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهى ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياء فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد عن ذلك الجناب الالهى انتهى * واراد الله تعالى ان يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة ايوب فان الدود اذل شئ وصحبة الشريف تعزه كما اعز حوت يونس فلما تناثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب : قال الشيخ سعدى قدس سره

كلى خوشبوى درحمام روزى * رسيد ازدست محبوبى بدستم
بدو كفتم كه مشكى ياعبيرى * كه ازبوى دلاويز تومستم
بكفتا من كل ناچيز بودم * وليكن مدتى با كل نشستم
كمال همنشين برمن اثر كرد * وكرنه من همان خاكم كه هستم

قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا ألاترى ان الصبا اذامرت بالازهار والاوراد تحمل الرائحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرائحة الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا لاوصاف الناس ومن كان مجاورا لاخلاق الروح ﴿ وآتيناه اهله ومثلهم معهم ﴾ بان ولد له ضعف ما كان ـ روى ـ ان الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورد امواله وكان رحيما بالمساكنين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وفى الحديث (بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثو فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب ألم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لاغنى لى عن بركتك ) وفيه دلالة على اباحة تكثير المال الحلال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ اى آتيناه ماذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة ﴿ وذكرى للعابدين ﴾ وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر ايوب فيثابوا كما اثيب

هر كه اودرراه حق صابر بود * بر مراد خويشتن قادر بود
صبر بايد تاشود يكسو حرج * زانكه كفت الصبر مفتاح الفرج

* واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة اى على قوله ﴿اذكرنى عند ربك﴾. وبلاء يحيى حيث

ذبح من قبيل الكرامة اذلم يهم بخطيئة قط ﴿ واسمعيل ﴾ بمعنى مطيع الله ﴿ وادريس ﴾ هواخنوخ بن برد بن مهلاييل قال بعضهم سمي به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه ﴿ وذا الكفل ﴾ بمعنى الكفالة والضمان لانه نبيا من انبياء بنى اسرائيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل لايفتر ويصوم بالنهار لايفطر ويقضى بين الناس ولايغضب فسلم ملكك اليه ففعل ذلك فقال شاب انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله ونبأه فسمى ذا الكفل والمعنى واذكرهم ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من هؤلاء ﴿ من الصابرين ﴾ اى الكاملين فى الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسماعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ماتؤمر الآية وصبر على المقام ببلد لازرع فيه ولاضرع ولابناء فلاجرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذوالكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس فى الحكومة بينهم ولايغضب * وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته اوعلى ماأصابه من مصيبة فى المال والاهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة رتبة نعم العبدية ويصلح لادخاله فى رحمته المخصوصة به كما قال ﴿ وادخلناهم فى رحمتنا ﴾ الخاصة من النبوة وغيرها ﴿ انهم من الصالحين ﴾ اى الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد [ وبعض كبار ميفرمايدكه مؤمنان كناه كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند اماامكان داردكه بكنند ازجهت آنكه جائز الخطااند ] * قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون فى قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر وقت الغفلة حتى يكون كأنه ماخسر شيأ وماانتقل كتوبة ماعز الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لوقسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم ) [ وانبيا كناه نكردند وامكان نداشت كه بكنند ازجهت آنكه معصوم بودند ] * واعلم ان للصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهى والحرام ونهاية وهى التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهى فى الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله له فى الازل البلوغ بلا كسب ولاتعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه * ثم الصبر من مراتب الصلاح * وعن يزيد الرقاشى رحمه الله قال اذادخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر يحاجه يقول دونكم صاحبكم فان حجتم والا فانا من ورائه يعنى ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا أكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولايكون الصبر الاعلى بلاء ومشقة فالترقى انما هو بالصبر لابنفس البلاء ولوكان البلاء بما هو بلاء يرفع

درجات من قام به عندالله وينال به السعادة الابدية لنالها اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيآتهم واكسير لنحاس وجودهم : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد[١]

چون بمانى بسته دربند حرج * صبر كن الصبر مفتاح الفرج[٢]

شكر كويم دوست را درخير وشر * زانكه هست اندر قضا ازبدبتر[٣]

چونكه قسام اوست كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله

غير حق جمله عدواند اوست دوست * باعدوازدوست شكوت كى نكوست

تادهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هرنعمت غمى دارد قرين

﴿ وذا النون ﴾ اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة * قيل هو اسم ام يونس كذا فى جامع الاصول * قال عطاء سألت كعبا عن متى أهو اسم ابيه ام امه فقال اسم ابيه وامه بدورة وهى من ولد هارون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت * قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم (ولاتكن كصاحب الحوت) وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذوالنون فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابوهريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولاتقول النبى صاحب ابى هريرة الاعلى جهة واماذو فانك تقول ذوالمال وذوالعرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى اوائل بعض السور نحو (ن والقلم) ﴿ اذذهب ﴾ اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه ﴿ مغاضبا ﴾ مراغما لقومه اهل نينوى وهى قرية بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبان وهذا القول انسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند اهل اليقين ﴿ فظن ان لن نقدر عليه ﴾ اى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدرا ضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كأنما جعلته بقدر خلاف ماوصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله مالايليق بجلاله وعظمته ولوكان نبيا وان من كمال قوة نبينا عليه السلام انه كان يغضب ولايقول فى الرضى والغضب الاالحق * وفيه اشارة اخرى وهى ان لله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولايرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستعفوه

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديد كه داود عليه السلام الخ [٢] لم اجد [٣] دراواسط دفتر پنجم دربيان اطاعت روباه شيررا وروانه شدن وديدن او حرزا الخ

لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم﴾ وقال فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ﴿ ليس لك من الامر شئ اويتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ انتهى ـ روى ـ انه حين خرج مغاضبا اتى بحر الروم فوجد قوما هيأوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص اوعبد آبق لان السفينة لاتفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فالقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لاتؤذى منه شعرة فانى جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما ﴿ فنادى ﴾ الفاء فصيحة اى فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى ﴿ فى الظلمات ﴾ اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة اوفى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام ( ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات ) ﴿ ان ﴾ اى بانه ﴿ لااله الا انت ﴾ ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لاتتصرف فيه ولاتغيره عن صفاته يوحى الحق اليها بان لاتؤذيه فانى لم اجعله طعمه لك وانما جعلتك حرزا وسجناله كما كان حال يونس وسلامته فى بطن الحوت من النوادر ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لااله الاانت اى لااله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا الموطن على هذه الحالة الا انت ﴿ سبحانك ﴾ انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا بغير سبب من جهتى كما قال فى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى باكى و كستاخيست هم [١]

❁ وفى التأويلات النجمية تزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى ( والله خلقكم وماتعملون ) ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال ﴿ انى كنت من الظالمين ﴾ لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة : وفى المثنوى

چون بكوبى جاهلم تسليم ده * اينچنين انصاف از ناموس به [٢]
از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا كفت وظلمنا پيش ازين
نى بهانه كردونى تزوير ساخت * نى لواى مكروحيلت برفراخت

* وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق فى طباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت مارأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال ( لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ) تزهتك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى

[١] دراوائل دفتر يكم درميان درخواستن توفيق رعايت ادب الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم درميان قصهٔ رسيدن خروب در گوشهٔ مسجد اقصى الخ

كنت من الظالمين ) فى وصف جلالك اذ وصفى لايليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول
موقع قول سيد المرسلين حيث قال ( لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك )
قال عليه السلام ( لاتفضلونى على اخى يونس ) فلما رأى مارأى استطاب الموضع فظن ان
ما ادرك فى الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة بطن الحوت
بقوله ﴿ فاستجبناله ﴾ اى دعاءه الذى فى ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وآ
* وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجى روح
المؤمن المؤيد منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم
الاجساد كما كان يذكره فى انوار عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة باذنه
خلافة عنه كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث ( مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا
استجيب له )* وعن الحسن مانجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم * وفى صحيح المستدرك قال عليه
السلام ( اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لااله الاانت ) الخ
﴿ ونجيناه من الغم ﴾ من غم الالتقام والبحر بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات
اوثلاثة ايام اوسبعة او اربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة *
وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا * وعن ابى هريرة رضى الله عنه
يرفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولاتخدش له لحما ولاتكسر له عظما فاخذه ثم هوى به
الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ماهذا
فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو فى بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا
ياربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة . وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك
عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه
فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل ﴿ وكذلك ﴾
اى مثل ذلك الانجاء لانجاء ادنى منه ﴿ ننجى المؤمنين ﴾ من غموم دعوا الله فيها
بالاخلاص * وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى
بالهم كيف لايقول ( لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ) لان الله تعالى يقول
( فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ) وعجبت لمن يخاف شيأ من السوء كيف
لايقول ( حسبى الله ونعم الوكيل ) لان الله تعالى يقول ( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء ) وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لايقول ( وافوض امرى الى الله ان الله بصير
بالعباد ) لان الله تعالى يقول ( فوقاه الله سيآت مامكروا ) وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف
لايقول ( ماشاء الله لاقوة الا بالله ) لان الله تعالى يقول ( فعسى ربى ان يؤتين خيرا
من جنتك ) * قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت
تعاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا فأضنى حتى صار كأنه
هامة فاخبر به رسول الله فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل ياسول الله انه كان يدعو
بكذا وكذا فقال عليه السلام ( يابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن

قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) فدعا بها فبرئ * وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروّع فى منامى قال قل ( اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرونى ) : وفى المثنوى

تا فرود ايد بلا بى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى [١]

جز خضوع وبندگى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٢]

زور را بگذار وزارى را بگير * رحم سوى زارى آيد اى فقير [٣]

زارئ مضطر كه تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست

كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پر ز رشك وعلتست

﴿ وزكريا ﴾ واذكر خبر زكريا بن اذن بن ماتان من انبياء بنى اسرائيل ﴿ اذ نادى ربه ﴾ وقال ﴿ رب ﴾ [ اى پروردگار من ] ﴿ لاتذرنى فردا ﴾ مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لانهى اى هب لى ولدا ولاتدعنى وحيدا بلاولد يرثنى لما بلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولدا حب ان يرزقه الله من يؤنسه و يقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ثم رد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيته فقال ﴿ وانت خير الوارثين ﴾ خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهو ثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض ﴿ فاستجبنا له ﴾ اى دعاءه فى حق الولد كما قال ﴿ ووهبنا له يحيى ﴾ لافى حق الوراثة اذ المشهور ان يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لايقدح فى شأن زكريا كما لايقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لايظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية ﴿ واصلحنا له زوجه ﴾ ايشاع بنت عمران او بنت فاقود اى جعلناها ولودا بعدان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة ﴿ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ﴾ الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورين فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهارون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من اذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ الآية * قال الراغب الخير مايرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده ﴿ ويدعوننا ﴾ حال كونهم ﴿ رغبا ﴾ راغبين فى اللطف والجمال ﴿ ورهبا ﴾ خائفين من القهر والجلال اوراغبين فينا وراهبين مما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه وإليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا

[١] دراوائل دفتر پنجم درپيان فرمان آمدن بميكائيل كه ازروى زمين قبضهٔ خاك برداراج [٢] دراوائل دفتر سوم درپيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا الخ [٣] دراوائل دفتر پنجم درپيان تفاوت عقول از اصل فطرت الخ

فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه ليلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرك واضطراب ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ عابدين فى تواضع وضراعة واكثر مايستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من يكون حالهم منحصرا فى الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا واكل العبد خشنا واللبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير ان يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع

ورآوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كردرون حشو باش
بنزديك من شب روراه زن * به ازفاسق پارسا پيرهن
چه قدرآورد بندهٔ خورديش * كه زير قبا دارد اندام پيش

والمعنى انهم نالوا من الله مانالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل مافعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق ﴿ والتى احصنت فرجها ﴾ المراد بها مريم بنت عمران . والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لايوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة اومتزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صاركالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها. اى اذكر خبرمريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام [ يعنى خودرا پاكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت اونرسيد ] * وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلايذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى ﴿ فنفخنا فيها ﴾ اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف ﴿ من روحنا ﴾ من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية * وقال السهيلى النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ اى حالهما ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص : وفى المثنوى

صومعهٔ عيسيست خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين درمهل
جمع كشتندى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولنك واهل دلق
بر درآن صومعه عيسى صباح * تابدم اوشان رهاند ازجناح
اوچوكشتى فارغ از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش

در اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آفت هر صباحى بر در صومعهٔ عيسى عليه السلام

جوق جوقى مبتلا ديدى نزار * شسته بردر برامید وانتظار
كفتى اى اصحاب آفت ازخدا * حاجت ومقصود جمله شد روا
بى توقف جمله شادان درامان * ازدعاى اوشدندى پادوان
ازدر دل واهل دل آب حیات * چند نوشیدى وواشد چشمهات
آزمودى نوبسى آفات خویش * یافتى صحت ازین شاهان کیش
بازاین دررا رها کردى زحرص * کرد هردکان همى کردى زحرص [١]

بردر آن منعمان چرب دیك * میدوى بهر ثرید مرده ریك
چربش اینجا دانکه جان فربه شود * کار نا امید اینجا به شود

* ومن عجائب عیسى علیه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذهذا الغلام وعلمه شیأ من صنعتك فاخذه منها وقال ماسمك یاغلام فقال عیسى بن مریم فقال له یاعیسى خذ هذه الجرة واملأ هذه التقائر من هذا النهر ففعل فاعطاه الصباغ الثیاب وقال له ضع کل لون مع ثیابه فى نقیر ثم ترکه وانصرف الى منزله فاخذ عیسى الثیاب جمیعا ووضعها فى نقیر واحد ووضع علیها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الى امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأى الثیاب والاصباغ کلها فى نقیر واحد فغضب وقال اتلفتنى واتلفت ثیاب الناس فقال له عیسى مادینك قال یهودى فقال له قل لااله الاالله وانى عیسى روح الله ثم ادخل یدك فى هذا النقیر واخرج کل ثوب على اللون الذى یریده صاحبه فهداه الله تعالى ففعل فکان الامر کما قال عیسى ﴿ ان هذه ﴾ اى ملة التوحید والاسلام اشیر الیها بهذه تنبیها على کمال ظهور امرها فى الصحة والسداد ﴿ امتکم ﴾ ایها الناس اى ملتکم التى یجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولاتخلوا بشئ منها ﴿ امةواحدة ﴾ نصب على الحالیة من امتکم اى غیر مختلفة فیما بین الانبیاء فانهم متفقون فى الاصول وانکانوا مختلفین فى الفروع بحسب الامم والاعصار * قال فى القاموس الامة جماعة ارسل الیهم رسول انتهى فاصلها القوم الذى یجتمعون على دین واحد ثم اتسع فیها فاطلقت على مااجتمعوا علیه من الدین والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا علیه هو الملة المقصودة ﴿ وانا ربکم ﴾ لااله لکم غیرى ﴿ فاعبدون ﴾ خاصة لاغیر ﴿ وتقطعوا امرهم بینهم ﴾ التفات من الخطاب الى الغیبة . القطع فصل الشئ مدرکا بالبصر کالاجسام اوبالبصیرة کالاشیاء المعقولة والتفعل هنا للتعدیة نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنى جعل الناس امر الدین قطعا واختلفوا فیه فصاروا فرقا کانه قیل ألاترون الى عظیم ماارتکب هؤلاء فى دین الله الذى اجمعت علیه کافة الانبیاء حیث جعلوا امر دینهم فیما بینهم قطعا فاصاب کل جماعة قطعة من الدین فصاروا بتقطیع دینهم کأنهم قطع شتى یلعن بعضهم بعضا ویتبرأ بعضهم من بعض کما قال الکاشفى [ وببریدند امر ماضیه کاردین خودرا درمیان خود یعنى فرقه فرقه شدند چون یهود ونصارى وهریك تکفیر دیکرى کرند ] وقدثبت ان امة ابراهیم علیه السلام صاروا بعده سبعین فرقة وامة موسى علیه السلام احدى وسبعین وامة عیسى

[١] دراوائل دفتر سوم درییان قصة اهل سبا وطاغى کردن نعمت ایشانرا الخ

عليه السلام ثنتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لايشوبون ماعين الله ورسوله بشئ من الهوى ﴿ كل ﴾ اى كل واحدة من الفرق المتقطعة ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ راجعون ﴾ بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال ﴿ كل الينا راجعون ﴾ فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الآخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله ﴿ فمن ﴾ [ پس هركه ] ﴿ يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ مؤمن ﴾ بالله ورسله ﴿ فلا كفران لسعيه ﴾ اى لاحرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه ردالعمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فاطلق عليه الشكر كما قال ان ﴿ ربنا لغفور شكور ﴾ والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ واناله ﴾ اى لسعيه ﴿ كاتبون ﴾ اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لانغادر من ذلك شيأ [ مزدكار نيكوان ضائع نباشد نزد حق ] لايضيع الله فى الدارين اجر المحسنين ﴿ وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون ﴾ حرام خبر لقوله انهم لايرجعون والجملة لتقرير مضمون ماقبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول. والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على مايعبر عنه بالفارسية [ سبهر وكوى ] ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لافى النفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء و البدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لايتوبون الى الله ولايرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ﴾ ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ حتى هنا ليس بحرف جر ولاحرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لمايدل عليه ماقبلها كأنه قيل يستمرون على ماهم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون ﴿ ياويلنا ﴾ الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان يأجوج ومأجوج ﴿ من كل حدب ﴾ مرتفع من الارض

وتل * قال الراغب يجوز ان يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ماارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك ﴿ ينسلون ﴾ ينزلون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع * وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا اسرع فى مشيه - روى - انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع * قال الكاشفى [ همه عالم را فرا كيرند وآبهاى درياها تمامى بياشامند وازخشك وتر هرچه يابند بخورند ] ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ عطف على فتحت والمراد مابعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء ﴿ فاذاهى شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذافتح عينيه وجعل لايطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية [ پس آنجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است ازهول رستخيز ديدهاى كفار ] وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لوان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى ولد الفرس * فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد وان يكونا متقاربين * فالجواب ان التفاوت القليل يجرى مجرى العدم ﴿ ياويلنا ﴾ [ واى ويلنا ] وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون ياويلنا تعال فهذا اوان حضورك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ تامة فى الدنيا والغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ ﴿ من هذا ﴾ اى من البعث والرجوع اليه للجزاء ولم نعلم انه حق ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر مكذبين بها اوظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث (يقول الله يامعشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن الانفسه) * وعن بعض الحكماء انه نظر الى اناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لوتترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم اما انه قدمات ونجا من ثلاثة اهوال. اولها رؤية ملك الموت. والثانى مرارة الموت. والثالث خوف الخاتمة: قال الشيخ سعدى

خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چومرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكرره نكردد بسعى توصيد
سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
اكر مرد مسكين زنان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
جو مارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

﴿ انكم ﴾ يا اهل مكة ﴿ وماتعبدون من دون الله ﴾ اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين

عبادة الله تعالى وذلك بشهادة ما فانها لما لا يعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة ﴿ حصب جهنم ﴾ بفتح المهملتين اسم لما يحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء ولا يقال له حصب الا وهو فى النار واما قبل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فتكونون وقودها. وهو بالفارسية [ آتش انكيز ] ﴿ انتم لها واردون ﴾ داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا [ در تبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيادت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد ] ﴿ لو كان هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ آلهة ﴾ على الحقيقة كما يزعمون ﴿ ما وردوها ﴾ ما دخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة ﴿ وكل ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فيها خالدون ﴾ لاخلاص لهم منها ﴿ لهم فيها زفير ﴾ الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب ﴿ وهم فيها لا يسمعون ﴾ اى لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب * وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرى احدمنهم ان فى النار احدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل ﴿ عنها ﴾ اى عن جهنم ﴿ مبعدون ﴾ [ دور كرده شد كانند ] لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين [ صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه در بدايت موجب ظهور ولايت است در نهايت هر تخم كه در ازل بكشتند نهان در مزرعهٔ ابد بروید بعیان ] * قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء. الانفراد من الكونين. والرضى بلقاء الله عن الدارين. وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب. وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة * وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا. المواجيد الساطعة. وانفتاح العلوم الغيبية. والمكاشفات القائمة. والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الآفاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين * وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة : قال الشيخ سعدى قدس سره

نخست او ارادت بدل بر نهاد * پسين بنده بر آستان سر نهاد
چه انديشى ار خود كه فعلم نكوست * ازان در نكه كن كه توفيق اوست
برو بوستان بان بايوان شاه * بتحفه ثمر هم زبستان شاه

﴿ لايسمعون حسيسها ﴾ الحسيس صوت يحس به اى لايسمعون صوتها سمعا ضعيفا كماهوالمعهود عند كون المصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لايسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط * قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث (تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى :مولوى المثنوى

زآتش مؤمن ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه ز آتشهاى تومرد آتشم

﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية انلايسمعون حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة ﴿ وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ﴾ دائمون فى غاية التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وهو بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم من المهالك * قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة ﴿ لايحزنهم الفزع الاكبر ﴾ بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لايحزنهم ماعداه بالضرورة والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه * قال الراغب الفزع الاكبر هو الفزع من دخول النار * وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعدما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه * وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى (وادخلى جنتى) فافهم جدا ﴿ وتتلقيهم الملائكة ﴾ اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم ﴿ هذا يومكم ﴾ على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم ﴿ الذى كنتم توعدون ﴾ فى الدنيا وتبشرون بمافيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة * قال الكاشفى [ عابدانرا كويند اين روز جزاى شماست عارفانرا خطاب رسدكه اين روز تماشاى شماست ]

نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا لقا اندر لقاء
حصة آنها وصال حور عين * بهرهٔ اينها جمال كبريا

فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات * واعلم ان الدار الآخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لاتحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى * قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله (انما اموالكم واولادكم فتنة) انتهى كلامه * قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى

دراواخر دفتر ششم دربيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لايدخرون قوت الغد لايكنزون فضة ولاذهبا قال ورايت شخصا قال لراهب انظر لى هذا الدينار هو من ضرب أى الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعندنبيكم صلى الله عليه وسلم * قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لايجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لايجده الا من ترك الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لايجده الا اهل الخوف والفزع فى الدنيا

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن

وفيها ماتنتهى الانفس لايجده الا اهل الزهد * وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق بطريق الشهود ﴿ يوم نطوى السماء ﴾ منصوب باذكر والطى ضد النشر ﴿ كطى السجل ﴾ وهى الصحيفة اى طيا كطى الطومار ﴿ للكتب ﴾ متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اى كائنا للكتب عبارة عن الصحائف وما كنت فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطى حقيقة * وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق فى كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت * وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام وهذا لايعرف فى كتاب النبى ولا فى اصحابه من اسمه السجل ولا وجد للملك فى هذا الخبر انتهى كلام السهيلى رحمه الله * قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم * قال ابن الجوزى الا ما يروى فى بعض التفاسير ان السجل الذى فى قوله تعالى ﴿ يوم نطوى السماء ﴾ الى آخره اسم رجل كان مكاتب لرسول الله عليه السلام انتهى * وفى القاموس السجل اسم كاتب للنبى عليه السلام واسم ملك ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده ﴾ ما كافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ماخلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونها ايجادا بعد العدم وهو لاينا فى الاعادة من نحو الذنب * قال فى البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول القدرة القديمة لهما على السواء ﴿ وعدا ﴾ اى وعدنا الاعادة وعدا ﴿ علينا ﴾ اى علينا انجازه وبالفارسية [ برماست وفا كردن بدان ] ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك لامحالة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية

ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذوة ارجعى الى ربك وعدا علينا فاعلين لازل انا كنا فاعلين الى الابد ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور ﴾ وهو كتاب داود عليه السلام كما قال ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ ﴿ من بعد الذكر ﴾ اى بعد ما كتبنا فى التوراة لان كل كتاب سماوى ذكر كما سبق * قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود * قيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية * وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام * قال فى القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز اهله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ * قال فى عرائس البقلى كان فى علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم فى مشاهدة الربوبية واهل الجنة فى مشاهدة العبودية * قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لى الا ما كان لى خالصا لا يكون لغيرى فيه اثر وهم الذين اصلحوا سريرتهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه * وقال الشيخ المغربى قدس سره

مجوى دردل ماغير دوست زآنكه نيابى * ازانكه دردل محمود جزاياز نباشد

﴿ ان فى هذا ﴾ اى فيما ذكر فى السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة ﴿ لبلاغا ﴾ اى كفاية ﴿ لقوم عابدين ﴾ اى لقوم همهم العبادة دون العادة ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد بما ذكر وامثاله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التى هى مناط السعادة فى الدارين فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ رحمة للعالمين ﴾ فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم فى النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع فى المحنة من قبل نفسه فلا يرحم وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف راسترا حة الاموال * قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ ورد فى الخبر انه عليه السلام قال لجبريل ( ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة ) قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء الله على بقوله ﴿ ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين ﴾ * قال الكاشفى [در كشف الاسرار آورده كه ازرحمت وى بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد اكر درمكة معظمه بود واكر درمدينة زاهره اكر درمسجد مكرم بود واكر درحجرة طاهره همچنين در ذروة عرش اعلى ومقام قاب قوسين

اوادنى ياد فرمودكه « السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين » فردا درمقام محمود بساط شفاعت كسترده كويد امتى امتى !

عاصيان پر كنه در دامن اخر زمان * دست درداماں تودارندوجان در آستين
ناامید ازحضرت بانصرتت نتوان شدن * چون تويى درهر دوعالم رحمة للعالمين

* قال بعض الكبار وماارسلناك الارحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عوالم ذوى العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب فى قوله ( وماارسلناك ) خطاب للنبى عليه السلام فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه * وقال بعض الكبار انما كان رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كلها فى محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر ❀ وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله ( ورحمة منا ) فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام ( وماارسلناك الارحمة للعالمين ) فرق عظيم وهو انه فى حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ماجاء به الى ان بعث نبينا عليه السلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفى حق نبينا عليه السلام ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لاتنقطع الرحمه عن العالمين ابدا امافى الدنيا فبان لاينسخ دينه وامافى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا * قال فى عرائس البقلى ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ماخلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة فى فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه السلام فاذاقدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق . ويا عاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه السلام اكسير اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية واوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الآزال والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعا بخطوة من خطوات صحارى ( سبحان الذى اسرى بعبده ) حتى وصل الى مقام او ادنى فغفر الحق لجميع الخلائق بمقدمه المبارك * قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) ونبينا عليه السلام كان مقدمة للرحمة لقوله ( وما ارسلناك ) الى آخره واراد الله تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لاعلى العقوبة لقوله تعالى ( سبقت رحمتى على غضبى ) ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته

رحمة * واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كمون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدا مابدا فى عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه السلام ( انا من الله والمؤمنون من فيض نورى ) فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى ( لولاك لما خلقت الافلاك )

علت غائيهٔ هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم اوست
واسطهٔ فيض وجودى همه * رابطهٔ بود ونبودى همه

قال العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية

ازبس شرف كوهر تومنشئ تقدير * آن روزكه بكذاشتى اقليم عدم را
تاحكم نزول تودرين دار نوشته است * صدره بعبث باز تراشيده قلم را

المراد من العبث مقلوبه وهو البعث يعنى يكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف * ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال ( حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ) قالوا هذا خيرنا فى حياتك فماخيرنا فى مماتك فقال ( تعرض علىّ اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم ) : قال المولى الجامى

زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
نه آخر رحمة للعالمينى * زمحرومان چرا فارغ نشينى
زخاك اى لالهٔ سيراب برخيز * چونركس چندخواب ازخواب برخيز
اكرچه غرق دريای كناهم * فتاده خشك لب برخاك راهم
تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى

﴿ قل انما يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى مايوحى الىّ الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله مايوحى الىّ شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ماعداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم زيد أى مايقوم الا زيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الا صفة القيام * قال ابن الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لايكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات الجلال والجمال مالايحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود نفى مايصفه المشركون ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ اى مخلصون العبادة لله تعالى مخصصونها به سبحانه وتعالى . وبالفارسية [ پس آياهستيد شما كردن نهاد كان مقتضاى وحى را ] والفاء للدلالة على ان ماقبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعدماقرئ عليه ماقبله ينبغى بل يجب ان لايتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله ﴿ فان تولوا ﴾ اعرضوا عن الاسلام ولم يلتفتوا الى مايوجبه

من الوحى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه والفارسية [ آكاه كردم شمارا ﴿ على سواء ﴾ كائنين على سواء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم ﴿ وان أدرى ﴾ اى ما اعلم ﴿ أقريب ام بعيد ما توعدون ﴾ من غلبة المسلمين وظهور الدين اوالحشر مع كونه آتيا لامحالة ولاجرم ان العذاب والذلة يلحقكم * وفى الاسئلة المقحمة كيف قال هذا وقد قال ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ اى ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد * قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهيا كل اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر مما يبدونه وما يبدونه مثل مايكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ يعلم ماتجهرون ﴾ من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الصدق والاخلاص اوالرياء والسمعة والنفاق ﴿ وان ﴾ ما ﴿ ادرى لعله ﴾ لعل تأخير جزائكم ﴿ فتنة لكم ﴾ استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا اوامتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية ﴿ ومتاع الى حين ﴾ وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة ﴿ قال ﴾ الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكارمن ] ﴿ احكم بالحق ﴾ اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم ﴿ وربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الرحمن ﴾ كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات ﴿ المستعان ﴾ خبر آخر اى المطلوب منه المعونة : يعنى [ يارى آورد خواهنده ] ﴿ على ماتصفون ﴾ من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم [ ورايت اسلام ودين دم بدم نكونسار خواهد شد ] وان المتوعد لوكان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه : يعنى [ شما سخن ناسزا ميكوييد وما ازخداى بران يارى خواهيم واميدوارى ازدركاه حضرت او داريم ]

مراد خويش زدركاه بادشاهى خواه * كه هيچكس نشود نا اميد ازان درگاه

فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ماصابهم * وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولايطمع فى حق المطيع والعاصى الا ماهو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما فى الازل وان

غير متناهية وان كانت انواعها مائة على ما قال عليه السلام (ان لله مائة رحمة) فعلى العاقل ان لايغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع عن عقله * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم في المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لاتحبه في الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة

نسأل الله العصمة والتوفيق

تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة

تمت الجلد الخامس من تفسير روح البيان ويتلوه الجلد السادس بعناية رب المنان

# الجلد الخامس

## من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ـه

# ﴿ فهرست الجلد الخامس من تفسير روح البيان ﴾

## ﴿ تفسير سورة النحل ﴾


٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾
روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبي عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح ما يقولون من مجيء العذاب الخ

٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ينزل الملائكة ﴾
ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ( بعثت انا والساعة كهاتين ) يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى الخ والاشارة الى ان قوله تعالى ﴿ اتى امر الله فلا تستعجلوه ﴾ كلام قديم كان الله في الازل به متكلما والمخاطبون به الخ وروى عن عامر الشعبي باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن الخ

٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بالروح من امره على ما يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا ﴾
وذكر ابن ابي حيثمة خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان الخ وذكر ان ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين الخ

٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاتقون ﴾
وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته الخ قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح تشمل رعاية حقوقها بين الناس . والاشارة ﴿ ينزل الملائكة بالروح من امره ﴾ اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية الخ قال شيخى وسندى روحه الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه الخ

٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾
قال فى التكملة الظاهر ان الآية على العموم وقد حكى الهدوى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد أترى الله تعالى اى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ما قد رم الخ وفى التأويلات النجمية اى جعل الانسان من نطفة ميتة لا فعل لها ولا علم بوجودها الخ والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا الخ وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى الخ ـ يحكى ـ ان بعض اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رايحة المسك الخ

٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾

٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم ﴾
وفى الحديث ( جمال الرجل فصاحة لسانه ) وفى حديث آخر ( اجمل صواب المقال والكمال حسن الفعال ) الخ وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان الخ واعلم ان الله تعالى منّ على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز الخ

٩ قال السعدى [ حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى مهارش كيرد وصد فرسنك ببردكردن از متابعت او نپيچد ] الخ قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه الخ وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم الخ وفى الحديث ( عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها ) الحديث قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام نهى عن لسانه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز وبيوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها الخ وفى الحديث ( صوفها رياش وسمنها معاش ) الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج الخ قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها الخ

١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والخيل ﴾ وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق الخ وخلق الله الخيل من ريح الجنوب الخ واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام الخ وفى الحديث ( لما أراد ذوالقرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل أى الدواب فى الليل ابصر الخ وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس الخ وفى الحديث ( ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم) الحديث قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان الخ

١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها الخ - روى - ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك الخ وفى الحديث ( من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر ) الخ

١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ والآية سبقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاها كذا فى المدارك الخ وفى الحديث ( ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر الخ واعلم ان الله تعالى قال ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويخلق ﴾ فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله الخ

١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين ﴾ قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث الخ قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين الخ وقال ابو الليث فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم الخ وفى الحديث ( انما انا رسول وليس الىّ شئ من الهداية ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من الارض الخ

١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ﴾ - يحكى - عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم الخ يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شان الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء الخ

١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ﴾

قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر الخ وجاء ( ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة ) الخ وفى الحديث ( اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم الخ

١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل الخ والاشارة فى الآية ﴿ هو الذى انزل من السماء ماء ﴾ الفيض ﴿ لكم منه شراب ﴾ المحبة لقلوبكم الخ

١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ﴾

قال اهل العلم العقل جوهر مضيئ خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب يدرك الغائبات بالوسائط الخ وسئل النبى صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال ( المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى ) الخ

١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون * وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه ﴾

والاشارة ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ ليل البشرية ﴿ والنهار ﴾ نهار الروحانية الخ فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر . قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات الخ قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان الخ ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس الخ

١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾

وفى الحديث ( اكل السمك يذهب بالحسد ) الخ وفى الحديث ( من ركب البحر فى ارتجاجه فغرق برئت منه الذمة ) الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا ﴾

والاشارة وهو الذى سخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية الخ

٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تهتدون * وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى طرقكم وقبلتكم الخ قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان الخ كما حكى انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح الخ قال الشيخ [ منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه رادید ] الخ يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شئ من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها الخ

٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون * وان تعدوا ﴾

وفى التأويلات النجمية والقى فى ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون وما تعلنون * والذين يدعون ﴾

٢٣ قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية الخ واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم الخ - حكى - ان عابدا من بنى اسرائيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره الخ

٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون * اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون * الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون * لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ﴾

وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لابد منه فى الالوهية الخ قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا قيل لهم ﴾

وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( قال الله تعالى يا بنى آدم خلقتكم من تراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى ) الحديث فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين * ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾

واعلم انه لا يحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لا ما كسبت غيرها الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾

فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة الخ قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنا الصرح ببابل الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين * الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾

٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فبئس مثوى المتكبرين * وقيل للذين اتقوا ما ذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾

قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى بحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام . التكبر على الله الخ ثم التكبر على الرسل الخ والثالث التكبر على العباد الخ قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمه الله عليه من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد اظهر الكبر الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وأنهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله الخ

٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة الخ يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يتمنى فى الجنة اللوطة وقد ذهب اليه من لا وقوف له على جلية الحال الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئة الجنة ونعيمها الخ

٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يجزى الله المتقين * الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء لاصلاح اعمالهم الخ قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل مؤمن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم الخ يقول الفقير لا شك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب الايمان الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون * فاصابهم سيآت ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم ﴾

ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه الخ وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا انتهى الخ يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب الخ

٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهل على الرسل الا البلاغ المبين * ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ﴾

واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى ومايعبدون من دون الله الخ كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت . فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد الخ والثانية الخروج عما سوى الله الخ فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية الخ - وحكى - ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ماتطعمنى الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون * ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا ﴾

وقد قال ابو القاسم لاتطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا بالترك والكف الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انهم كانوا كاذبين * انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ﴾

وفى التأويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده الخ وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة الخ يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روحه الله روحه فى قوله عليه السلام ( ان الله فرد يحب الفرد ) الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم ( تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم ) الخ والاشارة ﴿ والذين هاجروا فى الله ﴾ بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة الخ

٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون * بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم ﴾

قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش الخ قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ الخ وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لايعلم . وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الآية الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يتفكرون * أفأمن الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم الارض ﴾

وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى الخ ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال ( ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على ) الخ قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة الخ وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن الخ وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا آمنوا ﴾ الخ قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب الخ واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ او يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون * او يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين * او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم ﴾

وفى الحديث ( ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ) الخ وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى الخ قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ﴾

وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب الخ والاشارة ان المخلوقات على نوعين . منها ما خلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام . ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر الخ

٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولله يسجد مافى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ﴾

واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما الخ فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويفعلون ما يؤمرون * وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون * وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون * وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾

وفى الحديث ( ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ) الحديث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ماوسعهم من معرفة جلاله الخ وفى الآيات اشارات . منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويجعلون لما لايعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون * ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾

٤٣ وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش الخ ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك الخ ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة : وفي المثنوى

باشد اندر كفران نعمت در مثال . كه كني با محسن خود توجدال الخ [١]

وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم لهم باحوالهم ليحسنوا في حقهم ظنا الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ﴾

فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى الخ وفي الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية الخ

٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ( سألت الله ان يرزقني ولدا بلا مؤونة فرزقني البنات ) الخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه لو عذب الخلائق بذنوب بني آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ساعة ولا يستقدمون * ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون * تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم * وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة الخ قال سهل بن عبدالله لا يتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن الخ - وحكى - عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ما ذا زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾

واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد في السعادة الباقية الخ - حكى - ان ابراهيم ابن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفاني على الباقي الخ وقال بعضهم ﴿ والله انزل من السماء ماء ﴾ قرآنا هو سبب حياة المؤمنين الخ

٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾

ومن علامته ايضا الاعتصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض في آيات الله والرفث والجدال وسماع القينات الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك ﴾

٤٩ ـ وسئل ـ شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب الخ [ درقوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص اين است ] الخ وفى الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس الخ قال فى الروضة خطب المأمون يوما فسئل الناس فنادى بهم ألامن كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمير الخ قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ولعمة السكر الخ

٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لآية لقوم يعقلون * واوحى ربك الى النحل ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات الخ قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم الخ قال بعض العلماء قسم العقل بالفى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام الخ

٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب ﴾

وقال ابو حنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور الخ واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مختلف الوانه فيه شفاء للناس ﴾

وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته الخ وللعسل اسماء كثيرة . منها الحافظ الامين الخ قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو الخ وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم الخ قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال ( اسقه عسلا ) الخ قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس الخ وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين الخ . وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء الخ قال الكاشفى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ [ مركرو مى راكه تفكر كنند در اختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾

قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود الخ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لكيلا يعلم بعد علم شيأ ان الله علم قدير ﴾

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت الخ وفيه تنبيه على تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم الخ قالوا اسنان الانسان سبعة اطواره طور الطفولية الى سبع سنين الخ وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع الخ قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق الكافر الخ يقول الفقير لا شك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾

قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة الخ قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه الخ وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده الخ وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾

ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة « يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب الخ واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه . منهم من جعل رزقه فى الطلب الخ ومنهم من جعل رزقه فى القناعة الخ ومنهم من جعل رزقه فى التوكل الخ ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة الخ

٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾

قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن الخ فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية الخ وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء الخ - وحكى - أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه الخ

٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون * ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ﴾

وعن النبى صلى الله عليه وسلم ( ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ) الخ وقال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ الخ

٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون * وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾

[ صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شيبانى در آمدم ويرا ديدم كه اين آيت ميخواند وميكريست ] الخ

٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير ﴾

وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن الخ وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير الخ وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام ( ما اعددت لها ) الخ

٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾

ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون بامانتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله الخ والتجليات ثلاثة . الاول التجلى العامى الخ والثانى التجلى العينى . والثالث التجلى الحقى واهلها من ارباب اليقين والوصول الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تشكرون * ألم يروا الى الطير ﴾

٦٣ واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج الخ فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقى الزرع الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ لاجسادكم كما جعل للحيوانات الخ وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيق الخ

٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾

ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة الخ وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين والقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ الخ

٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾

وفى الحديث ( كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا ) الخ وعن محمد بن عبدالله انه قال الفكرة على خمسة اوجه الخ وفى الآية اشارة الى طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب الخ وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان الخ وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الرشيد يا هارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص الخ

٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون * فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين * يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ بتعريفك ﴿ واكثرهم الكافرون ﴾ بك وبنعمة الله اظهارا للقهر الخ

٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون * واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾

قال البهرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة اوجه . شكر القلب . وشكر البدن . وشكر اللسان الخ - وروى - ان عيسى عليه السلام مر بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام الخ واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون * والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون * الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون * ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾

قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال وحيات امثال البخت تلسع احداهن للسعة فيجد صاحبها حميتها اربعين خريفا الخ يقول الفقير لعل سر هذا العدد ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس الخ

٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين * ان الله يأمر بالعدل ﴾

وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان الخ واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار فقد امن من العثار الخ قال سهل بن عبدالله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله الخ وقال على رضى الله عنه « الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم » الخ

٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والاحسان وايتاى ذى القربى ﴾

وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية الخ وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله الخ - وروى - ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ - وحكى - ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة ترعد من برد الهواء فأخذها وجعلها فى كمه رحمة لها الخ والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل الخ وايضا الاحسان هو المشاهدة الخ وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله وارشدك الرشاد الخ

٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك الخ وفى التأويلات هى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه ايا ما كان من مال او ولد الخ وفى التأويلات ما ينكر به عليك من اضلال اهل الحق الخ وفى التأويلات هو ما ثار من سورة صفات نفسك الخ [ در لطائف التقرير در تفسير اين آيت آورده كه استقامت ملك بسه چيز بود ] الخ وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين الخ

٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾

وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان ) الى آخره عمر بن عبد العزيز الخ يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر . واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى الخ والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفا قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا رحمكم الله ) الخ وفى الحديث ( الحجر الاسود يمين الله فى ارضه ) الحديث الخ

٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ﴾

واعلم ان الوفاء تأدية ما اوجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر . وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به الخ قيل لحكيم أى شئ اعمل حتى اموت مسلما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة الخ وفى التأويلات النجمية ( وأوفوا بعهد الله ) بائتمار اوامر الله وانتهاء نواهيه الخ

٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ﴾

٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين ﴾

وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه چلبى يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد الخ

٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو ﴾

وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة الخ ولم ما قيل وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان الخ

٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه الخ ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم فى المعاملات الخ وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات احمد رأيته فى المنام وهو يمشى ويتبختر فى مشيه الخ

٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾

وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج الخ فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة الخ قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الآية مع الامة الخ

٨٠ قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس الخ - وروى - جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال ( الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ) الحديث وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ( ان ابليس قال يارب قلت فى كتابك ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمنهم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشى وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام ) الحديث

٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس ﴾

واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائها مطلقا الخ وقال الفنارى فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور الخ قال القرطبى ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة الخ قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله ان يعملوا الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ﴾

قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه ﴿ اذا زلزلت الارض ﴾ حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين * ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم * انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون ﴾

وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لا يفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار الخ قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾

قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال ( قد يكون ذلك ) قيل المؤمن يسرق قال ( قد يكون ذلك ) قيل المؤمن يكذب قال ( لا ) الخ قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق الخ وقد قالوا النجاة فى الصدق الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون * لا جرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون ﴾

كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فىّ قال فانت ايضا فخلاه الخ وفى الحديث ( افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر ) الخ

٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة . وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى . قال بعض الاكابر ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها الخ قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لا يقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة الخ واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض الخ وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه الخ

٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ﴾

ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات الخ قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما قصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون * وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ كل نفس ﴾ على قدر بقاء وجودها ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ اما دفعا لمضارها اوجذبا لمنافعها الخ وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطعية الخ

٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾

يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالجراثة الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾

وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان بنعم الطاعات والتوفيق والتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق الخ وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق الخ - روى - انه عليه السلام نهى عن اكل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع - وروى - خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير الخ

٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾

والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال اوالتأهل للتوالد والتناسل الخ واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون . والاولى التجنب عنه الخ وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين الخ قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه انتهى - وروى - عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب اليم * وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها الخ ويقال فى الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة كما فى تفسير ابى الليث الخ وفى الآية اشارة الى ان ما تقول النفوس بالحسبان والغرور الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * ان ابراهيم كان امة ﴾

واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم * وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين * ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انما جعل السبت ﴾

وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الخ قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبى صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله الخ ثم الآية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من افراد الامة الخ وعن النبى عليه السلام (ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله يا عبدى أتعرف العبد الفلانى) الحديث وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى الخ وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه الخ وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبد السلام بن يشيش قدس سره فقال يا سيدى وظف علىّ وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ﴾

واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية الخ قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية تنبيه على المدعو الى الحق فرق ثلاث الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾

وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة الخ واعلم ان الناس ثلاثة اصناف . صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة . وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كأبى جهل الخ وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار الخ

٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾

وعن ابى اسحاق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى الخ قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذا الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

١٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر ﴾

وفى التبيان صلى النبى عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة او صلاة انتهى الخ قال فى اسباب النزول ما حاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى الخ قال فى الخلاصة رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بلى انت الاحسن ان يكف عنه الخ

١٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

قال عماد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قال من كان الله معه الخ يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه اصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لا مال لى حتى اوصى به الخ

# الجزء الخامس عشر من الاجزاء الثلاثين

## ﴿ تفسير سورة الاسرى ﴾

١٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ﴾

قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين حبيبه . وفى الاسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك ذوالعقل وصاحب الوهم الخ

١٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليلا ﴾

١٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته الخ قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم الخ واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الا بعد من العالم الجسمانى الخ قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب الخ

١٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ﴾

وسقط الاعتراض بان الله تعالى ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ قال فى الاسئلة الحكم اما الآيات الكبرى . فمنها فى الآفاق ما ذكره عليه السلام الخ ومنها آيات الانفس كما قال سبحانه ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ الخ وفيه ايماء الى ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته الخ

١٠٦ وتفصيل القصة انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح الخ قال عليه السلام ( فقمت الى جبريل فقلت اخى جبريل مالك فقال يا محمد ان ربى تعالى يعشى اليك ) الحديث وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنانية او غيرها الخ ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات مرة الاولى حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين الخ

١٠٧ قال الترمذى والصواب جملة السرير واحدة الحجال الخ قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور الخ

مرة والمرة الثانية عند مجئ الوحى فى بلوغة سن اربعين الخ

مرة والمرة الثالثة ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين الخ وهى دابة فوق الحمار دون البغل الخ

١٠٨ قال فى انسان العيون لاذكر ولا انثى الخ قال عليه السلام ( فما رأيت دابة احسن منها الخ قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه السلام الخ قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق الخ واختلفوا هل ركبها جبريل معه الخ

١٠٩ ورأى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثال الخ ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه الخ ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه الخ وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال الخ فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال ( من هذه يا جبريل ) فقال تلك الدنيا الخ ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها الخ وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال الخ قيل « اتقوا الواوات » اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة . وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء الخ

١١٠ وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه الخ وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فاتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج الخ وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال الخ وفيه اشارة الى زناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب الخ وكشف له عن حال من يأكل الربا الخ وكشف له عن حال من يعظ ولا يتعظ فاتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد الخ وكشف له عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس الخ وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال الخ وكشف له عن حال من احوال الجنة فاتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك الخ وكشف له عن حال من احوال النار فأتى على واد فسمع صوتا منكرا الخ

١١١ ومر عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد الخ ومر عليه السلام على موسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر الخ ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله الخ ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم الخ وفي حديث ابي سفيان رضي الله عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الخ ولما استوى عليه السلام على الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين الخ

١١٢ قال في انسان العيون والذي يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق الخ قال عليه السلام ( لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين ) الخ قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج الخ قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب الخ قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا الخ يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة الخ

١١٣ وفي انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق الخ وفي كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب الخ واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات الخ

١١٤ فان قلت ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء فكيف تعرض عليه وهو في السماء . قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار الخ

١١٥ قال في تفسير المناسبات في سورة النجم فاول ما رأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذي كان في امن الله وجواره الخ قال في تفسير المناسبات ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه الخ

١١٦ و رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود الخ قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان في عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح الخ قال في تفسير المناسبات اما لقاؤه ليوسف عليه السلام في السماء فانه يوذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام الخ

١١٧ قال في المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا الخ قال في المناسبات لقاؤه عليه السلام في السماء الخامسة لهارون المحبب في قومه يوذن بحب قريش الخ يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى الخ

١١٨ يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة الخ قال في المناسبات ولقاؤه في السماء السادسة لموسى عليه السلام يوذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام الخ

١١٩ وجاء ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله « اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » الخ قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه الخ

١٢٠ قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته الخ وفى الحديث ( ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل ) الحديث

١٢١ فقال عليه السلام ( يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لى ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه ) الخ - وروى - انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم الخ

١٢٢ قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعينى رأسه الخ واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها الخ - وروى - ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر الخ

١٢٣ وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات الخ

١٢٤ وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق واياما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه الخ

١٢٥ يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على امهانى وقال ( انى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك ) الخ

١٢٦ وفى الحديث ( اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر ) ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك فى بلاد الحجاز وانما كان فى ارض العجم والشام الخ

١٢٧ قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لا عهد لهم بذلك الخ وجاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير الخ وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام الخ

١٢٨ وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت الخ - روى - ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام الخ

١٢٩ واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام الخ واول من صلى العصر يونس عليه السلام الخ واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام الخ واول من صلى العشاء موسى عليه السلام الخ قال فى تفسير التيسير امر رسول الله ملائكة السموات فى الوتر الخ قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر الخ قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا الخ

١٣٠ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم والروح الخ وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللائحات البرقيات عند قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين الخ ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية الخ ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر الخ ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية الخ وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى ان تعينات الاربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل الخ وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴾ الخ

١٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ان لاتتخذوا من دونى وكيلا * ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا * وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ انه كان عبدا شكورا ﴾ اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا الخ

١٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولتعلن علوا كبيرا ﴾

قال الكاشفى [ درين قصه اختلاف بسيارست وهرمفسرى نقلى كه بدورسيده ايراد نموده وقول اصح واشهر درمختار القصص وسير وتفسير آن از كتبى كه در اخبار انبياء عليهم السلام نوشته اند جنانست كه چون سلطنت بنى اسرائيل در ولايت شام بصديقه رسيده از اولاد سلما ] الخ

١٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا * ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ﴾

- حكى - ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة بنى اسرائيل فطلبت من زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس الخ

١٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم ﴾

وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس الخ

١٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا * ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ وان عدتم ﴾ الى الجهل ﴿ عدنا ﴾ الى العدل بل الى الفضل الخ واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة الخ فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار الخ

١٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾

واعلم ان القرآن مظهر اسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق الخ

قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فأثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين

- روى - انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه السلام ( يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين ) الخ وفى الحديث ( من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم ) الخ

١٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ﴾

قال فى التقنية لابأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى انتهى الخ واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له الخ قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾

- روى - ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ الخ قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتابه البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة القرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية الخ

١٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ﴾

وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف الخ — حكى — ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة دخل على ابى حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن يابنى قال لا قال استظهر اولا الخ

١٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا ﴾

قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضئ الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى اليهم الخ قال فى الاسئلة المفحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ما طار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية الخ

١٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾

قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك [ عمر رضى الله عنه كفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود دريبش نه ] الخ

١٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾

وقد قال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا يحدث منه فى جوهر روحه الخ يقول الفقير لايخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى الخ

١٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾

وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوها من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة الخ

١٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا * ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ﴾

اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به الخ

١٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادات الخ وفى الحديث ( اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب ) الخ

١٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لاتجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا * وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾

١٤٦ وعنه عليه السلام ( ان فى الجنة درجة لاينالها الا اصحاب الهموم ) الخ - روى - ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان الخ وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا اما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة الخ وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك ازاد به النبى لانه مخصوص بالتربية اصالة الخ

١٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾

١٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾

- حكى - ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان نمت الخ قال ابن عباس ما زال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الخ

١٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات الخ قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب الخ - وشكا - رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لا امنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة ) الخ - وحكى - عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب الخ

١٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا * ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾

اعلم انه لايجب على الفقير الانفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية او فقيرة مسلمة او كافرة الخ ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا او انثى او زمنا او اعمى الخ وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب وآتها حق كما قال عليه الصلاة والسلام ( ان لنفسك عليك حقا ) الخ

١٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا * ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة ايام الخ قال الكاشفى [ در اسباب نزول آمده كه مسلمه بايهوديه كرو بستند ومضمون رهن آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام ازموسى كليم عليه السلام سخى ترست وسخاوت موسى آن بود كه سائل را رد نميكرد بچيزيكه ازو فاضل بوده ] الخ

١٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج عن اوطان البشرية والطبيعية الانسانية الى فضاء العبودية بقدمى التوكل على الله وتفويض الامور اليه الخ وفى الحديث ( بادروا بالاعمال خمسا غنى مطغيا وفقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا ) الخ وكان الحلاج رحمه الله يقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فى البلد من هو احوج الى ذلك منه فاكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته الخ

١٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ﴾

١٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان قتلهم كان خطأ كبيرا * ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾

قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة الخ - يحكى - ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى ابليس فى صورته الخ - وروى - عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى الخ واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنى الخ - حكى - انه كان بالبصرة رجل مفروق بالمسكى الخ

١٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ﴾

١٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان العهد كان مسؤلا * واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ﴾

اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى قوله تعالى ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ﴾ الخ قال انوشروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك الخ وخامسها الاسراف الخ وسادسها الحرص الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ﴾

وسابعها نقض العهد الخ وثامنها الخيانة الخ واختصر رجل فاذا هو يقول جهلين من نار جهلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر الخ قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل مافيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب الخ

١٥٨ قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به ما لم يتكلم اويعمل به الخ وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة الخ واعلم ان قوله تعالى ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم الخ وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ما تعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ونظيره ما قال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت وما مسست فرجى بالبين منذ بايعت النبى عليه السلام الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا * كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها * ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر ﴾

١٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا * أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ﴾

قال يحيى بن معاذ رحمه الله ماطابت الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا بعفوك ولا الجنة الى بلقائك الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولىّ فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انكم لتقولون قولا عظيما * ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا * قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ﴾

١٦١ قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ أفاصفيكم ﴾ الآية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته الخ فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحدا مثلهم الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا * تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجئ من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم الخ حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان ان اقرأ فى الصلاة ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ غشى عليه الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول ( لااله الا الله محمد رسول الله ) الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى المحلين محمول على حقيقته الخ وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا الخ وعن المقداد بن معدى كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والحربزة تسبح مالم ترفع الخ وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح الخ قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة الخ وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جزع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات واراد النبى عليه السلام ان يقوم على المنبر فحن الجزع الخ

١٦٤ وعن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان معه ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل الخ وذكر عبد الله القرطبى ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره اتفخر على الله بتسبيحك الخ وذكر الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات . احداهن تقول سبحان من عنده خزائن كل شئ الخ والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه الخ والرابعة تقول كل ما فى الدنيا باطل الخ والخامسة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم الخ [ در فتوحات مذكوراست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه ايشان بلسان الحال كويند پس در ايراد ولكن لاتفقهون تسبيحهم فائده نباشد ] الخ

١٦٥ يقول الفقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ما له اصوات مختلفة لاتفقه وان كانت مسموعة الخ وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته . قال السهيلى يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك الخ وقال فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح الخ قال بعض الكبار كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه الخ قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه الخ يقول الفقير دعا حضرة شيخى وسندى روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لايفطر الا على الماء والخبز الخ

١٦٦ وفى التأويلات النجمية ﴿ يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ﴾ ان ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات الخ واعلم ان الله اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ الخ وقال القاشانى اعلم ان لكل شئ خاصية لايشاركه فيها غيره وكما لايخصه دون ماعداه يثبته ويطلبه الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب الخ

١٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا * نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ﴾

يقول الفقير ذلك التجافى والتبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان تتبعون الا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا * وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا * قل كونوا حجارة ﴾

ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير الخ وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال . يا عبدى أما تستحي منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا * يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ﴾

يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ اى مسرعين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان لبثتم الا قليلا * وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ﴾

واعلم انك اذامت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذامات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة الخ قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث . دولة فى الحياة الخ ودولة عندالموت الخ ودولة يوم القيامة الخ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا * ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا * وربك أعلم بمن فى السموات والارض ﴾

وفى التأويلات ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ﴾ اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم الخ وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته الخ

١٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾

وفى التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه الخ يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ولقد فضلنا ﴾ الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ﴾

وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا * وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اومعذبوها عذابا شديدا ﴾

عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى [ نيزه زده ] يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض الخ قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾

يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القلبية معتبر فى الشق الثانى ايضا الخ قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب ايلة من العراق الخ - وروى - عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية الخ وفى الحديث ( اول شئ خلق الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين ) الحديث وفى التأويلات النجمية ﴿ وان من قرية ﴾ اى قرية قالب الانسان ﴿ الانحن مهلكوها ﴾ بموت قلبه وروحه الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ﴾

قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم الخ فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾

واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومادام هو بين الامة لايعذبهم الله الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا * قال ﴾

واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران الخ قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت يا استاذى فى اصبحت عن الدنيا راحلا الخ واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا * قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فمن سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾
وقد ورد في الخبر الوعيد على الزامر وفي الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) الخ وفي التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية الخ وقال في التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم في طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة الخ وفي الحديث ( ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتني الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام ) الحديث

١٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا * ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما ﴾
قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين الخ - حكى - انه جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوساس الخ

١٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا * أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا * ام أمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾
وفي الآيات اشارات . منها ان الشريعة كالفلك في بحر الحقيقة اذ لو لم يكن هذا الفلك ما تيسر لاحد العبور على بحر الحقيقة الخ

١٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾
ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدي الى الحسران . قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله . قال اوحد المشايخ في وقته ابو عبد الله الشيرازي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقنا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين الخ ومنها ان جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره الخ وفي التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهي على ضربين جسدانية وروحانية الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾
[ امام قشيري قدس سره فرموده كه مراد از بني آدم مؤمنانند چه كافر انرا ] بنص ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية اي عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية الخ وفي التأويلات النجمية وهي المواهب التي طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده الخ

١٨٦ وقال في بحر العلوم فيه دلالة على ان بني آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ يعني على الملائكة الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم . فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا اهل الدنيا الخ

١٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا * ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ﴾

١٨٨ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اوتى كتابه بيمينه ﴾ فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين الخ يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا * ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا * وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك الا قليلا * سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾

قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبى عليه السلام كانت فى اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ﴾

واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لايؤثر فى باطنه المنور بفكرما وميل الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾

والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب الخ ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾

وفى الخبر ( اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة ) الحديث - يحكى - عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب الخ

١٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾

[ امام قشيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد ] الخ واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث ايس منا فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام الخ قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية الخ

١٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونآ بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا * قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴾

فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه الخ وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال الخ - روى - ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فلما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم ﴾

١٩٦ فى هذه الحكاية امور. الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك الخ والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله الخ والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى الشر الخ [ آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند الخ قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه الظاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما الخ

١٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الا قليلا ﴾

قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة الخ قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى الخ يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن الخ وللروح خمسة احوال . حالة العدم الخ وحالة الوجود الخ

١٩٨ وحالة التعلق الخ وحالة المفارقة الخ وحالة الاعادة الخ اما فائدة حالة العدم الخ واما فائدة حالة الوجود الخ واما فائدة تعلقه بالجسد الخ واما فائدة نفخ الروح فى البدن الخ واما فائدة حالة المفارقة الخ واما فائدة حالة الاعادة الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة فى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر الخ

١٩٩ واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانيه من عالم الامر الخ وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم الخ والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحها اصل الارواح الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا * الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾

٢٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا ﴾

قال فى التأويلات النجمية وانما قال لايأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته الخ وفى الآية فوائد . منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها الخ وعن ابن مسود رضى الله عنه ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة الخ وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل الخ وفى الحديث ( ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ منه ) الخ ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة الخ

٢٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا ﴾

اعلم ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته باسرها ازلية غير مخلوقة . قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة اووقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله الخ وفى الفتوحات المكية قدس الله سره مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا اصوات الخ فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة الخ قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى غائب به فى آخره كالكلام النفس الخ ومنها ان اكثر الناس لايعرفون قدر النعم الالهية الخ قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة وابا سفيان والنضر بن الحارث وابا البخترى والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا * او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا * اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتى ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بالله والملائكة قبيلا * او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ﴾

فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى ولن يصل اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع الخ فانظر فى هذه الآيات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحمدى وترك الاعتراض ـ حكى ـ ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لوكان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا * ومن يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ﴾

وقال الامام الغزالى رحمه الله لايبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله الخ وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا * أولم يروا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ونحشرهم﴾ الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين ﴿على وجوههم﴾ فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها الخ وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى الخ

٢٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لاريب فيه فابى الظالمون الا كفورا * قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار ( من سيدكم يابنى سلمة ) قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام ( وأى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا * قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبورا * فاراد ان يستفزهم ﴾

وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم ليس جالبا للسعادة الا من حيث طرده الجهل فلا تحجب بعلمك الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا * وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا * وبالحق انزلناه وبالحق نزل ﴾

وفي التأويلات النجمية اى يلتفت الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب الخ وفي الحديث ( من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا * وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا * قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾

قال الكاشفي [ در تبيان آمده كه با معنى على است وصرا دازحق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل الخ وفي التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة في احسن تقويم الخ [ سلمى قدس سره فرموده كه مژده دهنده آنراكه از ماروى بكرداند وبيم كننده ] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾

يقول الفقير معنى القاء هنا كون الدفن اقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة الخ قال الكاشفي [ اين سجدة جهارم است از سجدات قرآن وحضرة شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده ] الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل ادعوا الله اودعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ﴾

قال في بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعان التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التي هي النهاية في الحسن الخ قال المولى الفناري رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا الخ ـ وروى ـ ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما في بطنه من دبره وهلك من ساعته الخ قال حضرة الهدائي قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾

وفي الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ﴾ يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة الخ

## تفسير سورة الكهف

٢١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الحمد لله ﴾

قال في شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد الخ قال القيصري رحمه الله الحمد قولي وفعلي وحالي اما القولي فحمد اللسان وثناؤه عليه الخ

٢١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا * ماكثين فيه ابدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * مالهم به من علم ولا لآبائهم ﴾

٢١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا * فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ﴾
وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عندالله تعالى وهى اكبر الكبائر الخ قال فى التأويلات النجمية معناه نهى اى لا تبخع نفسك الخ قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم ابن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا . وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل وا قلة حزناه الخ

٢١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا * وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾
قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم الخ قال بعض الكبار سعيدا جرزا لا حاصل له الا للندامة والغرامة الخ ـ حكى ـ انه كان لهارون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه الخ

٢١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا ﴾
قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما يندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص الخ

٢١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ عجبا * اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا ﴾
قال الكاشفى [ يعنى قصة اينان بنسبت قدرت ماكه در آفرينش ارض وسما ظاهراست چندان عجيب وغريب نيست الخ

٢٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رشدا * فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا * ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿ ام حسبت ﴾ اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت (ان) احوال (اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا) اى من آيات احساننا مع العبد (عجبا) الخ

٢٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾
واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم الخ وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى الخ وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا * هؤلاء قومنا ﴾
وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) الخ وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا (قومنا) اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا * واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾
وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان الطالب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد ان لا يعبد الا الله الخ

٢٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ﴾

قال الكاشفي [ آورده اند كه جوانان اتفاق نموده بكوه درآمدند وشبان ايشانرا بغار در آورد وچون دروقرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت ] الخ يقول الفقير فيكون ما ذكر في الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة الخ

٢٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾

وقال ابن عباس رضي الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم الخ قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفي حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة . قال في التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهي ان المريد الذي يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كاليتيم بين يدي الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه الخ

٢٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾

- روى - انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى الخ [ ودر تفسير امام ثعلبي مذكوراست كه هركه درشانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كشتي ضرري بوي نرسد ] الخ قال في حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب -وروى- عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا الخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كلب امين خير من صاحب حوان . وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم الخ وفي عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه في بئر والمقتول كلب يرى ذلك الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾

وعن الحسن البصري رحمه الله قال في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن ان تكون فيه الخ وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك الخ يقول الفقير لا شك ان عبارة الخطاب في لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ﴾

قال الكاشفي [ چون دقيانوس درغار برايشان استوار كرده بازكشت وبدار الملك باز آمدند كه زمانيرا باداجل بناي حياتش درهم فكند ] الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا * انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ﴾

قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله في سورة الكهف . ﴿ وليتلطف ﴾ اللام الثاني في النصف الاول والطاء والفاء في النصف الثاني كما في البستان الخ وفي التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين في نيام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا عن الغذاء الجسماني الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكذلك ﴾

٢٣٠ وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان المغربى قدس سره ارفاق العارفين باللطف واوفاق المريدين بالعنف الخ يقول الفقير اعلم انه لايخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس الخ قال الكاشفى [ يمليخا كه بعقل كامل موصوف بود ومدينتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدرو ازه رسيد اوضاع آنرا متغير ديد الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها ﴾ يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر هذه القدرة الخ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ وكذلك اعثرنا عليهم ﴾ اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا الخ [ در تفسير امام ثعلبى مذكوراست كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را آرزوى آن شد كه اصحاب كهف را به بيند جبريل آمد كه يارسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد ] الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ - روى - انه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا جلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق الخ يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الفناء على مرقده فعلموا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الفناء الخ وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل * فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ﴾ وعن على رضى الله عنه سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا الخ قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تستفت فيهم منهم احدا * ولا تقولن لشاىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ﴾ قال الكاشفى [ اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسياراست بعض كويند اين قصه نمود از احوال بدلاء سبعه است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست ] الخ وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء الخ

٢٣٥ قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل فعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجىء الغد الخ قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام ( لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ) الحديث ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء الخ قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص من الاثم الخ قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر اباحنيفة على سائر العلماء الخ

٢٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا * قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ابصر به واسمع ﴾ اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى . قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع الخ

٢٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا * واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾

قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى الخ قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لم تعلم الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾

قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قرائة القرآن بالتدبر واخلاء البطن الخ وعن علىّ رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة الخ وفى الاشباه استماع القرآن أثوب من تلاوته انتهى : فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والجامع ليس على ماينبغى الخ فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا ﴾

يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل الخ وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه الخ وفى التأويلات ﴿ وكان امره ﴾ فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾

وفى الحديث ( ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم ) الخ - روى - ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة الخ قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ فى التبشير والانذار الخ وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يتحققان بخلق الله الخ يقول الفقير المتكاء بمعنى [ تكيه كاه ] بالفارسية والاعتماد لا يراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ﴾

٢٤٢ فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الدلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار الخ ـ روى ـ عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى الخ وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبي عليه السلام ( يا جبريل مالى اراك متغير اللون ) الخ

٢٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ﴾

قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية الخ اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا * واضرب لهم مثلا رجلين ﴾

يقول الفقير لا شك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا الخ قال ابن عطاء متكئين على الارائك الانس فى رياض القدس الخ قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم الخ ـ حكى ـ ان رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة الخ وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا * كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا * وكان له ثمر ﴾

قالوا كان احد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والآخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا * وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا ﴾

٢٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا * لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا * ولو لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا * فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ﴾

وفى الحديث ( من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله ) لم تضره العين وفى الحديث ( من رأى احدا اعطى خيرا من اهل اومال فقال عنده ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يرفيه مكروها ) الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتصبح صعيدا زلقا * اويصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا * واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربى احدا ﴾

يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سلب للخراب الخ يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة الخ قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كان تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا * هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا * واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾

واعلم ان هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين الخ وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾

واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء الخ قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴾

وفى الحديث ( من ابتلى ) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات مما تعد منها الخ وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال ( من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على مايفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى ) الخ

٢٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا * وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ

٢٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا * ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ﴾

والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره الخ قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه الخ ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم مالنا نكره الآخرة الخ ـ روى ـ عن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه قال انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق الخ

٢٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ﴾

وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة التصرف فى الدنيا على حبها الخ وفى التأويلات النجمية لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم فى صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم فى صحائف نفوسهم الخ وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك الخ فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله الخ

٢٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه أفتتخذونه وذريته ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخلى الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾

قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهامة ابن الاقبص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق واسمهم طرطبة الخ قال الكاشفى [در تبيان آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را برانداز پهلوى چپ او زوجهٔ اورا كه آوه نام دارد] الخ

٢٥٧ ثم فى الآيتين اشارات . منها ما يتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره الخ ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض الخ ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى الخ ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء الخ

٢٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ﴾

ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس الخ ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا * ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا ﴾

قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة الخ

٢٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومامنع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا * ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ﴾

فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل الخ يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل الخ

٢٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا * وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا * وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا * وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ﴾

٢٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا * واذ قال موسى ﴾

وفى الآيات اشارات . منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لا يهتدى بها الناس الخ ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا الخ ومنها ان رحمة الله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر الخ

٢٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى ﴾

وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة الخ

٢٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حقبا * فلما بلغا مجمع بينهما ﴾

٢٦٤ قال الكاشفي [ موسى فرموده كه مدام ميروم تابرسم بمنزل او يا ميروم زمان درازكه هشتاد سال باشد] الخ قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الخ قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد الخ وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشان لقيط لااب له الخ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات ، منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق ، ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا ، ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده الخ ، ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به الخ قال الكاشفى [ بمجمع كه ميان دو دريا ست آنجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت ] الخ

٢٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا * فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * قال أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت ﴾ قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث ( لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امره به الخ

٢٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا ﴾ قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب الخ وفى الآيات اشارات ، منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق الخ ، ومنها ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده الخ ، ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ الخ

٢٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا * فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة الخ قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال ( كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه) الخ

٢٦٨ واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار الخ والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية الخ وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف الخ قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام ( لو كان حيا لزارنى) فلا يمنع وقوع الزيارة بعده ، قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام الخ

٢٦٩ وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفورة لها المستجاب لها الخ والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال عليه السلام ( لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد ) الخ واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه الخ وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل شهداء عساكر المهدى ، وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر الخ وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس الخ قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض الخ

٢٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾

قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ ونحوه الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار الخ قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان تحكما على الاسرار بغير طن فيه الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح الخ

٢٧١ واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقه من الحقائق الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائحات البرقيات المراد بالرحمه علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه الخ

٢٧٢ واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة الخ ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام الخ

٢٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ﴾

واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى الخ قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى آنواع الادب جعل نفسه تبعا له الخ

٢٧٤ قال قتادة لوكان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى الخ وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك الخ قال العلماء ولا ينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته الخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل الخ وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم أخرجه ومسحه على جناحه الخ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه الخ فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث الخ

٢٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال انك لن تستطيع معى صبرا * وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾

وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل الخ قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن الخ

٢٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك أمرا * قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة الخ ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغم الاموسى فان مزاجه كان المرة الخ قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم والمتعلم لايصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه الخ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لايكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته الخ

٢٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها ﴾

قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا الخ ـ روى ـ ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة الخ قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ، وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى الخ

٢٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال أخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيأ امرا * قال ألم اقل لك انك لم تستطيع معى صبرا * قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الخ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته الخ

٢٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾

وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم الخ وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾

# الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ألم اقل لك ان لن تستطيع معى صبرا * قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ﴾

وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال « سبقتكم الى الاسلام طرا ، صغيرا ما بلغت اوان حلمى » الخ قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا الخ وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها ﴾

وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور الخ وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة الخ يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام الخ قال فى الاسئلة المفحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب ماستطعم وقد اطعم الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾

وفى الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنى فأتوا ان يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير الخ

٢٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا * اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾

وقال الجنيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن لظرها في بواطن الحكم الخ وفي التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض اوبما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة اومرتين الخ يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم يفلح . قال ابو يزيد البسطامي قدس سره في حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المحتشين الخ اعلم ان الفقير في الشريعة من له مال لايبلغ نصابا قدر مائتي درهم او قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا اولا الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾

وفي قصص الانبياء فبينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا * فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ﴾

وفي التأويلات النجمية في الآية اشارات . منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا توخذ غصبا الخ ومنها ان يعلم عناية الله في حق عباده المساكين الذين يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الآفات الخ ومنها ان يعلم ان الله تعالى في بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين الخ يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾

ـ وكان واعظ ـ كلما وعظ ودعا في دعائه قطاع الطريق ودعا لهم فسئل عن ذلك فقال انهم كانوا سببا لسلوكي هذا الطريق الخ وفي الآية اشارات . منها ان قتل النفس الزكية بلاجرم منها محظور في ظاهر الشرع الخ ومنها تحقيق قوله تعالى ﴿ عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ الخ وقيل كان لوحا من ذهب او من رخام مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر » الخ

٢٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا ﴾

انما قال الخضر في تأويل خرق السفينة ﴿ فاردت ان اعيبها ﴾ بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفي تأويل قتل الغلام ﴿ خشينا ﴾ بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل احد الخ وقال بعضهم لما قال الخضر ﴿ فاردت ﴾ الهم من انت حتى يكون لك ارادة فجمع في الثانية حيث قال ﴿ فاردنا ﴾ فالهم من انت وموسى حتى يكون لكما ارادة الخ يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الى آخره غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق الخ ـ روى ـ ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب كل عجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصني يا نبي الله قال لاتطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به الخ

٢٨٨ ومن وصايا الخضر . كن نفاعا ولا تكن ضرارا . وكن بشاشا ولاتكن عبوسا غضابا . واياك واللجاجة الخ وفي الآية اشارات . منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته في حق عباده يستعمل نبيين الخ ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى في امر دنيوي اذا كان فيه صلاح امر اخروي الخ ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السامع منه الخ قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اي اهلها حوله الخ قال سعيد بن المسيب اني اصلي واذكر ولدي فازيد في صلاتي الخ وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامين عششا على غار ثور الذي اختفى فيه النبي عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة الخ

٢٨٩ وذكر ان بعض العلوية همّ هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله الخ ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله الخ ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح . ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية الخ ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ الخ قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه الخ ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح الخ

٢٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ﴾

وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الخ وفى التبيان مدت دوران ذوالقرنين فى الدنيا خمسمائة الخ وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله الخ وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها الخ واما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو منه ثلاثمائة سنة الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا * فاتبع سببا ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ما بقى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ويسئلونك﴾ الآية الى ان السائل لا يرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا الخ

٢٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾

قال فى التبيان ولما وصل ذوالقرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة الخ وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة الخ قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ما شاء الله الخ وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص ويدور بها فى السماء الخ

٢٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا * قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا * واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ﴾

وقال الامام السهيلى هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود الخ وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور الخ قال فى قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ﴾

٢٩٥ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الخ فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه الخ [ اسكندررا پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش از تو بودچنين فتح ميسر نشد ] الخ

٢٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما ﴾ وفى تفسير التبيان كان اى ذوالقرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا الخ وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه الخ

٢٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايكادون يفقهون قولا * قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض ﴾ قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث الخ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ ثم قال ﴿ قالوا ﴾ الآية الخ يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية الخ وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا * قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما * آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال ﴾ قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها الخ قال فى قصص الانبياء اذا قذفوا بها حصبوا والا خطوا الخ قال فى القصص قالوا من اين لنا من الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس الخ وقال بعضهم حفر ما بين السدين وهو مائة فرسخ الخ

٢٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا * فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ﴾ وفى التأويلات النجمية وفى قوله ﴿ هذا ﴾ الى آخر الآية دلالة على نبوته الخ قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور ﴾ وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول ( لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها ) الخ قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فجمعناهم جمعا ﴾ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال ( هو قرن من نور القمه اسرافيل ) . واعلم ان لاشئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور الخ ومنها مطلقة كارواح الانبياء الخ ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها ما تجلى للنائم فى حضرة الخيال الخ وقال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة وبالنفخة الاولى الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا * الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لايستطيعون سمعا ﴾

وفى الحديث ( يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ) الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لو كانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة الخ قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لايتخذ من دون الله اولياء اذ لايجتمع ولاية الحق وولاية الخلق الخ وقد قال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات الخ - حكى - انه كان ملك مشرك جبار فاخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة الخ

٣٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * اولئك ﴾

وفى الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال الخ وعن على رضى الله عنه هم اهل حرورا، قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن ابى طالب رضى الله عنه كما فى التكملة الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ﴾

وفى الحديث ( يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة ) الخ وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص الخ واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نزلا * خالدين فيها لايبغون عنها حولا ﴾

وفيه ايذان بانها عندما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة الخ ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلا جنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار اشد من نار الهجران والفراق الخ قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامع الطرف الخ وفى الحديث ( الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض ) الخ [ ودر تبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيدقدرت خود آفريده ] الخ يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال الخ

٣٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾

وقال ابو القاسم القزارى فى الاسئلة المفحمة مامعنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولو جئنا بمثله مددا ﴾

قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى الخ

٣٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر الخ وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته ظاهرا وباطنا الخ وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمل يريد الله به والناس الخ

٣١٠ وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا الخ قال فى بحر العلوم ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام ( ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله ) الخ قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى الخ وفى الحديث ( انما حرم الله الجنة على كل مراءٍ ) الخ وفى الحديث ( اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد) الخ وفى الحديث ( ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى ) الخ

٣١١ يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه الخ وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام ( من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) الخ وفى رواية للنسائى ( من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ) الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام ( من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين ) الخ روى عبد الله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ( ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك ) الخ وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام ( من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة ) الحديث

## تفسير سورة مريم

٣١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كهيعص ﴾

وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم أية ساعة شئت من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية الخ قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى الخ قال الكاشفى [ در مواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكوراست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين الخ

٣١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب انى وهن العظم منى ﴾

يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال كاف قال النبى عليه السلام ( علمت ) الخ قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى الخ يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف الخ قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واشتعل الرأس شيبا * ولم اكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك ﴾

- روى - ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته الخ وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران الخ

٣١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾

راعلم ان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا الخ وفي الحديث ( من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة ) الخ وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء الخ ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا الخ وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته الخ

٣١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب أنى يكون لى غلام وكانت ﴾

[ درزاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان روبست كه پيش ازوكسى مسمى بدين اسم نبوده ] الخ والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا الخ قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة الخ

٣١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو علىّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لاتكلم الناس ﴾

قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله ﴿ أنى يكون لى غلام ﴾ مع انه طلبه الخ

٣١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثلث ليال سويا * فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى ﴾

وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ يازكريا ﴾ الى ﴿ بكرة وعشيا ﴾ اشارة الى بشارات منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه ، ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى الخ

٣١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة أى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد الخ قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع ، وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه فى الدين الخ - روى - انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا الخ يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبدالله التسترى قدس سره الخ واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه الخ

٣٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾

وقال ابن عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم الخ واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح الخ ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنورالله تعالى الخ قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق الخ

٣٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذانتبذت من اهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا ﴾

قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم الخ وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل الخ قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة الخ وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية الخ

٣٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتمثل لها بشرا سويا * قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا * قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا ﴾

وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن انجب فافهم . وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن الخ قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس الخ قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ قبل هذا ﴿ ولم اك بغيا ﴾ ليمسسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح الخ

٣٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال كذلك قال ربك هو علىّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ آية ﴾ اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب الخ يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل مايقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته الخ قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ اباعلى الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم الخ

٣٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فحملته ﴾

قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الخ قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منوط فى وجود البلايا الخ يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لايحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه الخ واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مهين الخ - روى - ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانتبذت به مكانا قصيا ﴾

قال بعض الكبار لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهور عيسى على صورة الروحانيين الخ نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة . وان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها الخ فى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة الخ يقول الفقير القول بان مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان الخ قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثامنة صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فناديها ﴾

وعن انس رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم) الخ وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها . وفى التأويلات النجمية ﴿ فاجاءها المخاض الى جذع النخلة ﴾ لاظهار العبرة فى الجذع التى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ قبل هذا ﴾ اى قبل هذا الحمل الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا * وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي ﴾

وقال في اسئلة الحكم ما الحكمة في امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى الخ قال الامام في تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ماسال منها من الدماء الخ قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ﴾

وقال الكاشفي [وقري عينا وروشن ساز چشم را بفرزند] الخ واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما في الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق الخ يقول الفقير ان المنهي عنه هو السكوت مطلقا الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا * يا اخت هرون ﴾

ومن بلاغات الزمخشري ما قدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء الخ وفي الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى الخ فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت الخ

٣٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا * فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا * قال اني عبدالله ﴾

واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله في كل زمان نبيا او وليا يخصه بمعجزة او كرامة الخ قال الجنيد لست بعبد سوء ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية . يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخي وسندي روح الله روحه انه تعالى عبدالله فوق عبدالرحمن وهو فوق عبدالرحيم وهو فوق عبدالكريم الخ قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيا * وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا * والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ﴾

قال في بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لا يسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة الخ يقول الفقير لا شك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث الخ قال شيخي وسندي في كتاب البرقيات له قدس سره انما اتى بالطريق الغيبة في حق يحيى عليه السلام الخ

٣٣٢ قال في اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال ( ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد امنت مكر الله ) الحديث وفي التأويلات النجمية قوله ﴿ يوم اموت ﴾ فيه اشارة الى ان عيسى الذي المتولد من نفخ الحق في القلب الخ

٣٣٣ قال في التكملة ولد عيسى عليه السلام في ايام ماوك الطوائف لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل الخ - روى - ان مريم سلمت عيسى الى معلمه فعلمه ابجد فقال عيسى أتدري ما « ابجد » قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله الخ وقال محمد بن طلحة في العقد الفريد اول من وضع الخط العربي واقامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم * اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام ( فاطمة بضعة منى ) الخ وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون * انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ﴾

قال الشيخ ابو الحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورائى الخ وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف الخ

٣٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا * اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ * يا ابت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا * يا ابت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا * يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم ﴾

ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق الخ والفرق بين الرسول والنبى الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا * واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا * ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾

٣٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا * واذكر فى الكتاب موسى ﴾

اعلم ان فى الآيات اشارات . منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا الخ ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة الخ ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء سوء واخدان السوء الخ قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان الخ ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لرضاة الله تعالى الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا * وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا * ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾

قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلايكون ولى الا وهو مخلص الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا ﴾

٣٤٠ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾ يشير الى ان النبوة ليست بكسبية الخ قال فى التأويلات النجمية فيا وعد الله باداء العبودية انتهى . والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة الخ واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد الخ واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نبيا * وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا * واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ﴾

وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح للاقارب الخ وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله الخ واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الخ وقال الكاشفى [ درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد از وفات آدم متولد شده ] الخ قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾

واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح الخ فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس الخ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى . وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة الخ

٣٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾

قال الكاشفى [ كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد ] الخ

٣٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ خروا ﴾ بقلوبهم على عتبة العبودية ﴿ سجدا ﴾ بالتسليم للاحكام الازلية الخ وفى الحديث ( مامن نبى بعثه الله فى امته الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ) الحديث وعن على رضى الله عنه هم من نجى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث ( اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب ) الحديث واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير الخ وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى الخ

٣٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسوف يلقون غيا * الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ * جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا * لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾

قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بامور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا الخ

٣٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا * وما نتنزل الا بامر ربك ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولهم رزقهم فيها ﴾ من رؤية الله تعالى الخ قال فى الاسئلة المفحمة كيف قال نورث والميراث ما انتقل من شخص الى شخص الخ قال فى الاشباه لو قال الوارث تركت حتى بطل حقه انتهى قال المولى الفارسى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث . الاولى جنة اختصاص المى الخ والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة الخ والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم الخ ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال ( يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى ) الخ قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ( ما حبسك يا جبريل ) قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم الخ

٣٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ له مابين ايدينا وماخلفنا ومابين ذلك وماكان ربك نسيا * رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ لهمابين ايدينا ﴾ من التقدير الازلى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فاعبده ﴾ بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك الخ

٣٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويقول الانسان أأذا مامت لسوف اخرج حيا ﴾

روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله . قال ابن عباس رضى الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره . قال المولى الفناري فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا الخ

٣٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولايذكر الانسان اناخلقناه من قبل ولم يك شيأ * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا * ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا * ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا * وان منكم الا واردها كان على ربك حتما ﴾

٣٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مقضيا * ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾

اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها المؤمن قط الخ قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما الخ فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه . قلت وجوه . الاول ان يزيدهم سرورا الخ والثانى يزيد غم اهل النار الخ والثالث يرون اعداءهم المؤمنين الخ والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها الخ والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة . يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا * وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا ﴾

وفى الحديث ( لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم ) الخ وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا الخ - يروى - انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ من الحقائق والاسرار الخ قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته ﴿ فليمدد له الرحمن مدا ﴾ اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده الخ

٣٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا * ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ﴾

فى الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه الخ واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة . قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال ( ان قول لااله الا الله والله اكبر ) الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا * اطلع الغيب ام اتخذ عندالرحمن عهدا * كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * ونرثه ما يقول ويأتينا فردا * واتخذوا من دون الله آلهة ﴾

وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات الخ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا * ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا * فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ﴾

وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد الخ قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى ما فوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا * ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾

وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة الرحمانية الخ وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب الخ امام قشيرى رحمه الله [ فرمودكه بعضى برنجائب طاعات وعبادات باشند ] الخ [ در كشف الاسرار آورده كه ممشاد دينورى رحمه الله درحال نزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعا مى كردكه خدايا برو رحمت كن ] الخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم ( أيعجز احكم ان يتخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا ) الخ

٣٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ﴾

وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد احصيهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾

قال ابو بكر الوراق رحمه الله ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار الخ وفى الحديث القدسى ( كذبنى ابن آدم ) اى نسبنى الى الكذب ( ولم يكن له ذلك ) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ الخ اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانسان الخ قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب الخ واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله الخ وفى الحديث ( اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة ) الخ ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الآخاء حال الشدة دون حال الرخاء . وقال ابو على الدقاق قدس سره لما سمى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور الخ

٣٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لا تسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة الخ

## تفسير سورة طه

٣٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ طه ﴾

وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس الخ قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية يامن طوى به بساط النبوة الخ وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يارجل بلغة عك الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * الا تذكرة لمن يخشى ﴾

جور الحسن طه بوزن هب على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه معا الخ وفي الحديث ( ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام الحديث وفي التأويلات النجمية ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ في الدنيا اوالعقبى بل انزلناه على قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه الخ

٣٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى ﴾

[ وشيخ اكبر قدس سره درفتوحات فرموده كه استواء خداوند برعرش درقرآنست ومراد بدين ايمانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست الخ قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون . قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والالزم قدم المكان الخ وقد روى ان رجلا سأل عمر رضي الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة . وقال بعض الكبار المحققين من اهل الله تعالى الخ - بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا الخ

٣٦٤ يقول الفقير قواه الله القدير لا شك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثاني على المتصفة بصفة العلم الخ وفي الحديث ( ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت ﴾

- يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ماالدليل على تنزيهه تعالى عن المكان الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الثرى * وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ﴾

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش الخ وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لااله الاالله فقال عليه السلام ( اربعوا على انفسكم ) الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الله لااله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾

يقول الفقير انما نهى النبي عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو الخ وفي التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية الخ يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا الخ وفي الحديث ( لاتقوم الساعة حتى لايقال في الارض الله الله ) الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهل اتيك حديث موسى * اذ رآ نارا ﴾

قال في تفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لايعلمها الاالله والانبياء الخ - روى - ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الخ وفي الحديث ( اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ) الخ وفي الحديث ( اذا بعثتم الي رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ) الخ قال موسى الهي أي خلق اكرم عليك قال الذي لايزال لسانه رطبا من ذكري الخ

٣٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او احد على النار هدى * فلما اتيها ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفوريا بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هارون فى مصر الخ قال اكثر المفسرين ان الذين رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب الخ قالوا النار اربعة اصناف . صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا . وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجرة الاخضر . وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم . وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى الخ

٣٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك ﴾

وقالوا ايضا هى اربعة انواع . نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم . ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى . ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا . ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار . يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق الخ وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك الخ قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه ﴿ فاخلع نعليك ﴾ يعنى همك بامرأتك وغنمك . وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس . يقول الفقير لا شك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس الخ وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته الخ وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انك بالواد المقدس طوى * وانا اخترتك فاستمع لما يوحى * انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى * ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ﴾

٣٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واتبع هويه فتردى * وما تلك بيمينك يا موسى ﴾

واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى الخ . ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفس الخ رؤى بعضهم فى النوم فقيل ما فعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب الخ وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى ﴾

وقال الكاشفى [ آن عصا ازچوب مرد بهشت بودطول اوده كز وسر او دوشاخه ] الخ قال بعض اهل المعرفة كما كانت العصا صورة النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها الخ

٣٧٤ قال فى التأويلات النجمية انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها الخ فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام . قلنا خاطبه ايضا فى قوله ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ الا انه ما افشاه وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق الخ وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب الحزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال القها يا موسى * فالقيها فاذا هى حية تسعى ﴾

- روى - انه حين القاها انقلبت حية صفراء فى غاظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة الخ قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فايماء الى انقلاب المعصية طاعة الخ يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء الخ

٣٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى * واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء ﴾

فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار الخ وفى التأويلات النجمية ﴿خذها ولا تخف﴾ يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب فى البداية الخ وفى الحديث (يجاء لصاحب المال الذى لم يؤد زكاته بذلك المال على صورة ثعبان يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان الكل جسد روحا ولو كان معنويا الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من غير سوء آية اخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب الى فرعون انه طغى ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس الخ واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء الخ - روى - ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى الخ ومن كرامات اليد ماروى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه فى غزوة تبوك الخ وفيه اشارة الى معنيين . احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله الخ والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال رب اشرح لى صدرى * ويسر لى امرى * واحلل عقدة من لسانى * يفقهوا قولى ﴾

واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واجعل لى وزيرا من اهلى * هرون اخى * اشدد به ازرى * واشركه فى امرى ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخى هارون هو افصح منى لسانا الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كى نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * انك كنت بنا بصيرا * قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ﴾

قال داود القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى الخ وكان انوشروان يقول لا يستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الثواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير الخ ثم ان العادل يرث من النبى عليه السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه الخ

٣٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد منا عليك مرة اخرى ﴾

واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهارون هو الوزير اياما كان فى الآفاق والعقل فى الانفس الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ اوحينا الى امك ما يوحى * ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ﴾

وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية الخ

٣٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يأخذه عدولى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى * اذ تمشى اختك ﴾

قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ والقيت عليك محبة ﴾ من محبتى ليحبك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ﴾

وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا الخ وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فحفظناك من التدين بدينهم . ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جئت على قدر ﴾

ومنها ابتليناك بابنتى شعيب الخ ومنها ابتليناك بخدمة شعيب الخ قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ﴾ لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة الخ يقول الفقير انظر كيف ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ياموسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى ﴾

وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة الخ

٣٨٧ قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين الخ وفى العرائس لا تغيبا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى الخ يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود . فى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد الخ ـ روى ـ انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله الخ ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر الآخرة يختار امر الآخرة الخ وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذهبا الى فرعون انه طغى * فقولا له قولا لينا ﴾

قال فى العرائس امر الله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته الخ وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهارون الخ وفى الاسئلة المقحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعله يتذكر او يخشى ﴾

وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر مراعاة لحق التربية الخ وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب الخ وقيل امر موسى باللين ليكون حجة على فرعون الخ وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله الخ قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ﴾

قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ما هو عليه الخ قال الكاشفى [ چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود ] الخ

٣٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال لاتخافا انني معكما اسمع وارى ﴾

يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا الخ - روى - ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد الخ واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود الخ ثم اعلم ان موسى وهارون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية الخ قال ابو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات «سلنى اجبك . واشكرلى ازدك . واقبل علىّ اقبل عليك . واقرب منى اقرب منك . واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة» الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * انا قد اوحى ﴾

قال فى التأويلات النجمية سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به انبياؤه عليهم السلام الخ

٣٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الينا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾

يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا الخ - حكى - ان بعض السادات لما رأى عبدالله بن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك الخ واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى الخ ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هى التى حق اعتبارها الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فمن ربكما ياموسى * قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾

قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات الخ قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ اعطى كل شئ خلقه ﴾ استعدادا لما خلق له ﴿ ثم هدى ﴾ اى يسره لما خلق له الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فما بال القرون الاولى * قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى * الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة فان قلت هذا لايليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى الخ

٣٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى * كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها الخ قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها الخ

٣٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وأبى * قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ﴾

٣٩٨ وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لامن اهل البصيرة ولوكان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان الخ

٣٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى * قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا ﴾

اعلم ان الاعياد خمسة . احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا . والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة . والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة . والرابع . والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية الخ

٤٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى * قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا ﴾

٤٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى * قال بل القوا ﴾

يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنتهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه ما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لاالى الآخرة الخ ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته الخ وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتأخير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيقى الخ يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى * فاوجس فى نفسه خيفة موسى * قلنا لاتخف انك انت الاعلى * والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان مافى يمينك هو مصنوعى وكيدى الخ واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا الخ وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر الخ وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا او انثى الخ وفى الفروع لاتقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس الخ وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الاجماعة الكافر بسب النبى الخ وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر الخ وقال فى موضع آخر هو الذى لايعتقد الها ولا بعثا الخ قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل ما لطف ودق الخ

٤٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فالقى السحرة ﴾

وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله لاحقيقة له الخ وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة الخ وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة مالا حقيقة له الخ ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور . منها الطلسم الخ ومنها التيرنج الخ ومنها الرقية الخ ومنها الخلقطيرات الخ ومنها الشعبذة الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى * قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن ايديكم ﴾

٤٠٥ ـ روى ـ ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلوكان هذا سحرا فاين ما القيناه من الآلات الخ قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وارجليكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا اشدعذابا وابقى * قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا ﴾
وفى التأويلات النجمية وانما قال ﴿ اشدعذابا ﴾ لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته الخ وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات الخ وفى التفسير الفارسى [ وسوكنده ميخوريم بخدايى كه مارا آفريد ] وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ﴾
وفى التأويلات اى فاحكم واجر علينا الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ والله خير ﴾ فى ايصال الخير ودفع الشر منك الخ قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى * ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر ﴾
وفى الحديث ( ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم الخ قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل باولئك المؤمنين ما اوعدهم به الخ وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء الخ فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية الخ يقول الفقير يخالفها ما فى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن اثره بعد اربعين سنة الخ

٤٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى * فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى ﴾
ـ روى ـ ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك الخ يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها الخ ـ حكى ـ عن عبدالله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يابنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾
واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجه الوعظ الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى * وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾
وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم الخ قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما اعجلك عن قومك يا موسى ﴾

وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن ﴿وعمل صالحا﴾ بالعبودية للربوبية الخ
- روى - ان رجلا قال للدينورى ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى الخ
والتوبة على اقسام . فتوبة العوام من السيآت . وتوبة الخواص من الزلات والغفلات . وتوبة
الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات . وشرائط التوبة ثلاثة . الندم بالقلب . والاعتذار
باللسان بان يستغفر الله . والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب الخ

٤١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى * قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك ﴾

وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة . منها ليعلم ان السائر لاينبغى ان يتوانى فى السير الى الله الخ
ومنها ينبغى ان السائر لايتعوق بعائق فى السير الخ ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته الخ
ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لارضى نفسه عنه الخ وفيه اشارة الى ان طريق
الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام (البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل) الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ و اضلهم السامرى * فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ﴾

- روى - انهم اقاموا على ما وصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه الخ قال الكاشفى
[ اصح آنست كه او ازاسرائيليانست ودروقتى كه فرعون ابناى ايشانرا مى كشت اومتولد شده] الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى * قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى * فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى ﴾

وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لابد له من الوفاء بالوعد الخ

٤١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾

قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول
عقولهم الخ وفى الآيات اشارات . منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل الخ
قال ابو عبدالله الرضى ان الله لايأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون الخ ومنها
اى من اسباب غضب الله تعالى اخلف بالوعد الخ [ وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى
عليه السلام وحى كرد هركه بايد تو آيد اورا بى بهره مكذار ] الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى ﴾

اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم الخ
وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام ( انت منى بمنزلة هارون من موسى ) الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى * قال
ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن أفعصيت امرى ﴾

- روى - انهم لما قالوه اعتزلهم هارون فى اثنى عشر الفا الخ وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا
قول هارون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون الخ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى
ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال يا ابنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت ان
تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى ﴾

٤١٩ وفى التأويلات النجمية لما رأى هارون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق الخ ـ روى ـ انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ الخ وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فما خطبك يا سامرى * قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب . قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته الخ قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة الخ ففيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى ما شأنك وما مطلوبك فيما فعلت وماالذى حملك عليه الخ

٤٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى * قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لامساس ﴾ وفى التأويلات النجمية ( بصرت ) يعنى خصص بكرامة فيما رأيت من اثر فرس جبريل والهمت بان له شانا ما خص به احد منكم الخ قال الكاشفى [ درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد ازحق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت بروغالبست ] الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا * انما الهكم الله الذى لااله الاهو ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقوتا ممقوتا الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسع كل شئ علما * كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ﴾ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون حصب جهنم الخ اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان الخ ـ روى ـ انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة الخ واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الاالذكر الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا * يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا * نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ﴾ ـ حكى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لااله الاالله الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة الخ قال السلطان ولد

بكذار جهانرا كه جهان آن تونيست . وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو . ور تكيه بجان كنى جان آن تونيست

قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا الخ

٤٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقل ينسفها ربى نسفا * فيذرها قاعا صفصفا * لاترى فيها عوجا ﴾

٤٢٧ وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى الخ وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا الخ

٤٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا امتا * يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ﴾

قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ لاترى فيها عوجا ﴾ من نقاياها ﴿ ولا امتا ﴾ من زواياها الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا * يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون به علما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾

قال بعض الكبار ما علمه غيره ولا ذكره سواه فهو عالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود الخ قال فى نظم المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب ما يقصر العقل عنه الخ قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لايجوز ان يظهر فى طور الولاية مايحكم العقل باستحالته الخ قال الشيخ عزالدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله الخ وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لكونها الحى الخ وفى العرائس افهم ياصاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى جاهة الخ

٤٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد خاب من حمل ظلما * ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما * وكذلك انزلناه قرآنا عربيا ﴾

قال سليمان بن عبدالملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين نزه ربك الخ قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات الخ - حكى - عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة ان استقى لها جرة فثقل ذلك على الخ وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء الخ

٤٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا * فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ﴾

وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكوته عند قراءة القرآن الخ وقال محمد بن الفضل علما ينفسى وما تضمره من الشرور الخ وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا الخ قيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم . قال الكاشفى [ در لطائف قشيرى رحمه الله مذكور است كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد ] الخ

٤٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ﴾

قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان الخ قال ابوبكر الكتانى قال لى الخضر عليه السلام كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبدالرزاق الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالى الخ قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولم نجد له عزما * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل ﴾ اى من قبل ان يكون اولا وان لا يتعلق بغيرنا الخ قال على رضى الله عنه عشرة يورث النسيان . كثرة الهم الخ واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى * فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ﴾

وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى . وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة . منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة الخ ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر الخ ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم الخ ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا الخ ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته الخ ولعداوته وجوه . الاول انه كان حسودا الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى * وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ﴾

والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا الخ والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب الخ قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية الخ وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة الخ وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ﴾

قال ابن عباس انهما عريا عن النور الخ وقيل كان لباسهما الظفر الخ وقيل كان لباسهما الحلى الخ قال الحصيرى بدت لهما ولم تبدل لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافاة الجناية الخ

٤٣٨ وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لا يؤخذ به فكيف اخذ آدم بذلك الخ وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلا يليق الا بصاحب الكبيرة الخ وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه . الاول قال المعتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه الخ والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرف الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه الخ والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله الخ والرابع يجوز من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية الخ قال الحسن والله ما عصى الا بنسيان . قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وعصى آدم ربه ﴾ بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه ﴿ فغوى بصرف الفناء فى الله الخ

٤٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾

سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره الخ وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه الخ قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول « لا اله الا انت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين » الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى ) الخ قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال اهبطا منها جميعا ﴾

قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة . قال الواسطي العصيان لايؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث ( احتج آدم وموسى ) احتجاجا روحانيا او جسمانيا الخ

٤٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى * ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فانهم عدولى الا رب العالمين ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى * أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾

كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لايسمع بها احد الا دخلها فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى * ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ﴾

واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى الخ وقع فى الكلمات القدسية ( يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ) الخ

٤٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح ﴾

وفى التأويلات النجمية على ما يقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى الخ قال الراغب الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واطراف النهار لعلك ترضى ﴾

وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب الخ واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين الخ عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال ( انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ) الخ وفى الحديث ( ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ) الخ وفى الحديث ( امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم ) الحديث الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ﴾

وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله الخ قال الكاشفى [ ابو رافع رضى الله عنه نقل ميكند كه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودرخانه چيزى نبود كه بدان اصلاح شان مهمان تواند كرد] الخ وقد شدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة مهاليج الفسقة الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورزق ربك خير وابقى ﴾

وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبدا . وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الى عينى البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾

فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولا يلتفت الى النعيم الذى هو الفانى الخ ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ما صار غذاء للروح القدس من العلم والحكمة الخ قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لا غير الخ - روى - انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى * ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ﴾

وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح . قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من قبل ان نذل ونخزى * قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة هذا يدل انه يجب على الله ان يفعل ما هو الاصلح لعباده المكلفين الخ قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة او بعد الموت بالثواب الخ وفى الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه الخ واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة الخ

# الجزء السابع عشر من الاجزاء الثلاثين

## تفسير سورة الانبياء

٤٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ﴾

وفى الحديث ( اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ) الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم واسروا النجوى ﴾

وفى العرائس للبقلى ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقاد الغفلات الخ قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وانتم تبصرون * قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم * بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه ﴾

قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اوتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة الخ

٤٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون * ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون ﴾

وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر الخ وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره الخ

٤٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾

قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من منابى الانبياء الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة الخ فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الخ ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى الخ ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط بأكل الطعام الخ

٤٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين * لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾

- حكى - ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر الخ قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة . زهد خصى . وتقوى جندى . وامانة امرأة . وعبادة صبى الخ يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة الخ وفى الحديث ( ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله ) اى خاصته الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين * فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم ﴾

٤٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ﴾

دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران الخ وفى الحديث ( الظلم ظلمات يوم القيامة ) واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب الخ وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف الخ

٤٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين * لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ﴾

وفى الحديث ( خمس فى خمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر ) الحديث قال فى التأويلات النجمية جل جلاله قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾

وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى الخ قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور ميكويد انا الحق المبين . بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست الخ

٤٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾

وعن بعض ارباب الحقائق زالت منسقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لاتتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له الخ

٤٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون * لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾

وفى الحديث ( لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك ) الخ وفى التأويلات النجمية ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾

قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره فى الآلهية الخ قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطبائعيين القائلين بان جميع التأثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة الخ قال بعض ارباب الحقائق لوكان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل الخ قال الشيخ ابو عثمان المغربى قدس سره من امر السنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾

واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه الخ وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى الخ ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا مخاص لاحد من الهوى الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لايعلمون الحق ﴾

واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهم معرضون * وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون * وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾

وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية الخ قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف الخ والتوحيد على ثلاثة مراتب . توحيد اهل البداية الخ . وتوحيد اهل التوسط الخ . وتوحيد اهل النهاية الخ ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحانه بل عباد مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون * يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولايشفعون الا لمن ارتضى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالقرب الى الله تعالى والوصول اليه الخ قال فى الاسئلة المفحمة هذا دليل على ان لاشفاعة لاهل الكبائر لانه لايرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا ﴾

واعظم امر الدعاء بقوله ﴿ قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ﴾ وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة الخ

٤٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون ﴾

وفى الحديث المشهور ( اول ماخلق جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء الخ يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان الخ وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لتمائهما بالماء والحياة الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ اولم ير ﴾ الى ﴿ ففتقناهما ﴾ الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم ﴾

واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان ـ روى ـ ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون * وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون الخ يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء الخ وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴾

وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات الخ وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل الخ قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال الخ قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ﴾

واحتج ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله ﴿ يسبحون ﴾ الخ قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب الخ قال الكاشفى [ در كشف الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كه يكى را بقبضهٔ قبض كيرد تا سلطان جلال دمار از نهاد او برآرد ] الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾

قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لايموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا الخ واعلم ان ما يدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ما ذكر فى صحيح المستدرك الخ

٤٧٧ يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده الخ قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾

وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه الخ - روى - عن عائشة رضى الله عنها انها قال استأذن ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والينا ترجعون * واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم ﴾

واعلم ان المجازاة لاتسعها دار التكليف فلابد من دار اخرى الخ قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الحبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون * خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ﴾

فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب الخ ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾

وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان * منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم الخ ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل الخ ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام الخ قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات الخ

٤٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلايستطيعون ردها ولاهم ينظرون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾

قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكنونه الخ وفيه اشارة الى انه لاعلم اهل الانكار قبل ان يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد الخ واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون * ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون * بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها ﴾

وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفهم الغالبون * قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ﴾

واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين الخ فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى الخ وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ما قلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين * ونضع الموازين القسط ﴾

٤٨٥ وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا تنتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت الخ - روى - ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى الخ واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية الخ

٤٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله الخ يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان الخ - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب الخ

٤٨٧ قال المولى الفناري توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله الخ واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا الخ والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ الخ ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل الخ

٤٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين * الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة ﴾

قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر الخ وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مشفقون * وهذا ذكر مبارك انزلناه أفانتم له منكرون ﴾

قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل الخ وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم الخ - حكى - ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ﴾

- روى - ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل الخ قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج الخ

٤٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾

وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات الخ واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات الخ يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل امجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا اجئتنا بالحق ام أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن اصنامكم ﴾

٤٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بعد ان تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا ﴾

- روى - ان آزر خرج به فى يوم عيدهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم * قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾

قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا الخ

٤٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤسهم ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله الخ وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل الخ

٤٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم * اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * قالوا حرقوه ﴾

قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله ﴿ أفتعبدون ﴾ الخ - حكى - ان امرأة حبيب العجمى الحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل الخ

٤٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ﴾

وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون زراعا وذلك فى جنب جبل كوثى الخ قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس الخ وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد الخ

٤٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم الخ قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر الخ

٤٩٩ قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه ﴿ اذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين * ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ﴾

فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه . قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم الخ وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر الخ وقيل ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ اى من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم الخ قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى الخ وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ﴾

وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان ماء من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة الخ - روى - عن رسول الله عليه السلام انه قال ( ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم ) الخ قال فى التأويلات النجمية قوله ﴿ ووهبنا ﴾ يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾

واعلم ان آخر الآيات نبه على اهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة الخ وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف الخ وفى الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين * ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ﴾

اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكمل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة - روى - ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق الخ فى الحكاية امور . منها لابد لاهل الطريقة من الرفيق الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم ﴾

ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة الخ ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر الخ ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر . قال الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم الخ

٥٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ شاهدين * ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما معهما الخ قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض الخ قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما الخ - روى - انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته الخ وفى الحديث ( اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر ) الخ قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الآية دليلا على ان المجتهد يخطئ او يصيب الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾

- روى - ان داود كان اذا سمع يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنور اجزاء وجوده بنور الذكر الخ قال محمد بن على رحمه الله جعل الله الجبال تسهيلا للمجذوبين وانسا للمكروبين الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾

وفى المثنوى يك مؤذن داشت بس آواز بد . درميان كافرستان بانك زد

٥٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ﴾

والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة الخ قيل ان داود خرج متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى الخ يقول الفقير قد ثبت فى الفقه ان فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم الخ

٥٠٩ قال الحافظ فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد . كه مى حرام ولى به زمال اوقافست

غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله « ولى به » من كلام الحافظ لا من كلام المفتى الخ وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام فى بيته الخياطة الخ وفى الحديث ( صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله ) الخ وفى الحديث ( المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى ) الحديث وقال ( مامن بنى الا وقد رعاها ) الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولسليمن الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض باركنا فيها ﴾

٥١٠ وكان صالح ينسج الاكسية الخ وعيسى يخصف النعل ويرقعها . وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة . ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لايخون على مقدار حبة اصلا . ثم الحراثة . ثم الصناعة كما فى المختار والتحفة الخ يقال ثلاثة لايفلحون بايع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر الخ

٥١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴾

قال فى الاسئلة المفحمة فلما ذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعمالهم فى تلك الامور الشديدة الخ قال فى التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له الخ وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وايوب ﴾

- روى - ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى اهل حران الخ وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا الخ وقد سلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ﴾

فان قيل أليس صرح زكرياء فى الدعاء قال ﴿ هب لى من لدنك وليا ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما به من ضر و آتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾

قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية الخ قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا الخ وفى الحديث ( بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب ) الخ واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز ما فى ضميره الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين * وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ﴾

قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا الخ واعلم ان الصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهى والحرام الخ ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشى رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره الخ

٥١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله الخ وفيه اشارة اخرى وهى ان لله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾

وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام (ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة) الحديث قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء الخ وفى التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه الخ وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت الخ

٥١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾

وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجى روح المؤمن المؤيد منه الخ وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم الخ وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا الخ وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع الخ قال قتادة ذكر لنا ان رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا الخ

٥١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وزكريا اذنادى ربه رب لاتذرنى فردا وانت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾

وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروّع فى منامى قال قل ( اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرونى ) الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكانوا لنا خاشعين * والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾

وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون * وتقطعوا امرهم بينهم ﴾

ومن عجائب عيسى عليه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذ هذا الغلام وعلمه شيأ من صنعتك الخ وقد ثبت ان امة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده سبعين فرقة وامة موسى عليه السلام احدى وسبعين الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كل الينا راجعون * فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون * وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون * حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع الخ

٥٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ينسلون * واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين * انكم وما تعبدون من دون الله ﴾

وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج الخ وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازته الخ

٥٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حصب جهنم انتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾

قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء . الانفراد من الكونين الخ وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت انفسهم خالدون * لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لايسمعون حسيس جهنم القهر الخ وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها الخ وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل ( هؤلاء فى الجنة ولاابالى ) الخ فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات الخ قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب الخ قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لايدخرون قوتا لغد الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ﴾

وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالث ترفع اليه اعمال العباد الخ وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام الخ قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون * ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾

قال فى عرائس البقلى كان فى علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار الخ قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه الخ قال الكاشفى [در كشف الاسرار آورده كه از رحمت وى بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد] الخ

٥٢٨ قال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المفيدات من الرحمة الغيبيه والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين الخ وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله ﴿ ورحمة منا ﴾ فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ الخ قال فى عرائس البقلى ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ماخلقه الخ قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ الخ

٥٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون * فان تولوا ﴾

واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كمون الحضرة الاحدية الخ ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال ( حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ) الخ

٥٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقل آذنتكم على سواء وان ادرى أقريب ام بعيد ما توعدون * انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون * وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين * قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ يعلم ما تجهرون ﴾ من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف الخ وفى الآية اشارة الى انه لا يطلب من الله تعالى ولا يطمع فى حق المطيع والعاصى الخ

٥٣١ ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه « من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع عن عقله » . قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة الخ

تمت فهرست الجلد الخامس من تفسير روح البيان بتوفيقه تعالى

# الجلد السادس

## من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

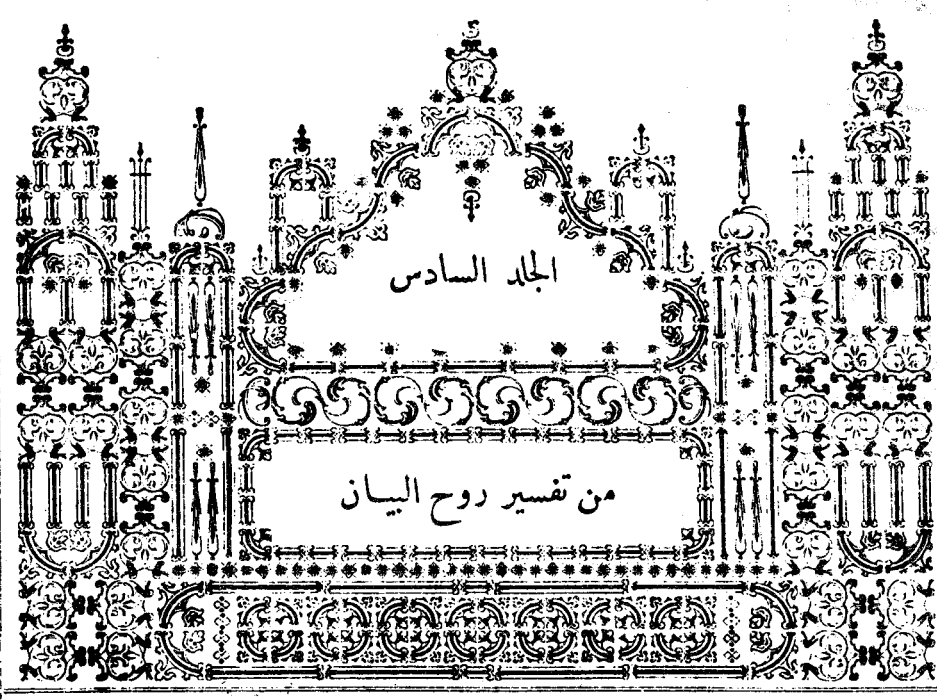


تفسير سورة الحج مكية الا ست آيات من ( هذان خصمان ) الى آخر ( الحميد )
وهى ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم ﴾ اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته ﴿ ان زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات * اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة * فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الاتيان على حقيقتهما * وقال بعضهم تكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لايحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس من العذاب ﴿ يوم ترونها ﴾ منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة ﴿ تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بمادون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لايخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى ألقمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا : وبالفارسية [ غافل شود وفراموش كند ازهيبت آن هر شير دهنده ازان فرزندى كه ويرا شير ميدهد باوجود مهربانئ مرضعه برو رضيع ] اى لوكان مثلها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما ارضعته لغير فطام وكذا قوله

تعالى ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ اى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما غشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ملكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى ﴿ وترى الناس ﴾ اهل الموقف ﴿ سكارى ﴾ جمع سكران اى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لايرى الا ماقام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة

ومنه سكرات الموت * قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ماشاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ وماهم بسكارى ﴾ حقيقة * قال الكاشفى [ زيرا زوال عقل ازخوف وحيرت سكر نباشد واكر رأى العين مانند سكر نمايد ] وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت بمثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم * واعلم ان السكر من انواع شتى. فمن شراب الغفلة والعصيان. ومن حب الدنيا وشهواتها. ومن التنعم. ومن لذة العلم .ومن الشوق. ومن المحبة. ومن الوصال . ومن المعرفة. ومن المحبية والمحبوبية كما قال بعضهم

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ ففشيهم هوله وطير عقولهم وسلب تميزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى ﴿ ان بورك من فى النار ومن حولها ﴾ وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله ( كلبنى ياحميراء ) من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم * قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لوأمرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشنای عشق شوم زاهل رحمتم

* قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم ير اكثر با كيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام (أتدرون اى يوم ذلك ) فقالوا الله ورسوله اعلم قال (ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين ) قال عليه السلام ( فذلك) اى التقاول ( حين يشيب الصغير وتضع كل ذات

حمل حملها وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يارسول الله اينا ذلك فقال ( ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل ) ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة) فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلثى أهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى وماالمسلمون الا كالشامة فى جنب البعير او كالرقمة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض اوكالشعرة البيضاء فى الثور الاسود) ثم قال (ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب ) فقال عمر رضى عنه سبعون ألفا قال ( نعم ومع كل ألف سبعون الفا) فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام ( انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام ( سبقك بها عكاشة ) * قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم ﴿ اولئك هم الوارثون ﴾ ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بنيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولاشك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولابعث بعد الموت ﴿ من يجادل ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه ويقول فيه مالاخير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا ﴿ بغير علم ﴾ [ بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى ] * والآية عامة فى كل كافر يجادل فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم بالله ولامعرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستمثل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال ﴿ ويتبع ﴾ فى جداله وعامة احواله ﴿ كل شيطان مريد ﴾ متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر أوابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حده مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى من الشعر والورق * وروى (اهل الجنة مرد) فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرّون عن المقابح والشوائب ﴿ كتب عليه ﴾ اى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [ نوشته شده است بران ديو درلوح محفوظ ] ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [ هركس كه ]

﴿ تولاه ﴾ اتخذه وليا وتبعه ﴿ فانه يضله ﴾ بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق ﴿ ويهديه ﴾ يدله ﴿ الى عذاب السعير ﴾ بحمله على مباشرة مايؤدى اليه من السيآت واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك * وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم ❁ قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فبايقاعه فى مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى * واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة . الاول معرفة النفس وما يتعلق بها . والثانى معرفة الله تعالى وما يتعلق به. والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها. والرابع معرفة الآخرة وما يتعلق بها واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان ولابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لايوصل الى المنزل : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلدكم كرده ره مرو

وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لايحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول : وفى المثنوى

چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه ورسول

وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذلاجدال بعد العلم الحقيقى ولااتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لايدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس * فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الافكار فانه جهاد اكبر اذالنفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها

نفس ازدرون ودیو زبیرون زندرهم * ازمكراين دورهزن برحيله چون كنم

نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لاحيد عنه انه اعظم مايرجى منه ﴿ ياايها الناس ﴾ ياهل مكة المنكرين للبعث ﴿ ان كنتم فى ريب من البعث ﴾ البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجئ بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب من اصله وتصوير ان المقام لاتصلح الالمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى اومن وقوعها ﴿ فانا خلقناكم ﴾ ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف اى فانظروا الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل

فرد منكم خلقا اجماليا ﴿ من تراب ﴾ فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث ( ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فابوا الانحوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ) ﴿ ثم ﴾ خلقناكم خلقا تفصيليا ﴿ من نطفة ﴾ هى الماء الصافى قل اوكثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال اومن النطف وهو الصب ﴿ ثم من علقة ﴾ قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى ﴿ ثم من مضغة ﴾ اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى فى الاصل مقدار مايمضغ ﴿ مخلقة ﴾ بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة ﴿ وغير مخلقة ﴾ اى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ❁ ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات ( مخلقة ) اى منفوخة فيها الروح ( وغير مخلقة ) اى صورة لا روح فيها وفى الحديث (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه (فى بطن امه) اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) ـ روى ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ( ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابه اربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة (بكتب رزقه واجله) اى مدة حياته (وعمله وشقى) وهو من وجبت له النار (اوسعيد) وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا ﴿ لنبين لكم ﴾ اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته

بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان
هر كه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث اوظاهر شود
اوست خلاقى كه ازبعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان

﴿ ونقر فى الارحام مانشاء ﴾ استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك مانشاء ان نقره فيها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالكا ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض مافى الارحام لايشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط ﴿ ثم نخرجكم ﴾ اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم ﴿ طفلا ﴾ اطفالا بحيث لا تقومون

لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم اوبارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات * وقال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ﴿ ثم لتبلغوا اشدكم ﴾ علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كأنه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كما لكم فى القوة والعقل والتميز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين * وفى القاموس مابين ثماني عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولانظير لهما انتهى ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد اوقبله والتوفى عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه ﴿ ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم ﴾ كثير ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاشياء اوشيأ من العلم وهو مبالغة فى انتقاض علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل اى ليعود الى ماكان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ماعمله وينكر ماعرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض مايتعلق بهذه الآية فى سورة النحل عند قوله تعالى ﴿ والله خلقكم ثم يتوفيكم ﴾ الآية : قال الشيخ سعدى قدس سره

مپرس طرب نوجوان زپير مجوى * كه دكر نايد آب رفته بجوى
زرع راچون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزهٔ نو

وقال

چو دوران عمر از جهل در كذشت * مزن دست وپاكاب از سر كذشت
بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم
تفرج كنان در هوا وهوس * كذشتيم بر خاك بسيار كس
كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبر خاك مابكذرند
دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت
چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

* قال النسفى فى كشف الحقائق [ اى درويش جهل پيش ازعمل دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشت است ازجهت آنكه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعت است ] * وفى عرائس البقلى ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا يعلم بعد علم بماجرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا فى أرحام امهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلايخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون

بقدم العالم ويستدلون فى ذلك بانه هل كان لله تعالى فى الازل اسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال اولا فان قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص لايصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلاتقدم زمانى للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد مايشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم او ان وانما كان مقدار الاوان فى ايام الله التى لم يكن لها صباح ولامساء كما قال الله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ وبقوله ﴿نخرجكم﴾ الخ يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ماينعدم قبل بلوغ كماله ومنها مايبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ﴾

دفتر دانش من جمله بشويد بمى * تاشودازنم فيض ازلى جانم حى

﴿ وترى الارض ﴾ يامن شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث ﴿ هامدة ﴾ ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا ﴿ فاذا ﴾ [ پس چون ] ﴿ انزلنا عليها الماء ﴾ اى المطر ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلايكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع ﴿ وربت ﴾ انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما فى القاموس ﴿ وانبتت من كل زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا سرورا بان اثره فى وجهه . والمعنى حسن رائق يسر ناظره : وبالفارسية [ تازه وتر ونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را بابى زنده سازد تواناست بر آنكه اجزاى موتى را جمع ساخته بهمان حال كه بوده انباز كرداند

آنكه پى دانهٔ نهال افراخت * دانهٔ هم شجر تواند ساخت
كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كردهد ببوده وجود

﴿ ذلك بان الله ﴾ اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى ﴿ هوالحق وانه يحيي الموتى ﴾ اى شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيي النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار ﴿ وانه على كل شئ قدير ﴾ مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات ﴿ وان الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ آتية ﴾ فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيئ ﴿ لاريب فيها ﴾ اذقد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبرثان ﴿ وان الله يبعث ﴾ [ برمى انكيزد ] اى بمقتضى وعده الذى لايقبل الخلف ﴿ من فى القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان ينشر الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجز

الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه ام لا واما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الاكل فليست باصلية — روى — ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى أى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذا النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيي الارض والموتى بالماء الصورى كذلك القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية * فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى يتخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان اوخفيا ولاشك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه

هوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماندنه صورت بجاى

﴿ ومن الناس ﴾ هو ابوجهل ﴿ يجادل فى الله ﴾ حال كون ذلك المجادل ﴿ بغير علم ﴾ ضرورى اوبديهى فطرى ﴿ ولاهدى ﴾ استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة * قال فى [ وبادليلى كه راه نماید بمقصد ] ﴿ ولا كتاب منير ﴾ وحى مظهر للحق * قال الكاشفى [ وبى كتابى روشن كه بدان صواب ازخطا ظاهر كردد ] اى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولابحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بانهماكه فى الغى والضلال ﴿ ثانى عطفه ﴾ حال اخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه اوقدمه * قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبر وثنى العطف وكناية عن التكبر كلى الجيد والشدق * فى الجلالين لاوى عنقه تكبرا * وفى التفسير الفارسى [ پيچيدهٔ دامن خوداست واين كنايه باشد از تكبرجه متكبر دامن ازهر چيز درمى چيند ] * وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ متعلق بجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال اوليثبت الكفرة عليه ﴿ له فى الدنيا خزى ﴾ الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له فى الدنيا بسبب مافعله خزى وهو ماأصابه يوم بدر من القتل والصغار ﴿ ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ﴾ الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته

والاصل العذاب الحريق ﴿ ذلك ﴾ اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب الآخرة كائن ﴿ بما قدمت يداك ﴾ بسبب ماافترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتسابات عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغيرذنب من قبلهم * فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا فى الظلم لايفيد نفى اصله * قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولاذلك الى مالا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسيئ من العبيد ويحسن الى المحسن ولايزيد فى العقاب ولاينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لايستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع ( يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون ) يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى ﴿ وماظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بان يضعوا العبادة والطلب فى غير موضعه : قال المولى الجامى

قصد ماابروى تست ازسجده درمحرابها * كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

* واعلم ان جدال المنافق والمرائى واهل الاهواء والبدع مذموم وامامن يجادل فى معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود * قال بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل فى الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم الماضية الابطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على مانبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولايصغى الى كلام اهل البدعة ولايميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقدقالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية : قال المولى الجامى قدس سره

بهوش باش كه راه بسى مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله
بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * ومروچوسامرى ازره ببانك كوساله

فى كلام اهل البدعة والاهواء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرائيل فكذا كل من كان فى حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها علوم صحيحة فيدعو اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لايلتفت الى كلمات الجهال ولايميل الى خارق العادة ألاترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الحواء وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه

وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شئ فوقه من الذمائم * وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذله * وعنه باصابة المنطق يعظم القدر . وبالتواضع تكثر المحبة. وبالحلم تكثر الانصار. وبالرفق يستخدم القلوب . وبالوفاء يدوم الاخاء. وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلى عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلى بالملكات الحسنة الجميلة ﴿ ومن الناس ﴾ ـ روى ـ ان الآية نزلت فى اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهريا سريا وولدت امرأته ولدا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخير اواطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس ﴿ من يعبد الله ﴾ حال كونه ﴿ على حرف ﴾ اى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذى يحرف على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية وصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية * قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض ﴿ فان اصابه ﴾ [ پس اگر برسد اورا ] ﴿ خير ﴾ اى دنيوى من الصحة والسعة ﴿ اطمأن ﴾ فى الدين ﴿ به ﴾ بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج * قال الكاشفى [ آرام كيرد بدين وثابت شود بر آن بسبب آن چيز ] انتهى اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين ﴿ وان اصابته فتنة ﴾ اى شئ يفتن به من مكروه يعتريه فى نفسه اواهله اوماله فالمراد بالفتنة مايستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا لما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ماينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر * قال الكاشفى [ بركردد برروى خود يعنى از جهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد واز دين اسلام دست بردارد ] * يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب فرجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى ﴿ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾ حيث فسره بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا ذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين كما قال الكاشفى [ زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد ] ﴿ ذلك ﴾ [ زيان هردو سراى ] ﴿ هو الخسران المبين ﴾ [ آنست زيان هويدا چه برهمه عقلا ظاهر است زيان ازان عظيم تر نيست ]

نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * لامعة صدق ونه انوار يقين
درهر دوجهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود بدتر ازين

* قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة

الخصوم والتبعات ﴿ يدعو من دون الله ﴾ استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى ﴿ مالا يضره ﴾ اذالم يعبده ﴿ ومالا ينفعه ﴾ ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما ﴿ ذلك ﴾ الدعاء ﴿ هوالضلال البعيد ﴾ عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من ابعد فى التيه ضالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية ﴿ يدعولمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولاله ومن مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولايرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هوضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضالا بعيدا والظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة . والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كتولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لامن اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ماهو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم كما قال الكاشفى [ غايت نزهت باغ و بستان بآب روانست ] ﴿ ان الله يفعل مايريد ﴾ اى يفعل البتة كل مايريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولامانع ۞ وفى الآيات اشارات * منها ان من يعبد الله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بتحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لاصدق له ولاثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه اوفتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء اوشدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجه يتبدل

الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسرما كان عليه من الدنيا وبتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة * ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چندان سال بجان خدمت شعيب كند

* يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا ادبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلابد من الصبر على المشاق : وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريد كان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دما دم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تاخى شكر باشد از دست دوست

* ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير الواسطة واما من يعبد ماسواه تعالى فيعبد مالا يضر ومالا ينفع وذلك لان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك اوكوكب اوغيرها لا يقدر على خير اوشر بنفسه اونفع اوضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فليئس المولى ماعبده وطلبه من دون الله تعالى وليئس العشير اى ماعاشره من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى ﴿من﴾ شرطية : والمعنى بالفارسية [هر كه ازظانين بالله ظن السوء] ﴿كان يظن﴾ يتوهم ﴿ان لن ينصره الله﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿فى الدنيا﴾ باعلاء دينه وقهر اعدائه ﴿والآخرة﴾ باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه ﴿فليمدد بسبب الى السماء﴾ السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ماعلاك فهو سماء ﴿ثم ليقطع﴾ * قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى ﴿ثم ليقطع﴾ اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه * وقال الكاشفى [پس ببرد آن رسن را تا بزمين افتد وبميرد] ﴿فلينظر﴾ المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل ﴿هل يذهبن كيده﴾ فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره اوعلى وجه الاستهزاء لانه

لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه ﴿ مايغيظ ﴾ الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من فوران دم قلبه اى مايغيظه من النصرة كلا يعنى انه لايقدر على دفع النصرة وان مات غيظا كما قال الحافظ

كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد

*وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه ـ روى ـ عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصى محمد فاشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن اشياء لايعلمها الا نبي اووصى نبي فقال ابوبكر سل عما بدالك فقال اليهودى اخبرنى عما لايعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال ابوبكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنهما ماانصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه (اللهم ايد قلبه وثبت لسانه) فقام ابوبكر ومن حضره حتى اتوا عليا فافادواله ذلك فقال اما مالا يعلمه الله فذلكم يامعشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لايعلم ان له ولدا واما ماليس لله فليس له شريك واما ماليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لااله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك * واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نور الله فاطفاهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وعزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولايعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون اهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون اهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل مايريد ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن الكريم كله حال كونه ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة ﴿ وان الله يهدى من يريد ﴾ محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرآن ابتداء اويثبت على الهدى اويزيد فيه من يريد هدايته اوتثبيته اوزيادته وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) اى يرفع بالقرآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها* قال فى الاحياء مات النبي عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة اوالسورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولابد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلافتور وجمود والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق وأثر الحرمان من العناية والتوفيق

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال ( ما كنتم تصنعون ) قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال ( الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم ) قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال ( ابشروا يامعشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم ) وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من اين جمعوا المال وفيم صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم هذا ثم ان كون القرآن مشتملا على متشابهات وغوامض لاينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه مالايعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ماهدى العلماء الراسخين اليه وشرفنا فى كل غامض بالاطلاع عليه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ والذين هادوا ﴾ دخلوا فى اليهودية * قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال تعالى ﴿انا هدنا اليك﴾ اى تبنا اليك * قال بعضهم اليهود فى الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمالهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قوله ﴿من انصارى الى الله﴾ ثم صار لازمالهم بعد نسخ شريعتهم ﴿ والصابئين ﴾ اى الذين صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة ﴿ والمجوس ﴾ * قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب «منج كوش» ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من اهل الكتاب ولذا لاتنكح نساؤهم ولاتؤكل ذبائحهم وانما اخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لانهم من اهل الكتاب ﴿ والذين اشركوا ﴾ يعنى عبدة الاوثان ﴿ ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة اى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار الحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى ان الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال اوبالفراق وعلم من الآية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ وخمسة للشيطان وهى ماعدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى اعين الكفرة ﴿ ان الله على كل شئ شهيد ﴾ [ كواه وازهمه حال آگاه ] * قال الامام الغزالى رحمه الله

الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهوالذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهوالعليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهوالخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهوالشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضا ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرا با ثريا رسند
تراخود بساند سرازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
برادر زكار بدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار
بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير
يكى بجهٔ كرك مى پرورند * چو پرورده شد خواجه را بردرند
بهشت اوستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد
پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركو سعادت طلب كرد يافت
وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى
پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست
ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست

* واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فان الله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لايجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لايجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ماعرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صورياحسيا ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يامن من شأنه العلم ﴿ ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى ينقاد لتدبيره ومشيته الملائكة والجن والانس مطيعا اوعاصيا وذلك لان السجود الساجود باختيار وهوللانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهوللانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد باكمل افعال المكلف فى باب الطاعة وهوالسجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهووضع الجبهة على الارض خصوصا لله

تعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد ﴿ والجبال ﴾ باجراء الينابيع وانبات المعادن ﴿ والشجر ﴾ بالظل وحمل الثمار ونحوها ﴿ والدواب ﴾ [ چهار پايان ] اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له سبحانه على ماخلقه وعلى مارزقه وعلى مااصحه وعلى مااسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء ﴿ وكثير من الناس ﴾ اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لابالمذكور والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ❁ قال فى التاويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد ومالايعقل ومن لايدين يسجدون سجود خضوع للحاجة * قال الكاشفى [ همه ذرات عالم مرخدايرا خاضع وخاشعند بدلالت حال كه افصح است ازدلالت مقال ]

درنكر تابينى ازعين شهود * جمله ذرات جهانرا درسجود

﴿ وكثير ﴾ من الناس ﴿ حق ﴾ ثبت ﴿ عليه العذاب ﴾ بسبب كفره وابائه عن الطاعة * قال الكاشفى [ اين سجدهٔ ششم است باتفاق علما ازسجدات قرآن * درفتوحات اين را سجدهٔ مشاهد واعتبار كفته اند كه ازهمه اشياغير آدميانرا تبعيض نكرد پس بنده بايد كه مبادرت نمايد بسجده تاازكثيراول باشد كه ازاهل سجده واقتران بدنه ازكثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند ]

ذوق سجده وطاعتى بيش خدا * خوشتر باشد زصد دولت ترا

* يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذاهل الجمال اقل من اهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذاعدوا كثير اذاشدوا اى اظهروا الشدة ﴿ ومن ﴾ ٦ وهر كرا ] ﴿ يهن الله ﴾ يهنه الله : بالفارسية [ خوار كرداند ] بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر ﴿ فماله من مكرم ﴾ يكرمه بالسعادة الى الابد ﴿ ان الله يفعل مايشاء ﴾ من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد * قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال (خلقت الخلق ليربحوا علىّ لا لأربح عليهم) وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذاقل وجوده عز ألاترى ان المعدن لعزته صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد واهل الارض اعداد كله ليتبين ان النصر من عند الله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لايهان بالخذلان البتة * فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون من كل الف واحد يؤخذ للجنة كما ورد فى الصحيح وورد (اهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود)* قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما اهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من اهل الغضب والتحقيق ان المقصود من النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة اجزاء فتسعة

الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة فتسعة اهل الزهد وواحد اهل العشق ثم اهل العشق عشرة فتسعة اهل البرزخ والفرقة وواحد اهل المنزل والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين فلو ان اهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا اذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود الحقيقى فاعزه الله ورفعه ألا ترى الى قوله (من عادى لى وليا فقد بلدزنى بالمحاربة) اى من اغضب واذى واهان واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لا يوجد له ناصر ومكرم

اهل حق هر كز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد در جهان

﴿ هذان ﴾ اى فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس ﴿ خصمان ﴾ اى فريقان مختصمان ﴿ اختصموا ﴾ [ جنك كردند وجدل نمودند ] ﴿ فى ربهم ﴾ فى شانه اوفى دينه اوفى ذاته وصفاته والكل من شؤنه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ماهو عليه وبطلان ماعليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصوصة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام

اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل

﴿ فالذين كفروا ﴾ تفصيل لما اجمل فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿ قطعت لهم ﴾ التقطيع [ پاره پاره كردن ] والمراد هنا قدرت على مقادير جثتهم ﴿ ثياب من نار ﴾ اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها ﴿ يصب ﴾ [ ريخته ميشود ] صب الماء اراقته من اعلى ﴿ من فوق رؤسهم الحميم ﴾ اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا لاذابتها * قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى الحمام حماما اما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت ﴿ يصهر به ﴾ [ كداخته شود ] اى يذاب بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة ماذاب منه ﴿ ما فى بطونهم ﴾ من الامعاء والاحشاء ﴿ والجلود ﴾ تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان ﴿ ولهم ﴾ للكفرة اى لتعذيبهم وجلدهم ﴿ مقامع من حديد ﴾ [ كرزها باشد در دست زبانيه از آهن ] جمع مقمعة وهى آلة القمع * قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث (لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها من ها) اى رفعوها ﴿ كلما ارادوا ان يخرجوا منها ﴾ اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يروى انها تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا

فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر البعض وارادة الكل اذالخريف آخر الفصول الاربعة ﴿ من غم ﴾ اى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو بدل اشتمال من الهاء ﴿ اعيدوا فيها ﴾ اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها * قال الكاشفى [ بازكردانيده شوند بدان كرزها دردوزخ يعنى چون بكنارهٔ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرزبرسر ايشان ميزند وبازمى كردانند بدركات ] ﴿ و ﴾ قيل لهم ﴿ ذوقوا ﴾ [ بچشيد ] ﴿ عذاب الحريق ﴾ [ عذاب آتش سوزنده ] اوالعذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿فالذين كفروا﴾ من ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ بتقطيع خياط القضاء على قدّهم وهى ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع ﴿ يصب من فوق رؤسهم الحميم ﴾ حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج مافى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ماحرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى * ان قيل نار جهنم خير ام شر * قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة * وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطائع وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر على من دخل فيها من الكفار * وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من ألوان المعاصى وشر لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند المحققين لان الوجود اثر صنع الحكيم كما قال ﴿سبحانك ماخلقت هذا باطلا﴾ فالشرور بالنسبة الى الاعيان الكونية لا بالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل مايشاء ويحكم مايريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة * وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله ويمتثل لامره حتى يأمن من قهره : قال الشيخ سعدى قدس سره

هنوزت اجل دست هوشت نبست * بر آور بدركاه داور دودست
توپيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

چنان شرم دار از خداوند خویش * که شرمت زهمسایکانست وخویش
بترس از گناهان خویش این نفس * که روز قیامت نترسی زکس
بران خورد سعدی که بیخی نشاند * کسی برد خرمن که تخمی فشاند

﴿ ان الله یدخل الذین آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [ وکردند عملهای شایسته ] ﴿ جنات تجری من تحتها الانهار ﴾ الاربعة ﴿ یحلون فیها ﴾ من حلیت المرأة اذا ألبست الحلی وهو مایتحلی به من ذهب اوفضة ای تحلیهم الملائکة بامره تعالی وتزینهم : بالفارسیة [ آراسته کردانند وپیرایه بندند ایشانرا دربهشت ] ﴿ من اساور ﴾ ای بعض اساور وهی جمع اسورة جمع سوار: بالفارسیة [دستوانه] ﴿ من ذهب ﴾ بیان للاساور ﴿ ولؤلؤا ﴾ عطف علی محل من اساور وقرئ بالجر عطفا علی ذهب علی أن الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ اوعلی انهم یسورون بالجنسین اماعلی المعاقبة واماعلی الجمع کما تجمع نساء الدنیا بین انواع الحلی وما احسن المعصم اذا کان فیه سواران سوار من ذهب احمر قان وسوار من لؤلؤ ابیض یقق وقیل عطف علی اساور لاعلی ذهب لأن السوار لایکون من اللؤلؤ فی العادة وهو غلط لما فیه من قیاس عالم الملك بعالم الملکوت وهو خطأ لقوله ( اعددت لعبادی الصالحین مالاعین رأت ولا اذن سمعت ولاخطر علی قلب بشر ) وینصره قول سعید بن جبیر یحلی کل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ والیواقیت * قال ابن الشیخ وظاهر ان السوار قد یتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الی بعض غایة مافی الباب ان لایکون معهودا فی الزمان الاول ای فیکون تشویقالهم بمالم یعرفوه فی الدنیا ﴿ ولباسهم فیها حریر ﴾ یعنی انهم یلبسون فی الجنة ثیاب الابریسم وهو الذی حرم لبسه فی الدنیا علی الرجال علی ماروی ابوسعید عن النبی علیه السلام انه قال (من لبس الحریر فی الدنیا لم یلبسه فی الآخرة) فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم یلبسه هو ولذلك قال ابوحنیفة رحمه الله لایحل لرجل ان یلبس حریرا الاقدر اربع اصابع لماروی انه علیه السلام لبس جبة مکفوفة بالحریر ولم یفرق بین حالة الحرب وغیره وقال ابویوسف ومحمد یحل فی الحرب ضرورة * قلنا الضرورة تندفع بما تحته ابریسم وسداه غیره وعکسه فی الحرب فقط کما فی بحر العلوم * قال الامام الدمیری فی حیاة الحیوان ویجوز لبس الثوب الحریر لدفع القمل لانه لایقمل بالخاصیة والاصح ان الرخصة لاتختص بالسفر کما فی انوار المشارق ﴿ وهدوا الی الطیب من القول ﴾ [ راه نموده شده اند مؤمنان به پاکیزه ازقول یعنی بسخنهای پاك راه نمایند ایشانرا در آخرت وآن چنان باشد که چون نظر ایشان بر بهشت افتد گویند «الحمد لله الذی هدانا لهذا» وچون ببهشت در آیند بر زبان رانند که «الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن» وچون در منازل خود قرار گیرند گویند «الحمد لله الذی صدقنا وعده واورثنا الارض» الآیة واکثر مفسران برانند که ایشان راه یافته اند بقول طیب در دنیا که کلمهٔ طیبهٔ «لااله الاالله ومحمد رسول الله» است ] کما قال فی التأویلات النجمیة هو الاخلاص فی قول لااله الاالله والعمل به * وقال فی حقائق البقلی هو الذکر اوالامر بالمعروف اونصیحة المسلمین اودعاء المؤمنین وارشاد السالکین * قال الکاشفی [ حضرت الهی در کشف

الاسرار فرموده كه كلام پاكيزه آنست كه ازدعوى پاك باشد وازعجب دوروبنياز نزديك . سهل تسترى رحمه‌الله فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر ازنياز نديدم وهيچ عجائب صعبتر ازدعوى نيافتم

ايمن آبادست اين راه نياز * تزك نازش كيروبا اين ره بساز
روبترك دعوىٰ دعوت بكو * راه حق ازكبرو از نخوت مجو

﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ اى المحمود نفسه اوعاقبته وهوالجنة اخربيان الهداية لرعاية الفواصل * وقال الكاشفى [ وراه يافته شدند اهل ايمان براه خداوند ستوده كه دين اسلامست ] اى فيكون المعنى دين الله المحمود فى افعاله ❀ وفى التأويلات النجمية هوالطريق الى الله فان الحميد هوالله تعالى * واعلم ان علامة الاهتداء الى الطريق القويم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ماكان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الجنة لكن العمل يزيد نورالايمان وبه يتنور قلب المؤمن * قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلاعمل والرزق بلادعاء قال وأى عبادك ابخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل بيثرب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشترى شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد ان ادعوالك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والآخر ان يخلف الله علىّ دراهمى فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يتوب الله على سيدى فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر ثم قال وأى شئ الثانى فقال ان يخلف الله على الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم قال وأى شئ الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال وأى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس الىّ فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ماكان اليك أترى انى لا افعل ما الىّ فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين ففى الحكاية فوائد لاتخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة

توچاكر درسلطان عشق شوچوانباز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود

﴿ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كأنه قيل ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله والمراد به مكة اويمنعون المؤمنين عن طواف المسجد الحرام اى المحترم من كل وجه فلايصاد صيده ولايقطع شوكه ولايسفك فيه الدماء * قال الكاشفى [ بقول اشهر روز حديبيه‌است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب اورا ازطواف خانه ومسجد بازداشتند [ ﴿ الذى جعلناه ﴾ صيرناه حال كونه معبدا

﴿ للناس ﴾ كائنا من كان من غير فرق بين مكي وآفاقي ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو مايعن فيه وبالعكس فى شئ من ساعاة الليل والنهار : وبالفارسية [ يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى درقضاى مناسك واداى مراسم تعظيم خانه مساوى اند ] * وفائدة وصف المسجدالحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبران محذوف اى معذبون كمايدل عليه آخرالآية ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يرد ﴾ مراداما ﴿ فيه ﴾ [ درحرم ] ﴿ بالحادبظلم ﴾ حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل * قال الراغب الحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولايبطله ومن هذا النحو الآية ﴿ نذقه من عذاب اليم ﴾ جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع مايريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لان السيآت تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات : يعنى [ چون مكهٔ محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چونمازى درو باچندين نماز در غير او برابر است پس جزاى مساوى نيزدروكلى ترست ازسائر مواضع ] * ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذران يصلى فى احدهاله ان يصلى فى آخر * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم ان الله تعالى قدعفا عن جميع الخواطر التى لاتستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى ❀ وفى الآية اشارات * منها ان من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه حرم الله تعالى : قال الحافظ

ره راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دارو گوش دل به پيام سروش كن

: وفى المثنوى

پس عدو جان صرافست قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب [١]

مغزدا خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد از گلزار يار [٢]

*ومنها انه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب * قال فى الحقائق المقيم بقلبه هناك من اول عمره الى اخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ماانكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى مايعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره : قال الحافظ

[١] درديباچه دفتر چهارم [٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان تفسير ابن حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح اليخ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * دكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

وقد قال بعضهم امسيت كرديا واصبحت عربيا * ومنها ان من اراد فى القلب ميلانا الى غير الحق يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم : قال الشيخ سعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهريارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

: وقال الحجندى

بادوست كرين كمال ياجان * يك خانه دوميهمان نكنجد

فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى وعشقه وتوجهه ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ﴾ يقال بوأه منزلا اى انزله فيه . والمعنى اذكر وقت جعلنا مكان البيت اى الكعبة مباءة له عليه السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة * وفى الجلالين بينا له ان يبنى ـ روى ـ ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات * احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان * والثانية بناء ابراهيم روى ان الله تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبنى فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ماحوله فبناه على القديم * وقال الكلبي بعث الله سحابة على قدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه * والمرة الثالثة بناء قريش فى الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان عليه السلام اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه فى مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة * والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه * والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبي الاخاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على اربعة اركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة الخاطر الشيطانى ـ ذكر المحدث الكازورنى فى مناسكه ـ ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت وافضل الكل الكعبة المكرمة

روبحرم نهكه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم

صحن حرم روضهٔ خلد برين * اوبجنان صحن مربع نشين

قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

كعبهٔ بودنو كل مسكين من * تازه ازو باغ دل ودين من

﴿ ان لاتشرك بى شيأ ﴾ مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذالتبوئة لاتقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل واذتعبدنا ابراهيم قلناله لاتشرك بى شيأ [ آنكه شرك مبار وانباز مكير بمن چيزى راكه من ازشرك منزه ومقدسم ] ﴿ وطهر بيتى ﴾ من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته ﴿ للطائفين ﴾ لمن يطوف به ﴿ والقائمين والركع السجود ﴾ جمع راكع وساجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به و آفاقى غير مقيم هناك * قال الكاشفى [ اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايدكه دل خودراكه دار الملك كبريای منست ازهمه چيزپاك كن وغيرى را برورراه مدهكه اوبيمانهٔ اشراب محبت ماست « القلوب اوانى الله فى الارض فاحب اوانى الى اصفاها » وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ پاك سازكه نظر عظمت من بوى فرود آيد داود عليه السلام كفت «واى بيت يسعك » كدام خانه استكه عظمت وجلال ترا شايد فرمودكه آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمودكه اوراچه كونه پاك دارم كفت آتش عشق دروى زن تاهرچه غير ماست همه را بسوزد

خوش آن آتش كه دردل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد

* قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد : قال الشيخ المغربى رحمه الله

كل توحيد نروبد ززمينى كه درو * خارشرك وحسد وكبر وريا وكينست

مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكرهست دل مسكين است

﴿ وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سواى ويقال ﴿ وطهر بيتى ﴾ اى باخراج كل نصيبك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام اوارادة مقام ويقال طهر قلبك ﴿ للطائفين ﴾ فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على مايختاره الحق ﴿ والقائمين ﴾ وهى الاشياء المقيمة من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما هى حقيقة البيان ﴿ والركع السجود ﴾ وهى اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من حملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما

وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما

﴿ واذن فى الناس ﴾ التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى ناد فيهم يا ابراهيم ﴿ بالحج ﴾ بدعوة الحج والامر به :وبالفارسية [ وندا دردە اى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانهٔ خداى ] * روى ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى اذن فى الناس بالحج قال يارب ومايبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية ابا قبيس

وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى بيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل مابين السماء والارض فمابقى شئ سمع صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث (الايمان يمان) ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) * قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك المقدار * قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح

اذن فى الناس نديست عام * توكه بخواب آمده بين الانام
دعوئ خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون ايماز
بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت ليبك زامد وبيم

* وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ماافترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية ﴿ يأتوك ﴾ جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكأنه قد اتى ابراهيم لانه مجيب نداءه ﴿ رجالا ﴾ حال اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم * قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ عطف على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزله * قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال ﴿ يأتين ﴾ صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل ﴿ من كل فج ﴾ طريق واسع * قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان ﴿ عميق ﴾ بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حجة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم) قال قيل وماحسنات الحرم قال (الحسنة بمائة الف) قال مجاهد حج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (ابدل الله بها الحج) فانعم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر (ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب) فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فما حن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل

الزود فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا لان قيد بالحديد وجيء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا ايها الامير فاعتذر اليه الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج ولبى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية ماتفعل بالعبد ثم الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية: وفى فتوح الحرمين

هركه رسيده بوجود ازعدم * در ره اوساخته از سرقدم
هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونبرد در ره اميدسود
جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم

﴿ ليشهدوا ﴾ متعلق بيأتوك اى ليحضروا ﴿ منافع ﴾ كائنة ﴿ لهم ﴾ من المنافع الدينيه والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لايوجد فى غيرها من العبادات * وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها * قال الكاشفى [ مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند ] وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره ﴿ فى ايام معلومات ﴾ هى ايام النحر كما ينبى عنه قوله تعالى ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ فان المراد بالذكر . ماوقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة واسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لان الهدى والذبيحة لايكونان من غيرها * قال الراغب البهيمة مالانطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير . والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولايقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل ﴿ فكلوا منها ﴾ التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لايأكلون من نسائكهم فاعلم الله ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل ﴿ واطعموا البائس ﴾ هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية [ درمانده ومحنت كشيده ] ﴿ الفقير ﴾ المحتاج * قال الكاشفى [ محتاج تنكدست را ] فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى اوالبائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لايكون كذلك بان تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى * وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لايطوف

بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزءين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا اضحية التطوع لماروى انه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه مابقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع * واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لايجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجناية ولايأكل من واجب سواها وكذا لايأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذا الصدقة الواجبة حق للفقراء * وفى الآية اشارة الى انه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلايطعموهم الا مما يأكلون ولايجعلوا لله مايكرهون * قال ابن عطاء اليائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما أتفثك وما ادرنك اى وما اوسخك وكل مايستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث * قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك اوفعلا وكل واحد منها على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى (ثم اقضوا الى ولاتنظرون) اى افرغوا من امركم وقول الشاعر

قضيت امورا ثم غادرت بعدها

يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ يقال وفى بعهده واوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر ان توجب على نفسك ماليس بواجب والمراد بالنذور مانذروه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره مالولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث ﴿ بالبيت العتيق ﴾ اى القديم فانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لا التسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل * اعلم ان طواف الحجاج ثلاثة . الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لاشئ بتركه . والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى

والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لايحصل التحلى من الاحرام مالم يأت به . والثالث طواف الوداع لارخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولارمل فى طواف الافاضة والوداع

ای که درین کوی قدم می نهی * روی توجه بحرم می نهی
پای باندازه درین کوی نه * پای اکر سوده شود روی نه
چرخ زنان طوف کنان برحضور * توشده پروانه واوشمع نور
عادت پروانه ندانی مکر * چرخ زند اول وسوزد دکر

* قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل استواء للرحمن فقال (الرحمن على العرش استوى) وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ماهو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلاشك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف ان مافى الوجود الا الله سبحانه وتقدس

كعبه كزو درهمه دلها رهاست * جزوى از اعضاى يمين الله است

* قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته وآجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا — حكى — ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابى لم لاتحملنى معك فقال انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زواية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولافى الارض ولافى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : وفى المثنوى

خوش بكش اين كاروانرا تابحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج
حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود

فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام ( خلق الله آدم على صورته ) يعنى القى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته * قال بعض العارفين لما كانت البيت المحرم سر لباس شمس الذات الاحدية وحد الحق سبحانه القصد اليه فقال (ولله على الناس حج البيت ) فجاء بلفظ البيت لما فيه



دردیباچه دفتر چهارم

من اشتقاق المبيت والمبيت لايكون الافى الليل والليل محل التجلى للعباد فانه فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى وسر التجلى الوحدانى وسر منبع رحمة الرحمانية لأن الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحق حجة واحدة لايتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة ان الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ﴾ اى وناد فى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ وهو القالب وجوارحه يعنى يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لأن الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ وهو سفل الدنيا لأن القالب من الدنيا واكثر استعماله فى مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها فى مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هى مستكنة فى القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سياهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على مارزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله ﴿ فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ﴾ يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو مايجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولايطوفوا حول ماسواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله ﴿ واذبوأنا ﴾ الى قوله ﴿ بالبيت العتيق ﴾ فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين اوبين وجهى كلام واحد ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يعظم حرمات الله ﴾ جمع حرمة وهى مالايحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر مالايحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه ﴿ فهو خيرله ﴾ اى فالتعظيم خيرله ثوابا ﴿ عند ربه ﴾ اى فى الآخرة * قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات * وفى الآية اشارة الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله فى ترك ماحرمه الله عليه وتعظيم ترك ماامره الله به يقال بالطاعة

يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال ﴿فهو خير له عند ربه﴾ يعنى تعظيم الحرمة خير للعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده ﴿ واحلت ﴾ جعلت حلالا وهو من حل العقدة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الانعام ﴾ وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ الآية وهو استثناء متصل بناء على ان ما عبارة عما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله والجملة اعتراض جئ به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ما استثناه كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم حلالهم شيأ كاكل الموقوذة والميتة ونحوهما ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ اى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات * وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر اوذهب اوفضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك * قال فى الارشاد وقوله ﴿فاجتنبوا﴾ الخ مرتب على مايفيده قوله تعالى ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل النعم من دواعى التعاطى لامن مبادى الاجتناب عقبه بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كأنه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الا مايتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ماهو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة كأنه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوها والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك: وبالفارسية [ واجتناب كنيد ازسخن دروغ مطلقا ] وقيل المراد به شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال ﴿عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا﴾ وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب

والصرف فان الكذب منخرف مصروف عن الواقع ﴿ وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لايساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لايفى بذلك فهو من جملة قول الزور

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى جو سروچمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدم

﴿ حنفاء لله ﴾ حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة ﴿ غير مشركين به ﴾ اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾ * قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ فتخطفه الطير ﴾ الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين * قال الكاشفى [ وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كويا درافتاد از آسمان برروى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردارخوار ازروى زمين واجزا واعضاى اورا متفرق ومتمزق ميسازند ] ﴿ اوتهوى به الريح ﴾ اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واماهوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب ﴿ فى مكان سحيق ﴾ اى بعيد فان السحق البعد وليس اسحاق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله ﴿ او كصيب من السماء ﴾ * قال الكاشفى [ يابزير افكند اورا باد ازموضعى مرتفع درجانبى دور از فرياد رس ودستكير اين كلمات از تشبيهات مركبه است يعنى هركه ازاوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا پريشان سازد يابا د وسوسهٔ شيطان اورا در وادئ ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشركانست ] فالهلاك فى الشرك كما ان النجاة فى الايمان * وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه عليه السلام قال له ( هل تدرى ماحق الله ) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولايشركوا به شيأ يامعاذ هل تدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك) قلت الله ورسوله اعلم قال (ان لايعذبهم) فلابد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال (الايمان بالله ورسوله) قيل ثم ماذا قال (الجهاد فى سبيل الله) قيل ثم ماذا قال (حج مبرور) وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء)

مرائى هركسى معبود سازد * مرائى را ازان كفتند مشرك

قال الحافظ

كويا باورونمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث (اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها) فقال المخاطب يارسول الله قول لااله الاالله من الحسنات قال (احسن الحسنات) ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من ان تعظيم حرمات الله خيروان الاجتناب عن الاشراك وقول الزور امر لازم اوامتثلوا ذلك ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وهو الاوفق لما بعده. والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان ـ روى ـ انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار

هركسى ازهمت والاى خويش * سود بردارد خوركالاى خويش

* قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب ﴿ فانها ﴾ اى فان تعظيمها ناشئ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى ﴿ منافع ﴾ هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى. والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منتهية الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) اى الحرم كله فان البيت وماحوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولاشك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فاظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة * قال الكاشفى [ پس جان ذبح او وجوب نحران منتهى شود بخانهٔ كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان ياخانهٔ بزركوار ] ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر. الاول «انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى». والثانى «انى انا الله لااله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع». والثالث «انى انا الله لااله الا انا من اعتصم بى نجا». والرابع «انى انا الله لااله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى أمن من عذابى» وفى الحديث (ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة

الجنة الموصى بها والمتفذلها والحاج عنه)* وفى الاشباه ليس للمامور الامر بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ماشئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولايضمن كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لاللتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة اومتمتعا اوقارنا والباقى من المال لك وصية كيلا ضيق الامر على الحاج ولايجب عليه ردما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولايسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج كما فى حواشى اخى چلبى ولواحج امرأة اوامة باذن السيد جاز لكنه اساء ولوزال عجز الآمر صارماادى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى * وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلاشرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق واماثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقدصح ذلك عند اهل السنه كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى اوالوارث قياسا اذا اتحد مكانهماوالمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذالم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم لابعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص ﴿ جعلنا منسكا ﴾ متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمرادبه اراقة الدماء لوجه الله تعالى. والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا لله تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان ﴿ ليذكروا اسم الله ﴾ خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلايجوز ذبحها فى القرابين ❁ وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على إختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتمسك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على مارزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لايظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات ﴿ فالهكم اله واحد ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم ﴿ فله اسلموا ﴾ اى فاذا كان الهكم اله واحد فاجعلوا التقرب اوالذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولاتشوبوه بالاشراك: وبالفارسيه [پس مرورا كردن تهيد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد] ❁ وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص

تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المتواضعين اوالمخلصين فان الخبت هوالمطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الأرض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما * قال الكاشفى [ وبشارت ده اى محمد فروتنانرا بيزركى آن سرا ياترسكارانرا برحمت بى منتهى. سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح افزاى تر نيست پس درصفت مخبتين ميفرمايد ] ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عندالذكر على حسب تجلى الحق للقلب

هركرانور تجلى بيشتر فزون * خشيت وخوفش بوداز حد برون

﴿ والصابرين على ما اصابهم ﴾ من المصائب والكلف * قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصرالله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ والصابرين على ما اصابهم ﴾ اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولاتمنى خروجه ولاروم فرجه يستسلمون طوعا : قال الحافظ

آكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

وقال

بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست

وقال

عاشقانرا كر درآتش مينشاند قهر دوست * تنك چشمم كرد نظر زچشمهٔ كوثر كنم

وقال

آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم

وقال

حافظ از جور تو باشاكه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم

وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لايطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم ﴿ والمقيمى الصلوة ﴾ فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية ﴿ وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال شاعرهم

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة اومطلق ماينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث (بدلاء امتى لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس

والنصح للمسلمين * واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى * قال بعض الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق فى الازل اختار كل منهم صنيعة وقال طائفة ما اعجبنا شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما لكم واشفعنكم فيمن خدمكم وعرفكم *قال الشيخ ابوالحسن سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لااتجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال ياولدى قل اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخرلى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا فلابد من الاجتهاد فى طريق الطلب والجد فى الدعاء الى حصول المطلب : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهند * دولت حج دست جزراه بيابان برده را

﴿ والبدن ﴾ منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه ﴾ جمع بدنة وهى الابل والبقر ممايجوز فى الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها * قال فى بحر العلوم البدنة فى اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما فى الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما فى البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل فى الاجزاء عن السبعة * وفى القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى * قال الكاشفى [ وشتران و كاوان كه براى هدى رانده آيد ] ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى الشعائر : وبالفارسية [ ساختيم آنها يعنى كشتن آنها شمارا از نشانهاى دين خدا براى تعالى ] ﴿ لكم فيها ﴾ فى البدن ﴿ خير ﴾ نفع كثير فى الدنيا واجر عظيم فى العقبى * وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق فى الطلب وان الخير فى قربانها وذبحها بسكين الصدق

ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى

﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ بان تقولوا عند ذبحها « الله اكبر لااله الاالله والله اكبر اللهم منك واليك » اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك ﴿ صواف ﴾ كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة . والمعنى حال كونها قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن معقولة الايدى اليسرى * والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة كما قال الكاشفى [ صواف درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشترا ايستاده ذبح كردن سنت است ] ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط * قال فى التهذيب الوجب [بيفتادن ديوار] وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت * قال الكاشفى [ پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود ] ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر

للاباحة ﴿ واطعموا ﴾ الامر للوجوب ﴿ القانع ﴾ اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ﴿ والمعتر ﴾ الاعتراء التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير المعترض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتى والعرا الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه * قال الكاشفى [درزاد المسير آورده كه قانع فقير مكه است ومعتر درويش آفاقى] ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله سواف ﴿ سخرناها لكم ﴾ ذللناها لمنافعكم : وبالفارسية [ رام كردانيم ] مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلاتستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحسبونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين ان ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين ﴿ لن ينال الله ﴾ لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولايكون مقبولا عنده ﴿ لحومها ﴾ المأكولة والمتصدق بها ﴿ ولادماؤها ﴾ المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ وهوقصد الائتمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة * وفيه دليل على انه لايفيد العمل بلانية واخلاص : وبالفارسية [ وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيز كارى ازشما كه آن تعظيم امرخداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده ] ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ تكرير للتذكير والتعليل بقوله ﴿ لتكبروا الله ﴾ اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لايقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء ﴿ على ماهديكم ﴾ على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم اوموصولة اى على ماهداكم اليه وارشدكم وهوطريق تسخيرها وكيفية التقرب بها ﴿ وبشر المحسنين ﴾ اى المخلصين فى كل مايأتون ومايذرون فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات * قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لايحملهم على مايأتونه ويذرون الاهذا الابتغاء وامارة ذلك ان لايستثقل ولايتبرم بشئ مما فعله اوتركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج * واعلم ان كل مال لايصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لخدمة الرب فعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فيهما معا ألاترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان.رقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة * قالوا للحجاج يوم عيد القربان مناسك . الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم.والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام(الطواف بالبيت صلاة). والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة .والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود * قال مالك بن دينار

رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ماينبغى لك واغفر لى مالا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال ياشيخ وما تغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر از آن جان بود
هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

وفى المثنوى

معنئ تكبير اينست اى امم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم
وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى
تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير بر جسم نبيل
كشته كشته تن ز شهوتها وآز * شد ببسم الله بسمل در نماز

﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ * قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى (فادفعوا اليهم اموالهم) واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم اشد الحماية من اذاهم ﴿ ان الله لا يحب كل خوان ﴾ بليغ الخيانة فى امانة الله امرا كانت اونهيا او غيرهما من الامانات ﴿ كفور ﴾ بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم * والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البعض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام (ان الله يبغض المتفحش) فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه * وفى الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعد بها التائبين والمتطهرين وهى اصابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه * واعلم ان الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى ( ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ويجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة ـ روى ـ ان واحدا

ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرني فله عشرة دراهم فقيل له في ذلك فقال ان في الوجدان لذة لاتعرفونها انتم فاهل الغفلة وجدوا في المنام لذة هي افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى* ومن الخيانة النقص في المكيال والميزان ـ حكي ـ انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر* ومن الخيانة التسبب الى الخيانة * وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقي يرد عليها وعلى الساعي الف الف لعنة * ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلايضره كيد الخائنين فان الله لايحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره *وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لايحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة

وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هما نا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود او آز
چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان

قال الله تعالى ﴿ اذن ﴾ الاذن في الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص في القتال ﴿ للذين ﴾ للمؤمنين الذين ﴿ يقاتلون ﴾ بفتح التاء على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي عليه السلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم ( اصبروا فاني لم اومر بالقتال) حتى هاجروا فنزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية ﴿ وان الله على نصرهم لقدير ﴾ وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعدما وعد بدفع اذاهم وتخليصهم من ايديهم* قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما واذا وصف الله بها فنفي للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلقت عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لااحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه والقدير هو الفاعل لمايشاء على قدر ماتقتضي الحكمة لازائدا عليه ولاناقصا عنه ولذلك لايصح ان يوصف به غير الله تعالى

تعالى الله زهي قيوم ودانا * توانايي ده هر ناتوانا

*وفي الآية اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لايجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطي الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا من الله في ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح في قتال كافر النفس وجهاده ان يكون باذن الله على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلي المجاهدة باستكمال الشخص الانساني الذي هو حامل

اعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الآية يشير الى ان الانسان لا يقدر على النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله تعالى

چوردوبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ فى حيز الجر على انه صفة للموصول * قال ابن الشيخ لما بين انهم انما اذنوا فى القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد * قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا ﴿ بغير حق ﴾ اى خرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب ﴿ الا ان يقولوا ربنا الله ﴾ بدل من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكفارين فى كل عصر وزمان ﴿ لهدمت ﴾ الهدم اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين ﴿ صوامع ﴾ للرهبانية ﴿ وبيع ﴾ للنصارى وذلك فى زمان عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة * قال الراغب الصومعة كل بناء منصمع الرأس متلاصقة والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها فى المواضع الخالية كالجبال والصحارى * قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك لما قال ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ﴾ الآية ﴿ وصلوات ﴾ كنائس لليهود فى ايام شريعة موسى عليه السلام * قال الكاشفى [ صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان ] سميت بالصلوات لانها تصفى فيها * قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات * وقال بعضهم هى كلمة معربة وهى بالعبرية «صلوثا» بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم ما سوى المساجد عليها فى الذكر لكونه اقدم فى الوجود

بالنسبة اليها * وفى الاسئلة المقحمة تقديم الشئ بالذكر لايدل على شرفه كقوله تعالى ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا اووقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز ان يكون صفة للاربع لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع اهلها * وفى الآية اشارة الى انه تعالى لو لم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لايتسع الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه اومن ينصر دينه ولقد انجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم ﴿ ان الله لقوى ﴾ على كل مايريده ﴿ عزيز ﴾ لايمانعه شئ ولايدافعه * وفى بحر العلوم يغنى بقدرته وعزته فى اهلاك اعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع دينية ودنيوية * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا ظالبا غلبة لايجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فما وجه انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة * قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بحال الكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وماسواه باطل ولوكان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز اى عذاب وغضب للكافرين * مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا منادٍ ينادى حلمى على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين * واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلاتستبطئ ولاتنضجر : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

* قال بعض الكبار الامراء يقاتلون فى الظاهر واولياء الله فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلا * وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لايحضرون قتالا الا وجبريل عليه السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا قالواحد يغلب الالف : قال الحافظ

تیغی که آسمانش ازفیض خود دهد آب * تنها جهان بگیرد بی منت سپاهی

﴿ الذين ان مكناهم فى الارض ﴾ وصف من الله للذين اخرجوا من ديارهم بماسيكون منهم من حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم فى الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ لتعظيمى * قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة اوحث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الا فى المنافقين نحو ﴿ فويل للمصلين ﴾ وانما خص لفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها لا الاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ لمساعدة عبادى ﴿ وامروا بالمعروف ﴾ وكل ماعرف حسنه شرعا وعرفا ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ هومايستقبحه اهل العلم والعقل السليم * قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر مايشكر بهذا * وفى الآية اشارة الى ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله فى ارض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال وهى ان يكون من مائتى نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منهالهم والباقى ايثار على خلق الله فى الله مهما كان زكاة اموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقراء والباقى لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة ﴿ ولله ﴾ خاصة ﴿ عاقبة الامور ﴾ فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط : يعنى [ انجام امور آن كه اوميخواهد ]

این دولت فقر وها وهو میخواهد * وان كاشن وحوض وآب جومیخواهد
از حق همه كس حال نكو میخواهد * آنست سرانجام كه اومیخواهد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه الى النبى عليه السلام ( ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل الى الهوى ويكون امراء خونة ووزراء فسقة ) فوثب سلمان فقال بابى وامى ان هذا لكائن قال ( نعم ياسلمان عندها يذوب قلب المؤمن كمايذوب الملح فى الماء ولايستطيع ان يغير ) قال أويكون ذلك قال ( نعم ياسلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخالفة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه ) قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال ( ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر ) وفى الحديث ( عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ) : قال الحافظ

شاه رابه بود ازطاعت صد ساله وزهد * قدر یکساعت عمری که درو داد کند.

: قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسر وعادل نيك رأى
چوخواهدكه ويران كند عالمى * كند ملك درپنجهٔ ظالمى
نخواهى كه نفرين كنند ازپست * نكو باش تابد نكويد كست

نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صيقلا هش بترس
نترسى كه پاك اندرونى شبى * بر آرد ز سوز جگر يارب
تمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد
ألا تابغفلت نخسبى كه نوم * حرامست بر چشم سالار قوم
غم زير دستان بخور زينهار * بترس از زبر دستئ روزگار

وعن ازدشير لاسلطان الا برجال ولارجال الابمال ولامال الابعمارة ولاعمارة الابعدل وحسن سياسة قيل السياسة اساس الرياسة ﴿ وان يكذبوك ﴾ يامحمد وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى ران تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست باوحدى فى ذلك ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ قبل تكذيبهم ﴿ قوم نوح ﴾ اى نوحا ﴿ وعاد ﴾ اى هودا ﴿ وثمود ﴾ اى صالحا ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اى ابراهيم ﴿ وقوم لوط ﴾ اى لوطا ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما لقرية شعيب ﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنو اسرائيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقال وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بان تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح ﴿ فامليت للكافرين ﴾ امهلتهم الى اجلهم المسمى ﴿ ثم اخذتهم ﴾ اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الآية قد عطيت هؤلاء الانبياء ماوعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك فاستريح فى هذا تسلية للنبى عليه السلام ﴿ فكأين من قرية ﴾ * قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان فى الاصل معربا لكنه انتزع عن الجزءين معناها الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى . والمعنى فكثير من القرى : وبالفارسية [ پس بسيار ديه وشهر ] وهو مبتدأ وقوله ﴿ اهلكناها ﴾ خبره ﴿ وهى ظالمة ﴾ جملة حالية من قوله اهلكناها والمراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ﴿ فهى خاوية ﴾ عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط

اى ساقطة حيطان تلك القرية ﴿ على عروشها ﴾ اى سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك فهو عرش سقفا كان او كرما او ظلة او نحوها ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال ﴿ فهى خاوية على عروشها ﴾ وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم واوان خلواتهم غير مستأخر ﴿ وبئر معطلة ﴾ البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صنائع اتقنه وزينه معطل وهو عطف على قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لايستقى منها لهلاك اهلها ﴿ وقصر ﴾ يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر * قال فى القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا مابين مدينة وقرية وحصن ودار اعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همذان ﴿ مشيد ﴾ مبنى بالشيد اخلينا عن ساكنيه واهل المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات ويقال شيد قواعده احكمها كأنه بناها بالشيد * وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ماطلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول ـ روى ـ ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واسكنوا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم * قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وابازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس واخر للدواب واخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولايتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك

بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قدتغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم يكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء حجاب لايأكل ولايشرب واخبرهم انه لايموت ابدا وانه الههم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثيرمنهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم تسمع منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم ان الصورة صنم لاروح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لايتمثل بالخلق وان الملك لايجوز ان يكون شريكالله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء واصبحوا والبئر تتغار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد فلا تسمع فيها الاعزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرارعلى مايوجب نقماته* واماالقصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لايستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبها الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وماعادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية * قال الكاشفى [ در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بر وزير مسلمان غضب كرد وخواست اورا بكشد وزير بكريخت باچهار هزاركس از اهل ايمان ودرپايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هرچند چاه مى كندند آب تلخ بيرون آمديكى ازرجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى درغايت صفا لطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد

درمزه چون شيرهٔ شاخ نبات * در خوشى همشيرهٔ آب حيات

ايشان آن چاه را كشاده ساختند وازپايان تا بالابخشتهاى زر ونقره برآوردند وپرستش پروردكار خود مشغول كشتند بعد ازمدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه برآمد زنانرا دلالت كرد برآنكه بوقت غيبت شوهران سحاقى اشتغال كنند وديكر باره بشكل مردى زاهد بر ايشان ظاهر شدمردانرا بوقت دورى ازواج ازايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان ايشان بديد آمد حق سبحانه حنظله بن صفوان رابه پيغمبرى بديشان فرستاد وبدو نكرديدند آب ايشان غائب شد وبعد ازوعدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب بازآمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمودكه بعد ازهفت سال وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيدرا بنا كردند بخشتهاى زر ونقره

ویواقیت وجواهر مرصع ساختند وبعد ازانقضای زمانه مهلت رجوع بآن قصر کرده درها فروبستند وجبرئیل فرود آمد وایشانرا بکوشك برزمین فرو برد وچاه ایشان مانده‌است ودود سیاه متن از انجا برمی‌آمد ودران نواحی نالهٔ هلاك شدکان میشنوند ]

نه‌هرکز شنیدم درین عمر خویش * که بدمردرا نیکی آمد به‌پیش
رطب ناورد چوب حرزهره‌بار * چه تخم افکنی برهمان چشم دار
غم وشاد مانی نماند ولیك * جزای عمل ماند ونام نیك

﴿ أفلم یسیروا ﴾ ای کفار مکة ای اغفلوا فلم یسافروا ﴿ فی الارض ﴾ فی الیمن والشام لیروا مصارع المهلکین ﴿ فتکون لهم ﴾ بسبب مایشاهدونه من مواد الاعتبار وهومنصوب علی جواب الاستفهام وهو فی التحقیق منفی ﴿ قلوب یعقلون بها ﴾ مایجب ان یعقل من التوحید ﴿ او آذان یسمعون بها ﴾ مایجب ان یسمع من اخبار الامم المهلکة ممن یجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم وهم وان کانوا قدسافروا فیها ولکنهم حیث لم یسافروا للاعتبار جعلوا غیر مسافرین فحثوا علی ذلك فالاستفهام للانکار ﴿ فانها ﴾ ای القصة وبالفارسیة [پس قصه اینست] ﴿ لاتعمی الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور ﴾ ای لیس الخلل فی مشاعرهم وانما هو فی عقولهم باتباع الهوی والانهماك فی الغفلة وبالفارسیة [ نابینا نشود دیدهای حس یعنی درمشاعر ایشان خلل نیست همه چیز می‌بینند ولکن نابینا شود ازمشاهدهٔ اعتبار آن دلها که هست درسینها یعنی چشم دل ایشان پوشیده است ازمشاهدهٔ احوال کذشتکان لاجرم بدان عبرتی نمی‌کیرند ] اولایعتد بعمی الابصار فکأنه لیس بعمی بالاضافة الی عمی القلوب والعمی یقال فی افتقاد البصر وافتقاد البصیرة وذکر الصدور للتأکید ونفی توهم التجوز قصدا للتنبیه علی ان العمی الحقیقی لیس المتعارف الذی یختص بالبصر وفی الحدیث ( مامن عبدالا وله اربع اعین عینان فی رأسه یبصر بهما امر دنیاه وعینان فی قلبه یبصر بهما امر دینه ) واکثر الناس عمیان بصر القلب لایبصرون به امر دینهم

چشم دل بکشا بین بی انتظار * هرطرف آیات قدرت آشکار
چشم سر جز پوست خود چیزی ندید * چشم سردر مغز هرچیزی رسید

* قال فی حقائق البقلی قدس سره الجهال یرون الاشیاء بابصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤیة حقائق الاشیاء التی هی تابعة انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة * قال سهل الیسیر من نور بصر القلب یغلب الهوی والشهوة فاذا عمی بصر القلب عما فیه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك یصیر البدن متخبطا فی المعاصی غیر منقاد للحق بحال * وفی التأویلات النجمیة فی الآیة اشارة الی ان العقل الحقیقی انما یکون من نتائج صفاء القلب بعد تصفیة حواسه عن العمی والصمم فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحی من وجوه الادراکات فکما تبصر القلوب بنور الیقین تدرك نسیم الاقبال بمشام السر وفی الخبر ( انی لاجد نفس الرحمن من قبل الیمن ) وقال تعالی خبرا عن یعقوب علیه السلام ﴿ انی لاجد ریح یوسف ﴾ وماکان ذلك الا بادراك السرائر دون اشتمام ریح فی الظاهر فعلی

العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لاتكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون * وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث ( لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله * وقال ابو عبد الله الانطاكى دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبه الغافلين ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين : والمعنى بالفارسية [ وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر ابن حارث واضراب او يعنى تعجيل مينمايند بطريق استهزاء وتعجيز بنزول عذاب موعود ] * قال فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى ﴿ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها ﴾ ولو آمنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه ﴿ ولن يخلف الله وعده ﴾ ابدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لايجوز كما ان الخلف فى الوعد للمؤمنين لايجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وبقوله ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ انتهى واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم * قال السرى الموصلى

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله ﴿ وان يوما عند ربك ﴾ اى من ايام عذابهم ﴿ كالف سنة مما تعدون ﴾ وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان فمنه يمتد الكل وهو مشار اليه بقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ قال الآلهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كأنه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول أيام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام التمادى مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصل قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لا ازال كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

: قال الحافظ

آنديم كه باتو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى

ويجوز ان يكون قوله. وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ماوعده تعالى ليصيبنهم ولوبعد حين لكنه تعالى حليم صبور لايعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده اذلا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لايجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذليس عنده صباح ولامساء : وبالفارسية [ نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيرا كه حكم زمان بروجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك خداى يكسانست هركاه كه خواهد عذاب فرستد وبر استعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود

تادر نرسد وعدهٔ هركاركه هست * هرچند كنى جهد بجايى نرسد

فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت قريب ولايغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لايطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين واهله باحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الاتعظيمه وتعظيم امره ﴿ وكأين من قرية ﴾ وكثير من اهل قرية ﴿ امليت لها ﴾ امهلتها بتأخير العذاب كما امهلت لهؤلاء ﴿ وهى ظالمة ﴾ اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء ﴿ ثم اخذتها ﴾ بالعذاب بعد طول الامهال : يعنى [ پس كرفتيم ايشانرا چون توبه نكردند بعذابى سخت دردنيا ] ﴿ والىّ المصير ﴾ اى الى حكمى مرجع الكل لاالى احد غيرى لااستقلالا ولاشركة فافعل بهم ماافعل ممايليق باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لايكون فانه يمهل ولايهمل ويدع الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى اراد ويأخذه من حيث لايرتقب فيعلوه ندامة ولات حينه وكيف يستبقى بالحيلة ماحق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الانفسه : قال الحافظ

توبتقصير خود افتادى ازين در محروم * از كه مى نالى وفرياد چرا ميدارى

﴿ قل ياايها الناس انما انا لكم نذير مبين ﴾ انذركم انذارا بينا بما اوحى الىّ من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ماتوعدونه من العذاب حتى يستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم يامحمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن ابايتكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت باقامة البراهين ماجئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ تجاوز لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ نعيم الجنة : يعنى [ رزق بى رنج ومنت ] والكريم من كل نوع مايجمع فضائله ﴿ والذين سعوا ﴾ اسرعوا واجتهدوا ﴿ فى آياتنا ﴾ فى رد آياتنا وابطالها

بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء ﴿ معاجزين ﴾ حال كونهم يعاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله اوظانين انهم يعجزوننا فلانقدر عليهم اومعاندين مسابقين من عاجز فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه كما قال الكاشفى [ درحالتى كه بشتى كيرندكانند برما بكمال خود بنى خواهندكه ازما درگذرند وعذاب ماازيشان فوت ] ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالسعى والمعاجزة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازمون النار الموقدة وقيل هواسم دركة من دركاتها : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو
كى شود دريا زپوزسنك نجس * كى شود خورشيد ازپف منطمس

﴿ وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان من عاند اهل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظرالله وجحيم نارجهنم فى الاخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه للتوبة والاستغفار ـ روى ـ ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قدخرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لانظرماذا يصنع وظننت انه يريد النزهة فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندى ما اكترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى جمعة اخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابانصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الىّ مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت اخطأت فاوصلنى الى محلتى فقال اذهب ولاتعد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات منها انكرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ماليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

* قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب * وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه وقلة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى لايدوم فلاطريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى ﴾ هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ماقصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه

الكتاب بخلاف النبي فانه اعم ويعضده ماروى انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال (مائة الف واربعة وعشرون الفا) قيل فكم الرسل منهم قال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) وفي رواية (مائة الف واربعة وعشرون الفا) * وقال القهستاني الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان اوانسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان * قال الكاشفي في تفسيره [ در بعض تفاسير قصة القاء الشيطان در امنيت پيغمبر وبر وجهى آورده اندكه مرضى اهل تحقيق نيست وما ازتأويلات علم الهدى وتيسير وديكر كتب معتبره چون معتمد في المعتقد وذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب آنرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه موافق اهل سنت است آورده اندكه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام آنرا در مسجد الحرام درمجمع قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مى نمود تامردم تلقى نموده يادكيرند پس طريق مذكور بعد ازتلاوت آيت ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى﴾ متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان رسانيد كه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان يامرغان بلند پروازند وامید بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتند كه حضرت پيغمبر خواند وبتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت بامؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ ] ﴿الا اذا تمنى﴾ اى قرأ * قال في القاموس تمنى الكتاب قرأه * قال الراغب التمنى تقدير شئ في النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمنى الشئ وقوله تعالى ﴿ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الاامانى﴾ معناه الاتلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين ﴿القى الشيطان في امنيته﴾ اى قراءته كما فسره الراغب وغيره * قال الكاشفي [ بيفكند شيطان نزديك تلاوت از آنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر ماعليه السلام شيطانى كه اورا ابيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات برخواند وكمان بردند آن تلاوت پيغمبراست ] ﴿فينسخ الله﴾ يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لاالنسخ الشرعى المستعمل في الاحكام ﴿مايلقى الشيطان﴾ من كلمات الكفر ﴿ثم يحكم الله﴾ يثبت ﴿آياته﴾ التى تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لايجد احد سبيلا الى ابطالها ﴿والله عليم﴾ بما اوحى وبما القى الشيطان ﴿حكيم﴾ ذو الحكمة في تمكينه من ذلك يفعل مايشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لوجوز مثل هذا لأدى الى اشتباه احوال الانبياء من حيث ان مايسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بان ما القى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين ألاترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ونوسلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولوبعد حين يجلى كل مشتبه فيكون

القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله ﴿ ليجعل ﴾ اى مكنه الله من الالقاء فى قراءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لايمكن تعليله بما سيأتى فأول الآية عام وآخرها خاص ﴿ مايلقى الشيطان فتنة ﴾ [ازمايشى وابتلايى] ﴿ للذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك الروحانى كما ان المرض القلبى مؤد الى الهلاك الجسمانى ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ اى المشركين والقسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك * قال الكاشفى [ مرد آنست كه منافق ومشرك ازالقاى شيطان درشك وخلاف افتند ] ﴿ وان الظالمين ﴾ اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة ﴿ وليعلم الذين اوتوا العلم انه ﴾ اى القرآن * وفى التفسير الجلالين ان الذى احكم الله من آيات القرآن ﴿ الحق من ربك ﴾ اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب ﴿ فيؤمنوا به ﴾ القرآن اى يثبتوا على الايمان به اويزدادوا ايمانا برد مايلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ تخشع وتتواضع وقدم بيان الاخبات فى هذه السورة * قال الكاشفى [ پس نرم شود براى قرآن دلهاى ايشان واحكام آنرا قبول كنند ] ﴿ وان الله لهادى الذى آمنوا ﴾ اى فى الامور الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ماذكر ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح * وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلايظله غمام الريب وينجلى عنه غطاء الغفلة فلايؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لاتأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لامن الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لايزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولوعالجه الصالحون : قال المولى الجامى

آنراكه زمين كشه درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون
فاسد شده راز روزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

: وقال الشيخ

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة : قال الشيخ المغربى

ملك بودكه افتاد درچه بابل * چه سحرهاست درين قعرجاه بابل ما

﴿ ولايزال الذين كفروا فى مرية منه ﴾ اى فى شك وجدال من القرآن * قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾ القيامة وقد سبق وجه

تسميتها بها مرارا ﴿بغتة﴾ فجأة على غفلة منهم : وبالفارسية [ ناكهان ] ﴿ اويأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لايوم بعده كان كل يوم يلد مابعده من الايام فما لايوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة مابعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل اويأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد * يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى ﴿ أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اوتأتيهم الساعة بغتة ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب واما الساعة ﴾ ونحوها فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لايلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولافرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة اثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة ﴿ الملك ﴾ اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق : وبالفارسية [ بادشاهى وفرمان دهى ] ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذتأتيهم الساعة اوالعذاب ﴿ لله ﴾ وحده بلا شريك اصلا لامجازا ولا حقيقة : يعنى [ امروز ملوك وسلاطين دعوىٔ سلطنت وملك دارى ميكنند دزان روز كمر تكبر ازميان متجبران بكشايند وتاج ازسر خسروان برباينند ودعويها منقطع وكانها مرتفع كردد ومالك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را در قعر دريای عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لن الملك اليوم درهم شكند همه را جزء ظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركى چاره نباشد

آن سر كه صيت افسرش ازچرخ دركذشت * روزى برآستانهٔ او خاك در شود

قال الشيخ سعدى قدس سره

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال

* قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلايقدر احد ان يجحد ماعاين ﴿ يحكم بينهم ﴾ كأنه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرآن والمجادلين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله ﴿ فالذين آمنوا ﴾ بالقرآن ولم يجادلوا فيه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ امتثالا بما امر فى تضاعيفه ﴿ فى جنات النعيم ﴾ مستقرون فيها * قال الكاشفى [ در بوستانهاى ناز ونعمت اند بى رنج ومحنت ] * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ اى اصروا على ذلك واستمروا ﴿ فاولئك ﴾ مبتدأ خبره جملة قوله ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ [ خوار كننده ورسوا سازنده ] * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار مالايحيط به الوصف * قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان أثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب

الكافرين بسبب اعمالهم السيئة * واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لامحالة وان كان الكفار فى شك من القرآن ومانطق به من البعث والمجازاة ـ روى ـ ان لقمان وعظ ابنه وقال يابنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذفكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذاعرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لاتنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى تستصغر عندها عزة الدنيا ـ روى ـ ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة افضل من ملك سليمان فماظنك بتلاوة القرآن الذى هو افضل الكتب الالهية * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبدالله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرآن ﴿ والذين هاجروا ﴾ فارقوا اوطانهم ﴿ فى سبيل الله ﴾ فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى ﴿ ثم قتلوا ﴾ [ پس كشته شدند درجهاد بادشمنان دين ] والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوماتوا ﴾ اى فى تضاعيف المهاجرة . وبالفارسية [ يابمردن شربت شهادت ناچشيده ] ﴿ ليرزقنهم الله رزقا حسنا ﴾ مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا * قال الكاشفى [ هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكركه نعيم بهشت است نه تعبى رسد درتحصيل آن ونه علتى بود درتناول آن ونه دغدغهٔ انقطاع باشد دران روزى ] ﴿ وان الله لهو خير الرازقين ﴾ فانه يرزق بغير حساب مع ان مايرزقه لايقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان اواخرويا ثم بين مسكنهم بقوله ﴿ ليدخلنهم مدخلا ﴾ اسم مكان اريد به الجنة ﴿ يرضونه ﴾ لما انهم يرون فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ وان الله لعليم ﴾ باحوال كل ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لواهلكنا كل عبد عصى مابقى الا القليل ولكن اذاعصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لايخرج عن ملكنا * قال الكاشفى [ آورده اند كه بعضى ازصحابه كفتند يارسول الله باجمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر مابميريم وشهيد نميشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد ] يعنى سوى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره

ماقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انما قال المؤذن قدقامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة اوكان فى الطريق آتيا اليها اوكان فى حال الوضوء بسببها اوكان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قدقامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ماوقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ماانتظر الصلاة انتهى ـ روى ـ ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ماابالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول ﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا اوماتوا﴾ الآية وفى الحديث ( من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة) ـ روى ـ ان اباطلحة رضى الله عنه لما غزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وماتغير جسده وهذا من صفة الشهداء * وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فللمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهو افضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل أى الجهاد افضل (ان يعقر جوادك ويهراق دمك) وايضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لايغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت * وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف الصدق اوالموت عن الاوصاف البشرية واجر هذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال : وفى المثنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده دردنيا وزنده مى رود
اى بساخامى كه ظاهر خويش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب گريخت
آلتش بشكست وره زن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مركب خون فشاند

﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبينا لكم والجملة لتقرير ماقبله والتنبيه على ان مابعده كلام مستأنف ﴿ومن﴾ [وهركه] ﴿ عاقب بمثل ماعوقب به ﴾ اى من جازى الظالم بمثل ماظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو جزاء الجناية اى مع انه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة اوعلى سبيل المجاز المرسل فانه ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى

در اواخر دفتر پنجم درميان رجوع بحكايت آن محامد وقتال

السبب باسم المسبب ﴿ ثم بغى عليه ﴾ ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم * قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر مايجب ﴿ لينصرنه الله ﴾ على من بغى عليه لامحالة وهو خبر من ﴿ ان الله لعفو غفور ﴾ مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفرله ماصدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور﴾ فالعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لاتلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ماندم اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم العفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لايطالبهم بها يوم القيامة ولايخجلوا عند تذكرها وبان يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال ﴿اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ غفور اى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر اى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

ولايذكر ماصدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لايؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لايشعر انتهى كلام البحر * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه اوقصد اليه بسوء فانه لايتكدر به بل يعفو عنه ألايرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولايتغير البحر لابالبول ولابدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا اوفعل فعلا مكروها فهو فى حل فانه ارادة الانتقام له اووقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لانلتفت اليه اصلا بل الى ماوتر الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اخفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض * قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولورفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا لو اجاب لابأس به * وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لوقال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل﴾ والعفو افضل قال الله تعالى ﴿فمن عفا واصلح فاجره على الله﴾ وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير لوقال لآخر يازانى فقال الآخر لابل انت الزانى حد بخلاف مالوقال له مثلا ياخبيث فقال انت تكافئا * وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ

فى اقامة التعزير بالبادى ﴿ ذلك ﴾ النصر هومبتدأ خبره قوله ﴿ بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ﴾ اى بسبب ان القادر على مايشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتعييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة اويزيد فى احد الملوين ماينقص من الآخر من الساعات * قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) وقوله (يولج الليل) الخ تنبيه على ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها ﴿ وان الله سميع ﴾ يسمع قول المعاقب والمعاقب ﴿ بصير ﴾ يرى افعالهما فلايهملهما ﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمال العلم والقدرة ﴿ بان الله هو الحق ﴾ فى الالوهية ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه هوالباطل ﴾ الهية ﴿ وان الله هوالعلى ﴾ على جميع الاشياء ﴿ الكبير ﴾ عن ان يكون له شريك لاشئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا ۞ وفى التأويلات النجمية اعلى من مايجده الطالبون بداية والعظيم الذى لايدرك الواصلون نهايته * وفى بحر العلوم هوالعلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لاشئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولماتقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهوالامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى * قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هوالكامل الذى لاتقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولايجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله * وفى الآية اشارة الى ان ماسوى الله باطل اى غير موجود بوجوده

ذاتى : وفى المثنوى

كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
ملك ملك اوست اوخود مالكست * غير ذاتش كل شئ هالكست

*قال الشيخ ابوالحسن الكبرى استغفر الله مماسوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق ﴿ ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ﴾ [سبز كشته يكبار بعد ازپژمردكى وخشكى ] * قال الراغب الخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا يسمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله ألم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذلو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا ﴾ واورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ﴿ ان الله لطيف ﴾ يصل لطفه الى الكل من حيث لايعلم ولايحتسب * وقال الكاشفى [ لطف كننده است بربندكان بارويدن كياه تا ايشانرا ازان روزى دهد ] ﴿ خبير ﴾ بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا * وقال الكاشفى [داناست بحال رزقا ومرزوقا ] ﴿ له ما فى السموات ومافى الارض ﴾ خلقا وملكا وتصرفا ﴿ وان الله لهو الغنى ﴾ فى ذاته عن كل شئ : وبالفارسية [ هرآينه اوست بى نياز درذات خود ازهمه اشياء ] ﴿ وفى التأويلات النجمية لاينقص غناه من مواهبه ﴿ الحميد ﴾ المستوجب للحمد بصفاته وافعاله ﴿ وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين * قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ﴿ ألم تر ان الله سخر لكم مافى الارض ﴾ اى جعل مافيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولااهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم ﴿ والفلك ﴾ عطف على ما او على اسم ان ﴿ تجرى فى البحر بامره ﴾ حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ ان تقع على الارض ﴾ بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذا اخذه والوقوع السقوط ﴿ الاباذنه ﴾ اى بمشيئة * قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى * وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها * يقول الفقير من الغرائب مارأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصبح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ماذكره الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه

بل باحدهما فاذا وطئهما لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ [مهربان وبخشاينده است] حيث هيأ لهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار واوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم اوالرأفة اشد الرحمة او ارقها كما فى القاموس * قال فى بحر العلوم لرؤف لمريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم ﴿ وهو الذى احياكم ﴾ بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطالع السورة الكريمة ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند مجئ آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ ان الانسان لكفور ﴾ اى لجحود للنعم مع ظهورها فلايعبد المنعم الحقيقى وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده * قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه * اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وافاض عليه نعمة الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلابد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى ( كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى) فعلى العاقل ان لايغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم ( قل للقوى لاتعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا ) فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير قال الشيخ سعدى قدس سره

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * بر ین خوان یغما چه دشمن چه دوست

ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى : وفى البستان

یکی کوش کودك بمالید سخت * که ای بوالعجب رأی وبرگشته بخت
ترا تیشه دادم که هیزم شکن * نکفتم که دیوار مسجد بکن
زبان آمد از بهر شکر وسپاس * بغیبت نکرداندش حق شناس
کذرکاه قرآن وپندست کوش * به بهتان وباطل شنیدن مکوش
دوچشم از پی صنع باری نکوست * زعیب برادر فروکیر ودوست

* يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال. اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية . والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر . والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلافتور إلى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته

وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته ﴿ لكل امة ﴾ معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول ﴿ جعلنا ﴾ [ معين ساختيم ] ﴿ منسكا ﴾ مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لالامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لاتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لاستقلالا ولااشتراكا ﴿ هم ناسكوه ﴾ صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لامة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لاغيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم الفرقان ليس الا ﴿ فلاينازعنك ﴾ اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة ﴿ فى الامر ﴾ اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ماعين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب : وبالفارسية [ بس بايدكه نزاع نكنند سائر ارباب اديان باتو دركار دين چه امر دين توازان ظاهر ترست كه تصور نزاع دران توان كرد درنور آفتاب چه جاى تأمل است ] ﴿ وادع ﴾ الناس كافة ولاتخص امة دون امة بالدعوة فان كل الناس امتك ﴿ الى ربك ﴾ الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم ﴿ انك لعلى هدى مستقيم ﴾ اى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين ﴿ وان جادلوك ﴾ وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى حكمت فتله فكأن المجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فقل ﴾ لهم على سبيل الوعيد ﴿ الله اعلم بما تعملون ﴾ من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين ﴿ يوم القيمة ﴾ بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام للتقرير اى قد علمت ﴿ ان الله يعلم مافى السماء والارض ﴾ فلايخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها مايقول الكفرة ومايعملونه ﴿ ان ذلك ﴾ اى مافى السماء والارض ﴿ فى كتاب ﴾ هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلايهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ﴿ ان ذلك ﴾ اى ماذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح ﴿ على الله يسير ﴾ سهل: وبالفارسية [ آسانست ] فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلايخفى عليه شئ ولايعسر عليه مقدور ❁ وفى الآيات اشارات * منها ان لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاماهم سكانه ومحلاهم قطانه ربط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل ذوى رتبة الى ماجعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب

الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى ( وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ) ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق بالقهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية * ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التابى والانكار والاعتراض والله اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم ( كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل الله عن ارباب القلوب البلوى ويجعل لهم النعمى وتنزل بارباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم كما قال الشيخ سعدى

كرت صورت خال بد بانكوست * نكاريدة دست تقدير اوست

ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن ان كلا ميسر اومهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

فناظر الى عالم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ ويعبدون ﴾ اى اهل الشرك ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ وماليس لهم به ﴾ اى بجواز عبادته ﴿ علم ﴾ حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد ﴿ وما للظالمين ﴾ اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم ﴿ من نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب الذى يعتريهم بسبب ظلمهم ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان واعزه بسلطان ومالاهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة من الله بل خذلان ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ من القرآن حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية ﴿ تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ اى الانكار بالعبوس والكراهة

كالمكرم بمعنى الاكرام: وبالفارسية [ يعنى چون قرآن بركافران خوانى اثر كراهت ونفرت درروى ايشان به بينى ازفرط عناد ولجاج كه باحق دارند] * واعلم ان الوجوه كالمرائى فكل صورة من الاقرار والانكار تظهر فيها فهى اثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم فى ظاهرهم الاحكم مااستقر فى باطنهم * قال الفقير

هركرا صورت بياض الوجوه بود * صورت حال درونش رو سفيد
كرسياه ويا كبودى بود رنك * رنك او ظاهر شد ازدل بى دلنك

﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل اخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطابه ﴿ قل ﴾ ردا عليهم واقناطا مما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين ﴿ أفأنبئكم ﴾ اى أخاطبكم فأخبركم ﴿ بشر من ذلكم ﴾ الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم ﴿ النار ﴾ اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماهو ﴿ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ اى النار والمصير المرجع * وفيه اشارة الى ان نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل ان يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويصحب اهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة * وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم اما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا اووالبت لى وليا * واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة ان لااله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا صالحا له - حكى - ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هارون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال اباالخياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لافانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت ماشهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكته امسكوا عن عذابها لولم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفر لى واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا يتعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله تعالى ﴿ وبئس المصير ﴾ فانه لاراحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير ﴿ ياايها الناس ضرب مثل ﴾ اى بين لكم حالة مستغربة اوقصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار والاعصار ﴿ فاستمعوا له ﴾ اى للمثل استماع تدبر وتفكر : وبالفارسية [ پس بشنويد آن مثل را بكوش هوش ودران تأمل كنيد ] وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ياايها الناس ﴾ الى اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلابد لهم من ضرب مثل لعلهم ينبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة

وللمستعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله ﴿فاستمعوا له﴾ خاصة وهذا الامر امر التكوين بسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسير له * قال الكاشفى [ وآن سيصد وشست بت بودند برحوالى خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمودكه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى ] ❀ وفى التأويلات من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ اى لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع * قال فى المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله ﴿ وان يسلبهم الذباب شيأ ﴾ فهو المعروف * وفى حياة الحيوان فى الحديث (الذباب فى النار لا النحل) وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين ﴿ وان يسلبهم الذباب شيأ ﴾ اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ اى لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم : وبالفارسية [ نميتوانند رهانيد يعنى باز نميتوانند ستانند آن چيزرا ] قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله * قال الكاشفى [ رسم ايشان آن بودكه بتانرا بعسل وخلوق مى اندودند ودرهاى بتخانه برايشان مى بستند مكسان ازروزن در آمده آنها ميخوردند وبعد از چند روز اثر طيب وعسل بر ايشان نبود شادى مينمودندكه آنهارا خورده اند حق سبحانه وتعالى ازعجز وضعف بتان خبر ميدهدكه نه بر آفريدن مكس قادرند ونه بردفع ايشان ازخود ] ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك ﴿ ماقدروا الله حق قدره ﴾ اى ماعرفوه حق معرفته اوماعظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به مالا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسم ماهو ابعد الاشياء منه مناسبة ﴿ ان الله لقوى ﴾ على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها ﴿ عزيز ﴾ غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها * قال ابن عطاء دلهم بقوله ﴿وان يسلبهم﴾ الخ على مقادر الخليقة فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا

عاجزانكه عاجزانرا بنده اند * چون فتد كارى زهم شرمنده اند
عجزو امكان لازم يكديكرند * پس همه خلقى زهم عاجز ترند
قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن اومغزاست وآن خلق پوست

* قال الواسطى فى الآية الاخيرة لايعرف قدر الحق الاالحق وكيف يقدر قدره احدوقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لايلتفت منه الى غيره ولايغفل عن ذكره ولايفتره عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واماحقيقة قدره فلايقدر قدرها الاهو * قال الكاشفى [ محققان برآنندكه چنانچه اهل شرك بحق المعرفه اورا نشناختهاند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبردهاند زيراكه دورباشى «ولايحيطون به علما» كسى را در حوالئ بارگاه كبريا نميگذارد وبعيب هويت خود هيچ رهبر ورهنمارا راه نميدهد ميان اوو ماسوى بهيچ نوع نسبتى نيست تادر طريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت ازقبيل محالات است ماللطين ورب العالمين

چه نسبت خاك را باعالم پاك

* قال بعض الكبار ماعرفناك حق معرفتك اى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا * وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى * قال الشيخ ابوالعباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى * وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لايخفى على من له ادنى ذوق فى هذاب الباب ﴿ الله يصطفى ﴾ [ برگزيند ] ﴿ من الملائكة رسلا ﴾ يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل * قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قديكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر ذلك من الاول ۞ وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد ولتربيتهم باداء الرسالة اذلم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلاواسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة ﴿ ومن الناس ﴾ [ ومى گزيند از آدميان پيغمبران تاخلق را دعوت كنند بوى ] وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلام العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولايعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه ﴿ ان الله سميع ﴾ بجميع المسموعات * وقال الكاشفى [ شنواست مقالهٔ پيغمبر را در وقت تبليغ ] ﴿ بصير ﴾ مدرك لجميع المبصرات فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال * وقال الكاشفى [ بينا بحال امت اودر رد وقبول دعوت ] ۞ وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير من يستحق للرسالة وهو معدوم ﴿ يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ﴾ عالم بواقع الاشياء ومترقبها * وقال الكاشفى [ ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه

كرده‌اند وآنچه ازپس ایشانست یعنی کارها که خواهند کرد ] ﴿ والی الله ﴾ لاالی احد غیره لااشتراکا ولااستقلالا ﴿ ترجع ﴾ ترد من الرجع القهقری ﴿ الامور ﴾ کلها لانه مالکها بالذات لایسأل عمایفعل من الاصطفاء وغیره وهم یسألون ـ روی ـ انه تکلم رجل فی زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم وافتری علیه فقال له زین العابدین ان کنت کما قلت فاستغفرالله وان لم اکن کما قلت فغفرالله لك فقام الیه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست کما قلت فاغفرلی قال غفرالله لك فقال الرجل الله اعلم حیث یجعل رسالته * وخرج یوما من المسجد فلقیه رجل فسبه فثارت الیه العبید والموالی فقال لهم زین العابدین مهلا علی الرجل ثم اقبل علی الرجل وقال ماسترعنك من امرنا اکثر ألك حاجة نعینك علیها فاستحیی الرجل فالقی الیه حمیصة کانت علیه وامرله بالف درهم فکان الرجل بعد ذلك یقول،اشهد انك من اولاد الرسول ولایتوهم انهم کانوا اهل دنیا ینفقون منها الاموال انما کانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومکارم کانت تأتیهم الدنیا فیخرجونها فی العاجل وفیهم یصدق قول القائل

تعود بسط الکف حتی لوانه * ثناها لقبض لم تطعه انامله
فلو لم یکن فی کفه غیر نفسه * لجاد بها فلیتق الله سائله

﴿ یاایها الذین آمنوا ارکعوا واسجدوا ﴾ ای فی صلاتکم امرهم بها لما انهم ماکانوا یفعلونها اول اسلام * قال ابواللیث کانوا یسجدون بغیر رکوع فامرهم الله بان یرکعوا ویسجدوا وقال بعضهم کانوا یرکعون بلا سجود ویسجدون بلا رکوع * قال الکاشفی [ در اول اسلام همین قعود وقیام بوده بدین آیت رکوع وسجود داخل شد ] اوالمعنی صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم ارکانها ﴿ واعبدوا ربکم ﴾ بسائر ماتعبدکم به ﴿ وافعلوا الخیر ﴾ وتحروا ماهو خیر واصلح فی کل ماتأتون وماتذرون کنوافل الطاعات وصلة الارحام ومکارم الاخلاق وفی الحدیث (حسنوا نوافلکم فبها تکمل فرائضکم) وفی المرفوع (النافلة هدیة المؤمن الی ربه فلیحسن احدکم هدیته ولیطیبها ) * قال فی المفردات الخیر مایرغب فیه الکل کالعقل مثلا والعدل والفضل والشیء النافع والشر ضده وقیل الخیر ضربان خیر مطلق وهو ان یکون مرغوبا فیه بکل حال وعند کل احد کما وصف علیه السلام الجنة فقال (لاخیر بخیر بعده النار ولاشر بشر بعده الجنة) وخیر مقید وهو ان یکون خیر الواحد شرا لآخر کالمال الذی ربما کان خیرا لزید وشرا لعمرو ﴿ لعلکم تفلحون ﴾ ای افعلوا هذه کلها وانتم راجون بها الافلاح غیر متیقنین له واثقین باعمالکم : قال الشیخ سعدی قدس سره

بضاعت نیاوردم الا امید * خدایا زعفوم مکن نا امید

والفلاح الظفر وادراك البغیة وذلك ضربان دنیوی واخروی فالدنیوی الظفر بالسعادات التی یطیب بها حیاة الدنیا وهوالبقاء والغنی والعز والعلم والاخروی اربعة اشیاء بقاء بلافناء وغنی بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ولذلك قیل لاعیش الاعیش الآخرة

زنهار دل مبند بر اسباب دنیوی

قالوا الآیة آیة سجدة عند الشافعی واحمد لظاهر مافیها من الامر بالسجود * قال الکاشفی

[ این سجده مختلف فیه است ومذهب امام شافعی سجدهٔ هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شیخ این راسجدة الفلاح کفته ] وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم (الصلاة معراج المؤمنين) ثم قال ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجه تعالى ﴿ وافعلوا الخير ﴾ بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالعبور على هذا المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية ﴿ وجاهدوا ﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ﴿ فى الله ﴾ اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين * وقال فى غيره اى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس ﴿ حق جهاده ﴾ [ چنانكه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص ] اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا * قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ وفى الحديث (جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم) وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند ازو خصمى بتر در اندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست

﴿ هو اجتبيكم ﴾ اى هو اختاركم لدينه ونصرته لاغيره وفيه تنبيه على مايقتضى الجهاد ويدعو اليه * قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة والمجاهدة اورثت الاجتبائية * وفى التأويلات النجمية ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ بان تجاهدوا النفوس فى تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده ﴿ هو اجتبيكم ﴾ لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جهدتم فى الله كما قيل

فلولاكمو ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفنا كمو

ومن مبادى الحق الجهاد وهو ان لايفتر مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج اى ما جعل فيه من ضيق بتكليف مايشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج في الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لايأذن له ابواه * قال الكاشفي [يعنى برشماتنك فرانكرفت ودر احكام دين تكليف مالايطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها دادچون قصر تيمم وافطار درمرض وسفر] ۞ وفي التأويلات النجمية اى ضيق في السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لابسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لابتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولاترى ان تقربك اليه من نتائج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لومشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهر ولاانتهى ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ماقبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او اتبعوا ملة ابيكم كما في الجلالين * قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لاتضاف الا الى النبي الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائي ولايكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبي ولايستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ولايقال ملة الله ولاملتي وملة زيد كما يقال دين الله واصل الملة من مللت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبي الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذا كان معناه الطاعة هذا كله في مفردات الراغب وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم * قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد ۞ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله (اني ذاهب الى ربي سيهدين) وانما سماه بابيكم لانه كان اباكم في طريقة السير الى الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (انا لكم كالوالد لولده) ﴿هو﴾ اى الله تعالى ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ اى في الكتب المتقدمة ﴿وفي هذا﴾ اى في القرآن ﴿ليكون الرسول﴾ يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة ﴿شهيدا عليكم﴾ بانه بلغكم فيدل على شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ بتبليغ الرسل اليهم ﴿فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلها فان الاول دال على تعظيم امر الله والثاني على الشفقة على الخلق ﴿واعتصموا بالله﴾ اى ثقوا به في مجامع اموركم ولاتطلبوا الاعانة والنصرة الا منه: وبالفارسية [وچنك در زنيد بفضل خداى يعنى در مجامع امور خود اعتماد بدو كنيد يا بكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر از نواهى واعتصام بالله خلوت دلست ازماسواى حضرت الهى] ﴿هو مولاكم﴾

ناصركم ومتولى اموركم ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾ اذ لامثل له فى الولاية والنصرة بل لاولى ولانصير فى الحقيقة سواه تعالى * قال الكاشفى [ پس نيك ياريست او ونيكو مدد كارى بيارى عيبها ببوشد وبمدد كارى كناهان بخشديارى ازو جوى كه ازيارى درنماند مددكارى ازوى طلب كه از مددكارى عاجز نشود ]

از يارى خلق بكذر اى مرد خدا * يارى طلب آنچنان كه از روى وفا
كارتوتواند كه بسازد همه‌وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا

* قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه * وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له ياأخى أغير تدبير ربك تريد لاتسأل الناس وسل من انت له * ودخل سليمان بن عبدالملك الكعبة فقال لسالم بن عبدالله ارفع حوائجك فقال والله لااسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الاية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع

## الجزء الثامن عشر
## من
## الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد افلح المؤمنون ﴾ سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون . فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح لحقيقى لايحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح اوالمدح ﴿ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ الخشوع الخوف والتذلل * وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد ( اذا ضرع القلب خشعت الجوارح ) اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم * قال الكاشفى [ چشم برسجده كاه

نهاده وبدل بردركاه مناجات حاضر شده ] ـ روى ـ انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه)* وفى التفت يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى وجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات * قال الكاشفى [ درلباب فرموده كه درحالت قيام ديده برسجده كاه بايد نهاد مكر بمكهٔ معظمه كه درخانهٔ مكرمه بايد نكريست ] وفى الحديث (ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن آدم الىّ فانا خير ممن تلتفت اليه) ❀ وفى التأويلات النجمية خاشعون اى بالظاهر والباطن* اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة* واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحضات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال [ محقق فرموده كه در نماز اول ازخود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت ]

يار بيزاراست ازتو تاتوبى * اول ازخود خويش را بيزار كن
كر زتو يكذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح با زنار كن
ترك خويش وهردوعالم كيرورو * ذرهٔ منديش وچون عطار كن

﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ اى عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال * وفى المفردات اللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافر ونحوها من الطيور ❀ وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله فهو لغو * قال الكاشفى [ امام قشيرى فرموده كه هرچه براى خدا نيست حشواست وآنچه ازخدا بازدارد سهواست وآنچه بنده را دران حظى باشد لهواست وآنچه ازخدا نبود لغواست وحقيقتْ آنست كه لغو چيزى را كويند از اقوال وافعال بهيچ كارنيايد ] ﴿ معرضون ﴾ يقال اعرض اظهر عرضه اى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا اى بدا عرضه فامكن تناوله واذا قيل اعرض فمعناه ولى مبديا عرضه اى معرضون فى عامة اوقاتهم كاينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى امور الدين فان ذلك ربما يوهم ان لا يكون فى اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه ﴿ والذين هم للزكوة فاعلون ﴾ للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال امية بن ابى الصلت المطعمون الطعام فى السنة

الازمة والفاعلون للزكوات وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا اوغيره كقوله (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله ( قد افلح من تزكى) وقوله (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى ان تتم ازالتها ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴿ حافظون ﴾ ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها ﴿ الا على ازواجهم ﴾ زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى ﴿ اوما ملكت ايمانهم ﴾ يعنى [ كنيز كان كه مليكة يمين اند ] فما ملكت ايمانهم وان كان عاما للرجال ايضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه * قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز ان يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد اخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يعم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا ﴿ فانهم ﴾ [ پس بدرستى كه نكاه دارندكان فروج ] ﴿ غير ملومين ﴾ على عدم حفظها منهن [ بشرط آنكه در حيض ونفاس وروزه واحرام نباشد] واللوم عذل الانسان بنسبته الى مافيه لوم * وفى التهذيب : اللوم [ ملامت كردن] * قال فى الاسئلة المقحمة أى فرق بين الذم واللوم الجواب ان الذم يختص بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم ۞ وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات اى لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوالهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله (عدوا لكم فاحذروهم) وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم لا لاستيلائهن عليهم وكانوا عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى اوائلها ﴿ فمن ابتغى ﴾ طلب : وبالفارسية [ پس هر كه جويد براى مباشرت] ﴿ وراء ذلك ﴾ الذى ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرائر وماشاء من الاماء : وبالفارسية [غير زنان وكنيزان خود] ﴿ فاولئك هم العادون ﴾ الكاملون فى العدوان المتناهون فيه اوالمتعدون من الحلال الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتداء مجاوزة الحق : وبالفارسية [ كاملند درستكارى بايشان ودر كذرندكانند از حلال بحرام وانكه استمنا بيدكندهم ازين قبل است ] كما فى تفسير الفارسى * قال فى انوار المشارق فى الحديث (ومن لم يستطع ) اى التزوج ( فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى ان الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم

اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته وارجو ان لا يكون عليه ويل * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ الى قوله ﴿فاولئك هم العادون﴾ اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يبعثون بمذاكرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته اوجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل * وفى التاتارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان يجو رأسا برأس ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم﴾ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق اوالخلق : وبالفارسية يعنى [ ايشانرا بران امين ساخته باشند ازامانات وودايع خلق يانچه امانت حق است چون نماز وروزه وغسل جنابت وبرعهد پاك باحق وخلق بندند] والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالابعد حال ويسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا ﴿راعون﴾ اى قائمون عليها وحافظون لها على وجه الاصلاح ۞ وفى التأويلات النجمية الامانة التى حملها الانسان وهى الفيض الالهى بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم اى الذى عاهدهم عليه يوم الميثاق على ان لا يعبدوا الا اياه كقوله ﴿وان اعبدونى هذا صراط مستقيم﴾ راعون بان لا يخونوا فى الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله فان ابغض ماعبد غير الله الهوى لانه بالهوى عبد ماعبد من دون الله انتهى * قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت فى كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعات والتباعد عن المعاصى وامانة الفم ان لا يتناول به الا حلالا وامانة اليد ان لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه ﴿والذين هم على صلواتهم﴾ المفروضة عليهم ﴿يحافظون﴾ يواظبون عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها فى اوقاتها ۞ قال فى التأويلات النجمية يحافظون لئلا يقع خلل فى صورتها ومعناها ولا يضيع منهم الحضور فى الصف الاول صورة ومعنى * وفى الحديث (يكتب للذى خلف الامام بحذائه فى الصف الاول ثواب مائة صلاة وللذى فى الايمن خمس وسبعون وللذى فى الايسر خمسون وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون) كما فى شرح المجمع والصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اتم واوفر كما فى شرح المشارق لابن الملك وفى الحديث (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق ولفظ يحافظون لما فى الصلاة من التجدد والتكرر وهو السر فى جمعها وليس فيه تكرير

الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة * قال الكاشفى [ ذكر صلاة در مبدأ ومنتهاى اين اوصاف كه موجب فلاح مؤمنانست اشارتست بتعظيم شان نماز ] ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة : وبالفارسية [ آن كروه مؤمنان كه جامع اين شش صفت اند ﴿ هم الوارثون ﴾ اى الاحقاء بان يسموا وارثا دون من عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها. والوراثة انتقال مال اليك من غيرك من غير عقد ولا مايجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال المورث ميراث ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ بيان لما يرثونه وتقييد للموارثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها تفخيما لشانها ورفعا لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة اقوى سبب يقع فى ملك الشئ ولايتعقبه رد ولافسخ ولا اقالة ولانقض ﴿ هم فيها ﴾ اى الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة اولطبقتها العليا وهوالبستان الجامع لاصناف الثمر ـ روى ـ انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان ﴿ خالدون ﴾ لايخرجون منها ولايموتون. والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها ❀ وفى التأويلات النجمية الفردوس اعلى مراتب القرب قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فيرثه الذين كانوا احياء القلوب انتهى * وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله اعلم ان الجنان ثلاث * الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لودخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال ( يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الاسمعت خشخشتك امامى ) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص بمن دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن اراد ذلك فليطلب هناك فما ذكره موافق لما قيل فى الآية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار كما قال الكاشفى [ منزل مؤمنان ازدوزخ اضافة منزل كفار كنند ومنزلهاى ايشان ازبهشت برمنزل مؤمنان افزايند ودرزادالمسير آورد بهشت بنظر

كفار درآرند ومقامهای ایشانرا آکر ایمان آوردندی بریشان نمایند تاحسرت ایشان زیاده کردد

نظر ازدور درجانان بدان ماند که کافررا * بهشت ازدور بنمایند وآن سوز دکرباشد

اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس ويتنعمون بنعيمها ويصلون الى نسيمها واحفظنا عن الاسباب المؤدية الى النار وجحيمها ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اللام جواب قسم اى وبالله لقد خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا ﴿ من سلالة ﴾ يقال سل الشئ من الشئ نزع كسل السيف من الغمد وسل الشئ من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل . والسلالة اسم ماسل من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالحلاصة واخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من القبيل الاول فانها مقصودة مايسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق اى من خلاصة سلت من بين الكدر كما فى الجلالين ﴿ من طين ﴾ من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اى خلقنا من سلالة كائنة من طين : وبالفارسية [ خلاصه وازنقاوة كه بيرون كشيده شده از كل ] والطين التراب والماء المختلط به ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى سلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلفت الوانهم واخلاقهم لانه مودع فى طينتهم ماهو من خواص الطين الذى اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس البهائم والسباع والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة والحميدة . فاما الذميمة فكالحرص فى الفأرة والنملة وكالشهوة فى العصفور وكالغضب فى الفهد والاسد وكالكبر فى النمر وكالبخل فى الكلب وكالشره فى الخنزير وكالحقد فى الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة فكالشجاعة فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة فى البوم والحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة وكالوفاء فى الكلب وكالبكور فى الغراب وكالهمة فى البازى والسلحفاة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها كلها مع خواصها وطبائعها ثم اودعها فى طينة الانسان وهو آدم عليه السلام ﴿ ثم جعلناه ﴾ اى الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم وقال بعضهم ثم جعلناه اى نسله فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين ﴿ نطفة ﴾ بان خلقناه منها والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل ﴿ فى قرار ﴾ اى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو مصدر مبالغة ﴿ مكين ﴾ اى حصين وهو وصف لها بصفة ماستقر فيها مثل طريق سائر : وبالفارسية [ درقرار كاهى كه استوار يعنى رحم وجهل روز اورا نكاه داشتيم سفيد ] ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء * قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد ﴿ فخلقنا العلقة مضغة ﴾ المضغة قطعة لحم تمضغ اى فصيرناها قطعة لحم لاستبانة ولاتمايز فيها : وبالفارسية [ پس ساختيم آن خون را آن مقدار كوشت كه بجايند يكبار كوشتى بى استخوان بسته جهل روز ديكر ] ﴿ فخلقنا المضغة ﴾ اى غالبها ومعظمها

﴿ عظاما ﴾ بان صلبناها بعد ثلاث واربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيآت واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة ﴿ فكسونا ﴾ [ پس بپوشانيديم ] ﴿ العظام ﴾ المعهودة ﴿ لحما ﴾ من بقية المضغة اى كسونا كل عظم من تلك العظام مايليق به من اللحم على مقدار لائق بهوهيآت مناسبة له : وبالفارسية [ برو برويانيديم كوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو ] واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها ﴿ ثم انشأناه ﴾ الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية [ پس بيافريديم اورا ] ﴿ خلقا آخر ﴾ بنفخ الروح فيه : وبالفارسية [ روح درو دميده تازنده شد بعد از آنكه مرده بود يا بعد ازخروج اورا دندان ومونى داديم وراه پستان برو كشاديم وازمقام رضاع بفطام رسانيديم وبغذاهاى كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم درحدبلوغ نهاد وقلم تكليف برو جارى كرديم وبر مراتب شباب وكهولت وشيخوخت بكذارانيديم ] وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابوحنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لاالفرخ فانه خلق آخر * قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الآدمى اطوارا ولوخلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لا بل الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الآدمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها وهى ابلغ فى اظهار كمال الالهية والقدرة ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة ﴿ احسن الخالقين ﴾ بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق * وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه احسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبر به لانه لايبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه لن يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى ﴿ واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ﴾ اى واذ تصور كذلك ههنا انتهى ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ ثم انشأناه خلقا آخر ﴾ يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خليقته بقوله ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ لانه خلق احسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية [ اى عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم وملائكة ونجوم وسموات وارضين بيافريد وذات مقدس را بدين نوع ثناء كه بعد از آفرينش انسان فرموده نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست

بر ورق روى لطف اله * آيينهٔ حسن را تحرير كرد

وفى المثنوى

ای رخ چون زهره است شمس الضحی * ای کدای رنك توکلکونها [١]
تاج کرمناست بر فرق سرت * طوق فضلناست آویز برت
هیچ کرمنا شنید این آسمان * که شنید آن آدمیٔ پرغمان [٢]
احسن التقویم در والتین بخواند * که کرامی کوهرست ای دوست جان [٣]
کر بکویم قیمت آن ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع

[ بعضی ازاهل وجدان کویند که چون درین آیت احوال بنی آدم وترقی ازمقامی بمقامی بیان فرموده وآنست که اورا زبانی باداء مراسم حمد وثنایی که مستحق بارکاه قدم باشد نخواهد بود درستایش ذات مقدس از جناب اونیابت نموده کفت] ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ ـ روی ـ ان عبدالله بن ابی سرح کان یکتب لرسول الله الوحی فلما انتهی علیه السلام الی قوله ﴿ خلقا آخر ﴾ سارع عبدالله الی النطق به قبل املائه علیه السلام فقال علیه السلام اکتب هکذا انزلت فشك عبدالله فقال ان کان محمد یوحی الیه فانا کذلك فلحق بمکة کافرا ثم اسلم یوم الفتح وقیل مات علی کفره ولما نزلت هذه الآیة قال عمر رضی الله عنه فتبارك الله احسن الخالقین فقال علیه السلام (هکذا نزلت یا عمر) وکان یفتخر بتلك الموافقة انظر کیف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضی الله عنه وشقاوة ابن ابی سرح حسبما قال تعالی ﴿ یضل به کثیرا ویهدی به کثیرا ﴾ لا یقال قد تکلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح فی اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ما کان مقدار اقصر سورة ﴿ ثم انکم بعد ذلك ﴾ ای بعدما ذکر من الامور العجیبة ﴿ لمیتون ﴾ لصائرون الی الموت لامحالة کما تؤذن به صیغة النعت الدالة علی الثبوت دون الحدوث الذی یفیده صیغة الفاعل : وبالفارسیة [ یعنی مآل حال شما بمرك خواهد کشید وساغر فنا از دست ساقی اجل خواهید چشید ] * قال بعضهم من مات من الدنیا خرج الی حیاة الآخرة ومن مات من الآخرة خرج منها الی الحیاة الاصلیة وهو البقاء مع الله تعالی ﴿ ثم انکم یوم القیمة ﴾ ای عند النفخة الثانیة ﴿ تبعثون ﴾ تخرجون من قبورکم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب ❁ وفی الآیة اشارة الی ان الانسان بعد بلوغه الی رتبة الانسانیة یکون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفی موت القلب حیاة النفس وحشرها مودع وفی موت النفس حیاة القلب وحشره مودع وحیاة النفس بالهوی وظلمته وحیاة القلب بالله ونوره کما قال تعالی ﴿ أومن کان میتا فاحییناه وجعلنا له نورا ﴾ الآیة وهذا معنی حقیقة قوله ﴿ ثم انکم یوم القیمة تبعثون ﴾ کذ فی التأویلات النجمیة * قال فی الاسئلة المقحمة عد سائر اطوار الآدمی من خلقه الی ان یبعث ولم یذکر فیها شیأ من سؤال القبر فدل علی انه لیس بشیٔ فالجواب لانه تعالی ذکر الحیاة الاولی التی هی سبب العمل والحیاة الثانیة التی هی سبب الجزاء وهما المقصودان من الآیة ولایوجب ذلك نفی مایذکر انتهی * اعلم ان الموت یتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحیاة تتعلق بکشف الجمال الازلی هناك تعیش الارواح والاشباح بحیاة وصالیة لایجری بعدها موت الفراق والموت والحیاة الصوریان من باب التربیة الالهیة

[١] دراواخر دفتر پنجم دربیان دست وپای امیر پوشیدن الخ [٢] دراوائل دفتر ششم دربیان سؤال کردن سائل ازواعظی الخ

[٣] دراوائل دفتر ششم دربیان توکل کردن حضرت مصطفی علیه السلام ابوبکر را الخ

لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ جمع طريقة كما ان الطرق جمع طريق والمراد طباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء طباقها : يعني [ هفت آسمان طبق بالاى طبقه ] سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقه ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ عن ذلك المخلوق الذى هو السموات ﴿ غافلين ﴾ مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ماقدرلها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة * وقال الكاشفى [يا ازجميع آفريدكان غافل نيستيم بر خير وشر ونفع وضرر وكفر وشرك ايشان مطلعيم ] * قال ابويزيد قدس سره فى هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت اوغفلت عنه فليس عنك بغائب ولاغافل* قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة فى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب اغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين ﴿ وانزلنا من السماء ﴾ من ابتدائية متعلقة بانزلنا ﴿ ماء ﴾ هو المطر ﴿ بقدر ﴾ [ باندازه كه صلاح بندكان در آن دانستيم ]* وفى بحر العلوم بمقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع ﴿ فاسكناه فى الارض ﴾ اى جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها ﴿ وانا على ذهاب به ﴾ اى ازالته بالافساد اوالتصعيد اوالتغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا ﴿ لقادرون ﴾ كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام (ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فانزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس ) فذلك قوله ﴿ وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ﴾ واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله ﴿ وانا على ذهاب به لقادرون ﴾ فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم ﴿ فانشأنا لكم ﴾ [ پس بيافريديم براى شما ] ﴿ به ﴾ بسبب ذلك الماء ﴿ جنات ﴾ [ بستانها ] ﴿ من نخيل ﴾ [زخرما بنان ] * قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل ﴿ واعناب ﴾ [ وازتاك بنان ] * قال فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى* قال الكاشفى [ تخصيص اين دو درخت جهت اختصاص اهل مدينه بخرما واهل طائف بانكور است ونخل وعنب در زمين حجاز ازهمه ديار عرب بيشتر مى باشد ] ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ تتفكهون بها * قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار

كلها وقيل بل هي الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كأنه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى * قال ابوحنيفة رحمه الله اذاحلف لايأكل فاكهة فاكل رطبا اوعنبا اورمانا لم يحنث لان كلا منها وان كان فاكهة لغة وعرفا الا ان فيه معنى زائدا على التفكه اى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص من مطلق الفاكهة وخالفه صاحباه ﴿ ومنها ﴾ اى من الجنات ثمارها وزروعها ﴿ تأكلون ﴾ تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته كما قال الكاشفي [ وماما لابد معيشت ازان حاصل ميكنيد ] *وفى الآية اشارة الى انه كما انزل من السماء ماء المطر الذى هوسبب حياة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيي القلوب ويزيل به دون العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح والى انه كما يحيي الغياض بماء السماء ثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماءسماء العناية ينشى شجرة العرفان ويؤتى اكلها من الكشف والعيان وماتتقاصر العبارات عن شرحه ولاتطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عد نعمه على العباد واحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيق* فان قلت لم امر الله بالزهد فى الدنيا مع انه خلقها له * قلت السكر اذانثر على رأس الختن فانه لايلتقطه لعلو همته ولوالتقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث (جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلوى ـ حكى ـ ان واحدا من اهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قدادرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها انصمت سنة والافلافصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة اعلى الثمر فكل منه فقال لها انشرطى معك انآكل منه مطلقا لامن جيده الذى على الشجرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو در پي هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
اكر هرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى

*قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لهـا قشر والثانية لاقشر لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولانوى كمالايخفى ﴿ وشجرة ﴾ بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة * وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾ هوجبل بين مصر وايلة تودى منه موسى عليه السلام : وبالفارسية

[وديكر بيافريديم براى شما درختى كه بيرون مى آيد از كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله ] ويقال له طورسينين ومعناه الحسن اوالمبارك * قال اهل التفسير فاما ان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها اوالمركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة اوبالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة اوالتأنيث على تأويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها * قال فى الجلالين اول مانبت الزيتون نبت هناك ﴿ تنبت بالدهن ﴾ [مى رويد باروغن ] صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد اى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن ﴿ وصبغ ﴾ [ نان خورش ] ﴿ للآكلين ﴾ اى ادام لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه ادما يصبغ فيه الخبز اى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا ۞ وفى التأويلات النجمية هى شجرة الحنى الذى يخرج من طورسيناء الروح بتأثير تجلى انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو الحنى الذى فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة ﴿ وان لكم فى الانعام ﴾ [ درچهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم ] ﴿ لعبرة ﴾ لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته : وبالفارسية [ چيزى كه بدان اعتبار كريد وبر قدرت الهى استدلال نمايند ] فكأنه قيل كيف العبرة فقيل ﴿ نسقيكم ﴾ [ مى اشاميم شمارا ] ﴿ مما فى بطونها ﴾ ماعبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف اوعن العلف الذى يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به ارواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة احيى فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد

﴿ ولكم فيها منافع كثيرة ﴾ غير ماذكر من اصوافها واوبارها واشعارها * قال الكاشفى [ومر شماراست درايشان سودهاى بسيار كه بعضى را سوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد واز بعضى نتاج ميستانيد وازپشم وموى ايشان بهره ميكيريد ] ﴿ ومنها تأكلون ﴾ فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث (عليكم بالبان البقر فانها تؤم من كل الشجر) اى تجمع وفى الحديث (عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دوآء وشفاء ولحومها داء) وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال

الحليمى هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويلات مستحسن والا فالنبي عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة. وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ وعليها ﴾ اى على الانعام فان الحمل عليها لايقتضى الحمل على جميع انواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ اى السفينة * قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر ﴿ تحملون ﴾ يعنى [ برشتران درخشك وبركشتيها برترى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى شمارا برميدارند وازهر موضعى بموضعى ميبرند ] وانما لم يقل وفى الفلك كقوله (تلك احمل فيها) لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا هو يطابق قوله عليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم * ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ماقاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولايمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى انوار المشارق * قال فى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لوغرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لايمكنه دفع الغرق لايحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسألة حرمة الركوب فى السفينة لمن لايقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم او التجارة او الحج اوزيارة الاقارب اوصلة الرحم اونحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة اولا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والافلا * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال ياامير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لاجرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى. والسباحة فى الماء من سنن النبي * قال فى انسان العيون كانت وفاة ابيه عليه السلام عبدالله بالمدينة ودفن فى دار المتابعة بالتاء المثناة فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال ابيه عبدالمطلب والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى امى وفى هذه الدار قبر ابى عبدالله واحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس انه عليه السلام كان هو واصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه (ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه) وبقى النبي عليه السلام

وابوبكر فسبح النبي الى ابي بكر حتى اعتنقه وقال (اناوصاحبي انا وصاحبي) وفي رواية (انا الى صاحبي انا الى صاحبي) يعلم رد قول بعضهم وقدسئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر في بحر ولابالحرمين بحر ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وجاء في قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا * نوح نوح في الرسل
انه عمرا طويلا * من قليل النطق ناح

وهو انه عليه السلام مرعلى كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من اول عمره الى آخر ﴿ فقال ﴾ داعيالهم الى التوحيد ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] واصله ياقومى ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده كما دل عليه التعليل وهو ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى مالكم في الوجود اوفي العالم غيرالله فغير بالرفع صفة لآله باعتبار محله الذى هو الرفع على انه فاعل ومن زائدة اومبتدأ خبره لكم ﴿ أفلاتتقون ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى ألا تعرفون ذلك اى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به في العبادة مالايستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق مايوجبه * قال الكاشفي يعنى [ترسيدازعذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد] ❁ وفي التأويلات النجمية ﴿ولقدارسلنانوحا﴾ نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه ﴿ فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره﴾ من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة ﴿ أفلاتتقون ﴾ بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران ﴿ فقال الملؤا ﴾ اى الاشراف والسادة ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ اى قالوا لعوامهم مبالغة في وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة * قال الكاشفي [ چون اكابر قوم اصاغر را بدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا تنفير نموده كفتند ] ﴿ ماهذا ﴾ [ نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد ] ﴿ الابشر مثلكم ﴾ اى في الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه * قال الكاشفي [ مانند شما درخوردن وآشاميدن وغير آن ] ﴿ يريد ان يتفضل عليكم ﴾ اى يريد ان يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم * قال في الجلالين يتشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته ﴿ ولوشاء الله لانزل ملائكة ﴾ اى لوشاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة [ تامرسل ازمرسل اليهم متميز بودى ] وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لايكون الابطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لانفس مضمونه كما في قوله ولوشاء لهداكم ونظائره ❁ وفي التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من

الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لوشاء الله سعينا فى الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى ﴿ماسمعنا بهذا﴾ اى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة ﴿فى آبائنا الاولين﴾ اى الماضين قبل بعثته * وفى بحر العلوم بهذا اى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم كما قال الكاشفى [ مانشنوده ايم اين را كه آدمى رسول خدا تواند بود بخلقان ] قالوه امالفرط غلوهم فى التكذيب والعناد واما لكونهم وآبائهم فى فترة متطاولة يعنى [ ميان ادريس وميان ايشان مدتى مديد گذشته بود وشنوده بودند كه از اولاد آدم پيغمبرى بوده ] ﴿ان هو﴾ ماهو ﴿الارجل به جنة﴾ اى جنون ولذلك يقول مايقول [ اگر جنون نداشتى كه بشر قابليت رسالت ندارد ] والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق : قال الحافظ

دردره منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

وقال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد

﴿فتربصوا به﴾ اصبروا عليه وانتظروا : وبالفارسية [ پس انتظار بريد ويرا وچشم داريد ] * قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء اورخصا او امرا يتظار زواله اوحصوله ﴿حتى حين﴾ الى وقت يفيق من الجنون * قال الكاشفى [ تاهنگامى از زمان يعنى صبر كنيد كه اندك وقتى را بميرد وازوى بازرهيم يا ازجنون باهوش آيد وترك كفتن اين سخنان نموده پى كار خود گيرد ] ﴿قال﴾ نوح بعدما ايس من ايمانهم ﴿رب﴾ [ اى پروردگار من ] ﴿انصرنى﴾ باهلاكهم بالكلية ﴿بما كذبون﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى اوبدل تكذيبهم ﴿فاوحينا اليه﴾ عند ذلك اى فاعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء ﴿ان اصنع الفلك﴾ ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل ﴿باعيننا﴾ ملتبسا بحفظنا نحفظه من ان تخطئ فى صنعته اويفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى اى احفظه واراعيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع * قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة اورثه الله عليها الرضى قال الله تعالى ﴿واصنع الفلك باعيننا﴾ ﴿ووحينا﴾ وامرنا وتعليمنا لكيفية صنعها ـ روى ـ انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال الجؤجؤ ۞ وفى التأويلات النجمية الهمنا الى نوح الروح ان اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وامرنا لابنظر العقل وامر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة ﴿فاذا جاء امرنا﴾ اى اذا اقترب امرنا بالعذاب ﴿وفار التنور﴾ [ وبجوشد تنور يعنى بوقتى كه زن تونان پزد ازميان آتش آب برآيد ] كما فى تفسير الفارسى . والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه

قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا ﴿ فاسلك فيها ﴾ اى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه اي دخل وسلكه فيه اى ادخله ومنه قوله ماسلككم فى سقر ﴿ من كل ﴾ من كل امة ونوع ﴿ زوجين ﴾ فردين مزدوجين ﴿ اثنين ﴾ تأكيد والمراد الذكر والانثى [ ودر تيسير كويد در كشتى نياورد مكر آنهارا كه مى زايند بابيضه مى نهند ] ﴿ واهلك ﴾ منصوب بفعل معطوف على فاسلك اى واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره ﴿ الامن سبق عليه القول منهم ﴾ اى القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وامه واغلة وانما جيء بعلى لكون السابق ضارا كما جيء باللام فى قوله ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ لكونه نافعا ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ بالدعاء وانجائهم ﴿ انهم مغرقون ﴾ مقضى عليهم بالاغراق لامحالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لايشفع له ولايشفع فيه كيف لا وقد امر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى ﴿ فاذا استويت انت ومن معك ﴾ اى من اهلك واشياعك اى اعتدلت فى السفينة راكبا * قال الراغب استوى يقال على وجهين احدهما ان يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو كذا اى تساويا قال تعالى ﴿ لايستوون عندالله ﴾ والثانى ان يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ على الفلك فقل الحمدلله الذى نجينا من القوم الظالمين ﴾ افرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بان فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه ﴿ وقل ربي انزلنى ﴾ اى فى السفينة اومنها * قال الكاشفى [ قولى آنست كه امر بدين دعا دروقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه دروقت دخول وخروج اين دعا فرموده ] ﴿ منزلا مباركا ﴾ اى انزالا اوموضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم اى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حطا رحله فيه وانزله غيره ﴿ وانت خيرالمنزلين ﴾ * وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال ﴿ اهبط بسلام منا وبركات عليك ﴾ فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة * قال الكاشفى [ سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه دراو ازهواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وآثار قرب ازجمال قدس نازل باشد

هركجا پرتو انوار جمال بيشتر * بركت آن منزل ازهمه منازل افزونتر

در منزلى كه ياري روزي رسيده باشد * بازوهاى خاكش داريم مرحبائى

﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر مما فعل به وبقومه ﴿ لآيات ﴾ جليلة يستدل بها اولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار ﴿ وان كنا لمبتلين ﴾ ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف اى وان الشأن كنا مصيبى قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد اومختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر * قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان

(يكذا)

بكذا وابلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته وزداءته دون التعرف بحاله والوقوف على مايجهل من امره اذا كان الله علام الغيوب انتهى * واعلم ان البلاء كالملح وان اكابر الانبياء والاولياء انما كانوا من اولى العزم ببلايا ابتلاهم الله بها فصبروا ألاترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى الف سنة الاخمسين عاما فصبر حتى قيل له ﴿ قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ﴾ : قال الحافظ

كرت چونوح نبى صبر هست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد

ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه مأذونا من الله تعالى فجاء القهر الالهى اذلم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار الضراعة وهو نافع عند الله تعالى * يحيى ابن معاذ رحمه الله [ كفت عبادت قلمست كليدش دعا ودندانهٔ كليد لقمهٔ حلال وازجملهٔ دعاء اواين بودى بار خدايا اكر آن نكنى كه خواهم صبر برآنچه توخواهى ] وفى الآية اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه حيث دينه ودنياه

سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من ايجا زادم

ولو تفكرت فى احوال الانبياء وكمل الاولياء لوجدت اكثرهم مهاجرين اذلا يمن فى الاقامة بين قوم ظالمين * يقول الفقير احمد الله تعالى على نعمه المتوافرة لاسيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين حيث ان كل من عادانى ورد موعظتى هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة الابتلاء نجاة والقهر لطفا والجلال جمالا ﴿ ثم انشأنا من بعدهم ﴾ اى اوجدنا واحدثنا من بعد اهلاك قوم نوح ﴿ قرنا آخرين ﴾ هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود ﴿ واذكروا اذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ والقرن القوم المقترنون من زمن واحد اى اهل زمان واحد ﴿ فارسلنا فيهم ﴾ [ پس فرستاديم درميان ايشان ] ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من جملتهم نسبا وهو هود لاهود وصالح على ان يكون المراد بالقرن عادا وثمود لان الرسول بمعنى المرسل لابد وان يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله ﴿ انا رسولا ربك ﴾ وجعل القرن موضعا للارسال كما فى قوله ﴿ كذلك ارسلناك فى امة ﴾ ونحوه لاغاية له كما فى مثل قوله تعالى ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما بين اظهرهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ ان مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من معنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله تعالى وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مر اعرابه ﴿ أفلا تتقون ﴾ * قال فى بحر العلوم أتشركون بالله فلا تخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك وعدم الاتقاء كلاهما منكران ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا ﴾ * قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأ ون العيون روعاء والنفوس دلالة وبهاء اى اشراف قومه الكافرين وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو دون الفاء كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول الباطل وشتان مابينهما * قال فى برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية واخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما قبل اقتصرت على فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده

الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة اخرى فقدم الجار والمجرور لان تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم ﴿ وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ اى بالمصير الى الآخرة بالبعث والحشر اوبلقاء مافيها من الحساب والثواب والعقاب ﴿ واترفناهم ﴾ اى نعمناهم ووسعنا عليهم : وبالفارسية [ ونعمت داده بودم ايشانرا ] يقال ترف فلان اى توسع فى النعمة واترفته النعمة اطغته ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ بكثرة الاموال والاولاد اى قالوا لاعقابهم مضلين لهم ﴿ ماهذا ﴾ اى هود ﴿ الابشر مثلكم ﴾ فى الصفات والاقوال البشرية ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ اى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة : يعنى [ بغداء محتاجست مانند شما اكر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى ] ﴿ ولئن اطعتم بشرا مثلكم ﴾ اى فيما ذكر من الاحوال والصفات اى وبالله ان امتثلتم اوامره ﴿ انكم اذا ﴾ اى على تقدير الاطاعة: وبالفاسية [ آنكاه ] ﴿ لخاسرون ﴾ عقولكم ومغبونون فى آرائكم حيث اذللتم انفسكم * وقال الكاشفى [ زيان زدكانيدكه خودرا مأمور ومتبوع مثل خود سازيد ] انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التى لاخسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف * قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما اضيف اليه ونون عوضا * وفى العيون اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن لخاسرون ﴿ ايعدكم ﴾ [ ايا وعده ميدهد شمارا اين پيغمبر ] ﴿ انكم اذا متم ﴾ بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت ﴿ وكنتم ﴾ وصرتم ﴿ ترابا وعظاما ﴾ نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اى كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية اوكان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما * يقول الفقير الظاهر ان مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع ﴿ انكم ﴾ تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله ﴿ مخرجون ﴾ اى من القبور احياء كما كنتم ﴿ هيهات هيهات ﴾ اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد اى بعد الوقوع ﴿ لماتوعدون ﴾ يعنى [ آنچه وعده داده ميشويد ازبعث وجزا هركز نباشد ] او بعدما توعدون واللام لبيان المستبعد كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذاهذا الاستبعاد فقيل لماتوعدون ﴿ ان هى ﴾ ان بمعنى ما اى ماالحياة ﴿ الا حياتنا الدنيا ﴾ الدانية الفانية ﴿ نموت ونحيا ﴾ مفسرة للجملة المتقدمة اى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر اويصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة ﴿ ومانحن بمبعوثين ﴾ بمنشرين بعد الموت كما تزعم ياهود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء وان الذى هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا ﴿ ان هو ﴾ اى ماهود ﴿ الارجل افترى على الله كذبا ﴾ اى اختلق

الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث * قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم ﴿ ومانحن له بمؤمنين ﴾ بمصدقين فيما يقول ﴿ قال ﴾ هود بعد مايئس من ايمانهم ﴿ رب انصرنى ﴾ عليهم وانتقم لى منهم : وبالفارسية [ اى پروردكار من يارى كن مرا بغاليت وايشانرا مغلوب كردان ] ﴿ بما كذبون ﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه ﴿ قال ﴾ تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول ﴿ عما قليل ﴾ اى عن زمان قليل وماموصولة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة ﴿ ليصبحن ﴾ اى ليصيرن اى الكفار المكذبون ﴿ نادمين ﴾ على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب . والندامة بالفارسية [ پشيمانى ] ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت * فان قلت هذا يدل على ان المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا اهلكوا بالريح العقيم * قلت لعلهم حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا فى تضاعفها بصيحة هائلة ايضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كما مر وقد روى ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت * وفى الجلالين فاخذتهم صيحة العذاب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بالاخذ اى بالوجه الثابت الذى لادافع له * وفى الجلالين بالامر من الله ﴿ فجعلناهم ﴾ فصيرناهم ﴿ غثاء ﴾ اى كغثاء السيل لاينتفع به وهو مايحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك * قال الكاشفى [ غثاء : چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه سيل آنرا باطراف افكند وسياه كهنه كردد ] ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ يحتمل الاخبار والدعاء * قال الكاشفى [ پس دورى باد از رحمت خداى مر كروه ستمكارانرا ] وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى لايكاد يستعمل ناصبها . والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا * وفى الآية اشارة الى ان اهل الدنيا حين بغوا فى الارض وطغوا على الرسل

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست

وقالوا لرسلهم ماقالوا لايعلمون ان الرسل واهل الله وان كانوا يأكلون مما يأكل اهل الدنيا ولكن لايأكلون كما يأكل هؤلاء فانهم يأكلون بالاسراف واهل الله يأكلون ولايسرفون كما قال النبى عليه السلام ( المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء )

لاجرم كافر خورد درهفت بطن * دين ودل باريك ولاغر زفت بطن

بل اهل الله يأكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان عليه السلام يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه من تجلياته المتنوعة وانما اكله فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج

له الى الاكل والشرب وماروى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يستقر فى الملك للارشاد وقد وصف الله الكفار بشر الصفات وهى الكفر بالخالق وبيوم القيامة والانغماس فى حب الدنيا ثم سجل عليهم بالظلم واشار الى ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم

نماند ستمكار بدروزكار * بماند برولعنت بايدار

فالظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فى عدم المبالاة بهم كما قال (هؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿ ثم انشأنا ﴾ خلقنا من بعدهم اى بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد على الاشهر ﴿ قرونا آخرين ﴾ هم قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام اظهارا للقدرة وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود فائدة استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ﴿ ماتسبق من امة اجلها ﴾ من مزيدة للاستغراق اى ماتتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم ﴿ ومايستأخرون ﴾ ذلك الاجل بساعة وطرفة عين بل تموت وتهلك عندما حدلها من الزمان ﴿ ثم ارسلنا رسلنا ﴾ عطف على انشأنا لكن لا على معنى ان ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم رسولا خاصابه ﴿ تترى ﴾ مصدر من المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد : وبالفارسية [ پى درپى يعنى يكى درعقب ديكرى ] * قال فى الارشاد وغيره من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة ﴿ كلما جاء امة رسولها ﴾ المخصوص اى جاء بالبينات وللتبليغ ﴿ كذبوه ﴾ نسبوا اليه الكذب يعنى اكثرهم بدليل قوله ﴿ ولقدضل قبلهم اكثر الاولين ﴾ كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [ تكذيب كردند اورا وآنچه كفت ازتوحيد ونبوت وبعث وحشر دروغ پنداشتند وبتقليد پدران ولزوم عادات ناپسنديده از دولت تصديق محروم ماندند ] ﴿ فاتبعنا بعضهم ﴾ اى بعض القرون ﴿ بعضا ﴾ فى الاهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة الاسباب التى هى الكفر والتكذيب وسائر المعاصى * قال الكاشفى [ يعنى هيچ كدام را مهلت نداديم وآخرين را چون اولين معاقب كردانيم ] ﴿ وجعلناهم ﴾ بعد اهلاكهم ﴿ احاديث ﴾ لمن بعدهم اى لم يبق عين ولا اثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون من اهل السعادة وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى مايتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا كاعاجيب جمع اعجوبة وهى مايتعجب منها * قال الكاشفى [ وساختيم آنراسخنان يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه دائم عذاب ايشانرا ياد كنند وبدان مثل زنند خلاصة سخن آنكه از ايشان غير حكايتى باقى نماندكه مردم افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است ]

تفنى وتبقى عنك احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك

[ ودرترجمهٔ آن فرموده اند

پس ازتو این همه افسانها که می خوانند * دران بکوش که نیکو بماند افسانه

* يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدوثة تقال على الخير والشر وهو خلاف ماقال الاخفش من انه لايقال فى الخير جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال جعلت فلانا حديثا انتهى * ويمكن ان يقال فى البيت ان الاحدوثة الثانية وقعت بطريق المشاكلة ﴿ فبعدا لقوم لايؤمنون ﴾ [ پس دوری باد از رحمت حق مر کروهی را که نمی کروند بانبیاء وتصدیق ایشان نمی کنند ] وفی اکثر التفاسیر بعدوا بعدا ای هلکوا واللام لبیان من قیل له بعدا وخصهم بالنکرة لان القرون المذکورة منکرة بخلاف ماتقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمین حیث عرف بالالف واللام لانه فی حق قوم معینین کما سبق * وفی الآیة دلالة علی ان عدم الایمان سبب للهلاك والعذاب فی النیران کما ان التصدیق مدار للنجاة والتنعم فی الجنان * قال یعقوب علیه السلام للبشیر علی أی دین ترکت یوسف قال علی الاسلام قال الآن تمت النعمة علی یعقوب وعلی آل یعقوب اذلانعمة فوق الاسلام وحیث لایوجد فجمیع النعم عدم وحیث یوجد فجمیع النقم عدم* وسأل رجل علیا رضی الله عنه هل رأیت ربك فقال أفاعبد مالاری فقال کیف تراه قال لاتدرکه العیون بمشاهدة العیان ولکن تدرکه القلب بحقائق الایمان* وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل یعنی عرفان الرب یعطی جلالة فی المعنی وعرفان النفس یعطی ذلة فی الصورة فالکفار وسائر اهل الظلم عدوا انفسهم اعزة فذلوا صورة ومعنی حیث بعدوا من الله تعالی فی الباطن وهلکوا مع الهالکین فی الظاهر والمؤمنون وسائر العدول عدوا انفسهم اذلة فعزوا صورة ومعنی حیث تقربوا الی الله تعالی فی الباطن ونجوا من الهلاك فی الظاهر فجمیع التنزل انما یأتی من جهة الجهل بالرب والنفس

رونق کار خسان کاسد شود * همچو میوهٔ تازه زوفاسد شود

فعلی العاقل الانقیاد لاهل الحق فان جمع الفیض انما یحصل من مشرب الانقیاد وبالانقیاد یحصل العرفان التام وشهود رب العباد

کی رسانند آن امانت را بتو * تانباشی پیششان راکع دوتو

اللهم اعصمنا من العناد اثبتنا علی الانقیاد ﴿ ثم ارسلنا موسی وآخاه هرون بآیاتنا ﴾ هی الآیات التسع من الید والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولامساغ لعدّ فلق البحر منها اذ المراد الآیات التی کذبوها ﴿ وسلطان مبین ﴾ حجة واضحة ملزمة للخصم وهی العصا وخصصها لفضلها علی سائر الآیات اونفس الآیات عبر عنها بذلك علی طریق العطف تنبیها علی جمعها لعنوانین جلیلین وتنزیلا لتغایرها منزلة التغایر الذاتی ﴿ الی فرعون وملائه ﴾ ای اشراف قومه من القبط خصوا بالذکر لان ارسال بنی اسرائیل منوط بآرائهم لا بآراء اعقابهم ﴿ فاستکبروا ﴾ عن الایمان والمتابعة وعظم الکبر ان یتهاون العبید بآیات ربهم وبرسالاته بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها ویتعظموا عن امتثالها وتقبلها ﴿ وکانوا قوما عالین ﴾ متکبرین مجاوزین للحد فی الکبر

والطغيان اى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد ﴿ فقالوا ﴾ عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار اى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة ﴿ أنؤمن ﴾ الهمزة للانكار بمعنى لانؤمن وماينبغى ان يصدر منا الايمان ﴿ لبشرين مثلنا ﴾ وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع المذكر والمؤنث ﴿ وقومهما ﴾ يعنون بنى اسرائيل ﴿ لنا ﴾ متعلقة بقوله ﴿ عابدون ﴾ والجملة حال من فاعل نؤمن اى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشر * قال الكاشفى [ دربعضى تفاسير آورده اند كه بنى اسرائيل فرعون را مى پرستيدند نعوذ بالله واوبت مى پرستيد يا كوساله ] اى فتكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاصروا على تكذيب موسى وهارون حتى يئسا من تصديقهم ﴿ فكانوا ﴾ فصاروا ﴿ من المهلكين ﴾ بالغرق فى بحر القلزم ﴿ ولقد آتينا موسى ﴾ اى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ايديهم ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلهم ﴾ لعل بنى اسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام ﴿ وجعلنا ابن مريم ﴾ اى عيسى ﴿ وامه آية ﴾ دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد مضاف اليهما اوجعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات جمة وامه آية بانها ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها * قال فى العيون آية اي عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيي الموتى ومريم ولدته من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى * وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم امه فى قوله ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ لاصالتها فيما نسب اليها من الاحصان والنفخ - وروى - ان رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما اتى على ذكر عيسى وامه اخذته شرقة فركع اى شرق بدمعه فمى بالقرآءة ﴿ وآويناهما الى ربوة ﴾ [وجاى داديم مادر وپسررا وقتى كه ازيهود فرار كردند وباز آورديم بسوى ربوة از زمين بيت المقدس ] اى انزلناهما الى مكان مرتفع من الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهى ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا على مايروى عن كعب * وقال الامام السهيلى اوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها * قال الكاشفى [ آورداند كه مريم باپسر وپسر عم خود يوسف بن ماتان دوازده سال دران موضع بسر بردند وطعام عيسى ازبهاى ريسمان بود كه مادرش مى رشت ومى فروخت ] * يقول الفقير فيه اشارة الى ان غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ما اكب عليه اهل بروسة والديار التى يحسل فيها دود القز مع ان القز من زين اهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم ﴿ ذات قرار ﴾ [ خداوند قرار يعنى مقرى منبسط وسهل كه بروآرام توان كرفت ] وقيل ذات ثمار

وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها * قال الراغب قرّ فى المكان يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا خامدا واصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة ﴿ ومعين ﴾ وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينًا لظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى مايسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامرّ ماجاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة (ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن) اى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع * قال الشيخ سعدى فى حق من يديم النظر الى النقاش عند نظر الى النقش

چرا طفل يكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما المحابيب ❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿وجعلنا ابن مريم وامه آية﴾ يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب وهو اعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ اى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى ﴿ذات قرار ومعين﴾ هو منزلهما ودار قرارهما يعنى مادام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بان لاتسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى * اللهم يامعين اجعلنا من اهل المعين ﴿ ياايها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان امرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه اى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز * وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم

وقد جمع الرحمن فيك لمعاجزا
آنكه خوبان همه دارند تو تنها دارى

* والطيبات مايستطاب ويستلذ من مباحات المآكل والفواكه ﴿ واعملوا صالحا ﴾ اى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم [illegible] بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع

ان التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم اتم واكمل ﴿انى بما تعملون﴾ من الاعمال الظاهرة والباطنة ﴿عليم﴾ فاجازيكم عليه * وفى الآية دلالة على بطلان ماعليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بان ليس فى دينهم اكل الطيبات * واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجته اكل الحلال : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت آيد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كرهٔ خر دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال الراغب اصل الطيب ماتستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ماكان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز من المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفى الحديث (ان الله طيب لايقبل الاطيبا) : قال صاحب روضة الاخبار

فرموده لقمه كه دراصل نباشد حلال * زونقتد مرد مكر درضلال
قطرهٔ باران توچون صاف نيست * كوهر دريای توشفاف نيست

وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات ـ روى ـ عن اخت شداد انها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن فى شدة الحر عند حظره وهو صائم فرده اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لى ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالى فاخذه ثم انها جاءته وقالت يارسول الله لم رددته فقال بذلك امرت الرسل ان لايأكلوا الاطيبا ولايعملوا الاصالحا * قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولايلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ثم ان اكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات * قال ابو الفرج بن الجوزى ذكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من اهل التوجه والمناجاة ﴿وان هذه﴾ اى ملة الاسلام والتوحيد واشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة ﴿امتكم﴾ اى ملتكم وشريعتكم ايها الرسل * قال القرطبى الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع ﴿امة واحدة﴾ حال من هذه اى ملة وشريعة متحدة فى اصول الشرائع التى لاتتبدل بتبدل الاعصار واما الاختلاف

فى الفروع فلايسمى اختلافا فى الدين فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما * وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ولايلائمه قوله تعالى ﴿ وانا ربكم ﴾ من غير ان يكون لى شريك فى الربوبية ﴿ فاتقون ﴾ اى فى شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على ان الامر فى حق الرسل للتهييج والالهاب وفى حق الامم للتحذير والايجاب * وفى التفسير الكبير فيه تنبيه على ان دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه ﴿ فتقطعوا امرهم بينهم ﴾ اى جعلوا امر دينهم مع اتحاده قطعا متفرقة واديانا مختلفة ﴿ زبرا ﴾ حال من امرهم اى قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة : وبالفارسيه [ پارها يعنى كروه كروه شدند واختلاف كردند ] ﴿ كل حزب ﴾ اى جماعة من اولئك المتحزبين ﴿ بمالديهم ﴾ من الدين الذى اختاروه ﴿ فرحون ﴾ معجبون معتقدون انه الحق * قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بمالديه وليس يعلم ماسبق له فى محتوم العلم ولاينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لما يشاهد من القصور فى الادراك * قال الشيخ سعدى [ عاكفان كعبهٔ جلالش بتقصير عبادت معترفند كه ماعبدناك حق عبادتك وواصفان حليهٔ جمالش بتحير منسوب كه ماعرفناك حق معرفتك

كركسى وصف اوزمن پرسد * بى دل ازبى نشان چه كويد باز
عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد زكشتكان آواز

﴿ فذرهم فى غمرتهم ﴾ شبه ماهم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم مغمورون فيها لاعبون بها * قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم ولاتشغل قلبك بهم وبتفرقهم ﴿ حتى حين ﴾ هو حين قتلهم اوموتهم على الكفر اوعذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره ﴿ أيحسبون انما نمدهم به ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وماموصولة اى أيظن الكفرة ان الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم ﴿ من مال وبنين ﴾ بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم ﴿ نسارع ﴾ به ﴿ لهم فى الخيرات ﴾ فيما فيه خيرهم واكرامهم * قال الكاشفى [ يعنى كمان ميبرندكه امداد ماايشانرا بمال وفرزند مسارعتست ازما برای ايشان درنيكوئى واعمال ايشانرا استحقاق آن هست كه ما باداش آن باايشان نيكوئى كنيم ] ﴿ بل ﴾ [ نه چنين است كه مى پندارند بلكه ] ﴿ لايشعرون ﴾ [ نميدانندكه اين امداد استدراجست نه مسارعت درخير ] فهو عطف على مقدر أى كلا لانفعل ذلك بل هم لايشعرون بشئ اصلا كالبهائم لافطنة لهم ولاشعور ليتأملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم

وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى ان ابسط له فى الدنيا فهو ابعده منى أيجزع عبدى المؤمن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم قال أيحسبون انما نمدهم الخ * قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة الرحمن وظنوا انهم نالوا جميع الدرجات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لامنهاج * قال عبدالعزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات اجمع وما عبدالله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره : ومن كلمات سلطان ولد

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست

قال الشيخ سعدى قدس سره

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست
برفتند هركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

﴿ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ اى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه وقد سبق تحقيقه فى سورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وامنا

هركه ترسد مرورا ايمن كنند

﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ المنصوبة فى الآفاق والمنزلة على الاطلاق ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون مدلولها ولايكذبونها بقول وفعل ﴿ والذين هم بربهم لايشركون ﴾ غيره شركا جليا ولاخفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات * قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ اعظم من ربه اواجل منه فقد اشرك به اوجعل له مثلا ❁ وفى التأويلات النجمية ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وايضا ملاحظة الاسباب فلا ينبغى ان يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم اى توهم ان الشئ من الحدثان لامن التقدير فحينئذ يتقى امن الشرك : قال الجامى قدس سره

جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين در ثمين در بغل هر دغلى

﴿ والذين يؤتون ما آتوا ﴾ اى يعطون ما اعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق

﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ حال من فاعل يؤتون اى والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف * قال الراغب الوجل استشعار الخوف ﴿ انهم الى ربهم راجعون ﴾ اى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان منـاط الوجل ان لايقبل منهم ذلك وان لايقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لامجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بماذكر فى خير صـلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منهـا متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها * قال بعض الكبار وجل العـارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيهـا فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لايخـاف غيره قال الشيخ سعدى قدس سره

دران روز كرفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول
بجـايى كه دهشت خورد انبياء * توعذر كنه را چه دارى بيا

﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بمـا فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم ﴿ يسارعون ﴾ [ مى شتابند ] ﴿ فى الخيرات ﴾ اى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة * وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون اثبت لهم مائفى عن الكفار * قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون فى فنون الخيرات لاانهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ الخ ﴿ وهم لها سابقون ﴾ اى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا * قال بعض الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لابالدواعى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقـامات من غير آداب ورياضات ومجـاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ اولئك يسارعون فى الخيرات ﴾ الخ اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ماسبقت لهم من الله الحسنى ﴿ وهم لها سابقون ﴾ على قدر سبق العناية انتهى * يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاصحاب التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع احواله فلايوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهذا هوالسبق الاعلى والمسـارعة العليا حيث

لاقدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبي الانفاس مع الله في جميع الحالات كما قال ﴿والذين هم في صلوتهم دائمون﴾ ﴿ ولانكلف نفسا ﴾ من النفوس ﴿ الا وسعها ﴾ قدر طاقتها فقول لااله الاالله والعمل بمايترتب عليه من الاحكام من قبيل ماهو في الوسع * قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليومئ ايماء * قال الحريري لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم ولوكلفهم على قدره لماعرفوه لانه لايعرفه على الحقيقة احد سواه : قال الجامي

عمري خرد چوچشمهٔ هاچشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله افكند نگاه

ليكن كشيد عاقبتش در دو ديده نيل * شكل الف كه حرف نخست است ازالله

﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ﴾ صحائف اعمال قدائبت فيها اعمال كل احد على ماهي عليه ﴿ ينطق بالحق ﴾ بالصدق لايوجد فيه مايخالف الواقع اى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهر للسامع فينظر هنالك اعمالهم ويترتب عليها اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر : وبالفارسية [ ونزد ما هست نامهٔ اعمال هركس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بركردار هركس ] ﴿ وهم لايظلمون ﴾ في الجزاء بنقص ثواب اوبزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التي كلفوها ونطقت بهـا صحائفها بالحق ﴿ بل قلوبهم في غمرة من هذا ﴾ اى بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة اى ساترة لها من هذا الذى بين في القرآن من ان لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها ﴿ ولهم اعمال ﴾ خبيثة كثيرة ﴿ من دون ذلك ﴾ الذى ذكر من كون قلوبهم في غفلة عظيمة مما ذكر وهي فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ماسيأتي من طعنهم في القرآن ﴿ هم لها عاملون ﴾ معتادون فعلها ﴿ حتى اذا اخذنا مترفيهم ﴾ غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اى لايزالون يعملون اعمالهم الى حيث اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم ﴿ بالعذاب ﴾ الاخروى اذهوالذى يفاجئون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير في قوله ﴿ اذاهم يجأرون ﴾ راجع الى المترفين اى فاجأوا الصراخ بالاستغاثة اى يرفعون اصواتهم بهـا ويتضرعون في طلب النجاة فان اصل الجؤار دفع الصوت بالتضرع وجأرالرجل الى الله تضرع بالدعاء * قال الراغب جأر اذا افرط في الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين باخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وايضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم * وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين ابوجهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون اهل مكة فيكون الضمير راجعا الى مارجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا ﴿ لاتجأروا اليوم ﴾ على اضمار القول اى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة لتهويله والايذان بتفويتهم وقت الجؤار ﴿ انكم منا لاتنصرون ﴾ اى لايلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم ﴿ قد كانت آياتي تتلى عليكم ﴾ في الدنيا

لتنتفعوا بها ﴿ فكنتم على اعقابكم تنكصون ﴾ الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى اى معرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها ﴿ مستكبرين به ﴾ اى حال كونكم مكذبين بكتابى الذى عبر عنه بآياتى على تضمين الاستكبار معنى التكذيب ﴿ سامرا ﴾ حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر * قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا ﴿ تهجرون ﴾ حال اخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان اوالترك اى تهذون فى شأن القرآن وتتركونه وفيه ذم لمن يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها * قال القرطبى اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات حط كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمتها اللغو والباطل * وكان عمر رضى الله عنه لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة اوتهجدا * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة اوجه . احدها ان يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم ويلحق به كل مافيه خير وصلاح للناس فانه كان سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت ابى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من امر المسلمين . والثانى ان يكون فى اساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه . والثالث ان يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلابأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى ان يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا اراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل * قال فى روضة الاخبار من قال ذلك قبل ان يقوم من مجلسه كفر الله ماكان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى * وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاسمر الالمسافر اوالمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى مايدفع عنه النوم للمشى فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم صلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة * فعلى العاقل ان يجتنب عن الفضول وعن كل مايفضى الى البعد عن حريم القبول وبقى عمره من تضييع الاوقات فى اكتساب ماهو من الآفات : قال الحافظ

ماقصهٔ سکندر ودارا بخوانده‌ایم * از ما بجز حکایت مهر ووفا مپرس

وقال بعضهم

جزیاد دوست هرچه کنم جمله ضایعست * جز سر شوق هرچه بکویم بطالتست

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر اى

أفعل الكفار مافعلوا من التكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بمافيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم * قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور ﴿ ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى ان مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لايكاد يتسنى انكارها وان مجيء القرآن على طريقته فمن اين ينكرونه ﴿ ام لم يعرفوا رسولهم ﴾ اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد الى غير ذلك من صفة الانبياء ﴿ فهم له منكرون ﴾ اى جاهدون بنبوته فحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه ﴿ ام يقولون به جنة ﴾ انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أيقولون به جنون : وبالفارسية [ يامىكويند درو ديوانكيست ] مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا واوفرهم رزانة ﴿ بل جاءهم بالحق ﴾ اى ليس الامر كما زعموا فى حق القرآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لاميل عنه ولامدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه * قال الكاشفى [ يعنى اسلام ياسخن راست كه قرآنست ] ﴿ واكثرهم للحق ﴾ من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبيء عنه الاظهار فى موقع الاضمار ﴿ كارهون ﴾ لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لايقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لاينافى كراهتهم لهذا الحق المبين * يقول الفقير لعل وجه التخصيص ان اكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا اصروا واقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا اقروا فان الحكمة الالهية جارية على ان قوم كل نبى اكثرهم معاند كما قال تعالى ﴿ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين﴾ : قال الحافظ

كوهر پاك بايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة * واعلم ان الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع واحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والآخرة * ان قلت هل يعتد فى الآخرة بمايفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها * قلت لافان الله تعالى ينظر الى السرائر ولايرضى الا الاخلاص ولهذا قال عليه السلام ( انما الاعمال بالنيات ) وقال ( اخلص يكفك القليل من العمل )

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
اكرجز بحق ميرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده ات

ومن لطائف المولى الجامى

تهيست سبحهٔ زاهد ز كوهر اخلاص * هزار بار من آنرا شمرده‌ام يك يك

ودلت الآية على ان ما هو مكروه عند الانسان لايلزم ان يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لايحمل العباد الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لامصلحة لهم فى الدارين الابها فاوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذليس عندهم من المروءة مايردهم اليه بلاعلة هذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفا وذوى المحبة والوفا الذين لم يزدهم التكليف الاشرفا فى افعالهم وزيادة فى توالهم ولولم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية ورعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله ﴿ عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل ﴾ وفى الحديث اشارة ايضا الى ان بعض الكراهة قد يؤول الى المحبة ألاترى الى احوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة * قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فاسلم رغبة ورهبة فهو انما اسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لاالثواب والعقاب فاسلم معرفة ومحبة فهو انما اسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند اهل الله تعالى * فعلى العاقل ان يتدبر القرآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى ارسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال ﴿ ولو اتبع الحق ﴾ الذى كرهوه ومن جملته ماجاء به عليه السلام من القرآن ﴿ اهواءهم ﴾ مشتهيات الكفرة بان جاء القرآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز ﴿ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام ومابه قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك * قال بعضهم لولا ان الله امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله تعالى واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الى الهاوية ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ اى شرف لك ولقومك والمعنى بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال * وفى التأويلات النجمية ﴿ بل اتيناهم ﴾ بمافيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل ﴿ فهم ﴾ بسوء اختيارهم ﴿ عن ذكرهم ﴾ عن صلاح حالهم وشرف مآلهم * وفى الارشاد اى فخرهم وشرفهم خاصة ﴿ معرضون ﴾ لاعن غير ذلك مما لايوجب الاقبال عليه والاعتناء به ﴿ ام تسألهم ﴾ انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم ام يقولون به جنة

الى التوبيخ بوجه اخر كأنه قيل ام يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة ﴿ خرجا ﴾ اى جعلا واجرفلاجل ذلك لايؤمنون بك ﴿ فخراج ربك خير ﴾ تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لاتسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خيرلك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناءلك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ماتخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبربه عن عطاء الله اياه * قال فى تفسير المناسبات وكأنه سماه خراجا اشارة الى انه اوجب رزق كل احد على نفسه بوعد لاخلف فيه ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ اى خير من اعطى عوضا على عمل لان مايعطيه لاينقطع ولايتكدر وهو تقدير لخيرية خراجه تعالى * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان العلماء بالله الراسخين فى العلم لايدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدكس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وهنر ميفروشدبنان

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل مايأكله وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه مامن نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لامن المخلوق انتهى ﴿ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴾ تشهد العقول السلمية باستقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم لك ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وصفوا بذلك تشنيعالهم بماهم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لاحياة الا الحياة الدنيا ﴿ عن الصراط ﴾ المستقيم الذى تدعوهم اليه ﴿ لناكبون ﴾ مائلون عادلون عنه فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهى من اقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله ففى الوصف بعدم الايمان بالآخرة اشعار بعلة الحكم ايضا كالتشنيع المذكور * قال ابوبكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه ومايظهر عليه فى الملأ الاعلى والمسند الاعظم فهوضال عن طريقته غيرمتبع لرشده واحسن منه حالا من لم يهتم لماجرى له فى السابقة * ثم فى الآيات اخبار ان الكفار متعنتون محجوجون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بباران نروياد زسنك

*قيل لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له أتعرفنى قال نعم اعرفك فقال من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله

تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال اين اعمالنا قال ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ قال واين قرابتنا من رسول الله قال ﴿ فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ قال هارون هل لك حاجة قال نعم ان تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنه قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين اذ اموال الناس اليهم قال هارون أنا أمر لك برزق يرد عليك الى ان تموت قال نحن عبد ان لله تعالى أترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه واشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى ﴿ فخراج ربك خير ﴾ لان ماورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة : قال الحافظ قدس سره

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان ابن داد

قال الشيخ سعدى قدس سره

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
اكر بادشاهست اكر پينه دوز * چوخفتند كردد شب هردو روز

﴿ ولو رحمناهم ﴾ روى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم * قال الكاشفى [ واهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند ] جاء ابوسفيان الى رسول الله فى المدينة فقال انشدك الله والرحم اى اسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية ﴿ وكشفنا ﴾ ازلنا عنهم ﴿ مابهم ﴾ [ آنچه برايشان واقع است ] ﴿ من ضر ﴾ من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم واصابهم ﴿ للجوا ﴾ اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا ﴿ فى طغيانهم ﴾ الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ اى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ماكانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقد كان ذلك

ستيزندكى كار ديوو ددست * ستيزندكى دشمنى باخوداست

﴿ يعمهون ﴾ العمه التردد فى الامر من التحير اى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لا يدرون اين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لا رأى له ولا دراية بالطريق * قال ابن عطاء الرحمة من الله على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الجذبة عليها على سبيل السنة * وقال ابوبكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من اماني النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا

وهذا كله مما يضر بالمؤمن * وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها ﴿ ولقد اخذناهم بالعذاب ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى وبالله لقد اخذناهم اى اهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ماأصابهم يوم بدر من القتل والاسر ﴿ وفى التأويلات النجمية اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم ﴿ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة اى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال اوافتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى ومايتضرعون لرعاية الفواصل * وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ماقبله اى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى ﴿ حتى اذا ﴾ [ تاجون ] ﴿ فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ﴾ هو عذاب الآخرة ﴿ اذاهم ﴾ [ ناكاه ايشان ] ﴿ فيه ﴾ [ دران عذاب ] ﴿ مبلسون ﴾ متحيرون آيسون من كل خير أى مجتاهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فمارؤى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام واما ماأظهره ابوسفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضفا واذا شبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الآخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون ﴾ وقوله تعالى ﴿ لايفترعنهم وهم فيه مبلسون ﴾ * قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعمائة الف سود وجوههم كالحة انيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك * قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تخرنار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لايسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هارون قد عملت مكانهما منى فاوحى الله اليه ياابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الآخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل (مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط) قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار * واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لابد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة

ينفتح باب القبول

جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار

* وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابايزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لاينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية اصلا نسأل الله سبحانه ان يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسئول فى كل امل والمأمول من كل عمل ﴿ وهو الذى انشأ ﴾ خلق ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ السمع ﴾ وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع ايضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن : وبالفارسية [ كوش ] ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها : وبالفارسية [ ديده ] ﴿ والافئدة ﴾ جمع فؤاد : وبالفارسية [ دل ] * قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التوقد يقال فادت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان اكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ ماصلة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله واتم تخلون بها اخلالا عظيما * وفى العيون لم تشكروه لاقليلا ولا كثيرا * يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار * ثم فى الآية اشارة الى معانى ثلاثة . احدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة . وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم . وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ وشكر هذه النعم استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لايسمع الا لله وبالله وعن الله

كذركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولايحب الا الله

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار ومحسب

﴿ وهو الذى ذرأكم فى الارض ﴾ خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق اى اوجد اشخاصهم ﴿ واليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فالكم لاتؤمنون به ولاتشكرون ﴿وهو الذى يحيى ويميت﴾ من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء اى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيى واماتا كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته ﴿ وله ﴾ خاصة ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ اى

هو المؤثر فى تعاقبهما لاالشمس اوفى اختلافهما ازديادا وانتقاصا ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى اى أتفعلون عن تلك الآيات فلاتعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تم الممكنات وان البعث من جملتها ﴿ بل قالوا ﴾ عطف على مضمر يقتضيه المقام اى لم يعقلوا بل قالوا اى كفار مكة ﴿ مثل ماقال الاولون ﴾ اى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القبول المبهم بقوله ﴿ قالوا أئذا متنا ﴾ [ اياچون بميريم ] ﴿ وكنا ترابا ﴾ [ وباشيم خاك ] ﴿ وعظاما ﴾ [ واستخوانى خاكى كهنه ] ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ [ ايا ما برانكيخته شدكان شويم استفهام برسبيل انكاراست يعنى چون خاك كرديم حشر وبعث چكونه بماراه يابد ] استبعدوا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا ماذل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ﴾ اى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا ﴿ من قبل ﴾ متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة: يعنى [مارا وپدران مارا بوعدهٔ حشر ونشر تخويف كرده اند واين وعده راست نشد] ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اكاذيبهم التى سطروها من غير ان يكون لها حقيقة. جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك * وفيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الامن هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث : قال الجامى قدس سره

خواهى بصوت كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو

﴿ قل لمن الارض ومن فيها ﴾ من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ شيأما فاخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم مالايخفى ﴿ سيقولون لله ﴾ لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها ﴿ قل ﴾ عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى تقولون ذلك فلاتتذكرون ان من فطر الارض ومافيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾ ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش اعظم من الارض ولايلزم منه ان يكون من فى السموات اجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة افضل من جنس البشر كما لايخفى ﴿ سيقولون لله ﴾ باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فالجواب لفلان ﴿ قل ﴾ توبيخا لهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعملون ذلك فلا تتقون عذابه بعد العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانهم بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد ان عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته ﴿ قل من بيده ﴾ اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة

والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول هو القدرة وبه نفسر قوله عليه السلام (ان الله خمر طينة آدم بيده) اى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان فى قوله عليه السلام (ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فان اهل الحق على ان الاصبعين وكذ اليدان فى قوله ﴿لما خلقت بيدى﴾ مجازان عن القدرة فانه شائع اى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين ﴿ ملكوت كل شئ ﴾ مما ذكر ومما يذكر اى ملكه التام فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة * قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله ﴿وان من شئ الا يسبح بحمده﴾ وروح ذلك بيد الله انتهى * يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الآية فانه تعالى لما بين انه يهب كل جسم وجرم بين ان بيده روح ذلك الجسم والجرم ﴿وهو يجير﴾ اى يغيث غيره اذا شاء ﴿ ولا يجار عليه ﴾ اى ولا يغاث احد عليه اى لا يمنع احد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ❀ وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اى لا مانع له ممن اراد هلاكه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ذلك فاجيبونى ﴿ سيقولون لله ﴾ اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه ﴿ قل فأنى تسحرون ﴾ اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما اتم عليه من النفى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى

اى كه بى نفس وهوى ميروى * ره اينست خطا ميروى
راه روان زان ره ديكر روند * پس تو بدين راه چرا ميروى
منزل مقصود ازان جانبست * پس تو ازين سو بكجا ميروى

﴿ بل اتيناهم بالحق ﴾ من التوحيد والوعد بالبعث ﴿وانهم لكاذبون ﴾ فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين انهم اصروا على جحودهم واقاموا على عتوهم ونبوهم بعد ان ازيحت العلل فلات حين عذر وليس المساهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل * قال سقراط اهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحدين يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى : وفى المثنوى

خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا
كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه ازان آيد همى خفريقيت
تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان
اين كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك ميكردى نخست
چون انكار شد انشار تو * از دوا بهتر شد اين بيمار تو

خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا
چون دران دم بى دل وبى سربدى * فكرت وانكار را منكر بدى
از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال تو چو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماداو حشر صد فن ميكند
چند صنعت رفت از انكارتا * آب وكل انكار زاد از هل اتى
آب وكل ميكفت خود انكار نيست * بانك ميزد بيخبر كاخبار نيست

﴿ ما اتخذالله من ولد ﴾ كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس احدا ولم يماثله حتى يكون من جنسه وشبهه صاحبة فيتوالدا ﴿ وما كان معه من اله ﴾ يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة ﴿ اذا ﴾ [ آن هنكام ] وهو يدخل على جواب وجزاء وهو ﴿ لذهب كل اله بما خلق ﴾ ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولوكان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر : وبالفارسية [ ببرد خداى آنرا كه آفريده بود ودر آن مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى ازمخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شدكه بااوهيچ خداى نيست وحده لاشريك له ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لايصح كاتخاذ الشريك والامران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل اوجنس ولوتصورنا جوازه اذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب

بروحدتش صحيفهٔ لاريب حجتست * اينك نوشته ازشهدالله برات كواه

﴿ ولعلا ﴾ لغلب ﴿ بعضهم على بعض ﴾ كما هوالجارى فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لايقول به عاقل قط * قال الكاشفى [ اكر باوخدايى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خودرا خدا كردى وملك آواز ملك اين ممتاز شدى هر آينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد آمدى چنانچه ازحال ملوك دنيا معلومست وباجماع واستقرا معلوم شدكه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس اورا شريك نبود ] * قال فى الاسئلة المقحمة ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لوكان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه اذا اراد احدهما احياء زيد والآخر افناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد احدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب احدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية ﴿ سبحان الله ﴾ نزهوه تنزيها * وقال

الكاشفى [ پاكست خداى تعالى ] * وفى بحر العلوم تنزيه اوتعجيب ﴿ عما يصفون ﴾ اى يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد والشركاء ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ بالجر على انه بدل من الجلالة اى عالم السر والعلانية : وبالفارسية [ پوشيده وآشكار ] ❁ وفى التأويلات النجمية عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد انتهى * ثم ان الغيب بالنسبة الينا لابالنسبة اليه تعالى فهو عالم به وبالشهادة على سواء وهودليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى ﴿ فتعالى ﴾ الله وتنزه ﴿ عما يشركون ﴾ به مما لايعلم شيأ من الغيب ولايتكامل عليه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك * قال الراغب شرك الانسان فى الدين ضربان احدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك اعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث (والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا )

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

قال الشيخ سعدى قدس سره

منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز

* قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق سيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرقت حسنات المشركين ـ روى ـ ان قائلا قال يارسول الله فبم النجاة غدا قال (ان لاتخادع الله) قال وكيف نخادع الله قال (ان لاتعمل بما امرك الله وتريد به غير وجه الله ) .

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

والعمدة فى هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغى ان يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال على درجات اهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله ﴿ قل رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ اما ﴾ اصله ان ما وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله ﴿ ترينى ﴾ اى ان كان لابد من ان ترينى : وبالفارسية [ اكر نمايى مرا ] ﴿ مايوعدون ﴾ اى المشركون من العذاب الدنيوى المستأصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر ﴿ رب ﴾ يارب ﴿ فلاتجعلنى فى القوم الظالمين ﴾ اى قرينا لهم فى العذاب واخرجنى من بين اظهرهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ماوعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لايكاد يمكن ان يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم اهل الولاء وان للحق ان يفعل مايريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولاقبيحا ﴿ وانا على ان نريك مانعدهم ﴾ من العذاب ﴿ لقادرون ﴾

ولكننا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لانعذبهم وانت فيهم ﴿ادفع بالتي﴾ بالطريقة التي ﴿هي احسن﴾ اى احسن طرق الدفع من الحلم والصفح ﴿السيئة﴾ التي تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهو مفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهو ضد الحسنة *قال بعضهم استعمل معهم ما جعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثر فيك مايظهرونه من انواع المخالفات ﴿ وفى التأويلات النجمية يعنى مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ماتدعو اليه النفس للمكافأة * ويقال [ دفع كن ظلمت خلائق را بنور حقائق ياخظوظ خودرا بحقوق خداطى كن تيه حوادث را بقدم سلوك درطريق معرفت

چوطى كشت تيه حوادث از آنجا * بملك قدم ران بيك حمله محمل
دران قلزم نور شو غوطهٔ زن * فروشوى ازخويشتن ظلمت ظل
بكى خوان يكى دان يكى كويكى جو * سوى الله والله زورست وباطل

﴿ نحن اعلم بما يصفون ﴾ بمايصفونك به على خلاف ماانت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ بحليته ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيدلهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشادله الى تفويض امره اليه تعالى ﴿ وقل رب ﴾ يارب ﴿ اعوذبك ﴾ العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿من همزات الشياطين﴾ اى وساوسهم المغوية على خلاف ماامرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض اى معلم الدواب ونحو الهمز الاز فى قوله تؤزهم ازا *قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع أو الوثب والجمع للمرات اولتنوع الوساوس اولتعدد المضاف اليه ﴿ واعوذبك رب ان يحضرون ﴾ اصله يحضرونني فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة اوتلاوة اوعند الموت اوغيرذلك * قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة (لااله الاالله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى اعوذبك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها واعوذبك رب ان يحضرون) يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر ـ روى ـ انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا اردت النوم فقل ( اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون ) وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانقصام* قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذبك منك) وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال (اللهم انى اعوذبك من الخبث والخبائث) اى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد اسلم

اوانه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال [illegible] ويوقع الاشرار فى البدع والاسواء وفى الحديث ( صنفان من اهل [illegible] لم ارهما ) [illegible] عليه السلام لطهارة ذلك الصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء ) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات ) يعنى فى الحقيقة ( عاريات ) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى ان نعيم الدنيا لاينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير [illegible] النساء ( [illegible] ) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الراقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن ( مائلات ) الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن ( رؤسهن [illegible] البخت ) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه [illegible] الى الرجال برفع رؤسهن ( المائلة ) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه ( لايدخلن الجنة ولايجدن [illegible] ريحها لتوجد من مسيرة [illegible] ) اى من مسيرة اربعين عاما ﴿ حتى اذا جاء [illegible] هم الموت ﴾ حتى التى [illegible] دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون اى [illegible] سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم [illegible] اى احد كان الموت الذى لامرد له وظهرت له احوال الآخرة ﴿ قال ﴾ تحسرا على مافرط فيه من الايمان والعمل ﴿ رب ﴾ يارب ﴿ ارجعون ﴾ ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشان بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى أى شئ تذهب الى جمع المال اوغرس الغراس اوبناء البنيان اوشق الانهار فيقول ﴿ لعلى اعمل صالحا فيما تركت ﴾ اى فى الايمان الذى تركته اى لعلى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا فلم ينظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلى اومن فاعمل الخ للاشعار [illegible] قوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو الوقوع * وقال فى الجلالين [illegible] صالحا) اى اشهد بالتوحيد (فيما تركت) حين كنت فى الدنيا انتهى * قال بعضهم الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله اولا ثم بهم كما فى الاسئلة المقحمة وكما قال الكاشفى [امام ثعلبى باجمعى مفسران برانندكه خطاب باملك الموت واعوان اوست اول بكلمهٔ رب استعانه مى نمايند بخداى وبكلمهٔ ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه ] * ويدل عليه قوله عليه السلام (اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان

بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون) وقيل اريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق* قال فى الكبير وهو اقرب كأنهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ماافسدوه * يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث احبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا أن يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة * وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر اى بل يعم المؤمن المقصر* قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محرومامن المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع ان لم تمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والمحالات فاقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين ومافزع احد الى تصحيح المعاملات الاداه بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولاترك احد هذه الطريقة الاتعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لاينفع التمنى : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم .

وقال الخجندى

علم وتقوى سر بسر دعويست ومعنى ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست

﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اى لايرد الى الدنيا ابدا ﴿ انها ﴾ اى قولة رب ارجعون ﴿ كلمة ﴾ الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض ﴿ هو ﴾ اى ذلك الاحد ﴿ قائلها ﴾ عند الموت لامحالة لتسلط الحزن عليه ولايجاب لها ﴿ ومن ورائهم ﴾ فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهومن ظروف المكان بمعنى خلف وامام اى من الاضداد . والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما ان الافراد فى قال ومايليه باعتبار اللفظ ﴿ برزخ ﴾ حائل بينهم وبين الرجعة وهوالقبر ﴿ وفى التأويلات النجمية وهومابين الموت الى البعث اى بين الدنيا والآخرة وهوغير البرزخ الذى بين عالم الارواح المثالى وبين هذه النشأة العنصرية ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يوم القيامة وهو اقناط كلى من الرجعة الى الدنيا لما علم ان لارجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية ﴿ فاذانفخ فى الصور ﴾ لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى عندها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح فى الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها ﴿ فلا انساب بينهم ﴾ تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا اى اشتراك من جهة احد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبنى الاعمام ﴿ يومئذ ﴾ كما بينهم اليوم ﴿ ولايتساءلون ﴾ اى لايسأل بعضهم

بعضا فلايقول له من انت ومن أى قبيلة ونسب انت ونحو ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلايتعارفون ولايتساءلون كما انه اذا عظم الامر فى الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولايناقضه قوله تعالى (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة ففى موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلايفطنون لذلك وفى موطن يفيقون افاقة فيتساءلون وتتعارفون * وعن الشعبى قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله اما نتعارف يوم القيامة اسمع الله يقول (فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون) فقال عليه السلام (ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم) قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى منادٍ ألا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه فيفرح العبد يومئذ ان يثبت له حق على والده وولده اوزوجته واخيه فلا انساب بينهم يومئذ * وعن قتادة لاشئ ابغض الى الانسان يوم القيامة من ان يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا (يوم يفر المرء من اخيه) الآية * قال محمد بن على الترمذى قدس سره الانساب كلها منقطعة الامن كانت نسبته صحيحة فى عبودية ربه فان تلك نسبة لاتنقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر بها لانسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد * قال الاصمعى كنت اطوف بالكعبة فى ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت الملك الحى القيوم وقدغلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك يا ارحم الرحمين ثم انشأ يقول

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * ياكاشف الضر والبلوى مع القسم
قدنام وفدى حول البيت وانتبهوا * وانت ياحى ياقيوم لم تنم
ادعوك ربى ومولاى ومستندى * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
انت الغفور فجدلى منك مغفرة * اواعف عنى ياذا الجود والنعم
ان كان عفوك لايرجوه ذوجرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادى يااللهى وسيدى مولاى ان اطعتك فلك المنة على وان عصيتك فبجهلى فلك الحجة علىّ اللهم فباظهار منتك علىّ واثبات حجتك لدىّ ارحمنى واغفر ذنوبى ولاتحرمنى رؤية جدى قرة عينى وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يقول

ألا ايها المأمول فى كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتى
ألا يارجائى انت كاشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
فزادى قليل ما اراه مبلغى * على الزاد ابكى ام لبعد مسافتى

اتيت باعمال قباح رديئة * ومافى الورى خلق جنى كجنايتى

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب فوضعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه بكاء شديدا شفقة عليه فقطر من دموعى على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينه وقال من الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت انا الاصمعى ياسيدى ماهذا البكاء وماهذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول ﴿انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا اما سمت قوله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور فلاانساب بينهم يومئذ ولايتسا لون﴾ ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفخة العناية الربوبية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلايلتفت احد الى احد من انسابه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه فى بحر المحبة فلايسأل بعضهم بعضا عما تركوا من اسباب الدنيا ولاعن احوال اهاليهم واخدانهم واوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن فى طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ موزونات حسناته من العقائد والاعمال اى فمن كان له عقائد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عندالله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذى له وزن وخطر عندالله وباقى الكلام فى هذا المقام سبق فى تفسير سورة الاعراف ﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى ﴿ومن خفت موازينه﴾ اى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عندالله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى ﴿فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ ﴿فاولئك الذين خسروا انفسهم﴾ ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها. والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما فى المفردات * قال الكاشفى [ پس كروه آنند كه زيان كرده اند از نفسهاى يعنى سرمايهٔ عمر بباد غفلت بردادند واستعدادات حصول كمال را بطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند ] ﴿فى جهنم خالدون﴾ بدل من صلة اوخبر ثان لاولئك ❀ قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فما لم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرف الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله ﴿فى جهنم خالدون﴾ اى فى جهنم انفسهم فلايخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده : قال الجامى

آنرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون هارون

فاسد شده راز روزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

﴿تلفح وجوههم النار﴾ تحرقها يقال لفحته النار بحرها احرقته كما فى القاموس واللفح

كالنفخ الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء واعظم مايصان منها فيبان حالها ازجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ من شدة الاحتراق.. والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية * وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس اخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة ايام وليالى فيهن وفى الحديث (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته) انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ماابتلوا به من العذاب ﴿ ألم تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ فى الدنيا ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ حينئذ ﴿ قالوا ﴾ يا ﴿ ربنا غلبت علينا ﴾ اى ملكتنا ﴿ شقوتنا ﴾ التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة * قال القرطبى واحسن ماقيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا واهواؤنا فسمى اللذات والاهواء شقوة لانهما تؤديان اليها * قال ابوتراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق ﴿ وكنا ﴾ بسبب ذلك ﴿ قوما ضالين ﴾ عن الحق ولذلك فعلنا مافعلنا من التكذيب وسائر المعاصى ﴿ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ﴾ متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا ﴿ قال ﴾ تعالى بطريق القهر ﴿ اخسأوا فيها ﴾ اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ اى انزجر ﴿ ولاتكلمون ﴾ اى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لايكون ابدا ﴿ انه ﴾ تعليل لماقبله من الزجر عن الدعاء اى ان الشان ﴿ كان فريق من عبادى ﴾ وهم المؤمنون ﴿ يقولون ﴾ فى الدنيا ﴿ ربنا آمنا ﴾ صدقنا بك وبجميع ماجاء من عندك ﴿ فاغفرلنا ﴾ استرذنوبنا ﴿ وارحمنا ﴾ وانعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ لان رحمتك منبع كل رحمة ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ مهزوا بهم اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون ﴿ حتى انسوكم ﴾ اى الاستهزاء بهم فان انفسهم ليست بسبب الانساء ﴿ ذكرى ﴾ اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ وذلك غاية الاستهزاء * وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وامثالهم من فقراء الصحابة كان كفار قريش كابى جهل وعتبة وابى بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم ﴿ انى جزيتهم اليوم بما صبروا ﴾ بسبب صبرهم على اذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات ﴿ انهم هم الفائزون ﴾ ثانى مفعولى الجزاء اى جزيتهم فوزهم بمجامع مرادتهم مخصوصين به * وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان اهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين ﴿ قال ﴾ الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله (اخسأوا فيها

ولاتكلمون﴾ ﴿كم لبثتم فى الارض﴾ التى تدعون ان ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان اقام به ملازماله ﴿عدد سنين﴾ تمييز لكم ﴿قالوا لبثنا يوما اوبعض يوم﴾ استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار اولانها كانت ايام السرور وايام السرور قصار أولانها منقضية والمنقضى كالمعدوم

هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنجى چنين هرلحظه برباد آه آه

﴿فاسأل العادين﴾ اى الذين يعلمون عدايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها﴾ وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون انفاسنا وايامنا ولياليا من الملائكة الموكلين علينا ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ان﴾ ما ﴿لبثتم الا قليلا﴾ تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف اى لبثا قليلا اوزمان محذوف اى زمانا قليلا ﴿لو انكم كنتم تعلمون﴾ انعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم * وفى بحر العلوم اى لوكنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويصلح اعماله قبل ان تنفد الانفاس وينهدم الاساس : قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلك يوما ثم عنك اضمحلت

فلاتك فرحانا بها حين أقبلت * ولاتك جزعانا بها حين ولت

* قال اردشير بن بابك بن ساسان وهو اول ملك من آل ساسان لاتركنن الى الدنيا فانها لاتبقى على احد ولاتتركها خان الآخرة لاتنال الابها * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر غيرممدود قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر پروزى * كر اميد وار اى كه خرمن برى

بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست

غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

* قال بعض الكبار لو علمت ان مافات من عمرك لاعوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل

السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق

وماحصل من عمرك اذا علمت ان لاقيمة له كنت تستغرق اوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها مافات ويحيى مامات وفى الحديث (مامن ساعة تأتى على العبد لايذكرالله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة) * واعلم ان العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بعض بنى اسرائيل اذكان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه

الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك له فى عمره ادرك فى يسير من الزمان مالايدخل تحت العبارة فالحذلان كل الحذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بمالاتصل الهمم اليه وان تقل عوائقك ثم لاترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقدجاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا فهو مغبون فيهما ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر . والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ماليس لفاعله غرض صحيح اوارتكاب امر غير معلوم الفائدة . والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم انا خلقناكم بغير حكمة ﴿ وانكم الينا لاترجعون ﴾ عطف على انما خلقناكم اى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى ان المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزاء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لامالك ولاحاكم سواه * قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دارالسلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا اعداء فى السجون بين اطباق النيران ﴿ وفى التأويلات النجمية (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) بلامعنى ينفعكم اويضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فماتقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم (انكم الينا لاترجعون) باللطف والقهر * فالرجوع باللطف بان يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من اسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة * والرجوع بالقهر بان ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة * وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا أنا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولاشئ معه فيلعب به فقلت اى بنى مايبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى ( أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ) قلت له اى بنى اراك حكيما فعظنى واوجز فانشأ يقول

ارى الدنيا تجهز بالطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا ببـاقية لحى * ولاحى على الدنيا ببـاق
كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيـا رويدا * ومنها خذلنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تتحدر على خديه وهو يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل
يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما افاق قلت له اى بنى مانزل بك وانت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى

يابهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تقد الا بالصغار وانى اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من اولاد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قلت قد محبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه * قال الشيخ ابو بكر الواسطى [ روزى اين آيت مى خواند فرمود كه نى نى خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستئ وى آشكارا شود وازمصنوعات وى بصفات كاليهٔ اوراه برند. وگفته اند شمارا ببازى نيافريده ايم بلكه براى ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم چودر ازل مقرر شده بود كه آن گوهر تابان ازصدق جنس انس بيرون آيد پس اواصلست وشما همه فرع اوييد

هفت وبه وچار كه پرداختند * خاص پى موكب اوساختند

اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وى وجملهٔ عالم طفيل

دربحر الحقائق گفته كه شمارا براى آن آفريدم تا بر من سود كنيد نه بجهت آنكه من برشما سود كنم كما قال تعالى (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) وگويند ملائكه را آفريد تامنظر قدرت باشند وآدميانرا خلق كرد تامخزن جوهر محبت باشند. در بعضى كتب سماوى هست كه اى فرزند آدم همه اشيا براى شما آفريدم وشمارا براى خودسر (كنت كنزا مخفيا) اينجا ظهور تمام دارد ] كما اشار اليه المولوى قدس الله سره فى المثنوى

اى ظهور تو بكلى نور نور * كنج مخفى از تو آمد در ظهور [١]

كنج مخفى بود زير چاك كرد * خاك را تابان تر از افلاك كرد [٢]

كنج مخفى بدزيرى جوش كرد * خاك را سلطان باطلس پوش كرد

خويش را نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى [٣]

خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بر دلق دوخت

اى غلامت عقل تدبيرات هوش * چون چنينى خويش را ارزان فروش [٤]

﴿ فتعالى الله ﴾ ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة ﴿ الملك الحق ﴾ الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم * قال الامام الغزالى رحمه الله الملك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل وجود * وفى المفردات الحق موجد الشئ بسبب مايقتضيه الحكمة ﴿ وفى التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولايتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شئ منها بمستحق ﴿ لااله الاهو ﴾ فان كل ماعداه عبيده ﴿ رب العرش الكريم ﴾ فكيف بماهو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ماكان وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات ﴿ ومن ﴾ [ هركه ] ﴿ يدع ﴾ بعبد ﴿ مع الله الها آخر ﴾ افرادا اواشراكا ﴿ لابرهان له به ﴾ اى بدعائه معه ذلك : وبالفارسية [ هيچ حجتى نيست برپرستنده را ببرستش آن اله ] وهو صفة لازمة لالها كقوله (يطير بجناحيه) اذلا يكون فى الآلهة مايجوز ان يقوم عليه برهان اذ الباطل ليس له برهان جئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على



[١] مراجعه [٢] دراواخر دفتر پنجم درميان قول كردن خليفه هدهدرا [٣] دراواخر دفتر پنجم درميان قول كردن بازيد بسطامى ودوم بار بازيه كردن اورا [٤] دراواخر دفتر پنجم درميان دست وپاى اميرحسين ودوم بار بازيه كردن اورا

ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه ﴿ فانما حسابه عند ربه ﴾ فهو مجازيه على قدر ما يستحقه جواب بديع ﴿ انه لا يفلح الكافرون ﴾ اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب ﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾ امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر فلابد لامته من الاقتداء به فى هذا الدعاء ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل التغير * وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ فى اذنه ( أفحسبتم ) حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام (ما قرأت فى اذنه) فاخبره فقال (والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال) ـ روى ـ ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال ( اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ) ثم قال ( لقد انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ) ثم قرأ ( قد افلح المؤمنون ) حتى ختم العشر تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف

## تفسير سورة النور وهى مدنية اثنتان او اربع وستون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنزلوهن) اى النساء (فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل) ﴿ سورة ﴾ سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سورة المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى ﴿ انزلناها ﴾ مفيدلها من حيث الصفة اى انزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل ﴿ وفرضناها ﴾ اى اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع

الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات ﴿ وانزلنا فيها ﴾ اى فى تضاعيف السورة ﴿ آيات ﴾ هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات ﴿ بينات ﴾ واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ [ شايدكه شما پند پذيريد واز محارم پرهيزيد ] وهو بحذف احدى التاءين اى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها * قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعها غيرها ﴿ الزانية والزانى ﴾ شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزينة كرها وتقديمها على الزانى لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان اولانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى . والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره او معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر : والمعنى بالفارسية [ پس بزنيد اى اهل بلد واحكام هريكرا ازان هردو صد تازيانه ] وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد * وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند ابى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ رحمة ورقة * وفى البحر الرأفة ارق الرحمة : وبالفارسية [ مهربانى كردن ] وتنكيرها للتقليل اى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة * وبالفارسية [ وفرانكيرد شمارا باين روز نا كنتده مهربانى ] ﴿ فى دين الله ﴾ فى طاعته واقامة حده فتعطلوه اوتسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك ان المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام او الضارب او بعض الحاضرين لاسيما اذا كان احب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها او يخفف الضرب

فنهاهم الله عن ذلك * وفيه تنبيه على ان الله تعالى اذا اوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفي الحديث ( يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم مني فيؤمر به الى النار ) * قال في الأسئلة المفحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا إن وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على اخيه المسلم حيث وقع في المعصية يؤاخذ بها والجواب انه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما اراد بذلك الرأفة التي تمنع عن اقامة حدود الله وتفضي الى تعطيل احكام الشرع فهي منهي عنها * قال في بحر العلوم وفيه دلالة على ان المخاطبين يجب عليهم ان يجتهدوا في حد الزنى ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند الزهري لاحد الشرب وعن قتادة يخفف في حد الشرب والقذف ويجتهد في حد الزنى ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اجراء الأحكام * قال المجيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير في الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير في النار ليلة واحدة ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد * قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمي عذابا لانه المانع من المعاودة كما سمي نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب. والمعنى ليحضره زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب : وبالفارسية [ وبايد كه حاضر شونددر وقت عذاب آن دوتن يعنى درزمان اقامت برايشان كروهى ازمؤمنان تاتشهير ايشان حاصل وآن تفضيح مانع كردد ازمعاودت بامثال آن عمل ] فحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لا نمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفي الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الإمام خلافا للشافعي وفي الحديث ( اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة ) * واعلم ان الزنى حرام وكبيرة ـ روى ـ حذيفة رضي الله عنه عنه عليه السلام يامعشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة . اما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر. واما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنى

زنى النظر والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس : وفى المثنوى

اين نظر ازدور چون تيراست وسم * عشقت افزون ميكند صبر تو كم

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿الزانية والزانى﴾ يشير الى النفس اذا زنت وزناها باذ استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيها بما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه فى الدنيا وشهواتها ممانهاه الله عنه ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما ﴿وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله﴾ يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفى امره ولا ترحموا انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم فى ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الولد علاج ولده المريض شفقة عليه لينهكه المرض فادبوهما ﴿ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ يشير الى شهود أهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بمشهد شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفى الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه

قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر گمراهى

﴿ الزانى لاينكح الازانية اومشركة والزانية لاينكحها الازان اومشرك ﴾ النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد اى التزوج لا الوطئ * قال الراغب اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا مايستفظعونه لمايستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنى بهن يعنى الغالب ازالمائل الى الزنى والتقحب لايرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى نكاح فاسقة من شكله اومشركة والمسافحة لايرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها اومشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق . وتدم الزانى فى هذه الآية لان الرجل اصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية كما قال الكاشفى [ بقايا از يهود بامشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هريك بردر خانهٔ خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت گرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند و ازتنك پريشان مى گذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح درآورده كه وگراين نفس ازايشان گرفته برعادت اهل جاهليت معاش گذرانند] فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفروا عنه ببيان انه افعال من الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل لزانى لايرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لايرغب فى نكاحها الا احدهما فلاتحوموا حوله كيلاتتلطموا فى سلكهما اوتتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لامجرد الاشراك وانما تعرض

لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة ﴿ وحرم ذلك ﴾ اى نكاح الزانى ﴿ على المؤمنين ﴾ لما فيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لايكاد يليق باحد من الادانى والارازل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول اومنسوخ بقوله تعالى ﴿ وانكحوا الايامى منكم ﴾ فانه متناول للمسافحات ويؤيده ماروى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال (اوله سفاح وآخره نكاح) والحرام لايحرم الحلال * وفى الآية اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث عن مخالطة اهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تنائت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم * قال الكاشفى [ جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت

هركس مناسب كهرخود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار

وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم * ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لاترض ان تكون جليس احد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا * وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون نصرانيا ليتزوجها كفر . فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى ان يخاف منه كل آن ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الرمى يقال فى الاعيان كالسهم والحجر ويقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها مطلقا * قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوز به فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سواء فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتى * واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام

والعفة من الزنى حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل لمحصنة يازانية يابن الزانى يابن الزانية ياولد الزنى اولست لابيك يابن فلان فى غضب والقذف بغيره ان يقول يا فاسق ياشارب الخمر يا آكل الربا ويا خبيث يانصرانى يايهودى يا مجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن واكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لايبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبيد فى القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا فى رواية وخمسة فى رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لايجب على الصبى والتعزير شرع والحد يطلق على الذمى ان كان مقدرا والتعزير لايطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما سمى فى حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولايجوز شئ منها فى الحد ﴿ ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ يشهدون عليهن بما رموهن به ولايقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز تأخيره الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولابد من اجتماع الشهود عند الاداء عند ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهداء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا اومحدودين فى قذف اواحدهم محدود اوعبد لعدم اهلية الشهادة ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء : و بالفارسية [ پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه ] وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلاحد ولاتعزير حينئذ ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لاينزع عنه من الثياب الا ماينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير اشد ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض : وبالفارسية [ حد قذف ازحد زنى وحد شرب اخص است زيراكه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مرصدق رائى ] وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولابد ان يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لايجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف اوحاضرا سواء فاحفظه و يجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن

لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبي او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما ولا لعان لا في الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعذران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما في الكبير ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ عطف على اجلدوا داخل في حكمه تمثله لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقداذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام في لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن اهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا ﴿ واولئك هم ﴾ لاغيرهم ﴿ الفاسقون ﴾ الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة * قال في الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ استثناء من الفاسقين ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا ينظمهم في سلك الفاسقين لانه مبالغ في المغفرة والرحمة * وفي الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم اوجب عليهم الحد وردقبول شهادتهم ابدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمة والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعوا عوراتهم وقد شدد النبي على من يتبع عورات المسلمين ويفشي اسرارهم فقال (يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد) وقال عليه السلام (من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة): قال الشيخ سعدى

منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرودوزدازعيب خويش
كرت زشت خوبي بود درسرشت * نه بيني زطاوس جزپاى زشت
طريق طلب كزعقوبت رهى * نه حرفي كه انكشت بروى نهى

* وفي الآية اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى في حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله * قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هي الرجوع عن كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى في سالف الازمنة ومداومتها باتباع العلم

ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول

فراشو جو بينى درصلاح باز * كه تا كه درتوبه كردد فراز
مرو زير بار كناه اى پشر * كه حمال عاجز بود درسفر
بهشت اوستاندكه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد
اكر مرغ دولت زقيدت بجست * هنوزش سر رشته دارى بدست

اى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن اى والذين يقذفون نساءهم بالزنى بان يقول لها يازانية اوزنيت اورأيتك تزنى * قال فى بحر العلوم اذا قال يازانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان وما لم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ قال عاصم بن عدى الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويم وكان له امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويم عاصما فقال لقد رأيت شريكا بن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله عليه السلام فقال يارسول الله ما اسرع ماابتليت بهذا السؤال فى اهل بيتى فقال عليه السلام ( وماذاك ) قال اخبرنى عويم ابن عمى انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويم ( اتق الله فى زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها ) فقال يارسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيرى فقال لها رسول الله ( اتقى الله ولا تخبرى الا بما صنعت ) فقالت يا رسول الله ان عويما رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الىّ ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى قوله ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله باز يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويم قم وقل ( اشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين ) فقال ثم قال فى الثانية ( اشهد انى رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ) ثم قال فى الثالثة ( اشهد بالله انها لحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين ) ثم قال فى الرابعة ( اشهد بالله انها زانية وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر وانى ان الصادقين ) ثم قال فى الخامسة ( لعنة الله على عويم ) يعنى نفسه ( ان كان من الكاذبين ) ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت ( اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجى لمن الكاذبين ) وقالت فى الثانية ( اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة ( اشهد بالله ما انا حبلى الا منه وانه لمن الكاذبين ) وقالت فى الرابعة ( اشهد بالله ما رأنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين ) وقالت فى الخامسة ( غضب الله على خولة ان كان عويم من الصادقين فى قوله ) ففرق النبى عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب وذلك قوله تعالى ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ يشهدون بما

رموهن من الزنى ﴿ الا انفسهم ﴾ بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم القاء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة ﴿ فشهادة احدهم ﴾ اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اربع شهادات ﴾ اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات ﴿ بالله ﴾ متعلق بشهادات ﴿ انه لمن الصادقين ﴾ اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها لتأكيد ﴿ والخامسة ﴾ اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ ان لعنة الله عليه ﴾ اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره * قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير ﴿ ان كان من الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم او تلاعن ﴿ ويدرؤا عنها العذاب ﴾ اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو اشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث (ادرأوا الحدود بالشبهات) تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد ﴿ ان تشهد اربع شهادات بالله انه ﴾ اى الزوج ﴿ لمن الكاذبين ﴾ فيما رماني به من الزنى ﴿ والخامسة ﴾ بالنصب عطفا على اربع شهادات ﴿ ان غضب الله عليها ﴾ الغضب توران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام (اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه) فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره ﴿ ان كان ﴾ اى الزوج ﴿ من الصادقين ﴾ اى فيما رماني به من الزنى وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا مايستعمل اللعن فربما يجترئ على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى * والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولايتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا اوكافرا بان اسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها حد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هناك وكذا القذف ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ﴾ جواب لولا يحذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته ايها الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ماشرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لايحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لايفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد ماشرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه

لفات الغارله ولاريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منها فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأه عنه واطم وفى ذلك من احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهال له والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ماأعظم شأنه واوسع رحمته وادق حكمته * قال الكاشفى [ واكرنه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وآنكه خداى قبول كنندهٔ توبه است حكم كننده درحدود احكام هر آينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكر نه فضل خدا بودى بتأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اكر نه فضل فرمودى باقامت حد وتهى ازفواحش هر آينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديكررا هلاك كردندى

بر نه خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتيه نااميدى سر كردان ميشديد پس شما بمدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد

كر توبه مددكار كنهكار نبودى * اورا كه بسر حد كرم راه نمودى
ورتوبه نبودى كه درفيض كشودى * زنك غم از آينهٔ عاصى كه زدودى

*قال بعض الكبار قال الله ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ﴿مانجا منكم من احد ابدا﴾ لنعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل

چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ اى مابلغ مما يكون من الكذب والافتراء : وبالفارسية [ بدرستى آنانكه آوردهاند دروغ بزرك درشان عائشه ] واصله الافك وهو القلب اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ماافك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة اوعجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنوا المصطلق بطن من خزاعة وهم بنوا خزيمة والمصطلق من الصلق وهو دفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد* قال فى القاموس المريسيع بئر اوماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى﴾ الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج

فسرنا فلما دنونا من المدينة قافلين اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كما فى القاموس كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى بتخفيف الحاء اى يجعلون هودجها على الرحل وهو ابو مويهبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذذاك خفافا لقلة اكلهن اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كما فى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى فجئت منازلهم وليس فيها احد واقمت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون فى طلبى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى خلف الجيش * قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط مايسقط من المتاع كما فى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به المرأة رأسها والله ماتكلمت بكلمة ولاسمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ادبا وهوى حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى بحر الظهيرة اى وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون * وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية ونحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها * وفى معانى الآثار للطحاوى قال ابو حنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى * يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة لانه تعالى قال (وازواجه امهاتهم) وحرم عليهم نكاحهن كما قال (ولاتنكحوا ازواجه من بعده ابدا) الا ان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال (خذوا ثلثى دينكم عن عائشة) فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله اعلم قالت فلما نزلنا هلك فى من هلك بقول البهتان والافتراء وكان اول من اشاعه فى المعسكر عبد الله بن ابى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشه وصفوان فقال لجربها ورب الكعبة فافشوه وخاض اهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله والى ابوى ولااشعر بشئ من ذلك غير انه يريبنى ان لااعرف من رسول الله العطف

الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلمارأيت ذلك قلت يارسول الله لواذنت لى فانقلب الى ابوىّ يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لابأس فانقلبت الى بيت ابوىّ وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبز وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها لبول اوحاجة ولايخرج اليها الاليلا وكان عادة اهل المدينة حينئذ انهم كانوا لايتخذون الكنيف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلمافرغنا من شأننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف اوخز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عمود الخيمة واسمه عوف فقلت لها أتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعى ماقال قلت وماقال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لايرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى

چشمم ذ كريه بر سر آبست روز شب * جانم زناله درتب وتابست روز شب

فاستشار رسول الله فى حتى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لايوحى اليه فى شأنى بشئ فقام واقبل حتى دخل علىّ وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال (امابعد ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبداذا اعترف بذنب ثم تاب الله تاب الله عليه) فلماقضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى مااحس منه بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيماقال قال والله لاادرى ماأقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله قالت والله ماادرى ماأقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ماأجد لى ولكم مثلا الاماقال ابو يوسف اى يعقوب (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون)

صبرى كنيم تا كرم او چه ميكند

قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة والله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بامر يتلى ولكنى كنت ارجو ان يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ماقام رسول الله عن مجلسه ولاخرج من البيت حتى اخذه ماكان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى اى غطى بثوب ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه وكان ينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلماسرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان اول كلة تكلم بها (ابشرى ياعائشة اماان الله تدبرأك) فقالت امى قومى اليه فقلت والله لااحمد الا الله فانزل الله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك) الآيات * قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين ممن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة كان كافرا الان فى ذلك تكذيبا النصوص

القرآنية ومكذبها كافر * وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وما هى قال قولى ياسابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد انزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله اربعة باربعة يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة * وعن عائشة ان عبدالله بن ابى جلد مائة وستين اى حدين قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى يجوز ان يفعل به ذلك * وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط ﴿فخانتاهما﴾ فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ماقاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لايحصل اذا كان فى الانبياء مايتفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات * وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يارسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براءة عائشة من ان الذباب لايقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف باهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض اى لان ظل شخصه الشريف كان لايظهر فى شمس ولاقمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك ودخل على فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من شئ هو انا صلينا خلفك وانت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت (لاان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة) فاذا كان لاتكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح اصحاب الافك بقوله ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ ﴿عصبة منكم﴾ خبران والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبدالله بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت والذى يدل على براءته مانسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قيد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الى انامل

وكيف ووُدّى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحدّ

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالا لهجر ومسطح

ومن برأه الافك قال انما الرواية فى البيت

لقد ذاق عبدالله ما كان اهله

انتهى : ومعنى الآية ان الذين اتوا بالكتاب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبدالله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية ﴿ لاتحسبوه شرا لكم ﴾ الخطاب لرسول الله وابى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك ﴿ بل هو خير لكم ﴾ لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى تزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ اى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل ﴿ ما اكتسب من الاثم ﴾ بقدر ماخاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم * قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب ﴿ والذى تولى كبره ﴾ اى تحمل معظم الافك * قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر ﴿ منهم ﴾ من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق ﴿ له عذاب عظيم ﴾ اى لعبدالله نوع من العذاب العظيم المه لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول لاجرم حصل له من العقاب مثل ماحصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام (من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) * وفى التأويلات النجمية (له عذاب عظيم) يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور

هركه بنهد سنتى بداى نبى * تا در افتد بعد او خلق از عمى

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه

﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا : وبالفارسية [ چرا ] ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لايتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر ﴿ اذ سمعتموه ﴾ ايها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل ﴿ ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ﴾ عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى (ولاتلمزوا انفسكم) فان المراد لايعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ماسمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من

غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا ﴿ وقالوا ﴾ فى ذلك الآن ﴿ هذا ﴾ [ اين سخن ] ﴿ افك مبين ﴾ اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله : يعنى حق سبحانه [ ازواج پيغمبر نكاه ميدارد ازمثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان ] ﴿ لولا جاؤا ﴾ [ چرا نياوردند ] ﴿ عليه ﴾ [ برين سخن را ] ﴿ باربعة شهداء ﴾ اى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ماقالوا وهو اما من تمام القول اوابتداء كلام من الله ﴿ فاذ لم يأتوا بالشهداء ﴾ الاربعة ﴿ فاولئك ﴾ المفسدون ﴿ عندالله ﴾ فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة ﴿ هم الكاذبون ﴾ الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم * قال الكاشفى [ ايشانند دروغ كويان در ظاهر وباطن چه اكر كواه اوردندى در ظاهر حكم كاذب نبودندى اما در باطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت برازدواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند در ظاهر اين كار نيز كاذبند ] * قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لاعلى مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ماهو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله ﴿ ولولا ﴾ امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره ﴿ فضل الله عليكم ورحمته ﴾ خطاب للسامعين والمسلمين جميعا ﴿ فى الدنيا ﴾ من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة ﴿ والآخرة ﴾ من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم ﴿ لمسكم ﴾ عاجلا : يعنى [ هر آينه برسيدى شمارا ] ﴿ فيما افضتم فيه ﴾ اى بسبب ماخضتم فيه من حديث الافك ﴿ عذاب عظيم ﴾ يستحقر دونه التوبيخ والجلد ﴿ اذ تلقونه ﴾ بحذف احدى التاءين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين ﴿ بالسنتكم ﴾ يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ماورامك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولادار الاطار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه * وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة ﴿ وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم ﴾ مع بافواهكم مع ان القول لايكون الا بالفم هو ان الاخبار بالشئ يجب ان تستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قول لايجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ﴿ ولاتقف ماليس لك به علم ﴾ والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم ﴿ وتحسبونه هينا ﴾ سهلا لاتبعة له وهى بالفارسية [ عاقبة به ] * اوليس له كثير عقوبة ﴿ وهو عندالله ﴾ والحال انه عنده تعالى ﴿ عظيم ﴾ فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عندالموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عندالله عظيم وفى كلام بعضهم لاتقولن لشئ من سيآتك تغير فلعله عندالله نخلة وهو عندك تغير

وقال عبدالله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه * وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول (وتحسبونه) الخ

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهوارى بدر برد كوى

﴿ ولولا ﴾ [ چرا ] ﴿ اذ سمعتموه ﴾ من المخترعين والتابعين لهم ﴿ قلتم ﴾ تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه ﴿ ما يكون لنا ﴾ ما يمكننا ﴿ ان نتكلم بهذا ﴾ القول وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لا نفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة ﴿ سبحانك ﴾ تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق : و بالفارسية [ پاكست خداى تعالى از آنكه درحرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد ] ﴿ هذا ﴾ الافك الذى لا يصح لاحد ان يتكلم به ﴿ بهتان عظيم ﴾ مصدر بهته اى قال عليه ما لم يفعل اى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه ما لم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال بوسعيد الخراز قدس سره « حسنات الابرار سيآت المقربين » كذا تكون باعتبار متعلقاتها ﴿ يعظكم الله ﴾ الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم ايها الخائضون فى امر عائشة ﴿ ان تعودوا لمثله ﴾ كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه * وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان * قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل ما لا يجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا ﴿ و يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لا انه يبينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها ﴿ حكيم ﴾ فى جميع تدابيره وافعاله فأنى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا * وقال الكاشفى [ وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشة حكم كننده ببرائت ذمت او از عيب وعار ]

تا كريبان دامنش پاكست از لوث خطا * وز مذمت عيب جو آلوده از سر تا بپا

وچه زيبا كفته است

كرا رسد كه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بر برك كل چكد پاكى

❀ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرابتهم

وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وابويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كالهب للذهب كما قال عليه السلام ( ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ) وقال عليه السلام ( يبتلى الرجل على قدر دينه ) فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يزد كل واحد منهم عن صاحبه و يرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له أى الناس احب اليك قال (عائشة فساكنها) وقال (يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة) وفى بعض الاخبار ان عائشة قالت يارسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم * قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها دلها ابو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى ﴿ان اشكر لى ولوالديك﴾ فقرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا لمن شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو اكمل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسؤل فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لمرادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ❀ ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود و بها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ انتهى : قال الحافظ قدس سره

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وقال الجامى قدس سره

عشق درهردل كه سازد بهروردت خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياد او

﴿ ان الذين ﴾ هم ابن ابىّ ومن تبعه فى حديث الافك ﴿ يحبون ﴾ يريدون ﴿ ان تشيع الفاحشة ﴾ تنشر وتظهر والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اخلصوا الايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع من العذاب متفاقم اله ﴿ فى الدنيا ﴾ كالحد ونحوه ﴿ والآخرة ﴾ كالنار ومايلحق بها * قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لايوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها * وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لامحالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيمابين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هوحال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم ﴿ والله يعلم ﴾ جميع الامور وخصوصا مافى ضمائر من حب الاشاعة ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم ﴾ جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ماصدر منكم ﴿ وفى الآيتين اشارات * منها ان اهل الافك كما يعاقبون على الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث (انى لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش) وفى الحديث (ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهومنها برئ يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار) كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من اهل الافك ليس من صنيع اهل الايمان فان من صنيع اهل الايمان ماقال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر)

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند
چوعضوى بدرد آوردزوزكار * دكر عضوهـا را نماند قرار
تو كز محنت ديكران بى غمى * نشـايد كه نامت نهند آدمى

فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس * ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على ان عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام (اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم واستأمرك

يا عائشة ) * قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت « والذى بعثك بالحق نبيا لسرورك احب الىّ من سرورى » فتبسم رسول الله ضاحكا وقال (ابنة صديق) * ومنها غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والنعمات فى دار النعيم ﴿ ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بضم الخاء وهى مابين القدمين اى مابين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة الشيطان وطريقته . والمعنى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان ﴾ فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا اوقولا والمنكر ماينكره الشرع * وقال ابو الليث المنكر مالا يعرف فى شريعة ولا سنة * وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ﴿ ما زكا ﴾ ماطهر من دنس الذنوب ﴿ منكم من احد ﴾ من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية ﴿ ابدا ﴾ آخر الدهر لا الى نهاية ﴿ ولكن الله يزكى ﴾ يطهر ﴿ من يشاء ﴾ من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم * وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ماقالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه ﴿ عليم ﴾ بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

﴿ وفى الآية امور * منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة مايطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث ( كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر اوذكر الله تعالى) وفى الحديث ( كفى بالمرء خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب) وفى الحديث (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ) وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الجهل والمعصية * وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء

والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا * ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبي عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى * قال شيخ الاسلام عبد الله الانصاري قدس سره مشايخي في علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخي في الطريقة فالشيخ ابو الحسن الخرقاني فلولا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتي كير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر روشن نتابند

* ثم ان التزكية الحقيقية تطهر القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصي والاوزار وقوله ﴿من يشاء﴾ انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الرين والرعونة * ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض في حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه في الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعني نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال ﴿اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم﴾ والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * وفي المقاصد الحسنة كأنك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول في قبول التوبة عن كل حوبة ﴿ولا يأتل﴾ من الائتلاء وهو القسم: وبالفارسية [ سوكند خوردن ] كما في تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لا يحلف نزل في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه ﴿اولوا الفضل منكم﴾ ذووا الفضل في الدين والفضل الزيادة ﴿والسعة﴾ في المال ﴿ان يؤتوا﴾ اى على ان لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا باسقاط الحافض وهو كثير شائع ﴿اولى القربى﴾ ذوي القرابة ﴿والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جيء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء ﴿وليعفوا﴾ عن ذنبهم ﴿وليصفحوا﴾ اى ليعرضوا عن لومهم * قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح ﴿ألا تحبون﴾ [ آيا دوست نمى داريد ] ﴿ان يغفر الله لكم﴾ اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم ﴿والله غفور رحيم﴾ مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها * وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته ـ روى ـ انه عليه السلام قرأ هذه الآية على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لي فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا * وفي معجم الطبراني الكبير انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك

* وفى الآية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها ائتماره بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ۞ ثم فى الآية فوائد * منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لايفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لايخفى ان يستفاد من قوله ﴿والسعة﴾ فيلزم التكرير فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام * قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان علياكرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال (لايعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل) : قال الحكيم سنايى

بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواند ذوالفضلش
صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان پنهان بود
روزوشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذهما فى الغار

* ومنها انها كفت داعيه الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسيئ وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى ماالذى اضحكك قال (رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى) ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال (ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم) قال (فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا اولأى صديق اولأى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة)

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه
درعفو لذتيست كه درانتقام نيست

* ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر ان لايهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولايبالى واعلمهم ان لايكفوا اعطاءهم عنهم ويخبروهم ماوقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لايحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيأت الاعمال ﴿ان الذين يرمون﴾ قدسبق معنى الرمى فى اوائل السورة ﴿المحصنات﴾ العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى ﴿الغافلات﴾ [بيخبران] عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولامن

مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ماليس فى المحصنات * قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله ﴿ المؤمنات ﴾ اى المتصفات بالايمان بكل مايجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ ونظائره ﴿ لعنوا ﴾ بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا : وبالفارسية [ دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو در آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود ] واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره ﴿ ولهم ﴾ مع ماذكر من اللعن الابدى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم ذنوبهم * قال مقاتل هذا خاص فى عبدالله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ﴿ ان الذين ﴾ الخ اى ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك اهـ ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته * وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف مالم يتب لقوله عليه السلام (اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ الى قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا ﴾ الآية ﴿ يوم ﴾ ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار ﴿ تشهد ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة ﴿ عليهم ﴾ تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم ﴿ ألسنتهم ﴾ بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلاتعارض بينه وبين قوله تعالى ﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ ﴿ وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ﴾ فتخبر كل جارحة بماصدر من افاعيل صاحبها لان كلامنها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذتشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا ﴿ ويعلمون ﴾ عند معاينتهم الاهوال والخطوب ﴿ ان الله هو الحق المبين ﴾ اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقية ماكان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ماقال الله هو الحق ۞ وفى الآية امور * منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها * قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض

او على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم اويتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشى الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله . ويقال شهادة الاعضاء فى القيامة مؤجلة وشهادتها فى المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك : قال الحافظ

باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * بيمارى اندرين ره بهتر زتن درستى

* ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء اى الزوانى : وبالفارسية [زنان ناپاك] ﴿ للخبيثين ﴾ من الرجال اى الزناة كابن ابى المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لايكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضا الى بعض على ان اللام للاختصاص ﴿ والخبيثون ﴾ ايضا : وبالفارسية [مردان ناپاك] ﴿ للخبيثات ﴾ لان المجانسة من دواعى الانضمام ﴿ والطيبات ﴾ منهن اى العفائف ﴿ للطيبين ﴾ منهم اى العفيفين ﴿ والطيبون ﴾ ايضا ﴿ للطيبات ﴾ منهن بحيث لايكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعلو الشان يعنى اهل البيت * وقال فى الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت فى عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى ابى بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع ﴿ مبرؤن ﴾ [ بيزار كرده شدكان يعنى منزه ومعرا اند] ﴿ مما يقولون ﴾ اى مما يقوله اهل الافك فى حقهم من الاكاذيب الباطلة فى جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة لما يخلو عنه البشر من الذنب ﴿ ورزق كريم ﴾ فى الجنة اى كثير ويقال حسن * قال الكاشفى [ يعنى ريح وبسيار وپايدار مراد نعيم بهشت است ] * قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لامنة فيه لاحد فى الدنيا ولاتبعة له فى الآخرة * يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولاسيما من قوله ﴿ مما يقولون ﴾ ان المعنى ان الخبيثات من القول : يعنى [ سخنان ناشايسته وناپاك ] للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لاينبغى

ان تقاتل فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شانهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا * وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لاتصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لاتصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لايصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لايصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم * وقد وقع ان الحسن بن زيد بن يزيد الساعى من اهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذالله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء ياغلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه : وفى المثنوى

ذرهٔ كاندر همه ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه و كهرباست [١]
ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند [٢]
اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق ازاهل حق هم سرخوشند [٣]
طيبات آمد زبهر طيبين * الخبيثات للخبيثين است بين [٤]

* وقال الراغب الخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوسا كان اومعقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ اى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله ﴿والطيبات للطيبين﴾ تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى (المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله) ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى خبانة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لاتصلح الا لهم وانهم لايصلحون الا لها * وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ﴿ولذلك خلقهم﴾ وقال عليه السلام (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وقال عليه الصلاة والسلام (خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق لها اهل) وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوساطة الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين * وايضا الترهات والطلمات للمرتابين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح

الكواشف للعارفين والمحبين انتهى * وكان مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لاتخافى فانك لاتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه فى لحاف واحد وابى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ - روى - عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يارسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لااحب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال (ارجعى) فنزلت هذه الآية ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ [ يعنى بهيچ خانهٔ بيكانه درمياييد ] وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ اى تستأذنوا ممن يملك الاذن من اصحابها : وبالفارسية [ تاوقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد ] * من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له اولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لايؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لاحزنا لينزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم * وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال (هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت ) * قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لوسرقت من بيت محارم زوجها لاقطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله وما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ اى تستأذنوا انتهى * فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين ﴿ وتسلموا على اهلها ﴾ عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والارجع ﴿ ذلكم ﴾ الاستئذان مع التسليم ﴿ خير لكم ﴾ من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة * وفيه ارشاد الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غريبا صباحا * قال حييتم صباحا

واذادخل مساء * قال « حيتم مساء » قال الكاشفى [ وكفته اند كسى كه برعيال خود درمى آيد بايدكه بكلمه يا بآوازيا بتنحنحى اعلام كند تااهل آن خانه بسترعورات ودفع مكروهات اقدام نمايند] ﴿لعلكم تذكرون﴾ متعلق بمضمر اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه * اعلم ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة وناف للحقد والضغينة - روى - عنه عليه السلام قال ( لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمدلله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك ) وروى عنه عليه السلام قال ( حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذالقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ) ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق اوهجوم سارق اوقتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لايجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ماقاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات * قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى * وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان

اكر خواهى وطن بيرون قدم نه

﴿ فان لم تجدوا فيها ﴾ اى فى تلك البيوت ﴿ احدا ﴾ اى ممن يملك الاذن على ان من لايملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه اولم تجدوا احدا اصلا ﴿ فلاتدخلوها ﴾ فاصبروا ﴿ حتى يؤذن لكم ﴾ اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على مايعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا : يعنى [دخول درخانهٔ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است] * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فاطال علىّ وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا ﴿ وان قيل لكم ارجعوا ﴾ انصرفوا ﴿ فارجعوا ﴾ ولاتقفوا على ابواب الناس اى ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن ام لا فارجعوا ولاتلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح ﴿ هو ﴾ اى الرجوع ﴿ ازكى لكم ﴾ اى اطهر مما لايخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرزالة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيعلم ماتأتون وماتذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه * وفى التأويلات النجمية ﴿ فان لم تجدوا

فيها احدا) يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية ﴿فلاتدخلوها﴾ بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود ﴿حتى يؤذن لكم﴾ بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر ﴿وان قيل لكم ارجعوا﴾ اى الى ربكم ﴿فارجعوا﴾ ولاتتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها ﴿هو ازكى لكم﴾ لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية ﴿عليم﴾ انه خير لكم ﴿ ليس عليكم جناح﴾ * قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا ﴿ ان تدخلوا﴾ اى بغير استئذان ﴿ بيوتا غير مسكونة﴾ اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿فيها متاع لكم﴾ فانه صفة للبيوت اى حق تمتع لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباط والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم ﴿ والله يعلم ماتبدون ﴾ تظهرون ﴿ وماتكتمون ﴾ تسترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد اواطلاع على عورات * قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك * قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة اومرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك. ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك * وفى البستان لايجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لاشئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ * وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسورا فقال عمر رضى الله عنه ماصح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله ألا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ماهن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ﴿ولاتجسسوا﴾ وتسورت وقد قال الله ﴿ ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الى ﴿واتوا البيوت من ابوابها﴾ ودخلت بغير اذن وقد قال الله ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها﴾ فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له * فان قلت دل هذا على ان المحتسب لايدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن * قلت هذا فيما اظهر وذلك فيما اخفى ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح

الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ماتبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وماتكتمون من نياتكم لنها لطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى : قال الجامى قدس سره
جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درثمين دربغل هردغلى
﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ للمؤمنين ﴾ حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا ﴿ يغضوا من ابصارهم ﴾ عما يحرم : وبالفارسية [ بپوشند ديدهاى خودرا ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است ] * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ماحرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ماتعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عمن لايحل اويستروها حتى لاتظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه اتى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ماتعلقابه فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء مامملكت يمينه وكذا لابأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهوفرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعض ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الغض والحفظ ﴿ ازكى لهم ﴾ اى اطهر لهم من دنس الريبة ﴿ ان الله خبير بمايصنعون ﴾ لايخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون ـ روى ـ عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة * قال الكاشفى [ درذخيرة الملوك آورده كه تيزروترين پيكى شيطانرا دروجود انسان چشم است زيرا حواس ديكر درمساكن خود ساكن اند وتاچيزى بديشان نميرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند شد اماديده حاسه ايست كه ازدور ونزديك ابتلا وانام راصيد ميكند

اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظرتوبه شكن ميرسد
ديده فروپوش چودر در صدف * تانشوى تيربلارا هدف

*وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذي يليها عمد وفى الاثر (يابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية) وفى الحديث (اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا مااؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم) وفى الحديث (بينمارجل يصلى اذمرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه) ❀ قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بان لايروا انفسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه

تعظيما واجلالا ويشير ايضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية اواخروية ﴿ ذلك ازكى لهم ﴾ صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ﴿ ان الله خبير بما يصنعون ﴾ يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند ابى حنيفة واحمد. وعند مالك ماعدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ بالتصون عن الزنى اوبالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس * واختلفوا فى العورة ماهى فقال ابوحنيفة عورة الرجل ماتحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة * وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولايضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذلا خلاف فى كونها عورة عن كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع منتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الاوجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل والحرة كلها عورة الاوجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد ان تستر من جسدها مايجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل مابين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر يريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث (النظر سهم من سهام ابليس) قيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه : وفى المثنوى

كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب ازپهلوى خود مى خورى
اين نظر ازدور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر توكم

﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر ﴿ الا ماظهر منها ﴾ [ مكر آنچه ظاهر شود ازان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل درعين وخضاب دركف ] فان فى سترها حرجا بينا * قال ابن الشيخ الزينة ماتزينت به المرأة من حلى اوكحل اوثوب اوصبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى مالا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وماخفى منها كالسوار والدملج وهى خلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله (الا لبعولتهن) الآية ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان مازين الله به سرائرهم من

دراوائل دفتر چهارم درميان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او ازكل الخ

صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الاماظهر منها وارد حق اويظهر على احدمنهم نوع كرامة بلاتعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غيرمؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى * قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لايجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم ومايكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولاالمواجيد الاماظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار ومايجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات السطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين * قال بعضهم ازين ماتزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقدذهبت زينتها * وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الاماظهر عليه من غير قصدله فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق: قال الشيخ سعدى قدس سره

همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود دربرى

وفى المثنوى

داند وبوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف را ازحق حلال [١]

سر غيب آنرا سزد آموختن * كه زكفتن لب تواند دوختن [٢]

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى . والخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها وتسترها وماليس بهذه الصفة فليس بخمار * قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لمايستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها. والجيوب جمع جيب وهو ماجيب من القميص اى قطع لادخال الرأس. والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن الاجانب : وبالفارسية [ وبايدكه فرو كذارند مقنعهاى خودرا بركريبانهاى خويش يعنى كردن خودرا بمقنعه بپوشند تاشوى وبنا كوش وكردن وسينهٔ ايشان پوشيده ماند ] * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لايجوز للاجنبى النظر اليها ﴿ ولايبدين زينتهن ﴾ اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لايحل له * وقال ابو الليث لايظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزاينة واردبها موضع الزينة انتهى ﴿ الا لبعولتهن ﴾ * قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة انتهى اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها مارأى منى ولارأيت منه اى العورة * قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لاتختضب والمرهاء التى لاتكتحل ﴿ او آبائهن ﴾ والجد فى حكم الاب ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ [ يا پدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند ] ﴿ او ابنائهن ﴾ [ يا پسران

[١] دراواسط دفتر سوم دربيان تشبيه بنددام بقضا كه بصورت الخ [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان دعا كردن موسى عليه السلام جهة سلامتى ايمان آن شخص

خویش وپسر پسر هر چند باشد درین داخلست] ﴿او ابناء بعولتهن﴾ [ یا پسران شوهران خودچه ایشان درحکم پسرانند مر زنرا ] ﴿ او اخوانهن ﴾ [ یا پسران برادران خود که حکم برادران دارند] ﴿او بنی اخوانهن﴾ [ یا پسران برادران خود] ﴿او بنی اخواتهن ﴾ [ یا پسران خواهران خود واینها جماعتی اند که نکاح زن با ایشان روا نیست که ] والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى مايبدو عند الخدمة * قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى مابين السرة والركبة الا الزوج فيباح له مابينهما * وعند مالك ينظرون الى الوجه والاطراف * وعند ابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولاينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها * وعند احمد ينظرون الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق * قال ابو الليث النظر الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لاتكون محرماله ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلابأس بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم اوذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كان من قبل الرضاع اومن قبل النسب وفى وجه لايجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها بالوصف كنظرهم اليها ﴿ اونسائهن ﴾ المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لايتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثر السلف * قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله (اونسائهن) جميع النساء * يقول الفقير اكثر التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد عند الاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيآن عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق ومحبتها والتجرد عندها. ولذا منع المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى . وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات ﴿ اوماملكت ايمانهن ﴾ اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان اوفحلا وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلايجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة * وقال

ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله ﴿ اونسائهن ﴾ فالجواب والله اعلم انه تعالى لما قال اونسائهن دل ذلك على ان المرأة لايحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر اوماء لغيرها اولنفسها فلما قال ﴿ او ماملكت ايمانهن ﴾ مطلقا اى مؤمنات كن اومشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة اوكافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لاتخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك ﴿ اوالتابعين غير اولى الاربة من الرجال ﴾ الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لاحاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهام والممسوخون الخاء المعجمة وهم الذين حولت قرتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم و يقال للممسوخ مخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلايشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدلهم الآلة : يعنى [ ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانائى برآن نيست ] * قال بعضهم قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾ محكم وقوله ﴿ والتابعين ﴾ مجمل والعمل بالمحكم اولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة * وفى الكشاف لايحل امساك الخصيان واستخدامهم و بيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف اباحكم انتهى * وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت أترى ان المثلة به قد احلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى * وفى البستان انه لايجوز خصاء بنى آدم لانه لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره ﴿ اوالصفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ لعدم تمييزهم من الظهور يعنى الاطلاع اولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور يعنى الغلبة والقدرة : و بالفارسية [ تميز ندارند وازحال ... خبرند با آنكه قادر نيستند براتيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده ] و ... جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى ﴿ فانهم عدولى ﴾ * قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيلى رجل معروف بحضور الدعوات * وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى . والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لمايلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات * قال فى فتح القريب العورة كل مايستحيى منه اذا ظهر وفى الحديث ( المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من العورة اذا ظهرت ) * قال اهل اللغة سميت العورة

عورة لقبح ظهورها وغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين * يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن السبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التميز مع ان بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء * وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة . فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب ـ حكى ـ ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا . ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان * قال فى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة ام لا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة ﴿ ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين ﴾ اى يخفينه من الرؤية ﴿ من زينتهن ﴾ اى لا يضربن بارجلهن الارض ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن و يوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت * يقول الفقير وبهذا القياس الخفى يجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية * قال فى نصاب الاحتساب و مما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على الستر ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ﴾ اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات . وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين : و بالفارسية [ همه شما ] وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما * وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال ﴿ ايها المؤمنون ﴾ بعدما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى [ فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خود را محتاج توبه نداند * در كشف الاسرار آورده كه همه را از مطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تا عاصى خجل زده نشود چه اگر فرمودى كه اى گنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون در دنيا ايشانرا

رسوا نمى خواهند اميد هست كه درعقبى هم رسوا نكند ]

چو رسوا نكردى بچندين خطا * درين عالم پيش شاه وكدا
دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوا مكن والسلام

* قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هى واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهى فان حسنات الابرار سيآت المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (توبوا الى الله جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة) فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهى بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية : وفى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم [١]
قرب نى بالاوپستى رفتن است * قرب حق ازحبس هستى رستن است [٢]

* قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطرا وجرى عليه معصية فى حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وبما وجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انتم فى حجب هذا المقام توبوا منها الى الله فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك هجم حبيب الله فى بحر الفناء وقال (انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة) ففهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم. والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين ﴿ وانكحوا الايامى منكم ﴾ مقلوب ايايم جمع ايم كيتامى مقلوب يتايم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار ايامى ويتامى والايم من لازوج له من الرجال والنساء بكرا كان اوثيبا * قال فى المفردات الايم المرأة التى لابعل لها وقد قيل للرجل الذى لازوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لاعلى التحقيق : والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادات من لازوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح ﴿ والصالحين من عبادكم وامائكم ﴾ * قال فى الكواشى اى الحيرين او المؤمنين * وقال فى الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان * وفى المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لاصلاح له من الارقاء يعزل من ان يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لابد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لايستبقيه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر

فلان الغالب فيهم الصلاح * يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى ﴿ان يكونوا﴾ [اكر باشند ايامى وصالحا ازعباد واماء ﴿فقراء﴾ [درويشان وتنكدستان] ﴿يغنهم الله من فضله﴾ اى لايمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح [كه كاه آيدوكه رود مال وجاه] والله يرزق من يشاء من حيث لايحتسب * قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله ﴿والله واسع﴾ غنى ذوسعة لاتنفد نعمته اذلاتنتهى قدرته ﴿عليم﴾ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ماتقتضيه حكمته * اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام (من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح) وقوله عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فان كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفه واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابوحنيفة واحمد النكاح له افضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح افضل * واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابوحنيفة لقوله تعالى ﴿فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن﴾ نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا امة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة * قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ماوقع فى الآية * قال فى ترجمة الفتوحات [واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه ازقريشيات بدست كنى واكر ازاهل بيت باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه برشتر سوار شدند زنان قريش اند] قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لايحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر

رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن ازدرها

واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابوحنيفة رحمه الله لاتملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لومات ـ روى ـ عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل

هذه الآية (ان يكونوا فقراء) الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) * قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وفى الحديث (يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة) وفى الحديث (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال) كما فى تفسير الكواشى * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * بسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * الا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى * يقول الفقير ان اعتبر كل راء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى الف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام (خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ) قالوا ما خفيف الحاذ يارسول الله قال (الذى لا اهل له ولا ولد) ❁ وفى التأويلات النجمية (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم اولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا) يعنى اذ كنتم نطفة (فاحياكم) بالولادة الاولى (ثم يميتكم) بموت الارادة (ثم يحييكم) بالولادة الثانية (ثم اليه ترجعون) بجذبة (ارجعى الى ربك راضية) واما امنه من الموت فبقوله تعالى (أو من كان ميتا) يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية (فاحييناه) بنور الربوبية (وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) اى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار (ان يكونوا فقراء) معدومى استعداد قبول الفيض الالهى (يغنهم الله من فضله) بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح (والله واسع) الارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه (عليم) بايصاله الفيض اليها انتهى ❁ (وليستعفف ❁) ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ماهو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقراء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة. والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة ❁ (الذين لا يجدون نكاحا ❁) اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام (ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع

فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى ﴿ليستعفف﴾ محمول على الوجوب فى صورة التوقان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ فيجدوا مايتزوجون به * قال فى ترجمة الفتوحات [بعض ازصالحانرا چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد ومايحتاج آن نداشت پس فرزندرا كرفت وبيرون آمد وندا كردكه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردهٔ كفت نى ولكن حق تعالى فرمود ﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شد مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود باز كشت ] اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحا﴾ اى ليحفظ الذين لايجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام اويقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا اويختص بجذبة عناية من يشاء من عباده كما قال تعالى ﴿يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب﴾ فلايخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه ۞ ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة ﴿مما ملكت ايمانكم﴾ عبدا كان اوامة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الىّ وتعتق ويقول المملوك قبلته اونحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا * وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يوديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك - روى - ان صبيحا مولى حويطب بن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة ﴿فكاتبوهم﴾ خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فاعطوهم مايطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة رضى الله عنه ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لايؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان * قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لاانتفاء الجواز ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتيكم﴾ امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لااترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وماخير من الحق قال التفضل والتفضل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى * قال الكاشفى [ حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از

استماع این آیت بیست دینار بدو بخشید ] یعنی وهب له منها عشرین دینارا فاداها وقتل یوم حنین فی الحرب واضافة المال الیه تعالی ووصفه باتیانه ایاهم للحث علی الامتثال بالامر بتحقیق المأمور به فان ملاحظة وصول المال الیهم من جهته تعالی مع کونه هو المالک الحقیق له من اقوی الدواعی الی صرفه الی الجهة المأمور بها * قال بعضهم هو امر لعامة المسلمین باعانة المکاتبین بالتصدق علیهم: یعنی [ خطاب ﴿ وآتوهم ﴾ راجع بعامهٔ مسلمانانست که اعانت کنند اورا زکات بدهند تامال کتابت ادا کند وکردن خودرا از طوق بندکی مخلوق بیرون آرد وبدین سبب این خیررا فك رقبه می کویند واز عقبهٔ عقوبت بدان میتوان کذشت ]

بشنو از من نکتهٔ ای زنده دل * وز پس مرکم به نیکی یادکن
که بلطف آزادهٔرا بنده ساز * که باحسان بندهٔ آزاد کن

وفی الحدیث ( ثلاثة حق علی الله عونهم المکاتب الذی یرید الاداء والناکح یرید العفاف والمجاهد فی سبیل الله ) واختلفوا فیما اذا مات المکاتب قبل اداء النجوم فقال ابوحنیفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقی علیه من الکتابة کان حرا وان کان فیه فضل فالزیادة لاولاده الاحرار وقال الشافعی واحمد یموت رقیقا وترتفع الکتابة سواء ترك مالا او لم یترك کما لو تلف المبیع قبل القبض یرتفع البیع ﴿ ولاتکرهوا فتیاتکم ﴾ ای اماءکم فان کلا من الفتی والفتاة کنایة مشهورة عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلی وهو ان الفتی الطری من الشباب ظهر مزید مناسبة الفتیات لقوله تعالی ﴿ علی البغاء ﴾ وهو الزنی من حیث صدوره عن الشواب لانهن اللاتی یتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من العجائز والصغائر یقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الی مالیس لها ثم الاکراه انما یحصل متی حصل التخویف بما یقتضی تلف النفس او تلف العضو واما بالیسیر من التخویف فلا تصیر مکرهة ﴿ ان اردن تحصنا ﴾ تعففا ای جعلن انفسهن فی عفة کالحصن وهذا لیس لتخصیص النهی بصورة ارادتهن التعفف عن الزنی واخراج ماعداها من حکمه بل للمحافظة علی عادتهم المستمرة حیث کانوا یکرهونهن علی البغاء وهن یردن التعفف عنه وکان لعبدالله بن ابی ست جوار جمیلة یکرههن علی الزنی وضرب علیهن ضرائب جمع ضریبة وهی الغلة المضروبة علی العبد والجزیة فشکت اثنتان الی رسول الله وهما معاذة ومسیکة فنزلت وفیه من زیادة تقبیح حالهم وتشنیعهم علی ما کانوا یفعلونه من القبائح مالایخفی فان من له ادنی مروءة لایکاد یرضی بفجور من یحویه من اماثه فضلا عن امرهن او اکراههن علیه لاسیما عند ارادتهن التعفف وایثارکلمة ان علی اذ مع تحقق الارادة فی مورد النص حتما للایذان بوجوب الانتهاء عن الاکراه عند کون ارادة التحصن فی حیز التردد والشك فکیف اذا کانت محققة الوقوع کما هو الواقع ﴿ لتبتغوا عرض الحیوة الدنیا ﴾ قید للاکراه والعرض ما لایکون له ثبوت ومنه استعار المتکلمون العرض لما لاثبات له قائما بالجوهر کاللون والطعم وقیل الدنیا عرض حاضر تنبیها علی ان لاثبات لها والمعنی لاتفعلوا مااتم علیه من اکراههن علی البغاء لطلب المتاع السریع الزوال من کسبهن وبیع اولادهن * قال الکاشفی [ در تبیان آورده که زانی بودی که صد شتر ازبرای فرزندی که ازمزنی بها داشت بدادی ]

﴿ومن﴾ [ هركه ] ﴿يكرههن﴾ على ماذكر من البغاء ﴿فان الله من بعد اكراههن﴾ اى كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول ﴿غفور رحيم﴾ اى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة * وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لايخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة بحكم الجبلة البشرية * وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لااثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل اوضرب مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولايتأتى الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لايبيحه الاكراه بحال انتهى ﴿وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى توّبوهم ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ماعاهدوا الله عليه فانه لايلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين و آتوهم من قوة الولاية والنصح فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب ألاترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة

وللارض من كأس الكرام نصيب

* والثانية ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلاينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات النفسانية * واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولدالزنى وربما رأيت من يكره بعض اهل الطلب على التردد لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب اهل الحق عنادا ومرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنى لانه بملازمة باب اهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين ﴿ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات﴾ اى وبالله لقد انزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل مايكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى ﴿ومثلا من الذين خلوا من قبلكم﴾ اى وانزلنا مثلا كائنا من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما

﴿ وموعظة ﴾ تتعظون بها وتنزجرون عما لاينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر مايخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى ﴿ للمتقين ﴾ وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها ﴿ وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد الاتقاء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره : قال الشيخ سعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
بندكير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

ـ روى ـ عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرآن عند من يلقى السمع وهو شهيد وفى الحديث ( ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ) قيل وماجلاؤها قال ( تلاوة القرآن وذكر الله تعالى ) فعلى العاقل ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول مافيه من الاوامر والى العمل بما يجويه من البواطن والظواهر

مهترى در قبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست

﴿ الله نور السموات والارض ﴾ * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لامحالة للوجود ولاظلام اظلم من العدم فالبرئ من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لاذرة من نور الشمس الاوهى دالة على وجود الشمس النيرة فلاذرة من وجود السموات والارض وما بينهما الاوهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى ويوافقه النحم فى التأويلات حيث قال ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ اى مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى نقوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير لاحاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لامجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بانوار الوجود واظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام ( ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره ) فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير

سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره * واعلم ان النور على اربعة اوجه. اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولا يراها. وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول. وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية فى ظلمة الجهر للبصائر وهو يدركها ويراها. ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كانت التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ مظهرهما ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية

در ظلمت عدم همه بوديم بى خبر ٭ نور وجود سر شهود از تو يافتيم

* قال بعض الكبار [ در زمان ظلمت هيچكس ساكن از متحرك نشناسد وعلو از سفل تميز نكنند وقبيح را از صبيح باز نداند وچون رايت نور ظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض از جوهر متميز شود مدركة انسانيه داند كه استفادهٔ اين دانش وتميز بنور كرده اما در ادراك نور متحير باشد چه داند كه عالم از نور مملواست واو مخفى ظاهر بدلالات وباطن بالذات پس حق سبحانه وتعالى كه مابدو دولت ادراك يافته ايم و بمرتبهٔ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشد كه آنرا نور كويند

همه عالم بنور اوست پيدا ٭ كجا او كرد از عالم هويدا

زهى نادانكه او خورشيد تابان * بنور شمع جويد در بيابان

در تبيان آورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت و بدائع حكمت كه در دو اثر سپهر برين ومراكز زمين واقمست دلالتى واضح دارد بروجود قدرت و بدائع حكمت او ]

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وجود جملهٔ اشيا دليل قدرت او

* وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون: يعنى [ بهدايت او بهستى خود راه برند و بارشاد او مصالح دين ودنيا بشناسند ] ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه و يحصل به فلما حصل نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم و يجوز ان يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل احدهما من الآخر قال الله تعالى ﴿ و بالنجم هم يهتدون ﴾ لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرآن نورا والتوراة نورا بمعنى

الاهتداء بهما كما فى الاسئلة المقحمة فعلى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره خطر ببالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ بمعنى العلم وهو بمعنى العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنكشف المعقولات بل جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية ويقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء والعلماء والعباد * وقال فى عرائس البيان اراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات وبدنه الارض وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذن كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال [ امام زاهد فرموده كه خدايرا نور توان كفت ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكست وخداى تعالى آفريدكار هردوضداست ] فالنور الذى بمقابلة الظلمة حادث لان ما كان بمقابلة الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان فى السعة قال تعالى ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ ويجوز ان يقال قد يراد بالسموات والارض العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث القدسى خطابا للنبى عليه السلام ( لولاك لما خلقت الافلاك ) اى العوالم باسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال ﴿ مثل نوره ﴾ اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل ﴿ كمشكاة ﴾ اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة : وبالفارسية [ مانند روزنه ايست درديوارى كه اوبخارج راه ندارد چون طاق ] ﴿ فيها مصباح ﴾ سراج ضخم ثابت : وبالفارسية [ چراغ فروخته ونيك روشن ] ﴿ المصباح فى زجاجة ﴾ اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضائق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه ﴿ الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ متلألئ وقادشبيه بالدر فى صفائه وزهرته كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها

المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لزجاجة او اللام مغنية عن الرابض كأنه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كأنها كوكب درى وفى اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنها بالتفسير بعد الابهام ما لايخفى ﴿ يوقد من شجرة ﴾ اى يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة ﴿ مباركة ﴾ اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولايحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور ﴿ زيتونة ﴾ بدل من شجرة : وبالفارسية [ كه آن زيتولست كه هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت وازجمله ابراهيم خليل عليه السلام ] وخصها من بين سائر الاشجار لان دهنها اضوء واصفى * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ﴿ لاشرقية ولاغربية ﴾ اى لاشرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولاغربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها طول النهار فلايسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة اوصحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولافى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا اولانابتة فى شرق المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون.او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلاتوصف باحد منهما فلايصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر اى يكون كل منهما اثنتى عشرة ساعة [ حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره ازبهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست كه وصف شرقى وغربى برو تواند كرد] ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ [ روشنى دهد ] ﴿ ولولم تمسسه نار ﴾ [واگرچه نرسيده باشد بوى آتشى يعنى درخشندگى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد ] اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضيء لومسته نارولولم تمسسه نار اى يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جيء بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال ﴿ نور ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبربه عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور كائن ﴿ على نور ﴾ كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما على درهم لايراد به درهمان ﴿ يهدى الله لنوره ﴾ اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن ﴿ من يشاء ﴾ هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم مافيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل

الهداية الخاصة ولذا قال من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الا مشيته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت ... بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك : يعنى [ معقولات را در صورت محسوسات بيان ميكند براى مردم تا زود در يابند ومقصود سخن بر ايشان كردد ] وهذا من قبيل الهداية العامة ولذا قال للناس ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات * قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لامخلوقة ولامختلقة [ نزديكست كه هنوز قرآن ناخوانده دلائل وحجج او برهمكنان واضح شود پس چودر آن قرارت كند ( نور على نور ) باشد ] * فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير * اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذى يلوح فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لايحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا أليق * وقال بعضهم [ مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكاة ودل را درسينه بقنديل زجاجه درمشكاة وايمان را بچراغى افروخته در قنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مباركه ازتاب آفتاب خوف وخلال نوال رجا بهرهٔ دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه بزبان مؤمن كذرد عالم را منور كند چون اقرار بآن برزبان جارى شده وتصديق جنان بآن يار كشته ( نور على نور ) بظهور رسيد ] وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نورالايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه [ وكفته اند آن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت دوزجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت زيت تلقين شجرهٔ مبارك حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه سرهٔ عالم وازفرا كرفتن عارف آن اسرار را ازتعليم آن سيد ابرار ( نور على نور ) معلوم توان كرد ] وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لاتطفأ ولاقلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لاتنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كافى التيسير [ در روح الارواح آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه مائل است چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست

والانسانية والحيوانية وهى ايه جامعه فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدر الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم

نسأالله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيئ الآجال ﴿ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴾ يوم منصوب باذكر. والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات. والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء اومن اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية ﴿ فهم يوزعون ﴾ فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم اوالمراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفى الحديث (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار) ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب : وبالفارسية [ تاچون بيايند بحشركاه ] ﴿ قال ﴾ الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ﴾ الواو للحال ونصب علما على التمييز اى أكذبتم بآياتى الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما ﴿ ام ماذا كنتم تعملون ﴾ ام أى شئ تعملونه بعد ذلك : وبالفارسية [ چه كار كرديد بعد از آنكه بخدا ورسول ايمان نياورديد ] يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ماخلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم ﴾ اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله ﴿ بما ظلموا ﴾ بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ باعتذار لشغلهم بالعذاب اولختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال ﴿ ألم يروا ﴾ من رؤية القلب هو العلم: والمعنى بالفارسية [ آيا نديدند وندانستند منكران حشر ] ﴿ انا جعلنا الليل ﴾ بما فيه من الاظلام ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ليستريحوا فيه بالنوم والقرار ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة

تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم ﴿ يكاد زيتها ﴾ وهو الروح الانسانى ﴿ يضيء ﴾ بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ اى نار نور الالهية فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ اى بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية ﴿واشرقت الارض بنور ربها﴾ وتحقق حينئذ مقام ﴿كنت له سمعا وبصرا﴾ الحديث * وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولاسبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لايتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ ويضرب الله الامثال للناس﴾ اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره * اعلم ان النور الحقيق يدرك به وهو لايدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال ﴿نورانى اراه﴾ اى النور المجرد لايمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لماذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال ﴿ الله نور السموات والارض﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿ نور على نور ﴾ فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك * وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق وفداخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مراتبها ثم قال فى آخر الآية ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله ﴿نور على نور﴾ النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيق المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيق والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لايعرف الله الا الله سبحانه ﴿ فى بيوت ﴾ متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح * قال فى المفردات اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان

الشئ بانه بيته والمراد بالبيوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم فى الارض ﴿ اذن الله ﴾ الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ان ترفع ﴾ بالبناء اوالتعظيم ورفع القدر : يعنى [ آنرا رفيع قدر وبزرك مرتبه دانند ] * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها نحوقوله تعالى ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ وتارة فى الذكر اذانوهته نحوقوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ وتارة فى المنزلة اذا شرفتها نحوقوله تعالى ﴿ ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ﴾ ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ اسم الله تعالى مايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس اوالثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهوعام فى كل ذكر توحيد كان اوتلاوة قرآن اومذاكرة علوم شرعية اواذانا اواقامة اونحوها : يعنى [ درآنجا بذكر وتلاوت اشتغال بايد نمود وازسخن دنيا وكلام مالايعنى براحتراز بايد بود ] وفى الاثر ( الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ) ﴿ يسبح له فيها ﴾ فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لمابينهما من الفاصلة وللايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء يستعمل باللام وبدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية اريدبه ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة وبالآصال ماعداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشائين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره . والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لايقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع اصيل وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح ﴿ لاتلهيهم ﴾ لاتشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذاشغله عماهوأهم ﴿ تجارة ﴾ التجارة صفة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى * قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غيرهذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اى لايشغلهم نوع من انواع التجارة ﴿ ولابيع ﴾ البيع اعطاء المثمن واخذالثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولافرد من افراد المباعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء اى ربح الشراء متوقع فى ثانى الحال عندالبيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى ﴿ عن ذكر الله ﴾ بالتسبيح والتحميد ﴿ واقام الصلوة ﴾ اى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقداسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة

* قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع ماعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لايكون مقيمالها ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن ممايفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لايفارقها فى عامة المواضع ﴿ يخافون ﴾ صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن . والمعنى بالفارسية [ مى ترسند اين مردمان باوجود حنين توجه واستغراق ] ﴿ يوما ﴾ مفعول ليخافون لاظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى ﴿ تتقلب فيه القلوب والابصار ﴾ صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها . والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتنقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولاتنزل ولا تخرج كما قال تعالى ﴿ و بلغت القلوب الحناجر ﴾ وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ﴿ ليوم تشخص فيه الابصار ﴾ واذ زاغت الابصار اوتتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذ بهم ومن أى جهة يأتى كتابهم ﴿ ليجزيهم الله ﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه ماحكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون مايفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات ﴿ احسن ماعملوا ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم حسما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا لعمل ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان . والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد اى يفيض ويعطى من يشاء ثوابا لايدخل تحت حساب الخلق * قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى ﴿ لاتلهيهم ﴾ الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهة لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى [ آورده اند كه ملك حسين كه ولئ عهرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه در طريقة شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نمى باشد پس كدام طريقت شما بر چيست فرمودند كه خلوت در انجمن بظاهر باخلق وبباطن باحق ] .

ازدرون شو آشنا واز برون بيگانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان

آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ﴾ الآية اشارت بدين مقامست

سر رشتهٔ دولت ای برادر بکف آرا * وین عمر گرامی بخسارت مگذار
دائم همه جا باهمه کس درهمه کار * میدار نهفت چشم دل جانب یار

* قال فی الاسئلة المقحمة کیف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لاجمعة علی النساء ولاجماعة فی المساجد * قال بعضهم من اسقط عن سره ذکر مالم یکن فکان یسمی رجلا حقیقة ومن شغله عن ربه من ذلك شیٔ فلیس من الرجال المتحققین ۞ وفی التأویلات النجمیة وانما سماهم رجالا لانه لاتتصرف فیهم تجارة وهی کنایة عن النجاة من درکات النیران کما قال تعالی (هل ادلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب الیم) ولابیع کنایة عن الفوز بدرجات الجنان کما قال تعالی (فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به) وهو قوله ( ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ) ولو تصرف فیهم شیٔ من الدارین بالتفاتهم الیه وتعلقهم به حتی شغلهم عن ذکر الله ای عن طلبه والشوق الی لقائه لکانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فیهن ومااستحقوا اسم الرجال واوحی الله تعالی الی داود علیه السلام فقال (یاداود فرغ لی بیتا اسکن فیه قال یارب انت منزه عن البیوت قال فرغ لی قلبك) وتفریغها ای القلوب التی اشارت الیها البیوت تصفیتها عن نقوش المکونات وتصقیلها عن صدأ تعلقات الکونین وانما هو بذکر الله والمداومة علیه کما قال علیه السلام (ان لکل شیٔ صقالة وان صقالة القلوب بذکر الله) فاذا صقلت تجلی الله فیها بنور الجمال وهو الزیادة فی قوله تعالی (للذین احسنوا الحسنی وزیادة) والرزق بغیر حساب فی ارزاق الارواح والمواهب الالهیة فاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة * فعلی العاقل الاجتهاد باعمال الشریعة وآداب الطریقة فانه سبب الوصول الی انوار الحقیقة ومن تنور باطنه فی الدنیا تنور ظاهره وباطنه فی العقبی وکل جزاء فانما هو من جنس العمل ـ روی ـ انه اذا کان یوم القیامة یحشر قوم وجوههم کالکوکب الدری فتقول لهم الملائکة مااعمالکم فیقولون کنا اذا سمعنا الاذان قمنا الی الطهارة لایشغلنا غیرها ثم یحشر طائفة وجوههم کالاقمار فیقولون بعد السؤال کنا نتوضأ قبل الوقت ثم یحشر طائفة وجوههم کالشموس فیقولون کنا نسمع الاذان فی المسجد وفی الحدیث (اذا کان یوم الجمعة کان علی کل باب من ابواب المسجد ملائکة یکتبون الاول فالاول) ای ثواب من یأتی فی الوقت الاول والثانی (فاذا جلس الامام) یعنی صعد المنبر (طووا الصحف وجاؤا یسمعون الذکر) ای الخطبة (فلایکتبون ثواب من یأتی فی ذلك الوقت) والمراد منه اجر مجرد مجیئه قیل لایکتبون اصلا وقیل یکتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائکة کتبة ثواب من یحضر الجمعة وهم غیر الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعین المسابقین واحشرنا فی زمرة اهل الصدق والحق والیقین ۞ والذین کفروا اعمالهم ﴾ ای اعمالهم التی هی من ابواب البر کصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البیت وسقایة الحاج واغاثة الملهوفین وقری الاضیاف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لوقارنه الایمان لاستتبع الثواب ﴿ کسراب ﴾ هومایری فی المفازة من لمعان الشمس علیها نصف النهار فیظن انه ماء یسرب ای یذهب ویجری وکان السراب فیما لاحقیقة له کالشراب فیاله حقیقة ﴿ بقیعة ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة السراب

اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قدانفرجت عنها الجبال *قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع ﴿يحسبه الظمأن ماء﴾ صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمئ بالكسر مابين الشربتين والورودين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمأن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء الموئس ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ جاءه ﴾ اى جاء ماتوهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه ﴿ لم يجده ﴾ اى ماحسبه ماء ﴿ شيأ ﴾ اصلا لامتحققا ولامتوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا ﴿ ووجد الله ﴾ اى حكمه وقضاءه ﴿عنده﴾ عند المجئ كما قال﴿ان ربك لبالمرصاد﴾ يعنى مصير الخلق اليه ﴿ فوفيه حسابه ﴾ اى اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعنى ظهر له بعد ذلك من سوء الحال مالاقدر عنده للخيبة والقنوط اصلا كمن يجئ الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ لايشغله حساب عن حساب * قال الكاشفى [ زود حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنهٔ جكر سوخته پس همچنانكه تشنهٔ ازسراب ناامید شده باشد شدتش زیاده میشود كافرانرا ازاميد به پاداش اعمال خود چون نيايند حسرت افزون ميكردد ] * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلامعنى بل رياء وسمعه وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى مايطفئ به نار غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزاء والحساب وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته ﴿ او كظلمات ﴾ عطف على كسراب واوللتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات ﴿ فى بحر لجى ﴾ اى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر * قال الكاشفى [ دردريای عميق كه دم بدم ] ﴿ يغشيه موج ﴾ صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية ﴿ من فوقه موج ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه امواج متراكمة بعضها على بعض ﴿ من فوقه سحاب ﴾ صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما لجر الريح اولجره الماء اى من فوق الموج الثانى الا على سحاب غطى النجوم وحجب انوارها * وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب ﴿ ظلمات ﴾ اى هذه ظلمات ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ اى متكاثفة متراكمة حتى ﴿ اذا اخرج ﴾ اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة ﴿ يده ﴾ وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها

﴿ لم يكد يريها ﴾ لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا ﴾ اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به ﴿ فماله من نور ﴾ اى فماله هداية ما من احد اصلا * قال الكاشفى [ اين تمثيل ديكراست مر عملهاى كفاررا ظلمات اعمال تيرهٔ اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر خذلان بر آن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ورجوع اودر روز قيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اورا نوراست واين را ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ]

مؤمنان از تيركى دور آمدند * لاجرم نور على نور آمدند
كافر تاريك دلرا فكرتست * حال كارش ظلمت اندر ظلمتست

﴿ والاشارة بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلاحضور القلب وخلوص النية فهى ﴿ كظلمات فى بحر لجى ﴾ وهو حب الدنيا ﴿ يغشاه موج ﴾ من الرياء ﴿ من فوقه موج ﴾ من حب الجاه وطلب الرياسة ﴿ من فوقه سحاب ﴾ من الشرك الخفى ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك ﴿ اذا اخرج يده ﴾ يعنى العبد يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله وما آله فى تخلصه من هذه الظلمات لم ير بنظر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يخرجهم ﴾ الخ كأنه يقول اخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار كما لا يقدر احد ان يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعدما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى ﴿ ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض ﴾ الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر اى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى او الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل ما لا يليق بشأنه من نقص وآفة اهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء ﴿ والطير ﴾ بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة ما فى الارض لعدم استقرارها قرار ما فيها لانها تكون بين السماء والارض غالبا ﴿ صافات ﴾ اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهواء تصففن ﴿ كل ﴾ من اهل السموات والارض ﴿ قد علم ﴾ بالهام الله تعالى ويوضحه ما قرئ علم مشددا اى عرف ﴿ صلاته ﴾ اى دعاء نفسه ﴿ وتسبيحه ﴾ تنزيهه ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين

حيث لاتسبيح لهم طوعا واختيارا ﴿ ولله ﴾ لالغيره ﴿ ملك السموات والارض ﴾ لانه الخالق لـ ـلما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابداء واعادة ﴿ والى الله ﴾ خاصة ﴿ المصير ﴾ اى رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح محمول عند البعض على ماكان بلسان المقال فانه يجوز ان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لايعلمه الا الله ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسراء ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ﴾ فارجع تغنم * وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر فقال لى أتدرى ماتقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن [ آورده اند كه ابو الجناب نجم الكبرى قدس سره در رساله فواتح الجمال ميفرمايند كه ذكرى كه جارى بر نفوس حيوانات انفاس ضرورية ايشانست زيرا كه در برآمدن وفرو رفتن نفس حرف ها كه اشارت بغيب هويت حق است كفته ميشود اكر خواهند واكر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم مبارك الله است والف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه در آن تعريف پس مى بايد كه طالب هوشمند در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف بودكه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود ] ويقال لهذا عند النقشبندية [ هوش دردم ]

هاغيب هويت آمد اى حرف شناس * انفاس ترابود بآن حرف اساس
باش آكه ازان حرف دراميدوهراس * حرفى كفتم شكرف اكرارى پاس

* يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى ـم تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية فى الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولاتحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى * وقال بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ماكان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده واحواله على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالايليق بشأنه ﴾ وقال فى التأويلات اعلم ان التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات . فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات . وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها . وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جميعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذاؤه يعيش به ولو قطع عنه لهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لا بالطبع فوجب لترقيه بان يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق عند فناء وجوده ﴿ كل قد علم صلوته وتسبيحه ﴾ يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك لان لكل

شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال ﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ والملكوت هو عالم الارواح فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها بالصورة ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى ما فى التأويلات وهذا لا ينفى نطق الجمادات عند انطاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لايسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثلته فى سورة الاسراء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد ﴿ ألم تر ان الله يزجى سحابا ﴾ الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسير أو غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها. ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لايعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لايضاف الا الى متعدد . والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ اى بين اجزائه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا ابعد ان كان قطعا ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾ اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع * قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام مايلقى بعضه على بعض ﴿ فترى الودق ﴾ اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه * قال ابو الليث الودق المطر كله شديده وهينه * وفى المفردات الودق قيل مايكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر. والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض * قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر مايقع عليه ﴿ وينزل من السماء ﴾ اى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ اعلاه ﴿ من جبال ﴾ اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة ﴿ فيها ﴾ اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية ﴿ من برد ﴾ مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاولى لابتداء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركه الماء المنعقد اى مايبرد من المطر فى الهواء فيصلب كما فى المفردات . والمعنى ينزل الله مبتدئا من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا

من الملائكة فاذا اراد ان يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فتلج هناك ماشاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا باجنحتهم من الثلج فما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هناك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء اى فى الآية المظلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ماينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد اجتمعت هناك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر اوالثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيته المبنية على الحكم والمصالح * وفى اخوان الصفاء الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهواء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزاء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا * قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية ويخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا * وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوائية فيكون البخار الطف من الدخان ﴿فيصيب به﴾ اى بما ينزل من البرد والباء للتعدية : وبالفارسية [پس میرساند آن تكرك را] ﴿من يشاء﴾ فيناله ماينال من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة ﴿ ويصرفه عمن يشاء ﴾ فيأمن غائلته ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب * وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب اوضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران * وفى اخوان الصفاء البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب ﴿يذهب بالابصار﴾ اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها * قال الكاشفى [ واين دليل است بر كمال قدرت كه شعلهٔ آتش ازميان ابر آبدار بيرون مى آرد ] فسبحان من يظهر الضد من الضد ﴿ يقلب الله الليل والنهار﴾ بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ماذكر من ازجاء السحاب وماترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى،( يؤذينى ابن آدم بسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار ) كذا فى المعالم والوسيط ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فصل من

الازجاء الى التقليب ﴿ لعبرة ﴾ لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتنزهه عما لايليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى مالیس بمشاهد ﴿ لاولى الابصار ﴾ لكل من يبصر و يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات . يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية * وسئل سعيد بن المسيب أى العبادة افضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه * ويقال العبر باوقار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار * قالت رابعة القيسية رحمها الله ماسمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الاذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الاذكرت الحشر ﴿ والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها مترا كما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والبشر جزء من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولايمتنع منه مستعظما لذنبه ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولاذنب ولاحادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب : ولذا قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنئ عفو ورحمت آمرزكار چيست

وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جموده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق مايمشى و يتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار * وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولايدخل فيه الملائكة والجن لانا لانشاهدهم انتهى والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو جزؤ مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح اومن ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان مايتولد لاعن نطفة [ در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت برو افكند بكداخت وآب شد بعضى آنرا تغليب نمود باتش وازان

جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد وازان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك وازان آدمى وسائر حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست ] * قال فى الكواشى تنكير ماء موذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ نظر الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء * قالوا خلق الله ماء فجعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به القدرة كما قال ( اول ماخلق الله روحى ) ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال ( لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة ) وفى رواية جوهرة ( ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء ) الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء اه * فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسك بيده او اراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء * قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ كالحية والحوت ونحوهما وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع . يعنى ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالانس والجن والطير كما فى الجلالين ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد * وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع وانما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع ﴿ يخلق الله مايشاء ﴾ مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ماشاء من الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافاعل مع اتحاد العنصر [ صاحب حديقه فرموده

اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كار ها جمله نزد او پيداست

وقال بعضهم

نقشبند برون كلها اوست * نقش دان درون دلها اوست

﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل الله مايشاء كما يشاء ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات ﴾ اى لكل مايليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية ﴿ والله يهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل فى معانيها ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الاسلام الذى

هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته ﴿ وفى التأويلات النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال ( فمنهم من يمشى على بطنه ) يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع عمره فى تحصيل شهوات بطنه ( ومنهم من يمشى على رجلين ) اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوائم ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ اى يضيع عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى ( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله مايشاء ) من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيته الازلية لمايشاء كما يشاء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر — ومن اخبار الرشيد — انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شبيهة على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه ( لقد انزلنا آيات مبينات ) اى انزلنا القرآن مبينات آياته ماخلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ماجبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيتهم ( والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ) يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية فسأل الله الهداية الى سواء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق ﴿ و يقولون آمنا بالله و بالرسول ﴾ نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى عليه الصلاة والسلام فصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد ﴿ واطعنا ﴾ اى اطعناها فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لاغير لانها الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر بخلاف العبادة وغيرها ﴿ ثم يتولى ﴾ يعرض عن قبول حكمه * قال الامام الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا ﴿ فريق منهم ﴾ اى من القائلين * قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين ﴿ من بعد ذلك ﴾ القول المذكور ﴿ وما اولئك ﴾ اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم يقتضى لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل ﴿ بالمؤمنين ﴾ حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول

﴿ بينهم ﴾ لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سواء الزمت بذلك غيرك اولم تلزمه ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه اى ناحيته ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ اى الحكم لا عليهم ﴿ يأتوا اليه ﴾ الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى ﴿ مذعنين ﴾ منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشأه اى أذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ ارتابوا ﴾ اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ فى الحكومة . والحيف الجور والظلم الميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم ثم اضرب عن الكل و ابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل ﴿ بل اولئك هم الظالمون ﴾ اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لوكان لشئ منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لايخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلهم بانه يقضى عليهم بالحق فمناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا ﴿ انما كان قول المؤمنين ﴾ بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها ﴿ اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول ﴿ بينهم ﴾ وبين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم ﴿ ان يقولوا سمعنا ﴾ الدعاء ﴿ وأطعنا ﴾ بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن [ بهرچه كنى درميان حكمى ] ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور * قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ اى من يطعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية ﴿ ويخش الله ﴾ على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها ﴿ ويتقه ﴾ فيما بقى من عمره واصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء ﴿ هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم لا من عداهم. والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات

[ درکشاف آورده که ملکی از علما التماس آیتی کرد که بدان عمل کافی باشد ومحتاج بآیات دیکر نباشد علمای عصراو برین آیت اتفاق کردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان برداری وخشیت وتقوی میسر نیست ]

اینك ره اکر مقصد اقصی طلبی * وینك عمل ارضای مولی طلبی

فلابد من الاطاعة لله ولرسوله فی اداء الفرائض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالی فلابد من الاجابة * قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الی الله بالحقیقة والدعوة الی الرسول بالنصیحة فمن لم یجب داعی الله کفر ومن لم یجب داعی الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض * قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمی وهو المذکور فی قوله تعالی ﴿ولا علی المریض حرج﴾ والثانی عبارة عن الرذائل کالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقیة نحو قوله تعالی ﴿فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ ویشبه النفاق والکفر وغیرهما من الرذائل بالمرض اما لکونها مانعة عن ادراك الفضائل کالمرض المانع للبدن عن التصرف الکامل واما لکونها مانعة عن تحصیل الحیاة الاخرویة المذکورة فی قوله تعالی ﴿وان الدار الآخرة لهی الحیوان﴾ واما لمیل النفس بها الی الاعتقادات الردیئة میل البدن المریض الی الاشیاء المضرة انتهی وفی الحدیث (لایؤمن احدکم حتی یکون هواه تابعا لما جئت به) معناه لایبلغ العبد کمال الایمان ولا یستکمل درجاته حتی یکون میل نفسه منقادا لماجاء به النبی علیه السلام من الهدی والاحکام ثم ان حقیقة الاطاعة والاجابة انما هی بترك ماسوی الله والاعراض عما دونه فمن اقبل علی غیره فهو لآفات عرضت له وهی انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التی فطر الناس علیها من حب الله وحب الآخرة والشك فی الدین بمقالات اهل الاهواء والبدع من المتفلسفین والطبائعیین والدهریین وغیرهم من الضلال وخوف الحیف بان یأمره الله ورسوله بترك الدنیا ولهی النفس عن الهوی وانواع المجاهدات والریاضات المؤدیة الی تزکیة النفس وتصفیة القلب لتحلیة الروح بحلیة اخلاق الحق والوصول الی الحضرة ثم لایوفیان بماوعدا بقوله ﴿للذین احسنوا الحسنی وزیادة﴾ ویظلمان علیه بعدم اداء حقوقه اما علم ان الله لا یظلم مثقال ذرة ﴿واقسموا بالله﴾ ای حلف المنافقون بالله واصله من القسامة وهی ایمان تقسم علی المتهمین فی الدم ثم صار اسما لکل حلف ﴿جهد ایمانهم﴾ الجهد بالفتح الطاقة والیمین فی اللغة القوة وفی الشرع تقویة احد طرفی الخبر بذکر الله * قال الامام الراغب الیمین فی الحلف مستعار من الید اعتبارا بما یفعله المجاهد والمعاهد عنده * قال فی الارشاد جهد نصب علی انه مصدر مؤکد لفعله الذی هو فی حیز النصب علی انه حال من فاعل اقسموا ای اقسموا به تعالی یجهدون ایمانهم جهدا ومعنی جهد الیمین بلوغ غایتها بطریق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصی وسعها وطاقتها ای جاهدین بالغین اقصی مراتب الیمین فی الشدة والوکادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد یمینه ومعنی الاستعارة انه لما لم یکن للیمین وسع وطاقة حتی یبلغ المنافقون اقصی وسع الیمین وطاقتها کان اصله یجهدون ایمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الی المفعول نحو فضرب

الرقاب : وبالفارسية [ وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سختترين سوكندان خود ] ﴿ لئن امرتهم ﴾ اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله انما كنت تكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا ﴿ ليخرجن ﴾ جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لاجزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزاء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل ﴿ قل لاتقسموا ﴾ لاتحلفوا بالله على ماتدعون من الطاعة ﴿ طاعة معروفة ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد ❁ وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة ❁ وفى التأويلات النجمية (قل لاتقسموا) بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه (طاعة معروفة) بالافعال غير دعوى القيل والقال ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ بالحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك ﴿ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فى الفرائض والسنن على رجاء الرحمة والقبول ﴿ فان تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها ﴿ فانما عليه ﴾ اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ ما حمل ﴾ اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحمل للاشعار بثقله وكونه مؤونة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل ﴿ وان تطيعوه ﴾ اى فيما امركم به من الطاعة ﴿ تهتدوا ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب ﴿ وما على الرسول ﴾ محمد ويبعد ان يحمل على الجنس لانه اعيد معرفا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ التبليغ الموضح لكل مايحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقى ماحملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم * قال ابو عثمان رحمه الله من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال ﴿وان تطيعوه تهتدوا﴾ * يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لاتقبل واحدة منها بغير قرينتها : اولاها قوله تعالى ﴿واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة : والثانية قوله تعالى ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾ فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه : والثالثة قوله تعالى ﴿ان اشكر لى ولوالديك﴾ فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لايقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ورشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم رحمه الله من ادعى ثلاثا بغير ثلاث

فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهوه كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب

محب درويشان كليد جنت است

* واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة في الحمام قيل له في المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة : وفي المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

نسأل الله التوفيق ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان ﴿ ليستخلفنهم في الارض ﴾ جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لامحالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم * قال الكاشفى [ في الارض : درزمين كفار از عرب وعجم ] لقوله عليه السلام ( ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل ) * قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه في الارض ﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنوا اسرائيل استخلفهم الله في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة ﴿ وليمكنن لهم دينهم ﴾ التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له في الارض اى جعلها مقرا له * قال في تاج المصادر التمكين [ دست دادن وجاى دادن ] يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى . والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع ﴿ الذى ارتضى لهم ﴾ الارتضاء [ پسنديدن ] كما في التاج ﴿ قال في التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله حفاظ الدين وهم اصناف . قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة . وقوم هم علماء الاصول من الرادين على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لايسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه . وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع في علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين في الملك . وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم في الدين كخواص الملك واعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة ﴿ وليبدلنهم ﴾ التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول

والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله : والمعنى بالفارسية [ و بدل دهد ايشانرا ] ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الاعداء ﴿ امنا ﴾ منهم واصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف وكان اصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح و يمسون فيه حتى نجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب

دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصه روى زمين راسر بسر خواهد كرفت
شاهباز همتش چون بر كشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت

﴿ يعبدونني ﴾ حال من الذين آمنوا لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد ﴿ لايشركون بي شيأ ﴾ حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين بي فى العباد شيأ ﴿ ومن كفر ﴾ ومن ارتد ﴿ بعد ذلك ﴾ الوعد اواتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتاثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل اوكفر هذه النعمة العظيمة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان * قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحدحقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله مابهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتلون بعدان كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لايغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث ( اذا وضع السيف فى امتى لايرفع عنها الى يوم القيامة ) : وفى المثنوى

هرچه با تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم

* قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلوكثرت لغير الله معرفتى ﴿ واقيموا الصلوة و آتوا الزكوة ﴾ عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اى افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة ﴿ لا تحسبن ﴾ يامحمد او يامن يصلح للخطاب كائنا من كان ﴿ الذين كفروا ﴾ مفعول اول للحسبان ﴿ معجزين فى الارض ﴾ المعجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا اى معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب ﴿ ومأواهم النار ﴾ عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار ﴿ ولبئس المصير ﴾ جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى وبالله لبئس المصير والمرجع هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه * وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا مابهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة * قال على رضى الله عنه اقل مايلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه * قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا و كل ما اوجد

لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكرّ والفرّ والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فاجاب من اجاب وهم اهل السعادة واولهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم اهل الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لا يخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصين عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ - روى - ان غلاما لاسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كراهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب ﴿ ليستأذنكم ﴾ هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه : والمعنى بالفارسية [ بايد كه دستورى طلبند از شما ] ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والجوارى ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾ اى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع انزل * قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى * وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم ﴿ منكم ﴾ اى من الاحرار ﴿ ثلث مرات ﴾ ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات ﴿ وحين تضعون ثيابكم ﴾ اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار ﴿ من الظهيرة ﴾ بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار * قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لا يحتاج الى التصريح به ﴿ ومن بعد صلوة العشاء ﴾ الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به ﴿ ثلث عورات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة هى ﴿ لكم ﴾ يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم ما يقع فيه مبالغة فى كونه محلا له ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ اى على المماليك والصبيان ﴿ جناح ﴾

اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم مايوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لابعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات ﴿ طوافون ﴾ اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون ﴿ عليكم ﴾ للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ اى هم يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون للاستخدام ولوكفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيماوراء هذه الاوقات ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها لانه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم ﴿ حكيم ﴾ فى جميع افاعيله فيشرع لكم مافيه صلاح امركم معاشا ومعادا — روى — عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولاحجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده اوخادمه اويتيم فى حجره ويرى منه مالايحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امروا به * ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار * قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم. ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث (ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع * وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث (حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين) يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى اراده خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق * قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية لخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة . وقيل من اتخذ عبدا لخدمة داخل البيت فهو كسحان بالسين المهملة اى اعرج اومقعد . واتباع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤونته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنتفع خدمة الجوارح

الا بخدمة القلب * ودلت الآية على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث (مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر) وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره لباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى : قال الشيخ سعدى قدس سره

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن

قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيآته حتى يحتلم * قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط : وقال الشيخ سعدى

پسر چون زده بر گذشته سنين * زنا محرمان كو فراتر نشين

بر پنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت

﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع ﴿ فليستأذنوا ﴾ اى ان ارادوا الدخول عليكم ﴿ كما استأذن الذين ﴾ بلغوا الحلم ﴿ من قبلهم ﴾ اوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان * اعلم ان بلوغ الصغير بالاحتلام والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر اعمار اهل زماننا * قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * قال وهب انا نجد فيمن مات من ولد ابن آدم ولد مائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب مابقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر واما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه * قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته * ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال (احطت بما لم تحط به) [ حكما كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال

وبزرکی بعقلست نه بسال ] فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما * قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين : قال المولى الجامى قدس سره

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزاد كى قدرش نيفزود
هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

﴿ والقواعد ﴾ مبتدأ جمع قاعد بلاهاء لاختصاصها بالمرأة واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر * قال فى القاموس القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج ﴿ من النساء ﴾ حال من المستكن فى القواعد اى العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل : وبالفارسية [ ونشستكان درخانها وباز ماندكان ] ﴿ اللاتى لا يرجون نكاحا ﴾ صفة للقواعد لا للنساء اى لا يطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر ايضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية : وبالفارسية [ آنانكه اميد ندارند نكاح خودرا يعنى طمع نمى كنندكه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز ] ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ الجملة خبر المبتدأ اى اثم ووبال فى ﴿ ان يضعن ﴾ عند الرجال ﴿ ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ حال من فاعل يضعن. واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال. والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن ﴿ وان يستعففن ﴾ بترك الوضع اى يطلبن العفة وهى حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ خير لهن ﴾ من الوضع لبعده من التهمة ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى جميع ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة ﴿ عليم ﴾ فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى * اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لأمن الشهوة. وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت ثائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وايجت الرخص ولكن التقوى فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ وفى الحديث ( لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس ) * قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا فى يقظة ولا فى نوم غير ام عبدالله وانى لارى المرأة فى المنام فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى * قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل ابن سيرين فى المنام * وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا فى النوم او بالتصور فى اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما

ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لاعن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى . ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لافى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها * وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة بأثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك انت اعلم من الطبيب - وحكى - لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قدمات بعلك ولابد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا قال هذا غيب لايعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى ام بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من أى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت ياحسن اخبرنى كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت ياحسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت ياحسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لاتقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها * وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده : قال الشيخ سعدى قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ليس على الاعمى ﴾ مفتقد البصر: وبالفارسية [ نابينا ] ﴿ حرج ﴾ اثم ووبال ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية [ لنك ] ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ المريض بالفارسية [ بيمار ] والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولايشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لايخلو عن حالة تؤذى قرينه اى رائحة كريهة اوجرح يبدو اوانف يسيل اونحو ذلك فقال تعالى لابأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولامأثم عليهم ﴿ ولا على انفسكم ﴾ اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج ﴿ ان تأكلوا ﴾ الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم ﴿ من بيوتكم ﴾ اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم

قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسهم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لايحرجون من اكل طعامهم فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم و بينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث ( ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ) وفى حديث آخر ( انت ومالك لابيك ) فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك مع المولى ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازاء الاب اى الوالدة ﴿ او بيوت اخوانكم ﴾ الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين اومن احدهما اومن الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات ﴿ او بيوت اخواتكم ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه ﴿ او بيوت اعمامكم ﴾ العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها ﴿ او بيوت عماتكم ﴾ [ خواهران پدران خود ] ﴿ او بيوت اخوالكم ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها : وبالفارسية [ برادران مادران خود ] ﴿ او بيوت خالاتكم ﴾ [ خوهران مادران خود ] ﴿ اوماملكتم مفاتحه ﴾ جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال . والمعنى ﴿ اوماملكتم مفاتحه ﴾ اى اومن البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل مما فيه من غير مخافة ان يكون اذنه لاعن طيب نفس منه * وقال بعضهم هو مايكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة اوماشية وكالة اوحفظا فملك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه . فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لامن اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية ﴿ اوصديقكم ﴾ الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته : وبالفارسية [ دوست حقيقى ] * قال ابوعثمان رحمه الله الصديق من لايخالف باطنه باطنك كما لايخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا . ونعم ماقيل صديقك من صدقك لامن صدقك . والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم و بينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين ـ وروى ـ ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولاصديق حميم * وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قداخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من

البدريين * قال الكاشفي [ فتح موصلى رحمه‌الله در خانهٔ دوستى آمد واو حاضر نبود كيسهٔ اورا زجاريه طلبيدزو درم برداشت وباقى بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيدوصورت واقعه زجاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزادكرد وبنواخت: درنكارستان آورده]

شبى كفتم نهان فرسودهٔ را * كه بود آسوده درگنج رباطى
زلذتهاچه خوشتر در جهان كفت * ميان دوستداران انبساطى

[ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يارخودرا كويد «اعطنى من مالك» ودرجواب كويد كمترست دوستى را نمى‌شايد يعنى بايدكه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسارچند وچون بكذردكه دوست جانى بهترست از مال فانى ودرين باب كفته‌اند اى دوست برو بهرچه دارى يارى بخر بهيچ مفروش ] : ولله در من قال

ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسى بحال جدايى چرا كند
بسيار جد وجهد بايدكه تا كسى * خودرا بآدمى صفتى آشنا كند

* قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا * قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لايعلمون ذلك كرخصته لمن دخل حائطا وهوجائع ان يصيب من ثمره اومر فى سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر * واحتج ابو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذى محرم لاتقطع يده اى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه ان لاتقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه لايكون صديقاله بل خائنا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضى الله عنهم كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ماوصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم وألحقنا بهم فى نياتهم واعمالهم ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ فى ﴿ ان تأكلوا ﴾ حال كونكم ﴿ جميعا ﴾ اى مجتمعين ﴿ او اشتاتا ﴾ جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق اوبمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة . واما شتى فجمع شتيت كمرضى ومريض * نزلت فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لايأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لايتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل

اى المملوءة الضرع لبنا فلايشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لايمكنه ان يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام (من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له) * قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى ﴿جميعا﴾ على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية * وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غذاء كل او يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم الامين ﴿ فاذا دخلتم بيوتا ﴾ اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه ﴿ فسلموا على انفسكم ﴾ اى فابدأوا بالتسليم على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك ﴿ تحية ﴾ ثابتة ﴿ من عند الله ﴾ اى بأمره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى . والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما ﴿ مباركة ﴾ مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها ﴿ طيبة ﴾ تطيب بها نفس المستمع ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفقهوا مافى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين * وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال (ألا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها) فقلت بلى بابى أنت وامى يارسول الله قال (متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين) * يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل بادائها فى البيت ونحوه * قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث ( اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لامبيت لكم ولاعشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت ) والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان . ولايسلم على جماعة النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة . ولايبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه

اعزاز الكافر وذا لايجوز. وكذا السلام على اهل البدعة ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولواحتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولورد يقول وعليكم فقط وقدمر مايتعلق بالسلام مشبعا فى الجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء ﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ الآية فارجع * قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فاتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة * يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لايعرفون ذلك ولايعتقدون : قال الكمال الحجندى

صوفيم و معتقد صوفيان * كيست چو من صوفئ نيك اعتقاد

قال الحافظ

برسر تربت ما چون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود

وقال الجامى

نسيم الصبح زرعنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيدازان پاكيزه منزلها

اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن ﴿ انما المؤمنون ﴾ نزلت حين جمع النبى عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغيراذنه اوفى حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله وكان الحفر من اهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن اربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى ﴿ انما المؤمنون ﴾ اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ عن صميم قلوبهم واطاعوها فى جميع الاحكام فى السر والعلانية ﴿ واذا كانوا معه ﴾ مع النبى عليه السلام ﴿ على امر جامع ﴾ الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشان صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب ﴿ لم يذهبوا ﴾ من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد ﴿ ان الذين يستأنونك ﴾ يطلبون الاذن منك ﴿ اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ لاغير المستأذنين * قال الكاشفى [ تعريض جمع منافقانست كه درغزوهٔ تبوك بتخلف ازجهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شد كه ] ﴿ انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله ﴾ الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف ألا ترى الى عمر رضى الله عنه استأذنه عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى اهله فأذن له فقال (انطلق فوالله ما انت بمنافق) هكذا لاح بالبال ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ اى و بعد ماتحقق ان الكاملين فى الايمان هم

المستأذنون فاذا استاذنوك فى الانصراف ﴿ لبعض شأنهم ﴾ الشأن الحال والامر ولايقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض امرهم المهم اوخطبهم الملم لم يقل لشؤنهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة ﴿ فاذن لمن شئت منهم ﴾ لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك ﴿ واستغفر لهم الله ﴾ بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لايخلو عن شائبة تفضيل امر الدنيا على الآخرة * ففيه اشارة الى ان الافضل ان لايحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب ﴿ ان الله غفور ﴾ مبالغ فى مغفرة فرطات العباد ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى افاضة اثر الرحمة عليهم * وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغى ان لايرجعوا الا باذنه ولايخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام ان يأذن وله ان لايأذن الا على مايرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد ان يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب و يتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لايستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لايتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا اوجهرا لايشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه و يلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت اموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى * فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لايستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لايخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة * قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجو ان لايضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلايقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا : قال المولى الجامى

بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را بود رو درسفيدى
ز صد در كر اميدت بر نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد
در ديكر بيايد زد كه ناكاه * ازان درسوى مقصود آورى راه

والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار * واعلم ان هذه الابيات تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحفة فلا تقبله سائر الابواب ألا ترى ان من رد الله تعالى

لايقبله النبي عليه السلام ومن رده النبي عليه السلام لايقبله الخلفاء الاربعة ولاغيرهم من امته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لايأذن له احد ولواذن لايفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لايفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلايتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم ﴾ المصدر مضاف الى الفاعل اى لاتجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ اى لاتقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة * وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لاتجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبد الله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يانبى الله ويارسول الله كما قال تعالى ﴿ ياايها النبي ياايها الرسول ﴾ قال الكاشفى [ حضرت عزت همه انبيارا بندای علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بندای كرامت ]

يا آدمست با پدر انبيا خطاب * يا ايها النبي خطاب محمداست

* قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل * قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ﴾ قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان رب يجيئ للتكثير وفى الكواشى قدهنا موذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم * والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لايعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية ﴿ لواذا ﴾ هو ان يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط * قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى . والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الجملة فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرها من المجامع الحقة * وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فاوعدهم الله تعالى بهذه الآية ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ﴾ يخالفون امره بترك مقتضاه و يذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة

اولالرسول لانه المقصود بالذكر ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ تصيبهم ﴾ [ برسد پريشان ] ﴿ فتنة ﴾ محنة فى الدنيا فى البدن اوفى المال اوفى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان * قال الكاشفى [ يا مهر غفلت بردل يا روى توبه . جنيد قدس سره فرموده كه فتنه سختى دلست ومتأثر ناشدن او ازمعرفت الهى ] ﴿ او يصيبهم عذاب اليم ﴾ اى فى الآخرة * وفى الجلالين ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ بلية تظهر نفاقهم ﴿اويصيبهم عذاب اليم﴾ عاجل فى الدنيا انتهى وكلمة اولمنع الخلودون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ﴾ اى عن امر شيخهم ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ من موجبات الفترة بكثرة المال اوقبول الخلق اوالتزويج بلاوقته اوالسفر بلا امر الشيخ اومخالفة الاحداث والنسوان والافتتان بهم اوصحبة الاغنياء اوالتردد على ابواب الملوك اوطلب المناصب اوكثرة العيال فان الاشتغال بماسوى الله فتنة ﴿ اويصيبهم عذاب اليم ﴾ بالانقطاع عن الله انتهى * وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اولياءه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن * قال ابوسعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لايعلم العبد * وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص * وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه ﴿ ألا ﴾ [ بدانيد وآكاه باشيد ] ﴿ ان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة ﴿ قد ﴾ كما قبله ﴿ يعلم ما انتم عليه ﴾ ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ عطف على ما انتم عليه و يوم مفعول به لاظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لامن الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من الاعمال السيئة اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد و يعلمهم أى شئ شنيع عملوا فى الدنيا و يرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لمابينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشأتهم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها

آنكس كه بيافريد پيدا ونهان * چون نشناسدنهان و پيدا بجهان

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ألاان لله مافى السموات والارض﴾ من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ﴿ويوم يرجعون اليه﴾ بسلاسل المتعلقات ﴿فينبئهم بما عملوا﴾ عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا ﴿والله بكل شئ

عليم ﴾ اى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى * واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على اهل الله تعالى نعم ان اهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى * قال بعض اهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنياك . فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزاء والمكافات فان عقب هذه الحياة مماة وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث ( ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء ) قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهرا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة انوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة والف

## تفسير سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى نزل الفرقان ﴾ اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا اومعناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه * قال المولى القنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع و يدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد * وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته . فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لانتقال له ولهذا لايقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال * قال فى برهان القرآن هذه لفظة لاتستعمل الا لله ولاتستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع بالذكر لان مابعده امر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله . والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر ﴿ على عبده ﴾ الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى

صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقه وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد مطلقا كقوله تعالى ﴿عبده زكريا﴾ وتنبيه على ان الرسول لايكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ غاية للتنزيل اى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره اوجاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجبات سخطه . فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور * قال الامام الراغب العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه واما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى * قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية وقوله عليه السلام (ارسلت للخلق كافة) من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين واما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده واما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لايلزم عموم الدعوة * والآية حجة لابى حنيفة رضى الله عنه فى قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا﴾ ولم يذكر البشارة * قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على احوال الكفرة ﴿ الذى ﴾ اى هو الذى ﴿ له ﴾ خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا ﴿ ملك السموات والارض ﴾ الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور * قال الكاشفى [ بادشاهى آسمانهارا وزمينها چه وى منفرد است بآفريد آنها پس اورا رسد تصرف دران ] ثم قال ردا على اليهود والنصارى ﴿ ولم يتخذ ولدا ﴾ ليرث ملكه لانه حى لايموت وهو عطف على ماقبله من الجملة الظرفية * قال فى المفردات تخذ بمعنى اخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ اى فى ملك السموات والارض لينازعه اوليعاونه فى الايجاد : وفى المثنوى

واحد اندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دركس مالكى * شركتش دعوت كند جز هالكى

﴿ وخلق كل شئ ﴾ احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار ﴿ فقدره تقديرا ﴾ اى فهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر فى امور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال سائر الانواع

در واسطه دفع جهالهم دربيان بعجائب موسى كه صاحب عقل بود اينهم

﴿ واتخذوا ﴾ اى المشركون لانفسهم ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الذى خلق هذه الاشياء ﴿ آلهة ﴾ من الاصنام ﴿ لايخلقون شيأ ﴾ اى لاتقدر تلك الآلهة على خلق شئ من الاشياء اصلا لاعلى ذهاب ولاعلى غيره وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وهم يخلقون ﴾ كسائر المخلوقات ﴿ ولايملكون لانفسهم ﴾ اى لايستطيعون ﴿ ضرا ﴾ اى دفع ضر قدم لكونه اهم من النفع ﴿ ولانفعا ﴾ ولاجلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم اعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة ﴿ ولايملكون موتا ولاحيوة ولانشورا ﴾ اى لايقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم اولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بمايناقيها * وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء يعنى ان الضار والنافع والمميت والمحيي والباعث هو الله تعالى فهو المعبود الحقيق وماسواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى كما قال تعالى ﴿ ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ﴾ ❁ وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدّعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس فالتابعون لهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ اهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ودعائهم الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وانشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة باذن الله تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين واما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بنى اسرائيل الى صوت العجل : قال المولى الجامى قدس سره

بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مروچو سامرى ازره بيانك كوساله

وقد قال تعالى ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء ان يختار من البقاء احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين * قيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمه منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله : قال الصائب قدس سره

نورى ازپيشانئ صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا

اى كه روى عالمى را جانب خود كردهٔ * رونمى آرى بروى صائب بيدل چرا

اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ كنضر ابن الحارث وعبدالله بن امية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا افك ﴾ كذب مصروف عن وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل ﴿ افتريه ﴾ اختلقه محمد من عند نفسه . والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة

المقحمة ﴿ واعانه عليه ﴾ اى على اختلاقه ﴿ قوم آخرون ﴾ اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته ﴿ فقد جاؤا ﴾ فعلوا بما قالوا فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته ﴿ ظلما ﴾ عظيما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا الافك فى غير موضعه ﴿ وزورا ﴾ اى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه عليه السلام ماهو بريئ منه * قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل فى الزور اى وسط الصدر والازور المائل الزور ﴿ وقالوا ﴾ فى حق القرآن هذا ﴿ اساطير الاولين ﴾ ماسطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [ افسانهاى اولينست كه در كتابها نوشته اند ] وهو جمع اسطار جمع سطر او اسطورة كاحدوثة واحاديث * قال فى القاموس السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطر للقصاب واسطره كتبه والاساطير الاحاديث التى لانظام لها ﴿ اكتتبها ﴾ امر ان تكتتب له لانه عليه السلام لايكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك * قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق ﴿ فهى ﴾ اى الاساطير ﴿ تملى عليه ﴾ تلقى على محمد وتقرأ عليه بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من افواه من يمليها عليه لكونه اميا لايقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه ﴿ بكرة وأصيلا ﴾ اول النهار وآخره اى دائما او خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم * وفى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق ﴿ قل ﴾ يامحمد ردا عليهم وتحقيقا للحق ﴿ أنزله الذى يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ فى السموات والارض ﴾ لانه اعجزكم لفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لايعلمها الاعالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين ﴿ انه كان غفورا رحيما ﴾ اى انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لايعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا * وفيه اشارة الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى ﴿ وانى لغفار لمن تاب ﴾

در توبه بازست وحق دستگير

* اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية مصالح الخلق ليهتدى به اهل السعادة الى الحضرة وليضل به اهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى ﴿ واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾ والقرآن لايدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لايرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النور انى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس فكذلك اهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا انفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى

الحديث (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى انزله) نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد * ثم اعلم ان من الامور اللازمة تعليم الجهلاء ورد الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدواء على جراحة المجروح او كقتل الباغى المضرور دهم بالاجوبة القاطعة مما لا يخالف الشريعة والطريقة ألا ترى ان الله تعالى امر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد اجاب السلف عمن اطال على القرآن وذهب على حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما امكن من المعارضة حتى ألقموهم الحجر والجموهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع (بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر) اى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق عندها او الانصراف الى النار أو حين يطبق على النار او يذبح الموت واطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه مابعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام باوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره ﴿ وقالوا ﴾ اى المشركون من اشراف قريش كابى جهل وعتبة وامية وعاص وامثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة ﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها قوله ﴿ ل هذا الرسول ﴾ وجدت اللام مفصولة عن الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء اى أى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه ﴿ يأكل الطعام ﴾ كما نأكل والطعام مايتناول من الغذاء ﴿ ويمشى فى الاسواق ﴾ لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع ويساق انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا * قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لايأكلون ولا يشربون والملوك لايتسوفون ولايبتذلون فعجبوا ان يكون مثلهم فى الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تمييز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية و[illegible]ال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل [illegible]ل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق * قال الكاشفى [ ندانستند كه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تاتناسب وتجانس كه سبب افاده واستفاده است بحصول پيوندد]

جنس بايد تادر آميزد بهم

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار صم بكم عمى فهم لايعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا مايرى من الحيوان ومارأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم

لايبصرون﴾ وذلك لانه لهم قلوب لايفقهون بها النبوة والرسالة ولهم أعين لايبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان لايسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به ﴿لولا﴾ حرف تحضيض بمعنى : هلا وبالفارسية [چرا] ﴿أنزل اليه ملك﴾ اى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن ﴿فيكون﴾ نصب لانه جواب لولا ﴿معه﴾ مع الرسول ﴿نذيرا﴾ معيناله فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه ﴿اويلقى اليه كنز﴾ من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش. والكنز المال المكنوز اى المجموع المحفوظ : وبالفارسية [كنجى] ﴿اوتكون له جنة يأكل منها﴾ اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش بفائدة كما لاهل القرى والقرى ﴿وقال الظالمون﴾ وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال اى قالوا للمؤمنين ﴿ان تتبعون﴾ اى ماتتبعون ﴿الا رجلا مسحورا﴾ قد سحر فغلب على عقله * قال بعض اهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبي عليه السلام . والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والساحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل ﴿انظر كيف ضربوا لك الامثال﴾ اى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك * قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لايصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور فظلموا ان يكون معك مثلك ﴿فضلوا﴾ عن الحق ضلالا مبينا ﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾ الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم * قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى ﴿تبارك الذى﴾ اى تكاثر وتزايد خير الذى ﴿ان شاء جعل لك﴾ فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك فى الآخرة ﴿خيرا من ذلك﴾ مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان مابعده من العظائم حيث ذكر النبي عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله (لولاك يامحمد ماخلقت الكائنات) كذا فى برهان القرآن ﴿جنات تجرى من تحتها الانهار﴾ بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار ﴿ويجعل لك قصورا﴾ بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة : وبالفارسية [كوشكهاى عالى ومسكنهاى رفيع] * قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث (ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب، ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فأتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فأحمدك واثنى عليك) * قال الكاشفى [دراسباب نزول مذكوراست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت را بفقر وفاقه سرزنش كردند رضوان كه آرايندهٔ روضات جنانست باين

آیت نازل شد ودرجی از نور پیش حضرت نهاد وفرمودکه پروردکارتو میفرمایدکه مفاتح خزان دنیا درانجاست آنرا بدست تصرف تومیدهیم بی آنکه از کرامت ونعمتی که نامزد توکرده ایم در آخرت مقدار پرپشه کم نکردد حضرت فرمودکه ای رضوان مرا بدینها حاجت نیست فقررا دوستر میدارم ومیخواهم که بندهٔ شکور وصبورباشم رضوان کفت « اصبت اصاب الله » یك نشانهٔ علوهمت آن حضرت همینست که باوجود تنکدستی واحتیاج کوشهٔ چشم التفات برخزائن روی زمین نیفکند آنرا ملاحظه باید نمودکه درشب معراج مطلقا نظربما سوی الله نکشوده وبهیچ چیز از بدائع ملکوت وغرائب عرصهٔ جبروت التفاوت نفرمود تاعبارت ازان این آمدکه ( مازاغ البصر وماطغی )

زرنك آمیزیٔ ریحان آن باغ * نهاده چشم خودرا مهر مازاغ
نظرچون برکرفت ازنقش کونین * قدم زد در حریم قاب قوسین

* وعن عائشة رضی الله عنها قلت یارسول الله ألاتستطعم الله فیطعمك قالت وبکیت لمارأیت به من الجوع وشد الحجر علی بطنه من السغب فقال (یا عائشة والذی نفسی بیده لوسألت ربی ان یجری معی جبال الدنیا ذهبا لاجراها حیث شئت من الارض ولکن اخترت جوع الدنیا علی شبعها وفقرها علی غناها وحزن الدنیا علی فرحها . یاعائشة ان الدنیا لا تنبغی لمحمد ولا لآل محمد ) * یقول الفقیر عصمه الله القدیر کان علیه السلام من اهل الاکسیر الاعظم والحجر المکرم فان شأنه علی من شأن سائر الانبیاء من کل وجه وقداوتوا ذلك العلم الشریف وعمل به بعضهم کادریس وموسی ونحوهما علی ما فی کتب الصناعة الحجریة لکنه علیه السلام لم یلتفت الیه ولم یعمل به ولوعمل به لجعل مثل الجبال ذهبا ولملك مثل ملك کسری وقیصر لانه لیس بمناف للحکمة بالکلیة فان بعض الانبیاء قد اوتوا فی الدنیا مع النبوة ملکا عظیما * وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه . احدها انه لوکان غنیا لقصده قوم طمعا فی الدنیا فاختار الله له الفقر حتی ان کل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبی . والثانی ماقیل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتی یتسلی الفقیر بفقره کما یتسلی الغنی بماله . والثالث ماقیل ان فقره دلیل علی هوان الدنیا علی الله تعالی کما قال علیه السلام ( لوکانت الدنیا تزن عندالله جناح بعوضة ماسقی کافرا منها شربة ماء ) فالله تعالی قادرعلی ان یعطیه ذلك الذی عیروه بفقده وماهوخیرمن ذلك بکثیر ولکنه یعطی عباده علی حسب المصالح وعلی وفق المشیئة ولااعتراض لاحد علیه فی شیٔ من افعاله فیفتح علی واحد ابواب المعارف والعلوم ویستدّ علیه ابواب الدنیا وفی حق الآخر بالعکس من ذلك وفی القصیدة البردیة

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ایما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع ای اراها ترفعا أی ترفع لایکتنه کنهه

واکدت زهده فیها ضرورته * ان الضرورة لاتعدو علی العصم

جمع عصمة یعنی ان شدة حاجته لم تعد ولم تغلب علی العصمة الازلیة بل اکدت ضرورته زهده فی الدنیا الدنیة فمازاغ بصرهمته فی الدنیا وماطغی عین نهمته فی العقبی

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه اى طلبه اليه وحمله عليه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ( اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وائمر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد ماخلقت آدم ولولاه ماخلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن ) فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا فى شرح القصيدة لابن الشيخ : وفى المثنوى

راهزن هركز كدايى را نزد * كرك كرك مرده را هركز كزد
خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست
چون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن در فقرست اندر فقر رو
آنكهى كوداشت از كان نقد چند * كشت پاره پاره از زخم كلند
تيغ بهر اوست كورا كردنيست * سايه افكندست بروى رحم نيست

يعنى فليلازم العبد التواضع والفقر ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ اى القيامة والحشر والنشر . والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال ( وهو اسرع الحاسبين ) اولما نبه عليه قوله تعالى ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاساعة من نهار ) كما فى المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب ﴿ واعتدنا ﴾ هيأنا واصله اعددنا ﴿ لمن كذب بالساعة ﴾ وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع ﴿ سعيرا ﴾ نارا عظيمة شديدة الاشتعال * قال بعض اهل الحقائق سعير الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهى حرص العبد على الدنيا وملاذها ﴿ اذا رأتهم ﴾ صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك اى تقابلها فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز ﴿ من مكان بعيد ﴾ هو اقصى مايمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام * وفيه اشارة بان بعد مابينها و بينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة ﴿ سمعوا لها تغيظا ﴾ اى صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ فعندذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر * قال ابن الشيخ يقال امارأيت غضب الملك اذا رأى مايدل عليه فكذا ههنا ليس المسموع التغيظ الذى هو اشد الغضب بل مايدل عليه من الصوت * وفى المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو اشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه ﴿ وزفيرا ﴾ وهو صوت يسمع من جوفه واصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه * قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لايبقى نبى مرسل ولاملك مقرب الا خرّ لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه و يقول يارب يارب لااسألك الا نفسى * قال اهل السنة البنية ليست شرطا

فى الحياة فالنار على ما هى عليه يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق * يقول الفقير وهوالحق كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ فلا احتياج الى تأويل امثال هذا المقام ﴿ واذا القوا منها مكانا ﴾ اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير ﴿ ضيقا ﴾ صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة وهوالسر فى وصف الجنة بان عرضها السموات والارض * واعلم انه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الرمح او تكون لهم كحال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهوالضيق الشديد الى المعذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان ﴿ مقرنين ﴾ اى حال كونهم قدقرنت ايديهم الى اعناقهم مشدودة اليها بسلسلة او يقرنون مع شياطينهم سلسلة فى سلسلة : يعنى [ هر يك را بقرين او ازجن بسلسلهٔ آتشين بهم باز بسته ] يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير ﴿ دعوا ﴾ [ بخوانند برخود ] ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة ﴿ ثبورا ﴾ هوالويل والهلاك [ واين كلمه كسى كويدكه آرزومند هلاك باشد ] اى يتمنون هلاكا و ينادون فيقولون يا ثبوراه يا ويلاه يا هلاكاه تعال فهذا اوانك وفى الحديث ( اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار بعضها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوراه و ينادون يا ثبورهم ) فيقول الله تعالى اوفيقال لهم على ألسنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم ﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا ﴾ اى لا تقتصروا على دعاء ثبور واحد ﴿ وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لابحسب كثرته فى نفسه فان مايدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لا تدعوه دعاء واحدا وادعوا ادعية كثيرة فان ما انتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن ﴿ قل أذلك ﴾ العذاب ﴿ خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون ﴾ اى وعدها المتقون اى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية اوالثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينتقل عنها اهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد و بقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة و يجوز ان تكون الجنة اسما لايدل على البستان الجامع لوجوه البهجة ولايدخل الخلود فى مفهومها فاضيفت اليه للدلالة على خلودها * فان قيل كيف يتصور الشك فى انه أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل ان يقول السكر احلى ام الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على مافات * وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت مابين المنزلتين لاعلى ان فى السعير خيرا * وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم ﴿ كانت ﴾ تلك الجنة ﴿ لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جزاء ﴾ على اعمالهم بمقتضى الكرم لا بالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا

فخير وان شرا فشر. والجزية مايؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم ﴿ ومصيرا ﴾ مرجعا يرجعون اليه و ينقلبون. والفرق بين المصير والمرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ لهم فيها ما يشاؤن ﴾ اى مايشاؤنه من انواع النعيم واللذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب نشأتهم لايريدون درجات من فوقهم فلايلزم تساوى مراتب اهل الجنان فى كل شئ. ومن هذا يعلم فساد ماقيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز ان يريدها اهل الجنة و يشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ماتعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنى فكيف يكون مايخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الخباثة. والحاصل ان عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على ان كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة ﴿ خالدين ﴾ فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ ﴿ كان ﴾ المذكور من الدخول والخلود ومايشاؤن ﴿ على ربك وعدا مسئولا ﴾ اى موعودا حقيقا بان يسأل و يطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده * واعلم ان اهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى اسأل الله الجنة واعوذبه من النار (انى لا اعرف دندنتك ولادندنة معاذ) قوله « دندن » معناه انى لااعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن اى حول الجنة والنار اوحول مسألتهما والمسألة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى ابكار الافكار ومعنى الحديث ان المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلى * قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى او رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل اوخاسر وهو المقصر فى اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وفى الحديث (من قال لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بافضل مماجاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ) رواه البخارى وغيره * قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية و يؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن هذا القول مائة مرة فكيف من يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر

هرآن كو غافل از حق يكزمانست * دران دم كافرست اما نهانست

﴿ و يوم يحشرهم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة و يجمعهم ﴿ ومايعبدون من دون الله ﴾ ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير ﴿ فيقول ﴾ اى الله تعالى للمعبودين

(ياتم)

﴿ ءانتم اضللتم ﴾ [ گمراه كرديد ] ﴿ عبادى هؤلاء ﴾ بان دعوتموهم الى عبادتكم وامرتموهم بها ﴿ امهم ضلوا السبيل ﴾ عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى ﴿وهو يهدى السبيل﴾ والاصل الى السبيل اوللسبيل * يقول الفقير والظاهر انه محمول على نظيره الذى هو اخطأوا الطريق وهو شائع * فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال * قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام ﴿ءانت قلت للناس اتخذونى وامى لهين من دون الله﴾ لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبيد وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن امرهم بالشرك وعبادة غير الله ﴿ قالوا ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ هو تعجب مما قيل لهم او تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز ان يجعل ما يعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لاتقدر على شئ لكن الله تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب ﴿ ما كان ينبغى لنا ﴾ اى ماصح وما استقام لنا ﴿ ان نتخذ من دونك ﴾ اى متجاوزين اياك ﴿ من اولياء ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى واولياء مفعول نتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى ﴿قل أغير الله اتخذ وليا﴾ والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة اوعدم القدرة فأنى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا عن ان يتخذنا وليا * قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغى الخ كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ ولى دونه لان نفس قولهم بصريحه لايفيد المقصود وهو نفى ماننسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله ﴾ وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن ان يكون له شريك ونزهوا انفسهم عن ان يتخذوا وليا غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم ﴿ اولئك هم شر البرية﴾ ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم ﴾ التمتع [برخورداری دادن] * اى ما اضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم منتفعين بالعمر الطويل وانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ اى غفلوا عن ذكرك وتركوا ماوعظوا به اوعن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه كأنه قيل انا لانضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن اضللت انت بان فعلت لهم مايؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب اهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو السبب للاسباب

درين چمن مكسم سرزنش بخود روبى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

﴿ وكانوا ﴾ فى قضائك الازلى ﴿ قوما بورا ﴾ هالكين جمع بائر كما فى المفردات او مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذى لاخير فيه * قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى

الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك ﴿ فقد كذبوكم ﴾ اى فيقول الله تعالى للعبد فقد كذبكم المعبودون ايها الكفرة ﴿ بما تقولون ﴾ اى فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى ﴿ فماتستطيعون ﴾ اى ماتملكون ايها المتخذون الشركاء ﴿ صرفا ﴾ دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالواسطة ﴿ ولانصرا ﴾ اى افرادا من افراد النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم مما عبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يظلم منكم ﴾ ايها المكلفون اى يشرك كما دل عليه قوله ﴿ نذقه ﴾ [ بچشانيم اورا در آخرت ] ﴿ عذابا كبيرا ﴾ هى النار والخلود فيها فان ماترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك وفيه وعيد ايضا لفساق المؤمنين ثم اجاب عن قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله ﴿ وما ارسلنا قبلك ﴾ احدا ﴿ من المرسلين الا ﴾ رسلا ﴿ انهم ﴾ كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف او الا قيل انهم وان تكسر بعد القول كما فى الاسئلة المقحمة ﴿ ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ فلم يكن ذلك منافيا لرسالتهم فانت لاتكون بدعا منهم ﴿ وجعلنا بعضكم ﴾ ايها الناس ﴿ لبعض فتنة ﴾ ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسافل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء * قال الواسطى رحمه الله ماوجد موجود الا لفتنة ومافقد مفقود الا لفتنة ﴿ أتصبرون ﴾ غاية للجعل اى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به * قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر يعنى اصبروا كقوله ﴿ أفلايتوبون الى الله ﴾ اى توبوا ❁ وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بان يقول بعضهم لبعض الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبى الفلانى أتصبرون يامعشر الانبياء على مايقولون ويا معشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماقالوه كأنه قيل لاتتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه بالنار ومن النار الابتلاء ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ بمن يصبر وبمن يجزع * قال الامام الغزالى البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لايعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس ان يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر من ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى مابعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر * وانما حظه الدينى منه امران احدهما ان يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة * قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى. والثانى

ان يعلم انه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارب معصية فهو يعلم ان الله يراه فما اجسره فاخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى * ثم ان العبد لابد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل امر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره.

مكر ديوانهٔ شوريده ميخاست * برهنه بد زحق كرباس ميخواست
كه الهى بيرهن در تن ندارم * وكر تو صبر دارى من ندارم
خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را
زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا اى بنده پرور
كه تا اول نميرد مرد عاجز * تواندهى هيچ كر باسيش هركز
بيايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كر باس پايد ازتو دركور

وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس مادامت مغضوبة باقية ببعض اوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال اهل السلوك واما من كان من اهل النفس الامارة وقد جرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

## الجزء التاسع عشر
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ اصل الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة واللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى اى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه . والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا اى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار اهل مكة * وفى تاج المصادر الرجاء [ اميد داشتن وترسيدن ] انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [ نمى ترسند ازديدن عذاب ما ] ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية [ چرا ] ﴿ انزل علينا الملائكة ﴾ [ فرو فرستاده نمى شود برما فرشتكان ] اى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم ﴿ او نرى ربنا ﴾ جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذا الطريق

احسن واقوى فى الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا انه ما اراد تصديقه ۞ ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته أنه قال يشير الى ان الذين لايؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم ﴿ او نرى ربنا ﴾ فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد وردبها النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكرى الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ماورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان ﴿ لقد استكبروا ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لقداستكبروا * والاستكبار ان يتشبع فيظهر من نفسه ماليس له اى اظهروا الكبر باطلا ﴿ فى انفسهم ﴾ اى فى شأنها يعنى وضعوا لانفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى * وقال الكاشفى [ بخداى كه بزركى كردند درنفسهاى خود يعنى تعاظم ورزيدن وجرات نمودن درين تحكم ] ﴿ وعتوا ﴾ اى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة ﴿ عتوا كبيرا ﴾ بالغا الى اقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها احد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهو انما رآه تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التى هى من عالم الكون والفساد * وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا للحق وابا ء على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا * وفى الاسئلة المقحمة فاذا كان رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم لها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا مالم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليس قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كانوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لايكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ اى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بان رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ماقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بمايدل عليه قوله تعالى ﴿ لابشرى يومئذ للمجرمين ﴾ لانه فى معنى لايبشر يومئذ المجرمون لابنفس بشرى لانه مصدر والمصدر لايعمل فيما قبله وكذا لايجوز ان يعمل مابعد لافيما قبلها واصل الجرم قطع الثمرة من الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا عليهم بالاجرام مع ماهم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه مايكرهون حيث لابشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لاتخافوا ولاتحزنوا . ومعنى الآية بالفارسية [ هيچ مژده نيست آنروز مر كافران اهل مكه را ] ﴿ ويقولون ﴾ اى الكفرة المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ماذكر من الفعل المنفى ﴿ حجرا محجورا ﴾

الحجر مصدر حجره اذامنعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة للتأكيد كيوم أيوم وليل أليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه . والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذارأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم اشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهى ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم حجرا فلايلحقهم [ درزاد آورده كه چون كفار درشهر حرام كسى را ديدندى كه ازوتر سيدندى ميكفتندكه ] حجرا محجورا يريدون انيذكروه انه فى الشهر الحرام [ تااز شراو ايمن ميشدند اينجانيز خيال بستندكه مكر بدين كله ازشدت هول قيامت خلاص خواهنديافت ] ويقال ان قريشا كانوا اذا استقبلهم احد يقولون حاجورا حاجورا حتى يعرف انهم فى الحرم فيكف عنهم فاخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلاينفعهم ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ القدوم عبارة عن مجئ المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهوالغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال اعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التى لوعملوها مع الايمان لنا لوانوا بها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ماتحت ايديهم من الدار والعقار ونحوهما فمزقها وابطلها بالكلية ولم يبق لها اثرا اى قصدنا اليها واظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهوالايمان فليس هناك قدوم على شئ ولانحوه وهذا هوتشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وشبه اعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه فى الانتشار بحيث لاتمكن نظمه وفيه اشارة الى ان اعمال اهل البدعة التى عملوها بالهوى ممزوجة بالرياء فلايوجد لها اثر ولايسمع منها خبر : قال الشيخ سعدى قدس سره

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بجاشت
بكفتا بس آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت ازطفل خرد
پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر بر سرش
چوبروى كذر كرد يك نيمه روز * فتاداند رو آتش معده سوز
بدل كفت اكرلقمه چندى خورم * چه داند پدر عيب يا مادرم
چوروى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
كه داند چودر بند حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى
پس اين پيرازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم بطاعت درست
كليد در دوزخست آن نماز * كه درچشم مردم كزارى دراز
اكر جز بحق ميرود جاده‌ات * در آتش لشانند سجاده ات

﴿ اصحاب الجنة ﴾ اى المؤمنون ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيعون ماذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا ﴿ خير مستقرا ﴾ المستقر المكان الذى

يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث . والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا : وبالفارسية [ بهترند ازروى قرارگاه يعنى مساكن ايشان در آخرت به ازمنازل كافرانست كه دردنيا داشتند ] ويجوز ان يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة * فان قلت كيف يكون اصحاب الجنة خير مستقرا من اهل النار ولا خير فى النار ولا يقال العسل احلى من الخل * قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى ﴿قل أذلك خير ام جنة الخلد﴾ كما سبق ويجوز ان يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة اى هم فى اقصى مايكون من خير وعلى هذا القياس قوله تعالى ﴿ واحسن مقيلا ﴾ اى من الكفرة فى دار الدنيا : وبالفارسية [ ونيكوترست ازجهت مكان قيلوله ] اوفى الآخرة بطريق التهكم اوهم فى اقصى مايكون من حسن المقيل وهو موضع القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة نمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن اى محادثتهن ومراودتهن والا فليس فى الجنة حر ولا نوم بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولا ذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار بل عذاب دائم والم باق * وانما سمى بالمقيل لما روى ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة واهل النار فى النار واما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى * ثم فى احسن رمز الى ان مقيل اهل الجنة مزين بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا ❀ وفى التأويلات النجمية (اصحاب الجنة) يعنى المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية (يومئذ خير مستقرا) لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر (واحسن مقيلا) لان النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى * فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى * وصار الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض) ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية مايبكى عند مثلها اى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال وماينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث (من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء) * وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخره فالعاقل من لا تغرّه الدنيا الدنية : وفى المثنوى

افتخار ازرنك وبوو ازمكان * هست شادى وفريب كودكان [١]

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط [٢]

هر كجا يوسف رخى باشد چوماه * جنت است آن چه كه باشد قعر چاه

فجنة العارف هى القلب المطهر ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله

چودادت صورت خوب وصفت هم * بيا تابدهدت اين معرفت هم

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدهٔ سيم را بافرعون [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان پرسيدن معشوق از عاشق الخ

چو خونی مشك كردد آردم پاك * بود ممكن كه تن جانی شود پاك

﴿ ويوم تشقق السماء ﴾ اى واذكر يوم تنفتح : وبالفارسية [ بشكافد ] كما قال فى تاج المصادر التشقق [ شكافته شدن ] واصله تتشقق فحذف احدى التاءين كما فى تلظى ﴿ بالغمام ﴾ هو السحاب يسمى به لكونه ساترا لضوء الشمس والغم ستر الشئ اى بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ﴾ قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل : يعنى [ ظلة بنى اسرائيل بود درتيه ] * وقال ابو الليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر (دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام) * قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غليظ كغلظ السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله أثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله ان يشقق السموات التى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ اى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه الملائكة كما قال تعالى ﴿ ونزل الملائكة تنزيلا ﴾ اى تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد ـ وروى ـ فى الخبر انه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثل من فى الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق أفيكم ربنا يعنون هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى ﴿ ويوم تشقق ﴾ الآية الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة فكيف بالقياس الى سماء الدنيا فملائكة هذه المواضع باسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم فتسع مع ان السموات مقية فكلما زالت واحدة منها ونزلت تتسع الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت ان الملائكة اجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة كمزاحمة الناس ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ الملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ . والمعنى ان السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لا زوال له اصلا ثابت للرحمن يومئذ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة

چو مدعيان زبان دعوى * ازمالكيت در بسته باشند

واما ماعداه من ايام الدنيا فيكون غيره ايضا له تصرف صورى فى الجملة ﴿وكان﴾ ذلك اليوم ﴿ يوما على الكافرين عسيرا ﴾ اى عسيرا عليهم شديدا لهم : وبالفارسية [ دشوار ازشدت اهوال ] وهو نقيض اليسير واما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث ( انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا ) والحاصل ان الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما من دخول النار وحسرة فوات الجنان

بعدما كانوا فى اليسير من نعيم الدنيا واهل الايمان والطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعدان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين ان مع العسر يسرا * وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه * وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة اهوال فمتى النجاة قال دع اشغالها تأمن من اهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها ولم يلتفتوا اليها لانه قيل

اين جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

وقيل [ نوشته اند بر ايوان جنة المأوى كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى ]
بل وقلعوا من قلوبهم اصل حب ماسوى الله تعالى ونصبوا نفوسهم لمقاساة شدائد الجهاد الى ان يصلوا الى اليسر الذى هو المراد * وفى الآية اشارة الى ان اهل الانكار يلقون يوم القيامة عسرا لانهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لانفسهم صرفا ولا نصرا فلابد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد ( جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله ) * فان قلت يفهم منه ان الايمان مخلوق * قلت معنى خلاقة الايمان ان لا يبقى للمؤمن شوق وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب الصادق ان يكررها فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال

جدايى مبادا مرا از خدا * دكر هرچه پيش آيدم شايدم

نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر . والعض ازم بالاسنان : وبالفارسية [ كزيدن بدندان ] وعض اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها * قال فى الكواشى ويجوز ان تكون على زائدة فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتتا اكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير . والمعنى على الاول بالفارسية [ وياد كن روزى را كه ازفرط حسرت مى خايد ظالم بر دستهاى خود يعنى بدندان مى كزد دستها چنانچه متحيران ميكنند ] والمراد بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن ابى معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه * قال الكاشفى [ و بسبب جوار سيد الابرار را طلبيده بود ] فاتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان يأكل

فقال (ما انا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله) وكان عندهم من العار ان يخرج من عندهم احد قبل ان يأكل شيأ فالح عليه بان يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فاكل رسول الله من طعامه وكان ابى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة وصديقه فلما قدم اخبر بما جرى بين عقبة وبين رسول الله فاتاه فقال صبوت ياعقبة اى ملت عن دين آبائك الى دين حادث فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فابى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما انا بالذى ارضى منك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتشتمه وتكذبه نعوذ بالله تعالى فاتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك : يعنى [ آب دهن حواله روى دلارای رسول الله كرد ] والعياذ بالله تعالى [ درترجمهٔ اسباب نزول آورده كه آب دهن اوشعلهٔ آتش جانسوز كشت وبران حضرت نرسيد و بروى باز كشت وهردوكرانهٔ روى وى بسوخت تازنده بود آن داغها مى نمود ] : وفى المثنوى

هر كه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او [١]
كى شود دريا ز پو سنك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة (لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف) فاسر يوم بدر فامر عليه السلام عليا رضى الله عنه او عاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقتله وطعن عليه السلام بيده الطاهرة الكاسرة ابيا اللعين يوم احد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث (شر الناس رجل قتل نبيا او قتله نبى) اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الا من هو فى انزال الدرجات ولذا يعادى السافل العالى واذا كملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده . واما الثانى فلان الانبياء محبولون على الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل احد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بان خيانته سبب لمزيد شقائه وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة : وفى المثنوى

چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد [٢]
تا كه باقى تن نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو

* قال فى انسان العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط احدا الا ابى بن خلف لأقبل ولا بعد ﴿ يقول ﴾ الخ حال من فاعل يعض ﴿ يا ﴾ هؤلاء ﴿ ليتنى ﴾ [ كاشكى من ] فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه ﴿ اتخذت ﴾ فى الدنيا ﴿ مع الرسول ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ سبيلا ﴾ طريقا الى النجاة من هذه الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام ﴿ يا ويلتى ﴾ اى [ واى برمن ] والويل والويلة الهلكة وياويلتا كلمة جزع وتحسر واصله ياويلتى بكسر التاء فابدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم الفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء اى يا هلكتى تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى مالا يعقل اظهارا

[١] دراواسط دفتر ششم درتبيان جواب مريد وزجر كردن ازطعام او [٢] دراواسط دفتر سوم دربيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا الخ

للتحسر ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ﴾ الخليل الصديق من الخلة وهى المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها والمراد من اضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل فيه ابى المذكور * قال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما اى فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبال اى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا اى عن غير العاقل واختلف فى ان لام فلان واو اوياء ﴿ لقد ﴾ والله لقد ﴿ اضلنى ﴾ [ گمراه كردم او باز داشت ] ﴿ عن الذكر ﴾ اى عن القرآن المذكر لكل مرغوب ومرهوب ﴿ بعد اذ جاءنى ﴾ وتمكنت من العمل به وعمرت مايتذكر فيه من تذكر ﴿ وكان الشيطان ﴾ اى ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن ﴿ للانسان ﴾ المطيع له ﴿ خذولا ﴾ كثير الخذلان ومبالغا فى حبه يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولاينفعه وكذا حال من حمله على صداقته . والخذلان ترك النصرة ممن يظن به ان ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بانه كان يعده فى الدنيا ويمنيه بانه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ماقبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم * وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى ان لاتكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين ولذا ورد ( كونوا فى الله اخوانا ) اى فى طريق الرحمن لا فى طريق الشيطان وفى الحديث ( المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ) وفى الحديث ( لاتصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى ) * قال مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار * قال بعضهم المراد بالشيطان قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو اضل لان الانعام ليست بمصلة والشيطان ضال مضل وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث ( مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك بناره يعبق بك ريحه ) قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم انا كنت مغتالهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وامر بقتله : وفى المثنوى

حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد [١]
مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار جحيم
از قرين بى قول وكفت وكوى او * خو بدزدد دل نهان از خوى او
اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد [٢]



[١] دراواخر دفتر پنجم دربيان جواب دادن خر روباه را [٢] دراواسط دفتر پنجم دربيان حديث من اراد ان يجالس صاحبا فليجالس من الخ

وای آن زنده که بامرده نشست * مرده گشت وزندگی ازوی بجست
چون تو درقرآن حق بگریختی * باروان انبیا آویختی
هست قرآن حالهای انبیا * ماهیان بحر پاك کبریا
ور بخوانی و نهٔ قرآن پذیر * انبیا واولیارا دیده گیر
ورپذیرایی چو برخوانی قصص * مرغ جانت تنك آید درقفص
مرغ کو اندرقفص زندانیست * می نجوید رستن از زندانیست
روحهایی کز قفصها رسته اند * انبیاو رهبر شایسته اند
از برون آواز شان آید زدین * که ره رستن ترا این است این
مابدین رستیم زین تنگین قفص * جزکه این ره نیست چاره این قفص

نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص والعمل بالقرآن فی کل زمان وعلی کل حال ﴿ وقال الرسول ﴾ عطف علی قوله تعالی ﴿ وقال الذین لایرجون لقاءنا ﴾ ومابینهما اعتراض ای قالوا کیت وکیت وقال الرسول محمد علیه السلام اثرماشاهد منهم غایة العتو ونهایة الطغیان بطریق البث الی ربه ﴿ یارب ﴾ [ ای پروردکارمن ] ﴿ ان قومی ﴾ قریشا ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ ای متروکا بالکلیة ولم یؤمنوا به وصدوا عنه * وفیه تلویح بان حق المؤمن ان یکون کثیر التعاهد للقرآن ای التحفظ والقراءة کل یوم ولیلة کیلا یندرج تحت ظاهر النظم الکریم وفی الحدیث ( من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم یتعاهده ولم ینظر فیه جاء یوم القیامة متعلقا به یقول یارب العالمین عبدك هذا اتخذنی مهجورا اقض بینی وبینه ) ومن اعظم الذنوب ان یتعلم الرجل آیة من القرآن اوسورة ثم ینساها والنسیان ان لایمکنه القراءة من المصحف کما فی القنیة وفی الحدیث (ان هذه القلوب لتصدأ کما یصدأ الحدید) قیل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وذکر الله)

دل پر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جویی زنص قرآن جوی * که بود کنج علمها قرآن

و فی المثنوی

شاهنامه یا کلیله پیش تو * همچنان باشدکه قرآن از عتو [١]
فرق آنکه باشد از حق ومجاز * که کند کحل عنایت چشم باز
ورنه پشك ومشك پیش اخشمی * هردویکسانست چون نبود شمی
خویشتن مشغول کردن ازملال * باشدش قصد کلام ذو الجلال
کاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا

﴿ وکذلك ﴾ ای کما جعلنالك اعداء من مجرمی قومك کابی جهل ونحوه ﴿ جعلنا لکل نبی ﴾ من الانبیاء المتقدمین ﴿ عدوا ﴾ ای اعداء فانه یحتمل الواحد والجمع ﴿ من المجرمین ﴾ ای مجرمی قومهم کنمرود لابراهیم وفرعون لموسی والیهود لعیسی فاصبر کما صبروا تظفر کما ظفروا * وفیه تسلیة لرسول الله وحمل له علی الاقتداء بمن قبله من الانبیاء الذین هم اصحاب

[١] دراواخر دفتر چهارم درییان لابه کردن قبطی سبطی را الخ

الشريعة والدعوة اليها ﴿ وكفى بربك ﴾ اى ربك والباء صلة للتأكيد ﴿ هاديا ﴾ تمييز اى من جهة هدايته لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها ﴿ ونصيرا ﴾ ومن جهة نصرته لك على جميع اعدائك فلاتبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا * دلت الآية بالعبارة والاشارة على ان لكل نبى وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه * قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعداء

از براى حكمتى روح القدس ازطشت زر * دست موسى را بسوى طشت آزر مى برد

❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويختبر به حلمه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الخبر ( لوان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه ) ثم لم يغادر الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى اذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى ( من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب ) وقال ( وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجريئ لجروه ) [ دانشمندى بود درفن منطق منفرد ودرسائر علوم رياضى منبحر مولانا ميرجمال نام كه دركسوت قلندرى مى زيست وكپنك مى پوشيد ونماز نمى كذاريد ودر ارتكاب محرمات بغايت دلير و بى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد وسخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان نيز درمقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصرالدين اترارى در آمدند و پيش ازانكه بسخن آغاز كند مقدارى بنك از آستين كپنك بيرون آورد ودردهان نهاد وخواست كه فرو برد در كلوى وى محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آخر حضرت شيخ فرمودند تامشتى محكم بركلوى وى زدند وآن بنك از كلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدندواو باخجالت تام ازمجلس بيرون آمد ورسوا شد فرار نمود وديكركسى ازو نشان نداد ] : وفى المثنوى

چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان پرد [۱]
آنكه مى دريد جامه خلق چست * شد دريده آن او ايشان درست
آن دهان كژ كزو تسخير بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف و علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب اهل

﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن ﴾ [ وكفتند مشركان عرب چرا فروفرستاده نشده برمحمد قرآن ] فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله ﴿ جملة واحدة ﴾ دفعة واحدة كالكتب الثلاثة

[۱] دراوائل دفتريكم دربيان كثرماندن دهان آنشخص الخ

اى التوراة والانجيل والزبور حال من القرآن اذهى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لاطائل تحته لان الاعجاز لايختلف بنزوله جملة اومفرقا وقدتحدّوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى اخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بهنا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ محل الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد معلل بمابعده وذلك اشارة الى مايفهم من كلامهم اى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه نزلناه لاتنزيلا مغايرا له لنقوّى بذلك التنزيل المفرق فؤادك أى قلبك فان فيه تيسيرا لحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها ألا ترى ان التوراة انزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرائيل ولانه كلما نزل عليه وحى جديد فى كل امر وحادثة ازداد هوقوة قلب وبصيرة و بالجملة انزال القرآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القرآن و يتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله مفرقا ألا يرى ان الماء لونزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ عطف على ذلك المضمر. والترتيل التفريق ومجيء الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس واصله فى الاسنان وهو تفريجها . والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة اوثلاث وعشرين ﴿ ولايأتونك بمثل ﴾ اى بسؤال عجيب وكلام غريب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرآن . والمعنى بالفارسية [ ونمى آرند مشركان عرب براى تو يامحمد مثلى يعنى دربيان قدح نبوت وطعن كتاب توسخن نمى كويند ] ﴿ الا جئناك ﴾ فى مقابلته: وبالفارسية [مكر آنكه مامى آريم براى تو] فالباء فى قوله ﴿ بالحق ﴾ للتعدية ايضا اى بالجواب الحق الثابت المبطل لماجاؤا به القاطع لمادة القيل والقال ﴿ واحسن تفسيرا ﴾ عطف على الحق . والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ماغطى . والمعنى وبما هواحسن بيانا وتفصيلا لما هوالحق والصواب ومقتضى الحكمة بمعنى انه فى غاية مايكون من الحسن فى حد ذاته لا ان مايأتون به له حسن فى الجملة وهذا احسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا ان يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية إى لايأتونك بمثل فى حال من الاحوال الاحال اتياننا اياك الحق الذى لامحيد عنه * وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبئ عن بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذلولا ان التنزيل على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة اويقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هوالذى يردعليهم واما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يردعليهم ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يحشرون على وجوههم الى جهنم ﴾ اى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويجرّون الى جهنم : يعنى [ روى بروزمين نهاده ميروند بسوى دوزخ ] وفى الحديث ( يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على

الاقدام وصنف على الوجوه ) فقيل يانبى الله كيف يحشرون على وجوههم فقال (ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم ﴿اولئك﴾ [آن كروه] ﴿شر مكانا﴾ [برتر ازروى مكان يعنى مكان ايشان برترست ازمنازل مؤمنان كه دردنيا داشتند وايشان طعنه مى زدند كه] ﴿أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا﴾ وقال تعالى ﴿ فسيعلمون من هو شر مكانا﴾ اى من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لاخير مقاما ﴿واضل سبيلا﴾ واخطأ طريقا من كل احد : وبالفارسية [ وكج تر وناصوابترند از جهت راه چه راه ايشان مفضى بآتش دوزخست] والاظهر ان التفضيل للزيادة المطلقة . والمعنى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة * واعلم انهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية ﴿ وانا اوايا كم لعلى هدى اوفى ضلال مبين ﴾ فاذا افضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار يتبين للكل حال الفريقين : قال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تارهروان بر اهنمايى نمى رسند

* والمميز يوم القيامة هوالله تعالى فانه يقول ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا لسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن المخالفة واقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك وأين يهرب العاصى والله تعالى مدركه * قال احمد بن ابى الجوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة ام طريق الهرب فقالت يابطال اسكت فهل للهرب طريق وانما يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل ان يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

ماندانيم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسدازكلشن وصلت نفحات

نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ اللام جواب لقسم محذوف اى وبالله لقد آتينا موسى التوراة اى انزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه * وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآيات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام ﴿ وجعلنا معه ﴾ الظرف متعلق بجعلنا ﴿اخاه﴾ مفعول اول له ﴿ هرون ﴾ بدل من اخاه وهو اسم اعجمى ولم يرد فى شئ من كلام العرب ﴿ وزيرا ﴾ مفعول ثان اى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة * وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء والحبأ محركة جليس الملك

( وخاصته )

وخاصته * وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو مايلتجأ اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى ﴿ كلا لاوزر ﴾ اى لاملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله ﴿ ليحملوا اوزارهم ﴾ وقوله ﴿ ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ﴾ والوزير بالفارسية [ يار ومدد كار وكارساز ] * فان قلت كون هارون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار شريكاله خرج عن كونه وزيرا * قلت لاينافى ذلك مشاركته فى النبوة لأن المتشاركين فى الامر متوازران عليه ﴿ فقلنا ﴾ لهما حينئذ ﴿ اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ هم فرعون وقومه اى القبط والآيات هى المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية اى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله ﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل ﴾ فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لابأذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعراء ﴿ فاذهبا بآياتنا ﴾ واما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات كما فى قوله فى الاعراف ﴿ فظلموا بها ﴾ اى بالآيات وقوله فى طه ﴿ ولقد اريناه آياتنا ﴾ وتارة بموسى وهارون كما فى قوله فى المؤمنين ﴿ فكذبوهما ﴾ ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فارياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فاهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر اهلاكا عجيبا هائلا لايدرك كنهه : وبالفارسية [ پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق درياى قلزم ] فاقتصر على حاشيتى القصة اى اولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء للتعقيب باعتبار نهاية التكذيب اى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بازمنة متطاولة ﴿ وقوم نوح ﴾ منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم اى ودمرنا قوم نوح ﴿ لما كذبوا الرسل ﴾ اى نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس اونوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت ان كل نبى اخذ العهد من قومه ان يؤمنوا بخاتم النبيين ان ادركوا زمانه ﴿ اغرقناهم ﴾ بالطوفان . والاغراق [ غرقه كردن ] والغرق الرسوب فى الماء اى السفول وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم ﴿ وجعلناهم ﴾ اى اغراقهم وقصتهم ﴿ للناس آية ﴾ عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها : وبالفارسية [ نشانى وداستانى ] وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوه ﴿ واعتدنا ﴾ [ وآماده كرديم ] اى فى الآخرة ﴿ للظالمين ﴾ اى لهم اى للمغرقين والاظهار فى موقع الاضمار للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب ﴿ عذابا اليما ﴾ سوى ماحل

بهم من عذاب الدنيا ومعنى اليما وجيعا : وبالفارسيه [ دردناك ] ﴿ وعادا ﴾ عطف على قوم نوح : يعنى [هلاك كرديم قوم عادرا بتكذيب هود] ﴿وثمود﴾ [ وكروه ثمودرا بتكذيب صالح ] ﴿ واصحاب الرس ﴾ الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهورس كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية اى المبنية انتهى * وفى القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير* واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول الرس اى بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذا نهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم واموالهم فهلكوا جميعا * وفى القاموس الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر انتهى اى دسوه واخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ماذكر ابن كثير وحين دسوه فيها غارماؤها وعطشوا بعدريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعدان كان ماؤها يرويهم ويكفى ارضهم جميعا وتبدلوا بعدالانس الوحشة وبعدالاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقدكان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به الى جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب [فروبرنده ونابديد كننده] فيوما خطف ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره ان يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فارسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ولم تعقب اوذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لايصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع وجوارح الطير * قال الكاشفى [ پيغمبر دعا فرمودكه خدايا اين مرغ رابكير ونسل بريده كردان دعاى پيغمبر بفراجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديكر ازوخبرى واثرى پيدا نشد وجزنام ازو نشان نماند ودرچيزهاى نايافت بدومثل زنند كما قيل

منسوخ شدمروت ومعدوم شد وفا * وزهردو نام ماند چو عنقا وكيميا

[وصاحب لمعات ازبى نشانئ عشق برين وجه نشان ميدهد]

عشقم كه در دوكون مكانم بديدنيست * عنقاى مغربم كه نشانم بديدنيست

فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة طائر معروف الاسم لاالجسم اوطائر عظيم يبعد فى طيرانه اومن الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس * ثم كان جزاؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ماتقدم من الرس * يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة * وقيل اصحاب الرس قوم نساؤهم مساحقات ذكر ان الدلهاث ابنة ابليس اتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد وفى الخبر (ان من اشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق) وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وقيل قوم كذبوا نبيا اتاهم فحبسوه فى بئر ضيقة القعر ووضعوا

على رأس البئر صخرة عظيمة لايقدر على حملها الاجماعة من الناس وقدكان آمن به من الجميع عبداسود وكان العبد يأتى الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره و يبيع الحزمة و يشترى بثمنها طعاما ثم يأتى البئر فيلقى اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى اهلك القوم وارسل ملكا فرفع الحجر واخرج النبي من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله لرفعها والقى حبلا اليه واستخرجه من البئر* فاوحى الله الى ذلك النبي انه رفيقه فى الجنة وفى الحديث (ان اول الناس دخولا الجنة لعبد اسود) يريد هذا العبد على بن الحسين ابن على زين العابدين رضى الله عنهم

[ روايت كند از پدر خويش كفتا مردى آمد از بنى تميم پيش امير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا امير المؤمنين خبرده مارا از اصحاب رس از كدام قوم بودند و در كدام عصر ودياز ومسكن از ايشان كجا بود پادشاه ايشان كه بود رب العزة پيغمبر بايشان فرستاد يا نفرستاد وايشانرا بچه هلاك كرد ما درقرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه اصحاب الرس نه قصهٔ بيان كرده نه احوال ايشان كفته امير المؤمنين على كفت يا اخا تميم سؤالى كردى كه پيش ازتو هيچ كس اين سؤال ازمن نكرد و بعد ازمن قصهٔ ايشان ازهيچ كس نشنود ايشان قومى بودند در عصر بنى اسرائيل پيش از سليمان بن داود بدرخت صنوبر مى پرستيدند آن درخت كه يافث بن نوح كشته بود برشفير چشمهٔ معروف وبيرون ازان چشمه نهرى بود روان وايشانرا دوازده پاره شهر بود برشط آن نهر ونام آن نهر رس بود ودر بلاد مشرق ودرروزكار هيچ نهر عظيم تر و بزركتر ازان نهر نبود ونه هيچ شهر آبادان تر ازان شهرهاى ايشان ومهينه از شهرهاى مدينه بود نام آن اسفند آباد و پادشاه ايشان از نژاد نمرود بن كنعان بود ودر آن مدينه مسكن داشت وآن درخت صنوبر در آن مدينه بود وايشان تخم آن درخت بردند بآن دوازده پاره شهر تادرشهرى درختى صنوبر برآمد و ببالید واهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند وآن چشمه كه درزير صنوبر اصل بود هيچ كس را دستورى نبود كه ازآن آب بخورد يا بركرفتى كه ميكفتند كه «هى حياة آلهتنا فلاينبغى لاحد ان ينقص من حياتها» پس مردمان كه آب ميخوردند ازنهر رس ميخوردند ورسم وآيين ايشان بود درهرماهى اهل آن شهرها كرد آن درخت صنوبر خويش برآمدن وآنرا بزيور وجامهاى الوان بياراستن وقربانها كردن وآتشى عظيم افروختن وآن قربانها بر آن آتش نهادن تادخان وقتاران بالا كرفتى چندانكه در آن تاركى دود ديدهاى ايشان ازآسمان محجوب كشتى ايشان آن ساعت بسجود درافتادندى وتضرع وزارى فرادرخت كردندى تا ازميان آن درخت شيطان آواز دادى كه «انى قدرضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا» چون آواز شيطان بكوش ايشان رسيدى سر برداشتندى شادان وتازان ويك شبانروز درنشاط وطرب وخمر خوردن بسر آوردندى يعنى كه معبود ما ازما راضى است بدين صفت روزكار در آن بسر آوردند تا كفر وشرك ايشان بغايت رسيد وتمرد وطغيان ايشان بالا كرفت رب العالمين بايشان پيغمبرى فرستاد از بنى اسرائيل از نژاد

يهودا بن يعقوب روزكارى دراز ايشانرا دعوت كرد ايشان نكرديدند وشرك وكفررا بيفزودند تا پيغمبر دررالله زارید ودر ايشان دعاى بد كرد كفت « يارب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك يعبدون شجرة لاتضر ولا تنفع فأرهم قدرتك وسلطانك » چون پيغمبر اين دعا كرد درختهاى ايشان همه خشك كشت كفتند اين همه ازشومى اين مرد است كه دعوىٔ پيغبرى ميكند وعيب خدايان ما ميجويد واورا بكرفتند ودرچاهى عظيم كردند آورده اند درقصه كه انبوبها ساختند فراخ وآنرا بقعر آب فرو بردند وآب ازان انبوبها برميكشيدند تا بخشك رسيد آنكه از آنجا درچاهى دور فرو بردند واورا در آن چاه كردند وسنكى عظيم برسر آن چاه استوار نهادند وانبوبها ازقعر آب برداشتند كفتند اكنون دانيم كه خدايان ما ازما خشنود شوند كه عيب جوى ايشانرا هلاك كرديم پيغمبر در آن وحشتكاه بالله ناليد وكفت « سيدى ومولاى قدترى ضيق مكانى وشدة كربى فارحم ضعف ركنى وقلة حيلتى وعجل قبض روحى ولاتؤخر اجابة دعوتى حتى مات عليه السلام فقال الله لجبريل ان عبادى هؤلاء غرهم حلمى وامنوا مكرى وعبدوا غيرى وقتلوا رسولى فانا المنتقم ممن عصانى ولم يخش عقابى وانى حلفت لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين » پس رب العالمين باد عاصف كرم بايشان فروكشاد تاهمه بيكديكر شدند وفراهم پيوستند آنكه زمين درزير ايشان چون سنك كبريت كشت واز بالا ابرى سياه برآمد وآتش فروبارید وايشان چنانكه از زير در آتش فروكدازد فروكداختند ] نعوذبالله من غضبه ودرك نقمته كذا فى كشف الاسرار للعالم الربانى الرشيد اليزدى ﴿ وقرونا ﴾ اى ودمرنا ايضا اهل اعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فى زمن واحد * وفى القاموس الاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام ( عش قرنا فعاش مائة سنة ) ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الطوائف والامم : وبالفارسية [ميان قوم نوح وعاد وميان عاد وثمود تا باصحاب الرس] ﴿ كثيرا ﴾ لايعلم مقدارها الا الله كقوله ﴿ لايعلمهم الا الله ﴾ ولذلك قالوا كذب النسابون اى الذين ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنى الجمع اوالعدد كما فى قوله تعالى ﴿ وبث منهما رجالا كثيرا ﴾ ﴿ وكلا ﴾ منصوب بمضمر يدل عليه مابعده اى ذكرنا وانذرنا كل واحد من الامم المذكورين المهلكين ﴿ ضربنا له الامثال ﴾ بيناله القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصى بواسطة الرسل ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد منهم بعد التكذيب والاصرار ﴿ تبرنا تتبيرا ﴾ اهلكنا اهلاكا عجيبا هائلا فان التبر بالفتح والكسر الاهلاك والتتبير التكسير والتقطيع * قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لمكسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة ﴿ ولقد اتوا ﴾ اى وبالله لقد اتى قريش فى متاجرهم الى الشام ومروا ﴿ على القرية التى امطرت مطر السوء ﴾ يعنى سدوم بالدال المهملة وقيل بالذال المعجمة اعظم قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة واهلكت فان اهلها كانوا يعملون العمل الخبيث و كان كل حجر منها قدر انسان * واعلم ان قرى قوم لوط خمس مانجا منها الا واحدة لان اهلها كانوا لايعملون العمل

الخبيث وسدوم من التى اهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجار قريش وكانوا حين مرورهم بها يرونها مؤتفكة ولايعتبرون . وانتصاب مطرعلى انه مصدرمؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى انبته الله نباتا حسنا اى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل مايسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة : والمعنى بالفارسية [ وبر كذشتند بر آن شهر كه باران بد باريد يعنى بروسنك بارانيده شد ] وفى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك) اى خفيت واعدت وذلك ان من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقدشاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان تمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ [ آيا نمى ديدند آنرا سرنكون ] اى فى مرار مرورهم فيخافوا ويعتبروا ويؤمنوا ﴿ بل كانوا لايرجون نشورا ﴾ حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول مافيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور . والمعنى بل كانوا كفرة لايتوقعون نشورا اى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولايرون لنفس من النفوس نشورا اصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بماشاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات * واعلم ان النشور لاينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع فى الدنيا شاهدا له ومشيرا لوقوعه وفى الخبر (اذارأيتم الربيع فاذكروا النشور) والربيع مثل يوم النشور لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزراع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج ام لا فكذلك المؤمن يجتهد فى طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه ام لا ثم اذا خرج الزرع وادرك يحصد ويداس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذاخرج من التنور بلااحتراق يصلح للخوان ولواحترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلى ويصوم ويزكى ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه فى القبر يكون فيه الى يوم القيامة واذاجاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وامر به الى الصراط فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والافقد هلك فعلى العاقل ان يتفكر فى المنشور ويتذكر عاقبة الامور : وفى المثنوى

فضل مردان برزن اى حالى پرست * زان بودكه مرد پايان بين ترست
مردكاندر عاقبت بينى خمست * او زاهل عاقبت اززن كمست
ازجهان دو بانك مى آيد بضد * تا كدامين را تو باشى مستعد
آن يكى بانكش نشور اتقيا * وين دكر بانكش فريب اشقيا
آن يكى بانك اين كه اينك حاضرم * بانك ديكر بنكراندر آخرم

دراوائل دفترچهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه زبان حال وبيوفائى اح

من شکوفه خارم ای فخر کبار * کل پریزم من نمایم شاخ خار
بانك اشکوفه اش که اینك کل فروش * بانك خارش او که سوی مامکوش
ای خنك آن کو زاول آن شنید * کش عقول ومستمع مردان شنید

﴿ واذا رأوك ﴾ ای ابصروك یامحمد یعنی قریشا ﴿ ان یتخذونك الاهزوا ﴾ ان نافیة ای مایتخذونك الاموضع هزو ای یستهزئون بك قائلین بطریق الاستحقار والتهکم ﴿ أهذا الذی بعث الله رسولا ﴾ ای بعث الله الینا رسولا لیثبت الحجة علینا : وبالفارسیة [ایا این کس آنست که اورا برانگیخت خدا وفرستاد پیغمبر ] یعنی لم یقتصروا علی ترك الایمان وایراد الشبهات الباطلة بل زادوا علیه الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهوقول ابی جهل لابی سفیان وهذا نبی بنی عبد مناف ❀ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان اهل الحس لایرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصیرة المؤیدة بنور الله وهم عمیان بهذا البصر فلما سمعوامنه مالم یهتدوا به من کلام النبوة والرسالة مااتخذوه الاهزؤا وقالوا مستهزئین أهذا الذی بعث الله رسولا وهوبشر مثلنا محتاج الی الطعام والشراب : وفی المثنوی

کارپاکان را قیاس ازخود مگیر * گرچه ماند درنبشتن شیر شیر[۱]
جمله عالم زین سبب گمراه شد * کم کسی زابدال حق آگاه شد
همسری با انبیا برداشتند * اولیا را همچو خود پنداشتند
گفته اینك مابشر ایشان بشر * ما وایشان بستهٔ خوابیم وخور
این ندانستند ایشان ازعمی * هست فرق درمیان بی منتهی
هردوکون زنبور خوردند ازمحل * لیك شدزین نیش وزان دیگرعسل
هردوکون آهوکیا خوردندو آب * زین یکی سرگین شدوزان مشك ناب
هردوتی خوردند ازیك آبخور * این یکی خالی وان پراز شکر

﴿ ان کاد ﴾ ان مخففة من الثقیلة واللام فی ﴿ لیضلنا ﴾ هی الفارقة بینهما وضمیر الشان محذوف ای انه کاد ای قارب محمد لیضلنا ﴿ عن آلهتنا ﴾ ای لیصرفنا عن عبادتها صرفا کلیا بحیث یبعدنا عنها : وبالفارسیة [بدرستی نزدیك بودکه اوبسخن دلفریب وبسیاری جهد دردعوت واظهار دلائل برمدعای خود گمراه کند وبازدارد مارا از پرستش خدایان ما ﴿لولا ان صبرنا علیها﴾ ثبتنا علیها واستمسکنا بعبادتها قال الله تعالی فی جوابهم ﴿ وسوف یعلمون ﴾ البتة وان تراخی ﴿ حین یرون العذاب ﴾ الذی یستوجبه کفرهم ای یرون فی الآخرة عیانا ومن العذاب عذاب بدر ایضا ﴿ من اضل سبیلا ﴾ نسبوه علیه السلام الی الضلال فی ضمن الاضلال فان احدا لایضل غیره الا اذا کان ضالا فی نفسه فردهم الله * واعلم انه لایهملهم وان امهلهم وصف السبیل بالضلال مجازا والمراد سالکوها ومن اضل سبیلا جملة استفهامیة معلقة لیعلمون فهی سادة مسد مفعولیه ﴿ أرأیت ﴾ [ آیادیدی ] ﴿ من اتخذ الهه هویه ﴾ کلمة أرأیت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجیب

[۱] دراوائل دفتر یکم درمیان حکایت مرد مقال الخ

من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجب والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند منقول ودليل معقول . والمعنى أرأيت يامحمد من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه وبنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كأنه قيل ألاتعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى الالتزام طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند ازعرب كه سنك مى پرستيدند هركاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى آنرا سجود بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس ازايشان بود دركاروانى ميرفتند وآن سنك داشتند ازشتر بيفتاد آواز در قافله افتاد كه سنك معبود ازشتر بيفتاد توقف كنيد تابجوييم ساعتى جستند ونيافتند كويندهٔ ازايشان آواز دادكه] وجدت حجرا احسن منه فسيروا وفى الحديث (ماعبد اله ابغض على الله من الهوى) فكل من يعيش على مايكون له فيه شرب نفسانى ولوكان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لاالحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبروبازماند واورا پرسته درحقيقت هواى خودرا مى پرستد زيرا كه هواى اورا برمحبت غيرخدا ميدارد سيد حسينى رحمه الله درطرب المجالس آورده كه چون آدم صفى عليه السلام باحوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديكر پيوستند وهمچنانكه ازامتزاج آنان بايكديكر آدمى وجود كرفت ازوصلت اينان باهمه هوا مدد مى يابند رسوم وعادات مردوده ومذاهب واديان مختلفه همه ازتأثيراو ظهور مى يابد

غبارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هريوسفى را چه اوست

قوت غلبهٔ اوتاحديست كه « الهوى اول اله عبد فى الارض » درشان او واردشده وزبان قرآن درحق اوچنين فرموده كه ( أرأيت من اتخذ الهه هويه ) كويى كه اصل هواست وآلههٔ باطله همه فرع اويند وازينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست]

سرزهوى تافتن ازسروريست * ترك هوى قوت پيغمبريست

* قال ابوسليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقدسعى فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات : وفى المثنوى

اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست
ليك شهوت بندهٔ پاكان بود * زرنسوزد زانكه نقد كان بود
كافران قلبند وپاكان همچوزر * اندرين بوته درند اين دونفر
قلب چون آمد سيه شد درزمان * زردر آمد شد زرى اوعيان

دراوائل دفتر چهارم دربيان ظاهر كردانيدن سليمان كه مرا خالص لامرالله الخ

[ یکی را ازا کابر سمرقند گفتند که اگر کسی درخواب بیند که حق سبحانه وتعالی مرده است تعبیر آن چیست وی گفت که اکابر گفته اند که اگر کسی درخواب بیند که پیغمبر صلی الله علیه وسلم مرده است تعبیرش آنست که درشریعت این صاحب واقعه قصوری وفتوری واقع شده است و آن مردن صورت شریعت است این نیز مثل آن زنکی دارد. وبعضی کبار می فرمودند که میتوان بود که کسی حضور مع الله بوده باشد ناگاه آن حضور نماند تعبیر آن مردن آن باشد . ومولانا نورالدین عبدالرحمن جامی رحمه الله این سخن را تأویل دیگر کرده بودند فرموده که میتواند بود که بحکم آیت کریمهٔ ﴿أرأیت من اتخذ الهه هویه﴾ یکی ازهواها که صاحب واقعه آنرا خدای خود کرفته بوده است . ازدل وی رخت بندند ونابود شود آن مردن خدای عبارت ازنابودن این هوابود پس این خواب دلیل باشد برآنکه حضور اوزیاده شود کذا فی رشحات علی الصفی بن الحسین الکاشفی ] ﴿ أفأنت تکون ﴾ [آیامی باشی تو ] ﴿ علیه ﴾ [ برآنکس که هوای خودرا خدا ساخته ] ﴿ وکیلا ﴾ حفیظا تمنعه عن الشرك والمعاصی وحاله هذا ای الاتخاذ ای لست موکلا علی حفظه بل انت منذر فهذا الاستفهام للانکار ولیس هذا نهیا عن دعائه ایاهم بل الاعلام بانه قدقضی ماعلیه من الانذار والاعذار * وقال بعض المفسرین هذه منسوخة بآیة السیف ﴿ ام تحسب ﴾ بل أتظن : وبالفارسیة [بلکه کمان میبری] ﴿ انا کثرهم یسمعون ﴾ مایتلی علیهم من الآیات حق سماع ﴿ اویعقلون ﴾ ما فی تضاعیفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعیة الی المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فی ایمانهم وتخصیص الاکثر لانه کان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وکابر استدبارا وخوفا علی الریاسة * قال ابن عطاء رحمه الله لاتظن انك تسمع نداءك انما تسمعهم ان سمعوا نداء الازل والا فان نداءك لهم ودعوتك لاتغنی عنهم شیأ واجابتهم دعوتك هوبرکة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فی الازل ﴿ انهم ﴾ ماهم فی عدم انتفاعهم بما یقرع آذانهم من قوارع الآیات وانتفاء التدبر فیما یشاهدونه من الدلائل والمعجزات ﴿ الا کالانعام ﴾ الا کالبهائم التی هی مثل فی الغفلة وعلم فی الضلالة ۞ وفی التأویلات النجمیة لیس لهم نهمة الا فی الاکل والشرب واستجلاب حظوظ النفس کالبهائم التی نهمتها الاکل والشرب ﴿ بل هم اضل سبیلا ﴾ من الانعام لانها تنقاد لمن یقودها وتمیز من یحسن الیها وتطلب ماینفعها وتجتنب مایضرها وهؤلاء لاینقادون لربهم ولایعرفون احسانه من اساءة الشیطان ولایطلبون الثواب الذی هواعظم المنافع ولایتقون العقاب الذی هواشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تکتسب خیرا ولاشرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لاتضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدی الی هیج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غیر متمکنة من طلب الکمال فلاتقصیر منها ولاذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب علی تقصیرهم * واعلم ان الله تعالی خلق الملائکة وعلی العقل جبلهم وخلق البهائم ورکب فیها الشهوة وخلق الانسان ورکب فیه الامرین ای العقل والشهوة فمن غلبت شهوته عقله فهوشر من البهائم ولذا قال تعالی ﴿ بل هم اضل سبیلا ﴾

لان الانسان بقدمى العقل المغلوب والهوى الغالب ينقل الى اسفل دركة لاتبلغ البهائم اليها بقدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه اى شهوته فهو بمنزلة الملائكة الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ومن كان غالبا على امره فهوخير من الملائكة كما قال تعالى ﴿ اولئك خير البرية ﴾ كما قال فى المثنوى

در حديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم را سه كونه آفريد
يك كروه را جمله عقل وعلم وجود * آن فرشته است اونداند جز سجود
نيست اندر عنصرش حرص وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا
يك كروه ديكر از دانش تهى * هست حيوان ازعلف در فربهى
او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست و از شرف
اين سوم هست آدمى زاد و بشر * از فرشته نيمى و نيمى ز خر
نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى شود
آن دو قسم آسوده از جنك وخراب * وين بشر باد ومخالف در عذاب
واين بشرهم زامتحان قسمت شدند * آدمى شكلند وسه امت شدند
يك كروه مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى باملك ملحق شدست
نقش آدم ليك معنى جبرئيل * رسته ازخشم وهوا وقال وقيل
قسم ديكر باخران ملحق شدند * خشم محض وشهوت مطلق شدند
وصف جبريلى درايشان بود رفت * تنك بود آن خانه وآن وصف رفت
نام « كالانعام » كرد آن قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را
روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى منعكس دارند قوم
ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى با رشاد
روز وشب درجنك واندر كشمكش * كرده جالش آخرش با اولش

فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى * سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات وشرب العشيات * وقيل لى وانا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يترك النوم اى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص من الغفلة فمدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة النفس والطبيعة ﴿ ألم تر الى ربك ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين . والمعنى ألم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب ان يكون مما يصح ان يتعلق به رؤية العين ﴿ كيف ﴾ منصوبة بقوله ﴿ مد الظل ﴾ اصل المد الجزء من المدة للوقت الممتد والظل مايحصل مما يضئ بالذات كالشمس او بالغير كالقمر * قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو اعم من الفئ فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفئ الا لما زال عنه الشمس يعنى ان الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء

دراوائل دفتر چهارم درييان اين حديث نبوى كه ان الله تعالى خلق الملائكة وركب فيهم العقل الخ

الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيأ لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فهو من الزوال الى الغروب والظل الى الزوال . والمعنى كيف انشأ الظل أى ظل كان من جبل او بناء اوشجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجردة الدلالة على وجود المسببات ﴿ ولوشاء ﴾ ربك سكون ذلك الظل ﴿ لجعله ساكنا ﴾ اى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومقيما : وبالفارسية [ ثابت وآرام يافته بزيك منوال ] يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر على انه لامدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ عطف على مدّ داخل فى حكمه ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غير ان يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع مايشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيدة دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة التراخى ﴿ ثم قبضناه ﴾ عطف على مدّ داخل فى حكمه و ثم للتراخى الزمانى اى ازلناه بعدما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير ان يكون له تأثير فى ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جميع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا ﴿ الينا ﴾ تنصيص على كون مرجعه الى الله تعالى كما ان حدوثه عنه عز وجل ﴿ قبضا يسيرا ﴾ اى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله اى الشمس . يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل والشمس قبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى ابو السعود فى تفسيره * وقال غيره ﴿ كيف مدّ الظل ﴾ اى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لاشمس معه وهو اطيب الازمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شئ من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة ﴿ وظل ممدود ﴾ ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور فالظل هو الامر المتوسط بين ضوء الخالص والظلمة الخالصة ﴿ ولوشاء لجعله ساكنا ﴾ دائما لاشمس معه ابدا من السكنى وهو الاستقرار ولاتنسخه الشمس بان لايتحرك حركة انقباض ولاانبساط بان جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ لانه لولا الشمس لماعرف الظل كما انه لولا النور لماعرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق من المفردات لكن لم يرض به ابو السعود رحمه الله لان ماذكر من معنى الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف انه حالة مخصوصة يشاهدونها

فی موضع یحول بینه وبین الشمس جسم کثیف [ درعین المعانی آورده که مدظل اشارت بزمان فترتست که مردم درحیرت بودند وشمس بنوراسلام که طلوع سیدانام علیه الصلاة والسلام ازافق اکرام طالع کشت واکرآن سایه دائم بودی خلق درتاریکیٔ غفلت مانده بروشنی آکاهی نرسیدی

کرنه خورشید جمال یار کشتی رهنمون * ازشب تاریك غفلت کس نبردی ره برون

[ صاحب کشف الاسرار کوید این آیت ازروی ظاهر معجزهٔ مصطفی علیه السلام و بفهم اهل حقیقت اشارتست بقرب وکرامت وی اما بیان معجزه آنست که حضرت رسالت علیه السلام درسفری بوقت قیلوله درزیر درختی فرودآمد یاران بسیار بودند وسایهٔ درخت اندك حق سبحانه وتعالی بقدرت کامله سایهٔ آن درخت را ممدود کردانید چنانچه همه لشکر اسلام درآن سایه بیاسودند واین آیت نازل شد ونشان خصوصیت قربت آنکه فرمود ﴿ ألم ترالی ربك کیف مدالظل ﴾ موسی علیه السلام را بوقت طلب ﴿ ارنی ﴾ داغ ﴿ لن ترانی ﴾ بردل نهاد واین حضرت را بی طلب فرمودکه نه مرا بینی ودرمن می نکری دیکرچه خواهی ]

فرقست میان آنکه یارش در بر * با آنکه دوچشم انتظارش بر در

وفی المثنوی

مرغ بربالا پران وسایه اش * می دود برخاك وپران مرغ وش
ابلهی صیاد آن سایه شود * می دود چندآنکه بی مایه شود
بی خبرکان عکس آن مرغ هواست * بی خبر که اصل آن سایه کجاست
تیر اندازد بسوی سایه او * ترکشش خالی شود ازجست وجو
ترکش عمرش تهی شد عمررفت * از دویدن درشکار سایه تفت
سایهٔ یزدان چو باشد دایه اش * وارهاند از خیال وسایه اش
سایهٔ یزدان بود بنده خدا * مردهٔ این عالم و زنده خدا
دامن او کیر زو تر بی کمان * تا رهی در دامن آخر زمان
«کیف مدالظل» نقش اولیاست * کاو دلیل نور خورشید خداست
اندر این وادی مرو بی این دلیل * «لااحب الآفلین» کوچون خلیل
رو زسایه آفتابی را بیاب * دامن شه شمس تبریزی بتاب

* قال فی المصطلحات الظل هوالوجودالاضافی الظاهر بتعینات الاعیان الممکنة واحکامها التی هی معدومات ظهرت باسمه النورالذی هوالوجودالخارجی المنسوب الیها فیسترظلمة عدمیتها النورالظاهر بصورها صارظلا لظهورالظل بالنور وعدمیته فی نفسه قال الله تعالی ﴿ ألم ترالی ربك کیف مدالظل ﴾ ای بسط الوجود الاضافی علی الممکنات فالظلمة بازاء هذا النورهوالعدم وکل ظلمة فهی عبارة عن عدم النورعمامن شأنه ان یتنوربه قال الله تعالی ﴿ الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور ﴾ الآیة والکامل المتحقق بالحضرة الواحدیة والسلطان ظل الله ای ظل الحقیقة الالهیة الجامعة وهی سرالانسان الکامل الذی صورته السلطان اعظم الظاهر

دراوائل دفتریکم دربیان سؤال کردن خلیفه از لیلی الخ

اى فى الجامعية والاحاطه ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى وحده ﴿ الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر. واصل اللبس ستر الشئ وجعل اللباس وهومايلبس اسما لكل مايغطى الانسان من قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله ﴿هن لباس لكم وانتم لباس لهن﴾ من حيث انه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله ﴿ولباس التقوى﴾ على طريق التمثيل والتشبيه * فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلاحاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل * قلت لااعتبار لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهوباق فى الظلمة والضوء ﴿ والنوم سباتا ﴾ النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل وسمى يوم السبت لذلك اولانقطاع الايام عنده لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت كما فى المفردات . والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل والاعمال المختصة بحال اليقظة اوجعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هوالموت لما بينهما من المشابهة التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى ﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل﴾ فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان الموت هو الانقطاع الكلى اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هوالانقطاع الناقص اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال عقله وتميزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى ان لايبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة ليتحقق موتهم ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾ النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهوفى الشرع مابين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفى الاصل مابين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار اى وجعل النهار ذانشور اى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال ﴿ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ اومن نشر الميت اذا عاد حيا اى وجعل النهار زمام بعث من ذلك السبات والنوم كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى نفس البعث على طريق المبالغة * وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور * وعن لقمان عليه السلام يابنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر : وفى المثنوى

نوم ماچون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادررا بدان

* وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة وهو فتور البدن * قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى اواللطيفة الربانية اوالنفس الناطقة غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب مما يتلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت

عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع انه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت النعس والمناما

فهذا حال اهل النهاية فانهم حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

واما حال غيرهم فكما قيل

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند

* وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة بالاعمال مخافة الفتنة * قال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون فان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا فى ألم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور او لهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذ انام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به وعلى هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله * وفى الخبر ( اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت اخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس ) وفى خبر آخر ( ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه ) والعياذ بالله من شر النفس والشيطان ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ [ كشاد بادها درهوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن است چنانكه كويى ] ارسلت الطائر وارسلت الكلب المعلم انتهى * وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير كارسال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح ولذا وردفى الحديث (اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا ) ﴿ بشرا ﴾ حال من الرياح تخفيف بشر بضمتين جمع بشورا وبشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى ﴿ ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ﴾ بالفارسية [بشارت دهندكان] ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر. وبالفارسية [پيش ازنزول رحمت كه اوبارانست يعنى وزيدن ايشان غالبا دلالت ميكند بروقوع مطردراوان آن باران آسمانرا رحمت نام كرد ازانكه برحمت ميفرستد] ﴿ وانزلنا ﴾ بعظمتنا والالتفات الى

نون العظمة لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح ﴿ من السماء ﴾ من جهة الفوق وقدسبق تحقيقه مراراً ﴿ ماء طهورا ﴾ بليغا فى الطهارة وهوالذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة : وبالفارسية [ آبى پاك وپاك كننده ] * والطهور يجيء صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله عليه السلام (التراب طهور المؤمن) وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا اى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه السلام (لاصلاة الا بالطهور) ﴿ قال فى فتح الرحمن الطهور هوالباقى على اصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والآبار على أى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وماتغير بمكثه او بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق قال تغير عن اصل خلقته بطاهر يغلب على احزائه مايستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عدالثلاثة وجوز ابوحنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات مالم تزل رقته * وقال ايضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد بن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع ان وصف الطهارة لادخل له فى ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء اشعار بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زائدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيي به ونسقيه فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه مايزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها كانت بواطنهم بذلك اولى لأن باطن الشئ اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هوباطن الانسان لاظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والماء الذى هوسبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه ان يكون دائما على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له واما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو مايكون غذاء للروح من العلو والفيوض ﴿ لنحيي به ﴾ اى بما انزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال ﴿ بلدة ميتا ﴾ لا اشجار فيها ولاثمار ولامرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت اوغيرها : وبالفارسية [ شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده يامكانى را كه در زمستان خشك وافسرده كشت ] * والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد او الموضع والمكان ولأنه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل اوالمفعول فاجرى مجرى الجامد ﴿ ونسقيه ﴾ اى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية اى اجتماعه فى الحياض اوالمنابع والآبار : وبالفارسية [ وبياشامانيم ان اب ] وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقى والاسم السقيا * قال الامام الراغب السقى والسقيا ان تعطيه ماء ليشربه والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء هوان تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله اسقيته نهرا . فالمعنى مكناهم من ان يشربوه ويسقوا منه انعامهم ﴿ مما خلقنا انعاما وانا سى كثيرا ﴾ متعلق بقوله نسقيه اي نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابها على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا

ويجوز ان يكون انعاما واناسى مفعول نسقيه . ومما خلقنا متعلق بمحذوف على انه حال من انعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل * وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله ﴿من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ واناسى جمع انسان عند سيبويه على ان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التى قبلها * وقال الفراء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لاتدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو اريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد ان يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على اناسية نحو مهالية فى جمع المهلى كذا فى حواشى ابن الشيخ * وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل مايؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس اى التلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى * قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم اهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى . يعنى ان التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلايحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلايعوزها الشرب غالبا يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان اى يقتنيها ويتخذها لنفسه لالتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ماهو رزق الانسان ورزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام ﴿ ولقد صرفناه ﴾ اى والله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية ﴿ بينهم ﴾ اى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام واصله يتذكروا والتذكر التفكر ﴿ فابى ﴾ الاباء شدة الامتناع ورجل ابى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا صح الاستثناء اى لم يفعل اولم يرد اولم يرض ﴿ اكثر الناس ﴾ ممن سلف وخلف ﴿ الا كفورا ﴾ الا كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفران النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية اوالنبوة اوالشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات واكثر اهل التفسير على ان ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر . فالمعنى ﴿ولقد صرفناه﴾ اى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها اوفى بعض الاوقات دون بعض اوعلى صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما فابى اكثر الناس الاجحودا لنعمة وكفرا

بالله تعالى بان يقولوا مطرنا بنوء كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل اسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لايرى الامطار الامن الأنواء فهو كافر بالله بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله تعالى والانواء امارات بجعل الله تعالى والانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله واماله فالنوء نجم مال للغروب و يقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث ( ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء ) وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال (هل تدرون ماذا قال ربكم) قالوا الله ورسوله اعلم قال (قال اصبح عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب) كذا فى كشف الاسرار. فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة ـ روى ـ ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لايختلف ولكن تختلف فيه البلاد ـ روى ـ مرفوعا (مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حوّل الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار ) وفى المثنوى

تو بزن يا ربنا آب طهور * تا شود اين نار عالم جمله نور
آب دريا جمله در فرمان تست * آب و آتش اى خداوندان تست
كر تو خواهى آتش آب خوش شود * ور نخواهى آب آتش هم شود
اين طلب ازما هم ازايجادتست * رستن از بيداد يارب دادتست
بى طلب تو اين طلب مان دادهٔ * كنج احسان برهمه بكشادهٔ

﴿ ولوشئنا ﴾ اردنا ﴿ لبعثنا ﴾ [ برانكيختيم وفرستاديم ] * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه ﴿ فى كل قرية ﴾ مصر ومدينة وبالفارسية : [ درهر ديهى ومجتمعى ] فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس ﴿ نذيرا ﴾ بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف اى نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل : وبالفارسية [ اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را برتو ختم كرديم وترا بركافهٔ مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم ] ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص . اما القدرة فاظهر انه قادر على مايشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة

در اواسط دفتر يكم دربيان پرسيدن شير سبب واپسى كشيدن پاى خركوش الخ

والطبايعية ان ظهور ارباب النبرة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء وما يشاء * والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ماقلنا ماروى ان موسى عليه السلام تبرّم وقتا بكثرة ما كان يسأل فاوحى الله فى ليلة واحدة الى الف نبى من بنى اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم . واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى على تلك الانبياء فاماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام . واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرائع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة . واما تأديب الخواص فبقوله ﴿ولوشئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا﴾ اذ نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك﴾ فالقصد ان يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين من رؤية الاعمال والعجب بها انتهى

: يعنى [ مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا ذوستان وخواص بندكان خود بيوسته معصوم دارد از آنكه ايشانرا باخود التفاتى بود يا باروش خويش نظرى كنند] ﴿فلاتطع الكافرين﴾ فيما تدبوك اليه من عبادة الآلهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولاتداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق ﴿وجاهدهم﴾ [ وجهاد كن باايشان وباز كوش ] والجهاد والمجاهدة استغراق الوسع فى مدافعة العدو ﴿به﴾ اى بالقرآن بتلاوة مافى تضاعيفه من المواعظ وتذكير احوال الامم المكذبة ﴿جهادا كبيرا﴾ عظيما تاما شديدا لايخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية * قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث ( جاهدوا الكفار بايديكم وألسنتكم ) وفى حديث آخر ( جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم ) قوله وألسنتكم اى اسمعوهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق * يقول الفقير ويجوز ان يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغراء الناس على دفع فسادهم كما ان الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم . ثم الاشارة بلفظ المشركين الى اهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا ايضا الى اصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد اهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه افضل الجهاد كما قال عليه السلام ( افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ) وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولايدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى * ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها فلاتطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات

وقطع التعلقات جهادا كبيرا لاتواسيهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح الى غيره او مبالاة بماسواه : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زان بتر دراندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شيرباطن سخرهٔ خركوش نيست
دوزخست اين نفس ودوزخ اژدهاست * كوبدرياها نكردد كم وكاست
هفت دريارا درآشامد هنوز * كم نكردد سوزش آن خلق سوز
قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بركنم اين كوه قاف
سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

اللهم سلمنا من آفات العدو مطلقا ﴿ وهوالذى مرج البحرين ﴾ من مرج الدابة خلاها وارسلها ترعى ومرج امرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان اوملحا عند الاكثر واصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات . والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لايتمازجان ولايلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيئ ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهوقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) ﴿ هذاعذب ﴾ حال بتقدير القول اى مقولا فى حقهما هذا عذب اى طيب: وبالفارسية [اين يك اب شيرين] ﴿ فرات ﴾ قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء اصلية * قال الطيبى سمى بالفرات لأنه يرفت العطش اى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت اصله فى قرية من قرى جابلقا ينحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس ﴿ وهذا ملح ﴾ [وان ديكرشور] * قال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح ﴿ اجاج ﴾ بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرّا زعاقا اى مرّا غليظا بحيث لايطاق شربه انزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر اونهر اوعين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لايعلم عظمه الاالله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة . واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لماطال مكثه واحرقته الشمس صارمرا ملحا واجتذب الهواء مالطف من اجزائه فهوبقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك . وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغيرماء البحر ولذلك صارمرا زعاقا ﴿ وجعل بينهما ﴾ اى بين البحرين: وبالفارسية [وبساخت ميان اين دودريا] ﴿ برزخا ﴾ حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى ﴿ وحجرا محجورا ﴾ الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهوصفة الحجر على التأكيد كليل اليل ويوم ايوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة . والمعنى ههنا على التشبيه اى تنافرا بليغا كأن كلامنهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك ان تغلب

دراواسط دفتريكم دربيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

علىّ وتزيل صفتى وكيفيتى * اعلم ان اكثراهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهمايلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا انيكون البحرالاول عذبا والثانى ملحا مع انهم قالوا لاوجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مرّ وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر المحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها فالوجه انيحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر والاوجه انيمثل بالنيل المبارك والبحرالاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مرّ فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك ان بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط به وهو معنى المرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون * وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسلك على البحر المظلم وهى احلى من العسل واذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير المجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبته ولايعلم ماخلفه الا الله تعالى وماقيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لايغلب احدهما على الآخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ماقال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن ممرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما اى ولذا لايزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لااسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى * وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لايزيد ماء البحار فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة ولانهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا ان بحيرة تنيس تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا * قال الكاشفى [محققان بر آنند كه بحرين خوف ورجاست كه در دل مؤمن هيچ يك بر ديكرى غلبه نكند كه «لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا» وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى] وفى كشف الاسرار البحر الملح لاعذوبة فيه والعذب لاملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران * وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول ويستعدبه والعارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لاتتناوله العقول والقلوب والارواح اذلاتسير السيارات فى بحار

القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لايدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولايرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات . وايضا قلوب اهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمة المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم مايرد عليها ومايصدر منها فليس معها خطاب ولالها جواب : وفى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [۱]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكلست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا
قطره باقلزم چه استيزه كند * ابلهست اوريش خود برمى كند [۲]

نسأل الله الفياض الوهاب ان يدخلنا فى بحر فيضه الكثير وعطائه الوفير وهو على ذلك قدير ﴿ وهوالذى خلق ﴾ اوجد ﴿ من الماء ﴾ هوالماء الذى خمربه طينة آدم عليه السلام اوهو النطفة ﴿ بشرا ﴾ آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما ان الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلدة من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف اوالشعر اوالوبر كالضأن والمعز والابل وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع ﴿ فجعله ﴾ اى البشر او الماء ﴿ نسبا وصهرا ﴾ اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان

فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابنا

وذوات صهر اى اناثا يصاهربهن ويخالط كقوله تعالى (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) * قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه انتهى . والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته كالختن على مافى القاموس وقيل غير ذلك * وفى تاج المصادر [المصاهرة : باكسى بنكاح وصلت كردن] ﴿ وكان ربك قديرا ﴾ مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا وانثى * قال فى كشف الاسرار [ ابن سيرين كفت اين آيت درمصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمد كه مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بود هم صهر وقصهٔ تزويج فاطمه رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى درمسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته سلمان را رضى الله عنه كفت ياسلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت ياعلى اجب رسول الله على كفت ياسلمان رسول خدايرا اين زمان چون ديدى وچكونه اورا كذشتى كفت ياعلى سخت شادان وخندان چون ماه تابان وشمع رخشان على آمد بنزديك مصطفى عليه السلام ومصطفى آن شاخ ريحان فرادست على داد عظيم خوش بوى بود كفت يارسول الله اين چه بويست بدين خوشى كفت ياعلى ازان نثارهاست كه حور بهشت كرده اند برتزويج دخترم فاطمه كفت باكه يارسول الله كفت

[۱] دراواسط دفترسوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود الخ [۲] دراواخر دفترسوم دربيان شناختن هرحيوانى بوى عدو خويش را الخ

باتو یاعلی من در مسجد نشسته بودم که فرشته درآمد برصفتی که هرگز چنان ندیده بودم گفت نام من محمودست ومقام من درآسمان دنیا درمقام معلوم خود بودم نلثی زشب ندایی شنیدم از طبقات آسمان که ای فرشتگان مقربان وروحانیان وکروبیان همه جمع شوید درآسمان چهارم همه جمع شدند وهمچنین مکان مقعد صدق واهل فرادیس اعلی ودرجات عدن حاضر گشتند فرمان آمدکه ای مقربان درگاه وای خاصگیان پادشاه سورهٔ هل أتی علی الانسان برخوانید ایشان همه بآواز دلربایی بالحان طرب افزایی سورهٔ هل أتی خواندن گرفتند آنکه درخت طوبی را فرمان آمدتو نثارکن بربهشتها برتزویج فاطمهٔ زهرا باعلی مرتضی ودرخت طوبی دربهشت هیچ قصر وغرفه ودریچه نیست که از درخت طوبی درآنجا شاخی نیست پس طوبی برخود بلرزید ودر بهشت کوهر ومروارید وحلهابارید ن گرفت پس فرمان آمد تامنبری ازیك دانه مروارید سپید در زیر درخت طوبی بنهادند فرشتهٔ که نام اورا حیل است ودر هفت طبقهٔ آسمان فرشتهٔ ازوفصیحتر وگویا ترنیست بآن منبر برآمد وخدایرا جل جلاله ثنا گفت وبرپیغمبران درود داد آنکه جبارکائنات خداوند ذوالجلال قادر برکمال بی واسطه ندا کرد که ای جبرائیل وای میکائیل شما هر دوگواه معرفت فاطمه باشید ومن که خداوندم ولی فاطمه ام وای کروبیان وای روحانیان آسمان شما گواه باشیدکه من فاطمهٔ زهرا بزنی بعلیّ مرتضی دادم آن ساعت که رب العزة این ندا کرد ابری برآمد زیرجنات عدن ابرتی روشن وخوش که درآن تیرکی وکرفتکی نه وبوی خوش وجواهر نثار کرد ورضوان وولدان وحور بهشت برین عقد نثار کردند پس رب العزة مرابدین بشارت بتوفرستاد یامحمد گفت حبیب مرا بشارت ده وباوی بگوکه ما این عقد درآسمان بستیم تونیز در زمین ببندید پس مصطفی علیه السلام مهاجر وانصاررا حاضر کرد آنکه روی باعلی کرد گفت یاعلی چنین حکمی درآسمان رفت اکنون من فاطمه دخترم را بچهارصد درم کابین بزنی بتودادم علی گفت یارسول الله من پذیرفتم نگاه وی رسول گفت بارك الله فیکما ] * قال فی انسان العیون کان فی السنة الثانیة من الهجرة تزویج فاطمة لعلی رضی الله عنهما عقد علیها فی رمضان وکان عمرها خمس عشرة سنة وکان سن علی یومئذ احدی وعشرین سنة وخمسة اشهر وأولم علیها بکبش من عند سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضی الله عنهم ولما خطبها علی قال علیه السلام ( ان علیا یخطبك فسکتت) وفی روایة قال لها (ای بنیة ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولین) فبکت ثم قالت کأنك یاابت انما ادخرتنی لفقیر قریش فقال علیه السلام (والذی بعثنی بالحق ماتکلمت فی هذا حتی اذن الله فیه من السماء) فقالت فاطمة رضیت بما رضی الله ورسوله وقد کان خطبها ابوبکر وعمر رضی الله عنهما فقال علیه السلام ( لکل انتظر بها القضاء) فجاء ابوبکر وعمر رضی الله عنهما الی علی رضی الله عنه یأمرانه ان یخطبها قال علی فبهانی ای لامر کنت عنه غافلا فجئته علیه السلام فقلت تزوجنی فاطمة قال (وعندك شیء) قال فرسی وبدنی ای درعی قال (اما فرسك فلا بدلك منها واما بدنك فبعها) فبعتها باربعمائة وثمانین درهما فجئته

عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال (اى بلال ابتع بها طيبا) ولما اراد ان يعقد خطب خطبة منها (الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بوحدته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم أن الله تعالى جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة أرضيت ياعلى) قال رضيت بعد ان خطب على ايضا خطبة منها « الحمد لله شكرا لانعمه وايادية واشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغه وترضيه » ولما تم العقد دعا عليه السلام بقليل بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى ( لاتحدث شيأ حتى تلقانى ) فجاءت بها ام أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة (ائتنى بماء) فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله ومج فيه ثم قال لها (تقدمى) وتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال ( اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم قال (ائتونى بماء) فقال على رضى الله عنه فعلمت الذى يريد فقمت وملأت القعب فاتيت به فاخذه فمج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعا لى بمادعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما ) اى الجماع وتلا قوله تعالى ﴿قل هو الله احد﴾ والمعوذتين ثم قال (ادخل باهلك باسم الله والبركة ) وكان فراشها اهاب كبش اى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام (يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الاعباءة قطوانية) وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة * وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام بستة اشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن اولادها واستشهد على رضى الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا فى زمن بنى امية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر) كما فى انسان العيون ❀ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية الى ان الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله وانتسابه الى الله بقوله ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ والى رسوله بقوله عليه السلام (انا من الله والمؤمنون منى) فجعل الله خواص عباده من اهل هذا النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى ﴿انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص والشهوة والهوى والغضب فبها يرد الى الوركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية وهى الشوق

والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين من اهل الطريقين انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * به سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

والله المرجو فى كل مسئول ﴿ ويعبدون ﴾ اى المشركون حال كونهم ﴿ من دون الله ﴾ متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالا ينفعهم ﴾ ان عبدوه مفعول يعبدون . والنفع مايستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر ﴿ ولا يضرهم ﴾ ان لم يعبدوه ومالیس من شأنه النفع والضر اصلا وهو الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه واتباعه ﴿ وكان الكافر ﴾ بشركه وعداوته للحق ﴿ على ربه ﴾ الذى رباه بنعمته متعلق بقوله ﴿ ظهيرا ﴾ عونا للشيطان فالظهير بمعنى المظاهر اى المعين والمراد بالكافر الجنس اوابوجهل فانه اعان الشيطان على الرحمن فى اظهار المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها ﴿ وما ارسلناك ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ مبشرا ﴾ للمؤمنين بالجنة والرحمة . والتبشير اخبار فيه سرور ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار والغضب . والانذار اخبار فيه تخويف ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما اسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة التى ينبئ عنها الارسال ﴿ من اجر ﴾ من جهتكم فتقولوا انه يطلب اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه . والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ﴿ الا من شاء ﴾ الا من فعل من يريد ﴿ ان يتخذ الى ربه سبيلا ﴾ ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليه . يعنى ان اعطيتم اياى اجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى لااسأل غيره : وبالا رسية [مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عند الله اجرى مقرر است ونابت شده كه هر پيغمبرى را برعباد وصلحاى امت او ثواب خواهد بود] والظاهر ان الاستثناء منقطع . والمعنى لااطلب من اموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لاامنعه عنه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ الا من شاء ان يتخذ ﴾ بما يتوصل به الى من خدمة اوانفاق اوتعظيم ﴿ الى ربه ﴾ قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى * وفى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من احل مايأكل وان كان ترك ذلك افضل ويضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فان ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لامن المخلوق انتهى * وافتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على امر واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولايجوز له طلب الاجرة ﴿ وتوكل على الحى الذى لايموت ﴾ فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه

حقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهى احوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية * قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله * وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب او التوكل فقال ان سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل الذى هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا * يقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا . وخواصهم اذا اعطوا آثروا واذا منعوا شكروا * ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون . ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون طلب * ويقال التوكل ان يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه الا ثدى امه كذلك المتوكل يجب ان لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى : وفى المثنوى

نيست كسبى از توكل خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر
طفل تا كيرا وتا بودى نبود * مركبش جز كردن بابا نبود
چون فضولى كشت ودست وپا نمود * درعنا افتاد و ذكور وكبود
ما عيال حضرتيم و شير خواه * كفت « الخلق عيال للاله »
آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد

﴿ وسبح بحمده ﴾ اى نزه تعالى عن صفات النقصان وعن كل مايرد على الوهم والخيال حال كونك متلبسا عليه بنعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وفى الحديث ( من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ) كما فى فتح الرحمن ﴿ وكفى به ﴾ الباء زائدة للتأكيد اى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله ﴿ بذنوب عباده ﴾ ما ظهر منها ومابطن متعلق بقوله ﴿ خبيرا ﴾ مطلقا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ محل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحى ﴿ ومابينهما ﴾ من الاركان والمواليد ﴿ فى ستة ايام ﴾ فى مدتها من ايام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى اسرع لمحة ليعلم العباد ان التأنى مستحب فى الامور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ اصل الاستواء الاستقرار والتساوى واعتدال الشئ فى ذاته ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك والسلطان . والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه اعظم الاجسام ﴿ الرحمن ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية ومابينهما هو الرحمن وهو تمهيد لما يأتى من قوله ﴿ واذا قيل لهم

﴿ اسجدوا ﴾

اسجدوا للرحمن ) وبيان ان المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعيين مرتبة الرحمانية ﴿ فاسأل به ﴾ متعلق بمابعده وهو ﴿ خبيرا ﴾ كما فى قوله ( انه بهم رؤف رحيم ) ونظائره اى فاسأل خبيرا بماذكر من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال ( ولاينبئك مثل خبير ) وقال ( ومايعلم تأويله الا الله ) ومن جعل قوله ( والراسخون فى العلم ) عطفا على الا الله يكون الخبير المسئول منه هو الراسخون فى العلم وقدمر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع * وفى الفتوحات المكية لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع انه تعالى لايقبل المكان اقتضت المرتبة ان يخلق عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة للعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لايدرى اين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى القلب ذا جهة فلايقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وبقوله ( ينزل ربنا الى سماء الدنيا ) وبقوله عليه السلام ( ان الله فى قبلة احدكم ) وحاصله ان الله تعالى خلق الامور كلها للمراتب لا للاعيان انتهى ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لهؤلاء المشركين ﴿ اسجدوا ﴾ صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لانها من اعظم اركانها ﴿ للرحمن ﴾ الذى برحمته اوجد الموجودات ﴿ قالوا وما الرحمن ﴾ اى أى شئ هو اومن هو لان وضع ما اعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ماكانوا يطلقونه على الله ولايعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى انه من اسماء الله تعالى اولانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون انه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ولنظيره ان المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزاء والاستخفاف فقال تعالى ( ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ) فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ماكانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله ( قل أبالله وآياته كنتم تستهزئون ) والمغالطة هو ان المنشئ او المتكلم يدل على معنى له مثل اونقيض فى شئ ويكون المثل اوالنقيض احسن موقعا لارادته الايهام به كذا فى العقد الفريد للعلامة ابن طلحة ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ بسجوده من غير ان نعرف ان المسجود له ماذا وهو استفهام انكار اى لانسجد للرحمن الذى تأمرنا بسجودنا له ﴿ وزادهم ﴾ اى الامر بالسجود للرحمن ﴿ نفورا ﴾ عن الايمان . والنفور الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظير قوله ( فلم يزدهم دعائى الا فرارا ) فمن جهل وجود الرحمن اوعلم وجوده وفعل فعلا اوقال قولا لايصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم اوالقى المصحف فى المزابل اوتكلم بالكفر يكفر بلاخلاف لكونه علامة التكذيب * وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا مازاد اعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة قال (اعني بكثرة السجود) * قال في فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق * قال الكاشفي [ اين سجدهٔ هفتم است بقول امام اعظم و بقول امام شافعي سجدهٔ هشتم واين را درفتوحات سجدهٔ غفور وانكار ميكويد وميفرمايد كه چون مؤمن درتلاوت اين سجده كند ممتاز كردد ازاهل انكار پس اين سجده را امتيازنيز توان كفت ] وتكبير سجود تلاوة سنة كما في النهاية اوندب كما في الكافي اوالثاني ركن كما في الزاهدي ولم يوجد ان كليهما ركن واذا اخر عن وقت القراءة يكون قضاء كما قال ابو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا فجميع العمر وقته سوى المكروه كما في كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه . وذكر الطحاوي انه مكروه وهو الاصح كما في التجنيس ذكره القهستاني في شرحه ثم ان قوله تعالى ﴿ اسجدوا للرحمن ﴾ يدل على ان لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها * قال شمس الائمة السرخسي السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر ومايفعلونه من تقبيل الارض بين يدي العلماء فحرام. وذكر الصدر الشهيد لايكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى لكنه يلزم عليه ان لايفعل لانه شريعة منسوخة وهي شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود في ذلك الزمان كان يجري مجرى التحية كالتكرمة بالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة في التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى في حق اخوة يوسف وابيه ﴿ وخروا له سجدا ﴾ . واما الانحناء للسلطان او لغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما ان تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس . واختلفوا في سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال ابو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف ابو يوسف ومحمد ابا حنيفة فقالا هي قربة يثاب عليها وقال الشافعي واحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لايفعل في الصلاة كذا في فتح الرحمن * وذكر الزاهدي في شرح القدوري ان السجدات خمس صلواتية وهي فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهي واجبة بان قال لله علي سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة لاتجب عند ابي حنيفة خلافا لابي يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوي عن ابي حنيفة انه قال لااراه شيأ * قال ابو بكر الرازي معناه ليس بواجب ولامسنون بل مباح لابدعة وعن محمد انه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا اتاه مايسره من حصول نعمة اودفع نقمة * قال الشافعي فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه اما بغير سبب فليس بقربة ولامكروه واما مايفعل عقيب الصلاة فمكروه لان الجهال يعتقدونها سنة او واجبة وكل مباح يؤدي اليه فمكروه انتهى والفتوى على ان سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لاواجبة ولامكروهة كما في شرح المنية

بشكر عشق بنه جبهه دائما برخاك * كه نعمتست نخوردست ساكن افلاك

اللهم اجعلنا من المتواضعين لك في اللمع والحلك ﴿ تبارك الذي ﴾ اي تكاثر خير الفياض الذي وقد ذكر في اول هذه السورة فارجع * قال في برهان القرآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان مابعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل

والنهار ولولاها ماوجد فى الارض حيوان ولانبات ولا مثلهما ﴿ جعل ﴾ بقدرته الكاملة ﴿ فى السماء ﴾ [در آسمان] ﴿ بروجا ﴾ هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها * وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم الكبار مثل الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستارتها وحسنها وضوئها والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر باساميها ذكرت فى اوائل سورة يونس فارجع ﴿ وجعل فيها ﴾ اى فى البروج لافى السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا ﴿ سراجا ﴾ [ چراغى راكه آفتابست] * قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس لقوله تعالى ﴿وجعل الشمس سراجا﴾ شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ فى الانارة والاشراق ﴿ وقمرا ﴾ بالفارسية [ماه] والهلال بعد ثلاث قمر سمى قمرا لبياضه كما فى المختار اولابيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار ﴿ منيرا ﴾ مضيئا بالليل * قال فى كشف الاسرار [ كفته اند مراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جملهٔ اهل ايمان در ظل بيان وى اند هر سورتى ازان چون برجى آنجا در عالم صور سبع مبانى است وآنجا در عالم سور سبع مثانى چنانكه درشب هركه چشم برستاره دارد دراه زمين وى كم نشود هركه اندرشب فتنه ازبيم شك وشبهه چشم دل برستارهٔ آيت قرآن دارد راه دينش كم نشود] * قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام والنيرات من آثار قدرته * واعلم ان الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية لتستعد لانوار التجليات وتخلص من ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا * وفى عرائس القرآن بروج السماء مجارى الشمس والقمر وهى الحمل والثور الخ . وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ

بها صلاح الدار الفانية واهلها وفي السماء سراج الشمس ونور القمر وفي القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة ❁ وفي التأويلات النجمية يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات وهي اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضي وهي منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى

هركه خواهد بجان سير بروج * آسمانرا كند چو عيسى عروج
آسمانرا طريق معراجست * دل بمعراج فلك محتاجست
چون كذر ميكند زبرج فنا * يابد آخر تجليات بقا
اين تجلى زسوى عرشى نه * اين تسلى زسمت فرشى نه
اين تجلى خالق الابراج * بسراجش ندیده چشم سراج

﴿ وهو الذي جعل ﴾ بحكمته التامة ﴿ الليل والنهار خلفة ﴾ الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلابد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته او بمعنى جاء بعده فالمعنى على الاول جعلهما ذوي خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فمن فرط في عمل احدهما قضاه في الآخر فيكون توسعة على العباد في نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ماقال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد فاتته قراءة القرآن بالليل (يا ابن الخطاب لقد انزل الله تعالى فيك آية وهو الذي الخ ماقاتك من النوافل بالليل فاقضه في نهارك وماقاتك في النهار فاقضه في الليل) وعلى الثاني جعلهما ذوي اعتقاب يجيء الليل ويذهب النهار ويجيء النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لاليل له وليلا لانهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار في المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم. وفي الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم اشار الى المؤمن بقوله ﴿ او اراد شكورا ﴾ بضم الشين مصدر بمعنى الشكر اى ان يشكر الله بطاعته على مافيها من النعم فتكون او على حالها ويجوز ان تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناها خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر ووجه التعبير باو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين ❁ قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها

عطایست هرموی ازو برتنم * چه کونه بهر موی شکری کنم

اعلم ان الآیة الکریمة اشارة الی ان ورد النفل لا یقضی اذا فات لکن علی طریق الاستحباب لا علی طریق الوجوب وذلک ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة ألا تری ان النهر انما یصل الی البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التی فی الجبال فلو انقطع المدد فقد النهر کما قال الشاعر

از زاهدان خشك رسایی طمع مدار * سیل ضعیف واصل دریا نمیشود

ولذا أکب العباد والسلاك علی الاوراد فی اللیل والنهار وجعلوها علی انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لو فات عنهم ورد اللیل قضوه فی النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه فی اللیل یعنی انوا ببدله مما کان مثلا له حتی لا ینقطعوا دون السبیل فمن عرف الطریق الی الله لا یرجع ابدا ولو رجع عذب فی الدارین بما لم یعذب به احد من العالمین فعلیك بالورد صباحا ومساء فانه من دیدن السلف الصالحین وایاك والغفلة عنه فانها من دأب من بال علی اذنه الشیطان من الفاسقین * وعن الشیخ ابی بکر الضریر رضی الله عنه قال کان فی جواری شاب حسن الوجه یصوم بالنهار ولا یفطر ویقوم اللیل ولا ینام فجاءنی یوما وقال یا استاذ انی نمت عن وردی اللیلة فرأیت کأن محرابی قد انشق وکأنی بحور قد خرجن من المحراب لم ار احسن وجها منهن واذا واحدة فیهن شوهاء ای قبیحة لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لیالیك التی مضین وهذه لیلة نومك فلومت فی لیلتك هذه لکانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنی الی حالی * فانت قبحتنی من بین اشکالی
لا ترقدن اللیالی ما حییت فان * نمت اللیالی فهن الدهر امثالی

فاجابتها جاریة من الحسان

نحن اللیالی اللواتی کنت تسهرها * تتلو القران بترجیع ورنات
نحن الحسان اللواتی کنت تخطبنا * جوف الظلام بانات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خر میتا ذکره الامام الیافعی فی روض الریاحین ـ وروی ـ ان ابلیس ظهر لیحیی ابن زکریا علیهما السلام فرأی علیه معالیق من کل شیء فقال یحیی یا ابلیس ما هذه المعالیق التی اری علیك قال هذه الشهوات التی اصیب بهن ابن آدم قال فهل لی فیها من شیء قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة والذکر قال یحیی هل غیر ذلك قال لا والله قال لله علی ان لا املأ بطنی من طعام ابدا قال ابلیس ولله علی ان لا انصح مسلما ابدا کذا فی آکام المرجان * واحتضر عابد فقال ما تأسفی علی دار احزان والخطایا والذنوب وانما تأسفی علی لیلة نمتها ویوم افطرته وساعة غفلت فیها عن ذکر الله فمن وجد الفرصة فلیسارع وبقیة العمر لیس لها ثمن

ای که پنجاه رفت ودر خوابی * مکر این پنج روز دریابی
خواب نوشین بامداد رحیل * باز دارد پیاده را زسبیل

[ کفته اند ایزد تعالی فلك را آفرید ومدت دوروی دوقسم کردانید یك قسم ازان شب دیجور نهاد که اندران وقت روی زمین بسان قیر شود وقسم دیکر روز بانور نهاد که روی زمین بسان کافور شود ازروی اشارت میکوید ای کسانی که اندر روشنایی روز دولت

آرام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت بر اثرست واى كسانى كه اندر تاريكئ شب محنت بى آرام بوده آيد نويد مباشيد كه روشنايى روز دولت پر اثرست ]

اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح گردد واين شب سحر شود

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل اليقظة والشهود الواصلين الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذ به من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود ﴿ وعباد الرحمن ﴾ دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا باهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد . والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين يمشون ﴾ المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة ﴿ على الارض ﴾ التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم ﴿ هونا ﴾ هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخففان ساكن متئد ملائم رقيق اى هينين لينى الجانب من غير فظاظة او يمشون مشيا هينا مصدر وصف به . والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله فخشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم وابدانهم وفى الحديث ( المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ ) وفى الصحاح انف البعير اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وفى الحديث ( المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ ) وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد . قوله قيد مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من امام وذلك من خلف : والانقياد [ كشيده شدن وكردن نهادن ] يقال انخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك * قال الشيخ سعدى

فروتن بود هوشمند گزين * نهد شاخ پرميوه سر بر زمين
چوسيل اندر آمد بهول ونهيب * فتاد از بلندى بسر در نشيب
چوشبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد

﴿ واذا خاطبهم الجاهلون ﴾ الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه وفعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله ﴿ أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ فجعل فعل الهزؤ جهلا . والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات او اسلمنا من اثمكم واثم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم * وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف اقيم مقام التسلم اى قالوا نتسلم منكم تسلما اى لا نجاهلكم : والمجاهلة [ باكسى سفاهت كردن ] ولا تخالط بشئ من اموركم وهو الجهل وما بنى على خفة العقل فلا خير بيننا وبينكم ولا شر بل متاركة : بالفارسية [ جفاى يكديكر بگذاشتن ] واكثر المفسرين على ان السلام ليس عين متاركتهم بل صفة لمصدر

محذوف. والمعنى قالوا قولا سلاما اى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم [مراد ترك تعرض سفهاست واعراض ازمكالمه ومجادلهٔ ايشان] كما قال المحقق الرومى

اكر كويند زراقى وسالوس * بكوهستم دوصد چندان ومیرو
وكر ازخشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومیرو

قال الشيخ سعدى قدس سره

يكى بربطى دربغل داشت مست * بشب درسر بارسايى شكست
چو روز آمد آن نيك مرد سليم * بر سنك دل برد يك مشت سيم
كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست
مرا به شد آن زخم وبرخاست بيم * ترا به نخواهد شد الابسيم
اذان دوستان خدا بر سرند * كه از خلق بسيار بر خرخورند

ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم * وهذه الآية محكمة عند اكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل امر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض واوفق للورع وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين) وفى الحديث (رأيت قوما من امتى ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبونى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم) فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كلا انه لا رفيق لهم هم خدام انفسهم هم اكرم على الله من ان يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن) الآية * وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والذكر زينتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم * اعلم ان عباد الله كثير فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لا يكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لان عبد الله هو الذى تجلى بجميع اسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شانا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذه الاسم فى قوله (وانه لما قام عبد الله يدعوه) فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته. وعبد الرحمن

هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لايخرج احد من رحمته بحسب قابليته واستعداده . وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يختص رحمته بمن اتقى واصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه . وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيؤثر به على العباد . وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ماينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلاعوض ولاغرض ويمد اهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله واياكم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى ﴿ والذين يبيتون ﴾ عطف على الموصوف الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا اى مضطربا : والمعنى [ بالفارسية عبادالرحمن آنانند كه شب بروزمى آرند ] ﴿ لربهم ﴾ لاحظ انفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة ﴿ سجدا ﴾ جمع ساجد اى حال كونهم ساجدين على وجوههم ﴿ وقياما ﴾ جمع قائم مثل نيام ونائم اومصدر اجرى مجراه اى قائمين على اقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم ان القيام فى الصلاة مقدم مع ان السجدة احق بالتقديم لماورد (اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد) والكفرة عنها يستكبرون حتى قال بعضهم منهم لاافعلها لانى لااحب ان تعلو رأسى استى . والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كلا اوبعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وهو بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم * وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد ابن المسيب وفضيل بن عياض وابوسليمان الدارانى وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم ❀ قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر (من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) اى عظم ماء وجهه عندالله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين * وكانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف القرآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضئ لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات اهل البصرة وكان اخوها ابن سيرين اذا اشكل عليه شئ من القرآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يامعشر الشباب خذوا من أنفسكم وانتم شباب فانى مارأيت العمل الا فى الشباب * وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذاقرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يانفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لاتقومين منها الاصيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر ( قم من الليل ولو قدر حلب شاة ) ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة اوتهاونا بقلة الاعتداد بذلك اواغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير. والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل * يقول الفقير قواه الله القدير على فعل

الخير الكثير * ان قلت ماتقول فى قوله عليه السلام (من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة) الخ فانه يرفع مؤنة قيام الليل * قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء ان يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية افضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة * قال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا * وقد اختلفوا فى ان طول القيام افضل اوكثرة السجود والركوع * قال فى الدرر طول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلوات طول القنوت) اى القيام ولان القراءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه انتهى * وقال بعضهم بافضلية الثانى [ ابن عمر يكى را ديدكه در نماز قيام دراز داشت كفت اكر من اورا شناختمى بكثرة ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه كفت ] (ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع او سجد تساقطت عنه) * وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال (عليك بكثرة السجود لله فانك لاتسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة) * واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص

مشايخ همه شب دعا خوانده‌اند * سحركه مصلى برافشانده‌اند
كسى كوبتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى
توهم پشت بر قبلهٔ در نماز * كرت در خدانيست روى نياز

وجهنا الله واياكم الى وجهه ﴿ والذين يقولون ﴾ اى فى اعقاب صلواتهم او فى عامة اوقاتهم ﴿ ربنا ﴾ [ اى پروردكارما ] ﴿ اصرف عنا ﴾ صرفه رده ﴿ عذاب جهنم ﴾ العذاب الايجاع الشديد ﴿ ان عذابها كان غراما ﴾ اى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار * قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء اى يلازمهن ملازمة الغريم اى ملازمة من له الدين لغريمه اى من عليه الدين فكلاهما غريم * قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرقهم فادخلهم النار ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى انفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لايعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره مابعده من التمييز وهو مستقر او مقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب ان يكون معرفا باللام اومضافا الى المعرف به اومضمرا مميزا بنكرة منصوبة . والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى اى جهنم: وبالفارسية [ بتحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبدجاى بودنى ] * وفى الآية ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون

من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم . يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

ومازلت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم كقوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين

وقال

بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد
ورنه سزاوار خدا وندبش * كس نتواند كه بجاى آورد

* قال ابن نجيد لايصف لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى * وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى مفردا وفى الجماعة اماما كان او مأموما وليقل (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى واقل عثراتى اللهم انى اسئلك ايمانا لايرتد ونعيما لاينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم البس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا مانحن اهله اللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين) وغير ذلك مما هو مذكور فى عوارف المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكى ﴿ والذين اذا انفقوا ﴾ نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وانفقتها ﴿ لم يسرفوا ﴾ لم يجاوزوا حد الكرم ﴿ ولم يقتروا ﴾ ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذى هو ضد الاسراف والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة ﴿ وكان ﴾ الانفاق المدلول عليه بقوله انفقوا ﴿ بين ذلك ﴾ اى بين ماذكر من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله ﴿ قواما ﴾ خبر بعد خبر اوهو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى من يرى اعمالها فى الظرف . والمعنى وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لاترجح لاحدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السواء ولنظير القوام

السواء فانه سمى به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى فى سورة الاسراء (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)

وسط را مكن هركز از كف رها * كه خير الامور ست اوساطها

* وتحقيق المقام الانفاق ضربان محمود ومذموم * فالمحمود منه مايكسب صاحبه العدالة وهو بذل ماأوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما انفق الرجل على اهله فى غير اسراف ولا فساد ولا اقتار فهو فى سبيل الله ومنه مايكسب صاحبه اجرا وهو الانفاق على من الزمت الشريعة انفاقه عليه ومنه مايكسب له الحرية وهو بذل ماندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس شكرا ومن ولى النعمة اجرا * والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية ان يعطى اكثر مايحتمله حاله ومن حيث الكيفية ان يضعه فى غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر من الكمية فرب منفق درهما من الوف وهو فى انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى خمرا ورب منفق الوفا لايملك غيرها هو فيه مقتصد وبذله محمود كما روى فى شأن ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث انفق جميع ماله فى غزوة تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماذا ابقيت لاهلك يا ابابكر) قال الله ورسوله * وقد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق ومن هذا الباب ماقال مجاهد فى الآية لو كان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فانفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية ان ينفق دون مايحتمله حاله ومن جهة الكيفية ان يمنع من حيث يجب وينفق حيث لايجب والتبذير عند الناس احمد لانه جود لكنه اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال احمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر لاينفع نفسه ولا غيره على ان التبذير فى الحقيقة هو من وجه اقبح اذ لا اسراف الا وفى جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدى صاحبه الى ان يظلم غيره ولذا قيل الشحيح اعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذى هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه فى غير موضعه * قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لايأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام مايسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب مايستر عوراتهم ويكنهم عن الحر والقر وفى الحديث (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر * وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لايشتهى الرجل شيأ الا اشتراه فاكله

اكرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى
دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

قال الحافظ

خواب وخورت زمرتبهٔ خویش دور کرد * آنکه رسی بخویش که بی خواب وخورشوی

ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه اللائق به ألا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال ( أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ) ووصف فرعون بقوله ( انه كان عاليا من المسرفين ) فالتكبر لغير المتكبر اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس * وفى الآية اشارة الى اهل الله الباذلين عليه الوجود (اذا انفقوا) وجودهم فى ذات الله وصفاته (لم يسرفوا) اى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال ( ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ) (ولم يقتروا) فى بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم فى ترك هواها وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال ( انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى ) (وكان بين ذلك قواما) بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات كما فى التأويلات النجمية ﴿والذين لا يدعون﴾ لا يعبدون ﴿ مع الله الها آخر ﴾ كالصنم اى لا يجعلونه شريكا له تعالى * يقال الشرك ثلاثة . اولها ان يعبد غيره تعالى . والثانى ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية . والثالث ان يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية ۞ وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به : قال الصائب

غير حق را مى دهى ره در حريم دل چرا * ميكشى بر صفحهٔ هستى خط باطل چرا

﴿ ولا يقتلون النفس التى حرم الله ﴾ اى حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد ﴿ الا بالحق ﴾ المبيح لقتلها اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل احدا فيقتص به اوزنى وهو محصن فيرجم اوارتد اوسعى فى الارض بالفساد فيقتل ﴿ ولا يزنون ﴾ الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى * واعلم ان الله تعالى نفى عن خواص العباد امهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس المحرمة والزنى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء والانفاق العدل وذلك اظهارا لكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا بان الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده اى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنى اذ كان عندهم مباحا * وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب اعظم قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قال قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك) قال قلت ثم أى (قال ان تزنى بحليلة جارك) ۞ وفى التأويلات النجمية (ولا يزنون) اى لا يتصرفون

فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفى الله و بالله اى بخلاف حال العامة ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يفعل ذلك ﴾ شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة ﴿ يلق اثاما ﴾ هو جزاء الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى : وبالفارسية [به بيند جزاى بزه كارى خود] تقول اثم الرجل بالكسر اذنب واثمه جازاه * قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث ( النى والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار ) ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ [المضاعفة : افزون كردن يعنى يك دو كردن ] كما قال الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى اى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر * وفى التأويلات النجمية اى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن ﴿ ويخلد ﴾ [ وجاويد ماند ] ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك العذاب حال كونه ﴿ مهانا ﴾ ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى لايغاث : وبالفارسية [ خوار و بى اعتبار ] قرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه ﴿ الا من تاب ﴾ من الشرك والقتل والزنى ﴿ وآمن ﴾ وصدق بوحدانية الله تعالى ﴿ وعمل عملا صالحا ﴾ [ وبكند كردار شايسته براى تكميل ايمان ] ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بان من فعل ذلك فانه يحل به ماذكر الا ان يتوب . واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلاتعرض لها فى الآية ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح: و بالفارسية [ پس آن كروه ] ﴿ يبدل الله سيآتهم ﴾ التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام ﴿ حسنات ﴾ يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا * قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله * عن ابى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام ( يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لاينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا مااراها ههنا ) قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا ﴿ فاولئك ﴾ الخ * قال الزجاج ليس ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة انتهى * قال المولى الجامى ﴿ فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لاتتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص * وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا (الطاعات كلها مطهرات ) فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ وبقوله عليه السلام ( اتبع الحسنة تمحها ) وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله ﴿ الا من تاب وآمن ﴾ الخ فالمحو المذكور

عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿الا من تاب﴾ عن عبادة الدنيا وهوى النفس ﴿وآمن﴾ بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وعمل عملا صالحا﴾ لتبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيآت تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير ﴿فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾ كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها ألا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة * قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول * واما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لا يستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كياله لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه ان النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء ويحل مزاجهما الى الكيموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى ان تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وانما الاجزاء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها : قال الحافظ

دست ازمس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيميای عشق بيابى و زر شوى

﴿وكان الله غفورا﴾ ولذلك بدل السيآت حسنات ﴿رحيما﴾ ولذلك اثاب على الحسنات ﴿ومن تاب﴾ اى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها ﴿وعمل صالحا﴾ يتدارك به مافرط منه او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات ﴿فانه﴾ بما فعل ﴿يتوب الى الله﴾ يرجع اليه تعالى بعد الموت * قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة ﴿متابا﴾ اى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزاء لان فى الجزاء معنى زائدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله

رجوعا مرضيا * قال الراغب متابا اى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه وهذا تعميم بعد التخصيص لان متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنى فقط وههنا مطلق المعاصى * والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعادة فمتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة : قال المولى الجامى

باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس نى نمى برد كه بدين كونه كمرهم

* قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود اى وهى توبة الخواص * وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى اى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانها تمحو الاوزار وفى الحديث القدسى (اين المذنبين احب الىّ من زجل المسبحين) اى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية * قال ابو اسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ ان اسأله كيف وجد اهل القبور فسألته فقال وجدت اكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية اى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى . وذكر فى اصول الفقه ان ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا : وفى المثنوى

توبه را ازجانب مغرب درى * بازباشد تاقيامت بردرى
تا زمغرب برزند سر آفتاب * باز باشد آن درازوى رومتاب
هشت جنت را زرحمت هشت در * كه درتوبه است زان هشت اى پسر
آن همه كه باز باشد كه فراز * وان درتوبه نباشد جزكه باز
هين غنيمت دار دربازست زود * رخت آنجا كش بكورئ حسود

نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا ﴿ والذين لايشهدون الزور ﴾ من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان . والزور الكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق * وقال الراغب الازور المائل الزور اى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لايشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . والمعنى لايقيمون الشهادة الكاذبة : وبالفارسية [ كواهى دروغ ندهند] * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور * فقال ابوحنيفة رحمه الله لايعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور * وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون انه شاهد زور * وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والمجامع * وقال احمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار * قال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب

در اواسط دفتر چهارم درميان آنكه در توبه باز وكشوده است

الزور على المفعول به والاصل لايشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . والمعنى لايحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضى به كما اذا جالس شارب الخمر يغير ضرورة فانه شريك فى الاثم * واما الملامية وهم الذين لايظهرون خيرا ولايضمرون شرا لانفراد قلوبهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لمشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس فى الشر فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام (اوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى) : قال الحافظ

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آ كهست كه تقدير برسرش چه نوشت

وقال الحجندى

برخيز كال ازسر ناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت

وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى [يابازيكاه ايشان] كما فى تفسير الكاشفى * قال فى ترجمة الفتوحات [نبايد كه اهل ذمت ترابشرك خود فريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو درآنست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفر مايد كه دردمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان بانصارى مساحت ميكنند وصغار واطفال خودرا بكنايس مى برند وازآب معموديه برسبيل تبرك برايشان مى افشانند واينها قرين كفراست ياخود نفس كفراست وآنرا هيچ مسلمانى نپسندد ] وفى قاضيخان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان اراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لايكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لانيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه * وقال بعضهم يدخل فى مجلس الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل ـ روى ـ عن محمد بن المنكدر قال بلغنى ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى واخبروهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون كذا فى كشف الاسرار * ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ماهو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما مايحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء * واختلف فى القراءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضيخان لاينبغى ان يقدم فى التراويح « الخوشخوان » بل يقدم « الدرستخوان » فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن الخشوع والتدبر والتفكر انتهى * واباحها ابوحنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لأن ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * قال فى اصول الحديث اذا جلس الشيخ من اهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها

مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط زاد حرفا اواخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار : قال الشيخ سعدى

به ازروى زيباست اواز خوش * كه اين حظ نفست وآن قوت روح

* ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله مثله وكان اذا سبح اهتز العرش لحسن صوته وكان بين يديه صندوقان عظيمان من نور فيهما براءة الصائمين من عذاب النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدائى قدس سره * وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين * وقال ابو عثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد ﴿ واذا مروا ﴾ على طريق الاتفاق ﴿ باللغو ﴾ اى مايجب ان يلغى ويطرح مما لاخير فيه : وبالفارسية [ بچيزى نايسنديده ] وقال فى فتح الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل اوقول * وقال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به هو بعد ذلاقة روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وسوصوت العصافير ونحوها من الطيور ﴿ مروا ﴾ حال كونهم ﴿ كراما ﴾ جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه * قال الرغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه . والمعنى معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن الصريح به * قال فى كشف الاسرار قيل اذا ارادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عزوجل ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ كناية عن البول والخلاء وقد كنى الله عزوجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله ﴿ ولا تقربوهن ﴾ والطمث فى قوله ﴿ لم يطمثهن ﴾ وهذا باب واسع فى العربية * قال الامام الغزالى اما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع ومايتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر مايقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لايقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء الستر اوقالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيي منه كالبرحة والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه ومايجرى مجراه وبالجملة كل مايخفى ويستحى منه فلاينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة فى صورة الكلب * قال الشيخ سعدى [ ريشى اندرون جامه داشتم حضرت شيخ قدس سره هرروز پرسيدى كه ريشت چونست ونپرسيدى كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هرعضوى روانباشد وخرد مندان گفته اند هركه سخن نسنجد ازجوابش برنجد ]

تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايدكه بگفتن دهن ازهم نكشايي

كرراست سخن گوى ودربند بمانى * به زانكه دروغت دهد ازبند رهايي

* والمراد ان الصدق اولى وان لزم الضرر على نفس القائل واما جواز الكذب فانما هو لتخليص الغير ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله [دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز] نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة ﴿والذين اذا ذكروا﴾ وعظوا : وبالفارسية [ پندداده شوند ] ﴿بآيات ربهم﴾ المشتملة على المواعظ والاحكام ﴿ لم يخروا عليها﴾ خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ صما ﴾ جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله ﴿ وعميانا ﴾ جمع اعمى وهو فاقد حاسة البصر . والمعنى لم يقفوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا لها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها * قال الكاشفي [ بكوش هوش شنيدند وبديدهٔ بصريت جلوات جمال آنرا ديدند حاصلى آنكه از آيات الهى تغافل نورزيدند ] انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه ﴿ والذين يقولون ربنا ﴾ [ اى پروردكارما ] ﴿هب لنا﴾ [ببخش مارا] وهو امر من وهب يهب وهبا وهبة . والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطى كلا على قدر استحقاقه ﴿ من ازواجنا ﴾ [ از زنان ما ] وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج واما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات ﴿ وذرياتنا ﴾ [ وفرزندان ما ] وهو جمع ذرية اصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار ايضا * قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ قرة اعين ﴾ [ كسى كه روشنئ ديدها بود ] اى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده اهله فى طاعة الله يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله ﴿الحقنا بهم ذرياتهم﴾ فالمراد بالقرور المسئول تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها . وقرة منصوب على انه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار. ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح او بيانية على انها حال كأنه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله ﴿من ازواجنا وذرياتنا﴾ ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد قال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

قال الشيخ سعدى قدس سره

زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا

جومستور باشد زن خوب روی * بدیداروی در بهشت است شوی

﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله اوكتابا اوغير ذلك محقا كان او مبطلا كما فى المفردات اى اجعلنا بحيث يقتدى بنا اهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل * وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عندالدعاء واجعلنى للمتقين اماما ماخلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى ﴿يا ايها الرسل كلوا من الطيبات﴾ وابقى اماما على حاله ولم يقل ائمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلاة بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى * قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الآية دليل على ان طلب الرياسة فى الدين واجب * وعن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه * واما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوائل فكيف الاواخر

بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

* يقول الفقير ان قلت قول الشيخ ابى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن احبوا ان يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى لا يقتضى التقلد المعروف كابناء الدنيا بل يكفى ان تنتظم بهم مصالح الدنيا بأى وجه كان ولقد شاهدت من هذا ان شيخى الاجل الاكمل قدس سره رأى فى بعض مكاشفاته انه سيصير سلطانا فلم يمض الا قليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن يليه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنة فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فمثل هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه فى كتابنا المسمى بتمام الفيض هذا

قال فى كشف الاسرار [ جابر بن عبدالله كفت پيش امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وپرسيدكه يا امير المؤمنين ﴿وعباد الرحمن﴾ الخ نزول اين آيت درشان كيست وايشان چه قوم اندكه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت على رضى الله عنه آن ساعت روى بامن كرد وكفت يا جابر تدرى من هؤلاء هيچ دانى كه ايشان كه اند واين آيت كجافرو آمد كفتم يا امير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينة فرو آمد اين آيت كفت نه ياجابر كه اين آيت بمكه فرو آمد ياجابر ﴿الذين يمشون على الارض هونا﴾ ابوبكر بن ابى قحافه است اورا حليم قريش ميكفتند بدوكار كه رب العزة اورا بعز اسلام كرامى كرد

اورا دیدم در مسجد مکه از هوش برفته ازپس که کفار بنی مخزوم وبنی امیه اورا زده بودند وبنو تیم از بهر او خصومت کردند با بنی مخزوم اورا بخانه بردند همچنان ازهوش برفته چون باهوش آمد مادر خودرا دید بربالین وی نشسته گفت یا امه این محمد محمد کجاست وکاروی بچه رسید پدرش بوقحافه گفت ] وماسؤالك عنه ولقد اصابك من اجله مالایصیب احدا لاجل احد [ ای پسرچه جای آنست که توزحال محمد پرسی ودل بوی چنین مشغول داری نمی بینی که برتوچه میرود ازبهروی ای پسر نمی بینی بنو تیم که بتعصب تو برخاستند ومیکویند اکر توازدین محمد باز کردی وبدین پدران خویش بازآیی ماثارتو از بنی مخزوم طلب داریم وایشانرا بیچانیم ودمار آریم تاتشفی توبدیدکنیم ابوبکرسخت حلیم بودوبردبار ومتواضع سربر داشت وگفت ( اللهم اهد بنی مخزوم فانهم لایعلمون یأمرونی بالرجوع عن الحق الی الباطل ) رب العزة اورا بستود درآن حلم ووقار وسخنان آزلد وارودرحق وی گفت ﴿الذین یمشون علی الارض هونا واذاخاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ یا جابر ﴿والذین یبیتون لربهم سجدا وقیاما﴾ سالم است مولی ابوحذیفه که همه شب درقیام بودی متعبد ومتهجد ﴿والذین یقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم﴾ ابوذر غفاریست که پیوسته بابکاوحزن بودی ازبیم دوزخ واز آتش قطیعت تا رسول خدا اورا گفت (یا اباذر هذا جبریل یخبرنی ان الله تعالی اجارك من النار) ﴿والذین اذا انفقوا لم یسرفوا﴾ الخ ابوعبیده است انفق ماله علی نفسه وعلی اقربائه فرضی الله فعله ﴿والذین لایدعون مع الله الها آخر﴾ الخ علی بن ابی طالب است که هرکز بت نپرستید وهرکز زنانکرد وقتل بی حق نکرد ﴿والذین لایشهدون الزور﴾ سعید بن زید بن عمرو بن نفیل است خطاب بن نفیل درعی بفروخت پس پشیمان شد سعیدرا گفت تو دعوی کن که آن درع جدمرابود عمرو بن نفیل وخطاب را دران حقی نه تاترا رشوتی دهم سعید گفت مرا برشوت تو حاجتی نیست ودروغ گفتن کار من نیست فرضی الله فعله ﴿والذین اذا ذکروا﴾ الخ سعید بن ابی وقاص است ﴿والذین یقولون ربنا﴾ الخ عمر بن الخطاب است ایشانرا جمله بدین صفات ستوده واخلاق پسندیده که نتایج اخلاق مصطفاست یادکرد آنکه گفت ] ﴿اولئك﴾ المتصفون بمافصل فی حیز صلة الموصولات الثمانیة من حیث اتصافهم به والمستجمون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالی ﴿یجزون الغرفة﴾ الجزاء الغناء والکفایة والجزاء ما فیه الکفایة من المقابلة ان خیرا فخیر وان شرا فشر. والغرف رفع الشیء او تناوله یقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة العالیة من المنازل لکل بناء مرتفع عال ای یثابون اعلی منازل الجنة وهی اسم جنس اربد به الجمع کقوله تعالی ﴿وهم فی الغرفات آمنون﴾ * ودر فصول عبد الوهاب [ کوشکهاست برچهار قائمه نهاده از سیم وزر ولؤلؤ ومرجان ] ﴿بما صبروا﴾ ما مصدریة ولم یقید الصبر بالمتعلق بل اطلق لیشیع فی کل مصبور علیه . والمعنی بصبرهم علی المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال علیه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الایمان) ای فیکون الصوم ربع الایمان وهو ای الصوم قهر لعدوالله فان وسیلة الشیطان الشهوات وانما تقوی الشهوات بالاکل والشرب

(ولذلك)

ولذلك قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع)

جوع باشد غذاى اهل صفا * مخت وابتلاى اهل هوا
جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست
خانهٔ دل كذا شتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور

وفى الحديث (ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء لاعلاقة من فوقها ولا عمادلها من تحتها لايأتيها اهلها الاشبه الطير لاينالها الا اهل البلاء) اى الصابرون منهم ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿اولئك يجزون الغرفة﴾ من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ بما صبروا ﴾ فى البداية على اداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفى النهاية على افناء الوجود الانسانى فى الوجود الربانى انتهى * والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله * قال بعض الكبار من ادب العارف بالله تعالى اذا اصابه ألم ان يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله واظهارا للعجز حتى لايقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويظنون انهم اهل تسليم وتفويض وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين ﴿ ويلقون فيها ﴾ اى فى الغرفة من جهة الملائكة ﴿ تحية ﴾ [ التلقية : چيزى پيش كسى را آوردن ] يعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما فى المفردات . والمعنى يستقبلون فيها بالتحية ﴿ وسلاما ﴾ اى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة * قال فى المفردات التحية ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حيى فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما لدنيا واما لآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لان فيها بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعزا بلاذل وصحة بلاسقم * قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة ابدية * وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى ﴿ كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾

سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم

﴿ خالدين فيها ﴾ حال من فاعل يجزون اى حال كونهم لايموتون ولايخرجون من الغرفة ﴿ حسنت ﴾ الغرفة ﴿ مستقرا ومقاما ﴾ من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا * فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولايقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلااشكال وبقدر الكد والتعب تكتسب المعالى * ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى

قال بعض الكبار من اراد ان يعرف بعض محبة الحق او محبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله يحبه والا فليحكم بان الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة . وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى ( ماتقرب المتقربون الىّ بمثل اداء مافرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه) ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض وامامن كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو اوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤولها * واعلم ان الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه التحية والسلام على تقدير ان يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ فوق مايلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه ـ حكى ـ انه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لاخطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور

فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال مافعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء ﴿قل﴾ يا محمد للناس كافة ﴿مايعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر اونافية ومايعبأ مايبالى ولايعتد كما فى القاموس ماعبأ بفلان ماابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ماقبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود اوواقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى ﴿والذين لايدعون مع الله الها آخر﴾ ونظائره والمعنى . على الاستفهامية أى عبئ واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء * وقال الزجاج أى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك ان اصل العبئ بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من أى شئ كان فمعنى ماعبأبه فى الحقيقة مارى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا

وفى الآية معان اخر والاظهر عند المحققين ماذكرناه ﴿ فقد كذبتم ﴾ بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار اووزن ومقدار ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كما يقام العدل فى مقام العادل اى يكون جزاء التكذيب اواثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لامحالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم مابعدها لماقبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما لايكتنهه الوصف والبيان * وعن بعضهم ان المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ماوقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازما لهم : قال الشيخ سعدى قدس سره

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار

* واعلم ان الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان تفاحا فاصل الخلق والقوة لايتغير البتة ولكن كما ان فى النوى امكان ان يخرج مافى قوته الى الوجود وهو التخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولايجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل مايعبأ بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه . يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال ﴿ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة * قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لادار مقر وبطن امه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وايامه اميال وانفاسه خطاه ويساريه سير السفينة براكبها كما قال الشاعر

رأيت اخا الدنيا وان كان ثاويا * اخا سفر يسرى به وهو لايدرى

وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلاتأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله ان يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة والف

## ﴿ تفسير سورة الشعراء مكية وهى اثنتان اوسبع وعشرون آية ﴾

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طسم ﴾ الحروف المقطعة فى اوائل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) واولى ماقال اهل التفسير فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه « ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى المقطعات » كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لايعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى ﴿طسم﴾ عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير مافى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية [ روايت كنند از على رضى الله عنه كه كفته آنكه كه ﴿طسم﴾ از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت «طاء» طور سيناست و«سين» سكندريه و«ميم» مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوكند ياد كرد باين بقاع شريف چنانكه] لااقسم بهذا البلد. اما جبل طور سينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود. واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار * وقصة المرآة أنه كان فى اعلا المنار الذى ارتفاعه ثلاثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكنى من استخراجها ولك ايضا من الكنز ماتشاء. فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة . واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين * ويقال الطاء طوله اى قدرته. والسين سناؤه اى رفعته. والميم ملكه ومجده فاقسم الله بهذه * ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى . سين السائرين الى الله . والى ميم مشى الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثانى مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة اهل البداية ولكل

سالك خطوة ولكل طائر جناح * ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد . والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق . والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك * وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن . والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة . والميم مقام المحبين فى ميدان القربة ❀ وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين . والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين . والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين * وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى بالقرآن بقوله (طسم) فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام . اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنان كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام . واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام جبريل يسكن فى ذروتها كما ان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام . واخر الميم المشاربه الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله (طسم) ثلاث حقائق وهى اصول الحقائق كلها . الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما ان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات . والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه اى الفلك الاعظم يماس محدب الفلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده

ينقطع امتدادات العالم كلها * وقيل فى ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملأ كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لاخلاء ولاملاء فوق عالم الارواح لافوق العرش * قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى ﴿طسم﴾ باجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا ختم به الحقائق

هر دو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او

پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا و نهان

* وقال بعض كبار المكاشفين لايعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم ﴿ن والقلم﴾ وقد ظهروا فى منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل «ن وص» ومنازل ظهر فيها اثنان مثل ﴿طس ويس وحم﴾ ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل ﴿الم وطسم﴾ ومنازل ظهر فيها اربعة مثل ﴿المص والمر﴾ ومنازل ظهر فيها خمسة مثل ﴿كهيعص وحمعسق﴾ وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع * فاذا نطق القارى بهذه الحروف كان مناديالهم فيجيبونه يقول القارى ﴿الم﴾ فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ماتقول فيقول القارى مابعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبمايبدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه * قال فى ترجمة وصايا الفتوحات [ ازجملهٔ شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز گزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج گزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولوالامر وذكر حق گرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلمه كردن وكسى را خوار نداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك بخس كردن وچون درخانهٔ كسى خواهى درآمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار گرفتن وقول نيكو را سماع كردن وبرآنچه نيكوترست دفع كردن وقول بدرا بجهر ناگفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل وخشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك مالايعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبرتقوى يارى دادن وبرائم وعدوان يارى ندادن وتقوى را ملازم بودن ونيكوئى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان دومسلمان اصلاح كردن وازبهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوىٔ جاهليت كردن واز پس يكديگر بدنا گفتن وباهم ديگر دشمنى ناكردن وگواهى دروغ وقول

(دروغ)

دروغ نا كفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى درپيش وپس بدنا كفتن وبچشم نازدن وعمازى نا كردن وبجماعات حاضر شدن وسلام راخاص كردن وبيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهدى وسر نكاه داشتن و نكاح دادن وبنكاح كرفتن و حب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم شعائر وترك عيش وبرمؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبرجنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه درراه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هريك ازمؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا ازهمه دوستر داشتن وبكفر بازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان ازحق آورده اند ايمان داشتن ] وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث (الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لااله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى مايتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون * قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد فاقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبرالايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ تلك مبتدأ خبره مابعده اى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولولم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان اوظهر او المبين للاحكام الشرعية ومايتعلق بها * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات ﴿لعلك باخع نفسك﴾ لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى

منزه عنه فهو بالنسبة الى النبي عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفي الحديث (اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة) فكأنهم في قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق في الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذي في جوف الفقار يخدر من الدماغ ويتشعب منه شعب في الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسلية عليه السلام * قال الكاشفي [ چو قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام بر ايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت بر خاطر مبارك اوشاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمود كه مكرتو يا محمد هلاك كننده وكشندهٔ نفس خودرا ] ﴿ ان لا يكونوا مؤمنين ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لا ينفع في ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين لم ينفع في ايمانه فلا تهتم فقد بلغت * قال في كشف الاسرار [ اى سيد اين مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست ماانند ومطرود درگاه عزت ما تودل خويش بايشان چرا مشغول دارى وازانكار ايشان برخود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام كير ] ❀ وفي التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبي عليه السلام لئلا يكون مفرطا في الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم وان التفريط في ذلك يؤدى الى الفظاعة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر

ترا مهر حق بس زجمله جهان * برو ازنقوش سوى ساده باش
بهار وخزانرا همه در كذر * چوسرو سهى دائم آزاده باش

* ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى فقال ﴿ ان نشأ ﴾ [اكر ماخواهيم] ﴿ ننزل عليهم من السماء آية ﴾ دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة او بلية قاسرة عليه كآية من آيات القيامة ﴿ فظلت ﴾ فصارت ومالت اى فتظن ﴿ اعناقهم ﴾ اى رقابهم : وبالفارسية [پس كردد كردنهاى ايشان ] ﴿ لها ﴾ اى لتلك الآية ﴿ خاضعين ﴾ منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لا عبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله * وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق في الحقيقة فاذا حصلت الموهبة نفع الانذار والتبشير والا فلا فليك على نفسه من جبل على الشقاوة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

﴿ ومايأتيهم من ذكر ﴾ من موعظة من المواعظ القرآنية او من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبههم اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من الرحمن ﴾ بوجيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على ان اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده ﴿ محدث ﴾ محدد انزاله تكريرا للتذكير وتنويعا للتقرير فلا يلزم

الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى مايأتيهم من ذكر فى حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه ﴿ فقد كذبوا ﴾ بالذكر عقيب الاعراض فالفاء للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير ﴿ فسيأتيهم ﴾ البتة من غير تخلف اصلا والفاء للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء ﴿ انبؤا ما كانوا به يستهزئون ﴾ اى اخبار الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفية تهويل له لان النبأ لايطلق الاعلى خبر خطير له وقع عظيم * قال الكاشفى [ وبعد ازظهور نتايج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى وپشيمان شوى وسودندارد ] ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون من قريش مافعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا ﴿ الى الارض ﴾ اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ماأعرضوا ﴿ كم انبتنا فيها ﴾ [ چند برويانيديم در زمين بعد ازمردكى وافسردكى ] ﴿ من كل زوج كريم ﴾ [ ازهر صنفى كياه نيكو وپسنديده چون رياحين وكل نسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاى رنكارنك وبركهاى كوناكون ] وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام * قال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف تمييز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وبأسه. والمعنى كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ماعداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا لفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا * واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام (لااله الاالله ينبت الايمان كما ينبت البقل) * قال ابوبكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين * قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الانبات المذكور اوفى كل واحد من تلك الاصناف ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغايه وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر قومه عليه السلام ﴿ مؤمنين ﴾ مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهماكهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لوحمل

على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك * يقول الفقير قوله تعالى ﴿ ان نشأ ننزل ﴾ الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يأخذهم بغتة * وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمن الذين هم الاقل بعد الاكثر ﴿ وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اوليا بجذبات العناية * وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الىّ غلمان كثير فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الىّ وقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق علىّ غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رأها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علىّ ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت ثم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر

انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولاتعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عليه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله تريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما

چون كند كحل عنايت ديده باز * اينچنين باشد بدنيا اهل راز

﴿ واذ نادى ربك موسى ﴾ اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق . والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت نداءه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم ﴿ ان ائت ﴾ تفسير نادى فان مفسرة بمعنى اى والاتيان مجيء بسهولة . والمعنى قال له ياموسى ائت ﴿ القوم الظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد بنى اسرائيل وذبح ابنائهم ﴿ قوم فرعون ﴾ بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون اول داخل فى الحكم ﴿ ألا يتقون ﴾ استئناف لا محل له من الاعراب وألا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله اليهم لانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اى ألا يخافون الله و يصرفون عن انفسهم عقابه بالايمان والطاعة وبالفارسية [ آيا نمى ترسند يعنى بايد كه بترسند از عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل را بگذارند ] ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى اخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ﴿ ان يكذبون ﴾ ينكروا نبوتى وما اقول من اول الامر * قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر ﴿ ويضيق صدرى ﴾ [وتنك شود دل من ازانفعال تكذيب] وكان فى موسى حده وهو معطوف على اخاف وكذا قوله ﴿ ولا ينطلق لسانى ﴾ [ ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد] فان الانطلاق بالفارسية [ كشاده شدن وبشدن ] والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى ﴿ واحلل عقدة من لسانى ﴾ يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات ﴿ فارسل ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ الى هرون ﴾ ليكون معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير :و بالفارسية [ او را شريك من كردان برسالت تا باعانت

او نزد فرعونيان روم ] * واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هارون فانه لو لم يشرك به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون كما قال العطار

همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم با كان ودهان پر اخگرست

ولم تحترق اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ * قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء وهتك حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسيء الظن بهم والا مقته الله وملائكته ﴿ ولهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ﴾ اى بذمتى ﴿ ذنب ﴾ اى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم * وقال الكاشفى [ وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد ] ﴿ فاخاف ﴾ ان اتيتهم وحدى ﴿ ان يقتلون ﴾ بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى . واما هارون فليس له هذا الذنب * قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة * واعلم ان هذا وماقبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وازال عنه كل كلفة حيث ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع عما تظن فانهم لايقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم ﴿ فاذهبا ﴾ اى انت والذى طلبت وهو هارون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر ﴿ بآياتنا ﴾ اى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع مايخافه ﴿ انا معكم ﴾ تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهارون وفرعون فمع موسى وهارون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله ﴿ مستمعون ﴾ خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية [ كوش فرا داشتن ] والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء . والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع مايجرى بينهم ليميد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور ﴿ فائتيا فرعون ﴾ [ پس بياييد بفرعون ] وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

وستين سنة ﴿ فقولا انا ﴾ اى كل معنا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ [فرستادهٔ پروردكار عالميانيم] وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهارون كان رداً يصدقه تبعاله فى الرسالة ﴿ ان ارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم: وبالفارسية [وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل را يعنى دست از ايشان بدار تا باما بزمين شام روند كه مسكن آباء ايشان بوده] * وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى او ترك حتى اصبح ثم دعاهما فدخلا عليه وادياً رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى * وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ فى حجرنا ومنازلنا * وقال الكاشفى [ نه ترا پروريديم درميان خويش ﴿ وليدا ﴾ درحالتى كه طفل بودى نزديك بولادت ] عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة ﴿ ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ [ودرنك كردى در منزلهاى ما سالها از عمر خود] قوله من عمرك حال من سنين . والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحيي * قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة * قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة ﴿ وفعلت فعلتك التى فعلت ﴾ الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز فرعون واسمه فاتون وبعد ما عدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه * قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه قد يقصد به التعظيم ﴿ وانت من الكافرين ﴾ حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ فعلتها ﴾ اى تلك الفعلة ﴿ اذا ﴾ اى حين فعلت اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة ﴿ وانا من الضالين ﴾ يقال ضل فلان الطريق اخطأه اى ضلت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله : وبالفارسية [ آكاه نبودم كه بمشت زدن من آنكس كشته شود ] ﴿ ففررت منكم ﴾ ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى ﴿ لما خفتكم ﴾ ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه بجنايتى

من العقاب ﴿فوهب لي ربي﴾ حين رجعت من مدين ﴿حكما﴾ اى علما وحكمة ﴿وجعلني من المرسلين﴾ اليكم * وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبي ليس برسول * قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصي الخواص ليست كمعاصي غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع ﴿وتلك﴾ اى التربية المدلول عليها بقوله ﴿ألم نربك﴾ ﴿نعمة تمنها علي﴾ اى تمن بها علي ظاهرا وهي فى الحقيقة ﴿ان عبدت بني اسرائيل﴾ اى تعبيدك بني اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعي عندك وحصولي فى تربيتك يعني لو لم يفعل فرعون ذلك اى قهر بني اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم حتى يصل الى فرعون ويربي بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له * قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها على صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهي فى الحقيقة تعبيد قومي . والتعبيد : بالفارسية [ دام كردن وبند كي كرفتن ] يقال عبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذللته * رد موسى عليه السلام اولا ما وبخه فرعون قدحا فى نبوته ثم رجع الى ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على ان ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها * قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبي الله بما اطعمه . والمنة النعمة الثقيلة * ويقال ذلك على وجهين * احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ وذلك فى الحقيقة لا يكون الا الله تعالى * والثاني ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة * قال محمد بن علي الترمذي قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى

از ناكسان دهر ثبوت طمع مدار * از طبع دير خاصيت آدمي مجوى

* اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية فى التمرد والآباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ ما استفهامية معناها أي شيء والرب المربي والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى

من الجواهر والاعراض والمعنى أى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هو منكرا لان يكون للعالمين رب سواه * قال الكاشفى [ چون فرعون شنيده بود كه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازروى امتحان كفت چيست پروردكار عالميان وچه چيزاست سؤال از ماهيت كرد ] ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ عين ماارادە بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ماتحت مملكته ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية [بى كمان شدن] علمتم ان العالم عبارة عن كل ما يعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لاغير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين * قال الكاشفى [ هيچ كس را از حقيقة حق آكاهى ممكن نيست هرچه درعقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس است چه آن همه محدثاتند ومحدث جزا ادراك محدث نتوان كرد ]

آنكه او از حدث برآرد دم * چه شناسد كه چيست سرقدم
علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آگه نيست

فمعنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ﴿ قال ﴾ فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له ﴿ لمن حوله ﴾ من اشراف قومه وهم القبط [وايشان پانصد تن بود زيورها بسته وبركرسيهاى زرين نشسته ] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب ﴿ ألا تستمعون ﴾ مايقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه ﴿ قال ﴾ موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية * قال الكاشفى [ عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بيناظر وواضح آن برمتأمل ] ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان ﴿ قال ﴾ فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق ﴿ ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ﴾ لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات ﴿ قال ﴾ موسى زياده فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم * قال ابن عطاء

منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هيا كلهم ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ شيأ من الاشياء اومن جملة من له عقل وتميز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر * وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما مايصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر

زدشيخ نارسيده بعشق توطعنه ام * ديوانه را زسرزنش كودكان چه باك

﴿ قال ﴾ فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوب وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله * وقال بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال ومارب العالمين اى أى شئ هو فتوقعه فى الخيال ﴿ لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين ﴾ اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لأسجنك * قال الكاشفى [ هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اند كه سجن فرعون ازقتل بدتر بود زيرا كه زندانيان را درحفرهٔ عميق مى انداختند كه در آنجا هيچ نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الا مردهٔ ] * وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر مايخرج عن رؤس الصديقين

باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهراه جاه

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أولو جئتك ﴾ [ اكر بيايم تر ] ﴿ بشئ مبين ﴾ يعنى أتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك ولم اجئ بشئ مبين ولو جئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فائت به ﴾ [ پس بيار آن چيزرا ] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ماهذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا ﴿ فالقى ﴾ من يده ﴿ عصاه ﴾ والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح ﴿ فاذا هى ﴾ [ پس آنجا عصا پس ازافكندن ] ﴿ ثعبان مبين ﴾ اى ظاهر الثعبانية وانها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر اوبغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية [ اژدها ] واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر * قال الكاشفى [ وفرعون ازمشاهدهٔ او بترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند جنانجه

دروقت فواريبست وپنج هزاركس كشته شد ] * قال فرعون من شدة الرعب يا موسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولا تناقض بينه وبين قوله (كأنها جان) وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الأسرار * وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لااله الاالله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله ﴿ ونزع يده ﴾ من جيبه : وبالفارسية [ ودست راست خويش اززيربازوى چب خويش بيرون كشيد ] ﴿ فاذاهى ﴾ [پس آنجا دست او] ﴿ بيضاء ﴾ ذات نور وبياض من غير برص : وبالفارسية [ سپيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم كونه بود ] ﴿ للناظرين ﴾ [ مرنظر كنند كانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابة نور آفتاب ديده را خيره ساختى ] ـ روى ـ ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ماهذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ونزع يده﴾ اى يد قدرته ﴿فاذاهى بيضاء﴾ مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش ﴿للناظرين﴾ اى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿للملأ﴾ اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين ﴿ حوله ﴾ فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق مغناه . والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ انهذا ﴾ [ بدرستى كه اين مرد ] يعنى موسى ﴿ لساحر عليم ﴾ فائق فى علم السحر : وبالفارسية [ جادو بيست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وكفت اين جاد وبيست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد ] « يريد » الخ . والسحر تخيلات لاحقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لاحقيقة له وجه الجمع بين شذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ من ارض مصر ويتغلب عليكم ﴿بسحره﴾ [بجادويئ خود] ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [ پس چه فرمايند مرا شما دركار او واشارت كنيد ] * قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لامن الامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به اى ماذا تشيرون به على فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى ﴿قالوا﴾ اى الملأ ﴿ارجه واخاه﴾ يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه هاون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لا يسيئ عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل ﴿ وابعث ﴾ [ وبرانكيز وبفرست ] ﴿ فى المدائن ﴾ فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك : وبالفارسية [ درشهرها مملكت خود ] * وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر ﴿حاشرين﴾ اى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط

جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ﴿ يأتوك ﴾ [ تابيارندترا ] اى الحاشرون ﴿ بكل سحار ﴾ [ هرجانيك جادويست ] ﴿ عليم ﴾ [ دانا وبرسر آمد درفن سحر ] اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه فتقتله حينئذ . وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجئ خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشئ يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع : وفى المثنوى

تخت بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر بندارى وبردرماندهٔ
پادشاهان جهان از بدركى * بونبردند ازشراب بندكى
ورنه ادهم وار سركردان ودنك * ملك را برهم زدندى بى درنك
نيك حق بهر ثبات اين جهان * مهرشان بنهاد برچشم ودهان
تاشود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانيم ازجهانداران خراج
ازخراج ارجمع آرى زرچوريك * آخر آن ازتو بماند مرده ريك
همره جانت نكردد ملك وزر * زريده سرمه ستان بهر نظر
تابينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بچنك
هست درچاه انعكاسات نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر
وقت بازى كودكانرا زاختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال

﴿ فجمع السحرة ﴾ اى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون اوسبعون الفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على مارواه الطبرى ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ الميقات الوقت المضروب للشئ اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيدلهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فرودين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ﴾ ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ماكان ﴿ وقيل ﴾ من طرف فرعون ﴿ للناس ﴾ لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره ﴿ هل انتم مجتمعون ﴾ [ اياهستيد شما فراهم آنيدكان يعنى فراهم آييد وجمع شويد ] * ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم

﴿الجواب﴾ ﴿لعلنا﴾ [شايد ما همه باتفاق] ﴿نتبع السحرة﴾ ان كانوا هم الغالبين ﴿لاموسى﴾ وليس مرادهم ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لا يتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية جعلا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لا باعتبار الاتباع ﴿فلما جاء السحرة﴾ [پس آن هنگام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا بارداد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده] ﴿قالوا لفرعون أئن لنا﴾ [آيا مارا باشد] ﴿لاجرا﴾ ﴿ان كنا نحن الغالبين﴾ ﴿لاموسى﴾ ﴿قال نعم﴾ لكم ذلك: يعنى [آرى مزد باشد شمارا] ﴿وانكم﴾ مع ذلك ﴿اذا﴾ ان وقت يعنى اذا غلبتم ﴿لمن المقربين﴾ عندى تكونون اول من يدخل على وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب عند العقلاء [چون برين وعده مستظهر كشته جادوبيهاى خودرا بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر حضرت موسى صف بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادوئ خودرا يا ما بيفكنيم] ﴿قال لهم موسى القوا﴾ ﴿اطرحوا﴾ ﴿ما انتم ملقون﴾ لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل * قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم ﴿فالقوا حبالهم﴾ جمع حبل ﴿وعصيهم﴾ جمع عصا: يعنى [پس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوف پرسيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود] ﴿وقالوا﴾ [وكفتند بعد ازآنكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب در حركت آمد وازمردمان غريو برخاست] اى قالوا عند الالقاء حالفين ﴿بعزة فرعون﴾ [بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون] ﴿انا لنحن الغالبون﴾ على موسى وهارون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى من السحر. والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث (لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون) * قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة: قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

﴿فالقى موسى عصاه﴾ بالامر الالهى ﴿فاذا هى﴾ [پس آن عصا اژدها شده] ﴿تلقف﴾ تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس ﴿ما يأفكون﴾ [آنچه تزوير مى ساختند وبصورت ماد بخلق مى نمودند] اى ما يقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه فيظهر بطلانها لا نفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى

جاء به موسى حينئذ من قبيل ماجاءت به السحرة الا انه اقوى منهم سحرا وانه يدل على ماقلنا قوله تعالى ﴿ تلقف مايأفكون ﴾ وتلقف ماصنعوا وما افكوا الحبال وماصنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر ﴿ فالقى السحرة ﴾ على وجوههم ﴿ ساجدين ﴾ لله تعالى [ چه دانستند كه انقلاب عصا بثعبان وفروبردن او آنچه تزوير مى ساختند نه ازقبيل سحراست ] اى القوا اثر ماشاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كأن ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر الهى قد ظهر على يده لتصديقه * وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ماتيقنوا بان مافعل موسى معجزهم الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شئ لاحقيقة له وجه الدلالة ان حقيقة الشئ لوانقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقدسبق تفصيل السحر فى سورة طه * قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لمخالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار وكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا لاتشك فيه وماهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى * قال الشعرانى بعد مانقله هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ قالوا ﴾ [ ازروى صدق ] ﴿ آمنا برب العالمين ﴾ بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله : قال الحافظ

برعمل تكيه مكن زانكه دران روزازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آ كهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ رب موسى وهرون ﴾ بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولووقفوا على رب العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة ﴿ آمنتم ﴾ على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة استفهام فى الاعراف ﴿ له ﴾ اى لموسى ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ [ پيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شمارا در ايمان بوى ] اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لاان اذن الايمان منه ممكن اومتوقع ﴿ انه ﴾ موسى ﴿ لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾ فواضعكم على مافعلتم وتواطأتم عليه يعنى [ بايكديكر اتفاق كرديد وهلاك من وفساد ملك من ] كما قال فى الاعراف ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ﴾ اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع اوعلمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلايعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق

﴿ فلسوف تعلمون ﴾ اى وبال ما فعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال ﴿ لاقطعن ايديكم وارجلكم ﴾ لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب ﴿ من خلاف ﴾ من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن * وقال بعضهم من للتعليل: يعنى [ براى خلافى كه بامن كرديد ] وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجانى لايناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعدلهم فى موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله ﴿ ولاصلبنكم اجمعين ﴾ [ وهر آينه بردار كنم همه شمارا اى على شاطئ البحر تا بميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند ] * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب - روى - انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف ﴿ ثم لاصلبنكم ﴾ فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم اشد ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة المؤمنون ﴿ لاضير ﴾ مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضرر فيه علينا : وبالفارسية [ هيچ ضررى نيست بر ما از تهديد تو وما ازمرك نمى ترسيم ] ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون فيثيبنا بالصبر على مافعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد * وفى الآية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق وان خاف القتل * قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير : قال السعدى فى حق اهل الله

دما دم شراب ألم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست

قال الحافظ

عاشقانرا كر در آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر چشمه كوثر كنم

وقال

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

﴿ انا نطمع ﴾ نرجو * قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شىء شهوة له ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ السالفة من الشرك وغيره ﴿ ان كنا ﴾ اى لان كنا ﴿ اول المؤمنين ﴾ اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد * قال الكاشفى [ آورده اند كه فرعون بفرمود تا دست راست وپاى چپ آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى بلند آويختند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشانرا بنظروى در آورده تا تسلى يافت ]

جادوان كان دست وپا در باختند * در فضاى قرب مولى تاختند
كر برفت آن دست وپا برجاى آن * رست از حق بالهاى جاودان

تا بدان پرها بپر واز آمدند * درهوای عشق شهباز آمدند

وذلك لان مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى * وكان جعفر ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ اللواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شان من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة المشاهدات لايحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى * وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى ماوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم ) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى . فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قالوا انا الى ربنا منقلبون ألا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لايتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل ﴿ واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ﴾ الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا . والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا . وبالفارسية [ وپيغام كرديم بسوى موسى آنكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب دريای قلزم كه نجات شما وهلاك كفره در آنست ] وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لايعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد مابينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم ﴿ انكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم ﴿ فارسل فرعون ﴾ حين اخبر بمسيرهم فى الليل ﴿ فى المدائن ﴾ [ درشهرها كه بپای تخت تزديك بود ] ﴿ حاشرين ﴾ اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم * قال الكاشفى [ آخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتند كه بنى اسرائيل تهيئ اسباب

عيد در خانهای خود اقامت نموده‌اند روز دوم خواستند که از عقب ایشان دوند درخانهٔ هر قبطی یکی از اعزهٔ قوم بمرد بتعزیهٔ اومشغول شدند ودرین روز فرعون بجمع کردن لشکر امر کرد . قال فی کشف الاسرار بامداد روز یکشنبه قبطیان بدفن آن کافرمشغول وفرعون آن روز فرمود تاخیل وحشم وی همه جمع آمدند ودیکر روز روز دوشنبه فراپی بنی‌اسرائیل نشستند ] ﴿ انهؤلاء ﴾ ای قال حین جمع عساکر المدائن انهؤلاء یرید بنی اسرائیل ﴿ لشرذمة قلیلون ﴾ [ کروه اندك اند ] استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الی جنوده اذکان عدد آل فرعون لایحصی * قال فی التکملة اتبعهم فی الف الف حصان سوی الاناث وکانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القلیلة وقلیلون دون قلیلة باعتبار انهم اسباط کل سبط منهم سبط قلیل ﴿ وانهملنا لغائظون ﴾ [ بخشم آرندکان] والغیظ اشدالغضب وهو الحرارة التی یجدها الانسان من ثوران دم قلبه . والمعنی لفاعلون مایغیظنا ویغضبنا بمخالفتهم دیننا وذهابهم باموالنا التی استعاروها بسبب انلهم عیدا فی هذه اللیلة وخروجهم من ارضنا بغیر اذن منا وهم منخرطون فی سلك عبادنا ﴿ وانا لجمیع حاذرون ﴾ یقال للمجموع جمع وجمیع وجماعة والحذر احتراز عن مخیف یرید ان بنی اسرائیل لقلتهم وحقارتهم لایبالی بهم ولایتوقع علوهم وغلبتهم ولکنهم یفعلون افعالا تغیظنا وتضیق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التیقظ والحذر واستعمال الحزم فی الامور فاذاخرج علینا خارج سار عنا الی اطفاء نائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلایظن به انه خاف من بنی اسرائیل * وقال بعضهم ﴿ حاذرون ﴾ یعنی [ سلاح وارانیم ودانندکان مراسم حرب تعریض است با آنکه قوم موسی نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب داناانند ] فان الحاذر یجیء بمعنی المتهیء والمستعد کما فی الصحاح ﴿ فاخرجناهم ﴾ ای فرعون وقومه بان خلقنا فیهم داعیة الخروج بهذا السبب فحملتهم علیه یعنی انهم وان خرجوا باختیارهم الاانه اسند الاخراج الیه تعالی اسنادا مجازیا من حیث الخلق المذکور ﴿ من جنات ﴾ بساتین کانت ممتدة علی حافتی النیل ﴿ وعیون ﴾ من الماء * قال الراغب یقال لمنبع الماء عین تشبیها بالعین الجارحة لما فیها من الماء * قال فی کشف الاسرار وعیون ای انهارجاریة * وقال الکاشفی [ وازچشمه سارها ] ﴿ وکنوز ﴾ [ وازکنجها ] یعنی الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها کنزا لان مالایؤدی منه حق الله فهو کنز وان کان ظاهرا علی وجه الارض ومایؤدی منه فلیس بکنز وان کان تحت سبع ارضین والکنز المال المجموع المحفوظ * والفرق بینه وبین الرکاز والمعدن ان الرکاز المال المرکوز فی الارض مخلوقا کان اوموضوعا والمعدن ما کان مخلوقا والکنز ما کان موضوعا * قال فی خریدة العجائب وفی ارض مصر کنوز کثیرة ویقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتی قیل انه مافیها موضع الاوهو مشغول من الدفائن ﴿ ومقام کریم ﴾ یعنی المنازل الحسنة والمجالس البهیة * وقال السهیلی فی کتاب التعریف والاعلام هی الفیوم من ارض مصر فی قول طائفة من المفسرین ومعنی الفیوم الف یوم کما فی التکملة وهی مدینة عظیمة بناها یوسف الصدیق علیه السلام ولها نهر یشقها ونهرها من عجائب الدنیا وذلك انه متصل بالنیل وینقطع

ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال * ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجديت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا * وقال ابو الليث كذلك انى هكذا افعل بمن عصانى ﴿ واورثناها بنى اسرائيل ﴾ اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها : وبالفارسية [ومیراث دادیم باغ وبستان وكنج وجاريهاى ايشان فرزندان يعقوبرا چه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيهرا بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند ] كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام ـ القصه ـ [ فرعون ششصد هزار سوار برمقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار برميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار درساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود باخلق بيشمار درقلب قرار كرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده درموج چون درياى آهن چوچشم دلبران پركين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز ] ﴿ فأتبعوهم ﴾ بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه . والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه ﴿ مشرقين ﴾ يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة . والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا * قال الكاشفى [ يعنى بهنكام طلوع آفتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارهٔ درياى قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد ] ﴿ فلما تراء الجمعان ﴾ تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون . وتراءى من التفاعل والترائى [ يكديكررا ديدن ودر برابر يكديكر افتادن ] كما فى التاج ﴿ قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴾ لملحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ [ نه چنين است ] اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم ﴿ ان معى ربى ﴾ بالحفظ والنصر والرعاية والعناية * قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين ﴿ سيهدين ﴾ البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية [ محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيترا مقدم داشت كه (ان معى ربى) وحضرت پيغمبر ما عليه السلام درقول خود كه (ان الله معنا) معيترا تأخير فرمود تا بر ضمائر عرفا روشن كردد كه كليم از خود

بحق نكريست واين مقام مريدحت وحبيب از حق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريدرا هرچه كويند آن كند ومراد هرچه كويد چنان كنند ]

اين يكى را روى او در روى دوست * وآن دكررا روى اوخود روى اوست

* وفى كشف الاسرار [موسى خودرا درين حكم فرموده كه كفت ﴿مى ربى﴾ ونكفت «معنا ربناء زيرا كه درسابقهٔ حكم رفته بود كه قومى ازبنى اسرائيل بعداز هلاك فرعون وقبطيان كوساله پرست خواهند شد باز مصطفى عليه السلام چون درغار بود باصديق اكبر ازاحوال صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا بانفس خود قرين كرد ودرحكم معيت آورد كفت ﴿ان الله معنا﴾ وكفته اند موسى خودرا كفت ﴿ان معى ربى سيهدين﴾ ورب العزة امت محمدرا كفت ﴿ان الله مع الذين اتقوا﴾ موسى آنچه خودرا كفت الله اورا بكرد واورا راه نجات نمود وكيد دشمن از پيش برداشت چكوبى آنكه تعالى بخودىٔ خود امت احمدرا كفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند ازغم كناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند ] ـ روى ـ ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع ـ روى ـ عن عبدالله بن سلام ان موسى لما انتهى الى البحر قال عندذلك يامن كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا * وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر ) قلت بلى قال ( قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولاحول ولاقوة الا بالله ) قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام ﴿ فاوحينا الى موسى ان ﴾ ياموسى ﴿ اضرب بعصاك البحر ﴾ هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه . وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لاخير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن * قال الكاشفى [موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت ياباخاله مارا راه ده] ﴿فانفلق﴾ الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك ﴿ فكان كل فرق ﴾ اى كل جزء تفرق منه وتقطع * قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى ﴿ كالطود العظيم ﴾ كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره * قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لالكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها * قال الكاشفى [وفى الحال بادى درتك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى ازراهى بدريا در آمدند ] كما قال تعالى ﴿فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا ﴾ ﴿ وازلفنا ﴾ اى قربنا من بنى اسرائيل * قال فى تاج المصادر : الازلاف [ نزديك

كردانيدن وجمع كردن] وفسر بهما قوله تعالى ﴿وازلفنا﴾ الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى ﴿ ثم ﴾ حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان ﴿ الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ باطباقه عليهم يعنى : [ چون بنى اسرائيل همه ازدريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود ازبيم آنكه فرعون وقبطيان بآن راهها در آيند وبايشان در رسند فرمان آمد كه] ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اند كه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را ] ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جميع مافصل خصوصا فى الانجاء والغرق ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة للمعتبرين ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر المصريين وهم آل فرعون ﴿ مؤمنين ﴾ قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه ﴿ الرحيم ﴾ باوليائه كموسى وبنى اسرائيل * يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى ﴿ان فى ذلك﴾ الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع. اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية . والثانى فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى موجبة للايمان حيث دل على ان ما كان الا بطريق الوحى الصادق ثم ان قوله تعالى ﴿ان فى ذلك﴾ اذا كان اشارة الى جميع ماجرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم بما بعده فافهم جدا * وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ما اصاب آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما اراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك * وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور

المعجزات على يديه فذكرله امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار مجيء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

﴿ واتل عليهم ﴾ من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ على مشركى العرب واخبر اهل مكة ﴿ نبأ ابراهيم ﴾ خبره العظيم الشان * قال الكاشفى [ خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر ] ﴿ اذ قال ﴾ ظرف لنبأ ﴿ لابيه ﴾ آزر وهو تاريخ كما سبق ﴿ وقومه ﴾ اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر . والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ وفى عامة القرآن اريد وابه والنساء جميعا كما فى المفردات ﴿ ماتعبدون ﴾ أى شئ تعبدونه : وبالفارسية [ چيست آنچه پرستيد ] سألهم وقد علم انهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة ﴿ قالوا نعبد اصناما ﴾ وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضه وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار . والصنم ما كان على صورة ابن آدم من حجر اوغيره كما فى فتح الرحمن * قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة اونحاس والوثن حجارة كانت تعبد * قال الكاشفى [ مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبرعبادت آن مداومت ميكردند ] كما قال ﴿ فنظل لها عاكفين ﴾ لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لاتختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسية [پس هميشه مى باشيم مر انرا مجاور وملازم ومداوم برعبادت] * والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها * وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على أى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسأل عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال ابراهيم ماتعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين واراد ان يبين عيب فعلهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ هل يسمعونكم ﴾ اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء ﴿ اذ تدعون ﴾ وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم ﴿ او ينفعونكم ﴾ على عبادتكم لها: وبالفارسية [ياسود ميرسانند شمارا] ﴿ او يضرون ﴾ اويضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع اودفع ضر : وبالفارسية [ يازيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اوراجواب دهند بهانه تقليد پيش آورده ] ﴿ قالوا ﴾ مارأينا منهم ذلك السمع اء النفع او الضر ﴿ بل وجدنا آباءنا كذلك ﴾ منصوب بقوله ﴿ يفعلون ﴾ وهو مفعول ثان لوجدنا اى

وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسندلهم سوى التقليد

خواهى بشنو كعبهٔ تحقيق رهبرى * پى بر پى مقلد كم كرده ده مرو

﴿ قال ﴾ ابراهيم متبرئا من الاصنام ﴿ أفرأيتم ﴾ اى أنظرتم فابصرتم او تأملتم فعلمتم ﴿ ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون ﴾ الاولون حق الاضداد وبحق العلم فان الباطل لاينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام ﴿ فانهم عدولى ﴾ بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا ان الاصنام اعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق مايتضرر الرجل من عدوه فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدولى لالكم تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأبها نفسه ليكون ادعى الى القبول وقال الفراء هو من المقلوب ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب اى ذو عداوة كتامر لذى تمر ﴿ الا رب العالمين ﴾ استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي فى الدنيا والآخرة لايزال يتفضل علىّ بمنافعهما * قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الحلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا . وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذلايليق بصحبته ومحبته غير الحق * قال سمنون لاتصح المحبة لمن لم ينظر الى الله بالله وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عماسواه الى الله كيف قال حاكيا عن الخليل ﴿ فانهم عدولى الا رب العالمين ﴾

هجرت الكل فيك حتى صحيح لى الاتصال
بهجر ماسوى بايد * طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الخلق كيف شئ * ت تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم ان العدو لاينظر الى العدو الا بطرف العين بل لاينظر اصلا لفقدان الميل القلبي قطعا فاذا كان ماسوى الله تعالى عدوا للسائق فاللائق له ان لاينظر اليه الا بنظر الاعتبار . وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الى الملك فمادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت اليمنى ناظرة الى الملكوت فاليسرى محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى . وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك * فان قلت مايطلق عليه ماسوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا * قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب مع ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدو له صديق والحمد لله تعالى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ الذى خلقنى ﴾ [ ازعدم بوجود آورد ] صفة رب العالمين ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يهدين ﴾ يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف التعقيبي وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله ﴿فهو يهدين﴾ الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة : قال الحافظ

قومى بجهد وجد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

﴿ والذى ﴾ الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ يطعمنى ﴾ أى طعام شاء: وبالفارسية [ميخوراندمرا غدايى كه قوام اجزاء بدن منست] ﴿ ويسقين ﴾ أى شراب شاء : وبالفارسية [ ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء ] اى هو رازقى فمن عنده طعامى وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع مايتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك . ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه « اللهم اجعل لى ضرساطحونا ومعدة هضوما ودبرا بثورا » واشارت الآية الى مقام التوكل والرضى والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه * صاحب بحر الحقائق [ فرمودكه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب ظهور تجلى صفت ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد. وذوالنون مصرى قدس سره فرمودكه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده ]

شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب

واز فحواى كلام شمة از اسرار كلام حقائق نظام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) پى تواند برد

ترا نوال دمادم زخانه يطعمنى * ترا بياله مدام از شراب يسقينى

مرا توقبلهٔ دينى ازان سبب كفتم * بمردمان كه «لكم دينكم ولى دينى»

وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين . احدهما انه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ماقال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والافلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى عن

بعض امته انه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقرأ ﴿ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها﴾ فرمى بقربته فاتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار ﴿ واذا مرضت ﴾ [ وچون بيمار شوم ] ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يشفين ﴾ يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب ﴿فاردت ان اعيبها﴾ وفى الخير ﴿فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما﴾ وكذا الجن راقبوا هذا الادب بعينه حيث قالوا ﴿وانا لاندرى أشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا﴾ قوله ﴿واذا مرضت﴾ الخ عطف على يطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة * قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ماسبب آجالكم لقالوا التخم . وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها * قال الكاشفى [ از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد بتوبه . سلمى رحمه الله فرمود كه مرض برؤيت اغياراست وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار . ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وآن وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون دررسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى بيوند دهد يعنى بشربت تجريد از مرض تعلقش باز رهاند

چكويمت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيكنفس همه درد مرا دوا كردد

* وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله

بمقدمك المبارك زال دائى * وفى لقياك عجل لى شفائى

* وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم * قال فى كشف الاسرار [ واين نه مرضى معلوم بود در آن وقت بلكه نوعى بود از تمارض ] كما يتمارض الاحباب طمعا فى العيادة

يود بان يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سليمى تراسله

ان كان يمنعك الوشاة زيارتى * فادخل الى بعلة العوّاد

[ آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى « يقول مولاك كيف انت البارحة » وزبان حال خليل بجواب ميكويد

خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خستهٔ روزكار دوشت چون بود

(وحكى)

ـ وحكى ـ عن بعضهم انه مرض وضعف اصفر لونه فقيل له ألاندعوك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى ثم انشد

كيف اشكو الى طبيبى مابى * والذى بى اصابنى من طبيبى

﴿ والذى يميتنى ﴾ فى الدنيا عند انقضاء الاجل ﴿ ثم يحيين ﴾ فى الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان

چونكه آب خوش ندید آن مرغ كود * پیش اوكوثر نماید آب شور

امام ثعلبى [ كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اندكه اماتت بمعصيت است واحيا بطاعت يااماتت بجهل است واحيا بعقل يااماتت بطمع است واحيا بورع يااماتت بفراقست واحيا بتلاق* در حقايق سلمى آورده كه بميراند ازسمات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خودكه حيات حقيقى عبارت ازانست

نجويم عمر فانى را تويى عمر عزيز من * نخواهم جان پرغم را تويى جانم بجان تو

: وقال بعضهم

غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى * باكى برد آنكه زندكانيش تويى

درنسيهٔ آن جهان كجا دل بندد * آنكس كه بنقد اين جهانيش تويى

﴿ والذى اطمع ﴾ [ طمع ورجا ميدارم ] ﴿ انيغفرلى خطيئتى يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا اوليعلم ان العبد ليس له انيحكم لنفسه بالايمان وعليه انيكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا اطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب مايقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفرلهم مافرط منهم وتلافيا لماعسى يقع منه من الصغائر مع ان حسنات الابرار سيآت المقربين كما ان درجاتهم دركات المقربين [ درتلخيص آورده كه مراد خطاياى امت محمداست عليه السلام كه حضرت خليل ازملك جليل دعاى غفران نموده] وتعليق المغفرة بيوم الدين مع ان الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لان اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واسارة الى وقوع الجزاء فيه انلم تغفر ومثله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال (لاانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين) يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقربه طالب لمغفرة خطيئته فيه فلاينفعه عمله وعبدالله بن جدعان هوابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء امره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج

من ابراهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال وبعد ما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ هب لى حكما ﴾ اى كمالا فى العلم والعمل استعده لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينتظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها او اجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) وباقى الكلام هنا سبق فى اواخر سورة الكهف ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر : وبالفارسية [ وكردان براى من زبان راست يعنى ثنائى نيكو درميان پس آيند كان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازهٔ من برزبان كسانى كه پس از من آيند ] فقوله ( فى الآخرين ) اى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء * قال ابن عطاء اى اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شداء مقبولين * قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن واللسان الذين فهى اسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به ﴿ واجعلنى ﴾ فى الآخرة وارثا ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميراث * او لى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث . فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به . ومعنى جنة النعيم [بستان پر نعمت] : وفيه اشارة الى ان طلب الجنة لا ينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية * قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حب وجه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبنا له انما هو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال لا فى مرتبة الجمع او الفرق فقط ﴿ واغفر لابى ﴾ المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان ﴿ انه كان من الضالين ﴾ طريق الحق : وبالفارسية [ازكمراهان] وهذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة

– روى ... عن سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الاهداه الله لصواب الاعمال والذى هويطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الاشفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياه الله حياة الشهداء وامانه ميتة الشهداء والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين الا غفرالله خطاياه ولوكانت اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الا وهب له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الاكتب عندالله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة) وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار ﴿ ولا تخزنى ﴾ من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولاتفضحنى ولاتهتك سترى: وبالفارسية [رسوا مساز] بمعاتبتى على مافرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لايخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتداء به كما قال الكاشفى [ اين دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيارا خزى ورسوائى نباشد ] وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله (والذى اطمع) الخ لاتستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ﴿ يوم يبعثون ﴾ من القبور اى الناس كافة واضماره لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار * قال ابو الليث الى ههنا كلام ابرهيم وقدانقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون ﴾ بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لاينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولاينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا ﴿ الامن أتى الله بقلب سليم ﴾ بدل من مفعوله المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان * قال فى كشف الاسرار بنفس سليمة من الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبر ( ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسدلها سائرالجسد ألا وهى القلب ) قال الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبرالله انه لاينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه *وسئل ابوالقاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات . اولاها ان لايؤذى احدا . والثانية ان لايتأذى من احد . والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هولم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص*قال الكاشفى [ گفته اند سلامت قلب اخلاص است در شهادت أن لااله الاالله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم ازحب

دنیا وکویند ازحسد وخیانت * ودرتیسیر کوید از بغض اهل بیت وازواج واصحاب حضرت پیغمبر علیه السلام * امام قشیری رحمه الله فرموده که قلب سلیم آنست که خالی باشد ازغیرخدای ازطمع دنیا ورجاء عقبی یاخالی باشد از بدعت ومطمئن بسنت . وازسید طائفه جنید قدس سره منقولست که سلیم مارکزیده بود ومارکزیده پیوسته درقلق واضطرابست پس بیان میکندکه دل سلیم مدام درمقام جزع وتضرع وزاری ازخوف قطعیت یاازشوق وصلت ]

زشوق وصل می نالم وکردستم دهدروزی * زبیم هجر میکریم که تاکه درکمین باشد
همام ازکریهٔ خونین وسوزدل مکن چندین * ندانستی که حال عشقبازان اینچنین باشد

قال المولی الجامی

محنت قرب ز بعد افزونست * جکر از محنت مرهم خونست
هست درقرب همه بیم زوال * نیست دربعد جز امید وصال

وفی البحر ﴿ یوم لاینفع مال ولابنون ﴾ للوصول الی الحضرة لقبول الفیض الالهی ﴿الامن اتی الله ﴾ عندالمراقبة ﴿ بقلب سلیم ﴾ وهوقلب قدسلم من انحراف المزاج الاصلی الذی هو فطرة الله التی فطرالناس علیها فانه خلق مرآة قابلة لتجلی صفات جمال الله وجلاله کما کان لآدم علیه السلام اول فطرته فتجلی فیه قبل ان یصدأ بتعلقات الکونین اشاربقوله «الامن» الی التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذلم یکن القلب سلیما بلاعیب الااذا کان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الی الخلق * قال ابن عطاء السلیم الذی لایشوشه شئ من آفات الکون * وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف علی حد الیقین وترک الارادة فی التلوین والتمکین * قال ابویزید رحمه الله قطعت المفاوز حتی بلغت البوادی وقطعت البوادی حتی وصلت الی الملکوت وقطعت الملکوت حتی بلغت الی الملك بفتح المیم وکسر اللام فقلت الجائزة قال قدوهبت لك جمیع مارأیت قلت انك تعلم انی لم ار شیأ من ذلك قال فما تریدقلت اریدالااریدقال قد اعطیناك ﴿ وازلفت الجنة للمتقین ﴾ عطف علی لاینفع وصیغة الماضی لتحقق وقوعه کما ان صیغة المضارع فی المعطوف علیه للدلالة علی استمرار انتفاع النفع ودوامه ای قربت الجنة للمتقین عن الکفر والمعاصی بحیث یشاهدونها من الموقف ویقفون علی مافیها من فنون المحاسن فیفرحون بانهم المحشورون الیها * وفی البحر ای قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الی الله تعالی ﴿ وبرزت الجحیم للغاوین ﴾ الضالین عن طریق الحق الذی هوالایمان والتقوی ای جعلت بارزة لهم بحیث یرونها مع مافیها من انواع الاهوال ویوقنون بانهم مواقعوها ولایجدون عنها مصرفا فیزدادون غما یقال یؤتی بها فی سبعین الف زمام وفی اختلاف الفعلین ترجیح لجانب الوعد فان التبریز لایستلزم التقریب ثم فی تقدیم ازلاف الجنة ایماء الی سبق رحمته علی غضبه * وفی البحر ﴿وبرزت﴾ الخ اذ توجههم کان الیها لطلب الشهوات وقدحفت بالشهوات : وفی المثنوی

حفت الجنة بمکروهاتنا * حفت النیران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا ﴿ وقيل لهم ﴾ اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه ﴿ اينما كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تعبدون من دون الله ﴾ اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى ﴿ هل ينصرونكم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ او ينتصرون ﴾ بدفعه عن انفسهم : وبالفارسية [ يانگاه ميدارند خودرا ازحلول عقوبت بديشان ] وباب افتعل ههنا مطاوع فعل * قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال اويتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلاشك فى الانتصار وقد ينتصر من لايقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لايتوقع له جواب ولذلك قيل ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ الكبكبة [ نكونسار كردن ] اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كبوا فاستثقل اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها ﴿ هم ﴾ اى آلهتهم ﴿ والغاوون ﴾ الذين كانوا يعبدونهم ﴿ وجنود ابليس ﴾ شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه ﴿ اجمعون ﴾ تأكيد لضميرهم وماعطف عليه ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم مافعل معترفين بخطاياهم ﴿ وهم فيها يختصمون ﴾ اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق والفهم * قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم ﴿ تالله ان كنا لفى ضلال مبين ﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه ﴿ اذ نسويكم برب العالمين ﴾ ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتها اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم ﴿ وماأضلنا ﴾ ومادعانا الى الضلال عن الهدى ﴿ الا المجرمون ﴾ اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ﴿ ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ : وبالفارسية [ مكر بدان و بدكاران از مهتران ] واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردئ التمر واجرم صار ذاجرم نحو أثمر وألبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولايكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود ﴿ فمالنا ﴾ [ پس نيست مارا اكنون ] ﴿ من شافعين ﴾ [ هيچ كس از شفاعت كنندكان ] كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام

﴿ ولاصديق حميم ﴾ [ ونه دوستى هربان و باشفقت ] كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن * قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذى يحتد حماية لذويه وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاهتمام * وقال الكاشفى [ درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل همیم بوده كه هارا بحا بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذاست ازاهتمام لما فيه من معنى الاهتمام اهتمام كند درمهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد ] وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى ان السلطان اذاغضب على احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولوقيل بعدمه لم يبعد قال الصائب

درين قحط هواداری عجب دارم كه خاكستر * كه درهنكام مردن چشم می پوشاند آتش را

ـ روى ـ فى بعض الاخبار انه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فيذكر العبد صديقاله فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ فقد غفرت لك وله . ففى هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة فى الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث ( ان الرجل ليقول فى الجنة مافعل بصديق فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة ) يعنى وهبته له * قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة * وقال الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفى الحديث (ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط وخص مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم وان جهنم لتنطف عليهم ) اى تمطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق (فبيناهم كذلك اذجاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادى حق على ان لا اكلكم اليوم الى احد غيرى فقد غفرت لكم ورضيت عنكم يرى الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فمالنا من شافعين ولا صديق حميم ) ﴿ فلو ان لنا كرة ﴾ للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيها فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنا كرة اى رجعة الى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم فى الدنيا فان الله تعالى

اخذهم بالبأساء والضراء كرارا كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله وايا كم من المستمعين المعتبرين لامن المعرضين الغافلين ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولاسيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ابراهيم ﴿ مؤمنين ﴾ كحال اكثر قريش . وقد روى انه ما آمن لابراهيم من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ [ اوست غلبه كننده برمشركان كه سطوت او مردود نكردد ] ﴿ الرحيم ﴾ [ وبخشايندهٔ كه توبهٔ بندكان ردنكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد ] ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمة الواسعة لكى يؤمنوا هم اوواحد من ذريتهم ولكنه لايهمل فانه لابد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع * وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى ﴿ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ﴾ يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال ﴿وما كان اكثرهم مؤمنين﴾ يعنى اصحاب النفوس ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ ما هدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة ﴿الرحيم﴾ فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى . فالهداية وان كانت من العناية لكن لابد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والآداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة ألاترى ان الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لوكان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك

امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ماازتوشاد باد

عصمنا الله وايا كم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبور فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة ﴿ كذبت ﴾ تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها ﴿ قوم نوح ﴾ القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة ﴿ المرسلين ﴾ اى نوحا وحده والجمع باعتبار ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع او لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل ﴿ اذ قال لهم ﴾ ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ماوقع من الجانبين الى تمام الامر ﴿ اخوهم ﴾ فى النسب لئلا يجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول ﴿ نوح ﴾ عطف بيان لاخوهم ﴿ ألاتتقون ﴾ الله حيث تعبدون غيره : وبالفارسية [ اياتمى ترسيد ازخداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد ] ﴿ انى لكم رسول ﴾ من جهته تعالى ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة

﴿ فاتقوا الله ﴾ خافوا الله ﴿ واطيعون ﴾ فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لااخونكم ولااريدكم بسوء والفاء لترتيب مابعدها على الامانة ﴿ وماأسألكم عليه ﴾ على اداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة ﴿ إن اجرى ﴾ ماثوابى فيما اتولاه ﴿ الا على رب العالمين ﴾ لان من عمل لله فلايطلب الاجر من غيرالله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلايطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولايرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلايبارك الله للناس فيمايسمعون ولاللعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لابركة لهم فيه

زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا ﴿ قالوا ﴾ اى قوم نوح ﴿ أنؤمن لك ﴾ الاستفهام للانكار اى لانؤمن لك ﴿ واتبعك الارذلون ﴾ اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لانصحبك وصحبك السفلة . والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لاعبرة لاتباعهم لك اذليس لهم رزانة عقل واصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لاتزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فازبه والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله وما زالت الاتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الانادرا

ذران سرست بزركى كه نيست فكر بزركى

﴿ قال ﴾ نوح جوابا عما يشيرالية من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة ﴿ وماعلمى بما كانوا يعملون ﴾ انهم عملوه اخلاصا اونفاقا وما وظيفتى الااعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر ان مافيه استفهامية بمعنى أى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام كما قال الكاشفى [ ونيست دانش من رسنده بآنچه هستند كه ميكنند ] ﴿ ان حسابهم ﴾ ماحاسبتهم على بواطنهم ﴿ الا على ربى ﴾ فانه المطلع على الضمائر * وفى الخبر المعروف ( فاذا شهدوا ان لااله الا الله عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ) * قال سفيان الثورى رحمه الله لانحاسب الاحياء ولانحكم على الاموات ﴿ لو تشعرون ﴾ لو كنتم من اهل الشعور والادراك

لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس ﴿وما انا بطارد المؤمنين﴾ الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخلاف والمعنى بالفارسية [ ونيستم من رانندهٔ مؤمنان ] وهوجواب عما اوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه * قال ابن عطاء رحمه الله وما انا بمعرض عمن اقبل على ربه ﴿ ان انا الانذير مبين ﴾ اى ماانا الارسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء اوالاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء ﴿ قالوا لئن لم تنته يانوح ﴾ عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار: والانتهاء [باز استيدن] ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ * قال الراغب فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى ﴿لتكونن من المرجومين﴾ اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم الله فى اواخر الامر ﴿ قال رب ان قومى كذبون ﴾ اصروا على التكذيب بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الافرارا ﴿ فافتح بينى وبينهم فتحا ﴾ اى احكم بيننا بمايستحقه كل واحد منا ﴿ قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم سمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله بين الخصومات * قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه ﴿ ونجنى ﴾ خلصنى ﴿ ومن معى من المؤمنين ﴾ اى من العذاب ومن اذى الكفار ﴿ فانجيناه ومن معه ﴾ حسب دعائه ﴿ فى الفلك المشحون﴾ اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابدلهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة امتلأت منها النفوس ﴿ ثم اغرقنا بعد ﴾ اى بعد انجائهم ﴿ الباقين ﴾ من قومه ممن لم يركب السفينة * وفيه تنبيه على ان نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم ﴿ وماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الاثمانون من الرجال والنساء * وقال الكاشفى [ هفتاد ونه تن ] اواكثر قومك يامحمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه تظفر كما ظفر

كارتو ازصبر نكوتر شود * هركه شكيباست مظفر شود

﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ماراد من عقوبة الكفار ﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب اوبتأخير العذاب ﴿ وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة قوله ﴿ ان فى ذلك لآية ماكان اكثرهم ﴾ مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ ولاريب ان اكثر الخلق لئام وكرام قليلون كما قال الشاعر

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

ولذلك ذكر فى عقبه ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ اى لايهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته ﴿الرحيم﴾ اى يجتبى اليه برحمته من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته

آفرين برجان درويشى كه صاحب همت است

❁ والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها . وبالفلك الى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنيئة من المال والجاه والزينة والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة كما قال الحافظ

يارمردان خدا باش كه درگشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل ﴿كذبت عاد المرسلين﴾ انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم الاقصى [مقاتل: كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود پانصد سال بود قومى كفتند ازاهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند ازفرزندان ارم بن سام ابن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشه وعالم واليفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واورا هفت پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان و بحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار مابين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم مابين الحرم الى سفوان ومسكن بار زمينى است كه آنرا وبار كويند بنام وى باز خوانند اينان همه زبان ولغت عربى داشتند ] وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل ﴿اذ قال لهم اخوهم﴾ فى النسب ظرف للتكذيب ﴿هود﴾ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال بعضهم كان اسم هود عابرا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين ﴿ألا تتقون﴾ الله تعالى فتفعلون ماتفعلون : وبالفارسية [ آيا پرهيز نميكنيد ازشرك وازعقاب الهى خائف نمى شويد ] ﴿انى لكم رسول﴾ من جهته تعالى ﴿امين﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ﴿فاتقوا الله﴾ خافوا من عقابه ﴿واطيعون﴾ فيما آمركم به من الحق ﴿وما اسألكم عليه﴾ اى على اداء الرسالة ﴿من اجر﴾ كما يسأل بعض نقلة القصص ﴿ان اجرى الا على رب العالمين﴾ لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية: قال الحافظ

تو بندكى چوكدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

﴿أتبنون﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى . والمعنى بالفارسية [ آ بنا ميكنيد ] ﴿بكل ريع﴾ [ بهر موضعى بكند ] والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير

ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها ﴿ آية ﴾ بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم ﴿ تعبثون ﴾ ببنائه فان بناء ما لاضرورة فيه وما كان فوق الحاجة عبث ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال (ماهذه) قال له اصحابه هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادرى ماحدث فىّ وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال (مافعلت القبة التى كانت ههنا) قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال (ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا مالابد منه) هذا ماعليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما * وقال فى الجلالين ونحوه ﴿ آية ﴾ يعنى ابنية الحمام وبروجها : وبالفارسية [ كبوترخانها ] انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان * قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام * قال محمد السفلة من يلعب بالحمام ويقامر * وفى شرح القهستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك . واما امساك الحمامات فى برجها فكروه اذا اضر بالناس * وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها ويعلفها انتهى * وفى التارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب . واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن اولئلا تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد * وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها . واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انتهى وفى الحديث ( لاتحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان ) اى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل * وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم . وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى ان المعنى ﴿ آية ﴾ اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ النجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل مايستر النجوم من الغيوم انتهى * يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء بالنهار اما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ امكنة شريفة كما فى المفردات اوما تحت الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس . المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ راجين ان تخلدوا فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه

اى كأنكم تخلدون : و بالفارسية [ كويا جاويد خواهد بود دران ] ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلافائدة . وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانه

﴿ واذا بطشتم ﴾ بسوط اوسيف والبطش تناول الشئ بصولة اوقهر وغلبة ﴿ بطشتم ﴾ حال كونكم ﴿ جبارين ﴾ متسلطين ظالمين بلارأفة ولاقصد تأديب ولانظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب ﴿ فاتقوا الله ﴾ واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغيرحق ﴿ واطيعون ﴾ فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم ﴿ واتقوا الذى امدكم ﴾ [ ممدد كارى كرد شمارا ] والامداد اتباع الثانى بماقبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه . واما قوله تعالى ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ﴾ فهو من مددت الدواة امدها لامن القبيل المذكور ﴿ بماتعلمون ﴾ به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجلها اولا ثم فصلها بقوله ﴿ امدكم بانعام ﴾ [ ممدد كرد شمارا بچهار پايان چون شتر وگاو وگوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد ] ﴿ وبنين ﴾ [ وپسران درهمه حال يار ومددكار شما اند ] ﴿ وجنات ﴾ [ وبستانها كه ازميوهٔ آن منتفع ميشويد ] ﴿ وعيون ﴾ [ وبچشمهاى روان كه مهم سقيا ونشو ونماى زرع بدان باتمام رسد ] ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ ان لم تقوموا بشكر هذه النعم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم مايحل فيه .وهوهبوب الريح الصرصر ههنا ﴿ قالوا ﴾ [ گفتند عاديان درجواب هود ] ﴿ سواء علينا ﴾ [ يكسانست برما ] ﴿ أوعظت ﴾ [ يا پنددهى مارا ] ﴿ ام لم تكن من الواعظين ﴾ فانا لن نرجع عما نحن عليه. والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد * وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الذى جئتنا به وبالفارسية: [ نيست اين كه تو آوردى ] ﴿ الا خلق الاولين ﴾ [ مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما پيغمبرانيم ودروغ ميكفتند ] كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق [ واهم آوردن ] اوماهذا الذى نحن فيه الاعادة الاولين من قبلنا من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلانترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولابعث ولاحساب ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ على مانحن عليه من الاعمال والعادات ﴿ فكذبوه ﴾ اى هودا واصروا على ذلك ﴿ فاهلكناهم ﴾ اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر. تلخيصه ان هودا انذر قومه ووعظهم فلم يتعظوا فاهلكوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ [ بدرستى كه در هلاك قوم عاد ] ﴿ لآية ﴾ [ نشانه ايست دلالت كند بر آنكه عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد ] ﴿ وماكان اكثرهم ﴾ اى اكثر قوم عاد ﴿ مؤمنين ﴾ [ چه اندك ازان قبيله باهود بودند ] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين

ولايقبل الموعظة ﴿ الرحيم ﴾ [ مهر بانست كه مؤمنانرا ازان مهلكه عقوبت بيرون آرد ونجات دهد ] وهوتخويف لهذه الامة كيلا يسلكوا مسالكهم * قيل خيرما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن شمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلابد من اسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء . فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولايصر على المخالفات والمنهيات

مكر كه عادت شوم ازجنود ابليس است * كه سد راه عبادت شده است عادت ما

وكل ماوقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو علة لاولى الالباب مدة الدهر

عاقلانرا كوش بر آواز طبل رحلتست * هرطبيدن قاصدى باشد دل آكاه را

وقد اهلك الله تعالى قوم عادمع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهوالريح فانه اذا اراد يجعل الاضعيف اقوى كالبعوضة فى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشئون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قوّانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين ﴿ كذبت ثمود ﴾ انث باعتبار القبيلة وهواسم جدهم الاعلى وهوثمود ابن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غيرهذا فى اول المجلس السابق فارجع ﴿ المرسلين ﴾ يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين اواياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال ﴿ اذ قال لهم اخوهم ﴾ النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ماجاء به وتصديقه ﴿ صالح ﴾ ابن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر بن ثمود ﴿ ألا تتقون ﴾ [ ايا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد ] ﴿ انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ﴾ فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله و اطاعتى فيما ادعوكم اليه ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على النصح والدعاء ﴿ من اجر ﴾ فان ذلك تهمة لاهل العفة ﴿ ان اجرى ﴾ [ نيست مكافات من ] ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هوالآجر لعباده الخلص لقوله فى الحديث القدسى (من قتله فانا ديته) : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست

﴿ أتتركون ﴾ الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون ﴿ فيما ههنا ﴾ اى فى النعيم الذى هوثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لادار للمجازاة ﴿ آمنين ﴾ حال من فاعل تتركون : يعنى [ درحالتى كه ايمن زآفات وسالم ازفوات ] وفسر النعيم بقوله ﴿ فى جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ انهار * وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون

در اوائل دفتر ششم درييان آنكه ثواب عمل عاشق هم از عشق است

فى الصيف الى القصور والكروم والانهار ﴿ وزروع ﴾ [ كشتزارها ] ﴿ ونخل ﴾ [ خرمابنان ] وافرد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ﴿ طلعها ﴾ طلع النخل مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات . والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى الكل من التمر بمنزلة العنقود من الكرم ﴿ هضيم ﴾ لطيف لين فى جسمه : وبالفارسية [ خوشهٔ آن خرمابنان وشكوفهٔ اونازك ونرم آى ] للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر . والهضم بفتحتين الرفة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار او لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب * قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ماعدا البرنى والعجوة الوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض ولصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه * وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى اوهضيم متدل متكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه * قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطيء الانهضام ﴿ وتنحتون ﴾ [ ومى تراشيد براى مساكن خود ] ﴿ من الجبال بيوتا ﴾ [ كفته اند كه درواد ى حجر دوهزار بارهزار وهفصد سراى تراشيدند ازسنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كارباستادى وتيزكارى وصف كرد وكفت ] ﴿ فارهين ﴾ [ درحالتى كه ماهريد درتراشيدن سنكها ] كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر * واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر . والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار ﴿ فاتقوا الله واطيعون ولاتطيعوا امر المسرفين ﴾ كان مقتضى الظاهر ولاتطيعوا المسرفين بلا اقحام امر فان الطاعة انما تكون للامر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لاتمتثلوا امرهم ﴿ الذين يفسدون فى الارض ﴾ اى

فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح [ مراد تى چندند كه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد ] ﴿ قالوا ﴾ [ كفتند ثمود درجواب صالح ] ﴿ انما انت من المسحرين ﴾ اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل ﴿ ما انت الا بشر مثلنا ﴾ تأكل وتشرب ولست بملك * قال الكاشفى [ بصورت بشريت صالح عليه السلام ازحقيقت حال وى محجوب شدند وندانستند كه انسان ورای صورت چيزى ديكرست ]

چند صورت بينى اى صورت پرست * جان بى معنيست كز صورت ترست
در كذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود از صدف باشد كهر

[ وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان كفتند تومثل مابشرى دعوى رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى ] ﴿ فائت بآية ﴾ [ پس بيار نشانهٔ ازخوارق عادات ] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك [صالح : فرمودكه شما چه مى طلبيد .يشان اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاى صالح مدعاى ايشان حاصل شد ] كما سبق تفصيله فى سورة الاعراف وسوره هود ﴿ قال هذه ناقة ﴾ [ اين ناقه ايست كه شما طلبيديد ] ﴿ لها شرب ﴾ اى نصيب من الماء كالسقى والقيب للحط من السعى والقوب ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ﴾ : يعنى [يكروز آب ازان اوست ودوروز ازان شماست] فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها * وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ . والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة و وقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها او على ان يسكن فيها هذا يوما اوشهرا ويسكن هذا يوما اوشهرا وتهايئا توافقا فى دارين على ان يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه اوفى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما اوخدمة عبدين على ان يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ماروى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة * قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال ابوحنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ ومس ميكند ويرا بيدى يعنى قصد زدن وكشتن وى ميكنيدكه اكرچنان كنيد] ﴿ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾ عظم اليوم بالنسبة الى عظم ماحل فيه وهو ههنا صيحة

جبريل ﴿ فعقروها ﴾ عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار [ پس پى كردند ناقه را وبكشتند ] اى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا ـ روى ـ ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها . وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة ﴿ فاصبحوا ﴾ صاروا ﴿ نادمين ﴾ على عقرها خوفا من خلول العذاب لاتوبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين ألجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى العذاب النازل بثمود ﴿ لآية ﴾ دالة على ان الكفر بعد ظهور الآيات المفتوحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لاسيما قريش ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ثمود او قريش ﴿ مؤمنين ﴾ [ آورده اندكه ازقبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس ] وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ما اراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره حتى لايقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة ﴿ الرحيم ﴾ [ مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند ] وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم . والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة مافيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ماساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال : وفى المثنوى

حفظ لفظ اندر كواه قولى است * حفظ عهد اندر كواه فعلى است [۱]
كر كواه قول كژ كويد ردست * وركواه فعل كژ پويد بدست
قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت
چون ترازوى تو كژبود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [۲]
چونكه پاى چپ بدى درغدروكاست * نامه چون آيدترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قدتوخم * سايهٔ تو كژفتد درپيش هم
كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار [۳]
لا جرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كردار بد [٤]

فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار ـ حكى ـ ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لاينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى

[۱] دراوائل پنجم دربيان نورى كه بى اختيار ازسر عارف حقانى ظاهر شود

[۲] دراواسط دفتر پنجم دربيان فيما يرجى من رحمة الله تعالى معطى النعم قبل استحقاقها الخ

[۳] دراواسط دفتر پنجم دربيان داستان آن كنزك كه باخر خاتون خود شهوت ميراند الخ

[٤] لم اجد

معك سواء لقوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلي فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال ياشبلي هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقاني في نعيم روحاني كما اوقع للغافلين من طريق النسيان والاصرار في عذاب روحاني وجسماني فالاول من آثار رحمته والثاني من علامات عزته فلا يهتدي اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولايتأخر في الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴿كذبت قوم لوط﴾ يعني اهل سدوم وما يتبعها ﴿المرسلين﴾ يعني لوطا وابراهيم ومن تقدمهما ﴿اذ قال لهم اخوهم لوط﴾ * قال الكاشفي [اينجا مراد اخوت شفقت است] انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابي ابراهيم ﴿ألا تتقون﴾ ألاتخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصي ﴿اني لكم رسول﴾ مرسل من جانب الحق ﴿امين﴾ مشهور بالامانة ثقة عند كل احد ﴿فاتقوا الله واطيعون﴾ فان قول المؤتمن معتمد ﴿وما اسألكم عليه﴾ اي على التبليغ والتعليم ﴿من اجر﴾ جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله ﴿ان اجري﴾ ماثوابي ﴿الا على رب العالمين﴾ بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاثيان كما عبر عن الحلال في قوله ﴿فاتوا حرثكم﴾ والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما في المفردات . ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكحون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون مالايشارككم فيه غيركم : وبالفارسيه [آيا مى آييد بمردان] يعني أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس . فالمعنى أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم ـ روى ـ ان هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس ﴿وتذرون﴾ تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿ما خلق لكم ربكم﴾ لاجل استمتاعكم ﴿من ازواجكم﴾ [ازنان شما] ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفي الحديث (من أتى امرأته في دبرها فهو بريء مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه) * وقال بعض الصحابة قد كفر ﴿بل انتم قوم عادون﴾ متجاوزون الحد في جميع المعاصي وهذا من جملتها * واختلفوا

فى اللواطى فقال ابوحنيفة يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى ﴿ قالوا ﴾ مهددين ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا ﴿ لتكونن من المخرجين ﴾ من المعهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال ﴿ قال انى لعملكم ﴾ يعنى اتيان الرجال ﴿ من القالين ﴾ من المبغضين اشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى ينضج لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبر ان ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم ففيه الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ نجنى ﴾ خلصنى ﴿ واهلى مما يعملون ﴾ اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴾ اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم ﴿ الا عجوزا ﴾ هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج * قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور ﴿ فى الغابرين ﴾ اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها - وذكر - ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى * قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى (الا عجوزا فى الغابرين) يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ وابدار الهلاك على وجه عجيب هائل ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب ﴿ مطرا ﴾ اى مطرا غير معهود وهو الحجارة ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم لوط ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ماانزل بقوم لوط من العذاب ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ [ كه جزدو دختر لوط ودو داماد وى نكرديده بودند ] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ بقهر الاعداء ﴿ الرحيم ﴾ بنصرة الاولياء اولا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة بسبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد : وفى المثنوى

چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد
باقئ تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو

ولو لم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود. وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان * قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جار نقد ضيع نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين ﴾ اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام. والايكة الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والادراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا ﴾ ولما كان اجنبيا من اصحاب الايكة قال ﴿ اذ قال لهم شعيب ﴾ ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن توبب بن مدين بن ابراهيم او ابن ميكيل بن يشجر بن مدين ابن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط ﴿ ألا تتقون ﴾ [ آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت پروردكار خودكه بدو شرك مى آريد ] ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ بينكم وعلى الرسالة ايضا لا اطلب الاصلاح حالكم ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فيما آمركم به فان امرى امر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة ﴿ وما اسألكم ﴾ [ ونمى خواهيم ازشما ] ﴿ عليه ﴾ اى على اداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول ﴿ من اجر ﴾ ومكافأة ﴿ ان ﴾ ما ﴿ اجرى ﴾ ثواب عملى واجرة خدمتى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فان الفيض وحسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه ﴿ اوفوا الكيل ﴾ اتموه: وبالفارسية [ تمام پيمايند پيمانه را ] ﴿ ولا تكونوا من المخسرين ﴾ حقوق الناس بالتطفيف: وبالفارسية [ ومباشيد از كاهندكان وزيان رساننده كان بحقوق مردمان ] يقال خسرته واخسرته نقصته ﴿ وزنوا ﴾ الموزونات: وبالفارسية [وى سنجيد] وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ ﴿ بالقسطاس المستقيم ﴾ اى بالميزان السوى العدل * قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم الموازين او هو ميزان العدل أى ميزان كان كالقسطاس اورومى معرب ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص * قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافلة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى انتهى اى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم أى حق كان كنقص العد والزرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتطرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك. ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ بالقتل والغارة وقطع الطريق. والعثى اشد الفساد فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ﴿ واتقوا ﴾ الله ﴿ الذى خلقكم والجبلة الاولين ﴾ الجبلة الخلقة يقال جبل اى خلق

ولا يتعلق بها الخلق فلابد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴾ من المسحورين مرة بعد اخرى [ تاحدى كه اثر عقل ازايشان محوشد ] ﴿ وما انت الا بشر مثلنا ﴾ [ ونيست تومكر آدمى مانند مادر صفات بشريت پس بچه چيز برما تفضل ميكنى ودعوى رسالت ازكجا آوردهٔ ] ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هناك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير ﴿ وان ﴾ اى وان الشان ﴿ نظنك لمن الكاذبين ﴾ فى دعوى النبوة ﴿ فاسقط علينا ﴾ [ پس فرود آر برما و بيفكن يعنى خداى خودرا بكو تا بيفكند ] ﴿ كسفا من السماء ﴾ [ پارهٔ از آسمان كه درو عذابى باشد ] جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة . والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ [ از راست كويان كه برما عذاب فروخواهد آمد اين سخن برسبيل استهزا كفتند وتكذيب ] ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ربى اعلم بما تعملون ﴾ من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لامحالة

مهلت ده روزهٔ ظالم ببين * فتنه ببين دم بدمش در كمين
اول حالش همه عيش است وناز * آخر كارش همه سوز وكداز

[ آورده‌اند كه چون قوم شعيب درانكار واستكبار ازحد تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت برايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وچشمهٔ ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فروكرفت بدرون خانه درآمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند وهر يك درپاى درختى افتاده از كرما كريخته مى‌شدند كه ناكه ابرسياه درهوا بديد آمد ونسيم خنك ازو وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكررا آوازدادند بياييدكه درزير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان درزير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه‌را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى‌فرمايد] ﴿ فكذبوه ﴾ اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا الظلة فلان نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة تظل * قال الكاشفى [ظل درلغت سايبانست وآن ابرسياه بشكل سايبان برزبرسرايشان بوده ] وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار ﴿ انه ﴾ اى عذاب يوم الظلة ﴿ كان عذاب يوم عظيم ﴾ وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه ـ روى ـ ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدث ماعذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة قوم شعيب ﴿ لآية ﴾

لعبرة للعقلاء ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جميعا منهم آمنوا ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ بالامهال * وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش [ تا معلوم كنندكه هرامتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز برتكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد ] * فان قلت لم لايجوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص . وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك * قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لا يطرد * واعلم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشاراته العذاب المستقبل . واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب للخلاص من عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ماقيل

محيط ازچهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * جه انديشد كسى باعفو حق ازكرد ذلتها

والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور ﴿ وانه ﴾ راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل . والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لا يكون الا بطريق الوحى ﴿ نزل به ﴾ الباء للتعدية اى انزله او للملابسة : يعنى [ فرو آمده باقرآن ] ﴿ الروح الامين ﴾ اى جبريل فانه امين على وحيه

وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى ﴿يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده﴾ * وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء * يقول الفقير لاشك ان للملائكة اجساما لطيفة ولطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته * واعلم ان القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال ﴿على قلبك﴾ اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك فخص القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية * قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فيتنزل الوحى على سمعهم اولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شان المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما [جبرائيل چو پيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك بودى وكاه كاه بصورت بشر اكر وحى وپيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه ﴿هو الذى انزل عليك الكتاب﴾ وذكر قلب درميان نبودى باز چون وحى پاك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا دل رسول پيوستى واطلاع اغيار بر آن نبودى حق تعالى چنين فرمود] ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾ ثم اذا انقطع ذاك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته * وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى * وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرة ﴿لتكون من المنذرين﴾ المخوفين مما يؤدى الى عذاب من فعل اوترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه احد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين * يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالحاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن ﴿بلسان عربى مبين﴾ متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما نفهم فالآية صريحة فى ان القرآن انما انزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير

موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولوكان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسى * وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرآن بها لا بغيرها وقدسماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار * قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية * فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع مافيه من سائر اللغات ايضا على ماقالوا كالفارسية . ﴿وهو السجيل﴾ بمعنى سنك وكل. والرومية وهو قوله تعالى ﴿فصرهن اليك﴾ اى اقطعهن . والارمنية وهو ﴿فى جيدها﴾ والسريانية ﴿وهو ولات حين مناص﴾ بمعنى ليس حين فرار. والحبشية وهو ﴿كفلين﴾ بمعنى ضعفين * قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال * يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح ( لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية ) بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام ( احب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى) فالتخصيص فيه لاينافى ماعداه وكذا لاينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير من العارفين : وفى المثنوى

فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق را خود صد زبان ديكرست

وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض ﴿وانه﴾ اى وان ذكر القرآن لاعينه ﴿لفى زبر الاولين﴾ واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة . يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان ﴿أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل﴾ الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر اى اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرآن وحقية الرسول [ وشهادت مردم دانا بر چيزى موجب تحقيق آنست ] ـ روى ـ ان اهل

مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا انهذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن كما هو بنظمه المعجب المعجز ﴿ على بعض الاعجمين ﴾ الذين لايقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع اعجم لما جمع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لايجمع جمع السلامة ﴿ فقرأه عليهم ﴾ قراءة صحيحة مغايرة للعادات ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو انزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لفظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال « امسيت كرديا واصبحت عربيا » ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله ﴿ سلكناه ﴾ اى ادخلنا القرآن ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله ﴿ لايؤمنون به ﴾ استئناف لبيان عنادهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الملجئ الى الايمان به حين لاينفعهم الايمان ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : وبالفارسية [وايشان ندانند وقت آمدن آنرا] ﴿ فيقولوا ﴾ تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى مافرطوه وهو عطف على يأتيهم ﴿ هل نحن منظرون ﴾ الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق : وبالفارسية [ آياهستيم مادرنك داده شدكان يعنى آيامهلت دهند تابكرديم وتصديق كنيم ] ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ [ آيا بعذاب ماشتاب ميكنند ] فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالايخفى على احد ❁ وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب ﴿ أفرأيت ﴾ مرتب على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يامن يصلح للخطاب ﴿ ان متعناهم ﴾ جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين ﴿ سنين ﴾ كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم ❁ وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم * وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضى ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ من العذاب والايعاد . والتخويف بالفارسية [ بيم كردن] ﴿ ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون اواى شئ اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع

التأبيد على ان ما في ما كانوا مصدرية او ما كانوا يتمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما في ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام للنفي وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكد كان كل من شانه الخطاب قد كلف بان يخبر بان تمتيعهم ما افادهم وأى شئ اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشئ من ذلك اصلا - روى - أن ميمون بن مهران لقى الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت * وروى ان عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا

جهان بى وفا يست مردم فريب * كه از دل رباید قد او شكيب
نكرتا بجاهش نكردى اسير * نكردى بى مالش اندر زحير
كه آندم كه مردك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستكيرى نه جاه

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بموداته الواهية وسكن الى مألوفاته * كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه ﴿ وما اهلكنا من قرية ﴾ من القرى المهلكة ﴿ الا لها منذرون ﴾ قد انذروا اهلها * قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له ﴿ ذكرى ﴾ اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ماتقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه من الظلم * وفى التأويلات النجمية ﴿وما اهلكنا من قرية﴾ اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات ﴿الا لها منذرون﴾ بالالهامات الربانية ﴿ذكرى﴾ اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ﴿ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها : وما كنا ظالمين﴾ بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [ وهركز ديوان اين قرآن فرونياوردند ] اوللملابسة . والمعنى [ وفرونيايند بقرآن ديوان . مقاتل گفت مشركان قريش گفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست آن كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين از آنجا گفتند كه در جاهلية پيش از معبث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بوز از جن كه استراق سمع كردند بدر آسمان وخبرهاى دوزخ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرآن هم ازان جنس است تارب المعالمين ايشانرا دروغ زن كرد گفت ] ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ بل نزل به الروح الامين ﴿ وما ينبغى لهم ﴾ اى ومايصح ومايستقيم لهم ان ينزلوا بالقرآن من السماء ﴿ وما

يستطيعون ﴾ وما يقدرون على ذلك اصلا ﴿ انهم ﴾ بعد مبعث الرسول ﴿ عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون لانهم يرجمون بالشهب * قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النوراتية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول (جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى * قال بعض الكبار وصف الله تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر ﴾ اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر ﴿ فتكون ﴾ [ پس باشى اكر پرستش ميكنى ] ﴿ من المعذبين ﴾ خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبيح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى * وفى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه عمارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له ﴿ وانذر ﴾ العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى ﴿ عشيرتك

الاقربين﴾ العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك لان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او مقارنا كذا فى المفردات . والمراد بهم بنوا هاشم وبنوا عبدالمطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشانهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهو نظير قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم ﴾ وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك ـ روى ـ انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ـ روى ـ انه قال (يابنى عبدالمطلب يابنى هاشم يابنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ . ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر . ويا فاطمة بنت محمد . ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ) [ در خبرست كه عائشة صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى ] عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لايغتر بشرف الأنساب فان النسب لاينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوكنعانرا طبيعت بى هنربود * پيمبراد كى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله ﴿فلا انساب بينهم يومئذ﴾ وقال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى) فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام (آلى كل مؤمن تقى) ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لاينور مصباح عشيرته ولو كان والداله حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها (يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ) كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لاينفعهم قرابته ولاتقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وماسواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قوله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم

كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقى فاعف عنهم واستغفرلهم : وبالفارسية [ وبر خويش فرورد آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو اكرام كن ] والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين : يعنى [ نرم رفتن شتر ] وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلايخفض له الجناح الافى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلابد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين اولغيره اوللتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان ﴿ وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لاتحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب اهل الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش ﴿ فان عصوك ﴾ قال فى كشف الاسرار [ خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه ] ﴿ فان عصوك ﴾ اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك ﴿ فقل انى برئ مما تعملون ﴾ اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولاتبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم ﴿ وتوكل ﴾ فى جميع حالاتك ﴿ على العزيز ﴾ الذى لايذل من والاه ولايعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ الذى يرحم من توكل عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لاالغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله ﴿ الذى يريك ﴾ الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من يراك ﴿ حين تقوم ﴾ اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه * وفى الحديث (افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان لايدع قيام الليل وكان اذا مرض او كسل صلى قاعدا * ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع اوغيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم * يقول الفقير هذا اى

ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا فات مع ان النوافل لا تقضى ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ التقلب [ بركشتن ] اى ويرى ترددك فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن ﴿ انه هو السميع ﴾ لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار ﴿ العليم ﴾ بما تنويه و بوجود مصالحهم وارادات الضمائر * وقال بعضهم ﴿ تقلبك فى الساجدين ﴾ اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا ائتمهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكأن اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذى يريك حين تقوم ﴾ اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم انه يشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق و بقوله ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولامشقة لمن يعلم انه يمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه * ويقال كنت يمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا اى فمعنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم و الى من بعده الى ان ولدته امه وهذا لا ينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه . واستدل الرافضة على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) لا يدل على الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر (حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة * فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام * قلت هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها وانما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى للخلص أن اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث . واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة

اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة ﴿ هل انبئكم ﴾ خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن . والمعنى هل اخبركم ايها المشركون : وبالفارسية [ آيا خبر دهم شمارا ] ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال أعلى زيد مررت ولا يقال على أزيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه أقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل ﴿ تنزل على كل افاك ﴾ كثير الافك والكذب * قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه ﴿ يلقون السمع ﴾ الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع : وبالفارسية [ فرو ميدارند كوش را بسخن شياطين وفرا ميكيرند ازايشان اخبار دروغ وديكر دروغها بآن اضافت ميكنند ] ﴿ واكثرهم ﴾ اى الافاكين ﴿ كاذبون ﴾ فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل : يعنى [ همه ايشان بصفت كذب موصوفند ] كلفظ البعض فى قوله ﴿ ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾ اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع * وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه الصدق نادرا فى بعض الاحيان * وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسوادبن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى * قال فى حياة الحيوان واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق انسانا له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان اذا كان يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى ابرويز ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان شعراءهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الحلوم وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء

العرب حيث كانوا يحفظون هجاءهم وينشدون فى المجالس ويضحكون . ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانما انا رجل ضال كما قال الله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام * وقال بعضهم معنى الآية ان الشعراء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب * قال فى المفردات شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر . قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى ﴿بل افتراه بل هو شاعر﴾ حمله كثير من المفسرين على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ماجاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات * وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ الى آخر السورة انتهى * قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة ﴿ ألم تر ﴾ يامن من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت ﴿ انهم ﴾ اى الشعراء ﴿ فى كل واد ﴾ من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب والاراءة واظهار الفضل والدباءة والحسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر ﴿ يهيمون ﴾ يقال هام على وجهه من باب باع هيمانا بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والنى والضلال * قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة

كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله (ألم تر انهم فى كل واد يهيمون) فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يخلون * قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح اوذم ﴿ وانهم يقولون ﴾ فى اشعارهم عند التصلف والدعاوى ﴿ مالا يفعلون ﴾ من الافاعيل : يعنى [ بفسق ناكرده برخود كواهى ميدهند وبيغما مهاى ناداده بكبى درسلك نظم ميكشند ] ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بادنى شئ صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين ﴿ وذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ بان كان اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة اوبان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم * قال ابويزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور ﴿ وانتصروا ﴾ [ انتقام كشيدند ازمشركان ] * قال فى تاج المصادر والانتصار [ دادبستدن ] ﴿ من بعد ماظلموا ﴾ بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله : قال الكمال الاصفهانى

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت آن ندارد
چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال (اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل) وفى الحديث (جاهدوا المشركون باموالكم وانفسكم وألسنتكم) اى اسموعهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك * قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان اوخطيبا اوغير ذلك انتهى * قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا اوحثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه اومدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى ❁ وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون

فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على البير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبي عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان (اهج المشركين فان جبريل معك) انتهى. والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه مافيه كذب وقبح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل * قال الكاشفى [ حضرت حقائق پناهى در ديباجهٔ ديوان اول آورده انذكه هر چند قادر حكيم جل ذكره در آيت كريمهٔ (والشعراء يتبعهم الغاوون) شعرارا كه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكمند دام استغراق در كردن انداخته كاه درغرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب دروادئ حيرت وضلالت سر كردان ميسازد وامابسيارى ازايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان (الاالذين آمنوا وعملوا الصالحات) تشنه اندبوسيلهٔ بادبان (وذكروا الله كثيرا) بساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته ويكى ازافاضل كفته است]

شاعر انرا كرچه غاوى كفت در قرآن خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناى ما

ولما كان الشعر مما لاينبغى للانبياء عليهم السلام ليصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد ﴿ أى منقلب ينقلبون ﴾ أى منصوب بينقلبون على المصدر لابقوله سيعلم لان اى وسائر اسماء الاستفهام لايعمل فيها ماقبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم شادا مسد مفعوليه . والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع . والمعنى ينقلبون أى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم أى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار * وقال الكاشفى [ بكدام مكان خواهند كشت واو آنست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود ] ـ روى ـ انه لما ايس ابوبكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ماعهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ماغشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة . والظلمة ثلاثة . الظالم الاعظم وهو الذى لايدخل تحت شريعة الله تعالى اياه قصد تعالى بقوله (ان الشرك لظلم عظيم) والاوسط هو الذى لايلزم حكم

السلطان . والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولايعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لايستتب الابها فلوان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم . فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الحور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف

## ﴿ تفسير سورة النمل وهى مكية ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طس ﴾ هذه طس اى هذه السورة مسماة به ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لايسعهم فيه ملك مقرب ولانبى مرسل . وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه * وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لاأخيب امل من امل لطفى انتهى * وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فارجع اليه * وقال عين القضاة الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ماكان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به * يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى ﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة العظيمة الشان او آياتها ﴿ آيات القرآن ﴾ المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن اوعن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق ﴿ وكتاب ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان يعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحج لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها * وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ اى حال كون تلك الآيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى . والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم

مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ﴾ الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة . والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ من تتمة الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينا : وبالفارسية [وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت ] اوجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة ﴿ ان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ لايصدقون بالبعث بعدالموت ﴿ زينا لهم ﴾ [آراسته كرديم براى ايشان] ﴿ اعمالهم ﴾ القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام ( حفت النار بالشهوات ) اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة * واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحوذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية . ففى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية ﴿ فهم يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب : وبالفارسية [ پس ايشان سركردان ميشوند درضلالت خود ] والعمه التردد فى الامر من التحير ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والعمه ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر . والسوء كل مايسوء الانسان ويغمه ﴿ وهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ اشد الناس خسرانا لاشتراهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار * واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد ابويزيد البسطامى قدس سره فى البادية فحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته : وقال الحافظ

اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصل وبيخبرى بود

* قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذبك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل اتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لايلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت . واما الغافلون الجاهلون فبحبهم ماسواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون

فى عالم المعنى الاويكون اصم وابكم واليه الاشارة بقوله عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها . فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا وعن الاعمال الصالحة والصلاة . وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف . ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ماينا جيه به من كلامه وبحسب مايلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لايحصل منها حضور قلب فهى ميتة لاروح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة . ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها مايعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين امانتهم لامع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثيره واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت ﴿ وانك ﴾ يامحمد ﴿ لتلقى القرآن ﴾ لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه * قال فى تاج المصادر : التلقية [ چيزى پيش كسى وآوردن ] وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ بواسطة جبريل لامن لدن نفسك ولامن تلقاء غيرك كما يزعم الكفار . ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم اى حكيم أى حكيم وعليم أى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفة القائمة بذاته فعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو اعلم حيث يجعل رسالته . وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية . ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال ﴿ اذ قال موسى لاهله ﴾ اهل الانسان من يختص به اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر : يعنى [ يقصد آنكه تا مادر خويش ودوخواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد ] فضل الطريق فى

ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذامرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبداله من جانب الطور نار فقال لاهله اثبتوا مكانكم ﴿ انى آنست نارا ﴾ ابصرت * قال فى التاج [ الايناس: ديدن ] والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش * قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه ﴿ سآتيكم منها بخبر ﴾ اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد : وبالفارسية [ زود باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبر راه پرسم ] ﴿ او آتيكم ﴾ [يابيارم] ﴿ بشهاب قبس ﴾ اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا وعلما استفدته منه * وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى * فان قلت قال فى طه ﴿ لعلى آتيكم ﴾ ترجيا وهنا ﴿ سآتيكم ﴾ اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع * قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ رجاء ان تدفعوا البرد بحرها. والصلاء النار العظيمة والاصطلاء [ كرم شدن بآتش ] * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يرو انه عليه السلام اصطلى بالنار ﴿ فلما جاءها ﴾ [ پس آن هنكام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق ازدرختى بسزد كويند آتشى بود محرق چون سائر آتشها ] وكانت الشجرة سمرة ﴿ نودى ﴾ جاء النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور * قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشفه له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى ﴿ بورك ﴾ اوبان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله ﴿ من فى النار ﴾ اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة ﴾ ﴿ ومن حولها ﴾ اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة الا ترى الى قوله القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وجثجاثه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال . ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية كما قال الكاشفى [ بركت داده باد ] وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور * وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث ( ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء ) ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر : وبالفارسية [ پاكست خداى تعالى پروردكار عالميان زتشبيه آورده اندكه چون موسى اين نداشنيد كفت ندا كننده كيست بازندا آمدكه ] ﴿ ياموسى انه ﴾ اى الشان ﴿ انا الله ﴾ جملة مفسرة للشان ﴿ العزيز الحكيم ﴾ اى القوى القادر على مايبعد من الاوهام الفاعل كل مايفعله بحكمة وتدبير تام * قال فى الاسئلة المقحمة قوله ﴿ انه انا الله ﴾ سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى * فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة * قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا ﴿ والق عصاك ﴾ عطف على بورك اى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله يلقى من يده همته كل ما كان متوكأ عليه من غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه

تكيه برغير خدا كفريست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين ره اى رفيق

﴿ فلما رأها تهتز ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة : بالفارسية [اژدها] بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس * وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء فى المثنوى

هر خیالی کوکند دردل وطن * روز محشر صورتی خواهدشدن

﴿ولی﴾ رجع واعرض موسی : وبالفارسية [روی بکردانید] ﴿مدبرا﴾ [ درحالتی که کریزان بود ازخوف ] * قال فی کشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلی ظهره ﴿ولم یعقب﴾ ولم یرجع علی عقبه من عقب المقاتل اذا کرّ بعد الفرّ وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الأمر اریدبه هلاك نفسه ویدل علیه قوله ﴿یاموسی﴾ ای قیل له یاموسی ﴿لاتخف﴾ ای من غیری ثقة بی اومطلقا لقوله ﴿انی لایخاف لدی﴾ عندی ﴿المرسلون﴾ فانه یدل علی نفی الخوف عنهم مطلقا لکن لا فی جمیع الاوقات بل حین یوحی الیهم بوقت الخطاب فانهم حینئذ مستغرقون فی مطالعة شؤون الله لایخطر ببالهم خوف من احد اصلا واماسائر الاحیان فهم اخوف الناس منه سبحانه اولایکون لهم عند سوء عاقبة فیخافون منه ❁ وفی التأویلات النجمیة یعنی من فرالی الله عماسواه یؤمنه الله مماسواه ویقول له لاتخف فانك لدی ولایخاف لدی من غیری القلوب المنورة الملهمة المرسلة الیها الهدایا والتحف من الطافی * وفی عرائس البیان لاتخف من الثعبان فان ماتری ظهور تجلی عظمتی ولایخاف من مشاهدة عظمتی وجلالی فی مقام الالتباس المرسلون فانهم یعلمون اسرار ربوبیتی ولماعلم ان موسی کان مستشعرا حقیقة من قتله القبطی قال تعریضابه ﴿الامن ظلم﴾ استثناء منقطع ای لکن من ظلم نفسه من المرسلین بذنب صدر منه کآدم ویونس وداود وموسی وتعبیر الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسی رب انی ظلمت نفسی ﴿ثم بدل حسنا بعدسوء﴾ [ پس بدل کند وبجای آرد نیکویی بعد ازبدی یعنی توبه کند بعداز کناه ] ﴿فانی غفور﴾ للتائبین ﴿رحیم﴾ مشفق علیهم * اختلفوا فی جواز الذنب علی الانبیاء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم یصدر عنهم ذنب حال النبوة لاالصغیر ولا الکبیر وترك الاولی منهم کالصغیرة منا لان حسنات الابرار سیآت المقربین * وفی الفتوحات اعلم ان معاصی الخواص لیست کمعاصی غیرهم بحکم الشهوة الطبیعیة وانما تکون معاصیهم بالخطأ فی التأویل وایضاح ذلك ان الحق تعالی اذااراد ایقاع المخالفة من العارف بالله زین له الوقوع فی ذلك العمل بتأویل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فی المخالفة دون تأویل یشهد فیه وجه الحق فان العارف لایقع فی انتهاك الحرمة ابدا ثم اذاوقع فی ذلك المقدور بالتزیین اوالتأویل یظهر له تعالی فساد ذلك التأویل الذی اداه الی ذلك الفعل کماوقع لآدم علیه السلام فانه عصی بالتأویل فعند ذلك یحکم العارف علی نفسه بالعصیان کماحکم علیه بذلك لسان الشریعة وکان قبل الوقوع غیر عاص لاجل شبهة التأویل کماان المجتهد فی زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عین الحکم المشروع فی المسألة لایوصف بخطأ ثم فی ثانی الحال اذاظهر له بالدلیل انه اخطأ حکم علیه لسان الظاهر انه اخطأ فی زمان ظهور الدلیل لاقبل ذلك فعلم انه یمکن لعبد ان یعصی ربه علی الکشف من غیر تأویل اوتزیین اوغفلة اونسیان ابدا واماقول ابی یزید قدس سره لماقیل له أیعصی العارف الذی هو من اهل الکشف فقال نعم وکان امر الله قدرا مقدورا فلاینافی ذلك ای لان من ادب العارفین ان لایحکموا علیه بتقیید کأنه یقول ان کان الحق تعالی قدر علیهم فی سابق علمه بشیء فلابد

در اواسط دفتر پنجم دربیان فیما یرجی من رحمة الله تعالی معطی النعم الخ

من وقوعه واذا وقع فلابدله من حجاب ادناه التأويل اوالتزيين فاعلم ذلك ﴿ وادخل يدك فى جيبك ﴾ [ در آردست خودرا در كريبان پيرهن خود ] ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لهـا ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص ﴿ تخرج ﴾ حال كونهـا ﴿ بيضاء ﴾ براقة لها شعاع كشعـاع الشمس اى ان ادخلتها تخرج على هذه الصـفة ﴿ من غير سوء ﴾ اى آفة كبرص ونحوه ﴿ فى تسع آيات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسـعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفـادع والدم ﴿ الى فرعون ﴾ اى حال كونك مبعوثا اليه ﴿ وقومه ﴾ القبط ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان ﴿ فلما جاءتهم آياتنا ﴾ التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها ﴿ مبصرة ﴾ مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لوكانت مما يبصر ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ واضح سحريته : يعنى [ همـه كس دانند كه اين سحراست ] ﴿ وجحدوا بها ﴾ كذبوا بألسنتهم كونها آيات الـهية . والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقـان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله ﴿ واستيقنتها انفسهم ﴾ الواو للحال . والاستيقان [ بى كمان شدن ] اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عندالله وليست بسحر * قال ابوالليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى ﴿ ظلما ﴾ نفسانيا علة لجحدوا ﴿ وعلوا ﴾ اباء واستكبارا شيطانيا ﴿ فانظر كيف كان ﴾ [ پس بنكر يامحمد كه چكونه بود ] ﴿ عاقبة المفسدين ﴾ وهو الاغراق فى الدنيـا والاحراق فى الآخرة : وبالفارسـية [ عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش خواهند سوخت ]

هم حالت مفسـدان خوش است * سر انجام اهل فساد آتش است

وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان * فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغيرذلك مما هو من ملكات القلب ۞ والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالـهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسـفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سـهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف

بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات : قال الحافظ

بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

فما اقبح المرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كجنة يعمرها يوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى ففضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه ﴿ ولقد ﴾ اى وبالله قد ﴿ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ داود وسليمن ﴾ اى كل واحد منهما * قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يانبى الله أتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فودّ وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حان لك ان تلحق بابيك ﴿ علما ﴾ اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء . علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية . وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع . وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة . وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة . وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس . وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة * وقال الماوردى المراد بقوله (علما) علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى

از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود

كيميايى ترا كنم تعليم * كه دراكسير ودرصناعت نيست
رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست

* قال فى كشف الاسرار [ داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكاروى بعد از روزكار موسى بود بصد هفتاد ونه سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست رب العالمين كفت (وشددنا ملكه) هرشب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيلى اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه كفت جل جلاله (آتينا داود وسليمن علما) وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود ] * قال ابن عطاء قدس سره (علما) اى علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك * قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

لم اجد فليراجع

بر وجود خداى عز وجل * هست نفس توحجت قاطع
چون بدانى تونفس را دانى * كوست مصنوع وايزدش صانع

* واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو مايكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو مايستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام (سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء) اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة

توخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

﴿ وقالا ﴾ اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم ﴿ الحمدلله الذى فضلنا ﴾ بما آتانا من العلم ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما لاعلى ايتاء ما اوتى نفسه فقط * وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ما اتياه فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمدلله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما لا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لايمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما * وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ماقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر ۞ وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على مافضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل * وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال (العلم بالله والفقه فى دينه) وكررها عليه فقال يارسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم فقال (ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لاينفعك معه كثير العمل) والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة * قال فتح الموصلى قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الحلال مضرة تمنع التغذى بالاغذية الباطنة كما قال الشيخ سعدى رحمه الله [ عابدى حكايت كنند كه [illegible] من طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وگفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى ]

[illegible] طعام خالی مدار * تادرو نور ومعرفت بینی
سیر از حکمتی بملت ان * که پری از طعام تابینی

وکذا العجب والکبر یمنع النور والصفاء کما قال فی البستان

ترا کی بود چون چراغ التهاب * که از خود پری همچو قندیل از آب

فاذا اصلح المرء ظاهره بالشریعة وباطنه بالطریقة کان مستعدا لفیض العلم الذی اوتوه الانبیاء والاولیاء وفضلوا بذلك علی مؤمنی زمانهم وهذا التفضیل سبب لمزید الحمد والشکر لله تعالی فان الثناء بقدر الموهبة والعطیة نحمدالله تعالی علی آلائه ونعمائه ونستزید العلم وقطراته من دأمائه ونسأله التوفیق فی طریق التحقیق والثبات علی العمل الصالح بالعلم النافع الذی هو للهوی قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الکبیر والوهاب الفیاض الرحیم ﴿ وورث سلیمن داود ﴾ ای صار الیه العلم والنبوة والملك بعد موت أبیه دون سائر اولاده فسمی میراثا تجوزا لان حقیقة المیراث فی المال والانبیاء انما یرثون الکمالات النفسانیة ولا قدر للمال عندهم قال علیه السلام لعلی رضی الله عنه ( انت اخی ووارثی ) قال وما ارثك قال ( ماورث الانبیاء قبلی کتاب الله وسنتی ) * وسأل بعض الاقطاب ربه ان یعطی مقامه لولده فقال له الحق فی سره مقام الخلافة لایکون بالوراثة انما ذلك فی العلوم اوالاموال والمرید الصادق یرث من شیخه علوم الحقائق بعد کونه مستعدا لها فتصیر تلك الحقائق مقاماته لذلك قال علیه السلام (العلماء ورثة الانبیاء) ❀ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان سلیمان القلب یرث داود الروح فان کل وارد والهام واشارة ووحی وفیض ربانی یصدر من الحضرة الالهیة یکون عبوره علی الروح ومن کمال لطافته یعبر عنه فیصل الی القلب لان القلب بصفاته یقبله وبکثافته وصلابته یحفظه فلهذا شرف القلب علی الروح ولذلك قال سلیمان اقضی من داود وقال علیه السلام (یاوابصة استفت قلبك) ولم یقل استفت روحك * قال الکاشفی [ کویند داودرا نوزده پسر بودند هریك داعیهٔ ملك داشتند حق سبحانه وتعالی نامهٔ مهر کرده از آسمان فرستاد ودرو چند مسئله یادکردوفرمودکه هرکه ازاولادتو این مسائل را جواب دهد بعد از تووارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع کرد واحبار واشرافرا حاضر گردانیده ومسئلها بر فرزندان عرض کردکه بکویید که . نزدیکترین چیزها کدامست . ودورترین اشیاچیست . وآنکه انس بدو بیشترست کدامست . وآنکه وحشت افزاید چیست . وکدامند دوقائم . ودو مختلف . ودو دشمن . وکدام کارست که آخر آن ستوده است . وکدام امرست که عاقبت آن نکوهیده است اولاد حضرت داود ازجواب آن عاجز آمدند سلیمان فرمودکه اگر اجازت باشدمن جواب دهم داود ویرادستوری داد سلیمان گفت . اقرب اشیا بآدمی موتست . وابعد اشیا آنچه میگذرد ازدنیا . وآنکه انس بدو بیشترست جسد انسانست بارواح . واوحش اشیا بدن خالی ازروح . اماقائمان ارض وسما اند . ومختلفان لیل ونهار . ومتباغضان موت وحیات . وکاریکه آخرش محمودست حلم در وقت خشم . وکاری که عاقبتش مذموم است حدت دروقت غضب وچون جواب مسائل موافق کتاب منزل بود [illegible]

بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك را بدو تسليم كرد وديكر روز وفات كرد وسليمان بر تخت نشست ] ﴿ وقال ﴾ تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لافخرا وتكبرا * قال البقلى ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق بما وهبه الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين وللحجة على المنكرين قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ ﴿ يا ايها الناس علمنا منطق الطير ﴾ النون نون الواحد المطاع على عادة الملوك فانهم متكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لاتكبرا وتجبرا وكذا فى أوتينا * وقال بعضهم علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ماهو المشهور والمنطق والنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوّت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت * قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لاصوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسميت اصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لايفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجئ من قصة النمل لكنه ادرج هذا فى قوله ﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان . ومعنى الآية علمنا فهم مايقوله كل طائر اذا صوت : وبالفارسية [ اى مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغانرا كه ايشان چه ميكويند ] وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته : يعنى [ هر جماعتى را از طيور آوازيست كه جز نوع انسان ازان فهم معانى واغراض نكند ] والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من اغراضه * قال فى انسان العيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق * وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى . والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت من فصاحة عبارتها انتهى ـ حكى ـ ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لايملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زريات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ياغياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته

فاجتازت امة لامير المؤمنين فشرته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان * قال الامام الدميرى ابوزريق هو القنبر وهو طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ـ ويحكى ـ ان سليمان عليه السلام مر على بابل فى شجرة يتصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية [ خاك برسر دنيا ] ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال . وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب . وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان . وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يامذنبون . وهكذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لانه صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله . وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لايرحم لايرحم وقد يجمع بينه وبين ماتقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ماتقدم . وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى . وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف وسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد جما فى ايديهم من الاقوات فاجبوه لانه انما يقوت من البعوض والذباب . وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى . وصاح رخمة او حمامة فاخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملأ سمائه وارضه والرخمة طائر اصم ابكم لايسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول الطير اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان . وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهو بالفارسية [ زغن وغليواج ] قال خسرو دهلوى

بهر اين مردار چندت كاه زارى كاه زو * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نرست

. والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر اليمام ويشبهه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطاقطا قال ابن ظفر القطا طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا اى ذهابا واياما ولذا يضرب به المثل فيقال « اهدى من قطاة » . والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر * قال الكاشفى [ وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده ] * قال فى حياة الحيوان البازى لاتكون الا انثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقها [ وهزار دستان ميكويد ] سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله ياغافلون

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست

خروسان در سحر كويند قم يا ايها الغافل * توازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث (الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى) كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان . والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير مابين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان . والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس . والضفدع يقول سبحان ربى القدوس اوسبحان المعبود فى لجج البحار ـ وحكى ـ ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا * وعن انس رضى الله عنه لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار . ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد. ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القابض . ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى .ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد . ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات . ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح . ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته : وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته

شيخ مرغانست لك لك لكش دانى كه چيست * الحمد لك والامر لك والملك لك يامستعان

* قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند حربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا ياغافلون وتاهبوا لسفركم : قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى

* قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون مايقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم اذ مر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ايذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له * وفى رءوس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء

العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لانهم يعرفون لغاتها بعينها ﴿ والاشارة ان طيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق الطير الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات * قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ اوفهم هو عن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها كما قيل

اذا المرء كان له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه * وقال الكاشفى [ وداده شديم يعنى مارا عطا كردند هرچيزى كه بدان محتاج بوديم ] * وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير ﴿ ان هذا ﴾ المذكور من التعليم والايتاء ﴿ لهو الفضل ﴾ والاحسان من الله تعالى ﴿ المبين ﴾ الواضح الذى لا يخفى على احد * وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى اقول هذا القول شكرا لا فخرا * قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع المعجبة التى يتمنع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة اشهر * ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدرى ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه * قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال (ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر) * وسأل يزدجرد حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم : قال الشيخ سعدى

شنيدم كه بيمار در كشت * كه مر سلطنت را بخاهند وبشت
مرا نان دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش

﴿ وحشر لسليمان جنوده ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم منه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات. والحشر [ كرد كردن ] كما فى التاج والجنود

جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة * قال فى كشف الاسرار الجند لايجمع وانما قال جنوده لاختلاف اجناس عساكره ﴿ من الجن والانس والطير ﴾ فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الاهو ﴾ فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن * وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من اول امر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير ﴿ فهم يوزعون ﴾ الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة . والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا و يجتمعوا ولاينتشروا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد اولاهم على اخراهم صيانة من التفرق [ ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل وپريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان مرتبة بودكه هيچكس ازلشكريان ازمقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت ] ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه و يقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على مايقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو * وفى كشف الاسرار ﴿ فهم يوزعون ﴾ اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ﴿ ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير ﴾ انتهى ـ روى ـ ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة سبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسيربه مسيرة شهر ـ ويروى ـ انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لايتكلم بشئ الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى مالا تقدر

عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به ﴿حتى﴾ ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله (فهم يوزعون) كأنه قيل فساروا حتى ﴿اذا اتوا﴾ اشرفوا ﴿على وادالنمل﴾ واتوه من فوق * وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده و بلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجئ غير هذا . والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء . والنمل معروف الواحدة نملة : بالفارسية [ مور ] سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم ﴿قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وماعداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم .. وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك او النعجة او الذئب وكانت ملكة النمل : يعنى [ مهتر مورچكان آن وادى بود ] واسمها منذرة او طاخية او جرمى سميت بهذا الاسم فى التوراة او فى الانجيل او فى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسموهم ولا هم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوها كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله . ونملة مؤنث حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية * ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله ﴿قالت نملة﴾ ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى ولا يجوز ان يقال قامت طلحة ولا حمزة ﴿لا يحطمنكم﴾ لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها ﴿سليمن وجنوده﴾ الجملة استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها : يعنى [ بحيثيتى كه عرضهٔ تلف شوند ] * فان قلت

بم عرفت النملة سليمان * قلنا كانت مأمورة بطاعته فلابد ان تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من حجرها حتى تجف * قال فى حياة الحيوان النمل لا يتلاحق ولا يتزاوج انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيظا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيظ النمل فانه بالظاء ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ حال من فاعل يحطمنكم اى والحال انهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا اى ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة تذوقها الابان لا يشعروا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الاعلى سبيل السهو ونظير قول النملة فى جند سليمان وهم لا يشعرون قول الله تعالى فى جند محمد عليه السلام ﴿ فتصيبكم منهم معرة بغير علم ﴾ التفاتا الى انهم لا يقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما الجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام [ آورده اند كه باد اين سخن را از سه ميل راه بسمع سليمان رسانيد ] ﴿ فتبسم ﴾ التبسم اول الضحك وهو ما لا صوت له اى تبسم حال كونه ﴿ ضاحكا من قولها ﴾ شارعا فى الضحك من قولها وآخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك فهو حال مقدرة او مؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى او سمع ما لا عهد له به يتعجب ويتبسم * قال بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما أعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فانه لا يسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين ـ روى ـ انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهواء او على الارض ولذا خافت من الحطم فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن * وقال فى الوسيط هذا اى قوله وهم لا يشعرون يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض ما خافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فاتوا بها [ كفت اى مورچه ندانستى كه لشكر من ستم نكنند كفت دانستم اما مهتر اين قوم مرا از نصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب داد كه غرض من آن نبود كه برزمين شكسته شوند مراد من آن بود كه ناكاه نظر بركبكبه ودبدبهٔ تو كنند وبنظارهٔ لشكر تو مشغول شده از ذكر خداى تعالى بازمانند ودر ميدان غفلت پايمال خذلان كردند مملكت تو بينند وآرزوى دردنيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است ] فقال لها سليمان عظينى فقالت أعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب [ در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه

لشكر توچند است كفت من چهار هزار سرهنك دارم زير دست هريكى چهل هزار نقيب است وزير دست هر نقيبى چهل هزار مور كفت چرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب دادكه يا نبى الله مارا روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تا بجز خداى تعالى حال مارا نداند آنكه كفت اى پيغمبر خدا ازعطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت بادرا مركب من ساخته اند ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى هرچه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون بادست در آيد ونيايد « فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح » ودرين معنى شيخ سعدى كفته

نه برباد رفتى سحر كاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودادرفت

سليمان عليه السلام بعد ازاستماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت] ﴿ وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك ﴾ همزة اوزع للتعدية . والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق. والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لاينفلت عنى بحيث لاانفك عن شكرك اصلا * سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث (النعمة وحشية قيدوها بالشكر) فانها اذاشكرت قرت واذا كفرت فرت . ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذاوصلت اليكم اطراف النعم فلاتنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه

چون بيابى تونعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنايافته شوى محروم

﴿ التى انعمت على ﴾ من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها ﴿ وعلى والدى ﴾ اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت الياش كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابن لاتكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على ابن فيشكر بتلك النعمة ﴿ والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين ﴿ وان اعمل صالحا ترضيه ﴾ تماما للشكر واستدامة للنعمة. ومعنى ترضاه بالفارسية [ پسندى آنرا ] * قال ابو الليث يعنى تقبله منى ﴿ وادخلنى ﴾ الجنة ﴿ برحمتك ﴾ فانه لايدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل ﴿ فى عبادك الصالحين ﴾ فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا * قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لايعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى

الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحظ الكثيرة مصحوبة [ دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بردنيا ونمله منذره را بنفس لوامه وسليمان را بقلب ومساكن را بحواس خمسه ] فعلى العاقل ان يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وماتحويه قرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا كما قال الحافظ

نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بود بامورش

ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم يرسليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت

چون ندیدی دمی سلیمانرا * توچه دانی زبان مرغانرا

والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اما طوعا او كرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ) * ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لاينافى عصمته وكونه مأمون العائلة بالنسبة الى الخاتمة * وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لامع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلى الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير ﴿ وتفقد الطير ﴾ * قال فى القاموس تفقده طلبه عن غيبة * وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه * وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم . والطير اسم جامع للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور ﴿ فقال مالى ﴾ اى أى شئ حصل لى حال كونى ﴿ لاارى الهدهد ﴾ لسائر ستره اولشئ آخر ثم بدا له ان كان غائبا فاضرب عنه فاخذ يقول ﴿ ام كان من الغائبين ﴾ بل أهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة : وبالفارسية [ چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهدرا ياچشم من بروى نمى افتد ياهست ازغائب شدكان زين جمع ] * وفى الوسيط مالى لاارى الهدهد اى ما للهدهد لااراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر

طير من الطيور ولم يخف عليه غيبه ساعة ثم غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال ﴿مالى لاارى الهدهد﴾ وماقال ما للهدهد لم اره لرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال ﴿ام كان من الغائبين﴾ يعنى من الذين غابوا عنى بلااذنى * وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى الخوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان يخر المجنون بعرف الهدهد ابرأه ولحمه اذا يخر به معقود عن المرأة اومسحور ابرأه * وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد أيجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى . ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال ﴿لاعذبنه عذابا شديدا﴾ العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس اوحيث النمل تأكله اوجعله مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد اوبالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية [ جفت ] * وقيل لازوجنه بعجوز كما فى انسان العيون او لالزمنه خدمة اقران [ يااز خدمت خودش برآنم ] كما قال فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضى والقبول * وفى الاسئلة المقحمة مامعنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف ولها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام ﴿اولاذبحنه﴾ لتعتبر به ابناء جنسه اوحتى لايكون له نسل ❀ وفى التأويلات او لاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان ﴿اوليأتينى﴾ اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة تبين عذره : وبالفارسية [ بايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت اوكردد ] يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما ـ حكى ـ انه لما اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجئ الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وماسخر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر

الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فيه فارجع الابعد العصر وذلك قوله تعالى ﴿ فمكث ﴾ المكث ثبات مع انتظار ﴿ غير بعيد ﴾ اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك واقدرك الارحمتى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أوليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعاله فلما دنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان [ وكفته اند كه باهدهد كفت چه كوئى كه پروبالت بكنم وترا بآفتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صيادانست نه كار پيغمبر آن سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا باناجنس در قفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار ناجوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشند سليمان كفت اكنون توبكوى كه باتوچه كنم كفت عفو كنى ودر گذارى كه عفو كار پيغمبران وكريمانست ] فعفا عنه ثم سأله ﴿ فقال احطت ﴾ الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته ﴿ بما لم تحط به ﴾ اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لايقدح فى حال النبى والرسول بان لايعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول (اعوذبك من علم لاينفع) والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لاتعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم * وفى الاسئلة المفحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى. ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ [ وآمدم بتو از شهر سبا كه مآرب كويند ] ﴿ بنبأ يقين ﴾ بخبر خطير محقق لاشك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لايخبر عن شئ الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك. وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة : يعنى [ چهار ازايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعامله وغسان وشش دريمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار ] قالوا يارسول الله وما انمار قال ( والدخثم وبجيلة) * وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبأ اى تفرقوا

تفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى * قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق آنفا اوثلاثة فراسخ اوثلاثة اميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف

كهى بر طارم اعلى نشينم * كهى بر پشت پاى خود نبينم

﴿ انى وجدت امرأة تملكهم ﴾ استئناف لبيان ماجاءبه من النبأ وايثار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى اولاهل المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها . يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب ابن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ورث الملك من اربعين اباولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوها لملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا وانى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها قارعة اوريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ماحقق فى آكام المرجان ـ روى ـ ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سبعة اذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم * قال بعض العارفين ماذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث (ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن) * قال ذوالنون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستانس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ اى بالنسبة الى حالها اوالى عروش امثالها من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بأنواع الجواهر له اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش مايليق به ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر

والمعاصى ﴿ فصدهم ﴾ منعهم بسبب ذلك ﴿ عن السبيل ﴾ اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايهتدون ﴾ اليه ﴿ ان لايسجدوا ﴾ مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فصدهم لئلا يسجدوا وهوذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات ﴿ لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ﴾ الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ماهو مخبوء ومخفى فيها كائنا ما كان كالنبات والمطر والنبات والماء ونحوها ﴿ ويعلم ماتخفون ﴾ فى القلوب ﴿ وماتعلنون ﴾ بالالسنة والجوارح وذكر ماتعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبره ﴿ رب العرش العظيم ﴾ خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ماخلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم [ چه نسبت است سهارا بآفتاب درخشان ] * قال فى المفردات عرش الله تعالى مما لايعلمه البشر الابالاسم على الحقيقة * واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله ﴿ الذى يخرج الخبأ ﴾ الى ههنا ليس داخلا تحت قوله ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها وفى الحديث (انها كم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم ) الآيات قيل ان ابا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت امه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومأتين وهذا اى قوله ﴿ رب العرش العظيم ﴾ محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [ اين سجدهٔ هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدهٔ خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وماتعلنون سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم

سرت بسجده در آرار هواى حق دارى * كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى

﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال ﴿ سننظر ﴾ فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة * وقال الكاشفى [ زود باشد كه درنكريم وتأمل كنيم درين كه ] ﴿ أصدقت ﴾ فيما قلت ﴿ ام كنت من الكاذبين ﴾ وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا مالم يبلغ حد الشهرة والتواتر لايوجب العلم فيجب التوقف فيه

على حد التجويز * وفيه دليل على ان لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق او كذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والا لم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام [ ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثر نكرد وطمع در آن نيست بازجون حديث دين كردكه ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تانامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم ] * فكتب اى فى المجلس اوبعده كتابا الى بلقيس فقال فيه « من عبدالله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره اوعلقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال ﴿ اذهب بكتابى هذا ﴾ [ ببراين نوشتهٔ مرا ] فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ماتحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب الحق عوض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه ﴿ فالقه اليهم ﴾ اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها * وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام . قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة اوعلى نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر ﴿ ثم تول عنهم ﴾ اى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع مايجيبونه ﴿ فانظر ﴾ تأمل وتعرف ﴿ ماذا يرجعون ﴾ اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول [ وسخن را برچه قرار ميدهند ] * قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون اومبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى أى شئ الذى يرجعونه ـ روى ـ ان الهدهد اخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلمارأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك ﴿ قالت ﴾ لاشراف قومها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اواثنا عشر الفا ﴿يا ايها الملؤا﴾ [اى كروه اشراف] * والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وانباء ﴿ انى القى الىّ كتاب كريم ﴾ مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المفحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى . ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام ( كرم الكتاب ختمه) وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى ﴿انى

القى الى كتاب كريم ﴾ كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى . وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ما رواه انس رضى الله عنه . ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب * وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن ما فيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسملة كما قال بعضهم [چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس آن نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد]

اى نام تو بهترين سر آغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز
آرايش نامهاست نامت * آسايش سينها كلامت

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم * قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم يا موسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده ﴿ انه من سليمان ﴾ كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان ﴿ وانه ﴾ اى مضمونه او المكتوب فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمان اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة * قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة او خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ بخلاف ما وقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور [هر حرفى ازين آيت ظرفى است شراب رحيقرا وهر كلمتى صدفى است درة تحقيقرا هر نقطة زوكوكبى است آسمان هدايترا ونجم رجمى است مر اصحاب غوايت را] : قال المولى الجامى فى حق البسملة

نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم

﴿ ان ﴾ مفسرة اى ﴿ لا تعلوا على ﴾ لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك : وبالفارسية [برمن بزركى مكنيد] ﴿ وائتونى مسلمين ﴾ حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس * قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة * يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والا فهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان امها كانت

جنية فاعرف ﴿ قالت ﴾ كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها ﴿ يا ايها الملؤا افتونى فى امرى ﴾ اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ماتستصوبون فيه : وبالفارسية [فتوى دهيد مرا در كار من وآنچه صلاح وصواب باشد بامن بكويبده ] وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة ﴿ ما كنت قاطعة امرا ﴾ فاصلة ومنفذة امرا من الامور ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرونى اى لاقطع امرا الا بمحضركم وبموجب آرائكم : وبالفارسية [ تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنيم ] وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير * وفيه اشارة الى ان المرء لاينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ماسنح له من الامور لاسيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلايقطعون امرا الا بمشاورتهم

مشورت رهبر صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد
كار آنكس كه مشورت نكند * غايتش غالبا خطا آيد

﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ ذووا قوة فى الآلات والاجساد والعدد ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان آمرتهم بذلك ﴿ والامر ﴾ مفوض ﴿ اليك فانظرى ﴾ [ پس درنكر وببين ] ﴿ ماذا تأمرين ﴾ تشيرين علينا * قال الكاشفى [ تاچه ميفرمايى از مقاتله ومصالحه

اكر جنك خواهى بنزد آوريم * دل دشمنانرا بدرد آوريم
وكر صلح جويى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سرافكنده ايم

* وفيه اشارة الى ان شرط اهل المشاورة ان لايحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم بصلاح حاله منهم

خلاف رأى سلطان رأى جستن * بخون خويش باشد دست شستن

فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان * قال الكاشفى [ بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب در روى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار واموال ماعرضهٔ تلف شود ] كما قال تعالى ﴿ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية ﴾ من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب ﴿ افسدوها ﴾ تخريب عمارتها واتلاف مافيها من الاموال ﴿ وجعلوا اعزة اهلها ﴾ جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب ﴿ اذلة ﴾ جميع ذليل : وبالفارسية [ خوار وبيقدار ] اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ [ وهمچنين ميكنند ] وهو تأكيد لماقبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة

فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقه لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك * وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا * قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغيرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية ﴿وجعلوا اعزة اهلها﴾ وهم النفس الامارة وصفاتها ﴿اذلة﴾ لذلوليتهم بسطوات التجلى ﴿وكذلك يفعلون﴾ مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابويزيد البسطامى قدس سره * وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الاماني والمرادات اجمع فلا يكون القلب محل غير الله * وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه * قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته * وفى الفتوحات المكيه للملك ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب ﴿وانى مرسلة اليهم﴾ الى سليمان وقومه رسلا ﴿بهدية﴾ عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق * قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض ﴿فناظرة﴾ * قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر * وقال الكاشفى [ پس نكرنده ام كه از آنجا ] ﴿بم﴾ اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ ﴿يرجع المرسلون﴾ بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال ـ روى ـ انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وفى المثنوى

هدية بلقيس جهل اشتر بدست * بار آنها جمله خشت زر بدست

وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالدية رجلا بالاشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله ستة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة [ يعنى كرد ميدان ديوار بر آوردند

وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند ] وامر باحسن الدواب التي في البر والبحر * قال في كشف الاسرار [ چهار پايان بحرى بنقش پلنك از رنكهاى مختلف آوردند ] فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه : يعنى [ چهارهزار كرسى زر ازراست وى وچهارهزار ازچب وى نهاده ] واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك [ ومرغان در روى هوا پرده باقتند باصد هزار ديده فلك درهزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود ] فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن : وفى المثنوى

چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آنرا جمله زر پخته ديد
بارها كفتند زر را وا بريم * سوى مخزن ما بچه كار اندريم
عرصهٔ كش خاك زر ده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست

فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة خجل وصبه

باز كفتند ار كساد واررروا * چيست برما بندهٔ فرمانبرما
كر زر وكرخاك مارا بردنيست * امر فرمانده بجا آوردنيست
كر بفرمايند كه كين وا پس بريد * هم بفرمان تحفه‌را باز آوريد

وجعلوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولاتخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءكم : يعنى [ چه داريد وبچه آمديد ] فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجيء بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة [ سليمان جن وانس‌را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين‌را حاضر كرد واز ايشان پرسيد كفتند ] ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها ياامين الله فاخذت الخيط فى فيها وتفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم * قال الكاشفى [ سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى‌را فرمود كه از غبار راه روى بشويند ] يعنى مى بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا وذلك قوله تعالى ﴿ فلما جاء ﴾ اى الرسول المبعوث من قبل بلقيس ﴿ سليمن ﴾ بالهدية ﴿ قال ﴾ اى مخاطبا

دراواثل دفتر چهارم درميان قصهٔ هديه فرستادن بلقيس از شهر سبا الخ

للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ماجرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لاانه خاطبهم به اول ماجاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة ﴿ أتمدونن ﴾ اصله أتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار. والامداد [ مدد كردن ] ويعدى الى المفعول الثانى بالباء : والمعنى بالفارسية [ آيامدد ميدهيد مرا وزيادتى ] ﴿ بمال ﴾ حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا ونائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله ﴿ فما ﴾ موصولة ﴿ آتانى الله ﴾ مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لاغاية وراءه ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من المال ومتاع الدنيا فلاحاجة الى هديتكم ولاوقع لها عندى

آنكه پرواز كند جانب علوى چوهماى * دنيى اندر نظر همت اومردارست

وفى المثنوى

من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان [١]
ار شما كى كديهٔ زر ميكنيم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم
ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون از آب وكل بس ملكهاست
تخته بنداست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پنداری وبر درماندهٔ

* قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عندالله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها اويحزنوا عليه فلاينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٢]

﴿ بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾ المضاف اليه المهدى اليه . والمعنى بل انتم بمايهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لماانكم لاتعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا هذا هوالمعنى المناسب لماسرد من القصة * وفى الإرشاد اضراب عماذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادابها كماينبئ عنه ماذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى * يقول الفقير فيه انهم لمارأوا ماانعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بماعندهم حتى هموا بطرح اللبنات الاانه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لابطريق الهدية كماعرف ❀ وفى التأويلات يشير الى ان الهدية مولجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لماعارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كمافعل سليمان لماجاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيماسبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام

[١] دراوائل دفترچهارم دربيان دلدارى كردن ونواختن سليمان عليه السلام الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او ازكل سرشوى بود

(اليهم)

﴿ اليهم ﴾ الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لاينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الجن والانس والتأييد الالهى ﴿ لاقبل لهم بها ﴾ لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم على مقابلتها * قال فى المختار رأه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى ﴿أويأتيهم العذاب قبلا﴾ ولى قبل فلان حق اى عنده ومالى به قبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لاقبل لى بكذا اى لايمكننى ان اقابله ولاقبل لهم بها لاطاقة لهم على دفاعها ﴿ ولنخرجنهم ﴾ عطف على جواب القسم ﴿ منها ﴾ من سبأ ومن ارضها حال كونهم ﴿ اذلة ﴾ [ درحالتى كه بى حرمت وبى عزت باشند ] بعد ما كانوا من اهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اسارى مهانون حل اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء : وفى المثنوى

باز گردید ای رسولان خجل * زر شمارا دل بمن آرید دل[١]
که نظرگاه خداوندست آن * کز نظر انداز خورشیدست کان
کو نظرگاه شعاع آفتاب * کو نظرگاه خداوند لباب
ای رسولان میفرستمتان رسول * رد من بهتر شمارا از قبول[٢]
پیش بلقیس آنچه دیدید از عجب * باز گویید از بیابان ذهب
تابداند که بزر طامع نه ایم * مازر از زر آفرین آورده ایم
هین بیا بلقیس ورنه بد شود * لشکرت خصمت شود مرتد شود[٣]
پرده دارت پرده ات را بر کند * جان تو باتو بجان خصمی کند
ملك برهم زن تو ادهم وارزود * تابیابی همچو او ملك خلود[٤]
هین بیا که من رسولم دعوتی * چون اجل شهوت کشم من شهوتی[٥]
وربود شهوت امیر شهوتم * نی اسیر شهوت وروی بتم
بت شکن بودست اصل اصل ما * چون خلیل حق وجمله انبیا
خیز بلقیسا بیا وملك بین * برلب دریای یزدان در بجین[٦]
خواهر انت ساکن چرخ سنی * تو بمرداری چه سلطانی کنی
خواهر انث راز بخششهای داد * هیچ میدانی که آن سلطان چه داد
توز شادی چون کرنتی طبل زن * که منم شاه ورئیس کوکهن
آن سك در کوکدایی کور دید * حمله می آورد ودلقش میدرید[٧]
کور کفتش آخر آن یاران تو * برکاند این دم شکاری صیدجو

[١] دراوائل دفترچهارم درییان بازگردانیدن سلیمان الخ [٢] دراوائل دفترچهارم درییان دلداری کردن ونواختن سلیمان الخ [٣] دراوائل دفترچهارم درییان تهدید فرستادن سلیمان الخ [٤] دراوائل دفترچهارم درییان سبب هجرت ابراهیم ادهم الخ [٥] دراوائل دفترچهارم درییان ظاهر گردانیدن سلیمان که مرا خالصا لامر الله الخ

[٦] دراوائل دفترچهارم درییان بقیهٔ قصهٔ دعوت سلیمان بلقیس را بایمان
[٧] دراوائل دفترچهارم درییان مثل قانع شدن آدمی بدنیا الخ

قوم تو در كوه ميكيرند كور * درميان كوى ميكيرى تو كور
ترك اين تزوير كو شيخ نفور * آب شورى جمع كرده چند كور
كاين مريدان من ومن آب شور * مى خورند ازمن همى كردند كور
آب خود شيرين كن از بحر لدن * آب بدرا دام اين كوران مكن
خيز شيران خدا بين كور كير * توچوسك چونى بزرقى كور كير

فعلى العاقل ان لايقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى ـ يروى ـ انه لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قدعلمت انه ليس بملك ولالنابه من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ماامرك وماتدعو اليه من دينك [ وتخت خودرا درخانهٔ مضبوط ساخت ونكهبانان برو كماشت درخانهٔ قفل كرد ومفتاح را برداشت وبالشكر متوجه پايهٔ سرير سليمان شد ] وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لايبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه وقال اولما علم بمسيرها اليه ﴿ قال ياايها الملؤا ﴾ [اى اشراف قوم من] ﴿ ايكم يأتينى بعرشها ﴾ [ كدام شما مى آرد تخت بلقيس را ] ﴿ قبل ان يأتونى ﴾ حال كونهم ﴿ مسلمين ﴾ لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها : وفى المثنوى

چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرم * بر زمان رفته هم افسوس خورد [١]
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام ونك آن عاشقان
هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * ميدريغش نامه الاجزكه تخت
پس سليمان ازدلش آكاه شد * كز دل او تادل او راه شد
ديد از دورش كه آن تسليم كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش
از بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن تخت را امكان نبود
خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن بايكديكر
پس سليمان كفت كرچه فى الاخير * سرد خواهد شد برو باج وسرير
ليك خود بااين همه بر نقد حال * چست بايد تخت اورا انتقال
تانكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون اهل الكرامات فلاينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر من درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء منها ولايظنن جاهل

[١] دراوائل دفتر چهارم درحكايت آزاد شدن بلقيس از ملك سليمان

ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقيقة دينهم ايضا انتهى * قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان * وقال بعض العارفين لا يلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل (انتم اعلم بامور دنياكم) فذلك لا يقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وماسواه وسم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فى قوله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هولك وانما سود الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص ﴿ قال عفريت ﴾ مارد خبيث ﴿ من الجن ﴾ بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت * وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان * وفى فتح الرحمن كوذى او اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿ انا آتيك به ﴾ اى بعرشها ﴿ قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع . فالمعنى بالفارسية [ من بيارم آنرا بتو ] اوفاعل . والمعنى [ من آرنده ام آنرا بتو ] وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلامحالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية اى انا آت به فى تلك المدة البتة ﴿ وانى عليه ﴾ اى على الاتيان ﴿ لقوى ﴾ لا يثقل على حمله ﴿ امين ﴾ على مافيه من الجواهر والنفائس ولا ابدله بغيره ﴿ قال ﴾ حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى [ زودترا زين خواهم ] ﴿ الذى عنده علم من الكتاب ﴾ وهو آصف بن برخيا بن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتومة * وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء ﴿ انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر

الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذا كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما * قال الكاشفى [ سليمان دستورى داوداو بسجده درافتاد وكفت يا حى ياقيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت بلقيس درموضع خود بزمين فرورفته وطرفة العينى را پيش تخت سليمان از زمين برآمد ] * وقال اهل المعانى لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بالنقل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى * يقول الفقير هذه مسألة الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام ( الدنيا ساعة وقل من يفهمها ) لانها خارجة عن طور العقل وفى المثنوى

پس ترا هر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نوشدن اندر بقا
عمر همچون جوى نونو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد
آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شرركش تيز جنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد پس دراز
اين درازى مدت از تيزئ صنع * مى نمايد سرعت انكيزئ صنع

﴿ فلما رآه ﴾ اى فتاه بالعرش فرآه فلما رآه ﴿ مستقرا عنده ﴾ حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل ﴿ قال ﴾ سليمان تلقيا للنعمة بالشكر ﴿ هذا ﴾ اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة ﴿ من فضل ربى ﴾ على واحسانه من غير استحقاق منى ﴿ ليبلونى ﴾ ليختبرنى : وبالفارسية [ بيازمايد مرا باين ] * وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق و بلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاء يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل منه اذا كان تعالى علام الغيوب ﴿ أأشكر ﴾ بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولاقوة واقوم بحقه ﴿ ام اكفر ﴾ بان اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر فى اداء مواجبه ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على مايقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان ( قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ) هذه النعمة التى تفضل بها على برؤية العجز عن الشكر ﴿ ام اكفر ﴾ انتهى * قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى

جعل فى اهلى من يدعوه فيستجب له

كفت حمدالله برين صدچنين * كه بدى و دستم ز رب العالمين

﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ﴿ ومن كفر ﴾ اى لم يشكر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه ﴿ فان ربى غنى ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة * قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين و بهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله * قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ﴿ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لانه غنى عنه وعن شكره * وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة * قال فى الاسئلة المقحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين . احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض اولياء الله تعالى . والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث انكروا ذلك انتهى . والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فلا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا ومايكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة * قال بعضهم لاريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم اوعمل اوخلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح اوعمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة غن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطم الطعام وكسا العراة امامن ماله اوبالسعى عليهم اوعلم جاهلا اوارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية و بينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات و للعارف استخدام الجن اوالملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه * قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث ( كم من اشعث اغبر ذى طمرين لايؤبه له لواقسم على الله لأبره ) [ در آثار بيارند كه مصطفى عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه « بقيت لايمشى على تحى الى يوم القيامة » الله كفت جل جلاله من ازين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاى ايشان بدلهاى پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر اصحاب كرامات ]

وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذلو لم يكن النبي صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى الاخصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين ﴿ قال ﴾ سليمان كرر الحكاية تنبيها على مابين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ تنكير الشئ جعله بحيث لايعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير [ناشأ ساكردن] والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس ﴿ ننظر ﴾ بالجزم على انه جواب الامر [تابنكريم] ماله بعد ازسؤال ازو ﴿ أتهتدى ﴾ الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها ﴿ ام تكون من الذين لايهتدون ﴾ فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع ولاينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها ﴿ فلماجاءت ﴾ بلقيس سليمان والعرش بين يديه ﴿ قيل ﴾ من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ [ ايا اينچنين است تخت تو ] لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ماهو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها ﴿ قالت ﴾ يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال ﴿ كأنه هو ﴾ [ كويا كه اين آنست ] فلوحت لما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها ظنت ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت ﴿ واوتينا العلم من قبلها ﴾ من قبل الآيات الدالة على ذلك ﴿ وكنا مسلمين ﴾ من ذلك الوقت ﴿ وصدها ماكانت تعبد من دون الله ﴾ بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ماادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى ﴿ انها كانت من قوم كافرين ﴾ تعليل لسببية عبادتها المذكور للصد اى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جز مكر مرغى كه بد بيجان وپر * ياچو ماهى كنك بد از اصل وكر

در اوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

وفي الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلاينبغي الاغراق في شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام (حبك الشئ يعمي ويصم) - روى - ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر [ چنانكه صحن انخانه همه آب مينمود ] ووضع سريره في وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس [ چون بلقيس بدر كوشك رسيد ] ﴿ قيل لها ادخلي الصرح ﴾ الصرح القصر وكل بناء عال سمي بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الثوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ ﴿ فلما رأته ﴾ [ پس چون بديد قصررا درحالتى كه آفتاب برآن تافته بود وآب صافى مينمود وماهيانرا ديد ] ﴿ حسبته لجة ﴾ اللجة معظم الماء * وفي المفردات لجة البحر تردد امواجه * وفي كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير او الى الكعبين وانصاف السوق اومالاغرق فيه كما في القاموس. والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان : وبالفارسية [ پنداشت كه آب ژرف است ندانست كه آب درزير ابكينه است ] فارادت ان تدخل في الماء ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ تثنية ساق وهي مابين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء ﴿ قال ﴾ لها سليمان لاتكشفي عن ساقيك ﴿ انه ﴾ اى ماتوهمته ماء ﴿ صرح ممرد ﴾ مملس مسوى : بالفارسية [ همواره چون روى آبكينه وشمشير ] ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق ﴿ من قوارير ﴾ اى مصنوع من الزجاج الصافي وليس بماء جمع قارورة : بالفارسية [ آبكينه ] * وفي القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه اويخص بالزجاج ﴿ قالت ﴾ حين عاينت تلك المعجزة ايضا ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ اني ظلمت نفسي ﴾ بعبادة الشمس ﴿ واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التي من جملتها ماكانت تعبده قبل ذلك من الشمس. والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به * وقال القيصري اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع في هذا الموضع كمع في قوله ﴿يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسل وكذا اسلام بلقيس ماكان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى. ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما في قوله ﴿ان مع العسر يسرا﴾ * واختلف في نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهو ذوتبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلي لاينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجني من ذي

تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها اذا تبع على اليمن ردعا زوبعة امير جن اليمن فامره ان يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له ما استعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواح وهندة وهنيدة وفلتوم [اين نام قلعهاست درزمين يمن كه شياطين آنرا بنا كرده اند ازبهر ذى تبع وامروز ازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده] وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يامعشر الجن قدمات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا. والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه ❀ قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ماقالت الشياطين فى حقها أصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى * قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس مايذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ. ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض * وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان ابنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى ملحين وغمدان وبينون [امروز ازان بناها وقصرها جزاسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند] كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزروها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود [ وآن پسر درحيات پدر ازدنيا برفت ] ـ روى ـ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجيسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد. وبلقيس بعد [ازسليمان بيك ماه ازدنيا برفت ] ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شئ عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست و بعدازتو هم
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى
دريغا كه بى ما بسى روز كار * بروييد كل و بشكفد نو بهار
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
عروسى بود نوبت ما تمست * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ ولقد ارسلنا الى ثمود ﴾ وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام ﴿ اخاهم ﴾ النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة ﴿ صالحا ﴾ قد سبق ترجمته ﴿ ان ﴾ مصدرية اى بان ﴿ اعبدوا الله ﴾ الذى لاشريك له ﴿ فاذاهم فريقان يختصمون ﴾ الاختصام [ بايكديكر خصومت وجدل كردن ] واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه . والمعنى فاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق : وبالفارسية [ پس آنكاه ايشان دوفريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر ] * قال الكاشفى [ ومخاصمة ايشان درسورة اعراف رقم ذكر يافته ] وهو قوله تعالى ﴿قال الملأ الذى استكبروا من قومه للذين استضعفوا﴾ الآية ﴿ قال ﴾ صالح للفريق الكافر منهم ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا. والاستعجال طلب الشئ قبل وقته واصل لم لما على انه استفهام ﴿قبل الحسنة﴾ قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه * قال فى كشف الاسرار [ معنى قبل اينجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختبارست همچنانكه كسى كويد ] صحة البدن قبل كثرة المال ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ [ چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نميطلبيد ] ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بقبولها فلاتعذبون اذلا امكان للقبول عند النزول

توپيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

﴿ قالوا اطيرنا ﴾ [ فال بد كرفتيم ] واصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية [ شوم داشتن ] عبرعنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلمانسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببالهما من قدرالله تعالى وقسمته اومن عمل العبد * قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هوالذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هوالذي ولاه مياسره فلايتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل مايتشاءم به * وفى القاموس البارح من الصيد مامر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبي بروحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح اى بالمبارك بعد المشئوم * قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال ( اقروا الطير على مكناتها ) لانها اوهام لاحقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة * قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لاخير ولاشر

لاتنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

وفى الحديث (ان الله يحب الفال ويكره الطيرة) قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هوالطيرة ومعنى الآية تشاءمنا

﴿ بك ومن معك ﴾ فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد [ اين دعوت تو شوم آمد برما ] وكانوا قحطوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى واهل انطاكية لرسلهم ﴿ قال طائركم ﴾ سببكم الذى جاء منه شركم ﴿ عندالله ﴾ وهو قدره اوعملكم المكتوب عنده . وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولاشئ اسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن : وبالفارسية [ فال شما ازخير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد ]

قلم بهنيك وبدخلق درازل رفتست * بكوفت وكوى خلائق كر نخواهدشد

﴿ بل انتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بتعاقب السراء والضراء اى الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق بهم الى ذكر ماهو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لانظر الى جودته واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة فى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة ألاترى ان ايوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة ـ حكى ـ ان امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فاطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان

خوش بود كرمحك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

والابتلاء مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى آخر الزمان . ثم ان اهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون وقتهم فيتوكلون ولايتطيرون ويحمدون ولايجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء الباطن اشد من بلاء الظاهر * قال ابن الفارض رحمه الله

وكل بلا ايوب بعض بليتى

مراده ان مرضى فى الروح ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية ﴿ وكان فى المدينة ﴾ اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام ﴿ تسعة رهط ﴾ اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لاباعتبار لفظه فان مميز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع . والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة اومن السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبدالرب وغنم بن غنم ويأب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردية وعاصم بن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف * وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ورهيم ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ فى ارض الحجر بالمعاصى * وفى الارشاد فى الارض لافى المدينة فقط وهو بعيد لان العرض فى نظائر هذه القصة انما حملت على ارض

معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لاعلى الارض مطلقا ﴿ ولايصلحون ﴾ اى لايفعلون شيأ من الاصلاح ففائدة العطف بيان ان افسادهم لايخالطه شئ ما من الاصلاح ﴿ قالوا ﴾ استئناف لبيان بعض مافعلوا من الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم الناقة وبين لهم العلامة بتغيير الوانهم كما قال ﴿ تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ﴾ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ تحالفوا يقال اقسم اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول لقالوا او ماض وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله ﴿ لنبيتنه واهله ﴾ لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه واهله : وبالفارسية [ هر آينه شبيخون ميكنيم بر صالح وبر كسان ] اوقال فى التاج [ التبييت : شبيخون كردن ] يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ اى لولى دم صالح : يعنى [ اكرما پرسندكه صالح را كه كشته است كويم ] ﴿ ماشهدنا مهلك اهله ﴾ اى ماحضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان : وبالفارسية [ حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا ] ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما نقول فهو من تمام القول : وبالفارسية [ وبدرستى كه ماراست كويانيم ] وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف ﴿ وماأنت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين ﴾ ﴿ ومكروا مكرا ﴾ بهذه المواضعة. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة ﴿ ومكرنا مكرا ﴾ اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بذلك

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست

﴿ فانظر ﴾ تفكر يامحمد فى انه ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ اى على أى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى ﴿ انا دمرناهم ﴾ التدمير استئصال الشئ بالهلاك ﴿ وقومهم ﴾ الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يشذ منهم شاذ ـ روى ـ انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة خيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة : وبالفارسية [ ناكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه را در زير كرفت ودرغار بوشيده وايشان در آنجا هلاك شدند ] فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة * يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل ﴿ فتلك بيوتهم ﴾ حال كونها ﴿ خاوية ﴾ خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا اوساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط : وبالفارسية [ پس آنست خانهاى ايشان در زمين حجر بنكريد آنرا در حالى كه خالى وخرابست ] ﴿ بما ظلموا ﴾ اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك * قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه

الله الذكر فقد خلص لله من الظلم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من التدمير العجيب بظلمهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتصفون بالعلم فيتعظون . يعنى اعلم يا محمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار ﴿ وانجينا الذين آمنوا ﴾ صالحا ومن معه من المؤمنين ﴿ وكانوا يتقون ﴾ اى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات ۞ وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه . ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لا يميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الحواس التسع وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الحواس والآفات الغالبة ثم لا يحيى مامات ابدا ونعم ماقيل « الفانى لا يرد الى اوصافه » [ پس اولیارا خوف ظهور طبیعت نیست زیراکه طبیعت ونفس عدواست وعدو خالی نمیشود ازغدر ومکر پس چون عداوت بمحبت منقلب میشود مکر زائل کردد وخوف نماند ] نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا بن هاران ﴿ اذ قال لقومه ﴾ ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وماجرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال * وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار . والمعنى أتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [ آیامی آیید بعمل زشت ] ﴿ وانتم تبصرون ﴾ من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس اولما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك اومن نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولا يستترون فيكون الفحش ﴿ أئنكم ﴾ [ آیا شما ] ﴿ لتأتون الرجال ﴾ بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله ﴿ شهوة ﴾ للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ماتريده ﴿ من دون النساء ﴾ اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة ﴿ بل انتم قوم تجهلون ﴾ حيث لا تعملون بموجب علمكم فان من لا يجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل

فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب تم الجزء التاسع عشر بمن الله وكرمه

## الجزء العشرون
## من
## الاجزاء الثلاثين

﴿ فما كان جواب قومه ﴾ نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى قول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوا آل لوط ﴾ اى لوطا ومن تبعه ﴿ من قريتكم ﴾ وهى سدوم ﴿ انهم اناس ﴾ جمع انس والناس مخفف منه : والمعنى بالفارسية [ بدرستى كه ايشان مردمانند كه ] ﴿ يتطهرون ﴾ يتنزهون عن افعالنا اوعن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لا انه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى بنيته ريشاء ورعواء بان امرناهم بالخروج من القرية ﴿ الا امرأته ﴾ الكافرة المسماة بواهلة لم نجها ﴿ قدرناها من الغابرين ﴾ اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم يخرج من القرية مع لوط اوخرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها اوعلى شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار ﴿ مطرا ﴾ غير معهود وهو حجارة السجيل ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة * قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعى واحمد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى * وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات وبقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فافهم فجوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثه

ﻩ هركز شنيديم درعمر خويش * كه بد مردرا نيك آمد به پيش

﴿ والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلاماتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث ( اتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل

وسكرة حب الدنيا ) * قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب . والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم اموات وانت وحيد على الارض . والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات * ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده * واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة . فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث مانهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته ﴿ قل الحمد لله ﴾ قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا * وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام [ وكفته اند اهل اسلام آنانند كه دل ايشان سالم است از لوث علائق وسر ايشان خاليست از فكر خلائق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد ] ( سلام قولا من رب رحيم )

هر بنده كه او كشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت
لطفى كن و بنواز دلمرا بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت

﴿ آلله ﴾ بالمد بمقدار الالفين اصله أالله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فمدوا الاولى تخفيفا . والمعنى الله الذى ذكرت شؤنه العظيمة : وبالفارسية [ آيا خداى بحق ] ﴿ خير ﴾ انفع لعابديه * وفى كشف الاسرار [ بهست خدايى را ] ﴿ اما ﴾ ام الذى فام متصلة وما موصولة ﴿ يشركون ﴾ به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال (بل الله خير وابقى واجل واكرم) * فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا * قلنا المراد الزام المشركين وتشديد لهم وتهكم بهم او هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التثبيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التشديد فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة مقدرة ببل والهمزة ﴿ من ﴾ موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية . والمعنى بل ام من ﴿ خلق السموات

( والارض )

والارض ﴾ التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير ام ما يشركون . يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه اوللمعبودية كما هو الظاهر ﴿ وانزل لكم ﴾ اى لاجل منفعتكم ﴿ من السماء ماء ﴾ نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال ﴿ فانبتنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ حدائق ﴾ بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط : وبالفارسية [ بوستانها ديوار بست ] من الاحداق وهو الاحاطة * وقال فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وجدقوا به واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى ﴿ ذات بهجة ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل ما سر منظره فهو بهجة ﴿ ما كان لكم ﴾ اى ماصح لكم ومامكن ﴿ ان تنبتوا شجرها ﴾ شجر الحدائق فضلا عن ثمرها ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى ذكر بعض افعاله التى لايكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له فى العبادة : وبالفارسية [ آياهست خداى يعنى نيست معبودى باخداى بحق ] ﴿ بل هم ﴾ بلكه مشركان ﴿ قوم يعدلون ﴾ قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك اويعدلون بجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا * قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة ﴿ من ﴾ موصولة كما سبق ﴿ جعل الارض قرارا ﴾ يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر . والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال ﴿ وجعل خلالها ﴾ جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما اوساطها : وبالفارسية [ وبيدا كرد درميا نهاى زمين ] ﴿ انهارا ﴾ جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين ﴿ وجعل لها رواسى ﴾ يقال رسا الشئ يرسو ثبت * قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالايخفى * قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان

احتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لاتختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لاتختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لابدله من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء ﴿ وجعل بين البحرين ﴾ اى العذب والمالح اوخليجى فارس والروم ﴿ حاجزا ﴾ برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان * قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ فى الوجود اوفى ابداع هذه البدائع : يعنى ليس معه غيره ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء ولذلك لايفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره ﴿ ام من يجيب المضطر اذادعاه ﴾ الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله تعالى والمعنى ام من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه ﴿ ويكشف السوء ﴾ ويدفع عن الانسان مايسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص [شيخ داود اليمانى قدس سره بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ كفت تودعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز اوبيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيچاركان دوست ميدارد ]

اين نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن آغاز كرد [١]

هر كجا دردى دوا آنجا بود * هر كجا فقرى نوا آنجا رود [٢]

هر كجا مشكل جواب آنجا رود * هر كجا پستيست آب آنجا رود

پيش حق يك ناله ازروى نياز * به كه عمرى درسجود ودر نماز [٣]

زوررا بكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير [٤]

* قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لامرد له ولكل اجل كتاب * قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يحب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة * قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث ( حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ) فلما سمعه ابوبكر رضى الله عنه قال « يارسول الله حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك » وقال عمر رضى الله عنه « حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله » وقال عثمان رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام » وقال على رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث الضرب

[١] در اواسط دفتر سوم دربيان حكايت ديدن خواجه غلام خودرا سفيد رو الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه حق تعالى هرچه داد وآفريد الخ

[٣] لم اجد

[٤] دراوائل دفتر پنجم دربيان تفاوت عقول الخ

بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف ، فجاء جبريل عليه السلام وقال « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين » ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول ( احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير الناشين واجابة دعوة المضطرين ) * قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمنيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت * قال بعضهم ان كان وقت برد اوعذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كافى القنية. ﴿ ويجعلكم خلفاء الارض ﴾ خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم اومايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى . وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الا على التوجه اليه وتذكره ﴿ ام ﴾ بل ﴿ من ﴾ الذى ﴿ يهديكم ﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليالى فيها بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة اوفى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء اوعمياء للتى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام ﴿ ومن ﴾ موصولة كماسبق ﴿ يرسل الرياح ﴾ حال كونها ﴿ بشرا ﴾ مبشرة ﴿ بين يدى رحمته ﴾ يعنى المطر : وبالفارسية [ وكسى كه مى فرستد بادهارا مژده دهند كان پيش ازرحمت كه بارانست ] ﴿ أاله مع الله ﴾ يقدر على مثل ذلك ﴿ تعالى الله عما يشركون ﴾ تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق ﴿ ام من يبدأ الخلق ﴾ اى يوجده اول مرة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كماتقدم * وفى الكواشى وسألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر ﴿ ومن يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى باسباب سماوية وارضية ﴿ أاله مع الله ﴾ يفعل ذلك ﴿ قل هاتوا ﴾ * قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين

وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان. وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك * وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ماهاتيك اى ما اعطيك : ومعنى هاتوا بالفارسية [ بياريد ] ﴿ برهانكم ﴾ عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال ﴿ قل لايعلم من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن ﴿ الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجئ بيانه ﴿ الا الله ﴾ اى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه ﴿ وما يشعرون ﴾ يعنى البشر اى لايعلمون ﴿ ايان يبعثون ﴾ متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فأى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين . احدهما ماغاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب. وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك . وثانيهما ماغاب عنك فى ارض المعنى وهو ارض النفس فان فيها مخبئات من الاوصاف والاخلاق بما هو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى مما هو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾ وغيب وهو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما ﴿انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا﴾ ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولاسبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال ﴿فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾ وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله اختصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) وغيب استأثر الله بعلمه وهو

علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال ﴿ومايشعرون ايان يبعثون﴾ انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم مافى غد فقد اعظم على الله الفرية * يقول الفقير واما ماقيل من ان من قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى ﴿فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾ فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات * قال فى كشف الاسرار [منجمى درپيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه دردست كرد وخود برشمرد آنكه منجم را كفت بكوتا دردست من سنك ريزه چندست منجم حسابى كه دانست بر كوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده دردست كرفت كفت اين چندست منجم هرچند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت « ايها الامير اظنك لاتعرف مافى يدك » چنان ظن مى برم كه توعد آن نميدانى حجاج كفت چنين است نميدانم عدد آن وچه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بارتو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تونميدانى وغيب است « ولايعلم الغيب الا الله » وفى كتاب كلستان منجمى بخانهٔ خود درآمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت ] *

تو براوج فلك چه دانى چيست * چوندانى كه در سزاى تو كيست

﴿بل ادارك علمهم فى الآخرة﴾ اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك * قال فى القاموس جهلوا علمها ولاعلم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات * وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنوا فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة . والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لاعلى انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجزاء ساقطها عن اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ماهو اسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل ﴿بل هم فى شك منها﴾ من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى امر لايجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل ﴿بل هم منها عمون﴾ جاهلون بحيث لايكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو اعمى القلب * قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى والثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولااعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة

وماتحويه من الامور * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره ماعصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل يااباً محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لايزول الا ان يتداركه الله تعالى : قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور
اى كه دارى هنر نددارى مال * مكن از كردكار خود كلهٔ
نعمت جهل را مخواه كه هست * روضهٔ درميان مزبلهٔ

اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى مشركوا مكة ﴿ أئذا كنا ترابا ﴾ [ آياچون كرديم ماخاك] ﴿ وآباؤنا ﴾ [ وپدران ما نيزخاك شوند ] وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما ﴿ أئنا لمخرجون ﴾ [ آياما بيرون آورندكانيم از كورها زنده شده ] والضمير فى أئنالهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى إذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لامخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها . والمعنى أنخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لايكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والافهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا اى سواء كانوا ترابا اولا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى الاخراج : وبالفارسية [بدرستى وعده داده شده ايم اين حشر ونشررا] ﴿ نحن ﴾ وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث ﴿ وآباؤنا من قبل ﴾ اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الوعد ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ احاديثهم التى سطروها وكتبوها كذابا مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [مكر افسانها پيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت] والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولانظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاى فى الكل جمع سطر ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض اهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها ﴿ فانظروا ﴾ تفكروا واعتبروا ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردئ الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى

فى الحقيقة انما هو عن تعاطى مايورث الحزن واكتسابه . والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ﴿ولاتكن فى ضيق﴾ [درتنكدلى] وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما ﴿ مما يمكرون ﴾ من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لايحيق المكر السيئ الا باهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك

غم مخور زان رو كه غمخوارت منم * وزهمه بدها نكهدارت منم
ازتو كر اغيار برتا بندرو * اين جهان وآن جهان يارت منم

﴿ويقولون﴾ [ومكويند كافران] ﴿متى﴾ [كجاست وكى خواهد بود] ﴿هذا الوعد﴾ اى العذاب العاجل الموعود ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك ﴿ قل عسى ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفه واللام زائدة للتأكيد : وبالفارسية [ بكوشايد آنكه باشدكه بحكم الهى بيوندد بشما واز پى در آيد شمارا ] ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾ من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث * وقيل الموت بعض من القيامة وجزؤ منها وفى الخبر (من مات فقد قامت قيامته) وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض . وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعدالله ووعيده ﴿ وان ربك لذوفضل ﴾ افضال وانعام ﴿ على الناس ﴾ على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على مايرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب ﴿ ولكن اكثرهم لايشكرون ﴾ لايعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء . وفيه اشارة الى ان استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن ﴿وان ربك لذوفضل على الناس﴾ فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ﴿ولكن اكثرهم لايشكرون﴾ لانهم لايميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفه عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى ماتخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشئ فى الكن وهو مايحفظ فيه الشئ * قال فى تاج المصادر [ الاكنان : در دل نهان داشتن والكن پنهان داشتن ] فى الكن

والنفس كنت الشيء واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى ﴿ وما يعلنون ﴾ من الاقوال والافعال التى من جملتها ماحكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير مايظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل [ والاعلان : آشكارا كردن ] * قال الجنيد قدس سره ماتكن صدورهم من محبته ومايعلنون من خدمته ﴿ وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ﴾ [ وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباوعلم حق محيط ] والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الاوقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ماغاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء : قال الشيخ سعدى فى البستان

يكى متفق بود بر منكرى * كندر كرد بروى نكو محضرى
بشست ازخجالت عرق كرده روى * كه اى خجيل كشتم از شيخ كوى
شنيد اين سخن شيخ روشن روان * بروبر بشوريد وكفت اى جوان
نبايد همى شرمت از خويشتن * كه حق حاضر وشرم دارى زمن
بسان شرم دار ازخداوند خويش * كه شرمت زبيكانكانست وخويش
نياسايى از جانب هيچ كس * بروجانب حق نكه دار وبس
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى زكس
تو يزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

ثم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولايكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة ) فدخل عبدالله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك نرجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى فى هذا الخبر شيآن احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث (لايبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر) وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن اخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا اوغير واقع يتغيرله خاطره

بدى در رقفا عيب من كرد وخفت * بترزو قرينى كه آورد وكفت

یکی تیری افکند ودرره فتاد * وجودم نیازرد ورنجم نداد
تو برداشتی وآمدی سوی من * همی درسپوزی به پهلوی من

والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لايصيخوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورود (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز
كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكو ترين نام ونعتش بخوان
چو همواره كوئى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامد چو مردم برند
كسى پيش من درجهان عاقلست * كه مشغول خوددرجهان غافلست
كسانى كه پيغام دشمن برند * زدشمن همانا كه دشمن ترند
كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر آنكهى دشمن يار اوست
مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى
ببد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كوئى سخر هم بدى

نسأل الله العصمة ﴿ ان هذا القرآن ﴾ المنزل على محمد ﴿ يقص ﴾ يبين ﴿ على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه ﴾ لجهالتهم ﴿ يختلفون ﴾ مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرآن واسلموا لسلموا ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لهدى ﴾ [ ره نمونيست ] ﴿ ورحمة ﴾ [ وبخشايشى ] ﴿ للمؤمنين ﴾ مطلقا من بنى اسرائيل او من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك يوم القيامة ﴿ بحكمه ﴾ بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه ﴿ العليم ﴾ بجميع الاشياء التى من جملتها مايقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤون الجليلة ﴿ فتوكل على الله ﴾ ولاتبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله ﴿ انك على الحق المبين ﴾ [ يعنى راه توراست وكار تودرست ] وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المتعذر لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بمايتلى عليه من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج مافيها من الكفر ولايدخل مالم يكن فيها من الايمان * فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لايظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة * قلت المراد كما اشير اليه بقوله على فنونهم تشبيه القلوب

لإتشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بمات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها . فحاصل المعنى بالفارسية [ مرده دلان كفرفهم سخن تو نمى توانند كرد ] * قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية * قال فى كشف الاسرار [ زندكانى بحقيقت سه چيزست وهردل كه ازان سه چيز خالى بود درشمار موتى است . زندكانى بيم باعلم . وزندكانى اميد باعلم . وزندكانى دوستى باعلم . زندكانى بيم دامن مرد پاك دار دوچشم وى بيدار وراه وى راست . زندكانى اميد مركب وى تيزدارد وزاد تمام وراه نزديك . زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسروى آزاد ودل شاد . بيم بى علم بيم خارجيانست . اميد بى علم اميد مرجيانست . دوستى بى علم اباحيانست هركرا اين سه خصلت باعلم درهم پيوست بزندكى پاك رسيد وازمردكى بازرست ] ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى الدعوة الى امر من الامور جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا ❀ وفى التأويلات النجمية ولا تسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق ﴿ اذا ولوا ﴾ ولى اعرض وترك قربه ﴿ مدبرين ﴾ اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهرهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله ﴿ وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لا يحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية * قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جانب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴿ ان تسمع ﴾ اى ما تسمع سماعا نافعا للسامع ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية ﴿ فهم مسلمون ﴾ تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق : وبالفارسية [ پس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا ومخلصان ومتخصصان عالم ايقانند ]

كوش باطن نهاده بر قرآن * ديدهٔ دل كشاده برعرفان
زنده از نفحهاى كلشن قدس * معتكف در فضاى عالم انس
برده اند از مضائق لاشئ * به « قل الله ثم ذرهم » پى

فالاصل هو العناية الازلية وماسبق فى علم الله من السعادة الابدية ـ روى ـ ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال ( كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه ) ثم قبض كفه اليسرى فقال ( كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه وليعلمن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء

حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة) وهو بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف * قال الجوهري وغيره هو مابين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى (وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم ليخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم ) [ آورده اند كه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كرد كه در بني اسرائيل زاهدي بود دويست سال عبادت كرده در آرزوي آن بود كه وقتي ابليس را به بيند تا باوي گويد الحمد لله كه درين دويست سال ترا برمن راه نبود ونتوانستي مرا از راه حق بگردانيدن آخر روزي ابليس از محراب خويشتن را بانمود واورا بشناخت وگفت اكنون بچه آمدي يا ابليس گفت دويست سالست تا ميگوشم كه ترا از راه ببرم وبكام خويش در آرم وازدستم برنخاست ومراد برنيامد واكنون تو در خواستي كه مرا بيني ديدار من ترا بچه كار آيد از عمر تو دويست سال ديگر مانده است اين سخن بگفت ونابديد گشت زاهد دروسواس افتاد وگفت از عمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را درزندان كرده ام از لذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديگرهم برين صفت دشخوار بود تدبير من آنست كه صد سال در دنيا خوش زندگاني كنم لذات وشهوات بكار دارم آنگه توبه كنم وصد سال ديگر بعبادات بسر آرم كه الله غفور رحيم است آن روز ازصومعه بيرون آمد سوي خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول گشت وبصحبت مؤنسان تن درداد چون درآمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت درآمد وبر سر آن فسق وفجور جان وي برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلي دروي رسيده وشقاوت دامن او گرفته ] نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء : قال الحافظ

درعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه داني قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

زاهد ايمن مشو ازباري غيرت زنهار * كه دراز صومعه تا دير مغان اين همه نيست

وقال

حكم مستوري ومستي همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود

وقال الشيخ سعدي

گرت صورت حال بد يانكوست * نگاريدهٔ دست تقدير اوست
بكوشش نروييد گل از شاخ بيد * نه زشكي بكرما به گردد سفيد

اللهم اجعلنا من السعداء ﴿ واذا وقع القول عليهم ﴾ المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما في قوله تعالى (اتى امر الله) وبالقول مايتطق عن الساعة ومافيها من فنون الاهوال التي كان المشركون يستعجلونها . والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ماتضمنه واكثر ماجاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد اي اذا ظهر امارات القيامة التي

تقدم القول فيها انتهى ﴿ اخرجنا لهم دابة من الارض ﴾ واسمها الجساسة لتحسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن ﴿ تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ اى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح او للعرب بالعربى وللعجم بالعجمى بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيء الساعة [يعنى : چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقهٔ صالح از سنك بيرون آورد ] قيل انها جمعت خلق كل حيوان ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث (طول الدابة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب) وفى الخبر (بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه ولا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طول ما طولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وانت يا فلان من اهل النار ) [ وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى ومردم يكدكررا بنام ولقب نخوانند بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهر كجا نفس وى رسد همه نبات ودرختان خشك ميشود تا در زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سيدكه آن خشك نكردد ازبهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب ازمغرب متقارب باشد هركدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم ميشود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض ] * قال فى حياة الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة * والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا اخرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله تعالى * قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا سر البرزخ الكلى العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان

والانسانية والحيوانية وهى آية جامعة فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدرة الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * بيشتر زانكه جوكردى زميان برخيزم

نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيء الآجال ﴿ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴾ يوم منصوب باذكر. والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات. والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء اومن اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية ﴿ فهم يوزعون ﴾ فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم اوالمراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفى الحديث (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار) ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب : وبالفارسية [ تاچون بيايند بمحشركاه ] ﴿ قال ﴾ الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ﴾ الواو للحال ونصب علما على التمييز اى أكذبتم بآياتى الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما ﴿ ام ماذا كنتم تعملون ﴾ ام أى شىء تعملونه بعد ذلك : وبالفارسية [ چه كار كرديد بعد از آنكه بخدا ورسول ايمان نياورديد ] يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ماخلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم ﴾ اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله ﴿ بما ظلموا ﴾ بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ باعتذار لشغلهم بالعذاب اولختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال ﴿ ألم يروا ﴾ من رؤية القلب هو العلم: والمعنى بالفارسية [ آيا ندينند وندانستند منكران حشر ] ﴿ انا جعلنا الليل ﴾ بما فيه من الاظلام ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ليستريحوا فيه بالنوم والقرار ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة

طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالاله ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لاينفك عنها ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعلهما كاوصفا ﴿ لآيات ﴾ عظيمة كثيرة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية الموت بضياء النهار المضاهى الحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى * قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته . وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة ـ حكى ـ ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة * قال الشيخ سعدى [ طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اگرچه درقباست نه در خرقه اماهرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز كند درخواب غفلت بخورد هرچه درميان آمد وبكويد هرچه بزبان آيد رندست اگرچه درعباست

اى درونت برهنه ازتقوى * وزبرون جامهٔ ريا دارى
پردهٔ هفت رنك در بكذار * توكه درخانه بوريا دارى

* قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك . وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لاثواب بعد الموت ولاترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير . فعلى العاقل ان يجد فى طريق الوصول ليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد والحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لايسوى بين اهل النار الامن لاخير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة

اذليس لهم وصلة اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ﴾ النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح . والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث ( لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر ) قال الراوى ابوهريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال ( القرن ) قلت كيف هو قال ( عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لايبقى عندها فى الحياة احد الامن شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الامن شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لايبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الآية ) وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية . والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها ﴿ ففزع من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق. والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا مايعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضرورين الجبليين ﴿ الامن شاء الله ﴾ اى ان لايفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقه الفزع يسقط الكل الامن استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلايصعق مرة اخرى ﴿ وكل ﴾ اى جميع الخلائق ﴿ اتوه ﴾ تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب ﴿ داخرين ﴾ اذلاء : وبالفارسية [ خوار شدكان ] يقال ادخرته فدخر اى ازللته فذل ﴿ وترى الجبال ﴾ عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك ﴿ تحسبها جامدة ﴾ تظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب ﴿ وهى ﴾ والحال ان تلك الجبال ﴿ تمر ﴾ وتمضى ﴿ مر السحاب ﴾ اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولايحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض

انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ﴾ فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرنا قبل ذلك * قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه ألا تنبسط كما أنبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت باسرارهم [ محققى فرموده كه اوليا نيز درميان خلق برحد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبرندارند ]

تومبين اين پايهارا بر زمين * زآنكه بردل ميرود عاشق يقين
ازره ومنزل زكوتاه ودراز * دل چه داند كوسب مست دلنواز
آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است
دست نى وپاى نى سرتا قدم * آنچنانكه تاخت جانها از قدم

* قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجاب الاعلى * وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش ﴿ صنع الله ﴾ الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ماقبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا ﴿ الذى اتقن كل شئ ﴾ * قال فى المختار فى تقن صنع الله الذى أتقن اتقان الشئ أحكامه . والمعنى احكم خلقه وسواه على ماينبغى : وبالفارسية [ استوار كرد همه چيز هارا وبيارست بروجهى كه شايد ] * قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شان تلك الافاعل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرسين ﴿ انه خبير بما تفعلون ﴾ عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل مافعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال ﴿ من ﴾ [ هركه از شما ] ﴿ جاء ﴾ [ بيايد ] ﴿ بالحسنة ﴾ بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات ﴿ فله خير منها ﴾ نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة خير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فعله من الجزاء ماهو خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد ﴿ وهم ﴾ اى الذين جاؤا بالحسنات ﴿ من فزع ﴾ اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى فى قوله تعالى ( لايحزنهم الفزع



دراواسط دفتر سوم باز كشتن بقصة دقوقى عليه الرحمة

الاكبر﴾ *وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار * وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت ﴿يومئذ﴾ اى يوم ينفخ فى الصور ﴿آمنون﴾ لايعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولايكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ اى الشرك الذى وهو اسوأ المساوى ﴿فكبت وجوههم فى النار﴾ الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن ﴿هل تجزون﴾ على الالتفات اوعلى اضمار القول اى مقولا لهم ماتجزون ﴿الا ما كنتم تعملون﴾ من الشرك وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من جاء بالحسنة﴾ الى قوله ﴿فى النار﴾ * ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى * وعن ابى عبدالله الجدلى قال دخلت على على ابن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبدالله ألا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها كبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة﴾ وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتقاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لايحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم ﴿هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار

اكر خواهى خلاص ازنار فرقت * مده دلرا بجز عشق ومحبت

﴿انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها﴾ العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله * قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها وشجرها

ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفي الحديث (ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) اي كان تحريمها من الله بامر سماوي لا من الناس باجتهاد شرعي واما قوله عليه السلام (ان ابراهيم حرم مكة) فمعناه اظهر الحرمة الثابتة اودعا فحرمها الله حرمة دائمة . ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذله شريكا فاعبدوه انتم ففيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم * قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء ﴿ وله ﴾ اي ولرب هذه البلدة خاصة ﴿ كل شئ ﴾ خلقا وملكا وتصرفا لا يشاركه في شئ من ذلك احد . وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات

صنعش كه همه جهان بياراست

﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد او من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة ﴿ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقي من يكون اسلامه في استعمال الشريعة مثل استعمال النبي عليه السلام الشريعة في الظاهر وهذا كمال العناية في حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان أكون من المؤمنين لما كان احد يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبي عليه السلام نظيره قوله تعالى ﴿وانا اول المسلمين﴾ ولهذا قال عليه السلام (صلوا كما رأيتموني اصلي) يعني في الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلي لما كان احد يقدر على ذلك لانه كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان في صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه ﴿ وان اتلو القرآن ﴾ التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما اي وامرت بان اواظب على تلاوته لتكشف لي حقائقه في تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالي العالم تجلت له معان جديدة كانت في حجب مخفية ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر في انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم في الدنيا ويستحب لقارئ القرآن في المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلا من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان في ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأ من نفسه او غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع في القرآن اتم من

سماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى كذا فى الفتوحات * واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل ﴿ فمن اهتدى ﴾ باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره ﴿ ومن ضل ﴾ بمخالفتى فيما ذكر ﴿ فقل ﴾ فى حقه ﴿ انما انا من المنذرين ﴾ فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس علىّ من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز ان يكون معنى وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه . وهذه الآية منسوخة بآية السيف ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى ﴿يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا﴾ وقال عليه السلام (الناس كمعادن الذهب والفضة) ﴿ وقل الحمد لله ﴾ اى على ما افاض علىّ من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن ﴿ سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ اى فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة * وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرگ اندر آرد ز خوابت چه سود
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد بايمال
كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخوردست مور
كنون كوش كاب از كمر در گذشت * نه وقتى كه سيلاب از سر گذشت
سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بگذشت عالم گذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت ندهندش دمى

﴿ وماربك بغافل عما تعملون ﴾ كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى وماربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيآت لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لا يجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة لمن لا يتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولاريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله ـ جل ـ ان ابراهيم بن ادهم

سر يوما بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل

براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

## تفسير سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية [ امام قشيرى آورده كه طا اشارت است بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از اسرار الهى باعاصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات ومحبان بدوام مناجات ومرامات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده ازتطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه درآيت وانا لحافظون اين حروفست ] كما فى تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بما لامزيد عليه ﴿ تلك ﴾ اى هذا السورة ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه ﴿ نتلو عليك ﴾ التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بامرنا ﴿ من نبأ موسى وفرعون ﴾ مفعول نتلو اى بعض خبرهما الذى له شأن ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل نتلو اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبأهما فقال ﴿ ان فرعون علا فى الارض ﴾ فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع : وبالفارسية [ بلند شدن وكردن كشى كردن ] اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان * قال فى كشف الاسرار [ از

اندازهٔ حویش شد] * وقال الجنید قدس سره ادعی ماليس له ﴿ وجعل اهلها ﴾ [وكردانيد اهل مصررا ازقبطيان وسبطيان] ﴿ شيعا ﴾ جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث اى كثر وقوى شاع القوم انتشروا وكثروا . والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل مايريد من الشر والفساد اواصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء وحرث وحفر وغيرذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية * قال فى كشف الاسرار كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة ﴿ يستضعف ﴾ الاستضعاف [ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور ساخت] ﴿ طائفة منهم ﴾ [كروهى از ايشان] * والجملة حال من فاعل جعل اواستئناف كأنه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يستضعف طائفة منهم اى من اهل مصر وتلك الطائفة بنوا اسرائيل ومعنى الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع ماابتلوا به عن انفسهم ﴿ يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم ﴾ بدل من الجملة المذكورة واصل الذبح شق حلق الحيوان والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء . والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين الفا من ابناء بنى اسرائيل صغارا ويترك البنات احياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قال له يولد فى بنى اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذلو صدق فمافائدة القتل وان كذب فماوجهه كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقدقارب البلوغ فقال له رسول الله ( أتشهدانى رسول الله) فقال لا بل اتشهد انى رسول الله فقلت ذرنى يارسول الله اقتله عن ظن انه الدجال فقال عليه السلام ( ان يكنه فلن تسلط عليه ) يعنى ان يكن ابن الصياد هو الدجال فلن تسلط على قتله لانه لايقتله الاعيسى ابن مريم ( وان لايكنه فلا خيرلك فى قتله ) ﴿ انه كانه من المفسدين ﴾ اى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على قتل خلق كثير من المعصومين ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ﴾ ان نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا لتناسبهما فى الوقوع تفسيرا للنبأ يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا ﴿ ونجعلهم ائمة ﴾ جمع امام وهو المؤتم به اى قدوة يقتدى بهم فى امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين لآخرين * وفى كشف الاسرار انبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف نبى من بنى اسرائيل ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ كل ماكان فى ملك فرعون وقومه اخر الوارثة عن الامامة مع تقدمها عليها زمانا لانحطاط رتبتها عنها ﴿ ونمكن لهم فى الارض ﴾ اصل التمكين ان تجعل لشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط اى نسلطهم على ارض مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤن ﴿ ونرى فرعون وهامان ﴾ وهو وزير فرعون ﴿ وجنودهما ﴾ وعساكرهما ﴿ منهم ﴾ اى من اولئك المستضعفين ﴿ ما كانوا يحذرون ﴾ ويجتهدون فى دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات * قال الكاشفى [ وديدن اين صورت را دروقتى كه در دريا علامت غرقه شدن مشاهده كردند

وبنى اسرائيل تفرج كنان برساحل دريا بنظر درآوردند ودانستند كه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيجاركان بمراد رسيده غالب وسر افراز شدند * وسر «يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم» آشكاز اشد ]

اى ستمكار براندیش ازان روزسیاه * كه ترا شومئ ظلم افكند ازجاه بجاه
آنكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى * بشماتت كند آنروز بسوى تو نكا

قال الشيخ سعدى قدس سره

خبر يافت كردن كشى در عراق * كه ميكفت مسكينى از زيرطاق
توهم بردرى هستى اميد وار * پس اميد بردونشينان برآر
نخواهى كه باشد دلت دردمند * دل دردمندان برآور زبند
پريشانئ خاطر داد خواه * براندازد از مملكت پادشاه
تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى توانا ترازوى شوى
لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

يقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم * قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته

نخفته است مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صيقلش بترس
نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد زسوز جگر يارب

وفى الحديث (اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقوبة البغى) ومن البغى استيلاء صفات النفس على صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن اعان الروح صار من اهل التمكين ومن الائمة فى الدين ﴿واوحينا الى ام موسى﴾ اسمها يارخا وقيل آياذخت كما فى التعريف للسهيلى وتوحايذ بالنون ويوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من اولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام . واصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء * قال الامام الراغب يقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه وحى وذلك . اما برسول يشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبى عليه السلام فى صورة معينة . واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى . واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى) واما بالهام نحو قوله (واوحينا الى ام موسى) . واما بتسخير نحو قوله (واوحى ربك الى النحل) او بمنام كقوله عليه السلام (انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن) المعنى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب . فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها وقال بعضهم كان وحى الرؤيا * وعلم الهدى [ فرمودكه شايد رسول فرستاده باشد ازملائكه ] يعنى اتاها ملك كما اتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى (واذ قالت الملائكة يا مريم) وذلك ان ام موسى حبلت بموسى فلم يظهر بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك شئ ستره الله تعالى اراد ان يمن به على بنى اسرائيل حتى ولدت موسى ليلة لا رقيب

عليها ولاقابلة ولم يطلع عليها احد من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فاوحى الله اليها ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى ﴿ ارضعيه ﴾ [ شيرده موسى را وپرور داورا ] ماامكنك اخفاؤه * وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب ﴿ فاذاخفت عليه ﴾ بان يحس به الجيران عند بكائه : وبالفارسية [ پس چون ترسى برووفهم كنى كه مردم دانسته وقصد اوخواهند كرد ] ﴿ فالقيه فى اليم ﴾ فى البحر وهو النيل * قال بعض الكبار فاذاخفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا وتدبيرنا ﴿ ولاتخافى ﴾ عليه ضيقة ولاشدة ﴿ ولاتحزنى ﴾ بفراقه ﴿ انارادوه اليك ﴾ عن قريب بوجه لطيف بحيث تأمنين عليه ﴿ وجاعلوه من المرسلين ﴾ [يعنى : اوراشرف نبوت ارزانى خواهيم داشت ] فارضعته ثلاثة اشهر اواكثر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل ليلا * قال الكاشفى [ نجارى راكه آشناى عمران بود فرمودكه صندوقى پنج شبر بتراشد وآن نجار خربيل ابن صبور بود اين عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودرخاطرش كذشت كه كودكى دارد مى خواهد درصندوق كرده ازمؤكلان بكريزاند نزد كماشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد زبانش بسته شد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود ونمامى كند چشمش نابينا شد دانست كه آن مولودكه كاهنان نشان داده انيست فى الحال ناديده بدوايمان آورد ومؤمن آل فرعون اوست ومادر موسى صندوق را بقير اندوده موسى را دروى خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رودنيل افكند ] وكان الله تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن اراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون فى دعواه كاذب

جهد فرعون چوبى توفيق بود * هرچه اوميدوخت آن تفتيق بود

وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكان من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها [ اهل كهانت كفته بودندكه فلان روز در رودنيل انسانى خرد سال يافته شود واين علت بآب دهن او زائل كردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رودنيل انتظار انسان موعود مى بودندكه ناكاه صندوق برروى آب نمودارشد فرعون بملازمان امر كردكه آنرا بكيريد وبياريد ] ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهومال بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هوطفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق اوغيره خوفا من الفقر اوالزنى ويجب رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء اوبين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة فى الدين . والمعنى فالقته فى اليم بعد ماجعلته فى التابوت حسبما امرت به فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا

دراوائل دفتر سوم دربيان خواب ديدن فرعون الخ

ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا لقوة سببيته لحزنهم * قال الكاشفى ( عدوا ) [ دشمنى مر مردانرا كه بسبب فرعون غرق شوند ( وحزنا ) واندوهى بزرك مر زنانرا كه برده كيرند ] ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ فى كل مايأتون ومايذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون . والخطا مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لايعلم اى يريد مايحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف مايريد يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا ـ حكى ـ انهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى القى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها

آمد طبيب درد بكلى علاج يافت

﴿ وقالت امرأة فرعون ﴾ هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه الشبلى وكانت من خيار النساء اى قالت لفرعون حين اخرج من التابوت ﴿ قرة عين لى ولك ﴾ اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه * وقال الكاشفى [ اين كودك روشنى چشم است مراو ترا كه بسبب او دختر ماشفا يافت ] وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث ( انه قال لك لالى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها ) ﴿ لاتقتلوه ﴾ خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ [ شايد كه سود برساند مارا كه امارت يمن وعلامت بركت درجبين اولايح است ] وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها * قال بعض الكبار وجوه الانبياء والاولياء مرائى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق ان يرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم « من رآهم ذكر الله » ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه فانه اهل له ولم يكن له ولد ذكر ﴿ وهم لايشعرون ﴾ حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لايشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم * قال ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه ـ روى ـ انه قالت الغواة من قوم فرعون ان نظن الا ان هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من اولاد بنى اسرائيل فقيل لها ومايدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على اولادهن ويكتمنهم مخافة ان تقتلهم فكيف

يظن بالوالدة انها تلقى الولد بيدها فى البحر اوقالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى اخبرت لك فاستوهبته لما رأت عليه من دلائل النجابة فتركه وسمته آسية موسى لان تابوته وجد بين الماء والشجر والماء فى لغتهم «مو» والشجر «شا» * قال فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع يكرر منه انتهى * قال فى كشف الاسرار [ تكرار قصة موسى وذكر فراوان درقرآن دليل است بر تعظيم كار او وبزرك داشتن قدراو وموسى بااين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى صلى الله عليه وسلم نرسيد ] كما قال عليه السلام (لوكان موسى حيا لماوسعه الا اتباعى) [ مصطفاى عربى ازصدر دولت ومنزل كرامت اين كرامت كه عبارت ازان (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) است قصد صف نعال كرد تا ميكفت (انما انا بشر مثلكم) وموسى كليم ازمقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت كرد كه ميكفت (ارنى انظر اليك) لاجرم موسارا جواب اين آمد (لن ترانى) مصطفارا اين كفتند كه (ألم تر الى ربك : لولاك لماخلقت الافلاك) عادت ميان مرام چنان رفت كه چون بزركى درجايى رود ومتواضع وار درصف النعال بنشيند اورا كويند اين نه جاى تست خيز ببالا ترنشين] فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام

فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين

﴿ واصبح فؤاد ام موسى ﴾ اصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها * قال بعضهم الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان ﴿ فارغا ﴾ الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر (وليربط على قلوبكم) اشارة الى نحو قوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين) فانه لم تكن افئدتهم هواء اى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة ﴿ ان ﴾ اى انها ﴿ كادت ﴾ قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب ﴿ لتبدى به ﴾ لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها القته فى النيل يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وابداه اظهره اظهارا بينا * قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه او المفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى * قال فى عرائس البيان وقع على ام موسى ما وقع على آسية من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشفقت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر

من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها ﴿ لولا ان ربطنا على قلبها ﴾ شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ [ واين لطف كرديم تاباشد آن زن ازباوردارند كان مروعدهٔ مارا ] اى من المصدقين بماوعدها الله بقوله (انا رادوه اليك) ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور . وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى اولا ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة ﴿ وقالت ﴾ ام موسى ﴿ لاخته ﴾ اى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا * قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لامريم لما روى الزبير بن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة ( أشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون) فقالت آلله اخبرك بهذا يارسول الله فقال (نعم) فقالت بالرفاء والبنين واطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون . وفيه ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لمرافقتها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام واقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشأم ونزلا الناصرة وأخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى ﴿ قصيه ﴾ امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره : وبالفارسية [ بر پى برادر خود برووازوخبر كير ] اى فاتبعته يعنى كلثوم [ بدركاه فرعون آمد ] ﴿ فبصرت به ﴾ اى ابصرته : يعنى [ پس برادر خودرا بديد ] ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد تبصره ولاتوهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب اى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب اللازق بك الى جنبك ﴿ وهم لايشعرون ﴾ انها تقصه وتتعرف حاله او انها اخته ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى (فقد حرم الله عليه الجنة) لانه لامعنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير امه بان احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص اخته اثره او من قبل ان نرده على امه كما قال فى الجلالين او من قبل مجيء امه كما قاله

ابو الليث او فى القضاء السابق لانا اجرينا القصاء بان نرده الى امه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها فى الحديث (ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما) وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع) ومن ثمة لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ فقالت ﴾ اى اخته عند رؤيتها لعدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها ﴿ هل ادلكم ﴾ [ آيا دلالت كنم شمارا ] ﴿ على اهل بيت ﴾ [ بر اهل خانهٔ ] ﴿ يكفلونه لكم ﴾ الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة وهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم ﴿ وهم له ناصحون ﴾ يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته . والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد * وفى المفردات النصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه انتهى ـ روى ـ انهم قالوا لها من يكفل قالت امى قالوا ألامك ابن قالت نعم لبن هارون وكان هارون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت * وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فاحب شئ اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى * يقول الفقير ان الاول اقرب الى الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها ـ وروى ـ انها مان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله اوفى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها

بوى خوش تو هركه زباد صبا شنيد * از يار آشنا سلخن آشنا شنيد

فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها [ وكفت در هفتهٔ يكروز پيش ما آور ] فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها لانها مال حربى لانها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن * يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث ان موسى ابن فرعون ويجوز لها اخذ الاجرة نعم ان ام موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من لبن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع الا ان تعطى الاجرة ويحتمل ان يكون

ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لايخفى * قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها اياه فى البحر وبين رده اليها الا مقدار مايصير الولد فيه عن الوالدة انتهى وابعد من قال مكث ثمانى ليال لايقبل ثديا ﴿ فرددناه الى امه ﴾ اى صرفنا موسى الى والدته ﴿ كى تقر عينها ﴾ بوصول ولدها اليها : وبالفارسية [ تاروشن شود چشم او ] ﴿ ولا تحزن ﴾ بفراقه ﴿ ولتعلم ان وعدالله ﴾ اى بجميع ماوعده من رده وجعله من المرسلين ﴿ حق ﴾ لاخلف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ آل فرعون ﴿ لايعلمون ﴾ ان وعد الله حق فمكث موسى عند امه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذرفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لاتغضب ولا يشقن عليك فانه صبى صغير لايعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على أيهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك المؤكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فالقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم اقل لك انه لايعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام دعا بقوله ﴿ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ وقد سبق فى طه : قال الشيخ العطار قدس سره

همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر احكرست

وهو شكاية من زمانه واهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة كما قال الصائب

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

فلابد من الصبر فانه يصير الحامض حلوا * اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلابد من طلبه وقص اثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو خليفة الله فى الارض ومن عرفه واحسن بفراقه والمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى نسأل الله الاستعداد لقبول الفيض ﴿ ولما بلغ ﴾ موسى ﴿ اشده ﴾ اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف ﴿ واستوى ﴾ الاستواء اعتدال الشئ فى ذاته اى اعتدل عقله وكمل بان بلغ اربعين سنة كقوله ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ بعد قوله ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ وفى يوسف ﴿ بلغ اشده ﴾ فحسب لانه اوحى اليه فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال ﴿ آتيناه حكما ﴾ اى نبوة ﴿ وعلما ﴾ بالدين * قال الكاشفى [ ذكر انباى نبوت دراثناى اين قضيه ] اى مع انه تعالى استبأه بعد الهجرة فى المراجعة من مدين الى مصر [ بيان صدق هرد وعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم ونبوت هم داديم ]

( والجمهور )

والجمهور على ان نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبي عند البعض * وقال بعضهم اشتراط الاربعين في حق الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثماني عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين او ثلاث وكان ذبحه قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبدالله التستري سلك وكوشف له وهو غير بالغ * وفي الآية تنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لابد وان يجازي بالاحسان كما قال تعالى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزينا موسى وامه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين في عملهما متقين في عنفوان عمرهما فمن ادخل نفسه في زمرة اهل الاحسان جازاه الله باحسن الجزاء — حكي — ان امرأة كانت تتعشى فسألها سائل فقامت ووضعت في فمه لقمة ثم وضعت ولدها في موضع فاختلسه الذئب فقالت يارب ولدي فاخذ آخذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغير اذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل . والاحسان على مراتب فهو في مرتبة الطبيعة بالشريعة وفي مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفي مرتبة الروح بالمعرفة وفي مرتبة السر بالحقيقة . فغاية الاحسان من العبد الفناء في الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقاني اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بانوار التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغي لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء في مقام النفس ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفي وينور الباطن في مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب الهداية في مقام الروح ليشاهد تجلي الذات ولا يكون في اليأس والقنوط ألا ترى ان ام موسى كانت راجية واثقة بوعدالله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها * واعلم انه لابد من الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء

يكي كوش كودك بمالد سخت * كه اى بوالعجب رأى بركشته بخت
ترانيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن
زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكر داندش حق شناس
كذر كاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوحشم ازپي صنع باري نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست
بروشكر كن چون بنعمت درى * كه محرومى آيد زمستكبرى
كرا زحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد
ببخش اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد
مكن بدكه بدبيني ازيارنيك * نيايد زتخم بدى بارنيك

اى لاتجيء ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لايحصل الحنظل الا من العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر النخل ـ حكى ـ ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها واولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاء يوما زائرون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيارة ﴿ودخل المدينة﴾ ودخل موسى مصرا آتيا من قصر فرعون : وبالفارسية [موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهرشد ] وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى ﴿وجاء رجل من اقصى المدينة﴾ قيل المراد مدينة منف من ارض مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بارض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان ﴿على حين غفلة من اهلها﴾ اى حال كونه فى وقت لايعتاد دخولها * قال ابن عباس رضى الله عنهما دخلها فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ الجملة صفة لرجلين : والاقتتال [ كارزار كردن بايكديكر ] ﴿هذا﴾ [ آن يكى ] ﴿من شيعته﴾ اى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنو اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والا فهو والذى من عدوه ماكانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ ﴿وهذا﴾ [ وآن يكى ديكر ] ﴿من عدوه﴾ العدو يطلق على الواحد والجمع اى من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون اراد ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون ﴿فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه﴾ اى سأله ان يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة : وبالفارسية [ پس فرياد خواست بموسى آنكسى كه ازكروه اوبود برآنكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى ازموسى بردفع قبطى ] وكان موسى قد اعطى شدة وقوة [ قبطى را كفت دست ازو بدار قبطى سخن موسى ردكرد ] ﴿فوكزه موسى﴾ الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه : وبالفارسية [ پس مشت زد اورا موسى] ﴿فقضى عليه﴾ اى فقتله قدم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه * قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به من دنياه

والقضاء فصل الامر ﴿ قال هذا ﴾ القتل ﴿ من عمل الشيطان ﴾ [ ازعمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كند نه عمل امثال من ] فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولايقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام مافرط منهم ولوكان من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة ﴿ انه ﴾ اى الشيطان ﴿ عدو ﴾ لابن آدم ﴿ مضل مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال ﴿ قال ﴾ توسيط قال بين كلاميه لابانة مابينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ انى ظلمت نفسى ﴾ بقتل القبطى بغير امر ﴿ فاغفرلى ﴾ ذنبى ﴿ فغفر له ﴾ ربه ذلك لاستغفاره ﴿ انى هو الغفور الرحيم ﴾ اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم ﴿ قال رب بما انعمت علىّ ﴾ اماقسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك علىّ بالمغفرة لأتوبن ﴿ فلن اكون ﴾ بعد هذا ابدا ﴿ ظهيرا للمجرمين ﴾ معينالهم يقال ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه واما استعطاف اى بحق احسانك علىّ اعصمنى فلن اكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهوفعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع * قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لايوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لايخالفه فى حال من الاحوال انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى * يقول الفقير المراد بالمجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلايلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هوعدولهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها واماقول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهوقوله رب بما انعمت علىّ الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين اوملك اوغيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعابه ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار * ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان ﴿ فاصبح ﴾ دخل موسى فى الصباح ﴿ فى المدينة ﴾ وفيه اشارة الى ان دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بانفسهم كما ذهب اليه البعض ﴿ خائفا ﴾ اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون ﴿ يترقب ﴾ يترصد طلب القود او الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله . والترقب انتظار المكروه * وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته ﴿ فاذا ﴾ للمفاجأة [ پس ناگاه ] ﴿ الذى استنصره بالامس ﴾ اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول ﴿ يستصرخه ﴾ الاستصراخ [ فرياد رسيدن ميخواستن ]

اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت اوشديده كما فى القاموس : وبالفارسية [ باز فرياد ميكند وياري ميطلبد برقبطي ديكر ] ﴿ قال له موسى ﴾ اى للاسرائيلي المستصرخ بالامس المستغيث على الفرعون الآخر ﴿ انك لغوى ﴾ [مرد كمراهى] وهو فعيل بمعنى الغاوى ﴿ مبين ﴾ بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد ان توقعنى فى ورطة اخرى ﴿ فلما ان اراد ﴾ موسى ﴿ ان يبطش ﴾ البطش تناول الشئ بشدة ﴿ بالذى هو عدو لهما ﴾ اى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلي اذلم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق ﴿ قال ﴾ ذلك الاسرائيلي ظانا ان موسى يريد ان يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه او قال القبطى وكأنه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلي ﴿ ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ﴾ يعنى القبطى المقتول ﴿ ان تريد ﴾ اى ماتريد ﴿ الا ان تكون جبارا فى الارض ﴾ وهو الذي يفعل مايريده من الضرب والقتل ولاينظر فى العواقب ﴿ وماتريد ان تكون من المصلحين ﴾ بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وظهر ان القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الاذلك الاسرائيلي فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال ﴿ وجاء رجل ﴾ وهو خربيل ﴿ من اقصى المدينة ﴾ من آخرها اوجاء من آخرها : وبالفارسية [ از دور ترجايي ازشهر يعنى ازباركاه فرعون كه بريك كنارهٔ شهر بود ] يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد ﴿ يسعى ﴾ صفة رجل اى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى ﴿ قال ياموسى ان الملأ ﴾ اشراف قوم فرعون ﴿ يأتمرون بك ﴾ يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ﴿ ليقتلوك فاخرج ﴾ من المدينة ﴿ انى لك من الناصحين ﴾ فى امرى اياك بالخروج : وبالفارسية [ ازنيك خواهان ومهربانم ] واللام للبيان كأنه قيل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لايتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح ﴿ فخرج منها ﴾ [ پس بيرون رفت در همان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق ] ﴿ خائفا ﴾ حال كونه خائفا على نفسه ﴿ يترقب ﴾ لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق : وبالفارسية [انتظار ميبرد كه كسى ازپى او درآيد ] ﴿ قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾ خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم : وبالفارسية [ كفت اى پروردكار من نجات ده مرا وبازرهان ازكروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او ] فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى * قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده ان يكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ماجرى عليه واسطة الوصول الى المراد : وفى المثنوى

يك جوانى برزنى مجنون بدست * روزشب بى خواب وبى خور آمدست
بيدل وشوريده ومجنو ومست * مى نيارامش روزكار وصل دست

پس شکنجه کرد عشقش برزمین * خودچرا داردز اول عشق کین
عشق از اول چراخونی بود * تا کریزد هر که بیرونی بود
چون فرستادی رسولی پیش زن * آن رسول ازرشك کردی راه زن
ورصبارا پیك کردی در وفا * ازغباری تیره کشتی آن صبا
راههای چاره را غیرت ببست * لشکر اندیشه‌را رایت شکست
خوشهای فکرتش بی‌کاه شد * شب روانرا رهنما چون ماه شد
جست ازبیم عسس وشب سباغ * یارخودرا یافت چون شمع وچراغ [۱]
بود اندر باغ آن صاحب جمال * کز غمش این درعنا بدهشت سال [۲]
سایهٔ اورا نبود امکان دید * همچو عنقا وصف اورا می‌شنید
جزیکی لقمه که اول از قضا * بروی افتاد و شداورا دلربا
چون درآمدخوس دران باغ آن جوان * خود فروشد یابکنجش تا کهان
مرعسس‌را ساخته یزدان سبب * تازبیم اودود درباغ شب
گفت سازنده سبب‌را آن نفس * ای خدا تورحمتی کن برعسس [۳]
بهراین کردی سبب این کاررا * تاندارم خار من یك خاررا
پس‌ید مطلق نباشد درجهان * بدبنسبت باشد این‌را هم بدان [٤]
زهر ماران ماررا باشد حیات * نسبتش باآدمی باشد ممات
خلق آبی‌را بود دریا چوباغ * خلق خاکی‌را بود آن مرك وداغ
هرچه مکررهست چون شداودلیل * سوی محبوبت حبیب‌است وخلیل
در حقیقت هرعدو داروی‌تست * کیمیای نافع ودلجوی تست [۵]
که ازو اندر گریزی درخلا * استعانت جویی از لطف خدا
درحقیقت دوست‌دانت‌دشمن‌اند * که‌زحضرت دور ومشغولت کنند

فاذا اقبل العاشق من طریق الامتحان الی الحق خاف وترقب ان یلحقه احد من اهل الضلال فیمنعه من الوصول الیه فانه لاینفك عن الخوف مادام فی الطریق نسأل الله الوصول وهو خیر مسئول ﴿ ولما توجه تلقاء مدین ﴾ التوجه [ روی باخیری کردن ] والتلقاء تفعال من لقیت وهو مصدر اتسع فیه فاستعمل ظرفا یقال جلس تلقاءه ای حذاءه ومقابلته . ومدین قریة شعیب علیه‌السلام علی بحر القلزم سمیت باسم مدین بن ابراهیم علیه‌السلام من امرأته قنطورا کان اتخذها لنفسه مسکنا فنسبت الیه ولم یکن فی سلطان فرعون وکان بینهما وبین مصر مسیرة ثمانیة ایام کما بین الکوفة والبصرة . والمعنی لما جعل موسی وجهه نحو مدین وصار متوجها الی جانبها ﴿ قال ﴾ [ باخود کفت ] توکلا علی الله وحسن ظن به وکان لایعرف الطرق ﴿ عسی ربی ﴾ [ شایدکه پروردکار من ] ﴿ ان یهدینی ﴾ [ راه نماید مرا ] ﴿ سواء السبیل ﴾ وسطه ومستقیمه والسبیل من الطرق ماهو معتاد السلوك فظهرله ثلاث طرق فاخذ الوسطی وجاء الطلاب عقیبه فقالوا ان الفار لایأخذ الطریق الوسط

[۱] دراواخر دفتر سوم درییان یافتن عاشق معشوق را الخ [۲] دراوائل دفتر چهارم درییان تمامی حکایت آن عاشق که از عسس بگریخت الخ [۱] دراواخر دفتر سوم درییان یافتن عاشق معشوق را الخ [۳] دراواخر دفتر سوم درییان حکایت آن واعظ که در آغاز تذکیر دعای ظالمان کردی

خوفا على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم يجده [ پس موسى هشت شبانروز ميرفت وبى زاد وبى طعام پاى برهنه وشكم كرسنه ودران هشت روز نمى خورد مكر برك درختان تارسيد بمدين سلمى . فرموده كه روى مبارك بناحية مدين داشت امادلش متوجه بحضرت ذوالمدين بود ومسالك بيداى مدين را بهمراهى غم شوق لقا مى پيمود ]

همت تايار من شد روى در راه عدم كردم * خوشست آورگى آنرا كه همراهى چنين باشد

* قال بعضهم بمدين اشارة الى عالم الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة واللقاء كما قال عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة قلب اويس القرنى رضى الله عنه فى ارض الاولياء نفحات وفى لقائهم بركات * وقال بعضهم [ چون خواستند كه موسى كليم را لباس نبوت پوشند وبحضرت رسالت ومكالمت برند نخست اورا درخم چوكان بيت نهادند تادران بارها وفتنها پخته كشت چنانكه رب العزة كفت] ﴿وفتناك فتونا﴾ اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا [ ازمصر بدر آمد ترسان دران زايد رب العالمين دعاى وى اجابت كرد واورا ازبيم دشمن ايمن كرد سكينه بدل وى فرو آمد وساكن كشت باسروى كفتند مترس خداوندكه ترا درطفوليت حجر فرعون كه لطمه برروى وى ميزدى درحفظ وحمايت خود بداشت ودشمن نداد امروز همچنان درحفظ خود بدارد وبدشمن ندهد آنكه روى نهاد بربيابان پرفتوح نه بقصد مدين اما رب العزة اورا بمدين افكند سرى را دران بقيه بود شعيب پيغمبر خداى بود ومسكن بمدين داشت سائق تقدير موسى را بخدمت شعيب راند تايافت بخدمت وصحبت اوآنچه يافت خليل عليه السلام چون همه راهها بسته ديد دانست كه حضرت يكيست آواز برآورد كه ﴿انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض﴾ الآية مرد مردانه نه آنست كه برشاهراه سوارى كندكه راه كشاده بود مرد آنست كه درشب تاريك برراه بى دليلى بسر كوى دوست شود ] كما وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى : قال الحافظ

شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها

* يقول الفقير المراد بقوله « شب تاريك » جلال الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله « بيم موج » خوف صفات القهر والجلال وبقوله « كردابى چنين هائل » الامتحانات التى كدور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ماوقعوا فى بحر العشق لايزالون يمتحنوا بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله « سبكباران ساحلها » الذين لم يحملوا الاماتة الكبرى وهى العشق فبقوا فى برالبشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم اهل البر والبشرية والحجاب لايعرفون احوال اهل البحر والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ والمنزل سيرا طويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه ومقالاته ﴿ولما ورد﴾ الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو

(الرجوع)

الرجوع عنه * وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره . والمعنى ولما وصل موسى وجاء ﴿ ماء مدين ﴾ وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليترا آى خضرة البقل فى بطنه من الهزال ﴿ وجد عليه ﴾ اى جانب البئر وفوق شفيرها ﴿ امة من الناس ﴾ جماعة كثيرة منهم ﴿ يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ فى مكان اسفل منهم ﴿ امرأتين ﴾ صفوريا وليا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف ﴿ تذودان ﴾ الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر * قال الكاشفى [ از آنجا كه شفقت ذاتى انبيا مى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف ] ﴿ قال ﴾ عليه السلام ﴿ ما خطبكما ﴾ الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء * قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افراد امته ﴿ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء ﴾ لاصدار [ باز كردانيدن ] والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاء والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه اولغيره راعيا وفى الحديث ( كلكم مسئول عن رعيته ) قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة . والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء : وبالفارسية [ باز كردانند شبانان ] مواشيهم بعد ريها ويرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذهى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما لكون مذودها غنما ومستقيهم ابلا مثلا ﴿ وابونا ﴾ وهو شعيب ﴿ شيخ ﴾ [ پيرى است ] ﴿ كبير ﴾ كبير السن او القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرعى لنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد اتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على ان اهل الايمان من كل امة اقل ﴿ فسقى لهما ﴾ ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى ـ روى ـ ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم [ از نجا كفته اند كه هر پيغمبرى را بجهل مردم نيروى بود پيغمبر ما را بجهل پيغمبر نيروبود ] ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم ﴿ ثم ﴾ بعد فراغه ﴿ تولى ﴾ جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه اى اعرض

وانصرف ﴿ الى الظل ﴾ هو مالم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فقال ﴾ يا ﴿ رب انى لما انزلت الى ﴾ اى أى شئ انزلته الى ﴿ من خير ﴾ قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام ﴿ فقير ﴾ محتاج سائل ولذلك عدى باللام * وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لاينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الآلهى بلاواسطة * قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلاً فى حجر تربية الحق ماتجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال ارنى انظر اليك فكان غاية طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب * قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع احواله لاافتقار سؤال وطلب انتهى * وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لايسأل ولايرد ولايحبس * قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لاتسأل فيطعموك فقال اخاف ان اسألهم فيمنعونى فلايفلحون * ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس فقطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما قفلت قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا ﴿ فجاءته احديهما ﴾ عقيب مارجعتا الى ابيهما وهى الكبرى واسمها صفوريا * فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبى * قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحى ﴿ تمشى ﴾ حال من فاعل جاءته ﴿ على استحياء ﴾ ماهو عادة الابكار . والاستحياء [ شرم داشتن ] * قال ابوبكر ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفى الحديث (الحياء من الايمان) اى شعبة منه * قال اعرابى لايزال الوجه كريما ماغلب حياؤه ولايزال الغصن نضيرا مابقى لحاؤه ﴿ قالت ﴾ استئناف بيانى ﴿ ان ابى يدعوك ليجزيك ﴾ ليكافئك ﴿ اجر ماسقيت لنا ﴾ جزاء سقيك لنا [ موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى باوى اجابت كردندنه براى طمع ] ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته او كشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى الىّ الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له فى الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لماسقيته وانا اهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من اولاد يعقوب فقال شعيب لاوالله ياشاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم اخذه ﴿ فلما جاءه ﴾ [ پس آن هنكام آمد موسى نزديك شعيب ] ﴿ وقص عليه القصص ﴾ اخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به

المفعول كالعلل ﴿ قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ اى فرعون وقومه فانه لاسلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته * وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألاترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك : وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لاتخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن[١]
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده‌را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

* قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما * قال شعيب بن حرب كنت اذانظرت الى الثورى فكأنه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذانظرت الى عبدالعزيز بن ابى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة . ثم ان موسى قدتربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولماهاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة : قيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فانا كتساب المجد فى النصب
فالاسد لولافراق الحيس ماافترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

وقيل

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذاضاقت بكم ارض فسيحوا

قال الشيخ سعدى قدس سره

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

ألاترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولماضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لايكون زمانيا ولامكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لىّ العنق الى ورائه ولوكان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع : وفى المثنوى

هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط[٢]
هركجا يوسف رضى باشد چوماه * جنت است آن كرچه باشد قعر چاه

﴿ قالت احديهما ﴾ وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى ﴿ ياابت ﴾ [اى پدر من] ﴿ استأجره ﴾ اى اتخذ موسى اجير الرعى الغنم والقيام بامرها ﴿ ان خير من استأجرت القوى الامين ﴾ اللام للجنس لاللعهد فيكون موسى مندرجا تحته . والقوى بالفارسية [ توانا ] . والامين [ استوار تعريض است بآنكه موسى را قوت وامانت هست ] ـ روى ـ ان شعيبا قال لها وماعلمك بقوته وامانته فذكرت له ماشاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند

[١] دراواسط دفتر ششم دربيان بافتن رسول قيصر عمرا الخ [٢] دراواخر دفتر رسوم دربيان پرسيدن معشوق از عاشق الخ

الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وانه أمرها بالمشى خلفه فخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء واما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام ﴿ انى حفيظ عليم ﴾ لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج * وكان شريح لا يفسر شيأ من القرآن الا ثلاث آيات. الاولى (الذى بيده عقدة النكاح) قال الزوج. والثانية ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان . والثالثة ﴿ ان خير من استأجرت القوى الأمين ﴾ كما فسرت برفع الحجر وغض البصر ﴿ قال ﴾ شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وامانته ﴿ انى اريد ﴾ [ من ميخواهم ] ﴿ ان انكحك ﴾ [ آنكه زنى بتو دهم ] ﴿ احدى ابنتى ﴾ هاتين ﴿ [ يكى را ازين دو دختران ] وهى صفورياء التى قال فيها (اذ قال لاهله امكثوا) ﴿ على ان تأجرنى ﴾ حال من المفعول فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف . والمعنى حال كونك مشروطا عليك او واجبا ان تكون لى اجيرا ﴿ ثمانى حجج ﴾ فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط اللاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط ان يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة [ ودر عين المعانى آورده كه درشرائع متقدمه مهر اختران مى بدررا بوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) وآنكه جرمنافع مهر تواند بود ممنوع است نزد امام اعظم بخلاف امام شافعى ] * واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما اى فى شريعتنا لقوله تعالى ( ان تبتغوا باموالكم ) وان يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن ) فلو تزوجها على تعليم القرآن او خدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالآية سواء حملت على الصداق او على الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه جرا لمنفعة المهر ممنوع عندامامنا الاعظم رحمه الله * وقال بعضهم ماحكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان موجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا ﴿ فان اتممت عشرا ﴾ اى عشر سنين فى الخدمة والعمل ﴿ فمن عندك ﴾ اى فاتمامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك ﴿ وما اريد ان اشق عليك ﴾ [ ونمى خواهم آنكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يابمناقشه درمراعات اوقات واستيفاى اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى ] واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته * قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان

كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لايبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال ائى اريد الخ وما اريد الخ * يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند مايمضى ثمان وثلاثون او اربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم ﴿ ستجدنى ان شاءالله من الصالحين ﴾ فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لاتعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث ( بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فردالله عليه بصره واوحى الله اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النارفقال الهى وسيدى انت تعلم انى ما ابكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله اليه ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئالك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى ) * اعلم ان فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى انه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد بالصدق والثبات — روى — ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة * وفى قوله ﴿ على ان تأجرنى ثمانى حجج ﴾ اشارة الى طريق الصوفية وان استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام : قال الحافظ

شبان وادى ايمن گهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت ﴿ بينى وبينك ﴾ جميعا لا انا اخرج عما شرطت علىّ ولا انت تخرج عما شرطت على نفسك ﴿ ايما الاجلين قضيت ﴾ اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل مدة الشئ . والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه : وبالفارسية [ هركدام ازين دو مدت كه هشت ساله وده ساله بكذارم وبيايان رسانم ] وجواب الشرطية قوله ﴿ فلا عدوان علىّ ﴾ لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لااطالب بالزيادة على العشر لااطالب بالزيادة على الثمانى او ايما الاجلين قضيت فلا اثم علىّ يعنى كما لااثم علىّ فى قضاء الاكثر كذا لااثم علىّ فى قضاء الاقصر ﴿ والله على ماتقول ﴾ من الشروط الجارية بيننا ﴿ وكيل ﴾ شاهد وحفيظ فلاسبيل لاحدمنا الى الخروج عنه اصلا . فجمع شعيب المؤمنين من اهل مدين وزوجه ابنته صفوريا ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن — روى — انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصىّ . كانت عنده عصى الانبياء فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من ان لايكون اهلالها وقال غيرها فاوقع فى يده الاهى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلاتأخذ

عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب اخبره بالشأن ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاء ونحورها وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس. فاوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام * قال ابو الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت [١]

پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق [٢]

كر بود نيكو ابديارت شود * ور بود بد در لحد بارت شود

﴿ فلما قضى موسى الاجل ﴾ الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر ما التزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين : يعنى [ ده سال شبانى كرد پس اورا آرزوى وطن خاست ] فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى وخالتى وهارون اخى واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يارب بحرمة ابراهيم الخليل واسماعيل الصفى واسحاق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم اوصاه بابنته ﴿ وسار ﴾ موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض ﴿ باهله ﴾ بامرأته صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار * وقال الكاشفى [ وببرد كسان خودرا ] فالباء على هذا للتعدية * قال ابن عطاء لما تم له اجل المحبة ودنت ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه فى لطائف الصنع * قال فى كشف الاسرار [ نماز پيشين فرا ره بود همى رفت تا شب درآمد ] وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج [ واغنام از برف وباد ودمه متفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود ] وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ ﴿ آنس من جانب الطور نارا ﴾ اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم * قال بعضهم ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب

[١] دراوائل دفتر پنجم دربيان تفسير آية الا الذين آمنوا الخ

[٢] دراوائل دفتر پنجم دربيان معنى حديث شريف لابد من قرين الخ

ارادة موسى وهذه سنته تعالى الاترى الى جبريل انه علم ان النبى عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة دحية ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لاهله امكثوا ﴾ المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا ﴿ انى آنست نارا لعلى ﴾ [ شايد كه من ] ﴿ آتيكم ﴾ [ بيارم از براى شما ] ﴿ منها ﴾ [ ازان آتش ] ﴿ بخبر ﴾ [ پيامى يعنى از نزد كسانى كه برسر آن آتش اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرفست ] وقد كانوا ضلوه ﴿ او جذوة ﴾ عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار اولا ولذلك بين بقوله ﴿ من النار ﴾ وفى المفردات الجذوة التى يبقى من الحطب بعد الالتهاب ۞ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لابد له فى السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد مابقى عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول ماتبدو له فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان تجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ الاصطلاء [ گرم شدن بآتش ] * قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر والكسر بالمد ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لاتتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية * قال الكمال الخجندى

بچشم اهل نظر كم بود زپروانه * دلى كه سوختهٔ آتش محبت نيست

فترك موسى اهله فى البرية وذهب ﴿ فلما اتيها ﴾ اى النار التى آنسها ﴿ نودى من شاطئ الوادى الايمن ﴾ اى اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة لشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا ﴿ فى البقعة المباركة ﴾ متصل بالشاطئ اوصلة لنودى والبقعة قطعة من الارض لاشجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله اسرارهم ﴿ من الشجرة ﴾ بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت ثابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عنابا اوسمرة اوسدرة اوزيتونا اوعوسجا والعوسج اذاعظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث ( انها شجرة اليهود ولاتنطق ) يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد تحت شجرة الانطقت وقالت يامسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى ﴿ ان ﴾ مفسرة اى اى ﴿ ياموسى انى انا الله رب العالمين ﴾ اى انا الله الذى ناديتك وندعوتك باسمك وانا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا لما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى المقصود * قال الكاشفى [ موسى در درخت نكاه كرد آتشى سفيد بى دود

دید وبدل فرونکریست شعلهٔ شوق لقای حضرة معبود مشاهده نمود از شهود این در آتش نزدیك بود که شمع وجودش بتمام سوخته کردد

هست درمن آتش روشن نمیدانم که چیست * این قدر دانم که همچون شمع می کاهم دکر

موسی علیه السلام از ندای ﴿ان یاموسی﴾ سوختهٔ عشق وکداختهٔ شوق شده در پیش درخت بایستاد وآن ندا درمضمون داشت که ﴿ انی انا الله رب العالمین ﴾ * قال فی کشف الاسرار موسی زیر آن درخت متلاشی صفات وفانی ذات کشت وهمکی وی سمع شده وندا آمد پس خلعت قربت پوشید شراب الفت نوشید صدر وصلت دید ریحان رحمت بوبید ]

ای عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزی بمراد عاشقان کرددکار

* قال بعضهم لما وصل موسی الی الشجرة ذهبت النار وبقی النور ونام موسی عن موسی فنودی من شجرة الذات باصوات الصفات وصار الجبل من تأثیر التجلی والکلام عقیقا وغشی علیه فارسل الله الیه الملائکة حتی روحوه بمراوح الانس وقالوا له یاموسی تعبت فاستریح یاموسی قد باخت فلا تبرح جئت علی قدر یاموسی: یعنی [مقدر بودکه حق سبحانه باتو سخن کند] وکان هذا فی ابتداء الامر والمبتدأ مرفوق به . وفی المرة الاخری خر موسی صعقا فکان یصعق والملائکة تقول له یا ابن النساء الحیض مثلك من یسأل الرؤیة یالیت لو تعلم الملائکة این موسی هناك لم یعیروه فان موسی کان فی اول الحال مریدا طالبا وفی الآخر مرادا مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قیل شتان بین شجرة موسی وبین شجرة آدم عندها طهرت محنة وفتنة وعند شجرة موسی افتتحت نبوة ورسالة یا صاحبی لو یعلم قائل هذا القول حقیقة شجرة آدم لم یقل مثل هذا فی حق آدم فان شجرة آدم اشارة الی شجرة الربوبیة ولذا قال ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ فان آدم اذ کان متصفا بصفات الحق اراد العیشة بحقیقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شیء لم یکن لك فان حقیقة الازلیة ممتنعة من الاتحاد بالحدثیة هکذا قال ولکن اظهر ازلیته من الشجرة وسکر آدم ولم یصبر عن تناولها فاکل منها حبة الربوبیة فکبر حاله فی الحضرة ولم یطق فی الجنة حملها فاهبط منها الی معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسی شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخیار * قال بعض الکبار اذا جاز ظهور التجلی من الشجرة وکذا الکلام من غیر کیف ولاجهة فاولی ان یجوز ذلك من الشجرة الانسانیة ولذا قسموا التوحید الی ثلاث مراتب. مرتبة لااله الاهو. ومرتبة لااله الاانت. ومرتبة لااله الاانا والمتکلم فی الحقیقة هو الحق تعالی بکلام قدیم ازلی فان شئت الذوق فارجع الی الوجدان ان کنت من اهله والا فعلیك بالایمان فان الکلام امامع الوجدان اومع اهل الایمان فسلام علی المصطفین الاخیار والمؤمنین الابرار اللهم ارنا الاشیاء کما هی وانما الکون خیال وهو الحق فی الحقیقة فلاموجود الاهو کما لامشهود الاهو فاعرف یامسکین تغنم : قال الشیخ سعدی عن لسان العاشق

مرا باوجود توهستی نماند * بیاید توام خود پرستی نماند

کرم جرم بینی مکن عیب من * تویی سر بر آورده از جیب من

وقال

سمندرنه كرد آتش مكرد * كه مردانكى بايد آنكه نبرد

وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى ﴿ وان الق عصاك ﴾ عطف على ان ياموسى وكلاهما مفسر لنودى اى ونودى ان الق واطرح من يدك عصاك فالقاها فصارت حية فاهتزت ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ اى تتحرك تحركا شديدا ﴿ كأنها جان ﴾ فى سرعة الحركة اوفى الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لاتؤذى كثيرة فى الدور ﴿ ولى مدبرا ﴾ اعرض حال كونه منهزما من الخوف ﴿ ولم يعقب ﴾ اى لم يرجع * قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى ﴿ ياموسى اقبل ﴾ [پيش آى] ﴿ ولاتخف ﴾ [ ومترس ازين مار ] ﴿ انك من الآمنين ﴾ من المخاوف فانه لايخاف لدى المرسلون كما سبق فى النمل * فان قلت ماالفائدة فى القائها * قلت ان يألفها ولايخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى الاسئلة المقحمة * وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غير الله فمن اتكأ على الله أمن ومن اتكأ على غيره وقع فى الخوف * قال فى كشف الاسرار [ جاى ديكر كفت خذها ولاتخف ياموسى عصا مى دار ومهر عصا دردل مدار وآنرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيا دار ميكويد دنيا ميدار ومهر دنيا در دل مدار وآنرا پناه خود مساز ] ( حب الدنيا رأس كل خطيئة ) ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب واتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام اسرى به الى محل الدنو فاوحى اليه ما اوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التى هى المناجاة فقيل له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿ اسلك يدك فى جيبك ﴾ ادخلها فى مدرعتك وهى ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولايكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين : وبالفارسية [ در آردست خود را در كريبان جامهٔ خود ] ﴿ تخرج بيضاء ﴾ اى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس ﴿ من غير سوء ﴾ عيب كالبرص : يعنى [سفيدى او مكروه منفر نباشد چون بياض برص] ﴿ واضمم اليك جناحك ﴾ جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لاتكريرا لاسلك يدك ﴿ من الرهب ﴾ الرهب مخافة مع تحزن واضطراب اى من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك ﴿ فذانك ﴾ اشارة الى العصا واليد ﴿ برهانان ﴾ حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان من قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان اومن قولهم بره الرجل اذا

ابيض ويقال برهاء وبرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم برهن ﴿ من ربك ﴾ صفة لبرهانان اى كائنان منه تعالى واصلان ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ ومنتهيان اليهم ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم بهاتين المعجزتين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ انى قتلت منهم ﴾ اى من القوم وهم القبط ﴿ نفسا ﴾ وهو فاتون خباز فرعون ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ بمقابلتها ﴿ واخى هرون هو افصح منى لسانا ﴾ اطلق لسانا بالبيان وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولايكاد يبين * قال بعض العارفين مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر عن الحق واسراره بعبارة لاتكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال (انا افصح العرب: وبعثت بجوامع الكلم) وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة الخاص ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) لان كلامه من بحر المكاشفة فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه بخلاف هارون اذ لم يكن كليما فحاله مع الناس اسهل من حال موسى ﴿ فارسله ﴾ الى فرعون وقومه ﴿ معى ﴾ حال كونه ﴿ ردءا ﴾ اى معينا وهو فى اصل اسم مايعان به كالدفء واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا ﴿ يصدقنى ﴾ بالرفع صفة ردءا اى مصدقا لى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لابان يقول له صدقت او الجماعة صدقوه يؤيد ذلك قوله (هو افصح منى لسانا) لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن ﴿ انى اخاف ان يكذبون ﴾ اى يردوا كلامى ولايقبلوا منى دعوتى ولسانى لايطاوعنى عند الحاجة * وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق بالحق ومن خصوصية هارون العقل تصديق الناطق بالحق ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ سنشد عضدك باخيك ﴾ العضد مابين المرفق والكتف: وبالفارسية [ بازو ] اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها: وبالفارسية [ زود باشد كه سخت كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترا براذر تو ] وكان هارون يومئذ بمصر ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ اى تسلطا وغلبة * قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء * وقال ابن عطاء سياسية الخلافة مع اخلاق النبوة ﴿ فلايصلون اليكما ﴾ باستيلاء او محاجة ﴿ بآياتنا ﴾ متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات او بمعنى لايصلون اى تمتنعان منهم بآياتنا فلايصلون اليكما بقتل ولاسوء كما فى فتح الرحمن ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه [ زيرا كه رايات آيات ماعالى است وامداد اعانت مراوليارا ] متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى

* قال فی کشف الاسرار [چون این مناجات تمام شد رب العالمین اورا باز گردانید. خلافست میان علما که موسی آنکه پیش عیال بازشد یاهم ازآنجا بمصر رفت سوی فرعون. قومی گفتندهم ازآنجا سوی مصر شد واهل وعیال‌را دران بیابان بگذاشت سی‌روز دران‌بیابان میان مدین ومصر بماندندتنها دختر شعیب بود وفرزند موسی وآن کوسفندان آخر بعد ازسی روز شبانی بایشان بگذشت دختر شعیب‌را دید واورا بشناخت دل تنك واندوهگین نشسته ومی گرید آن‌شبان ایشانرا درپیش گاد وبامدین برد پیش شعیب. وقومی گفتند موسی چون ازمناجات فارغ شد همان شب بنزدیك اهل وعیال باز رفت عیال وی اورا گفت آتش آوردی موسی اورا گفت من‌بطلب آتش شدم نور آوردم وپیغمبری وکرامت خداوند جل جلاله آنکه بر خاستند وروی بمصر نهادند چون بدر شهر مصر رسیدند وقت شبانگاه بود برادر وخواهر اماپدرش رفته بود ازدنیا موسی بدر سرای رسید نماز شام بود وایشان طعام درپیش نهاده بودند ومیخوردند موسی آواز دادکه من‌یکی غریبم مرا امشب سپنج دهید بقربت اندر مادرگفت مر هارونرا که این غریب‌را سپنج بایدداد تامگر کسی بغربت اندر پسررا سپنج دهد موسی‌را بخانه اندر آوردند وطعام پیش وی نهادند واورا نمی شناختند چون موسی فراسخن آمد مادر اورا بشناخت واورا درکنار گرفت وبسیار بگریست پس موسی گفت مر هارونرا که خدای عزوجل مارا پیغمبری داد وهر دورا فرمود که پیش فرعون رویم واورا بالله جل جلاله دعوت کنیم هارون گفت سمعا وطاعةالله عزوجل مادرگفت من ترسم که اوشمارا هردو بکشدکه اوجباری طاغیست ایشان گفتند الله تعالی مارا فرموده واومارا خود نگه دارد وایمن گردد پس موسی وهارون دیگر روز رفتند بدر سرای فرعون گروهی گویند همان ساعت باز رفتند وپیغام گذاردند وگروهی گفتند تایکسال باز نیافتند ] یعنی لم یأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفیه ان‌صح لطف لهما حیث یتقویان فی‌تلك المدة بماورد علیهما من‌جنود امدادالله‌تعالی فتسهل الدعوة حینئذ وایاما کان فالدعوة حاصلة کماقال‌تعالی ﴿ فلماجاءهم موسی ﴾ حال کونه ملتبسا ﴿ بآیاتنا ﴾ حال کونها ﴿ بینات ﴾ وانمحات الدلالة علی صحة رسالته منه‌تعالی والمراد المعجزات حاضرة کانت کالعصا والید اومترقبة کغیرها من‌الآیات التسع فان‌زمان المجیء وقت ممتد یسع‌الجمیع ﴿ قالوا ماهذا ﴾ ای‌الذی جئت‌به یاموسی ﴿ الاسحرمفتری ﴾ ای‌سحر مختلق لم‌یفعل قبل هذا مثله وذلك لان‌النفس خلقت من‌اسفل عالم الملکوت‌متنکسة والقلب خلق من‌وسط عالم‌الملکوت متوجها الی الحضرة فما کذب الفؤاد مارأی وماصدقت النفس مارأت فیری القلب اذا کان سلیما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس تری الحق باطلا والباطل حقا ولهذا کان من‌دعائه علیه‌السلام (اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) وکان علیه‌السلام مقصوده فی‌ذلك سلامة القلب من‌الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وکسر سلطانها کذا فی‌التأویلات النجمیة ﴿ وماسمعنا بهذا ﴾ السحر ﴿ فی آبائنا الاولین ﴾ واقعا فی‌ایامهم ﴿ وقال موسی

ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ يريد به نفسه: يعنى [ اومرا فرستاده ومیداند که من محقم وشما مبطليد ] ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح الظالمون ﴾ لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لايفوزون بمطلوب ولاينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لايضرها ﴿ وقال فرعون ﴾ حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة ﴿ ياايها الملأ ﴾ [ اى كروه بزركان ] ﴿ ماعلمت لكم من اله غيرى ﴾ قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض [ وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست ] كما قال ﴿ رب السموات والارض ﴾ ﴿ فاوقدلى ﴾ الايقاد [ آتش افروختن ] ﴿ ياهامان ﴾ هو وزير فرعون ﴿ على الطين ﴾ هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا : وبالفارسية [ پس برافروز آتشى ازبراى من اى هامان برگل تاپخته شود ودربنا او استحكامى بود ] واول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر ﴿ فاجعل لى ﴾ منه ﴿ صرحا ﴾ قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة : وبالفارسية [ كوشكى بلند كه مرورا پايها باشد چون نردبان تابر سطح آن روم ] ﴿ لعلى اطلع الى اله موسى ﴾ انظر اليه واقف عليه : يعنى [ شايد كه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى ميكويد ] ﴿ وانى لاظنه ﴾ اى موسى ﴿ من الكاذبين ﴾ فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لاتحقيقا لقوله تعالى ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ﴾ * قال فى الاسئلة المقحمة ولايظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية * وقال الكاشفى [ فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود ]

كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كر بر آسمان چه كند
نه مكان ره برد برو نه زمان * نه بيان زوخبر دهد نه عيان

صاحب كشاف [ آورده كه هامان ملعون پنجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران آن بطبخ آجر وپختن كج واهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امر نمود ] واشتد ذلك على موسى وهارون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه * قال ابو الليث كان ملاط القصر حب القوارير وكان الرجل لايستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع [ وآن بنايى شد رفيع ومحكم كه هيچكس پيش ازان بدان طريق صرحى نساخته بود ودر همه دنيا مانند آن هركز كس نديد ونشنيد ]

چنان بلند بنائی که عقل نتوانست * کمند فکر فکندن بکوشهٔ بامش

* وکتب بهلول علی حائط من حیطان قصر عظیم بناه الخلیفة هارون الرشید یاهارون رفعت الطین ووضعت الدین رفعت الجص ووضعت النص ان کان من مالك فقد اسرفت ان الله لایحب المسرفین وان کان من مال غیرك فقد ظلمت ان الله لایحب الظالمین * ودر زاده المسیر [ فرموده چون بنا باتمام رسید فرعون لعین ببالا بر آمد وخیال او آن بود که بفلك نزدیك رسیده باشد چون درنکریست آسمانرا ازبالای صرح چنان دیدکه در روی زمین میدید منفعل کشته تیر اندازیرا بکفت تابرهوا تیر انداخت وآن تیرباز آمد خون آلود فرعون کفت قدقتلت اله موسی بکشتم نعوذ بالله خدای موسیرا حق سبحانه وتعالی جبرائیل را فرستاد تاپرخویش بدان صرح زد سه پاره ساخت یك قطعه بلشکر کاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطی کشته شدند وقطعهٔ دیکر در دریا افتاد ودیکر بجانب مغرب وهیچکس زاستادان ومزدوران زنده نماندند ] * وفی فتح الرحمن ولم یبق احد ممن عمل فیه الاهلك ممن کان علی دین فرعون انتهی. وفرعون [ باوجود این حال متنبه نکشت وغرور او زیادت کشت ] ﴿ واستکبر هو وجنوده ﴾ تعظموا عن الایمان ولم ینقادوا للحق والاستکبار اظهار الکبر باطلا بخلاف التکبر فانه اعم والکبر ظن الانسان انه اکبر من غیره ﴿ فی الارض ﴾ ای ارض مصر ومایلیها ﴿ بغیر الحق ﴾ بغیر استحقاق ﴿ وظنوا انهم الینا لایرجعون ﴾ لایردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا ای رد وصرف ﴿ فاخذناه وجنوده ﴾ عقیب مابلغوا من الکفر والعتو اقصی الغایات ﴿ فنبذناهم ﴾ طرحناهم * قال الراغب النبذ القاء الشیء وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿ فی الیم ﴾ بحر القلزم ای عاقبناهم بالاغراق وفیه تعظیم شأن الآخذ وتحقیر شأن المأخوذ حیث انهم مع کثرتهم کحصیات تؤخذ بالکف وتطرح فی البحر ﴿ فانظر ﴾ یامحمد بعین قلبك ﴿ کیف کان عاقبة الظالمین ﴾ وحذر قومك من مثلها ﴿ وجعلناهم ﴾ ای صیرنا فرعون وقومه فی عهدهم ﴿ ائمة یدعون الی النار ﴾ ای مایؤدی الیها من الکفر والمعاصی ای قدوة یقتدی بهم اهل الضلال فیکون علیهم وزرهم ووزر من تبعهم ﴿ ویوم القیمة لاینصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه ﴿ واتبعناهم فی هذه الدنیا لعنة ﴾ طردا وابعادا من الرحمة اولعنا من اللاعنین لاتزال تلعنهم الملائکة والمؤمنون خلفا عن سلف : وبالفارسیة [ وبر پی ایشان پیوستیم درین جهان لعنت ونفرین ] ﴿ ویوم القیمة هم من المقبوحین ﴾ یوم متعلق بالمقبوحین علی ان اللام للتعریف لابمعنی الذی ای من المطرودین المبعدین یقال قبح الله فلانا قبحا وقبحوحا ای ابعده من کل خیر فهو مقبوح کما فی القاموس وغیره * قال فی تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة [ زشت شدن ] انتهی وعلیه بنی الراغب حیث قال فی المفردات من المقبوحین ای من الموسومین بحالة منکرة کسواد الوجوه وزرقة العیون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغیرها انتهی باختصار * قال فی الوسیط فیکون بمعنی المقبحین انتهی ❀ وفی التأویلات النجمیة لان قبحهم معاملاتهم القبیحة کما ان حسن وجوه المحسنین معاملاتهم الحسنة هل

جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى * ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار) وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات * واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله امره فقال ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق﴾ واقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام (خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر) ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال (ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان) وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام (لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه) فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

بزركان نكردند درخود نگاه * خدا بينى ازخويشتن بين مخواه
بزركى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى وبندار نيست
بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين
برين آستان عجز ومسكينيت * بهاز طاعات وخويشتن بينيت

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ اى التوراة ﴿من بعد ما اهلكنا القرون الاولى﴾ جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقوام نوح وهود وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها * قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث يفقد الذم الا فى قوله ﴿ان امرؤ هلك﴾ وقوله (ومايهلكنا الا الدهر) وقوله ﴿حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا﴾ ﴿بصائر للناس﴾ حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا مابعده . والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر . والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوار القلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية ﴿وهدى﴾ اى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها

مجاز ﴿ ورحمة ﴾ حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ : وبالفارسية [ شايدكه ايشان پند پذيرند ] وفي الحديث ( ماأهلك الله قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا ) الآية ﴿ وما كنت ﴾ يامحمد ﴿ بجانب الغربي ﴾ اى بجانب الجبل او المكان الغربي الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربي على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربي ﴿ اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحي وايتاء التوراة ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ اى من جملة الشاهدين للوحي وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ماجرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبل الاخبار عن المغيبات التي لاتعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ﴿ ولكنا انشأنا قرونا ﴾ خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة : وبالفارسية [ وليكن بيافريديم پس از موسى كروهى بعد از كروهى ] ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ تطاول بمعنى طال : وبالفارسية [ دراز شد ] والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة* قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر مايوجبه ﴿ وما كنت ثاويا فى اهل مدين ﴾ نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد. والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك ﴿ تتلو عليهم ﴾ اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم [ چنانچه شاكردان براستاذان خوانند ] وهو حال من المستكن فى ثاويا اوخبر ثان لكنت ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالقصة ﴿ ولكنا كنا مرسلين ﴾ اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها ﴿ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ﴾ اى وقت ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبأنا اياه وارسلنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن ﴾ ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ اى ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس ﴿ لتنذر قوما ﴾ متعلق بالفعل المعلل بالرحمة ﴿ ما اتيهم من نذير من قبلك ﴾ صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على أن دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحي الالهى ولو ذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه السلام عند قضاء

الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من التذكير تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين * وفى الحديث (كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذ الله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول الله فى غيبتى) وفى الحديث (ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة يا موسى بن عمران انى انا الله لا اله الا انا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك يا موسى بن عمران فرفع رأسه فقال يا موسى ان احببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف يا موسى ارحم ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم علىّ منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال امته الحامدون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا يا موسى ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال) * وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة امة هى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من امتى قال يا موسى تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك [موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روا نداشت كه ايشانرا بى تحف باز گرداند كفت] اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى [زهى رتبت اين امت عالى همت كه باوجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند]

حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست

﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة ﴾ الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة * قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة . والمعنى بالفارسية [واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى

رسنده ] ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى مايزال به الاعمال واكثر مايستعان به فى الافعال ﴿ فيقولوا ﴾ عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لاامتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم ﴿ ربنا ﴾ [ اى پروردكارما ] ﴿ لولا ارسلت الينا ﴾ [ چرا نفرستادى بسوى ما ] فلولا تحضيضية بمعنى هلا ﴿ رسولا ﴾ مؤيدا من عندك بالآيات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه . والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها ماارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لامحيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى اهل مكة وكفار العرب ﴿ الحق ﴾ اى القرآن لقوله فى سورة الرحمن ﴿ حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴾ ﴿ من عندنا ﴾ اى بامرنا ووحينا كما فى كشف الاسرار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد * وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس * وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلاغرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ اوتى ﴾ محمد ﴿ مثل ما اوتى موسى ﴾ من الكتاب جملة لامفرقا * قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والالقالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من الكمالات ﴿ أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ﴾ اى أولم يكفروا من قبل هذا بما اوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال ﴿ قالوا ﴾ هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام ﴿ سحران تظاهرا ﴾ اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيدلهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك ﴿ وقالوا انا بكل ﴾ اى بكل واحد من الكتابين ﴿ كافرون ﴾ وقال بعضهم المعنى أولم يكفر ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران اى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون * يقول الفقير انه وان صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الآخر به كما اسند افعال الآباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان يخص ما اوتى موسى بما عدا

الكتاب من الخوارق فان ايتاء الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرآن بماعدا التوراة مع ان ماأوتى انما يدل باطلاقه على الكتاب مما لاوجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول ﴿ فأتوا ﴾ [ پس بياريد ] ﴿ بكتاب من عند الله هواهدى ﴾ بطريق الحق : وبالفارسية [ رياست تر راه نماينده تر ] ﴿ منهما ﴾ اى مما اوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين ﴿ اتبعه ﴾ جواب للامر اى ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل وضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هواهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والالحام ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى انهما سحران مختلفان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولن يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا ﴿ فاعلم انما يتبعون اهواء هم ﴾ الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذلوكان لهم ذلك لأتوابه ﴿ ومن اضل ممن اتبع هويه ﴾ استفهام انكارى بمعنى النفى اى لااضل منه اى هواضل من كل ضال . ومعنى اضل بالفارسية [ كمراه تر ] ﴿ بغير هدى من الله ﴾ اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة * وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ لايرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين ❀ وههنا اشارات * منها ان الطريق طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى ( من تقرب الىّ شبرا ) اى بحسب الانجذاب الروحانى (تقربت اليه ذراعا) اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لايحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق وشتان بين السماعين

فيضى كه جامى ازدوسه پيمانهٔ كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد جله

* ومنها انه لوكان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هواهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولوتجدد له فى اثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر اكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال * ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على مادلهم بالعقل بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولايعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هومتابع هواه ولايتخلص

احد من اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذهى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه السلام مع كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال ﴿ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة * ومنها ان الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فاهل الهوى ظالمون * قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال. الاولى ان يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ . والثانية ان يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبى عليه السلام بقوله عليه السلام (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله ﴿ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ وقصده النبى عليه السلام بقوله (مامن احد الا وله شيطان وان الله قد اعانى على شيطانى حتى ملكته) فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه * وينبغى للعاقل ان يكون من اهل الهدى لا من اهل الهوى واذا عرض له امران فلم يدر أيهما اصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه ففى حمل النفس على ماتكرهه مجاهدة واكثر الخير فى الكراهية والعمل بما اشار اليه العقل السليم واللب الخالص : قال الشيخ سعدى قدس سره

هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان انزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه الحكمة اى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ فيؤمنون ويطيعون اوتابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فاخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان ينزل بهم مانزل بمن قبلهم ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن اى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرآن ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب ﴿من قبله﴾ اى من قبل ايتاء القرآن ﴿ هم به يؤمنون ﴾ اى بالقرآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم به بقوله ﴿ واذا يتلى ﴾ اى القرآن ﴿ عليهم قالوا آمنا به ﴾ اى بانه كلام الله تعالى ﴿ انه الحق من ربنا ﴾ اى الحق الذى كنا نعرف حقيقته : وبالفارسية [ راست ودرست است فرود آمدن بنزديك آفريدكار ما ] ﴿ انا كنا من قبله ﴾ اى من قبل نزوله ﴿ مسلمين ﴾ بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من النعوت ﴿ يؤتون اجرهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة

﴿ مرتين ﴾ مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة فى سورة طه عند قوله تعالى ﴿ولقد منا عليك مرة اخرى﴾ ﴿ بماصبروا ﴾ اى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين ۞ وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث (ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم تزوجها فله اجره مرتين وعبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله اجره مرتين) كما فى كشف الاسرار ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ اى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح ۞ وفى التأويلات النجمية اى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام (اتبع السيئة الحسنة تمحها) وقال تعالى ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لااله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لااله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ماسوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى ﴿ واذا سمعوا اللغو ﴾ من اللاغين وهو الساقط من الكلام : وبالفارسية [ سخن بيهوده ] ﴿ اعرضوا عنه ﴾ اى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولايشتغلون بالمقابلة ﴿ وقالوا ﴾ للاغين ﴿ لنا اعمالنا ﴾ من الحلم والصفح ونحوهما ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ من اللغو والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعمله ﴿ سلام عليكم ﴾ هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق : يعنى [ ترك شما كرديم ] ﴿ لانبتغى الجاهلين ﴾ الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ماهو عليه اى لانطلب صحبتهم ولانريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم [ چه مصاحبت بااشرار موجب بدنامى دنيا است وسبب بد فرجامى عقبى است ]

از بدان بگريز وبانيكان نشين * يار بد زهرى بود بى انكبين

* وحكم الآية وان كان منسوخا بآية السيف الا ان فيه حثا على مكارم الاخلاق وفى الحديث ( ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعلمه حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجز عن معاصى الله وحسن خلق يعيش به فى الناس * قال الشيخ سعدى [ جالينوس ابلهى را ديد كه دست بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده گفت اگر اين دانشمند دانا بودى كار اوبنادان بدين جايگه نرسيدى ]

دو عاقل را نباشد كين وپيكار * نه دانايى ستيزد باسبكسار
اگر نادان بوحشت سخت گويد * خردمندش برحمت دل بجويد
دوصاحب دل نكه دارند مويى * هميدون سركشى وازرم جويى

اكر برهر دو جانب جاهلانند * اكر زنجير باشد بكسلانند
يكى را زشت خوبى داد دشنام * تحمل كردو كفت اى نيك فرجام
بترزانم كه خواهى كفتن آنى * كه دانم عيب من چون من ندانى

[ يكى برسر راهى مست خفته بود وزمام اختيار ازدست رفته عابدى بر سر او كذر كرد ودر حالت مستقبح او نظر جوان مست سر بر آورد وكفت ] قوله تعالى ﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾

اذا رأيت أثيما * كن ساترا وحليما
يامن يقبح لغوى * لم لا تمر كريما

متاب اى پارسا روى از كنهكار * بخشايندكى دروى نظر كن
اكر من ناجوانمردم بكردار * تو بر من چون جوانمردان كذر كن

*واعلم ان اللغو عند ارباب الحقيقة مايشغلك عن العبادة وذكر الحق وكل كلام بغير خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوى الله ﴿واذا سمعوا﴾ مثل هذا ﴿اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا﴾ فى بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى ﴿ولكم اعمالكم﴾ فى اكتساب مرادات الوجود المجازى واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقى والحرمان من سعادة الانتفاع بمنافعه ﴿سلام عليكم لانبتغى الجاهلين﴾ الغافلين عن الله وطلب المحجوبين عن الله بما سواه فعلم من هذا ان طالب ماسوى الله تعالى جاهل عن الحقيقة ولو كان عارفا بمحاسنها لكان طالبا لها لالغيرها فينبغى لطالبها من السلاك ان لايبتغى صحبة الجهلاء فانه ليس بينهم وبينه مجانسه والمعاشرة بالاضداد اضيق السجون مع انه لايأمن الضعيف ان تؤثر فيه صحبتهم ويتحول حاله ويتغير طبعه ويتوجه عليه المكر وينقلب من الاقبال الى الادبار فيكون من المرتدين نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونسأله الثبات والتوفيق والموت فى طريق التحقيق ﴿ انك ﴾ يا محمد ﴿ لاتهدى ﴾ هداية موصلة الى المقصود لاحالة ﴿ من احببت ﴾ من الناس ولا تقدر ان تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الطاقة وسعيت كل السعى ﴿ ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ فيدخله فى الاسلام ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ بالمستعدين للهداية فلا يهدى الا المستعد لها

هدايت هر كرا داد از بدايت * بدو همراه باشد تانهايت

والجمهور على ان الآية نزلت فى ابى طالب بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام فيكون هو المراد بمن احببت ـ روى ـ انه لما احتضر جاءه رسول الله وكان حريصا على ايمانه وقال (اى عم قل لااله الاالله كلمة احاج لك بها عندالله) قال ياابن اخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة كعلم بمعنى ضعف وجبن ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة بعدى اى ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف اموت على ملة اشياخى عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ـ روى ـ ان ابا طالب لما ابى عن كلمة التوحيد قال له النبى

صلى الله عليه وسلم (لاستغفرن لك مالم انه عنك) فانزل الله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم) * وقد جاء فى بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع احيى الله له ابويه وعمه فآمنوا به كما سبق فى سورة التوبة ❁ وفى التأويلات النجمية الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لايفتحه الا الفتاح الذى بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام ( انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين اوادنى وقال فى حق المغلوقين اى ابواب قلوبهم (ام على قلوب اقفالها) وقال عليه السلام ( قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء ) فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبي عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك) والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى * وفى عرائس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولوكانت ارادة نبينا عليه السلام فى حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته فى حقه من جهة القرابة ألاترى انه اذقال (اللهم اعز الاسلام بعمر) كيف اجابه انتهى * وفى كشف الاسرار ( انك لاتهدى من احببت ) [ ماآنراكه خواهيم دريمفازهٔ تحير همى رانيم وآنراكه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم. مادر ازل ازال تاج سعادت برسر اهل دولت نهاديم واين موكب فروكفتيم كه «هؤلاء فى الجنة ولاابالى» ورقم شقاوت برناصيهٔ كروهى كشيديم واين مقرعه برزديم كه « هؤلاء فى النار ولا ابالى » اى جوانمرد هيچ صفت درصفات خداى تعالى ازصفت لاابالى دردناك تر نيست آنجه صديق اكبر كفت « ليتني كنت شجرة تعضد » ازدرد اين حديث بود نيكى سخن كه آن پير طريقت كفت كار نه آن دادكه كسى كسل آيد واز كسى عمل كار آن داردكه تايشايسته كه آمد درازل آن مهتر «هجوران» كه اورا ابليس كويند چندين سياه ركاه عمل بود بقراضى وديبا همى ديدند واز كاركاه ازل اورا خود كليم سياه آمدكه ] ( وكان من الكافرين ) . قال الحافظ

باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

قال الشيخ سعدى قدس سره

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست
قضا كشتى آنجاكه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

وقال الصائب

بااختيار حق نبود اختيارما * بانور آفتاب چه باشد شرارما

❁ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ❁ معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه

السلام فى الدين والسلوك الى طريق الرشاد : وبالفارسية [ وكفتند اكرما قبول كنيم اين پيغام كه آوردى وباين راه نمونى توپى بريم ودر دين تو آيم باتو ] او التخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبى عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق

قول توحق وسخن راستست * وانچه ميفرمايى سبب دولت ماست

[ درحيات ووسيلهٔ سعادت ما بعد از وفات ] وماكذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان تخطفونا اى يأخذونا ويسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن اكلة رأس اى قليلون لانستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ أولم نمكن لهم حرما آمنا ﴾ اى ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويضير بعضهم بعضا وهم آمنون : يعنى [ امن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا وازيشان ايمن وآهواز شبك ايمن وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت چون عرب حرمت حرم دانند كجا درو قتل وغارت روا دارند ] ﴿ يجبى اليه ﴾ يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والحوض الجامع له جابية ﴿ ثمرات كل شئ ﴾ اى الوان الثمرات من جانب كمصر والشام واليمن والعراق لاترى شرقى الفواكه ولاغربيها مجتمعة الا فى مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال ﴿ وارزقهم من الثمرات ﴾ * وقال الكاشفى : يعنى [ منافع از هر نوعى وغرايب ازهر ناحيتى بانجا آورند ] ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد ﴿ رزقا من لدنا ﴾ من عندنا لامن عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد : يقول الفقير

حرم خاص الهست توحيد * جمله را جاى پناهست توحيد
باعث امن وامانست ايمان * كان دلراشه راهست توحيد

وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى يرزق اى يرزقون رزقا من لدنا * وقال الكاشفى [ وروزى داديم ايشانرا درين وادى غير ذى زرع وروزى دادنى از نزديك مابى منت غيرى ] ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى اكثر اهل مكة جهلة لايتفطنون له ولايتفكرون ليعلموا ذلك * قال فى عرائس البيان حرمهم فى الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من اولياء الله : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

* وفى الآية اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية ولوكانت تابعة لمحمد القلب لوجد فى حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذائذ كل شهوة

ولكنها لاتعلم كمالية ذوق الرزق الدنى كما لايعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى : قال الكمال الخجندى

زاهد نه عجب كر كند ازعشق تو پرهيز * كين لذت اين باده چه داند كه نخورد ست

ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وامنوا من الله واللائق ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال ﴿ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ البطر الطغيان فى النعمة * قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة اكثر مايعترى من الفرح وانتصاب معيشتها بنزع الخافض اى فى معيشتها كما فى الوسيط . والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال اهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى اطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم ﴿ فتلك ﴾ [ پس آنست ] ﴿ مساكنهم ﴾ خاوية بماظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم ﴿ لم تسكن ﴾ يعنى [ ننشستند دران ] ﴿ من بعدهم ﴾ من بعد تدميرهم ﴿ الا قليلا ﴾ الازمانا قليلا اذلايسكنها الا المارة يوما او بعض يوم [ وبازخالى بكذارند درخانهٔ دنياچه نسبتى برحيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند ] ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين بقى اثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الاقليلا اذلا بركة فى سكنى الارض الشئوم * وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لايموت

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * يوم نوبت ميزند در قلعهٔ افراسياب

﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ منهم لتلك المساكن اذلم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم

يعنى مابم باقى ازفناء همه

وهذا وعيد للمخاطبين ﴿ وماكان ربك ﴾ وماكانت عادته فى زمان ﴿ مهلك القرى ﴾ قبل الانذار ﴿ حتى يبعث فى امها ﴾ اى فى اصلها واعظمها التى تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل انما بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات ﴿ رسولا يتلو عليهم آياتنا ﴾ الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك * وفى التكملة الأم هى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وماكان ربك يامحمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى امها اى ام القرى التى هى مكة رسولا هو انت ﴿ وما كنا مهلكى القرى ﴾ بالعقوبة بعد بعثنا فى امها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا واهلها ظالمون ﴾ اى حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا. فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الإلهية لالعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث * دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع

الحياة ومانع النبات وكذا الكفران يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور والكفران واما اهل الشكر فلا يضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولا فرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد كما قال الشيخ سعدى

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغماچه دشمن چه دوست

* قال الشيخ عبد الواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا له انها لا تضر ولا تنفع فاعبد الله فقال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكى حتى اسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لا ينام فلما قدمنا عبادان جمعنا له شيأ لينفقه فقال هو لم يضيعنى حين كنت اعبد الصنم فكيف يضيعنى وانا الآن قد عرفته اى والعارف محبوب لله فهو اذا لا يترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والألم الحاصل منه

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولا يضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لا يتذكر ولا يعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من نوم الغفلة فى كل لحظة وشرقنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة ﴿ وما ﴾ مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية : وبالفارسية [ وهرچه ] ﴿ اوتيتم ﴾ اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما فى الوسيط ﴿ من شئ ﴾ من اسباب الدنيا ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ اى فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به اياما قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت ﴿ وما ﴾ موصولة اى الذى حصل ﴿ عند الله ﴾ وهو الثواب ﴿ خير ﴾ لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب الالم وبهجة كاملة عارية من مسة الهمم ﴿ وابقى ﴾ لانه ابدى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة من الايمان والطاعات : وبالفارسية [ آيا در نمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را بمعيوب ]

حيف باشد لعل وزردادن زجنك * پس كرفتن در برابر خاك وسنك

﴿ أفمن ﴾ موصولة مبتدأ ﴿ وعدناه ﴾ على ايمانه وطاعته ﴿ وعدا حسنا ﴾ هو الجنة

وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود * وقال الكاشفي [ آيا كسى كه وعده كرده ايم اوراجنت در آخرت ونصرت دردنيا ] ﴿ فهو ﴾ اى ذلك الموعود له ﴿ لاقيه ﴾ اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ﴿ كمن ﴾ موصولة خبر للاولى ﴿ متعناه ﴾ [ برخور دارى داديم اورا ] ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ [ اومتاع زندكانى دنيا كه محبتش آميخته محنت است ودولتش مؤدئ نكبت ومالش در صدد زوال وجاهش بر شرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل ] ﴿ ثم هو يوم القيمة من المحضرين ﴾ للحساب اوالنار والعذاب . وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار عن حال التمتيع اوفى الرتبة ومعنى الفاء فى أفمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ماقبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ماعند الله اى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين اى لايسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهوالمؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم فى العقبى وهوالكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا . ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا [ وقتى زنبورى مورى را ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارمى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من بين كه هرطعام كه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيابد بادشاهانرا نرسد هرآنجا كه خواهم نشينم وآنچه خواهم كزينم خورد ودرين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبورهٔ مغرور زدودوپاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد ومى كفت ] رب شهوة الخ وفى الحديث ( من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاماقدرله ومن كانت الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ) ـ يحكى ـ ان بعض اهل الله كان يرى عنده فى طريق الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز ارادبها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم مع دين الله فهوخير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال ياابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لاوالله يارب) يعنى: شدة العذاب انسته ماضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له ياابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لاوالله مامر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وفى الحديث (قدافلح من اسلم ورزق كفافا) وهومايكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هوشبع يوم وجوع يوم (وقنعه الله بما آتاه) بمد الهمزة اى اعطاه من الكفاف يعنى : من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى (ألامن طلبنى وجدنى) واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوّع ترنى تجرد تصل الىّ

جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست

فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة والمجاهدة وكان يستمع من حجرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لان نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية ﴿ ويوم يناديهم ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان ﴿ فيقول ﴾ تفسير للنداء ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدونى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما * قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لا جواب لهم الا ما فيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال ﴿ الذين حق عليهم القول ﴾ فى الازل بان يكونوا من اهل النار المردودين يدل عليه قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى ﴾ الآية كما فى التأويلات النجمية * وقال بعض اهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله ﴿ لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين اورؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما امروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحقارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا ﴿ ربنا ﴾ [ اى پروردكارما ] ﴿ هؤلاء ﴾ اى كفار بنى آدم اوالاتباع هم ﴿ الذين اغوينا ﴾ فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده ﴿ اغويناهم كما غوينا ﴾ هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له اى ما اكرهنا على الغى وانما اغوينا بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب ولا يقولون اغويناهم كما اغوينا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب رب بما اغويتنى لاقعدن لهم ﴿ تبرأنا اليك ﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى ﴿ ما كانوا ايانا يعبدون ﴾ ايانا مفعول يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم ﴿ وقيل ﴾ لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب اضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله ﴿ فدعوهم ﴾ من فرط الحيرة ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الموعود قد غشيهم ﴿ لو انهم كانوا يهتدون ﴾ لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق فى الدنيا لما لقوا ما لقوا من العذاب * وقال بعضهم لو للتمنى هنا اى تمنوا لو انهم كانوا مهتدين لاصالين ﴿ ويوم يناديهم ﴾ اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ ﴿ فيقول ماذا اجبتم المرسلين ﴾ [ چه جواب داديد ] المرسلين الذين ارسلتهم

اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك ﴿ فعميت عليهم الانباء يومئذ ﴾ [ پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى آنچه بايشان ميران گفته باشند وندانند كه چه گويند ] * قال اهل التفسير اى صارت كالعمى عنهم لاتهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فماظنك باهل الضلال من الامم

بجـايى كه دهشت برد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا

﴿ فهم لايتساءلون ﴾ اى لايسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة او للعلم بان الكل سواء فى الجهل ﴿ فاما من تاب ﴾ من الشرك ﴿ وآمن وعمل صالحا ﴾ اى جمع بين الايمان والعمل الصالح ﴿ فعسى ان يكون من المفلحين ﴾ اى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب : وبالفارسية [ پس شايد آنكه باشد از رستكاران ورستكارى بلجابت حضرت رسالت عليه السلام باز بسته است ]

مزن بى رضاى محمد نفس * ره رستكارى همين است وبس
خلاف پيغمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد

وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح * قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لايجد الفلاح ونعوذ بالله من الجور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويديموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلابد من السعى بالايمان والعمل الصالح - حكى - ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلاشئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلاشئ وافضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث ( ذكر الله علم الايمان ) اى لان المشرك اذا قال لااله الاالله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا ( وحرز من الشيطان وحصن من النار ) كما جاء فى الكلمات القدسية ( لااله الاالله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى ) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فامامن تاب ﴾ اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب ﴿ وآمن ﴾ بماجاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله ﴿ وعمل صالحا ﴾ بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى ﴿ فعسى ان يكون من المفلحين ﴾ الفائزين من اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية

( انتهى )

انتهى ﴿ وربك ﴾ [ آورده اند كه صنادید عرب طعنه می زدند كه خدای تعالی چرا محمدرا برای نبوت اختیار كرد بایستی كه چنین منصب عالی بولید بن مغیرة رسیدی كه بزرك مكه است یا بعروة بن مسعود ثقفی كه عظیم طائف ] كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القریتین عظیم فرد الله علیهم بقوله ﴿وربك﴾ [وبروردكار تو یا محمد] ﴿یخلق مایشاء﴾ ان یخلقه ﴿ ویختار ﴾ مما یخلق مایشاء اختیاره واصطفاءه فكما ان الخلق الیه فكذا الاختیار فی جمیع الاشیاء ﴿ ما ﴾ نافیة ﴿كان لهم ﴾ ای المشركین ﴿ الخیرة ﴾ ای الاختیار علیه تعالی وهو نفی لاختیارهم الولید وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخیر اجمع فیما اختیار خالقنا * وفی اختیار سواه اللوم والشوم

* قال الجنید قدس سره كیف یكون للعبد اختیار والله المختار له : وقال بعض العارفین اذا نظر اهل المعرفة الى الاحكام الجاریة بجمیل نظر الله لهم فیها وحسن اختیاره فیما اجراه علیهم لم یكن عندهم شئ افضل من الرضى والسكون : قال الحافظ

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسلیم * لطف آنچه تواندیشی حكم آنكه تو فرمایی

والخیرة بمعنى التخیر بالفارسیة [ كزیدن ] كالطیرة بمعنى التطیر * وفی المفردات الخیرة الحالة التی تحصل للمستخیر والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى * وفی الوسیط اسم من الاختیار یقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ایضا یقال محمد خیرة الله من خلقه ﴿ سبحان الله ﴾ ای تنزه بذاته تنزها خاصا به من ان ینازعه احد ویزاحم اختیاره اختیاره ﴿ وتعالى عما یشركون ﴾ عن اشراكهم ❀ وفی التأویلات النجمیة یشیر الى مشیئته الازلیة فی الخلق والاختیار وانه فاعل مختار یخلق مایشاء كیف یشاء ممن یشاء ولما یشاء متى یشاء وله اختیار فی خلق الاشیاء فیختار وجود بعض الاشیاء فی العدم فیبقیه فانیا فی العدم ولا یوجده وله الخیرة فی انه یخلق بعض الاشیاء جمادا وبعض الاشیاء نباتا وبعض الاشیاء حیوانا وبعض الاشیاء انسانا وان یخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم ولیا وبعضهم نبیا وبعضهم رسولا وان یخلق بعض الاشیاء شیطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبیا وبعضهم روحانیا وله ان یختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفی الحدیث ( ان الله خلق السموات سبعا فاختار العلیا منها فسكنها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنی آدم واختار من بنی آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قریشا واختار من قریش بنی هاشم واختارنی من بنی هاشم فانا خیار من خیار الى خیار فمن احب العرب فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغضی ابغضهم) وفی الحدیث ( ان الله اختار اصحابی على جمیع العالمین سوى النبیین والمرسلین واختار لی من اصحابی اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعلیا فجعلهم خیر اصحابی وفی كل اصحابی خیر واختار امتی على سائر الامم واختار لی من امتی اربعة قرون بعد اصحابی القرن الاول والثانی والثالث تترى والرابع فردا ) [ بدانكه آدمی را اختیار نیست اختیار كی تواند كه اورا ملك بود

وآدمی بنده است وبنده‌را ملك نیست آن ملك که شرع اورا اثبات کرد آن ملك مجازیست عاریتی عن قریب ازوزائل گردد وملك حقیقی آنست که آنرا زوال نیست وآن ملك الله است که مالك پرکمال است ودر ملك ایمن اززوال ودر ذات ونعت متعال ]

همه تخت وملکی پذیرد زوال * بجز ملك فرمانده لایزال

[عالم بیافرید وآنچه خواست ازان برگزید. فرشتگانرا بیافرید ازیشان جبرائیل ومیکائیل واسرافیل وعزرائیل‌را برگزید. آدم وآدمیانرا بیافرید ازیشان پیغمبران برگزید. ازپیغمبران خلیل وکلیم وعیسی ومحمد برگزید علیهم السلام. صحابهٔ رسول‌را بیافرید ابوبکر تیمی وعمر غدوی وعثمان اموی وعلی هاشمی برگزید. بسیط زمین‌را بیافرید ازان مکه برگزید موضع ودلات ومدینه برگزید هجرتگاه رسول وبیت المقدس برگزید موضع مسرای رسول. روزها بیافرید ازان روز آدینه برگزید «وهو یوم اجابة الدعوة». روز عرفه برگزید «وهو یوم المباهات». روز عید برگزید «وهو یوم الجائزة» روز عاشوراء «برگزید وهو یوم الخلعة». شبها بیافرید و ازان شب برات برگزید که حق تعالی بخودی خود نزول کندو بنده‌را همه شب ندای کرامت خواند. ونوازد شب قدر برگزید که فرشتگان آسمان بعدد سنك ریزه بزمین فرستد ونثار رحمت کنند بربندگان. شب عید برگزید که در رحمت ومغفرت گشاید وگناهکارانرا آمرزد کوهها بیافرید وازان طور گزید که موسی بران بمناجات حق رسید. جودی برگزید که نوح دران نجات یافت. حرا برگزید که مصطفی عربی دران بعثت یافت. نفس آدمی بیافرید وازان دل برگزید وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع کلمهٔ شهادت. کتابها از آسمان فرو فرستاد وازان چهار برگزید توراة وانجیل وزبور وقرآن واز کلمتها چهار «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر» وفی الحدیث (احب الکلام الی الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر لایضرك بایهن بدأت) الکل فی کشف الاسرار* قال فی زهرة الریاض (ماکان لهم الخیرة) ای لیس للکفار الاختیار بل الاختیار للواحد القهار کأنه قال الاختیار لی لیس لجبرائیل ولا لمیکائیل ولا لاسرافیل ولا لعزرائیل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهیم ولا لیعقوب ولا لموسی ولا لعیسی ولا لمحمد علیهم الصلاة والسلام. ولوکان لجبرائیل ومیکائیل لاختارت الملائکة مثل هاروت وماروت. ولوکان لاسرافیل لاختار ابلیس. ولو کان لعزرائیل لاختار شداد. ولوکان لآدم لاختار قابیل. ولوکان لنوح لاختار کنعان. ولو کان لابراهیم لاختار آزر. ولوکان لیعقوب لاختار العمالیق. ولوکان لموسی لاختار فرعون. ولوکان لعیسی لاختار الحواریین. ولوکان لمحمد لاختار عمه اباطالب ولکن الاختیار لی اخترتك فاشکرلی لان الله اعلم حیث یجعل رسالته ونبوته وولایته * قال یحیی الرازی رحمه الله الهی علمك بعیوبی لم یمنعك عن اختیاری فکیف یمنعك عن غفرانی * ویقال ان یوسف علیه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالی اختار للفتیة الکهف فاورثهم الجمال ألاتری ان رجلا لو تزوج امرأة فانه یستر عیوبها مخافة ان یقال له انت اخترتها فالله تعالی اختارك فی الازل فالرجاء ان یستر عیوبك * ویقال اختار من ثمانیة عشر الف عالم اربعة

الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طاخك والريح نسيمك . واختار من الملائكة اربعة جبرائيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك . واختار من الشرائع اربعة الصلاه عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك . ومن القبلة اربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك . ومن الاوقات اربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقراءتك . ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه افضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة . ومن البقاع البقعة التى ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها افضل البقاع الارضية والسماوية . ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من افاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا . ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدى المنتظر على ماثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة . واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا حين نسأل الله الثبات فى طريق التحقيق انه ولى التوفيق ﴿ وربك يعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى تضمر قلوبهم وتخفى كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشئ اذا اخفيته فى نفسك وكننته اذا سترته فى بيت اوثوب او غير ذلك من الاجسام ﴿ ومايعلنون ﴾ بألسنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب القرآن : والاعلان [ آشكارا كردن ] ﴿ وهوالله ﴾ اى المستحق للعبادة : وبالفارسية [ اوست خداى مستحق پرستش ] ﴿ لااله الاهو ﴾ لااحد يستحقها الاهو ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿وهوالله لااله﴾ يصلح للالوهية ﴿ الاهو ﴾ وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لاشبيه يساويه ولانظير يضاهيه ﴿ له الحمد ﴾ استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته ﴿ فى الاولى ﴾ اى الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم ﴿الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن . الحمد لله الذى صدقنا وعده﴾ ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفة ﴿ وله الحكم ﴾ فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيى ويميت اى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره : وبالفارسية [ اوراست كار برگزاردن ] * قال فى كشف الاسرار وله الحكم النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة * قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل ﴿واليه ترجعون﴾ بالبعث لاالى غيره ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿واليه ترجعون﴾ بالاختيار اوبالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح وهوالحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب * يقال ثمانية اشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقراءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء

* واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ( ياموسى لاتسأل منى الغنى فانك لاتجده وكل خلق مفتقر الىّ وانا الغنى . ولاتسأل علم الغيب فانه لايعلم الغيب غيرى. ولاتسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكرونى بالسوء ولم اكف لسانهم عنى ولا اكف لسانهم عنك . ولاتسأل البقاء فانك لاتجده وانا الدائم الباقى ) * واوحى الله الى محمد عليه السلام فقال ( يامحمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت ) فظهر ان الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار

توپيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

* ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد له على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضراء والسراء لااله الاهو والتوحيد افضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه * وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله للائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له ) : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيبتا بصيقل توحيد زآينه بزدا ى * غبار شرك كه پاك كردد از زنكار

نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا من ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائما لا نهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن ﴿ الى يوم القيمة ﴾ باسكان الشمس تحت الارض اوتحريكها حول الافق الغائر ﴿ من اله غير الله ﴾ صفة لااله : يعنى [ كيست خداى بجز خداى بحق كه از روى كمال قدرت ] ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ صفة له اخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصد انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لايراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية : والمعنى بالفارسية [بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه در آن بطلب معاش اشتغال كنيد ] ﴿ أفلا تسمعون ﴾ هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية به بناء على الليل لاعلى الضياء * وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك مالايدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ﴿ قل

أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا ﴿ متصلا لا ليل له ﴿ الى يوم القيمة ﴾ باسكانها فى وسط السماء او تحريكها فوق الارض ﴿ من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ﴾ استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لما نيط به من المنافع ولا كذلك الليل ﴿ أفلا تبصرون ﴾ هذه المنفعة الظاهرة التى لا تخفى على من له بصر وختم الآية به بناء على النهار فانه مبصر لا على الليل * وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام مالا تبصر انت من السكون * اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلا يعيش الحيوان ايضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ﴾ [ واز بخشايش خود بيا فريد براى شما شب وروز را ] ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ اى فى الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ اى فى النهار بانواع المكاسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولكى تشكروا نعمته تعالى على ما فعل

چرخ را دور شبانروزى دهد * شب برو روز آورد روزى دهد
خلوت شب بهر آن تاجان ريش * رازدل كويد برجانان خويش
روزها ازبهر غوغاى عوام * تابدايشان كارتن كيرد نظام

* قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا ابدا * وسئل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة) فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر * قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة فلا يجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ما تقرر فى الاصول وكذلك لا تجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع كذا فى الفقه ﴿ والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح من تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها ( كلينى ياحميراء ) وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنحة لا حجاب

الرحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبي عليه السلام مخيا به اذ كان يقول (انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة) وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب مايكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال في المقهورين ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلي صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلي في اقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف ﴿ويوم يناديهم﴾ منصوب باذكر اي واذكر يا محمد يوم ينادي الله المشركين ﴿فيقول﴾ توبيخا لهم ﴿اين﴾ [كجا اند] ﴿شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ الهم لي شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لاشئ اجلب لغضب الله من الاشراك كما لاشئ ادخل في مرضاة الله من توحيده ﴿ونزعنا من كل امة﴾ نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق ولالتفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اي اخرجنا من كل امة من الامم ﴿شهيدا﴾ بالفارسية [گواه] وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر * وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء في الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبي عليه السلام ليلة الاثنين والخميس * وقال بعضهم عنى بالشهيد العدول من كل امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم في امر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان ﴿فقلنا﴾ لكل من الامم ﴿هاتوا﴾ [بياريد] واصله آتوا وقد سبق ﴿برهانكم﴾ على صحة ما كنتم تدعون من الشريك ﴿فعلموا﴾ يومئذ ﴿ان الحق لله﴾ في الالهية لايشاركه فيها احد ﴿وضل عنهم﴾ اي غاب غيبة الضائع ﴿ما كانوا يفترون﴾ في الدنيا من الباطل وهو الوهية الاصنام * واعلم ان الشريك لاينحصر في عبادة الاصنام الظاهرة بل لانداد ظاهرة وباطنة. فمنهم من صنمه نفسه. ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها محبة الله ويطيعها اطاعة الله ومنهم من صنمه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لاتنفع يوم القيامة ـ حكي ـ ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ في الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشي عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اي لطيعها في امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره ـ روي ـ ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان في صورة الراعي واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتنفي فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لا لتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيآت كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روي ان يوسف عليه السلام لما القي في الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب اسمع صوتا حسنا في الجب فامهلني ساعة فقال الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا امهلنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تمنون الاستئناس

بهم وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من الذى ابى قال (من لم يقل لااله الاالله) فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى عروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء

هست هر ذرهٔ بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او
پاك كن جامه ازغبار دوئى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار : قال الشيخ المغربى

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولوا الابصار

﴿ ان قارون ﴾ اسم اعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف ﴿ كان من قوم موسى ﴾ كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران ابن قاهث وكان ممن آمن به واقرأ بنى اسرائيل التوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى ﴿ فبغى عليهم ﴾ * قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ماليس له . والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله ﴿ وآتيناه من الكنوز ﴾ الآية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجرثوبه كبرا وخيلاء، وفى الحديث ( لاينظر الله يوم القيامة الى من جرثوبه خيلاء ) وكان يستخف بالفقراء ويمنعهم الحقوق وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجئ دولتهم) اى فان لهم دولة عظمية يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة اوسقاهم شربة اوكساهم خرقة اونحو ذلك فيأخذون بايديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى * قال اهل العلم بالاخبار كان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل ان يعلقوا فى اردیتهم خيوطا اربعة خضرا فى كل طرف خيط على لون السماء قال موسى يارب ماالحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولايغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى أفلا تأمرهم ان يجعلوا اردیتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال ياموسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فامرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هارون * قال فى كشف الاسرار [ در رياست مذبح آن بود كه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر طريق تعبد پيش هارون مى بردند وهارون بر مذبح مى نهاد تا آتش ازاسمان فرود آمدى وبر كرفتى ] فحسده قارون وقال ياموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فى شئ وانا اقرأ بنى اسرائيل التوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ماانا جعلتها فى هارون بل الله جعلها من فضله قال قارون والله لااصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فامر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى

الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هارون مورقة خضراء اى صارت بحيث لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رأها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ماهذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لايلتفت اليه بل يؤذيه ولايزيد الا تجبرا وبغيا ﴿ وآتيناه ﴾ اى قارون ﴿ من الكنوز ﴾ اى الاموال المدخرة * قال الراغب الكنز جمع المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى. والفرق بين الركاز والمعدن والكنز ان الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان اوموضوعا والمعدن ماكان مخلوقا والكنز ماكان موضوعا ﴿ ما ﴾ موصولة اى الذى ﴿ ان مفاتحه ﴾ جمع مفتح بالكسر مايفتح به اى مفاتح صناديقه ﴿ لتنوء بالعصبة اولى القوة ﴾ خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا. وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة * وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة آلاف مفتاح . والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها : وبالفارسية [ برداشتن آن مفاتح گران ميكند مردمان بانيروى را يعنى مردمان از گران بارى بجانبى ميل ميكنند ] وقال بعضهم وجدت فى الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقرسين بغلا مايزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينماذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع ﴿ اذ قال له قومه ﴾ منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل وقيل قاله موسى وحده بطريق النصيحة ﴿ لاتفرح ﴾ [ شادى مكن بمال دنيا ] والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثرمايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم﴾ ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ وقوله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال ﴿ ان الله لايحب الفرحين ﴾ اى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى

دنياى دنى چيست سراى ستمى * افكنده هزار كشته درهر قدمى
كردست دهد كداى شادى نكند * ورفوت شود نيز نيرزد بغمى

وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية ﴿ وابتغ ﴾ اى اطلب ﴿ فيما آتيك الله ﴾ من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بمالك وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حالة قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار ﴿ الدار الآخرة ﴾ اى ثواب الله فيها بصرفه الى مايكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من أبواب الخير

بدنیا توانی که عقبی خری * بخرجان من ورنه حسرت خوری

﴿ ولاتنس ﴾ ای لاتترك ترك المنسی * قال فی المفردات النسیان ترك الانسان ضبط مااستودع اما لضعف قلبه واماعن غفلة اوعن قصد حتی ینحذف عن القلب ذکره ﴿ نصیبك من الدنیا ﴾ وهو ان تحصل بها آخرتك اوتأخذ منها مایکفیك وتخرج الباقی : وعن علی رضی الله عنه لاتنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفی ذلك ماروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لرجل وهویعظه (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحیاتك قبل موتك ) * وقال الکاشفی [ وفراموش مکن بهرهٔ خودرا ازمال دنیا یعنی نصیب تو دروقت رحلت ازین جهان کفنی خواهد بود وپس ازان حال براندیش وبمال ومنال غره مشو ]

کرملك توشام تایمن خواهد بود * وزسرحد روم تاختن خواهد بود
آنروز کزین جهان کنی عزم سفر * همراه توچند کزکفن خواهد بود

قال الشیخ سعدی قدس سره

اکر پهلوانی اکر تیغ زن * نخواهی بدر بردن الا کفن

* وقال بعض العارفین نصیب العارف من الدنیا ما اشار الیه علیه السلام بقوله (حبب الیّ من دنیاکم ثلاث الطیب والنساء وقرة عینی فی الصلاة) ففی الطیب الرائحة الطیبة وفی النساء الوجه الحسن وفی الصلاة فرح القلب وقدسبق غیر هذا ﴿ واحسن ﴾ الی عباد الله ﴿ کما احسن الله الیك ﴾ فیما انعم به علیك : قال الشیخ سعدی قدس سره

توانکری چودل دوست کامرانت هست * بخور ببخش که دنیا وآخرت بردی

وقال

اکر کنج قارون بچنك آوری * نماند مکر آنکه بخشی بزی

﴿ ولاتبغ الفساد فی الارض ﴾ نهی له عما کان علیه من الظلم والبغی ﴿ وفی التأویلات النجمیة (ولاتبغ الفساد فی الارض) فی ارض الروحانیة بما آتاك الله من الاستعداد الانسانی باستعماله فی مخالفات الشریعة وموافقات الطبیعة فانه یفسد الاستعداد الروحانی والانسانی ﴿ ان الله لایحب المفسدین ﴾ لسوء افعالهم بل یحب المصلحین لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم یجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطیش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقی الی درجة الاحباب ﴿ قال ﴾ قارون مجیبا للناصحین ﴿ انما اوتیته ﴾ ای هذا المال ﴿ علی علم عندی ﴾ حال من مرفوع اوتیته اومتعلق باوتیته وعندی صفته له : والمعنی اوتیته حال کونی مستحقا لما فیّ من علم التوراة وکان اعلمهم بها ادعی استحقاق التفضیل علی الناس واستیجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ینظر الی منة الله تعالی وفضله ولذا هلك وهکذا کل من کان علی طریقه فی الادعاء والافتخار والکفران فانه یهلك یوما بشؤم معصیته وصنیعه : قال الحافظ

مباش غره بعلم وعمل فقیه مدام * که هیچکس زقضای خدای جان نبرد

وقال الصائب

بفکر نیستی هرگز نمی‌فتند مغروران ﴿ اگرچه صورت مقراض لادارد کریبانها

* وقال بعضهم المراد بعلم علم الکیمیاء وکان موسی یعلمه تعلما من الله تعالی فعلم یوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم کالب بن یوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتی اضاف علمهما الی علمه اوتعلم قارون صنعة الکیمیاء من کلثوم اخت موسی وکان تعرف ذلك فرزق مالا عظیما یضرب به المثل علی طول الدهر وکان یأخذ الرصاص فیجعله فضة والنحاس فیجعله ذهبا * قال الزجاج علم الکیمیاء لاحقیقة له * وفی الکواشی ومتعاطی هذا العلم الکثیر کذبه فلایلتفت الیه * یقول الفقیر وهو اولی من قول الزجاج فان فیه اقرارا باصله فی الجملة وکذا بوجوده والکیمیاء له حقیقة صحیحة وقد عمل به بعض الانبیاء وکمل الاولیاء فانه لاشك فی الاستحالة والانقلاب بعد تصفیة الاجساد وتطهیرها من الکدورات وقد بین فی موضعه ورأیت من وصل الیه بلانکیر والله العلیم الخبیر

زکرامات بلند اولیا * اولا شعرست وآخر کیمیا

وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المکاسب [ کفته اند قارون چهل سال برکوه متعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنی اسرائیل غلبه کرد وابلیس شیاطین را می‌فرستاد تااورا وسوسه کنند وبدنیا درکشند شیاطین براو دست نمی‌یافتند ابلیس خود برخاست وبصورت پیری زاهد متعبد برابروی نشست وخدایرا عبادت همی کرد تا عبادت ابلیس بر عبادت وی بیفزود وقارون بتواضع وخدمت وی در آمد وهرچه میکفت باشارت وی میرفت ورضای وی می‌جست ابلیس. روزی کفت ما ازجمعه وجماعت بازمانده‌ایم واز زیارت نیك مردان وتشییع جنازهای مؤمنان محروم اکر درمیان مردم باشیم وآن خصلتهای نیکو بر دست کیریم مکر صوابتر باشد قارون‌را بدین سخن از کوه بزیر آورد ودربیعه شدند وتعبد کاه ایشان معین ساختند مردم چون ازحال ایشان باخبر شدند رفقا ازهر جانب روی بایشان نهاد وبا ایشان نیکو میکردند وطعامها می‌بردند . روزی ابلیس کفت اکرما بهفته یکروز بکسب مشغول باشیم واین بار وثقل از مردم فرونهیم مکر بهتر باشد قارون همان صواب دید وروز آدینه بکسب شدند وباقی هفته عبادت همی کردند روزی چند برآمد ابلیس کفت یکروز کسب کنیم دیکر روزعبادت تاازمعاش وبقت چیزی بسر آید وبصدقه میدهیم ومردمانرا ازما منفعت بود همان کردند وبکسب مشغول شدند تادوستیٔ کسب ودوستیٔ مال درسر قارون شد ابلیس آنکاه ازوی جدایی کرفت وکفت من کار خود کردم واورا دردام دنیا آوردم پس قارون بکسب مشغول کشت ودنیا بوی روی نهاد وطغیان بالا کرفت وادعای استحقاق کرد بسبب علم مکاسب وطریق او ] فقال تعالی ﴿ أولم یعلم ﴾ [ آیانداست قارون یعنی دانست ] ﴿ ان الله قداهلك من قبله من القرون ﴾ الکافرة : یعنی [ ازاهل روزکارها ] والقرن القوم المقترنون فی زمن واحد ﴿ من هواشد منه قوة ﴾ بالعدد والعدد ﴿ واکثر جمعا ﴾ للمال کنمرود وغیره * وقال بعضهم واکثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابلیس * قال المفسرون هذا تعجیب

منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة فى التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوارة ويعلم مافعل الله باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لايغتر بما اغتر به

مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتوهم
بكير عبرت از ماسواى قرون * خورد ضرب هراسب كه باشد حرون

﴿ ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ﴿ولايؤذن لهم فيعتذرون﴾ كما فى التأويلات النجمية * وقال الحسن لايسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ * وقال بعضهم لايسألون بل يعاقبون بلاتوقف ولاحساب اولايسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم ﴿ فخرج على قومه ﴾ عطف على قال ومابينهما اعتراض وقوله ﴿ فى زينته ﴾ امامتعلق بخرج اوبمحذوف هو حال من فاعله اى كائنا فى زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه اما بالفعل اوبالقول . قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعنى قطيفة ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه . وقال بعضهم ومعه تسعون الفا عليهم المعصفرات وهواول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهوالمصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رائحة لاتليق بالرجال واصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية * قال ابن عطاء ازين ماتزين به العبيد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ماتزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور فى زينته : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

وفى المثنوى

افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان [١]

وقال الشيخ العطار رحمه الله

همچو طفلان منكر اندرسرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبومكرد

وقال الشيخ السعدى

كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

وقال المولى الجامى

وصلش مجو در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير زنده بود

﴿ قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ﴾ من بنى اسرائيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة فى السعة واليسار ﴿ ياليت لنا مثل ماأوتى قارون ﴾ [ ياقوم كاشكى بودى مارا ارمال همچنانكه قارونرا دادند ] * وقيل ياليت يامتمنى تعالى فهذا اوانك تمنوا مثله لاعينه حذرا من الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين ﴿ انه لذو حظ عظيم ﴾ لذو نصيب وافر من الدنيا

[١] دراواخر دفتر چهارم درپيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سيم

* قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيده * قال فى كشف الاسرار [فائدة اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايدكه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ بلكه از خداى عزوجل كفاف خواهد دردنيا وبلغة عيش چنانكه درخبرست] ( اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا ) وفى الحديث ( اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فارزقه مالاوولدا ) وفى الحديث ( طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ) : قال الحافظ

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

وقال

همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست
دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى
درين بازار اكر سوديست بادرويش خرسندست
الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

وقال المولى الجامى

هرسفله پى بكنج قناعت نبرد راه * اين نقد درخزينهٔ ارباب همتست

وقال الشيخ السعدى

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش

﴿ وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها لا على دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغذاء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع ﴿ وقال الذين اوتوا العلم ﴾ باحوال الآخرة وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين ﴿ ويلكم ﴾ [ واى برشما اى طالبان دنيا ] وهو دعاء بالاهلاك . بمعنى الزمكم الله ويلا اى عذابا وهلاكا ساغ استعماله فى الزجر عما لايرتضى وقد سبق فى طه ﴿ ثواب الله ﴾ فى الآخرة ﴿ خير ﴾ مما تتمنون ﴿ لمن آمن وعمل صالحا ﴾ فلايليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه ﴿ ولايلقيها ﴾ اى ولايوفق لهذه الكرامة كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولايعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال الله تعالى ﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به : وبالفارسية وتلقيه وتلقين [ نخواهد كرد اين كلمه كه علما كفته اند يعنى دردل وزبان نخواهند دار] ﴿ الا الصابرون ﴾ على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها

اهل صبر از جمله عالم برترند * صابران ازواج كردون بكذرند
هركه كاردتخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عيش صابران

﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية

( والمعنى )

. والمعنى بالفارسية [ پس فروبرديم قارون وسراى اورا بزمين ] * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت الزكاة على موسى صالحة على ان يعطيه عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف درهم درهما وعن كل الف شاة شاة وذلك بالامر الالهى وكان الواجب عشر المال لاربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعها فجمع جمعا من بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد اطعتم موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا مرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرائيل حتى لايسمع بعد كلامه احد فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فتجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار وطشتا من ذهب على ان تفعل ما امرته به من القذف اذا حضر بنوا اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان الغد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة آلهية من تأثير الكلام فقالت ياكليم الله جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى وافترى عليك [ ومن باوجود كنهكاريها وبدكرداريهاى خود چه كنه پسندم كه برتو تهمت كويم ] فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال لقارون ياعدوالله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض الى الكعبين فاخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض

آنرا كه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون
فاسدشده را زروزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

قال الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته قال يارب غضبالك فعلت * قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لايبلغ قعرها الى يوم القيامة * صاحب لباب [ فرموده هرروز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود ] وعند نفخ الصور بارض سفلى [ خواهد رسيد ] * وفى كشف الاسرار [ درقصه آورده اند كه هرروز يك قامت خويش بزمين فروميشد تا آنروز كه يونس در شكم ماهى در قعر بحر بدورسيد قارون از حال موسى پرسيد چنانكه خويشانرا پرسند ] فاوحى الله تعالى الى الارض لاتزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه . ولما خسف به قال

سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وقال

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تا زرنهان ندارد

وقال

توانگرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزون زر وكنج درم نخواهد ماند

* قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لايشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى الفرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال . وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لامحالة يسقطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر الحق وتخسف انوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه ﴿ فما كان له ﴾ اى لقارون ﴿ من فئة ﴾ جماعة * قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء اى رجع ﴿ ينصرونه ﴾ بدفع العذاب عنه وهو الخسف ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى ﴿ وما كان من المنتصرين ﴾ اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع ﴿ واصبح ﴾ اى صار ﴿ الذين تمنوا ﴾ التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها واكثره تصور ما لاحقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ ﴿ مكانه ﴾ اى منزلته وجاهه ﴿ بالامس ﴾ اى بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة ﴿ يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض . وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب [ چنانست كه كسى از روى ترحم وتعجب باديكرى كويد « وى ما فعلت ذلك » وى اين چيست كه تو كردى ] كما قال الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبدالله انتهى وكأن للتشبيه . والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان واعلم مضمر وتقديره ويك اعلم ان الله الخ : وبالفارسية [ واى برتو بداى خداى تعالى الخ ] وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم . والمعنى انهم قد تنبهوا على خطأهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك ﴿ لولا ان من الله ﴾ انعم ﴿ علينا ﴾ فلم يعطنا ما تمنينا : وبالفارسية [ اكر آن نبودى كه خداى تعالى منت نهادى برما وندادبما آنچه تمناى ما بودازدنيا ] ﴿ لخسف بنا ﴾ [ مارا بزمين فروبردى ] كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ماولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب والهلاك ﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾ لنعمة الله اى لا ينجون من عذابه

او المكذبون برسله وبما وعدوا به من ثواب الآخرة * قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم وصارت كثرة ماله سبب هلاكه وفى الخبر ( حب الدنيا رأس كل خطيئة ) [ دوستى دنيا سرهمه كناهها هست ومايهٔ هر فتنه وبيخ هرفساد . وهركه ازخداى بازماند بمهر ودوستى دنيا بازماند دنيا پلى كذشتنى وبساطى در نوشتنى ومرتع لافكاه مدعيان ومجمع بازكاه بى خطران سرمايهٔ بى دولتان ومصطبهٔ بدبختان معشوقهٔ ناكسان وقبلهٔ خسيسان دوست بى وفا ودايهٔ بى مهر جمالى بانقاب دارد ورفتارى ناصواب وچون تودوست زيرخاك صدهزاران هزار دارد برطارم طرازى نشسته واز شبكه بيرون مى نكرد وباتو ميكويد من چون توهزار عاشق از غم كسستم نالود بخون هيچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت ] ( ما من احد يصيب فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله فى يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة ) وفى رواية اخرى ( ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى ايديكم عارية ) [ميكويد مثل شما درين دنياى غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فرو آيد هر آينه مهمان رفتنى بود نه بودنى هم چو مرد كاروانى كه بمنزل فرو آيد لابد از آنجا رخت بردارد درتمناكند كه آنجا بيستد سخت نادان وبى سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه بازآيد جهد آن كن اى جوانمرد كه پل بلوى بسلامت بازكذارى وآنرا دارالقرار خودنسازى ودل دروبندى تا برتو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه دركمين كوسفند چندان زيان نكند كه شيطان باتوكند ] ﴿ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ [وصد شيطان آن نكند كه نفس اماره باتوكند (اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) [يكى تأمل كن دركار قارون بدبخت نفس وشيطان هردودست درهم دادند تا اورا زدين بر آوردند ازانكه آبش از سر چشمهٔ خود تاريك بود يكچند اورا باعمل عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود چون حكم ازلى وسابقهٔ اصلى در رسيد خود شبه قير رنك بود زبان حالش همى كويد ]

من پندارم كه هستم اندر كارى * اى برسر پندار چون من بسيارى
اكنون كه نماند باقوم بازارى * در ديدهٔ پنداشت زدم مسمارى

* واعلم ان تمنى الدنيا مذموم الا ما كان لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها * وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه . فاما التى اقسم عليهن فانه مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله به عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر . واما الذى احدثكم فاحفظوه) فقال (انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو لايتقى فيه ربه ولايصل فيه رحمه ولايعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لو ان لى مالا لعملت

فيه بعمل فلان فهو بذيته ووزرهما سواء) كما فى المصابيح ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ اشارة تعظيم كأنه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله ﴿ نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ﴾ اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة ( ان فرعون لعال فى الارض ) ﴿ ولا فسادا ﴾ اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان الناصح ﴿ ولا تبغ الفساد فى الارض ﴾ وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما ﴿ والعاقبة ﴾ الحميدة : وبالفارسية [ سرانجام نيكو ] ﴿ للمتقين ﴾ اى للذين يتقون العلو والفساد ومالا يرضاه الله من الاقوال والافعال : وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض * وعن على رضى الله عنه انه كان يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ( تلك الدار ) الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل والتواضع من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس * وعن عمر بن عبد العزيز كان يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار ويجيب دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين * قال بعض الكبار احذر ان تريد فى الارض علوا او فسادا والزم الذل والانكسار والخمول فان اعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق وايضاح ذلك ان الله ما انشأك الا من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد او تتعبد او تتكرم وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على آخر الا لحجابه عن معية مع الحق ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع * قال فى كشف الاسرار [ فردا درسراى عزت ساكنان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشند كه در دنيا برترى ومهترى نجويند وخودرا ازهمه كس كهتر وكمتر دانند وبچشم پسند هركز درخود ننكرد چنانكه آن جوانمرد طريقت كفت كه از موقف عرفات باز كشته بود اورا كفتند ] كيف رأيت اهل الموقف قال رأيت قوما لولا انى كنت فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم : قال الشيخ سعدى

بزركى كه خودرا ز خرادن شمرد * بدنيى وعقبى بزركى ببرد
تو آنكه شوى پيش مردم عزيز * كه مر خويشتن را نكيرى بچيز

[يكى از بزركان دين ابليس را ديد كفت مارا پندى ده كفت مكو من تانشوى چون من شيخ حيف كفت منى بيفكندن در شريعت زشت است ومنى اثبات كردن در حقيقت شرك است چون در مقام شريعت باشى همى كوى كه اوخود همه از وشريعت تعاليست وحقيقت احوال اقوام افعال بتو ونظام احوال بااو ] * قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس

وفى اعماله الرياء والسمعة فهو لايصل الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة اليها واخذ الاموال وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لايصل الى الجنة ايضا وهو قرن الشيطان والشياطين فى النار مع قرنائهم * واعلم ان العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد النظر الى غير الله فالله تعالى لايجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين

هرچه خواهى بكن كه ملك تراست

جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض والانقباض والدعوى ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ [ هركجا بيارد خصلت نيكو در روز قيامت ] ﴿ فله ﴾ بمقابلتها ﴿ خير منها ﴾ ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتا فظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا فى المالية اذ لامناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة واما وصفا فلانها ابقى وانقى من الآلام والاكدار واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها لاقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون للواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس * وقال بعضهم الحسنة المعرفة وما هو خير منها هو الرؤية . او الاعراض عما سوى الله وماهو خير منه هو مواهب الحق تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ كالشرك والرياء والجهل ونحوها ﴿ فلا يجزى الذين عملوا السيآت ﴾ وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيآت

هرچه درشرع وعقل بد باشد * نكند هركه باخرد باشد

﴿ الا ماكانوا يعملون ﴾ الامثل ماكانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ماكانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لايضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه التقوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزاء عاجلا وآجلا : وفى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

- حكى - عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فاخرج بعد العصر من كان فيها فانحجب ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد

دراوائل دفتركم دربيان خواستن توفيق رعايت ادب الخ

خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول فاخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل من نصيبى وانت اعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فاين اختك ووالدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة قالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لاتستجاب دعوته منذ سنة غير انه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ماكان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لايفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جزاء السيآت على حسب مايعملون من السيآت فان كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الآخرة ورفيعة الدرجات فجزاؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوائد العلوم واستجلاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت ببقاء الوجود فجزاؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله تجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره ﴿ ان الذى ﴾ اى ان الله الذى ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به ﴿ لرادك ﴾ اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع ﴿ الى معاد ﴾ اى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لاتحملها الجبال * وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ماأشار به امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا * واكثر اهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام وعليه المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة . والمعنى لراجعك الى مكان هو لعظمته اهل لان يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى ـ وروى ـ انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه ابوبكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها بنوا

عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم اى ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام

مشتاب سارزيان كه مرا پاى دركلست * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست
چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند باكسى نكند هركه عاقلست

وقال

فتنها درانجمن پيداشود از شورمن * چون مرا درخاطر آيد مسكن ومأواى دوست

فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم

ممكن ... د شرح دهم اشتياقرا

فاوحاها اى الآية اليه وبشره بالغلبة والظهور اى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلاتظن انه يسلك به سبيل ابويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسماعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

* قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على ان يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام اوقاتك كما قال فى تأويلات الكاشفى [ معاد فنا فى الله است دراحديت ذات وبقا بالله درمقام تحقق بجميع صفات وبرسالك متبصر اينجا سر منه بدا واليه يعود روشن ميكردد

چون اوزيد اين وآنرا ابتدا * هم بدو بايدكه باشد انتها
نورهايى راكه كردازحق طلوع * جمله راهم سوى اوباشدرجوع

ثم قرر الوعد السابق فقال ﴿ قل ربى اعلم ﴾ يعلم ﴿ من جاء بالهدى ﴾ ومايستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا ﴿ ومن هو فى ضلال مبين ﴾ يريد به المشركين * ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلاينبغى للعاقل ان ييأس من روح الله ـ روى ـ ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لايرى احدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذاشاب الغراب اتيت اهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله الرجل الغريب

قال فمالبث ساعة الا فرج الله عنه * وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل نحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له

نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها واث سملها فقال عليه السلام (حسبك ياصيل لاتحزنى) قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فحب الاوطان عمرت البلدان * واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لاينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان * قيل لعيسى عليه السلام من نجالس ياروح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته وير غبكم فى الآخرة عمله : قال الشيخ سعدى قدس سره

سعدیا حب وطن گرچه حدیث است صحیح * نتوان مرد بسختی که من اینجا زادم

وقال الحافظ

دیار یار مرد مرا مقید میکند ورنه * چه جای فارس کین محنت جهان بکسر نمی ازرد

والعاقل يختار الفراق عن الاحباب والاوطان ولايجترئ على الفراق عن الملك الديان

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابستهٔ المنشوى وقت انقطاع

* ذوالنون مصرى قدس سره [میگوید روزی درائنای سفر كه شهری رسیدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردران شهر گوشكی دیدم وجوئی روان بنزدیك جوی رفتم وطهارت كردم چون چشم بر بام گوشك افتاد كنیزكی را دیدم ایستاده درغایت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد گفت ای ذوالنون من ترا ازدور دیدم پنداشتم كه مجنونی وچون طهارت كردی تصور كردم عالمی وچون ازطهارت فارغ شدی وپیش آمدی پنداشتم عارفی اكنون محقق شدم نه مجنونی نه عالمی ونه عارفی گفتم چرا گفت اگر دیوانه بودی طهارت نكردی واگر عالم بودی نظر بخانهٔ بیگانه ونامحرم نكردی واگر عارف بودی دل تو بماسوی الله مایل نبودی ] كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة ﴿ وما كنت ﴾ يامحمد ﴿ ترجو ان يلقى اليك الكتاب ﴾ اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبر [بمن افكند] كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردك اى معادك كما القى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق ايضا ﴿ الا رحمة من ربك ﴾ ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب﴾ القرآن القاء الاكسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته ماكان ذلك ﴿الا رحمة من ربك﴾ اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير ﴿ فلاتكونن ظهيرا ﴾ [ پشت ویار ] ﴿ للكافرين ﴾ على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين ﴿ ولايصدنك ﴾ اى لايصرفنك ويمنعنك الكافرون ﴿ عن آيات الله ﴾ اى عن قراءتها والعمل بها ﴿ بعد اذ انزلت ﴾ تلك الآيات القرآنية ﴿ اليك ﴾ وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام

الى دين آبائهم وتعظيم اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم ﴿ وادع ﴾ الناس ﴿ الى ربك ﴾ الى عبادته وتوحيده ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ بمساعدتهم فى الامور * وفى التأويلات النجمية ﴿ولاتكونن من المشركين﴾ فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة * وفى فتح الرحمن وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى ﴿ ولاتدع مع الله الها آخر ﴾ : قال الكاشفى [ مخاطب درين آيات حضرت پيغمبراست ومرادامت اند وفائدهٔ خطاب بآن حضرت قطع طمع مشركانست ازموافقت وى باايشان] وفيه اظهار ان المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لايمكن صدوره عنه اصلا ﴿لااله الاهو﴾ وحده ﴿ كل شئ ﴾ من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحورعين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها ﴿هالك﴾ الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه رأسا اى فان وباطل ومعدوم ولو لحظة ﴿ الاوجهه ﴾ الاذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ماعداه ممكن فى حدذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبربه عن الذات * وقال ابو العالية كل شئ فان الا ماارىدبه وجهه من الاعمال وفى الاثر ( يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ماكان منها لله فيميز ماكان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار) * وقال بعض اكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فان فى حد ذاته الاوجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لايقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لايقبل العدم من حيث هوهو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة قال المغربى

غير تونيست اماهستى همى نمايد * چون پيش چشم تشنه دربادیه سرابى

وقال المولى الجامى

شهود ياردر اغيار مشرب جاميست * كدام غيركه لاشئ فى الوجود سواه

﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء النافذ فى الخلق ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره تعالى ﴿ ترجعون ﴾ تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود * قال الشيخ سعدى

اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شوپيش ازانكه خاك شوى

[ درشرح عوارف مذكور است كه نكفت نهلك تامعلوم شودكه وجود همه اشيادر وجود اوامرور هالك است وحوالهٔ مشاهدهٔ اين حال بفردا درحق محجوبانست ] ﴿ يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا ﴾

باوجودتو زمن راست نيايدكه منم

* قال الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مماسوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات

وجوده لذاته والعارف لاينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية * قال فى كشف الاسرار [هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نه مست ونه صفت اما اشارتست فراخداوندى كه اورا نامست وصفت وآنيك حرف هاست واوقرارگاه نفس است نه بينى كه چون تثنيه كنى هما گويى نه هوما تابدانى كه آن خود يك حرفست تنها دليل برخداوند يكتا همهٔ اسامى وصفات كه گويى ازسر زبان گويى مگر هوكه آن ازميان جان برآيد ازصميم سينه وقعر دل رود زبان ولب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاء صافى دارند وهمتهاء عالى وسينهاء خالى چون ازقعر سينهٔ نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف ايشان اين كله سر برزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تاچنين جوانمردى نكردد آن عزيزى كه درراهى ميرفت درويشى پيش وى باز آمد وكفت ازكجا مى آيى كفت هو كفت كجا ميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو ازهرچه سؤال ميكردى مى كفت هواين چنانست كه كفته اند ]

ازبس كه دوديده درخيالت دارم * درهرچه نكه كنم توئى پندارم

فلامعبود الا هو كما للعابدين ولامقصود الاهو كما للعاشقين ولاموجود الاهو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة والف

## تفسير سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ * قال الكاشفى [ حروف مقطعه جهت تعجيز خلق است تادانند كه كسى را بحقائق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل ازكنه معرفت اين كلام آكاه نى

خرد عاجز وفهم دروى كم است

در حروف اول اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايد كه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت وروكذار مجيد منم بزرگى ديكران مسلم مدار ] * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه لتخليص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق الامكانية . ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلايقدر ان يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء . وفى الالف اشارة اخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به ﴿ أحسب الناس ﴾ الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس * وقل فى المفردات الحسبان هو ان يحكم لاحد النقيضين احدهما على الآخر * نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية * قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود حكمها بقية الدهر

والمعنى بالفارسية [ آيا پنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعداست] ﴿ ان يتركوا ﴾ اى يهملوا سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه ﴿ ان ﴾ اى لان ﴿ يقولوا آمنا وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿لايفتنون﴾ لايمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد ان يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لايقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب

عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد * جوريار وطعنهٔ اغيار مى بايد كشيد

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ أحسب الناس﴾ يعنى الناسين من اهل الغفلة والبطالة ﴿ ان يتركوا ان يقولوا آمنا ﴾ بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى ﴿ وهم لايفتنون ﴾ بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء . وقيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام ( يبتلى الرجل على حسب دينه ) وقال ( البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ) فالعافية لمن لايعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها من اوطان الكسل وتصريفها فى احسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولايقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك انتهى * قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لامقام للخلق معه والرجوع الى من لاوصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا مالا طاقة لاحد فيه: وفى البستان فى حق العشاق

دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند

بلاى خماراست در عيش مل * سلحدار خارست باشاه كل

نه تلخست صبری که بریاداوست * که تاجی شکر باشد از دست دوست
اسیرش نخواهد رهایی زبند * شکارش نجوید خلاص ازکمند

﴿ ولقدفتنا ﴾ [ وبدرستی که ما امتحان کردیم ودر فتنه انداختیم ] ﴿ الذین من قبلهم ﴾ ای من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبیاء وائمهم الصالحون یعنی ان ذلك سنة قدیمة الهیة مبنیة علی الحکم والمصالح جاریة فی الامم کلها فلا ینبغی ان یتوقع خلافها وقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا کما یعرب عنه قوله تعالی ﴿ وکأین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما اصابهم فی سبیل الله وما ضعفوا وما استکانوا ﴾ : یعنی [ این صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوی هر یك را برمحك بلا آزموده اند ] * وفی الحدیث ( کان من قبلکم یؤخذ فیوضع المنشار علی رأسه فینفرق فرقتین مایصرفه ذلك عن دینه ویمشط بامشاط الحدید ما دون عظم ولحم وعصب مایصرفه ذلك عن دینه ) ﴿ فلیعلمن الله الذین صدقوا ولیعلمن الکاذبین ﴾ معنی علمه تعالی وهو عالم بذلك فیما لم یزل ان یعلمه موجودا عند وجوده کما علمه قبل وجوده انه یوجد . والمعنی فوالله لیتعلقن علمه تعالی بالامتحان تعلقا حالیا یتمیز به الذین صدقوا فی الایمان بالله والذین هم کاذبون فیه مستمرون علی الکذب ویرتب علیه اجزیتهم من الثواب والعقاب ولذلك قیل المعنی لیمیزن او لیجازین یعنی ان بعضهم فسر العلم بالتمیز والمجازاة علی طریق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالی الذی هو سبب لهما * قال ابن عطاء تبین صدق العبد من کذبه فی اوقات الرخاء والبلاء فمن شکر فی ایام الرخاء وصبر فی ایام البلاء فهو من الصادقین ومن بطر فی ایام الرخاء وجزع فی ایام البلاء فهو من الکاذبین

در محبت هرکه او دعوی کند * صدهزاران امتحان پروی زنند
کر بود صادق کشد بارجفا * وربود کاذب کریزد از بلا

قیل

آن بود دل که وقت پیچا پیچ * اندر وجز خدا نیابی هیچ

* وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان صدق الصادقین وکذب الکاذبین الذی عجن فی تخمیر طینتهم لایظهر الا اذا طرح فی نار البلاء فاذا طرح فیها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشکر عن عود جوهر الصادقین او بضده یصعد من الضجر وکفران النعمة وشق جوهر الکاذبین وانهم فی البلاء علی ضروب منهم من یصبر فی حال البلاء ویشکر فی حال النعماء وهذه صفة الصادقین ومنهم من یضجر ولایصبر فی البلاء ولایشکر فی النعماء فهو من الکاذبین ومنهم من یؤثر فی حال الرخاء ولایستمتع بالعطاء ویستروح الی البلاء فیستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الکبراء انتهی * واعلم ان البلاء کالملح یصلح وجود الانسان باذن الله تعالی کما ان الملح یصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا ای هدفا وکل محنة مقدمة لراحة ولکل شدة نتیجة شریفة [ آورده اند که امیر نصر احمد سامانی را معلمی بود که در ایام کودکی اورا بسیار رنجانیدی وامیر نصر باخود عهد کرده بود که چون بزرك شود

وبپادشاهی رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهی رسید روزی در اثنای فکر آن معلم را یاد آورد وخادمی را گفت برو او را حاضر گردان واز باغ چوبی چندان باخود بیار خادم برفت وبه حضار او فرمان برد معلم را دریافت وتاهر دوروانه شدند حاضر در راه چوب بود بپرداشت او تحریك داد وروی بمعلم نهاد وگفت جای خود چون بینی معلم دست در آستین کرد وپی بیرون آورد وگفت عمر امیر دراز باد این میوه باین لطیفی وآبداری ازان چوبست وچندین اخلاق حمیده واستعداد پادشاهی که حاصل فرموده است ازخوردن آن چوب بوده است باقی فرمان امیر راست امیر لحظه را این سخن خوش آمد وتشریف ونواخت بسیار ارزانی فرمود ] ﴿ ام حسب الذین یعملون السیآت ﴾ ای الکفر والمعاصی فان العمل یعم افعال القلوب والجوارح ﴿ ان یسبقونا ﴾ اصل السبق التقدم فی السیر ثم تجوز به فی غیره من التقدم ای یفوتونا ویعجزونا فلا نقدر علی مجازاتهم علی مساویهم وهو ساد مسد مفعولی حسب لاشتماله علی مسند ومسند الیه وام منقطعة بمعنی بل والهمزة وبل لیس لابطال السابق لان انکار الحسبان الاول لیس بباطل بل للانتقال من التوبیخ بانکار حسبانهم متروکین غیر مفتونین الی التوبیخ بانکار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان یجاوزوا بسیآتهم وهم وان لم یحسبوا انهم یفوتونه تعالی ولم یحدثوا نفوسهم بذلك لکنهم حیث اصروا علی المعاصی ولم یتفکروا فی العاقبة نزلوا منزلة من یحسب ذلك کما فی قوله تعالی ﴿ أیحسب ان ماله اخلده ﴾ ﴿ ساء مایحکمون ﴾ ای بئس الحکم الذی یحکمونه حکمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم * قال الکاشفی [ درفتوحات مذکوراست که آیا می پندارند کنهکاران ما که بسیآت خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت گیرند این حکم ناپسندیده است زیرا که رحمت من سبقت کرفته است برذنوب ایشان که موجب غضب باشد ]

کرکناه تو از عدد بیش است * سبقت رحمتم ازان بیش است

﴿ من ﴾ [ هرکه ] ﴿ کان یرجو لقاء الله ﴾ الرجاء ظن یقتضی حصول مافیه مسرة وتفسیره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القیامة وعن المصیر الیه والمعنی یتوقع ملاقاة جزائه ثوابا او عقابا فلیستعد لاجل الله باختیاره من الاعمال مایؤدی الی حسن الثواب واجتنابه عما یسوقه الی سوء العذاب ﴿ فان اجل الله ﴾ الاجل عبارة عن غایة زمان ممتد عینت لامر من الامور وقد یطلق علی کل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فی الاستعمال ای فان الوقت الذی عینه تعالی لذلك ﴿ لآت ﴾ لامحالة وکائن البتة لان اجزاء الزمان علی الانقضاء والانصرام دائما فلابد من اتیان الوقت المعین واتیانه موجب لاتیان اللقاء والجزاء ﴿ وهوالسمیع ﴾ لاقوال العباد ﴿ العلیم ﴾ باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلایفوته شیء ما فبادروا العمل قبل الفوت ❀ وفی التأویلات النجمیة من امّل الثواب یفرّ من اعمال تورث العذاب ویعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضی عمره فی رجاء لقائنا فسوف نبیح النظر الی حالنا

عظمت همة عين * طمعت فى ان تراكا
أو ما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

(وهو السميع) لانين المشتاقين (العليم) بحنين الوامقين الصادقين ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ جاهد ﴾ نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه . والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة فى مدافعة العدو ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ لان منفعتها عائدة اليها ﴿ ان الله لغنى عن العالمين ﴾ فلاحاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال (خلقت الخلق ليربحوا علىّ لا لاربح عليهم) فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم

برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس
مر اورا سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى
نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه بر حرف اوجاى انكشت كس

* قال ابوالعباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هوالذى لايحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله اذ لايلحقه نقص ولايعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا * قيل لابى حفص بماذا يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والافهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى . وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض او بلاء اذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى * وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة «اللهم ياغنى ياحميد يا مبدئ يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك» فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن ﴾ [هر آينه محو كنيم] ﴿ عنهم سيآتهم ﴾ الكفر بالايمان والعاصى بمايتبعها من الطاعات وتكفير الاسم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل * قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها ﴿ ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم بان نعطى بواحد عشرا او اكثر لاجزاء احسن اعمالهم فقط

رسم باشد كز غنى چيزى رسد محتاج را

* والعمل الصالح عندنا كل ما امره الله فانه صار صالحا بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل فى نفسه * وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح

* واعلم ان كل مايفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عندالله حين يلقاه فنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر * وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ( يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اماعلمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اماعلمت لوعدته لوجدتنى عنده . يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لواطعمته لوجدت ذلك عندى . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لوسقيته وجدت ذلك عندى ) * قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فاتحا فاه ومنع القوم من المرور فاخذت قربة ماء وسللت سيفى وتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين يدى فقالت لى قم واركب فركبت واخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فاشارت الى بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من انت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فانت دفعت ضرورتى وانا دفعت ضرورتك الآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى
كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد
غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذاحسن اى امرناه بان يفعل بهما مايحسن من المعاملات فان وصى ويجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته . والتوصية [وصيت كردن] * قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بمايعمل به مقترنا بوعظ ﴿ وان جاهداك ﴾ اى وقلناله ان جاهداك : يعنى [ اكر كوشش نمايد والدين وجنك وجدل كنند بتو ] وان كان معنى وصينا وقلناله افعل بهما حسنا فلايضمر القول هنا ﴿ لتشرك بى ﴾ [ تاشرك آورى بمن وانباز كيرى ] ﴿ ماليس لك به ﴾ اى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ علم ﴾ عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لايجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه ﴿ فلا تطعهما ﴾ فى ذلك فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه ﴿ الى مرجعكم ﴾ مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق ﴿ فانبئكم بما كنتم تعملون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فانهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤس الاشهاد واعلمكم أى شئ كنتم تفعلون فى الدنيا على الاستمرار وارتب عليه جزاءه اللائق به ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ﴾ اى فى زمرة الراسخين فى الصلاح

ولنحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين ـ روى ـ ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من السابقين الاولين لما اسلم او حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية ياسعد ما هذا الذى قد احدثت لتدعن دينك اولا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعيرنى فيقال ياقاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لوكان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فكلى وان شئت فلاتأكلى فلما رأت ذلك اكلت فامره الله تعالى ان يحسن اليها ويقوم بامرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما انكره الشارع : قال الشيخ سعدى قدس سره

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

* وفى هدية المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقود بهما زوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لايدله عليه * سئل ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا ظالما عصى الله كذا فى البزازية * قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب . ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيك مثلا * وقال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيبه واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لايجيبه ما لم يفرغ من صلاته الاان يستغيثه لشئ لان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح اوتحرقه النار اويغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض على الاسلام اوسرق منه الدراهم اوفارت قدرها اوخافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية * قال فى شرح التحفة لايفطر فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولايتركهما لغزو اوحج اوطلب علم نفل فان خدمتهما افضل من ذلك وفى الخبر ( يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الخمسين والاعذب فى كل موقف الف سنة ودعاء الوالدين على الولد لايرد ) وقوله عليه السلام ( دعاء المرء على محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما ) كما فى المقاصد الحسنة * سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله

( فتألمت )

فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلى وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار * ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر . فمن البر وهما حيان ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما . ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك ۞ وفى التأويلات ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى نطف الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين لاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى ﴿ وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾ واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى عليه السلام انه قال ( لن يلج ملكوت السموات والارض الا من يولد مرتين ) وكانا سبب ولادته فى عالم الارواح واعلى عليين القرب والولدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم ( انما انا لكم كالوالد لولده) وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته ) ولما كان الله تعالى فى الاحسان المميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى ﴿ وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ وفيه اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقد سعى بقدر الوسع فى قطع تعلقات تمنعه

عن السير الى الله متوجها الى الحضيرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الولدان وهما يعزل عما يهيجه من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثان على التزويج فى غير اوانه فالواجب على المريد ان لايطيعهما فى شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها وهما يجاهدانه على ان يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال انفسهما وأنه يريد ان يخرج عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه ان لايعبد الا اياه ولايعبد مادونه من الدنيا والآخرة ومافيهما ومايعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غيرالله فالواجب عليه ان لايطيعهما فى ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولايزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ماقضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لايقطعه عن الله على وفق امره ثم اوعد الجميع بالمرجع اليه فقال ﴿ الى مرجعكم فانبئكم ﴾ ايها الولد والولدان ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية ﴿ والذين آمنوا ﴾ بمحبة الحق ﴿ و ﴾ طلبوه بان ﴿ عملوا الصالحات ﴾ اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله ﴿ لندخلنهم فى الصالحين ﴾ اى نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم ان شاء الله تعالى وتؤمن به ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله ﴿ من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولاتقل ايذاء كما فى القاموس والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه او فى قنياته دنيويا كان اواخرويا ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ اى مايصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتظهر جودته من رداءته واطلقت على المحنة لانها سبب نقادة القلب ﴿ كعذاب الله ﴾ فى الآخرة فى الشدة والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الحق فيسوى بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لاينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع اربا اربا ولما خاف من الناس ومن عذابهم وفى الحديث [من خاف الله خوّف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوّفه من كل شئ] * وقال بعضهم جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر: يعنى [ ترك ايمان كند ازخوف عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايدكرد ازخوف خداى تعالى ] ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴾ اى فتح وغنيمة للمؤمنين فالآية مدنية ﴿ ليقولن ﴾ بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها ﴿ انا كنا معكم ﴾ اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه

من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله ﴿ أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ﴾ اى باعلم منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا مايفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم لئيل الغنيمة : وبالفارسية [ آيانيست خداى تعالى داناتر ازهمه دانايان بآنچه درسينهٔ عالميانست در صفاى اخلاص وكدورت نفاق ] ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴾ بالاخلاص ﴿ وليعلمن المنافقين ﴾ سواء كان نفاقهم باقية الكفرة اولا اى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يبتنى عليه الجزاء كما سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر اوبالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين يظهر بالنار

بشكل وهيآت انسان زره مروزنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهرمرد
اكرنه پاك بود ازبلانخواهد جست * وكردر اصل بود پاك صبرخواهد كرد

* وفى الآية تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى فى الله * وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لاتخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله فانه نور حقيقى اصلى ذاته لايتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا طلعا يزداد نورهما بالارتفاع ولايقدر احد ان يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضيئ بالليل فانه لايقبل الانطفاء مثل الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس اوفقد حبيب من الخلق اونحوه فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعزيز قدره وقليل مثله وقدكان كفار مكة يؤذون النبى عليه الصلاة والسلام بانواع الاذى فيصبر وقد قال (ما اوذى نبى مثل مااوذيت) اى ماصفى نبى مثل ماصفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر الرجال وتصفو من الكدر مرآئى قلوبهم ألاترى الى ايوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن معدن الانسانية مدة ايام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى الله عنهم تؤذى كل قبيلة من اسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم مايقدر ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان ابوجهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا احد احد اى الله لاشريك له وهكذا الاقوياء من اهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا اضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ماغسلت فى بعض انهار الجنة * قال الواسطى رحمه الله لايؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء واكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام : قال المولى الجامى

عاشق ثابت قدم آنكس بود كز كوى دوست * رو نكرداند اكر شمشير بارد بر سرش
﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا ﴿ اتبعوا سبيلنا ﴾ اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه ﴿ ولنحمل خطاياكم ﴾ اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون اى لابعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا نحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول عن الجهة فرد الله عليهم بقوله ﴿ وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ ﴾ اى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا ان يحملوها كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز ماوعدوا ﴿ وليحملن ﴾ اى هؤلاء القائلون ﴿ اثقالهم ﴾ اى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر * قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب ﴿ واثقالا ﴾ آخر ﴿ مع اثقالهم ﴾ وهى اثقال الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من ان ينقص من اثقال من اضلوه شئ ما اصلا فتكون اثقال المضلين زائدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث : وفى المثنوى

هركه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد اوخلق ازعمى
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

﴿ وليسألن يوم القيمة ﴾ سؤال تقريع وتبكيت لم فعلوه ولأى حجة ارتكبوه ﴿ عما كانوا يفترون ﴾ اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو زير باركناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر

يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات . ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر ( التهمة على البرئ اثقل من سبع سماوات وسبع ارضين واثقل من جميع الموجودات ) جبل الوجود والانانيات كما ورد ( وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر )

جمعست خيرها همه در خانهٔ ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى
شرها بدين قياس بيكخانه داست جمع * وانرا كليد نيست بجزمائى ومنى

وكمال ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من الزنى

در اواسط دفتر پنجم دربيان معنى قوله تعالى خلق الجان من مارج الخ

لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد المعنى اشد من فساد الصورة * ففى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لايفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد ﴿ نوحا ﴾ واسمه عبدالغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره ابو الليث فى البستان . وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد مضى الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الا[illegible] قومه ﴿ وهم اهل الدنيا كلها . والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة ان نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لابعده كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اول نبى بعث الى الاقارب والاجانب واما آدم فاول رسول الله الى اولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو اى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح الرحمن ﴿ فلبث فيهم ﴾ بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازماله ﴿ الف سنة ﴾ الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد اربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده ويكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة اصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا اى عاملته سنة فسنة وقيل اصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف ﴿ الا خمسين عاما ﴾ العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾ . ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون افخم فى اذنه ثم اخرج منها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على مايكابد من الكفرة : يعنى [ ايزاد قصهٔ نوح بجهت تسليهٔ سيد انام است وتثبيت بركشيدن اذى ازقوم وتهديد يكزبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد ونجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كروید ] الا القليل الذين ذكرهم فى قوله ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ فاذن له فى الدعاء فدعا عليهم بالهلاك ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار . والطوفان يطلق على كل مايطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد

غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض ﴿ وهم ظالمون ﴾ اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية ﴿ فانجيناه ﴾ اى نوحا من الغرق والابتلاء بمشاق الكفرة ﴿ واصحاب السفينة ﴾ اى ومن ركب معه فيها من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا * قال الكاشفى يعنى [ هركه باوى بود از مؤمنان وهرچه در سفينه بود از انواع جانوران ] والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كانها تسفن الماء اى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ وجعلناها ﴾ اى السفينة اوالقصة ﴿ آية للعالمين ﴾ اى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها او دلالة يستدلون بها على قدرة الله * قال ابوالليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه * وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ﴿ولقد تركناها آية﴾ ـ روى ـ ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام * قال الكاشفى [ ملك الموت بوقت قبض روح ازوى پرسيدكه اى دراز ترين پيغمبران از جهت عمر دنيارا چون يافتى فرمودكه يافتم مانند خانهٔ كه دودر داشته باشد از يكى در آيند واز ديكرى بيرون روند ]

كر عمر توعمر نوح ولقمان باشد * آخر بروى چنانكه فرمان باشد
در بودن دنيا وبرون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد

قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا بها حين ولت

* قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر * وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ( ما قلتم ) قالوا دعونا الله ان يغفرله ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام ( فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله ) اوقال ( صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله ) والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر جبريل والمائة اطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن

قهر الله شيأ وصلاحها باستعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فعبارتها نور واشارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

فليجدّ من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص ﴿ وابراهيم ﴾ نصب بالعطف على نوحا اى ولقد ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يا محمد ﴿ اذ قال ﴾ نصب باذكر المقدر هكذا الهمت اى اذكر لقومك وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ وهم اهل بابل ومنهم نمرود ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ واتقوه ﴾ ان تشركوا به شيأ ﴿ ذلكم ﴾ اى ما ذكر من العبادة والتقوى ﴿ خير لكم ﴾ مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لاخير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر ﴿ انما تعبدون من دون الله اوثانا ﴾ هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن * قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة الانسان ﴿ وتخلقون افكا ﴾ * قال الراغب الخلق لايستعمل فى كافة الناس الا على وجهين احدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق اى افترى لسانا او يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار. والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك اى مصروف عن وجهه . والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لايجدى بطائل فقال ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴾ يقال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا املك الا نفسى واخى اى لا اقدر الا على نفسى واخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل . والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق ﴿ فابتغوا ﴾ فاطلبوا ﴿ عند الله الرزق ﴾ كله فانه القادر على ايصال الرزق ﴿ واعبدوه ﴾ وحده ﴿ واشكروا له ﴾ على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد * قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة * وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت ثم البعث فافعلوا ما امرتكم به ﴿ وان تكذبوا ﴾ اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون ﴿ فقد كذب امم من قبلكم ﴾ تعليل للجواب اى فلا تضرونى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ اى التبليغ الذى لايبقى معه شك وما عليه ان يصدق ولايكذب البتة وقد خرجت

عن عهدة التبليغ بما لامزيد عليه فلا يضرني تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد بعد ذلك مأخوذ بعمله * قال في الاسئلة المفحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل مني ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى

پيش وحي حق اكر كرسر نهد * كبريا از فضل خود سمعش دهد
جزمكر جاني كه شد بي نور وفر * همچو ماهي كنك بد از اصل كر

* وفي الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاءله الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران ـ روى ـ ان عمر رضي الله عنه مر بعثمان رضي الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لعله لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فاني كنت في امر وهو انا صاحبنا النبي زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق ابواب النيران فقال ابوبكر رضي الله عنه سألت عن ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الكلمة التي عرضتها على عمي ابي طالب فابى لااله الاالله محمد رسول الله وذكر الله اكثر الاشياء تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا * قال السري رحمه الله صحبت زنجيا في البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت ياهذا أرى عجبا فقال يا أخي اما انك لوذكرت الله تغيرت صفتك * قال الحكيم الترمذي رحمه الله ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فتعس ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة اليابسة لاتصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى اعلى عليين وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة في الدنيا التي هي الساعة بل كلمح البصر لايرى لها اثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعي الحق ولايكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى

مده براحت فاني حيات باقي را * بمحنت دوسه روز از غم ابد بكريز

﴿ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ﴾ اعتراض بين طرفي قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابداء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من الوجود الغيبي الى الوجود العيني * قال الامام الغزالي رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود . ومعنى الآية ألم ينظروا اى اهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية في الجلاء والظهور كيفية صنع الله ابتداء من مادة ومن غير مادة اى قد علموا ﴿ ثم يعيده ﴾

اى يرده الى الوجود عطف على أولم يروا لا على يبدأ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدأ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة ما انشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب : قال الشيخ سعدى قدس سره

باعرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاوكردن از نيست هست
دكرره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد

﴿ ان ذلك ﴾ اى ما ذكر من الاعادة ﴿ على الله يسير ﴾ سهل لانصب فيه : وبالفارسية [ آسانست ] اذ لايفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب ﴿ قل ﴾ يا محمد لمنكرى البعث ﴿ سيروا فى الارض ﴾ سافروا فى اقطارها ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ خلقهم ابتداء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ يقال نشأ نشأة حيى وربا وشب * قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة اوبحذف العامل اى ينشئ فينشأون النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى ﴿ وانبتناها نباتا حسنا ﴾ اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الآخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة . والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيى الحياة الثانية اى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود : وبالفارسية [ پس الله باز فردا بآفرينش پسين خلق را زنده كند وظاهر كرداند آفريدن ديكررا ملخص سخن آنست كه چون بديد وبدانستيد كه خالق همه در ابتدا الله است حجت لازم شود برشما دراعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائق است ميتواند آنكه معيد ايشان باشد ] ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿ يعذب ﴾ اى بعد النشأة الآخرة ﴿ من يشاء ﴾ ان يعذبه وهم المنكرون لها ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب ﴿ واليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تقلبون ﴾ تردون بالبعث فيفعل بكم مايشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم * قال الكاشفى [ درکشف الاسرار آورده كه عذابش ازروى عدلست ورحمتش ازراه فضل پس هركرا خواهد باوى عدل كند از پيش براند وآنرا كه خواهد باوى بفضل نمايد بلطف خويش بخواند ]

اكر رانى زراه عدل رانى * وكرخوانى زروى فضل خوانى
مرابار اندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تودانى

[ درزاد المسير آورده كه عذاب بزشت خويست ورحمت بخوش خلقى . ونزد بعضى عذاب

ورحمت بميل دنياست وترك آن بحرص وقناعت بامتابعت بدعت وملازمت سنت بامتفرقهٔ خاطر وجمعيت دل . امام قشيرى فرموده كه عذاب با آنست كه بنده‌را بااوكذارد ورحمت آنكه بخود متولىٔ كار اوشود ]

تاتونيائى يارمارونق نيابد كارما

﴿ ومااتم بمعجزين ﴾ [ ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنند كان پروردكار خودرا ] اى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم ﴿ فى الارض ﴾ الواسعة بالتوارى فيها : يعنى [ درزير زمين ] ﴿ ولا فى السماء ﴾ ولابالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لواستطعتم الترقى فيها . يعنى فى الارض كنتم اوفى السماء لاتقدرون ان تهربوا منه فهويدركم لامحالة ويجرى عليكم احكام تقديره ﴿ ومالكم من دون الله من ولى ﴾ [ دوست كار ساز ] ﴿ ولانصير ﴾ ياري ومعين . يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم ممايصيبكم من بلاء يظهر من الارض اوينزل من السماء ويدفعه عنكم ان ارادبكم ذلك * قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى اخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا * قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لايستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها ﴿ ولقائه ﴾ الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء الله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه ﴿ يئسوا من رحمتى ﴾ اليأس انتفاء الطمع كمافى المفردات : وبالفارسية [نوميد شدن] كمافى تاج المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه اويئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة ﴿ لهم ﴾ بسبب تلك الاوصاف القبيحة ﴿ عذاب اليم ﴾ لايقادر قدره فى الشدة والايلام * قال فى كشف الاسرار [ بدانكه تأثير رحمت الله دوحق بندكان پيش ازتأثير غضب است ودرقرآن ذكر صفات رحمت پيش از ذكر صفات غضب است ودر خبرست كه (سبقت رحمتى غضبى) اين رحمت وغضب هردوصفت حق است وروا نباشد كه كوبى يكى پيش است ويكى پس يايكى پيش است ويكى كم زيرا كه اكر يكى پيش كوبى ديكررا نقصان لازم آيد واكر يكى‌را پيش كوبى ديكررا حدوث لازم آيد پس مراد ازين تأثير ورحمت است يعنى پيشى كرد تأثير رحمت من برتأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت اوتا مى‌كويد جل جلاله ﴿اولئك يئسوا من رحمتى﴾ وتأثير رحمت اوست اميدمؤمنان بمغفرت او دل نهادن بررحمت او تا ميكويد] عزوجل ﴿اولئك يرجون رحمة الله﴾ فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لايأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا واما الكافر فلايخطر بباله رجاء ولاخوف، واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض

والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له . والفرق بينهما ان الخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه اومحبوب فالقبض والبسط بامر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اذل اليهود واليه الاشارة بالابداء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة بالاعادة فى الآية ومن هذا القبيل ماقال عليه السلام ( ليت رب محمد لم يخلق محمدا ) وماقال ( انا سيد ولد آدم ) وفى قوله تعالى ( أولم يروا ) الخ اشارة الى انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهواء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال ( ثم رددناه اسفل سافلين ) اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال ( ونفخت فيه ) فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل مااستعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلاانانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله : قال المولى الجامى

طى كن بساط كون كه اين كعبهٔ مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله

وقال الشيخ المغربى

زتنكناى جسد چون برون نهى قدمى * بجز حظيرهٔ قدسىٔ پادشاه مپرش

وفى المثنوى

از جمادى مردم نامى شدم * وزنما مردم بحيوان بر زدم
مردم از حيوانى وآدم شدم * پس چه ترسم كى زمردن كم شدم
جملهٔ ديكر بميرم از بشر * تا بر آرم از ملائك پاوسر
وزملك هم بايدم جستن ز جو * كل شىٔ هالك الا وجهه
بار ديكر از ملك قربان شوم * آنچه اندر وهم نايد آن شوم
پس عدم كردم عدم چون ارغنون * كويدم كانا اليه راجعون

وفى قوله ( والذين كفروا ) الخ اشارة الى الطائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد ان دعوا فحاروا بعد ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر

دراواخر دفتر سوم دربيان جواب كفتن عاشق عازلانرا الخ

وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ الا قول بعضهم لبعض ﴿ اقتلوه ﴾ اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوحرقوه ﴾ التحريق [ نيك سوزانيدن ] والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهيب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم بان يقتل او يحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب ﴿ فانجيه الله من النار ﴾ الفاء فصيحة اى فالقوه فى النار فانجاه الله من اذاها بان جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك لذهاب حرها ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انجائه منها ﴿ لآيات ﴾ بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه والشئ روض فى مكانها يعنى كل وريحان ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها واما الكافرون فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها * وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم وغاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك او اوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فخلص الله جوهر الروحية من حرقة النار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيها مما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى اسفل سافلين القالب ﴿ وقال ﴾ ابراهيم مخاطبا لقومه ﴿ انما اتخذتم من دون الله اوثانا ﴾ اى اتخذتموها آلهة لاالحجة قامت بذلك بل ﴿ مودة بينكم ﴾ اى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ يعنى مدة بقائكم فى الدنيا : وبالفارسية [ميخاهيد تاشمارا درعبادت آن ابتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تايكديكررا اتباع ميكنيد وبر آن اتباع دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست ] ﴿ ثم يوم القيمة ﴾ بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث ﴿ يكفر بعضكم ﴾ وهم العبدة ﴿ ببعض ﴾ وهم الاوثان ﴿ ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره ۞ وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سببا لشقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام ( ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله ) ﴿ ومأويكم ﴾ جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبعون ﴿ النار ﴾ اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه ابدا ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى

فيها وجمع الناصر لوقوعة فى مقابلة الجمع اى وما لاحد منكم من ناصر اصلا

چون بت سنكين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا ظاهر شد

نيست هركز ازخدا نفرت شما * شد محرم جنت ورحمت شما

﴿ فآمن له لوط ﴾ آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اخته : يعنى [ خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ او ] والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لا فى نبوته ومادعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وماقيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ماذكرنا اوعلى انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لايرتقى اليها الا الاهم الافراد وهواول من آمن به ﴿ وقال ﴾ اى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه ﴿ انى مهاجر ﴾ اى تارك لقومى وذاهب ﴿ الى ربى ﴾ اى حيث أمرنى . والمهاجرة [ از زمينى شدن واز كسى ببريدن ] ومنه الحديث ( لايذكر الله الا مهاجرا ) اى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له * قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب * قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولايصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولايتصل بها : قال الكمال الحجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

﴿ انه هوالعزيز ﴾ الغالب على امره فيمنعنى من اعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا مافيه حكمة ومصلحة فلا يأمرنى الا بمافيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى * وفى التأويلات النجمية (انه هوالعزيز) اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الا بعد مفارقته لغيره ( الحكيم ) الذى لايقبل بمقتضى حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام (ان الله طيب لايقبل الا الطيب) انتهى ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام اول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم [ صاحب كشاف آورده كه ابراهيم دروقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودرهمين سال خدا اسماعيل را بوى داد ازهاجر كه كنيزك ساره خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا ازساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد ] ﴿ ووهبنا له ﴾ من عجوز عاقر وهى سارة ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر ﴿ ويعقوب ﴾ نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة * قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان لهما اكثر لماذكر ـ روى ـ ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحاق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما ﴿ وجعلنا فى ذريته ﴾ فى نسله يعنى فى بنى اسماعيل وبنى اسرائيل ﴿ النبوة ﴾ فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته الف نبى وكان شجرة الانبياء ﴿ والكتاب ﴾ اى جنس الكتب المتناول الكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه اجره ﴾ بمقابلة

هجرته الينا ﴿ فى الدنيا ﴾ باعطاء الولد فى غير اوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر [ ماوردى كويد مزداو دردنيا بقاء ضيافت اوست يعنى همچنانكه درحال حياة در مهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا نيزهست وخاص وعام ازان مائدهٔ پرفائده بهره مندند

سفره اش مبسوط براهل جهان * نعمتش مبذول شد بى امتنان

﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لفى عداد الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء واتباعهم عليهم السلام * قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم الشدائد ظاهرا و باطنا كالهجرة ونحوها * اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقدانقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام ( لاهجرة بعد الفتح ) ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ماارادہ يعطيه الله وهو الاجر الدنيوى كما قال ابوسعيد الخراز رحمه الله اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك * ثم اعلم بان الله تعالى من على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك من عليه بان جعل فى ذريته النبوة * والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون فى ذرية الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

ربنا هب لنا من ازواجنا الخ ﴿ ولوطا ﴾ اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يامحمد اذكر لقومك ﴿ اذقال لقومه ﴾ من اهل المؤتفكات ﴿ انكم ﴾ [ بدر ستى كه شما ] ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ اى الخصلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [ بفاحشه مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است ] كأن قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل ﴿ ماسبقكم بها ﴾ اى بتلك الفاحشة ﴿ من احد من العالمين ﴾ [ هيچكس ازجهانيان ] اى لم يقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وانتم اقدمتم عليها لخباثة طينتكم * قالوا لم يذكر على ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون

﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ [ آيا شما مى آييد ومى كرابيد بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد ] ﴿ وتقطعون السبيل ﴾ السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يرادبه السير والسلوك والثانى يرادبه الغصب من المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق . والمعنى تتعرضون لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم — روى — انهم كانوا كثيرا مايفعلونها بالغرباء ويجبرونهم عليها اوتقطعونها بالقتل واخذ المال وكانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا فى بلدهم ولايتناولوا من ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث ﴿ وتأتون ﴾ تفعلون وتتعاطون من غير مبالاة ﴿ فى ناديكم ﴾ فى مجلسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لايقال النادى والندى الاللذى فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا * قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية ﴿ المنكر ﴾ * قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه اوتتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة انتهى * وهوههنا امور. منها الجماع واللواطة فى المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفاسية [ بادرا رهايى كردن ] زعمت الهند ان حبس الضراط داء واوساله دواء ولا يحبسون فى مجالسهم ضرطة ولايرون ذلك عيبا وافلتت من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابداننا وجعل فيها ارياحا فمتى يمالك الناس ان لاتخرج منهم فقال صعصعة بن صوحان فقال امابعد فان خروج الارياح فى المتوضاة سنة وعلى المنابر بدعة واستغفرالله لى ولكم . ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمربهم وفى هذا اعلام انه لاينبغى ان يتعاشر الناس على المناكير وان لايجتمعوا على الهزؤ والمناهى — سئل — الجنيد رحمه الله عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الاالذكر فهو منكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اى المنكر الخذف بالحصى : يعنى [ بسرا نكشت سبابه وناخن انكشت سترك سنك بمردم انداختن ] وكانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ مامعه وينكحه ويغرّمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك . ومنه « هو اجور من قاضى سدوم » وفى الحديث ( اياكم والخذف فانه لاينكى عدوا ولايقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن ) وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت فى الصلاة وخارجها لئلا يلزم التشبه بهم . ومن اخلاقهم مضغ العلك ولايكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء . ومن اخلاقهم السباب والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشرك وكبيرة الحرب . ومن اخلاقهم اللعب بالحمام * عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى

يذوق ألم الفقر كما فى حياة الحيوان ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ لما انكر عليهم قبائحهم ﴿ الا ان قالوا ﴾ له استهزاء [ ماترك اين عملها نخواهيم كرد ] ﴿ ائتنا بعذاب الله ﴾ [ بيار عذاب خدايرا بما ] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فيما تعدنا من نزول العذاب : وبالفارسية [ از راست كويان در آنكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد ] * قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الاهذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان اوعدهم فيها العذاب واما مافى سورة الاعراف من قوله ﴿ فما كان ﴾ الخ ومافى سورة النمل من قوله ﴿ فما كان ﴾ الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام ﴿ قال ﴾ لوط بطريق المناجاة لما ايس منهم ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ انصرنى ﴾ اى بانزال العذاب الموعود ﴿ على القوم المفسدين ﴾ بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه [ وفرشتكان فرستاد تاقوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد ] كما سيأتى وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومى مبالغة فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب * قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق او الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر ﴿ ولما جاءت ﴾ [ آن هنكام كه آمدند ] ﴿ رسلنا ﴾ يعنى الملائكة وهم جبريل ومن معه ﴿ ابراهيم بالبشرى ﴾ اى بالبشارة والولد النافلة ﴿ قالوا ﴾ لابراهيم فى تضاعيف الكلام ﴿ انا مهلكوا اهل هذه القرية ﴾ اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ﴿ ان اهلها كانوا ظالمين ﴾ بالكفر والتكذيب وانواع المنكرات ﴿ قال ﴾ ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم ﴿ ان فيها لوطا ﴾ [ لوط دران شهرست ] اى فكيف تهلكونها سمى بلوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق ولصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بمن فيها ﴾ ولسنا بغافلين عن حال لوط فلاتخف ان يقع حيف على مؤمن ﴿ لننجينه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اتباعه المؤمنين وهم بناته ﴿ الا امرأته كانت من الغابرين ﴾ اى الباقين فى العذاب او القرية : يعنى [ خواهيم كفت تالوط ارميان قوم بيرون آيد باهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن اوكه درميان قوم بماند وباايشان هلاك شود ] ﴿ ولما ان ﴾ صلة لتأكيد الفعلين ومافيهما من الاتصال ﴿ جاءت رسلنا ﴾ المذكورون بعد مفارقة ابراهيم ﴿ لوطا سيئ بهم ﴾ اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ اى ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر أيأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع ﴿ وقالوا ﴾ لما رأوا فيه اثر الضجرة : يعنى [ فرشتكان اثر ملال برجبين مبارك لوط مشاهده كرده

اورا تسلی دادند وگفتند ] ﴿ لاتخف ﴾ من قومك علينا ﴿ ولاتحزن ﴾ على شئ ﴿ انا منجوك واهلك ﴾ مما يصيب القوم من العذاب ﴿ الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية ﴾ يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة الف رجل كما فى كشف الاسرار ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا منهـا يعني الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم المستمر فانتسف جبريل المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع بناته منها [ پس بحكم خداى لوط باهالئ خود خلاص يافت وكفار موتفكهٔ هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد ] ﴿ ولقد تركنا منها ﴾ اى من القرية ومن للتبيين لاللتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها ﴿ آية بينة ﴾ [ نشانهٔ روشن ] وهى قصتها العجيبة وحكايتها السابقة او آثار ديارهـا الخربة او الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وادركهـا اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسـافة بعيدة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او ببينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر : وفى المثنوى

عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست [١]
همچو كربه باشد او بيدار هوش * دزد در سوراخ ماند همچو موش
در هر آنجا كه بر آرد موش دست * نيست كربه يا كه نقش كربه است
كربهٔ چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندرتن بود
غرهٔ او حاكم درندكان * نعرهٔ او مانع چرندكان
شهر پر دزدست وبرجامه كنى * خواه شحنه باش كوو خواه نى

* وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله (كيف عقل الرجل) فقالوا يارسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام (ان الاحمق بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم) قيل كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معـه الليل اى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه احمق هركه هست * او عدو ماست غول ورهزن است [٢]
هر كه او عاقل بود ازجان ماست * روح اووريح اوريحان ماست
مائدهٔ عقلست نى نان وشوى * نور عقلست اى پسر جان را غذى

[١] دراواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ شخصى كه باشخص مشورت ميكرد الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان سخودن پيغمبر عليه السلام هاتلان الخ

نیست غیرنور آدمرا خورش * ازجز آنجان نباید پرورش
زین خورشها اندك اندك بازبر * زین غدای خربود نی آن حر
تاغدای اصلرا قابل شوی * لقمهای نوررا آکل شوی

* ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره ألا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط ألايرى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقدنجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى اهل مدين ﴿ اخاهم شعيبا ﴾ لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا ﴿ فقال ﴾ شعيب بطريق الدعوة ﴿ ياقوم ﴾ [ اى كروه من ] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ وارجوا اليوم الآخر ﴾ المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وماسيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ماتنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم ﴿ ولاتعثوا ﴾ عثا افسد من الباب الاول ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض مدين حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ بنقص الكيل والوزن اى لاتعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قديكون فيه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ﴿ فكذبوه ﴾ اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود (فاخذت الذين ظلموا الصيحة) اى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء ومايجاوره من الارض ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى دارهم ﴾ اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم لامن اللبس ﴿ جاثمين ﴾ باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل ﴿ وعادا ﴾ منصوب باضمار فعل دل عليه ماقبله اى واهلكنا عادا قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح وهوغير مصروف على تأويل القبيلة ﴿ وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ اى وقد ظهر لكم يااهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مرورکم بها فى اسفاركم ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهوالسبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ يقال استبصر فى امره اذاكان ذابصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان : وفى المثنوى

مهر حق برچشم وبركوش خرد * كر فلاطونست حيوانش كند

دراواسط دفتر چهارم دربيان كژو زندن باد برسليمان عليه السلام الخ

﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لايخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة ﴿ فاستكبروا ﴾ وتعظموا عن قبول الحق ﴿ فى الارض ﴾ [ در زمين مصر ] ﴿ وما كانوا سابقين ﴾ مفلتين فائتين بل ادركهم امر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه * قال الراغب اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فكلا ﴾ تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين ﴿ اخذنا بذنبه ﴾ اى عاقبناه بجنايته لابعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول * قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله ﴿ واخذتم على ذلكم اصرى ﴾ اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام * قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو ﴿ معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ وتارة بالقهر نحو ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ * قال فى الاسئلة المقحمة قوله ﴿ فكلا اخذنا بذنبه ﴾ دليل على انه تعالى لايعاقب احدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لا ننكر انه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى انه لو عاقب ابتداء لايكون ظالما لانه يفعل مايشاء بحكم الملك المطلق ﴿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ﴾ تفصيل للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ﴿ ومنهم من اخذته الصيحة ﴾ كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم: وبالفارسية [بانك كرفت ايشانرا تا زهرهٔ ايشان ترقيد ] ﴿ ومنهم من ﴾ [ وازايشان كسى بودكه ] ﴿ خسفنا به الارض ﴾ [ فرو برديم اورا بزمين چون قارون واتباع او ] فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض ﴿ ومنهم من اغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق [ غرقه كردن ] كما فى التاج والغرق الرسوب فى الماء اى السفول والنزول فيه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ بما فعل بهم بان يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالاستمرار على ما يوجب العذاب من انواع الكفر والمعاصى

اى كه حكم شرع را رد ميكنى * راه باطل ميروى بدميكنى
چون تو بد كردى بدى يابى جزا * پس بديها جمله باخود ميكنى

وفى المثنوى

پس تراهر غم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد

* قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رى الآخرة ورى الدنيا ظمأ الآخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة

لم اجد فى المثنوى

وحزن الدنيا فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير او شر وجده والامر بآخره ألا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم التكذيب اوخذوا عليه ولو صار التصديق لسوموحوا فيما صدر عنهم اولا . والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ماماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقط وعظ الله بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بمقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد : قال الشيخ سعدى قدس سره

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را درو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بدكهر باشد

والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا

سك بدريای هفت كانه مشوی * كه چو ترشد پليدتر باشد
خر عيسى اكر بمكه برند * چون بيايد هنوز خر باشد

ـ حكى ـ ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافهم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ مثل الشئ بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة اى الاصنام . والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت اى زائدة لا للتأنيث ﴿ اتخذت ﴾ لنفسها ﴿ بيتا ﴾ اى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لايدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لاتملك لعابديها نفعا ولاضرا ولاخيرا ولاشرا

پيش چوب وپيش سنك نقش كند * كه بسا كولان سرها مى نهند

ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته * وفى الآية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر

دوستيهای همه عالم بروب از دل كمال * پاك بايد داشتن خلوت سرای دوست را

﴿ وان اوهن البيوت ﴾ اى اضعفها : وبالفارسية [سست ترين خانها] ﴿ لبيت العنكبوت ﴾

لابيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا اساس ولاجدار ولاسقف لايدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال * وفيه اشارة الى انه لا اصل لموالاة ماسوى الله فانه لااس لبنيانها يقول الفقير

تكيه كم كن صوفى برديوار غير * غير او ديار نى خلاق دير

﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وابعدوا عن اعتقاد ماهذا مثله * قال الكاشفى [صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هرچند برخود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وپاى خود مى نهد پس خانهٔ او محبس اوست آنهانيز كه بدون خداى تعالى اوليا گيرند يعنى پرستش هوا وپيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر وبال مقيد گشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهلكهٔ نيران ودركهٔ بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب گردند وبعضى هواى نفس را در بى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند ] كما قيل

از هوا بگذر كه پس بى اعتبار افتاده است * رشتهٔ دام هوا چون تار بيت عنكبوت

اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلصنا مما يطلق عليه السوى * قال بعض العارفين [ عاشقان در دمى دو عيد كنند عنكبوتان مكس قديد كنند . دو عيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه درنظر عارف واقع است چه عيد در اصلاح ما يعود على القلب است . وجماعتى كه بدام تعينات گرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد كنند يعنى وجودات موهومهٔ عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيارا وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست با ايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدومانند كه ] التوحيد اسقاط الاضافات

جهانرا نيست هستى جز مجازى * سراسر حال او لهواست وبازى

كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيد اكبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكيب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى ﴿ ان الله ﴾ على اضمار القول اى قل للكفرة تهديدا ان الله ﴿ يعلم ما يدعون ﴾ يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله ﴿ من شئ ﴾ من للتبيين اى سواء كان ما يدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القادر على انتقام اعدائه ﴿ الحكيم ﴾ ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة * ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لايستحيي ان يضرب مثلا بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى ﴿ وتلك الامثال ﴾ اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول ﴿ نضربها للناس ﴾ نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم * قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه

بالمطرقة وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره ﴿ وما يعقلها ﴾ اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها ﴿ الا العالمون ﴾ اى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة * فان قيل لم لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم * قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم * ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم * قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه اقول

العقل عقلان * فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والى الاول اشار عليه السلام بقوله (ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل) والى الثانى اشار بقوله (ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى) وهذا العقل هو المعنى بقوله ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى : وفى المثنوى

عقل دو عقلست اول مكسبى * كه در آموزى چو در مكتب صبى
از كتاب واوستاد وفكر وذكر * از علوم واز معانى خوب وبكر
عقل تو افزون شود بر ديگران * ليك تو باشى ز حفظ آن كران
لوح حافظ باشى اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كو زين در گذشت
عقل ديگر بخشش يزدان بود * چشمهٔ آن در ميان جان بود
چون زسينه آب دانش جوش كرد * نى شود كنده نى دبرينه نى زرد
وزره نبعش بود بسته چه غم * كو همى جوشد زخانه دمبدم
عقل تحصيلى مثال جويها * كان رود در خانهٔ از كويها
راه آبش بسته شد شد بى نوا * ازدرون خويشتن چون چشمه را
جهد كن تا بير عقل ودين شوى * تا چو عقل كل تو باطن بين شوى

﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ اى حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليه بقوله ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى خلقهما ﴿ لآية ﴾ دالة على شؤونه ﴿ للمؤمنين ﴾ تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما

للكل لانهم المنتفعون بذلك ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها ﴿ان فى ذلك لآية﴾ اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن ﴿ للمؤمنين ﴾ الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود أتعجبك نفسك وانا على ما انا والله اذكر الله واشكره اكثر منك على ما اتاك الله ـ وحكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها امطيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر ان الله تعالى ما خلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سواء عرفها الانسان اولم يعرفها واللائق بشأن المؤمن ان يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ماهى عليه كما هو شان ارباب البصيرة . وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة فلابد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجئ الاطمئنان : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جزداه بيابان برده را

ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء اراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين ۞ ﴿ اتل ما اوحى اليك من الكتاب ﴾ التلاوة القراءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى . والمعنى اقرأ يا محمد ما انزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملالهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امرك الله فى كتابه

فقال اتل علي فقال ﴿اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ فقال السارق والله ماسمعتها ولو سمعتها ماسرقت فامر بقطع يده ولم يعذره . فسن التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرآن * وعن علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو في غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * وعن الحسن البصري رحمه الله قراءة القرآن في غير الصلاة افضل من صلاة لايكون فيها كثير القراءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه . قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غير مربع ولامتكئ ولاجالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وقد سبق في آخر سورة النمل بعض مايتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع ﴿واقم الصلوة﴾ اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ﴿ان الصلوة﴾ المعروفة وهي المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة ﴿تنهى﴾ [من شأنها وخاصيتها انتنهاهم وتمنعهم ﴿عن الفحشاء﴾ [از كارى كه نزد عقل زشت است] ﴿والمنكر﴾ [واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد] * قال في الوسيط المنكر مايعرف في شريعة ولاسنة اى سواء كان قولا اوفعلا والمعروف ضده : يعنى [نماز سبب باز استادن مى باشد از معاصى چه مداومت بروموجب دوام ذكر ومورث كمال خشيت است وبخاصيت بنده را از كناه باز دارد] ـ كماروى ـ ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لايدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال (ان صلاته ستنهاه) فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من زهاد الصحابة رضي الله عنه وعنهم * يقول الفقير لاشك ان لكل عمل خيرا اوشرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهى عن المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قوبل به ترك الصلاة في قوله عليه السلام (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى ﴿سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا﴾ وفي الحديث (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا) يعني تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب في حقه سبب البعد لعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر في الصلاة يطرد الغفلة التي هي الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التي هي المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو في الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو في خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لاعلى المغايبة والصلاة فريضة كانت اونافلة افضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما في اصلاح النفس التي هي مبدأ جميع الفحشاء والمنكر

وفى الخبر ( قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض تجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الىّ ) * واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة . وصلاة النفس بالخشوع والطمانينة بين الخوف والرجاء . وصلاة القلب بالحضور والمراقبة . وصلاة السر بالمناجات والمكالمة . وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة . وصلاة الخفى بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة فى المقام السابع لانه مقام الفنا والمحبة الصرفة فى عين الوحدة . فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذى هو صورة اليقين كما قال تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ اى الموت . ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها : يعنى [نماز تن ناهيست ازمعاصى وملاهى . ونماز نفس مانعست از رذائل وعلائق واخلاق رديه وهيآت مظلمه . ونماز دل بازدارد ازظهور رفضول ووفور غفلت را . ونماز سر منع نمايد ازالتفات بماسواى حضرت را را . ونماز روح نهى كند ازاستقرار بملاحظهٔ اغيار . ونماز خفى بكذارند سالك را از شهود انانيت وظهور انانيت يعنى بروظاهر كرددكه ازروى حقيقت ]

جزيكى نيست تقدا ين عالم * باز بين وبعالمش مفروش

* قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وأرى ان فوت مافات من ترك الصلوات * يقول الفقير هذا يحتمل معنيين . الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو فرض للمرء مايكون سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة تزيدان فى الاعمار يعنى لو فرض للمرء مايزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة . والثانى ان لكل شئ حيا اوجمادا اجلا علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الا يسبح بحمده فالشجر لا يقطع وكذا الحيوان لا يقتل ولا يموت الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث ( ان لكل شئ اجلا فلا تضربوا اماكم على كسر انائكم ) فمعنى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين واما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لا على باطنهم فانهم لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو اللائح والله اعلم ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى ( فاسعوا الى ذكر الله ) للايذان بان مافيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ وقال عليه السلام ( يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذى ذكرنى فيهم ) فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو اصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام ( سبق المفردون ) قالوا يارسول

الله وما المفردون قال ( الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ) : قال الشيخ العطار

اصل مجريدت وداع شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست
كرتوببريدى زموجودات اميد * آنكه ازتفريد كردى مستفيد

والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لاغفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم ﴿ وفى التأويلات النجمية ماحاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد * فان قلت اذا كانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لايكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور * قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلذا كان اكبر * وقال بعض الكبار ذكر اللذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من جميع الصلوات * قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلاعلة وذكركم مشوب بالملل والامانى والسؤال * وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الاقدمه ولا ذكره الا ذكره ولايبقى الكون فى سطوات المكون * وقال بعضهم [ ذكر خداى بزركتراست ازهمه چيزيراكه ذكر او طاعتست وذكر غيراو طاعت نيست ] فويل لمن مروقته بذكر الاغيار : قال الحافظ

اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت * باقى همه بيحاصل وبيخبرى بود

﴿ والله يعلم ماتصنعون ﴾ من الذكر وسائط الطاعات لايخفى عليه شئ فيجازيكم بها احسن المجازاة * وقال بعض الكبار والله يعلم ماتصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم مايصنعه تجنب عن المعاصى والسيآت وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولابد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه ـ حكى ـ ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من امر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى هو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لايدرك كمالية الجزاء المعد له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ماتصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الارفع والاجر الجزيل

الجزء الحادى والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ولاتجادلوا اهل الكتاب ﴾ المجادلة والجدال [ پيكار سخت كردن. بايكديكر ] كما فى التاج * قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه . والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى : وبالفارسية [ وبيكار مكنيد وجدال منماييد بااهل كتاب ] ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته بالنصح اى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لايؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنيا الدنية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او باثبات الولد وهم اهل نجران او بنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ المواقفة بمايليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان ﴿ وقولوا آمنا ﴾ بالصدق والاخلاص ﴿ بالذى انزل الينا ﴾ من القرآن ﴿ وانزل اليكم ﴾ اى وبالذى انزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرأون التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال ( لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم) قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وماقالوه ان كان من جملة ماغيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلايقضى فيه بجواز ولابطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله ﴿ والهنا والهكم واحد ﴾ لاشريك له فى الالوهية ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب ﴿ انزلنا اليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ من الطائفتين ﴿ يؤمنون به ﴾ اريد بهم عبدالله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه اومن تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيها ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم رتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسول الله قدنزع عنهم الكتاب بالمسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور

﴿ ومن هؤلاء ﴾ ای من العرب ﴿ من یؤمن به ﴾ ای بالقرآن ﴿ ومایجحد ﴾ الجحد نفی مافی القلب اثباته اواثبات مافی القلب نفیه ﴿ بآیاتنا ﴾ ای بالکتاب المعظم بالاضافة الینا عبر عنه بالآیات للتنبیه علی ظهور دلالته علی معانیه وعلی کونه من عندالله ﴿ الاالکافرون ﴾ المتوغلون فی الکفر المصممون علیه فان ذلك یصدهم عن التأمل فیما یؤدیهم الی معرفة حقیتها * وفی الآیة اشارة الی ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذین علومهم من مواهب الحق یجب ان یجادلوا اهل علم الظاهر الذین علومهم من طریق الکسب والدراسة بالرفق واللین والسکون ونحوها لئلا تهیج الفتنة الامارية و یزدادوا انکارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الکشفیة والبراهین الحقیة فی دلالتها الی الحق واهتدی ومن حرمه الله استقبل بالانکار وزاد بعدا من الوصول الی الله الغفار : وفی المثنوی

هرکرا مشك نصیحت سود نیست * لاجرم بابوی بدخوکردنیست [١]
مغزرا خالی کن از انکار یار * تاکه ریحان یابد ازکلزار یار [٢]
کاشکی چون طفل ازحیل پاك آمدی * تاچو طفلان چنك درمادر زدی [٣]
یابعلم ونقل کم بودی ملی * علم وحی دل ربودی ازولی
باچنین نوری چوپیش آری کتاب * جان وحی آسای توآرد عتاب
چون تیمم باوجود آب دان * علم نقلی بادم قطب زمان
خویش ابله کن تبع می روز پس * رستکی زین ابلهی یابی وبس
اکثر اهل الجنة البله ای پدر * بهراین کفتست سلطان البشر
زیرکی چون کبرباد انکیز تست * ابلهی شو تابماند دل درست
ابلهی نی کو بمسخرکی دوتوست * ابلهی کوواله وحیران هوست
ابلهانند آن زنان دست بر * ازکف ابله وزرخ یوسف نذر

*واعلم ان المجادلة فی الدین تبطل ثواب الاعمال اذا کانت تعنتا وترویجا للباطل واما الجدال بالحق لاظهاره فمأموربه وقد جادل علی رضی الله عنه شخصا قال انی املك حرکاتی وسکناتی وطلاق زوجتی واعتق امتی فقال علی رضی الله عنه أتملکها دون الله اومع الله فان قلت املکها دون الله فقد اثبت دون الله مالکا وان قلت املکها مع الله فقداثبت له شریکا کذا فی شرح المواقف * قال الشیخ سعدی [ یکی درصورت درویشان درمحفلی دیدم نشسته ودفتر شکایت بازکرده وذم توانکاران آغاز کفتم ای یارتوانکران مقصد زائران وکهف مسافرانند عبادت اینان بمحل قبول نزدیکترست که جمعند وحاضرنه پراکنده خاطر ودرخبراست (الفقر سواد الوجه فی الدارین) کفت آن نشنیدی که پیغمبر علیه السلام فرموده است [ الفقر فخری ] کفتم خاموش که اشارت سید عالم بفقر طائفه ایست که مردان میدان رضااند وتسلیم تیر قضا درویش بی معرفت نیارامید تافقرش بکفر آنجامید (کاد الفقر ان یکون کفرا)

باکرسنکی قوت وپرهیزنماند * افلاس عنان ازکف تقوی بستاند

[١] دراوائل دفترچهارم دربیان معالجه کردن برادر دباغ دباغ را الخ

[٢] دراوائل دفترچهارم دربیان تفسیر این حدیث که مثل اهل بیتی الخ

[٣] دراواسط دفتر چهارم دربیان قصهٔ رستن ضروب درکوشهٔ مسجد اقصی الخ

[ گفت توانگران مشتی طائفه‌اند مغرور نظر نکنند بغیر الا بکراهت سخن نگویند الا بسفاهت علماوا بکدایی منسوب کنند وفقرارا به بی‌سر وپای معیوب گردانند گفتم مذمت ایشان روامدار که خداوندان گرمند گفت خطا گفتی بندهٔ درمند چه فائده اگر ابر آذرند برکس نمی‌بارند گفتم بر بخل خداوندان وقوف نیافتهٔ الابعلت گدایی ورنه هرکه طمع یکسو نهد کریم وبخیلش یکسان نمایند گفتا بتجربهٔ آن میکوییم که متعلقان بردر بدارند تا دست برسینهٔ صاحب تمیز نهند وگویند که کسی اینجانیست وراست گفته باشند زیرا

آنرا که عقل وهمت وتدبیر ورای نیست * خوش گفت پرده دار که کس درسرای نیست

گفتم این حرکت ازایشان بعد ازانست که از دست سائلان بجان آمده اند ومحال عقلست که اگر ریگ بیابان در شود چشم گدایان پرنشود گفتا که من برحال ایشان رحمت می‌برم « ای لان لهم مالا ولا یشترون ثوابا » گفتم نه که بر مال ایشان حسرت می‌خوری « ای لحرصك » مادرین گفتار وهردو بهم گرفتار هربید قی براندی بدفع آن بکوشیدمی تاقد کیسهٔ همت همه درباخت عاقبة الامر دلیلش نماند ذلیلش کردم دست تعدی دراز کرد وسنت جاهلانند که چون بدلیل فرومانند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنام داد سقطش گفتم کریبانم درید زنخدانش گرفتم مرافعهٔ این سخن پیش قاضی بردیم قاضی چون هیئات ما دید ومنطق ما شنید بعد ازتأمل بسیار گفت ای آنکه توانگرانرا ثنا گفتی بدانکه هرجا گلست خارهست وبرسر گنج مارهمچنان درزمرهٔ توانگران شاکرانند وکفور ودر حلقهٔ درویشان صابرانند وفجور وای که گفتی توانگران مشتغل تباهی ومست ملاهی‌اند قومی ازایشان برین صفتند وطائفهٔ دیگر طالب نیك نامند ومغفرت وصاحب دنیا وآخرت قاضی چون این سخن بگفت بمقتضای حکم قضا رضادادیم وازمامضی درگذشتیم وبوسه برسروروی همدگر دادیم وختم سخن بدین دوبیت بود ]

مکن زگردش گیتی شکایت ای درویش * که تیره بختی اگرهم برین نسق مردی

توانگرا چودل ودست کامرانت هست * بخور ببخش که دنیا وآخرت بردی

وهذه الحکایة طویلة قد اختصرناها ﴿ وما کنت تتلو من قبله ﴾ ای وما کانت عادتك یامحمد قبل انزالنا الیك القرآن ان تتلوشیأ ﴿ من کتاب ﴾ من الکتب المنزلة ﴿ ولا تخطه ﴾ ولاان تکتب کتابا من الکتب والخط کالمد ویقال لماله طول ویعبر عن الکتابة بالخط ﴿ بیمینك ﴾ حسبما هو المعتاد یعنی ذکر الیمین ولکون الکتابة غالبا بالیمین لانه لایخط بیمینه ویخط بشماله فان الخط بالشمال من ابعد النوادر * قال الشیعة انه علیه السلام کان یحسن الخط قبل الوحی ثم نهی عنه بالوحی وقالوا ان قوله ولاتخطه نهی فلیس ینفی الخط * قال فی کشف الاسرار قرئ ولاتخطه بالفتح علی النهی وهوشاذ والصحیح انه لم یکن یکتب انتهی * وفی الاسئلة المقحمة قول الشیعة مردود لان لاتخطه لوکان نهیا لکان بنصب الطاء اوقال لاتخططه بطریق التضعیف ﴿ اذا ﴾ [ آن هنگام ] ای لوکنت ممن یعتاد التلاوة والخط ﴿ لارتاب المبطلون ﴾ * قال فی المختار الریب الشك * قال الراغب الریب ان

يتوهم بالشئ امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى ﴿ لاريب فيه ﴾ والارابة ان يتوهم فيه امرا فلاينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال ﴿ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض المحق وهو من يأتى بالحق لما ان الباطل نقيض الحق * قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له . والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه اوالتقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا * قال الكاشفى [درشك افتادندى تباه كاران وكجروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه چون مى خواند ومى نويسد پس قرآنرا از كتب پيشينيان التقاط كرده وبرما مى خواند يا جهودان درشك افتادند كه در كتب خود خوانده ايم كه پيغمبر آخر زمان امى باشد واين كس قارى وكاتب است] * فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه اوكتبه فانه رجل قارئ كاتب * قلت لانهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون فى كفرهم به لولم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحيث انه ليس بقارئ ولا كاتب فلاوجه لارتيابهم * قال فى الاسئلة المفحمة كيف من الله على نبيه بانه امى ولايعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان اهل الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه امى لايقرأ ولايكتب فاراد تحقيق ماوعدهم به على نعته اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولابالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى * وقال فى اسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلما ذا لم يكتب والجواب انه لوكتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين * وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم ياحبيبى لما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمى ولم ترد ان يكون ظل القلم على اسمى امرت الناس ان لايرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولاادع بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام * قيل انه نور محض وليس للنور ظل * وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لايكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلمته على الارض اكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك * قال الكاشفى [در تيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت بوده است مر غير پيغمبر مارا وعدم آن فضل معجزهٔ آن حضرت بوده وچون معجزه ظاهر شده ودرامت اوشك وشبه نماند حق سبحانه در آخر عمر اين فضيلت نيز بوى اوزانى داشته تا معجزهٔ ديكر باشد وابن ابى شيبه در مصنف خود از طريق عون بن عبد الله نقل ميكند كه « مامات رسول الله حتى كتب وقرأ » واين صورت منافى قرآن نيست زيرا كه در آيت نفى كتابت مقرر ساخته بزمانى قبل از نزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امى دانند از اول عمرتا آخر بصواب اقربست

بقلم كرنرسيد انكشتش * بود لوح وقلم اندر مشتش
ازسواد خط اكردیده ببست * بكمالش نرسد هيچ شكست
بود اونور خط تيره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم

ولذا قال بعضهم من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبعية صدرت بآلاتها الجسمانية * قال رجل من الانصار للنبي عليه السلام انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال ( استعن بيمينك ) اى اكتبه * قيل اول من كتب الكتابات العربى والفارسى والسريانى والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندى والصينى آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارفق وانفرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل عليه السلام كتاب العربى واما ماجاء (اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام) فالمراد به خط الرمل ۞ وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات كانوا اقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النفوس السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا لما صادفهم من المغيبات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبي عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذ اخرج منه ماالخرج وقال هذا حظ الشيطان منك * وفى النهاية لما كان محفوظا من النقوش التعليمية بالقراءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ ثم اثبت هذه بتبعيته لمتابعيه فقال ﴿ بل هو ﴾ اى القرآن ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات ثابتات راسخات ﴿ فى صدور الذين اوتوا العلم ﴾ من غيران يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لايقدر احد على تحريفه * قال الكاشفى [ درسينهٔ آنانكه داده شده اند علم را يعنى مؤمنان اهل كتاب يا صحابهٔ كرام كه آنرا ياد ميكردند تاهيچ كس تحريف نتوان كرد واما خواندن قرآن از ظهر القلب خاصهٔ امت مرحومه است چه كتب مقدمه را از اوراق مى خوانده اند ] يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم كانوا لايقرأون كتبهم الانظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء ومانقل عن قارون من انه كان يقرأ التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت [ وازينجاست كه موسى عليه السلام درمناجاة حضرت كفت ] يارب انى اجد فى التوراة امة اناجيلهم فى صدورهم يقرأون ظاهرا لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم * وفى بعض الآثار ماحسدتكم اليهود والنصارى على شئ كحفظ القرآن * قال ابوامامة ان الله لايعذب بالنار قلبا وعى القرآن وقال عليه السلام (القلب الذى ليس فيه شئ من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث ( تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل من عقلها ) اى من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ اى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا

الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره فمن سنة القارئ ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه وعن النبي عليه السلام ( عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية اوسورة اوتيها الرجل ثم نسيها ) والنسيان ان لا يمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية * وكان ابن عيينة يذهب الى ان النسيان الذى يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ اى تركوا وقال تعالى ﴿نسوا الله﴾ اى تركوا طاعته ﴿فنسيهم﴾ اى فترك رحمتهم * قال شارح الجزرية وقراءة القرآن من المصحف افضل من قراءة القرآن من حفظه هذا هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر اكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان تساويا فمن المصحف افضل لان النظر فى المصحف عبادة واستماع القرآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملول چيست

* قال فى كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله حزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله [ درشب افروز ازصدف جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل مصفى ازنحل ونور معرفت ووصف ذات احديت ازدلهاى عارفان جويند كه دلهاى ايشان قانون معرفت است ومحل تجلى صفات] بل يطلب حضرة جلاله عند خطائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عليه السلام قال « الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى » : وفى المثنوى

ازدرون واهل دل آب حيات * چند نوشيدى وواشد چشمهات
پس غذاى سكر ووجد وبيخودى * ازدر اهل دلان بر جان زدى

قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصود را دلهاى پاك آمد صدف

﴿ومايجحد بآياتنا﴾ مع كونها كما ذكر ﴿الا الظالمون﴾ اى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة والفساد ـ روى ـ ان المسيح بن مريم عليه السلام قال للحواريين « انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه ولكنه مايسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهد لى كما شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ » * قوله يخبركم بالحوادث . يعنى مايحدث فى الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب امر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا صلى الله عليه وسلم كذا فى كشف الاسرار * وفى الآية اشارة الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية رين الجحد والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات : قال الكمال الحجندى

له فی کل موجود علامات وآثار * دوعالم پرزمعشوقست کویک عاشق صاد

قال الشیخ المغربی قدس سره

نخست دیده طلب کن پس آنکهی دیدار * ازانکه یار کند جلوه بر اولو الابصار
ترا که چشم نباشد چه حاصل ازشاهد * ترا که گوش نباشد چه سود از گفتار
اگرچه آینه داری از برای رخش * ولی چه سود که داری همیشه آینه تار
بیا بصیقل توحید ز آینه بزدای * غبار شرك که تاپاك گردد از زنگار

* قال ابراهیم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . والخلاء . وقیام اللیل . والتضرع الی الله عند السحر . ومجالسة الصالحین جعلنا الله وایاکم من اهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق الاصباح خالق المصباح ﴿ وقالوا ﴾ ای کفار قریش ﴿ لولا ﴾ تحضیضیة بمعنی هلا : وبالفارسیة [ چرا ] ﴿ انزل ﴾ [ فرو فرستاه نمی‌شود ] ﴿ علیه ﴾ علی محمد ﴿ آیات من ربه ﴾ مثل ناقة صالح وعصا موسی ومائدة عیسی علیهم السلام ﴿ قل انما الآیات عند الله ﴾ فی قدرته وحکمه ینزلها کما یشاء ولیس بیدی شئ فآتیکم بما تقترحونه ﴿ وانما انا نذیر مبین ﴾ لیس من شأنی الا الانذار والتخویف من عذاب الله بما اعطیت من الآیات : یعنی [ تخویف میکنم بلفتی که شما دریابید ] وهو معنی الظهور * قال فی کشف الاسرار والحکمة فی ترك اجابة النبی علیه السلام الی الآیات المقترحة انه یؤدی الی مالا یتناهی وان هؤلاء طلبوا آیات تضطرهم الی الایمان فلو اجابهم الیها لما استحقوا الثواب علی ذلك انتهی ولو لم یؤمنوا لاستأصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببرکة النبی علیه السلام ثم قال تعالی بیانا لبطلان اقتراحهم ﴿ أولم یکفهم ﴾ الهمزة للانکار والواو للعطف علی مقدر یقتضیه المقام والکفایة مافیه سد الخلة . وبلوغ المراد فی الامر ای اقصر ولم یکفهم آیة مغنیة عما اقترحوه ﴿ انا انزلنا علیك الکتاب ﴾ الناطق بالحق المصدق لما بین یدیه من الکتب السماویة وانت بمعزل من مدارستها وممارستها ﴿ یتلی علیهم ﴾ بلغتهم فی کل زمان ومکان فلا یزال معهم آیة ثابتة لاتزول ولاتضمحل کما تزول کل آیة بعد کونها وتکون فی مکان دون مکان * وفیه اشارة الی عمی بصر قلوبهم حیث لم یروا الآیة الواضحة التی هی القرآن حتی طلبوا الآیات والی ان تیسیر قراءة مثل هذا القرآن فی غیر کاتب وقاری وانزاله علیه وحفظه لدیه واحالة بیانه الیه آیة واضحة ﴿ ان فی ذلك ﴾ الکتاب العظیم الشان الباقی علی ممر الدهور والازمان ﴿ لرحمة ﴾ ای نعمة عظیمة ﴿ وذکری ﴾ ای تذکرة : وبالفارسیة [ پندی ونصیحتی ] ﴿ لقوم یؤمنون ﴾ ای لقوم همهم الایمان لا التمنت کاولئك المقترحین : وفی المثنوی

پند کفتن باجهول خابناك * تخم افکندن بود درشوره خاك

﴿ قل کفی بالله ﴾ ای کفی الله والباء صلة ﴿ بینی وبینکم شهیدا ﴾ بما صدر عنی وعنکم ﴿ یعلم مافی السموات والارض ﴾ ای من الامور التی من جملتها شأنی وشأنکم ﴿ والذین آمنوا بالباطل ﴾ الذی لایجوز الایمان به کالصنم والشیطان وغیرهما * وفیه اشارة الی ان من

دو اواسط دفتر چهارم دربیان قصهٔ آن صراف که وصیت کرد الخ

ابصر بعين النفس لايرى الا الباطل فيؤمن به ﴿ وكفروا بالله ﴾ الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ المغبونون فى صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان

عمر تو كنج وهر نفس ازوى بكل كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف

﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ الاستعجال طلب الشئ قبل وقته : يعنى [ شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان ] اى يقول نضر بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وامطر علينا حجارة من السماء * وفيه اشارة الى ان من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبر بالله كما قال لنبيه عليه السلام ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ نسأل الله العافية من كل بلية ﴿ ولولا اجل مسمى ﴾ اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه السلام انه لايعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن اجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ عاجلا * وفيه اشارة الى ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لاينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير اوانها [ وكيف لم يكن مذموما ﴿ وليأتينهم ﴾ العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل : وبالفارسية [ وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان ] ﴿ بغتة ﴾ [ ناكاه ] * قال الراغب البغت مفاجأة الشى من حيث لايحتسب ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : يعنى [ وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب آيد بايشان وايشان ناآكاه ] * يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة * قلت الموت يأتيهم بغتة اى فى وقت لايظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام ( من مات فقد قامت قيامته ) وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط * وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم * وفى بعض الآثار من مات مصحيحا لامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة * قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لايشتغل به الا لله فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده اى لكونه وفى الحقوق فلم ير افضل مما هو فيه فيجب ان يأتيه الموت على ذلك

تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانگيز وغدرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ [ تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن ] ﴿ وان جهنم ﴾ اى

والحال ان محل العذاب الذى لاعذاب فوقه ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ اى ستحيط بهم عن قريب لان ماهو آت قريب * قال فى الارشاد وانماجئ بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم * وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة ﴿ يوم يغشيهم العذاب ﴾ ظرف لمضمراى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال مالايفى به المقال ﴿ من فوقهم ﴾ [ اى اززير سرهاى ايشان ] ﴿ ومن تحت ارجلهم ﴾ [ واز زير پايهاى ايشان ] والمراد من جميع جهاتهم ﴿ ويقول ﴾ الله او بعض الملائكة بامره ﴿ ذوقوا ﴾ [ بچشيد ] والذوق وجود الطعم بالفم واصله مايقل تناوله فاذا اكثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعلم الامرين كما فى المفردات ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اى جزاء ماكنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيآت التى من جملتها الاستعجال بالعذاب * قال الكاشفى [ دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هرچه آنجا كاشته ايد اينجا مى درويد ]

توتخمى بيفشان كه چون بدروى * زمحصول خود شاد وخرم شوى

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لاحاجة اليه بالاستدعاء ﴿ وان جهنم ﴾ الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت ﴿ يوم يغشاهم العذاب ﴾ باحاطة هذه الصفات ﴿ من فوقهم ﴾ الكبر والغضب والحسد والحقد ﴿ ومن تحت ارجلهم ﴾ الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لا شعور له فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال ﴿ويقول﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ ذوقوا ماكنتم تعملون ﴾ اى عذاب ماكنتم تعاملون الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى ﴿ وان الفجار لفى جحيم ﴾ يعنى فى الوقت ولا شعور لهم ﴿ يصلونها يوم الدين ﴾ الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة ﴿ وماهم عنها بغائبين ﴾ اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص ﴿ يا عبادى الذين آمنوا ﴾ خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لايتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة الكفر وارشادلهم الى الطريق الاسلم * قال الكاشفى [ آورده اند كه جمعى ازمؤمنان درمكه اقامت كرده ازجهت قلت زاد وكمى استعداد بابسبب محبت اوطان باصحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خدانمودند ] وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال يا عبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم

العبادة فى بلد ولم يتسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك ﴿ ان ارضى ﴾ الارض الجرم المقابل للسماء اى بلاد المواضع التى خلقتها ﴿ واسعة ﴾ لامضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارضى ﴿ فاياى فاعبدون ﴾ اى فاخلصوها فى غيره فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص * قال الكاشفى [ واكر از دوستى اهل وولد بايستهٔ بلده شده اید روزى مفارقت ضرورت خواهد بود زيراكه ] ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس سواء كان نفس الانسان او غيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم ﴿ ذائقة الموت ﴾ اى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على ان الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب * وقال بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت * واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فمادام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل الانسلاخ التام ﴿ ثم الينا ﴾ اى الى حكمنا وجزائنا ﴿ ترجعون ﴾ من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لايقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين من ارض الله الواسعة

سفر كن چوجاى تو ناخوش بود * كزين جاى رفتن بدان تنك نيست
وكر تنك كردد ترا جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ومن الصالحات الهجرة للدين ﴿ لنبوئنهم ﴾ لننزلنهم : وبالفارسيه [ هر آينه فرود اديم ايشانرا ] قال فى التاج التبوء [ كسى را جاى فرآوردن ] ﴿ من الجنة غرفا ﴾ مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر اشهى وألذ ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ صفة لغرفا ﴿ خالدين فيها ﴾ اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ الاعمال الصالحة : يعنى [ نيك مزديست مزد عمل كنندكان خيررا كوشكهاى بهشت ] ﴿ الذين صبروا ﴾ صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا على اذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ اى لايعتمدن فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الكفر ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفى ثواب الله بدلا من الكل وفى الحديث ( من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ) عليهما السلام اما

استيجابه الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين واما رفاقته لهما فلمتابعتهما فى باب الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض المدينة * وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض الجاه وهو قبول الخلق الى ارض الخمول

ـ حكايت كنند از ابوسعيد خراز قدس سره ـ كفت درشهرى بودم ونام من در آنجا مشهور شده درکار من عظيم برفتند چنانكه پوست خربزه كه از دست من بيفتاد بر داشتند واز يكديكر بصد دينار مى‌خريدند وبر آن مى افزودند باخود كفتم اين نه جاى منست ولائق روزكار من پس از آنجا هجرت كردم بجاى افتادم كه مرا زنديق مى‌كفتند وهر روز دوبار برمن سنك باران همى كردند همان جاى مقام ساختم و آن رنج وبلا همى‌كشيدم وخوش‌همى بودم ـ واز ابراهيم ادهم قدس‌سره حكايت كنند ـ كه كفت درهمه عمر خويش دردنيا سه‌شادى ديدم وباذن الله تعالى شادى نفس خويش را قهركردم . در شهر انطاكيه شدم برهنه پاى وبرهنه سر ميرفتم هريكى طعنهٔ برمن همى‌زد يكى كفت « هذا عبد آبق من مولاه » مرا اين سخن خوش آمد بانفس خويش كفتم اكر كريخته ورميده كاه آن نيامدكه بطريق صلح باز آيى . دوم شادى آن بودكه درکشتى نشسته بودم مسخرهٔ درميان آن جمع بود وهيچ كس‌را از من حقير تر وخوارتر نمى‌ديد هرساعتى بيامدى ودست درقفاى من‌داشتى سوم. آن بودكه در شهر مطيه در مسجدى سربزانوى حسرت نهاده‌بودم در وادى‌كم وكاست خود افتاده بى‌حرمتى بيامد وبند ميزر بكشاد وآب در من ريخت يعنى‌تبول كرد وكفت «خذماء الورد » ونفس من آن ساعت از آن حقارت خوش بكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از بارکاه عزت در حق خود تحفهٔ سعادت يافتم . پير طريقت كفت بسا مغرور در سرالله ومستدرج در نعمت الله ومفتون بثناى خلق ] فعلى العاقل ان يموت عن نفسه ويذوق ألم الفناء المعنوى قبل‌الفناء الصورى فان الدنيا دارالفناء [هرنفسى چشندهٔ مركست وهركسى‌را راه كند بر مركست راهى رفتى وپلى كذشتى وشرابى آشاميدنى سيد صلوات الله عليه پيوسته امت‌را اين وصيت كردى ( اكثروا ذكر هاذم اللذات) زينهار مرك را فراموش مكنيد واز آمدن او غافل مباشيد * از ابراهيم بن ادهم قدس‌سره سؤال كردندكه اى‌قدوهٔ اهل‌طريقت‌واى مقدمهٔ زمرهٔ حقيقت آن چه‌معنى بودكه درسويداى دل وسينهٔ‌تو پديدار آمد تاتاج شاهى ازسربنهادى‌ولباس سلطانى ازتن بركشيدى ومرقع درويشى درپوشيدى‌ومحنت وبى‌نوايى اختيار كردى كفت آرى روزى برتخت مملكت نشسته‌بودم وبرچهار بالش‌حشمت تكيه زده‌كه ناكاه آينهٔ درپيش روى‌من داشتند درآينه‌نكه كردم منزل خود در خاك‌ديدم ومرا مونس‌نه سفردراز درپيش‌ومرازادنه زندانى‌تابته ديدم ومرا طاقت نه‌قاضى‌عدل ديدم ومراحجت‌نه اى مردى كه اكر بساط امل توكوشهٔ باز كشند ازقاف تاقاف بكيرد بارى بنكركه صاحب قاب قوسين چه ميكويد (والله مارفعت قدما وظننت انى وضعتها وماا كلت لقمة وظننت انى‌ابتلعتها) كفت بدان خداى كه مرا بخلق فرستادكه هيچ قدمى اززمين

برنداشتم كه كان بردم كه پيش ازمرك من آنرا بزمين باز توانم نهاد وهيچ لقمه دردهان ننهادم كه چنان پنداشتم كه من آن لقمه‌را پيش ازمرك توانم فروبرد اوكه سيد اولين وآخرين ومقتداى اهل آسمان وزمين است چنين ميكويد وتومغرور وغافل امل دراز درپيش نهادهٔ وصد ساله كار وبار ساخته ودل بر آن نهادهٔ خبر نداريكه اين دنيا غدار سراى غرورست نه سروز وسراى فرارست نه سراى قرار ]

تا كى ازدار الغرورى ساختن دارالسرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن دارالقرار
اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار
پيش ازان كين جان عذر آردفروماند زنطق * پيش ازان كين چشم عبرت بين فروماند زكار

كذا فى كشف الاسرار ﴿ وكأين من دابة لاتحمل رزقها ﴾ كأين للتكثير بمعنى كم الخبرية ركب كاف التشبيه مع أى فجرد عنها معناها الافرادى فصار المجموع كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكين ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط وهو مبتدأ. وجملة قوله الله يرزقها خبره. ولاتحمل صفة دابة. والدابة كل حيوان يدب ويتحرك على الارض ممايعقل ومالايعقل. والحمل بالفتح [برداشتن بسرو به پشت ] وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر. والرزق لغة مايتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذاء لاتطيق حمل رزقها لضعفها اولاتدخره وانما تصبح ولامعيشة عندها [ وذخيره كننده ازجانوران آدميست وموش ومور وكفته اند سياه كوش ذخيره نهد وفراموش كند . ودركشاف ازبعضى نقل ميكندكه بلبلى را ديدم خوردنى درزير بالهاى خود نهان ميكرد القصه جانوران بسيارند ازدواب وطيور ووحوش وسباع وهوام وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند ] ﴿ الله يرزقها ﴾ يعطى رزقها يوما فيوما حيث توجهت ﴿ و ﴾ يرزق ﴿ اياكم ﴾ حيث كنتم اى ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لايرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلاتخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج الى دارالغربة

هست زفيض كرم ذوالجلال * مشرب ارزاق پر آب زلال
شاه وكدا روزى ازان ميخورند * مور وملخ قسمت ازاو ميبرند

﴿ وهو السميع العليم ﴾ المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى امر الرزق المبالغ فى العلم فيعلم ضمائركم * وقال الكاشفى [ دانا بآنكه شمارا رزوى از كجادهد ] ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴾ لمصالح العباد حيث يجريان على الدوام والتسخير جعل الشئ منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا ﴿ ليقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ اذلاسبيل لهم الى الانكار لمتقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود ﴿ فانى ﴾ [ پس كجا ]

﴿ يؤفكون ﴾ الأفك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ ان يبسطه له ﴿ من عباده ﴾ مؤمنين اوكافرين

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ ويقدر ﴾ [ تنك ميسازد ] ﴿ له ﴾ اى لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسط له على التعاقب * قال الحسن يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسطه ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له اوفيعلم ان كلا من البسط والقبض فى أى وقت يوافق الحكمة والمصلحة ففعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى ( ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك ) ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى مشركى العرب ﴿ من ﴾ [ كه ] ﴿ نزل من السماء ماء فاحيا ﴾ [ پس زنده كرد وتازه ساخت ] ﴿ به ﴾ [ بسبب آن آب ] ﴿ الارض ﴾ باخراج الزرع والنبات والاشجار منها ﴿ من بعد موتها ﴾ يبسها وقحطها : وبالفارسية [پس از مردكى وافسردكى] * ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة ﴿ ليقولن ﴾ نزل واجيب ﴿ الله ﴾ اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته التى لا يكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما اصلا ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ان جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم ﴿ بل اكثرهم ﴾ اى اكثر الكفار ﴿ لا يعقلون ﴾ اى شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهو الصنم * يقول الفقير اغناه الله التدبر قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على انه سبحانه لا يقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات

اى كريمى كه از خزانهٔ غيب * گبر وترسا وظيفه خورداری
دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه با دشمنان نظر داری

وانه سبحانه لا يسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل لا يتبدل بقصد القاصدين ألا ترى الى الوحوش والطيور لا تدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولا يعرف

حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولايصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لايدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لحة والرزق يطلب الرجل كمايطلبه اجله [خواجهٔ عالم صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده شده است تجاوز نمى كند ازمرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد درطلب روزى يعنى بطاعت جوييد نه بمعصيت اى مردم درقناعت فراخى است ودرميانه رفتن واندازه بكار داشتن بسند كى وكفايت است درزهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزايست وكل آت قريب] : قال المولى الجامى

درين خرابه مكش بهر كنج غصه ورنج * چونقد وقت توشد فقرخاك برسر كنج
بقصر عشرت وايوان عيش شاهان بين * كه زاغ نغمه سرا كشت وجغد قافيه سنج

* وعن بعضهم قال كنت اناوصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقم نمش اليهم لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن غيره فامتنعت فلم يزل يلح علىّ حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى فانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبى الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به والثالث اكله طعاما خبيثا فحرم رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض ﴿ وماهذه الحيوة الدنيا ﴾ اشارة تحقير للدنيا وكيف لاوهى لاتزن عندالله جناح بعوضة : والمعنى بالفارسية [ ونيست اين زندكانئ دنيا ] * قال الامام الراغب الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة فهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل للآخر والمراد بالحياة الاولى ماقبل الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة مابعد الموت لتأخره ﴿ الالهو ﴾ وهومايلهى الانسان ويشغله عمايعنيه ويهمه والملاهى آلات اللهو ﴿ ولعب ﴾ يقال لعب فلان اذالم يقصد بفعله مقصدا صحيحا * قال الكاشفى ﴿ الالهو ﴾ [مكر مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى درسرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماندكه يكجا جمع آيند وساعتى بدان متهيج كردند واندك زمانى را ملول ومانده كشته متفرق شوند وچه زيبا كفته است ]

بازيجهٔ ايست طفل قريب اين متاع دهر * بى عقل مردمان كه بدين مبتلا شوند

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين * احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء لايداوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها لظل زائل لايكون لها بقاء فلا تصلح

لاطمئنان القلب بها والركون اليها * والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول (ما انامن دد ولا الدد منى) والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى * قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى ورد فى الخبر النبوى حين سئل عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش ونقره وفرزند وزن[١]
مال را كر بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت
باد درويشى چو در باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود
كرچه جمله اين جهان ملك ويست * ملك درچشم دل اولاشى است

قيل الشركله فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راقى
شخوص واصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق
تمر وتقضى اوبة بعد اوبة * وتفنى جميعا والمحرك باقى

ومن اشارات المثنوى ما قال

اى دريده پوستين يوسفان * كرك برخيزى ازين خواب كران[٢]
كشته كركان يك بيك خواهاى تو * مى درانند از غضب اعضاى تو
خون نخسبد بعد مركت در قصاص * تومكوكه مردم ويابم خلاص
اين قصاص نقد حيلت سازيست * پيش زخم آن قصاص اين بازيست
زين لعب خواندست دنيارا خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا
اين جزا تسكين جنك وفتنه است * آن جواخصاست واين چون ختنه است

﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ اى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هى فى ذاتها حياة للمبالغة . والحيوان مصدر حيي سمى به ذو الحياة واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة ثم مايحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله ﴿انك لاتسمع الموتى﴾ وقال ﴿لتنذر من كان حيا﴾ فثبت ان الدنيا وما فيها من الموتان الا من احياه الله بنور الايمان فهو

[١] دراوائل دفتر كم دربيان ترجيح دادن شير جهد را از توكل [٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان اطوار خلقت آدم درنطرت

الحی والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملکوت فهی حیاة کلها وانما سماها الحیوان والحیوان ما یکون حیا وله حیاة فیکون جمیع اجزائه حیا فالآخرة حیوان لان جمیع اجزائها حی فقد ورد فی الحدیث (ان الجنة بما فیها من الاشجار والثمار والغرف والحیطان والانهار حتی ترابها وحصاها کلها حی) فالحیاة الحقیقیة التی لاتشینها الغصص والمحن والامراض والعلل ولایدرکها الموت والفوت لهی حیاة اهل الجنات والقربات لو کانوا یعلمون قدرها وغایة کمالیتها وحقیقة عزتها لکانوا أشد حرصا فی تحصیلها ههنا فمن فاتته لایدرکها فی الآخرة ألاتری ان من صفة اهل النار انلایموت فیها ولا یحیی یعنی ولا یحیی بحیاة حقیقیة یستریح بها وانهم یتمنون الموت ولا یجدونه انتهی * قال فی کشف الاسرار [ غافل بی حاصل تاشند شربت مرادی آمیزی وتا کی ارزوی پزی . کاه چون شیر هرچت پیش آیدمی شکنی . کاه چون کرك هرچه بینی همی دری . کاه چون کبك در کوههای مرادمی پری کاه چون آهو در مرغزار ارزو همه جری . خبرنداری که این دنیا که توبدان همی نازی وترا همی فریبدو دردام غروری کشد لهو ولعبست سرای بی سرمایکان وسرمایهٔ بی دولتان وبازیچهٔ بی کاران وبند معشوقهٔ فتانست ورعنای بی سرو سامان دوستی بی وفا وایهٔ بی مهر دشمنی پرکزند بوالعجبی پرفند هرکرا بامداد بنوازد شبانکاه بگدازد وهرکرا یك دو زدل بشادی بیفروزد ودیکروزش بانش هلاك می سوزد]

احلام نوم اوکظل زائل * ان اللبیب بمثلها لایخدع

وفی المثنوی

صوفی در باغ از بهری کشاد * صوفیانه روی بر زانو نهاد
پس فرورفت او بخود اندر نفول * شد ملول ازصورت خوابش فضول
که چه خسبی آخر اندر رزنکر * این درختان بین وآثار خضر
امر حق بشنوکه گفتست انظروا * سوی این آثار رحمت آر رو
گفت آثارش دلست ای بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس
باغها وسبزها بر عین جان * بربرون عکسش چودر آب روان
آن خیال باغ باشد اندر آب * که کند از لطف آب آن اضطراب
باغها و میوها اندر دلست * عکس لطف آن برین آب وگلست
گرنبودی عکس آن سر و سرور * پس بخواندی ایزدش دار الغرور
این غرورآنست یعنی این خیال * هست از عکس دل جان رجال
جمله مغروران برین عکس آمده * بر گمانی کین بود جنت گده
می گریزند از اصول باغها * بر خیالی میکنند آن لاغها
چونکه خواب غفلت آید شان بسر * راست بینند وچه سودست آن نظر
پس بکورستان غریو افتادواه * تا قیامت زین غلط واحسرتاه
ای خنك آنرا که پیش ازمرك مرد * جان او از اصل این رز بوی برد

[ اين حيات لعب ولهو در چشم كسى آيدكه از حياة طيبه وزندكانى مهر خبر ندارد مراورا دوستانندكه زندكانى ايشان امروز بذكر است وبمهر وفردا زندكانى ايشان بمشاهدت بود ومعاينت زندكانى ذكررا ثمرة انس است وزندكانى مهررا ثمرة فنا ايشانندكه يك طرف ازو محجوب نيند وهيچ محجوب مانند زنده نمانند ]

غم كى خورد آنكه شادمانيش توبى * ياكى ميرد آنكه زندكانيش توبى

فالعاقل لايضيع العمر العزيز فى الهوى واشتغال الدنيا الدنية الرذيلة بل يسارع فى تحصيل الباقى * قال الفضيل رحمه الله لوكانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى كما روى ان سليمان عليه السلام قال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اوتى ابن داود فانه يذهب والتسبيحة تبقى ولايبقى مع العبد عندالموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اى عن كدورات الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك ﴾ متصل بما دل عليه شرح حالهم . والركوب هوالاستعلاء على الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها﴾ واستعماله ههنا وفى امثاله بكلمة فى للايذان بان المركوب فى نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية . والمعنى ان الكفار على ماوصفوا من الاشراك فاذا ركبوا فى السفينة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الرياح واضطربت الامواج وخافوا الغرق : وبالفارسية [ پس چون نشينند كافران در كشتى وبسبب موج در كرداب اضطراب افتند ] ﴿ دعوا الله ﴾ حال كونهم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى على صورة المخلصين لدينهم من المؤمنين حيث لايدعون غير الله لعلمهم بانه لايكشف الشدائد عنهم الاهو * وقال فى الاسئلة المقحمة مامعنى الاخلاص فى حق الكافر والاخلاص دون الايمان لايتصور وجوده والجواب ان المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان انتهى ويدل عليه ماقال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا « ياخداى ياخداى » كما فى الوسيط و « يارب يارب » كما فى كشف الاسرار ﴿ فلما نجيهم الى البر ﴾ البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات : والمعنى بالفارسية [ پس آن هنكام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از بحر وغرق وبرون آرد بسلامت بسوى خشك ودشت ] ﴿ اذاهم ﴾ [ آنكاه ايشان ] ﴿ يشركون ﴾ اى فاجأوا المعاودة الى الشرك . يعنى [ باز كردند بعادت خويش ] ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه لام كى اى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتيناهم من نعمة النجات التى حقها ان يشكروها ﴿ وليتمتعوا ﴾ اى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادّهم عليها ويجوز ان تكون لام الامر

فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ما شئتم ﴿فسوف يعلمون﴾ اى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب ❀ وفى التأويلات وبقوله ﴿فاذا ركبوا فى الفلك﴾ يشير الى ان الاخلاص تفريغ القلب من كل ما سوى الله والثقة بان لانفع ولا ضرر الا منه وهذا لايحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكوّن فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسان لوخلى وطبعه لقوله ﴿ان الى ربك الرجعى﴾ فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون إخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبدالله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى (الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لايسمعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضى واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كراكبى الفلك ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ دعاء اضطراريا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك ﴿فلما نجاهم الى البر﴾ وزال الخوف والاضطرار عاد الميشوم الى طبعه ﴿اذاهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم﴾ اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد ﴿وليتمتعوا﴾ اياما قلائل ﴿فسوف يعلمون﴾ ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى : قال الشيخ سعدى

ره راست باید نه بالای راست * که کافرهم ازروی صورت چوماست
ترا آنکه چشم ودهان داد وکوش * اگر عاقلی درخلافش مکوش
مکن کردن ازشکر منع میچ * که روز پسین سر برآری بهیچ

* قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر اما حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظرا لمشقته فهو ممنوع فى احوال خمسة . اولها اذا ادى لترك الفرائض اونقصها فقد قال مالك للذى يميد فلايصلى الراكب حيث لايصلى ويل لمن ترك الصلاة . والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لايجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء . والثالث اذا خيف فيه الاسر واستهلاك العدو فى النفس والمال لايجوز ركوبه بخلاف ماذا كان معه امن والحكم للمسلمين لقوة يدهم واخذ رهائنهم ومافى معنى ذلك . والرابع اذا ادى ركوبه الى الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستثمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع اهل الطرائد ونحوهم وقد اجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب أئمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو الحج ومافى معناه . والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لايقع لها فيه سترها فقد منع مالك

ذلك حتى فى حجها الا ان يختص بموضع ومركب كبير على المشهور. ومن اوراد البحر « الحى القيوم » ويقول عند ركوب السفينة ﴿بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم. وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ فانه امان من الغرق ﴿أولم يروا﴾ اى ألم ينظر اهل مكة ولم يشاهدوا ﴿انا جعلنا﴾ اى بلدهم ﴿حرما﴾ محترما ﴿آمنا﴾ مصونا من النهب والتعدى سالما اهله آمنا من كل سوء ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ التخطف بالفارسية [ربودن] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يتحول اليه اى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذكانت العرب حوله فى تغاور وتناهب ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ اى أبعد ظهور الحق الذى لاريب فيه بالباطل وهو الصنم او الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة مافعلوه وكذا فى قوله ﴿وبنعمة الله﴾ المستوجبة للشكر ﴿يكفرون﴾ حيث يشركون به غيره ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿أفبالباطل﴾ وهوماسوى الله من مشارب النفس ﴿يؤمنون﴾ اى يصرفون صدقهم ﴿وبنعمة الله﴾ وهى مشاهدة الحق ﴿يكفرون﴾ بان لايطلبوها انتهى انما فسر الباطل بما سوى الله لان ماخلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى * واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لايفارق الثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا اذم ﴿ومن اظلم﴾ [وكيست ستمكار تر] ﴿ممن افترى﴾ [پيدا كرد ازنفس خويش] ﴿على الله﴾ الاحد الصمد ﴿كذبا﴾ بان زعم ان له شريكا اى هو اظلم من كل ظالم ﴿اوكذب بالحق﴾ بالرسول او بالقرآن ﴿لما جاءه﴾ من غير توقف عنادا ففى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ماسمعوه ﴿أليس فى جهنم مثوى للكافرين﴾ تقرير لثوائهم فيها اى اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا اى لايستوجبون الاقامة والخلود فى جهنم وقدفعلوا مافعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع او انكار واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب اى ألم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراءة ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ بان يرى من نفسه بان له مع الله حالا اووقتا اوكشفا اومشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون اناوجدنا مشايخنا عليه والله امرنا بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لاتضر بل تنفعنا وتفيد ﴿اوكذب بالحق﴾ اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم لماجاء ﴿أليس فى جهنم﴾ النفس ﴿مثوى﴾ محبس ﴿للكافرين﴾ اى لكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بمايفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد

فالمدعى اجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان وقال الكمال الخجندى

مدعى نيست محروم دربار * خادم كعبه بولهب نبود

فالواجب الاجتناب عن الدعوى والكذب وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من اوصاف القلب : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازاد كى چوسرو چمن

ـ حكى ـ عن ابراهيم الخواص رحمه الله انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لايسجدلله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لايصلى فجلس وقال ياغلام مالك لاتصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود انيس ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ماسمك قال عبدالمسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى ﴿انما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ والذى اردت ان تستكشف من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج نقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت فها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى * يقول الفقير اصلحه الله القدير فى هذه الحكاية اشارات . منها كما ان حرم الكعبة لايدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لايدخله مدع متلوث بلوث الدعوى . ومنها ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم اياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق المعنى . ومنها ان صدقه فى طريقه ادّاه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل . ومنها ان من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ من شواهد الحق يستدل به على الحق ولايكذب بآيات

ربه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى الكعبة التى هى صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله ابن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه كذاب فسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا . واطلق المجاهدة ليعم جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد النفس والشيطان وفى الحديث ( جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم ) ويكون الجهاد باليد واللسان كما قال عليه السلام ( جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم ) اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه . قال ابن عطاء المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ماسواه وقال عبدالله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة فان ادب الخدمة اعز من الخدمة * وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الفرض والقصد ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ الهداية الدلالة الى مايوصل الى المطلوب . والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى . وانما جمع لان الطريق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمعنى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان * وقال بعضهم معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ وفى الحديث (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) وفى الحديث (من اخلص لله اربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم * ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم الى الاخلاص . والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به . والذين جاهدوا فى رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان . والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا . والذين اشغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوائل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب * والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء . ومن تقدمت مجاهدته على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو اعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن

هاضم بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير ان يكون المحل متهيئاله سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى ❀ وفى التأويلات ( لنهدينهم سبلنا ) اى سبيل وجداننا كما قال ( ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا ) * قال الكاشفى در ترجمهٔ بعضى از كلمات زبور آمده

انا المطلوب فاطلبنى تجدنى * انا المقصود فاطلبنى تجدنى
اكر درجست وجوى من شتابد * مراد خود بزودى باز يابد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود
درطلب زن دائما توهر دودست * كه طلب درراه نيكو رهبرست

قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولاتورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال * واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلولم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولولم يكن المزروع مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية : قال الحافظ

قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

* قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لامدخل لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن الولاية بالكسب ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى ❀ وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه * وفى كشف الاسرار (جاهدوا) [ درين موضع سه منزل است . يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس . ديكر جهاد بظاهر اعداى دين وكفار زمين . ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مرآنرا اجتهاد كويند . وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مرآنرا جهد كويند اين (جاهدوا فينا) بيان هرسه حالست اوكه بظاهر جهاد كند

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت ماركيرى كه از دهاى افسرده مرده پنداشت الخ

رحمت نصیب وی اوکه باجتهاد بود عصمت بهره وی اوکه اندر نعمت جهد بود کرامت وصل نصیب وی وشرط هرسه کس آنست که آن جهد فی الله بود تادر هدایت خلعت وی بود آنکه گفت ﴿ وان الله لمع المحسنین ﴾ چون هدایت دادم من باوی باشم روی بامن بود زبان حال بنده میگوید الهی بعنایت هدایت دادی بمونت زرع خدمت رویانیدی به پیغام آب قبول دادی بنظر خویش میوهٔ محبت و وفا رسانیدی اکنون سزد که سموم مکر ازان بازداری وبنایی که خود افراشتهٔ بجرم ماخراب، نکنی الهی توضعیفانرا پناهی قاصدانرا برسر راهی، واجدانرا کواهی چه بودکه افزایی ونکاهی]

روضهٔ روح من رضای تو باد * قبله کاهم در سرای تو باد
سرمهٔ دیدهٔ جهان بینم * تابود کرد خاکپای تو باد
کرهمه رای توفنای منست * کارمن برمراد رای تو باد
شد دلم ذره وار در هوست * دائم این ذره درهوای تو باد

انتهی ما فی کشف الاسرار لحضرة الشیخ رشیدالدین الیزدی قدس سره
هذا آخر ما اودعت فی المجلد الثانی * من التفسیر الموسوم بـ« روح البیان » من جواهر المعانی * ونظمت فی سلکه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانی * وسیحمده اولوا الالباب * ان شاء الله الوهاب * ووقع الاتمام بعون الملك الصمد * وقت الضحوة الکبری من یوم الاحد * وهو العشر السابع من الثلث الثانی من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانی من الالف الثانی من الهجرة النبویة * علی صاحبها الف الف تحیة * وقلت بالفارسیة

چو زهجرت کذشت بی کم وکاست * نه وصد سال یعنی بعد هزار
آخر فصل خزان شد موسم * که نماند ورقی از کلزار
در جمادای نخستین آخر * بلبل خامه دم کرفت از زار
به نهایت رسید جلد دوم * شد بتاریك روز این بازار
جد وجهدی که اوفتاده درین * شد بنوك قلم حقیٔ زار

تمت المجلد السادس ویلیه المجلد السابع ان شاء الله تعالی اوله سورة الروم

# الجلد السابع

## من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ به

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

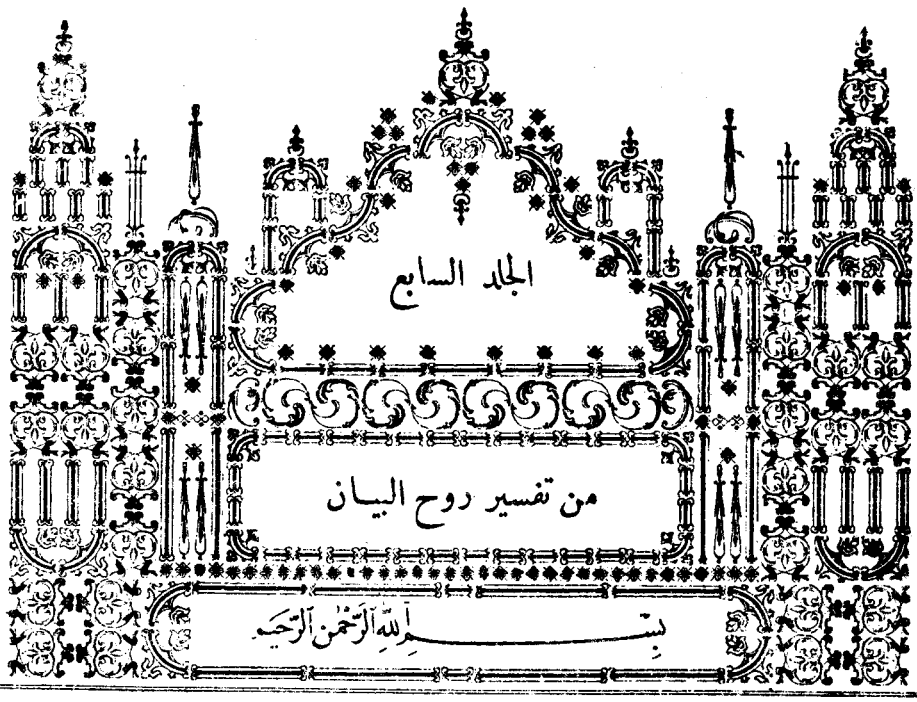


﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾

الحمد لله الذى انزل القرآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروعى بنفث الروع الذى هو ألذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان ( وبعد ) فان الملك القدير * من على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا * صينت عن المكاره والبوسى * فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بازهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع مايكتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنية * قبل ادراك المنية * وان يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب مع انى اقول متى اصبح وأمسى * ويومى خير من امسى * وقددنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الا اصابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيأ هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم

## تفسير سورة الروم مكية الاقوله ﴿ فسبحان الله ﴾ وآيها ستون

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ [ابوالجوزاء از ابن عباس رضی‌الله عنهما نقل کرده که حروف مقطعه آیت ربانیه اندهر حرفی اشارت است بصفتی‌که حق را بدان ثنا کویند چنانکه الف ازین کلمه کنایتست ازالوهیت ولام ازلطف ومیم از ملك وکفته‌اند الف اشارت باسم‌الله است ولام بلام‌جبریل ومیم باسم‌محمد . یعنی‌الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائیل علیه‌السلام وحی فرستاد بحضرت محمد صلی الله علیه وسلم ] ❀ وفی‌التأویلات النجمیة یشیر بالالف الی الفة طبع المؤمنین بعضهم ببعض وباللام یشیر الی لؤم طبع الکافرین وبالمیم الی مغفرة رب‌العالمین فبالمجموع یشیر الی ان‌الفة المؤمنین لما کانت من‌کرم‌الله وفضله بان‌الله الف بین قلوبهم انتهت الی غایة حصلت الفة مابینهم وبین‌اهل الکتاب اذ کانوا یوما ما من‌اهل‌الایمان وان کانوا الیوم خالین‌عن‌ذلك وان‌لؤم الکافرین لما کان جبلیالهم غلب علیهم حتی انهم من‌لؤم طبعهم یعادی بعضهم بعضا کمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسیتهم فی‌الکفر وکانوا مختلفین فی‌الالفة متفقین علی العداوة وقتل بعضهم بعضا وان‌مغفرة رب‌العالمین لما کانت من‌کرمه العمیم واحسانه القدیم انتهت الی غایة سلمت الفریقین لیتوب علی العاتی من الحزبین ویعم للطائفتین خطاب ان‌الله یغفر الذنوب جمیعا انتهی * وفی کشف الاسرار الم الف‌بلایانا من‌عرف کبریانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومکن من قربتنا من اقام علی خدمتنا [ ای جوانمرد دل باتوحیداو سپار وجان باعشق‌ومحبت‌او پردار وبغیراو التفات مکن هرکه بغیراو باز نکرد تیغ غیرت دمار ازجان‌او بر آرد وهرکه ازبلای‌او بنالد دعویٔ دوستی درست نیاید * مردی بود در عهد پیشین مهتری از سلاطین دین اورا عامر بن القیس میکفتند چنین می‌آیدکه درنماز نافله پایهای‌او خون سیاه بکرفت کفتند پایها ببر تا این فساد زیادت نشود کفت پسر عبدالقیس که باشدکه اورا بر اختیار حق اختیاری بود پس چون درفرائض ونوافل وی خلل آمد روی سوی آسمان کرد کفت پادشاها کرچه طاقت بلا دارم طاقت باز ماندن از خدمت نمی‌آرم پای می‌برم تااز خدمت باز نمانم آنکه کفت کسی‌را بخوانید تاآیتی از قرآن برخواند چون بینید که دروجد وسماع حال بر مابکردد شما بر کار خود مشغول باشید پایها ازوی جدا کردند وداغ نهادند وآن مهتر دروجد وسماع آن چنان رفته‌بودکه ازان ألم خبر نداشت پس چون مقری خاموش شد وشیخ بحال خود باز آمد کفت این پای بریده بطلابشویید وبمشك وکافورمعطر کنیدکه بردرکاه خدمت هرکز بربی وفایی کامی ننهاده است ] * یقول الفقیر الالف من‌الم اشارة الی عالم الامر الذی هوالمبدأ لجمیع التعینات واللام اشارة الی عالم الارواح الذی هو الوسط بین الوجودیات والمیم اشارة الی عالم الملك الذی هو آخر التنزلات والاسترسالات . فکما ان‌فعل بالنسبة الی‌اهل النحو مشتمل علی حروف المخارج الثلاثة التی‌هی الحلق والوسط والفم. فکذا الم بالاضافة‌الی اهل المحومحتوعلی‌حروف المراتب

الثلاث التي هي الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كتبها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة * ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلا يطمع في حقائقها من توغل في الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية ﴿ غلبت الروم في ادنى الارض ﴾ الغلبة القهر كما في المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته في الحرب كما في كشف الاسرار . والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومي كفارسي وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنوا روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح . وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد في هذا المقام اى اقرب ارض العرب من الروم اذ هي الارض المعهودة عندهم وهي اطراف الشام او في اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهي ارض جزيرة مابين دجلة والفرات . والمعنى بالفارسية [ مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان برايشان غلب بردند در نزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم ] وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذي قتل في زمن عثمان رضي الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسبحل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفي الحديث ( لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس ) ـ روى ـ ان النبي عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) وقال لفارس (نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها) والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر الابد كما في كشف الاسرار واما قوله (اذا هلك قيصر لا قيصر بعده) فمناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم كما في انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا ﴿ وهم ﴾ اى الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم

والغلب والغلبة كلاهما مصدر ﴿ سيغلبون ﴾ سيغلبون فارس ﴿ فى بضع سنين ﴾ البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر * وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع * وفى كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع * وفى تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه فى المرتبة الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى [ گفته اند كه ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان را كه دو اميروى بودند ودو برادر بالشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل چون خبر يافت از توجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد بر لشكر خويش وفرستاد هردو لشكر بازرعات بهم رسيدند ] وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فانزل الله الآية واخبر ان الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابوبكر رضى الله عنه للمشركين لا يقرّ الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقاله ابىّ بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرة ناقة شابة من كل واحد منهما : يعنى [ضمان از يكديكر بستند هر آن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر] وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابوبكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابوبكر مهاجرا الى المدينة اتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابى من جرح جرح رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين [وآن چنان بود كه چون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم مستولى كشتند پرويز بغمازى ارباب غرض بردو برادر متغير كشت وخواستند كه يكى را بدست ديكر هلاك كند وهردو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سپهدار لشكر روم شدند وفارسيانرا مغلوب ساخته بعضى ازبلاد ايشان بگرفتند وشهرستان روميه آنكه بنا كردند ] ووقع ذلك يوم الحديبية * وفى الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى واخذ ابوبكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به [ ابوبكر رضى الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول ] وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شئ من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل فى كراهية الفقه * والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب * ثم ان القراءة المذكورة

هى القرآة المشهورة * ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة اوست عشرة من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بايديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محيى الدين بن البركى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله تعالى ﴿ الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ﴾ وكان الامام ابو الحكم بن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى ﴿فى ادنى الارض﴾ مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم * يقول الفقير لايزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار المآت او باعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

﴿ لله ﴾ وحده ﴿ الامر من قبل ومن بعد ﴾ اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين . والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ﴿ ويومئذ ﴾ اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ماوعده الله تعالى من غلبتهم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ [ شاد خواهند شدن مؤمنان ] * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر مايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ بنصر الله ﴾ اى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين * وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم

بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لابظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا * وفى كشف الاسرار . اليوم ترح وغدا فرح . اليوم عبرة وغدا خبرة . اليوم اسف وغدا لطف . اليوم بكاء وغدا لقاء [ هرچندكه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوزرا بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند . چنانكه آن جوانمرد كفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصدهزار درمان ندهم داود پيغمبرعليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت واز حق بدو عتاب آمد تازنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت ازتضرع نياسود با اين همه ميكفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه در سينهٔ من بنه تاهركز ازين دردخالى نباشم. اى مسكين توهميشه بى درد بودهٔ از سوز درد زدكان خبر نددارى از ان كريه پرشادى وازان خندهٔ پر اندوه نشانى نديدهٔ ]

من كريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان كريم وبآشكارا خندم
اى دوست كمان مبر كه من خرسندم * آكاه نهٔ كه من نيازمندم

﴿ ينصر من يشاء ﴾ ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى ﴿لله الامر من قبل ومن بعد﴾ ﴿وهو العزيز﴾ المبالغ فى العزة والغلبة فلايعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره أى فريق كان او لايعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط * وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لايستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المرادبها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار ﴿ وعدالله ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعدالله وعدا يعنى انظروا وعدالله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال ﴿ لايخلف الله وعده ﴾ لا هذا الذى فى امر الروم ولاغيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ وهم المشركون واهل الاضطراب ﴿ لايعلمون ﴾ صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شئون الله تعالى ﴿ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ وهو مايشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا * قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد * وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين

عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا * وفى التيسير قوله ﴿ لايعلمون ﴾ نفى للعلم بامور الدين وقوله ﴿ يعلمون ﴾ اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى مالا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لايتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بدله منها ﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى ﴿ هم غافلون ﴾ لايخطرونها بالبال ولايدركون من الدنيا مايؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها . وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة اومبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى * وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها * قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين [ در خبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزاى كمتر بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيدكه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خودرا باچون تو جزاى وى دهم آنكه كويد « كونى ترابا » يعنى خاك كرد ونيست شوچنان نيست شودكه هيچ جاى بديد نيايد . وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند كروهى دردنيا از وجه حرام كردكنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند واز سر انجام وعاقبت آن نينديشندكه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بود اوكه دردنيا حلال جمع كرد برنيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود. كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حسابند در مشيت حق در خبرست كه ( من نوقش فى الحساب عذب ) . كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام ( ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء ) يعنى از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانندكه چون سر ازخاك بركنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود] * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام ﴿ انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم ) ۞ وفى التأويلات النجمية قوله ( غلبت الروم ) فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لايزل هذا قدمه عن صراط الطلب

ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات والبقاء ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته ﴿ فى بضع سنين ﴾ من ايام الطلب ﴿ لله الامر من قبل ﴾ يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل ألا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ﴿ ومن بعد ﴾ يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ﴿ ويومئذ ﴾ يعنى يوم غلبت الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ يعنى الروح والسر والعقل ﴿ بنصر الله ﴾ القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين ﴿ وهو العزيز ﴾ فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه ﴿ الرحيم ﴾ برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب القلوب ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس ﴾ من ناسى الطافه ﴿ لا يعلمون ﴾ صدق وعده ووفاء عهده لانهم ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة ﴿ وهم عن الآخرة ﴾ وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك ﴿ هم غافلون ﴾ لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى :

قال الكمال الخجندى

جهان وجمله لذاتش زنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شرور وشورش

عصمنا الله واياكم من الانهماك فى لذات الدنيا ﴿ أولم يتفكروا فى انفسهم ﴾ الواو للعطف على مقدر . والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر * قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله ﴿ فى انفسهم ﴾ ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بأفواههم والمعنى اقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى ﴿ ما خلق الله السموات ﴾ الاجرام العلوية وكذ سموات الارواح ﴿ والارض ﴾ الاجرام السفلية وكذا ارض الاجسام ﴿ وما بينهما ﴾ من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء ﴿ الا ﴾ ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرائى قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى ( تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تتفكروا فى ذات الله ) : وفى المثنوى

عالم خلقست باسوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو

اين تعلق را خرد چون بى برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد

زين وصيت كرد ما را مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا

دراواخر دفتر چهارم درميان آنكه خلق دوزخ كرسنكان وتلاشند الخ

آنکه در ذاتش تفکر کردنیست * در حقیقت آن نظر در ذات نیست
هست آن پندار اوزیرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هریکی در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست که آن عین هوست
پس پیمبر دفع کرد این وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پزاو
در عجائبهاش فکر اندر روید * از عظیمی وزمهابت گم شوید
چونکه صنعش ریش وسبلت کم کند * حد خود داند زصانع تن زند
جزکه لااحصی نگوید اوزجان * کزشمار وحد برونست آن بیان

ثم انه لما کان معنی الحق فی اسماء الله تعالی هوالثابت الوجود علی وجه لایقبل الزوال والعدم والتغیر کان الجاری علی ألسنة اهل الفناء من الصوفیة فی اکثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم یلاحظون الذات الحقیقیة دون ماهو هالك فی نفسه وباطل فی ذاته وهو ماسوی الله تعالی ﴿ واجل مسمی ﴾ عطف علی الحق ای وباجل معین قدره الله تعالی لبقائها لابد لها من ان تنتهی الیه وهو وقت قیام الساعة ﴿ وان کثیرا من الناس ﴾ مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفکر فیما یرشدهم الی معرفتها ﴿ بلقاء ربهم ﴾ ای بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله ﴿ لکافرون ﴾ ای منکرون جاحدون یحسبون ان الدنیا ابدیة وان الآخرة لاتکون بحلول الاجل المسمی ﴿ أولم یسیروا ﴾ اهل مکة والسیر المضی فی الارض ﴿ فی الارض فینظروا ﴾ ای اقعدوا فی اماکنهم ولم یسیروا فینظروا ای قد ساروا وقت التجارات فی اقطار الارض وشاهدوا ﴿ کیف کان عاقبة الذین من قبلهم ﴾ من الامم المهلکة کعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فی الثواب کما فی قوله تعالی ﴿ والعاقبة للمتقین ﴾ وبالاضافة قدتستعمل فی العقوبة کما فی هذه الآیة وهی آخرالامر : وبالفارسیة [ سرانجام ] ثم بین مبدأ احوال الامم ومآلها فقال ﴿ کانوا اشد منهم قوة ﴾ یعنی انهم کانوا اقدر من اهل مکة علی التمتع بالحیاة الدنیا حیث کانوا اشد منهم قوة ﴿ واثاروا الارض ﴾ یقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقداثرته فالا ثارة تحریك الشیء حتی یرتفع غباره : وبالفارسیة [ برانگیختن کرد وشورانیدن زمین ومیغ آوردن باد ] کما فی تاج المصادر . والثور اسم البقر الذی یثار به الارض فکأنه فی الاصل مصدر جعل فی موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قیل لمحمد بن الحسین بن علی الباقر لانه شق العلم ودخل فیه مدخلا بلیغا . والمعنی وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المیاه واستخراج المعادن ﴿ وعمروها ﴾ العمارة نقیض الخراب ای عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغیرها مما یعد عمارة لها ﴿ اکثر مما عمروها ﴾ ای عمارة اکثر کما وکیفا وزمانا من عمارة هؤلاء المشرکین . یعنی اهل مکة ایاها کیف لا وهم اهل واد غیرذی زرع لاتنشط لهم فی غیره ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبینات ﴾ بالمعجزات والآیات الواضحات فکذبوهم فاهلکهم الله تعالی ﴿ فما کان الله ﴾ بما فعل بهم من العذاب والاهلاك ﴿ لیظلمهم ﴾ من غیر جرم

يستدعيه من جانبهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بما اجترأ أو اعلى اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساؤا ﴾ اى عملوا السيآت : وبالفارسية [بدكردند يعنى كافر شدند] ﴿ السواى ﴾ اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن اومصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السواى . وقيل السواى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سواى لانها تسوء صاحبها * قال الراغب السوء كل مايغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل مايقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السّواى ﴾ كما قال ﴿ للذين احسنوا الحسنى ﴾ انتهى . والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل فى الجزالة كما فى الارشاد ﴿ ان كذبوا بآيات الله ﴾ علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده * وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا فى الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد * واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لايزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله : وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر

علم بى دينان رهاكن جهل راحكمت مخوان * ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن

فمن كان له نور الايمان الحقيق بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال واثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والتيرنج واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهو اجس نفوسهم ولايرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤوا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب فى الكفر واوردوا فيها

الشبهات على بطلان ماجاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء امالوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لحباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قدفسدت عقدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان فى كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق ﴿ ثم اليه ﴾ اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه ﴿ ترجعون ﴾ تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب . وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء . والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ اولما نبه عليه قوله ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ﴾ ﴿ يبلس المجرمون ﴾ يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة اومن كل خير * قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس و لما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت وينسى مايعنيه . قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته ﴿ ولم يكن لهم من شركائهم ﴾ اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة ﴿ شفعاء ﴾ يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعواء بواو قبل الالف كما كتب علماء بنى اسرائيل فى الشعراء والسواى بالالف قبل الياء انباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ﴿ وكانوا بشركائهم كافرين ﴾ يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم . يعنى [ چون ازمطلوب ناامید كردند ازايشان بيزار شوند ] ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اعيد لتهويله وتفظيع مايقع فيه ﴿ يومئذ ﴾ [ آن هنكام ] ﴿ يتفرقون ﴾ تهويل له اثر تهويل * وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم

﴿ ورجوعهم )

ورجوعهم لا المجرمين خاصة . والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا * قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين [ يكى در درجهٔ وصلت يكى در دركهٔ فرقت آن برسرير محبت واين برحصير محنت آنرا انواع ثواب واين را اصناف عقاب جمعى ازدولت تلاقى نازان وبرخى برآتش فراق كدازان ]

يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد حسرت
يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت

* قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ماقدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة * ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة ﴾ عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة * قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى . وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب نشرا من الرياض . ففيه تقريب المقصود من افهامهم . والمعنى بالفارسية [پس ايشان درمرغزارهاى مشتمل برازهار وانهار ] ﴿ يحبرون ﴾ يسرون سرورا تهلل له وجوههم : يعنى [شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن برصفحات وجنات ايشان ظاهر باشد ] فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه * وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعميهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح . والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله « العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة » ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتحلى بالاخلاق الحسنة . وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة * قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه . فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون . وعن قتادة ينعمون . وعن ابن كيسان يحلون . وعن ابى بكر بن عياش يتوجون [ متوج سازند شان ] . وعن وكيع يسرون بالسماع : يعنى [آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست . درخبر است كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلائق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود ازابى درداء رضى الله عنه را پرسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند فرمود كه باتسبيح . ازيحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدند كه از آوزها كدام دوستر دارى فرمود مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تحميد فى رياض تمجيد ] ـ وروى ـ ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يهب الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا

طربا وفی الحدیث (الجنة مائة درجة مابین کل درجتین منها کما بین السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها یتفجر انهار الجنة وعلیها یوضع العرش یوم القیامة) فقام الیه رجل فقال یارسول الله انی رجل حبب الیّ الصوت فهل فی الجنة صوت حسن فقال (ای نعم والذی نفسی بیده ان الله سبحانه لیوحی الی شجرة فی الجنة ان اسمعی عبادی الذین اشتغلوا بعبادتی وذکری عن عزف البرابط والمزامیر فترفع صوتا لم یسمع الخلائق مثله قط من تسبیح الرب وتقدیسه) [ فردا دوستان خدا درروضات بهشت میان ریاحین انس بشادی وطرب سماع کنند فرمان آید بداود علیه السلام که یاداود بآن نغمهٔ دلپذیر وصوت شوق انگیز که ترا داده‌ایم زبور بخوان . ای موسی تلاوت تورات کن . ای عیسی بتلاوت انجیل مشغول شو . ای درخت طوبی آواز دل آرای بتسبیح ما بکشای . ای اسرافیل توقرآن آغاز کن ] * قال الاوزاعی لیس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافیل فاذا اخذ فی السماع قطع علی اهل سبع سموات صلاتهم وتسبیحهم [ ای ماه رویان فردوس چه نشینید خیزید ودوستانرا اقبال کنید . ای تلهای مشك اذفر وکافور معنبر برسر مشتاقان ما نثار شوید . ای درویشان که دردنیا غم خوردید اندوه بسر آمدودرخت شادی ببرآمد خیزید وطرب کنید درحظیرهٔ قدس وخلوتگاه انس بنازید . ای مستان مجلس مشاهده . ای مخمور خمر عشق . ای عاشقان سوخته که سحرگاهان در رکوع وسجود چون خون ازدیدها روان کرده ودلها بامید وصال ما تسکین داده گاه آن آمد که درمشاهدهٔ ما بیاسایید بارغم ازخود فرونهید وبشادی دم زنید . ای طالبان ساکن شوید که نقد نزدیکست . ای شب روان آرام گیرید که صبح نزدیکست . ای مشتاقان طرب کنید که دیدار نزدیکست ] فیکشف الحجاب ویتجلی لهم تبارك وتعالی فی روضة من ریاض الجنة ویقول انا الذی صدقتکم وعدی واتممت علیکم نعمتی فهذا محل کرامتی فسلونی

روزی که سرا پرده برون خواهی کرد * دانم که زمانه را زبون خواهی کرد
گر زیب وجمال ازین فزون خواهی کرد * یارب چه جگر هست که خون خواهی کرد

[حاصل سخن آنکه شریفترین لذتی بعدازمشاهدهٔ انوار تجلی دربهشت سماع خواهد بود وازینجا گفته آن عزیز درشرح مثنوی که سماع منادی است که درماندگان بیابان محنت افزای دنیارا از عشرت آباد بهشت نورانی یاد میدهد ]

مؤمنان گویند کاثار بهشت * نغز گردانید هر آواز رشت [١]
ما همه اجزاء آدم بوده ایم * دربهشت آن لحن را بشنوده ایم
گرچه برما ریخت آب وگل شکی * یاد ما آید ازانها اندکی
پس نی وچنك ورباب وسازها * چیزکی ماند بدان آوزها [٢]
عاشقان کین نغمها را بشنوند * جزؤ بگذارند وسوی کل روند

* قال بعض العارفین ان الله تعالی بجوده وجلاله یطیب اوقات عشاقه بکل لسان فی الدنیا وکل صوت حسن فی الآخرة ورب روضة فی الدنیا للعارف العاشق الصادق یری الحق فیها

[١] دراوائل دفتر چهارم دربیان سبب هجرت ابراهیم ادهم الخ . [٢] لم اجد

ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية * قال جعفر فابدأ به فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لايشقى فيما بينهما * قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم . واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الآبدين فى روح وصاله وكشف جماله ﴿ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الآيات للاعتناء بامره ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والتكذيب ﴿ فى العذاب محضرون ﴾ مدخلون على الدوام لايغيبون عنه ابدا * قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور . فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان . ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم من امثل اللذات

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح

كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجرّ الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى . فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات . ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولايغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين ألا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لايستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولايرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ﴿ ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ وأى نار اعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسدّ خلل الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاحداث والوجوه اقمار

ولا يخيبنا في رجاء شفاعات الأعالى انه الكريم المتعالى ﴿ فسبحان الله ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها . والسبح المر السريع في الماء اوفي الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله جعل علما في العبادات قولا كان اوفعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى وليس في كلامهم فعول سواهما . وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذي هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير . والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اي نزهوه عن كل مالا يليق بشأنه تعالى ﴿ حين تمسون وحين تصبحون ﴾ الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر ويتخصص بالمضاف اليه كما في هذا المقام . والامساء الدخول في المساء كما ان الاصباح الدخول في الصباح والمساء والصباح ضدان * قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق . والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم في المساء وساعة دخولكم في الصباح ﴿ وله الحمد في السموات والارض ﴾ يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام في الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التميز من خلق السموات والارض في معنى الامر على ابلغ وجه . وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش ﴿ وعشيا ﴾ آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله ﴿ وحين تظهرون ﴾ اى تدخلون في الظهيرة التي هي وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيء منه الفعل بمعنى الدخول في العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقها ان يجمع بينها كما ينبيء عنه قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ وقوله عليه السلام ( من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ) وقوله عليه السلام ( كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ) وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان مايحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفي الحديث ( من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون ) الآية * وحمل بعضهم التسبيح والتحميد في الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما . والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء في القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة في قوله تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ * قال القرطبي وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها . تمسون صلاة المغرب والعشاء

وتصبحون صلاة الفجر . وعشيا صلاة العصر . وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات * واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة . الظهر اربع . والعصر اربع . والمغرب ثلاث . والعشاء اربع . والفجر ركعتان * قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق . وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ( ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد ) وفى الحديث ( من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان ) * والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام (الجماعة من سنن الهدى لايتخلف عنها الامنافق) واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لايجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة : وفى المثنوى

هرچه آيد برتو از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم [١]

فلكل عمل اثر وجزاء واجر

دزانكه شاكررا زيادت وعده است * آنچنانكه قرب مزد سجده است [٢]

كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما

﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل . وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميته عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ النطفة والبيضة من الحيوان . وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم . وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته ﴿ ويحيى الارض ﴾ بالمطر والنبات ﴿ بعد موتها ﴾ فحلها ويبسها ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت * تلخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء * قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى (وكذلك تخرجون) فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به ❀ والاشارة ان الله يحيى ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث ( من قال حين يصبح

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان خواستن توفيق ادب الخ

[٢] در ديباچهٔ دفتر چهارم

فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافات من ليلته ومن قالها حين يمسي ادرك مافاته في يومه ) * وفي كشف الاسرار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات (دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد ترب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات في قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها في كل يوم وليلة ست مرات) يعني مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية يومئذ ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن علامات الله الدالة على البعث * وقال الكاشفي [ واز نشانهاى قدرت خداى تعالى ] ﴿ ان خلقكم ﴾ يابني آدم في ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام ﴿ من تراب ﴾ لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ماانتم عليه في ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذليلا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة في الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لاتزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت في مرتبة العلو في عين السفل وقامت بالرضى ﴿ ثم اذا انتم ﴾ [ پس اكنون شما ] ﴿ بشر ﴾ [ مردمانيد آشكارا ] اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون * قال في المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف او الشعر او الوبر . واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع وخص في القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ تنتشرون ﴾ الانتشار [پراكنده شدن] * قال الراغب انتشار الناس تصرفهم في الحاجات . والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل مافصل في قوله تعالى في اوائل سورة الحج ( يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ) اى ان كنتم في شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأني ما برحت من التراب

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزا وكردن از نيست هست
دكرره بكتم عدم دربرد * واز آنجا بصحراى محشر برد

❁ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ماخلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسي ثم السماء السابعة ثم السموات كلها

ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لاحس فيه ولاحركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ﴿ثم اذا انتم بشر تنتشرون﴾ يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائق الارض انتهى * يقول الفقير والخليفة لابد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور واوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه . يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العالم ﴿ومن آياته﴾ الدالة على البعث ومابعده من الجزاء ﴿ان خلق لكم﴾ اى لاجلكم ﴿من انفسكم﴾ [ازتن شما] ﴿ازواجا﴾ [زنان وجفتان] فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله ﴿لتسكنوا اليها﴾ اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر

بجنس خود كند هرجنس آهنك * ندارد هيچكس ازجنس خود ننك
بجنس خويش دارد ميل هرجنس * فرشته بافرشته انس باانس

* يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب ان ذلك من النوادر فلايعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس ﴿وجعل بينكم﴾ وبين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة اورابطة قرابة ورحم ﴿مودة﴾ محبة ﴿ورحمة﴾ شفقة * وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ﴿ورحمة منا﴾ اى فى حق عيسى عليه السلام * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المودة للكبير والرحمة للصغير ﴿ان فى ذلك﴾ اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم ﴿لآيات﴾ عظيمة ﴿لقوم يتفكرون﴾ فى

صنعه وفعله فيعلمون مافى ذلك من الحكم والمصالح * قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله ﴿يتفكرون﴾ لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له ادنى شئ من التفكر . والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الا مع اولى الباب * وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولولم تكن حواء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لولم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس الفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالكفر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعا له كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على ماذكر ﴿ خلق السموات والارض ﴾ على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة فهو اظهر قدرة على اعادة ماكان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال ﴿ واختلاف ألسنتكم ﴾ اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف لغة * قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلاتكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه : يعنى [ درپارسى وبلند وفصاحت ولكنت وغير آن ] * قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا ﴿ والوانكم ﴾ بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها * قال الراغب فى الآية اشارة الى ان انواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها ألاترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه [ اكر برين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار از مهمات معطل ماندى ] * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿فى أى صورة ماشاء ركبك﴾ ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها ﴿ للعالمين ﴾ بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله ﴿ومايعقلها الا العالمون﴾ وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ماسبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين . وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها

على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم * وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب تحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس تحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الآخرة : ومن كلمات مولانا قدس سره

ماوا چه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى

* وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكمالتها فعرفوا الله ورأوا آياته باراءته اياهم لقوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم﴾ * ثم ان الله تعالى خلق الآيات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها * يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة * ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه * واجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى. والذى يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح. واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة ﴿ منامكم ﴾ مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم ﴿ بالليل ﴾ كما هو المعتاد

﴿ والنهار ﴾ ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة ﴿ وابتغاؤكم من فضله ﴾ وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار * وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش : وفى المثنوى

نوم ما چون شداخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادررا بدان

* وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق) اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ماقبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت * قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان يريد اننا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام مادمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لايتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله اومقابله عليه كقوله

علفتها تبنا وماء باردا

اى وسقيتها ماء باردا ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل ﴿ لآيات ﴾ عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله * وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لامستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركزكه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد بسنك
كرت در درياى فضلست خيز * بتذكير درپاى درويش ريز
نه بينى كه درپاى افتاده خار * برويد كل وبشكفد نوبهار

وقال الحافظ

چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

* قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله (يسمعون) فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لايقدر احد على اجتلابه اذا امتنع ولاعلى دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا * قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لمايدعوهم اليه الكتاب * واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لايناموا الاعند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند

* وقد قيل فى ذم اهل البطالة

دراواخر دفتر چهارم دربيان آنكه روح حيوانى وعقل جزوى ووهم وخيال الخ

زسنت نه بيني درايشان اثر * مكر خواب پيشين ونان سحر

* ومن اداب النوم ان ينام على الوضوء قال عليه السلام ( من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لايستيقظ ساعة من الليل الاقال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا ) واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع (بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) وكان عليه السلام يقول (باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها) ويقول عند ماقام من نومه (الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور) * ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر . ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة . ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت . ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت . ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى . ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية * ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على الليل وحده اوالنهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لايخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلايكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا الليل لايكون نهارا والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لااستتار رحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لايقصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ اصله ان يريكم فلما حذف ان للدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن . وقيل غير ذلك كما فى التفاسير . والبرق لمعان السحاب

:وبالفارسية [درخش] * وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء ﴿خوفا﴾ مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له. والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم [ وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودود كه بهرجا رسد بسوزد] ﴿ وطمعا ﴾ اى اطماعا فى الغيث لاسيما لمن كان مقيما * فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا * قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر ﴿ وينزل من السماء ﴾ [از آسمان يا از ابر] ﴿ ماء ﴾ [آبى را] * قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض ﴿ فيحيى به ﴾ اى بسبب ذلك الماء وهو المطر ﴿ الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها * فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض * فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب * واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض. وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ماغرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لايستضاء به * ولاتكون له فى الارض آثار

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ [ علامتهاست برقدرت الهى ] ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يفهمون عن الله حججه وادلته * قال الكاشفى [ مر كروهى را كه تعقل كنند درتكون حادثات حق تابر ايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثة ] فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله (يعقلون) لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى * قال بعض العلماء العاقل من يرى باول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لايطيق احدهما بدون الآخر انباتا : وفى المثنوى

پس نكو كفت آن رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز
زانكه عقلت جوهرست اين دو عرض * اين دو در تكميل آن شد مفترض
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را
ليك كر آينه از بن فاسدست * صيقل اورا دير باز آرد بدست
اين تفاوت عقلهارا نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان
هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهره شهاب
هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه لطف حق را همه كس دانند وهمه از قهر حق كريزانند الخ

عقل جزوی عقل را بدنام کرد * کام دنیا مرد را بی کام کرد

❀ وفی التأویلات النجمیة (ومن آیاته یریکم البرق خوفا وطمعا) ای برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشریة وظهور ملألؤ انوار الروحانیة اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلی فبنور البرق یری شهوات الدنیا انها نیران فیخاف منها ویترکها ویری مکروهات تکالیف الشرع علی النفس انها جنان فیطمع فیها ویطلبها (وینزل من السماء) الروح (ماء) الرحمة (فیحیی به الارض) القلوب (بعد موتها) بالمعاصی والذنوب واستغراقها فی بحر الدنیا وتموج شهواتها برياح الخذلان (ان فی ذلك لآیات لقوم یعقلون) لایبیعون الآخرة بالاولی ولاقربات المولی بنعیم جنة المولی انتهی اللهم اجعلنا من المشتغلین بذکرك وحسن طاعتك واصرفنا عن المیل الی ماسوی حضرتك انك انت محیی القلوب بفیوض الغیوب ﴿ومن آیاته ان تقوم السماء والارض﴾ ای قیامهما واستمرارهما علی ماهما علیه من الهیآت الی الاجل المقدر لقیامهما وهو یوم القیامة ﴿بامره﴾ ای بارادته تعالی والتعبیر عن الارادة بالامر للدلالة علی کمال القدرة والغنی عن المبادی والاسباب. والامر لفظ عام للافعال والاقوال کلها کما فی المفردات ﴿ثم اذا دعاکم دعوة من الارض﴾ متعلق بدعاکم اذ یکفی فی ذلك کون المدعو فیها یقال دعوته من اسفل الوادی فطلع الیّ. والمعنی ثم اذا دعاکم بعد انقضاء الاجل وانتم فی قبورکم دعوة واحدة بان قال ایها الموتی اخرجوا [ای مرد کان بیرون آیید] والداعی فی الحقیقة هو اسرافیل علیه السلام فانه یدعو الخلق علی صخرة بیت المقدس حین ینفخ فی الصور النفخة الاخیرة ﴿اذا انتم﴾ [آنکاه شما] ﴿تخرجون﴾ اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فی الجواب فانهما یشترکان فی افادة التعقیب ای فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء ولذلك قوله تعالی (یومئذ یتبعون الداعی) * وفی الآیة اشارة الی سماء القلب وارض النفس وقیامهما بالروح فانه من عالم الامر والی جذبة خطاب ارجعی فانه تعالی اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانیة الوجود الی عرصة الهویة والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهی خروج الاجساد من القبور الی المحشر یوم النشور ومرتبة الخاص وهی خروج الارواح الاخرویة من قبور الاجسام الدنیویة بالسیر والسلوك فی حال حیاتهم الی عالم الروحانیة لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحیوانیة النفسانیة قبل ان یموتوا بالموت عن صورة الحیوانیة ومرتبة الاخص وهی الخروج من قبور الانانیة الروحانیة الی الهویة الربانیة وهی مقام الحبیب فیبقی مع الله بلا هو: وفی المثنوی

هین که اسرافیل وقتند اولیا * مرده را زیشان حیاتست ونما
جان هریك مرده اندر کورتن * می جهد زآواز شان اندر کفن
کوید این آواز زآواز هاجداست * زنده کردن کار آواز خداست
ما بمردیم وبکلی کاستیم * بانك حق آمد همه بر خاستیم

دراواسط دفتریکم دربیان داستان پیر چنکلی که درعهد عمر الخ

بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب
اى فناتان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست
مطلق آن آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود
كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواسى ومن رضا وخشم تو

﴿ وله ﴾ اى لله خاصة ﴿ من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ كل ﴾ اى كل من فيها ﴿ له ﴾ تعالى وهو متعلق بقوله ﴿ قانتون ﴾ القنوت الطاعة : يعنى [ فرمان برداری ] * والمراد طاعة الارادة لاطاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقير وغيرها لايمتنعون عليه تعالى فى شأن من شئونه : يعنى [ تمرد نمى توانند كرد ] اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال * وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقه الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم ﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ﴾ بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه انشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم ﴿ ثم يعيده ﴾ تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا ﴿ وهو ﴾ اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيدوا لقوله ﴿ اهون عليه ﴾ اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدائه فتكون الآية وارادة على مايزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والافماشق على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم اهون عليه * قال الكاشفى [ اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقرار داريد اعاده را چرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست ]

چون قدرت او منزه ازنقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست
نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * در قدرت پر كمال او آسانست

قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة ﴿ وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشرا للخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة * وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين

بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفسى غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف واهون ﴿ وله ﴾ اى لله تعالى ﴿المثل الاعلى﴾ المثل بمعنى الصفة كما فى قوله (مثل الجنة التى . ومثلهم فى التوراة) اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره مايدانيها فضلا عما يساويها : وبالفارسية [ ومروراست صفت برتر وصنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات ] ومن فسره بقوله لااله الاالله اراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو انه لااله الاهو ولارب غيره ﴿ فى السموات والارض ﴾ متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى انه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق اى نطقا وألسنة الدلائل اى دلالة ﴿ وهو العزيز ﴾ اى القادر الذى لا يعجز عن بدء ممكن واعادته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى

زهر ذره بدوروبى وراهيست * بر اثبات وجود اوكواهيست

وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولاتزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ماهو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال * قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبدالقادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فارسله الىّ اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع مافى العالم حجج واضحة وادلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوزاد واذكار قال تعالى ﴿ولذكر الله اكبر﴾ وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نورا فماله من نور

ياذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد
تفنى الليالى والزمان باسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

* قال ذوالنون المصري قدس سره رأيت في جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد علي السلام وبقي شاخصا يقول

اعميت عيني عن الدنيا وزينتها * فانت والروح شيء غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتي ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق
وماتطابقت الاحداق عن سنة * الارأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرني ماالذي حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الاودية والجبال فقال حبي له هيمني وشوقي اليه هيجني ووجدي به افردني ثم قال ياذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اي والله واشجاني ثم غاب عني فلم ادر اين ذهب رضي الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل في الدارين الى المراد ﴿ ضرب لكم ﴾ يامعشر من اشرك بالله ﴿ مثلا ﴾ بين به بطلان الشرك ﴿ من انفسكم ﴾ من ابتدائية اي منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره * قال ابوالليث نزلت في كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون في احرامهم لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك ثم صوب المثل فقال ﴿ هل لكم ﴾ [ آياشمارا هست اي ازاد كان ] ﴿ من ماملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء ومن تبعيضية ﴿ من شركاء ﴾ من مزيدة لتأكيد النفي المستفاد من الاستفهام ﴿ فيما رزقناكم ﴾ من الاموال والاسباب اي هل ترضون لانفسكم شركة في ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال ﴿ فانتم ﴾ وهم اي مماليككم ﴿ فيه ﴾ اي فيما رزقناكم ﴿ سواء ﴾ متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال في الكواشي محل الجملة نصب جواب الاستفهام ﴿ تخافونهم ﴾ خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكاري كما في الارشاد اي تخافون مما ليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه ﴿ كخيفتكم انفسكم ﴾ معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ﴿ ولاتلمزوا انفسكم ﴾ اي بعضكم بعضا. والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفي مضمون مافصل من الجملة الاستفهامية اي لاترضون بان يشاركم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفي نقلا عن بعض التفاسير [ چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصنادید قریش خواند گفتند « كلا والله لايكون ذلك ابدا » آن حضرت فرمودكه شما بندكان خودرا درمال خود شركت نمي دهيد پس چگونه آفريدگانرا كه بندگان خدا اند درملك او شريك مي سازيد ]

خلق چون بند كان سردرنيش * مانده دربند حكم خالق خويش
جمله هم بنده‌اند وهم بندى * نرسد بنده‌را خداوندى

* وفى الآية دليل على ان العبد لاملك له لانه اخبر ان لامشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لايكون شريكا له تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلايحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه اوصار هو بعضا منه تعالى اوصار العبد حقا اوالحق عبدا فمن كبريائه ان لايكون جزأ لاحد اومثلا ومن عظمته ان لايكون احد جزأه ليس كمثله شئ هوالسميع البصير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التفصيل الواضح ﴿ نفصل الآيات ﴾ اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لاتفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى تدبر الامور والامثال [ اما جاهلان وستمكاران از حقيقت اين سخنها بى خبرند ] * ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا ﴿ اهواءهم ﴾ [ آرزوهاى خود را ] * والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون ﴿ بغير علم ﴾ اى حال كونهم جاهلين ماتوا لايكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه ﴿ فمن يهدى من اضل الله ﴾ اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها : وبالفارسية [ پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كسكه كردهٔ الله را ] اى لايقدر على هدايته احد ﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون ﴿ من ناصرين ﴾ يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ماهو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فى كشف الاسرار [ درين آيت اثبات اضلال ازخداوند است وبعض آيات اثبات ضلال ازبنده است وذلك فى قوله تعالى ﴿ قد ضلوا من قبل ﴾ قدريان منكراند مر اضلال را ازخداوند جل جلاله وكويند همه ازبنده است وجبريان منكراند مر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه ازالله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال ازخداوند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه درقرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه ياد كرديم وفى المثنوى

درهر آن كارى كه ميلستت بدان * قدرت خودرا همى بينى عيان
درهر آن كارى كه ميلت نيست خواست * اندران جبرى شدى كى ازخداست
انبيا دركار دنيا جبرينه * كافران دركار عقبى جبرينه
انبيارا كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار

وفى الآية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان

در اوائل دفتر يكم در بيان اعتراض كردن صبيان ازخلوت وزير الخ

واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلابد من قرع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق : قال الشيخ سعدى قدس سره

غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
وجود توشهريست پرنيك وبد * توسلطان دستور دانا خرد
هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سرپنجهٔ عقل تيز

* واعلم ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عماسواه * قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

بحق الهوى يا اهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى ﴿ فأقم وجهك للدين ﴾ الاقامة [ برپاى كردن وراست كردن ] كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ﴿ ومن يسلم وجهه ﴾ والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة . والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة . والاملال بمعنى الاملاء وهو ان يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوّم له وجهه مقبلا عليه . والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوّم وجهك يامحمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا : وبالفارسية [ پس راست دار اى محمد روى خود دين را ] ﴿ حنيفا ﴾ اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لاترجع له عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين * قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه * وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن اوحج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام * ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى واحنفى . والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه مايتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته . فالمعنى اخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة ﴿ فطرت الله ﴾ الفطرة الخلقة ابتداء ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان

مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له * قال الراغب فطرة الله مافطر اى ابدع وركز فى الناس من قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ وانتصابها على الاغراء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان ﴿التى فطر الناس عليها﴾ صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وماخلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة (كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى) والاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر : قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان

پر سلامت زايد ازمادر پسر * آن سقامت را پذيرد از پدر
صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * درخبر وارد سد از خيرالبشر

وهو قوله عليه السلام (مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء) يعنى [بينى بريده] (حتى تكونوا انتم تجدعونها) اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد

* فان قلت مامعنى قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) وقد قال (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبلته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى * ثم لاعبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل ألا يرى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار [ هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد . يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست «مامن مولود» الخ . دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند

واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشند اينست معنى «الناس على دين ملوكهم» سوم مذهب باربود باكه صحبت دوستى مى ورزد هر آينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى «المرء على دين خليله»

من المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ماقيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش ازلقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد ازهواى خبيث

﴿ لاتبديل لخلق الله ﴾ تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به اى لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان ﴿ وفى التأويلات النجمية لاتحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى * يقول الفقير عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فصورها تغير وتبدل واما رحم الام فمرآة عالم الغيب ولاتبدل لصورها فى الحقيقة ولذا (السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه)

مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود
اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

جعلنا الله واياكم من المداوين لمرض هذا القلب العليل لامن اخاصمه الوعظ والتذكير قيل لاتبديل ﴿ ذلك ﴾ الدين المأمور باقامة الوجه له اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء اوالفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر ﴿ الدين القيم ﴾ المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ كفار مكة ﴿ لايعلمون ﴾ استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم ﴿ منيبين اليه ﴾ حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اقم لعمومه للامة وماينهما اعتراض وهو من اناب اذارجع مرة بعداخرى . والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ماامر به مقبلين عليه بالطاعة [ شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه جز حق سبحانه مرجعى نباشد ]

تومرجعى همه را من رجوع با كه كنم * كرم تودرتپذيرى كجا روم چه كنم

* قال ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية لايفارقون حرمته بحال ولايخافون سواه * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذاصدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة الى درجة التوبة ﴿ واتقوه ﴾ اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ ادوها فى اوقاتها

على شرائطها وحقوقها * قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر ولامدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرائطها لاالاتيان بهيآتها ﴿ ولاتكونوا من المشركين ﴾ المبدلين لفطرة الله تبديلا * وقال الكاشفى [ ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز متعمدا خطاب با امت است . درتيسير ازشيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكندكه حديثى بمن رسيدكه هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث را كه ( من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ) خواستم كه آيتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تااين آيه يافتم كه ] ﴿ واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ﴾ ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ بدل من المشركين باعادة الجار . والمعنى بالفارسية [ مباشيد از آنكه جدا كرده اند وبراكنده ساخته دين خودرا ] وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين ﴿ وكانوا شيعا ﴾ اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هواصل دينها ﴿ كل حزب ﴾ [ هر كروهى ] * قال فى القاموس الحزب جماعة الناس ﴿ بمالديهم ﴾ بماعندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك

هركسى را درخور مقدار خويش * هست نوعى خوشدلى دركار خويش
ميكند اثبات خويش ونفى غير * چه امام صومعه چه پير دير

* اعلم ان الدين عندالله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول والفروع . وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله . وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار الا من وافقه فى اعتقاده وعمله . وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة السلام واصحابه وهم الفرقة الناجية * وهذه الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم [ من در ولايت پارس ضد مذهب يافتم كه آن ضد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك ولايت ضد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن درعالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه از اهل آتش اند شش مذهب است . تشبيه . وتعطيل . وجبر . وقدر . ورفض . ونصب اهل تشبيه خدايرا بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند . واهل تعطيل خدايرا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

واهل جبر اختیار وفعل بندگانرا منکر شدند وبندگی خودرا بخداوند اضافت کردند واهل قدر خدایی خدایرا بخود اضافت کردند وخودرا خالق افعال خود گفتند. واهل رفض دردوستی علی رضی الله عنه غلو کردند ودرحق صدیق وفاروق طعن کردند وگفتند که هرکه بعد ازمحمد علیه السلام بلافصل باعلی بیعت نکردند واورا خلیفه وامام ندانستند ازدائرهٔ ایمان بیرون رفتند. واهل نصب دردوستی صدیق وفاروق رضی الله عنهما غلو کردند ودرحق علی طعن کردند وگفتند هرکه بعد ازمحمد علیه السلام باصدیق بیعت نکردند واورا خلیفه وامام ندانستند ازدائرهٔ ایمان بیرون رفتند وهریك ازین فرقهٔ شش گانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودوفرقه آمدند. واین مذاهب حالا موجودست وجمله از قران واحادیث میگویند وهریك این چنین میگویندکه از اول قرآن تا آخر قرآن بیان مذهب ماست اما مردم فهم نمی کنند. واصل خلاف ازآنجا پیدا آمدکه مردمان شنیدند ازانبیا علیهم السلام که این موجوداترا خداوندی هست هرکسی درخداوند وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند وچنین گمان بردندکه این جمله دلائل ایشان راست ودرست است وآن گمان ایشان خطابود زیرا جمله را اتفاق هست که «طریق العقل واحد» چون طریق عقل دونمی شاید هفتاد وسه وبلکه زیاده کی روا باشد واین سخن ترابیك حکایه معلوم سودچنانکه هیچ شبهت نماند ـ وحکایت ـ آوردندکه شهری بودکه اهل آن شهر جمله نابینا بود وحکایت پیل شنیده بودند میخواستندکه پیل را مشاهد کنند ودرین آرزو می بودند تا گاه روزی کاروانی رسید وبردر آن شهر فرو آمد ودرانکاروان پیلی بود اهل آن شهر شنیدند پیل آورده اند آنچه عاقلترین ایشان بودند گفتندکه بیرون رویم وپیل را مشاهده کنیم. جماعتی ازان شهر بیرون آمدند وبنزدیك پیل آمدند. یکی دست دراز کردکوش پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کردکه پیل همچون سپرست. ویکی دیکر دست دراز کرد وخرطوم پیل بدست اوآمد چیزی دیدی همچون عمودی این کس اعتقاد کردکه پیل همچون عمودیست. ویکی دیکردست دراز کرد وپشت پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون تخت این کس اعتقاد کردکه پیل همچون تختیست. ویکی دیکر دست دراز کرد وپای پیل بدست اوآمد چیزی دید همچون عمادی این کس اعتقاد کردکه پیل همچون عمادیست. جمله شادمان شدند وباز کشتند وبشهر درآمدند هرکسی محلهٔ خود رفتند. سؤال کردندکه پیل را دیدید گفتندکه دیدیم گفتند چگونه دیدید وچه شکل بود. یکی درمحلهٔ خود گفت پیل همچون سپر بود. ودیکر درمحلهٔ خود گفت پیل همچون عمود بود واهل هرمحلهٔ چنانکه شنیدند اعتقاد کردند. چون جمله بیکدیکر رسیدند همه خلاف یکدیکر گفته بودند جمله یکدیکررا منکر شدند ودلیل گفتن آغاز کردند هریك باثبات اعتقاد خود ونفی اعتقاد دیکران کرد وآن دلیل را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند. یکی گفت که پیل را نقل کنندکه در روز جنك پیش لشکری دارند بایدکه پیل همچون سپری باشد. ودیکر گفت که نقل

(میکنند)

میکنندکه پیل روز جنك خودرا برلشکر خصم می‌زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس بایدکه پیل همچون عمودی باشد. ودیکر کفت که نقل میکنندکه پیل هزار من‌بار برمیدارد وزحمتی بوی نمی‌رسد پس بایدکه پیل همچون عمادی باشد. ودیکر کفت نقل میکنندکه چندین کس برپیل مینشیند پس بایدکه پیل همچون تختی باشد. اکنون توباخود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرکز بمدلول‌که پیل‌است کجا رسند وبترتیب این مقدمات هرکز نتیجهٔ راست را کجا یابند جمله عاقلانرا دانندکه هر چندین ازین‌نوع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دور افتند وهرکز بمدلول‌که پیل است نرسند واین اختلاف ازمیان ایشان برنخیزد وبلکه زیاده شود. چون عنایت حق دررسد ویکی ازمیان ایشان بیناشود وپیل‌را چنانکه پیل است بیند وبداند وباایشان کویدکه این‌که شما ازپیل حکایت میکنید چیزی ازپیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیالست ودماغ توخلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می‌دهد واکر نه‌بینا مایم کس سخن بینارا قبول نکند مکراندك باقی برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند. وآنکه درمیان ایشان‌سخن بینارا شنود وقبول کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند «ولیس الخبر کالمعاینة» اکنون مذاهب مختلفه‌را همچون می‌دان‌که شنیدی این موجوداترا خداوندی هست وهریك درذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند چون بایکدیکر حکایت کردند وقرآن واحادیث‌را آنچه موافق اعتقاد ایشان نبودتأویل کردند وباعتقاد خود راست کردند. پس هرکه ازسر انصاف تأمل کند وتقلید وتعصب‌را بکذارد بیقین داندکه این جملهٔ اعتقادات نه‌بدلیل نقلی ونه‌بدلیل عقلی درستست‌زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضی یك اعتقاد بیش نباشد پس اعتقاد جمله بلا دلیل است وجمله مقلدانند واز مقلد کی روا باشدکه دیکریرا کویدکه اوکمراه وکافرست زیرا که درنادانی باهمه‌برابرند * پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل‌وجبر وقدر ورفض‌ونصب نباشد اسلامست ودرمذهب اهل‌سنت وجماعتست ازجهت آنکه معنی‌سنت وجماعت آنست سنت‌رسول وعقیدة الصحابة. واعتقاد صحابه آنست که خدایکیست. وموصوفست بصفات سزا. ومنزه‌است ازصفات‌ناسزا. وذات وصفات اوقدیمست ولاغیره کالواحد من‌العشرة. واورا ضدّ وند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست وامکان نداردکه باشد. واو ازچیزی نیست وبر چیزی نیست ودرچیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه‌چیزازوی است وقائم بوی است وباقی بوی‌است. واودیدنی نیست بچشم سر ودیدار اودردنیا جائز نیست ودرآخرت اهل‌بهشت‌را هرآینه خواهدبود. وکلام اوقدیمست. واوفاعل مختارست وخالق خیر وشر وکفر وایمانست. وجزوی خالق‌دیکرنیست. خالق عباد وافعال عبادست. وعباد خالق افعال خود نیستند امافاعل مختارند. وهیچ‌صفتی زصفات‌مخلوقات بوی نماند. وهرچه‌درخاطر ووهم کسی آید ازخیال وامثال‌که وی آنست وی آن‌نیست وی آفریدکارانست ﴿لیس کمثله شیٔ﴾ وفعل او ازعلت وغرض پاك ومنزه. وهیچ چیزی بروی واجب

نیست . وفرستادن انبیا ازوی فضل است . وانبیا معصومند وغیر انبیا کسی معصوم نیست . ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین وداناترین آدمیانست . وبعد از محمد علیه السلام ابوبکر خلیفه وامام بحق بود . وبعد از ابوبکر عمر خلیفه وامام بحق بود . وبعد ازو عثمان وامامت بعلی تمام شد . واجماع صحابه واجماع علما بعد ازصحابه حجتست . واجتهاد وقیاس ازعلما درست است . ودرین جمله که گفته شد ابوحنیفه وشافعی را اتفاقست ] * واعلم ان الشیخین الکاملین من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابوالحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریة واسم الآخر الشیخ ابومنصور الماتریدی رحمه الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة . ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة . ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی ﴿اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم﴾ والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالی ﴿وما آتاکم الرسول فخذوه ومانهاکم عنه فانتهوا﴾ وقد نهی علیه السلام عن مجالسة اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم * وفی الحدیث ( یجیئ قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله ولعنة اللاعنین والملائکة والناس اجمعین ) * وقد تفرق اهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الجلوتیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحیبة والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة * وکان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل کثیرة حتی ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلامعنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل . ویعلم اهله بشاهدین احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحکام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لایکون سلوکه علی العمی * قال بعض الکبار [ هرکه درچنین وقت افتدکه اعتقادات بسیار واختلافات بی شمار باشد یادران شهر یادر ولایت دانایی نباشد مذهب مستقیم آنست که دوازده چیزرا حرفت خود سازدکه این دوازده چیزحرفت دانایانست وسبب نور وهدایت . اول آنکه بانیکان صحبت دارد . دوم آنکه فرمان برداری ایشان کند . سوم آنکه ازخدای راضی شود . چهارم آنکه باخلق خدای صلح کند . پنجم آنکه آزاری بخلق نرساند . ششم آنکه اکر تواند راحت رساند این شش چیزاست معنی «التعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله» . هفتم متقی وپرهیزکار وحلال خور باشد . هشتم ترك طمع وحرص کند . نهم آنکه باهیچکس بدنکوید مکر ضرورت وهرکز بخود کمان دانایی نبرد . دهم آنکه اخلاق نیك حاصل کند . یازدهم آنکه پیوسته بریاضات ومجاهدات مشغول

باشد. دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه نيازمند بود كه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست درهركه اين دوازده چيزهست مردى ازمردان خدايست وروندهٔ وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيزنيست اگرصورت عوام دارد ودرلباس خواصست ديواست وكمراه كنندهٔ مردم است ] الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ۞ وفى التأويلات النجمية ( ولاتكونوا من المشركين ) الملتفتين الى غيرالله ( من الذين فرقوا دينهم ) الذى كانوا عليه فى الفطرة التى فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجلس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق ( وكانوا شيعا ) اى صاروا فرقا فريقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا فى نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا منهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات الى دركات النيران ( كل حزب ) من هؤلاء الفرق ( بمالديهم ) من مشتهى نفوسهم ومقتضى طبائعهم ( فرحون ) فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم الى مافيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى ضلالة ولم يعرجوا الا الى اوطان الجهالة كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ واذامس الناس ﴾ [وچون برسد آدميان يعنى مشركان مكه را ] ﴿ ضر ﴾ سوءحال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغير ذلك من انواع البلاء * قال فى المفردات المس يقال فى كل ماينال الانسان من اذى ﴿ دعواربهم ﴾ حال كونهم ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من دعاء غيره لعلمهم انه لافرج عندالاصنام ولايقدر على كشف ذلك عنهم غيرالله ﴿ ثم اذا اذاقهم ﴾ [پس چون بچشاند ايشانرا] ﴿ منه ﴾ من عنده ﴿ رحمة ﴾ خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى والصحة ونحوها ﴿ اذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ اى فاجأ فريق منهم بالعود الى الاشراك بربهم الذى عافاهم : وبالفارسية [ آنكاه كروهى ازيشان بيروردكارخود شرك آرند يعنى درمقابلهٔ نجات ازبلا چنين عمل كنند ] وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما فى قوله تعالى ﴿فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد﴾ اى مقيم على الطريق القصد اومتوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية ﴿فتمتعوا﴾ اى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة الى الخطاب * وفى كشف الاسرار [ كوى برخوريد وروزكار فراسر بريد ] وقال الكاشفى : يعنى [ اى كافران برخوريد دوسه روز ازنعمتهاى دينوى ] ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة تمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا بموافقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله

مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشف مانالهم ونظر اليهم باللطف فيما اصابهم ﴿ اذا فريق منهم ﴾ وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله (فتمتعوا فسوف تعلمون) جزاء ماتعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم ﴿ ام انزلنا ﴾ [ آيافرستاده ايم ] ﴿ عليهم سلطانا ﴾ اى حجة واضحة كالكتاب ﴿ فهو يتكلم ﴾ تكلم دلالة كما فى قوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) ﴿ بما كانوا به يشركون ﴾ اى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية اوبالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار اى لم ننزل عليهم ذلك * وفيه اشارة الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لايشعرون ذلك فيظنون بعض اعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست

﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ اى نعمة وصحة وسعة ﴿ فرحوا بها ﴾ بطرا واشرا لاحمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى شدة من بلاء وضيق ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم معاصيهم ﴿ اذاهم يقنطون ﴾ فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى : وبالفارسية [ آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند درنعمت ونه صبردارند برمحنت ] وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا مايلائم الطبع او فات عنهم ذلك فانهم لايفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم ﴾ فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لايقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات

بصبر كوش دلاروز هجر فائده نيست * طبيب سربت تلخ از براى فائده ساخت

﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم ينظروا ولم يشاهدوا ﴿ ان الله ﴾ الرزاق ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر ﴿ ويقدر ﴾ اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فمالهم لايشكرون فى السراء ولايتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين * قال شقيق رحمه الله كما لاتستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لاتستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * ازز مين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من القبض والبسط ﴿ لآيات لقوم يؤمنون ﴾ فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة : قال ابوبكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

ـ وحكى ـ انه سئل بعض العلماء ماالدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء . ذل اللبيب . وفقر الاديب . وسقم الطبيب ۞ قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى ان لايعلق العباد قلوبهم الا بالله لان مايسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى . اذلايفيد للعاجز طلب مراده من عاجز مثله فلابد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر . فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل مايريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث ( انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه ) فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلابد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه ـ كما حكى ـ ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يامعروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ماصليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولايجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ فان غير المؤمن لايعرف الآيات ولايقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات * قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاوماً الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فماتنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لايصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلايفيده التنبيه نسأل الله سبحان ان يوقظنا من سنة الغفلة ولايجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم ﴿ فآت ﴾ اعط يا من بسط له الرزق ﴿ ذا القربى ﴾ صاحب القرابة ﴿ حقه ﴾ من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابوحنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلايوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ مايستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفزعين

بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة اوطالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار [ قرابت دين سزاوار ترست بمواساة از قرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روانيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت (كل نسب وسبب ينقطع الانسبي وسببي) قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كردد ودينداران را تزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظائف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقب برسردارد ودروقت ذكر الله نشيند چنانكه باكسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله) اورا برمسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى ازضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد باصحاب صفه وايشان بودند كه درصفهٔ پيغمبر وطن داشتند وصفهٔ پيغمبر جايست بمدينه كه آنرا قبا خوانند ازمدينه تا آنجا دوفرسنك است رسول الله خدا روزى ماحضرى درپيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت (لااعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع) اين اصحاب صفه چهل تن بودند ازدنيا بيكبارگى اعراض كرده وازطلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى آنكروه كه جامه داشتند نماز كزدندى آنكه جامه بردیكران دادندى واصل مذهب تصوف ازايشان كرفته اندازدنيا اعراض كردن وازراه خصومت برخاستن وبرتوكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن ] قال الشيخ سعدى قدس سره

بر اوج فلك چون برد چره باز * كه بر شهپرش بستهٔ سنك آز
ندارند تن پروران آكهى * كه برمعده باشد زحكمت تهى

﴿ ذلك ﴾ اى ايتاء الحق واخراجه من المال ﴿ خير ﴾ من الامساك ﴿ للذين يريدون وجه الله ﴾ اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه . جنيد قدس الله روحه [ مريد را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخودرا بلا كه مؤمنان ودوستان از الله برخلق رحمت اند وچنان كن كه درسايهٔ صفات خود نه نشينى تا ديكران درسايهٔ تو بياسايند . ذوالنون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت « المريد يطلب والمراد يهرب » . مريد مى طلبد وازو صدهزار نياز . ومراد مى كريزد واورا صدهزار ناز مريد بادل سوزان . مراد بامقصود

بربساط خندان. مريد درخبر آويخته . مراد درعيان آميخته . پيررا پرسيدند مريد به يامراد ازحقيقت تفريد جواب داد كه «لامريد ولامراد ولاخبر ولااستخبار ولاحد ولارسم وهوالكل بالكل» اين چنانست كه كويند ]

اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله تويى خصومت ازره بردار

﴿ واولئك ﴾ [ آن كروه منفقان ] ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بالمطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بمابسط لهم النعيم المقيم. والمعنى لهم فى الدنياخير وهوالبركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال

زكات مال بدركن كه فضلهٔ رزرا * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور

وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة

توانكرا چودل ودست كامرانت هست * بخور بيخش كه دنيا وآخرت بردى

* وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام. وكان لقمان اذامر بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذامر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين * وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فماجاع فقير الابمامنع غنى والله يسألهم عن ذلك * قال بعضهم اول مافرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى

توانكرانرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى
توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى
شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

﴿ وما ﴾ [ چيزى كه وآنچه ] ﴿ آتيتم ﴾ [ مى دهيد ] ﴿ من ربوا ﴾ كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم فى امثاله من الصلوة والزكوة اوللتنبيه على اصله لانه من ربا يربو زاد وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة فى المقدار بان يباع احد مطعوم اونقد بنقد باكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل اوفى الاجل بان يباع احدهما الى اجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم . والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة ﴿ ليربو فى اموال الناس ﴾ ليزيد ويزكو فى اموالهم : يعنى [ تازيادتى درمال سود خوران بديد آيد ] ﴿ فلايربو عندالله ﴾ لايزيد عنده ولايبارك له فيه كماقال تعالى ( يمحق الله الربوا) وقال بعضهم المراد بالربا فى الآية هوان يعطى الرجل العطية اويهدى الهدية ويثاب ماهوافضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لايثاب عليه فى القيامة لانه لم يردبه وجه الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى (ولاتمنن تستكثر) اى لاتعط ولاتطلب اكثر مما اعطيت كذا فى كشف الاسرار * يقول الاثيم قوله تعالى (من ربوا) يشير الى انه لوقال المعطى للآخذ انا الااعطى هذا المال اياك على انه ربا وجعله فى حل لايكون حلالا ولايخرج عن كونه ربا لان ماكان حراما بتحريم الله تعالى لايكون حلالا بتحليل

غيره والى ان المعطى والآخذ سواء في الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية في جانب المعطى فلم يجد بدا من الاخذ بطريق الرياء بان لا يقرضه احد بغير معاوضة ﴿ وما آتيتم من زكوة ﴾ مفروضة او صدقة سميت زكاة لانها تزكو وتنمو ﴿ تريدون وجه الله ﴾ تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعة ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴾ اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى (ويربي الصدقات) ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار اوالذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وانما قال (فاولئك هم المضعفون) فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام في جميع المكلفين الى قيام الساعة * قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا بايتاء الزكاة وزكاة البدن في تطهيره من المعاصى وزكاة المال في تطهيره من الشبهات ❀ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان في انفاق المال في سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضي الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تعالى عن حاله بقوله (وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) اى شوقا الى لقاء ربه ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴾ اى يعطون اضعاف ما يرجون ويتمنون لانهم بقدر هممهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى * واعلم ان المال عارية مستردة في يد الانسان ولا احد اجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى في يده وقد تكفل الله باعواض المنفق : وفي المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكند
كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان * تو مده الا زيان اندر زيان
كر نماند ازجود دردست تومال * كى كند فضل الهت پايمال
هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه درانبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد

وفي البستان

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن
كنون بر كف ودست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست
بحال دل خستكان درنكر * كه روزى دلت خسته باشد مكر
فرومانده كانرا درون شاد كن * زروز فروماند كى ياد كن
نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿ الله ﴾ وحده ﴿ الذى خلقكم ﴾ اوجدكم من العدم ولم تكونوا شيأ ﴿ ثم رزقكم ﴾ اطعمكم ما عشتم ودمتم في الدنيا * قال في كشف الاسرار [يكى را روزى وجود ارزاقست ويكى را شهود رزاق عامهٔ خلق درينند روزى وتهى معدداند طعام وشراب ميخواهند واهل



دراراسل دفتركم دربيان نفير دعاى دوفرشته كه هرروز برسر بازار منادى كنند الخ

خصوص روزى دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت وى همه آن نان بود شيرينى آب « من كانت همته ماياً كل فقيمته مايخرج منه » نيكو سخنى كه آن جوانمرد كفت ]

اى توانكر بكنج خرسندى * زين بخيلان كناره كير وكنار
اين بخيلان عهدما همه بار * راح خوردند ومستراح انبار

﴿ ثم يميتكم ﴾ وقت انقضاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بماعملتم فى الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء ﴿ هل من شركائكم ﴾ اللاتى زعمتم انها شركاء الله ﴿ من يفعل من ذلكم ﴾ اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء ﴿ من شئ ﴾ اى لايفعل احد شيأ قط من تلك الافعال [ چون ازهيچكدام آن كار نيايدش بتانرا شريك كرفتن نشايد ] ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء ﴿ سبحانه ﴾ تنزه تنزيها بليغا ﴿ وتعالى ﴾ تعاليا كبيرا ﴿ عما يشركون ﴾ عن اشراك المشركين ❁ وفى التأويلات النجمية ( الله الذى خلقكم ) من العدم باخراجكم الى عالم الارواح ( ثم رزقكم ) استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه « ألست بربكم » وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابة سؤاله والشهادة بتوحيده ( ثم يميتكم ) بنور الايمان والايقان والعرفان ( هل من شركائكم ) من الاصنام والانام ( من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى ) منزه بذاته وصفاته ( عما يشركون ) اعداؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه بطريق عبادة الهوى انتهى * وفى الحديث القدسى (انا اغنى الشركاء عن الشرك ) يعنى انا اكثر استغناء عن العمل الذى فيه شركة لغيرى فافعل للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات ( من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه ) بفتح الكاف اى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها * قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث * قال الشيخ ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لايحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان او يكون قصد الرياء ارجح * قال الشيخ الكلاباذى رحمه الله العمل اذاصح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل العبد من اوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى ( خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ) ولو كان الامر على ما زعم

المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعهـا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لايلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة

اكر جزبحق ميرود جاده‌ات * درآتش فشانند سجاده‌ات

نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه

ترابكو هردل كرده‌اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ ظهر الفساد ﴾ شاع ﴿ فى البر ﴾ كالجدب وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار ﴿ والبحر ﴾ كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد . وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها تشم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما ويأكلها وربما يحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى الثامن عشر من نيسان لاتبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلحم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لايدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان اكبر جسما

واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لاقيمة لها والاخريان بعدها

زبر افكند قطرهٔ سوى يم * زصلب او افكند سه قطرهٔ درشكم

ازان قطره لؤلؤ لالا كند * وزين صورتى سروبالا كند

فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر. واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار مادخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحرّ دينا * وعند الذل منقصة وذما

كقطر الماء فى الاصداف درّا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى. وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة . والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة

ماه نا ديده نشانها ميدهند

﴿ بما كسبت ايدى الناس ﴾ اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا * ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر انوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى * واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل . وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدّا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا تقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض

وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد بعض الحيوان بعضا * وتعلقت شوكة بنبي فلعنها فقالت لاتلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير

چون عمل نيكو بود كلها دمد * چونكه زشت آيد بروياد خارزار
كرد بد وكرد نيك باشد كارتو * هرچه كارى بد روى آنجام كار

﴿ ليذيقهم بعض الذى عملوا ﴾ اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ماعملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على مافات وهذا كقوله تعالى ﴿ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية

بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل [١]
تاپشيمان ميشوى ازكار بد * تاحيا دارى زالله الصمد

* اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة . غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس . وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة . وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير . وغير ماء القبط ومالهم فصيرها دما وحجرا . وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه . وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس . وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ماعبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك * وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة * وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا * ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف

[١] دوباره فرق جهادم درميان آيد كه بنده را بكناه اول رسوا نكند

والقتال بين الناس * واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلابد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح * قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فقامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا

كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المشركون وسافروا ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض الامم المعذبة ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ اى آخر امر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال ﴿ كان اكثرهم مشركين ﴾ اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ماصابهم لفشوّ الشرك فيما بينهم اوكان الشرك فى اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك ﴿ فاقم ﴾ عدل يامحمد ﴿ وجهك للدين القيم ﴾ البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وتسبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم القيامة ﴿ لامرد له ﴾ لايقدر احد على رده ولاينفع نفسا ايمانها حينئذ ﴿ من الله ﴾ متعلق بيأتى اوبمرد لانه مصدر على معنى لايرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولاخلف فى وعده ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف ﴿ يصدعون ﴾ اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت. والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ كفر ﴾ بالله فى الدنيا ﴿ فعليه ﴾ لاعلى غيره ﴿ كفره ﴾ وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ عمل صالحا ﴾ رجده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد : وبالفارسية [ كار ستوده كند] ﴿ فلانفسهم ﴾ وحدها ﴿ يمهدون ﴾ اصل المهد اصلاح المضجع للصبى ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون : وبالفارسية [ خويشتن را نشستكاه سازند دربهشت وبساط مى كستراند ] ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة * يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث ( ان عمل الانسان يدفن

معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه ) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال

برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست

﴿ ليجزى الذين آمنوا ﴾ به فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه ﴿ من فضله ﴾ [ازبخشش خود] متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم [ دوست نميدارد كافرانرا تابامؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد ] ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة تسأل الله تعالى داراوليائه ونستعيذبه من دار اعدائه ❁ وفى الآيات اشارات * منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملائمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى

اى برادر بى نهايت در كهيست * هركجا كه ميرسى بالله مأيست

* ومنها انه لابد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نگردد گوهر وروشن نتابد

* ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لواحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران

مغرزا خالى كن ازانكار يار * تا كه ريحان يابد ازگلزار يار

وفى الحديث ( الاصل لا يخطئ ) وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية

شراب داد خدا مرمرا وبركه ترا * چوقسمت است چه جنكست مرمر اوترا

نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال ﴿ ومن آياته ﴾ علامات وحدته وقدرته ﴿ ان يرسل الرياح ﴾ [ فروكشايد ازهوا بادها] اى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة . واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) * قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر مامهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا. والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث ( الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلاتسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها ) وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم ـ وذكر ـ فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل واذكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا قيل الريح تموج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احدى الجهات . والصحيح عند اهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة ان الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى ﴿ مبشرات ﴾ اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه : وبالفارسية [ مژده دهندكان بباران تابفرياد شما رسد] ﴿ وليذيقكم من رحمته ﴾ وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم ﴿ ولتجرى الفلك ﴾ فى البحر بسوق الرياح ﴿ بامره ﴾ فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره * وفى الاسرار المحمدية لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولايتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ يعنى تجارة البحر * وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر الجلد الثانى

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش حال

* ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره

بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست

﴿ لعلكم تشكرون ﴾ وتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه

سكن كردن از شكر منعم مبيج * كه روز پسين سر بر آرى بهيچ

ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ﴾ كما ارسلناك الى قومك ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين الثيرة ﴿ فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهوبالفارسية [ كينه كشيدن ] والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام ﴿ وكان حقا ﴾ [ سراوار ] ﴿ علينا ﴾ قال بعضهم واجبا وجوب كرم لاوجوب الزام * وفى الوسيط واجبا وجوباهو اوجبه على نفسه * وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله ﴿ نصر المؤمنين ﴾ وانجاؤهم من شر اعدائهم ومما اصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم * وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث ( مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ) ثم تلا قوله تعالى ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ ـ حكى ـ عن الشيخ ابى على الرودبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لايتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك * ففى القصة امور . الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار . والثانى ما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله ( اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة او كساكم خرقة او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) . والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية * وفى الآية تبشير للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

❁ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ﴾ يشير به الى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن

قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله ﴿ فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ اى انكروا ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين ﴿ الله الذى يرسل الرياح ﴾ رياح الرحمة كالصبا ونحوها ﴿ فتثير سحابا ﴾ يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته * قال فى تاج المصادر : الاثارة [ برانكيختن كرد وشورانيدن زمين ومبغ آوردن باد ] * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها * قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له اولجره الماء . والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه : وبالفارسية [ برانكيزد آن بادهان ابررا ] واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله ﴿ فيبسطه ﴾ [ پس خداى تعالى بكستراند سحاب را ] يعنى يجعله متصلا تارة ﴿ فى السماء ﴾ فى سمتها ﴿ كيف يشاء ﴾ سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال اوسمت الدبور اوجهة الصبا الى غير ذلك ﴿ ويجعله كسفا ﴾ تارة اخرى اى قطعا : بالفارسية [ پاره پاره هر قطعه در طرفى ] جمع كسفة وهى قطعه من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات ﴿ فترى الودق ﴾ اى المطر يا محمد ويا من من شأنه الرؤية . قيل الودق فى الاصل مايكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يخرج ﴾ بالامر الالهى ﴿ من خلاله ﴾ فرج السحاب وشقوقه فى التارتين : يعنى [ در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق ] * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لافسد المطر الارض - روى - عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها : يعنى [ خراشيدروى زمين را وسوراخ كردش ] فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى ساجعل للماء غربالا لا يخدّدك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر ﴿ فاذا اصاب به من يشاء من عباده ﴾ الباء للتعدية والضمير للودق . والمعنى بالفارسية [ پس چون بر ساند خداى تعالى باران را در اراضى وبلاد هركه خواهد زبندكان خود ﴿ اذاهم ﴾ [ آنكاه ايشان ] ﴿ يستبشرون ﴾ [ شادمان وخوشدل ميشوند ] . اى فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيء الخصب وزوال القحط ﴿ وان ﴾ اى وان الشأن ﴿ كانوا ﴾ اى اهل المطر ﴿ من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه ﴿ لمبلسين ﴾ اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوائل السورة ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله ﴾ الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع

المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزلة برحمته على خلقه . والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر ﴿ كيف يحيي ﴾ اى الله تعالى ﴿ الارض ﴾ بالآثار ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها * قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع مافيه من تمهيد امر البعث ﴿ ان ذلك ﴾ العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿ لمحيي الموتى ﴾ لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ماكان فى مواد ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احياء لمثل ماكان فيها من القوى النباتية ﴿ وهو على كل شى قدير ﴾ اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى

تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا

وسيجيئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى اقدره وقواه * اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فانبت الخضرة واضاء الزهر وتجلى فى صورها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحس ولذا قال الشيخ المغربى

مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندر او * هرچه‌را رنكى وبوئى هست رنك وبوى اوست

وسأل بنوا اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولايقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة * خرج ابوحفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله ﴾ فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرأوا ﴿ كم تركوا من جنات وعيون ﴾ الآية ولما اراد ان يخرج ابوحفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابوحفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له اثر محمود * ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث ( اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور ) اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث ( اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لااله الاالله مااشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد اجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لااله الا الله مااشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى من زمهريرك وانى

اشهدك انى قد اجرته ) قالوا وما زمهرير جهنم قال ( بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده ) اى يتفرق ويتفسخ . وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ماسمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب ومارأيت الجراد الا ذكرت الحشر. وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عندرؤية الريحان الاحمر. وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض. وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر. وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة * وفى كشف الاسرار [ كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واوخود بيمار . كل سرخ كوبى مست است ازديدار اوهمه هشيار كشته واودر خمار . كل سپيد كوبى ستم رسيده ايست ازدست روزكار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار دروقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد ازمطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكى ويكى خورشيد جمال ملكى آن يكى بركل تابدكل شكفته كردد اين يكى بردل تابددل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق دروحاضر بود . كل باخر بريزد بلبل درهجراو ماتم كيرد . دل كريماند حق تعالى اورا دركنف الطاف وكرم كيرد : قلب المؤمن لايموت ابدا ]

چشمى كه تراديد شد ازدرد معاف * جانى كه ترا يافت شد ازمرك مسلم

وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يامنور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك * وبعض الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق ـ حكى ـ ان الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد اخضر لاخبر له بقطعه من اصله فقلت يانفس ماذا انت صانعة ان لوقطعت من الحق ولاعلم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون * ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلايدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة اوزهرة اوطيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها * ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الا بياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين * ويقال فى الآية كيف يحيي الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات ـ روى ـ فى الخبر ( من احيي ارضا ميتة فهى له ) فالله تعالى احيي نفس المؤمن وقلبه فهوله لاللشيطان كذلك التائب اذا احيي نفسه بالطاعة فهو للجنة لاللنار * ويقال يحيي النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيي الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

اموت اذا ذكرتك ثم احيي * فكم احيي عليك وكم اموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره : وفى المثنوى

صوفئ در باغ از بهر كشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد [١]
پس فرو رفت او بخود اندر نغول * شد ملول از صورت خوابش فضول
كه چه خسبى آخر اندر رز ذمكر * اين درختان بين وآثار خضر
امر حق بشنو كه كفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آر رو
كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وپس
باغها وميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وكلست
چون حيات ازحق بكيرى اى روى * پس غنى كردى زكل دردل روى [٢]

نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيي الفؤاد ﴿ ولئن ارسلنا ريحا فرأوه ﴾ اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده اوالنبات المعبرعنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير . والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة اوباردة فافسدت زرع الكفار فرأوه ﴿ مصفرا ﴾ من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك . والاصفرار بالفارسية [ زرد شدن ] والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب ﴿ لظلوا ﴾ اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل فى موضع صار كما فى هذا المقام . والمعنى الفارسية [هر آينه باشند] ﴿ من بعده ﴾ اى بعد اصفرار الزرع والنبت ﴿ يكفرون ﴾ من غير توقف وتاخير يعنى ان الكفار لااعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولاييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار : وفى المثنوى

چون فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [٣]
جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٤]
چونكه غم بينى تو استغفار كن * غم بامر خالق آمد كار كن [٥]

* وفى الآية اشارة الى ان ريح الشقاوة الازلية اذاهبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع تجعلها مصفر يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيآت الاقوال

[١] دراواسط دفترچهارم دربيان قصهٔ صوفى كه درميان كلستان سر بر زانوى مراقبت نهاده بود الخ

[٢] دراوائل دفترسوم دربيان اختلاف كردن درچكونكى شكل الخ

[٣] لم اجد

[٤] دراواخر دفترسوم دربيان دعوت كردن نوح عليه السلام الخ

[٥] دراوائل دفتريكم دربيان عتاب كردن جهود الخ

والافعال ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾ اى من كان من الكفار كما وصفنا فلاتطمع يامحمد فى فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لاتسمع الموتى. والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم انهم لايؤمنون به ولابرسله * وفى الآية دليل على ان الاحياء قد تسمون امواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة * واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلاينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله ﴿ ولاتسمع الصم ﴾ جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لايصغى الى الحق ولايقبله كما فى المفردات ﴿ الدعاء ﴾ اى الدعوة : وبالفارسية [خواندن] ﴿ اذا ولوا ﴾ اعرضوا عن الداعى حال كونهم ﴿ مدبرين ﴾ تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبوّ اسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احدا هما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى التكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا واما اذا كان معرضا عنه يعنى : [ كرى كه پشت برمتكلم دارد ] فلايكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله ﴿ وما انت بهاد العمى ﴾ جمع اعمى وهو فاقد البصر ﴿ عن ضلالتهم ﴾ متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار اولعمى قلوبهم كما فى الارشاد : وبالفارسية [ ونيستى توراه نماينده كوردلان از كمراهى ايشان يعنى قادر نيستى بر آنكه توفيق ايمان دهى مشركانرا] فانهم ميتون والميت لايبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فكيف يهتدى ﴿ ان ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ مواعظ القرآن ونصائحه ﴿ الامن يؤمن بآياتنا ﴾ فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول. يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الامن يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا حقيقيا ﴿ فهم مسلمون ﴾ تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق ❀ وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان اوالى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه

يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه درسالى نهد چل روز خايه
بحد شام باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا
چوبنهد بيضه درچل روز بسيار * شود از چشم مردم نابديدار

یکی بیکانه مرغی آید از راه * نشیند بر سر آن بیضه آنگاه
چنان آن بیضه درزیر پر آرد * که تاروزی از و بچه بر آرد
چنانش پرورد آن دایه پیوست * که ندهد هیچ کس را آنچنان دست
چوجوقی بچهٔ اوپر بر آرند * بیکده روی دریکدیگر آرند
درآید زود مادر شان بپرواز * نشیند بر سر کوهی سر افراز
کند بانکی عجب ازدور ناگاه * که آن خیل بچه کردند آگاه
چو بنیوشند بانك مادر خویش * شوند از مرغ بیکانه برخویش
بسوی مادر خود باز کردند * وزان مرغ دگر ممتاز کردند
اگر روزی دگر ابلیس مغرور * گرفته زیر پرهستی تومعذور
که چون کرد دخطاب خود بدیدار * بسوی حق شود زابلیس بیزار

فعلی العاقل ان یرجع الی اصله من صحبة الفروع ویجتهد فی ان یحصل له سمع الروع قبل ان تنسدّ الحواس وینهدم الاساس ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذی خلقکم ﴾ اوجدکم ایها الانسان ﴿ من ضعف ﴾ ای من اصل ضعیف هو النطفة اوالتراب علی تأویل المصدر باسم الفاعل. والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تمیم واختاره عاصم وحمزة فی المواضع الثلاثة والضم لغة قریش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضی الله عنهما علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بالفتح اقرأه بالضم ﴿ ثم ﴾ للتراخی فی الزمان ﴿ جعل ﴾ خلق لانه عدی لمفعول واحد ﴿ من بعد ضعف ﴾ آخر وهو الضعف الموجود فی الجنین والطفل ﴿ قوة ﴾ هی القوة التی تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذی عن نفسه بالبکاء * قال بعض العلماء اول مایوجد فی الباطن حول ثم مایجربه فی الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة ﴿ ثم جعل من بعد قوة ﴾ اخری هی التی بعد البلوغ وهی قوة الشباب ﴿ ضعفا ﴾ آخر هو ضعف الشیخوخة والکبر ﴿ وشیبة ﴾ شیبة الهرم والشیب والمشیب بیاض الشعر ویدل علی ان کل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الی حالة غیر الحالة الاولی ذکره منکرا والمنکر متی اعید ذکره معرفا اریدبه ماتقدم کقولك رأیت رجلا فقال لی الرجل کذا ومتی اعید منکرا اریدبه غیر الاول ولذلك قال ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله ﴿ فان مع العسر یسرا ان مع العسر یسرا ﴾ ان یغلب عسر یسرین هکذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرین ❀ وفی التأویلات النجمیة ﴿ خلقکم من ضعف ﴾ فی البدایة وهو ضعف العقل ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ فی العقل بالبراهین والحجج ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة ﴾ فی الایمان لمن کان العقل عقیله فیعقله بعلاقة المعقولات فینظر فیها بداعیة الهوی بنظر مشوب بآفة الوهم والخیال فیقع فی ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدین القویم فیهلك کاهلك کثیر ممن شرع فی تعلم المعقولات لاطفاء نور الشریعة وسعی فی ابطال الشریعة بظلمة الطبیعة یریدون لیطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون . وایضا ﴿ خلقکم من ضعف ﴾ التردد والتحیر فی الطلب ﴿ ثم جعل من بعد

ضعف قوة) فى صدق الطلب (ثم جعل من بعد قوة) فى الطلب (ضعفا) فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة كما قال صلى الله عليه وسلم (شيبتنى سورة هود واخواتها) فان فيها اشارة من المعاشقات بقوله (فاستقم كما امرت) ﴿ يخلق ﴾ الله تعالى ﴿ مايشاء ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة . يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية (يخلق مايشاء) من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان ﴿ وهو العليم ﴾ بخلقه ﴿ القدير ﴾ بتحويله من حال الى حال . وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم ، واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا وينتقلوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته * قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله اوكان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله * قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلابد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال (اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة ألا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ) : يعنى [وصيت ميكنم شمارا بجوانان كه بهتراند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند با من جوانان ومخالفت كردند پيران ] واثنى على الشيوخ ايضا حيث (قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها اوينتفها) والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا اهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله (يخلق مايشاء) على ان الله تعالى لم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب واما قول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير * مر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى * ولنظر ابويزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى مافى الغيب

ياعامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب
ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آردز خوابت چه سود
چوشيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب
من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد

دريغاكه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين
بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز
چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت باخويشتن
من ازكرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور

- روى - ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولاتبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه) - روى - ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول ياابت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة ياابت كنت اطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لاتقولى كذلك بل قولى ياابت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت اوحولت عنها ياابت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ياابت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت مااحسن قولك ياشيخ وقبلت نصيحته . فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة * وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة ﴿ يقسم المجرمون ﴾ يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف ﴿ مالبثوا ﴾ فى القبور ومانافية ولبث بالمكان اقام به ملازما له ﴿ غير ساعة ﴾ اى الاساعة واحدة وهى جزؤ من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا اوكذبا اوتخمينا ويقال مالبثوا فى الدنيا والاول هوالاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كماسيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الصرف : وبالفارسية [ مثل اين بركشتن ازراستى در آخرت ] ﴿ كانوا ﴾ فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله ﴾ من يموت ﴿ يؤفكون ﴾ يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا : وبالفارسية [ كار ايشان دروغ كفتن است دردين سرا ودران سرا ] * واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ماكنا مشركين ومالبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب : قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك ﴿وقال الذين اوتوا العلم والايمان﴾ فى الدنيا من الملائكة والانس ردالهم وانكارا لكذبهم ﴿ لقد ﴾ والله قد ﴿ لبثتم فى كتاب الله ﴾ وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه ﴿ الى يوم البعث ﴾ [ تا روز انكيختن ] وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لاساعة حقيقة. وفى الحديث (مابين فناء الدنيا والبعث اربعون) وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة اواربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا ﴿فهذا﴾ الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا ﴿ يوم البعث ﴾ الذي انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم ﴿ ولكنكم ﴾ من فرط الجهل وتفريط النظر ﴿ كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿لاتعلمون﴾ انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء ﴿ فيومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ لاينفع الذين ظلموا ﴾ اى اشركوا ﴿معذرتهم﴾ اى عذرهم وهو فاعل لاينفع . والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا او فعلت ولااعود ونحو ذلك وهذا الثالث هوالتوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات * وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهوالستر ﴿ولاهم يستعتبون﴾ الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة : وبالفارسية [خوشنود كردن] والاستعتاب طلب ذلك : يعنى [ از كسى خواستن كه ترا خوشنود كند] من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته. والمعنى لايدعون الى مايقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذلايقبل حينئذ توبة ولاطاعة وكذا لايصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست

* وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل * قال عليه السلام (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موجد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى

البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ وينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ماماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ماهلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وماتحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جناته ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لايجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى : قال الشيخ العطار فى الهى نامه

مكر يكروز دربازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد
فغان برخاست ازمردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار
بزه برپيره زالى مبتلايى * عصا دردست مى آمد زجايى
يكى كفتا مكر ديوانهٔ تو * كه افتاد آتش اندر خانهٔ تو
زنش كفتا توبى ديوانهٔ من * كه حق هركز نسوزد خانهٔ من
بآخر چون بسوخت عالم جهانى * نبود آن زال را ز آتش زيانى
بد وكفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه يدانستى تواين راز
چنين كفت آنكهى زال فروتن * كه ياخانه بسوزد يادل من
چوسوخت ازغم دل ديوانهٔ را * نخواهد سوخت آخر خانهٔ را

* فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده فى انجائه من ناره والاسترضاء لايكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ اى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر مايحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر ﴿ ولئن جئتهم ﴾ [ اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعنى منكران متعاندان ] ﴿ بآية ﴾ من آيات القرآن الناطقة بامثال ذلك ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انتم الا مبطلون ﴾ مزورون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل وكذب اذا جاء بالكذب * وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له قال تعالى ﴿ان انتم الا مبطلون﴾ ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿ يطبع الله ﴾ يختم بسبب اختيارهم الكفر : وبالفارسية [مهرمى نهد خداى تعالى ] ﴿ على قلوب الذين لايعلمون ﴾ لايطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق * واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع

(والطبيعة)

والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما اما من حيث الخلقة اومن حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فانهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية ﴿ فاصبر ﴾ يامحمد على اذاهم قولا وفعلا ﴿ ان وعدالله ﴾ بنصرتك واظهار دينك ﴿ حق ﴾ لابد من انجازه والوفاء به [ نكه داريد وقت كارهارا كه هركارى بوقتى بازيسته است ] ﴿ولا يستخفنك﴾ اى لايحملنك على الخفة والقلق جزعا * قال فى المفردات لايزعجنك ولايزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ﴿ الذين لايوقنون ﴾ الايقان [بى كمان شدن] واليقين اخذ من اليقين وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار اى لايوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولايستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية ـ روى ـ انه لما مات ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة : قال الحافظ

دلادر عاشقى ثابت قدم باش * كه دراين ره نباشد كار بى اجر

﴿ وفى التأويلات النجمية وبقوله ﴿ فاصبر ﴾ يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ﴿ ان وعدالله حق ﴾ فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿ ولا يستخفنك الذين لايوقنون ﴾ يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى لايقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد والاقارب وذلك لانهم لايوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله تعالى ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت قال الشيخ العطار قدس سره

مكرسنك وكى بود درراه * بدريابى در افتادند ناكاه

بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون باقعر كويم سركذشتم
وليكن آن كلوخ ازخود فناشد * ندانم تاكجا رفت وكجاشد
كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز اوهركو خبر داشت
كه ازمن در دوعالم تن نماندست * وجودم يك سرسوزن نماندست
زمن نه جان ونه تن مى‌توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد
اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى دروى توهم درشب افروز
وليكن تاتوخواهى بود خود را * نخواهى يافت جانرا وخردرا

وفى المثنوى

آن يكى نحوى بكشتى درنشست * روبكشتيبان نهاد آن خود پرست
كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر توشد درفنا
دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خاموش از جواب
باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بآن نحوى بلند
هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى از من توسباهى مجو
كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست
محومى‌بايد نه نحو اينجا بدان * كر تومحوى بى خطر درآب ران
آب دريا مرده را برسرنهد * وربود زنده زدر يا كى رهد
چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

## تفسير سورة لقمان اربع وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ اى هذه سورة الم * قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر. والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان * وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين * وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه اثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه

مراورا رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى

﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة وآياتها ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد ﴿ هدى ﴾ من الضلالة

وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب * وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين ❁ وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى ﴿ للمحسنين ﴾ اى العاملين للحسنات والمحسن لايقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين . وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدى غيرهم ❁ وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ماالاحسان قال (ان تعبدالله كأنك تراه) فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولابد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى. ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه

صوفى چه فعانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين
جامى مكن انديشه زتزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولا وصل ولابين

ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين * وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها : يعنى [ شرائط نماز دوقسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى ( انما يتقبل الله من المتقين ) وتاهردو قسم بجاى نيارد معنئ اقامت درست نشود ازينجاست كه رب العزه در قرآن هرجا كه بنده را نماز فرمايد ويابناى مدح كند ( اقيموا الصلوة : ويقيمون الصلوة ) كويد « صلوا ويصلون » نكويد ] ❁ وفى التأويلات النجمية ( يقيمون الصلوة ) اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عماسواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ( ان بين يدى الخلق خمس عقبات لايقطعها كل ضامر ومهزول ) فقال ابوبكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام (. اولاها الموت وغصته . وثانيتها القبر ووحشته وضيقه. وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما . ورابعتها الميزان وخفته . وخامستها الصراط ودقته) فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يامحمد قل لابى بكر حتى لايبكى اماسمع من العرب كل داء له دواء الاالموت ثم قال ( من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن

صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ) ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لااله الاالله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لايجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه * يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه) ❀ وفى التأويلات النجمية (ويؤتون الزكوة) تزكية للنفس. فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فبايتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار. وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا. وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) : وفى المثنوى

چون شدى من كان لله ازوله * من ترا باشم كه كان الله له

﴿ وهم بالآخرة ﴾ اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ فلا يشكون فى البعث والحساب [والايقان بى كمان شدن] : وبالفارسية [ ايشان بسراى ديكر بى كمانانند يعنى بعث وجزارا تصديق ميكنند ] واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة ❀ وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى. والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لابدله ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولابد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى ﴿ اولئك ﴾ المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة ﴿ على هدى ﴾ كائن ﴿ من ربهم ﴾ اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار [ برراست راهى اند وراهنمونى خداوند خويش (على هدى) بيان عبوديت است و (من ربهم) بيان ربوبيت بعد از كزار ومعاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت] * وفى الآية دليل على ان العبد لايهتدى بنفسه الابهداية الله تعالى ألاترى انه قال (على هدى من ربهم) وهورد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه * قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى. الاسترجاع عند المصيبة. والاستكانة عند النعمة. ونفى الامتنان عند العطية ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح * قال فى المفردات الفلاح الظفر

دراواسط دفتريكم دربيان تفسير من كان لله كان الله له الخ

وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى. فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا. والاخروى اربعة اشياء. بقاء بلافناء. وغنى بلافقر. وعز بلاذل. وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة ألاترى الى قوله عليه السلام (المؤمن لايخلو عن قلة اوعلة اوذلة) يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيأ﴾ على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لايغيب ولايزول عن قلبه ابدا لافى الدنيا ولافى برزخه ولافى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لايطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار ﴿ومن الناس﴾ اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله ﴿من يشترى﴾ الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل مايحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار ﴿لهو الحديث﴾ وهو مايلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لااصل لها . والاساطير التى لااعتداد بها والاضاحيك وسائر مالاخير فيه من الكلام. والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ * قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله اوسنة رسوله اوسيرة الصالحين فهو لهو * وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق ❀ وفى التأويلات النجمية مايشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث . والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه . واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة [ مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد] قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر ـ روى ـ انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام ﴿ليضل﴾ الناس ويصرفهم ﴿عن سبيل الله﴾ اى دينه الحق الموصل اليه اوليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ﴿بغير علم﴾ اى حال كونه جاهلا بحال مايشتريه ويختاره اوبالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن

﴿ ويتخذها ﴾ بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها ﴿ هزوا ﴾ مهزوءا بها ومستهزأة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه : وبالفارسية [ عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است دردنيا وعذاب خزى درعقبى ] ﴿ واذا تتلى عليه ﴾ اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه * قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث ﴿ آياتنا ﴾ اى آيات كتابنا ﴿ ولى ﴾ اعرض غير معتدبها ﴿ مستكبرا ﴾ مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ حال من ضمير ولى اومن ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشان وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع . وفيه رمز الى ان من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها ﴿ كأن فى اذنيه وقرا ﴾ حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع * قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن * وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات * قال الشيخ سعدى [ ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كندكه بشنود وانرا كه بكند سعادت كشيده اند چون كندكه نرود ] * قال فى كشف الاسرار [ آدميان دو كروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت كما قال تعالى ﴿ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ﴾ بيكانكان چون قرآن شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافر وار چنانكه رب العزة كفت ] ﴿ واذا تتلى عليه آياتنا ولى ﴾ الخ

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

[ آشنايان چون قرآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دراز زارند چنانكه الله تعالى كفت ] ﴿ اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ﴾

ذوق سجده در دماغ آدمى * ديورا تاخى دهد اواز غمى

﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بآياتنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وعملوا بموجبها * قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ﴿ لهم ﴾ بمقابلة ايمانهم واعمالهم ﴿ جنات النعيم ﴾ [ بهشتهاى بانعمت ناز وبا نعمتهاى بهشت ] كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة . وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم ﴿ وعد الله ﴾ اى وعد الله جنات النعيم

وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها ﴿ حقا ﴾ اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لايغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة والمصلحة

نه در وعدهٔ اوست نقض وخلاف * نه در كار اوهيچ لاف وكذاف

هذا * وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء : يعنى [تغنى وسرور فاسقانست درمجلس فسق وآيت درذم كسى فرود آمدكه بندكان مغنيان خرد يا كنيز كان مغنيات تافاسقانرا مطربى كند] فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث اوذات لهو الحديث * قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا العيب * قال فى الفقه ولاتقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب يسببه لنفسه ومثل هذا لايحترز عن الكذب وامامن تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لاتسقط العدالة اذالم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لاتقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس اولا اذرفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث (لايحل تعليم المغنيات ولابيعهن ولاشراؤهن وثمنهن حرام) وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة : يعنى [از كسب نای زدن] * قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد * قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ﴿ومن الناس﴾ الخ وفى الحديث ( ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لايشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الاسقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له اومعذبا ولايتركها من مخافتى الاسقيته من حياض القدس يوم القيامة ) وفى الحديث ( بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) * قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لدوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة فى النهى وفى الحديث ( من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة ) قيل وما الروحانيون يارسول الله قال ( قراء اهل الجنة ) اى من الملائكة والحور العين ونحوهم * قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط * قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك * واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد * واعلم انه لما كان القرآن اصدق الاحاديث واملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغنى به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ماذهب اليه الامام

الاعظم رحمه الله كما فى فتح القريب مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار . وعليه يحمل ما فى القنية من انه لو صلى خلف امام للحسن فى القراءة ينبغى ان يعيد . وما فى البزازية من ان من يقرأ بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لاخلاف فيه وكذا لاخلاف فى حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات . لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فى الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة * قال فى العوارف وإما الدف والشبابة وان كان فى مذهب الشافعى فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان فى الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما فى البستان . وانما الأختلاف فى سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت فى ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لايليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى بمايعتاده اهل الموسيقى «من بلالا» و «تنادرتن» وخرافات يستعملونها فى مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد كما فى حواشى العوارف للشيخ زين الدين الحافى قدس سره * وقد ادخل الموسيقى فى الاشباه فى العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد فى ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلاسبيل الى الانكار * ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج . واذا كان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه . واللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع . ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب فى السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى ان يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها * وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع بطلب جاه اومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لابأس به كالقيام للداخل لم يكن فى زمن النبى عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة . قالوا لوقعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة اوتصفيق اوتحريق اورقص رياء وسمعة * وفى سماع

اهل الرياء ذنوب * منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من اقبح الذلات * ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام (من غشنا فليس منا) * ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما امكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لايجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لايقدر ان يرد العطسة * والحاصل ان الميل عند السماع على انواع . منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى

چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

. ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخره والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف

اكر مردى بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ

. ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة . ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا . ومنها مايتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو انس وهو حلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى قدس سره

نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او

فهو حال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق ومآلا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة * قال زين الدين الحافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم . ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته

به از روى خوبست آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح

* وكان الاستاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة * ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح ﴿وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهد هد﴾ وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح

اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله ﴿ألست بربكم﴾ فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية

چه كونه جان نبرد سوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسدكه عبدى تعال

* قال حضرة الشيخ ابوطالب المكى فى قوت القلوب انانكرنا السماع مجملا مطلقاغيرمقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لانفعل ذلك لانا نعلم مالا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لايسمعون انتهى * فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه باخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم يراعلانه فى المساجد والبقاء الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال ﴿ خلق الله ﴾ تعالى واوجد ﴿ السموات ﴾ السبع وكذا الكرسى والعرش ﴿ بغير عمد ﴾ بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهومايعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات : وبالفارسية [ بيافريد آسمانها را بى ستون ] ﴿ ترونها ﴾ استئناف جيئ به للاستشهاد على ماذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لاترى هى عمد القدرة * واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقاوهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزاؤه انحلال اجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولاينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار ﴿ والقى فى الارض رواسى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح . والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الاتصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدرا حد ثم خلقت ﴿ ان تميد بكم ﴾ الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطراب : وبالفارسية [ الميد : جنبيدن وخراميدن ] والباء للتعدية . والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص : وبالفارسية [تا زمين شمارا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضرب نسازد چه زمين بر روى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت كما قال الشيخ سعدى قدس سره

چومى كستانيد فرش تراب * چو سجادهٔ نيك مردان بر آب
زمين ازتب لرزه آمد ستوه * فرو كفت بردامنش ميخ كوه

[ درموضح از ضحاك نقل ميكنندكه حق سبحانه نوزده كوهرا ميخ زمين كرد تابر چاى بايستاد ازجمله كوه قاف وابو قبيس وجودى ولبنان وسينين وطورسينا وفيران ] * واعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على مافيه الموضح كاسبق فى تفسير سورة الحجر * قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عينا هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف ﴿ وبث ﴾ [ وپراكنده كرد ] ﴿ فيها ﴾ [ در زمين ] ﴿ من كل دابة ﴾ من كل نوع من انواعها مع كثرتها واختلاف اجناسها . اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ماانطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر ﴿ وانزلنا من السماء ﴾ من السحاب لان السماء فى اللغة ماعلاك واظلك ﴿ ماء ﴾ هوالمطر ﴿ فانبتنا فيها ﴾ فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بأمرهما ﴿ من كل زوج كريم ﴾ من كل صنف كثير المنفعة * قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم : وبالفارسية [ ازهر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت ] وكل ما فى العالم فانه زوج من حيث انه ضدا ما او مثلا ما او تركبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة . وفيه تنبيه على انه لابد للمركب من مركب وهوالصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لاوانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب صور اوراقها وروائح ازهارها وكل لون من الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لاتشبه الاخرى ولايعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى مالايعرفه كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها يأجوج ومأجوج اذلا يلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد انه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات ﴿ خلق الله ﴾ مخلوقه كضرب الامير اى مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا ﴿ فاروني ﴾ ايها المشركون : والاراءة بالفارسية [ نمودن ]

يقال اريته الشئ واصله ارأيته ﴿ ماذا خلق الذين من دونه ﴾ اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أى شئ نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وأروني معلق عنه على التقديرين ﴿ بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم * وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم * قال الكاشفى [ بلكه مشركان در كم اهى آشكارانند كه عاجزرا باقادر ومخلوقرا باخالق در پرستش شركت مى دهند ]

هركه هست آفريده اوبنده است * بنده دربند آفريننده است
پس كجا بندهٔ كه دربنده است * لائق شركت خداوند است

* واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر والتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث (من قال لااله الاالله وكفر بمايعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره * ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عندالله تعالى ـ روى ـ ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هوسدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال، فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بررهٔ زين قبل واپسى
چوكاوى كه عصارچشمش به بست * دوان تابشب شب هم آنجا كه هست
كسى كربتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى
توهم پشت برقبله كن درنماز * كرت در خدانيست روى نياز

فاذا كان ماسوى الله تعالى لايقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة

ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ [ آورده اند كه قصهٔ لقمان حكيم و وصايا او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع كردندى ازحكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى ازحال وى خبرداد وفرمود: ولقد الخ ] وهو على ماقال محمد بن اسحاق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن باجور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت * وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل ايلة اسود اللون ولاضير فان الله تعالى لايصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على مايعلم من غائب امرهم ونم ماقال المولى الجامى

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة : يعنى [ مردى حكيم بود ازنيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت گفتى وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبر را شاگردى كرده بود وهزار پيغمبر اورا شاگرد بودند درسخن حكمت ] * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات . ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك . وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك . وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك . واذكر اثنين . وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لانبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت . وما روى انه قيل ماقبح وجهك يالقمان فقال أتعيب بهذا على النقش ام على النقاش . وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل . فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام . ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية * قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرف للجزئيات بل يكون كلامه جليا ولايتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس لسم الحكيمة على مثل تلك

الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام (رأس الحكمة مخافة الله. ماقل وكفى خير مما كثر وألهى. كن ورعا تكن اعبد الناس. وكن تقيا تكن اشكر الناس. البلاء موكل بالمنطق. السعيد من وعظ بغيره. القناعة مال لاينفد. اليقين الايمان كله) فهذه الكلمات وأمثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما * وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام (اوتيت القرآن ومايعدله) وهو الحكمة بدليل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وقال (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) فثبت ان الحكمة من المواهب لامن المكاسب لانها من الاقوال لامن المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى * قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث . حكمة القرآن وهى حقائقه . وحكمة الايمان وهى المعرفة . وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام * قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة . انزال النفس من الناس منزلتها . وانزال الناس من النفس منزلتهم . ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر * وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم * وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع * قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم. وافضل ماأوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد * وعن على رضى الله عنه روّحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث (مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة) . والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بعض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد ان لايحنّ الى مازهد فيه وادبه ان لايذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من اجله * قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لايهبه على الكمال الا لنبىّ اوصديق فليس كل تواضع تواضعا

وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولايصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها . ولهذا قال ابومدين قدس سره آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانماهو تملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لايقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ـ روى ـ ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يالقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعانى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم يالقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولايصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها * قال الكاشفى [ حق سبحانه وتعالى اوزا پسنديد وحكمت را برو افاضه كرد بمثابهٔ كه ده هزار كلمهٔ حكمت ازو منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى ارزد ] فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى * ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات وكانت مغفورة له * وكان لقمان يوازره بحكمته : يعنى [وزيرى وى ميكند بحكمت] فقال له داود طوبى لك يالقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة

درقصر عافيت چه نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهاى بلا نصيب

وقال

دائم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد

* ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله ﴿ ان اشكر لله ﴾ اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها ﴿ ومن ﴾ [ وهر كه ] ﴿ يشكر ﴾ له تعالى على نعمه ﴿ فانما يشكر لنفسه ﴾ لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة ساكرية الحق تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ نعمة ربه فعليه وبال كفره ﴿ فان الله غنى ﴾ عنه وعن شكره ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولايحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه

كما قال عليه السلام (الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده) فاثباته له تعالى اثبات للشكر * قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته [ لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهموارهٔ ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك مال غم نخوردى وازتعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم] فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ * واول ماروى من حكمته الطبية انه بينا هو مع مولاه اذ دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش * واوّل ماظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب مضغتين فاتاه باللسان والقلب * وفى كشف الاسرار [آنچه ازجانور بدتراست وخبيث تربمن آر] فاتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا [ خواجه آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد ] * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا : وبالفارسية [ تو آن بندهٔ سياه نيستى كه شبانئ رمهٔ فلان مى كردى ] قال نعم فقال فما الذى بلغ بك ماارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنى : يعنى [ آنچه دردين بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن] * قال فى كشف الاسرار [لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود تابعهد يونس بن متى ] * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله كما قال الشيخ سعدى [ هر آنچه دانى كه هر آينه معلوم توخواهد شد بپرسيدن اوتعجيل مكن كه حكمت را زيان كند ]

چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد
نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد

* ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه صعق صعقة : يعنى [نعرهٔ زد وبيهوش شد ومراد ازيد غير قبضتين فضل وعدلست] كما فى تفسير الكاشفى * قال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس . وقال ضرب الوالد كالسبار للزرع [در تفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آرد كه روزى خواجهٔ وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوهٔ بيارد ، وكان من اهون مملوك على سيده »

بودلقمان پیش خواجهٔ خویشتن * درمیان بندکانش خوارتن
بودلقمان درغلامان چون طفیل * برمعانی تیره صورت همچولیل

غلامان میوه‌را درراه بخورند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان کردند خواجه بروخشم کرفت لقمان کفت ایشان میوه خورده‌اند دروغ بمن بستند خواجه کفت حقیقت این سخن بچه چیز معلوم توان کرد کفت آنکه مارا آب کرم بخورانی ودرصحرا پارهٔ بدوانی تاقی کنیم ازدرون هرکه میوه بیرون آید خائن اوست ]

کشت ساقی خواجه از آب حمیم * مرغلامانرا وخوردند آن زبیم [۱]
بعد ازان می‌راند شان دردشتها * میدویدند آن نفر تحت وعلا
قی‌در افتادند ایشان از عنا * آب می آورد زیشان میوها
چونکه لقمان‌را درآمد قی‌زناف * می برآمد از درونش آب‌صاف
حکمت لقمان چوداند این‌نمود * پس چه باشد حکمت رب ودود
یوم تبلی والسرائر کلها * بان منکم کامن لایشتهی
چون سقوا ماء حمیما قطعت * جملة الاستار مما افضحت
هرچه پنهان باشد آن پیدا شود * هرکه او خائن بود رسوا شود [۲]

* وعن‌عبدالله بن دینار ان لقمان قدم من‌سفر فلقی غلامه فی‌الطریق فقال مافعل ابی‌قال مات قال الحمدلله ملکت امری قال ومافعلت امی قال قدماتت قال ذهب همی قال مافعلت امرأتی قال ماتت قال جدد فراشی قال مافعلت اختی قال ماتت قال سترت عورتی قال مافعل اخی قال مات قال انقطع ظهری وانکسر جناحی ثم قال مافعل ابنی قال مات قال انصدع قلبی * قال فی‌فتح‌الرحمان وقبر لقمان بقریة صرفند ظاهر مدینة الرملة من اعمال فلسطین بکسر الفاء وفتح‌اللام وسکون السین هی البلاد التی بین الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلی قبره مشهد وهو مقصود بالزیارة * وقال قتادة قبره بالرملة مابین‌مسجدها وسوقها وهناك قبورسبعین نبیا ماتوا بعدلقمان جوعا فی یوم واحد اخرجهم بنوا اسرائیل من‌القدس فالجأوهم الی الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم

جهان جای راحت نشد ای فتی * شدند انبیا اولیا مبتلا

﴿ واذ قال لقمان ﴾ واذکر یامحمد لقومك وقت قول لقمان ﴿ لابنه ﴾ انعم فهو ابو انعم ای یکنی به کماقالوا ﴿وهو﴾ ای والحال ان لقمان ﴿ یعظه ﴾ ای الابن * والوعظ زجر یقترن بتخویف * وقال‌الخلیل‌هوالتذکیربالخیر فیما یرق له القلب والاسم‌العظة والموعظة : وبالفارسیة [ ولقمان پند می‌داد اورا ومیکفت ] ﴿ یابنیّ ﴾ بالتصغیر والاضافة الی یاء المتکلم بالفتح والکسر وهو تصغیر رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فیه سعادته اذا عمل بذلك : وبالفارسیة [ای‌پسرك‌من] ﴿لاتشرك بالله﴾ لاتعدل بالله شیأ فی‌العبادة : وبالفارسیة [ انباز مکیر بخدای] ﴿ ان‌الشرك لظلم عظیم ﴾ لانه تسویة بین من‌لانعمة الامنه ومن‌لانعمة منه * وفی‌کشف‌الاسرار [بیدادی‌است برخویشتن بزرك] وعظمه انه‌لایغفرابدا قال‌الشاعر

[۱] دراواخر دفترپنجم درپیان منهم کردن غلامان وخواجه کاشان مرلقمانرا الخ
[۲] فراجد

الحمد لله لاشريك له * ومن اباها نفسه ظلما

* وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق * قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك . والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلاتشتغل بالنفس الا بخدمته ولاتلاحظ بالقلب سواه ولاتشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد

هر كه در دريای وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او

اللهم اجعلنا من المفردين ﴿ ووصينا الانسان بوالديه ﴾ الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته : والمعنى [ وصيت كرديم مردم را بپدر ومادر ورعايت حقوق ايشان ] * ثم رجح الام ونبه على عظم حق والديه فقال ﴿ حملته امه ﴾ الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر. والمعنى بالفارسية [ برداشت مادر اورا درشكم ] ﴿ وهنا ﴾ حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق ﴿ على وهن ﴾ اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع ﴿ وفصاله فى عامين ﴾ الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه . والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلاتجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه * قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين ﴿ ان اشكر لى ولوالديك ﴾ تفسير لوصيناه اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى ومابينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر ( امك ثم امك ثم امك ) ثم قال بعد ذلك ( ثم اباك ) والمعنى اشكر لى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير * وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كالغيره مجازها وفى الحديث (لايشكر الله من لايشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى، اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده * ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء : قال الحافظ

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم
وقيل * لبرزجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية ﴿ الىّ المصير ﴾ تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك . ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الىّ حيث لاحاكم ولا مالك سواه * قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث ( من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا ) وفى الحديث ( من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء وكعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هوالله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقالهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء ) كذا فى الاحياء وقوت القلوب ﴿ وان جاهداك ﴾ المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو : وبالفارسية [ باكسى كار زاركردن در راه خداى ] والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك : وبالفارسية [ واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو باتو ] ﴿ على ان تشرك بى ماليس لك به ﴾ اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة ﴿ علم فلا تطعهما ﴾ فى الشرك يعنى ان خدمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما فى المعصية

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

﴿ وصاحبهما ﴾ [ ومصاحبت كن باايشان ومعاشرت ] ﴿ فى الدنيا ﴾ صحابا ﴿ معروفا ﴾ ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث ( حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا ) فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولايقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل * وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع ﴿ واتبع ﴾ فى الدين ﴿ سبيل من اناب الىّ ﴾ رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون ﴿ ثم الىّ مرجعكم ﴾ مرجعك ومرجعهما ﴿ فانبئكم ﴾ عند رجوعكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر : وبالفارسية [ پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيزكه مى كرديد ] ونزل الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه [ آورده اند كه مادر سعد سه روز نان

وآب نخورد تادهن او بچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك بيك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد باربميرد من از دين اسلام بر نمى كردم ]وقدسبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت * واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين ـ روى ـ ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام (لاولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) : قال الشيخ سعدى

جوانى سرازراى مادر بتافت * دل درد مندش بآزر بتافت
چوبيچاره شد پيشش آوردمهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد
نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها زدست تو خوابم نبرد
نه در مهد نيروى حالت نبود * مكس راندن ازخود مجالت نبود
توانى كه از يك مكس رنجهٔ * كه امروز سالار سر نجهٔ
بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور
دكرديده چون برفروزد چراغ * چو كرم لحد خورد پيه دماغ
چوپوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه
توكر شكر كردى كه باديدهٔ * وكر نه توهم چشم پوشيدهٔ

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض . والثانى ذوعيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه ) ثم قال عليه السلام ( طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما ) * وعن عطاء بن يسار ان قوما سافروا فنزلوا بريه فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذمات ينهق كل ليلة حتى الصباح * وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة : قال الحافظ

دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

* ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية * وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهومنهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن

الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة

باد چون برفضای بد كذرد * بوی بدكيرد از هوای خبيث

* قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. واخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر. ومجالسة الصالحين

پی نيك مردان ببايد شتافت * كه هركه ابن سعادت طلب كرد يافت

وليكن تو دنبال ديو خسی * ندانم كه در صالحان كی رسی

كذا فى البستان ﴿ يابنىّ ﴾ [ كفت لقمان فرزند خودرا كه انعم نام بود ] بضم العين [اى پسرك من] * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض ﴿ انها ﴾ اى الخصلة من الاساءة او الاحسان * وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت الخطيئة حيث لايرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة ﴿ ان تك ﴾ اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة او بالتنوين * وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج * وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ مايساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى : والحبة بالفارسية [ دانه ] والخردل من الحبوب معروف . والمعنى مقدار ماهو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة ﴿ فتكن ﴾ [ پس باشد آن ] اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر ﴿ فى صخرة ﴾ الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما * وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج مافيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة ﴿ اوفى السموات ﴾ مع مابعدها * وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات ﴿ اوفى الارض ﴾ مع طولها وعرضها * وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض ﴿ يأت بها الله ﴾ اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره : وبالفارسية [ بيارد خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبر آن حساب كند ] فالباء للتعدية * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله اى للاغتذاء بها ﴿ ان الله ﴾ من قول لقمان ﴿ لطيف ﴾ يصل علمه الى

كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم مايجهله

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿خبير﴾ عالم بكنهه * قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس اوفى سماء الارواح او فى ارض القلوب * وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات ۞ وفى التأويلات النجمية (يابنى انها) يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة) اى صخرة العدم (اوفى السموات) فى الصورة والمعنى (اوفى الارض) فى الصورة والمبنى (يأت بها الله) لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لايحتسب (ان الله لطيف) بعباده (خبير) باتيان ماقسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى * وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين . وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لاينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان

تا نيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا
جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيدا كر سوزان شود

* ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار [ لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى پسر بسورها مروكه ترا رغبت در دنيا بديد آيد واخرى بردل توفراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد در دنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار وازننك زنان تاتوانى برحذر باش وبرزنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه ] ﴿ يابنى اقم الصلوة ﴾ التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول مايجب على الانسان ۞ وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى * ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار

[ ای پسر روزه که داری چنان دار که شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعیف کند تا از نماز بازمانی که بنزدیك خدا نماز دوستر از روزه ] وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التی هی مأوی کل شر ومعدن کل هوی وماعبد الله ابغض الی الله من الهوی ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته مايوصل العبد الی الله ﴿ وانه عن المنكر ﴾ ای عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته مايشغل العبد عن الله ﴿ واصبر ﴾ الصبر حبس النفس عمايقتضی الشرع اوالعقل الكف عنه ﴿ علی ما اصابك ﴾ من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدی للامر بالمعروف والنهی عن المنكر من اذی الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم علی الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الوصايا وهو الامر والنهی والصبر ﴿ من عزم الامور ﴾ العزم والعزيمة عقد القلب علی امضاء الامر وعزم الامور مالايشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة * وفی الخبر ( من صلی قبل العصر اربعا غفرالله له مغفرة عزما ) ای هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفی دعائه عليه السلام ( اسألك عزائم مغفرتك ) ای اسألك ان توفقنی للاعمال التی تغفر لصاحبها لامحالة واطلق المصدر ای العزم علی المفعول ای المعزوم . والمعنی من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضاتها بمعنی مماعزمه الله ای قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنی الفاعل ای من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر ای جد * وفی هذا دليل علی قدم هذه الطاعات والحث عليها فی شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهی عن المنكر ينبغی ان يكون صابرا علی مايصيبه فی ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فی ذات الله وشانه * واشارة الی ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلابد للمريد الصادق ان يصبر علی مااصابه فی اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء فی الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التی هی غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالی والاخوان والاخدان والثمرات . يعنی ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين علی هذه الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الی الحضرة * ومن وصايا لقمان علی مافی كشف الاسرار [ ای پسر مبادا كه تراكاری پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز درضمير خود چنان دانی كه خير وصلاح تو در آنست پسر كفت ای پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه كفتی چنانست كه تو كفتی پدر كفت الله تعالی پيغمبر می فرستاد است وعلم وبيان آنچه من كفتم باوی است تا هردو نزديك وی شويم وازوی بپرسيم هردو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه دربايست بود ازتوشه وزاد سفر برداشتند بيابانی درپيش بود مركوب همی راندند تاروز بنماز پيشين رسيد وكرما عظيم بود آب وتوشه سپری كشت وهيچ نماند هر دو ازمركوب فرود آمدند وبياده بشتاب همی رفتند ناكاه لقمان درپيش نكرست سياهی ديد ودود بادل خويش كفت آن

سیاهی درخت‌است وآن دودنشان آبادانی ومردمانکه آنجا وطن کرفته‌اند همچنان رفتند بشتاب ناکاه پسر لقمان پای بر استخوانی نهاد آن‌استخوان بزیر قدم وی بر آمد وبپشت پای بیرون آمد پسر بیهوش کشت وبر جای بیفتاد لقمان دروی آویخت واستخوان بدندان ازپای وی بیرون کرد وعمامهٔ وی پاره کرد وبر پای وی بست لقمان آن‌ساعت بکریست ویك قطره آب چشم برروی پسر افتاد وپسر روی فرا پدر کرد وکفت ای بابای‌من بکریی بچیزی‌که میکویی‌که بهتر من وصلاح من در آنست ای پدر چه بهتریست مارا درین حال وتوشه سپری شد وما هردو درین بیابان متحیر مانده‌ایم اکر توبروی ومرا درین حال بجای مانی باغم واندیشه روی واکر بامن اینجا مقام کنی برین حال هردو بمیریم درین‌چه بهترست وچه خیرست پدر کفت کریستن من‌اینجا آنست که مرا دوست داشتید که بهر حظی‌که مرا ازدنیاست من‌فدای‌توکردمی‌که من‌پدرم ومهربانی‌پدران برفرزندان معلومست واما آنچه تومیکویی‌که درین چه خیرست توچه دانی مکر آن بلا که ازتوصرف کرده‌اند خود بزرکتر ازین بلاست‌که بتو رسانیده‌اند وباشدکه این بلا که بتو رسانیده‌اند آسانتر ازآنست‌که ازتو صرف کرده‌اند ایشان درین سخن‌بودندکه لقمان فرا پیش‌نکرست وهیچ چیز ندید ازان‌سواد ودخان بادل خویش کفت من‌اینجا چیزی میدیدم‌واکنون نمی بینم ندانم تاآن‌چه بودناکاه شخصی‌را دیدکه می آمد براسبی نشسته وجامهٔ پوشیده آوازدادکه لقمان توبی کفت آری کفت حکیم توبی کفت چنین میکویند کفت آن‌پسربی خردچه کفت‌اکرآن‌نبودی‌که این‌بلا بوی‌رسید شمارا هردوبزمین فرو بردندی‌چنانکه آن دیکرانرا فروبردند لقمان روی باپسر کرد وکفت دریافتی وبدانستی‌که هر چه ببنده رسد از محبوب ومکروه خیرت وصلاحت درآنست پس هر دو برخاستند ورفتند . عمر خطاب رضی‌الله‌عنه ازآنجا کفت من‌باك ندارم‌که بامداد برخیزم بر هر حال باشم بر محبوب یابر مکروه زیرا که من‌ندانم خیرت من‌اندر چیست . موسی‌علیه‌السلام کفت بار خدایا ازبندکان توکیست بزرك کناهتر کفت آنکس‌که مرامتهم دارد کفت آن کیست کفت‌استخارت کند وازمن بهتری‌خویش خواهد آنکه بحکم من‌رضا ندهد ] قال الصائب

چون سرو در مقام رضا ایستاده‌ام * آسوده خاطرم‌زبهار وخزان‌خویش

﴿ ولاتصعرخدك للناس ﴾ التصعر التواء وميل فی‌العنق من‌خلقة اوداء اومن‌کبر فی‌الانسان وفی‌الابل. والتصعیر امالته عن‌النظر کبرا کما قال فی‌تاج المصادر [ التصعیر : روی بکردانیدن از کبر ] . وخد الانسان ما اکتنف الانف عن‌الیمین والشمال اوماجاوز مؤخر العینین الی منتهی الشدق اومن‌لدن المحجر الی اللحی کما فی‌القاموس . والمعنی اقبل علی الناس بجملة وجهك عندالسلام والکلام واللقاء تواضعا ولاتحول وجهك عنهم ولا تغط شق وجهك وصفحته کمایفعله المتکبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء ولیکن الغنی والفقیر عندك علی السویة فی‌حسن المعاملة * والاشارة لاتمل خدك تکبرا اوتجبرا معجبا بمافتح‌الله علیك فتکون بهذا مفسدا فی‌لحظة مااصلحته فی‌مدة : قال الحافظ

ببـال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ ولاتمش فى الارض مرحا ﴾ المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذافرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لاسيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية اودنيوية : وبالفارسية [مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان] ﴿ ان الله لايحب كل مختال ﴾ الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لايركب احد فرسا الاوجد فى نفسه نخوة اى لايرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه : وبالفارسية [هر خرامندهٔ كه متكبرانه رود] وهو بمقابلة الماشى مرحا ﴿ فخور ﴾ هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل. والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها . والمعنى بالفارسية [ نازش كنندهٔ كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد ] * وفى الحديث ( خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة )

چو صبيان مباز وچوصنوان مناز * برو مرد حق شو زروى نيـاز

* قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك . وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك . وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لافيك ولوتكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فمالك من الحسن شئ . فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك : قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ارهر عاريست

واذا اعجبك من الدنيـا شئ فاذكر فناءك وبقاءه اوبقاءك وزواله اوفناءكما جميعا فاذا راقك ماهولك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لاجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيـا كرؤيا فرّحت * من رآها ساعة ثم انقضت

﴿ واقصد فى مشيك ﴾ القصد ضد الافراط والتفريط . والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه : وبالفارسية [ وميانه باش دررفتن خود ] اى توسط بين الدبيب والاسراع فلاتمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضـات فكأنهم اموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولاكمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث ( سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ) وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذامشى اسرع فالمراد مافوق دبيب المتماوت * قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم

نزغتين بايتهما ظفر قمع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه ﴿ واغضض من صوتك ﴾ يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت : وبالفارسية [ فرو خوابانيدن چشم وفروداشتن اواز ] والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين * قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا . والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة . وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم مافى قلوبهم : وبالفارسية [ فرو آور وكم كن آوز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش ] واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة الخشن من الاساءة * وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة * وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء * وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى ( لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ) * ومن اللطائف ان الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن . وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه . فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الاحب الزاد ﴿ ان انكر الاصوات ﴾ اوحشها واقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية [ زشت ترين آوازها ] ﴿ لصوت الحمير ﴾ جمع حمار * قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم ظعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل

بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس * قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ماسواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر. والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوّت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته . ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لامن المحاب * قال الكاشفى [ يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار باوجود رفعت مكروهست طباعرا وموجب وحشت اسماع است. درعين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردندى بدين آيت رد كرد برايشان فخرايشان] * يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك ومايليه ردلهم لأنهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ماحكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيآت تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين * قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الاصوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث ( اذا سمعتم نهاق الحمير ) وهو بالضم صوتها ( فتعوّذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة ) بفتح الياء جمع ديك ( فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا ) وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب) اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى . اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس . واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام ( الكلب الاسود شيطان ) سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها لعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايحل الصيد به . واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث ( ان الله يبغض ثلاثة اصواتها نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب ) * [ ورد فيه مافيه ازحضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين نقل كرده اندكه درغالب او براى كاه وجوست . ويا بجهت اجراء شهوت . ياجنك بادرازكوش ديكر . وصدايى كه

از غلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد واز نجا معلوم میشود که ندایی که از صاحب اخلاق روحانی وملکی آید خوبترین نداها خواهد بود نغمهای عاشقانه پس دلکش است استماع نغمهٔ ایشان خوش وحضرت رسالت علیه‌السلام آواز نرم‌را دوست داشتی وجهر صوت‌را کاره بودی ] ودخل فی الصوت المنکر العطسة المنکرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وکذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبیعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالریاء فلاتکون صیحة حقیقة بل صیحة طبیعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبیعة وهوی النفس ومخالطة اهل الدعوی * قال بعضهم فی الآیة اشارة الی الذی یتکلم فی لسان المعرفة من غیر اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدی لهوانه * ثم من وصایا لقمان علی مافی کشف الاسرار قوله [ ای پسر چون قدرت یابی برظلم بندکان قدرت خدای برعقوبت خود یادکن واز انتقام وی بیندیش کاو جل جلاله منتقم است دادستان از کردن کشان وکین خواه از ستمکاران وبحقیقت دان که ظلم تو ازان مظلوم فرا کذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاینده بود ] : قال الشیخ سعدی قدس سره

شنیدم که لقمان سیه فام بود * نه تن پرور ونازك اندام بود
یکی بندهٔ خویش پنداشتش * ببغداد درکار کل داشتش
به سالی سرای پیر داختش * کس ازبندهٔ خواجه نشناختش
چوپیش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهیبی فراز
به پایش درافتاد وپوزش نمود * بخندید لقمان که پوزش چه‌سود
بسالی زجورت جکر خون کنم * بیك ساعت ازدل بدر چون کنم
ولیکن بخشایم ای نیك مرد * که‌سود تومارا زیانی نکرد
تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت ومعرفت کشت بیش
غلامیست درخیم ای نیك بخت * که فرمایمش وقتها کار سخت
دکرره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختیٔ کار کل
هرآنکس که‌جور بزرکان نبرد * نسوزد دلش برضعیفان خرد
که از حاکمان سخت آید سخن * تو برزیر دستان درشتی مکن
مهازور مندی مکن برکهان * که بریك نمط می نماند جهان

[ لقمانرا کفتند ادب ازکه آموختی کفت ازبی ادبان که هرچه از ایشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهیز کردم ]

نکویند ازسر بازیچه حرفی * کزان پندی نکیرد صاحب هوش
وکر صد باب حکمت پیش نادان * بخوانند آیدش بازیچه درکوش

وعن علی رضی‌الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشرکین : یعنی [ مرد مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب کم کردهٔ خویش بود ] قال عیسی علیه

السلام لاتقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين . ومن آداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية [ عابدى را حكايت كنند كه مرشب ده من طعام بخوردى وتا بسحر ختمى در نماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى

اندرون ازطعام خالى دار * تادرو نور معرفت بينى
تهى ازحكمتى بعلت آن * كه برى ازطعام تابينى

* واعلم ان الحكمة قدتكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه ﴿ ألم تروا ﴾ ألم تعلموا يابنى آدم ﴿ ان الله سخر لكم ﴾ التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص به قهرا ﴿ مافى السموات ﴾ من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرها والملائكة المقربين بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بان الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها * قال الكاشفى [ وراساخت برای نفع شما آنچه در آسمانهاست از آفتاب وماه وستاره تاازروشنئ ايشان بهره مندشويد ]

زمشرق بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وكسترد كيتى برآب

[ واز ستاركان تابدايشان راه برید ] كما قال تعالى ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ وتسخير الملائكة بان الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر * وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث امر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى ﴿ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ﴾ والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع

بمنافعها والاجتناب عن مضارها ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما فى ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ﴿ واسبغ عليكم ﴾ اتم واكمل ﴿ نعمه ﴾ جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة ﴿ ظاهرة ﴾ اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء

دهد لطفه را صورتى چون پرى * كه كر دست بر آب صورتكرى

* والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا ذلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا وبيين آياته للناس واتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان ﴿ وباطنة ﴾ ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحليه القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام ( اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ) ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة قال ( اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به )

بس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

( يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لو قد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم ) ﴿ ومن الناس ﴾ اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من يجادل ﴾ ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم ان الملائكة بنات الله * وقال الكاشفى ﴿ فى الله ﴾ [ در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست . ودر عين المعانى آورده كه

یکی از یهود از حضرت رسالت پناه علیه السلام پرسید که خدای تو از تو چیزست فی الحال اورا صاعقه گرفت واین آیت آمد که کیست بود که مجادله کند در ذات حق ] ﴿ بغیر علم ﴾ مستفاد من دلیل ﴿ ولا هدی ﴾ من جهة الرسول ﴿ ولا کتاب ﴾ انزله الله تعالی ﴿ منیر ﴾ مضیء له بالحجة بل یجادل بمجرد التقلید کما قال ﴿ واذا قیل لهم ﴾ ای لمن یجادل والجمع باعتبار المعنی ﴿ اتبعوا ماانزل الله ﴾ علی نبیه من القرآن الواضح والنور البین فآمنوا به ﴿ قالوا بل نتبع ماوجدنا علیه آباءنا ﴾ الماضین یریدون به عبادة الاصنام یقول الله تعالی فی جوابهم ﴿ أولو کان الشیطان یدعوهم ﴾ الاستفهام للانکار والتعجب من التعلق بشبهة هی فی غایة البعد من مقتضی العقل والضمیر عائد الی الآباء والجملة فی حیز النصب علی الحالیة . والمعنی أیتبعونهم ولوکان الشیطان یدعوهم بما هم علیه من الشرک ﴿ الی عذاب السعیر ﴾ فهم مجیبون الیه حسبما یدعوهم والسعیر التهاب النار وعذاب السعیر ای الجحیم کما فی المفردات * وفی الآیة منع صریح من التقلید فی الاصول ای التوحید والصفات والتقلید لغة وضع الشیء فی العنق محیطا به ومنه القلادة ثم استعمل فی تفویض الامر الی الغیر کأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغیر بلا حجة فیخرج الاخذ بقوله علیه السلام لانه حجة فی نفسه * وفی التعریفات التقلید عبارة عن اتباع الانسان غیره فیما یقول اویفعل معتقدا للحقیة فیه من غیر نظر وتأمل فی الدلیل کأن هذا المتبع جعل قول الغیر اوفعله قلادة فی عنقه انتهی . فالتقلید جائز فی الفروع والعملیات ولا یجوز فی اصول الدین والاعتقادیات بل لابد من النظر والاستدلال لکن ایمان المقلد ظاهر عند الحنفیة والظاهریة وهو الذی اعتقد جمیع مایجب علیه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤابه حقا من غیر دلیل لان النبی علیه السلام قبل ایمان الاعراب والصبیان والنسوان والعبید والاماء من غیر تعلیم الدلیل ولکنه یأثم بترک النظر والاستدلال لوجوبه علیه * قال فی فصل الخطاب من نشأ فی بلاد المسلمین وسبح الله عند رؤیة صنائعه فهو خارج عن حد التقلید یعنی ان مثل هذا المقلد لوترک الاستدلال لایأثم کمن فی شاهق جبل فان تسبیحه عند رؤیة المصنوعات عین الاستدلال فکأنه یقول الله خالق هذا النمط البدیع ولا یقدر احد غیره علی خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر علی المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغیر ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الی الصانع لاملاحظة الصغری والکبری وترتیب المقدمات للانتاج علی قاعدة المعقول وعلی هذا فالمقلد فی هذا الزمان نادر * وفی الآیة اشارة الی ان من سلك طریق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لایصح الاقتداء به

خواهی بصوب کعبهٔ تحقیق ره بری * پی برپی مقلد کم کرده ره مرو

فلابد من الاقتداء بصاحب ولایة عالم ربانی واقف علی اسرار الطریقة عارف بمنازل عالم الحقیقة مکاشف عن حقائق القرآن مطلع علی معانی الفرقان فانه یخرج باذن الله تعالی من الظلمات الانسانیة الی النور الربانی ویخلص من عذاب النفس الامارة ویشرف بنعیم

القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لايقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لاالعنقاء اذالعنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لايعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله ﴾ من شرطية معناها بالفارسية [ هركه ما ] واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات . والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه ﴿ وهو محسن ﴾ والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولايحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ * قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى . والاستمساك بالفارسية [ چنك درزدن ] كما فى تاج المصادر . والعروة بالضم مايعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمراد بقبض نحو الدلو والكوز . والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق مايأمن صاحبه من السقوط . والمعنى فقدتعلق باوثق مايتعلق به من الاسباب واقواه : وبالفارسية [ دست درزد استوارتر كوشئ وبدست آويز محكم ] وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لايخاف انقطاعه ﴿ والى الله ﴾ لا الى احد غيره ﴿ عاقبة الامور ﴾ عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزاء : وبالفارسية [ وبالله كردد سر انجام همه كار وجنان بود كه او خواهد ] ﴿ ومن كفر ﴾ [ وهركه نكردد چنك در عروة وثقى نزند ] ﴿ فلا يحزنك كفره ﴾ فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ مرجعهم ﴾ رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه ﴿ فننبئهم بما عملوا ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدر فيجازى عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة ﴿ نمتعهم ﴾ اى الكافرين بمنافع الدنيا ﴿ قليلا ﴾ تمتيعا قليلا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [ برخور دارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد ] فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى مايدوم قليل ﴿ ثم نضطرهم ﴾ الاضطرار حمل الانسان على مايضره وهوفى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا : وبالفارسية [ پس بياريم ايشانرا به بيچاركى

يعنى ناچار بيايند ] ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ اونضم الى الاحراق الضغط والتضييق ۞ وفى التأويلات النجمية لغلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى . والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الأجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى الكافرين ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ ليقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لايكاد ينكرها المكابرون ايضا ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده ﴿ لله ما فى السموات والارض ﴾ فلايستحق العبادة فيهما غيره ﴿ ان الله هو الغنى ﴾ بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لاحاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله ﴿والله الغنى وانتم الفقراء﴾ ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه

اى غنى درذات خود ازما سواى خويشتن * خود تو ميكويى بحمد خود ثناى خويشتن

* وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المنّ على جميع خلقه بلطفه * قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لايمكن ضبطه * وفى الآيات امور * منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة : قال الشيخ العطار قدس سره

زر وسيم وقبول كار وبارت * نيايد دردم آخر بكارت
اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت

وفى البستان

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بجاشت
پدر ديده بوسيد وما درسرش * فشاندند بادام وزر برسرش
چو بروى كذر كرديك نيم روز * فتاد اندر روز آتش معده سوز
بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم
چو روى پسر درپدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه ازبهر مردم بطاعت درست

فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لاتنفصم بخلاف سائر العرى * ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات * فعلى العاقل ان لايغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل

دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز

كنون وقت تخمست اكر پروری * كر امید داری كه خرمن بری

* ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لايصير مرآة بالصيقل

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة

كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

* ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذهو غنى عن العالمين لاينتفع بطاعاتهم ولايتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله وإياكم من عباد المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين ﴿ ولوان مافى الارض من شجرة اقلام ﴾ جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله * وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت . وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الاحاد يعنى ان كل فرد من جنس الشجر بحيث لايبقى منه شئ لوبرى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به * وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والا قليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها . والفرق بين القط والقد ان القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه . والمعنى لوثبت ان الاشجار اقلام ﴿ والبحر ﴾ اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لايعرف له ساحل ولايعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله ﴿ يمده ﴾ اى يزيده وينصب فيه من مداد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد نفاده وفنائه ﴿ سبعة ابحر ﴾ نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على مافى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم * قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان

وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير * وقال الكاشفي ﴿ سبعة البحر ﴾ [ هفت دريای ديگر مانند او ] انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لايخفى * وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا . والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لاينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ﴿ مانفدت كلمات الله ﴾ اى مافنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية وآثار جمع القلة فى الكلمات الايذان بان ماذكر لايفى بالقليل منها فكيف بالكثير ﴿ وفى التأويلات النجمية اى لوان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار مايقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تتكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب مانفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لاتتناهى لانها قديمة والمحصور لايفى بما لاحصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا * وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم . وجاء فى حق القرآن (ولاتنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة * وفى الآية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لاتنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لاينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لاتنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالانهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره ﴿ ان الله عزيز ﴾ لايعجزه شئ ﴿ حكيم ﴾ لايخرج عن علمه وحكمته امر فلاتنفد كلماته المؤسسة عليهما . وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا . وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ماجاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان * واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب وألطف خطاب لما انهم من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك

الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لايقدر على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا مابقينا فقال وهذا ايضا لااقدر عليه قالوا فعرفنا بقية اعمارنا فقال لااعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لايرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لاتنظر الى ماينظر اليه الناس قال الشيخ ماأعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف : قال الشيخ العطار قدس سره

چه ملكت اين وتوچه بادشاهى * كه باشيز اجل بر مى نيايى
اكر تو فى المثل بهرام زورى * بروزوا پسين بهرام كورى
چوملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هركه زنده است
اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه بابراهيم ادهم اقتدا كن
رباط كهنهٔ دنيا در انداخت * جهانداری بدرويشى فروباخت
اكرچه ملك دنيا بادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كدايست

﴿ ماخلقكم ﴾ * قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الآية وقال ماخلقكم ايها الانسان مع كثرتكم * وقال الكاشفى [ نيست آفريدن شما اى اهل مكة ] ﴿ ولا بعثكم ﴾ احياؤكم واخراجكم من القبور : وبالفارسية [ ونه برانكيختن شما بعد ازمرك ] ﴿ الا كنفس واحدة ﴾ الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذلا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا اوكثروا ويقول كن فيكون * وقال الكاشفى : يعنى [ حق سبحانه وتعالى درخلق اشيا بآلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكوبر خيز نداز كورها بيك دعوت اوهمه خلائق از كور بابيرون آيند ] ومثاله فى الدنيا ان السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة ﴿ ان الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع فيدخل فيه ماقالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لايشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث * وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات

پس بقدرت چنين كس عجز وراه نيست
قدرت بى عجز نادى بكس
قدرت بى عجز توارى وبس

﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يامن يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية ﴿ ان الله ﴾ بقدرته وحكمته ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل

الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها : يعنى [ ازوقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تازمان حلول اوبنقطهٔ انقلاب صيفى ازاجزاى شب مى كاهد ودر اجزاى روز مى افزايد تاروزى كه دراول جدى اقصر ايام سنه دراول سرطان اطول ايام سنه ميشود ] يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الليل لم سمى ليلا قال ( لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا ولباسا ) قال صدقت يامحمد ولم سمى النهار نهارا قال ( لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم ) قال صدقت ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب : يعنى [ درباقى سنه ازاجزاى روز كم مى كند واجزاى شب را بدان زياده مى زاد تاشبى كه درآخر جوزا اقصر ليالى بود درآخر قوس اطول ليالى ميشود ] : يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملل وبقاعه التى يتملكها ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [ رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند ] * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام ( مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة ) قال صدقت قال فمابال الشمس والقمر لايستويان فى الضوء والنور قال ( لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار ) والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل ﴿ كل ﴾ من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كماروى عن الحسن فانهما لاينقطع جريهما الاحينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلاروح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولوكانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتها الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية ﴿ وان الله بما تعملون خبير ﴾ عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لايكاد يغفل عن كون

صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب ان الله تعالى ﴿ هو الحق ﴾ الهيته فقط ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه ﴾ تعالى من الاصنام ﴿ الباطل ﴾ الهيته لايقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد ﴿ وان الله هو العلى ﴾ المرتفع عن كل شئ ﴿ الكبير ﴾ المتسلط عليه يحتقر كل فى جنب كبريائه * قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولايختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها * وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدرحرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى

ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة * وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولوكان ملكا ثم فى قوله ﴿وان مايدعون من دونه الباطل﴾ اشارة الى ان كل مايطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزاست والوقت سيف
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

نسأل الله التدارك ﴿ ألم تر ﴾ رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة ﴿ ان الفلك ﴾ بالفارسية [ كشتى ] ﴿ تجرى ﴾ [ مى رود ] * قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه ﴿ فى البحر ﴾ [ دردريا ] ﴿ بنعمة الله ﴾ الباء للصلة اى متعلقة بتجرى اوللحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه * وقال الكاشفى [ بمنت واحسان او آنرا برروى آب نكه ميدارد بادرا براى رفتن اوميفرستد ] * وفى الاسئلة المفخمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار ﴿ ليريكم ﴾ [ تانمايد شمارا ] ﴿ من آياته ﴾ اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ماأعجب مارأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من امر الفلك والبحر ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها ﴿ لكل صبار ﴾ مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق ﴿ شكور ﴾ مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر * واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم

الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع

طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت

والشكر تصور النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخ است صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد ازدست دوست

﴿ واذا غشيهم ﴾ غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفراى علاهم واحاط بهم ﴿ موج ﴾ هو ما ارتفع من الماء ﴿ كالظلل ﴾ كما يظل من جبل او سحاب اوغيرهما : وبالفارسية [ موج دريا كه درزركى مانند سايبانها يامثل كوهها يابراها ] جمع ظلة بالضم : وبالفارسية [ سايبان ] كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى ﴿موج كالظلل﴾ وذلك موج كقطع السحاب انتهى * وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهوواحد كالظلل وهوجمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ ﴿ دعوا الله ﴾ [خوانند خدايرا] حال كونهم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب ﴿ فلما نجيهم ﴾ الله تعالى ﴿ الى البر ﴾ وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء : وبالفارسية [ پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان ] ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة * قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال (اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابى جهل وعبدالله بن خطل ومقيس بن سبابة وعبدالله بن سعد بن ابى سرح) فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست

﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ [ وانكار نكنند نشانهاى قدرت مارا ] ﴿ الا كل ختار ﴾ غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر. والختر اسوء الغدر واقبحه * قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه ﴿ كفور ﴾ مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادته له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه . وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة * فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقوله (بلى) حيث قال الله تعالى (ألست بربكم) وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لالغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه ـ حكى ـ ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فمى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا : قال الحافظ

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

واما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى ﴿ يا ايها الناس ﴾ نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ [ بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوند خويش ] وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى * قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول ( اتقوا فتنة ) ومرة بصفاته فيقول ( ألم يعلم بان الله يرى ) ومرة بذاته فيقول (ويحذركم الله نفسه) ﴿ واخشوا ﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه ﴿ يوما ﴾ * قد فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف ﴿ لايجزى ﴾ فيه ﴿ والد عن ولده ﴾ اى لايقضى عنه شيأ من الحقوق ولايحمل من سيآته ولايعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه * وفى المفردات الجزاء

الغناء والكفاية كقوله تعالى ﴿ لاتجزى نفس عن نفس شيأ ﴾ وبالفارسية [ وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش ] والولد ولوكان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبي القريب فاذالم يدفع عما هو الصق به لم يقدر انيدفع عن غيره بالطريق الاولى . ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح ﴿ ولا مولود ﴾ [ ونه فرزندى ] عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هوجاز ﴾ قاد ومؤد ﴿ عن والده شيأ ﴾ مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبي الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولدمنه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾ اى بشرط الايمان ﴿ ان وعد الله ﴾ بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة ﴿ حق ﴾ كائن لاخلف فيه ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ يقال غره خدعه واطعمه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها : يعنى [ بمتاعهاى دلفريب او فريفته مشويد ] ❁ وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى ﴿ ولايغرنكم بالله الغرور ﴾ * قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين اى ولايخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن أحوال القيامة واهوالها

وعذر فردارا عمر فردا باید

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روز چون يافتة كاركن وعذر مبار

* قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ) ونعم ماقيل

ان السفينة لاتجرى على اليبس

فلابد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبهايلتحق الاواخر بالاوائل * فى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام اوالطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لاينفع فيه من له اتصال الولادة فماظنك بماسواها ويشتغل كل احد بنفسه الا من رحمه الله تعالى * وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة ياولدى أما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثدي سقاء كما قال الشيخ سعدى قدس سره

نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف

چونافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست

كنار وبرمادر - دلپذير * بهشت است وپستان ازوجوى شير

فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات ياأماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى

من وتو دو محتاج يك مائده * نه ازمن نه از تو بمن فائده

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول ان ولدكما فيود ان لوكان اكثر من ذلك) فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم - ذكر فى الاسرائيليات - ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لاابرئك حتى تتداوى أتريد ان تبطل حكمتى. فاتضح بهذا ان الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية * ومن هذا المقام ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلاشئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلاشئ * قال بعض الكبار لاينبغى للمؤمن ان يتطير ويبعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلاتغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها لاحد وفاء

برمرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديكر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هر روز درخانه ايست
نه لائق بود عشق بادلبرى * كه هربا مدادش بود شوهرى
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعداز توهم
همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال
وغم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت
خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخره ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلايدرى احد من الناس فى أى سنة وفى أى

شهر وفي أي ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة ـ روى ـ ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبي عليه السلام فسأله عن الساعة و وقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأي ارض اموت فنزلت : يعنى [ اين پنج علم درخزانهٔ مشيت حضرت آفريدكاراست وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند ] وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبي عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام ( وما اعددت لها ) قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال ( انت مع من احببت )

لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود دردو غمش مايهٔ سودا وخوشى
ذره وارم بهوا درئ اورقص كنان * تاشد اوشهرهٔ آفاق بخورشيد وشى

﴿ وينزل الغيث ﴾ عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك . وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته ـ روى ـ مرفوعا (مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث ( ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا اعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار ) فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات باخلص المناجاة

تو ازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكند ابرنوبهار امساك

﴿ ويعلم مافى الارحام ﴾ الرحم بيت منبت الولد و وعاؤه انى يعلم ذاته أذكر ام أنثى حى ام ميت وصفاته اتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى

براحوال نابوده عالمش بصير * براسرار ناكفته لطفش خبير
قديمى نكوكار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند
زبر افكند قطرهٔ سويم * زصلب آورد نطفهٔ درشكم
ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند

﴿ وما تدرى نفس ﴾ من النفوس . والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لايوصف الله بها ولايقال الدارى واما قول الشاعر

لاهم لاادرى وانت تدرى

فمن تصرف اجلاف العرب اوبطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى ﴿ تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك ﴾ اى ذاتك ﴿ماذا﴾ اى أى شئ ﴿تكسب غدا﴾ الكسب مايتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان انه يجلب به منفعة به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما ان امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن

للانسان طريق الى معرفة ماهو اخص به من كسبه وان اعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ماعداه مما لم ينصب له دليل عليه اتعد وكذا اذا لم يعلم ما فى الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى

ندانذ كى چون شود امر او * چه حاصل كند درپس عمر او
بجز حق كه علمش محيط كلست * برابر باوماضى مستقبلست

﴿ وماتدرى نفس ﴾ وان اعملت حيلها ﴿ بأى ارض ﴾ مكان ﴿ تموت ﴾ من بر وبحر وسهل وجبل كما لاتدرى فى أى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات ـ روى ـ ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذامرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك * قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لايموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لايفرّطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قدمات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال (لااله الاالله سبق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يارب هذا ماستودعتنى ) وانشدوا

اذا ماحمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لايدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر ﴿ ان الله عليم ﴾ يعلم الاشياء كلها ﴿ خبير ﴾ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام ( مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى ) وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لايعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول . وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام ( من اتى كاهنا فصدقه

فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد ) والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدّعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم انه له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار * قال ابو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى انى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم) الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان . والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث (من سأل عرّافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ) والعرّاف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن . واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى * وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى او بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لايطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ) ومنه ما استأثر لنفسه لايطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل كما اشار اليه بقوله (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ) ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لايتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لايموت فى شيراز فكان كذلك * يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة * فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية * فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولايسأل عما لايهم ولايشتغل بما لايعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

## تفسير سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ [مرتضى على كرم الله وجهه فرمودكه هر كتاب خدايرا خلاصهٔ بوده وخلاصهٔ قرآن

حروف مقطعه است . وكفته اند الف ازاقصای حلق آید و آن اول مخارج است . ولام ازطرف لسان كفته شود و آن اوسط مخارج است . ومیم را ازشفه كويند وآن آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآنكه بنده بايد كه درمبادی واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد] * وقال البقلی رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فی الاسم ومن عبد وقع فی الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فی نورالذات ❁ وفی التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتی فلا يصبرون عنی والف العارفون بتمجيدی فلايستأنسون بغيری والاشارة فی اللام لانی لاحبائی مدخر لقائی فلا ابالی اقاموا على صفائی ام قصروا فی وفائی والاشارة فی الميم ترك اوليائی مرادهم لمرادی فلذلك آثرتهم على جميع عبادی * وفی كشف الاسرار [ كفته اندكه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفی عليه السلام بيافريد انرا بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست ] فبقی بين يدی الله مائة الف عام وقيل الفی عام ينظر الله فی كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فی كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة [ ودران نظرها باسر فطرت او كفته بودند كه عزت قرآن مرتبت دار عصمت توخواهد بود آن خبردر نظرت اوراسخ كشته بود چون عين طينت او باسر فطرت اوباين عالم آوردند واز دركاه عزت وحی منزل روی آورد اومی كفت ارجوك اين تحقيق آن وعداست كه مرا آن وقت دادند تسكين دل ويرا وتصديق انديشهٔ او آيت فرستاد كه ﴿ الم ﴾ الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد . ميكويد بالهيت من وتقدس جبريل ومجد تو يامحمد اين وحی وآن قرآن آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت توخواهد بود ] وقال اهل التفسير الم خبرلمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بالم ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ فی هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية [فرو فرستادن قرآن] ﴿لاريب فيه﴾ حال من الكتاب اى حال كونه لاشك فيه عند اهل الاعتبار ﴿ من رب العالمين ﴾ خبرالمبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال ﴿ ام ﴾ منقطعة اى بل أ ﴿ يقولون افتريه ﴾ اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه ❁ وفی التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب

ذوقی رسد ازنامهٔ تو روز فراقم * كزنامهٔ طاعت نرسد روز قيامت

انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فی الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فی الباطن على اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به اهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولايستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعدالرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء

بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله

زدشيخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرء لايزال عدوا لما جهل

ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ماانكروه فقال ﴿ بل ﴾ [ نه چنين است كافران ميكويند بلكه ] ﴿ هو ﴾ اى القرآن ﴿ الحق ﴾ [ سخن درست وراست است فرآمده ] ﴿ من ربك ﴾ [ از پروردكار تو ] ثم بين غايته فقال ﴿ لتنذر ﴾ [ تابيم كنى از عذاب الهى ] ﴿ قوما ﴾ هم العرب ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ اتيهم من نذير ﴾ مخوف ﴿ من قبلك ﴾ اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذكان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث ( ليس بينى وبينه نبى ) اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقدسبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لايكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

واما قول المثنوى

كرتوسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فلذلك فى حق المستعد فى الحقيقة ألاترى ان ابا جهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لابعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لاوصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لايقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى تلقين الميت ـ روى ـ ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول ألاتعجبون من ميت يلقن حيا قال الصائب

دراوائل دفتريكم دربيان منازعت كردن امرا بايكديكررا

زبی دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * که خار از پا برون آرد کسی با نیش عقربها

وقال المولى الجامی

بلاف تاخلفان زمانه غره مشو * مرو چوسامری ازره ببانك کوساله

وقال الحافظ

درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسست * هش دار وگوش دل بپیام سروش کن

نسأل الله سبحانه ان یجعلنا من المهتدین الی جنابه اللائقین بحسن خطابه ویصوننا من الضلالة والصحبة باربابها ویحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادی والمرشد ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذی خلق السموات والارض ﴾ ای الاجرام العلوية والسفلية ﴿ وما بینهما ﴾ من السحاب والریاح ونحوهما ﴿ فی ستة ایام ﴾ [ درمقدار شش از ایام دنیا ] * وقال فی کشف الاسرار [ درشش روز هرروزی ازان هزار سال ] انتهی ولوشاء خلقها فی ساعة واحدة لفعل ولکنه خلقها فی ستة ایام لیدل علی التأنی فی الامور ﴿ ثم استوی علی العرش ﴾ [ پس مستولی شد حکم او برعرش که اعظم مخلوقاتست ] وقدسبق تحقیق الآیة مرارا ویکفی لك ارشادا مافی سورة الفرقان ان کنت من اهل الایمان فارجع الی تفسیرها ومافیها من الکلام الاکبری قدس سره الحطیر ﴿ مالکم من دونه من ولی ولاشفیع ﴾ ای مالکم حال کونکم متجاوزین رضی الله تعالی احد ینصرکم ویشفع لکم ویجیرکم من بأسه ﴿ أفلاتتذکرون ﴾ [ آیابند پذیرنمی وید ازمواعظ ربانی ونصائح قرآنی ] * قال فی الارشاد ای ألاتسمعون هذه المواعظ فلا تتذکرون بها فالانکار متوجه الی عدم الاستماع وعدم التذکر اوتسمعونها فلا تتذکرون بها فالانکار متوجه الی عدم التذکر مع تحقق مایوجبه من السماع . والفرق بین التذکر والتفکر ان التفکر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانیة واما التذکر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الی الفطرة الاولی فیتذکر ماانطبع فی الازل من التوحید والمعارف ﴿ یدبر الامر من السماء الی الارض ﴾ التدبیر التفکر فی دبر الامور والنظر فی عاقبتها : وبالفارسیة [ اندیشه کردن درعاقبت کار ] وهو بالنسبة الیه تعالی التقدیر وتهیئة الاسباب وله تعالی مدبرات سماویة کما قال فالمدبرات امرا فجبریل موکل بالریاح والجنود ومیکائیل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافیل ینزل علیهم بالامور. والمعنی یدبرالله تعالی امر الدنیا باسباب سماویة کالملائکة وغیرها نازلة آثارها الی الارض واضاف التدبیر الی ذاته اشارة الی ان تدبیر العباد عند تدبیره لااثره له ﴿ ثم یعرج الیه ﴾ العروج ذهاب فی صعود من عرج بفتح الراء یعرج بضمها صعد ای یصعد ذلك الامر الیه تعالی ویثبت فی علمه موجودا بالفعل ﴿ فی یوم کان مقداره ﴾ [ اندازهٔ آن ] ﴿ الف سنة مما تعدون ﴾ ای فی برهة من الزمان متطاولة والمراد بیان طول امتداد مابین تدبیر الحوادث وحدوثها من الزمان * وقال بعضهم ﴿ یدبر الامر ﴾ [ میسازد کار دنیا یعنی حکم میکند بدان ومیفرستد ملکی راکه موکلست بدان ﴿ من السماء ﴾ از آسمان ﴿ الی الارض ﴾ بسوی زمین پس ملك می آید وآن کار بجای

می آرد پس عروج میکند بسوی آسمان در روزی که هست اندازهٔ او هزار سال از آنچه شما شماره میکنید سالی دوازده ماه وماهی سی روز یعنی فرشته فرو می آید از آسمان وبالا میرود درمدتی که اگر آدمی رود آید جز هزار سال میسر نشود زیرا که از زمین تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود ] واما قوله فی سورة المعارج ﴿ فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة ﴾ فاراد به مدة المسافة بین سدرة المنتهی والارض ثم عوده الی السدرة فالملك یسیره فی قدر یوم واحد من ایام الدنیا فضمیر الیه حینئذ راجع الی مکان الملك یعنی المکان الذی امره الله تعالی ان یعرج الیه * وقال بعضهم یدبر الله امر الدنیا مدة ایام الدنیا فینزل القضاء والقدر من السماء الی الارض ثم یعود الامر والتدبیر الیه حین ینقطع امر الامراء وحکم الحکام وینفرد الله بالامر فی یوم ای یوم القیامة کان مقداره الف سنة لان یوما من ایام الآخرة مثل الف سنة من ایام الدنیا کما قال تعالی ﴿ وان یوما عند ربك کالف سنة ﴾ فمعنی خمسین الف سنة علی هذا ان یشتد علی الکافرین حتی یکون کخمسین الف سنة فی الطول ویسهل علی المؤمنین حتی یکون کقدر صلاة مکتوبة صلاها فی الدنیا فقیامة کل واحد علی حسب مایلیق بمعاملته ففی الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات * یقول الفقیر قد اختلف العلماء فی تفسیر هذه الآیة علی وجوه شتی وسکت بعضهم تفویضا لعلمها الی الله تعالی حیث ان کل ماذکر فیها یقبل نوعا من الجرح ویشعر بشیء من القصور ولاشك عند العلماء بالله ان للیوم مراتب واحکاما فی الزمان فیوم کالآن وهو الجزء الغیر المنقسم المشار الیه بقوله تعالی ﴿ کل یوم هو فی شأن ﴾ ثم ینفصل منه الیوم الذی هو کالف سنة وهو یوم الآخرة ویوم الرب ثم ینفصل منه الیوم الذی هو کخمسین ألف سنة وهو یوم القیامة فالله تعالی یمتحن عباده بما شاء فیتقدر لهم الیوم بحسبه ومنهم من یکون حاله اسرع من لمح البصر کما قال ﴿ وما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر ﴾ وهو سر الیوم الشأنی المذکور. ثم ان للملائکة مقامات علویة معلومة فی عالم ملکوت فربما ینزل بعضهم من المصعد المعلوم الی مسقط الامر فی اقل من ساعة بل فی لمحة کجبریل علیه السلام فانه کان ینزل من سدرة المنتهی التی الیها ینزل الاحکام ویصعد الاعمال الی النبی علیه السلام کذلك وربما ینزل فی اکثر منها وانما یتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنیا التی هی مهبط احکام السدرة قدر مدتهما بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهی التی هی مهبط احکام العرش قدرت باکثر منها ولما کان القرآن یفسر بعضه بعضا دل قوله ﴿ تعرج الملائکة والروح ﴾ الآیة علی ان فاعل یعرج فی آیة سورة السجدة ایضا الملك وانما قال الیه ای الی الله مع انه لم یکن للحق مکان ومنتهی یمکن العروج الیه اشارة الی التقرب وشرف العندیة المرتبیة وحقیقته الی المقام العلوی المعین له هذا ماسنح لی والعلم عند الله الملك العلی ❀ وفی التأویلات النجمیة هو الذی ﴿ یدبر الامر من السماء ﴾ ای امر کن طبق سماء الروح والقلب ﴿ الی الارض ﴾ ارض النفس والبدن بتدبیر الامر ﴿ ثم یعرج الیه ﴾ النفس المخاطبة بخطاب ارجعی الی ربك ﴿ فی یوم ﴾

طلعت فيه شمس القلب واشرقت الأرض بنور جذبات الحق تعالى (كان مقداره) فى العروج بالجذبة (كألف سنة مما تعدون) من ايامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) انتهى * وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره [ بدانكه نفس جزوى اوجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد ونزول وى آمدنست بخاك (تنزل الملائكة والروح) وعروج وى باز كشتن است بفلك الافلاك (تعرج الملائكة والروح) ومدت آمدن ورفتن از هزار سال كم نيست واز نجاه هزار سال زياده نيست ] تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى ﴿ ذلك ﴾ الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات ﴿ عالم الغيب ﴾ ماغاب عن الخلق ﴿ والشهادة ﴾ ماحضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه * وقال الكاشفى [داند امور دنيا وآخرت ياعالم بآنچه بوده باشد وخواهد بود] * وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره ﴿ الرحيم ﴾ على عباده فى تدبيره . وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ خبر آخر لذلك * قال الراغب الاحسان يقال على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا اوعمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون اى منسوبون الى مايعلمون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على مايقتضيه استعداده وتوجيه الحكمة والمصلحة : وبالفارسية [ نيكو كرد هرچيزى را كه بيافريد يعنى بياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت ]

كردن آنچه درجهان شايد * كردهٔ آنچنانكه مى بايد
ازتو رونق كرفت كار همه * كه توئى آفريد كار همه
نقش دنيا بلوح خاك ازتست * دل دانا وجان باك ازتست

طوّل رجل البهيمة والطائر وطوّل عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت الى حسن واحسن كما قال تعالى ﴿ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن * قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن * وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ماينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى * يقول الفقير لاشك ان الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾

لكنه لايقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القرده والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لافى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورة التى هو عليها وفى صفته التى البسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى ﴿ وبدأ خلق الانسان ﴾ من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام ﴿ من طين ﴾ الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء * قال الشيخ عبدالعزيز النسفى رحمه الله [ خداوند تعالى قالب آدم را زخاك آفريد يعنى ازعناصر اربعه اما خاك ظاهر تربود خاكرا ذكر كردد وخاك آدم را ميان مكه وطائف مى پرورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال اينست معنى « خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا » ] * وفى كشف الاسرار [ چه زيان دارد اين جوهر را كه نهادوى از كل بوده چون كمال وى دردل نهاده قيمت اوكه هست از روى تربت آن سر كه با آدميان بود نه باعرش ونه باكرسى نه بافلك نه باملك زيرا كه همه بندكان مجرد بودند وآدميان همه بندكان بودند توهم دوستان ] ﴿ ثم جعل نسله ﴾ ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه ناسلا عن ابيه انتهى ﴿ من سلالة ﴾ اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان * وقال الكاشفى [ از خلاصهٔ بيرون آورده ازصلب ] ثم ابدل منها قوله ﴿ من ماء مهين ﴾ حقير وضعيف كما فى القاموس : وبالفارسية [ از آب ضعيف وخوار ] وهو المنى ﴿ ثم سوّيه ﴾ اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ماينبغى * وقال الكاشفى [پس راست كرد قالب آدم را] * قال النسفى [مراد : از تسوية آدم برابرئ اركانست يعنى اجزاى هر چهار برابر باشد وتسوية قالب بمثابت نارست كه آهن را بتدبير بجايى رسانند كه شفاف وعكس پذير شود وقابل صورت كردد ] ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وانله شأناله مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه * وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا ان ثمة حقيقة نفخ * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولاهو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لايتجزأ باتفاق اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى يتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما

اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانية فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار * قال الشيخ النسفى [ السانرا چند روح است انسان روح طبيعى دارد ومحل وى جگرست دربهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست دربهلوى چب است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابهٔ نارست وروح انسانى بمثابهٔ روغنست وروح نفسانى بمثابهٔ فتيله است وروح حيوانى بمثابهٔ زجاجه است وروح طبيعى بمثابهٔ مشكاتست اينست ] معنى ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح ﴿ وجعل ﴾ وخلق ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم يابنى آدم ﴿ السمع ﴾ لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد ﴿ والابصار ﴾ لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما ﴿ والافئدة ﴾ لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ اى تشكرون رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها * وفيه اشارة الى ان قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالمحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته وصفاته كما قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة الحقيقية بدلالة الرسول ووراثته [ حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وباين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيد كان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب ونكهبان ايشان كرد سوز مهر درسينهاى ايشان نهاد وآتش عشق در دلها افكند وخطوط ايمان برصفحهٔ دلهاى شان

بنوشت ورقم محبت برضمير شان كشيد ونعم دنيا وطيبات رزق كه افريد از بهر مؤمنان آفريد چنانكه كفت ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ﴾ كافركه دردنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد آنكه كفت ﴿ خالصة يوم القيامة ﴾ روز قيامت خالص مر مؤمن را بود وكافر را يك شربت آب نبود ] فعلى العاقل أن يعرف النعم والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لايكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة من القوى والاعضاء وغيرها فالله تعالى يشكر له اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه باحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجليه السرمدى لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لامن ذمهم بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد ﴿ وقالوا ﴾ اى كفار قريش كابى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت ﴿ أئذا ﴾ [ آياچون ] ﴿ ضللنا فى الارض ﴾ * قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك . والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لانتميز منه : يعنى [ خاك اعضاى ما ازخاك زمين متميز نباشد چنانكه آب درشير متميز نباشد ] أوغبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث اويجدد خلقنا كما دل عليه قوله ﴿ أئنا ﴾ [ آياما ] والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره ﴿ لفى خلق جديد ﴾ اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت : وبالفارسية [ در آفرينش نو خواهم بود يعنى چون خاك شويم آفريدن نو بماتعلق نخواهد كرفت ] ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال ﴿ بل ﴾ [ نه چنانست كه ميكويند بلكه ] ﴿ هم ﴾ [ ايشان ] ﴿ بلقاء ربهم ﴾ لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه : يعنى [ بآخرت كه سراى بقاست ] ﴿ كافرون ﴾ جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقره لقى الله وهو عليه رحمن ﴿ قل ﴾ بيانا للحق وردا على زعمهم الباطل ﴿ يتوفيكم ملك الموت ﴾ التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد * قال فى الصحاح توفاه الله قبض روحه والوفاة الموت . والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة * قال بعض المحققين المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت انتهى . والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة . والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لايترك منها شيأ بل يستوفيها ويأخذها تماما على اشد مايكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم اويقبض ارواحكم بحيث لايترك منكم احدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى ـ كما روى ـ انه اذا امات

الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو اعلم فيقول يارب انت اعلم بمن بقى لم يبق الاعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يامك الموت قد اذقت انبيائى ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقدسبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت وألطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى * وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة ﴿ الذى وكل ﴾ التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك : وبالفارسية [ وكيل كردن كسى را بر چيزى كماشتن وكاربا كسى كذاشتن ] ﴿ بكم ﴾ اى بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله * واعلم ان الله تعالى اخبر ههنا ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط * قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم * قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة مختصة به * قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يامك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنها بين فخذى فالتقطهم بيدى ـ وروى ـ ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطست لديه يتناول منه مايشاء من غير تعب * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت مابين المشرق والمغرب. وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ مابين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى ـ وروى ـ ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو ـ وروى ـ فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب. وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من وجع كذا وكذا. وفى الحديث (الامراض والاوجاع

كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا المخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا اومكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ماظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا) قال عليه السلام (لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم ) * قال الكاشفى [ عجب از آدمى كه باوجود چنين حريفى دركمين چكونه لاف آسايش تواند زد ]

آسودكى مجوى كه ازصدمت اجل * كس را نداده‌اند برات مسلمى

وفى البستان

بيا اى كه عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه برباد رفت
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

* قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما احال قبض ارواحهم على ملك الموت [ خير نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او بر آرد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر خير نساج كفت ياملك الموت باش تا فريضهٔ نماز بكزارم كه اين فرمان برمن فوت ميشود وفرمان توفوت نمى‌شود چون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى‌نهادى زحمت ملك الموت درميان نبود چه باشد كه امروز بى‌زحمت او برداري اين بكفت وجان بداد ]

يارب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى * مر فرشته مرك‌را باما نباشد هيچ كار
هر كه ازجام توروزى شربت شوق تو خورد * چون نماند آن شراب اوداند آن رنج خمار

* قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الآلهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عماسوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باسطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حي حياة حقيقية * قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى ﴿ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ﴾ فمن تاب فقد قتل نفسه

مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه تا كه زبالا بهبندند چوى

﴿ ولو ترى ﴾ [ واكر بينى اى بيننده ] ﴿ اذ المجرمون ﴾ هم القائلون أئذا ضللنا الخ * قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله كالماضى لتحقق وقوعه ﴿ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ النكس قلب الشئ على رأسه : وبالفارسية [ سر فرو افكندن ونكونسار كردن ] اى مطرقوا رؤسهم ومطأطئوها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون ﴿ ربنا ﴾ [ اى پروردكار ما ] ﴿ ابصرنا وسمعنا ﴾ اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لاندرك شيأ ﴿ فارجعنا ﴾ فاردد نا الى الدنيا من رجعه رجعا اى رده وصرفه ﴿ نعمل ﴾

عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما تقضيه تلك الآيات ﴿ انا موقنون ﴾ الآن : يعنى [بى كمانيم] * قال فى الارشاد ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما ان ماقبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لانعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى ﴿ اولئك كالانعام بل هم اضل ﴾ لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ماماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لاعذر واعترفوا حين لااعتراف

سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
نه پيوسته باشد روان در بدن * نه همواره كردد زبان در دهن

﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ﴾ مقدر بقول معطوف على ماقدر قبل قوله ربنا ابصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ماتهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما اخرناه الى دار الجزاء ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو ﴿ لاملأن ﴾ [ ناچار پركنيم ] ﴿ جهنم من الجنة ﴾ بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن ﴿ والناس ﴾ الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى ﴿ اجمعين ﴾ يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر * وقال بعضهم ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ اى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله (لاغوينهم) الآية (لاملأن) الخ ۞ وفى التأويلات ﴿ ولو شئنا ﴾ فى الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة ﴿ لآتينا كل نفس هديها ﴾ باصابة رشاش النور على الارواح ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ قبل وجود آدم وابليس ﴿ لاملأن ﴾ الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد * وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له

استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولوشاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لوشئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار * وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك ان من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر

ما بلا خواهيم وزاهد عافيت * هرمتاعى را خريدارى فتاد

* وعن الحسن قال خطبنا ابوهريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ( ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والحلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين . ويقول الله يا آدم اعلم انى لاادخل من ذريتك النار احدا ولااعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة قله الجنة حتى تعلم انى لاادخل منهم الا ظالما ) * واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه السلام ( اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابره والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم ) رواه انس رضى الله عنه. وقوله عليه السلام (تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت) اى فضلت (بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لايدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذبك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها ) رواه ابوهريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم ﴿ فذوقوا ﴾ الفاء لترتيب الامر بالذوق على مايعرب عنه ماقبله من نفى الرجع الى الدنيا ﴿ بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة اوقصد حتى يحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكليه بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ اى لقاء الله فى يومكم هذا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم كنتم فى الغفلة والنائم لايذوق الم ماعليه من العذاب مادام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه

يذوق الم مابه من العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق باعليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ انا نسيناكم ﴾ تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لماتركتم ﴿ وفى التأويلات ﴿انا نسيناكم﴾ من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ماذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا * وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لايبقى فى النار احد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلايدخل فيها روح ولايخرج منها غم ابدا

الهى زدوزخ دوچشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارت مسوز

﴿ انما يؤمن بآياتنا ﴾ اى انكم ايها المجرمون لاتؤمنون بآياتنا ولاتعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ وانما يؤمن بها ﴿ الذين اذا ذكروا بها ﴾ وعظوا : وبالفارسية [ پند داده شوند ] ﴿خروا سجدا﴾ * قال فى المفردات خر سقط سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح * وقوله بعد ﴿ وسبحوا بحمد ربهم ﴾ تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لاشيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله ﴿ وسبحوا ﴾ نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك ﴿ بحمد ربهم ﴾ فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لايتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق * قال الكاشفى [ اين سجدهٔ نهم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم حضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را سجدهٔ تذكر كفته وساجد بايدكه متذكر كردد آن چيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحدرا كه آن دلالتها درهمه اشيا موجودست ]

همه ذرات ازمه تابماهى * بوحدانيتش داد كواهى

همه اجزاى كون ازمغز تاپوست * چووا بينى دليل وحدت اوست

وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد

فيه قولان كذا فى فتح الرحمن * قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة اوقريبا من آخرها بعدها آية وآيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى، كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة ۞ وفى التأويلات ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بامرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى * قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس. فخواطر السجود كلها اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفه عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك * فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال ذوق سجده زائداست از ذوق سكر نزدجان * هركرا اين ذوق نى بى مغز باشد درجهان

اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين . والتجافى النبوّ والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره . والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم ﴿ عن المضاجع ﴾ اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض : وبالفارسية [ دور ميشود پهلوهاى ايشان از خوابكهها ] وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها واما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لايحركهم محرك ﴿ يدعون ربهم ﴾ حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار ﴿ خوفا ﴾ من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته ﴿ وطمعا ﴾ فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * قال الكاشفى [ چون پردهٔ شب فرو كذارند وجهانيان سر بر بالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودر شب دراز باحضرت خداوند راز كويند. از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه مقولست كه درشبى ميكفت «هذه ليلة الركوع» وبيك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفرمودكه «هذه ليلة السجود» وبيك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست

شب زانی کاشکی آزل والدیکشب بودی تابیك نجده بآخر بودمی دران سجده نالهای زار وگریهای بیشمار کردمی ]

بهنیم شب که همه مست خواب خوش باشند * من وخیال تو ونالهای درد آلود

وفی الحدیث (عجب ربنا من رجلین رجل ثار عن وطائه ولحافه من بین احبته واهله الی صلاته فیقول الله تعالی للائکته انظروا الی عبدی ثار عن فراشه ووطائه من بین احبته واهله الی صلاته رغبة فیما عندی واشفاقا مما عندی ورجل غزا فی سبیل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ماعلیه من الانهزام وماله فی الرجوع فرجع حتی اهریق دمه فیقول الله للائکته انظروا الی عبدی رجع رغبة فیما عندی واشفاقا مماعندی حتی اهریق دمه ) وفی الحدیث ( ان فی الجنة غرفا یری ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن ألان الکلام واطعم الطعام وتابع الصیام وصلی باللیل والناس نیام ) قال ابن رواحة رضی الله عنه یمدح النبی علیه السلام

وفینا رسول الله یتلو کتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارنا الهدی بعد العمی فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
یبیت یجافی جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالکافرین المضاجع

وفی الحدیث ( اذا جمع الله الاولین والآخرین جاء مناد بصوت یسمع الخلائق کلهم سیعلم اهل الجمع الیوم من اولی بالکرم ثم یرجع فینادی لیقم الذین تجافی جنوبهم عن المضاجع فیقومون وهم قلیل ثم یرجع فیقول لیقم الذین یحمدون الله فی السراء والضراء فیقومون وهم قلیل فیسرحون جمیعا الی الجنة ثم یحاسب سائر الناس ) * واعلم ان قیام اللیل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالی فمن وهب له هذا فلیقم ولایترك ورد اللیل بوجه من الوجوه * قال ابوسلیمان الدارانی قدس سره نمت عن وردی فاذا انا بحوراء تقول یاابا سلیمان تنام وانا اربی لك فی الخیام منذ خمسمائة عام * وعن الشیخ ابی بکر الضریر رضی الله عنه قال کان فی جواری شاب حسن الوجه یصوم النهار ولایفطر ویقوم اللیل ولا ینام فجاءنی یوما وقال لی یا استاذ انی نمت عن وردی اللیلة فرأیت کأن محرابی قد انشق وکأنی بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فیهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لیالیك التی مضین وهذه لیلة نومك فلومت فی لیلتك هذه لکانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنی الی حالی * فانت قبحتنی من بین اشکالی
لا ترقدن اللیالی ماحییت فان * نمت اللیالی فهن الدهر امثالی

فاجابتها جاریة من الحسان تقول

ابشر بخیر فقد نلت الغنی ابدا * فی جنة الخلد فی روضات جنات
نحن اللیالی اللواتی کنت تسهرها * تتلو القرآن بترجیع ورنات
ابشر وقد نلت ماترجوه من ملك * بر یجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلی غیر محتجب * تدنی الیه وتحظی بالتحیات

قال ثم شهق شهقة خرميتا رحمه الله تعالى * وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما لتأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام ابدا قال له الخبيث لاجرم لا نصحت آدميا بعدك

باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من المال ﴿ ينفقون ﴾ فى وجوه الخير والحسنات * قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت

بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست وآن دفع شر
از آن كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان

﴿ فلا تعلم نفس ﴾ من النفوس لاملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم ﴿ ما اخفى لهم ﴾ اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين ﴿ من قرة اعين ﴾ مما تقربه اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم * وقال الكاشفى [ از روشنئ چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد ] وفى الحديث ( يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين) ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا من اخلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة [ بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تا چنانچه كس را برطاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافاة ايشان اطلاع نباشد ]

روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن
زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن

* وفى التأويلات النجمية (تجافى جنوب) همم (هم عن المضاجع) عن مضاجع الدارين وتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلايساكنون اعمالهم ولايلاحظون احوالهم ويفارقون مآلفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد (وطمعا) فى القربات والمواصلات (ومما رزقناهم) من نعمة الوجود (ينفقون) ببذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى (فلاتعلم) الخ . وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق * فاعلم انه مادام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الحفاء ودام اللقاء

كما اقول

مذ جاء هواكم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين
ماجاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكم ولى عينى

وبقوله ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ يشير الى ان عدم علم كل نفس بما اخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ماسواه انتهى ﴿ أفمن ﴾ [ آيا آنكس كه ] ﴿ كان ﴾ فى الدنيا ﴿ مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبر انه يخلد فى النار ولايستحق التخليد فيها الا الكافر ﴿ لايستوون ﴾ فى الشرف والجزاء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من * قال الكاشفى [ آورده اند كه وليد بن عقبه باشير بيشهٔ مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من از سنان توسخترست وزبان من از زبان توتيز تر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا با من چه زهرهٔ مساوات وچه ياراى مجادلاتست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد ] فالمؤمن هو علىّ رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك اورد الجمع فى لا يستوون * قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لايستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان * وفى كشف الاسرار أفمن كان فى حلة الوصال يجرّ اذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله أفمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لايستويان ولا يلتقيان

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذاما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

﴿ اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم ﴾ استحقاقا ﴿ جنات المأوى ﴾ قال الراغب المأوى مصدر اوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر * وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لامحالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لامقر : وبالفارسية [ ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است ] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم ﴿ نزلا ﴾ اى حال كون تلك الجنات ثوابا واجرا : وبالفارسية [ در حالتى كه پيشكش باشد يعنى ماحضرى كه براى مهمانان آرند ] وهو فى الاصل مايعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ بطلب الحق تعالى ﴿ كمن كان فاسقا ﴾ بطلب ماسوى

الحق (لايستوون) اى الطالبون لله والطالبون لغير الله ف(اما الذين آمنوا) بطلب الحق (وعملوا الصالحات) بالاقبال على الله والاعراض عما سواه (فلهم جنات المأوى نزلا) يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ واما الذين فسقوا ﴾ خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما ﴿ فمأواهم ﴾ اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم ﴿ النار ﴾ مكان جنات المأوى للمؤمنين ﴿ كلما ﴾ [ هركاه كه ] ﴿ ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴾ عبارة عن الخلود فيها فانه لاخروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله (كلما خبت زدناهم سعيرا) ونار جهنم لاتخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار اوتتلقاهم الخزنة بمقامع : يعنى [ بكرزهاى آتشين ] فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض ﴿ وقيل لهم ﴾ اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم ﴿ ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به ﴾ اى بعذاب النار ﴿ تكذبون ﴾ على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لاجنة ولا نار * قال فى برهان القرآن وفى سبأ (عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لاتوصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى ❀ وفى التأويلات (واما الذين فسقوا) خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد (فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) لانهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة (وقيل لهم) يوم القيامة (ذوقوا) الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يجلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى. فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه (تقول جهنم للمؤمن جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) كما قال فى المثنوى

كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زاتشهاى تومرد آتشم

وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق ـ كما حكى ـ ان مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يااخى مالبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة والبسوه كسوة فلما لبسها القى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث

دراواخر دفتر ششم دربيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال ياايها الشيخ لاخير فى كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لوكان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولوكانوا فى الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لايحترق ألاترى ان النبى عليه الصلاة والسلام نظر الى جهنم ومافيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز يامومن الى مقامك فان نورك يذهب بزيانتى ولطافتى كما قال فى المثنوى

كويدش جنت كذركن همچو باد * ورنه كردد هرچه من دارم كساد

وذلك لان نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى ألاترى ان من جلس للوعظ وفى المجلس من هو اعلى حالا منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلايطلب الا قيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو اعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم ﴿ ولنذيقنهم ﴾ اى اهل مكة . والاذاقة بالفارسية [چشانيدن] ﴿ من العذاب الادنى ﴾ اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ماعانوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم بان يخلط الدم باوبار الابل وشوى على اسار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر ﴿ دون العذاب الاكبر ﴾ اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل * وفى كشف الاسرار وتبعه الكاشفى فى تفسيره [ فروتر ازعذاب بزركتر كه خلودست در آتش ] وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت فى الاموال * [والرتب درلباب ازتفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاى اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اندخوارئ دنيا ونكو نسارئ عقبا يااقتادن دركناه ودور افتادن ازدركاه قرب الله ]

دورماندن از وصال اوعذاب اكبراست * آتش سوز فراق ازهر عذابى بدترست

* وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف * وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه ﴿ لعلهم ﴾ اى لعل من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى ﴿ يرجعون ﴾ يتوبون عن الكفر والمعاصى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذاوقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله اوملالة وسآمة نفس لوحسبان وغرور قبول اووقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله امابلاء فى نفسه اوماله اوبيته من اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ﴿ ونقلب

افئدتهم ﴾ الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم ﴿ ومن اظلم ﴾ [ وكيست ستمكارتر ] ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ اى وعظ بالقرآن ﴿ ثم اعرض عنها ﴾ فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعادا لتركه الصلاة فيه . والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض لنفى المساوى ﴿ انا من المجرمين ﴾ اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته ﴿ منتقمون ﴾ فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم : وبالفارسية [انتقام كشيدكانيم هلاك وعذاب ] يقال نقمت من الشئ ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام [ كينه كشيدن] فاذا نبه العبد بانواع الزجر وحرك فى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من اخذته كما قال ﴿ انا من المجرمين ﴾ اى المصرين على جرمهم ﴿ منتقمون ﴾ بخسارة الدارين : قال الحافظ

كمين كهست وتوخوش تير ميروى هش دار . * مكن كه كرد بر آيد زشهرهٔ عدمت

* وفى الحديث (ثلاثة من فعلهن فقد اجرم من عقد لواء فى غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما) * واعلم ان الظلم اقبح الأمور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما اعظم حرمتك على الله لكنى لو هدمتك سبع مرات كان احب الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره ألا ترى انه وصف العذاب بالاكبر * وفى الحديث (ان فى اهون باب منها سبعين الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف دار من نار وفى كل دار سبعون الف قصر من نار وفى كل قصر سبعون الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا ) فسمع عمر رضى الله عنه فقال ياليتنى كنت كبشا فذبحونى واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم . وقال ابوبكر رضى الله عنه ياليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار . وقال على رضى الله عنه ياليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ فلا تكن فى مرية ﴾ اى شك

* وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك ﴿من لقائه﴾ اللقاء [ديدن] يقال لقيه كرضيه رآه * قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله . والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا القينا عليه التوراة * يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ماقبلها * فان قلت ما معنى النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا * قلت فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الآلهية مايصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنابها قوما ليسوا بها بكافرين ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلا تشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبامتك بتبعيتك ﴿وجعلناه﴾ اى الكتاب الذى آتيناه موسى ﴿هدى﴾ من الضلالة : وبالفارسية [راه نماينده] ﴿لبنى اسرائيل﴾ لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسمأعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى ﴿قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس﴾ ﴿وجعلنا منهم﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿ائمة﴾ جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا : وبالفارسية [پيشوا] ﴿يهدون﴾ يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرائع والاحكام والحكم ﴿بامرنا﴾ اياهم بذلك اوبتوفيقنا لهم ﴿لما صبروا﴾ على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر الائمة اى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة اوهى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا ﴿وكانوا بآياتنا﴾ التى فى تضاعيف الكتاب ﴿يوقنون﴾ لامعانهم فيها النظر والايقان [بى كمان شدن] ولاتشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن * وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء بل رجحهم على الكل بكل كمال . فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها * قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ماأشرف علم هذه الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية ـ كما قال بعض الاخيار ـ رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم * قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما اتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به

الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك كما قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

﴿ ان ربك هو يفصل ﴾ يقضى ﴿ بينهم ﴾ بين الانبياء وامهم المكذبين اوبين المؤمنين والمشركين ﴿ يوم القيمة ﴾ فيميز بين المحق والمبطل [ وهريك را مناسب اوجزا دهد ] وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لايقدر عليه احد سواه ولايفوّض الى من عداه ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امور الدين هنا اى فى الدنيا * قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه. اولها لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم. وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره. وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لايفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم. ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما. وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم ومايعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه ﴿لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها﴾ الآية. وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لاليربح عليهم فلايجوز من كرمه ان يخسروا عليه. وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله (فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) وللمحبة خلقهم لقوله ﴿يحبهم ويحبونه﴾ فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى

وعين الرضى عن كل عيب كليلة

. وثامنها لطفا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ فلايهين من كرّمه. وتاسعها عفوا وجودا انه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان. وعاشرها انه تعالى جعلهم خزائن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لاعلى غيرهم ولوكان الملائكة المقربين ألاترى انه تعالى لما قال ﴿انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة ﴿انى اعلم مالاتعلمون﴾ اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن اسرارى ومرآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلاترون منهم الا كل قبيح ولا أرى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلايكبر علىّ اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم * فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولايقع

فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم ﴿ أولم يهدلهم ﴾ تخويف لكفار مكة اى اغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل مادل عليه قوله ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثرة اهلاكنا لان كم لايقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ مثل عاد وثمود وقوم لوط . والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ الجملة حال من ضميرهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك ومايتعلق به من الآثار ﴿ لآيات ﴾ حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر : وبالفارسية [ عبرتهاست مر امم آتيه را ] ﴿ أفلايسمعون ﴾ آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عماهم عليه من الكفر والكذيب

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

﴿ أولم يروا انانسوق الماء ﴾ السوق [ راندن ] والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هوالذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق ومابعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون * وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء : وبالفاسية [ آيا نمى بينند ونميدانندكه ما آب را در ابر ميرانيم ] ﴿ الى الارض الجرز ﴾ اى التى حرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر اولغيره كالرعى لا التى لاتنبت لقوله ﴿ فنخرج ﴾ من تلك الارض ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء المسوق ﴿ زرعا ﴾ [ كشت زارها وغلات واشجار ] وهو فى الاصل مصدر عبربه عن المزروع ﴿ تأكل منه ﴾ اى من ذلك الزرع ﴿ انعامهم ﴾ [ چهار پايان ايشان ] كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها ﴿ وانفسهم ﴾ كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار ﴿ أفلا يبصرون ﴾ اى ألاينظرون فلايبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لايشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع وايضا فيعلمون انانقدر على اعادتهم واحيائهم * قال ابن عطاء فى الآية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ * قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة * وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولايخفى ان الهداية على انواع فهداية الكافر

الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لاجفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألا ترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن ينقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجددله حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لايظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم لايؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محروى البداية ومرزوق النهاية : وفى المثنوى

سايهٔ حق برسر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [١]
كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى
چون نشينى برسر كوى كسى * عاقبت بينى توهم روى كسى
چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك
جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى

وقال فى موضع آخر

چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * سك اندك مرده جنبيدن كرفت [٢]
نى كم ازخاكست كز عشوهٔ صبا * سبز پوشد سر برآرد ازقفا
كم زآب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان زايند رخ چون آفتاب
كم زبادى نيست شد از امر كن * دررحم طاوس ومرغ خوش سخن
كم زكوه وسنك نبود كز ولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد

﴿ويقولون﴾ وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى بريدون يوم القيامة او ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء ﴿متى هذا الفتح﴾ اى فى أى وقت يكون الحكم والفصل او النصر والظفر ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى انه كائن ﴿قل﴾ تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لاتستعجلوا ولاتستهزئوا فان ﴿يوم الفتح﴾ يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء ﴿لاينفع الذين كفروا ايمانهم﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان يافتن عاشق معشوقرا الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان نواختن معشوق عاشق بيهوش خودرا الخ

فاعل لاينفع والموصول مفعوله ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية [زمان دادن] اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لاينفع الكافر لفوات الوقت ولايمهل ايضا فى ادراك العذاب ولافى بيان العذر فانه لاعذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لاينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين الجمه الغرق ولايتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لاتبال بتكذيبهم : وبالفارسية [ پس روى بگردان بطريق اهانت از ايشان تامدت معلوم يعنى تانزول آية السيف ] ﴿ وانتظر ﴾ النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى ﴿ انهم منتظرون ﴾ الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت اوقتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون الا ان يأتيهم الله﴾ الآية ويقرب منه ماقيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لامحالة وقد انجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين

شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم

قال بعضهم

هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لاينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذلم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم فالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى. وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيى ليلة القدر) وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام) كما فى الارشاد وفى الحديث ( تجيئ الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطاير صاحبها وتقول لاسبيل عليك ) كما فى بحر العلوم ـ وروى ـ عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لاينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول ( هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار . ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة

عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لايسن بل كره ابوحنيفة تعيين سورة غير الفاتحة اثمي من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ماينا جيه به من كلامه وبحسب مايلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة الف ومائة وتسع

## تفسير سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبي ﴾ من النبأ وهو خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية اومن النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ ناداه تعالى بالنبى لاباسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام . وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله ﴿ محمد رسول الله ﴾ فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة [ در اسباب نزول مذكوراست كه ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور بعد ازواقعة احد ازمكه بمدينه آمده درمركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى ديكر ازرسول خدا درخواستند تاايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى ازمنافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند «ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك» اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد عبد الله ابن ابى ومقت بن قشير وجد بن قيس از منافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عربرا باوركن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تونقض عهد مكن ] فاخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية ﴿ اتق الله ﴾ فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشئ لايؤمر به فلايقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شان المنادى له * قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم مابعده من امر اونهى كقول ﴿ اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾

وقول لوط ( اتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى ) * قال فى الكبير لايجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلايكون غافلا * قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك الالتفات الى شئ سواى * واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك * قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقايته له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى * وفى كشف الاسرار [ آشنا باتقوى كسانندكه بپناه طاعت شوند ازهرچه معصيتست واز حرام بپرهيزند خادمان تقوى ايشانندكه بپناه احتياط شوند واز هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانندكه از حسنات وطاعات خويش از روى نادیدن چنان پرهيز كنندكه ديكران از معاصى ]

ماسواى حق مثال كلخنست * تقوى ازوى چون حمام روشنست
هركه درحمام شد سياى او * هست پيدا بررخ زيباى او

﴿ ولاتطع الكافرين ﴾ اى المجاهرين بالكفر ﴿ والمنافقين ﴾ اى المضمرين له اى دم على ماانت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ماكان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر. فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لاغير بخلاف العبادة ﴿ ان الله كان ﴾ على الاستمرار والدوام لافى جانب الماضى فقط ﴿ عليما ﴾ بالمصالح والمفاسد فلايأمرك الابما فيه مصلحة ولاينهاك الاعما فيه مفسدة ﴿ حكيما ﴾ لايحكم الابما تقتضيه الحكمة البالغة ﴿ واتبع ﴾ فى كل ماتأتى وماتذر من امور الدين ﴿ مايوحى اليك من ربك ﴾ فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل بالقرآن لابرأى الكافرين * قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لاطريقة الابتداع والاستبداد

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ خبيرا ﴾ [ آكاه وخبردار ] فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا اوعقابا فهو ترغيب وترهيب ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى فوض جميع امورك اليه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى الله تعالى ﴿ وكيلا ﴾ حافظا موكولا اليه كل الامور : وبالفارسية [ كار ساز ونكهبان وكفايت كنندهٔ مهمات ]

چون ره لطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند

* قال الشيخ الزورقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه. وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوهما فليكثر منه فانه يصرف

عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد بسطامى قدس سره [ باكروه مريدان برتوكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد وازهيچ كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيد كه روزئ شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله را خوانيم ودعا كنيم ]

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست

[ كفتند اى شيخ پس برتوكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفتا خدايرا آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت «الحيلة ترك الحيلة» يعنى حيلت آنست كه اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا آنچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه اختيار خود بر خيزد ديدهٔ تصرف را ميل در كشد خيمهٔ رضاوتسليم برسر كوى قضا وقدر بزند ديدهٔ مطالعت برمطالع مجارئ احكام كذارد تا از پردهٔ عزت چه آشكاراشود وبهر چه پيش آيد در نظارهٔ محول باشد نه در نظارهٔ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركنار وى نهند توانكر دل كردد ] * فعلى العاقل ان يجتهد فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل . ماجنح الى الرخص الامن يقع فى الغصص . من سلك ههنا ماتوعر تيسر له فى آخرته ماتعسر . فما انقل ظهرك سوى وزرك . فهنا تحط الاثقال انقال الاعمال والاقوال . فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع * واعلم ان التم لايمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له بالوكالة والعاقبة للتقوى * وقال بعض الكبار من الادب ان تسأل لانه تعالى ماأوجدك الالتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لايخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب ومانجح وخسر وماربح الخادم فى مقام الاذلال فماله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناسب والله تعالى هو الخبير اى العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره ويترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير

بروى ريا حرقه سهلست دوخت * كرش باغدا در توانى فروخت

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بارباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح ما مكث فى هذا البدن الروح ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرف الوتين وجعلها محلا للعلم ووجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدر﴾ : والمعنى بالفارسية

[ الله تعالى هيچ مردرا دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست ] وفيه طعن على المنافقين كما قاله القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فمابال هؤلاء المنافقين يظهرون مالم يضمروه وبالعكس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فاكذبهم الله * وقال بعضهم هذا رد ما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين وكان من احفظ العرب وادراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان هو او جميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقلبه [ كفت در سينهٔ من دودل نهاده اند تادانش ودر يافت من بيش از در يافت محمد باشد ] وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يدة والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان وهو يقول اين نعلى اين نعلى ولايعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان مانسى نعله فى يده * ويقول الفقير اما مايقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان * وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لاشريك له كما اشار اليه من قال

دلم خانهٔ مهر يار ست وبس * ازاين مى نگنجد دروكين كس

فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه

جمشيد جز حكايت جام از جهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى

﴿ وما جعل ازواجكم ﴾ نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر : وبالفارسية [ ونساخته زنان شمارا ] ﴿ اللائى ﴾ جمع التى ﴿ تظاهرون منهن ﴾ اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك واقف الرجل اذا قال اف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة : يعنى [ طلاق جاهليت اين بود كه بازن خويش ميكفتند انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية ﴿ امهاتكم ﴾ اى كامهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى احراق من اراق وشدت زيادتها فى الواحدة بان يقال امه. والمعنى ماجمع الله الزوجية والامومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام * قال فى كشف الاسرار [ چون

اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع آنرا اظهار نام نهاد ] وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك. وقوله انت على كظهر امى لايحتمل غير الظهار سواء نوى اولم ينو ولايكون طلاقا اوايلاء لانه صريح فى الظهار. ولوقال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كامى صدق او الظهار فظهار اوالطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس شئ. ولوقال انت على حرام كامى ونوى ظهارا اوطلاقا فكما نوى. ولو قال انت على حرام كظهر امى ونوى طلاقا وايلاء فهو ظهار وعندهما مانوى ولاظهار الامن الزوجة فلاظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولاطلاق فى المملوك. ولو قال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لاتتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذاتكررت التلاوة فى موضع لايلزم الاسجدة واحدة ﴿ وما جعل ادعياءكم ﴾ جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون : وبالفارسية [ كسى را به پسرى كرفتن ] وقياسه أن يجمع على فعلى كجرحى بل يقال دعا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ﴿ ابناءكم ﴾ حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ماجعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة اصل فى النسب ولايجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من ان دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى. والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لاتوجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ماوضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان ولد سر ابيه فما لم يجعل الله فليس فى مقدور احد ان يجعله ﴿ ذلكم ﴾ [اين مظاهره را مطلقه ودعى را ابن خواندن] او هو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى ﴿ قولكم بافواهكم ﴾ فقط لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهازل فانا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهومذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهومذهب الفراء حذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدلت الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم * قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لايطابقه ﴿ والله يقول الحق ﴾ اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لايصدر الا من الحق وهو ان غير الابن لايكون ابنا ﴿ وهو يهدى السبيل ﴾ اى سبيل الحق لاغيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا. والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك ومافيه سهولة * وفى التأويلات النجمية ﴿والله يقول الحق﴾ فيما. مى كل شئ بازاء معناه ﴿وهو يهدى السبيل﴾ الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كماهدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ماذكره وهوان لايتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان اوفى عرض اوفى زمان اومكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار اوعدد اوفى مؤثر اوفى مؤثر فيه. فامااولاها فى الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه. واماادب العبد فى الاعراض فهو مايتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب. واما ادبه فى الزمان فلايتعلق الا باوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع. واماادبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه. واماادبه فى الوضع فلايسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ماكان محرما ويحرم ماكان محللا كما فى حديث (سيأتى على امتى زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها) اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لماذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كماسموا الخمر نبيذا اوابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ماكان اسمه خمرا. واماادب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام (فاردت ان اعيبها) وقوله (فاردنا ان يبدلهما ربهما) وذلك للاشتراك بين مايحمد ويذم وقال (فاراد ربك) لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهوهو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة. واماادب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال .واماالادب فى الاعداد فهو ان لايزيد فى افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولاينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لايزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد. واماادبه فى المؤثر فهو ان يضيف القتل او الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود. واماادبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ماقتل به اوبامر آخر وكالمغصوب اذاوجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه اقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها واجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام

ههنا للاستحقاق * قال بعضهم [ این آیت برای زید بن حارثة بن شراحیل الکلبی بود ] سبی صغیرا وکانت العرب فی جاهلیتها یغیر بعضهم علی بعض ویسبی فاشتراه حکیم بن حزام لعمته خدیجة بنت خویلد رضی الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلی الله علیه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخیر فاختار رسول الله صلی الله علیه وسلم فاعتقه ورباه کالاولاد وتبناه قبل الوحی وآخی بینه وبین حمزة بن عبد المطلب وکان یدعی زید ابن محمد وکذا یدعی المقداد بن عمرو البهرانی المقداد ابن الاسود وسالم مولی ابی حذیفة سالم ابن ابی حذیفة وغیر هؤلاء ممن تبنی وانتسب لغیر ابیه [ ودر صحیح بخاری از ابن عمر منقولست که نمی گفتیم الا زید ابن محمد تا این آیت آمد وما اورا زید بن حارثه گفتیم ] فالمعنی انسبوا الادعیاء الی الذین ولدوهم فقولوا زید بن حارثة وکذا غیره : وبالفارسیة [ مردانرا به پدران باز خوانید ] ﴿ هو ﴾ ای الدعاء لآبائهم فالضمیر لمصدر ادعوا کما فی قوله ﴿ اعدلوا هو اقرب للتقوی ﴾ ﴿ اقسط عند الله ﴾ القسط بالکسر العدل وبالفتح هو ان یأخذ قسط غیره وذلک غیر انصاف ولذلک قیل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل ـ حکی ـ ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح واقسط افعل تفضیل قصد به الزیادة المطلقة والمعنی بالغ فی العدل والصدق : وبالفارسیة [ راسترست ودادتر ] * وفی کشف الاسرار هو اعدل واصدق من دعائهم ایاهم لغیر آبائهم ﴿ فان لم تعلموا ﴾ [ پس اگر ندانید ونشناسید ] ﴿ آباءهم ﴾ [ پدران ایشانرا تانسبت دهید بآنها ] * قال بعضهم متی عرض ما یحیل معنی الشرط جعلت ان بمعنی اذ واذ یکون للماضی فلا منافاة ههنا بین حرفی الماضی والاستقبال * قال البیضاوی فی قوله تعالی ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ان تفعلوا جزم بلم فانها لما صیرته ای المضارع ماضیا صارت کالجزء منه وحرف الشرط کالداخل علی المجموع وکأنه قال فان ترکتم الفعل ولذلک ساغ اجتماعهما ای حرف الشرط ولم ﴿ فاخوانکم فی الدین ﴾ ای فهم اخوانکم فی الدین یعنی من اسلم منهم ﴿ ومواليكم ﴾ واولیاؤکم فیه ای فادعوهم بالاخوة الدینیة والمولویة وقولوا هذا اخی وهذا مولای بمعنی الاخوة والولایة فی الدین فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم [ ایشانرا برادر می خوانید واگر شمارا مولاست یعنی آزاد کرده مولی میخوانید ] ویدل علیه ان اباحذیفة اعتق عبدا یقال له سالم وتبناه وکانوا یسمونه سالم ابن ابی حذیفة کما سبق فلما نزلت هذه الآیة سموه سالما مولی ابی حذیفة ﴿ ولیس علیکم جناح ﴾ ای اثم یقال جنحت السفینة ای مالت الی احد جانبیها وسمی الاثم المائل بالانسان علی الحق جناحا ثم سمی کل اثم جناحا * وقال بعضهم انه معرب کناه علی ما هو عادة العرب فی الابدال ومثله الجوهر معرب کوهر ﴿ فیما اخطأتم به ﴾ بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة ای فیما فعلتموه من ذلک مخطئین قبل النهی اوبعده علی سبق اللسان اوالنسیان * وقال ابن عطیة لاتتصف التسمیة بالخطأ الا بعد النهی والخطأ العدول عن الجهة. وفرق بین الخاطئ والمخطئ فان من یأتی بالخطأ وهو یعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم یعلم فهو مخطئ یقال خطأ الرجل فی کلامه وامره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فی دینه وفعله ومنه ﴿ لا یأکله الا الخاطئون ﴾

والمعنى : بالفارسية [دران چيزى كه خطا كرديد بآن] ﴿ولكن ماتعمدت قلوبكم﴾ اى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ماالخطأتم اوماتعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ماالرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث (من دعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام) ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم . وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوز لك عنه * يقول الفقير هذا لايخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى اجابة ادعيته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لايولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لايعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو واما معروف النسب فلايثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق * واعلم ان من نفى نسب المدعى عنه لايلزمه شئ اذهو ليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان كذب نفسه بحد واللعان باب من الفقه فليطلب هناك * ثم اعلم ان النسب الحقيقى ماينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى ان لايقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذ ربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر اوالمعصية كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ﴾ الخ

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

واما قطع الرحم الحقيقى فلامساغ له اصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لاتنقطع فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام (كل تقى نقى آلى) جعلنا الله وايا كم من هذا الآل ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ يقال فلان اولى بكذا اى احرى واليق : وبالفارسية [ سزاوارتر ] ـ روى ـ انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى اولى بالاجابة الى مايدعوهم اليه من اجابة ماتدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لايدعوهم الا الى مافيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى مافيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل مادعاهم اليه: يعنى [بايدكه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازمتر شناسند] وفى الحديث (مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الفراش والجنادب) جمع جندب

بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من الجراد. والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار : وبالفارسية [ پروانه ] (يقعن فيها وهو يذب عنها) اى يدفع عن النار من الوقوع فيها (وانا آخذ بحجزكم) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة (عن النار) اى ادفع عن نار جهنم (وانتم تفلتون) بتشديد اللام اى تخلصون (من يدى) وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب مانهيته وفى الحديث (مامن مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والآخرة) اى فى الشفقة (من انفسهم. ومن آبائهم) وفى الحديث (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين)* قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله لم يذق حلاوة سنته بحال

در دو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستئ ديكران بربوى اوست
دوستئ اصل بايد كرد وبس * فرع را بهر چه دارد دوست كس
اصل دارى فرع كوهر كزمباش * تن بمان وجان بكيراى خواجه تاش

* قال فى الاسئلة المقحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة ﴿ وازواجه ﴾ [ وزنان او ] ﴿ امهاتهم ﴾ اى منزلات منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ﴿ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا﴾ واما فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى ﴿ واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن. وعن ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف قال بعض المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال للمؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لاينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها او مات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح من اصلا لافى الدنيا ولافى الآخرة وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا * ورد بمصحف ابى وقرأة ابن مسعود رضى الله عنهما [ چنين بوده «وهو اب لهم وازواجه امهاتهم» مراد شفقت تمام ورحمت لا كلام است ]* وقال بعضهم اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة * قال الامام الراغب

الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه او ظهوره ابا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ وفى بعض القرآآت وهو « اب لهم » ـ وروى ـ انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انا وانت ابو هذه الامة) والى هذا اشار بقوله (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى) ﴿ واولوا الارحام ﴾ اى ذووا القرابات ﴿ بعضهم اولى ببعض ﴾ فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بالقرابة ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن المنزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولوا وافعل يعمل فى الجار والمجرور ﴿ من المؤمنين ﴾ يعنى الانصار ﴿ والمهاجرين ﴾ [ وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد ] وهو بيان لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب اوصلة اولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فالنبى بمنزلة ابيهم ﴿ وازواجه امهاتهم ﴾ يشير الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا من صلب النبوة لطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بادنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض للتربية او بعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشأة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام ﴿ من المؤمنين ﴾ بالنشأة الاخرى ﴿ والمهاجرين ﴾ عما سوى الله انتهى ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ﴾ استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب اولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال اواقل منه لا بما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث ﴿ كان ذلك ﴾ اى ماذكر فى الآيتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام ﴿ فى الكتاب ﴾ متعلق بقوله ﴿ مسطورا ﴾ يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح او مكتوبا فى القرآن * اعلم انه لا توارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم

للذمي لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الا ان توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبي فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك التقاصير * وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات * وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا يرفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه : وفى المثنوى

دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست اولهى حكم وعنان [١]
توبدان بزمانى اى مجهول داد * كه نژاد كرك را او شير داد
نقش بى عهد ست كان رو كشتيست * اودنى و قبله كاه اودنيست [٢]

* ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبيناهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجأوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها مانبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقام اثرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها بالبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاءمن * غدا يصنع المعروف مع غيرشاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق ﴿واذ اخذنا من النبيين﴾ اى واذكر يامحمد لقومك اوليكن ذكرمنك يعنى لاتنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة ﴿ميثاقهم﴾ الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق ﴿ومنك﴾ اى واخذنا منك ياحبيبي خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولافخر) اى لاقول هذا بطريق الفخر ﴿ومن نوح﴾ شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان ﴿وابراهيم﴾ الخليل ﴿وموسى﴾ الكليم ﴿وعيسى بن مريم﴾ روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع واساطين اولى العزم من الرسل

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان طيره شدن قاضى از كشاخى زان وبخور سيلى اش [٢] ابجد

﴿ واخذنا منهم ﴾ اى من النبيين ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى ماذكر من اخذ الميثاق وغايته لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة. والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم : يعنى [ از راستى ايشان درسخن كه باقوم كفته اند] ـ روى ـ فى الخبر انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول مافعلت باماناتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لايصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل مافعلت باماناتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل مافعلت باماناتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ قال القرطبى اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنهرا چه دادى بيا

* وفى مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز ان يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق * وفى الاسئلة المفحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل عنه. والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لايكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل

ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوئ اين مقام درست ازشهادتست

: وفى المثنوى

وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كروفر تيغش چون پياز

* قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لاعندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا ﴿ واعد ﴾ [ واماده كرد وساخت ] ﴿ للكافرين ﴾ المكذبين للرسل ﴿ عذابا اليما ﴾ [عذابى دردناك ودردنماى] وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما * وفى التأويلات النجمية ( واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ( ومنك ) يامحمد اولا بالحبيبية (ومن نوح) بالدعوة (و) من (ابراهيم) بالخلة (و) من (موسى) بالمكالمة (و) من (عيسى بن مريم) بالعبدية (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى اناغلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به (ليسأل الصادقين) فى العهد والوفاء به (عن صدقهم)

لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾ فكان سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب. والصدق ان لا يكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب. ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق. وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب. وفى القول السلامة من المعاريض. وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس. وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى * قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرّف الخلق شرف منازل الصادقين قرب قلب يذوب من الحسرة حيث ماعرفهم وماعرف قدرهم قال تعالى ﴿ذلك يوم التغابن﴾ وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص * قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم ألذ عندهم من نعيم الجنة

لذت شيرينئ كفتار جانان لذتيست * كز دماغ جان كى بيرون شود بر جالتست

* قال فى كشف الاسرار [ مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه كمال درچيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق. وكفته اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه چيزاست آنچه كويى كنى وبآنچه نمايى دارى وآنچه كه دارى دهى وباشى ] * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ اى هل اذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى ﴿ياايها الذين آمنوا﴾ - روى - ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه بل معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود بمنزلة ابى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا

الى غطفان وهو محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب واعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة وبنى اشجع وبنى سليم وبنى اسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر الفا وقائد الكل ابوسفيان ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو هل يبرزون من المدينة اويقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يارسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل بأرض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وسبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره بالفارسية [ لشكركاه ] فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما باصحابه من التعب قال

اللهم لاعيش الاعيش الآخره * فارحم الانصار والمهاجره

[ انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تير ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت ]

اللهم ان العيش عيش الآخره * فاكرم الانصار والمهاجره

[ ايشان جواب دادند كه ]

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد مابقينا ابدا

واذ اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فاخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام (سلمان منا اهل) ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فاخذ عليه السلام المعول من يدى وقال (بسم الله) وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لابصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كانها انياب

الكلاب) ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها) ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب) وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله (هذه فتوح يفتحها الله بعدى ياسلمان) وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ماهذا الا وعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة * قال الكاشفى [ بعد ازشش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت] اقبلت قريش ومن معهم [خندق را ديدند كه كفتند اين عرب را نبودست] فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنوا قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيي وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى اشد الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو ثابت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى لااحب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها ونفذ منها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ (لافتى الا على لاسيف الا ذوالفقار) فلما قتل انهزم من معه * قال فى كشف الأسرار [ سه تن از كافران كشته شدند واز صحابهٔ رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابوبكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد برگشت پس باابوبكر كفتند اكر پسرت حرب كردى باتو چه خواستى كردن باوى ابوبكر كفت بآن خدايى كه يكانه ويكتاست كه بازنكشتمى تا ويرا بكشتمى يا او مرا بكشتى ] وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وهذا

دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن استعمال النار فى قبورهم وقام عليه السلام فى الناس فقال (ايها الناس لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف) اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم) ودعا ايضا بقوله (اللهم ياصريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ماتزل بى وباصحابى) وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال (نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا﴾ ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة ﴿اذ﴾ ظرف للنعمة . والمعنى بالفارسية [ آنكاه كه ] ﴿جاءتكم﴾ [ آمد بشما ] ﴿جنود﴾ لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة ﴿فارسلنا عليهم﴾ من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم ﴿ريحا﴾ اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب * قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرائر لاتهيب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) ﴿وجنودا لم تروها﴾ وهم الملائكة وكانوا الفا ـ روى ـ ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يابنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ماوقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا مااستثقلوه من متاعهم ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من حفر الخندق وترتيب الاسباب ﴿بصيرا﴾ رائيا ولذلك فعل مافعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان [ شكر زبان آنست كه پيوسته خدايرا ياد ميكند وزبان خود بذكر تر ميدارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكويد . شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد . وشكر تن آنست كه اعضاى خود در ماخلق له استعمال كند وهمه اعضارا حق تعالى براى آخرت آفريد ]

عطايست هر موى ازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة. اولها نعمة الايجاد من كتم العدم

. وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لا حيوانا اونباتا اوجمادا . وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه . ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تتنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية. وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه . وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله «من روحى» وما اعطى هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين . وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فبالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من اسباب المعاش. وثامنها الهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى الميعاد . وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية . وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكائد فمن جملة ذلك قوله ﴿اذ جاءتكم﴾ الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فارسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوّقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يهتم ويضيق به صدره

هرچه آمد ز آسمان قضا * بقضا مى نكر بعين رضا
خوش دل شوز اجراى قلم * زانكه حق از تو بحالت اعلم

﴿اذ جاؤكم﴾ بدل من اذ جاءتكم ﴿من فوقكم﴾ من اعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود ﴿ومن اسفل منكم﴾ اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابوسفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء ﴿واذ زاغت الابصار﴾ عطف على ما قبله داخل فى حكم التذكير. والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ما تداخلهم من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ما قال ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة ما رأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير

: وبالفارسية [ وآنكه بكشت چشمها در چشم خانها ازبيم او خيره شد ] * وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولا حاجة الية لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء. وترادف النكبات وهو لاينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه مابعد الآية الآترى الى قوله تعالى ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾ كما سبق فى سورة البقرة ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية [ شش ] تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء * قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن ان تخرج لخرجت * وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة * واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين . الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم . والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنوا قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا شدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لاينافى قوله (انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى) فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب . واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بان لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لايحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

در بزم احتشام توسيراره هفت جام * بر مطبخ نوال تو بافلاك نه طبق

﴿ وتظنون بالله ﴾ يامن يظهر الايمان على الاطلاق ﴿ الظنونا ﴾ انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتوا القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه اويمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ماحكى عنهم مما لاخير فيه . والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار . واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف. وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة ﴿ هنالك ﴾ هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان اوظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل اوفى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ بالحصر والرعب اى عوملوا

معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾ الزلة في الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظة تنبيه على تكرر معنى الزلل . والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لايستقر على مكان * قال فى كشف الاسرار [ اين جايست كه عجم كويند فلان كس را از جاى ببردند از خشم يا ازبيم يا ازخجل * قال الكاشفى يعنى از جاى برفتند بمثابة كه بددلان عزم سفر اين المفر نمودند وناشكيبان اوراق الفرار ممالايطلق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند]

آرام زدل شد ودل از جاى * هوش از سر رفت وقوت ازپاى

وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين [ مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت خود بدان نتواند رسيد رب العزه بنده را بآن بلاها كه دردنيا برسروى كارد بدان رساند وكفته اند كه حق تعالى ذريت آدم را هزار قسم كردانيد وايشانرا بر بساط محبت اشراف داد همه را ازروى محبت خاست آنكه دنيارا بياراست وبرايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند وبا دنيا بماندند مكريك طائفه كه همچنان بربساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه را هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن ناز ونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وبآن بماندند مكريك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بربساط محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد از جانب جبروت ودركاه عزت كه شماچه ميجوييد ودرچه مانده ايد ايشان كفتند «وانك تعلم مانريد» خداوندا زبان بى زبانان توبى عالم الاسرار والخفيات توبى خود دانى كه مقصودما چيست]

مارا زجهانيان شمارى دكرست * در سر بجز ازباداه خمارى دكرست

[ رب العالمين ايشانرا بسركوى بلا آورد ومفاوز ومهالك بلا بايشان نمود آن قسم هزار قسم كشتند همه روى از قبلهٔ بلا بكردانيدند اين نه كار ماست ومارا طاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكريك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند مارا خود آن دولت پس كه محمل اندوه توكشيم وغم وبلاى توخوريم ]

من كه باشم كه به تن رخت وفاى توكشم * ديده حمال كنم بار جفاى توكشم
كر تو برمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه را رقص كنان پيش هواى توكشم

قال الله تعالى فى حقهم ( اولئك عبادى حقا ) [ قدر درد اوكسى داند كه اورا شناسد اوكه ويرا نشناسد قدر درد اوچه داند ]

جامیا دل بغم ودردنه اندرره عشق * که نشد مردره آنکس که نه این درد کشید

ـ روى ـ انه ارسل ابو سفيان بعد الفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وانا اريد ان لااعود ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ماكانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها ومافعلت هذا الافرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم احد فارسل له عليه السلام جوابا فيه (اما بعد) اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد اتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور أما ماذكرت انك سرت الينا وانت لاتريد ان تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكثر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب) انتهى فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه ﴿ واذ يقول المنافقون ﴾ [ وآنكه كه دورويان كفتندن ] وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار صورته ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد * فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض * قلت المنافق من كذب الشئ تكذيبا لايعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ( ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) كذا فى الاسئلة المقحمة * قال الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله ﴿وان الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة ﴿ ماوعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ ﴿الا غرورا﴾ اى وعد غرور وهو بالضم [فريفتن] والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق ﴿واذ قالت طائفة منهم ﴾ هم اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه: وبالفارسية [وانرا نيز يادكنيد كه كفتند كروهى ازمنافقان ] ﴿ ياأهل يثرب ﴾ [ اى مردان مدينه ] هو اسم للمدينة المنورة لاينصرف للتعريف وزنة الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام ان تسمى المدينة بيثرب وقال هى طيبة اوطابة والمدينة كانه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب وهو اللوم الذى لايستعمل الافيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته ﴿ لاتثريب عليكم اليوم ﴾ وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا * وقال الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم فسميت الجحفة * وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد

كان في بدء الامر [ ] والسقم بسبب وخومة الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقد افتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله يزعم انها غير طيبة وفي الحديث (من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله فلي هي طيبة هي طيبة) وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة (لا اراها الا يثرب) ونحو ذلك من كل ماوقع في كلامه عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك . وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفي الجذام وهو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن شرح ﴿ لامقام لكم ﴾ لاموضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون العسكر بالفارسية [ لشكركاه ] فهو مصدر من اقام ﴿ فارجعوا ﴾ اى الى منازلكم بالمدينة وم ادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع وترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لايختار الا الله ورسوله * وفيه اشارة الى حال اهل الفساد والافساد في هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا من اهل التواصي بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ [ دستوري رجوع بيطلبند ازپيغمبر كروهى از منافقان ] يعني بني حارثة وبني سلمة وهم يقولون ﴾ بدل من يستأذن ﴿ ان بيوتنا ﴾ في المدينة ﴿ عورة ﴾ بخرم الواو اى خالية من الرجال يقال عورت على المحل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق او من يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واسيلها من العار لما يلحق في ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمي النساء عورة ومن ذلك العورات للكلمة القبيحة . والمعنى انها غير حصينة متخرقة ممكنة لمن ارادها فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان عليه السلام يأذن لهم ﴿ وماهي بعورة ﴾ اى والحال انها ليست كذلك بل هي حصينة محرزة ﴿ ان يريدون ﴾ مايريدون بالاستئذان ﴿ الا فرارا ﴾ من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ اسند الدخول الى بيوتهم واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لافرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لم يذكر الجار والمجرور ﴿ من اقطارها ﴾ جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لامن بعضها دون بعض فالمعنى لوكانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد ﴿ ثم سئلوا ﴾ من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة ﴿ الفتنة ﴾ اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ماسئلوا من الايمان والطاعة ﴿ لآتوها ﴾ لاعطوها السائلين اى اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ [ التلبث : درنك كردن كالتمكث يعني درنك نكنند باجابت فتنة ] ﴿ الا يسيرا ﴾ قدر مايسمع السؤال والجواب من الزمان

فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وماذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه * قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ ويقال في الشئ القليل ومنه ﴿وما تلبثوا بها الا يسيرا﴾ * وفي الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس. وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق والتمسك بالحيل والمكائد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤا به وماتلبثوا بها يعني في الاحتراز عن الوقوع في الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا في اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدئ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين في اقوالهم وافعالهم فان للانسان اختيارا في كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلايذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبي عليه السلام في حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة في حق العاصين كما قال عليه السلام (انما انا رسول وليس الي من الهداية شئ ولو كانت الهداية الي لآمن كل من في الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء)

مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى دارد زنقش كبريا
نقش كرچه آمداز دست قضا * ليك ميدان نقش را ازمقتضا

فافهم جدا ﴿ ولقد كانوا ﴾ اى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم في المدينة وهم بنوا حارثة وبنوا سلمة ﴿ عاهدوا الله ﴾ العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما في تاج المصادر. والمعنى بالفارسية [ عهد كردند باخداى تعالى ] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل واقعة الخندق يعني يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق في آل عمران ﴿ لايولون الادبار ﴾ جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما في الكواشي [ والتولية : پشت بكردانيدن ] ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم. والمعنى لايتركون العدو خلف ظهورهم ولايفرون من القتال ولاينهزمون ولايعودون لمثل ما في يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد : وبالفارسية [ پشتها برنكردانند دركار زارها ] ﴿وكان عهد الله مسئولا﴾ مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقي اى طالبته به او مسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه تو بيني ستمكرى داند

وقال في حق وفاء العشاق

از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهدويك ميثاق بود

﴿ قل ﴾ يامحمد لهم ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ [ سود نميدارد شمارا كريختن ] ﴿ ان فررتم من الموت ﴾ [ از مرك ] ﴿ او القتل ﴾ [ يا از كشتن ] فانه لابد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف انف اوبقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولايتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح * قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى. والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ماسمعت كلة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول (مات حتف انفه) وماسمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه سقط لانفه فمات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته ﴿ واذا لاتمتعون الا قليلا ﴾ [ التمتيع : برخورداری دادن ] اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [ وانگاه كه كريزد زنده نگذارند شمارا مگر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيد نيست وخرقهٔ فوات پوشيدنى ]

كه ميند قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد ]

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد * وعن بعض المروانية انه مر بحسائط مائل فاسرع فقيل له هذه الآيه فقال ذلك القليل اطلب ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم ﴾ مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة اوبدل منه : والمعنى بالفارسية [ آن كيست كه نگاه دارد شمارا ] وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى [ كيست آنكه ] والعصمة الامساك والحفظ ﴿ من الله ﴾ اى من قضائه ﴿ ان اراد بكم سوأ ﴾ بالفارسية [ بدى ] وهو كل مايسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما ﴿ او اراد بكم رحمة ﴾ من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الامن السوء لان معناه اويصيبكم بسوء ان اراده بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذالرمح بين الركب والسرج * وفى التاج ] الاعتقال : نيز بميان ساق وركاب برداشتن ] ﴿ ولايجدون لهم ﴾ اى لانفسهم ﴿ من دون الله ﴾ متجاوزين الله تعالى ﴿ وليا ﴾ [ دوستى كه نفع رساند ] ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع الضرر عنهم : وبالفارسية [ ونه ياری كه ضرر باز دارد ] * واعلم ان الآية دلت على امور . الاول ان الموت لابد منه * قال بعضهم [ عمر اگرچه دراز بود چون مرك روى نمود آزان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست كه مرده است ]

دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز

* قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعدّ زادا * قال الثورى ينبغى

لمن كان له عقل اذا اتى عليه عمر النبي عليه السلام ان يهيئ كفنه * قال حاتم الاصم مامن صباح الا ويقول الشيطان لي ماتأكل وماتلبس واين تسكن فاقول له آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر. والثاني ان الفرار لايزيد في الآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجا دفع ماقدر له انه لاق وانه لايقيه منه واق * قال علي كرم الله وجهه انا اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش فلو لم يكن في القتل الذي يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان في ذلك مايوهب الثبات وان لم ينظر الى مابعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا الم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من ألم الموت الا كمس قرصة * قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لابد منها

بروز اجل نيزه جوشن درد * زپيراهنى بى اجل نكذرد
كرت زند كانى نبشتست دير * نه مارت كزآيدنه شمشير وتير

. اما تخشى ايها الفار . ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار . اما تخاف ان يأتيك سهم وانت مولد فيسكنك دار البوار . اما تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك او ينوع عذابك ولاشك عند كل ذي لب ان استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله : قال المولى العارف في المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان
جونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور

. والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال مايتمناه قليلا وكثيرا ونصر اميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال * قال بعض العارفين في الآية اشارة الى مدعي الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع في الطلب انهم لايولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا في الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد اغمار غير مجربي القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء.

چالش است وخمره خوردن نيست اين

فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله ﴿وكان عهد الله مسئولا﴾ ولم يتفكروا في ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام في رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه المولى النصير ذو الفضل الكثير ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قد تأكيد العلم بالتعويق

(١٠ مرصع)

في ذم الفرار من الموت وفي حديث من شرع في امر ثم تركه جبارا دخل النار

ومرجع العلم الى توكيد الوعيد. والتعويق التثبيط بالفارسية [باز داشتن] يقال عاقه وعوقه اذاصرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عمايراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا. والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون ايامن كان منهم ﴿ والقائلين لاخوانهم ﴾ من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق ﴿ هلم الينا ﴾ هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر اواقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنوا تميم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم. والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو ﴿ ولايأتون البأس ﴾ اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة ﴿ الا ﴾ اتيانا ﴿ قليلا ﴾ فانهم يعتذرون ويتأخرون ماامكن لهم اويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لاتراهم يبارزون ويقاتلون الاشيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار ﴿ اشحة عليكم ﴾ حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل* قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة اوالانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين [ يانمى خواهدكه ظفر وغنيمت شمارا باشد] ﴿ فاذاجاء الخوف ﴾ خوف العدو ﴿ رأيتهم ينظرون اليك ﴾ فى تلك الحالة ﴿ تدور اعينهم ﴾ فى احداقهم يمينا وشمالا ﴿ كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ اى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاءبك يقال غشى على فلان اذانابه ماغشى فهمه اى ستره ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وجمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس* قال فى تاج المصادر [السلق : بزبان آزردن] ومنه سلقوكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم. والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد : يعنى [برنجانند شمارا وسخنهاى سخت كويند بزبانهاى تيز يعنى تيز زبانى كنند] وقالوا وفروا قسمنا فانا قدساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم ربنا نصرتم عليه ﴿ اشحة على الخير ﴾ نصب على الحال من فاعل سلقوكم : يعنى [ درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاجنه ومجادله ميكنند دروقت قسمت او بخيلند برمال اين جهان نمى خواهندكه رساند بشما كرم وفضل خدا ] فهم عند الغنيمة اشح الناس واجبنهم عند البأس ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من صفات السوء ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بالاخلاص حيث ابطنوا خلاف ماأظهروا فصار اخبث الكفرة وابغضهم الى الله ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ اى اظهر بطلانها اذلم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر عندالله هوالعمل المبنى على التصديق والافهو كبناء على غير اساس ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا : بالفارسية [آسان] لتعلق الارادة به وعدمها يمنعه عنه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعي الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والالم يرتدوا عن الطلب

فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى ﴿فاحبط الله اعمالهم﴾ لانها لم تكن بايمان حقيقى بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا * وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لايزول كاصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كاصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف اهل الغفلة والمتعبد على حرف

لايزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق

باش بر عشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه پاك حق

﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ اى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود [والتحزب: كروه كروه شدن] كما فى التاج ﴿وان يأت الاحزاب﴾ كرة ثانية الى المدينة : وبالفارسية [ اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر ] ﴿ يودوا لو انهم بادون فى الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا. والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو مايعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿ عن انبائكم ﴾ عن اخباركم وعما جرى عليكم : يعنى [ از آنچه كذشته باشد ميان شما ودشمنان] وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال : وبالفارسية [ واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله بااعدادست دهد ] ﴿ ماقاتلوا الا قليلا ﴾ رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ ﴿ فى رسول الله اسوة حسنة ﴾ * قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به اى اقتديت. والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يتأسى بها اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستنوا بسنته والصروه ولا تخلفوا عنه * وقال بعضهم كلة فى تجريدية جرد من نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون مناحديدا اى هى نفسها هذا القدر من الحديد ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر. فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها لابد من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لايبدل

منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله * قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل * قال الشيخ سعدى

قرين بحر جزمرد ساعى نرفت * كم آن شد كه دنبال راعى نرفت
كسانى كزين راه بركشته‌اند * بر فتند بسيار وسركشته‌اند
خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى

فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ماسبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ ﴿لقد كان﴾ اى كان ﴿لكم﴾ مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود ﴿فى رسول الله اسوة حسنة﴾ اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله (اول ماخلق الله روحى) فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما اثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسويا مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من

تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فتكل مايجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبان يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال ﴿لمن كان يرجو الله﴾ واما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبان يكون عملهم لليوم الآخر اى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى ﴿واليوم الآخر﴾ اى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى ﴿وذكر الله﴾ كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لااله الاالله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات ﴿ولما رأى المؤمنون الاحزاب﴾ اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام واصحابه يوم الخندق. والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات ﴿قالوا هذا﴾ البلاء العظيم ﴿ماوعدنا الله ورسوله﴾ بقوله تعالى ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء﴾ الآية وقوله عليه السلام (سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم) وقوله عليه السلام (ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال اوعشر) ﴿وصدق الله ورسوله﴾ اى ظهر صدق خبر الله ورسوله ﴿ومازادهم﴾ مارأوه : وبالفارسية [ ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا ] ﴿الا ايمانا﴾ بالله ومواعيده ﴿وتسليما﴾ لاوامره ومقاديره * وقال الكاشفى [ وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى دران تسليم مندرجست ]

هر كه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف برنام او

﴿من المؤمنين﴾ بالاخلاص ﴿رجال صدقوا﴾ اتوا الصدق فى ﴿ماعاهدوا الله عليه﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما اظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومعصب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا * قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال ﴿رجال صدقوا﴾ فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية * واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد اجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام ( لاتنذروا فان النذر لايغنى من القدر شيأ ) فانما يدل على ان النذر المنهى لايقصد به تحصيل غرض اودفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذلو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث (وانما يستخرج به من البخيل) وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لوكان النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام

فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور الخواص ماخطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الالتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من اهل الله تعالى

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چوسرو چمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين . والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه ـ روى ـ ان انسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد احدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قدقتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال مايقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فماتصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم جال بسيفه فوجدقتيلا وبه بضع وثمانون جراحة

بى زخم تيغ عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن زمعركه بى زخم عارماست

﴿ ومنهم ﴾ اى وبعضهم ﴿ من ينتظر ﴾ قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة

غافلان ازمرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

: وفى المثنوى

دانهٔ مردن مرا شيرين شدست * بل دم احياء بى من آمدست [١]
صدق جان دادن بودهين سابقوا * ازنبى برخوان رجال صدقوا [٢]
اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

﴿ ومابدلوا ﴾ عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى ومابدلوا عهدهم وما غيروه ﴿ تبديلا ﴾ مّا لااصلا ولاوصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن مايكون اما الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهدبه انتظارهم إصدق الشهادة ـ روى ـ ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام (اوجب طلحة الجنة) وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل . وفى الآية تعريض بارباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

[١] دراواخر دفتر يكم درييان بقية قصة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ [٢] دراواخر دفتر پنجم درييان رجوع بحكايت آن مجاهد در قتال

﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ﴾ اى وقع جميع ماوقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا * قال فى كشف الاسرار فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم ﴿ ويعذب المنافقين ﴾ بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية ﴿ ان شاء ﴾ تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لايغفر البتة ﴿ اويتوب عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ان تابوا ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ ستورا على من تاب مما صدر منه ﴿ رحيما ﴾ منعما عليه بالجنة والثواب * قال بعضهم امارة الرجولية الصدق فى العهد وهو ان لايبتغى غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العلا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى . فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين . ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين ومنهم من بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب ويقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم ملئوا الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى اهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة اهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحى غير نسائه

فلابد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية [ اى جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقانرا رنكى دهدكه هركه در ايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد ورعاصى بود عارف كردد ور درويش بود توانكر كردد * ابراهيم ادهم قدس سره كفت وقتى كشتى روم درباطن من سر برزد كفتم آياچه حالتست اين وازكجا افتاد اين كشتى درباطن من همى سر درنهادم ورفتم تابدار الملك روم در سرائى شدم جمى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين درمن كار كرد پيراهن از سرتاپاى فرو دريدم ونعره چند كشيدم آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدند كه تراچه بود ودرتوچه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم ديد كفتند هانا تو از محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بماچنين رسيدكه سنك وخاك بنبوت محمد كواهى ميداد وازسروى جمادات اين زنارهاى ما حالت آن سنك وخاك دارد اكر باتو صدقى هست از خدا بخواه تا اين زنارهاى بنبوت محمد كواهى دهند تا ما در دائرة اسلام آييم ابراهيم سر برسجده نهاد ودر الله زارید وكفت خداوندا برمن ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز آن مناجات تمام نا كرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لااله الاالله محمد رسول الله ] ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ماوقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين ﴿ بغيظهم ﴾ وحسرتهم يعنى [ خشمناك برفتند ] والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ حال بعد حال

اى حال كونهم لم يصيبوا ماارادوا من الغلبة وسماها خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بما ذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة

بادصبا ببست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ راكه كند باد ياورى

﴿ وكان الله قويا ﴾ على احداث كل مايريده ﴿ عزيزا ﴾ غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال ﴿ وانزل الذين ظاهروهم ﴾ اى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد ﴿ من اهل الكتاب ﴾ وهم بنوا قريظة قوم من اليهود بالمدينة من خلفاء الاوس وسيدالاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه ﴿ من صياصيهم ﴾ من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى مايتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل ﴿ وقذف ﴾ رمى والقى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ اى الخوف والفزع بحيث سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ فريقا تقتلون ﴾ يعنى رجالهم ﴿ وتأسرون فريقا ﴾ يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك ﴿ وأورثكم ﴾ [ وميراث داد شمارا ] ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم وحدائقهم ﴿ وديارهم ﴾ حصونهم وبيوتهم ﴿ واموالهم ﴾ نقودهم واثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذايسوا فى الشئ منهم من قرابة ولادين ولاولاء فاهلكهم الله على ايديهم وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث ﴿ وارضا ﴾ [ وشمارا داد زمينى راكه ] يعنى فى علمه وتقديره ﴿ لم تطؤها ﴾ باقدامكم بعد كفارس والروم وماستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ وطئا : بالفارسية [ بپاى سپردن ] ﴿ وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها مابعدها * قال الكاشفى [ پس قادر باشد برفتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان سيد عباد

لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هرنفس اقليم دكر مى كيرى

ـ روى ـ انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون وداقهم دق البيض على الصفا فادبر بمن معه وسار حتى سطع الغبار فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فاذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وزكب فرسه اللحيف بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة

آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارساله متقدما مع بعض الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قدلبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على رضى الله من الحصون وغرز اللواء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لاعليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لورأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال ياإخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته أتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ماقلنا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا : يعنى [ توفحاش نبودى وهركز ناسزا نكفتى چونست كه امروزمارا ميكوبى ] ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير الى بنى قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء الاخيرة فصلوها هناك امتثالا لقوله عليه السلام (لايصلين العصر الا فى بنى قريظة) وقال بعضهم نصلى مايريد رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا فماعابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب . ومن هنا اخذ الصوفية ماذكروا فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم السعى للحاجة اهتماما لاتهاونا بالصلاة . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى ابن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يامعشر اليهود نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة دار هجرته وما معنى من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لانفارق حكم التوراة ابدا ولانستبدل به غيره اى القرآن فقال ان ابيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لانترك وراءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فماخير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان ابيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا

فقال لهم عمرو بن سعدى فان ابيتم فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فقالوا نحن لانقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به وعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فارسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام (قوموا الى سيدكم) فقام الانصار فانزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال ( لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ) اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بان يجمع ماوجد فى حصونهم فوجدوا فيها الفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفى رمح وخمسمائة ترس واثاثا واوانى كثيرة وجمالا ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضى الكل بما صنع الله ورسوله وامر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هناك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فامر بالاسارى وكانوا سبعمائة مقاتل او اكثر ان يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فامر بالخندق فحفروا فيه حفائر فضرب اعناق الرجال والقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام (له اجر شهيدين) ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام ان يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة واسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة * وفى الآية اشارة الى انه كما ان بنى قريظة اعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش

فان البطالة لاتثمر الا الحرمان والجد يفتح ابواب المراد من أى نوع كان ﴿ ياايها النبى ﴾ الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن * قال الكاشفى [ ارباب سير برانند كه سال تاسع از هجرت

در اواسط دفترتكم دربيان رجوع بحكايت خواجه تاجر الخ

سيد عالم عليه السلام ازازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خوردكه يك ماه باايشان مخالطت نكند وسبب آن بودكه ازان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا رنجه داشتند بسبب غيرت چنانكه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفة درمسجدكه خزانهٔ وى بود تشريف فرمود بعد ازبيست ونهروز كه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آوردكه ] ﴿ياايها النبى﴾ ﴿ قل ﴾ امر وجوب فى تخييرهن وهومن خصائصهٔ عليه السلام ﴿ لازواجك ﴾ نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها ﴿ ان كنتن تردن الحيوة الدنيا ﴾ اى السعة والتنعم فيها ﴿ وزينتها ﴾ [ وآرايش چون ثياب فاخره وپيرايها بتكلف ] ﴿ فتعالين ﴾ اصل تعالى ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجئ بل اراد اجبن على ماعرض عليكن واقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كمايقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى ﴿ امتعكن ﴾ بالجزم جوابا للامر: والتمتيع بالفارسية [برخورداري دادن] اى اعطكن المتعة : وبالفارسية [پس بپاييدكه بدهم شمارا متعهٔ طلاق چنانچه مطلقهرا دهند] سوى المهر واصل المتعة والمتاع مايتنفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهومايستر البدن وملحفة وهى مايستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو مايستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيماعداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الاان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولاينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلاينقص عن نصفها ﴿ واسرحكن ﴾ السرح شجر له ثمرة واصله سرحت الابل ان ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى اطلقكن ﴿ سراحا جميلا ﴾ طلاقا من غير ضرار وبدعة * واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها اوطهر اصابها فيه وهى ممن تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هومحرم خلافا للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم * واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله ان الافتراق لابد منه

(لكل)

لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات . وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اى تردن رسوله وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى ﴿ والدار الآخرة ﴾ اى نعيمها الذى لاقدر عنده للدنيا ومافيها جميعا ﴿ فان الله اعد للمحسنات ﴾ [ مرزنان نيكوكارانرا ] ﴿ منكن ﴾ بمقابلة احسانهن ومن للتبيين لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بان كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله على مرضاة انفسهن ﴿ اجرا عظيما ﴾ لايعرف كنهه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله ـ وروى ـ انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب ان لاتعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لايأمر انها بفراقه عليه السلام قالت وماهو يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفى هذا استأمر ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة [رسول را اين سخن ازو عجب آمد وبدان شاد شد واثر شادى بربشرهٔ مبارك وى پيدا آمد] * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال ﴿لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج﴾ الآية كما سيأتى * واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله ﴿فتعالين﴾ الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند مالك ولو اختارت زوجها لايقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم * واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس ❀ وفى الآية اشارتان * الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة فان الطيبات للطيبين

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر اين نقش پراكنده ورق ساده كنى

* والثانية ان محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة نعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله . فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم * قلنا لا توجب النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ﴿ولكم فيها ماتشتهى الانفس﴾ ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ : قال المولى الجامى

لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود در دوغمش مايهٔ شادى وخوشى
فهم رازش نكنم او عربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم او قرشى من حبشى
ذره وارم بهوا دارىْ اورقص كنان * تاشد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى
كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم * وجهه فى نظرى كل غداة وعشى

﴿ يانساء النبى ﴾ توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها مايرد عليهن من الاحكام ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة : وبالفارسية [ هركه بيايد ازشما بكارى تا پسنديده ] ﴿ مبينة ﴾ ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك﴾ لاان منهن من اتت بفاحشة اى معصية ظاهره * قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق * قال الراغب الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها اذية النبى صلى الله عليه وسلم ولذا قال ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ اى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه ﴿ وكان ذلك ﴾ اى تضعيف العذاب ﴿ على الله يسيرا ﴾ لايمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه * قال فى الاسئلة المقحمة ماوجه تضعيف العذاب لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن اظهر من الاكتحال بميمون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة الامر من اعظم الامور وافخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه عن الجهل وعلى هذا ابدا . وحد الحر اعظم من حد العبد وحد المحصن اعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة انتهى . وعوتب الانبياء بما لايعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات

المؤمنين واشراف نساء العالمين كان الذنب منهن اقبح على تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد واضعف : وفى المثنوى

آنجه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق كيشان كرام

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص * وذلك لان اهل السعادة على صنفين . صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله فاذا صدر من السعيد طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك بان يزيده بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجة من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة اوعذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب . ومن اسباب العذابي والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل والسعى بلاحاصل * قال عبدالواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذاهى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغنى انه مامن عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سابه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ الله الارواح المطهرة فى القرآن وذلك من فضله : قال الصائب

تازخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد * خاك در چشمت اكر درپادشاهى بنكرى

يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لافى الدولة والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها * فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر جزء من عمره السيار

الجزء الثانى والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ومن يقنت منكن ﴾ ومن تدم على الطاعة : وبالفارسية [ وهركه مداومت كند برطاعت از شماكه ازواج پيغمبريد] * قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع ﴿ لله ورسوله ﴾ [ مرخدا ورسول اورا ] ﴿ وتعمل صالحا ﴾ [ وبكندكارى پسنديده ﴿ نؤتها اجرها ﴾ [ بدهيم اورامزداو ] ﴿ مرتين ﴾ مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة * قال مقاتل بحسنة عشرين ﴿ واعتدنالها ﴾ فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف . والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة * قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل اصله اعددنا فابدلت تاء ﴿ رزقا كريما ﴾ اى حسنا مرضيا * قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه ( اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين) يعنى ان عباد الله الخلص لايرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان

شنيدم كه جمشيد فرخ شرشت * بسر چشمهٔ بربسنكى نبشت
برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند .

* وفى الآية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب الاترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى ﴿وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما﴾ الاترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لاتسعها لضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذه من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى

( فكذا )

وكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لانهاية لها لافى الدنيا ولافى الآخرة : وفى المثنوى

این زمین وسختیان پردست وبس * اصل روزی از خدا دان هرنفس
رزق ازوی جو مجو از زید وعمرو * مستی ازوی جو مجو از بنك وخمر
منعمی زوخواه نی از کنج ومال * نصرت ازوی خواه نی ازعم وخال

اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد ﴿ يانساء النبى ﴾ [اى زنان پيغمبر] ﴿ لستن كاحد من النساء ﴾ [ نيستيد شما چون هيچ كس از زنان ديكر ] * واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير . والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف ﴿ ان اتقيتن ﴾ مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء ، ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام

زهد وتقوى فضل را محراب شد

﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾ عند مخاطبة الناس اى لاتجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات : وبالفارسية [ پس نرمى وفروتنى مكنيد درسخن كفتن ونياز مكوييد بامردان بيكانه ] * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا اتى الرجل باب انسان وهو غائب فلايجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترفق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال ﴿ فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ اى محبة فجور ﴿ وقلن قولا معروفا ﴾ بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لايتكسر وتغنج كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبردجان خاربشت

* فى الآية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشائخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لايخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات ﴿ وقرن ﴾ [وآرام كيريد] ﴿ فى بيوتكن ﴾ [ درخانهاى خويش ] * قرأ نافع وعاصم وابوجعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت

در اواسط دفتر نجم دربيان قصهٔ اهل خوان وحسد ابنان الخ

همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لما انه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن اومن قر يقر بكسر القاف فى المضارع فاصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن . والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن. والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن ـ روى ـ ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها لصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا ﴿وقرن فى بيوتكن﴾

زبيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد ازخانه در كور باد

* وفى الخبر (خير مساجد النساء قعر بيوتهن) ﴿ولا تبرجن﴾ * قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى [ اظهار بيرايها مكنيد ] ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر [ التبرج : بزن خويشتن را بياراستن] قال تعالى ﴿ولا تبرجن﴾ واصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابو على انتهى * وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات * وقال بعضهم ولا تتبخترن فى مشيكن ﴿ تبرج الجاهلية الاولى ﴾ اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى مابين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح الف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة. والجاهلية الاخرى مابين محمد وعيسى عليهما السلام * قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى ـ روى ـ ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل مايزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ﴿ ولا تبرجن ﴾ الخ وذلك بعد زمان ادريس * قال الكاشفى [ اصح آنست كه جاهليت اولى درزمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها بمروارايد بافته پوشيده خودرا درميان طريق بمردان عرض كردندى ] * وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان . وفى الحديث (صنفان من اهل النار لم ارهما بعد) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط ( كأذناب البقر يضربون بها الناس) جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب

يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتكشف صدورهن كنساء زماننا. اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لاينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكنافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) اى الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة اربعين عاما) ﴿واقمن الصلوة﴾ التى هى اصل الطاعات البدنية ﴿وآتين الزكوة﴾ التى هى اشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث ﴿واطعن الله ورسوله﴾ فى سائر الاوامر والنواهى * وقال بعضهم اطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل ﴿اهل البيت﴾ اى ياهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء * قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب اودين اومايجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فاهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل اهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل اهل البيت يعنى اهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله (سلمان منا اهل البيت) على ان مولى القوم يصح نسبته اليهم. والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويعم ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بانه بيته الكل فى المفردات ﴿ويطهركم﴾ من ادناس المعاصى ﴿تطهيرا﴾ بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واما ماتمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود يعنى [بروى ميزر معلم بود از موى سياه] فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها فى مقابلة النص * قال الكاشفى [ وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند

آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا

* قال فى كشف الاسرار [ رجس درافعال خبيثه است واخلاق دنيه افعال خبيثه فواحش است ماظهر منها ومابطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ وشمارا پاك ميدارد از آنكه بخود معجب باشيد ياخودرا برالله دلالى دانيد يابطاعات واعمال خود. نظرى كنيد * پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى. نظر انسانى آنست كه توبخود نكرى . ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتانظر انسانى ازنهاد تو رخت برنيارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى توباين طاعت آلودهٔ خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدوسيان آسمان جمع كنى درميزان جلال ذى الجلال پريشهٔ نسنجند ليكن اوجل جلاله بابى نيازئ خود بنده را به بندكى مى پسندد دوراه بندكى بوى مى نمايد ] قال المولى الجامى

كاهى كه تكيه برعمل خود كنند خلق * اورا مياد جز كرمت هيچ تكيه كاه
بااوبفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل توبفضل تو مى آورد پناه

❁ وفى التأويلات ﴿ وقرن فى بيوتكن ﴾ يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ﴿ ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ﴾ لاتخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة ﴿ واقمن الصلوة ﴾ بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عماسواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة ومافيها ويسلم عن شماله على الدنيا ومافيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها ﴿ وآتين الزكوة ﴾ فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق ﴿ واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ وهو لوث الحدوث ﴿ اهل البيت ﴾ بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لايكون بعده تلوث انتهى كماقالوا الفانى لايرد الى اوصافه [ پس اولياء كل را خوف ظهور طبيعت نيست ]

تابنده زخود فانئ مطلق نشود * توحيد بزد او محقق نشود
توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكذاف آدمى حق نشود

حققنا الله وايا كم بحقائق التوحيد وايدنا من عنده باشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا من ادناس انانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد ﴿ واذكرن ﴾ [ وياد كنيد اى زنان پيغمبر ] اى للناس بطريق العظة والتذكير ﴿ مايتلى فى بيوتكن من

آيات الله والحكمة ﴾ اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان . وحمل قتادة الآيات على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعين التالى ليعم تلاوة جبريل و تلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما * قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى . ومن سنة القارى ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج عن صدره فان النسيان وهو ان لا يمكنه القراءة من المصحف من الكبائر . ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث (ان فى بيوت المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا من الغير . وكان عليه السلام يستمع قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما . وكان عمر رضى الله عنه يستمع قراءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ ان الله كان لطيفا ﴾ بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم ﴿ خبيرا ﴾ بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر مايصلح فى الدين ولذلك امر ونهى اويعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته — روى — انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله ألا ماسترت من امرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول * قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام (آل محمد كل تقى تقى) فاهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم

كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام ـ روى ـ ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت سجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت ما فى البلد من يعرفنى فاعرض عنها فمضت الى مجوسى هوضا من البلد فعرضت له حالها فارسل المجوسى الى بناتها واكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قدقامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد اخضر فقال لمن هذا القصر يارسول الله فقال عليه السلام (لمؤمن موحد) فقال انا مسلم موحد قال عليه السلام (ألك بينة على انك مسلم موحد) فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية و عرفها عند المجوسى وطلبها منه فابى المجوسى فقال خذ منى الف دينار وسلمهن الىّ قال لايكون ذلك وقد اسلمنا على يد العلوية وقد اخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا ـ وروى ـ انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة فى جماعة فلما سلموا قام علوى وقال ان لى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ما اصلح به لها جهازها فاعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يافتى قد وصل الىّ ما تحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبدالله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ اوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك ففرح التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبدالله ابن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله : قال الشيخ سعدى

زرونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست
فرومانده كانرا درون شاد كن * زروز فرومانده كى ياد كن
نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از درمران
جوانمردا كرراست خواهى وليست * كرم پيشهٔ شاه مردان عليست
باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى
بقطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چوقيراطى از دست رنج
برد هركسى بار درخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور

فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير ويجود بهمته ﴿ ان المسلمين والمسلمات ﴾ ـ روى ـ انه لما نزل فى نساء النبى عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا ولوكان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث ﴿ وفى التأويلات

النجمية المسلم هوالمستسلم للاحكام الالهية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقدسلم المسلمون من لسانه ويده ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين ❀ وفى التأويلات المؤمن من امنه الناس وقداحيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة ثم احياه بالله * قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هوالخضوع والانقياد بمعنى قبول ماجاءبه من عندالله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه مسلم وليس بمؤمن اومؤمن وليس بمسلم فلايمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هوتصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هوالخضوع والانقياد لالوهيته وهذا لايحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس بمسلم انتهى ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ اى المداومين على الطاعات القائمين بها ❀ وفى التأويلات القنوت استغراق الوجود فى الطاعة والعبودية ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ فى القول والعمل والنية ❀ وفى التأويلات فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور اهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ على الطاعات وعن المعاصى ❀ وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء ونزول البلاء ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ❀ وفى التأويلات الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى * قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له * وفى القاموس الخشوع الخضوع اوهو فى البدن والخشوع فى الصوت ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ بماوجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا اونفلا يقال تصدق على الفقراء اذا اعطاهم الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى * وفى المفردات الصدقة مايخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله ❀ وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات باموالهم واعراضهم حتى لايكون لهم مع احد خصمية فيما ينال منهم : يعنى [بخشندكانند هم بمال وهم بنفس حق هيچ كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برخاسته ] وحقيقة الصدقة مايكون بالاحوال على ارباب الطلب : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض اومطلق الصوم فرضا اونفلا ❀ وفى التأويلات الممسكين عما لايجوز فى الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات * وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان اوكلاما اومشيا وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى والحافظاتها فحذف

المفعول لدلالة المذكور عليه * وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴿ والذاكرين الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا والذاكرات ﴾ اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم وألسنتهم ❀ وفى التأويلات النجمية بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى * والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث (من استيقظ من منامه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) * وعن مجاهد لايكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿ اعد الله لهم ﴾ بسبب ماعملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبران والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين . واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين ﴿ مغفرة ﴾ لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بماعملوا من الاعمال الصالحات ❀ وفى التأويلات هى نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم مما يقطعهم عن الله ﴿ واجرا عظيما ﴾ على ماصدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسئول ونيل مافوق المأمول ❀ وفى التأويلات العظيم هو الله يعنى اجرا من واهب الطافه بتجلى ذاته وصفاته * وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله ﴿ ان المسلمين والمسلمات ﴾ ومن اقر بان الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل فى قوله ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ * قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس هذا بمرضى عنه انتهى * يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة الى الاستغراق فى الشهود. ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ ومن صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ ومن حفظ فرجه عما لايحل فهو داخل فى قوله ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال ﴿ الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ﴾ قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال ﴿ لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر اوتخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل

منه درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان فقال (سيروا هذا جمدان سبق المفردون) قالوا ومن مفردون يارسول الله قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) اى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بان لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره ان لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات * قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله (هذا جمدان) لطيفة وهى ان جمدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات * يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين

سالكا بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد اسود افطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وارفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت . والمعنى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله واخته زينب ﴿ اذا قضى الله ورسوله امرا ﴾ مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى ﴿ ان يكون لهم الخيرة ﴾ الخيرة بالكسر اسم من الاختيار اى ان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ ماشاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى * وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول اى من امره والجمع للتعظيم ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يعص الله ورسوله ﴾ فى امر من الامور ويعمل برأيه * وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة ﴿ فقد ضل ﴾ طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم ﴿ ضلالا مبينا ﴾ اى بين الانحراف عن سنن الصواب ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد ينبغى ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكامه الازلية عند ظهورها له بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع او يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى

من غير اعتراض على الله فيما قدّر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته و يحكم مايريد بعزته انتهى * يقول الفقير هذه الآية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما انّ الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لاينطق عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا او مكروها ولايتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم ﴾ فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواه طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهردوست * تنك چشمم كر نظر درچشمهٔ كوثر كنم

* واعلم ان الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لاارادة له يعنى لاارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة ربه فهو لايريد الامايريدالله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة * قال بعض الكبار القهر عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلاغرض ولاشوق بل ينظر فى كل ماوقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلايزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لاينصف بالقهر ولابالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد للحكم وقضى واراد ﴿واذتقول﴾ ـ روى ـ انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب واخوها عبدالله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فانكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فابصر زينب فاعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلااختيار منه والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك (سبحان الله يامقلب القلوب ثبت قلبى) وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لايريدها ولوارادها لحظها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن: يعنى [بدانست كه چيزى دردل رسول افتاد وبآنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد ] فاتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال (مالك أرأيت منها شيأ) قال لا والله مارأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى ﴿واذتقول﴾ اى واذكر وقت قولك يامحمد ﴿للذى انعم الله عليه﴾ بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة ۞ وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه

الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقوة على احتمالها واعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبان ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرد به ﴿ وانعمت عليه ﴾ بحسن التربية والاعتاق والتبنى ❀ وفى التأويلات بقبول زينب بعد ان انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو اول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فى اوائل هذه السورة * قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لاينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجئ ﴿ امسك عليك زوجك ﴾ [ نكاه دار براى خود زن خودرا يعنى زينب ] وامساك الشئ التعلق به وحفظه ﴿ واتق الله ﴾ فى امرها ولا تطلقها ضرارا : يعنى [ازوى ضرر طلاقش مده ] اوتعللا بتكبرها ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾ الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار . يعنى [ ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله آنرا پيدا خواست كرد ] وهو علم بان زيدا سيطلقها وسيتزوجها يعنى انك تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله ﴿ زوجناكها ﴾ وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ) وانه لم يقل احببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الآلهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل * قال فى الاسئلة المقحمة قد اوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سرما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما انه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابو لهب كما قال تعالى ﴿ سيصلى نارا ذات لهب ﴾ لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه ﴿ وتخشى الناس ﴾ تخاف لومهم وتعييرهم اياك به : يعنى [ مى ترسى از سرزنش مردم كه گويند زن بسر را بخواست ] ❀ وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار اواعتراض عليه اوشك فى نبوته بان النبى منزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها ﴿ والله احق ان تخشيه ﴾ وان كان فيه ما يخشى * قال الكاشفى [ مقرر است كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكار ترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت بتيجه علمست ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ پس بحكم ( انا اعلمكم بالله واخشاكم ازهمه عالميان اخشى بود ودر حديث آمده ( الخوف رفيق ) ]

خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * هركرا علم بيش خشيت بيش
هركرا خوف شد رفيق رهش * باشد از جمله رهروان درپيش

* وفى كشف الاسرار انماعوتب عليه السلام على اخفاء ماأعلمه الله انها ستكون زوجته له قالت عائشة رضى الله عنها لوكتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذتقول الخ ومانزل على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه الآية ۞ وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق احق من رعاية جانب الخلق لان الله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا القضاء حكما كثيرة فاقصى مايكون فى رعاية جانب الخلق ان لايضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال ﴿وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس﴾ فالواجب على النبى اذاعرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من احكامه واصفاء امر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجراء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله ﴿ لكيلا يكون على المؤمنين ﴾ ﴿ فلماقضى زيدمنها ﴾ اى من زوجه وهى زينب ﴿وطرا﴾ * قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجتك فيها همّ وعناية فاذابلغتها فقدقضيت وطرك * وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مافى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذابلغ ماأراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انمايطلق امرأته اذالم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها ۞ وفى التأويلات اماوطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بان الله تعالى ذكره فى القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه اثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب * وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعدان امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ماهذا للوجوب واللزوم وانماهو امر للاستحباب ﴿ زوجناكها ﴾ هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلاواسطة عقد ويؤيده ماروى انس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر ازواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات : يعنى [ سيدعالم از نزول آيت بخانهٔ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرمود كه ] (الله المزوج وجبريل الشاهد) وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لايحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذالم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى ـ وروى ـ انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ( ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب) قال زيد فانطلقت فاذاهى تخمر عجينها فقلت يازينب ابشرى فان رسول الله

يخطبك ففرحت وقالت ماانا بصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها ومااولم على امرأة من نسائه مااولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه

اعتقاد من چو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودانه كمى

﴿ لكيلا يكون على المؤمنين حرج ﴾ اى ضيق ومشقة * قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد * وقال بعضهم اللام جائزة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن ﴿ فى ازواج ادعيائهم ﴾ فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة ﴿ اذا قضوا منهن وطرا ﴾ اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة. وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سواء الا ماخصه الدليل * قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد ﴿ وكان امر الله ﴾ اى مايريد تكوينه من الامور ﴿ مفعولا ﴾ مكونا لامحالة لايمكن دفعه ولوكان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد. ولذا قال حضرة الشيخ اقتداه افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لايوصف ويكفينا ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا لانها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله مارأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى لله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب [وازپس درويش نواز ومهربان بود وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد ازرسول خدا ازدنيا بيرون شد زينب بود ] ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام (استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة) قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج. واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح. وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) وصار يقال له زيد بن حارثة ولايقال له زيد بن محمد. ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب. وزاد فى الآية ان قال واذتقول للذى انعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى. ثم ان هذا الايثار الذى نقل عن زيد انما تحقق به

السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب ـ روى ـ انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبدالرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندى امرأتان فانامطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جرالذيل الى جانب الردى ﴿ ماكان على النبى من حرج ﴾ اى ماصح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ اى قسم الله له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم ﴿ سنة الله ﴾ اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة ﴿ فى الذين خلوا ﴾ مضوا * قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى * يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت مافيهما فافهم ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية فلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين ﴿ وكان امر الله ﴾ [ وهست كار خدا ] ﴿ قدرا مقدورا ﴾ قضاء مقضيا وحكما مبتوتا * قال فى المفردات القدر اشارة الى مابين به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله (فرغ ربك من الخلق) والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى مايحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امرا نبى اوولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولاسبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ماعند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولاغلط ولاعبث

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد

﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا . ومعناه بالفارسية [ آنانكه ميرسانيدند پيغامهاى خدارا بامتان خود ] والمراد مايتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخير من الله الى العبد ﴿ ويخشونه ﴾ فى كل مايأتون ويذرون لاسيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لايقطعون منها حرفا ولاتأخذهم فى ذلك لومة لائم ﴿ ولايخشون احدا الا الله ﴾ وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله ﴿ وتخشى الناس ﴾ الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب * وفى الاسئلة المقحمة كيف قال ويخشونه ولايخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له ﴿ لاتخف انك انت

الاعلى) وكذلك قال يعقوب عليه السلام (انى اخاف ان يأكله الذئب) وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له (والله يعصمك من الناس) وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غير الله والجواب ان معنى الآية لايعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد باذائهم دون ارادة الله ومشيته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فاراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لاخوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ محاسبا لعباده على اعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولايخاف غير الله لافى امر النكاح ولافى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه * واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح * قال بعض الكبار من كان اتقى كانت شهوته اشد وذلك ان حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظركم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولاشك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لاالحركه بالهوى ـ حكى ـ عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولوكان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت له أما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من اراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليتعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان امكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذهو اعظم نوافل الخيرات فائدة لمافيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلايفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل مايرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كاهل القرآن واذا صار من اهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه مالم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ماحبب لرسول الله صلى عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد ان لايحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الآن من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لاعن حب طبيعى انتهى ـ وروى ـ ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قداشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لايريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى قدس سره

زن خوب وفرمان بروپارسا * كند مرد درويش را پادشا
كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظرسوى اوست
چومستور باشد زن خوبروى * بديدار او دربهشتست شوى

﴿ ماكان محمد ﴾ ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم . والمختارانه لايشترط فى الاسلام معرفة اب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات * قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هوالبليغ فى كونه محمودا وهوالذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولاقومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفؤله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عندالله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفربه بعضهم فان مافيه من صفات الكمال محمود عندكل عاقل . وله الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم ألاترى انه الماحى لان الله محابه الكفر اى سورته التى كانت قبل بعثه . والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره وبعده . والعاقب وهوالآتى عقيب الانبياء . واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين * قال الامام النيسابورى كان من الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لااله الاالله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه. فعلى يلتقى لسبه فى الاب الثانى . وعثمان فى الخامس . وابوبكر فى السابع . وعمر فى التاسع . ومحمد باعتبار البسط لابحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم «م ى م ، ح ا ، د ال» [٢] يظهر لك العدد المذكور: قال المولى الجامى

محمدت چون بلا نهايه زحق * يافت شد نام اوازان مشتق
مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دوميم
چون رخ حوركز كنارهٔ او * كشته پيدا دو كوشوارهٔ او
ياد وحاقه زعنبرين مويش * آشكار از جانب رويش
دال آن كز همه فرودنشت * دل بنازش كرفته برسر دست

وفى الحديث (من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة . ومن كان له ذوبطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما . ومن كان لايعيش له ولد فجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش) ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه * [ درمجمع اللطائف

[٢] قال سيدى محمد بن احمد بنيس فى لوامع انوار الكواكب الدرى فى شرح همزية الامام البوصيرى قدس سره قال بعض العلماء فى اسم محمد ثلاث مئات اذا بسطت كلا منهما قلت «ميم» وعدتها تسعون = فيحصل من المئات الثلاث مائتان وسبعون . واذا بسطت الحاء والدال قلت «دال» خمسة وثلاثين و «حا» تسعة فالجملة ثلاثمائة واربعة عشر فلذلك عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام اه بعبارة مصححه

آورده که ایاز خاص پسری داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزی سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود که پسر ایازرا بکویید تا آب طهارت بیارد ایاز این سخن شنوده در تأمل افتاد که ایا پسر من چه کناه کرده که سلطان نام او برزبان نمی راند سلطان وضو ساخته بیرون آمد ودر ایاز نکریست اورا اندیشه‌مند دید پرسید که سبب اثر ملال که برجبین تو می بینم چیست ایاز از روی نیاز بموقف عرض رسانید که بنده‌زاده‌را بنام نخواند برترسیدم که مبادا ترك ادبی ازوصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همایون کشته سلطان تبسمی فرمود وکفت ای ایاز دل جمع دارکه از وصورتی که مکروه طبع من باشد صدور نیافته بلکه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مراشرم آمد لفظ محمد برزبان من کذرد وقتی که بی وضو باشم چه این لفظ نشانهٔ حضرت سید انام است

هزار بار بشویم دهن بمشك وکلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمی دانم

*وکان رجل فی بنی اسرائیل عصی الله مائة سنة ثم مات فاخذه فالقوه فی مزبلة فاوحی الله تعالی الی موسی ان اخرجه وصل علیه قال یارب ان بنی اسرائیل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحی الله الیه انه هکذا الا انه کان کلما نشر التوراة ونظر الی اسم محمد قبله ووضعه علی عینیه فشکرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعین حوراء * قال اهل التفسیر لما نکح النبی علیه السلام زینب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقین وقالوا کیف نکح زوجة ابنه لنفسه وکان من حکم العرب ان من تبنی ولدا کان کولده من صلبه فی التوریث وحرمة نکاح امرأته علی الاب المتبنی واراد الله ان یغیر هذا الحکم فانزل ﴿ ماکان محمد ﴾ ﴿ ابا احد ﴾ [ یدر هیچ کس ] ﴿ من رجالکم ﴾ [ از مردان شما ] علی الحقیقة یعنی بالنسب والولادة حتی یثبت بینه وبینه مایبن الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغیرها ولاینتقض عمومه بکونه ابا للطاهر والقاسم وابراهیم لانهم لم یبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذکر البالغ : یعنی [ ایشان بمبلغ رجال نرسیدند اورا فی الحقیقة پسر صلبی نیست که میان وی وآن پسر حرمت مصاهرت باشد ] ولو بلغوا لکانوا رجاله لارجالهم وکذا الحسن والحسین رضی الله عنهما لانهما ابنا النبی علیه السلام بشهادة لفظه علیه السلام علی انهما ایضا لم یکونا رجلین حینئذ بل طفلین والمقصود ولده خاصة لاولد ولده * قال فی الاسئلة المقحمة کان الله عالما فی الازل بان لایکون لذکور اولاد رسوله نسل ولاعقب وانما یکون نسبه لاناث اولاده دون ذکرانهم فقال ﴿ ماکان محمد ابا احد من رجالکم ﴾ فعلی هذا کان الخبر من قبیل معجزاته علی صدقه فان المخبر عنه قدحصل کما اخبر وقد صدق الخبر انتهی وابناء النبی علیه السلام علی الصحیح ثلاثة. القاسم وبه یکنی اذهو اول اولاده عاش سنتین ومات قبل البعثة بمکة . وعبدالله وهو الطیب الطاهر مات فی الرضاع بعد البعثة ودفن بمکة وهما من خدیجة رضی الله عنها . وابراهیم من مارية القبطیة ولد فی ذی الحجة فی ثمان من الهجرة عق عنه علیه السلام بکبشین یوم سابع ولاده وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة علی المساکین وامر بشعره فدفن فی الارض ومات فی الرضاع وهو ابن ثمانیة عشر شهرا ودفن بالبقیع وجلس علیه السلام علی شفیر

القبرورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال (يابنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى) ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان الاطفال يسألون فى القبر وان العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لايسألون وان السؤال خاص بالمكلف * قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الا ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عزالدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم علية السلام عند قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ الآية ﴿ولكن رسول الله﴾ الرسول والمرسل بمعنى واحد من ارسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول * قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى. والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته لكن لاحقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم وما زيد بن حارثة الاواحد من رجالكم الذين لاولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكم حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص* قال بعضهم لم يسمه لنا ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها او لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته ليس بحرام * قال فى كشف الاسرار [ هر چند اسم پدرى ازو بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام (انا لكم مثل الوالد لولده) كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما اورا پدرامت نخوانند ازبهر آنكه درحكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سرا پردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بگسترانند وترازوى عدل بياويزند وزندان عذاب از حجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بگريزند چنانكه رب العزت كفت (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه) آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بارخدايا آدم را بگذارد بافرزندان تودان كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم هم آن كويد وموسى وعيسى وديكر پيغمبران هم آن كويند از سياست قيامت وفزع او همه بگريزند وبخود درماند ندوبافرزندان نپردازند وكويند (نفسى نفسى) خداوندا مارا برهان وباقرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه بارخدايا امت من مشتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تونداردبرايشان ببخشاى ورحمت كن وبامحمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه ازل رفته كه پدران ازفرزندان

بكريزند آن روز اورا بدر نخوانند تاازيشان نكريزد وازبهر ايشان شفاعت كند وديكر اورا پدر نخوانندكه اكر پدر بودى كواهى پدر مرپسر قبول نكند در شرع واوصلوات الله عليه درقيامت بعدالت امت كواهى خواهدداد ] وذلك قوله تعالى ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسل عليكم شهيدا﴾ ﴿وخاتم النبيين﴾ قرأعاصم بفتح التاء وهوآلة الختم بمعنى مايختم به كالطابع بمعنى مايطبع به . والمعنى وكان آخرهم الذى ختموابه : وبالفارسية [ مهر پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد درنبوت وپيغمبرآنرا بدوختم كرده اند]وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم اى فاعل الختم بالفارسية [مهر كنندهٔ پيغمبرانست] وهوبالمعنى الاول ايضا * وفى المفردات لانه ختم النبوة اى تممت بمجيئه واياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هوعليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم (لوعاش لكان نبيا) وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آباهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولايقدح فى كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لاينبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه (انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى) وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كأنه بعض امته فلايكون اليه وحى ولانصب احكام بل يكون خليفة رسول الله * فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذانزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلايقبل الا الاسلام * قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله ﴿وخاتم النبيين﴾ يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز ان يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لانبى بعده يكون اشفق على امته واهدى بهم من كل الوجوه

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران

( نظم )

احمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى و حرم هم
چون شده او مظهر الله هاد * دره ارشاد وجودش نهاد
جملهٔ اسباب هدى از خدا * كرد بتقرير بديعش ادا

﴿ وكان الله بكل شئ عليما ﴾ فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشانه ولايعلم احد سواه ذلك * قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية هى نص على انه لانبى بعده واذا كان لانبى بعده فلارسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولاينعكس و بذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقداخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عن انه لانبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب افاك دجال ضال مضل ولوتخرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم

والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما اجرى سبحانه على يدى الاسود العبسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ماعلم كل ذى لب وفهم ونجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور مايشهد العلماء والمؤمنون بكذب ماجاء بها انتهى . ولما نزل قوله تعالى ﴿ وخاتم النبيين ﴾ استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبى عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال ( ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين ) * قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بان الارض لاتخلو عن النبى والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لايرى اطاعته يكفر * وقال اهل السنة والجماعة لانبى بعدنبينا لقوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ وقوله عليه السلام ( لانبى بعدى ) ومن قال بعدنبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لوشك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل . ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لايكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال امهلونى حتى اجئ بالعلامات فقال ابوحنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام ( لانبى بعدى ) كذا فى مناقب الامام * وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو على السلام الذى سلم به على نبيه أى لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لوعطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بمحمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لامناسبة بيننا وبين رسول الله فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدأنا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى علين . وقد وقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدرخرم ابرة تجليا لادخولا فاحترق * وفى الفصوص وشرحه للجامى لانبى بعده مشرعا اومشرعاله والاول هو الآتى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة * يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما انتقل من هذا الموطن بقى نور النبوة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكأن صاحب الشريعة حى بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرآة وهو واحد فى كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلى

الحق . واما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلى العينى * قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا * وقال فى الاشباه فى كتاب السير اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفى الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله فى قوله ﴿من رجالكم﴾ تشريف لهم وانهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لاينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام ( كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى ) اى فانه يختم باب التناسل برجل من اهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولايلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولو جاء بعده نبى لجاء على رضى الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا افضل من ابيهما * قال بعض الكبار الحسب فى الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن اراد ان يرتبط برسول الله وان يكون من آله المقبولين فليرتبط بهذين * [ درعيون الاجوبه آورده كه صحت هر كتابى بمهر اوست حق تعالى بيغمبررا مهر كفت تا دانند كه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهى نتوان كرد ﴿ ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ﴾ وشرف بزركوارى كتاب بمهر اوست شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت اوخواهد بود ﴿ وجئنابك على هؤلاء شهيدا ﴾ وچون كتاب را مهر كردند كتاب درجهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت سمت اختتام يافت درنبوت بسته كشت وديكر چون ازهمه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت ] : وفى المثنوى

بهر اين خاتم شده است اوكه بجود * مثل او نى بود ونى خواهد بود
چونكه درصنعت بود استاد دست * نى توكوئى ختم صنعت برتواست

* قال فى حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لايقدر احد على فكه كذلك لايقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لايجسر احد على فتحها ولاشك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن وما فى داخل الخزانة . وفى الخبر القدسى ( كنت كنزا مخفيا ) فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم لانه ختمه على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولايعرف ما فى الكنز الا بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى ( فاحببت ان اعرف ) فحصل العرفان بالفيض الحبى على لسان الحبيب ولذلك سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما فى الكنز [ كفته اند معنى خاتم النبيين آنست كه رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت

دراوائل دفتر ششم درييان سؤال كردن سائل از واعظى الخ

بران نهاد تاهيچ دشمن بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهرنبوت نبود لاجرم ازخطرات وهواجس امين نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفارا آن مهركه در دل وى نهاد نكذاشت تا درميان دوكتف وى آشكارا كرد تاهركسى كه نكرستى آنرا ديدى همچوخانهٔ كبوترى] * وفى صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميرى فى حياة الحيوان ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بللور و بين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر * قال الترمذى وزرها بيضها * قال الدميرى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه لااله الاالله محمد رسول الله اومحمد نبى امين اوغير ذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة «تبخيخ هيصور توجه حيث شئت فانك منصور» والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين ولكون مابين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله (اعانى الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * وفى سفر السعادة ان النبى عليه السلام لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر بالحجامة على قمة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظله فى الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفى الحديث (الحجامة فى الرأس شفاء من سبع) من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة. وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان * قال بعضهم الحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ماشكا اليه رجل وجعا فى رأسه الا قال (احتجم) ولا وجعا فى رجليه الا قال (اخضبه) وخير ايام الحجامة يوم الاحد والاثنين * وجاء فى بعض الروايات النهى عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا ان يكون قد غلب عليه الدم وخير ازمانها الربيع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولا يستحب ان يحتجم فى ايام الصيف فى شدة الحر ولا فى شدة البرد فى ايام الشتاء وخير اوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب الحجامة على الريق فانها شفاء

وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضرر فليذق اولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل فى يومه الحمام واذا احتجم او افتصد لا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح او الجرب ولا يأكل رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن مابه ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ﴾ بما هو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها . والذكر احضار الشئ فى القلب او فى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة او ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا ﴿ ذكرا كثيرا ﴾ فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله * واحوال الذاكرين متفاوتة يتفاوت اذكارهم * فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره * وهذا مردود مطلقا * وذكر بعضهم باللسان والعقل فقد يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار ومانحته * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل يارسول الله فما جلاؤها قال (تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره) فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها واكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشتمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الاذكار لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره [ سلمى كويد مراد از ذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست ] * وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى عليه السلام قال من احب شيأ اكثر من ذكره [ نشان دوستى آنست كه نكذارد كه زبان از ذكر دوست بادل از فكر او خالى ماند ]

درهيچ مكان نيم زفكرت خالى * درهيچ زمان نيم زذكرت غافل

فاوجب الله محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة

لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ فعلى هذا بقوله ﴿ فاذكروني اذكركم ﴾ يشير الى اجبوني احبيكم

بدريای محبت آشنا باش * صدف سان معدن در صفا باش

﴿ وسبحوه ﴾ ونزهوه تعالى عما لا يليق به * قال في المفردات السبح المر السريع في الماء او في الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله وجعل عاما في العبادات قولا كان او فعلا او نية ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى اول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه في جميع الاوقات خصوصا في الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على ما دل عليه قوله عليه السلام ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ) وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التحلية وفي الحديث (اربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) فاذا قالها الجنب فالمحدث اولى فلا منع من التسبيح على جميع الاحوال الا ان الذكر على الوضوء والطهارة من آداب الرجال * وفي كشف الاسرار [ وسبحوه اى صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر [ اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفى عليه السلام كفت (من استطاع منكم ان لا يغلب على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل) ميكويد هر كه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوى نكردد بر نماز بامداد پيش از برآمدن آفتاب ونماز ديكر پيش ازفروشدن آفتاب باچنين كند اين هردو نماز بذكر مخصوص كردد ازبهر آنكه بسيار افتد مردم را اين دو وقت تقصير كردن در نماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب ونماز ديكر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دو نماز درميان نمازها بيداست نماز بامداد شهود فرشتكانست ] لقوله تعالى ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار [ ونماز ديكر نماز وسطى است كه رب العزة كفت ] ﴿ والصلاة الوسطى ﴾ وفي الحديث ( ما عجت الارض الى ربها من شئ كعجيجها من دم حرام او غسل من زنى او نوم عليها قبل طلوع الشمس ) والله تعالى يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترك الغفلة في تلك الساعة الشريفة وفي الحديث ( من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة ) ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح الى وقت صلاة الاشراق فللذكر في هذا الوقت اثر عظيم في النفوس وهو اولى من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام (ثم قعد يذكر الله) على ما في شرح المصابيح ويؤيده ما ذكر في القنية من ان الصلاة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن في الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها. وذكر في المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلاته وقيل بعد صلاة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها وهو كمال العزيمة * قال بعض الكبار اذا قارب

طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبحات وهي من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبي عليه السلام وآله بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم * روى ان ابراهيم التيمي لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء يأكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاوية فانه اسلم لدينه كيلا يحتاج الى حديث او نحوه مما يكره في ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح : وفي المثنوى

ذكر آرد فكررا دراهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز
اصل خود جذبه است ليك اى خواجه تاش * كار كن موقوف آن جذبه مباش
زانكه ترك كار چون نازي بود * نازكى درخورو جانبازى بود
نى قبول انديش ونى رد اى غلام * امر راو نهى را مى بين مدام
مرغ جذبه ناكهان پرد زعش * چون بديدى صبح شمع آنكه بكش
چشمها چون شد كداره نوراوست * مغزها مى بيند اودر عين پوست
بيند اندر ذره خورشيد بقا * بيند اندر قطره كل بحررا

نسأل الله الحركات التي تورث البركات انه قاضي الحاجات ﴿هو الذي﴾ [ اوست آن خداوندي كه] ﴿يصلي عليكم﴾ يعتني بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية [والاعتناء: عنايت ورعايت داشتن] ﴿وملائكته﴾ عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل اى ويعتني ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازي الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم * وعن السدي قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام أيصلي ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي. التي تطفئ غضبي وقيل له عليه السلام ليلة المعراج (قف يا محمد فان ربك يصلي) فقال عليه السلام ان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى (انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية فصلاتي رحمة لك ولامتك) فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام. وفي رواية لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل رويدا اى قف

دراوائل دفتر ششم درييان معنى قوله عليه السلام ليس للماضين هم الموت الخ

قليلا فان ربك يصلى قلت أهو يصلى قال نعم قلت ومايقول قال (سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى) ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكرونى بذكر محدث فانى قدصليت عليكم بصلاة قديمة لااول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتى عليكم لما وفقتم لذكرى كما ان محبتى لولم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتى واما صلاة الملائكة فانما هى دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله فى الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة * وفى عرائس البقلى صلوات الله اختياره للعبد فى الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته * قال ابوبكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشا دست

﴿ ليخرجكم ﴾ الله تعالى بتلك الصلاة والعناية وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لايقدرون على ذلك لان الله هو الهادى فى الحقيقة لاغير ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها اى من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلى ذاته وصفاته. والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة * وقال الكاشفى [ مراد از اخراج ادامت واستقامت است برخروج چه دروقت صلات خدا وملائكه بر ايشان در ظلمات نبوده اند ] ﴿ وكان ﴾ فى الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين ﴿ بالمؤمنين ﴾ بكافتهم قبل وجوداتهم العينية ﴿ رحيما ﴾ ولذلك فعل بهم مافعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة فلاتتغير رحمته يتغير احوال من سعد فى الازل

كرد عصيان رحمت حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره ازسيلابها

ولما بين عنايته فى الاولى وهى هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته فى الآخرة فقال ﴿ تحيتهم ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول اى مايحيون به . والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله اى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة اوسبب حياة اما لدنيا واما لآخرة ﴿ يوم يلقونه ﴾ يوم لقائه تعالى عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة ﴿ سلام ﴾ تسليم عليهم من الله تعظيما لهم

خوشست از تو سلامى بما در آخر عمر * چو نامه رفت بانجام والسلام خوشست

اومن الملائكة بشارة لهم بالجنة اوتكرمة لهم كما فى قوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ اواخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة . وعن انس رضى الله عنه

عن النبي عليه السلام (اذا جاء ملك الموت الى ولي الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن ولي الله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها) * يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير التوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال كما قال المولى الجامى

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا
كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش را ز بعد سلام
كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت
خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده
غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل
هست تكبير نيزاز ان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار

* وفى الآية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لايكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علو شانهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة * قال ابن عطاء اعظم عطه المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة

سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكردولت سلام توبابم

﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كردخداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان] ﴿ اجرا كريما ﴾ ثواباحسنا دائما وهونعيم الجنة وهوبيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعدد خول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل * وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم مايكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت
برهرچه توان كرفتن اورا بدلى * توبى بدلى ترا بدل نتوان يافت

ثم هذه الآية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة ماوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج (ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك) فاذا كانوا اقدم فى الدخول للتعظيم كانوا افضل واكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة اكبر شأنا من اغنيائهم . وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبابك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم) فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولانقدر عليه

ويتصدقون ولاتقدر عليه ويعتقون ولاتقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام ( بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبى فقير اوشهيد فقير اومؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها ) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين

صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزى خود زخوان كرم مى خوريم ما

وقال

افتد همای دولتى اكر در كمند ما * ازهمت بلند رها مى كنيم ما

وقال الحافظ

از كران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تابابد فرصت درويشانست

﴿ يا ايها النبى ﴾ نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لانداء علامة مثل يا آدم ونحوه ﴿ انا ارسلناك شاهدا ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة وهو حال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الأداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا . والمعنى أنا ارسلناك بعظمتنا مقدر شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا قبول تحمل الشاهد العدل فى الحكم ﴿ ومبشرا ﴾ لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية ﴿ ونذيرا ﴾ ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب ﴿ وداعيا الى الله ﴾ اى الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر مايجب الايمان به من صفاته وافعاله * وفيه اشارة الى ان نبينا عليه السلام اختص برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها ﴿ باذنه ﴾ اى بتيسيره وتسهيله فاطلق الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لايتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق * قال بعض الكبار باذنه اى بامره لابطبعك ورأيك وذلك فان حكم

الطبع مرفوع عن الكمل فلايدعون قولا ولاعملا الا بالفناء فى ذات الله عزوجل ﴿وسراجا منيرا﴾ السراج الزاهر بفتيلة : يعنى [آتش پاره كه درفتيلهٔ شمعست] والسراج المنير بالفارسية [چراغ روشن ودرخشان] ❀ اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه * الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام كما قال بعضهم [حق تعالى پيغمبرمارا چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت كفررا از عرصهٔ جهان نابود ساخت]

چراغ روشن از نور خدايى * جهانرا داده ازظلمت رهايى

* والثانى [هرچه درخانه كم شود بنور چراغ باز توان يافت حقايقى كه ازمردم پوشيده بود بنور اين چراغ برمقتبسان انوار معرفت روشن كشت]

ازو جانرا بدانش آشناييست * وزو چشم جهانرا روشناييست
در كنج معانى بر كشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده

* والثالث [چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت] * والرابع ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولاينقص من نوره شئ وقداتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب اريد ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص من نارك قال لا يارب قال فكذلك خزائنى . وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام ألا ترى ان نورالقمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفى القصيدة البردية

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم
تو مهر منيرى همه اخترند * تو سلطان ملكى همه لشكرند

اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان . وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس : وفى المثنوى

كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى
چون چراغ نورشمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد
همچنين تا صدچراغ ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد
خواه ازنور پسين بستان تو آن * هيچ فرقى نيست خواه ازشمعدان

* والخامس انه عليه السلام يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج

در اواسط دفتر يكم دربيان تفسير من كان لله كان الله له وبيان آن

یضیٔ من کل جانب وایضا یضیٔ لامته کلهم کالسراج لجمیع الجهات الا من عمی مثل ابی جهل ومن تبعه علی صفته فانه لایستضیٔ بنوره ولایراه حقیقة کما قال تعالی. ﴿ وتراهم ینظرون الیك وهم لایبصرون ﴾ ـ حکی ـ ان السلطان محمود الغزنوی دخل علی الشیخ ابی الحسن الخرقانی قدس سره وجلس ساعة ثم قال یاشیخ ماتقول فی حق ابی یزید البسطامی فقال الشیخ هو رجل من رآه اهتدی فقال السلطان وکیف ذلك وان اباجهل رأی رسول الله صلی الله علیه وسلم ولم یخلص من الضلالة قال الشیخ فی جوابه انه مارأی رسول الله وانما رأی محمد بن عبدالله یتیم ابی طالب حتی لوکان رأی رسول الله لدخل فی السعادة ای لو رآه علیه السلام من حیث انه رسول معلم هاد لامن حیث انه بشر یتیم . والسادس انه علیه السلام عرج به من العالم السفلی الی العالم العلوی ومن الملك الی الملکوت ومن الملکوت الی الجبروت والعظموت بجذبة (ادن منی) الی مقام ﴿قاب قوسین﴾ وقرب ﴿اوادنی﴾ الی ان نوّر سراج قلبه بنور الله بلاواسطة ملك اونبی ومن هنا قال ( لی مع الله وقت لایسعنی فیه ملك مقرب ولانبی مرسل) لانه کان فی مقام الوحدة فلایصل الیه احد الاعلی قدمی الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالکلیة وبقاء بالکلیة بحیث لاتبقی نار نور الالهیة من حطب وجوده قدر مایصعد منه دخان نفسی نفسی ومابلغ کمال هذه الرتبة الا نبینا علیه السلام فانه من بین سائر الانبیاء یقول امتی امتی وحسبك فی هذا حدیث المعراج حیث انه علیه السلام وجد فی کل سماء نفرا من الانبیاء الی ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهیم علیه السلام مستندا الی سدرة المنتهی فعبر عنه مع جبرائیل الی اقصی السدرة وبقی جبرائیل فی السدرة فادلی الیه الرفرف فرکب علیه فاداه الی قاب قوسین اوادنی فهوالذی جعل الله له نورا فارسله الی الخلق وقال ﴿قدجاءکم من الله نور﴾ فاذن له ان یدعو الخلق الی الله بطریق متابعته فانه من یطع الرسول حق اطاعته فقداطاع الله والذین یبایعونه انما یبایعون الله یدالله فوق ایدیهم فان یده فانیة فی یدالله باقیة بها وکذلك جمیع صفاته تفهم ان شاءالله وتنتفع بها ووصفه تعالی بالانارة حیث قال ﴿منیرا﴾ لزیادة نوره وکماله فیه فان بعض السرج له فتور لاینیر * قال الکاشفی ﴿منیراً﴾ [ تأکیداست یعنی توچراغی نه چون چراغهای دیکرکه آن چراغها کاهی مرده باشد وکاهی افروخته واز تو ازاول تاآخر وروشنیٔ چراغها ببادی مقهور شود وهیچ کس نور ترا مغلوب نتواند ساخت] کما قال تعالی ﴿ یریدون لیطفئوا نورالله بافواههم والله متم نوره ولوکره الکافرون ﴾ : وفی المثنوی

هر که برشمع خدا آرد پفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او
کی شود دریا ز پوز سك نجس * کی شود خورشید از پف منطمس

[دیکر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتوشب ظلمت دنیارا بنور دعوت روشن ساختهٔ وروز قیامت را نیز به پرتو شفاعت روشن خواهی ساخت ]

شد بدنیا رخش چراغ افروز * شب ما کشت ز التفاتش روز
باز فردا چراغ افروزد * که ازان جرم عاصیان سوزد

در اواسط دفتر ششم دربیان جواب مرید وزجر کردن از طعامه را الخ

[ درکشف الاسرار فرموده که حق سبحانه آفتابرا چراغ خواندکه ﴿ وجعلنا سراجا وهاجا ﴾ . وپیغمبرمارا نیز چراغ کفت . آن چراغ آسمانست . واین چراغ زمین . آن چراغ دنیاست. واین چراغ دین. آن چراغ منازل فلکست . واین چراغ محافل ملك . آن چراغ آب وکلست . واین چراغ جان ودل بطلوع . آن چراغ ازخواب بیدارشوند . وبظهور این چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصهکاه وجود آمده اند ]

ازظلمات عدم راه که بروی برد * کرنشدی نورتو شمع روان همه

[واشارت بهمین معنی فرموده ازاقلیم عدم می آمدی وپیش روآدم چراغی بود بردستش همه ازنورنخستینست ] * وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنیر القمر جمع له الوصف بین الشمس والقمر دل علی ذلك قوله تعالی ﴿ تبارك الذی جعل فی السماء بروجا وجعل فیها سراجا وقمرا منیرا ﴾ وانما حمل علی ذلك لان نور الشمس والقمر اتم من نورالسراج ویقال سماه سراجا ولم یسمه شمسا ولاقمرا ولا کوکبا لانه لایوجد یوم القیامة شمس ولاقمر ولا کوکب ولان الشمس والقمر لاینقلان من موضع الی موضع بخلاف السراج ألا تری ان الله تعالی نقله علیه السلام من مکة الی المدینة ﴿ وبشر المؤمنین ﴾ عطف علی المقدر ای فراقب احوال امتك وبشر المؤمنین ﴿ بان لهم من الله فضلا کبیرا ﴾ ای علی مؤمنی سائر الامم فی الرتبة والشرف اوزیادة علی اجور اعمالهم بطریق التفضل والاحسان ـ وروی ـ ان الحسنة الواحدة فی الامم السالفة کانت بواحدة وفی هذه الامة بعشر امثالها الی مالانهایة له * وقال بعضهم ﴿ فضلاً کبیرا ﴾ یعنی [ بخشش بزرك زیاده ازمردکار ایشان یعنی دولت لقاکه بزرکتر عطایی وشریفتر جزاییست ] * وفی کشف الاسرار [ داعی را اجابت وسائررا عطیت ومجتهدرا معونت وشاکررا زیادت ومطیع را مثوبت وعاصی را اقالت ونادم را رحمت ومحب را کرامت ومشتاق را لقاء ورؤیت ] * قال ابن عباس رضی الله عنهما لما نزلت هذه الآیة دعا رسول الله علیه السلام علیا ومعاذا فبعثهما الی الیمن وقال ( اذهبا فبشرا ولاتنفرا ویسرا ولاتعسرا فانه قدنزل علیّ ) وقرأ الآیة کما فی فتح الرحمن * ودل الآیة والحدیث وکذا قوله تعالی ﴿ وذکر فان الذکری تنفع المؤمنین ﴾ علی انه لابأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به وجه الله تعالی وکان ابن مسعود رضی الله عنه یذکر عشیة کل خمیس وکان یدعو بدعوات ویتکلم بالخوف والرجاء وکان لایجعل کله خوفا ولا کله رجاء ومن لم یذکر لعذر وقدر علی الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الی اطراف البلاد فان فیه نفع العباد کمالایخفی علی ذوی الرشاد ﴿ ولاتطع الکافرین ﴾ من اهل مکة ﴿ والمنافقین ﴾ من اهل المدینة ومعناه الدوام ای دم واثبت علی ماانت علیه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم * وفی الارشاد نهی عن مداراتهم فی امر الدعوة واستعمال لین الجانب فی التبلیغ والمسامحة فی الانذار کنی عن ذلك بالنهی عن طاعتهم مبالغة فی الزجر والتنفیر عن النهی عنه بنظمه فی سلکها وتصویره بصورتها ﴿ ودع اذیهم ﴾ ای لاتبال بایذائهم لك بسبب تصلبك فی الدعوة والانذار * وعن ابن مسعود رضی الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة مااریدبها وجه الله فاخبر

بذلك فاحمر وجهه فقال ( رحمه الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر )

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيمياى همچو صبر آدم نديد

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ولاتطع﴾ الخ اى لاتخالق بخلق من اخلاقهم ولاتوافق من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لايطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى مايلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسنون صنعا ﴿ودع اذاهم﴾ بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم ﴿وتوكل على الله﴾ فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تميز من فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لايكفى كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله واناوافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخاص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الحسن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق ﴿ياايها الذين آمنوا اذا نكحتم﴾ * قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى ﴿الزانى لاينكح الا زانية﴾ اى لايتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم * وقال الامام الراغب فى المفردات اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا اسم مايستفظعونه لمايستحسنونه انتهى * وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم ﴿المؤمنات﴾ وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لاينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فامال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ماهو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ماهو اولى بالمؤمنين

من نكاح المؤمنات وقد قيل الجنس يميل الى الجنس : وفى المثنوى

جنس سوى جنس صد پره برد * بر خيالش بندهارا بر درد[١]

آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى فجار جار[٢]

﴿ ثم طلقتموهن ﴾ اصل الطلاق التخلية من وناق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقها وهى طالق وطلق بلاقيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح ﴿ من قبل ان تمسوهن ﴾ اى تجامعوهن فان لمس اى اللمس كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر فى النسب فلاتفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة منه . قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة اوكل امرأة اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها اومن قبيلة اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند ابى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلامانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطأ ورتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لايستطاع * وشرعى كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام المهر لانه فى حكم الوطئ ولوكان خصيا وهو مقطوع الانثيين اوعنينا وهو الذى لايقدر على الجماع وكذا لوكان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد * واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما فى تفسير ابى الليث . ومعنى الآية بالفارسية [پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل از دخول يا پيش از خلوت صحيحه ] ﴿ فمالكم عليهن ﴾ [ پس نيست شمارا برين مطلقات ] ﴿ من عدة ﴾ ايام ينتظرن فيها وعدة المرأة هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج ﴿ تعتدونها ﴾ محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها اوتعدونها وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض اوبالاشهر ان كانت آيسة . وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان العدة حقهم كما اشعر به فمالكم. فدلت الآية على انه لاعدة على غير المدخول بها لبراءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان مثل باز پادشاه وكمپير زن كه بخانهٔ او بود

[٢] لم اجد

ابي يوسف وقالا اذاملك جارية ولوكانت بكرا اومشرية ممن لايطأ اصلا مثل المرأة والصبي والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا اومصاهرة اونحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة اوغيرها حتى يستبرئ بحيضة اويطلب براءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى ﴿ فمتعوهن ﴾ اى فاعطوهن المتعة وهى درع وخمار وملحفة كاسبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فلواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف مافرضتم ﴾ اى فالواجب عليكم نصف ماسميتم لهن من المهر ﴿ وسرحوهن ﴾ قدسبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من منازلكم اذليس لكم عليهن من عدة ﴿ سراحا جميلا ﴾ اى من غير ضرار ولا منع حق . وفى كشف الاسرار معنى الجميل ان لايكون الطلاق جور الغضب اوطاعة لغيره وان لايكون ثلاثا بتا اولمنع صداق انتهى . ولايجوز تفسير التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها ❀ وفى التأويلات النجمية وفى الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذا نكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان تتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لاتذكروهن بعد الفراق الابخير ولاتسترجعوا منهن شيأ تفضلتم به معهن فلاتجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى . وينبغى للمؤمن ان لايؤذى احدا بغير حق ولوكلبا اوخنزيرا ولايظلم ولوبشق تمرة ولورقبة شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا يخالعون على المال بعد الحصول كأنهم مأمورون عما بعد المال : قال المولى الجامى

هزار كونه خصومت كنى جهان * زبسكه درهوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوستررا بكذارى وخصم را ببرى

﴿ ياايها النبى انا احللنا لك ﴾ [الاحلال : حلال كردن] واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى المفردات : والمعنى بالفارسية بدرستى كه ماحلال كرديم براى تو] ﴿ ازواجك ﴾ نساءك ﴿ اللاتى آتيت اجورهن ﴾ الاجر يقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد وهو مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وهو ههنا كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة اوتسميتها فى العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلاتسمية ويجب مهر المثل اوالمتعة على تقدير الدخول وعدمه بل لايتاء الافضل له ﴿ ومامملكت يمينك ﴾ [وحلال ساختيم برتو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات تراست] ﴿ مما افاء الله عليك ﴾ [ الافاءة : مال كسى

غنيمت دادن ] وقيل للغنيمة التى لايلحق فيها مشقة فيء تشبيها بالفيء الذى هو الظل تنبيها على انه اشرف إعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل * قال الفقهاء كل مايحل اخذه من اموال الكفار فهو فيء فالفيء اسم لكل فائدة تفيء الى الامير اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى مانيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك فيئا لك اى غنيمة وتقييد حلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لايتحقق بدء امرها وماجرى عليها هكذا قالوا وهو لايتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس * وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ماقاله العراقى وزوجة اثبت عند اهل العلم على ماقاله الحافظ الدمياطى . واما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر . وجويرية بنت الحارث بن ابى صوار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج لامن السرايا على مابين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك بمعنى صيره لك ورده لك بأى جهة كانت هدية اوسبية * واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلانكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فافتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى مايقال له بالفارسية [ پنج يك ] لايبقى شبهة والنفل ماينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية ماأصبتم فهو لكم اوربعه اوخمسه وعلى الامام الوفاء به ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك ﴾ البنت والابنة مؤنث ابن والعم اخ الاب والعمة اخته . والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب * واعمامه عليه السلام اثناعشر وهم الحارث وابوطالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل الخلخال والعباس وضرار واوبولهب وقثم والغيداق واسمه مصعب اونوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الاحمزة والعباس * وبنات اعمامه عليه السلام صباغة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت

وماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه . واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا وامابنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة ﴿ وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لااخوة امه ولااخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولاخالة فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه (هذا خالى) وانما افرد العم والخال وجمع العمات والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك ألا ترى ان المصدر اذا كان بغيرهاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ ابوعلى رضى الله عنه كذا فى التكملة ﴿ اللاتى هاجرن معك ﴾ صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينه وفارقن او طانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سواء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه للتنبيه على الاليق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لابطريق التعليل كقوله تعالى ﴿وربائبكم اللاتى فى حجوركم﴾ ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء ﴿واحل لكم ماوراء ذلكم﴾ واول بعضهم الهجرة فى هذه الآية على الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ بالنصب عطف على مفعول احللنا اذليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لماسبق ولحق . والمعنى واحللنا لك ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة أية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لاتحل له المشركة وان وهبت نفسها * قال فى كشف الاسرار اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله ﴿وامرأة مؤمنة﴾ ﴿ان وهبت﴾ تلك المرأة المؤمنة ﴿ نفسها للنبى ﴾ اى لك والالتفات للايذان بان هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لاتقبل الهبة ولاالبيع ولاالشراء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكتيه بعضها بلامهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشراء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاقا ﴿ ان اراد النبى

ان يستنكحها ﴾ شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لاتوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبى ان يتملك بضعها كذلك اى بلامهر ابتداء وانتهاء ﴿ خالصة لك ﴾ مصدر كالكاذبة اى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة اى خلوصا اوحال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك ﴿ من دون المؤمنين ﴾ فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر اوبمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولايتحقق بلامهر اصلا ﴿ قدعلمنا مافرضنا عليهم ﴾ اى اوجبنا على المؤمنين ﴿ فى ازواجهم ﴾ فى حقهن ﴿ و ﴾ فى حق ﴿ ماملكت ايمانهم ﴾ من الاحكام ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر النكاح فقوله قدعلمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لماقبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قدعلمنا ماينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى أى حد وعلى أى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا مافرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلامهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لاملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث (الصلاة وماملكت ايمانكم) اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بمايحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرها وبغير تكليف مالايطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بامر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات

جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * چوحق برتو پاشد تو برخلق پاش
حق بنده هركز فرامش مكن * بدستت اكر نوشد وكر كهن
چوخشم آيدت بركناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى
كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد دكرباره بست

﴿ وكان الله غفورا ﴾ اى فيما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيما ﴾ منعما على عباده بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه * واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا * فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماكانت عنده امرأة الا بعقد نكاح اوملك يمين * وقال آخرون بل كان عنده موهوبة نفسها * واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبدالله بن عباس رضى الله عنه حين خطبها النبى عليه السلام فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية * يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به

فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام خطابا لازواجه (اسرعكن لحاقابى اطولكن يدا) اى اول من يموت منكن بعدموتى من كانت اسخى وهى زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كما سبق. واما زينب بنت خزيمة فانها ماتت فى حياته عليه السلام كما قال الكاشفى [ اكر واهبهٔ زينب بوده باشد كه اشهرست وواقع است در رمضان المبارك سال سوم ازهجرت وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بود ودر ربيع الآخر درسال چهارم وفات كرد] * وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك كزبير بنت جابر من بنى اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقع فى قلب ام شريك الاسلام وهى بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنابك مافعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شئ ثم تركونى ثلاثا لايطعمونى ولايسقونى وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفونى فى الشمس واستظلوا فبينماهم قدنزلوا منزلا واوقفونى فى الشمس اذا انا بابرد شئ على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدى وثيابى فلما استيقظوا اذاهم باثر الماء على ثيابى فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لاوالله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبى عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها. وفى ذلك ان من صدق فى حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عماسواه جاءته الفتوحات من الغيب

هر كه باشد اعتمادش بر خدا * آمد از غيب خدايش صد غذا

* وقال عروة بن الزبير هى اى الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بنى سليم وكانت من المهاجرات الاول فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة * وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به * وفى لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذى دخل به منهن اثنتا عشرة * وقال ابو ليلى فى ابيات جميع ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه السلام ثم امرأة من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنى كلاب * قال فى النسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة

ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب فى التزوج . ومن جملة التى لم يدخل بهن عليه السلام التى ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها غراء اخت دحية الكلبى . ومن جملتهن سودة القريشية التى خطبها عليه السلام فاعتذرت بسنها وكانوا خمسة اوستة فقال لها خيرا . ومن جملتهن التى تعوذت منه عليه السلام وهى اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذى بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام (عذت بمعاذ عظيم الحقى باهلك ومتعها ثلاثة اثواب . ومن جملتهن التى اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهى فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا . ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهى بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بحضرموت * وفى الحديث ( ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عزوجل ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة . والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر اخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية [واپس افكندن] * قال فى كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل ﴿ وتؤوى اليك من تشاء ﴾ يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء اى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو اياما زائدة على النوبة وكذا فى تركها او تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء اوتترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت كما فى بحر العلوم ﴿ ومن ابتغيت ﴾ اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها ﴿ ممن عزلت ﴾ اى طلقتها بالرجعة . والعزل الترك والتبعيد ﴿ فلا جناح ﴾ لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق ﴿ عليك ﴾ فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة كما فى كشف الاسرار [درين هرسه بر تو تنكى نيست] * وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى او شرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة او يبتغيها * والجمهور على ان الآية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ـ ويروى ـ ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فاشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فارجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة

وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربع عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء . ويروى انه عليه السلام لم يحرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الاسودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لاتطلقني حتى احشر فى زمرة نسائك ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيتك ﴿ ادنى ان تقر اعينهن ﴾ [ نزديكتراست بآنكه روشن شود چشمهاى ايشان ] فاصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن ولاتطمح الى ما عاملتهن به * قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر ﴿ ولايحزن ﴾ [ واندوهناك نشوند ] ﴿ ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ [وخوشنود باشند بآنچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستند كه آنچه تو ميكنى از ارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند] قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن و يذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين ﴿ والله ﴾ وحده ﴿ يعلم ما فى قلوبكم ﴾ من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فيعلم ماتبدونه وما تخفونه ﴿ حليما ﴾ لايعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لااهمال

نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذر آورانرا راند بجور
وكر خشم كيرد بكردار زشت * چو باز آمدى ماجرا در نوشت
مكن يك نفس كار بد اى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر

﴿ وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال (اسلم شيطانى على يدى) فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لاينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا مايحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدره غيره فى الآخرة كما قال ( ونزعنا مافى صدورهم من غل ) وقال فى حقه ( ألم نشرح لك صدرك ) يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا ( ترجى من تشاء ) الخ اى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة ( ولكم فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين ) ( وكان الله عليما ) فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك ( حليما ) فيما صدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى * قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل * وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل * قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر

مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى . واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهو ذا كر الله على احيانه . وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول ( كلمنى ياحميراء ) * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد امته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذهو يعلم مافى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى ﴿ لايحل لك النساء ﴾ بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه اجوز . والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لاتحل واحدة من النساء مسلمة اوكتابية لماتقرر ان حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لايتزوج النساء ولايكلم الناس اولايشترى العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه ﴿ من بعد ﴾ اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن اومن بعد اليوم حتى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى * وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لايقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على امته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك * وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب اربع . مرتبة المعنى . ومرتبة الروح . ومرتبة المثال . ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلميه والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف ﴿ ولاان تبدل بهن من ازواج ﴾ تبدل بحذف احد التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس * قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى . وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم . والمعنى ولايحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن اوبعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى : وبالفارسية [ وحلال نيست ترا آنكه بدل كنى بديشان اززنان ديكر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى او ديكرى را نكاح كنى ] ارادالله لهن كرامة وجزاء على مااخترن رسول الله والدار الآخرة لاالدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن

﴿ ولو اعجبك حسنهن ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لايلاحظ لها جواب : والاعجاب [ شكفتى نمودن وخوش آمدن ] * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر مايقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر. والمعنى ولايحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو اعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال : وبالفارسية [ بشكفت آردترا خوبى ايشان ] * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابوبكر باذن رسول الله فهى ممن اعجبه حسنهن * وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث (شارطت ربى ان لا اتزوج الا من تكون معى فى الجنة) فاسماء اوحبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه فى مقامه فى الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لاينظر الى الصورة بل الى المعنى

چون ترا دل اسير معنى بود * عشق معنى زصورت اولى بود
حسن معنى نمى شود سيرى * عشق آن باشد از زوال برى
اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند

وفى الحديث ( من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها ) ﴿ الا ماملكت يمينك ﴾ استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء : يعنى [ حلال نيست بر تو زنان پس ازين نه تن كه دارى مكر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تو در آيد وملك تو كردد ] فانه حل له ان يتسرى بهن * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه * وقال مجاهد معنى الآية لايحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لاتكون لم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ماملكت يمينك احل الله له ماملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن ﴿ وكان الله على كل شئ رقيبا ﴾ يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته. والرقيب هو الذى لايغفل ولايذهل ولايجوز عليه ذلك فلايحتاج الى مذكر ولامنبه كما فى شرح الاسماء للزورقى اى حافظا مهيمنا فتحفظوا ماامركم به ولاتتخطوا ماحد لكم ﴿ وفى الآية الكريمة امور * منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله عليه السلام مات على التحريم * ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض ﴿ لايحل لك النساء ﴾ الآية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . ومنها انه تعالى لما ضيق الامر

على الازواج المطهرة فى باب الصبر بما احل للنبى عليه السلام ووسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان احمض شئ فى مذاقهن وابرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة ﴿لايحل لك النساء﴾ وسكن بها برودة مزاجهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن * ومنها ان فيها مايتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها ﴿وكان الله على كل شئ﴾ من احوال النبى عليه السلام واحوال ازواجه واحوال امته ﴿رقيبا﴾ يراقب مصالحهم * ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابوهريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة اباهريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة * واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابوهريرة رضى الله عنه * واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها فى سنة سبع * واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى بن عبد المطلب * واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ملتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابوهريرة رضى الله عنه * واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هارون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة واصطفاها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب

الاسدية وقدسبقت قصتها فى هذه السورة * واماجويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع آواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهووالى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

* ومنها ان الآية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا أراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام (انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ) قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى أطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة اوكريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه * وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بانه رآه كالميل فى المكحلة * والثانى اداء الشهادة فان اداء الشهادة بدون رؤية الوجه لايصح * والثالث حكم القاضى * والرابع الولادة للقابلة * والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب * والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهومستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هوموضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هوختانها وفى الحديث (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها) * والثامن ارادة الشراء * والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لايقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لاينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن * ومنها ان من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى [ وكسى كه ازسر رقيبى حق آكاه كردد اورا ازمراقبه چاره نيست ]

چو دانستى كه حق دانا وبيناست * نهان واشكار خويش كن راست

والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بان يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدوله وان الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بان يلاحظ مكائنها وتلبيسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما

ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من اهل وغيره * وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قراءته فتنجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن امه سبع مرات وكذلك لو اراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من اهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو منا هذه الدار ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ [ آورده اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب در كوشهٔ خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود از مجلس برخاست وبرفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدرخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد ازانتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد ] ـ وروى ـ أن ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ﴿ لا تدخلوا بيوت النبى ﴾ حجراته فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يؤذن لكم ﴾ الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوا ﴿ الى طعام ﴾ [ پس آن هنكام در آييد ] وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن به كما اشعر به قوله ﴿ غير ناظرين انيه ﴾ حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا حال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر انى الطعام اذا ادرك * قال فى المفردات الانا اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين. وفيه اشارة الى حفظ الادب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا ﴾ استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا اذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الادب وحفظ احكام تلك الحضرة ﴿ فاذا طعمتم ﴾ الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء : وبالفارسية [ پس چون طعام خوريد ] ﴿ فانتشروا ﴾ فتفرقوا ولا تمكثوا : وبالفارسية [پس پراكنده شويد ازخانهاى او] هذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم ﴿ ولا مستأنسين ﴾ [الاستئناس : انس كرفتن ] وهو ضد الوحشة والنفور ﴿ لحديث ﴾ الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم او لحديث اهل البيت بالتسمع له : وبالفارسية [ومنشينيد آرام كرفتكان براى سخن بيكديكر]

﴿ وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية ﴿ ان ذلكم ﴾ اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث ﴿ كان يؤذى النبى ﴾ [ مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا ] لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لايعنيه . والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه اوفيما يأتيه دنيويا كان اواخرويا ﴿ فيستحيى منكم ﴾ محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله ﴿ والله لايستحيى من الحق ﴾ فانه يستدعى ان يكون المستحيى منه امرا حقا متعلقا بهم لانفسهم وماذلك الااخراجهم . يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته . والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل مايتوقع كراهته اوما يكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك ـ روى ـ ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يرادبه انقباض النفس اذهو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المرادبه ترك تعذيبه وعلى هذا ماروى ان الله تعالى حى اى تارك للمقابح فاعل للمحاسن * ثم فى الآيه تأديب للثقلاء * قال الاخفش نزل قوله تعالى ﴿ فاذا طعمتم فانتشروا ﴾ فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لايجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ماالذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

* وقيل مجالسة الثقيل حبس الروح * وقيل لأنوشروان مابال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح . قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام . ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت . وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم ياأهل البيت ثم يقول أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار مايفرغ الآكل من اكله ومقدار مايفرغ المتوضئ من وضوئه والمصلى باربع ركعات من صلاته فان اذن دخل وخفف والارجع سالما عن الحقد والعداوة . ولايجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته * قال فى كشف الاسرار [ ادب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بادب بيارست پس بخلق فرستاد : كما قال (ادبنى ربى فاحسن تأديبى) . عام را هرعضوى ازاعضاى ظاهر ادبى بايد والا هالكند . وخاص را هر عضوى ازاعضاى باطن ادبى بايد والا هالكند . وخاص الخاص درهمه اوقات ادب بايد قال المولى الجامى

ادبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب

مايهٔ دولت ابد آدبست * بايهٔ رفعت خرد ادبست
چيست آن داد بندكى دادن * بر حدود خداى ايستادن
قول وفعل از شنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن
باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى طريق
حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا
خطرات وخواطر واوهام * پاك كردن ز شوب نفس تمام
دين واسلام در ادب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى ادبيست

ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة ﴿ واذا سألتموهن متاعا ﴾ الماعون وغيره ﴿ فاسألوهن ﴾ اى المتاع ﴿ من وراء حجاب ﴾ من خلف ستر : وبالفارسية [ ازپس پرده ] و يقال خارج الباب ﴿ ذلكم ﴾ اى سؤال المتاع من وراء الحجاب ﴿ اطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع فى قلبه شئ * قال فى كشف الاسرار نقلهم عن مألوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبى عليه السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بان لا يخلو رجل بامرأة ليس بينهما محرمية كما قال عليه السلام ( لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان ) * وكان عمر رضى الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - وروى - انه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا : يعنى [ اكر مراد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد تادرين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرود آمد ﴿ واذا سألتموهن ﴾ الخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبى عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشيا وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فانزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال [ وبعد از نزولش حكم شد تا همه زنان پرده فرو كذاشتند ] ولم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة كانت اوغير متنقبة : يعنى [ بعد از نزول آيت حجاب هيچ كس را روا نبود كه در زنى از زنان رسول نكر ستند اكر در نقاب بودى يا بى نقاب ] واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبى عليه السلام من وراء الحجاب على جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لا خلل

فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التمييز بين الخصمين وهو لايفرق بينهما الا بالنغمة وهى لاتعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخلق عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لاتكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لافى المنقول لان شهادته لاتقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره او يقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به ﴿ وماكان لكم ﴾ اى وماصح وما استقام لكم ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به ﴿ ولا ان تنكحوا ازواجه ﴾ [زنان اوراكه مدخول بها باشد] ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد وفاته او فراقه ﴿ ابدا ﴾ فان فيه تركا لمراعاة حرمته فانه اب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (شارطت ربى ان لااتزوج الا من تكون معى فى الجنة) ولو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوى فى الدنيا فانكحك فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال لها لاتنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته بالذى كان وابت ان تتزوجه - وروى - عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة فلاتتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها - وروى - فى خبر آخر بخلاف هذا وهو ان ام حبيبة رضى الله عنها قالت يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال (انها تخير فتختار احسنهما خلقا منها) ثم (قال يا ام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة) والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق بيانه عند قوله (وازواجه امهاتهم) * وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف * ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع العصمة حيث قال (ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة) فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الآية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمهما فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير * وسبب نزول الآية ان طلحة بن عبيد الله التيمى قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعنى يمتعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم ابن مرة فقال لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى ( وماكان لكم ) الآية * قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة

من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ولسبته كما فى اللسان العيون ﴿ ان ذلكم ﴾ يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده ﴿ كان عندالله عظيما ﴾ اى ذنبا عظيما واجرا هائلا [ زيرا كه حرمت آن حضرت لازمست درحيات او و بعد از وفات او بلكه حيات وممات او درادای حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى پس از وفات پر بالای اعتدال او دوخته اند ]

قبای سلطنت هر دو كون تشريفست * كه جز بقامت زيبای او نيامد راست

ثم بالغ فى الوعيد فقال ﴿ ان تبدوا ﴾ على ألسنتكم [ يعنى آشكارا كنيد ] ﴿ شيأ ﴾ مما لاخير فيه كنكاحهن ﴿ وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم ﴿ اوتخفوه ﴾ فى صدوركم : يعنى [ بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشة رضى الله عنها دردل بعض گذشته بود و بزبان نياورده ] كذا قال الكاشفى ﴿ فان الله كان بكل شئ عليما ﴾ بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره * قال فى كشف الاسرار [ چون ميدانى كه حق تعالى براعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكارای تو ميداند وهى بيند پيوسته بردركاه او باش افعال خودرا مهذب داشته باتباع علم وغذای حلال ودوام ورد واقوال خودرا رياضت داده بقراءت قرآن ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته از هرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ «لااله الاالله» برهر دوحالت مشتمل است «لااله» نفى آلايش است و«الاالله» اثبات وآرايش چون بنده كويد «لااله» هرچه آلايش است وحجاب راه ازبيخ بكند آنكه جمال «الاالله» روى نمايد وبنده را بصفات آرايش بياراید واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى برد تا ويرا بامتى قبول كند واكر اثر «لااله» بروى ظاهر نبود وجمال خلعت «الاالله» بروى نبيند اورا باتى فرا نپذيرد وكويد سحق سحقا ] : قال المولى الجامى

«لا» نهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش اوكشيده بكام
هر كجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن وما نه بوى مانده نه رنك
كرچه «لا» داشت تيركى عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
تا نسازى حجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور
كرزمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى
جذب آن فيض يابد استيلا * هم ز «لا» وار هى هم از «الا»
هركه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش
جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن

﴿ لاجناح ... فى آبائهن ﴾ استئناف ليان من لايجب الاحتجاب عنهم - روى - انه لما نزلت

آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله اونكلهن ايضا اى كالاباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب : يعنى [ هيچ كناهى نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش ] ﴿ ولا ابنائهن ﴾ [ ونه بپسران خويش ] ﴿ ولااخوانهن ﴾ [ ونه ببرادران ايشان ] ﴿ ولا ابناء اخوانهن ﴾ [ ونه بپسران برادران ايشان ] ﴿ ولا ابناء اخواتهن ﴾ [ ونه بپسران خواهران ايشان ] فهؤلاء ينظرون عند ابى حنيفة الى الوجه وألراس والساقين والعضدين ولاينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله ﴿ واله آبائك ابراهيم واسحق ﴾ اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة ﴿ ولانسائهن ﴾ يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى مابين السرة والركبة وابوحنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء اهل دينهن من الحرائر فلايجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن اوالمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولانسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولاامرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحمد ومالك ﴿ ولاماملكت ايمانهن ﴾ من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر اليها كالمحارم وقد اباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها * قال فى بحر العلوم وهو اقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان اوفحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الامن من الشهوة ولكن جواز النظر لايوجب المحرمية وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع لعلك تجد السرور ﴿ واتقين الله ﴾ فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لايراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ماقدرتن * قال الكاشفى [ پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمودكه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد وبترسيد ازخداى وبردهٔ شرم ازپيش برنداريد ] ﴿ ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾ لايخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولايتفاوت فى علمه الاماكان والاوقات والاحوال

چونكه خدا شد بخفايا كواه * كرد شمارا همه لحظه نكاه
ديده ببوشيد زنا محرمان * دور شويد ازره وهم وكمان
درپس زانوى حيا ووقر * حوس بنشينيد بصبر وقرار

* وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد قطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى اقربائهن بانزاله هذه الرخصة لانه مااخرجهن وماخلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال ﴿ واتقين الله ﴾ فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ من اعمال النفوس واحوال القلوب ﴿شهيدا﴾ حاضرا وناظرا اليها * قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لايغيب عنه شئ فى الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم

ذرة نيست درمكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بر آن
عدد ريك دربيابانها * عدد برگها بستانها
همه نزديك اوبود ظاهر * همه درعلم اوبود حاضر

* وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه اوعلى الزوجة كذلك الفا فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا ﴿ ان الله وملائكته ﴾ * اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين . قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل وغيره بحيث لايشذ منهم فرد اصلا . وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة كانت اوكثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ﴿ام كنت من العالين﴾ وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور اصلا لابانفسهم ولابغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق. والانسان افضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق بر آدم فرو ريخت

وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لايخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم ﴿ يصلون على النبى ﴾ اى يعتنون بمافيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار . فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لايجوز ارادة معنى المشترك معا فانه لاعموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تناف اولا * قال القهستانى الصلاة من الله

الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى اداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة * وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبي عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبي والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ * وقال بعضهم صلوات الله على غير النبي رحمة وعلى النبي ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبي استغفار وعلى النبي اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبي دعاء وعلى النبي طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا ﴿يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به ﴿وسلموا تسليما﴾ بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم اوصلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام (اذا صليتم علىّ فعمموا) والافقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى * وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا علىّ وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى . وخص اللهم ولم يقل يارب ويارحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لااله الاالله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال * وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء . والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنوا هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لايليق ببابه

* فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة * قلت لاظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهارا لمحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه كما قال القهستانى * وقال بعضهم [ التسليم هنا بمعنى ؛ آفرين كردن ] ويجئ بمعنى [ پاك ساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن ] * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف اهواءهم فكأن المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين * فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا مايقتضى الاعتراض واللوم مناعلينا فنلزم نفوسنا التسليم

فيه لنا ولانعترض كما يقول الانسان قلت لنفسي كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبي عليه السلام في تشهده الذي كان يقوله في الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبي اوكان يقول السلام على اوكان لايقول شيأ من ذلك ويكتفي بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فان كان يقول مثل مامرنا نقول في ذلك وجهان . احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء في سمع الله لمن حمده . والوجه الثاني انه كان يقام في صلاته في مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبي فعل الاجنبي فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات * قالوا السلام مخصوص بالحي والنبي عليه السلام ميت * واجيب بان المؤمن لايموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبي عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حي بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله (ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام) وفي الحديث ( مامن مسلم يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه السلام ) ويؤخذ من هذا الحديث انه حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي في ليل اونهار . فقوله رد الله عليّ روحي اي ابقى الحق فيّ شعور خيالي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره الساري * قال الامام السيوطي والروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلي عليه وهو في الرفيق الاعلى ولاتنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ماصح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه اوالتابوت فانه لايمنعه شيء من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة في آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره في هذه النشأة الدنيوية . وقد مثل بعضهم بالشمس فانها في السماء كالارواح وشعاعها في الارض وفي الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام) ولعل المراد ان يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام (عليكم السلام تحية الموتى) اي بتقديم عليكم فمبني على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم * وينبغي ان يقول المصلي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبي وآله وينقلون في ذلك حديثا وهو (من فصل بيني وبين آلي بعلي لم ينله شفاعتي) قاله القهستاني والعصام وغيرهما * وقاله

محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بان يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى (هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه * ولا يقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان ما يلام عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة * وقال فى الدر الصحيح انه يكره * قال الشيخ على فى اسئلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة * ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بارواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال ( رحم الله اخى موسى . ورحم الله اخى لوطا ) وقال بين السجدتين (اللهم اغفر لى وارحمنى) وقال فى تعليم السلام (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فليس احد مستغنيا عن الرحمة . وايضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ( ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله ) وفى رواية (ولك بمثليه) فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله ﴿يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى * وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى على درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعلى ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فامرنا عن امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته . اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها . واما فى حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته * ولصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد * وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة

مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذي شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لانه لايجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ثم عن الملائكة

عقل دوراندیش میداندکه تشریفی چنین * هیچ دین پرورندید وهیچ پیغمبر نیافت

یصلی علیه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمین کماله

بجامه خانهٔ دین خلعت درود وسلام * چوکشت دوخته برقامت تو آمدراست

نشان حرمت صلوا علیه بر نامت * نوشته اند وچنین منصبی شریف تراست

[ بعد از نزول آیت صلوات هردو رخسار مبارك آن حضرت ازغایت مسرت برافروخته کشت وفرمودکه تهنیت کویید مرا که آیت برمن فرود آمدکه دوستراست نزدیك من از دنیا وهرچه دراوست ]

نوری از روزن اقبال در آفتاد مرا * که ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا

* عن الاصمعی قال سمعت المهدی علی منبر البصرة یقول ان الله امرکم بامر بدأ فیه بنفسه وثنی بملائکته فقال ﴿ان الله﴾ الخ آثره صلی الله علیه وسلم من بین الرسل واختصکم بها من بین الامم فقابلوا نعمة الله بالشکر وانما بدأ تعالی بالصلاة علیه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغیبا للامة فانه تعالی مع استغنائه اذا کان مصلیا علیه کان الامة اولی به لاحتیاجهم الی شفاعته وتقویة لصلوات الملائکة والمؤمنین فان صلاة الحق حق وصلاة غیره رسم والرسم یتقوی بمقارنة الحق

ازکنه وصف توکه تواندکه دم زند * وصفی سزای تونکند خدای تو

* واشارة الی انه علیه السلام مجلی تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الکمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنی بملائکة قدسه فانهم مقدمون فی الخلقة واهل علیین فی الصورة خائفون کبنی آدم من نوازل القضاء ومستعیذون بالله من مثل واقعة ابلیس وهاروت وماروت فاحتاجوا الی الصلاة علی النبی علیه السلام لیحصل لهم جمعیة الخاطر والحفظ من المحن والبلیات ببرکة الصلوات * وایضا لیظهر لصلوات المؤمنین رواج بسبب موافقة صلواتهم کماورد فی آمین * وایضا للخلق آدم رأوا انوار محمد علیه السلام علی جبینه فصلوا علیه وقتئذ فلماتشرف بخلقة الوجود قیل لهم هذا هوالذی کنتم تصلون علیه وهو نور فی جبین آدم فصلوا علیه وهوموجود بالفعل فی العالم . ثم ثلث بالمؤمنین من بریة جنه وانسه فان المؤمنین محتاجون الی الصلاة علیه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه علیه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فی التعلیم والتربیة والارشاد وبالغ فی لوازم الشفقة علی العباد وثناء المعلم واجب علی المتعلم وشکر الاب لازم علی الابن

میان باغ جهان اززلال فیض حبیب * نهال جان مرا صدهزار نشو ونماست

* وایضا فی الصلوات شکر علی کونه افضل الرسل وکونهم خیر الامم * وایضا فیها ایجاب حق

الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة

بضاعت بخندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

ألا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة

فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه * وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود و بهما تعرف الامة يومئذ * وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله

صلوات برتو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤها مقرب

* وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره * قال بعضهم صيغة المضارع : يعنى (يصلون) [دلالت بر آن ميكندكه ملائكه پيوسته در كفتن صلواتند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان و بحكم ( من تشبه بقوم فهو منهم ) از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد و با عالم روحانى آشنايى يابد ]

يا سيد انام درود و صلات تو * ورد زبان ماست مه وسال وصبح وشام

تزديك تو چه تحفه فرستيم ما زدور * دردست ما همين صلاتست والسلام

* قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه * قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه احق المذنوب من الماء البارد للنار وهى افضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من الف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدارا اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدرا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ( ان لله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى علىّ صلاة الا سماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا ) وفى الحديث ( اذا صليتم علىّ فاحسنوا علىّ الصلاة فانكم تعرضون علىّ باسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم ) ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبى طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصدبها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها وفى الحديث ( من صلى واحدة امر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام ) * ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك

ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفرلى - وحكى - عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لايرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت بردائه وقلت ياسيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال أوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة علىّ فلما نزل به ماترى استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة علىّ فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

* قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ قمنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ماهو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد . والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق . وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلايشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى * وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لايشبهه من كل وجه كما قال تعالى ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير اب انتهى [ ودرشرح مشكاة مذكوراست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه ازقبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال مالايعرف است بمايعرف يعنى بسبب نزول

آيت ( رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ) درود ابراهيم وآل اومان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى برابراهيم درود و بركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمود كه ازخداى درخواهيد كه فرستد برمن صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكويند كاف در « كما » براى تأكيد وجود آيد نه براى قرآن دروقوع چنانچه ( وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ) زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيداست دروجود رحمت يعنى ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقرراست پس ميكويد ارسال كن صلوات را برحبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود] وهذا المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق [وكفته اند حضرت پيغمبر درضمن اين تشبيه مر امت خودرا طريق تواضع تعليم فرموده و بتكريم آباء اشارتى نموده يعنى با آنكه صلوات من اكمل واشرفست از درود ابراهيم آنرا دررتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت ويرا فرو نمى كذارم ومانند اين درشكسر نفس ونفى غائلهٔ تكبر بسيار ازان حضرت مروى ومذكور است چنانچه ] (انا اول من ينشق عنه الارض ولافخر وانا حبيب ولافخروانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولافخر ولاتفضلونى على موسى. ولاتخيرونى على ابراهيم. ولاينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس) وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعو للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك * وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسماعيل فقال ( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ) ولذا قال عليه السلام (انا دعوة ابى ابراهيم) فكافأه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره * وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لااله الاالله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام * وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على امة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لامتمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف * ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة والاخلاق

الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى ﴿ واذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ * وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه اوسمعه من غيره * قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لايقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام (من ذكرت عنده فلم يصل علىّ فدخل النار فابعده الله) اى من رحمته وفى الحديث (لايرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل علىّ) وفى الحديث (اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلايشهد مثل يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلايصلى علىّ) * فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا * قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه * وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه * وكذلك تجب الصلاة فى كل دعا فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى * وفى تفسير الكاشفى [وفتوى برآنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت] اى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لايندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد . والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد اوفى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله اوتبارك الله اوجل جلاله اونحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لايقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لايخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلايخاص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء * وفى قاضيخان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لاتجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لاشئ عليه * اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان اوسهوا لقوله عليه

السلام (لاصلاة لمن لم يصل علىّ فى صلاته) قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولوكانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه اركان الصلاة * واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آله. ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلايقال اللهم صل على ابى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل. ومن هنا كره ان يقال محمد عزوجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايقف مواقف التهم) * واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلايستعمل الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلايقال علىّ عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات. واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك اوعليكم وسلام عليك اوعليكم وهذا مجمع عليه. والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق * واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ ولكن لايقتصر على الصلاة فاذا صلى اوكتب اتبعها التسليم * ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابوبكر وابوحنيفة رضى الله عنه اورحمه الله اونحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا. والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولوقال عليه السلام اوعليها السلام لابأس به * وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو. فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة. والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء. والترحم لمن دونهم. والعفو للمذنبين. والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لالمن دونهم. ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخط بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا «عم» اونحو ذلك كمن يكتب «صلعم» يشير به الى صلى الله عليه وسلم. ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث (من صلى علىّ فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب) كما فى انوار المشارق لمفتى حلب

❀ ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن * فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان * قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية (صلى الله عليك يارسول الله) وعند سماع الثانية (قرة عينى بك يارسول الله) ثم يقال (اللهم متعنى بالسمع والبصر) بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى * قال بعضهم [ يشست ابهامين برچشم

مالیده این دعا بخواند (اللهم متعنی) الخ . ودر صلوات نجمی فرموده که ناخن هردوابهام را برچشم نهد بطریق وضع به بطریق مد . ودر محیط آورده که پیغمبر صلی الله علیه وسلم بمسجد درآمد وتزدیك ستون بنشست وصدیق رضی الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضی الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون کفت اشهد ان محمدا رسول الله ابوبکر رضی الله عنه هردوناخن ابهامین خودرا برهردوچشم خود نهاده کفت « قرة عینی بك یارسول الله » چون بلال رضی الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلی الله علیه وسلم فرموده که یا ابابکر هرکه بکند چنین که توکردی خدای بیامرزد کناهان جدید وقدیم اورا اکربعمد بوده باشد اکربخطا * وحضرت شیخ امام ابوطالب محمد بن علی المکی رفع الله درجته درقوت القلوب روایت کرده ازابن عینه رحمه الله که حضرت پیغمبر علیه الصلاة والسلام بمسجد درآمد دردهنهٔ محرم وبعد ازآنکه نماز جمعه ادا فرموده بود تزدیك اسطوانه قرار کرفت وابوبکر رضی الله عنه بظهز ابهامین چشم خودرا مسح کرد وکفت قرة عینی بك یارسول الله وچون بلال رضی الله عنه ازاذان فراغتی روی نمود حضرت رسول الله صلی الله علیه وسلم فرمودکه ای ابابکر هرکه بکوید آنچه توکفتی ازروی شوق بلقای من وبکند آنچه توکردی خدای درکذارد کناهان ویرا انچه باشد نووکهنه خطا وعمد ونهان واشکارا ومن درخواستکیم جرایم ویرا ودرمضمرات برین وجه نقل کرده ] * وفی قصص الانبیاء وغیرها ان آدم علیه السلام اشتاق الی لقاء محمد صلی الله علیه وسلم حین کان فی الجنة فاوحی الله تعالی الیه هومن صلبك ویظهر فی آخرالزمان فسأل لقاء محمد صلی الله علیه وسلم حین کان فی الجنة فاوحی الله تعالی الیه فجعل الله النور المحمدی فی اصبعه المسبحة من یده الیمنی فسبح ذلك النور فلذلك سمیت تلك الاصبع مسبحة کما فی الروض الفائق . اواظهرالله تعالی جمال حبیبه فی صفاء ظفری ابهامیه مثل المرآة فقبل آدم ظفری ابهامیه ومسح علی عینیه فصار اصلا لذریته فلما اخبر جبرائیل النبی صلی الله علیه وسلم بهذه القصة قال علیه السلام (من سمع اسمی فی الاذان فقبل ظفری ابهامیه ومسح علی عینیه لم یرم ابدا) * قال الامام السخاوی فی المقاصد الحسنه ان هذا الحدیث لم یصح فی المرفوع والمرفوع من الحدیث هوما اخبر الصحابی عن قول رسول الله علیه السلام * وفی شرح الیمانی ویکره تقبیل الظفرین ووضعهما علی العینین لانه لم یرد فیه حدیث والذی فیه لیس بصحیح انتهی * یقول الفقیر قد صح عن العلماء تجویز الاخذ بالحدیث الضعیف فی العملیات فکون الحدیث المذکور غیر مرفوع لایستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانی فی القول باستحبابه وکفانا کلام الامام المکی فی کتابه فانه قد شهد الشیخ السهروردی فی عوارف المعارف بوفور علمه وکثرة حفظه وقوة حاله وقبل جمیع ماورده فی کتابه قوت القلوب ولله در ارباب الحال فی بیان الحق وترك الجدال * ومنها ان صلی بعد سماع الاذان بان یقول (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسیلة والفضیلة والدرجة الرفیعة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته ) فانه علیه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمی

* ومنها ان يصلى عند ابتداء الوضوء ثم يقول (بسم الله) وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع (لا وضوء لمن لم يصل على النبى عليه السلام) * ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول (اللهم افتح لى ابواب رحمتك) وعند الخروج ايضا ثم يقول (اللهم افتح لى ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان) وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين الصلاتين ايضا * وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علىّ ثم ادعه) قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى عليه السلام (ايها المصلى ادع تجب) وفى الحديث (مامن دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء) ذكره فى الروضة وسره ماسبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

بى بدرقهٔ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد

وقد توسل آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك اذ خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الىّ فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله

از نسل آدمى تو ولى به ز آدمى * شك نيست اندراين كه بود دربه از صدف
سلطان انبياكه بدركاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت و شرف

ويصلى بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولا اذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء واستغفار * ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الآخرة * وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون اهله فى الذكر والدعاء والصلوات . وعند ابتداء كل امر ذى بال * وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام اضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه [ ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه انرا دريای بركات گويند و بر لب آن دريا درختيست كه آنرا درخت تحيات خوانند وبران

(درخت)

درخت مرغیست که مسمی بمرغ صلوات واورا پر بسیارست چون بندهٔ مؤمن درماه شعبان برسید آخرالزمان صلوات فرستد آن مرغ بدان دریا فروشود وغوطه‌زده بیرون آید و بران درخت نشیند وپرهای خودرا بیفشاند حق تعالی ازهر قطرهٔ آب که از پروی بچکد فرشته بیافریند و آن همه بحمد وثنای حق تعالی مشغول گردند وثواب ایشان در دیوان عمل درود دهنده رقم ثبت یابد ودر خبر آمده که یك درود در ماه شعبان برابرست باده درود درغیر آن]

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صیام ایامه الغر المیامین
صلوا علی المصطفی فی شهره وارجوا * منه الشفاعة یوم الحشر والدین

* ویصلی یوم الجمعة ولیلته فان الجمعة سیدالایام ومخصوص بسید الانام فللصلوات فیه مزیة وزیادة مثوبة وقربة ودرجة وفی الحدیث ( ان افضل ایامکم یوم الجمعة خلق فیه آدم وفیه النفخة وفیه الصعقة فاکثروا علیّ من الصلاة فیه فان صلاتکم معروضة علیّ ) قیل یارسول الله کیف تعرض علیك صلاتنا وقدرمت ای بلیت قال ( ان الله حرم علی الارض ان تأکل اجساد الانبیاء) وفی الحدیث (من صلی علیّ یوم الجمعة ثمانین مرة غفرت له ذنوب ثمانین سنة ومن صلی علیّ کل یوم خمسمائة مرة لم یفتقر ابدا ) [ودرازهار الاحادیث آیدکه حق تعالی بعضی ازملائکهٔ مقربین روز پنجشنبه ازدائرهٔ چرخ برین بمرکز زمین فرستد باصحیفها از نقره وقلمها اززر تا بنویسند صلواتی راکه مؤمنان درشب وروزجمعه برسیدعالم می‌فرستد]

بروز جمعه درود محمد عربی * زروی قدر زایام دیکر افزونست

وعن بعض الکبار ان من صلی علی النبی علیه السلام لیلة الجمعة ثلاثة آلاف رأی فی منامه ذلك الجناب العالی ذکره علی الصفی فی الرشحات * ویصلی عند الرکوب : یعنی [درهمه سفرها دروقت نشستن برمرکب بایدکفت که] بسم الله والله اکبر وصل علی محمد خیرالبشر ثم یتلو قوله تعالی ﴿سبحان الذی سخرلنا هذا وما کنا له مقرنین وانا الی ربنا لمنقلبون ﴾ * ویصلی فی طریق مکة : یعنی [ درراه حرم کعبه چون کسیّ خواهد که بر بلندی رود تکبیر باید کفت وچون روی بنشیب آرد صلوات باید فرستاد] * وعند استلام الحجر یقول (اللهم ایمانا بك وتصدیقا بکتابك وسنة نبیك ) ثم یصلی علی النبی علیه السلام. ویصلی علی جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبیة ووقت الوقوف عند المشعر الحرام * وفی طریق المدینة وعند وقوع النظر علیها وعند طواف الروضة المقدسة وحین التوجه الی القبر المقدس [ هرکه نزدیك قبر آن حضرت ایستاده آیت ﴿ان الله وملائکته﴾ تا آخر بخواند وهفتاد بار بکوید] صلی الله علیك یامحمد [ فرشته ندا کندکه ] صلی الله علیك یافلان [ بخواه حاجتی که داری که هیچ حاجت تو رد نمی‌شود ] * ویصلی بین القبر والمنبر ویکبر ویدعو. ویصلی وقت استماع ذکره علیه السلام کما سبق . وکذا وقت ذکر اسمه الشریف وکتابته : یعنی [ کاتب را صلوات باید فرستاد بزبان وبدست نیز باید نوشت ] * ویصلی عند ابتداء درس الحدیث وتبلیغ السنن فیقول ( الحمد لله رب العالمین اکمل الحمد علی کل حال والصلاة والسلام الاتمان

والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ماينبغى ان يسلكه السالكون) * ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروى عنه عليه السلام * ووقت كفاية المهم ورفع الهم * ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء الذنوب * ووقت المنام والقيام منه * وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته * وحين المصافحة لاهل الاسلام * وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب ارزاقنا وحسن اخلاقنا * وفى الشرعة والسنة فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية [ ترب ] ان يذكر النبى عليه السلام فى اول قضمة : يعنى [ دراول دندان برو زدن ] لئلا يوجد ريحه : يعنى [ تادريافته نشود رايحهٔ آن ] قال بعضهم المقصود الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق * ويصلى عند اختتام الطعام فيقول (الحمد لله الذى اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول (صلى الله وملائكته على محمد وعلى انبيائه) فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه * ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال فى الشرعة وشرحها . ولايذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله . ولاوقت الذبح حتى لوقال بسم الله واسم محمد لايحل لانه لايقع الذبح خالصا لله ولوقال بسم الله وصلى الله على محمد يكره . ولاوقت التعجب فان الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله * ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول (ذكر الله بخير من ذكرنى) * وفى خطبة النكاح فيقول (الحمد لله الذى احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح) * وعند شم الورد وفى مسند الفردوس ( الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج . والورد الاحمر خلق من عرق جبريل . والورد الاصفر خلق من عرق البراق) وعن انس رضى الله عنه رفعه (لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر ألا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر) * قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة

زكيسوى او نافه بو يافته * كل از روى او آب رو يافته

[درخبر آمده كه هركل بوى كند وبرمن صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن ] * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله * وعند ارادة ان يتذكر ماغاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطر على القلب * ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى ﴿ماكان محمد ابا احد﴾ الخ الآية * وان يرفع صوته عند اداء الحديث [ودر آثار آمده كه برداريد آواز خودرا درادای صلوات كه رفع الصوت بوقت ادای درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را از مرايا قلوب مى زدايد

نام تو صیقلیست که دلهای تیره را * روشن کند چو آینهاء سکندری

وان یکون علی المراقبة وهوحضور القلب وطرد الغفلة وان یصحح نیته وهو ان تکون صلواته امتثالا لامرالله وطلبا لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان یستوی ظاهره وباطنه فان الذکر اللسانی ترجمان الفکر الجنانی فلابد من تطبیق احدهما بالآخر والافمجرد الذکر الاشانی من غیر حضور القلب غیرمفید * وان یصلی ورسول الله صلی الله علیه وسلم مشهود لدیه کما یقتضیه الخطاب فی قوله السلام علیك فان لم یکن یراه حاضرا وسامعا لصلاته فاقل الامران یعلم انه علیه السلام یری صلاته معروضة علیه والافهی مجرد حرکة لسان ورفع صوت * واعلم ان الصلوات متنوعة الی اربعة آلاف وفی روایة الی اثنی عشرالفا علی مانقل عن الشیخ سعدالدین محمد الحموی قدس سره کل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ماوجدوه رابطة المناسبة بینهم وبینه علیه السلام وفهموا فیه الخواص والمنافع منها ماسبق فی اوائل الآیة وهوقوله اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم [درریاض الاحادیث آورده که پیغمبر علیه السلام فرمودکه در بهشت در ختیست که آنرا محبوبه گویند میوهٔ اوخرد ترست ازانار وبزرکترست ازسیب وآن میوه ایست سفیدتر ازشیر وشیرین تر ازعسل ونرم تر ازمسکه نخورد ازآن میوه الا کسی که هرروز مداومت کند برکفتن ] اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم * ومنها قوله (اللهم صل علی محمد النبی کما امرتنا ان نصلی علیه وصل علی محمد النبی کما ینبغی ان یصلی علیه وصل علی محمد بعدد من صلی علیه وصل علی محمد النبی بعدد من لم یصل علیه وصل علی محمد النبی کما تحب ان یصلی علیه) من صلی هذه الصلوات صعدله من العمل المقبول مالم یصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا اذاکان علی طریق یخاف فیه من قطاع الطریق واهل البغی

هست از آفات دوران ومخافات زمان * نام اوحصن حصین وذکراو دار الامان

* ومنهاقوله (اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك وعلی المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات) من صلی هذه الصلوات کثرماله یومافیوما * ومنها قوله (اللهم صل علی محمد وآله عدد ماخلقت اللهم صل علی محمد وآله ملئ ماخلقت اللهم صل علی محمد وآله عدد کل شئ اللهم صل علی محمد وآله ملئ کل شئ انا اللهم صل علی محمد وآله عددما احصاه کتابك اللهم صل علی محمد وآله ملئ مااحصاه کتابك اللهم صل علی محمد وآله عدد مااحاط به علمك اللهم صل علی محمد وآله ملئ مااحاط به علمك) * قال الکاشفی [ این صلوات ثمانیه منسوبست بنجبا وایشان هشت تن اند درهرزمانی زیاده وکم نشوند حضرت شیخ قدس سره در فتوحات فرمودکه ایشان اهل علم اندبصفات ثمانیه ومقام ایشان کرسی است یعنی کشف ایشان ازان تجاوز نتواند نمود ودرعلم تیسیر کواکب ازجهت کشف واطلاع به بروجه اصطلاح قدمی راسخ دارند وسلطان ابراهیم بن ادهم قدس سره ایشانرا درقبة الملائکة دیده درحرم مسجد اقصی وهریك کلمه ازین صلوات بوی آموخته اند فرموده که مارا ببرکات این کلمات تصرفات کلی هست واحوال ومواجید بجهت این ورد برماغلب می کندو فوائد

این بسیارست نقلست که حضرت ابراهیم ادهم بقیهٔ عمر برادای این صلوات مواظبت می‌نموده * ومنها قوله (اللهم صل علی سیدنا محمد مفرّق فرق الکفر والطغیان ومشتت بغاة جیوش القرین والشیطان وعلی آل محمد وسلم) [ازحضرت شیخ المشایخ سعدالدین الحموی قدس سره روایت کرده‌اندکه اگرکسی از وسوسهٔ شیطان ودغدغهٔ نفس وهوی متضرر باشد بایدکه پیوست بدین نوع صلوات فرستد تاازشر شیاطین وهمزات ایشان مأمون ومحفوظ باشد] * ومنها قوله (اللهم صل علی سیدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فی جمیع القرآن حرفا حرفا وبعدد کل حرف الفا الفا) من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بمیامنه فی الدنیا والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنی * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران وکر الجدیدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بیته منا التحیة والسلام وبارك وسلم علیه کثیرا) * [ آورده‌اندکه کسی نزد سلطان غازی محمود غزنوی آمد وگفت مدتی بودکه حضرت پیغمبررا علیه السلام میخواستم که درخواب بینم وغمی که دردل دارم بآن دلدار غمخوار بازگویم ]

همه شب دیده بعمدا نگشایم ازخواب * بوکه درخواب بدان دولت بیدار رسم

[ قضارا سعادت مساعده نموده شب هوش بدان دولت بیدار رسیدم ورخسار جانفزای جهان آرایش « کالقمر لیلة البدر وکالکوکب لیلة القدر » دیدم چون آن حضرت‌را منبسط یافتم گفتم یارسول الله هزار درم قرض دارم ادای ویرا قادر نیستم ومی ترسم که اجل در رسد ووام درگردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمودکه نزد محمود سبکتکین رو واین مبلغ از وبستان گفتم یاسید البشر شاید ازمن باورنکند ونشانی طلبد گفت بگو بدان نشانی که دراول شب که تکیه میکنی سی‌هزار بار برمن درود می‌دهی وباخرشب که بیدار میشوی سی‌هزار نوبت دیگر صلوات می‌فرستی وام مرا ادا کن سلطان محمود بگریه درآمد واور تصدیق کرده قرضش ادا کرد وهزار درم دیگرش بداد ارکان دولت متعجب شده گفتند ای سلطان این مردرا درین سخن محال که گفت تصدیق کردی وحال آنکه ما دراول شب وآخر باتویم ونمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی واگرکسی بفرستادن درود مشغول گردد وبجدی وجهدی که زیاده ازان درحیز تصور نیاید درتمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بارصلوات نمیتواند فرستاد باندك فرصتی دراول وآخر شب چگونه این صورت تیسیرپذیر باشد سلطان محمود فرمودکه من ازعلما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستدکه ( اللهم صل علی سیدنا محمد مااختلف الملوان الخ ) چنان باشدکه ده هزار بارصلوات فرستاده باشد ومن در اول شب سه‌نوبت ودر آخرشب سه کرت این‌را می‌خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده‌ام پس این درویش که پیغام سید انام علیه الصلاة السلام آورده‌است گفت آن گریه که کردم ازشادی بودکه سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران گواهی داده ] * ومنها قوله ( اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء )

[ مولانا شمس الدين كيشى وقتى كه در ولايت وى وبای عام بوده حضرت رسالت را عليه السلام در واقعه ديده وكفته يارسول الله مرا دعايى تعليم ده كه ببركت آن از بلية طاعون ايمن شوم آن حضرت فرموده كه هر كه بدين نوع برمن صلوات دهد از طاعون امان يابد ]

اكر ز آفت دوران شكسته حال شوى * امان طلب زجناب مقدس نبوى
وكر سهام حوادث ترا نشانه كند * پناه برحصار درود مصطفوى

* ومنها قوله ( اللهم صل على محمد بعدد ورق هذه الاشجار . وصل على محمد بعدد الورد والانوار . وصل على محمد بعدد قطر الامطار . وصل على محمد بعدد رمل القفار . وصل على محمد بعدد دواب البرارى والبحار . ) [در ذخيرة المذكرين آورده كه يكى از صلحاى امت درايام بهار بصحرا بيرون شد وسر سبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود كفت « يارب صل على محمد بعدد ورق الخ » هاتفى آوازداد كه اى درود دهنده دررنج انداختى كرام الكاتبين را بجهت نوشتن ثواب اين كلمات ومستوجب درجها بنوشتيدى كار ازسر كير كه هرچه ازبدى كرده بودى درين وقت بيامرزند] * ومنها قوله ( اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات . وتقضى لنا بها جميع الحاجات . وتطهرنا بها من جميع السيآت . وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات . وتبلغنا بها اقصى الغايات . من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات . ) [درشفاء السقيم آورده كه فاكهانى در كتاب فجر منير ازشيخ ابوموسى ضرير رحمه الله نقل ميكند باجمعى مردم در كشتى نشسته بوديم ناكاه بادى كه اورا ريح اقلابيه كويند وزيدن آغاز كرد وملاحان مضطرب شدند چه ازكشتى ازان بادسالم راندى ازنوادر شمردندى اهل كشتى ازين حال واقف كشت غريو وزارى در كرفتند ودل برمرك نهاده يكديكررا وصيت ميكردند ناكاه چشم من درخواب شد وحضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم ديدم كه بكشتى در آمد وكفت يااباموسى اهل كشتى را بكو تاهزار بار صلوات فرستند بدين نوع كه ( اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الخ ) بيدار شدم وقصه بايارانى كفتم وآن كلمات برزبان من جارى بود باتفاق مى خواندم نزديك به سيصد عدد كه خوانده شد آن باد بيارميد وكشتى بسلامت بكذشت ]

على المصطفى صلوا فان صلاته * امان من الآفات والخطرات
تحيته اصل المامن فاطلبوا * بها جملة الخيرات والبركات

* ومنها قوله ( الصلاة والسلام عليك يارسول الله . الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله . الصلاة والسلام عليك ياخليل الله . الصلاة والسلام عليك ياصفى الله . الصلاة والسلام عليك يانجى الله . الصلاة والسلام عليك ياخير خلق الله . الصلاة والسلام عليك يامن اختاره الله . الصلاة والسلام عليك يامن زينه الله . الصلاة والسلام عليك يامن ارسله الله . الصلاة والسلام عليك يامن شرفه الله . الصلاة والسلام عليك يامن عظمه الله . الصلاة والسلام عليك يامن كرمه الله . الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين . الصلاة والسلام عليك ياامام المتقين . الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين . الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين . الصلاة والسلام عليك يارسول

رب العالمين . الصلاة والسلام عليك ياسيدالاولين . الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين . الصلاة والسلام عليك ياقائدالمرسلين . الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة . الصلاة والسلام عليك ياعظيم الهمة . الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد . الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود . الصلاة والسلام عليك ياساقى الحوض المورود . الصلاة والسلام عليك يا اكثر الناس تبعا يوم القيامة . الصلاة والسلام عليك ياسيد ولدآدم . الصلاة والسلام عليك يا اكرم الاولين والآخرين . الصلاة والسلام عليك يا بشير . الصلاة والسلام عليك يا نذير . الصلاة والسلام عليك يا داعى الله باذنه والسراج المنير . الصلاة والسلام عليك يا نبى التوبة . الصلاة والسلام عليك يانبى الرحمة . الصلاة والسلام عليك يامقفى . الصلاة والسلام عليك يا عاقب . الصلاة والسلام عليك ياحاشر . الصلاة والسلام عليك يامختار . الصلاة والسلام عليك ياماحى . الصلاة والسلام عليك يا احمد . الصلاة والسلام عليك يا محمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك واصحابك ورحمة الله وبركاته ) [اين صلوات را صلوات فتح كويند چهل كلمه است صلواتى مباركست ونزد علما معروف ومشهور و بهر مرادى كه بخوانند حاصل كردد هركه چهل بامداد بعدازادای فرض بكويد كارفروبستهٔ او بكشايد و بردشمن ظفر يابد واكر درحبس بود حق سبحانه وتعالى اورا رهايى بخشد وخواص او بسيارست * وحضرت عارف صمدانى اميرسيد على همدانى قدس سره بعضى ازين صلوات درآخر اوراد فتحيه ايراد فرموده‌اند وشرط خواندن اين صلوات آنست كه حضرت پيغمبررا صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بيند ومشافهه باايشان خطاب كند * ومنها قوله (السلام عليك يا امام الحرمين . السلام عليك ياامام الخافقين . السلام عليك يارسول الثقلين . السلام عليك ياسيد من فى الكونين وشفيع من فى الدارين . السلام عليك ياصاحب القبلتين . السلام عليك يانورالمشرقين وضياء المغربين . السلام عليك ياجدالسبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك واسرتك واولادك واحفادك وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشياعك سلام الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين والحمدلله رب العالمين ) [ اين را تسليمات سبعه كويندكه هفت سلامست هركه بكارى درماند ومهمات اوفروبسته باشد هفت روزى بعدازنمازى يازده بارصلوات فرستد پس اين را تسليمات هفت بار بخواند مهم كفايت شود وحاجت روا كردد ]

يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
بسلام آمدم جوابم ده * مرهمى بر دل خرابم نه
پس بود جاه واحترام مرا * يك عليك ازتوصدسلام مرا
زارئ من شنو تكلم كن * كريهٔ من نكر تبسم كن
لب بجنبان پى شفاعت من * منكر دركناه وطاعت من

* قال الكاشفى [ فى تفسيره وفى تحفة الصلوات ايضا دركيفيت صلاة احاديث متنوعه وارد شده وامام نووى فرموده كه افضل آنست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره

چه اکثر آن بصحت پیوسته والفاظ وارده را بتمام بیارند برین وجه که ] (اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما صلیت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم وبارك علی محمد النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما بارکت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم فی العالمین انك حمید مجید) ﴿ ان الذین یؤذون الله ﴾ یقال اذی یؤذی اذی واذیة واذایة ولایقال ایذاء کما فی القاموس ولکن شاع بین اهل التصنیف استعماله کما فی التنبیه لابن کمال . ثم ان حقیقة التأذی وهو بالفارسیة [ آزرده شدن ] فی حقه تعالی محال فالمعنی یفعلون مایکرهه و یرتکبون مالایرضاه بترك الایمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشریك الیه والالحاد فی اسمائه وصفاته ونفی قدرته علی الاعادة وسب الدهر ونحت التصاویر تشبیها بخلق الله تعالی ونحو ذلك ﴿ ورسوله ﴾ بقولهم شاعر ساحر کاهن مجنون وطعنهم فی نکاح صفیة الهارونیة وهو الاذی القولی وکسر رباعیته وشج وجهه الکریم یوم احد ورمی التراب علیه ووضع القاذورات علی مهر النبوة * عبدالله بن مسعود [ کفت دیدم رسول خدایرا علیه السلام درمسجد حرام درنماز بود سر بر سجود نهاده که آن کافر بیامد وشکنبهٔ شتر میان دوکتف وی فروکذاشت رسول همچنان درسجود بخدمت الله ایستاده وسراززمین برنداشت تاآنکه که فاطمهٔ زهرا رضی الله عنها بیامد وآن از کتف مبارك وی بینداخت وروی نهاد درجمع قریش وآنچه سزای ایشان بود کفت ] ونحو ذلك من الاذی الفعلی ویجوز ان یکون المراد بایذاء الله ورسوله ایذاء رسول الله خاصة بطریق الحقیقة و ذکر الله لتعظیمه والایذان بجلالة مقداره عنده وان ایذاءه علیه السلام ایذاء له تعالی لانه لما قال ( من یطع الرسول فقد اطاع الله ) فمن آذی رسوله فقد آذی الله * قال الامام السهیلی رحمه الله لیس لنا ان نقول ان ابوی النبی صلی الله علیه وسلم فی النار لقوله علیه السلام ( لاتؤذوا الاحیاء بسبب الاموات) والله تعالی یقول ( ان الذین یؤذون الله ورسوله ) الآیة یعنی یدخل التعامل المذکور فی اللعنة الآتیة ولایجوز القول فی الانبیاء علیهم السلام بشیٔ یؤدی الی العیب والنقصان ولافیمایتعلق بهم * وعن ابی سهلة بن جلاد رضی الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فی القبلة ورسول الله ینظر الیه فقال علیه السلام حین فرغ (لایصل بکم هذا) فاراد بعدذلك ان یصلی بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله فذکر ذلك لرسول الله فقال (نعم) وحسبت انه قال انك آذیت الله ورسوله کما فی الترغیب للامام المنذری * قال العلماء اذا کان الامام یرتکب المکروهات فی الصلاة کره الاقتداء به لحدیث ابی سهلة هذا وینبغی للناظر وولی الامر عزله لانه علیه السلام عزله بسبب بصاقه فی قبلة المسجد وکذلك تکره الصلاة بالموسوس لانه یشك فی افعال نفسه کما فی فتح القریب * وانما یکره للامام ان یؤم قوما وهم له کارهون بسبب خصلة توجب الکراهة او لان فیهم من هو اولی منه واما ان کانت کراهتهم بغیر سبب یقتضیها فلاتکره امامته لانها کرهة غیر مشروعة فلاتعتبر * ومن الاذیة ان لایذکر اسمه الشریف بالتعظیم والصلاة والتسلیم : وفی المثنوی

آن دهان کژ کرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش کژ بماند

دراوائل دفتریکم دربیان کژماندن آن شخص کستاخ که نام پیغمبر بتسخر برد

باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس مى كردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس

﴿ لعنهم الله ﴾ طردهم وابعدهم من رحمته ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ بحيث لايكادون ينالون فيهما شيأ منها ﴿ واعدلهم ﴾ مع ذلك ﴿ عذابا مهينا ﴾ يصيبهم فى الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم ❀ قال فى التأويلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه لعنة الله فلعنة الدنيا هى الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود فى النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله ﴿ واعدلهم عذابا مهينا ﴾ * قال فى فتح الرحمن يحرم اذى النبى عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق * واختلفوا فى حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين . فقال ابوحنيفة والشافعى هو كفر كالردة يقتل مالم يتب وقال مالك واحمد يقتل ولاتقبل توبته لان قتله من جهة الحد لامن جهة الكفر * واما الكافر اذا سبه صريحا بغيرما كفر به من تكذيبه ونحوه . فقال ابوحنيفة لايقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر . وقال الشافعى ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفداء ولايرد مأمنه لانه كافر لاامان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه فانه لاينتقض عهده بذلك الا باشتراط . وقال مالك واحمد يقتل مالم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر انبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام * واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغيرما كفروا به من معتقدهم فى عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبى صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ﴾ يفعلون بهم مايتأذون به من قول او فعل ﴿ بغير ما اكتسبوا ﴾ اى بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد اذاهم به بعد اطلاقه فى الآية السابقة للايذان بان اذى الله ورسوله لايكون الا غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق * والآية عامة لكل اذى بغير حق فى كل مؤمن ومؤمنة . فتشمل ماروى ان عمر رضى الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج اهلها فآذوا عمر باللسان . وماروى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه و يسمعونه مالا خير فيه . وما سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة بصفوان السهمى رضى الله عنهما . وماروى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء اولقضاء حوائجهن وكانوا لايتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل فى الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة فى درع

وخمار وماسيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن ﴿ فقد احتملوا ﴾ الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم تحملوا لان الاحتمال بالفارسية [ برداشتن ] ﴿ بهتانا ﴾ افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتانا اذا قال عليه مالم يفعله : وبالفارسية [دروغى بزرك] ﴿واثما مبينا﴾ اى ذنبا ظاهرا * وقال الكاشفى : يعنى [ سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند ] * واعلم ان اذى المؤمنين قرن باذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن باذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن — روى — ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية * وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال (رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ) وفى الحديث القدسى (من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) : يعنى [هركه دوستى را ازدوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مراساخته واز آزار آن دوست جفاى من خواسته وهركه جنك مراسازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى اندر جهان مشهور سازم ] — روى — ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ماأعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك * واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقراء فى مجلى قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفا كانى لاسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برهم فى اوآواهم فى ولوكان عشارا وعزتى ولااعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين : قال الشيخ سعدى قدس سره

نكو كار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بدكه نيك آيدش
نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه دد زآدمى زادهٔ بدبهست
بهست ازدد انسان صاحب خرد * نه انسان كه درمردم افتد چودد

يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا * قال فضيل رحمه الله والله لايحل لك ان تؤذى كلبا ولاخنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) بان لايتعرض لهم بماحرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها * واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لايتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لايسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد ( واحسن الى من اساء اليك) وذلك لان المسيء وان كان مسيئا فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

﴿ يا ايها النبى قل لازواجك ﴾ اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا ﴿ وبناتك ﴾ وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر. واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن ﴿ ونساء المؤمنين ﴾ فى المدينة ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ مقول القول [ والادناء :نزديك كردن] من الدنو وهو القرب . والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ماترسله الى صدرها بالفارسية [چار] ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض [ والتلفع : جامه بسر تاپاى در كرفتن ] والمعنى يغطين بها وجوههن وابدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لايتعرض لهن السفهاء ظنا بانهن اماء * وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من التغطى ﴿ ادنى ﴾ اقرب ﴿ ان يعرفن ﴾ ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة واذاهم كما ذكر فى الآية السابقة ﴿ فلا يؤذين ﴾ من جهة اهل الفجور بالتعرض لهن * قال انس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يالكاع تتشبهين بالحرائر القى القناع ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما سلف من التفريط وترك الستر ﴿ رحيما ﴾ بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها . وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف . وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن (ذلك) التنبيه (ادنى ان يعرفن) ان لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة (فلا يؤذين) بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة (وكان الله غفورا) لهن بامتثال الاوامر (رحيما) بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية * واعلم انه فهم من الآية شيآن * الاول ان نساء ذلك الزمان كن لايخرجن لقضاء حوائجهن الا ليلا سترا وتعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنية فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ماعلى الزانية من الوزر : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودر خانه بنشين چوزن
زبيكانكان چشم زن كورباد * چو بيرون شداز خانه دركورباد

وعلامة المرأة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم . يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امراته بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت

چوبينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات ازخردمندى وراى نيست

كريزاز كفش در دهـ ن نهنـك * كه مردن به از زندكانى به ننك

قال الجامى

چومرداز زن بخوش خوبى كتبدبار * زخوش خوبى ببدبوبى كشـد كار
مكن بركار زن چنـد ان صبورى * كه افتد رخنه در رسـد غيورى

قيل لاخير فى بنات الكفرة وقديؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لايميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فادبنى ربى وعاتبنى فاخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها مادون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها * والثانى ان الدنيا لم تخل عن الفسـق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شـهوة وكفى بها فتنة * قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منـامى فاعلم انهـا لاتحل لى فاصرف بصرى فيجب ان لايقرب امرأة ذات عطر وطيب ولايمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفهـا ولايخلو بها فان الشيطان يهيج شـهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث ( من فاكه امرأة لم تحل له ولايملكها حبس بكل كلمة الف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما ) اى اعتنقها ( قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار ) والعياذ بالله من دار البوار ﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه : وبالفارسية [بازايستيدن] والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف ايمان وقلة ثبات عليه اوفجور من تزلزلهم فى الدين ومايستتبعه مما لاخير فيه اومن فجورهم وميلهم الى الزنى والفواحش ﴿ والمرجفون فى المدينة ﴾ الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر وبحر رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقـاع الرجفة والاضطراب اما بالفعـل اوبالقول وصف بالارجاف الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت * وفى التاج [الارجاف : خبر دروغ افكندن ] والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبـار الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر اخبار السـوء عن سرايا المسلمين بان يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا وجرى عليهم كيت كيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسـلمين فى الاضـطراب والكسر والرعب ﴿ لنغرينـك بهم ﴾ جواب القسم المضمر [ الاغراء : برانگيختن برچيز ] يقال غرى بكذا اى لهج به ولصق واصل ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد اغريت فلانا بكذا اغراء الهجته به والضـمير فى بهم لاهل النفـاق والمرض والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم اوبما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك : وبالفارسـية [ هر آينه ترا برگماريم بريشـان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشـان ] ﴿ ثم لايجاورونك فيها ﴾ عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجلاء ومفـارقه

جوار الرسول اعظم مايصيبهم اى لايساكنونك : وبالفارسية [ پس همسايكى نكند باتو در مدينه ] فان الجار من يقرب مسكنه [ والمجاورة : باكسى همسايكى كردن ] ﴿ الاقليلا ﴾ زمانا اوجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه * وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بانفسهم وعيالهم ﴿ملعونين﴾ مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم واذم اوعلى الحال على ان حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا اى لايجاورونك الاحال كونهم ملعونين ﴿اينما ثقفوا﴾ فى أى مكان وجدوا وادركوا : وبالفارسية [ هركجا يافته شوند ] * قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة ﴿ اخذوا ﴾ [ كرفته شوند يعنى بايد كه بكيرند ايشانرا ] ﴿ وقتلوا تقتيلا ﴾ [ وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى ] يعنى الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فما انتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث * وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لايدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ تغييرا اصلا اى لايبدلها لابتنائها على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اولايقدر احد على ان يبدلها لان ذلك مفعول له لامحالة * وفى الآية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بمايخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن افعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لاجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة بحسب جنايتهم * مالك بن دينار رضى الله عنه [ كفت كه ازحسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت مردن دل كفتم مردن دل ازچه باشد كفت از جستن دنيا « فلابد من احياء القلب واصلاح الباطن » نقلست كه جنيد بغدادى قدس سره جامه بر سم علماى دانشمندان پوشيدى او را كفتند اى پير طريقت چه بود اكر براى اصحاب مرقع در پوشى كفت اكر دانشمندى بمرقع كار مى شود از آتش وآهن لباس ساختمى ودر پوشيدمى ولكن هر ساعت درباطن من ندايى ميكنند كه « ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرفة »

اى درونت برهنه از تقوى * وز برون جامهٔ ريا دارى
پردهٔ هفت رنك در مكذار * تو كه در خانه بوريا دارى

نقلست كه وقتى نماز شام حسن بصرى بدرصومعهٔ حبيب اعجمى كذشت وى اقامت نماز شام كفته بودى و بنماز ايستاد حسن درآمد وشنيد كه « الحمد » را « الهمد » ميخواند كفت نماز او درست نبود بدو اقتدا نكرد وخود نماز بكذارد چون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد اى بارخدا رضاى تو در چه چيزاست كفت ياحسن رضاى من در تو

يافته بودى واين نماز مهر نمازهاى توخواسته بود اما تراسقم عبادت ازصحت نيت بازداشت بسى تفاوتست اززبان راست كردن تادل ] فعلى العاقل ان لايميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق * ويقال هاتان الآيتان فى الزنادقة تستثقلهم اهل كل ملة فى الدنيا كما فى كشف الاسرار . والزنديق هو الملحد المبطن للكفر * قال ابوحنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت . قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لايعتقد الها ولا بعثا ولاحرمة شئ من المحرمات و يقول ان الاموال مشتركة * وفى قبول توبته روايتان والذى يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم ﴿ يسألك الناس عن الساعة ﴾ [ مى پرسند ترا مردمان ] عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما أن الله تعالى عمى اى اخفى وقتها فى التوراة وسائر الكتب ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ لايطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا [ كويند ازخلفاى يكى بخواب ديد ملك الموت را ازو پرسيد كه عمر من چند مانده است او پنج انكشت اشارت كرد تعبير خواب از بسيار كس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابوحنيفه را رضى الله عنه خواندند كفت اشارت بپنج علمست كه كس نداند وآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد ] ﴿ وما يدريك ﴾ أى شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لايعلمك به شئ اصلا فانت لاتعرفه وليس من شرط النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى : وبالفارسية [ وچه چيز ترا دانا كرد بآن ] ﴿ لعل الساعة ﴾ [ شايد كه قيامت ] ﴿ تكون ﴾ شيأ ﴿ قريبا ﴾ اوتكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية * وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين * قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل افعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو اصوات الفساق فى المساجد والمطر بلانبات * وفى الحديث ( لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار ) الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده وكانت اذا هبت ريح شديدة تغير لونه عليه السلام وقال (تخوفت الساعة) وقال (ما امتد طرفى ولا اغضه الا واظن الساعة قد قامت) يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك * قال المولى الجامى قدس سره

كار امروز را مباش اسير * بهر فردا ذخيرة بر كير
روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر تو تا نماز شام كشيد
خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست

فانتبه قد اقيمت الساعه * ان عمر الخلائق ساعه

﴿ ان الله لعن الكافرين ﴾ على الاطلاق لامنكرى الحشر ولامعاندى الرسول فقط اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له ﴿ واعدلهم ﴾ مع ذلك ﴿ سعيرا ﴾ نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة : وبالفارسية [ آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته ] يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدّرا خلودهم فى السعير ﴿ ابدا ﴾ دائما : وبالفارسية [ درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه در آتش معذب مانند ] اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك ﴿ لايجدون وليا ﴾ يحفظهم ﴿ ولانصيرا ﴾ يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه ﴿ يوم تقلب وجوههم فى النار ﴾ ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم ليشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل وهى الجملة باشرف الاجزاء واكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد ﴿ يقولون ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عندذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ﴿ ياليتنا ﴾ ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه : وبالفارسية [ كاشكى ما ] ﴿ اطعنا الله ﴾ فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا ﴿ واطعنا الرسولا ﴾ فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب ﴿ وقالوا ﴾ اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مسببا لقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين اقوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها ﴿ ربنا ﴾ [ اى پروردكارما ] ﴿ انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة. والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة * قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لاتكاد تقول سادات . والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا ﴿ فاضلونا السبيلا ﴾ اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه : وبالفارسية [ پس كم كردند راه مارا يعنى مارا ازراه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند ] والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها واشعارها * قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى ﴿ واطعنا الرسول فاضلونا السبيل ﴾ بغير الف فى الوصل . وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان مابعده مستأنف واما حذفها

فهو القياس اى فى الوصف والوقف ﴿ ربنا ﴾ تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة ﴿ آتهم ضعفين من العذاب ﴾ اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا واضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها ﴿ والعنهم لعنا كبيرا ﴾ اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى : وبالفارسية [ وبرايشان راندن بزرك كه بآن خواندن نباشد ومقرراست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند]

هركرا قهر تو راند كه تواند خواندن * وانكرا لطف تو خواند نتوانش راندن

وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى ﴿ اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾ * قال فى كشف الاسرار [ محمد بن ابى السرى مردى بود از جملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه درمسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند بانجا رسيد كه ﴿ والعنهم لعنا كبيرا ﴾ من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا باز نكرستم رسول خدايرا ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت فرا پيش وى رفتم كفتم « السلام عليك يارسول الله استغفرلى» رسول ازمن بركشت ديكر بار ازسوى راست وى در آمدم كفتم «يارسول الله استغفرلى» رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد ازمحمد بن المنكدر ازجابر بن عبدالله كه هركز ازتو نخواستند كه كفتى «لا» چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرادم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت (اللهم اغفرله) پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست اوميكويد (والعنهم لعنا كبيرا) ومن ميكويم (كثيرا) رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت] (كثيرا كثيرا كثيرا) * ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكون سوى الغرامة والملامة

حسرت ازجان اوبر آرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود
بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تابقدم
آب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن
كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى
اى بمهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر بمردى زخواب سر بردار

اللهم ايقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسر واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتكونوا ﴾ فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم * قيل نزلت فى شأن زينب وماسمع فيه من مقالة الناس كماسبق * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ماارىد بها وجه الله فاتيت النبى عليه السلام فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال (يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا) ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ كقارون واشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كماسيأتى ﴿ فبرأه الله

مماقالوا ﴾ اصل البراءة التفصى مماتكره مجاورته اى فاظهر براءة موسى عليه السلام مماقالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لا من القول وانما الكائن من القول التخلص ﴿ وكان ﴾ موسى ﴿ عندالله وجيها ﴾ فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذاجاه وقدر * قال فى تاج المصادر [ الوجاهة : خداوند قدروجاه شدن ] والمعنى ذاجاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لايسأل الله شيأ الااعطاه * وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عندالله مقضياله بالوجاهة فلايكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كماقيل

ان كنت عندك يامولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحذف

وفى المثنوى

كى شود دريا زپوزسك نجس * كى شود خورشيد ازپف منطمس

وفى البستان

امين وبداندیش طشتند ومور * نشايد درو رخنه كردن بزور

* واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالاعظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فاظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون مافعل من الخسف كمافصل فى سورة القصص

كند ازبهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه
چون قضا آيدشودتنك اين جهان * از قضا حلوا شود رنج دهان
اين جهان چون قحبهٔ مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشدامين
اوبمكرش كرد قارون درزمين * شد زرسوايى شهير عالمين

* وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج اومن ادرة وهى مرض الانثيين ونفختهما بالفارسية [ مادخايه ] وذلك لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده * قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه * فقال بعضهم والله مايمنع موسى ان يغتسل معنا الاانه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد ان اغتسل واراد ان يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى ياحجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله مابموسى من بأس وعلموا انه ليس كماقالوا فى حقه فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا اوستا اوسبعا اواثنتى عشرة ضربة بقى اثر الضربات فيه * قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذاغضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعل [illegible] نارا لشدة غضبه ولشدة غضبه لمافر الحجر بثوبه ضربه مع انه لاادراك له

در اوائل دفتر ششم دربيان جواب مريد وزجر كردن ازطعانه را الخ

ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذاجمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى فهم يعاملونها بها معاملة الاحياء : قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نور ديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داودرا آن يار شد
اين زمين را كرنبودى چشم جان * ازچه قارون را فرو خورد آنچنان

* وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لابد وان يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته * وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم ترعورته قط ولو رآها احد طمست عيناه * وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هارون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هناك فنام عليه هارون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هارون قال بنوا اسرائيل قتل موسى هارون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى ووزيرى أترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هارون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ماقيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهارون فى سورة المائدة فارجع اليها ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لا يكونوا كامة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم ( لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه ) وقال ( المؤمن من امنه الناس ) وقوله ﴿ لا تكونوا ﴾ نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولا تكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة * وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بامر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له نهى التكوين ﴿ ولا تكونن من الجاهلين ﴾ فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لامره ومن الثانى ترك الاذى لاسيما فى حق رسوله * قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه . للعامة تقوى الشرك . وللخاصة تقوى المعاصى . وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال . وللانبياء تقواهم منه اليه ﴿ وقولوا ﴾ فى أى شأن من الشؤون ﴿ قولا سديدا ﴾ مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما [illegible] الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق [illegible] وهو ما اريد به وجه الله [illegible] اصلا لان التقوى

صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك فلا يدخل فيها * وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها * قال الكاشفى [ قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن كويند ] والمراد نهيهم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد : يعنى [ دروغ مكوييد وناراستى مكنيد درسخن چون حديث افك ] وقصة زينب وبعثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله - حكى - ان يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

﴿ يصلح لكم اعمالكم ﴾ يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل * وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته ﴿ فقد فاز ﴾ فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة ﴿ فوزا عظيما ﴾ عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا او نجا من كل مايخاف ووصل الى كل مايرجو ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان لايكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولايحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لااله الاالله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم * وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه (اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد) اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم * واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف اوبسفينة الشريعة اما الاول فهو ان يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو ان

يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع ـ روى ـ ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة [ نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه برندد سرهنكى بود بردر سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تاعاقبت رهايى يافتم من كه درباطل چنين صبر كردم تو كه برحق اولى ترباشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن او مرا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى برند واوبير وضعيف بود دودستش ازپس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود درحال دودست ازغيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه يارى تنها درحرام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد آنرا ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضراست چون اين برهان ديدند بكذاشتند ]

درره حق كشيده‌اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا
صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف اولى

﴿ انا ﴾ هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة ﴿ عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ﴾ يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضته له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ماحالهم والامانة ضد الخيانة * والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب * المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء * وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فانه به يحصل تمام كل مافى طوق البشر تعلمه وفعل مافى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول ، وحفظ الودائع واشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو اول ماخلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع واوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى

الجوهر الجمادى صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو امين الله لتلك الامانة * والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ

شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ماسبكباران ساحلها

اراد بقوله «شب تاريك» جلال الذات وبقوله «بيم موج» خوف صفات القهر وبقوله «كرداب» دتر دربحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله «سبكباران ساحل» الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز

وقول المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

[ در لوامع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را در عالم بشريتست در مملكت ملكيت نيست كه ايشان سايه پرورد لطف وعصمت اند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفة در خورند كه صفت ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ سرمايهٔ بازار ايشان وسمت ﴿انه كان ظلوما جهولا﴾ پيرايهٔ روزكار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده بيك واز شراب بلا درقدح ولاچشيده ودروى تغير نيامده آن چراست زيرا كه آن صاحب ... ست ] والقلب يحمل مالا يحمل البدن * والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه احد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من اتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب * ثم المراد بالسموات والارض والجبال هى انفسها اعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ماعداه من جميع الموجودات ايا ما كان حيوانا او غيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام واثبتها واقواها كما خص الافلاك فى

قوله (لولاك لما خلقت الافلاك) لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فابوا ان يحملوها بواو العقلاء * فان قلت ماذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لاادراك لها فما معنى عرض الامانة عليها * قلت للعلماء فيه قولان * الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم لايؤولون امثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة * وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق من الآخر * الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله (ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) وقوله (ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين) وقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقوله (وان من شئ الا يسبح بحمده) وقوله (كل قد علم صلوته وتسبيحه) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد (ان كل شى سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له) ولايشهد الامن علم وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ماعنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى * ومثله ماروينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجلسنا له وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لايأكل فى اواخر عمره الا الكعك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد ازلقمهٔ حلال [۱]

ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى اوحقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه ألاترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا او شجرا او غير ذلك وما هو الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى : وفى المثنوى

چون شما سوى جمادى مى روید * محرم جان جمادان چون شوید [۲]
از جمادى عالم جانها روید * غلغل اجزاى عالم بشنوید
چون ندارد جان توقندیلها * بهر بینش کردهٔ تأویلها

* والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة

[۱] در اواسط دفتر یکم در بیان تعظیم کردن ساحران موسی را الخ

[۲] در اوائل دفتر سوم در بیان حکایت مارگیری که اژدهای افسرده را مرده پنداشت الخ

كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة ﴿ فابين ان يحملنها ﴾ الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ واشفقن منها ﴾ * قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يجب المشفق عليه ويخاف مايلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر [ الاشفاق : ترسيدن ومهربانى كردن ] ويعدى بعلى واصلهما واحد . والمعنى وحفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بامرك لانريد ثوابا ولاعقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لايؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولوكان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما ابين وكان العرض عرض تخيير لاعرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولاعقوبة * والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشأن بحيث لوكلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه ﴿ وحملها الانسان ﴾ عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى [ امانتها برانها عرض نمود وبرانسان فرض نمود آنجا كه عرض بود سرباز زدند واينجا كه فرض بود درمعرض حمل آمدند ] والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله ﴿ انه كان ظلوما جهولا ﴾ اى تكلفها والتزمها مع مافيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لابالقوة * قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى ﴿ وحملناهم فى البر والبحر : هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ [ واين را درظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شكرف تراست وبزركتر چون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت كه باراوشكرف تراست وبزركتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفتند بار كران از كردن خويش برفرق زمين نه تا عالميان بدانند كه هرجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر ] ﴿ وحملناهم فى البر والبحر ﴾ فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلاواسطة وحمله

من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلاواسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلاواسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو باسرها من باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من اسرها اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم * وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السماوات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لانطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة

آسمان بارامانت نتوانست كشيد * قرعهٔ فال بنام من ديوانه زدند

* وفى كشف الاسرار [ چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند از پذيرفتن امانت وبازنشستند از برداشتن آن رب العزة آدم را كفت (انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بمافيها قال يارب ومافيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت قال بين اذنى وعاتقى ) يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار در آمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترا دران معونت وقوت دهم ] اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى مالا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لجين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بمالا يحل فاغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ماحرمت عليك * شيخ جنيد قدس سره [ فرموده كه نظر آدم برعرض حق بود نه برامانت لذت عرض ثقل امانت را بروفراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن از تو ونگاه داشتن ازمن چون تو بطوع بارمرا برداشتى من هم ازميان همه تر برداشتم ]

( وحملناهم فى البر والبحر ) ـ وروى ـ ان آدم عليه السلام قال احمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ماهومنا لايحمل الابنا فحملها

راه اورا بدو توان پيمود * بار اورا بدو توان برداشت

قال بعضهم

آن بار كه از بردن آن عرش ابا كرد * باقوت او حامل آن بار توان بود

ـ القصه ـ [خلعت حمل امانت جز برقامت بااستقامت انسان كه منشور ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اوبرنام نامى نوشته‌اند راست نيامد وچون كارى بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد اوشدجهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه‌اند سپند ﴿ انه كان ظلوما جهولا ﴾ بر آتش غيرت افكندند تا كورشود هر آنكه نتواندديد ] كماقال ﴿ انه ﴾ اى الانسان ﴿ كان ظلوما ﴾ لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها ﴿ جهولا ﴾ بكنه عاقبتها يعنى [ نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود ] والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به امابنقصان اوبزيادة وامابعدول عن وقته اومكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذاتناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت الارض اذاحفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد * قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة . احدها بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق . والثانى ظلم بينه وبين الناس . والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول مايهم بالظلم فقد ظلم نفسه

اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش ازهدف هميشه كمان تار ميكند

* والجهل خلو النفس من العلم وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لايدرى صاحبه انه لايدرى فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا * قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان من اول الامر بعدم وفائه بماعهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة اوعهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا بقولهم بلى * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور اى من شأنه الطهارة * واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند اهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل * قال فى كشف الاسرار [ عادت خلق آنست كه چون اماتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهررا مطالعت كنند اكر مهر برجاى بود اورا ثناها كويند اماتى بنزديك تونهادند از عهد ربوبيت ﴿ ألست بربكم ﴾ ومهرى كه بروى نهادند چون عمر بآخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته در آيد وكويد « من ربك » آن مطالعت كه ميكند تا مهرروز اول برجاى هست يا نه ] قال الحافظ

از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهدويك ميثاق بود

* وقال اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فافنى نفسه وازال حجبها الوجودية وهى المعروفة بالانانية

وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات ومايدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال (يحبهم) وهو محب الحق الذى قال (يحبونه) فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية * ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة) فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك قال المولى الجامى قدس سره

نير انسان كسش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول
ظلم او آنكه هستئ خود را * ساخت فانى بقاى سرمدرا
جهل او آنكه هرچه جزحق بود * صورت آن زلوح دل نزدود
نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست
اى نكرده دل از علائق صاف * مزن از دانش خلائق لاف
زانكه در عالم خدا دانى * جهل علمست علم نا دانى

فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الأمانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما * وقال بعض اهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن يتحملها ويقبلها فمعنى [illegible] الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فما يحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من [illegible]دات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة كما قال (اتينا طائعين) والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونوا[illegible] حال تلك الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن [illegible] بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه [illegible] الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فا[illegible] مجاز وفى التمثيل [illegible] على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف [illegible] بخلافه فى محل الحمل [illegible] التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل [illegible] الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت [illegible] قال فى الاسئلة المقحمة [illegible] [illegible]مانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما [illegible] لجواب هذا سؤال طويل

الذيل فانه تعالى قدبعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بان يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق * وقدقال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بمايفعل من الخيانة يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال ﴿ فنسى ولم نجدله عزما ﴾ والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما انت اهله ولاتصنع بنا مانحن اهله : قال الشيخ سعدى قدس سره

بر در كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت ميكرستى خوش
من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بر كناهم كش

﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴾ الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا * قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية * قال فى بحر العلوم ويجوز ان تكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها * قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلوعنها الانسان بحكم جبليته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفة لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم ❀ وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات . طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلايكون لهم فى ذلك ثواب ولاعقاب . وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد . وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرآة يظهر فيها جمال

صفة من صفاته . فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرآة جمال صفة عدله. والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره. والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى * قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران : قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنى عفو ورحمت آمرزكار چيست

وفى الحديث القدسى ( لو لم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم ) وفى الحديث النبوى ( لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب ألا وهو العجب ) ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اي بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم ادهم قدس سره [ كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم ازطواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست درحلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى مى خواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه دريای غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمى من كجا شود پس كفتم «اللهم اغفر لى ذنوبى» آوازى شنودم كه از همه جهان با ما سخن كوى واز خود مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا ازذل معصيت باعز طاعت آور وديكر كفت الهى آه «من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك» آه آنكه ترا مى داند ترا نمى داند پس چكونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا ندايى شنودم كه ] كن عبدا فاستترح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا ومادون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير اوسهو اونسيان فالله تعالى يحكم اسميه الغفور الرحيم بمحوه ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيآتهم حسنات هذا * قال ابى بن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة اواطول منها وكان فيها آية الرجم وهى «اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم» ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى مابقى وفى الحديث ( من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر )

اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة والف

## ﴿ تفسير سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية ﴾

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله ﴾ الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لاشركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال ﴿ الذى له ﴾ خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لايتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض ومافيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال ﴿ له الحمد فى الاولى والآخرة ﴾ وهذا القول اى الحمدلله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه ﴿ وله الحمد فى الآخرة ﴾ بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار متعلق اما بنفس الحمد اوبما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر مايشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله ﴿ الحمدلله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ وقوله ﴿ الذى احلنا دار المقامة من فضله ﴾ الآية ومايكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴾ اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح * يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع * احدها حين نودى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فاذا يميز المؤمنون من الكافرين يقولون ﴿ الحمدلله الذى نجانا من القوم الظالمين ﴾ كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من قومه * والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا ﴿ الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن ﴾ * والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا ﴿ الحمدلله الذى هدانا لهذا ﴾ * والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا ﴿ الحمدلله الذى احلنا دار المقامة ﴾ * والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا ﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض ﴾ * والسادس كما فرغوا من الطعام قالوا ﴿ الحمدلله رب العالمين ﴾ * والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لاعلى وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر (انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس) [ وكفته اند مجموع اهل آخرت مرورا حمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل ] * يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من ألسنة اهل الفضل اذلا اعتبار بحال اهل

العدل كما لا يخفى ﴿ وهو الحكيم ﴾ الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة ﴿ الخبير ﴾ بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال ﴿ يعلم مايلج فى الارض ﴾ الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم مايدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم مايدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام ﴿ ومايخرج منها ﴾ كالحيوان من جحره والزرع والنبات وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا مايخرج من ارض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة ﴿ وماينزل من السماء ﴾ كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا مايزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية ﴿ ومايعرج ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد * ولم يقل « اليها » لان قوله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر « فى » اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها . وايضا ومايعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى * وقال بعضهم [ آنچه بالا ميرود نالهٔ تائبانست وآه مفلسان كه چون سحركاه ازخلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدركاه رحمت بناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتدكه ( انين المذنبين احب الىّ من زجل المسبحين ) غلغل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك آه درد آلود رندانرا قبول ديكرست بداود عليه السلام وحى آمدكه اى داود آن ذلت كه ازتو صادر شد برتو مبارك بود داود كفت بارخدا ذلت چكونه مبارك باشد كفت اى داود پيش ازان ذلت هربار كه بدركاه ما آمدى ملك وار مى آمدى باكرشمه وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى باسوز ونياز مفلسى ] ﴿ وهو الرحيم ﴾ للحامدين ولمن تولاه ﴿ الغفور ﴾ للمقصرين ولذنوب اهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به بنفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند النعم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ والحمد على النعمة كالروح للجسد فلابد من احيائها وابلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة

لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها * وفى الحديث ( كل كلام لايبدأ فيه بالحمدلله فهو اجذم ) اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام

حمد اوتاج تارك سخنست * صدرهرنامهٔ نووكهنست

قال فى فتوح الحرمين

احسن ماهتم به ذوالهمم * ذكر جميل لولى النعم
چون نعم اوست برون ازخيال * كيف يؤديه لسان المقال
نعمت اوبيشتر از شكر ماست * شكرهم ازنعمتهاى خداست

وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال (سمع الله لمن حمده) فقال رجل وراءه ربنالك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال (من المتكلم آنفا) قال الرجل انا قال (لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها اولا) وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هوالمثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية . وفى الحديث المذكور دليل على ان من الاعمال مايكتبه غيرا لحفظة مع الحفظة ويختص الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره ﴿ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة ﴾ [ نمى آيد بما قيامت ] وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها * قال فى الارشاد ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا انفسهم اومعاصرهم فقط كما ارادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لاتكون الا بالاتيان والحضور * وفى كشف الاسرار [ منكران بعث دو كروهاند كروهى كفتند ( ان نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين ) يعنى مادر كمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد : وذلك قوله ( و بالآخرة هم يوقنون ) كروهى ديكر كفتند ( لا تأتينا الساعة ) رستاخيز بما نيايد ونخواهد برد ] ﴿ قل بلى ﴾ رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها [ درلباب كفته كه ابوسفيان بلات وعزى سوكند خوردكه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمودكه اى حبيب من تو هم سوكند خوركه] ﴿ وربى ﴾ الواوللقسم : يعنى [ بحق آفريدكار من بزودى ] ﴿ لتأتينكم ﴾

الساعة البتة : يعنى [ بيايد بشما قيامت ] وهوتأكيد لماقبله ﴿ عالم الغيب ﴾ نعت لربى اوبدل منه وهوتشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ماغاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والإنسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قداظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعدما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لايبقى للمعاندين عذر اصلا لانهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لايصدر منه الا الانكار ومن نظره الله الى قلبه بنظر العناية فلايظهر منه عند سماع قوله ﴿ قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب ﴾ الا الاقرار والنطق بالحق ﴿ لايعزب عنه ﴾ [ العزوب : درشدن ] والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لايبعد عن علمه ولايغيب ﴿ مثقال ذرة ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات . والذرة النملة الصغيرة الحمراء ومايرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة اومقدار الهباء ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ اى كائنة فيهما * وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ المثقال ﴿ ولا اكبر ﴾ منه ورفعهما على الابتداء فلاوقف عند اكبر والخبر قوله تعالى ﴿ الا ﴾ مسطور ومثبت ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لاخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان اتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ علة لقوله ( لتأتينكم ) وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالايمان والعمل ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لما صدر عنهم مما لايخلو عنه البشر ﴿ ورزق كريم ﴾ لاتعب فيه ولامن عليه ﴿ والذين سعوا ﴾ [ بشتافتند ] ﴿ فى آياتنا ﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها ﴿ معاجزين ﴾ اى مسابقين كى يفوتونا * قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم * وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لابعث ولانشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ( أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا ) وقال فى موضع اخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من الآيات : وبالفارسية [ ومى كوشند درانكه مارا عاجز آرند وپيش شوند ] ﴿ اولئك ﴾ الساعون ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب من رجز ﴾ من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب ﴿ اليم ﴾ بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجئ الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله ( والرجز فاهجر ) سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ( ويذهب عنكم رجز الشيطان )

لانه سبب العذاب * وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة ﴿ ويرى الذين اوتوا العلم ﴾ مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة اومن آمن من علماء اهل الكتاب كعبدالله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى ﴿ هو ﴾ ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى (هو خيرا لهم) ﴿ الحق ﴾ بالنصب على انه مفعول ثان ليرى ﴿ ويهدى ﴾ عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى ﴿ صافات ﴾ اى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا ﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق * وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة * قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تأمليا فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور . واما الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما ان النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ﴿ ويهدى الى صراط العزيز الحميد ﴾ فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال (ألا من طلبنى وجدنى) * قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ : قال المولى الجامى

هرچه جز حق ز لوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش
رخت همت بخطهٔ جان كش * بر رخ غير خط نسيان كش
بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل درخداى دارى پس

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض ﴿ هل ندلكم ﴾ [ يا دلالت كنيم ونشان دهيم شمارا ] ﴿ على رجل ﴾ يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزؤ والسخرية ﴿ ينبئكم ﴾ اى يحدثكم ويخبركم باعجب الاعاجيب ويقول لكم ﴿ اذا مزقتم كل ممزق ﴾ الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية [ پراكنده كردن ] واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه

اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا ﴿ انكم لفى خلق جديد ﴾ اى مستقرون فيه : و بالفارسية [ در آفرينش تو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت ] وجديد فعيل بمعنى قاعل عند البصريين من جدّ فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جدّ النساج الثوب اذا قطعه * قال فى المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه مابعده اى تنشأون خلقا جديدا ولايعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولاينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولاجديد لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل افترى أافترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس * والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية [ دروغ بافتن ] اى اختلق محمد على الله كذبا ﴿ ام به جنة ﴾ [ يا بدو جنونى هست ] اى جنون يوهمه ذلك و يلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنىّ بالافتراء والكذب لاعن عمد وهو المعنىّ بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لاافتراء له لان الكذب عن عمد ولاعمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال ﴿ بل الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ اى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون ﴿ فى العذاب ﴾ فى الآخرة ﴿ والضلال البعيد ﴾ فى الدنيا اى البعيد عن السواب والهدى بحيث لايرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذهو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان اضل وتقديم العذاب على مايوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان مايسوؤهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم فى وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترأوا عليه كفرهم بالآخرة ومافيها فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من عقابه * وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيق لهم فان الغفلة عن الوقوع فى العذاب وعن الضلال الموجب لذلك جنون أى جنون واختلال عقل أى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترأوا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به و يقول مستهزئا مايقول ولايتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله

ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث

بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن ازنيست هست

دكر ره بكتم عدم در برد * وزانجا بصحراى محشر برد

دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت آدم دران يكدمى

كسى كو بخواهد نظير نشور * بكو در نكر سبزه را در ظهور

كه بعد خزان بشكفد چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل

﴿ أفلم يروا الى مابين ايديهم وماخلفهم من السماء والارض ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى افعلوا مافعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ماأحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لامفرّ لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا : وبالفارسية [ آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه در پيش ايشانست از آسمان وزمين ] * ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال ﴿ ان نشأ ﴾ جريا على موجب جناياتهم ﴿ نخسف بهم الارض ﴾ كما خسفناها بقارون وخسيف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية : وبالفارسية [ فرو بريم ايشانرا بزمين ] ﴿ اونسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة * قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اونيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر ﴿ لآية ﴾ لدلالة واضحة ﴿ لكل عبد منيب ﴾ شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما اوفى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى * قال فى المفردات التوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل * وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لايأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة * وقال ابوسعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله * وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لامن شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لاوصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع * سرى سقطى قدس سره [ كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش وازحق ندايى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا توداناترى كفت معروف ازدوستى ما واله كشته است جز بديدار

ما بهوش نیاید وجز بلقای ما ازخود خبر نیابد ] فهذه هی حقیقة الرجوع * ومن هذا القبیل ماحکی عن ابراهیم بن ادهم قدس سره انه حج الی بیت الله الحرام فبینما هو فی الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهیم ینظر الیه ویبکی فقال بعض اصحابه انا لله وانا الیه راجعون غفلة دخلت علی الشیخ بلاشك ثم قال یاسیدی ماهذا النظر الذی یخالطه البکاء فقال ابراهیم یااخی انی عقدت مع الله عقدا لااقدر علی فسخه والا کنت ادنی هذا الفتی منی واسلم علیه لانه ولدی وقرة عینی ترکته صغیرا وخرجت فارا الی الله تعالی وهاهو قد کبر کما تری وانی لاستحیی من الله ان اعود الی شیء خرجت منه

هجرت الخلق کلا فی هواکا * و ایتمت العیال لکی اراکا
فلو قطعتنی فی الحب اربا * لما سکن الفؤاد الی سواکا

* قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الایصال الی مقام الوصال ﴿ ولقد آتینا داود منا فضلا ﴾ اعطی الله تعالی داود اسما لیس فیه حروف الاتصال فدل علی انه قطعه عن العالم بالکلیة وشرفه بالطافه الخفیة والجلیة فان بین الاسم والمسمی مناسبة لایفهمها الا اهل الحقیقة وقد ضح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزیادة والتنوین للنوع ای نوعا من الفضل علی سائر الانبیاء مطلقا سواء کانوا انبیاء بنی اسرائیل او غیرهم کما دل علیه قوله تعالی ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم علی بعض ﴾ والفاضل من وجه لاینافی کونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ما ذکر بعد من تأویب الجبال وتسخیر الطیر والانة الحدید فانه معجزة خاصة به وهذا لایقتضی انحصار فضله فیها فانه تعالی اعطاه الزبور کما قال فی مقام الامتنان والتفضل ﴿ وآتینا داود زبورا ﴾ * قال فی التأویلات النجمیة والفرق بین داود وبین نبینا صلی الله علیه وسلم انه ذکر فضله فی حق داود علی صفة النکرة وهی تدل علی نوع من الفضل وشیء منه وهو الفیض الالهی بلاواسطة کما دل علیه کلمة منا وقال فی حق نبینا صلی الله علیه وسلم ﴿ وکان فضل الله علیك عظیما ﴾ والفضل الموصوف بالعظمة یدل علی کمال الفضل وکذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الی الله اشتمل علی جمیع الفضل کما لو قال اجد دار فلان اشتملت علی جمیع الدور انتهی بنوع من التغییر . ویجوز ان یکون التنکیر للتفخیم ومنابلتأکید فخامته الذاتیة لفخامته الاضافیة علی ان یکون المفضل علیه غیر الانبیاء فالمعنی اذا ولقد آتینا داود بلاواسطة فضلا عظیما علی سائر الناس کالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغیر ذلك ﴿ یاجبال اوبی معه ﴾ بدل من آتینا باضمار قلنا اومن فضلا باضمار قولنا * والتأویب علی معنیین . احدهما الترجیع وهو بالفارسیة [ نغمه کردانیدن ] لانه من الاوب وهو الرجوع . والثانی السیر بالنهار کله فالمعنی علی الاول رجعی معه التسبیح وسبحی مرة بعد مرة * قال فی کشف الاسرار اوبی سبحی معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهی : وبالفارسیة [ باز کردانیدن آواز خود را باداود دروقت تسبیح او یعنی موافقت کنید باوی ] وذلك بان یخلق الله تعالی فیها صوتا مثل صوته کما خلق الکلام فی شجرة موسی علیه السلام فکان کلما سبح سمع من الجبال مایسمع من المسبح و یعقل معنی

معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو مايرده الجبل على المصوت فيه * فان قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل الشهود فما معنى الفضل فيه لداود * قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلة مع * فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فمتى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى هو ان يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر * قلت لايلزم من موافقة الجبال لداود ان لايكون لها تسبيح آخر فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار : يعنى [ سير كنيد با او هرجا كه رود وهركاه كه خواهد واين معجزهٔ داود بودكه با او روان شدى ] ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح اوالسير لانها على صور الرجال كما دل عليه ثباتها ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام لتسخيرها له فلاحاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد : وبالفارسية [ومسخر كرديم وبرا مرغان تادروقت ذكر با او موافق بودندى] نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم اذ مامن حيوان وجماد الاوهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لايوافقون ذكرا ولايطاوعون تسبيحا و ينفرون من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها ينشأ من تسبيحه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى* والحاصل ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها و باطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها و ينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فحينئذ كر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا متصفا بصفة الرب و بخلقه و يكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق * ثم ان الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره [ هركاه كه

داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش ازمنازل خود بيرون آمده استماع آواز دلنوازش كردندى وطيور ازنغمات جانفزايش مضطرب كشته خود ازمنزل برزمين افكندندى

زصوت دلكشش جان تازه كشتى * روانرا ذوق بى اندازه كشتى
سپهر چنك پشت ارغنون ساز * ازان پر حالت نشنوده آواز

وكفتند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصدا ويرا مدد دادندى ومرغان برز برسروى كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهركس كه آواز وى شنيدى ازلذت آن نغمه بيخود كشتى وازان وجد وسماع بودى كه دريك مجلس چهارصد جنازه بركرفتندى ]

چوكردد مطرب من نغمه پرداز * زشوقش مرغ روح آيد بپرواز

* قال القرطبي حسن الصوت هبة الله تعالى وقداستحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بتزيين الصوت وبالترجيع مالم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب [ شبى داود عليه السلام باخود كفت « لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده احد بمثلها » اين بكفت وبركوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد درميانهٔ شب وحشتى بوى درآمد ورب العالمين آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داودرا باوى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان آواز تسبيح وتهليل ازكوه بديد آمد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت باخود كفت ] كيف يسمع صوتى معهذه الاصوات فنزل ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة وكانت تنثير فقال له الملك ياداود ان ربك يسمع نثير هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف لايسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه

همه آوازها در پيش حق باز * اكر پيدا اكر پوشيده آواز
كسى كو بشنود آواز ازحق * شود درنفس خود خاموش مطلق

اللهم اسمعنا كلامك ﴿ وألنا له الحديد ﴾ اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية [ نرم كردانيدن آهن ] اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولاضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو احد الوجهين لقوله، ذا الايد فى سورة ص ﴿ ان اعمل ﴾ اى امرناه بان عمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء ﴿ سابغات ﴾ اى دروعا واسعة تامة طويلة * قال فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة انسبغت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه استعير اسباغ الوضوء اواسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح حديد مضروبة قالوا

كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل ربه ان يسبب له مايستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا و يبيعها باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله الفين و يتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل [ درلباب كويد چون وفات فرمود هزار ذره در خزانهٔ او بود ] وفى الحديث ( كان داود لايأكل الا من كسب يده ] * وفى الآية دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لاينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ( ان خير ما اكل المرء من عمل يده ) قال الشيخ سعدى قدس سره

بياموز پرورده را دست رنج * وكردست دارى چوقارون كنج
بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور

﴿ وقدر فى السرد ﴾ التقدير بالفارسية [ اندازه كردن ] والسرد فى الاصل خرز مايخشن ويغلظ كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاء من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها : وبالفارسية [ واندازه نكه دار دربافتن آن « يعنى حلقها مساوى» درهم افكن تا وضع آن متناسب افتد ] ولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار مايحصل به القوة واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بمابعده ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه ﴿ وقدر فى السرد ﴾ الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس.

نكته كفتن پيش كژفهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند ازجواهر ريختن پيش خرست

﴿ واعملوا ﴾ خطاب لداود واهله لعموم التكليف ﴿ صالحا ﴾ عملا صالحا خالصا من الاغراض ﴿ انى بماتعملون بصير ﴾ لااضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر اولوجوب الامتثال به ❀ وفى التأويلات النجمية اشار بقوله ﴿ واعملوا صالحا ﴾ الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير و بالبصارة خلقتكن انتهى. والبصير هو المدرك الكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لايراه حيث نهاه او يفقده حيث امره * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لايخلو عن الخطأ * يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لاتغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ماوقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين * ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته

وادار لسانه فى حنكه على حسب ماكان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ماهذا يارب فاوحى الله اليه ياداود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة

قدم نتوان نهاد آنجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى
كه هر كاو نه بامر حق قدم زد * چوشمع ازسر برآمد تيز دم زد

﴿ ولسليمن الريح ﴾ اى وسخرناله الريح وهى الصبا ﴿ غدوها ﴾ اى جريها وسيرها بالغداة اى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهو وقت انتصاف النهار : وبالفارسية [ بامداد بردن باد اورا ] ﴿ شهر ﴾ مسيرة شهر اى مسير دواب الناس فى شهر * قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة . والمشاهرة المعاملة بالشهر كما ان المسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم ﴿ ورواحها ﴾ اى جريها وسيرها بالعشى اى من انتصاف النهار الى الليل : وبالفارسية [ ورفتن او شبانكاه ] ﴿ شهر ﴾ مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب . والجملة اما مستأنفة اوحال من الريح * وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها لسليمان صخر الجنى المراد بقوله ﴿وقال عفريت من الجن﴾ ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بالسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بماوراء النهر اى نهر جيحون و ـ يحكى ـ ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه ومابنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاءالله * قال فى كشف الاسرار [ كفته اند سفر وى از زمين عراق بود تابمرو واز آنجا تابلخ واز آنجا تادر بلاد تركشدى وبلاد ترك باز بريدى تازمين چين آنكه سوى راست زجانب مطلع آفتاب بركشتى برساحل دريا تابزمين قندهار واز آنجا تابمكران وكرمان واز آنجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بود يكچند آنجا مقام كردى واز آنجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينة تدمر ومسكن ومستقروى تدمر بود ] وكان سليمان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقدوجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بارض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولاحول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من أرض تدمر
اذا نحن دحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شر والله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر
متى يركب الريح المطيعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر

تظلهمو طير صفوف عليهمو * متى رفرفت من فوقهم لم تبتر

* قال مقاتل كان ملك سليمان مابين مصر وكابل * وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا باسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر [ بعض كبار گفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكوبى عيب داشت همچون مرغان باپرچون آن قصهٔ فوت نماز بيفتاد تيغ برگشيد وگردن اسبان مى بريد گفتند كه اكنون كه بترك اسبان بگفتى ماباد مركب توكرديم « من كان لله كان الله له » هركه بترك نظر خود بكريد نظرالله بدلش پيوند هيچ كس نبود كه بترك چيزى نگفت ازبهر خدا كه نه عوضى به ازانش ندادند مصطفى عليه السلام جعفررا رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام دردست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بينداختند لوا بديگردست گرفت يك زخم ديگر برآوزدند وديگر دستش بينداختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد ازدنيابيرون شد اورا بخواب ديدند كه « مافعل الله بك » گفت « عوّضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل » اسما بنت عميس گفت رسول خدا ايستاده بود ناگاه گفت « وعليكم السلام » گفتم « على من تردالسلام يارسول الله » جواب سلام كه ميدهى هيچ كس را نمى بينم كه برتو سلام ميكند گفت « ان جعفربن ابى طالب مرمغ جبريل وميكائيل » اى جعفر دست بدادى اينك پرجزاى تو آى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان در بروبحر جمال تو اى محب صادق اگربحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك لطف بادیدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرام ما چراغ وشمع تو « فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى » اول مرد گوينده شود پس دانندە شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين ترا هركز آرزوى آن نبود كه روزى مرغ دلت ازقفس ادبار نفس خلاص يابد وبرهواى رضاى حق پرواز كند بجلال قدر بارخدا كه جز نواخت « اتيته هرولة » استقبال تو نكند

چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى بر پربرين بالا

قفس قالب است وامانت مرغ جان پراوعشق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او در دركاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كروبيان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بازنهند تا از برقٌ اين جمال ديدهاى ايشان نسوزد ] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير قوله ( ولسليمان الريح ) الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطيئ السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام ( قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء ) وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام ( قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وبطنا لظهر ) وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسير بها وهو ابن داود الروح وبساطهٔ الذى كان مجلسه. ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ

در اواسط دفتر چهارم در بیان کژوزیدن باد سلیمان علیه السلام بسبب زلت او الخ

ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو انت مادمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انتهى : وفى المثنوى

همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را بروچون ليل كرد
كفت تاجا كژمشو برفرق من * آفتمابا كم مشو ازشرق من
راست مى كرد اوبدست آن تاج را * باز كژ مى شد بروتاج اى فتى
هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجاچيست آخر كژ مغژ
كفت اكر صدره كنى تو راست من * كژروم چون كژروى اى مؤتمن
پس سليمان اندرون و راست كرد * دل بر آن شهرت كه بودش كردسرد
بعد ازان تاجش همان دم راست شد * آنچنانكه تاج را ميخواست شد
پس ترا هرغم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد

ـ حكى ـ ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلماجاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت شيأ فالحت عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قداضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لماغير حاله مع الله بمس الاجنبية غيرالله حاله معه بمس الاجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيمانهاه يؤاخذه بمايناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والاذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولايأخذ سمت الجور والاعتساف والشقاق والخلاف ﴿ واسلناله عين القطر ﴾ اى اذبنا واجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اساله من معدنه كما الان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا : وبالفارسية [ وجارى كرديم براى سليمان چشمهٔ مس كداخت را تا ازمعدن بيرون آمدى چون آب روان وازان مس هرچه ميخواست ميساخت وآن درموضعى بود ازيمن بقرب صنعاء ] * قال فى كشف الاسرار لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل ما فى ايدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم يذاب ويعمل فكيف يكون ما فى ايدى الناس مما اعطى سليمان الا ان يقال ان اصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ماورد فى بعض الآثار ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه ﴾ جملة من مبتدأ وخبر . يعنى [ ازطائفهٔ جن است كسى كه

كار كردى پيش سليمان ] ﴿ باذن ربه ﴾ بامره كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ومن يزغ منهم عن امرنا ﴾ الزيغ الميل عن الاستقامة اى ومن يعدل من الجن ويمل عما امرناه به من طاعة سليمان ويعصه ﴿ نذقه ﴾ [ بچشانيم اورا ] ﴿ من عذاب السعير ﴾ اى عذاب النار فى الآخرة ـ وروى ـ عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه ضربة احرقته بالنار * وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم (ان الله سلطنى على شيطانى فاسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير) فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجئ النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل فى النهايات ﴿ يعملون له مايشاء ﴾ تفصيل لما ذكر من عملهم ﴿ من محاريب ﴾ بيان لمايشاء جمع محراب * قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان وهوى اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من اشغال الدنيا ومن توزع الخاطر * وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب اصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا اصح انتهى . والمعنى من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا * قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كتنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح ومرواح وبينون وسلحين وهيذة وهنيذة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء

[ اصحاب سير كفته اند كه رب العالمين درنژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل آن نداشت خصوصا در روزكار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روزكارى دراز مى شمردند وبسر نرسيدند ونوميد كشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده دادم كه درنسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان ازانست اما ايشان فراوانى ازخويشتن ديدند وخودبين كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند برايشان كمارم يا قحط ونياز وكرسنكى يادشمن سه ماه ياوبا وطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه بليت مخير كرد ازهر سه طاعون اختيار كردند كفتند اين يكى آسانتراست واز فضيحت دورتر پس همه جهاز مرك بساختند نسل كردند وخنود برخود ريختند وكفن در پوشيدن وبصحرا بيرون رفتند با اهل وعيال وخرد وبزرك دران صعيد بيت المقدس پيش ازبنا نهادن آن وداود بسخرة سجود درافتاد وايشان دعا وتضرع كردند

رب العالمين طاعون برايشان فرود كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدندكه بعد ازان بدوماه ايشانرا دفن توانستند كرد چون يك شبان روز ازطاعون بكذشت رب العالمين دعاى داود اجابت وتضرع ايشانروا كرد وآن طاعون ازايشان برداشت بشكر آنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمود تا آنجا مسجدى سازندكه پيوسته آنجا ذكر الله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينة بيت المقدس بنا نهادند وداود بردوش خودسنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تايك قامت بنابر آوردند پس وحى آمد بداودكه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمكاه پيغمبران ومهجرتكاه وتزولكاه پاكان ونيكان ] * قال بعض الكبار اراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلمافرغ منه تهدّم فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هو منى فاوحى الله اليه ان ابنك سليمان ينيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده * وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله احق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة اولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم ألاترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية اوالعفو فان ابى فحينئذ يقتل ألاتراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية اوعفا وباقى الاولياء لايرون الاالقتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلايقتل قصاصا * ثم نرجع الى القصة فصلوا فيه زمانا [ كفته اند داود درآن روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد ازدنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست ] وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد ابيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ماهو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بالواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وانبت الله شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولاانور من ذلك المسجد كان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام باربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام الف وثمانمائة

وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لاينبغى لاحد من بعده وسأله ان لايأتى الى هذا المسجد احد لايريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجو ان يكون قد اعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فاخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله ولا طعام اكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا * قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتتح الابواب فتفتحت فوزع له سليمان عشرة آلاف من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على ما بناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف حيوان على دماغه

نه هرگز شنيديم درعمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد به پيش

﴿ وتماثيل ﴾ جمع تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا مثل عباداتهم * ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار رويين تن منهم كما فى تفسير القرطبى ـ وروى ـ انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما : يعنى [چون سليمان خواستى كه بتخت برآيد آن دو شير بازوهاى خود برافراختندى تا پاى بران نهاده بالا رفتى واذا قعد اظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث (من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا) وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام * قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة او لا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل او على استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى * قال فى نصاب الاحتساب

(ويحتسب)

ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام « انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة » ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به * وفى ملتقط الناصرى لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير فى البيت فاولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره * قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب * لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه ايضا * لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها بخيط يخاط عليها وينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد امرنا باهانتها * وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه ألا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر لانها تعظيم لها * وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فمكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة ادّيت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما فى الكافى ﴿ وجفان ﴾ [ ومیکردندی یعنی شیاطین برای سلیمان از کاسهای چوبین وغیر آن ] وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه * قال سعدى المفتى والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات ﴿ كالجواب ﴾ كالحياض الكبار اصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى

من الصفات الغالبة كالدابة * قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جبآية * قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر الف شاة والف بقرة وكان له اثنا عشر الف خباز واثنا عشر الف طباخ يصلحون الطعام في تلك الجفان لكثرة القوم * وكان لعبدالله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضي الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبي فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا في الضحى وصلوا صلاة الضحى اتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ماهذه الجلسة فقال عليه السلام ( ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ) ثم قال ( كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها) قال في الشرعة ولا بركة في القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف اوخشب فانهما اقرب الى التواضع . ويحرم الاكل في الذهب والفضة وكذا الشرب منهما . ويكره في آنية النحاس اذا كان غير مطلي بالرصاص . وكذا في آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية [ روى ] بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه ﴿ وقدور راسيات﴾ القدر بالكسر اسم لما يطبخ فيه اللحم كما في المفردات . والجمع قدور. والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسي والمعنى وقدور ثابتات على الاثافي لاتنزل عنهما لعظمها ولاتحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلال وكانت باليمن [وهنوز دربعض از ولايات شام ديكهاى چنين ازسنك تراشيده موجودست] وكانت تتخذ القدور من الجبال اوهي قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافي اوكانت اثافيها منها كما في الكواشي ﴿ وفي التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿وجفان﴾ الى آخره الى مأدبة الله التي لانهاية لها التي يأكل منها الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام (ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني) ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قدورد في خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او اولاده اوكل من ينفق عليه اوكل من يتأتى منه الشكر من امته كما في بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا ﴿ شكرا ﴾ نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لابد من اظهار الشكر كظهور النعمة اوعلى المصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه اولفعل محذوف اى اشكروا شكرا اوحال اى شاكرين اومفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه اناسخرنا لكم الجن يعملون لكم ماشئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة * قال بعض الكبار قال تعالى في حق داود ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ فلم يقرن بالفضل الذي آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لامنه ليشكره الآل على ماانعم به على داود فهو في

حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير ان يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال (أفلا اكون عبدا شكورا) ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا . وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع . وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ماسواه . وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله . وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع . وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوجدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة على نفسه ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ قليل خبر مقدم للشكور * وقال الكاشفى وصاحب كشف الاسرار [ واندكى ازبندكان من سپاس دارند ] والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والآلاء بان يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته واغلب احواله ومع ذلك لايوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر

حق شكر حق نداند هيچ كس * حيرت آمد حاصل دانا وبس
آن بزرگى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرندهٔ هر دوجهان
اى منزه اززن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت
پيك حضرت دادش انرا يزد پيام * كفتش انرا توان بود شكر مدام
چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما پرداختى

* قال الامام الغزالى رحمه الله احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وذلك ايضا بالتوفيق * وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى * وعن النبى عليه السلام ( اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ان داود اشكر العابدين وايوب اصبر الدنيا والآخرة) ❀ وفى التأويلات النجمية وبقوله (قليل من عبادى الشكور) يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال . فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى (وقل الحمد لله سيريكم آياته) . وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله (اعملوا آل داود شكرا) . ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى لقوله تعالى (ان ربنا لغفور شكور) بان يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل

شكرا ايها الانسان ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ القضاء الحكم والفصل والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا ﴿ مادلهم ﴾ [ دلالت نكرد ديو انرا ] ﴿ على موته ﴾ [ برمرك سليمان ] ﴿ الا ﴾ [ مكر ] ﴿ دابة الارض ﴾ اى الارضة وهى دويبة تأكل الخشب بالفارسية [ كرمك چوب خور ] اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فارضت ارضا على مالم يسم فاعله فهى مأروضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسء وهو التأخير فى الوقت لان العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد ﴿ فلما خر ﴾ سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ تبينت الجن ﴾ من تبينت الشئ اذا علمته بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما يقينيا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم ﴿ ان ﴾ اى انهم ﴿ لوكانوا يعلمون الغيب ﴾ ماغاب عن حواسهم كما يزعمون ﴿ مالبثوا ﴾ [ درنك نمى كردند يكسال ] ﴿ فى العذاب المهين ﴾ [ در عذاب خوار كننده ] يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها * والحاصل انهم لوكان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولمالبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر فلما وقع ماوقع علموا انهم جاهلون لا عالمون . ويجوز ان يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس ان الجن لوكانوا يعلمون الى آخره * واصل القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ماظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة كما قال فى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى
نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
توچه دارويى چئ نامت چه است * بوزيان كه ونفعت بركى است
پس بكفتى هركياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام
من مرين را زهرم واورا شكر * نام من اينست برلوح ازقدر
پس طبيبان ازسليمان زان كيا * عالم ودانا شدندى مقتدا
تا كتبهاى طبيى ساختند * جسمرا از رنج مى پردا ختند
اين نجوم وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست
هم يران عادت سليمان سنى * رفت درمسجد ميان روشنى
قاعده هر روز را مى جست شاه * كه بيند مسجد اندر نوكياه
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ
ديد پس نادر كياهى سبزوتر * مى ربود آن سبزيش نور از بصر
كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه جهان

كفت فعلت چيست وز توچه رود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه خروبم خراب منزلم * من خرابي مسجد آب وگلم
پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل ناید ز آفات زمين
تا كه من باشم وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود
پس خرابي مسجد ما بى كمان * نيست الا بعد مرك ما بدان
مسجداست آن دل كه چشمش ساجداست * يار بد خروب هر جا كه مسجداست
يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بگريز و كم كن گفت وگو
بر كن از بيخش كه گر سر برزند * مر ترا و مسجدت را بر كند

[ پس ازان سليمان بملك الموت رسيد وگفت چون ترا بقبض روح من فرمايند مرا خبر ده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبرداد گفت نماند از عمر تو الا يك ساعت اگر وصيتى ميكنى يا كارى از بهر مرك ميسازى بساز ] فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى * قال فى كشف الاسرار [ پس بآخر كار عصاى خود پيش گرفت وتكيه بر آن كرد وهردو كف زير سر نهاد و آن عصا اورا همچنان بناهى گشت وملك الموت در آن حال قبض روح وى كرد و يكسال برين صفت بر آن عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان در كار ورنج وعمل خويش مى بودند وهى دانستند كه سليمان را وفات رسيد ] ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك * قال الكاشفى فى تفسيره [ چون سليمان در گذشت و بنشستند وبرو نماز گذاردند واورا بر عصا تكيه دادند ومرك او بموجب وصيت او فاش نكردند وديوان ازدور زندگى مى پنداشتند و بهمان كار كه نامزد ايشان بود قيام نمودند تا بعد از يكسال اسفل عصاى اورا دوده بخورد سليمان برزمين افتاد همگنانرا موت او معلوم شد ] * قال بعضهم كانت الشياطين تجتمع حول محرابه ايما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلاته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قدمات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولو علموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة * وقال فى كشف الاسرار [ وعذاب ايشان ازجهت سليمان آن بودى چون بريكى ازايشان خشم كرفتى ] كان قد حبسه فى دن وشد رأسه بالرصاص اوجعله بين طبقتين من الصخر فالقاه فى البحر اوشد رجليه بشعره الى عنقه فالقاه فى الحبس * ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين من الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها * قال القفال قد دلت هذه الآية على ان الجن لم يسخروا الا

لسليمان وانهم تخلصوا بعدموته من تلك الاعمال الشاقة : يعنى [چون بدانستند كه سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده درشعاب جبال واجواف بوادى كريختند وازرنج وعذاب بازرستند ] وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لايرون ولايقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان عليه السلام * قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لاتراها ويجوز ان يكشف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه فى غير زمانهم * قال القاضى عبدالجبار ويدل على ذلك مافى القرآن من قصة سليمان انه كشفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة واما تكشيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة * قال اهل التاريخ كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة * يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء لاقبله بسنة على مازعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول مافى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى ( من محاريب ) والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاس موسى وبنى مقدار قامة انسان فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان ويبعد ان يؤخر سليمان وصية ابيه الى آخر عمره مع مامالك مدة اربعين سنة والثالث قصة الحروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا ۞ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلاروح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا * وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب * وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل متمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها انتهى كلامه ﴿ لقد ﴾ اى بالله لقد ﴿ كان لسبأ ﴾ كجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على مافى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى كما قاله السهيلى

وهو يجمع قبائل اليمن . ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة . ويقال لمن تكلم بلغة اسماعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسماعيل عليه السلام وهو لاينافى كون اسماعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن وكذا لاينافى ماقيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء (من احسن ان يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق) واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم (قال انا افصح من نطق بالضاد) قال جمع لااصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولاتوجد فى غير لغتهم كما فى لسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى ﴿ فى مسكنهم ﴾ بالفارسية [ نشستكاه ] والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على ما فى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة بسبأ بلدة بلقيس فى سورة النمل * قال السهيلى مأرب اسم ملك كان يملكهم كما ان كيسرى اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين . وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل من ملك مصر . وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت . والنجاشى لكل من ملك الحبشة * وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى * قال فى لسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له انت ايمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه ﴿ آية ﴾ علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والترفية بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسيء ومايعقلها الا العالمون ومايعتبرها الا العاقلون ﴿ جنتان ﴾ بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لابستانان اثنان فقط ﴿ عن يمين ﴾ جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال وتمتاز عنها ﴿ وشمال ﴾ وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله ﴿ كلوا ﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها اولسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك ﴿ من رزق ربكم ﴾ من انواع الثمار ﴿ واشكروا له ﴾ على مارزقكم باللسان والجنان والاركان ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به اى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فمعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة اوانها طيبة الهواء والماء كما قال الكاشفى [ اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست و آب شيرين وخاك پاك ]

شهرى چو بهشت از نكويى * چون باغ ارم بتازه روئى

* وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض ولاذباب ولابرغوث ولاعقرب ولاحية

ولاغيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فتموت كلها لطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد هواء واخصبها . وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمديدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال الجنة يكون هكذا. ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب وما يحتويه من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء ما يستلذه الحواس ومن الانسان من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال * قال بعض الكبار بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لااله الاالله-ورب غفور يستر عيوب اوليائه بنور مغفرته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم [ نقلست عبدالله بن مبارك رضى الله عنه درحرم محترم يكسال ازحج فارغ شده بود بخواب ديدكه دوفرشته درآمدندى ويكى ازديكرى پرسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت سيصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول افتاد كفتند حج هيچ كس عبدالله كفت چون اين شنودم اضطرابى درمن بديد آمد كفتم آخر اين همه خلق ازاطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست دردمشق على بن موفق كويند اوانجا نيامده است. وليكن حج اورا قبول كردند واين جمله را درکار اوكردند ] وكان وجه انه قال جمعت ثلاثمائة وخمسين درهما للحج فمرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجئ منها رائحة طعام فاذهب وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج

باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى

يعنى فى طريق مكة المشرفة ﴿فاعرضوا﴾ اى اولاد سبأ عن الوفاء واقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال. يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته * قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف له علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع ﴿فارسلنا عليهم﴾ الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع ﴿سيل العرم﴾ السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى [ رفتن آب ] وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعرما بالضم فهو عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء. وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو

من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم اوالامر العرم . والمعنى بالفارسية [ پس فرستاديم وفرو كشاديم بر ايشان سيل صعب ودشوار ] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى : يعنى [ نام وادى كه آب از جانب او آمد ] * وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلوا على الارض المرتفعة : يعنى [ عرم بند آبست بلغة حمير ] * وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذانا بريه كان لها انياب من حديد لايقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد : يعنى [ بندرا سوراخ كرد ] فغرقت جنانهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند جحره وهو الفار الاعمى الذى لايدرك الا بالسمع * قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من باطنها وليس له فى ظاهرها قوت ولانشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيدبها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان * قال الكاشفى [ درمختصار آورده كه فرزندان سبارا درحوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود درميان دوكوه از اعلى تا اسفل آن منزل هژده فرسخ وشرب ايشان دراعلاى وادى بود ازچشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب ازاوديهٔ يمن با آب ايشان ضم شدى وخرابى كردى ] * قال ابوالليث كان الماء لايأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى بين الجبلين [ از بلقيس كه از والية ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدى بست بسنك وقار دردهانهٔ كوه تا آبهاى اصلى وزائدى ازامطار وعيون آنجا جمع شدند ] * وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فاتم بعده انتهى [ وسه ثقبه برآن سد ترتيب كرد تااول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفا نكند وكمتر شود وسطى وبآخر تسفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند وپيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذى الاوغار بن جيشان بعد ازرفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دستى درزير بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بندشكسته شد وسيل درآمده منازل وحدائق ايشان مغمور كشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت ] * وقال فى فتح الرحمن فارسلنا عليهم السيل الذى لايطاق فخرب السد وملأ مابين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار اى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا ﴿ وبدلناهم بجنتيهم ﴾ المذكورتين وآتيناهم بدلهما : وبالفارسية [ وبدل دادیم ایشارا بباغهای ایشان ] والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة ﴿ جنتين ﴾ ثانى مفعولى بدلنا ﴿ ذواتى اكل خمط ﴾ صفة لجنتين ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية

ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف. وسكونه اسم لمايؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لايمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر : وبالفارسية [دوباغ خداوند ميوهاى تلخ ] فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القرا آت باضافة الاكل الى الخمط على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر او كل شجر له شوك او هو الاراك على ماقاله البخارى والاكل ثمره * قال فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ﴿ واثل ﴾ معطوف على اكل لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية [ كز ] اوشجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكبور بار

﴿ وشئ من سدر قليل ﴾ وهو معطوف ايضا على اكل * قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على مافى القاموس * وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لاتؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة * والحاصل ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مصدر قوله تعالى ﴿ جزيناهم ﴾ فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر اوالى ماذكر من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لاغيره ﴿ بما كفروا ﴾ بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وماقيل من انه لم يكن بينهما نبى يعنى نبى به ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلايشكل قوله عليه السلام ( ليس بينى وبينه نبى ) اى رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا ﴿ وهل نجازى الا الكفور ﴾ اى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران اوالكفر. فهل وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور * قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا * وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة ألا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى . فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا مازرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

كما قيل «يداك اوكتا وفوك نفخ» وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكأ على سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوها وقد ورد فى العبارة النبوية (فمن وجد خيرا فليحمد الله) اى الذى هو ينبوع الرحمة والخير (ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه) : وفى المثنوى

داد حق اهل سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ
شكر آن نكزاردند آن بدركان * در وفا بودند كمتر از سكان
مر سكانرا لقمهٔ نانى زدر * چون رسد بردرهمى بندد كمر
پاسبان وحارس در ميشود * كرچه بروى جور سختى ميرود
هم بران درباشدش باش وقرار * كفر دارد كرد غيرى اختيار
بيوفايى چون سكانرا عار بود * بيوفايى چون روا دارى نمود

﴿ وجعلنا ﴾ عطف على كان لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما اوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لما فى التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم ﴿ بينهم ﴾ اى بين بلادهم اليمنية ﴿ وبين القرى ﴾ الشامية ﴿ التى باركنا فيها ﴾ [ بركت داده ايم دران ] يعنى بالمياه والاشجار والثمار والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت اوغيرها والمراد هنا فلسطين واريحا واردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير ﴿ قرى ظاهرة ﴾ اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل مابرز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين اهلها اوراكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [ ودرعين المعانى آورده كه ازمأرب كه منزل اهل سبا بود تاشام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل ازسبا تابشام ] ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ [ التقدير : اندازه كردن ] والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى الى ان يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء وتوافيرا لها فى الحضر والسفر ﴿ سيروا فيها ﴾ على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم ﴿ ليالى وايامًا ﴾ اى متى شئتم من الليالى والايام حال كونكم ﴿ آمنين ﴾ اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين من كل ماتكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى

دراوائل دفتر سوم درميان قصهٔ اهل سبا وطاغى كردن نعمت ايشانرا الخ : ودر بيان نعم آمدن اهل آفت هر صباحى الخ

وايامًا كثيرة اوسيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لاتيقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك ﴿ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ﴾ [المباعدة والبعاد : از كسى دور شدن وكسى را دور كردن ] والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بان الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد المستدير * وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها * قال اهل التفسير بطر اهل سبا النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنوا اسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسلوى والعسل وقالوا لو كان جنى جنانا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء : يعنى [توانكرانرا برد ويشان حسد آمد كه ميان ما وايشان در رفتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر ﴿فقالوا﴾ پس كفتند اغنياى ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاى ما : يعنى بيابانها بديدكن ازمنزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد ] فعجل لهم الاجابة تخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لايسمع فيها داع ولا مجيب وفى المثنوى

آن سبا زاهل صبا بودند وخام * كار شان كفران نعمت با كرام
باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال
كه نمى بايد مرا اين نيكوئى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى
لطف كن اين نيكوئى را دور كن * من نخواهم عافيت رنجور كن
پس سبا كفتند باعد بيننا * شيننا خيرلنا خذ زيننا
ما نمى خواهيم اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ
شهرها نزديك همديكر بدست * آن بيابانست خوش كانجا دست
يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكرفا
فهو لايرضى بحال ابداً * لا بضيق لا بعيش رغداً
قتل الانسان ما اكفره * كلما نال هدى انكره

﴿وظلموا انفسهم﴾ حين عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء ﴿فجعلناهم احاديث﴾ * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى جعلنا اهل سبا اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر اوكل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام مالا يخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه

(بحيث)

بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا ايدى سبأ اى تفرقوا تفرق أهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فى البلاد [ تايكى ازايشان دومأرب نمايد قبيلة غسان ازايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان] ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصتهم ﴿ لآيات ﴾ عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة * قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة ﴿ لكل صبار ﴾ عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات ﴿ شكور ﴾ على النعم الآلهية فى كل الاوقات والحالات او لكل مؤمن كامل لأن الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر [ درکشف الاسرار آورده که اهل سبا درخوش حال وفارغ بالى مى گذرانيدند بسبب بى صبرى بر عافيت وناشكرى برنعمت رسيد بديشان آنچه رسيد ]

ای روزگار عافیت شکرت نکفتم لاجرم
دستی که در آغوش بود اکنون بدندان می گزم

وفى المثنوى

چون زحد بردند اصحاب سبا * که به پیش ما وبابه از صبا [١]
ناصحانشان درنصیحت آمدند * ازفسوق وکفر مانع می شدند
قصد خون ناصحان میداشتند * تخم فسق وکافری می کاشتند
بهر مظلومان همی کندند چاه * درچه افتادند و می کفتند آه
صبر آرد آرزورانی شتاب * صبر کن والله یاعلم بالصواب [٢]

* قال بعض الكبار ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فمن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى الهلاك فلابد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴾ التصديق بالفارسية [ راستى يافتن ] وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس كما يشهد به مابعده . وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا ﴿ فاتبعوه ﴾ اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية ﴿ الا فريقا من المؤمنين ﴾ الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الاجماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل وتقليلهم بالاضافة الى الكفار اوتبعيضية اى الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم

[١] دراوائل دفترسوم دربيان باقى قصة اهل سبا [٢] دراواخر دفترپنجم دربيان خاتمة دفتر اول

اووجد ظنه ببنى آدم صادقا فاتبعوه الافريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قداصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لاضلنهم * وقال الكاشفى [ شيطان لعين كمان برده بود كه من بر بنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد ايشان نهاده اند دست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان او دربارهٔ اهل غوايت راست شد ] اوقال انا نارى وآدم طينى والنار تأكل الطين اوظن عند قول الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما أمرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم :. قال الشيخ سعدى قدس سره

نه ابليس در حق ما طعنه زد * كز اينان نيايد بجز كار بد
فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت از بهر ما
كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چودرروى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى

﴿ وماكان له ﴾ اى لابليس ﴿ عليهم من سلطان ﴾ السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والافهو ماسل سيفا ولاضرب بعصا ﴿ الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم. والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لايخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لايرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لاامرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح . والمعنى وماكان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلايظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام ( خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا ) وقال تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ) فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج

جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلا تقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الا ماهو جوهره

درزمين كرنيشكر ورخودنى است * ترجمان هرزمين بنت وى است

* وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد مايلزمه ﴿ وربك على كل شئ حفيظ ﴾ محافظ عليه بالفارسية [ نكهبانست ] فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان * وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ماهو به * والحفيظ من العباد من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه الملكات المفضية الى البوار * قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظراً وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق * ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لو نام بين السباع ماضرته ومن حفظ الله تعالى ماقال ذوالنون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بافعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم * قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ﴿ قل ﴾ يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان ما هم عليه وتبكيتا لهم ﴿ ادعوا ﴾ نادوا ﴿ الذين زعمتم ﴾ * قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر مايقال فيما يشك فيه * وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو ضمير الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله ﴿ من دون الله ﴾ مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتم وهم من دون الله فيما يهتمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة ﴿ فى السموات

ولافى الارض ﴾ اى فى امرما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية ﴿ ومالهم ﴾ اى لآلهتهم ﴿ فيهما ﴾ فى السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ اى شركة لاخلقا ولاملكا ولاتصرفا ﴿ وماله ﴾ اى لله تعالى ﴿ منهم ﴾ من آلهتهم ﴿ من ظهير ﴾ من عون يعينه فى تدبير امورهما. تلخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه وآلهتهم عجزة عن كل شئ: وفى المثنوى

نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى [١]

ذات او مستغنيست از ياورى * بلكه بايد عون ازو هر سرورى [٢]

﴿ ولاتنفع الشفاعة ﴾ وهى طلب العفو اوالفضل للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته اوزيادة ثوابه ولذا لاتطلق الشفاعة على دعاء الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلايطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا ﴿ عنده ﴾ تعالى كمايزعمون اى لاتوجد رأسا لقوله تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه ﴾ وانما علق النفى بنفعها لابوقوعها تصريحا بنفى ماهو غرضهم من وقوعها ﴿ الا لمن اذن له ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لاتنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له اى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلاتنفعهم اصلا وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يأذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلان يحرموها من جهة العجزة عنها اولى ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ التفزيع من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع: وبالفارسية [ بترسانيدن وازدوه واردن ] وهذا يعدى بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه ماقبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستئذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة ﴿ قالوا ﴾ اى المشفوع لهم اذهم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره ﴿ ماذا ﴾ [چه چيز] ﴿ قال ربكم ﴾ اى فى شأن الاذن ﴿ قالوا ﴾ اى الشفعاء لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة ﴿ الحق ﴾ اى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها ﴿ وهو العلى الكبير ﴾ من

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان جاروب موسى كه صاحب عقل بود الخ [٢]

تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جناب العزة وقصور شأن كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه * قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لامطلق والتخلق بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث (ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها) وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الصائب

چون بسير لامكان خود ميروم ازخويشتن * همچو همت توسنى درزير زين داريم ما

* وخاصية هذا الاسم الرفع عن اسافل الامور الى اعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى * واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه * وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر اويدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله اكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد ربى حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء * وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح * وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ﴿قل من﴾ استفهام بمعنى [ كه ] بالفارسية ﴿يرزقكم من السموات﴾ بانزال المطر ﴿والارض﴾ باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بان آلهتهم لايملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لاينكرونه كما ينطق به قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار فسيقولون الله) وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام ﴿قل الله﴾ يرزقكم اذ لاجواب سواه عندهم ايضا * اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة) اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث ( من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه ) وفى الحديث ( ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف

در اواسط دفتر یکم دربیان تعظیم کردن ساحران موسی را که اول توعصا بیندازد

ولاعدل ) ای نافلة وفریضة [ وکفته‌اند ازناکی مطعم وحلالی قوت صفای دل خیزد واز صفای دل نور معرفت افزاید وبانور معرفت مکاشفات ومنازلات درپیوندد ] : وفی المثنوی

لقمهٔ کان نور افزود وکمال * آن بود آورده ازکسب حلال
روغنی کاید چراغ ما کشد * آب خوانش چون چراغی را کشد
علم وحکمت زاید ازلقمه حلال * عشق ورقت آید ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بینی ودام * جهل رغفلت زاید آنرادان حرام
هیچ کندم کاری وجو بردهد * دیدهٔ اسبی که کره خردهد
لقمه تخمست وبرش اندیشها * لقمه بحر وکوهرش اندیشها
زاید ازلقمهٔ حلال اندر دهان * میل خدمت عزم رفتن آن جهان

﴿ وانا ﴾ [ ودیکر بکو باایشان که بدرستیٔ ما ] ﴿ اوایاکم ﴾ عطف علی اسم ان یعنی [ باشما ] ﴿ لعلی هدی ﴾ [ برراه راستیم ] ﴿ اوفی ضلال مبین ﴾ [ یادرکمراهی آشکار ] ای وان احد الفریقین من الذین یوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتیة ویحصونه بالعبادة والذین یشرکون به فی العبادة الجماد النازل فی ادنی المراتب الامکانیة لعلی احد الامرین من الهدی والضلال المبین وهذا بعد ماسبق من التقریر البلیغ الناطق بتعیین من هو علی الهدی ومن هو فی الضلال ابلغ من التصریح بذلك لجریانه علی سنن الانصاف المسکت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فی التعریف لصاحبه الله یعلم ان احدنا لکاذب : یعنی [این سخن چنانست دوکس درخصومت باشند یکی محق ویکی مبطل محق کوید ازمایکی دروغ زنست ناچار ومقصد وی ازین سخن تکذیب مبطل باشد وتصدیق خویش همانست که رسول علیه السلام کفت متلاعنین را ] الله یعلم ان احدکما کاذب فهل منکما تائب واوههنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لاللشك والتشکیك * وقال بعضهم اوههنا بمعنی الواو : یعنی انا وایاکم لعلی هدی ان آمنا اوفی ضلال مبین ان لم نؤمن انتهی واختلاف الجارین للایذان بان الهادی الذی هو صاحب الحق کمن استعلی علی مکان مرتفع ینظر الاشیاء ویتطلع علیها اورکب فرسا جوادا یرکضه حیث یشاء والضال کأنه منغمس فی ظلام لایری شیأ ولایدری این یتوجه اومتردی فی بئر عمیق اومحبوس فی مطمورة لایستطیع الخروج منها ﴿ قل لاتسألون عما اجرمنا ﴾ [ الاجرام : جرم کردن ] والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعیر لکل اکتساب مکروه کما فی المفردات ای فعلنا واکتسبنا من الصغائر والزلات التی لایخلو منها مؤمن ﴿ ولانسأل عما تعملون ﴾ من الکفر والکبائر بل کل مطالب بعمله وکل زرّاع یحصد زرعه لازرع غیره

برفتند وهرکس درود آنچه کشت

وهذا ابلغ فی الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف حیث اسند فیه الاجرام وان اریدبه الزلة وترك الاولی الی انفسهم ومطلق العمل الی المخاطبین مع ان اعمالهم اکبر الکبائر ﴿ قل یجمع بیننا ربنا ﴾ یوم القیامة عند الحشر والحساب ﴿ ثم یفتح بیننا بالحق ﴾ [ الفتح : کشادن وحکم کردن ] ای یحکم بیننا ویفصل بعد ظهور حال کل منا ومنکم بان یدخل المحقین الجنة

والمبطلين النار ﴿ وهو الفتاح ﴾ الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة ﴿ العليم ﴾ بما ينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لا يخفى عليه ما عدا ذلك * قال الزروقى الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية * وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله * قال الامام الغزالى رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها · ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح * وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره * والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ * قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم * وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به * وفى شمس المعارف من انبهم عليه امر او كشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ما سأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل ﴿ قل ارونى ﴾ [ بنمايید بمن ] ﴿ الذين الحقتم ﴾ اى الحقتموهم : يعنى [ بربسته آيد ] * قال فى تاج المصادر [ الالحاق : دررسيدن ودر رسانيدن ] ﴿ به ﴾ تعالى ﴿ شركاء ﴾ اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى ارونيها لانظر بأى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون بعدما حجهم يعنى : [ اين انبازى درست نيست ] ﴿ بل هو ﴾ اى الله وحده اوالشان كما قال هو الله احد ﴿ الله العزيز الحكيم ﴾ اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية : يعنى [ بس كه با اودم شركت تواند زد وحده لاشريك له صفتش وهو الفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش ده نه عقل از كنه ذاتش آكه نه هست در راه كبرياو جلال شراك نالائق وشريك محال ] * والتقرب باسم العزيز فى التمسك

بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العزفيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى * وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام * قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين . الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر . والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد اى مابعثناك : والارسال بالفارسية [ فرستادن ] ﴿ الا ﴾ ارسالا ﴿ كافة ﴾ عامة شاملة ﴿ للناس ﴾ محيطة باحرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احدمنهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز ان تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ما ارسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع * وفى كشف الاسرار الكافة هى الجامعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولايجوز ان يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار * قال الراغب وما ارسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا بالفارسية [ مژده دهنده ] للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية ﴿ ونذيرا ﴾ وحال كونك منذرا بالفارسية [ بيم كننده ] للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة وتمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لايعلمون فضل الله بذلك عليهم ولايشكرونه وذلك لان العقل لايستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى * قال صاحب كشف الاسرار [صديق صديقان عالم كرد شراك نعلين حاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيز وى بود اورا كاهى ميخواندند عقول همه عقول عقلاء عالم از ادراك نور شراك غرا وعاجز بود وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياى صدق نيافته وبچشمهاى ايشان كحل اقبال حق نرسيده و آنست كه اورا نشناختند ] * ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث (فضلت على الانبياء

بست اعطيت جوامع الكلم) وهى مايكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة (ونصرت بالرعب) يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدائى (من مسيرة شهر بينى وبينهم) وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر (واحلت لى الغنائم) يعنى ان من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجيء نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لاغلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم (وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا) يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الافى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء (وارسلت الى الخلق كافة) اى فى زمنه وغيره ممن تقدم اوتأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه * قال فى انسان العيون والخلق يشتمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر * قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام ( ارسلت الى الخلق كافة ) وقوله تعالى ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ من العام المخصوص ولايشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالايرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه افضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

داعىٔ ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات

قال بعضهم

ترا دادند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند
پرى را جمله درخيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند

وختم به النبيون اى فلا نبى بعده لامشرعا ولامتابعا كما بين فى سورة الاحزاب ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم ( الناس محتاجون الى شفاعتى حتى ابى

ابراهيم ) فاما فى بدء وجودهم فالارواح لماحصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لاتتعلق بها ولاتميل اليها لمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غيركاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وترب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الأكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لايبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وماوصلوا الى رتبة الثمرة لايعلمون حقيقة ماقررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها

نداند آدم كامل جز آدم

﴿ ويقولون ﴾ اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء ﴿ متى ﴾ [ كى باشد ] ﴿ هذا الوعد ﴾ المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الوقوع والوجود ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى ﴿ لاتستأخرون عنه ﴾ اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد ﴿ ساعة ﴾ [ مقدار اندك اززمان ] ﴿ ولاتستقدمون ﴾ [ الاستئخار : پس شدن . والاستقدام : پيش شدن ] وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد مالايخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى تصل الى الكمال الذى بشرتمونا به وبقوله ( قل لكم ) الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى ( حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ) ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام ( فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ) هذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل كما قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

دراواخر دفتر یکم دربیان خاتمه

صبر آرد آرزورانی شتاب * صبر کن والله اعلم بالصواب

﴿ و قال الذین کفروا ﴾ ای کفار قریش ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ﴾ الذی ینزل علی محمد ﴿ ولا بالذی بین یدیه ﴾ ای ولا بما نزل قبله من الکتب القدیمة الدالة علی البعث کالتوراة والانجیل * قال فی کشف الاسرار [ چشمی که مستعمل شدهٔ مملکت شیطان باشد مارا چون شناسد . دلی که ملوث تصرف دیو بود ازکجا جلال عزت قرآن بداند . دلی باید بضمان امان وحرم کرم حق پناه یافته تا راه بر رسالت ونبوت ما برد . شمعی باید بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد . دیده باید از رمص کفر خلاص یافته واز خواب شهوت بیدارشده تا معجزات وآیات ما بیند ودریابد . ای جوانمرد هرکه جمالی ندارد که باسلطان ندیمی کند چه کند تا کلخانیانرا حریفی نکند]

در مصطبها همیشه فراشم من * شایستهٔ صومعه کجا باشم من

هر چند قلندری وقلاشم من * تخمی بامید درد می پاشم من

﴿ ولوتری ﴾ یامحمد اویا من یلیق بالخطاب ﴿ اذ الظالمون ﴾ المنکرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانکار موضع الاقرار ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ ای محبوسون فی موقف المحاسبة علی اطراف اناملهم وجواب لو محذوف ای لرأیت امرا فظیعا شنیعا تقصر العبارة عن تصویره : یعنی [ هر آینه به بینی امری صعب وکاری دشوار ] وانما دخلت لو علی المضارع مع انها للشرط فی الماضی لتنزیله منزلة الماضی لان المترقب فی اخبار الله کالماضی المقطوع به فی تحقق وقوعه اولاستحضار صورة الرؤیة لیشاهدها المخاطب ﴿ یرجع بعضهم ﴾ ای یرد من رجع رجعا بمعنی رد ﴿ الی بعض القول ﴾ ای یتحاورون ویتراجعون القول ویتجاذبون اطراف المجادلة : وبالفارسیة [ محاوره میکنند سخن برهم میکردانند وجواب میکویند] ثم ابدل منه قوله ﴿ یقول الذین استضعفوا ﴾ [الاستضعاف : ضعیف شمردن ] ای یقول الاتباع الذین عدوا ضعفاء وقهروا : وبالفارسیة [ زبون وبیچاره کرفتکان ] ﴿ للذین استکبروا ﴾ [ سرکشی میکردند دردنیا ] ای للرؤساء الذین بالغوا فی الکبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل علی انبیائه واستتبعوا الضعفاء فی الغی والضلال ﴿ لولا انتم ﴾ ای لولا اضلالکم وصدکم لنا عن الایمان ﴿ لکنا مؤمنین ﴾ ای انتم منعتمونا من الایمان واتباع الرسول کأنه قیل فماذا قال الذین استکبروا فقیل ﴿ قال الذین استکبروا للذین استضعفوا ﴾ منکرین لکونهم الصادین لهم عن الایمان مثبتین ذلک لانفسهم ای المستضعفین ﴿ أنحن ﴾ [ آیاما] ﴿ صددناکم ﴾ منعناکم وصرفناکم ﴿ عن الهدی ﴾ [ازقبول ایمان وهدایت] ﴿ بعد اذ جاءکم ﴾ ای الهدی ای لم نصدکم عنه کقولک ما انا اقلت هذا ترید لم اقله مع انه مقول لغیری فان دخول همزة الاستفهام الانکاری علی الضمیر یفید نفی الفعل عن المتکلم وثبوته لغیره کما قال ﴿ بل کنتم مجرمین ﴾ فی الاجرام فبسبب ذلک صددتم انفسکم عن الایمان وآثرتم التقلید وفی هذا تنبیه للکفار علی ان طاعة بعضهم لبعض فی الدنیا تصیر سبب عداوة فی الآخرة وتبری بعضهم من بعض ﴿ وقال الذین استضعفوا ﴾ مجیبین ﴿ للذین استکبروا ﴾

عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله « ياسارق الليلة اهل الدار » اوجعل لليلهم ونهارهم ماكرين مجازا ﴿ اذ تأمروننا ﴾ ظرف للمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا ﴿ ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ﴾ نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ﴾ فان الجعلين المذكورين نعمة من الله أى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك ﴿ واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال حين مانفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية [ سرزنش كردن ] اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم ﴿ وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ﴾ يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم ﴿ هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴾ اى لايجزون الاجزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا ما كانوا يعملونه على نزع الخمار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد * وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار * قال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة * وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى . ولايكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلايكره فى العبد اذفيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه * قال فى نصاب الاحتساب واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جنايتهم وخيانتهم فاصله ماذكر فى ادب القاضى للخصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو مايقال له بالفارسية [ تخته كله ] ويجوز ان تكون الاطاقة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس ﴿ وما ارسلنا فى قرية ﴾ من القرى : وبالفارسية [ نفرستاديم درهيچ ديهى وشهرى ] * قال فى كشف الاسرار القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم ﴿ من نذير ﴾ نبى ينذر اهلها بالعذاب ﴿ الا قال مترفوها ﴾ المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال اترفه نعمه واترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من التوحيد

والايمان ﴿ كافرون ﴾ منكرون على مقابلة الجمع بالجمع * وهذه الآية جاءت لتسلية النبي عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلايهمك امر اكابر قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون اولان الداعى المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار ﴿ وقالوا ﴾ اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وبما هو فتنة لهم ﴿ نحن اكثر اموالا واولادا ﴾ منكم فى الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لايهان فى الآخرة ﴿ قل ﴾ يا محمد ردا عليهم ﴿ ان ربى يبسط الرزق ﴾ ويوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر ﴿ ويقدر ﴾ اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلاينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث ( الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر )

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست

﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ وهم اهل الغفلة والخذلان ﴿ لايعلمون ﴾ حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولايدرون ان الاول كثيرا مايكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات قال الصائب

نفس را بدخو بناز ونعمت دنیا مکن * آب ونان سیر کاهل میکند مزدور را

﴿ وما ﴾ [ ونيست ] ﴿ اموالكم ولااولادكم ﴾ كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وماجماعة اموالكم واولادكم ايها الناس ﴿ بالتى ﴾ بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التأنيث اوبالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة ﴿ تقربكم عندنا زلفى ﴾ نصب مصدرا بتقربكم كانبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد * وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا ﴿ الا من آمن وعمل صالحا ﴾ استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة او من مبتدأ خبره مابعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ثابت ﴿ لهم جزاء الضعف ﴾ على ان الجار والمجرور خبر لمابعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى مالايحصى ﴿ بما عملوا ﴾ بسبب ماعملوا من الصالحات ﴿ وهم فى الغرفات ﴾ اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون

فوق [illegible] من جميع اعتباره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك * وفى الآية اشارة الى انه لاتستحق الزلفى عندالله بالمال والاولاد ممازين للناس حبه وحب غيرالله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم ( حبك الشئ يعمى ويصم ) يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فاهل هذه الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لاينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات : قال الصائب

نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بآتش مى روند اين غافلان ازراه آب آخر

قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة * ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت منخفض السطح وقد اثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا قال (ياعمر اما تأثير الحصير فى جنبي فهذا خشونة بعدها لين واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة ومامثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها) فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى

هركه كوته كند بدنيا دست * پر بزآرد چوجعفر طيار

فالاولى ان يأخذ الباقى ويترك الفانى ـ حكى ـ ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لاتلتفت الى ماينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد

ازرباط تن چو بگذشتى دكر معمور نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا

نسأل الله سبحانه أن يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا ﴿ والذين ﴾ هم كفار قريش ﴿ يسعون فى آياتنا ﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون فى ابطالها بحال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلايكون لهم مؤاخذة بمقابلة ذلك * قال فى تاج المصادر [ المعاجزة : بركسى پيشى كرفتن در كارى ] وقد سبق فى اوائل السورة ﴿ اولئك فى العذاب محضرون ﴾ من الاحضار وهو بالفارسية [ حاضر كردن ] اى مدخلون لايغيبون عنه ولاينفعهم ما اعتمدوا عليه ﴿ وفى التأويلات النجمية

هم الذين لا يحترمون الانبياء والاولياء ولا يرعون حق الله في السر فهم في عذاب الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب السقوط من عين الحق : وفي المثنوى

چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد

﴿ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ اى يوسعه عليه تارة ﴿ و يقدر له ﴾ اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وماسبق في شخصين فلا تكرار ﴿ وما انفقتم من شئ ﴾ ماموصولة بمعنى الذى : وبالفارسية [آنچه] مبتدأ خبره قوله ﴿ فهو يخلفه ﴾ اوشرطية بمعنى أى شئ : وبالفارسية [هرچه] نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب الشرط قوله فهو يخلفه [ والانفاق : نفقه كردن ] يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها [والاخلاف : بدل بازدادن ازمال وفرزند ] يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ماذهب عنه والمعنى الذى او أى شئ انفقتم في طاعة الله وطريق الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفا له وعوضا منه اما في الدنيا بالمال اوبالقناعة التي هي كنز لا يفنى واما في الآخرة بالثواب والنعيم اوفيهما جميعا فلا تخشوا الفقر وانفقوا في سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله عاجلا و آجلا ❁ وفي التأويلات النجمية وما انفقتم من شئ من الموجود اوالوجود فهو يخلفه من الموجود الفاني بالموجود الباقي ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقي فمن الخلف في الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو اتم من السرور بالموجود والوجود

افتد همای دولت اگر درکمندما * از همت بلند رها میکنیم ما

﴿ وهو خير الرازقين ﴾ اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده وعياله واسطة في ايصال رزقه ولاحقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزائن لا تفنى ❁ وفي التأويلات النجمية يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق في النفقة فهو فان وما ينفق الله من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى * قال في بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله في الآية على طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها ( الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ) قال العسكرى هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له وفي الحديث ( ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على ما يشاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه في الدنيا والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خير من سبعين قنطارا ) والقنطار كجبل احد وزنا ( انفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا ولكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة ) وفي الحديث ( كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له به صدقة

وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة ) ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والافوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية افضل واشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث ( ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة ) وفى الحديث ( ينادى مناد كل ليلة لادواء للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا ) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كويد تازر نهان ندارد

وفى المثنوى

آن درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خودسخاى عاشقست [١]

نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهرحق جانت دهند

هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى

وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد

جمله در بازار زان كشتند بند * تاچه سود افتاد مال خود دهند [٢]

وفى الحديث ( يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الاشيأ وضعه فى الماء والطين ) * قال حضرة الشيخ صدرالدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلاخلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر انتهى * اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس. فمنهم من ينفق جميع ما ملكه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه . ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت الحاجة . ومنهم من يقتصر على اداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلابد من زيادة عليه لو شئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد اسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من اهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار واخلف خيرا مما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين لا يشذ احد منهم * وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله

[١] دراواسط دفتر يكم درباين فرمودن سخن جواب كفتن مهمان اينانرا ومثل آوردن بدانع حلوى ساج [٢] دراواخر دفتر سوم در بيان جواب كفتن مهمان اينانرا ومثل آوردن بدانع حلوى ساج

لذلك سترهم * فان قلت لم لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا عن اعين الناس * قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء ﴿ ثم يقول للملائكة ﴾ توبيخا للمشركين العابدين واقناطالهم من شفاعتهم كما زعموا ﴿ أهؤلاء ﴾ اى الكفار : وبالفارسية [ آيا اين كروه اندكه ] ﴿ اياكم كانوا يعبدون ﴾ فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق الاولوية ﴿ قالوا ﴾ متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى ﴿ سبحانك ﴾ تنزيها لك عن الشرك * وفى كشف الاسرار [ پاكى ترا است از آنكه غير ترا پرستند ] ﴿ انت ولينا ﴾ الولى خلاف العدو اى انت الذى نواليه ﴿ من دونهم ﴾ [ بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم ] ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم ﴿ بل كانوا ﴾ من جهلهم وغوايتهم ﴿ يعبدون الجن ﴾ اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم و يتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا ﴿ اكثرهم ﴾ الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق اى كل المشركين * وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس ﴿ بهم ﴾ اى الجن و بقولهم الكذب الملائكة بنات الله ﴿ مؤمنون ﴾ مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون لهم ۞ وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين اوالاستاذين اواهل بلده اوبالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا بريء من ان اعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى بالهوى اوباعانة اهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان يعبدنى فقد عبد اهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما امرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله ﴿ اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ يشير الى ان اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد السوء كذا فى التأويلات النجمية : قال الطائب

چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم الحشر ﴿ لا يملك ﴾ [ الملك بالحركات الثلاث : خداوند شدن ] ﴿ بعضكم ﴾ يعنى المعبودين ﴿ لبعض ﴾ يعنى العابدين ﴿ نفعا ﴾ بالشفاعة ﴿ ولا ضرا ﴾ اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق احد غير الله * قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤس الاشهاد اظهاراً لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها

من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه ﴿ ونقول ﴾ فى الآخرة ﴿ للذين ظلموا ﴾ انفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوها موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ماسيقال للملائكة ﴿ ذوقوا ﴾ الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير ﴿ عذاب النار التى كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ بها ﴾ متعلق بقوله ﴿ تكذبون ﴾ وتصرون على القول بانها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم ❀ وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتركهم وتشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب النار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين اى عابدين غير الله تعالى [ احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك نسازند ورزق داد تا اورا برزاقى بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند «ألا ترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة» وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان بيايدكه عجز خودرا بداند وعدم طاقت اودر زيربار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هركار]

نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى كنيم ما

* اعلم ان من عبد الجن واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه العقل * وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والعاقل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والآصال لتحصل النجاة من الخسران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن

زبشت آينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى بخلق است از خدا چون بينى

﴿ واذا تتلى ﴾ اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى على مشركى مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك ﴿ قالوا ﴾ مشيرين الى النبى عليه السلام ﴿ ماهذا الا رجل ﴾ تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما مشهورا بينهم ﴿ يريد ان يصدكم ﴾ اى يمنعكم ويصرفكم ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ من الاصنام منذ ازمنة متطاولة فيستتبعكم بما يستبدعه من غير ان يكون هناك دين الهى : يعنى [ مدعاى او آنست كه شما ازبت پرستيدن منع كند

وبدين وآيين كه احداث كرده در آورد وتابع خود سازد ] واضافة الآباء الى المخاطبين لاالى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد ﴿ وقالوا ماهذا ﴾ القرآن ﴿ الاافك ﴾ كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع ﴿ مفترى ﴾ باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولاسحر ﴿ وقال الذين كفروا للحق ﴾ اى للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا لايجترئ عليه الاالمتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل ﴿ لماجاءهم ﴾ من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ماسمعوه قبل التدبر والتأمل ﴿ ان ﴾ بمعنى ماالنافية ﴿ هذا الاسحر مبين ﴾ ظاهر سحريته لاشبهة فيه . والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا مالاتشك فيه ولاهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى انتهى * قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ وماآتيناهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ من كتب ﴾ اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى ﴿ يدرسونها ﴾ يقرأونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ﴿ ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴾ وقوله ﴿ ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ﴾ وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لابد لمثل تلك الشبهة من نظائر الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس * قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس ﴿ وماارسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لاوجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش ﴿ ومابلغوا ﴾ [ ونرسيد بند قريش وبشركان مكه ] ﴿ معشار ماآتيناهم ﴾ اى عشر ماآتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار . فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع * قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر ﴿ فكذبوا رسلى ﴾ عطف على وكذب الذين

الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا ﴾ الخ ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك : وبالفارسية [ پس چه كونه بودنا پسند من ايشانرا وعذاب دادن ] * وفى الآية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم (اولئك قطاع الطريق على العباد) هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لاتتم هذا الامر ولابد لك من الدنيا مادمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعداء له فى صورة الاحباب : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست

قال المولى الجامى فى درة التاج

چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات
بزمينى رسيد پهن وفراخ * راند خيل وحشم دران كستاخ
هر كجا مى شد از يسار و يمين * بود پر سنگريزه روى زمين
كرد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم زظلمت راه
اين همه كوهراست بى شك وريب * كيسه تان پر كنيد ودامن وجيب
هر كرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور
كفت در زير نعل لعل كه ديد * درّ وكوهر برهكذر كه شنيد
وانكه آيينهٔ سكندر بود * سرّ جانش درو مصوّر بود
هرچه ازوى شنيد باورداشت * آنچه مقدور بودازان برداشت
چون بريدند راه تاريكى * تافت خورشيد شان ز نزديكى
آن يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر بر نداشتم افزون
وان دكرخون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند برمن راه
كاشكى كز كهر بكردم بار * پر سكندر نكردمى انكار
تا نيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير

فقس عليه مصدّق القرآن ومكذبه ﴿ قل انما اعظكم بواحدة ﴾ الوعظ زجر يقترن به تخويف * وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى

ما انشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى ﴿ ان تقوموا ﴾ من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق ﴿ لله ﴾ لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين ﴿ مثنى ﴾ اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحدا واحدا * قال الراغب الفرد الذى لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى * وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كأنه جمع فردان ﴿ ثم تتفكروا ﴾ التفكر طلب المعنى بالقلب: يعنى [ تفكر جست وجوى دلست در طلب معنى ] اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ بصاحبكم ﴾ المراد الرسول عليه السلام ﴿ من جنة ﴾ اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف و يثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب . وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم * وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله ﴿ مثنى ﴾ اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله ﴿ وفرادى ﴾ اى بالله خاصة او برسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ﴿ ما بصاحبكم ﴾ بمحذوف كما قدر فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بان مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه او مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هو ﴾ صاحبكم ﴿ الا نذير لكم ﴾ مخوف لكم بلسان ينطق بالحق ﴿ بين يدى عذاب شديد ﴾ اى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اى اولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ بين يدى عذاب شديد ﴾ فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال * وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل

مايقولون عنده عذبنا ياربنا بماشئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال ﴿ قل ما ﴾ اى شئ ﴿ سألتكم من اجر ﴾ جعل على تبليغ الرسالة ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد نفى السؤال رأسا : يعنى [ هيچ اجرى نخواهم ] كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه * وقال بعضهم لما نزل قوله تعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ قال عليه السلام لمشركى مكة ( لاتؤذونى فى قرابتى ) فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا ان لانؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل ﴿ قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ﴾ ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا ﴿ ان اجرى ﴾ اى ما اجرى وثوابى ﴿ الا على الله ﴾ فانما اطلب ثواب الله لاعرض الدنيا ﴿ وهو على كل شئ شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى * وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لايشوبها طمع فى الدنيا والآخرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
كجا عقل با شرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد

* قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتقى بعلمه ومشاهدته عن غيره ﴿ قل ان ربى يقذف بالحق ﴾ القذف الرمى البعيد نحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة او يرمى به الباطل فيدمغه ويزيله ﴿ علام الغيوب ﴾ بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف اوخبر ثان لان اى عالم بطريق المبالغة بكل ماغاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان اوفعلا اوغيرهما * قال بعض الكبار من ادمن ذكر ياعلام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وترقى روحه الى العالم العلوى ويحدث بامور الكائنات والحوادث . وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان ۞ وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو مافى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بمايكون فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كما هى بلاتغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لايشغله شأن حال عن حال ﴿ قل جاء الحق ﴾ اى الاسلام والتوحيد ﴿ ومايبدئ الباطل ومايعيد ﴾ ابدأ الشئ فعله ابتداء [ والاعادة : باز كردانيدن ] والمعنى زال الشرك وذهب بحيث لم يبق اثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولااعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالكلية ـ روى ـ ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ( جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد ) ﴿ قل ان ضللت ﴾ عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك ﴿ فانما اضل على نفسى ﴾ فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الحاملة عليه بالذات

والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله ﴿ وان اهتديت ﴾ الى الطريق الحق ﴿ فبما يوحى ﴾ فبسبب مايوحى ﴿ الىّ ربى ﴾ من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته * وفيه اشارة الى منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لايتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع قريب ﴾ يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما * قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه

دوست نزديكتر از من بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم با كه توان گفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

* قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام * وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال ( انا عند ظن عبدى بى ) * وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة الى نفسه * وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم

نعره كمتر زن كه نزديكست يار

يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل حال فلايصيحون كما لايصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهم لابالشهود وكم من فرق بينهما * وفى الآية اشارة الى انه لايصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لايكون كافرا بكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لاتزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد مجزى بعمله لابعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولاضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولانفع له من صالحات غيره

هركه اونيك ميكند يابد * نيك، وبد هرچه ميكند يابد

* وقيل للنابغة حين اسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه ﴿ قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ الى قوله ﴿ انه سميع قريب ﴾ ﴿ ولو ترى ﴾ يامحمد اويا من يفهم الخطاب ويليق به ﴿ اذ فزعوا ﴾ اى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت اوالبعث اويوم بدر وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله

عنهما ان ثمانين الفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرىّ الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين * قال الكاشفى [ ازتمام لشكر دو كس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كويند رُوى او بر قفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند ] ﴿ فلا فوت ﴾ الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب او تحصن ويدركهم ما فزعوا منه ﴿ واخذوا من مكان قريب ﴾ اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة * وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا ﴿ وقالوا ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ آمنا به ﴾ اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله ﴿ مابصاحبكم من جنة ﴾ فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية [ كرفتن ] من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامه نحو اقتت وادؤر فى ادور واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿ من مكان بعيد ﴾ فان الايمان انما هر فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة ﴿ وقد كفروا به ﴾ اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم ايا ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك فى وقت التكليف تايوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم والعذاب والا

فحل سبل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

قال الحافظ

چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد

اى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن او فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن بمعذبين ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا ﴿ وحيل بينهم ﴾ اى اوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار ﴿ وبين مايشتهون ﴾ من نفع الايمان والنجاة من النار ﴿ كما فعل بأشياعهم من قبل ﴾ اى باشياعهم من كفرة الامم الماضية ﴿ انهم كانوا ﴾

فى الدنيا ﴿ فى شك ﴾ مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار ﴿ مريب ﴾ [بتهمت افكنده ودلرا مضطرب سازنده وشوراننده] * قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة اوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى * والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود * قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات

همیشه درصدد عیب جوئی خویشیم * نبوده ایم بی عیب دیکران هرگز

والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

تمت سورة سبأ فى اسيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

## تفسير سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ﴾ اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة محامد لذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه * واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ لكون كل محنة [illegible] النعمة العظمى وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة الحبيسة [illegible] فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق

بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس * قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمدلله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المخة التجشى وفى الحديث (من عطس اوتجشا فقال الحمدلله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام) * والتجشى تنفس المعدة : وبالفارسية [ بدروغ شدن ] وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة (الحمدلله على كل حال) ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كأنه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الىّ اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ * ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم * ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج * وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه . والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة * قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد فالصحيح الهىّ ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا ﴿ اولى اجنحة ﴾ صفة لرسلا واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما. والاجنحة جمع جناح بالفارسية [پروبال] ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون اويسرعون بها فان مابين السماء والارض وكذا مابين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان

وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة * قال الكاشفي [ مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش ] انتهى ـ وروى ـ ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها مايعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ماسبيل اثباته الخبر والنقل لايعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منه ولا يتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى ـ وروى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها * وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلا يمنع ان يكون للاجسام اللطيفة اجنحة جسمانية كما لا يمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه * والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك و يؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لاتنافى العبارة هذا * وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال : يعنى [ بزان كوهى ] وفى الخبر (ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يامن يؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب المؤمنين ) وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا [ هرچندكه فرشتكان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت باين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند ] كما قال عليه السلام ( المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ) فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام ( لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل )

بر بساط بوريا سير :و عالم ميكنم * باوجود نى سوارى برق جولانم ما

چون باوج حق پريم عاجز شود ازماملك * كرد باد لامكانى طرفه سيرانيم ما

﴿ يزيد ﴾ الله تعالى : يعنى [ زياده ميكند ومى افزايد ] فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد ﴿ فى الخلق ﴾ فى أى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق ﴿ مايشاء ﴾ كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة و مقتضيات الحكم و ذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال * والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى * فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الا حسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح : يعنى [ بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود ] فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لايريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام ( بعثت الى الاسود والاحمر )

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست

* ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث ( لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته ) اى من استماع مالك جارية مغنية اريد هنا المغنية وفى الحديث ( زينوا القرآن باصواتكم ) اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب ما لم يتغير المعنى بزيادة او نقصان فى الحروف

چنانكه ميرود ازهاى دل بوقت سماع * هم از سماع بمأواى خود كند پرواز

خدايرا بحقى عاشقانش سركن * كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز

* ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الخط الحسن يزيد الحق وضحا ) وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث ( عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق ) * يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولايحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال

برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * ز تنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا

* ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة [ درحقايق سامى آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان * امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهد كه خود خواهد ] فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لابالدنيا والعقبى

همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى

ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة * يقول الفقير هذا المعنى لايناسب مقام الامتنان كما لايخفى على اهل الاذعان ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل مايشاؤه ايجابا بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر ألا ترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق ـ حكى ـ انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا ثم ارنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ماكان ـ وحكى ـ ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق مايشاء والله الموفق ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ ماشرطية فى محل النصب بيفتح . والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لامرسل له مكان الفاتح * وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزائن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غيرذلك : وبالفارسية [ آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت ] ﴿ فلا ممسك لها ﴾ اى لااحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لامانع لما اعطاه * قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات

المحمودة فذلك قوله ﴿ انا فتحنالك فتحا مبينا ﴾ وقوله ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده ﴾ والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ وقوله ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ ﴿ ومايمسك ﴾ اى أى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه ﴿ فلامرسل له ﴾ اى لااحد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لامعطى لمامنعه . واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل مايمسكه من رحمته وغضبه . فنى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والافهما صفتان لله تعالى لاتسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما ﴿ من بعده ﴾ على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله ﴿ فمن يهديه من بعدالله ﴾ اى من بعد هداية الله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على كل مايشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلااحد ينازعه ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل مايشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة ( لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لمامنعت ولاينفع ذا الجد منك الجد ) وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لاينفع الفتى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة * وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا (لاتزال يدالله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برّهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم ) * صاحب كشف الاسرار [ كويد ارباب فهم بدانندكه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح آنرا كويندكه ناجسته وناخواسته آيد وآن دوقسمت يكى مواهب صوريه چون رزق نا مكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست نا آموخته ]

دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم
علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود

فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلاجهد ومشقة وتعب ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدىّ ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقسمت قبضة منذا وقبضة منذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وتدقبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى

صائب فريب نعمت الوان نمى‌خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما

و قال

كشاد عقدهٔ روزى بدست تقديراست * مكن زرزق شكايت ازين و آن زنهار

اللهم افتح لنا خير الباب وارزقنا ممارزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب ﴿ ياايها الناس ﴾ عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام للعهد ﴿ اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ نعمه رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا وكائنة عليكم ان جعلت اسما اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سواء كانت نعمة خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ اى هل خالق مغايرله تعالى موجود اى لاخالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيدا للعموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت له فى قراءة الجر باعتبار لفظه * قال فى الاسئلة المفحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى اخبر بان لاخالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء ﴿ يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لامحل له من الاعراب ولامساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغايرله تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لارازق غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شئ ولايتذلل للانفاق لمخلوق وكما لايرى رزقه من مخلوق لايراه من نفسه ايضا فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره * قال شيخى وسندى روّح الله روحه فى بعض تعليقاته يامهموما بنفسه كنت من كنت لوالقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جملنا الله واياكم هكذا بفضله آمين ﴿ لااله الاهو ﴾ واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية ﴿ فأنى ﴾ فمن أى وجه ﴿ تؤفكون ﴾ تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ماقبلها ﴿ وان يكذبوك ﴾ اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يامحمد فيما بلغت اليهم فلاتحزن واصبر ﴿ فقد كذبت رسل ﴾ اولوا شأن خطير وذووا عدد كثير ﴿ من قبلك ﴾ فصبروا وظفروا ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ماستقبله وانهم لما صبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك

سبيلهم والاقتداء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من امهم وانهم لايقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولايتخلصون الابسترحالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد و يدبر على وفق ارادته الاحوال * فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال العابدين : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشنای عشق شوم غرق رحمتم

وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال ﴿ لااله الاهو ﴾ وهو كناية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلايشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما ( ه و ) وفى العقل من حرفين ايضا وهما ( ای ) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه * واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال ( انا جليس من ذكرنى ) وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى

حضور قلب بباید كه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نمی دهد يك سود

﴿ يا ايها الناس ان وعدالله ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ حق ﴾ ثابت لامحالة لاخلف فيه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار ( يا ابن آدم لايغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت ) * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لاتمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث

(الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال) وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه نشست باكس كه دل برنكند

﴿ ولايغرنكم بالله ﴾ وكرمه وعفوه وسعة رحمته ﴿ الغرور ﴾ فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره : بالفارسية [ فريفتن ] * وفى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقدفسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لماقيل الدنيا تغروتضروتمر. والمعنى ولايغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ماشئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب [ بزركان فرموده اندكه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبهٔ بنده را درتأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده

امشب همه شب يار ومى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش

[عاقل بايدكه بدين فريب ازراه نرود وازنكتهٔ «الفرصة تمر مر السحاب» غافل نكردد]

عذر بافردا فكندى عمر فردارا كه ديد

﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ عداوة قديمة بما فعل بابيكم مافعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم [ از بزرگى پرسيدندكه چگونه شيطانرا دشمان كيريم كفت از پى آرزو مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع ومخالف طبع بود] فلاتكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولايقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه ﴿ انما يدعو ﴾ الشيطان ﴿ حزبه ﴾ جماعته واتباعه ﴿ قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله ﴿ ليكونوا ﴾ اى حزبه ﴿ من اصحاب السعير ﴾ : يعنى [جزاين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خودرا يعنى پى روان وفرمان بردارنرا تا باشند درآخرت باآواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ ] * قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لايحتسبون ﴿ الذين كفروا ﴾ اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان

﴿عذاب شديد﴾ معجل ومؤجل . فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان . ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لاتخفى شدته وصعوبته ﴿ والذين آمنوا ﴾ ثبتوا على الايمان واليقين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نورالايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان ﴿ مغفرة ﴾ عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا ﴿ واجر كبير ﴾ لانهاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة ومايناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسؤل ونيل مافوق المأمول * قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض علىّ غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عندالعرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فيزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فليحمدالله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قلّ من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان : قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

احبك حبين حب الهوى * وحباً لانك اهل لذا كا
فاما الذى هو حب الهوى * فذكرشغلت به عن سوا كا
و اما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا
ولاحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر ﴿ أفمن زين له ﴾ [التزيين : آراستن] ﴿ سوء عمله ﴾ اى قبيح عمله بالفارسية [ زشت و بد ] ﴿ فرآه حسنا ﴾ فظنه جميلا لان رأى اذا عدّى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لايكون فحذف ماحذف لدلالة ماسبق عليه ﴿ فان الله يضل ﴾ الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل ﴿ من يشاء ﴾ ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين

﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر . والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت . والحسرة شدة الحزن على مافات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه : وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم اوعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولايجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم : و بالفارسية [ پس بايدكه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كوناكون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك مقتضى حسرت است ] فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلامشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه ﴿ ان الله عليم ﴾ بليغ العلم ﴿ بما يصنعون ﴾ يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لايكون حسنا ابدا * واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى ﴿وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾ ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولايتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله

شد قواى جملهٔ اجزاى جسمت درفنا * باهزاران آرزو دست وگريبانى هنوز

ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان

مايم و همين عاشقى ولذت ديدار * زاهد تو برو درطلب خلد برين باش

فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لايستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها [ نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان از دست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هر يكى سوزن زرين برلب كرفته كفت سوزن من خواهم ماهيكه ضعيف برآمد وسوزن او آورد ببتد وكفت كمترين چيزى كه يافتم اين است باقى تو ندانى ] فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولايحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ماحسنه الشرع والعقل السليم وقبح ماقبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم

ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة ﴿ والله ﴾ وحده وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ الارسال فى القرآن على معنيين . الاول بمعنى [فرستادن] كما فى قوله تعالى ﴿ انا ارسلناك ﴾ . والثانى بمعنى [فروكشادن] كما فى قوله تعالى ﴿ ارسل الرياح ﴾ * وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو ﴿ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ والارسال يقابل الامساك . والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح فياسا على رياح فخطأ * قال صاحب كشف الاسرار [ الله است كه فروكشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام دربايست وباندازهٔ دربايست بادهاى مختلف ازمخارج مختلف] اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لاالدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور اولانها تقابل باب الكعبة اولان النفس تقبلها ﴿ فتثير سحابا ﴾ تهيجه وتنشره بين السماء والارض لاتزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا * قال فى تاج المصادر [ الاثارة : برانكيختن كرد وشورانيدن زمين ومبغ آوردن باد ] والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك وينالله البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ السوق بالفارسية [ راندن ] والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد اى اثر والبلد الميت هو الذى لانبت فيه قد اغبر من القحط * قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء ﴿ فاحيينا ﴾ الفاآت الثلاث للسببية فان ماقبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب ﴿ به ﴾ اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب ﴿ الارض ﴾ اى صيرناها

خضراء بالنبات ﴿ بعدموتها ﴾ اى يبسها ﴿ كذلك النشور ﴾ الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه * وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله كيف يحيى الله الموتى قال (امامررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا) قلت بلى قال (فكذلك يحيى الله الموتى) اوقال (كذلك النشور) * وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تشق الارض فيخرجون حفاة عراة * وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء و يمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردئ زمان برخيزم

المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام ﴿ من كان ﴾ [ هركه باشد ] ﴿ يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة بالفارسية [ ارجندى ] * قال الراغب العز حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولايقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ و يذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بما فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين ﴿ فلله ﴾ وحده لا لغيره ﴿ العزة ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لايملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لامن عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر ذليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لايطلب الا عند صاحبه ومالكه فقد اثمت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا * قال الكاشفى [ و بعزة او رسول ومؤمنان متعزز شد عزت در موافقت اوست ومذلت در مخالفت او ]

عزيزى كه هركه از درش سر نتافت * بهر دركه شد هيچ عزت نيافت

وفى الحديث ( ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ) ثم بين مايطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر. والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد. والكلم بكسر اللام جنس كتمر كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لاجمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات * وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ) ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا * وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ( ان كتاب الابرار لفى عليين ) وقال الخليل ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ اى ذاهب الى الشام الذى امرنى بالذهاب اليه * فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث امر الله ان توضع او يصعد هو بنفسه * قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان . فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله مافوقها مما ذكر فسدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحت توجه البال وقوة الحال ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات * وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه . الاول انه للكلم فان العمل لايقبل الا بالتوحيد و يؤيده القراءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه و يرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله ألا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك . والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان و يقويه ولا ينال الدرجات العالية الابه كما فى الارشاد * وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لاينفع اى لايمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمرآتى وقول بلاعمل كتريد بلادسم وسحاب بلامطر وقوس بلاوتر * وقال الكاشفى فى الآية [وعمل شايسته برميدارد آنرا و بمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست نافع نيست . يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقهٔ مساكين ودرغالب اجابت دعوات بتصدقاتست . يا كلم طيب دعاى ائمه است وعمل تأمين جماعتيان . يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن . يا كلم استغفاراست وعمل ندم ودرين همه صور بردارندهٔ كلمهٔ عمل است] . والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله * قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة * وقال فى حل الرموز قالوا كلمة « لااله الاالله

محمد رسول الله » تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة * وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع : يعنى [ قدر ومرتبة او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكاريرا كه بآن آميخته باشد ازهمه چيزى خوارتر وبى مقدار تراست ]

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
زر قلب آلوده بى قيمت است * زيرا كه خالص بود حرمت است

❀ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ من كان يريد العزة ﴾ يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته ﴿فلله العزة جميعا﴾ لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقدبها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك جديد « لا اله الا الله » وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعد به لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة ﴿ انى انا الله رب العالمين﴾ تأمله تفهم ان شاء الله تعالى ❀ والذين يمكرون السيآت ❀ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة * وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيآت على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيآت وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتدارؤهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى

الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ﴾ ﴿ لهم ﴾ بسبب مكراتهم ﴿ عذاب شديد ﴾ فى الدنيا والآخرة لايدرك غايته ولايبالى عنده بما يمكرون به ﴿ ومكر اولئك ﴾ المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام . وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بماهم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك ﴿ هو ﴾ خاصة دون مكر الله بهم * وفى الارشاد لامن مكروا به ﴿ يبور ﴾ يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد ابارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته * فللمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية شأنهم النجاة * قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ والذين يمكرون السيآت ﴾ يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيآت من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيآت التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ﴿ ومكر اولئك هو يبور ﴾ اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره [ كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم وبلند همت كه اورا در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم ] فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار * وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب . وفى الحديث ( ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى كبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ) * وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء اثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لاتشبه

لطافة السماء بلطافة ماتحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام . فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هي ألطف منها الى الكرسي وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسي وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بمادونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم ﴿ ثم من نطفة ﴾ النطفة هي الماء الصافي الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة * وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد ❀ وفي التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهي النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهي اسفل سافلي المخلوقات وهي آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة ﴿ ثم جعلكم ازواجا ﴾ اصنافا احمر وابيض واسود اوذكرانا واناثا * وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض ❀ وفي التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب في ظاهره الحواس الخمس وفي باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بمافيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة

آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة الله

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تحمل ﴾ [ برنكيرد يعنى ازفرزند ] ﴿ من انثى ﴾ [ هيچ زنى ] من مزيدة لاستغراق النفي وتأكيده والانثى خلاف الذكر و يقالان في الاصل اعتبارا بالفرجين كما في المفردات ﴿ ولاتضع ﴾ [ وننهد آنچه درشكم اوست يعنى نزايد ] ﴿ الا ﴾ حال كونها ملتبسة ﴿ بعلمه ﴾ تابعة لمشيئته * قال في بحر العلوم بعلمه في موضع الحال والمعنى مايحدث شئ من حمل حامل ولاوضع واضع الاوهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك ﴿ ومايعمر من معمر ﴾ مانافية [ وانتعمير : عمر دادن ] والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى . وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفي كما في من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب

تسمية الشئ بمايأول اليه والمعنى ومايمد فى عمر احد ومايطول : وبالفارسية [ وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى ] ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر مامن شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولاينقص من عمر احد لكن لاعلى معنى لاينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لايجعل من الابتداء ناقصا : وبالفارسية [ وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمراول نرسد ] ﴿ الافى كتاب ﴾ اى اللوح اوعلم الله اوصحيفة كل انسان ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الخلق ومابعده مع كونه محالا للعقول والافهام ﴿ على الله يسير ﴾ لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث * وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لايمنعه منه مانع ولايحتاج فيه الى احد * واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لايزيد ولاينقص * وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذاحج فقد بلغ الستين وقد عمر واذالم يحج فلايجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق اووصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله ( الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار ) وفى الحديث ( ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام ) وفى الحديث ( بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء ) * قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك . فما الفرق بين مانهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ماحرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لاتقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لوامكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذاتعلق بذلك الحكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط اوالشروط * وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو ان المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لايبلغه

فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لايلزم التغير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولاخفاء فى ان ايام ماقدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى * وقيل المراد من النقص مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وقال

اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود

وقال المولى الجامى قدس سره

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه

وقال الشيخ سعدى قدس سيره

هردم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى
عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماندوخواجه غره هنوز

ايقظنا الله واياكم ﴿ وما يستوى البحران ﴾ اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر * وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا اوملحا * وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله وما يستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران * قال فى اخوان الصفا فان قيل ماالبحار يقال هى مستقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها ﴿ هذا ﴾ البحر ﴿ عذب ﴾ طيب بالفارسية [ شيرين ] ﴿ فرات ﴾ بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش * قال فى تاج المصادر [ الفروتة : خوش شدن آب ] والنعت فعال ويقال للواحد والجمع ﴿ سائغ شرابه ﴾ سهل انحدار مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة . والسائغ بالفارسية [ كوارنده ] يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء ﴿ وهذا ﴾ البحر الآخر ﴿ ملح ﴾ [ تلخست ] * قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح ﴿ اجاج ﴾ شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات * قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولايساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من فيه العالم الارضى ولو كان عذبا

لكان كذلك ألاترى الى العين التى بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الابالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى . واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان ﴿ ومن كل ﴾ اى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما ﴿ تأكلون ﴾ ايها الناس ﴿ لحما طريا ﴾ غضا جديدا من الطراء [ والطراوة : بالفارسية ميخورند كوشتى تازه يعنى ماهى ] وصف السمك بالطراوة وهى : بالفارسية [ تازه شدن ] لتسارع الفساد اليه فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل ﴿ وتستخرجون ﴾ اى من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم ﴿ حلية ﴾ زينة اى لؤلؤا ومرجانا * وفى الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللآلى واللآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها ﴿ تلبسونها ﴾ اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكأنها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفى الحديث ( كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يابحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبروننى فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواصيك) وقال للبحر الذى باليمن (انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبروننى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى ) كذا فى كشف الاسرار ﴿ وترى الفلك ﴾ السفينة ﴿ فيه ﴾ اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق ومالحق لان الخطاب لكل احد يأتى منه الرؤية دون المتنفعين بالبحرين فقط ﴿ مواخر ﴾ يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾ [ تا طلب كنيد ] واللام متعلق بمواخر ﴿ من فضله ﴾ اى من فضل الله تعالى بالتقلة فيها * قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام (تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء) ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى * وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش * واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته * وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر [ يكى ازحلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب

حیات آمد واین نقش سرابست این عین خطا باشد وآن محض صوابست ] فقوله ومن کل الخ اما استطراد فی صفة البحرین ومافیهما من النعم والمنافع اوتفضیل للاجاج علی الکافر من حیث انه یشارك العذب فی منافع کثیرة کالسمك وجری الفلك ونحوهما والکافر خلا من المنافع بالکلیة علی طریقة قوله تعالی ﴿ ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فهی کالحجارة اواشد قسوة وان من الحجارة لما یتفجر منه الانهار وان منها لما یشقق فیخرج منه الماء وان منها لما یهبط من خشیة الله ﴾ ورحم الله ابا اللیث حیث قال فی تفسیره ومن کل یظهر شیء من الصلاح یعنی ولد الکافر المسلم مثل ما ولد الولید بن المغیرة خالد بن الولید وابوجهل عکرمة بن ابی جهل * والاشارة بالبحر العذب الی الروح وصفاته الحمیدة ومشربه الواردات الربانیة و بالملح الی النفس وصفاتها الذمیمة ومشربها الشهوات الحیوانیة ولنا سفینتان الشریعة والطریقة فسفینة الشریعة تجری من بحر الروح الی بحر النفس فیها احمال الاوامر والنواهی وسفینة الطریقة تجری من بحر الروح الی الحضرة فیها احمال الاسرار والحقائق والمعانی والمقصود الوصول الی الحضرة علی قدمی الشریعة والطریقة * وفی کشف الاسرار [ این دودریای مختلف یکی فرات ویکی اجاج . مثال دو دریاست که میان بنده وخداست یکی دریای هلاك دیکر دریای نجات . دردریای هلاك پنج کشتی روانست . یکی حرص . ودیکر ریاست . دیکر اصرار برمعاصی . چهارم غفلت پنجم قنوط . هرکه درکشتیٔ حرص نشیند بساحل حسرت رسد . هرکه درکشتیٔ قنوط نشیند بساحل کفر رسد *اما دریای نجات بساحل عطا رسد . هرکه درکشتیٔ زهد نشیند بساحل قربت رسد هرکه درکشتیٔ معرفت نشیند بساحل انس رسد . هرکه درکشتیٔ توحید نشیند بساحل مشاهده رسد . پیر طریقت موعظتی بلیغ کفته یاران ودوستان خودرا کفت ای عزیزان وبرادران هنکام آن آمد که ازین دریای هلاك نجات جویید واز ورطهٔ فترت برخیزید نعیم باقی باین سرای فانی نفروشید نفس بخدمت بیکانه است بیکانه را مپرورید دل بی یقظت غول است تا بغول صحبت مدارید نفس بی آکاهی باداست باباد عمر مکذرانید باسبی تورسمی ازحقیقت قانع مباشید ازمکر نهانی ایمن منشینید ازکار خاتمه ونفس باز پسین همواره برحذر باشید شیرین سخن ونیکو نظمی که آن جوانمرد کفته است ]

ای دل ار عقیبت باید چنك ازین دنیا بدار * پاك بازی پیشه کیر وراه دین کن اختیار
پای دردنیا نه وبردوز چشم نام ونك * دست درعقبی زن وبربند راه فخر وعار
چون زنان تا کی نشینی برامید رنك وبوی * همت اندر راه بند کامزن مردانه وار
چشم آن نادان که عشق آورد برزنك صدف * والله آردیدش رسد هرکز بدرشاهوار

* قال بعض اهل المعرفة ﴿ومایستوی البحران﴾ ای الوقتان هذا بسط وصاحبه فی روح وهذا قبض وصاحبه فی نوح هذا فرق وصاحبه یوصف بالعبودیة وهذا جمع وصاحبه فی شهود الربوبیة [بنده تادر قبض است خوابش چون خواب غرق شدکان خوردش چون خورد بیماران عیشش چون عیش زندانیان بسزای نیازخویش می زید بخواری وراه می برد بزاری وبزبان

تذلل مى كويد پر آب دوچشم وپر آتش جكرم پرباد دودستم وپرازخاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجزى ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وى كند دربسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد دلش بامولى پيوسته وسر باطلاع حق آراسته وبزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى ] نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض اجزاء الليل الى النهار فينقص الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف ﴿ و يولج النهار فى الليل ﴾ باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [ ورام كرد آفتاب وماهرا يعنى مسخر فرمان خود ساخت ] * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهى * يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة * ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا ﴿ لاجل ﴾ وقت ﴿ مسمى ﴾ معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما * وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما. والاجل المسمى عبارة عن منتهى دوريتهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر * قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل ﴿ ذلكم ﴾ مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة ﴿ الله ﴾ خبر ﴿ ربكم ﴾ خبر ثان ﴿ له الملك ﴾ خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا امره ﴿ والذين تدعون ﴾ [ وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد ] ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته ﴿ مايملكون من قطمير ﴾ هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لايقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير ﴿ ان تدعوهم ﴾ اى الاصنام للاعانة وكشف الضر

﴿ لايسمعوا دعاءكم ﴾ لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع ﴿ ولو سمعوا ﴾ على الفرض والتمثيل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ فانهم لالسان لهم اوما اجابوكم لمتبسكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لايملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره * قال الكاشفى يعنى [ قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره ] ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ماكنتم ايانا تعبدون وانما جيء بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم ﴿ ولاينبئك مثل خبير ﴾ اى لايخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية [ صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد ] * قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال * وقال الغزالى هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الا ويكون عنده خبرها

بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار ناكفته لطفش خبير

وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بمايجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك ومايكون متعلق العلاقة والميل

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

وذلك ان التعلق بماسوى الله تعالى لايفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به * وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ الفقراء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر [ پشت كبى شكستن ] ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم * وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولايكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى . وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد مايحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار

سائر الاخلاق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم . والمعنى يا ايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امرمهم اوخطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله * قال بعض الكبار ان الله تعالى ماشرّف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهوصاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه ومماليكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه

كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش ونگار
هرچه جز عشق حقيقى شدوبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال
هست در وصلت غنا اندر غنا * هست درفرقت غم وفقر وعنا

ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واماغيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد (الفقر فخرى وبه افتخر) وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام ( اللهم اغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك ) * قال فى كشف الاسرار [ صحابه را فقرا نام نهاد ] حيث قال ( للفقراء المهاجرين ) وقال ( للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله ) [ وآن تلبيس توانگرى حال ايشانست تا كس توانگرئ ايشان نداند اين چنانست كه گفته اند ]

ارسلانم خوان تا كس به نداند كه ام

[ پيران طريقت گفته اند بنداى دوستى برتلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدمرا نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيمرا التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غير تست ودوستان حال خود بهركس ننمايند كسى كه از كون ذرهٔ ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير گويند از همه درويش است وبحق توانگر « انما الغنى غنى القلب » توانگرى درسينه مى بايد نه درخزينه فقير اوست كه خودرادر دوجهان جز ازحق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير برذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد گفت ]

نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار كاو هنوز اندر صفات خويش ماندا ست استوار
هركه در ميدان عشق نيكوان نامى نهاد چار تكبيرى كند برذات اوليل ونهار

﴿ والله هو ﴾ وحده ﴿ الغنى ﴾ المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا

لايقدر ان يصلح امره الابالاعوان لان الامير مالم يكن له خدم واعوان لايقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنيّ عن الاعوان وغيرها * وفى الاسئلة المفحمة معناه الغنيّ عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لابتلاهم كلفهم اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لولم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع اودفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى ﴿ الحميد ﴾ المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنيّ المغنى * قال الكاشفى [ بباید دانست كه ماهيات ممكنه دروجود محتاجند بفاعل ﴿ وانتم الفقراء ﴾ اشارة باآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى خود ازوجود عالم وعاليان مستغنيست ﴿ والله هوالغنيّ ﴾ عبارت ازآنست وچون ظهور كمال اسمائ موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس درايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وثنا كلمهٔ (الحميد) بدان ايمايى مينمايد وازين رباعى پى بدين معنى توان برد ]

تاخود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشدكه ممكن آيد بميان
ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كردبيان

﴿ ان يشأ ﴾ اى الله تعالى ﴿ يذهبكم ﴾ عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم ﴿ ويأت ﴾ [ وبيارد ] ﴿ بخلق ﴾ مخلوق ﴿ جديد ﴾ مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهوالآدمى اويأت بعالم آخر غير ماتعرفونه : يعنى [ يا كروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود ] فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب ﴿ وماذلك ﴾ اى ماذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ بعزيز ﴾ بمتعذر ولاصعب ومتعسر بل هوهين عليه يسير لشمول قدرته على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذاقال لشئ كن كان من غير توقف ولاامتناع وقد اهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فاداهم بقوله ياايها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهوغنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى مافيه سعادتهم وفوزهم وهوالايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لايجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الاالمشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لاعلى الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لايؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر * فى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد

جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس * فينبغى للعاقل المكلف ان يعبدالله ويخافه ولايجترئ على مايخالف رضاه ولايكون إسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات * قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة﴾ بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل. والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لاتحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ من حمل المضلين اثقالهم واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم ألايرى كيف كذبهم فى قولهم ﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ بقوله ﴿وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ﴾ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام * وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شان آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد اودع فيه ولايطالب بنبات بذر آخر لانه لايحمل الا ماحمل عليه كما فى التأويلات النجمية : قال الشيخ سعدى

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار

﴿ وان تدع ﴾ صيغة غائبة اى ولو دعت : وبالفارسية [واگر بخواند] ﴿ مثقلة ﴾ اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا * قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح عما يوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى . فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا ﴿ الى حملها ﴾ الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها * قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات ﴿ لايحمل منه شئ ﴾ لم تجب لحمل شئ منه ﴿ ولو ﴾ للوصل ﴿ كان ﴾ اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو ﴿ ذاقربى ﴾ ذاقرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه * ففى هذا دليل انه تعالى لايؤاخذ بالذنب الاجانبه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لااستطيع حسبى ماعلى وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا

فيثنى عليها خيرا فيقول قداحتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجو بها مماترين فتقول ماايسر ماطلبت ولكن لااطيق انى اخاف مثل ماتخوفت

هيچ رحمى نه برادر بهبرادر دارد * هيچ خيرى نه پدر را بهپسر مى ايد
دختر ازبهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همهٔ خويش بسر مى آيد

* قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا. والاشارة ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور اوبصفة الظلمة لاتنقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر انسان آخر ايا ما كان ألاترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لايتجاوز منه الى غيره شئ وكذامن غيره اليه ﴿ انما تنذر ﴾ يامحمد بهذه الانذارات . والانذار الابلاغ مع التخويف ﴿ الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ﴾ حال كونهم ﴿ بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه واحكام الآخرة اوعن الناس فى خلواتهم : يعنى [ درخلوتها اثرخشيت برايشان ظاهرت نه درصحبتها ] فهو حال من الفاعل اوحال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا * قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية . والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية. اما الصلاة فانها عماد الدين . واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لايؤثر فيه الانذار كما قال تعالى ( لينذر من كان حيا ) ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث (ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ﴿ ومن ﴾ [ وهركه ] ﴿ تزكى ﴾ تظهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لايتدنس الاعليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الرجوع لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء * واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بماسوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله (والى الله المصير) فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بمادونه قرار : قال الشيخ سعدى قدس سره

ندادند صاحب دلان دل بپوست * وكرابلهى داد بى مغز اوست
مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد

والاصل هو العناية * وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الارددت على قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى

من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية او محبة قلت وكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو ارق من الشراب واحلى من الجلاب . وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ففى هذا ان الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لايستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذلا بصر للاعمى كذلك لايستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل الكافر اسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذلا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات * وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلايستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق * وقال الكاشفى ﴿ ومايستوى الاعمى ﴾ [ وبرابر نيست نابينا يعنى كافر ياجاهل يا كمراه ﴿والبصير﴾ وبينا يعنى مؤمن ياعالم ياراه يافته ] ﴿ ولا ﴾ لتأكيد نفى الاستواء ﴿ الظلمات ﴾ جمع ظلمة وهى عدم النور ﴿ ولا ﴾ للتأكيد ﴿ النور ﴾ هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق . فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لايبصر اليمين من الشمال فلايرجى له الخلاص من المهالك بحال . والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار اينما سار . وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لايعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لاتجد فيها مايساوى ذلك النور الواحد * وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة ﴿ ولا الظل ولا الحور ﴾ قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة . الظل بالفارسية [ سايه ] * قال الراغب يقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيئ الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى . والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار . والمعنى كما لايستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة وألما كذلك لايستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة * وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب ﴿ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى مابه القوة الحساسة

والميت مازال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل * وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لاتعجبن الجهول خلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هي حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولاعبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها * قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر) فالحياة المعنوية لايطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم * قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى -قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابويزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لايموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هرصورتى جان ومعنى دروست

نه سلطان خريدار هربنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست

﴿ ان الله يسمع ﴾ كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب ﴿ من يشاء ﴾ ان يسمعه فينتفع بانذارك ﴿ ومانت بمسمع من فى القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر . وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بمايلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لايسمع اصحاب القبور ولايجيبون كذلك الكفار لايسمعون ولايقبلون الحق ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انت الانذير ﴾ منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولاحيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ﴿ ان الله يسمع ﴾ الخ وقوله (انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) وقوله ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ وغير ذلك لتميز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال (هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) فهذا الحديث يقتضى ان النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا

معنى له . قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخالهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام (ماانتم باسمع) الخ يدل على ان الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه . واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والافليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم * قال بعض العارفين [ اى محمد عليه السلام دل در بو جهل چه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش ازانكه تو قدم درميدان بعثت نهادى چندين سال كرد عالم سركردان درطلب تو مى كشت ونشان تو ميجست ] ولسان الحال يقول

كرفت خواهم من زلف عنبر ينت را * زمشك نقش كنم برك ياسمينت را
بتيغ هندى دست مرا جدا نكنند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را

﴿ انا ارسلناك بالحق ﴾ حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين اومن المرسل بالفتح اى حال كونك محقا اوصفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرآن ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة : و بالفارسية [ مژده دهنده ] ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار: وبالفارسية [ بيم كننده ] ﴿ وان من امة ﴾ اى مامن امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية ﴿ الا خلا ﴾ مضى * قال الراغب الخلاء المكان الذى لاساتر فيه من بناء وساكن وغيرها . والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الامة ﴿ نذير ﴾ [ بيم وآكاه كننده ] من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة * قال فى الكواشى وامافترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان * وفى كشف الاسرار والآية تدل على ان كل وقت لايخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله او آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى ( أيحسب الانسان ان يترك سدى ) لايؤمر ولاينهى * فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى ( لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون ) * قلت معنى الآية مامن امة من الامم الماضية الا وقدارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله ( وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ) وقوله ( لتنذر قوما ما انذر آباؤهم ) وقيل المراد مامن امة هلكوا بعذاب الاستئصال الابعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى مافى كشف الاسرار وهذا الثانى هوالانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه مابعده من قوله ( وان يكذبوك الخ ) والا فلايخفى ان اهل الفترة ماجاءهم نذير على مانطق به قوله تعالى ( ما انذر آباؤهم ) ويدل

ايضا ان كل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امه كذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس ﴿ وان يكذبوك ﴾ [ واكر معاندان قريش ترا دروغ زن دارند وبرتكذيب استمرار نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن ] ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية انبياءهم ﴿ جاءتهم ﴾ [ آمدند بديشان ] وهو ومابعده استئناف اوحال اى كذب المتقدمون وقد جاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحت نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم ﴿ ثم اخذت ﴾ بانواع العذاب ﴿ الذين كفروا ﴾ ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم : وبالفارسية [ پس چگونه بود انكار من برايشان بعذاب وعقاب ] * قال فى كشف الاسرار [ پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى ] * قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية بحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره

نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست ببذيرد
ديكرانرا چو پند داده شود * او ازان پند بهره بر كيرد

ويسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين وجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى

توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

مع ان الحزن للحق لا يضيع كما ان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كأن الله تعالى يقول أما سمعت انى لا اضيع اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة * قال بعض الكبار لا يخفى ان اجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة ﴿ ألم تر ﴾ الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد او يا من يليق به الخطاب ﴿ ان الله انزل ﴾ بقدرته

وحكمته ﴿ من السماء ﴾ اى من الجهة العلوية سماء اوسحابا ﴿ ماء ﴾ مطرا ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بذلك الماء . والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب في العبارة * وقال الكاشفي [ عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ماتوانايم كه بيرون آريم بدان آب ] ﴿ ثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وصف سببي للثمرات اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها اواصنافها على ان كلا منها ذواصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة اوهيآتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ مبتدأ وخبر . والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التي يخالف لونها مايليها سواء كانت في الجبل او في غيره والحطة في ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه * ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بانها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف في المبتدأ اى ومن ألجبال ماهو ذوجدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ماهو مختلف الوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فتلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ماقبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومابعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى منهم بعض مختلف الوانه فلابد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب ألحذف ليؤول المعنى الى ماذكر فيحصل تناسب القرائن * وفي المفردات اى طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق * وفي الجلالين الطرائق تكون في الجبال كالعروق ﴿ بيض ﴾ جمع ابيض صفة جدد ﴿ وحمر ﴾ جمع احمر * وفي كشف الاسرار [ واز كوهها راهها بيدا شده از روندكان خطها سپيد وخطها سرخ در كوههاى سپيد وكوههاى سرخ ] حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ماهو خلق على ان كون الطريقة بيضاء لايستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو ان كون ألجبل ابيض لايقتضي كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف ﴿ مختلف الوانها ﴾ اى الوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا ان قوله مختلف الوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى ان بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلي المشكك . ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير الوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف الوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض

وحمرة الا انه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب فى طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجددها مختلفة متلونة ﴿ وغرابيب سود ﴾ عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب . وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف . ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا فى تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد * فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها وكل منها ادل على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ . والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث ( ان الله يبغض الشيخ الغربيب ) يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود * فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى ان يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه * قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره مابعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم ﴿ ومن الناس ﴾ [ واز آدميان ] ﴿ والدواب ﴾ [ واز چهار پايان ] جمع دابة وهى مايدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر ﴿ والانعام ﴾ [ واز چرندكان ] جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض ﴿ مختلف الوانه ﴾ او وبعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمر واسود ولم يقل هنا الوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من ﴿ كذلك ﴾ تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلمؤا ﴾ يعنى [ هركه نداند قدرت خدايرا بر آفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى چكونه از خداى تعالى ترسد ] ﴿ انما يخشى الله ﴾ الخ * وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان

اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام (انا اخشاكم لله واتقاكم له) ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى. وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لايخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو اخر لانعكس الامر وصار المعنى لايخشون الاالله وبينهما تغاير فى الاول بيان ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هوالله دون غيره * وقرأ ابوحنيفة وعمر بن عبدالعزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القراءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبدالله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء ﴿ ان الله عزيز ﴾ [ غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد ازعقوبت او] ﴿ غفور ﴾ للخاشين. وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى * قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون ثاره بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل * فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية ـ روى ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل يارسول الله اينا اعلم قال (اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) قالوا يارسول الله فأى الاصحاب افضل قال (من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك) قالوا فأى الاصحاب شر قال (الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك) قالوا فأى الناس شر قال (اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس) كذا فى تفسير ابى الليث

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بمافيه اذلاتنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة اعم متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لايعد قراءة ولذا قالوا لايكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لايعد قارئا وكذا لايكره لهم التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ بآدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله ﴿ وانفقوا ﴾ فى وجوه البر : يعنى [ ازدست بيرون كنند درويشانرا ] ﴿ مما رزقناهم ﴾ اعطيناهم : يعنى [ ازآنچه روزى داده ايم ايشانرا ] ﴿ سرا وعلانية ﴾ وهى ضد السر واكثر مايقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى فى السر والعلانية اوانفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما * وقال الكاشفى (سرا) [پنهان ازخوف آنكه ريا آميخته نكردد (وعلانية)

واسكار بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق ] فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال ﴿ يرجون ﴾ خبر ان ﴿ تجارة ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة ﴿ لن تبور ﴾ البوار فرط الكساد والوصف بائر. ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى مافى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولوبارت واسكنوا المدن ولوجارت . والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا : وبالفارسية [ فاسد نبود وزيان بدان نرسيد بلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد] * قال فى الارشاد قوله ﴿لن تبور﴾ صفة للتجارة جئ بها للدلالة على انها ليست كسائر انتجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم ﴿ ليوفيهم اجورهم ﴾ [التوفية : تمام بدادن] والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عندالله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور ﴿ ويزيدهم ﴾ [ وزياده كند بر ثواب ايشانرا ] ﴿ من فضله ﴾ اى جوده وتفضله وخزائن رحمته مايشاء مما لم يخطر ببالهم عندالعمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم ﴿ انه غفور ﴾ تعليل لماقبله من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم * وفى بحر العلوم ستار لكل ماصدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاه له عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة ﴿ شكور ﴾ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب ❀ وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية * قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه. الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته. والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة . والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته * قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته * وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن ونقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ﴿ والذى اوحينا اليك من الكتاب ﴾ وهو القرآن ومن للتبيين اوللجنس اوللتبعيض ﴿ هو الحق ﴾ الصدق لاكذب فيه ولاشك ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى حال كونه موافقا لماقبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لاتنفك عن هذا التصديق ﴿ ان الله بعباده ﴾

متعلق بقوله ﴿ لخبير بصير ﴾ وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الراء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان فى احوالك ماينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانيه ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ أن الله بعباده ﴾ من اهل السعادة واهل الشقاوة ﴿ لخبير ﴾ لانه خلقهم ﴿ بصير ﴾ بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة للامى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلابد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات : قال المولى الجامى

چون زنفس وحديثش آبى تنك * بكلام قديم كن آهنك
مصحفى جوچو شاهد مهوش * بوسه زن دركنار خويشش كش
حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار

وفى الحديث ( اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة ينور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه و بين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة ) وفى الحديث ( ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان و رجحان فى الميزان ) * ذكر فى القنية ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها . فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار ﴿ ثم ﴾ للترتيب والتأخير اى بعدما اوحينا اليك او بعد كتب الاولين كما دل ماقبله على كل منهما * وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل ﴿ اورثنا الكتاب ﴾ اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرآن عطاء لارجوع فيه * قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا مايجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا . والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية [ برگزيدن وعباد اينجا بموضع كرامت است اگرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است ] كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية [ آنانرا كه برگزيديم از بندكان ما « وهم الامة باسرهم »

زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بگفت ] امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائرالامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لايقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات * قال الكاشفى [ عطارا ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطية قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد و بيكانكان را درميراث دخل نيست دشمنان نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند ]

زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام

❀ وفى التأويلات النجمية اتماذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب اوصحة السبب على وجه مخصوص فمن لاسبب له ولانسب له فلاميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى ﴿ اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ﴾ فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ الآية * ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالآباء والامهات والفروع كل مايتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى من الذين اصطفينا من عبادنا ﴿ ظالم لنفسه ﴾ فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامرالله اى الموقوف امره لامرالله امايعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى و يقولون سيغفرلنا ﴾ الآية ولامن ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه السلام اصطفاه الله كما قال ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ وهو القائل ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية * سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره أيعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم ﴿ وكان امرالله قدرا مقدورا ﴾ يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه * واعلم ان الظلم ثلاثة . ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس . وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات * وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ كما فى

الاسئلة المفحمة * وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان * وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولاييأس الظالم من رحمة الله يعنى [ ابتداء بظالم كرد تا شرم زده نكردند و برحمت بى غايت او اميدواز باشند ]

نيايد از من آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست

* وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين [ وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تا بثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بدوسوخته شود ]

اى پسر عجب آتشى عجبست * كرم سازتنور بو لهبست

هركجا شعلهٔ ازو افروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت

﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط الشئ : وبالفارسية [ وهست از ايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان ] فان الاقتصاد بالفارسية [ ميان رفتن دركار ] وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة ﴿ ومنهم سابق ﴾ اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاجراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته ﴿ بالخيرات ﴾ بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير مايرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع وضده الشر * قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين . قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات . وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابق امته بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه لايتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص * وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له) * وقال ابو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين . والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين

وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لابالبرزخ بينهما فامامن ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبي عليه السلام فيهم ( شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ) * فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش في الطاعة ومات في الطاعة . اوالسابق هوالذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهومعنى قوله عليه السلام ( اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغيرحساب ) . واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا . واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته * وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضامنها على ترتيب الآية وهوان المراد بالطوائف الثلاث التالي للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بمافيه والمعلم له . اومن استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه . اوالذي يدخل المسجد وقداقيمت الصلاة والذي يدخله وقداذن والذي يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان الاول ظالما لانه نقص نفس الاجر فلم يحصل لها ماحصل لغيرها . اوالذي يعبدالله على الغفلة والعادة والذي يعبده على الرغبة والرهبة والذي يعبده على الهيبة . او الذي شغله معاشه عن معاده والذي اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذي شغله معاده عن معاشه . او من يرتكب المعاصي غير مستحل لها ولاجاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصي . اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هومقرب ناج . او الذي ترك الحرام والذي ترك الشبهة والذي ترك الفضل في الجملة . او الذي رجحت سيآته والذي ساوت حسناته سيآته والذي رجحت حسناته . اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره . او من اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة . او اهل البدو : يعني [ اهل باديه كه نه كير جهاد بندند ونه دولت جماعت يابند ] واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد في سبيل الله . او من لايبالي من اين اخذ من الحلال او الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه في حلالها حساب وفي حرامها عذاب . او الذي يطلب فوق القوت والكفاف والذي يطلب القوت لازيادة عليه والذي يتوكل على الله ويجعل جميع جهده في طاعته . او الذي يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذي يدخلها برحمة الله وفضله والذي ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته . اوالذي يضيع العمر في الشهوة والمعصية والذي يحارب فيهما والذي يجتهد في الزلات لان محاربة الصديقين في الزلات ومحاربة الزاهدين في الشهوات ومحاربة التائبين في الموبقات . او من يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزاهدا . او الذي يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذي يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذي يطلب مرضاة الله ومحبته . او اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده . او من يشتغل بعيب غيره ولايصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع في عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره اصلا . اوالجاهل والمتعلم والعالم [ يا آنكه انصاف ستاند وندهد وآنكه هم ستاند وهم دهد وآنكه او دهد

ولستاند باطالب نجات ودرجات ومناجات ياناظر ازخود بخود ونكرنده ازخود بآخرت وناظر ازحق بحق يا آنكه بيوسته درخواب غفلت باشد وآنكه كاهى بيدار كردد وآنكه هميشه بيدار بود]. او الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب. او الذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء. او من ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى

نعيم هر دو جهان ميكنند برما عرض * دل ازميانه تمنا ندارد الا دوست

. اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه. او من له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين. او الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه. او من يراه فى الآخرة بمقدار ايام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة. اومن هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد. او السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه. اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة

اكر عاشقى خواهى آموختن * بكشتن فرج يابى ازسوختن
مكن كريه بركور مقتول دوست * قل الحمدلله كه مقبول اوست

فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن * واما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه ان الآية فى حق هذه الامة الا ان يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا * فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه * قلت هو قداعترف بالظلم لنفسه فى قوله ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولا بليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى ﴿باذن الله﴾ جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته. والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله * وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها * قال القشيرى قدس سره كأنه قال ياظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك وياسابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفيق ﴿ذلك﴾ السبق بالخيرات ﴿هو الفضل الكبير﴾ من الله الكبير لاينال الا بتوفيقه او ذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جمع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرآن

افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة ❁ وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من العالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر ﴿ جنات عدن ﴾ يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لاسبب للرحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ يدخلونها ﴾ جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومالهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين * وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن او اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى ﴿ السابقون السابقون ﴾ او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام اومن يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه * فعلى هذه الاقوال لايدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هوالاصح وعليه عامة اهل العلم كما فى كشف الاسرار * قال ابو الليث فى تفسير اول الآية واخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون * فاما اول الآية فقوله ﴿ثم اورثنا الكتاب﴾ فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة * واما آخر الآية فقوله ﴿يدخلونها﴾ اذلم يقل يدخلانها ـ وروى ـ عن كعب الاحبار انه قيل له مامنعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكنى من جميع التوراة الاورقات منعنى ان انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الثانى اومن الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها فى القرآن وهو قوله تعالى ﴿ثم اورثنا الكتاب﴾ الى قوله ﴿يدخلونها﴾ ❁ وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع ﴿جنات عدن﴾ الآية تنبيه على ان دخولهم الجنة لاباستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون مايتعلق بالمنعم لان فى الخبر (ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة) كما سبق ﴿يحلون﴾ [التحلية : بازيوركردن] اى يلبسون على سبيل التزين والتجلى نساء ورجالا خبر ثان اوحال مقدرة ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ من اساور من ذهب ﴾ من الاولى تبعيضية والثانية بيانية . واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب « دستواره » والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض

كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل اتى ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجمل او بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار ﴿ولؤلؤا﴾ بالنصب عطفا على محل من اساور . واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا * قال الكاشفى [چنانچه پادشاهان عجم] * وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك * وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم مايلبس : وبالفارسية [جامه وپوشش] والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى . ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لا يصلى فيه الا ان يخاف العدو او لضرورة كحكة او جرب فى جسده او لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس ان يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون انكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى . وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير . ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ . وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه ويوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى . ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ماسداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا او مساويا للحرير وهو الصحيح . ويلبس عكسه اى ما لحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط . وكره لباس الصبى ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه . وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان او الصوف . واحب الالوان البياض . ولبس الاخضر سنة . ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها ﴿وقالوا﴾ اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ماصنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق : وبالفارسية [وكويند اين جمع چون ازحفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند] ﴿الحمد لله﴾ اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة ﴿الذى اذهب﴾ ازال ﴿عنا﴾ بدخولنا الجنة ﴿الحزن﴾ الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح ۞ وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى * والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا او حزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيآت

ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت وسوء الحال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغيرذلك وفى الحديث ( ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لااله الاالله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن ) * قال ابوسعيد الخراز قدس سره اهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلاخوف ولاحزن

جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور

﴿ ان ربنا ﴾ المحسن الينا مع اساءتنا ﴿ لغفور ﴾ للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر ﴿ شكور ﴾ للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق ❀ وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق واتما قدم مالظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى * ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكره له فقالوا ﴿ الذى احلنا ﴾ انزلنا يقال حلت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات ﴿ دار المقامة ﴾ مفعول ثان لاحل وليست بظرف لانها محدودة . والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لاانتقال عنها ابدا فلايريد النازل بها ارتحالا منها ولايراد به ذلك ﴿ من فضله ﴾ اى من العامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه * وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لايستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق أيستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب ❀ وفى التأويلات وبقوله ﴿الذى احلنا دار المقامة﴾ من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لابجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام ( قبل من قبل لالعلة ورد من رد لالعلة ) ﴿ لايمسنا ﴾ المس كاللمس وقد يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والمعنى: بالفارسية [ نميرسد مارا ] ﴿ فيها ﴾ اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات ﴿ نصب ﴾ تعب بدن ولاوجع كما فى الدنيا ﴿ ولايمسنا فيها لغوب ﴾ كلال وفتور اذلاتكليف فيها ولاكد : وبالفارسية [ ماندكى وملال جه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست ] واذا ارادوا ان يروه لايحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لايحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كلهم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى ﴿وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين﴾ والفرق بين النصب واللغوب ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه من الفتور للجوارح * قال ابوحيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

علياء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما ـ روى ـ عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وفى الثانى مكتوب (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) وفى الثالث مكتوب (رفعت عنكم الاحزان والهموم) وفى الرابع مكتوب (زوجناكم الحور العين) وفى الخامس مكتوب (ادخلوها بسلام آمنين) وفى السادس مكتوب (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) وفى السابع مكتوب (انهم هم الفائزون) وفى الثامن مكتوب (صرتم آمنين لاتخافوا ابدا) وفى التاسع مكتوب (رافقتم النبيين والصديقين والشهداء) وفى العاشر مكتوب (فى جوار من لايؤذى الجيران) ثم يقول الملك (ادخلوها بسلام آمنين) فلما دخلوا (قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) الى آخر الآية [ اى جوانمرد. قدر تريا ق مار كزيده داند. قدر آتش سوزان پروانه داند. قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند اوكه مغرور سلامت خويش است اكر اورا تريا ق دهى قدر آن چه داند جان بلب رسيدهٔ بايد تاقدر تريا ق بداند درويشى دل شكستهٔ غم خوردهٔ اندوه كشيدهٔ بايد تاقدر اين شناسد وعزاين خطاب بداندكه (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) باش تافردا كه آن درويش دلريش را در حظيرهٔ قدس برسرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروارپيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان رسيده خورشيد سعادت از افق كرامت برآمده وحضرت عزت از الطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان ناز ودلال همى كويد بنعت شكر (الحمد لله) الخ

نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماند ابر زخورشيد ميرود كدرش

نسأل الله الانكشاف ﴿ والذين كفروا ﴾ جحدوا بوجود الله تعالى اوبوحدته ﴿ لهم ﴾ بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح ﴿ نار جهنم ﴾ التى لاتشبه نارا ﴿ لايقضى عليهم ﴾ لايحكم عليهم بموت ثان : يعنى [ وقتى كه در دوزخ باشند ] ﴿ فيموتوا ﴾ ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى ﴿ ولايخفف عنهم من عذابها ﴾ طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها : يعنى [ هركاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا ] * وقوله كلما خبت لايدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار * قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب اوبالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع ﴿ كذلك ﴾ اى مثل هذا الجزاء الفظيع ﴿ نجزى ﴾ [ جزا ميدهيم ] ﴿ كل كفور ﴾ مبالغ فى الكفر اوفى الكفران لاجزاء اخف وادنى منه ﴿ وهم ﴾ اى الكفار ﴿ يصطرخون فيها ﴾ يستغيثون : وبالفارسية [ فرياد ميخواهند در

دوزخ ] والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية [ فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن ] لجهر المستغيث صوته ﴿ ربنا ﴾ باضمار القول يقولون ربنا ﴿ اخرجنا ﴾ من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا ﴿ نعمل صالحا ﴾ [ عمل بسنديده ] اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذكان هوى وطبعا ومخالفة : يعنى [ اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار مادر دنيا شايسته نبود ] ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ﴾ جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام [ والتعمير : زندكانى دادن ] والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة ومانكرة موصوفة اومصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس [ والتذكر : بندكرفتن ] والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا اوتعميرا اووقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية [ آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار بندكيريد ودران عمر هركه خواهدكه بندكيرد ] ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا ان التوبيخ فى المطاولة اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين اوما فوق ذلك يتأكد التكليف و يلزم الحجة اشد من الاول وفى الحديث (اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة ) اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام ( اعمار امتى مابين الستين الى السبعين) واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان مابعدها زمان الهرم وفى الحديث ( ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين ماقدمتم وماعملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب) * وكان الشيخ عبدالقادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول ياهذا ماجئت حتى طلبوك ولاقدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك ياهذا ماتركناك لما تركتنا ولانسيناك لمانسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا . وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول ياهذا اخطأت وابطأت كبر سنك وتمردجنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فمهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك

دل زدنيا زودتر كردد جوانانرا اخنك * كهنكى ازسردئ آبست ،انع كوزه را

وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولافرق فى ذلك بين الاربعين فمادونها

لان الاجل مكتوم لايدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير كما فى قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا ﴾ الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ * والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور او مامعه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران والاخوان او الشيب وفيه ان مجيء الشيب ليس بعام للجميع عموم ماقبله * قال الكاشفى [ واكثر علما بر آنند كه مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرو نشاننده شعلهٔ حياتست وموسم پيرى ژنك فزايندهٔ آينهٔ ذات ]

نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود ازخوشدلى وعيش فرد
درتن واندام در آيد شكست * لرزه كند پاى زسستى چودست
موى سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم ازمرك رساند سلام

* قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ماهذا يارب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ( ان الله يبغض الشيخ الغريبب ) اى الذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة * وقال فى الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل مايوزن بالانتقال فلابد من التنبه عند مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الااذا غلب على ظنه انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بانه لواخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم دلالته [ در موضح آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلا زندكانى يافتيم ونذيررا ديديم خداى تعالى فرمايد ] ﴿ فذوقوا ﴾ [ پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجيء النذير ﴿ فما ﴾ الفاء للتعليل ﴿ للظالمين ﴾ على انفسهم بالكفر والشرك ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم * وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴾ اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لوردوا الى الدنيا لعادوا لمانهوا عنه ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب : وبالفارسية [ داناست بچيزها كه مضمراست درسينها ] فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة وهوجنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة ❁ وفى التأويلات

النجمية اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب و عالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى * ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة * قيل لايارب الاما لاخير فيه قال كذلك لاادخل النار من عبادى الامن لاخير فيه وهو الايمان

در خلائق روحهاى پاك هست * روحهاى شيرهٔ كلناك هست
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنان اظهار كندمها ز كاه

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴾ جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم ماباديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة * وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا . فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية . والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرآة حرفهم وصنعة ايديهم . ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها و يخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا ﴿ فمن ﴾ [ پس هركه ] ﴿ كفر ﴾ منكم نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولاينقاد لاحكامه و يتبع هواه ﴿ فعليه كفره ﴾ اى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار لايتعداه الى غيره ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم عندربهم الا مقتا ﴾ * قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح : يعنى [ نتيجهٔ كفرايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان تواند بود ] ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم الاخسارا ﴾ [ مكر زيانى در آخرت كه حرمانست ازجنت ] والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة . والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شروتبار ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أرأيتم ﴾ [ آياديديد ] ﴿ شركاءكم ﴾ اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصل ما اصلا ﴿ الذين تدعون ﴾ [ ميخوانيد ايشانرا ومى پرستيد ] ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته ﴿ ارونى ﴾ اخبرونى : وبالفارسية [ بنماييد وخبر كنيدمرا ] وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من أرأيتم بدل اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم اروئى ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ أى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك : وبالفارسية [ اين شركا چه چيز آفريده اند از زمين وآنچه درو برويست ] ﴿ ام لهم ﴾ [ آيا هست ايشانرا ] ﴿ شرك فى السموات ﴾ شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية

ذاتية ﴿ ام آتيناهم ﴾ اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين ﴿ كتابا ﴾ ينطق بانا اتخذناهم شركاء ﴿ فهم على بينت منه ﴾ اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية * ولما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال ﴿ بل ﴾ [ نه چنين است بلكه ] ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ يعد الظالمون ﴾ [ وعده نمى دهند مشركان برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند ] ﴿ بعضا ﴾ [ برخى ديكررا كه اخلاف ويا اراذل واتباعند ] ﴿ الا غرورا ﴾ باطلا لا اصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبئهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه * فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من اين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت ياابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يااختاه زيدينى فقالت ياابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بزدآى * غبار شرك كه تاپاك كرددا ز ژنكار

﴿ ان الله يمسك السموات والارض ﴾ اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه ﴿ ان تزولا ﴾ الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به ﴿ ولئن زالتا ﴾ اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ امسكهما ﴾ [ نكاه ندارد ايشانرا ] اى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما ﴿ من احد ﴾ [ هيچ يكى ] ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد ﴿ من بعده ﴾ من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ كان حليما ﴾ غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدّا هدّا لعظم كلمة الشرك ﴿ غفورا ﴾ لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية * والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات * والفرق بين الحليم والصبور

ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسيئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم * وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش * فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * ! كر مردى احسن الى من اساء

ـ روى ـ عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذا الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج. ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان. وايضا ان الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية فنى مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما * واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم باسره ألا يرى انه لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله اى لايوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلاروح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد * فى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام * وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا ـ يروى ـ ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلايجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لايحلون حلالا ولايحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة

مدار نظم أمور جهان ثلاثست * جميع اهل جهان جسم وجان ثلاثست
فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سما اوت كرد بارض هبوط

﴿ واقسموا بالله ﴾ اقسم حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة : والمعنى بالفارسية [ وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى ] ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم. والجهد والجهد الطاقة والمشقة. وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان

بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده * قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف ـ روى ـ ان قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر ﴿ ليكونن اهدى ﴾ اطوع واصوب دينا ﴿ من احدى الامم ﴾ [ از يكى امتان كذشته ] اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة . والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام ﴿ ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ اى اليهود والنصارى ثم قوله ﴿ او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ﴾ اى الى الحق لاينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية * وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلالها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه وبعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيئ الحق باطل ماتمناه ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ وأى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام ﴿ مازادهم ﴾ اى النذير او مجيئه على التسبب ﴿ الا نفورا ﴾ تباعدا عن الحق والهدى :وبالفارسية [ مكر رميدن از حق ودورشدن ] ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ بدل من نفورا او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به : وبالفارسية [ كردن كشى ازفرمان

الهي ] * قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى * قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك من الارض فلاينبغى لك ان تعلو على امك

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چوخاك

﴿ ومكر السيئ ﴾ عطف على استكبارا اوعلى نفورا واصله ان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا * قال فى تاج المصادر [ المكر : تاريك شدن شب ] ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية * وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله (والله خير الماكرين) ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه : وبالفارسية [ وآنكه مكر كردند مكرى بد يعنى حيله انديشيدند در هلاك كردن آن تدبير ] ﴿ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ﴾ * قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولايحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر : وبالفارسية [ واحاطه نميكنند مكر بدمكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كندواطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه در باب قصد كسى انديشيده باشد در بارهٔ خود مشاهد نمايد ] * قال فى بحر العلوم المعنى الا حيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولايحيق المكر السيئ حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث (لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله يقول ولايحيق المكر السيئ الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم) واما قوله عليه السلام (انصر اخاك ظالما اومظلوما) فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر (المكر والخديعة فى النار) يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لامن اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا اهل الشر [ وابن بامين را درين باب قطعه است اين دوبيت اينجا ثبت افتاد ]

درباب من زروى حسد يكدو ناشناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند

زاعمال نفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاى فعل بدخويش يافتند

جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر ﴿ فهل ينظرون ﴾ النظر هنا بمعنى الانتظار اى ماينتظرون : وبالفارسية [ پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكاران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند ] ﴿ الا سنة الاولين ﴾ اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم . والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته ﴿ فلن ﴾ الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه ﴿ تجد ﴾ [ پس نيابى توالبته ] ﴿ لسنة الله تبديلا ﴾ بان يضع موضع العذاب

غير العذاب وهو الرحمة والعفو ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان ينقله من المكذبين الى غيرهم [والتحويل: بكردانيدن] ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما * وفي الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما في المفردات ﴿ أولم يسيروا في الارض ﴾ الهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر اى اقعد مشركوا مكة في مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا في الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة ﴿ فينظروا ﴾ بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية ﴿ كيف كان عاقبة الذين ﴾ جاؤا ﴿ من قبلهم ﴾ اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية في ديارهم ﴿ وكانوا ﴾ اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا ﴿ اشد منهم قوة ﴾ [ سختترين ازمكيان ازروى توانائي ] واطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما اغنى عنهم شدة القوى ﴿ وما كان الله ليعجزه من شئ ﴾ [ الاعجاز : عاجز كردن ] واللام ومن لتأكيد النفي والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته ﴿ في السموات ولا ﴾ تأكيد آخر لما النافية ففي هذا الكلام ثلاثة تأكيدات ﴿ في الارض ﴾ [ پس هرچه خواهد كند وكسى بر حكم او پيشى نكيرد ] ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان عليما ﴾ بليغ العلم بكل شئ في العالم مما وجد ويوجد ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيندانرا بند
بند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

* والاشارة انه ماخاب لله تعالى ولي ولا ربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب القهر والعداوة هو الشرك * قال بعض الكبار ما اخذ الله من اخذ من الامم الا في آخر النهار كالعنين وذلك لان اسباب التأثير الآلهي المعتاد في الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على ان العنة فيه استحكمت لا تزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ والتناسل اولهما معا او في حق طائفة لكذا وفي حق اخرى لكذا وفي حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم في حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الآلهي في آخره انتهى كلامه قدس سره * واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم في الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهي تطهير في حق المؤمن وعقوبة محضة في حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصي غير الكفر

عصمنا الله وایاکم ممایوجب سخطه وعذابه وعقابه ﴿ ولویؤاخذالله الناس ﴾ جمیعا ﴿ بما کسبوا ﴾ من المعاصی : وبالفارسیة [ واگرمؤاخذه کرد خدای تعالی مردمانرا بجزای آنچه کسب میکنند از شرك ومعصیت چنانکه مؤاخذه کرد امم ماضیه ] ﴿ ماترك علی ظهرها ﴾ الظهر بالفارسیة [ پشت ] والکنایة راجعة الی الارض وان لم یسبق ذکرها لکونها مفهومة من المقام ﴿ من دابة ﴾ من نسمة تدب علیها من بنی آدم لانهم المکلفون المجازون ویعضده مابعد الآیة اومن غیرهم ایضا فان شؤم معاصی المکلفین یلحق الدواب فی الصحاری والطیور فی الهواء بالقحط ونحوه * ولذا یقال من اذنب ذنبا فجمیع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطیور والذر خصماؤه یوم القیامة وقد اهلك الله فی زمان نوح علیه السلام جمیع الحیوانات الاما کان منها فی السفینة وذلك بشؤم المشرکین وسببهم * وقال بعض الائمة لیس معناه ان البهیمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولکنها خلقت لابن آدم فلامعنی لابقائها بعد افناء من خلقت له ﴿ ولکن یؤخرهم الی اجل مسمی ﴾ وقت معین معلوم عندالله وهو یوم القیامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ [ پس چون بیاید وقت هلاك ایشان ] ﴿ فان الله کان بعباده بصیرا ﴾ فیجازیهم عند ذلك باعمالهم ان خیرا فخیر وان شرا فشر

آنرا بلوامع رضا بنوازد * اینرا بلوامع غضب بگدازد
کس را بقضای قدرتش کاری نیست * آنست صلاح خلق کومیسازد

* وفی الآیة اشارة الی انه مامن انسان الا ویصدر منه مایستوجب المؤاخذة ولکن الله تعالی بفضله ورحمته یمهل ثم یؤاخذ من کان اهل المؤاخذة ویعفو عمن هو اهل العفو * ففی الآیة بیان حلمه تعالی وارشاد العباد الی الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق * وساد احنف بن قیس بعقله وحلمه حتی کان یتجرد لامره مائة الف سیف وکان امراء الامصار یلتجئون الیه فی المهمات وهو المضروب به المثل فی الحلم وقال له رجل دلنی علی المروءة فقال علیك بالخلق القبیح والکف عن القبیح ثم قال ألا ادلك علی ادوی الداء قال بلی قال اکتساب المال بلامنفعة * ومن بلاغات الزمخشری « الباس والحلم حاتمی واحنفی: والدین والعلم حنیفی وحنفی » وفیه لف ونشر علی الترتیب والباس الشجاعة وفیها السخاوة اذلاتکون الشجاعة الابسخاوة النفس ولاتکون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لایصدر انفاقه الا ممن غلب علی نفسه . والجود منسوب الی حاتم بن عبدالله بن سعد الطائی. والحلم منسوب الی الاحنف المذکور . والدین منسوب الی ابراهیم بن الحنیف معلم ابی حنیفة رحمه الله . والعلم منسوب الی ابی حنیفة وفی هذا المعنی قیل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهیم دوّاس
نعمان طاحنه یعقوب عاجنه * محمد خابز والآکل الناس

ثم ان الحلم لابد وان یکون فی محله کما قیل

اری الحلم فی بعض المواضع ذلة * وفی بعضها عزا یسود فاعله

وکذلك الاحسان فانه انما یحسن اذ وقع فی موقعه

هر آنکس که بردزد رحمت کند * ببازوی خود کاروان میزند

ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن أتى بقلب سليم

تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة والف

من هجرة من له اكمل الشرف

## تفسير سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يس ﴾ اما مسرود على نمط التعديل فلا حظله من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام ( ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ) [ ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيدكه از ديكران بسيار بشنيديد وقت آن آمدكه از ما بشنويد « فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس » مصطفى عليه السلام كفت ] ( كأن الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم ) كما فى كشف الاسرار * وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول « يا كهيعص ياحمعسق » فيكون مقسما به مجرورا اومنصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه ان لايكون اثره باقيا وباضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى * وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان مابعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول * وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى (يس) ياانسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله ياانيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولاسيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لايقول ولايفعل الاماهو صواب وحكمة فتكون « يا » من يس حرف نداء و « سين » شطر انيسين فلما كثر النداء به فى ألسنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من ايمن الله اصله ايمن الله [ واين خطاب باصورت رد بشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ ازانجاكه انسانيت وجنسيت آنست اومثل كل خلق است واين خطاب بانسان بروفق آنست وازآنجاكه

شرف نبوتست وتخصيص رسالت خطاب باوى اينست كه ﴿ ياايها النبي : ياايها الرسول ﴾ واين خطاب كه باصورت وبشريت ازبهر آن رفت كه تانقاب غيرت سازند وهر نامحرمرا برجمال وكمال وى اطلاع ندهند اين چنانستت كه كويند ]

ارسلانم خوان تا كس نه بداند كه كيم

* وعن ابن الحنفية معناه يامحمد دليله قوله بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث (ان الله سماني بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبدالله ) ويؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كما قيل سلام على آل طه ويس سلام على آل خير البريين

لله دركم يا آل ياسينا

* يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل يس اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلا يحصل التأييد * وقال الكاشفى [حقيقت آنست كه دركلام عرب از كلمة بحرفى تعبير ميكنند چنانچه

قد قلت لها قفى فقالت ق

اى وقفت پس ميشايد كه حرف سين اشارت بكلمة ياسيد البشر اوياسيد الاولين والآخرين وحديث (اناسيد ولد آدم) تفسير اين حرف بود] كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى [وديكر بايد دانست كه ازميان حروف سين را سويت اعتداليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساوى هست وهيچ حرفى ديكر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است صلى الله عليه وسلم كه عدالت حقيقى خواه درطريق توحيد وخواه دراحكام شرع بدو اختصاص دارد

تراست مرتبة اعتدال درهمه حال * كه دزخصائص توحيد اعدل ازهمة

تمكن است ترا در مقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضلى ازهمة

واز فحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرآن يس استشمام ميتواند نمود ] وسيجيء تمامه فى آخر السورة ان شاء الله تعالى * وقال نعمة الله النقشبندى يامن تحقق بينبوع بحر اليقين وسبح سالما من الانحراف والتلوين * وشيخ نجم الدين [ كفت قسمست بمين نبوت حبيب وبسر مطهر او ] * وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية وسناء الربوبية * وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كأنه قال بحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرآن الخ * وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف المقطعة فى اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها مانفهمه من سائر الآيات [ درينا بيع آورده كه هرحرفى ازحروف مقطعه را سريست ازاسرار خزانة غيب كه حضرت حق حبيب خودرا برآن اطلاع داده بعد ازان جبرائيل برآن نازل شده وجز خدا ورسول مقبول كسى برآن وقوف ندارد] * قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولا يعرفها جدى ابراهيم

عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لايطلع عليها نبى مرسل ولاملك مقرب ويؤيده مافى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال كاف قال النبى عليه السلام (علمت) فقال ها فقال (علمت) فقال يا فقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صاد فقال (علمت) فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * يقول الفقير لاشك انه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل اليه احد من كل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا جاز ان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ماعرفه النبى عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بمالامزيد عليه بالنسبة الى مافى حد البشر واما غيره فلهم علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا مايعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا والاسرار ومايطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه ﴿ والقرآن ﴾ بالجر على انه مقسم به ابتداء ﴿ الحكيم ﴾ اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بمافيه من الاحكام اوالمحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال تعالى ﴿وانا له لحافظون﴾ وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه ولفواه اوذى الحكمة اى المتظمن لها والمشتمل عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر اوهو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله ﴿ انك ﴾ يا اكمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وهو مع قوله ﴿ لمن المرسلين ﴾ جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام لست مرسلا وماارسل الله الينا رسولا . والارسال قديكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقديكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات * قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى * وهذه الشهادة منه تعالى من جملة مااشير اليه بقوله تعالى ﴿قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم﴾ ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له * قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله ﴿يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت
تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى توطه ويس بس است

ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى ياطه اوياطالب الشفاعة وهادى البشر ماانزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب نفسك فى التعب * وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يامن هو كالقمر المنير ليلة البدر ومعنى ثناء يس ماذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل ان يراد بيس ياسيد البشر ونحوه على ماسلف وذلك ثناء من الله أى ثناء ﴿ على صراط مستقيم ﴾ خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرائع موصلة الى الجنة والقربة والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم [يعنى كه تو از مرسلانى بر طريق راست بر دينى درست وشريعتى پاك وسيرتى پسنديده]

كما فى كشف الاسرار * فان قلت أى حاجة الى قوله على ﴿صراط مستقيم﴾ ومن المعلوم ان الرسل لايكونون الاعلى صراط مستقيم * قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه ﴿لمن المرسلين﴾ التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كأنه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على انه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لايوازيه صراط ولايكتنه وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿يس﴾ الى ﴿مستقيم﴾ الى سيادة النبى عليه السلام والى انه مابلغ احد من المرسلين الى رتبته فى السيدة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرآن الحكيم انه لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب اوادنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه وسلم (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على صراط مستقيم هو صراط الله كما ان النبى عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى قال عليه السلام (رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة) وقد عبر عنهم الى كمال رتبة مابلغ احد من العالمين اليها ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير اعنى بالقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى كأنه نفس التنزيل [ وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارت است كه اين قرآن بيكبار از آسمان فرو آمد بلكه بكرات ومرات فرو آمد بمدت بيست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت چنانكه حاجت بود ولائق وقت بود ] * والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرآن * وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة اومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون * والرحيم المتفضل على عباده المؤمنين بانزال القرآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان * وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن اوحمله * وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه * قال السهروردى اذا كتبه ومحاه بماء وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب والمطلوب وامه فانه يهيم ويدركه من الشوق مالايمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والافالعكس * قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به وله تعالى ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن تنزيل من عزيز غنى لايحتاج

الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرآن فانه حبل الله يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته * وفى كشف الاسرار [ عزيز به بيكانكان رحيم بمؤمنان اكر عزيز بود بى رحيم هركز اورا كسى نيابد واكر رحيم بود بى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است تا كافران دردنيا اورا ندانند رحيم است درعقبى تامؤمنان اورا بينند ]

دست رحمت نقاب خود بكشيد * عاشقان ذوق وصل او بچشيد
ماند اهل حجاب در پرده * ببلاى فراق او مرده

﴿ لتنذر ﴾ متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرآن ﴿ قوما ماانذر آباؤهم ﴾ مانافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى الانذار . والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله تعالى ( ومآارسلنا اليهم قبلك من نذير ) يعنى العرب وقوله ( هوالذى بعث فى الاميين ) الى قوله ( وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ) ويجوز ان تكون ماموصولة اوموصوفة على ان تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد . والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره اوعذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم ان يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم الاقدمون اتاهم النذير لامحالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله ( أفلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين ) * فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى وعهد نبينا عليه السلام . ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه السلام لبعض من بناته جاءتنى ( يابنت نبى ضيعه قومه ) كذا فى الاسئلة المقحمة * ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو ان المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المتأصلة فانه لم يستأصل قوم الا بعد النذير والاصرار على تكذيبه وايضا ان خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم ﴿ فهم غافلون ﴾ متعلق بنفى الانذار مترتب عليه . والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم ويجوز ان يكون متعلقا بقوله لتنذر ردا لتعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم . والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه عنها بعد حضوره * قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلا تعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولا يضر سكونه اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ ان يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه : قال المولى الجامى قدس سره

رب تال بفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان
لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود ازتو حضور خاطر فوت
فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فرا موشت

نشود بر دل تو بنده * کین کلام خداست یابنده
حکم لعنت ز قفل بی اخلاص * نیست باقارئان قرآن خاص
پس مصلی که درمیان نماز * میکند برخدای عرض نیاز
چون درصدق نیست باز برو * میکند لعنت آن نماز برو

وفی الحدیث ( الغفلة فی ثلاث الغفلة عن ذکرالله والغفلة فیما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فی الدین ) * وفی کشف الاسرار [ غافلان دواند یکی از کار دین غافل واز طلب اصلاح خود بی‌خبر سربدنیا درنهاده ومست شهوت کشته ودیدهٔ فکرت وعبرت برهم نهاده حاصل وی آنست که رب العزه گفت ﴿والذین هم عن آیاتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما کانوا یکسبون﴾ وفی الخبر ( عجبت لغافل ولیس بمغفول عنه ) [ دیگر غافلی است پسندیده ازکار دنیا وترتیب معاش غافل سلطان حقیقت برباطن وی استیلا نموده درمکاشفهٔ جلال احدیت چنان مستهلك شده که ازخود غائب گشته نه‌ازدنیا خبردارد نه‌از عقبا بزبان حال میگوید ]

این جهان دردست عقلست آن جهان دردست روح * پای همت بر قفای هر دوده سالار زن

قالوا الصوفی کائن بائن

هرکه حق دادنور معرفتش * کائن بائن بود صفتش
جان بحق تن بغیر حق کائن * تن زحق جان زغیر حق بائن
ظاهر اوبخلق پیوسته * باطن او زخلق بگسسته
از درون آشنا وهمخانه * وزبرون درلباس بیگانه

فاهل هذه الصفة هم المتیقظون حقیقة وان ناموا لانه لاتنام عین العارفین وماسواهم هم النائمون حقیقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم [ ودر وصایا واردست که یاعلی بامردکان منشین علی رضی‌الله عنه گفت یارسول‌الله مردکان کیانند گفت اهل جهلت وغفلت ] اللهم اجعلنا من اهل العلم والعرفان والایقان والشهود والعیان وشرفنا بلقائك فی‌الدارین واصرفنا عن‌ملاحظة الکونین آمین ﴿ لقد ﴾ اللام جواب القسم ای‌والله لقد ﴿ حق القول ﴾ وجب وتحقق ﴿ علی اکثرهم ﴾ ای اکثر القوم‌الذین تنذرهم وهم اهل مکة ﴿ فهم لایؤمنون ﴾ ای بانذارك ایاهم والفاء داخلة علی الحکم المسبب عماقبله *واختلفوا فقال‌بعضهم القول حکم‌الله تعالی‌انهم من‌اهل‌النار * وفی‌المفردات علم‌الله بهم * وقال بعضهم القول کنایة عن‌العذاب ای وجب علی‌اکثرهم العذاب . والجمهور علی ان‌المرادبه قوله‌تعالی لابلیس عندقوله ﴿لاغوینهم اجمعین: لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعین﴾ وهوالمعنی بقوله ﴿ولکن حقت کلمة‌العذاب علی‌الکافرین﴾ وهذا القول لماتعلق بمن‌تبع ابلیس من‌الجن والانس وکان اکثر اهل مکة ممن‌علم‌الله منهم الاصرار علی اتباعه واختیارالکفر الی ان‌یموتوا کانوا ممن‌وجب وثبت علیهم مضمون هذا القول لکن لابطریق الجبر من‌غیر ان‌یکون من‌قبلهم مایقتضیه بل بسبب اصرارهم الاختیاری علی الکفر والانکار وعدم

تأثرهم من التذكير والانذار * ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ متفرعا فى الحقيقة على ذلك لاعلى ثبوت القول * قال الكاشفى [ مراد آنانند كه خداى تعالى ميدانست كه ايشان بر كفر ميرند يابر شرك كشته شوند چون ابو جهل واضراب او ] وحقيقة هذا المقام ان الكل سعيدا كان اوشقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لايجبرهم فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلايلومن الانفسه والاعمال امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ماجرى به القدر فى البداية * وفى الخبر الصحيح روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى (هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا) ثم قال للذى بشماله (هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا) ثم قال بيده فنبذها ثم قال (فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على ان الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لماسبق من الاجابة لنداء الحق . وانما كان اهل السعادة اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فى الحقيقة * قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين . والاسلام عمل . والايمان تصديق . والاحسان رؤية اوكالرؤية فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد اعلى الدين ومن اعلاه فقد تعرض لعلوه وعزه عند الله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نور الله والله متم نوره : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آردپفو * شمع كى ميرد بسوز وپوزاو

* لما قال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الآن مكبوب على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والافاسكت والله تعالى حكيم يضع الامور كلها فى مواضعها فكل ماظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لابد من الانكار لما انكره الشارع فاياك والغلط ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ جعلنا ﴾ خلقنا اوصيرنا ﴿ فى اعناقهم ﴾ جمع عنق بالفارسية [ كردن ] والضمير الى اكثر اهل مكة ﴿ اغلالا ﴾ عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو مايشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد سواء كان من الحديد اوغيره * وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس * وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بمايقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيده * وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ﴾ انتهى ﴿ فهى الى الاذقان ﴾ الفاء للنتيجة اوالتعقيب . والاذقان جمع ذقن وهومجتمع اللحيين بالفارسية [زنخدان] اى فالاغلال منتهية الى اذقانهم بحيث لايتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات : و بالفارسية [ پس آن غلها وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارندكه سرها بجنبانند ] ووجه وصول الغل الى الذقن هو اما كونه غليظا عريضا يملأ مابين الصدر والذقن فلاجرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيداليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلايخليه يحرك رأسه ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير قموحا فهوقامح اذا رفع رأسه عندالحوض بعدالشرب اما لارتوائه اولبرودة الماء اولكراهة طعمه واقمحت البعير شددت رأسه الى خلف واقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه * قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا لكنه اشارة الى مايفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى ﴿ وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ﴾ الآية ولهذا قال الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لأنه عقوبة اهل النار * قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذاخيف من الاباق بخلاف التقييد فانه غيرمكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على ان الآية تمثيل لحال الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى اذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لايلتفتون الى الحق ولايعطفون اعناقهم نحوه ولايطأطئون رؤسهم له ولايكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته * وقال الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى : وفى المثنوى

كفت اغلالا فهم به مقمحون * نيست آن اغلال برما از برون
بند پنهان ليك ازآهن را بتر * بند آهن را كند پاره بتر
بند آهن را توان كردن جدا * بند غيبى را نداند كس دوا
مرد را زنبور اكر نيشى زند * طبع او آن لحظه بر دفعى تند
زخم نيش اما چو ازهستئ تست * غم قوى باشد نكردد درد ست

* قال النقشبندى هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بمزحرفات الدنيا الدنية ومايترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية ﴿ وجعلنا ﴾ اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا ﴿ من بين ايديهم ﴾ [ از پيش روى ايشان ] ﴿ سدا ﴾ [ديوارى وحجابى ] قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى * وقيل ما كان من عمل الناس بالفتح وما كان من خلق الله بالضم ﴿ ومن خلفهم ﴾ [ واز پس ايشان ] ﴿ سدا ﴾ [ پردهٔ ومانعى ] ﴿ فاغشيناهم ﴾ [ الاغشاء : بر پوشانيدن وكور كردن ] والمضاف محذوف

دراواخر دفتريكم دربيان مرتد شدن كاتب وحى الخ

والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليهـا غشاوه وهو مايغشى به الشئ : وبالفارسية [ پس بپوشيديم جشمهاى ايشانرا ] ﴿ فهم لايبصرون ﴾ الفاء داخلة على الحكم المسبب عماقبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لايبصر شيأ اذ الظاهر ان المراد ليس جهتى القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهـات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصت بالذكر * والآية اما تتمة للتمثيل وتكميل له أى تكميل اى وجعلنا مع ماذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لايقدرون على ابصار شئ ما اصلا . واما تمثيل مستقل فان ماذكر من جعلهم محصورين بين سـدين هائلين قدغطينـا بهما ابصارهم بحيث لايبصرون شـيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين من النظر فى الادلة والآيات * قال الامام المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان . قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لايرى نفسه ولايقع بصره على بدنه . وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لايقع نظره على الآفاق فلاتتبين له الآيات التى فى الآفاق كما ان المقمح لاتتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكليـة لان الدلائل والآيات مع كثرتهـا منحصرة فيهما كما قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ انا جعلنا فى اعناقهم ﴾ مع قوله ﴿ وجعلنا من بين ايديهم ﴾ الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق [ محققان كويندكه سد پيش طول املست وطمع بقا وسد عقب غفلت ازجنايات كذشته وقلت ندم واستغفار برو هركه اورا دوسد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد ازنظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح وهدايت ] : وفى المثنوى

خلفهم سـدا فاغشـينا همو * مى نه بيند بندرا پيش و پس او
رنك صحرا دارد آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست
شاهد تو سد زوى شاهداست * مرشد تو سد كفت مرشداست

[ وآوردند كه ابوجهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبررا عليه السلام درنماز بيند سر مبارك او نعوذ بالله بشكند وعرب را ازو باز رهـاند روزى ديد كه آن حضرت نماز مى كرد ودرحرم كعبـه آن ملعون سـنكى برداشت ونزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بركردن چنبر شده سنك بردست او چسبيد دركردنش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست اورا بجهد بسيار از كردن او دور كردند واين آيت يعنى ﴿ انا جعلنا فى اعناقهم ﴾ الخ آمد كه ما ايشانرا بازداشـتيم چنانچه مغلولان ازكارها بازداشته شوند ومخزومى ديكركه وليدبن مغيره است كفت من بروم وبدين سنك محمدرا عليه السلام بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس وآواز مى شنيد وكس را نديد ] فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى ﴿ وجعلنا من بين ايديهم ﴾ الخ فيكون ضمير الجمع فى الآيتين

در اواخر دفتر يكم دربيان مرتد شدن كاتب وحى الخ

على طريقة قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم [ وكفته‌اند اين آيت حرزى نيكوست كسى‌را كه ازدشمن ترسد اين آيت برروى دشمن‌خواند الله‌تعالى شر آن‌دشمن ازوى بازدارد دشمن‌را ازوى درحجاب كند چنانكه بارسول‌خدا كرد آن‌شب‌كه كافران قصدوى كردند بدرسراى وى آمدند تا برسروى هجوم برند رسول‌خدا على‌را رضى‌الله عنه برجاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان بركذشت واين آيت مى‌خواند ﴿ وجعلنا من بين ايديهم سدا ﴾ الخ ودشمنان اورا نديدند ودرحجاب بماندند رسول بركذشت وقصد مدينه كرد وآن ابتداى هجرت‌بود ] كذا فى كشف‌الاسرار * وقال فى‌انسان‌العيون لما خرج عليه السلام من بيته الشريف اخذحفنة من‌تراب ونثره على‌رؤس‌القوم عندالباب وتلا ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ الى‌قوله ﴿ فاغشيناهم فهم لايبصرون ﴾ فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه عليه‌السلام فلم يبصروه ﴿ وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم‌تنذرهم ﴾ اى مستو عندا كثر اهل‌مكة انذارك اياهم وعدمه لان‌قوله ﴿ ءانذرتهم ام لم تنذرهم ﴾ وان كانت‌جملة فعلية استفهامية لكنه فى‌معنى‌مصدر مضاف الى‌الفاعل فصح الاخبار عنه فقدهجرفيه جانب اللفظ الى‌المعنى ومنه « تسمع بالمعيدى خير من ان تراه » وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستواء والتأكيد فان معنى الاستفهام منسلخ منهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد‌الاستواء كما جرد حرف‌النداء عن‌الطلب لمجرد‌التخصيص فى‌قولهم « اللهم‌اغفرلنا ايتها العصابة » فكما ان هذا جرى على صورة النداء وليس بنداء كذلك ﴿ ءانذرتهم ام لم‌تنذرهم ﴾ على‌صورة الاستفهام وليس باستفهام ﴿ لايؤمنون ﴾ [ نمى كردند ايشان كه علم قديم موت ايشان بركفرحكم كرده‌است بسبب اختيارايشان ] وهواستئناف مؤكد لماقبله مبين لمافيه من‌اجمال مافيه الاستواء * قال فى كشف‌الاسرار اى من اضله الله هذا الضلال لم‌ينفعه الانذار ـ روى ـ ان عمر بن عبدالعزيز رحمه‌الله تعالى دعا غيلان القدرى‌فقال ياغيلان بلغنى‌انك تتكلم فى‌القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون علىّ قال ياغيلان اقرأ اول سورة يس الى قوله ﴿ ام لم‌تنذرهم لايؤمنون ﴾ فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك يا امير‌المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى‌القدر فقال عمر بن عبدالعزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وتبته وان كان كاذبا فسلط عليه من‌لايرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه قال بعضهم انا رأيته مصلوبا على باب دمشق * دلت الحكاية على‌ان‌القدرية هم‌الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير‌الله‌تعالى * وقال‌الامام‌المطرزى فى‌المغرب والقدرية‌هم‌الفرقة المجبرة‌الذين يثبتون كل‌الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن‌ذلك علوا كبيرا * ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقبه ببيان من يتأثر منه فقيل ﴿ انما تنذر ﴾ اى ماينفع انذارك الا ﴿ من‌اتبع‌الذكر ﴾ اى‌القرآن بالتأمل فيه اوالوعظ والتذكير ولم‌يصرعلى‌اتباع خطوات الشيطان ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ اى‌خاف عقابه تعالى والحال انه غائب عن العقاب على‌انه حال من‌الفاعل اوالحال ان‌العقاب غائب عنه اى قبل وقوع [illegible]

على انه حال من المفعول اوحال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما انه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعدان قال ﴿ ان عذاب ربك غير مأمون ﴾ ومن كان نعمته بعيب رحمته اكثر فالخوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع ان الظاهر ان يذكر معها ماينبئ عن القهر ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ اى بنور غيبتى يشاهد وخامة عاقبة الكفر والعصيان و يتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان ﴿ فبشره ﴾ اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من ﴿ بمغفرة ﴾ عظيمة لذنوبه ﴿ واجر كريم ﴾ حسن مرضى لاعماله الصالحة لايقادر قدره وهو الجنة ومافيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء لترتيب البشارة اوالامر بها على ماقبلها من اتباع الذكر والخشية * يقول الفقير رتب التبشير بمثنى على مثنى فالتأمل فى القرآن اوالتأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر مادون الشرك لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لانه تعالى قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ * قال بعضهم الانذار لايؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب * واعلم ان الجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف . واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع اهل النار ابد الآبدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى ﴿ هؤلاء للجنة ولاابالى وهؤلاء للنار ولاابالى ﴾ وانما كان الحق تعالى لايبالى بذلك لان رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين اوفى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لايبالى بما فعل بالفريقين . ولوكان المراد من عدم المبالاة ماتوهمه بعضهم لماوقع الاخذ بالجرائم ولاوصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد هذا كله من المبالاة والتهم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية ﴿ انا ﴾ من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم ولكثرة الصفات * وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله ﴿ نحن ﴾ * قال فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد ﴿ نحيي الموتى ﴾ نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام * والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام ( اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له و يقول لك ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومامجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر ) ۞ وفى التأويلات النجمية نحيي قلوبا ماتت بالقسوة بما تمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية ﴿ ونكتب ﴾ اى نحفظ ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند

اليه تعالى ترهيبا ولانه الآمر به ﴿ ماقدموا ﴾ اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لانها ليست مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا ﴿ وآثارهم ﴾ اثر الشئ حصول مايدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه اوكتاب الفوه اوحبيس وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر : قال الشيخ سعدى

نمرد آنكه ماند پس از وى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نيارد بار
وركرفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

ومن السيآت كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة اومشاهرة وسكة احدثها فيها تحسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاهى ونحوه قوله تعالى ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴾ اى بما قدم من اعماله واخر من آثاره : وفى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى
جمع كردد بر وى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

* فعلى العدول ان يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين للناس فى دينهم ودنياهم والافالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله

از مكافات عمل غافل مشو * كندم از كندم بروييد جو ز جو
كين جنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى

* وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد ـ روى ـ ان جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ( ان الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم ) والله تعالى لايترك الجزاء على الخطى سواء كانت فى حسنة او فى سيئة وفى الحديث ( اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام ) * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة الخطى * وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد (لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لوكان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل * قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب * وقيل جار المسجد من سمع النداء * قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى فى اقدمهما لان له زيادة حرمة وان كانا سواء ايهما اقرب يصلى هناك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه وان لم يكن فقيها يخير وفى كل مافيه الجماعة كالفرائض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة

در اواسط دفتر پنجم در بيان معنى قوله تعالى خلق الجان من مارج الخ

دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث ( صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه (خمسة وعشرين ضعفا ) وفى رواية (سبعة وعشرين) وذلك لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة * وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى الحديث (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم ) وهذا يدل على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث ( بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة ) وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى للافضل ينبغى ان لايتخلف عن الجماعة بأى وجه كان الا بان يكون العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف او مفلوجا اولايستطيع المشى اواعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره ﴿ وكل شئ ﴾ من الاشياء كائنا ما كان سواء كان مايصنعه الانسان اوغيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه وبيناه * قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لان العد يكون لاجلهما * وفى المفردات الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون عليه فى العد اعتمادنا فيه على الاصابع ﴿ فى امام مبين ﴾ اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع * قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وبفعله اوكتابا اوغيرذلك محقا كان اومبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ اى بالذى يقتدون به وقيل بكتابهم ﴿ وكل شئ احصيناه فى امام مبين ﴾ فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى . وفى الاحصاء ترغيب وترهيب فان المحصى لم يسع منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة * وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له الخلق * فان قلت مافائدة تسخير الخلق * قلت دفع المضرة اوجلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل مايريد والاهم تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان مطاعا فى الظاهر ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿وكل شئ﴾ مما يتقربون به الينا ﴿احصيناه فى امام مبين﴾ اى اثبتنا آثاره وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى * واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح الهى فيه انوار الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب

صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر المتحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق : قال المولى الجامى قدس سره

سكى مى شد استخوان بدهان * كرده ره بر كنار آب روان
بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان در آب نمود
برد پنداره سك كان كه مكر * هست در آب استخوان دكر
لب چو بكشاد سوى آن بستاد * استخوان ازدهان در آب فتاد
نيست را هستئ توهم كرد * بهر آن نيست هست را كم كرد

فعلى العاقل ان يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا من الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل ﴿ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ﴾ الى قوله خامدون يشير الى اصناف الطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدائه كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم مانزل بكفار اهل تلك القرية * قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين . الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القريه مثلا لاهل مكة فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه . والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف كقوله ﴿ واسأل القرية ﴾ وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له * والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق * قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذى بناها ثم غيرت * وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوائف * وفى بحر العلوم انطاكية من مدائن النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال (اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن) وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية * قال فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظمية فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلاثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى

الروم مثل مدينة فرانسة للافرنج كرسى ملكهم ومجتمع امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة ﴿ اذ جاءها المرسلون ﴾ بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال الظروف على ماحل فيها كأنه قيل واجعل وقت مجيء المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كأنه قيل واذكر لهم وقت مجيء المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية ﴿ اذ ارسلنا اليهم اثنين ﴾ بدل من اذ الاولى اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويوس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على انه بامره تعالى فكانت الرسل رسل الله . ويؤيده مسألة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل بان قال الموكل له اعمل برأيك يكون وكيلا للموكل لا للوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلا تراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما وسيأتى ﴿ فعززنا ﴾ اى قويناهما فحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولان القصد ذكر المعزز به وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه * وفى تاج المصادر [التعزيز والتعزة : لير ومندكردند] ومنه الحديث (انكم لمعزز بكم) اى مشدد [وفروشاندن باران زمين را] انتهى ﴿ بثالث ﴾ هو شمعون الصفار ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء * قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين ارسلهم عيسى بن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى علم منه ان الحواريين لم يكونوا انبياء لا فى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ليس بينى وبينه نبى) اى بين عيسى وان احتمل ان يكون المراد النبى الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لا ينافى وجود النبى المقرر للشريعة المتقدمة ﴿ فقالوا ﴾ اى جميعا ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾ مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما ان تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم * قال فى كشف الاسرار [ قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى عليه السلام كه من ترا بآسمان خواهم برد حواريان را بكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدين حق دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد ورئيس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان ودوان دوان قوم بقوم فرستاد وشهر شهر ايشانرا نامزد مى زد وايشانرا كفت چون من بآسمان رفتم شما هر كجا كه معين كرده ام ميرويد ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد در آن راه كه ميرويد شمارا فرشته پيش ايد جامى شراب بر دست نهاده از ان شراب نورانى بازخوريد تا زبان ان قوم بدانيد ودوكس را بشهر انطاكيه فرستاد] وكانوا عبدة اصنام * وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى اثنين قبل رفعه ولما امرهما ان يذهبا الى القرية قالا يا نبى الله انا لا نعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة والقتهما الى ارض انطاكية فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيات له وهو حبيب النجار الذى ينحت الاصنام وهو صاحب

يس لان الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى ﴿ وجاء رجل من اقصى المدينة ﴾ فسلما عليه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عيسى [ آمده ايم تا شمارا بردين حق دعوت كنيم وراه راست وملت پاك شما نماييم كه دين حق توحيداست وعبادت خداى يكتا پيركفت شمارا برراستى اين سخن هيچ معجزه هست كفتند آرى ] نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة مثل للانبياء بدعاى عيسى [ پيركفت مرا پسريست ديوانه و بخود ديركاه تاوى بيمارست ودرد وى علاج اطبا نه پذيرد خواهم كه اورا به بينيد ايشانرا بخانه برد ] فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا

قدم نهادى و برهردوديده جا كردى * بيكنفس دل بيمار را دوا كردى

فآمن حبيب ونشأ الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك واسمه بخاطيس الرومى اوانطيخس اوشلاحن فطلبهما فاتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن رسل عيسى ندعوك الى عبادة رب وحده فقال النا رب غيرالهتنا قالا نعم وهو من اوجدك وآلهتك من آمن به دخل الجنة ومن كفر به دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فارسل ثالثا وهو شمعون ليتبصرهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فانس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل معه على الصنم فيصلى و يتضرع وهو يظن انه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل الكنيسة متنكرا واراد ان يعرف كيفية الحال

بتك را يكى بوسه دادم بدست * كه لعنت برو باد و بربت پرست

بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم در مقالات زند

فقال شمعون للملك يوما بلغنى انك حبست رجلين دعواك الى اله غير الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما . وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى الغياضة دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهما ألم تعلما انكما لانطاعان الا بالرفق واللطف

چو بينى كه جاهل بكين ايستاد * سلامت بتسليم دين اندراست

قال اوان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فاطعمته الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعد التقرب اليه استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل مايشاء و يحكم مايريد قال وما برهانكما على ماتدعيانه قالا مايتمنى الملك فجئ بغلام مطموس العينين اى كان لايتميز موضع عينيه من جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع ابصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون أرأيت لوسألت آلهتك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر مكتوم ان

الهنا لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة فخرج اليها واهله ينتظرون قدومه واستأذنوا فى دفنه فامرتهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فهل يحييه ربكما فامر باحضار ذلك الميت فدعوا الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا باذن الله [ كفت چون جانم از كالبد جدا كشت مرا بهفت وادئ آتش بگذرانيدند از آنكه بكفر مرده ام ] وانا احذركم عما انتم فيه من الشرك فآمنوا [ وكفت اينك درهاى آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويد كه بارخدايا ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند ] حتى احيانى الله وانا اشهد ان لااله الاالله وان عيسى روح الله وكلمته وان هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام قد اثر فى الملك اخبره بالحال وانه رسول المسيح اليهم ونصحه فآمن الملك فقط كما حكاه القشيرى خفية على خوف من عتاة ملكه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة وقتلوا حبيب النجار وابا الغلام الذى احيي لانه ايضا كان قد آمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح عليهم صيحة فماتوا كلهم كما سيجيء تمام القصة * وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وركوبهم متن المكابرة فى الحجاج ولم آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل و يساعدوهم ولما فى ذلك اوقتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع ان الناس على دين ملوكهم لاسيما بعد وضوح البرهان ﴿ قالوا ﴾ اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة ﴿ ما انتم الا بشر ﴾ آدمى ﴿ مثلنا ﴾ هو من قبيل قصر القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا يدعون كونهم بشرا ولامنكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار ان الرسول لايكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية قابلوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية وليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها فلا فضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولوارسل الرحمن الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم ﴿ وما انزل الرحمن من شئ ﴾ من وحى سماوى ومن رسول يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو تتمة الكلام المذكور لانه يستلزم الانكار ايضا ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم ﴿ الا تكذبون ﴾ فى دعوى رسالته ﴿ قالوا ربنا يعلم ﴾ يعلمه الحضورى ﴿ انا اليكم لمرسلون ﴾ وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع مافيه من تحذيرهم معارضة علم الله وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار ﴿ وما علينا ﴾ اى من جهة ربنا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا بالآيات الشاهدة بالصحة فانه لابد للدعوى من البينة وقد خرجنا من عهدته فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع

فى قلوبكم العلم بصدقنا فان آمنتم والا فينزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكار [illegible] للحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو مبنى على محض العناد والحمية الجاهلية ﴿ قالوا ﴾ لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم علل ﴿ انا تطيرنا بكم ﴾ اصل التطير التفاؤل بالطير [illegible] يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر كما سبق فى النمل ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون [illegible] شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بكل ما لا يوافقها وان [illegible] السعادة الدارين * وقال النقشبندى قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى [illegible] وما اصابنا هذا الشر الا من قبلكم اخرجوا من بيننا وارجعوا الى [illegible] عن دعوتكم ولا تتفوهوا بها بعد . وكان عليه السلام يحب التفاؤل [illegible] التطير والفرق بينهما ان الفأل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبى عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال (من انت يافتى) قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال (برد امرنا وصلح) اى سهل ومنه قوله (الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة) ثم قال عليه السلام (ابن من انت يافتى) قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه (سلمنا من كيدهم) * وفى الفقه لو صاحت الهامة او طير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث (ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبدالله ماشاء الله لاقوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه) يعنى يمضى مارا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه كما فى عقد الدر ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا : وبالفارسية [ واكر نه باز ايستيد ازدعواى خود ] ﴿ لنرجمنكم ﴾ [ الرجم : سنكسار كردن ] اى لنرمينكم بالحجارة ﴿ وليمسنكم منا عذاب اليم ﴾ [ وبشما رسد ازما عذابى دردنماى ] اى لانكتفى برجمكم بحجر اوحجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم اوليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم . وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لانكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى الضرب والايلام الحسى ـ حكى ـ ان دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل مايمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال الكفار كما قال جلال الدين قدس سره فى المثنوى

ناصحان او را بعنبر يا كلاب * مى دوا سازند بهر فتح باب
مر خبيثانرا نشايد طيبات * درخور ولايق نباشد اى ثقات
چون زعطر وحى كم كشتند وكم * بدفغان شان كه تطيرنا بكم

زنج و بیماریست مارا زین مقال * نیست نیکو وعظتان مارا بفال
کر بیا غازید نصحی آشکار * ما کنیم آن دم شمارا سنکسار
ما بلغو ولهو فربه کشته ایم * درنصیحت خویش را نسرشته ایم
هست قوت مادروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارا زین بلاغ
هر کرا مشك نصیحت سود نیست * لاجرم بابوی بدخو کردنیست
مشرکانرا زان نجس خواندست حق * کاندرون پشك زادند از سبق
کرم کوزادست در سرکین ابد * می نکرداند بغیر خوی خود

﴿ قالوا ﴾ ای المرسلون لاهل انطاکیة ﴿ طائرکم ﴾ ای سبب شؤمکم ﴿ معکم ﴾ لامن قبلنا وهو سوء اعتقادکم وقبح اعمالکم فالطائر بمعنی مایتشاءم به مطلقا ﴿ أئن ذکرتم ﴾ بهمزتین استفهام وشرط ای وعظتم بما فیه سعادتکم وخوفتم : و بالفارسیة [ آیا اکر پند داده می شوید ] وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ماقبله علیه ای تطیرتم او توعدتم بالرجم والتعذیب ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عما تقتضیه الشرطیة من کون التذکیر سببا للشؤم اومصححا للتوعد ای لیس الامر کذلك بل انتم قوم عادتکم الاسراف فی العصیان والتجاوز فیه عن الحد فلذلك اتاکم الشؤم او فی الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن یجب اکرامه والتبرك به . وهؤلاء القوم فی الحقیقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فی موافقة الطبع ومخالفة الحق فکل من کان فی ید مثل هذه النفس فهو لایبالی بالوقوع فی المهالك ولایزال یدعو الناس الی ماسلکه من شر المسالك

هر کرا باشد مزاج وطبع پست * اونخواهد هیچ کس را تن درست

وکل من تخلص عنها وزکاها فهو ومن تبعه ولذا وعظ الانبیاء والاولیاء وذکروا ونبهوا الناس علی خطاهم واسرافهم وردوهم عن طریقة اسلافهم ولکن الذکری انما تنفع المؤمنین ـ حکی ـ ان غلام الخلیل سعی بالصوفیة الی خلیفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزیل فاحضرهم الخلیفة وفیهم الجنید والشبلی والنوری فامر بضرب فتقدم ابوالحسین النوری فقال السیاف أتدری الی ماتبادر فقال نعم فقال ومایعجلك فقال اوثر اصحابی بحیاة ساعة فتحیر السیاف وانهی الامر الی الخلیفة فتعجب الخلیفة ومن عنده من ذلك فامر بان یختبر القاضی حالهم فقال القاضی یخرج الیّ واحد منهم حتی ابحث معه فخرج الیه ابوالحسین النوری فالقی الیه القاضی مسائل فقهیة لتفت عن یمینه ثم التفت عن یساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الکل ثم اخذ یقول و بعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد کلاما ابکی القاضی ثم سأله القاضی عن التفاته فقال سألتنی عن المسائل ولااعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب الیمین فقال لااعلم لی ثم سألت صاحب الشمال فقال لااعلم لی فسألت قلبی فاخبرنی قلبی عن ربی فاجبتك بذلك فارسل القاضی الی الخلیفة ان کان هؤلاء زنادقة فلیس علی وجه الارض مسلم [ خلیفه ایشانرا بخواند وکفت حاجتی خ بید کفت حاجت ما آنست که مارا فراموش کنی نه بقبول خود مارا

مشرف كردانى نه برد مهجور كه مارا رد توچون قبول ست خليفه بسيار بكريست وايشانرا باكرامى تمام روانه كرد چون درنهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودرحق صوفية محققين طريقة ظلم واسراف سالك نشدند ] عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان الصحيح ﴿ وجاء من اقصى المدينة ﴾ ابعد جوانب انطاكية : وبالفارسية [وآمد ازدورتر جانبى ازان شهر] ﴿ رجل ﴾ فيه اشارة الى رجولية الجانى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لالكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عندالله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق ﴿ يسعى ﴾ حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات . والمراد حبيب بن مرى النجار المشهور عندالعلماء بصاحب يس كما سبق وجهه * وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم * يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام ( سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون ) فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة . وكان سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة وفى الحديث ( رحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده ) وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر * وقصته انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام لكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة اوحين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال (مرحبا بتبع الاخ الصالح) ثلاث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال

ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء. وذكر انه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وفي الحديث (من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة) وانما يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا ان كل موحد لله في الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس ابن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين اظهرهم يؤمنون بها ويصاحبها فقس موحد لا مؤمن * وفي الفتوحات المكية [ كفتند حبيب نجار خانهٔ داشت در آن كوشه از شهر بدور تر جاي از مردمان وكسب كردي هر روز آنچه كسب وي بود يك نيمه بصدقه دادي ويك نيمه بخرج عيال كردي وخدايرا پنهان عبادت كردي وكس از حال وي خبر نداشتي تا آن روز كه رسولان عيسي را رنجانيدند وجفا كردند ازان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد * وكفته اند اهل انطاكيه دارها بردند و آن رسولانرا باچهل تن كه ايمان آورده بودند كلوهاي شان سوراخ كردند ورسنها بكلو در كشيدند وازدار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مي پرستيد درغاري چنانكه ابدال در كوه نشينند وازخلق عزلت گيرند بشتاب ازمنزل خويش بيامد ] ﴿ قال ﴾ استئناف بياني كأنه قيل فماقال عند ماجاء ساعيا ووصل الى المجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ اصله ياقومي معناه : بالفارسية [ اى كروه من ] خاطبهم بياقوم تاليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه لا يريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم * قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثالهم على اتباعهم [ قتاده كفت چون بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شما باين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ماهيچ مزد نميخواهيم وجز اعلاى كلمهٔ حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم را بكفت ] ﴿ اتبعوا من لا يسألكم ﴾ [ نمي خواهند ازشما ] ﴿ اجرا ﴾ اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى خير الدين والدنيا والمهتدي الى طريق الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن متهما في الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الآية عنده مثالا له لان قوله وهم مهتدون تمام المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله من لا يسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثاني تأكيد لفظي للاول * قال في الارشاد تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم في اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوي والاهتداء الى خير الدنيا والدين انتهى * وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المائلين نحو اباطيلهم كما في التأويلات النقشبندية

ره كاروان شير مردان زنند * ولى جامهٔ مردم ايشان كنند

عصای کلیمند بسیار خوار * بظاهر چنین زرد روی ونزار

[ چون حبیب آن قوم را نصیحت کرد ایشان کفتند ] وانت مخالف لدیننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال ﴿ ومالی ﴾ وأی شیء عرض لی ﴿ لااعبدالذی فطرنی ﴾ خلقنی واظهرنی من کتم العدل وربانی بانواع اللطف والکرم وقد سبق الفطر فی اول فاطر وهذا تلطف فی الارشاد بایراده فی معرض المناصحة لنفسه والمحاض النصح حیث اراهم انه اختار لهم مایختار لنفسه والمراد لنفسه والمراد تقریعهم علی ترک عبادة خالقهم الی عبادة غیره کما ینبیء عنه قوله ﴿ والیه ترجعون ﴾ مبالغة فی التهدید ای الیه تعالی لا الی غیره تردون ایها القوم بعد البعثة للمجازاة اوللمحاسبة * قال فی فتح الرحمن اضاف الفطرة الی نفسه والرجوع الیهم لان الفطرة اثر النعمة وکانت علیه اظهر وفی الرجوع معنی الزجر وکان بهم ألیق * قال بعض العارفین العبودیة ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنی مستفاد من قول النبی علیه السلام ( کل مولود یولد علی الفطرة) ولوکانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لماقال (وابواه یهودانه ویمجسانه وینصرانه) بل المعرفة تتعلق بکشف جماله وجلاله صرفا بالبدیهة بغیر علة واکتساب لقوله ﴿ ولقد آتینا ابراهیم رشده من قبل ﴾ * قال بعضهم العبد الخالص من عمل علی رؤیة الفطرة لاغیر واجل منه من یعمل علی رؤیة الفاطر ثم عاد علی المساق الاول وهو ابراز الکلام فی صورة النصیحة لنفسه فقال ﴿ أاتخذ من دونه ﴾ ای دون الذی فطرنی وهو الله تعالی ﴿ آلهة ﴾ باطلة وهی الاصنام وهو انکار ونفی لاتخاذ الآلهة علی الاطلاق ای لا اتخذ ثم استأنف لتعلیل النفی فقال ﴿ ان یردن الرحمن بضر ﴾ یعنی [ اکر خواهد رحمن ضرری بمن رسد ] والضر اسم لکل سوء ومکروه یتضر به ﴿ لاتغن عنی شفاعتهم ﴾ ای الآلهة ﴿ شیأ ﴾ ای لاتنفعنی شیأ من النفع اذلاشفاعة لهم فتنفع فنصب شیأ علی المصدریة وقوله لاتغن جواب الشرط والجملة الشرطیة استئناف لامحل لها من الاعراب ﴿ ولاینقذون ﴾ الانقاذ التخلیص ای لایخلصونی من ذینک الضر والمکروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف علی لاتغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لاینقذونی وهو تعمیم بعد تخصیص مبالغة بهما فی عجزهم وانتفاء قدرتهم * قال الامام السهیلی ذکروا ان حبیبا کان به داء الجذام فدعاله الحواری فشفی فلذلک قال ان یردن الرحمن الخ انتهی * وقال بعضهم ان المریض کان ابنه کما سبق الا ان یقال لامانع من ابتلاء کلیهما او ان مرض ابنه فی حکم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الی نفسه ویحتمل ان الضر ضر القوم لانه روی شفاء کثیر من مرضاهم علی ید الرسل فاضافه حبیب الی نفسه علی طریقة ماقبله من الاستمالة وتعریفا للاحسان بهم بطریق اللطف ﴿ انی اذا ﴾ ای اذا اتخذت من دونه آلهة ﴿ لفی ضلال مبین ﴾ فان اشراک مالیس من شأنه النفع ولادفع الضر بالخالق المقتدر الذی لاقادر غیره ولاخیر الاخیره ضلال بین لایخفی علی احد ممن له تمیز فی الجملة ﴿ انی آمنت بربکم ﴾ الذی خلقکم وربا کم بانواع النعم وانما قال آمنت بربکم وماقال آمنت بربه لیعلموا ان ربهم هو الذی یعبده فیعبدوا ربهم ولوقال انی آمنت بربی لعلهم یقولون انت تعبد ربك ونحن نعبد

ربنا وهو آلهتهم ﴿ فاسمعون ﴾ اجيبونی فی وعظی ونصحی واقبلوا قولی كما يقال سمع الله لمن حمده ای قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فی الدين وعدم المبالاة بالقتل ، واضافة الرب الی ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه علی بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فی الارشاد وانما اكده اظهارا لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط * ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتی خرجت امعاؤه من دبره ثم القی فی البئر وهو قول ابن مسعود رضی الله عنه * وقال السدی رجموه يعنی [ ايشان اورا سنك می زدند تا هلاك شد وهو يقول رب اهد قومی آن دليل است بركمال وفرط شفقت وی برخلق اين آنچنان است كه ابو بكر الصديق بنی تيم را كفت آنكه كه اورا می رنجانيدند واز دين حق بادين باطل ميخواندند كفت « اللهم اهد بنی تيم فانهم لايعلمون يأمروننی بالرجوع من الحق الی الباطل » كمال شفقت ومهربانیٔ ابو بكر رضی الله عنه برخلق خدا غرفهٔ بود از بحر نبوت عربی عليه السلام بآن خبر كه كفت ( ماصب الله تعالی شيأ فی صدری الا وصببته فی صدر ابی بكر ) وخلق مصطفی عليه السلام باخلق چنان بود كه كافران بقصد وی برخاسته بودند ودندان عزيز وی ميشكستند ونجاست برمهر نبوت می انداختند وآن مهتر عالم دست شفقت برسر ايشان نهاده كه ] ( اللهم اهد قومی فانهم لايعلمون ) : وفی المثنوی

طبع را كشتند در حمل بدی * تا حمولی كر بود هست ايزدی [۱]

ای مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الا حمل از هر بی ادب

* وقال الحسن خرقوا خرقا فی حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة * وقيل نشروه بالمنشار حتی خرج من بين رجليه * وقيل القی فی البئر وهو الرس وقبره فی سوق انطاكية * قيل طوّل معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الی ان قال انی آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه و باشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فی حواشی ابن الشيخ وكذا قال الكاشفی [ و بقولی آنست بسلامت بيرون رفتند وحبيب كشته شد وقولی آنست كه پيغمبران وملك ومؤمنان كشته شدند ] كما قال ابو الليث فی تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة

چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا [۲]

﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له ای لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر الشهداء * وقيل معناه البشری بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لا انه امر بدخولها فی الحال لان الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فی المسارعة الی بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لبقاء ربه بعد ذلك التصلب فی دينه والتسخی بروحه لوجهه تعالی فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالی ﴿ قال ﴾ الی آخره فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم قومه بحاله ليحملهم ذلك علی اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فی الايمان

[۱] دراوائل دفتر چهارم دربيان تحمل كردن از هر بی ادبی الخ [۲] دراوائل دفتر دوم دربيان آمدن دوستان بيمارستان جهة پرسش ذوالنون

( والطاعة )

والطاعة جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خفاء عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم لم تكسبه الاسعادة ﴿ ياليت قومى ﴾ يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه [اى كاشكى قوم من] ﴿ يعلمون بما غفرلى ربى ﴾ ما موصولة اى بالذى غفرلى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة يعلمون اواستفهامية وردت على الاصل وهو ان لاتحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى بأى شئ غفرلى ربى يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل ﴿ وجعلنى من المكرمين ﴾ اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد يوم القيامة وفى الحديث المرفوع (نصح قومه حيا وميتا) [ اكر آن قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان آوردندى ] و هكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لايلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى والغضب * قال حمدون القصار لايسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولوسقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد الاعلى فى الحضرة ألاتراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذ ذاك * يقول الفقير وذلك لان حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لايزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا لاكامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لايخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والا يلزم ان ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال * قال فى كشف الاسرار [ نشان كرامت بنده آنست كه مردوار درآيد وجان ودل وروزكار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا از حضرت عزت اين خلعت كرامت بدورسيد كه ( ادخل الجنة ) دوستان اوچون بآن عقبة خطرناك رسند بايشان خطاب آيد (لاتخافوا ولاتحزنوا ) بازايشانرا بشارت دهند كه (وابشروا بالجنة) احمدبن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت مى كرد وبزبان دند نه مى كفت عبدالله پسرش كوش بردهان او نهاد تاچه شنود اودرخويشتن مى كفت لابعدلابعد » پسرش كفت اى پدر اين چه حالتست كفت اى عبدالله وقتى باخطراست بدعا مددى ده ابلك ابليس بر ايستاده وخاك ادبار برسر مى ريزد ومى كويد كه جان ببردى اززخم ما ومن ميكويم « لابعد » هنوز نه بايك نفس مانده جاى خطراست نه جاى امن وكار موقوف بعنايت حق . امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد يكى را درخاك مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هربار روى ازقبله بكردانيد پس ندايى شنيدكه اى على دست بدار آنكه ما ذليل كرديم توعزيز نتوانى كرد وكذا العكس درخبر آيد كه بندهٔ مؤمن چون ازسراى فانى روى بدان منزل بقا نهد غسال اورا بدان تختهٔ چوب خواباند تا بشويد ازجناب قدم بنعت كرم خطاب آيدكه اى مقربان دركاه درنكريد چنانكه آن غسال ظاهراو بآب ميشويد ما باطن او بآب رحمت ميشوييم ساكنان حضرت جبروت كويند پادشاها مارا خبركن تا آنچه نورست كه ازدهان وى شعله مى زند وكويد از نور جلال ماست كه از باطن وى برظاهر تجلى ميكند

حبیب نجار چون بآن مقام دولت رسید اورا گفتند ﴿ ادخل الجنه ﴾ ای در آی درین جای ناز دوستان ومیعادرا زمحبان ومنزل آسایش مشتاقان تاهم طوبی بینی هم زلفی هم حسنی . طوبی عیش بی عتابست . وزلفی ثواب بی حسابست . وحسنی دیدار بی حجابست حبیب چون آن نواخت وکرامت دید گفت ﴿ یالیت قومی یعلمون ﴾ الخ آرزو کرد که کاشکی قوم من دانستندی که ما کجا رسیدیم وچه دیدیم نواخت حق دیدیم و بمغفرت الله رسیدیم ]

آنجایکه ابرار نشستند نشستیم * صدگونه شراب از کف اقبال چشیدیم
مارا همه مقصود بخشایش حق بود * المنة لله که بمقصود رسیدیم

تم الجزء الثانی والعشرون

الجزء الثالث والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وما انزلنا علی قومه ﴾ ای قوم حبیب وهم اهل انطاکیة ﴿ من بعده ﴾ ای من بعد قتله ﴿ من جند ﴾ [عسکر] ﴿ من السماء ﴾ لاهلاکهم والانتقام منهم کما فعلناه یوم بدر والخندق بل کفینا امرهم بصیحة ملك ﴿ وما کنا منزلین ﴾ وماصح فی حکمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لکل شئ سببا حیث اهلکنا بعض الامم بالحاصب وبعضهم بالصیحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك فی الانتصار من قومك * وفی الآیة استحقار لاهل انطاکیة ولاهلاکهم حیث اکتفی فی استئصالهم بما یتوسل به الی زجر نحو الطیور والوحوش من صیحة عبد واحد مأمور وایماء الی تفخیم شأن الرسول علیه السلام لانه اذا کان ادنی صیحة ملك واحد کافیا فی اهلاك جماعة کثیرة ظهر ان انزال الجنود من السماء یوم بدر والخندق لم یکن الا تعظیما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتیاج الملائکة الی المظاهرة والمعاونة فانه قیل کما لم ینزل علیهم جندا من السماء لم یرسل الیهم جندا من الارض ایضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب انه لیس للاحتراز بل لبیان ان النازل علیهم من السماء لم یکن الا صیحة واحدة اهلکتهم باسرهم ﴿ ان کانت ﴾ ای ما کانت الاخذة اوالعقوبة علی اهل انطاکیة ﴿ الا صیحة واحدة ﴾ [ مکر یك فریاد که جبرائیل هردوبازی درشهر ایشان کرفته صیحة زد ] ﴿ فاذاهم ﴾ [ پس آنجا ایشان ] ﴿ خامدون ﴾ میتون لایسمع لهم حس ولایشاهد لهم حرکة شبهوا بالنار الخامدة رمزا الی ان الحی کالنار الساطعة فی الحرکة والالتهاب والمیت کالرماد یقال خمدت النار سکن لهبها ولم ینطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها * قال فی الکواشی لم یقل هامدون وان کان ابلغ لبقاء اجسادهم بعد هلاکهم ووقعت الصیحة فی الیوم الثالث من قتل

حبيب والرسل اوفى اليوم الذى قتلوهم فيه . وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما عجل الله عقوبتهم غضبا لاوليائه الشهداء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجرؤه نسأل الله ان يحفظنا من موجبات غضبه وسخطه وعذابه ﴿ ياحسرة على العباد ﴾ المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليه قوله تعالى ﴿ مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا و يتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين فقوله ( ياحسرة ) نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت لاتدعى ولايطلب اقبالها لانها مما لاتجيب والفائدة فى ندائها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول ياحسرة ياعجبا للمبالغة فى الدلالة على ان هذا زمان الحسرة والتعجب والنداء عندهم يكون لمجرد التنبيه * وقد جوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجنايتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل مافاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قراءة ياحسرتا لان المعنى ياحسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق * وفى بحر العلوم قوله ﴿ مايأتيهم ﴾ الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزؤن بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر و يستحقرون و يستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه * وفى تفسير العيون قوله ﴿ياحسرة على العباد﴾ بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيامة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله ( مايأتيهم الخ ) تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث ( ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس ) * وقال مالك بن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الآثمين ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين : وفى المثنوى

پاره دوزى ميكنى اندر دكان * زير اين دكان تو مدفون دوكان
هست اين دكان كرآبى زودباش * تيشه بستان وتكش را مى تراش
تا كه تيشه ناكهان بر كان نهى * از دكان وپاره دوزى وا رهى
پاره دوزى چيست خورد آب ونان * مى زنى اين پاره بر دلق كران
هر زمان مى درد اين دلق تنت * پاره بروى مى زنى زين خوردنت
پارهٔ بركن ازين قعر دكان * تا بر آرد سر به پيش تو دوكان
پيش ازان كين مهلت خانه كرى * آخر آيد تو نبردى زو برى

پس ترا بيرون كند صاحب دكان * وين دكانرا بركند از روى كان
تو ز حسرت كاه بر سر مى زنى * كاه ريش خام خود بر ميكنى
كاى دريغا آن من بود اين دكان * كور بودم برنخوردم زين مكان
اى دريغا بود ما را برد باد * تا ابد ياحسرة شد للعباد

﴿ ألم يروا ﴾ وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى ألم يعلم اهل مكة ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ كم خبرية . والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله ألم يروا معلق عن العمل فيما بعده لان كم لايعمل فيها مافبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا ﴿ انهم اليهم لايرجعون ﴾ بدل من اهلكنا على المعنى اى ألم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لارجوع لهم من بعده فى الدنيا : وبالفارسية [ ومشاهده نكردند كه هلاك شدكان سوى اينان بازنمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند ] أفلا يعتبرون ولم لاينتبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ماكانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون اثرهم ثم لايعودون * وقال بعضهم ألم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق اوالى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية ويجوز ان يكون المعنى ان الباقين لايرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلكناهم كما فى التفسير الكبير [ سلمان فارسى رضى الله عنه هركاه كه بخرابى بركذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى كجايند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند وبزارى بنالیدى وجان بردر باختند تا آن غرفها بياراستند چون دلبران نهادند وچون كل بشكفتند برك بريختند ودركل خفتند ]

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا ما نجا من بؤس عيش ولينه
فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الآية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت كما حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لوكان راجعا لكان حيا والحى لاتنكح نساؤه ولايقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى . ويجب اكفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون

الى الدنيا فيتقمون من اعدائهم ويملأون الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول مخالف للنص نعم ان روحانية على رضى الله عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ماعليه اهل الحقائق ولايلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا ﴿ وان كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه . ولما بمعنى الا . وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان الحشر يجمعهم . ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولما بعده . والمعنى ما كل الخلائق الا مجموعين عندنا محضرون للحساب والجزاء * وهذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولو لم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم * واعلم انه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة اولياء الله واستهزاؤهم ألا ترون انهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله ويستهزئون بهم وبكلماتهم المستحسنة الامن يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ماهم فكما ان الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولامدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا بل عوقبوا على ماهم عليه * ثم اعلم ان الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وماجعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا لهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكايتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام (شكا ربى من امتى شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها)

فغان از بديها كه در نفس ماست * نه فعل نكوهست نه كفتار راست
دوخواهنده بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق
خدايا دو چشمم زباطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز

﴿ وآية ﴾ علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله ﴿ لهم ﴾ اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله ﴿ الارض الميتة ﴾ اليابسة الجامدة : وبالفارسية [ خشك و بى كياه ] ﴿ احييناها ﴾ استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون آية

فقال احيناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيى الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم ﴿ واخرجنا منها ﴾ اى من الارض ﴿ حبا ﴾ الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب التى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها ﴿ فمنه ﴾ اى فمن الحب ﴿ يأكلون ﴾ تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولامر ما قال عليه السلام ( اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله ) وقال عليه السلام ( اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع ) وقال عليه السلام ( اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا وارزقنا الخبز والحنطة ) كما فى بحر العلوم * قال فى شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز : قال الشيخ سعدى قدس سره

ابروباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تونانى بكف آرى وبغفلت نخورى
همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

* ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث (من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق) ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام . ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده . وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى . وكذا يكره اكل وجه الخبز او جوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والعوارف ـ وذكر ـ ان الارز خلق من عرق النبى عليه السلام . زعم بعضهم ان اهل الهند لما منعوا من اخراجه الى الروم اطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة * قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السمك ﴿ وجعلنا فيها ﴾ وخلقنا فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساتين مملوءة ﴿ من نخيل ﴾ جمع نخلة ﴿ واعناب ﴾ جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع * فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونها مأكولة لان التمور والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل * قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع

وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدّها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس : يعنى [ازحيثيت شعور وزيركى] ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه * ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر * واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة أتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال (بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون) وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا * واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجرب بها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فاعاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر وممتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب * وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنخنح فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر * والخل ورد فيه (نعم الادام) وقد تعيش به كثير من السلف الكرام نسأل الله القناعة على الدوام ﴿ وفجرنا ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات * قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير : والمعنى بالفارسية [در كشاديم وروانه كرديم ] ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ من العيون ﴾ جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون

ومن مزيدة على رأى الاخفش * واعلم ان تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء . والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذهى اكثر واوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار. وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين بشبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف اوغيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث ان حامل الماء لايضعه الى الارض ولايلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلايرى شئ من الجراد متحركا بل يموت من اصوات تلك الطيور * يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومة ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها ان فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون : وفى المثنوى

اولیارا هست قوت از آله * تیر جسته باز گرداند زراه

نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ماذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة ﴿ وماعملته ايديهم ﴾ عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لان اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم [ بدست خويش كردم بخويشتن ] وانت لاتنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو مايتخذ منه من العسير والدبس ونحوهما * وقيل ماناقية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لابفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة عملت بلاهاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها ﴿ أفلايشكرون ﴾ انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم اويتنعمون بها فلايشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد [ صاحب بحر الحقائق فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم ازان حب طاعت تا ارواح ازان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تا ازاثمار مكاشفات ومشاهدات تمتع مى كيرند از نتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آيا سپاس دارى نميكنند يعنى سپاس نمى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تا موجب مزيد آن شود كه] ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ .

كر شكر كنى زياده كردد نعمت * وزدل ببرد دغدغهٔ بيش وكمت
پس زود بسر منزل مقصود رسى * از منهج شكر آ كه نلغزد قدمت

﴿ سبحان الذى خلق الازواج كلها ﴾ سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لايضاف وهذا لايجوز بغير اضافة كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية [ جفت ] خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه . وفى سبحان استعظام ماذكر فى حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لاينافى التعجب . والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لايليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبراءته عن كل مالايليق به كما فعله الكفار من الشرك وماتركوه من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولايخلوا به ولا يغفلوا عنه * وقال بعضهم سبحان مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على ان تكون الجملة اخبارا من الله بالتنزه والمعنى تنزه تعالى بذاته عن كل مايليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوز ان يشرك به مالايخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز * قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذا اعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان ﴿ مما تنبت الارض ﴾ بيان للازواج والمراد كل ماينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها ﴿ ومن انفسهم ﴾ اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكر والانثى ﴿ ومما لايعلمون ﴾ اى والازواج مما لايطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما انه لم يتعلق بها شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية * قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز ان يكون مايخلقه لايعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوز ان لايعلمه مخلوق * يقال دواب البحر والبر الف صنف لايعلم الناس اكثرها * قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون المعنى مما لايدركون كنهه مما خلق من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام (اربع لاتدرك غايتها شرور النفس وخداع ابليس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار) ومنه الروح فانه مابلغنا ان الله تعالى اطلع احدا على حقيقة الروح * وفى الآية اشارة الى انه مامن مخلوق الاوقد خلق شفعا اذ الفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبد العزيز المكى رحمه الله خلق الازواج كلها ثم قال ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ ليستدل بذلك ان خالق الاشياء منزه عن الزوج والى ان فى كل شئ دليلا على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته * قال فى كشف الاسرار [ هريكى برهستى الله كواه وبريكانكى وى نشان نه كواهى دهنده را خرد نه نشان دهنده را زبان ]

وفی کل شیٔ له آیة * تدل علی انه واحد

* قال فی انیس الوحدة وجلیس الخلوة [ وقتی پادشاهی بوداورا بکفر وزندقه میلی بود وزیری داشت عاقل ومسلمان خواست که پادشاهرا ازان باز آورد وعادت وزیر آنچنان بود که هرسال پادشاهرا یکبار ضیافت کردی چون وقت ضیافت در رسید پادشاهرا دعوت کرد بزمین شورستان کفت آنجای چه جای میزبانیست وزیر کفت آنجا بوستانهای خوش وانهار دلکش روان وعمارتهای کران ظاهر شده است بی آنکه کسی مباشرت واقدام نموده پادشاه چون این سخن دور ازعقل شنید بخندید وکفت درعقل چه کونه کنجد که بنابی بنا کننده ظاهر شود وزیر کفت ظاهر شدن عالم علوی وسفلیست باچندین عجائب وغرائب بی آفریدکاری چه کونه معقول بود پادشاهرا این سخن عظیم خوش آمد واورا سعادت وهدایت روی نمود ]

چشمها وکوشهارا بسته‌اند * جزمرا آنها که از خود رسته اند [۱]
جز عنایت کی کشاید چشم را * جز محبت کی نشاند خشم را
چون کریزم زانکه بی توزنده نیست * بی خداوندیت بود بنده نیست [۲]
توبه بی‌توفیقت ای نور بلند * چیست جز بدریش توبه‌ریش خند

نسأل الله الوقوف علی اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فی الجمالی بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق کمالاته فی غیب ذاته ﴿ وآیة لهم ﴾ ای علامة عظمیة لاهل مکة علی کمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اللیل ﴾ المظلم کأنه قیل کیف کان آیة فقیل ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ المضیٔ ای نزیل النهار ونکشفه علی مکان اللیل ونلقی ظله بحیث لایبقی معه شیٔ من ضوئه الذی هو شعاع الشمس فی الهواء مستعار من السلخ وهی ازالة مابین الحیوان وجلده من الاتصال وان غلب فی الاستعمال تعلیقه بالجلد یقال سلخت الاهاب بمعنی اخرجتهاعنه ﴿ فاذاهم مظلمون ﴾ داخلون فی الظلام مفاجأة فان اذا للمفاجأة ای لیس لهم بعد ذلك امر سوی الدخول فیه * وفیه رمز الی ان الاصل هوالظلمة والنور عارض متداخل فی الهواء فاذا خرج منه اظلم فعلی هذا المعنی کان الواقع عقیب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة اللیل هو ظهور الظلمة کما کان الواقع عقیب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما علی معنی الاخراج فالواقع بعده وان کان هوالابصار دون الاظلام والمقام مقام ان یقال فاذاهم مبصرون لکن لما کان اللیل زمان ترح وألم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل اللیل کأنه یفاجئهم عقیب اخراج النهار من اللیل بلا مهلة اذزمان السرور لیس فیه مهلة حکما وان کان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه کان فیه المهلة وان کان قصیرا کما قیل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقیل

ویوم لاأراك کألف شهر * وشهر لاأراك کالف عام

قال الحافظ

آندم که باتو باشم یکساله هست روزی * واندم که بی توباشم یکلحظه هست سالی
محن الزمان کثیرة لاتنقضی * وسروره یأتیك کالاعیاد

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهيئة السنية * قال فى كشف الاسرار [ بزركى را پرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب دادكه شب فاضلتر كه درهمه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب معاش والمشقة من النار] * يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث [وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت باخلاص كنند ريا دران نه وروز حظ مرائيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص دران نه وحى آمد ببعض انبياء كه ] كذب من ادعى محبتى اذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وارى ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ وآية لهم الليل ﴾ البشرية ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ الروحانية ﴿فاذاهم مظلمون﴾ بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق بظلمة ثم رش عليهم من نوره ﴿والشمس﴾ معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هياكل الموجودات حسب التجليات الالهية كأنه قيل كيف كانت آية فقيل ﴿ تجرى ﴾ اوحال كونها جارية وسائرة ﴿ لمستقر لها ﴾ فيه وجوه * الاول ان اللام فى لمستقر للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره * والثانى ان اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى ان تبلغ الى وسط السماء وتستقر فيه شبه بطؤ حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرار لها حقيقة كما قال فى المفردات الزوال يقال فى شئ قد كان ثابتا ومعلوم ان لاثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطؤ ولذلك تسمى ثوابت * والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا وبأخذ الليل من النهار فى نصف الحول والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها * والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين

مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم اوالى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابوذر رضى الله عنه دخلت المسجد ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام ( يا اباذر أتدرى اين تذهب هذه الشمس ) فقلت الله ورسوله اعلم فقال ( تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولايقبل منها وتستأذن فلايؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها ) وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز ان تكون على حقيقتها فان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق نظائرها * قال بعض العارفين تسجد بروحها عند العرش كما تسجد الروح عند النوم اذا باتت على طهارة * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لاتجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها * وسئل الشيخ ابوحامد رضى الله عنه عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لاتغرب عندهم الا مقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عندا كثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام فى حق الدجال ( يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصلاة والصيام فى زمنه ) ﴿ذلك﴾ الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تحير فى فهمها العقول والافهام ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿ العليم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم * قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشئ * وتقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة . والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة * وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره . وضرب اجراه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات * فتقدير الله على وجهين . احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان . والثانى باعطاء القدرة عليه * وفى الآية اشارة الى شمس نور الله فانها ﴿تجرى لمستقر لها﴾ وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ( ذلك ) المستقر ( تقدير العزيز ) الذى لايهتدى اليه احد الا به ( العليم ) الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد من التهيئة والتصقيل الى ان يتلطف ويزول منه كل ثقيل ممايتعلق بظلمات الكون والفساد

کوهر انوارزا دلهای پاك آمد صدف

﴿ والقمر قدرناه ﴾ بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما في زيدا ضربته اى وقدرنا القمر قدرناه اى قدرنا له وعينا ﴿ منازل ﴾ وهى ثمان وعشرون مقدرة على عدد ايام عشر برجا كما استوفينا الكلام عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحد من تلك المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام عليه السلام ثمانية اوتسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام (شهرا العيد لا ينقصان) اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح ان دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه على الايام ﴿ حتى عاد ﴾ [ تا عود كرد ماه ] * وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى فى دقته واستقواسه واصفراره ﴿ كالعرجون ﴾ فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة . والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية [ خوشهٔ خرما ] . والشماريخ جمع شمراخ اوشمروخ ما عليه البسر من العيدان ﴿ القديم ﴾ العتيق فاذا قدم وعتق دق وتقوس واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه فالقديم ما تقادم عهده بحكم العادة ولا يشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول * قال فى كشف الاسرار [ ازروى حكمت كفته اند كه زيادت ونقصان ماه از آنست كه درابتداى آفرينش نور او بركمال بود بخود نظرى كرد عجبى دروى پيدا شد رب العزة جبريل را فرمود تا پرخويش برروى ماه زد وآن نور ازوى بستاد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه برروى ماه مى بينيد نشان پرجبرائيل است نور ازوى بست اما نقش برجاى بماند ونقش كلمهٔ توحيد است برپيشانى ماه بهشت « لا اله الا الله محمد رسول الله » ياخود حروفى كه ازان اسم جميل حاصل ميشود چون نور ازماه بستدند اورا از خدمت دركاه منع كردند ماه ازفرشتكان مدد خواست تا از بهروى شفاعت كردند كفتند بارخدايا ماه درخدمت دركاه عزت خوى كرده هيچ روى آن دارد كه بيكبارگى اورا مهجور كنى رب العزة شفاعت ايشان قبول كرد واورا دستورى داد تا هر ماهى بيكبار سجود كند درشب چارده اكنون هرشب كه برآيد وبوقت خدمت نزديكتر مى كردد نوروى مى افزايد تاشب چهارده كه وقت سجود بود نورش بكمال رسد بازچون از چهارده دركذرد هرشب درنوروى نقصان مى آيد ازبساط خدمت دورتر مى كردد ] * وقيل شبه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهو صاحب تمكين غير متلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولا يستره حجاب . وشبه القمر عبد تكون احواله فى التنقل وهو صاحب تلوين له من البسط ما يرقيه

الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع فى القبض مما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته من سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تحير الالباب عند نزوله

❁ وفى التأويلات النجمية و بقوله ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرآن كما ان للقمر ثمانية وعشرون منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بتنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله وله آن ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل العبودية ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرآن وارتق فى مقامات القرب وبقوله ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا الف الحق تعالى فى اول منزله ثم بر بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ( الفقر فخرى ) لانه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ﴾ كمل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى * واعلم ان القمر مرئى قابلة لان تكتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور اثره فى الكون سريعا والى القمر ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السر اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته . ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لا تدرك كيفيتها وكيتها على ما هى عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة ان يأخذ الانسان اناء كثيفا و يملأه ماء صافيا نظيفا ويضعه فى مقابلة الشمس لتنعكس صورة من الشمس فى الماء فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته

الباصرة فاذا كان الشمس الظاهرة متناهية لايدرك عكسها بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فماظنك بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة ليست الا كذرة فى الآفاق والسبع الطباق اوكقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة اوكجزء لايتجزأ بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه بر اولو الابصار
ترا كه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * ترا كه كوش نباشد چه سود از گفتار
اگرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد ز آينه بزدآى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار

و قال ايضا

كجا شود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر وآينهٔ مجاز نباشد
مجوى دردل ما غير دوست زانكه نيابى * از آنكه در دل محمود جز ايار نباشد
به پيش عقل مكو قصهاى عشق كه آنرا * قبول مى نكند آنكه عشقباز نباشد

﴿ لا الشمس ينبغى لها ﴾ هو ابلغ من لاينبغى للشمس كما ان انت لاتكذب بتقديم المسند اليه آكد من لاتكذب انت لاشتمال الاول على تكرر الاسناد. ففى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل دلالة على ان الشمس مسخرة لايتيسر لها الا ما اريد بها وقدر لها و ينبغى من الانفعال وثلاثيه بنى يبنى بمعنى طلب تجاوز الاقتصار فيما يحرى تجاوزه اولم يجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل * قال فى كشف الاسرار يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسر لى والمعنى لاالشمس يصح لها و يتسهل : وبالفارسية [ نه آفتاب سزد مرورا وشايد ] ﴿ ان تدرك القمر ﴾ فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا تقطع فلكها ولاتدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الا فى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فهى لا تدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو كوكب السماء السابعة وذلك لان الشمس كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة شئ واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لماحصل لها لبث فى بقعة واحدة بقدر مايخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار و بقدر ماينضج الثمار والحبوب و يجف فلوادركت القمر فى سرعة سيره لكان فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكوّن النبات وتعيش الحيوان ويجوز ان يكون المعنى ليس للشمس ان تدرك القمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكوكب * وقالوا ان سهيلا

وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا . ويجوز ان يكون معنى ان تدرك القمر اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لا تدركه فى مكانه ولا يجتمعان فى موضع اولا تدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان لوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بان تطلع بالليل فتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو ادركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل * وفى بعض التصاوير لا ينبغى للشمس ان تدرك سلطان القمر فتراه ناقصا وذلك ان الله تعالى لما قبض نور القمر سأله القمر ان لا ترى الشمس نقصانه * وقال بعض الكبار جعل الله شهورنا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر يمحوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر ﴿ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ﴾ اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى ان آيات المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من ان ينتهى اليه ويجئ الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار و يناوبه * وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا للاول فالمعنى لا يصح للقمر ايضا ان يطلع فى وقت ظهور سلطان الشمس و ضوئها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما يسيران الدهر ولا يدخل احدهما على الآخر ولا يجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر كما قال تعالى ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ وذلك من اشراط الساعة * فان قلت اذا كان هذا عكس ما ذكر قبله كان المناسب ان يقال ولا الليل مدرك النهار * قلت ايراد السبق مكان الادراك لانه الملائم لسرعة سيره * وفيه اشارة الى انه كما لا يصير القمر شمسا والشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال تعالى ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبية وللعبد العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطلعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات اوالى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها ﴿ فى فلك ﴾ مخصوص معين من الافلاك السبعة * وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق ﴿ يسبحون ﴾ السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات * وقال فى كشف الاسرار السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقط سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط

وسهولة لامزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء * واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون السماء جاريا فى سرعة السهم قائما فى الهواء بامر الله تعالى لايقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تعالى ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ والقمر يدور دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف او الثلث اوماشاء الرب تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى * قال المنجمون قوله تعالى ﴿ يسبحون ﴾ يدل على ان الشمس والقمر والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لايطلق على غير العقلاء * وقال الامام الرازى ان ارادوا القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال لايدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الأصنام ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ وقوله ﴿ ألاتأكلون ﴾ * وقال الامام النسفى جمع يسبحون بالواو والنون لانه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار فى افعالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا * يقول الفقير هنا وجه آخر هو ان صيغة العقلاء باعتبار مبادى حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها فى حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر الحياة سار فى جميع الاشياء ارضية كانت او سماوية لاسيما الشمس والقمر اللذان هما عينا هذا التعين الكونى

جمله ذرات زمين و آسمان * مظهر سر حياتست اى جوان
كى تواند يافتن آنرا خرد * هست اوسرى خرد كى پى برد

نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك ﴿ وآية لهم ﴾ اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله ﴿ انا حملنا ذريتهم ﴾ [ الحمل : برداشتن ] * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى * قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار فى المتعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى النساء وفى الحديث نهى عن قتل الزرارى يعنى النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى تجاراتهم ﴿ فى الفلك ﴾ [ در كشتى ] وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله ﴿ المشحون ﴾ اى المملوء منهم ومن غيرهم والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات اوحملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم : يعنى [ برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنانرا قوت سفر نيست برخشكى ] وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع ان تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لما ان استقرارهم فى السفن اشق واستمساكهم فيها اعجب ﴿ وخلقنا لهم

من مثله ﴿ مما يماثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ من الابل فانها سفائن البر فتعريف الفلك للجنس لان المقصود من الآية الاحتجاج على اهل مكة بيان صحة البعث وامكانه . استدل عليه اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم . ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها على وجهه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى ( وحملناكم فى البر والبحر ) وقيل تعريفه للعهد الخارجى والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله ( واصنع الفلك باعيننا ووحينا ) فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم ومن سائر الحيوانات التى لاتعيش فى الماء ولولا ذلك لما بقى للآدمى نسل ولاعقب وخلقنا لهم من مثله اى مما يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق : و بالفارسية [ چون زورق وصندل وناو ] * فان قلت فعلى هذا لم لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا * قلت اشارة الى ان نعمة التخليص عامة لهم ولاولادهم الى يوم القيامة ولو قيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اهلها بقدرته تعالى و حكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى ( واصنع الفلك باعيننا ووحينا ) والتعبير عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين ( وعليها وعلى الفلك تحملون ) فبطريق التغليب وجعل بعضهم المعنى الثانى اظهر لانه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله ( وخلقنا لهم ) الخ فاصلا بين متصلين لان قوله ( وان نشأ نغرقهم ) متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بان حديث خلق الابل فى خلال الآية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه * وقيل المراد بالذرية الآباء والاجداد فان الذرية تطلق على الاصول والفروع لانها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض فالآباء ذريتهم لان منهم ذرأ الابناء . وفيه ان الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم الا ان يراد ذرية ابيهم ادم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى [ كفتند سه چيز را الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ در هوا وكشتى در دريا ] وفهم من الامتنان بالحمل جواز ركوب البحر الامن دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لايجوز ركوبه حينئذ لانه من الالقاء الى التهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروقى قدس سره ﴿ وان نشأ نغرقهم ﴾ الخ من تمام الآية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى ( واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ) وفى تعليق الاغراق وهو بالفارسية [ غرقه كردن ] بمحض المشيئة اشعار بانه قد تكامل مايوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيئته تعالى به * قال فى بحر العلوم وهو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ( ولاهم ينقذون الا رحمة منا ) الخ والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ماحملناهم فيه من الفلك

وبالفارسية [وا كرخواهيم اهل كشتى را كه مراد ذريت مذكوره‌است غرقه سازيم ودر آب كنيم ] فان الغرق الرسوب فى الماء ﴿ فلاصريخ لهم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية [ فريادرس ] والصريخ ايضاصوت المستصرخ والمعنى فلامغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه : وبالفارسية [ پس هيچ فريادرسى نيست مر ايشانرا كه ازغرقه شدن نكاه دارد] قبل الوقوع ﴿ ولاهم ينقذون ﴾ ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه ﴿ الارحمة منا ومتاعا الى حين ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لايغاثون ولاينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ : ومتع بالفارسية [ برخور دارى وانتفاع دادن] بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر لآجالهم * وفى الآية رد على مازعم الطبيعى من ان السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وان الجوف لايرسب فقال تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لوشاء الله تعالى اغراقهم لاغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والالماطرأ عليها آفة ورسوب * والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغى ان لايأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم السالفة آمنوا من بطشه تعالى فاخذوا من حيث لايشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن لايعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولاقدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة * قال الشيخ سعدى[ پادشاهى باغلام عجمى در كشتى نشسة بودغلام دريا را هركزنديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك را عيش ازومنغص شد چاره ندانستند حكيمى دران كشتى بودملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد فرمود تاغلام را بدريا انداختند بارى چند غوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى آوردند بهر دودست درسكان كشتى آويخت چون برآمد بكوشهٔ بنشست وقرار كرفت ملك را عجب آمد وپرسيد درين چه حكمت بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى‌دانست همچنان قدر عافيت كسى داندكه بمصيبت كرفتار آيد

اى سير ترا نان جوين خوش نمايد * معشوق منست آنكه بتزديك تو زشتست

حوران بهشتى را دوزخ بود اعراف * از دوزخيان پرس كه اعراف بهشتست

فلابد من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال هو تدارك الحال ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون﴾ يشير الى حمله عباده فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة ﴿وخلقنا لهم من مثله مايركبون﴾ وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين ﴿وان نشأ نغرقهم﴾ يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلاسفينة الشريعة اوكسروا

السفينة اغرقوا فادخلوا نارا ﴿فلاصريخ لهم ولاهم ينقذون الارحمة منا﴾ وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لكفار مكة بطريق الانذار : وبالفارسية [ وچون گفته شود مر كافرانرا كه ﴿ اتقوا ﴾ [بترسيد] ﴿ مابين ايديكم ﴾ اى العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من ان ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كأنها بين ايديهم ﴿ وماخلفكم ﴾ من العذاب المعد لكم فى الآخرة بعد هلاككم جعلت احوال الآخرة باعتبار انها تكون بعد هلاكهم كأنها خلفهم او مابين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وماخلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لان الله خوف الكفار فى القرآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اما حال من واو اتقوا اى راجين ان ترحموا اوغاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الآية الثانية

كسى را كه پندار درسر بود * بپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ نيك * شقايق بباران نروييد زسنك

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم﴾ اى احذروا من الدنيا ومافيها من شهواتها ولذائذها ﴿وماخلفكم﴾ من الآخرة ومافيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها وأثمارها وانهارها وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين منها ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال * وقال بعضهم ﴿ اتقوا مابين ايديكم ﴾ من احوال القيامة الكبرى ﴿وماخلفكم﴾ من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيآت البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه مادامت فى النفس بقية فالعبد لايخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب ﴿وما﴾ نافية ﴿ تأتيهم ﴾ تنزل اليهم ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد العموم ﴿آية﴾ تنزيلية كائنة ﴿ من ﴾ تبعيضية ﴿ آيات ربهم ﴾ التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها ﴿ الا كانوا عنها ﴾ متعلق بقوله ﴿معرضين﴾ يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وماتأتيهم من آية من آيات ربهم فى حال من الاحوال الاحال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزاء ويجوز ان يراد بالآيات مايعم الآيات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم مايعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى و من اسرار ذاته

مغربى آنچه عالمش خواند * عكس رخسار تست در مرآت

وانچه او آدمش همى داند * نسخهٔ عالمست مظهر ذات

وقال المولى الجامى قدس سره

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

* ثم ان اعظم الآيات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى ان يحصل على القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا. ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا * قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من ان يأخذوه منهم على سبيل الحكاية و كما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات و آمنا به كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ماجاء به الاصل كذلك نسلم ماجاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى * واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه * وسأل الاعمش اباحنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنا به فقال يامعشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرائحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية. ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لايقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها. ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم و يحرم العمل به او يرزق العمل و يحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يا اخى هذا من نفسك اوعلمته من غيرك فاعلم ان المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم ﴿واذا قيل لهم﴾ اى للكافرين بطريق النصيحة ﴿انفقوا﴾ على المحتاجين ﴿مما رزقكم الله﴾ اى بعض ما اعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره ﴿قال الذين كفروا﴾ بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة. والزنديق من لايعتقد الها ولا بعثا ولاحرمة شئ من الاشياء ﴿للذين آمنوا﴾ تهكما بهم و بما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لوشاء الله لاغنى فلانا ولوشاء الله لاعزه ولوشاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لان المعطلة ينكرون الصانع فلايكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد ﴿أنطعم﴾ من اموالنا حسبما تعظوننا به : وبالفارسية [ آيا طعام دهيم ] اى لانطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم ( انه طعام طعم وشفاء سقم ) فتنبيه منه انه غذاء بخلاف سائر المياه ﴿من لو يشاء الله اطعمه﴾ اى على

زعمكم : يعنى [ خدا كه بزعم شما قادرست براطعام خلق بايستى كه ايشانرا طعام دهد چون اوطعام نداد مانيز نمى دهيم ﴿ ان انتم ﴾ [ نيستيد شما اى مؤمنان ] ﴿ الا فى ضلال مبين ﴾ الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان اوكثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات . والمعنى فى خطأ بين بالفارسية [ كمراهى آشكارا ] حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى [ واين سخن ازايشان خطا بود براى آنكه بعض مردم را خداى تعالى توانكر ساخته و بعضى را درويش كذشته و بجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا مال خدايرا بفقرا دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى را كه بانفاق فرموده فروكذاشتن محض خطا وعين جفاست

درويش را خدا بتوانكر حواله كرد * تا كار او بسازد وفارغ كند دلش
ازروى بخل اكر نشود ملتفت بوى * فردا بود ندامت واندوه حاصلش

وفى الحديث ( لوشاء الله لجعلكم اغنياء لافقير فيكم ولوشاء لجعلكم فقراء لاغنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير ) وهذه الآية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لانعطى من حرم الله ولو شاء لاغناه نعم لوكان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فماله من هاد * وكان لقمان يقول اذا مر بالاغنياء يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام * قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب : وفى المثنوى

ما عيال حضرتيم وشير خواه * كفت الخلق عيال للاله [١]
آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد

كل يوم هو فى شأن بخوان * مرورا بى كار وبى فعلى مدان [٢]

﴿ ويقولون ﴾ اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا ﴿ متى ﴾ [ كى است ] ﴿ هذا الوعد ﴾ بقيام الساعة والحساب والجزاء . ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزاء واما باعتبار قرب العهد بالوعد . والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة . والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر * قال فى كشف الاسرار انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا ان لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا * يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة وقد سبق انهم زنادقة كانوا بمكة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان ياز ترجيح نخجيران توكل را برجهد وكسب الخ

[٢] دراواخر دفتر يكم دربيان قصهٔ آنكس كه درياري بكفت الخ

فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكارا للحشر والنشر ولوكان تصديقا واقرارا واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لتفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عند الموت كما لا تقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا : وفى المثنوى

خلق در بازار يكسان مى روند * آن يكى در ذوق وديكر دردمند
همچنان درمرك وزنده مى رويم * نيم در خسران ونيمى خسرويم

﴿ ماينظرون ﴾ جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار اى ماينتظر كفار مكة ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ لاتحتاج الى ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت ﴿ تأخذهم ﴾ مفاجأة وتصل الى جميع اهل الارض . والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو ﴿معاذالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده﴾ وتارة بالقهر نحو ﴿لاتأخذه سنة ولانوم﴾ ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ ﴿وهم يخصمون﴾ اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصاد الثانية ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وخاصمته نازعته واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة . والمعنى والحال انهم يتخاصمون ويتنازعون فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون بامور دنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلايفتروا لعدم ظهور علامتها ولايزعموا انها لاتأتيهم * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوابهما فلايطويانها والرجل يلوط حوضه فلايستقى منه والرجل قدانصرف بلبن لقحته فلايطعمه والرجل قدرفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا ﴿ تأخذهم وهم يخصمون﴾ ـ روى ـ ان الله تعالى يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير واطيب رائحة من المسك فلاتدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الاقبضته ثم يبقى شرار الخلق مائة عام لايعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون * فان قلت هم ماكانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة * قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه ﴿ فلايستطيعون ﴾ الاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود مايصير به الفعل متأتيا اى لايقدرون ﴿ توصية ﴾ مصدر بالفارسية [ وصيت كردن ] والوصية اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال اونفقة بعد الموت بالوصية لانه لما اوصى به اى اوجب والزم وصل ماكان من امر حياته بمابعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ من امورهم اذ كانت فيما بين ايديهم * قال ابن الشيخ لايستطيعون توصية ما ولوكانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا عليها يكونون اعجز عما يحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لان القول ايسر من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر مايكون من القول تبين ان الساعة لاتمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز

دراواخر دفتر سوم درحكايت جمله دنم مغبون شدن درسير شرى

عنها يكون اعجز عن غيرها ﴿ ولا الى اهلهم ﴾ الاهل يفسر بالازواج والاولاد و بالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر باهل الرجل عن امرأته ﴿ يرجعون ﴾ ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيث ما كانوا : و بالفارسية [ پس نتوانند وصيت كردن با حاضران ونه بسوى ايشان كر غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه در بازار بخصومت وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنيائى سازند يكبار اسرافيل بصور در دمد وهمه خلق برجاى بميرند ] الا ماشاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى * واعلم ان الموت يدرك الانسان سريعا والانسان لايدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الآمال : قال الشيخ سعدى قدس سره

تو غافل در انديشهٔ سود و مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
غبار هوى چشم عقلت بدوخت * شموس هوس كشت عمرت بسوخت
بخير دارى اى استخوان قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت و بكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند و مهلت دهندش دمى
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند
سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بحسرت نكون
طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز و عذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

* دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن ادم بنفسه) ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل المعفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى سبحانك لااله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه * ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع . ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمتقللين من الدنيا على اللطف والجمال ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ اى ينفخ

فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح فى الشئ : وبالفارسية [دردميد] والجمهور على اسكان واو الصور * وفيه وجهان * احدهما انه القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى . والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعدما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولاحى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غيظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن ادم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر ﴿ فاذاهم ﴾ بغتة من تحير لبث اى الكفار كما دل عليه ما بعد الآية ﴿ من الاجداث ﴾ اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس * فان قيل اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال * اجيب بان الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه ﴿ الى ربهم ﴾ اى الى دعوة ربهم وملك امرهم على الاطلاق وهى دعوة اسرافيل للنشور او الى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح ان بيت المقدس هى ارض المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله ﴿ ينسلون ﴾ كما دل عليه قوله ﴿ يوم يخرجون من الاجداث سراعا ﴾ اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى ﴿ لدينا محضرون ﴾ من نسل الثعلب ينسل اسرع فى عدوه والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجأة بعد قوله ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف عن ارادته زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه مع ان النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتة وتركيبها واحياؤها وقيامها الحى ثم نسلانه * فان قيل قال تعالى فى آية اخرى ﴿ فاذاهم قيام ينظرون ﴾ وقال ههنا ﴿ فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون ﴾ والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا معا * والجواب من وجهين . الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا . والثانى ان الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كأنها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ما غشيهم من امر القيامة ﴿ ياويلنا ﴾ احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك * وقال الكاشفى [ اى واى بر ما ] فويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما ان ويح كلمة رحمة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ بعثنا من مرقدنا ﴾ كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس

لئلا يتوهم أن اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ماوعدالرحمن على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان التنفس . والبعث [برانكيختن] والمرقد إما مصدر اى من رقادنا وهو النوم اواسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقدالكل أى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين . وبالفارسية [ كه برانكيخته يعنى بيدار كرد مارا زخوابكاهما ] فان كان مصدرا تكون الاستعارة الاصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعارله الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى * قال فى الاسئلة المقحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما او ان الله تعالى يرفع عنه العذاب بين النفختين فكأنهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام (بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولارحمة ولاعذاب الاماشاء ربك) اوان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك ان عذاب القبر روحانى فقط * وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا ارادبه بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كارواح الشهداء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو اشد من الروحانى فقط ﴿ هذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هوالذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعالهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذاهو دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذوالافزاع والاهوال ﴿ ان كانت ﴾ اى ماكانت النفخة الثانية المذكورة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هوقول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبارالجبابرة * يقول الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز ان يكون المراد من احدهما المراد من الآخر او ان يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التنافى بينهما ﴿ فاذاهم ﴾ بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله ﴿ جميع ﴾

اى مجموع وقوله ﴿ لدينا ﴾ اى عندنا متعلق بقوله ﴿ محضرون ﴾ للفصل والحساب * وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لايخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون * وفى الآية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل السلوك فى الدنيا وذلك ان العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزاؤه وقت قيام الساعة بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انياته ويتقطع تعيناته وقت حصوله العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته كما جاء فى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زايشان حياتست ونما
جان هريك مردهٔ از كورتن * برجهد زآواز شان اندر كفن

فالرقاد هو غفلة الروح فى جدث البدن ولايبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولايفنيه عنه الاتجلى من جلاله والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لاينفعه النفخ

همه فيلسوفان يونان وروم * ندانند كردانكبين از زقوم
ز وحشى نيايد كه مردم شود * بسعى اندر وتربيت كم شود
بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

نسأل الله المحسان كثير الاحسان ﴿ فاليوم ﴾ اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعذلهم اليوم اى يوم القيامة وهومنصوب بقوله ﴿ لاتظلم نفس ﴾ من النفوس برة كانت اوفاجرة والنفس الذات والروح ايضا ﴿ شيأ ﴾ نصب على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ ولاتجزون الاما كنتم تعملون ﴾ اى الاجزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار ايها الكفار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شئ واحد اوالا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته اوبسببه فقوله (لاتظلم نفس) ليأمن المؤمن وقوله (ولاتجزون) الخ ليأس الكافر * فان قلت ماالفائدة فى ايثار طريق الخطاب عندالاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عندالاشارة الى امان المؤمن * فالجواب ان قوله (لاتظلم نفس شيأ) يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لايظلم احدا مؤمنا كان اومجرما واماقوله (لاتجزون) فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بمالم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزاء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة

فضل او بى نهايت وپايان * لطف اوازتصورت بيروز
فيض اوهم سعد آرامبذول * اجر او ميشده غيرممنون

﴿ ان اصحاب الجنة ﴾ الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زياده لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار

دراواسط دفتر يكم دربيان داستان پيرجنكى كه در عهد عمر براى خداى دركورستان جنك ميزد الخ

بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة ﴿ اليوم ﴾ اى يوم القيامة مستقرون ﴿ فى شغل ﴾ * قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان * وفى الارشاد والشغل هو الشان الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان ﴿ فاكهون ﴾ خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واما الفكاهة بالضم فالمزاح والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير . ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به ظرف لغوله اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لاشغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا . والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك * منها افتضاض الابكار وفى الحديث ( ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع ) فقال رجل من اهل الكتاب ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام (يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه) وفى الحديث (ان احدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذراء) * قال عكرمة فتكون الشهوة فى آخرهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذراء ولاتجد وجع الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يارسول الله أنفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال (والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى الف عذراء ) [ عبدالله بن وهب كفت كه درجنت غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود دروى حوريست ويرا غنجه كفته مى شود هر كاه كه دوست خداى بوى آيد آيد بوى جبرائيل اذن دهد ويرا پس برخيزد براطرافش باوبى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند دامنهاى وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاى بى آتش . كفته اند درصحبت بهشتيان منى ومذى وفضولات نباشد چنانكه دردنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش رنك عرق بود وبويس بوى مشك ] * وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هناك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لايقدر قدرها لووجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذ لامنى هناك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من كل من الزوجين ريح كرائحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا للغائط ولاغائط هناك ولولا ان ذكر الرجل اوفرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الاراحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم لاينامون ولايعرف سى الابصدده * ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة [ چون بندهٔ مؤمن در بهشت آرزوى سماع

كند رب العزت اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وى بايستد وقرآن خواندن گيرد داود بر جانب بايستد زبور خواندن گيرد بنده سماع همى كند تا وقت وى خوش كردد وجان وى درشهود جانان مستغرق رب العزت در آن دم پردهٔ جلال بردارد ديدار بنمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس خواندن گيرد جان بنده آنكه بحقيقت درسماع آيد] * ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرآن وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض مايتعلق بهذا المقام فى اوائل سورة الروم واواخر الفرقان * قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه الشهوة والهوى كان حراما والافلا * قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر ولكن السماع لايتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لايحتاج الى الامر العارض الخارج المقيد الزائد * ومنها التزاور : يعنى [ شغل ايشان در بهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند ] وفى الحديث (ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا) * قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى ان لايتزاور الا اهل كل طبقة مع اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلايزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضدها لاهل النار من الضيق والتقييد * ومنها ضيافة الله تعالى [ خدايرا عزوجل دوضيافت است مر بندكانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه ] رؤيت وماظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر الى وجهه وفى الحديث (اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة) * ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم عن اهاليهم فى النار لايهمهم ولايبالون بهم ولايذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم : يعنى [ بهشتيانرا چندان ناز ونعيم بودكه ايشانرا پروای اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پروای ايشان دارند كه نام ايشان برند ] وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت [ وكفته اند شغل بهشتيان ده چيز است ملكى كه در وعزل نه . جوانى كه بااو پيرى نه . صحتى بردوام كه بااو بيمارى نه . عزى پيوسته كه بااو ذل نه . راحتى كه بااو شدت نه . نعمتى كه بااو محنت نه بقايى كه بااو فنا نه ، حياتى كه بااو مرك نه . رضايى كه بااو سخط نه . انسى كه بااو وحشت نه ] والظاهر ان المراد بالشغل ماهم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية أى شغل كان * وفى الآية اشارة الى ان اهل النار لانعم لهم من الطعام والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال

غير ان بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون في اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو القدر الذي ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت في تذكرة القرطبي ان بعض العصاة ينامون في النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم في النار فانه عار عظيم وذل كبير ألا يرى ان من حبس في السجن كان هو عذابه بالنسبة الى مرتبته وان لم يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عند الله تعالى * [ ودر بحر الحقائق كويد مراد از اصحاب جنت طالبان بهشت اند كه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بنعم مشغول كرداند وآن حال اگرچه نسبت بادوزخيان از جلائل احوال است نسبت باطالبان حق بغايت فرو مى نمايد وايجا سر «اكثر اهل الجنة البله» پى توان برد ]* وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة والمجالسة اقوام آخرون * وقد قرئ عند الشبلي رحمه الله قوله تعالى (ان اصحاب الجنة) الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا يعني [ بيچاركان اگر دانند كه از كه مشغول شده اند في الحال در ورطهٔ هلاك مى افتند ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصاري نقل ميكند كه مشغول نعمت بهشت اند ان عامهٔ مؤمنانست اما مقربان حضرت از مطالعهٔ شهود وملاحظهٔ نور وجود يك لحظه بانعيم بهشت نپردازند ] قال علي رضي الله عنه لو حجبت عنه ساعة لمت

روزيكه مرا وصل تو در چنك آيد * از حال بهشتيان مرا ننك آيد
وربى تو بصحراى بهشتم خوانند * هيهات بهشت بر دلم تنك آيد

* وفي التأويلات النجمية ان لله تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه في سر قوله (كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبي يبصر) فلا يشغلهم شأن اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم عن شأن شهود مولاهم في الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته بأي حال من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم * فعلى العاقل ان يكون في شغل الطاعات والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له في ربوبيته ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه * قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه رأيت رب العزة في منامي فقال لي يا معاذ كل الناس يطلبون مني الا لما يزيد فانه يطلبني * واعلم ان كل مطلوب يوجد في الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه في الدنيا سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام (يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه) ﴿ هم ﴾ الخ استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة ﴿ وازواجهم ﴾ عطف عليه والمراد نساؤهم اللاتي كن لهم في الدنيا او الحور العين او اخلاؤهم كما في قوله تعالى (احشروا الذين ظلموا وازواجهم) ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم

اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس من معارفه وان كان فى اقصى المراتب ألاترى انه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه فى عامة الاوقات ولامرما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت ﴿ فى ظلال على الارائك متكئون ﴾ قوله متكئون خبر المبتدأ والجار ان صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا. والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية [سايه] او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يسترك من الشمس. والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس * قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك وهو شجر يتخذ منه المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به فى سائر الاقامات. والاتكاء الاعتماد بالفارسية [ تكيه زدن ] اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء على السرر دليل التنعم والفراغ * قال فى كشف الاسرار [ معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايهاند بناها وخيمها كه از براى ايشان ساختهاند خيمهاست از مروارید سفید چهار فرسنك در چهار فرسنك آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود ] * فان قيل كيف يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا * اجيب بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس * وقيل من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ * وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة قال تعالى ﴿ان المتقين فى ظلال وعيون﴾ اى فى عزة ومنعة واظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى * وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام (السلطان ظل الله فى الارض) * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لاقوام فارغين عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم اى اشكالهم فارغبوا انتم الىّ واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقها رزقنا الله واياكم ذلك : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اگر باد كرى بردازم

وقال ايضا

نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو

﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لا توصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاجة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ماهو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة وفيه اشارة الى ان لا جوع فى الجنة لان التفكه لايكون لدفع ألم الجوع ﴿ ولهم مايدعون ﴾ الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف مايدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين اومبهم . ويدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لامن الادّعاء بمعنى الاتيان بالدعوى : وبالفارسيه [ دعوى كردن بركسى ] فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدعون والمعنى ولهم مايدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان اوكل مايدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور * قال ابن الشيخ اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجئ الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر [ الادعاء : آرزو خواستن ] من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه علىّ فالمعنى ولهم مايتمنونه : وبالفارسية [ ومرايشانرا آنچه خواهند وآرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از اطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند ] ﴿ سلام ﴾ بدل من مايدعون كأنه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم ﴿ قولا ﴾ كائنا ﴿ من ﴾ جهة ﴿ رب رحيم ﴾ اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام ومابعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه ان ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يعظم امره وفى الحديث ( بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم ياأهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم مادامو ا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم )

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت

* قال فى كشف الاسرار [ معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تا بى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى بينند وايشانرا دهشت وحيرت نبود ] ❀ وفى التأويلات النجمية

يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولاً منه بلا واسطة واكده بقوله رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال مايسلم عليهم ليكمل لهم النعمة * وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غيرمنقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا

سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تويابم

* قال فى كشف الاسرار [ سلام خداوند كريم بربندكان ضعيف دوضرب است يكى بسفير وواسطه ويكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام : وذلك فى قوله ﴿ اذاجاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾ اى محمد چون مؤمنان برتو آيند ونواخت ما طلبند تو بنيابت ما برايشان سلام كن وبكوى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ باز چون روزكار حيات بنده برسد وبريد مرك در رسد دران دم زدن بازپسين ملك الموت را فرمان آيدكه توبريد حضرت مايى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اوراشربت شادى ده ومرهمى بردل خستهٔ بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزت كفت ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام واعدلهم اجرا كريما ﴾ آن فرشتكان ديكركه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند ﴿ سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت بادو سلام ودرود مرترا باد ازسراى حكم قدم درساخت بهشت نه كه كار كارتست ودولت دولت تو وازان پس چون ازحساب وكتاب ديوان قيامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ سلام ودرود برشما خوش كشتند و پاك آمديد وپاك زندكانى كرديد اكنون درروید درين سراى جاودان ونازونعيم بى كران وازان پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستادكان ملك آيندواورا مژده دهند وسلام رسانند وكويند ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ چون كوش بنده ازشنيدن سلام واسطه پرشود وازدرود فرشتكان پرشود آرزوى ديدارحق وسلام وكلام متكلم مطلق كند كويد بزبان افتقار درحالت انكسارى بساط انبساط كه . اى معدن ناز من اين نياز من تاكى . اى شغل جان من اين شغل جان من تاكى . اى همراز دل من اين انتظار دل من تاكى . اى ساقى سر من اين تشنكى من تاكى . اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تاكى . خداوندا موجود دل عارفانى درذكر يكانه آرزوى مشتقانى دروجود يكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده ] فيتجلى الله عز وجل و يقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ * قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة اعضاء لليد ﴿ يتنازعون فيها كأسا ﴾ للرجل ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ للبطن ﴿ كلوا واشربوا هنيئا ﴾ للعين ﴿ وتلذ الاعين ﴾ للفرج ﴿ وحور عين ﴾ للاذن ﴿ سلام قولا ﴾ للسان ﴿ وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾ ﴿ وامتازوا ﴾ يقال مازه عنه يميزه ميزا اى عزله

ونحاه فامتاز والتمييز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على انه حين يحشر الناس يختلط المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴾ وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز ان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كأنه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم وانفردوا ﴿ اليوم ﴾ وهو يوم القيامة والفصل والجزاء ﴿ ايها المجرمون ﴾ الى مصيركم فكونوا فى السعير وفنون عذابها ولهبها بدل الجنة لهم والوان نعمها وطربها : وبالفارسية [ وجدا شويد آنروز اى مشركان ازموحدان واى منافقان ازمخلصان كه شما بزندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان خوانند ] * وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير اوتفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لايرى ولايرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب ❁ وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وباتيان كتاب المؤمن بيمينه وباتيان كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك * قال بعض الكبار اعلم ان اهل النار الذين لايخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون و يجمعها كلها المجرمون قال تعالى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذى لايخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولايدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ماهو محل نظر فقال له ما ثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه ﴿ ألم اعهد اليكم يابنى آدم ﴾ الخ من جملة مايقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى ( اصلوها اليوم )

الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمواد ههنا ما كلفهم الله تعالى على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى ﴿ يا بني آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾ وغيرها من الآيات الكريمة الواردة في هذا المعنى والمراد ببني آدم المجرمون : والمعنى بالفارسية [ اياعهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا ] ﴿ ان لاتعبدوا الشيطان ﴾ ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهي اومصدرية حذف منها الجار اى ألم اعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غيرالله لان الشيطان لايعبده احدولم يرد عن احد انه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غيرالله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته تعالى * قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والمعنى بالفارسية [ نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرمودهٔ شيطان] ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهي عنه ووجه عداوة ابليس لبني آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لايقبل من عدوه وان كان مايلقاه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو *قال الشيخ سعدى قدس سره [ دشمن چون ازهمه حيلتى درماند سلسلهٔ دوستى بجنباند پس آنكاه بدوستى كارها كندكه هيچ دشمن نتواند كرد ]

حذركن زانچه دشمن كويد آن كن * كه بر زانو زنى دست تغابن
كرت راهى نمايد راست چون تير * ازان بركرد و راه دست چب كير

* قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبني آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك ان بني آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع بينه وبين ابليس اليبس الذى في التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وماصدقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات في القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلاله غيبا بغيب انتهى ﴿ وفي التأويلات النجمية في الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته في حق بني آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجعلهم عن ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بني آدم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم ألم اعهد اليكم ألم انصح ألم اخبركم عن خيانة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا مهينا ﴿ وان اعبدوني ﴾

لان مثلكم يستحق لعبادة مثلي فاني انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعزتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لاتعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولاتشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية ولتصل به قوله تعالى ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى ﴿ هذا صراط علىّ مستقيم ﴾ والمقصود بقوله تعالى ﴿ لاقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ والتنكير للتفخيم * قال البقلى طلب الحق منهم ماخلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لابكم فهذا صراط مستقيم حيث لاتنقطع العبودية عن العباد ابدا ولايدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الاقول « لا اله الا الله محمد رسول الله » فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد * قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة * قال بعض الكبار لايصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه * واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه ابليس در حق ماطعنه زد * كزاينان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آيم ازين عارونك * كه بااوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست تادر كند سوى تو * كه درروى دشمن بودروى تو
ندانى كه كمترنهد دوست پاى * چوبيند كه دشمن بوددرسراى

وقال ايضا من طريق الاشارة

نه مارا درميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى
هنوزت ارسر صلحست بازآى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ جواب قسم محذوف والخطاب لبنى آدمه * وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة

خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس ﴾ والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام (بعثت داعيا ومبلغا وليس الىّ من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ ) والمعنى وبالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ماأصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها وبقى مدى الدهر آثارها * وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يابنى ادم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب * وقال الكاشفى [ ايانيستيد شما كه تعقل كنيد وخودرا دردام فريب اوبيفكنيد ] * وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث (قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله ) اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لايرى عليك فى الظاهر اثر النائبة كذا فى درر الاصول ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ عن صراط مستقيم عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربتى ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به كما قال فى المثنوى

كربصورت وانمايد عقل رو * تيره باشيد روز پيش نوراو [١]
ور مثال احمق پيدا شود * ظلمت شب پيش اوروشن بود
اندك اندك خوى كن بانور روز * ورنه خفاشئ بمانى بى فروز

عقل كل راكفت مازاغ البصر * عقل جزئى ميكند هرسونظر [٢]

ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لايعرف شمسا من فئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة ﴿ هذه جهنم التى كنتم ﴾ ايها المرجون ﴿ توعدون ﴾ اى توعدونها على ألسنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان بيان رسول عليه السلام سبب تفضيل واختيار كردن او الخ [٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان آلوخن پيشه كوركى قليل الخ

بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى ﴿لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين﴾ وغير ذلك وهو استئناف يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه والقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها واصله اصليوها فاعل كاحشيوا وهو امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ﴿ ذق انك انت العزيز الكريم﴾ والمعنى ادخلوها وقاسوا حرها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم مايوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم * قال ابوهريرة رضى الله عنه اوقدت النار الف عام فابيضت ثم اوقدت الف عام فاحمرت ثم اوقدت الف عام فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى لمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل (مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط) قال مافحك ميكائيل منذ خلقت النار * قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * وقال العطار رحمه الله لوان نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من القى نفسه فيها صار لاشيا لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار لخلاصى من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك والاوزار

خدايا بعزتكه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن
مرا شرمسارى زروى توبس * دكرشرمسارم مكن پيش كس
بلطفم بخوان يابران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم
بحقت كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز

﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ الختم فى الاصل الطبع ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتدالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم فلما اضيف رد الى اصله ذهابا به مذهب اخواته من الاسماء * وقال الفراء جمع فوه بالضم كسوق واسواق وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم الفظيعة لغيرهم مع مافيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها مالايمكنهم معه ان يتكلموا فتصير افواههم كأنها مختومة فتعترف جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب ﴿ وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ﴾ باستنطاقنا اياها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فتنطق الاربع بما كسبوه من السيآت والمراد جميع الجوارح لا ان كل عضو يعترف بماصدر منه [والكسب : حاصل

كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية [امروز مهر مى‌نهيم بر دهنهاى ايشان چون ميكويد كه مشرك نبوده‌ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد باما دستهاى ايشان وكواهى دهد پايهاى ايشان بآنچه بودند در دنيا ميكردند] * قال بعضهم لماقيل لهم (ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان) جحدوا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم . والختم لازم للكفار ابدا . اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ( ختم الله على قلوبهم ) . واما فى الآخرة فعلى افواههم فى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال تعالى ( ذلك قولهم بافواههم ) فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لايملك غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان * وفى كشف الاسرار [ روز قيامت عمل كافران بركافران عرضه كنند وصحيفهاى كردار ايشان بايشان نمايند آن رسواييها بينند وكردها برمثال كوههاى عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند وبر فرشتكان دعوى دروغ كنند كويند ما اين كه درصحيفهاست نكرده‌ايم وعمل ما نيست همسايكان برايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن كيرند اهل وعشيرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزت مهر بردهنهاى ايشان نهد وجوارح ايشان بسخن آردتا بر كردهاى ايشان كواهى دهند] وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال ( هل تدرون مم اضحك ) قلنا الله ورسوله اعلم قال ( فى مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ) اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله الشمال وكفه كما جاء فى الحديث . والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بما صدر عنها ليعلم ان ما كان عونا على المعاصى صار شاهدا فلاينبغى لاحد ان يلتفت الى ما سوى الله ويصحب احدا غير الله لئلا يفتضح ثمة بسبب صحبته

نكشود صائب از مدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا ميكنيم ما

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال (يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم) والغالب على الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلايسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى ياشعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى

فتشهداه بالبكاء من خوفه فيغفرله وينادى مناد هذا عتيق الله بشهرة [ درکشف الاسرار فرمودکه چنانکه جوارح اعدا برافعال بدایشان کواهی میدهد همچنین اعضای برطاعت ایشان اقامت شهادت کند چنانچه درآثار آورده اندکه حق سبحانه وتعالی بندهٔ مؤمن را خطاب کندکه چه آوردهٔ اوشرم داردکه عبادات وخیرات خود برشمارد حق سبحانه اعضای ویرا بسخن درآورد تاهریك اعمال خودرا بازکویند انامل کواهی بردهد بر تسبیحات ] کما قال علیه السلام لبعض النساء (علیکن بالتسبیح والتهلیل والتقدیس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات) یعنی بالشهادة یوم القیامة ولذا سن عد الاذکار بالاصابع وان لم یعلم العقد المعهود یعدّهن باصابعه کیف شاء کما فی الاسرار المحمدیة * وقال بعض العرفاء معنی الختم علی الافواه وتکلم الایدی وشهادة الارجل تغییر صورهم وحبس ألسنتهم عن النطق وتصویر ایدیهم وارجلهم علی صورة تدل بهیآتها واشکالها علی اعمالها وتنطق بألسنة احوالها علی ماکان من هیئة افعالها انتهی. فکما ان هیئة اعضاء المجرمین تدل علی قبح احوالهم وسوء افعالهم کذلك شکل جوارح المؤمنین یدل علی حسن احوالهم وجمال افعالهم وکل اناء یترشح بما فیه فطوبی للسعداء ومن یتبعهم فی زیهم وهیآتهم وطاعاتهم وعباداتهم

پی نیك مردان بباید شتافت * که هرکین سعادت طلب کرد یافت
ولیکن تو دنبال دیو خسی * ندانم که درصالحان کی رسی
پیمبر کسی‌را شفاعت کرست * که برجادهٔ شرع پیغمبرست

﴿ ولو نشاء ﴾ لو للمضی ان دخل علی المضارع ولذا لایجزمه ای ولواردنا عقوبة المشرکین فی الدنیا هم اهل مکة ﴿ لطمسنا علی اعینهم ﴾ طمس الشئ ازالة اثره بالکلیة یقال طمسته ای محوته واستأصلت اثره کما فی القاموس ای لسوینا اعینهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحیث لایبدو لها شق ولاجفن وتصیر مطموسة ممسوخة کسائر اعضائهم : وبالفارسیة [ هرآینه نابیدا کنیم یعنی رقم محو کشیم برچشمهای ایشان ] یعنی کما اعمینا قلوبهم ومحونا بصائرهم لونشاء لاعمینا ابصارهم الظاهرة وازلناها بالکلیة فیکون عقوبة علی عقوبة ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ الاستباق افتعال : وبالفارسیة [ بر یکدیکر پیش کرفتنی ] والصراط من السبیل مالا التواء فیه بل یکون علی سبیل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق الیه لامسبوق ای فارادوا ان یستبقوا ویتبادروا الی الطریق الواسع الذی اعتادوا سلوکه : وبالفارسیة [ پس پیشی کیرند وآهنك کنند راهی راکه درسلوك آن معتادند ] ﴿ فأنی یبصرون ﴾ ای فکیف یبصرون الطریق وجهة السلوك الی مقاصدهم حین لاعین لهم للابصار فضلا عن غیره ای لایبصرون لان أنی بمعنی کیف وکیف هنا انکار فتفید النفی وحاصله تهدید لاهل مکة بالطمس فان الله تعالی قادر علی ذلك کما فعل بقوم لوط حین کذبوه وراودوه عن ضیفه ۞ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی طمس عین الظاهر بحیث لایکون لها شق فکیف تبکی حتی تشهد بالبکاء علی صاحبها ویشیر ایضا الی طمس عین

الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف

كريه وزارى دليل رهبتست * هركرا اين نيست اهل شقوتست

﴿ ولو نشاء لمسخناهم ﴾ المسخ تحويل الصورة الى ماهو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها الى صورة البهيمية مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية . والمعنى ولو نشاء نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى اى بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام او بان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور اصلا وقطعا ﴿ على مكانتهم ﴾ بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه قعود : وبالفارسية [ برجاى خويش تاهم آنجا افسرده شوند ] وقال بعضهم لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم ﴿ فما استطاعوا مضيا ﴾ ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا مكانهم باقبال . اصله مضوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها اتباعا للضاد ﴿ ولا يرجعون ﴾ اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دثار امثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه قيل لو نشاء عقوبتهم بماذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة او الى ان يتولد منهم من يتصف بذلك * قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو ان يصير فى شدة الحرص كالكلب او الشره كالخنزير او الغمارة كالثور . فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح ( ان آزر يحشر على صفة ضبع ) * قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص فيقول ابوه فاليوم لااعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ان يكون ابى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم مانحت رجليك فينظر فاذا

هو بذيع متلطخ وهو بكسر الذال والخاء المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له وتوصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى حجرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى المحكم يقال خزيته اى ذللته فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم فما ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال ﴿ومن نعمره﴾ [التعمير: زندكانى دادن] والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا : وبالفارسية [ هركرا عمر دراز دهيم ] ﴿ ننكسه فى الخلق ﴾ [ التنكيس : نكونسار كردن ] وهو ابلغ والنكس اشهر ومر قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج رجله قبل رأسه والنكس فى المرض أن يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية [آفرينش] الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ماخلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنتقض بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ

﴿ أفلا يعقلون ﴾ اى أيرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئه تعالى بهما

نزد قدرت كارها دشوار نيست

* وفى البحر فان لم نفعلها بكم فى الدنيا نفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسين ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجئ تفصيله فى محله * قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ﴿ومن نعمره ننكسه فى الخلق﴾ ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لا يؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى ﴿فلنحيينه حيوة طيبة﴾ * قال فى كشف الاسرار [ اين بند كانرا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان از خواب غفلت يعنى كه خودرا دريابيد وروزكار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد پيش ازانكه

نتوانيد ( قال النبي صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك [ پس اكر روزكار جوانى ضايع كند ودرعمل تقصير كند بيرسد پيرى وعجز عذرى باز خواهد هم نكوبود ] قال النبي عليه السلام ( اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وكتب اسير الله في الارض وشفع في اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عز وجل منه ان يحاسبه ) اى رضى عنه وسامح في حسابه : قال الشيخ سعدى قدس سره

دلم ميدهد وقت وقت اين اميد * كه حق شرم دارد زموى سفيد
عجب دارم ار شرم دارد زمن * كه شرمم نمى آيد از خويشتن

﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ رد وابطال لما كانوا يقولون في حقه عليه السلام من انه شاعر ومايقوله شعر والظاهر في الرد ان يقال انه ليس بشاعر وان مايتلوه عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان ملزوما لعدم كون معلمه علمه الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح * قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما في الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته * فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعرى وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته * وفي القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار يقال شعربه كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله * والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية والوزن والقافية ركن في الشعر عندهم بل الركن في الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين في التخيل فان كانت المقدمة التى تورد في القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة من شعرى وبرهانى * قال بعضهم الشعر امامنطق وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا﴾ وقوله ﴿وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾ وقوله ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر في بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقيت

وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر اويوم فتح مكة

انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وقوله يوم الخندق

باسم الاله وبه بدانا * ولو عبدنا غيره شقينا

وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب امﻻ . والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطق سواء كان مجردا عن الوزن امﻻ والشعر المنطق اكثر مايروج بالاصطلاحى * قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لماوقع فى القرآن من الكلمات الموزونة والقوافى * وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر مايأتى به الشاعر كذب ومن ثمة سموا الادلة الكاذبة شعرا * قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الاان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل احسن الشعر اكذبه فلايليق بالصادق المصدوق لماشهد به قوله تعالى ( وماعلمناه الشعر ) الآية والمعنى وماعلمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انى يؤفكون * وفى الآية اشارة الى ان النبى عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وماعلمه الشعر لان الشعر قرآن ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرآنا قال تعالى قرآنك الشعر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى قوله تعالى (وماعلمناه الشعر) اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ولا ألغزنا ولاخاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملناله الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل على هذه الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من قبيل المتشابه او ان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه ❁ وفى التأويلات النجمية يشير قوله ( وماعلمناه الشعر ) الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وتعليمه الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى : وفى المثنوى

قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ بيشه رام بى استاد شد

ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما ❁ ومايبغى له ❁ البغاء الطلب والابتغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فانطلب

* قال الراغب هو مثل قوله النار ينبغي ان تحرق الثوب اى هي مسخرة للاحراق والمعنى ومايصح لمحمد الشعر ولايتسخر ولايتسهل ولايتأتى له لوطلبه اى جعلناه بحيث لوارادقرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به الامنكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير اونحو ذلك كما جعلناه اميا لايهتدى للخط ولايحسنه ولايحسن قراءة ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لوكان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ماجاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام * وقال فى انسان العيون والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله ﴿وماعلمناه الشعر﴾ فان فرض وقوع كلام موزون منه عليه السلام لايكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به اومسندا لقائله لايأتى به موزونا * وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لايتعاطاه اى لايقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه كان لايحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرآن * وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن الشعر ولايقوله والاصح انه كان لايحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون * ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض فى كلامه بان النبي عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله ﴿وماعلمناه الشعر وماينبغى له﴾ الآية الكل فى انسان العيون * يقول الفقير اغناه الله القدير هذا ماقالوه فى هذا المقام وفيه اشكال كما لايخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وماينبغى له على القريض لم يتجاوب آخر النظم اوله والظاهر ان المراد وماينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول الشعر لان المعلم من عند الله لايقول الاحقا وهذا لاينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه تمييزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ماسبق ومن كان مميزا كيف لايكون قادرا على النظم فى الالهيات والحكم لكن القدرة لاتستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى يوهم التخييل والكذب وقد كان العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعراء . وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق اونصرة الاسلام اوثناء على الله ونصيحة للمسلمين . وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك . واما ماروى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله ( جاهدوا باموالكم وانفسكم والسنتكم )

شاعران شيران شدند وهجوشان * همچو جنكال وجو دندانست دان

تیز کن دندان وموزی قطع کن * این چنین باشد مکافات بدان

﴿ ان هو ﴾ ای ماالقرآن ﴿ الا ذکر ﴾ ای عظة من الله تعالی وارشاد للانس والجن کما قال تعالی ( ان هو الا ذکر للعالمین ) ﴿ وقرآن مبین ﴾ ای کتاب سماوی بین کونه کذلك اوفارق بین الحق والباطل یقرأ فی المحاریب ویتلی فی المعابد وینال بتلاوته والعمل بما فیه فوزالدین فکم بینه و بین ماقالوا . فعطف القرآن علی الذکر عطف الشیٔ علی احد اوصافه فان القرآن لیس مجرد الوعظ بل هو مشتمل علی المواعظ والاحکام ونحوها فلاتکرار * قال فی کشف الاسرار [ هر پیغمبری که آمد برهان نبوت وی ازراه دیدها درآمد چو آتش ابراهیم وعصا و ید بیضاء موسی واحیاء موتای عیسی علیهم السلام وبرهان نبوت محمد عربی ازراه دلها درآمد بل هوآیات بینات فی صدورالذین اوتوا العلم اگرچه مصطفی را نیز معجزات بسیار بود که محل اطلاع دیدها بود چون انشقاق قمر وتسبیح حجر وکلام ذئب واسلام ضب وغیرآن اما مقصود آنست که موسی تحدی بعصا کرد وعیسی تحدی باحیاء موتی کرد ومصطفی علیه السلام تحدی بکلام کرد ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ عصای موسی هرچند درو صفت ربانی تعبیه بودازدرخت عوسج بود ودم عیسی هرچند که درو لطف الهی تعبیه بود اما ودیعت سنیهٔ بشر بود ای محمد تو که می روی دمی وچوبی باخود مبر چوب نفقهٔ خران باشد ودم نصیب بیماران توصفت قدیم ما قرآن مجید باخود ببر تامعجزهٔ تو صفت ما بود ] ﴿ لینذر ﴾ ای القرآن متعلق بقوله وقرآن او بمحذوف دل علیه قوله الاذکر وقرآن ای الاذکر انزل لینذر ویخوف ﴿ من کان حیا ﴾ ای عاقلا فهما یمیز المصلحة من [illegible] قلبه فیاخلق له ولایصمه فیما لایعنیه فان الغافل بمنزلة المیت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحیاة للبدن من حیث ان منافع القلب منوطة بالعقل کما ان منافع البدن منوطة بالحیاة * وفیه اشارة الی ان کل قلب تکون حیاته بنورالله وروح منه یفیده الانذار ویتأثر به وامارة تأثره الاعراض عن الدنیا والاقبال علی الآخرة والمولی * وقال بعضهم من کان حیا ای مؤمنا فی علم الله فان الحیاة الابدیة بالایمان یعنی ان ایمان من کان مؤمنا فی علم الله بمنزلة الحیاة للبدن لکونه سببا للحیاة الابدیة * قال ابن عطاء من کان فی علم الله حیا احیاه الله بالنظر الیه والفهم عنه والسماع منه والسلام علیه * وقال الجنید الحی من کان حیاته بحیاة خالقه لامن تکون حیاته ببقاء نفسه ومن کان بقاؤه ببقاء نفسه فانه میت فی وقت حیاته ومن کان حیاته بربه کان حقیقة حیاته عند وفاته لانه یصل بذلك الی رتبة الحیاة الاصلیة وتخصیص الانذار بمن کان حی القلب مع انه عام له ولمن کان میت القلب لانه المنتفع به ﴿ ویحق القول ﴾ ای یجب کلمة العذاب وهو ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعین ) ﴿ علی الکافرین ﴾ المصرین علی الکفر لانه اذا انتفت الریبة الا المعاندة فیحق القول علیهم وفی ایرادهم بمقابلة من کان حیا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحیاة واحکامها التی هی المعرفة اموات فی الحقیقة کالجماد مالم ینفخ فیه الروح فالمعرفة تؤدی الی الایمان والاسلام والاحسان التی لایموت اهلها [illegible] من کان حیا * قال

حضرة شيخي وسندي روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لولم تكن فى ذا السكوت * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لايليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفراء بعلاج البلغم او السوداء ثم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لايحصل الترقى بقدر ذرة فانه لابد ان يعرف الواعظ ان أية آية تتعلق بالطبيعة وأية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى بموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلايتأثر بالانذار اذ الباز الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة ﴿ أو لم يروا ﴾ الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا ﴿ انا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ خلقنا لهم ﴾ اى لاجلهم وانتفاعهم ﴿ مما عملت ايدينا ﴾ العمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو اخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه عن الجوارح * قال الكاشفى [ ميان مردمان مثاليست هركارى كه تنها كند كويند من اين مهم بدست خود ساختم يعنى ديكر مرا درساختن يارى نداده ] وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم [ اينجا نيز ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخود بى مشاركت غيرى ] * قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا * وقال المتبى الايدى هنا القوة والقدرة وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على يدى فلان . وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان او اليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط * وقال فى الاسئلة المقحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله ﴿ فبما كسبت ايديهم ﴾ ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة ﴿ انعاما ﴾ مفعول خلقنا اخر جمعا بينه و بين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى ﴿ فهم الخ ﴾ جمع نعم وهو المال الراعية وهى الابل والبقر والغنم والمعز مما فى سيره نعومة اى لين ولايدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئها الارض وخص بالذكر من بين سائر ماخلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز ﴿ فهم لها مالكون ﴾ * قال ابن الشيخ

الفاء للسببية ومالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم لسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لايزاحمهم فى ذلك غيرهم ﴿ وذللناها لهم ﴾ [ التذليل : خوار وذليل ومنقاد كردن ] والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة * وفى المفردات الذل ماكان عن قهر والذل ماكان بعد تصعب وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة. والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة لهم: وبالفارسية [ رام كرديم انعامرا براى ايشان ] بحيث لاتستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب والحمل والسوق الى ماشاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا الزم الله الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين ﴾ ﴿ فمنها ركوبهم ﴾ بفتح الراء بمعنى المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب * قال الكاشفى [ پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى كنند چون شتر ] والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير [ والامتطاء : مركب ومطيه كرفتن ] ﴿ ومنها يأكلون ﴾ اى وبعض منها يأكلون لحمه وشحمه ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الانعام المركوبة والمأكولة ﴿ منافع ﴾ اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار والاشعار والنسيلة اى النتائج وكالحراثة بالثيران ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشروب والشرب تناول كل مائع ماء كان اوغيره ﴿ أفلايشكرون ﴾ اى أيشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلايشكرون المنعم بها بان يوحدوه ولايشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال ﴿ واتخذوا ﴾ اى مع هذه الوجوه من الاحسان ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة ﴿ آلهة ﴾ من الاصنام واشركوها به تعالى فى العبادة ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور او ليشفعوا لهم فى الآخرة ثم استأنف فقال ﴿ لايستطيعون نصرهم ﴾ اى لاتقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف العقلاء ﴿ وهم ﴾ اى المشركون ﴿ لهم ﴾ اى لآلهتهم ﴿ جند ﴾ عسكر ﴿ محضرون ﴾ اثرهم فى النار اى يشيعون عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها : وبالفارسية [ سپاه اند حاضر كرده شدكان فردا كه لشكر ايشانند باايشان حاضر شوند دردوزخ ] * قال الكواشى روى انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كأنهم جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه اوكان جمادا

عابد و معبود باشد در جحيم * حسرت ايشان شود تا كه عظيم

﴿ فلايحزنك قولهم ﴾ الفاء لترتيب النهى على ماقبله والنهى وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه

بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية. وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قوله لاارينك ههنا يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ماينبئ عنه ماذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لايخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا فى الارشاد * قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر وتألمت من اذائهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبانى اجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بى ﴿ انا نعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ * قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بماذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم مايضمرون فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع مايظهرون بألسنتهم من كلمات الكفر والشرك بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية

بآشكار ونهان هرچه كفتى وكردى * جزا دهد بتو دانای آشكار ونهان

وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بمايعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو اومباديه مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة * وفى الآية اشارة الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بان لها ثمرات كريمة عند الله وللحساد مطالب بها عند الله كما قال ﴿ انا نعلم مايسرون ﴾ من الحسد والضغائن ﴿ ومايعلنون ﴾ من العداوة والطعن وانواع الجفاء واذا علم العبد ان الله آت من الحق هان عليه مايقاسيه لاسيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية * قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء علمك بان الله هو المبتلى

هرچه ازجانان مى آيد صفا باشد مرا

هذا * قال فى برهان القرآن قوله ﴿ فلايحزنك قولهم انا نعلم ﴾ وفى يونس ﴿ ولايحزنك قولهم ان العزة لله جميعا ﴾ تشابها فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا فى الحكايه ومحكى القول فيهما محذوف ولايجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك انتهى * قال فى بحر العلوم قوله ﴿ انا ﴾ الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لوقرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لبيك ان الحمد والنعمة لك) كسر ابوحنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى * وفى الكواشى وزعم بعضهم ان من فتح ﴿ انا ﴾ بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لايخلو اما ان يفتحها تعليلا فمعناه كالمكسورة او يفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر

ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ما عاينوا فيما بايديهم مايوجب التوحيد والاسلام . والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل ـ روى ـ ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة بن جمح وابوجهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف ألا ترون الى مايقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد ان الله يحيى هذا بعد ما رم قال عليه السلام (نعم ويبعثك ويدخلك جهنم) فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لابخصوص السبب * وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى ﴿ أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ ﴾ والمعنى ألم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة : وبالفارسية [ آيا نديد وندانست ابى وغير او آنرا كه ما بيافريديم اورا از آبى مهين درقرارى مكين چهل روز اورا درطور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام گفت (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وانه شقى اوسعيد) آنكه تقطيع هيكل اوصورت شخص او درظهور آورديم واورا كسوت بشريت پوشانيديم وازان قرارمكين باين فضاى رحيب آورديم واز بستان پرازخون اورا شير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع وبصر ودل وجان اورا بياراستيم وبقبض وبسط ومشى وحركات اورا قوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن گوى ودليركشت ] ﴿ فاذا هو ﴾ [ پس آنكاه او ] ﴿ خصيم ﴾ شديد الخصومة والجدال بالباطل ﴿ مبين ﴾ اى مبين فى خصومته اومظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كأنه قيل أولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ماقيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجاني

وما قيل

لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

* قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لايظهر استغنى عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه ولايقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهو فى المعنى فاعل لان معنى ﴿ فاذا هو خصيم مبين ﴾ فاجأه خصومة بينة كما ان معنى قوله ﴿ اذاهم يقنطون ﴾ فاجأهم قنوطهم اومفعول اى فاجأ الخصومة وفاجأوا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه * قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولاشك ان نفى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب ﴿ ونسى خلقه ﴾ عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لافرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد * وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرآة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجمالته بعد موته بجهالته ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كأنه قيل أى مثل ضربت اوماذا قال فقيل قال ﴿ من يحيي العظام ﴾ منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله ﴿ وهى رميم ﴾ اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لاجلد عليها ولالحم ولاعروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات * وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلايقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس * واختلفوا فى الآدمى هل يتنجس بالموت * فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا انه يطهر بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد * وقال الشافعى واحمد لايتنجس به ولاتكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير مانسيه من فطرة الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة للاستشهاد بها ﴿ يحييها ﴾ اى تلك العظام ﴿ الذى أنشأها ﴾ اوجدها ﴿ اول مرة ﴾ اى فى اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له ﴿ وهو ﴾ اى الله المنشئ ﴿ بكل خلق

عليم ﴾ مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل * وفى بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لايخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتة واصولها وفروعها فاذا اراد ان يحيي الموتى يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى * قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف والحق انه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى ﴿ كل شئ هالك الاوجهه ﴾ لايرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى. فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قدفنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها اوقلنا ان المبتدأ قدفنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة * واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولاشبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم ﴿ أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد ﴾ وقولهم ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ ومن قال ﴿ من يحيي العظام وهى رميم ﴾ قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ﴿ ونسى خلقه ﴾ اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلناله من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ماليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه * ومنهم من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين. الاول انه بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله ﴿ قل يحيها الذى انشأها اول مرة ﴾ يعنى انه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا . والثانى ان من تفرقت اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه انه لو اكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل فان اعيدت اجزاء الآكل لايبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لاتبقى للآكل اجزاء تخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ * ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول

فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ماكان قبل الاكل هى التى تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته * قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة جدا مع ان الحياة تستدعى رطوبة البدن. اشار الى جواب الاول بقوله ﴿وهو بكل خلق عليم﴾ فيمكنه تمييز اجزاء الابدان والاعضاء. والى جواب الثانى بقوله ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة. والشجر من النبت ماله ساق. والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود. وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة. والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب شجر آخر تقدح منه النار * قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه المطرقة والعرب تتخذ زنودها من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾ اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون والضمير راجع الى الشجر [ والايقاد : آتش افروختن ] اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج منه كذلك لاتشكون فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ماكان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه ان الله تعالى جامع الاضداد ألا يرى انه جمع الماء والنار فى الخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب * ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج * وفى الآية اشارة الى شجر الخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه * قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما تتحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل انه يتقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال ويزيد الحال

ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها

نسأل الله الدخول فى الطريق والوصول الى منزل التحقيق ﴿ أوليس الذى خلق السموات

والارض ﴾ الهمزة للانكار وانكار النفي ايجاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها في التحقيق داخلة على كلمة النفي قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها . والمعنى أليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى اول مرة وأليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وأليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية ومافيها والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما : وبالفارسية [ آيانيست آنكس كه بيافريد آسمانها وزمينها بابزركى اجرام ايشان ] ﴿ بقادر ﴾ فى محل النصب لانه خبر ليس ﴿ على ان يخلق ﴾ في الآخرة ﴿ مثلهم ﴾ اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما ويعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى ﴿لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس﴾ او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزاء الاصلية والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد وغير ذلك * وقال شرف الدين الطيبي لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم ❀ وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فأى اشكال بقى فى جواز الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيي النفوس بعد موتها فى العرصة كما يحيي الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيي القلوب بالعرفان لاهل الايمان كما يحيي نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان

دل عاشق چوباغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه بخشد حق دمادم باغ دلهارا

﴿ بلى ﴾ جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفي وايذان بتعين الجواب نطقوا به اوتلعثموا فيه مخافة الالزام * قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب النفي المتقدم ونقضه فهى ههنا لنقض النفي الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ اى بلى انت ربنا * وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفي نحو ﴿ ألست بربكم قالوا بلى﴾ . ونعم يقال فى الاستفهام المجرد نحو ﴿هل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم﴾ ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ماعندى شئ فقلت بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى ﴿وهو الخلاق العليم ﴾ عطف على مايفيده الايجاب اى بلى هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما * وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد خلق ويعلم جميع الخلق ـ ذكر البرهان الرشيدى ـ ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولامبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لايمكن المبالغة فيها. وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تفيد الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى * وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ماتحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل. والثانى بحسب زيادة

المعمولات ولاشك ان تعددها لايوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قديقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع * وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه ﴿ انما امره ﴾ اى شأنه تعالى ﴿ اذا اراد شيأ ﴾ وجود شئ من الاشياء خلقه ﴿ ان يقول له كن ﴾ اى ان يتعلق به قدرته ﴿ فيكون ﴾ قرئ بالنصب على ان يكون معطوف على يقول والجمهور على رفعه بناء على انه فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو يحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا. وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لاوجه لحمل الكلام على الحقيقة اذليس هناك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلاوجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذلامعنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه * قال النقشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه [وكويند اين كن كلمه علامتيست كه چون ملائكه بشنوند دانند كه خير حادث خواهد شد ]

حرفيست كاف ونون زتو امير صنع او * ازقاف تابقاف بدين حرف كشته دال

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون الى الابد بماشاء فى الازل انتهى * فان قلت ارادته قديمة فلوكان القول قديما صار المكون قديما * قلت تعلق الارادة حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلايلزم ذلك * وعن بعض الكبار فى قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على ذلك واليه الاشارة بقوله (انما امره) الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند الحقيقة هناك قول وانما لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى ) اذ لانفخ هناك اصلا وانما هو تصوير * قال الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولايركنوا اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم من رق الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا

محو معنى وفارغ از صورم * نيست از جلوهٔ صور خبرم
تاشدم از سواى حق فانى * يافتم من وجود حقانى
شد زمن غائب عالم اكوان * ديده‌ام كشت پرزنور جهان

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ الملكوت والرحموت والرهبوت والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر * قال فى المفردات الملكوت مختص بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر مايوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل ايجاب من الشئون المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لاتتخلف عن مراده ونحو ذلك فنزهوا الله الذى بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما قالوه فى شأنه تعالى من النقصان : وبالفارسية [ پس وصف كنيد به پاكى وبى عيبى آنكسى را كه بدست اقتدار اوست پادشاهى همه چيز] ﴿واليه﴾ لاالى غيره اذ لامالك سواه على الاطلاق ﴿ ترجعون﴾ تردون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقربين ووعيد للمنكرين: يعنى[وعدهٔ دوستانست ووعيد دشمنان اينانرا شديد العقابست وآنانرا] طوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين ۞ وفى التأويلات النجمية اثبت لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ماهو الشئ به قائم ولو لم يكن للشئ ملكوت يقوم به لما كان شئ والملكوتات قائمة بيد قدرته ﴿واليه ترجعون﴾ بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه اه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم مادوى فى فضل يس وقراءتها كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وفى الحديث ( اقرأوا سورة يس على موتاكم ) قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا قرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هو الروح القائم هو به وسر الفائض عليه من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وقتئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وفى الحديث (ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس )

خدايت لشكرى داده زقرآن * پس آنكه قلب آن لشكر ز يس

* قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ماكانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه * ونقل عن الغزالى انه انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه فشابهت القلب الذى يصح به البدن * وقال ابو عبدالله القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ. ويجوز ان يقال فى وجه شبهه بالقلب انه لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف

الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلي بالشقاوة السرمدية * وقال النسفي يمكن ان يقال في كونه قلب القرآن ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان والاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لاغير سماها قلبا. وآخر الحديث المذكور (من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه ويقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ) وفي الحديث ( ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى في التوراة المعمة ) قيل يارسول الله وما المعمة قال ( تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية) قيل يارسول الله وكيف ذلك قال ( تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ) وفي الحديث ( من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف بركة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل) وفي الحديث ( من قرأ سورة يس في ليلة اصبح مغفورا له ) * وعن يحيى بن كثير قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يزل في فرح حتى يصبح وفي الحديث ( اقرأوا يس فان فيها عشر بركات ماقرأها جائع الاشبع وماقرأها عار الا اكتسى وماقرأها اعزب الا تزوج وماقرأها خائف الا امن وماقرأها مسجون الا فرج وماقرأها مسافر الا اعين على سفره وماقرأها رجل ضلت له ضالة الا وجدها وماقرئت عند ميت الا خفف عنه وماقرأها عطشان الا روى وماقرأها مريض الا برئ ) وفي الحديث ( يس لما قرئت له ) وفي الحديث ( من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات ) * وفي ترجمة الفتوحات [ وچون ببالين محتضر حاضر شوى سورة يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايدكه وقتى بيمار بودم ودرين مرض مراغشيانى شد بحدى كه مرا از جملهٔ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاى قبيح ميخواستندكه بمن اذيتى رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى باقوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن طائفهرا ازمن دفع كرد وقابدان حدكه ايشانرا مقهور كردانيد واورا پرسيدم توكيستى كفت من سورهٔ يس ام ازتو دفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خودرا ديدم كه ميكريست وسورهٔ يس ميخواند دران لحظه ختم كرد اورا ازآنچه مشاهده كرده بودم خبر دادم وبعد ازان بمدتى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن رسيدكه (اقرأوا على موتاكم يس) * قال الامام اليافعي قد جاء في الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه في قبره

فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال كما جاء فى المثنوى

در زمانه مردرا سه همراند * آن یکی وافی واین یك غدرمند
آن یکی یاران ودیکر رخت ومال * وآن سوم وافیست وان حسن الفعال
مال ناید باتو بیرون از قصور * یار آید لیك آید تا بکور
چون ترا روز اجل آید بپیش * یار کوید از زبان حال خویش
تابدینجا بیش همره نیستم * بر سر کورت زمانی بیستم
فعل تو وافیست زوکن ملتحد * که در آید باتو در قعر لحد
بس بمیر کفت بهر این طریق * باو فاتر از عمل نبود رفیق
کربود نیکوابد یارت شود * وربود بد در لحد مارت شود

* وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك أى شئ انت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت * قل اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الصالح وطرد عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذبه نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة يس

تمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشر ومائة والف

## تفسير سورة الصافات احدى اواثنتان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والصافات صفا﴾ الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل والصافين ومابعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات . والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار : وبالفارسية [رسته كردن] تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا اقمتم على خط مستو لاداء الصلاة اولاجل الحرب . اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوائف الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفا صفا فى مقام العبودية والطاعة : وبالفارسية [وبحق فرشتكان صف بركشيده در مقام عبوديت صف بركشيدني] اوالصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفى الحديث (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم) قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال (يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف) [والتراص : نيك در بكديكر بايستادن] * وكان عمر بن الخطاب رضى الله

(عنه)

عنه اذا اراد ان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يا فلان تأخر يا فلان ان الله عز وجل يرى لكم بالملائكة اسوة يقول والصافات صفا : يعنى [ خداى تعالى مى نمايد برشما را به ملائكه اقتدا كويد ] والصافات صفا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ترد الملائكة صفوفا صفوفا لا يعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى * وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصطفون فى الهواء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليها صفوفا كما يصطف المصلون انتهى * وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهواء منتظرة لامر الله تعالى فما يتعلق بالتدبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة ﴿وانا لنحن الصافون﴾ يحتمل الكل * قال بعض الكبار الملائكة على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غيرما امروا به وفيه لذتهم وراحتهم * وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلابد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا ﴿فالزاجرات زجرا﴾ يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى * وفى كشف الاسرار الزجر الصرف عن الشئ بتخويف * وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى * وفى تاج المصادر [ الزجر: تهديد كردن وبانك برستور زدن تابرود ] اى الفاعلات للزجر او الزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتى * قال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لا مطر به ﴿فالتاليات ذكرا﴾ مفعول التاليات واما صفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما يعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد . او المراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرائعه واحكامه . او طوائف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كأنهم بنيان مرصوص . او طوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لا يشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث ( ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية ) . او نفوس العابدين الصفات عند اداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرآن بعدها * ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين

. والثانى تكبير المجاهدين . والثالث تلبية الملبين . والرابع صوت الصبيان فى الكتاب [صاحب تأويلات فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيد كه درمواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى را زجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى ياقلبى ياسرى ياروحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند] ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ والصافات صفا ﴾ يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف . كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين . وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء . وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين . وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ﴿فالزاجرات زجرا﴾ هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين ﴿فالتاليات ذكرا﴾ هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها فى الفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى ان طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس * وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات ﴿ان الهكم﴾ يا اهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا اويا بنى آدم : وبالفارسية [ وبدرستى كه خداى شما درذات وحدانيت خود ] ﴿ لواحد ﴾ لاشريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان . والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ماهو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم * وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون * وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لاجزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه مامن عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة * فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه . الاول ماكان واحدا فى الجنس اوفى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع . والثانى ماكان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولك حرفة واحدة . والثالث ماكان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده . والرابع ماكان واحد الامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس . والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عزوجل بالواحد فمعناه هو الذى لايصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة﴾ انتهى * قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لايتجزى

ولايثنى * اما الذى لايتجزى فكالجواهر الواحد الذى لاينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لاجزء له وكذا النقطة لاجزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته * واماالذي لايثنى فهو الذى لانظيرله كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لانظيرلهـا الاانه يمكن لها نظير فما فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الاالله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظيرله فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن انيظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الالله تعالى انتهى. ولايوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبدالله الانصارى قدس سره تعالى

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته اوبانتهائه الى الجزء الذى لايتجزى اوبغير ذلك

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

* قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفرد له * وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال (سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى) * وفى الاربعين الادريسية ياواحد الباقى اول كل شئ وآخره * قال السهرودى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه ﴿رب السموات والارض ومابينهما﴾ خبر ثان لان اى مالك السموات والارض ومابينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها ﴿ورب المشارق﴾ اى مشارق الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا. تلخيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لالنفع يعود اليه بخلاف

تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي الارواح بلطائف كرمه ومربي نفوس العابدين باحكام التشريع ومربي قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلابد للداعي من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب في دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لاانقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لامجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا ومولينا فاجعلنا في تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك ﴿انا زينا السماء الدنيا﴾ اي القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهي البعدى. والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب ﴿بزينة﴾ عجيبة بديعة ﴿الكواكب﴾ بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى مايزان به لاالمصدر فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها عن بعض زينة وأى زينة * وفيه اشارة الى ان الزينة التي تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة والى الزينة التي يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة في السماء كالقناديل اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لايقتضي كونها مركوزة في السماء الدنيا ولاينافي كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة واجراما صافية فالكواكب سواء كانت في السماء الدنيا اوفي سماوات اخرى فهي لابد وان تظهر في السماء الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب * والحاصل ان المراد هو التزيين في رأى العين سواء كانت اصول الزينة في سماء الدنيا اوفي غيرها وهذا مبني على ماذهب اليه اهل الهيئة من ان الثوابت مركوزة في الفلك الثامن وما عدا القمر في السنة المتوسطة وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عند الله تعالى ﴿وحفظا﴾ منصوب بعطفه على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمي الشهب ﴿من كل شيطان مارد﴾ اى خارج عن الطاعة متمرد عن الخير من تولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر ❁ وفي التأويلات النجمية بقوله ﴿انا زينا﴾ الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين ﴿بزينة الكواكب﴾ الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجموهم بنور معارفهم كما قال ﴿وحفظا من كل شيطان مارد﴾ يعني من شياطين الانس * وحكي ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس في المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لااخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة

بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو ناري را

﴿لايسمعون الى الملأ الاعلى﴾ اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء في السين وشددت والتسمع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء. والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون

العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم او الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم في السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب . والمعنى لا يتطلعون السماء والاصغاء الى الملائكة الملكوتية : يعنى [ملائكه كه مطلع اند بر بعضى از اسرار لوح بايكديكر[ ميكويند ايشانرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وكوش فرانهادن ندارند ] ﴿ ويقذفون ﴾ القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون : وبالفارسية [ وانداخته مى شوند ] ﴿ من كل جانب ﴾ من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها ﴿ دحورا ﴾ علة للقذف اى للدحور وهو طرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب ﴿ عذاب واصب ﴾ دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام * قال في المفردات الوصب السقم اللازم ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه . والخطف الاختلاس بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلة واحدة من كلام الملائكة : وبالفارسية [ وانرا قوت استماع كلام ملائكه نيست مكر كسى كه دررباید يك ربودن يعنى بدزدد سخنى از فرشته] ﴿ فاتبعه ﴾ اى طبعه ولحقه : وبالفارسية [پس ازبى در آيد اورا ] * قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه انه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ * قال في القاموس الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا مايرى منقضا من السماء ﴿ ثاقب ﴾ * قال في المفردات الثاقب النير المضيء يثقب بنوره واضاءته مايقع عليه انتهى اى مضيء في الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس في نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام (ماكنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية) فقالوا يموت عظيم او يولد عظيم فقال (انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون) اى اهل السماء السابعة (لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطب الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ماسمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ماقالوه) قيل كان ذلك في الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام . قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزائه ومنهم من يفسد عقله وربما

ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لايرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لايصيبه فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة * ولايقال ان الشيطان من النار فلايحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله * وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى * وقال بعض كبار اهل الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولانبات ولامعدن فى الارض لشدة البرد الذى فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار متصل بالهواء والهواء حار رطب ولما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذنات لانها هواء محترق لامشتعل وهى سريعة الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره * قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز ان تنقسم الى ماتكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك والى مالاتبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ماذهب اليه الفلاسفة او بتحريك الهواء الاثير واشعاله على ماذهب اليه بعض الكبار فلايبعد ان يكون هذا الحادث رجما للشيطان * يقول الفقير اغناه الله القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب المنقضة سواء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لاينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها اوتعليقها فى السماء اوبايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء او عروقا نيرة من الشمس على ماذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة * قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف مالاعلم له به . فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه بنور التوحيد والعرفان كيلايحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه

كاه كوبى اعوذوكه لاحول * ليك فعلت بودمكذب قول
بحقيقت بسوز شيطانرا * ساز از نور حال درمانرا

﴿فاستفتهم﴾ خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة [والاستفتاء : فتواى خواستن] والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل

الكهف ﴿ولاتستفت فيهم منهم احدا﴾ وليس المراد سؤال الاستفهام
فاستخبر يامحمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة ﴿ أهم ﴾ [ آيا ايشان ]
خلقا ﴾ اقوى خلقة وامتن بنية او اصعب على الخالق خلقا اواشق ايجادا ﴿ ام من ﴾
اى ام الذى ﴿ خلقنا ﴾ من الملائكة والسماء والارض ومابينهما والمشارق والكواكب
والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم ﴿ اناخلقناهم ﴾
اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله ﴿ من طين لازب ﴾ لاصق يلصق ويعلق باليد
لارمل فيه * قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب
فيقال ضربة لازب اه والباء بدل من الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار
والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد امالعدم قابلية المادة ومادتهم
الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان
الانضمام بعد وامالعدم قدرة الفاعل وهوباطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة
قادر على مايعتدبه بالاضافة اليها وهوخلق الانسان واعادته سيما ومن الطين اللازب بدأهم
وقدرته ذاتية لاتتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السواء [ پس هركاه خورشيد
قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات درهواى ابداع وفضاى اختراع
بجلوه درآيند ] قدس سره

كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داندجزاوكردن ازنيست هست
دكرره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد

* وفى الآية اشارة الى انه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق
بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوابها وصادف
قوما نفحات الطاف الحق فلصقوابها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كماتذيب الشمس
الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغيرالله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ * قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لاتستفتهم
فانهم معاندون ومكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب
من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث
وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث * وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرآن حين
انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى عليه السلام كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به
فلماسمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال
الله تعالى ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ والسخرية الاستهزاء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان
عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالايعرف سببه ولهذا قيل

لايصح على الله التعجب اذهو علام الغيوب لايخفى عليه خافية . والعجب فى صفة الله تعالى قديكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قراءة بل عجبت بضم التاء وقديكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث (عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونحوة) * وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجب منه انتهى * وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال ﴿وان تعجب فعجب قولهم﴾ اى هو كما تقوله * وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم . وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت او تكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو ﴿أتعجبين من امر الله﴾ انتهى ﴿واذا ذكروا﴾ اى ودأبهم المستمر انهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ : وبالفارسية [وچون پند داده شوند به چيزى ﴿لايذكرون﴾ لايتعظون : وبالفارسية [ ياد نكنند آنرا وبدان پند پذير نشوند ] * وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لايذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لايتذكرون ﴿واذا رأوا آية﴾ اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث ﴿يستسخرون﴾ [ الاستسخار: افسوس داشتن ] والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزاء اوللطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها : يعنى [ يكديكررا بسخريه مى خوانند ] ﴿وقالوا ان هذا﴾ [ نيست اين كه ماديدم ] ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى مايرونه من الآية الباهرة ﴿الا سحر مبين﴾ ظاهر سحريته * وفيه اشارة الى ان اهل الانكار اذا رأوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الا سحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال

چون نباشد چشم ويرا نور جان * كفت وكوى وجه باقى شد خيال

﴿أئذا﴾ اى أنبعث اذا ﴿متنا﴾ وبالفارسية [آيا برانكيختكان باشيم چون ميريم ما ] ﴿وكنا ترابا﴾ [ وباشيم خاك ] ﴿وعظاما﴾ [ واستخوانهاى بى كوشت وپوست ] اى كان بعض اجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البالية ﴿أئنا لمبعوثون﴾ اى لانبعث فان الهمزة للانكار الذى يرادبه النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافيته له غاية المنافاة ﴿أو آباؤنا الاولون﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتداء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم ﴿قل﴾ تبكيتا لهم ﴿نعم وانتم داخرون﴾ نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب . والدخور اشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر أى اذللته فذل والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم

﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ لاتحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر اوتعليل لنهى مقدر اى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبوه فانما هى الخ . والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه او ابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية ﴿ فاذاهم ﴾ اذا للمفاجأة والضمير للمشركين * وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء ﴿ ينظرون ﴾ حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم ﴿ وقالوا ﴾ اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر ﴿ ياويلنا ﴾ الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك * وقال الكاشفى [ اى واى برما ] ﴿ هذا يوم الدين ﴾ تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ اى القضاء او الفرق بين فريق الهدى والضلال ﴿ الذى كنتم به تكذبون ﴾ اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ الحشر يجيء بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهوالمراد ههنا دون الاول كما لايخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى ادم [جمع كنيدوبهم آريد آنانرا كه ستم كردند برخود بشرك ] ﴿ وازواجهم ﴾ اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز ان يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معيناله اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه [ درقوت القلوب آورده كه يكى از عبدالله بن مبارك قدس سره پرسيد كه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم ناكاه ازعوان ايشان نباشيم ابن مبارك فرمودنى تو كه ازاعوان نيستى بلكه از ظالمانى اعوان ظلمه آنهااند كه سوزن ورشته بتو ميفروشند] * وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية [ ثقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى از ظلمه بيامد كه مراقلمى تراش كن كفت ترسم كه ازان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد ] ﴿ احشروا الذين ظلموا وازواجهم ﴾ اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث ( امرؤ القيس قائد لواء الشعراء الى النار ) كما فى تذكرة القرطبى

يار ظالم مباش تانشوى * روز حشر ازشمارهٔ ايشان

ـ وروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل بك ربك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاث سنة بسبب انى لحظت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * وفى الروضة يجيب دعوة الفاسق والورع ان لا يجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد . والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ماماتوا وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته او صاحب زلة فى زلته كان مشاركاله فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتداء الى طريقه انه المعين ﴿وقفوهم﴾ قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لامن وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم . والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل ﴿انهم مسئولون﴾ عما ينطق به وقوله تعالى ﴿مالكم﴾ [چيست بشما كه] ﴿لاتناصرون﴾ حال من معنى الفعل فى مالكم اى ماتصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ماسبب عدم تناصركم وان لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابوجهل يوم بدر نحن جميع منتصر: يعنى [ماهمه هم پشتيم يكديكررا تا كين كشيم از محمد] وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث (لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل به) * قال بعض الكبار مقام السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلايفضحهم واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فماجزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرائيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال ماجزاء عبد عصى سيده وادعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزاؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك. ويجوز ان يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع عليهم مالكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله * قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره بعض المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر

ان يمكن من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصفة ومنهم كالجواد الى غير ذلك : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى

هركه باشد زمؤمن وكافر * بر سرپل كنند شان حاضر
هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مراو راجاى
مؤمنانرا زحق رسد تأييد * ليك بر قدر قوت توحيد
هر كرا بر طريقت نبوى * ره نبودست غير راست روى
دوزخ از نور او كند پرهيز * بگذرد همچو برق خاطف تيز
ياچو مرغ پران وباد وزان * ياچو چيزى دكر سبكترازان
وانكه ضعفى بود درايمانش * نبود زان گذشتن آسانش
بلكه درريخ آن گذركه تنك * باشد اورا بقدر ضعف درنك
ليك يابد خلاص آخر كار * گرچه بيند مشقت بسيار

وفى الحديث (اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن احببت فانك لاتشفع لاحد الاشفعت فقام مقام الانبياء) وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة او نحوها احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم للصاحبة وقد جاء فى الآثار (ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة) خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقدقل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ [ الاستسلام : كردن نهادن ] يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة . والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

﴿واقبل﴾ حينئذ [ والاقبال : پيش آمدن وروى فراكسى كردن ] * يقال اقبل عليه بوجهه وهو ضد الادبار ﴿ بعضهم ﴾ هم الاتباع او الكفرة ﴿ على بعض ﴾ هم الرؤساء اوالقرناء حال كونهم ﴿ يتساءلون ﴾ يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كأنه قيل كيف يتساءلون فقيل ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء ﴿ انكم كنتم تأتوننا ﴾ فى الدنيا ﴿ عن اليمين ﴾ عن القوة والاجبار فتجبروننا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال . اوعن الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات . اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين

اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى كما فى الارشاد * ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتليس الحق عليه . ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات . ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة . ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة * وفى الآية اشارتان . الاولى ان دأب اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرئون اعراض الاخوان من تهمة الذنوب ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذا رأى قد سرق شيأ يقول له أسرقت فيقول لا والذى لااله الاهو فيقول عيسى صدقت وكذبت عيناى . والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لايقدر احد على اضلاله ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع و يزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان فى الجواب الآتى ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الرساء او القرناء فقيل قالوا ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او نحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم الكفر عليه ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ من قهر وتسلط نسلب به اختياركم . والسلاطة التمكن من القهر سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه مافى الآية ونظائرها ﴿ بل كنتم قوما طاغين ﴾ مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان ﴿ فحق علينا ﴾ اى لزم وثبت علينا ﴿ قول ربنا ﴾ وهو قوله ﴿ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ﴾ ﴿ انا لذائقون ﴾ اى العذاب الذى ورد به الوعيد : وبالفارسية [ بدرستى كه چشندكانيم عذاب را دران روز ] ﴿ فاغويناكم ﴾ فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد : وبالفارسية [ پس ما شمارا دعوت كرديم بكمراهى وكژراهى بجهت آنكه ] ﴿ انا كنا غاوين ﴾ ثابتين على الغواية فلاعتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية : وبالفارسية [ مابوديم كمراهان خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد درمثل است كه خرمن سوخته خرمن سوخته طلبد

من مستم وخواهم كه توهم مست شوى * تا همچو من سوخته همدست شوى

حق سبحانه وتعالى فرمودكه ] ﴿ فانهم ﴾ اى الاتباع والمتبوعين ﴿ يومئذ ﴾ [ آنروز ] ﴿ فى العذاب ﴾ متعلق بقوله ﴿ مشتركون ﴾ حسبما كانوا مشتركين فى الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين والمضلين فى العذاب ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم ﴾ بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا ﴿ لااله الاالله يستكبرون ﴾ يتعظمون عن القول * وقع ذكر لااله الا الله فى القرآن فى موضعين . احدهما فى هذه السورة . والثانى فى سورة القتال فى قوله ( فاعلم انه لااله الاالله ) وليس فى القرآن لهما ثالث * وفى التلويح لايخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف اى لااله موجود فى الوجود الا الله انتهى * قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء

ولايضعف الا فى نحو لااله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى * قال العصام لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد الخبر بالتوحيد تناف ﴿ ويقولون ائنا ﴾ [ آيامه ] ﴿ لتاركوا آلهتنا ﴾ [ ترك كنند كانيم عبادات خداى خودرا ] ﴿ لشاعر مجنون ﴾ اى لاجل قول شاعر مغلوب على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى مانحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى الاصنام : و بالفارسية [ ما بسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم ] ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واحصنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم ورؤساء مضر على ماسبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ( ولقد من الله ) الآية ﴿ بل جاء بالحق ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد ﴿ وصدق المرسلين ﴾ جميعا فى مجيئهم بذلك فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة

هركرا دور عقلش كل باشد كمال * نيست اومجنون اى شوريده حال

﴿ انكم ﴾ بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار ﴿ لذائقوا العذاب الاليم ﴾ والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم ﴿ وما تجزون الا ماكنتم تعملون ﴾ اى الاجزاء ماكنتم تعملونه من السيآت اوالا ماكنتم تعملونه منها * قال ابن الشيخ ولما كان المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله ( وما تجزون ) الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولايكمل المقصود من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى * فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزائه فينتقل من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص * وسئل عن على رضى الله عنه ماعلامة المؤمن قال اربع . ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة . وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة . وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة . وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبر ان يتكبر عن قول لااله الاالله الذى هواساس الايمان وخير الاذكار وكلمة الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرائطه واركانه [ حسن بصرى را پرسيدند كه چه كوئى درين خبر كه ] (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) قال لمن عرف حدها وادى حقها

هركرا از خدا بود تأييد * نشود كار او بجز توحيد
ذكر توحيد مايهٔ حالست * چون ازان بكذرى همه قالست

﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من ضمير ذائقون وما بينهما اعتراض جيء به مسارعة

الى تحقيق الحق بيان ان ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لامن جهة غيرهم اصلا ولكون الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن * قال في كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى ﴿ الا ما كنتم تعملون ﴾ والمعنى انكم لذائقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لايذوقونه . والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ اى اصطفاهم الله تعالى فلهم سلامة من الازل الى الابد . والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى ﴿ واخلصوا دينهم لله ﴾ * وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو من تخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص من شوائب الغيرية ايضا والثاني اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع في القرآن ﴿ اولئك ﴾ الخ استئناف فكأن سائلا سأل مالهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص ﴿ لهم ﴾ بمقابلة اخلاصهم في العبودية ﴿ رزق ﴾ لايدانيه رزق ولايحيط به وصف على مايفيده التنكير والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله ﴿ معلوم ﴾ الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودواما كل وقت اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا في حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما في الجنة

تشنكانرا نمايد اندر خواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب
هركرا چشمه شد جدا لب او * كى بماند بآنكه در لب جو

﴿ فواكه ﴾ بدل من رزق جمع فاكهة وهي كل مايتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون الاقتيات : وبالفارسية [ قوت كرفتن ] لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضي البقاء فهي محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضي الفناء فهي ضعيفة محتاجة الى مايحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة من التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا * وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغن عن ذكرها * يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لايوجد في اغلب ديار العرب خصوصا في الحجاز انواع الفواكه ﴿ وهم مكرمون ﴾ عنده لايلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولى الهمم * وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لان مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم * ولما ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال ﴿ في جنات النعيم ﴾ النعيم النعمة اى في جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام اوخبر آخر

لقول هم مثل قوله ﴿ على سرر ﴾ [ برتختهاى آراسته ] جمع سرير وهوالذى يجلس عليه من السرور اذكان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام ( الدنيا سجن المؤمن ) ويجوز ان يتعلق على سرر بقوله ﴿ متقابلين ﴾ اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير فى قوله على سرر : والمعنى بالفارسية [ روى دركر روى يكديكر تابذيدار هم شاد وخرم باشند ] والتقابل وهو ان ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس * وقيل لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لايستأنسوا الا بمولاهم * وسئل يحيى بن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون احدهما مرآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان : قال الكمال الحجندى

دولت آن نيست كه بامم دوجهان زير نكين * دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام

ولما ذكر ما كل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال ﴿ يطاف عليهم ﴾ استئناف مبنى على مانشأ عن حكاية تكامل مجالس السهم . والطواف الدوران حول الشئ وكذا الاطافة كما قال فى التهذيب [ الاطافة : كرد چيزى بركشتن ] : والمعنى بالفارسية [ كردانيده ميشود برايشان يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسرايشان مى كردانند ] ﴿ بكأس ﴾ [ جامى تر ] اى باناء فيه خمر فان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والافهو قدح واناء ﴿ من معين ﴾ صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر للعين اومن نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كأنهار جارية من ماء * قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زائدة فيه انتهى * وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب هو سر مكنون

نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم
من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم

﴿ بيضاء ﴾ لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت . وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله ﴿ لذة للشاربين ﴾ لكل من يشرب منها . ووصفها بلذة اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كأنها نفس اللذة اولانها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ وصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية ﴿ لافيها غول ﴾ بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند . يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بنى اذ خمور الجنة لاتجاوز الاتصاف بنى كخمور الدنيا : وبالفارسية [ نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر

خمر دنيا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجز آن ] وهى صفه لكاس ايضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها . والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل اذية ومضرة * قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة (لافيها غول) نفيا لكل مانبه عليه بقوله (واثمهما اكبر من نفعهما) وبقوله (رجس من عمل الشيطان) انتهى يقال غاله الشئ اذا اخذه من حيث لم يدر واهلكه من حيث لايحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر * قال فى بحر العلوم ومنه الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولا يكذبه ولاينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام (اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان) انتهى * قال ابن الملك عند قوله عليه السلام (لاعدوى ولاطيرة ولاغول) هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كانت العرب يعتقدون انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويتراءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم * فان قيل مامعنى النفى وقد قال عليه السلام (اذا تغولت الغيلان) اى تلونت لونا بصور شتى (فعليكم بالاذان) * اجيب بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده . اويقال المنفى ليس وجود الغول بل مايزعمه العرب من تصرفه فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على مايهلك كما فى المفردات : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز

اخذ ذكر الحق من الاذان فى الحديث واراد بالغيلان مايضل السالك ايا كان ﴿ ولاهم ﴾ اى المخلصون ﴿ عنها ﴾ اى عن خمر الجنة ﴿ ينزفون ﴾ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل اذا سكر وذهب عقله اونفد شرابه * وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شئ ونزف دمه ودمعه اى نزح كله ومنه قيل سكران نزف اى نزف فمه بسكره . وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم اذا نزف ماء بئرهم انتهى * ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كأنه جنس برأسه . والمعنى لافيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن اوصداع اوحمى اوعربدة اى سوء خلق والمعربد مؤذ نديمه فى سكره قاموس اى لالغو ولا تأثيم ولاهم يسكرون * وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها كعابد الوثن ومن القيئ والبول وكثيرا ماتكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد من اهلها ولا شئ من ذلك كله فى خمر الجنة * قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا مايقبح فى العقول والاوضاع ألايرى انه لامرض فى عالم الآخرة ولا شئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لاتحصل لولم تكن تلك الكثافة فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لايكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية ﴿ وعندهم ﴾



دراوائل دفتر دوم دربيان تمثيل برحقيقت سخن واطلاع بركشف آن

اى عند المخلصين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبربه عن النظر لان تحريك الجفن يلازمه النظر . والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لايمددن طرفا الى غيرهم ولايبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير ﴿ عين ﴾ صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره للعلم به . جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين وعظامها * قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان ﴿ كأنهن ﴾ اى القاصرات ﴿ بيض ﴾ بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمرادبه هنا بيض النعام : يعنى [خايهٔ شتر مرغ] ﴿ مكنون ﴾ ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبارا للفظ الموصوف ومكنون اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن ألوان الابدان اى لم تنله الايدى فان ماسته الايدى يكون متدنسا * وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى فى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه مكنون يعنى هو البيض اول ماينحى عنه قشره * يقول الفقير اغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ماكان لذة الجسم ولذة الروح . اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع بالازواج الحسان . واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث (ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن) قال ابن عباس رضى الله عنهما والائمد عند النوم تسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب منه فضله وجوده

دارم اندك روشنايى دربصر * بى جمال او ولى فيه النظر

* قال بعض العرفاء البيضة حلال لطيف ولكن اهل التصوف لايا كلها لانها ناقصة وانما كالها اذا كانت دجاجة وكذا لايحصل منها الشبع التام وكذا من سرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسألة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول الى اسباب السعادة ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا : وبالفارسية [ مى پرسند از احوال دنيا وماجراى ايشان بادوست ودشمن ] فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما * وفى الآية اشارة الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا فى مقعد صدق مع المقربين ﴿ قال قائل منهم ﴾ فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم ﴿ انى كان لى ﴾ فى الدنيا ﴿ قرين ﴾ مصاحب وجليس : وبالفارسية [مرايارى وهمنشينى بود] ﴿ يقول ﴾ لى على

طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث ﴿ أئنك ﴾ [ آياتو ] ﴿ لمن المصدقين ﴾ المعتقدين والمقرين بالبعث ﴿ أئذا متنا ﴾ [ آيا چون بميريم ] ﴿ وكنا ترابا ﴾ [ وخاك كرديم ] ﴿ وعظاما ﴾ [ واستخوانهاى كهنه ] ﴿ أئنا لمدينون ﴾ جمع مدين من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لانبعث ولانجزى ﴿ قال ﴾ اى ذلك القائل بعد ماحكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا ﴿ هل انتم ﴾ [ آياشما ] ﴿ مطلعون ﴾ [ الاطلاع : ديده ور شدن ] اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيماحكاه فقال جلساؤه انت اعرف به منا فاطلع انت ﴿ فاطلع ﴾ عليه : يعنى [ فرونكيرد برايشان ] ﴿ فرآه ﴾ اى قرينه ﴿ فى سواء الجحيم ﴾ فى وسط جهنم : وبالفارسية [ درميان آتش دوزخ ] وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة منه الى جميع الجوانب * قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا * يقول الفقير لاشك ان الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض فلاهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين رحماء فلان يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشداء على الكفار كذلك لايرحمون الاعداء كما لايرحمهم الله اذلو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته ﴿ قال ﴾ اى القائل مخاطبا لقرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة ﴿ تالله ان ﴾ اى ان الشان ﴿ كدت ﴾ قاربت : وبالفارسية [ بخداى كه نزديك توبودى كه ] ﴿ لتردين ﴾ [ مراهلاك كردى وتباه ] اى لتهلكنى بالاغواء والردى الهلاك والارداء الاهلاك واصله تردينى بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة ﴿ ولولا نعمة ربى ﴾ بالهداية والعصمة ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ الاحضار لايستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولولا نعمة ربى ﴾ حفظه وعصمته وهدايته ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لايزيد حضورها فى علم الله شيأ ولاينقص غيبتها من علمه شيأ سواء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ أفمانحن بميتين ﴾ رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فمانحن بميتين اى بمن شأنه الموت ﴿ الا موتتنا الاولى ﴾ التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله تصديقا لقوله تعالى ﴿ لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ اى لانموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى انه مستثنى مفرغ معرب

على حسب العوامل منصوب بميتين كماينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ماضربت زيدا الاضربة واحدة كأنه قيل ومانحن نموت موتة الاموتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثنا المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قدكانت فى الدنيا * وقيل الاهنا بمعنى بعد وسوى ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها كمان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة * وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت اشد مماقبله واهون مما بعده * وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الا ـادية عن الصفات النفسانية الحيوانية فقد حيى بحياة روحانية ربانية لايموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار الحق ولايعذب بنار الهجران وآفة الحرمان

هر كه فانى شد ازارادت خويش * زندكى يافت اوزمهجت خويش
از عذاب و الم مسلم كشت * درجوار خدا منعم كشت

﴿ ان هذا ﴾ اى الامر العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ الفوز الظفر مع حصول السلامه اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذالدنيا ومافيها تحتقر دونه كماتحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة من البيدر الكبير ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون لالملحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع * قال الكاشفى [ ازبراى اين نعمتها پس بايدكه عمل كنندكان نه براى مال وجاه دنيا كه برشرف زوال وصدد انتقال است ]

كربار كشى بار نكارى بارى * وركار كنى براى يارى بارى
وردوى بخا كراهى خواهى ماليد * برخاك ره طرفه سوارى بارى

* ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قدحفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما قال جلال الدين الرومى قدس سره

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكرهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى محبوبة لنا فمابين المرء وبين الجنة حجاب الاالمكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه ومابين النار وبينه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله.والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات * قال فى كشف الاسرار [ پس عارفان سزاتراندكه براميد ديدار جلال احديت ويافت حقائق قربت وتباشير صبح وصلت ديده ديده ودل فرا كنند وجان وروان درين بشارت نثار كنند ] يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رائحة من نسيم القرب اوبدت شطة من الحقائق وتباشير الوصلة حق للعارف ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحرى ان يقول ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كماقيل

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان بات من سلمى على اليأس طاويا

* والحاصل ان لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقتنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل . وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى ألطاف لا تحويها الافكار — حكى — ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعدما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم ألا ترى انه لا تستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله الوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل مافيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان ﴿ أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ﴾ الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة . وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو مايهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم . والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ * وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها . والمعنى ان نعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونهما نزلا وفى ذكره دلالة على ان ماذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة مايعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ماتقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها ومايحصل منها فاستعير للحاصل من الشيء فانتصاب نزلا على التمييز . والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله [illegible] والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم ﴿ انا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق او ابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن

فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق ﴿ انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ﴾ اى تنبت فى قعر جهنم فنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر الاشجار ألا ترى ان السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف مالم يتولد فيه * ولعله رد على ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابوجهل بيته وقال ياجارية زقمنا فاتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقموا فهذا ماتوعدكم به محمد فقال تعالى ( انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ) فليس الزقوم مافهم هؤلاء الجهلة الضلال ﴿ طلعها ﴾ اى حملها وثمرها الذى يخرج منها ويطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل . والطلع شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿ كأنه ﴾ [ كويا او ] ﴿ رؤوس الشياطين ﴾ فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا شيأ بغاية القبح والكراهة قالوا كأنه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية ( ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ) * وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين يكون هناك مكافاته فى قبح صورة الشياطين ﴿ فانهم ﴾ [ پس دوزخيان ] ﴿ لآكلون منها ﴾ اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب * وفيه اشارة الى انهم كانوا لها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فما حصدوا الا ما زرعوا . والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء . والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شئ ﴿ ثم ان لهم عليها ﴾ اى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فتكون للتراخى الزمانى ويجوز ان تكون للرتبى من حيث ان كراهة شرابهم وبشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب شراب الاكره الابشع ﴿ لشوبا من حميم ﴾ الشوب الخلط والحميم الماء الحار الذى قد انتهى حره اى شرابا من دم اوقيح اسود او صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ لالى الجحيم ﴾ اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم تزل بهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى ( هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ) يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى يتملئوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء ويؤيده قراءة ابن مسعود « ثم ان منقلبهم » وفى الحديث ( يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت لامرت

على اهل الدنيا معيشتها فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ﴿ انهم الفوا آباءهم ضالين ﴾ تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولآبائهم شئ يتمسك به اصلا . والالفاء بالفاء الوجدان : وبالفارسية [يافتن] وضالين مفعول ثان لقوله الفوا بمعنى وجدوا . والمعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن سلاخية الدليل ﴿ فهم ﴾ اى الكافرون الظالمون ﴿ على آثارهم ﴾ اى آثار الآباء جمع اثر بالفارسية [پى] ﴿ يهرعون ﴾ يسرعون من غير ان يتدبروا انهم على الحق اولامع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع . الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على آثارهم ﴿ ولقد ﴾ جواب قسم اى وبالله لقد ﴿ ضل ﴾ [گمراه شد] ﴿ قبلهم ﴾ اى قبل قومك قريش ﴿ اكثر الاولين ﴾ من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة ﴿ ولقد ارسلنا فيهم ﴾ [وبتحقيق مافرستاديم درميان ايشان] يعنى الاكثرين ﴿ منذرين ﴾ اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شأن خطير بينوا لهم بطلان ماهم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ اى آخر امر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم رأسا . والخطاب اما للرسول اولكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى ﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما اهلك به كفار الامم الماضية * وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان انه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد * فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية * قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة . فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص . ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا . ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك . ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات . ومن ذكر المحبة يصفو له الاعمال . ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولايقول الاسمعنا واطعنا * وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر ابدا

كاشكى بهر امتحان بارى * كردمى نان ذخيره مقدارى
تا كنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمفت نكذشتى
كاشكى كركهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار
تانيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير

آين بود حال كافر ومسلم * كاو درين تنك موطن ومظلم
چون رسيد از خدا كتاب ورسول * آن برد پيش رفت اين بقبول
زدند از سر فساد وغلو * كافران جز در عناد وعتو
مؤمنان كرده در پيمبر روى * هم سمعنا وهم اطعنا كوى
شد بلايا نهايت انكار * شد عطايا نهايت اقرار

ومن الله التوفيق بطريق التحقيق ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح . والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون . والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد مادعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ مايكون ﴿ فلنعم المجيبون ﴾ اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ماحذف ثقة بدلالة ماذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء ﴿ ونجيناه ﴾ [ النجية : نجات دادن] ﴿ واهله ﴾ [وكسان او] ﴿ من الكرب العظيم ﴾ [ازاندوه بزرك] اى من الغرق او من اذى قومه دهرا طويلا. والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ نسله ﴿ هم ﴾ فحسب ﴿ الباقين ﴾ حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا * وقدروى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة * قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث . فسام ابوالعرب وفارس والروم واليهود والنصارى . وحام ابوالسودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم . ويافث ابوالترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك * قال فى كشف الاسرار [ اصحاب التوارخ كفتند فرزندان يافث هفت بودند نامهاى ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسلك وكارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم اند از فرزندان اين هفت برادرانند وهمچنين فرزندان حام بن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصابود وجنس سياهان همه ازفرزندان اين هفت برادرانند اما فرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويندكه هفت بودندارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدرعاد وثمود بودار فخشد پدرعرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام قحطان ابوالميمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينيه وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند وبعد ازنوع خليفة وى سام بود پسر فرزندان نوح فرماندهبود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر] وقيل يشتوا بارض خوخى ويصيف بالموصل [ونوح راپسر چهارمين بودنام او يام] وهو الغريق

ولم يكن له عقب ﴿ وتركنا عليه ﴾ ابقينا على نوح ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم : وبالفارسية [درميان پسينيان] ﴿ سلام على نوح ﴾ اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لاتزال عن وجهها . والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعدامة ﴿ فى العالمين ﴾ بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه . والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا. وفى تفسير القرطبي جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لااحملكما لانكما سبب الضر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما ﴿ سلام على نوح فى العالمين ﴾ لم يضراه ذكره القشيرى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى ان المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ماجاء ان الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته) فقال عليه السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وما قال وعلى ملائكتك المقربين . وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعرة واحد من السيف ولهذا قال النبي عليه السلام (تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم) وهل يسمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلابد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لاجزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه * وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه * وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم * قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين [ والاغراق : غرقه كردن يعنى آنكه ديكرانرا بآب كشتيم ] وهو عطف على نجيناه . وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى ﴿ وان من شيعته ﴾ اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين ﴿ لابراهيم ﴾ وان اختلفت فروع شريعتيهما و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او اكثرى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته اوممن شايعه على التصلب

فى دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الانبياء هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة * وفى بعض التفاسير ان الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ الآية

پيش آمدند بسى انبيا وتو * كز آخر آمدى همه را پيشوا توئى
خوان خليل هست نمكدان خوان تو * پرخوان اصطفا نمك انبيا توئى

﴿ اذ جاء ربه ﴾ منصوب باذكر ﴿ بقلب سليم ﴾ الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحضنا اياه بطريق التمثيل والافليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به ﴿ اذ قال ﴾ الخ بدل من اذ الاولى ﴿ لابيه ﴾ آزر بن باعر بن ناحور بن فالغ بن سالخ بن ارفخشد ابن سام بن نوح ﴿ وقومه ﴾ وكانوا عبدة الاصنام ﴿ ماذا تعبدون ﴾ استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون ﴿ أ افكا آلهة دون الله تريدون ﴾ الافك اسوء الكذب اى أتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم ﴿ فما ظنكم ﴾ اى أى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم ﴿ برب العالمين ﴾ اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يغفل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لاظن فكيف القطع * قال فى كشف الاسرار [ دردل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت برايشان الزام كنند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند روزى پدر وياران وى كفتندكه اى ابراهيم بيا تابصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم ] ﴿ فنظر ﴾ ابراهيم ﴿ نظرة فى النجوم ﴾ جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم ﴿ فقال انى سقيم ﴾ * قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس . وقوله انى سقيم فمن التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لاينفك من خلل يعتريه وان كان لايحس به ويقال بمكان سقيم اذا كان فيه خوف انتهى * وقال ابن عطاء انى سقيم بمن مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى أصحيح من الموت فى عنقه وايا ما كان فلم يقل الا عن تأول فان العارف لايقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك من ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه * قال عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان

تحصيل ذلك المقصود مباحا . وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه * وفى الاسئلة المفحمة ومن الناس من يجوّز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح انذلك لايجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح فى نفسه لايصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لابطريق التصريح . ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لايحبها كيف لااحبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بانى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولارخصة فيه . مثاله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو يمينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من أى جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا ويقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى . وكان القوم يتطيرون من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد وذلك قوله تعالى ﴿ فتولوا عنه ﴾ فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم ﴿ مدبرين ﴾ هاربين مخافة العدوى اى السراية * وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى * يقول الفقير المشهور ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام ( الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم) ﴿ فراغ الى آلهتهم ﴾ اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة * قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ * وفى تاج المصادر [الروغ والروغان : روباهى كردن ] [ والروغ : پنهان سوى چيزى شدن] * وفى التهذيب [ الروغ والروغان : دستان كردن ] ﴿ فقال ﴾ للاصنام استهزاء [ چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاى طعام در پيش ايشان نهاده ] ﴿ ألا تأكلون ﴾ [ آيا نمى خوريد ازين طعامها ] وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة بسببها ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ اى ماتصنعون غير ناطقين بجوابى : وبالفارسية [ چيست شمارا كه سخن نمى گوييد مرا جوابى نديهيد] ﴿ فراغ عليهم ﴾ فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم ﴿ ضربا باليمين ﴾ اوحال كونه ضاربا باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقوة الآلة تقتضى قوة الفعل وشدته * وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده * وقيل بسبب الحلف وهو قوله ( وتالله لأكيدن اصنامكم ) فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها مكسورة : يعنى [ پاره پاره كشته ] فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به ﴿ فاقبلوا ﴾ اى توجه المأمورون باحضاره ﴿ اليه ﴾ الى ابراهيم * قال ابن الشيخ اليه يجوز ان يتعلق بما قبله وبما بعده ﴿ يزفون ﴾ حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها * قال فى المفردات اصل الزفيف فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس استعارة ماتقتضى السرعة لالاجل مشيها ولكن

(١ للذهاب)

الذهاب بها على خفة من السرور ﴿ قال ﴾ اى بعدما اتوابه وجرى بينهم وبينه من المحاورات مانطق به قوله تعالى ( قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ) الى قوله ( لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ) ﴿ أتعبدون ﴾ همزة الاستفهام للانكار ﴿ ما تحتون ﴾ ما تحتونه من الاصنام فاموصولة . والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام : وبالفارسية [ تراشيدن يعنى آيا مى پرستيد آنچه مى تراشيد ازسنك وچوب بدست خود ] ﴿ والله خلقكم ﴾ حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق ﴿ وما تعملون ﴾ اى وخلق ما تعملونه من الاصنام وغيرها فان جواهر اصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه مايتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم وظهر من فحوى الآية ان الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب : قال المولى الجامى

فعل ماخواه زشت وخواه نكو * يك بيك هست آفريدهٔ او
نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضا وآن برضاست

﴿ قالوا ﴾ [ كفت نمرود وخواص او ] * وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث ( بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة ) ﴿ ابنوا له بنيانا ﴾ [ بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بنايى واز هيزم برساخته آتش دران زنيد ] ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه حطبا واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال ﴿ فالقوه فى الجحيم ﴾ فى النار الشديدة الايقاد : وبالفارسية [ پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان ] من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض عن المضاف اليه اى ذلك البنيان ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ اى شرا وهو ان يحرقوه بالنار عليه السلام لما قهرلهم بالحجة وألقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد اصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علوشانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ماسبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء * فان قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه * قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى عليه السلام ﴿ ولاتخف سنعيدها سيرتها الاولى ﴾ فاراه تعالى ان النار لاتضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما * وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لاتضر الا باذن الله تعالى * وقدورد فى الخبر ان النمرود لما شاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه بقرابين فنذبح تقربا اليه

آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله : قال المولى الجامى

يافت ناكاه آن حكيمك راه * پيش جمعى زاولياء الله
فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان ايشان خوش
شد بتقريب آتش ومنقل * از خليلى برى زنقص وخلل
ذكر آن قصهٔ كهن بتمام * كه برونار كشت برد وسلام
آن حكيمك زجهل واستكبار * كفت بالطبع محرق آمدنار
آنچه بالطبع محرقست كجا * كردد از مقتضاى طبع جدا
يكى از حاضران زغيرت دين * كفت هين دامنت بيار وبين
منقل آتشش بدامان ريخت * آتش خجلتش زجان آنكيخت
كفت دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى بين در آتش هست
چون نه دستش بسوخت نى دامن * شد ازان جهل او برو روشن
طبع راهم مسخر حق ديد * جانش ازتيركى عقل رهيد
اكر آن علم او يقين بودى * قصهٔ اوكى اينچنين بودى
علم كامد يقين زبيم زوال * بيقين ايمن است درهمه حال

﴿ وقال ﴾ ابراهيم بعدما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم او لمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى مهاجر من ارض حرّان اومن بابل اوقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز بحرد الى حيث امرنى ربى وهو الشام اوالى حيث انجرد فيه لعبادته تعالى أى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذليس فى جهة * وفى بحر العلوم ولعله امر من الله تعالى بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام اوهى القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالهجرة من مكة الى المدينة * وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ﴿ سيهدين ﴾ الى مقصدى الذى اردت وهو الشام اوالى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت القول بذلك لسبق الوعد اوللبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال (عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) ولذلك أتى بصيغة التوقع * وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة * قال فى كشف الاسرار [برذوق اهل معرفت ( انى ذاهب الى ربى) اشارتست باقطاع بنده ومعنى انقطاع باحق بريدنست در بدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان در ذكر وعمر درجهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه واز تعلق آسوده ]

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه بريدنست

فمن بقى له فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة

ولم يدخل عالم الحقيقة * واسطى [ كفت خليل ازخلق بحق مى شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد اوكه ازخلق بحق بشود حق را بدليل شناسد واوكه ازحق بخلق آيد دليل را بحق شناسد ] ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى حسنها عزم الانتقال من ارض بابل الى الشام [ پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست سارة خاتون افتاد وآنرا بابراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرده كه ] ﴿ رب ﴾ [ اى پرودكار من ] ﴿ هب لى من الصالحين ﴾ المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعينى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاناث (فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا) ولقوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ فانه صريح فى ان المبشر به غير ما استوهبه عليه السلام . والغلام الطار الشارب والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشيب كما فى القاموس * وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبى والحليم من لا يعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة . والمعنى بالفارسية [ پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود ] ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما وأى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم * قال الكاشفى [ پس خداى تعالى اسماعيل را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه از زمين شام هاجر بسر آورده را بمكه برد واسماعيل آنجا نشو ونما يافت ] ﴿ فلما بلغ ﴾ الغلام ﴿ معه ﴾ مع ابراهيم ﴿ السعى ﴾ الفاء فصيحة معربة عن مقدر اى فوهبناله فنشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من الفعل لا يبلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم . وتخصيصه لان الادب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا نستبعده قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ يا بنى ﴾ [ اى پسرك من تصغير شفقت است ] ﴿ انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ قربانا لله تعالى اى ارى هذه الصورة بعينها او ما هذه عبارته وتأويله * وقيل انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر ﴿ فانظر ماذا ﴾ منصوب بقوله ﴿ ترى ﴾ من الرأى فيما القيت اليك : وبالفارسية [ پس در نكر درين كارچه چيزى بينى رأى تو چه تقاضا ميكند ] فانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه أى شئ هل هو الامضاء او التوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ماعنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب

المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة . فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك ﴿قال يا ابت افعل﴾ [ كفت اى پدر بكن ] ﴿ما تؤمر﴾ [ آنچه فرموده شدى بدان ] اى ما تؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل او حذفا دفعة او افعل امرك اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ما امرت للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ما تؤمر وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر * وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع ان غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص . قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم الوحى من الله ايقاظا اذ لا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل * وفى اسئلة الحكم لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر * قيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن ﴿ ستجدنى ﴾ [زود باشدكه يابى مرا] ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال ﴿ان شاء الله﴾ ومن اسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه لم يعطب ﴿ من الصابرين ﴾ على الذبح او على قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ﴿ستجدنى ان شاء الله صابرا﴾ فخرج . والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسماعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر * وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع ﴿ فلما اسلما ﴾ اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعاله : وبالفارسية [ پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا ] يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد قرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناها اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى * وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسماعيل نفسه ﴿ وتله للجبين ﴾ * قال فى القاموس تله صرعه والقاه على عنقه وخده . والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها * قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل او على تليله * وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويحزنا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى او فى الموضع المشرف على مسجد منى او فى المنحر الذى يحر فيه اليوم ـ وروى ـ ان ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمرات فى الحج فهو

من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة ان اسماعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا مسه ألم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى أمشدود اليد حبيبى يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب

ازدست تو مشت بر دهان خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن

﴿ وناديناه ان ﴾ مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا ﴿ يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته [وبالفارسية [بدرستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى ] * وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين

آن توكل تو خليل آنرا * تا نبرد تيغت اسماعيل را

فعند ذلك وقع النداء * وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع . الاول حين القى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا . والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسماعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين . والثالث حين شبحك الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء . والرابع حين القى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه . وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما يوفق احدا لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك * قال بعض العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع * وقال المولى الجامى غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ من ابيه فى الحق ومن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله مع كثرته المشهورة لله تعالى ـ ورد ـ فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه وشوقه لحولقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح

التسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالق فلك جميع اموالى مماترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فالصفت الملائكة وسلمت بخلته كماسلمت بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها ابانا نبيا لنا * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل * قال فى اسئلة المقحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لا يجوزون اختلاف الامر والارادة ﴿ ان هذا ﴾ [بدرستى كه اين كار] ﴿ لهو البلؤا المبين ﴾ الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ اصعب منها * قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولا يكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء لهم عين الولاء * قال الحريرى البلاء على ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختبارات

جامیا دل بغم ودرد نه اندوره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه این درد كشید

﴿ وفديناه بذبح ﴾ بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح فداءله وخلصناه به من الذبح : وبالفارسية [ وفدا داديم اسماعيل را بكبشى ] والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد ﴿ عظيم ﴾ اى عظيم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام (عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم) او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى وأى نبى من نسله سيد المرسلين ۞ وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسماعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسماعيل انتهى * وفى اسئلة الحكيم لم عظم الله الذبح مع ان البدن اعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل كل

شئ بالمعنى لابالصورة اذفضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسماعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون . ويحتمل ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلاينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا * وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى * وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق * وروى انه لما ذبحه قال جبريل « الله اكبر الله اكبر » فقال الذبيح « لااله الا الله والله اكبر » فقال ابراهيم « الله اكبر ولله الحمد » فبقى سنة * واعلم ان الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش . وكذا الفداء فانه فداء اسماعيل بكبش هابيل وفداء المؤمنين يوم القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفداء الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدائمة * ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفداؤه اتم من كل فداء * قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلايسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افساد نبى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلايرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى أى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفد الله بالكبش لصار ذبح الناس واخذا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة * وتحقيق المقام انه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما ان العلم يرى فى صورة اللبن فليس مايرى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقته فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد اراءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل مافعل لتلك الحكمة العلية *)* واختلف *(* فى ان الذبيح اسماعيل او اسحاق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجوده ذكرت فى التفاسير ولان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن

اسحاق ثمة * وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبدالملك بن مروان فلما صارت الخلافه الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى * يقول الفقير هذا يقتضى ان لا تأكل النار الكبش الذى جاء فداء لان بقاء القرن من موجبات ذلك وا كل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة * اللهم الا ان يحمل على احد وجوه . الاول ان معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لا يوجب كون القرنين حريقين بالكلية . والثانى ان الذى كان يحرقه النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه واطايب لحمه كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه واطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزائه مأكولة محروقة . والثالث انه محمول على التمسح كما سبق فى قربان هابيل * فان قلت قد صح ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله فخرج السهم على عبدالله والد رسول الله منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى انه فرق لحوم القربين المذكورة الى الفقراء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل * قلت المتقرب ان كان جاهليا فلاشك ان قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلابد ان يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ او فى من علم التفسير والتأويل )* وذهب *( الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق ان صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسماعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحاق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية ( وبشرناه بغلام حليم : وبشرناه باسحق ) فكان اسماعيل واسحاق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسماعيل وان شئت قلت انه اسحاق فانت مصيب فى كل من القولين فى الحقيقة لما عرفت ان احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى ابقينا على ابراهيم ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على ابراهيم ﴾ اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح ﴿ كذلك نجزى المحسنين ﴾ الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزاء الكامل نجزى المحسنين لا جزاء ادنى منه يعنى ان ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان ﴿ وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لا من عباد الدنيا والهوى والسوى ﴿ و بشرناه ﴾ اى ابراهيم : والتبشير بالفارسية [ مژده دادن ] وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوائل ضوئه ﴿ باسحق ﴾ من سارة رضى الله عنها ﴿ نبيا من الصالحين ﴾ اى مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين

وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولاحاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط تقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال ۞ وفى التأويلات النجمية (نبيا) اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى (من الصالحين) اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى . وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم فى اولاده : وبالفارسية [ وبركت داديم بر ابراهيم ] ﴿ وعلى اسحق ﴾ بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ فى عمله او لنفسه بالايمان والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ مبين ﴾ ظاهر ظلمه * وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لايعود عليهما بعيب ولانقيصة وان المرء يجازى بما صدر من نفسه طاعة اومعصية لابما صدر من اصله وفرعه كما قال ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ وان النسب لاتأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر و بالعكس ولوكان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف * وفيه قطع لاطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولادالانبياء وفى الحديث ( يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) الواو فى وتأتونى واوالصرف ولهذا نصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية أى لايكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فائتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وماينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقيلة باهله عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون لحوم عظام الميتة

كر بنكرى باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند
بيش اند ناس صورت نسناس سيرتان * خلقى كه آدمند بخلق وكرم كمند

وفى المثل « ذهب الناس ومابقى الا النسناس » وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم

اصل را اعتبار چندان نيست * روى همچو ورد خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى * عسل از نحل حاصلست بنى

فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب * وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق ﴿ ولقد منا على موسى وهرون ﴾ المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ ومن عليه منة اذا اعد

نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لامن الحق كما قال تعالى ( بل الله يمن عليكم ) والمعنى وبالله لقدانعمنا على موسى واخيه هارون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ وهم بنو اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة و لما كانت النتيجة عبارة عن التخليص من المكروه وهى لاتقتضى الغلبة اتبعها بقوله ﴿ ونصرناهم ﴾ اى موسى وهارون وقومهما ﴿ فكانوا ﴾ بسبب ذلك ﴿ هم ﴾ فحسب ﴿ الغالبين ﴾ على عدوهم فرعون وقومه غلبة لاغابة وراءها بعد ان كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم ، وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب وهارون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر المجاهدون على انواع البلاء الى ان تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع الازهار والانوار : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آمد

﴿ وآتيناهما ﴾ بعد ذلك المذكور من النتيجة ﴿ الكتاب المستبين ﴾ اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى (انا انزلنا التورية فيها هدى ونور) . فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه لكماله فى بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب المبين ﴿ وهديناهما ﴾ بذلك الكتاب ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الاحكام ، وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستمر الصراط المستقيم من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ الى امر معلوم من شانه ان ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية ، وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية ﴿ وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون ﴾ اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهارون ويدعون لهما دعاء دائما الى يوم الدين ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل هذا الجزاء الكامل ﴿ نجزى المحسنين ﴾ الذين هما من جملتهم لاجزاء قاصرا عنه ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ يشير الى ان طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث مايتغذى نبات ومن حيث مايحس ويتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث (مافضلكم

ابوبكر بكثير صوم ولاصلاة ولكن سر وقر فى صدره) ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ الآية فكان ايمانه اقوى وثباته اوفى ومشاهدته اعلى ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ اى الى بنى اسرائيل وهو الياس بن ياسين بن شير بن فخاص بن العيزار بن هارون ابن عمران وهو من سبط هارون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور ودل عليه ما فى بعض المعتبرات ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص * وقال جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل ان الياس هو ادريس اى اخنوخ ابن متوشلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل ويونس هو ذوالنون وعيسى هو المسيح ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنتين كنحو جبرائيل وميكائيل وعزرائيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلى قدس سره انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل بامر غير ما فى الآخر وليس معناه ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ ﴿ اذ قال ﴾ اى اذكر وقت قوله ﴿ لقومه ألا تتقون ﴾ اى عذاب الله تعالى : وبالفارسية [ آيا نمى ترسيد از عذاب الهى ] ﴿ أتدعون بعلا ﴾ أتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير. والبعل هو الذكر من الزوجين ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك . فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوابه وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ وتتركون عبادته ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا. ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب * ان قيل قوله ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾ يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق * قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعبدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب انهم ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى. وعبد الخالق عند الصوفية المتحققين

هوالذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الابتقديره له تعالى * قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع مالم يسبق اليه انتهى * يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم ﴿ فكذبوه ﴾ اى الياس ﴿ فانهم ﴾ بسبب تكذيبهم اياه ﴿ لمحضرون ﴾ لمدخلون فى النار والعذاب لايغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله ﴿ وماهم بمخرجين ﴾ لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء متصل من فاعل كذبوه * وفيه دلالة على ان من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد ﴿ وتركنا عليه ﴾ وابقينا على الياس ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على الياسين ﴾ اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والآل هو نفس الياس ﴿ انا كذلك ﴾ مثل هذا الجزاء الكامل ﴿ نجزى المحسنين ﴾ احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس ﴿ انه ﴾ لاشبهة ان الضمير لالياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ماقبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون ﴿ من عبادنا المؤمنين ﴾ * قال الكاشفى [ ايمان اسميست من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص ازبراى اهل اختصاص ]

اكر بندهٔ خويش خوانى مرا * به از مملكت جاودانى مرا
سهانى كه با بخت فرخنده‌اند * همه بندكان ترا بنده‌اند

ـ روى ـ انه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد مانسوا من التوراة وبنو اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الناس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها

اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرها فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس ان يشهدوا على مزدكى انه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل قتل من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرته فقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينة غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس ان يخبرهما بان الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى انيهلكهما فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد غضبهما الى الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى انهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لايطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك ثلاث سنين فقحطوا بتلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولاتهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم ومعه خادمه أليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه أليسع ماتأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى : يعنى [ كترا خليفة خويش كردم بربنى اسرائيل ] ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا * وقال بعضهم كان قد مرض واحس بالموت فبكى فاوحى الله اليه لم تبكى أحرصا على الدنيا ام جزعا من الموت ام خوفا من النار قال لاولكن وعزتك جلالك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لاؤخرنك الى وقت لايذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لايشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله أليسع وبعثه الى بنى اسرائيل وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم أليسع - روى - ان الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من يموت من بنى آدم * وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر انهما يقولان عند افتراقهما من الموسم ماشاءالله ماشاءالله لايسوق الخير الا الله . ماشاءالله ماشاءالله لايصرف السوء الا الله

. ماشاءالله ماشاء الله مايكون من نعمة فمن الله . ماشاء الله ماشاءالله توكلنا على الله حسبنا الله ونم الوكيل [ محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آزينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى برصفت وهيئت ما و آن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعين اين شخص عظيم ازمن دورنشست و آن پيركه برصفت وقدما بود فرا پيش آمد وسلام كرد جواب سلام دادم وكفتم « من انت رحمك الله » توكيستى و آنكه ازما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان دردل من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت « لا بأس عليك نحن نحبك » ماترا دوست داريم چه انديشه برى . آنكه كفت هركه روز آزينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند تا بوقت فروشدن آفتاب همى كويد « يا الله يارحمن » رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم « آنستنى آنسك الله بذكره » كفتم طعام توچه باشد كفت كرفس وكماءة كفتم طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هرشب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هردو بروى نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدودرا شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه ازدنيا بيرون شدزمين بالله ناليدكه « بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة » رب العالمين كفت من از اين امت مردانى را بديدارم دلها انبيا باشد . آنكه خضر برخاست تارود من نيز برخاستم تاباوى باشم كفت توبا من نتوانى بود من هر روز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينة مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطورسينا ونماز خفتن بر سد ذوالقرنين وهمة شب آنجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم درمسجد حرام] ﴿واز لوطا﴾ هولوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليه السلام ﴿لمن المرسلين﴾ الى قومه وهم اهل سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى ﴿ اذ نجيناه ﴾ اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى ﴿واهله اجمعين﴾ [وهمه اهل بيت اورا ازدختران وغير ايشان] ﴿ الا عجوزا ﴾ هى امرأة الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات ﴿ فى الغابرين ﴾ صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير مقدر أى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين الهالكين وقيل غابر تصور المضى الغبار عن الارض . والمعنى بالفارسية [مكر پيرزنى كه زن اوبودچه اواقرار كرفت در بازارماندكان بعذاب وبالوط همراهى نكرد : قال الشيخ سعدى

بابدان یار کشت همسر لوط * خاندان نبوتش کم شد
سك اصحاب کهف روزی چند * پی نیکان کرفت و مردم شد

﴿ ثم دمرنا ﴾ التدمير ادخال الهلاك على الشئ اى اهلكنا ﴿ الآخرين ﴾ بالاستئصال بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى لم يرض بالاستئصال حتى اتبعه مطرا من حجارة : وبالفارسية [پس هلاك كردم ديكرانرا از قوم وى وديار ايشان وقتى زير وزبر ساختيم] فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته فى سورة هود والحجر فارجع ﴿ وانكم ﴾ ياأهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى ﴿وانها لبسبيل مقيم﴾ ﴿مصبحين﴾ حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اى وملتبسين بالليل اى مساء ولعلها وقعت بقرب منزل يمربه المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أفتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ماأصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله ﴿أكفاركم خير من اولئكم﴾ وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل ( ان هذا اعتى على الله من فرعون ) فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته ويؤدب عجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لاتهلك مع اهل القهر والجلال * قال بعض الكبار لابد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الآلهية واما ان لايعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء * ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤونة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه يؤثر مايدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام ( حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات )

تو بركرهٔ توسنى در كمر * نكر تانيجد زحكم توسر
اكر بالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت

ففيه اشارة الى فكر العواقب * وجاء فى الامثال [وقتى زنبورى موری را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من ببين كه هر طعام كه

لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر آنجاكه خواهم كزينم وحورم درين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابي برمسلوخي نشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبور مغرورزد ودوپاره كرد وبرزمين انداخت ومور بيامد وپاى كسان اورامي برد وكفت «رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا» زنبور كفت مرا بجايي مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جايي نشيندكه خواهد بجايي كشندش كه نخواهد] نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم ﴿ وان يونس ﴾ ابن متى بالتشديد وهو اسم ابيه اوامه * وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تجيس كان يونس من اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذوالنون وصاحب الحوت لانه التقمه. واما ذوالنون المصرى من اولياء هذه الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة فقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الى ان هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل اصروا على انه ليس الا فيه فلما اضطر توجه ساعة فاتى جميع الحوت من البحر فى فيها ياقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الى البحر ولم يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون ﴿ لمن المرسلين ﴾ الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل * وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى * ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستكفا خجلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى ﴿ اذ ابق ﴾ اى اذكر وقت اباقه اى هربه واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه فانه عبد الله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لا يقبل فرض الآبق ولا نفله حتى يرجع الى مولاه فكيف الاعلى ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ اى المملوء من الناس

والدواب والمتاع ويقال المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس ـ روى ـ ان يونس لما دخل السفينة وتوسطت البحر احتسبت عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لاتجرى * وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة مانراه من غير ريح ولاسبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ المساهمة المقارعة : يعنى [ با كسى قرعه زدن ] والسهم مايرمى به من القداح ونحوه . والمعنى فقارع اهل الفلك من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة . والمفهوم من تفسير الكاشفى ان الضمير الى يونس : يعنى [ يونس قرعه زد باهل كشتى سه نوبت ] ﴿ فكان من المدحضين ﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة * قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى . فالادحاض بالفارسية [ باطل كردن حجت ] وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق اويا هؤلاء انا والله العاصى فتلفف فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر : يعنى [ يونس كليم درسر خود كشيده خود رادر بحر افكند ] ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ الالتقام الابتلاع : يعنى [ لقمه كردن وفرو بردن ] يقال لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم * قال الكاشفى [ حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه در آخرين ديارها باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده ] * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى ﴿ وهو مليم ﴾ حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم ام لا او آتى بمايلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق اللوم سواء لاموه ام لا يقال الام الرجل اذا اتى بمايلام عليه اويلوم نفسه : يعنى [ واوملامت كننده بود نفس خودرا كه چرا ازقوم كريختى ] فالهمزة على هذا للتعدية لاعلى التقديرين الاولين ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلاتكسرى منه عظما ولاتقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم * قال الكاشفى [ سه روز ياهفت روز اشهر آنست كه چهل روز درشكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريارا بكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت وپوست او را نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تايونس عجائب وغرائب بحر را مشاهده كرد وپيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت ] ﴿ فلولا انه ﴾ [ پس اكر نه آنست كه يونس ] ﴿ كان من المسبحين ﴾ فى بطن الحوت وهو قوله ( لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ) او [illegible] الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره * وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء [illegible] اوصلاة اوغيرها ﴿ للبث ﴾ لمكث حيا اوميتا ﴿ فى بطنه ﴾ اى فى بطن الحوت ﴿ الى [illegible] ﴾ يعنى [ [illegible] روز كه خلق را برانكيزند از قبور ] * قال فى كشف الاسرار

فيه ثلاثة اوجه . احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث . والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه . والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين * وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لايكون الا بملازمة ذكر الله ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع يجد متكئا * وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرالله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله ﴿ فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل ﴾ قال الله تعالى ﴿ آلآن وقد عصيت قبل ﴾ وعن الشافعى انفس مايداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ * وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلده سبحان الله فعفا عنه

ذكر حق شافع بود در كاه را * راضى وخشنود كند الله را

* قال فى كشف الاسرار [ خداوند كريم چون يونس را درشكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت او بود يا الله انس ورحمت او بود هرچندكه ازروى ظاهر ماهى بلاى يونس بود امااز روى باطن خلوتكاه وى بود ميخواست بى رحمت اغيار بادوست رازى كويد چنانكه يونس را درشكم ماهى خلوتكاه ساختند خليل را در ميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبررا بامهتر عالم دران كوشهٔ غار خلوتكاه ساختند همچنين هر كجا مؤمنين وموحدين است اوراخلوتكاهى است وآن سينهٔ عزيزوى است وغار سروى نزول كاه لطف الهى وموضع نظر ربانى ] روى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين) وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة وذلك قوله تعالى ﴿ فنبذناه بالعراء ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به . والعراء ممدودا مكان لاسترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عما يستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل . والاسناد المعبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت ﴿ وهو سقيم ﴾ اى عليل البدن من اجل ماناله فى بطن الحوت من ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لاقوة له اوبلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لايطيق حر الشمس وهبوب الرياح * وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها ﴿ وانبتنا عليه ﴾ اى فوقه مظلة عليه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ يفعيل مشتق

من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق اليقوع من نبع فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقثد والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة * وفى القاموس اليقطين مالاساق له من النبات ونحوه وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته * قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولاينبسط على وجه الارض مبنى على انه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كأنها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لايقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها . قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال ( اجل هى شجرة اخى يونس ) وعن ابى يوسف لوقال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا يقال الآخر انا لااحبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ماقاله بعض المتأخرين * وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته ﴿ وارسلناه الى مائة الف ﴾ هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت . اخبر اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة الف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ماجرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى ﴿ او يزيدون ﴾ اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف او يزيدون عليها عشرين الفا او ثلاثين او سبعين فاو التى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل مايشبه هذا كقوله ﴿ عذرا اونذرا . لعله يذكر اويخشى . لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرى ﴾ وغير ذلك ﴿ فآمنوا ﴾ اى بعد ماشاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا ﴿ فمتعناهم ﴾ اى بالحياة الدنيا وابقيناهم ﴿ الى حين ﴾ قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة ـ روى ـ ان يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العراء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت ياغلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم ان من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو

يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقيل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عزوجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بمارأوا فتناول الملك يدالغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة ـ روى ـ فى بعض التفاسير ان قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم ـ وروى ـ انه لما استيقظ فوجد انه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرائيل وقال قل له أتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة الف من الناس او يزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يايونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ماخلق له وتفضلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة ( ألا انبئكم بماهو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله ) اى ماهو خير لكم مماذكر ذكر الله تعالى فابقاه هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر * وفى كشف الاسرار [ درقصه آورده اند كه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وبامیان قوم خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تا آن خنورهاى ويرانها كه باين يكسال ساخته وپرداخته همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اندوهكين كشت وبران فخار بخشايشى كرد وكفت بار خدايا مرا رحمت مى آيد بران مرد كه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت اى يونس بخشايش مى نمايى بمردى كه عمل يكساله وى تباه ونيست ميشود وبرصد هزار مرد از بندكان من بخشايش ننمودى وهلاك وعذاب ايشان خواستى «يايونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم» بشر حافى را رحمه الله بخواب ديدند كفتند حق تعالى باتوچه كرد كفت بامن عتاب كرد كفت اى بشر آن همه خوف ووجل در دنيا ترا ازبهر چه بود «اما علمت ان الرحمة والكرم صفتى» فردا مصطفى عربى را عليه السلام در كنهكاران امت شفاعت دهد تا آنكه كه كويد خداوند مرا درحق كسانى شفاعت ده كه هرنيكى نكرده اند فيقول الله عز وجل يامحمد اين يكى مراست حق من وسزاى منست آنكه خطاب آيد كه «اخرجوا من النار من ذكرنى مرة فى مقام اوخاف منى فى وقت» اين آن رحمتست كه سؤال دروى كم كشت اين آن لطف است كه انديشه دروى نيست كشت اين آن كرم است كه وهم درو متحير كشت اين آن فضلست كه حد آن ازغايت اندازه دركذشت . اى بنده اكر طاعت كنى قبول برمن . ورسؤال كنى عطا برمن . ودكناه كنى عفو برمن . آب درجوى من . راحت درکوى من . طرب درطلب من . انس بايمان من . سرور ببقاى من . شادى بلقاى من ] * قال الكاشفى [ فمتعناهم الى حين [illegible]
[illegible]

متوجه كردد نه بمدافعت ابطال منع او ميسراست ونه ببذل اموال دفع اومتصور ]

روزى كه اجل دست كشايد بستيز * وزبهر هلاك بركشد خنجر تيز

نه وقت جدل بود نه هنكام دخيل * نه روى مقاومت نه ياراى كريز

وصارت قصة يونس آخر القصص لما فيها من ذكر عدم الصبر على الاذى والاباق كما انهم اخروا ذكر الحلاج فى المناقب لما صدر منه من الدعوى على الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص من ذكر السلام ومايتبعه للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة قاله البيضاوى والشيخ رشيد الدين فى كشف الاسرار واورده المولى ابو السعود فى تفسيره بصيغة التمريض * يقول الفقير وجهه ان الياس ويونس سواء فى ان كلا منهما ليس من ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل فلابد لتخصيص احدهما بالسلام من وجه وان التسليم المذكور فى آخر السورة شامل لكل من ذكرهنا ومن لم يذكر فحينئذ كان الظاهر ان يقتصر على ذكر سلام نوح ونحوه ثم يعمم عليهم وعلى غيرهم ممن لم يكن فى درجتهم ﴿ فاستفتهم ﴾ [ پس پرس از ايشان ] اى اذا كان الله موصوفا بنعوت الكمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبية وجميع الانبياء مقرين بالعبودية داعين للعبيد الى حقيقة التنزيه والتوحيد فاستخبر على سبيل التوبيخ والتجهيل قريشا وبعض طوائف العرب نحو جهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ولذا يسترهن عن العيون فاثبتوا الاولاد لله تعالى ثم زعموا انها من جنس الاناث لا من جنس الذكور وقسموا القسمة الباطلة حيث جعلوا الاناث لله تعالى وجعلوا الذكور لانفسهم فانهم كانوا يفتخرون بذكور الاولاد ويستنكفون من البنات ولذا كانوا يقتلونهن ويدفنونهن حياء قال تعالى ﴿ واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ الآية ومن هنا انه من رأى فى المنام انه اسود وجهه فانه يولد له بنت والذى يستنكف منه المخلوق كيف يمكن اثباته للخالق كما قال تعالى ﴿ ألربك البنات ﴾ اللاتى هن اوضع الجنسين ﴿ ولهم البنون ﴾ الذين هم ارفعهما * وفيه تفضيل لانفسهم على ربهم وذلك مما لايقول به من له ادنى شئ من العقل وهذا كقوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ﴾ اى قسمة جائرة غير عادلة * وفيه اشارة الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقائص لايستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا

برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ذاتش از تهمت جن وانس

نه مستغنى از طاعتش پشت كست * نه برحرف اوجاى انكشت كس

ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال ﴿ ام خلقنا الملائكة اناثا ﴾ الاناث ككتاب جمع الانثى اى بل ام خلقنا الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذائل الاناث والانوثة من اخس صفات الحيوان ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه

من الغيظ لقائله ففي جعلهم الملائكة اناثا استهانة شديدة بهم ﴿ وهم شاهدون ﴾ حال من فاعل خلقنا مفيد للاستهزاء والتجهيل اي والحال انهم حاضرون حينئذ فيقدمون على مايقولون فان امثال هذه الامور لاتعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل الصرف بالضرورة اوبالاستدلال اذ الانوثة ليست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجية وانتفاء النقل مما لاريب فيه فلابد ان يكون القائل بانوثتهم شاهدا اى حاضرا عند خلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال ﴿ ألا ﴾ حرف تنبيه : يعنى [ بدانكه ] ﴿ انهم من افكهم ﴾ اى من اجل كذبهم الاسوء وهو متعلق بقوله ﴿ ليقولون ولد الله ﴾ [ بزاد خداى تعالى يعنى براى او بزادند آن ] يعنى مبنى مذهبهم الفاسد ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل اوشبهة قطعا . والولد يعم الذكور والاناث والقليل والكثير وفيه تجسيم له تعالى وتجويز الفناء عليه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للكون والفساد ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ فى قولهم ذلك كذبا بينا لاريب فيه ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ بفتح الهمزة على انها همزة استفهام للانكار والاستبعاد دخلت على الف الافتعال اصله أاصطفى فحذفت همزة الافتعال التى هى همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام . والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه اى أتقولون انه اختار البنات على البنين مع نقصانهن رضى بالاخس الادنى : وبالفارسية [ آيا بركزيد خداى تعالى دخترانرا كه مكروه طباع شماند به پسران كه مادهٔ افتخار واستظهار شما ايشانند ] ﴿ مالكم ﴾ أى شئ لكم فى هذه الدعوى * وقال الكاشفى [ چيست شمارا قسمت ] ﴿ كيف تحكمون ﴾ على الغبى عن العالمين بهذا الحكم الذى تقضى ببطلانه بديهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور : وبالفارسية [ چكونه حكم ميكنيد ونسبت ميدهيد بخداى آنرا كه بُراى خود نمى پسنديد ] * قال ابن الشيخ جملتان استفهاميتان ليس لاحديهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولا عما استقرلهم وثبت استفهام انكار ثم استفهم استفهام تعجب من حكمهم هذا الحكم الفاسد وهو ان يكون احسن الجنسين لانفسهم واخسهما لربهم ﴿ أفلاتذكرون ﴾ بحذف احدى التائين من تتذكرون والفاء للعطف على مقدر اى أتلاحظون ذلك فلا تتذكرون بطلانه فانه مركوز فى عقل زكى وغبى ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال ﴿ ام لكم سلطان مبين ﴾ اى هل لكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ضرورة ان الحكم بذلك لابد له من سند حسى اوعقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من سند نقلى ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ الناطق بصحة دعواكم : وبالفارسية [ پس بياريد آن كتاب منزلرا ] فالباء للتعدية ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فيها فاذا لم ينزل عليكم كتاب سماوى فيه ذكر ذلك الحكم فلم تصرون على الكذب ثم التفت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين فقال ﴿ وجعلوا بينه ﴾ تعالى ﴿ وبين الجنة ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن والملائكة كما فى القاموس والمراد هنا الملائكة

وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمى الجنين وهو المستور فى بطن الام والجنون لانه خفاء العقل . والجنة بالضم الترس لانه يجن صاحبه ويستره . والجنة بالفتح لانها كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن المعروف * قالوا الجن واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا فهو ملك * قال الراغب الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة * وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿قل اوحى الىّ انه استمع نفر من الجن﴾ الى قوله ﴿ومنا القاسطون﴾ ﴿نسبا﴾ النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه . والمعنى وجعل المشركون بما قالوا نسبة بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة * وفى ذكر الله الملائكة بهذا الاسم فى هذا الموضع اشارة الى ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لايصلح ان يناسب من لايجوز عليه ذلك * وفيه اشارة الى جنة الانسان وقصور نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذا وكل الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارح كما له جوارح ويثبت له مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾

جهان متفق بر الهيتش * فرومانده از كنه ماهيتش
بشر ما وراى جلالش نيافت * بصر منتهاى كمالش نيافت
نه ادراك دركنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد

ثم ان هذا وهو قوله تعالى ﴿وجعلوا بينه﴾ الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله ﴿ولقد علمت الجنة﴾ اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ﴿انهم﴾ اى الكفرة ﴿لمحضرون﴾ النار معذبون بها لاينبيون عنها لكذبهم وافترائهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا * قال فى كشف الاسرار [ نحويان كفتند چون ان ازقفاى علم وشهادت آيد مفتوح بايد مكركه در خبر لام آيد آنكه مكسور باشد ] كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا لعاقل وجهه ان ان المكسورة لاتغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة * ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال ﴿سبحان الله﴾ اى تنزه تعالى

تنزها لائقا بجنابه ﴿ عما يصفون ﴾ به من الولد والنسب اوتزهوه تنزيها عن ذلك او ما ابعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجيب من كلتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من الواو في يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من الوانث الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب اللب براء من ان يصفوه به * وجعل ابوالسعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم براء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة ﴿ فانكم ﴾ ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام ﴿ وما تعبدون ﴾ ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم ﴿ ما انتم ﴾ مانافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب ﴿ عليه ﴾ الضمير لله وعلى متعلقة بقوله ﴿ بفاتنين ﴾ الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث . والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ منهم اى داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لامحالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل عن افسادهم واضلالهم فهم لاجرم براء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا مسلككم في وصفه تعالى بما وصفتموه به . قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول في النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من * واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهي قوله ﴿ فانكم ﴾ الخ على انه لاتأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم في وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولايلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لايقدرون على اضلال احد الا اضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لاينافي اختيار العبد وكسبه

هر كه در فعل خود بود مختار * فعل او دور باشد از اجبار
بهر آن كرد امر ونهى عباد * تاشود ظاهر انقياد وعناد
زايد از انقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا
بس بود امر ونهى شرط ظهور * فعلها را ز بندهٔ مأمور

﴿ وما منا ﴾ حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على مازعمتم من ان بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية

جامعة وما منا احد اى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ صفة وما منا مقدم خبره اى احد استثنى منه له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لا يتجاوزها ولا يستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه * ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية فكيف يكون بينه تعالى وبينهم جنسية * قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى او يسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه الصلاة والسلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين * وقال السدى ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ فى القربة والمشاهدة * وقال ابو بكر الوراق قدس سره ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى : يعنى [ مراد مقامات سنيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضا كه هر يك از مقربان حظائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت در مقامى ازان ممكن اند ] * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين فى الدرك الاسفل من النار والذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او أدنى فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان ينزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى ﴿ اولئك كالانعام بل هم اضل ﴾ وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى * وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة والمرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة * وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات * وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لا يتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيما اذا راى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم

باش تا فانى شود احوال تو * بگزرد از حال كل تا حال تو
از مقامى ساز بقعه خويش را * كه بماند جمله زير بال تو

﴿ وانا لنحن الصافون ﴾ فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة : وبالفارسية [ وبدرستى كه

ماصف كشيدكانيم در مواقف درطاعات ومواضع خدمت ] * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انماهم دائما فى فرائض بعدد انفاسهم فلانفل لهم بخلاف البشر انتهى * قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين * يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ماصلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت ﴿ ومامنا الا له مقام معلوم ﴾ فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت ﴿ وانا لنحن الصافون ﴾ ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ المقدسون لله تعالى عن كل مالايليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط * قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى * قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لافى العمل فلايترقون بالاعمال كالانترقى باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولو ان الملائكة ماكان لها الترقى فى العلم ماقبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم * قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولوكانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق ﴿ وفى التأويلات النجمية ولوكان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ وان يقولوا ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام المحبية الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى اكاملهم وافاضلهم

لفظ انسان يكى ولى هركس * زده ازوى بقدر خويش نفس
جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست
تا بر اهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد
يارادت كسى نشد موصوف * بمحبت كسى نشد معروف

﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ماقالوه مؤكدين جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره . والمعنى وان الشان كان قريش تقول قبل المبعث ﴿ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل : وبالفارسية [ اكربودى نزديك ما كتابى كه سبب بند ونصيحت بودى ] ﴿ لكنا عباد الله

المخلصين ﴾ اى لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا ﴿ فكفروابه ﴾ الفاء فصيحة اى فجاءهم ذكر أى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروابه وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ماقالوا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيدلهم وتهديد* وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل والى ان مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال * قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لايصلون مع الفرائض الا مالابد منه من مؤكدات النوافل خوفا ان يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرائض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لانقل الا عن كمال فرض ونعم ما فهموا ولكن ثم ماهو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض ما فى فرائضهم من النقص وفى الحديث ( حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرائضكم ) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام (تهادوا تحابوا) * واعلم ان القرآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطردا للوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان اى تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من استماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك . ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرأون على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوائله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية والهداية ﴿ ولقد سبقت ﴾ اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان ﴿ كلمتنا ﴾ وعدنا على مالنا من العظمة ﴿ لعبادنا ﴾ الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون ﴿ المرسلين ﴾ الذين زدناهم على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال ﴿ انهم لهم ﴾ خاصة ﴿ المنصورون ﴾ فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لايغلب ثم عمم فقال ﴿ وان جندنا ﴾ اى من المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر ﴿ لهم ﴾ اى لاغيرهم ﴿ الغالبون ﴾ على اعدائهم فى الدنيا والآخرة وان رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لان العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض كمخالفة امر الحاكم

وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لاتقدح فى النصر المقضى بالذات. والنصر منصب شريف لايليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغاية الخذلان * وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر المعهود بل الحجة لان الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار * وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة ثم قال بانتهى الى ان نبيا قتل فى حرب قط * يقول الفقير اراد الحسن المأمور بالحرب منصور لامحالة بخلاف غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى ﴿وتقتلون النبيين﴾ ونظائره وبين هذه الآية وامثالها * والحاصل ان المؤمنين المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر واعداءهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور

تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست آنجام اعتماد سوى

ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ﴾ وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر * والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلابد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة

كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى دردر محرابى

وفى الحديث ( لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم ) اى عاداهم ( حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ) ولاشك ان الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة ﴿ فتول عنهم ﴾ اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولاتباعك فاعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم ﴿ حتى حين ﴾ اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لامنسوخة بآية القتال ﴿ وابصرهم ﴾ على اسوء حال وافظع نكال حلى بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر ﴿ فسوف يبصرون ﴾ مايقع حينئذ من الامور ﴿ وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ماعملوا من الخير والشر انتهى. وسوف للوعيد ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ انما يكون منه كلما فى ارادة التخويف به ولما نزل ﴿ فسوف يبصرون ﴾ قالوا استعجالا واستهزاء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ اى بعد هذا التكرير من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر : وبالفارسية [ آيا بعذاب ما شتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند * وفى التوراة « أبى يغترون ام على يجترئون » : يعنى [ بمهلت دادن وفرا گذاشتن من فريفته شوند يا بر من دليرى كنند ونمى ترسند ] ﴿ فاذا نزل ﴾ العذاب الموعود ﴿ بساحتهم ﴾

* قال فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى * وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها : وبالفارسية [ پيشگاه منزل ] والمعنى بقتلهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قد هزمهم فاناخ بفنائهم بغتة ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ فبئس صباح المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى الشيوع والابهام والتفصيل فلايجوز ان تكون للعهد . والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا * قال الكاشفى [ آورده اند كه درميان عرب قتل وغارت واسر بسيار بود هر لشكر كه قصد قبيلة داشتندى شب همه شب راه پيموده وقت سحر كه خواب كرانست بحوالهٔ ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسر وتاراج بركشاده قومرا مستأصل كردندى وبدين سبب كه اغلب غارت درصباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهرچند دروقتى دبكر وقوع يافتى همان صباح گفتندى ] ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع مافى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان بان مايبصره عليه السلام من فنون المسار ومايبصرون من انواع المضار لايحيط به الوصف والبيان * وفى الابهام حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول ﴿ سبحان ربك ﴾ خطاب للنبى عليه السلام وقوله ﴿ رب العزة ﴾ بدل من الاول ﴿ عما يصفون ﴾ اى نزه يامحمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به مما لايليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغير ذلك من الاشياء التى من جملتها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب * قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلاعزة الا له على ان العزة ذاتية اولمن اعزه من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الاانها مملوكة له مختصة به يصعها حيث يشاء كما قال تعالى ﴿ تعز من تشاء ﴾ وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ﴾ وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كل منهما يفيد ما افاد الآخر فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما . وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السلب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد فى تحققها من غيره لان الاضافة لاتوجد الاعند وجود المضافين * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سالبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه . ثم ان المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانهم بقوله ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز

بجميع المآرب ﴿ على المرسلين ﴾ الذين يبلغون رسالات الله الى الامم و يبينون لهم مايحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم وآخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث ( اذا سلمتم علىّ فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم ) كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث ( اذا صليتم علىّ فعمموا ) اى للآل والاصحاب * قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا علىّ وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ * قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها قائلا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه * قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ماوعده من النصرة والغلبة قد تحقق . والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولما توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع مافيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى * وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساء ام سرّ نفع ام ضرّ

در بلا و در ولا الحمد خوان * اين بود آيين پاك عاشقان

* وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ * وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه الاشارة بقوله الكاشفى [ هركه دوست ميدارد كه برو پيمايند مزد ثواب را بپيمانهٔ بزرگتر بايد كه آخر كلام او از مجلس اين آيت باشد ] * يقول الفقير اصلحه الله القدير فللمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة . والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله ( من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له ) يعنى من الصغائر مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب * فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لا نسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

تمت الجلد السابع ويليه الجلد الثامن ان شاء الله تعالى اوله سورة ص

# المجلد الثامن

# من

# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

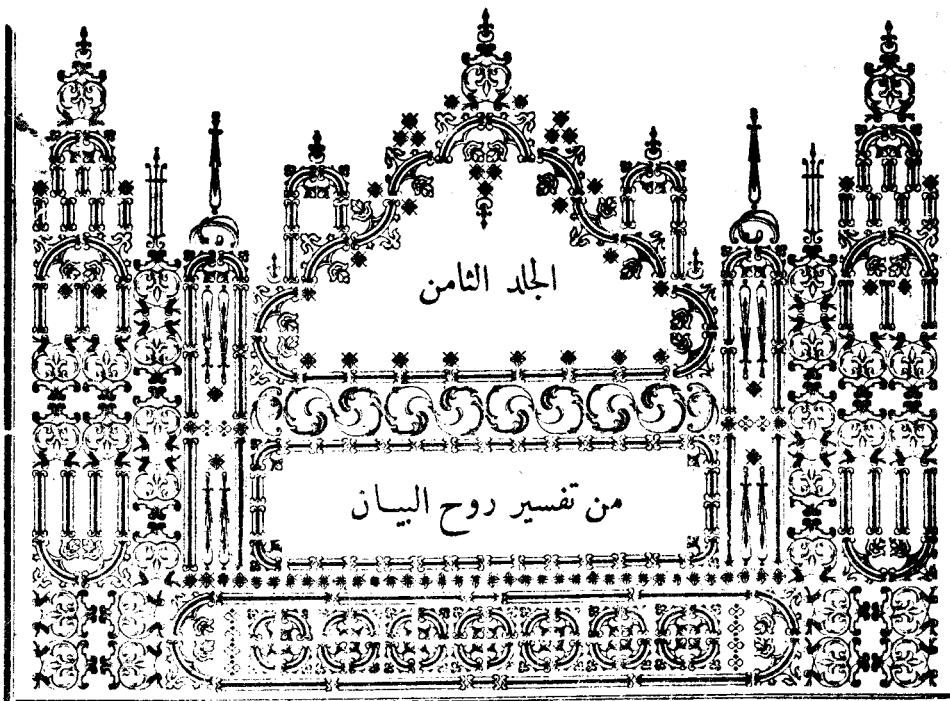


## تفسير سورة ص مكية آيها ست اوثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ص ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كامر فى اخواته [ بعضى بر آنند كه حروف مقطعه براى اسكات كفارست كه هروقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغير آن قرآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان ازروى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط افتد حق سبحانه وتعالى اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده از تغليط باز مى‌ماندند ] * وقال الشعبى ان الله تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرآن فواتح السور * وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته ومحبته اه * وقال ابن جبير رضى الله عنه (ص) يحيى الله به الموتى بين النفختين * وقال ابن عباس رضى الله عنهما (ص) كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار * وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام فى اول (المص) وقيل فى (ص) معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى امنوا به كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت

شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى (ق) اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعيين الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق. وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية التى هى التعيين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار ﴿ والقرآن ذى الذكر ﴾ الواو للقسم . والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ماهو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو عجبوا الخ ان محمدا الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولا فيما انزل عليه من القرآن ريب ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب ﴿ فى عزة ﴾ * قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى (بل الذين كفروا فى عزة) لان العزة التى هى التعزز وهى فى الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى (اخذته العزة بالاثم) انتهى ❀ وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا المقام على الثانى لما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة : وبالفارسية [درسركشى اند از قبول حق] ﴿ وشقاق ﴾ اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون ❀ وفى التأويلات النجمية وبقوله (والقرآن ذى الذكر) يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال (نسوا الله فنسيهم) واعظم علاج مرض النسيان بالذكر كما قال (فاذكرونى اذكركم) ولان العلاج بالضد وبقوله (بل الذين) الخ يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث فى الادلة والسير للشواهد ﴿ كم ﴾ مفعول قوله ﴿ اهلكنا ﴾ ومن فى قوله ﴿ من قبلهم ﴾ لابتداء الغاية وقوله ﴿ من قرن ﴾ تمييز. والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد . والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية بسبب الاستكبار والخلاف ﴿ فنادوا ﴾ عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك: وبالفارسية [پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفرياد رسد] ﴿ ولات حين مناص ﴾ حال من ضمير نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس : وبالفارسية [ونيست آن هنكام وقت رجوع بكريزكاه] * فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها * وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى. والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا

ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذاك كذا فى الوسيط . والمناص المنجأ اى النجاة والفوت عن الخصم على انه مفعل من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا * وفى المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تحى ينوص نوصا . والمناص الملجأ انتهى [ در معالم فرموده كه عادت كفار مكى آن بود كه چون در كار زار كار بر ايشان زار شدى كفتندى مناص مناص يعنى بكر زيد حق سبحانه وتعالى خبر ميدهد كه بهنكام حلول عذاب دربدر خلاص مناص خواهند كفت وآنجا جاى كريز نخواهد بود ] ﴿ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساولنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال حكاية ﴿ وقال الكافرون ﴾ وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل مايقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق ﴿ هذا ﴾ [ اين منذر ] ﴿ ساحر ﴾ فيما يظهره من الخوارق ﴿ كذاب ﴾ فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح لى هذا المقام ❁ وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصدق كذابا * قال الكاشفى [ چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را از تاريكى سحر امتياز نكند وچه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب باز نشناسند ]

كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش را يكذره ازوى نور نه
از شعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيرگى شب هنوز از ديدهٔ وى دور نه

* واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم ألفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم الفت الاعراض عن الله فلذا صحبتهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه * قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى * قال اليافعى والناس على اربعة اقسام . القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم . والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق . والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما . والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا ألسنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون : وفى المثنوى

چون خدا خواهد که پرده کس درد * میلش اندر طعنهٔ پاکان برد

﴿ أجعل الآلهة الهاً واحداً ﴾ الهمزة للانكار والاستبعاد . والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة . والها واحدا مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال [ آورده اند كه بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابوسفيان وابوجهل وعتبه وشيبه وامیه از روى اضطراب نزد ابوطالب آمده درمرض موت او گفتند اى عبد مناف تو بزرگتر ومهترمايى آمده ايم تاميان ما وبرادر زادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك از سفهاى قوم را مى فريبد ودين محدث وآيين مجدد خودرا بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه در مجمع ما افكنده است وتزديك بآن رسيده كه دست تدارك از اطفاى اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه وسلم طلبيد وگفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشانرا از تو مدعايست يكبارگى طرف انحراف مورد متمناى ايشان تأمل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما ازمن چه چيزست گفتند آنكه دست از نقض دين ما بدارى وسب آلههٔ ما فروگذارى تامانيز متعرض تو ومتابعان تو نشويم حضرت عليه السلام فرمود كه من هم ازشما مى طلبم كه بيك كلمه بامن متفق شويد تامالك عرب شمارا مسخر شود واكابر عجم كمر فرمان برداري شما بربندند گفتند آن كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمود كه « لااله الاالله محمد رسول الله » بيكبار اشراف قريش ازان حضرت اعراض نموده گفتند ] أجعل الخ اى أصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد الهة ﴿ أن هذا ﴾ [ بدرستى كه يكانكى خداى تعالى ] ﴿ لشئ عجاب ﴾ العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال . والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ما اتفق عليه آباؤنا الى هذا الآن * وقال بعضهم [ نيك شگفت چه سيصد وشصت بت كه ما داريم كار يك شهر مكه راست نمى توانند كرد يك خداى كه محمد ميكويد كار تمام عالم چون سازد ] يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لابد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الآلهية فان الآلهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجوده التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالها ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه فهو مطروح . باطل ﴿ وانطلق الملأ منهم ﴾ الانطلاق الذهاب والملأ الاشراف لامطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما اسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر

وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور ﴿ ان ﴾ مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لايخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم يقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة ﴿ امشوا ﴾ سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل . وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح ❁ وفى التأويلات النجميه يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق ﴿ ان هذا ﴾ تعليل للامر بالصبر اولوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا ﴿ لشئ يراد ﴾ من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لاقول يقال من طرف اللسان اوامر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لاتمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ماتسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ماذهب اليه المولى ابوالسعود فى الارشاد * وقال فى تفسير الجلالين لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا * وقال سعدى المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق * وقال بعضهم [ بدرستى كه مخالفت محمد باما چيز نيست كه خواسته اند بما از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نيست ] * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز ان يكون المعنى ان الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى مايدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا لقرينه فى الاشارة الى المذكور فيما قبله اوان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته بأى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل

علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد

ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الا ان يتم نوره ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ الذى يقوله من التوحيد ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ ظرف لغو سمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل * وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وماوجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تومير وى بتركستانست

والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه ﴿ ان هذا ﴾ نافية بمعنى ما ﴿ الا اختلاق ﴾ [الاختلاق : دروغ كفتن از نزد خود] اى كذب اختلقه من عندنفسه * قال

فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرآن ذكرا منزلا من الله تعالى . وامثال هذه المقالات الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس . اما الاول فلان الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية . واما الثانى فلان قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخليقة فأنى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال

اى حسن سعادت زجبين توهويدا * اين حسن چه حسنست تقدس وتعالى

* وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره ويقولون أكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويتعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى ﴿ بل هم فى شك من ذكرى ﴾ اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيته وليس فى عقيدتهم مايجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق * وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولاخفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال * وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لاينفع التصديق * وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لو ذاقوا عذابى ووجدوا ألمه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام ( الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا )

شو زخواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان ببين اى يار

﴿ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار . والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم . والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى

يتفضل بها على من يشاء من عباده لامانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لايغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء

چون زحال مستحقان آ كهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى
ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست

﴿ ام لهم ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ ترشيح اى تربية لما سبق اى بل الهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهيه التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء ﴿ فليرتقوا فى الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف. والارتقاء الصعود * قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى ﴿فليرتقوا فى الاسباب ﴾ اشارة الى قول ﴿ام لهم سلم يستمعون﴾ فيه وسمى كل مايتوصل به الى شئ سببا انتهى. والمعنى ان كان لهم ماذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى مايختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم مالا غاية وراءه ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ﴾ الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيأما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه. والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس. والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات * قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر اوصفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات * وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتندب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لاينبغى لاحد ان يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة. والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلاتبال بمايقولون ولا تكترث بما يهذون * فيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة * وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار ألا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى « لااله الاالله محمد رسول الله » ألا ترى انهم لايحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى

( لااله الاالله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى ) انتهى ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا محمد وهم قريش ﴿ قوم نوح ﴾ اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الاخمسين عاما ﴿ وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وفرعون ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذوالاوتاد ﴾ جمع وتد محركة وبكسر التاء وهوماغرز فى الارض اوالحائط من خشب : وبالفارسية [ ميخ ] اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان اطنابها اذاشدت عليها كانت ثابتة فلاتلقيها الريح على الارض ولاتؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهوالثبات بالاوتاد تخييلا . وجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز ان يكون المعنى ذوالجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك و يشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ) اى لايتقوى فى امردينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون انه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ . ويجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لااستعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت اوكان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كماسيجئ ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله * قال الكاشفى [ بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند و بسبب عقرناقه هلاك شدند ] ﴿ وقوم لوط ﴾ * قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة * وقال عطاء مامن احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الالوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار ﴿ واصحاب الايكة ﴾ اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية [ اهل بيشه ] * قال الراغب الأيك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات ﴿ اولئك الاحزاب ﴾ بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم ﴿ ان كل الا كذب الرسل ﴾ استئناف جئ به تهديدا لمايعقبه اى ماكل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الآحاد بالآحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام

فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز ان يكون قوله ﴿ اولئك الاحزاب ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ ان كل الا كذب الرسل ﴾ خبره محذوف العائد اى ان كل منهم ﴿ فحق عقاب ﴾ اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها ﴿ وماينظر هؤلاء ﴾ الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لامرهم وماينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعدلهم من العقاب الفظيع الا هى حيث اخرت عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى ﴿ وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾ ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لان تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه ﴿ مالها من فواق ﴾ اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر . والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس مابين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى ﴿ فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ﴾ وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث ( من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل ) وفى الحديث ( من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ) * وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولايحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه و كانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى ﴿ وقالوا ﴾ بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة بن كندة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرآن بضع عشرة آية وهو الذى قال ﴿ امطر علينا حجارة من السماء ﴾ ﴿ ربنا ﴾ وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال ﴿ عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾ القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة * قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية به انتهى . فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولاتؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة و يقال لصحيفة

الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس. فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها * قال سهل ابن عبدالله التسترى رحمه الله لايتمنى الموت الاثلاثة رجل جاهل بمابعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق محب لقاء الله * وفيه اشارة الى ان النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما ان الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلااختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه وكهرباست

﴿ اصبر ﴾ يامحمد ﴿ على مايقولون ﴾ اى مايقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فمن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم * قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب * قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ماورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لايحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لا انه لم يكن صابرا فى مقام العبودية ﴿ واذكر ﴾ من الذكر القلبى اى وتذكر ﴿ عبدنا ﴾ المخصوص بعنايتنا القديمة ﴿ داود ﴾ ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة ﴿ ذا الايد ﴾ يقال آد يئيد ايدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى . والايد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه * وفى الكواشى ويجوز ان يراد القوة فى الجسد والدين انتهى * واعلم انه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولايزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر ﴿ انه اواب ﴾ من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل مايكره الله الى مايحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى امر الدين ومايتعلق بالعبادة لاقوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لايستلزم كونه قوى البدن وقد روى انه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه ❀ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا . فاما قوته ظاهرا فانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم. واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب

معه انتهى . ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك * وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام (احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله) اى فى النوافل (صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة ﴿ انا سخرنا الجبال معه ﴾ بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز ان تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله ﴿ يسبحن ﴾ اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال * قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى * واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل بخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا اونباتا اوجمادا فالحياة فى الكل حقيقة لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لامزيد عليه من الكلام ﴿ بالعشى ﴾ فى آخر النهار ﴿ والاشراق ﴾ فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلا الضحى ثمانى ركعات وقال (يا ام هانى هذه صلاة الاشراق) ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة * وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام (من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة) وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام (صلاة الاوابين حين تدمض الفصال من الضحى) والمعنى أن صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها * وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف

لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه * يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين . الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القول اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها . والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس قدر رمح وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام (هذه صلاة الاشراق) اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها * قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى . واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ماعليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عزوجل ﴿ والطير ﴾ عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ﴿ محشورة ﴾ حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية : وبالفارسية [جمع كرده شد نزد وى وصف زده بالاى سروى ] وكانت الملائكة تحشر اليه ماامتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الجبال والطير ﴿ له ﴾ اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف ﴿ اواب ﴾ رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه : وبالفارسية [ بازكردانند ه آواز خود باوى بتسبيح ] ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع . والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن . ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها * وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع لله . التسبيح والترجيع بالفارسية [ نغمت كردانيدن ] ـ روى ـ ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ماأعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما

اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد ألا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها

دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى * توخود چه آدمى كز عشق بيخبرى

انتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كز طبع جانورى

فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق *قال الكاشفى [ يكى از اولياء سنكى راديد كه چون قطرات باران آب ازو ميچكد ساعتى توقف كرد بتأمل دران نكريست سنك باوى بسخن در آمد كه اى ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده وازيم سياست اواشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كرد كه خدايا اين سنك را ايمن كردان دعاى اوباجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعداز مدتى ديكر باره هانجا رسيد وآن سنك را ديد كه ازنوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمود كه اى سنك چون ايمن شدى اين كريه ازچيست جواب داد كه اول مى كريستم از خرف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن وسلامت

ازسنك كريه بين ومكو آن ترشحست * در كوه ناله بين ومپندار كان صداست

* قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منتشأ منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها ذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه اوعمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قرى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت محو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قوينا ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما * قال الكاشفى [ ومحكم كرديم پادشاهى ويرا بدعاى مظلومان. يابوزراى نصيحت كنندكان. يابكوتاه كردن ظلم ازرعيت. يابالقاى رعب وى دردل اعادى. يابيافتن زره وساختن آلات حرب. يابه بسيارى لشكر. يابكثرت پاسبانان چه هرشب سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى ميداشتند ] * وقيل كان اربعون الف لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم ربكم وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ومن ذلك اخذ السلاطين الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه فاعلم الرجل فقال صدقت يا نبى الله ان الله ليأخذنى بهذا

الذنب ولكن بانى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب . والغيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ اى العلم بالاشياء على ماهى عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل * واعلم ان الحكمة نوعان . احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة والطريقة . والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لايطلع عليها عوام العلماء على ماينبغى فيضرهم او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يانبى الله الله ارحم بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام ( بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين ) فقالت يارسول الله أترانى احب ان القى ولدى فى النار فقال (لا) فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام فقال (هكذا اوحى الى) ﴿ وفصل الخطاب ﴾ لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المرام من غير التباس * وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا والاحكام باليقين من غير التباب ولاشك ولاتوقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتميز الحق من الباطل فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وشددنا ملكه ﴾ فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض (و) فى الباطن بان ﴿ آتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واقل قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة * وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون * اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم وانما كان بلسانه عليه السلام * وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لاينقطع ولاينفصل الا بهذا الحكم * قالوا كان قبل ذلك قدعلق الله سلسلة من السماء وامره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لايقدر على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى داود عليه السلام فقال انهذا قداخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله وكان

الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة من المسائل لكل سائل ﴿ وهل اتيك نبأ الخصم ﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لاتخفى على احد. والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الأصل مصدرا متساويا افراده وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينه حائطها المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا. والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه * قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه. والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل ثانى قبله ﴿ ففزع منهم ﴾ الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة * وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا ﴿ قالوا ﴾ ازالة لفزعه ﴿ لاتخف ﴾ منا ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه لاتخف من صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا ﴿ خصمان ﴾ اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان وبين مامر من ارادة الجمع ﴿ بغى ﴾ [ ستم وجور كرد ] ﴿ بعضنا على بعض ﴾ هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلايلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلايحتاج الى ماقيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد ﴿ فاحكم بيننا بالحق ﴾ بالعدل : وبالفارسية [ پس حكم كن درميان ما براستى ] ﴿ ولاتشطط ﴾ [ الاشطاط : بيداكردن واز حد در كذشتن ] من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لاتجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى وسط طريق الحق يزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل ﴿ ان هذا ﴾ استئناف لبيان مافيه الخصومة ﴿ اخى ﴾ فى الدين او فى الصحبة

والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه ﴿ له تسع وتسعون نعجة ولى ﴾ قرأحفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل ﴿ نعجة واحدة ﴾ النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك اوقع فى نفسه واجلب لخجالته وحيائه ﴿ فقال اكفلنيها ﴾ اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ماتحت يدى والكافل هوالذى يعولها وينفق عليها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اعز منى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط ﴿ قال ﴾ داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احدالخصمين قبل سماع كلام الآخر لاوجه له وفى الحديث (اذاجلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر) ﴿ لقد ظلمك ﴾ جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طعمه فى نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها ﴿ بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب * وفى هذا اشارة الى ان الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فلعلة كما قال يوسف ﴿ وما ابرئ نفسى ﴾ الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولوكانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية * يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لاامارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقدسبق التحقيق فيه فى سورة يوسف * ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لاعلى كونها مستعارة للمرأة ﴿ وان كثيرا من الخلطاء ﴾ اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية ﴿ ليبغى بعضهم على بعض ﴾ اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة : يعنى [ ازحق خود زياده مى طلبند ] ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان ﴿ وقليل ماهم ﴾ وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمال به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة اوللابهام او التعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل ﴿ وظن داود انما فتناه ﴾ الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة . يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالظن يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم . وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لاغير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى مايغايره من الافعال ﴿ فاستغفر ربه ﴾ اثر ما علم ان ماصدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء

الكرام على مابين فى موضعه ﴿وخر﴾ سقط حال كونه ﴿راكعا﴾ اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لايكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التحنى والخضوع وبه استشهد ابوحنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود اوخر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة لكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على ان الركوع ههنا بمعنى السجود مارواه ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر (اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته) ﴿وانا ب﴾ اى رجوع الى الله تعالى بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وما كان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيآت المقربين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص (وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا) * وهذه السجدة من عزائم السجود عندابى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابوحنيفة يقول هى واجبة ومالك هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [اين سجده نزد امام اعظم سجدهٔ عزيمت است ومیکوید بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد درين سجده دو روايتست واين سجدهٔ دهم است بقول امام اعظم * ودر فتوحات مكيه اين را سجدهٔ انابت كفته وفرموده كه] يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا ﴿فغفرنا له ذلك﴾ اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم ـ وروى ـ انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لايرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة اولما لابد منه ولايرقأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفرله حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام (اذا بويع لخليفتين) اى لأحدهما اولا وللآخر بعده (فاقتلوا الآخر منهما) لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله ﴿وان له﴾ اى داود ﴿عندنا لزلفى﴾ لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام . والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف * وعن مالك بن دينار فى قوله (وان له) الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش ياداود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى اردده عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط ﴿وحسن مآب﴾ حسن مرجع فى الجنة * وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة هى مآب الانبياء والاولياء ﴿واصل هذه القصة﴾ ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بنشاوع او بنشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يامقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهى

ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغى له ان يتعاطى مايتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ماامتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لاهو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق * قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه * قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف ألا ترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لاينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق تجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترق له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم) فلما تنبه داود انه ماحكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه (و) له بهذه المراجعات (حسن مآب) عندنا انتهى وفى الحديث (اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الىّ يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وانا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى) * وقد انكر القاضى عياض مانقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم انهما قالا مازاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره - وحكى - بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة :يعنى [ اوريا آن زن را خطبه كرده بود اورا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده « فاما عقد نكاح » هنوز نرفته بود « فلما غاب اوريا » يعنى بغزا رفت] وكان من غزاة البلقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه

كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غير من خطبها * يقول الفقير دل نظم القرآن على الرواية فقوله (اكفلنيها) دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ (الخصم) على ان اوريا بصدد الخصام ولايكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استئثال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لايستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل (وعزنى فى الخطاب) فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح مايقال فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ماير ويه القصاص جلدته مائة وعشرين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين * وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراغب الله فى وعظه ويجتنب عن عن كل ماكان فيه تجر على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق اثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ماقصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر لمن فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فأى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله ومافيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات * قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لاينبغى له ان يحقق المناط فى نحو قوله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ولا نحو قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم يريد الآخرة) وقوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك الخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة اوالدنيا كما لايخفى انتهى والحاصل ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان ﴿ ياداود ﴾ اى فغفرنا له ذلك وقلنا له ياداود ﴿ انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق

الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبي وحكومته والسلطان اعم والخلافة في خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم . والمعنى استخلفناك على الملك في الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود في سبطه والملك في سبط آخر فاعطاها تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى * وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال في حق آدم عليه السلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) * قال بعض كبراء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التي خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء * فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته * قلنا ما نص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا اني جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب في حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود * قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابابكر . وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة في الارض كما كان آدم خليفة فيها ۞ وفي الآية اشارة الى معان مختلفة * منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هي عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى (انا جعلناك خليفة) اى اعطيناك الخلافة * ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى (وجعلكم خلائف الارض) * ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم * ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال (اني خالق بشرا من طين) ولما اخبر عن معناه قال (اني جاعل في الارض خليفة) * ومنها ان الروح الانساني هو الفيض الاول وهو اول شيء تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى (قل الروح من امر ربي) فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله * ومنها ان الروح الانساني خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانساني هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شيء لقبول الفيض الالهي واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان خليفة خليفته في الارض خلق الخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعده له عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقي الانسان على

فطرة الله التى فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع * ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ * ومنها ان الله تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا . والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ اى ما تهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا : وبالفارسية [ وپيروى مكن هواى نفس را وآرزوهاى اورا ] * قال بعضهم وهو يؤيد ماقيل ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه اوما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون الهوى اواتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكوينا وتشريعا * قال بعض الكبار (ولا تتبع الهوى) اى مايخطر لك فى حكمك من غير وحى منى ( فيضلك عن سبيل الله ) اى عن الطريق الذى اوحى بها الى رسلى انتهى * فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال * قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق واتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفره النيران والحرمان ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار للايذان بكمال شناعة الضلال عنه ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ اى بسبب نسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ مفعول لنسوا . ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم * واعلم ان الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح

خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام (ماعبدالله فى الارض ابغض على الله من الهوى) وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) وللهوى كمالية فى الاضلال لاتوجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ﴿ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ وبقوله ﴿ان الذين﴾ الخ يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لايميل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى (ياعلى احكم بالحق فان لكل حكم جائر سبعين درعا من النار لوان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا) [درفوائد السلوك آورده كه بنكركه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال مرتبهٔ رسالت بحمل اعباى چنين امرى مأمور وبخطب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شود كه ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى برمنهج عدل وانصاف نماى وپاى بر جاى حق نه بر طريق باطل ومتابعت هواى نفس برمتابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك مراضئ ما كمراه كردند : ودر سلسلة الذهب ميفرمايد

نص قرآن شنوكه حق فرمود * در مقام خطاب يادود
كه ترازان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم
تادهى ملك را زعدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس
هر كرا نه زعدل دستورست * از مقام خليفكى دورست
آنكه كيرد ستم زديو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق
پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را
حق زشاهان بغير عدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست
شاه باشد شبان خلق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه
بهر آنست هاى هوى شبان * تا بيابد رمه زكرك امان
چون شبان ساز كار كرك بود * رمه را آفت بزرك بود
هر كرا دل بعدل شد مائل * طمع از مال خلق كوبكسل
طمع و عدل آتش وآبند * هردو يكجا قرار كى يابند
هر كرا از خليفكئ خداى * نشود سير نفس بد فرماى
سيرمشكل شود ازان زروسيم * كه كشدكه زبيوه كه زيتيم

ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والآفاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق ﴿ وماخلقنا السماء والارض ومابينهما ﴾ من المخلوقات ﴿باطلا﴾

اى خلقا باطلا لاحكمة فيه بل ليكون مدارا للعلم والعمل ومذكرا للآخرة ومافيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لاتخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ذلك﴾ اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة ﴿ظن الذين كفروا﴾ اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلول باطل ويعتقدوا ذلك ﴿فويل﴾ اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل: وبالفارسية [پس واى] ﴿للذين كفروا﴾ خبر لويل ﴿من النار﴾ من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية مايؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلابد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات ﴿ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل أنجعل المؤمنين المصلحين فى الارض ﴿كالمفسدين فى الارض﴾ بالكفر والمعاصى اى لانجعلهم سواء فلو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عندالله حال من اصلح من افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين ﴿ام نجعل المتقين كالفجار﴾ اى كما لانجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لانجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق سر الديانة. انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم ـ وروى ـ ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ماتعطون بل اكثر فقال تعالى ﴿ام نجعل﴾ الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى ﴿وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين﴾ وسيجئ فى قوله تعالى ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ اى فى ثواب الآخرة * واعلم ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لاتعدل عندالله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزاء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى * ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه

اولا ثم بين المصلحة فيه فقال ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب ﴿انزلناه اليك﴾ صفته ﴿مبارك﴾ خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ﴿ليدبروا آياته﴾ متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال اى انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر السليم فيعرفوا مايتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب ﴿وليتذكر اولوا الالباب﴾ اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم * قال بعضهم التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لاحفظ الالفاظ فقط . وقال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ( اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها ) وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به روى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال (دعوه فقد فقه الرجل) * وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى ينفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بماتعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم * وعن البصرى رحمه الله قدقرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقط كله مايرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولاعمل والله ماهو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ماهؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا اكثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتفى بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لقحة درور لايحلبها ومهرة تنوج لايستولدها * قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعوذوا بالله من فجر القراء فانهم اشد فجرا من الجبارة) ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (تعوذوا بالله من دار الحزن قالوا وما دار الحزن قال جهنم تستجار منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القراء لمن زور الامراء) : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى قدس سره

رب تال يفوه بالقرآن وهو يفضى به الى الخذلان

خواجه را نیست جز تلاوت کار * لیکن آن طرد ولعنت آرد بار
لعنتست این که بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت
نشود بر دل تو تا بنده * کین کلام خداست یابنده
لعنتست این که سازدت بی‌سیم * روز شب با امیر وخواجه ندیم
خانه شان محل له است وقرآن نور * دار این نور را زمحل له دور
معنیٔ لعن چیست مردودی * بمقامات بعد خشنودی
هرکه ماند از خدا بیك سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو
گرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق

﴿ ووهبنا لداود سليمن ﴾ [ وبخشیدیم داودرا فرزندی که آن سلیمانست ] علیهما السلام . والهبة عطاء الواهب بطریق الانعام لابطریق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له فسلیمان النعمة التامة علی داود لان الخلافة الظاهرة الالهیة قدکملت لداود وظهرت اکملیتها فی سلیمان وکذا علی العالمین لما وصل منه الیهم من آثار اللطف والرحمة * وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ ﴿ یهب لمن یشاء اناثا ویهب لمن یشاء الذکور ﴾ ـ روی ـ ان داود علیه السلام عاش مائة سنة ومات یوم السبت فجأة ویوم السبت لهم کیوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو یصعد فی محرابه ای الغرفة وینزل وقال جئت لاقبض روحك فقال دعنی حتی ازلّ وارتقی فقال مالی الی ذلك سبیل نفدت الایام والشهور والسنون والآثار والارزاق فما انت بمؤثر بعدها فسجد داود علی مرقاة من الدرج فقبض نفسه علی تلك الحال . وموت الفجأة رحمة للصالحین وتخفیف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلایحتاجون الی الایصاء وتجدید التوبة ورد المظالم بخلاف غیرهم ولذا کان من آثار غضب الله علی الفاسقین واوصی داود لابنه سلیمان بالخلافة ﴿ نعم العبد ﴾ سلیمان لصلاحیة استعداده للکمال النوعی الانسانی وهو مقام النبوة والخلافة * قال بعضهم العبودیة هی الذبول عن موارد الربوبیة والحلول تحت صفات الالوهیة ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الی الحضرة باخلاص العبودیة بلاعلة دنیویة ولا اخرویة او رجاع الی الله فی جمیع الاحوال فی النعمة بالشکر وفی المحنة بالصبر [ بظاهر ملك ومملکت میراند وبباطن فقر وفاقت همی برورد . سلیمان روزی تمنی کرد کفت بار خدایا جن وانس وطیور ووحوش بفرمان من کردی چه بود که ابلیس را نیز بفرمان من کنی تا اورا بند کنم کفت ای سلیمان این تمنی مکن که دران مصلحت نیست کفت بار خدایا کرهم دو روز باشد این مراد من بده کفت دادم سلیمان ابلیس را در بند کرد ومعاش سلیمان با آن همه ملك ومملکت از دست رنج خویش بود هر روز زنبیلی ببافتی وبدو قرص بدادی ودر مسجد با درویشی بهم بخوردی وکفتی ] مسکین وجالس مسکینا

یك کدا بود سلیمان بعصا وزنبیل * یافت از لطف تو آن حشمت وملك آرایی

آن روز که ابلیس را در بند کرد زنبیل ببازار فرستاد وکس نخرید که در بازار آن

روز هیچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سلیمان هیچ طعام نخورد دیگر روز همچنان بر عادت زنبیل بافت وکس نخرید سلیمان کرسنه شد بالله نالید کفت بار خدایا کرسنه‌ام وکس زنبیلی نمی خرد فرمان آمد که ای سلیمان نمی دانی که چون تو مهتر بازاریان در بند کنی در معاملات برخلق فروبسته شود ومصلحت خلق نباشد او معمار دنیاست ومشارك خلق در اموال واولاد ] یقول الله تعالی ﴿ وشارکهم فی الاموال والاولاد ﴾ فظهر من هذه الحکایة حال سلیمان مع الله تعالی وکونه متخلیا عن المال فارغا عن الملك فی الحقیقة

چو هرساعت از تو بجایی رود دل * بتنهایی اندر صفایی نبینی
ورت مال وجاهست وزرع وتجارت * چو دل باخدایست خلوت نشینی

﴿ اذ عرض علیه ﴾ ای اذکر ماصدر عنه اذ عرض علیه یقال عرض له امر کذا ای ظهر وعرضته له ای اظهرته وعرض الجند اذا امرهم علیه ولنظر ماحالهم ﴿ بالعشی ﴾ هومن الظهر الی آخر النهار ﴿ الصافنات ﴾ مرفوع بعرض جمع صافن لاصافة لانه لذکور الخیل وصفة المذکر الذی لایعقل یجمع هذا الجمع مطردا کما عرف فی النحو. والصفن الجمع بین الشیئین ضاما بعضهما الی بعض یقال صفن الفرس قوائمه اذا قام علی ثلاث وثنی الرابعة ای قلب احد حوافره وقام علی طرف سنبك ید او رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فی الخیل لایکاد یتفق الا فی العربی الخالص : والمعنی بالفارسیة [ اسبان ایستاده به سه پای وبرکنارهٔ سم از قائم چهارم ] ﴿ الجیاد ﴾ جمع جواد وجود وهو الذی یسرع فی جریه تشبیها له بالمطر الجود : والمعنی بالفارسیة [ اسبهای تازی نیورنك نیکوقد تیزرو ] کذا قاله صاحب کشف الاسرار وکأنه جمع بین معنی الجید والجواد * قال فی القاموس الجواد السخی والسخیة والجمع الاجواد والجید ضد الردیء والجمع الجیاد وقیل الجواد هوالفرس الذی یجود عند الرکض ای العدو * وعن ابن عباس رضی الله عنهما الجیاد الخیل السوابق واذا جرت کانت سراعا خفافا فی جریها ـ روی ـ ان سلیمان علیه السلام غزا اهل دمشق ونصیبین وهی قاعدة دیار ربیعة فاصاب الف فرس عربی او اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وهذا علی تقدیر عدم بقاء قوله علیه السلام ( نحن معاشر الانبیاء لانورث ماترکناه فهو صدقة ) علی عمومه او یحمل علی الاستعارة بعلاقة المشابهة فی ثبوت ولایة التصرف فان لسلیمان حق التصرف فیما ترکه ابوه فی بیت المال کالدروع ونحوها کما کان للخلفاء حق التصرف فیما ترکه نبینا علیه السلام ولذا منع ابوبکر رضی الله عنه فاطمة رضی الله عنها عن المیراث حین طلبته وذلك ان ماترکه علیه السلام من صفایا اموال النفیر وفدك کان مصروفا الی نفقة نسائه کما فی حیاته لکونهن محبوسات علیه الی وفاتهن وایضا الی نفقة خلیفته لکونه خادما له قائما مقامه وما فضل من ذلك کان یصرف الی مصالح المسلمین فلم یبق له بعد وفاته مایکون میراثا لاهل بیته [ وکفته‌اند اسبان دریائی بودند وپر داشتند ودیوان برای سلیمان از بحر برآوردند ] وسیجیء مایؤیده

وعلى كل تقدير قعد سليمان يوما بعد ماصلى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله اومباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابوالليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان * يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقد كفارة موافقة له * وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له. والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو ما لم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة الباقية كذا * قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لاتعقر ولاتذبح كما لايخفى ﴿ فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى ﴾ قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لاتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى (فاستحبوا العمى على الهدى) وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الخيل لاحب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يحب ان لايحبه كالمريض الذى يشتهى مايضره ولذا لما قيل لمريض مانشتهى قال اشتهى ان لااشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة. والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام (الخير) اى الاجر والمغنم (معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة) والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ. ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يحب لمثلى ان يشتغل بذكر ربه وطاعته ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لاشئ يتوارى حينئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت

وغاية باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض . والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربي واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها * وقيل الضمير فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ ﴿ ردوها علىّ ﴾ من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ماقدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك الخيل على ﴿ فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق * قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق مابين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل . والاعناق جمع عنق بالفارسية [ كردن ] والباء مزيدة كما فى قوله تعالى ﴿وامسحوا برؤسكم﴾ فان مسحت رأسه ومسجت برأسه بمعنى واحد * والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب ارجلها اى هو واصحابه او يذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد * وفى الآية اشارة الى ان حب غيرالله شاغل عن الله وموجب للحجاب وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله

* دلا * نهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش در كشيده بكام
هر كجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن وما نه بوى ماند ونه رنك

* وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر انى لااجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده جمالها وتشريفا وابانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام * وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده

على اعناقها وسوقها فرحا واعجابا بخيريه لافرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه ماوقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثوفى ثوبه منه ويقول لاغنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الالكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما تورات بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها علىّ. وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فانا لشمس ليس لها هنا ذكر ولاالصلاة التى يزعمون ومساق الآية لايدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات * وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى تورات بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامرالله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام * قال فى كشف الاسرار [ سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت وآرايش دنيا برداشت وبأعبادت الله پرداخت لاجرم رب العزة اورا بهازان عوض داد بجاى اسبان بادرا مركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب ازمغرب باز كردانيد از بهروى تانماز ديكر بوقت خويش بكزارد وآن ويرا معجزة كشت وچنانكه اين معجزه ازبهر سليمان پيغمبر پيدا كشت درين امت ازبهر امير المؤمنين على رضى الله عنه ازروى كرامت پيدا كشت درخبرست مصطفى عليه السلام سربركنار على نهاد وبخفت على نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب بررسول قطع كند مرد عالم بود كفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تاقرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام از خواب درآمد على كفت يارسول الله وقت نماز ديكر فوت شد ومن نماز نكردم رسول كفت اى على چرانماز نكردى كفت نخواستم كه لذت خواب برتو قطع كنم جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تاقرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديكر بوقت بكزارد بعض ياران كفتند قرص آفتاب را چندان باز آوردكه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوار هاى مدينه مى تافت * قال الكاشفى وانكه آفتاب بدعاى حضرت پيغمبر عليه السلام در صهباى خيبر بعد از غروب بازكشت وبجاى عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى در شرح آثار خويش فرمودكه روات اين ثقات اند وازاحمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم را سزاوار نيست كه تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست] ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه

كه دعوتش كرفته كريبان آفتاب * بالا كشيده ازچه مغرب برآسمان
كه قرص بدررا بسر كردخوان چرخ * دستش دونيم كرده بيك ضربت بنان

* واعلم ان حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطؤ حركتها او ردها الى ورائها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد

حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية ضعيفة وردت لسليمان على ماقرر . وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك ألاركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها علىّ فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول البيت المحرم عليهم فيه المقاتلة . وردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ماسبق . وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك انه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال (وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس) فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير. وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى) اى عن صلاة العصر * وفى كلام سبط ابن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردّت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات . وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لايتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى مارمى عليه من الحلىّ والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد فتنا سليمن ﴾ الفتنة الاختبار والابتلاء ﴿ والقينا ﴾ الالقاء الطرح ﴿ على كرسيه ﴾ الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ ﴿ جسدا ﴾ * قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لايقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لماله لون والجسم يقال لما لايبين له لون كالماء والهواء * وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم ذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولايتناولهما ومن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار انه لايتناول الرأس والشوى على مانص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فندفعه بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى ﴿ ثم اناب ﴾ اى سليمان

عليه السلام . والانابة الرجوع الى الله تعالى ـ روى ـ ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية مالم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبي فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن اوتسعين او تسع وتسعين اومائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام (لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون) * قال القاضي عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة . اسدها ماروى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله . والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيآت المقربين ألا ترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال (ائتونى غدا اخبركم) ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ﴿ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله﴾ ـ وروى ـ ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فحمله وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه * قال فى شرح المقاصد فنبيه لخطأه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الاولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام ( اعقلها وتوكل ) انتهى * فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم * قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن عملهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما القى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى فى زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لان هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس ما علمت ان الناس لابد لهم من طريق يمشون

فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت أما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان واناب الى الله تعالى : قال الشيخ سعدى قدس سره

مكن خانه در راه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام
نه از معرفت باشد وعقل ورأى * كه در ره كنند كاروانى سراى
ز هجران طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت
تو پاك آمدى بر حذر باش و پاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

* قال الكاشفى [ ومشهور آنست كه بواسطهٔ ترك اولى انكشتر مملكت سليمان بدست صخر جن افتاد وچهل روز برتخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت بازگشت ] فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلامعنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما * يقول الفقير ارشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولايكاد يصح قطعا وذلك لوجوه . احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى الالقاء الا ان يتكلف . والثانى ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يتصور احدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم * فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصورة الانبياء مع ان اللعين قدترا أى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه * قلنا ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى أى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه . والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا

كس نيايد بزير سايهٔ بوم * ورهماى ازجهان شود معدوم

. والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين . والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجنى على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ماقالوا * قال فى كشف الاسرار [ ملك سليمان در خاتم وى بود

ونكين آن خاتم كبريت احمر بود ] انتهى * وفى عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه فى السطر الاول « بسم الله الرحمن الرحيم » وفى الثانى « لااله الاالله » وفى الثالث « محمد رسول الله » فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يانبى الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة . وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك ان ما اعطيت فى جنب مالم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر من الاحجار والله يعز من يشاء بما يشاء ﴿ قال ﴾ سليمان وهو بدل من اناب وتفسيره ﴿ رب ﴾ [ اى پروردكار من ] ﴿ اغفرلى ﴾ ماصدر منى من الزلة التى لاتليق بشانى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة ﴿ وهب لى ﴾ [ وبخش مرا ] ﴿ ملكا ﴾ [ پادشاهى وتصرفى كه ] ﴿ لاينبغى ﴾ [ لسزد ونشايد ] ﴿ لاحد ﴾ من الخلق ﴿ من بعدى ﴾ الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصابى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام ( ان عفريتا من الجن ) وهو الخبيث المنكر ( تفلت على البارحة ) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان * قال فى تاج المصادر [ التفلت بجستن ] وفى الحديث ( ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ) اى تعرض له فلتة اى فجأة ( ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه ) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه ( فاخذته فاردت ان اربطه ) بكسر الباء وضمها اى اشده ( على سارية من سوارى المسجد ) اى اسطوانة من اساطينه ( حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا ) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على ان الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لاالتمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان اوولیا ألا ترى ان نبينا عليه السلام قال (فامكننى الله منه ) اى من العفريت فعلمنا ان الله تعالى قدوهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به . وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمه الله تعالى ان يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة . واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لايوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه

در بزم احتشام تو سیاره هفت جام * وز مطبخ توال تو افلاك نه طبق
هر خطبهٔ کمال بنام تو شد ازل * کس تا ابد زلوح نمی خواند اینسبق

﴿ انك انت الوهاب ﴾ لجميع استعدادات كل ماسألت من الكمالات كما قال تعالى ﴿ وآتاكم من كل ماسألتموه ﴾ ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ قال رب اغفرلى ﴾ الآية يشير الى معان مختلفة . منهاانه لما اراد طلب الملك الذى هورفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله (رب اغفرلى) * ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لوكان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لايطالب بها . ومنها ان الملك مهما يكن فى يد مغفورله منظور بنظر العناية مايصدر منه تصرف فى الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته . ومنها قوله ﴿ وهب لى ملكا لاينبغي لاحد من بعدى ﴾ اى يكون ذلك موهوبا له بحيث لاينزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه * ومنها قوله ﴿ لاينبغى لاحد من بعدى ﴾ اى لايطلبه احد غيرى لئلايقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله (ولقدفتنا سليمان) . ومنها قوله (لاينبغى لاحد غيرى) اى لايكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرها ونية للرعايا * فامانيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعها عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالملكية والملكية بلامانع ولامنازع وكماليته فى المملكة بحيث لايكون فيها مايحرك داعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحدة من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها ويحرمها من مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز فقدان ماهو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال ﴿ ولنحيينه حياة طيبة ﴾ وقال ﴿ قدافلح من زكاها ﴾ فلايبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا وامانيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها عندالقدرة عليها والتمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية * وامانيته لروحه فتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولاسبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدينية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثر التربية الهمة ولكن لايبلغ حد اثر صرف مايملك

من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتخلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها فى الايمان * واما نيته للممالك فبان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام * فان قيل قوله ﴿لا ينبغى لاحد من بعدى﴾ هل يتناول النبى عليه السلام اولا * قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله (وقال الفقر فخرى) واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله عليه وسلم لانه قال ( فضلت على الانبياء بست ) يعنى على جميع الانبياء ولا خفاء فى ان سليمان عليه السلام مابلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلاريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله ﴿وكان فضل الله عليك عظيما﴾ بل اعطاه الله ماكان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سليمان وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفه اعلى النجليات ﴿فسخرنا له الريح﴾ قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لا تخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته : وبالفارسية [پس رام كردانيديم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد] * وفيه اشارة الى ان سليمان لما فعل بالصافنات الجياد مافعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار * قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح واجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه ﴿تجرى بامره﴾ بيان لتسخيرها له ﴿رخاء﴾ حال من ضمير تجرى . والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات : وبالفارسية [ نرم وخوش ] * وفى الفتوحات المكية ان الهواء لا يسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى. والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لا تزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾ لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء او تسخيرله كلا نسميها

﴿حيث اصاب﴾ ظرف لتجرى اولسخرنا . واصاب بمعنى ارادلغة حميرا وهجر* وفى القاموس الاصابة القصد اى حيث قصد واراد من النواحى والاطراف * واعلم ان المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولاهمة قلب فهو الذى جعل الله من الملك الذى لاينبغى لاحد من بعده لامجزد التسخير فان الله تعالى سخرلنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض ومابينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن امرالله لاعن امرنا كحال سليمان عليه السلام ﴿والشياطين﴾ عطف على الريح ﴿كل بناء﴾ بدل من الشياطين وهو مبالغة بان اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات لماسبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى ﴿قال عفريت من الجن﴾ ﴿وغواص﴾ مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهوالدخول تحت الماء واخراج شئ منه * قال فى المفردات قوله تعالى ﴿ومن الشياطين من يغوصون له﴾ اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهواول من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿وآخرين مقرنين فى الاصفاد﴾ عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية * قال الراغب والتقرين بالفارسية [ برهم كردن ] * قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهواسم مفعوله من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة . والاصفاد جمع صفد محركة وهوالقيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنع عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب . والمعنى ازلت مابه من الاحتياج بان اعطيته ماتندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد . ومعنى الآية وسخرناله شياطين آخرين لايبنون ولايغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى اعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوثقهم بالحديد لكفهم على الشر والفساد * فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لهاقوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لايقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه الشياطين اماان تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لوجاز ان لايراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لانراها ولانسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على مالا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تتمزق اجزاؤه بادنى المدافعة فلايطيق

تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال * قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولوسلم ان اللطافه تنافى الصلابة الا انا لانسلم ان اللطيف الذى لاصلابة له يمتنع ان تحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة ألاترى ان الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لاتقدر عليها جماعة من الناس * وقال فى بحر العلوم والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى ان قولهم لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين يعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور * وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كثيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لاتراهم لالطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لايخلق فينا ادراكا لهم انتهى * قال القاضى ابوبكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز ان نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لو كثف الله اجسامهم * قال القاضى عبدالجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لايكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير ازمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة كما فى آكام المرجان فى احكام الجان * وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرون فكيف يموتون الى ان يختص الانظار بابليس اوالا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا ـ روى ـ ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له مالم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشأم الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها ﴿ هذا ﴾ اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط

عليه غيرك ﴿ عطاؤنا ﴾ الخاص بك الذى لايقدر عليه غيرنا ﴿ فامنن ﴾ من قوله من عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت ﴿ اوامسك ﴾ وامنع منه من شئت واو للاباحة ﴿ بغير حساب ﴾ حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منّه واحسانه ومنعه وامساكه لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق * وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لايحاسب اى تناول كما تحب فى وقت ماتحب وعلى ماتحب وانفقه كذلك انتهى * قال الحسن ماانعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة واثم وهذا مما خص به والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه * قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولاعقاب فهذا الملك والعطاء لاينقصه من ملك آخرته شيأ ولايحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره . واما ماروى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لاينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لايستلزم الحساب وقد روى (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة) ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لايحيط به حساب اوصلة له ومابينها اعتراض على التقديرين ﴿ وان له عندنا لزلفى ﴾ اى لقربة فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ وهو الجنة وفى الحديث (أرأيتم ماأعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ماكان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه) انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى * وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلاواسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لان كل مافى السموات وما فى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخر بعضها اعجازا له كما ظهر على نبينا عليه السلام تسخر القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء بتأييد الفيض الآلهى ولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولاحرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان سليمان عليه السلام فتن بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب : قال الشيخ سعدى

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدی که بر باد رفت * خنك آنكه باذانش وداد رفت

ايقظنا الله تعالى وايا كم ﴿واذكر عبدنا ايوب﴾ ابن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام اوليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب اوما خير بنت ميشا بن يوسف والاول اشهر الاقاويل * قال القرطبى لم يؤمن بايوب الاثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله ايوب عطف بيان للعبد ﴿اذ نادى ربه﴾ بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار ﴿انى﴾ اى بانى ﴿مسنى الشيطان﴾ اصابنى وبالفارسية [ديو بمن رسيد] فتكون الباء فى قوله ﴿بنصب﴾ للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين ﴿وعذاب﴾ العذاب الايجاع الشديد اى ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدائد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء (انى مسنى الضر) وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والاقيل انه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله (وانت ارحم الراحمين) فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر ههنا * فان قلت لاقدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لوقدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لايقدر ان يضر احدا الابطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه * قلت ان الذى اصابه لم يصبه الامن الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره فنى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب ـ روى ـ ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقراء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولوابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده واملاكه فسلطه على ذلك فاحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الاحمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول . وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ماعداه فانه غير مقبول ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (واذكر) الخ الى معانى مختلفة * منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء * ومنها ليعلم ان الله تعالى لوسلط الشيطان على بعض من اولياءه وانبيائه لايكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين * ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء لولم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب * ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن اضافة الضر والبلاء والمحن عليها لاعلى الشيطان كما قال يوسف عليه السلام (وجاء بكم من البدو من

بعد ان نزغ الشيطانُ بينى وبين اخوتى ﴾ وقال يوشع عليه السلام ﴿وما انسانيه الا الشيطان﴾ وقال موسى عليه السلام ﴿هذا من عمل الشيطان﴾ * ومنها ليعلم انه مابلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بمايجرى عليه من القضاء انتهى ﴿ اركض برجلك ﴾ الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب . والرجل القدم اومن اصل الفخذ الى رؤس الاصابع . والمعنى اذنادى نقلناله على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض : وبالفارسية [بزن پاى خودرا بزمين] وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلناله ﴿ هذا ﴾ [ اين چشمه ] ﴿ مغتسل بارد ﴾ تغتسل به * وقال الكاشفى [ جاى غسل كردنست يا آبيست كه بدان غسل كنند ]اشار الى ان المغتسل هوالموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه ﴿ وشراب ﴾ تشرب منه فيبرأ باطنك . والشراب هومايشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف * وقال بعض الكبار هذا مغتسل به اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزائد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان * وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهوالمراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب مابه من الداء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان * قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض * قال حضرة الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة ألم البدن فهو امرلنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهوالعلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف وهوان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة أية حركة كانت وكانت تيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذما من حكم شرعى الاوله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه * قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الاثرات حتى قال

اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية والسفلية . فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لايجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن . وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لايكون فيهم من ليس من جنسهم اوغير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش . وفى آخر لاينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولايسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لاصاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى مافوقها . وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى . فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال . فقول القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام ( اركض برجلك ) على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لالغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرآن فانهم لو كانوا صلحاء مستأهلين لأباحت لهم اشارة القرآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركض بشرائط فهم ممنوعون جدا * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولانرقص على وفق قوله تعالى ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ) * وقال ايضا ليس فى طريقتنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولاشئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد ﴿ ووهبنا له اهله ﴾ معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك مابه من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبناله اهله : يعنى [ فرزندان ويرا زنده كرديم ] وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته ﴿ ومثلهم معهم ﴾ عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ماكان له قبل اى زاده على ماكان له قبل البلاء : قال الصائب

زفوت مطلب جزوى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد و آفتاب مى آرد

﴿ رحمة منا ﴾ اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا ﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ ولتذكيرهم

بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما ينزل بهم كما لجأ ليفعل بهم مافعل به من حسن العاقبة : قال الكاشفى رحمت الهى فرج را بصبر تاريست ]

اصبر فان الصبر مفتاح الفرج

كليد صبر كسى را كه باشد اندردست * هر آينه در گنج مراد بكشايد

بشام تيرهٔ محنت بساز وصبر نماى * كه دميدم سحر از پرده روى بنمايد

[ آورده اند كه درزمان مرض ايوب عليه السلام زوجهٔ او رحمه بهمى رفته بود ودير مى آمد ايوب سوكند خورد كه اورا صدچوب بزند چون تباشير صبح صحت ازافق رحمت روى نمود وايوب بحالت تن درستى وجوانى باز آمد خواست تا سوكند خود را راست كند خطاب ازحضرت عزت رسيد كه ] ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ * قال فى الارشاد معطوف على اركض اوعلى وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لاتمس الا بعد الصحة . والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فى المفردات الضغث قبضة ريحان اوحشيش و به شبه الاحلام المختلطة التى لايتبين حقائقها انتهى * وقال الكاشفى [وبگير بدست خود دستهٔ از چوب ازخرما يا ازحشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار مفسران گفتند ابليس برصورت طبيبى برسر راه نشست وبيماران را مداوات مى كرد زن ايوب آمد وگفت بيمارى كه فلان علت دارد اورا مداوات كنى ابليس گفت اورا مداوات كنم وشفا دهم بشرط آنكه چون اورا شفا دهم اومرا گويد «انت شفيتنى» يعنى تومرا شفا دادى ازشما جزاين نخواهم زن بيامد وآنچه ازوى شنيد بايوب گفت ايوب بدانست كه آن شيطانست واورا از راه مى برد وگفت « والله لئن برئت لاضربنك مائة » پس چون به شد جبريل آمد وپيام آورد ازحق تعالى كه آن زن ترا درايام بلا خدمت نيكو كرد اكنون تخفيف ويرا وتصديق سوكند خود را دستهٔ گياه وريحان كه بعدد صد شاخ باشد باقبضهٔ كه ازين درخت كندم كه خوشه برسر دارد آنرا بدست خويش گير ] فانه قال فى التكملة وقد روى انه اخذ مائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها * وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام فحلف بذلك * قال فى فتح الرحمن روى ان ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان مرة فى صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لوسجد هذا المريض للصنم الفلانى لبرئ ولوذبح عناقا للصنم الفلانى لبرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هى ربما عرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت عدوالله فى طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى * يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا فى غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ماهو الارجح ولايتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ماهو كفر فى دينه وفى سائر الاديان و بمجرد نقل كلام العدو لايلزم الغضب والحلف فالوجه الاول أنيق بالمقام ﴿ فاضرب به ﴾ اى بذلك الضغث زوجك ﴿ ولاتحنث ﴾ فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ

ضغثا فضربها ضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذا لم يف بها * وقال بعضهم الحنث الاثم ويطلق على فعل ماحلف على تركه وترك ماحلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب له * وفى تاج المصادر [ الحنث : دروغ شدن سوكند] ويعدى بفى [ وبزه مند شدن]* فان قيل لم قال الله تعالى لايوب عليه السلام ﴿لاتحنث﴾ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾* قلنا لان كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم * وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز فى شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهى * قال الشيخ نجم الدين رحمه الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين . احدهما اما الظلم واما الحنث وان لايضيع اجر احسان المرأة مع زوجها وان لايكافئها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى. فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود يجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط ان توجد صورة الضرب ويعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق ـ روى ـ ان الليث بن سعد حلف ان يضرب اباحنيفة بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابوحنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه * قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذا وجب الحد على مريض وكان جلدا اخر للمرض فان لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فان كان خمسين ضرب به مرتين وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض لينال بعض الالم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر فلايجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لوضرب شديدا يضرب مقدار مايحتمله من الضرب ومذهب مالك لايضرب الا بالسوط و يفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لايجوز تركه فان كان مريضا آخر الى ان يبرأ كمذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولايؤخر للمرض ولورجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغير فان خشى عليه من السوط اقيم باطراف الثياب وعثكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما فلايؤخر بالاتفاق ولايقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فابوحنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعال اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبان ويستغنى بغيرها اوفطام لحولين ومالك واحمد بمجرد الوضع ﴿ انا وجدناه ﴾ علمناه ﴿ صابرا ﴾ فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى ـ روى ـ انه بلغ امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان

فعضته فعندذلك دعا ايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا واخرى فى البر فصار نحلا يخرج منه العسل * وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعدما كشف الله عنه * واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الامراض المنفرة وينافش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به أى ابتلاء * ثم اعلم انه ليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلابد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية من الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده‌ام شاها كه در كنج تونيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده‌ام

وجاع بعض العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لا ذوق له فقال انما جوّعنى لابكى واسأل ﴿ نعم العبد ﴾ اى ايوب ﴿ انه اواب ﴾ تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان ( نعم العبد انه اواب ) وفى وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ماسبق * واعلم ان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى فى البلاء وتطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لا صبر لهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة * قال بعضهم [ بلا ذخيرهٔ اولیا واختیار اصفیا است همه یکی بنوعی ممتحن بودند . نوح بدست قوم خویش گرفتار . ابراهیم بآتش نمرود . اسماعیل بفتنهٔ ذبح . یعقوب بفراق فرزند . زکریا ویحیی بمحنت قتل . موسی بدست فرعون وقبطیان وعلی هذا اولیا واصفیا . یکی را محنت غربت بود ومذلت . یکی را کرسنکی وفاقت . یکی را بیماری وعلت . یکی را قتل وشهادت . مصطفی علیه السلام گفت ( ان الله ادخر البلاء لاولیائه کما ادخر الشهادة لاحبابه ) چون رب عزت آن بلاها از ایوب کشف کرد روزی بخاطروی گذشت که نیك صبر کردم دران بلا ندا آمدکه « أانت صبرت ام نحن صبرناك یا ایوب لولا انا وضعنا تحت کل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر » جنید قدس سره گفت ] من شهد البلاء بالبلاء صح من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حنّ الى البلاء * قال ابن عطاء ليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى * واعلم ان لكل بلاء خلقا اما فى الدنيا واما فى الآخر واما فى كليهما : قال الصائب

هر مختی مقدمهٔ راحتی بود * شد همزبان حق چو زبان کلیم سوخت

ـ یروی ـ ان الله تعالی لما اذهب عن ایوب ما کان فیه من الاذی انزل علیه ثوبین ابیضین من السماء فائتزر باحدهما وارتدی بالآخر ثم مشی الی منزله فاقبلت سحابة فسحت فی اندرقمحه ذهبا حتی امتلأ واقبلت سحابة اخری الی اندرشعیره فسحت فیه ورقا حتی امتلأ وشکر الله خدمة زوجته فردها الی شبابها وجمالها ﴿ واذکر عبادنا ﴾ المخصوصین من اهل العنایة ﴿ ابراهیم واسحق ﴾ ابن ابراهیم ﴿ ویعقوب ﴾ ابن اسحق ثم اومأ الی وجه اختصاصهم بجنابه تعالی فقال ﴿ اولی الایدی ﴾ ذوی الایدی وهی جمع ید بمعنی الجارحة فی الاصل ارید بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلک لکونها سبب التقوی علی اکثر الاعمال وبها یحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لکونها مصدرا یتساول الکثیر ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر حمل علی بصر القلب ویسمی البصیرة وهی القوة التی یتمکن بها الانسان من ادراک المعقولات * قال فی المفردات البصر یقال للجارحة الناظرة وللقوة التی فیها ویقال لقوة القلب المدرکة بصیرة وبصر ولایکاد یقال للجارحة بصیرة . وجمع البصر ابصار وجمع البصیرة بصائر . والمعنی ذوی القوة فی الطاعة والبصیرة فی امور الدین * ویجوز ان یراد بالایدی الاعمال الجلیلة لان اکثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالایدی علی سائر الاعمال التی تباشر بغیرها وان یراد بالابصار المعارف والعلوم الشریفة لان البصر والنظر اقوی مبادیها وهم ارباب الکمالات العملیة والنظریة والذین لایفکرون فکر ذوی الدیانات فی حکم من لااستبصار لهم * وفیه تعریض بالجهلة البطالین وانهم کالزمنی والعمیان حیث لایعملون عمل الآخرة ولایستبصرون فی دین الله وتوبیخ علی ترکهم المجاهدة والتأمل مع تمکنهم منهما : وفی المثنوی

اندرین ره می تراش ومی خراش * تا دم آخر دمی فارغ مباش

﴿ انا اخلصناهم بخالصة ﴾ تعلیل لما وصفوا به من شرف العبودیة وعلو الرتبة . والتنکیر للتفخیم ای انا جعلناهم خالصین لنا بخصلة خالصة عظیمة الشأن لاشوب فیها ﴿ ذکری الدار ﴾ مصدر بمعنی التذکر مضاف الی مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة . والتقدیر هی تذکرهم للدار الآخرة دائما ولاهم لهم غیرها واطلاق الدار یعنی مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فی الحقیقة وانما الدنیا معبر * فان قیل کیف یکونون خالصین لله تعالی وهم مستغرقون فی الطاعة وفیما هو سبب لها وهو تذکر الآخرة * قلت ان استغراقهم فی الطاعة انما هو لاستغراقهم فی الشوق الی لقاء الله ولما لم یکن ذلک الا فی الآخرة استغرقوا فی تذکرها وفی الآخرة [ آن یاد کردن سرای آخرتست چه مطمح نظر انبیا جزفوز بلقای حضرت کبریا نیست وآن در آخرت میسر شود] ❀ وفی التأویلات انا صفیناهم عن شوب صفات النفوس وکدورة الانانیة وجعلناهم لنا خالصین بالمحبة الحقیقیة لیس لغیرنا فیهم نصیب ولایمیلون الی الغیر بالمحبة العارضة لا الی انفسهم ولا الی غیرهم بسبب خصلة خالصة غیر مشوبة بهم آخری ذکری الدار الباقیة والمقر الاصلی ای استخلصناهم لوجهنا بسبب تذکرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفین لانواره لاالتفات لهم الی الدنیا وظلماتها اصلا

(انتهی)

انتهى * يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة ﴿ والهم عندنا لمن المصطفين ﴾ قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولايجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى حيز الصلة لايتقدم على الموصول . والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين بالياءين وبكسر الاولى . والمعنى لمن المختارين من امثالهم ﴿ الاخيار ﴾ المصطفين عليهم فى الخير ۞ وفى التأويلات والهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى * وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلاعلل. والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل اوخير بالتشديد اوخير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت ﴿ واذكر اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشموئيل بن هلقانان على ماقال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين ﴿ واليسع ﴾ هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل قول الشاعر

وأيت الوليد بن اليزيد مباركا

﴿ وذا الكفل ﴾ هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام * واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب بذى الكفل لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم و كفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء ۞ وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذاالكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه التناء ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم ﴿ من الاخيار ﴾ المشهورين بالخيرية * والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدائهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى ما لا يقاسى المفضول اذ به تتم رتبته وتظهر رفعته * قال فى كشف الاسرار [ اسما دختر صديق رضى الله عنها روايت كندكه مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قريش بگذشت يكى از ايشان برخاست كفت تويى كه خدايان مارا بد ميكويى ودشنام ميدهى رسول خدا كفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظير شما در پرستش

اصنام برباطليد ايشان همه بيكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واورا ميزدند اسما كفت اين ساعت يكى آمد بدرسراى ابوبكر وكفت «ادرك صاحبك» صاحب خويش را در يابكه در زخم دشمنانى كرفتارست ابوبكر بشتاب رفت وبا ايشان كفت «ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقدجاءكم بالبينات من ربكم» ايشان رسول را بكذاشتند وابوبكررا بمجابازدند وابوبكر كيسوان داشت چون بخانه بازآمددست بكيسوان فرو مى آورد وموى بدست وى بازمى آمد وميكفت «تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام» رب العالمين اين همه رنج وبلا بر دوستان نهدكه از ايشان دوچيز دوست دارد چشمى كريان ودلى بريان ودوست داردكه بنده مى كريد واورا دران كريه مى ستايد كه «ترى اعينهم تفيض من الدمع» ودوست داردكه بنده مى نالد وبردركاه او مى زارد واورا دآن مى ستايدكه ] وجلت قلوبهم وفى المثنوى

باسياستهاى جاهل صبركن * خوش مدارا كن بعقل من لدن [١]
صبر برنا اهل اهلا نراجليست * صبر صافى ميكند هر جادليست
آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آينه آمد در جلا
جور كفر نوحيان وصبر نوح * نوح را شد صيقل مرآت نوح
انبيا رنج خسان بس ديده اند * از چنين ماران بسى پيچيده اند [٢]
روبكش خندان وخوش بارحرج * از پى الصبر مفتاح الفرج

اللهم اعنا على الصبر ﴿ هذا ﴾ المذكور من الآيات الناطقة بمجالس الانبياء ﴿ ذكر ﴾ اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه

يادكارست چون حديث بشر * يادكارت بخير به كه بشر

* وفى التفسير الفارسى [ اين خبر انبيا سبب ياد كردست ترا اى محمد وقوم ترا ] كما فى قوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء * وفى التأويلات النجمية هذا اى القرآن فيه ذكر ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم ﴿ وان للمتقين ﴾ الذين يتقون الله لا ماسواه وهذا لان جنات عدن مقام اهل الخصوص ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع فى الآخرة مع مالهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآبا حسنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب . واصل العدن فى اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة ـ روى ـ ابوسعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك) * يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرآن

(قوله)

[١] در اواسط دفتر ششم در بيان تسليم كردن كيج بازنكير بازه باز كيج را [٢] اول دفتر ششم مثنوى طبع ايران

قوله ﴿قد افلح المؤمنون﴾ بصفات جليلة لاتتيسر الالخواص فاين السياس من منازل السلاطين ﴿مفتحة﴾ اى حال كون تلك الجنات مفتحة ﴿لهم الابواب﴾ منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لايحتاجون الى فتح بمعاناة ولايلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لاتمنع من الدخول * فان قيل مافائدة العدول عن الفتح الى التفتيح * قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت بالمكاره على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب أنى هذه لايدخلها احد ﴿متكئين فيها﴾ حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولاشك ان الاتكاء على الارائك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال ﴿يدعون فيها﴾ [مى خوانند دران بهشتها] ﴿بفاكهة كثيرة﴾ اى بالوان الفاكهة وهى مايؤكل للذة لا للغذاء. والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولاتحلل فيها ﴿وشراب﴾ اى ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى الوانه * يقال نطق القرآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرها ولاشك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سواء كانت تجليات شرابية اوغيرها ﴿وعندهم﴾ اى عند المتقين ﴿قاصرات الطرف﴾ اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لاينظرن الى غيرهم : يعنى [زنانى كه از غير شوهر چشم باز كيرند] * قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته ﴿اتراب﴾ جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة. والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد * قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لاعجوز فيهن ولاصبية * وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن : يعنى [تمام زنان بهشت در سن متساوى ازواج باشند مجموع سى وسه سال] لااصغر ولا اكبر. وفيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن [وبعضى برانند كه مراد ازاتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند در حسن يعنى هيچ يك را رديكرى فضلى نبود دران تاطبع بفاضله كشد واز مفضوله منصرف كردد] وفى الخبر الصحيح (يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها) ﴿هذا﴾ اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم ﴿ماتوعدون﴾

ايها المتقون على لسان النبي عليه السلام ﴿ ليوم الحساب ﴾ اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء * يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزاء ﴿ ان هذا ﴾ اى ما ذكر من الوان النعم والكرامات ﴿ لرزقنا ﴾ عطاؤنا اعطيناكموه ﴿ ماله من نفاد ﴾ اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال * قال فى المفردات النفاد الفناء * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا ❀ وفى التأويلات النجمية وبقوله ﴿ جنات عدن ﴾ الى قوله ﴿ ليوم الحساب ﴾ يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لايغلق عليهم واحدمنها فيدخلون من باب الخلق وينتفعون بما اعدلهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون فى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لايقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته ﴿ ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ اى هذا مارزقناهم فى الازل فلانفاد له الى الابد انتهى * فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء [ حكايت ـ كنند مردى مال بسيار داشت دردلش افتادكه بازركانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد واو برلوحى بماند بجزيرة افتاد حالى بى مونسى ورفيقى سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شدشبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشده اين بيت ميكفت ]

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب

[ آوازى از درياشنيدكه كسى ميكفت ]

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

[ديكر روزآن مردرا چشم بردريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بودچون اين مردرا بديدند كفتند حال توچيست قصه اش بكفت واز شهرش خبرداد كفتند ترا هيچ پسر بود كفت نعم وصفتش بيان كردايشان همه بروى افتادند وبوسه بروى دادند وكفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست ومابندكان اويم وهرچه ازان اوست ازان تو بود واورا موى فروكرند وجامهاى فاخر پوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند ] فظهر ان ذلك الرجل ظن ان نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ ﴿ هذا ﴾ اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه * وقال بعضهم هذا من قبيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى مايجئ ﴿ وان للطاغين ﴾ اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين * قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان ﴿ لشر مآب ﴾ مرجع فى الآخرة

﴿ جهنم ﴾ عطف بيان لشر مآب ﴿يصلونها﴾ حال من المثوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم ﴿ فبئس المهاد ﴾ اى جهنم : وبالفارسية [ پس بد آرامكاهيست دوزخ ] وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذلامهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى ( لهم من جهنم مهاد) اى فراش من تحتهم ومن تجريدية (ومن فوقهم غواش) اى اغطية : يعنى [زيروزبر ايشان آتش باشد ] ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما ﴿ حميم ﴾ اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره : يعنى [ آن آب كرم است در نهايت حرارت چون پيش لب رسد ويرا بسوزد وچون بخورند دو پاره شود ] ﴿ وغساق ﴾ مايغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها * قال الكاشفى [ مراد ريم است كه از كوشت وپوست دوزخيان واز فروج زانيان سيلان ميكند آنرا جمع كرده بديشان مى خورانند ] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرّها * وفى القاموس الغساق كسحاب وشداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق * وعن الحسن هو عذاب لايعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله (فلا تعلم نفس ماأخفى لهم) واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة * وقيل هو مستقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام ❀ وفى التأويلات النجمية (هذا) الذى مهدوا اليوم (فليذوقوه) يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته ( حميم وغساق ) يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لايجدون ألم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد

فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق ﴿ وآخر ﴾ ومذوق آخر او عذاب آخر ﴿من شكله﴾ اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة ﴿ ازواج ﴾ قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز ان يكون ضروبا : يعنى [ اين عذاب كونا كونست اما همه متشابه يكديكرند درتعذيب وايلام ] ❀ وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى ان لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما ان كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر

همينت بسندست اكر بشنوى * كه كرخار كارى سمن ندروى

﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافاج اسرع وعدا وندّ * قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لامقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة * قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى

ينفسه فيه فجأة بلارؤية . والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج تبعكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة * قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هوالاقتحام : وبالفارسية [ اين كردهست كه در آمد كانند در دوزخ برنج وسختى باشما هركه از روى حرص وشهوت جاى نشيند كه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد ] ﴿ لامرحبا بهم ﴾ مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اى لايصادفون رحبا وسعة اولايأتون رحب عيش ولاوسعة مسكن ولاغيره وحاصله لا كرامة لهم او على المصدر اى لارحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم : وبالفارسية [ هيچ مرحبا مباد ايشانرا ] يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاء واتيت واسعا وخيرا كثيرا * قال الكاشفى [ مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند ] * وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لا فى دعاء السوء * وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (مرحبا يا ام هانى) حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج به من بيتها كما قال المولى الجامى

چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى ام هانى

﴿ انهم صالوا النار ﴾ تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم ﴿ بل انتم لامرحبا بكم ﴾ [ بلكه شما مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار ترايد ] خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بماقيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ تعليل لأحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم مايؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم مايحملهم عليها من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلى الى الرؤساء ﴿ فبئس القرار ﴾ اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ العذاب او الصلى * وفى التفسير

الفارسى [ هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا ازراه حق بلغزانيد ] ﴿ فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ [ پس زياده كن اورا عذابى دوباره درآتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد آنرا دوچندان كن ] ومن يجوز ان تكون شرطية وفزده جوابها وان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده اولعت لعذابا * قال الراغب الضعف من الابماء المتضايفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين مساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفيه مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب * فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة * قلت ان المسئول من التضعيف مايكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السيئ * وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزاء من جنس العمل * فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته من الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتحليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولاينتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولاينفع لاحد الاالقلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح

بضاعت بچندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى

اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب ﴿ وقالوا ﴾ اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه : وبالفارسية [ وكويند صناديد قريش دردوزخ ] ﴿ مالنا ﴾ [ چيست مارا امروز ] وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله (مالى لارى الهدهد) فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذلا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه ﴿ لانرى رجالا ﴾ الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما اى مانصنع حال كوننا غير رائين رجالا . والمعنى أى حال لنا لانرى فى النار رجالا ﴿ كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نعدهم من الاشرار ﴾ يعنى [از بدان ومردودان] جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقراء المسلمين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا سموهم اشرارا اما بمعنى الاراذل والسفلة الذين لاخير فيهم ولاجدوى كما قال هذا من شر المتاع اولانهم

كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ﴿ أتخذناهم سخريا ﴾ بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أ اتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام . وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر * قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولومالها فى الاستخبار منهم فمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم : وبالفارسية [ ما ايشانرا كرفتيم مهزوءبهم ] ﴿ ام زاغت عنهم الابصار ﴾ يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى أى الامرين فعلنابهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه * قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم . والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها * ويجوز ان تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لانعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير [ در آثار آمده كه حق سبحانه وتعالى آن كروه فقرارا برغرفات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا بينند وحسرت ايشان زياده شود ] ﴿ ان ذلك ﴾ الذى حكى من احوالهم ﴿ لحق ﴾ لابد من وقوعه البتة ﴿ تخاصم اهل النار ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع : وبالفارسية [ جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان ] وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم ومايجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك ۞ وفى التأويلات النجمية وبقوله (وقالوا مالنا) الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون (مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا) وما كانوا من الاشرار (ام زاغت عنهم الابصار) فلا نراهم معنا وهم ههنا (ان ذلك) التخاصم (لحق) مع انفسهم (تخاصم اهل النار) من الندامة حين لاينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى * وفى الآية ذم وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة ) : قال الحافظ

از كران تابكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست

وفى الحديث (ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور احدهم بين اهل الارض لوسعهم) كذا فى انيس المنقطعين : قال الحافظ

نظر كردن بدر وايشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

اللهم اجعل حليتنا حب الفقراء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء ﴿ قل ﴾ يامحمد لمشركى

مكة ﴿ انما انا منذر ﴾ رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا ﴿ ومامن اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا الله الواحد ﴾ الذى لايقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولامفرّ الا اليه يعنى من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفرد له

اذا كان ماتهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

* ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه ﴿ القهار ﴾ لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم * قال الكاشفى [ قهر كننده كه بناى آمال را بقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر وجود ندارد درنظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد ]

غير تش غير در جهان نكذاشت * وحدتش اسم اين و آن برداشت

كم شود جمله ظلمت پندار * نزد انوار واحد قهار

* يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى * قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولاشئ دونه * وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة ياجبار ياقهار ياذا البطش الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا علىّ * وفى الاربعين الادريسية ياقاهر ذا البطش الشديد الذى لايطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغلب فى امر من امور. وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل ليكن بربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك يموت * قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين * وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فالهم ينهزمون ﴿ الغفار ﴾ المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا * قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وماجاء على فعال فاشعار بتردد الفعل وفى الحديث (اذا قال العبد يارب اغفرلى قال الله اذنب

عبدى ذنبا فعلم انله ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قدغفرت له) * وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) * وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تضوّر من الليل قال (لااله الاالله الواحد القهار رب السموات والارض ومابينهما العزيز الغفار) ومعنى تضوّر تلوّى اذا قام من النوم * وفى تاج المصادر [ التضور: برخويشتن پيچيدن ازكرسنكى يا از زخم ] وفى هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتنبيه مايشعر بالوعيد من وصفى القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه ﴿ قل هو ﴾ اى القرآن وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها ﴿ نبأ عظيم ﴾ وشأن جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدق فى دعوى النبوة. والنبأ ما اخبر النبى عليه السلام عن الله تعالى ولايستعمل الا فى خبر ذى فائدة عظيمة ﴿ انتم عنه معرضون ﴾ لاتتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لاتؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة ﴿ ماكان لى ﴾ قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ماكان لى فيماسبق ﴿ من علم ﴾ اى علم ما بوجه من الوجوه على مايفيده حرف الاستغراق ﴿ بالملأ الاعلى ﴾ اى بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى السماء وقت التقاول * قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ اذ يختصمون ﴾ اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم من قولهم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ حين قال الله لهم ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لايتصور الا بالوحى اى فلولم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لا بذواتهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره ﴿ ان ﴾ اى ما ﴿ يوحى الىّ ﴾ اى من حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة ﴿ الا انما ﴾ بفتح الهمزة على تقدير لانما باسقاط اللام ﴿ انا نذير ﴾ بى من جهته تعالى ﴿ مبين ﴾ ظاهر النظارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبى بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان المقام يقتضى ذلك * قال فى كشف الاسرار [ وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت « لوضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم

الموت والحساب والنار » مسكين فرزند آدم اورا عقبهای عظیم در پیش است و آنچه در کمینها می‌افتد پیش امادر دریای عشق دنیا بموج غفلت چنان غرق کشته که نه از سابقهٔ خویش می اندیشه نه از خاتمهٔ کار می‌ترسد هر روز بامداد فرشتهٔ ندا میکند که «خلقتم لامر عظیم وانتم عنه غافلون» درکار روزکار خود چون اندیشه کند کسی زبانرا بدروغ ملوث کرده ودلرا بخلف آلوده وسر از خیانت شوریده گردانیده سری که موضع امانتاست بخیانت سپرده دلی که معدن تقویاست زنکار خلف کرفته زبانی که آلت تصدیقاست بردروغ وقف کرده لاجرم سخن جز خداع نیست ودین جز نفاق نیست

اذا ماالناس جرّبهم لبیب * فانی قد اکلتهمو وذاقا
فلم ار ودّهم الا خداعا * ولم ار دینهم الا نفاقا

اکنون اکر میخواهی که درد غفلت را مداوا کنی راه توآنست که تختهٔ نفاق را بآب چشم که از حسرت خیزد بشویی وبر راه کذر بادی که از مهب ندامت بر آمد بنهی وبدبیرستان شرع شوی وسورهٔ اخلاص بنویسی که خداوند عالم از بندکان اخلاص درخواهد میکوید ( وما امروا الا لیعبدوا الله مخلصین ) ومصطفی علیه السلام کفت] (اخلص العمل یجزك منه القلیل) والله الموفق ﴿ اذقال ربك للملائکة ﴾ بدل من اذ یختصمون * فان قیل کیف یجوز ان یقال ان الملائکة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالی کفر * قلت لاشك انه جری هناك سؤال وجواب وذلك یشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوّز اطلاق اسم المشبه به علی المشبه فحسن اطلاق المخاصمة علی المقاولة الواقعة هناك * فان قلت ان الاختصام المذکور سابقا مسند الی الملأ الاعلی وواقع فیما بینهم وما وقع فی جملة البدل هو التقاول الواقع بین الله تعالی وبینهم لانه تعالی هو الذی قال لهم وقالوا له فکیف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ یختصمون مبینا ومشتملا له * قلت حیث کان تکلیمه تعالی ایاهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الی الله تعالی لکونه سببا آمرا وقد سبق المراد بالملائکة فی سورة الحجر فارجع ﴿ انی خالق ﴾ ای فیما سیأتی ﴿ بشرا ﴾ * قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هی ظاهر الجلد بخلاف الحیوانات التی علیها الصوف اوالشعر او الوبر * وقال بعضهم ای ارباب الحقائق سمی آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بیدیه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبیه فان المباشرة حقیقة هی الافضاء بالبشرتین ولذا کنی بها عن الجماع ﴿ من طین ﴾ ای من تراب مبلول * قال بعض الکبار من عجز وضعف کما قال الله تعالی ﴿ الذی خلقکم من ضعف ﴾ قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسکنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع لله رفعه) وکان من دعائه علیه السلام (اللهم احینی مسکینا وامتنی مسکینا) ﴿ فاذا سویته ﴾ ای صورته بالصورة الانسانیة والخلقة البشریة او سویت اجزاء بدنه بتعدیل طبائعه کما فی الجنین الذی اتی علیه اربعة اشهر فلابد لنفخ الروح من هذه التسویة البتة

كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته (فاذا سويته) تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده وافضت عليه ما يحيي به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته اوعلى سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله * وبهذا ظهر فساد ماذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه الرحمانى . وايضا ان كل ماله جزء فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما * قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين * قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله (قل الروح من امر ربى) وقوله ( ونفخت فيه من روحى ) واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله (وطهر بيتى) انتهى * قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان . حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سار فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت . وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت * يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن أى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال * قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم (يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح ) الحديث وفيه كلام انتهى * يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال (ونفخت

فيه ) وقال ( خلقت بيدى ) فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله . واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز ان النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ * ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلئ ألاترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر . ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع اى اسقطوا له : وبالفارسية [ پس بروى در افتيد ] * وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله ﴿ ساجدين ﴾ فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذه السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لافى هذه الامة ولافى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجدله اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يبق منهم احد الاسجد ﴿ اجمعون ﴾ بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا

چون ملك انوار حق دروى بيافت * درسجود افتاد و درخدمت شتافت

﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم . وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابو كردوس وابو مرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى او غير ذلك فقيل ﴿ استكبر ﴾ [الاستكبار : كردن كشى كردن] اى تعظم : وبالفارسية [ بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد] وسببه انه كان اعور فما رأى آثار انوار التجلى على آدم عليه السلام

درمحفلى كه خورشيد اندرشمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد

﴿ وكان من الكافرين ﴾ فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى البين عارضية لا ذاتيه : قال الحافظ

من آن نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برودست اهرمن باشد

فالعبرة لماهو بالذات وذلك لايزول لالماهو بالعرض اذذاك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بما ذا يختم لهم * قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى ( كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله )

والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات ﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود ﴿ يا ابليس ﴾ وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر ﴿ ما ﴾ أى شئ ﴿ منعك ﴾ من ﴿ ان تسجد ﴾ اى دعاك الى ترك السجود ﴿ لما ﴾ اى لمن ﴿ خلقت بيدى ﴾ خصصته بخلق اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى اب بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية

يد او قدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش
اصبعيش نفاذ حكم قدر * قدمنيش جلال وقهر وخطر

ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرت ويد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همهٔ موجودات را «لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم» پس بدين منوال تأويل آدم را هيچ شر فى ثابت نشود پس لابداست از آنكه بيدى معنى باشد كه دلالت كند برتشريف آدم عليه السلام برحمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هر دو صفتست مناسب مى نمايد ] * وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف اومظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرآة صفة قهره تعالى والآدمى مرآة ذاته وصفاته تعالى كما قال ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾ وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة [ ودرين معنى گفته اند ]

آمد آينهٔ جميله ولى * همچو آينهٔ نكرده جلى
گشت آدم جلاء اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات
مظهرى گشت كلى وجامع * سر ذات وصفات از ولامع

* والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذو جلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى مايتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى

مايتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ماينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين . واما الجمع فى قوله (مما عملت ايدينا) فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) واما الواحد فى قوله تعالى (يدالله) فاعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال ﴿أستكبرت﴾ بقطع الالف اصله أأستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة . والمعنى أتكبرت من غير استحقاق ﴿ ام كنت من العالين ﴾ المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ما امروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر ﴿ قال ﴾ ابليس ابداء للمانع * قال الكاشفى [ابليس شق ثانى اختيار كرده كفت] ﴿ انا خير منه ﴾ اى افضل من آدم : وفى المثنوى

علتى بدتر زپندار كمال * نيست اندر جان تو اى ذو دلال
علت ابليس انا خيرى بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زير جو
چون بشوراند ترا در امتحان * آب سركين رنك كرد در زمان

ثم بين وجه الخيرية بقوله ﴿خلقتنى من نار﴾ [بيافريدى مرا از آتش واورا لطافت ونورانيت است] نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهواء مع انا نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الا فلسفى او متفلسف ﴿وخلقته من طين﴾ [وبيافريدى از كل كه در كثافت وظلمانيت است] نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة . والمعنى لوكان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر ظن ان ذلك شرف له ولم يعلم ان الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى (لما خلقت بيدى) ومامن جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) واما من جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى (وعلم آدم الاسماء) ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى ان النار اقرب الى الاشرف الذى

در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن مهمان يوسف را كه آينه آوردمت الخ

هو الفلك وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى ألطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراع
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

* فيجوز ان يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه مايقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه . وامر آدم عليه السلام بالعكس * وقال فى آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه لايحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه * الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ماتعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجه اضعاف ماوضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لاتبقى ولاتذر * والثانى ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات * والثالث ان التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لايتكون فيها شئ من ذلك * والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لايستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلاتدعوه اليها ضرورة * والخامس ان النار لاتقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لايفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها * والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى تقوم به النار لايكون الا متكونا من التراب او فيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها * والسابع ان المادة الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لايذهب مع الهواء اينما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد إليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الرديئ الخبيث * والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لايصدها عنه الاقسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه

كلما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر * والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا اوموضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقواء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرآن * والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى (وبارك فيها) وخصوصا كما فى قوله (ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها) الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها * والحادى عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار * والثانى عشر ان الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع فى النار شيأ من ذلك فأى روضة وجدت فى النار اوجنة اومعدن اوصورة اوعين فوارة اونهر اوثمرة لذيذة * والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه * والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة [ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخاك وسيلة وصلت واز آتش كستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلقة ( ثم اجتباه ربه ) يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تا فرمان (فاهبط منها) مردود كشت روزى شوريدة باسلطان العارفين ابويزيد كفت چه بودى اكر اين خاك بى اك نبودى ابو يزيد بانك بروزدكه اكر اين خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى كه اكر خاك نبودى بوى مهرازل كه شنودى وآشناى قرب لم يزل كه بودى ]

ای خاك چه خوش طینت قابل داری * کلهای لطیفست که در کل داری
در مخزن کنت کنز هر کنج که بودی * تسلیم تو کردند که در دل داری

* ثم فی الآیة اشارة الی ان اهل الدعوی والانکار لایدرکون فضائل الانبیاء والاولیاء الی ابدالآباد ولایرون انوار الجمال والجلال علیهم فلایذوقون حلاوة برد الوصال بل یخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الی یوم المعاد

مدعی خواست که آید بتماشا که راز * دست غیب آمد وبرسینهٔ نامحرم زد

﴿ قال ﴾ الله تعالی بقهره وعزته ﴿ فاخرج منها ﴾ الفاء لترتیب الامر علی مخالفته وتعلیلها بالباطل ای فاخرج یاابلیس من الجنة اومن زمرة الملائکة وهو المراد بالامر بالهبوط لاالهبوط من السماء کما قال البیضاوی فان وسوسته لآدم کانت بعد هذا الطرد * یقول الفقیر عظم جنایة ابلیس یقتضی هبوطه من السماء الی الارض لاالتوقف فیها الی زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فیجوز ان یکون بطریق الصعود الی السماء ابتلاء من الله تعالی ودخوله الجنة وهو فی السماء لیس باهون من دخوله وهو فی الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء کان فی الارض اوفی السماء الا بطریق الامتحان* ثم ان الحکمة الالهیة اقتضت ان یخرج ابلیس من الخلقة التی کان علیها وینسلخ منها فانه کان یفتخر بخلقته فغیرالله خلقته فاسود بعدما کان ابیض وقبح بعدما کان حسنا واظلم بعدما کان نورانیا وکذا حال العصاة مطلقا فانه کماتتغیر بواطنهم بسبب العصیان تتغیر ظواهرهم ایضا بشؤمه فاذا رأیت احدا منهم بنظر الفراسة والحقیقة وجدت علیه اثر الاسوداد وذلك ان المعصیة ظلمة وصاحبها ظلمانی والطاعة نور واهلها نورانی فکل یکتسی بکسوة حال نفسه ﴿ فانك رجیم ﴾ تعلیل للامر بالخروج ای مطرود عن کل خیروکرامة فان من یطرد یرجم بالحجارة اهانه له اوشیطان یرجم بالشهب السماویة اوالاثیریة والی الثانی ذهب بعض اهل الحقائق ﴿ وان علیك لعنتی ﴾ ای ابعادی عن الرحمة فان اللعن طرد اوابعاد علی سبیل السخط وذلك من الله تعالی فی الآخر عقوبة وفی الدنیا انقطاع عن قبول فیضه وتوفیقه ومن الانسان دعاء علی غیره وتقییدها بالاضافة مع اطلاقها فی قوله تعالی ﴿وان علیك اللعنة﴾ لما ان لعنة اللاعنین من الملائکة والثقلین ایضا من جهته تعالی وانهم یدعون علیه بلعنة الله وابعاده من الرحمة * یقول الفقیر اللعنة المطلقة هی لعنة الله تعالی فآل الآیتین واحد ویجوز ان یکون المعنی وان علیك لعنتی علی ألسنة عبادی یلعنونك ﴿ الی یوم الدین ﴾ ای یوم الجزاء والعقوبة یعنی ان علیك اللعنة فی الدنیا ولایلزم من هذا التوقیت انقطاع اللعنة عنه فی الآخرة اذ من کان ملعونا مدة الدنیا ولم یشم رائحة الرحمة فی وقتها کان ملعونا ابدیا فی الآخرة ولم یجد اثر الرحمة فیها لکونها لیست وقت الرحمة للکافروة علم خلوده فی النار بالنص وکذا لعنه کما قال ﴿فاذن مؤذن بینهم ان لعنة الله علی الظالمین﴾ مع ماینضم الیه من عذاب آخر ینسی عنده اللعنة والعیاذ بالله تعالی * قال بعضهم اماطرد ابلیس فلعجبه ونظره الی نفسه لیعتبر کل مخلوق بعده قال اناخیر منه * ویقال طرده وخذله ترهیبا للملائکة ولبنی آدم کی یحذروا ممالایرضی الله عنه ویحصل لهم العبرة

این خودیرا خرج کن اندر خدا * تانمانی همچو آن ابلیس جدا
کن حذر ازسطوت قهاریش * روبسوی حضرت غفاریش
عبرت پیشینیان کیر ای خلف * تا خلاصی یابی از قهر وتلف

ومن الله العصمة والتوفيق ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [ ای پروردکارمن ] ﴿ فانظرنی ﴾ الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة ای اذا جعلتنی رجيما فامهلنی ولاتمتنی ﴿ الی يوم يبعثون ﴾ من قبورهم للجزاء وهويوم القيامة والمراد آدم وذريته [والبعث: مرده رازنده كردن ] واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذلاموت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الی مراده ﴿ قال ﴾ الله تعالی ﴿ فانك من المنظرين ﴾ ای من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم ﴿ الی يوم الوقت المعلوم ﴾ الذين قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولی لا الی وقت البعث الذی هوالمسئول * قال فی اكام المرجان ظاهر القرآن يدل علی ان ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل علی انهم منظرون معه * وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولايموتون الی وقت النفخة الاولی بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك * وفيه ان الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولايبقی منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان ثم ان قوله تعالی ﴿ فانك ﴾ الخ اخبار من الله تعالی بالانظار المقدر ازلا لاانشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فی الارشاد * يقول الفقير لاشك ان الله تعالی استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فی الدنيا اجرا له فی مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فی امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه علی دعاءه الحادث وذلك لايمنع كونه من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فی جانب الابد فهو مبنی علی امر قديم فی الازل ألا ترى ان كفره بانشاء استقباح امر الله تعالی مبنی علی كفره الازلی فی علم الله تعالی ثم لامانع ان يكون الاستنظار لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل ولما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هوالذی كان سبب لعنه * وفی الآية اشارة الی ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتی يجر الی نفسه اسباب الشقاوة كمادعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الی يوم القيامة اثمه الذی هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ماهو آت قريب [عمر اگرچه دراز بود چون مرك رونمود ازان درازی چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسربرده است امروز چند هزار سالست كه مرده است

دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دم چند نيز

فانظره الله تعالی واجابه اذسأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ فاجابه ﴿ وتاب عليه وهدی ﴾ ﴿ قال ﴾

ابليس عليه مايستحق ﴿ فبعزتك ﴾ الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر توسوكند ولاينافيه قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءاياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطته ولهذه النكتة الخفيه ورد الحلف بالعزة مع أن الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوت قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم بها على مخالفته ﴿ لأغوينهم اجمعين ﴾ لأحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولأكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن . ثم صدق حيث استثنى فقال ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك منهم المخلصون فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله ثم لاشك أن من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الاناء ولايبقى له حيل ولايطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكر ياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فالحق ﴾ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الجبرى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك ﴿ والحق اقول ﴾ بالنصب على انه مفعول لأقوله قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ اى من جنسك من الشيطان ﴿ وممن تبعك ﴾ فى الغواية والضلال بسوء اختياره ﴿ منهم ﴾ اى من ذرية آدم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لأملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لاأترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولايتجاسر على الله تعالى اصلا ولايتبع خطوات الشيطان حتى لايرد معه النار وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى والديه اوأحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غايه امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال

تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله الخ فلذلك كرر انت اشارت الى كمال رضاء عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من افتنانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لاتحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لايبقى على الصراط مالم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ ماأسألكم ﴾ نميخواهيم از شما ﴿ عليه ﴾ اى على لقرءآن الذى اتيتكم به اوعلى تبليغ الوحى واداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة ان لايراد عليها الجزاء ولاالشكور فمن قطع رأس كافر فى دار الحرب اواسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله الأجر لالله تعالى وعلى هذه جميع مايتعلق به الاغراض الفاسدة

فرادا كه پيشكاه حقيقت شود پديد ٭ شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ وما انا من المتكلفين ﴾ اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ماعرفتم من حالى حتى انحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرءآن من تلقاء نفسى وبالفارسية ومن بيستم از جماعتى كه بتصنع ازخود چيزى ظاهر كنند وبر سازند كه ندارند ٭ وحاصله ماجئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم فيكون من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لايقتضيه الالعقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن واز خويشتن چيزى نمودن كه آن نباشد ٭ والمتكلف المتعرض لما لايعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشى مايفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما لمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع او تشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو ماتحراه الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلفه به ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى مايكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئى من المتكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر أنا والاتقياء من امتى برآء من التكلف وكذ صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لايعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول مايقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختار الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى آنكه نزاع كند باكسى كه برترازوست ويتعاطى مالاينال يعنى دوم آنكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول مالم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال بدالله بن مسعود رضى الله عنه ياايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من

العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام ﴿ وما انا من المتكلفين ﴾ وفى الحديث ﴿ من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض ﴾ ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو : يعنى [ نيست اين كه من آوردم ازخدا ] يعنى القرآن والرسالة ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق ﴿ للعالمين ﴾ للثقلين كافة ﴿ ولتعلمن ﴾ ايها المشركون ﴿ نبأه ﴾ اى ما انبأ القرآن به من الوعد والوعيد وغيرهما اوصحة خبره وانه الحق والصدق ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت اويوم القيامة حين لاينفع العلم وفيه تهديد * قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه نحو ( ولات حين مناص ) ومن قال حين على اوجه للاجل نحو ﴿ ومتعناهم الى حين ﴾ وللسنة نحو ( تؤتى اكلها كل حين ) وللساعة نحو ( حين تمسون ) وللزمان المطلق نحو ( هل أتى على الانسان حين من الدهر ) ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ فانما فسر ذلك بحسب ماوجده وقد علق به انتهى * قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ماازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال وخلد و جحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب از ميانه برخيزند * آن يقين ذرة نيفزايد

[معنى اين كله آنست كه داردنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است ازحشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب برداريد تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زيادت نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا ] واخبر القرآن ان الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرآن وبما اخبر به ولكن لايقبل ايمانهم * وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والتأييد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

## تفسير سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه * وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة

(والحكمة)

والحكمة للايذان بظهور اثر يهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع مافيه على اساس الحكم الباهرة * وقال الكاشفى (العزيز) [خداوند غالب در تقدير (الحكيم) دانا است در تدبير] * وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه ﴿انا انزلنا اليك الكتاب بالحق﴾ شروع فى بيان شأن المنزل اليه ومايجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه . والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محقين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل مافيه حق لاريب فيه موجب للعمل حتما ۞ وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل * قال فى برهان القرآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله (انا انزلنا اليك) ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله (انزلنا عليك) ففيه تخفيف ألا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى مافى آخرها عليك فختم الآية بقوله (وما انت عليهم بوكيل) اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك ﴿فاعبد الله﴾ حال كونك ﴿مخلصا له الدين﴾ الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لايجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره * قال فى عرائس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لايرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

* قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع . وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص . وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص . وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام (لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته) * قال الكاشفى [مخاطب حضرتست ومراد امت است كه مأمورند بآنكه طاعت خودرا ازشرك وريا خالص سازند] * وفى كشف الاسرار [فرموده رسول خدا عليه السلام باين خطاب جنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت «يا محمد أتختار ان تكون ملكا نبيا اوعبدا نبيا» كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترا مسلم است وبندكى مارا مسلم اكر ملك اختيار كنم با ملك بمانم وآنكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تا مملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد ازينجا كفت (انا سيد ولد آدم ولافخر) يعنى مارا بهيچ چيز فخر نيست فخر ما بخالقست زيرا كه برما كس نيست جزاو اكر بغيراو فخر كنم بغيراو نكرسته باشم وفرمان (فاعبد الله مخلصا) بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغيراو نكرستن شرط نيست لاجرم بغيراو فخر نيست] قال الحافظ

کدایی درجانا بسلطنت مفروش ٠ کسی زسایهٔ این در بآفتاب رود

﴿ الا ﴾ بدانید که ﴿ لله ﴾ ای من حقه و واجباته ﴿ الدین الخالص ﴾ من الشرك ای ـ الاهو الذی یجب أن یخص باخلاص الطاعة له یعنی او سزاوار آنست که طاعت او خالص ٠ باشد لتفرده بصفات الالوهیة و اطلاعه علی الغیوب والاسرار و خلوص نعمته عن استجرار ـ النفع و فی الکواشی ألا لله الدین الخالص من الهوی والشك والشرك فیتقرب به الیه رحمة لا ان له حاجة الی اخلاص عبادته وفی التأویلات النجمیة الدین الخالص مایکون جملته لله وما للعبد فیه نصیب و المخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لابجهده وعن الحسن الدین الخالص الاسلام لان غیره من الادیان لیس بخالص من الشرك فلیس بدین الله الذی امر به فالله تعالی لایقبل الادین الاسلام وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال قلت یارسول الله انی اتصدق بالشیء واضع الشیء ارید به وجه الله و ثناء الناس فقال علیه السلام والذی نفس محمد بیده لایقبل الله شیأ شورك فیه ثم تلا رسول الله صلی الله علیه و سلم ألا لله الدین الخالص وقال علیه السلام قال الله سبحانه من عمل لی عملا اشرك فیه معی غیری فهوه له کله و انا بریء منه و انا اغنی الاغنیاء عن الشرك وقال علیه السلام لایقبل الله عملا فیه مقدار ذرة من ریاء

زعمرو ای پسر چشم اجرت مدار ٠ چو درخانهٔ زید باشی بکار

سزای الله تعالی عبادت پاکست بی نفاق و طاعت خالصة بی ریا و کوهر اخلاص که یابنددر صدق دل یابند یادر دریای سینه واز اینجاست که حذیفه کوید رضی الله عنه ازان مهتر کائنات علیه السلام پرسیدم که اخلاص چیست کفت ازجبریل پرسیدم که اخلاص چیست کفت از رب العزة پرسیدم که اخلاص چیست کفت سر من اسراری استودعته قلب من احببت من عبادی کفت کوهرست که از خزینهٔ اسرار خویش بیرون آوردم ودرسو یدای دل دوستان خویش و دیعت نهادم این اخلاص نتیجهٔ دوستی است و اثر بندکی هرکه لباس محبت پوشید و خلعت بندکی برافکند هرکارکه کند ازمیان دل کند دوستی حق تعالی بآرزوهای پراکنده دریك دل جمع نشود و فریضهٔ تن نماز و روزه است و فریضهٔ دل دوستی حق نشان دوستی آنست که هر مکروه طبیعت و نهادکه

از دوست بتواید بر دیده نهی ٠ ولو بیدالحبیب سقیت سما
لکان السم من یده یطیب ٠ زهری که بیادتو خورم نوش آید
دیوانه ترابیند و باهوش آید ٠ آن دل که توسوختی ترا شکر کند

وآن خون که توریختی بتو فخر کند ﴿ والذین ﴾ عبارة عن المشرکین ﴿ اتخذوا ﴾ یعنی عبدوا ﴿ من دونه ﴾ ای حال کونهم متجاوزین الله و عبادته ﴿ اولیاء ﴾ اربابا او ثانا کالملائکة و عیسی و عزیر والاصنام لم یخلصوا العبادة لله تعالی بل نابوها بعبادة غیره حال کونهم قائلین ﴿ مانعبدهم ﴾ ای الاولیاء لشیء من الاشیاء ﴿ الا لیقربونا الی الله زلفی ﴾

( ای تقریبا )

اى تقربنا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله ( وفى تفسير الكاشفى ) درخواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم . و ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أن اصل وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى ﴿ ان الله ﴾ الخ خبر للموصول ﴿ يحكم بينهم ﴾ اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه ﴿ فيما هم فيه يختلفون ﴾ من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين ﴿ ان الله لا يهدى ﴾ لا يوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب ﴿ من هو كاذب كفار ﴾ اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغيير هما الفطرة اصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة ( قال الحافظ )

كرچان بدهد سنك سيه لعل نكردد . باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد

وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قداستن النبى صلى الله عليه وسلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقيقة ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل

بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب . واما فى الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ومن وراء ظهورهم وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله ﴿ ان الله لايهدى من هو كاذب كفار ﴾ يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لايهديه قط الى مافيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى
خدا زان خرقه بيزارست صدبار * كه صد بت ماندش در آستينى

ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ﴾ كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا ﴿ لاصطفى ﴾ لاتخذ واختار ﴿ مما يخلق ﴾ اى من جنس مخلوقاته ﴿ مايشاء ﴾ ولم يخص مريم ولاعيسى ولاعزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لايفعله لامتناعه والممتنع لاتتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقدفعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ * وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء * وقال الكاشفى [ هر آينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشيا واحسن آن واكمل كه بنون اند نه از نقص كه بتانند اما مخلوق مماثل خالق نيست ومبان والد ومولود مجانست شرط است پس اورا فرزند نبود ] ﴿ سبحانه ﴾ مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على ألسنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به اوسبحوه تسبيحا حقيقا بشانه ﴿ هو ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ المتصف بالالوهية ﴿ الواحد ﴾ الذى لاثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه * وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات ﴿ القهار ﴾ الذى بقهاريته لايقبل الجنس والشبه بنوع ما * وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه ﴿ خلق السموات والارض ﴾ وما بينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا * قال الكاشفى [ بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه در آفرينش هريك ازان صدهزار آثار قدرت واطوار حكمت است تعميه تاديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار برصفحات آن دلائل مطالعه نمايند ]

نوشته است براوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار

﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ * قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى ( يكور الليل ) الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى . والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس : وبالفارسية [ بر مى پيچد ودر مى آرد شب را بروز وبه پردهٔ ظلمت آن نور اين مى پوشد ودر مى آرد روز را برشب وشعلهٔ روشنئ آن تاريكى اين را مختفى مى سازد ] وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار او يجعله كارّا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ جعلهما منقادين لامره تعالى ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى ﴾ يسير فى بروجه ﴿ لاجل مسمى ﴾ لمدة معينة هى منتهى دورته فى كل يوم اوشهر اومنقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث ( وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته ) [ وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى بر آفتاب كذر كنند وازوى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب بر ايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد از روى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروهند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند ] كما قال تعالى ( والذين جاهدا فينا لنهدينهم سبلنا ) [ وكروهى آنند كه عنايت ازلى بر ايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد ] كما قال تعالى ( أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ) ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة ﴿ الغفار ﴾ المبالغ فى المغفرة ولذلك لايعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة : وبالفارسية [ سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان باوجود وقوع شرك ومعصيت از ايشان ] * قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة * والغفر هو الستر . واول ستره على عبده ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره . وستره الثانى ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لايطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق مايخطر بباله فى مجارى وسواسه ومايطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه . والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيآته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على الايمان * وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر

من غيره مايحب ان يستر منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمثل وعن هذا الوصف وانما المتصف به من لايفتش من خلق الله الا احسن مافيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذونصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام أنه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ماانتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسنه ( قال الشيخ سعدى )

مكن عيب خلق اى خردمند فاش ٠ بعيب خود از خلق مشغول باش
چو باطل سرايند مكمار كوش ٠ چوبنى ستر بينى نظر را بپوش

﴿ خلقكم ﴾ اى الله تعالى ايها الناس جميعا ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى نفس آدم عليه السلام ﴿ ثم جعل منها ﴾ اى خلق من جنس تلك النفس واحدة اومن قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة اوهى آخر الاضلاع وبالفارسية ازاستخوان پهلوى چپ او ﴿ زوجها ﴾ حوآء عليها السلام وثم عطف على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية يفيدان خلق حوآء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حوآء من ضلع آدم عليه السلام فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك ﴿ وانزل لكم ﴾ اى قضى وقسم لكم فان قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قدانزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما ﴿ من الانعام ﴾ از چهار پايان ﴿ ثمانية ازواج ﴾ ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لاواحد لها من لفظها قال ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره

والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لابد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات ﴿ يخلقكم في بطون امهاتكم ﴾ اى في ارحامهن جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت في اهراق من اراق ﴿ خلقا ﴾ كائنا ﴿ من بعد خلق ﴾ اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ متعلق بخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين او ظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما أن الجنين يخرج في الولادة الاولى من الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج في الولادة الثانية من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب في مقام القلب والروح ﴿ قال الحافظ ﴾

بال بكشا وصفير از شجر ماوبى زن ٭ حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

﴿ ذلكم ﴾ اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عدت افعاله ﴿ الله ﴾ خبره وقوله تعالى ﴿ ربكم ﴾ خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها وما لكم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات النجمية اى انا خلقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى وحدانيتى فما لكم لاتنطقون الى بالكلية وما لكم لاتطلبون منى ولاتطلبونى وقد بشرتكم بقولى ألا ان طلبنى وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى ﴿ له الملك ﴾ على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مرورا بادشاهى مطلق كه زوال وفنا بدوراه نيابد وقال بعض الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية والكرامات السنية فينبغى للعبدان لايقنط فان الله تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى ﴿ لااله الاهو ﴾ نيست معبودى بسزا مكرا وفكما أن لا معبود الا هو فكذا لامقصود بل لا موجود الا هو فهوا الوجود المطلق والهوية المطلقة والواحدة الذاتية ﴿ فانى تصرفون ﴾ اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة اولائك مع وفور موجباتها ودواعيها واستفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لاقيل هل شربت خمرا قال لاوما زلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلابد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم الحقيقى والعبودية له لانه

الخالق * قال ابوسعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول في الشريعة والنصيحة لجماعة الامة * واعلم ان العبادة هي المقصود من خلق الاشياء كما قال الله تعالى ﴿وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ سواء فسرت العبادة بالمعرفة ام لا اذ لا تكون المعرفة الحقيقية الا من طريق العبادة * وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت يارسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال (لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لاتشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ النار بالماء وصلاة الرجل في جوف الليل) ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية ثم قال ألا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد) ثم قال (ألا اخبرك بملاك ذلك كله) قلت بلى يارسول الله فاخذ بلسانه وقال (كف عليك هذا) قلت يانبي الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال (ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم)

تراديده درسر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش
مكر بازدانى لشيب ازفراز * نكوبى كه اين كوته است آن دراز

﴿ان تكفروا﴾ به تعالى بعد مشاهدة ماذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر . والخطاب لاهل مكة كما في الوسيط والظاهر التعميم لكل الناس كما في قوله تعالى (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا) ﴿فان الله غني عنكم﴾ وعن العالمين اى فاعلموا انه تعالى غني عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغني هو الذي يستغني عن كل شئ لايحتاج اليه لافي ذاته ولافي صفاته لانه الواجب من جميع جهاته ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وان تعلقت به ارادته تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى . وانما قيل لعباده لالكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده * واعلم ان الرضى ترك السخط والله تعالى لايترك السخط في حق الكافر لانه لسخطه عليه اعدله جهنم ولايلزم منه عدم الارادة اذ ليس في الارادة مافي الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لايرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال * وقال ابن عباس رضي الله عنهما والذي لايرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم في قوله ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ فيكون عاما مخصوصا كقوله ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ يريد ... العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصي كما انه يريدهما صرح بذلك الحصاف في احكام القرآن * ونقل ان هشام بن عبد الملك انما قتل غيلان القدري باشارة علماء الشام بقوله ان الله لايرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فاخم غيلان * وفي الاسئلة المفحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له

وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق * وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لايرضى بكون الكفر حسنا ودينا لانه تعالى يرضى وجوده وهو حسن ولايخلقه وهو حسن وعلى هذا معنى قوله تعالى (والله لايحب الفساد) والاليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لايرضى من عباده الكفر مؤمنا كان اوكافرا * يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لامدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى (مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) انكشف له حقيقة الحال ﴿وان تشكروا﴾ تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر ﴿يرضه لكم﴾ اصله يرضاه على ان الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك . والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به ﴿ وفى التأويلات النجمية يعنى لايرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يامسكين انا لاارضى لك ان لا تكون لى ياقليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك ﴿ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا . والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله . والمعنى ولاتحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية [ يلكه هريك بردارنده وزر خود بردارد چنانكه كناه كسى دردفتر ديكر نمى نويسند ]

كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت

﴿ثم الى ربكم مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لاالى غيره ﴿فينبئكم﴾ عند ذلك : وبالفارسية [ پس خبر دهد شمارا ] ﴿بما كنتم تعملون﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى [ واخبار از آن بمحاسبه ومجازات باشد ] * وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤس الاشهاد ويعلمكم أى شئ شنيع كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحب الصدور * وفى الآية دليل على ان ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما ان نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية (ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم) اى على تقوى اتقى قلب رجل (مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ) وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه *

واعلم أن الشكر سبب الرضوان ألا ترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ولشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى فخذما آتيتك وكن من الشاكرين روى أنه اخذ التوارة وهى خمسة الواح او تسعة من الياقوت وفيها مكتوب ياموسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى أنه عليه السلام لما تورمت قداماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك و ما تأخر فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى أن نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكراً لمثل هذه نعم الجليلة ثبت أنه من اعظم الطاعات و افضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام و صلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة فى غيره ثم قال ألا ادلكم على ماهو افضل من ذلك قالو نعم قال رجل قام فى سودا الليل فاحسن الوضوء و صلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشه رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه ضحوة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم أن يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطا و شرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ماكان لغيره و لذا و عدوا وعد بقوله انه عليم بذات الصدوز فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد التمره و من اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله فوفاه حسابه

اكر جز بحق ميرود جاده ات ٭ درآتش فشانند سجاده ات
اكر جانب حق نداری نكاه ٭ بكوبی بروز اجل آه آه
چه وزن آورد جاى انسان باد ٭ كه ميزان عدلست و ديوان داد
مرا يى كه چندان عمل مى نمود ٭ بديدند هيچش در انبان نبود
منه آب روى ريارا محل ٭ كه اين آب در زير دارد وحل

جعلنا الله و اياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرآئين آمين يا كريم العفو كثير النوال ﴿ و اذا مس الانسان ضر ﴾ اصابه و وصل اليه سوء حال من فقرا و مرض او غيرهما و بالفارسية وچون آنكاه كه بر سيد ايشانرا سختى ٭ قال الراغب المس يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسراء والنعماء والضرر بالنفع ﴿ دعا ربه ﴾ فى كشف ذالك الضر حال كونه ﴿ منيبا اليه ﴾ راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الاناية الى الله والرجوع اليه بالتوبة و اخلاص العمل و التوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى و هذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار و فيه اشارة الى أن من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر

خشع و خضع و الى ربه فزع و تملق بين يديه و تضرع ( و فى المثنوى )

بندى نالد بحق ازدر دونيش ٠ صد شكايت ميكند از رنج خويش
حق همى كويد كه آخر رنج ودرد ٠ مر ترا لابه كان او راست كرد
درحقيقت هرعدد را روى تست ٠ كيميا و نافع دلجوى تست
كه از واندر كريزى درخلا ٠ استعانت جوى از لطف خدا
درحقيقت دوستان دشمن اند ٠ كه زحضرت دور و مشغولت كنند

﴿ ثم اذا خوله نعمة منه ﴾ اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى و ازال عنه ضره وكفاه امره و اصلح باله و احسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل ماله اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد أن يراعى احوال الفقراء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال و يفتخر بالنعمة ﴿ نسى ما كان يدعو اليه ﴾ اى نسى الضر الذى كان يدعوالله الى كشفه ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأ لم يدعنا الى ضر مسه او نسى ربه الذى كان يدعوه و يتضرع اليه اما بناء على أن ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بأن نسيانه بلغ الى حيث لايعرف مدعوه ماهو فضلا عن أن يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه و ينهمك فى كبائر عصيانه و يشرك بمعبوده و يصر على جحوده و ذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر الممسوس لاناشئا عن الشوق الى الله المأنوس ( وفى المثنوى )

آن ندامت از نتيجه رنج بود ٠ نى زعقل روشن چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شدعدم ٠ مى نيرزد خاك آن توبه ندم
ميكند او توبه و پير خرد ٠ بامك لوردوا لعادوامى زند

وفى عرائس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه ألم امتحانه دعاه بغير معرفته و اذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة عن المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء و ذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به مايشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما و معرفة أن يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب او لسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره و شوقا اليه و قال الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهر جورى لاتكون النعمة التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب

اين كله زان نعمتى كن كت زند ٠ ازدرما دور مطرودت كند

﴿ وجعل لله اندادا ﴾ شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند و هو يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا يعتقد انها قادرة على مخالفة الله ومضادته ﴿ ليضل ﴾ الناس بذلك يعنى تاكيراه كندمر دمانرا

﴿ عن سبيله ﴾ الذى هو التوحيد . والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه قرى ليضل بفتح الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل وعاقبته ﴿ قل ﴾ الامر الآتى للتهديد كقوله (اعملوا ماشئتم) فالمعنى قل يامحمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله ❀ وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السراء والضراء ﴿ تمتع بكفرك قليلا ﴾ اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف او زمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى : [ ازمتمتعات بهرچه خواهى اشتغال كن دردنيا تاوقت مرك والتمتع برخورداري كرفتن ] يعنى الانتفاع ﴿ انك من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام [ ولذتهاى دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت محقراست ] وهو تعليل لقلة التمتع * وفيه من الاقناط من النجاة مالا يخفى كأنه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته * وفيه اشارة الى ان من صاحب فى الدنيا اهل النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى وهو صاحب النار واهلها والى ان عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لايغنى عن الانسان شيأ فلابد من الانتباه قبل نداء الاجل * وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق الاتستحيون الى متى تؤملون ما لاتبلغون وتجمعون ما لاتأكلون وتبنون مالاتسكنون ان من كان قبلكم املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا * وذكر فى الاخبار ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادعو الله ان يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه ياموسى أقليلا سألت ام كثيرا قال يارب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يارب سألتك ان ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا وما فيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل جعلنا الله واياكم من المتيقظين آمين ﴿ امن ﴾ بالتشديد على ان اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى الكافر القاسى الناسى خير حالا واحسن مالا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف للاستفهام دخلت على من ومعناه ام من ﴿ هو قانت ﴾ كمن ليس بقانت * القنوت يجيء على معانى . منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى . ومنها الطاعة كما فى قوله تعالى (والقانتات) . ومنها القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم) يعنى المصلى الصائم كما فى كشف الاسرار . والتعقيب بآناء الليل وبساجدا

وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى ام من هو قائم ﴿ آناء الليل ﴾ اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان ﴿ ساجدا ﴾ حال من ضمير قانت اى حال كونه ساجدا ﴿ وقائما ﴾ تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين . والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها . فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لانه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل ﴿ يحذر الآخرة ﴾ حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كأنه قيل ما باله يفعل القنوت فى الصلاة فقيل يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث ﴿ ويرجو رحمة ربه ﴾ اى المغفرة او الجنة لا انه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط كالكافر ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير ﴿ يحذر الآخرة ﴾ ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها ﴿ ويرجو رحمة ربه ﴾ لانعمة ربه انتهى * ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله * ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون ايأسا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام ( لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا )

كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض رحمتش دل برمدار
نيك ترسان شوكه قهر اوست بيرون ازقياس * باش پس خوش دل كه لطف اوست افزون ازشمار

* ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من احب ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما فى تفسير الحدادى * قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت بوضوئه وحاجته فقال لى (سل) فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال (أوغير ذلك) فقلت هو ذلك قال (فاعن نفسك على كثرة السجود) اى بكثرة الصلاة * قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين فى الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين

خروسان درسحر كويدكه قم ياايها الغافل * سعادت آنكسى داردكه وقت صبح بيدارست

﴿ قل ﴾ بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل ﴿ هل يستوى الذين يعلمون ﴾ حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور ﴿ والذين لايعلمون ﴾ ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر . والاستفهام للتنبيه على كون الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر * وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور . والمعنى لايستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لايوجد ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم وهؤلاء

بمعزل عن ذلك * قيل قضية اللب الاتعاظ بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لالب له ومثله مثل البهائم * وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى بذلك لكونه خالص مافى الانسان من قواه كاللباب من الشئ * وقيل هو مازكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التى لاتدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو قوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقداوتى خيرا كثيرا ومايذكر الااولوا الالباب ﴾ ونحو ذلك من الآيات انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ هل يستوى الذين يعلمون ﴾ قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها ﴿والذين لايعلمون﴾ قدره ﴿انمايتذكر﴾ حقيقة هذا المعنى ﴿اولوا الالباب﴾ وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقدماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى * وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء * قال الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى ﴿ ام من هو قانت آناء الليل ﴾ الى قوله ﴿قل هل يستوى﴾ الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى * وفى الحديث ( يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ) * وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك ـ وفى الخبر ـ ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان فخيره بينهن فاختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده مامن متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار) * وذكر ان شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهراء فى بعض الخصال

لان النبى عليه السلام قال (خذوا ثلثى دينكم من عائشة) واما اكثرا لخصال فالرجحان للزهراء على الصديقة كما دل عليه قوله عليه السلام ( كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) وفى الحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) * قال فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم * فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته * وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام * وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها * وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله تعالى . وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده قوله ( على كل مسلم )

اى مكلف ذكراكان اواثى * قال فى شرح الترغيب مراده علم مالايسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد ان البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم مايجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشراء فكل من اشتغل بامر شرعى يجب طلب علمه عليه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة ومايتيسر من القرآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لاغير وان باع او اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لايجب عليه الاعند ما يتعلق به الخطاب * فان قيل يضيق الوقت على نيل علم ماخوطب به فى ذلك الوقت * قلنا لسنا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر مايحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم مايقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات * وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والعفة والشره والاسراف والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها شخص وقت الضحى بالاسلام اوالبلوغ ومات قبل الظهر فلايفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى ندر وقوعها بحدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل فى التقرب الى الله تعالى الا ان القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على مااعترف به الامام الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال . وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويحتالون الى مجالسهم . وسأل بعض الفقهاء ابابكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال ومادليلك فيه قال ابو بكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابوبكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه فكل علم لايدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام (اعوذبك من علم لاينفع) وهو العلم الذى لايمنع صاحبه عن المنهى ولايجره الى المأمور به * وفى كشف الاسرار [علم سه است علم خبرى وعلم الهامى وعلم غيبى . علم خبرى كوشها شنود . وعلم الهامى دلها شنود . وعلم غيبى جانها شنود . علم خبرى

بروايت است . علم الهامى بهدايت است . علم غيبى بعنايت است . علم خبرى را كفت ﴿ فاعلم انه لااله الا الله ﴾ « فقدم العلم لانه امام العمل » علم الهامى را كفت ﴿ ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾ علم غيبى را كفت ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ ووراى اين همه علمى است كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند] وذلك علم الله عزوجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ * قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف ما فى الحق * وقال بعض الكبار المقامات كلها علم والعلم حجاب اى ما لم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول وذلك لان العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لايحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب وتمريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقدمات السلوك فحجبه مانع لاهو نفسه وعينه ولايدعى احد ان العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف والعيان لكن لابد من فنائه فى وجود العالم وفناء مايقتضيه من الافتخار والتكبر والازدراء بالغير ونحوها ولكون بقائه حجابا قلما سلك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرائع والاحكام وينور بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لامن الذين لايعلمون وهم المذمومون آمين وهو المعين ﴿ قل ياعبادالذين آمنوا ﴾ اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة فان اصله ياعبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة * وفى كشف الاسرار [اين خطاب باقومى است كه مراد نفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تاصفت عبوديت ايشان درست كشت ورب العالمين رقم اضافت بر ايشان كشيد كه ﴿ ياعبادى ﴾ ومصطفى عليه السلام كفت (من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة) وابويزيد بسطامى قدس سره ميكويد اكر فرادى قيامت مرا كويند كه آرزوى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم كه دردنيا ازو بسيار بچيدم ورنج وى كشيدم] انتهى * وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطالب شوقا ومحبة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ اى اثبتوا على تقوى ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك او اتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب معصيته اواتقوابه عما سواه حتى تخلصوا من نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله ﴿ للذين احسنوا فى هذه الدنيا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات ﴿ حسنة ﴾ مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا * وفيه اشارة الى قوله (الدنيا مزرعة الآخرة) اى حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لايعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزاء الاحسان الاحسان والاحسان ان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ماسوى الله

فلا يبقى الاهو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ماسوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزاؤه حسنا ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿للذين احسنوا﴾ فى طلبى ﴿فى هذه الدنيا﴾ ولا يطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى يعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب : قال الخجندى

بكوش تابكفت آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود
توچاكر در سلطان عشق شو چوايار * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود

﴿ وارض الله واسعة ﴾ فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لاعذر له فى التفريط اصلا * وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقد ورد (ان من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة) وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولاجلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله انه لانهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لانهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول : وفى المثنوى

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست

﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان [ والتوفية : تمام بدادن ] * قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا . والمعنى يعطون ﴿ اجرهم ﴾ بمقابلة ماكابدوا من الصبر ﴿ بغير حساب ﴾ اى بحيث لايحصى ويحصر وفى الحديث (انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل)

تو مبين رنجورى غمديدكان * كاندران رنجيده ازبكزيد كان
هر كرا از زخمها غم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر

* قال سفيان لما نزل ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ قال عليه السلام (رب زدلامتى) فنزل ﴿مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة﴾ فقال عليه السلام (رب زدلامتى) فنزل ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة﴾ فقال (رب زدلامتى) فنزل ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسئل النبى عليه السلام أى الناس اشد بلاء قال (الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه) فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه ذارقة هون عليه فمازال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه

الجزء الحادى والعشرون فى المثنوى

وسلم (ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله) وان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عزوجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط * وفى عرائس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى * وحقيقة الصبر ان لايدعى اليومية بعد الاتصاف بها ومعنى ﴿ ارض الله واسعة ﴾ ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات * قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء * وقال طاهر المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله ثوابه فقال ﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ الخ * وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى ﴿ قل ﴾ روى ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام مايحملك على الذى اتيتنا به ألا تنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال تعالى قل يامحمد للمشركين ﴿ انى امرت ﴾ من جانبه تعالى ﴿ ان ﴾ اى بان ﴿ اعبدالله ﴾ حال كونى ﴿ مخلصا له الدين ﴾ اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لاغير كما فى قوله تعالى ﴿قل انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به﴾ ﴿ وامرت ﴾ بذلك ﴿ لان اكون اول المسلمين ﴾ من هذه الامة اى لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذلايدرك المسبوق مرتبة السابق ألاترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر ان اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى ﴿وامرت ان اكون اول من اسلم﴾ فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون * قال بعضهم الاخلاص ان يكون جميع الحركات فى السر والعلانية لله تعالى وحده لايمازجه شئ * وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى ان احدا لايطيق تمام مقام الاخلاص سواه ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى اخاف من عذاب يوم القيامة وهو يوم عظيم لعظمة مافيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال * وفيه زجر عن المعصية بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا

خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك * ودلت الآية على ان المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو عن الصغائر والكبائر : قال الصائب

محيط از چهرهٔ سيلاب كرده راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق ازكرد زلتها

﴿قل الله﴾ نصب بقوله ﴿ اعبد ﴾ على ما امرت لاغيره لااستقلالا ولااشتراكا ﴿مخلصا له دينى﴾ من كل شوب وهو بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف مافى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت ومابعده صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن * وقال الكاشفى [پاك كننده براى اوكيش خودرا ازشرك ياخالص سازنده عمل خودرا ازريا] ۞ وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى المولى مخلصا له دينى

وكل له سؤل ودين ومذهب * فلى انتمو سؤلى ودينى هوا كمو

زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلق است ازخداچه خبر

﴿ فاعبدوا ﴾ اى قد امتثلت ما امرت به فاعبدوا يامعشر الكفار ﴿ ماشئتم ﴾ ان تعبدوه ﴿ من دونه ﴾ تعالى . والامر للتحديد كما فى قوله تعالى ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾ * قال فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم مالا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم العقاب ولما قال المشركون خسرت يامحمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى ﴿ قل ان الخاسرين ﴾ اى الكاملين فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة مايهمه واتلاف مالابد منه * وفى المفردات الخسران انتقاص رأس المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعل الله الخسران المبين وهو بالفارسية [ زيان ؛ والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران ] ﴿ الذين ﴾ [ آنانند كه ] فالجملة من الموصول والصلة خبران ﴿ خسروا انفسهم ﴾ بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا * وقال الكاشفى [زيان كردند درنفسهاى خودكه كمراه كشتند ] ﴿ واهليهم ﴾ بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ يوم القيمة ﴾ حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوها للعذاب السرمدى واوقعوها فى هلكة لاهلكة وراءها ﴿ألا ذلك﴾ الخسران ﴿ هو الخسران المبين ﴾ حيث استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار * وقال الكاشفى [ بدانيد وآكاه باشيدكه آنست آن زيان هويدا كه برهيچكس ازاهل موقف پوشيده نماند ] ۞ وفى التأويلات النجمية الخاسر فى الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب مانهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم بنوع بيان فقال ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفه وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسيه [سايبان] * وفى كشف الاسرار ماأظلك من فوقك . والمعنى للخاسرين ظل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك الظل من فوقهم والمراد طباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها

ولانها تمنع من النظر الى مافوقهم * وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لان الظلة انما هى للاستظلال والتبرد خصوصا فى الاراضى الحارة كأرض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احرّ ومن تحتها اغمّ ﴿ومن تحتهم﴾ ايضا ﴿ظلل﴾ والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى ﴿احاط بهم سرادقها﴾ اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم﴾ وقوله ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ * وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى طباق من النار ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند تردّيهم فى دركاتها كما قال السدى هى لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم وكما قال فى الاسئلة المقحمة كيف سمى ماهو الاسفل ظللا والظلال مايكون فوقا والجواب لانها تظلل من تحتها فاضاف السبب الى حكمه ﴿ذلك﴾ العذاب الفظيع هو الذى ﴿يخوف الله به عباده﴾ فى القرآن ليؤمنوا ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه * وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد ﴿ياعباد﴾ [اى بندكان من] واصله ياعبادى بالياء ﴿فاتقون﴾ ولاتتعرضوا لمايوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والرحمة * وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذليس تحت الوجود الا ماهو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه من هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا ومستأهل لشرف الاضافة اليه * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى ألاترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق * نقل فى آخر فتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لااقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت ان يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا له فى الدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجل اليمنى حتى قرأ القرآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجل اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا ابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة * ثم ان مثل هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى وبصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل

قدر من نحاس كذا نقل مثل ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة

وحشئ فرصت چو تيراز چشم بيرون جسته است * تا توزه مى سازى اى غافل كمان خويش را

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ [الاجتناب : بايك سو شدن] يقال اجتنبه بعد عنه. والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصله طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت كأن عين الشيطان طغيان لان المراد به هو الشيطان وتاؤه زائدة دون التأنيث كما قال فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت والرحموت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى ويستعمل فى الواحد والجمع كما فى المفردات والقاموس * قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله * وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ماعبد من دون الله ومردة اهل الكتاب * وقال فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت ۞ وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية * وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة : والمعنى بالفارسية [وآنانكه بيكسو رفتند از شيطان يابتان يا كهنه يعنى از هرچه بدون خداى تعالى پرستند ايشان بر طرف شدند] ﴿ان يعبدوها﴾ بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها * قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى ان المراد بالطاغوت ههنا الجمع ﴿وانابوا الى الله﴾ واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا * قال فى البحر واعلم ان المراد باجتناب الطاغوت الكفر بها وبالانابة الى الله الايمان بالله كما قال تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الالهية على اثبات الالوهية لله تعالى ﴿لهم البشرى﴾ بالثواب والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك * وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والفضل من الله وهى الكرامة الكبرى ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه﴾ فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ وبالجملة تبشير الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول . والاصل عبادى بالياء فحذفت * قيل ان الآية نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا

ابا بكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار * وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشر فوضع الظاهر موضع ضميرهم تشريفالهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل انتهى . وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل * يقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان والعمل الصالح وهو القرآن لانه تعالى قال فى حقه ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ كما سيأتى فى هذه السورة * وقال الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الابعد من الشبهة [ ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است ازسخن خدا وملك وانسان وشيطان ونفس . امانسان حق وباطل ونيك وبد كويد . وشيطان بمعاصى خواند . ونفس بآرزوها ترغيب كند . وملك بطاعت دعوت نمايد . وحضرت عزت بخود خواند كما قال ﴿وتبتل اليه تبتيلا﴾ پس بندكان خالص آنانند كه احسن خطاب را كه خطاب رب الارباب است اززبان حضرت رسول استماع نموده اند پيروى كنند ] * وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع فى كل قول من القرآن وغيره ولهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان من الله اوالله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية * وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن ويحدث بها ويدع مساويها [ ودر لباب كفته كه مراد ازقول سخنانست كه درمجالس ومحافل كذرد واهل متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند در ايشان ودرامثال آمده]

خذ ما صفا دع ما كدر

قول كس چون بشنوى دروى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى را رها كن والسلام

[ وكفته اند استماع قول واتباع احسن آن عمومى دارد ومراد ازقول قرآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت * وكفته اند كه درقرآن مقابح اعدا ومدايح اولياست ايشان متابعت احسن مينمايند كه مثلا طريقهٔ موسى است عليه السلام دون سيرت فرعون] وعلى هذا * وفى كشف الاسرار مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى القتيل اذا طالب بالدم فهوحسن واذا عفا ورضى بالدية فهو احسن . ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو حسن وان عفا وغفر فهواحسن . وان وزن اوكال فهوحسن وان ارجح فهواحسن . وان اتزن وعدل فهوحسن وان طفف على نفسه فهواحسن . وان ردالسلام فقال وعليكم السلام فهوحسن وان قال وعليكم السلام ورحمة الله فهواحسن . وان حج راكبا فهوحسن وان فعله راجلا فهواحسن . وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة مرة فهوحسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهواحسن . وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهوحسن وان جازاه بحسنة فهواحسن . وان سجد اوركع ساكتا فهوجائز والجائز حسن وان فعلهما مسبحا فهو احسن . وانظير هذه

الآية قوله عز وجل لموسى عليه السلام ( فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها ) وقوله ( واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ) انتهى ما فى الكشف * وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه ويعملون بافضله وهو مافى القرآن من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة الى الآخذ والعامل * قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرآن شئ افضل من شئ فذهب الامام ابوالحسن الاشعرى رحمه الله وبعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه . وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى . والاخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لاتحصى * قال الامام الغزالى رحمه الله فى جوهر القرآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض مع ان الكل كلام الله فاعلم نوّرك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه القرآن وقال ( يس قلب القرآن : وفاتحة الكتاب سور القرآن : وآية الكرسى سيدة القرآن : وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ) ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد فى الاجر والثواب لا ان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته * واعلم ان استماع القول عند العارفين يجرى فى كل الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى : وفى المثنوى

پنبه آن گوش سر گوش سراست * تا نگردد این کران باطن کراست

و للفقير

پنبه بیرون آر از گوش دلت * میرسد تا صوت از هر بلبلت

﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالمحاسن الجميلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين هديهم الله ﴾ للدين الحق والاتصاف بمحاسنه ﴿ واولئك هم اولوا الالباب ﴾ اصحاب العقول السليمة من معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لاغيرهم * وفى الكلام دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة * وفيه اشارة الى ان اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب [illegible] ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النار ﴾ بيان لاحوال العبدة [illegible]

دراوائل دفتر یکم دربیان دفع [illegible] مریدان الخ

بعد بيان احوال المجتنبين عنها . والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفي كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس ﴿ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ﴾ وكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من في النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما في المفردات . والمعنى أنت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا في علم الله تعالى كلمة العذاب فانت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء : وبالفارسية [ آيا هركسى يا آنكسى كه واجب شد بروكلمهٔ وعيد آيا تو اى محمد مى رهانى آنرا كه در دوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورا مؤمن سازى وازعذاب باز رهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا باز رهانى همچو ابولهب وپسرش عقبه وغير آن] * وفيه اشارة الى ان من حق عليه في القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لاينفعه شفاعة الشافعين ولايخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ وحيث كان المراد بمن في النار الذين قيل في حقهم ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ استدرك بقوله تعالى ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ [ ليكن آنانكه بترسيدند ازعذاب پروردكار خويش و بايمان وطاعت متصف شدند] ۞ وفي التأويلات النجمية ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اليوم عن الشرك والمعاصي والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى في القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد ﴿ لهم غرف ﴾ [ منزلهاى بلندتر در بهشت ] اى بحسب مقاماتهم في النقوى جمع غرفة وهي علية من البناء وسمي منازل الجنة غرفا كما في المفردات ﴿ من فوقها غرف ﴾ اى لهم علالى بعضها فوق بعض بين ان لهم درجات عالية في جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم ﴿ مبنية ﴾ تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض في الرصانة والاحكام * قال سعدى المفتى الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان كون الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازي على الاستعارة التهكمية * وفي بحر العلوم مبنية بيتيت من زبرجد وياقوت ودرّ وغير ذلك من الجواهر * وفي كشف الاسرار مبنية : يعنى [ بخشت زرين وسيمين بر آورده] * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة ﴿ الانهار ﴾ الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا ﴿ لايخلف الله الميعاد ﴾ لان الخلف نقص وهو على الله محال [ والاخلاف : وعده خلاف دادن ] والميعاد بمعنى الوعد ۞ وفي التأويلات النجمية وعد الله الذي وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة

والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لايخلف الله الميعاد . يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلامحالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلايلومن الا انفسهم * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ( ان اهل الجنة ليتراأون اهل الغرف من فوقهم ) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وتراءى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث ( كما يترا أون الكوكب الدرّى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب ) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض والهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى ( لتفاضل مابينهم ) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال ( بلى والذى نفسى بيده رجال ) يعنى يبلغها رجال وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين ( آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ) * وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث ( من يدخل الجنة ينعم ولايبأس لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه ) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولايبأس بفتح الهمزة اى لايفتقر وفى بعض النسخ بضمها اى لايرى شدة قوله لاتبلى بفتح حرف المضارعة واللام ﴿ ألم تر ﴾ [ آيا نمى بينى يا محمد ] اويا ايها الناظر ﴿ ان الله انزل من السماء ﴾ من تحت العرش ﴿ ما ﴾ هو المطر ـ روى ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ( المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس ) يعنى كل ماء فى الارض نهرا اوغيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة يقسمه الله بين البقاع ﴿ فسلكه ﴾ يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فادخل ذلك الماء ونظمه ﴿ ينابيع فى الارض ﴾ اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله ( ينابيع ) نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله ( اسلك يدك فى جيبك ) وقوله ( فى الارض ) بيان لمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطخة فى البستان وفيه ان ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء ﴿ ثم يخرج به ﴾ [ پس بيرون مى آرد بدان آب ] ﴿ زرعا ﴾ هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا ﴿ مختلفا الوانه ﴾ اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفاته من الالوان والطعوم وغيرها . وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة * قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وما يركب منهما ويقال تلوّن اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى ﴿ ثم يهيج ﴾ اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت

يبس كما فى القاموس : وبالفارسية [ پس خشك ميشود آن مزروع ] ﴿ فتريه مصفرا ﴾ من يبسه بعد خضرته ونضرته : وبالفارسية [ پس مى بينى آنرا زرد شده بعد ازتازه كى وسبزى ] * قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد ﴿ ثم يجعله ﴾ اى الله تعالى ﴿ حطاما ﴾ فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس : وبالفارسية [ ريزه ريزه ودرهم شكسته ] يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور مفصلا ﴿ لذكرى ﴾ لتذكيرا عظيما [ والتذكير: ياد دادن ] ﴿ لاولى الالباب ﴾ لاصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل وتنبيهالهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنها

بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه پس تازه بينى بفصل بهار
چو بروى وزد تند باد خزان * يكى برك سبزى نيابى ازان

* قال فى كشف الاسرار الاشارة فى هذه الآية الى ان الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم و يقال ان الزرع مالم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لايكون له قيمة كذلك الانسان مالم يخل من نفسه لايكون له قدر ولاقيمة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ( ألم تر ) الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب ﴿ فسلكه ينابيع ﴾ الحكمة ﴿ فى الارض ﴾ البشرية ﴿ ثم يخرج به زرعا ﴾ من الاعمال البدنية ( مختلفا الوانه ) من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ( ثم يهيج ) الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء ( فتراه مصفرا ) لانور له ﴿ ثم يجعله ﴾ من رياح القهر اذهبت عليه ﴿ حطاما ﴾ لاحاصل له الا الحسرة وقوله ( ان فى ذلك ) الخ اشارة الى ان السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما انه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية اوموصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده . واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات * قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية [ سينه ] محل القلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته

بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى أكل الناس سواء فمن بالفارسية [ پس هركسى ويا آنكس كه] ( شرح الله صدره ) اى خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادمة فيها ﴿ فهو ﴾ بموجب ذلك مستقر ﴿ على نور ﴾ عظيم ﴿ من ربه ﴾ وهواللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايغتنمها كقوله تعالى ( ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ) يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلايستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل * واعلم انه لانور ولاسعادة لمسلم الا بالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم * والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضئ نوره جميع الجهات ومنهم من لايضئ نوره الاموضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف فى نورها كل الآفاق مع اتساعها ولاينكشف فى نور الشمع الا زاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث ( انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة ) * ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان و بقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط ﴿ فويل ﴾ [ پس شدت عذاب ] ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى ( مما خطيآتهم اغرقوا ) والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم و آياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى ( فزادتهم رجسا ) وقرئ عن ذكر الله اى فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله * وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة * وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته يا موسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الأرض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث ( تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة) * وفى كشف الاسرار [ بدانكه اين قسوة دل از بسيارى معصيت خيزد عائشة صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه بعد از رسول خدا درميان خلق پديد آمد سيرى بود ذون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم . شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه در دل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم ] وفى الحديث (افضلكم عندالله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا

واشربوا فى انصاف البطون فانه جزؤ من النبوة ) : قال الشيخ سعدى

باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى
درون جاى قوتست وذكر نفس * تو پندارى از بهر نانست وبس
ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى

﴿ اولئك ﴾ البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلب : وبالفارسية [ آن كروه غافلان وسنكدلان ] ﴿ فى ضلال ﴾ بعيد عن الحق ﴿ مبين ﴾ ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر : يعنى [ضلالت ايشان برهركه اندك فهمى دارد ظاهراست] * واعلم ان الآية عامة فيمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه * وقيل نزلت فى حمزة بن عبدالمطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده . فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام . وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه ـ روى ـ فى الخبر انه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال ( اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ) فقيل ما علامة ذلك قال (الانابة الى دار الخلود) يعنى التوجه للآخرة ( والتجافى عن دار الغرور ) [ يعنى پرهيز كردن از دنيا ] (والتأهب للموت قبل نزوله ) [ وعزيزى درين معنا فرموده است]

نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى * توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى
زدنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد خوش توان مردن بآسانى

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان نور ينوّر الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضئ به مشكاة صدورهم فى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الاسلام فهو على نور من نظر عناية ربه . ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى ( يمحوالله مايشاء ويثبت ) ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكر الله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية ففرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نور اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لاوجد ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولاقرب ولابعد ولاوصال ولا هجران ان كل شئ هالك الاوجهه كلا بل هوالله الواحد القهار

جلى يكزن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين

* قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح * وفى كشف الاسرار [بدانكه دل آدمى را چهار پرده است . پردهٔ اول صدراست مستقر عهد اسلام كقوله تعالى ( أفمن شرح الله صدره للاسلام) . پردهٔ دوم قلب است محل نور ايمان كقوله تعالى (اولئك

كتب فى قلوبهم الايمان) . پردهٔ سوم فؤاد است مرا پردهٔ مشاهدهٔ حق كقوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) . پردهٔ چهارم شفافست محط رحل عشق كقوله تعالى (قد شغفها حبا) رب العالمين چون خواهد كه رميدهٔ را بكمند لطف درراه دين خويش كشد اول نظرى كند بصد روى تاسينهٔ وى از هوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى برجادهٔ سنت مستقيم شود پس نظر كند بقلب وى تا از آلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبر وريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودر راه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤاد وى واورا از خلائق وعلائق بازبرده چشمهٔ علم وحكمت در دل وى كشايد نور هدايت تحفهٔ لطفهٔ وى كرداند چنانكه كفت (فهو على نور من ربه) پس نظرى كند بشغاف وى واورا از آب وكل بازبرد قدم در كوى فنا نهد ونور برسه قسم است يكى برزبان ويكى دردل ويكى درتن . نور زبان توحيداست وشهادت . ونورتن خدمت است وطاعت . ونوردل شوق است ومحبت . نور زبان بجنت رساند لقوله تعالى (فاثابهم الله بما قالوا جنات) . نورتن بفردوس رساند لقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) . نوردل بلقاى دوست رساند ] لقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وفى الحديث (ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم) * قال بعضهم واجل النعم على العبد نعمة الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران * قال الحسين التورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة يسكن وبالشدة يذكر وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من صرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ هو القرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولا غاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما . وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه . وايضا لانه كلام الله وهو قديم وكلام غيره مخلوق محدث . وايضا لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لان النبى عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه فلايدل على حدوث القرآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام * قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث ـ روى ـ ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا او لوحدثتنا : يعنى [چه شودكه براى ماسخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان را بحديث ازل شكر بار وشيرين كردانند سرمايهٔ حيات ابد اهل ذوق را دريك حكايت ازلب شكر فشان يست ] فنزلت هذه الآية . والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث ﴿ كتابا ﴾ بدل من احسن الحديث ﴿ متشابها ﴾ معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز ﴿ مثانى ﴾ صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو

الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه او لانه ثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لا يخلق على كثرة الترداد اى لا يزول رونقه ولذة قراءته واستماعه من كثرة ترداده على ألسنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

فلا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم

اى لا تقابل آيات القرآن مع الاكثار بالملال * وفى المفردات وسمى سور القرآن مثانى لانها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى ان عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما . ويصح ان يقال للقران مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما جاء فى نعته ولا تنقضى عجائبه . ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها على انه ابدا يظهر منه مايدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله ﴿ انه لقرآن كريم ﴾ وبالمجد فى قوله (بل هو قرآن مجيد) او هو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من الثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين) اى كرة بعد كرة او جمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض ألا سجدت لفصاحته ويجوز ان يكون بكسر النون اى مثن على بما هو اهله من صفاته العظمى * قال ابن بحر لما كان القرآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ماسموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى ۞ وفى التأويلات النجمية القرآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين. احدهما ان لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باشارات الحق وبعضها يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيآت واركان وشرائط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسماوات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام (الصلاة معراج المؤمن) . والوجه الثانى ان لكل آية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى ما لا ينتهى والى هذا يشير بقوله (قل لو كان البحر مدادا) الآية ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ استئناف مسوق

لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس . والجلد قشر البدن كما فى المفردات * وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف * وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قدضم اليه الراء ليكون باعثا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد من منكر حائل دهمه بغتة . والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير اوبيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق وهوالظاهر اذهو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو يحصل من التأثر القلبى فلاينكر . والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة : وبالفارسية [لرزد ازو يعنى ازخوف وعيدكه درقرآنست پوستها برتنهاى آنانكه مى ترسند از پروردكار خود] ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى . والجلود عبارة عن الابدان والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذاذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة : وبالفارسية [ پس نرم ميشود وآرام ميكيرد پوستها ودلهاى ايشان بسوى يادكردن رحمت ومغفرت ] وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشعة اوتلين ساكنة مطمئنة الى ذكر الله على ان المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح . وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها اول مايخطر بالبال عند ذكره تعالى * فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا * قلت لتقدم الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم . فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء اوالقبض والبسط اوالهيبة والانس اوالتجلى والاستتار * قال النهرجورى رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية * وعن شهر بن حوشب قالت ام الدرداء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة أما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عندذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس واتصاله بمقام الانس ﴿ذلك﴾ الكتاب الذى شرح احواله ﴿هدى الله﴾ [ راه نمودن خداست يعنى ارشاديست مرخلق را ازخداى ] ﴿يهدى به﴾ [ راه بنمايد بوى ] ﴿من يشاء﴾ ان يهديه من المؤمنين المتقين كما قال (هدى للمتقين) لصرف مقدوره الى الاهتداء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله ﴿ومن يضلل الله﴾

اي يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعيده اصلا ﴿ فماله من هاد ﴾ يخلصه من ورطة الضلال ❀ وفى التأويلات النجمية (ومن يضلل الله) بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم (فماله من هاد) من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية : قال المولى الجامى قدس سره

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بردهٔ مقلد كم كرده ره مرو

* وفى كشف الاسرار [ يكى ازصحابه روزى بآن مهتر عالم عليه السلام كفت يارسول الله چرا رخسارهٔ ما دراستماع قرآن سرخ ميكردد وآن منافقان سياه كفت زيراكه قرآن نوريست مارا مى افروزد وايشانرا ميسوزد ] يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا : قال الحجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

❀ وفى الآية لطائف * منها انه لما عقب احسنية القرآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لان النفوس انفر شئ من حديث الوعظ والنصحية واكثر جمودا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا ان يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام يكرر وعظه ثلاثا اوسبعا * ومنها ان الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام (اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه) اى تساقطت ( كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها) وعنه عليه السلام ( اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار ) ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهواء * قال مسروق ان الخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة وناراً فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * ومنها ان غاية مايحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية من الاقشعرار والخشية والاطمئنان *قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان * وعن عبدالله بن عبدالله ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذاقرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذاقرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ وروى ـ ان ابن عمر رضى الله عنهما مر برجل من اهل العراق ساقط فقال مابال هذا قالوا انه اذاقرئ عليه القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله ومانسقط وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها * يقول الفقير لاشك ان القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله (من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا ) فان من غلب على حاله كان الادب له ان لايتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لامبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم

فبأى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان مايقدر عليه اهل النهاية لايقدر عليه من دونهم وكأن الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلايقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل مالا يفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلارياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى اوتقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومايورث الرين والغين ﴿أفمن يتقى بوجهه﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف . والاتقاء بالفارسية [تحذر كردن وخود را نگاه داشتن] يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ يضره وتقدير الكلام أكل الناس سواء فمن شأنه وهو الكافر ان يتقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه ﴿سوء العذاب﴾ اى العذاب السئ الشديد: يعنى [زبانهٔ آتش] كما فى تفسير الفارسى للكاشفى ﴿يوم القيمة﴾ لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لايعتريه مكروه ولايحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه ❁ وفى التأويلات النجمية (أفمن يتقى بـ) توجه (وجهه) لله (سوء العذاب) اى عذاب السئ (يوم القيامة) ويدفعه به عن نفسه كمن لايتقى ويظلم على نفسه ﴿وقيل للظالمين﴾ الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار. وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله ﴿ذوقوا﴾ [بچشيد] ﴿ما كنتم تكسبون﴾ اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى ❁ وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذا متم انتبهتم ﴿كذب الذين﴾ من الامم السابقة الذين جاؤا ﴿من قبلهم﴾ اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك ﴿فاتيهم العذاب﴾ المقدر لكل امة منهم: وبالفارسية [پس آمد بديشان عذاب الهى] ﴿من حيث لايشعرون﴾ من الجهة التى لايحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بينما هم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لايشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب . وقيل معناه لايعرفون له مدفعا ولا مردا ❁ وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لايشعرون انه العذاب واشد العذاب مايكون غير متوقع ﴿فاذاقهم الله الخزى﴾ اى الذل والصغار : وبالفارسية [پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى] يعنى احسوابه احساس الذائق المطعوم ﴿فى الحيوة الدنيا﴾ بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والحرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال، وهو العذاب الادنى ﴿ولعذاب الآخرة﴾ المعد لهم ﴿اكبر﴾ من العذاب الدنيا لشدته ودوامه ﴿لوكانوا يعلمون﴾ اى لوكان من شأنهم ان

يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وماعصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب * فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة * وعن الشبلى قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث (ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين) واصل الكل هو التوحيد * وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لانجد سوى نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى لملائكته ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فماظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمدلله على نعمة الاسلام والدين — وحكى — عن ابى على النسفى انه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمدلله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال كما قال فى المثنوى

هيچ كافررا بخوارى منكريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد
چه خبردارى زختم عمر او * تا بكردانى ازو يكباره رو

ومن الله التوفيق ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ يحتاج اليه الناظر فى امور دينه * قال السمرقندى ولقد بينالهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك . والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ماقال بعضهم من ان الخطاب بقوله (ياايها الناس) فى كل ماوقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتذكرون به ويتعظون به ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها . وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرآن قرآنا عربيا ﴿ غيرذى عوج ﴾ لااختلاف فيه بوجه من الوجوه ولاتناقض ولاعيب ولا خلل . والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ماينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ماكان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار

در دفتر ششم دربيان داستان ازسه مسافر مسلم وجهود وترسا الخ

ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما اوغير معوج مع انه اخصر لفائدتين . احداهما نفى ان يكون فيه عوج مابوجه من الوجوه كما قال ﴿ولم يجعل له عوجا﴾ . والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية [ كجى ] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿غير ذى عوج﴾ اى غير مخلوق وذلك لان كونه مقروا بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لايقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته * وفى حقائق البقلى قرآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لايتغير بتغير الزمان ولايرهقه غبار الحدثان لاتعوجه الحروف ولاتحيط به الظرف * وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ﴿ لعلهم يتقون ﴾ علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى . والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرآن والاعتبار بامثاله : وبالفارسية [ شايد كه ايشان بسبب تأمل در معانى آن بپرهيزند از كفر وتكذيب ] * ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ماهو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا [والتشاكس: بايكديكر بدخوبى كردن ] * قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم * وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا . والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحسره وتوزع قلبه ﴿ ورجلا ﴾ اى وجعل للموحد مثلا ﴿ سلما ﴾ خالصا ﴿ لرجل ﴾ فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص لفرد من الاشخاص . والسلم بفتحتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص لمت به مبالغة كقولك رجل عدل اوحذف منه ذو بمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشرك . والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لمايجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك ﴿هل﴾ استفهام انكار ﴿يستويان﴾ [ آيا مساوى باشد اين دو بنده ] ﴿مثلا﴾ من جهة الصفة والحال نصب على التمييز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيم اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لايستويان . والحاصل ان الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لايجئ منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما ان العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لايصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما ان العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل

يك يار پسنده كن چو يك دل دارى

﴿ الحمدلله ﴾ حيث خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستواء بطريق ضرب المثل ﴿بل اكثرهم لايعلمون﴾ اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم * وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب * والحاصل ان الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلايتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا. والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا. والعارف قد تفرغ من الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استواء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمدلله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لايعلمون كمال جماله ولايطلعون على حسن استعدادهم بمرآتية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة : وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست [١]
هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آيد پست كردد اين جهان
هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ
زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نلغزد در جهان حرص وحسد
كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب

فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال : وفى المثنوى

هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا [٢]
ور بخوانى ونهٔ قرآن پذير * انبيا واوليارا ديده كير
ور پذيرايى چو بر خوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص
مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست
روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند

كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فاتاه جبرائيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال أتحبهما يا محمد فاعلم ان احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ اى ذرهم ثم قل الله فنسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسئول ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان ديكر سؤال عائشه از حضرت مصطفى صلى الله عليه وسلم الخ [٢] در دفتر يكم در بيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف الخ

تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اذ كان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته : يعنى [ كفار مكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد واز و بازرهيم ] . والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة * وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية وابانة الروح عن الجسد . والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها . والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى

فمعنى قوله ميت وميتون : بالفارسية [ مرده خواهى شد وزود بميرند ] اى ستموت وسيموتون والشئ اذا قرب من الشئ يسمى باسمه فلابد لكل من الموت قريبا وبعيدا وكل آت فهو قريب ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب قرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وتوضيحه ان المائت صفة حادثة فى الحال اوفى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن اوغدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السؤدد والسائد لمن حدث له السؤدد * وقيل الموت ليس ما اسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى مايعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر مادام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل * قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ماقالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل ❀ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى علىّ حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الا هالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات) فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه ففسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس الفضل بن العباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث ( من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افظع المصائب ) وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبي محمد

❁ وفي التأويلات النجمية يشير بقوله ( انك ميت ) الخ الى نعيه عليه السلام ولبقي المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن مأتمهم ولا تعزية في العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث بشمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخير من ربه وليس هذا الحديث الا بعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال « يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لي قلبك » وقال لنبينا عليه السلام ( ألم نشرح لك صدرك ) يعني قلبك وقال ﴿ وثيابك فطهر ﴾ اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين

سالك باك رو نخواندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

وقال المولى الجامي قدس سره

روزشب درنظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى

﴿ ثم انكم ﴾ اى انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في انكار الاختصام لانهماكهم في الغفلة عنه ﴿ يوم القيمة عند ربكم ﴾ اى مالك امركم ﴿ تختصمون ﴾ فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت في الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا في المكابرة والعناد ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وجدنا آباءنا * وفي بحر العلوم الوجه الوجيه ان يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا اوكافرا فيما جرى بينهم في الدنيا بدلائل . منها قول النبي عليه السلام ( اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها . ومنها قوله عليه السلام ( انا خصم عثمان بن عفان بين يدي الرب تعالى ) * وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة رضي الله عنهم ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا * وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا . ومنها قوله عليه السلام ( من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليتحلله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ) * قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعدلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب * وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم انكم ﴾ الخ قلت اى رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب اى الذنوب المخصوصة بنا سوى المخاصمات قال ( ثم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه ) قال الزبير

ان الامر اذا الشديد وفى الحديث (لا تزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا استطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لا استطيع ان اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه) وفى الحديث (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال (ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) * فان قيل قال فى آية اخرى ﴿لا تختصموا لدى﴾ قيل ان فى يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون كما انه قال ﴿فهم لا يتساءلون﴾ وقال فى آية اخرى ﴿واقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يعنى فى حال لا يتساءلون وفى حال يتساءلون وكما انه قال ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان﴾ وفى موضع آخر ﴿فوربك لنسألنهم اجمعين﴾ ونحو هذا كثير فى القرآن * قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد تجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى باللطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم من خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية

تم الجزء الثالث والعشرون

الجزء الرابع والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿فمن اظلم ممن كذب على الله﴾ فى الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شأن الكفر والايمان لاغير * وفى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشرك والولد ﴿وكذب بالصدق﴾ اى بالامر الذى هو عين الحق ونفس الصدق وهو ما جاء به النبى عليه السلام ﴿اذ جاءه﴾ اى فى مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعنى فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ما سمعه من غير تدبر فيه ولا تأمل * وفيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء انه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصديق فى المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ ولهذا قال تعالى ﴿أليس فى جهنم مثوى للكافرين﴾ استفهام انكارى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات . والثواء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى ان جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم

﴿والذى جاء﴾ [وانكه آمد ويا آرد] ﴿بالصدق وصدق به﴾ الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين كما فى قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ﴾ فان المراد موسى عليه السلام وقومه ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصدق والتصديق ﴿ هم المتقون ﴾ المنعوتون بالتقوى التى هى اجل الرغائب وقال الامام السهيلى رحمه الله ﴿والذى جاء بالصدق﴾ هو رسول الله (و) الذى (صدق به) هو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ودخل فى الآية بالمعنى كل من صدق ولذلك قال ﴿واولئك هم المتقون﴾ انتهى * وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذى بان يقال والذى صدق به وذا غير جائز * ودلت الآية على ان النبى عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه بالقبول كما قال الله تعالى ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾ ومن هنا قال بعضهم ان النبى عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لا يتردد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه ألا ترى ان النبى عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وهكذا حال سائر الصديقين قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنور الانفس كما ان الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنور الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة ﴿ لهم ﴾ اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا ﴿ مايشاؤن عند ربهم ﴾ اى كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا فى الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيآت والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة * يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة ﴿ولهم مايشتهون﴾ واجمع العبارات لعذاب الآخرة ﴿وحيل بينهم وبين مايشتهون﴾ * وفى التأويلات النجميه ﴿ لهم مايشاؤن عند ربهم ﴾ لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم ﴿ ذلك ﴾ اى حصول مايشاؤنه ﴿ جزاء المحسنين ﴾ ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق ﴿لكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ﴾ * قال الراغب الكفارة مايغطى الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار . والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار * وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤن باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤنه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم ﴿ ويجزيهم اجرهم ﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿ باحسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوأ والاحسن الى مابعدهما ليست

من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه لقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه خلا ان الزيادة المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيآتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى لطف كرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على ان تخصيص الاسوأ بالذكر لبيان تكثير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ لتكفير السيئ لكن لما لم يكن ذلك فى الاحسن كان الاحسن لظمها فى سلك واحد من الاعتبار . والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد * واعلم ان سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لا من المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كل موقف عرض على ملكة الدارين فقلت لا اريدها فقال لى فى آخر موقف يابايزيد ماتريد قلت اريد ان لااريد قال انت عبدى حقا وصدقا

من كه باشم كه مرا خواست بود

[ داود طائى رحمه الله عالم وقت بود ودر فقه فريد عصر بود ودرمقام صدق چنان بود كه آن شب كه ازدنيا بيرون رفت ازآسمان ندا آمدكه « يا اهل الارض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهوغير راض » واين منزلت ومنقبت درصدق عمل چنان بود كه ابوبكر عياش حكايت كندكه درحجرهٔ وى شدم اورا ديدم نشسته وپارهٔ نان خشك دردست داشت وّمى كريست كفتم ] مالك ياداود فقال هذه الكسرة آكلها ولا ادرى أمن حلال هى ام من حرام [وشيخ ابوسعيد ابوالخير قدس سره را در مجلس سؤال كردند كه ] ياالشيخ ماالصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت ، الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه (يامعاذ اخلص دينك يكفك القليل من العمل) ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فافادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها * والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل من تحقق بمقام العبودية * وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية اى الوهيته والهيته ﴿ وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة مايغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وما طغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات ربه الكبرى * وفى عرائس البقلى فيه نبذة من

العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى على قلوبهم انى اتركهم من رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى الابد * وفى كشف الاسرار من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولايستعين بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث (من اصبح وهومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة) [عبد الواحد زيدرا كفتند هيچ كس را دانى كه در مراقبت خالق چنان مستغرق بودكه اورا پروای خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت درآيد عتبة الغلام درآمد عبدالواحد كفت اى عتبه درراه كرا ديدى كفت هيچ كس را وراه وى بازار بود انجمن خلق] * وقال السيد جعفر الصادق رضى الله عنه مارأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقراء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء بالله تعالى ورعايته وكفايته * قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف ربه بعد قوله ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ فهو من ... ة الهالكين * وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلا جل العبودية من عنقه من نظ بعد هذه الآية الى احد من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم

بس ترا از ماسوى امداد هو * كفت أليس الله بكاف عبده

﴿ويخوفونك﴾ اى المشركون ﴿بالذين من دونه﴾ اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء * وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اى قوله ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة [ ونزولش در حق خالد بن الوليد آنست كه قومى از مشركان عرب درختى را بمعبودى كرفته بودند ودر وى ديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى ورب العزة آنرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليدرا فرموده تا آن درخت را ازبيخ برآورد وآن ديورا بكشد مشركان كرد آمدند وخالدرا بترسانيدند كه عزى ترا هلاك كند يادیوانه كند خالد از مقالت ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة در حق وى اين آيت فرستادكه ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه﴾ خالد باز كشت وآن درخت را ازبيخ بكند وزير آن درخت شخصى يافت عظيم سياه كريه المنظر واورا بكشت پس مصطفى عليه السلام كفت ] (تلك عزى ولن تعبد ابدا) كذا فى كشف الاسرار ﴿ومن يضلل الله﴾ اى ومن يجعله ضالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لاينفع ولايضر اصلا ﴿فماله من هاد﴾ يهديه الى خير ما ﴿ومن يهد الله﴾ اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم ﴿فماله من مضل﴾ يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذلاراد لفعله ولا معارض لارادته ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة ولهذا قال ﴿ فمن يضلل الله فماله من هاد﴾ ولان الهادى فى الحقيقة هو الله فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لان المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله كيف يضله ﴿ أليس

الله بعزيز ﴾ غالب منيع يعز من يعبده ﴿ ذى انتقام ﴾ من اعدائه لاوليائه اى هو عزيز ذو انتقام لان الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كما مر. والانتقام بالفارسية [ كينه كشيدن ] * وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم ﴿ ليقولن الله ﴾ اى، خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى توطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب له وهو ساد مسد جوابين ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم الميثاق اذا شهدهم الله على انفسهم فقال (ألست بربكم قالوا بلى) كما قال تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) وقال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع الا مع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ أرأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وما عبارة عن الآلهة والضر سوء الحال ايا كان من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضميرهن راجع الى ما باعتبار الآلهة. والكشف الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه. والمعنى بعد ماتحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر هل هن يكشفن عنى ذلك الضرر والبلاء ويدفعنه اى لاتقدر على دفعه وازالته ﴿ او ارادنى برحمة ﴾ اى او ان ارادنى بنفع من صحة او غنى او غير ذلك من المنافع ﴿ هل هن ممسكات رحمته ﴾ فيمنعنها عنى اى لاتقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه عليه السلام للرد فى نحورهم حيث كانوا خوفوه مضرة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصح وانما قال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال (ان يدعون من دونه الا اناثا) وهم كانوا يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكأنه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ حسبى الله ﴾ حسب مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافى فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشر: وبالفارسية [بسست مرا خداى تعالى در رسانيدن خير وباز داشتن شر] * روى انه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل ﴿ عليه ﴾ تعالى لا على غيره اصلا ﴿ يتوكل المتوكلون ﴾ لعلمهم بان ماسواه تحت ملكوته تعالى

توباخداى خود انداز كار ودل خوش دار * كه رحم اكر نكند مدعى خدا بكند

* وفيه اشارة الى ان من تحول عن الكافى الى غير الكافى لم يتم امره فلابد من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد [ دركليله ودمنه كويد باسلطان قوى كى طاقت ندارد وكس بااونستيزد مكر بكردن دادن ويرا مثل آن خشيش كه هركاه كه باد غلبه كيرد خودرا فراباد دهد تادر زمين همين كرداندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته را كه كردن ننهد

از بیخ برکندن وچون شرار بنی وازو بترسی پیش اودر زمین بغلط تواضع کن تا برهی که شیرا کرچه عظیم بود اما کریم بود ] فالعصمة من الله تعالى ـ حكى ـ ان سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم وا ر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا باسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد * وفيه اشارات منها ان الحيوان المفترس لايقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله فكيف الجماد. ومنها أن طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك. ومنها ان الاستشفاع برسول الله والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سواء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه * فعلى العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال والامور ﴿قل ياقوم﴾ اى قوم من] ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان ﴿ انى عامل ﴾ اى على مكانتى ما استطعت ولايزيد حالى الا قوة ونصرة ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ بسوء اعماله ومن مفعول تعلمون والاخزاء :[ دون كردن وخوار كردن ورسوا كردن وهلاك كردن] ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض ومنه الحديث لاتخزوا الحور اى لاتجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر. والمعنى بالفارسية [بس زود باشدكه بدانيد آنكس را كه ازماوشما بيايد بدو عذابى كه اورا رسوا كند] وهو عذاب الدنيا وخزى اعدائه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعداءه واخزاهم يوم بدر: يعنى [حق سبحانه رسوا كرد دشمنان آن حضرت را در روز بدر كه جمعى از ايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد مذلت وسلسلهٔ نكبت كرفتار شدند

اين سر بباد داده وآن دستها ببند * آن كشته خوار وزار وكرفتار ومستمند

﴿ ويحل ﴾ ينزل من افعاله من الحلول وهو النزول ﴿عليه عذاب مقيم﴾ الى الابد لايفارقه دائم لاينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولاجواب لكم ويعذبكم ولاشفيع لكم ويدمر عليكم ولاصريخ لكم

ايمان رسد بفرياد قرآن رسد بامداد

﴿انا انزلنا عليك الكتاب﴾ اى القرآن ﴿للناس﴾ اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقدسبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة ﴿بالحق﴾ حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله اومن مفعوله كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل مافيه حق وصواب لاريب فيه موجب للعمل به حتما ﴿ فمن اهتدى﴾ بان عمل بما فيه ﴿ فلنفسه ﴾ اى انما نفع به نفسه ﴿ومن ضل﴾ بان لم يعمل بموجبه ﴿فانما يضل عليها﴾ لما ان وبال ضلاله مقصور عليها

﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت أى بلاغ * وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ﴿ ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار ﴿ وما انت ﴾ يا محمد ﴿ عليهم بوكيل ﴾ تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها * وفى الحديث (انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه) والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لان اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة . ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم مقحمين متكلفين فى وقوعها مشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه * وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم من العذاب ولاشك فيه لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الأغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه * وفى الحديث (ان مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لاتمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك رأسا) اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لايقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فكما انها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولاعمل فلا لنفسه نفع ولالغيره ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى . فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية * قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ماسبق منى تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العامى لان الله تعالى حرم على الارض

ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهداء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبي والولى والمشار اليه بانا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام (الموت تحفة المؤمن) اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون (رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت) الآية. والموت زوال القوة الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية متحيزة عند اهل السنة. ثم ان الانسان مادام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لان انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه: وفى المثنوى

جان زريش وسبلت تن فارغست * ليك تن بى جان بود مرداريست

ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح * وفى الوسيط (حين موتها) اى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف * يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) فان المفهوم منه ان الموت يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين * وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذها ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى مالك وعذبنى انت تسأل الله الفضل على كل حال ﴿والتى لم تمت فى منامها﴾ قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر. المنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه * وقيل هو ان يتوفى الله النفس من غير موت كما فى الآية * وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات مختلفة والمعنى

ويتوفى الانفس التي لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ظاهرا لاباطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولايعقل ولايميز بزوال الروح الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عندالصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ خال النوم وهوالنائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا وردالنوم اخو الموت * وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فلذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة - ويروى - ان ارواح المؤمنين تعرج عندالنوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات * قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجددلها المشاهدة وتزيد الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لانه فى يدالله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم فى الموت لانه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين ﴿ فيمسك التى قضى عليها الموت ﴾ امساك شئ تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولايردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعدالمفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لان مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلايكون شئ منهما عين الآخرة لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عندالیقظة والنزول من عالم المثال المقيد ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف ألاترى ان حقيقة العلم الذى هو مجرد يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هوالوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال اى لالشخصه حتى يرد لزوم ان لايقع نوم بعد اليقظة الاولى * وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ماشاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها * وفى الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى . فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى

لم تمت ويؤيده قوله عليه السلام (اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ماخلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) * وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وماعداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الآخر ﴿ لآيات ﴾ عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لاتفنى بفناء الابدان ومايقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها * وفى الكواشى (لقوم يتفكرون) فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث كما قال الكاشفى [ براى كروهى كه تفكر كنند در امر اماته كه مشابه نوم است ودر احيا كه مماثلتست بيقظه ودر تورات مذكور است كه اى فرزند آدم چنانچه در خواب ميروى بميرد وچنانچه بيدار ميكردى برانكيخته شوى]

فالموت باب وكل الناس داخله

وفى الحديث القدسى ( ماترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن ) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى أتوقف فيه واريه مااعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى . ويجوز ان يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة ( يكره الموت ) استئناف جواب عمن قال ماسبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن وفى الحديث ( ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت )

تا نميرد بنده از هستى تمام * او نبيند حق تعالى والسلام

مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى

* قال بعضهم [ وازموت كراهت داشتن بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد از موت حاصل خواهد شد ] ( وانا اكره مساءته ) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه ( ولا بد له منه ) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس * قال بعضهم [ واگرچه حق تعالى كراهت داردكه روح جان بنده قبض كند اماچون وقت آيد ازغايت محبت كه بابنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخسارهٔ روح است بر اندازد ]

حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهرهٔ پرده برفكنم

فعلى العاقل ان يتهيأ للموت بتحصيل حضور القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال : وفى المثنوى

آن هنرهای دقیق وقال وقیل * قوم فرعونند اجل چون آب نیل [١]
سحرهای ساحران دان جمله را * مرك چوبی دانکه آن شد اژدها
جادویهارا همه یك لقمه کرد * یك جهان پرشب بد آنرا صبح خورد
آتش ابراهیم را دندان نزد * چون کزیدهٔ حق بود چونش کزد [٢]
همچنین باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچو نسیم یوسفان

﴿ ام اتخذوا ﴾ نزلت فی اهل مکة حیث زعموا ان الاصنام شفعاؤهم عندالله فقال الله تعالی منکرا علیهم ام اتخذوا ای بل اتخذ قریش فام منقطعة بمعنی بل والهمزة ﴿ من دون الله ﴾ من دون اذنه تعالی ﴿ شفعاء ﴾ تشفع لهم عنده تعالی وهی الاصنام جمع شفیع . والشفع ضم الشیء الی مثله والشفاعة الانضمام الی آخر مسائلا عنه واکثر مایستعمل فی انضمام من هو اعلی رتبة الی من هو ادنی ومنه الشفاعة یوم القیامة ﴿ قل أولو کانوا لایملکون شیأ ولا یعقلون ﴾ الهمزة لانکار الواقع واستقباحه والتوبیخ علیه والواو للحال عند الجمهور والمعنی قل یامحمد للمشرکین أفتتخذون الاصنام شفعاء ولو کانوا لایملکون شیأ من الاشیاء ولایعقلونه فضلا عن ان یملکوا الشفاعة عندالله ویعقلوا انکم تعبدونهم : یعنی [ توقع شفاعت مکنید از جمادات وحال آنکه ایشان ازقدرت وعلم بی بهره اند ] ❁ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان اتخاذ الاشیاء للعبادة او للشفاعة بالهوی والطبع لابامر الله ووفق الشرع یکون ضلالة علی ضلالة ﴿ ان المقبول من العبادة والشفاعة مایکون بامرالله ومتابعة نبیه علیه السلام علی وفق الشرع وذلك لان حجاب العبد هو الهوی والطبع وانما ارسل الانبیاء لنفی الهوی لتکون حرکات العباد وسکناتهم بامرالحق تعالی ومتابعة الانبیاء لابامر الهوی ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانیة والامر ومتابعة الانبیاء نورانیة والشهوات ظلمانیة ولکن العبد اذا عبدالله بالهوی والطبع تصیر عبادته ظلمانیة فاذا جامع زوجته بالامر علی وفق الشرع تصیر شهوته نورانیة ﴿ قل ﴾ بعد تبکیتهم وتجهیلهم بماذکر تحقیقا للحق ﴿ لله الشفاعة جمیعا ﴾ نصب علی الحال من الشفاعة ای هو الله تعالی مالك الشفاعة لایستطیع احد شفاعة ما الا ان یکون المشفوع له مرتضی والشفیع مأذونا له وکلاهما مفقود ههنا * قال البقلی بین انه تعالی مرجع الکل الشافع والمشفع فیه حتی یرجع العبد العارف الیه بالکلیة ولا یلتفت الی احد سواء فلا یصل الیه احد الا به قال الله تعالی ﴿ من ذا الذی یشفع عنده الا بأذنه ﴾ ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالی ما ابقت محبة غیره * ففیه اشارة الی ان محبة الرسول علیه السلام مندرجة فی محبة الله تعالی فمن احب الله حبا حقیقیا احب الله ان یأذن لحبیبه فی شفاعته ومن احب رسول الله من غیر محبة الله لم یؤذن له فی الشفاعة ألاتری ان قوما افرطوا فی حب علی رضی الله عنه ونسوا محبة الله ففاهم علیّ بل احرق بعضهم ﴿ له ﴾ تعالی وحده ﴿ ملك السموات والارض ﴾ وما فیهما من المخلوقات لایملك احد ان یتکلم فی امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الی ان الله تعالی هو المالك حقیقة فان ماسواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملکه مولاه وانما

[١] دراواسط دفترچهارم دربیان آنکه عارفرا غذاییست ازنورحق الخ [٢] دراوائل دفترپنجم دربیان قصهٔ هلاککردن باد قوم هود علیه السلام الخ

هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها ﴿ثم اليه ترجعون﴾ يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ مايريد * وفى الكواشى يحصى اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فيا ربح الموحدين يومئذ ويا خسارة المشركين وفى الحديث (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) والمراد امة الاجابة فالكفر اكبر الكبائر وصاحبه مخلد فى النار لاشفاعة له * فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر اولى * قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل [شيخ علاء الدولة در عروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه در حديث (ستفرق امتى على نيف وسبعين فرقة والناجية منها واحدة) ناجيه بى شفاعتيست] * واعلم ان افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولاينفع ذلك يوم القيامة * الاول المال فلو نفع المال لاحد لنفع قارون قال الله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض) * والثانى الولد فلو نفع الولد لاحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى (يا ابراهيم اعرض عن هذا) * والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع اهل الروم لأن لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) * والرابع الشفاعة فلو نفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى (انك لاتهدى من احببت) كأنه قال انت شفيعى فى الجنايات لاشريكى فى الهدايات * والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى (ومكر اولئك هو يبور) * والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى (لايتكلمون الا من اذن له الرحمن) * والسابع العز فلو نفع العز لنفع الجاهل قال تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) * والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء لنفعوا الفساق قال الله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) * والتاسع الاتباع فلو نفع التبع لنفع الرؤساء قال تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) * والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم اولاد يعقوب قال تعالى (لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة) وقال الشيخ سعدى [ خاكستر اكرچه نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكر نه ازنى است كه آن خاصيت ويست ]

چوكنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

فاذا عرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى من الاسباب الغير النافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى ﴿ واذا ﴾ [وچون وآنكاه كه] ﴿ ذكر الله ﴾ حال كونه ﴿وحده﴾ اى منفردا دون آلهة المشركين والعامل فى اذا قوله ﴿ اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة . والشمز نفور النفس بما تكره وتشمز وجهه تقبض والاشمئزاز هو ان يمتلئ القلب غيظا وغما ينقبض منه اديم الوجه وهو غاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة فى بيان حالهم القبيحة ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾

اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكرالله ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ يفرحون ويظهر فى وجوههم البشر وهو اثرالسرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق . والاستبشار هو ان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهو نهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة ايضا فى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذا هوالعامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكرالذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار : والمعنى بالفارسية [آنكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى از حق ومشغولى بباطل اما كار مؤمن بر عكس اينست ازياد خداى تعالى شادان وبذكر ماسوى غمكين است]

نامت شنوم دل از فرح زنده شود * قال من از اقبال تو فرخنده شود
از غير توهر جا سخن آيد بميان * خاطر بهزاران غم پراكنده شود

ـ حكى ـ ان بعض الصلحاء ذكرعند رابعة العدوية الدنيا وذمها فقالت من احب شيأ اكثر ذكره * واعلم ان هؤلاء المشركين كامثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهو لهو ولعب فكذا اهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكر الله ولا يسكن اليه ولا يفرح به فلا يكون مسكن الحق * اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتحب ان تسكن معك بيتك فخر لله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن معى فى بيتى فقال ياموسى أما علمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة فعلم ان من ذكر الله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غيرالله فالشيطان جليسه : قال الشيخ

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

وفى الحديث (اذا كان يوم حار فقال الرجل لااله الاالله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك فانى اشهدك انى قد اجرته وان كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الاالله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته ) قالوا وما زمهرير جهنم قال (بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض) : وفى المثنوى

در حديث آمدكه مؤمن دردعا * چون امان خواهد ز دوزخ ازخدا
دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدايا دور دارم از فلان

فعلى العاقل ان لاينقطع عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه ﴿ قل اللهم ﴾ الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يا محمد يا الله ﴿ فاطرالسموات والارض ﴾ نصب بالنداء اى يا خالق السموات والارض على اسلوب بديع ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يا عالم كل ماغاب عن العباد وكل ما شهدوه اى التجئ يا محمد اليه تعالى بالدعاء لماتحيرت فى امرالدعوة وضجرت

در اواخر دفتر چهارم در بيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى الخ

من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمتها ﴿ انت ﴾ وحدك ﴿ تحكم بين عبادك ﴾ اى بينى وبين قومى وكذا بين سائر العباد ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يختلفون فيه من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهو العذاب الدنيوى اوالاخروى والثانى انسب بما بعد الآية * وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع على ما اقتضاه الامر والمشركين بالطبع على ما استدعاه الشهوة والهوى والله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة. اما فى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين. واما فى الآخرة فبالعدل والنصفة وانتقام بعضهم من بعض ـ كان الربيع ـ بكسر الباء من المحدثين لايتكلم الا فيما يعنيه فلما قتل الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى انه قال قتل من كان يجلسه النبى عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه * وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح صلاته من الليل يقول (اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بامرك انك تهدى من شئت الى صراط مستقيم) * وفى الآية اشارة الى ان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف حكم غيره تعالى وفى الحديث (ليس احد يحكم بين الناس الاجيئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل واسلمه الجور). وقال فى روضة الاخبار كان عمر بن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا ابا حنيفة الى القضاء ثلاث مرات فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون علىّ من مقامع الحديد فى الآخرة ولم ماقال من قال

بو حنيفة قضانكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضانكنى

﴿ ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ﴾ حال من ما اى لو ان لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ﴿ ومثله معه ﴾ [ومانند آن همه مالها با آن] ﴿ لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ﴾ يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولو كان لايقبل الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لايقبل يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما انهم لوتابوا وبكوا فى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم : وفى المثنوى

آخر هركريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]

اشك كان ازبهر او بارند خلق * كوهراست واشك بندارند خلق [٢]

ألا ترى الى دموع آدم وحواء عليهما السلام حيث صارت جواهر فى الدنيا فكيف فى العقبى

[١] لم اجد

[٢] در اواسط دفتر يكم در بيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور الخ

﴿ وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ يقال بدا الشئ بدوا وبداء اى ظهر ظهورا بينا . والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهر لهم يوم القيامة من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم انه نازل بهم يومئذ * قال الكاشفى [ پنداشت ايشان آن بود كه بوسيلهٔ شفاعت بتان وتبهٔ قرب يابند ] ﴿ وبدالهم سيآت ما كسبوا ﴾ سيآت اعمالهم او كسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا يستهزؤن بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحو ذلك * وهذه الآية اى قوله ( وبدالهم من الله ) الخ غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى ( فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ) ❀ وفى التأويلات النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من اتتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شبأ آخر قال الله تعالى وبدالهم من الله الى يستهزؤن * وقال ابو الليث يعملون اعمالا يظنون ان لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب * وفى كشف الاسرار [ از حضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت ﴿وبدالهم من الله﴾ الخ پرسيدند فرمود] هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيآت * وقال بعضهم ظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين * وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا

پنداشت مرايى كه عملهاى نكوست * مغزى كه بود خلاصهٔ كار زدوست
چون پرده زروى كار برداشته كشت * بر خلق عيان شد كه نبود الا پوست

[ يكى از مشايخ يعنى محمد بن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد پرسيدند كه سبب چيست فرمود كه مى ترسم چيزى ظاهر كردد كه من آنرا در حساب نمى داشتم ] * قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلما بلغوا الى المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بدا له منها الهلاك * وفى عرائس البقلى رحمه الله هذه الآية خير من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات مما يغتر به المغترون وقاموا به وظنوا ان لا مقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم مالا هل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة . فانظر الى هذه المعانى الشريفة فى هذا المقام فان كلا منها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالا يخفى على ذوى الافهام واجتهد فى ان يبدو لك من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعانا ﴾ اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب مابعدها على ما قبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتكيسهم

فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع ان الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه ﴿ ثم اذا خولناه نعمة منا ﴾ اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء ﴿ قال انما اوتيته على علم ﴾ اى على علم منى بوجوه كسبه : يعنى [ وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد ] او بانى ساعطاه لما لى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى : يعنى [ خدا دانست كه من مستحق اين نعمتم ] والهاء لما أن جعلت موصولة بمعنى ان الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله ﴿ بل ﴾ [ نه چنين است ميكويد ] ﴿ هى ﴾ اى النعمة ويجوز ان يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ فتنة ﴾ للانسان اى محنة وابتلاء له أيشكر ام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وتختبره ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ ان التخويل استدراج وامتحان ﴿ قد قالها ﴾ اى تلك الكلمة اوالجملة وهى قوله ( انما اوتيته على علم ) ﴿ الذين من قبلهم ﴾ وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جمعوا معه * وقال بعضهم يجوز ان يكون جميع من تقدمنا من الخيار والشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى ان النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات ﴿ فاصابهم ﴾ [ پس رسيد ايشانرا ] ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ جزاء سيآت اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيآت لانها فى مقابلة سيآتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها * ففيه رمز الى ان جميع اعمالهم من قبيل السيآت والمعنى انهم ظنوا ان ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود ﴿ نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام ﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ يعنى ان المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان * ثم اوعد كفار مكة فقال ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان اوللتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو ﴿ سيصيبهم سيآت ما كسبوا ﴾ من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر ﴿ وما هم بمعجزين ﴾ الله تعالى عن تخلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم * وقال الكاشفى [ عاجز كنند كان مارا از تعذيب يا پيشى كيرند كان بر عذاب ] يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب ﴿ أولم يعلموا ﴾ اقالوا ذلك ولم يعلموا او اغفلوا ولم يعلموا ﴿ ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه : يعنى [ نه براى رفعت قدر اوبلكه بمحض مشيت ] ﴿ ويقدر ﴾ لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير ان يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا * وقال الكاشفى [ وننك ميكند

برهركه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقدارى او بلكه از روى حكمت ] ـ روى ـ انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بان يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من القبض والبسط ﴿ لآيات ﴾ دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى او غيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها * وفى الآيات فوائد * منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول ان ما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام ( تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ) * ومنها ان المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة اذ وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذاهم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبلى وبالنعمة عن المنعم * قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة * ومنها ان اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها وبيطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى * ومنها ان نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم و يستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه

كليد قدر نيست در دست كس * توانائى مطلق خدايست و بس

قال بعضهم

هرچه بايد بهر كه ميشايد * تو دهى آنچنانكه مى بايد
تو شناسى صلاح كار همه * كه تو بى آفريد كار همه

* ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره * ويرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * و صير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى ان من نظر الى التقدير علم ان الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده ﴿ قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل مايفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى ( قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ) يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى . وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش * قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمن على ما هو عرف القرآن * يقول الفقير قوله تعالى ( فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ) ينادى على خلافه لان العباد فسرهنا ببخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها * وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ماجنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى * وقال فى التكملة روى ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب انه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرآن آيتين ايأستاه من كل خير وهما قوله تعالى ( والذين لايدعون مع الله الها آخر ) الى قوله ( مهانا ) فنزلت (الا من تاب) الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله ( ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك ) الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى ( قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم ) الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير فخصوص السبب لاينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ القنوط أعظم اليأس * وفى المفردات اليأس من الخير : وبالفارسية [ نوميدشدن ازخير] والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل : وبالفارسية [ بخشايش ] وهو لايكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله ( انه هو الغفور الرحيم ) ولذا قالوا فى المعنى لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

نوميد مشو كه نااميدى كفراست

[ درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديد كه واعظى ذكر آتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمود كه اى مذكر چرا نوميد ى كردانى مردمانرا مكر نخواندى آنرا كه ميفرمايد] ( قل ياعبادى الذين ) الخ * واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذ لو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لادرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجاء وصول

ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذا لم يبق دخل فى قوله ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ﴾ فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلو رجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قُبل ﴿ ان الله يغفر الذنوب ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ كأنه قيل ما سبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائر او كبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها . والعموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لان المطلق محمول على المقيد وسيجئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام ( ان الله يغفر الذنوب جميعا ولايبالى انه هو الغفور الرحيم ) وقال عليه السلام ( ان تغفر اللهم فاغفر جما وأى عبدلك لاألما ) يعنى [ چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است ] * والفرق بين العفو والمغفرة هو ان حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ والتبديل الذى اشير اليه بقوله ﴿ فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الغفور الرحيم ﴾ الاول اشارة الى محو مايوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم * قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بيا عبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى ﴿ الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لا تقنط من رحمة الله بعدما قطعت اختلافك الى بابنا فلاترفع قلبك عنا . والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكأنه قال اغفر ولاتترك واعفو ولاتبقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلى بشأنكم عناية قديمة * وفى كشف الاسرار [ بدانكه از آفريدكان حق تعالى كمال كرامت دوكروه راست يكى فرشتكان وديكر آدميان « ولهذا جعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم » وغايت شرف انسانى در دو چيز است در عبوديت ودر محبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هر دو صفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض داد كه صفت خلق است وآدميانرا بعد از عبوديت خلعت محبت داد كه صفت حق است تا از بهر اين امت ميكويد ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ودر عبوديت نيز آدميانرا فضل داد بر فرشتكانكه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ وعبوديت آدميان باضافت كفت (ياعبادى) آنكه بر مقتضاى محبت فضل خود برايشان تمام

کرد وعیبها ومعصیتهای ایشان بانوار محبت بپوشید وپردهٔ ایشان ندرید نه بینی که زلت برایشان قضا کرد وبآن همه زلات نام عبودیت از ایشان نیفکند وباذکر زلت ومعصیت تشریف اضافت ازایشان باز نستد کفت ﴿ قل یاعبادی الذین اسرفوا علی انفسهم ﴾ وآنکه پردهٔ ایشان نکاه داشت که عین کناهان اظهار نکرد بلکه مجمل یاد کرد سربسته وعین آن پوشیده کفت ﴿ اسرفوا ﴾ اسراف کردند کزاف کردند از بهر آنکه درارادت وی مغفرت ایشان بود نه پرده دریده نه اسم عبودیت بیفکند « سبحانه ماارافه بعباده » موسی علیه السلام کفت « الهی ترید المعصیة من العباد وتبغضها » کفت « یاموسی ذاك تأسیس لعفوی » یعنی معصیت بندکان بارادت تست آنکه آنرا دشمن میداری وبنده را بمعصیت دشمن میکیری حق جل جلاله کفت آن بنیاد عفو و کرم خویش است که می نهم خزینهٔ رحمت ما پراست اکر عاصیان نباشند ضایع ماند * قال الکاشفی بیمارستان جرم وعصیانرا شربت راحت جز درین دار الشفا حاصل نشود وسرکردانان بیابان نفس وهوارا زاد طریق نجات جز بمدد آن آیت میسر نکردد ]

ندارم هیچ کونه توشهٔ راه * بجز لاتقنطوا من رحمة الله
تو فرمودی که نومیدی مبارید * زمن لطف وعنایت چشم دارید
بدین معنی بسی امید واریم * بخشا زانکه بس امید داریم
امید دردمندانرا دوا کن * دل امیدوارانرا روا کن

وقال المولی الجامی قدس سره

بلی نبود درین ره ناامیدی * سیاهی را بود رو در سفیدی
زصد دردی کرامیدت نیابد * بنومیدی جکر خوردن نشاید
در دیکر بباید زدکه ناکاه * ازان درسوی مقصود آوری راه

قال علیه السلام (ماأحب ان تکون لی الدنیا ومافیها بها) ای ماأحب ان املك الدنیا ومافیها بدل هذه الآیة فالباء فی بها للبدلیة والمقابلة : وبالفارسیة [دوست نمی دارم که دنیا ومافیها مرا باشد بعوض این آیت چه این آیت ازدنیا وهرچه دردنیا باشد بهتراست] وذلك لان الله تعالی من علی من اسرف من عباده ووعدلهم مغفرة ذنوبهم جمیعا ونهاهم ان یقنطوا من رحمته الواسعة * واعلم ان الآیة لاتدل علی غفران جمیع الذنوب لجمیع الناس بل علی غفران جمیع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلاتنافی الامر بالتوبة وسبق تعذیب العصاة والامر بالاخلاص فی العمل والوعید بالعذاب فالله تعالی لایغفر الشرك الابالتوبة والرجوع عنه ویغفر مادون ذلك من الصغائر والکبائر بالتوبة وبدونها لمن یشاء لالکل احد من اهل الذنوب ـ روی ـ ان ابن مسعود رضی الله عنه قرأ هذه الآیة ان الله یغفر الذنوب جمیعا لمن یشاء فحمل المطلق علی المقید وذلك لانه لایجری فی ملکه الا مایشاء * یقول الفقیر ان اهل السنة لم یشترطوا التوبة فی غفران الذنوب مطلقا ای سواء کانت صغائر اوکبائر سوی الشرك ودل علیه آثار کثیرة * روی ان الله تعالی یقول یوم القیامة لبعض عصاة المؤمنین سترتها علیك فی الدنیا ای الذنوب وانا اغفرها لك الیوم فهذا وامثاله

يدل على المغفرة بلاتوبة * والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو ان الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى ﴿انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لاينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها وهو يمص ان تصيبه﴾ فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فاظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين. منها قوله تعالى ﴿قل ياعبادى﴾ الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ﴿ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ وقوله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وذلك ان كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الا بعده فلا تقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة قال الجامى

زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
اكرچه غرق درياى كناهم * فتاده خشك لب برخاك راهيم
توابر رحمتى آن به كه كناهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى

﴿وانيبوا﴾ ياعبادى ﴿الى ربكم﴾ اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى ﴿واسلموا له﴾ اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص ﴿من قبل ان يأتيكم العذاب﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ثم لاتنصرون﴾ لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله * يعنى [ هيچكس دردفع عذاب شما نصرت ندهد ] * والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا له تعالى التوحيد * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد والغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لناحرا ماسوانا * وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة ❀ وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع

مما سوى الله الى الله بالفناء فى الله * قال فى كشف الاسرار[ انابت برسه قسم است . يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيزاست بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت كردن باشرف پيغمبرى وباز بلا كشيدن بادلهاى پرشادى وجز ازپيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست . دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست ازمعصيت بدر بودن واز طاعت خجل بودن ودرخلوت باحق انس داشتن رابعهٔ عدويه درحالت انس بجايى رسيدكه ميكفت « حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك » عزيزى كفت ازسر حالت آتش خويش وديكرانرا پند مى داد ]

اكر درقصر مشتاقان ترا يك روز بارستى * تراباايندهان عشق اين جاد وچه كارستى
وكر رنكى زكلزار حديث اوبديدى تو * بچشم توهمه كلها كه درباغست خارستى

[ سوم انابت توحيداست كه دشمنانرا وبيكانكانرا باآن خواند كفت ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له ﴾ ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدايرا يكى داند ودر ذات بى شبيه ودرقدر بى نظير ودرصفات بيهمتا . كفته اند توحيد دوبابست توحيد اقراركه عامهٔ مؤمنانراست بظاهر آيد تازبان ازوخبر دهد واهل اين توحيدرا دنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تاوقت وحال ازوخبردهد واهل اين توحيدرا بهشت منزل ومولى مقصود ]

واسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

[ آن كس راكه كاربا كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش باباغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت ]

از براى آنكه كل شاكردرنك روى اوست * كر هزارت بوسهٔ شد برشريك خارزن

﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن كقوله تعالى (الله نزل احسن الحديث) اوالعزائم دون الرخص * قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة * وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه او الاعراض عنه وهو المباحات ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما انزل الله منه مايكون حسنا وهو مايدعو به الى الله قال الله تعالى (وداعيا الى الله باذنه) ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب ﴾ اى البلاء والعقوبة ﴿ بغتة ﴾ [ ناكهان ] * قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لانه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به ﴿ وانتم ﴾ لغفلتكم ﴿ لاتشعرون ﴾ لاتدركون بالحواس بحيثه لتتداركوا وتتأهبوا : وبالفارسية [ وشما نمى دانيد آمدن اورا تادرمقام تدارك وتأهب آييد ] ﴿ ان تقول نفس ﴾ مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لان القائل بعض الانفس اوللتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ماذكر من المأمورات يعنى امرتكم به كراهة ان تقول كل نفس : وبالفارسية [ ومباداكه هركس كويا فردا ازشما ] ﴿ ياحسرتا ﴾ بالالف بدلا من ياء الاضافة اذاصله

ياحسرتى تقول العرب ياحسرتى ياالهفى وياحسرتا ويالهفا وياحسرتاى ويالهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار. والحسرة الغم على مافاته والندم عليه كأنه انحسر الجهل عنه الذى حمله على مارتكبه * وقال بعضهم الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعة. والمعنى ياحسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك : وبالفارسية [ اى پشيمانى من ] ﴿ على مافرطت ﴾ اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية * قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم ﴿ فى جنب الله ﴾ فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه * قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا [ اين كلمه بزبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند درجنب فلان توانكر شدم ازپهلوى فلان مال بدست آوردم ] * وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال. والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا من المستهزئين بدين الله واهله * قال قتادة لم يكفهم ماضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته : درسلسلة الذهب فرمود

روز آخركه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار
يادش آيدكه درجوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى
هرچه درشصت سال ياهفتاد * كرده از خير وشر پيش افتاد
يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى او دارند
بكذراند ز كنبد والا * بانك واحسرتا و واويلا
حسرت ازجان اوبر آرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود

* قال الفارسى يقول الله تعالى من هرب منى احرقته اى من هرب منى الى نفسه احرقته بالتأسف على فوتى اذا شهد غدا مقامات ارباب معارفى يدل عليه قوله يا حسرتا الخ اذلا يقوله الامتحرق ﴿ اوتقول لو ان الله هدينى ﴾ بالارشاد الى الحق ﴿ لكنت من المتقين ﴾ من الشرك والمعاصى وفى الخبر ( ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لوان الله هدانى لكنت من المتقين ) فيكون عليه حسرة ﴿ او تقول حين ترى العذاب ﴾ عيانا ومشاهدة ﴿ لو ان لى ﴾ لوللتمنى [اى كاشكى مرابودى] ﴿ كرة ﴾ رجعة الى الدنيا يقال كر عليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والحملة كما فى القاموس ﴿ فاكون ﴾ بالنصب جواب التمنى : يعنى [ تاباشم آنجا ] ﴿ من المحسنين ﴾ فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انها لاتخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بالاطائل تحته وندما حيث لاينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذاك ﴿ بلى ﴾ يعنى [ ترا ارشاد كردند ] * ان قلت كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات

* قلت انها رد للثانية وكلة لوتتضمن النفي لانها لامتناع الثاني لامتناع الاول اى لو ان الله هداني لكنت من المتقين ولكن ما هداني فقال تعالى بلى قد هديتك و ﴿ قد جاءتك آياتي ﴾ آيات القرآن وهي سبب الهداية وفصله عن قوله ﴿ لو ان الله هداني ﴾ لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرائن الثلاث التي دخلها او وتأخيرلو ان الله هداني الخ يخل بالترتيب الوجودي لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان * وروى ان النبي عليه السلام قرأ قد جاءتك بالتأنيث وكذا مابعدها خطابا للنفس ﴿ فكذبت بها ﴾ قلت انها ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ تعظمت عن الايمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ بها ❀ وفي التأويلات النجمية ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها ﴿ فكذبت بها واستكبرت ﴾ عن اتباعها والقيام بشرائطها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات * قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على ان العبد مستقل بفعله من وجوه . الاول ان المرأ لايتحسر بما سبق منه الا اذا كان يقدر على ان يفعل . والثاني ان من لايكون الايمان بفعله لايكون مفرطا فيه . والثالث انه لايستحق الذم بما ليس من فعله * والجواب ان هذه الآيات لاتمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولامافيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال ﴿ بلى قد جاءتك ﴾ الخ ونحو قوله تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ يدل على بطلان مذهبهم ﴿ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لايليق بشانه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك ﴿ وجوههم مسودة ﴾ مبتدأ وخبر والجملة حال قدا كتفى فيها بالضمير عن الواو على ان الرؤية بصرية او مفعول ثان لها على انها عرفانية . والمعنى تراهم حال كونهم اوتراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة اوبما يتخيل من ظلمة الجهل: وبالفارسية [رويهاى ايشان سياه كرده شد پيش از دخول دوزخ وآن علامت دوزخيانست كه] ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ * سئل الحسن عن هذه الآية ﴿ ويوم القيامة ﴾ الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ❀ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب * قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى في الله مالم يكن له ذلك اواظهر من احواله ماهو خال عنها ﴿ أليس في جهنم ﴾ [آيانيست در دوزخ يعنى هست] ﴿ مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة ❀ وفي التأويلات النجمية اى الذين تكبروا على اولياء الله وامتنعوا عن قبول النصح والموعظة ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصي اى من جهنم ﴿ بمفازتهم ﴾ مصدر ميمي بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به * قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول

مفيدة لمفازة نجيتهم من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة ﴿ لايمسهم السوء ولاهم يحزنون ﴾ حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن * قال فى كشف الاسرار لايمس ابدانهم اذى وقلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فاز منه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى ﴿لايمسهم﴾ الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى فليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما * وفى الآية اشارة الى ان الذين اتقوا بالله عماسوى الله لايمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على مافاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذفازوا بقربة المولى وهو فوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا مما يؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب * وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جز يامؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى ألاترى ان رسول الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف : قال فى المثنوى

هيبت حقست اين ازخلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست
هركه ترسيد ازحق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد

وفى البستان

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذاردترا

* وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له ﴿ الله خالق كل شئ ﴾ من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لاسبابها ﴿ قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولايدخل هو وكلامه فيها لان المخاطب لايدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ يتولى التصرف فيه كيفما يشاء . والوكيل القائم على الامر الزعيم باكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه *وخاصية هذا الاسم نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ جمع مقليد او مقلاد وهو المفتاح او جمع اقليد على

دراواسط دفتر يكم دربيان يافتن رسول قيصر عمررا خفته در زير ضربان

الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والا ينبغى ان يجمع على اقاليد . والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى الفعل . والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزائن العالم العلوى والسفلى لايتمكن من التصرف فيها غيره : وبالفارسية [ مرور است كليدهاى خزائن آسمان وزمين يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغيراورا تصر فى درآن ممكن نيست همچنانكه دخل در خزينها متصور نيست مكر كسى راكه مفاتيح آن بدست اوست] * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال (تفسيرها لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولاقوة الابالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير ) والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحدبها ويمجدبها وهى مفاتيح خيرالسموات والارض من تكلم بها اصابه: يعنى [اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد ازنباتات برويانند] * وفى الخبر ان رسول الله عليه السلام قال (اتيت بمفاتيح خزائن الارض فعرضت علىّ فقلت لا بل اجوع يوما واشبع يوما) : قال الصائب

افتد هاى دولت آكر دركمندما * از همت بلند رها ميكنيم ما

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان له مفاتيح خزائن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزائن قهره وهى مودعة فى ارض النفوس يعنى لا يملك احد مفاتيح خزان لطفه وقهره الاهو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزائن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزائن قهره فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم (مفتاح القلوب لااله الاالله) ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال (لااله الاالله والله اكبر) الخ ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسرانا لاخسار وراءه لانهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن ربحت تجارته لا ممن خسرت صفقته ﴿ قل أفغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون ﴾ اى بعد مشاهدة هذه الآيات فغير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمرونني باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقد قرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ﴿ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ اى من الرسل عليهم السلام ﴿ لئن اشركت ﴾ فرضا : وبالفارسية [ اكر شرك آرى ] وافراد الخطاب باعتبار كل واحد ﴿ ليحبطن عملك ﴾ اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على ﴿ ولتكونن

من الخاسرين ﴾ فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لايكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه * قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين * وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره * وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار * وقال الكاشفى [ واصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبرانند وازروى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هريك را مى فرمايد كه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار توكه دروقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد ازوقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد ] * قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم﴾ فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعى ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه ام لم يمت * وفى المفردات حبط العمل على اضرب . احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾. والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى ﴿يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار﴾ . والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيآت تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى . وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه ﴿ بل الله فاعبد ﴾ رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لاتعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك * واعلم ان الشكر على ثلاث درجات . الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المؤمنين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس. والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لايشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لانه فى مقام السر * فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله

والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال ـ روى ـ ان ذا النون المصرى قدس سره اراد التوضئ من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك اولا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لا عاقلا ولا عالما ولا عارفا قال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لايكون بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لاينظر الى الحرام فان العالم لابد وان يكون عاملا والعارف لايميل الى غير الله فان مقتضى العرفان ان لايختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هو التفريد الذى هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق

خداست در دو جهان هست جاودان جامى * وماسواه خيال من خرف باطل

نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى ـ روى ـ عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعبدالله ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من اليهود اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد أشعرت ان الله يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك اين الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿ وماقدروا الله حق قدره ﴾ القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بما لايليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشئ قدره من التقدير كما فى المختار . فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته * وقال الراغب فى المفردات ماعرفوا كنهه * يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لايعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لابحسب الله اذلو عرفوه بحسبهم ماأضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم ❁ وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وماوصفوه حق وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل اوجنح الى تعطيل حاد عن ألسنة المثلى وانحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فماقدروا الله حق قدره انتهى ﴿ والارض جميعا ﴾ حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها قوله والارض مبتدأ خبره قوله ﴿ قبضته يوم القيمة ﴾ القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر اوبتقدير ذات قبضته * وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى ﴿ والارض جميعا قبضته ﴾ اى فى حوزه حيث لاتمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده . والمعنى والارض جميعا مقبوضه يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فماهن بالنسبة الى قدرته تعالى الا قبضة واحدة * ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال

قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا على ما فى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى ﴿ والسموات ﴾ مبتدأ ﴿ مطويات ﴾ خبره ﴿ بيمينه ﴾ متعلق بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا او مهلكات من الطى بمعنى مضى العمر يقال طوى الله عمره . وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لانها اقوى من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة * قال ابن عباس رضى الله عنهما ما السموات السبع والارضون السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد احدكم * قال بعضهم الآية من المتشابهات فلا مساغ لتأويلها وتفسيرها غير الايمان بها كما قال تعالى ﴿ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ * وقال اهل الحقيقة المراد بهذه القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر وما يتركب ويتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ما ذكر ذكر اليمين فى مقابل الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول انا الملك اين ملوك الارض ) كما فى كشف الاسرار * وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة * فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام مباركة ) وقول الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

* قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذ لا تخلو الدنيا والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك وظهر مما ذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن السموات كالارواح العلوية فمضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد الدنيا ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم ما يشركونه من الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة * سئل الجنيد قدس سره عن قوله ﴿ والسموات مطويات ﴾ فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع فى العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون عنده كالخردلة او كجناح بعوضة او اقل منها * قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه ﴿ بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره ﴾ الى قوله ﴿ عما يشركون ﴾ اذ قد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص * يقول الفقير

التخصيص هو ان من عرف الله حق معرفته فلا يحتاج الى ركوب السفينة بل يمشي على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور . وايضا ان الارض اذا كانت في قبضته فالبحر الذي فوقها متصلا بها يكون ايضا في قبضته فينبغي ان يخاف من سطوته في كل مكان ويشتغل بذكره في كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان * يقال ان الشرك جلي وخفي فالجلي من العوام الكفر والخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهو شرك جلي من الخواص والخفي منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلي من اخص الخواص والخفي منهم الالتفات الى الآخرة * يقال ان السبب لاشتقاق زكريا عليه السلام في الشجرة كان التفاته الى الشجرة حيث قال اكتنفني ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام قال لساقي الملك اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما القي في النار اتاه جبرائيل وقال الك حاجة يا ابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما

نكر تاقضا از كجا سير كرد * كه كودى بود تكيه بر غير كرد

* قال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بي دفعة فاذا انا على ابي قبيس بمكة فقال عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتي الي عجوز وقت افطاري بالرغيفين الذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لا يخيب عبدا لا يرجو الا اياه ﴿ ونفخ في الصور ﴾ المراد النفخة الاولى التي هي للاماتة بقرينة النفخة الآتية التي هي للبعث والنفخ نفخ الريح في الشيء : وبالفارسية [دميدن] يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح * والنفخ في القرآن على خمسة اوجه * الاول نفخ جبريل عليه السلام في جيب مريم عليها السلام كما قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) اي نفخ جبرائيل في الجيب بامرنا فسبحان من احيل رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل * والثاني نفخ عيسى عليه السلام في الطين كما قال تعالى (فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى * والثالث نفخ الله تعالى في طين آدم عليه السلام كما قال تعالى (ونفخت فيه من روحي) اي امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه * والرابع نفخ ذي القرنين الحديد في النار كما قال تعالى حكاية عنه (قال انفخوا) الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذي القرنين * والخامس نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور كما قال تعالى (ونفخ في الصور) فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة . والصور قرن من نور الهمه الله اسرافيل وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وعظم دائرة القرن مثل ما بين السماء والارض * وفي الدرة الفاخرة للامام الغزالي

رحمه الله الصور قرن من نوره اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح البرية وباقي مايتعلق بالنفخ والصور قد سبق في سورة الكهف والنمل فارجع ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمي عليه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرا كما في شرح المشارق لابن الملك * قال في المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشي عليه وقوله تعالى (فصعق من) الخ اي مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت ﴿ الا من شاء الله ﴾ جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد * قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر ملكا وآخرهم موتا ملك الموت ـ وروى ـ النقاش انه جبرائيل كما جاء في الخبر ان الله تعالى يقول حينئذ يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي فيقول بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول يا جبرائيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقي وجبرائيل الميت الفاني فيقول يا جبرائيل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلا يبقى في الملك حي من انس وجن وملك وغيرهم الا الله الواحد القهار * وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار ومافيهما لانهما ومافيهما خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلا موت . وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما في الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه : وكل نفس ذائقة الموت) وغيرهما من الآيات فلا تناقض * يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى (من في السموات) وهي اي السماوات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على ان السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذي هو الكرسي والتاسع الذي هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لا يفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله على انهم من اهل التكليف ايضا * قال الامام النسفي في بحر الكلام قال اهل الحق اي اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اي بدلالة هذه الآية * وقال شيخ العلماء الحسن البصري قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ماقاله الغزالي رحمه الله حدثني من لا اشك في علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة * يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لانه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد اخرجوه في نحو قوله تعالى (والله على كل شيء قدير: والله خالق كل شيء) وغيرهما اذ الله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهن كما قال (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) * وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حي ومن غشي عليه افاق وهو القول المعول عليه عند ذوي التحقيق * يقول الفقير

فيدخل ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيي وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وعشيته في الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقي احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار * قال في اسئلة الحكم واما قوله تعالى ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثاني عين ثابت في علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلي ويؤيد ذلك المعنى ان العرش لم يرو فيه خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله * يقول الفقير اما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما في كشف الاسرار وكذا ماقال جعفر الصادق رضي الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وماشاكله فمبني على تفسير الصعق بالغشي اذ الشهداء ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لايذوقون الموت مرة اخرى والا لتحققوا بالعدم الاصلي وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون في ذلك الامن شاء الله — حكي — ان واحدا رؤى في المنام ذا شيب وكان قد مات وهو شاب فقيل له في ذلك فقال لما قبر المرسي القائل بخلق القرآن في قبره في هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعري من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل في الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لايموتون لكونهم ارواحا ولايغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون في بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة في الآية نفخة غير نفخة الاماتة وسيأتي البيان في النفخات * فان قلت فما الفرق بين الصعق الذي في هذه الآية وبين الفزع الذي في آية النمل وهي قوله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض﴾ * قلت لاشك ان الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشي اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ماتيسر لي في هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام ﴿ثم نفخ فيه اخرى﴾ نفخة اخرى هي النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى . يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل ﴿فاذاهم﴾ اي جميع الخلائق ﴿قيام﴾ جمع قائم اي قائمون من قبورهم على ارجلهم او متوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود في مكانهم لتحيرهم ﴿ينظرون﴾ يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم * وفي الحديث (انا اول من ينشق عنه القبر . واول من يحيي من

(الملائكة)

الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور . واول من يحيى من الدواب براق النبى عليه السلام . واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحا عنه . واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله . واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه القى فى النار عريانا . واول من يكسى حلة من النار ابليس . واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله . واول مايقضى بين الناس فى الدماء . واول مايحاسب به الرجل صلاته . واول ماتسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها . واول مايسأل العبد يوم القيامة عن النعيم بان يقال له ألم اصح جسمك واروك من الماء البارد . واول مايوضع فى الميزان الخلق الحسن . واول مايوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله . واول مايتكلم من الآدمى فخذه وكفه . واول خصمين جاران . واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء . واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه . واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه . واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة ) * قال فى المدارك دلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث * والجمهور على انها ثلاث . الاولى للفزع كما قال ( ونفخ فى الصور ففزع ) والثانية للموت . والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا اموانا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض * وقال سعد المقتى دل ظاهر الاحاديث على ان النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للاماتة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب ان نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلايبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق وينحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع نفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة اوشهرا اويوما اوساعة * قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثنى من لااشك فى علمه ان امد ذلك لايعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد ان كانت عطشى فتحيى وتهتز ولايزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من عجب الذنب وهو اول مايخلق من الانسان يدئ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كما تنبت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ

فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوىّ كدوىّ النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم ما يشاء : قال الشيخ سعدى قدس سره

چودرخا كدان لحد خفت مرد * قيامت بيفشاند از موى كرد
سرازجيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بحسرت لكون
بران ازدوسرچشمهٔ ديده جوى * ورآلايشى دارى ازخودبشوى

﴿ واشرقت الارض ﴾ صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده ﴿ بنور ربها ﴾ النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعيرله النور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يعمى الظلم ظلمة وفى الحديث ( الظلم ظلمات يوم القيامة ) يعنى شدائده يعنى الظلم سبب لشدائد صاحبه او الظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل او المعنى اشرقت بنور خلقه الله فى الارض يوم القيامة بلاتوسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلاشمس ولاقمر ولاغيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل * وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم ۞ وفى التأويلات النجمية ( واشرقت الارض ) ارض الوجود (بنور ربها) اذا تجلى لها * وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لايفسر كما فى تفسير ابى الليث ﴿ ووضع الكتاب ﴾ اى الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة . والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه .وقيل وضع الكتاب فى الارض بعدما كان فى السماء * يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لان كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين .فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله ﴿ وجيء بالنبيين ﴾ الباء للتعدية ﴿ والشهداء ﴾ للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين * وفيه اشارة الى ان النبيين والشهداء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى .والذنوب

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ وقضى ﴾ [ حكم كرده شود ] ﴿ بينهم ﴾ اى بين العباد ﴿ بالحق ﴾ بالعدل ﴿ وهم لايظلمون ﴾ بنقص ثواب،وزيادة عقاب على ماجرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم ﴿ ووفيت ﴾ [ وتمام داده شود ] ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس المكلفة ﴿ ماعملت ﴾ اى جزاء ماعملت من الخير والشر والطاعة والمعصية ﴿ وهو ﴾ تعالى ﴿ اعلم ﴾

منهم ومن الشهداء ﴿ بما يفعلون ﴾ اذ هو خالق الافعال فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم * قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برّهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن شاء منكم * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم * وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير لا شك ان الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ما وقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز ان يكون من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى * واعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى أصدق فيقول نعم يارب فيقول فما فعلت فيه فيقول الهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين والهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يانوح فيؤتى به ترعد فرائصه وتصطك ركبتاه فيقول يانوح زعم جبرائيل انك من المرسلين قال صدق يارب فقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يانوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهد بك فيشهد له بتبليغ الرسالة و يتلو ﴿ انا ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرآن نطق بهم وباحوالهم * وقد جاء ان رجلا يقف بين يدى الله فيقول ياعبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا علىّ فتشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص ان لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه قال الشيخ سعدى

دريغست كه فرمودهٔ ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت
روا دارى از جهل و ناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم ﴾ مع امامهم حال كونهم ﴿ زمرا ﴾ جماعة جماعة وبالفارسية [ كروه كروه ] جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لاتخلو عنه . والسوق بالفارسية [ راندن ] اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين والناهين بمثل ذلك ﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ حتى هى التى تحكى بعد الجملة : يعنى [ تا چون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت وخوارى ] وجواب اذا قوله ﴿ فتحت ابوابها ﴾ السبعة ليدخلوها كما قال تعالى ﴿ لها سبعة ابواب ﴾ وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها * قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا * يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده ان الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحنى ولو كان بالنار * وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبعة وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لابد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلابد من تزكيتها وتخلية النفس عنها ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة وما فيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ وهو ما انزل الله على الانبياء ﴿ وينذرونكم ﴾ يخوفونكم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لايوم القيامة وذلك لان الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة فلذلك حمل على الوقت * وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قالوا بلى ﴾ قد اتونا وتلوا علينا . وانذرونا فاقروا فى وقت لاينفعهم الاقرار والاعتراف ﴿ ولكن حقت ﴾ وجبت ﴿ كلمة العذاب ﴾ وهى قوله تعالى لابليس ﴿ لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ﴾ ﴿ على الكافرين ﴾ وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون

امروز قدر پند عزيزان شناختيم

﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول * وفيه اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر ان يخلق النار ويخلق

لها اهلا كما انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مر ذكرها خالدين فيها بحيث لايمكن الخروج من هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم : وبالفارسية [ بد آرامكاهست متكبرانرا دوزخ ] واللام للجنس ولايقدح مافيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فان دخولهم النار يسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق * وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ﴿ ابى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ وهذا تحقيق قوله تعالى ( الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما القيته فى النار ) ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم ( لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر ) فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ( ان الله جميل يحب الجمال ) الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقائه واستحقار الناس وتعييبهم * ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان والثانى ان ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلايدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ ويمكن ان يقال معناه ان الكبر مما لوجازى الله بادنى مقداره لكان جزاؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لايجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلامعنى حينئذ للتخصيص : قال المولى الجامى

جمست خيرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى
شرها بدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴾ حال كونهم ﴿ زمرا ﴾ جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسيرا اوشديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ﴿ ووضع الكتاب ﴾ والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلاتعب ولانصب بل يروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم ﴿ وازلفت الجنة للمتقين ﴾ وفوقهم من قال فيهم ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون * واعلم انه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر

فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا . ومنهم من يشخص له عمله حمارا . ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه و بين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة أيمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة . ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه * قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يارسول الله قال ( اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ) وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشرك . ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى ان يهدى من المولى لكل ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه ـ روى ـ ان رجلا من بنى اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دراهم عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام فى حقه ( والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف )

در خير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ [ تاچون بيايند بهبشت ] ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ اى والحال انه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع ان دار الفرح والسرور لا تغلق للاضياف والوافدين باب الكرم * فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام ( انا اول من يستفتح باب الجنة ) * قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولو لم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث ( انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول ) * يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلا حاجة الى توجيه آخر * وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام ( ان للجنة لثمانية ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما وما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين ) وفى رواية (مسيرة اربعين سنة) وفى رواية ( كما بين مكة وبصرى ) * وقيل عرف بواو الثمانية وفيه ان واو الثمانية غير مطردة وقد سبق ما يتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة * قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لان الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب * وقيل ليس فى النار الا الجزاء

﴿ والزيادة ﴾

والزيادة فى العذاب جور و فى الثواب كرم وقيل لان الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان كذلك ابواب جهنم سبعة و ابواب الجنة ثمانية فمن اذن و اقام غلقت عنه ابواب النيران السبعة و فتحت له ابواب الجنة الثمانيه و جواب اذا محذوف اى كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقال بعضهم و فتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بأنها كانت مفتحة عند مجيئهم ﴿ وقال لهم ﴾ اى للمتقين عند دخولهم الجنة ﴿ خزنتها ﴾ حفظة الجنة رضوان و غيره من الملائكة ﴿ سلام عليكم ﴾ من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود برشما باسلامتى وايمنى لازم حال شما و هذا لعوام اهل الجنة و اما لخواصهم فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول و ان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضيرة ﴿ طبتم ﴾ طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما ابيح لكم من النعيم و از حضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدر بهشت رسند آنجا درختى بينند كه ازير ان دو چشمه بيرون مى آيد پس دريك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود و از ديكرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد و درين حال ملائكة كويند پاك شديد بظاهر و باطن ﴿ فادخلوها ﴾ اى الجنة ﴿ خالدين ﴾ والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم و خلودهم سواء كان طيبا بعفوا و بتعذيب اذ كل منهما مطهر و انما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم و اعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم و عقائدهم وفى عرآئس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين و ذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب و ذلك أن الله تعالى قد احسن الى النبيين والمرسلين و افاض المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان و نعيم الجنان و رضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه و كلامه و تبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك

ملائك راچه سوداز حسن طاعت ٭ چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى و ليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه و ان كانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور و اجساد البشر من لحم وشحم و دم لا يفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لا ينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات ( قال الصائب )

فروغ كوهر من از نژاد خورشيدست ٭ بتيركى نتوان كرد پايمال مراد

( وقال )

بر بساط بوريا سير دوعالم ميكنيم ٭ با وجودى سوارى برق جولانيم ما

﴿ و قالوا ﴾ وكويند مؤمنان چون به بهشت درايند ﴿ الحمد لله ﴾ جميع المحامد مخصوص به تعالى ﴿ الذى صدقنا وعده ﴾ راست كرد باما وعدهٔ خود رابه بعث و ثواب قال جعفر

الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده و منهم من حمد الله لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال لما عرف من نعمه ومالا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص ﴿ و اورثنا الارض ﴾ يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة و ايراثها اعطاؤها وتمليكها مخافة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله و اورثنا الارض الى آخره و صدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى و زيادة و صدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات و نهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين ﴿ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ قال فى تاج المصادر التبوؤ كرفتن جاى . اخذ من المباءة وهى المحلة و يتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته و هيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكريم از بهشت هر كجا مى خواهيم و نزول و قرار ميكنيم . اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنة الواسعة لامن جنة غيره على أن فيها مقامات معنوية لا يتمالح واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لاتحتمل المشاركة و اما الروحانية فحصولها لواحد لايمنع حصولها لآخرين وفى تفسير الفاتحه للفنارى رحمه الله اعلم أن الجنة جنتان جنة محسوسة و جنة معنويه والعقل يعقلهما معا كما أن العالم عالمان لطيف وكثيف و غيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل و شرب و نكاح و لباس و روائح و نغمات طيبة و جمال حسى فى نساء كاعبات و وجوه حسان و الوان متنوعة و اشجار و انهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولو لم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان . واعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة ليطالع الاسد الذى هو الاقليد و برجه وهو الاسد و خلق الجنة المعنويه التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح و قواه و لهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها و اهلها يتنعمون فيها حسا و معنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب ملئها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى مافى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان و تالى القرآن وحافظى اللسان و مطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه و ذلك لأنه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء و معلوم أن بعضهم لا ينزل مكان غيره

الا باذن صاحبه والجواب ان هذا و امثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لايخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى أن امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان . قال بعض الكبار مامن فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الاوله جنة مخصوصة و نعيم خاص يناله من دخلها و مامن عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل و منها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان و منها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده و منها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى و منها فى العمل الواحد فالتصدق على رحمه صاحب صلة رحم و صدقة وكذا من اهدا هدية لشريف من اهل البيت افضل من أن يهدى لغيره اواحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه و بصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه و صدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل و ترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال .

جو از جايكاه دويدن كرو ٭ نبردى هم افتان وخيزان برو
كران باد پايان بر فتندتيز ٭ تو بى دست وپا ازنشستن بخيز

﴿ وترى الملائكة ﴾ يا محمد يوم القيامة بعد أن احياهم الله ﴿ وقال الكاشفى ﴾ يعنى وقتى كه درمقعد صدق ورتبهٔ قرب باشى بينى ملائكه را ﴿ حافين ﴾ محدقين ﴿ من حول العرش ﴾ اى حوله ومن مزيدة اولابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين بأحفة العرش اى جوانبه وبالفارسة حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنند كان بجوانب آن ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ الجملة حال ثانية اومقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لايليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله وا كرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده . به تسبيح نوعى ناسرا ميكنند ازذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند ويراوفيه اشعار بان اعلى اللذآت هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته . يقول الفقير كما أن العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران أن عالم الوحدة لاقيد فيه ولاجهات كقلب العارف

ولما كانت الكعبة صورة الذات الأحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا و باطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لأنه لابد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة ﴿وقضى بينهم﴾ اى بين الخلق ﴿بالحق﴾ بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة اوبين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبيتهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما أن رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ اى على ماقضى بيننا بالحق وانزل كلامنا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمدلله رب العالمين على ماانعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه درابتدآى خلق آسمان زمين شتايش خودفرمودكه الحمدلله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين درمنازل خويش همان ستايش كرد تادانندكه درفاتحه وخاتمه مستحق حمدوثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته •

درخور ستايش نبود غير توكس • جاكه ثناييست ترازيبد وبس

فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لأنه افضل قال بعض العارفين •

ثنا كونا ثنايابى شكر كونا عطايابى • رضاده تارضايابى وراچوتا ورايابى

وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمدلله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ماقدرله فاعطانى مالا قيمة له معناه أن الانعام احدالاشياء المعتادة كأطعام الجائع واروآء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمدلله معناه أن كل حمد أتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وماسيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمين وهى باسرها متناهية وما لانهايه له مما سيأتونها ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لاقدر لها فاعطانى من الشكر مالا حدله قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لاتحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

التفسير سورة المؤمن مكية وآيها خمس اوثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة

بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شعرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزآئنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه وبين مدلوله الحقيقى مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم ويفيض عليه ماشاء بقدر استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الروحم ون حروف الرحمن مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد عليه السلام لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه وحبيبه محمد عليه السلام فكما أن الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد ﴿ وقال الكاشفى ﴾ حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد بر وكشيده نشود وميم امانيست بملك اوكه كرد زوال وفنا كرد سر اوقات آن راه نيابد • وقال البقلى الحاء حياة الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لايعتريه الفناء بعد ذلك وينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالا يعرفها الاالواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام يوم احد ليكن شعاركم حم لاينصرون اى بحماية الله لاينصرون اى الاعداء لان الله تعالى مولى الذين آمنو ولا مولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال ويقال حم الامر بضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن اوحم امر الله اى قرب اويوم القيامة قال قدحم يومى فسر قوم • قوم بهم غفلة ونوم • قال فى كشف الاسرار • حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بحاى محبت من دوست كشته نه به هنر خود اى بميم منت من مرا يافته نه بطاعت خود اى من ترا دوست كرفته وتومرا نشاخته اى من ترا خواسته وتومرا نادانسته اى من ترا بوده وتومرا بوده صدهزار كس بردركاه ملا يستاده مارا خواستند ودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء كذشته بتوتا خليل مى كفت • واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد نه ازان بودكه افعال توبا ايشان شرح داديم كه اكر افعال شما با ايشان كفتيم همه دامن ازشما درچيدندى ليكن ازان بودكه افضال وانعام خود باشما ايشانرا شرح داديم بيش ازشما وهركرا بركزيديم يكان يكان بركزيديم چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران چون نوبت شمارا رسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم خيرامة همه بركزيد

كان ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا در تحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است هم ظالم وهم مظلوم (روى) موسى عليه السلام قال يارب هل اكرمت احد امثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك فقال تعالى انّ لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ازفع تلك الحجب وقت افطارهم

روزى كه سراز پرده برون خواهى كرد • دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد
كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد • يارب چه جكر هاست كه خون خواهى كرد

يامو سى طوبى لمن غطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لااجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب مالا عين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة موسومه بل كلها منها محرومة ﴿تنزيل الكتاب﴾ خبر بعد خبر على أنه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة ﴿من الله﴾ صلة للتنزيل والاظهران تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى لاكما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد ﴿العزيز العليم﴾ لعل تخصيص الوصفين لما فى القرءآن من الاعجاز وانواع العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لامثل له العليم بكل المعلومات (وقال الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس در هر وقت ﴿غافر الذنب﴾ صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لأنه لم يرد به زمان مخصوص لأن صفات الله ازلية منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر جمع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولايفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم ﴿وقابل التوب﴾ القبول بذيرفتن والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فياخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبة وغيرذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او فعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذ الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرآئط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار

(لايكون)

لايكون توبة بالاجماع مالم يقل منه تبت و اسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلى يارب وتوسيط الواو بين الغافر و القابل لافادة الجمع بين محو الذنوب و قبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لأنه لايقبل الا ماكان طاعة او لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير او لتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لأن الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه مؤخر آمد وغفران مقدم بر مقتضاى فضل وكرم اكر من كفتى توبه پذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتندیکه تا از بنده توبه نبود از الله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وآنكه توبه پذيرم تا عالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى و غفران مارا علت نيست و فعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم و بزلال افضال بنده راپاك كردانم تا چون قدم بربساط ما نهد برپاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى راكه توبه نكرد قابلم آنراكه توبه كرد مراد از غفران ذنب دران موضع غفران ذنب غير تائبست بدليل آنكه واو عطف درميان آورد و معطوف ديكر باشد و معطوف عليه ديكر ليكن هر دورا حكم يكسان باشد چنانكه كويى جاءنى زيد و عمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هر دورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم مخالف بودى عطف خطا بودى واكر هر دويكى بودى هردوغلط بودى ﴿شديد العقاب﴾ اسم فاعل كماقبله مشدد العقاب كأن ذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يرادبه الدوام و الثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خود كرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب و صفت اومحل تصرف نيست پذيرندهٔ تغيير و تبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد و عقوبت محل تصرف هست و پذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتهم لكن اكر خواهم سست كنم وآنرا بكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل پذيرد ﴿ذى الطول﴾ الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة و فضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لأنه اذا كان طويلا ففيه كما زيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور و نقصان وسمى الغنى ايضا طولا لأنه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما أنه بالطول ينال مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق و ايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات

الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرائس البقلى غافر الذنب يستر ذنوب المؤمنين بحيث ترفع عن ابصارهم حتى ينسوها و يقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لا يرجع الا الماب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار) سنت خداوندست بنده را با آيت وعيد ترساندن تا بنده دران شكسته و كوفته كردد سوزى و كذارى در بندكى بنمايد زارى و خوارى بر خود نهد آنكه رب العزه بنعت رأفت و رحمت با آيت وعد تدارك دل وى كند و بفضل و رحمت خود اورا بشارت دهد بنده درسماع شديد العقاب بسوزد و بكدازد و بزبان انكسار كويد ٠

پرزآب دوديده و پر آتش جكرم ٠ پرباد دو دستم و پر از خاك سرم
باز درسماع ذى الطول بنازد و دل بيفروزد بزبان افتخار كويد ٠
چه كند عرش كه اوغاشيهٔ من نكشد ٠ چون بدل غاشيهٔ حكم قضاى تو كشم

ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت ومى كفت لوكان بينى و بينك بحار من نار لخضتها اكر درين راه صدر هزار دريای آتشست همه بديده كذاره كنم و باك ندارم ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سرفرو افكنده چون محرومى درمانده نرم ميكفت المستغاث منك بك فرياد از حكم تو زنهار از قهر تو نه باتوام آرام نه بى توكارم بنظام نه روى آنكه بازآيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم ٠

وكرباز آيم همى نه بينم جاهى ٠ وربكريزم همى نه دانم راهى

كفتند اى شبلى آن دى چه بود امر وزچيست كفت آرى جغدكه طاوس رانه بيندلاف جمال زند لكن جغد جغدست وطاوس طاوس ﴿ لا اله الا هو ﴾ هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكروا ٠ فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره و نواهيه ﴿ اليه ﴾ تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ﴿ المصير ﴾ اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى كلا من المطيع و العاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم و قابل التوب بان يوفقهم للاخلاص فى التوبة لأنهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم و اعطاء الحياة والرزق و ايضا غافر الذنب لظالمهم و قابل التوب لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه و مراحم طوله و انعامه جعل اسم صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح العناية من مهب لهداية و تموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر لا اله الا هو اليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى برادر كفته

دردين مردى عاقل پارسا و متعبد رفتى آن دوست بشام بودو كسى از نزديك وى آمده بود عمر رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكندان برادرما وحال وى چيست اين مرد كفت او برادر ابليس استنه برادر تو يعنى كه فترنى درراه وى آمده و سرنهاده درخمر و زمرو انواع فساد عمر كفت چون بازكردى مرا خبر كن تابوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر الى فلان ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذالطول لااله الا هو اليه المصير چون آن نامه بوى رسيد صدق الله و نصح عمر كلام خدارا سنست و نصيحت عمر نيكو بسيار بكريست و توبه كرد و حال وى نيكوشد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح ﴿ مايجادل فى آيات الله ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن باكسى • و اصله من جدلت الحبل احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث ابن قيس احدا المستهزئين • يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل درانكار و تكذيب قرآن و المعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحرا و شعرا و اساطير الاولين او نحو ذلك وباستعمال المقدمات الباطلة لاد احضه و ازالته و ابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل المطلق على المقيد و اريد الجدال بالباطل ﴿ الا الذين كفروا ﴾ بها و اما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن فيها و اما الجدال فيها لحل مشكلاتها و استنباط حقائقها و ابطال شبه اهل الزيغ و الضلال فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله و لذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا الدال على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرة شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير فى ذيل هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرآن الحقيقى فيكون جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك ياولدى الحق سمى الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عندالله وعندالناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا هذا سبيل الصواب والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباده انتهى ﴿ فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ﴾ الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها • قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف • يعنى بدل مبارك ايشانرا

فرصتى ومهلتى هست . فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال كذبت الخ قال فى عين المعانى فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من المسلمين انتهى وفى الآية اشارة الى أن اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون فى جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فى البلاد لتحصيل العلوم فان تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ماخصص به عباده المخلصين ( قال المولى الجامى )

بجايره مدعى كند اظهار علم وفضل . نشناخته قبول ودرجيه ازردى

﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قريش ﴿ قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فى الارض لان آدم انما ارسل الى اولاده ﴿ وهمت ﴾ قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير أو شر ﴿ كل امة ﴾ من تلك الامم المعاتبة ﴿ برسولهم ﴾ قال فى الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لأنه اراد بالامة ههنا الرجال دون النساء وبذلك فسروه وقال فى عين المعانى برسولهم تغليب للرجال ﴿ ليأخذوه ﴾ من الاخذ بمعنى الاسر والاخيذ الاسير اى ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه اويقتلوه وبالفارسية تاكيرند اورا وهرآزاركه خواهند بوى رسانند . وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لابد له من ارباب الجحود والانكار واهل الاعتراض كما كانوا فى عهد كل نبى ورسول ﴿ وجادلوا ﴾ وخصومت كردند با پيغمبران خود ﴿ بالباطل ﴾ الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال فى فتح الرحمن الباطل ماكان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية اولانعدام المحلية كبيع الخمر وبيع الصبى ﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق الذى لامحيد عنه كما فعل هؤلاء ﴿ فاخذتهم ﴾ بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ اى عقابى الذى عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم فى الطريقة واشتراكهم فى الجريمة كما ينبئ عنه قوله ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ اى كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا ﴿ على الذين كفروا ﴾ اى كفروا ربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه عليه السلام وهم قريش لاعن الامم المهلكة ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ فى حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل اى لأنهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التى هى عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا فعلة واحدة

( تجمعهم )

تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل الكل والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع حالتيهم والجامع للطرفين ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف فى الآية اشارة الى ان الاصرار مؤدى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به

چو بر كشته بختى درافتد به بند ٭ ازو نيك بختان بكيرند پند

تو پيش از عقوبت درعفو كوب ٭ كه سودى ندارد فغان زير چوب

عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة حضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد أن حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم اوعلى ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابو داود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مابين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل مابين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ان احدث عن ملك من حملة عرشه مابين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق كل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ماخلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لاحول ولاقوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة

الساكنة وتحرك طائر أصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له ألف ألف رأس وستمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة ألف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشيا كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق . يقول الفقير دل ماذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على قرون الملائكة اوعلى ظهورهم اوعلى كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما أن القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة فلا ينا فى ذلك ماصح من قوائمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكناية ﴿ ومن حوله ﴾ فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه أن يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ اى ينزهونه تعالى عن كل مالا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لأنه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قياما قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيمانهم على شمائلهم مامنهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وما ورآءهم من الملائكة لا يعلم حدهم الا الله ما بين جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام. در معالم از شهر بن حوشب نقل ميكند كه حملهٔ عرش هشت اند چهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك و چهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكويا ايشان بنسبت كرم الهى باذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كأنهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوائد كثيرة پير طريقت ابو القاسم بشر ياسين كه از جملهٔ مشاهير علما و مشايخ دهر بود شيخ ابو السعيد الخير را كفت اين كلمات ازما ياد كيرو پيوسته ميكوى ابو سعيد كفت اين كلمات يادكر فتم و پيوسته ميكفتم و ازان منتفع شدم ﴿ ويؤمنون به ﴾ اى بربهم ايمانا حقيقا بحالهم والتصريح به مع اغناء ماقبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان و ابراز شرف

اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف . يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ماداموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لايراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لأن قوله لاتدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لأن استعداد الرؤية انما هو لمؤمنى البشر لكمالهم الجامع ﴿ و يستغفرون للذين آمنوا ﴾ استغفارهم شفاعتهم و حملهم على التوبة و الهامهم ما يوجب المغفرة و فيه اشعار بأنهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح و الشفقة و ان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات و اتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان و السعاة والظلمة فى الفترة مباح و قاتلهم مثاب و ان كانوا مسلمين لأن من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله و الفرح بفرحهم و الحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس و نحوه قال الامام قد ثبت أن كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله و الشفقة على خلق الله و يجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله و يستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت و ماروت او لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد عن ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكاذبين ثم لايلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير أن يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لأن هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق و انما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لأن الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الملائكة كما امروا بالتسبيح و التحميد و التمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار و الدعاء لمذنبى المؤمنين لأن الاستغفار للمذنب و يجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال ﴿ ربنا ﴾ على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان الاستغفارهم او حال اى قائلين ﴿ وسعت كل شئ رحمة وعلما ﴾ نصب على التميز و الاصل وسعت رحمتك وعلمك لا ذاتك لا متناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة و العلم كأن ذاته رحمة و علم واسعان كل شئ و تقديم الرحمة و ان كان العلم اشمل و اقدم تعلقا من الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة و علما به . يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لأن كل موجود فله رحمة دنيوية ألبتة واقلها الوجود و للشيطان انظار الى يوم الدين و يكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء

مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى و اتباع سبيل الايمان و الطاعة وفيه اشارة الى أن الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب و رجع عن اتباع الهوى و اتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغة دالة على أن الشفاعة للتائبين و الجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى و الاظهر ان التخصيص للحث على التوبة و الاتباع وهو اللائح بالبال ومن اعجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين اذاه قومه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون عمموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين ياليت لوقفوا على القول الاول و سألوا الغفران لمجموع التائبين والعاصين انتهى . يقول الفقير العاصى اما مؤمن او كافر و الثانى لا تتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلما علم الملائكة ان الله لا يغفر ان يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون ﴿ وقهم عذاب الجحيم ﴾ امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره اى و احفظهم من عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد و ذلك لان معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى أنه بمجرد التوبة لا تحصل النجاة فلا بد من الثبات عليها و تخليص العمل من شوب الرياء والسمعة و تصفية القلب عن الاهواء والبدع ﴿ ربنا و ادخلهم ﴾ عطف على قهم و توسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع و الاستغاثة ﴿ جنات عدن ﴾ در بوستانهاى اقامت ﴿ التى وعدتهم ﴾ اى وعدتهم اياها وقد وعدالله بان يدخل من قال لااله الاالله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء أو بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ما جنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لااهل العموم ومثلها الفردوس اذ لكل مقام عمل يخص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى و اعلى ﴿ و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم ﴾ فى محل النصب عطف على الضمير فى و ادخلهم و المعنى و ادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم و ذلك ليتم سرورهم و يتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه و ازواجه و ذرياته لينالوا بها الجنة و نعيمها قال سعيد ابن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى أين ولدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة

امید است از آنان كه طاعت كنند . كه بى طاعتان را شفاعت كنند

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان

امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول و والديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لا يعلم انها مثلها فلو ظن انها مثلها لا عبأ بها لا يتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لا دار الحزن. ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب الذى لا يمتنع عليه مقدور. يعنى از هيچ مقدور عاجز نشوى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم.

زمن سر زحكمت بدرمى برم . كه حكمت چنين ميرود بر سرم

﴿ وقهم السيئات ﴾ اى احفظهم عما يسوؤهم يوم القيامة و ادفع عنهم العقوبات لأن جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لأن السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزآؤها او المعنى قهم جزآء السيئات على حذف المضاف على أن السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم و عذاب القبر وموقف القيامة و الحساب والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع و الاول دعاء للاصول ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ فقد رحمته ﴾ لأن المعافى من العذاب مرحوم ويجوز أن يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعدما سألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحملون الامر فيه على رحمته وبرحمته لم يسلط على المؤمن اراذل خلقه وهم الشياطين وقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين ﴿ وذلك ﴾ المذكور من الرحمة والوقاية ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لا مطمع ورآءه لطامع و بالفارسية آن پيروزى بزركست چه هر كه امروز درپناه عصمت الهيست فردا درسايهٔ رحمت نامتناهى خواهد بود و درين باب گفته اند

امروز كسى را درآرى به پناه . فردا بمقام قرمتش بخشى راه
وانرا كه رهش ندادهٔ بر درگاه . فردا چه كند كه نكند ناله وآه .

يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بناء الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما اشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع الرازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لأن اهلك يربونك

من البيضة ثم اذا اكبرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عيني ويجيعونني ويجعلونني في بيت مظلم واذا اطلقوني على الصيد فآخذه واعود اليهم فقال الديك لانك ما رأيت بازيا في سفود وهي الحديدة التي يشوى بها اللحم وكم قد رأيت ديوكا في سفا فيد ثم يجب على من يطلب الفوز أن يناله من طريقه فكل سعادة في الآخرة فبذرها مزروع في الدنيا ولابد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يا بني لا تكون الذرة أيسر منك تجمع في صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترتمت في الصيف في اطراف الانهار وتركت الادخار لاشتاء ( قال الشيخ سعدي )

كنون باخرد بايد انباز كشت ٠ كه فردا نماندره باز كشت

اى لا يبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ المناداة والنداء الدعوة ورفع الصوت وذلك ان الكفار يمقتون في جهنم انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اى يغضبون عليها حتى يأكلون انامليهم ويبغضونها اشد البغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤوس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درايند وبانفسها دشمن آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه چرا در زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند ايشانرا وكويند ﴿ لمقت الله ﴾ جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء ﴿ اكبر ﴾ بزرك تر ست ﴿ من مقتكم انفسكم ﴾ اذ كروا ﴿ اذتدعون ﴾ في الدنيا من جهة الانبياء ﴿ الى الايمان ﴾ فتأبون قبوله ﴿ فتكفرون ﴾ بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولا يقدح فيه وجود الخبر في البين لان في الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه في الدنيا حين كفرتم اكبر مقتكم انفسكم اليوم ٠ يقول الفقير دل قوله اذتدعون الخ على أن سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذ كروا ذلك فهو سبب المقت في الدنيا والآخرة والدخول في النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتي ذلكم بأنه اذا دعى الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين في الحقيقة كما أن النفس اعدى الاعداء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه ( كما قال الشيخ سعدي )

بنظر دوست نادر كند سوى تو ٠ چودر روى دشمن بود روى تو
كرت دوست بايد كزو برخورى ٠ نبايد كه فرمان دشمن برى
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى ٠ چو بيند كه دشمن بود در سراى

ومقت الله على الكفر أزلي خفي لم يظهر اثره الا في وقت وجود الكفر من الكافر وابدى

لأنه لاينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لأن مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذلو لم يأخذه الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولأن اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما أن اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لابكاء ينفعه ولاعذر يزيل عنه ماهو فيه ويدفعه ولايسمع منه تضرع ولارجى له حيلة يسأل الله عفوه وعطاه وهو حسبنا مما سواه ﴿ قالوا ﴾ اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب ﴿ ربنا ﴾ اى پروردكار مارا ﴿ امتنا ﴾ اماتتين ﴿ اثنتين واحييتنا ﴾ احياءتين ﴿ اثنتين ﴾ فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتتين والاحياءتين وجوه الاول ماقال الكاشفى نقلا من التبيان ذريت آدم راكه از ظهر او بيرون آورد وميثاق ازايشان فراكرفت بميرانيد اماتهٔ نخستين آنست ودر رحم كه نطفه بودند زنده كرد پس دردنيا بميرانيد ودر آخرت زنده كردانيد ﴿ فاعترفنا ﴾ اقررنا بسبب ذلك ﴿ بذنوبنا ﴾ لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لاحياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل حتى متنا وبعثنا فشاهدنا مانحن ننكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا ﴿ فهل الى خروج ﴾ نوع خروج من النار سريع اوبطئ اونوع من الاعمال ﴿ من سبيل ﴾ من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب اوهل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال فحذف الجواب كما فى عين المعانى اوالجواب مابعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عندانقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة وارادوا بالاحياء اولا الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى احياء البعث ولايلزم منه ان لاعذاب فى القبر ولاحياة ولاموت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة الدنيا ولا كحياة الآخرة كما فى الاسئلة المقحمة وقد ثبت بالتواتر أن النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانانشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث انهم ارادوا بالاماتة الاولى مابعد حياة الدنيا وبالثانية مابعد حياة القبر بالاحياءتين مافى القبر وما عند البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لانما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار يأس منه لانهم قالوه بطريق القنوط المحض ولاريب فى أن الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصى ليس الا

الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك ما اعترفوا به وزعموا ان الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبها عليهما ذكرا حسب ترتبها عليهما وجودا والرابع على ما فى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث ﴿ ذلكم ﴾ قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ بانه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ اذا دعى الله ﴾ فى الدنيا اى عبد ﴿ وحده ﴾ اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة ﴿ كفرتم ﴾ اى بتوحيده ﴿ وان يشرك به ﴾ اى ان يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لو ردوا لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك ﴿ فالحكم لله ﴾ الذى لا يحكم الا بالحق ﴿ العلى الكبير ﴾ عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقد حكم بانه لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كأن الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقيل للخوارج حرورية لتجليتهم بحرورآء واجتماعهم فيها وهى كحلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكور ان الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر ألف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه وامرهم بالرجوع فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهر وان هى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق و فساد الاعتقاد ساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و دعوة رسوله قولا وعملا و حالا و اعتقادا حتى يفوز بالمرام و يدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة .

ملوث مكن دامن از كردشوى ٭ كه ناكه زبالا بيتند جوى
مكو مرغ دولت زقيدم بجست ٭ هنوزش سر رشته دارى بدست
وكر دير شد كرم روباش وجست ٭ زدير آمدن غم ندارد درست

المراد الترغيب فى التوبة ولو فى الشيب و قرب الموت ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم آياته ﴾ دلائل قدرته و شواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم و فيه

اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشيا الا بارآءة الحق تعالى اياه ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان ﴿ وما يتذكر ﴾ التذكر بند كرفتن . اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها ﴿ الا من ينيب ﴾ يرجع الى الله تعالى عن الانكار و يتفكر فيما اودعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة و نعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب ﴿ فادعوا الله ﴾ فاعبدوه ايها المؤمنون ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ماسواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك وغاظهم اخلاصكم ( قال الكاشفى ﴾ واكرچه كار هند كافران واخلاص شما در توحيد اوزيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر پس ميان شما منافرتست واعمال و اقوال شما مرغوب و محبوب ايشان نيست چنانچه كردار وكفتار ايشان نيز در نزدشما مكروه و مبغوض است .

زاهدى در سماع رندان بود . زان ميان كفت شاهد بلخى
كر ملولى زما ترش منشين . كه توهم درميان ما تلخى

وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشئ من مقاصد الدنيا والآخرة ولوكان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها.

خلاف طريقت بود كاوليا . تمنا كنند از خدا جز خدا

فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لايقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرت الشيخ صدر الدين القونوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث و ايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال و علومهم و اعتقاداتهم و متعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرآئن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات و مواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف

چون بود قصدش از ريا منفك . مزديابد بران عمل بيشك

فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا تنزه والاستراحة والرياء والسمعة و اذا كان كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة و نتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا ورآء هذه الدار فافعاله اعراض زآئلة لاموجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر و بالفارسية

هركه ميخواهد از عمارت كل . فسخت دار و نزهت منزل
يا تفاخر مبانئ اقران . كه بنا كرد مسجدى ويران

چون باخلاص همت عامل • متجاوز نشد زعالم كل
نفقاتش درآب وكل موضوع • ماند و اوزاجران بود مقطوع
بكه درحج و عمره وصلوات • چون بود بهر عاجلت نفقات
همه ماند درآب وكل مرهون • ندهد اجر صانع بيچون
هركرا از عمارت كل وآب • هست مقصود كسب قرب و ثواب
چون زكل درگذشت همت وى • نفقاتش همه رود درپى
نفقاتش چو قطع كرد اين راه • عندكم بود كشت عند الله
كل ما كان عندكم ينفد • دام ماعنده الى السرمد

قال تعالى ما عندكم ينفد و ما عندالله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كمال الاخلاص ﴿ رفيع الدرجات ﴾ خبر آخر لقوله هو والرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو المشهور و تفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كما فى الارشاد و الدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج و ان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية فقى الارشاد هو تعالى رفيع الدرجات ملائكته اى مرتفعة معارجهم و مقاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات و رافعها مطلقا بعضها فوق بعض من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بر دارندهٔ درجهاى بندكانست وبر يكديكر چه در دنيا چه در عقبا در دنيا آنست كه كفت و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى بر داشت شمارا زبر يكديكر درجهاى افزونى يكى را بدانش يكى را بنسب يكى را بمال يكى را بشرف يكى را بصورت يكى را بقوت بجاى ديكر كفت و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ايتخذ بعضهم بعضاً سخريا يعنى بر داشتيم ايشانرا بريكديكر درعز ومال در رزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر اما درجات آنست كفت والآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلا هركه در دنيا بمعرفت وطاعت افزونتردر عقبى بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لو اذنت لى اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين مئتين و سبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدم را بصفوت بر داشت ونوح را بدعوت و ابراهيم را بخلت وموسى را بتربت و عيسى را بزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء بالمحبوبية

عزيزى فرموده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت فنا ننوشى ٠

بنوش درد فنا كر بقاهمى خواهى ٠ كه زاد راه بقاى دردى خراباتست

زحال خويش فناشود درين ره اى عطار ٠ كه باقى ره عشاق فانى الذاتست

يقول الفقير حقيقة الآية عند السادات الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه و صفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته و استرسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى عليه السلام لأنه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله و انتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر لا الذاكر فى الجملة فلا بد للمصلى من أن يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حوآء الحقيقية الاولى ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى الاجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم جسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم فلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهوآء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع فتم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات ﴿ذو العرش﴾ خبر آخر لقوله هو اى هو تعالى مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة الف سنة خلقه فوق السموات السبع و فوق الكرسى اظهارا لعظمته و قدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان عليه و انما ذكره على حد العقول لأن العقول لا تصل الا الى مثله و الا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا للملائكته وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لأنه مظهر لاستوآء الرحمة الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لأنه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلوة واما فى غيرها فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لأن السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرآة ويطلعون على

احوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش فيه يظهر اثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرآن من الكتب والعسل من الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت قوته ومكنته وروى أن عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل عرشى فيكون معنى ذوالعرش على مافى التأويلات النجمية ذوالملك العظيم لأنه تعالى خلقه ارفع الموجودات واعظمها جثة اظهار اللعظمة وايضا ذوعرش القلوب فانها العرش الحقيقى لأن الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستول عليه ومتصرف فيه لامالك ولا متصرف له غيره لايصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا ﴿ يلقى الروح ﴾ بيان لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لان آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما ان الروح سبب لحياة الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير الروح للوحى لأنه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا لأنه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لأنه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما ، واعلم أن ماسوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى فاعظمه العرش فقوله ذوالعرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على أن الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء ﴿ من امره ﴾ بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا ماهو بمعنى الشان اوحال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من إمره تعالى ﴿ على مايشاء من عباده ﴾ وهو الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل امره يخاطب بهذا

من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على ان النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى ﴿ لينذر ﴾ غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى اوالملقى عليه او الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف ﴿ يوم التلاق ﴾ اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة اوهو المفعول الثانى اتساعا اواصالة فانه من شدة هو له وفظاعته حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار مع الزبانية ﴿ يوم هم بارزون ﴾ بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز اى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم اوظاهرون لا يسترهم شئ من جبل اوا كمة اوبناء لكون الارض يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انامهم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف وهو من لا نعل له وجمع عار وهو من لا لباس عليه وجمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختن اى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى يحشر باكفنها وسائر الامم حفاة عراة ﴿ لا يخفى على الله منهم شئ ﴾ مامن اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب فان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لا يتوهمون ذلك اصلا ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ اى يقال حين بروزهم وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول ﴿ لله الواحد القهار ﴾ اويجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله صغارا وهو انا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام والاوقات قلت هو وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم القيامة لا يدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم ( قال فى كشف الاسرار ) دران روز رازها آشكار شود پردهاى متواريان درند توانكران بى شكررا درمقام حساب بدارند ودرويشان بى صبررا جامهٔ نفاق ازسر بركشند آتش فضيحت در طيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى ازخاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر ازميان آتش يكى چنانكه درازميان صدف يكى ميكويد اين الفرار من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى ميكويد

الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن آن روز بادشاهان روى زمين رامى آرند ودست سلطنت ايشان بر شتهٔ عزل بر بسته ندا آيدكه بادشاهى كراسزدمكر ان واحد قهار راكه برهمه شاهان بادشاهست وبادشاهى وى نه بحشم وسپاهست سلطان جهان بملك ومال وبنعمت وسوار وپياده ودركاه فخر كنند وملك الهى برخلاف اينست كه اوجل جلاله رسوم كون را آتش بنيازى درزند وعالم راهباء منثور كرداند وتيغ قهر بر هيا كل افلاك زند نداد هدكه لمن الملك اليوم كراز هرهٔ آن بودكه اين خطاب را جواب دهد جزاو اى مسكين قيامت كه سران وسرهنكان دين را درپناه كرم الهى جاى دهد ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده كجا نشانند ورخت كجا نهند اى مسكين اكر بى مارى آخر نالهٔ كو واكر درباطنت آتشيست دودى كو واكر مرد بازركانى سالها بر امد سودى كوطيلسان موسى ونعلين هارونت چه سود چون بزير رداء فرعون دارى صد هزار ٠

ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل والمجيب هوالله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى ان سورة الفاتحة نصفها ثناء لله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كأنه يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت ياعبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار فالواحد الذى بطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى وفى التأويلات النجمية يومهم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شئ من وجودهم عند افنائه حتى لا يبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه الجنيد قدس سره بقوله ما فى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب فيقول لله الواحد القهار لأنه تعالى تجلى بصفة القهارية فما بقى الداعى ولا المجيب غير الله ٠

جامى معاد و مبدأ ما وحدتست و بس ٠ ما درميانه كثرت موهوم والسلام

﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ اما من تتمة الجواب او حكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة من خير أو شر ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ بنقص ثواب او زيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند ونه بر عقاب

كسى افزايند وزكسى رابكناه كسى بكيرند ونه نيكى راباداش بدى دهند ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اى سريع حسابه تماما اذلا يشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان و يصل اليهم ما يستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق و يوم البروز ربما يودهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا أخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار ( قال فى كشف الاسرار ) هركه اعتقاد كردكه اورا روزى درپيش استكه دران روز باوى سؤالى و جوابى وحسابى و عتابى هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كار بود ميزان تصرف از دست فرونهد بعيب كس نكرد همه عيب خودرا مطالعه كند همه حساب خود كند در خبر است حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا و تهيئوا للعرض الاكبر يكى از بزركان دين روزى نامهٔ نوشت و درخانهٔ عارينى بود كفتا خواستم كه آن راخاك بر كنم تاخشك شود بر خاطرم كذشت نبايدكه فردا از عهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمدها نفى آواز داد سيعلم المستخف بترتيب الكتاب ما يلقى عندالله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض و حساب بداندكه چه كرد آنكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لاينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولالاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتص منه وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لاقتص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لا تكليف

در وعدهٔ اهل ظلم حالى عجبست ٠ ورزيدن ظلم را وبالى عجبست
از ظلم برهيزكه درروز جزا ٠ لا ظلم اليوم كوشمالى عجبست

﴿ وانذرهم ﴾ خوفهم يا محمد يعنى اهل مكة ﴿ يوم الآزفة ﴾ منصوب على انه مفعول به لانذرهم لامه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت الآزفة اى قربت القيامة و سميت بالآزفة لازوفها وهو القرب لان كل آت قريب وان استبعد اليائس امده وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى ٠ والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل اتى امرالله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الحطة الآزفة اى وقتها وهى مشارقة اهل النار دخولها ٠ الحطة بالضم الامر والقصة و اكثر ما يستعمل فى الامور العصبة التى تستحق ان تحط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ اذا القلوب لدى الحناجر ﴾ جمع حنجرة وهى الحلقوم وهى بالفارسية كلو ٠ و جملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع

فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيسترو حوا و يتنفسوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل يلتفخ السحر خوفا اى الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة ﴿كاظمين﴾ حال من اصحاب القلوب على المعنى اذا لاصل اذقلوبهم لدى حناجرهم بناءعلى أن التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه و حبسه فى نفسه بالصبر وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم و الكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لا يمكنهم ان ينطقوا ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذا لقلوب لدى الحناجر تقرير للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى حصل له نوع خفة و سكون و اذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله ﴿ما للظالمين﴾ اى الكافرين ﴿من حميم﴾ اى قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق ويار مهربان عذاب ايشان را دفع كند ﴿ولا شفيع يطاع﴾ وشفيع مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز عن يجاب وتقبل شفاعته لأن المطيع فى الحقيقة يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعاله تعالى وفى الآية بيان أن لا شفاعة فى حق الكفار لأنها وردت فى ذمهم و انما قيل للظالمين موضع للكافرين و ان كان اعم منهم و من غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم و دلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت أن لعصاة المسلمين حميما و شفيعا و مشفعا وهو النبى عليه السلام و سائر الانبياء و المرسلين والاولياء المقربين و الملائكة اجمعين ﴿يعلم﴾ ميداند خداى تعالى ﴿خائنة الاعين﴾ اى النظرة الخائنة للاعين و اسناد الخيانة الى النظرة مجاز لأن الخائن هو الناظر اويعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر و نقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر ( وفى المثنوى )

كر زناى چشم حظى مى برى ٠ نى كباب از بهلوى خود ميخورى

و ذلك لأن النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة ( قال الكاشفى )

چشم نظر بانچه حرامست باغمز كردن بمعايب مردم ٠ اى الرمز بالعين على وجه العيب

دوچشم از پى صنع بارى نكوست ٠ زعيب برادر فروكير و دوست

يا كذب در رؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم ٠ امرت الدموع بتأديبها

حكى أن بعضهم مر بدكان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما تباعد عن الدكان

فقد النطاق من محله فتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى اتهم بسرقته و عوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لايغضها عن المحارم و يرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوارق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابوجعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرمودكه خيانت چشمهاى مجان آنست كه درأوقات مناجات خواب را پيرا من آن كذا رند چنانكه در زبور آمده كه دروغ كويد هركه دعوى محبت من كند وچون شب درآيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا .

خواب رابا ديدهٔ عاشق چه كار . چشم اوچون شمع باشد اشكبار
چشمهاى عاشقا نرا خواب نيست . يك نفس ان چشمهابى آب نيست

﴿ وما تخفى الصدور ﴾ من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت اوشرا ثبت بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى سائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس و مستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير و يكون السالك موقوفا بها حتى يخرج من تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور أن لايصير فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون و خفا يا الصدور و قال لايخفى عليه شئ من ذلك و ذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هوا جس النفس تحتها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها برياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات فهى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية و صفهما الله سبحانه فى هذه الآية و استعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر

عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بحثه حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه أن يصبر على الانقباض الى أن تجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى)

چرا طفل يك روزه هوشش نبرد ٭ كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل ٭ كه درخوبرويان چين و چكل

ومن الله التوفيق لنظر التحقيق ﴿ والله يقضى ﴾ يحكم ﴿ بالحق ﴾ اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسئ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشى الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف ﴿ والذين يدعون ﴾ اى يعبدونهم ﴿ من دونه ﴾ تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانهم را كه مى پرستند مشركان بدون خدا ﴿ لايقضون بشئ ﴾ حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اكر جماداند ايشانرا قدرت بدان نيست واكر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لأن جمادا لايقال فى حقه يقضى ولا يقضى ﴿ ان الله هو السميع البصير ﴾ تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع مايقولون ويبصر مايفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيدلهم على مايفعلون ويقولون وتعريض بحال مايدعوز من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين من تعلقات اوصافهم على ماقضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قدسمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال ﴿ اولم يسيروا فى الارض ﴾ آياسفر نميكنند مشركان مكه درزمين شام ويمن براى تجارت ﴿ فينظروا ﴾ يجوز ان يكن منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على أنه جواب الاستفهام ﴿ كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴾ اى ما آل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش ﴿ كانوا هم اشد منهم قوة ﴾ قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جئ بضمير الفصل مع أن حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه ﴿ وآثارا فى الارض ﴾ مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ وما كان لهم من الله ﴾ من عذاب الله ﴿ من واق ﴾ يقيهم ويحفظهم ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الاخذ ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات اوبالاحكام الظاهرة ﴿ فكفروا ﴾ بها وكذبو رسلهم ﴿ فأخذهم الله ﴾ اخذا عاجلا ﴿ انه قوى ﴾ متمكن مما يريد غاية التمكن ﴿ شديد العقاب ﴾ لاهل الشرك لايعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قدشاهدوا مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا أن يصيبهم مثل

ماصابهم من العذاب . واعلم أن اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكر وا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة في الدنيا ونعمة الجوار في الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن في الدنيا وعذبهم في الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفي قوله ذلك بانهم الخ اشارة الى أن بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم أن موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه اوعلى غيره من المشايخ في بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته ( وفي المثنوى )

كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش . جوبى باشد ميان قوم خويش

انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب في الانتقام من الاعداء وفي شرح الاسماء للزروقى القوى هوالذى لايلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز في نقض ولا ابرام ومن عرف أن الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة في الوجود فما تلاه ذو همة ضعفة الاوجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم قصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ وهى المعجزات التسع ﴿ وسلطان مبين ﴾ اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام ﴿ الى فرعون ﴾ بسوى فرعون كه اعظم عمالقة مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد ﴿ وهامان ﴾ وهامان وزير اوبود وخصهما بالذكر لأن الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين ملوكهم ﴿ وقارون ﴾ خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك أن الارسال الى قارون متاخر عن الارسال الى فرعون وهامان لأنه كان اسرائيليا ابن عم موسى مؤمنا في الاوائل اعلم بنى اسرائيل حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان في الكفر والهلاك فاحفظ هذا ودع ماقاله اكثر اهل التفسير في هذا المقام ﴿ فقالوا ﴾ في حق ماأظهره من المعجزات خصوصا في امر العصا انه ﴿ ساحر ﴾ اوساحرست كه خارق عادت مى نمايد ازروى سحر وقالوا فيما ادعاه في رسالة رب العالمين انه ﴿ كذاب ﴾ دروغ كويست در انكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لأنهم كانوا يزعمون أنه ساحر وأن سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا وفي التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه في وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله بفضله ونواله

والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى اظهارا لحكمه وكرمه لايعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره ويبلغ موسى كمال سعادته فيجعله مظهر صفة لطفه

نردبان خلق این ما ومنیست • عاقبت زین نردبان افتاد نیست
هر که سرکش بود او مقهور شد • هر که خالی بود او منصور شد

﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا ﴾ وهو ماظهر على يده من المعجزات القاهرة ﴿ قالوا ﴾ لاستكمال شقاوتهم ﴿ اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه ﴾ اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا الرأى من قومه اوفرعون وحده لأنه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وزنده بكذارد دختران ايشانرا تا خدمت زنان قبط كنند والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك أنه قدامر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنوا اسرآئيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلهاى بنى اسرآئيل بشكند وموسى را يارى ندهند ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده ﴿ وما كيد الكافرين ﴾ فرعون وقومه اوغيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان ﴿ الا فى ضلال ﴾ مكر دركم راهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتوم وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم وهم يشير الى أن من حفر بئرالولى من اوليائه مايقع فيه الاحافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى ( حكى ) أن مفتى الشام افتى بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو ميت وحكى أن شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الاعلى اكرامه واحترامه ﴿ وقال فرعون ﴾ لملئه ﴿ ذرونى ﴾ خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى دعه يذره تركا ولاتقل وذرا بواصله وذوه يذره كوسعه يسعه لكن مانطقوا بماضيه ولابمصدره ولا باسم الفاعل كما فى القاموس ﴿ اقتل موسى ﴾ فانى اعلم أن صلاح ملكى فى قتله وكان اذاهم بقتل موسى عليه السلام كفه ملاؤه بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وماهو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى القارعة بالسيف واوهم اللعين انهم

هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك أنه تيقن نبوة موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك ﴿ وليدع ربه ﴾ الذى يزعم أنه ارسله كى يمنعه منى يعنى تا قتل من ازوبازدارد . وهو يخاف منه ظاهرا و يخاف من دعاء ربه باطنا والاقاله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك ﴿ انى اخاف ﴾ ان لم اقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾ اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته و عبادة الاصنام لتقربهم اليه ﴿ او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر على تبديل دينكم بالكلية فمنى او وقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى أن فرعون من عمى قلبه ظن أن الله يذره ان يقتل موسى بحوله و قوته او يذره قومه ولم يعلم أن الله يهلكه و يهلك قومه و ينجى موسى و قومه وقدخاف من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه و فساد حالهم فى الدارين ﴿ وقال موسى ﴾ اى لقومه حين سمع مما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام ﴿ انى عذت ﴾ من پناه كرفتم وفرياد وزنهار خواستم . والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿ بربى و ربكم ﴾ خص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه و اليهم للحث على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا فى استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لادآء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها ﴿ من كل متكبر ﴾ متعظم عن الايمان وبالفارسية از هر كردن كشى . ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه و غيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجرآة على الله وهى التكبر وما يليه من عدم الايمان بالبعث . يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع كما قال وانى لأظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة ﴿ لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ صفة لما قبله عقبه به لأن طبع المتكبر القاسى وشأنه ابطال الحق و تحقير الخالق لكنه قد يتزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب بالبعث كان اظلم و اطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى و احرى و سئل الامام ابو حنيفة رضى الله عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة و ظلم العباد فان من كان فيه هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار مارفعه من الارض الى السماء وفى الحديث مامن احد الا وفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة

فالمتكبر ايا كان مقهور لامحالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت و صارت ماء وار تفع زبدها فخلق منه الارض فافتخرة الارض وقالت من مثلي فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم ففهره به فتكبر النوم فخلق المرض ففهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر ففهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال تعالى و انذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من ازالته ( قاك المولى الجامى )

لاف بى كبرى مزن كان از نشان پاى مور ٠ درشب تاريك بر سنك سيه پنهان ترسب
وزدرون كردن برون آسان مكيرانرا كزان٠ كوه را كند بسوزن از زمين آسان ترست

﴿ وقال رجل ﴾ چون خبر قتل موسى فاش شد و دستان اندوهكير و دشمنان شادمان كشتند ٠ ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله و اعتمد على فضله و رحمته فلا جرم صانه الله من كل بلية و اوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين تلك الفتنة كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل ﴿ مؤمن ﴾ كائن ﴿ من آل فرعون ﴾ فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود و ذلك لانه لو اخر عن يكتم ايمانه لتوهم أن من صفته فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون و آل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ماقيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبر وقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه ان تلقيه فى اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن توحائيل او حزقيل و يدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرائس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام أنه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابوبكر الصديق وهو افضلهم انتهى ٠ يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما أن المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية و تفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم أن الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا أن فرعون

اصغى الى كلامه واستمع منه ولو كان اسرائيليا لكان عدوا له فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من ذوى قرابته وغيرهم فالجواب أن هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون و انما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرائيليا ابن عم قارون او أبوه من آل فرعون و امه من بنى اسرائيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق و ايضا أن فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرائيل ألا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا يناقفهم لاجل المصلحة ﴿ يكتم ايمانه ﴾ اى يستره ويخفيه من فرعون و ملئه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجئ موسى او قبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال ﴿ اتقتلون رجلا ﴾ اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى ﴿ ان يقول ﴾ اى لأن يقول اوكراهة ان يقول ﴿ ربى الله ﴾ وحده لاشريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لاغير ﴿ وقد جاءكم بالبينات ﴾ اى والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها ﴿ من ربكم ﴾ لم يقل من ربه لانهم اذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لأن ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه و انصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط و رسول الله يصلى عند الكعبة او لقيه فى الطواف فأخذ بمجامع ردائه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه و خنقه خنقا شديدا و قال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابوبكر رضى الله عنه فأخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورائه و دفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته و عيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان أن ما تولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لأنه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش و حكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه أنه سمع اباالفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع رأسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرنه ٭ فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته و تلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه و اسره فجعله فى كتابه و اثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبدالله سرا بعداليوم فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال من الظن

بعدا لقطع بكون قتله منكرا فقال ﴿ و ان يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى أن الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون طباع الناس آبية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه ﴿ وان يك صادقا ﴾ فى قوله فكذبتموه وقصدتم له بسوء ﴿ يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾ اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لهلاكهم فذكر البعض ليوجب الكل لأن البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى التردد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع أن الرسول صادق فى جميع ما يقوله وانما الذى يصيب بعض ما يعده دون بعضهم الكهان والمنجمون ويجوز ان يكون المعنى يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم لأنه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كأنه خوفهم بما هو ظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لأنه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله

• قد يدرك المتأنى بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

وقوله تعالى ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم ﴿ ان الله لا يهدى من هو مسرف ﴾ وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق ﴿ كذاب ﴾ وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراهم وهو عاكف على المعنى الأول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لأنه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ لكم الملك ﴾ والسلطنة ﴿ اليوم ﴾ حال كونكم ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ما تعلق به لكم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر لا يقاومكم احد فى هذا الوقت ﴿ فمن ﴾ يس كيست كه ﴿ ينصرنا من بأس الله ﴾ من اخذه وعذابه ﴿ ان جاءنا ﴾ اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجىء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح لهم ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه ﴿ قال فرعون ﴾ بعد ما سمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية گفت فرعون مر آن مومن را كه از قتل موسى نهى كرد وجمعى ديگر را كه نزدوى حاضر بودند ﴿ ما اريكم ﴾ اى ما اشير عليكم ﴿ الا ما ارى ﴾ واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة ﴿ وما اهديكم ﴾

بهذا الرأى ﴿ الا سبيل الرشاد ﴾ اى الصواب فهو من الرأى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا ورآيته شاورته ولما قال أى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ماارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ماارى والمعنى لااعلمكم الا ما اعلم ولااسر عنكم خلاف ماأظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان استشارة كانت من عادته حتى أنه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى)

پس بكفتى تا كنون بودى خديو ٭ بند كردى زنده پوشى را بريو
همچو سنك منجنيقى آمدى ٭ آن سخن برشيشه خانهٔ اوزدى
هرچه صد روز آن كليم خوش خطاب ٭ ساختى دريكدم او كردى خراب
عقل تودستور مغلوب هواست ٭ درو جودت رهزن راه خداست
واى آن شه كه وزيرش اين بود ٭ جاى هردو دوزخ پركين بود
مرهوا را تووزير خود مساز ٭ كه برارد جان پاكت ازنماز
شاد آن شاهى كه اورادستكير ٭ باسداندركارچون آصف وزير
شاه عادل چون قرين اوشود ٭ نام او نور على نور بود
شاه چون فرعون وهامانش وزير ٭ هردورا نبود زبد بختى كزير
پس بود ظلمات بعضا فوق بعض ٭ نى خرد يارونى دولت روز عرض

نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب ﴿ وقال الذى آمن ﴾ من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولان الجهاد بالحجة والبرهان اكبر من الجهاد بالسيف والسنان ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ فى تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له بسوء كالقتل والاذى ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك ارتفع الالتباس وتبين أن المراد الايام ﴿ مثل دأب قوم نوح ﴾ الدأب العادة المستمرة على الشان ومثل بدل من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذا لمعنى مثل حال قوم نوح وشانهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند ﴿ وعاد ﴾ وكروه عاد كه ساد صرصر مستأصل كشتند ﴿ وثمود ﴾ وقوم ثمود كه بيك صيحة مردند ﴿ والذين من بعدهم ﴾ ومانند حال آنانكه از پس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه شهر ايشان زود بركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم

الظلة كرفتار شدند ﴿ وما الله يريد ظلما للعباد ﴾ فلا يهلكم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شماهم ظلم مكنيد تا معذب نكرديد ﴿ ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد ﴾ اصله يوم التنادى بالياء على أنه مصدر تنادى القوم بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكررا آوازدادن • ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين اوعلى المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرف فاعرابه والمراد بيوم التناد يوم القيامة لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعو النا • وهيچ كس بفرياد كس نمى رسد • اويتصايحون بالويل والثبور نحو قولهم ياويلنا من بعثناوما لهذا الكتاب اويتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قدوجدنا ماوعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقافهل وجدتم ماوعد ربكم من عذاب النارحقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله ( قال الكاشفى ) يابعدازذبح موت ندا كنند كه يااهل الجنة خلود ولاموت ويااهل النار خلود ولاموت يادر آنروز منادى ندا كنند كه فلان نيك بخت شد كه هركز بد بخت نشود وفلان بد بختى كشت كه تاابد نيك بختى نيابد ﴿ يوم تولون ﴾ بدل من يوم التناد يعنى روزى كه برگردانيده شويد ازموقف حساب وبرويد ﴿ مدبرين ﴾ حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان ازانجا بسوى دوزخ وحال كونكم ﴿ مالكم من الله من عاصم ﴾ اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم ﴿ ومن يضلل الله ﴾ وهركراخدا فرود كذارد درضلالت ﴿ فما له من هاد ﴾ يهديه الى طريق النجاة قاله لما ايس من قبولهم وفى الآيات اشارة الى أن الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنته يخرج الحى من الميت كما اخرج من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهار العزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل مانصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقوله ولكن حق القول منى الا ية كما فى التأويلات النجميه واسند الاضلال الى الله تعالى لأنه خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يده لله تعالى لأنه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فما له من هاد اشارة الى أن التوفيق والاختيار للواحد القهار فلوكان لآدم لاختار قابيل .ولوكان لنوح لاختار كنعان ولوكان لابراهيم لاختار آزر ولوكان لموسى لاختار فرعون ولوكان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه ابا طالب يقال سبعة عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص والتخليق

عام والاختيار خاص يعني ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب أن مثل موسى عليه السلام يكون وسط قومه لا يهتدون به وذلك لأن صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال وفقدان الاستعداد ٠

عنكبوت ار طبع عنقا داشتى ٠ ازلعا بى خيمه كى افراشتى

ثم قال مؤمن آل فرعون بطريق التوبيخ ﴿ ولقد جاءكم ﴾ يا اهل مصر ﴿ يوسف ﴾ بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل موسى ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة التى من جملتها تعبير الرؤيا وشهادت الطفل على براءة ذمته وقد كان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى عاش الى زمانه وذلك لأن فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة على مارواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب لفرعون وجمع لأن المجيء اليه بمنزلة المجيء الى قومه والاقأهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقد جاء ايها القبط آباءكم الاقدمين وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لأنهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افرائيم بن يوسف الصديق اقام نبيا عشرين سنة ﴿ فما زلتم ﴾ من زال ضد ثبت اى دمتم ﴿ فى شك مما جاءكم به ﴾ من الدين الحق ﴿ حتى اذا هلك ﴾ بالموت يعنى تا آنكاه كه بمرد ﴿ قلتم ﴾ ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ وقال الكاشفى چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس آنكه در قول او تردد كنيم ٠ وفى الآية اشارة الى أن فى الانسان ظلومية وجهولية لو خلى وطبعه لا يؤمن بنبى من انبياء ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين أن يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاضلال الفظيع ﴿ يضل الله ﴾ كمراه سازد خداى تعالى در بوادى طغيان ﴿ من هو مسرف ﴾ فى عصيانه ﴿ مرتاب ﴾ فى دينه شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ بدل من الموصول الاول لأنه بمعنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها ﴿ بغير سلطان ﴾ متعلق بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها فى الجملة ﴿ أتاهم ﴾ صفة سلطان ﴿ كبر ﴾ عظم من هو مسرف مرتاب او الجدال ﴿ مقتا ﴾ اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى ﴿ عند الله و عند الذين آمنوا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنه بمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿ يطبع الله ﴾ مهر

می نهد خدای تعالی و ازهدی محجوب میکند ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾ برهر دل شخص متکبر که سرکش انداز فرمان برداری خودکامه که خودرا ازدیکران برتردانند فیصدر عنه امثال ماذکر من الاسراف والارتیاب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فی صفة الانسان یقال لمن جبر نقیصته ای اصلحها بادعاء منزلة من التعالی لایستحقها وهذا لایقال الاعلی طریقة الذم ویسمی السلطان جبار القهره الناس علی مایریده اولاصلاح امورهم فالجبر تارة یقال فی الاصلاح المجرد وتارة فی القهر المجرد وقال ابواللیث علی قلب کل متکبر جبار ومثله فی کشف الاسرار حیث قال بالفارسیة بردل هر کردن کشی . فقوله قلب بغیر تنوین باضافته الی متکبر لان المتکبر هوالانسان وقرأ بعضهم بالتنوین بنسبة الکبر الی القلب علی أن المراد صاحبه لانه متی تکبر القلب تکبر صاحبه وبالعکس والجبر زنی العینین النظر یعنی زنی صاحبهما قال فی الکواشی وکل علی القرآءتین لعموم الطبع جمیع القلب لالعموم جمیع القلوب . یقول الفقیر اعلم أن الطابع هوالله تعالی والمطبوع هو القلب وسبب الطبع هو التکبر والجبارية وحکمه ان لایخرج من القلب مافیه من الکفر والنفاق والزیغ والضلال فلا یدخل فیه ما فی الخارج من الایمان والاخلاص والسداد والهدی وهو اعظم عقوبة من الله علیه فعلی العاقل ان یتشبث بالاسباب المؤدیة الی شرح الصدر لاالی طبع القلب قال ابراهیم الخواص قدس سره دوآء القلب خمسة قرآءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقیام اللیل والتضرع الی الله عندالسحر ومجالسة الصالحین وقال الحسن البصری حادثوا هذه القلوب بذکرالله فانها سریعة الدثور وهو بالفارسیة ژنك افکندن کارد وشمشیر والمحادثة بزدودن . وهذا بالنسبة الی القلب القابل للمحادثة اذرب قلب لایقبل ذلك

آهنی را که موریانه بخورد . نتوان برد ازو بصیقل ژنك
باسیه دل چه سود گفتن وعظ . نرود میخ آهنین درسنك

وفی الحدیث انی لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله فی کل یوم مائة مرة وقد تکلموا فی تأویله عن الجنید البغدادی قدس سره ان العبد قد ینتقل من حال الی ارفع منها وقد یبقی من الاولی بقیة یشرف علیها من الثانیه فیصححها ویقال بین العبد والحق ألف مقام اومائة من نور وظلمة فعلی هذا کان علیه السلام کلما جاز عن مقام استغفر فهو یقطع جمیع الحجب کل یوم وذلك یدل علی نهایة بلوغه الی حدالکمال وجلالة قدره عند الملك المتعال . یقول الفقیر لعل الغین اشارة الی لباس البشریة والماهیة الامکانیة الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدیة ولما کان علیه السلام بحیث یحصل له الانکشاف العظیم کل یوم من مائة مرتبة وهی مراتب الاسماء الحسنی باحد یتها لم یکن علی قلبه اللطیف غین اصلا واشار بالاستغفار الی مرتبة التبدیل ای تبدیل الغین بالمعجمة عینا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحیث کان له غین فازاله بالاستغفار ارشاد اللامة والافلاغین فی هذا المقام والاستغفار وان وهمه العامی قلیل الاستبصار وفی الآیة ذم للمتکبر والجبار وقال علیه السلام یحشر الجبارون والمتکبرون یوم القیامة فی صورة الذر یطأهم الناس لهوانهم علی الله وذلك لان الصورة المناسبة لحال المتکبر الجبار صورة الذر کما لا یخفی علی اهل القلب

﴿وقال فرعون﴾ لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره ﴿قال الكاشفي﴾ پس در اثناى مواعظ خربيل فرعون انديشه كرد كه ناكاه سخن در مستمعان اثر نكند وزير خود راطلبيد و خود را ومردم بچيز ديكر مشغول كردانيد ﴿ياهامان﴾ قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولامن بنى اسرائيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس ﴿ابن﴾ امر من بنى يبنى يعنى بناكن ﴿لى﴾ ر اى من ﴿صرحا﴾ اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقدلى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كما فى عين المعانى اى لأن فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا ﴿لعلى﴾ شايدكه من ﴿ابلغ﴾ برسم وصعود مينكم ﴿الاسباب﴾ اى الطرق ﴿اسباب السموات﴾ بيان لها يعنى راهها از آسمانى بآسمانى . وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها و تشويق للسامع الى معرفتها ﴿فاطلع الى اله موسى﴾ بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه ﴿قال فى تاج المصادر﴾ الاطلاع ديده ور شدن . وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته ﴿وانى لاظنه﴾ اى موسى ﴿كاذبا﴾ فيما يدعيه من الرسالة . يقول الفقير لم يقل كذابا كما قال عند ارساله اليه لأن القائل هنا هو فرعون وحده و حيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون و هارون و قارون فافهم اعلم أن اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره و ذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث أن فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولاارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل و انه لايتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بأن اخباره من اله السماء ويتوقف على اطلاعه عليه و وصوله اليه وذلك لى يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان و ان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه و تكذيب من ادعى أنه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لأنه لايلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استدلاله اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة جهله والظاهر أن الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون ونفسه ليتفرغ لبناء الصرح ليرى منه آية

اخرى له وتتأكد العقوبة وذلك لأن الله تعالى هدمه بعد بنائه على ما سبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما مثله عن بخت نصر فانه ايضا لغاية عتوه واستكباره بنى صرحا ببابل على ما سبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه أنه كان يتضرع الى الله تعالى فى خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ماذكرنا ايضا قوله تعالى ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط ﴿ زين ﴾ آرايش داده شد ﴿ لفرعون سوء عمله ﴾ اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا لا يرعوى عنه بحال ﴿ وصد ﴾ صرف ومنع ﴿ عن سبيل ﴾ اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين والصاد هو الشيطان ﴿ وما كيد فرعون ﴾ و نبود مكر فرعون درساختن قصر ودر ابطال آيات ﴿ الا فى تباب ﴾ اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من ظن أن الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد أن الله سبحانه فى السماء و بين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذتوهم ان الله فى السماء ولوكان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على أن اعتقاده بأن الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الا فى تباب اى خسران و ضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ن الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لوكان فى السماء لما طلبه اهل السماء ولوكان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ماكان عليه قبل من التنزه عن المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء و اراد به المكان يكفر اتفاقا لأنه ظاهر فى التجسيم و ان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم و ان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه أنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنمالى فجئتها وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها وعلى رقبتها أفاعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية والشارع لما علم أن الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصوير فى نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ماتصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال و بمثل هذه العبارة و لذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولوكانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لايقدر على صحبته العالم بغير تنزل كذا فى الفتوحات

المكية وفيه ايضا أنه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبتت. فانظر ماذا ترى وكن اهل السنة من الورى انتهى ( وفى المثنوى )

قرب نى بالانه بستى رفتن است • قرب حق از حبس هستى رستن است

نيست راچه جاى بالا است وزير • نيست را زود ونه دورست ونه دير

يقول الفقير يعرف من هذا الكلام أن وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لاوجودله حقيقة وانما يقوم بوجودالله تعالى لقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجودالموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم بان يظهر فى اعيان مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم ﴿ وقال الذى آمن ﴾ اى مؤمن آل فرعون ﴿ يا قوم اتبعون ﴾ فيما دللتكم عليه اصله ياقومى اتبعونى ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان مايسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة الى ان لهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله ﴿ ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع لابمعنى السلعة لأن وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسيرو انتفاع قليل لسرعة زوالها لأن الدنيا بأسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش اوباندك فرصتى در نور دند و نامهٔ معاشرت اورا رقم ابطال در سر كشند •

بباغ دهركه بس تازه رنك و خوش بويست • مباش غره كه رنج خزان زپى دارد

زمان زمان بد مدريج نكبت و ادبار • چه رنك وبوكه نشانى ازان نكذارد

قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عندالعقلاء منهم وطالبوها مهانين عندالحكماء الماضية وماقام داع فى امة الاحذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألاترى الى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كأنهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى لن تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها ﴿ وان الآخرة هى دارالقرار ﴾ لخلودها ودوام مافيها فالدائم خير من المنقضى قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك لنفعل فقال مالى وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى عليه السلام قال يابنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا و رغبت فى الآخرة وأن الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتر بها •

توغافل در انديشهٔ سود مال • كه سرمايهٔ عمر شد پايمال

چه خوش كفت باكودك آموزكار • كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿من﴾ هركه ﴿عمل﴾ فى الدنيا ﴿سيئة﴾ كردارى بد ﴿فلا يجزى﴾ فى الآخرة ﴿الا مثلها﴾ عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره ولوساعة لأبدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية وفى الآية دليل على أن الجنايات سوآء كانت فى النفوس اوالاعضاء اوالاموال تغرم بامثالها والزآئد على الامثال غير مشروع ﴿ومن عمل صالحا﴾ وهو ما طلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة ﴿من ذكر او انثى﴾ ذكر هما ترغيبا لهما فى الصالحات ﴿وهو﴾ اى و الحال أنه ﴿مؤمن﴾ بالله واليوم الآخر جعل العمل عمدة و الايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم الاصول ﴿فاولئك﴾ الذين عملوا ذلك ﴿يدخلون الجنة يرزقون فيها﴾ روزى داده شوند از فواكه پاكيزه و مطاعم لذيذه ﴿بغير حساب﴾ اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله و رحمة وفى التأويلات النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبدان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال اخبرنى رسول الله عليه السلام أن اهل الجنة اذادخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيبرزون ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور و منابر من لؤلؤ و منابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وماهو دنى على كثبان المسك والكافور مايرون أن اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل يرى ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم تبارك و تعالى ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض عثراته فى الدنيا فيقول اولم تغفرلى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينماهم على ذلك اذ غشيهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قدحفت بالملائكة لم تنظر العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ماعليه من اللباس فماينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ماهو احسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا و اهلا لقد جئت وان ربك من الجمال ماهو افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ﴿ويا قوم﴾ قال الكاشفى آل فرعون از سخنان خريبل فهم كردند كه ايما آورده است زبان ملامت بكشادند كه شرم ندارى كه از پرستش فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى خريبل تكرار ندا كرداز روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند پس

كفت اى كروه من ﴿ مالى ﴾ الاستفهام للتوبيخ ﴿ ادعوكم الى النجاة ﴾ من النار بالتوحيد ﴿ وتدعوننى الى النار ﴾ بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر و تدعوننى عطف عليه و مدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ ﴿ تدعوننى لاكفر بالله ﴾ بدل والدعاء كالهداية بالى واللام ﴿ واشرك به ماليس لى به ﴾ اى بشركته له تعالى فى المعبودية ﴿ علم ﴾ والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية مايزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها ﴿ وانا ادعوكم الى العزيز ﴾ الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين ﴿ لاجرم ﴾ هر آينه قاله الكاشفى وقال غيره كلمة لارد لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى ﴿ ان ماتدعوننى اليه ﴾ اى الى عبادته واشراكه ﴿ ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها فى الدنيا جمادات لاتستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا ناطقا تبرأ من عبدتها أو المعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لا فى الدنيا بالبقاء والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرها كما قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم فكيف تكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ماحصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته كأنه قيل انكم تزعمون أن دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لاقطع لبطلان ألوهية الاصنام اى لاينقطع فى وقت مافينقلب حقا فيكون جرم اسم لامبنيا على الفتح لافعلا ماضيا كما هو على الوجهين الاولين وفى القاموس لاجرم اى لابد أو حقا اولامحالة اوهذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه باللام يقال لاجرم لآتينك ﴿ وان مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ الى الله ﴾ اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد ومارا جزا خواهد داد وهو عطف على أن ماتدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى ﴿ وان المسرفين ﴾ اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ﴿ هم اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ فستذكرون ﴾ اى فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿ ما اقول لكم ﴾ من النصائح ولكن لاينفعكم الذكر حينئذ ﴿ وافوض امرى

الى الله ﴿ اردہ الیہ لیعصمنی من کل سوء قالہ لما أنهم کانوا توعدوہ بالقتل قال فی القاموس فوض الیه الامر ردہ الیه انتهی وحقیقة التفویض تعطیل الارادة فی تدبیر الله تعالی کما فی عین المعانی وکمال التفویض ان لا یری لنفسه ولا للخلق جمیعا قدرة علی النفع والضر کما فی عرائس البقلی قال بعضهم التفویض قبل نزول القضاء والتسلیم بعد نزوله ﴿ ان الله بصیر بالعباد ﴾ یعلم المحق من المبطل فیحرس من یلوذ به من المکاره ویتوکل علیه وفی کشف الاسرار معنی تفویض کار باخداوندکار کذاشتن است درسه چیز دردین ودر قسم ودر حساب خلق اما تفویض دردین آنست که بتکلف خود درهرچه الله ساخته نیامیزی وچنانکه ساخته وی میکردد با آن میسازی وتفویض درقسم آنست که بهانهٔ دعا باحکم اومعارضه نکنی وباستقصای طلب تعیین خودرا متهم نکنی وتفویض درحساب آنست که اکر ایشانرا بدی بینی آنرا شقاوت نشمری وبترسی واکر برنیکی بینی آنرا سعادت نشمری وامید داری وبر ظاهر هرکس فرو آیی وبصدق ایشانرا مطالبت نکنی ویقرب من هذا خدیث ابی هریرة رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان رجلین کانا فی بنی اسرائیل متحابین احدهما مجتهد فی العبادة والآخر کان یقول مذنب فجعل المجتهد یقول أقصر أقصر عن ما انت فیه قال فیقول خلنی وربی فانما علی ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلنی وربی أبعثت علی رقیبا فقال والله لا یغفر الله لك ابدا ولا یدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله الیهما ملکا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتی وقال للآخر أتستطیع ان تحظر علی عبدی رحمتی فقال لا یارب قال اذهبوا به الی النار قال ابو هریرة والذی نفسی بیده لتکلم بکلمة اوبقت بدنیاه وآخرته ودلت الآیة علی أن الله تعالی مطلع علی العباد واحوالهم فلا بد من تصحیح الحال ومراقبة الاحوال روی أن ابن مسعود رضی الله عنه خرج مع بعض الاصحاب رضی الله عنهم الی الصحراء فطبخوا الطعام فلما تهیأوا للاکل رأوا هنالك راعیا یرعی اغناما فدعوه الی الطعام فقال الراعی کلوا انتم فانی صائم فقالوا له بطریق التجربة کیف تصوم فی مثل هذا الیوم الشدید الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم کلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام لیست لی وانما هی لسیدی ومالکی فکیف ابیع لکم مال الغیر فقالوا له قل لسیدك انه اکله الذئب اوضاع فقال الراعی این الله فاعجبهم کلامه زیادة الاعجاب ثم لما عادوا الی المدینة اشتراه ابن مسعود من مالکه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فکان ابن مسعود یقول له فی بعض الاحیان بطریق الملاطفة این الله وروی أن نبیا من الانبیاء کان یتعبد فی جبل وکان فی قربه عین جاریة فجاز بها فارس وشرب منها ونسی عندها صرة فیها الف دینار فجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقیر علی ظهره حزمة حطب فشرب واستلقی لیستریح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم یرها فأخذ الفقیر فطلبها منه فلم یجدها عنده فعذبه حتی قتله فقال ذلك النبی الهی ماهذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر وسلطت هذا الظالم علیه حتی قتله فاوحی الله تعالی

اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ ألف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره الغزالي رحمه الله ( قال الحافظ )

درکاه خانهٔ که ره عقل وفضل نیست ٠ فهم ضعیف وراى فضولى چرا کنند

﴿ فوقاه الله ﴾ آورده اند که فرعون فرمود تا خربیل را بکشند وی کریخته روی بکوهی نهاد وبنماز مشغول شد حق سبحانه تعالی لشکر سباع را برانکیخت تا بکردوی در آمده آغاز پاسبانی کردند نتیجهٔ تفویض بزودی دروی رسید یعنی فوض أمره الی الله فکفاه الله در کشف الاسرار آمده که فرعون از خواص خود جمعی را از عقب او فرستاد چون بوی رسیدند و نماز وی و نکهبانی سباع مشاهده کرده بترسیدند و نزد فرعون آمده صورت حال باز کفتند همه را سیاست کرد تا آن سخن فاش نکردد وقال بعضهم منهم من انا کلته السباع ومنهم من رجع الی فرعون فاتهمه وصلبه فاخبر الله عن الحال خربیل بقوله فوقاه الله ای حفظه من ﴿ سیئات ما مکروا ﴾ شد آند مکرهم وماهموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسیة پس نکاه داشت اورا خدای از بدیهای آنچه اندیشیدند درراه او ٠ وقیل نجا خربیل مع موسی علیه السلام ﴿ وحاق ﴾ نزل واصاب ﴿ بآل فرعون ﴾ ای بفرعون وقومه وعدم التصریح به للاستغناء بذکرهم عن ذکره ضرورة أنه اولی منهم بذلك من حیث کونه متبوعا لهم ورئیسا ضالا مضلا ﴿ سوء العذاب ﴾ ای الغرق وهذا فی الدنیا ثم بین عذابهم فی البرزخ بقوله ﴿ النار یعرضون ﴾ ای فرعون وآله ﴿ علیها ﴾ ای علی النار ومعنی عرضهم علی النار احراق ارواحهم وتعذیبهم بها من قولهم عرض الاساری علی السیف اذا قتلوا به قال فی القاموس عرض القوم علی السیف قتلهم وعلی السوط ضربهم ﴿ غدوا وعشیا ﴾ ای فی اول النهار وآخره وذکر الوقتین اما للتخصیص واما فیما بینهما فالله تعالی اعلم بحالهم اما أن یعذبوا بجنس آخر اوبنفس عنهم واما للتأبید کما فی قوله تعالی ولهم رزقهم فیها بکرة وعشیا ای علی الدوام قال ابن مسعود رضی الله عنه أن ارواح آل فرعون فی اجواف طیر سود یعرضون علی النار مرتین فیقال یا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشیخ فی حواشیه هذا یؤذن بان العرض لیس بمعنی التعذیب والاحراق بل بمعنی الاظهار والابراز وان الکلام علی القلب کما فی قولهم عرضت الناقة علی الحوض فان اصله عرضت الحوض علی الناقة بسوقها الیه وایرادها علیه فکذا هنا اصل الکلام تعرض علیهم ای علی ارواحهم بأن یساق الطیر التی ارواحهم فیها ای فی اجوافها الی النار وفی الحدیث أن احدکم اذا مات عرض علیه مقعده بالغداة والعشی ان کان من اهل الجنة فمن الجنة وان کان من اهل النار فمن النار یقال هذا مقعدك حتی یبعثك الله یوم القیامة ٠ یعنی اینست جای تو تا که برانکیزد ترا خدای بسوی وی روز قیامت ٠ یقول الفقیر اما کون ارواحهم فی اجواف طیر سود فلیس المراد ظرفیة الاجواف للارواح حتی لایلزم التناسخ بل هو تصویر لصور أرواحهم البرزخیة واما العرض بمعنی الاظهار فلایقتضی عدم التعذیب فکل روح اما معذب اومنعم وللتعذیب والتنعیم مراتب ولأمر ما

ذكر الله تعالى عرض ارواح آل فرعون على النار فان غرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى رأيت طيرا لايعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سودا فما هى قال ارواح آل فرعون تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا مادامت الدنيا ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ وتعود الارواح الى الابدان يقال للملائكة ﴿ أدخلوا آل فرعون اشد العذاب ﴾ اى عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا وهو أشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى ولكن ذلك نعيم او عذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى او تنعم ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره ما رؤى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة اى نعيم الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما أنه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد أثر الشبع او الرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عندربهم كحياة الدنيا ولعيمهم قريب من نعيم الحس فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها اشد من بعض وفى الحديث اهون أهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لانه يفطم عن جميع مألوفات الطبع دفعة واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى ( قال الحافظ )

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ٭ زهرچه رنك تعلق پذير آزا دست

( وقال غيره )

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى ٭ تابستهٔ المنشوى وقت انقطاع

ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لان المراد بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان عليه السلام لايصلى صلاة الا وتعوذ بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه أذى القبر وروى عن سالم بن عبدالله أنه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقتى وخافى شئ من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة محصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوه انظر الى العجب فجعل يقول ياعبدالله صب على من الماء فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لاتصب عليه الماء ولا كرامة فمديده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ

( بسم الله )

بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لأنه الغالب والافكل ميت اراد الله تعذيبه نالله ماارادبه قبر أولم يقبربان صلب اوغرق فى البحر اواحرق حتى صار رمادا وذرى فى الجو قال امام الحرمين من تفرقت اجزآؤه يخلق الله الحياة فى بعضها اوكلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم أى فى القبر هو الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب مادامت فى عليين اوسجين وفى القبر يشترك الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى أن يقرالانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته وفى الاخبار الصحاح أن بعض الموتى لاينا لهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد لايسأل فالصديق اولى بان لايفتن هو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل الاستقامة فى الدين ورؤى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لااله الاالله فاكثر منها اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى ﴿واذ يتحاجون فى النار﴾ التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يامحمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا آل فرعون اوغيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله ﴿ فيقول الضعفاء﴾ منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى بحاركان وزبونان قوم ﴿للذين استكبروا﴾ اى اظهروا الكبر باطلا وهم سروساؤهم ولذالم يقل للكبراء لأنه ليس الكبرياء صفتهم فى نفس الامر ﴿ انا كنا لكم﴾ فى الدنيا ﴿ تبعا﴾ جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع محركة التابع يكون واحد اوجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب دخول مادر دوزخ بدى شما ﴿فهل انتم﴾ پس آياهستيد شما ﴿ مغنون عنا نصيبا من النار﴾ بالدفع اوبالحمل يقال مايغنى عنك هذا اى مايجزيك وماينفعك ونصيبا وهوا لحظ المنصوب اى المعين كما فى المفردات منصوب بمضمر يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لايتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا اى بعضا وجزأ من النار بانباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤونة عنكم فى الدنيا ﴿ قال الذين استكبروا﴾ چه جاى اين سخن است ﴿ انا كل﴾ اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ ﴿ فيها﴾ خبراى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدر نالاغنينا عن انفسنا ﴿ ان الله قد حكم بين العباد﴾ بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولامعقب لحكمه ﴿وقال الذين فى النار﴾ من الضعفاء والمستكبرين جميعا لماذاقوا مدة العذاب وضاقت حالهم ﴿ لخزنة جهنم﴾ اى القوام بتعذيب اهل النار جمع خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع وهم أسم نارالله الموقدة ﴿ادعوا ربكم﴾ شافعين لنا ﴿يخفف عنا يوما﴾ اى فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا ﴿من العذاب﴾ اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذالك المحذوف

واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى خير الامكان ﴿قالوا﴾ اى الخزنة بعد مدة ﴿ اولم تك ﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدارى المتنبهوا على هذا ولم تك ﴿ تأتيكم رسلكم ﴾ فى الدنيا على الاستمرار ﴿بالبينات﴾ بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى ﴾ اى أتو نابها فكذبناهم كما فى سورة الملك ﴿ قالوا ﴾ اذا كان الامر كذلك يعنى چون كار برين منوالست ﴿ فادعوا ﴾ انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستخيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ لأنفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او مادعاء غيرهم لهم تخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله ﴿ الا فى ضلال ﴾ اى فى ضياع وبطلان لايجاب لأنهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى أنه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ولأن الكافر لايدعو الله لانه لايعرفه لأنه وان اقربه لما وصفه بما لايليق به نقض اقراره وماروى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولاتمتنى سريعا فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى ( قال الشيخ سعدى )

منى در بروى ازجهان بسته بود ... بتى را بخدمت ميان بسته بود
پس ازچند سال آن نكوهيده كيش ... قضا حالتى صعبش آورد پيش
بپاى بت آمد باميد خير ... بغلطيد بيچاره برخاك دير
كه درمانده ام دست گيراى صنم ... بجان آمدم رحم كن برتنم
بزاريد درخدمتش بارها ... كه هيچش بسامان نشد كارها
بتى چون برارد مهمات كس ... كه نتواند ازخود براند مگس
برآشفت كاى پاى بند ضلال ... بباطل پرستيدمت چند سال
مهمى كه درپيش دارم برآر ... وگرنه بخواهم زپرور دگار
هنوز ازبت آلوده رويش بخاك ... كه كامش برآورد يزدان پاك
حقائق شناسى درين خيره شد ... سروقت صافى بروتيره شد
كه سر كشته دون باطل پرست ... هنوزش سراز خمر تخانه مست
دل ازكفر ودست ازخيانت نشست ... خدايش برآورد كامى كه چشد
فرورفت خاطردرين مشكلش ... كه پيغامى آمد درون دلش
كه پيش صم پيرناقص عقول ... بسى گفت وقولش نيامد قبول
كرازدر كه ماشود نيرزد ... پس آنكه چه فرن ازصنم تاصمد
دل اندر صمد بايداى دوست بست ... كه عاجز ترنداز صنم هركه هست

( محالست ) .

محالست اگر سر برین در نهی ٭ که باز آیدت دست حاجت تهی

فاذا ثبت أن الله تعالى يجيب الدعوات لاماسواه من الاصنام ونحوها فلابد من توحيده واخلاص الطاعة والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذلاينفع الغير لافى الدنيا ولافى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى والمحفوظين من الهوى ﴿انا﴾ نون العظمة اوباعتبار الصفات اوالمظاهر ﴿لننصر رسلنا﴾ النصر العون ﴿والذين آمنوا﴾ اى اتباعهم ﴿فى الحياة الدنيا﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى وغيرذلك من العقوبات ولايقدح فى ذلك ماقد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذالعبرة انما هى بالعواقب وغالب الامر وايضا مايقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة احد و كمطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض و قائع المؤمنين و ايضا أن الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كما بعد الموت الاترى أن الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرآئيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبدالله بن سلام رضى الله عنه ماقتلت امة نبيا الاقتل به منهم سبعون الفا ولاقتلوا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله أن علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرآئيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا او بعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق ماقال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبيا الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال ٭ يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى و قد يجيء الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل و نحوه كله من قبيل الامداد بالترقى و الحمد لله الذى بيده الخير قال شيخ الشيوخ بافتاده أفندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك و هى نفسك التى بين جنبيك هو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الابنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد أن الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لاعدو له ولاصديق الا الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك ﴿ويوم يقوم الاشهاد﴾ جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة و عبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة و انها تكون عند جمع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب و هم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴿يوم لاينفع الظالمين معذرتهم﴾ بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى الاول السورة اى لاينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا فى بعض الاوقات لان معذرتهم باطلة فيقال

لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز أن يكون عدم نفع المعذرة لأنه لايؤذن لهم فيتعذرون فيكون من نفي القيد والقيد لامعذرة و لانفع يومئذ و في عرآئس البيان ظلمهم عدولهم عن الحق الى الخلق واعتذارهم في الآخرة لافي الدنيا و فيه اشارة الى ان المؤثر هو سوابق العنايات لاالاوقات ( ولهم اللعنة ) اى البعد عن الرحمة ( ولهم سوء الدار ) اى جهنم بخلاف المؤمنون العارفين فانها تنفعهم لتصلهم . يعنى از كناه بيرازى نمودن . لكونه في وقته ولهم من الله الرحمة و لهم حسن الدار وانما قال سوء الدار فان جهنم حرها شديد و قعرها بعيد و حليها حديد وشرابها صديد وكلا مهاهل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم و اسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لاستهزآئهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سوآء كان لنفسه بالاشراك والمعصية اولغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوها وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظلمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فماللظالمين من نصير وروى أن اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ماأحسن هذا البكاء لوكان في الدنيا ( قال الشيخ سعدى )

كنونت كه چشمست اشكى بيار . زبان دردهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت . نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت
كنون بايد اى خفته بيدار بود . چو مرك اندر آيد زخوابت چه سود
كنون وقت تخمست اكر بدروى . كراميد دارى كه خرمن برى

فعلم انه لاتنفع المعذرة والبكاء في الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره في الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليستريح في الآخرة و يصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهدآء والصلحاء فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم في دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله و طاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى حيز القبول (روى) أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبي عليه السلام كيف نراك بالجنة و انت في الدرجات العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاخبار أن رجلا من بنى اسرآئيل اراد الاغتسال من فاحشة في نهر فناداه النهر اما تستحيي من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهران احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئ فأقاموا هناك زمانا فمات صاحب الاغتسال فنادا هم النهران ادفنوه على شاطئ فدفنوه و اصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو أنبت الله في الارض و كل من مات دفنوه هناك و كان بنوا اسرآئيل يزورون قبورهم ( ولقد آتينا ) بمحض فضلنا

﴿ موسى ﴾ ابن عمران ﴿ الهدى ﴾ مايهتدى به من المعجزات والصحف والشرائع ﴿ واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب ﴾ الايراث ميراث دادن . والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد الترك مجازا اشعارا بأن ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى و تركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرآئيل را يعنى فرزندان يعقوب راتورات يعنى باقى گذاشتيم درميان ايشان تورات را . فهم و رثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن ﴿ هدى ﴾ مفعوله اى هداية و بيانا من الضلالة اومصدر بمعنى اسم الفاعل على أنه حال اى هاديا . يعنى راه نماينده ﴿ وذكرى ﴾ تذكرة وعظة اوحال كونه مذكرا . يعنى پند دهنده ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لايعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى مايكون دليلا على شئ آخر و ليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك و كتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة ﴿ فاصبر ﴾ مترتب على قوله انا لننصر رسلنا و قوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة اللبيان والتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذا سمعت ماوعدت به من نصرة الرسل ومافعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذالصبر محمود فى كل المواطن ﴿ ان وعدالله ﴾ بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها و فتح مكة و نحوها ﴿ حق ﴾ لايحتمل الاخلاف اصلا و اشتشهد بحال موسى وفرعون ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك و اظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنب ان كان منك و قيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيده به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده و فى عرآئس البقلى و استغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه أن هذا لايجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك و للمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر أنه تعالى يقول ماارادأن يقوله وان لم يجرلنا أن نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى . يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لأن مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لايدرى حال النبى فوقه اذلاذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لايعرفه فلايطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله و ملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى و بين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهوى الذى تعرفه الامة .

ندانم كدامين سخن كويمت ... كه والاترى زانچه من كويمت

﴿ فسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ﴾ اى ودم على التسبيح ملتبسا مقرونا بحمده تعالى اوعلى قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعدالله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه تصقيل مرآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما يحدر من معارف القلب آثارا الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثارا الى القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال وتنويرا وتصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها فماله لا يتمم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا وقالبا والا فباطنا وترتيب ذلك أنه يصلى مادام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكرالله بالقلب واللسان فهو اخف من القرآءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فليتم وفى النوم السلامة والافكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر والتسبيح وبداوم الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر والقدرة فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى فى جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى .

غير ذكر خدا چه سرچه جهر . نيست دلرا نصيب وجانرا بهر
نور حق چون زدل ظهور كند . ظلمت تن چه شر وشور كند

وفى الحديث رأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتى غلقت ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لااله الاالله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله وايا كم من اهل الاخلاق والاحوال وصالحات الاعمال ﴿ ان الذين ﴾ آورده اند كه كفار مكه درباب قرآن وبعث مجادله مكر دند كه قرآن سخن خدانيست نعوذ بالله وبعث محالست حق

سبحانه و تعالى آيت فرستاد كه ﴿ ان الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ و يجحدون بها ﴿ بغير سلطان ﴾ حجة قاهرة ﴿ اتاهم ﴾ فى ذلك من جهته تعالى و تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم فى امر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين البتة ﴿ ان ﴾ نافية ﴿ فى صدورهم الا كبر ﴾ خبر لأن عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعار بان قلوبهم قد خلت عن كل شئ سوى الكبر اى مافى قلوبهم الا تكبر عن الحق و تعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة والتقدم على النبى والمؤمنين او الا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا وبغيا ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما او أن لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين الوجهين لأن نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم ﴿ ماهم ببالغيه ﴾ صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير المضاف اى ماهم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى انشر أنوارها فى الآفاق واعلى قدرك اوماهم بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو ماارادوه من الرياسة والنبوة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ اى التجئ اليه فى السلامة من كيد من يحسد و يبغى عليك ﴿ انه هو السميع ﴾ لأقوالكم ﴿ البصير ﴾ لأفعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بلكه ابو يوسف بن مسيح بن داود است. يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر و البحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمناهم فان الدجال وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لاينجو منهم واحد فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن ثم قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (وقال الكاشفى) بايد دانست كه دجال آدمى است زآدميان ديكر بقد بلندتر و بجثهٔ بزرگتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست و پيغمبر امارات ظهور او بيان كرد كه مردم بسه سال پيش از خروج وى بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول آسمان از آنچه باريدى ثلثى باز كيرد يعنى امساك ميكند وزمين از آنچه ازو روييدى ثلثى نكاه دارد سال دوم دوثلث باز كيرند و درسال سوم نه از آسمان باران آيد ونه از زمين كياه روييد و يكون غذاء المؤمنين يومئذ التسبيح والتقديس كأهل السماء پس دجال بيرون آيد وباوى سحر و تمويه بسيار بود وبيشتر خلق متابعت وى كنند الا من عصمه الله تعالى و ديوان دارد كه متمثل شوند بصورت آدميان پس يكى را كويد اكر پدر ومادر ترازنده كنم اقرار كنى بربوبيت من كويد آرى فى الحال ديوان بصورت ابوين او متشكل شوند واورا كويند اى فرزند متابعت وى كن كه آفريدكار تست.

القصه همه‌شهرهارا بگیرد الامکه‌ومدینه را که ملائکه پاسبانی کنند وچون‌کار برمؤمنان به تنك آید حق سبحانه وتعالی عیسی علیه‌السلام را از آسمان فرو فرستد تا دجال را بکشد ولشکراوکه اغلب یهود باشند بتمامی مستأصل گرداند وشمهٔ از نزول عیسی در سورهٔ زخرف مذکور خواهدشد . وفی الحدیث لا تقوم الساعة حتی یبعث دجالون کذابون قریب من ثلاثین کلهم یزعم انه‌لرسول الله وقال علیه السلام ان بین‌یدی‌الساعة کذابین فاحذروهم کما فی المصابیح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن کل فتنة مضلة قال المفسرون قوله ان الذین یجادلون الآیة وان نزل فی مشرکی مکة لکنه عام لکل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ففیه اشارة الی مدعی اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فیما آتاهم الله من فضله بغیر حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ولیس مانعهم فی‌قبول الحق و تصدیق الصدیقین و تسلیمهم فیما یشیرون الیه من الحقایق والمعانی الا کبر مما کان من وصف ابلیس اذ أبی واستکبر وقال انا خیر منه وهذه الصفة مرکوزة فی‌النفوس کلها ولهذا المعنی بعض الجهلة المغترین بالعلوم ینکرون علی‌بعض مقالات المشایخ الراسخین فی‌العلوم فهؤلاء المدعون المنکرون لا یصلون الی‌مرادهم ولایدرکون رتبة اهل‌الحقائق ولهذا قال‌بعضهم لاتنکر فان‌الانکار شؤم والمنکر من هذا الحدیث محروم فیها ایها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة و جمیع آفات تعوقك عن‌الحق وتقطع علیك‌طریق الحق ( قال فی کشف الاسرار ) گفته‌اند این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق و این مجادلت اقتحام مکلفا نست و خوض معترضان وجدال مبتدعان وتأویل جهمیان وساختهٔ اشعریان وتزویر فلسفیان وقانون طبایعیان در هر عصری قوم فرادید آمدند چون غیلان قدری و بشرمریسی و شیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمر وعبید و امثال‌ایشان که صفات حق رامنکر شدند ودین قدیم بکذا شتند وکتاب وسنت سست دیدند ورای وقیاس محکم داشتند مقصود ایشان آنست که کتاب وسنت باز پس دارند و معقول فرا پیش این آرزوی بزرگست که دردل‌دارند وهرگز نخواهند رسید بآن آرزوی خویش ( وفی المثنوی )

شمع حق رانپف کنی توای عجوز ◦ هم تو سوزی هم سرت ای کنده پوز
کی شود در باز پوسك نجس ◦ کی شود خورشید از پف منطمس
هرکه بر شمع خدا آرد تفو ◦ شمع کی میرد بسوزد پوز او
چون تو خفاشان بسی یابند خواب ◦ کین جهان ماند یتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق و دهان ◦ کی کند تف سوی مه یا آسمان
تف بر ویش باز گردد بی شکی ◦ تف سوی گردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب ◦ همچو تبت بر روان بولهب

﴿ خلق السموات والارض ﴾ تحقیق للحق و تبیین لاشهر ما یجادلون فیه وهو امر

البعث ﴿ اكبر ﴾ اعظم فى القدرة ﴿ من خلق الناس ﴾ مرة ثانية وهى الاعادة فمن قدر على خلق الاعظم الاقوى بلا اصل ولا مادة وجب أن يقدر على خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطريق الاولى فكيف يقرون بأن الله خلق السموات والارض وينكرون الخلق الجديد يوم البعث ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ يعنى الكفار ﴿ لايعلمون ﴾ أن الاعادة اهون من البداية لقصورهم فى النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهوآئهم ﴿ ومايستوى الاعمى والبصير ﴾ اى الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمى من عمى قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بها والبصير من ابصرها قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا ٠ عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت ٠ وسهيل اذا استقل يمانى

اى فكما لاتساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون ﴿ ولاالمسيء ﴾ اسم جنس يعم المسيئين والمعنى ومايستوى المحسن والمسيء اى الصالح والطالح فلابد أن يكون لهم حالة اخرى يظهر فيها مابين الفريقين من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقيقة البعث والجزآء وزيادة ولافى المسيء لتأكيد النفى لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفى مساواته للمحسن لأنه كمالايساوى المحسن المسيء فيما يستحقه المسيء من الحقارة والهوان كذلك لايساوى المسيء المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع أن المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المسيء والمحسن لتغاير الوصفين يعنى أن المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى والبصيرة فى القلب وفى الآخرين الى العمل لأن الايمان والاعمال فى الجوارح والافى الحقيقة المراد بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات واحد وبالاعمى والمسيء واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على أن تحد الوصفان فى المقصود بأن يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيء فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء والتمثيل بالنسبة الى ماقبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل ﴿ قليلا ماتتذكرون ﴾ قوله قليلا صفة مصدر محذوف وماتأكيد معنى القلة وتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على أن يكون الضمير للكفار وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون أن التبصر خير من الغفلة ولايستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد لكنكم لاتتذكرون الاتذكرا قليلا اوتتذكرون اصلا فانه قد يعبر بقلة الشيء عن عدمه مثل ان يقال فلان قليل الحياء اى لاحياء له ( قال فى تاج المصادر ) التذكر ياد كردن ويا ياد آوردن وبتذكر فتن ﴿ ان الساعة ﴾ ان القيامة ومروجه التسمية بها مرارا ﴿ لآتية ﴾ اكد باللام لأن المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال ان الساعة آتية لكون المخبر ليس بشاك فى الخبر كذا فى برهان القرآن ﴿ لاريب فيها ﴾ اى

فى مجيئها لوضوح شواهدها ومنها مذكر بقوله لخلق السموات الخ ﴿ولكن أكثر الناس﴾ يعنى الكفار ﴿لايؤمنون﴾ لايصدقون بها لقصور أنظارهم على الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الامن عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية (روى) أن الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهو أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والا تردى فى النار

كرد بعث محمد عربى • تابود خلق را رسول ونبى
هرچه ثابت شود بقول ثقات • كه محمد عليه الف صلات
دادمارا خبر بموجت آن • واجب آمد بان زما ايمان

فالاساس هو الايمان والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احد هما فى القبر وقالا كتبه من اهل النار لانه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لاتعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا صلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى أن يتجاوز الله عن سيئاته ثم أن الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كأنها حاضرة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون اى يصوتون باكين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم • ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم • بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند • آن يقين ذرة نيفزايد

فظهر أن هذا حال اهل العيان فأين المحجوب عن هذا فلما كانا لايستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لايستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة ﴿وقال ربكم﴾ ايها الناس ﴿ادعونى﴾ وحدونى واعبدونى ﴿استجب لكم﴾ اى اثبكم بقرينة قوله تعالى ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتى﴾ يتعظمون عن طاعتى ﴿سيدخلون جهنم﴾ حال كونهم ﴿داخرين﴾ اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوارشدن • من دخر كمنع

(وفرح)

وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا ( قال الكاشفى ) مراد ازدعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من مالا مالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام كداست نياز پيش آورده كه نقد مراد بر كف اميدش نهادم وكدام محتاج زبان سؤال كشاد كه رقعهٔ حاجتش را بتوقيع اجابت موشح نساختم

بر آستان ارادت كه سر نهاد شبى ٭ كه لطف دوست برويش دريچهٔ نكشود

يقال ادعونى بلاغفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى بلا خفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهوالاكل من الحلال قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله اوبشئ آخر هو خيرله منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لانه انما يدعو من له شريك والله تعالى لاشريك له وكذا المعطلة لانهم انما يعبدون الها لاصفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة زعمهم فهم لايعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الهاله جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهوالسميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعتراف بالعجز ان ادراكه فهو موحد فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عما لا يليق به فهم انما يدعون الله تعالى فمامن مؤمن يدعو الله و يسأله شيأ الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الآخرة ويقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه لم يعط شيأ فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لايرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض والناس وقوف بعرفات ماتقولون لوقصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا كان يردهم فقالوا لافقال والله للمغفرة فى جنت كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنت كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات يحل ماعقدته الافلاك الدآثرات ولابد من حسن الظن بالله ( حكى ) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع أنه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله برآءتك من النار فقال الابله له وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم

بل بقى مستمرا على حاله فينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف المزاب فيها برآءته وعتقه من النار فسربها واوقت الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السوآء لايتغير كما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عندالله وكفته اند دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات درضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته از اخلاط متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمدوشكر وثناوتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت وندا وطلب مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجاء رب العالمين باين كلمات مختصرچه كفت ادعونى استجب لكم ترابا اين بيست خصلت ءتراميد هد تابدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است . قال فى ترويح القلوب الادب فى ابتدآء كل توجه او دعاء او اسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى من الحول والقوة وترك الالتجاء لغيرالله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضورالقلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والافالله يفعل مايريد

جز خضوع وبندكى واضطرار . اندرين حضرت ندارد اعتبار

فى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولاتسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيأ احب اليه من أن يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف أن مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهوالاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعدالفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك أن الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح أن اليدالواحدة ترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لأن وجه الشئ حقيقة والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذآء صدره كذا فعله النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل أن يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر اوبرد فأشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهر مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى أن معنى ادعونى اطلبوا منى اى لاتطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ما كان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الا من طلبنى وجدنى (قال الشيخ سعدى)

خلاف طريقت بودكاوليا . تمنا كنند ازخدا جز خدا

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص ﴿الله الذى جعل﴾ بيافريد ﴿لكم﴾

برای منفعت شما ﴿ الليل ﴾ شب تيره را ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن هيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لان الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة اختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل أن البرد يقتضى السكون والحر الحركة ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى مبصرا فيه اوبه يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه اوبه يعنى أن نفس النهار لما جعل مبصرا فهم أن النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هناك سبيل المبالغة قلنا لأن نعمة النهار لشبهها بالحياة أتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولأن الليل يوصف بالسكون لسكون هو آنه وصفا مجازيا متعارفا فسلوك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه فى الكشاف ثم اذا حملت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ماذكر كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية لجعله مظهر اللجد والاجتهاد فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام • اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان • واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم الى من الرجال والنسوان • واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق

هركه از درد خدا آگاه شد • ذكر وفكرش دائما الله شد

﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ بخلق الليل والنهار لايوازيه فضل ولايدانيه ﴿ ولكن أكثر الناس لايشكرون ﴾ تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أن ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب اى لايشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله أن يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافى وقدر نعمة الضوء

یکی راعسس دست بربسته بود ٭ همه شب پریشان ودلخسته بود
بکوش آمدش درشب تیره رمك ٭ که شخصی همی نالد ازدست تنك
شنید این سخن دزدمسکین وگفت ٭ زبیچارگی چند نالی بخفت
بروشکر یزدان کن ای تنك دست ٭ که دستت عسس تنك برهم نبست

یعنی فلك القدرة علی الکسب

نداند کسی قدر روز خوشی ٭ مگر روزی افتد بسختی کشی
زمستان درویش بس تنك سال ٭ چه سهلست پیش خداوند مال
چه دانند جیحونیان قدر آب ٭ زوامانده کان پرس در آفتاب
کسی قیمت تندرستی شناخت ٭ که یکچند بیچاره در تب گداخت
ببانك دهل خواجه بیدار گشت ٭ چه داند شب پاسبان چون گذشت

﴿ ذلکم ﴾ المتفرد بالافعال المقتضیة للالوهیة والربوبیة ﴿ الله ربکم خالق کل شیء لااله الا هو ﴾ اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فی کشف الاسرار کل ههنا بمعنی البعض وقیل عام خص منه مالایدخل فی الحق ﴿ فانی تؤفکون ﴾ فکیف ومن ای وجه تصرفون عن عبادته خاصة الی عبادة غیره ﴿ کذلك یؤفك الذین کانوا بآیات الله یجحدون ﴾ ای مثل ذلك الافك العجب الذی لاوجه له ولامصحح اصلا ای کما صرف قومك وهم قریش عن الحق وحرموا من التحلی به مع قیام الدلائل یؤفك ویصرف عنه کل جاحد قبلهم اوبعدهم بآیاته ای آیة کانت لاافکا آخر له وجه ومصحح فی الجملة قال الراغب الافك کل مصروف عن وجهه الذی یحق ان یکون علیه ومنه قیل للریاح العادلة عن المهاب المؤتفکات وقوله أنی تؤفکون ای تصرفون من الحق فی الاعتقاد الی الباطل ومن الصدق فی المقال الی الکذب ومن الجمیل فی الفعل الی القبیح ورجل مأفوك ای مصروف عن الحق الی الباطل والجحود نفی ما فی القلب اثباته واثبات مافی القلب نفیه وتجحد تخصص بفعل ذلك فعلی العبد أن یقر بمولاه وبآیاته فانه خالقه ورازقه وجاء فی احادیث المعراج قل لأمتك ان احببتم احد الاحسانه الیکم فانا اولی به لکثرة نعمی علیکم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فأنا اولی بذلك لکمال قدرتی وان انتم رجوتم احدا فأنا اولی به لانی احب عبادی وان انتم استحییتم من احد لحفائکم ایاه فأنا اولی بذلك لان منکم الجفاء ومنی الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالکم وانفسکم فأنا اولی به لانی معبودکم وان صدقتم احدا وعده فأنا اولی بذلك لانی انا الصادق فی العبودیة والمعرفة شرف عظیم قال علی رضی الله عنه مایسرنی ان لومت طفلا وادخلت الجنة ولم اکبر فاعرف وذلك لان الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت یجب علیه ان یجتهد الی ان یترقی الی ذروة المطالب ویصل الی مرتبة استعداده فاذا اهمل وتکاسل فمات کان کالصبی الذی مات فی صباه خالیا عن حلیة الکمالات والسعادات نسأل الله سبحانه أن یجعلنا من المجتهدین ﴿ الله الذی جعل لکم ﴾ لمصالحکم وحوائجکم ﴿ الارض قرارا ﴾ مستقرا ای موضع

قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيء بمعنى الثبات والسكون يجيء بمعنى ماقر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات ﴿ والسماء بناء ﴾ البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لأن السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرارا لأوليائه والسماء بناء للائكته وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لاتنكشف احوالهم الا لمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى ﴿ وصوركم فاحسن صوركم ﴾ بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما قوله عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى فان الاحسان عين التأديب فان تأديب الله لشئه لايكون الاحسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات مهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة الى أنه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح وجمع سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وايضا فأحسن صوركم اذ جعلها مرءاة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه او مرآت جهان نماست بهمه حقائق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى راجامعست وانوار معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينهٔ جامعهٔ اولامع ٠

اى صورت تو آينهٔ سر وجود ٠ روشن زرخت پرتو انوار شهود
مجموعهٔ هر دو كونى ونيست چوتو ٠ در مملكت صورت ومعنى موجود

وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس بل ما يستحسنه الحبيب كأن الله يقول ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا فى صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فاؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص بالانسان وهو المدار وما سواه دآئر عليه (قال الصائب)

اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب ٠ در نقطهٔ تو ساخته ايزد نهان همه
وز بهر خدمت تو فلكها چو بندكان ٠ زاخلاص بسته اند كمر برميان همه
بيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند ٠ با آن علوم ومرتبه روحانيان همه

﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من المأكولات اللذيذة، ومتميز كر دانيد روزى شما از روزى حيوانات، قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق بل الطيب مايستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذى يقبله الله من العبد وهو من مكاسب الكلم الطيب وهى كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى هو تجلى صفات جماله و جلاله واليهما اشار بقوله و رزقكم من الطيبات والحاصل أن الطيب انواع طيب الارزاق وطيب الاذكار وطيب الحالات ﴿ذالكم﴾ الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة ﴿الله﴾ خبر لذلكم ﴿ربكم﴾ الذى يستوجب منكم العبادة خبر آخر ﴿فتبارك الله﴾ صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه و تعالى بذاته عن أن يكون له شريك فى العبادة اذ لا شريك له فى شئ من تلك النعم ﴿رب العالمين﴾ پروردكار عالميان از انس وجن وجزآن، اى مالكهم و مربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته و وجوده وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية ﴿هو الحي﴾ اوست زنده، اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت و يميت الخلق ﴿لا اله الا هو﴾ اذ لا موجود يدانيه فى ذاته و صفاته و افعاله ﴿فادعوه﴾ فاعبدوه خاصة لاختصاص مايوجبه به تعالى ﴿مخلصين له الدين﴾ اى الطاعة من الشرك الجلى و الخفى قائلين ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية هو الحى ى له الحيات الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحى الى أن الذى يحيى بحياته و نور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لأنها مقام لا يسع الانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه ( قال الصائب )

بيستم از كشش جذبهٔ رحمت نوميد ٭ كرچه از فلزم وحدت بكنار افتادم

واعلم أنه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران و وقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الولة من السلف ﴿قل﴾ روى أن كفار قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فأنزل الله تعالى قل يا محمد ﴿انى نهيت﴾ النهى الزجر عن الشئ ﴿ان اعبد الذين تدعون من دون الله﴾ اى الاصنام ﴿لما جاءنى البينات من ربى﴾ اى وقت مجيء الآيات القرآنية من ربى وذلك لانه لانهى ولا وجوب عند اهل السنة الا بعد ورود الشرع و يجوز أن يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فأكد النهى بالشرع ويجوز أنه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى أن دلائل التوحيد وشواهد أنوار الحقيقة لا تطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين أن يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى و ترك اصنام البدع والهوى،

در کعبهٔ دلست شب وروز روی دل • چون آفتاب سجده بهر در نمیکنم

﴿ و امرت ان اسلم لرب العالمين ﴾ بان انقاد له واخلص له دینی قال ابن الشیخ یقال اسلم امره لله ای سلم وذلك انما یکون بالرضی والانقیاد لحکمه و اسلمت له الشیء اذا جعلته سالما خالصاله وعلی التقدیرین یکون مفعول اسلم محذوفا ای ان اسلم امری واخلص توحیدی وطاعتی له قال فی برهان القرآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آیات علی التوالی بقوله رب العالمین ولیس له فی القرآن نظیر وفی الآیة اشارة الی أنه علیه السلام مع کمال نبوته و رسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وربه من أصفی الشراب الطهور الذی هو تجلی ذاته وصفاته لولم یسلم لرب العالمین بالعبودیة وترك الربوبیة له لم یکن مسلما فعلی العاشق ان یضبط نفسه القدسیة عن اثبات الالهیة لغیره تعالی فی مقام الوحدة عند غلبات السکر من لذاذة شراب التجلی فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول • بزرکی کفت ای اهل معنی بنکر ید که بامنصور حلاج چه کردند تابا مدعیان چه خواهند کردن بزرکی کفت چون منصور انا الحق کفت و اورا در بغداد بردار می کردند آن شب تا روز بزیر آن دار بودم نماز میکردم چون روز شد هاتفی آواز داد که اطلعناه علی سر من اسرارنا فأفشی سرنا فهذا جزآء من یفشی سر الملوك قال بعض العارفین الملوك لا یعفون عمن تعرض لمملکتهم او لحرمهم او افشی سرهم (قال الجامی)

رسید جان بلب ودم نمیتوانم زد • که سر عشق همی ترسم آشکار شود

قیل للشیخ ابی سعید قدس سره أن فلانا یمشی علی الماء قال ان السمك والضفدع کذلك فقیل ان فلانا یطیر فی الهوآء فقال ان الطیور کذلك فقیل ان فلانا یصل الی الشرق والغرب فی آن واحد فقال ان ابلیس کذلك فقیل فما الکمال عندك قال ان تکون فی الظاهر مع الخلق وفی الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اعله راسخ فی التمکین بل وفی تلوین التمکین فلا یصدر عنه افشاء الاسرار ودعوی ما یقع به الفتنة بین الناس فطوبی لمن وقف عند الادب وعامل جمیعا مع الرب قال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده افندی قدس سره فی حق السید نسیمی قد فهم فهما حسنا ولکنه اظهر بعض شیء کان للستر انتهی وقد جعله الشیخ بالی الصوفی من زمرة الزنادقة والملاحدة فلا بد من رعایة الشرع المطهر فی کل مقام ﴿ هو الذی خلقکم ﴾ یا بنی آدم ﴿ من تراب ﴾ ای فی ضمن خلق ابیکم آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ ای ثم خلکم خلقا تفصیلیا من منی قال الراغب النطفة الماء الصافی ویعبر بها عن ماء الرجل ای ماء الصلب یوضع فی الرحم کما قال ابن سینا

لا تکثرن من الجماع فانه • ماء الحیاة یصب فی الارحام

والمعنی خلق اصلکم آدم من تراب ثم خلقکم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق کل واحد منکم من التراب بمعنی أن کل انسان مخلوق من المنی وهو من الدم وهو من الاغذیة الحیوانیة والنباتیة والحیوانیة لا بد ان تنتهی الی النباتیة والا لزم ان یتسلسل الحیوانیات الی غیر النهایة والنبات انما یتولد من الماء والتراب اوخلق قالبکم فی بدء امرکم من الذرة الترابیة التی استخرجها من صلب آدم ثم ادعها فی قطرة نطفة بذیه ﴿ ثم من علقة ﴾ وهی الدم الجامد لأن المنی

يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما في بطن الام ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ الطفل الولد مادام ناعما كما في المفردات والصغير من كل شئ او المولود كما في القاموس وحد الطفل من اول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما في التفسير الفاتحة للفناري والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله اوالطفل الذين لم يظهروا الآية محمول على الجنس وكذا هو في هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال او المعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ ﴿ ثم لتبلغوا اشدكم ﴾ كمالكم في القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خود كه منتهاى شبابست . قال في القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهو مابين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين وفي كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل في الاشد وذلك حين اشتد عظامه و قويت اعضاؤه ﴿ ثم لتكونوا شيوخا ﴾ اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن في السن و استبانت فيه اومن خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره اوالى ثمانين كما في القاموس (قال في كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل في الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب . ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى أن ابا بكر رضي الله عنه قال يارسول الله قد شبت فقال شيبتني هود واخواتها يعني سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضي الله عنه لم يكن في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقل بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فأشار الى عنفقته يعني كان البياض في عنفقته اى في شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفي شيبه ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ يقبض روحه ويموت ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا ﴿ ولتبلغوا ﴾ متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا ﴿ اجلا مسمى ﴾ وقتا محدودا معينا لاتجاوزونه هو وقت الموت اويوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب وما بعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا اويوم القيامة لان الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز أن يراد ايضا يوم الجزاء لانه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ ولكي تعقلوا ما في ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر ﴿ هو الذي يحيي ﴾ الاموات كما في الارحام وعند البعث ﴿ ويميت ﴾ الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفي القبر بعد السؤال وايضا يحيي القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيي القلب مات النفس واذا مات القلب حيي النفس قال الحسين النوري قدس سره هو الذي احيي العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشادلى كه زنور خدا بود روشن ﴿ فاذا قضى امرا ﴾ القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذي هو ارادة التكوين كأنه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ من غير توقف على شئ من

الاشياء اصلا : يعنى [ تكوين او ا احتياج بآلتى وعدتى وفرصتى نيست ]

فعل اورا كه عيب وعلت نيست * متوقف بهيچ آلت نيست

ازخم زلف كاف وطرهٔ نون * هرزمان شكلى آورد بيرون

وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك امر اومأمور حقيقة * وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لا بالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم * وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لايثنى قوله * وفى التكملة قوله كن لايخلو اما ان يكون قبل وجود المأمور اوبعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولايصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لان المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون * والجواب ان الامر مقارن للمأمور لايتقدم ولايتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسألة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلا تخلو الحركة من ان تطرأ عليه فى المحل الاول او فى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولا فى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال * والجواب ان الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى * واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلا على ما فصل عند قوله تعالى ﴿رفيع الدرجات﴾ وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثه مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لاصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين اللذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين اللذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لان كل واحد من الاربعة عام التعلق بخلاف القدرة فانها محجورة الحكم غير مطلقة لانه لايتعلق حكمها الا بالممكن فلم يم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لايجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض : قال المولى الجامى فى الارادة والقدرة

فعلهايى كه ازهمه اشيا * نوبنو درجهان شود پيدا

كرارادى بود چو فعل بشر * ورطبيعى بود چوميل بشر

متبعث جمله ازمشيت اوست * مبتنى بركمال حكمت اوست

نخلد بی ارادتش خاری * نکساد بی مشیتش تاری
فی المثل کر جهانیان خواهند * که سر مویی از جهان کاهند
کر نباشد چنان ارادت او * نتوان کاستن سر یك مو
ورهمه در مقام آن آیند * کر برآن ذرهٔ بیفزایند
ندهد بی ارادت او سود * نتوانند ذرهٔ افزود
بعدازان قدرتش بود کامل * مر مرادات را همه شامل
اثر آن بهر عدم که رسید * رخت باخطهٔ وجود کشید

وحقیقة الاحیاء والاماتة ترجع الی الایجاد ولکن الوجود اذا کان هو الحیاة سمی فعله احیاء واذا کان هو الموت سمی فعله اماتة ولا خالق للموت والحیاة الا الله ولا ممیت ولا محیی الا الله تعالی فهو خالق الحیاة ومعطیها لکل من شاء حیاته علی وجه یریده ومدیمها لمن اراد دوامها له کما شاء بسبب وبلاسبب وکذا خالق الموت ومسلطه علی من شاء من الاحیاء متی شاء وکیف شاء بسبب وبلاسبب ومن عرف انه المحیی الممیت لم یهتم بحیاة ولاموت بل یکون مفوضا مستسلما فی جمیع احواله لمن بیده الحیاة والموت کما قال ابراهیم علیه السلام ﴿ الذی خلقنی فهو یهدین ﴾ الآیة * وخاصیة المحیی وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فلیقرأه علی جسده عدده * وخاصیة الاسم الممیت ان یکثر منه المسرف الذی لم تطاوعه نفسه علی الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القیام بامر الله تعالی ثم ان الماء مظهر الاسم المحیی والتراب مظهر الاسم الممیت وهکذا الموجودات مع اسماء الله تعالی ﴿ ألم تر ﴾ [آیانمی نکری] ﴿ الی الذین یجادلون فی آیات الله ﴾ فی دفعها وابطالها ﴿ أنی یصرفون ﴾ ای انظر یا محمد الی هؤلاء المکابرین المجادلین فی آیاته تعالی الواضحة الموجبة للایمان بها الزاجرة عن الجدال فیها وتعجب من احوالهم الشنیعة وآرائهم الرکیکة کیف یصرفون عن تلك الآیات القرآنیة والتصدیق بها الی تکذیبها مع تعاضد الدواعی الی الاقبال علیها بالایمان وانتفاء الصوارف عنها بالکلیة . وتکریر ذم المجادلة فی اربعة مواضع فی هذه السورة اما لتعدد المجادل بان یکون فی اقوام مختلفة او المجادل فیه بان یکون فی آیات مختلفة او للتأکید ﴿ الذین کذبوا بالکتاب ﴾ ای بکل القرآن والجملة فی محل الجر علی انها بدل من الموصول * قال فی الارشاد انما وصل الموصول الثانی بالتکذیب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فی بعض المواد لا فی الکل وصیغة الماضی للدلالة علی التحقق کما ان صیغة المضارع فی الصلة الاولی للدلالة علی تجدد المجادلة وتکررها ﴿ وبما ارسلنا به رسلنا ﴾ من سائر الکتب ﴿ فسوف یعلمون ﴾ کنه ما فعلوا من الجدال والتکذیب عند مشاهدتهم لعقوباته وهی جملة مستأنفة مسوقة للتهدید ﴿ اذ الاغلال فی اعناقهم ﴾ ظرف لیعلمون وهو اسم للزمن الماضی ویعلمون مستقبل لفظا ومعنی واما المکان فظاهر مثل تولك سوف اصوم امس وذا لایجوز . وجوابه ان وقت العلم مستقبل تحقیقا وماض تنزیلا وتأویلا لان ما سیعلمونه یوم القیامة فکأنهم علموه فی الزمن الماضی لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الی الاستقبال التحقیق واذ بالنظر الی المضی التأویل . والاغلال جمع غل

بالضم وهو ما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيده اى وضع فى عنقه اويده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية [ كردن ]. والمعنى على ما فى كشف الاسرار [ آنكاه كه غلها كه دردستهاى ايشان در كردنهاى ايشان كنند ] يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية [زنجير] وذلك لان السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها ﴿ يسحبون فى الحميم ﴾ السحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فالسحب والحميم الماء الذى تناهى حره * قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون اومن ضمير اعناقهم . اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولايكون الاشديد الحرارة جدا لان ماسخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لايطاق حرارته فكيف مايسخن بنار جهنم وفى كلة فى اشعار باحاطة حرارة الماء بجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كأنهم فى عين الحميم ويسحبون فيها * وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى ﴿ يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ﴾ والظاهر ان معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام ـ حكى ـ انه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لااله الاالله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذ جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين ﴿ ثم ﴾ اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم ﴿ فى النار يسجرون ﴾ يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كانوا فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملأون بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان انهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون * قال فى كشف الاسرار [ عذاب دوزخيان انواعست يكى از آن سلاسل است دردست زبانيه زنجيرهاى آتشين كه دوزخيانرا بدان ببندند هر زنجيرى هفتاد كز هر كزى هفتاد حلقه اكر يك حلقهٔ آن بر كوههاى دنيا نهند چون از زير بكذارد آن زنجيرها بدن كافران فروكنند وبزيرش بيرون كشند زنجير ايشانرا درحميم كشند نيم آب كرمست جوشان اكر يك قدح از آن بدرياهاى دنيا فرو ريزند همه زهر شود قدحى از آن بدست كافران دهند هرچه برروى ويست از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست

كه رب العزة كفت ﴿ يشوى الوجوه ﴾ چون جيم بشكم رسد هرچه اندرشكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله ﴿ وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ﴾ واز آن حميم برسر ايشان ميريزند تا پوست وكوشت وپى ورك ازايشان فرو ريزند استخوان بماند سوخته ندا آيدكه (يامالك جدد لهم العذاب فانى مجددلهم الابدان ) كفته اندكه عاصيان مؤمنانرا ده چيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانهٔ آتش بايشان رسد ندا آيدكه] (يانار كفى عن وجوه من سجدلى فلاسبيل لك على مساجدهم ) اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ﴿ ثم ﴾ اى بعد الاحراق ﴿ قيل لهم ﴾ اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ اين ﴾ [ كجااند ] ﴿ ما ﴾ [ آنانكه ] يعنى اصنام ﴿ كنتم ﴾ فى الدنيا على الاستمرار ﴿ تشركون من دون الله ﴾ [ انباز آورديد وكرفتيد بجزالله معبود بحق ] اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهونوع آخر من تعذيبهم ﴿ قالوا ﴾ اى يقولون ﴿ ضلوا ﴾ غابوا اى الشركاء ﴿ عنا ﴾ عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غيرهالكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اوغيرها لك لكنك لاتهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلامخالفة بينه وبين قوله تعالى ﴿ انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ اوضاعوا عنا فلم نجدما كنا نتوقع منهم على ان يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات ﴿ بل ﴾ تبين لنا انا ﴿ لم نكن ندعو ﴾ نعبد ﴿ من قبل ﴾ اى فى الدنيا بعبادتهم ﴿ شيأ ﴾ لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتدبه كقولك حسبته شيأ فلم يكن : والفارسية يعنى برماروشن شدكه چيزى را نمى پرستيديم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم ] ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ حيث لايهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهوناظر الى التفسير الثانى اوكما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لوتطالبوا لم يصادفوا اى لم يجد احدهم الآخر فهوناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هوعدم عصمته اياه مما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به اوالانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره . وفى نسخة الطيبى ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهوان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر * قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله ﴿ والله ربنا ماكنا مشركين ﴾ يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله ﴿ كذلك يضل الله الكافرين ﴾ انه تعالى يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لاينفعهم ﴿ ذلكم ﴾ الاضلال ايها الكفار والالتفات للمبالغة فى التوبيخ * وفى تفسير الجلالين اى

العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله (اذ الاغلال) * الخ قال ابن الشيخ ولا يخلو عن بعد ﴿ بما ﴾ الباء للسببية ﴿ كنتم تفرحون فى الارض ﴾ فى الدنيا ﴿ بغير الحق ﴾ وهو الشر والطغيان والباء صلة الفرح * قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح * وفى المفردات الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ﴿ و بما كنتم تمرحون ﴾ المرح شدة الفرح والنشاط والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر و بالفارسية [ مى نازيديد از خود وبتكبر مى خراميديد ] * قال ارسطوا من افتخر ارتطم يعنى [ درگل افتاد ] : قال الصائب

پس و بلند پيش سموم فنا يكيست * چون تاك بردرخت دويدن چه فائده

﴿ ادخلوا ابواب جهنم ﴾ اى ابوابها السبعة المقسومة لكم : يعنى [ هر طائفة بدركه در آييد ] ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدار خلودكم فى الآخرة ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى عن الحق جهنم : و بالفارسية [ پس بد آرامكاهيست كردن كشانرا دوزخ ] وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين لمناسب عجز الكلام صدره كما يقال زر بيت الله فنم المزار فصل فى المسجد الحرام فنم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام باوله * وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة من شهوات الدنيا وزينة من زينها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط المستقيم ولا يدرون ان الدنيا سراب وخيال ومنام

غافل مشو ز پردهٔ نيرنك روزكار * سير خزان در آينهٔ نو بهار كن

* وفى الآية ذم الكبر فلابد من علاجه بضده وهو التواضع * وعن بعض الحكماء افتخر الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لا تعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لا خير فيّ لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ما وضع الله فيه من الحلاوة تكبر فاخرج الله منه رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال المكلف * واعلم ان فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به و بداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولا ينجو وفى المثنوى :

آنچه درفرعون بود اندرتوهست * لیك اژدرهات محبوس چهست
نفس اژدرهاست اوکی مرده‌است * از غم بی آلتی افسرده است
کر بیابد آلت فرعون او * که بامر او همی رفت آب جو
آنکه او بنیاد فرعونی کند * راه صد موسی وصدهارون زند
کرمکست آن اژدها از دست فقر * پشهٔ کردد ز جاه ومال صقر
هرخسی را این تمنا کی رسد * موسیٔ باید که اژدرها کشد
صد هزاران خلق ز اژدرهای او * درهزیمت کشته شد از رای او

یعنی ان النفس کثعبان عظیم وقتلها عن اوصافها لیس بسهل بل یحتاج الی همة عالیة والی جهاد کثیر بلافتور ﴿ فاصبر ﴾ یا محمد علی اذیة قومك لك بسبب تلك المجادلات وغیرها الی ان یلاقوا ما اعدلهم من العذاب ﴿ ان وعدالله حق ﴾ ای وعده بتعذیبهم حق کائن لامحالة ﴿ فامانرینك ﴾ ای فان نرك : و بالفارسیة [ پس اکر بنمایم بتو ] وما مزیدة لتأکید الشرطیة ولذا لحقت النون الفعل ولاتلحقه مع ان وحدها فلاتقول ان تکرمنی اکرمك بنون التأکید بل اما تکرمنی اکرمك ﴿ بعض الذی نعدهم ﴾ وهو القتل والاسر وجوابه محذوف ای فذاك ﴿ اونتوفینك ﴾ قبل ان تراه : و بالفارسیة [ اکر بمیرانیم ترا پیش از ظهور آن عذاب ] ﴿ فالینا یرجعون ﴾ وهو جواب نتوفینك ای یردون الینا یوم القیامة لا الی غیرنا فنجازیهم باعمالهم [ پس هیچ وجه ایشانرا فرونخواهیم کذاشت وحق سبحانه وتعالی درین دنیا بعضی ازعذاب کفار بسید ابرار علیه السلام نمود ازقتل واسر وقحط وجز آن و باقی عقوبات ایشان درعقبی خواهد بود ]

دوستان هردوعالم شاد وخرم می‌زیند * دشمنان درمحنت وغم این سراو آن سرا

اما سرور الاولیاء فی الآخرة فظاهر واما سرورهم فی الدنیا فان الحق بایدیهم وهم راضون عن الله علی کل حال فی الفقر والغنی والصحة والمرض فلایکدّرهم شیٔ من الاکدار لشهودهم المبلی فی البلاء وتهیئهم لنعیم الآخرة واما غم الاعداء فی الدنیا فمما لاحاجة الی بیانه اذمن کان مع النفس فی الدنیا کیف یستریح ومن کان مع سخط الله فی الآخرة کیف یضحك * وفی الآیة اشارة الی کیفیة القدوم علی الله فان کان العبد عاصیا فیقدم علی مولاه وهوعلیه غضبان وان کان مطیعا فیقدم علیه قدوم الحبیب المشتاق علی الحبیب

بهار عمر ملاقات دوستان باشد

﴿ ولقدارسلنا ﴾ ـ روی ـ ان الذین کانوا یجادلون فی آیات الله اقترحوا معجزات زائدة علی مااظهره الله علی یده علیه السلام من تفجیر العیون واظهار البساتین وصعود السماوات ونحوها مع کون مااظهره من المعجزات کافیة فی الدلالة علی صدقه فانزل الله تعالی قوله (ولقدارسلنا) ﴿ رسلا ﴾ ذوی عدد کثیر الی قومهم ﴿ من قبلك ﴾ ای من قبل بعثتك یا محمد اومن قبل زمانك ﴿ منهم من قصصنا علیك ﴾ قوله منهم خبرمقدم لقوله من قصصنا علیك الجملة صفة لرسلا وقص علیه بین ای بیناهم وسمیناهم لك فی القرآن فانت تعرفهم ﴿ ومنهم من لم نقصص علیك ﴾

(لم نسمهم)

در اوائل دفتر سوم در بیان حکایت مارکیری که اژدهای افسرده را مرده الخ

لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم * قال الكاشفي [بعضى ازايشان آنها اند كه خوانده ايم قصهاى ايشان برتو كه آن بيست ونه پيغمبراند] * وفى عين المعانى هم ثمانية عشر [ و بعضى آنانند كه قصهٔ ايشان نخوانده ايم برتو اما نام ايشان دانسته اليسع وغيراو و بعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصهٔ ايشان شنيده ودر ايمان بديشان تعيين عدد ومعرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست ] وعن على رضى الله عنه ان الله بعث نبيا اسود * وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه * يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ماورد من ان الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لان فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه . والحاصل ان المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا * قال فى شرح المقاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال ( مائة الف واربعة وعشرون الفا ) فقلت فكم الرسل فقال ( ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا ) لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى ان لا يقتصر على عددهم لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن ولا يعتبر الا فى العمليات دون الاعتقاديات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى (منهم من قصصنا) الخ . ويحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد . وفى رواية (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) كما فى شرح العقائد للتفتازانى * قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية * وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر انه يؤمن بانهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم بباقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ماذكر بعض المفسرين. ثمانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسماعيل واسحاق ويوسف ولوط ويعقوب وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذو القرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الاثنى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام ( قال لا ادرى أهو نبى ام ملك) وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى او اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة

نبي من الانبياء يعني اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلايكفر لانه كالدليل الظني والكفر في القطعي * وفي فتح الرحمن في سورة البقرة والمذكورون في القرآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهارون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيي وعيسى واليـاس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى ( وقال لهم نبيهم ) واشير الى ارميا بقوله ( أوكالذي مرّ على قرية ) واشـير الى يوشع بقوله ( واذ قال موسى لفتاه ) واشـير الى اخوة يوسف بقوله ( لقد كان في يوسف واخوته ) والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفي لقمان وذي القرنين خلاف كما تحضر انتهى * قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولايظنوا ان الواجب عليهم الايمـان بمحمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبيـاء سـواء ذكر اسمه في القرآن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا — وحكى — ابن قتيبة في المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسـة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام * قال في التكملة هذا الذي ذكر ابن قتيبة لايصح لانه قد روى انه كان من العرب نبي آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس بن بغيض روى عن النبي عليه السلام انه قال فيه (ذلك نبي اضاعه قومه) وردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ ( قل هو الله احد ) فقالت كان ابي يقول هذا * قال ابن قتيبة واول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى * قال في التكملة صاحبها وهذا عندي غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ( ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ) فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف وهو اما ابن يعقوب او ابن افرايم بن يوسـف بن يعقوب على الخـلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنوا اسرائيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرائيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام * وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لاتقولوا لانبي بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى بن مريم حكمـا عدلا واماما مقسـطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب و يقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها * قال في التكملة وقول عائشة لاتقولوا لانبي بعد محمد انما ذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان وعلى الحقيقة فلانبي بعد رسول الله عليه السـلام لان عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حي الى ان ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلايخلق نبي بعد محمد ولاتجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولانبي بعده . وقد روى في اسماء النبي عليه السلام في كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذي ليس بعده

نبي فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهي موجودة في غير الموطأ ويحتمل ان تكون من قبل النبي اومن قبل الراوي فان كانت من قبل النبي عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوي فقد صح بها ان اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه وبين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لا تقولوا لا نبي بعده يعني لا يوجد في الدنيا نبي فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبي عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام في الحديث والعاقب الذي ليس بعده نبي ولا يبعث بعده نبي ينسخ شريعته وهذا معنى قوله ( وخاتم النبيين ) اى الذي ختمت النبوة والرسالة به لان نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرائع انتهى ما في التكملة ❁ وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى ان الحكمة البالغة الازلية اقتضت انا نبعث قبلك رسلا ونجزي عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت به فؤادك ونؤدبك بتأدبهم لتتعظ بهم ولا نقدمك بالرسالة عليهم ليتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره

هر طبيدن قاصدى باشد دل آكاهرا

( ومنهم من لم نقصص عليك ) لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه ﴿ وما كان لرسول ﴾ اى وما صح وما استقام لرسول منهم ﴿ ان يأتي بآية ﴾ تقترح عليه [ يعني بيارد معجزهٔ كه نشانهٔ نبوت او باشد ] ﴿ الا باذن الله ﴾ فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها * وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل ما من رسول من قبلك سواء كان مذكورا اوغير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الا جادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا : وفي المثنوى

صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايي همچو صبر آدم نديد

﴿ فاذا جاء امر الله ﴾ بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ قضى بالحق ﴾ حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه ﴿ وخسر ﴾ هلك اوتحقق وتبين انه خسر ﴿ هنالك ﴾ اى وقت مجيء امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان ﴿ المبطلون ﴾ اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا * قال في القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما ان المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لما سبق من نقيض الباطل الذي هو الحق كما في برهان القرآن * وفي الآية اشارة الى انه يجب الرجوع الى الله قبل ان يجيء امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان

تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب
چه سود از پشيمانى آيد بكف * چو سرمايهٔ عمر كردى تلف
كسى كرچه بد كردهم بدنكرد * كه پيش ازقيامت غم خويش خورد

دراوائل دفتر سوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديدكه داود عليه السلام الخ

يعنى [ پيش از قيامت موت زيرا كه مرد قيامت او بر خاست ] ﴿ الله الذى جعل لكم الانعام ﴾ اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل الراعية والكثير استعماله فى الابل ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ من لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها اوللتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لاعلى ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لان الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لانه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لانه اتلاف العين ولا يقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ﴾ اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد * وقال الكاشفى [ تا برسيد بمسافرت بر آن بحاجتى كه درسينهاى شماست ازسود ومعامله ] وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا ﴿ وعليها ﴾ اى على الابل فى البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ اى السفن فى البحر ﴿ تحملون ﴾ نظيره ﴿ وحملناكم فى البر والبحر ﴾ * قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى تسمت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الملك كما قال ﴿ قلنا احمل فيها ﴾ للمزاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله ﴿ وعليها ﴾ فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة * وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان * وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لاعلى ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا لروحكم العلوى ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ﴾ من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها مركب العشق والغضب وان مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المركب يصل السالك الى المراتب العلية كما قال ﴿ وعليها وعلى الفلك ﴾ اى صفات القلب ﴿ تحملون ﴾ الى جوار الحق تعالى

چون بيخبران دامن فرصت مده ازدست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن

﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته ﴿ فأى آيات الله تنكرون ﴾ فان كلا منها من الظهور بحيث لايكاد يجرأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لأى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها * فان قلت كان الظاهر ان

يقال فأية آيات الله بتاء التأنيث لكون أى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها * قلت تذكير أى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب وهى فى أى اغرب لابهامه فان قصد التمييز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى ﴿ياايتها النفس المطمئنة﴾ ولم يسمع ان يقال ياايها المرأة بالتذكير * اعلم ان جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول * قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت على المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه فارسله الىّ اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد الله بعبده خيرا يجذبه اليه بماشاء ولاتفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرائى الاشياء جمال الوحدة

محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

* ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة * قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ﴿ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون﴾ ثم ان الانكار بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولايكون فى زمرة المنكرين الضالين * قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فقراء مزينا بانواع الزين فلاينقطع تعجبك منه ولاتزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لاتحدث فيه ولاتلتفت بقلبك ولاتتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ماقيل

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار

ولابد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب ﴿أفلم يسيروا﴾ الهمزة للاستفهام التوبيخى والفاء للعطف على مقدر اى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا ﴿فى الارض﴾ [در زمين عاد وثمود] ﴿فينظروا﴾ ويعتبروا جواب الاستفهام: وبالفارسية [تابنگرند كه] ﴿كيف كان﴾ [چه كونه بود] ﴿عاقبة الذين من قبلهم﴾ من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلايكذبوك يامحمد * ثم بين مبادى احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال ﴿كانوا﴾ اى تلك الامم ﴿اكثر﴾ عددا ﴿منهم﴾ اى من قومك ﴿واشد

قوة ﴾ فى الابدان والعدد ﴿ وآثارا فى الارض ﴾ باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والآبار ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وآثارا فى الأرض ﴾ بطول الاعمار وقيل هى آثار اقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم ـ وحكى ـ عن الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره انه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن عنهم لم يدفع ولم ينفع ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ كسبهم اومكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر فاذا لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الالاهية والحسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين . ويجوز ان تكون ما الاولى استفهامية بمعنى أى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقديرين فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاتبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الاعدم الاغناء فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الاعدم الاتعاظ مع انه عكس المتوقع ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ لقوله ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم مالهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة او المراد علم الصنائع والتنجيم والطبائع وهو اى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا الى تهذيب غيرنا : قال المغربى

علم بى دينان رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن

وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بابى جهل لانه لو كان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام : قال الحافظ

سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست

﴿ وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات ويجوز ان يرجع عندهم للرسل على ان المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ اى نزل

بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونجوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم وفى المثنوى

آن دهان كژ كرد وزتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند [۱]
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف و علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
پس سپاس اورا كه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان [۲]
تا شنيدم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق
تا كه ما از حال آن كركان پيش * همچو روبه پاس خود داريم بيش
امت مرحومه زين روخواند مان * آن رسول حق وصادق در بيان
استخوان و پشم آن كركان عيان * بنگريد و پند گيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد آنجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديگران از حال او * عبرتى گيرند از اضلال او

نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق

نتوان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج

فلابد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل : قال الحجندى

در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست

* قال فى الروضة صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه قبله فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال ياسارق و ياخائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك فلابد من الحركة بمقتضى العلم ﴿ فلما رأوا ﴾ اى الامم السالفة الكذبة ﴿ بأسنا ﴾ شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الحيرة ومنه قوله تعالى ﴿ بعذاب بئيس ﴾ اى شديد ﴿ قالوا ﴾ مضطرين ﴿ آمنا بالله وحده ﴾ [بخداى يكتا ... ﴿ وكنا ... ﴾ اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام ﴿ مشركين ﴾ يعنى [ازاينرو ... كشتيم ] وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لماقبلها واقعا عقيبه [ ... ] قوله تعالى ﴿ فلما جاءتهم ﴾ الخ هوانهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا ﴿ فلم يك ﴾ اصله لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله ﴿ ينفعهم ايمانهم ﴾ اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان و ينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستترفيه ﴿ لما رأوا بأسنا ﴾ اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله ﴿ سنة الله ﴾

[۱] در اوائل دفتر يكم درباين كرماندن دهان آن شخصى كه نام پيغمبر بمسخر برد [۲] در اواخر دفتر يكم درباين ادب كردن شير كه ابرا الخ

الخ زيرا دروقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه دروقت يأس ] فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة ﴿ سنة الله التى قد خلت فى عباده ﴾ قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلوّ يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها ويجوز ان ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين . والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قد استعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله ( لما رأوا بأسنا ) ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان . والمعنى على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب * وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجدد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ماعرف سره فى موقعه * اعلم ان فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الامالى

وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى ( فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ) فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ماجاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية ويستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى ( فلم يك ينفعهم ) الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته و بظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار ألا ترى ان ايمان الناس لايقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلايعتبر لانه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة من الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد * وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة . واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام : وفى المثنوى

آن ندامت از نتيجه رنج بود * بى زعقل روشن چون كنج بود

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عهد كردن احمق وقت گرفتارى الخ

چونکه شد رنج آن ندامت شد عدم * می نیرزد خاك آن توبه ندم
میکند او توبه و پیر خرد * بانك لوردوا لعادوا میزند

فیکون الایمان والندم وقت ظهور الوعید الدنیوی کالایمان والندم وقت وجود الوعید الاخروی بلافرق فکما لاینفع هذا کذلك لاینفع ذاك لان الآخرة وما فی حکمها من مقدماتها فی الحکم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قیامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنیا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القیامة کان فی حکمه فایمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبیل ما ذکر من الایمان الاضطراری الواقع عند وقوع الوعید الذی ظهوره فی حکم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فی حکم مشاهدة العذاب الاخروی . فحال الیأس بالموحدة کحال الغرغرة من غیر فرق فکما لایقبل الایمان حال الغرغرة فکذا حال الیأس ففرعون مثلا لم یقبل ایمانه حال الغرق لکونه حال الیأس وان کان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام * واما ایمان الیأس بالیاء المثناة التحتیة وهو الایمان بعد مشاهدة احوال الآخرة ولاتکون الا عند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففی کتب الفتاوی انه غیر مقبول بخلاف توبة الیأس فانها مقبولة علی المختار علی مافی هدایة المهدیین لان الکافر اجنبی غیر عارف بالله وابتداً ایمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء . فمثل ایمان الیأس شجر غرس فی وقت لایمکن فیه النماء ومثل توبة الیأس شجر نابت اثمر فی الشتاء عند ملاءمة الهواء . والدلیل علی قبول التوبة مطلقا قوله تعالی ﴿ وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ﴾ هکذا قالوا وهو یخالف قوله تعالی ﴿ ولیست التوبة للذین یعملون السیآت حتی اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الآن ﴾ * قال البغوی فی تفسیره لاتقبل توبة عاص ولا ایمان کافر اذا تیقن بالموت انتهی ومراده عند الاشراف علی الموت والصیرورة الی حال الغرغرة والا فقد قال المحققون قرب الموت لایمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التی عندها یحصل العلم بالله تعالی علی سبیل الاضطرار علی مافی حواشی ابن الشیخ فی سورة النساء * وقرب الموت لاینافی التیقن بالموت بظهور اسبابه وامارآته دل علیه قوله تعالی ﴿ کتب علیکم اذا حضر احدکم الموت ان ترك خیرا الوصیة ﴾ الآیة ای عند حضور امارآته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لااقتدار علی الوصیة عند حضور نفس الموت . ومن هذا القبیل مافی روضة الاخبار من انه قال عمرو بن العاص رضی الله عنه عند احتضاره لابنه عبدالله یا بنی من یأخذ المال بمافیه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الی بیت مال المسلمین ثم دعا بالغل والقید فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول (ان التوبة مبسوطة مالم یغرغر ابن آدم بنفسه) ثم استقبل القبلة فقال « اللهم امرتنا فعصینا ونهیتنا فارتکبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقبنا فبما قدمت یداي لااله الاانت سبحانك انی کنت من الظالمین » فمات وهو مغلول مقید فبلغ الحسن بن علی رضی الله عنهما فقال استسلم الشیخ حین ایقن بالموت ولعله ینفعه انتهی . واتی بصیغة الترجی

لانه لاقطع وهو من باب الارشاد ايضا على ماحكى انه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهو اخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبي عليه السلام بين عينيه و بكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبي عليه السلام نظرة غضب وقال (وما يدريك) فقالت يارسول الله مارسك وصاحبك فقال عليه السلام ( ومااددى مايفعل بى) فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه * ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عندالاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبي لقوله تعالى ( الذين يؤمنون بالغيب ) وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلاتصح . وايضا لاشبهة فى ان كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقدورد ( ان التائب من الذنب كمن لاذنب له ) فيلزم منه ان لايدخل احد من المؤمنين النار وقدثبت ان بعضهم يدخلونها . واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لايعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ما قال الآمدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لايعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان * واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) فقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى ( وليست التوبة ) الآية وبقوله عليه السلام ( ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لايعتبر حالة اليأس بالمشاهدة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين. فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لاحضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال اليأس بالموحدة * بقى انه لما قتل على رضى الله عنه من قال لااله الاالله قال عليه السلام ( لم قتلته ياعلى) قال على عامت انه ما قال بقلبه فقال عليه السلام (هل شققت قلبه) فهذا يدل على ان ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ما قال والعلم عندالله المتعال هذا * وذهب الامام مالك الى ان الايمان عند اليأس بالمشاهدة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عندالتيقن صحيح عنده لم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله ( آلآن وقدعصيت قبل ) الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لايخلو عن سماحة كما لايخفى هذا ماتيسر لى فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان و يحلينا بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى و يبشرنا بالرضوان والزلفى و يجعلنا من الطائرين الى جنابه والنازلين عندبابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم

( تمت )

تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنتى عشرة ومائة والف

## تفسير سورة حم السجدة وآيها ثلاث اواربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار انها من الكتاب وجزء من اجزائه * وقيل حم اسم للقرآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح السورة بحم لان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ماهو كائن : يعنى [ بودنى همه بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى همه افكندم آنچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم آنرا كه پذيرفتم بدان ننكرم كه ازو جفا ديدم بلكه عفو كنم ودر كذارم واز كفتهٔ او باز نيايم ] ما يبدل القول * ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب ان تفتتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال * وانما سميت هذه السورة السبع بحم لاشتراكها فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك * قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم . وايضا هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك ياحبيبى ويامحبوبى او بالحجر الاسود والمقام فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما . اوهذه الحروف تنزيل الخ نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله [ ميكويد اين حروف تهجى كه حا وميم ازان جمله است فرو فرستاده رحمانست چنانكه كودكرا كويى چومى آموزى يا كويى درلوح چه نوشتهٔ كويد الف و باء نه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است وحروف تهجى بر آدم عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده بر آن جمله ] فهى اصل كل منزل وفى الحديث (من قرأ القرآن فاعربه) يعنى [هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى] (فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه فله بكل حرف عشر حسنات أما انى لااقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ) * يقول الفقير لعل سر العدد ان القراءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلوات الخمس خمسين فلذا اجرى الله تعالى على القارئ الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ * قال الكاشفى [ اسم اعظم الهى در حروف مقطعه مخفيست وهركس دراستخراج اين قادر نيست ] : قال الكمال الخجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود از خواندن اسما

﴿ تنزيل ﴾ خبر بعد خبر اى منزلة لان التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم

هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام و يؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لايتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل ﴿ من الرحمن الرحيم ﴾ متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان القرآن مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لان المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لابد وان يكون مدارا للمصالح كلها * وقال الكاشفى (من الرحمن) [ازخداى بخشنده بهداية نفوس عوام (الرحيم) مهربان برعايت قلوب خواص ] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى منّ على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه فخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شئ الى الابد وهى كتاب * قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لان الرحمة لم تزل ولا تزال والزلة لم تكن ثم كانت ومالم يكن ثم كان كيف يقاوم ما لم يزل ولايزال : قال الصائب

محيط ازجهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشه كسى با عفوحق ازكرد زلتها

وقال الشيخ سعدى قدس سره

همى شرم دارم ز لطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم

﴿ كتاب ﴾ خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ﴿ فصلت آياته ﴾ بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد * قال الراغب فى قوله (احكمت آياته ثم فصلت) هو اشارة الى ماقال (تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة ) فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرآنا عربيا اوعلى الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة : والمعنى بالفارسية [درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تا بسهولت خوانند وفهم كنند ] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى ﴿ قرآنا عربيا ﴾ وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لايخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى ﴿ لقوم ﴾ اى عرب ﴿ يعلمون ﴾ اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرآنا ❀ وفى التأويلات النجمية (لقوم يعلمون) العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها ﴿ بشيرا ﴾ صفة اخرى لقرآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى

حقه بالجنة والوصول ﴿ ونذيرا ﴾ لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق او بشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق ونذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته او بشيرا لاوليائه بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات او بشيرا بمطالعة الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف او بشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران ونذيرا للمطيعين ليستعملوا الادب والاركان فى طاعة الرحمن او بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم ﴿ فاعرض اكثرهم ﴾ عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة اوالعرب اوالمشركين دال عليه ما سيجئ من قوله (وويل للمشركين) ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به ❀ وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لا يسمعون بسمع القبول والانقياد * وفيه اشارة الى ان الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الآذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرآن * سئل عبد الله ابن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فاكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فسمعت الطير يقول ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية فقلت بلى و كسرت العود فكان هذا اول زهدى * وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال « ياعبدى أما تستحيي منى اذ يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه اوكنت اهون عليك من بعض اخوانك . ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه او مات اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك » كذا فى الاحياء ﴿ وقالوا ﴾ اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرآن ﴿ قلوبنا فى اكنة ﴾ جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ اى تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لا يصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده * قال سعدى المفتى ورد هنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لا يمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلاء ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾ اى صمم * قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾ ما ينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة

بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب مابينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا مانعا من التواصل بخلاف ما لو قيل بيننا و بينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة بينهم و بينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر * شبهوا حال انفسهم مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لان القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى مايتوسل به الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى مايكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى * قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهواتفه وجعل بينهم و بين الحق حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار

درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كمى

﴿ فاعمل ﴾ على دينك ﴿ اننا عاملون ﴾ على ديننا ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى ما الهكم الا اله واحد لاغيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكىّ منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام للكفرة كما فى مثلكم * وفى الآية اشارة الى ان البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبيا بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ كما فى التأويلات النجمية * قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ ولهذا كان يعود المريض و يشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف [ عجب كار يست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه مركب خركى آرى مركب مختلف بود اما درهردوحالت راكب يك صفت و يك همت ويك ارادت بود اكر بر براق بود درسرش نخوت نبوت واكر برحمار بود برخبهارعز نبوتش غبار مذلت نبود ]

خلق خوش عود بود انجمن مردم را * چون زنان خود مفكن برسر مجمر دامن

﴿ فاستقيموا اليه ﴾ من جملة المقول والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ايجاب الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال وعدّى فعل

الاستقامة بالى لما فيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك . والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة ﴿ واستغفروه ﴾ مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل * وفى المقاصد الحسنة قال صلى الله عليه وسلم ( استقيموا ولن تحصوا ) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا وقال ( شيبتنى هود واخواتها ) لما فيها من قوله فاستقم * قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله * وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو ان يخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله تعالى هو الذى قومك لا انك استقمت ﴿ وويل ﴾ [وسختى عذاب] ﴿ للمشركين ﴾ ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد ﴿ الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤتونها ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ اعاد الضمير تأكيدا ﴿ كافرون ﴾ اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب [ و بدان جهتى نفقه نمى كنند كه مكافات آن سرا ريرا باور ندارند ] وهو عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة . واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر * قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذ لا قائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون . وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على ما فصل فى الاصول . ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما ان المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بانهم لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون * يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك * قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولا يزكون اموالهم وهم كافرون * قال الكاشفى [ وجه تخصيص منع زكات از سائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست و بذل او نفس را سخت تر باشد از اعمال ديكر پس در ايراد اين صفت اشارتيست بخل ايشان وعدم شفقت بر خلق و بخل اعظم رذائل واكبر ذمايم است وكفته اند توانكرى كه اورا سخا نبود چون تنست كه جان ندارد ويا چون درختى كه برندهد ] قال الشيخ سعدى قدس سره

زر و نعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست
كسى كوى دولت ز دنيا برد * كه با خود نصيبى بعقبى برد
مسلم كسى را بود روزه داشت * كه در ماندهٔ را دهد نان چاشت
وكرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود باز كيرى وهم خود خورى

نه بخشنده بر حال پروانه شمع * نکه کن که چون سوخت در پیش جمع
بخش ای پسر کآدمی زاده صید * باحسان توان کرد ووحشی بقید
کرامت جوانمردی و نان دهیست * مقالات بیهوده طبل تهیست

* وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه فسر لایؤتون الزکاة بقوله لایقولون لااله الاالله فانها زکاة الانفس . والمعنی لایطهرون انفسهم من الشرك بالتوحید فانما المشرکون نجس * قال فی کشف الاسرار [ ذکر زکات درقرآن بردووجهست یا درنماز پیوسته یامنفرد گفته آنچه درنماز پیوسته چنانست که ﴿الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة﴾ هذا واشباهه مراد باین زکات مالست که الله فرض کرده برخداوندان مال وآنچه منفرد گفته چنانست که [ وحنانا من لدنا وزکاة : خیرا منه زکاة : وما اوتیتم من زکاة : قد افلح من تزکی : مراد باین پاکی است وزیادتی ودینداری ] ﴿ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون﴾ ای غیر ممنون علیهم علی طریق الحذف والایصال . والمعنی لایمن به علیهم فیتکدر بالمنة یقال من علیه منا انعم ومنة امتن والمنة فی الاصل النعمة الثقیلة التی لایطلب معطیها اجرا ممن اعطاها الیه ثم استعملت بمعنی الامتنان ای عدالنعمة : وبالفارسیة [ منت نهادن ] وجمیع مایعطیه الله عباده فی الآخرة تفضل منه وکرم ولیس شیء منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وما کان بطریق التفضل وان صح الامتنان علیه لکنه تعالی لایفعله فضلا منه وکرما او غیر ممنون بمعنی لاینقطع اجرهم وثوابهم فی الآخرة بل دائم ابدی من منت الحبل قطعته اوغیر محسوب کما قال تعالی ﴿بغیر حساب﴾ * قال فی القاموس ﴿واجر غیر ممنون﴾ محسوب اومقطوع * وفی الآیة اشارة الی ان من آمن ولم یعمل صالحا لم یؤجر الا ممنونا ای ناقصا وهو اجر الایمان ونقصانه من ترك العمل الصالح فیدخل النار ویخرج منها باجر الایمان ویدخل الجنة ولکنه لایصل الی الدرجات العالیة المنوطة بالاعمال البدنیة مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها * وفی کشف الاسرار سدی رحمه الله [ گفت این آیت درشان بیماران وزمنان وپیران ضعیف فرو آمد ایشان که ازبیماری وضعیفی وعاجزی ازطاعت وعبادت الله باز مانند وبادای حق وی نرسند وبآن سبب اندوهگین وغمگین باشند رب العالمین ایشانرا دران بیماری، هم آن ثواب میدهد که درحال صحت بطاعت وعبادت میداد مصطفی صلی الله تعالی علیه وسلم گفت ] ( ان العبد اذا کان علی طریقة حسنة من العبادة ثم مرض قیل للملك الموکل به اکتب له مثل عمله اذا کان طلیقا حتی اطلقه او اکفته الی ) یعنی [ دران وقت که خوش بود تا که گزارم وی را یا پیش خودش آرم ] وفی روایة اخری قال صلی الله تعالی علیه وسلم (مامن احد من المسلمین یصاب ببلاء فی جسده الا امر الله الحافظین الذین یحفظانه فقال اکتبا لعبدی فی کل یوم ولیلة مثل ما کان یفعل من الخیر مادام فی وثاقی ) یعنی [ دربند من است عبدالله بن مسعود رضی الله عنه گفت یارسول خدا نشسته بودیم که رسول برآسمان نگریست وتبسم کرد گفتم یارسول الله تبسم ازچه کردی وچه حال برتو مکشوف گشت گفت عجب آیدمرا ازبندهٔ مؤمن که ازبیماری بنالد وجزع کند اگر بدانستی که اورا دران بیماری چه

كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر اسمان مى نكرستم دو فرشته فرود آمدند وبندهٔ كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب اورا نيافتند بيمار ديدند آن بنده ازعبادت باز ماند فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بار خدايا فلان بندهٔ مؤمن هرشبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنون كه اورا درحبس بيمارى كردى هيچ عمل وطاعت وى نمى نويسم از حق جل جلاله فرمان آمد كه ( اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه وليلته ولاتنقصوا منه شيأ فعلىّ اجر ماحبسته وله اجر ماكان صحيحا ) يعنى برمن است اجر حبس وى ومر اوراست اجر آنكه صحيح بود وتن درست] * قال فى عقد الدرر اذا علم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى ( ان العبد اذانام بنية الصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه ) وهكذا روى ( اذا مرض العبد اوسافر وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ماكان يعمل وهو صحيح مقيم) وقد دل على ذلك القرآن كما قال تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله﴾ الى قوله ﴿ان لايجدوا ماينفقون﴾ فعلى العبد ان لايقطع رجاءه عن الله ويرضى بقضائه : وفى المثنوى

ناخوشى اوخوش بود درجان من * جان فداى يار دل رنجان من
عاشقم برزنج خويش ودرد خويش * بهر خشنودىٔ شاه فرد خويش

﴿ قل ائنكم ﴾ [ آياشما ] ﴿ لتكفرون ﴾ انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار ﴿ بالذى ﴾ اى بالعظيم الشان الذى ﴿ خلق الارض ﴾ قدر وجودها اى حكم بانها ستوجد ﴿ فى يومين ﴾ فى مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فى تفسير ابى الليث [ واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه باخلق نمايد كه سكونت وآهستكى به ازشتاب وعجله وبندكانرا نسبتى باشد بسكونت كاركردن وبراه آهستكى رفتن ] * وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الاحضار وللعباد عند الاخبار وان امكن الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى

زود درچاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه پاى خود كذارد بى تأمل برزمين

[ امام ابواللیث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد ] وسيجئ تحقيقه ويجوز ان يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على ان مايوجد فى كل نوبة يوجد باسرع مايكون فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى * وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين ان اليوم الحقيقى انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس

در اواسط دفتركم دربيان تفسير قول حكيم سنائى قدس سره

فوق الارض ولايتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض في يومين ﴿ وتجعلون له اندادا ﴾ عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ماهو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى وتجعلون له اندادا بمعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا من الآلهة والحال انه لايمكن ان يكون له ند واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان ينكر عليهم امرين . الاول كفرهم بالله بالحادهم في ذاته وصفاته كالتجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه لايقدر على احياء الموتى وانه لايبعث البشر رسلا. والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر ﴿ ذلك ﴾ العظيم الشأن الذى فعل ماذكر من خلق الارض في يومين وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ رب العالمين ﴾ اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته ندا له تعالى ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ عطف على وخلق داخل في حكم الصلة. والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة المستقرة : وبالفارسية [ كوههاى بلند بايدار ] يقال رسا الشئ يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة وقفت على الانجر بالفارسية [ لنكر ] ﴿ من فوقها ﴾ متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر مافيها من وجوه الاستدلال والافالجبال التى اثبتت فوق الارض لاتمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كاساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه * عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله من شئ خلق القلم وقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بمايكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السماوات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لايكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر في اعلاه يعنى بخطوة الابدال وهى من المشرق الى المغرب * يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط في السير الملكوتى والا فما بين السماء والارض كمابين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ماقالوا * وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال ماانت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروق وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان من ورائى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ * وفى زهرة الرياض اول جبل

نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول * وجعل الله فى الجبال خصائص منها ان تجر البرودة الى نفسها وجعلها خزائن المياه والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقادير لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق الاودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مما لا يحصى عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما ان الجبال مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله ﴿من فوقها﴾ يعنى من فوق العامة فكما ان جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى وبه قوام الاولياء والرواسى دونه * ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة على مانص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات . وببركات الاولياء يأتى المطر من السماء ويخرج النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سواء فانهم ماتوا عن اوصاف وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿وبارك فيها﴾ اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره ﴿وقدر فيها اقواتها﴾ القوت من الرزق مايمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى يعطى كل احد قوته * ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى بالفعل بان يوجد فيما سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع مايصلحه ويعيش به [ ويا براى اهل هر موضعى از زمين روزى مقدر كرد چون كندم وجو وبرنج وخرما وكوشت وامثال آن هريك ازينها غالب اقوات بلداست] * وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق

مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين

جلوهٔ تقدير درزندان كل دارد مراد * ورنه بالا تربود از نه فلك جولان من

﴿ فى اربعة ايام ﴾ من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة لابتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء على ماسيأتى * وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض فى يومين وما فيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ماتكرر ذكره فى القرآن * وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لايهتدى اليها كل احد وهى ان قوله ﴿خلق الارض فى يومين﴾ صلة الذى ﴿وتجعلون له اندادا﴾ عطف على تكفرون ﴿وجعل فيها رواسى﴾ عطف على قوله ﴿خلق الارض﴾ وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوز ان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه لايحال بين صلة الموصول ومايعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى * وقال غيره ﴿وجعل فيها رواسى﴾ عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى ﴿تكفرون﴾ فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجميع دون الانفراد ماسبق ﴿سواء﴾ مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سواء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلازيادة ولانقصان ﴿للسائلين﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان اوبقدر * قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل * قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول (خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل) وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسواء واليه الاشارة فى تأويلات البقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولاينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته

كشاد عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار

وفى الحديث (من جاع او احتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال) فالعمدة الصبر وترك الشكاية والتوكل والاشتغال بالذكر * قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده ان اقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام (هل تدرى مايقول) قلت لا قال (يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى) فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره فقال عليه السلام (أتدرى مايقول) قلت لا فقال (من توكل على الله كفاه ومن ذكره لاينساه) قال عليه السلام (يا انس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له) : قال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بمايتعلق بالارض واهلها لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان * وبيان ثم يجيء بعد تمام الآيات . والاستواء ضد الاعوجاج من قولهم استوى العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لان حقيقته من صفات الاجسام وخواصها والله تعالى متعال عنها . والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيته قصدا سويا وتوجه اليه توجها لايلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاهى خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل اذا توجه اليه توجها مستويا من غير ان يلوى على غيره . وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات ﴿ وهى دخان ﴾ الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة * وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه . والمعنى والحال ان السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل * قال الراغب قوله تعالى ﴿ وهى دخان ﴾ اى هى مثل الدخان اشارة الى انها لاتماسك بها انتهى . عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى والصورة الجسمية او عن الاجزاء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الاجزاء التى لاتتجزأ واظلامها ابهامها قبل حلول النور كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى ابن الشيخ * وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان : وبالفارسية [وحال آنكه دخان بود يعنى بخار آب بهيأت دخان ] كما فى تفسير الكاشفى ـ يروى ـ ان اول ماخلق الله العرش على الماء والماء ذاب من جوهرة خضراء او بيضاء فاذابها ثم القى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء

فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق السماء لذلك قال الله تعالى ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾ هذا جواب عبدالله بن عباس رضى الله عنهما لنافع ابن الارزق الحرورى

كنى را منبسط سازد كه اين فرشيست پس لايق
بخاريرا برافرازد كه اين سقفيست پس زيبا
ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر
بدين فرش مطبق لطف تدبيرش بود پيدا

﴿ فقال لها ﴾ اى للسماء ﴿ وللارض ﴾ التى قدر وجودها ووجود مافيها ﴿ ائتيا ﴾ اى كونا واحدثا على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بان شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها بامر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيتمثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة بها ﴿ طوعا او كرها ﴾ مصدران واقعان فى موقع الحال. والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين منقادتين او كارهتين اى شئتما ذلك اوابيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لاثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار ﴿ قالتا اتينا طائعين ﴾ اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه * فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور لا طائعتين حملا على اللفظ اوطائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون * قلت باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب. فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما ولنظيره ساجدين فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) * وفى التأويلات النجمية يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعها خطاب ائتيا طوعا اوكرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لانهما كانتا معدومتين مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين جواب العقلاء. وفى حديث (ان موسى عليه السلام قال يارب لوان السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا اوكرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال واين ذلك المرج قال فى علم من علمى) * قال بعضهم اجاب وانطق من الارض اولا موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة

الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اول بلدة بنيت على وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لانه ام الكل واسه * فان قلت ورد فى الخبر الصحيح (تربة كل شخص مدفنه) فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها * قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى مايحاذى تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة ان عنصره الشريف كان فى محله يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لاخلاف بين علماء الامة فى ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان . فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لااعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته وبالمدينة الحكمة * قال الامام السهروردى رحمه الله لما قبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطىء الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من تماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسيه المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى عليه السلام فى الطهارة الذاتية واوفر حظا من ميراثه اللدنى قد ابعد فى اقاصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لاينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كابعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة : قال الحافظ

كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود درسفر روحانى

﴿ فقضيهن سبع سموات ﴾ تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا انه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء على المعنى فانه فى معنى الجمع لتعدد مدلوله فسبع سموات حال اوهو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تمييز . والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات اومن جهة سبع سموات خلقا

ابداعيا اى على طريق الاختراع لا على مثال واتقن امرهن بان لايكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقضيه الحكمة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى ﴿وقد خلقكم اطوارا﴾ فالطور الاول من القلب يسمى الكركر وهو محل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى ﴿قد شغفها حبا﴾ والسابع حب القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار ﴿فى يومين﴾ فى وقت مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السماوات يوم الخميس وما فيها من الشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة وقدرين مقدار زمان خلق الارض وخلق مافيها عند بيان تقديرها فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل ﴿واوحى فى كل سماء امرها﴾ عطف على فقضاهن. والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت * قال راغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها مافيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لايعلمه الا الله واظهر ما اراده كما قال قتادة والسدى. اواوحى اى القى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم مايليق بهم من التكاليف فمنهم قيام لايقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لايرفعون رؤسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لانه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضيء فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كأنها فيها: وبالفارسية [وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى ستاركان كه چوچراغ درخشان باشند] فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التى خلق الله فى السماوات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع فى فلك والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لاينافى كونها زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضيء وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا * ويقال زين السماء بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين

نورى از پيشانى صاحب دلان در يوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا

﴿وحفظا﴾ مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولايرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وماذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لاينتقص منها شيء والشهاب شعلة نار ساقطة ﴿ذلك﴾ الذى ذكر بتفاصيله ﴿تقدير العزيز العليم﴾ المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم * قال الكاشفى ﴿ذلك﴾ [آنجه

یاد کرده از بدائع آفرینش ( تقدیر العزیز العلیم ) آفریدن واندازه کردن غالبست که درملك خود بقدرت هرچه خواهد کند دانا که هرچه سازد از روی حکمت است ]
فعلی هذا التفصیل لادلالة فی الآیة الکریمة علی الترتیب بین ایجاد الارض وایجاد السماء وانما الترتیب بین التقدیر والایجاد واما علی تقدیر کون الخلق وما عطف علیه من الافعال الثلاثة علی معانیها الظاهرة فیکون خلق الارض ومافیها متقدما علی خلق السماء ومافیها وعلیه اطباق اکثر اهل التفسیر ویؤیده قوله تعالی ( هوالذی خلق لکم مافی الارض جمیعا ثم استوی الی السماء ) * وقیل ان خلق جرم الارض مقدم علی خلق السماوات لکن دحوها وخلق مافیها مؤخر لقوله تعالی ( والارض بعد ذلك دحاها ) ثم هذا علی تقدیر کون کلة ثم للتراخی الزمانی واما علی تقدیر کونها للتراخی الرتبی علی طریق الترقی من الادنی الی الاعلی یفضل خلق السماوات علی خلق الارض ومافیها کما جنح الیه الاکثرون فلادلالة فی الآیة الکریمة علی الترتیب کما فی الوجه الاول * قال الشیخ النیسابوری خلق السماء قبل خلق الارض لیعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها علی غیر عمد دلالة علی قدرته وکمال صنعه ـ وروی ـ انه تعالی خلق جرم الارض یوم الاحد ویوم الاثنین ودحاها وخلق مافیها یوم الثلاثاء ویوم الاربعاء وخلق السماوات ومافیهن یوم الخمیس ویوم الجمعة وخلق آدم فی آخر ساعة منه وهی الساعة التی تقوم فیها القیامة وسمی الجمعة لاجتماع المخلوقات وتکاملها ولما لم یخلق الله فی یوم السبت شیأ امتنع بنوا اسرائیل من الشغل فیه کما فی فتح الرحمن * والظاهر انه ینبغی ان یکون المراد به انه تعالی خلق العالم فی مدة لو حصل فیها فلك وشمس وقمر لکان مبدأ تلك المدة اول یوم الاحد وآخرها آخر یوم الجمعة کما فی حواشی ابن الشیخ وبه یندفع ماقال سعدی المفتی فیه اشکال لایخفی فانه لایتعین الیوم قبل خلق السماوات والشمس فضلا عن تعینه وتسمیته باسم الخمیس والجمعة * وقال ابن عطیة والظاهر من القصص فی طینة آدم ان الجمعة التی خلق فیها آدم قد تقدمتها ایام وجمع کثیرة وان هذه الایام التی خلق الله فیها المخلوقات هی اول الایام لانه بایجاد الارض والسماء والشمس وجد الیوم وفی الحدیث فی خلق یوم الجمعة ( انه الیوم الذی فرض علی الیهود والنصاری فاضلته وهداکم الله تعالی له ) ای امروا بتعظیمه والتفرغ للعبادة فیه فاختار الیهود من عند انفسهم بدله السبت لانهم یزعمون انه الیوم السابع الذی استراح فیه الحق من خلق السماوات والارض ومافیهن من المخلوقات ای بناء علی ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدأ الخلق وهو الراجح * وفی کلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا ای فی عرف الفقهاء فی الایمان ونحوها واختارت النصاری من قبل انفسهم بدل یوم الجمعة یوم الاحد ای بناء علی انه اول یوم ابتدأ الله فیه بایجاد المخلوقات فهو اولی بالتعظیم وقد جاء فی المرفوع ( یوم الجمعة سید الایام واعظمها عند الله فهو فی الایام کشهر رمضان فی الشهور وساعة الاجابة فیه کلیلة القدر فی رمضان ) وجاء ( ان الله تعالی خلق یوما فسماه الاحد ثم خلق ثانیا فسماه الاثنین ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخمیس )

وبه يتدفع ما قال السهيلي لتسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها في القرآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معاني الاسماء من اهل الكتاب فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدأ بتسميتها هذا كلام السهيلي * وفي السبعيات اكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع * وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) لانه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في امره عليه السلام. وسئل عن يوم الاحد فقال (يوم غرس وعمارة) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها. وسئل عن يوم الاثنين فقال (يوم سفر وتجارة) لان فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح في تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال (يوم دم) لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بني اسرائيل ولهذا نهى النبي عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهي وقال (فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم) وفيه نزل ابليس الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفي بعض الروايات ابتلي يوم الاربعاء * وفي روضة الاخبار قيل كان الرسم في زمن ابي حنيفة ان يوم البطالة يوم السبت في القراءة لا يقرأ في يوم السبت ثم في زمن الحصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء. وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح) وآخر اربعاء في الشهر اشأم وجاء (يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء) وورد في الآثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلي نعوذ بالله وفي حديث (لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء) وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب في ذلك الوقت وقد بني على موضع الدعاء مسجد في المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفي الحديث (ما من شيء بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم) فينبغي البداءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتداء الامور على الاربعاء ويروي هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابي ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد. وسئل عن يوم الخميس فقال (يوم قضاء الحوائج) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفي الحديث (من احتجم يوم الخميس فمات في ذلك المرض). وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح وخطبة) ايضا نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح انه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضي الله عنهما * وعن ابن مسعود رضي الله عنه (من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء) * وقال الاصمعي دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو

يقلم الاظفار فقال يقلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت ياامير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد أخشى للفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غرزهر لاتشا كلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم اراه ٭ جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت ٭ كما كل ايام اللقا يوم جمعة

ويوم الجمعة خواص تجيء فى محالها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على فأدعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهراء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الاخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء لأن علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى ٭ بروز نجمه درود محمد عربى ٭ زروى قدر زايام ديكر افزونست ٭ زاختصاص كه او را بحضرت نبويست ٭ درو ثواب درود از قياس بيرونست ٭ ثم ان الليل و النهار خزانتان ما اودعتهما ادناه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات ﴿ فان اعرضوا ﴾ متصل بقوله قل أئنكم الخ فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا البيان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفليه وما بينهما ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ انذرتكم ﴾ اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر ﴿ صاعقة ﴾ اى عذابا هائلا شديد الوقع كأنه صاعقة يعنى ان الصاعقة فى الاصل قطعة من النار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط او عذاب او موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقه ازعذاب بيهوش سازنده وهلاك كننده ﴿ مثل صاعقة عاد ﴾ مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود ﴿ وثمود ﴾ وعذاب قوم ثمود كه صيحة جبرائيل عليه السلام بوده ٭ اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كأمثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة ٭ وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه در سفر رجلة الشتاء والصيف برمواضع اين دو كروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكرده اند ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عاد

وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيء الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لايكون صفة للجثة لايكون حالا منها ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعدلهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل مايعم المتقدمين منهم والمتأخرين او مايعم رسل الرسل ايضا والافالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة ﴿ الاتعبدوا الاالله ﴾ اى بان لاتعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله ان طهرا ( قال الكاشفى ) در آمدند و دعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا ﴿ قالوا ﴾ استخفافا برسلهم ﴿ لوشاء ربنا ﴾ اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثيرمعنى ﴿ لانزل ملائكة ﴾ اى لارسلهم بدلكم ولم يخالجناشك فى امرهم فامنابهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل ﴿ فانا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم فهو ليس اقرارا منهم بالارسال ﴿ كافرون ﴾ قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضلكم علينا ولستم بملائكة فانا لانؤمن بكم وبما جئتم به ولايجب ان يكون مادخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى تقيض تاليه ( قال الكاشفى ) مشركان دربند صورت انبيا مانده از مشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند . چند صورت بينى اى صورت پرست . هركه معنى ديد از صورت برست . ديدهٔ صورت پرستى را ببند . تا شوى از نور معنى بهره مند .

روى ان اباجهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما ومايخفى على فاتاه فقال انت يامحمد خير ام هاشم انت خير ام عبدالمطلب انت خير ام عبدالله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الالوية فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك مانستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم . يعنى عتبه درشنيدن كلام خداى عزوجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن دروى نماند وبا آخر دست بردهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد و درين سخن سركردان وحيران شدم . ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع

الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا مانرى عتبة الاقدصبا ٠ يعنى صابى ومائل دين محمد شد ٠ فانطلقوا اليه وقالوا ياعتبة ماحبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ماهو شعر ولا كهانة ولاسحر ولمابلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب ٠ راى من آنست كه اين مردرافرو گذاريد بادين خويش وتعرض نرسانيد اگر عرب برودست يابند خود شغل شما كفايت كردند واگر او بر عرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابوجهل گفت چنان ميدانم كه سحر او برتواثر كرده وترا ازحال خود بگردانيده عتبه گفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد ٠ فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وابى الله الا ان يتم نوره ويظهر دينه فما كان الاماارادالله دون ماارادوا ﴿ فاماعاد ﴾ لما كان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس آماده كرده وعاديان ﴿ فاستكبروا فى الارض ﴾ در زمين احقاق دربلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها ﴿ بغير الحق ﴾ اى بغير الاستحقاق للتعظيم و ركنوا الى قوة نفوسهم ﴿ وقالوا ﴾ اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ اشد منا قوة ﴾ وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل ويجعلها حيث شاء وكانوا يظنون انهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم فخاتبهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد ردالله عليهم بقوله ﴿ اولم يروا ﴾ آياندا نستند مغرور شدكان بقوت خود ٠ اى أغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان ﴿ أن الله الذى خلقهم ﴾ و خلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات و الجبال و نحوها و انما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات و الارض لاد عائهم الشدة فى القوة ﴿ هواشد منهم قوة ﴾ اى قدرة لأن قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذقدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق و القوة عبارة عن شدة البنية و صلابتها المضادة للضعف و لما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل المفضل عليه فى الوصف الذى هومبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريدبها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية ﴿ وكانوا ﴾ وبودند وقوم عادكه ازروى تعصب ﴿ بآياتنا ﴾ المنزلة على الرسل ﴿ يجحدون ﴾ الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها كما يجحد المودع الوديعة و ينكرها فهو عطف على فاستكبروا ومابينهما اعتراض للرد على كلتيهم البيضاء والمعنى أنهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهوفسق و خروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق و بين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لاجرم سلط الله عليهم العذاب كما قال ﴿ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهوالبرد الذى

يصر اى يجمع و يقبض اى ريحا عاصفة تصر صرأى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصربا وازمهيب. قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ماتهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة مايعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد اذهى من الفعليات لأنها كثيفة من شأنها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات ﴿فى ايام نحسات﴾ جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر شباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء و ذلك سبع ليال و ثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وماعذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر و عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيهاشئ من الخير فنحوستها أن الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلافتور واهلك القوم بها لا كما زعم المنجمون من أن بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا و بعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لأن اجزآء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ماوقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما ٭ لايفسد ان ولكن يفسد الناس
وقيل ندم زماننا و العيب فينا ٭ ولو نطق الزمان اذا هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت و خيطت فى وقت رديء اتصل بها خواص رديئة انتهى. يقول الفقير لعله اراد عروض الرداءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لأن الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ماسبق و الظاهر أن الله تعالى خلق اجزآء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لايخفى ﴿لنذيقهم﴾ بالريح العقيم ﴿عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا﴾ اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه ﴿ولعذاب الآخرة﴾ وهو اينه عذاب آن سرى ﴿اخزى﴾ اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سخت تراست ازروى رسوايى . وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه ﴿وهم لاينصرون﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنهم لم ينصروا الله و دينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا

ضعفاء فقدنصرهم الله لأنهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة و فى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة و قال خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم. يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لأنهم لغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا أن الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو ثبت فى مكانه ويستمسك ولا يزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة فى الهوآء وكان عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها لنا رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به أن اكثر ماورد فى القرءآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ماجاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لاغير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها و خير ما امرت به و نعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به (كما فى المصابيح) ريح صر صر باد نفس اژدهاست. قلب ازودر اضطراب ومكر هاست. هر كه بإبرجا شود درعهد دين. بإيدارش ميكند حق چون زمين ﴿واما ثمود﴾ اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث و من نونه و صرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة ﴿فهديناهم﴾ الهداية هنا عبارة عن الدلالة على مايوصل الى المطلوب سوآء ترتب عليها الاهتدآء ام لا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لايهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ورحمنا عليهم بالكلية ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديته بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر على الايمان و المعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب مايشعر بأن قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا مافان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بأنه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكليف بغير الاختيارى ألا يرى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن ياعمر يعنى فى قول عمر ورسول الله آخذ بيده يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن ياعمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على مافى شرح المشارق لابن الملك أن المراد من هذه المحبة محبة الاختيار

لامحبة المطيع لأن كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا و كذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المقيدة قال ابن عطاء البسوا لباس الهداية ظاهرا وهم عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى أن جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فمالوا الى ماجبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لأنها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى و زاهديست ٠ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كأنه عين الهوان و بالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرآئيل ايشانرا هلاك كرده فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق و قيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند ازتكذيب صالح و عقرناقة ٠ يقول الفقير اما حكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم اسماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع أن الاستحباب المذكور صفة الباطن و بالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقرامه فابتلوا بالاحراق الظاهر ألا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ما قاله البعض ﴿ونجينا الذين آمنوا﴾ من تلك الصاعقة و كانوا مائة وعشرة انفس ﴿و كانوا يتقون﴾ الشرك اوعقر الناقة وفيه اشارة الى التنجية من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غير ان رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فبعد و بعد وقوم بعد مادخلوا النار فمنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لا تحرقى قلبه فانه محترق فى و قوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن٠ والحمم جمع حممة بالضم و هو الفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قداسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هو الايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من

مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا (حكى) أن ابايزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع ندآء من الزوايا الاربع يا ابايزيد مالم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى أن المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكلف والاخرج الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب • توپيش از عقوبت در عفو كوب • كه سودى ندارد فغان زير چوب • والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع يا موسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن امن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى ﴿ ويوم يحشر اعدآء الله ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر اعدآء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعدآء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعدآء للذم والايذان بعلة ما يحيق بهم من فنون العذاب ﴿ الى النار ﴾ الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار امالايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها وامالأن حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى ان من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعدآء الى نار البعد وجحيمه ﴿ فهم يوزعون ﴾ يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى ان فى الوزع عقوبة لهم ﴿ حتى اذا ماجاؤها ﴾ غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تاوقتى كه بيايند بآتش • وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى ان وقت مجيئهم النار لابد ان يكون وقت الشهادة عليهم ﴿ شهد عليهم سمعهم ﴾ الخ لأنهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل ﴿ وابصارهم ﴾ بما نظرت الى حرام ﴿ وجلودهم ﴾ ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء • واول عضوى كه تكلم كند زان كف دست راست بود ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا ان كلا منها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذ ليس نطقها باغرب من نطق

اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بان يخلق فيها كلاما كما عنداهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفى حواشى سعدى المفتى بأن ينطقها لاعلى ان تكون تلك الاعضاء آلاته ولا على ان تكون القدرة والارادة آلة فى الانطاق وكيف وهى كارهة لما نطقوا به بل على ان تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تامل انتهى روى انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألون مم ضحكت قالوا مم ضحكت يارسول الله قال عجب من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب اليس قد وعدتنى ان لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا اقبل شاهدا الا من نفسى قال الله تعالى اوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل على شاهدا الا من نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بان المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى ان الجماد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴿ وقالوا لجلودهم ﴾ توبيخا ﴿ لم شهدتم علينا ﴾ وصيغة جمع العقلاء فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لأنها بمرآى منهم بخلاف غيرها اولأن الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار اوالاسماع اذ الشهادة لا تكون الا بالمعاينة او السماع والادراك اللمسى لا مدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لأنها لا تخلو عن الجلود والله حيى يكنى وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا ما نشهد به من الزنى اعظم جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها ( قالوا ) اى الجلود ( انطقنا الله الذى انطق كل شئ ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا من القبائح وما كتمناها وفى الآية اشارة الى ان الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع وتبصر وتعقل ﴿ وهو خلقكم اول مرة ﴾ وازعدم بوجود آورد ( واليه ترجعون ﴾ فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزآئه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير الجلالين هو ابتدآء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه ومايترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل ❁ يقول الفقير قد ثبت فى علم الكلام ان الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير الحواس فلا يمتنع

ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب وقس عليه الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك اللسان فانه مخلوق للنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع از الانسان لما تشرف بالحياة والنطق كان جميع اجزآئه ناطقا حكميا كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار فى جميع اجزآء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لا عن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول ياايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة ﴿ قال الصائب ﴾ غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست • دو اسبه رفتن ليل ونهار را درياب ﴿ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ﴾ قوله ان يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لأن استتر لا يتعدى بنفسه او فى موضع الجر على تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زآئدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعدآء يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقرير الجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك لأنها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزآء راسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وان الله معه ايما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان • يار باتست هر كجا هستى • جاى ديكر چه خواهى اى او باش • باتو در زيريك كليم چو اوست • پس برو اى حريف خود را باش • فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل ان تحاسب قال البقلى فى عرآئسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لا يقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى وجود تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها ربما تلحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وضوح الدنيا فالنار ولا العار ﴿ ولكن ظننتم ﴾ عند استتاركم ﴿ ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ من القبائح الخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها ولذلك اجترأتم على مافعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات وفيه ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لا بانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل الكثير لكونهم يزعمون ان الله يعلم مايجهر به دون مايسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قيل

الثقفي عبدياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون أن الله يسمع مانقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولايسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكي حينئذيكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازى يعم المعنى الحقيقي وماجرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما في قوله تعالى يحسب أن ماله اخلده فان مضناه يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه حياليم ماحكي من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذافي الارشاد ﴿وذلكم﴾ الظن ايها الاعداء وهومبتدأ خبره قوله ﴿ظنكم الذى ظننتم بربكم﴾ والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لأنه متجل باسمائه وصفاته في جميع الموجودات وهوخالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلي لظهوران ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبراله ﴿اردكم﴾ خبر آخرله اى اهلككم وطرحكم في النار ﴿فاصبحتم﴾ اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم ﴿من الخاسرين﴾ از زيانكاران. اذصار مامنحوالسعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية في حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي و في التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا بذر ارواحهم في ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صاروا بوصف الاجساد صما بكما عميا فهم لايعقلون وفي بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين في الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا و قال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل و تلا قوله تعالى و ذلكم ظنكم الآية فالظن اثنان ظن ينجي وهو ماقارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهومالم يقارن ذلك فلابد من السعي. درين دركاه سعى هيچكس ضايع نميكردد. بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان روا كردى ﴿فان يصبروا﴾ في النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين أن الصبر مفتاح الفرج ﴿فالنار مثوى لهم﴾ اى محل ثوآء واقامة ابدت لهم بحيث لاخلاص لهم منها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعدهم عن حيز الخطاب والابقاء في غاية دركات النار ﴿وان يستعتبوا﴾ اى يسألوا العتبي وهوالرجوع الى مايحبونه جزعا مما هم فيه. ﴿فما هم من المعتبين﴾ اى المجابين الى العتبي فيكون صبرهم وجزعهم سواء في أن شيأ منهما لايؤدى الى الخلاص و نظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص (قال في تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه تراخشنود كندو آشتى خواستن وفي القاموس العتبي الرضى واستعتبه اعطاه العتبي كاعتبه و طلب اليه العتبي ضدوفي المفردات اعتبه ازلت عنه عتبه نحواشكيته

ومنه فاهم من المتين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره ﴿وقيضنا لهم﴾ التقييض تقدير كردن وسبب ساختن . اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا ﴿قرناء﴾ جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض و هو القشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناء هم وهم لا يقولون بموجب الآية ﴿فزينوا لهم﴾ اى قرناؤهم ﴿ما بين ايديهم﴾ من امور الدنيا واتباع الشهوات ﴿وما خلفهم﴾ من امور الآخرة حيث اروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيء بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل ما بين ايديهم الآخرة لأنها قدامهم و هم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لأنهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب . در سر اين غافلان طول امل دانى كه چيست آشيان كردست مارى در كبو ترخانهٔ ﴿وحق عليهم القول﴾ اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجبها ومصداقها وهى قوله لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه ﴿فى امم﴾ حال من الضمير المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعداء الله فيما سبق المعهودون من عاد و ثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل ﴿قد خلت﴾ صفة الامم اى مضت ﴿من قبلهم من الجن والانس﴾ على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار ﴿انهم كانوا خاسرين﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين . زنقد معرفت امروز مفلس . زسود آخرت فردا تهى دست . وفى كشف الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى ما فيه هلاكها رهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك يا داود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر و فى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة قير ابو على دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن را چه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر بنجاه ساله عمر مرا بر طبق نهند و كردهفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا از هيچ ملك مقرب در آسمان شرم نبايد داشت وازهيچ آفريده در زمين خلالى نبايد خواست اى مريدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى

داشتند گفتند در حرارت جان داد جگر را تبریدی بده گفت هنگام آن نیست که این دشمن اصلی را واین نفس ناکس را شربتی سازم نباید که چون قوت یابد دمار از من بر آرد . نفس اژدرهاست اوکی مرده است . از غم بی آلتی افسرده است . کر بیابد آلتی فرعون او . که بامر او همی رفعت آب جو . آنکه او بنیاد فرعونی کند . راه صد موسی وصد هارون زند . واذا کانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابد من اصلاحها وتزکیتها لئلا یحق علیها القول وتدخل النار مع الداخلین واصل الخسارة افساد الاستعداد الفطری کافساد بعض الاسباب البیضة فانها اذا فسدت لم ینتفع بها نسال الله سبحانه وتعالی ان یجعلنا من الرابحین لا من الخاسرین وان یکون عونا لنا علی النفس وابلیس وسائر الشیاطین ﴿وقال الذین کفروا﴾ من رؤساء المشـ لأعقابهم و اشـقیائهم اوقال بعضهم لبعض ﴿لاتسمعوا﴾ مشنوید وکوش منهید ﴿لـ ن﴾ لسماعه ﴿والغوا فیه﴾ اللغو من الکلام مالایعتد به وهو الذی لاعن روية وفـ ری مجری اللغاء وهو صوت العصافیر ونحوها من الطیور ای أتوا فیه بالبـاطل الذی لاطـائل تحته و عارضـوه بالخرافات وهی الهذیان والاحادیث التی لا اصـ قصة رستم واسفندیار وبانشاء الارجاز والاشعار وبالتصدیة والمکاء ای التصفیق والصفیر و ارفعوا اصواتکم بها لتشوشـوا علی القاری فیختلط علیه مایقرأه ﴿لعلکم تغلبون﴾ ای تغلبونه علی قرآءته فیترک القرآءة ولایتمکن السامع ایضا من سماعه ارادوا بذلک التلبیس والتشویش الاذیة وایضا خافوا من انه لوسمعه الناس لآمنوا به وکان ذلک غالبا شان ابی جهل واصحابه وفیه اشارة الی ان من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحدیث النفس علی الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانیة لعلها تغلب علیها ولم تعلم ان من استغرق فی سماع اسرار الغیب فلیس له عما سوی الله خبر ولا لحدیث النفس فیه اثر ﴿فلنذیقن الذین کفروا﴾ ای فوالله لنذیقن هؤلاء القائلین واللاغین او جمیع الکفرة وهم داخلون فیهم دخولا اولیا ﴿عذابا شدیدا﴾ لایقادر قدره کادل التنکیر و الوصف وهذا تهدید شدید لأن لفظ الذوق انما یذکر فی القدر القلیل یؤتی به لأجل التجربة واذا کان ذلک الذوق وهو قدر قلیل عذابا شدیدا فقس علیه مابعده وفیه اشارة الی ان الله تعالی اذا تجلی للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها وهو عذابها فکانت کأهل الجزیة والخراج فی ارض الاسـلام فکما کان اهل الایمان فی سلامة من اذاهم فکذا القلوب مع النفوس اذا کفروا واعتراض مع الایمان والتسـلیم ﴿ولنجزینهم اسـوا الذی کانو یعملون﴾ ای جزآء سیئات اعمالهم التی هی فی انفسها اسوأ فاذا کانت اعمالهم اسـوأ کان جزآؤها کذلک فالاسوأ قصد به الزیادة المطلقة وانما اضیف الی ماعملوا للبیان والتخصیص وعن ابن عباس رضی الله عنهما عذابا شـدیدا یوم بدر واسـوأ الذی کانوا یعمـلون فی الآخره ﴿ذلک﴾ المذکور من الجزآء و هـو مبتدأ خـبره قوله ﴿جزآء اعدآء الله﴾ ای جزآء معدا لاعدائه ﴿النار﴾ عطف بیـان للجزآء اوذلک خبر مبتدأ محذوف ای الامر ذلک علی أنه عبارة عن مضمون الجملة لاعن الجزآء ومابعده جملة مستقلة مبنیة لما قبلها اوالنار مبتدأ

خبره قوله ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ اى هى بعينها دار اقامتهم لاانتقال لهم منها على أن فى للتجريد لا للظرفية وهوان ينتزع من امرذى صفة امر آخرمثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية والمراد أن لهم فى النار المشتملة على الدر كات دار مخصوصة هم فيها خالدون ﴿جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ منصوب بفعل مقدر أى يجزون جزاء والباء الاولى متعلقة بجزآء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة اويلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو ﴿وقال الذين كفروا﴾ وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب ﴿ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس﴾ اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لأن الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل بن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن ابليس سن الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سنالنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى و يشهد لهذا القول الحديث المرفوع مامن مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لأنه اول من سن القتل اخرجه الترمذى ويروى أن قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدورمع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف فى حظيرة نار ﴿نجعلهما تحت اقدامنا﴾ اى ندسهما انتقاما منهما ﴿ليكونا من الاسفلين﴾ اى ذلا ومهانة اونجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية اشارة الى أن النفوس اذا فنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها بافنائها فتعلوبها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلون وهذا انما يكون فى الترقى من مقام الى مقام اذ بقية المقام الادنى لاتزول الا بالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لامع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والاوقع فيه كما وقع الكفرة ولافائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على أن الاخلاء يومئذ اعداء فالخليل للمؤمن فى الدارين ليس الا الله و كان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لأبى يزيد البسطامى قدس سره فأتى اليه وهومقيد فى دارالمرضى فقال له ابويزيد ياهذا غلطت فى الابتداء حيث احببت الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لايموت فأفاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار من جملة الكبراء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدي اى رهين • سركه رايكذار ومبخور انكبين • تخت دل معمور شد پاك ازهوا • بروى الرحمن على العرش استوى • حكم بردل بعدازين بى واسطه • حق كند چون يافت دل اين رابطه • يشير الى أنه لابد من رياضة النفس الى أن تتخلص من العلة فمادامت العلة فلتقنع بالحل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لو ظهر السر عماسوى الله

استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم ﴿ان الذين قالوا ربنا الله﴾ اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من باب صديق زيد يفيد الحصر ﴿ثم استقاموا﴾ اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا تزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا تتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت الوفاة ثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه مقصودا اعلى حالا من المبدأ وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وماروى عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه و من اخلاص العمل كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن ادآء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها • انس ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روز كه ابن آيت فرود آمد رسول خدا شاد شد وازشادى كفت امتى ورب الكعبة • وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبدالله الثقفى رضى الله عنه قلت يارسول الله اخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما يخاف على فأخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا و كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة ( صاحب كشف الاسرار ) فرموده كه ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عائد مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله رايكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورايكتا شناسى يعنى از همه جهت بوحدت او بينا كردى باآنكه در عالم وحدت جهت نيست • نى جهت مى كنجد اينجا نى صفت • نى تفكرنى بيان نى معرفت • آنشى ازسر وجيبت برفروخت • غير واحد هرچه پيش آمد بسوخت • ابويزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد مريدى كت اى شيخ خدايرا شناختى كفت در كل عالم خود كسى باشد كه خدايرا نشناسد يا نداند وقتى ديكر غريق بحر توحيد معرفت بود و حريق نار محبت اورا كفتند خدايرا شناسى كفت من كه باشم كه اورا شناسم ودر كل عالم خود كسى باشد كه اورا شناسد • در عشق تو من كيم كه در منزل من • از وصل رخت كلى دمد بر كل من • پير طريقت كفت صحبت باحق دوحرفست اجابت واستقامت اجابت عهدست استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت درك شريعت هزار سال بساعتى در توان يافت ودرك حقيقت ساعتى هزار سال در نتوان يافت • و فى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله ألست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخى فأقروا فى

عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما أن الكفرة يمدهم ماقيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى اى او مخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة وهى ﴿لاتخافوا﴾ ماتقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ولاتحزنوا﴾ على ماخلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير وبسطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع اوحصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه اوفوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لايكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع مايجرى مستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لايدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لاتخافوا ولاتحزنوا على فوات العناية فى السابقة ﴿وابشروا﴾ اى سروا وبالفارسية شاد شويد فان الابشار شادشدن ﴿بالجنة التى كنتم توعدون﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل هذا من بشارتهم فى احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لاتخف ولاتحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك وفى التأويلات النجمية و ابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فما بقى الوعد والوعيد وماهو الا عيد فى القيد فاوعدالله للعوام من جميع الثواب للخواص من حسن المآب نقدا لأخص الخواص من اولى الالباب (ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق و حضور ٭ و يقال لاتخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ماسلفتم من الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لاتخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين ٭ فردا سر چه شرايعست همه را قلم نسخ در كشند نماز وروزه حج وجهاد روا باشد كه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هرگز نشايد كه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه برتو بگزرد از شناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالمى گشاده شود كه پيش از ان نبوده

اين كاريست كه هر كز بسر نيايد ومبادا كه بسر آيد • تامن بريم بيشه وكارم اينست • آرام وقرار وغمكسارم اينست • روزم اينست وروز كارم اينست • جويندهٔ صيدم وشكارم اينست • قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس روآء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولاحزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم اخباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الاترى كيف سجدوا لآبينا ﴿نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا﴾ الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى مافيه خيركم وصلاحكم بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا ﴿وفى الآخرة﴾ نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم مايقع من التعادى والتخاصم وفى التاويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنيئة وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لايزاحم الازل ﴿ ابو يزيد بسطامى قدس سره در راهى ميرفت او از جهى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال باز داند فرا رسيد كه كودكى را ديد در كل سياه افتاده وخلقى بنظاره ايستاده ناكاه مادر آن كودك از گوشهٔ در دويد وخود را درميان كل افكند وآن كودك را بر گرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش گشت نعرهٔ بزد ايستاده وميكفت شفقت بيامد آلايش ببرد و محبت بيامد معصيت ببرد و عنايت بيامد جنايت ببرد العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط ﴿قال الحافظ﴾ بپوش دامن عفوى بذلت من مست • كه آب روى شريعت بدين قدر نرود ﴿ولكم﴾ لالغيركم من الاعداء ﴿فيها﴾ اى فى الآخرة ﴿ماتشتهى انفسكم﴾ من فنون اللذآئذ ﴿ولكم فيها ماتدعون﴾ ماتتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيد • افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول اذ لايلزم ان يكون كل مطلوب منتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لايريد مايشتهيه ويضر مرضه الا ان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفاء بعطف ماتدعون على ماتشتهى بان يقول وما تدعون للاشباع فى البشارة

(والايذان)

والايذان باستقلال كل منهما ﴿ نزلا ﴾ رزقا كائنا ﴿ من غفور ﴾ للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات ﴿ رحيم ﴾ بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول اومن ضميره المحذوف اى ماتدعونه مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى مايعطون من عظائم الامور كالنزل و هو مايهيأ للنزيل اى الضيف من الرزق كأنه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فمما لايخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لماسيديم الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لأن عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لاهل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن مالم يظهر قبله وفى غيره ويكون مافى الماضى كالنزل لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا ماازداد القوم شربا الا ازداد واعطشا وذلك لأنه لانهاية للسير الى الله فى الدنيا والآخرة ( وفى المثنوى ) هركه جز ماهى زآبش سيرشد ٭ هركه بى روزيست روزش ديرشد ٭ وفيه اشارة الى ان بعض الناس لانصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له منها نصيب ولاسهم ( وقال الصائب ) ازين چه سودكه درگلستان وطن دارم ٭ مراكه عمر چوترکس بخواب میگذرد ٭ ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لاعلى وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل ( حكى ) ان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ماشربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

٭ شربت الحب كأسا بعد كأس ٭ فما نفد الشراب ولا رويت ٭

اشار الى ان حصول الرى انما هو للصعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولوشربوا سبعة ابحر جعلنا الله و اياك هكذا من فضله ﴿ومن﴾ استفهام والمعنى بالفارسية وكيست ﴿احسن﴾ نيكوتر ﴿قولا﴾ از جهت سخن ﴿ ممن دعا الى الله ﴾ اى الى توحيده وطاعته ﴿وعمل صالحا﴾ فيما بينه وبين ربه ﴿وقال انى من المسلمين﴾ ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذلا يقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لامحالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله اوللشك فى العاقبة والمآل لافى الآن والحال ومبرك بذكر الله اوالتبرى من تزكية نفسه والاعجاب بحاله فجائز لكن الاولى تركه لما انه موهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع مافيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او فى اصحابه رضى الله عنهم او فى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلاخلاف والاذان انما شرع بالمدينة قلت

يجعل من باب ماتأخر حكمه عن نزوله وكم فى القرآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجر وغيره اعلم ان للدعوة مراتب • الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفى التأويلات النجمية كثير الآية الى ان احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وهو ان يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره •

خلاف طريقت بود كاوليا • تمنا كنند از خدا جز خدا

وقال وعمل صالحا اى كما يدعو الخلق الى الله يأتى بما يدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فيسلوكهم ومناراتهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ما عرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال انى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره • والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط ( قال الكاشفى ) امام ابو الليث فرموده كه مراد يعنى از آيت مذكوره علما اند كه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرچه دانند بدان كار كنند بامحتسبانند كه قواعد امر معروف ونهى منكر را تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبر وتحمل است بر آنچه بديشان رسد از مكاره • ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم الاحكام الاقدر مالا بد له واما الثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله وجماله اما مع الاقرار باصحاب هذا الشان او بانكارهم والثانى ليس من عداد العلماء واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لا يعرفون الله واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعو الخلق الى الله ويذكر لهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكينه انى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله •

از ژنك كبر آينهٔ خويش ساده كن • درزير پا نظر كن وحج بياده كن

والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون فى دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبيا فى عالم الارواح والملوك خلف الانبياء فى عالم الاجسام • والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهى اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك أن ذكر كلمات الاذان وان كان دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة الى الله فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرائط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم من اهل الدعوة فضيل رفيده كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود وعاصم بن هبيرة مرا كفت چون زبانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين نبينى كه رب العالمين

كفت وقال انى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لأنه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ( صاحب عين المعانى ) آورده كه چون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتندى كلاغ ندا مى كند ونماز ميخواند وسخنان بيهوده برزبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد و برتقديرى كه مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان و اقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله عنه لوكنت مؤذنا مابالیت أن لااحج ولا اجاهد ولااعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد بنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برلفظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا دروتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفت يارسول الله اين وقت سحررا باين معنى چه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى اذا ضربت نواقيسها فى أديارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون المؤذنين من امتى فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله أول ماحدث التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى أن كان زمن داود عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون بذلك البيت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى عليه السلام فبطل ذلك فى جملة مابطل من شرائع بنى اسرائيل واما فى هذه الملة المحمديه فكان ابتداء عمله بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر منارا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم لاينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الاشعريه فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى .

يقول الفقير آل الامر فى زمننا هذا فى بلاد الروم الى أن السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلاميه الى اهل الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر فى البلاد الباقية فى أيدى المسلمين الى الوهن و الهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكليه مع المساجد

الواقعه فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمه فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فما روى أن النبي عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم و صيامهم ولحومهم ودمائهم لايسألون الله شيأ الا اعطاهم ولايشفعون بشئ الاشفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن مدى صوته يعنى آمرزيده ميشويد مؤذن بمقدار آنكه آوازوى رسده ويشهدله كل شئ سمع صوته من شجر اوحجر اومدر اورطب اويابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة الشهداء فما روى أن النبي عليه السلام قال من اذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهداء فى الجنة و اما مرافقة الانبياء فماروى أن رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من أذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة و اما الخلاص من دار الاشقياء فماروى أن النبي عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لااله الاالله فتحت ابواب الجنة الثمانية و اذا قال اشهد أن محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين واذاقال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت كبيرا وعظمت عظيما واذا قال لااله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات واكثر الناس ثوابا اوجماعات اورجاء لأن من رجاشيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بأن يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزاء مد أعناقهم عند رفع اصواتهم اوطول العنق كناية عن الفرح كما أن خضوعها كناية عن الحزن اومعناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذنين يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع و لا يسلم على احد واماردده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لايجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدائع و قال الآخرون هى مستحبة و عليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الأولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله و عند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفرلى واول

من اذن فى السماء جبرائيل و أم ميكائيل عليهما السلام عند اليت المعمور و اول من أذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما أذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبدالله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلات خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله و ادامها ويقيم من اذن لاغيره الا بأذنه وفى بعض الروايات أنه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته ويروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون ( وفى المثنوى )

آن بلال صدق در بانك نماز ٠ حى راهى هى همى خواند ازنياز
تا بكفتداى پيمبر نيست راست ٠ اين خطا اكنون كه آغاز بناست
اى نبى و اى رسول كردكار ٠ يك موذن كو بود افصح بيار
عيب باشد اول دين و صلاح ٠ لحن خواندن لفظ حى على الفلاح
خشم پيغمبر بجوشيد و بكفت ٠ يك دو رمزى از عنايات نهفت
كاى خسان نزد خداى هى بلال ٠ بهتر از صد حى حى وقيل وقال
وامشو رانيد تا من را زتان ٠ و انكويم آخر و آغاز تان

وأول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام و زمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر و التذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلوون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة و اول ما احدثت الصلاة و السلام على النبى عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلوون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنوا امية و اول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم مؤذن الحجاج بن يوسف و كان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى اذانهم و اول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المنابر للأذان بامر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرف عليهم اخاه شرحبيل و اول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو اذن لنفسه خافت واما التكبيرات فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون ٠ يقول الفقير اما سر عدد المنارات فى الحرم

النبوى وهى اليوم خمس فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل والنهار واول من قدر الساعات الاثنتى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات واما سر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطن الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة على ماطالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على روؤس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة و مصلحة بديعة ﴿ ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ بيان لمحاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لاتستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم و جهالتهم و تركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلايكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لاتستوى الحسنات اذهى متفاوته فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف ﴿ ادفع بالتى هى احسن ﴾ بيان لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن مايمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو .

بدى را بدى سهل باشد جزا ٭ اكر مردى احسن الى من اسا

وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وماامر عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لأنه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بمادونها ﴿ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى انها نزلت فى ابى سفيان ابن حرب وذلك انه كان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة . ازامام اعظم نقلست كسى بمن رسانيد كه مرا بدى كويد من درشان او سخن نيكو ترمى كويم تاوقتى من يابم كه او نيكوئى من ميكويد .

بدی درقفا عیب من کردوخفت • بترز و قریبی که آو رد وکفت
عدو را بالطاف کردن ببند • که نتوان بریدن بتیغ این کمند
چودشمن کرم بیندولطف وجود • نیاید دگر خبث ازو در وجود
چو بادوست دشوار کیری وتنك • نخواهد که بیند ترا نقش رنك
وکرخواجه بادشمنان نیك خوست • کسی برنیاید که کردند دوست

قال البقلی بین الله ههنا ان الخلق الحسن لیس کالخلق السیئ و امرنا بتبدیل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة و احسن الاخلاق الحلم اذ یکون به العدو صدیقا و البعید قریبا حین دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه و سوء جانبه بکرمه قال ابن عطاء لایستوی من احسن الدخول فی خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب فی الخدمة فان سوء الادب فی القرب اصعب من سوء الادب فی البعد فقد یصفح عن الجهال فی الکبائر و یؤاخذ الصدیقون باللحظة والالتفات ﴿ ومایلقیها ﴾ التلقیة چیزی پیش کسی آوردن • ای وما یلقی وما یعطی هذه الخصلة والسجیة التی هی مقابلة الاساءة بالاحسان و بالفارسیة وندهند این خصلت که مقابلهٔ بدیست بنیکی ﴿ الاالذین صبروا ﴾ ای شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام ﴿ ومایلقیها ﴾ وعطا نکنند این خصلت وصفت ﴿ الا ذوحظ عظیم ﴾ من الفضائل النفسانیة والقوة الروحانیة فان الاشتغال بالانتقام لا یکون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجیة فان النفس اذا کانت قویة الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجیة واذا لم تتأثر منها لم یصعب علیها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل انه یلزم تزکیة النفس حتی یستوی الحلو والمر ویکون حضور المکروه کغیبته ففی الآیة مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصیب المقدر قال الجنید قدس سره فی قوله و مایلقیها الا ذوحظ عظیم ای مایوفق لهذا المقام الاذوحظ من عنایة الحق فیه وقال ابن عطاء ذومعرفة بالله وایامه ﴿ واما ینزغنك من الشیطان نزغ ﴾ اصله ان ماعلی ان ان شرطیة وما مزیدة لتأکید معنی الشرط والاستلزام فلذا لحقت نون التأکید بفعل الشرط فانها لاتلحق الشرط مالم یؤکد والنزغ شبه النخس کما فی الارشاد شبه به وسوسة الشیطان لانها بعث علی الشر وتحریك علی مالاینبغی وجعل نازغا علی طریقة جد جده فمن ابتدآئیة ای نزغ صادر من جهته او ارید واما ینزغنك نازغ وصفا للشیطان بالمصدر فکلمة من تجریدیة جرد من الشیطان شیطانا آخر وسمی نازغا والمعنی وان یوسوس الیك الشیطان ویصرفك عما وصیت به من الدفع بالتی هی احسن ودعاك الی خلافه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ من شره ولاتطعه ﴿ انه هوالسمیع ﴾ باستعاذتك ﴿ العلیم ﴾ بنیتك وفی جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشیطان مزید تحذیر وتنفیر عنه و فی الآیه اشارة الی ان النبی اوالولی لاینبغی ان یکون آمنا من مکر الله وان الشیطان صورة مکر الحق تعالی بل یکون علی حذر من نزغاته فلیستعذ بالله من همزاته فلایذرها ان تصل الی القلب بل یرجع الیه فی اول الخطرة فانه ان لم یخالف اول الخطرة صار فکرة ثم بعد ذلك یحصل

العزم على مايدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة ويتمادى به الوقت فهو يخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله و قوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه و استعانته زاد الله فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين و وسوسته له و اغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان .

آدمى را دشمن پنهان بسيست . آدمى باحذر عاقل كسيست

و فى الحديث ما منكم من احد الا و معه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا و اياك قال و اياى و لكن الله اعانى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير قال سفيان ابن عيينة معناه فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم و قال غيره هو على صيغة الفعل الماضى و يدل عليه ماقاله عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا و زوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان . يقول الفقير لا شك ان الشيطان لا يدخل فى دآئرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لا تتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا ان النبى معصوم والولى محفوظ والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل النفس وهذا من مزالق الاقدام فلابد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام دخوله فى السلم كأهل الذمة فى دار الاسلام حيث لا يقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا ولا يشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن يظهر لها حكم على الجوارح ❁ صاحب كشف الاسرار ❁ فرموده كه نزغ شيطان سورة غضب است يعنى تيزى خشم كه از حد اعتدال در گذرد وتهود كشد وازان خصلتهاى بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه آن در خلقت است وچون از حد اعتدال بگذرد بددلى بود وبى حميتى باشد وچون معتدل بود آنرا شجاعت گويند واز ان حلم و كرم وكظم غيظ خيزد وفى الخبر خلق الغضب من النار التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من النار الا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان . يعنى دو كس بريكديكر غضب ميكنند باطل ميگويند ودروغ

(ميسازند)

میسازند فان التهاتر بریکدیکر دعوی باطل کردن کما فی تاج المصادر وقال صلی الله تعالی علیه وسلم اذا غضبت و کنت قائما فاقعد و ان کنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشیطان عصمنا الله وایاکم من کیده ورد مکره الیه فلا نتوکل ولا نعتمد الا علیه ﴿ ومن آیاته ﴾ وازنشانهای قدرت الهیست ﴿ اللیل والنهار ﴾ قال الامام المرزوقی اللیل بازآء النهار وللیلة بازآء الیوم ﴿ والشمس ﴾ المشتمل علیها النهار یعنی خورشید عالم آرای چون جام سیماب ﴿ والقمر ﴾ المشتمل علیه اللیل یعنی هیکل ماه کاه چون نعل زرین وکاه چون سر سیمین کل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره یعنی تعاقب اللیل والنهار علی الوجه الذی یتفرع علیه منافع الخلق ومصالحهم و تذلل الشمس والقمر لما یراد منهما من اظهر العلامات الدالة علی وجوده تعالی ووحدانیته وکمال علمه وحکمته .

بر صنع اله بیعدد برهانست . در برگ کلی هزار کون الوانست
روزارچه سپید وروشن وتابانست . آنرا که ندید روز شب یکسانست

رب العزة کفت ربی اکر خواهی که در ولایتم نکری لله ملك السموات و الارض و اکر خواهی که در سپاهم نکری لله جنود السموات والارض و رخواهی که در فعلم نکری فانظر الی آثار رحمة الله کیف یحیی الارض بعد موتها درخواهی که درصنعم نکری ومن آیاته اللیل والنهار والشمس والقمر وخواهی که فردا درمن نکری امروز از صنع من بامن نکر بدیدهٔ دل الم تر الی ربك کیف مدالظل تا فردا بفضل من دو نکری بدیدهٔ سر وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة ﴿ لاتسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلکم و المراد الامر التکوینی لا التکلیفی اذلاعلم لهما ولااختیار عنداهل الظاهر واماعنداهل الحقیقة فالامر بخلافه ویدل علیه ﴿ قول الشیخ سعدی ﴾ همه ازبهر توسر کشته وفرمان بردار شرط انصاف نباشد که توفرمان نبری ﴿ واسجد لله الذی خلقهن ﴾ الضمیر للاربعة لأن حکم جماعة مالایعقل حکم الانثی وان کان المناسب تغلیب المذکر وهوماعدا الشمس علی المؤنث وهوالشمس اولأنها عبارة عن الایات وتعلیق الفعل بالکل مع کفایة بیان مخلوقیة الشمس والقمر للایذان بکمال سقوطهما عن رتبة المسجودیة بنظمهما فی سلك الاغراض التی لاقیام لها بذاتها وهوالسر فی نظم الکل فی آیاته تعالی ( و فی المثنوی )

آفتاب از امر حق طباخ ماست . ابلهی باشد که کوییم او خداست
آفتابت کر بکیرد چون کنی . آن سیاهی زونو چون بیرون کنی
نی بدرکاه خدا آری صداع . که سیاهی را ببر داده شعاع
کر کشندن نیمشب خورشید کو . تا نیابی با امان خواهی ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود . و ان زمان معبود تو غایب بود
سوی حق کر راستانه خم شوی . وار هی از اختران محرم شوی

﴿ ان کنتم ایاه ﴾ تعالی لا غیره ﴿ تعبدون ﴾ ای ان کنتم تعبدون ایاه لا تسجدوا لغیره

فان السجود اقصى مراتب العبادة فلابد من تخصيصه بدتعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لايسجدو الا الله الذى خلق الاشياء فان قيل لم يجز أن تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لأنها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح احوال الخلق فلواذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها ربما غلب على بعض الاوهام أن ذلك الركوع والسجود للشمس لالله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة مايوهم الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحر تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب اخرجى فليس عليك من ذلك شىء حسبهم جهنم انعثها اليهم من ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يدخلوهم فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان رأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر ﴿ فان استكبروا ﴾ اى تعظموا عن امتثال أمرك فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لايقلل عدد من يخلص عبادته لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزاء المحذوف ﴿ يسبحون له ﴾ ينزهونه عن الانداد وسائر مالايليق به ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى دائما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير أن تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة تخصيصها بالله تعالى ﴿ وهم لايسئمون ﴾ الساءة الملالة اى لايفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس من الناس وبالفارسية و ايشان ملول وسير نمى شوند از كثرت عبادت وبسيارى ستايش وپرستش * روى أن لله ملكا يقال له حوقبائيل له ثمانية عشر الف جناح مابين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وامره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينل ايضا فأوحى الله اليه ايها الملك لوطرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه لايسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه وفى التأويلات النجمية لاتخذوا ماكشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وأنواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تخذوا ايضا ماشهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات

عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذى خلق ماسواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الأهواء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد من العالمين وهم لا يسئمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجدهٔ يازدهم است از سجدات قرآنى و حضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدة احتماد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت اولى سجدهٔ ايشان شرط باشدچه مقارنست قول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجودروند سجدهٔ نشاط و محبت بودچه مقرونست باين كلمات وهم لا يسأمون والحاصل أن قوله تعبدون موضح السجود عند الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تاسجدهٔ مقترن امر باشد و عند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى و عند احمد آخر الآية وهم لا يسأمون لأنه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك وهو فضيلة والشافعى و احمد هو سنة ﴿ومن آياته﴾ دلائل قدرته تعالى ﴿انك﴾ يا محمد اويا ايها الناظر ﴿ترى الارض﴾ حال كونها ﴿خاشعة﴾ يابسة لا نبات فيها متطامنة يعنى فرسوده وخشك شده . مستعار من الخشوع بمعنى التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لا يؤبه به لدناءة هيئته فهى استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة ﴿فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت﴾ الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش در آيد رستن كياه ازو ﴿وربت﴾ وانتفخت لأن النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا وربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو أوفزع وقال الراغب وربت اى زادت زيادة المتربى ﴿ان الذى احياها﴾ مما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات ﴿لمحيى الموتى﴾ بالبعث ﴿انه على كل شئ﴾ من الاشياء التى من جملتها الاحياء ﴿قدير﴾ مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلابد من ان يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة و فى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول فلان ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقد ان الدواعى والاسباب فاذا نزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج تراها تهتز بنبات المعاصى واشجار المناهى (فى المثنوى)

آتشست را هيزم فرعون نيست . زانكه چون فرعون اوراعون نيست
نفس اژدرهاست اوكى مرده است . از غم بى الق افسرده است
كرمك است آن اژدها ازده ست فقر . پشهٔ كردد ز جاه و مال صقر

ولذا كان اصعب دعاء عليه ان يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ماعنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه ابدا و اما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق

الطلب و غلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الا اخبرتني بالامر الذي اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

• ومكتئب لجالسقام بجسمه • كذا قلبه بين القلوب سقيم •
• يحق له لومات خوفا ولوعة • فموقفه يوم الحساب عظيم •

ثم قالي ياأخي اخذت نفسي بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى أمت مني ماكان حياوهو هوى النفس واحييت مني ماكان ميتا وهوالقلب واما الثانية فاني احضرت ماكان عني غائبا وهو حظي من الدار الآخرة وغيبت ماكان حاضرا عندي وهونصيبي من الدنيا واما الثالثة فاني ابقيت ماكان فانيا عندي وهوالتقى وافنيت ماكان باقيا عندي وهو الهوى واما الرابعة فاني انست بالامر الذي منه تستوحشون وفررت من الامر الذي اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش بماسوى الله وهوالمراد بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بماسواه فهوالمراد بسوء العاقبة نعوذبالله وربما كان سوء العاقبة بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان في زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال في كم سنة قال في عشرين سنة فغشي على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبراً وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشي على حاتم وذلك لأن خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء أن في امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا لايزال في ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان و تشبثها بالقلوب عزت السلامة فلابد من الاستقامة في الله وادامة الذكر و الاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة ﴿ان الذين يلحدون﴾ الالحاد في الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لأنه في جانب القبر ثم خص في العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اي يميلون عن الاستقامة ﴿في آياتنا﴾ بالطعن فيها بأنها كذب اوسحر اوشعر و تحريفها بحملها على المحامل الباطلة ﴿لايخفون علينا﴾ فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزاء فقال ﴿افمن﴾ أي أكسي كه ﴿يلقى في النار﴾ على وجهه وهم الكفرة بانواعهم ﴿خيرأم من يأتي آمنا﴾ من النار ﴿يوم القيامة﴾ وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثاني ومن الثاني مقابل الاول والتقدير افمن يأتي خائفا ويلقى في النار خير ام من يأتي آمنا ويدخل الجنة يعني ان الثاني خير

من الاول ﴿اعملوا ماشئتم﴾ من الاعمال المؤدية الى ماذكر من الالقاء فى النار والاتيان آمنا و آثروا ماشئتم فانكم لاتضرون الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور أن ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هو امر وعيد ومعناه أن المهلة ماهى لعجز و لالغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد ﴿انه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم بحسب اعمالكم .

حيل ومكر رها كن كه خدا مى داند ٭ نقد مغشوش مياور كه معامل بيناست

وفى الآية تخويف لأهل الشطح والطامات الذين يريدون العزة عند العامة ويزعقون ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها مايجهلون ويتزخرفون وينتظرون دخول الامرآه عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لايخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنور الله لورأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقدو صف النبى هؤلاء الملحدين وشبههم بالقراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب كماقال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذأب يمرقون من الدين كايمرق السهم من الرمية افتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لايخفى علينا جرآتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا مايستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله ﴿ان الذين كفروا بالذكر﴾ اى القرءآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ﴿لما جاءهم﴾ اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ماسمعوه من غير اجالة فكر واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبر ان هو الخبر السابق وهو لايخفون علينا لأن الحادهم فى الآيات كفر بالقرءآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا أنه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى ولايتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الاحرف الجر لكونه كبعض حروف المجزور وقيل مستأنف وخبرها محذوف مثل سيف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق ﴿وانه﴾ الخ جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال أن الذكر ﴿لكتاب عزيز﴾ اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز الذى هو خلاف الذل اومنيع لاتتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرءآن وان كان لايخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا أنه يؤتى بحفظة ويقدر له فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهوآء ورد تأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز است زيرا كلام رب عزيزست كه ملك عزيز بر رسول عزيز آورده

بجای امت عزیز باآنکه نامهٔ دوست است بنزدیك دوست ونامهٔ دوست نزد دوستان عزیز باشد

زنام ونامهٔ تو یاقتم عزو کرامت ٭ هزار جان کرامی فدای خامه ونامت

قال ابن عطاء عزیز لانه لا یبلغ حد حقیقة حقه لعزه فی نفسه وعز من انزل علیه وعز من خوطب به من اولیائه واهل صفوته ﴿لا یأتیه الباطل﴾ ای لا یأتی القرآن ﴿من بین یدیه ولا من خلفه﴾ صفة اخری لکتاب ای لا یتطرق الیه الباطل ولا یجد الیه سبیلا من جهة من الجهات حتی یصل الیه ویتعلق به ای متی رامو فیه ان یکون لیس حقا ثابتا من عندالله وابطالاله لم یصلوا الیه ذکر اظهر الجهات واکثرها فی الاعتبار وهو جهة القدام والخلف واربد الجهات باسرها فیکون قوله لا یأتیه الباطل من بین الخ استعارة تمثیلیة شبه الکتاب فی عدم تطرق الباطل الیه بوجه من الوجوه بمن هو محمی بحمایة غالب قاهر یمنع جاره من أن یتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لا یأتیه الخ اولا یأتیه الباطل فیما اخبر عما مضی ولا فیما اخبر عن الامور الآتیة اوالباطل هو الشیطان لا یستطیع ان یغیره بان یزید فیه اوینقص منه اولا یأتیه التکذیب من الکتب التی قبله ولا یجیء بعده کتاب یبطله اوینسخه ﴿تنزیل﴾ ای هو تنزیل اوصفة اخری لکتاب مفیده لفخامته الاضافیة بعد افادة فخامته الذاتیة وکل ذلك لتأکید بطلان الکفر بالقرآن ﴿من حکیم﴾ ای حکیم مانع عن تبدیل معانیه باحکام مبانیه ﴿حمید﴾ ای حمید مستحق للتحمید بالهام معانیه اویحمده کل خلق فی کل مکان بلسان الحال والمقال بما وصل الیه من نعمه وفی التأویلات النجمیة ان من عزة الکتاب لا یأتیه الباطل یعنی اهل الخذلان من بین یدیه بالایمان به ولا من خلفه بالعمل به تنزیل من حکیم ینزل بحکمته علی من یشاء من عباده لمن یشاء ان یعمل به حمید فی احکامه وافعاله لانها صادرة منه بالحکمة وعن علی رضی الله عنه قال سمعت رسول الله علیه السلام یقول ﴿ألا انها﴾ الضمیر للقصة ﴿ستکون فتنة فقلت ما المخرج منها یارسول الله قال کتاب الله فیه نبأ ماقبلکم وخبر مابعدکم وحکم مابینکم هو الفصل لیس بالهزل من ترکه من جبار﴾ بیان لمن والجبار اذا اطلق علی انسان یشعر بالصفة المذمومة ینبه بذلك علی ان ترك القرآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة ﴿قصمه الله﴾ کسره واهلکه دعاء علیه اوخبر ﴿ومن ابتغی الهدی فی غیره اضله الله﴾ دعاء علیه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشیء فی غیر محله ضلال ﴿وهو حبل الله﴾ ای عهده وامانه الذی یؤمن به العذاب وقیل هو نور هداه وفی الحدیث القرآن کتاب الله حبل ممدود من السماء الی الارض ای نور ممدود وقیل هو السبب القوی والوصلة الی من یوثق علیه فیتمسك به من اراد التجافی عن دار الغرور والانابة الی دار السرور ﴿المتین﴾ ای القوی یعنی هو السبب القوی المأمون الانقطاع المؤدی الی رحمة الرب ﴿وهو الذکر﴾ ای القرآن مایتذکر به ویتعظ به ﴿الحکیم﴾ ای المحکم آیاته ای قوی ثابت لا ینسخ الی یوم القیامة اوذو الحکمة فی تألیفه ﴿وهو الصراط المستقیم الذی لا تزیغ به الاهواء﴾ ای لا یمیل بسببه اهل الاهواء یعنی لا یصیر به مبتدعا وضالا ﴿ولا تلتبس به الالسنة﴾ ای لا یختلط به غیره بحیث یشتبه کلام الرب بکلام غیره لکونه معصوما ﴿ولا یشبع منه العلماء﴾ ای لا یحیط

تعلمهم بكنهه بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية ﴿ولا يخلق﴾ خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لا يزول رونقه ولا يقل اطراوته ولذة قرأته واستماعه ﴿عن كثرة الرد﴾ اى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ماعليه كلام المخلوقين وهذا من الآيات المشهورة ﴿ولا تنقضى عجائبه﴾ اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة ﴿هو الذى لما سمعته الجن﴾ أى لم تقف اذ سمعته حتى ﴿قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا﴾ مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا لحسن نظمه ﴿يهدى الى الرشد﴾ اى يدل الى الايمان والخير ﴿فآمنا به﴾ وصدقناه ﴿من قال به صدق ومن عمل به رشد﴾ اى يكون راشدا مهديا ﴿ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم﴾ كذا فى المصابيح وفى الحديث يدعى يوم القيامة بأهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن مامن ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيئ من مسيرة كذ من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول له الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لأهل القرآن ابسط يمينك فتملأ من الرضوان اى رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى قد اعطيته رضوانى و خلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون ألف ملك الى الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنه درجة مابين الدرجتين مسيرة مائة عام و فى حديث آخر يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن فيقولان من اين لنا هذا فيقول بتعليمكما ولدكما القرآن

بخردى درس زجر و تعليم كن ٠ به نيك و بدش وعده و بيم كن
هر آن طفل كو جور آموزكار ٠ نه بيند جفا بيند از روزكار

﴿مايقال لك﴾ الخ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى مايقال فى شأنك وشأن ماانزل اليك من القرآن من جهة كفار قومك ﴿الا ماقد قيل للرسل من قبلك﴾ الا مثل ماقد قيل فى حقهم وفى حق الكتب السماوية المنزلة عليهم مما لا خير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها ﴿ان ربك لذو مغفرة﴾ لانبيائه ومن آمن بهم ﴿وذو عقاب اليم﴾ لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون ألسنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا اى ظاهرا بهلاك القوم اوباجابة الدعوة وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر

اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى)

صد هزاران كيميا حق آفريد ٭ كيميايى همچو صبر آدم نديد

و بذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة اوذهبا ودلت الآية على أنه ليس من الحكمة ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه تعالى ان له صاحبة وولدا ونحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار لا ترتفع من الدنيا الا يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لا يجرى الا ماقضاه الله تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة من عذاب النار ﴿ولو جعلناه﴾ اى الذكر ﴿قرءآنا اعجميا﴾ منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل يقال لذات من لا يفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لا يوضح المعنى المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لا يفصح من حيث أنه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا انزل القرءآن بلغة العجم . يعنى قرآن چرا بلغت عجم فرو انيامد ﴿لقالوا﴾ هر آينه ميگفتند كفار قريش ﴿لولا﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا و حرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار ﴿فصلت آياته﴾ اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح ﴿ءاعجمى وعربى﴾ انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار والاعجمى كلام لا يفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقة بل للمبالغة فى الوصف كالاحمرى والمعنى لأنكروا وقالوا اكلام اوقرءآن اعجمى ورسول اومرسل اليه عربى اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العرب فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل اليهم امة عجما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لا على الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة فالتفصيل يجوز أن يكون بمعنى التفريق والتمييز لا بمعنى التبيين كما فى القرآءة الاولى فالمعنى ولو جعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بأن جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب اعجمى وعربى والمقصود بيان أن آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لأن القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهوآءهم .

درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست ٭ درروشنى اكر يد بيضا شود كسى

و فى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة و صحة

الشريعة فانه لانهاية للتعليل بمثل هذه التعللات لأنه تعالى لوجعل القرءان اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا وسريانيا ﴿قل هو﴾ اى الذكر ﴿للذين آمنوا هدى﴾ يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم ﴿وشفاء﴾ لما فى الصدور من شك وشبهة اوشفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر اوشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقرءآته والتلذذ بالتفكر فيه اوشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد اوشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز ﴿والذين لا يؤمنون﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿فى آذانهم وقر﴾ اى ثقل وصمم على أن التقدير هواى القرءآن فى آذنهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لوقر ليبان محل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى ﴿وهو﴾ اى القرءآن ﴿عليهم﴾ اى على الكفار المعاندين ﴿عمى﴾ وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح الميم المنونة اى ذو عمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات محتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان پوشيد كيست تاجلوهٔ جمال كمال اونه بيند ﴿اولئك﴾ البعداء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها ﴿ينادون من مكان بعيد﴾ تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم للقرءآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات. يعنى مثل ايشان چون كسيست كه اورا ازمسافهٔ دور ودراز بخوانند نه خواننده را بيند ونه آواز اورا شنود پس اورا ازان ندا چه نفع رسد

نادىٔ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان ٭ مابسى نزديك نزديك وشما بس دوردور

قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلهٔ چند بر طريق وعظ ميكفتم باطائفهٔ افسرده ودل مرده وراه ازعالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه هيچ درنمى گيرد وآتشم درهيزم تر ايشان اثر نمى كند دريغ آمدم تربيهٔ ستوران وآينه دارى درمحلهٔ كوران وليكن در معنى باز بود وسلسلهٔ سخن دراز ودربيان اين آيت كه گفت خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بود كه ميكفتم

دوست نزديكتر ازمن بمنست ٭ وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم با كه توان گفت كه او ٭ در كنار من ومن مهجورم

من ازشرح اين سخن مست وفضلهٔ قدح دردست كه روندهٔ از كنار مجلس گذر كرد ودور آخر رواثر كرد نعرهٔ چنان زد كه ديگران درموافقت او درخروش آمدند وخامان مجلس درجوش گفتم سبحان الله دوران باخبر در حضورست ونزديكان بى بصر دور

فهم سخن چون نكند مستمع ٭ قوت طبع ازمتكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار ٭ تا بزند مرد سخن گوى گوى

وعن الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يا فاسق يا منافق يا كذا

ويا كذا فيكون ذلك اشد لتوبيخهم و خزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لأن النداء انما يجيء من فوق اعلى عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذوالنون رحمه الله من وقر سمعه وصم عن نداء الحق فى الازل لايسمع ندائه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونو بالقرب نسأل الله القرب على كل حال ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرآن فمن مؤمن به ومن كافر و ان كانوا لايقدرون على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له عليه السلام ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ﴿ لقضى ﴾ فى الدنيا وحكم ﴿ بينهم ﴾ باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة . يقول الفقير انما لم يفعل الاستئصال لأن نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولان مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لايجعل الحرم المبارك الآمن مصارع السوء وان يقيه من نتائج سخطه ﴿ وانهم ﴾ اى كفار قومك ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من القرآن ﴿ مريب ﴾ موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كانى باضطراب آورده . وتمامه فى آخر سورة سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين ولتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف المرجوح وكلاهما تصور لاحكم معه اى لاتصديق معه اصلا ﴿ من ﴾ هركه ﴿ عمل صالحا ﴾ بان آمن بالكتب وعمل بموجبها ﴿ فلنفسه ﴾ فعمله اوفنفعه لنفسه لا لغيره ﴿ ومن اساء ﴾ وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن ﴿ فعليها ﴾ ضرره لاعلى غيرها ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ فيفعل بهم ماليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة الغير بعمله و تنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه عن الظلم يقال من ظلم وعلم أنه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى أن الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى أن تضعيف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا و يجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد لا باعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى و لايظلم ربك احدا و فى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ألا فلاتظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا

والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد و هذا محال فى حق الله تعالى لأن العالم كله ملك وليس فوقه احد يحدله حدا ولا تجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان والحرمان ﴿قال الصائب﴾ تير بختى لازم طبع بلند افتاده است پاى خود راچون تواند داشتن روشن چراغ • فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دائما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهواى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فأتوا به فشرب فقلنا له خبرنا ما رأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق بقومى كه نيكى پسندد خداى

دهد خسرو عادل ونيك راى • چو خواهد كه ويران كند عالمى
كند ملك درپنجهٔ ظالمى • و من الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون من الاجزاء الثلاثين

﴿اليه﴾ تعالى لا الى غيره ﴿يرد علم الساعة﴾ اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيء بالجنة والنار ﴿وما﴾ نافية ﴿تخرج من ثمرات﴾ من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه ﴿من اكمامها﴾ من اوعيتها يعنى الكفرى قبل أن ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى ما يغطى الثمرة كما أن الكم بالضم ما يغطى اليد من القميص ﴿وما تحمل من انثى﴾

وبارنكيرد هيچ مادة ازانسان وسائرحيوانات ﴿ولاتضع﴾ حملها بمكان على وجه الارض ﴿الابعلمه﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولاحمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج اوتفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الحداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك و وقت الوضع وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى أن اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما ﴿روى﴾ أن منصورا الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله ان مفاتح الغيب خمسة لايعلمها الا الله وان ماطلبت معرفته لاسبيل لك اليه اخذه ابوحنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت . يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات اذهو داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات و تظهر الثمرات ﴿ويوم يناديهم﴾ اى اذكر يامحمد لقومك يوم يناديهم الله ﴿اين شركائى﴾ بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجا اند انبازان بزعم شما ﴿قالوا آذناك﴾ اى اخبرناك واعلمناك ﴿مامنا﴾ نيست ازما ﴿من شهيد﴾ من احد يشهد لهم بالشركة اذتبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة اومامنا من احد يشهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لايبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر أنه كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا متعمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اماالآن هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب اولا لان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قدكان انتهى ﴿وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل﴾ اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة اوظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم ﴿وظنوا﴾ اى ايقنوا ﴿مالهم من محيص﴾ مهرب وبالفارسية ويقين دانند كه اذعذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ گريزگاهى . من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذاهرب وفى المفردات أصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحاد والمحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ماينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون

(افعالهم)

افعالهم واعمالهم قالوا آذناك مامنا من شهيد يشهد أنه خالق فعله وكوشفوا بأنه لاخالق الاالله وهم المعتزلة وقدسئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كافى مجمع الفتاوى وذلك لأن اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لأفعالهم وقدقال تعالى ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لاخالق الاالله ولاوجود فى الحقيقة الاالله وضل عنهم يوم القيامة ماكانوا يدعون من قبل انله وجودا وزال وبطل ﴿ع﴾ چه كونه غيرتو بيند كسى كه غيرتو نيست . وايقنوا مالهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف فى الدنيا لنالوا لطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كماقال ففروا الى الله فاذافر اليه انس به والانيس لايخاف من قهر الانيس اذهو على الملاطفة معه على كل حال قال ذوالنون المصرى قدس سره ركبنامرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسافيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هولاء اتهمونى وانى اقسم عليك ياحبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج رأسها وفى افواهها جواهر قال ذوالنون فماتم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قداخرجت رؤوسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحمانى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لايزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابرهيم خليل الرحمن وكلمات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا ظهر من هذه الحكاية أن الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ماكان من طريق القهر لأن من قهر وجوده لايقهر مرة اخرى ولماشاهد ذوالنون هذه الحال من الشاب لأنها حال تنافى حال اهل الدنيا ﴿كماقال الشيخ المغربى﴾

هيچ كس كرچه زحالى نيست خالى درجهان . ليكن اين حالى كه ماراهست حال ديكراست

سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير ﴿ لايسئم الانسان ﴾ اى لايمل ولايضجر وبالفارسية ملول نميشود كافره فهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما أن اليأس من رحمة الله لايتأتى الامن الكافر وسيصرح به ﴿ من دعاء الخير ﴾ اى من دعائه الخير و طلبه السعة فى النعمة و اسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى أن الانسان فى حال اقبال الخير اليه لاينتهى الى درجة الاويطلب الزيادة عليها ولايمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى أن الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لاتتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خيرالبرية وبها بلغ من بلغ درك شرالبرية وذلك لأنه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لانهاية له فاحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب

فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فماسئم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ)

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا ٭ حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

﴿ وان مسه الشر ﴾ اى العسر والضيق ﴿ فيؤس قنوط ﴾ اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد ويرابدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست ازراحت اميد برنده ازرحمت ٭ والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤوس قنوط لايرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ٭ كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

وفيه اشارة الى أن الانسان لايدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور اليأس ﴿ولئن اذقناه رحمة منا﴾ من عندنا ﴿من بعد ضراء مسته﴾ اى اصابته وذلك بتفريج تلك الضراء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة ﴿ليقولن هذا﴾ الخير ﴿لى﴾ اى حقى وصل الى لأنى استحقه لما لى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لالغيرى فلايزول عنى ابدا فاللام للاختصاص فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لاعن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص لأن مايختص باحد الظاهر انه لايزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل أن الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكرام يكفر فلوارادلقطعها منه و ذلك فى الصورة الثانية ﴿وما اظن الساعة قائمة﴾ اى تقوم وتحضر وتكون فيما سياتى كمايزعم محمد ﴿ولئن رجعت﴾ رددت ﴿الى ربى﴾ على تقدير قيامها وبعثت وهوالذى ارادوا بقولهم ان نظن الاظنا فلا يخالف وما اظن الساعة قائمة لأن المراد أظن منه الكامل ﴿ان لى عنده للحسنى﴾ وهو جواب القسم لسبقه الشرطية اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مرنعمت وكرمت راثابت است خواه دردنيا خواه درعقبا (ع)

زهى تصور باطل زهى خيال محال

اعتقد أن ماأصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لهاوان نعم الآخرة كذلك لأن سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الاخرة على امر الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر أمنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت٭ وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقول ذلك استهزاء ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لامحاسن يكرم عليها ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ لايعرف كنهه ولايمكنهم التفصى منه كأنه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب

الطرد والبعد ولكن لما لم يجد ذوق العذاب وألمه اذاقه الله بعد انتباهه من نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد او عظيم ومن ابتدآئيه اوبيانية والمبين محذوف كانه قيل ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى • يقول الفقير يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدالدين القنوى قدس سره الغالب على الاشقياء خواص التركيب ولكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكما نبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات مطويات بيمينه والسر فى أن الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزآء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعة المزاجية تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى الطبيعة المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة الجنانية أن اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة منعمين فى كل طائفة من اهاليهم منقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الامن اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤا من الصور

بال بكشا وصفيراز شجر طوبى زن • حيف باشد چوتو مرغى كه اسير قفسى

﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ﴾ اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر ﴿ ونأ بجانبه ﴾ النأى دور شدن • ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه فيكون على حقيقية وعبارة عن الانحراف والازورار لأن نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذا خلناه الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكرو استدراج هو يسديه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى الشر وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا

عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لايشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهيم على وجهه (قال الحافظ)

ببال وبرمرو ازره كه تيربرتانى ٭ هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿واذا مسه الشر﴾ اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء والمحنة وانما جيء بلفظ الماضى واذا لأن المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به ﴿فذو دعاء عريض﴾ اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار مماله عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزآء كثيرة وامتداد فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الامتداد يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهواى عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فماظنك بطوله ولعل شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لأنه فرع الطمع والرجاء اوشأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء لله او قنوط بالقلب دعاء باللسان ﴿قل ارأيتم﴾ اى اخبرونى لأن الرؤية سبب للاخبار ﴿ان كان﴾ اى القرءآن ﴿من عند الله ثم كفرتم به﴾ من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به ﴿من﴾ استفهام ﴿اضل ممن هو فى شقاق بعيد﴾ اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولاشك أن من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الاية اشارة الى أن كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسرآء والضرآء فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء المبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه اذا احبه حبا شديدا افتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يارسول الله وما افتناؤه قال ان لا يبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لأنها مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب فالبلاء كالنار فكما أن النار لاتبقى من الحطب شيأ الا واحرقته فكذا البلاء لايبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله عز بادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت أن النار لاترتفع من الدنيا ابدا فكيف يؤمل العاقل الراحة فى الدنيا فهى دار محنة وقدور الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لايستريح فى الدنيا ولايخلو من قلة او علة او ذلة وله راحة عظمى فى الآخرة وللكافر خاسر فى الدنيا والآخرة فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى

ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى ( قال الحافظ )

چه جای من که بلغزد سپهر شعبده باز • ازین حیل که در آبانهٔ بهانهٔ بست

﴿ سنريهم ﴾ زود باشد که بنمایم ایشانرا یعنی کفار قریش را ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على حقيقة القرءآن وكونه من عندالله ﴿ فى الآفاق ﴾ جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ماخرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس مادخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات الآفاقية ماخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احد او مايسر الله له وخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ﴿ وفى انفسهم ﴾ هو ماظهر فيمابين اهل مكة من القحط والخوف وماحل بهم يوم بدر ويوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل الينا أن مكة فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومايترتب عليهامن الليل والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع أن ارآءة تلك الايات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك لايات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قلوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العلم الصغير • وهرچه از دلائل قدرت در عالم كبير است نمودار آن عالم صغير است وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر جميع آنچه در عالم است مفصلا در نشأت انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجملست از روى صورت وعالم انسان كبير اما از روى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير

ای آنکه تر است ملك اسکندر وجم • از حرص مباش در پی یم درم

عالم همه در تست ولیکن از جهل • پنداشتهٔ تو خویش را در عالم

فجسم الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القابية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة والذآئقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب بالشمس والقمر واحد هما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهو اى النطق مستمد من العقل وكما أن فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما أن للقمر ثمانية وعشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما أن القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة

يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما أن في العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقي فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التي هي اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقي وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف كهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطو خطوة الى اجله

هر دم از عمر میرود نفسی ٭ چون نکه میکنم نماندبسی

وله في كل يوم اثنا عشر ألف نفس وفي كل ليلة كذلك فيوم القيمة ينظر في كل نفس اخرجه في غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء فظائرها من الانسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السوداء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة الصفراء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهواء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما أن المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لأن العين شحمة ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك ما استعذب طعام ولا شراب وهذا الماء الذي في صماخ الاذنين مر لأنهما عضوان مفتوحان لانطباق لهما حتى أن نتن الماء يصد كل شيء عن اذنه ولو أن دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد في الجرأة والشجاعة وكالبهيمة في الجهل وكالنمر في الكبر وكالفهد والاسد في الغضب وكالذئب في الافساد والاغارة وكالحمار في الصبر وكذا كالحمار والعصفور في الشهوة وكالثعلب في الحيلة وكالفارة والنملة في الحرص والجمع وكالكلب في البخل وكذا في الوفاء وكالخنزير في الشره وكالحية في الحقد وكالجمل في الحلم وكذا في الحقد وكالديك في السخاوة وكالبوم في الصناعة وكالهرة في التواضع والتملق وكالغراب في البكور وكالبازي والسلحفاة في الهمة الى غير ذلك ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التمييز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها آيات الله تعالى في انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب)

عجبتر ازتو ندارد جهان تماشا كاه ٭ چرا بچشم تعجب بخود نظر نكنى (وقال)
اى رازنه فلك زوجودت عيان همه ٭ دردادن توحاصل دريا وكان همه
بيش توسر بخاك مذلت نهاده اند ٭ باآن علوم ومرتبه روحانيان همه

در کوش کرده خلقهٔ فرمان پذیر تست ٠ خاك وهواو آتش وآب روان همه

﴿حتى يتبين لهم﴾ بذلك ﴿انه الحق﴾ اى القرءآن اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم اوللجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض كمافى حواشى سعدى المفتى ٠ وجمعى ضمير راعائد بآدميان دارند يعنى بنمايم مردمانرا دلائل آفاقى وآيات انفسى ٠ فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبينه بآيات توحيده المرئيه فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الآفاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لاالهى لأنه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية ففوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذالفرد الحقيقى الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء سر بحرى كرانا موج برصحرا نهاد ٠ كنج مخفى آشكارا شد نهان آمد بديد ﴿اولم يكف بربك﴾ استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرءآن وعنادهم المحوج الى ارآءة الآيات و عدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى ألم يغن ولم يكف ربك ﴿انه على كل شئ شهيد﴾ بدل منه اى الم يغنهم عن ارآءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرءآن ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرح به قوله تعالى ﴿الا﴾ كلمة تنبيه ﴿انهم﴾ اى كفار مكة ﴿فى مرية﴾ شك عظيم وشبهة شديدة ﴿من لقاء ربهم﴾ بالبعث والجزاء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ماتفرقت اجزآؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى أن الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم منه وهم مستمرون دآئمون فيه ﴿الا انه بكل شئ محيط﴾ الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلايخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد

علم بى جهل وقدرت بى عجز ٠ خاص مرحضرت الهى راست

هرچه باید در انفس و آفاق ٭ کند از حکم پادشاهی راست

واحاطة الله سبحانه وتعالى عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها والله اعلم بالحقائق ٭ واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة خالقها و انه مظهرها من كتم العدم والمظهر لايفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شى ومعه وقبله ومن ههنا قال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فمابعدها الادرجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها ان الخلق لايرون الآيات الا بارآءة الله اياهم ومنها أن الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهر آياته ومنها أنه ليس للآفاق شئ وعلى الآيات و على مظهريتها للايات بخلاف الانسان ومنها أن نفس الانسان مرآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها بارآءة الحق تعالى بحيث يتبين له أنه الحق ويبين لغيره أنه الحق ومنها أن العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتفاء المحدث بصفاته ومنها أن الخواص يتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والسترو التجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب ومايجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم بارآءة الحق تعالى ومنها أن اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى بارآءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لايغيب عن قدرته شئ وبقوله ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم يث الى أن اهل الصورة لفى شك من تجويز مايكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم عسق﴾ اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعد آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحد او آية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس الحاميم و ذوات حاميم السور المفتتحة بها ولاتقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم او قسم اوحروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى أنه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فأطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبدالله اوعبدالاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ينزل على احد اهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قداحترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ماروى جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دخلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخزآئن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهما اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة اوتخفيفها موضعان احد هما بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا وارجو ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى أن النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يارسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال • كفته اند حا حرفست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف ونعلبى كويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق خوانده وكفتى على رضى الله عنه فتنها را باين دولفظ دانست • وروى عن على رضى عنه أنه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوائل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تفضى الى العرب الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال • يقول الفقير الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لأنه

قد صح أن الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على رأس لمائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبل ظهور المهدى الطامات الكبرى وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف عليه السلام وسيكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لايخرجون من قدرة الله وهى نافذة فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله والقاف قدرة الله اقسم الله بها فكأنه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسنائى وقدرتى لاعذبن عبدا قال لااله الا الله مخلصا فلقينى بها ومعناه على ماقال ابو الليث فى تفسيره لايعذبه عذابا دائما خالدا وفى الحديث افتحوا صبيانكم لااله الا الله ولقنوا امواتكم لااله الا الله والحكمة فى ذلك أن حال الصبيان حال حسن لاغل ولاغش فى قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول مايجرى عليكم القلم وآخر مايجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز مابين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل يحيط بالدنيا . در كشف اسرار آورده كه اين حروف ايما ئيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت ارزانى داشت حاء حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را ازان سيراب كردانند وميم ملك ممدود اوكه ازمشرق تا بمغرب بتصرف امت اودر آيدو عين عز موجود اوكه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه بوده وسين سناء مشهود اوكه مرتبهٔ هيچكس برتبهٔ رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود اوكه درشب معراج درجهٔ اوادناست ودر روز ميامت شفاعت كبرى

مقام تو محمود ونامت محمد . بدين سان مقامى ونامى كه دارد

وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده بكمال لايبلغه احد من خلقه . يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابرهيم والعين عين زمزم والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود سادسيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرم الله بالحلة ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لايبقى فيه وجعا ولامرضا ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ الكاف فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى والجلالة فاعله اى مثل مافى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق ومافيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لاايحاء مغايرا على أن مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع أن مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله

قدمضى دلالة على استمرار الوحى و تجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته تعالى ويجوز ان يكون ايذانا ان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلوشان الموحى به لأنه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم ﴿له مافى السموات ومافى الارض﴾ اى ان الله تعالى يختص به جميع مافى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما ﴿وهو العلى﴾ الشان ﴿العظيم﴾ الملك والقدرة والحكمة او هو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وهوالعظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم المطلق هوالله تعالى ﴿تكاد السموات﴾ تزديك شدكه آسمانها ﴿يتفطرن﴾ التفطر شكافته شدن . واصل الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لوا نزلنا هذا القرءآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴿من فوقهن﴾ اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن التحتانية وتخصيصها لما أن اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالايعلم كنهه الاالله من آثار الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا أعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لاتبقى سماء الاسقطت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد لله كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فتخصيصها للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهن ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه تعالى عما لايليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى . يعنى تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزاست ويكى اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله ﴿ويستغفرون لمن فى الارض﴾ اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد اوللمومن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لاينافى كون الملائكة لاعنين للكفار من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و فى الحديث مافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره ويدل عليه قوله تعالى فى اوائل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا . يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لاينافى

من عداهم فلعله من باب الترقى لان آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار ﴿الا﴾ اعلموا ﴿ان الله هو الغفور﴾ ينفر ذنوب المقبلين ﴿الرحيم﴾ يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لايقطع رزقهم ولاصحتهم ولاتمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة. يقول الفقير ان الملائكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذلا يعصون ماامرهم ويفعلون مايؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما من الجهلة يقولون على الله مالا يعلمون ومن عظم افترآئهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لان الله تعالى البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزآئغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون المصرين المبتدعين

فاسد شده راز روزكار وارون ٭ لايمكن ان يصلحه العطارون

﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء﴾ شركاء واندادا واشركوهم معه فى العبادة ﴿الله حفيظ عليهم﴾ رقيب على احوالهم واعمالهم مطلع ليس بغافل فيجازيهم لارقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان ٭ وقال فى المفردات معناه محفوظ لايضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى ﴿وماانت عليهم بوكيل﴾ بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا او نقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمالهم سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وماانت عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل أن لايتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته كماقال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبد الله لو دعالك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كماريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لوقبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصا فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع هو الله الولى الوكيل الذى لااله غيره

نقش او كردست ونقاش من اوست ٭ غير اكر دعوى كند اوظلم جوست

﴿وكذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا﴾ ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب

على المصدرية وقرءآنا عربيا مفعول لأوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لاليس فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى بلغت عرب كه قوم تواند تا كه فهم حاصل شود ﴿لتنذر أم القرى﴾ اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام و سميت مكة ام القرى تشريفالها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابرهيم ولماروى من أن الارض دحيت من تحتها فمحل القرى منها محل البنات من الامهات ﴿ومن حولها﴾ من العرب و هذا اى التبيين بالعرب لاينافى عموم رسالته لأن تخصيص الشئ بالذكر لاينافى حكم ماعداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى حيث قال العالم محدق بالكعبه ومكة لأنهما سرة الاض

بس همه اهالئ بلاد برحوالى وبند

قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس ادم واولاده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هوالذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ماخلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا قرءآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرءآن العربى لأن نفسك عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لأنها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة

مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند ديباى قم فانذر واستبرق دنا

﴿وتنذر﴾ اهل مكة ومن حولها ﴿يوم الجمع﴾ اى بيوم القيامة ومافيه من العذاب لأنه يجمع فيه الخلائق من الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح و الاعمال وانعمال فالباء محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لاظرفا كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق ﴿لاريب فيه﴾ اعتراض لامحل له اى لابد من مجئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لانه لابد من جزآء العاملين من المنذرين والمنذرين واهل الجنة و اهل النار وارتياب الكفار فيه لايعتد به اولاشك فى الجمع انه كائن ولابد من تحققه ﴿فريق﴾ وهم المؤمنون ﴿فى الجنة وفريق﴾ وهم الكافرون ﴿فى السعير﴾ اى النار سميت بهالالتها بها وذلك بعد جمعهم فى الموقف لأنهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على أن فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لأمرين تقديم خبرها وهوالجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لاشك فى كونه وكما أنهم اليوم فريقان فريق فى جنة القلوب وراحات

الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء فريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنالا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعددهم قبل لن يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الاغلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لربما لم يتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب طريق الجنة ولابد منه وان علم أنه من اهل الجنة

كسب راهمچون زراعت دان عمو ٭ تانكارى دخل نبود آن تو

﴿ولو شاء الله لجعلهم﴾ اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين ﴿امة واحدة﴾ فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين اوضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد ﴿ولكن يدخل من يشاء﴾ ان يدخله ﴿فى رحمته﴾ وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمه ولاريب فى أن مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين ﴿والظالمون﴾ اى المشركون ﴿مالهم من ولى﴾ اى مالهم ولى مايلى امرهم ويغنيهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى ﴿ولانصير﴾ يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لامن جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى مافى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر

والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولوشاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لايعصون الله ماامرهم الآية اوجعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعالله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرء آتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون مالهم من ولى ولانصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره ﴿ام اتخذوا من دونه اولياء﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومافيها من بل للانتقال من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه واكده لالانكار الواقع واستقباحه كماقيل اذالمراد بيان أن مافعلوه ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها

• • لاف دوستى ايشان مى زند هيهات •

﴿ فالله هو الولى ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد ابطال ولاية ماتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد أنه المولى والسيد لاولى سواه وهو متولى الامور من الخير والشر والنفع والضر ﴿ قال فى كشف الاسرار ﴾ الله اوست كه يار فرياد رس است قال سعد المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كمايجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لاينبغى ان تضربه فانه اخوك ﴿ وهو يحيى الموتى ﴾ اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيى الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى ياحى محيى الموتى ياحى لااله الاانت فقالوها فكشف عنهم العذاب • يقول الفقير سره أن الله تعالى انما يرسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى مايدفع ذلك اذلا تجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليتحصوه بالاتخاذ دون من لايقدر على شئ

اوست قادر بحكم كن فيكون • غير اوجمله عاجزند وزبون
عجز راسوى قدرتش ره نيست • عقل ازين كارخانه آگه نيست

وفى التأويلات النجمية وهو يحيى الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لايحيى النفوس حتى تموت اى من اوصافها

وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنورانسه وسنا قدسه فلابد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى)

پيش يوسف نازش وخوبى مكن ٭ جز نياز واه يعقوبى مكن
ازبهاران كى شود سرسبز سنك ٭ خاك شوبا كل بروى رنك رنك
سالها توسنك بودى دلخراش ٭ آزمون رايك زمانى خاك باش

ففى هذا الفناء حياة عظيمة ألاترى أن الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لامزيد عليه ﴿وما اختلفتم فيه من شئ﴾ حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ماخالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم ﴿فحكمه﴾ راجع ﴿الى الله﴾ وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزاء فعلى هذا لايجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لأن الاجتهاد بحضرته عليه السلام لايجوز وفى لتأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس اوالى اهل الذكر كما قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ولايرجعون الى العقول المشوبة بافة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقدزلت اقدام جميع اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة ﴿ذلكم﴾ الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ ﴿الله﴾ خبر ﴿ربى﴾ ومالكى لقب لله ﴿عليه﴾ خاصة لاعلى غيره ﴿توكلت﴾ فى كل اموري التى من جملتها رد كيد أعداء الدين ﴿واليه﴾ لاالى أحد سواه ﴿انيب﴾ ارجع فى كل مايعن لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا وحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى أنه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لاتدرون أبالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم ﴿فاطر السموات والارض﴾ خبر آخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات و السفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح والنفوس ﴿جعل لكم من انفسكم﴾ اى من جنسكم ﴿ازواجا﴾ نساء وحلائل وبالفارسية جفتان ﴿ومن الانعام﴾ اى وجعل للانعام من جنسها ﴿ازواجا﴾ اوخلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد ازچهار پايان صنفهاى كونا كون اكراما لكم لترتفقوا بها اذيطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اوذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين و هو خلاف الفرد ﴿يذرؤكم﴾ يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء و هو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره و منه

الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿فيه﴾ اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع أن التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لأن هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لأن الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأها واياكم فان كم مخصوص بالعقلاء ﴿ليس كمثله شئ﴾ المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لايفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لايتوقف على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لامثل له والشئ عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرا وعند سيبويه الشئ مايصح ان يعلم ويخبر عنه موجودا اومعدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذ التدبير البديع لأن ذاته لايماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولا من جميع الوجوه لأن الاشياء كلها اما اجسام اواعراض تعالى ربنا عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ ولمحال كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة و ان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة

ذات تراصورت اوبيوندند • توبكس وكس بتو مانندند
جل المهيمن ان تدرى حقيقته • من لاله المثل لاتضرب له مثلا

(وفى المثنوى)

ذات اورا درتصور كنج كو • تادر آيى درتصور مثل او

هذا ماعليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال الكاف زائدة اراد أنه يعطى معنى ليس مثله شئ غير انه آكد لما ذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لايجوز فالوجه الرجوع الى طريق الكناية لأن القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم ومما يجب التنبه له ان المثل عبارة عن المساوات فى بعض الصفات لا فى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه سهو بدليل قول تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه نفت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف البشرية فقط لا فى جميع الاوصاف كما لايخفى فقطع بأن بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك الا ترى ألى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه ذكرا يظهر أن ماذكره الامام الغزالى رحمه الله من أن المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم لأفادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى

كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن المثل يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء انتهى وحيث ترى في مرءآة القلب صورة اوخطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله في دآئرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ماعرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم المثل ليس بزآئد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلي الالهي والمعنى ليس كالتجلي الالهي الذي هو اول التجليات شيء اذهو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه قال الواسطي قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذا الاية ليس كمثله شيء لأنه ماعبر عن الحقيقة بشيء الاوالعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لأن الحق تعالى لاينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدي)

نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم ٭ نه در ذيل وصفش رسد دست فهم
توان در بلاغت بسحبان رسيد ٭ كنه در نه بچون سبحان رسيد
چه خاصان درين ره فرس رانده اند ٭ بلا احصى از تك فرومانده اند

﴿وهو السميع البصير﴾ المبالغ في العلم بكل مايسمع وبصر قال الزروقي السميع الذي انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلامه وغيره والبصير الذي يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة نابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم ورده بعضهم للعلم ولايصح انتهى قال الغزالي رحمه الله السمع في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعوت والمبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ماقرب لامابعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ العبد منه امر ان احدهما ان يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه والثاني ان يعلم أن الله لم يخلق له السمع الا ليسمع كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلايستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهي حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لايسمع لأنه عليه السلام ادخل اصبعه في اذنه كما في البزازية وفي الحديث استماع صوت الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه التهديد وبصر العبد قاصر اذ لايمتد الى مابعد ولايتغلغل الى باطن ماقرب منه وحظه الديني امران ان يعلم أنه خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم أنه يمرأى من الله ومسمع اي بحيث يراه ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن أنه لا يراه فما اكفره قال في كشف الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم أنه لاصفات له كما لامثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة ونفي التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفي تشبيه من غير تعطيل فمن نزل من الاثبات

وادعى انتفاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى انتفاء التعطيل حصل على التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التاويلات النجمية أن قوما وقعوا فى تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات وقوم وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا أن بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا مايكون من الحق قبيحا فمنه قبيح ومايكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لاالتشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد المفاتيح وهى كناية عن الخزائن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزائن لايدخلها ولايتصرف فيها الامن بيده مفاتيحها ( وقال الكاشفى ) كليدهاى آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح رزق چه خزانهٔ آسمان مطراست وكنجينهٔ زمين نبات. قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع

ندارند تن پروران آگهى ٭ كه پر معده باشد ز حكمت تهى

وقال بعضهم مقاليد سمواته مافى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه مااودع الحق صدور اوليائه من عجائب القلوب ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يوسع ويضيق ﴿انه بكل شئ عليم﴾ مبالغ فى الاحاطة به فيفعل كل مايفعل على ماينبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الااذا علم أن سعته خير للعبد وكذا التضييق وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزائن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزائن قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك وفائدة التعريف أن المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب مايريدونه ودفع مايكرهونه فانه تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لااله الاالله مفتاح الجنة ولاشك أن الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كليهما هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى)

فهم نان كردن نه حكمت اى رهى • زانكه حق كفتت كلومن رزقه
رزق حق حكمت بود درمرتبت • كان كلو كيرت نباشد عاقبت
اين دهان بستى دهانى بازشد • كه خورنده لقمهاى رازشد
كر زشير ديوتن را وا برى • در فطام اوبسى حكمت خورى

نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه ﴿شرع لكم من الدين﴾ شرع بمعنى سن وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام وبالفارسية وراه روشن ساخت شمار ازدين ﴿ماوصى به نوحا﴾ التوصية وصيت كردن و فرمودن والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة فانه اول من اوحى اليه الحلال و الحرام و اول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن ﴿والذى اوحينا اليك﴾ اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبي صلى الله وسلم للتصريح برسالته انقامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه ﴿وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى﴾ وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة ﴿ان اقيموا الدين﴾ محله النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كأنه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ اوالمواظبة عليه والتشمر له ﴿ولاتتفرقوا فيه﴾ فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد • واعلم أن الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يتخلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبي ونبي ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا لاختلاف الناشئ من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لايقدح فى ذلك الاتفاق ثم أمر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يد الله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة والمنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها

فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا مااجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لاتتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغنى بالافتقار اليك وهذه الشرائع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتخلية الروح بالاخلاق الربانية ومراءمة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ما كان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق ﴿ وفى المثنوى ﴾

لوح محفوظست اورا پيشوا ٭ ازچه محفوظست محفوظ ازخطا
نى نجومست ونه رملست ونه خواب ٭ وحى حق والله اعلم بالصواب

﴿ كبر على المشركين اى عظم وشق عليهم ﴿ ماتدعوهم اليه ﴾ يامحمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لااله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها اى عاداها ﴿ الله يجتبى اليه من يشاء ﴾ قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لايتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ماتدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه ﴿ ويهدى اليه ﴾ بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف ﴿ من ينيب ﴾ يقبل اليه ولا يجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى يحصل منه انواع من النعم بلاسعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء ﴿ قال الكاشفى ﴾ يعنى هركه ازهمه اعراض كند وحق راخواهد

حق سبحانه راه راست بد ونماید
نخست ازطالبی ازجمله بکذر روبدو آور . کرآن حضرت ندا آردکه ای سرکشته راه اینك
وفی التأویلات النجمیة یشیر بقوله الله یجتبی الیه الآیة الی مقامی المجذوب والسالك
فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فی الازل وسلکه فی سلك من یحبهم واصطفاه لنفسه
وجذبه عن الدارین بجذبة توازی عمل الثقلین فی مقعد صدق عند ملیك مقتدر والسالك
من العوام الذین سلکهم فی سلك من یحبونه موفقین للهدایة علی تدمی الجهد والانابة الی
سبیل الرشاد من طریق العناد انتهی والانابة نتیجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الی
الله تعالی قال بعض الکبار من جاهد فی اقامة الدین فی مقام الشریعة والطبیعة یهدیه الله
الی اقامته فی مقام الطریقة والنفس ومن اقامه فی هذا المقام یهدیه الله الی اقامته فی مقام
المعرفة والروح ومن اقامه فی هذا المقام یهدیه الله الی اقامته فی مقام الحقیقة والسر ومن اقامه
فی هذا المقام تم امره و کمل شأنه فی العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعیان والیه
یشیر قوله تعالی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا فعلیك باتیان جمیع القرب قدر الاستطاعة
فی کل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصیة ابدا من غیر ان تخالطها طاعة لانه
مؤمن بها انها معصیة فان اضاف الی هذا التخلیط استغفارا وتوبة فطاعة علی طاعة وقربة
علی قربة فیقوی جزآء الطاعة التی خالطها العمل السیئ وهو الایمان بانها معصیة والایمان
من اقوی القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذی ابتنی علیه جمیع القرب وقال تعالی
فی الخبر الصحیح وان تقرب منی شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الی ذراعا تقربت منه باعا
وان اتانی یمشی اتیته هرولة وکان قربه تعالی من العبد ضعف قرب العبد منه وعلی کل حال
لایخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح یمحو الخطایا فان العبد اذا رجع عن السیئة
واناب الی الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد علیه نعمه الفائتة ﴿ عن ابراهیم بن ادهم
قدس سره ﴾ بلغنی ان رجلا من بنی اسرائیل ذبح عجلا بین یدی امه فبینما
هو جالس اذ سقط فرخ من وکره وهو یتبصبص فأخذه ورده الی وکره فرحمه الله تعالی لذلك
ورد علیه یده بما صنع والوکر بالفتح عش الطائر بالفارسیة آشیان . والتبصبص التملق
وتحریك الذنب وفی الآیة اشارة الی اهل الوحدة والریاء والسمعة فکما أن المشرکین بالشرك
الجلی یکبر علیهم امر التوحید فکذا المشرکون بالشرك الخفی یکبر علیهم امر الوحدة والاخلاص
نسأل الله سبحانه ان یجذبنا الیه بجذبة عنایته ویشرفنا بخاص هدایته ﴿ وما تفرقوا ﴾
ای وما تفرق الیهود والنصاری فی الدین الذی دعوا الیه ولم یؤمنوا کما آمن بعضهم فی حال
من الاحوال او فی وقت من الاوقات ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ ای الاحال مجیء العلم
او الا وقت مجیء العلم بحقیة ماشاهد وأفی رسول الله والقرآن من دلائل الحقیة حسبما وجدوه
فی کتابهم او العلم بمبعثه ﴿ بغیا بینهم ﴾ من بغی بمعنی طلب وحقیقة البغی الاستطالة بغیر
حق کما فی المفردات ای لابتغاء طلب الدنیا وطلب ملکها و ریاستها وجاهها و شهرتها
و للحمیة الجاهلیة لالأن لهم فی ذلك شبهة ﴿ ولولا کلمة سبقت من ربك ﴾ وهی العدة

بتأخير العقوبة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى وقت معين معلوم عندالله هو يوم القيامة او آخر اعمار هم المقدرة ﴿ لقضى بينهم ﴾ لاوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جنايتهم لذلك قطعا ﴿ وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرءآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من القرءآن والشك اعتدال النقيضين عندالانسان و تساويهما ﴿ و مريب ﴾ موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لايؤمنون الالمحض البغى والمكابرة بعدماعلموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر أن شك مريب من باب جد جده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذاريب ﴿ فلذلك ﴾ اى فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب او فلاجل أنه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون ﴿ فادع ﴾ الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم و كونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهواء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر ) اى منع بكلام غليظ ( صاحب بدعة ) سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ( ملأ الله قلبه امنا و ايمانا و ) ان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر ) وهو حين الانصراف الى النار كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية رؤى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال حاسبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال لك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكر مع القوم الظالمين ﴿ واستقم ﴾ عليه وعلى الدعوة اليه ﴿ كما امرت ﴾ واوحى اليك من عندالله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لانه كان مستقيما فى هذا المعنى و فى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يارسول الله فقال لان فيها فاستقم كما امرت و هذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها فحقيقة الاستقامة لايطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق ( قال الكاشفى ) درتبيان آورده كه وليد مغيره بآن حضرت گفت ازدين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصفى ازاموال خود بتو دهم وشبيه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود درعقد توارم اين آيت نازل شد كه بردعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش ﴿ ولا تتبع اهوآءهم ﴾ المختلفة الباطلة والضمير للمشركين وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شئ آفة و آفة الدين الهوى

هوا وهوس رانماند ستيز ٠ چو بيند سريچهٔ عقل تيز

﴿ و قل آمنت بما انزل الله من كتاب ﴾ اى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض و ذلك فان كلمة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب الايمان بجميع الحقائق وان اختلف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى ﴿ وامرت ﴾ بذلك ﴿ لاعدل بينكم ﴾ بين شريفكم و وضيعكم فى تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام على حقيقتها والمأمور به محذوف او زائدة والباء محذوفة اى امرت بأن اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ لاستكمال القوة العملية روى أن داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية و ثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لاعدل بينكم اى لاسوى بين اهل الاهوآء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع ﴿ الله ربنا وربكم ﴾ اى خالقنا جميعا و متولى امورنا لا الاصنام والهوى ﴿ لنا اعمالنا ﴾ لا تخطانا جزآؤها ثوابا كان او عقابا ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ لا يجاوزكم آثارها لا نستفيد بحسناتكم ولا نتضرر بسيئاتكم ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على أن ايراد الحجة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لا محاجة ولا خصومة لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محل سوى المكابرة وفيه اشارة الى أنه لا خصومة بالاهدآء والمعصية ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ واليه المصير ﴾ مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هناك حالنا وحالكم وليس فى الآية الا مايدل على المتاركة فى المقاولة لا معالقا حتى لا تكون منسوخة بآية القتال يعنى هذه الآية انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لأنهم قد عرفوا صدقه من الحجج وانما كفروا عنادا وبعد ماظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا الا السيف او الاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشى خلف النصح بعد اضاءة نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور فى الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلابد من التهيؤ للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانيه تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى و تفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

( وفى المثنوى )

ملك برهم زن تو آدم وارزود • تابيابى همچو او ملك خلود
اين جهان خود حبس جانهاى شماست • هين رويدان سوى صحراى شماست

﴿ والذين يحاجون فى الله ﴾ اى يخاصمون في دينه نبيه وهو مبتدأ ﴿ من بعدما استجيب له ﴾ اى من بعدما استجاب له الناس و دخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى أنهم استجابوا له تعالى يوم الميثاق بقولهم بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا فى المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار ( قال الحافظ )

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد • دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

﴿ حجتهم ﴾ مبتدأ ثان ﴿ داحضة عند ربهم ﴾ خبر الثانى والجملة خبر الاول اى زالة زائلة باطلة • يعنى ناچيز ونابر جاى • بل لاحجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وباكسى چيزى واراندن ﴿ وعليهم غضب ﴾ عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره ﴿ ولهم عذاب شديد ﴾ على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد لايعرف كنهه وهو عذاب النار • يقول الفقير وجه الغضب والعذاب . ان الدين الحق وماجاء به من القرآن سبب الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتائج احوالهم وثمرات اعمالهم

ابرا كرآب زندكى بارد • هركز ازشاخ بيد بر نخورى
بافر ومايه روزكار مبر • كزنى بور يا شكر نخورى

﴿ الله الذى انزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ فى احكامه واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام ﴿ والميزان ﴾ اى وانزل الميزان اى الشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفى من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الادآء سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد او انزل نفس العدل والتسوية بان انزل الامر به فى الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان آلة العدل او انزل آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ • يعنى منزل كردانيد ترازورا كه موزونات رابان سنجد تادر بارهٔ خزنده وفروشنده ستم نرود • فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لماروى أن جبرائيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به

واستعماله فى الايفاء والاستيفاء • ودرعين المعانى آورده كه مراد از ميزان حضرت بهتر كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدل وتمهيد مى بايد ونزال وارسال اوست • وفى التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله فى القلوب وميزان العقل يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لا بد لاحد هما من الآخر وسماها البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ففى انتفاء احد هما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون ففى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان ﴿ ومايدريك ﴾ الادراء بمعنى الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لا يبلغه دراية احد وانما يدرى ذلك بوحى منا وبالفارسية وچه چيز دانا كرد براوچه دانى • قال الراغب كل موضع ذكر فى القرآن وما ادراك فقد عقب ببيانه نحو وما ادراك ماهيه نار حامية وكل موضع ذكر فيه ومايدريك لم يعقبه بذلك نحو ومايدريك لعل الساعة قريب ﴿ لعل الساعة ﴾ التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق ﴿ قريب ﴾ اى شئ قريب اوقريب مجيئها والا فالفعيل بمعنى الفاعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسند الى ضمير الساعة الا أنه قد ذكر لكونه صفة جارية على غير من هى له وقيل القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر اى لبنى وتمرى لا على معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث او الساعة بمعنى البعث تسمية باسم ماحل فيه وقال الزمخشرى لعل مجئ الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى أن القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يا محمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه الاعمال ويوفى جزآؤها امام زاهدى فرموده كه لعل برلى تحقيق است يعنى البتة ساعتى كه بدان قيامت قائم شود نزديكست • وفيه زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل ومجموعه نبهنا الله تعالى واياكم اجمعين آمين ﴿ يستعجل بها ﴾ شتاب ميكنند بساعت يعنى بامداو ﴿ الذين لا يؤمنون بها ﴾ استعجال انكار واستهزآء ولا يشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى نحن عليه ام الذى عليه محمد واصحابه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا مافيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ وتحريه قبل آوانه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بها ﴿ مشفقون منها ﴾ خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلا يستعجلون بها • يعنى ترسانند از قيامت چه ميدانند كه خداى تعالى باايشان چه كند ومحاسبه ومجازات برچه وجه بود • فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا ﴿ ويعلمون انها الحق ﴾ اى الكائن لا محالة وفيه اشارة الى ان المؤمنين لا يتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له واذا ورد لم يكره هوه وذلك ان الموت لا يتمناه الا جاهل اومشتاق ﴿ ألا ان الذين يمارون فى الساعة ﴾ يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا

(من المرية)

من المرية فمعناه فى الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد فى الامر وهوا خص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوز ان يكون من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب فيكون تفسيره يجادلون حملا له على الاستعارة التبعية بأن شبه المجادلة بمماراة الحالب للضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث أن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ لفى ضلال بعيد ﴾ عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لأنه كاحياء الارض بعد موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتدآء الى ماورآءه ابعد وابعد وصف الضلال بالبعد من المجاز العقلى لأن العبد فى الحقيقة للضال لأنه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله و يحتمل ان يكون المعنى فى ضلال ذى بعد اوفيه بعد لأن الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا و بعيدا وفى التأويلات النجمية لفى ضلال بعيد لأنه ازلى وفى الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الافى ستة متواضع ادآء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثانى الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع مايكون به المرء مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روى أن رجلا من الاعراب قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعه فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ولاشك أن من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتدآء به فى جميع الاحوال فاذا كان محبا لرسول الله والاقتدآء به كان رسول الله محبا له كما قال عليه السلام متى ألقى احبائى فقال اصحابه بآبائنا و امهاتنا يارسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبائى قوم لم يرونى وآمنوا بى انا اليهم بالاشواق وخصهم بالاخوة فى الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لاانتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ويرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم رددها ثلاثا ثم قال لأنكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذا قرن بالخوف والخشيه والعمل كان امدح فان العلم ليس جالبا للسودد الامن حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلابد من اليقين الصريح بل من العيان الصحيح كما قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم ٭ بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بر كيرند ٭ آن يقين ذرهٔ نيفزايد

والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانما يشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانما يسعد الشقى لكون شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذ به من الهوى ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ اى بر بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالايكاد يناله ايدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا

وقوله مالايكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة ﴿يرزق من يشاء﴾ أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر على مانقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعني أن المخصوص بمن يشاء هو نوع البر وصنفه وذلك لاينافي عموم جنس بره بجميع عباده على ماافادته اضافة العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذلا يبقى الفرق حينئذ بين الا على والادنى بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم بها احوالهم وتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدي ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذالآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا ﴿وهو القوي﴾ الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة في الاصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ولما كانت محالا في حق الله تعالى حملت على القدرة لكونها مسببة عن القوة ﴿العزيز﴾ المنيع الذي لايغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف الفطرة التي فطر الناس عليها في احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهي بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بأن جعلهم عباده لا عباد الدنيا ولا عباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم و اعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اى انه محسن بكم لايقتلكم جوعا فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست • بر ین خوان یغماچه دشمن چه دوست

وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا أنه يعلم دقائق معاملاتهم في جميع المال من غير وجه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ماعرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان • در فصول آورده كه لطيف چند معنى دارد اول مهربان امام قشيرى فرموده كه لطف اوست كه بيشتر از كفايت بدهد وكمتر از قوت كار فرمايد دوم توازنده وكذا توازندگى سوم پوشيده كار كسى برقضا وقدر اوراه نبرد ودركاه اوچه وچون دخل ندارد

كسى زچون و چرادم نمى تواندزد • كه نقش كارحوادث ورای چون وچراست
چرا مكوكه چرادست بستهٔ قدرست • زچون ملاف كه چون تير پايمال قضاست

درموضح آورده كه لطيف آنست كه عوامض امور را بعلم داند وجرائم مجهوررا بحلم گذراند درگشف الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خود داد وشكر بقدر بنده خواست • وقال بعضهم اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم في الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابوسعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده موجود في الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة

به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هو تضعيف الاجر وقال الجنيد قدس سره هو الذى لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدآئه ماجحدوه وقيل هو الذى ينشر المناقب ويستر المثالب وقال بعضهم لطف وى بوداز توطاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدايرا لطف است وهم قهر بلطف او كعبه ومسجدها رابنا كردند وبقهرا وكليساها وبتكدها برآوردند پس بعضى بطريق لطف سلوك ميكند بسبب توفيق وبعضى بطريق قهر ميرود بمقتضاى خذلان مؤذنى بودچندين سال بانك نماز كفته روزى برمنارة رفت ديدة وى برزنى ترسا افتاد تعشق كردچون ازمناره فروآمد بدرسرايش ركك قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادقى موافقت شرطست زنار بر ميان بايدبست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخمر خورد وچون مست كشف قصد آن زن كرد زن بكريخت ودرخانهٔ شد آن بدبخت ببام رفت تابخليق خويشتزا در ان خانه افكند بخذلان ازلى ازبام درفتاد وبترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد درشرآئع اسلام ورزيد وبعاقبت بترسايى هلاك شد وبمقصود نرسد (قال الحافظ)

حكم مستورى ومستى همه بر خاتمتست ٭ كس نداست كه آخر بچه حالت برود

وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك ثم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذآء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولوفى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفتق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه أن الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمه اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازرآء وعنف ومن غير

تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتموني اصلي ولم يقل صلوا كما قلت لكم لأن الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى)

بند فعلى خلق را جذاب تر ٭ كه رسد در جان هربا كوش كر

ثم أن الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها الارواح يقال غذ الطبيعة الاكل والشرب وغذآء النفس التكلم بما لا يعنى وغذآء القلب الفكر وغذآء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال و من الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال ﴿من﴾ هر كه ﴿كان يريد حرث الآخرة﴾ الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة ﴿نزد له فى حرثه﴾ تضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تا يكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزونى ميكيرد تا حدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع أن الرزق المقسوم له يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بأنه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشىء ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اند كه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فرودنداد

دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند ٭ عقبى طلبى هر دو بيك جات دهند

فان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن من صلى لاجل طلب الثواب اولاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح لأن الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد لأنه يكون عليلا مريضا والجواب أن الحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا بان يطلب فيه رضى الله ﴿ومن كان يريد﴾ باعماله ﴿حرث الدنيا﴾ وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر أو المنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا ﴿نؤته منها﴾ اى شيأ منها حسبما قسمناله لاما لا يريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز أن يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ومآل المعنى واحد دلت الآية على أن طالب الدنيا لا ينال مراده

من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ من مزيدة للاستغراق اى ماله نصيب ما فى الاخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ ما نوى فيكون محروما من ثواب الاخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده (حكى) أن رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن أن ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالاماني ولا تعمل العمل الصالح

از رباط تن چو بگذشتی دگر معموره نیست ٭ زاد راهی بر نمیداری ازین منزل چرا

وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما أن للبيدر تذرية وتمييزا بين النفاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا خضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر قذر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لا يتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزدله فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وماله فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرائس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والافلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله ولا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فماله فى الاخرة من نصيب قال

الشيخ العطار قدس سره

همچو طفلان منكراندر سرخ وزرد • چون زنان مغرور رنك وبو مكرد

فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا ومافيها باسرها زآئلة فانية كماقال لبيد

* ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زآئل *

والمراد نعيم الدنيا ﴿ام لهم شركاء﴾ امنقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضطراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل لهم شركاء من الشياطين اى نظراء يشاركونهم فى الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغراء ﴿شرعوا لهم﴾ بالتسويل وبالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بيار استه اند در دل ايشان ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿مالم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لانهم لايعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لانه ذكر فى مقابلة دين الله اوللتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لايعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال أن الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ اى القضاء السابق بتأخير العذاب اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل وفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات ﴿لقضى بينهم﴾ حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدهٔ فصل ميان ايشان درقيامت است ﴿وان الظالمين لهم عذاب اليم﴾ فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم اله وبالفارسية عذابى دردناك دآئم وبى انقطاع بود • واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لايكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهماكهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كاهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلابد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر (روى) ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد • كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

ومنها أن الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب)

تاجه آيدروشن استازدست اين يك قطه خاك • چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را

ومنها أن من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام عن المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولوقال لولم يفرض الله لكان خيرا لنا بلاتأويل كفر لأن الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفي القصيدة البردية

* وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلاتسم *

اى راع النفس في اشتغالها بالاعمال عماهو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلواواعتادت به والفت فاجتهد في ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو أشق عليها لأن اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

* كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدران السم في الدسم *

يعني كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدرى أن السم في الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه في لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها ﴿ترى الظالمين﴾ اى المشركين يوم القيامة يامن يصلح للرؤية ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ اى اشفاقا ناشئا من السيئات التي عملوها في الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع أنه ايضا معنى صحيح لأن الاول ابلغ وادخل في الوعيد ﴿وهو واقع بهم﴾ اى وباله وجزاؤه لاحق بهم لامحالة اشفقوا أولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض قال سعدى المفتي يعني ينعكس الحال في الآخرة فالآمنون في الدنيا يشفقون في الآخرة والمشفقون في الدنيا يأمنون في الآخرة (وفي المثنوى)

لاتخافوا هست نزل خائفان • هست درخوراز براى خائف آن
هركه ترسد مرورا ايمن كنند • هردل ترسنده راساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويي مترس • درس چه دهي نيست اومحتاج درس

وفيه اشارة الى أن عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم اما في الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما في الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلابد من الاجتهاد قبل فوات الوقت ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح ﴿في روضات الجنات﴾ مستقرون في اطيب بقاعها

وأنزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية اندرمر غزار هاى بهشت انديعنى خوشترين بقعها ونزهت فزاى ترين آن قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنها والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ماأعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ماأهلهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه ﴿لهم مايشاؤون عند ربهم﴾ اى مايشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤون على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشتاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا ﴿ذلك﴾ المذكور من اجر المؤمنين ﴿هو الفضل الكبير﴾ الذى يصغر دونه مالغير هم من الدنيا او تحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ﴿ذلك﴾ اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الذى﴾ اى الثواب الذى ﴿يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لانهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبر باين كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه دانند كه عمل ايشان ضائع نيست پس در مراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبروظائف عبادت بيفزايند

كار نيكوكن اكر مردنكو ميطلبى ٭ كز چراهركه نكوتر بنكوكار دهند
كار اكر نيست ترادر طمع اجر مباش ٭ مزد مزدور باندازهٔ كردار دهند

يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة أن اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فيشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولا يقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق اتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هانت عليه بذل وجوده ﴿قل لااسالكم عليه﴾ روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على مايتعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته آيدكه محمد عملى كه مباشر آنست ازابلاغ مزدى ميخوا هديانى فنزلت والمعنى لااطلب منكم على ماانا عليه من التبليغ

والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى ﴿اجرا﴾ اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع أن ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله ﴿وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس﴾ وفى التأويلات النجمية قل يا محمد لا اسألكم على التبشير أجرا لأن الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير أجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما أن الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا ﴿الا المودة فى القربى﴾ المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية وبمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لأنه لا يجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر ايا كان على تبليغ الرسالة لأن الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لأنه افضل ولأنه صرح بنفيه فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ولأن التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق ولأن متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو أعز الاشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لا اسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم وبسببها وتكفوا عنى الاذى ولا تعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لأنه لم يكن يظن من بطونكم يا قريش الا وبينى وبينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فمالكم تؤذوننى والحال ماذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف وبالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناى اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه أنه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة إى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازاجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة . وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولاشك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتاتر فوجب ان يكونوا هم الآل . درتفسير ثعلبى آورده كه مخويشان حضرت رسول الله بنو هاشم اند وبنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد . وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما او آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتودوا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة اوامره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذا المطيع مع المطيع لشركتهما فى الاطاعة والانقياد ﴿ حكى ﴾ عن الشيخ ابن العربى قدس سره أنه قال بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ ابامدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابامدين فرأيت رسول الله فى المنام فقال لى لم تكره فلانا فقلت لبغضه فى ابى مدين فقال اليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يارسول الله فقال لى فلم تبغضه لبغضه ابامدين وماتحبه لحب الله ورسوله فقلت له يارسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فأنا تائب وهو من احب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واعتد الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابامدين واحبه ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ اى يكتسب اى حسنة كانت سيما حب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف و الاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع ومايؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنا كان او سوئيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف ﴿ نزدله فيها ﴾ اى فى الحسنة يعنى بر اى آن حسنه كما قال الكاشفى ﴿ حسنا ﴾ بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها وبزيادة لايصل العبد اليها بوسعه مما لايدخل تحت طوق البشر ﴿ ان الله غفور ﴾ ن اذنب ﴿ شكور ﴾ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لأن معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لايتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله

وفى بحر العلوم اومعتد بالحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عندالله كثيرو فى الحديث ان عيسى بن مريم قال اخبرنى يارب عن هذه الامة المرحومة فأوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء و ارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لااله الاالله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه و اخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلايكون الابنوع من المجاز و التوسع فانه ان أثنى فثناؤه قاصر لأنه لايحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى ورآء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره

عطايست هرموى ازو بر تنم ٭ چه كونه بهرموى شكرى كنم
ترا آنكه چشم ودهان دادوكوش ٭ اكرعاقلى در خلافش مكوش

﴿ام يقولون﴾ ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ ﴿افترى﴾ محمد ﴿على الله كذبا﴾ بدعوى النبوة وتلاوة القرءآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كأنه قيل ايتما لكون ان ينسبوا مثله عليه السلام و هو هو الى الافترآء لاسيما الافترآء على الله الذى هو اعظم الفرى و افحشها والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿فان يشأ الله يختم على قلبك﴾ استشهاد على بطلان ماقالوا ببيان أنه عليه السلام لوافترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرءآن افترآء على الله قول منهم بأنه تعالى لايشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكأنه قيل لوكان افترآء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين أنه من عندالله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك ٭ يعنى مهر نهد بردل تو وبيغام ويش ازان ببرد ٭ وفيه اشارة الى أن الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافترآء على الله فى شئ من الاشياء ٭ درحقائق سلمى ازسهل بن عبدالله التسترى قدس سره نقل ميكندكه مهر شوق ازلى و محبته لم يزلى بردلى تونهدتا التفات بغير نكنى و ازاجابت واباى خلق فارغ كردى ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته﴾ استئناف مقرر لنفى الافترآء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبو فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى أن سقوط الواو لفظا للالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ

اى على أنه خلاف القياس وليس سقوطها منه لكونه مجزوما المعطف على ماقبله لاستحالة المعنى لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقا لا معلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كانه افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه عن البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرآن او بقضائه الذى لامرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات ( قال الكاشفى )

راستى تو و مظنهٔ افترآى ايشان بتوبر و مخفى نيست

ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تأنيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها و حلولها فيها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة هو جنين ذوبطنها و فى الآية اشارة الى أن الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب و ادناء بعيد ( روى ) أن رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله يا موسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسأل منى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى تسويل الشيطان و قرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقه بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الى والثالث لواستقبانى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعدما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر و السريرة وفى الخبر ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والافلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لأن شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذالك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبة الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما مما كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة ( قال الحافظ )

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست • آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والله المعين ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه لأنه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لايعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لاتجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره (وروى) جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وماالتوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرائض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر لله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمئان الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه ﴿ روى ﴾ عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه من رق عبودية ماسواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبر أن بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا ويملأها بهم ﴿ اكر روا باشد ازروى كرم كه خلقى آفريند عبادت نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهدا وبرسرو سزا واربركه بندكان ديرينه را ودرويشان دلخسته رازدر بيرون نكند وازثواب وعطاى خود محروم نكرداند ﴾ فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين ﴿ و يعفو عن السيئات ﴾ صغيرها و كبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفو عن كثير من الذنوب التى لايطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والاناب ﴿ ويعلم ماتفعلون ﴾ كائنا ما كان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم ماتفعلون من السيئات والحسنات مما لاتعلمون انها من السيئات والحسنات فتلك الحسنات يعفو عن السيئات وعن عرائس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلاله مقدسين بقدسه ويعفو عن سيئاتهم مايخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم ماتفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للدينورى رحمه الله ماالصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق فلاينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول ياملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له

واستحيت اى حصلت مرامه فانى استحي من تضرع العباد ٠

كرم بين ولطف خداوندكار ٠ كنه بنده كردست واو شرمسار

ومعنى استحيائه تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه ويثيبهم على طاعتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لأن الطاعة لما شبهت بدعاء مايترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله لشبهه به فى طلب مايترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمقاس بخلاف حذف الجار ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ على ماسألوا منه تفضلا وكرما ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لافعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر و المعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على ما استحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ماروى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل مالناند عو فلانجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دارالسلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دارالسلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقرآءته ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحر العلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبى عليه السلام ان العبد لايخطئه من الدعاء احد ثلاث اما ذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعجل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا و كذا مما كرهت قد عوتنى فجعلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وشجه عليه شجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لاتسألنى شيأ الا اعطيتك ولاتدعونى بشئ الا استجبت فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن و لايخيبه فى شئ من دعواته

وكيف يجيب ولايجيب من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضي الله عنه النبي عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولا يفعل ذلك احد غيره انتهى ما في كلام المعلوم يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على أن دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لايلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن لان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا و على الداعي مظالم وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ما ذكرنا ماقال عليه السلام لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه حين قال له يارسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لاتستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ماقال عليه السلام الرجل يطيل السفر اى في طريق الحق اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم نوا طعته اطاعك اطاعتى حين قال له عمه ابوطالب ماالطوعك ربك يامحمد وغير ذلك ثم ان الزيادة في الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع في مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولاتقع الا في مقابلة القديم وهو الفضل الرباني ( وفي كشف الاسرار ) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه ازطاعت خود . وفي الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجز كموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابوبكر الشبلي قدس سره وقتي درغلبات وجد وخروش كفت اى بارخدا فردا همه را ما ببينا انكيز تاجز من تراكس نبيند بازوقتي ديكر كفت بارخدا باشبلي را ما ببينا انكيز كه دريغ بود كه چون منى تراببيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال ازديدهٔ اغيار وآن سخن ديكر غيرت بود برجمال ازديدهٔ خودو در راه جوانمردان اين قدم ازان قدم تما مترست وعزيز تر

اژ رشك تو پركنم دل وديدهٔ خويش . تا اين تونه بيند ونه آن رابيش

و چون حق تعالى ديدار خود را دوستانرا كرامت كند بتقاضاى جمال خود كندنه بتقاضاى بنده كه بشر محض راهركز زهرهٔ آن نبود كه بااين تقاضا بيدا آيد ﴿والكافرون لهم عذاب شديد﴾ بدل ماللمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفي ) مرايشانرا ست عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست

زهيچ رنج تو مطلق دلم نتابد روى . جزآنكه بند كنى درحجاب حرمانش

وفي التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لاعذاب لهم فقال و الكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب لكن ليس بشديد ثم ان العبد لو لم يتب خوفا من النار ولا طمعا في الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان

العامى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان لا قبل الطاعة من المطيعين يتمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾ لو وسعه عليهم ﴿ لبغوا فى الارض ﴾ لطغوا فى الارض وعصوا فمن العصمة ان لا تجد او لظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر او البغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا للفساد فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ونعم ماقيل

ان الشباب والفراغ والجده ٭ مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لأن الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لأن الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ماعليه الآن ﴿ قال الكاشفى ﴾ واين درغالبست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدارترين مردم بودند و هركز ازايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اندمال دنيا بمثال بارانست كه برتمام زمين بارد واز هرقطعه ازان كياه ديكر روبد

بارانكه درلطافت طبعش خلاف نيست ٭ درباغ لاله روبد ودرشوره بوم خس

وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست و بروش صفات سبعى وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا درين ابواب قوى ترين اسبابست پس اكر حق سبحانه وتعالى روزى برخلق فراخ كرداند اكثرباغى وطاغى كردند ٭ وكفا بحال قرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا و كثرتها ﴿ قال الصائب ﴾ نفس راباد خوبناز ونعمت دنيا مكن

آب ونان وسير كاهل ميكند مزدوررا ٭ ﴿ ولكن ينزل بقدر ﴾ اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار ﴿ وقال الكاشفى ﴾ بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال قدره قدر او قدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما ﴿ ما يشاء ﴾ ان ينزله بمقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل ﴿ انه بعباده خبير بصير ﴾ محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم مايليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولواغناهم جميعا لبغوا ولوافقرهم لهلكوا روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرائيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لأغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وماتقرب الى عبدى المؤمن بمثل ادآء

ماافترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا مؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت و اكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الاالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الاالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الاالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لايصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير كأنه يقول انما لم ابسط اليها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينتبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكن ثائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل قدر مايشاء لعلمه بصلاح ذلك وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنو الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر فاقه ميكذرانيدند روزى درخاطر ايشان كذشت كه چه باشد كه ماتوانكر شويم ومال خود بفلان وفلان چيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارض رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه أن الآية حينئذ مدنية فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط انتجعوا اى طلبو الماء والكلأ وتضرعو ا وفى ذلك يقول الشاعر

* قوم اذانبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل *

﴿ وهوالذى ينزل الغيث ﴾ اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذالك خص بالنافع منه فان المطر قديضر وقد لايكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة ﴿ من بعد ماقنطوا ﴾ اى يئسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر ﴿ وينشر ﴾ وبراكنده كند ﴿ رحمته ﴾ اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة غير الاولى وذلك أن المطر اذاجاء بعد القنوط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجلى الشمس بعده عظيمة الوقع ﴿ وهو الولى ﴾ المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة ( قال الكاشفى ) و اوست دوست مؤمنان وسازندهٔ كار ايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان

تواز فشاندن تخم امید دست مدار • که در کرم نکند ابر نوبهار امساك

﴿ الحميد ﴾ المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره و قال بعضهم و هوالولى اى مولى المطر ومتصرفه يرسله مرة بعد مرة الحميد اى الاهل لأن يحمد على صنعه اذلا قبح فيه لأنه بالحكمة ودل الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تتقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن واراد هذه الآية ( وفى المثنوى )

تا فرود آيد بلاى دافعى • چون نباشد اذ تضرع شافعى

تا سقاهم ربهم آيد خطاب • تشنه باش الله اعلم بالصواب

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لأنه لايختلف فيه البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوأن عبادى اطاعونى سقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم وفى الآية اشارة الى أن العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه وردا جنيا وفى عز آنس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لأن وليهم وحبيبهم محمود بلسان انتقارهم قال ابن عطا ان الله تعالى يربى عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا أطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه أتاه من الله الفرج ألا تراه يقول وهوالذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبه والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب افضال دراقبال فشاند كل وصال درباغ نوال شكفته كردد آخر كار باول كار بازشود • يقول الفقير لاشك أن القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لايضحك دائما ولايبكى دائما ومن اعاجيب ماوقع لى فى هذا الباب هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذذاك معهم فتجردت باختيارى عن جميع مامعى غير القميص والسراويل و مشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فأخذت

(اليمين)

اليمين حتى لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فأيست من الحياة وليس معى احد الا الله فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

❁ عسى الكرب الذى امسيت فيه ❁ يكون وراءه فرج قريب ❁

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد ﴿ ومن آياته ﴾ اى دلائل قدرته تعالى ﴿ خلق السموات والارض ﴾ على ماهما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها اوصفاتها تدل على شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر و امكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى ﴿ ومابث فيهما ﴾ عطف على السموات اوالخلق ومعنى بث فرق يعنى پراكنده كرده . وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس مانطوت عليه من الغم والسرور وقوله وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه ﴿ من دابة ﴾ حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا اريد به سببه وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لان الملائكة ذوو احركت طيارون فى السماء وان كانوا لا يمشون على الارض ويجوز أن يكون المعنى مما تدب على الارض فان مايختص بأحد الشيئين المجاورين يصح نسبته اليهما يعنى مايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق مالاتعلمون وقد روى ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحرين أسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن و اظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم. يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى وصورا مختلفة لايقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطير انهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة وان كان ذلك لاينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم ﴿ وهو ﴾ تعالى ﴿ على جمعهم ﴾ اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة ﴿ اذا يشاء ﴾ فى اى وقت يشاء ﴿ قدير ﴾ متمكن منه . يعنى توانا است ومتمكن ازان وغير عاجز دران . قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا منصوب بجمعهم لابقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح وارض الاجساد ومابث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلامناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقربانها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو خروج

الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانيه بخرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والجلوة معه

خلوت كزيده را تماشا چه حاجتست ٭ چون روى دوست هست بصحرا چه حاجتست

ولا يمكن الخروج من النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها ﴿حكى﴾ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف و مجئ الوفود فكما انه لا بعث الى المحشر الا بعد فناء ظاهر الوجود فكذا لا حشر الى الله الا بعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه ﴿وما اصابكم﴾ وهرچه شمارا رسدا اى مؤمنان ٭ فما شرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى وصل اليكم ايها الناس ﴿من مصيبة﴾ اى مصيبة كانت من الآلام و الاسقام والقحط والخوف حتى خدش العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود على المعاصى كما انه يدخل فى قوله ويعفوا عن كثير مالم يجعل له حد ﴿فبما كسبت ايديكم﴾ اى فهو بسبب معاصيكم التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق أقله التقصير ﴿وفى المثنوى﴾

هرچه برتو آيد از ظلمات غم ٭ آن ربى باكى وكستاخيست هم

وفى الحديث لا يرد القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لا يرد الخ لان من جملة القضاء ردا لبلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب واى معصية اقبح من نسيان القرآن وتلا الآية ﴿ويعفوا عن كثير﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ما ترك على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزآء لما صدر منكم من سوء الادب وتطهير لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك فليفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزآء ما يفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد حزنه وأسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه و عصيانه وغاية كرم ربه و عفوه و غفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره ما بال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الاية ﴿وما انتم بمعجزين فى الارض﴾ فائتين ما قضى عليكم من المصائب

وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلاتفوتونه حيثما كنتم ولاتسبقونه ولاتقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية وبيستيد عاجز كنندكان خدا يرا از انفاذ امريا از عذاب كردن مستحق . قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا واعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب يعادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وما انتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لوأريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ما كان ﴿ومالكم﴾ اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد ﴿من دون الله﴾ المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة ﴿من ولى﴾ يكون متوليا لشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب ﴿ولانصير﴾ يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عندوقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين أتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد ماأودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية . قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفر عنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى آلاخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلا سباب اخر لابما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون . منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عندالموت ليحصل لمن شاهده من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين . ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بأيوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلاه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا

وجه والوجه الآخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عزوجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومفكرا عنه ذنوبه ومصححاله حاله ومصفى باله ونعم ماقيل • ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا • ولم تدر مايجرى على رأس سمسم (وقال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت • نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد (وما قال) كويند سنك لعل شود درمقام صبر • آرى شود وليك بخون جكر شود • نسأل الله العافية ﴿ ومن آياته ﴾ دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته ﴿ الجوار ﴾ السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت الكسر الدال عليها ﴿ فى البحر ﴾ در دريا ﴿ كالاعلام ﴾ جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم أى كالجبال على الاطلاق لا التى عليها النار للاهتداء خاصة وبالفارسية مانند كوها درعظمت • فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين ﴿ ان يشأ ﴾ اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله ﴿ يسكن الريح ﴾ التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى را كه سبب رفتن كشتى است ﴿ فيظللن رواكد على ظهره ﴾ عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلكن السفن ثوابت بعدما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لاغير متحركات اصلا ❁ وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى در كرداب اضطراب افتد ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه ﴿ لكل صبار ﴾ بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى ﴿ شكور ﴾ بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له ﴿ وقال الكاشفى ﴾ مرهر صبر كننده رادر كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ❁ ويجوز أن يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ماكلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات ﴿ اويوبقهن بما كسبوا ﴾ عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن اويرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف اوالتجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لامانع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة

الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا ﴿ ويعف عن كثير ﴾ فلا يوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى اويرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم ﴿ ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ﴾ عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية لجزم وباعطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم ﴿ مالهم من محيص ﴾ اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لا مخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح كذا لا مهرب لهم من عذابه بعد البعث فلا بد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الآيات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى ومايريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فتن الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ايو آء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والا فقد جاء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها أن علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل ( ع ) درانتهاى كار خود از ابتدا ببين ﴿ فما اوتيتم ﴾ پس آنچه داده شده آيد ﴿ من شئ ﴾ مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون به مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وماعند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ماعند الله سبب للخيرية والدوام وقد يقال ان ماشرطية على انها مفعول ثان لأوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام ﴿ وماعند الله ﴾ من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا ﴿ خير ﴾ ذاتا لخلوص نفعه وهو خبرما ﴿ وابقى ﴾ زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف مافى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا لا تصفو ومن الشوائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وماعند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ماعند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية

والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والآخرة ﴿ للذين آمنوا ﴾ اخلصوا فى الايمان وهو متعلق بأبقى وفى الحواشى السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى للبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت

• مستغرق كار خود چنانم كه ذكر پروای ملامتكربی كارم نيست •

بين ان ثواب الاخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينهما وهو الايمان والتوكل وماذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال فى البستان

• اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خوان يغماجه دشمن جه دوست •

و اذا صار الى الآخرة كان ماعندالله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ماعندالله خير وابقى ترك الدنيا واختار العبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ( حكى ) انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ست عشرة فزهد فى الدنيا وتجرد واختار العبادة فمر يوما على الرشيد وحوله وزرآؤه فقالوا لقد قضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما و مصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال ( ياصاحبى لاتغتر بنعم

• فالعمر ينفد والنعيم يزول ﴾ واذا حملت الى القبور جنازة •

فاعلم بانك بعدها محمول ﴾ ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتندو من على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال لم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب

بشرو آلى على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لايخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال بعضهم ماظهر من افعالك وطاعتك لايساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لولم تعد هذه الشربة الا ببذل جميع امواك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو أخذ لحظة ثم انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام حار اوبئر عميق مات فعلى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن أفضل الطاعات التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده وهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم ﴿ روى ﴾ ان النورى قدس سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع مانبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل فاعطاه فقال له رفيقه العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تتفقه ايها العابد لوكان معك علم فبعد ساعة جاء طعام من غنى فأكلا ثم قال النورى ايها العالم لوكان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة

• پاك وصافى شوواز چاه طبيعت بدراى •

كه صفايى ندهد آب ثراب آلوده ﴿ والذين ﴾ الخ فى موضع الجر عطفا على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات ﴿ يجتنبون ﴾ الاجتناب بابك سوشدن وترك كردن ﴿ كبائر الاثم ﴾ الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والاثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ماأوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وفى المفردات الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالا ضافة بمعنى من ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قرأ حمزه والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه • يقول الفقير لايغنى فانه بالايمان يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ماقال ترجمان القرآن رضى الله عنه وقرأ الباقون

كبائر الاثم على ارادة جميع المعاصي الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق سواء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التي احصنها الله عن القبائح والزنى وهو وطئ في قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك في الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فأصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكيته مشكلة وعقوق الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والافلا اطاعة المخلوق في معصية الخالق واما اذا كانا كافرين قال الله تعالى في حقهما وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد في الحرم اى الذنب فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين يقطعون طريق الحجاج في هذه الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا أثموا اثما كبيرا وأكل الربا اى الانتفاع بالربا سواء كان اكلا او غيره وانما ذكر اكله لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابي حنيفة قدر عشرة دراهم عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة في حق القطع واما في حق العيب فأخذ ما دون عشر يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سواء كان بوسط او بغيره ومعنى بوسط ان يسب ابا رجل وامه فيسب هو أباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق الوالدين وسب الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال القهستاني سب احد من الصحابة ليس بكفر كما في خزانة المفتين وغيرها لكن في مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين اويلعنهما رضي الله عنهما لم يقتص منه فانه كافر لان سببهما ينصرف الى سب النبي عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما في الخلاصة وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستاني الحنفي رحمه الله في منظومته عدد الكبائر سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله شيطين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك عن بحثهم المراد به الغناء الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لما يحرك الشوق الى الله ويرغب في الآخرة [illegible] والتجسس والتطفيف في الكيل والوزن والكبر والعجب والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة في نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج

اذا

اذا كان له استطاعة وفى الطريق امن ونسيان القرءآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء نعم يباح عند ابى حنيفة و احمد اذا خاف على نفسه الفتنه واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح الاستمناء بيدا مرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المراة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل و فى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه الاستحباب اما بهذا الفعل لا يحرم أكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوآئن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث من لعب بالشطرنج والنرد شير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صدرنك ورنك فى الفارسية الحيلة والنرد شير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج و الاربعة عشر وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة واستباحتها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيا من المعازف كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء بل اشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سترية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان

الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته و لايلزمك البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم ﴿والفواحش﴾ وازكارهازشت جمع فاحشة وهى القبيحة اوالمفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى ومايشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير الوصفين كانه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عندالله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات النجمية كبائرالاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال بطلب الدنيا و صرفها فى اتباع الهوى ﴿ واذا ما غضبو اهم يغفرون ﴾ اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لانها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء و ما زائدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب فوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدا ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويجرعون كاسات الغضب النفسانية بأفواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون صورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند درمردمان بيست رنجى و زيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان در ميكذرانند اندارا وعفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لا يزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الافعال والصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذائل الصفات قيل لبعض الاتقياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل من استقبلك اولا واستر الثانى واعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى أكله امتثالا للامر فصار تفاحة فأكلها فوجدها ألذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى منزلا فأعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهورها ترى كالجبل فبا لصبر وقصد الهضم تصير حلوا

تحمل نمايد چو رهبر نخست ٭ ولى شهد كردد چودر طبع رست

واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت

اكر مسك خالص نداري مكوى ٭ وكرهست خود فاش كردد ببوى

واما المزابل فالدنيا

جاى روح پاك عليين بود ٭ كرم بلشد كش وطن سرگين بود

﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فما وجه العطف مع عدم التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآيه مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ماجربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر حين تغرب الشمس فيسقط عنهم مالا يجدون وقته و هذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه مابين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه مابينه و بين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر و هدم الدين وفى الحديث اول مايحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وأنجح و ان فسدت فقد خاب و خسر وقال عليه السلام اول مايحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ماعنده والمعنى وامرهم ذو شورى لاينفردون رأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشور تست ميان ايشان ٭ قال سعدى المفتى فان قلت لاحاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولاصحة له الا ان يقصد المبالغة فى كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم و تفقههم فى الامور

مشورت بهر آن صواب آمد ٭ درهمه كار مشورت بايد

وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع رأيهم فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصر له وقيل لها العموم اى لايستبدون برأيهم فيما لاوحى فيه من امر الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل مايعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف وقيل ان من بدأ بالاستخارة ونى بالاستشارة لحقيق ان لايضل رأيه قال الاسكندر لايستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لايستهان بها لهوان غائصها يقال اعقل

للرجال لايستغنى عن مشاورة اولى الالباب و أفره الدواب لايستغنى عن السوط واورع النساء لايستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى الحضرة ليتسلكو ابمثا ورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى و تلقين الشيطان كما قال الجنيد قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان ﴿ومما رزقناهم﴾ من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ اى فى سبيل الخير ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم العين لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور للمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم للايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق (حكى) ان بعض الشيوخ اخذه الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فمر الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه نصف خبز فتصدق به فلما حضر وافى الديوان شهد والله بالخير ولم يقدر و اعلى خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية من النار الكبرى فكيف لايكون نصف خبز وقاية من النار الصغرى رسول الله . فرموده است كه صدقهٔ نهانى خشم حق را بنشاند و در موقف قيامت صدقهٔ را سايه است كه از حرارت آفتاب آن روزنكاه داردو دوسايهٔ صدقهٔ خود آسوده بلشد تاحكم خلق بآخر رسد ( قال الصائب )

زمان خويش باحسان تمتعى بردار . مشو چو كنج بنامى جواژدها قانع

سئل الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما على ففى عشرين درهما عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل و التوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص من الشح ولم يبق لهشئ يتستر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها و عزم الى مجلس النبى عليه السلام فنزل جبرآئيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت عنه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان تركّ ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل برومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ماعرف فيه رضى الله تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة أشرف و أفضل لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح . در كشف الاسرار فرموده كه ابوبكر شبلى پيش از آنكه قدم در كوى طريقت نهاد پيش از پيشان بغداد مير سيد عادت داشت كه دوديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم رابفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه و تعالى كرم خود رانكذارده باشد شبلى ازجاى برجست

نعره زنان و جامه درآن کفت منم ازنا کسان چه کوبی مراپذیرد درین حال جنید کفت ای جوان بمراسلت موسی وهرون چندین سال فرعون مدبر رامیخواندند تا بپذیرد اکر سوختهٔ موحد که به پای خود آید اوراچون نپذیرد شبلی درکار آمد و هرچه داشت ازضیاع وانواب واموال جمله درباخت و مجرد ماندانکه کفت ای شیخ مراچه باید کرد کفت دربازار باید شد ودریوزه باید کرد همچنان کرد تاچنان کشت که کس بوی خبری ندارد پس جنید تازیانهٔ بوی داد و کفت درین سردابه شودرد راباندوه وخشم باب حسرت سپار و هرکاه که خبر حق بر خاطر کذر کند باین تازیانه اندامهای خویش درهم شکن شبلی سه سال دران سردابه آب حسرت ازدیدکان همی ریخت وبروز کار کذشته دریغ وتحسر همی خورد بعد ازسه سال سکری دروی پدید آمد همچو مستان واله وسرکردان ازان سردابه برون آمدکاردی بدست کرفت ودربغداد همی کشت ومیکفت بجلال قدر حق که هرکه نام دوست بردباین کارد سرش ازتن جدا کنم آن خبربجنید رسید جنید کفت اورا شربتی داده‌اند مست کشته ازمستی وبیخودی میکوید آنچه میکوید چون باخود آیدساکن شود یکسال دران مقامش بداشتند چون ازان مقام درکذشت دامن خویش پراز شکر کرده بکرد محلها میکشت ومیکفت هرکه بکوید الله دهانش پراز شکر کنم پس عشق وی روی درخرابی نهاد پیوسته درهمه اوقات همی کفت الله تاروزی که جنید کفت یا ابابکر اکردوست غایبست این غیب کردن چراست واکرحاضراست این کستاخی وترك ادب از کجاست سخن جنید اورا ساکن کرد پس جنیدبفرمود تااورا بحمام بردند وموی چندساله ازسروی فرو کردند آنکه دست وی کرفت و بمسجد شو نیزیه برد هشتاد کس از جوانمردان طریقت وسلاطین حقیقت حاضر بودندچون ابوالحسین نوری وابوعلی رود باری و سمنون المحب ورویم بغدادی و جعفر خلدی و امثال ایشان جنید کفت ای مشایخ واصحاب هرچه پیر سری سقطی از ریاضت و مجاهده ازمابدید ما ازین کودك بدیدیم اکر اجازت فرمایید مالباس بکرداند باشدکه برکات این لباس اورا بر استقامت دین بداردو اکر حق این لباس فرو نهد لباس خود ازوی دادخودبستاندجنید بر پای خاست ومرقع ازسرخود برکشید ودرکردن شبلی افکند • یقول الفقیر فی هذه الحکایة اشارات منها ان الشبلی قدس سره خرج من جمیع ماله فصار نظیر الصدیق رضی الله عنه من هذه الامة •

صائب حریف سیلی باد خزان نهٔ • پیش از خزان خود بفشان برك وباررا

و منها ان الجنید قدس سره انفق علی الشبلی من معارفه وانعم علیه حال ارشاده من عوارفه لان الغنی مأمور بانفاق بعض ماله عند وجد ان مصارفه ( قال الحافظ )

ای صاحب کرامت شکرانهٔ سلامت • روزی تفقدی کن درویش بی نوارا

و منها ان المرید لایصلح لخرقة المشایخ الابعد الاستعداد لها بمدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد ( قال الجامی )

و صلش مجوی در اطلس شاهی که دوخت عشق ٭ این جامه برتنی که نهان زیرژنده بود
و منها ان ابتدآء الامر من الله وانتهاءه ایضا الی الله الا الی الله تصیر الامور والله خیر وابقی

چند وید بهوای تو بهر سو حافظ
یسر الله طریقا بك یاملتمسی ﴿ والذین اذا اصابهم البغی هم ینتصرون ﴾ معطوف علی ماقبله من الموصول والاصابة بالفارسیة پرسیدن ٭ والبغی الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقدیم هم اضافی والانتصار طلب النصرة وفی تاج المصادر دادستدن ٭ والمعنی اذا وصل الیهم الظلم والتعدی من ظالم متعد ینتقمون ویقتصون ممن بغی علیهم علی الوجه الذی جعله الله و رخصه لهم لا یتجاوزون ذلك الحد المعین وهو رعایة المماثلة واما غیرهم فلیسوا کذلك فهذا هو معنی التخصیص هنا وبه ایضا تندفع المخالفة بین وصفین کل منهما علی طریق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدین والتیقظ والحلم والسخاء و ذلك لان البغی انما یصیبهم من اهل الشوکة والغلبة واذا انتقموا منهم علی الحد المشروع کراهة التذلل باجترآء الفساق علیهم وردعا للجانی عن الجرآءة علی الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم و صلابتهم فی دین الله وکان النخعی رحمه الله اذا قرأ هذه الآیة یقول کانوا یکرهون ان یذلوا انفسهم فتجتری علیهم السفهاء قال الشاعر

ولا یقیم علی ضیم یراد به ٭ الا الاذلان غیر الحی والوتد
هذا علی الخسف مربوط برمته ٭ وذا یشج فلا یرثی له احد

ای لا یصبر علی ظلم یراد فی حقه الا الاذلان اللذان هما فی غایة الذل وهما الحمار المربوط علی الذل بقطعة حبل بالیة والوتد الذی یدق ویشق رأسه فلا یرحم له احد ولفظ الیت خبر والمعنی نهی عن الصبر علی الظلم وتحذیر وتنفیر للسامعین عنه فان قلت لما کان عطف الذین استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف علیه وصف المعطوف قلت هذا الانتصار لا ینافی وصفهم بالغفران فان کلا منهما فضیلة محمودة فی موقع نفسه ورزیلة مذمومة فی موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات الکرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم فانه اغراء علی البغی وعلیه قول من قال

اذا انت اکرمت الکریم ملکته ٭ وان انت اکرمت اللئیم تمردا
فوضع الندا فی موضع السیف بالعلی ٭ مضر کوضع السیف فی موضع الندا

فالعفو علی قسمین احدهما ان یصیر العفو سببا لتسکین الفتنة ورجوع الجانی عن بغایته فآیات العفو محمولة علی هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غیر عادلا مر الله فهو مطیع وقال ابن زید و بعض المالکیة جعل الله المؤمنین صنفین صنفا یعفون عن ظالمیهم فبدأ بذکرهم فی قوله و اذا ماغضبوا هم یغفرون و صنفا ینتصرون من ظالمیهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام ( وقال الکاشفی ) چون بر سد ایشانرا ستمی از کافران ایشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشیر یعنی از ایشان انتقام کشند زیرا که انتقام از کفار فرض است و جهاد کردن باایشان لازم ٭ واشارت الآیة الی

ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لاظفر مع البغى ٠

هركه ازواه بغى خيرى جست ٠ ظفر ازراه اوعنان برتافت

و زظفر يافت منفعت نكرفت ٠ پس چنانست آن ظفركه بتافت

﴿ وجزاؤاسيئة ﴾ و پاداش كرداريد ﴿ سيئة مثلها ﴾ كرداريست مانند آن ٠ وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هوالذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لأجزيتها حتما ان خيرا فخيروان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزاء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لاسيئ لانها تسوء من نزلت به اوللازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله او اخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله اولعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بماشتم مالم يكن فيه حد كلفظ الزنى او كلة لاتصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يازانى فقال له الآخر لابل انت الزانى حدا بخلاف مالوقال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئا ولم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ماخانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله مايكفيك وولدك فأجازلها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره ﴿ فمن عفا ﴾ عن المسيئ اليه جنايته اى ترك القصاص ( وقال الكاشفى ) پس هركه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد ازوى ﴿ واصلح ﴾ بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزآء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بأن لم يصر على البغى وفى الحديث مازاد الله عبد العفو الاعزا ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود ﴿ انه لايحب الظالمين ﴾ البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزآء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لايحب الظالمين وذكر ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فأجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابوبكر يارسول الله مادام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخله الجنة

عفو از كناه سيرت اهل فتوتست ٠ بى حلم وعفوكار فتوت تمام نيست

وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا اغتفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكج عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب مثل مايصادف علاجها اى يضد تلك الاوصاف فان العلاج باضداد هاولا يجاوز عن حد المعالجة فى رياضة النفس وجهاد ها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان أصلح النفس بعلاج اضداد أوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبو بالله تعالى انه لايحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ اللام لام الابتدآء ومن شرطية لدخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك أو موصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ماظلم وقرئ به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزاء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا ﴿ فاولئك ﴾ المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبا المعنى ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاتبة او المعاقبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار • ياايشانرا كناهى نيست والسبيل الطريق الذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون فى الانتقام ﴿ ويبغون فى الارض بغير الحق ﴾ اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغى بغير الحق ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ بسبب ظلمهم وبغيهم ﴿ ولمن صبر ﴾ على الاذى واللام للابتدآء ومن موصولة مبتدأ ﴿ وغفر ﴾ لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر

درحوادث بصبر كوش كه صبر • برضاى خداى مقرونست

﴿ ان ذلك ﴾ منه لانه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لاحاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده ﴿ لمن عزم الامور ﴾ اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما فى المفردات وبالفارسية ازمهم ترين كارها است واين

فى الحقيقة از كار مردانست كه هر كس راقوت اين نباشد كه جفا كشد و وفا كند (قال الحافظ)
جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه درطريقت ما كافريست رنجيدن * قال فى برهان
القرء آن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين
صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس كمن مات
بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان ما فى هذه السورة من الجنس الاول
لقوله وان صبرو غفر فأكد الخبر باللام و الآية فى المواد التى لايؤدى العفو فيها الى الشر كما
اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا
اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى ( يحكى ) ان رجلا سب رجلا
فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية
فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر
على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة
الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاها وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه
شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى
لنفسه عليه دعوى بل يبرأ خصمه من جهة ما عليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك
لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه
يطلبن منه ان يجبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف
او خز فقالت ماقلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبينى فقال نعم قال فاحبيها اى
عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها
ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت ازهد ازواجه حتى قالت عائشة
فى حقها لم ار قط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة
عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين
عائشة فى المحبة ثم أقبلت على عائشة فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة
حتى قهرتها وأسكتتها وفى الكشاف ان زينب اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة
دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فأفحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى
بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام
بالحق لكن العفو أفضل لقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله ( قال الصائب ) درجنك
ميكند لب خاموش كار تيغ * دادن جواب مردم نادان چه لازمست * ﴿ ومن يضلل الله ﴾
يخلق فيه الضلالة من الهوى او بتركه على ما كان عليه من ظلم الناس ﴿ فما له من ولى من بعده ﴾
من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى
پس نيست مراورا هيچ دوستى كه كار سازى كند پس ازفرو گذاشتن خداى تعالى مراورا
﴿ وترى الظالمين ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية و الظالمون المشركون
والعاصون ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ اى حين يرونه وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ يقولون ﴾

الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية ﴿ هل ﴾ آياهست ﴿ الى مرد ﴾ بمعنى الرداى الرجعة الى الدنيا ﴿ من سبيل ﴾ هيچ راهى يا جادهٔ تابرويم وتدارك مافات كنيم ازايمان وعمل صالح . وقدسبق بيانه فى قوله فى حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل ﴿ وتراهم ﴾ تبصرهم ايها الرائى حال كونهم ﴿ يعرضون عليها ﴾ اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقدسبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها ﴿ خاشعين من الذل ﴾ من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب مالحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴾ الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع و هو تحريك الجفن و عبر به عن النظر اذكان تحريك الجفن يلازم النظر كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظرون الى المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون بأبصار قلوبهم ولا ينظرون بأبصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا . يقول الفقير لاحاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية و المجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولهانظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذيعيرونها بماذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) تراخود بماند سراز تنك پيش . كه كردت برآيد عملهاى خويش . برادرز كار بدان شرم دار . كه درروى نيكان شوى سرمسار ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده وربحوا على ربهم ﴿ ان الخاسرين ﴾ اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته و يستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفيسة كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرءآن فهو على هذا المعنى الا خيردون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخبران قوله تعالى ﴿ الذين خسروا انفسهم وأهليهم ﴾ آنانند كه زيان كردند بنفسهاى خويش و كسان خود . بالتعريض للعذاب الخالد ﴿ يوم القيامة ﴾ اما ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان درنفسها آنست آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزمان زيان دراهالى اكردوزخى اندبانكه ايشانرا ازايمان بازداشتندوا كر بهشتى اندبانكه ازديد از ايشان محروم ماندند . قال ان الملك فى شرح المشارق الاهل

يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ببطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان وادآء الشرآئع ﴿ألا﴾ بدانيد ﴿ ان الظالمين ﴾ اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا ﴿ فى عذاب مقيم ﴾ فى الآخرة الى الابد وبالفارسية در عذابى پيوسته اند يعنى باقى وبى انقطاع اما من تمام كلامهم او تصديق من الله لهم ﴿ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ من دون الله ﴾ حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا ﴿ ومن يضلل الله ﴾ وهركرا كمراه سازد خداى تعالى ﴿ فماله من سبيل ﴾ يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فماله من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى الست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو أن يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره ويحك ياذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيي منه مخافة أن اكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلا تعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذ هو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك (حكى) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلا أى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصاحب) بنوميدى مده تن كرجه دركام نهنك افتى * كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام ﴿ من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله ﴾ اى لا يرده الله بعدما حكم به على ان من صلة مرد أى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ مالكم من ملجأ يومئذ ﴾ اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه تأكيد النفى بمن استغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريز كاه ﴿ ومالكم من نكير ﴾ اى انكار ما لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والافهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يستمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يستمع الهواتف كيف يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية

يشير بقوله استجيبو الربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعوا الى دارالسلام ولأخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ماقال الشاعر.

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من أرض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون مادام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده فان انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه أصلا • چون بى خبران دامن فرصت مده ازدست • تاهست پروبال زعالم سفرى كن ﴿ فان أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعدام رهم بالاستجابة وتوجيهه الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تعاهد عوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية نكهبانى كه ازعمل بد ايشانرا نگاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ اى مايجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التاويلات النجمية فان أعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظهم من الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شانى لامن شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرساله ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق اوبالخذلان • قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس و غرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالأخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا اوسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لايجد وليا يتولاه ولانصيرا ينصره ولاملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد • خجل آنكس كه رفت وكار نساخت • كوس رحلت زدند وبارنساخت ﴿ وانا اذا اذقنا الانسان منا ﴾ از نزديك

خود ﴿ رحمة ﴾ اى نعمة من الصحة والغنى والامن ﴿ فرح بها ﴾ بطر لاجلها ( وقال الكاشفى ) خوش شود بدان وشادى كند • اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن • فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير • افتد هاى دولت اكردر كمندما • از همت بلند رها ميكنيم ما ﴿ وان تصبهم ﴾ اى الانسان لان المراد به الجنس ﴿ سيئة ﴾ اى بلاء من مرض وفقر وخوف مما يسوءهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب ﴿ فان الانسان كفور ﴾ قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها وأعظم الكفر جحودهم الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس مرسوم بكفران النعم • امام ابو منصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار ( ع ) درشكر همچو چشمه ودرصبر خاره ايم • وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه • چون بيابى تو نعمتى درچند • خرد باشد چو نقطهٔ موهوم • شكران يافته فرومكزار • كه زنا يافته شوى محروم • وعنه رضى الله عنه ايضا أقل مايلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحو هاتم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فما ملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لا يشكر على مافتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الحاق ارأة وسمعة فيغلق الله ابواب الفتوحات بعد فتحها

( قال الصائب ) نجام بت پرست بودبه زخود پرست • درقيد خود مباش و بقيد فرنك باش ومن الله العون ﴿لله ملك السموات والارض﴾ اى يختص به ملك العالم كله لايقدر أن يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على أهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية و بالفارسية وخدايراست پادشاهى آسمانها وزمينها ﴿ يخلق مايشاء ﴾ مما يعلمونه و مما لايعلمونه على اى صورة شاء ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ﴾ من الاولاد يعنى مى بخشد هر كرامى خواهد دختران • فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ماوهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولايريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف لهن و ايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية اولرعاية الترتيب الواقع اولافى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بأن ولدها منه و خلقها من قصيراه وهى اسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال فى الكواشى ويجوز انهن قد من توبيخا لمن كان يئدهن وتكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة و شرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الاية حيث بدا بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيا جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين ولدت انزلى وأناعون لأبيك وفى الحديث لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات • يقول الفقير معناه ان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذلايختار الله له الاماهو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله و كم ترى فى هذا الزمان من التسخط على البنات اقتداء بأهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ماأحبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ من الاولاد يعنى پسران • ولايكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض • با اختيار حق نبود اختيار ما • بانور آفتاب چه باشد شرار ما • والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل اولجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان اعلام الذين لايخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها ﴿ او يزوجهم ذكرانا واناثا ﴾ معنى التزويج هنا جعت قرين كردن كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهب ما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ماوهب

لبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم و فاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توأمين ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ بى فرزندونازاينده ٠ فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان خصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هرمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه ما يمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسيمين وهو أى المشترك بينهما مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو ولربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه حال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم ﴾ بليغ العلم بكل شى مما كان ومايكون ﴿ قدير ﴾ بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل مافيه حكمة ومصلحة ( وقال الكاشفى ) داناست بانچه مى دهد تواناست بانچه ميسازد دانايى اوازجهل مقدس و مبراست و توانايى او از عجز منزه و معرا علم او برطرف از شائبهٔ جهل فتور و قدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور ٠ وعلم ان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر اواثى او ذكر واثى وقد وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ماتقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر اواثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدقط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى و عطاياه ولذا سن لمن يبشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه ففى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقدور دسوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود و يعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الاية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الآخرة او يزوجهم ذكرانا و اناثا اى الدنيا والاخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لا دنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا و ذكورة الآخرة قال امير خسرو دهلوى ٠ بهران مردار چند بكاه زارى كاه زور چون غيلواجى كه شش مه ماده وشش مه تراست ٠ وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا نصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما لا مريد له انه

عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف في المريد قدير على مايشاء ان يجعله متصرفا اوغير متصرف يقول الفقير هذا التفاوت بينهم امارا جع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الايام فاذا يصنع الكاملون المكملون اذا لم يكن في الناس استعداد قال الحافظ)

كوهر پاك بايدكه شود قابل فيض ورنه هرسنك كلى لؤلؤ ومرجان نشود ﴿وما كان لبشر﴾ اى وماصح لفرد من افراد البشر يامحمد ﴿ ان يكلمه الله ﴾ بوجه من الوجوه ﴿ الاوحيا ﴾ اصل الوحى الاشارة السريعه و انما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه اهل الالهام من الاولياء وقد عرف بعضهم الوحى ، بأنه ماتقع به الاشارة القائمة مقام العبارة في غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحى ، يقول الفقير يعلم منه ان الوحى و الالهام واحد في الحقيقة وانما قيل الوحى في الانبياء والالهام في الاوليا تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة في الانبياء والارشاد في الاولياء مع انهما أمر واحد فالوحى اما بالقاء في الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث في روعى واما بالهام نحو قوله و اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل او بنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قول الاوحيا فمعناه الابانه يوحى اليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده والى داود الزبور في صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى ﴿ او من وراء حجاب ﴾ بان يسمعه كلامه الذى يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى في طوى والطور و لذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكرا ما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره في كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت او قرآة والى هذا ذهب ابن فورك من الاشعرية قال في كشف الاسرار كله وبينهما حجاب من نار ( وقال الكاشفى ) يا موسى سخن كفت واودر پس حجاب نور بود در موضح آورده كه خداى تعالى بابيغمبر عليه السلام سخن كفت از وراى حجابين يعنى حضرت رسالت پناه عليه السلام وراى دو حجاب بود كه سخن خداى تعالى شنيد حجابى از زر سرخ وحجابى از مروا ريد سفيد مسيرة ميان هردو حجاب هفتاد سال راه بود ، يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فما معنى ان الله تعالى كلم موسى من وراء حجاب واحد وكلم نبينا من وراء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمرآء الذى يلى جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبارة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية واشارة بكون مسافة مابين الحجابين مسيرة سبعين ألف حجاب بين الرب والعبد فمعنى

ان النبي عليه السلام سمع كلام الله من ورآء هذين الحجابين ان الله تعالى كله وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب فى الحقيقة كما ان المرءاة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا ﴿ او يرسل رسولا ﴾ اى ملكا من الملائكة اما جبريل او غيره قال ابن عباس رضى الله عليهما لم ير جبرآئيل الا اربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليه السلام قال فى عين المعانى عسى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحى انتهى ﴿ فيوحى ﴾ ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى ﴿ باذنه ﴾ اى بامره تعالى وتيسيره ﴿ مايشاء ﴾ ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك (روى) ان النبي عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرآئيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرود ويدل ﴿ انه على ﴾ متعال عن صفات المخلوقين لايأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة ﴿ حكيم ﴾ يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما اوخطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا بأوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لايكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالوحى او بالالهام فى النوم واليقظة او من ورآء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه مايشاء انه على بعلو القدم لا يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فأوحى الى عبده ماأوحى انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج از حق سخن شنيدبى واسطه . وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلا حجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة وعليه يحمل ماروى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ألا نكلم الله وننظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فتزلت فأشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبي عليه السلام مادام على حال البشرية وكذا ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول

وتلت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر أن يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ لا كبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل على هذه المشاهدة الذاتية حتى تكون أنت المسمع فمشاهدة الذات لاتتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع الى البشرية ولا تزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالانفاق حتى يسمع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روز بهان البقلى فى عرآئس البيان كانت لى واقعة فى ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لا من حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وأفشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من أهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الا من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت ألبسهم الله أنوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته وألبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أخص خاصية اذهو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق بلاحجاب اذا لحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ (وحكى) ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص أرنى ربى فقال أولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الا حمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لا أعبد ربا لم أره فلما لم يمسك عن مسألته امر جعفر بان يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق يا ماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث • صادق كفت بياوريدش بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بوداز كوش وبينى اوريختند چون باخود آمد كفت بآن حق راديدى كفت ياخيال اغيارمى مانده دست در غيرمى زدم حجاب مى بود چون بناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنهٔ دردل من كشاده شد وبدانجا نكريستم آنچه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را مى خواند مى صديق نبودى اكنون آن كوچهٔ روزنه راه نخواه داركه جهان خدا بدينجا فروست فقد علمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها وجود عين غبار يست دررره ديدار • غبار مانع ديدار ميشود هش دار ﴿وكذلك﴾ اى مثل ذلك الايحاء البديع

اوكما

اوكما اوحينا الى سائر رسلنا ﴿ اوحينا اليك روحا من امرنا ﴾ هو القرآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحيها حياة طيبة اى يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما او ، روحا ناشئا ومبتدأ من أمرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل هو جبرآئيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول الامر ان الذى تجلى له جبرآئيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضرور يا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيق ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة ﴿ ما كنت تدرى ﴾ قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة ﴿ ما الكتاب ﴾ اى اى شئ هو يعنى چون قرآن منزل نبود تدانستى آنرا ، والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف اليك كما فى تفسير الكواشى ﴿ ولا الايمان ﴾ اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لا تهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لا ريب فيه قطعا فان أهل الوصول اجتمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي معصومين من الكبائر ومن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها قضلا عن الكفر وهو مراد من قال لا يعرف القرآن قبل الوحى ولا شرآئع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذين هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتاب ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرآئع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام أفضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد اوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن قيل ان ظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان اباطالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب وارادالله اسلام العباس فكان ما ارادالله دون ما اردنا

وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لا يدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر ﴿ ولكن جعلناه ﴾ اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه ﴿ نورا نهدى به من نشاء ﴾ هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿ من عبادنا ﴾ وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتداء به ﴿ وانك لتهدى ﴾ تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذى له مافى السموات ومافى الارض ﴾ خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع مافيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب . قال بعضهم دعونا أقواما فى الازل فأجابوا فأنت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرآن ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرآن قيل كان خلقه القرآن . اى نور ااى زجبين توهويدا . سر ازل از نور جمالت شده پيدا . ﴿ ألا ﴾ كلمة تذكرة لتبصرة اوتنبيه لحجة وبالفارسية بدانيدكه ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ تصير الامور ﴾ اى امور مافيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه مالا يخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان باز كشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهدهٔ اين معنى دست دهد . صورت كثرت حجب وحدتست . غيبت مامانع نور حضور . ديدهٔ دل باز كشاويبين . سر الى الله تصير الامور . وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازهٔ رفت چون مرده را در كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بحدست آخر دنيا نكرى كورست واول اخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الاخرة چه مى نازيد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كور وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كور چون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد . شب كور خواهى منور چو روز . از بجا چراغ عمل برفروز . بران خورد سعدى كه يخى نشاند . كسى برد خرمن كه تخمى فشاند . وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة مائة وألف سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى القرآن مسمى بحم او هذه السورة مسماة به . يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الآخرة وبرحمته انزل القرآن كما قال مقسما به ﴿ والكتاب ﴾ بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية ﴿ المبين ﴾ اى البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من أبان بمعنى بان اى ظهر او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر وأوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما وأثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد . يقول الفقير لعل السبب فى حمل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرآن وليس بذلك كما يأتى ﴿ انا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ ان قلت هذا يدل على ان القرآن مجعول والمجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عربية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ما قبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لا يعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرآن العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذ لو

أنزلناه بغير لغة العرب مافهمتموه فقوله انا جعلناه قرءآنا عربيا جواب للقسم لكن لاعلى ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ماهو غايته التي يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا في الارشاد وقال بعضهم أقسم بالقرءان على انه جعله قرءآنا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءآن العظيم والمقسم عليه وصفه وهو جعله قرءآنا عربيا فتغايرا فكأنه قيل والقرآن المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله وأساطير بل هو الذي تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا بمجرد كونه عربيا اذ لاشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وأرفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لايؤثر على محبوبه شيأ فاقسم به ليكون قسمه في غاية الوكادة وكذا لا اهم من وصفه فيقسم عليه ﴿ وانه ﴾ اى ذلك الكتاب ﴿ في ام الكتاب ﴾ اى في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ماهي عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله في ام الكتاب اى في اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها ﴿ لدينا ﴾ اى عندنا ﴿ لعلى ﴾ رفيع القدر بين الكتب شريف ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة اومحكم لايتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما اى على وحكيم خبر ان لان ومابينهما بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بماذكر من الوصفين الجليلين هذا في ام الكتاب الذي هو اشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لامحل لها من الاعراب وهذا كما قال في الجلالين يريد انه يثبت عند الله في اللوح المحفوظ بهذه الصفة ، واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء وفي الخبر ان اخرف القرءآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معنى لايحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانساني هو اللوح الحقيقي المعنوي نزل على قلبه عليه السلام القرءآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم في اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر في لوح القلب ذلك العدد فيمحو مايشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم الآتي المنبسط عند الله الى الف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى فينبغي للعبد ان يمحو عنه آثار الغير ويزينه بمايليق به فانه لمنظر الاعلى قلب بعض الكبار اذا كان ميل المرء الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره بالاساس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى المحبة والحقيقة والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عند الله ولايلتفت الى ظاهره بل يكتفي بما يحفظه من الحر والبرد اى شئ كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله في الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لاركل مايؤدي

الى ذكر الله تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم ولاشك انه علاج امر بضده وهو ذكر الله كما قال فاذكرونى اذكركم • دلت آينهٔ خداى نماست • روى آينهٔ توتيره جراست • صيقلى دارى صيقلى ميزن • تا كه آينه ات شود روشن • صيقل آن اكرنهٔ آكاه • نيست جزلا اله الاالله ﴿ افنضرب عنكم الذكر ﴾ بعد مابين علو شأن القرءآن العظيم وحقق ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل أفنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى أنهملكم فنحى القرءآن عنكم ونبعده ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرآئب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد بالغرآئب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته لهم كأنه يتهافت عليهم ﴿ صفحا ﴾ الصفح الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كأصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن الانتقام من صفحة الوجه لان من اعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور اوصافحين على انه حال اومصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض ﴿ ان كنتم قوما مسرفين ﴾ السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا لانفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين • درتبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا بآسمان نخواهيم برد كه دانسته ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بگروند و باحكام آن عمل كنند • وانما يرتفع القرءآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لوكان هذا القرءآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة اوماشاء الله كفتا والله كه اكردر صدر آن امت رب العزت قرآن از زمين بر داشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى وبك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال بازياده تا كار دين تمام كشف واسلام قوى شد • وفيه اشارة الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه واسرف فى اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه وكرائم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه • دارم ازلطف ازل جنت فردوس طمع • كرچه دربانئ ميخانه فراوان كردم • پير طريقت درمناجات خويش كفته الهى توانى كه از بنده ناسزامى بينى وبعقوبت نشتابى ازبنده كفر مى شنوى ونعمت ازوى بازنكيرى ثواب وعفو بروى عرضه ميكنى وبپيغام وخطاب خود اورا باز خوانى واكر باز آيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه ان

ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف • چون بادشمن بدكردار چنيني چه كويم كه دوست نكوكار راچوني • دوستا نرا كجا كني محروم • توكه بادشمنان نظرداري ﴿ وكم ارسلنا من نبي في الاولين ﴾ كم خبرية في موضع النصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي تمييز وفي الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى كثيرا من الانبياء ارسلنا في الامم الاولين والقرون الماضية ﴿ وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون ﴾ ضمير يأتيهم الى الاولين و هو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع في معنى الحال اوعلى ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية • ونيايد بايشان هيچ پيغمبري مكر افسوس كردند برو • يعني ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب و الاستهزاء فلاينبغي لك ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم و استهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت ﴿ فأهلكنا اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء القوم المسرفين وهم قريش ﴿ بطشا ﴾ تمييز وهوالظاهر أو حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول الشئ بصولة والاخذ بشدة • يعني اقربای ايشانرا اهلاك كرديم و شدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت • فهو وعدله عليه السلام و وعيدلهم بمثل ماجرى على الاولين و وصفهم بأشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية ﴿ ومضى مثل الاولين ﴾ اى سلف في القرءآن غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير مسيرالمثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفي الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغو في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء و المرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم و سعوا في قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم و الداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله و كرمه وكان يبعث اليهم الانبياء و ينزل عليهم الكتب و يدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه وبغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا بعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين في الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين • چوبر كشته بختي در افتد ببند • از ونيك بختان بكيرند پند • قال في كشف الاسرار عجب كار يست هركجا كه حديث دوستان در كيرند آستان بيكا نكان دران پيوندد وهركجا كه لطافي وكرامتي نمايد قهري وسياستي در برابر آن نهد هركجا كه حقيقي است مجازي آفريده تا برروي حقيقت تمرد افشاند وهرحجتي شبهتي آميخت تا بخسارة حجت مي خراشد هركجا كه علمي است جهلي پيدا آورده تا بر سلطان علم برمي آويزد هركجا كه توحيدست شركي بديد آورد تا باتوحيد طريق منازعت مي سپرد وبعدد هردوستي هزار دشمن آفريده بعدد هرصديقي هزار زنديق آورده هركجا مسجد است كليساي در برابر او بنا كرده هركجا صومعة خراباتي هركجا طيلساني زناري هركجا اقراري انكاري هركجا عابدي جاحدي هركجا دوستي دشمني هركجا صادقي فاسقي • جور دشمن چه كند كرنكشد طالب دوست • كنج ومار وكل وخار وغم وشادي

بهمند . ازشرق تا غرب بر زیت ونعمت کرده ودرهر نعمتی تعبیه محنتی درپیش ساخته من نکد الدنیا مضرة الزرنیخ ومنفعة الهلیلج ببرطرفت گفت آدمی رامه حالتست سر بیان مشغولست یا طاعت است که اورا ازان سودمندی است یا معصیت که اورا ازان پشیمانی است یا غفلت است که اورا ایانکاری است پند نیکوتر از قرآن چیست وناصح مهربان ترا زمولی کیست سرمایهٔ فراح ترا زایمان چیست رابح ترا زتجارت بالله چیست مکرکه آدمی‌را بزبان خرسندی ویقطیعت رضا دادنی واورا ازمولی بیزاری بیداران روز کردد که بیود بوی هرچه بودنی است بندانکه پذیردکه باو رسد آنچه رسیدنی است این صفت آن قوم که رب العزة میکوید . فاهلکنا اشد منهم بطشا ومضی مثل الاولین نسأل الله العصمة ﴿ ولئن سألتهم ﴾ یعنی قومك وهم قریش ﴿ من ﴾ استفهام بمعنی که بالفارسیة ﴿ خلق السموات والارض ﴾ ای الاجرام العلویة والسفلیة ﴿ لیقولن ﴾ اعترافا بالصانع ﴿ خلقهن العزیز ﴾ فی حکمه وملکه ﴿ العلیم ﴾ باحوال خلقه بچه این نوع آفرینش کار جاهل وعاجز نتواند بود پس درین آیت اخبار میکند ازغایت جهل انسانکه مقرند بآفریندهٔ قوی ودانا وعبادت غیر اومیکوید . قال فی الارشاد لیسندن خلقهما الی من هذا شأنه فی الحقیقة وفی نفس الامر لا انهم یعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوز ان یکون ذلك عین عبارتهم وفی فتح الرحمن ومقتضی جواب قریش ان یقولوا خلقهن الله فلما ذکر الله تعالی المعنی جاءت العبارة عن الله بالعزیز العلیم لیکون ذلك توطئة لما عدده بعد من اوصافه التی ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الکلام الذی جکی معناه عن قریش وهو قوله الذی وفی لآیة اشارة الی ان فی جبلة الانسان معرفة لله مرکوزة وذلك لان الله تعالی ذرأ ذریات بنی آدم من ظهورهم وأشهدهم علی انفسهم بخطاب ألست بربکم فأسمعهم خطابه وعرفهم ربوبیته وفقههم لاجابته حتی قالوا بلی فصار ذلك الاقرار بذرة لمعرفة الله تعالی فی هذا العالم لکن الله تعالی لعزته لایهتدی الی سرادقات عزته الامن أعزه الله تعالی بجذبات عنایته وهو العلیم الذی یعلم حیث یجعل رسالاته . اسم أعظم بکند کار خود ای دل خوش باش . که بتلبیس وحیل دیو سلیمان نشود ﴿ الذی جعل لکم الارض مهدا ﴾ استئناف من جهته تعالی والجعل بمعنی تصییر الشیء علی حالة دون حالة والمهد والمهاد المکان الممهد الموطأ لقوله تعالی جعل لکم الارض فراشا ای بسطها لکم تستقرون فیها وبالفارسیة ساخت برای شما زمین‌را بساطی کسترده تاقرارکاه شما باشد . وفی بحر العلوم جعل الارض مسکنا لکم تقعدون علیها وتنامون وتنقلبون کما ینقلب أحدکم علی فراشه ومهاده ﴿ وجعل لکم فیها سبلا ﴾ تسلکونها فی اسفارکم لامور الدین والدنیا جمع سبیل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك وقال الراغب السبیل الطریق الذی فیه سهولة ﴿ لعلکم تهتدون ﴾ ای لکی تهتدوا لسلوکها الی مقاصدکم . یعنی بسوی بلاد ودیاری که خواهید . او بالتفکر فیها الی التوحید الذی هو المقصد الاصلی ﴿ والذی نزل من السماء ماء بقدر ﴾ بمقدار ووزن ینفع العباد والبلاد ولایضرهم وبالفارسیة آنی باندازهٔ حاجت ومصلحت یعنی نه بسیار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك که

مهمات زراعت وغير اورا كفايت نكند . وهذه عادة الله في عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة مايحصل به السيول فيضرهم وذلك في عشرين اوثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا ﴿ فانشرنا به ﴾ اى احيينا بذلك الماء والانشسار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مرده را ﴿ بلدة ميتا ﴾ مخفف من الميت بالتشديد اى خالية عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لايبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بأمر الاحياء والاشعار بعظم خطره ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاحياء الذى هو في الحقيقة اخراج النبات من الارض ﴿ تخرجون ﴾ اى تبعثون من قبوركم احياء تشبيه احيائهم باحياء البلدة الميت كما يدل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على القيامة والبعث وفي التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فأحيي به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه مادام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود كما ان البذر مالم يحى في داخل الارض بالمطر لم يظهر في ظاهرها فكان الفيض سبب النور ( روى ) ان ام الحسن البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة فيبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشربه فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها الغذاء الحلال . نقلست كه او يس القرنى رضى الله عنه يكبارسه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد برراه يك دينار افتاده بود كفت ازكسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخورد ناكاه ديدكه كوسفندى مى آيد وكردهٔ كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد واو كفت مكر ازكسى ربوده باشد روى بكردانيد كوسفند بسخن درآمد كفت من بندهٔ آن كسم توبندهٔ وى بستان. روزى ازبندهٔ خداى كفت دست دراز كردم تا كرده بركيرم كرده دردست خويش ديدم و كوسفند نابديدشد . يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل بصورة الغنم من حيث أن اويس كان الراعي ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس الخلائق وكلها موصلة لى الله تعالى . اما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع العبد الى قبول دعوة داعى الرحمة كما قيل خواص هذه الامة وأفضل الطرق طريق الذكر والتوحيد ولذا امر الله بالذكر الكثير . پيش روشن دلان بحر صفا . ذكر خق كوهرست ودن دريا . پرورش ده بقعر آن كهرى . كه نيايد بلب ازان اثرى . تاخدا سازدش بنصرت و عون . كوهرى قيمتش فزون زدوكون ﴿ والذى خلق الازواج كلها ﴾ اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن

انفسهم و مما لا يعلمون لا يشذ شئ منها عن ايجاده و اختراعه و عن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو الحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ماسوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال و قدام و خلف وماض و مستقبل و ذات و صفات و أرض وسماء و بر و بحر و شمس و قمر وليل ونهار و صيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى و كونها ازواجا يدل على انها ممكنة لوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض ﴿ وجعل لكم من الفلك ﴾ اى السفن الجارية فى البحر ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والدواب يعنى چهارپايان ﴿ ماتركبون ﴾ اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الاخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك و تقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة الثانية و تقديم الفلك على الانعام لان الفلك أدل دليل على القدرة الباهرة و الحكمة البالغة ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾ اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف مفرد اليه للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم ﴾ عليكم ﴿ اذا ستويتم عليه ﴾ المراد لذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم و اعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استويتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدو عليها بألسنتكم ﴿ وتقولوا ﴾ متعجبين من ذلك ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا ﴾ المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام وتزم كردانيد وزيردست ساخت براى ما اين كشتى و اين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر و بحر ميكنيم ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخرلنا هذا بقدرته و حكمته و هذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر اطاقه وقوى عليه كاستقرن و عن لامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن . وفى كشف الاسرار تقول اقرنت الرجل اذا ضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه ﴿ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴾ اى راجعون بالموت وبالفارسية باز كردنده كايم در آخر برمركبى كه جنازه كويند وآخر مركبى از مراكب دنيا آنست . هش دار وعنان كشيده رو آخر كار . بر مركب جوبين زجهان خواهى رفت . وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امر اينا فيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب

موقع في الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغي للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كأنه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى تستقيم في طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا في مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوآئها في اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذي الخ وانما ذكر الانقلاب في الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امر كن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعي الى ربك اعادنا على مركب النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخرلنا فلك القلوب وسيرنا في بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى علي بن ابي وبيعة انه شهد عليا رضي الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفرلي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له مايضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يارسول الله قال يعجب ربنا عز وجل من عبده اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفرلي انه لا يغفر الذنوب الا انت و يقول علم عبدي ان لا يغفر الذنوب غيري وفي عين المعاني كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل و كبر ثلاثا و يقال قبل هذا الحمد لله الذي حملنا في البر والبحر و رزقنا من الطيبات و فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا و من علينا بالايمان والقرآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي سخرلنا الاية وفي كشف الاسرار كان الحسن ابن علي رضي الله عنهما يقولها ويروى عن الحسين رضي الله عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذي هدانا للاسلام والحمد لله الذي اكرمنا بالقرآن والحمد لله الذي من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من امتي استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفرله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعني تكلم بالباطل فلا يزال في امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا في سفر وقالوا سبحان الذي الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لا تتحرك هزالا فقال اما انا فمقرن مطيق لهذه فسقط عنها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا ملجأ ولا منجى

منك الا اليك ولاحول ولاقوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ﴿ وجعلوا له من عباده جزأ ﴾ الجاعلون هم قبائل من العرب قالو ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اى حكمت به و وصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض و اجزأت الام و لدت الاناث وجعلوا له من عباده جزا اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ماتنفوم به جملته وجعلوا له من عباد. جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة انت بأنثى وقال جار الله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وماهو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حمدة يوما فلا عجب . زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لايناف حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب لذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية واعتقد المشركون و حكموا وأثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بألسنتهم و اعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لايكون عبد أبيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الآية معنى قوله جعلوا لله نصيبا من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجئ ﴿ ان الانسان لكفور مبين ﴾ ظاهر الكفر مبالغ فيه اومظهر لكفره ولذلك يقولون مايقولون سبحانه عما يصفون . بى زن وفرزند شد ذات احد . از ازل فرد وصمد شد نا ابد ﴿ ام اتخذ مما يخلق بنات ﴾ مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران ﴿ واصفاكم بالبنين ﴾ وشمارا خالص كرد وبركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجيب من شأنهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام و تشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى

بل اتخذ من خلقه البنات التى هى اخس الصنفين و اختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل و نبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين و اعلاهما وترك لنفسه شرهما و ادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا و أدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وأفضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل ﴿واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا﴾ الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر احد المشركين بولادة ما جعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله ﴿ظل وجهه مسودا﴾ الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار أسود فى الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود و لدت له بنت ويجوز أن يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة ﴿وهو كظيم﴾ اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس . يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله ايا كان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لا يغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما أراد الله كذا شم از سر مطلب تمام شد مطلب نقاب چهره مقصود بود مطلبها ﴿او من ينشأ فى الحلية﴾ تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والنشئة التربية وبالفارسية پروردن . والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين و بالفارسية آرايش . والجمع حلى بكسر الحاء و ضمها و فتح اللام والمعنى اوجعلوا من شانه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل القدير اجترأوا على مثل هذه العظيمة وجعلوا ( وقال الكاشفى ) آيا كسى كه پرورده كردد در پرايه يعنى بناز پرورش يابد و اورا قوت حرب ميدان دادى نباشد ﴿وهو﴾ مع ما ذكر من المقصود ﴿فى الخصام﴾ مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لا يكاد يخلو الانسان منه فى العادة ﴿غير مبين﴾ غير قادر على تقرير دعواه و اقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله و ضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحه والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته و يدل عليه قوله عليه السلام فى حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب راشجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان ازين دو وحيه عاطل مى باشد حق تعالى

فرمود كه آيا كسى انچنين باشد خداى تعالى اورا بفرزندى ميكيرد • قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل مابعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كأنه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسألة لكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف اسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الاية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات و الملبوسات • غداكر لطيفست وكر سرسرى • چو ديرت بدست اوفتد خوش خورى • ومن الكلمات الحكمية نم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل ألذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم • همچو طفلان منكر اندر شرخ وزرد • چون زنان مغرور رنك وبومكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشوچون بهار • تانبود برتو طمع روز كار • وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ماقيل • نشد عزيز تر از كعبه اين لباس پرست • بجامهٔ كه بسالى رسد قناعت كن • ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ﴾ بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا • يعنى ملائكه كه مجاور ان صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند • والبنات لا تكون عبادا والولد لا يكون عبد ابيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة اى أحضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب • منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه واشوب بر خاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت • تو براوج فلك چه دانى چيست • چو ندانى كه درسراى تو كيست • قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ماشهدوا بها على الملائكة ﴿ ويسألون ﴾ عنها يوم القيامة وهو وعيد قال

سعدى المفتى السين فى ستكتب للتأكيد ويحتمل ان يكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ماقالوه ولاعلم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لايكتب الابشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلابد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيانا براديم دستى زدل . كه نتوان برآورد فرد از كل . نريزد خدا آب روى كسى . كه ريزد كناه آب چشمش بسى . ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه ﴿ وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم ﴾ بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لوشاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ماعبدناهم ارادوا بذلك ان مافعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لالاعتذار من ارتكاب ما ارتكبوه بأنه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم لهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد أخطأوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ماكان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله ﴿ مالهم بذلك ﴾ اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون مافعلوه بمشيئة لارتضاء لابمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به مالا يحصى من الآيات الكريمة ﴿ من علم ﴾ يستند الى سندما ﴿ ان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سواء طابق الواقع ام لا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولاغلبة ظن ولاسماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون . يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل ﴿ ام آتيناهم ﴾ أيا داده ايم ايشانرا ﴿ كتابا من قبله ﴾ اى من قبل القرآن او الرسول او من قبل ادعائهم ينطق بصحة مايدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته ﴿ فهم به ﴾ اى بذلك الكتاب ﴿ مستمسكون ﴾ وعليه معولون . ومقرر است كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست . يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنك در زدن . ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد اوزمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى ﴿ وانا على آثارهم مهتدون ﴾ مهتدون خبر ان والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول مايدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها . والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم . چه قدرزا بتقليد توان پيمودن . رشته كوتاه بود مرغ نوآموخته را . وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) سا كنان حرم ازقبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان . سرد باشد جست وجوى ريدبان ﴿ وكذلك ﴾ اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد ﴿ ما ارسلنا من قبلك فى قرية ﴾ دردهى ومجمعى ﴿ من نذير ﴾ نبى منذر قوم من عذاب الله ﴿ الا قال مترفوها ﴾ جبابرتها ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ طريقة ودين ﴿ وانا على آثارهم ﴾ سننهم واعمالهم ﴿ مقتدون ﴾ قوله ما أرسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين

بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذي صرفهم عن النظر الى التقليد يقال أترفته النعمة اى أطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا وأشغلتهم عن تعيم الآخرة ويدخل فيهم كل من تمادى فى الشهوات ويتبالغ فى النفرة من لوازم الدين من الشرائع والاحكام وفى الحديث مابال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وماخالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة لتى لاتبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتفاء على آثار المهتدين وعمارة لآخرة كما عليه ارباب اليقين ﴿ قال الصائب ﴾ برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار ﴿ تاتوان غم خورد فكر نعمت الوان مكن ﴿ كار عاقل نيست بند خويش تنكم ساختن ﴿ عمر خودرا صرف در تعمير اين زندان مكن ﴿ قال ﴾ اى كل نذير من اولئك المنذرين لامهم عند تعللهم بتقليد آبائهم ﴿ اولو جئتكم ﴾ اى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم ﴿ بأهدى ﴾ اى بدين اهدى وارشد ﴿ مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف ﴿ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كنا فيه اى ثابتون على دين آبائنا لانتفك عنه وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه ﴿ خلق را تقليدشان برباد داد ﴿ كه دوصد لعنت برين تقليد باد ﴿ كرچه عقلش سوى بالا ميبرد ﴿ مرغ تقليدش به پستى مى برد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان ﴿ اذلم يبق لهم عذر اصلا ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من الامم المذكورين فلاتكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ﴿ يعنى نيكبخت آن بود كه چون ديكريرا بند دهند واذكار ناشايسته وكفتار نا پسنديده بازدارند اوازان پند عبرت كيرد ( روى ) عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقا الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب أقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لايعتبر ﴿ وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن ألذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ماذقتها ولكنى ارى مافيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ماتلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع مايجرى على عمالك

عنه العز الهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال بأنفسهم حرص ولا يحتملون ما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث أنذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بيني بند برپاى ٭ جودر كوشت نيايد پند مردم ٭ دكرره كرنداري طاقت نيش ٭ مكن انكشت در سوراخ كزدم ٭ وجاء في الامثال المؤمن لايلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ماتذوق في الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ما كانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابرهيم عليه السلام بعد الخروج من النار ﴿ لابيه ﴾ تارخ الشهير بآزر ٭ وكان نحت الاصنام ﴿ وقومه ﴾ المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مما هم فيه بقوله ﴿ انني براء مما تعبدون ﴾ وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال اوليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد. فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البريء فهو يؤنث ويجمع يقال بريء وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى بريء من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها ﴿ الا الذى فطرنى ﴾ استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقني لا ابرأ منه والفطر ابتداء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق اومتصل على ان منهم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام اوصفة على ان ما موصوفة اى انى بريء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فان الا بمعنى غير لايوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب ﴿ فانه سيهدين ﴾ اى سيثبتنى على الهداية اوسيهدينى الى ماورآء الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ماقال في الشعرآء فهو يهدين بلا تسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا ﴿ وجعلها ﴾ اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى كان متكلم به من قوله انني الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البرآءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله الا الله ﴿ كلمة باقية في عقبه ﴾ اى في ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وماقيل من ان عقب الرجل اولاده لذكور كما وقع في اجناس الماطني او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لايوثق به ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجي راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها في عقبه ٭ وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم في سبب

تكريم وجه علي بن ابي طالب بان يقال كرم الله وجه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها كانت اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو في بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقول الله في حقه وجعلها كلمة باقية في عقبه وجوابه في سورة ابراهيم فارجع وفي الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهبانة فدعواه فاسد ومتمناه كاسد (قال الشيخ سعدي) درين بحر جز مرد راعي نرفت * كه آن شد كه دنبال داعي نرفت * كساني كزين راه بركشته اند * برفتند وبسيار سركشته اند * خلاف پيمبر كسي ره كزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد * واشارة اخرى ان بعد اهل الضلالة يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي او نصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهواء والبدع ولا تؤثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف في الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي او نصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمي اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ اضراب عن محذوف اى فلم يحصل ما رجاه بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة ﴿ وآباءهم ﴾ بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد ﴿ حتى جاءهم ﴾ اى هؤلاء ﴿ الحق ﴾ اى القرآن ﴿ ورسول ﴾ اى رسول ﴿ مبين ﴾ ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج فحق ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور وما يليه ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث ﴿ قالوا هذا ﴾ الحق والقرآن ﴿ سحر ﴾ وهو ارآءة الباطل في صورة الحق وبالفارسية جادوئي ﴿ وانا به كافرون ﴾ بارر نداريم كه آن من عند الله است * فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهواء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يمسكون بلسان المقال * واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهوالذى يشترك فيه المطيع والعاصى و الخواص والعوام و هومفيد فى الآخرة اذلا يخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء و الصديقين و الصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن أبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقدأبى أراد عليه السلام من اطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الاماني واعتاد أملا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما أمر فى كتابه المبين آمين ﴿ وقالوا ﴾ اهل مكة ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض ﴿ نزل هذا القرآن على رجل من القريتين ﴾ من احدى القريتين مكة والطائف ﴿ عظيم ﴾ بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما و ذلك لان من للابتداء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا و قال أراد على رجل كائن من القريتين كانتهما و المراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجربها وكان له فى الطائف بساتين و ضياع فكان يتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما ، يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسد اعلى نزوله على الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لوكان قرآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على مازعموا من ان الرسالة منصب جليل لايليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لامن عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عند الله وبالعكس وان الله يخص رحمته من يشاء وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ انكار فيه تجهيل لهم و تعجيب من تحكمهم و المراد بالرحمة النبوة يعنى أبيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تابرهركه خواهند در نبوت بكشايند ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم ﴾ اى اسباب معيشتهم والمعيشة مايعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذا العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا الهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن

اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فماظنهم فى امر الدين الذى فكيف نفوض اليهم ما هو افضل واعظم وهو الرسالة ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض ﴾ فى الرزق وسائر مايتعلق بالمعاش ﴿ درجات ﴾ نصب بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب و عدمها تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم و مخدوم و حاكم ومحكوم ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ من التسخير والاستخدام ولكون المرادهنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لايليق التعليل به اجمع القرآء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم و ما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويسخر الاغنياء باموالهم لاجرآء الفقرآء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لالكمال فى الموسع ولالنقص فى المقتر ﴿ ورحمة ربك ﴾ اى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين ﴿ خير ﴾ لاهلها ﴿ مما يجمعون ﴾ اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لامما يجمعون من الدنيئ الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقرآء البلد لايقدر غيره ما لا يعطى لعلمائه و افاضله من حقائق القرآن و اسراره فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فما يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض بالغنى فكذا فى صورة العلم و الولاية تسخير بعضهم لبعض للتربية وكل من العلم و الولاية و النبوة خير من الدنيا و ما فيها من الاموال و الارزاق ( قال بعضهم ) المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة و علم و خدمة و توبة و انابة و محبة و شوق و عشق و معرفة و توحيد وفراسة وكرامة و وارد و قناعة وتوكل و رضى و تسليم فتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا قال بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة و نحوها هذا للمقبلين اليه و للمدبرين كمن يأكل الم اللذيذة و الحشرات المضرة و قال بعضهم بان لله بينهم بمعرفة كيد النفس و وسوسة الشيطان فالاعرف أفضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا . ودر حقائق سلمى اورده كه تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجة او بلندتر . يكى خوب كردار وخوش خوى بود . كه بد سيرتانرا نكو كوى بود . بخوابش كسى ديدچون در كذشت . كه بارى حكايت كن از سر كذشت . بهانى بخنده چو كل باز كرد . چو بلبل بصوت خوش آغاز كرد . كه برمن نكردند سختى بسى . كه من سخت نكرفتمى بر كسى . قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطه بالاستعداد و المذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية و غيرها و كذا السلطنة والوزارة و نحوها اختصاصية عطائية غير كسبية و لامشروطة بشئ من الاستعداد و نحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل . داد حق راقابليت شرط نيست . بلكه شرط قابليت داد حق وظهوره بالتدريج لحصول شرائطه واسبابه . هم

المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل و حاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ماتقتضيه حكمته ولادخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة اكامل الرجال ﴿ ولو لا ان يكون الناس امة واحدة ﴾ بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولو لا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك الفضيلة فى الكفار فيجمعوا و يكونوا فى الكفر امة واحدة ﴿ لجعلنا ﴾ لحقارة الدنيا و هو انها عندنا ﴿ لمن يكفر بالرحمن ﴾ اى لشر الخلائق وادناهم منزله كما قال تعالى اولئك هم شر البرية ﴿ لبيوتهم ﴾ بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت و الابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن أخص و الابيات بالشعر و يقع ذلك على المتخذ من حجر و مدر ومن صوف و وبروبه شبه بيت الشعر ﴿ سقفا ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ جمع سقف وهو سماء البيت و الفضة جسم ذائب صاير منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره • سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح ﴿ ومعارج ﴾ عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم وبالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود و المعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد و مراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه ﴿ عليها ﴾ اى على المعارج ﴿ يظهرون ﴾ يقال ظهر عليه اذا علاه و ارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بار زللبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى و بالفارسية و نردبانها كه بدان بر بام آن خانها برايند وخودرانمايند ﴿ ولبيوتهم ﴾ اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير ﴿ ابوابا ﴾ درها • والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة و الدار و البيت ﴿ وسررا ﴾ تحتها • اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة و سرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله و خلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن ﴿ عليها ﴾ اى على السرر ﴿ يتكئون ﴾ تكيه كنند • و الاتكاء الاعتماد ﴿ و زخرفا ﴾ هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة و منه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة آراستن • و زوق البيت زينه و صور فيه من الزئيق ثم قيل لكل منقش و مزين مزوق و ان لم يكن فيه الزئيق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف

يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يحزن عبدى المؤمن لصببت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لايصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت رأس الكافر بالا كاليل فلايصدع ولاينبض منه عرق بوجع ﴿ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ﴾ ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لادوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف لما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وما صلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان ﴿ عند ربك ﴾ يعنى در حكم او ﴿ للمتقين ﴾ اى عن الكفر والمعاصى • هركس كه رخ از متاع فانى بر تافت • واندر طلب دولت باقى بشتافت • آنجا كه كمال همتش بود رسيد • وآنچيزكه مقصود دلش بود بيافت • فان قيل قد بين الله تعالى انه لوفتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا لايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه • قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لوشئت لدعوت ربى عزوجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه أحدها انه لوكان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ماقيل ان الله اختار الفقر له نظر القلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بما له والثالث ماقيل ان فقره دليل على هو ان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لوكانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هو ان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الابناء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها ( قال الصائب ) از رباط تن جو بكذشتى دكر معموره نيست • زادر هى برنمى دارى ازين منزل جرا • تداركنا الله وايا كم بفضله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ من شرطية وبالفارسية بمعنى وهركه • ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى لعين يقال رجل أعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا سوء البصر

بالليل والنهار وخبطه خبط عشوآء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشوآء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرءآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرءآن اوعن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهر كه چشم بوشد از قرآن ويا ازياد كردن خداى ٠ لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض و هو القشر الا على اليابس ﴿ فهو ﴾ اى ذلك الشيطان ﴿ له ﴾ اى لذلك العاشى والمعرض ﴿ قرين ﴾ بالفارسية همنشين ودمساز ٠ ومصاحب لايفارقه ولايزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الاقبحه عنده حتى لايعمل به ولا يرى قبيحا الاحسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والاوكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الاوقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا و اياك يارسول الله قال و اياى ولكن الله اعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير ( درنفحات الانس ) آوردكه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى از مؤمنان جن دوستى داشت وقتى در مسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم راچه كونه مى بينى كفت بعضى را در خواب وبعضى رابى خواب كفت آنچه برسرهاى ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاى مرا بمالىد ديدم كه بر سر هركسى بعضى رابالها بچتيم فرو كذاشته وبعضى را كاهى فرو كذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين چيست كفت نشنيدة كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند بر سرهاى ايشان نشسته وبر هريكى بقدر غفلت وى استيلا يافته ٠ دريغ و دردكه بانفس بد قرين شده ايم ٠ وزين معامله باد بو همنشين شده ايم ٠ ببارگاه فلك بوده ايم رشك ملك ٠ زجور نفس جفاپيشه اينچنين شده ايم ٠ وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال ٠ قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه او اقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع أنفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزآء من أعرض عن متابعة القرءآن ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا يقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لايفارقه فى الدنيا والآخرة فهذا جزآء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول أنا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى خواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته

وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه أسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس (روى) عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الا وأصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس أعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية ﴿ وانهم ﴾ اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو ﴿ ليصدونهم ﴾ اى يمنعون قرناءهم فمداو جمع الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها ﴿ عن السبيل ﴾ عن الطريق المستبين الذى من حقه ان يسبل وهو الذي يدعو اليه القرآن ﴿ ويحسبون ﴾ اى والحال ان العاشين يظنون ﴿ انهم ﴾ اى الشياطين ﴿ مهتدون ﴾ اى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ حتى ابتدآئيه داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدآئية لاتنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصدق والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ مخاطبا له ﴿ ياليت بينى وبينك ﴾ فى الدنيا ﴿ بعد المشرقين ﴾ بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المتنسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم باحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى روى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش تو ازمن ومن ازتو دور بودى ﴿ فبئس القرين ﴾ اى انت وبالفارسية پس بدهمنشينى تو ، يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لايفارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى ﴿ ولن ينفعكم اليوم ﴾ حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم ﴿ اذ ظلمتم ﴾ اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة ﴿ انكم فى العذاب مشتركون ﴾ تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهوآء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلما فات الوقت وأدرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد ، أن للتأخير آفات) فعلى العاقل تدارك حاله و تفكر ما له والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه (حكى) ان عابدا عبدالله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة

حلف للملك ان لا يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته و اسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها ولا يستخطبها قال و كبرت الابنة فتحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فأخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان أردت ان تعرف حقيقة ما أخبرتك فانتش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى فعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد فأركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاء الشيطان وهو مصلوب فقال له زينت بأمرى وقتلت بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى اخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك • دانسته ام كه دزد من اذخانهٔ مست • وزيستى وبلندئ ديوار فارغم ﴿ افأنت تسمع الصم ﴾ اى من فقد سمع القلوب ﴿ او تهدى العمى ﴾ من فقد البصائر جمع اصم وأعمى وبالفاسية آياتو اى محمد سخن حق توانى شنوانيد آنانرا كه كوش دل كرانت يا كورد لانرا طريق حق توانى نمود بشير الى ان من سددنا بصيرته و لبسنا عليه رشده و من صيرنا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة و رعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الاغيار و تعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فتعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتداده بها واشتد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى ﴿ ومن كان فى ضلال مبين ﴾ لا يخفى على احداى ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة و بالفارسية وانرا كه هست در كمراهى هويدا يعنى توقادر نيستى بر هدايت كمراهان پس بسيار تعب بر نفس خود منه • وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين و مدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعوا له عنه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لا يقدر على اسماع الصم و هداية العمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته و احاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ اصله ان ما على ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك و أمتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشف ذلك صدرك و صدر المؤمنين و بالفارسية پس اكر مابيريم ترا بجوار

رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار ﴿فاما منهم منتقمون﴾ لامحالة فى الدنيا والاخرة ممكن شادمانى بمرك كسى كه دهرت نماند پس ازوى بسى. قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه الله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول ﴿او نرينك الذى وعدناهم﴾ او ان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ لايفوتوننا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر اوبغير واسطة كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله مايريد (قال المولى الجامى) اى دل تا كى فضولى وبوالعجبى . ازمن نشان عاقبت مى طلبى . سر كشته بود خواه ولى خواه نبى . دروادئ ماادرى مايفعل بى . وفى الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حى لتقر عينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبى قد رأى النقمة فى امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم ير فى امته الاالذى تقر به عينه وابقى النقمة بعده وهى البلايا الشديدة (روى) انه عليه السلام أرى مايصيب امته بعده فما رؤى مشتبشر اضاحكا حتى قبض وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وماكان من شر استغفر الله لكم ولذلك استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس . يعنى مفتوح مى شود ابواب جنت درهر دوشنبه وپنجشنبه . يعنى لشرفهما لكون يوم الاثنين يوم ولادة النبى عليه السلام ويوم الخميس يوم عرض الاعمال على الله سبحانه وتعالى واعلم ان كل احد يشرب من كاس الموت بقال أوحى الله تعالى الى نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت . منه دل برين سال خورده مكان . كه كنبد نيايد بروكردكان . وكر پهلوانى وكر تيغ زن . نخواهى بيرد بردن الا كفن . فرو رفت جم را يكى نازنين . كفن كرد چون كرمش ابريشمين . بدخمه در آمد پس از چند روز . كه بروى بكريد بزارى وسوز . چو پوسيده ديدش حرير كفن . بفكرت چنين كفت باخويشتن . من از كرم بركنده بودم بزور . بكندند ازو باز كرمان كور ﴿فاستمسك بالذى أوحى اليك﴾ اى امسك بالقرآن الذى انزل عليك بمراعاة احكامه سواء عجلنا لك المعهود او اخرناه الى يوم الآخرة ﴿انك على صراط المستقيم﴾ اى طريق سوى لاعوج له وهو طريق التوحيد ودين الاسلام وفى التأويلات النجمية فاعتصم بالقرآن فانه حبل الله المتين بان تخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة جلالنا ﴿وانه﴾ اى القرآن الذى اوحى اليك ﴿لذكر﴾

لشرف عظيم ﴿ لك ﴾ خصوصا ﴿ ولقومك ﴾ و امتك عموما كما قال عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهى به وان بها امتى وشرفها القرآن فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال بعضهم وقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزال الله على رجل من هؤلاء قال فى الكواشى اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنى هاشم وبنى المطلب قال ابن عطاء شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك اى ان الانتساب الى العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع الله النبى مع قومه فقال ﴿ وسوف تسألون ﴾ يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفى التأويلات النجمية وان القرآن به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل اديتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فى طلب الوصول والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك بصرفه فى تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب النفسانية انتهى • قال بعضهم علوم العارفين مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم • زيان ميكند مرد تفسيردان • كه علم وادب مى فروشد بنان • كجا عقل باشرع فتوى دهد • كه اهل خرد دين بدنيا دهد • فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف النفس و احوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرآن وعمل بما فيه علمه الله مالم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فى الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرآن وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال موسى يارب هل فى الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال ياموسى ان فضل امة محمد على الامم كفضلى على خلقى فقال موسى الهى اجعلنى من امة محمد قال ياموسى لن تدركهم ولكن أتشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يارب فنادى يا امة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لاشريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال يا امة محمد ان ربى قد سبقت غضبى قد غفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لا اله

الا الله وان محمداً رسول الله اسكنته الجنة ولوكانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفي التوراة في حق هذه الامة اناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم (وفي المثنوى) تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين ٠ ديو آدم را نه بيند جز كه طين ٠ ظاهر قرآن چو شخص آدميست ٠ كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست ﴿ وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قوله من ارسلنا في محل النصب على انه مفعول اسأل وهو على حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنى واسأل امهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسئول عنه عين مانطقت به ألسنة الرسل لامايقوله امهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم ﴿ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى له فانه اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك في ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ماانا بالذى اشك وماانا بالذى اسأل وجعل الزمخشري السؤال في الاية مجازا عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وللآية وجه آخر بحملها على ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ماروى انه عليه السلام لما اسرى به الى المسجد الاقصى حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرائيل ثم اقام وقال يامحمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرائيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصارى ان لله ولدا سل يامحمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لااسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابو القاسم المفسر في كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت على النبي عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالى بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد (صاحب عين المعانى) آورده كه در آثار آمده كه ميكائيل از جبرائيل پرسيد كه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد از انبيا جبرائيل گفت كه يقين اوازان كاملتر وايمان او ازان محكمتر ست كه اين سؤال كند ٠ آنكه در كشف كرده استقلال ٠ كى توجه كند باستدلال (وفي المثنوى) آينه روشن كه صد صاف وجلى ٠ جهل باشد بر نهادر صيقلى ٠ پيش سلطان خوش نشسته دل قبول ٠ زشت باشد جستن نامه ورسول ٠ وفي الاية اشارة الى ان بعثة جميع الرسل كانت على النهى عن عبادة غير الله من النفس والهوى والشيطان اوشئ من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود ٠ قال بعض الكبار لا تطلب مولاك مع شئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلاشئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت

طالبا لمولاك بدون شئ تخرج من رق الغير وتكون حرا باقيا فى رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا لمولى واحد فيصلح تسميتك عبدالله والعبد فقير اذ كل مافى يده لمولاه غنى بغنى الله اذ كل خزائنه له ومن اشارات هذا المقام ماقال عليه السلام يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا ويقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك اوكساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة كليد كلشن فردوس دست احسانست ٠ بهشت مى طلبى ازسر درم برخيز ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع الدالة على صحة نبوته ﴿ الى فرعون وملئه ﴾ اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم ﴿ فقال ﴾ موسى لهم ﴿ انى رسول رب العالمين ﴾ لكم ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ ليسعدوا وينتهوا وينتفعوا بها ﴿ اذا ﴾ هما ن وقت ﴿ هم ﴾ ايشان ﴿ منها ﴾ اى من تلك الآيات ﴿ يضحكون ﴾ اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأوا المقدر ومحل لما نصب على انه ظرف له اى فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزأوا بها وكذبوها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا ﴿ ومانريهم من آية ﴾ من الآيات وبالفارسية نمونديم ايشانرا هيچ معجزه ﴿ الا هى اكبر من اختها ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعلت التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه اى اعظم عن الآية التى تقدمتها ليكون العذاب أعظم ولما كانت الآية مونثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكهما فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية ( وفى كشف الاسرار ) اين آنست كه پارسيان كويند كه همه از يكديكر نيكوتر مهتر وبهتر ٠ والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لامزيد عليه فهو من باب الكناية ٠ يقول الفقير الظاهر ان الكلام من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الاولى مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها ٠ يقول الفقير فالآيات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالآيات القرءآنية فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا بالافعل هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفورتيته ﴿ واخذناهم بالعذاب ﴾ اى عاقبناهم بالسنين والطوفان والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا للكافرين ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل كما سبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره أهل الاعتزال خطأ محض لاريب فيه لان الارادة

تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفي فانه قد يأمر بما لا يريد والذي يريده فهو واقع البتة ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه في كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم ﴿ يا ايه الساحر ﴾ نادوا بذلك في مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم اوسبق ذلك الى لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم ( قال سعدى ) المفتي والاظهران الندآء كان باسمه العلم كما في الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا وعن الحسن قالوه على الاستهزآء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل الحاذق فيه ﴿ ادع لنا ربك ﴾ ليكشف عنا العذاب قال في لنا تأويلات النجمية ما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص القصيدة ليروه بنور الايمان رسولا ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لا لخلاص قلوبهم ﴿ بما عهد عندك ﴾ ما مصدرية والباء للسببية وأصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بأن تلك الوصية مرعية محفوظة عنده لا مضيعة ماغاة . قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى فلان بعهد اى ألقى العهد اليه وأوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك بالنبوة فان النبوة تسمى عهد الله وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تو نهاده است . اومن استجابة دعوتك اومن كشف العذاب عمن اهتدى . قال بعضهم الاظهر ان الباء في الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة ﴿ انا لمهتدون ﴾ اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعد منهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لا ربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون ﴿ فلما ﴾ پس آن هنكام كه ﴿ كشفنا ﴾ ببرديم وازاله كرديم ﴿ عنهم العذاب ﴾ بدعاء موسى ﴿ اذا هم ﴾ همان زمان ايشان ﴿ ينكثون ﴾ النكث في الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاباز دادن ريسمان . واستعير لنقض العهد والمعنى فاجأوا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم وأصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق كما يأتي فعلى العاقل الوفاء بالعهد ( حكى ) ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه في كل سنة يومين فاذا خرج فاول من يطلع عليه في يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفي يوم بؤسه يقتله فلقيه في يوم بؤسه رجل طاق فأيقن بقتله وقال حي الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملاني على الخروج في هذا اليوم ولكن لا يتفاوت الامر في قتلي بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لي فان اوصل الى اهلي وأولادي القوت واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لا يكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع قتلناه قال شريك ابن على ضمانه على فذهب الطاق ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه ثم رفع وقال ما رأيت

مثلكما اما انت أيها الطاقى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة فلا اكون اخس الثلاثة ألا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة لكما ثم احسن الى الطاقى وقال ما حملك على ذلك قال دينى فمن لاوفاء له لادين له فظهر أن الوفاء سبب النجاة (وفى المثنوى) جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * واول مراتب الوفاء منا هو الايمان بكلمتى الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله انه لايسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لايفتح عينه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله فمرت القافلة وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال مابه من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وساو معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * نتوان بقيل وقال زار باب حال شد * منم نميشود كسى از كفت وكوى كنج ﴿ ونادى فرعون ﴾ بنفسه او بمناد امره بالنداء ﴿ فى قومه ﴾ فى مجمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنو ﴿ قال ﴾ كفت از روى عظمت وافتخار ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من يعنى قبطيان ﴿ اليس لى ملك مصر ﴾ وهى اربعون فرسخا فى اربعين (قال الكاشفى) آيانيست مرا مملكت مصر از اسكندريه تاسر حد شام * وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى أسوان بطول النيل وأسوان بالضم بلد بصعيد مصر كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها او لانه بناها مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة انتهى ﴿ وهذه الانهار ﴾ اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل بسيصد وشصت جوى منقسم بوده * والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر منهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس ﴿ تجرى من تحتى ﴾ اى من تحت قصرى او امرى (قال الكاشفى) چهار جوى بزرك در باغ او ميرفت واز زير قصر هاى او ميكذشت * والوا واما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجرى حال منها اوللحال فهذه مبتدا والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام

وشهران فى لكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لايطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه بالنيل الا نهر مهران وهو نهر السند ﴿ افلا تبصرون ﴾ ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود أحمق . عقل وكفايت آن سياه بحدى بود كه طائفة حراث مصر شكايت آور دندش كه پنبه كاشته بوديم بر كنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت بشم بايستى كاشتن تاتلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت . اكر روزى بدانش برفزودى . زنادان تنك روزى تر نبودى . بناداناں چنان روزى رساند . كه داناياں از وحيران بماند . وعن عبدالله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله لهى اقل عندى من أن ادخلها فثنى عنانه . قال الحافظ ابن ابى الفرج بن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما أجراه ما أجراه . افتخار از رنك وبو واز مكان . هست شادى وفريب كودكان ﴿ ام انا خير ﴾ مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كأنه قال اثر ماعدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز أن يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ماذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه ﴿ من هذا الذى هو مهين ﴾ ضعيف حقير من المهانة وهى القلة ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة مايعتضده ويتقوى به كما قال قريش لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه حال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء قاله افتراء على موسى وتنفيصا له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم . يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كما ثبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعند مايتقل الاحياء فى الجامع الكبير تحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين ادآء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان ألثغ او نحوه فوجدناهم منطيقين عند تلاوة القرآن وهو من آثار

رحمة الله وحكمه البديعة وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله فحتفه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بأمره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر أحدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة فى القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البريه ( قال الصائب ) سروری از خلق بد خود را مصفی کردنست ٭ برنمی آیی بخود سر برنمی باید شدن ٭ پادشاه از کشور بیکانه دارد صد خطر ٭ یك قدم از حد خود بر ترنمی باید شدن ٭ فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته ﴿ فلو لا ألقى عليه اسورة من ذهب ﴾ قالوه توبيخا ولو ماعلى ترك الفعل ماهو مقتضى حرف التخضيض الداخل على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال فى القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالأسوار بالضم والجمع اسورة واساورو اساورة وفى المفردات سوار المرأة اصله دستواره فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذو آئب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا ألقى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته فيكون حاله خيرا من حالى والملقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته * يعنى آن زمان چنان بودكه هركرا مهترى وپيشوائى ميدهند دستوانهٔ طلا دردست وطوق زردر كردن اوميكنند فرعون كفت كه اكر موسى راست ميكويدكه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چراخداى اورا دستوانه نداده ﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾ اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين او اشياء فى معنى من المعانى ﴿ فاستخف قومه ﴾ الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن * اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لا خفة ابدانهم فى امتثال امره او فاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه

او وجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب ( وقال الكاشفى ) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خود را يعنى اين فريب در ايشان اثر كرد ﴿ فأطاعوه ﴾ فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم * وبكلى دل از متابعت موسى بر داشتند ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى وبالفارسية بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته ازدائرهٔ بندكئ خداى وفرمان بردارئ وى بلكه خارج ازطريقهٔ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند وندانستند كه * فرعون وعذاب ابدوريش مرصع * موسى كليم الله وچوبى وشبانى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فأطاعوه رهبة منه وان أمنوا من سطوته فخالفوه امنا منه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فأطاعوها رهبة الى ان تخلقوا بأخلاقها فأطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لا ينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هركز ايمن ززمان ننشستم * تابدانستم آنچه خصلت اوست ﴿ فلما آسفونا ﴾ الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن منقول من أسف يأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعداً للموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى اوارادة الانتقام او تحقيق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار وتغيير النعمه ﴿ انتقمنا منهم ﴾ اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لا نحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب ﴿ فأغرقناهم اجمعين ﴾ فأهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ امامصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين او جمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ماحل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع اى عظة للكفار المتأخرين عنهم والعظة ليس من لواز مها الاتعاظ اوقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ( وقال الكاشفى ) كردانيديم ايشانرا پندى وعبرتى براى پيشينيان كه درمقام اعتبار باشند چه ملاحظهٔ

قصهٔ عجیبهٔ ایشان معتبررا درقلب احوال کفایتست واز جملهٔ آنکه چون فرعون باب نازشی کرد اوراهم باب غرقه ساختند وبد آنجه نازید بفریاد او نرسید • درسرداری که باشدت سرداری • هم درسران روی که درسرداری • وفی الآیة اشارة الی ان الغضب فی الله من الفضائل لامن الرذائل وعن سماك ابن الفضل قال کنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشکوا عاملهم واثبتوا علی ذلك فتناول وهب عصا کانت فی ید عروة فضرب بها رأس العامل حتی ادماه فاستهانها عروة وکان حلیما وقال یعیب علینا ابو عبدالله الغضب وهو یغضب فقال وهب ومالی لااغضب وقد غضب الذی خلق الاحلام ان الله یقول فلما آسفونا الخ وفیها اشارة ایضا الی ان اغضاب اولیائه اغضابه تعالی حتی قالوا فی آسفونا آسفوا رسلنا واولیاءنا اضاف الایساف الی نفسه اکراما لهم قال ابوعبدالله الرضی ان الله لایأسف کأسفنا ولکن له اولیاء یأسفون ویرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فیتنعم لأولیائه من اعدآئه کما اخبر فی حدیث ربانی من عادی لی ولیا فقد بارزنی بالحرب وانی لاغضب لأولیائی کما یغضب اللیث الجریء لجروه قال فی التأویلات النجمیة هذا اصل فی باب الجمع اضاف لیساف اولیائه الی نفسه وفی الخبر انه یقول مرضت فلم تعدنی وقال فی صفة رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من یطع الرسول فقد اطاع الله وفی عرآئس البقلی فلما تاموا علی دعاویهم الباطلة وکلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا علی اذی اولیائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا علیهم جنود قهریاتنا وأمتناهم فی اودیة الجهالة واغرقناهم فی بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعین اسرارهم حتی لایرو الطائف برنا علی اولیائنا قال سهل لما اقاموا مصرین علی المخالفة فی الاوامر و اظهار البدع فی الدین وترك السنن اتباعا للآرآء والاهوآء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحید من اسرارهم ووکلناهم الی مااختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهدایة لموافقة السنة ومنه المنة ﴿ ولما ضرب ابن مریم ﴾ ای عیسی ﴿ مثلا ﴾ ای ضربه عبدالله بن الزبعری السهمی کان من مردة قریش قبل ان یسلم قال فی القاموس الزبعری بکسر الزای وفتح الباء والرآء والدعبدالله الصحابی القرشی الشاعر انتهی ومعنی ضربه مثلا ای جعله مثالا ومقیاسا فی بیان ابطال ماذکره رسول الله صلی الله علیه وسلم من کون معبودات الامم دون الله حصب جهنم الآیة قرأه علی قریش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شدیدا ای غضبوا وشق علیهم ذلك فقال ابن الزبعری بطریق الجدال هذا لنا ولآلهتنا ام لجمیع الامم فقال علیه السلام هو لکم ولآلهتکم ولجمیع الامم فقال خصمتك ورب الکعبة أ لیست النصاری یعبدون المسیح والیهود عزیرا وبنو ملیح الملائکة فان کان هؤلاء فی النار فقد رضینا ان نکون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحکوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالی ﴿ اذا قومك ﴾ آنکاه قوم تو ﴿ منه ﴾ ای من ذلك المثل ای لاجله وسببه ﴿ یصدون ﴾ ای یرتفع لهم جلبة وضجیج فرحا وجدلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فی القاموس صد یصد ویصد صدیدا ضج ﴾ قال فی تاج المصادر الصدید بانك کردن • والغابر یفعل ویفعل معا واما الصدود فبمعنی الاعراض یقال صدعنه صدوداً ای اعرض وفلانا عن کذا

صدا منه وصرفه كأصده كما قال في التاج الصد بكر دانيد والصد والصدود بكشتن ﴿ وقالوا ﴾ اى قومك ﴿ ءآلهتنا خير ﴾ اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى ﴿ ام هو ﴾ اى عيسى اى ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا لحيث كان هو في النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها (روى) ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله ومايعبدون من دون الله خاص بالاصنام وروى انه عليه السلام رد على بن الزبعرى بقوله ماأجهلك بلغة قومك اما فهمت انما لما لايعقل فيكون ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لالتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفي هذا الحديث تصريح بأن ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما في بحر العلوم وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ﴿ ماضربوه لك إلا جدلا ﴾ الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله و ابطال غيره وهو مأمور به على وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ماضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك . قال بعض الكبار ان قال عليه السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بأنها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بأن عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ اى لشداد الخصومة بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا ان المراد من قوله ومايعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفي الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الآية ﴿ ان هو ﴾ اى ما هو اى ابن مريم و هو عيسى ﴿ الا عبد ﴾ مربوب ﴿ انعمنا عليه ﴾ بفضلنا عليه بالنبوة اوبخلقه بلا اب اوبقمع شهوته لا ابن الله والعبد لايكون مولى وآلها كالا صنام وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بأن جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نورا لقلوب العارفين ﴿ وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ﴾ اى امرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره كالا مثال السائرة . قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بأن يسارعوا في عبوديتنا طمعا في انعامنا عليهم وكل عبد منعم عليه اما نبي اوولي ﴿ ولو نشاء ﴾ لو للمضي وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرنا لحيت لو نشاء ﴿ لجعلنا ﴾ اولدنا اى لخلقنا بطريق التوالد ﴿ منكم ﴾ وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولد حواء من آدم وعيسى من غير أب وان لم تجر العادة ﴿ ملائكة ﴾

كما خلقناهم بطريق الابداع ﴿ فى الارض ﴾ مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين فى السماء ﴿ يخلفون ﴾ يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون و يباشرون الا فاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شأنهم التسبيح والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها مايجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى نبتدئ التوليد منكم من غير أم عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكة آريم كه ايشان در زمين ازپى در آنيد شمارا يعمرون الارض ويعبدونى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو أطاع الله تعالى لأنعم الله عليه بأن جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق الله فانها حقيقة الخلافة ( حكى ) ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض مانفعل مثل مايفعلون فالله تعالى أنزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق و نهاهما عن المناهى فصدر عنهما ماصدر فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتنا بالاوصاف المذمومة الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل ورآءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رايت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو أن مجموع حروف هذه الكلمات الذى ذكره الرجل وراء النبى عليه السلام ثلاثون وثلاثون حرفا لكل حرف روح

هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع التطق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل هركسى ازهمت وآلاى خويش . سود برد درخور كالاى خويش . والثانى ان الانسان الكامل قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان استعداد الانسان أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى اخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر لزمان وهى السلسلة المعنوية كما يتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعه وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى ﴿وانه﴾ اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان ﴿لعلم للساعة﴾ شرط من أشراطها يعلم به قربها وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكأنه نفس العلم بقربها اوان حدوثه بغير أب اواحياءه الموتى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ماينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كأ مير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر الممصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ماينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بأن لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سر در پيش افكند قطرات از رويش ريزان كردد . واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سر بالا كند قطرها بر روى وى چون مروارید روان شود . فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه الا مات يعنى نفس هر كافر كه رسد بميرد . ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى برهر جا كه چشم وى افتد نفس وى برسد . فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين قتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى . وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور برود وآنجا متحصن كردد . ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى خاتم الخلافة المطلقة

وفي شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدى لانه أفضل منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبي والمهدى ولي ولا يبلغ الولي درجة النبي . يقول الفقير فيه كلام لان عيسى عليه السلام لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبي بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا مشرعا كأصحاب الكتب ولا متابعا كأنبيا بني اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدي به عيسى لان الاقتداء به اقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج في المسجد الاقصى مع صائر الانبياء فيجب ان يقتدي بخليفته ايضا لانه ظاهر صورته الجمعية الكمالية ﴿ فلا تمترن بها ﴾ فلا تشكن في وقوعها وبالفارسية پس شك مكنيد وجدل منابيد مأمدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية ﴿ واتبعون ﴾ اى واتبعوا هداى و شرعى اورسولى ﴿ هذا ﴾ الذى ادعوكم اليه او هو الاتباع ﴿ صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق وقال الحسن الضمير في وانه لعلم للقرآن لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرآن ﴿ ولا يصدنكم الشيطان ﴾ اى لا يمنعنكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعي ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور و هو ضكم للبلية ( وحكى ) انه لما خرج آدم عليه السلام من الجنة قال ابليس أخرجته من الجنة بالوسوسة فما أفعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فأخبرهم بخبر آدم وما يولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير في ذلك قال ينبغي ان تقتلوه وقتل واحد اسهل من قتل ألف فأقبلوا الى آدم و ابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد أقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله فقال الله يا آدم امسح بيدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السباع التي هي اعداء لآدم ولاولاده واصله ان ابليس بصق على آدم حين كان طيناً فوقع بصاقه على موضع سرته فأمر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا أنس بآدم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه و شيطان يضله . قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس في الصد عن صراط المتابعة أقوى من الشيطان كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هر آن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكر نفس را كه چندان كه مدارا پيش كنى مخالفت زياده كند . مراد هر كه بر آرى مطيع امر تو شد . خلاف نفس كه كردن كشد چو يافت مراد ﴿ ولما جاء عيسى ﴾ و آن هنكام كه عيسى آمد ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل او بالشرائع ﴿ قال قد جئتكم ﴾ آمدم شمارا و يا آوردم شمارا ﴿ بالحكمة ﴾ اى الانجيل او الشريعة لا عملكم اياها ﴿ ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفي الاسئلة المقحمة كيف قال بعض و انما بعث ليبين الكل و الجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال في عين المعاني الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه في قوله ثم اجعل على كل جبل

منهن جزأ وقال بعض أهل المعانى كانوا يسألون عن اشياء لافائدة فيها فقال ولا أبين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الاية اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عندالله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ولذا قال ولأبين لكم الخ لان البيان عما يختلفون فيه هو الحكمة ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى مخالفتى ﴿ واطيعون فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه ﴾ فخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتبعد بالشرايع ﴿ هذا ﴾ اى التوحيد والتعبد بالشرائع صراط مستقيم ﴿ لايضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لاتعبدونى فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته اياكم هذا صراط مستقيم ان تعبده جميعا ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن . يقال حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث مائة سنة لافى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال بعض النصارى عيسى هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة وهو ثالث ثلاثة وفى التأويلات النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبدالله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه بالالوهية وحزب اتخذوه ولدالله وابنه تعالى الله عما يقول الظالمون و حزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين ﴿ فويل للذين ظلموا ﴾ من المختلفين واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ من عذاب يوم أليم هو يوم القيمة والمراد يوم اليم العذاب كقوله فى يوم عاصف اى عاصف الريح ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ما ينتظر الناس ﴿ الا الساعة ان تأتيهم ﴾ اى الا اتيان الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة كانوا كأنهم ينتظرونها ﴿ بغتة ﴾ انتصابها على المصدر أى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجاة الشئ من حيث لايحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجاة لكن لاعند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله و هم لايشعرون حتى لايستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه فنى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجئ والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل أن يأتى يوم أليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة باشد العذاب وفى الحديث مامن مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلالأ ومن

كلمة الاستغفار بخلق الله تعالى ملائكة الرحمة فيسترحمون له ويستغفرون . واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق و قيام هذه الوسطى لا يعلم وقته يقينا و انما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال و يكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود ( قال الشيخ سعدى ) كرمه عالم علت باشد . بى عمل مدعى وكذابى . ( وقال ) عالم ناپرهيز كار كوريست مشعله دار . يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من علم بلا عمل ( الاخلاء ) جمع خليل بالفارسية دوست . والخلة المودة لانها تخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق او فى الامور الدنيوية ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه ﴿ بعضهم لبعض عدو ﴾ لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب ﴿ الا المتقين ﴾ فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع ( قال الكاشفى ) كافران كه دوستى ايشان براى معاونت بوده بر كفر معصيت باهم دشمن شوند كه ويلمن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستى ايشان مجانا باشد تا يكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكور است كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامة حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بود بمناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا با يكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين به تناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحا وابرار باهم ودوستى امم با انبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع از محبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت ومثمر فوائد نتائج صورى ومعنويست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام بانخاديم وارباب حاجات باغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس در قيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متضى وجود تنكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود . دوستى كان غرض آميزشد . دوستى دشمنى انكيز شد . مهر كه ازه غرضى كشت باك . راست چو خورشيد شود تابناك . وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الاخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض

ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرائط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية هو آئية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر مايرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله تعالى لايرضاه من صاحبه ولايداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ماتجدد لديه يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ازسر صلحست بازآى . كزان محبوبترباشى كه بودى . وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافر ان فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلاتضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذامات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلاتهده بعدى واضله كما اضللتنى وأهنه كما اهنتنى فاذامات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة ابن المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما أحب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما ينال ماعند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لافى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر . اكر كسى را دوستى دارد از مخلوقات از آنست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا ازروى دوستى باحق مناسبتى دارد

وماعمدى بحب تراب ارض ولكن مايحل به الحبيب

قال عبيد بن عمر كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يافلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى احب ان تعينى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقاله انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى أهله وعشيرته والثالث عمله . بشهر قيامت مروتكدست . كه وجهى ندارد بحسرت نشست . كرت چشم وعقلست تدبير كور . كنون كن كه چشمت نخور دست مور ﴿ يا عباد ﴾ اى

يا عبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم يا عبادى ﴿ لا خوف عليكم اليوم ﴾ من القاء المكاره ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لا خوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا أنتم تحزنون فى الآخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والآخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ صفة للمنادى ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ حال من الواو او عطف على الصلة او مخلصين وجوهم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد يا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب أرباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن . وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج من من ظلمة الوجوه المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا ﴿ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ﴾ نساؤكم المؤمنات حال كونكم ﴿ تحبرون ﴾ تسرون سرورا يظهر حباره اى أثره على وجوهكم او تزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه فى قلوب الناس من آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر او أثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة والحبرة بالفتح السماء فى الجنة وكل نعمة حسنة وقدمر فى سورة الروم ما يتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض الانس ﴿ يطاف عليهم ﴾ اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسر ايشان . يدار بأيدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد چيزى در آمدن يعنى بكشتن ﴿ بصحاف من ذهب ﴾ كاسانهن جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها اذان والمراد قصاع فيها طعام ﴿ واكواب ﴾ من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاى بى دست - بى كوشه پر از اصناف شراب . جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء

قال سعدى المفتى قلت الا كواب وكنت الصحاف اى كما دل عليهما الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون ألف لون كل لون له طعم وهذا لاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة ألف صحفة كما فى عين المعانى ﴿ وفيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ماتشتهيه الانفس ﴾ من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم الله جميع مايسألونه وتشتهى انفسهم ولو اشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب معنى الآية ان نعيم الجنة كله مما تشتهيه الانفس وليس فيها مالا تشتهيه النفوس ولا تصل اليه وقد قيل يعصم الله اهل جنة من شهوة محال اومنهى عنه . يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع الاديان والمذاهب ولو فى دبر امراته فان الامام مالكا رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امراته فليس فيها اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباح وغلط فيه غلطا فاحشا وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة مايخالف الحكمة كائنا ما كان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارم مهن وان كان لاحل ولاحرمة هناك ﴿ وتلذ الاعين ﴾ يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ماتشتهى الانفس وبين ماتلذ الاعين لان مافى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ماتلذ الاعين كأصبع يغمس فى بحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولاتلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لاحد ولانهاية له . در وسيط آورده كه بدين دو كلمه اخبار كرد از جمله نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يا نصيب نفس است يا بهرهٔ عين . كذا قال فى كشف الاسرار هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين مالوا جتمع الخلق كلهم على وصف مافيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه . درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين درجه چيزاست ميتوانند بود جمعى را كه غشاوه اعتزال بر نظر بصيرت ايشان طارى كشته يالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم بر ايشان پوشيده ماند با ايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت از چيست بر هر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق را لذت عين جز بمشاهدهٔ جمال محبوب متصور نيست . پرده از پيش برانداز كه مشتاقانرا . لذت ديده جز از ديدن ديدار تو نيست . امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فرا خور اشتياق است عاشق را هرچند كه شوق بيشتر بود لذت ديدار افزونتر باشد واز ذوالنون مصرى رحمه الله نقل كرده اند كه شوق ثمرهٔ محبت است هركرا دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده تر ودرزبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرهٔ طالبان ورحمت من ازان محسنان ومغفرت من براى تائبان ومن خاصهٔ

مشتاقانم • الاطال شوق الابرار الى لقائى وانالهم اشد شوقا • دلم از شوق توخونست وندانم چونست • در درون شوق جمالت زبيان بيرونست • دردلم شوق توهر روز فزون ميكردد • دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست • قال بعض الكبار وفيها ماتشتهى انفس ارباب المجاهدات والرضايات لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش و تحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب ويقال لهم كلوا من ألوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ماتلذ الاعين من النظر الى الله تعالى لطول ماقاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب • قومى خدايرا پرستند بريم وطمع آنان مردو رانند دربند پاداش مانده وقومى اورا بمهر ومحبت پرستند- آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداودان اودالاود آء الى من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود من اظلم ممن عبدنى لجنة اونارلولم اخلق جنة ونارا لم اكن أهلالان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قدنحلوا يعنى ازعبادت كداخته بودند • وقالوا نخاف النار ونرجوالجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حباله وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياءالله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله لذاذة شهادة ان لااله الاالله فى الآخرة كلذاذة الماءالبارد فى الدنيا وفى الخبران اعرابيا قال يارسول الله هل فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال ياأعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ماشتهت نفسك ولذت عينك وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان أدنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم بثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى الاخرى وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الآخر وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لوأذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم سحابة فتقول ماامطركم فايدعو داع من القوم بشئ الاامطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه مايريد ثم يرجع الى مكانه واما الرؤية فلها مراتب- حسب تفاوت طبقات الرآئين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه اعظم اللذات وفى الخبر سألك لذة النظر الى وجهك • يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاى لوقال ارى الله فى الجنة يكفر ولوقال من الجنة لايكفر انتهى و ذلك لان الحق سبحانه جعل ظر فالرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد أن الجنة ظرف المرئى اى الله ولايلزم من تقيد رؤية العبد الرآئى بالجنة تقيد المعبود المرئى بها ألاترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا

فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب اهل الشهود لااهل القيود كان الا
وجب طى المقال اذلا يعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد ﴿ واتم فيها
خالدون ﴾ الالتفات للتشريف اى باقون دآئمون لاتخرجون ولاتموتون اذلولا البقاء والدوام
لنغص العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زآئلا
بخلاف الدنيا فانها لفنائها عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر • جز حسرت وندامت
وافسوس روزكار • از زندكى اكر ثمرى يافتى بكو ﴿ وتلك ﴾ مبتدأ اشارة الى الجنة
المذكورة ﴿ الجنة ﴾ خبره ﴿ التى اورثتموها ﴾ اعطيتموها وجعلتم ورثتها والايراث ميراث
دادن ﴿ بما ﴾ الباء للسببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود أن
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب
عدم السيئات شبه جزآء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزآئه يعنى يذهب
العمل ويبقى جزآؤه مع العامل فكان العمل كالمورث وجزآؤه كالميراث قال الكاشفى جزارا
بلفظ ميراث ياد فرمود كه خالص است وباستحقاق بدست آيد • وقال ابن عباس رضى الله
عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر قال
بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها
اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال
فاعطيت للمخلوق بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لايوازيها شئ ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الجنة
سوى الطعام والشراب ﴿ فاكهة كثيرة ﴾ بحسب الانواع والاصناف لابحسب الافراط فقط
والفواكه من اشهى الاشياء للناس وألذها عندهم وأوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها
بالذكر ﴿ منها تأكلون ﴾ اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على
الدوام لاترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موفرة بها وفى الحديث
لاينزع رجل فى الجنة ثمرة من ثمرها الانبت مثلاها مكانها فمن تبعيضة والتقديم للتخصيص
ويجوز ان تكون ابتدآئية وتقسم الجار للفاصلة اوللتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على
ان كل مايأكلون للتفكه ليس فيها تفوت آذلا تحلل حتى يحتاج الى الغذاء ولعل تفصيل النعم
بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما
كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن
بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم
القيامة ولامحذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا
وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا
لما خصوا الله بترك التقوى فقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الابطريق
الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى
العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم
من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم

بلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى (قال الحافظ)
عشق مى ورزم وامید كه این فن شریف • چون هنر های دكر موجب حرمان نشود •
اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك ﴿ ان المجرمين ﴾ اى
الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات
﴿ فى عذاب جهنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ خالدون ﴾ اى لاينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع
عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها ﴿ لايفتر عنهم ﴾ اى لايخفف العذاب عنهم
ولاينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف
والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست
كردانيدن ﴿ وهم فيه ﴾ اى فى العذاب ﴿ مبلسون ﴾ آيسون من النجاة والراحة وخفة
العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لايرى ولايرى
قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن • شكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الا بلاس
الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت
وينسى مايعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية
اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار لكن لايخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب
بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لايحس
ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا
فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ
ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك
وهذا يعين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقوا صم الظهر
و فضيلة البلوى ترقبه • عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست درقرب همه بيم زوال • نيست دربعد جزاميد وصال ﴿ وماظلمناهم ﴾ بذلك ﴿ ولكن
كانوا هم الظالمين ﴾ لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند
البصريين من حيث انه فصل بين كون مابعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عماد الكونه
حافظا لما بعده حتى لايسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط ﴿ ونادوا
يامالك ﴾ درخواه ازخداى تو ﴿ ليقض علينا ربك ﴾ اى ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه
اذا أماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لاينافى ماذكر من ابلاسهم لانه جواراى
صياح وتمن للموت لفرط الشدة ﴿ قال ﴾ مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون ملكا اربعين
سنة فيجيبهم بعدها اوبعد مائة سنة او ألف • درتبيان آورده كه بعد ازچهل روز از روزهاى
آن سراى • لان تراخى الجواب احزن لهم ﴿ انكم ماكثون ﴾ المكث ثبات مع انتظار اى
مقيمون فى العذاب ابدا لاخلاص لكم منه بموت ولابغيره فليس بعدها الاجؤار كصياح

الحمير اوله زفير وآخره شهيق ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك و مبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا لان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال ﴿ ولكن اكثركم للحق ﴾ اى حق كان ﴿ كارهون ﴾ اى لايقبلون وينفرون منه لما فى طباعه من اتعاب النفس والجوارح و اما الحق المعهود الذى هو التوحيد اوالقرآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا و الظاهر ماأشار اليه فى التأويلات فاعرف و الكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلابد من قبول الحق حلواومر اوالى ان الله تعالى ماترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان أنفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لوعلمت ان مداواتك من قطعة لحم فى جسدى ماعسر على ذلك فقال الشبلى دوآئى فى دون ذلك قال الطبيب وماهو قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب أشهد ان لااله الاالله واشهدان محمد اعبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب . ونظيره ماحكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن بلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الالانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الاتعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لممات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لاينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لايموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا . مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد . كه خواب مردم آكاه عين بيداريست . فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وأنى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخته عقيم اذليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا من الجهل والغفلة والقيود ﴿ ام ابرموا امرا ﴾ الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هولاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة

فهي لانكار الواقع و استقباحه اى أأبرم واحكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله ﴿ فانا مبرمون ﴾ كيدنا حقيقة لاهم اوفانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى اندیتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منتقدة عليهم قلما يتم لهم مادبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ماقدروه وهذا الحال أوضح دليل على اثبات الصانع ﴿ أم يحسبون ﴾ اى بل أيحسبون يعنى پندارند تا كران كفار ﴿ انا لانسمع سرهم ﴾ وهو ماحدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق ﴿ ونجواهم ﴾ اى بما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناهى والتشاور وبالفارسية وآنچه براز بايكديكر مشاورت ميكنند . يقال ناجيته اى ساررته و اصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله ﴿ بلى ﴾ نحن نسمعهما ونطلع عليهما ﴿ ورسلنا ﴾ الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا ﴿ لديهم ﴾ عندهم ﴿ يكتبون ﴾ اي يكتبون نهما اويكتبون كل ماصدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ماذكر من سرهم ونجواهم ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على مايترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولوكان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان أعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل اقدامه بما يخاف ان يسأل عنه قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وأبداهالمن لايخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شدهٔ را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبخلقهٔ أهل تحقيق در آمد وبمين قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بحامد مبدل شده دست ازهوا وهوس كوتاه كرده بودوزبان طاعنان در حقش در ازكه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول . بعذر توبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست . چون طاقت جورز بانها نياورد شكايت اين حال بابير طريقت بردشيخ بكريست وكفت شكر آن نعمت كجا كزارى كه بهتر ازانى كه پندارند نيك باشى وبدت كويند حلق به كه بد باشى ونيكت كويند ليكن مرابين كه حسن ظن همكنان درحق من بكمالست ومن درغايت نقصان

انى لمستتر من عين جيراني ... والله يعلم اسراري واعلاني

در بسته بروى خود زمردم . تاعيب نكسترند مارا . دربسته چه سود عالم الغيب . داناى نهان وآشكارا . يقول الفقير دلت الآية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور

القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبون مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استفر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفص به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار ﴿ قل ﴾ للكفرة ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله ﴿ فأنا اول العابدين ﴾ لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى مما هو مقطوع بعدم وقوعه ولكن نزل منزلة ما لا جزم لوقوعه والا وقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام فجئ بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال . يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هناك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله ﴿ سبحان رب السموات والارض ﴾ فى اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها ومافيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه ﴿ رب العرش ﴾ فى تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش ﴿ عما يصفون ﴾ اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها وتنزهوه عن كل ما يصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره ﴿ فذرهم ﴾ اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلى ﴿ يخوضوا ﴾ يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ما ورد فى القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات ﴿ ويلعبوا ﴾ فى دنياهم فان ما هم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجئ فى الفعل لجواب الامر

يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يعاينوا ﴿ يومهم الذى يوعدون ﴾ على لسانك يعنى روزى را كه وعده داده شده اند بملاقات آن . وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون مافعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به . يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لا يوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامه وفى الآية اعلام بأنهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار بردالدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات ( عن بهلول رحمه الله ) قال بينا انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولا شئ معه يلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال ياقليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ( وحكى ) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا او أرنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان . واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السالف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل . دلا ترك هو اكن قرب حق كر آرزو دارى . كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن . جعلنا الله واياكم من المشتغلين به ﴿ وهو الذى فى السماء اله ﴾ اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود أهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها ﴿ وفى الارض اله ﴾ اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن واله الآلهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق اومتضمن معناه كقوله هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى

وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة يتعلق الخبر وهو في السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذي هو في السماء ﴿ وهو الحكيم العليم ﴾ كالدليل على ماقبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم المستحق للالوهية لاغيره اى وهو الحكيم في تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد ﴿ وتبارك ﴾ تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزياده شكره ﴿ الذي ﴾ الخ فاعل تبارك ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ بادشاهئ آسمان وزمين ﴿ وما بينهما ﴾ اما على الدوام كالهوآء او في بعض الاوقات كالطير والسحاب • ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهوآء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شبأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك كذا في حيوة الحيوان ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ اى الساعة التي فيها تقوم القيامة لايعلمها الا هو ﴿ واليه ترجعون ﴾ الالتفات للتهديد أى ترددون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فأهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية وأهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار • يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا ممدوحا مقبولا وهو أن يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى ( حكي ) عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت في المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الى فلما جئته قال لي يا ابا القاسم قد جان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امري فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتي وعصاي وركوتي فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله في مقامي قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصري قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذاك اخبرنا بحالك قال كنت في شربة بني فلان فهتف بي هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ماعنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففي هذه الحكاية تبين ان ذلك المغني انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات مالا يحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظهر اللحوق بأهل التحقيق • زين جماعت اكر جدا افتى • درنخستين قدم زبا افتى ﴿ ولا يملك ﴾ اى لايقدر ﴿ الذين يدعون ﴾ اى يعبدهم الكفار ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ الشفاعة ﴾ عند الله كما يزعمون ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ الذي هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل مايعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل

على انه خاص بالاصنام ﴿ وهم يعلمون ﴾ بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص (قال الكاشفي) وايشان ميدانند بدل خودكه بزبان خواهى داده اند وايشان شفاعت نخواهند كرد الا مؤمنان كنهكار را • وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ﴾ اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود ﴿ ليقولن الله ﴾ لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشان فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بأديانهم ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ الافك بركردانيدن • اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بأن الكل مخلوق له تعالى فهو تعجيب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المفحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار أنهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان ضروريا لما اختلف فيه اثنان • خانه بى صنع خانه سازكه ديد • نقش بى دست خامه زنكه شنيد • هركه شد زآدمى سوى تعطيل • نيست دروى خرد چوقدر فتيل ﴿ وقيله ﴾ القول والقيل والقال كلها مصادر قرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزد يك خداست دانستن قول رسول آنجا كه كفت ﴿ يارب ﴾ اى پروردكار من ﴿ ان هؤلاء ﴾ بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش ﴿ قوم ﴾ كروهى اندكه از روى عناد مكابره ﴿ لا يؤمنون ﴾ نمى كروند • ولم يضفهم الى نفسه بأن يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى مالا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله اليه كقولك الله لافعلن كأنه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب أثر نحو وأسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ فاصفح عنهم ﴾ اى فأعرض عن

دعوتهم واقنط من ايمانهم ﴿ وقل سلام ﴾ اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرء ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البراءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفرلك ﴿ فسوف يعلمون ﴾ حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشدكه بدانند عاقبت كفر خود را وقتى كه عذاب برايشان فرود آيددر دنيا بروز بدر ودر عقبى بدخول درنار سوزان . وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة مادام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصاله لم يبق له رجاء النجاة قال ذوالنون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب ولا تزودوا منها الا كزاد راكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا بذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخره نصب اعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم خزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمار ابالية وسكنوا من البلاد قفراء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر والنصب وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وناهبوا للنقلة والارتحال . چو از جايكان در دويدن كرو . بتيزى هم افتان وخيزان برو . كران باد پايان برفتندتيز . تو بى دست وپا ازنشستن بخيز . تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرءآن ﴿ والكتاب ﴾ عطف على حم اذلو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرءآن المغايرة فى العنوان ﴿ المبين ﴾ اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم اوالمبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل مايحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرءآن الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على مايشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرائس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ما كان بلاواسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لايطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فأوحى

الى عبده ما أوحى وقال بعضهم حميت الحيين يعنى حميت كردم دوستان خودرا از توجه بما سوى • يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمدالله الى انزاله القرآن الذى هو أجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرآن ﴿انا أنزلناه﴾ اى الكتاب المبين الذى هو القرآن وهو جواب القسم ﴿فى ليلة مباركة﴾ هى ليلة القدر فانه تعالى أنزل القرآن فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاء جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتداء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولابد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عند المقربين والابرار و وصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها او لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان يتميز بعض اجزائه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدرالدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف وفى مسجد النبى عليه السلام بألف وفى المسجد الأقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره أفضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونهما فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذوالحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذوالقعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كما ان شرف الازمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك

شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب بغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم أرى به • جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت • كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا أظلم الليل ولا ادعى • ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا • جادت وان ضنت قليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها أربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس • ودر كشف الاسرار فرموده كه آنرا مبارك خواند ازبهر آنكه پرخير وپر بركت است همه شب دعيانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وغاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاى آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلا درهانهاده ساكنان جنة الخلد بركنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا درعليين فراطرب آمده همه شب نسيم روح ازلى ازجانب قربت بدل دوستان ميدمد وبادهواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد وازدوست خطاب مى آيدكه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفرله اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغرا زدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى از ومىدمد وبيغام ملك برمزى باريك وبرازى عجب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران أن يتصرما • وللعود غصن البان ان يتضرما
وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى • ألم يأن ان يبكى عليه و يرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لوانهم نظروا الى لطائف برى ماعبدوا غيرى • اى عجب كسى كه مارا شناخت باغير ما آرام كى كيرد كسى كه مارايافت باديكرى چون پردازد كسى كه رنك وبوى وصال ويا دمادارد دل دررنك وبوى دنيا چون بندد • ازتعجب هرزمان كويد بنفشه كاى عجب • هركه زلف يار دارد چنك درماجون زند • والثانى ليلة الرحمة و الثالث ليلة البرآءة و الرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى فى الخراج من اهله كتب لهم البرآءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البرآءت فى هذه الليلة (كما حكى) ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده

عمر بن عبدالعزيز وكما ان فى هذه الليلة برآءة للسعدآء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذبالله تعالى ولهذه الليلة خصال • الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى • والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعدالفاتحة قل هوالله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعدالفاتحة مائة مرة قل هوالله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة ( روى ) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاه قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر ألف عالم وأكثر صلى تلك الصلاة بعدالعشاء شكرا على النعمة المذكورة ( وروى ) مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال ياعلى من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هوالله احد عشر مرات قال عليه السلام ياعلى مامن عبد يصلى هذه الصلاة الاقضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف حلك وسبعمائة ألف يبنون له المدآئن والقصور ويغرسون له من الاشجار مالاعين رأيت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هوالله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم أقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها ألف • يقول الفقير الألف الذى هو اشارة الى ألف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرءآن فان فرض القرآءة آية واحدة و مستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القرآءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيى الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان • والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر أو طلوع الشمس •

والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن اوساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أوعاق للوالدين او مصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع بأهل البدع والاهواء والحقد على اهل الاسلام . والخامسة انه اعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة و ذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الامن شرد على الله شراد بعير وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد أعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الامن كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام . والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق ﴿ انا كنا منذرين ﴾ استئناف مبين لما يقتضى الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب ﴿ فيها يفرق كل امر حكيم ﴾ اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلال والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد أدرج اسمه فى الموتى . كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر از ميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب ترو باسياست تراز جبرآئيل نيست درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى آيد كه بااين همه بى حرمتى وجفا كارى بخلق رب العزة بهشت ازبهر چه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيد كه باآن همه فضل وكرم ورحمت كه الله را بربند كانست دوزخ را از بهر چه مى آفريداز حضرت عزت و جناب جبروت ندا آمد كه أحكما الى احسنكما ظنا بى ازشما هر دو آنرا دوست تر داريم كه بمن ظن نيكو ترمى برد يعنى ميكائيل كه رحمت بر غضب فضل مى نهد . وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والسترو التجلى فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد ﴿ امرا من عندنا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا

وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية ﴿ انا كنا مرسلين ﴾ بدل من انا كنا بدل الكل ﴿ رحمة من ربك ﴾ مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرءآن لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد اولاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف • در دو عالم بخشش بخشايش است • خلق را از بخششش آسايش است • خواجه چون در مديح خويش سفت • انما انا رحمة مهداة كفت • كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شانه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلايخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها الاتحق الا لمن هذه نعوته الجليلة ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ بدل من ربك • يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لاعبارة ان مربى ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض وما بينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذآء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذآء الحسى بالغا الى غاية نمائه ووقوفه الى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله • آن خيالاتى كه دام اولياست • عكس مهرويان مستان خداست • فافهم جدا وقل لااعبد الا الله ولااقصد سواه ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بشئ فهذا اولى ماتوقنون به لفرط ظهوره اوان كنتم مريدين لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اگر هستيد شمابى كمانان يعنى طلب كنيد كان يقين ﴿ لااله الاهو ﴾ اذلا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لماقبلها ﴿ يحيى ويميت ﴾ يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والامانة والمشهود هو أثر الحياة فى الحى وأثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله ﴿ ربكم ﴾ اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم ﴿ ورب آبائكم الاولين ﴾ وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا ألف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة ألف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فأجابوه انهم من اجداده الاولين قبل آدم بأربعين ألف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن

بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد بأوائل الكائنات ﴿ بل هم فى شك ﴾ بلكه ايشان درشك اند . اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما ﴿ يلعبون ﴾ لايقولون مايقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار در كمان خويش بازى ميكنند . فالظرف متلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشار الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فيماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فأين الزاد والرأحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى . سدره توفيق بود كرد علايق . خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار . قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه ارأيت لو أن مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لاقال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم أره الا بمكة فلما رآنى قال ياشيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين . سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را . زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب ﴿ فارتقب ﴾ الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن . والمعنى فانتظر يامحمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية پس تومنتظر باش براى ايشان ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ ظاهر لاشك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى آن روزكه آسمان دودى آرد آشكارا . ويجوز أن يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعد الله فى ذلك اليوم أطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره اولأن فى عام القحط يظلم الهوآء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبرآء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبراء مالانبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت ألقت ترابا كالرماد اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر أى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام

والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار كان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى ﴿ يغشى الناس ﴾ اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان ﴿ هذا عذاب اليم ﴾ اى قائلين هذا الجوع او الدخان عذاب أليم فمشى اليه عليه السلام ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم اى قالوا نسألك يا محمد بحق الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وو عدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب ﴾ اى الجوع او عذاب الدخان وما لهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع ﴿ انا مؤمنون ﴾ بعد رفعه ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبئ عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون ومن أين يتذكرون ويقولون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ اى والحال انهم شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ماهو أعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال ﴿ ثم ﴾ كلمة ثم هنا للاستبعاد ﴿ تولوا ﴾ أعرضوا ﴿ عنه ﴾ اى عن ذلك الرسول فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه ولم يقتنعوا بالتولى ﴿ وقالوا ﴾ فى حقه ﴿ معلم مجنون ﴾ اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس او ابو فكهة او جبر او يسار واخرى مجنون او يقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام وانزال المطر كشفا ﴿ قليلا ﴾ وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف رأسا اعود أوزمانا قليلا وهو مابقى من اعمارهم ﴿ انكم عائدون ﴾ تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققها لامحالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على ماينبه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذ أنجاه الى البر ( وفى المثنوى ) آن ندامت از نتيجهٔ رنج بود • نى زعقل روشن چون كنج بود • چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم • مى نيرزد خاك آن توبه ندم • ميكند او توبه وپير خرد • باتك لوردوا لعادوا ميزند ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ البطش تناول الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى ﴿ انا منتقمون ﴾ فيوم ظرف لمادل عليه قوله انا منتقمون لا المنتقمون لان انا مانعة عن ذلك ( وقال الكاشفى ) يادكن روزى راكه بكيريم كافرا نرا كرفتن سخت

وبزرك يعنى روزقيامت . وذلك لانه تعالى أخذهم بالجوع والدخان ثم أذاقهم القتل والاسر يوم بدر وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لايقاس على ماكان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين المراد بالدخان ماهو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت او قد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ماهو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال يملأ مابين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزمكة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفه بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح . يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة فسلم لانه لاتخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق الحقيقة فلا صحة له اذ لابد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ماأخبر به النبى عليه السلام فعلى هذا القول وهو تفسير الدخان بماهو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشف الله عنهم بعد أربعين يوما فربما يكشف عنهم يرتدون ولايمهلون وظهور علامات القيامة لايوجب انقطاع التكليف ولايقدح فى صحة الايمان ولايجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير المراد بالدخان مايكون فى القيامة اذا خرجوا فى قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه فانه لشدة اهوال يوم القيمة تظلم العين بحيث لايرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه كانه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى اردنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددناكم اليها تعودوا الى ماكنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه والتفسير الاول من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر

ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب أليم لارباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم خزنا طويلا ولايجدون فى ضلال انتقامنا مقيلا * يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات انه لاخير فى الدخان فى الظاهر والباطن ألا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود ﴿ ولقد فتنا قبلهم ﴾ پيش از كفار مكه ﴿ قوم فرعون ﴾ اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا ويظهر منهم ماكان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى وهو تعالى كان سببا لارتكابها بالامهال والتوسيع المذكورين ﴿ وجاءهم رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من كان افضل نسبا وأشرف حسبا على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فدأء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون على جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلو دعوه نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد أن جاءهم رسول كريم ﴿ ان ادوا الى عباد الله ﴾ ان مصدرية اى بأن ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لأذهب بهم الى موطن آبائهم الشام ولاتستعبدوهم ولاتعذبوهم اى جئتكم من الله لطلب تأدية عباد الله الى ( قال فى كشف الاسرار ) فرعون قبطى بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل در زمين ايشان غريب بودند از زمين كنعان بايشان افتادند نژاد يعقوب عليه السلام بودند بايدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف وآنروز هشتادو دوكس بودند وايشانرا درمصر توالد وتناسل بود بعد ازغرق فرعون چون ازمصر بيرون آمدند با موسى بقصد فلسطين هزار هزار وششصد هزار بودند فرعون ايشانرا در زمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت وكارهاى صعب ودشوارهمى فرمود تا رب العزة موسى رابه پيغمبرى بايشان فرستاد بدوكار يكى اوردن ايمان

بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديكر بنى اسرآئيل را موسى دادن وايشانرا ازعذاب رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود أن ادوا الى عباد الله . يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان كما قالوا فى آية اخرى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرآئيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمنون والركوب متفرع على الايمان وقال بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادوا الى ياعباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة ﴿ انى لكم رسول أمين ﴾ على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة الى ان بنى اسرآئيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون و قومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك الامانة حتى آخذهم الله على ذلك ﴿ وان لاتعلوا على الله ﴾ اى وبان لاتتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم ﴿ انى آتيكم ﴾ اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون فعلا مضارعا ﴿ بسلطان مبين ﴾ تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لاسبيل الى انكارها يعنى المعجزات وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا بصدق مدعاى خود وفى ايراد الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة مالايخفى ﴿ والى عذت بربى وربكم ﴾ اى التجأت اليه وتوكلت عليه ﴿ ان ترجمون ﴾ من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن . يعنى الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة اوتؤذونى ضربا اوشتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه اوتقتلونى قيل لما قال وان لاتعلوا على الله توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم ان ترجمونى بشئ من الفتن ﴿ وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون ﴾ الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول والباء باعتبار معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر من التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام للاجل بمعنى لاجل ما اتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لاعلى ولالى ولاتتعرضوا لى بشر و لااذى لابالسنة ولا باللسان فليس ذلك من جزاء من يدعوكم الى مافيه فلاحكم فالاعتزال كناية عن الترك ولايراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبد الجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع جاء فيه لفظ الاعتزال فى القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو منقوض بقوله تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان التى هى الكفر لاالعزلة عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة قيل ان بعض اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسألة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يافلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون . نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شبى نزد بشر حافى قدس سره رفتى ودر حق او ارادت تمام داشت تابحدى كه شا كردانش كفتند تو امام عالم باشى ودر فقه وأحاديث وجمله علوم واجتهاد نظير ندارى هردم ازپس شوريدهٔ بابر هنه مى دوى

این چه لایق بود احمد کفت آن همه علوم که شمر دید چنانست من همه به ازان دانم اما او خدارابه از من داند • فینبغی للمرء ان یعتزل عن الباطل ایا کان لا عن الحق وربما رأینا بعض اهل الانکار فی الغالب یعتزل عن صحبة الرجال ثم لایکتفی باعتزاله حتی یؤذیهم باللسان فیکون باهانة الاولیاء عدوالله تعالی ومحروما من فوائد الصحبة وعوائد المجلس فلزم علی أهل الحق أن یتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبابرة وأهل الانکار والمکابرة کما تعوذ الأنبیاء علیهم السلام • ای خدا کمترین کدای توام • چشم بر خوان کبریای توام • از بد ومنکران امانم ده • هرچه آنم بهست آنم ده • چونکه توکفتی فاستعذ بالله • بتو بردم زشر دیو پناه • باخصوص ازبلای دیو سفید • که نباشد از وکریز مفید ﴿ فدعا ﴾ موسی ﴿ ربه ﴾ بعدما کذبوه ﴿ ان هؤلاء ﴾ ای بان هؤلاء القبط ﴿ قوم مجرمون ﴾ مصرون علی کفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم مایستحقونه ﴿ فأسر بعبادی لیلا ﴾ الفاء عاطفة باضمار القول بعد الفاء لئلا یلزم عطف الانشاء علی الخبر والاسراء بشب رفتن • یقال أسری به لیلا اذا سار معه باللیل وکذا سری والسری وان کان لایکون الا باللیل لکنه أتی باللیل للتأکید والمعنی فاجاب الله دعاءه وقال له اسر یاموسی ببنی اسرائیل من مصر لیلا علی غفلة من العدو وبالفارسیة پس ببر بشب بندکان مرا ﴿ انکم متبعون ﴾ علة للامر بالسیر ای یتبعکم فرعون وجنوده بعدأن علموا بخروجکم لیلا لیقتلکم چون بلب دریارسیده باشید توعصا بردریا زنی بشکافد ودرو راهها پدید آید تا بنی اسرآئیل بکذرند ﴿ واترك البحر ﴾ ای بحر القلزم وهو الا ظهر الاشهر أوالنیل حال کونه ﴿ رهوا ﴾ مصدر سمی به البحر للمبالغة وهو بمعنی الفرجة الواسعة ای ذا رهو أو راهیا مفتوحا علی حاله منفرجا ولا تخف ان یتبعك فرعون وقومه او ساکنا علی هیئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك لینطبق ولا تغیره عن حاله لیدخله القبط فاذا دخلوا فیه أطبقه الله علیهم یعنی ساکن وآرامیده برآن وجه که راهها بروظاهر بود • فیکون معنی رهوا ساکنا غیر مضطرب وذلك لان الماء وقف له کالطود العظیم حتی جاوز البحر ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق غرقه کردن • والغرق الرسوب فی الماء والتسفل فیه • یقول الفقیر لما کان فرعون یفتخر بالماء وجریان الانهار من تحت قصره وأشجار بساتینه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالی موسی علیه السلام بأن یسیر الی جانب البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر علی اهلاك العدو فی البر ایضا بسبب من الاسباب کما فعل باکثر الکفار ممن کانوا قبل القبط ﴿ کم ترکوا ﴾ ای کثیرا ترکوا فی مصرفکم فی محل النصب علی انه مفعول ترکوا ومن فی قوله ﴿ من جنات ﴾ بیان لابهامه ای بساتین کثیرة الاشجار وکانت متصلة من رشید الی أسوان وقدر المسافة بینهما اکثر من عشرین یوما وفی الآیة اختصار والمعنی فعل ما امر به بأن ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فاغرقوا وترکوا بساتین کثیرة ﴿ وعیون ﴾ نابعة بالماء وبالفارسیة چشمهای آب روان • ولعل المراد الانهار الجاریة المتشعبة من النیل اذ لیس فی مصر آبار وعیون کما قال بعضهم فی ذمها هی بین بحر رطب عفن

كثير البخارات الرديئة التي تولد الادواء وتفسد الغذاء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لاتنبت فيه خضراء ولا تنفجر فيه عين ماء انتهى ﴿ وزروع ﴾ جمع زرع وهو ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا أنبته وأنماه قال في كشف الاسرار وفنون الاقوات وألوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب ﴿ ومقام كريم ﴾ محافل مزينة ومنازل محسنة ﴿ ونعمة ﴾ اى تنعم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم وبرخورداري . يقال كم ذى نعمة لانعمة له اى كم ذى مال لا تنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بنازيستن ﴿ كانوا فيها فاكهين ﴾ متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى ما يتفكه به اى يتنعم ويتلذذ بأكله ﴿ كذلك ﴾ الكاف في حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها ﴿ واورثناها قوما آخرين ﴾ فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم في شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنوا اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين في ايديهم فأهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم واموالهم وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم نر ولم نسمع ان مصر عمرت بعد اهلها الا قليلا وقد جاء في الشعراء التنصيص بايراثها بنى اسرائيل كذا في حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض اى يجعلكم خلفاء في ارض مصر أو في الارض المقدسة وقالوا في قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا في نواحيها فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثاني لان المتبادر استخلاف انفس المستضعفين لا اولادهم ومصر انما ورثها اولادهم لانها فتحت في زمان داود عليه السلام ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم ما ينسب الى الآباء والله اعلم وفي الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون النفس وصفاتها فانون في بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وبقوله كذلك واورثنا الى الخ يشير ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فهما يكن الفالب باقيا بالحياة يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات كان للسائر الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر عن المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم فالكمال الملكى دفعى ثم لا ترقى بعده والكمال البشرى تدريجى ولا ينقطع سيره ابدا لا في الدنيا ولا في الآخرة والله

مفيض الجود ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعنى انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية فى السماء والارض بأن شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعنى ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء والارض يعنون به ماظهر بعد مايظهر بعده ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ماروى انه عليه السلام قال مامن مؤمن الا وله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت الخ يعنى چون بنده وفات كند واين دودر از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بگريند وفى الحديث ان المؤمن يبكى عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى) اذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكى عليه أرض ولاسماء وفى الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله • در معالم آورده چون مؤمن بميرد جمله آسمان وزمين برو بگريند وكفته اندكه كريهٔ آسمان وزمين همچون كريهٔ آدميانست • يعنى بكاؤهما كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشى وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محققى الصوفية فمن الجائز ان يبكى ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما أراد الله ان يخلق آدم أوحى الى الارض اى أفهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فأدخله الجنة ومنهم من يعصينى فأدخله النار فقالت الارض أمنى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد أحمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة • وبعضى برانند كه علامتى بريشان ظاهر شود كه دليل بود برحزن وتأسف همچون كريهٔ كه درأغلب دالست برغم واندوه • قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابى زياد لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله • اين سرخى شفق كه برين چرخ بيوفاست • هرشام عكس خون شهيد ان كربلاست • كر چرخ خون ببارد ازين غصه در خورست • ورخاك خون بكريد ازين ماجرا رواست • والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث اذا غاب القمر فى الحمرة فهو ليلة واذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التى تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت

ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت لموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنجلي وهذا لاينا فى ماسبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ماهو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لاتبكى السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لايصعد الى السماء انوار انفاسهم ولايجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفى الحديث مامات مؤمن فى غربة نابت عنه بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لاتبكيان على كافر وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهليهما كما قال واسأل القرية وينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم ببعض من الفرح واذا مات من امتى صغير او كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين ﴿ وما كانوا ﴾ لمجاء وقت هلاكهم ﴿ منظرين ﴾ ممهلين الى وقت آخرين او الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلان العمر الانسانى عبارة عن الانفاس فاذا نفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم بظواهرهم باذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمحاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا فى الظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم وبواطنهم وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلايكتب فى صحائف اعمالهم ولايؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله تعالى فى جميع الاحوال ويجتهد فى احياء الدين لافى اصلاح الطين ونعم ماقال بعضهم • خاك در دستش بود چون باد هنكام رحيل • هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند • ومن الله العون ﴿ ولقد نجينا بنى اسرائيل ﴾ التنجية نجات دادن وبرهانيدن • اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط فى اليم ﴿ من العذاب المهين ﴾ از عذابى خوار كننده • يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم وبناتهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهو ان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم ﴿ من فرعون ﴾ بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون اوحال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه ﴿ انه كان عاليا ﴾ متكبرا ﴿ من المسرفين ﴾

خبر ثان نكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان و تجاوزوا الحد فى الكفر والعصيان ( وقال الكاشفى ) از كافرانكه متجاوزاند از حدود ايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه ادعى الالهية فكان أكفر الكفار واطغاهم وهو أبلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان ان من اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله مكرم وان النجاة من ايدى الاعداء من نعم الله الجليلة على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعداء وان يرى عدوا له مامن صداقته بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه . تامرا كبهٔ مقصود ببالين آمد . سالها بستر خودخار مغيلان كردم ﴿ ولقد اخترناهم ﴾ اى فضلنا بنى اسرآئيل ﴿ على علم ﴾ فى محل النصب على الحال اى عالمين بأنهم احقاء بالاختيار وبالفارسية بردانشى بى غلط يعنى نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم باك كزيديم وبدانش تمام دانستيم كه ازهمهٔ آفريد كان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار ما بعلم واردات ماست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب . او عالمين بانهم يريغون فى بعض الاوقات و تكثر منهم الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم ومايقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلمو أن الجنايات لاتؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم مع مافعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول . كرد عصيال رحمت حق رانمى آرد بشور . مشرب دريانكردد تيره ازسيلابها . ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلة على للتعليل ﴿ على العالمين ﴾ على عالمى زمانهم يعنى برجهانيان روزكار ايشان . او على العالمين جميعا فى زمانهم وبعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما ألف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولاينافيه قوله تعالى فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية . يقول الفقير والحق ان هذه الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد فعلماؤنا الذين كانبياء بنى اسرآئيل اكثر وأزيد وذلك لانه لاتخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة من مائة ألف ولى واربعة وعشرين ألف ولى فانظركم بينهم من الفرق هدانا الله و اياكم اجمعين قال فى المفردات الاختيار طلب ماهو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم اوعام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به ( كما قال الكاشفى ) ولقد اخترناهم وبدرستى كه بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرائيل راه فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك ﴿ وآتيناهم من الآيات ﴾ نشانهاى قدرت . كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها

فى غيرهم ﴿ مافيه بلاء مبين ﴾ نعمة جليلة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عندالرخاء والصبر عندالبلاء . آدمى كمى خستة بتير بلاست كمى غرقهٔ لطف وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر مى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر مى كند درحال بلا وشدت مصطفى عليه السلام قومى را ديداز انصار كفت شما مؤمنان آيد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند برنعمت شكر كنيم ودرمحنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة . قال ابن الشيخ هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فامعنى قوله مافيه بلاء اى نعمة قلت كلة فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة . كفته اند دو برادر توأمان بودند بيك شكم آمده بودند وپشت ايشان يكديكر چسبيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى داشتند يكى از ايشان پرسيد كه باوجود چنين بلاى كه شمارا واقعست چه جاى شكر كزار يست ايشان كفتند ماميد انيم كه حق تعالى را بلاها ازين صعبتر بسيارست برين بلاشكر ميكوييم مبادا كه ببلايى ازين عظيمتر مبتلا شويم ناكاه يكى ازايشان بمرد آن دكر كفت اينك بلاى صعبتر پيداشد اكنون اكر اين مرده را ازمن قطع ميكنند من نيزمى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كردنا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد وكفته اند خلاصهٔ درويشى آنست كه ازهمه كس بازكشد وبرهيچكس بازنهد نه بحسب صورت ونه بحسب معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة . اكر زكوه فروغلطد آسيا سنكى . نه عارفست كه ازراه سنك برخيزد . والله الموفق لمايحب ويرضى من الاعمال ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثيلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ماحل بهم من العذاب ﴿ ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ﴾ لما اخبروا بأن عاقبة حياتهم ونهايتها احران الموت ثم البعث انكر واذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولابعث بعدها و توصيفها بالاولى لايستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدو بذلك انكارها لان كون الشئ اولا لايستلزم وجود ماكان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبدا ملكه حرفملك عبدا عتق سواء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر والثانى فيقضى المضايف الآخر بلاشبهة اذالمتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز أن يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ماهى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الاالموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ماهى الاحياتنا الاولى ولاتكلف فى اطلاق الموت على ماكان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم لمعنى ليست الموتة لاهذه

الموتة دون الموتة التي تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد أن يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الاحياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله ومانحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ومانحن بمنشرين ﴾ بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شد كان ويرا نكيختكان بعد ازمرك . من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى و نشرهم من القبور ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد پدران مارا ازكور وزنده كنيد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان البعث والنشور ممكنا معقولا فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم و مقزعهم فى المهمات والملمات ( قال الكاشفى ) اين سخن ازايشان جهل بودزيرا هركه جائز بود وقوع آن ازخداى تعالى بوقتى خاص لازم بود وجود و ظهورآن نه بهر وقت كه ديكرى خواهدپس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر دردنيا واقع نشود كسى رابرو تحكم نرسد . وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو فى دارالجزآء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير . يقول الفقير قد صح ان عيسى عليه السلام أحيى الموتى لاسيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ونبينا عليه السلام كان أولى بالاحياء لانه أفضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى أبويه وعمه ابا طالب فآمنوا به كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس و لم تكن له عين القلب مفتوحة ليطلع ببصره و بصيرته عالم الغيب و هو الآخرة لايؤمن الا بما يريه بصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذلم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فائتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث ( حكى ) عن الشيخ ابى على الرودبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل و احد منهم وبقى فى علته اياما ثقل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرتك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك . وقال ابو يعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فأحضر لى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغد وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال انا حى فكل محب لله حى . يقول الفقير

فى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عندالله يوم القيامة فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم مايسرهم فهم له شفعاء عندالله مشفعون فيد خلونه الجنة باذن الله والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولايقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لاتأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به ثانيا وثالثا والرابعة اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى أرباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم من البصيرة و قصر نظره على الحس وقع فى الانكار و على تقدير رؤيته حمله على امر آخر من السحر و التخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام و غيره ونعم ماقيل • درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست • در روشنى اكر يد بيضا شود كسى • نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية و النشأة العرفانية ﴿ أهم خير ﴾ رد لقولهم و تهديدلهم اى كفار قريش خير فى القوة و الشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لافى الدين حتى يردانه لاخيرية فى واحد من الفريقين ﴿ ام قوم تبع ﴾ المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار و سيأتى بقية الكلام فيه ﴿ و الذين من قبلهم ﴾ اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء ﴿ اهلكناهم ﴾ نيست كرديم ايشانرا • استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع و الذين من قبلهم ﴿ انهم كانوا مجرمين ﴾ كاملين فى الاجرام والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء و هم شركاء لهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة و القوة اولى • بعض كبار فرمود كه حق تعالى را نسبت بأولياى خود قهرى ظاهر است و لطفى دران مخفى لطف مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسانرا از قيود لوازم بشرى پاك ومطهر كرداند وباز حق تعالى را نسبت باعداى خود لطفى ظاهر است و قهرى دران مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر علاقة باطن ايشانرا بعالم اجسام استحكام دهد تا واسطة كرفتارى بقيود اين عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانى ومعنوى محروم نمانند وچون قهر ومكر در زير لطف ظاهرى پوشيده است عاقل بايد كه برحذر باشد وبمال وجاه مغرور نباشد تا كه ازهلاك صورى ومعنوى خلاص يابد ( قال الحافظ ) كمين كهست وتوخوش تيز ميروى هش دار • مكن كه كرد برآيد زشهرة عدمت • اعلم اولا ان تبعا كسكر واحد التبابعة ملوك اليمن ولايسمى به الا اذا كان له حمير وحضر موت وحمير كدزهم موضع غربى صنعا باليمن والحميرية لغة من اللغات الاثنى عشرة وواحد من الاقلام الاثنى عشر وهو فى الاصل ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وحضرموت وهو بضم الميم بلد وقبيلة كما فى القاموس وتبع فى الجاهلية بمنزلة الخليفة

فى الاسلام كما قال فى كشف الاسرار تبع پادشاهى بود از پادشاهان از قبيلهٔ قحطان چنانكه دار اسلام ملوك راخليفه كويند ودر روم قيصر ودر فرس كسرى ايشانرا تبع كويند • فهم الاعاظم من ملوك العرب والقيل بالفتح والتخفيف ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم وأصله قيل بالتشديد كفيعل فخفف كميت وميت قال فى المفردات القيل الملك من ملوك حمير سموه بذلك لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل فلان أباه اذا تبعه وعلى هذا النحو سموا الملك بعد الملك تبعا فتبع كانوا رؤساء سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة وفى انسان العيون تبع بلغة اليمن الملك المتبوع وأصل القيل من الواو لقولهم فى جمعه أقوال نحو ميت وأموات واذا قيل أقيال فذلك نحو أعياد فى جمع عيد أصله عود وقال بعضهم قيل الملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون اى يتبعهم اهل الدنيا كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقيلون والتقيل بالفارسية اقتدا كردن اولان لهم قولا نافذا بين الناس • يقول الفقير والظاهر ان تبع الاول سمى به لكثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوك سواء كانت لهم تلك الكثرة والاتباع ام لا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذى سدد وهو اول من غزا من ملوك حمير واصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبى والريش بالكسر الخصب والمعاش فلذلك سمى الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر أبا ودام ملك الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة وله شعر يذكر فيه من يملك بعده ويبشر بنبينا صلى الله عليه وسلم فمنه .

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبى لاير خص فى الحرام
يسمى احمدا يالبت انى * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم أبرهة ذوالمنار وهو ابن الحارث المذكور وسمى ذا المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ومنهم عمرو ذوالاذعار وهو ابن أبرهة لم يملك بعد أبيه وانما ملك بعد اخيه افريقس وسمى ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظيمة حتى ذعر الناس منه وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ومنهم شمر بن مالك الذى تنسب اليه سمرقند وحكى الفتيى انه شمر بن افريقس بن أبرهة بن الرائش وسمى بمرعش لارتعاش كان به وانتسبت اليه سمرقند لانها كانت مدينة للصغد فهدمها فنسبت اليه وقيل شمر كند أى شمر خربها الان كند باسمائهم خرب ثم عرب فقيل سمرقند وقال ابن خلكان فى تاريخه ان سمراسم لجارية اسكندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هوآء طيب واشاروا له بظاهر صفتها واسكنها اياها فلما طابت بنى لها مدينة وكند بالتركى هو المدينة فكأنه يقول بلد سمر انتهى • ويؤيده تسميتهم القرية الجديدة فى تركستان بقولهم يكى كنت فان التاء والدال متقاربان وبه يعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحميري بناها الا ان يحمل على بناء ثان وفيه بعد • وقال ابن السباهى فى اوضح المسالك سمرقند بالتركية شمركند أى بلد الشمس ومنهم افرقس بن أبرهة الذى ساق البربر الى افريقية من ارض كنعان وبه سميت افريقية وكان

قدخزا حتى انتهى الى ارض طنجة وملك مائة ونيفا وستين ومنهم تبع بن الاقرن ويقال فيه تبع الاكبر ومنهم ابوكرب اسعد بن كليكر ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فى المرادمن الآية فقال بعضهم هوتبع الحميرى الذى سار بالجيوش وبنى الحيرة بالكسر مدينة بالكوفة (قال فى كشف الاسرار) معروف ازايشان سه بودنديكى مهينهٔ اول بوده يكى مياز يكى كهينه اخربود واوكه نام اودر قرآن است تبع آخربودنام وى اسعد الحميرى مردى مؤمن صالح بوده وبعيسى عليه السلام ايمان آورده وچون حديث ونعت وصفت رسول ماعليه السلام شنيد ازاهل كتاب بر سالت وى ايمان آورد وكفت • شهدت على أحمد أنه • رسول من الله بارى النسم • (فلومد عمرى الى عمره • لكنت وزير اله و ابن عم • وفى اوآئل السيوطى اول من كسا الكعبة أسعد الحميرى وهو تبع الاكبر و ذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة كساها الثياب الحبرة وهى مثل عنبة ضرب من برود اليمن وفى رواية كساها الوصائل وهى برود حرفيها خطوط خضر تعمل باليمن و عن بعضهم اول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها العصب وهى ضرب من البرود وجعل لها بابا بغلق وقال فى ذلك

• وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا و برودا •
• واقمنا به من الشهر عشرا • وجعلنا لبابه اقليدا •
• و خرجنا منه نؤم سهيلا • قدرفعنا لوآءنا معقودا •

وكان تبع مؤمنا بالاتفاق و قومه كافرين و لذلك ذمهم الله دونه و اختلف فى نبوته وقال بعضهم كان تبع يعبد النار فأسلم و دعا قومه الى الاسلام وهم حمير و كذبوه و كان قومه كهانا واهل كتاب فامر الفريقين ان يقرب كل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فأسلم وذكر ابن اسحق فى كتاب المبدأ و قصص الانبياء عليهم السلام ان تبع بن حسان الحميرى وهو تبع الاول اى الذى ملك الارض كلها شرقها وغربها ويقال له الرآئش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء و قسم فيهم من الغنائم وكان اول من غنم ولما عمد البيت يريد تخريبه رمى بداء تمخض منه رأسه قيحا وصديدا وانتن حتى لايستطيع احدان يدنو منه قدر رمح • يعنى چون تبع بمكه رسيد واهل مكه اورا طاعت نداشتند و خدمت نكردند تبع كفت وزير خودراكه اين چه شهراست وچه قوم اندكه درخدمت وطاعت ماتقصير كردند بعد ازانكه جهانيان سربرخط طاعت مانهاده اند وزير كفت ايشانرا خانهٔ هست كه آنرا كعبه كويند مكربآن خانه معجب شده اندتبع دردل خويش نيت كردكه آن خانه را خراب كند و مردان شهر رابكشد وزنان را اسير كند هنوز اين انديشه تمام نكرده بودكه رب العزة بدرد سرمبتلا كرد چنانكه اورا طاقت نماندوآب كندبده ازچشم و كوش وبينى وى كشاده كشت كه هيچ كس رابنزديك وى قرار نبود و اطباهمه از معالجهٔ وى عاجز كشتند كفتند اين بيمارى از چهار طبع بيرون افتاده كار انسانيست وما معالجهٔ آن راه نمى بريم پس دانشمندى فراپيش آمد و كفت ايهاالملك اكر سرخود بامن بكويى من اين درددرا

درمان سازم ملك كفت من درکار این شهر وابن خانهٔ کعبه چنین اندیشه کرده‌ام دانشمند
کفت زینهار ای ملك این اندیشه مکن وازین نیت باز کردکه این خانه‌را خداوندی‌است
قادرکه آنرا بحفظ خویش میداردو هرکه قصد ابن‌خانهٔ کند دمارازوی بر آرد تبع‌ازان
اندیشه توبه کرد و تعظیم خانه واهل کعبه ایمان آورد و دردین ابراهیم علیه‌السلام
شد بس کعبه‌را جامه پوشانید وقوم خودرافرمودتا آنرا بزرك دارند وبا اهل وی نیکویی
کنند پس ازمکه بزمین یثرب شدآنجاکه‌مدینهٔ مصطفاست صلی‌الله علیه وسلم‌وهران وقت
شهروبنانبود چشمهٔ‌آب بودتبع لشکربسرآن چشمه فروآورد ودانشمندانکه باوی‌بودند
قریب دوهزار مردعالم درکتاب خوانده بودندکه آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر
الزمانست و مهبط وحی قرآن چهار صد مرداز ایشانکه عالمتر وفاضلتربودند بایکدیکر
بیعت کردندکه ازان بقعه مفارقت نکنند وبر امید دیدار رسول آنجا مقام کنند اکر اورا
خود دریابند والافرزندان‌ونسل ایشان ناچار اورادریا بند وبرکات دیدار اوباعقاب‌وارواح
ایشان بر سداین قصه باتبع کفتند وتبع راهمین‌رغبت‌افتاده یکسال آنجامقام کرد وبفرمود
تاچهار صد قصر بنا کردند انجایکه هر عالمی راقصری وهریکی را کنیزکی بخرید وآزادکرد
و بزنی بوی داد با جهاز تمام وایشانرا وصیت کردکه شما اینجا باشید تاپیغمبر آخر زمان
رادریابید وخودنامهٔ نبشت و مهر زرین برانهاد وعالمی راسپر دوکفت اکر محمد رادریابی
این نامه بدورسان واکرنیابی بفرزندان وصیت کن تابد و رسانند و مضمون آن نامه این
بودکه ای پیغمبر آخرالزمان ای کزیدهٔ خداوند جهان ای بروز شمار شفیع بندکان‌من که
تبع بنو ایمان آوردم بآن خداوندکه توبنده و پیغمبر اویی کواه باش‌که برملت توأم وبر
ملت پدرتوابراهیم خلیل‌علیه‌السلام اکرترابینم واکرنه‌بینم تامرا فراموش‌نکنی وروزقیامت
مراشفیع باشی آنکه نامه‌را مهربرنهادوبرال مهرنوشته بودقد الامر من قبل‌ومن‌بعدویومئذ
یفرح المؤمنون بنصرالله و عنوان نامه نوشته الی محمد بن عبدالله خاتم النبیین ورسول
رب‌العالمین صلی‌الله علیه وسلم من‌تبع امانةالله فی‌ید من وقع الی ان یوصل الی صاحبه .
کفته اند مردمان مدینه ایشانکه انصار رسول خدا اند ازنژاد آن چهار صد مرد عالم
بودند وابوایوب‌الانصاری که رسول خدا بخانهٔ اوفروآمد از فرزندان‌آن عالم‌بودکه تبع‌را
نصیحت کرده‌بود تاازان علت شفایافت و خانهٔ ابوایوب الانصاری که رسول خدا آنجا
فروآمد ازجملهٔ بناهابودکه تبع کرده بود چون رسول خدا هجرت کرد بمدینه نامهٔ تبع
بوی رسانیدند رسول خدا نامه بعلی‌داد تابرخواند رسول سخنان تبع بشنید واورا
دعا کرد وآنکس‌که نامه رسانید نام او ابو لیلی بود اورا بنواخت واکرامی کردوروایتی
تبع مردمی آتش پرست بود برمذهب مجوس‌ازنواحی مشرق درآمد بالشکرعظیم‌ومدینهٔ
مصطفی علیه‌السلام بکذشت وپسری‌ازان خویش‌آنجارها کرد اهل مدینه‌آن پسررابفریب
وحیله بکشتند تبع بازکشت بر عزم آنکه مدینه خراب کند واهل آنرا استیصال کند
جاعتی‌که انصار رسول الله ازنژاد ایشانند همه مجتمع شد وبقتال‌وی‌بیرون آمدند بروز

باوی جنك میکردند وبشب اورا مهمان داری میکردند تبع را سیرت ایشان عجب آمد
گفت ان هؤلاء کرام اینان قومی اند کریمان وجوانمردان پس دوحبر از احبار بنی
قریظه نام ایشان کعبه واسد هردو ابن عم یکدیگر بودند برخواستند وپیش تبع شدند واورا
نصیحت کردند گفتند این مدینه هجرت گاه پیغمبر آخر زمانست وما در کتاب خدای
نعت وی خوانده ایم وبرامید دیداروی اینجا نشسته ایم ودانیم که ترا اهل این شهر دستی
نباشد ونصرتی نبود خویشتن را درمعرض بلا وعقوبت مکن نصیحت ما بشنو ونیت خود
بگردان پس آن وعظ برتبع اثری عظیم کرد واز ایشان عذر خواست ایشان چو اثر
قبول درو دیدند اورا بردین خویش دعوت کردند تبع قبول کرد وبدین ایشان بازگشت
وایشانرا اکرام کرد وازمدینه بسوی یمن باز گشت وآن دوحبرو نفری دیگر ازیهود
بنی قریظه باوی رفتند جمعی ازبنی هذیل پیش تبع آمدند گفتند ایها الملك انا ادلك
علی بیت فیه کنز من لؤلؤ وزبرجد اگر خواهی برداری بردست تو آسان بود گفت آن
کدام خانه است گفتند خانه ایست درمکه ومقصود هذیل هلاك تبع بود که ازنقمت وی
می ترسیدند دانستند که هرکه قصد خانهٔ کعبه کند هلاك شود تبع با احبار یهود مشورت
کرد وآن سخن که هذیل گفته بودند بایشان گفت اخبار گفتند زینهار که اندیشهٔ بدنکنی
درکار آن خانه که درروی زمین خانهٔ ازان عظیم ترنیست آنرا بیت الله گویند آن قوم ترا این
دلالت کردن جز هلاك تو نخواستند چون آنجا رسی تعظیم کن تا ترا سعادت ابد حاصل
شود تبع چون این سخن بشنید آن جمع هذیل بگرفت وسیاست کرد چون بکعبه رسید
طواف کرد وکعبه را درنبود آنرا دربرنهاد و قفل برزد و آنرا جامه بپوشید و شش
روز آنجا مقیم شد هرروز درمنحر هزار شتر قربان کرد وازمکه سوی یمن شد قوم وی
حمیر بودند کاهنان وبت پرستان تبع ایشانرا بر دین خویش وبر حکم تورات دعوت کرد
ایشان نپذیرفتند تا آنکه حکم خویش بر آتش براند وآن آتشی بود که فرادید آمدی
در دامن کوه وهرکرا خصمی بودی وحکمی که دران مخالف بودی هردوخصم بنزدیك
آتش آمدندی آنکس که برحق بودی اورا از آتش گزند نرسیدی واوکه نه بر حق بودی
بسوختی جماعتی ازحمیریتان خودرا برد اشتند وبدا من آن کوه آمدند وهمچنین این دوحبر که
باتبع بودند دفتر تورات بر داشته وبدامن آن کوه آمدند ودرراه آتش نشستند آتش
ازمخرج خود برآمد وآن قوم حمیررا وآن بتانرا همه نیست کرد وبسوخت وآن دوحبر که
تورات داشتند ومیخواند نداز آتش ایشانرا هیچ رنج وگزند نرسید مکر از پستانی ایشان
عرقی روان گشت وآتش از ایشان درگذشت و بمخرج خویش بازشد آنکه باقی حمیر که
بودند همه بدین اخبار باز گشتند ثم هناك أصل اليهودية باليمن كذا فی كشف الاسرار وقیل
حفر بئر بناحیة حیر فی الاسلام فوجد فیه امرأتان صحیحتان وعند رؤسهما لوح من فضة
مکتوب فیه بالذهب حبا وتلیس اوحبا وتماضرا وهذا قبر تماضر وقبر حبابنتی تبع علی اختلاف
الروایات وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشرکان به شیأ وعلی ذلك ماتتا الصالحون قبلهما .

ازهمه درصفات وذات خدا • ليس شئ كمثله ابدا • كرخدا بودى ازيكى افزون كى بماندى جهان بدين قانون • داند آنكس زعقل باشد بهر • كه دوشه راچوجا شود درشهر • سلك جمعيت از نظام افتد • رخنه دركار خاص وعام افتد • جل من لااله الاهو • حسبنا الله لااله سواه ﴿ وما خلقنا السموات والارض ومابينهما ﴾ اى مابين الجنسين وقرئ مابينهن نظرا الى مجموع السموات والارض ﴿ لاعبين ﴾ من غير ان يكون فى خلقهما غرض صحيح وغاية حميدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة ﴿ ماخلقنا هما ﴾ ومابينهما ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ فهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اوما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هو الايمان والطاعة والبعث والجزآء فهو استثناء من اعم الاسباب ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة ﴿ لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزآء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه لولم يحصل البعث والجزآء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم ومابينظم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع من العاصى بأن يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لايكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابد من البعث والجزآء لتوفى كل نفس ماعملت فالجزآء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذلو لم يكن الجزآء كما يقول الكافرون لاستوت عندالله احوال المؤمن والكافر وهو محال • اعلم ان التجليات الوجودية انما هى للتجليات الشهودية فكل من السموات والارض الصورية ومابينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لاالاصداف كما ان المقصود من المرآة انما هو الصورة المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية وكذا كل وضع من اوضاع الشريعة رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق لاسيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرآة قلب اكثرهم مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لايعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه يعنى بالمرآتية عند صفائها فقد عرف ربه اى تجلى صفاته فيها فقد عرفت انه مافى الوجود الا الحق واما الباطل فاضافى لايقدح فى ذلك الا ترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهو من التجليات الالهية ( حكى ) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريدالله من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك

الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان أخس المخلوقات اعز الادوية . يكى از خواجكان نقشبنديه ميفرمود كه شبى در زمان جوانى بداعية فسادى ازخانه بيرون آمدم ودرده ماعسسى بغايت شرير وبد نفس كه بشرارت نفس او كسى نمى دانستم . وهمه اهل ده ازومى ترسيدند در آن دل شب ديدم چاى در كمين استاده چون اورا بديدم از وبغايت ترسيدم وترك فساد كردم وازان محل دانستم كه بدنيز درين كارخانه دركار بوده است . چون بعض ظهورات حق آمد باطل . پس منكر باطل نشود جز جاهل . در كل وجودهر كه جز حق بيند . باشد ز حقيقة الحقايق غافل . ﴿ان يوم الفصل﴾ اى يوم القيامة الذى يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق من المبطل ويقضى بين الخلائق بين الأب والابن والزوج والزجة ونحو ذلك . قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطالب باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه حسرة ( وفى المثنوى ) اى دريغا بود مارا پيروباد . تا ابد ياحسرة شد للعباد . بركذشته حسرت آوردن خطاست . بازنايد رفته يادآن هباست ﴿ميقاتهم﴾ اى وقت موعد الخلائق ﴿اجمعين﴾ يعنى هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين . فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذى يوقتون به ولاينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما فان الميقات ماوقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت والميقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا ﴿يوم لايغنى﴾ بدل من يوم الفصل ﴿مولى﴾ ولى من قرابة وغيرها وبالفارسية دوستى وخويشاوندى ﴿عن مولى﴾ اى مولى كان وبالفارسيه ازدوست وخويش خود ﴿شيأ﴾ اى شيأ من الاغناء والاجزآء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به على ان يكون لايغنى بمعنى لايدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولايبعده فان الاغناء بمعنى الدفع وابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را از عذاب مايا سود نرسد كس كسى راهيچ چيز . وتنكير مولى فى الموضعين للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لايغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه والاغناء بالفارسية بى نياز كردانيدن و واداشتن

کسی را از کسی ﴿ ولاهم ینصرون ﴾ الضمیر لمولی الاول باعتبار المعنی لانه عام لوقوعه نکرة فی سیاق النفی فکانه جمع ای لایمنعون عما نزل بهم من العذاب ولایملکون ان یشفع لهم غیرهم ﴿ الا من رحم الله ﴾ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فی حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع علی البدل من الواو کما هو المختار اوالنصب علی الاستثناء ﴿ انه هوالعزیز ﴾ الذی لاینصر من اراد تعذیبه کالکفار ﴿ الرحیم ﴾ لمن اراد أن یرحمه کالمؤمنین قال سهل من رحم الله علیه فی السوابق فأدرکته فی العاقبة برکة تلك الرحمة حیث جعل المؤمنین بعضهم فی بعض شفیعا وفی الآیة اشارة الی ان یوم القیامة یفصل بین أرباب الصفاء واصحاب الصدأ ولایغنی مولی عن مولی ولا ناصر عن ناصر ولاحمیم عن حمیم ولانسیب عن نسیب ولاشیخ عن مرید شیأ من الصفاء اذلم یحصلوا ههنا فی دارالعمل ولاینصرون فی تحصیل الصفاء ودفع الصدأ الامن رحم الله علیه بتوفیق تصفیة القلب فی الدنیا کما قال تعالی الامن أتی الله بقلب سلیم انه هوالعزیز یعز من یشاء بصفاء القلب الرحیم یرحم من یشاء بالتجلی لمرآة قلبه ( حکی ) انه کان اخوان فمات احدهما فرأه الآخر فی المنام وسأله عن حاله فقال یاأخی من کان فی الدنیا اعمی فهو فی الآخرة أعمی فکان هذا سبب توبته وانابته حتی کان من الصلحاء الکاملین . واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزکیة النفس فاذا حصلت هذه التزکیة کان ثواب العمل الصالح کاللباس الفاخر علی البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل کان کالزینة علی الجسم القبیح فمن حسن ذاته فی الدنیا بازالة قبح نفسه جاء فی القیامة حسنا بالحسن الذاتی والعارضی والافبا لحسن العارضی فقط وهو ثواب العمل فاصرف هذا فلا بد من الاجتهاد والوقت باق . رسول الله صلی الله علیه وسلم ابا هریره را رضی الله عنه فرمودکه بر طریق آنها باش که چون مردم بترسند ایشانرا هیچ ترسی نباشد وچون مردم از آتش امان خواهند ایشان خود آمن باشند أبو هریره گفت یارسول الله آنها کدام اند صفت وحلیت ایشان بامن بیان فرمای تا ایشانرا بشناسم فرمودکه قومی از امت من در آخر الزمان ایشانرا روز قیامت درمحشر انبیا حشر کنند چون مردم بدیشان نظر کنند ایشانرا پیغمبران پندارند از غایت علو مرتبت ومنزلت ایشان ناکاه من ایشانرا بشناسم وکویم امت من وخلایق بدانندکه ایشان پیغمبران نیستند پس مانند برق وباد بکذرند وچشمهای مردم از انوار ایشان خیره شود ابوهریره گفت یارسول الله مرابعمل ایشان فرمای باشدکه بدیشان ملحق شوم گفت صلی الله علیه وسلم ای اباهریره این قوم طریق دشوار اختیار کردند تابدرجهٔ انبیا رسیدند حق تعالی ایشانرا بطعام وشراب سیر کردانید وایشان کرسنکی وتشنکی اختیار کردند ولباس برای پوشیدن داد ایشان برهنکی کزیدند همه بامید رحمت ترك حلال کردند ازخوف حساب بابدن خود دردنیا بودند ولکن بوی مشغول انکشتند ملائکه از اطاعت ایشان تعجب نمودند فطوبی لهم فطوبی لهم دوست میدارم که حق تعالی میان من وایشان جمع کند ازان رسول الله علیه السلام کریه کرد در شوق ایشان وفرمودکه چون حق تعالی خواهدکه باهل زمین عقوبتی فرستد بدیشان نظر کند عذاب را از اهل زمین بازکرداند

اى ابا هريره برتوباد كه طريقهٔ ايشانرا رعايت كنى هركه طريقهٔ انشانرا مخالفت كند درشدت حساب زحمت بيند • روشن دلى كه لذت تجريد بافتست • بيرون رود زخويش چو بيداشود كسى • مى بايدش بخون جكر خورد غولها • تا ازغبار چشم مصفا شود كسى ﴿ ان شجرة الزقوم ﴾ بدرستى كه درخت زقوم يعنى ميوهٔ آن • قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفى عين المعانى شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها وما من دركة الا وفيها غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما أكل بكره شديد وقيل طعام ثقيل فهو زقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها • يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربر وهم جيل بالمغرب وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب أليم لانه تعالى وصف شجرة الزقوم بأنها تخرج فى اصل الجحيم كما مر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسان العيون لاتسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى الناو ويلتذ بها كالسمندل فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها تحيى باللهب كما تحيى شجرة الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرله زفرة انتهى • يقول الفقير لاحاجة الى هذا البيان فانه كما يشابه ثمر الجنه وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لاتنافى النارية فكيف تحترق فما اصله النار فهو نارى والنارى لايحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينم حتى يكون كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لاتنافى القطنية وقدمر فى يس ان الله أخرج من الشجر الاخضر نارا ﴿ طعام الاثيم ﴾ اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ماقبله ومابعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله لايغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الا من رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيما سيأتى ان هذا ماكنتم به تمترون وكان ابو الدرداء رضى الله عنه لاينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدرداء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر ياهذا وفى هذا دليل لمن يجوز ابدال كلمة بكلمة اذا ادت معناها ولابى حنيفة فى تجويز القرآة بالفارسية اذا ادت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القرآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى مالا يستقل بادآئه لغة ماقال الزمخشرى ابوحنيفة ماكان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القرآءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسية اذا ادت المعانى بكمالها من غير ان يخرم نها شيئاً وعنه لاتجوز القراءة بالفارسية

الا لعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعندالثلاثة لايجوز بغير العربية انتهى ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من أحسن ان يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسيه فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون • يقول الفقير بطلان القرآءة بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرءآن كما عليه الجمهور واهل الامام لم يجعل النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فأقام العبارة الفارسية مقام النظم كما أن بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجرآء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرءآن مالاتفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بأن علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم لاللجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا ﴿ كالمهل ﴾ خبر بعد خبرأ وخبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو درديه فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل مايمهل فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس اوالصفر المذاب فى الذوب ونهاية الحرارة لا فى الغليان وانما يغلى ماشبه به ﴿ يغلى فى البطون ﴾ اى حال كون ذلك الطعام يغلى فى بطون الكفار ﴿ كغلى الحميم ﴾ غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية المعدة اياه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاى ايشان وبكذارد امعا واحشارا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن • قال فى المفردات الغلى والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير مافى الآية وبه شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فأثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى مر وصفه • نفس رابدخو بناز ونعمت دنيا مكن • آب ونان سيركاهل ميكند مذدوررا ﴿ خذوه ﴾ على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الابالنواصى والاقدام ﴿ فاعتلو ﴾ اى جروه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف • وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جره عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوى على ذلك ﴿ الى سوآء الجحيم ﴾ اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وبميانهٔ دوزخ ﴿ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكان الاصل يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم العذاب وهو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع وبالفارسية آنكاه بريزيد بر زبر سراو ازعذاب آب كرم تاتمام بيرون بدن

او بریختن آب معذب شود چنانچه درون آو از زقوم معذبست . یروی ان الکافر اذا دخل النار یطعم الزقوم ثم ان خازن النار یضربه علی رأسه بمقمعة یسیل منها دماغه علی جسده ثم یصب الحمیم فوق رأسه فینفذ الی جوفه فیقطع الامعاء والاحشاء ویمرق من قدمیه وفی الآیة اشارة الی عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فی قعر النیران ﴿ ذق ﴾ هذا العذاب المذل المهین ﴿ انك انت العزیز ﴾ فی نظرك ﴿ الکریم ﴾ عند قومك ای وقولوا له ذلك استهزآء به وتقریعا له علی ما کان یزعمه من انه عزیز کریم فمعناه الذلیل المهان (روی) ان ابا جهل قال لرسول الله صلی الله علیه وسلم مابین جبلی مکة أعز وأکرم منی فوالله ماتستطیع أنت ولا ربك ان تفعل بی شیأ فوردت الآیة وعیداله ولامثاله عجبا کیف اقسم بالله تعظیما له ثم نفی الاستطاعة عنه مع ان الرسول علیه السلام کان لایدعو ربا سواه فالکلام المذکور من حیرة الکفر وحکم الجهل وتعصب النفس کما قالوا امطر علینا حجارة من السماء وفی لفظ الذوق اشارة الی انه کان معذبا فی الدنیا ولکن لما کان فی نوم الغفلة وکثافة الحجاب لم یکن لیذوق ألم العذاب فلما مات انتبه وذاق ألم ماظلم به نفسه ﴿ ان هذا ﴾ العذاب ﴿ ما کنتم به تمترون ﴾ تشکون فی الدنیا او تمارون فیه ای تجادلون بالباطل وبالفارسیة شك می آوردید تا اکنون معاینه بدیدید . والجمع باعتبار المعنی لان المراد جنس الاثیم ثم هذا الامتراء انما کان بوساوس الشیطان وهو اجس النفس فلابد من دفعهما والاتصاف بصفة القلب وهو الیقین ولذا قال علیه السلام ویل للشاکین فی الله وهم الذین لم یؤمنوا به تعالی یقینا ومن ذلك انکار بعض احکامه واوامره وکذا الاصرار علی المعاصی بحیث لایبالی بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم ینو القضاء ولم یخف عقاب الله فانه یکفر لان الامن کفر ( وفی المثنوی ) بود کبری در زمان بایزید . کفت اورا یك مسلمان سعید . که چه باشد کرتو اسلام آوری . تابیابی صد نجات وسروری . کفت این ایمان اکر هست ای مرید . آنکه دارد شیخ عالم بایزید . من ندارم طاقت آن تاب آن . کان فزون آمد زکو ششهای جان . کرچه درایمان ودین ناموقنم . لیك در ایمان اوبس مؤمنم . مؤمن ایمان اویم درنهان . کرچه مهرم هست محکم دردهان . باز ایمان کرخود ایمان شماست . نی بدان میلستم ونی مشتهاست . آنکه صد میلش سوی ایمان بود . چون شمارا دیدزان فاتر شود . زانکه نامی بیند ومعنیش نی . چون بیابانرا مفازه کفتنی . وفیه اشارة الی ان المرید اذا کان قوی الایمان والعلم والمعرفة کان عمله واجتهاده فی الظاهر بقدر ذلك وقس علیه حال الضعیف والشاك والمتردد نسأل الله سبحانه ان یسقینا من کأس قوة الیقین انه هو المفیض المعین ﴿ ان المتقین ﴾ ای عن الکفر والمعاصی وهم المؤمنون المطیعون ﴿ فی مقام ﴾ فی موضع قیام والمراد المکان علی الاطلاق فانه من الخاص الذی شاع استعماله فی معنی العموم یعنی انه عام ومستعمل فی جمیع الامکنة حتی قیل لموضع القعود مقام وان لم یقم فیه اصلا ﴿ امین ﴾ یأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه علی ان وصف المقام بالامن من المجاز فی الاسناد کما فی قولهم جری النهر فالامن ضد الخوف والامین بمعنی ذی الامن واشار الزمخشری الی وجه آخر وهو ان الامین من

الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كأن المكان المخيف يحزن صاحبه ونازله بما يلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا أثبت فى مكان الرجل فقد أثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية .والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء . يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عندالله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لايشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لائحة للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لايدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لايقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال أهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد . يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية ثم يدخل العصاة فيه انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى أم نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين ( قال الشيخ السعدى ) كسى را كه باخواجه تست جنك . بدستش چرا مى دهى چوب وسنك . مع آخركه باشدكه خوانش نهند . بفرماى تا استخوانش نهند ﴿ فى جنات وعيون ﴾ بدل من مقام جيئ به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم ﴿ يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الديباج فى المعتاد والاستبرق ماغلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان انفس ونوع كلما كان أرزن بكثرة الابريسم كان أنفس . يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار أهل الصفات فكما أن الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم أرق وأصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير اباريق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب و جاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذا

كان متصرفا تصرف اللفظ العربي من غير فرق فمن قال القرآن أعجمي يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا واذا قال فيه كلمة اعجمية ففي أمره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمي فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط ﴿متقابلين﴾ اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدور ان الاسرة بهم فهم أتم للانس . ودر تفسير سور آبادى آورده كه اين مقابله روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنا نرا برسريك خوان بنشاند وهمه رويهاى يكديكر بينند . وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع من صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من أوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا ﴿ كذلك ﴾ اى الامر كذلك او أنبناهم انابة مثل ذلك ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم متقيانرا بزنان سفيد روى كشاده چشم . فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان و مقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لايتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجناك بها بمعنى كنت فردا فقرناك بها اى جعلناك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة منبها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم او تحليل انتهى . يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لايتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ماهو فى صورة المهر ليسرى فى أنكحة أولادها والظاهر أن المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من اولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافتاده البرسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى أن كل واحد من اهل الجنة لايتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها للضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لايظهرون لغير المحارم كما فى واقعات الهدائى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البيض يحار فيهن الطرف لبياضهن وصفاء لونهن واسعة الاعين حسانها او الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ماحواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء لا يكون فى نوع آدم بل يستعار لهم انتهى وفى المفردات قابل ظهور

قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من البين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن نسن من نساء الدنيا ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة ﴾ اى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا تخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لا تستقدمها ولا تستأخرها ﴿ آمنين ﴾ اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوؤهم ايا كان خصوصا الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقارب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها ﴿ لا يذوقون فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ الموت الا الموتة الاولى ﴾ الموت والموتة مصدر ان من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة أخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى وحدة أبلغ من نفى الجنس فكانت أقوى ونفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل ما ينطلق عليه اسم الموت كما بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة . يعنى مرك اول كه در دنيا چشيدند مؤمنا نرا مرك آنست تم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة چون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى را مرك درپى است حق تعالى خبر اداد كه حيات بشت را مرك نيست بلكه حيات اوجاودانست . فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لاسيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق فان الموت المعهود لا يعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون اخف من الموت المعهود كما فى الاسئلة المفحمة . يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لا يحتاج الى المحل وسيجىء تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لا يذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد الاكبر وكما ان السيف لا يجرى على المعدوم فكذا على النفس الفانية اذ لا يموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لا يذوق احد الموت والعدم المحض

لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غنى وما ورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيمة حتى يتمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز أن يقال ان وجودات الاشياء الحسيسة لا اعتبار لها والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم ﴾ الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره اى حفظهم من النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب دوزخ . وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران ﴿ فضلا من ربك ﴾ منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية اى اعطى المتقون ماذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لاجزآء للاعمال المعلولة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان كل ماوصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لايجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق فجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها فى الازل واخرجها من عالم الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذ لولم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث لايدخل احدا منكم عمله الجنة ولايجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله اى ولا انا أدخل الجنة بعمل الا برحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينا فى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والنفى فى الحديث عليته وايجابه انتهى . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات وأصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى لسعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة لما عذبهم الله شرعاً نسئل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى ﴿ ذلك ﴾ آن صرف عذاب وحيات ابدى در بهشت ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز ورآءه اذهو خالص من جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات . يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلكا فمن وجه فوز ولذلك قيل ما احد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن ويصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب ( قال الشيخ سعدى )

نكو گفت لقمان كه نازيستن . به ازسالها برخطا زيستن . هم ازبا مدادان در كلبه بست . به ازسود وسرمايه دادن زدست ﴿ فانما يسرناه بلسانك ﴾ فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها واللسان آلة التكلم فى الاصل واستعير هنا لمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان أهل الجنة

العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ كى يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر لما يحل بهم من المقادير فان فى رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين ﴿ انهم مرتقبون ﴾ منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضرك ذلك فعن قريب تحقق املك وتخيب آمالهم . يعنى ازان تو نصرت الهى خواهد بود وازان ايشان عذاب نامتناهى دوستان را هردم فتحى تازه وخصمان را هرزمان رنجى آبى اندازه . تابعانرا وعدهٔ حسن المآب . منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب . وفى عين المعانى او فارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسىء ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول الارتقاب محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرآن والتيسير ضد التعسير وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولا شك ان التلاوة باللسان اخف من العمل ولهذا جاء فى بعض اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرآنا فقال بعض العرفاء انما اختار القرآن لانه فى لسانه وأعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب ففى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فأشار الى انه لو أسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر أحد من خلقه أن يتلفظ بحرف من القرآن وأنى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه أراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بأن الضمير فى لعلهم الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى . يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان مابعد الآية يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا ويتعظوا به فيفوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد لامحالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ماجاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه مغفورا له فاصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح وليس المراد ذلك نعم لايظهر المنع عن جعله بمعنى صار عنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وهذا الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول أخرجه الترمذى وقال ابو امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة كما فى كشف الاسرار وبحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب القراءة بيتا عظيما

عاليا من در وياقوت مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . يقول الفقير لما كان اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثلى التلاوة جعل بناء البيت جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته وللعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلث عشرة ومائة وألف سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته وبالميم الى مودته كأن قال بحياتى ومودتى لاولیائى لاشئ الى احب من لقاء احبابى ولا أعز ولاأحب على احبابى من لقائى وفى عرآئس البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار . يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كما دل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فان المحبة فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لايخفى على اهل الذوق ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرءآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله ﴾ فدل على انه اى القرءآن حق وصدق ﴿ العزيز ﴾ فدل على انه معجز غالب غير مغلوب ﴿ الحكيم ﴾ فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه يحكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه شعر أو كهانة او تقول من عنده ممكن معارضته وانه كاساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوأ به صدره ابوبكر شبلى قدس سره ببازار بغداد بركذشت پارهٔ كاغذ ديد كه نام دوست بروى رقم بود ودرزير اقدام خلق افتاده شبلى چون آنرا ديد اضطرابى بردل واعضاى وى افتاد آن رقعه برداشت وببوسيد وآنرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه برسينه نهادى ظلمت غفلت بزدودى وكاه برديده نهادى نور چشم بيفزودى تا آن روزكه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون آمد روى بباديه نهاد آن رقعه دردست كرفته وآنرا بدرقهٔ روزكار خود ساخته در باديه جوانى را ديد فريد وغريب بى زاد وراحله از خاك بستر كرده واز سنك بالين ساخته سرشك از چشم او روان شده وديده در هوا نهاده شبلى بر بالين وى نشست وآن كاغذ پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى بكردانيد شبلى كفت اناالله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان باز نكريست وكفت اى شبلى دائما در غلطى آنچه تو دركاغد مى بينى ومیخوانى مادر صحيفهٔ دل مى بينيم

ومى خوانيم يقول الفقير ٭ سر عشق يار من مخفى بود درجان من ٭ كس نداند سر جانم را بجز جانان من ﴿ ان فى السموات والارض ﴾ اى فى خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها ﴿ لآيات للمؤمنين ﴾ لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الآلهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه وهو اول الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما أنه يستدل بخلقه على خالقه فكذا يشاهد خالقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه أظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وهنا كلام آخر سيأتى ﴿ وفى خلقكم ﴾ اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة الى تمام الخلق ﴿ وما يبث من دابة ﴾ عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف والمضاف اليه كشئ واحد كالجار والمجرور قال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين وأجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فأجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى والمعنى وفى خلق ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل مايدب على وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى ﴿ آيات ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ماقبلها من الجملة المصدرة بان ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ماهى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما وبينه وبين الايمان فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر يقول الفقير لم يقل للموقنين كما قال للمؤمنين اشارة الى تلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ماقبله من الايمان بالآفاق وهو ماخرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو ما دخل فيك وهذا اخص درجات الايمان فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة فى مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو فى هذه المرتبة لا فى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لا يكذبه شئ ولذا جاء العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خلق فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضائها واوصافها وطباعها وقف على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم

فى الايمان ومن الملائكة فى حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة ومسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر الملكوت ( قال الصائب ) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه ٠ در دامن تو حاصل دريا وكان همه ٠ اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب ٠ درنقطهٔ توساخته ايزد نهان همه ٠ قدوسيان بحكم خداوند امر ونهى ٠ پيش توسر كذاشته برآستان همه ٠ روحانيان براى تماشاى جلوه ات ٠ چون كودكان برآمده برآسمان همه ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد الليل وبياض النهار ﴿ وما أنزل الله من السماء ﴾ عطف على اختلاف ﴿ من رزق ﴾ اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة ﴿ فاحيا به الارض ﴾ بأن أخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات ﴿ بعد موتها ﴾ يبسها وعراءها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى أرض القلوب فانها عند استيلاء أوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو او امر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية ﴿ وتصريف الرياح ﴾ تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بأنه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره ماتقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ماقبلها وتنكير آيات فى المواضع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه فان العقل عقلان ٠ فمطبوع ومسموع ٠ ولاينفع مطبوع ٠ اذا لم يك مسموع ٠ كما لاينفع الشمس ٠ وضوء العين ممنوع ٠ والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى ومايعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل ٠ يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان

ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما وللعقل مدخل تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصحوبة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من أهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد ﴿ تلك ﴾ الآيات القرآنية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الله ﴾ المنبهة على الآيات التكوينية ﴿ نتلوها عليك ﴾ بواسطة جبرائيل حال كوننا ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال كاملها معنى الاشارة كأنه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة متلبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وماهو بالهزل انتهى ويجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها ﴿ فبأى حديث ﴾ من الاحاديث وخبر من الاخبار ﴿ بعد الله وآياته ﴾ اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد اوبعد حديث الله الذى هو القرآن حسبما نطق به قول تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى ﴿ يؤمنون ﴾ يعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لايؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولانبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لايمكن حصوله فى القلب الا بالله وكتابته فى القلوب وباراءته المؤمنين آياته والا فلايحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من أعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لاتؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لايؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فأصحابك قال عليه السلام وكيف لايؤمن اصحابى وهم يرون مايرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فأهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يا اباذر جددا يمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لايدرى احدما الصلاة وماالصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لااله الا الله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل

يارسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فما يغني عنهم قولهم لااله الاالله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بني اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للائكته انظروا هل تجدون لعبدي من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي الجنة فقد غفرت له ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب بالفارسية سختي عذاب ﴿ لكل افاك ﴾ كذاب و الافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه ﴿ اثيم ﴾ صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم ﴿ يسمع آيات الله ﴾ صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة في قوله ﴿ تتلى عليه ﴾ حال من آيات الله ﴿ ثم يصر ﴾ اى يقيم على كفره ويدوم عازما عليه عاقدا قال في المفردات الاصرار التعقد في الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصراى الشد والصرة مايعقد فيها الدراهم ﴿ مستكبراً ﴾ عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشتري من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التي حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهي مجعولة على المعنى المجازي لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار ﴿ كان لم يسمعها ﴾ اى يصير كانه لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصير تشبيها بغير السامع في عدم القبول والانتفاع ﴿ فبشره بعذاب أليم ﴾ اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب أليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التي هي الاخبار بمايظهر سرور في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار و يجوز أن يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه بالتغيير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال في كشف الاسرار أي اخبره خبرا يظهره اثر على بشرته من الترح ﴿ واذا علم من آياتنا شيأ ﴾ اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لانه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام ﴿ اتخذها ﴾ اى الآيات كلها ﴿ هزوا ﴾ اى مهزواً بها لاما سمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية . يعنى بآن افسوس كند وبصورتى باز نمايدكه از حق وصواب دور باشد . كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس يرى العوام انه لاحقيقة لذلك وكابي جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقموا افهذا مايتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى كل أفاك من حيث الانصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد في الضمائر السابقة باعتبار كل واحد

واحد ﴿ لهم ﴾ بسبب جناياتهم المذكورة ﴿ عذاب مهين ﴾ يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعدلهم اومن خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف اوقدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به مايتوارى به وهوخلفه والى المفعول فيراد به ماوارىه وهوقدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ماتوارى عنك ﴿ ولايغنى عنهم ﴾ ولايدفع ﴿ ما كسبوا ﴾ من الاولاد والاموال ﴿ شيأ ﴾ من عذاب فيكون مفعولا به اولايغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدر ايقال أغنى عنه اذا كفاه ﴿ ولاما اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ اى ولاينفعهم ايضا ماعبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم ﴿ ولهم ﴾ فيما وراءهم من جهنم ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايعرف كنهه • يعنى شدت آن أزحد متجاوزاست ﴿ هذا ﴾ اى القرءآن ﴿ هدى ﴾ اى فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم ﴾ القرءآنية ﴿ لهم عذاب من رجز ﴾ اى من شدة العذاب ﴿ أليم ﴾ بالرفع صفة عذاب وبالفارسية ازسخت ترين عذابى أليم رسانيده • وفى الآيات اشارات • منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذتتلى عليه ولايسمعها بسمع الباطن ويتصامم بحكم الخذلان و الغفلة فله عذاب أليم لاستكباره عن قبول الحق و عدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب • تعتيست اين كه بر لهجه وصوت • شوداز توحضور خاطر فوت • فكر حسن غنا برد هوشت • متكلم شودفراموشت • نشود بردل توتابنده • كين كلام خداست يابنده • ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنورالتوحيد فاز بذخرالدارين وتصدى لعز المنزلين • ومنها ان العالم الربانى اذا افادشيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولايقابل بالعناد والتأول على المراد من غير أن يكون هناك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امور ابتعريفات الغيب لايتداخله فيها ريب ولايتخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه أهل الانكار فى كل الاعصار حيث لايقبلون اكثر ماذكره مثل الامام الغزالى و الامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض و يكفر ببعض بموافقة الاهوآء والاغراض • ومنها ان القرءآن هداية لكن للمقرين لاللمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجامن الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان ﴿ الله الذى سخر لكم البحر ﴾ بأن جعله املس السطح يعلو عليه ماشأنه الغوص كالاخشاب ولايمنع الغوص والخرق ليعمانه فانه لوجعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لوجعله بحيث لاتطفو عليه الاخشاب ونحوها

بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولوجعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص ﴿ لتجرى الفلك فيه بأمره ﴾ اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الاية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهرا لذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فبحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولا يستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ و غرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب بادآء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الموجودات بان جعلها مدار المنافعكم ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الانصالات الفلكية جائزة ﴿ جميعا ﴾ اما حال من ما فى السموات وما فى الارض او تأكيد له ﴿ منه ﴾ صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له وخبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من الامور العظام ﴿ لآيات ﴾ عظيمة الشأن كبيرة القدر دالة على وجود الصانع و صفاته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى و دقائقها و يوفقون لشكرها درجاه جهان زمغز تا پوست ٠ هر ذره كواه قدرت اوست روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر على العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى و اجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالو فقال صدقو ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك و فيما ذا قال

فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها و اقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولاتعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات . يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت ومابعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ماورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده و ناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى أسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات والارض و مثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان واعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية ﴿قل للذين آمنوا﴾ اغفروا يعنى در كذر ايد وعفو كنيد . وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله ﴿يغفروا للذين لا يرجون ايام الله﴾ كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلوة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لايتوقعون ولايخافون وقائعه تعالى باعداء الله فى الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب وثمانين موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لايأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المؤمنين و وعدهم الفوز فيها واضافتها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الاية وقال انها مدنية نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنو غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ماقال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ماحبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى مامثلنا ومثل

هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فأنزلها الله ودر تفسير امام ثعلبي مذكور است كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذورا اليهودى بر سبيل طنز گفت خداى تعالى مگر محتاج است كه قرض ميطلبد ابن خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده بر جست و شمشير كشيد وري بجست وجوى او نهاد تا هر جايند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد گفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه و تعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند عمر گفت يارسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاد كه ديگر اثر غضب درروى من نه بيند ودر مقابلهٔ گناه جز صفت عفو از من مشاهده نكند ، چو بد بيني زخلق ودر كذاري ، ترازيبد طريق بردباري ، اگرچه دامنت رامي دردخار ، توكل باش و دهان پرخنده ميدار ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امرو بذلك ليجزى الله يومه القيامة قوما اى قوم لا قوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم وقد جوز أن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ماحكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير فان قلت مطلق الجزآء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولا يباشروا بأنفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله يوم القيامة جزآء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا ان الكسب فى اكثر ماورد فى القرآن كسب الكفار ويجوز أن يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزآء كيوم بدر ونحوه وفى الاية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزآء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الاخرة ﴿ من ﴾ هر كه ﴿ عمل صالحا ﴾ وهو ماطلب به رضى الله عنه تعالى ﴿ فلنفسه ﴾ اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد اليها ﴿ ومن اساء ﴾ وهر كه كارى بد كند ﴿ فعليها ﴾ اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لايكاد يسرى عمل الى غير عامله ﴿ ثم الى ربكم ﴾ مالك اموركم لا الى غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان اوشرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار أهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح و باطنه فساد فرحم الله أهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه

زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت و مشى ولما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول ألم تر كتب الحديث فقلت بلى قال فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى فى الشدة ثم التفت وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت فى نفسى هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فانى ولكن اتقدم اما واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سالته الصحبة فقال يا ابابكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأينا فى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها . واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله ( قال الشيخ سعدى ) بى نيك مردان ببادشتافت . كه هركس كرفت اين سعادت بيافت . ولكن تو دنبال ديوخسى . ندانم بى صالحان كى رسى . پيمبر كسى را شفاعت كرست . كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست . ﴿ ولقد آتينا بنى اسرآئيل الكتاب ﴾ اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرآئيل ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة النظرية والعملية والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم ﴿ والنبوة ﴾ حيث كثر فيهم الانبياء مالم تكثر فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من اللذائذ كالمن والسلوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ حيث آتيناهم مالم نؤت من بعدهم من فلق البحر وتظليل الغمام ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا أحب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب ﴿ فما اختلفوا ﴾ فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه ﴿ بغيا بينهم ﴾ تعليل اى عداوة وحسدا حدث بينهم لاشكافيه ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة ﴾ بالمؤاخذة والجزاء ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ثم جعلناك ﴾ بس بعد از نى

اسرآئيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو ﴿على شريعة﴾ اى سنة وطريقة عظيمة الشأن ﴿من الامر﴾ اى امر الدين ﴿فاتبعها﴾ باجرآء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا أفردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها وخصصناك بحقائق فأدركها وسنناالك طرآئق فاسلكها وأثبتناالك الشرائع فاتبعها ولاتجاوز عنها ولاتحتج الى متابعة غيرك ولوكان موسى وعيسى حيالما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة ﴿ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون﴾ اى آرآء الجهلة واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك ﴿انهم لن يغنوا﴾ لن يدفعوا ﴿عنك من الله شيأ﴾ مما أرادبك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم يعنى ان أراد الله بك نعمة فلايقدر احد على منعها وان أرادبك فتنة فلايقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق بمخلوق فكرك ولاتتوجه بضميرك الى غير ناوثق بنا وتوكل علينا ﴿وان الظالمين بعضهم اولياء بعض﴾ لايوالهم ولايتبع اهوآءهم الامن كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام ﴿والله ولى المتقين﴾ الذين انت قدوتهم فدم على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله الولى فى الامور كلها ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر للناس﴾ فان مافيه من معالم الدين والشرآئع بمنزلة البصائر فى القلوب كأنه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى لاحس له ولاحياة فحمل البصائر على القرآن باعتبار اجزآئه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم اى القرآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به تبصر العين المحسوسات ويجوز أن يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكأنه قيل جميع اتباعاتها ﴿وهدى﴾ من ورطة الضلالة ﴿ورحمة﴾ عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به ﴿لقوم يوقنون﴾ من شأنهم الايقان بالامور وبالفارسية مركروهى راكه بكمان شوند يعنى از بادية كمان گذشته طالب سر منزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بأنوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات وللاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على الدقاق رحمه الله التوحيد هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد وللاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (حكى) ان واحدا من اصحاب ابى تراب النخشبي توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض حديدا ما شككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فأخبر القصة لابى تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد بيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال مولانا قدس سره . هيچ بعضى بيست در جانم زتو . زانكه اين را من نمى دانم زتو . آلت حق تو فاعل دست حق . چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى را كى رسد اثبات تو . اى بخود معروف وعارف ذات تو . فعليك بتدبر الآيات القرآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد فى مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال ما اعجبك فقلت ما اعجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء وبعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال فقلت له لم لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد أن يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة (حكى) ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما الآخر رضى الله عنك اذ حصل لى ذوق عظيم من محبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا استقطعتنى بصحبتك من مقام التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ سحر عشق زيروانه بياموز . كان سوخته را جان شد وآواز نيامد . اين مدعيان در طلبش بى خبرانند . كانرا كه خبر شد خبرى باز نيامد (وقال) كركسى وصف اوز من پرسد . بى دل از بى نشان چه گويد باز . عاشقان كشتكان معشوقند . بر نيايد ز كشتكان آواز . نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود ﴿ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ ام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب

ومنه لجوارح الاعضاء الكاسبة قيل فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصى ﴿ ان نجعلهم ﴾ ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع مالهم من تساوى الاحوال وهو مع ماعمل فيه ساد مسد مفعولى الحسبان ﴿ كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مع مالهم من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملهم فى الكرامة ورفع الدرجة والمكاف مفعول ثان للجعل ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ اى محيى الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معالاشتماله على ضميريهما على ان السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى امحسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لايستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع) كل وبخار وكل وكوهرنه برابر باشد . وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز فى الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوٍ محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اى ساء حكمهم هذا على ان ماء مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم اوبئس شيئا حكموبه ذلك على ان ساء بمعنى بئس ومانكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بدحكميست كه ايشان ميكنند ونتيجه شرك وتوحيدرا برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهر آميز باآب حيات . وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه لمها فجعل يرددها ويبكى ويقول يافضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت فلايطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجبناء فى مقام الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذكروا ماعملوا الا أنتكم الساعة تحذوا نذركم وفى الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده ويسيره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فأغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله

لقاءه ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة اونحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفرله ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فأين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله اوقال صيامه بعد صيامه لما ان بينهما أبعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال بعز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا أربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع ( قال الشيخ سعدى ) سر ازجيب غفلت برآور كنون ٭ كه فردا تمانى بحجلت نكون ٭ قيامت كه نيكان باعلى رسند ٭ زقعر ثرى بر ثريا رسند ٭ تراخود بماند سر ازننك پيش ٭ كه كردت برآيد عمليهاى خويش ٭ برادر زكار بدان شرم دار ٭ كه در روى نيكان شوى سرمسار ﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾ اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لايشاهده الا أهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستواء بنفسه كما يقول الظالمون ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزاء اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لايحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وماخلقنا السموات الآية ﴿ وهم ﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس ﴿ لايظلمون ﴾ بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب

المسيء بلكه هر كس را فراخور عمل او جزا دهد . وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ماعرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بأن التسوية فى الجزاء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لا بالسفه فلابد من المجازاة على وفق الاعمال بين شدل وفضل بلاظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذبه تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال أفضل العلم لله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان الجاهل لم يبصر النبى عليه السلام الا بانه يتيم عبدالمطلب وابى طالب ولونظر بأنه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولا بد فى العبادة من الاخلاص فمن عبدالله حيا أعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة . يحكى ان محمد يا عبدالله أربعين سنة يجزى بأكثر من اسرائيلى عبدالله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرائيلى يارب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدونى وامة محمد يعبدونى مع الأمن ( قال المولى الجامى ) چيست اخلاص آنكه كسب وعمل . باك سازى زشوب نفس ودغل . نه در آن صاحب غرض باشى . نه ازان طالب عوض باشى كيسة خود از وبير دازى . سايهٔ خود برو نيندازى ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ وهو ماهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوا فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية اوحذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من أهل الهوا وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ماعبد تحت ظل السماء أبغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة . فأسير كل هوى أسير هوان

وقال بعضهم فاعص هوى النفس ولا ترضها . انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها . وانما تطلب عدوا نكا

( قال الشيخ سعدى ) مراد هركه برارى مطيع امر نوشد . خلاف نفس كه كردن كشد جويافت مراد ( وقال المولى الجامى ) هيچ اداى براه خلق . نيست بدتر زنفس بدفرما ﴿ واضله الله ﴾ وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت ﴿ على علم ﴾ حال من الفاعل اى حال كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى عالم من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادا نحو فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ونحو فاختلفوا الا من بعد ماجاءهم العلم ﴿ وختم على سمعه ﴾ بحيث لايتأثر من المواعظ ولايسمع الحق ﴿ وقلبه ﴾ بحيث لايتفكر فى الآيات والنذر ولايفهم الحق

﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو مايغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتهويل اوللتعظيم . قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم يرالحق ﴿ فمن يهديه ﴾ پس كيست كه راه نمايد اين كس را ﴿ من بعد الله ﴾ اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لايقدر أحد ان يهديه ﴿ افلا تذكرون ﴾ ألا تلاحظون ايها الناس فلاتتذكرون ولاتتفكرون فتعلموا ان الهداية لايملكها احد سواه او فلا تتعظون . آيا پند نمى كريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد . وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب أرباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤيد به ويسلك امام مقتدى فى هذا الشان من أرباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فأخذه بزمام هواه وأضله فى تيه مهواه و وبما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنيه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه أوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على مايقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لايشعرون ( وفى المثنوى ) چيست حبل الله رها كردن هوا . كين هواشد صرصرى مرعادرا . خلق درزندان نشسته ازهوانست . روح را درغيب خود اشكنجهاست . ليك تانجهى شكنجه درخفاست . چون رهيدى بينى اشكنج ودمار . زانكه ضد ازضد كردد آشكار . چون رها كردى هوى ازبيم حق . دررسد سغراق ازتسنيم حق ﴿ وقالوا ﴾ يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش ﴿ ماهى ﴾ اى ما الحياة ﴿ الا حياتنا الدنيا ﴾ التى نحن فيها ﴿ نموت ونحيا ﴾ اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وتأخير نحيا لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوز أن يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال داردكه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هركه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم دردنيا ظهور ميكند تا ديكر بار بميرد وديكر باز آيد وازشما كونى كه بزعم ايشان پيغمبرست نقل كرده اندكه كفت من خودرا هزار وهفتصد قالب ديده ام . قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ماأثبتته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد أى الى اجساد أخرو فى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة

والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتجدد الازل والابد وكانو يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه و يشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لاتسبو الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهوررا در هيچ كار اختيارى نيست • دهر ترا دهر بناهى ترا • حكم ترا زيبد وشاهى ترا • دور زان كار نسازد بخود • چرخ فلك برنفرازد بخود • اين همه فرمان ترابنده اند • دوره امر تو شتابنده اند • (قال بعضهم) يا عالما يعجب من دهره • لاتلم الدهر على غدره • فانه مأموله آمر • قد ينتهى الدهر الى امره • كم كافر أمواله جمة • يزداد اضعافا على كفره • ومؤمن ليس له درهم • يزداد ايمانا على فقره • قال فى المفردات قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قيل معناه ان الله فاعل مايضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى وقال بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هو الدهر أى المصرف المدبر لكل مايحدث والاول أظهر وفى الحديث قال الله لايقل آبن آدم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كما سبق فاعرف تفز ﴿ ومالهم بذلك ﴾ اى بما ذكر من اقتصار الحياة على مافى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر ﴿ من علم ﴾ فأسند الى عقل اونقل ومن مزيدة لتأكيد النفى ﴿ ان هم الا يظنون ﴾ اى ماهم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن براثن الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى والمعنوى اى الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستين وكذا جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية والجمع بين المعقول والمحسوس أعظم فى القدرة من نعيم وعذاب محسوسين بأكل وشرب ونكاح ولباس محسوسات وأتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنيهم ثم ان اعتقد كاعتقادهم نجا والاهلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز الحميد فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى فجميع التصرفات راجع اليه (حكى ان الحجاج) أرسل عبد الله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يطلبه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله فان العزيز من اعتز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذى تدعو علينا قال نعم قال وم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعز أعداء الله وتذل اولياءه فقال اقتلك

شرقناة فقال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل اى لم يضره سم ولا سحر ولا سلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان أعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين قد فتحا افواههما فدل هذا على ان التأثير بيد الله القدير لا فى يد السلطان والوزير وانما هو وهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ازلك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهو احد الستة المشهورين برواية الحديث ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على منكرى البعث ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالحق الذى من جملته البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على مانطقت او مبينات له نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله ان الذى احياها لمحيى الموتى وغير ذلك ﴿ ما كان حجتهم ﴾ جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها صدر الكلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبر كان اى ما كان متمسكاتهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان ﴿ الا ان قالوا ﴾ عنادا واقتراحا ﴿ ائتوا بآبائنا ﴾ بيارید پدران ما ، يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انا نبعث بعد الموت وقد سبق فى سورة الدخان اى الاهذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم او لتنزيل التقابل منزلة التناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع) اى سماء حجة لبيان انهم لا حجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لا يكون له حجة البتة كما ان من ابتدأ بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لا يكون بينهم تحية البتة ولا يقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة ﴿ قل الله يحييكم ﴾ ابتداء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر ﴿ ثم يجمعكم ﴾ بعد البعث منتهين ﴿ الى يوم القيامة ﴾ للجزاء ﴿ لا ريب فيه ﴾ اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقتست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت است پس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل بر عجز نبايد كرد ، وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ذلك استدراك من قوله تعالى لا ريب فيه بان فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم

عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لاريب فى هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لايعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

* وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور *
* وان امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور *

وفى الحديث اتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الردوالانكار (حكى) ان الشيخ الامام مفتى الانام عزالدين بن عبدالسلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قرآءة القرآن للميت فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ * نقلست كه پير خراستان احمد حربى قدس سره همسايهٔ كبرداشت بهرام نام مكرش يكى تجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيدند يارانرا كفت اين همسايهٔ مارا چنين كار افتاده است بر خيزيد تابرويم واوراغم خوارى كنيم اكرچه كبراست همسايه است چون بدر سراى اورسيدند واورا ديدند آتشى مى سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد وبوسه برآستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود ودر بند آن شد كه سفره بنهد پنداشت كه مكر از بهر چيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ دار كه مابغم خوارى تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال توبرده اند بهرام كفت مراسه شكر واجب است يكى آنكه ديكران ازمن بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه برده اند ونيمهٔ ديكر بامنست سوم آنكه دين بامنست دنيا خود آيد وورود * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال احمد كفت ازين سخن توبوى آشنايى مى آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش رامى پرستى كفت تافردا مارا نسوزد وبا من بى وفايى نكند كه چندين هيزم درخورد او داده ام تامرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه ازو بر كرفتهٔ باطلست اكر طفلى پارهٔ آب برو ريزد يامشتى خاك برو افكند او از خود دفع نكند وبميرد از ضعف كسى كه چنين ضعيف بودتر ابچنان قوى چكونه تواند رسانيد كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك رادفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانست اكر مشك واكر نجاست درو اندازى هردور ابسوز دونداند كه يكى بهترست وازهيزم تاعود فرق نكندوبى وفاست اينك هفتاد سالست تو آتش مى پرستى ومن هركز نپرستيده ام بيا تاهر دودست درآتش كنيم تاتو مشاهده كنى كه هر دور ابسوزد ووفانكند كبررا سخن او خوش آمد وكفت ترا چهار مسأله پرسم اكر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت خداى تعالى خلق را چرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد

چرا ميرانيد وچون ميرانيد چرا بر انكيزد احمد كفت آفريد تا اورا شناسند ورزق دادتا اورا برازقى بداند وميرانيد تا اورا بقهارى شناسند وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند بهرام كبرچون اين سخن راشنود بى خودّ انكشت بر آوردو ش ث بر زبان راند چون شيخ ديد نعرهٔ زد وبيهوش شد چون بهوش آمد بهرام كفت ياشيخ سبب نعره زدن وبيهوش شدن چه بود كفت درين ساعت كه توانكشت بر داشتى بدرونم خطاب كردندكه هان اى احمد بهرام كبر را كه هفتاد سال در كبرى كذشت ايمان آورد تا ترا كه هفتاد سال در مسلمانى كذشت عاقبت چه خواهد آورد . ومن الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار بآياته وبيناته ﴿ ولله ملك السموات والارض ﴾ اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهو تعميم للقدرة بعد تخصيصها ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴾ العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيدا شبه وأنى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدأه من النخفة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال أبطل جاء بالباطل وقال شيأ لاحقيقة له والمراد الذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بود كه بدوزخ باز كردند . قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قد أتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره ﴿ وترى ﴾ رؤية عين ﴿ كل امة ﴾ من الامم المجموعة ومؤمنيهم وكافريهم حال كونها ﴿ جاثية ﴾ باركة على الركب من هول ذلك اليوم غير مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عند السؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه اوقام على اطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لاتختلط بأمة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالكافرين فان المؤمنين لاخوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد يشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر امير المؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الاجثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لااسألك اليوم الانفسى (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول . اولوالعزم راتن بلرزد زهول . بجايى كه دهشت خورد انبيا . توعذركنه راچه دارى بيا ﴿ كل امة ﴾ كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لاحول ولاقوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم

لايصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الاعلى القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه برور شم ميد هند ميرويم ﴿ اليوم ﴾ معمول لقوله ﴿ تجزون ما كنتم تعملون ﴾ اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق أنت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت وأهلك الى النار ﴿ هذا كتابنا ﴾ الخ من تمام مايقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بأمر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كافيا قبلها ﴿ ينطق عليكم ﴾ اى يشهد عليكم ﴿ بالحق ﴾ اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق ﴿ انا كنا نستنسخ ﴾ الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت اوسيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم مامن صباح ولا مساء الا وينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ماخلق الله القلم وكتب ما يكون فى الدنيا من عمل معمول بر أو فجور واحصاه فى الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الامن شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده كل عشية خميس فيجدون مارفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا افنى الورق مماقدر وانقطع الامر وانقضى الاجل انتسخ الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة مانجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما ألستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الامن اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون مايقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لايحصل الا بشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ماوقع * قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع مايكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فما فيه ثواب وعقاب اثبت ومالم يكن فيه ثواب ولا عقاب محى وذلك قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت فعلى العبد أن يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى)

دريغست فرمودة ديوزشت * كه دست ملك برتوخواهد نوشت * روا دارى از جهل

وناپاکیت ۰ که پاکان نویسند ناپاکیت ۰ طریق بدست آر وصاحی بجوی ۰ شفیعی برانگیز وعذری بگوی ۰ که یك لحظه صورت نهبندد امان ۰ چوپیمانه پرشد بدور زمان ۰ جعلنا الله وایاکم من المسارعین الی اسباب رضاه والمسابقین الی قبول امره وهداه ﴿ فاما الذین امنو وعملوا الصالحات ﴾ من الامم لانه تفصیل لما قبله ﴿ فیدخلهم ربهم فی رحمته ﴾ ای فی جنته لان الدخول حقیقة فی الجنة دون غیرها من اقسام الرحمة فهو من تسمیة الشئ باسم حاله یعنی لما کانت الجنة محل الرحمة اطلق علیها الرحمة بطریق المجاز المرسل ﴿ ذلك ﴾ الذی ذکر من الادخال فی رحمته تعالی ﴿ هو الفوز المبین ﴾ الظاهر کونه فوز الافوز وراءه ۰ یقول الفقیر واما الفوز العظیم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالی فی الدنیا والآخرة ولکن لما کان هذا الفوز غیر ظاهر بالنسبة الی العامة وکان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قیل هو الفوز المبین وان اشتمل الفوز المبین علی الفوز العظیم لان الجنة محل انواع الرحمة ﴿ واما الذین کفروا أفلم تکن آیاتی تتلی علیکم ﴾ ای فیقال لهم بطریق التوبیخ والتقریع الم تکن تأتیکم رسلی فلم تکن آیاتی تتلی علیکم فحذف المعطوف علیه ثقة بدلالة القرینة علیه ﴿ فاستکبرتم ﴾ عن الایمان بها ﴿ وکنتم قوما مجرمین ﴾ ای قوما عادتهم الاجرام قال الشیخ السمرقندی فی بحر العلوم فان قلت أهذه الآیة تشمل الذین فی اقاص الروم والترك والهند من الذین لم تبلغهم الدعوة ولم یتل علیهم شئ من آیات الله وهم اکثر عددا من رمال الدهناء وماقولك فیهم قلت لابل الظاهر عندی بحکم الآیة ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل کل من مات فی الفترة وکل أحمق وهرم وکل أصم ابکم قال ابو هریرة رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اربعة کلهم تزل علی الله بحجة وعذر رجل مات فی الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابکم معتوه ورجل احمق فاستوسع ایها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذی استوسع رحمة الله تعالی قبلنا ولم یضیق علی عباده ولاتشغل بالتکفیر والتضلیل لسانك وقلبك کطائفة بضاعتهم مجرد الفقه یخوضون فی تکفیر الناس وتضلیلهم وطائفة من المتکلمین کفروا عوام المسلمین وزعموا وقد کذبوا وفی غمرتهم عمهوا ان من لم یعرف العقائد الشرعیة بأدلتنا المحررة فی کتبنا فهو کافر فاولئك علیهم العویل والنباحة ایام حیاتهم ومماتهم حیث ضیقوا رحمة الله الواسعة علی عباده وجعلوا الجنة حصرا و وقفا علی طائفة الفقهاء وشر ذمة المتکلمین وکفروا وضللوا الذین هم برآء من الکفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلوا بقول النبی علیه السلام امتی کلها فی الجنة الا الزنادقة وقد روی ایضا الهالك منها واحدة ویقول عبدالله بن مسعود وابو هریرة وعبدالله ابن عمر رضی الله عنهم لیأتین علی جهنم زمان لیس فیها احد بعد مایلبثون فیها احقابا وبما قال انس رضی الله عنه قال النبی علیه السلام اذا کان یوم القیامة یغفر الله لاهل الا هواء اهواءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهی کلام السمرقندی فی تفسیره والزندیق هو من یقول ببقاء الدهر ای لایؤمن بالآخرة ولا الخالق ای لایعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشیاء ویعتقد أن الاموال والحرم مشترکة وفی قبول توبته روایتان والذی ترجح عدم

قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب من نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وما قيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى مالا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل فيفوض تقديره الى الله اذ هو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها او يعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة ضمنه لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لايكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لايجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة أحكام الاسلام بخلاف الذمى اذا أسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا . يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر مايتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانو معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى مالم يدل دليل ظاهر اوخفى على كفره ( قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب ) هركه شد زاهل قبله برتوبديد . كه به آوردة نبى كرويد . كرچه صد بدعت وخطا وخلل . بينى اورا زروى عام عمل . مكن اورا زسرزنش تكفير . مشمارش زاهل نار سعير . وربيبى كسى زاهل اصلاح . كه رود راه دين صباح ورواح . بيقين زاهل جنتش مشمار . ايمن از روز آخرش مكذار . مكر آنكس كه از رسول خدا . شد مبشر بجنة المأوى قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد

من الناجية فى حديث ستفترق أمتى الخ الناجية بالاشفاعة ﴿ واذا قيل ان وعدالله ﴾ ان ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود ﴿ حق ﴾ واقع لامحالة ﴿ والساعة ﴾ اى القيامة التى هى اشهر ماوعده ﴿ لاريب فيها ﴾ اى فى وقوعها لكونها مما اخبربه الصادق ولقيام الشواهد على وجودها ﴿ قلتم ﴾ من غاية عتوكم بامنكرى البعث من الكفار والزنادقة ﴿ ماندرى ماالساعة ﴾ اى اى شئ هى استغرابا لها ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ اى ماتفعل فعلا الاظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لااعتقادنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجئ بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال ﴿ ومانحن بمستيقنين ﴾ اى لامكان الساعة يعنى مارا يقينى نيست درقيام قيامت ٠ ولعل هؤلاء غير القائلين ماهى الا حياتنا الدنيا فانهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ماسمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم ينفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذلايقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبرالله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيق دلپذير ٠ وعدها باشد مجازى تاسه كير ٠ وعدهاى اهل كرم كنج روان ٠ وعدهاى نااهل شدرنج روان ٠ ولاشك ان ليس من الله اصدق قيلا فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولايصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها واليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولامرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين و زيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده و عينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام و هذه المراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء و قلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض و باداء السنن والفرائض و ترك ماسوى الحق والفرض و تقليل المنام والعرض واكل الحلال و صدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلابد من المتابعة له فى قوله و فعله ٠ بايزيد بسطامى قدس سره كفت روح من بهمه ملكوت بر كذشت و بهشت و دوزخ بد و نمود و بجزى التفات نكرد و بجان هيچ پيغمبر نرسيد الاسلام كردچون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم آنجا صد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب ازنور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت چنان مدهوش

شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هركس بقدر حويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام درپيش شان درصدر خاص است تالاجرم وادى لااله الاالله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت هردو وادى يك انديس بايزيد كفت الهى هرچه ديدم همه من بوسم بأمن بتوراه نيست وازخودى خود مرادر مكذارى مراجه بايدكرد فرمان آمدكه يا ابايزيد خلاصى توازتوبى نواندر متابعت دوست ماعمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبر متابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة او فركان القرب اكثرومن هذا عرف حال الكفار و أهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

﴿ تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون ﴾

﴿ وبدالهم ﴾ اى ظهر للكفار فى الآخرة ﴿ سيئات ماعملوا ﴾ من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها و تستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفارة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو والملاهى فى صورة الديك والفكر بلافائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة مايقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ماتمر لهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز ان يراد بسيئات ماعملوا جزآؤها فان جزآء السيئة سيئة فسميت باسم سببها ﴿ وحاق بهم ﴾ احاط ونزل قال ابوحيان لايستعمل الافى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا و حيقانا احاط به كأحاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ماكانوا به يستهزؤن ﴾ من الجزآء والعقاب ﴿ وقيل ﴾ من جانب الحق ﴿ اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ننساكم ﴾ نترككم فى العذاب ترك المنسى فى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيهم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان ﴿ كانسيتم ﴾ فى الدنيا ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى كاتركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزآءه فى يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فأثمرهم فى الآخرة ثمرة النسيان . اكر بدكنى چشم نيكى مدار . كه هركز نيارد كز انكور بار . درخت زقوم اربجان پرورى . مينداز هركز كز وبر خورى . رطب ناورد

چوب خرز هره‌بار • چه تخم افكنى بر همان چشم‌دار ﴿ ومأواكم النار ﴾ ومرجعكم ومكانكم جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است • لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا ﴿ ومالكم من ناصرين ﴾ اى مالاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ﴿ ذلكم ﴾ لعذاب ﴿ بأنكم ﴾ اى بسبب انكم ﴿ اتخذتم آيات الله هزوا ﴾ اى مهزوا بها ولم ترفعوا لها رأسا بالتفكر والقبول ﴿ وغرتكم الحياة الدنيا ﴾ فحسبتم ان لاحياة سواها نوشته اندر ايوان جنة المأوى • كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى ﴿ فاليوم لايخرجون منها ﴾ اى من النار والتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اوبنقلهم من مقام الخطاب الى غيابة النار ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات او انه وفيه اشارة الى ان الله تعالى أظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها أهل الانكار اتخذوها هزوا على ماهو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ماقبلوا وصية الله اذقال فلاتغرنكم الحياة الدنيا فاليوم لايخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح ﴿ فلله الحمد ﴾ خاصة ﴿ رب السموات ورب الارض رب العالمين ﴾ كلها من لارواح والاجسام والذوات والصفات فلايستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة ﴿ وله الكبرياء فى السموات والارض ﴾ اى العظمة والقدرة والسلطان والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لايغلب ﴿ الحكيم ﴾ فى كل ماقضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان لله ثلاثة أثواب اتزر با بالعزة وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لاينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن يرحم الناس يرحمه الله فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم فللعبد ان يتخلق بأخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازليان ابديان لايتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغيير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين وان كانا منسوجين فهما الى البساطة أقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم المخيط على الرجل فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة أقرب واما المرأة فقد خلقت من مركب محقق هو للرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على أصلك لاتلحقى الرجل وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا انه أعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو أكبر من حمد الحامدين واياديه

اجل من شكر الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور ومابطن مما لا يتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ الاسلام خواهر زاده معنى الله اكبر أى من يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت الملائكة ماعبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله رب العالمين موافقا للقرآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر أى اكبر من ان يناله الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ماعليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى فهو بمنزلة المعرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولا يسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال لخلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لا يتصور أن يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين قارة يجعل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه ويثبتها لله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم خريد وبروى نشانده نامه نوشت بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساخته وتكينى بهزار درم خريده وروى نشانده اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش وازبهاى آن هزار كرسنه راطعام ده واز پارهٔ سيم خودرا انكشترى ساز وبر آن نقش كن كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند ذى الجلالست • مرورا سزد كبريا ومنى • كه ملكش قديمست وذاتش غنى • يكى را بسر بر نهد تاج بخت • يكى را بخاك اندر آرد زتخت • بهديد اكر بر كشد تيغ حكم • بماند كر وبيان صم وبكم • بدركاه لطف وبز ركيش بر • بزركان نهاده بزرگى زسر • بدرد يقين بردهاى خيال • نماند سرا پرده الاجلال • اى لا يبقى من الحجب الا حجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لا يرتفع ابدا والا تلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت

تمت سورة الجاثية في الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم في سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف سورة الاحقاف اربع او خمس وثلاثون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( حم ) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتي فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين ، يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرآن حياة الموتى كما قال اوكم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حاء وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التي خلق الله آدم عليها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعني ان الله تعالى انزل القرآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف صفاته العليا وتخلق بأخلاقه العظمى ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى ازبى بعض ، وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله ﴾ وما كان من الله فهو حق وصدق فانه قال ومن أصدق من الله قيلا ﴿ العزيز ﴾ وما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لاُولي الظواهر والباطن ﴿ الحكيم ﴾ وما كان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لا يفعل الا ما فيه مصلحة كما قال ﴿ ما خلقنا السموات والارض ﴾ بما فيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما ﴿ وما بينهما ﴾ من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والامطار والطيور المختلفة ونحوها ﴿ الا ﴾ خلقا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لا بالعبث والباطل فانه ما رجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة أبطن كما ورد في الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حق ان النطق بكلمات لا معاني لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذي تحتها كقول من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيدا مات وهو المعنى الذي تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما وربط ومن ههنا يعرف قول علي رضي الله عنه الناس نيام واذا ماتوا تيقظوا فالرؤيا حق وكذا ما في الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافي كونه حقا وانما ينافي كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة وفي الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفي الحديث لو عرفتم الله حق

معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس ومابينهما من العقول والقلوب والقوى ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير أجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا ايها الناس وانظروا مايراد بكم ولم خلقتم واشارة بان لكل عارف اجل مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلاينتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة بأوقاتها وأزمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والاقل من الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لايقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة وأواخره فان حصول او اخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض فى أدنى مدة بل فى لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين ( وحكى ) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما قصد هذا الطريق لم يملك الا مقدار سيره من بلخ الى مرو والروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق وأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقرآؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذ من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل . فيض روح القدس ارباز مدد فرمايد . ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى أحد الجنسين فى مسألة خلق الاعمال وتصير عندى الفصلى بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خاتمة المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا مريورث اللبس والحيرة قلت لا يارب فقال لى هكذا جميع ماتراه من المحدثات مالأحد فيه أثر ولاشئ من المخلوق فاما الذى احدث الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فكور على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكوين فى الطائر ﴿ والذين كفروا ﴾ اى مشركو أهل مكة ﴿ عما انذروا ﴾ به وخوفوا من يوم القيامة ومافيه من الاهوال ﴿ معرضون ﴾ بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا به كفر قال الفقهاء اذا وصف الله احد بما لايليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك او استهزا باسم من اسمائه او امر من اوامره او انكر شيأ من وعده ووعيده وماثبت بدليل قطعى يكفر ولو زنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن فقال كنم ونيك آرم فهذا كفر ولو قيل لرجل لاتعصى الله قال الله يدحلك النار فقال من از دوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل الرجل بسيار مخور وبسيار مخسب او بسيار مخند فقال چندان خورم وخسم وخنم كه حود خدا هم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه نعيا

القلب فرد القول فيه رد للنص حقيقة وفي آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابوبكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجوا لجنة غلط فان الله تعالى بخوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين ومن قبل له خف مما خوفك الله فقال لا اخاف رد ذلك كفر انتهى . يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفي الخوف والرجاء ان ايماني ليس بمبني عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار في الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذي يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى في الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار ثم رد ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول في جوابه عليك نفسك اي الزم نفسك وانت تأمرني بهذا (روي) ان يهوديا قال لهرون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودي نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء في كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفروا عرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاه ولطفه الواسع ورضاه ﴿ قل ﴾ للكافرين توبيخا وتبكيتا ﴿ ارأيتم ﴾ اخبروني وبالفارسية خبر ميدهيد مرا ﴿ ماتدعون ﴾ اي ماتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ من الاصنام والكواكب وغيرها ﴿ اروني ﴾ بما بيد بمن . وهو تأكيد لارأيتم ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ اي كانوا آلهة وهو بيان الابهام في ماذا اي اي جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لارأيتم قوله ماتدعون والثاني ماذا خلقوا وما له أخبروني عن حال آلهتكم ﴿ ام لهم شرك ﴾ اي شركة مع الله تعالى ﴿ في السموات ﴾ اي في خلقها او ملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان مالا مدخل له في وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد . وچون ظاهر ست كه معبودان شما عاجزاند وايشانرا در زمين وآسمان تصرفي نيست پس چرا در پرستش بامن شريك مي سازيد . فان قلت فما تقول في عيسى عليه السلام فانه كان يحيي الموتى ويخلق الطير ويفعل مالا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لا ينافي عجزه في نفسه وذكر الشرك في الجهات العلوية دون السفلية اي دون ان يم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلا عمد وأوتاد أو للاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية يعني لو قال أم لهم شرك في الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة في ايجاد الحوادث السفلية هذا على

تقدير ان تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ائتونى بكتاب ﴾ الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن ﴿ من قبل هذا ﴾ اى الكتاب اى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل مانطق به القرآن ﴿ او أثارة من علم ﴾ اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم وشحم ذاهب ذآئب ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم فانها لاتكاد تصح مالم يقم عليها برهان عقلى او نقلى وحيث لم يقم عليها شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها . واحد اندر ملك اورا يارنى . بنكانش را جزا و سالارنى . نيست خلقش راد كركس مالكى . شركتش دعوى كند جز هالكى . وفيه اشارة الى ان كل مايعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لايقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير و بيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها أحد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مقيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لا للجنة ولا للنار ﴿ ومن ﴾ استفهام خبره قوله ﴿ أضل ﴾ كمراه ترست ﴿ ممن يدعو ﴾ وبعد ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته ﴿ من لايستجيب له ﴾ الجملة مفعول يدعو اى هم أضل من كل ضال حيث تركو عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة . يعنى اكر مشرك معبود باطل خودرا بخواند اثر استجابت از وظاهر نخواهد شد ﴿ الى يوم القيامة ﴾ غاية لنفى الاستجابة اى مادامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لوسلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعا ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وأفظع مما وقعت فى الدنيا اذ يحدث هناك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر أفظع منها تنسى عنده كأنها تنقطع ﴿ وهم ﴾ اى الاصنام ﴿ عن دعائهم ﴾ اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق

باعتبار

باعتبار لفظها ﴿ غافلون ﴾ لكونهم جمادات لايعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبوديهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للمحكم بها وبعبدتها • بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات • بكذارد ور ونهد بسوى ظلمات ﴿ واذا حشر الناس ﴾ عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولايقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث ويوم النشر ﴿ كانوا ﴾ اى الاصنام ﴿ لهم ﴾ اى لعابديهم ﴿ اعداء ﴾ يضرونهم ولاينفعونهم • خلاف آنچه كمان مى بردند بديشان ازشفاعت ومدد كارى ﴿ وكانوا ﴾ اى الاصنام ﴿ بعبادتهم ﴾ اى بعبادة عابديهم ﴿ كافرين ﴾ اى مكذبين بلسان الحال اوالمقال على مايروى انه تعالى يحيى الاصنام فتبرأ من عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهوآءهم لانها الامرة بالاشراك فالآية نظير ماتقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ماسوى الله اعداء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين وقال انى برئ مما تشركون • نقلست كه ابويزيد بسطامى قدس سره درراه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خودرا وازان عديلان خودرا برآنجانهاده بود كسى كفت بيجاره آن اشترك را بار بسيارست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازوبشنود كفت اى جوانمرد برداردهٔ باراشترنيست فرونكرتا بارهيچ برپشت اشترهست فرونكربست باربيك كذار پشت اشتر بر ترديد واورا ازكرانى هيچ خبرنبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود از شما پنهان دارم زبان ملامت دراز كنيد واكرشمارا مكشوف كردانيم طاقت نداريد باشما چه بايد كردپس چون برفت وبمدينه زيارت كرد امرش آمدكه بخدمت مادر باز كشتن بايد باجماعتى روى به بسطام نهاد خبردر شهر افتاد همه أهل بسطام تابد ووجابى استقبال اوشدند چون نزديك اورسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن يستاد جمله آن بديدند ازوى بركشتند شيخ اصحاب را كفت نديديدكه بمسئلهٔ از شريعت كار بستم همه خلق مرا ردكردند • يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لايشغلوه عن الله تعالى اذ كل مايشغل السالك عن الله فهو عدوله ولابد من اجتناب العدو بأى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جازله هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم مايدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هوالقبول عندالله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذهو مرخص فى لافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشيعا عندالعادة وهوالاوجب عندالامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه أفطر صورة لاحقيقة اذكان قادرا على الاءامر والافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب

الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الامن كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن يعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسال الله العصمة ﴿واذا تتلى عليهم﴾ اى على الكفار ﴿آياتنا﴾ حال كونها ﴿بينات﴾ واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) در حالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز ان ﴿قال الذين كفروا للحق﴾ اى لاجله وشأنه ويجوز ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة ﴿لما جاءهم﴾ اى فى اول ماجاءهم من غير تدبر وتأمل ﴿هذا سحر مبين﴾ اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لا حقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا ما نطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله ﴿ام يقولون افتراه﴾ بل أيقولون افترى محمد القرآن اى اختلقه وأضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام ويفتريه . واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله أشنع من السحر ﴿قل ان افتريته﴾ على الفرض والتقدير ﴿فلا تملكون لى من الله شيأ﴾ اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لاريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف أفترى على الله كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لا خلاص منها ﴿هو﴾ تعالى ﴿اعلم بما تفيضون فيه﴾ يقال أفاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى ﴿كفى به﴾ اى الله والباء صلة ﴿شهيدا بينى وبينكم﴾ حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عليهم مع عظم جرآتهم وفيه اشارة الى ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافتراء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل جازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد . ابو يزيد بسطامى را قدس سره پرسيدند كه قومى كويند كه كليد بهشت كلمة لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان در باز نكشايد ودندان اوچهار چيز ست زبان از دروغ وبهتان وغيبت دور ودل ازمكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت خالى وعمل ازهوا وبدعت پاك . فظهر انه لابد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ماجاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة فاما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله

من

من سوء القضاء قال الأستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعني الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام (حكى) عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبي فلاقمت لم يبق فى قلبي منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبي اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبي حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى اباسليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لا يدخل بالقبول الا من رحمه الله تعالى وأعظم المواعظ مواعظ القرآن (قال المولى الجامى) حق ازان حبل خواند قرآنرا * تابكبرى بسان حبل آنرا * بدر آبى زجاه نفس وهوى * كى آهنك عالم بالا ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾ البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء مالم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عباد الله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى غير مايدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على مالم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ماتقترحونه واخبركم بكل ماتسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات ولا يخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى مادعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف تقترحون على مالم يؤته الله ايى ﴿ وما أدرى مايفعل بى ولابكم ﴾ ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بأدرى والاستفهامية اقضى لحق مقام التبرى من الدراية والمعنى وما أعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير أمرى وامركم فى الدنيا فانه قد كان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة من الوطن ومنهم من يبتلى بأنواع الفتن وكذلك الامم منهم من أهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم مايفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وأمرهم فأمره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وأمره بالجهاد واخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز أن يكون المنفى هى الدراية المفصلة اى وما أدرى مايفعل بى ولابكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب كان الاجمال معلوما فان جند الله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ماعبارة عما ليس فى علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون

ماسيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقدوردبه الوحى الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبي ان النبي عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا . سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح . نتوان مرد بسختى كه من اينجازادم . ومكثوا بذلك ماشاء الله فلم يروا شيأ مماقال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انما رؤيار ايتها كما يرى البشر ولم يأتنى وحى من الله فنزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولابكم اى أؤ ترك بمكة ام اؤمر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام . يقول الفقيرو على هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهوبعيد لما دل عليه ماقبل الآية ومابعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد أهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول أعظم البرايا أعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفرلى ولكنه قال وماادرى مايفعل بى ولابكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده مايريد ولايسأل عما يفعل وفى عين المعانى وحقيقة الآية البرآءة من علم الغيب ( قال المولى الجامى ) اى دل تا كى فضولى وبوالعجبي . ازمن چه نشان عافيت مى طلبى . سركوشته بود خواه ولى خواه نبى . در وادئ ماادرى مايفعل بى ﴿ ان اتبع الا مايوحى الى ﴾ اى ما أفعل الا اتباع مايوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى لاقصر اتباعه على الوحى كما هوالمتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى ﴿ وما انا الانذير ﴾ انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى ﴿ مبين ﴾ بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة ففيه انه عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا لواخبرتنا بأوثق عملك الذى ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد

﴿قل ارأيتم﴾ اخبروني ايها القوم ﴿ن كان﴾ ما يوحى الى من القرءآن في الحقيقة ﴿من عند الله﴾ لاسحرا ولامفترى كما تزعمون وفي كشف الاسرار ان هنا ليس بشك كقول شعيب ولو كنا كارهين لوهناك ليس بشك بل هما من صلات الكلام ﴿وكفرتم به﴾ اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير في الخبر وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز أن يكون عطفا على كان كما في قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لاعلى ان نظمه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم في ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا الحال في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل ومابعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم في انها شهادة وايمان بما عند الله واستكبار منهم ام لا ﴿وشهد شاهد﴾ عظيم الشان ﴿من بني اسرائيل﴾ الواقفين على شؤون الله واسرار الوحي بما اوتوا من التوراة ﴿على مثله﴾ اى مثل القرءآن من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرءآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عين مافيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقيل المثل صلة يعني عليه اى وشهد شاهد على انه من عند الله ﴿فآمن﴾ الفاء للدلالة على انه سارع في الايمان بالقرءآن لما علم انه من جنس الوحي الناطق بالحق وليس من كلام البشر ﴿واستكبرتم﴾ عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبروني ان كان من عند الله وشهد على ذلك أعلم بني اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿ان الله لايهدي القوم الظالمين﴾ الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم بالظلم للاشعار بعلية الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه لاعذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقية الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد في الآية عبد الله ابن سلام بن الحارث حبر أهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله رضي الله عنه لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له اني اسألك عن ثلاث لايعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى أبيه او الى امه فقال عليه السلام أما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا فقام ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبي عليه السلام اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن اعلمنا قال ارأيتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد أن لااله الا الله واشهد أن محمدا

رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يارسول الله وأحذر قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ماسمعت رسول الله عليه السلام يقول لأحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبدالله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الخ وقال مسروق رضي الله عنه والله مانزلت في عبدالله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبدالله بالمدينة وأجاب الكلبي بأن الآية مدينة وان كانت السورة مكية فوضعت في السورة المكية على ماامر رسول الله عليه السلام وفي الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وماجاء به واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذي ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله سواء كان العمل فرضا ام تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء أصل الاصول كما ان الانكار والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب النخشبي قدس سره اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة

چون خدا خواهدكه پرده كس درد ٠ ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد ٠ وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرماني قدس سره ماتعبد متعبد بأكبر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدي من يشاء الى مقام المحبة والرضى ولا يهدي الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضاء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اي كفار مكة من كمال استكبارهم ﴿ للذين آمنوا ﴾ اي لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا ﴿ لو كان ﴾ اي ماجاء به محمد عليه السلام من القرآن والدين ﴿ خيرا ﴾ حقا ﴿ ماسبقونا اليه ﴾ فان معالي الامور لاينالها ايدي الارذال وهم سقاط عامتهم فقراء وموالي ورعاة وبالفارسية پيشي نكر فتندي برماومسارعت نكردندي بسوي آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمي چه رتبهٔ ماازان بزركتر و بزركي وشهرت مابيشتر ٠ قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فازبها فقد حازها بحذا فيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق ٠ يقول الفقير الاولى في مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى ﴿ واذ لم يهتدوا به ﴾ ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لاقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى اى واذ لم يهتدوا بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان قالوا ماقالوا ﴿ فسيقولون ﴾ غير مكتفين بنفي خيريته ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ افك قديم ﴾ كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعني پيشينيان نيز مثل اين گفته اند ٠ فقد جهلوا بلب القرآن وعادوه لان الناس اعداء ماجهلوا ٠ توز قرآن اي پسر ظاهر مبين ٠ ديو آدم رانيند جزكه طين ٠ ظاهر قرآن چو شخص آدميست ٠ كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست ٠ ومن كان مريضا مر الفم يجد الماء الزلال مرا فلاينبغي لاحد ان يستهين بشئ من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه

فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتداء من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه نوع من أنواع مكر النفس ليتوهم برآءة ذمتها من انكار الحق والتمادى فى الباطل واذا لم يهتدوا بما ليس من مشاربهم وماهم من أهل ذوق الايمان بالقرآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لوعاينت خارق عادة على يدى احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ما أكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله ( قال المولى الجامى ) كلى كه بهر كليم ازدرخت طور شكفت • توقع ازخس وخاشاك ميكنى حاشاك • وقال • مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست بااوبكوكه ديدهٔ جانرا جلى كند ﴿ومن قبله﴾ اى من قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى ﴿ كتاب موسى ﴾ ردلقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لأهل كتاب موسى انهم من أهل العلم وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية ﴿ اماما ﴾ حال من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله ﴿ورحمة﴾ لمن آمن به وعمل بموجبه ﴿ وهذا ﴾ الذى يقولون فى حقه مايقولون ﴿ كتاب ﴾ عظيم الشان ﴿ مصدق ﴾ اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولما بين يديه من جميع الكتب الالهية ﴿ لسانا عربيا ﴾ حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول ﴿ وبشرى للمحسنين ﴾ فى حيز النصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعمته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم عن مواضعه فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة وبالوصل السرمدى ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس نسأل الله من فضله • يكى را از صالحان برادرى وفات كرده بود اورا درخواب ديد وپرسيد كه حق تعالى باتوچه كرد كفت مرادربهشت آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم ديدار پروردكار ديدى يانه كفت نى كسى كه آنجا اورا نشناخته است اينجا اورانمى بيند آن عزيز چون بيدار شد بر بهيمهٔ خود سوار شد وپيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد دراشبيليه واين خواب را باز كفت وملازمت خدمت او كردتا آن مقدار كه ممكن بود ازطريق كشف وشهود نه ازطريق دليل أهل نظر حق تعالى را شناخت وبعدازان بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تامن بصحبت شيخ زين الدين كلاله كه از مشايخ شيراز است نرسيدم ازرفض نرستم وتا بصحبت خواجه علاء الدين عطار نيوستم خدايرا نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود

ويكون من أهل البشرى وعلى هذا جرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة العمل وتوقف الاهتداء به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ماسبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من لحوق مكروه ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين ﴿ اصحاب الجنة ﴾ ملازموها ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المستكن فى اصحاب ﴿ جزاء ﴾ منصوب اما بعامل مقدر اى يجزون جزاء او بمعنى ماتقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على ادآء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولاهم يحزنون على مافات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة باقين فيها آمنين من الاثنينية جزاء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال ( قال الشيخ سعدى ) كرهمه علم عالمت باشد ، بى عمل مدعى وكذابى ، وقال بعضهم ( ع ) كرامت نيابى مكر زاستقامت ، قال بعض الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلابد من العبودية والاستقامة عليها ، پيرابو على سياذة قدس سره كفت اكر ترا كويند بهشت خواهى يا دوزخ نماز نكر تا بهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن زيرا كه بهشت نصيب تواست ونماز حق اوجل جلاله وهركجا نصيب تودرميان آمد اكرچه كرامت بود روا باشد كه كين كا مكر كردد وكزارد حق اوبى غائله ومكر است موسى عليه السلام چون بنزديك حضر عليه السلام آمد دوبار بروى اعتراض كرد يكى در حق آن غلام ديكر از جهة شكستن كشتى چون نصيب خود درميان نبود خضر صبر ميكرد امادر سوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لوشئت لاتخذت عليه اجرا خضر كفت مارا با تو روى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى ازاغراض نفسانى وزينت دنيا باعبادت آميخته كنى جمعى از ابدال درهوامى رفتند ممر ايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد وچشمهٔ آب صافى يكى ازيشان را بخاطر كذشت وتمناى آن كرد كه ازان چشمه وضو سازد ودران

روضه نماز كزارد فى الحال ازميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورا ها كردند ورفتند واو از مرتبهٔ خود بازماند باين مقدار وبدانكه ان سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى تراامين حكايت ينددادا كرفهم كنى . فالعبودية تركالتدبير وشهودالتقدير . باقى مايتعلق بالآية سبق فى نظرها فى حم لسجدة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو لفضل والعطاء فى الاولى والآخرة ﴿ ووصينا الانسان ﴾ عهدنا اليه وامرناه بأن يحسن ﴿ والديه احسانا ﴾ فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالا عليه ﴿ حملته امه ﴾ الام باز آءالاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ اوتربيته اواصلاحه اومبدأه ام ﴿ كرها ﴾ حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهوالمشقة والصعوبة يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها لافى ابتدآئها فان ذلك لايكون فيه مشقة اوحملته حملا ذا كره وكذا قوله ﴿ ووضعته ﴾ اى ولدته ﴿ كرها ﴾ وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قال عليه السلام لامرأة مسماة بازمة حين اخذها الطلق اى تصبرى يازمة حتى تتفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ وحمله ﴾ اى مدة حمله فى البطن ﴿ وفصاله ﴾ وهوالفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لاستدآء الغاية والى لانتهاء الغاية ﴿ ثلاثون شهرا ﴾ تمضى عليها بمقاساة الشدآئد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلثين شهرا وكان لكل واحد منهما بكمالها كلاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لايهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لايجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهرا لا الشمسية وقال فى عين المعانى أقل مدة الحمل ستة

اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد لو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين أقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لاقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى أثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الائمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه صنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ غاية لمحذوف اى اخذ ماوصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشدان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة مابين سن الشباب وسن الشيخوخة فى قال فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه وأقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الاربعين كما فى بحر العلوم وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعد المفتى قال ابن الجوزى قوله مامن نبى نبئ الابعد الاربعين موضوع لان عيسى نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام ﴿ قال رب ﴾ كفت پروردكار من ﴿ اوزعنى ﴾ اى الهمنى وبالفارسية الهام ده مرا وتوفيق بخش . واصله الاغراء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن . اواجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها ﴿ أن أشكر ﴾ تاشكر كنم ﴿ نعمتك التى انعمت على وعلى والدى ﴾ اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة اوما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه ﴿ وان أعمل صالحا ترضاه ﴾ اى تقبله وهى الفرائض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتنكير وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج مما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لايمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده ﴿ واصلح لى فى ذريتى ﴾ ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل فى والافهو يتعدى بنفسه كما فى قوله وأصلحناله زوجه

قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبدا حقا وقال محمد ابن على لاتجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية الابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانندكه اين آيت خاص است بابى بكر الصديق رضى الله عندكه شش ماه درشكم مادر بوده ودوسال تمام شيرخورده ومجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وآن حضرت بيست ساله بود ودرسفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالتپناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بودبوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت رب أوزعنى الخ فأجاب الله تعالى عاءه فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود ذرنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيلهٔ ازدبود مولد ايشان بولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت أشرف رسل مشرف شد وپسرش عبدالرحمن مسلمان كشت وپسر عبدالرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت . وادرك ابوه ابوقحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنا به ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وسى قبائل نيزاز أولاد صديق درعالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته ﴿ انى تبت اليك ﴾ عما لاترضاه اوعما يشغلنى عن ذكرك ﴿ وانى من المسلمين ﴾ الذين اخلصوا لك انفسهم ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بماذكر من النعوت الجليلة ﴿ الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ﴾ من الطاعات واجبة اومندوبة فان المباحات حسن لايثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات وهرحركت كه كنى بايدكه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت در امرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تواعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح نمى بودبدان مشغول نمى شدى بدين نيت دران امرمباح مستحق نواب شوى . يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآيه وهو أن اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ماعملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولايلزم منه ان لايتقبل منهم الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عندالله تعالى بموجب فضله ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم ﴾ اى مافعلوا قبل التوبة ولايعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجزبه انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته ﴿ فى اصحاب الجنة ﴾ اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم ﴿ وعد الصدق ﴾ مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز ﴿ الذى كانوا يوعدون ﴾ فى الدنيا على السنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهته التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود أحق وأولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق

الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معاثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع مانكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الأم فى هذه الآيات فى اربع مراتب والأب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل الام ثم اوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذ يناسب ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للأم ثلاثة ارباع البر والربع للأب وذلك اذقال له رجل يارسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم أباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد أن اسالك قال سل قلت ماتقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب والشمال والشرق والغرب قلت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى ازپس اومثل اونبود . قلت فبأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك قال الامام اليافعى ( حكى ) ان الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الى الساحل التفت يمينا وشمالا فلم يرشيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ماتجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يانبى الله انى ذهبت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا أبصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ماتجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله حكاية عنه قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم مافى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولايقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يانبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فأقت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لايكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان فى اى زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له ألفا سنة واربعمائة سنة وهو شاب لاشيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يانبى الله يأتينى كل يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس

الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان اتقف معنا ام نردك الى موضعك فقال ردنى يانبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فأحذركم عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لايقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لايرد فيجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها • جنت كه سراى مادرانست • زير قدمات مادرانست • روزى بكن اى خداى مارا • چيزى كه رضاى مادرانست • ومنه الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية ﴿والذى﴾ مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى بالموصول الجنس ﴿ قال لوالديه ﴾ عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه ﴿ اف لكما ﴾ كراهيت ونتك مرشمارا • وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ومايجرى مجراها ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له ﴿ أتعداننى ﴾ آيا وعدمى دهيدمرا ﴿ ان اخرج ﴾ ابعث من القبر بعد الموت ﴿ وقد خلت القرون من قبلى ﴾ اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾ ويسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان ﴿ ويلك ﴾ اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو • وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك اريد به الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لامن لفظه وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك ﴿ آمن ﴾ اى صدق بالبعث والاخراج من الارض ﴿ ان وعد الله ﴾ اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطاه فى اسناد الوعد اليهما ﴿ حق ﴾ كائن لامحالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه ﴿ فيقول ﴾ مكذبا لهما ﴿ ماهذا ﴾ الذى تسميانه وعد الله ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة كأحاديث رستم وبهرام واسفنديار ﴿ اولئك ﴾ القائلون هذه المقالات الباطلة ﴿ الذين حق عليهم القول ﴾ وهو قوله تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فى امم ﴾ حال من المجرور فى عداد أمم ﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ﴾ بيان للامم ﴿ انهم ﴾ جميعا اى هم والامم ﴿ كانوا خاسرين ﴾ قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى ﴿ ولكل ﴾ من الفريقين المذكورين ﴿ درجات مما عملوا ﴾ مراتب من اجزية ماعملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة اومن أجل اعمالهم فما مصدرية ومن متعلق بقوله لكل والدرجات عالية فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب ﴿ وليوفيهم اعمالهم ﴾ وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما ﴿ وهم

[illegible] بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه [illegible] اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف فى حق الوالدين فى التأفيف وفى ذلك تنبيه على ماوراءه من التعنيف فحكم ان صاحبه من أهل الخسران والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فأوحى الله اليه أتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتى لااخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى لتعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى لشبهات ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا ينتقصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت بولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لابالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب عل الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لايرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم (قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد • هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم • دخترا نرا همه جنكست وجدل بامادره پسرا نرا همه بدخواه پدر مى بينم • وفى الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء لاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين فانه لاينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وقال بعض الكبرآء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه مرة وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع حسنات العبد يمكن ان تجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولد أن يبرهما حيين وميتين

ولكن

ولكن لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى • چون نبود خويش را ديانت وتقوى • قطع رحم بهتر از مودت قربى • كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما • هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد • فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يعذبون بها فالعرض محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب ان يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بأن يوقفوا بحيث تبدو لهم النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميز اذا قهر وغلبة يقول الفقير لاحاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول هل من مزيد وتقول للمؤمنين جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لابعد فى ان يكون عرضهم على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها باسباب العذاب وأهل النار ينظرون اليهم والى مايعذبونهم به عياناً والله اعلم ﴿ أذهبتم طيباتكم ﴾ اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف اى اليوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذآئذها وبالفارسية ببرديد وبخورديد چيزهاى لذيذ خود را ﴿ فى حياتكم الدنيا ﴾ در زندكانى آن جهان خويش ﴿ واستمتعتم بها ﴾ فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخورداري يافتيد بآن لذائذ يعنى استيفاى لذات كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد • قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى ﴿ بما كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تستكبرون فى الارض بغير الحق ﴾ بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لاينكر ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين على سبحانه ذلك العذاب بأمرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى لان ذنب القلب أعظم تأثيرا من ذنب الجوارح ( قال الكاشفى ) تنبيه است مر طالبان نجات را كه قدم از اندازهٔ شرع بيرون ننهند • پاى از حدود شرع برون مى نهى منه • خود را اسير نفس وهوا مكن مكن • وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة وفى ترك استيفاء طيبات النفس فى الدنيا كمال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة فلهذا يقال لارباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بأنكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها

ماتشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ لاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بأن استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات أهل النار فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز أن يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب اللذت فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة ( قال الصائب )

افتد هماى دولت اكر دركمندما * از همت بلند رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق أوجل دخل تحت هذه الآية ( روى ) عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد أثر بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع ل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر ماوقد فيه نارا وماهو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن ( قال فى كشف الاسرار ) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد واز ملكى اعراض كرد وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا فى يدى فقال ماهذا ياجابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكل ماتشتهيت ياجابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس را بدخواباز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين نفسا من اصحاب الصفة رضى الله عنهم مامنهم رجل عليه رداء اما ازاراو كساء قدربطوه فى اعناقهم فمنها مايبلغ نصف الساقين ومنها مايبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مدعينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على الفوت الشديد اسكنه الله الفردوس حيث شاء ( قال الشيخ سعدى ) مپرور تن از مردواى وهشى * كه اورا چومى پرورى مى كشى * خور وخواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين مابخر دست * قناعت توانكر كند مردرا * خبر كن حريص جهان كردرا * غدا كر لطيفست وكنز مرسنرى * چوديرت بدست اوفتد خوش خورى * كر آزادة پرزمين خسب وبس * مكن مهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه برراه سيل اى غلام * كه كس رانكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه بارشاده وتوفيقه ﴿ واذكر اخا عاد ﴾ اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه وبالفارسية وياد كن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه از قبيلة عاد بود * قمنا اخا عاد واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كما قولهم يا اخا العرب وعادهم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو ابن عبد الله ابن رباح بن الخلود بن عاد ﴿ اذ أنذر قومه ﴾ بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياه ﴿ بالاحقاف ﴾ موضع قال له الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت

بولايت يمن . جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيله ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ماتحدث هذه الاحقاف فى بلاد الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف وواد بحضر موت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد وادى مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند وقال خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار ﴿ وقد خلت النذر ﴾ اى الرسل جمع نذير بمعنى المنذر ﴿ من بين يديه ﴾ اى من قبله ﴿ ومن خلفه ﴾ اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مسارعة الى ماذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لاتعبدوا الا الله اومفسرة بمعنى اى لاتعبدوا الا الله اومصدرية بحذف الباء تقديره بأن لاتعبدوا الا الله والنهى عن الشئ انذار عن مضرته انتهى ﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار ﴿ قالوا اجئتنا لتأفكنا ﴾ اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ ﴿ عن آلهتنا ﴾ عن عبادتها الى دينك وهذا مما لايكون ﴿ فائتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب العظيم والباء للتعدية ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى وعدك بنزوله بنا ﴿ قال ﴾ اى هود ﴿ انما العلم ﴾ اى بوقت نزوله اوالعلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك ﴿ عند الله ﴾ وحده لاعلم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له ﴿ وابلغكم ما ارسلت به ﴾ من مواجب الرسالة التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله ﴿ ولكنى اراكم قوما تجهلون ﴾ حيث تقترحون على ماليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الاية اشارة الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وتهييج الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا من الثواب مع ما لحقهم من العذاب وهذا من كمال الجهالة اذ لو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الا ترى ان بعضهم رأى الشيطان بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطأه فى ذلك قضى صلوات تلك المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتتركها . شخصى بود صالح اما قليل العلم در حانهٔ خود منقطع بود تا كاه بهيمهٔ خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى پرسيدتوا اين راچه ميكنى وترابوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت مى كنم اوخود با اين بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندا نستم پس برتو فرض عين است كه ازدين خود بازجوئى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو برطريق استقامت باشد . ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق القلبية والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك وتخلق بممدوحاتها من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا فى اصلاح الباطن . درا بحلقهٔ روشند لان عالم خاك . كه تازجاجهٔ دلرا كنى زحادثه پاك ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه ﴿ عارضا ﴾ اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدو فى عرض السماء ﴿ مستقبل اوديتهم ﴾ اى متوجها نحو اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء من وادلهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين ﴿ بل هو ﴾ اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو ﴿ ما استعجلتم به ﴾ من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران دهنده است بلكه او آن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان ﴿ ريح ﴾ خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح ﴿ فيها عذاب أليم ﴾ صفة لريح وكذا قوله ﴿ تدمر ﴾ اى تهلك ﴿ كل شئ ﴾ مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق عرفى والمراد المشركون منهم ﴿ بامر ربها ﴾ اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيته

تعالى واضاف الرب الى الريح مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل التعذيب ﴿فاصبحوا﴾ اى صاروا من العذاب بحال ﴿لايرى الا مساكنهم﴾ الفاء فصيحة اى فجأتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا لايرى الا مساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكا ايشان خالى بماند ﴿كذلك﴾ الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال ﴿نجزى القوم المجرمين﴾ قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا نسف الارض ومن عليها فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ماعرفوا به انه عذاب ان رأوا ما كان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وسرعتهم فأمال الله الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا نستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان ، لشكر حقند كاه امتحان ، بادرا ديدى كه با عادان چه كرد ، آب را ديدى كه باطوفان چه كرد ، روى ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لايصيبهم من الريح الا مايلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعذهم مائة و خمسين سنة وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد أو نحوها فلا بد من الحذر وعن عايشة رضى الله عنها كان النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه و تغير و دخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما ندرون لعله كما قال الله تعالى فلما راوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول و هو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يجرى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة و تارة يعرض عارض ضده بسوء الاخلاق وفساد الاعمال فتكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والاداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة من الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير و فيه اشارة ايضا الى قوم مكورين مقهورين يحسبون انهم من اهل اللطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لايرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بلى من اهل العذاب ونعم ماقالوا لاتهبى نفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه و يرضاه ويحفظنا مما يوجب اذاه و يخالف رضاه ﴿ولقد مكناهم﴾ لتمكين دست دادن و جاى دادن ، والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم

والفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم ﴿فيما﴾ اى فى الذى ﴿ان﴾ نافية اى ما ﴿مكناكم﴾ اى يا أهل مكة ﴿فيه﴾ من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات و مما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زائدة او شرطية على ان يكون الجواب كان بفيكم اكثر مما لا يليق بالمقام ﴿وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها واعلم توحيدا لسمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يدراك كل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتوقده اى لتوقده تحرق ﴿فما﴾ نافية ﴿اغنى عنهم سمعهم﴾ حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را از كسى ﴿ولا ابصارهم﴾ حيث لم يجتلوا بها الايات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم ﴿ولا افئدتهم﴾ حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه ﴿من شئ﴾ اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش و ديدها و دلهاى ايشان چيزيرا ازعذاب خداى ﴿اذ كانوا﴾ ازروى تقليد وتعصب ﴿يجحدون بآيات الله﴾ قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذ اكرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقتا اكرامه فانما اكرمته فيه لوجودا كرامه فيه وكذا الحال فى حيث ﴿وحاق بهم﴾ نزل واحاط ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) پس سپاس اورا كه مارا درجهان • كرد پيدا ازپس پيشينيان • تاشنيديم ازسياستهاى حق • برقرون ماضيه اندرسبق • استخوان وپشم آن كركان عيان • بنكريد وپند كيريد اى مهان • عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد • چون شنيد انجام فرعونان وعاد • ورنه بنهد ديكران از حال او • عبرتى كيرند از اضلال او • وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد أسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه أعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول مابه التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فتقديمهما على جهة التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان فى الذكر تنبيها على عظم مشاركتهما اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم مايريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدهما ذلك الا بالآخرين والانقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل سماع الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ماقدر عليه من المندوبات

واجتناب ماسمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرائيل فعال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لافعل ذلك ابدا ولو أتيت على نفسى فدعاله بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة . وطلب بعض الامراء من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر مافيه فهكذا كانو يحترزون عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول و لكن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب أنت فأناجيك ام بعيد فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى فال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم ﴿ ولقد اهلكنا ماحولكم ﴾ ياأهل مكة وبالفارسية بدرستى كه نيست كرديم آنچه كردا كرد شما بود . وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه ﴿ من القرى ﴾ كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى قوم لوط والظاهر من أهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر فى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والافهو تعالى يعلم انهم لايرجعون . يقول الفقير هذا من اسرار القدر فلا تحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الا أقل من القليل ولما كان تصريف الآيات والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعله الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى والامر الارادى ان الاول لايقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والا لوقع التخلف بين الارادة والمراد وهو محال ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ القربان مايتقرب به الى الله تعالى وأحده مفعولى اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم ﴿ بل ضلوا عنهم ﴾ اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن

عدم نصرتهم لغيبتهم اوضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم ﴿ افكهم ﴾ اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ عطف على افكهم اى واثر افترآئهم على الله اواثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى • روى از توهركه تافت دكر آب رو نيافت • وفى الآية اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى فى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء وما جاؤ به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين والثانى مالم يأذن فيه الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت به الآيات ثم ان الله تعالى انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب • حق تعالى موسى را فرمودكاى موسى چون مرغ باش كه ازسر درختان مى خورد وآب صافى بكارمى بدد وچون شب درآمد در شكافى مأوى مى سازد وبامن انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكرد واى موسى هركه بغير من اميد دارد هرآينه اميد اوقطع كنم وهركه باغير من تكيه كند پشت اوراشكسته كنم وهركه باغير من انس كيرد وحشت اودراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هرآينه ازوى اعراض نمايم وفى الآية ايضا تهديد وتخويف حتى لايغفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقبل الدعوة • حق تعالى به بنى اسرآئيل خطاب فرمودكه شمارا بآخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودردنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد وبا آنش ترسانيديم ترس دردل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد برشما نوحه كردن داديم نكرستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشير بست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ﴾ املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون • يقول الفقير يؤيده ماثبت ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حروبا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس هو ابو الجن فانه يقتضى ان لايكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف ﴿ يستمعون القرآن ﴾ حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة اوصفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن ﴿ فلما حضروه ﴾ اى القرآن عند تلاوته ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ انصتوا ﴾ الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول الكلام والالفاظ كالانس ورمز الى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست السنتهم فانه ليس

فى مقام الحضرة الاالحلول والدبول ﴿ فلما قضى ﴾ اتم وفرغ من تلاوته ﴿ ولوا الى قومهم منذرين ﴾ انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ماسمعوا ورجعوا الى قومهم منذرين ولايلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون الرجل نذيرا ولايكون نبيا اورسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام فى سورة الانعام عند قوله تعالى يامعشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ماهذا الالنباء حدث فنهض سبعة نفر اوستة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر دس مس از دادنان احقم وكفته اندنه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء الموحده از ايشان بوده واوپسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم اوالاحقب بالباء وصف لواحد منهم لاعلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لابلدكما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب قيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده اومعه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذكان اذذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذالحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى وليلة الاسراء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا القراءته عليه السلام وكان يقراطه وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه واغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه فى آخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام و شهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حراء وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فأجابه الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح

مطعم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام مطعم على راحلته فنادى يامعشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابوسفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه القصه ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام فى مكة مرارا فمن ذلك ماروى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر ألفا فانتهوا الى الحجون وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان أقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها ثلاثا فأطرقوا الا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لاتخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيامة وفى رواية لم آمن عليك ان يخطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لايفهم وغشيته عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فما سببه فقال ان الجن تداعت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يانبى الله سمعت هدتين اى صوتين قال عليه السلام اما احداهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانية فانهم سألوا الرزق فأعطيتهم عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لايجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا عليه حمه يوم اكل ولا ورثة الا وجد فيها حبها يوم أكلت او يعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرآنه قال الشعر . در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى . كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد . قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز الابر فى البدن وذر النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الناس يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى أكل الجان ثلاثة اقوال يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا

يشربون

يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لايأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم وفى اكام المرجان ان لعمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا لايمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لايأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون ومنهم العصاة والطائعون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح النخبة لعلى القارى ﴿ قالوا ﴾ اى عند رجوعهم الى قومهم ﴿ ياقومنا انا سمعنا كتابا ﴾ فيه اطلاق الكتاب على بعض اجزآئه اذ لم يكن القرآن كله منزلا حينئذ ﴿ انزل من بعد ﴾ كتاب ﴿ موسى ﴾ قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن توفل هذا الناموس الذى نزل الله على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولا ان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لايصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لايسمعوا بأمر عيسى وقال فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لاناسخة انتهى يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرآن مشتملا على الاحكام والشرآئع ايضا صارت الكتب الآلهية كلها فى حكم كتابين التوراة والقرآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى موافقا لما قبله من التوراة والكتب الآلهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك ﴿ يهدى الى الحق ﴾ من العقائد الصحيحة ﴿ والى طريق مستقيم ﴾ موصل اليه لاعوج فيه وهو الشرآئع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر ﴿ يا قومنا اجيبوا داعى الله ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اوأرادوا ماسمعوه من الكتاب فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى ﴿ وآمنوا به يغفر لكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ من ذنوبكم ﴾ اى بعض ذنوبكم وهو ماكان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لاتغفر بالايمان بل برضى ارباها يعنى اذا أسلم الذمى لايغفر عنه حقوق العباد بأسلامه وكذا لاتغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه اويأخذ من حسناته

والكافر لايأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾ معد للكفرة وهو عذاب النار ﴿ ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض ﴾ اى فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها اودخل فى اعماقها ﴿ وليس له من دونه اولياء ﴾ بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعدم اجابة الداعى ﴿ فى ضلال مبين ﴾ اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لايخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفى الحديث الا اخبركم عنى وعن ملائكة ربى البارحة حفوابى عند راسى وعند رجلى وعن يمينى وعن يسارى فقالوا يامحمد تنام عينك ولاينام قلبك فلتعقل مانقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو فمن اجاب الداعى دخل الدار وأكل مما فيها ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها وسخط السيد عليه ومحمد الداعى فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل مما فيها ويسخط السيد عليه وفى الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث قبله نبى اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفى فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام الى الملائكة صرح به البيهقى فى الباب الرابع من شعب الايمان وصرح فى الباب الخامس عشر بأنفكاكهم من شرعه وفى تفسير الامام الرازى والبرهان النسفى حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى كابليس وهاروت وماروت على القول بأنهم من الملائكة انتهى وفى الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقدر جحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه . يقول الفقير اختلف أهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من الصحابة اولا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازى انهم داخلون ففيه ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد أن يكونوا من صحابته وامته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لاثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمهم وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى قال سعدى الفقى وبهذا تبين

ان ابا حنيفة موقف لاجازم بأنه لاثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفة ثوابهم لا انه قال لاثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وعبدة أوثان فلمسلمهم ثواب لامحالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لايجازون بالجنة بل بنعيم يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلايراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهر ان رؤيتهم من واد ورؤية البشر من واد فمن نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة اهل حضور وشهود فكيف لايرونه وكذا مؤمنوا الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ماصرح به بعض العلماء وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم والمغفرة لاتستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد لظالمتهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لابالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد عدنم الجنة خطاب للثقلين فيرد ماذكرتم قلنا ذكر ان المرداد منه التوزع فى المآكل والمشارب والملاذ والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير بذنوبهم ، وازحمزة بن حبيب رحمه الله يرسيدند كه مؤمنان جن را ثواب هست فرمودكه آرى وآيت لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن، فدل على تأتى الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لايأكلون ولايشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولايروننا عكس ماكانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لايدخلونها بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهواء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لايفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كاجساد بنى آدم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لاظل الاظله رواه ابو الدرداء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج أهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن أظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزآء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزآؤهم الى آخر السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد أوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فى الجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج اهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم او عدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله اخبر أنهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه واجير من العذاب وهو مكلف بشرآئع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان ﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض ﴾ ابتدآء من غير مثال ﴿ ولم يعى بخلقهن ﴾ اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت بالامر

اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيى الماشى كل وفى تاج المصادر الى بكسر العين اندرماندن والماضى عي وعى والنعت عيى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن وانده شدن ودررفتن وانده كردن واعيى عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لاتجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتعجيز فى الامر فقل عييت مخففا فقام من فوره وسأل ممن يعلم النحو فأرشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ماعنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد . يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ومامسنا من لغوب والقرآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لوكان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا ﴿ بقادر ﴾ خبر أن ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها كأنه قيل اوليس الله بقادر ﴿ على ان يحيي الموتى ﴾ ولذا اجيب عنه بقوله ﴿ بلى انه على كل شئ قدير ﴾ تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لاتختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله على ماهو المشهور وان حكي الرضى عن بعضهم انه جازا استعمالها فى الايجاب ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ ﴿ أليس هذا ﴾ العذاب الذى ترونه ﴿ بالحق ﴾ اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين ﴿ قالوا بلى ﴾ اى انه الحق ﴿ وربنا ﴾ وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك ﴿ قال ﴾ الله تعالى اوخازن النار ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى احسوا به احساس الذائق المطعوم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ماكان فى الدنيا من الكفر والانكار لوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لامدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ماكانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لايحس قرص النملة وعض البرغوث وهنا ورد الناس نيام فاذا ماتوا تيقظوا . واعلم كما ان الموت حق واقع لا يستريبه احد فكذا الحياة بعد الموت ولاعبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والافقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن تخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل

بمقاساة الرياضات والمجاهدات فار الجنة حفت بالمكاره . نقلست كه يكروز حسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعة عدويه شدند واو رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه وابن عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى درمشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فعلم من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لايتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولايريد من الله الا ما يريد الله منه . عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست . تنك چشمم كرنظر درچشمهٔ كوثر كنم . وان الصادق لايخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من اجرائها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ماتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لتخليص الجوهر و نفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من علمائهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى الكشاف وهذا لايصح لابطال معنى تخصص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمهم بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر . وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاسئلة المفحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على ذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولاتعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبى عليه السلام ولاتكن كصاحب الحوت ولا آدم لقوله تعالى . ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ان الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه مافيه كما لايخفى على الفقيه قال بعضهم اولوا العزم اثناعشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعضهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى على عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك

على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرآئيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرآئيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجي بنى اسرآئيل فسلطالله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم . يقول الفقير لاشك ان الله تعالى فضل أهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب الابتلاء وان كان كل منهم لايخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فأولوا العزم منهم فوق غيرهم من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فأعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال مااوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم وقوله تعالى ولاتكن كصاحب الحوت مع قوله اذذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قدصدر منه الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسله مابال النسوة دل على انه صدرمنه التزكية وقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديددل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور قول عزيز أنى يحيي هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر أن الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لايكون فى عزمه فسخ ولافى طلبه نسخ كما قيل لبعضهم بم وجدت ماوجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال ﴿ ولاتستعجل لهم ﴾ اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم ومهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فانى امهلهم رويدا كأنه ضجر بعض الضجر فأحب ان ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون ﴾ من العذاب ﴿ لم يلبثوا ﴾ اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها ﴿ الا ساعة ﴾ يسيرة وزمانا قليلا ﴿ من نهار ﴾ لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول مانزل بهم ينسيهم مدة اللبث وايضا ان مامضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كأن لم يكن فغاية التنعم الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة . غبار قافله عمرجون نمايان نيست . دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب ﴿ بلاغ ﴾ خبرمبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او تبليغ من الرسول فالعبد يضرب بالعصا . والحر يكفيه الاشارة ﴿ فهل يهلك ﴾ اى مايهلك وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد ﴿ الا القوم الفاسقون ﴾ اى الخارجون عن الانقياد به اوعن الطاعة وقال بعض اهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب ماسواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذار بين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون مايوعدون الخ وكأنهم يوم يرونها الخ ولقد

كان فى قصصهم عبرة لاولى الباب الخ ثم يغسل ويسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم لااله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لااله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ ومر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادعوالله ان يخلصنى فقال عيسى ياخالق النفس من النفس خلصها فألقت ما فى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على الفرس والبقر وغيرها قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لايعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسة فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة ويليها سورة محمد صلى الله عليه وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله اومنعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا لعموم قوله لذين كفروا والظاهر انه عام فى كل من كفر وصد ﴿ اضل اعمالهم ﴾ اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لاأثر لها اصلا لامعنى انه بطلها واحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونه من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان وابطل ماعملوه من الكيد لرسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الخ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعم كل من من وعمل صالحا من المهاجرين وأهل الكتاب وغيرهم وكذا يعم الاعمار مجميع الكتب الالهية ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ خص

بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأن المنزل عليه كما فى عطف جبرآئيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر مايجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى ﴿ وهو ﴾ اى ماتزل على محمد ﴿ الحق ﴾ حال كونه ﴿ من ربهم ﴾ بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل ﴿ كفر عنهم سيئاتهم ﴾ اى سترها بالايمان والعمل الصالح ﴿ وأصلح بالهم ﴾ اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد و لتوفيق قال الراغب فى المفردات البال التى يكترث لها ولذلك يقال مابالية بكذا اى ما اكترث ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ماخطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ بان الذين كفروا ﴾ اى كائن بسبب ان الكافرين ﴿ اتبعوا الباطل ﴾ اى الشيطان ففعلوا مافعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان مسببيتهما لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا ﴿ وان الذين آمنوا ﴾ اى وبسبب ان المؤمنين ﴿ اتبعوا الحق ﴾ الذى لامحيد عنه كائنا ﴿ من ربهم ﴾ ففعلوا مافعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه مبدأ ومنشألهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الضرب البديع ﴿ يضرب الله ﴾ اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره ﴿ للناس امثالهم ﴾ اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب مانقضيه الحكمة ولذا قيل فى الله تعالى هوالحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لاعبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لاحقيقى حتى الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق . و لباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به و لكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى . والايمان عبارة عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكبار يبذلون مقدورهم فيه لان ماكان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يارب فأى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلاعمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو قدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يبخل بالسلام على اخيه .

كويند باز كشت بخيلان بود بخاك * حاشا كه هيچ خاك بذيرد بخيل را * يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لايعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لافى طريق الله تعالى فأحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لايعد بخلا الا اذا كان ذلك امسا كا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فحذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان أعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء * بشر حافى قدس سره كفت رسول الله راعليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد ازميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يارسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى وبرادران نصيحت كردى واصحاب وأهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترابدين سبب بمقام ابرار رسانيد * ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع أهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع أهل الحق اهتدى ومن اتبع أهل الباطل ضل فالاول أهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى أهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴾ اللقاء ديدن وكار زار كردن ورسيدن * قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يامعشر المسلمين ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل من الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له بأشنع صورة وهو جز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلو واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى أيسر مايكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق ﴿ حتى اذا أثخنتموهم ﴾ قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أثخنته الجراحات اذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة وأثخنه المرض اذا أثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم أثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ الوثاق بالفتح والكسر اسم مايوثق به ويشد من القيد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد أسره كيلا يفلت فالمعنى فأسروهم واحفظوهم وبالفارسية پس اسيران كنيد بندرا يعنى

بكيد ايشانرا باسيرى وبند شديد محكم تابكريزند . وقال ابو الليث يعنى اذا قهر تموهم واسر تموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل ﴿ فاما منا ﴾ اى تمنون منا وهو أن يترك الاسير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ ﴿ بعد ﴾ اى بعد شد الوثاق ﴿ واما فدآء ﴾ اى تفدون فدآء هو ان يترك الاسير الاسير الكافر ويأخذ مالا اواسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه يفديه فدى وفداء وفداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فأخذه والفدآء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفدآء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمالى وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل اواسترقاق اومن أو فدآء فالامام يخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم فداؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفدآء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فدآء انما الاسلام اوضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفدآء فقال اقتلوه لأن اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا و كذا وقد قتل عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق بأستار الكعبة بعد ماوقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وأصل الوزر بالكسر الثقل ومايحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور الاربعة اوللمجموع والمعنى انهم لا يتركون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفدآء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تابنهد اهل حرب سلاح حرب رايعنى دين اسلام بهمه جاى سد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه درخبر آمده كه آخر قتال امت من بادجال است . فمادام الكفر فالحرب قائمة ابدا ﴿ ذلك ﴾ اى الامر ذلك اوافعلوا ذلك ﴿ ولو يشاء الله ﴾ لو للمضى وان دخل على المستقبل ﴿ لانتصر منهم ﴾ لانتقم منهم بغير قتال بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف اورجفة اوحاصب اوغرق اوموت ذريع ونحو ذلك ويجوز أن يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم اوبصرعهم او بقتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع

فى بدر ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك ﴿ ليبلو ﴾ تابيازمايد ﴿ بعضكم ببعض ﴾ فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر. وفى الآية اشارة الى كافر النفس حيثما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا غلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العلية الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق الى المعشوق بأن جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اعفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد واجماما للحواس قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على مايحصل به استصواب من شيخ المريد اوفتوى لسان القوم اوفراسة صاحب الوقت ولوشاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد فى القتال ﴿ ولكن الخ ﴾ ﴿ والذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب ﴿ فلن يضل اعمالهم ﴾ اى فلن يضيعها بل يثيب عليها ﴿ سيهديهم ﴾ فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه أن أهل الشهادة لايسألون ﴿ ويصلح بالهم ﴾ اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم الاخروية ويصلح شانهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها اوبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لأحدكم بمنزله فى الجنة أعرف منه بمنزله فى الدنيا وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رائحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها من عرف الدار فجنة كل منهم محدودة مفرزة ومن فضائل الشهداء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى مافى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ماعلى العبد من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ماكان من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية ومالشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لابد من استيفائها لمستحقها وقال المقريزى الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هوالذى قدترك له وفاء ولم يوص به اوقدر على الاداء فلم يؤده اوادانه على سفه اوسرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كنفقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله

لايحبسه

لايحبسه عن الجنة شهيدا كان اوغيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد ادآءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل ٠ وآنكه كشت كافران باشد شهيد ٠ كشتهٔ نفس است نزد حق طريد ٠ نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة والشيطان ﴿ يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ اى دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على اعدآئكم ويفتح لكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ فى مواطن الحرب ومواقفها اوعلى حجة الاسلام ٠ واعلم ان النصرة على وجهين ٠ الاول نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرائضه وسننه وحلاله وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعدآء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوائهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا لله على النفس حتى يصرعها ويقتلها فلا يبقى من هواها اثر ٠ والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق للسعى فيهما طلبا لرضاه لانبعا لهواه وباظهاره على اعدآء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وايتاء رتشده فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله ٠ قال بعض الكبار زلل الاقدام بثلاثة اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام بثلاثة اشياء بدوام رؤيت المفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ)

پيمان شكن مرآينه كردد شكسته حال ٠ ان العهود لدى أهل النهى ذمم ﴿ والذين كفروا فتعسالهم ﴾ خوارى ورسوايى وهلاك وناميدى مرايشان راست ٠ قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا والاتعاس هلاك كردن وبرروى افكند ٠ وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال تعسالهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع وسمع وتعسه الله واتعسه ﴿ واضل اعمالهم ﴾ عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول ٠ يعنى كم ونابود وباطل كرد الله تعالى عملهاى ايشانرا ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كرهوا ما انزل الله ﴾ من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء ﴿ فأحبط ﴾ الله ﴿ اعمالهم ﴾ لاجل ذلك اى ابطلها كرده اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولاينفك عنه بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال سائر

الكفرة الى يوم الدين ﴿ افلم يسيروا ﴾ كفار العرب ﴿ فى الارض ﴾ اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها الى جانب الشام واليمن والعراق ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المكذبة كعاد وثمود وأهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم ﴿ دمر الله عليهم ﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كأن فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير عليهم ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم ﴿ امثالها ﴾ اى امثال عواقبهم اوعقوباتهم لكن لاعلى ان لهؤلاء امثال مالاولئك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتلحق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ماانزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فأحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ اى ناصرلهم على اعدآئهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم ﴿ وان الكافرين ﴾ اى بسبب انهم ﴿ لامولى لهم ﴾ اى لاناصرلهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم فالمراد ولاية النصرة لاولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم الحق وخالقهم اوالمعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرآن هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى قدس سره . واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم فى باب الديانة والتقوى ولا يكونون محرومين من الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولايكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون بضعفائكم ( قال الشيخ السعدى ) دعاء ضعيفان اميدوار . زبازوى مردى به آيد بكار . ثم اعلم ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وما سواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لا يعبدون الا المعدوم كالاصنام والطاغوت فلذا لا ينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم فى الشدائد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح فالله معينهم على كل

حال ( روى ) ان النبي عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك بسيف وقال من يخلصك مني فقال النبي عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبي عليه السلام فقال من يخلصك مني فقال لا احد ثم اسلم ( وروى ) ان زيد بن ثابت رضي الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد وارادقتله فقال زيد يارحمن اعني فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لاتقتله فخرج المنافق ولم ير أحدا ثم وثم ففي الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت في السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدي فالله ولي الذين آمنوا قال الله تعالى في التوراة في حق هذه الامة لايحضرون قتالا الا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعني اذا كانوا على الحق والعدل ثم ان المجلس الذي تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرف فيه العينان ويحصل التوجه الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين ان يجعلنا من المنصورين آمين ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ بيان لحكم ولايته تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية ﴿ والذين كفروا يتمتعون ﴾ اى ينتفعون في الدنيا بمتاعها ايا ماقلائل ويعيشون ﴿ ويأكلون ﴾ حريصين غافلين عن عواقبهم ﴿ كما تأكل الانعام ﴾ في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهي الابل والبقر والضأن والمعز ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ اى منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون او استئناف فان قلت كيف التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله أعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى اولا قال القشيري الانعام تأكل بلاتمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لاتمييز له أمن الحلال وجد ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل في كل وقت تقتات وتأكل كذلك الكافر أكول كما قال عليه السلام الكافر يأكل في سبعة امعاء والمؤمن يأكل في معى واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان في حالة اكله ناسيا لربه فأكله كأكل الانعام قال الحدادي الفرق بين أكل المؤمن والكافر ان المؤمن لايخلو أكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة وعيشه في غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع ويتمنع وقيل من كانت همته ما يأكل فقيمته مايخرج منه ( قال الكاشفي ) في الآية يعني همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه خوردن اورا براى زيستن باشد يعني بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفساني طعام خورد ونظر او بر انكه بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفساني در استدلال بقدرت رباني ممد ومعان بودنه آنكه عمر خود طفيل خوردن شناسد و در مرعاى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا مانند چهار پايان جز خوردن وخواب مطمح نظرش نباشد ونعم ماقيل • خوردن براى زيستن وذكر

دنست • تو معتقدكه زيستن از بهر خوردنست • والحاصل ليس للذين كفروا هم الا بطونهم وفروجهم ولايلتفتون الى جانب الآخرة فهم قد اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وأكلو وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلاجرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زائل حبس نفسه على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذآء كما حكى ان اويسا القرنى رضى الله عنه كان يقنات ويكتسى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهتر فقال كل ماياليك وانا اكل مايليني فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهدة فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر • زين غذاى خربود نى آن حر • تا غذاى اصل را قابل شوى • لقمهاى نور را آكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى اهل صفا • محنت وابتلاى اهل هوا • جوع تنوير خانهٔ دل تست • اكل تعمير خانهٔ كل تست • خانهٔ دل كذاشتى بى نور • خانهٔ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خورزادا كر مردمى • چنين پرشكم آدمى ياخمى • درون جاى قوتست و ذكر ونفس • توپنداري از بهر نانست و بس • ندارند تن پروران آكهى • كه پر معده باشد زحكمت تهى • ومن اوصاف المريدين المجاهدة وهو حمل النفس على المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولابد من مقاساة الموتات الاربع الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاء بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس ما لم تكن لباس شهرة فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك وامتياز عن المسلمين له قد وقال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتائج الشبع وانت لاتدرى قديما كان اوحديثا فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذآء الجسمانى هو ماء حياة الجسم على التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الحلوة فى الماء وانت لاتشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سواء كان من الارض اومن السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولوكان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية ﴿وكأين﴾ كلمة مركبة من

الكاف واى بمعنى كم الخبرية (قال المولى الجامى) فى شرح الكافية انما بنى كاين لان كاف التشبيه دخلت على أى واى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كافى من لانتون تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء ﴿من قرية﴾ تمييز لها ﴿هى اشد قوة من قريتك﴾ صفة لقرية ﴿التى اخرجتك﴾ صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى ﴿اهلكناهم﴾ اى وكم من أهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها ﴿فلا ناصر لهم﴾ بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم من أنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب البلاد الى الله ولى ولولا ان المشركين اخرجونى ماخرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدينة وفى الاية اشارة الى الروح وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى وأعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فالى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة ٠ سيل بى زنهارورا در زيل پل آرام نيست ٠ مابغفلت زير طاق آسمان اسوده ايم ﴿فمن كان﴾ آيا هركه باشد ﴿على بينة من ربه﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرآن وسائر المعجزات والحجج العقلية ﴿كمن زين له سوء عمله﴾ من الشر وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است ٠ والمعنى لامساواة بين المهتدى والضال ﴿واتبعوا﴾ بسبب ذلك التزيين ﴿اهواءهم﴾ الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ماهم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى اهل القلب وأهل النفس فان أهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا على بصيرة من الامر واما أهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا لا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق بين المرء بين الالهام والوسوسة ولايكون الا لاهل الحقائق فى الايمان وأصل البينة للنبى عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد مارأى قال بعض الكبار

انما لم يجمع لنبي من الانبياء عليهم السلام ماجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة فمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى الانقضاء ويلائم الابد . ازما مجوى زينت ظاهركه چون صدف . ما اندرون خانه بكوهر كرفته ايم ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ماتسمعون فيما يتلى عليكم وقوله ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة الموعودة الى آخره مفسر له ﴿ انهار ﴾ جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض ﴿ من ماء غير آسن ﴾ من اسن الماء بالفتح من باب ضرب اونصر أو بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين المعانى من اسن غشى عليه من رآئحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الاجن اى المتغير الطعم واللون والمعنى من ماء غير متغير الطعم والرآئحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى مناقعه وفى اوانيه مع انه مختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من أصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه اومجراه كذا فى المناسبات . يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير من المجارى فان طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وتجاورا جزآئها لايستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا صرت بطبع غير مستقيم تتغير عن اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع أهل الهوى والبدع والضلال ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بأن كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه اوحازرا بتقديم الزاى وهو الحامض اوغير ذلك كألبان الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن أصل خلقته ولوأنهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير ﴿ وانهار من خمر ﴾ وهو ماسكر من عصير العنب اوعام اى لكل مسكر كما فى القاموس ﴿ لذة للشاربين ﴾ اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وطبيب اومصدر نعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولاغائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ)

مادر پياله عكس رخ يار ديده ايم . اى بى خبرز لذت شرب مدام ما ( يقول الفقير ) بادهٔ جنت مثال كوثرست اى هوشيار . نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار ﴿ وانهار من عسل ﴾ هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفاريابى . بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت حرص . نشستهٔ مترصدكه تى كندزنبور . وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولاندرى أمن ثمها ام من غيره

وقد سبق جملة النقل فى سورة النحل ﴿ مصفى ﴾ لايخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لانه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين الخالص والصافى ان الخالص مازال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لاشوب فيه فقد حصل بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية مانعلم من ذلك مجردا عما ينقصها او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بأنهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان خلوها عن تغير أغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن اقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كرامى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد وألين من الزبد وألذ من كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والحجال لايرطب ثيابهم ولايوجع بطونهم وا كبر أنهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافتاه الدر والياقوت (قال الكاشفى) ارباب اشارات كفته اندكه چنانچه أنهار اربعه درزمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست چهار جوى نيزدر زمين دل عارف درزير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست ازمنبع قلب آب انابت وازينبوع صدر لبن صفوت وازخمخانهٔ سر خمر محبت واذحجر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت جوى آب خلد شد ٠ جوى شير خلد مهر تست وود ٠ ذوق طاعت كشت جوى انكبين ٠ مسق وشوق توجوى خمربين ٠ اين سبها چون بفرمان تو بود ٠ جارجوهم مرترا فرمان نمود ٠ ودر بحر الحقائق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت متغير نكشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب ٠ يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر لترتيب الانهار وهو أن تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لايقع الا فى اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بأمور الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب مانقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس ٠ فما نفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى فى العلم فأضافى لاحقيقى قال بعض

العارفين من شرب بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خلص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لامن عطائه ولامن لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ماللشرب ذكر ماللاكل فقال ﴿ ولهم ﴾ اى للمتقين ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة الموعودة مع مافيها من فنون الانهار ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى صنف من كل الثمرات على وجه لاحاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة ﴿ ومغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربهم ﴾ اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لايخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والالتنغص العيش عليهم يعنى ببوشيد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كندونه معاتبه نمايد . وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ماعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ماسخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل . وجودك ذنب لايقاس به ذنب . پندار وجود ما كناهيست عظيم . لطفى كن واين كنه زما دركذران ﴿ كمن هو خالد فى النار ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لايطفأ لهيبها ولايفك اسيرها ولايؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسيه آياهركه درچنين نعمتى باشد مانند كسى است كه اوجاودانست درآتش دوزخ ﴿ وسقوا ﴾ الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ماذكر من اشربة أهل الجنة ﴿ ماء حميما ﴾ حار اغاية الحرارة ﴿ فقطع ﴾ پس پاره پاره ميكند آب از فرط حرارت ﴿ امعاءهم ﴾ رودهاى ايشانرا . جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعفاج البطن اى ماينتقل الطعام اليه بعد المعدة قبل اذادنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولاشك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وماهو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الآلهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين . واعلم ان الانسان لوحبس فى بيت حمام حار لايتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى

مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لايدفع عطشه كل بارد فلا ينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الخبران مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيء شئ ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ماأصابه بعد أن يصير الى هذا واداه مسكن الكافر فى جهنم فقال وألله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا • نعيم هر دو جهان پيش عاشقان بدوجو • كه آن متاع قليلست واين بهاى كثير ﴿ ومنهم من يستمع اليك يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه • لا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك ﴾ جمع الضمير باعتبار معنى من كان ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه ﴿ قالوا للذين اوتوا العلم ﴾ يعنى علماء الصحابة كعبدالله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم ﴿ ماذا قال آنفا ﴾ اى ماالذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام و بالفارسية چه گفت پيغمبر اكنون يعنى مافهم تكذيم سخن اورا واين بروجه سخريت ميگفتند • وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الخارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبل ساعتك التى أنت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يراد بها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مرآنفا اى قريبا اوهذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك ﴿ واتبعوا اهواءهم ﴾ الباطلة فلذلك فعلوا مافعلوا مما لاخير فيه ﴿ والذين اهتدوا ﴾ الى طريق الحق وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ هدى ﴾ بالتوفيق والالهام ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ اى خلق التقوى فيهم اوبين لهم مايتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى ﴿ فهل ينظرون ﴾ اى المنافقون والكافرون ﴿ الا الساعة ﴾ اى مايتظرون الا القيامة ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لايتذكرون بذكر احوال الامم الخاليه ولا بالاخبار باتيان الساعة ومافيها من عظائم الامور وما ينتظرون للتذكر الا اتيان

نفس الساعة بغتة ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذا جاء اشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فمبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان ﴿ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ حكم بخطائهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيء عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لانبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة . بقومى كه نيكى بسندد خداى . دهد خسرو عادل نيك راى . چو خواهد كه ويران كند عالمى . كند ملك درپنجهٔ ظالمى . وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ماينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا والدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ماسوى الله ويزول تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لا من المسوفين فى امره والاوقات تمر وتساعد ﴿ فاعلم انه ﴾ اى الشان الاعظم ﴿ لا اله الا الله ﴾ اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فأثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل منبها على فضله واستبداده بالمزية عليه لاسيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول ماتجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قيل فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لا يعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبه لذ هوا كل

الخلق قدر او منزلة وقابلية فقال فاعلم انه لااله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر مايمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وماوراءها من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذليس ورآءها اسم ولارسم و لانعت ولاوصف ولاحكم وليس فى قوة الكون المقيدأن يعطى غيرمايقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ماخلق العباد له من العبادة ﴿ واستغفر ﴾ اى اطلب الغفران من الله ﴿ لذنبك ﴾ وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لاو حسنات الابرار سيئات المقربين وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ اى لذنوب امتك بالدعاء لهم و ترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ماعملوا من خير كان لك مثل اجره اذ لمكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما من اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرءآن فانه لاشك انه عليه السلام ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لولم يرد اجابته فيه لما امره بذلك • هركرا چون توبيشوا باشد • نا اميد ازخدا چرا باشد • چون نشان شفاعت كبرى • يافت برنام نامیت طغرا • امتان با كناهكا ريها • بتودارند اميد واريها ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها وبالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن و كرديدن شمادر دنيا كه چون ميكرديد از حال بحال ﴿ ومثواكم ﴾ فى العقبى فانها موطن اقامتكم وبالفارسية وآرامكاه شمادر عقبى بهشت است يا دوزخ • فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر اولكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من أهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يامحمد آنچه بنظر واستدلال دانستة از توحيد مابخير نيز بدان ويقين باش كه الله تعالى يكانه ويكتاست درذات وصفات ودرحقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند اعلم مرادبان ذكرماشد يعنى يادكن آنچه دانستة • وقال ابوالحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام ألف وعلم لام ألف فى الآنات وعلم الألف

فى لقطة وعلم النقطة فى لمعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاء اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى • اكركسى كويد ابراهيم خليل را عليه السلام كفتند اسلم جواب دادكه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه خليل رونده بود درراه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب ربودهٔ حق بود دو نقطهٔ جمع نواختهٔ اسرى بعبده حق اورا بخود بازنكذاشت از بهر او جواب دادكه آمن الرسول • و لايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم انه من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لايعلمه غيره • تراكه داندكه تراتودانى تو • تراندانذكس تراتودانى كس • وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لااله بعلم اليقين الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لاموجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لااله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لااله الاالله فان من وصفه وماقدروالله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح لى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان و لعمل الصالح اوبالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لايشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح منقلب مخصوص به لايشاركه فيه احد انتهى وقال لبقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم لذنوب وفى الاشارة لفحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام • ودر معالم آورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار باآنكه مغفورست تا امت درين سنت بوى اقتدا كنند • يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك • ودر تبيان آورده كه مراد آنست كه طلب عصمت كن ازخداى تاترا از گناهان نگاه دارد • وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لايدركها احد وقال بعض الكبار لذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ما اشير اليه فى قوله فاعلم ولانفهمه الا اهل الاشارة • بقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق ذهو الحق فى مرتبة الجمع لذ قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لايجوز السجدة لمخلوق الا لباطن رسول الله فاالحق • و لذنب المضاف الى المؤمنين و لمؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لايماثله ولايعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف

تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولااله الاالله فى كفة لمالت بهن لااله الاالله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لاتوضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء . واعلم ان الله تعالى ماوضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها فضلا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد فى ذلك الموضع من قوة مايقابل به كل ضد وهو كلمة لااله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لاعلما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ماهو الاعين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض . ثم اعلم ان التوحيد لاينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لايوقفها عن ذى العرش موفق وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرا فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الدين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار مايملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الا له

الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس ووتريته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها شيأ شفعيا ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم مافى ورآء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير ينجيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمة شهادت از نقطه معراست يعنى اين شهد از آلايش مكس طبعان معراست . وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى . يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتداء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الجلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى يسار الصدر وهى التجلية التى هى سر الجلوتية وهذا لا ينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتداء من اليسار وهذا الابتداء لا ينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى مابين حاجبيه وفى ذلك سر يتكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الافات وأهلك بالعاهات ومن قال ألف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صيحة يسر الله

عليه اسباب الرزق وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور بات روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحه قسم على أهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقرآءة القرءان والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كاردوشمشير (وقال الجامى)

يادكن آنكه درشب • اسرى باحبيب خدا خليل خدا • كفت كوى ازمن اى رسول كرام •
امت خويش راز بعد سلام • كه بودپاك وخوش زمين بهشت • ليك آنجا كنى درخت نكشت • خاك اوپاك وطيب افتاده • ليك هست از درختها ساده • غرس اشجار آن بسى جميل • بسمله حمدله است پس تهليل • هست تكبير نيزازان اشجار • خوش كسى كش جزاين نباشد كار • باغ جنات تحتها الانهار • سبز وخرم شودازان اشجار • وفى الحديث استكثروا من قوله لااله الاالله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الاالله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلايستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لااله الاالله ولما بعث عليه السلام معاذبن جبل رضى الله عنه الى اليمن اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لااله الاالله وفى الحديث اذا قال العبد المسلم لااله الاالله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ماجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده مايتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعدازرسل هيچكس را آن حق نيست كه مادر وپدررا ومع هذا نوح عليه السلام دردعاى نفس خودرا مقدم داشت قال رب اغفرلى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذرتى ابتدا بنفس خود كرد والداعى للغير لاينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والالدخله العجب فلذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم للغيره اللهم اجعلنا من المغفورين ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ اشتياقا منهم الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة ﴿ لولا نزلت سورة ﴾ اى هلا نزلت تؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود سورة درباب قتال باكفار ﴿ فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ﴾ بطريق الامر به اى سورة مبينة لاتشابه

ولا احتمال فيها بوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ ﴿ رأيت الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى ضعف فى الدتيا اونفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر مقام المضمر ﴿ ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ﴾ اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلايجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق اومؤذ بارد أوجوع شديد أووجع شديد أو آفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهة الجهاد كراهية الموت ﴿ فأولى لهم ﴾ اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان باد ودوزخ مريشا نراست وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بأن يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم التعرض اويخاطب به من نجامنه فينهى عن مثله ثانيا واكثر مايستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل مايؤول اليه امره ليتنبه المتحر زمنه ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد أو طاعة وقول معروف خير لهم اوحكاية لقولهم ويؤيده قرأة ابى يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كانه تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده بازنان درخانها نشستند ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ اى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى دراظهار حرص برجهاد ﴿ لكان ﴾ اى الصدق ﴿ خيرا لهم ﴾ من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض . واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد اوالعقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين . نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى آمد بزيارت حبيب دوقرص جوين باپارهٔ نمك بيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دوقرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى

حبيب تومر دشايستة اكر پارهٔ علم داشتى مى بودى كه نان ازپيش مهمان بر كرفتى وهمه را بسائل دادى پارهٔ شايد داد بان وپارهٔ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسرنهاد وترى وحلوى ونان پاكيزه وپا نصددرم نقد درپيش حبيب نهاد حبيب درم بدر ويشان داد وخوان پيش حسن نهاد وحسن پارهٔ نان خورد حبيب كفت اى استاد تو نيك مردى اكر پارهٔ يقين داشتى به بودى باعلم بهم يقين بايد • يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتدارك بفضله وجوده فلا بد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر ( قال الحافظ ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ • كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد ﴿ فهل عسيتم ﴾ اى يتوقع منكم يامن فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست از شما اى منافقان ﴿ ان توليتم ﴾ امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية ﴿ ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ﴾ تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد وعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذا الاعصار وقال ابو حيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهانتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتأ خبره قوله تعالى ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كركردن ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن • قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لا يلزم من ذهاب الآذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الآذان غير اذهابها ولا يلزم من احدهما الاخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته

اكثر مما ناله . يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام انى تمدت يوما عند الرأس المبارك على ماهو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك الذين لعنهم الله يعنى ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب انكرام ( وفى المثنوى ) از خدا جويم توفيق ادب . بى ادب محروم كشت از لطف رب . بى ادب تنها نه خودرا داشت بد . بلكه آتش در همه آفاق زد . هركه بى باكى كند در راه دوست . رهزن مردان شده نامرد اوست ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ التدبر النظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرآن فلا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فى المعاصى الموبقة ﴿ ام على قلوب اقفالها ﴾ فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بر دلهاى ايشان است قفلهاى آن يعنى چيزى كه دلهارا بمنزلة قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيئت بران . دركه خدابست بروى عباد . هيچ كليدش نتواند كشاد . قفل كه اوبر در دلها زند . كيست كه بردارد ودر واكند . والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لاتقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لايعرف حالها ولايقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذهى اقفال الكفر التى استغلقت فلاتنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب أقفالها ام قفل الحق على قلوب اهل الهوى فلايد خلها زواجر التنبيه ولاينبسط عليها شعاع العلم ولايحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب متقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى . نقلست كه بشرحافى قدس سره بخانهٔ خواهر اوبيامد كفت اى خواهر بربام ميشوم وقدم بنهادوپاى چندبر آمد وبايستاد وتاروز همچنان ايستاده بودچون روزشد فرود آمد وبماز جماعت رفت بامداد باز آمد خواهرش پرسيدكه ايستادن تراسبب چه بود كفت درخاطرم آمد دربغداد چندين كس اندكه نام ايشان بشرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرا نام بشراست وبجنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اندازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده ام كه بدين دولت رسيدم . يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولايتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرآن انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والافكل طالب ينتهى الى حصول ارب ( قال الصائب ) تواز فشاندن تخم اميد دست مدار . كه دركرم نكند ابرنو بهارا مساك ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ الارتداد

والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانو عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن ﴿ وأملى لهم ﴾ وأمدلهم فى الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر ﴿ ذلك ﴾ الارتداد كائن ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب ان المنافقين المذكورين ﴿ قالوا ﴾ سرا ﴿ للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ اى لليهود الكارهين لنزول القرءآن على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عند الله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم ﴿ سنطيعكم فى بعض الامر ﴾ وهو ما افاده قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنوا قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم واوادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان من المنافع الدنيوية ﴿ والله يعلم اسرارهم ﴾ اى اخفاءهم لما يقولون لليهود ﴿ فكيف اذا توفتهم الملائكة ﴾ اى يفعلون فى حياتهم مايفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت وأعوانه ﴿ يضربون وجوههم وادبارهم ﴾ بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند رويهاى ايشان كه از حق بگردانيده اند وپشتهاى ايشان كه براهل حق كرده اند . والجملة حال من فاعل توفتهم وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايتوفى احد على معصية الاتضرب الملائكة وجهه ودبره ﴿ ذلك ﴾ التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ اتبعوا ما اسخط الله ﴾ من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند آن چيزى را كه بخشم آورد خداى تعالى رايعنى موجب غضب وى كردد ﴿ وكرهوا رضوانه ﴾ اى ماير ضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعو من المعاملة مع اليهود ﴿ فأحبط ﴾ لاجل ذلك ﴿ اعمالهم ﴾ التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات اوبعد ذلك من اعمال البر التى لوعملوها حال الايمان لانتفعوا بها فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه يخرج من ثقب ابرة وكأنما السماع انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاخبار عن الموت فقال كغصن شجر ذى شوك

ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ماقطع وابقى مابقى وقال النبى عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا ومارأينا شخصا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولايضيع الوقت ( قال الصائب ) تراتكر حاصلى هست ازحيات خود غنيمت دان ٠ كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم ﴿ ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه ﴿ ان لن يخرج الله اضغانهم ﴾ فأم منقطعة وان مخففة من أن والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب والتربص لفرصتها وبمشبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لايموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل التؤم فلابد من أن تظهر رآئحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لايقدر على امساك رآئحته ٠ اكر مسك خالص نه دارى مكوى ٠ وكر هست خود فاش كردد ببوى ﴿ ولونشاء ﴾ ارآءتهم وبالفارسية واكر ماخواهيم ﴿ لأريناكهم ﴾ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم معرفة متأخة للرؤية ﴿ فلعرفتهم بسيماهم ﴾ بعلامتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسمية والسيما والسيميا بكسرهن العلامة وذكر فى السوم وعن انس رضى الله عنه ماخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكون فيهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كيفية الرشم هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الارآءة ﴿ ولتعرفنهم فى لحن القول ﴾ اللام جواب قسم محذوف ولحن القول فحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية يعنى بشناسى توايشانرا در كردانيدن سخن ازصوب صواب بجهت تعريض وتوريت ٠ ومنه قيل للمخطئ لاحن لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض رفحوى وهو محمود من حيث البلاغة عند اكثر الادباء واليه قصد بقول الشاعر فخير الاحاديث ماكان

لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم مالنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ماعلينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول ﴿ والله يعلم اعمالكم ﴾ فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بحبائث النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الا ترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكان ابى يزيد البسطامى رحمهما الله مادامت حاملا بأبى يزيد لا تمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر بصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس مالم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ماجاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه • سخن را سرست اى خردمندوبن • مياور سخن درميان سخن • خداوند تدبير وفرهنك وهوش • نكويت سخن تا نبيند خموش ﴿ ولنبلونكم ﴾ بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب ﴿ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لا مزيد عليه من الكلام ﴿ ونبلوا أخباركم ﴾ الاخبار بمعنى المخبر بها اى ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال ( قال الكاشفى ) تا مى ازمايم خبرها شمارا كه ميكوييد درايمان يعنى تا صدق وكذب آن همه را آشكارا شود • وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا

فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابو يزر الولاء قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير أحوال الجواهر في الازمان المختلفة لا يتغير علم الله فانه تعالى يراهم في حالة واحدة و تغيرات الاحوال كلها كما هي بحيث لا يشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لم يدرك احد في النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم مما يقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره يقول اعطاني الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لا يمكر بي فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالي بعد ذلك كحالي قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلا بد من اليقظة • بر غفلت سياه دلان خنده مى زند • غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح ﴿ ان الذين كفروا وصدوا ﴾ اى منعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ وعادوه وخالفوه وصاروا في شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بما شاهدوا نعته عليه السلام في التوراة و بما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم وصدهم ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء يعنى زيانى نتواند رسانيد خدا را چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى وپيغمبر او نرسد بلكه شرر آن شر بديشان عائد كردد • او شيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته ﴿ وسيحبط ﴾ السين لمجرد التأكيد ﴿ اعمالهم ﴾ اى مكايدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالى و مشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كما لقريظة وا كثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كما للنضير ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ في العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله في شئ منها ﴿ ولا تبطلوا اعمالكم ﴾ اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب و غيرها وفي الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب • درهر عملى كه عجب ره يافت • رويش زره قبول برتافت • اى كشته بكار خويش مغرور • وزدركه قرب كشته مهجور • تاچند زعجب وخود نمايى • وزدبدبهٔ منى ومايى • معجب مشو از طريق تلبيس • كز عجب بچه فتاد ابليس • وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفي الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة

رسوله

رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلماني وانما جاء الشرع وهو نوراني ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا و ثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور أى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال . نقلست كه احمد حنبل وشافعي رضي الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمي از كوشه درآمد احمد كفت من اورا سؤالي كنم شافعي كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومي عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرا رسيد احمد كفت چه كويي درحق كسي كه ازين پنج نماز يكي ازو فوت شده است ونمي داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعني اين دل كسي بود كه ازخداوند غافل بود اورا ادب بايد كرد درجواب اومتحير شد شافعي كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب في الشريعة ان يقضي صلاة ذلك اليوم توافقها تكون قضاءلها والبواقي من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد في كل حال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله تعالى ورسوله ﴿ وصدوا ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى رضاه ﴿ ثم ماتوا ﴾ وفارقوا الدنيا ﴿ وهم كفار ﴾ الواو للحال ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ في الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله في اصحاب القليب وهو كما في البئر او العادية القديمة منها كما في القاموس والمراد البئر التي طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التي سقي منه المشركون ذلك اليوم وهي بئر لماء فهي منتنة الآن سمعته من بعض اهل بدر حين مروري بها ﴿ فلا تهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك فيه ذلة يعني طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانه ضعف وتذلل شما بود ﴿ وانتم الاعلون ﴾ جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكر هوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاعلون وقال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات وهي جملة حالية مقررة لمعنى النهي وكذا توجيه الانتهاء وكذا قوله تعالى ﴿ والله معكم ﴾ فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم في الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفية تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولن يتركم اعمالكم ﴾ الوتركم وضائع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ اوحميم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفي القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة

اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اوديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ماجزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اوديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلاتظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطلب العبد نفسا بل لاينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه • توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن • كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست • دست مزد واجرت خدمت هم اوست • غير معشوق از تماشايى بود • عشق نبود هرزه سودايى بود • عشق آن شعله است كوچون بر فروخت • هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت • قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لاينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح ومل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لاصلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار أبى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ عند اهل البصيرة ﴿ لعب ولهو ﴾ باطل وغرور لااعتبار بها ولاثبات لها الا اياما قلائل وبالفارسية جزاين نيست كه زندكانئ دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى لما خلق ملكا وهو يمد لااله من اول الدنيا فاذا قال الااله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا ومافيها من اولها الى آخرها لاوجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى ﴿ وان تؤمنوا ﴾ ايها الناس بما يجب به الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ عن الكفر والمعاصى ﴿ يؤتكم اجوركم ﴾ اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية • مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم • كه پيش ازتو بودست وبعدازتوهم • بدنيا توانى كه عقبى خرى • بخرجان من ورنه حسرت خورى ﴿ ولايسألكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اموالكم ﴾ الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل ادآؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرآئكم فطيبوا بها نفسا ﴿ ان يسألكموها ﴾ اى اموالكم ﴿ فيحفكم ﴾ اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند درخواستن يعنى كويد همه ارا نفقه كنيد • وذلك

فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من أصله ﴿ تبخلوا ﴾ بها فلا تعطوا ﴿ ويخرج ﴾ اى الله تعالى ويعضده القرآءة بنون العظمة أو البخل لانه سبب الاضغان ﴿ اضغانكم ﴾ اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج ما فى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوقى شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم ﴿ هاانتم ﴾ هاتنبيه بمعنى آگاه باشيد وكوش داريد . وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هؤلاء ﴾ اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء المرادون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية ﴿ تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ﴾ استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لا نفاق بعض اموالهم فى سبيل الله فيخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى هاأنتم الذين تدعون ففيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرها ﴿ فمنكم من يخل ﴾ بالرفع لان من هذه ليست بشرط اى ناس يخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كأنه قيل الدليل عليه انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يخلون به ﴿ ومن يخل ﴾ بالجزم لان من شرط ﴿ فانما يخل عن نفسه ﴾ فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل ﴿ والله الغنى ﴾ عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه ﴿ وانتم الفقراء ﴾ اليه والى ماعنده من الخير فايأمركم به فهو لاحتياجكم الى مافيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقراء الى الله فى الابتداء ليخلقكم وفى الوسط ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء محتاجون اليه من الازل الى الابد . مراورا رسد كبريا ومنى . كه ملكش قديمست وذاتش غنى . ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يخلق عباده بأخلاقه فأمرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة والرضى والقربة . درخبرست كه خالد بن وليد ازسفرى بازآمد ازجانب روم وجماعتى ازايشان اسير آورده رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تاچندكس را ازايشان بكشتند بآخر جوانى را بياوردند كه اورا بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تابزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى را مزن يا خالد كفتم يارسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى تر ازين جوان نبوده است رسول

فرمود جبريل امده ومیکوید که این یکی رامکش که ودرمیان قوم خویش جوانمرد بوده است وجوانمردرا کشتن روانیست آن جوان گفت چه بوده است که مرابیاران خود نرسانیدید گفتند درحق تووحی آمده است ای بشیرترا درین سرای باکافر جوانمرد عتاب نیست ومارا دران سرای بامؤمن جوانمرد حساب نیست آن جوان گفت اکنون بدانستم که دین شما حقست وراست ایمان برمن عرضه کنیدکه ازجوانمردی من جز قوم من خبرنداشتند اکنون یقین همی دانم که این سید راست گویست اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمودکه آن جوانمرد خلعت ایمان ببرکت جوانمردی یافت . جوانمرد اکرراست خواهی ولیست . کرم پیشهٔ شاه مردان علیست ﴿ وان تتولوا ﴾ عطف علی ان تؤمنوا ای وان تعرضوا عن الایمان والتقوی وعما دعاکم الیه ورغبکم فیه من الانفاق فی سبیله ﴿ یستبدل قوما غیرکم ﴾ ای یذهبکم ویخلق مکانکم قوما آخرین ﴿ ثم لایکونوا امثالکم ﴾ فی التولی عن الایمان والتقوی والانفاق بل یکونوا راغبین فیها وکلة ثم للدلالة علی ان مدخولها مما یستبعده المخاطب لتقارب الناس فی الاحوال واشتراک الجل فی المیل الی المال والخطاب فی تتولوا لقریش والبدل الانصار وهذا کقوله تعالی فان یکفر بها هؤلاء فقد وکلنا بها قوما لیسوا بها بکافرین اوللعرب والبدل العجم وأهل فارس کماروی انه علیه السلام سئل عن القوم وکان سلمان الی جنبه فضرب علی فخذه فقال هذا وقومه والذی نفسی بیده لوکان الایمان منوطا بالثریا لتناوله رجال من فارس فدل علی انهم الفرس الذین اسلموا وفیه فضیلة لهذه القبیلة وفی الحدیث خیرتان من خلقه فی ارضه قریش خیرة الله من العرب وفارس خیرة الله من العجم کما فی کشف الاسرار . ودر لباب آورده که ابو الدرداء رضی الله عنه بعد از قرائت این آیت می گفت ابشروا یابنی فروخ ومراد پارسیانند . قال فی القاموس فروخ کتنور اخو اسماعیل واسحق ابوالعجم الذین فی وسط البلاد انتهی وفیه اشارة الی منقبة قوم یعرفون بخواجکان ونحوهم من کبار اهل الفرس وعظماءاهل الله منهم وهم کثیرون ومنهم الشیخ سعدی الشیرازی وقد تقطب من الفجر الی الظهر ثم ترکه باختیاره علی مافی الواقعات المحمودیة ثم هذا یدل علی ان الله تعالی قد استبدل باولئک الکفار غیرهم من المؤمنین وقیل معناه وان تتولوا کلکم عن الایمان فحینئذ یستبدل غیرکم قال تعالی ولولا ان یکون الناس امة واحدة الآیة قال بعضهم لایستقر علی حقیقة بساط العبودیة الا أهل السعادة الازلیة یقول وان تتولوا الآیة وفی الآیة اشارة الی ان الانسان خلق ملولا غیر ثابت فی طلب الحق تعالی وان من خواصهم من یرغب فی طلب الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانی ثم فی اثناء السلوک بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر اللیل تمل النفس من مکایدة الشیطان وطلب الرحمة فیتولی عن الطلب بالخذلان ویبتلی بالکفران ان لم یکن معانا بجذبة العنایة وحسن الرعایة فالله تعالی قادر علی ان یستبدل به قوما آخرین فی الطلب صادقین وعلی قدم العبودیة ثابتین وقد ادرکتهم جذبات العنایة موفقین للهدایة وهم اشد رغبة واعز رهبة منکم ثم لایکونوا امثالکم فی الاعراض

بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهارا للقدرة على مايشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف

# الجلد التاسع
# من
# تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

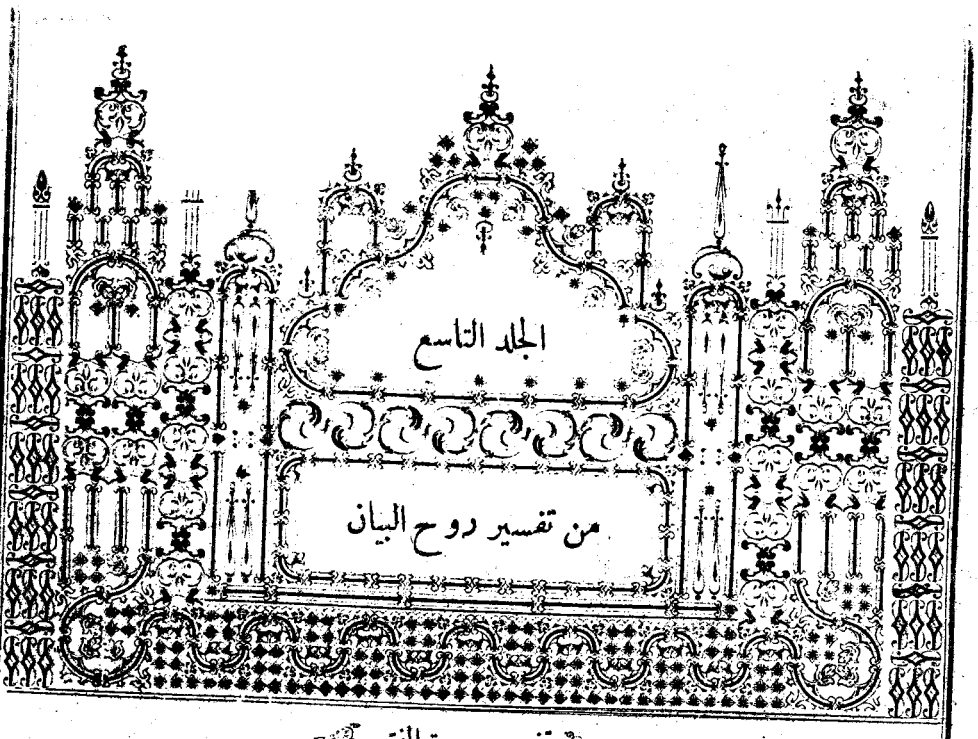


## تفسير سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح سبع وعشرون آية مدنية بلا خلاف نزلت فى رجوع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهرى نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة فى شان الحديبية قال البقاعى نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم والنونين * فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة وفى انسان العيون نزلت بكراع الغميم وهو موضع على ثلاثة اميال من عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة كيف تكون مدنية قلت المدنى فى الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزل بالمدينة او غيرها كما ان المكى ما نزل قبلها كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ انا فتحنا لك ﴾ فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة اوصلحا بحرب اوبدونه فانه مالم يظفر منغلق مأخوذ من فتح باب الدار قال فى عين المعانى الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب كالمنغلق فاذا نيل انفتح وفى المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر نحو فتح الباب والغلق والقفل والمتاع نحو قوله ولما فتحوا متاعهم والثانى مايدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما فى الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال و نحوه والثانى فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا انتهى واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد فتح مكة وهو المروى عن انس رضى الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضى على سنن سائر الاخبار الربانية للايذان بتحققه لامحالة تأكيدا للتبشير كان تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة

المنبئة عن عظمة شأن المخبر جل جلاله و عز سلطانه مالايخفى و حذف المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لاخصوصية المفتوح قال الامام الراغب انما فتحنا لك يقال عنى فتح مكة و يقال بل عنى ما فتح على النبى عليه السلام من العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب و المقام المحمود التى صارت سببا لغفران ذنوبه انتهى وسيجيء غير هذا ﴿ فتحا مبينا ﴾ اى بينا ظاهر الامر مكشوف الحال او فارقا بين الحق والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح المبين هو الصلح مع قريش فى غزوة الحديبية وهى كمدوهية وقد تشدد بئر قرب مكة حرسها الله تعالى او شجرة حدباء كانت هنالك كما فى القاموس سمى المكان باسمها و سببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اى بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمروا اخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل بدبيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادى خشية قريش وساق عليه السلام معه الهدى سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المدنيين صلى بالمسجد الذى ركعتين و احرم بالعمرة و احرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا من الجحفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا لئلا من اهل مكة ومن حولها من حربه وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زائرا للبيت فلما كان الاصحاب فى بعض المحال اقبلوا نحوه عليه السلام وكان بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال مالكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ منه الا فى ركوتك فوضع رسول الله يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون فشربوا وتوضأوا حتى قال جابر رضى الله عنه لو كنا مائة الف لكفانا وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرجه عليه السلام بغير ملامسة ماء تأدبا مع الله لانه المتفرد بابداع المعدومات من غير اصل وارسل عليه السلام بشر بن سفيان الى مكة عيناله فلما كانوا بعسفان جاء وقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك فلبسوا جلود النمر اى اظهروا العداوة والحقد واستفزوا من اطاعهم من الاحابيش وهى قبيلة عظيمة من العرب ومعهم زادهم و نساؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم الفرار وقد نزلوا بذى طوى وهو موضع بمكة مثلث الطاء ويصرف كما فى القاموس يعاهدون الله ان لا ندخلها علينا عنوة ابدا فقال عليه السلام اشيروا على ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه وقال المقداد يارسول الله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال هل من رجل يخرجنا من طريق الى غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من اسلم وهو ناجية بن جندب

انا يارسول الله فسلك بهم طريقا و عرائم افضوا الى ارض سهلة ثم امر رسول الله أن يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما نزلوا بالحديبية نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء فاشتكى الناس الى رسول الله العطش وكان الحر شديدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى البراء ابن عازب و امره ان يغرزه فى جوف البئر اوتمضمض رسول الله ثم مجه فى البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوا جميعا وسقوا ابلهم وفى التفاسير ولم ينفد ماؤها بعد وفى انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديبية اخذ البراء السهم فجف الماء كان لم يكن هناك شئ فلما اطمأن رسول الله بالحديبية اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فسأله ما الذى جاء به فاخبره انه لم يأت يريد حربا انما جاء زائرا للبيت فلما رجع الى قريش لم يستمعوا وارسلوا الحليس بن علقمة وكان سيدا الاحابيش فلم يعتمدوا عليه ايضا و ارسلوا عروة بن مسعود الثقفى عظيم الطائف و متمول العرب ولما قام عروة بالخبر من عنده عليه السلام و قد رأى مايصنع به اصحابه لايغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اى كادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اى يدلك به من وقع فى يده وجهه وجلده ولايسقط من شعره شئ الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فقال يامعشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله مارأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لاتتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع من قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك و دعا عليه السلام خراش بن امية الخزاعى فبعثه الى قريش و حمله عليه السلام على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ماجاء له فعقر واجمل رسول الله وارادو اقتل خراش فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله واخبره بما لقى ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى و مابمكة من بنى عدى ابن كعب احد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله عنه فان بنى عمه يمنعونه فدعا عليه السلام عثمان فبعثه الى اشراف قريش يخبرهم بالخبر وامر عليه السلام عثمان ان يأتى رجالا مسلمين بمكة و نساء مسلمات ويدخل عليهم و يخبرهم ان الله قرب ان يظهر دينه بمكة حتى لايستخفى فيها بالايمان فخرج عثمان رضى الله عنه الى مكة ومعه عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله ليزوروا اهاليهم هناك فلقى عثمان قبل أن يدخل مكة ابان ابن سعيد فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله وجعله بين يديه فاتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة و هم يردون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ الرسالة قالوا له ان شئت فطف بالبيت فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل و كذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لانبرح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم فامره الله بالبيعة فنادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس

فاخر جوا على اسم الله فثاروا الى رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمر بضم المیم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اى على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وسيجيء معنى المبايعة وقيل لها بيعة الرضوان لان الله تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية واول من بايع سنان بن ابى سنان الاسدى فقال له النبى عليه السلام ابايعك على ما فى نفسك قال وما فى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون نبايعك على ما بايعك عليه سنان (روى) ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله فبعث قريش اربعين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر رسول الله ليلا رجاء أن يصيبوا منهم احدا ويجدوا منهم غرة اى غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت واتى بهم الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسم رمى بسهم فاسر المسلمون منهم اثنى عشر رجلا وعند ذلك بعث قريش الى رسول الله جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه سهل امركم وكان يحب الفأل بمثل هذا فقال سهيل يا محمد ان ما كان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهائنا فابعث الينا من اصحابنا الذين اسروا اولا وثانيا فقال عليه السلام انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش بهذه البيعة كبرت عليهم وخافوا أن يحاربوا واشار اهل الرأى بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا فبعثوا سهيل بن عمرو ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا لئلا تتحدث العرب بأنه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اى ثانيا فالتأم الامر بينهم على الصلح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به فى اول الامر حتى قالوا علام نعطى الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة فى ديننا وهم مشركون ونحن مسلمون فأشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها الان قريشا كانت تقولها ثم قال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال والله ما امحوك ابدا فقال ارنيه فأراه اياه فمحاه رسول الله بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتمونى وانا محمد بن عبد الله وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف

بعضهم عن بعض ومن أتى محمدا من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا كان او انثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اى مرتدا ذكرا كان او انثى لم ترده اليه وسبب الاول ان فى رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له فى الصلوة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله وسبب الثانى انه ليس من المسلمين فلا حاجة الى رده وشرطوا انه من احب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اى صدورا منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة بل منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اى لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف فى القرب والقوس لا تدخلها بغير هما وكان المسلمون لا يشكون فى دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام للرؤيا التى رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمله رسول الله فى نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم وكانت بيعة الرضوان قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين قام الى هديه فنحره وفرق لحم الهدى على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفى رواية بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رضى الله عنه حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله فى قبة من اديم احمر فحلق رأسه خداش الذى بعث الى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس تبركا وأخذت ام عمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ باذن الله تعالى فلما رأوا رسول الله قد نحر رافعا صوته باسم الله والله اكبر و حلق توائبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابى قتادة رضى الله عنهما وقال عليه السلام اللهم ارحم المحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوا بعد طوافهم وارسل الله ريحا عاصفة احتملت شعورهم فألقتها فى قرب الحرم وان كان اكثر الحديبية فى الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم واقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر او عشرين يوما ثم انصرف قافلا الى المدينة فلما كان بين الحرمين وأتى بكراع الغميم على ما فى انسان العيون وغيره انزلت عليه سورة الفتح وحصل للناس مجاعة هموا أن يخرجوا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد اوطعام فلينشره ودعالهم ثم قال قربوا اوعيتكم فأخذوا ماشاء الله وحشوا اوعيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقى مثله وقال عليه السلام لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو مايتوضأ به فجاء باداوة وهى الركوة فيها ماء قليل فأفرغها فى قدح و وضع راحته الشريفة فى ذلك الماء قال الراوى فتوضأنا كلنا اى الالف والاربعمائة نصبه صبا شديدا ولما أنزلت سورة الفتح قال عليه السلام لاصحابه أنزلت على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية لقد أنزلت على

سورة مايسرنى بها حمر النعم والحمر بسكون الميم جمع أحمر والنعم بفتحتين تطلق على جماعة الابل لا واحد لها من لفظها والمراد بحمر النعم الابل الحمر وهى من أنفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منها ثم قرأ السورة عليهم وهنأهم وهنأوه يعنى ايشانرا تهنيه كفت واصحاب نيز ويرا مبارك باد كفتند . وتكلم بعض الصحابة وقال هذا ماهو بفتح لقد صدونا عن البيت وصدهدينا فقال عليه السلام لما بلغه بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية اى الصلح والتجأوا اليكم فى الامان وقد رأو امنكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد وأنا أدعوكم فى اخراكم أنسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يانبى الله مافكرنا فيما فكرت فيه ولأنت اعلم بالله وبأمره منا وقال له عمر رضى الله عنه ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لاقال فهو كما قال جبريل فانكم تأتونه وتطوفون به اى لانه جاء الوحى بمثل مارأى وذكر بعضهم انه عليه السلام لما دخل مكة فى العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال هذا الذى قلت لكم . يقول الفقير لاشك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا فى امر النبى عليه السلام ولم يكن كلامهم معه من قبيل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاما لما داخلهم شئ مما لايخلو عنه البشر فان الامر عميق والافأدنى مراتب الارادة فى باب الولاية ترك الاعتراض فكيف فى باب النبوة ولله تعالى حكم ومصالح فى ايراد انا فتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح وبحقيقته مشير الى فتح مكة فى الزمان الآتى وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ماقال العلماء انه سمى الصلح فتحا مع انه ليس بفتح لاعرفا لانه ليس بظفر على البلد ولالغة لانه ليس بظفر للمنغلق كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت فنحروا وحلقو بالحديبية واى ظفر فى ذلك فالجواب ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان منغلقا ومتعذرا وقت نزولهم بالحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على الجهاد والقتال ضعفوا وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح قد كان سببا لامور أخر كانت منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة قليلة خلق كثير كثر بهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل فى تلك السنة فى الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك واكثر وفرغ عليه السلام بهذا الصلح لسائر العرب فنزاهم وفتح مواضع خصوصا خيبر واغتنم المسلمون واتفقت فى تلك السنة ملحمة عظيمة بين الروم وفارس غلبت فيها الروم على فارس وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو مابين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جملة الفتح وسر به عليه السلام والمؤمنون لظهور اهل الكتاب على المجوس الى غير ذلك من

فتوحات الله الجليلة ونعمه العظيمة ﴿ ليغفر لك الله ﴾ غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام فى اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل الفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا مرسلا عن اسباب الفتح ليغفرلك فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة. وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصح جعلها علة لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الزمخشرى فتح مكة علة للمغفرة وهو اوفق للمذهب الحق لان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض على مذهبهم فليست اللام على حقيقتها بل هى اما للصيرورة والعاقبة اولتشبيه مدخولها بالعلة الغائية فى ترتبها على متعلقها وايضا ان العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولية على ماتقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية كالزمخشرى لظهور صحته كما فى حواشى سعدى المفتى والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأن كل واحد مما انتظم فى سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتبه على صفة من صفاته تعالى قال ابن الشيخ فى اظهار فاعل قوله ليغفرلك وينصرك اشعار بأن كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الالوهية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذاحياء ولهذا اذا غفرالله تعالى للعبد ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه وانه لوتذكره لاستحيى ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت مريم الكاملة ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا هذ حياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى فيما فعل العبد من المخالفات ومن هذا الباب ماحكى ان الفضيل قدس سره وقف فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت ( قال الصائب ) هركز نداد شرم مرا رخصت نكاه . در محشر ووصل روى بديوار داشتم ﴿ ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ اى جميع مافرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين على ماقاله ابو سعيد الخراز قدس سره ( وفى المثنوى ) آنكه عين لطف باشد برعوام . قهر شد برعشق كيشان كرام . قال بعضهم اى جميع ماصدر منك قبل النبوة وبعدها مما يطلق عليه الذنب قال فى شرح المواقف حمله على ماتقدم على النبوة وما تأخر عنها لادلالة للفظ عليه اذ يجوز ان أن يصدر عنه قبل النبوة صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى انتهى وفيه انه يصح أن يطلق على كل من الصغيرتين انهما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافى وهو اللائح قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحى فلا دليل بحسب السمع اوالعقل على امتناع صدور الكبيرة وقال عطاء الخراسانى ماتقدم من ذنبك اى ذنب ابويك آدم وحوآء ببركتك روى ان آدم لما اعترف

بالخطيئة

بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفرلى فقال الله ياآدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف إلى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت ياآدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وشفاعتك . سلمى قدس سره فرمودكه ذنب آدم را بوى اضافت كردچه در وقت زلت در صلب وى بوده وكناه امت را بوى اسناد فرمودچه او پيش رودكار ساز ايشانست . وقال ابن عطاء قدس سره لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج قدم هوو أخر جبريل فقال لجبريل تتركنى فى هذا الموضع وحدى فعاتبه الله حين سكن الى جبريل فقال ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فيكون كل من الذنبين بعد النبوة وقال سفيان الثورى رحمه الله ماتقدم ماعملت فى الجاهلية وماتأخر مالم تعمله قال فى كشف الاسرار ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه انتهى لكن فيه انه خارج من ادب العبارة فالواجب أن يقال ماتقدم اى ماعملت قبل الوحى وقيل ماتقدم من ذنب يوم بدرو ماتأخر من ذنب يوم حنين حيث قال يوم بدر اللهم أن تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض ابدا وكرره مرارا فأوحى الله اليه من اين تعلم انى لو اهلكتها لااعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حنين بعد أن هزم الناس ورجعوا اليه لولم ارمهم اى الكفار بكف الحصى لم يهزموا فأنزل الله و مارميت اذرميت و لكن الله رمى وهو الذنب المتأخر لكن فيه ان المتأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعدا بغفران ماسيقع منه قال فى بحر العلوم وأبعد من هذا قول ابى على الرود بادى رحمه الله لوكان لك ذنب قديم اوحديث لغفرناه لك انتهى . يقول الفقير ابوعلى قدس سره من كبار العارفين فكيف يصدر عنه ماهو ابعد عند العقول بل كلامه من قبيل قوله من عرف الله عرف كل شئ يعنى لوتصورت معرفة الله لاحد وهى لا تتصور حقيقة وكذا لوتصور منه عليه السلام ذنب لغفرله لكنه لايتصور لانه فى جميع احواله اما مشتغل بواجب اوبمندوب لاغير فهو كالملائكة فى انه لايصدر منه المخالفة ولى معنى آخر فى هذا المقام وهو ان المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدا فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر فهو تعالى انما جاء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم فى اللاحق كما فى السابق فاعرفه وفى الفتوحات المكية استغفار الانبياء لايكون عن ذنب حقيقة كذنوبنا وانما هو عن امر يدق عن عقولنا لانه لاذوق لنا فى مقامهم فلايجوز حمل ذنوبهم على مانتعقله نحن من الذنب انتهى ومؤآخذة الله عباده فى الدنيا والآخرة تطهير لهم ورحمة وفى حق الانبياء من جهة العصمة والحفظ والعقات لايكون الا فى مذنب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لا تجده اما بأن يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استوليا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة حاسرة ويزول عن المذنب اسم الذنب لانه لايسمى مذنبا الا

فى حال قيام الذنب به كما فى كتاب الجواهر والدرر للشعرانى وقال الشعرانى فى الكبريت الاحمر قلت ويجوز حمل نحو قوله ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هى التى حكمت بأنه ذنب فلولا اوحى به اليه ما كان ذنبا فجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبى ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا فى ظهره فما كان قوله ليغفرلك الخ الاتطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التى جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود عليهم فى دار الدنيا كما وقع لماعز ومن الواجب على كل مؤمن امتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله ويحبه من احبنا عنه فافهم هذا اعتقادنا الذى نلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفى التأويلات النجمية انا فتحنالك فتحا مبينا يشير الى فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبيته بتجلى صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك اى ليسترلك بانوار جلاله ماتقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ماخلق الله روحى وفى رواية نورى وما تأخر اى من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة فى الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الانانية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه فى ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستنير صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكلية وذلك معنى قوله تعالى ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب والمتأخرة الهيئات النورانية المكتسبة بالانوار القلبية التى تظهر فى التلوينات فيخفى جمالها ولاتنتفى هذه بالفتح القريب وان انتفت الاولى لأن مقام القلب لايكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب وينتفى تلوين النفس بالكلية ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فمن صحت له متابعة النبى عليه السلام اتاه الله مغانم كثيرة وفتوحات فان حسن المتابعة سبب لفيضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبى عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره) خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد * بيندار سعدى كه راه صفا * توان رفت جز بر پى مصطفى * وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والرهبانية ادعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية ﴿ ويهديك صراطاً مستقيما ﴾ فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه مالم يكن حاصلا قبل

﴿ وينصرك الله ﴾ اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى ﴿ نصرا عزيزا ﴾ اى نصرا فيه عزة ومنعة فعزيزا للنسبة اى ذا عز قال فى فتح الرحمن النصر العزيز هو الذى معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هو الذى معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى اونصرا قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه اى المنصور مجازا للمبالغة ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لا المتكلم اونصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقياصرة وكانت الحكمة فى قتال بعض الرسل لمن خالفهم انما هى لمخالفة ما فطروا عليه من التوحيد الموجبة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذى هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التى لايحصل منها الاخل نظام الاسباب وتبديد ماذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالنبى رحمة للخلق ولو بعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن عطاء قدس سره جمع الله لنبيه فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة واتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ايلاغ الدرجة الكاملة والهداية هى الدعوة الى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غير أن يرجع الى ماسواه نسأل الله أن ينصرنا ببذل الوجود المجازى فى وجوده الحقيقى ﴿ هو الذى أنزل السكينة ﴾ بيان لما افاض عليهم من مبادى الفتح من الثبات والطمأنينة يعنى انزلها ﴿ فى قلوب المؤمنين ﴾ بسبب الصلح والامن بعد الخوف لانهم كانوا قليلى العدة بسبب انهم معتمرون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع مالهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وبايعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال الكاشفى ونحوه) چون در صلح حديبيه صحابه خالى از دغدغه وترددى نبودند حق سبحانه وتعالى فرمود هو الذى الخ • فالمراد ثبتوا واطمأنوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضى الله عنه على ماعرف فى القصة وذلك القلق والاضطراب انما هو لسادهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة فى ذلك العام آمنين للرؤيا التى رآها عليه السلام على ماسبق ﴿ ليزدادوا ﴾ تازيادت كند ﴿ ايمانا ﴾ مفعول يزدادوا كما فى قوله تعالى وازدادو اتسعا ﴿ مع ايمانهم ﴾ اى يقينا منضما الى يقينهم الذى هم عليه بر سوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها ومن ثمة قال عليه السلام لووزن ايمان ابى بكر مع الثقلين لرجح وكلة مع فى ايمانهم ليست على حقيقتها لان الواقع فى الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لاتحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لاينفى الاول ماقلنا وذلك كما فى مراتب البياض ماحققناه فى مقامه ففيها استعارة اوالمعنى أنزل فيها السكون الى ماجاء به النبى عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القرآن حينئذ على حقيقتها والقرآن فى الحقيقة

لتعلق الايمان بزيادة متعلقه فلايلزم اجتماع المثلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكمل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم فكان الايمان يزيد فى ذلك الزمان بزيادة الشرائع والاحكام واما الآن فلايزيد ولاينقص بل يزيد نوره ويقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لايتصور الزيادة والنقصان فى الجوهر الفرد من حيث هو فكذا فى الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين الايمان بالله فى الحقيقة فلايلزم ان يكون الايمان جزءا قال بعض الكبار الايمان الحقيقى هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها لاتبديل لها ويتحقق بالخاتمة وما بينهما يزيد الايمان فيه وينقص والحكم للخاتمة لانها عين السابقة فيحمل قول من قال ان الايمان لايزيد ولاينقص على ايمان الفطرة الذى حقيقته مامات عليه ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة من حين يتعلق التكاليف فتأمل ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدائى قدس سره فى مجالسة المنيفة ليزداد ايمانا وجدانيا ذوقيا عينيا مع ايمانهم العلمى الغيبى فان السكينة نور فى القلب يسكن به الى ماشاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور وفى المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كاورد ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى اولها ماأعطى بنوا اسرائيل فى التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال المسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانى شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر والثالث هى التى أنزلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون فى تنزل الملائكة عليهم ومختلفون فيما نزلت به فأن ملك الالهام لاينزل على الاولياء بشرع مستقل ابدا وانما ينزل عليهم بالاتباع وبافهام ماجاء به نبيهم مما لم يتحقق الاولياء بالعلم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى بواسطة الملك او بلا واسطته وان كان فرق عظيم بين حال النبى والولى فأنه كما ان النبي افضل واولى فكذا وارده اقوى واولى نسأل الله فضله وسكينته ٠ هر آنكه يافت زفضل خدا سكينت دل ٠ نماند درحرم سينه اش تردد وغل ﴿ ولله جنود السموات والارض ﴾ الجنود جمع جند بالضم وهو جمع معد للحرب اى مختص به تعالى جنود العالم يدبر امرها كيفما يشاء يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينها السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وقال الكاشفى) ومر خدا يراست لشكرهاى آسمانها از ملائكة وجنود زمين ازمؤمنان مجاهد پس اى اهل ايمان جهاد كنيد ربنصرت الهى واثق باشيد كه

هركه لشكر آسمان وزمين درحكم وى بود بلكه ذرات كون سپاه وى بوده باشند اولياى خودرا در وقت غزا با عداى خود فرونگذارد • نصرت از وطلب كه بميدان قدرتش • هرذره بهلوانى وهربشه صفدريست • قال بعضهم كل مافى السموات والارض بمنزلة الجندله لوشاء لانتصر به كما ينتصر بالجند وتأويل الآية لم يكن صد المشركين رسول الله عن قلة جنود الله ولاعن وهن نصره لكن عن علم الله واختياره انتهى وفى فتح الرحمن ولله جنود السموات والارض فلوأراد نصردينه بغيركم لفعل وقال بعضهم هم سموات ارواح العارفين وقصور ارض قلوب المحبين وانفاسهم جنوده ينتقم بنفس منهم من جميع اعدآئه فيقهرهم دعا نوع عليه السلام على قومه فقال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فهلك به اهل الارض جميعا الامن آمن ودعا موسى عليه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فصارت حجارة ولم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الاليم وقال سيد البريات عليه افضل التحيات حين رمى الحصى على وجوه الاعدآء شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى وكذا حال كل ولى واوث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة من العرش الى الثرى جند من جنوده تعالى حتى لوسلط نملة على حية عظيمة لهلكت و قد قيل الدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانه تضعه لحمة كبيرة غير متميزة الجوارح ثم تميز اولا فأولا واذا جمع بين العقرب والفارة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها ويكفى قصة البعوض مع نمرود (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان • لشكر حفندكاه امتحان • بادرا ديديكه باعادان چه كرد • آب را ديديكه باطوفان چه كرد • آنچه برفرعون زدآن بحر كين • وآنچه باقارون نموداست اين زمين • آنچه باآن پيلبانان پيل كرد • وآنچه بشه كله نمرود خورد • وآنكه سنك انداخت داودى بدست • كشت ششصد پاره ولشكر شكست • سنك مى بارد بااعداى لوط • تا كه درآب سيه خوردند غوط • دست بركافر كواهى مى دهد • لشكرحق مى شود سرمى نهد • كربكويد چشم را كور افشاره دردچشم از توبرآرد صددمار • كربدندان كويد اوبنما وبال • پس به بينى توزندان كوشمال • فلابد من التوكل على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال بعضهم ماسلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك بنفسك وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فألزمها العبادة وزينها بالاخلاص فى العبودية ﴿ وكان الله ﴾ از لاوابدا ﴿ عليما ﴾ مبالغا فى العلم بجميع الامور ﴿ حكيما ﴾ فى تقديره وتدبيره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لامعينة وقتا ماضيا وقال بعض الكبار ولله جنود السموات من الانوار القدسية والامدادات الروحانية وجنود الارض من الصفات النفسانية والقوى الطبيعية فيغلب بعضها على بعض فاذا غلب الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكمال اليقين واذا عكس وقع الشك والريب وكان الله عليما بسرآئرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفاء فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق

الثانى حكيما فيما فعله وفى التأويلات النجمية ولله جنود السموات والارض اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وهى جنود الله بالنصرة لعبادة فى الظفر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو اهل النصرة للمعرفة حكيما فيما حكم فى الازل لهم ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ متعلق بما يدل عليه ماذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير اى دبر مادبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة ﴿ ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ هذا بازاء قوله ليغفرلك الله اى يغطيها ولايظهرها قبل أن يدخلهم الجنة ليدخلوها مطهرين من الآثام وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس من حيث ان التخلية قبل التحلية للمسارعة الى بيان ماهو المطلب الاعلى ﴿ وكان ذلك ﴾ اى ماذكر من الادخال والتكفير ﴿ عندالله فوزا عظيما ﴾ لايقادر قدره لانه منتهى مايمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر والفوز الظفر مع حصول السلامة وعندالله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كائنا عندالله تعالى اى فى علمه وقضائه ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات ﴾ من اهل المدينة ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ من اهل مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ماحصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وفى تقديم المنافقين على المشركين مالايخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تثاقل كثير منهم فلم يخرجوا معه عليه السلام ثم اعتذروا فقالوا بالسنتهم مالیس فى قلوبهم ولو صدقوا عند الناس فما صدقوا عندالله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم اى صدقهم عندالله لاعند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان الدعوى بغير برهان كذب . برهان بايد صدق را . ورنه زدعواها جهسود ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ صفة لطائفتى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة فى سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه فى الحقيقة هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع فكذا التقدير هنا ظن الامر السوء وهو ان الله لاينصر رسوله ولايرجعهم الى مكة فاتحين والى المدينة سالمين كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وبالفارسية كمان بردند بخدا كمان بد . وقال فى كشف الكشاف ان ظن السوء مثل رجل صدق اى الظن السيئ الفاسد المذموم انتهى وعندالبصريين لايجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا عكسها لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه وفى التأويلات النجمية الظانين بالله ظن السوء فى ذاته وصفاته بالاهوآء والبدع وفى افعاله واحكامه بالظلم والعبث قال بعض العارفين مثال من احسن فى الله ظنه مثال من سلط الله عليه الشيطان ليفتنه ويمتحنه فلما جاءه الشيطان أخبره بأنه رسول من عندالله وانه رسول رحمة وقال جئتك لأشد عضدك فى الخير وألهمك رشدك لتكون عند ربك فى درجة العرش فحسن بربه ظنه وخر ساجدا فصبر الله له الشيطان ملكا كما ظن كما روى ان الجن صنعت لسليمان عليه السلام ارضا وصفحتها بالزمرد الاخضر وخصتها باللؤلؤ والجواهر

لتفتنه بها وهو لايعلم فرأى ان ذلك من مواهب ربه له فى دار الدنيا فخر ساجدا لله فأثبتها الله له ارضا مقدسة كما ظن الى أن مات على حسن ظنه بربه ومثال من اساء بربه ظنه مثال من ارسل الله اليه ملك رحمة ليرشده للخير فقال انما أنت شيطان حيث تغوينى فصيره الله له الملك شيطانا كما ظن وفى الحديث أنا عند ظن عبدى بى وقال عليه السلام قبل موته بثلاثة ايام لايموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله وهو من امارات اليقين . در روايت آمده است از بعض صحابهٔ رسول عليه السلام كه رسول اورا خبرداده بود كه تو والى شوى در مصر حكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند وآن صحابى نيز در ميان بود دسائر اصحابرا كفت مردار كفهٔ منجنيق نهيد وبسوى كفار در قلعه اندازيد چون من آنجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول صلى الله عليه وسلم مراخبرداده است كه من والىٔ مصر شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والا ازروى عرف معلوم است كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند وبيندازند حال اوچه باشد . ظاهر وباطن ما آينهٔ يكديكرند . سينهٔ صاف تراز اب روانم دادند ﴿ عليهم دآئرة السوء ﴾ اى مايظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودآئر عليهم لايتجاوزهم الى غيرهم فقد اكذب الله ظنهم وقلب مايظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لايتخطاهم ولايظفرون بالنصرة ابدا وهذا كقوله تعالى ويتربص بكم الدوآئر عليهم دآئرة السوء وبالفارسية وبرين كمان برند كانست كردش بديعنى ايشان منكوب ومغلوب خواهند شد . قال المولى ابوالسعود فى التوبة قوله عليهم دآئرة السوء دعاء عليهم بنحو ما ارادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله تعالى غلت ايديهم بعد قول اليهود ماقالوا انتهى فان قلت كيف يحمل على الدعاء وهو للعاجز عرفا والله منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله لعباده انه يجوز الدعاء عليهم كقوله قاتلهم الله ونحوه قال ابن الشيخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما سوأ فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا رديئا بخلاف ساءه يسوءه سوأ ومساءة اى احزنه نقيض سره فانه متعد وزنه فى الماضى فعل بفتح العين ووزن ما كان لازما فعل بضم العين وفعل يأتى فاعله على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح مشترك بين اسم الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدى وقيل السوء بالفتح والضم لغتان من ساء بمعنى كالكره والكره والضعف والضعف خلا ان المفتوح غلب فى أن يضاف اليه مايراد ذمه من كل شئ واما المضموم فجار مجرى الشر المناقض للخير ومن ثمة اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدآئرة محمودة فكان حقها أن لاتضاف اليه الا على التأويل المذكور واما دآئرة السوء بالضم فلأن الذى اصابهم مكروه وشدة يصح أن يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة كما فى بعض التفاسير والدآئرة عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هى عليه فمعنى الآية يحيط بهم السوء احاطة الدآئرة بالشئ اويمن فيها بحيث لاسبيل الى الانفكاك عنها بوجه الا ان اكثر استعمالها

اى الدآئرة فى المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة فى المحبوب الذى يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذاك والاضافة فى دآئرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما فى خاتم فضة اى دآئرة من شر لا من خير وقال ابو السعود فى التوبة السوء مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدآئرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دورات عليه يذمها وهى من اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها كقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقيل معنى الدآئرة يقتضى معنى السوء لان دآئرة الدهر لا تستعمل الا فى المكروه فانما هو اضافة بيان وتأكيد كما قالوا شمس النهار ولحيا رأسه ﴿ وغضب الله عليهم ﴾ عطف لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا قال بعضهم غضبه تعالى ارادة العقوبة لهم فى الآخرة وكونهم على الشرك والنفاق فى الدنيا وحقيقته ان للغضب صورة ونتيجة اما صورة فتغير فى الغضبان يتأذى به ويتألم واما نتيجة فاهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب على الكناية بالسبب عن المسبب ﴿ ولعنهم ﴾ طردهم من رحمته ﴿ واعد لهم جهنم ﴾ وآماده كردیم برای ایشان دوزخ را . والواو فى الفعلين الاخيرين مع ان حقهما الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب اللعن للايذان باستقلال كل منهما فى الوعيد واصالته من غير استتباع بعضهما لبعض ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم والمصير المرجع وبالفارسية وبدباز گشتيست دوزخ ﴿ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا ﴾ اى بليغ العزة والقدرة على كل شئ ﴿ حكيما ﴾ بليغ الحكمة فيه فلا يفعل مايفعل الاعلى مقتضى الحكمة والصواب وهذه الآية اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنودا للرحمة يتزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما وان له تعالى جنودا للعذاب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم فى جهنم والمراد ههنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة فان عادته تعالى أن يصف نفسه بالعزة فى مقام ذكر العذاب والانتقام قال فى برهان القرآن الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما الثانى والثالث الذى بعده فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة وفى كشف الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء من الجنود هو الذى جند البعوض على نمرود والهدهد على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول قال هب ان محمدا هزم اليهود وغلب عليهم فكيف استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى ولله جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم ( وقال الكاشفى ) ومر خدا ايراست لشكرهاى آسمان وزمين يعنى هر كه در آسمانها وزمينهاست همه مملوك ومسخر وبند جنانجه لشكريان مر سردار خودرا تكرار اين سخن جهت وعدهٔ مؤمنانست تا بنصرت الهى مستظهر باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف كردند وفى الآية اشارة الى ما اعد الله من عظائم فضله وعجائب صنعه فى سموات القلوب وارض النفوس يمدبها اولياءه وينصرهم بها على أنفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل بها اعداءه ويهلكهم فى اودية

الاهوية ليصيروا الى كمابعده وكان الله عزيز اذل اعدآءه حكيما فيمايعز اولياءه كما فى التأويلات النجمية • واعلم ان الله تعالى قدجعل فى النار مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة تصل اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذبالله من سخطه وعذابه ونسأله الاولى من نعيمه وثوابه وللغضب درجات منها وقطع الامداد العلمى المستلزم لتسليط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لانه موقت الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة ومنها مايتصل الى حين دخولهم جهنم وفتح باب الشفاعة ومنها مايقتضى الخلود فى النار ( قال الحافظ ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع • كرچه دربانئ ميخانه فراوان كردم • والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستقيم ﴿ انا أرسلناك شاهدا ﴾ اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من كذبه اى مقبولا قوله فى حقهم يوم القيامة عندالله تعالى سوآء شهدلهم اوعليهم كمايقبل قول الشاهد العدل عندالحاكم وهوحال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت التحمل والادآء وذلك متأخر عن زمان الارسال بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة ﴿ ومبشرا ﴾ على الطاعة بالجنة والثواب وعلى اهل الطلب بالوصول ﴿ نذيرا ﴾ على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامبيين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب فى الاسواق ولايدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لااله الا الله فيفتح لها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا • سلطان باركاه دنى قائدام ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام ولامته فيكون تعميما للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبى خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خصه عليه السلام بالندآء ثم عمم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدلت الآية على انه عليه السلام يجب أن يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام أشهدانى عبدالله ورسوله قال السبكى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعدمعرفته بجبريل وايمانه به اى بالعلم الضرورى فاذا عرف نبوة نفسه وآمن بها وجب عليه أن يؤمن بما أنزل اليه من ربه كماقال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم الخطاب الثانى بالامة فى مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فجاز أن يخاطب الاتباع فى مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المقصود سماعهم ﴿ وتعزروه ﴾ وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله قال فى المفردات التعزير النصرة من التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير دون الحد وذلك يرجع الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بقهر عدوه فان افعال الشر عدو الانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبى عليه السلام انصر اخاك ظالما اومظلوما فقال أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تكفه عن الظلم انتهى وفى القاموس

التعزير ضرب دون الحد او هو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعزر والتقوية والنصر انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع من معاودة القبيح يعني وتمنعوه تعالى اى دينه ورسوله حتى لايقوى عليه عدو ﴿وتوقروه﴾ وتعظموه باعتقاد أنه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع وجوه النقصان قال فى القاموس التوقير التبجيل والوقار كسحاب الرزانة انتهى يعنى السكون والحلم فأصله من الوقر الذى هو الثقل فى الاذن ﴿وتسبحوه﴾ وتنزهوه تعالى عما لايليق به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين اوتصلوا له من السبحة وهى الدعاء وصلاة التطوع قال فى القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين ﴿بكرة واصيلا﴾ اى غدوة وعشيا فالبكرة اول النهار والاصيل آخره او دآئما فانه يراد بهما الدوام وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وفى عين المعانى البكرة صلاة الفجر والاصيل الصلوات الاربع فتكون الآية مشتملة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتعزروه وتوقروه للرسول عليه السلام ولاوجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعا وعلى تقدير أن يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقيقة اتباع سنته فى الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الازلى وما سواه تبع له ولذا ارسله تعالى شاهدا فانه لما كان اول مخلوق خلقه الله كان شاهدا بوحدانية الحق وربوبيته وشاهدا بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان وغير ذلك لئلا يشذ عنه مايمكن للمخلوق دركه من اسرار افعاله وعجائب صنعه وغرآئب قدرته بحيث لايشاركه فيه غيره ولهذا قال عليه السلام علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عليه السلام ولاجله قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى كنت مخلوقا وعالما بأنى نبى وحكم لى بالنبوة وآدم بين أن يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحد منهما فشاهد خلقه وماجرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب الخيانة وما تاب الله عليه الى آخر ماجرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى على الانبياء والرسل والامم فهوم وعلوم ثم انزل روحه فى قالبه ليزداد له نور على نور فوجود كل موجود من وجوده وعلوم كل نبى وولى من علومه حتى صحف آدم وابراهيم وموسى وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض الكبار ان مع كل سعيد رقيبة من روح النبى صلى الله عليه وسلم هى الرقيب العتيد عليه فاعراضه عنها بعدم اقباله عليها سبب لانتهاكه ولما قبض الروح المحمدى عن آدم الذى كان به دآئما لايضل ولا ينسى جرى عليه ماجرى من النسيان وما يتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى ينزع منه الايمان ثم يزنى . واعلم ان كل نبى له الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية

والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله او قومه او الى الكافة فليس مع الرسول من عالم الرسالة الاقدر مايحتاج اليه المرسل اليهم وماعدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل ويأتى النبي يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وهو مادون العشرة وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لانيانه فى الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبينا عليه السلام نورا من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا تجيء فى ثمانين صفا وباقى الامم من لدن آدم عليه السلام فى اربعين صفا وقد قال تعالى فى حقه مبشرا فانه لما ارسله الى الاحمر والاسود بشرهم بان لهم فى متابعته الرتبة المحبوبية التى هى مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى ونذيرا لئلا ينقطعوا عنه تعالى بشئ من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شئ (قال الكمال الخجندى)

مرد تاروى نيارد زدوعالم بخداى ٠ مصطفى وار كزين همه عالم نشود ٠ نسأل الله ان يجعلنا على حظ وافر من الاقبال اليه والوقوف لديه ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ المبايعة باكسى بيع ويا بيعت وعهد كردن اى يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بدرستى كه آنانكه بيعت ميكنند باتو در حديبيه سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية اى مبادلة المال بالمال فى اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة فهم التزموا طاعة النبي عليه السلام والثبات على محاربة المشركين والنبي عليه السلام وعدلهم بالثواب ورضى الله تعالى قال بعض الانصار عند بيعة العقبة تكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فقال عليه السلام أشترط لربى ان تعبدوه ولاتشركوا به شيأ ولنفسى أن تمنعونى ومما تمنعون منه انفسكم و ابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضى الله عنه فاذا فعلنا فما لنا فقال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ﴿ انما يبايعون الله ﴾ يعنى ان من بايعك بمنزلة من بايع الله كأنهم باعوا انفسهم من الله بالجنة كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعة رسوله هو وجه الله وتوثيق العهد بمراعاة اوامره ونواهيه قال ابن الشيخ لما كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود بالمبايعة منه عليه السلام المبايعة مع الله وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صاروا كأنهم يبايعون الله وبالفارسية جزين نيست كه بيعت ميكنند باخداى چه مقصود بيعت اوست وبراى طلب رضاى اوست ٠ قال سعدى المفتى الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كأنهم يبايعون الله وكذا الحال فى قوله ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ اى كأن يد الله حين المبايعة فوق ايديهم حذف اداة التشبيه للمبالغة فى التأكيد وذكر اليد لاخذهم بيد رسول الله حين البيعة على ماهو عادة العرب عند المعاهدة والمعاقدة وفيه تشريف عظيم ليد رسول الله التى تعلو أيدى المؤمنين المبايعين حيث عبر عنها بيد الله كما ان وضعه عليه السلام يده اليمنى على يده اليسرى لبيعة عثمان رضى الله عنه تفخيم لشأن عثمان حيث وضعت يد رسول الله موضع يده ولم ينل تلك الدولة العظمى احد من الاصحاب فكانت غيبته رضى الله عنه فى تلك الوقعة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخييلية لتنزهه تعالى

عن الجارحة وعن سائر صفات الاجسام فلفظ الله فى يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدى ولفظ اليد استعارة تخييلية اريد به الصورة المنتزعة الشبيهة باليد مع ان ذكر اليد فى حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدى فى حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية ثم ان قوله يد الله فوق ايديهم على كل من القولين تأكيد لما قبله والمقصود تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لو كان من من شأنه التمثيل فتمثل للناس لفعل معه عين مافعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبى صورة العقد مع الله بل حقيقته كما ستجيئ الاشارة اليه وقال الراغب فى المفردات يقال فلان يد فلان اى وليه وناصره ويقال لاولياء الله هم ايدى الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الآية ويؤيد ذلك ماروى لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها انتهى فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كأنه قيل ثق يا محمد بنصرة الله لك لا بنصرة اصحابك ومبايعتهم على النصرة والثبات وقال بعضهم اليد فى الموضعين بمعنى الاحسان والصنيعة فالمعنى نعمة الله عليهم فى الهداية الى الايمان والى بيعة الرضوان فوق ماصنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان وقال السدى يأخذون بيد رسول الله ويبايعونه ويد الله اى حفظ تلك المبايعة عن الانتقاض والبطلان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مد يده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ يديهما الى أن يتم العقد لايترك واحدا منهما ان يقبض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يد الله فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدى المتبايعين وقال اهل الحقيقة هذه الآية كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فالنبى عليه السلام قد فنى عن وجوده بالكلية وتحقق بالله فى ذاته وصفاته وافعاله فكل ماصدر عنه صدر عن الله فمبايعته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله سلمى قدس سره فرموده كه اين سخن در مقام جمعست وحق سبحانه مرتبهٔ جمع را براى هيچ كس تصريح نكرده الا براى آنكه اخص واشرف موجوداتست . ولهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امتى امتى دون نفسى نفسى لانه لم يبق فيه بقية الوجود اصلا وفيه اسوة حسنة للكمل من افراد امته فاعرف جدا فمعنى يد الله فوق ايديهم اى قدرته الظاهرة فى صورة قدرة النبى عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة فى صور ايديهم لانه مظهر الاسم الاعظم المحيط الجامع وكل الاسماء تحت حيطة هذا الاسم الجليل فيد النبى عليه السلام مع غيره كيد السلطان مع ماسواه وهو أى قوله يد الله فوق ايديهم زيادة التصريح فى مقام عين الجمع لحصول هذا المعنى الاطلاقى مما قبله والحاصل ان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم مظهر الكمالاته ومرءاة لتجلياته ولذا قال عليه السلام من رآنى فقد رأى الحق ولما فنى عليه السلام عن ذاته وصفاته و أفعاله كان نائبا عن الحق فى ذاته و صفاته و افعاله كما قيل (ع) نائبست ودست اودست خداى . وفى هذا المقام قال الحلاج انا الحق وابو يزيد سبحانى سبحانى ماأعظم شانى وابو

سعيد الخراز ليس فى الجبة غير الله قال الواسطى اخبر الله بهذه الآية ان البشرية فى نبيه عارية واضافة لا حقيقة يعنى فظاهره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة لباطنه دون ظاهره اذ ظاهره من عالم التقييد و باطنه من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فما ظنك بالاحياء فاعرف جداً فانما جازت الصلاة على الموتى لاشتمالهم على حصة من الحقيقة المحمدية الجامعة الكلية ﴿ فمن نكث ﴾ النكث نقض نحو الحبل والغزل استعير لنقض العهد اى فمن نقض عهده وبيعته و أزال ابرامه و احكامه ﴿ فانما ينكث على نفسه ﴾ فانما يعود ضرر نكثه على نفسه لان الناكث هو لا غير ﴿ ومن اوفى بما عاهد عليه الله ﴾ بضم الهاء فانه ابقى بعد حذف الواو اذا صله هو تو سلا بذلك الى تفخيم لام الجلالة اى ومن اوفى بعهده و ثبت عليه واتمه ﴿ فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾ هى الجنة ومافيها من رضوان الله العظيم والنظر الى جماله الكريم ويحتمل ان يراد بنكث العهد مايتناول عدم مباشرته ابتداء و نقضه بعد انعقاده لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال بايعنا رسول الله بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فمانكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم اى الى المبايعة حين دعوا اليها . درموضح آورده كه سه چيز راجع باهل آن ميشود يكى مكر كه ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقض عهد كه فمن نكث على نفسه و درعهد وپيمان كفته اند . پيمان مشكن كه هر كه پيمان بشكست . ازپاى درافتاد وبرون رفت زدست . آنرا كه بدردست بود پيمان الست . نشكسته بهيچ حال هر عهد كه بست (كما قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد . دوستى و مهر بريك عهد ويك ميثاق بود (وقال) پيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال . ان العهود لدى اهل النهى ذمم . قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد فى بدء الفطرة فيضرهم النكث وينفعهم الوفاء قال الشيخ اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات الاكبرية قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ الورثة والسلاطين والمبايع فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بأمر الله وعلى الاتباع الذين بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما امروا به فاما الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية اصلا فان الرسل معصومون من هذا والشيوخ محفوظون واما السلاطين فمن حق منهم بالشيوخ كان محفوظا والا كان مخذولا وما هذا فلا يطاع فى معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب أليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره هذا حظه فى الآخرة واما فى الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين و سرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فيه فعاد عليه بردا و سلاما هذه نتيجة الوفاء انتهى . يقول الفقير ثبت بهذه الآية سنة المبايعة واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم الله قطب ارشاد بأن اوصلهم الى التجلى

العيني بعد التجلي العلمي اذ لافائدة في مبايعة الناقصين المحجبين لعدم اقتدارهم على الارشاد والتسليك وعن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قالا كنا عند رسول الله عليه السلام فقال هل فيكم غريب يعني اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فأمر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الاالله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد ثم قال أبشروا فان الله قد غفر لكم كما في ترويح القلوب لعبدالرحمن البسطامي قدس سره وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله تسعة او ثمانية او سبعة فقال الاتبايعون رسول الله وكنا حديثي عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله قال الاتبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على م نبايعك قال أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولاتسألوا الناس ولقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلا يسأل احدا يناوله اياه رواه مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب والترهيب للامام المنذري رحمه الله وعن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لانتازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولانخاف في الله لومة لائم كما في عوارف المعارف للسهروردي قدس سره وقوله وان لانتازع الامر اهله اي اذا فوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لانتازع فيه ونسلم ذلك الامر له وقوله حيث كنا اي عند الصديق والعدو والاقارب والاباعد كما في حواشي زين الدين الحافي رحمه الله واخذ من التقرير المذكور أخذ اليد في المبايعة وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لما روى ان النساء اجتمعن عند النبي عليه السلام وطلبن ان يعاهدهن باليد فقال لاتمس يدي يد المرأة ولكن قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة فبايعهن بالكلام ثم طلبن منه البركة فوضع يده الشريفة في الماء ودفعه اليهن فوضعن ايديهن فيه كذا ذكره الشيخ عبدالعزيز الديرني في الرورضة الانيقة وكذا في ترجمة الفتوحات حيث قال ورسول عليه السلام وفات كرد ودست او بهيچ زن نامحرم نرسيد وبازنان مبايعه بسخن مي كرد وقول اوبايك زن چنان بودكه باهمه انتهى وقال في انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة الثانية السبعون رجلا وبايعه المرأتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لايصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن انتهى وفي الاحياء ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر اذا خيفت الفتنة اذ منعتهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها ان رسول الله ما منعهن من الجماعات فقالت لو علم رسول الله ما احدثن بعده لمنعهن انتهى فحضورهن مجالس الوعظ والذكر من غير حائل يمنع من النظر اذا كان محظورا منكرا فكيف مس ايديهن كما في مشيخة هذا الزمان ومبتدعته وربما يمسون المسك لاجل النساء اللاتي يحضرن مجالسهم ويبايعنهم كما سمعناه من الثقات والعياذ بالله تعالى ولنعد الى تحرير المقام قال ابو يزيد البسطامي قدس سره من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ ابوالقاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق قدس

سرها انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تتورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز أنها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لايكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وأحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم يرمفلحا لايفلح ولنا في رسول الله اسوة حسنة فأصحاب رسول الله تلقوا العلوم والآداب من رسول الله كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شئ حتى الخراءة بكسر الخاء المعجمة يعني قضاء الحاجة فلابد لطالب الحق من اديب كامل واستاذ حاذق يبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فاذا وجد مثل هذا فليلازمه وليصحبه وليتأدب بآدابه ليسري من باطنه الى باطنه حال قوي كسراج يقتبس من سراج ولينسلخ من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله لان سلسلة التسليم تنتهي الى رسول الله والى الله (في المثنوي) كفت طوبى من رآني مصطفى • والذي يبصر لمن وجهي رأى • چون چراغي نور شمعي را كشيد • هركه ديدانرا يقين آن شمع ديد • همچنين تا صد چراغ ارتقل شد • ديدن آخر لقاي اصل شد • خواه نوراز واپسين بستان بجان • هيچ فرقي نيست خواه ازشمعدان • وفي الحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله وفي رواية الركن يمين الله في الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه قال السخاوي معنى الحديث ان كل ملك اذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر يتعين لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ولله المثل الاعلى وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما ان الملك يعطي الهدية والعهد بالمصافحة انتهى • يقول الفقير لاشك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات الاحدية والذات الاحدية قد تجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها وصفاتها فكانت الكعبة صورة رسول الله والحجر الاسود صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة والحجر فذاته الشريفة ويمينه المباركة ومن هنا نعرف ان الانسان الكامل افضل من الكعبة وكذا يده اولى من الحجر ولما انتقل النبي عليه السلام خلفه ورثته بعده فهم مظاهر هذين السرين فلابد من تقبيل الحجر في الشريعة ومن تقبيل يد الانسان الكامل في الحقيقة فانه المبايعة الحقيقة فانها عين المبايعة مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعة للمبايع في ذلك او ان ارتضاع وزمان انفطام فلايفارق من بايعه الا بعد حصول المقصود بأن ينفتح له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل اوان انفطام يناله من الاعلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ماينال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية وكذا الحال في العلم الظاهر فانه لابد فيه من التكميل ثم الاذن من الاستاذ للتدريس قال في الاشباه لما جلس ابو يوسف للتدريس من غير اعلام ابي حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمس • الاولى قصار جحد الثوب ثم جاء به مقصورا هل يستحق الاجرا ولا فأجاب ابو يوسف يستحق الاجر فقال له الرجل اخطأت فقال لايستحق فقال اخطأت ثم قال له الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق والا •

الثانية هل الدخول فى الصلاة بالفرض او بالسنة فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتحير ابو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة . الثالثة طير سقط فى قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان او لا فقال يؤكلان فخطأه فقال لا يؤكلان فخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترمى المرقة والا يرمى الكل . الرابعة مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه تدفن فى اى المقابر فقال ابو يوسف فى مقابر المسلمين فخطأه فقال فى مقابر اهل الذمة فخطأه فتحير فقال تدفن فى مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد فى البطن يكون وجهه الى ظهر أمه . الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولاها ثم مات المولى هل تجب العدة من المولى فقال تجب فخطأه فقال لا تجب فخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت فعلم ابو يوسف تقصيره فعاد الى ابى حنيفة فقال تربت قبل ان تحصرم ( قال الشيخ سعدى ) يكى درصنعت كشتى كيرى بسر آمده بود وسيصد وشصت بند فاخر درين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشهٔ خاطرش باجمال يكى از شاكردان ميل داشت سيصدو نجاهو نه بند اورا آموخت مكر يك بند كه در تعليم آن دفع انداختى وتهاون كردى فى الجملة پسر درقوت وصنعت بسر آمد وكسى را با او مجال مقاومت نماند تا بجدى كه پيش ملك كفت استادرا فضيلتى كه برمنست ازروى بزركيست وحق تربيت وكرنه بقوت ازو كمتر نيستم وبصنعت بااوبرابر ملك را اين سخن پسنديده نيامد بفرمود تا مصارعه كنند مقامى متسع ترتيب كردند وأركان دولت واعيان حضرت وزور آوران آن اقليم حاضر شدند پسر چون پيل مست در آمد بصد متى كه اكر كوه آهنين بودى ازجاى بركندى استاد دانست كه جوان ازو بقوت برترست بدان بند غريب كه ازونهان داشته بود بر اودر آويخت وبدودست بر كرفت اززمين بر بالاى سر بردو بر زمين زد غريو ازخلق برخاست ملك فرمود تا استادرا خلعت ونعمت بى قياس دادند و پسررا زجر و ملامت كردكه با پرورندهٔ خويش دعوىٔ مقاومت كردى وبسر نبردى كفت اى خداوند مرا بزور دست ظفر نيافت بلكه ازعلم كشتى دقيقهٔ مانده بود كه زمن دريغ همى داشت امروز بدان دقيقه برمن دست يافت استاد كفت ازبهر چنين روزنهان داشتم فعلم ان التلميذ لا يبلغ درجة استاذه فى زمانه فالاستاذ العلو من كل وجه . مريدان بقوت زطفلان كمند . مشايخ چو ديوار مستحكمند . قال فى كشف النور عن اصحاب القبور واما هذا الزى المخصوص الذى اتخذه كل فريق من الصوفية كلابس المرقعات ومئازر الصوف والميلويات فهو امر قصدوا به التبرك بمشايخهم الماضية فلا ينهون عنه ولا يؤمرون به فان غالب ملابس هذا الزمان من هذا القبيل كالعمائم التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها العساكر والجنود والملابس التى يتخذها عوام الناس وخواصهم فانها جميعها مباحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة ايضا لان البدعة هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ما كان عليه النبى عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم وهذه الهيئات والملابس والعمائم

ليست مبتدعة فى الدين بل هى مبتدعة فى العادة ولاهى مخالفة للسنة ايضا على حسب ماعرف الفقهاء السنة بانها كل فعلة فعلها النبى عليه السلام على وجه العبادة لا العبادة ولم يكن النبى عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العبادة ولايلبس الثياب المخصوصة على طريق العادة وانما القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحر والبرد ولهذا وردعنه لبس الصوف والقطن وغير ذلك من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفته فى ذلك لمخالفة سنة وان كان الاتباع فى جميع ذلك افضل لانه مستحب انتهى قال فى العوارف لبس الخرقة اى من يد الشيخ علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخوله فى حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء سنة المبايعة مع رسول الله قالت ام خالد أتى النبى عليه السلام بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة وهى كساء اسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة فقال عليه السلام من ترون اكسو هذه فكست القوم فقال عليه السلام ائتونى بام خالد قالت فأتى بى فألبسنيها بيده فقال ابلى واخلقى يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم فى الخميصة اصفر واحمر ويقول ياام خالد هذا سناء والسناء هو الحسن بلسان الحبشة ولاخفاء بأن لبس الخرقة على الهيئة التى يعمدها الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ وقد كان طبقة من السلف الصالحين لايعرفون الخرقة ولايلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لايلبسها فله رأى وله فى ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولاتخلو عن نية خالصة فيها انتهى كلام العوارف باختصار وقال الشيخ زين الدين الحافى فى حواشيه قد صح واشتهر بنقل الاولياء كابرا عن كابر على ماهو مسطور فى اجازات المشايخ ان رسول الله ألبس عليا الخرقة الشريفة وهو ألبس الحسن البصرى وكميل بن زياد رضى الله عنهما وفى المقاصد الحسنة ان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر مايستر السوآت والرياش مايزيد على ذلك مما تقع به الزينة والضرورى من اللباس الباطن وهو تقوى المحارم مطلقا مايوارى سوأة الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والاصلاح فأراد اهل الله أن يجمعوا بين اللبستين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين فيثابوا من الطرفين فلبسوا الخرقة وألبسوها ليكون تنبيها على مايريدونه من لباس بواطنهم وجعلوا ذلك اصلا واصل هذا اللباس عندى ماالقى فى سرى ان الحق لبس قلب عبده فانه قال ماوسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى فان الثوب وسع لابسه وظهر هذا الجمع بين اللبستين فى زمان الشبلى وابن حفيف الى هلم جرا فجرينا على مذهبهم فى ذلك فلبسناها من ايدى مشايخ جمة سادات بعد ان صحبناهم وتأدبنا بآدابهم ليصح اللباس ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه أن يجعل لباس التقوى لباسنا خيرا لنا وأن يصح نياتنا وعقائدنا واعمالنا واحوالنا انه هو المعين لاهل الدين الى أن يأتى اليقين ﴿ سيقول لك المخلفون من الاعراب ﴾ السين للاستقبال يقال خلفته بالتشديد تركته خلفى وخلفوا اثقالهم تخليفا خلوها ورآء ظهورهم والتخليف بالفارسية

واپس گذشتن ودر اینجا مراد از مخلفون بازپس کردگان خدای یعنی ایشان که باز پس کرده اند از صحبت رسول علیه السلام از بادیه نشینان ٭ خلفهم الله عن رسول الله کما قال کره الله انبعاثهم فثبطهم وقیل اقعدوا مع الخالفین قال فی المفردات العرب اولاد اسمعیل علیه السلام والاعراب جمعه فی الاصل وصار ذلك اسما لسکان البادیة وقیل فی جمع الاعراب اعاریب والاعرابی صار اسما فی التعارف للمنسوبین الی سکان البادیة انتهی وفی القاموس العرب بالضم وبالتحریك خلاف العجم مؤنث وهم سکان الامصار والاعراب منهم سکان البادیة ویجمع علی اعاریب انتهی وفی مختار الصحاح العرب جیل من الناس والنسبة الیهم عربی وهم اهل الامصار والاعراب منهم سکان البادیة خاصة والنسبة الیهم اعرابی ولیس الاعراب جمعا لعرب بل هو اسم جنس انتهی وقال ابن الشیخ فی سورة التوبة العرب هو الصنف الخاص من بنی آدم سواء سکن البوادی ام القری واما الاعراب فانه لایطلق الا علی من یسکن البوادی فالاعراب جمع اعرابی کما ان العرب جمع عربی والمجوس جمع مجوسی والیهود جمع یهودی بحذف یاء النسبة فی الجمع ویدل علی الفرق بین العرب والاعراب قوله علیه السلام حب العرب من الایمان وقوله تعالی الاعراب اشد کفرا ونفاقا حیث مدح العرب وذم الاعراب الذین هم سکان البادیة فعلی هذا یکون العرب اعم من الاعراب وقیل العرب هم الذین استوطنوا المدن والقری والاعراب اهل البدو فعلی هذا القول یکونان متباینین انتهی والمراد هنا هم اعراب غفار ومزینة وجهینة واشجع واسلم والدئل بالکسر تخلفوا عن رسول الله علیه السلام حین استنفر من حول المدینة من الاعراب واهل البوادی لیخرجوا معه عند ارادته المسیر الی مکة عام الحدیبیة معتمرا حذرا من قریش أن یتعرضوا له بحرب ویصدوه عن البیت واحرم علیه السلام وساق معه الهدی لیعلم انه لایرید الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا أنذهب الی قوم قد غزوه فی عقر داره بالمدینة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فأوحی الله الیه علیه السلام بأنهم سیقتلون ای عند وصولك الی المدینة ویقولون ﴿ شغلتنا ﴾ مشغول کرد ما را ٭ والشغل العارض الذی یذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ﴿ اموالنا واهلونا ﴾ ولم یکن لنا من یخلفنا فیهم ویقوم بمصالحهم ویحمیهم من الضیاع والاموال جمع مال وهو کل ما یتملکه الناس من دراهم او دنانیر اوذهب اوفضة او حنطة او خبز او حیوان او ثیاب اوسلاح اوغیر ذلك والمال العین هو المضروب وسمی المال مالا لکونه بالذات تمیل القلوب الیه وفی التلویح المال مایمیل الیه الطبع ویدخر لوقت الحاجة اوما خلق لمصالح الآدمی ویجری فیه الشح والضنة انتهی والاهلون جمع اهل واهل الرجل عشیرته وذو واقرباه وقد یجمع الاهل علی اهال وآهال واهلات ویحرك کأرضات علی تقدیر تاء التانیث ای علی ان اصله اهلة کما فی ارض فحکمه حکم تمرة حیث یجوز فی ثمرات تحریك المیم ﴿ فاستغفرلنا ﴾ الله تعالی لیغفرلنا تخلفنا عنك حیث لم یکن ذلك باختیار بل عن اضطرار ﴿ یقولون بألسنتهم مالیس فی قلوبهم ﴾ تکذیب لهم فی الاعتذار وسؤال الاستغفار یعنی انه تکذیب لهم فیما یتضمنه من الحکم من انا مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا فالشك والنفاق هو الذی خلفهم لاغیر وفی الآیة اشارة الی ان القلوب

الغافلة عن الله يقولون اى اهلها بألسنتهم ماليس له حقيقة ولاشعور لقلوبهم على حقيقة مايقولون فانهم يقولون ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا مجازا يريدون به اعتذارا لتخلفهم ولقولهم شغلتنا حقيقة وذلك ان اموالهم و اهليهم شغلتهم عن ذكر الله والائتمار بأوامره وعن متابعة النبي عليه السلام وهم مأمورون بها ( قال المولى الجامى ) مكن تعلق خاطر بنقش صفحهٔ دهر ٠ جريده وارهمى زى وساده وش مى باش ﴿ قل ﴾ ردالهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم ﴿ فمن يملك لكم من الله شيأ ﴾ اى فمن يقدر لاجلكم من مشيئة الله وقضائه على شئ من النفع ﴿ ان اراد بكم ضرا ﴾ اى مايضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنهما ﴿ او اراد بكم نفعا ﴾ اى ومن يقدر على شئ من الضرران اراد بكم ماينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فأى حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما ﴿ بل كان الله بما تعملون خبيرا ﴾ اى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بجميع ماتعملون من الاعمال التى من جملتها تخلفكم وماهو من مباديه فمن ترك امر الله ومتابعة رسوله وقعد طلبا للسلامة دخل فى الآية ثم لم يجد خلاصا من الضرر والبلاء فان الله تعالى قادر على ايصال المكروه ولو بغير صورة القتال فلابد من الصدق والعمل بالاخلاص والتوكل على الله تعالى فان فيه الخلاص ٠ نقلست كه يكروز كسان حجاج ظالم حسن بصرى را رضى الله عنه طلب كردند حسن در صومعهٔ حبيب عجمى قدس سره پنهان شد حبيب را كفتند امروز حسن را ديدى كفت ديدم كفتند كجاست كفت درين صومعه شد در صومعه رفتند چندانكه طلب كردند حسن را نيافتند چنانكه حسن كفت هفت باردست برمن نهادند ومرا نديدند وبيرون آمدند و كفتند اى حبيب آنچه حجاج باشما كند سزاى شماست تاچرا دروغ ميكوييد حبيب كفت او درپيش من درين جاشد اكر شما نمى دانيد ونمى بينيد مرا چه جرم عوانان ديكر باره طلب كردند نيافتند حسن از صومعه بيرون آمد كفت اى حبيب حق استاذى نكاه داشتى ومرا بعوانان غمز ميكردى كفت اى استاذ بروكه براست كفتن خلاص يافتى كه اكر دروغ ميكفتمى هردو كرفتار خواستيم شدن ( قال الحافظ ) بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست ٠ كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست ٠ حسن كفت چه كردى كه مرا نديدند كفت نه بار آية الكرسى ونه بار آمن الرسول ونه بار قل هوالله احد بخواندم وباز كفتم كه خدايا حسن را بتو سپردم كه نكاهش دارى وهكذا يحفظ الله اولياءه الصادقين وينصرهم ويترك اعداءه الكافرين ويخذلهم ﴿ بل ظننتم ﴾ الخ بدل من كان الله الخ مفسر لمافيه من الابهام اى بل ظننتم ايها المخلفون ﴿ أن لن ينقلب ﴾ لن يرجع وبالفارسية بلكه كمان ميبرديد آنكه باز نكردد ﴿ الرسول ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ والمؤمنون ﴾ الذين معه وهم ألف واربعمائة ﴿ الى اهليهم ﴾ بسوى اهالئ خود بمدينه ﴿ ابدا ﴾ هركزاى بأن يستأصلهم المشركون بالكلية فخشيتم ان كنتم معهم أن يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفكم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة ﴿ وزين ذلك فى قلوبكم ﴾ واراسته شد اين كمان دردلهاى شما يعنى شيطان بياراست ٠ وقبلتموه واشتغلتم بشأن انفسكم

غير مبالين بهم ﴿ وظننتم ظن السوء ﴾ وكان بر ديد كمان بد . المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء والافهو من عطف الشئ على نفسه اوما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم الصحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لايحوم حول فكره ماذكر من الاستئصال فبهذا التعميم لايلزم التكرار ﴿ وكنتم قوما بورا ﴾ اى هالكين عندالله مستوجبين سخطه وعقابه على انه جمع بائر من بار بمعنى هلك كعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج او فاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم لاخير فيكم فان البور الفاسد فى بعض اللغات وقيل البور مصدر من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذا وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيقال رجل بورو قوم بورو فى المفردات البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كساد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك وكانوا قوما بورا اى هلكى انتهى وفيه اشارة الى ان كل من ظن انه يصيبه فى الغز وقتل اوجراحة اومايكره من المصائب ثم تخلف عن الغزو فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان على قلبه فزين فى قلبه الحياة الدنيا ليؤثرها على الحياة الاخروية التى اعدت للشهداء والدرجات العلى فى الجنة والقربات فى جوار الحق تعالى . مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب . براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله ﴾ كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن شرطية او موصولة اى ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المتخلفين ﴿ فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ اى لهم وانما وضع موضع الضمير العائد الى من الكافرون ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب السعير اى النار الملتهبة وتنكيره للتهويل للدلالة على انه سعير لايكتنه كنهها اولأنها نار مخصوصة كما قال نارا تلظى والتنكير للتنويع ﴿ ولله ملك السموات والارض ﴾ وما فيهما يتصرف فى الكل كيف يشاء وبالفارسية مرخدا راست بادشاهئ آسمانها وزمينها زمام امور ممالك علوى وسفلى در قبضهٔ قدرت اوست ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ أن يغفرله وهو فضل منه ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ أن يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لأحد فى شئ منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره عليه السلام لهم ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يشاء ولايشاء الالمن تقتضى الحكمة مغفرته ممن يؤمن به ورسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعا فالآية نظير قوله تعالى فى الاحزاب ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما اى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لايغفر البتة اويتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا فالله تعالى يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كله ويعطى بدل كل واحدة منها حسنة وثوابا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من الضال الواجد ومن الظمئان الوارد ومن العقيم الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحا نسى الله حافظيه وبقاع ارضه خطاياه وذنوبه . كر آيينه از آه كردد تباه . شود روشن آيينهٔ دل بآه . تويبش از عقوبت در عفو كوب . كه سودى ندارد

ندارد فغان زيرچوب . وفى هذا المعنى قال الكمال الحجندى . تراجه سود بروز جزا وقايه وحرز . كه از وقاية عفوش حمايتى نرسيد . وفى الآية اشارة الى أن من اطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك الشهوات يؤمن قلبه وينجو من سعير النفس وهو حال من آمن بالله ورسوله والافيكون سعير نفسه وشعلة صفاتها مستولية على القلب فتحرقه وماتبقى من آثاره شيأ وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله ولله ملك سموات القلوب وارض النفوس يغفر لنفس من يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعى ويعذب قلب من يشاء باستيلاء صفات النفس عليه وبقلبه كما لم يؤمن به وكان الله غفورا لقلب من يشاء رحيما لنفس من يشاء يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه وينزع ملك قلب من يشاء ويؤتيه لنفسه ﴿ سيقول المخلفون ﴾ المذكورون ﴿ اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ﴾ ظرف لما قبله لاشرط لمابعده وانطلقتم اى ذهبتم يقال انطلق فلان اذا مر متخلفا واصل الطلاق التخلية من وثاق كما يقال حبس طلقا ويضم اى بلا قيد ولا وثاق والمغانم جمع مغنم بمعنى الغنيمة اى الفيء اى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لنحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا عما فاتكم من غنائم مكة اذا نصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيأ فالسين يدل على القرب وخيبرا قرب مغانم انطلقوا اليها فهى هى فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه عليه السلام أعطى من قدم مع جعفر رضى الله عنه من مهاجرى الحبشة وكذا الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستنزال اهل الحديبية عن شئ من حقهم ولولا ان بعض خيبر كانت صلحا لما قال موسى بن عقبة و من تبعه ماقالوا وكان ما أعطاهم من ذلك كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ذرونا ﴾ بكذا ريد ماراه . امر من يذر الشئ اى يتركه و يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿ نتبعكم ﴾ الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها ﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ بأن يشاركوا فى المغانم التى خصها بأهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى فالمراد بكلام الله ماذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لاقوله تعالى لن تخرجوا معى ابدا فان ذلك فى غزوة تبوك ﴿ قل ﴾ اقنا طالهم ﴿ لن تتبعونا ﴾ اى لاتتبعونا فانه نفى فى معنى النهى للمبالغة وقال سعدى المفتى لن ليس للتأبيد سيما اذا اريد النهى والمراد لن تتبعونا فى خيبر أو ديمومتهم على مرض القلوب وقال ابو الليث لن تتبعونا فى المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة فى الغنيمة ﴿ كذلكم قال الله ﴾ همچنين كفته است خداى تعالى ﴿ من قبل ﴾ اى عند الانصراف من الحديبية ﴿ فسيقولون ﴾ للمؤمنين عند سماع هذا النهى ﴿ بل تحسدوننا ﴾ اى ليس ذلك النهى حكم الله بل تحسدوننا أن نشارككم فى الغنائم الحسد تمنى زوال النعمة عمن يستحق لها وربما يكون من ذلك سعى فى ازالتها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار لايكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابتلى الله به

عباده بعثة الرسل اليهم منهم لامن غيرهم لتقوم الحجة على من جحد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعني لو كان الرسول الى البشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك لانهم لو رأوه ملكا لم يقم بهم حسد ﴿ بل كانوا لا يفقهون ﴾ اى لا يفهمون قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم والفقه العلم باحكام الشريعة وفقه اى فهم فقها ﴿ الا قليلا ﴾ اى الا فهما قليلا وهم فطنتهم لامور الدنيا وهو وصف لهم بالجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين وعن علي رضي الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما . واعلم ان العلم انما يزداد بصحبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله بعدم الفقه فلابد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا و رآء الظهر ويجعل الرغبة في الآخرة وقد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكلما بعد المنزلة كثر الخطى وعن بعضهم قل رأيت في الطواف كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين او ثلاثة فقال افلا تحجون كل عام فقلت لهوكم بينكم و بين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار ... وخال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ... ان المحب لمن يهواه زوار

وفي الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهو من رذآئل النفس وفي الحديث ( ولا تحاسدوا ) اى على نعم الله تعالى مالا اوعلما اوغير ذلك الا أن يقع الغبطة على المال المبذول في سبيل الله والعلم المعمول به المنشور ( ولا تناجشوا ) النجش هو أن تزيد في ثمن سلعة ولا رغبة لك في شرآئها وقيل هو تحريض الغير على شر ( ولا تباغضوا ) الا ان يكون البغض في الله قال الشيخ الكلاباذي معنى لا تباغضوا لا تختلفوا في الاهوآء والمذاهب لان البدعة في الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولا تدابروا) اى لا تقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولي الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كما في الفائق اولا تفتعلوا بواوصفة الاخوة التقابل كما قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) قال الحافظ هيچ رحمي نه رادر بيرادر دارد . هيچ شوقي نه پدر رابه پسر مي بينم . دختر ازراهمه جنگست وجدل بامادر . پسر ازراهمه بدخواه پدر مي بينم . نسأل الله السلامة والعافية ﴿ قل للمخلفين من الاعراب ) كرر ذكرهم بهذا العنوان لذمهم مرة بعد اخرى فان التخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة اى شناعة ﴿ ستدعون الى قوم ﴾ بحرب كروهي ﴿ اولي بأس شديد ﴾ اى اولي قوة في الحرب وبالفارسية كروهي بازور سخت . وهم بنوا حنيفة كسفينة ابوحي كما في القاموس والمراد اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب اوهم غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله اوالمشركون لقوله تعالى ﴿ تقاتلونهم أو يسلمون ﴾ استئناف كأنه قيل لماذا فأجيب ليكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا اوالاسلام لاغير و اما من عدا المرتدين

والمشركين من العرب فينتهى قتالهم بالجزية كما ينتهى بالاسلام يعنى ان المراد بقوم اولى باس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سواء كانوا مشركى العرب اوالعجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم أن يقتلوا الى أن يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين و مشركى العرب والعجم فانه لاتقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عندالشافعى واما عند ابى حنيفة رحمه‌الله فمشركوا العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لايقبل منهم الاالاسلام اوالسيف انما هم مشركوا العرب والمرتدون فقط عنده وفى الآية دليل على امامة ابى بكر رضى‌الله عنه اذلم يتفق دعوة المخلفين الى قتال اولى الباس الشديد لغيره من الخلفاء وقد وعدهم الثواب على طاعته واوعدهم على مخالفته بقوله فان تطيعوا الخ ومن اوجب‌الله طاعته يكون اما ماحقا فيكون ابوبكر اماما حقا الا اذاثبت ان المراد بأولى البأس اهل حنين وهم ثقيف و هوازن فلا دلالة للآية حينئذ على امامة ابى بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت فى حياته عليه‌السلام لانه غزاهم عقيب فتح مكة فيكون المخلفون ممنوعين من خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين اى فيخص دوام نفى الاتباع بمافيه غزوة خيبر كما قال محيى السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى و فارس مجوس تقبل منهم الجزية فتكون الآية دليلا على امامة عمر رضى‌الله عنه لانه هوالذى قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم ﴿ فان تطيعوا ﴾ پس اكر فرمان برید كسى راكه خوانندهٔ شماست بقتال آن كروه ﴿يؤتكم‌الله﴾ بدهد شمارا خداى ﴿ اجرا حسنا ﴾ هوالغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة ﴿ وان تتولوا ﴾ اى تعرضوا عن الدعوة و بالفارسية واكر روى بكردانيد وبشت بر داعى كنيد ﴿ كما توليتم من قبل ﴾ فى الحديبية ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ لتضاعف جرمكم وبيان المقام انه عليه‌السلام لماقال لهم لن تتبعونا دعت الحاجة الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القبول علامة وهوانهم يدعون بعد وفاته عليه‌السلام الى محاربة قوم اولى قوة فى الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان و حاربهم فانه يقبل توبته و يعطى الاجرا لحسن فلولا هذاالامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمرت حالة ثعلبة عليه فانه قدامتنع من ادآء الزكاة ثم اتى بهاولم يقبل منه النبى عليه‌السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فلعله تعالى علم من ثعلبة ان حاله لاتتغير فلم يبين لتوبته علامة و علم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة وقال بعضهم ان عثمان رضى‌الله عنه قد قبل من ثعلبة وهو مجتهد معذور فى ذلك ولعله وقف على اخلاصه والعلم عندالله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم والنفش الرعى بالليل فحكم داود بشئ وحكم سليمان بامر آخر وقال‌الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فاخذنا من هنا وامثاله ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصافى الباب قال بعضهم لاتنكروا على احد حاله ولالباسه ولاطعامه ولاغير ذلك الاباجازة الشرع وسلموا الكل احد حاله وماهو فيه ففيهم سائحون وتائبون وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستغفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الايحاش

والوحشة سبب انقطاعهم عن باب الخالق ويرحم البعض بالبعض ( قال الحافظ ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تونخوا هند نوشت * من اكرنيكم وكربد توبرو خودرا باش * هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت * ناميدم مكن ازسابقهٔ لطف ازل * توچه دانى كه پس پرده كه خوبست كه زشت * برعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت * وفى الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات و العبادات من المفرآئض و النوافل لودعيت الى الجهاد فى سبيل الله اوالجهاد الاكبر وهو جهاد النفس و الشيطان والدنيا تقاتلونهم بنهى النفس عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجرالحسن وان اعرضوا عن الطاعات والعبادات يعذبهم الله بعذاب أليم يتسألون به فى الدنيا و الآخرة ﴿ ليس على الاعمى ﴾ لما وعد على التخلف نفى الحرج عن الضعفاء والمعذورين فقال ليس على الاعمى وهو فاقد البصر ﴿ حرج ﴾ اثم فى التخلف عن الغزو لانه كالطائر المقصوص الجناح لايمتنع على من قصده و التكليف يدور على الاستطاعة و اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ كالشجر وتصور منه ضيق مابينهما فقيل للضيق حرج وللاثم حرج ﴿ ولاعلى الاعرج حرج ﴾ لما به من الة اللازمة احدى الرجلين اوكليتهما وقدسقط عمن ليس له رجلان غسلهما فى الوضوء فكيف بالجهاد والاعرج بالفارسية لنك * من العروج لان الاعرج ذاهب فى صعود بعد هبوط وعرج كفرح اذا صار ذلك خلقة له وقيل للضبع عرجاء لكونها فى خلقتها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واصابه شئ فى رجليه فمشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود وليس ذلك بخلقة اويثلث فى غير الخلقة كما فى القاموس ﴿ ولاعلى المريض حرج ﴾ لانه لاقوة به وفى نفى الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع لدآئرة الرخصة ﴿ ومن ﴾ وهركه ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ اى فيما ذكر من الاوامر والنواهى فى السر والعلانية ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها ستربينك و بين الحق تعالى و حجاب فانها محل شهوات الانفس واذا اراد أن يريك ذاتك حجبك عن شهوتك ورفع عن عينيك سترها فغبت عن جنتك و انت فيها ورأيت ربك و الحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقة نفسك ﴿ و من يتول ﴾ عن الطاعة و بالفارسية و هركه اعراض كند از فرمان خدا و رسول ﴿ يعذبه عذابا أليما ﴾ لايقادر قدره و بالفارسية عذابى دردناك كه دردان منقطع نكردد والم آن منقضى نشود و آن عذاب حرمانست چه بمخالفت امر خدا از دولت لقاء مهجور وبنافرمانئ رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد ماند * سوز آتش محروميم كه هيچ عذاب * زروى سوزو الم چون عذاب حرمان نيست * وفى الآية اشارة الى اصحاب الاعذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته فى الطلب و رغبته فى السير و توجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله وذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعنى يعرض عن الله و ينقض عهد الطلب

يعذبه عذابا أليما كما قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرفه طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقد قالوا مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة وقال الجنيد لو اقبل صديق على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله وقال بعضهم فى الآية اشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لايرى غير الله لا الآخرة التى اشير اليها بالعين اليمنى ولا الدنيا التى اشير اليها بالعين اليسرى وهو معذور بالاستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية كما قال بعض الكبار ان المحقق لايجوع نفسه الا اضطرارا سيما اذا كان فى مقام الهيبة وكسر الصفات فانه يكثرا كله لشدة سطوات نيران الحقائق فى قلبه بالعظمة وشهودها وهى حالة المقربين ولكن قد يقلل عمدا على قصد المحاق بأهله الانس بالله فهو بذلك يجتمع بالسالك انتهى والى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيوف الوحدة والاطلاق على رجل الاثنينية والتقيد فتعطل آلاته بالفناء فتقاعد هناك وهم الافراد المشاهدون فلاحرج لهم أن لاينزلوا الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لامذهب له فان من لامذهب له لاسير له ومن لاسير له لايلزم له آلة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والمحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته ايضا تكون من قبيل العشق والمحبة لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداويت من ليلى بليلى من الهوا ❁ كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال بعضهم من كان له عذر فى المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فاعرف ذلك ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ رضى العبد عن الله ان لايكره مايجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤتمر الامره منتهيا عن نهيه وهم الذين ذكر شأن مبايعتهم وكانوا ألفا وأربعمائة على الصحيح وقيل ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وذلك ان الذات العلية محتجبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الواحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا مافعل وقارئا مافرأ مادام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى سجوده واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة ﴿ اذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ منصوب برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به والشجر من النبت ماله ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة فى بوادى الحجاز وقيل سدرة وكان مبايعتهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا

وروى على الموت دونه قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لانزال نقاتلهم بين يديك مالم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لانفر • يقول الفقير عدم الفرار لايستلزم الموت فلا تعارض وآن اصحاب را اصحاب الشجرة كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه فى الغزاة ان يقول يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وآن ساعت كه دست عهد بيعت كرفتند بارسول فرمان آمد از حق تعالى تادر هاى آسمان بكشادند وفرشتكان از ذروهٔ فلك نظاره كردند واز حق فرمان آمد بطريق مباهات كه اى مقربان افلاك نظر كنيد بآن كروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاى كلمهٔ حق ميكوشند جان بذل كرده وتن سبيل ودل فدا ودر وقت قتال روى نشانهٔ نيزه كرده وسينه سپر ساخته

شراب ازخون وجام ازكاسهٔ سر • بجاى بانك رود آوازاسبان

بجاى دستهٔ كل دشنه وتيغ • بجاى قرطه برتن درع وخفتان

كواه باشيد اى مقربان كه من از ايشان خشنودم ودر قيامت هريكى را ازايشان در امت محمد چندان شفاعت دهم كه ازمن خشنود كردند وازين عهد تا آخر دور هرمؤمنى كه آن بيعت بشنود وبدل باور ايشان درقبول آن بيعت موافق بود من آن مؤمن راهان خلعت دهم كه اين مؤمنا نرا دادم • وعند تلك المبايعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا الحديث على عدم حياة الخضر عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غيرالنبى افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله • يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لوكان اخى موسى حيا لما وسعه الاتباعى وثبت ان عيسى من اصحابه عليه السلام وعند نزوله فى آخر الزمان يكون من امته فان قلت بحضور الخضر بين الاصحاب فى تلك المبايعة وان لم يعرفه احد فالامر ظاهر وان قلت بعدم الحضور فلايلزم رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذبعض من هو فاضل مفضول من وجه قال فى انسان العيون صارت تلك الشجرة التى وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمان خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفى رحمه الله فى التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت • يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بانهم لما عميت عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هى شجرة البيعة فامر عمر رضى الله عنه بقطعها وفى كشف النور لابن النابلسى اما قول بعض المغرورين بانا نخاف على العوام اذا اعتقد واوليا من الاولياء وعظموا قبره و لتمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقاد أن الاولياء تؤثر فى الوجود مع الله فيكفرون ويشركون بالله تعالى فنهاهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ونرفع البنايات الموضوعة عليها ونزيل الستور عنها ونجعل الاهانة للاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لوكانوا مؤثرين فى الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التى تفعلها معهم فاعلم ان هذا الصنيع

كفر صراح مأخوذ من قول فرعون على ماحكاه الله تعالى لما فى كتابه القديم وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم اوان يظهر فى الارض الفساد وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر الموهوم وهو خوف الضلال على العامة انتهى • يقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين مافعله عمر رضى الله عنه ان الذى يصح هو اتباع الظن لاالوهم ﴿ فعلم مافى قلوبهم ﴾ عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لاعلى رضى فان رضاه تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى بما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم ان من الفرق بين علم الحق وعلم عبيده ان علمهم لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورتهم واما علم الحق تعالى فكان قبل وجود الخلق وبعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد ﴿ فانزل السكينة عليهم ﴾ عطف على رضى اى فأنزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس باربط على قلوبهم وقيل بالصلح قال البقلى فى عرآئسه رضى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية الابدية لاتتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان فاذاهم فى اصطفائيته باقون الى الابد لايسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالشرية والشهوات لان اهل الرضى محروسون برعايته لايجرى عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف انوار الانس فى قلوبهم بقوله فأنزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين والاطمئنان فأنزل سكينته عليهم لتسكن قلوبهم اليه ﴿ واثابهم ﴾ وپاداش داد ايشانرا فان الاثابة بالفارسية پاداش دادن • والثواب مايرجع الى الانسان من جزآء عملى يستعمل فى الخير والشر لكن الاكثر المتعارف فى الخير والاثابة تستعمل فى المحبوب وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فأثابكم غما بغم على الاستعارة ﴿ فتحا قريبا ﴾ وهو فتح خيبر غب انصرا فهم من الحديبية ﴿ ومغانم كثيرة ياخذونها ﴾ اى واثابهم مغانم خيبر وكانت ذات عقار واشجار أخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم فقسمت عليهم ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ غالبا ﴿ حكيما ﴾ مراعيا لمقتضى الحكمة فى احكامه وقضاياه وقال ابن الشيخ حكيما فى امره حكم لهم بالظفر والغنيمة ولاهل خيبر بالسبى والهزيمة ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة ﴾ هى مايفيئه على المؤمنين الى يوم القيامة والافاءة مال كسى غنيمت كردن ﴿ تأخذونها ﴾ فى اوقاتها المقدرة لكل واحد منها ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ اى غنائم خيبر ﴿ وكف ايدى الناس عنكم ﴾ اى ايدى اهل خيبر وهم سبعون ألفا وحلفاؤهم من بنى اسد وغطفان حيث جاؤا لنصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا والحلفاء بالحاء المهملة جمع حليف وهو المعاهد للنصر فان الحلف العهد بين القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصلح وبالفارسية ودست مردمانرا از شما كوتاه كرد • وقال فى المفردات الكف كف الناس وهى مابها يقبض ويبسط وكففته دفعته بالكف وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف وبغيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره قال سعدى المفتى ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر

لا تكون السورة بتمامها نازلة فى مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه تنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحق ﴿ ولتكون آية للمؤمنين ﴾ عطف على علة اخرى محذوفة من احد الفعلين اى فعجل لكم هذه اوكف ايدى الناس عنكم لتغتنموها ولتكون انرة للمؤمنين يعرفون بها صدق الرسول فى وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من الغنائم و فتح مكة و دخول المسجد الحرام ويجوز ان تكون الواو واعتراضية على أن تكون اللام متعلقة بمحذوف مؤخر اى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف ﴿ و يهديكم ﴾ بتلك الآية ﴿ صراطاً مستقيما ﴾ هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه فى كل ما تأتون وما تذرون وفى الآية اشارة الى ما وعد الله عباده من المغانم الكثيرة بقوله ادعونى استجب لكم فكل واحد يأخذها بحسب مطمح نظره و علو همته فمن كانت همته الدنيا فهى له معجلة و ماله فى الآخرة من خلاق ومن كانت همته الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما يكف الله ايدى دواعى شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل الجنة كما قال تعالى و نهى النفس عن الهوا فان الجنة هى المأوى ولو وكلهم الى انفسهم لاتبعوا الشهوات وهى دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات وفى ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يهتدى بعضهم بهدى بعض و يصلون على هذا الصراط المستقيم الى حضرة ربوبية ( قال الشيخ سعدى )

پى نيك مردان ببايد شتافت • هران كين سعادت طلب كرد يافت
وليكن تو دنبال ديو خسى • ندانم كه در صالحان كى رسى
پيمبر كسى راشفاعت كرست • كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست

ثم ان خيبر حصن معروف قرب المدينة على ما فى القاموس وقال فى انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينة وفى كلام بعض خيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد والبريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال يقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة بالساعات النجومية لانه عد من المدينة الى قبا ميلان وهى ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات وفى القاموس البريد فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهراً اى بقية ذى الحجة وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج الى خيبر وقد استنفر من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاءه المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لاتخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد اما الغنيمة فلا اى لاتعطون منها شيأ ثم امر مناديا ينادى بذلك فنادى به وامر ايضا انه لايخرج الضعيف ولا من له مركب صعب حتى ان بعضهم خالف هذا الامر فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه أن ينادى فى الناس الجنة لاتحل العاص ثلاثا وخرج معه

عليه السلام من نسائه ام سلمة رضى الله عنها ولما اشرف على خيبر وكان وقت الصبح رأى عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وهى القفف الكبيرة قالوا محمد والخميس اى الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا اى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لايظنون ان رسول الله يغزوهم وكان بها عشرة آلاف مقاتل فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما قاله بالوحى كما نطق به قوله تعالى فعجل لكم هذه وابتدأ من حصونهم بحصون النطاة وامر بقطع نخلها فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ومكث عليه السلام سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة فلم يرجع من أعطى له الراية بفتح ثم قال لأعطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه يفتح الله على يديه فتطاولها ابوبكر وعمر وبعض الصحابة من قريش فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمد فتفل فى عينيه ثم أعطاه الراية وكانت بيضاء مكتوب فيها لااله الا الله محمد رسول الله بالسواد فقال على علام اقاتلهم يارسول الله قال أن يشهدوا ان لااله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وألبسه عليه السلام درعه الحديد وشد سيفه ذا الفقار فى وسطه ووجهه الى الحصن وقال لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها فى سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بالرايه يهرول حتى ركزها تحت الحصن الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فتضاربا فقتله على وانهزم اليهود الى الحصن

صعوه كريا عقاب سازدجنك ٭ دهد ازخون خودپرش رارنك

ثم خرج اليه مرحب سيد اليهود وهو يرتجز ويقول

قدعلمت خيبرانى مرحب ❀ شاكى السلاح البطل المجرب

اى تام السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

انا الذى سمتنى امى حيدره ❀ ضرغام آجام وليث قسوره

وضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده يقاتل حتى قتل مرحبا وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطاة والقى الباب من يده وراء ظهره تمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية وفيه بيان شجاعة على حيث قتل شجيعا بعد شجيع ونعم ماقيل

كرچه شاطر بود خروس بجنك ٭ چه زند پيش بازروبين چنك

كربه شيرست در كزفتن موش ٭ ليك موشست درمصاف پلنك

ثم انتقل عليه السلام من حصن ناعم الى حصن الصعب من حصون النطاة فأقاموا على محاصرته يومين حتى فتحه الله وما بخيبر حصن اكثر طعاما منه كالشعير السمن والتمر والزيت والشحم والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة وهو حصن بقلة وهو آخر حصون النطاة فقطعوا عنهم ماءهم ففتحه الله ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وهو اعرف عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا الحصن الاول من حصونه ثم حاصروا حصن البرآء وهو

الحصن الثانى من حصنى الشق فقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحه الله ثم حاصروا حصون الكتيبة وهى ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد على رضى الله عنه ومنه سبيت صفية رضى الله عنها وانتهت المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة سمى باسم الوطيح بن مارن رجل من اليهود وسلالم آخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما وهذان الحصنان فتحا صلحا لان اهلهما لما أيقنوا بالهلاك سألوا رسول الله عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذاريهم وان لا يصحب احدا منهم الا ثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه ووجدوا فى الحصنين المذكورين مائة درع وار بعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها واشياء آخر غالية القيمة وهى مافى الخزانة ابى الحقيق مصغرا وارسل عليه السلام الى اهل فدك وهى محركة قرية بخيبر يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على أن يحقن دماءهم ويخليهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم النصف فى الارض ولرسول الله النصف الآخر وكان فدك الاول لرسول الله وعلى الثانى كان له نصفها لانه لم تؤخذ بمقاتلة وكان عليه السلام ينفق منها ويعود منها على صغير بنى هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات عليه السلام وولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضى الله عنها ان يجعل فدك او نصفها لها فأبى وروى لها انه عليه السلام قال أنا معاشر الانبياء لا نورث اى لا نكون موروثين ما تركناه صدقة اى على المسلمين ثم ان النبى عليه السلام امر بالغنائم التى غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية بنت ملكهم حيى بن اخطب من سبط هرون بن عمران اخى موسى عليهما السلام فهداها الله فأسلمت ثم اعتقها رسول الله وتزوجها وكانت رأت ان القمر وقع فى حجرها فكان ذلك رسول الله وجعل وليمتها حيسا فى نطع الحيس تمر واقط وسمن ودخل بها رسول الله فى منزل الصهباء فى العود والصهباء موضع قرب خيبر كما فى القاموس وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف حول قبته حتى اصبح رسول الله فرأى مكان ابى ايوب فقال مالك يا ابى ايوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها وهى حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظنى قال السهيلى رحمه الله فحرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هناك فأوصى يزيد ان يدفنه فى اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فأخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فخرق عظامه فخلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بنبيهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات

ابو ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين مرابطا مع يزيد بن معاوية مرض فلما ثقل مرضه قال لاصحابه اذا انا مت فاحملونى فاذا صافقتم العدو فادفنونى تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورها معروف معظم وكان الروم يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى . يقول الفقير ثبت ان قبر ابى ايوب انما تعين بأشارة الشيخ الشهير باق شمس الدين قدس سره وقد كان مع الفاتح السلطان محمد العثمانى فى زمان الفتح وهذا يقتضى ان يكون محل قبره المنيف مندرسا بمرور الايام ولتعد الى تمام القصة ونهى النبى عليه السلام عن اتيان الحبالى حتى تضع وعن غير الحبالى حتى تستبرأ بحيضة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثوم والبصل وعن بعضهم ما اكل نيقط ثوما ولا بصلا . يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شربه فى هذا الزمان بل رائحته اكره من رائحة الثوم والبصل فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رائحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رائحة الدخان اولى وظاهر ان الثوم والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافظة المزاج بشربه انما عرفت بعد الادمان المولد للامراض الهائلة فليس لشاربه دليل فى ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا وآخرا حتى لو تاب منها ومرض لا يجوز ان يشربها ولو مات من ذلك المرض يؤجر ولا يأثم فكذا شرب الدخان وليس استطابته الا من خباثة الطبع فان الطباع السليمة تستقذره لامحالة فتب الى الله وعد حتى لا يراك حيث نهاك و وقت عليه السلام قص الشارب وتقليم الاظفار واستعمال النورة بان لا يترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة وقد كان هاجر اليها ومعه الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقبله بين عينيه واعتنقه وقال والله ما ادرى بأيهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وليس حديث القيام معارضا لحديث من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين ولمن يغضب ان لا يقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى عليه السلام وذلك ان ام حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر و مات على ذلك وبقيت هى على اسلامها ورأت فى المنام كان قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعلمت بأن رسول الله يتزوجها فارسل عليه السلام فى المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشى بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤمنا ليزوجها منه عليه السلام فزوجها واصدقها اربعمائة دينار ولما قدم رسول الله خيبر كان التمر اخضر فأكثر الصحابة من اكله فأصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله فقال بردوا لها الماء فى الشنان اى فى القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذانى الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وفى هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يتبرز فأمر الى شجرتين متباعدتين حتى اجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفى خيبر كان اكله من الشاة المسمومة وذلك ان زينب ابنة الحارث اخى مرحب سمتها واكثرت فى الذراعين والكتف لما عرفت انه عليه السلام كان يحب الذراع والكتف لكونهما ابعد من الاذى واهدتها له

عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انتهش من الذراع واز درد لقمة از درد بشر مافى فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البراء واحتجم رسول الله بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وقال الحجامة فى الرأس هى المعينة امرنى بها جبرآئيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم فى غير هذه الواقعة مرارا واحتجم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء ويكره فى الاربعاء والسبت ثم ارسل رسول الله الى تلك اليهودية فقال أسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه التى فى يدى اى الذراع قالت نعم قال ماحملك على ماصنعت قالت قتلت ابى وعمى وزوجى ونلت من قومى مانلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها

زخوان معجزا وكرنوالهٔ طلبى ٭ حديث برهٔ برياشنوكه ما حضرست

فلما مات بشر امر بها فقتلت وصلبت وفى الاحياء اطلع عليه السلام السم فمات الذى اكل معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين انتهى قال الشيخ الشهير بأفتاده قدس سره انما لم يؤثر السم فى عمر حين جاء من قيصر لانه رضى الله عنه انما شرب بحقيقته لا ببشريته وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشريته وذلك ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان فى مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر عليه السلام تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه انتهى فانتقل عليه السلام من الدنيا بالشهادة فأحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصديقية والشهادة يقول الفقير قوله اثنتا عشرة سنة وهكذا قال صاحب المحمدية وهو مخالف لما سبق عن الاحياء والحق مافى الاحياء لان قصة السم كانت فى خيبر وقصة خيبر فى السنة السابعة من الهجرة فغير هذا وجهه غير ظاهر كما لايخفى ولما كان زمان خلافة عمر رضى الله عنه ظهر خيانة اهل خيبر فأجلى يهود فدك ونصارى نجران لانه عليه السلام قال لايبقى دينان فى جزيرة العرب وجزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات اوما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا كما فى القاموس ﴿ واخرى ﴾ عطف على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة اى من تكرار الهزيمة والرجوع الى

القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا ﴿ فداحاط الله بها ﴾ صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة مثالها بالنظر الى قدرتهم اى قد قدرالله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها عليكم لفتحكم ومنعها من غيركم يعنى جميع فتوح المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما ومنه فتح قسطنطينية ورومية وعمورية ومدائن فارس والروم والشام اما قسطنطينية فمشهورة وهى الآن دارالسلطنة للسلاطين العثمانية واما رومية ويقال لها رومية الكبرى فمدينة عظيمة من مدن الروم مثل قسطنطينية واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة وبالراء فقد قال الامام اليافعى فى المرءآة هى التى يسميها اهل الروم انكورية وهى مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما فى الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل فى الحفظ نحو كان الله بكل شئ محيطا اى حافظا له فى جميع جهاته وتستعمل فى المنع نحو الا ان يحاط بكم اى الا ان تمنعوا والثانى فى العلم نحو احاط بكل شئ علما فالاحاطة بالشئ علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده ومايكون به ومنه وذلك ليس يكون الا الله وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فنفى عنهم ذلك ﴿ وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ لان قدرته تعالى ذاتية لاتختص بشئ دون شئ اى متنهية عنده غير متجاوزة عنه لان علتها لاتنتهى فتأمل ، اعلم ان المغازى غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف ويقال لها لغزوة حنين غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة طاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة مردة فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه السلام تبسم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع على السير الى هوازن وخرج فى اثنى عشر الفا فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لواء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولواء الخزرج الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولواء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه السلام بغلته الشهباء التى يقال لها فضة قداهداها له صاحب البلقاء وقيل هى دلدل التى اهداها له المقوقس ولبس درعين والمغفر والدرعان هما ذات الفضول والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت فلما كان بحنين وذلك عند غبش الصبح اى ظلمته وانحدروا فى الوادى خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا رماة لايسقط لهم سهم فأخذ المسلمون راجعين منهزمين لايلوى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابوبكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل فقال عليه السلام يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعنى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال فأجابوا لبيك لبيك حتى انتهى اليه جمع فاقتتلوا ثم قبض عليه السلام قبضة من تراب واستقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه حم لاينصرون انهزموا ورب محمد ورماهم

بالتراب فملئت اعينهم من التراب فولوا مدبرين فتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي عليه السلام فى آثارهم ابا عامر الاشعرى رضى الله عنه و رجع رسول الله الى معسكره يمشى فى المسلمين ويقول من يدلنى على رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فثقل عليه السلام فى جرحه فبرئ وامر عليه السلام بالسبى والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله واخذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المهملة موضع بين مكة والطائف سمى بريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها وكان بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتاها قسم تلك الغنائم وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف اوقية واحرم من الجعرانة بعمرة بعد ان اقام بها ثلث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الحجرة اربع عمر اولاها عمرة الحديبية والثانية عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة الوداع وباقى البيان فى غزوة حنين وما يتصل بها قد سبق فى اوائل التوبة عند قوله لقد نصركم الله الخ ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا ﴾ اى اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر من بنى اسد وغطفان ﴿ لولوا الادبار ﴾ اى لانهزموا ولم يكن قتال وبالفارسية هر آينه بر كردانيدندى پشتهارا بكريز يعنى هزيمت كردندى . فان تولية الادبار كناية عن الانهزام وكذا فى الفارسية كما قال . آن نه من باشم كه روز جنك بينى پشت من . و دبر الشئ خلاف القبل كالظهر والخلف ﴿ ثم لا يجدون وليا ﴾ يحرسهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم ﴿ سنة الله التى قد خلت من قبل ﴾ اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن خلا و مضى من الامم وهو قوله لاغلبن انا ورسلى فسنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ اى تغييرا بنقل الغلبة من الانبياء الى غيرهم .

محالست چون دوست داردترا . كه دردست دشمن كذاردترا

هرچه در ازل مقرر شده لا محاله كائن خواهد شد ودست تصرف هيچكس رقم تغيير و تبديل برصفحات آن نخواهد كشيد .

تغيير بحكم ازلى راه نيابد . تبديل بفرمان قضا كار ندارد

در دائرهٔ امركم وبيش نكنجد . باسر قدر چون وچرا كار ندارد

وفى الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتمردة فالله تعالى ناصر السالكين على قتال النفوس وقد قدر النصرة فى الازل فلاتبديل لها الى الابد فالمنصور من نصره الله والمقهور من قهره الله و نصرة الله على انواع فمنها نصرة فى الظالم فعن بعضهم كنا فى المدينة نتكلم فى بعض الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لى عيال و اطفال فخرجت الى البقيع احتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان و نعله فى اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدت ان

اسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ فقلت له الثانية والثالثة فقال ولابد قلت ولابد فأشار بأصبعيه الى عينى فسقطتا فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص و انما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى و دعا ابراهيم بن ادهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الابعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له و ابن ادهم لم يشهد توبة الضارب فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة الواقعة فى رأسى حين كنت ببلخ قد استبدلت بها تواضع المسكنة والانكسار ومنها نصرة فى الباطن فعن احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قال كنت مع ابى سليمان الدارانى قدس سره فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة اى المزادة فاخبرت ابا سليمان بذلك فقال يارادا الضالة فلم البث حتى اتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فاذا هى سطيحتى فأخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا احمد فشينا قليلا وكان برد شديد و علينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهما غشيانى وان امرهما تركانى وانا اسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسنى فيحاً من محبته فى الشتاء و يلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته جمعى كه پشت كرم بعشق بيند . ناز سمور ومنت سنجاب مى كشند . يادارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يادارانى تبكى و تصحيح و تستريح الى الترويح فمضى ابو سليمان وقال لم يعرفنى غيره قيل فى هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابى سليمان فى رد السطيحة صانه من العجب بما رأه من حال هذا الرجل حتى صغر فى عينيه حال نفسه و تلك سنة الله فى اوليائه يصونهم من ملاحظة الاعمال ويصغر فى اعينهم ما يصفولهم من الاحوال وينصرهم فى تذكية نفوسهم عن سفساف الاخلاق رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقتهم انه هو الكريم المحسان ﴿ وهو الذى كف ايديهم ﴾ اى ايدى كفار مكة ﴿ عنكم ﴾ اى بان حملهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم فى بلادهم بصدد الذب عن اهليهم واولادهم ﴿ وايديكم عنهم ﴾ بان حملكم على الرجوع عنهم و تركهم ﴿ ببطن مكة ﴾ اى فى داخلها ﴿ من بعد ان اظفركم ﴾ اى جعلكم ظافرين غالبين ﴿ عليهم ﴾ وبالفارسية پس ازانكه ظفر داد شمار او غالب ساخت . مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اى نشب ظفره وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد على جند وسماه يومئذ سيف الله فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبرانى وابن ابى حاتم فى تفسيرهما قال سعدى المفتى لم يصح هذا والمذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله فأمر رسول الله عباد بن بشر رضى الله عنه

فتقدم فى خيله فقام بازآئه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الخوف فكيف يصح ماذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية فى السنه الثامنة اوقبلها انتهى وكذا قال فى انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعنى ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فلما كان الكف على الوجه المذكور فى غاية البعد قال تعالى وهوالذى الخ على طريق الحصر استشهاد ايه على ما تقدم من قوله ولو قاتلكم الخ اوهم ثمانون رجلا طلعوا على رسول الله من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه بغتة و يقتلوا الاصحاب فأخذهم رسول الله فخلى سبيلهم فيكون المراد ببطن مكة وادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفى المفردات اصل البطن الجارحة ويقال للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن من العرب اعتبارا بانهم كشخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن و فخذ وكاهل انتهى يقول الفقير لا شك ان وادى الحديبية واقع فى الجهة السفلى من مكة لانه فى جانب جدة المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة لا داخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هوالذى كف ايديهم عنكم و ايديكم عنهم من الحديبية التى هى الجهة السفلى من مكة من بعد ان اقدركم عليهم بحيث لو قاتلتموهم غلبتهم عليهم بأذنه تعالى على ما كان فى علمه كما قال ولو قاتلكم الخ وسيأتى سر الكف فى الآية التى تلى هذه ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من مقاتلتكم و هزمكم اياهم اولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وصيانة اهل الاسلام ﴿بصيرا﴾ عالما لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بذلك وقال بعض العلماء من بعد ان اظفركم عليهم يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا واما ان السورة نزلت قبله فلا يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنالك نعم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشرى فى اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب كما فى حواشى سعدى المفتى وقال فى بحر العلوم ويدل على انها فتحت عنوة قوله تعالى انا فتحنالك فتحاً مبينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطلقا لا يقع الا على ما فتح عنوة انتهى . يقول الفقير هذا ليس من قبيل الفتح المطلق ولو سلم فالفتح المطلق لا يدل عليه ولذا قارنه تعالى بالنصرة فى سورة النصر فان النصر يقتضى القهاوية لا الفتح وقال فى عين المعانى وقد فتحت صلحا عند الشافعى قلنا بل عنوة لقوله عليه السلام لاصحابه احصدوهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلها ولا الخراج على اراضيها كما هو مذهبنا فيما يفتح عنوة لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا واما سواد الكوفة ارض العجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجمال ان الفتح كان فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب فى ذلك نقض عهد وقع من جانب قريش وذلك ان شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار

يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسلمين فضر به فشبحه فثار الشر بين الحيين وامد قريش لبنى بكر على خزاعة فبيتوا خزاعة اى اتوهم ليلا على غفلة فقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك برأى ابى سفيان رئيس قريش وعند ما بلغه الخبر قال حدثتنى زوجتى هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة بالخاء المعجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهملة جبل بمعلاة مكة وقال والله ليغزونا محمد فكره القوم ذلك وخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم المدينة وقص على رسول الله القصة فقال عليه السلام نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عينا رسول الله وكان يقول خزاعة منى وانا منهم قالت عائشة رضى الله عنها اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذى بينك وبينهم فقال عليه السلام ينقضون العهد الامر يريده الله فقلت خير قال خير ولما ندمت قريش على نقض العهد ارسلوا اباسفيان ليشد العقد ويزيد فى المدة فقال عليه السلام نحن على مدتنا وصلحنا ولم يقبل ذلك من ابى سفيان ولا احد من اصحابه فرجع الى مكة واخبر القصة وقال والله قد ابى على وقد تبعت اصحابه فما رأيت قوما املك عليهم اطوع منهم له ثم ان رسول الله تشاور مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى السير الى مكة واخفى الامر عن غيرهما فقال ابو بكر هم قومك يا رسول الله فأشار الى عدم السير وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان أبا بكر كابراهيم وكان فى الله ألين من اللبن وان عمر كنوح وكان فى الله اشد من الحجر وان الامر أمر عمر واشار عليه السلام بطى السر وامر أصحابه بالجهاز وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها فى بلادها ثم مضى لسفره لعشر خلون من رمضان او غير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا وافطر عليه السلام فى هذا السفر بالكديد وهو كأمير محل بين عسفان وقديد كزبير مصغرا وامر بالافطار وعد مخالفته فى ذلك عصيانا لحرارة الهواء ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفى قديد عقد عليه السلام الالوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر بمر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة وقد أعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لا يضطوا بالمقاتلة وامر عليه السلام اصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس عم النبى عليه السلام قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اى مظهر الاسلام مهاجرا فلقى رسول الله بالجحفة وهو بتقديم الجيم ميقات اهل الشأم فرجع معه الى مكة وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له عليه السلام هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة وبعث قريش اباسفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فلما وصل الى مر الظهران ليلا قال ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذ كنيران عرفة وكان بينه وبين العباس مصادقة فلما لقيه اخذ بيده وذهب به الى رسول الله ليأخذ منه اماناله فلما اتاه قال عليه السلام اذهب به يا عباس

الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به فلما اتى به عرض النبي عليه السلام عليه الاسلام فتوقف فقال العباس له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهداه الله فشهد شهادة الحق فأسلم ثم قال يارسول الله ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال عليه السلام نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن فقال العباس يارسول الله ان اباسفيان يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام وهو من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لأبى رويحة الذى آخى بينه وبين بلال رضى الله عنه لواء وامره ان ينادى من دخل تحت لواء ابى رويحة فهو آمن وذلك توسعة للامان لضيق المسجد ودار ابى سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء والرجال امر بقتلهم وان وجدوا متعلقين بأستار الكعبة منهم ابن خطل ونحوه لان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب وكانوا اطفاة مردة مؤذين لرسول الله عليه السلام اشد الاذى فعفا عمن آمن وقتل من اصر وقال عليه السلام للعباس احبس اباسفيان فى مضيق الوادى حتى تمر به جنود الله فيراها فأول من مر خالد بن الوليد فى بنى سليم مصغرا ثم قبيلة بعد قبيلة برايتهم حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضى الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم آخركم قال ابوسفيان سبحان الله ياعباس من هؤلاء فقال هذا رسول الله فى الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم نزعت منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل الرأى والمكيدة فى الحرب مع النجدة والدالة وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال ابو سفيان مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال ياعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقال العباس انها النبوة وامر عليه السلام خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وجمع قريش ناسا بالخندمة ليقاتلوا ولما لقيهم خالد منعوه الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد فى اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد وقال عليه السلام فى ذلك اليوم احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا ودخل عليه السلام مكة وهو راكب على ناقته القصواء مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعن بعضهم يوم الاثنين معتما بعمامة سوداء وقيل غير ذلك والاول اثبت بمقام المعرفة والفناء واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين رأى ما راى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وعن عائشة رضى الله عنها دخل رسول الله يوم الفتح من كداء وهو كسماء جبل بأعلى مكة واغتسل لدخول مكة وسار وهو يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها واستلم الحجر بمحجن فى يده وهو العصا المعوجة ولم يطف ماشيا لتعليم الناس كيفية الطواف وصلى عليه السلام بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق بالكعبة فى جانب الباب ثم اخره الى المحل المعروف الآن بمقام ابراهيم والظاهر ان مقام ابراهيم و الحجر الذى انغمس فيه قدم ابراهيم عليه السلام عند ما بنى البيت قد محى اثره بكثرة مسح الايدى ثم فقد ومقام ابراهيم الآن محل ذلك الحجر

واما الحجر الموضوع هناك فموضوع وكان فى داخل الكعبة وخارجها وفوقها يومئذ ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان من عقيق الى جنب البيت من جهة بابه وهو الآن مطروح تحت باب السلام القديم يطأه الناس الى يوم القيامة لقول ابى سفيان يوم احد مفتخرا بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعزه الناس اذله الله فجاء عليه السلام ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منهم فيخر لوجهه وكان يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وامر عليا رضى الله عنه فصعد الكعبة وكسر ما فوقها ودخل عليه السلام الكعبة بعد ان ارسل بلالا الى عثمان بن ابى طلحة يأتى بمفتاح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا فى نواحيها كلها وكان فى الكعبة صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسمعيل ومريم وصور الملائكة فأمر عليه السلام عمر رضى الله عنه فمحاها كلها وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجد اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تشكو الى الله تعالى مما فعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعده لها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الاصنام قبل الفتح والامداد الملكوتى واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربى)

بود وجود مغربى لات ومنات او بود ٭ نيست بتى چو بود او در همه سومنات تو

(وقال الحجندى)

بشكن بت غرور كه در دين عاشقان ٭ يك بت كه كنند به از صد عبادتست

(وقال)

مدعى نيست محرم دربار ٭ خادم كعبه بولهب بود

وجلس رسول الله يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل الناس فى دين الله افواجا وعفا عليه السلام عمن كان مؤذيا له منذ عشرين سنة ودعا له بالمغفرة وقال عليه السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهى حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل لى الا هذه الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب واقام بمكة بعد فتحها تسعة عشر او ثمانية عشر يوما يقصر الصلاة فى مدة اقامة ثم خرج الا هوازن وثقيف كما مر وولى امر مكة عتاب بن اسيد رضى الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة وامره ان يصلى بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل رضى الله عنه معه معلما للناس السنن والفقه وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل الى يومنا هذا فان النبى انما يبعث لرفع الجهل وقس عليه اولى جعلنا الله وايا كم من الوارثين ﴿هم﴾ اى قريش ﴿الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ اى معنوكم عن ان تطوفوا به ﴿والهدى﴾ اى وصدوا الهدى وهو بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى صدوكم والهدى بسكون الدال جمع هدية كتمر وتمرة

وجدى وجدية وهو مختص بما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة يقال اهديت له واهديت اليه ويجوز تشديد الباء فيكون جمع هدية ﴿معكوفا﴾ حال من الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد لانه حبس نفسه ﴿ان يبلغ محله﴾ بدل اشتمال من الهدى اومنصوب بنزع الخافض اى محبوسا من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالمحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى فهو من الحلول لا من الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب اداؤه وحللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والمحلة مكان النزول انتهى وبه استدل ابوحنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديبية كان من الحرم قال فى بحر العلوم الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرت هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعى لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز أن يذبح فى الموضع الذى احصر فيه . بين تعالى استحقاق كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصد المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصد هديهم عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون أن يقاتلوا او يقتلوا الا انه تعالى كف ايدى كل فريق عن صاحبه محافظة على من فى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا منها او يدخلوها على وجه لا يكون فيه ايذاء من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم وهو صفة الرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون ايمانهم ﴿أن تطأوهم﴾ بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطأ عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطأ تحت الاقدام يستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضراى خذهم اخذا شديد او فى المفردات اى ذلهم ووطئ امرأته كناية عن المجامعة صار كالتصريح للعرف ﴿فتصيبكم منهم﴾ اى من جهتهم معطوف على قوله ان تطأوهم ﴿معرة﴾ مفعلة من عره اذا عراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العر الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار وسوء حالهم والاثم بالتقصير فى البحث عنهم قال سعدى المفتى قلت فى المذهب الحنفى لا يلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة وما ذكره الزمخشرى لا يوافق مذهبه انتهى وقيل يعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴿بغير علم﴾ متعلق بأن تطأوهم اى غير عالمين بهم فيصيبكم بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان

الحذف للتعميم والمبالغة ﴿ ليدخل الله فى رحمته ﴾ متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها ﴿ من يشاء ﴾ وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغى فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخروية ﴿ لو تزيلوا ﴾ الضمير للفريقين اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله فرقه وزيلته فتزيل اى فرقته فتفرق ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ﴾ بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها وفى الآية اشارتان احداهما ان من خاصية النفس أن تصد وجه الطالب عن الله تعالى وتشوب الخيرات والصدقات التى يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا تبلغ محل الصدق والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس قابلة للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفة لا يصلح الا قلعها كالكبر والشره والحسد والحقد وصفة تصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة بالمحبة قال البقلى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين يراقبون الله فى السراء والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بسره عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم فى جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية

بخود سر فرو برده همچون صدف ٭ نه مانند در يا بر آورده كف

﴿ اذ جعل الذين كفروا ﴾ منصوب باذكر على المفعولية اى اذكر وقت جعل الكافرين يعنى اهل مكة ﴿ فى قلوبهم الحمية ﴾ اى الانفة والتكبر فعيلة من حمى من كذا حمية اذا انف منه وفى المفردات عبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية يقال حميت على فلان اى غضبت عليه انتهى وذلك لان فى الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والمجرور اما متعلق بالجعل على انه بمعنى الالقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان على انه بمعنى التصيير اى جعلوها ثابته راسخة فى قلوبهم ﴿ حمية الجاهلية ﴾ بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية التى تمنع اذعان الحق قال الزهرى حميتهم انفتهم من الاقرار للنبى بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم او منعهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلو ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فأنزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يلحق بهم ما لحق الكفار فصالحوهم ورضوا أن يكتب الكتاب على ما ارادوا

يروى انه لما ابى سهيل ومن معه أن يكتب فى عنوان كتاب الصلح البسملة وهذا ماصالح عليه رسول اهل مكة بل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله اهل مكة قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب مايريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان اصل الصلح لم يكن عندهم بمحل من القبول فى اول الامر على ماسبق فى اول السورة مفصلا ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ اى كلمة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللطف لا الزام الاكراه والعنف واضيفت الى التقوى لانها سببها اذبها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنها وقد وصف الله هذه الامة بالمتقين فى مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب فى كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا وألزمهم كلمة اهل التقوى وهى العهد الواقع فى ضمن الصلح ومعنى الزامها اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل فى اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذى ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة بأسرها كلمة ومنه يقال كلمة الشهادة قال الرضى وقد تطلق الكلمة مجازا على القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال تعالى وتمت كلمة ربك والكلمة عند اهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها فى النفوس وعند المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن فى عالم الامر اطلاقا لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فان الحقيقة من حيث هى مجردة عن اللوا حق المادية والتشخصات فالله تعالى الزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الاصلية ﴿وكانوا أحق بها﴾ متصفين بمزيد استحقاق لها فى سابق حكمه وقدم علمه على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار ﴿واهلها﴾ عطف تفسيرى المستأهل لها عند الله والمختص بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لا يمكن لاحد منهم ان يقول لا اله الا الله فى اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة أن يقولوها متى شاؤا وهو قوله وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها من الامم السالفة وقال مجاهد ثلاث لا يحجبن عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن ودعوة الوالدين ودعوة المظلوم كما فى كشف الاسرار (وفى المثنوى)

بحر و حدانست جنت وزوج نيست ٭ كوهر وماهيس غير موج نيست
اى محال واى محال اشراك او ٭ دورازان دريا وموج پاك او

﴿وكان الله بكل شئ عليما﴾ بليغ العلم بكل شئ من شأنه أن يتعلق به العلم فيعلم حق كل شئ

فيسوقه الى مستحقه ومن معلوماته انهم احق بها اى من جميع الامم لان النبي عليه السلام كان خلاصة الموجودات واصلها وهو الحبيب الذى خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هى صورة الجذبة التى توصل الحبيب بالحبيب والمحب بالمحبوب فهى بالنبوة احق لانه هو الحبيب لتوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبون لتوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفنى بذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها بلا انانيته ومابلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شئ عليما فى الازل فبنى وجود كل انسان على ماهوا هله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا فى تأويلات النجمية قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهى شهادة ان لااله الاالله الزمها الله السعداء من اولياء المؤمنين وكانوا احق بها واهلها فى علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطى كلمة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا وقال الجنيد من ادركته عناية السبق فى الازل جرى عليه عيون المواصلة وهو ا ق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال بعض العارفين اعلم ان الله تعالى اسند الفعل فى جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا وفى جانب المؤمنين اسنده الى نفسه فقال فأنزل الله سكينته اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولا لهم فليس لهم من يدبر امرهم واما المؤمنون فالله تعالى وليهم ومدبر امرهم وايضا فالحمية الجاهلية ليست الا من النفس لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار والثبات والطمأنينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال فأنزل الله بالفاء لا بالواو اشارة الى ان انزل السكينة بمقابلة جعل الحمية كما تقول اكرمنى فأكرمته اشارة الى ان اكرامك بمقابلة اكرامه ومجازاته وفى ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن الى المظلومين وينصرهم فيعطيهم السكينة والوقار وكمال اليقين وذلك عين النعيم فى مقابلة انزعاج الظالمين وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اختاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى اختار للمؤمنين النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلمة تقى النفس عما يضرها من الاذكار كالتوحيد والاسماء الالهية ولذلك ورد فى الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لااله الاالله كما قال عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى شهادة ان لااله الاالله ثم ان قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية ينبغى ان لاتعلم ولا تلقن الا اهلها ممن استعد لها واستحقها بالامانة والديانة والصلاح روى ان الحجاج احضر انسا رضى الله عنه فقال انت الذى تسبنى قال نعم لانك ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال كيف لو قتلتك اسوء قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لاتقدر فان رسول الله علمنى دعاء من قرأه كان فى حفظ الله وقد قرأته فقال الحجاج الاتعلمنى اياه فقال لااعلمك ولا اعلمه احدا فى حياتك حتى لايصل اليك ثم خرج فقالوا له لم لم تقتله فقال رأيت وراءه اسدين عظيمين فخفت منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ ان يعلمه الاسم الاعظم فأعطاه شيأ مغطى وقال اوصله الى مريدى فلان فأخذه ثم انه فتحه فى الطريق لينظر مافيه

فخرج منه فأرة فرجع بكمال الغيظ فلما رآه الشيخ تبسم وقال يا خائن الآن لم تكن امينا لفأرة فكيف تكون امينا للاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير أهلها لئلا يجعلوها ذريعة الى الاغراض الفاسدة النفسانية ( قال سعدى )

كسى رابا خواجهٔ تست جنك • مدستش جرامى دهى چوب وسنك
سنك آخر كه باشد كه خواهش نهند • بفرماى تا استخوانش نهند

( وفى المثنوى )

چند دزدى حرف مردان خدا • تا فروشى وستانى مرحبا
چون رخت رانيست در خوبى اميد • خواه كلكونه نه وخواهى مديد

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ) صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر يقال صدقك فى كذا اى ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما فى هذه الآية اى صدقه عليه السلام فى رؤياه وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وهى ماسبق فى اول السورة من انه عليه السلام رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ماحلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم جمهور المتكلمين والمعتزلة فتبالهم كما فى بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكان هيئة الدماغ صحيحة والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء والصلحاء وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ﴿ بالحق ﴾ اى صدقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التميز بين الراسخ فى الايمان والمتزلزل فيه او حال كون تلك الرؤيا ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام لان مارآه كائن لامحالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل وقد جوز ان يكون قسماً بالحق الذى هو من اسماء الله او بنقيض الباطل وقوله ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ﴾ جواب وهو على الاولين جواب قسم محذوف اى والله لتدخلنه فى العام الثانى ﴿ ان شاء الله ﴾ تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد لكى يقولوا فى عداتهم مثل ذلك لالكونه تعالى شاكا فى وقوع الموعود فانه منزه عن ذلك وهذا معنى ماقال ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وفيه ايضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئته تعالى ذلك لاعلى جلادتهم وقوتهم كما قال فى الكواشى استثنى اعلاما انه لافعال الا الله انتهى اوللاشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت او غيبة او غير ذلك فكلمة ان للتشكيك لاللشك وقال الحدادى الاستثناء قد يذكر للتحقيق تبركا كقولهم قد غفر الله لك ان شاء الله ولا تعلق لمن يصحح الايمان بالاستثناء لانه خبر عن الحال فالاستثناء فيه محال كما فى عين المعانى وروى ان النبى عليه السلام كان اذا دخل المقابر يقول السلام عليكم اهل القبور وانا انشاء الله بكم لاحقوق فيستثنى على وجه التبرك وان كان اللحوق مقطوعا به وقيل معناه لا حقون بكم فى الوفاة على الايمان فان شرطية

ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشيئة بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين ويحصل من هذا ان الاستثناء من الامن لا من الدخول لان الدخول مقطوع .لاالا من حال الدخول وقال بعضهم ان هنا بمعنى اذ كما فى قوله ان اردن تحصنا وقال ابن عطية وهذا احسن فى معناه لكن كون ان بمعنى اذ غير موجود فى لسان العرب وفيه وجه آخر وهو انه حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كأنه قيل هو قول الملك له عليه السلام فى منامه لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك لتبرك فلا اشكال او حكاية لما قاله عليه السلام لاصحابه كانه قيل قال النبى بناء على تلك الرؤيا التى هى وحى لتدخلن الخ يعنى لما قص رؤياه على اصحابه استأنف بأن قال لتدخلن الخ ﴿ آمنين ﴾ من الاعادى حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله ﴿ محلقين رؤسكم ﴾ اى جميع شعورها والتحليق والتحلاق بسيار ستردن سركما فى تاج المصادر والحلق العضو المخصوص وحلقه قطع حلقه ثم جعل الحلق لقطع الشعر وجزه فقيل حلق شعره وحلق رأسه اى ازال شعره ﴿ و مقصرين ﴾ بعض شعورها والقصر خلاف الطول وقص شعره جز بعضه اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون والافلا يجتمع الحلق والتقصير فى كل واحد منهم فالنظم من نسبة حال البعض الى الكل يعنى ان الواو ليست لاجتماع الامرين فى كل واحد منهم بل لاجتماعهما فى مجموع القوم ثم ان قوله محلقين ومقصرين من الاحوال المقدرة فلا يردان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير وقدم الحلق على التقصير وهو قطع اطراف الشعر لان الحلق افضل من التقصير وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بمنى واعطى شعر شق رأسه اباطلحة الانصارى وهو زوج ام سليم وهى والدة انس بن مالك فكان آل انس يتهادون به بينهم و روى انه عليه السلام حلق رأسه اربع مرات والعادة فى هذا الزمان فى اكثر البلاد حلق الرأس للرجل عملا بقوله عليه السلام تحت كل شعرة نجاسة فخللوا الشعر وانقوا البشرة وانما قلنا للرجل لان حلق شعر المرأة مثلة وهى حرام كما ان حلق لحية الرجل كذلك ﴿ لا تخافون ﴾ حال مؤكدة من فاعل لتدخلن او استئناف جوابا عن سؤال انه كيف يكون الحال بعد الدخول اى لا تخافون بعد ذلك من احد ﴿ فعلم مالم تعلموا ﴾ عطف على صدق والفاء للترتيب الذكرى فالتعرض لحكم الشئ انما يكون بعد جرى ذكره والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اى فعلم عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة مالم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا ﴿ فجعل ﴾ لاجله ﴿ من دون ذلك ﴾ اى من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام الخ وبالفارسية پس ساخت براى شما يعنى مقرر كرد پيش ازين يعنى قبل از دخول در مسجد حرام بجهت عمرة قضا ﴿ فتحا قريبا ﴾ هو فتح خيبر مضى عليه السلام بعد خمس عشرة ليلة كما فى عين المعانى والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل ما فى قوله مالم تعلموا عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل

كما جنح اليه الجمهور فتأباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على ارآءة الرؤيا قطعا كما فى الارشاد وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى امتحن المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا اذلم يتعين وقت دخولهم فيه فأخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبى عليه السلام فيما وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم و نفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبى عليه السلام مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة وحى من حى عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم مالم تعلموا يعنى من تربية نفاق اهل النفاق و تقوية ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا من فتوح الظاهر والباطن فلا بد من الصبر فان الامور مرهونة باوقاتها

صدهزاران كيميا حق آفريد * كيمياى همچو صبر آدم نديد

نيست هرمطلوب ازطالب دريغ * جفت تابش شمس وجفت آب ميغ

وقد صبر عليه السلام على اذى قومه وهكذا حال كل وارث قال معروف الكرخى قدس سره رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنة ورأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام ولدانه فقلت لمن هذا فقيل لابى يوسف فقلت بم استحق هذا فقالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على اذاهم ثم ان الصدق صفة الله تعالى وصفة خواص عباده وانه من اسباب الهداية

( حكى ) عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامدا لاسود فبينا نحن معه فى مسجد تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قدانضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لايسجد لله سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لايصلى فجلس وقل ياغلام مالك لاتصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ماعلى صلاة قلت ألست بمسلم قل لاقلت فاى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قداحكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشفة من نفسك قدبان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينا نحن جلوس بعرفات اذبه قداقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ماورآءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست متكئا حتى اقبلت قافلة الحاج وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على

الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقرآء ومن الله الهداية والتوفيق ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى وحده ﴿ الذى ارسل رسوله ﴾ يعنى ان الله تعالى بجلال ذاته وعلو شانه اختص بارسال رسوله الذى لا رسول احق منه باضافته اليه ﴿ بالهدى ﴾ اى كونه ملتبسا بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجار متعلقا بمحذوف او بسببه ولاجله فيكون متعلقا بأرسل ﴿ ودين الحق ﴾ اى وبدين الاسلام وهو من قبيل اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق والاصل الدين الحق والعذاب المحرق ومعنى الحق الثابت الذى هو ناسخ الاديان ومبطلها ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ اللام فى الدين للجنس اى ليعلى الدين الحق ويغلبه على جنس الدين بجميع افراده التى هى الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل سائر الاديان ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولا يبقى الا مسلم اوذمة للمسلمين وكم ترى من فتوح اكثر البلاد وقهر الملوك الشداد ما تعرف به قدرة الله تعالى وفى الآية فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على الاقاليم مايستقلون اليه فتح مكة وقد انجز كما اشير اليه آنفا . واعلم ان قوله ليظهره اثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له ﴿ وكفى بالله ﴾ اى الذى له الاحاطة بجميع صفات الكمال ﴿ شهيدا ﴾ على ان ماوعده كائن لامحالة اوعلى نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهد له بالرسالة وهو قوله ﴿ محمد رسول الله ﴾ فمحمد مبتدأ ورسول الله خبره وهو وقف تام والجملة مبينة للمشهود به وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله رسول الله بدل او بيان اونعت اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله قال فى تلقيح الاذهان اعلم ان سبحانه محمدا عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره اى من اجل تجليه به حتى قال ليس شئ بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير عصيان الانس والجن وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجه جميع الارواح فوجد اولا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فلمن التوحيد فقال لا اله الا الله فكوشف بقوله محمد رسول الله فأعطى الرسالة فى ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكمال شرائط النبوة فكل من بدا بعد وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين

كالانبياء والرسل اومؤخرين كاولياءالله الكمل قال عليه السلام انا من نورالله والمؤمنون من فيض نوري فهوالجنس العالي والمقدم وماعداه التالي والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هوالذي لايساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل بالآخرة يوم يكون الكل تحت لوآئه وقد اخذ على الانبياء كلهم المثاق بأن يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على امهم وفي الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمدالله بمحامد لم يحمد بها غيره كما في شرح المشارق لابن الملك ( قال الجامي )

محمدت چون بلانهايه زحق ٭ يافت شد نام آواز ان مشتق

واسمه في العرش ابوالقاسم وفي السموات احمد وفي الارض محمد قال علي رضي الله عنه ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقد ما لان مخرجه مبدأ المخارج واشار ميم محمد الى كونه خاتما ومؤخر الان مخرجها ختام المخارج كما قال نحن الآخرون السابقون واشار الميم ايضا الى بعثته عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة بأربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحي في الجب ويحيى عليه السلام بالحكمة في الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق في المهد وسليمان عليه السلام بالفهم واما نبينا عليه السلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بأنه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لااله الاالله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرمه بالنبوة في عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفصيلا فلابد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سنته والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عندالله الدرجات وكانت رابعة العدوية رحمهاالله تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله عليه السلام ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السيوطي قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السلام انتهى وقد اجتمع عند الامام تقي الدين السبكي رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصري رحمه الله في مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ٭ على ورق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه ٭ قياما صفوفا اوجثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفي ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمي ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة قال السخاوي لم يفعله احد من القرون الثلاثة

وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقرآءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا فى المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردا على الفاكهانى المالكى فى قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما فى انسان العيون ﴿والذين معه﴾ اى مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله ﴿اشداء﴾ غلاظ وهو جمع شديد ﴿على الكفار﴾ كالأسد على فريسته ﴿رحماء﴾ اى متعاطفون وهو جمع رحيم ﴿بينهم﴾ كالوالد مع ولده يعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلو اكتفى بقوله اشداء على الكفار لربما اوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانو يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وذكر فى التوراة فى صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابوبكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على الكفار (قال الشيخ سعدى)

نه چندان درشتى كن كه از تو سير كردند ونه چندان نرمى كن كه بر تو دلير شوند
درشتى ونرمى بهم در بهست • چو ركزن كه جراح ومرهم نهست

(وقال بعضهم)

هست نرمى آفت جان سمور وزدرشتى ميبرد جان خار پشت

وفى الحديث المؤمنون هينون لينون مدح النبى بالسهولة واللين لانهما من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وعلى وفق ذلك وردقوله عليه السلام لاتكن مرافتعق ولاحلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه وفى هذا نهى عن اللين فما وجه كونه جهة مدح قلت لاشبهة فى ان خير الامور اوسطها وكل طرفى الامور ذميم اى المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ جمع راكع وساجد اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية واريد بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر او استئناف ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ اما خبر آخر او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير ﴿سيماهم﴾ فعلى من سامه اذا اعلمه اى جعله ذا علامة والمعنى علامتهم وسمتهم وقرئ سيماؤهم

بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هي السيماء بالمد وهو مبتدأ خبر قوله ﴿في وجوههم﴾ اي ثابتة في وجوههم ﴿من اثر السجود﴾ حال من المستكن في الجار واثر الشئ حصول مايدل على وجوده كما في المفردات اى من التأثير الذى تؤثره كثرة السجود وماروى عن النبي عليه السلام من قوله لاتعلموا صوركم اى لاتسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جبهة السجاد الذين لايسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على ابن الحسين بن على رضى الله عنهم وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذوا الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما في مواضعة منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وماس الارض من اعضائه عند الاناخة وثفنت يده ثفنا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

ديار على والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذى الثفنات

قال عطاء دخل في الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لايسجدون لشئ من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الانواب وقيل استنارة وجوههم من طول ماصلوا بالليل قال عليه السلام من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لايكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء في باب الامامة انه يقدم الا علم ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسن ثم الاصبح وجها اى اكثرهم صلاة بالليل لماروى من الحديث قيل لبعضهم مابال المتهجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره كما يلبس القمر نور الشمس فينور به * درنفحات مذكوراست كه چون ارواح ببركت قرب الهى صافى شد انوار موافقت بر اشباح ظاهر كردد

درويش را كواه چه حاجت كه عاشقست * رنك رخش زدور به بين وبدان كه هست

وقال سهل المؤمن من توجه لله مقبلا عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنون وقال عامر بن عبد القيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم في وجوههم وقال بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال عبد العزيز المكي ليست هي النحولة والصفرة لكنها نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي انتهى ولاشك ان هذه الامة يقومون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وبعضهم يكون وجوههم من اثر السجود كالقمر ليلة البدر وكل ذلك من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال

آن سياهى كزپى ناموس حق ناقوس زد * دوعرب بوالليل بودا ندر قيامت بوالنهار

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من نعوتهم الجليلة ﴿ مثلهم ﴾ اى وصفهم العجيب الشان الجارى في الغرابة مجرى الامثال ﴿ في التوراة ﴾ حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم

كتاب موسى عليه السلام قال من جوز ان تكون التوراة عربية انها تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من الواو سمى التوراة لانه يظهر منه النور والضياء لبنى اسرائيل وفى القاموس ووريه النار وريتها ماتورى به من خرقة او حطبة والتوراة تفعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لاتفعلة لقلة وجود ذلك ﴿ ومثلهم فى الانجيل ﴾ عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم فى التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه السلام يعنى بهمين نعمت در كتاب موسى وعيسى مسطور ند تا كه معلوم امم كردند وبايشان مژده ورشوند . والانجيل من نجل الشئ اظهره سمى الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين بعدما درس اى عفا رسمه ﴿ كزرع اخرج شطأه ﴾ يقال زرع كمنع طرح البذر وزرع الله انبت والزرع الولد والمزروع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثلثة الراء وهو الخ تمثيل مستأنف اى هم كزرع اخرج افراخه اى فروعه واغصانه وذلك ان اول مانبت من الزرع بمنزلة الام وماتفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده وافراخه وفى المفردات شطأه فروع الزرع وهو ماخرج منه وتفرع فى شاطئيه اى جانبيه وجمعه اشطاء وقوله اخرج شطأه أى افراخه انتهى وقيل هو اى الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم فى الانجيل على ان الكلام قدتم عند قوله تعالى مثلهم فى التوراة ﴿ فآزره ﴾ المنوى فى آزره ضمير الزرع اى فقوى الزرع ذلك الشطأ وبالفارسية پس قوى كرد كشت آن يك شاخ را . الا ان الامام أ لنسفى رحمه الله جعل المنوى فى آزر ضمير الشطأ قال فآزره اى فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه وهو صريح فى ان الضمير المرفوع للشطأ والمنصوب للزرع وهو من الموازرة بمعنى المعاونة فيكون وزن آزر فاعل من الازر وهو القوة اومن الايزار وهى الاعانة فيكون وزنه افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع فى مضارعه يوازر بل يوزر ﴿ فاستغلظ ﴾ فصار غليظا بعدما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعنى ان السين للتحول ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قصبته جمع ساق وهو اصوله ﴿ يعجب الزراع ﴾ حال اى حال كونه يعجب زراعه الذين زرعوه اى يسرهم بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وطول قامته وبالفارسية بشكفت آرد مزارعانرا وهذا تم المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب فى التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفى الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبى عليه السلام بالزرع الذى اخرج شطأه ولما ذا لم يشبههم بالخيل والاشجار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبى كانوا فى بدء الامر قليلين ثم صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع الذى يبدو ضعيفا ثم ينمو ويخرج شطأه ويكثر لان الزرع يحصد ويزرع كذلك المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولانه تنبت من الحبة الواحدة سنابل وليس ذلك فى غير الزرع انتهى فكما ان اعمالهم نامية فكذا اجسادهم الا ترى انه قتل مع الامام الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته لم ينج الا ابنه زين العابدين على رضى الله عنه لصغره فأخرج الله من صلبه الكثير

الطيب وقيل يزيد بن المهلب واخوتهم وذراريهم ثم مكث من بقي منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه غاظه يغيظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ واغاظه وغايظه كما في القاموس وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اي جعلهم الله كالزرع في النماء والقوة ليغيظ بهم مشركي مكة وكفار العرب والعجم وبالفارسية تا الله رسول خويش ويارانرا اوكافرانرا بدرد آرد . ومن غيظ الكفار قول عمر رضي الله عنه لاهل مكة بعد ما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وفي الحديث ارحم امتي بأمتي ابو بكر واقواهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي وأقرأهم ابي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ﴾ فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع مالهم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ . يقول الفقير نظر الكفار مقصور على ما في الدنيا مما يتنافس فيه ويتحاسد وكيف لا يغيظهم ما اعد للمؤمنين في الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني همة ايثارا وعد فرمود آمرزش كناه ومزدى بزرك . وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين في الاصحاب فان كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا ورضوانا وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفوز بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه كان معه في الغار ومن انكر صحبته كفر اشد آء على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان رؤفا رحيما ذا حياء عظيم تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تاحدي كه هرشب آوازهزار تكبير احرام ازخلوت وى باسماع خادمان عتبة عليه اش ميرسيد يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة بالجنة وفي الحديث ياعلي انت في الجنة وشيعتك في الجنة وسيجيء بعدي قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يارسول الله ما علامتهم قال ياعلي انه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابابكر وعمر قال مالك بن انس رضي الله عنه من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح في هذه الآية حب الصحابة وفي الحديث ياعلي ان الله امرني ان اتخذ ابابكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت ياعلي ظهرا فأنتم اربعة قد أخذ ميثاقكم في الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تغامزوا كما في كشف الاسرار وفي الحديث لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشيء والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق

مثل احد ذهبا من الفضلة ماادرك احدهم بانفاق مد من الطعام اونصيفه وفى حديث آخر الله الله فى اصحابى لاتتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفى الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام مائة الف واربعة عشر ألف صحابى عند موته انتهى وفى حديث الاخوة قال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم رددوها ثلاثا ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا كما فى تلقيح الاذهان ، يقول الفقير يلزم من هذا الخبر ان يكون الاخوان افضل من الاصحاب وهو خلاف ماعليه الجمهور قلت الذى فى الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان عند فقد ان الاعوان لامطلقا فلا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل من كل وجه فى كل زمان قال فى فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة اول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران فى قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الآية وليس فى القرآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة الفتح فى اول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله المعون تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين فى منتصف صفر الخير من شهور سنة الف ومائة واربع عشرة

التفسير سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدينة باجماع من اهل التأويل

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان ما فى حيزه امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والايذان بأنه داع الى المحافظة ورادع عن الاخلال به ﴿ لاتقدموا ﴾ امرا من الامور ﴿ بين يدى الله ورسوله ﴾ ولاتقطعوه الابعد ان يحكماه ويأذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل ومامقتدين بالنبى المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين فى سمت يدى الانسان وبين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هى جهة الامام والقدام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه وبمكان يحاذى يديه قريبا منه واذا قيل بين يدى الله امتنع ان يرادا الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ماوقع من بعض الصحابة من القطع فى امر من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم فى المشى فى الطريق مثلا لوقاحته على من يجب ان يتأخر عنه ويقفو اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها ﴿ واتقوا الله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون من الاقوال والافعال ﴿ ان الله سميع ﴾

لاقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأفعالكم فمن حقه ان يتقى ويراقب ويجوز ان يكون معنى لاتقدموا لاتفعلوا التقديم بالكلية على ان الفعل لم يقصد تعلقه بمفعوله وان كان متعديا قال المولى ابو السعود وهو اوفى بحق المقام لافادة النهى عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهانى وقد جوز ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه وبين بمعنى تبين نهى عن التقدم لان التقدم بين يدى المرء خروج عن صفة المتابعة واستقلال فى الامر فيكون التقدم بين يدى الله ورسوله منافيا للايمان وقال مجاهد والحسن نزلت الآية فى النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة كأنه قيل لاتذبحوا قبل ان يذبح النبى عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبى عليه السلام فأمرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهبنا الان تزول الشمس وعند الشافعى يجوز اذا مضى من الوقت مايسع الصلاة وعن البراء رضى الله عنه خطبنا النبى عليه السلام يوم النحر فقال ان اول مانبدأ به فى يومنا هذا ان نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك اى لاتصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فأتى بلبن فنادتنى وفى بحر العلوم قالت للجارية اسقيه عسلا فقلت انى صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وتلت هذه الآية وقالت هذه فى الصوم وغيره وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا اوصنع فى كذا ولو نزل كذا وكذا فى معنى كذا ولو فعل الله كذا وينبغى ان يكون كذا فكره الله ذلك فنزلت وعن الحسن لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ والظاهر أن الآية عامة فى كل قول وفعل ولذا حذف مفعول لاتقدموا ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممايمكن تقديمه من قول اوفعل مثلا اذا جرت مسألة فى مجلسه عليه السلام لاتسبقوه بالجواب واذا حضر الطعام لاتبدئوا بالاكل قبله واذا ذهبتم الى موضع لاتمشوا امامه الا لمصلحة دعت اليه ونحو ذلك ممايمكن فيه التقديم قيل لايجوز تقدم الاصاغر على الاكابر الا فى ثلاثة مواضع اذا ساروا ليلا اورأوا خيلا اى جيشا اودخلوا سيلا اى ماء سائلا وكان فى الزمان الاول اذا مشى الشاب امام الشيخ يخسف الله به الارض ويدخل فى النهى المشى بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء ليله ماروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال رآنى رسول الله عليه السلام امشى امام ابى بكر رضى الله عنه فقال تمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ماطلعت شمس ولاغربت على احد بعد النبيين والمرسلين خيرا وافضل من ابى بكر رضى الله عنه كما فى كشف الاسرار واكثر هذه الروايات يشعر بأن المراد بين يدى رسول الله وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده حيث ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيدا لذكر اسمه عليه السلام ليدل على قوة اختصاصه عليه السلام برب العزة وقرب منزلته من حضرته تعالى فان ايقاع ذكره تعالى موقع ذكره عليه السلام بطريق العطف تفسير للمراد يدل عليها لامحالة كما يقال اعجبنى زيد وكرمه

فى موضع أن يقال اعجبنى كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة . يقول الفقير لعله من باب الاكتفاء والمقصود ولاتفعلوا خلافهما ايضافان كلامنهما من قبيل التقدم لحدود الله وحدود رسوله وبهذا المعنى فى هذه الآية الهمت بين النوم واليقظة والله اعلم وفى الآية بيان رأفة الله على عباده حيث سماهم المؤمنين مع معصيتهم فقال ياأيها الذين آمنوا ولم يقل ياأيها الذين عصوا وهذا ندآء مدح كما فى تفسير ابى الليث وايضافيها وعيدلمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس ويقول انه الحق فالزموه ومقصوده الرياء والسمعة ومن شرط المؤمن ان لايرى رأيه وعقله واختياره فوق رأى النبى والشيخ ويكون مستسلما لمايرى فيه مصلحة ويحفظ الادب فى خدمته وصحبته ومن ادب المريدان لايتكلم بين يدى الشيخ فانه سبب سقوطه من اعين الاكابر قال سهل لاتقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لماتقولون عليم بما تعملون وقال بعضهم لاتطلبوا ورآء منزلته منزلة فانه لايوازيه احد بل لايدانيه . چشم اواز حيا كوش اواز حكمت زبان اواز ثنا وتسبيح ودل اواز رحمت دست اواز سخاموى اوازمشك بويا .

قيمت عطار ومشك اندر جهان كاسد شود . چون برافشاند صبا زلفين عنبر سای تو

﴿ ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ﴾ شروع فى النهى عن التجاوز فى كيفية القول عند النبى عليه السلام بعد النهى عن التجاوز فى نفس القول والفعل والصوت هو الهوآء المنضغط عن قرع جسمين فان الهوآء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا والصوت الاختيارى الذى يكون للانسان ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجرى مجراه وضرب بالفم فالذى بالفم ضربان نطق وغيره فغيره النطق كصوت الناى والنطق اما مفرد من الكلام واما مركب كاحد الانواع من الكلام والمعنى لاتبلغوا باصواتكم ورآء حد يبلغه عليه السلام بصوته والباء للتعدية وقال فى المفردات تخصيص الصوت بالنهى لكونه اعم من النطق والكلام ويجوز انه خصه لان المكروه رفع الصوت لا رفع الكلام وعن عبدالله بن الزبير رضى الله عنه أن الاقرع بن حابس من بنى تميم قدم على النبى عليه السلام فقال ابوبكر رضى الله عنه يا رسول الله استعمله على قومه اى بتقديمه عليهم بالرياسة فقال عمر رضى الله عنه لاتستعمله يا رسول الله بل القعقاع بن معبد فتكلما عند النبى عليه السلام حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابوبكر لعمر ما اردت الاخلافى فقال ما اردت خلافك فنزلت هذه الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابوبكر آليت على نفسى ان لا اكلم النبى ابدا الا كأخى السرار يعنى سوكند ياد كردم كه بعد ازين هركز بارسول خدا سخن بلند نكويم مكر چنانكه باهمرازى پنهان سخن كويند ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ اذا كلمتموه وتكلم هو ايضا

والجهر يقال لظهور الشئ بافراط لحاسة البصر نحو رأيته جهارا او حاسة السمع نحو سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ﴿كجهر بعضكم لبعض﴾ اى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته و تعهدوا فى مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة جلالة النبوة فنهوا عن جهر مخصوص مقيد وهو الجهر المماثل لجهر اعتادوه فيما بينهم لاعن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة فالنهى الثانى ايضا مقيد بما اذا نطق و نطقوا والفرق ال مدلول النهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومدلول الثانى حرمة ان يكون كلامهم معه عليه السلام فى صفة الجهر كالكلام الجارى بينهم ووجوب كون اصواتهم اخفض من صوته عليه السلام بعد كونها ليست بأرفع من صوته وهذا المعنى لا يستفاد من النهى الاول فلا تكرار والمفهوم من الكشاف فى الفرق بينهما ان معنى النهى الاول انه عليه السلام اذا نطق ر نطقتم فعليكم ان لا تبلغوا بأصواتكم فوق الحد الذى يبلغ اليه صوته عليه السلام وان تغضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عاليا على اصواتكم ومعنى الثانى انكم اذ كلمتموه وهو عليه السلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر فى القول الجهر الذى تجهرون به بينكم بل لينوا القول لينا يقارب الهمس الذى يضاد الجهر ﴿ان تحبط اعمالكم﴾ تا باطل تشود عملهاى شما بسبب اين جرأت . وهو علة اما للنهى على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا ولا تجهروا يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين كأنه قيل انتهوا عما نهيتم عنه لخشية حبوط اعمالكم او كراهته كما فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا فحذف المضاف ولام التعليل واما علة للفعل المنهى كأنه قيل انتهوا عن الفعل الذى تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم فاللام فيه لام العاقبة فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدى الى الكفر المحبط جعل كأنه فعل لاجله فادخل عليه لام العلة تشبيها لمؤدى الفعل بالعلة الغائية وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدى اليه مما يجرى بينهم فى اثناء المحاورة من الرفع والجهر خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشئ يعنى ان الاستخفاف به عليه السلام كفر لا الاستخفاف بأمر الرفع والجهر بل هو المؤدى الى المنكر لانهم اذا اعتادوا الرفع والجهر مستخفين بأمرهما ربما انضم الى هذا الاستخفاف قصد الاهانة به عليه السلام وعدم المبالاة وكذا ليس المراد ما يقع الرفع والجهر فى حرب او مجادلة معاند اوارهاب عدو أو نحو ذلك فانه مما لا بأس به اذا لا يتأذى به النبى عليه السلام فلا يتناوله النهى فى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا (روى) ان غارة اتتهم يوما اى فى المدينة فصاح العباس يا صباحاه فاسقط الحوامل لشدة صوته وكان يسمع صوته من ثمانية اميال كما مر فى الفتح وعن ابن العباس رضى الله عنهما

نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس وكان فى اذنه وقرو كان جهورى الصوت اى جهيره و رفيعه و ربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فأخبر بشأنه فدعاه عليه السلام فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانه رجل جهير الصوت فأخاف ان يكون عملى قدحبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير و تموت بخير وانك من اهل الجنة وصدق رسول الله فان ثابتا مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام فقال له اعلم ان فلانا لرجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهو فى ناحية من العسكر وعنده فرس مشدود برحى وقدوضع على درعى برمة فائت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وائت ابا بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله وقل له ان على دينا لفلان حتى يقضى دينى و فلان من عبيدى حر فأخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فأجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس رضى الله عنه لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه الوصية ﴿وانتم لا تشعرون﴾ حال من فاعل تحبط اى والحال انكم لا تشعرون بحبوطها والشعور العلم والفطنة والعشر العلم الدقيق . ودانستن از طريق حس . وفيه مزيد تحذير لما نهوا عنه استدل الزمخشرى بالآية على ان الكبيرة تحبط الاعمال الصالحة اذلا قائل بالفصل والجواب انه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصى وايضا انه من باب ولا تكونن ظهيرا للكافرين يعنى ان المراد وهو الجهر والرفع المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمنافقين قال الراغب حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى القيامة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك قال بقرآءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيومر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازآئها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وحبط عمله كسمع وضرب حبطا وحبوطا بطل واحبطه الله ابطله كما فى القاموس وقال الراغب اصل الحبط من الحبط وهو ان تكثر الدابة من الكلأ حتى تنتفخ بطنها فلا يخرج منها شئ قال البقلى فى العرآئس اعلمنا الله بهذا التأديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبة جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه بين يدى الله فكان اذا جهر احد عنده يتأذى قلبه و يضيق صدره من ذلك كأنه يتقاعد سره لحظة عن السير فى ميادين الازل فخوفهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان الاعمال ومن العرش الى الثرى لا يزن عند خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء فى المحبة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ الحرمة لرسول الله وتأديب المريدين بين يدى اولياء الله . يقول الفقير ولكمال لطافته عليه السلام كان الموت عليه

اشد اذاللطيف يتأثر مما لا يتأثر الكثيف كما قال بعضهم قد شاهدنا اقواما من عرب البوادى يسلخ الحكام جميع جلد احدهم ولا يظهر ضجرا ولو سلخ اكبر الاولياء لصاح الاان يؤخذ عقله بمشاهدة تمنع احساسه انتهى ومن هنا عرف ان لكل من الجهر والخفاء محلا فشديد النفس له الجهر ولينه له الاخفاء كما فى حال الذكر وليس كل احد صاحب مشاهد وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم ان الاصحاب رضى الله عنهم كانوا بعد هذه الآية لا يكلمونه عليه السلام الاجهرا يقرب من السر والهمس وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام لانه حى فى قبره وكذا القرب منه عليه السلام فى المواجهة عند السلام بحيث كان بينه وبينه عليه السلام اقل من اربعة اذرع وكره بعضهم رفع الصوت فى مجالس الفقهاء تشريفا لهم اذهم ورثة الانبياء قال سليمان بن حرب ضحك انسان عند حماد بن زيد وهو يحدث بحديث عن رسول الله فغضب حماد وقال انى ارى رفع الصوت عند حديث رسول الله وهو ميت كرفع الصوت عنده وهو حى وقام وامتنع من الحديث ذلك اليوم وحاصله ان فيه كراهة الرفع عند الحديث وعند المحدث مع ان الضحك لا يخلو من السخرية والهزل ومجلس الحد لا يحتمل مثل ذلك ولو دخل السلف مجالس هذا الزمان من مجلس الوعظ والدرس واجتماع المولد ونحو ذلك خرجوا من ساعتهم لما رأوا من كثرة المنكرات وسوء الادب • بزركان كفته اند من ترك الاداب رد عن الباب نهصد هزار ساله طاعت ابليس بيك بى ادبى ضايع شد

نكاه دارادب درطريق عشق ونياز • كه كفته اند طريقت تمام آدابست

نسأل الله الكريم ان يجعلنا متحلين بحلية الادب العظيم ﴿ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ﴾ الخ ترغيب فى الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب من الاخلال به والغض النقصان من الطرف والصوت ومافى الاناء يقال غض طرفه خفضه وغض السقاء نقص مما فيه والمعنى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للادب وخشية من مخالفة النهى ﴿ اولئك ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه فهو من اطلاق المقيد وهو اخلاص الذهب وارادة المطلق

در بوتهٔ امتحان كرم بكدازى • منت دارم كه بى غشم ميسازى

وقال فى الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اى شرحها ووسعها وعن عمر رضى الله عنه اذهب عنها الشهوات اى نزع عنها محبة الشهوات و صفاها عن دنس سوء الاخلاق وحلاها بمكارمها حتى انسلخوا عن عادات البشرية ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ مغفرة ﴾ عظيمة لذنوبهم ﴿ واجر عظيم ﴾ التنكير للتعظيم اى ثابت لهم غفران واجر عظيم لا يقادر قدره لغضهم وسائر طاعاتهم فهو استئناف لبيان جزاء الغاضين مدحا لحالهم وتعريضا بسوء حال من ليس مثلهم وفى الآية اشارة الى غض الصوت عند الشيخ المرشد ايضا لانه الوارث وله الخلافة ولا يقع الغض الا من اهل السكينة والوقار وقال الحسين قدس سره من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرآن ودثاره الايمان وسراجه التفكر

وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعلمه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته المراقبات ونظره المشاهدات قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر التقوى كل عمل يقيك من النار واذا وقاك من النار وقاك من الحجاب واذا وقاك من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال قلب ابن آدم ممتلئا حرصاً الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الراوى فلقد رأيت رجلا من اصحاب رسول الله لا يركب الى زراعة له وانها منه على فراسخ وقد اتى عليه سبعون سنة وروى انه عليه السلام قال لا يزال قلب ابن آدم جديدا فى حب الشئ وان التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهم قليل . يعنى همينه دل آدم نومى باشد درحب چيزى واگرچه نكرسته باشد هردو چنبر كردنش ازپيرى وبزركى مكر آنانكه امتحان كرداست خدا قلوب ايشان ازبراى تقوى واند كند ايشان

وجودتو شهريست پرنيك وبد . تو سلطان ودستور دانا خرد
هما نا كه دونان كردن فراز . درين شهر كبرست وسودا وآز
چو سلطان عنايت كند بابدان . كجا ماند آسايش بخردان

﴿ان الذين ينادونك﴾ المناداة والندآء خواندن ﴿من ورآء الحجرات﴾ اى من خارجها من خلفها اوقدامها لان ورآء الحجرة عبارة عن الجهة التى يواريها شخص الحجرة بجهتها اى من اى ناحية كانت من نواحيها ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجرة لان ما فى داخلها لا يتوارى عمن فيها فحيثية الحجرة اشترك الورآء فى تينك الجهتين معنوى لا لفظى لكن جعله الجوهرى وغيره من الاضداد فيكون اشتراكه لفظيا ومن ابتدآئية دالة على ان المناداة نشأت من جهة الورآء وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهى بحسب الجهة واذا جرد الكلام عن حرف الابتدآء جاز أن يكون المنادى ايضا فى الخارج لانتفاء مقتضى اختلافهما بالجهة والمراد حجرات امهات المؤمنين وكانت لكل واحدة منهما حجرة فتكون تسعا عدد من جمع حجرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهى الموضع الذى يحجره الانسان لنفسه بحائط ونحوه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع وقيل للعقل حجر لكون الانسان فى منع منه مما تدعو اليه نفسه ومناداتهم من ورآئها اما بأنهم اتوها حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من ورآئها او بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه السلام لانهم لم يتحققوا امكانه فناداه بعض من ورآء هذه وبعض من ورآء تلك فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل الذى ناداه عيينة بن حصين الفزارى وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين بجر عشرة آلاف قتال اتى تتبعه والاقرع بن حابس وهو شاعر بنى تميم وفدا على رسول الله فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا فنحن الذين مدحنا زين وذممنا شين فاستيقظ فخرج وقال انهم وبحكم ذلكم اى الله الذى مدحه زين وذمه شين وانما اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم وقال سعدى المفتى انما يحتاج الى التأويل اذا اريد باستغراق الجمع

الاستغراق الافرادى واما لو أريد الاستغراق المجموعى فلا ولذلك قالوا مقابلة الجمع بالجمع تفيد انقسام الآحاد بالاحاد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم فنزلت الآية ذمالهم وبقى هذا الذم الى الابد وصدق رسول الله فى قوله ذلكم الله ﴿ اكثرهم لايعقلون ﴾ قال فى بحر العلوم فى قوله اكثر دلالة على انه كان فيهم من قصد بالمحاشاة وهو بالفارسية استثنا كردن . وعلى قلة العقلاء فيهم قصدا الى نفى ان يكون فيهم من يعقل اذا القلة تجرى مجرى النفى فى كلامهم ويؤيده الحديث السابق فيكون المعنى كلهم لايعقلون اذلو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب بل تأدبوا معه بأن يجلسوا على بابه حتى يخرج اليهم كما قال تعالى الفا ﴿ ولو انهم صبروا ﴾ الصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها ﴿ حتى تخرج اليهم ﴾ لو تختص بالفعل على ماذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون فما بعد لو مرفوع على فاعلية لاعلى الابتداء على ماقاله سيبويه والمعنى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم وحتى تفيد أن الصبر ينبغى أن يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولاتقول حتى نصفها وثلثها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بأنه لو خرج لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم ﴿ لكان ﴾ اى الصبر المذكور ﴿ خيرا لهم ﴾ من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذروى انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر قال فى القاموس العنبر ابو حى من تميم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث رسول الله عليه السلام سرية الى حى بنى العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله فى منزل اهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم ببكون والاجهاش كريستن راساختن . يقال اجهش اليه اذا فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبى يفزع الى امه وكان لكل امرأة من نساء رسول الله بيت وحجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبرائيل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال عليه السلام لهم أترضون ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالو انعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمى شاهد وهو أعور بن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور فأنا أرى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وقال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فان تضيق ساحتهم عن هؤلاء المسيئين للادب ان تابوا واصلحوا ﴿ قال الكاشفى ﴾ والله غفور وخداى تعالى آمرزنده است كسى راكه توبه كند ازبى ادبى رحيم مهربانست باهل ادب كه تعظيم سيد اولوا الالباب ميكنند چه ادب جاذب رحمتست وحرمت جالب نعمت

سرمايهٔ ادب بكف آوركه ابن متاع . آنرا كه هست سوء ادب نايدش بكف

وفى هذا المقام امور * الاول ان فى هذه الآية تنبيها على قدره قدره عليه السلام والتأدت معه بكل حال فهم انما نادوه لعدم عقل يعرفون به قدره ولوعرفوا قدره لكانوا كما فى الخبر يقرعون بابه بالاظافير وفى المناداة اشارة الى انهم رأوه من ورآء الحجاب ولوكانوا من اهل الحضور والشهود لما نادوه ﴿ كما قال بعضهم ﴾

كار نادان كوته انديش است * يادكردن كسى كه دربيش است

قال ابو عثمان المغربى قدس سرة الادب عند الاكابر وفى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى فكما لابد من التأدب معه عليه السلام فكذا مع من استن بسنته كالعلما العاملين وكان جماعة من العلماء يجلسون على باب غيرهم ولا يدقون عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام مادققت الباب على عالم قط كنت اصبر حتى يخرج الى لقوله تعالى ولوانهم الخ وفى الحديث ادبنى ربى فأحسن تأديبى اى ادبنى احسن تأديب فالفاء تفسير لما قبله قال بعض الكبار من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين وقال ان كان خليلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كفؤك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالمرحمة وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم * والثانى ذم الجهل و مدح العقل والعلم فان شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصا واقواها ابدا اذا رأى الانسان احتشمه وخاف منه لاحساسه بأنه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى الاوجة بهائم أجلاف العرب والترك تراهم بالطبع يبالغون فى توقير شيوخهم لان التجربة دميزتهم عنهم بمزيد علم ولذلك روى فى الاثر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته نظرا الى قوة علمه وعقله لابقوة شخصه وجماله وشوكته وثروته ( وفى المثنوى )

كشتى بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژ نيابد اوحذر

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان

قال بعض الكبار العاقل كلامه ورآء قلبه فاذا اراد ان يتكلم به امره على قلبه فينظر فيه فان كان له اى لنفعه امضاه وان كان عليه اى لضره امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله فى حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه والادب صورة العقل ولاشرف مع سوء الادب ولادآء اعيى من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام

هركرا اندكست مايهٔ عقل * بيهده كفتنش بودبسيار

مردرا عقل چون بيفزايد * درمجامع بكاهدش كفتار

وفى الحديث كل كلام ابن آدم عليه لاله الاامرا بمعروف اونهيا عن منكر وفى حديث آخر وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الاحصائد ألسنتهم * والثالث ماقال بعض الكبار

تدبر سر قوله تعالى ولو أنهم صبروا الآية ولا تنظر الى سبب النزول واستظر خروجه مرة ثانية لقيام الساعة وفتح باب الشفاعة فى هذه الدار نوما او يقظة فى الآخرة وهو الشافع فيهما وفى الحافرة وقد ثبت ان الناس يلتجئون يوم القيامة الى الانبياء ثم وثم الى ان يصلوا اليه فلا يصلون الى المراد الا عنده وفى الحديث انا اول ولد آدم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وخطيبهم اذا أنصتوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا وانا شفيعهم اذا حشروا ولوآء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون

سر خيل انبياء وسپهدار اتقيا ٭ سلطان بارگاه دنى قائد الامم

وانما كان خدامه ألفا لتحققه بألف اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق ﴾ اى فاسق كان ﴿ نبأ ﴾ اى نبأ كان والنبأ الخبر ٭ يعنى خبرى بيارد كه موحش بود وموجب تألم خاطر * فالتنكير للتعميم وفيه ايذان بالاحتراز عن كل فاسق وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ما وقول ابن الشيخ اخراج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه عليه السلام ﴿ فتبينوا ﴾ اى ان جاءكم فاسق بخبر يعظم وقعه فى القلوب فتعرفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ماجاء به أصدق هو ام كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه روى ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخا عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد عن ابى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم بعثه عليه السلام مصدقا الى بنى المصطلق اى آخذا وقابضا الصدقاتهم وزكاتهم وكان بينه وبينهم احنة اى حقد وبغض كامن فى الجاهلية بسبب دم فلما سمعوا بقدومه استقبلوه ركبانا فحسب انهم مقاتلوه فرجع هاربا وقال لرسول الله عليه السلام قد ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتلى فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعد رجوع الوليد بن عقبة منهم فى عسكر وقال له اخبر عنهم ولا تعجل اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليلا متجسسا هل ترى شعائر الاسلام وآذانا فان رأيت منهم ذلك فكف عنهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم مايفعل بالكفار ففعل ذلك خالد وجاءهم وقت المغرب فسمع منهم اذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال امر الله فأخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر فنزلت ﴿ أن تصيبوا ﴾ حذار أن تصيبوا ﴿ قوما بجهالة ﴾ حال من ضمير تصيبوا اى متلبسين بجهالة بحالهم وكنه قصتهم ﴿ فتصبحوا ﴾ اى فتصيروا بعد ظهور براءتهم مما اسند اليهم ﴿ على مافعلتم ﴾ فى حقهم ﴿ نادمين ﴾ مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام مثل ادمن الامر اذا ادامه ومدن المكان اذا اقام به ومنه المدينة يعنى ان الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ماوقع مع عنى

انه لم يقع ولزومه قديكون لقوته من اول الامر وقد يكون لعدم غيبة موجبه وسببه عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب وفى الآية دلالة على ان الجاهل لابد ان يصير نادما على مافعله بعد زمان وفى ترتيب الامر بالتبين على فسق المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل فى بعض المواد ورد عليه السلام شهادة رجل فى كذبة واحدة وقال ان شاهد الزور مع العشار فى النار وقال عليه السلام من شهد شهادة زور فعليه لعنة الله ومن حكم بين اثنين فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله وما شهد رجل على رجل بالكفر الا باء به احدهما ان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه كما فى كشف الاسرار وفى الآية ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والنمام والمغتاب للناس

كسى پيش من درجهان عاقلست ٭ كه مشغول خود وز جهان غافلست
كسى را كه نام آمد اندر ميان ٭ به نيكوترين نام ونعتش بخوان
ازان همنشين تا توانى كريز ٭ كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز
ميان دو كس جنك چون آتش است ٭ سخن چين بدبخت هيزم كش است
ميان دو تن آتش آفروختن ٭ نه عقلست خود درميان سوختن

فلابد من التبين والتفحص ليظهر حقيقة الحال ويسلم المرء من الوبال ويفتضح الكذاب الدجال وفى الحديث التبين من الله والعجلة من الشيطان وفيها ايضا اشارة الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ومجبتها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا ربحها وخسرانها من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة مافيها من شفاء النفوس وحياتها ومرض القلوب ومماتها فتصبحوا صباح القيامة وانتم على مافعلتم نادمون ﴿ واعلموا ان فيكم رسول الله ﴾ وبدانيد كه درميان شماست رسول الله . وفائدة الامر الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شأنه فيكون قوله تعالى ﴿ لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ﴾ استئنافا وقال بعضهم ان بما فى حيزها ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار مابعده من قوله تعالى لو يطيعكم الخ فانه حال من احد الضميرين فى فيكم الاول المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله المنتقل اليه من عامله المحذوف لان التقدير كائن فيكم اومستقر والثانى المجرور البارز والمعنى اى على الحال ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها اوكائنين على حالة الخ وهى انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهد والهلاك فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم الخ دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال وفيه ايذان بأن بعضهم زينوا لرسول الله الايقاع ببنى المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان كما فى القاموس يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف كما فى المفردات فهو من الباب الرابع مثل طرب يطرب طربا وقال الزمخشرى هو الكسر بعد الجبر كما فى تاج المصادر العنت بزه مند شدن ودركارى افتيدن كه ازان بيرون نتواند آمد وشكسته شدن استخوان پس ازجبر وقوله لمن خشى

العنت منكم يعنى الفجور والزنى ومنه الاسير من المسلمين فى دار الحرب اذا خشى العنت على نفسه والفجور لا بأس بأن يتزوج امرأة منهم والتركيب يدل على مشقة وصيغة المضارع فى لو يطيعكم للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الايالة وانقلاب الرئيس مرؤسا لا من اطاعته فى بعض مايرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلامعرة قال فى علم البلاغة لو للشرط فى الماضى اى لتعليق حصول مضمون الجزآء بحصول مضمون الشرط فرضا مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزآء فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتها اذا الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى الماضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية لماضوية الا لنكتة فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم الخ لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه امتناع الاستمرار ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان ﴾ الخ تجريد للخطاب وتوجيه له الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبراءتهم من اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم وهم الكاملون الذين لايعتمدون على كل ماسمعوه من الاخبار والتحبيب دوست كردانيدن . اى ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم ﴿ وزينه ﴾ وحسنه ﴿ فى قلوبكم ﴾ حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال وفى عين المعانى فى قلوبكم دون السنتكم مجردة ردا على الكرامية وقيل دون جوارحكم ردا على الشفعوية ﴿ وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ ولذلك اجتنبتم مالا يليق بها مما لاخير فيه من آثارها واحكامها والتكريه هنا بمعنى التبغيض والبغض ضد الحب فالبغض نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى شئ الذى ترغب فيه ولما كان فى التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة وايصالهما اليهم استعملا بكلمة الى قال فى فتح الرحمن معنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد اى العدل بظلم نفسه والعصيان الامتناع من الانقياد وهو شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر ﴿ اولئك ﴾ المستثنون بقوله ولكن الله الخ ﴿ هم الراشدون ﴾ اى السالكون الى الطريق السوى الموصل الى الحق وفى الآية عدول وتلوين حيث ذكر اولها على وجه المخاطبة وآخرها على المغايبة حيث قيل اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل فى هذا المدح كما قال ابو الليث ﴿ فضلا من الله ونعمة ﴾ اى وانعاما تعليل لحبب وكره ومابينهما اعتراض للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله وهو التحبيب والتكريه مسند الى ضميرهم يعنى ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واسند هو اليه لامن اوجده ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى فلا اتحاد ﴿ والله عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيعلم احوال المؤمنين ومابينهم من التفاضل والتمايز ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل بموجب الحكمة ( وقال الكاشفى ) والله عليم وخداى تعالى داناست بصدق و كذب حكيم محكم كارست دراموربندكان وازحكمتهاى

( اوست كه )

اوست که بتحقیق اخبار میفرماید که ازخبرهای ناراست انواع فتنهامی زاید

هرگز سخنان فتنه انگیزمگو • وآن راست که هست فتنه ان نیزمگو
خامش کن وگرچاره نداری زسخن • شوخی مکن وتند مشو تیزمگو

وفی الآیة دلیل علی ان من کان مؤمنا لایحب الفسق والمعصیة واذا ابتلی بالمعصیة فان شهوته وغفلته تحمله علی ذلك لالحبه للمعصیة بل ربما یعصی حال الحضور لان فیه نفاذ قضائه تعالی • شیخ اکبر قدس سره الاطهر می فرماید که بعضی ازصالحان مراخبرداد که بفلان عالم درآمدم واو عظیم برنفس خود مسرف بود شیخ فرمود که من آن عالم مسرف رانیزمی دانم وباوی اجتماع اتفاق افتاده بود آن عزیز صالح میگوید که چون بدر خانهٔ اورسیدم اباکردازان سبب که برصورتی نامشروع نشسته بود گفتم چاره نیست ازدیدن او گفت بگویید که من برچه حالم گفتم لابداست دستوری داد درآمدم وآن خمرایشان تمام شده بود بعضی ازحاضران گفت بفلانی رقعهٔ بنویس که قدری بفرستد آن عالم گفت نکنم ونمی خواهم برمعصیت حق تعالی مصرباشم والله که هیچ کاسه نمی خورم الا که درعقب آن توبه میکنم ومنتظر کاس دیکر نباشم وبانفس خود در ان باب سخن نمی گویم چوق بار دیکر دورمی رسد وساقی می آید درنفس خودنگاه میکنم اگررای من بران قرار میگیرد که بگیزم می ستانم وچوق فارغ شدم باز بحق رجوع میکنم وتوبه می آرم درمرور اوقات درخاطر من نیست که عصیان کنم آن عزیز می گوید که باوجود عصیان واسراف اوتعجب نمودم که چگونه ازمثل این حضور غافل نشد پس حذر کنی ازاصرار کردن برگناه بلکه درهرحالت توبه کنی وبحق تعالی بازگرد وبرآثر هرعصیانی عذری بخواه

طریق بدست آروصاحی بجوی • شفیعی بر انگیز وعذری بگوی
که یکلحظه صورت نبندد امان • چوپیمانه پرشد بدور زمان

﴿ وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا ﴾ ای تقاتلوا والجمع حیث لم یقل اقتتلتا علی التثنیة والتأنیث باعتبار المعنی فان کل طائفة جمع والطائفة من الناس جماعة منهم لکنها دون الفرقة کما دل علیه قوله تعالی فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة و طائفتان فاعل فعل محذوف وجوبا لامبتدأ لأن حرف الشرط لایدخل الا علی الفعل لفظا اوتقدیرا والتقدیر وان اقتتل طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فحذف الاول لئلا یلزم اجتماع المفسر والمفسر واصل القتل ازالة الروح عن الجسد ﴿ فاصلحوا بینهما ﴾ ثنی الضمیر باعتبار اللفظ والصلاح الحصول علی الحالة المستقیمة النافعة والاصلاح جعل الشیء علی تلك الحالة وبالفارسیة باصلاح آوردن • ای فاصلحوا بین تینك الطائفتین بالنصح والدعاء الی حکم الله قال عمر بن عبدالعزیز رحمه الله من وصل اخاه بنصیحة فی دینه ونظر له فی صلاح دنیاه فقد احسن صلته وقال مطرف وجدنا انصح العباد لله الملائکة ووجدنا اغش العباد لله الشیاطین یقال من کتم السلطان نصحه والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه والاصلاح بین الناس اذا تفاسدوا من اعظم الطاعات واتم القربات وکذا نصرة المظلوم وفی الحدیث الا اخبرکم بأفضل من درجة الصیام

والصلاة والصدقة قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين وقال لقمان يابنى كذب من يقول ان الشر يطفى الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ احدا هما الاخرى وانما يطفئ الماء النار وفى الحديث المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايعيبه ولايتطاول عليه فى البنيان فيسترعنه الريح الا بأذنه ولايؤذيه بقتار قدره الا ان يغرف له منها ولايشترى لبنيه الفاكهة فيخرجون بها الى صبيان جاره ولايطعمونهم منها وقال بعض العارفين سعى الانسان فى مصالح غيره من اعظم القربات الى الله تعالى وتأمل فى موسى عليه السلام لما خرج يمشى فى الظلمة فى حق اهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذى لايقضى الابها فى العادة كيف انتج له ذلك الطلب سماع كلام ربه من غير واسطة ملك فكلمه الله فى عين حاجته وهى النار ولم يكن يخطر له هذا المقام بخاطر فلم يحصل له الا فى وقت السعى فى مصالح العيال وذلك ليعلمه الله بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم لانهم عبيده على كل حال وكذلك لما وقع لموسى الفرار من الاعدآء الذين طلبوا قتله انتج له ذلك الفرار الحكم والرسالة كما قال ففرت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وذلك لان فراره كان سعيا فى حق الغير الذى هو النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن فان فرار الاكابر دآئما انما يكون فى حق الغير لا فى حق انفسهم فكان الفار من موسى النفس الحيوانية وكذلك لما خرج الخضر عليه السلام يرتاد الماء للجيش الذى كان معه حين فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها عاش الى زمننا هذا والحال انه كان لايعرف ماخص الله به شارب ذلك الماء من الحياة فلما عاد وأخبر أصحابه بالماء سارعوا الى ذلك الموضع ليستقوا منه فأخذ الله بأبصارهم عنه فلم يهتدوا الى موضعه (كما قال الحافظ)

سكندر رانمى بخشند آبى ٭ بزور وزر ميسر نيست اين كار

فانظر ما انتج له سعيه فى حق الغير واعمل عليه والآية نزلت فى قتال احدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه السلام بالسعف وهى اغصان النخل اذا يبست والنعال فقال ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام مر يوما على ملأ من الانصار فيهم عبدالله بن ابى المنافق ورسول الله عليه السلام على حماره فوقف عليهم يعظهم فبال حماره أو راث فأمسك عبدالله بن ابى انفه وقال نح عنا نتن حمارك فقد آذيتنا بنتنه فمر جاءك منافعظه فسمع ذلك عبدالله بن رواحة رضى الله عنه فقال أحمار رسول الله تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله اطيب رآئحة منك فمر عليه السلام رطال الكلام بين عبدالله بن ابى المنافق الخزرجى وعبدالله ابن رواحة الاوسى حتى استبا وتجالدا وجاء قوم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجالدوا بالعصى اوبالنعال والايدى اوبالسيف ايضا فنزلت الآية فرجع اليهم رسول الله فقرأها عليهم وأصلح بينهم فان قيل عبدالله بن ابى كان منافقا والآية فى طائفتين من المؤمنين قانا احدى الطائفتين هى عبدالله بن ابى وعشيرته ولم يكن كلهم منافقين فالآية تتناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سوآء كان مؤمنا حقيقة اوادعاء وقيل فى سبب

النزول غيرهذا ويحتمل ان تكون الروايات كلهاصحيحة ويكون نزول الآية عقيب جميعها وقال ابن بحر القتال لايكون بالنعال والايدى وانما هذا فى المنتظرمن الزمان انتهى • يقول الفقير فسروا القتل بفعل يحصل به زهوق الروح كالضرب بآلة الحرب والحددولومن خشب ونحو ذلك مما يفرق الاجزآء ولاشك ان السعف من قبل الخشب المحدد واماالنعال فان بعضها يعمل عمل الخشب المحدد كماشاهدنا فى نعال بعض الاعراب على ان القتال قد يستعمل مجازا فى المحاربة والمضاربة فتدوقع القتال مطلقافى زمن النبى عليه السلام واماحرف الشرط فاشارة الى انه لاينبغى ان يصدر القتال من المؤمنين الافرضامع ان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم فالآية عامة فى جميع المسلمين الى يوم القيامة على تقدير القتال فاعرف ﴿ فان بغت ﴾ اى تعدت بقال بغى عليه بغيا علاوظلم وعدل عن الحق واستطال كما فى القاموس واصل البغى طلب ماليس بمستحق فان البغى الطلب ﴿ احداهما ﴾ وكانت مبطلة ﴿ على الاخرى ﴾ وكانت محقة ولم تتأثراى الباغية بالنصيحة ﴿ فقاتلوا التى تبغى ﴾ اى قاتلوا الطائفة الباغية ﴿ حتى تفيئ ﴾ اى ترجع فان الفيئ الرجوع الى حالة محمودة ﴿ الى امرالله ﴾ اى الى حكمه الذى حكم به فى كتابه العزيز وهو المصالحة ورفع العداوة اوالى ماامربه وهو الاطاعة المدلول عليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامرمنكم فأمر الله على الاول واحد الامورو على الثانى واحدالاوامر وانما اطلق الفيئ على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس اى ازالتها اياه فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل انتساخاوزوالاوذلك الى ان توازى الشمس خط نصف النهار فاذا زالت عنه وأخذت فى الانحطاط اخذ الظل فى الرجوع والظهور فلما كان الزوال سببا لرجوع ماانتسخ من الظل اضيف الظل الى الزوال فقيل فيئ الزوال واطلق ايضا على الغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين وتلك الاموال ونلم تكن اولا للمسلمين لكنها لما كانت حقهم ليتوسلوبها الى طاعته تعالى كانت كأنها لهم اولا ثم رجعت • ومرالاصمعى بحى من احياء العرب فوجد صبيا يلعب مع الصبيان فى الصحرآء ويتكلم بالفصاحة فقال الاصمعى اين اباك ياصبى فنظر اليه الصبى ولم يجب ثم قال اين ابيك فنظر اليه ولم يجب كالاول ثم قال اين ابوك فقال فاء الى الفيفاء لطلب الفيئ فاذافاء الفيئ فاء اى رجع ﴿ فان فاءت ﴾ اليه واقلعت عن القتال حذارامن قتالكم ﴿ فاصلحوا بينهما بالعدل ﴾ والانصاف بفصل مابينهما على حكم الله ولاتكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهماقتال فى وقت آخر (قال الحافظ)

جويبارملك راآب سرشمشيرتست • خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن

ول كيخسرو اعظم الخطايا محاربة من يطلب الصلح وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا دون الاول لامهلة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة وهى تورث الاحن فى الغالب وقد أكد ذلك حيث قيل ﴿ واقسطوا ﴾ اى واعدلوا فى كل ما تأتون وما تذرون من اقسط اذا ازال القسط بالفتح اى الجور يقال اذا جاء القسط بالكسراى العدل زال القسط بالفتح اى الجور وقال بعضهم الاقساط ان يعطى قسط غيره اى نصيبه وذلك انصاف ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾

اى العادلين الذين يؤدون لكل ذى حق حقه فيجازيهم باحسن الجزاء ( قال الكاشفى )

عدل راشكر هست جان افزاى • عدل مشاطه ايست ملك ارراى
عدل كن زانكه در ولايت دل • در پيغمبرى زند عادل

( وقال الحافظ )

شاه رابه بود از طاعت صد ساله و زهد • قدر يكساعته عمرى كه درو داد كند

قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق ماستخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمان الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ورصفه بالعدل و معلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من ورآء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعد فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولا نواباً له كالملوك العادلة بلهم اخوان الشياطين قال بعضهم •

شه كسرى از ظلم ازان ساده است • كه در عهد او مصطفى زاده است

اى كان عدله من انعكاس نور ابيته صلى الله عليه وسلم فاعرف جدا وفى الآية دلالة على ان الباغى لا يخرج بالبغى عن الايمان لان احدى الطائفتين فاسقة لا محالة اذ اقتتلتا وقد سماهما مؤمنين وبه يظهر بطلان ماذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى أعلمنا اهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل أمنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وايضا فيها دلالة على ان الباغى اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليهم بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة بدلالة قوله فأصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله اذا وجب عند وجود البغى من الطائفتين فلأن يجب عند وجوده من احداهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى • واعلم ان الباغى فى الشرع هو الخارج على الامام العادل وبيانه فى الفقه فى باب البغاة قال سهل رحمه الله فى هذه الآية الطائفتان هما الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح فيقاتل العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان تقاتل حتى تخن بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله ولا بد من العدل بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا يظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا نسأل الله اصلاح البال واعتدال الحال ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ جمع الاخ و اصله المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع و يستعار فى كل مشارك لغيره

فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات والفرق بين الخلة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة كما فى احياء العلوم وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة الا انه غيرك فى الشخص قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان الاخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هوالاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب ﴿ فأصلحوا بين اخويكم ﴾ الفاء للايذان بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافاً الى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه و تخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه ﴿ واتقو الله ﴾ فى كل ما تأتون وما تذرون من الامور التى من جملتها ماامرتم به من الاصلاح وفى التاويلات النجمية واتقوا الله فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ راجين ان ترحموا على تقواكم كما ترحمون. واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا تعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لا يفيد الاخوة وان المعتبر الاصلى الشرعى الا يرى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكأنه قيل لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لوارثه المسلم لاستناده الى ماقبل الردة فيكون توريث المسلم من المسلم واما كسبه حال ردته فهو فيء يوضع فى بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يتصور اسناده الى ماقبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى . مراد بان نسب دين وتقواست نه نسب آب وكل والا ابولهب رادر ان نصيب بودى. كافى كشف الاسرار قال بعض الكبار القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اما قرابة فى الصورة فقط اوفى المعنى فقط اوفى الصورة والمعنى فاما القرابة فى الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية واما قرابته عليه السلام فى المعنى فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية واما القرابة فى الصورة والمعنى معافهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه سواء كان قبله كأكابر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه اعلى مراتب القرابة و تليها القرابة الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم قرابة الطينية فان جمعت ماقبلها فهى الغاية وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك

ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينها النفوس الامارة التي ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها اى الاشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة والاخروية والا فالعقول الغريزية والدنيوية لا تقدر على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهره حقائق درجاتهم من الايمان والاخوة وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت الجسم الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفى التأويلات النجمية اعلم ان اخوة النسب انما تثبت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر .

بنى آدم اعضاى يكديكرند ٭ كه در آفرينش زيك جوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزكار ٭ دكر عضوها رانماند قرار

ومن حق الاخوة فى الدين ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك وتسرك ما سرته وتسوءك ما ساءه وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان تعنه وتنصره ظالما او مظلوما فتمنعه اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لا تقصر فى تفقد أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألتك وان لا تلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل وايراد الحجة كما قالوا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم ٭ فى النائبات على ما قال برهانا
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمو ٭ لاية حرب ام باى مكان

والاستنجاد يارى خواستن . قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لسفيان دلنى على من اركن اليه فقال ضالة لا توجد وقال ابو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى ٭ فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر ٭ فان الحر فى الدنيا قليل

قيل ابعد الناس سفراً من كان سفره فى طلب اخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى من الصديق فقيل له فى ذلك قال الحذر منه اكثر من الحذر من العدو قال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان

جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لايأمرك الا بخير وقيل الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وشر بشر يسع المتحابين كما قال الحكماء ده درويش در كليمى نخسبند ودو پادشاه در اقليمى نكنجند * واعلم ان المواخاة امر مسنون من لدن النبي عليه السلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار ﴿ يأيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ السخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لايلتفت اليه اى لايستهزئ ﴿ قوم ﴾ اى منكم وهو اسم جمع لرجل ﴿ من قوم ﴾ آخرين ايضا منكم والتنكير اما للتعميم اوللتبعيض والقصد الى نهى بعضهم عن سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه هو ان يسخر جماعة من جماعة فيلزم ان لايحرم سخرية واحد من واحد قلت اختيار الجمع ليس للاحتراز عن سخرية الواحد من الواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب أن تقع بمحضر جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها بدل ماوجب عليهم من النهى شركاء الساخر فى تحمل الوزر ويكونون والانكار ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فنهوا عن ذلك يعنى انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب اولوجوده فيما بينهم والقوم مختص بالرجال لانهم قوامون على النساء ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك العمل ويؤيده قول زهير

وما ادرى ولست اخال ادرى ❁ أقوم آل حصن ام نساء

﴿ عسى ﴾ شايد ﴿ ان يكونوا ﴾ باشند ﴿ خيرا منهم ﴾ تعليل للنهى اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عندالله من الساخرين ولا خير لعسى لاغناء الاسم عنه ﴿ ولانساء ﴾ اى ولا تسخر نساء من المؤمنات وهو اسم جمع لامرأة ﴿ من نساء ﴾ منهن وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل المرأة مستقبح شرعا حتى منعوها عن حضور الجماعة ومجلس الذكر لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا ﴿ عسى ان يكن ﴾ اى المسخور منهن ﴿ خيرا منهن ﴾ اى من الساخرات فان مناط الخيرية فى الفريقين ليس مايظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التى عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة فى القلوب فلا يجترئ احد على استحقار أحد فعله اجمع منه لما نيط به من الخيرية عندالله فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله واستهانة من عظمه الله وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لاعبرة بظاهر الخلق فلا تنظر الى احد بنظر الازراء والاستهانة والاستخفاف والاستحقار لان فى استحقار اخيك عجب نفسك مودع كما نظر ابليس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فأعجبه نفسه فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلعن الى الابد لهذا المعنى فمن حقر أخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس وقته واخوه آدم وقته ولهذا قال تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم فبالقوم يشير الى اهل المحبة وارباب السلوك فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يعنى لاينظر المنتهى من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدئ والمتوسط عسى

ان يكونوا خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذى طمرين لايوبه له لو أقسم على الله لأبره قال معروف الكرخى يوما لتلميذه السرى السقطى قدس الله سرهما اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بى ومن هنا اخذوا قولهم على ظهر المكاتيب بحرمة معروف الكرخى والله اعلم وقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعالى عبر عن الخواص بالرجال فى قوله رجال لاتلهيهم تجارة وقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعنى لاينبغى لمسلم ما أن ينظر الى مسلم مانظر الحقارة عسى ان يكن خيرا منهن الى هذا المعنى يشير • ثم نقول ان للملائكة شركة مع ابليس فى قولهم لآدم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان فى نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعا ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا مما قالوا فعالجهم الله تعالى باسجادهم لآدم لان فى السجود غاية الهوان والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة للمسجود فلما كان فى تحقير آدم هو انه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم امرهم بالسجود لان علاج العالل باضدادها فزال عنهم علة العجب وقد أصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب فأهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة ( قال الحافظ )

مكن بچشم حقارت نكاه بر من مست • كه نيست معصيت وزهدبى مشيت او

قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت الآية فى ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه كان فى اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله عليه السلام وقد سبقوه بالمجلس وسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه السلام يسمع مايقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبى عليه السلام من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلايكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء لايجد مجلسا فيقوم على رجليه فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله يتخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون حتى انتهى الى رسول الله بينه وبينه رجل فقال له تفسح فلم يفعل فقال من هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اماله كان يعيربها فى الجاهلية فخجل الرجل ونكس رأسه فأنزل الله هذه الآية (وروى) ان قوله تعالى ولانساء من نساء نزل فى نساء النبى عليه السلام عيرن ام سلمة بالقصر او أن عائشة رضى الله عنها قالت ان ام سلمة جميلة لولا انها قصيرة وقيل ان الآيه نزلت فى عكرمة بن ابى جهل حين قدم المدينة مسلما بعد فتح مكة فكان المسلمون اذا رأوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك للنبى عليه السلام فقال عليه السلام لاتؤذوا الاحياء بسبب الاموات ونزلت الآية

هميشه درصدد عيب جويى خويشم • نبوده ايم بى عيب ديكران هركز

قال ابو الليث ثم صارت الآية عامة فى الرجال والنساء فلا يجوز لاحدان يسخر من صاحبه اومن احد من خلق الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول وانى لأخشى لو سخرت

من كلب ان احول كلباً وذلك لان المؤمن ينبغى أن ينظر الى الخالق فانه صنعه لاألى المخلوق فانه ليس بيده شئ فى الحسن والقبح ونحوهما قيل للقمان ما اقبح وجهك فقال تعيب بهذا على النقش أوعلى النقاش نسأل الله الوقوف عند امره ونعوذ به من قهره ( قال الحافظ ) نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست • سليمان باچنان حشمت نظرها كرد بامورش يشير الى التواضع والنظر الى الادانى بنظر الحكمة ﴿ ولا تلمزوا انفسكم ﴾ اللمز الطعن باللسان وفى تاج المصادر عيب كردن • والاشارة بالعين ونحوه والغابر يفعل ويفعل ولم يخص السخرية بما يكون باللسان فالنهى الثانى من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كأنه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل

جراحات السنان لها التئام • ولا يلتام ماجرح اللسان

والمعنى اولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة والافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس فيكون مايصيب واحدا منهم كأنه يصيب الجميع اذا اشتكى عضو واحد من شخص تداعى سائر الاعضاء الى الحمى والسهر فمتى عاب مؤمنا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ( ع ) عيب هركس كه كنى هم بتومى كردد باز • وفى التأويلات النجمية انما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملو اشرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ( قال الحافظ )

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت • كه كناه دكران برتو نخوا هند نوشت

ويجوز ان يكون معنى الآية ولا تفعلوا ماتلزون به فان من فعل مايستحق به اللمز فقد لمز نفسه اى تسبب للمز نفسه والا فلا طعن باللسان لنفسه منه فهو من اطلاق المسبب وارادة السبب وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يكون المعنى لاتلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونوا لامزين انفسكم فالنظم حينئذ نظير مأثبت فى الصحيحين من قوله عليه السلام من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه انتهى • يقول الفقير هو مسبوق فى هذا المعنى فان الامام الراغب قال فى المفردات اللمز الاغتياب وتتبع المعايب اى لاتلمزوا الناس فيلمزوكم فتكونوا فى حكم من لمز نفسه انتهى ولا يدخل فى الآية ذكر الفاسق لقوله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس • يقول الفقير اشار التعليل فى الحديث الى أن ذكر الفاجر بما فيه من العيوب انما يصح بهذا الغرض الصحيح وهو ان يحذر الناس منه ومن عمله والا فالامساك مع ان فى ذكره تلويث اللسان الطاهر ولذا نقل عن بعض المشايخ انه لم يلعن الشيطان اذ ليس فيه فائدة سوى اشتغال اللسان بما لاينبغى فان العداوة له انما هى بمخالفته لا بلعنته فقط وفى الحديث طوبى لمن يشغله عيبه عن عيوب الناس وفى الآية اشارة الى ان الانسان لايخلو عن العيب قيل لسقراط هل من انسان لاعيب فيه قال لو كان انسان لاعيب فيه لكان لايموت ولذا قال الشاعر

ولست بمستبق اخالا تله • على شعث اى الرجال المهذب

اى لامهذب فى الرجال يخلو من التفرق والعيوب فمن اراد اخا مهذبا وطلت صديقا منقحا لايجده فلابد من الستر ( قال الصائب )

زديدن كرده ام معزول چشم عيب بينى را • اكر برخارمى پيچم كل بخارمى بينم

( وقال )

بعيب خويش اكرراه بردمى صائب • بعيب جوئى مردم چه كارداشتمى

﴿ ولاتنابزوا بالالقاب ﴾ النبز بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه وبالفارسية لقب نهادن • وتنابزوا بالالقاب لقب بعضهم بعضا فان التنابز بالفارسية يكديكررا بقلب خواندن • وبفتحها اللقب مطلقا اى حسنا كان اوقبيحا ومنه قيل فى الحديث قوم نبزهم الرافضة اى لقبهم ثم خص فى العرف باللقب القبيح وهومايكره المدعوأن يدعى به واللقب ماسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح اوالذم لمعنى فيه والمعنى ولايدع بعضكم بعضا بلقب السوء قالوا وليس من هذا قول المحدثين لسليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولااذى وفيه اشارة الى ان اللقب الحسن لاينهى عنه مثل محيى الدين وشمس الدين وبهاء الدين وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه بأحب اسمائه اليه ﴿ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ﴾ الاسم هنا ليس مايقابل اللقب والكنية ولا يقابل الفعل والحرف بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو يقال طار اسمه فى الناس بالكرم اوباللؤم اى ذكره والفسوق هو المخصوص بالذم وفى الكلام مضاف مقدر وهو اسم الفسوق اى ذكره والمعنى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به وفى التأويلات النجمية بئس الاسم اسم يخرجهم من الايمان والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذروى ان الآية نزلت فى صفية بنت حيي رضى الله عنها اتت رسول الله باكية فقالت ان النساء يقلن لى وفى عين المعانى قالت لى عائشة رضى الله عنها يايهودية بنت يهوديين فقال عليه السلام هلاقلت ان أبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام اوالدلالة على ان التنابز مطلقا بالكفر والفسوق خصوصا فسق الجمع بينه وبين الايمان قبيح فدخل فيه زيد اليهودى وعمرو النصرانى وبكر الكافر وخالد الفاسق ونحو ذلك والعجب من العرب يقولون للمؤمنين من اهل الروم نصارى فهم داخلون فى الذم ولاينفعهم الافتخار بالانساب فان التفاضل بالتقوى كماسيجئ ونعم ماقيل

ومايبلغ الاصل من هاشم ﴿ اذا كانت النفس من باهله

وماقيل

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را • چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

وفى الحديث من عير مؤمنا بذنب تاب منه كان حقا على الله أن يبتليه ويفضحه فى الدنيا والآخرة وفى الفقه لوقال رجل لصالح يافاسق ويا ابن الفاسق ويافاجر وياخبيث ويامخنث ويا مجرم ويا مباحى ويا جيفة ويا بليد ويا ابن الخبيثة ويا ابن الفاجرة ويا سارق ويالص ويا

كافر ويازنديق ويا ابن القحبة ويا ابن قرطبان ويالوطى ويا ملاعب الصبيان ويا آكل الربا ويا شارب الخمر وهو بريء منه ويا ديوث وبابى نماز ويا منافق ويا خائن ويا مأوى الزوانى ويا مأوى اللصوص وياحرام زاده يعزر فى هذا كله فى الفتاوى الزينية سئل عن رجل قال لآخر يافاسق واراد أن يثبت فسقه بالبينة ليدفع التعزير عن نفسه هل تسمع بينته بذلك انتهى وهو ينافى ظاهر ماقالوا من ان المقول له لو لم يكن رجلا صالحا وكان فيه ماقيل فيه من الاوصاف لايلزم التعزير ﴿ ومن لم يتب ﴾ عما نهى عنه ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب والظالم اعم من الفاسق والفاسق اعم من الكافر وفى التأويلات النجمية ومن لم يتب يعنى من مقالة ابليس وفعاله بأن ينظر الى نفسه بالعجب والى غيره بالحقارة فأولئك هم الظالمون فيكونون متخرطين فى سلك اللعنة والطرد مع ابليس كما قال تعالى الالعنة الله على الظالمين انتهى وفيه دلالة بينة على ان الرجل بترك التوبة يدخل مدخل الظلمة فلا بد من توبة تصوح من جميع القبائح والمعاصى لاسيما ماذكر فى هذا المقام ( قال الصائب )

سرمايهٔ نجات بود توبهٔ درست ٭ باكشتىٔ شكسته بدرياچه ميروى

ومن اصر اخذ سريعا لان اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم وتختلف التوبة على حسب اختلاف الذنب فبعض الذنوب يحتاج الى الاستغفار وهو مادون الكفر وبعضها يحتاج معه الى تجديد الاسلام والنكاح ان كانت له امرأة وكان بعض الزهاد يجدد عند كل ذنب ايمانا بالله وتبرئا من الكفر احتياطا كما فى زهرة الرياض . يقول الفقير يشير اليه القول المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذبك من أن اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا أعلم ولاشك ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى فاستغفارهم لايكون الا عما لايليق بشانهم من ترك الاولى ونحوه على مافصل فى اول سورة الفتح فدل قوله واستغفرك لما لا أعلم على انه قد يصدر من الانسان الذنب وهو لايشعر وذلك بالنسبة الى الامة قد يكون كفرا وقد يكون غيره فكما لابد من الاستغفار بالنسبة الى عامة الذنوب فكذا لابد من تجديد الاسلام بالنسبة الى الكفر وان كان ذلك احتياطا اذباب الاحتياط مفتوح فى كل شأن الا نادرا وقد صح ان اتيان كلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر فلابد من الرجوع قصدا عن قول وفعل ليس فيهما رضى الله وهو باستحضار الذنب ان علم صدوره منه او بالاستغفار مطلقا ان صدر عنه ولو كان ذلك كفرا على انا نقول ان امكان صدور الكفر عام للعوام والخواص مادام لم يصلوا الى غاية الغايات وهى مرتبة الذات الاحدية واليه يشير قول سهل التسترى قدس سره ولو صلوا مارجعوا الا ترى ان ابليس كفر بالله مع تمكن يده فى الطاعات خصوصا فى العرفان فانه اخم كثيرا من اهل المعرفة لكنه كان من شأنه الكفر والرجوع الى المعصية لانه لم يدخل عالم الذات ولو دخل لم يتصور ذلك منه اذلا كفر بعد الايمان العيانى ولهذا قال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر فاعرف ﴿ ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾

اى كونوا على جانب منه وابعدوا عنه فان الاجتناب بالفارسية بايك سوشدن . والظن اسم لما يحصل من امارة ومتى قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت جدالم تجاوز حدالتوهم وابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن ظن حتى يعلم انه من اى قبيل وتوضيح المقام ان كثيرا لما بين بقوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الاانه عاق الاجتناب بقوله كثيرا لبيان انه كثير فى نفسه ولابدلنامن الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره فلوعرف وقيل اجتنبو الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى مايعرفه المخاطب بأنه ظن كثير غيرقليل ولونكريكون تنكيره للافراد والبعضية ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من غير تعيينه اى بعض هو وفى التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة وهى ان يحتاط المكلف ولايجترئ على ظن ماحتى يتبين عنده انه ممايصح اتباعه ولايجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتنبوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة اوجميع افراده لاماقل منه وتحريم الظن المعرف تعريف الجنس والاستغراق لايؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيجتنب عنه ولايجتنب عن غيره وهو الظن القليل سوآء كان ظن سوء وظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف مالونكر الظن الموصوف بالكثرة فان المحرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يتبين عنده ان مايخطر ببـاله من الظن من اى نوع من انواع الظن فان من الظن مايجب اتباعه كحسن الظن بالله تعالى وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان والظن فيما لاقاطع فيه من العمليات كالوتر فانه لما ثبت بخبرالو احد لم يكن مقطوعا به فقلنا بالوجوب فلايكفر جاحده بل يكون ضالا ومبتدعا لرده خبر الواحد ويقتص لكونه فرضا عمليا وفى الاشباه ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية انتهى ومن الظن مايحرم كالظن فى الالهيات اى بوجود الاله وذاته وصفاته وما يليق به من الكمال وفى النبوات فمن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى ام لا يكفر وكذا من آمن بأن نبينا عليه السلام رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وكالظن حيث يخالفه قاطع مثل الظن بنبوة الحسنين او غيرهما من خلفاء هذه الامة واوليائها مع وجود قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبى بعدي اى لامشرعا ولا متابعا فان مثل هذا الظن حرام ولو قطع كان كفرا وكظن السوء بالمؤمنين خصوصا بالرسول عليه السلام وبورثته الكمل وهم العلماء بالله تعالى قال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بورا وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم عرضه ودمه وان يظن به ظن السوء والمراد بعرضه جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى ان ينتقص ( قال الصائب )

بدگمانى لازم بد باطنان افتاده است . كوشهٔ از خلق جا كردم كمين بند اشتند

ومن الظن ما يباح كالظن فى الامور المعاشية يعنى ظن درامور دنيا ومهمات معاش ودرين صورت بدگمانى موجب سلامت وانتظام مهام است واز قبيل حزم شمرده اند كما قيل .

بدنفس مباش وبدگمان باش . وزفتنه ومكردر امان باش

وفى كشف الاسرار المباح كالظن فى الصلاة والصوم والقبلة امر صاحبه بالتحرى فيها والبناء على غلبة الظن وفى تفسير الكاشفى تحرى امر قبله وبنا نهادن برغلبهٔ ظن در امور اجتهاديه مندوبست . ومعنى التحرى لغة الطلب وشرعا طلب شئ من العبادات بغالب الرأى عند تعذر الوقوف على حقيقته ﴿ ان بعض الظن اثم ﴾ يستحق العقاب عليه وذلك البعض كثير وهو تعليل للامر بالاجتناب بطريق الاستئناف التحقيقى والاثم الذنب يستحق العقوبة عليه وهمزته منقلبة من الواو كأنه يثم الاعمال اى يكثرها فان قلت أليس هذا ميلا الى مذهب الاعتزال قلت بلى لولا التشبيه اى فى كأنه قاله سعدى المفتى وقال ايضا تبع المصنف فى ذلك الزمخشرى واعترض عليه بأن تصريف هذه الكلمة لا تنفك عنه الهمزة بخلاف الواوى وانها من باب علم والواوى من باب ضرب قلت والزمخشرى نفسه ذكرها فى الاساس فى باب الهمزة انتهى ودلت الآية على ان اكثر الظنون من قبيل الاثم لان الشيطان يلقى الظنون فى النفس فتظن النفس الظن الفاسد وعلى ان بعض الظن ليس بأثم بل هو حقيقته وهو مالم يكن من قبيل النفس بل كان بالفراسة الصحيحة بان يرى القلب بنور اليقين ماجرى فى الغيب و فى الحديث ان فى كل امة محدثين اومروعين على الشك من الراوى فان يكن فى هذه الامة فان عمر منهم والمحدث المصيب فى رأيه كأنما حدث بالامر والمروع الذى يلقى الامر فى روعه اى قلبه وفى فتح الرحمن ولا يقدم على الظن الابعد النظر فى حال الشخص فان كان موسوما بالصلاح فلا يظن به السوء بأدنى توهم بل يحتاط فى ذلك ولا تظنن السوء الا بعد أن لا تجد الى الخير سبيلا ( قال الصائب )

سيلاب صاف شد زهم آغوشئ محيط . باسينهٔ كشاده كدورت چه ميكند

واما الفساق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر منهم وفى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمؤمنين مأمور به انتهى وفى الحديث من أتاه رزق من غير مسألة فرده فانما يرده على الله قال الحسن لا يرد جوائز الامر آء الامر آئى او أحمق وكان بعض السلف يستقرض لجميع حوائجه ويأخذ الجوائز ويقضى بها دينه والحيلة فيه أن يشترى بمال مطلق ثم ينقد ثمنه من اى مال شاء وعن الامام الاعظم ان المبتلى بطعام السلطان والظلمة تحرى ان وقع فى قلبه حله قبل واكل والا لقوله عليه السلام استفت قلبك قال الشيخ ابو العباس قدس سره من كان من فقرآء هذا الزمان اكالا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال سفيان الثورى رضى الله عنه الظن ظنان احدهما اثم وهو أن تظن و تتكلم به والآخر ليس بأثم وهو ان تظن ولا تتكلم به والمراد بأن بعض الظن اثم ما اعلنته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام فيه وأنت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اى لانهم اهل لذلك والمظنون موجود فيهم وعنه ايضا ان صحبة الاشرار تورث حسن الظن بالاخيار وطلب المتوكل اجارية

الدقاق بالمدينة وكان من اقران الجنيد ومن اكابر مصر فكاد يزول عقله لفرط حبها فقالت لمولاها احسن الظن بالله وبى فانى كفيلة لك بما تحب فحملت اليه فقال لها المتوكل اقرئى فقرأت ان هذا اخى له تسع و تسعون نعجة ولى نعجة واحدة ففهم المتوكل ما ارادت فردها (وروى) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله فقال يافلان هذه زوجتى صفية وكانت قد زارته فى العشر الاول من رمضان فقال يا رسول الله ان كنت اظن بغيرك فانى لم اكن أظن بك فقال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم كما فى الاحياء وفيه اشارة الى الحذر من مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم من الغيبة والى الاتقاء عن تزكية النفس فان النفس والشيطان لهما شأن عجيب فى باب المكر والاغواء والقاء الفتنة والفساد نسأل الله المنان أن يجعلنا فى أمان ﴿ ولا تجسسوا ﴾ اصله لا تتجسسوا حذف منه احدى التاءين اى ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب فان جس الخبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى باب التفعل يحدث معنى التكلف منضما الى مافيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسستها يراد معنى التكليف كالتلمس فانه تفعل من اللمس وهو المس باليد لتعرف حال الشئ فاذا قيل تلمس يحدث معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذى هو أثر الجس وغايته ولتقارب هما يقال للمشاعر الحواس بالحاء والجيم وفى المفردات اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس وهو اخص من الحس لانه تعرف ما يدرك الحس والجس تعرف حال مامن ذلك وفى الاحياء التجسس بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء المهملة فى المراقبة بالعين وفى انسان العيون التحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم أن يفحص عنها بغيره وجاء تجسسوا ولا تجسسوا انتهى وفى تاج المصادر التجسس والتحسس خبر جستن . وفى القاموس الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسيس لصاحب سر الشر ولا تجسسوا اى خذوا ما ظاهر ودعوا ماستر الله تعالى اولا تفحصوا عن بواطن الامور اولا تبحثوا عن العورات والجاسوس الجاسوس اوهو فى الخير وبالجيم فى الشر انتهى وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته (قال الصائب)

خيانتهاى بنهان ميكشد آخر برسوائى . كه دزد خانكى راشحنه در بازار ميكيرد

وعن جبرائيل قال يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود رضى الله عنه هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط يعنى چه ميكوبى درحق او . تقطر لحيته خمرا فقال ان مسعود رضى الله عنه انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شئ نأخذه به وفى الحديث اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا والعورات بالتسكين جمع عورة

(وهى)

وهى عورة الانسان وما يستحي منه من العثرات والعيوب وفى الحديث اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعنا من الغافلين وعنه عليه السلام من قال عند منامه هذا الدعاء بعث الله اليه ملكا فى احب الساعات اليه فيوقظه كما فى المقاصد الحسنة قال فى نصاب الاحتساب ويجوز للمحتسب أن يتفحص عن احوال السوقية من غير أن يخبره احد بخيانتهم فان قيل ينبغى ان لا يجوز لانه تجسس منهى فنقول التجسس طلب الخير للشر والاذى وطلب الخير للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس كذلك فلا يدخل تحت النهى. يقول الفقير وهو مخالف لما سبق عن ابن مسعود رضى الله عنه فان قلت ذلك لكونه غير آمر ومأمور قلت دل قوله نأخذوه به على ولايته من اى وجه كان اذلا يأخذه الا الوالى او وكيله ويجوز أن يقال لو طلب ابن مسعود خبر الوليد بنفسه للنهى عن المنكر لكان له وجه فلما جاء خبره فى صورة السعاية والهتك اعرض عنه او رأى الستر فى حق الوليد اولى فلم يستمع الى القائل وكان عمر رضى الله عنه يعس ذات ليلة فنظر الى مصباح من خلل باب فاطلع فاذا قوم على شراب لهم فلم يدر كيف يصنع فدخل المسجد فأخرج عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه فجاء به الى الباب فنظر وقال له كيف ترى أن نعمل فقال ارى والله انا قد أتينا ما نهانا الله عنه لانا تجسسنا واطلعنا على عورة قوم ستروا دوننا وما كان لنا أن نكشف ستر الله فقال ما أراك الا قد صدقت فانصرفا فالمحتسب لا يتجسس ولا يتسور ولا يدخل بيتا بلا اذن فان قيل ذكر فى باب من يظهر البدع فى البيوت انه يجوز للمحتسب الدخول بلا اذن فنقول ذلك فيما ظهر واما اذا خفى فلا يدخل فان ماستره الله لا بد وأن يستره العبد هذا فى عيوب الغير واما عيوب النفس فالفحص عنها لازم للاصلاح والتزكية وقد عدوا انكشاف عيوب النفس اولى من الكرامات وخوارق العادات فانه مادام لم تحصل التزكية للنفس لا تفيد الكرامة شيأ بل ربما يوقعها فى الكبر والعجب والتطاول فنعوذ بالله تعالى من شرورها و فجورها وغرورها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ الاغتياب غيبت كردن. والغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وفتح الغين غلط اذهو بفتحها مصدر بمعنى الغيبوبة والمعنى ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وخلفه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه مالم يفعله والحاصل ان الغيبة والاغتياب هو أن يتكلم انسان خلف انسان مستور بما فيه من عيب اى بكلام صادق من غير ضرورة قوية الى ذكره ولو سمعه لغمه وان كان ذلك الكلام كذبا يسما بهتانا وهو الذى يتر الديار بلاقع اى خرابا ﴿ ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا ﴾ انتصاب ميتا على الحالية من اللحم واللحم المنفصل عن الحى يوصف بانه ميت لقوله عليه السلام ما ابين من حى فهو ميت وقيل من الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاف اليه مطلقا وشدده نافع اى قرأ ميتا بالتشديد والكلام تمثيل و تصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه واشنعه طبعا و عقلا و شرعا يعنى شبه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول عرض المغتاب باكل لحم

الانسان ميتا تشبيها تمثيليا وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولاشك ان الهيئة المشبه بها افحش جنس التناول واقبحه فيكون التمثيل المذكور تصويرا للاغتياب بأقبح الصور وذلك ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه بل عرضه اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن للعاقل اكل لحوم الناس لم يحسن له قرض عرضهم بالطريق الاولى خصوصا ان اكل الميتة هو المتناهى فى كراهة النفوس ونفور الطباع ففيه اشارة الى ان الغيبة عظيمة عند الله وفى قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو أن يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلمه فكيف يحرم فدفعه بأن اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلمه ومع هذا هو فى غاية القبح لكونه بمراحل عن رعاية حق الاخوة كذا فى حواشى ابن الشيخ . يقول الفقير يمكن أن يقال ان الاغتياب وان لم يكن مؤلما للمغتاب من حيث عدم اطلاعه عليه لكنه فى حكم الايلام اذلو سمعه لغمه على انا نقول ان الميت متألم وان لم يكن فيه روح كما ان السن وهو الضرس متألم اذا كان وجعا وان لم يكن فيه حياة فاعرف ﴿ فكرهتموه ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه فأضمر كلمة قد لتصحيح دخول الفاء فى الجزاء فالمقصود من تحقيق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترغيب والحث على استكراه ماشبه به وهو الغيبة كأنه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذى هو الاغتياب ﴿ واتقوا الله ﴾ بترك ماامرتم باجتنابه والندم على ماصدر عنكم من قبل وهو عطف على ماتقدم من الاوامر والنواهى ﴿ ان الله تواب رحيم ﴾ مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم فصيغة المبالغة باعتبار المتعلقات ( روى ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا اوسا فرضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما طعامهما وشرابهما فضم سلمان الفارسى الى رجلين فى بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ماصنعت شيأ فقال لاغلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله وسأله طعاما فقال عليه السلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله على رحله وطعامه فأتاه فقال ماعندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة شئ ولكن بخل به فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها وسميحة كجهينة بالحاء المهملة بئر بالمدينة غزيرة الماء على مافى القاموس ثم انطلقا يجسسان هل عند اسامة ما أمر لهما به رسول الله من الطعام فلما جاآ الى رسول الله قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى افواهكما والعرب تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود وخضرة اللحم من قبيل الاول كأنه عليه السلام أراد باللحم لحم الميت وقد اسود بطول المكث تصوير الاغتيابهما باقبح الصور ويحتمل انه عليه السلام أراد بالخضرة النضارة اى نضارة اللحم اونضارة تناوله وفى الحديث الدنيا حلوة

خضرة نضرة اى غضة طرية ناعمة قالا والله يارسول ماتناولنا يومنا هذا لحما قال عليه السلام ظللتما تأكلان لحم اسامة وسلمان اى انكما قد اغتبتماهما فانزل الله الآية

آنكس كه لواء غيبت افراخته است ٭ از كوشت مردكان غدا ساخته است

وانكس كه بعيب خلق پرداخته است ٭ زانست كه عيب خويش نشناخته است

وفى الحديث الغيبة اشد من الزنى قالوا وكيف قال ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه كما فى كشف الاسرار وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس وكان ابوالطيب الطاهرى يهجوبنى سامان فقال له نضر بن احمد الى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فخجل ولم يعد ( قال الصائب )

كسى كه پاك نسازد دهن زغيبت خلق ٭ همان كليد در دوزخست مسواكش

( قال الشيخ سعدى ) فى كتاب الكلستان ياد دارم كه درعهد طفوليت متعبد بودم وشب خيز ومولع زهد وپرهيز تاشبى درخدمت پدر نشسته بودم وهمه شب ديده بهم نبسته ومصحف عزيز در كنار گرفته وطائفهٔ كردما خفته پدر را گفتم كه ازايشان يكى سر برنمى آردكه دو ركعت نماز بگزارد ودر خواب غفلت چنان رفته اندكه گويى نخفته اند بلكه مرده گفت اى جان پدر اگر تونيز بخفتى به كه درپوستين خلق افتى

نبيند مدعى جز خويشتن را ٭ كه دارد بردهٔ پندار درپيش

اگر چشم دلت را بركشايى ٭ نه بينى هيچ كس عاجز تراز خويش

وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدروهم فقلت من هؤلاء ياجبرآئيل فقال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وفى الحديث خمس يفطرون الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة رواه انس واول من اغتاب ابليس اغتاب آدم وكان ابن سيرين رحمه الله قدجعل على نفسه اذا اغتاب أن يتصدق بنار ومما يجب التنبيه له ان مستمع الغيبة كقائلها فوجب على من سمعها أن يردها كيف وقد قال النبى عليه السلام من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجه النار يوم القيامة وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم وعن ميمون انه أتى بجيفة زنجى فى النوم فقيل له كل منها فقال لم قيل لانك اغتبت عبدفلان فقال ماقلت فيه شيأ قيل لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لايغتاب احداولايدع احداأن يغتاب عنده احدا وعن بعض المتكلمين ذكره بمايستخف به انما يكون غيبة اذا قصد الاضرار والشماتة به اما اذا ذكره تأسفا لايكون غيبة وقال بعضهم رجل ذكر مساوى اخيه المسلم على وجه الاهتمام ومثله فى الواقعات وعلل بأنه انما يكون غيبة أن لوأراد به السب والنقص قال السمرقندى فى تفسيره قلت فيما قالوه خطر عظيم لانه مظنة أن يجر الى ماهو محض غيبة فلا يؤمن فتركها رأسا اقرب الى التقوى واحوط انتهى وفى هدية المهديين رجل لواغتاب فريقا لايأثم حتى يغتاب قوما معروفين ورجل يصلى ويؤذى الناس باليد اواللسان لاغيبة له ان ذكر بما فيه وان أعلم به السلطان حتى يزجره لايأثم انتهى وفى

المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته انتهى وعن الحسن لاحرمة لفاجر (وروى) من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له واذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس كما فى الكواشى واذا جاز نقص عرض الفاسق بغيبته فأولى أن يجوز نقص عرض الكافر كما فى شرح المشارق لابن الملك وسلك بعضهم طريق الاحتياط فطرح عن لسانه ذكر الخلق بالمساوى مطلقا كما حكى انه قيل لابن سيرين مالك لاتقول فى الحجاج شيأ فقال اقول فيه حتى يحيينى الله بتوحيده ويعذبنى باغتيابه ومن هنا أمسك بعضهم عن لعن يزيد وكان فضيل يقول مالعنت ابليس قط اى وان كان ملعونا فى نفس الامر كما نطق به القرءان فكيف يلعن من اشتبه حاله وحال خاتمته وعاقبته ﴿ ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ اى من آدم وحوآء عليهما السلام اوخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوآء فى الانتساب الى ذكر وانثى ايا كانا فلا وجه للتفاخر بالنسب

الناس من جهة التمثال اكفاء ٭ ابو همو آدم والام حوآء
فان يكن لهمو من اصلهم نسب ٭ يفاخرون به فالطين والماء
از نسب آدميانى كه تفاخر ورزند ٭ ازره دانش وانصاف چه دور افتادند
نرسد فخر كسى را بنسب بردكرى ٭ چونكه دراصل زيك آدم وحوا زادند

نزلت حين أمر النبى عليه السلام بلالا رضى الله عنه ليؤذن بعد فتح مكة فعلا ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن اسيد وكان من الطلقاء الحمد لله الذى قبض ابى حتى لم يرهذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وخرج ابوبكر بن ابى داود فى تفسير القرءان ان الآية نزلت فى ابى هند حين أمر رسول الله بنى بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا يارسول الله نتزوج بناتنا موالينا فنزلت وفيه اشارة الى ان الكفاءة فى الحقيقة انما هى بالديانة اى الصلاح والحسب والتقوى والعدالة ولو كان مبتدعا والمرأة سنية لم يكن كفؤا لها كما فى التتف وسئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كما فى مجمع الفتاوى ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل ﴾ وشمارا شاخ شاخ كرديم وخاندان خاندان . والشعب بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة بكسر العين تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفضائل والفضيلة تجمع العشائر وليس بعد العشيرة حى يوصف به كما فى كشف الاسرار فخزيمة شعب وكنانة وقبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فضيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها كتشعب اغصان الشجرة وسميت القبائل لانها يقبل بعضها على بعض من حيث كونها من اب واحد وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى اسرآئيل والشعوب من قحطان والقبائل من عدنان ﴿ لتعارفوا ﴾ اصله لتتعارفوا حذفت احدى التاءين اى ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى احد الى غير آبائه لالتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت

والتفاضل فى الانساب ( وقال الكاشفى ) يعنى دوكس كه بنام متحد باشند بقبيلهٔ متميز ميشوند چنانچه زيد تميمى از زيد قرشى ﴿ ان اكرمكم عندالله أتقاكم ﴾ تعليل لما نهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقى كأن قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الأتقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته بل بالله تعالى ألا ترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى ليس الفخر لى بالسيادة والرسالة بل العبودية فانها شرف اى شرف وكفى شرفا هذا العبد على الرسول فى قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ( وروى ) ان رسول الله عليه السلام مر فى سوق المدينة فرآى غلاما اسود يقول من اشترانى فعلى شرط ان لا يمنعنى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة فتفقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو كابه اى متهيئ للموت الذى هو لاحق به فجاءه وهو فى بقية حركته وروحه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الآية ﴿ ان الله عليم ﴾ بكم وبأعمالكم ﴿ خبير ﴾ ببواطن احوالكم قال ابن الشيخ فى حواشيه والنسب وان كان معتبرا عرفا وشرعا حتى لا تتزوج الشريفة بالنبطى قال فى القاموس النبط محركة جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين وهو نبطى محركة انتهى الا انه لا عبرة به عند ظهور ماهو اعظم قدراً منه وأعز وهو الايمان والتقوا كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى النسب وقارون النسب لا قدر له عند المؤمن التقى وان كان عبداً حبشيا والامور التى يفتخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفى الحديث ان ربكم واحد وأبوكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على اسود ولا لأسود على احمر الا بالتقوى وعلى هذا اجماع العلماء كما فى بحر العلوم هركرا تقوى بيشتر قدم اودر مرتبهٔ فضل بيشتر . الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب

با ادب باش تا بزرك شوى . كه بزركى نتيجهٔ ادبست

قال بعض الكبار المفاضلة بين الخلق عند الله لنسبهم لا لنسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شأنها اومواطنها لكان الشرف لأبليس على آدم فى قوله خلقتنى من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف اختصاصا الهيا لا يعرف الا من جانب الحق تعالى جهل ابليس فى مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام عليه والخيرية وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم قال سلمان الفارسى رضى الله

ابى الاسلام لاب لى سواه ❀ اذا افتخروا بقيس اوتميم

وفى الحديث ان الله لاينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم

رەراست بايدنه بالاى راست • كه كافر هم از روى صورت چوماست

وقال عليه السلام يأيها الناس انما الناس رجل مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى (وروى) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طالما كنتم تكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى أتكلم انى رفعت نسبى وابيتم الا انسابكم قلت ان أكرمكم عندى أتقاكم وابيتم انتم فقلتم لا بل فلان ابن فلان وفلان ابن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبى فاليوم أرفع نسبى واضع انسابكم سيعاهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون كما فى كشف الاسرار قال الشافعى اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى ونقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهى النفس وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب وهى التى تميل الى امها وهى النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهى التى تميل الى ابيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا اى لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لالتتكاثروا وتتنافسوا وتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لايصلح شئ منها للتفاخر به مالم يقرن به الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهوآء ولاالاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهاة بها كما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فأتقاهم من يكون ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقى من يتحرز عن نفسه بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى ❀ قالت الاعراب آمنا ❀ الاعراب اهل البادية وقد سبق تفصيله فى سورة الفتح والحاق التاء بالفعل المسند اليهم مع خلوه عنها فى قوله وقال نسوة فى المدينة للدلالة على نقصان عقلهم بخلافهن حيث لم امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدب فأظهروا الشهادتين فكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام اتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وانيناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا فلان يرون الصدق ويمنون عليه عليه السلام مافعلوا ❀ قل ❀ ردا لهم ❀ لم تؤمنوا ❀ اذا الايمان هو التصديق بالله وبرسوله المقارن للثقة بحقيقة المصدق وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والالما منتم على ماذكرتم من الاسلام وترك المقاتلة كما ينبئ عنه آخر السورة يعنى ان التصديق الموصوف مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك يأبى المن وترك المقاتلة فان العاقل لايمن

بترك مايعلم قبحه ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ اسلم بمعنى دخل فى السلم كأصبح وامسى وأشتى اى قولوا دخلنا فى السلم والصلح والانقياد مخافة أنفسنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعر به اى بالانقياد والدخول المذكور وايثارما عليه النظم الكريم على أن يقال لاتقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم ليتقابل جملتا الاستدراك للاحتراز عن النهى عن التلفظ بالايمان فأن ظاهره مستقبح سيما ممن بعث للدعوة الى القول به وللتفادى عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولا محضا قال سعدى المفتى والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول مايقابل الثانى ومن الثانى مايقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلاتقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن ﴿ ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ﴾ حال من ضمير قولوا اى ولكن قولوا أسلمنا حال عدم مواطأة قلوبكم لألسنتكم وما فى لما من معنى التوقع مشعر بأن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ﴿ وأن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالاخلاص وترك النفاق ﴿ لايلتكم من اعمالكم شيأ ﴾ اى لاينقصكم شيأ من اجورها من لات يليت ليتا اذا نقص قال الامام معنى قوله لايلتكم انكم ان اتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة المقرونة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتكم بما يليق بفضله من الجزآء لاينقص منه نظرا الى مافى حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حمل الى ملك فاكهة طيبة يكون ثمنها فى السوق درهما مثلا وأعطاه الملك درهما اودينارا انتسب الملك الى قلة العطاء بل الى البخل فليس معنى الآية أن يعطى من الجزآء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ماتتوقعون بأعمالكم من غير نقص ويؤيد ماقاله قوله تعالى ﴿ ان الله غفور ﴾ لما فرط من المطيعين ﴿ رحيم ﴾ بالتفضل عليهم قال فى بحر العلوم فى الآية ايذان بأن حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرآئعه بالايذان ليس بأيمان وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد للاسلام كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام فى صفة ذلك النور اذا وقع فى القلب انفسح له واتسع قيل يارسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال بلى التجا فى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود واستعداد الموت قبل نزوله ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب انتهى وفى علم الكلام ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان التصديق القلبى وانما الاقرار شرط لاجزؤه لاجرآء الاحكام فى الدنيا كالصلاة عليه فى وقت موته لما ان تصديق القلب امر باطن لايطلع عليه احد لابد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله لوجود التصديق القلبى وان لم يكن مؤمنا فى احكام الدنيا لانتفاء شرطه واما من جعل الاقرار ركنا من الايمان فعنده لايكون تارك الاقرار مؤمنا عند الله ولايستحق النجاة من خلود النار ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق هو مؤمن فى احكام الدنيا وان لم يكن مؤمنا عند الله وهذا المذكور من ان الايمان هو التصديق القلبى والاقرار باللسان لاجرآء الاحكام هو اختيار الشيخ ابى

منصور رحمه الله والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال الله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال الله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك اى على تصديقك وقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين قتل من قال لااله الاالله هل شققت قلبه وفى فتح الرحمن حقيقة الايمان لغة التصديق بما غاب وشرعا عند ابى حنيفة رحمه الله تصديق بالقلب وعمل باللسان وعند الثلاثة عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالاركان فدخل كل الطاعات انتهى قال ابن الملك فى شرح المشارق ثم الاقرار باللسان ليس جزأ من الايمان ولا شرطاله عند بعض علمائنا بل هو شرط لاجراء احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل القلب وهو لايحتاج الى الاقرار وقال بعضهم انه جزء منه لدلالة ظواهر النصوص عليه الا ان الاقرار لما كان جزأ له شائبة العرضية والتبعية اعتبروا فى حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لايكون تاركه مع تمكنه منه مؤمنا عندالله وان فرض انه مصدق وفى حالة الاضطرار جهة العرضية فيسقط وهذا معنى قولهم الاقرار ركن زائد اذلا معنى لزيادته الا ان يحتمل السقوط عندالاكراه على كلمة الكفر فان قيل ما الحكمة فى جعل عمل جارحة جزأ من الايمان ولم عين به عمل اللسان دون اعمال سائر الاركان قلنا لما اتصف الانسان بالايمان وكان التصديق عملا لباطنه جعل عمل ظاهره داخلا فيه تحقيقا لكمال اتصافه به وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للبيان اولكونه اخف وابين من عمل سائر الجسد ثم يحكم باسلام كافر لصلاته بجماعة وان لم يشاهد اقراره لان الصلاة المسنونة لاتخلو عنه وقال الشيخ عزالدين ابن عبدالسلام المقدسى النطق بكلمتى الشهادة واجب فمن علم وجوبهما وتمكن من النطق بهما فلم ينطق فيحتمل ان يجعل امتناعه من النطق بهما كامتناعه من الصلاة فيكون مؤمنا غير مخلد فى النار لان الايمان هو التصديق المحض بالقلب واللسان ترجمانه وهذا هو الاظهر اذقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا يعدم بترك الفعل الواجب انتهى وقال سهل رضى الله عنه ليس فى الايمان اسباب انما الاسباب فى الاسلام والمسلم محبوب للخلق والمؤمن غنى عن الخلق وقال بعض الكبار المسلم فى عموم الشريعة من سلم الناس من لسانه ويده وفى خصوصها من سلم كل شئ من لسانه بما يعبر عنه و يده فيما له فيه نفوذ الاقتدار والمؤمن منور الباطن وان عصى والكافر مظلم الباطن وان أتى بمكارم الاخلاق ومن قال انا مؤمن ان شاء الله فماعرف الله كما ينبغى وقال بعض الكبار كل من آمن عن دليل فلا وثوق بايمانه لانه نظرى لاضرورى فهو معرض للشبة القادحة فيه بخلاف الايمان الضرورى الذى يجده المؤمن فى قلبه ولا يقدر على دفعه وكذا القول فى كل علم حصل عن نظر و فكر فانه مدخول لا يسلم من دخول الشبه عليه ولا من الحيرة فيه ولا من القدح فى الامر الموصل اليه ولابد لكل محجوب من التقليد فمن اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله و يعرف جميع احكام الشريعة بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر

فليقلد ربه فيما اخبر ولا يؤول فانه اولى من تقليد العقل ﴿ انما المؤمنون الذين آمنو بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ اى آمنوا ثم لم يقع فى نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه و اعترفوا بأن الحق معه من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك فى الخبر مع التهمة للمخبر فظهر الفرق بين الريب والشك فان الشك تردد بين نقيضين لا تهمة فيه وفيه اشارة الى أن فيهم ما يوجب نفى الايمان عنهم وهو الارتياب وثم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس فى حال انشائه فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله تعالى ثم استقاموا ﴿ وجاهدوا بأموالهم و أنفسهم فى سبيل الله ﴾ فى طاعته على تكثير فنونها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة ﴿ هم الصادقون ﴾ اى الذين صدقوا فى دعوى الايمان لاغيرهم فهو قصر افراد وتكذيب لأعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشركة وزعموا أنهم صادقون ايضا فى دعوى الايمان . واعلم ان الآية الكريمة شاملة لجامع القوى التى وجب على كل احد تهذيبها و اصلاحها تطهيرا لنفسه الحاصل به الفوز بالفلاح والسعادة كلها كما قال تعالى قد افلح من زكاها وهى قوة التفكر وقوة الشهوة وقوة الغضب اللاتى اذا اصلحت ثلاثتها وضبطت حصل العدل الذى قامت به السموات والارض فانها جميع مكارم الشريعة وتزكية النفس وحسن الخلق المحمود ولاصالة الاولى وجلالتها قدمت على الاخيرتين فدل بالايمان بالله ورسوله مع نفى الارتياب على العلم اليقينى والحكمة الحقيقية التى لا يتصور حصولها الا باصلاح قوة التفكر ودل بالمجاهدة بالاموال على العفة والجود التابعين بالضرورة لاصلاح قوة الشهوة وبالمجاهدة بالانفس على الشجاعة والحلم التابعين لاصلاح قوة الحمية الغضبية وقهرها و اسلامها للدين وعليه دل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فان العفو عمن ظلم هو كمال الحلم والشجاعة واعطاء من حرم كمال العفة والجود ووصل من قطع كمال الفضل والاحسان . واعلم ايضا ان جميع كمالات النفس الانسانية محصورة فى القوى الثلاث و فضائلها الاربع اذ العقل كماله العلم والعفة كمالها الورع والشجاعة كمالها المجاهدة والعدل كماله الانصاف وهى اصول الدين على التحقيق وفى الآية رد للدعوى وحث على الاتصاف بالصدق قال بعضهم لولا الدعاوى ماخلقت المهاوى فمن ادعى فقد هوى فيها وان كان صادقا ألا ترى يطالب بالبرهان ولو لم يدع ماطولب بدليل ( قال الحافظ )

حديث مدعيان وخيال همكاران . همان حكايت زرد وزو بور يابافست

وفى الحديث يا ابا بكر عليك بصدق الحدث والوفاء بالعهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء ( قال الحافظ )

طريق صدق بياموز از اب صافى دل . بر استى طلب آزادكى چوسر وچمن

وأتى رسول الله التجار فقال يا معشر التجاران الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل و أدى الامانة وفى الحديث التجار هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد أحل الله البيع فقال لانهم يحلفون فيأثمون و يحدثون فيكذبون ( قال الصائب )

كعبه دركام نخستين كند استقبالت • ازسر صدق اكر همنفس دل باشى

فاذا صدق الباطن صدق الظاهر اذ كل اناء يترشح بما فيه وكل احد يظهر مافيه بفيه ﴿ قل ﴾ روى انه لما نزلت الآية السابقة جاء الاعراب وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قل يا محمد لهم ﴿ أتعلمون الله بدينكم ﴾ دخلت الباء لان هذا التعليم بمعنى الاعلام والاخبار أى أتخبرون الله بدينكم الذى أنتم عليه بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم والاستفهام فيه للتوبيخ والانكار أى لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ وفيه اشارة الى ان التوقيف فى الامور الدينية معتبر واجب وحقيقتها موكولة الى الله فالاسامى منه تؤخذ والكلام منه يطلب وأمره يتبع ﴿ والله يعلم مافى السموات والارض ﴾ حال من فاعل تعلمون مؤكدة لتشنيعهم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ لا يحتاج الى اخباركم تذييل مقرر لما قبله اى مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تجهيل و توبيخ لهم حيث كانوا يجتهدون فى ستر احوالهم واخفائها وفى التأويلات النجمية والله يعلم مافى سموات القلوب من استعدادها فى العبودية ومافى ارض النفوس من تمردها عن العبودية والله بكل شئ جبلت القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه فيها عند تخمير طينة آدم بيده انتهى قال بعض الكبار لا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تخبر احدا بذلك فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير و تبديل يحول بين المرء و قلبه فربما ازالك عما اخبرت به وعزلك عما تحليت بثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعلمه الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فلتشكر الله ولتسأله التوفيق للشكر وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة و نور وتيقظ وتأديب انتهى فظهر من هذا ان الانسان يخبر غالبا بما ليس فيه او بما سيزول عنه والعياذ بالله من سوء الحال ودعوى الكمال قال بعضهم اياكم ثم اياكم والدعوات الصادقة والكاذبة فان الكاذبة تسود الوجه والصادقة تطفئ نور الايمان او تضعفه واياكم والقول بالمشاهدات والنظر الى الصور المستحسنات فان هذا كله نفوس و شهوات ومن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا فاتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا وصدقوا الحق ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا و اجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا و تطهروا من الذنوب ولا تلطخوا وليكن احدكم بواب قلبه فلا يدخل فيه الا ما امره الله به وليحذر احدكم ولا يركن وليخف ولا يأمن وليفتش و لايغفل ﴿ يمنون عليك أن اسلموا ﴾ اى يعدون اسلامهم منة عليك وهى النعمة التى لا يطلب مواليها ثوابا ممن أنعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود به قطع حاجته مع قطع النظر ان يعوضه المحتاج بشئ وقيل النعمة الثقيلة من المن الذى يوزن به وهو رطلان يقال من عليه منة اى أثقله بالنعمة قال الراغب المنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما أن يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله

تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثاني أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة وحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك الخ فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم ﴿ قل لا تمنوا على اسلامكم ﴾ اى لا تعدوا اسلامكم منة على اولا تمنوا على باسلامكم فنصبه بنزع الخافض ﴿ بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ﴾ على ما زعمتم من انكم ارشدتم اليه وبالفارسية بلكه خداى تعالى منت مينهد برشما كه راه نموده است شمارا بايمان ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق النظم الكريم من اللطف مالا يخفى فانهم لما سمعوا ماصدر عنهم ايمانا ومنوا به نفى كونه ايمانا وسماه اسلاما فقال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم وليس بجدير بالمن لانه ليس له اعتداد شرعا ولا يعد مثله نعمة بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لالهم وسئل بعض الكبار عن قوله تعالى بل الله يمن عليكم مع انه تعالى جعل المن اذا وقع منا على بعضنا من سفساف الاخلاق فقال فى جوابه هذا من علم التطابق ولم يقصد الحق به المن حقيقة اذهو الكريم الجواد على الدوام على من أطاع وعلى من عصى وفى الحديث ما كان الله ليدلكم على مكارم الاخلاق ويفعل معكم خلاف ذلك وفى الحديث ايضا ما كان الله لينهاكم عن الرياء ويأخذه منكم قال ذلك لمن قال له يارسول الله انى صليت بالتميم ثم وجدت الماء أفأصلى ثانيا فمعنى الآية اذا دخلتم فى حضرة المن على رسولهم باسلامكم فالمن لله لالكم وان وقع منكم شئ من سفساف الاخلاق رد الحق اعمالكم عليكم لا غير وفى التأويلات النجمية يمنون عليك ان استسلموا لك ظاهرهم قل لا تمنوا على اسلامكم اى تسليم ظاهركم لى لانه ليس هذا من طبيعة نفوسكم المتمردة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب فى قلوبكم الايمان فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم فى الظاهر من فرع الايمان الذى اودعته فى باطنكم ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان انتهى قال الجنيد رحمه الله المن من العباد تقريع وليس من الله تقريعا وانما هو من الله تذكير النعم وحث على شكر المنعم (قال الشيخ سعدى)

شكر خداى كن كه موفق شدى بخير * زانعام وفضل او نه معطل كذاشتت
منت منه كه خدمت سلطان همى كنى * منت شناس ازوكه بخدمت بداشتت

﴿ ان الله يعلم غيب السموات والارض ﴾ اى ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقال بعض الكبار والله بصير بما تعملون فى الظاهر انه من نتائج ما اودعه فى باطنكم

درزمين كرنى شكرور خودنى است * ترجمان هرزمين نبت وى است

فمن لاحظ شيأ من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها لنفسه كان مكرا وان رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا الله لذلك بمنه وجوده قال البقلى ليس لله

غيب اذ الغيب شئ مستور وجميع الغيوب عيان له تعالى وكيف يغيب عنه وهو موجده يبصره ببصره القديم والعلم والبصر هنا كواحد قال فى كشف الاسرار از سورة الحجرات تا آخر قرآن مفصل كويند . وبه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله اعطانى السبع الطول مكان التوراة والسبع الطول كصرد من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبراءة جميعا لانهما سورة واحدة عنده كما فى القاموس وأعطانى المابين مكان الانجيل واعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربى بالمفصل وفى رواية اخرى قال عليه السلام انى أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام وأعطيت فواتح الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش والمفصل ناقلة اى عطية . وفى فتح الرحمن سورة الحجرات اول المفصل على الراجح من مذهب الشافعى وأحد الاقوال المعتمدة عن ابى حنيفة وعنه قول آخر معتمدان اوله قوله ق قاله عليه السلام فضلنى ربى بالمفصل والمفصل من القرآن ماهو بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن وسميت مفصلا لكثرة المفصولات فيها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم لانها سور قصار يقرب تفصيل كل سورة من الاخرى فكثر التفصيل فيها انتهى وقال بعضهم المفصل السبع السابع سمى به لكثرة فصوله وهو من سورة محمد او الفتح اوق الى آخر القرآن وطوال المفصل الى البروج والاوساط منها الى لم يكن والقصار منها الى الآخر وقيل

طوال ازلا تقدم تا عبس دان . پس اوسط از عبس تالم يكن خوان
قصار ازلم يكن تا آخر آيد . بخوان اين نظم را تا كردد آسان

والذى عليه الجمهور ان طوال المفصل من سورة الحجرات الى سورة البروج والاوساط من سورة البروج الى سورة لم يكن والقصار من سورة لم يكن الى آخر القرآن (روى) ان القراء لما قسموا القرآن فى زمن الحجاج الى ثلاثين جزأ قسموه ايضا الى سبعة اقسام وعن السلف الصالحين من ختم على هذا الترتيب الذى نذكره ثم دعا تقبل حاجته وهو الترتيب الذى كان يفعله عثمان رضى الله عنه يقرأ يوم الجمعة من اوله الى سورة الانعام ويوم السبت من سورة الانعام الى سورة يونس ويوم الاحد من سورة يونس الى سورة طه ويوم الاثنين من سورة طه الى سورة العنكبوت ويوم الثلاثاء من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ويوم الاربعاء من سورة الزمر الى سورة الواقعة ويوم الخميس من سورة الواقعة الى آخره وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق وفى فتح الرحمن واحزاب القرآن ستون قيل ان الحجاج لما جد فى نقط المصحف زاد تحزيبه وأمر الحسن ويحيى بن يعمر بذلك واما وضع الاعشار فيه فحكى ان المأمون العباسى أمر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك وكانت المصاحف العثمانية مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا عربا لا يعرفون اللحن ولم يكن فى زمنهم نحو واول من وضع النحو وجعل الاعراب فى المصاحف ابو الاسود الدؤلى التابعى البصرى (حكى) انه سمع قارئا يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بكسر

اللام فاعظمه ذلك وقال عزوجه الله أن يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب فى المصاحف وكان علاماته نقطا بالحمرة غير لون المداد فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة فى نفس الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتين ثم احدث الخليل بن احمد الفراهيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل ونقل الاعراب من صورة النقط الى ماهو عليه الآن واما النقط فاول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثى بامر الحجاج بن يوسف امير العراق وخراسان وسببه ان الناس كانوا يقرأون فى مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى يوم عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر الحروف واول ما احدثوا النقط على الباء والتاء وقالوا لابأس به هو نور له ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآى ثم احدثوا الفواتح والخواتم فأبو الاسود هو السابق الى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الاعلى الاخذ من افواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الائمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقرآات حتى بينوا الصواب وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه اول من نقل الخط الكوفى الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد فى تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقله وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمى الخطاط وختم فن الخط واكمله ثم جاء الشيخ حمد الله الاماسيوى فأجاد الخط بحيث لامزيد عليه الى الآن ولله در القائل

❀ خط حسن جمال مرأى ❀ ان كان لعالم فأحسن ❀

❀ الدر من النبات احلى ❀ والدر مع البنات ازين ❀

ومن الله التوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات

تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات فى اوائل شهر ربيع الآخر من شهور عام الف ومائة واربعة عشر

## تفسير سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

❀ق❀ اى هذه سورة ق اى مسماة بق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والقاهر والقهار والقريب والقابض والقاضى والقدوس والقيوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل قسم أقسم الله به اى بحق القائم بالقسط وقيل معناه قل يا محمد والقرآن

المجيد وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولا تتعداهما والعرب تقتصر من كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها قفي فقالت ق اى وقفت وقيل هو أمر من مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وماهو كائن كما قالوا في حم وقيل المراد بحق القلم الذي يرقم القرءآن في اللوح المحفوظ وفي الصحائف (وقال الكاشفي) حروف مقطعه جهت فرق است ميان كلام منظوم ومنثور امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجرد استماع اين حروف استدلال ميكند بر آنكه كلامى كه بعد ازومى آيد منثورست نه منظوم پس درايراد اين حروف ردجماعتيست كه قرآن را شعر گفتند . وقال الانطاكي في عبارة عن قربه لقوله ونحن أقرب اليه يعني قسم است بقرب الهي كه سر ونحن اقرب اليه بدين سوره ازان خبر ميدهد . وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى عليه السلام فانه خر صعقا في الطور من سطوة تجلي النور وفي التأويلات النجمية يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله تعالى مقاما في القرب اذا بلغ الى مقامه المقدر له يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولا تجاوز حدك والقسم قوله والقرءآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرءآن المجيد فلا تجاوز عنه وقال بعض الكبار ق اشارة الى قول هو الله احدى الى مرتبه الاحدية التي هي التعين الاول وص اشارة الى الصمد أى الى مرتبة الصمدية التي هي التعين الثاني والصافات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثاني . يقول الفقير اشار بقوله ق الى قيامه عليه السلام بين يدى الله تعالى في الصف الاول قبل كل شئ مفارقا لكل تركيب منفردا عن كل كون منقطعا عن كل وصف ثم الى قدومه من ذلك العالم الغيبي الروحاني الى هذا المقام الشهادي الجسماني كما اشار اليه المجيء الآتي وقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه وحين خلقه اى نور نبيك ياجابر أقامه قدامه في مقام القرب اثنى عشر ألف سنة وهو تفصيل عدد حروف لا اله الا الله وحروف محمد رسول الله فان عدد حروف كل منهما اثنا عشر وكذا أفاد انه أقامه في مقام الحب اثنى عشر ألف سنة وفي مقام الخوف والرجاء والحياء كذلك ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب فأقام نوره في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فهذه ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فكل هذا العدد من طريق الاجمال اثنان وسبعون واذا انضم اليه المنازل الثماني والعشرون على ما اشير اليه في الجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة في الجنة اختص بها الحبيب عليه السلام في الحقيقة اذ كل من عداه فهو تبع له فكما انهم تابعون له عليه السلام في مقاماته الصورية الدورية المائة لانه أول من خلقه الله ثم خلق المؤمنين من فيض نوره فكذلك هم تابعون له في الدرجات العلوية المبنية على المراتب السلوكية السيرية وفي كل هذه المنازل دار بالقرءآن لان الكلام النفسي تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى ان أنزله روح القدس على قلبه في هذا العالم الشهادي تشريفا له من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات رقى بالقرءآن كما يقال لصاحب القرءآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وان منزلك

عند آخر آية تقرأها ولاشك انه كان خلقه القرآن فلذا مجد وشرف بمجد القرآن وشرفه فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى ويجوز ان يكون معنى ق من طريق الاشارة إحذروا قاف العقل والزموا شين العشق كما قال بعضهم

قفل درنشاط وسرورست قاف عقل • دندانهٔ کلید بهشت است شین عشق

وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط بالارض كأحاطة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد أخضر اوزبرجد أخضر منه خضرة السماء والسماء ملتزقة به فايست مدينة من المدآئن وقرية من القرى الاوفيها عرق من عروقه وملك موكل به واضع يديه على تلك العروق فاذا أراد الله بقوم هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك عرقا فخسف بأهلها والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد فيأخذون منه فيبثونه فى الناس فمن ثم هو قليل (وفى المثنوى)

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف • ديداورا كز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقهٔ كشته او محيط • ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند • كه به پيش عظم توبازيستند
كفت ركهاى من اندآن كوهها • مثل من نبوند درحسن وبها
من بهر شهرى ركى درام نهان • بر عروقم بسته اطراف جهان
حق چوخواهد زلزل شهر مرا • كويد اومن برجهانم عرقرا
پس بجنبانم من آن رك را بقهر • كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم • ساكنم وزروى قفل اندرتكم
همچو مرهم ساكن بس كار كن • چون خرد ساكن وزوجنبان سخن
نزد آنكس كه نداند عقاش اين • زلزله هست از بخارات زمين

قال ابى بن كعب الزلزلة لاتخرج الامن ثلاثة اما لنظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما لتحريك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها قال ذوالقرنين ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله تعالى فقال أن شان ربنا لعظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائه عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها يعنى اسكندر كفت ياقاف از عظمة الله باما چيزى بكوى كفت ياذا القرنين كار خداوند ماعظيم است واز اندازهٔ وهم وفهم بيرونست بعظمت اوخبر كجارسد وكدام عبارت بوصف اورسد كفت آخر آنچه كمتر است ودرتحت وصف آيد چيزى بكوى كفت ورای من زمينى است آفريده پانصد ساله راه طول آن وپانصد ساله راه عرض آن همه كوهها اندربران برف واكرنه آن برف بودى من از حرارت دوزخ چون ارزيز بكدا ختمى ذوالقرنين كفت ردنى ياقاف نكتهٔ ديكر بكوى ازعظمت وجلال اوكفت جبريل امين كمر بسته درحجب هيبت ايستاده هرساعتى ازعظمت وسياست دركاه جبروت برخود بلرز درعده روى افتدرب العالمين ازان رعدهٔ وى صدهزار ملك بيافريند

صفها وكشيده درحضرت بنعت هيبت سردرپيش افكنده وكوش برفرمان نهاده تايكبار از حضرت عزت ندا آيد كه سخن كوييد همه كويند لااله الاالله وبيش ازاين نكويند اينست كه رب العالمين كفت يوم يقوم الروح والملائكة صفا الى قوله وقال صوابا يعنى لااله الاالله وقيل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية وجعل الله السماء خضراء لتكون اوفق للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله لحكمة فائدة لاهل العالم وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وبالجملة ان الالوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر وعن خالد بن عبدالله ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد كما فى اوضح المسالك لابن سباهى قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لايكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى أسفله والعصر فى أعلاه يعنى بخطوة الابدال فالخطوة عند الابدال من المشرق الى المغرب . يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير والافقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به وما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى مسيرة خمسمائة عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات المتضاعفة وفى الخبر ان لقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات السبع مقببة على شعبه وخلق الله ستة جبال من وراء قاف وقاف سابعها وهى موتودة بأطراف الارض على الصخرة وقاف وراءها على الهواء وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف على الملك ليحفظ اهل الارض من فيح جهنم التى تحت الارض السابعة . يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب الاقطاب رضى الله عنه فأنه مشرف على جميع الرجال من حيث جمعية اسمه وعلو رتبته وبه يحفظ الله العالم من الآفات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو والآصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل قاف وحوله جبل قاف آخر والسماء الثانية مقببة عليه وكذلك من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف على عدد السموات وان كل سماء منها مقببة عليه وان فى هذه البحار وفى سواحلها ويبسها المحدقة بها ملائكة لايحصى عددهم الاالله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر جميع عيون الارض فيشرب منه كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفى البعض مثل ذلك ومارآء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لامن حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان لله سبحانه من وراء جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلاة طولها مسيرة اربعين يوما للشمس

وبها ملائكة شاخصون الى العرش لايعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض (وروى) ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق فى الارض ألف امة سوى الجن والانس ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وكل مستفيض منه تعالى

چنان پهن خوان كرم كسترد * كه سيمرغ درقاف قسمت خورد

﴿ والقرءآن المجيد ﴾ اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب على أن يكون للنسب كلابن وتامر أولانه كلام المجيد يعنى ان وصف القرءآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد اولان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عندالله وعندالناس وشرف على أن يكون مثل نبى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب قال الامام الغزالى رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وجواب القسم محذوف اى انك يا محمد لنبى منذر أى مخوف من عذاب الله تعالى ﴿ بل عجبوا ﴾ اى فراعنة قريش ومتعنتوهم ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى لان جاءهم منذر من جنسهم لامن جنس الملك وهو اضراب عما ينبئ عنه الجواب اى انهم شكوا فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقال بعضهم جواب القسم محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنفى ماقبله فدل على نفى مضمر وتقديره أقسم بجبل قاف الذى به بقاء دنياكم وبالقرءآن الذى به بقاء دينكم ما كذبوك ببرهان وبمعرفة بكذبك بل عجبوا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج عن العادة ﴿ فقال الكافرون هذا شئ عجيب ﴾ تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرءآن وحاصله كون النذير منا خصص بالرسالة من دوننا وكون ماانذر به هو البعث بعد موت كل شئ بليغ فى الخروج عن عادة اشكاله وهو من فرط جهلهم لانهم عجبوا أن يكون الرسول بشرا واوجبوا أن يكون الاله حجرا وانكروا البعث مع ان اكثر مافى الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضمار الكافرين اولا للاشعار بتعينهم بما اسند اليهم من المقال وانه اذا ذكر شئ خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذلايصدر الاعنهم فلاحاجه الى اظهار ذكرهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ﴾ اى أحين نموت فتفارق ارواحنا اشباحنا ونصير ترابا لافرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما ينطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة حينئذ والهمزة للانكار اى لانرجع ولا نبعث ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى محل النزاع اى مضمون الخبر رجوعها ﴿ رجع ﴾ الرجع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى رد الى الحياة والى ما كنا عليه ﴿ بعيد ﴾ جدا عن الاوهام اوالعادة اوالامكان اوعن الصدق غير كائن لانه لايمكن تميز

ترابنا من بقية التراب ﴿ قد علمنا ما تنقص الارض منهم ﴾ ردلاستبعادهم وازاحة له اى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا عبر بمن لان الارض لاتأكل عجب الذنب فانه كالبذر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى الاعجب الذنب فمنه خلق وفيه يركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم لاجوف له قدر ذرة أوخردلة يبقى من البدن ولايبلى فاذا أراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياه اى غير أبدان الانبياء والصديقين والشهداء فانها لاتبلى ولاتتفسخ الى يوم القيامة على مانص به الاخبار الصحيحة قال ابن عطية وحفظ ما تنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هوالحق وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجساد المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف لظاهر كتاب الله ولوكانت غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضى ان اجساد الدنيا هى التى تعود وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذا بليت وفنيت وأراد الله تعالى اعادتها كما كانت اولاهل تعود الاجسام الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فأجاب ان الاجساد التى يعيدها الله هى الاجساد الاول لاغيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن والحديث قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزآء الاصلية التى صار الانسان معها حال التولد وهى العناصر الاربعة ويعيد روحه اليه سوآء سمى ذلك الجمع اعادة المعدوم بعينه اولم يسم فان قيل البدن الثانى ليس هوالاول لماورد فى الحديث من ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن انسان آخر وهو باطل قلنا انما يلزم التناسخ ان لولم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزآء الاصلية للبدن الاول يقول الفقير البدن معاد على الاجزآء الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهوالعجب المذكور فكانه البدن الاول فلا يلزم التناسخ جدا والتغاير فى الوصف لايوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا على كل مائة سنة وعشرين سنة مع ان البدن هوالبدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل مابداهم بنكاح وتناسل وابتدآء بخلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحوآء وخلق البنين من نسل ونكاح الى آخر مولود فى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب مايقدره الحق تعالى واليه ذهب الشيخ ابوالقاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو القول الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه المنى فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحر الحياة تلك النقطة جسد فى الرحم

وقد علمنا ان النشأة الاول اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تتركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم تعودون راجع الى عدم مثال سابق كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلا شك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار مايخالف هذه النشأ الدنيا وقوله وهو أهون عليه لايقدح فيما قلنا لان البدء ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى أن يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد الامور بفكرة والله متعال عن ذلك علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفاصيل مالا يتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون قال ابو حامد الغزالى رحمه الله ان العجب المذكور فى الخبر النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة اى كما يتكون شجر كثير الاصول والاغصان من الحبة الصغيرة فى الطين كذلك جسد الانسان من حبة العجب الذى لايقبل البلى فعبر عنه الامام بالنفس لانه مادتها وعنصرها هكذا اوله البعض وقال غيره مثل ابى يزيد الرقراقى المراد من العجب جوهر فرد وجزء واحد لايقبل القسمة والبلى فيه قوة القابلية الهيولانية بل هو صورة هيولى النفس الحيوانية الحاملة لاجزآء العناصر التى فى الهيكل المحسوس فيبقيه الخالق ويعصمه من التغير والبلى فى عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق النشأة الدنيوية الى الابدان الجنانية وعليه مدار الهيكل يبقى من هذه النشأة الدنيا لايتغير وعليه ينشا النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل لايقدح فى شئ من الاصول الشرعية فى الاحكام الاخروية وتوجيهات معقولة يحتمل أن يكون كل منها مقصود الشارع بقوله عجب الذنب وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر والذى وقع لى به الكشف الذى لاأشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو مايقوم عليه النشأة وهو لايبلى اى لايقبل البلى والفناء فان الجواهر والذوات الخارجة الى الوجود من العدم لاتنعدم اعيانها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية بالامتزاجات التى هى اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التى هى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التى تليها وهى الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون نسأل الله تعالى أن يبعثنا امنين بجاه النبى الامين ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ بالغ فى الحفظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شئ اوتأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده ﴿ بل كذبوا بالحق ﴾ اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ماهو اشنع منه وافظع وهو تكذيبهم للنوة الثابتة

بالمعجزات الباهرة فالا فظعية لكون الثانى تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب ﴿ لما جاءهم ﴾ من غير تأمل وتفكر تقليدا للآباء وبعد التأمل تمردا وعنادا وجاء بكلمة التوقع اشعارا بأنهم علموا بعد علو شانه واعجازه الشاهد على حقيته فكذبوا به بغيا وحسدا ﴿ فهم فى امر مريج ﴾ من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج بالجيمين كفرح اى قلق وجال واضطرب من سعته بسبب الهزال اى فى امر مضطرب لاقرار له من غلبات آفات الحس والوهم والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن ومرة مفتر لايثبتون على شئ واحد وهذا اضطرابهم فى شأن النبى عليه السلام صريحا ويتضمن اضطرابهم فى شأن القرآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه انما هى بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاختلاف وذلك أدل دليل على البطلان كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل دليل على الحقيقة قال الحسن ماترك قوم الحق الا مرج امرهم وكذا قال قتادة وزاد والتبس عليهم دينهم وعن على رضى الله عنه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وسئل بزرجمهر الحكيم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال استعانوا بأصاغر العمال على اكابر الاعمال فآل أمرهم الى ما آل (كما قال الشيخ سعدى)

بندم اكر بشنوى اى پادشاه ٠ درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز بخر مند مفر ماعمل ٠ كرچه عمل كار خردمند نيست

واضطربوا فى حق الحلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فافتوا بالقتل فمرج أمرهم حيث أحرقت دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به مافعل واضطربوا فى شأن سلطان العلماء والدا لمولى جلال الدين الرومى فنفوه من بلخ ثم نفاهم الله من الارض واوقعهم فى ويل طويل من تسلط عدو مستأصل وكان فيهم صاحب التفسير الكبير فاختفى لكنه ظهر أمر الله عليه ايضا وما نفع الاختفاء وفيه يقول المولى جلال الدين قدس سره

درجنان نتكى وانكه اين عجب ٠ فخر دين خواهد كه كويندش لقب

واضطربوا فى شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين ﴿ أفلم ينظروا ﴾ اى أغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث ﴿ الى السماء فوقهم ﴾ بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله فى خلق العالم وايجاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء ﴿ كيف بنيناها ﴾ اى رفعناها بغير عمد ﴿ وزيناها ﴾ بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع ﴿ ومالها من فروج ﴾ من فتوق لملاستها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لاينفى وجود الابواب والمصاعد فانها ليست من قبيل العيب والخلل ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق

فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزعه ﴿ والارض مددناها ﴾ اى بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل على ان الارض مبسوطة وليست على شكل الكرة كما فى كشف الاسرار وفيه انه لا منافاة بين بساطتها وكريتها لسعتها كما عرف فى محله ﴿ وألقينا فيها رواسى ﴾ جبالا ثوابت ارسيت بها الارض اذ لو لم تكن لكانت مضطربة مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هى بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت من رسا الشئ اى ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بأن القاءها لارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية للسماء فاذا انقرضوا ولم يوجد فى الارض من يقول لله الله فسدت السموات والارض ﴿ وانبتنا ﴾ وأخرجنا ﴿ فيها من كل زوج ﴾ صنف وقوله ازواجا من نبات شتى اى انواعا متشابهة ﴿ بهيج ﴾ حسن طيب من الثمار والنباتات والاشجار كما قال فى موضع آخر ذات بهجة اى يبتهج به لحسنة اى يسر والبهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا اى سر به سرورا بان أثره على وجهه كما فى المفردات ﴿ تبصرة وذكرى ﴾ علتان للافعال المذكورة معنى على التنازع وان انتصبتا عن الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا ما فعلنا تبصيرا وتذكيرا . يعنى از براى بينايى يعنى بنظر اعتبار واستدلال نكرستن واز براى ياد كردن وپند گرفتن ويجوز أن يكونا نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اى نبصرهم ونذكرهم ﴿ لكل عبد منيب ﴾ اى راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام التبصرة والذكرى انما هو بالعبودية والانابة التى هى مبنى الطريقة وأساسها قال بعضهم التبصرة معرفة منن الله عليه والذكرى عدها على نفسه فى كل حال ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته . گفته اند تبصرة وذكرى دو نام اند شريعت وحقيقت را تبصره حقيقت است وذكرى شريعت بواسطه وحقيقت بمكاشفه شريعت خدمت است بر شريطه وحقيقت غربت است بر مشاهده شريعت بى بدى است وحقيقت بى خورى اهل شريعت فريضه گزاران ومعصيت گذاران اهل حقيقت از خويشتن گريزان وبيكى تازان قبلهٔ اهل شريعت كعبه است قبلهٔ اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقف است وميدان حساب اهل حقيقت حضرة سلطان ثمرهٔ اهل شريعت بهشت ثمرهٔ اهل حقيقت لقا ورضاى رحمن . فعلى العاقل أن يتبصر بالذكر الحكيم ويتفكر فى صنعه العظيم ويوحده توحيدا يليق بجنابه الكريم وينيب اليه انابة لا رجوع بعدها الى يوم مقيم . نقلست كه پيرى پيش شقيق بلخى رحمه الله آمد وگفت گناه بسيار دارم وميخواهم كه توبه بكنم وى گفت دير آمدى پير گفت زود آمدم گفتا چرا گفت از بهر آنكه هر كه پيش از مرك بيايد بتوبه زود آمده باشد شقيق گفت نيك آمدى ونيك گفتى

بارهاى خويش را چيزى سبك كردان كه نيست . تنكناى مرك را گنجايى اين بارها

( وقال الشيخ سعدى )

بياتا بر آريم دستى زدل • كه نتوان بر آورد فردا زكل

أيقظنا الله تعالى واياكم من نوم الغفلة ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ اى كثير المنافع حياة الاناسى والدواب والارض الميتة وفى كشف الاسرار مطرا يثبت فى اجزآء الارض فينبع طول السنة ﴿ فأنبتنا به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ جنات ﴾ كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار فذكر المحل وأراد الحال كما قال فأخرجنا به ثمرات وبالفارسية بوستانها مشتمل براشجار واثمار ﴿ وحب الحصيد ﴾ من حذف الموصوف للعلم به على ما هو اختيار البصريين فى باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه واصل الحصيد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصود وهو هنا مجاز باعتبار الأول والمعنى وحب الزرع الذى شأنه أن يحصد من البر والشعير وامثالهما مما يقتات به وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات ﴿ والنخل ﴾ عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها فى السورة يس وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل ﴿ باسقات ﴾ طوالا فى السماء عجيبة الخلق وهو حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفى المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاهم ويجوز أن يكون معنى باسقات حوامل من أبسقت الشاة اذا حملت فيكون من باب أفعل فهو فاعل ﴿ لها طلع نضيد ﴾ اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض ألقيته فهو منضود ومنضد والمنضد السرير الذى ينضد عليه المتاع ومنه استعير طلع نضيد كما فى المفردات والنضد والتنضيد وبالفارسية برهم نهادن • والطلع شئ يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته فى اول ظهورها وقشره يسمى الكفرى بضم الكاف والفاء معا وتشديد الرآء وما فى داخله الاغريض لبياضه كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل أن يشق ويقال لما يظهر من الكم طلع ايضا وهو شئ ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرآئحته المنى ﴿ رزقا للعباد ﴾ اى لرزقهم علة لقوله تعالى فأنبتنا وفى تعليله بذلك بعد تعليل أنبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على أن الواجب على العبد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تمتعه به من حيث الرزق

خوردن براى زيستن وذكر كردنست • تو معتقد كه زيستن از بهر خوردنست

يقول الفقير المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة باعظم الاجرام كما دل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق التبع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق ولذا أخرت عن اولى لان منافع الشئ مترتبة على خلقه قال أبو عبيدة نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعها بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها رؤسها كلما نزعت رطبة عادت ألين من الزبد وأحلى من العسل فنخل الدنيا تذكير لنخل

الجنة وفى كل منهما رزق للعباد كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴿واحيينا به﴾ اى بذلك الماء ﴿بلدة ميتا﴾ تذكير ميتا باعتبار البلد والمكان اى ارضا جدبة لانماء فيها اصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة (روى) ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لاحل عليكم العام اى لاجدب . يعنى تنكى نيست بر شما امسال ﴿كذلك الخروج﴾ جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء اى مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لاشئ مخالف لها وقد روى ان الله يمطر السماء اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الانبات وتهوين لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس (قال الكاشفى) واكر كسى تأمل كند در احياى دانه مانند مرده درخاك مدفونست وظهور او بعد ازخفا دور نيست كه بشمهٔ ازحيات اموات بى تواند برد

كدام دانه فروشد كه برنيامد باز . چرا بدانهٔ انسانيت كمان باشد

فروشدن چو بديدى برآمدن بنكر . غروب شمس وقمر را چرا زيان باشد

وفى الآية اشارة الى تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به حبات القلوب وحب المحبة المحصود به محبة ماسوى الله من القلوب وشجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين يبتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم ويحيى بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا ﴿كذبت قبلهم﴾ اى قبل اهل مكة ﴿قوم نوح﴾ قوم نوح كه نبى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را ﴿واصحاب الرس﴾ قبل كانت الرس بئرا بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العيس كزبير وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت بكرات كثيرة منصوبة عليها جمع بكرة بالفتح وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأبازن بالزاى والنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس قال فى القاموس الابزن مثلثة الاول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب آب زن انتهى وآخر للدواب وآخر للبقر والغنم والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم بعدى ففرحوا أشد الفرح وأمر لخاصته أن يضربوا حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من وراء كيلا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما

من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم انه لا يموت ابدا وانه الههم وذلك لهه ويتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة ابن صفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم الله وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعدهم بالموعظة والنصيحة حتى قتلوه وطرحوه فى بئر وعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتو اشباعى روآء من الماء وأصبحوا والبئر قد غارماؤها وتعطل رشاؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى أرضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت لهم جناتهم وأموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان او نحوه والثانى كسحاب شجر صلب شوكه كالابر فلا تسمع فيها الا عزيف الجن اى صوتهم وهو جرس يسمع فى المفاوز بالليل والازئير الاسد اى صوته من الصدر نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته كذا فى التكملة نقلا عن تفسير المقرى وقيل الرس بئر قرب اليمامة او بئر بأذربيجان اوواد كما قال الشاعر فهن لوادى الرس كاليد للفم • وقد سبق بعض الكلام عليه فى سورة الفرقان فارجع ﴿ وثمود ﴾ وقوم ثمود صالح راوهو ثمود بن عاد هو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى ﴿ وعاد ﴾ وقوم عاد هودرا ﴿ وفرعون ﴾ وفرعون موسى را وهرون را والمراد هو وقومه ليلائم ماقبله ومابعده من الجماعة ﴿ واخوان لوط ﴾ يعنى اصهار اومراورا والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم فى النسب لا فى الدين قال عطاء مامن أحد من الانبياء الا ويقوم معه قومه الا لوطا عليه السلام يقوم وحده ﴿ واصحاب الأيكة ﴾ هم من بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وكانوا يسكنون أيكة اى غيضة تنبت السدر والاراك وقدمر فى سورة الحجر ﴿ وقوم تبع ﴾ الحميرى ملك اليمن وقد سبق شرح حالهم فى سورة الدخان ﴿ كل كذب الرسل ﴾ اى فيما أرسلوا به من الشرائع التى من جملتها البعث الذى أجمعوا عليه قاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل اوكل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم لمن قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع ﴿ فحق وعيد ﴾ اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى كلمة العذاب والوعيد يستعمل فى الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون فى الخير والشر وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبى كذب وكل امة كذبت رسولها واصبر على أذاهم كما صبروا تظفر بالمراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعنى احذروا

يا أهل مكة من مثل عذاب الأمم الخالية فلا تكذبوا رسول الله فان الاشتراك فى العمل يوجب الاشتراك فى الجزآء . واعلم ان عموم أهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانيه فهم أهل الحس لا أهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كلما جاء اليهم رسول كذبوه وعلى ماجاء به قاتلوه فحق عليهم عذاب ربهم بما كفروا بأنعم الله فما أعياه اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمرى انهم فى أيديهم كالانبياء فى ايدى الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا وخسفوا وأخذوا بأنواع النكال فكذا أهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية وأخذوا بأصناف الخذلان وهم لا يدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عماهم وحيرتهم نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق أهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشرفنا بآثار حركاتهم ﴿ افعيينا بالخلق الاول ﴾ العى بالامر العجز عنه يقال عى بالامر وعيى به اذا لم يهتد لوجه عمله وقدر فى قوله ولم يعى بخلقهن والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة كأنه قيل اقصدنا الخلق الاول وهو الابدآء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة وبالفارسية آيا ما عاجز شده ايم وريج يافته بآفرينش اول خلق تا فرومانيم از آفرينش ثانى . وفى عين المعانى الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقرون به وفى التأويلات النجمية أفا عتاص علينا فعل شئ حتى نعيى بالبعث أو يشق علينا البعث اى ليس كذلك ﴿ بل هم فى لبس من خلق جديد ﴾ يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث انشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة الثانية وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثواب ومنه قيل لليل والنهار الجديد ان والأجدان كما فى المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ماقبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة فى هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى ( وقال الكاشفى ) مشركان مكه معترف بودند بانكه حق تعالى مبدع خلق است در اول پس ميفرمايد كه كسى كه قادر بود بر آفرينش جمى بى ماده ومددى چرا توا نا نبود بر اعادهٔ ايشان بجمع مواد ورد حيات بآن وبى شبهه مابران قوت داريم بلكه كافران درشك وشبهه اند بسبب وساوس شيطانى از آفريدن نو يعنى بعث وحشر چه آنرا مخالف عادت مى بينند . وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات او الايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولا يقعد على لبس . واعلم ان هذا الخلق الجديد حاصل فى الدنيا ايضا سواء كان فى الاعراض او فى الاجسام وهو مذهب الصوفية ومذهب المتكلمين فانهم جوزوا انتفاء الاجسام فى كل آن ومشاهدة بقائها تجدد الامثال اى الاجسام الاخر كما جوزوا انتفاء الاعراض فى كل آن ومشاهدة بقائها تجدد الامثال اى الاعراض الاخر أى كما انه جائز فى الاعراض التى هى غير قائمة بذواتها كذلك جائز فى الجواهر

التى هى قائمة بذواتها وفى هذا المعنى ( قال فى المثنوى )

صورت از معنى چو شير از بيشه دان • يا چو آواز و سخن زانديشه دان
اين سخن و آواز او انديشه خواست • تو ندانى بحر انديشه كجاست
ليك چون موج سخن ديدى لطيف • بحر آن دانى كه باشد هم شريف
چون ز دانش موج انديشه بتاخت • از سخن و آواز او صورت بساخت
از سخن صورت بزاد و باز مرد • موج خود را باز اندر بحر برد
صورت از بى صورتى آمد برون • باز شد كه انا اليه راجعون
پس ترا هر لحظه مرگ و رجعتيست • مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
فكر ما تيريست از هو در هوا • در هوا كى پايه آيد تا خدا
هر نفس نو مى شود دنيا و ما • بى خبر از نو شدن اندر بقا
عمر همچون جوى نو نو مى رسد • مستمرى مى نمايد در جسد
آن ز تيزى مستمر شكل آمدست • چون شرر كش تيز جنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز • در نظر آتش نمايد پس دراز
اين درازى مدت از تيزىٔ صنع • مى نمايد سرعت انگيزىٔ صنع

قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب الجواهر تقليب العالم واقع فى كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا فردا لكن التغيير انما يقع فى الصفات لا فى الاعيان فلم يزل الحق تعالى خلاقا على الدوام انتهى ومنه يعرف طواف الكعبة ببعض الرجال واستقبالها لهم كما وقع ذلك لرابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تتضح الا بالكشف التام ومن الله الملك العلام الفيض والالهام ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ اى ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى والخطرة الرديئة ومنه وساوس الحلى وبالفارسية وميدانيم آن چيزى را كه وسوسه ميكند مر اورا بدان نفس اواز انديشهاى بد • والضمير لما أن جعلت موصولة والباء كما فى صوت بكذا وهمس به يعنى انها صلة او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية اى ما تجعله موسوسا فان النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قال فى الكشاف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علما ثبوتيا كذلك يعلمه بعد خلقه علما فعليا ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا لا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه شهواته المطلوب الاستيفاؤه وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك لتشوش عليه قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوست به نفسه فى اكل الشجرة وذلك بالقاء الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فخواطرهم لا حظ للشيطان فيها فهو يأتيهم فى ظاهر الحس فقط ولا يعملون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من الشيطان فى علم الله تعالى فيكون بهذه المثابة فى العصمة مما يأتى لا فى العصمة من وصول ذلك الى قلبه لان الاولياء ليسوا بمشرعين بخلاف الانبياء عصمت بواطنهم لكونهم

اصحاب الشرائع قال بعض الكبار ما من شخص من بنى آدم الا ويخطر له كل يوم وليلة سبعون ألف خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فما من شخص الا ويخلق من خواطره كل يوم سبعون ألف ملك ثم يرتفعون الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون ألفا من البيت المعمور كل يوم يجتمعون بالملائكة المخلوقين من الخواطر فيكون ذكرهم استغفار الاصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه معمورا بذكر الله دائما فالملائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذى خلقوا من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى اوفيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة صالحة فى علم الله لما نظر وان كان هو فى نفسه ملكا سبح وقد لا يعلم ماخطر ﴿ ونحن أقرب اليه ﴾ اى الى الانسان ﴿ من حبل الوريد ﴾ ازرك جان وى بوى . اى اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد وعبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوزا لانه موجب له فاطلق الملزوم على اللازم وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى بمعقد الازار والحبل العرق شبه بواحد من الحبال من حيث الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشرى كونها بمعنى اللام ويجوز أن تكون كأضافة لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقته والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريد الان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد أى من روحه انتهى . ماوردى فرموده كه حبل الوريد ركيست متصل بدل وعلم خداى تعالى بنده نزديكتر نيست ازعلم دل وى . وفى التأويلات النجمية حبل الوريد أقرب اجزاء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وفى الزبور ألا من طلبنى وجدنى

نحن أقرب كفت من حبل الوريد . تو بكندى بثر فكرت را بعيد
اى كمان تيرها برساخته . صيد نزديك وتو دور انداخته

و( قال الشيخ سعدى )

دوست نزديكتر ازمن بمنست . وين عجبتر كه من ازوى دورم
چكنم با كه توان كفت كه او . در كنار من ومن مهجورم

قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان الحق أقرب الينا من حبل الوريد فأين السبعون ألف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان نفسه لرأى هوان نفسه ألا ترى كيف أخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لا نفس الاهوان فهمت ماقلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن

حيث عين الجمع ماهو الا هو ولاتظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن أن يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين ألا ترى الى قول المجنون .

* انا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *
* فاذا أبصرتنى أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا *

وقال الواسطى اى نحن اولى به وأحق أنا جعلناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب اليه من هو أعلم به منه بنفسه وقال ايضا بى عرفت روحك بى عرفت نفسك كل ذلك لاظهار النعوت على قدر طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا تحملها العبد سماعا ( وقال الكاشفى ) وبيايد دانست كه قرب حق تعالى بى چون وچكونه باشد اى عزيز كيفيت قرب جانرا كه پيوسته است بتن درنمى توان يافت قرب حق را كه پيوسته از كيفيت مقدس ومنزه است چكونه ادراك توان كرد وهمين درمثنوئ معنوى مذكور است

قرب چون نست جانرا بتو • قرب حق راچون بدانى اى عمو
قرب نى بالا وپستى رفتن است • قرب حق ازحبس هستى رستن است

در كشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد واقترب ودراحاديث قدسية واردست كه لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل واين قرب اول بايمانست وتصديق وآخر باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه أن تعبدالله كأنك تراه وقرب حق تعالى مربنده‌را دوقسمست يكى كافهٔ خلق رابعلم وقدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دوكاه‌را بخصائص بر وشواهد لطف كه ونحن أقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبى تا ازجهانش برهاند پس قرب بحد حقيقى تا ازآب وكلش باز برداز هستئ موهوم بنده‌مى كاهد وازنيستئ اصلى زياده ظهور ميكند تاچنانچه‌در اول خود بود در آخر خود باشد انجا علايق مرتفع كردد واسباب منقطع ورسوم باطل وحدود متلاشى واشارات متناهى وعبارات منتفى وخبر منمحق وحق يكتا بخود باقى والله خير وأبقى

* رأيت حبى بعين قلبى * فقال من أنت قلت أنتا *
* انا الذى جزت كل حد * بمحو أينى فأين انتا *

موج بحر لمن الملك برايد ناكاه • غرقه كردند دران بحر چه درويش وچه شاه
خرمن هستئ موهوم چنان سوزاند • آتش عشق كه نه دانه بماند نه كاه

قال ابويزيد البسطامى قدس سره انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغيرالله ولا يكون له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا يصير كأنه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو لكن قد يعبر بهو هو عن قولنا كأنه هو كما يقال زيد أسد فى مقام التشبية مبالغة فى الشجاعة فان قلت مامعنى السلوك وما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل

بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداية وانما النهاية أن ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى رحمه الله ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ منصوب باذكر وهو اولى لبقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه اوبما فى أقرب من معنى الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى مالا شئ اخفى منه وهو أقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان مايتلفظ به وفيه اى على الوجه الثانى ايذان بأنه تعالى غنى عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما فى كتبهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بأحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة اللطف له فى الكف عن السيئات والرغبة فى الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لايعينك لاتستحيى من الله ولا منهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا أقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به ﴿ عن اليمين ﴾ هو أشرف الجوارح وفيه القوة التامة ﴿ وعن الشمال ﴾ هو مقابل اليمين ﴿ قعيد ﴾ اى عن جانب اليمين قعيد أى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما فى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿ مايلفظ من قول ﴾ مايرمى به من فيه من خير اوشر والقول اعم من الكلمة والكلام ﴿ الا لديه ﴾ مكر نزديك او ﴿ رقيب ﴾ ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال ﴿ عتيد ﴾ اى معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير اوالشر فهو حاضر ايما كان وبالفارسية رقيب نكهبانى وديده بانى بود عتيد آماده فى الحال نويسد . والافراد حيث لم يقل رقيبان عتيدان مع وقوفهما معا على ماصدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لالما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله تعالى عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وقيل انما يكتبان مافيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح اويستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ولذا كره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة أشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة

فانهم لا يكتبون الامور القلبية وكذا يحمد الله بقلبه عند العطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره الكلام عند الجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلابد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه

ابلهى از صرفهٔ زر ميكنى * صرفهٔ كفتار كن از ميكنى
مصلحت تست زبان زيركام * تيغ پسنديده بود درنيام

وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معكم العصر فتصعد ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كان الفجر نزل ملائكة النهار ويصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل وتمكث ملائكة النهار ومامن حافظين يرفعان الى الله ماحفظا فيرى الله فى أول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا الاقال للملائكة اشهدوا انى قد غفرت لعبدى مابين طرفى الصحيفة كما فى كشف الاسرار وفى الحديث نظفوا لثاتكم جمع لثة بالكسر وفتح الثاء المخففة وهى اللحمة التى فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر بفتح العين فأمر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير منه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين عندنا بيه (وروى) فى الخبر فى قوله مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد قال عندنا بيه كما فى تفسير القرطبى فى سورة البقرة وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتى الباء والجيم وسكون الرآء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث راجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فأمر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة والجنب لاتقربه ملائكة الرحمن الى أن يتطهر وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ماحبسك ياجبريل قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك كما فى سفينة الابرار وفى الخبر النبوى قال عليه السلام نقوا افواهكم بالخلال فانها مجالس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ أمر من بقايا الطعام بين الاسنان كما فى اسئلة الحكم قال الامام حجة الاسلام أليس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته ومس كتابه فقال عز من قائل ولاجنبا الا عابرى سبيل وقال تعالى لايمسه الا المطهرون مع انهما اثر مباح فكيف بمن هو منغمس فى قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة مع من يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف ومحبته الطاهرة سبحانه كلا لايكون ذلك ابدا كما فى الاسرار المحمدية اخوانى فكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدابير الحرام اذا غير المسلك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب كما فى درياق القلوب لابى الفرج ابن الجوزى وفى الحديث ان الله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة ألا كل من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولاعدل فالصرف النافلة والعدل

الفريضة كما في الاحياء واطلاق الآية يدل على ان للكفار كتابا وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنات يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما في بستان العارفين وفائدة حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللائح بالبال وفي الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قدمات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحون فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدى فكبرانى وهللانى واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكبار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل في قبورهم بغالب اعمالهم في الدنيا ويكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثبات المنائى قدس سره فانهم وجدوا في قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة في صور أهل البرازخ لاهل الدنيا في النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ماشاء الله من حوائج الناس وغيرها فأرواح الاولياء في البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة كما في كتاب الجواهر للشعرانى ومن ذلك ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ضرب بعض الصحابة خبائه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فأخبره فقال عليه السلام هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر كما في حل الرموز . يقول الفقير بعض الآثار يدل على ان بعض الارواح يطوف في الارض كالصديق والفاروق رضى الله عنهما كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لى وزيرين في الارض ابابكر وعمر وايضا ان المهدى رضى الله عنه اذا خرج يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين من كمل هذه الامة وايضا قد اشتهر في الروايات خروج بعض الارواح من القبور في بعض الايام والليالى والشهور بأذن الملك الغفور الأأن يأول كل ذلك والعلم عند الله تعالى وفي التأويلات النجمية يشير ان من لم يعرف قدر قربى اليه ويكون بعيدا منى بخصاله الذميمة وفعاله الرديئة ولم ارض بأن أكون رقيبه اوكل عليه رقيبين مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته ومداديته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية تجئ كتابته نورانية وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته هوائية شهوانية تجئ كتابته ظلمانية نفسانية فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته في حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عن رأسه وواحد عن قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه واخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذى يكتب الخيرات كل يوم آخران والذى يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وتقل شهود المعصية ويقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران لئلا يعلم

من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصي متفرقا فيهم اسهى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ السكرة استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل انما لم يجعل الموت استعارة بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام أدعى للاستعارة التحقيقية وعبر عن وقوعها بالماضي ايذانا بتحققها وغاية اقترابها حتى كأنها قدأتت وحضرت كما قيل قدأتاكم الجيش اى قرب اتيانه والباء اما للتعدية كما في قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت سكرة الموت اى شدته التي تجعل الانسان كالسكران بحيث تغشاه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله ورسله اوحقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته واما للملابسة كالتي في قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقية الامر وبالحكمة والغاية الجليلة وقال بعضهم أتت وحضرت بأمر الله الذى هو حق ( وحكى ) ان رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال اني احب الفتنة واكره الحق وأشهد بما لم أره فحبسه عمر رضى الله عنه فبلغت قصته عليا رضى الله عنه فقال ياعمر حبسته ظلما فقال كيف ذلك قال لانه يحب المال والولد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الموت وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويشهد بأن الله واحد لم يره فقال عمر لولا على لهلك عمر ﴿ ذلك ﴾ اى يقال للميت بلسان الحال وان لم يكن بلسان القال اوتقول ملائكة ذلك الموت يا انسان ﴿ ما ﴾ موصولة اى الامر الذى ﴿ كنت ﴾ في الدنيا ﴿ منه ﴾ متعلق بقوله ﴿ تحيد ﴾ من حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب منه وبالفارسية مى كريختى ومى ترسيدى واورا مكروه ميداشتى . بل تحسب انه لاينزل عليك بسبب محبتك الحياة الدنيا كما في قوله اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال اى أقسمتم بألسنتكم بطرا واشرا وجهلا وسفها اوبألسنة الحال حيث بنيتم مشيدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكأنكم ظننتم انكم مالكم من زوال مما أنتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية فالخطاب في الآية للانسان المتقدم على طريق الالتفات فان النفرة عن الموت شاملة لكل فرد من افراده طبعا ويعضده ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذت ابا بكر غشية من الموت فبكيت عليه فقلت

* من لايزال دمعه مقنعا * لابد يوما انه مهراق *

فأفاق ابوبكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وماروى انها قالت ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في بيتي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته ودخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه على وبيده سواك وانا مسندة رسول الله فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فليته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لااله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده . وجوز في الكشاف ان تكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام

فى الفجار قاله سعدى المفتى وفى الحديث القدسى ( وما ترددت فى شئ انا فاعله ) بتشديد الدال يعنى ماترددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح ( ماترددت فى قبض نفس عبدى المؤمن ) اى مثل ترديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بأن أقول اقبضوا روح فلان ثم أقول لهم أخروه وفى بعض النسخ ماترددت ولما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما محا لافى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما أفعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن يعنى اتوقف فيه وأريه ما أعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى ﴿ يكره الموت ﴾ استئناف عمن قال ماسبب ترددك أرادبه شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن ( وانا اكره مساءته ) اى اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه ( ولا بد منه ) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى كشف الاسرار هرجند كه حالت مرك بظاهر صعب مى نمايد لكن دوستانرا اندران حال درباطن همه عزو ناز باشد واز دوست هرلحه راحتى ودر هرساعتى خلعتى آيد مصطفى عليه السلام زيجا كفته ( تحفة المؤمن الموت ) هيچ صاحب صدق از مرك نترسد حسين بن على رضى الله عنهما بدررا ديدكه پيراهن حرب ميكرد كفت ليس هذازى المحاربين على كفت مايبالى ابوك أسقط على الموت ام سقط الموت عليه صدق زاد سفر مرك است ومرك راه بقاست وبقا سبب لقاست من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضى الله عنه عمروى به نودسال رسيدنيزه دردست كرفتى ودستش مى لرزيدى مصطفى عليه السلام اورا كفته بود آخر قوت تواز طعام دنيا شربتى شير باشددر حرب صفين عمار حاضر بودنيزه دردست كرفته وتشنكى بروى افتاده شربتى آب خواست قدحى شيربوى دادندياد ش آمد حديث مصطفى كه امروز روز دولت عمارست آن شربت بكشيد وپيش رفت وميكفت اليوم نلقى الاحبه محمدا وحزبه ( وفى المثنوى )

همچنين باد اجل باعارفان ٭ نرم وخوش همچون نسيم يوسفان
آتش ابراهيمرا دندان نزد ٭ چون كزيده حق بود چونش كزد
پس رجال ازنقل عالم شادمان ٭ وزبقايش شادمان اين كود كان
چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور ٭ پيش او كوثر نمايد آب شور

وعن صاحب المثنوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عند الباب قال

پيش ترا پيش تر جان من ٭ بيك در حضرت سلطان من

قالوا ينزل عند الموت اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى فيجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع ونفس المؤمن المطيع تسل انسلال القطرة من السقاء واما الفاجر فينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول وهو يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكأن نفسه تخرج من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لايصيح المحتضر كما يصيح من به ألم من الضرب وغيره قلت انما يستغيث المضروب ويصيح

لبقاء قوته فى قلبه وفى لسانه وانما ينقطع صوت الميت وصياحه مع شدته لان الكرب قد بلغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع منه اعنى البدن فهد كل قوة واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة قال وهب بن منبه بلغنا انه مامن ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا ( قال الشيخ سعدى )

دريغست فرمودهٔ ديوزشت ٠ كه دست ملك برتو خواهد نوشت
روا دارى ازجهل وناپاكيت ٠ كه پاكان نويسند ناپاكيت

وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل أن يغر غر فعاين الملائكة على حقيقة عمله اى على صور هى حقائق اعماله فان كانت اعماله حسنة يراهم على صورة حسنة وان كانت سيئة فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن والقبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال وقبحها وبحسب انواعها فالملائكة لا يراهم البشر على ما يتجوزون اليه من عالمهم الا ما كان من النبى عليه السلام من رؤية جبريل مرتين على صورته الاصلية وفى التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فأحوالهم تختلف فمنهم من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين حاله الا عند ذهاب الروح ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه وتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم ومنهم وفى معناه يقول بعضهم

* أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وابتداء الهوى بموت الكرام *

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجيلى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت وتم الله حاله عند الموت ومات على الكمال وعكس هذا ماحكى ان مولانا حميد الدين اخذه اضطراب عظيم فى مرض موته فقيل له اين علومك ومعارفك فقال يطلبون منا القلب وأحوال القلب وذلك غير موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة ( وروى ) لبعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة فى غاية التشوش وقد ذهب عنه التحقيقات وذلك لان الامر الحاصل بالتكلف لا يستقر حال المرض والهرم فكيف حال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض فى مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال مالهذا نسعى طول عمرنا وأراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حال ارباب الاحوال هكذا فما ظنك بأحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسنها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى اذنيه نار جهنم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها يقبض روحه وكان عليه

السلام يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت وانما لايستعيذ اكثر الناس من الموت ومن أهواله وسكراته لما غلب عليهم من الجهل فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

* يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الأمل *
* الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل *

(قال الحافظ)

سپهر برشده پرويزنيست خون افشان * كه ريزه اش سركسرى وتاج پرويزست
بدان اى جوانمرد كه از عهد آدم تافناى عالم كس ازمرك نرست تونيز نخواهى رست الموت كاس وكل الناس شاربه

خانه پركندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مركت چوغم برك زمستانى نيست

﴿ ونفخ فى الصور ﴾ هى النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور والنافخ اسرافيل عليه السلام وقد سبق الكلام فى الصور ﴿ ذلك ﴾ اى وقت ذلك النفخ على حذف المضاف ﴿ يوم الوعيد ﴾ اى يوم انجاز الوعيد الواقع فى الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد اويوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذا بدئ ببيان حال الكفرة ﴿ وجاءت ﴾ ومى آيد دران روز بعرصهٔ محشر ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس البرة والفاجرة ﴿ معها ﴾ الخ محله النصب على الحالية من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة كأنه قيل كل النفوس ﴿ سائق وشهيد ﴾ وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان أحدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد بعملها خيرا اوشرا وفى كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكاتبان فى الدنيا هما اللذان ذكرهما الله فى قوله سائق وشهيد اوغيرهما فيه خلاف كما فى فتح الرحمن اومعها ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها اوعليها وقال الواسطى سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة فى الدنيا والآخرة ﴿ لقد كنت فى غفلة من هذا ﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفى المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ والمعنى يقال له يوم القيامة او وقت النشور او وقت العرض لقد كنت أيها الشخص فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم وغوآئله وفى فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفى عين المعانى اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه مامن احد الاوله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الآتية ﴿ فكشفنا ﴾ اى ازلنا ورفعنا ﴿ عنك غطاءك ﴾ الذى كان على بصرك ولغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال فى المفردات الغطاء مايجعل فوق الشئ

من لباس ونحوه كما ان الغشاء كذلك وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا الآية • يعنى برداشتيم ازديدهٔ تو پوشش جهل وغفلت تراتا هرچه شنوده بودى معاينه بينى وحقيقتش ادراك ميكنى • وفى الكواشى اوالغطاء القبر اى أخرجناك منه ﴿ فبصر اليوم حديد ﴾ اى نافذ وبالفارسية تيزست • تبصر ما كنت تنكره وتستبعده فى الدنيا لزوال المانع للابصار ولكن لاينفعك وهذا كقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يقال حددت السكين رققت حدها ثم يقال لكل حاذق فى نفسه من حيث الخلقة اومن حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفى الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطائه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشده ويحذر شره وهم المؤمنون من أهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لاينفع نفسا ايمانها وهم الكفار من أهل الشقاوة

كرت رفت از اندازه بيرون بدى • چو كفتى كه بدرفت نيك آمدى
فراشو چو بينى درصلاح باز • كه ناكه درتوبه كردد فراز
كنون باخرد بايد انباز كشت • كه فردا نماند ره باز كشت

ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم • بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند • آن يقين ذرهٔ نيفزايد

يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم ترقوا من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتا فكأنهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيد وفيه اشارة الى سر عظيم وهو أن أهل النار يزول عن ابصارهم الحجب المانعة عن اليقين والعيان وذلك بعد احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقابا كثيرة فيرون اذذاك من أثر الجمال مارآه العارفون فى هذه الدار فحينئذ لايبقى للعذاب خطر اذالاحتراق على الشهود سهل ألاترى الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعيم كأكل وشرب ونكاح فاعرف ﴿ وقال قرينه ﴾ وكويد همنشين او • يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه ﴿ هذا ما لدى عتيد ﴾ اى هذا ماعندى وفى ملكتى ومقدورى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره مشيرا الى ماهو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض فان كان العبد من اهل الايمان واية أحضر كتاب حسناته لان سيئاته قد كفرت وان كان من أهل الكفر والنار أحضر كتاب سيئاته لان حسناته حبطت بكفره وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهى بدل منها اوخبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف فعلى العاقل أن لايطيع الشيطان ولايلتفت الى اغوائه فى كل زمان ومكان فانه يدعو الى النار

وقهر الجبار ( روى ) ان النبي عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ماهذه ياجبريل فقال سر يا محمد فسار ماشاء الله فاذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وأنه عليه السلام مر بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك ياأول السلام عليك يا آخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فردثم قال جبريل اما العجوز فالدنيا ولم يبق من الدنيا الامابقي من عمر تلك العجوز اما لو أجبتها لاختار امتك الدنيا على الآخرة واما الذى دعاك فأبليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض العارفين خلق الله ابليس ليميز به الله ومن الحبيب والشقي من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال تركالدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون وأعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم تركالدين ولاتركالدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وأبصارهم ولذا يحب أرباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وأبصارهم رهن عندابليس فأعطاهم المذاقة بعدقبض الرهن فاستمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشيء يعمي ويصم وقال بعضهم خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه ﴿ ألقيا فى جهنم ﴾ خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد أو لملكين من خزنة النار او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار على تنزيل تثنية الفاعل تثنية الفعل وتكريره للتأكيد كأنه قيل ألق ألق حذف الفعل الثانى ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول اوعلى ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة مثل لنسفعن فانه اذا وقف على النون تنقلب ألفا فتكتب بالالف على الوقف ووجه آخر هو أن العرب اكثر مايرافق الرجل منهم اثنان يعنى أدنى الاعوان فى السفر اثنان فكثر فى ألسنتهم أن يقولوا خليلى وصاحبى وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد بخطاب الاثنين كما قال امرؤ القيس

خليلى مرا بى على ام جندب ٭ لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

ألم ترأنى كلما جئت طارقا ٭ وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فثنى فى البيت الاول ووحد فى البيت الثانى ﴿ كل كفار ﴾ كل مبالغ فى الكفر بالمنعم والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر ﴿ عنيد ﴾ معاند للحق يعرف الحق فيجحده والعناد اقبح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدى مشتق من العند وهو عظم يعترض فى الحلق اومعجب بما عنده كأنه من قولهم عندى كذا كما فى عين المعانى وقال فى المفردات العنيد المعجب بما عنده والمعاند المتباهى بما عنده والعنود الذى يميل عن القصد اى يميل عن الحق ويرده عارفا به ﴿ مناع للخير ﴾ كثير المنع للمال

عن حقوقه بغير صدقة زكاة او نحوها از طبع على الشر والامساك كما ان الكافر طبع على الكفر والعنيد طبع على العناد ومناع للخير أن يصل لى أهله يحول بينه وبينهم والمنع صد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ماعشت ﴿ معتد ﴾ الاعتداء مجاوزة الحق اى ظالم متخط للحق معاد لأهله ﴿ مريب ﴾ شاك فى الله وفى دينه فهوه صيغة نسبة بمعنى ذى شك وريب اى موقع فى الريبة وقيل منهم ﴿ الذى جعل مع الله الها آخر ﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله ﴿ فالقياه فى العذاب الشديد ﴾ او بدل من كل كفار وقوله فألقياه تكرير للتوكيد والفاء للاشعار بأن الالقاء للصفات المذكورة وفى الحديث بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعا مع الله الها آخر وبمن قتل بغير حق وبجبار عنيد فيلقطهم من الناس كما يلقط الطير الحب ثم يصيرهم فى نار جهنم وفى تفسير الفاتحة للفناري يخرج عنق من النار اى قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فاذا اشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف انى وكلت منكم بثلاثة وذلك ثلاث مرات انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف انى وكلت بمن اذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا يا أهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله أتعبدون ما تنحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عباداتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها أرواحا تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ماشاء الله ينتظرون مايفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وفى الآية اشارة الى الهوى والدنيا فمن عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة ( قال العطار قدس سره )

چشم كرسنه سير زنعمت نمى شود ٭ غربال را زكثرت حاصل چه فائده

﴿ قال قرينه ﴾ بغير واولان الاول خطاب للانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما أطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لاتختصموا لدى وكذلك مايبدل القول لدى فجاء الكل على نسق واحد كافى برهان القرآن اى قال الـ ـ المقيض كافر ( قال الكاشفى ) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند كويد مراچه كناهست كه ديو بر من مسلط بود ومرا كمراه كردانيد ديورا حاضر سازند تكذيب ميكند ٭ ودل ـ هذا القاول والسؤال المحذوف قوله لاتختصموا ﴿ ربنا ﴾ اى پروكار ما ﴿ ما أطغيته ﴾ اى ـ جعلته طاغيا وما أوقعته فى الطغيان

وهو تجاوز الحد فى العصيان ﴿ ولكن كان ﴾ هو بالذات ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ من الحق طويل لا يرجع عنه فأعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما فى قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وذلك فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفى الحديث انما أنا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشيطانه المقيض له فى الدنيا فقيل قال تعالى ﴿ لا تختصموا لدى ﴾ اى فى موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة فى ذلك قال بعضهم هذا الخطاب فى الكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففى المؤمنين فى الظالم فيما بينهم لان الاختصام فى الظالم مسموع وهذا فى الموقف وأما قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار ففى جهنم فظهر التوفيق بين الآيات ﴿ وقد قدمت اليكم بالوعيد ﴾ على الطغيان فى دار الكسب والتكليف فى كتبى وألسنة رسلى فما تركت لكم حجة على فلا تطمعوا فى الخلاص منه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهى على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم وعلمتم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام فى هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها فى الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد فى الدنيا والاختصام فى الآخرة والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ﴿ ما يبدل القول لدى ﴾ اى لا يغير قولى فى الوعد والوعيد فما يظهر فى الوقت هو الذى قضيته فى الازل لا مبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد يعنى ولا مخصص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم قال الجلال الدوانى فى شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى لا فى الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا أن يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف أن يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

* وانى اذا أوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى *

واحسن يحيى بن معاذ رضى الله عنه فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم فالله تعالى لا يغفر أن يشرك به فينجز وعيده فى حق المشركين ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيجوز أن يخلف وعيده فى حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور فى محله عافانا الله وايا كم من بلائه ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ اى وما

أنا معذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصوير بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بأبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا وقال بعضهم يفهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذ النفي مسلط على القيد الذي هو الظلامية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين ان المبالغة مسلطة على النفي لا على القيد كما في قوله ما انا بكذوب يعني ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفي على معنى ان الظلم منفي عنه فيفيد مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفي داخلا على صيغة المبالغة بأن ضعف ظالم بدون نفيه ثم أدخل عليه النفي لكان المعنى ان ضعف الظلم منفي عنه تعالى ولا يلزم منه نفي أصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا ويقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري وعن بعض السلف دعوتان ارجوا احداهما كما أخشى الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين أعالي وأواسط وأداني بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الأفاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف في الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر في الدين (قال الشيخ سعدي)

چو خواهي كه فردا بري مهتري ٭ مكن دشمن خويشتن كهتري

كه چون بكذرد برتو اين سلطنت ٭ بكيرد بقهر آن كدا دامنت

وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلا يبدلي قوله تعالى فلابد للجنة من أهلها وللنار من أهلها ولو عكس وجعل أهل الجنة في النار وأهل النار في الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهي مقر للمؤمنين والنار دار الجلال فهي مقر للكافرين كما ان القلب مقر الاوصاف الحميدة والنفس مقر الاوصاف الذميمة ولذا لا يدخل أهل النفس جنة القلب لان النور والظلمة لا يجتمعان فاعرف ﴿ يوم ﴾ اي اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم ﴿ نقول ﴾ لما لنا من العظمة ﴿ لجهنم ﴾ دار العذاب وسبحن الله للعصاة ﴿ هل امتلأت ﴾ عمن القى فيك وهل اوفيتك ما وعدتك وهو قوله لأملأن جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لتصديق خبره وتحقيق وعده والتقريع لاهل عذابه والتنبيه لجميع عباده ﴿ وتقول ﴾ جهنم مجيبة بالاستفهام تأدبا وليكون الجواب وفق السؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ اي من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالمجيد او من زاد فيكون مفعولا كالمبيع ويجوز أن يكون يوم ظرفا لمقدر مؤخر اي يكون من الاحوال والاهوال ما يقصر عنه المقال واختلف الناس في ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة اولا فقال بعضهم هما على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شيء قدير

وامور الآخرة كلها اوجلها على خلاف ماتعورف بين الناس وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جزيا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة في الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين على الشؤون العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهي الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعني ان المقصود تصوير المعنى في القلب وتبيينه فهي بحيث لو قيل لها ذلك وهي ناطقة لقالت ذلك وايضا دلت بحالها على النطق كقولهم

* امتلأ الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملأت بطني *

يعني انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها بطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم وتصير بحيث لا يسعها شيء ولا يزاد فيها فالاستفهام على معنى التقرير ونفي المزيد اي وهل عندي موضع يزاد فيه شيء اي قد امتلأت وحصل في موعودك وصرت بحيث لا أسع ابرة وبالفارسية لامزيد پرشدم وزيادتي را كنجايش نيست . فالمعنى الممثل هو الامتلاء وهو كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين فانه سؤال تقرير لا سؤال استفهام وكقوله عليه السلام يوم فتح مكة هل بقي لنا عقيل دارا اي مابقي لنا دارا ويجوز أن يكون المعنى انها لغيظها على الكفار والعصاة كأنها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز أن يكون السؤال استدعاء للزيادة في الحقيقة لان مايلقى فيها كحلقة تلقى في اليم . يعني زيادتي كن وحق تعالى ديكر كافر بوى فرستاد تا پرشود . ويجوز أن يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لأملأن جهنم قلت ورد في الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى نضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعني فيحصل الامتلاء وبه تندفع المخالفة

اين قدم حق را بود كورا كشد . غير حق را كه كمان او كشد

وفي رواية حتى يضع فيها رب العزة اورب العرش قدمه فتقول قط قط اي حسبي حسبي وعزتك . قوله ويزوى بالزاي المعجمة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة كما في كشف الاسرار وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا . وفي القاموس

حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار كما ان الاخيار قدمه الى الجنة اووضع القدم مثل للردع والقمع اى يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى كما قال فى بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضربها من جبروته بسوط اهانة ويستمرون بين دولتى الحر والزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وقال ابن ملك وضعها كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى على فلان اذاقهرته وفى الكواشى قدمه اى ماقدمه فى قوله سبقت رحمتى على غضبى اى يضع رحمته انتهى اوالمراد من القدم قوم مسمى بهذا الاسم و ايضا المراد بالرجل جماعة من الناس و هووان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وفى عين المعانى القدم جمع قديم كأديم وأدم اى على كل ماتقدم اوقوم قدمهم الى النار ويروى قدمه بكسر القاف اى قوم اقدموا بنى آدم فى الدنيا وروى رجلى وهو الجماعة من الناس وقيل قدمه أهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعنى العاصين من أهل التوحيد انتهى ومنهم من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضى عياض هذا أظهر التأويلات لعل وجهه ان اماكن أهل الجنة تبقى خالية فى جهنم ولم ينقل ان أهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله يختص بنقمته من يشاء كما يرث أهل الجنة أماكن أهل النار فى الجنة غير جنة أعمالهم ويقال لهم ان الله يختص برحمته من يشاء وهذا من نتائج قوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى فيخلق الله خلقا على مزاج لودخلوا به الجنة لعذبوا فيضعهم فيها فان قلت اذا لائم مزاجهم النار فأنى يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لاتعذيب كل من فيها وقال بعض الاكابر ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولاعذاب اختصاص الهى من الله فان الله ماعرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فأهل النار معذبون بأعمالهم لاغير و أهل الجنة ينعمون بأعمالهم و بغير أعمالهم فى جنات الاختصاص فلأهل السعادة ثلاث جنات جنة الاعمال كما لأهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهى التى كانت لأهل النار لودخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم اوبوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعمة وقبول العذاب قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اى أنتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلارادلأمره ولامعقب لحكمه ولم يقل فى اهل النار انهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لودخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل فى النار الا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهى الاماكن التى لودخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لودخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط

لهما الأن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلاشك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدآئرة والنار عرضها قدر الخط الذى يميز قطرى دآئرة فلك الكواكب الثابتة فان هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة أماكن مافيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه اى آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا فى جنات الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير فمن كرمه انه ما انزل أهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون ثم لابد لاهل النار من فضله ورحمته فى نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار فتتخلد جوارحهم بأزالة الروح الحساس منها اذ ليسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون ثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل مايراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لخمود النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته يقول الفقير الانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال و بالاولى تمتلئ جهنم و بالثانية تمتلئ الجنة و بيان ذلك ان جهنم مقام أهل الطبيعة والنفس يعنى انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام أهل الروح والسر يعنى انها مظهر قدم الجمال والاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام بين الجنة والنار كما ان القلب برزخ بين الطبعة و النفس وبين الروح والسر وللانسان الكامل نشأة جنانية روحانية ونشأة دنيوية جسمانية فهو لا يدخل الجنة الا بمرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية المتعلقة بنشأته العنصرية فيملأ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعنى يظهر مظاهر جلاليته من تلك البقية فيملأ هابها حتى تقول قط قط فمادام لم يظهر هذا التجلى من الانسان الكامل لا تزال جهنم تقول هل من مزيد وهو المراد بقدم الجبار كذا فى الحديث واليه أشار الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك بقوله واخبرت من جانب الحق ان القدم الموضوع فى جهنم هو الباقى فى هذا العالم من صور الكمل مما لا يصحبهم فى النشأة الجنانية وكنى عن ذلك الباقى بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك نفس صورته العنصرية آخر أعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم بأجمعها كالاعضاء لمطلق صورة الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبها قامت الصور كلها التى قلت انها كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لا تسع انسانا كاملا وانما مثله فى الجنة ما يناسب الجنة وفى كل عالم ما يناسب ذلك العالم وما يستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما فى ذلك العالم من الانسان بل أقول ولو خلت جهنم منه لم تبق وبه امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور فى الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان ان جهنم لتشتاق الى الله كما تشتاق اليه الجنة فاذا رأى

سبحانه حالها من الشوق اليه يضع اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلى فتملأ من العظمة و تصير عند عظمة الله كلاشئ ورب طيب فى قلوب الجهنميين فى تلك الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤية أنوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا وريحانا من تأثير بركة ظهوره لها انتهى وفى الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لا يشبعها شئ وهى فى طلب المزيد مطلقا فكذا صورتها دار العذاب تطلب المزيد فهما على نسق واحد كاللفظ والمعنى يعنى ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما ألقى فيها نوع منها ويقال لها هل امتلأت تقول هى هل من مزيد من أنواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب

آن شنيدستى كه در صحراى غور ٭ بارسالارى درافتاد ازستور

كفت چشم تنك دنيادارا ٭ يا قناعت پر كند يا خاك كور

وايضا ان الحرص الانسانى قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله وقربانه يسمى محبة فاعلم ان ما زاد فى الحرص نقص فى المحبة وما نقص من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلا تسكن نائرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط كما فى التأويلات النجمية ﴿ وازلفت الجنة ﴾ الازلاف تزديك كردانيدن اى قربت ﴿ للمتقين ﴾ عن الكفر و المعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم محشورون اليها فائزون بها ﴿ غير بعيد ﴾ تأكيد للازلاف اى مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية او هو حال مؤكدة اى حال كونها غير بعيد أى شيأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من أمثلة التوكيد فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لا يحاسب اصلا ويجوز أن يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث كالزئير والصليل اولتأويل الجنة بالبستان وفيه اشارة الى جنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم فى الدنيا بالاجساد وهم فى الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقدست اينجا عشرت وعيش وحضور ٭ ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بأن يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويرادبهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين فقرب الجنة منهم غير بعيد أى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ هذا ما توعدون ﴾ اى حال كون اولئك المتقين مقولا لهم من قبل الله او على ألسنة الملائكة عند ما شاهدوا الجنة ونعيمها هذا المشاهد او هذا الثواب او الازلاف والتذكير لتذكير الخبر او اشارة

الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام اللفظ العربى كما فى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وفى التأويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولوكانت الاشارة الى الجنة لقال هذا ﴿ لكل اواب ﴾ بدل من المتقين باعادة الجار أى رجاع الى الله فأولا يرجع من الشرك الى التوحيد وثانيا من المعصية الى الطاعة وثالثا من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهما لايجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر وفى المفردات الاواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومنه قيل للتوبة اوبة والفرق بين الاوب والرجوع ان الاوب ضرب من الرجوع وذلك انه لايقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع يقال فيه وفى غيره آب اوبا وايابا وما با والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لتوبته من النقض ولعهده من الرفض قال فى التأويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع أحواله لا الى ماسواه حافظا لأنفاسه مع الله لايصرفها الا فى طلب الله يعنى درهر نفس از حق تعالى غافل نباشد

اكر تو پاس دارى پاس انفاس ٭ بسلطانى رسانندت ازين پاس

ترا يك پند بس درهر دو عالم ٭ كه برنايد زجانت بى خدادم

وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ قلبه فى رجوعه اليه ان لايرجع منه الى أحد سواه وقال الوراق هو المحافظ لأوقاته وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا ﴿ من ﴾ هركه ٭ وهو ومابعده بدل بعد بدل ﴿ خشى الرحمن ﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم وفى عين المعانى انزعاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية ارق من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة ﴿ بالغيب ﴾ متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او من مفعوله او صفة لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب عنه او العقاب بعد غيب يعنى ناديده اورا وعذاب اورا ٭ او هو غائب عن الاعين لايراه أحد يعنى نهان ٭ اشكار اى او يكى باشد ٭ وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بأنهم مع خشيتهم عقابه راجعون رحمته او بأن علمهم بسعة رحمته لايصدهم عن خشيته وانهم عاملون بموجب قوله نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ﴿ وجاء ﴾ وياورد

﴿ بقلب منيب ﴾ وصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لما ان العبرة برجوعه الى الله تعالى اى لاعبرة للانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى بما يحب ويرضى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى التأويلات النجمية بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكلية ﴿ ادخلوها ﴾ بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من ﴿ بسلام ﴾ متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم اوبسلام من جهة الله وملائكته ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الزمان الممتد الذى وقع فى بعض منه ماذكر من الامور ﴿ يوم الخلود ﴾ والبقاء فى الجنة اذا انتهاء له ابدا قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل مايتباطأ عنه التغير والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم الايام خوالد وذلك لطول مكثها لالدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المفتى ولا يبعد والله اعلم أن تكون الاشارة الى زمان السلم فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا لانها مقتصرة على وقت الدخول ﴿ لهم مايشاؤن ﴾ من فنون المطالب كائنا ما كان سوى ماتقتضى الحكمة حجره وهو ما كان خبيثا فى الدنيا ابدا كالمواظبة ونحوها فانهم لايشاؤونها كما سبق من ان الله يعصم أهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه ﴿ فيها ﴾ متعلق بيشاؤون او حال من الموصول قال القشيرى يقال لهم قد قلتم فى الدنيا ماشاء الله كان فاليوم ماشئتم كان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴿ ولدينا ﴾ وعندنا ﴿ مزيد ﴾ اى زيادة فى النعيم على مايشاؤون وهو مالا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التى لاعين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم يسألون الله حتى تنتهى مسألتهم فيعطيهم ماشاؤا ثم يزيدهم من عنده مالم يسألوه ولم تبلغه أمانيهم وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال تعالى ولدينا مزيد وقال الراغب الزيادة أن ينضم الى ماعليه الشئ من نفسه شئ آخر وروى من طرق مختلفة ان هذه الزيادة النظر الى وجه الله اشارة الى انعام وأحوال لايمكن تصورها فى الدنيا انتهى وكذا قال غيره المختار أن المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون فى كل يوم جمعة فلا يسألون شيأ الا أعطاهم وتجلى لهم ويقال ليوم الجمعة فى الجنة يوم المزيد وفى الحديث ان فى الجنة مالاعين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال بعض الكبار هى المشاهدة الذاتية وما ينتج من دخول الجنة فى الدار الآخرة نتيجة الطاعات فى هذه الدار لمن اختصه الله فنتيجتنا فى هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد مايشاء أهل الجنة منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه فان قيل الزيادة فى الدنيا تكون أقل من رأس المال قلت المراد

بالزيادة فى الآية الكريمة هو الزيادة على موعود الجنة لامن درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه فى قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضيته الفرضية الا انه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجوب فالزيادة من الله العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود أكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال الحسن البصرى ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله للائكته ردوهم الى قصورهم اذ لايهتدون بانفسهم لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدل بهم ماعرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قدا كتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ماتركنا كم عليه فيقول لهم أهلهم وكذلك أنتم قدزدتم من البهاء والجمال مالم يكن فيكم فافهم اسرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس بالرؤية تفاوتا عظيما على قدر عملهم قال بعض الكبار اذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك ابيض فى جنة عدن وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب فيسارعون الى قدر هممهم ومراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم السريع والبطئ والمتوسط فيجتمعون فى الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى اليها ولاينزل الى فيها كما يهوى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لورام أن ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق بغير منزلته ماستطاع بل يرى فى منزلته انه قدبلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لايقوم بنفسه بما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا نعيما فكل شخص مقصور عليه نعيمه

بعلم نظر كوش جامى كه نيست * زتحصيل علم دكر حاصلى

(وقال المغربى)

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار

(وقال الحجندى)

بازوى توچيست جنت وحور * هرچيز نكو نمايد ازدور

﴿وكم اهلكنا﴾ كم للتكثير هنا وهى خبرية وقعت مفعول اهلكنا ومن قرن مميزها ومبين لابهامها ﴿قبلهم من قرن﴾ القرن القوم المقترنون اى وكثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم پيش ازقوم تواز اهل قرن وكروه كروه جهانيان كه بحسب واقع ﴿هم﴾ ايشان ﴿اشد منهم﴾ سخت تر بودند از كفار مكه ﴿بطشا﴾ ازروى قوت وعظيم تر بودند از روى جسد چون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على انها صفة لكم وفيه اشارة

الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة ﴿ فنقبوا فى البلاد ﴾ قال فى القاموس نقب فى الارض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها او اخبر بها والنقب الطريق فى الجبل وفى تاج المصادر التنقيب شب در راهها كردیدن وفى المصادر شدن اندر شهرها . والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها والجوب وقطع المفازة ودوخوا اى اذلوها وقهروا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا فى اقطارها اوجالوا فى اكناف الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب ولذا قال فى كشف الاسرار اى أبعدوا فيها السير وبحثوا عن الامور والاسباب قال امرؤ القيس

* لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب *

وبالفارسية پس دور شدند وفراوان رفتند درزمين وراه بريدند درشهرها يعنى رفتند تجارت وسفرها كردند ومال ومتاع بسيار بدست آوردند . وفى فتح الرحمن اى طافوا فى نقوبها اى طرقها ﴿ هل من محيص ﴾ حال من واو نقبوا واصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس المحيص المهرب اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اى هل لهم من مفر ومخلص من أمر الله وعذابه اومن الموت فمحيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة وبالفارسية هيچ بودمر ايشانرا كريز كاهى ازمرك يابناهى از قضاى خداى تعالى كه حكم فنا نازل شد هيچ چيز دستكيرئ ايشان نكرد . ويجوز أن تكون الجملة كلاما مستأنفا وارد النفى أن يكون لهم محيص يعنى نكريد تا هيچ ازمرك رستند يعنى نرستند واز عقوبت حق خلاص نشدند . فان اصر أهل مكة فليحذروا من مثل ماحل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك والنهاية هو العذاب روزكارى كه آدمرا وفانداشت تراكى وفا دارد عمرى كه برنوح بيايان رسيد باتوكى بقادارد اجلى كه برخليل تاختن آورد تراكى فرو كذارد مركى كه برسليمان كين ساخته باتوكى مسامحت كند

نه برباد رفتى سحر كاه وشام . سرير سليمان عليه السلام
باآخر ندیدى كه برباد رفت . خنك آنكه بادانش ودادرفت

مؤكلى كه جان مصطفى را صلى الله عليه وسلم تقاضا كرد باتوكى مدارا كند اكر عمر نوح ومال قارون وملك سليمان بدست آرى بدرد مرك سودندارد وباتو محابا نكند هفت هزار سال كه كسرى كذشت تا آدميان اندرين سفرنداز اصلاب بارحام مى آيند واز ارحام به پشت زمين واز پشت زمين بشكم زمين ميروند همه عالم كور ستانست زيرا وهمه حسرت زيراو همه درحيرت سر برآور از آسمان بپرس كه چند پادشاه ياد دارى چشم بر زمين افكن وباز پرس كه درشكم چند نازنين دارى

* سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجاما نجا من بؤس عيش ولينه *
* فلما استوى فى الملك واستعبد الورى * رسول المنايا نله لجبينه *

جهان اى پسر ملك جاويد نيست ، زدنيا وفادارى اميد نيست

اى سخرهٔ امل اى غافل از اجل كارى كه لامحاله بودنيست ازان نه انديشى وراهى كه على الحقيقة رفتنيست زاد آن راه برنكيرى شغل دنيا راست ميدارى وبرك مرك مى نسازى اى مسكين مركت درقفاست ازو ياد دار منزلت كورست آباد دار حطام دنيا جمع ميكنى واز مستحق منع ميكنى چه طمع دارى كه جاويد بان بمانى باش تاملك الموت درآيد وجانت غارت كند و وارث درآيد مالت غارت كند وخصم درآيد طاعت غارت كند وكرم درآيد پوست وكوشت غارت كند وآه اكر باين غفلت دشمن درآيد وايمان غارت كنده نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصتهم اوفيما ذكر فى هذه السورة من العبر والاخبار واهلاك القرى ﴿ لذكرى ﴾ لتذكرة وعظة وبالفارسيه پند ﴿ لمن كان له قلب ﴾ اى قلب سليم يدرك به كنه مايشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغى فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عند بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير قال الراغب قلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له أدنى عقل فله ذكرى كما قال تعالى أفلا تعقلون اى أدنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المقحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا بالقلب عقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لاينقلب بالسراء والضراء انتهى ( وفى تفسير الكاشفى ) آنكس را كه اورا دلى زنده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر درحقايق اخبار ياعقلى بيدار كننده از خواب غفلت شبلى قدس سره فرمود موعظهٔ قرآنرا دلى بايد باخداى تعالى كه طرفة العينى غافل نباشد ﴿ اوالقى السمع ﴾ اى الى مايتلى عليه من الوحى الناطق بماجرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدى اليه من الكفر فكلمة اولمنع الخلو دون الجمع فان القاء السمع لايجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل ﴿ شهيد ﴾ من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر بذهنه ليفهم معانيه لان من لايحضر ذهنه فكأنه غائب اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقال سعدى المفتى اولتقسيم المتفكر الى التالى السامع اوالى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط أن

يقبل بكليته ويزيل الموانع كلها وقال بعض الكبراء من العارفين ان فى ذلك اى القرءآن الناطق باثبات امور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكرا لما هو الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال اى قيده وعقل الدوآء البطن اى عقده واما حقيقة فلأن العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرءآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الكفر اليه فانه ليس ممن يتذكر بما وقع فى القرءآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعاً بل يؤول ماوقع على خلاف مايؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا آخر يؤديه فكره الى خلاف ماادى اليه فكر البعض الاول ويلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور والصفات لانه يعرف أن لاغير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلاختصاص معرفة الحق فى جميع الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف التالج معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لايعقبه نكرة حظ من عرف الحق من التجلى والشهود أى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجميع بحيث لايشغله صور التفرقة عن شهوده واما أهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما أخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لامن قلد اصحاب الافكار والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا يحملها على أدلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله او ألقى السمع لاستماع ماوردت به الاخبار الالهية على ألسنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع أن يجهد فى احضار مايسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لا أن يكون صاحب تلك التجليات بالفعل والابقى بعض ماقدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل مايشابهها كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الاومن قلد صاحب نظر فكرى فليس هو الذى القى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعيهم فتبرأوا منهم والرسل لايتبرأون من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار متابعيهم اليهم فلم يتبرأوا منهم فاعرف . درلباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عربست وشهيد مؤمن أهل كتاب كه كواهى دارد بر كفت حضرت پيغمبر عليه السلام شيخ ابو سعيد خراز قدس

سره فرموده که القای سمع بوقت شنیدن قرءآن چنان باید که گویا از حضرت پیغمبر می‌شنود پس در فهم بالاتر رود وچنان داند که از جبرائیل استماع میکند پس فهم را بلند ترسازد وچنان داند که از خدای تعالی می‌شنود شیخ الاسلام قدس سره فرموده که این سخن تامست وبرو در قرءآن گواهی هست وآن لفظ شهیدست وشهید از کوینده شنونده ازخبر دهنده چه غائب ازمخبر می شنود وحاضر بامتکلم واز امام جعفر رضی‌الله عنه منقولست که تکرار میکردم قرءآنرا تا وقتی که ازمتکلم آن شنودم ۰ وفی‌التأویلات النجمیة القلوب أربعة قلب یائس وهو قلب الکافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سلیم من تعلقات الکونین وهو قلب المحبین المحبوبین الذی هو مرءآة صفات جمال‌الله وجلاله کما قال لایسعنی ارضی‌ولاسمائی ولکن یسعنی قلب‌عبدی المؤمن وقوله اوألقی السمع وهو شهید یعنی من‌لم یکن له قلب بهذه الصفة یکون له سمع یسمع بالله وهو حاضر مع‌الله فیعتبر مما یشیر الیه الله فی‌اظهار اللطف او القهر وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعین التعظیم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعین التعظیم لان وحسن وقال بعضهم القلب مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوآئد من‌الجبار وبه یصح الاعتبار جعل‌الله القلب للجسد امیرا وقال ان فی‌ذلک لذکری لمن‌کان له قلب ثم جعله لربه اسیرا فقال یحول بین‌المرء وقلبه وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب فی‌قبضة الحق مأسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق الیه وقلوب الی ربها ناظرة وقلوب صاحبت الآمال فی‌الله وقلوب تبکی من‌الفراق وشدة الاشتیاق وقلوب ضاقت فی‌دارالفناء وقلوب خاطبها فی‌سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت الیه بهمتها وقلوب صعدت الیه بعزآئم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فی‌الخلوات‌وقلوب شربت بکأس الوداد فاستوحشت من‌جمیع العباد الی غیر ذلک ویدل علی شرف القلب قوله علیه السلام تفکر ساعة خیر من عبادة الثقلین ۰ چون بنده بدرگاه آید ودل اوگرفتار شغل دنیا رقم خذلان بران طاعت کشند وبروی اوباز زنند که گفته اند من‌لم یحضر قلبه فی‌الصلاة فلا تقبل صلاته ومن لم یحصل درجة الرؤیة فی‌الصلاة فما بلغ غایتها ولا کان له فیها قرة عین لانه لم یر من یناجیه فان لم یسمع مایرد علیه من‌الحق فی‌الصلاة من الواردات الغیبیة فما هو ممن ألقی سمعه ومن لم یحضر فیها مع ربه مع کونه لم یسمع ولم یرفلیس بمصل ولا هو ممن ألقی السمع وهو شهید یعنی أدنی مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لایری ربه فیها ولا یشهده شهودا روحانیا اورؤیة عیانیة قلبیة اومثالیة خیالیة اوقریبا منها المعبر عنه بقوله علیه‌السلام ان تعبدالله کأنک تراه‌ولا یسمع کلامه المطلق بغیر واسطة الروحانیات اوبواسطة منهم ولاحصل‌له الحضور القلبی المعبر عنه بقوله فان لم تکن تراه فاعلم انه یراک فلیس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لاغیر وبقدر خوف المرء من‌ربه وقربه منه یکون حضوره

نزدیکانرا بیش بود حیرانی ۰ کایشان دانند سیاست سلطانی

آن وزير پيوسته از مراقبت سلطان هراسان بود وآن ستوردار راهراسى نه زيرا كه سينهٔ وزير خزينهٔ اسرار سلطانست ومهر خزينه شكستن خطرناك بود. وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس

خوشا نماز ونياز كسى كه از سردرد ٭ بآب ديده وخون جكر طهارت كرد

حذيفهٔ يمانى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام بود كفتا روزى شيطانرا ديدم كه مى كريست كفتم اى لعين ابن ناله وكريهٔ توچيست كفت ازبراى دومعنى يكى آنكه دركاه لعنت برما كشاده ديكر آنكه دركاه دل مؤمنان برمابسته بهر وقتى كه قصد دركاه دل مؤمن كنم بآتش هيبت سوخته كردم بداود عليه السلام وحى آمد كه ياداود زبانت دلالى است برسربازار دعوى اورا درصدر دار الملك دين محلى نيست محلى كه هست دلراست كه ازو بوى اسرار أحديت وازليت آيد عزيز مصر بابرادران كفت رخت برداريد وبوطن وقرار كاه خود باز شويد كه ازدلهاى شما بوى مهر يوسفى مى نيايد اينست سر آنچه رب العالمين فرمود ان فى ذلك لذكرى الآية قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك فى الانفس والآفاق فان الحق تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرءآن اذالانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير ﴿ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما﴾ من اصناف المخلوقات ﴿فى ستة ايام﴾ درشش روز آن يكشنبه تاشنبه الارض ٭ فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولوشاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر ولكنه سن لنا التأنى بذلك فان العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع ادآء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وحل واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب قال بعض العارفين اذا فتح الله عليك بالتصريف فاثت البيوت من ابوابها واياك والفعل بالهمة من غير آلة وانظر الى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء فأوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا أن يكون آدم ابتدآء من غير تخمير ولا شئ مما ذكر وفى التأويلات النجمية ولقد خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا ﴿وما مسنا﴾ بذلك مع كونه مما لاتفى به القوى والقدر وبالفارسية ونرسيد مارا از آفرينش آنها ﴿من لغوب﴾ قال الراغب اللغوب التعب والنصب يقال اتانا ساعيا لاغبا خائفا تعبا وفى القاموس لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم

اعيى اشد الاعياء وفى تاج المصادر اللغوب مانده شدن . وفعل يفعل فعولا وفعلا ايضا لغة ضعيفة والمعنى من اعياء ولا تعب فى الجملة وبالفارسية هيچ رنجى وماندكى . فانه لوكان لاقتضى ضعفا فاقتضى فسادا فكان من ذلك شئ على غير ماأردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا فى الباقى وأنتم تشاهدون الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفى التأويلات النجمية وما مسنا من لغوب لانها خلقت بأشارة أمر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فأنى يمسه اللغوب وانه صمد لايحدث فى ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود فى زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذى وقع من التشبيه لهذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ . يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى يدل عليه مابعد الآية وهو قوله ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ اى مايقوله المشركون فى شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار واستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلافتور قادر على بعثهم والانتقام منهم اوما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر أتم كشف وكان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو أعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على مايقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على مايقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ماانعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الآية وفى قوله وان من شئ الايسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فما أمرنا الا بتسبيحه بحمده ﴿ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بمكان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز أن يعمل فيه المذكور ايضا

ولا تمنع الفاء عن عمل مابعدها فيما قبلها كما يجيء في سورة قريش وقال بعض الكبار قبل طلوع الشمس يعني من اول النهار وقبل الغروب يعني الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعني من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة . يقول الفقير ثبت ان بعض أهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى والذين هم على صلاتهم دآئمون ويمكن أن يقال ان ذلك حال القلب لاحال القالب فان اكثر أهل الله ينامون ويقومون على مافعله النبي عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دآئمة فهم في الذكر في جميع آناء الليل والنهار ﴿ وأدبار السجود ﴾ واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما أعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها وفي تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وما يليق به من التسبيح وغيره وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر أصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها ولما ذكر ماهو أدل على الحب في المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التي بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع مافي الوقتين من الدلالة الظاهرة على طي الخلق ونشرهم اتبعه مايكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجاع والمنام فقال ومن الليل اى في بعض اوقاته فسبحه بصلاتي المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهي ألذ المناجاة ولما ذكر الفرائض التي لامندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرها اتبعها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود اى الذي هو الاكمل في بابه وهو صلاة الفرض بما يصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ايضا والمعنى والله اعلم ان الاشتغال استمطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة أعظم ترياق للنصر وازالة النصب ولهذا كان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه واشتد عليه اوضغطه وفزع اليه لجأ وعن عمر وعلي رضي الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبي عليه السلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبت صلاته في عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وكان عليه السلام يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل ياأيها الكافرون وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبة وفي الحديث من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يارسول الله ذهب أهل الوفور بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون به

من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار يقول الفقير لعل سر التثليث فى بيانه عليه السلام دآثر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذه الحديث رعاية لسر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام اراد أن يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى ألف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات ألفا ليكون بمقابلة الالف المذكور فان قلت فأهل الوفور لايخلو من أن يقولوا ذلك فى أعقاب الصلوات فاذا لافضل للفقرآء عليهم قلت جاء فى حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير فى فضله وتضاعف لثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لابى الدرداء رضى الله عنه ياعويمر اجتنب مساخط الله وأد فرآئض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك قربا وعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ماتقرب عبد الى بمثل ادآء ماافترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه والمراد بالنوافل نوافل الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بأزالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله الكريم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة وفى ترجمة الفتوحات المكية درادای فرائض عبوديت اضطرارست ودر نوافل عبوديت اختيار ونفل در ركعت زائد را گويند وتودر اصل خود زائدى بر وجود حق تعالى چه اوبودوتو نبودى وبوجود تووجود حادث زياده شد پس عمل نفل اشارت بوجودتست كه زائدست واصل تست وعمل فرض اشارت بوجود حق است كه اصل كلى است پس درادای فرائض بنده براى اوست ودر ادای نوافل براى خود وقتى كه دركار اوباشى هرآينه دوستر ازان داردكه دركار خود باشى وثمرهٔ اين حب كه دركار خودى است كه كنت سمعه وبصره ثمرهٔ آن حب كه دركار او باشى اعنى اعمال فرائض قياس كن كه چه كونه باشد وبدان كه درنفس نفل فرائض ونوافل هست اكر درفرض نقصانى واقع شده باشد بدان فرائض كه درضمن نفل است تمام كرده شود درخبر

صحيح آمده است كه حق تعالى فرمايد كه در نماز بنده نكاه كنيد اكر تمام باشد تمام نويسند واكر ناقص باشد فرمايد كه ببينيد كه اين بنده را هيچ تطوعى هست اكر باشد فرمايد كه فريضهٔ بنده رابدان تطوعات تمام سازيد چون ركوع وسجود وسائر افعال كه نفل بى آن درست نيست كه سادمسد فرض شود حق تعالى اين فروض را درميانهٔ نوافل نهاد تاجبر فرض بفرض باشد انتهى • قال بعض الكبار من أراد العلم الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع الاحكام الشرعية بالله لابعقله ومن لم يكثر مما ذكر فليقلد ربه فيما أخبر الا يأولا فانه اولى من تقليد العقل • يقول الفقير دخل فى ادبار السجود والنوافل مثل صلاة الرغائب وصلاة البرآءة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة الاولى من شهر الله رجب والثانية بعد العشاء فى ليلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ايضا فى ليلة القدر وتلك الصلوات من مستحسنات المشايخ المحققين لانها نوافل اى زوائد على الفرائض والسنن وهذا على تقدير أن لايكون لها اصل صحيح فى الشرع وقد تكلم المشايخ عليها والاكثر على انه عليه السلام صلاها فلها اصل صحيح لكن ظهورها حادث ولا يقدح هذا الحدوث فى اصالتها على أن عمل المشايخ يكفى سندا فانهم ذووا الجناحين وقد أفردت لهذا الباب جزأ واحدا شافيا ﴿ واستمع ﴾ يا محمد لما يوحى اليك من أحوال القيامة وفى حذف مفعول استمع وابهامه ثم تفسيره بقوله يوم الخ تهويل وتفظيع للمخبر به كما يروى عن النبى عليه السلام انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه يامعاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك والسمع ادراك المسموع بالاصغاء والفرق بين المستمع والسامع ان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿ يوم ينادى المناد ﴾ اصله ينادى المنادى قرأ ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادى بالياء فى الوصل وهو الاصل فى اللغة والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه واكتفى به والمنادى هو الملك النافخ فى الصور وهو اسرافيل عليه السلام والنداء نفخ سمى نداء من حيث انه جعله علما للخروج وللحشر وانما يقع ذلك النداء كأذان المؤذن وعلامات الرحيل فى العساكر وقيل هو النداء حقيقة فيقف على الصخرة ويضع اصبعه فى أذنيه وينادى أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرآئيل ينادى بالحشر ﴿ من مكان قريب ﴾ الى السماء وهو صخرة بيت المقدس فان بيت المقدس أقرب من جميع الارض الى السماء بأثنى عشر ميلا اوثمانية عشر ميلا وهو وسط الارض كما قاله على رضى الله عنه اومن مكان قريب يصل نداؤه الى الكل على سواء • يعنى آواز او بهمه جا برسد واز هيچ موضعى دور نبود • وفى كشف الاسرار سمى قريبا لان كل انسان يسمعه من طرف اذنه وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك فى الاعادة مثل كن فى البدء ﴿ يوم ﴾ الخ بدل من يوم ينادى الخ

﴿ يسمعون ﴾ اى الارواح وقيل الاجساد لانه يمدها اربعين سنة كما فى عين المعانى ﴿ الصيحة ﴾ وهى صيحة البعث التى هى النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت بأقصى الطاقة ﴿ بالحق ﴾ متعلق بالصيحة على انه حال منها والعامل فى الظرف مايدل عليه قوله تعالى ﴿ ذلك ﴾ اين روز ﴿ يوم الخروج ﴾ من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذى هو البعث يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال فى كشف الاسرار چون اين ندا درعالم دهد درخلق اضطرار افتد آن كوشتهاى وپوستهاى پوسيده واستخوانها ريزيده وخاك كشته وذره ذره بهم برآميخته بعضى بشرق بعضى بغرب بعضى به بربعضى به بحر بعضى كركان خورده وبعضى مرغان برده همه باهم مى آيد وذره ذره بجاى خود باز ميشود هرچه درهفت اقليم خاكى جانور بوده ازابتداء دور عالم تاروز رستاخيز همه باهم آيد تنها راست كردد وصورتها پيدا شود اعضا واجزاى مرتب ومركب كردد ذره كم نه وذره بيش نه موى ازين بان نياميزد وذره ازان به اين نه پيوندد آه صعب روزى كه حشر ونشرست روز جزاء خير وشرست ترازوى راستى آويخته كرسئ قضا نهاده بساط هيبت باز كسترده همه خلق بزانو درآمده كه وترى كل امة جاثية دوزخ مى غرد كه تكاد تميز من الغيظ زبانيه درعاصى آويخته كه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هركس بخود درمانده واز خويش وپيوند بكريخته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه آورده اند كه پيش از آمدن خلق ازخاك جبريل وميكائيل بزمين آيند براق مى آرند وحله وتاج ازبهر مصطفى صلوات الله عليه واز هول آن روز ندانند كه روضهٔ سيد كجاست اززمين مى برسند وزمين ميكويد من ازهول رستاخيز ندانم كه دربطن خود چه دارم جبريل بشرق وغرب همى نكرد ازآنجا كه خوابكاه سيدست نورى برآيد جبريل آنجا شتابد سيد عالم صلوات الله عليه ازخاك برآيد چنانكه درخبرست انا اول من تنشق عنه الارض اول سخن اين كويد اى جبرائيل حال امتم چيست خبر چه دارى كويد اى سيد اول تو برخاسته ايشان درخاك اند اى سيد توحله درپوش وتاج بر سرنه وبر براق نشين وبمقام شفاعت رو تاامت در رسند مصطفى عليه السلام همى رودتا بحضرت عزت سجده آرد وحق راجل جلاله بستايد وحمد كويد ازحق تعالى خطاب آيد كه اى سيد امروز نه روز خدمت است كه روز عطا ونعمت است نه روز سجود است كه روز كرم وجود ست سر بردار وشفاعت كن هرچه توخواهى آن كنم تودر دنيا همه آن كردى كه مافرموديم ما امروز ترا آن دهيم كه توخواهى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب

سويم افكن زمرحمت نظرى ٭ باز كن بر رخم زفضل درى
اب بجنبان پى شفاعت من ٭ منكر دركناه وطاعت من
مانده ام زير بار عصيان پست ٭ اقم ازپاى اكر نكيرى دست
رحم كن برمن وفقيرئ من ٭ دست ده بهر دستكيرئ من

﴿ انا نحن نحيي ونميت ﴾ فى الدنيا من غير أن يشاركنا فى ذلك أحد فتكرير الضمير بعد ايقاعه اسما للتأكيد والاختصاص والتفرد ( قال الكاشفى ) يعنى نطفهٔ مرده راحيات مى دهيم وميرانيم ايشانرا دردنيا ﴿ والينا المصير ﴾ للجزآء فى الآخرة لاالى غيرنا لاستقلالا ولا اشتراكا فليستعدوا للقائنا وفيه اشارة الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع ندآء الهواتف الغيبية والالهامات الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهوالقلب يوم يسمع النفوس الصيحة من جانب الحق تجلى صفاته ذلك يوم الخروج من ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيي القلوب الميتة وميت النفوس الحية والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيى قلبه . واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وحشر خاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى العالم الروحانى وذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحيوانية النفسانية قبل الموت بالاضطرار عن الصورة الحيوانية وحشر اخص وهوالخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وكما ان الموت نوعان اضطرارى واختيارى فكذا الولادة الاضطرارية بخلق الله تعالى لامدخل فيها للكسب العبد واختياره واما الاختيارية فانما تحصل بالكسب وهوالذى أشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ﴿ يوم تشقق الارض عنهم ﴾ بحذف احدى التأءين من تتشقق اى تتصدع قال فى تاج المصادر التشقق شكافته شدن والمعنى بالفارسية بياد آر روزى راكه بشكافد زمين ودور شود ز آدميان يعنى مردكان پس بيرون آيد ازقبرها ﴿ سراعا ﴾ حال من المجرور وهو جمع سريع والسرعة ضد البطئ ويستعمل فى الاجسام والافعال ويقال سرع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات يمينا وشمالا هذا كقوله مهطعين الى الداع ﴿ ذلك ﴾ اين احياى ايشان ازقبور ﴿ حشر ﴾ بعث وجمع وسوق ﴿ علينا يسير ﴾ اى هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى فان ذلك لايتيسر الاعلى العالم القادر لذاته الذى لايشغله شأن من شأن كما قال ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴿ نحن اعلم بما يقولون ﴾ من نفى البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وغير ذلك مما لاخير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم ﴿ وما انت عليهم بجبار ﴾ بمسلط تقسرهم على الايمان اوتفعل بهم ماتريد وانما انت مذكر هذا كقوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر اى لست بمتسلط عليهم تجبرهم مما تريد واصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر والجبار فى اسم الله تعالى هوالذى جبر العباد على ماأراد ﴿ فذكر ﴾ پس پند كوى ﴿ بالقرءآن من يخاف وعيد ﴾ اى عظم بمواعظه فانهم المنتفعون به كما قال فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واما من عداهم فنفعل بهم مايوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب والوعيد التخويف بالعذاب ويستعمل

فى نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام أن يذكر الخاشعين من عظمته والخائفين من كبريائه بالقرآن لانهم اهله وأهل القرآن أهل الله وخاصته هم يعرفون حقائق الخطاب بنعت العبودية وهم بالقرآن يرتقون الى معادن فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد وقال احمد ابن همدان رحمه الله لايتعظ بمواعظ القرآن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانذار والتذكير فى الخائفين فاما من لايخاف فلا ينجح فيه ذلك وطير السماء على اوكارها تقع وقال بعضهم وما أنت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما أنت على النفس وصفاتها بمتسلط بنفسك الا بنا فذكر بالقرآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس القابلة لتذكير القرآن و وعيده فانه ليس كل نفس قابلة له ( قال الشيخ سعدى )

درخير بازست هركز وليك ٭ نه هركس تواناست برفعل نيك
كسى را كه پندار در سر بود ٭ پيندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد از وعظ تنك ٭ شقايق بباران نروييد زسنك
بكوشش نروييد كل ازشاخ بيد ٭ نه زنكى به كرمابه كرد سفيد
نيايد نكوكارى از بدركان ٭ محالست دوزندكى از سكان
توان پاك كردن زرنك آينه ٭ و ليكن نيايد زسنك آينه

كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة ق فى كثير من الاوقات لاشتمالها على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان من طاعة وعصيان ثم تذكير الموت وسكرته ثم تذكير القيامة واهوالها والشهادة على الخلائق بأعمالهم ثم تذكير الجنة والنار ثم تذكير الصيحة والنشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى فى كتاب الوسائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبدالعزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا وكان النبى عليه السلام يقرأ ق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما أحضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته قيل تارات الموت افاقاته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى الالطاف فى اوائل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

## تفسير سورة الذاريات ستون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والذاريات ذروا ﴾ الواو للقسم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت

هى مقامها والتقدير والرياح الذاريات وذروا مصدر عامله الذاريات يقال ذرت الريح الشئ ذروا وأذرته أطارته وأذهبته قال فى تاج المصادر الذرى داميدن . والمراد الرياح التى تذرو التراب وغيره ودانه را ازكاه جدا كنند كما فى تفسير الكاشفى روى عن كعب الاحبار قال لو حبس الله الريح عن الارض ثلاثة ايام مابقى على الارض شئ الانتن وعن العوام بن حوشب قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منها وبركاتها من الجنة وتخرج الشمال من جهنم فتمر على الجنة فروحها من الجنة وشرها من النار وقيل الشمال تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها فتمر على ارواح الصديقين وعن عبدالله بن شداد قال ان الريح من روح الله فاذا رأيتموها فاسألوا الله خيرها وتعوذوا من شرها وعن جابر رضى الله عنه قال هاجت ريح كادت تدفن الراكب من شدتها فقال عليه السلام هذه ريح أرسلت لموت منافق فقدمنا المدينة فاذا رأس من رؤس المنافقين قدمات ( وروى ) عن على رضى الله عنه ان مساكين الريح تحت اجنحة الكروبيين حملة الكرسى فتهيج من ثمة فتقع بعجلة الشمس ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع برؤوس الجبال فتقع فى البر فتأخذ الشمال وحدها من كرسى بنات النعش الى مغرب الشمس والنعش اربعة كواكب على شكل مربع مستطيل وخلفها ثلاثة كواكب تسمى البنات وتأتى الدبور وحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل وتأتى الجنوب وحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأتى الصبا وحدها من مطلع الشمس الى كرسى بنات النعش فلا تدخل هذه فى حد هذه ولا هذه فى حد هذه قال ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة اما الرحمة فالناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات واما العذاب فالعاصفات والقاصف والصرصر والعقيم وأراد ابن عمر ما فى القرآن من الفاظ الرياح وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ليبيتن قوم من امتى على اكل وشرب ولهو ولعب ثم ليمسخن قردة وخنازير وليصبحن اقواما من امتى خسف وقذف باتخاذهم القيان وشربهم الخمور وضربهم بالدف ولبسهم الحرير ولتنسفن احياء من امتى الريح كما نسفت عادا كما فى كتاب الامتاع فى احكام السماع والنسف بركندن بنا وكياه وداميدن چيزى . وفى الآية اشارة الى الرياح الصبحية بحملى انين المشتاقين المتعرضين لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تأتى بتنسم نفحات الحق الى مشام اسرار المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفى معناه انشدوا

* وانى لأستهدى الرياح نسيمكم * اذا أقبلت من ارضكم بهبوب *
* واسألها حمل السلام اليكمو * فان هى يوما بلغت فأجيبى *

( قال المولى الجامى )

نسيم الصبح زرمنى ربى نجدو قبلها . كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها

( وقال الكمال الخجندى )

صبا زدوست پيامى بسوى ما اورد . بهمد مان كهن دوستى بجا آورد
براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما . زخاك مقدم محبوب توتيا آورد

وقال بعضهم المراد بالذاريات النساء الولود فانهن يذرين وهو بضم الياء بمعنى يذرون . يقول الفقير من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ الحاملات والجاريات على ان من وجوه الحاملات النساء الحوامل وفيه بيان لفضل الولود على العقيم كما قال عليه السلام سوداء ولود خير من حسناء عقيم ودل لفظ السوداء على سيادة الولود كسواد الحجر الاسود فانه من السيادة وذلك أن الولود مظهر الآثار ومطلع الانوار وكذلك ولود الانسان وهو الانسان الكامل وهو كالمصدر للافعال والجامد وهو الانسان الناقص لايصلح الا لان يكون آية يستدل بها كسائر الآيات التكوينية ومثاله لفظ انما فانه للتأكيد والحصر لاغير وذلك باعتبار الكف عن العمل فافهم الاشارة ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ الوقر بالكسر اسم لما توقر أى تحمل والمراد هنا المطر و وقرا مفعول الحاملات والمعنى فالسحب الحاملة للمطر وبالفارسية پس بردارندكان بار كران يعنى ابرها كه ببارند ( روى ) عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة تمر السحاب فالسوداء التى نضجت تحمل المطر والبيضاء التى لاتحمل المطر وقال كعب السحاب غربال المطر ولولا السحاب لأفسد المطر ما أصاب من الارض وعن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكن تحرمونه بخطاياكم واعمالكم وعن عكرمة قال ما أنزل الله من السماء قطرة الا انبت بها فى الارض عشبة اوفى البحر لؤلؤة وفى المطر حياة الارض فكأنه روحها وكذا فى الفيض الالهى حياة القلب والروح وفيه اشارة الى ان سحاب الطاف الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فتمطر على قلوب الصدقين ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ يسرا صفة لمصدر محذوف اى فلسفن الجارية فى البحر جريا يسيرا اى ذا يسر وسهولة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال البحر زق بيد ملك لم يغفل عنه ولو غفل عنه الملك لطم على الارض يعنى دريا خيكى است بدست فرشته غافل نمى شود ازوى فرشته واكر غافل شود برمى كند زمين را وفرومى كيرد وفى الحديث لايركبن رجل البحر الاغازيا اوحاجا اومعتمرا فان تحت البحر نارا وان تحت النار بحرا وان تحت البحر نارا وقال كعب مامن ليلة الا والبحار تشرف على الخلائق فتقول يارب ائذن لنا حتى نغرق الخطائين فيأمرها تعالى بالسكون فتسكن وسأل سليمان بن داود عليهما السلام عن ملك البحر فخرجت اليه دابة من البحر فجعلت تنسل من حيث طلعت الشمس حتى انتصف النهار تقول هذا ولما يخرج نصفى بعد فتعوذ بالله من البحر ودن ملكه يعنى برسيد سليمان بن داود ازفرشته بحر پس بيرون آمد بسوى وى جانورى ازبحر بشتاب ازان زمان كه آفتاب برآمد تاييم روز كفت هنوز نيم من بيرون نيامده است پس پناه كرفت سليمان بخدا ازبحر ازملك وى . وفيه اشارة الى سفن وجود المحبين المحبوبين شراعها مرفوعة الى مهب رياح العناية فتجرى بها فى بحر التوحيد على أيسر حال ﴿ فالمقسمات امرا ﴾ الامر واحد الامور أريد به معنى الجمع وهو منصوب على المفعولية والمراد بالمقسمات الملائكة وايراد جمع المؤنث السالم فيهم بتأويل الجماعات اى فالملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وفى كشف الاسرار هذا كقوله فالمدبرات امرا قال عبد الرحمن بن سابط

يدبر أمر الارض اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فجبريل على الجنود والرياح وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم مايؤمرون به وأضاف هذه الافعال الى هذه الاشياء لانها اسباب لظهورها كقوله تعالى خبرا عن جبريل لاهب لك غلاما زكيا وانما الله هو الواهب الغلام لكن لما كان جبريل سبب ظهوره أضاف الهبة اليه والفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار مابينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة يعنى ان المقصود من الاقسام بها ظاهرا هو تأكيد المحلوف عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع والمقصود الاصلى تعظيم هذه الاشياء لما فيها من الدلالة على كمال قدرته فيكون فى المعنى استدلالا على المحلوف عليه فكأنه قيل فمن قدر على انشاء هذه الاشياء الا يقدر على اعادة ماانشأه اولا كقول القائل لمن أنعم عليه وحق نعمك الكثيرة انى لاأزال أشكرك اتى بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب أن يقدم ماهو أدل على كمال القدرة والرياح أدل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الريح أدل عليه من السفن وهذه الثلاث لكونها من قبيل المحسوسات أدل عليه من الملائكة الغائبين عن الحس لانه كلام من المنكر فربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وقال سعدى المفتى فى بيان التفاوت المذكور فاما على التنزل كما فى قوله عليه السلام رحم الله المحلقين والمقصرين بأن يقال الرياح أظهر فى الدلالة على كمال القدرة من السحب وهى من السفن والثلاث من الملائكة المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن أن ينكرها فكيف بجعلها أظهر مما هو محسوس على مااختاره صاحب الكشف واما على الترقى والقول بأن كلامنها آخره أدل على كمال القدرة مما قبله ولااعتبار بأنكار من لاعبرة به فالمقسمات يدل على اقدار الروحانيات مع لطافتها على التصرف فى الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة من جميع العناصر على مافيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة فى زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات تتألف من الاجزآء المائية والهوآئية وقليل من الاجزآء النارية والارضية وفيها غرآئب من الآثار العلوية ولاتتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتأمل انتهى . يقول الفقير سر الترتيب هو ان الرياح فوق السحاب الحاملة للمطر وهى فوق الماء الحامل للسفن وهو فوق الارض الظاهر اثر تدبير الملائكة فيها فأشار تعالى الى ان كل امر انما ينزل من السماء وكل تأثير فى الارض انما يظهر من جانب العلو ومن ذلك وقوع البعث من القبور فمن قدر على اظهار الآثار فى الارض بالتأثيرات العلوية كان قادرا على البعث لانه من الآثار الارضية ايضا والله اعلم وفيه اشارة الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد أهل الوصلة والقيام بأنواع من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسألونهم عن أحوالهم هل عندهم خبر من فراقهم و وصالهم ويقولون

* بربكما ياصاحى قفاليا * اسائلكما عن حالكم فاسألانيا *

﴿ ان ماتوعدون لصادق ﴾ جواب للقسم وماموصولة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه من البعث والحساب اومن الثواب والعقاب لصادق • يعنى هر آينه راست ودرست است ودران هيچ خلافى نيست قال فى الارشاد ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضى فى ان اسم الفاعل مسند الى المفعول به اذا الوعد مصدوق والعيشة مرضية وقال ابن الشيخ اى لذو صدق على ان البناء للنسب كتامر لان الموعود لايكون صادقا بل الصادق هو الوعد ويجوز أن تكون مامصدرية اى وعدكم او وعيدكم اذيحتمل توعدون أن يكون مضارع وعد واوعد والثانى هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين ﴿ وان الدين لواقع ﴾ اى وان الجزآء على الاعمال لحاصل وكائن لامحالة فان من قدر على هذه الامور البديعة المخالفة لمقتضى الطبيعة فهو قادر على البعث الموعود قال بعضهم قد وعدالله المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان كما قال أنا من طلبنى وجدنى و وعدالله واقع البتة ومن اوفى بعده من الله واوعد الفاسقين بالنار والمصرين بالبغضاء والاعدآء بالبعد والجاهلين الغافلين بالفراق والبطالين بالفقدان قال بعضهم ماالحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده والجواب ان القرءآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا أرادت أن تؤكد أمرا والحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله فى كتابه النوعين حتى لايبقى لهم حجة فقال شهدالله الآية ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد أقسم الله بنفسه فى القرءآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرءآنى قسم بمخلوقاته كما فى عنوان هذه السورة ونحوه والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى وغير ذلك فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد أقسم بالخلق وقدورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قال فى ترجمة الفتوحات حذركن كه بغير دين اسلام بدينى ديكر سوكند يادكنى يا كوبى اكر چنين باشد از دين اسلام بيزارم ودرين صورت ازبهر احتياط تجديد ايمان كن ونهى آمده است ازانكه كسى بغير الله سوكند يادكند انتهى • قلت فيه وجوه الاول انه على حذف المضاف اى ورب الذاريات ورب التين ورب الشمس والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرءآن على مايعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم اويجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع حكيم وقال بعضهم القسم بالمصنوعات يستلزم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل وقال بعضهم ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وقال بعضهم القسم اما لفضيلة اومنفعة ولا تخلو المصنوعات عنهما ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ جمع حباك اوحبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق والمراد بالحبك الطرآئق اى الطرآئق المحسوسة التى هى مسايل الكواكب اوالمعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف كما قال الراغب الحبك هى الطرآئق فمن الناس من تصور منها الطرآئق المحسوسة بالنجوم والمجرة وهى بالفارسية كهكشان • وعن على رضى الله عنه ان السماء تنشق من المجرة

يوم القيامة ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة والى هذا أشار بقوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله ربنا ماخلقت هذا باطلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذات الخلق الحسن المستوى . درتبيان از ابن عمر رضى الله عنهما نقل ميكندكه مراد آسمان هفتم است وحق تعالى بد وسوكند ياد كند ﴿ انكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لفى قول مختلف ﴾ فى القرءآن اى متخالف متناقض وهو قولهم انه شعر وسحر وافتراء وأساطير الاولين وفى الرسول شاعر وساحر ومفتر ومجنون وفى القيامة فان من الناس من يقطع القول بأقرار ومنهم من يقطع القول بأنكار ومنهم من يقول أن نظن الا ظنا وهذا من التحير والجهل الغليظ فيكم وفى هذا الجواب تأييد لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ماقل عن الضحاك ان قول الكفرة لايكون مستويا انما هو مناقض مختلف . يقول الفقير لعل الوجه فى هذا القسم ان القرءآن نازل من السماء وان النبوة امر سماوى فهم اختلفوا فى هذا الامر السماوى وظنوا انه امر أرضى مختلف وليس كذلك وفى الآية اشارة الى سماء القلب ذات الطريق الى الله انكم أيها الطالبون الصادقون لفى قول مختلف فى الطلب فمنكم من يطلب منا ماعندنا من كمالات القربات ومنكم من يطلب منا مالدينا من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بجميع صفاتنا فلو استقمتم على الطريقة وثبتم ملازمين فى طلبه لبلغ كل قاصد مقصده ﴿ يؤفك عنه من افك ﴾ يقال أفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اوقلب رأيه كما فى القاموس ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل كما فى المفردات اى يصرف عن القرءآن اوالرسول من صرف اذلاصرف أفظع منه وأشد فكأنه لاصرف بالنسبة اليه يعنى ان تعريف مصدر أفك للحقيقة وكلة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه بعكس النقيض كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف يغايره لاصرف بالقياس اليه لكماله وشدته وقال بعضهم يصرف عنه من صرف فى علم الله وقضائه يعنى هركه درعلم خداى محروم باشد ازايمان بكتاب وپيغمبر هرآينه محروم ست

دلهاهمه محزون وحكمرها خونست . تاحكم ازل درحق هركس چونست

وفيه اشارة الى ان فى قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة فمن يصرفه عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والدنيا وزينتها وشهواتها وجاهها ونعيما فصرف فقد حرم من متمناه وأهلكه هو كما قيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور وينادى عليه منادى العزة وكم مثلها فارقتها وهى تصفر ﴿ قتل الخراصون ﴾ دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخرص تقدير القول بلاحقيقة ومنه خرص الثمار اى تقديرها مثلا تقدير ماعلى النخل من الرطب تمرا وكل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ اومخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان قوله مطابقا للقول المخبر به

كما قال تعالى فى شهادة المنافقين لكاذبون فالخراصون الكذابون المقدرون مالا صحة له وهم اصحاب القول المختلف كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون فاللام للعهد اشارة اليهم وعن مجاهد هم الكهنة ﴿ الذين هم ﴾ لفظ هم مبتدأ وخبره قوله ﴿ فى غمرة ﴾ من الجهل والضلال تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة قال الراغب أصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر وبه شبه الرجل السخى والفرس الشديد العد وقيل لهما غمر كما شبها بالبحر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعلت مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والى نحوه أشار بقوله فأغشيناهم وقيل للشدائد غمرات قال تعالى فى غمرات الموت وقال الشاعر

* قال العواذل انى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لاتجلى *

﴿ ساهون ﴾ خبر بعد خبر اى غافلون عما امروابه قال بعضهم الغمرة فوق الغفلة والسهو دون الغفلة قال الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لايكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى أن يكون مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به وعلى الثانى ذم الله تعالى فقال الذين هم فى غمرة ساهون وفى كشف الاسرار الخراصون هم القتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى النبى عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين الاسلام يعنى ان أهل مكة أقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس يعنى بوقت ورود قوافل برعقاب مكة نشستندى وهريك درحق مصطفى عليه السلام بآينده وروندة دروغ كفتندى ومرد مانرا ازصحبت شريف وى باز داشتندى حق تعالى ايشانرا لعنت كرد . قال ابو الليث فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لايرجع وفى الآية اشارة الى أهل الدعوى الذين هم فى غمرة الحسبان والغرور وهم ملعونون اى مطرودون عن مقامات أهل الطلب فانه ليس لهم طلب ولوطلبوا الوجدوا ما وجد أهل الطلب قال سهل رضى الله عنه توضأت فى يوم جمعة فمضيت الى الجامع فى ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الأدب ولم ازل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست فاذا هو عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار صوف فلما نظر الى قال كيف نجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا فى معرفته لى وانا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكرمت فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول قلت اجل فنزع احرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع فالحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى واردقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت يناديني فيقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الاحرام

عنى فاذا انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وانا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لأعرفه فلما فرغ تبعت أثره فاذا به قد دخل على درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله أطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغر غرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتنى منه ثم اخذت فى العبادة ﴿يسألون﴾ اى الكفار فيقولون ﴿ايان يوم الدين﴾ بحذف المضاف من اليوم واقامة المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث وفى النظم أخبر به عن الزمان اى متى وقوع يوم الجزآء لكن لا بطريق الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستعجال استهزاء ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ جواب للسؤال وانتصب يوم بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يحرقون ويعذبون بها كما يفتن الذهب بالنار يقال فتنت الشئ اى احرقت خبثه لتظهر خلاصته فالكافر كله خبث فيحرق كله ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف اى هو يوم هم والفتح لاضافته الى غير متمكن ﴿ ذوقوا فتنتكم ﴾ اى مقولا لهم هذا القول اذا عذبوا والقائل خزنة النار اوذوقوا جزآء تكذيبكم كما فى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم مرادا به عاقبته قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته من رداءته ويستعمل فى ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اى عذابكم وتارة يسمون ما يحصل منه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاختبار نحو قوله وفتناك فتونا ﴿ هذا الذى كنتم به تستعجلون﴾ جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر وهذا اشارة الى ما فى الفتنة من معنى العذاب اى هذا العذاب ما كنتم تستعجلون به فى حياتكم الدنيا وتقولون متى هذا الوعد بطريق الاستهزآء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتأويل العذاب والذى صفته وفيه اشارة الى أهل المكر والدعوى الذين استبطأوا حصول المرام فيسألون ايان يوم الدين وهم فى ظلمة ليل الدنيا مستعجلين فى استجلاح نهار الدين فأجابتهم عزة الجبروت عن الكبرياء والعظموت يوم هم على نار الشهوات يفتنون بعذاب البعد والقطيعة يعذبون ذوقوا عذاب فتنتكم التى قطعت عليكم طريق الطلب هذا الذى كنتم به تملون من الطلب وتستعجلون الظفر بالمقصود . قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا صاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الدخول الى الله وأقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة علمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله فتيقظنا وتبنا الى الله فبعد ذلك فتح علينا ففيه اشارة الى ترك الاستعجال فى طريق الطلب والى الاخذ بالاخلاص والى العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء حتى يخلص الطالب من عذاب الوجود ويرتفع الحجاب ويحصل الشهود بكمال الفيض والجود واما العمل بالنفس فيزيد فى وجودها

( واقف )

واقف نمی شوند که کمکرده اندراه • تارهروان براهنمایی نمی رسند

فالمرشد اذا لابد منه فان المريد ضعيف والشيخ كالحائط المستحكم ( كما قال الشيخ سعدى )

مريدان زطفلان بقوت كمند • مشايخ چو ديوار مستحكمند

( وقال الصائب )

برهدف دستی ندارد تیربی زور کمان • همت پیران جوانانرا بمنزل میبرد

نسأل الله سبحانه أن يدلنا على سلوك طريقه ويوصلنا الى جنابه بتوفيقه انه هو الكريم الرحيم ﴿ ان المتقين ﴾ عن الكفر والمعصية والجهل والميل الى ماسوى المولى و المتصفين بالايمان والطاعة والمعرفة والتوجه الى الحضرة العليا ﴿ فى جنات ﴾ اى بساتين لايعرف كنهها فالتنكير للتعظيم ويجوز أن يكون للتكثير كما فى قوله ان له لا بلا وان له لغنما والعرب تسمى النخيل جنة ﴿ وعيون ﴾ اى انهار جارية اى تكون الانهار بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لاانهم فيها وعن سهل رضى الله عنه التقى فى الدنيا فى جنات الرضى يتقلب وفى عيون الناس يسبح وقال بعضهم فى جنات قلوبهم وعيون الحكمة فى عاجلهم وفى جنات الفضل وعيون الكرم فغدا تجلى ودرجات واليوم مناجاة وقربات ﴿ آخذين ما آتاهم ربهم ﴾ حال من الضمير فى الجار اى قابلين لكل ماأعطاهم من الثواب راضين به على معنى ان كل ماأعطاهم حسن مرضى متلقى بالقبول ليس فيه مايرد لانه فى غاية الجودة ومنه قوله ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضاها قال بعضهم آخذين ما آتاهم ربهم اليوم بقلوب فارغة الى الله من اصناف الطافه وغدا يأخذون ومايعطيهم ربهم فى الجنة من فنون العطاء والرفد ثم علل استحقاقهم ذلك بقوله ﴿ انهم كانوا قبل ذلك ﴾ قبل دخول الجنة اى فى الدنيا ﴿ محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ الهجوع النوم بالليل دون النهار وما مزيدة لتأكيد معنى التقليل فانها تكون لافادة التقليل كما فى قولك اكلت اكلا ماوقليلا ظرف ويهجعون خبر كانوا اى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل اوصفة مصدر محذوف اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا من اوقات الليل يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون اقله ولا يكونون مثل البطالين الغافلين النائمين الى الصباح وقال بعض أهل الاشارة فيه اشارة الى ان أهل الاحسان وهم أهل المحبة والمشاهدة لاينامون بالليل لان القلة عبارة عن العدم ومعنى عدم نومهم ماأشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله نوم العالم عبادة فمن يكون فى العبادة لايكون نائما قيل نزلت الآية فى شأن الانصار رضى الله عنهم حيث كانوا يصلون فى مسجد النبى عليه السلام ثم يمضون الى قبا وبينهما ميلان وهما ساعة واحدة بالساعة النجومية (وقال الكاشفى) اشهر آنست كه خواب نكردندى تا نماز خفتن ادا نفر مودندى ووقت آنرا دراز كشيدندى • وعن جعفر بن محمد انه قال من لم يهجع مابين المغرب والعشاء حتى يشهد العشاء فهو منهم وعن ابى الدردآء رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة الليل أفضل قال فى نصف الليل وقليل فاعله ( قال بعضهم )

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال • خفته نابينا بوددولت به بيداران رسد

( وفى المثنوى )

درد بشتم داد حق تامن زخواب • برچهم درنيم شب باسوز وتاب
درد دها بخشيد حق ازلطف خويش • تانخسبم جمله شب چون كاو ميش

قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فأخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود انما هم وأقناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة • روزى شاكردى از شاكردان ابو حنيفة رحمه الله اورا كفت مردمان مى كويند كه ابو حنيفه هيچ بشب نمى خسبد كفت نيت كردم كه هر كز ديكر نخسبم لما قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ومن نخواهم كه ازان قوم باشم كه ايشانرا بچيزى كه نكرده باشند ياد كنند بعد ازان سى سال نماز بامداد بطهارت نماز خفتن كزارد • قال الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته سمعت ليلة حمامة تقول يا أهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمت ذلك ذهبت عنى ثم لما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت نفسى اليه ولازمت بابه حتى جمع الله لى كثيرا من الخير ﴿ وبالاسحار هم يستغفرون ﴾ السحر السدس الاخير من الليل لاشتباهه بالضياء كالسحر يشبه الحق وهو باطل اى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار فى الاسحار كأنهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم • واين دليل آنست كه بعمل خود معجب نبوده اند وازان حساب نداشته

طاعت ناقص ماموجب غفران نشود • راضيم كر مدد علت عصيان نشود

وفى بناء الفعل على الضمير المفيد للتخصيص اشعار بانهم الاحقاء بوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه وفى بحر العلوم تقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة وعن الحسن كانوا لاينامون من الليل الا قليلا وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار فى الاستغفار وفى التأويلات النجمية يستغفرون من رؤية عبادات يعملونها فى سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارا لفعلهم

عذر تقصير خدمت آوردم • كه ندارم بطاعت استظهار
عاصيان ازكناه توبه كنند • عارفان ازعبادت استغفار

اى من التقصير فى العبادة اومن رؤيتها قيل يارسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وقال عليه السلام توبوا فانى اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يارب أنى لى هذه فيقول بالاستغفار ولدك لك اى بأن قال رب اغفر لى ولوالدى وفى بعض الاخبار ان احب احبائى الى الذين يستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم ( قال الحافظ ) *

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ • ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

(وقال)

درکوی عشق شوکت شاهی نمی خرند • اقرار بندکی کن ودعوی چاکری

(وفی المثنوی)

کفت آنکه هست خورشید راه او • حرف طوبی هرکه زلت نفسه

ظل ذلت نفسه خوش مضجعست • مستعدان صفارا مهجعست

کرازین سایه روی سوی منی • زود طاغی کردی ورمکمنی

وقال الکلبی ومجاهد وبالاسحارهم یصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرت وفی الحدیث ( من تعار من اللیل ) هذا من جوامع الکلم لانه یقال تعار من اللیل اذا استیقظ من نومه مع صوت کذا فی الصحاح وهذه الیقظة تکون مع کلام غالبا فأحب النبی علیه السلام أن یکون ذلك الکلام تسبیحا وتهلیلا ولا یوجد ذلك الاممن استأنس بالذکر ( فقال لااله الاالله وحده لاشریك له له الملك وله الحمد وهو علی کل شیء قدیر الحمدلله وسبحان الله والله اکبر ولاحول ولاقوة الا بالله ثم قال اللهم اغفرلی اودعا ) ای بدعا آخر غیر قوله اللهم اغفرلی ( استجیب له ) هذا الجزآء مترتب علی الشروط المذکورة والمراد بها الاستجابة الیقینیة لان الاحتمالیة ثابتة فی غیر هذا الدعاء ولم یدع المتعار بعد هذا الذکر کان له ثواب لکنه علیه السلام لم یتعرض له ( قال توضأ وصلی قبلت صلاته ) فریضة کانت اونافلة وهذه المقبولیة الیقینیة مترتبة علی الصلاة المتعقبة لما قبلها وفی الخبر الصحیح ینزل الله السماء الدنیا کل لیلة حین یبقی ثلث اللیل فیقول انا الملك من الذی یدعونی فأستجیب له من الذی یسألنی فأعطیه من الذی یستغفرنی فأغفرله وکان النبی علیه السلام اذا قام من اللیل یتهجد قال اللهم لك الحمد أنت الحق و وعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبیون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعلیك توکلت والیك أنبت وبك خاصمت والیك حاکمت فاغفرلی ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما اعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لااله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك قال داود علیه السلام یا جبرآئیل ای اللیل أفضل قال لاأدری الا ان العرش یهتز وقت السحر ولا یهتز العرش الا لکثرة تجلیات الله اما تلقیا وفرحا لأهل السهر واما طربا لأنین المذنبین والمستغفرین فی ذلك الوقت واما تعجبا لکثرة عفوالله ومغفرته واجابته للادعیة فی ذلك الوقت واما تعجبا من حسن لطف الله فی تحننه علی عباده الآبقین الهاربین منه مع غناه عنهم وکثرة احتاجهم الیه تعالی ثم مع ذلك هم غافلون فی نومهم وهو یتوجه الیهم ویدعوهم بقوله هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من یقرض غیر عدوم ولا ظلوم واما تعجبا من غفلات اهل الغفلة بنومهم فی مثل ذلك الوقت وحرمانهم من البرکة واما لانواع قضاء الله وقدره فی ذلك الوقت من الخیرات والشرور واللیل اما للاحباب فی انس المناجاة واما للعصاة فی طلب النجاة والسهر لهم فی لیالیهم دآئم اوافرط أسف ولشدة لهف واما للاشتیاق اوللفراق کما قالوا

* كم ليلة فيك لاصباح لها * افنيتها قابضا على كبدى *
* قدغصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى *

واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا

* سقى الله عيشا نضيرا مضى * زمان الهوى فى الصبى والجنون *
* ليالية تحكى انسداد اللحا * ظ للعين عند ارتداد الجفون *

واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بأحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل الصادق وما يطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم وذلك لانه روح العالم ومداره فكيف يكون الله ولى بخيل بنفسه على الله متكاسل وبتكاسله يخرب العالم ويشتد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه ومن هنا عرفت شدة توعل الاتقياء فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشتد تكليفه فاعرف هذا ( ويروى ) ان الياس النبى عليه السلام أتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكى وأنت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار الصيف الاحباب يقومون ويصومون ويخدمون ويتلذذون بمناجاة محبوبهم واما رهين التراب فأوحى الله اليه قد اجلناك الى يوم القيامة لحبك خدمتنا فتمتع ( قال الحافظ ) دع التكاسل تغنم • فقد جرى مثل كه زاد را هروان جستيست وجالاكى ﴿ وفى اموالهم حق ﴾ اى نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم اى يعدونه واجبا عليهم ويلزمونه تقربا الى الله واشفاقا على الناس فليس المراد بالحق ما اوجبه الله عليهم فى اموالهم فاندفع به ماعسى يقال كيف يمدح المرء بانه يثبت فى ماله حق للفقراء فمن يمنع الزكاة من الاغنياء يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح ﴿ للسائل ﴾ لحاجة المستجدى اى طالب الجدوى والنفع ﴿ والمحروم ﴾ اى المتعفف الذى يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفى القاموس المحروم الممنوع من الخير ومن لا يرمى له مال وفى المفردات اى الذى لم يوسع عليه فى الرزق كما وسع على غيره بل منع من جهة الخير وفى بحر العلوم وانما خصصه بالسائل والمحروم ولم يذكر سائر المستحقين لان ذلك حق سوى الصدقة المفروضة بدليل قوله عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة انتهى يعنى فى المال حق واجب سوى الزكاة وهو الحقوق التى تلزم عند مايعرض من الاحوال من النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين وعلى ذى الرحم المحرم وما يجب من طعام المضطر وحمل المنقطع ونحو ذلك وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا فيقول الله لأقربنكم اليوم ولأبعدنهم وتلا الآية فلابد من الانفاق وهو من احسن الاخلاق ( قال الحافظ )

چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك • بمذهب همه كفر طريقتست امساك

( وقال الشيخ سعدى )

ازر وسيم راحتى برسان • خويشتن هم تمتعى بركير
چونكه اين خانه ازتو خواهد ماند * خشتى ازسيم وخشتى اززر كير

(وفى الحديث)

وفى الحديث ان الله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابوبكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء (حكى) ان الشيخ الشبلى قدس سره أشار الى اصحابه بالتوكل فلم يفتح عليهم بشئ ثلاثة ايام ثم قال لهم ان الله تعالى قد أباح الكسب بقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فخرج واحد منهم فأعياه الجوع وجلس عند حانوت طبيب نصرانى فعرف الطبيب جوعه من نبضه فأمر غلامه بالطعام فقال الفقير قد ابتلى بهذه العلة اربعون رجلا فأمر غلامه بحمل الطعام اليهم ومشى خلفه فلما وصل الطعام اليهم قال الشبلى لاينبغى أن تأكلوا قبل المكافأة بالدعاء فدعوا له فلما سمع الطبيب دعاءهم دخل وأسلم فظهر معنى قوله هل جزآء الاحسان الا الاحسان فجزآء احسان الطبيب النصرانى بالطعام الاحسان من عباد الله بالدعاء ومن الله بتوفيق الاسلام وفى الآية اشارة الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات انه فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم فى طلبها اذا عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فما قصدوهم فى طلبها فلهم فى ذمة كرم هؤلاء الكرام حق التفقد والنصح فان الدين النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب أن يأتى الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته ويعرفه خطره ويأمره بالاحتماء من كل مايضره ويعالجه بأدوية تنفعه الى أن يزيل مرضه وتظهر صحته كذا فى التأويلات النجمية ﴿وفى الارض آيات للموقنين﴾ الايقان بى كمان شدن . اى دلائل واضحة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارداته و وحدته وفرط رحمته من حيث انها مدحوة كالبساط الممهد وفيها مسالك وفجاج للمتقلبين فى اقطارها والسالكين فى مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متفجرة ومعادن متفننة وانها تلقح بألوان النبات وانواع الاشجار وأصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح وفيها دواب منبثة قد رتب كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وقال الكلبى عظات من آثار من تقدم وفى التأويلات النجمية منها اى من تلك الآيات انها تحمل كل شئ فكذا الموقن العارف يحمل كل حمل من كل احد ومن استثقل حملا او تبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة ومطالعته الحق بعين التفرقة واهل الحقائق لايتصفون بهذه الصفة ومنها انها يلقى عليها قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونوروورد وكذلك العارف يتشرب مايسقى من الجفاء ولايترشح الا بكل خلق على وشيمة زكية ومنها ان ماكان منها سبخا يترك ولا يعمر لانه لايحتمل العمارة كذلك من الايمان له بهذه الطريقة يهمل فان مقابلته بهذه القصة كألقاء البذر فى الارض السبخة انتهى قال حضرت الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولاتبذر السمرآء فى الارض عميان . يعنى بيان الحقائق الذى هو غذآء القلب والروح كالسمرآء يعنى الحنطة للجسم وقوله فى الارض عميان يعنى فى ارض استعداد هذه الطوائف الذين لايبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء وفى حقائق البقلى آيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته فى مرءآة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى عليه السلام

وما ظهر من المصيصة لعيسى عليه السلام وهى بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الرومى بجوار طرسوس والسيس وما ظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم من جبال مكة الاترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سينا واستعين بساعة وأشرق من جبال فاران اى جبال مكة وفى القاموس فاران جبال مذكورة فى التوراة منها بكر ابن القاسم ( وفى انفسكم ) اى فى انفسكم آيات اذ ليس فى العالم شئ الاوفى الانفس له نظير يدل دلالته على ماسبق تطبيق العالم الصغير بالكبير فى اواخرهم السجدة عند قوله سنريهم آياتنا الخ معما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفى بحر العلوم وفى الارض دلائل [illegible] اصناف الحيوان والاشجار والجبال والانهار وفى أنفسكم آيات لهم من عجائب الصنع الدالة على كمال الحكمة والقدرة والتدبير والارادة فيكون تخصيصا بعد تعميم لان أنفس الناس مما فى الارض كأنه قيل فى الارض آيات للموحدين العاقلين وفى أنفسكم خصوصا آيات لهم لان أقرب المنظور فيه من كل عاقل نفسه ومن ولد منها ومافى بواطنها وظواهرها من الدلائل الواضحة على [illegible] نقلها من هيئة وحال الى حال من وقت الميلاد الى وقت الوفاة قال بعضهم

* ففى كل شئ له [illegible] *

وذلك لان كل شئ بجسمه واحد وكذا بروحه ولاعبرة بكثرة الاجزاء والاعضاء ومامن عدد الاويصح وصفه بالوحدة فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة على ان كل جسم فهو منتهى الى الجزء الذى لايتجزى وهو النقطة وكل الف فهو امامركب من نقاط ثلاث اوخمس او سبع وقس عليه سائر التركيبات الحروفية والفعلية وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفس الانسان مرءآة جميع صفات الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الابعد كمالها وكمالها فى أن تصير مرءآة تامة مصقولة قابلة لتجلى صفات الحق لها فيعرف نفسه بالمرءآتية ويعرف ربه بالمتجلى فيها كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

جهان مرآت حسن شاهد ماست ٭ فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ افلا تبصرون ﴾ اى ألاتنظرون فلاتبصرون بعين البصيرة حتى تعتبروا وتستدلوا الصنعة على الصانع وبالنقش على النقاش وكذا على صفاته ( قال الكاشفى ) استفهام بمعنى امرست يعنى بنظر عبرت درنكريد وعلامات كمال صنع درذات خود مشاهده كنيد در حقايق سلمى مذكور است كه هركه اين آيتها در نفس خود بيند ودرصفحهٔ وجود آثار قدرت مطالعه نمايد حظ خودرا ضايع كرده باشد واز زندكانى هيچ بهره نيابد

نظرى بسوى خود كن كه توجان دلربايى ٭ مفكن بخاك خودرا كه تواز بلند جايى
تو زچشم خود نهانى توكمال خود چه دانى ٭ چودراز صدف برون آ كه توبس كران بهايى

قال الواسطى تعرف الى قوم بصفاته وافعاله وهوقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وتعرف

الى الخواص بذاته فقال الم ترالى ربك (روى) ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا العاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فمى هذا مارزقنى الله من رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتوراة والانجيل ان يتكلما وأخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لافضحنه فقام وقال يا على اسأل قال سل نفقها ولاتسأل تعنتا فقال أنت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ماكنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأت القلوب بحقيقة الايمان ربى واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمن لايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لاأسأل تعنتا (وحكى) عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروفا الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن حور الجنة وقصورها فسألت رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فأباح له أن ينظر اليه وهذا النظر هناك من نتائج النظر بالقلب فى الدنيا لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واما النظر بالبصر فى الدنيا فلما لم يحصل لموسى عليه السلام لم يحصل لغيره اذ ليس غيره اكمل قابلية منه الا ماحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان فى خارج حد الدنيا اذ كان فوق العرش والعرش من العالم الطبيعى وملاق لعالم الارواح . واعلم ان رؤية العوام فى مرتبة العلم ورؤية الخواص فى مرتبة العين ولهم مراتب فى التوحيد كالافعال والصفات والذات فليجتهد العاقل فى الترقى من مرتبة العلم الى مرتبة العين ومن الاستدلال الى الشهود والحضور ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ اى اسباب رزقكم على حذف المضاف يعنى به الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب التى يترتب عليه اختلاف الفصول التى هى مبادى حصول الارزاق (كما قال الشيخ سعدى)

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند . تاتونانى بكف آرى وبغفلت نخورى

همه از بهر تو سرگشته وفرمان برادر . شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

او فى السماء تقدير رزقكم وقال ابن كيسان يعنى على رب السماء رزقكم كقوله تعالى ولاصلبنكم وفى جذوع النخل ﴿ وماتوعدون ﴾ من الثواب لان الجنة على ظهر السماء السابعة تحت العرش قرب سدرة المنتهى اوارادان كل ماتوعدون من الخير والشر والثواب والعقاب والشدة والرخاء وغيرها مكتوب مقتدر فى السماء . ودر تبيان كفته مكتوبست درلوحى كه در آسمان چهارم است . يقول الفقير امر العقاب ينزل من السماء ونفسه ايضا كالصيحة والقذف والنار والطوفان على ماوقع فى الامم السالفة ﴿ فورب السماء والارض ﴾ اقسم الله بنفسه وذكر الرب لانه فى بيان التربية بالرزق ﴿ انه ﴾ اى ماتوعدون اوما ذكر من امر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة ﴿ لحق ﴾ هر آينه راستست . وفى الحديث ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب الخ وقال الحسن فى هذه الآية بلغنى ان رسول الله عليه السلام قال قاتل الله اقواما اقسم الله لهم بنفسه فلم يصدقوه انتهى ولو وعد

يهودى لانسان رزقه واقسم عليه لاعتمد بوعده وقسمه فقاتله الله كيف لايعتمد على الرزق قال هرم بن سنان لأويس القرنى رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فأومأ الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة ﴿ مثل ماانكم تنطقون ﴾ اى كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى حقيقته وبالفارسية همچنانكه شك نيست شمارادر سخن خودشك نيست درروزى دادن من وغيراو . ونصبه على الحالية من المستكن فى الحق اوعلى انه وصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم فانه لتوغله فى الابهام لايتعرف باضافته الى المعرفة وما زائدة اوعبارة عن شئ على ان يكون مابعدها صفة لها بتقدير المبتدأ اى هوانكم تنطقون وفى التأويلات النجمية كما نطقكم الله فتنطقون بقدرته بلاشك كذلك حق على الله ان يرزقكم ماوعدكم وانما اختص التمثيل بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهواخص صفاته انتهى وفى الآية دليل للتوكل على الله وحث على طلب الحوائج منه واحالهم على رؤية الوسائط ولوكانوا على محل التحقيق لما احالهم على السماء ولاعلى الارض فانه لوكانه السماء من حديد والارض من نحاس فلم تمطر ولم تنبت وكان رزق جميع العباد على رقبة ولى من اولياء الله الكمل مايبالى لانه خرج من عالم الوسائط ووصل الى صاحب الوسائط والله تعالى انما يفعل عند الاسباب لابالاسباب ولورفع الاسباب لكان قادرا على ايصال الرزق فانه انما يفعل بأمر كن وبيده الملكوت وهذا مقام عظيم فلما سلمت النفوس فيه من الاضطراب والقلق لعل الفتاح ادخلنا فى دائرة الفتوح آمين وعن الاصمعى اقبلت فى البصرة من الجامع بعد الجمعة فطلع اعرابى على قعود وهو بالفتح من الابل مايقتعده الراعى فى كل حاجة فقال من الرجل قلت من بنى اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن اى من بيت الله الحرام قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل واد بر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم فاستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح فقال قد وجدنا ماوعد ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال ياسبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بالقول حتى الجاؤه اليمين قالها ثلاثا وخرجت معه نفسه نسأل الله التوكل والاعتماد ﴿ هل اتاك حديث ضيف ابراهيم ﴾ تفخيم لشأن الحديث لانه استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لايكون الا فيما فيه فخامة وعظيم شأن وتنبيه على انه ليس مما علمه رسول الله عليه السلام بغير طريق الوحى اذهو امى لم يمارس الخط وقرأته ولم يصاحب اصحاب التواريخ ففيه اثبات نبوته قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير اى قد اتاك وقبل ان لم يأتك نحن نخبرك والضيف فى الاصل مصدر ضافه اذا نزل به ضيفا ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان قال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل وزقائيل

وتسميتهم ضعيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا فى حسبانه كذلك ﴿ المكرمين ﴾ صفة للضيف اى المكرمين عندالله بالعصمة والتأييد والاصطفاء والقربة والسفارة بين الانبياء كما قال بل عباد مكرمون اوعند ابراهيم بالخدمة حيث خدمهم بنفسه وبزوجته وايضا بطلاقة الوجه وتعجيل الطعام وبأنهم ضيف كريم لان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكريم لايكون الا كريما وفى الحديث من آمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه فى خدمته وقد جاء فى الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام اكرم اضيافك فأعد لكل منهم شاة مشوية فأوحى اليه اكرم فجعله ثورا فأوحى اليه اكرم فجعله جملا فأوحى اليه اكرم فتحير فيه فعلم ان اكرام الضيف ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فأوحى اليه الآن اكرمت الضيف وقال بعض الحكماء لاعار للرجل ولو كان سلطانا ان يخدم ضيفه واباه ومعلمه ولا تعتبر الخدمة بالاطعام ( قال الشيخ سعدى )

شنيدم كه مرديست پاكيزه بوم ٭ شناسا ورهرو دراقصاى روم
من وچند سالوك صحرا نورد ٭ برفتيم قاصد بديدار مرد
سروچشم هريك ببوسيد ودست ٭ بتمكين وعزت نشاند ونشست
زرش ديدم وزرع وشا كردورخت ٭ ولى بى مروت چوبى بردرخت
بخلق ولطف كرم رومرد بود ٭ ولى ديكدانش قوى سرد بود
همه شب نبودش قرار وهجوع ٭ زتسبيح وتهليل ومار از جوع
سحر كه ميان بست ودر باز كرد ٭ همان لطف دوشينه آغاز كرد
يكى بدكه شيرين وخوش طبع بود ٭ كه باما مسافر دران ربع بود
مرا بوسه كفته بتصحيف ده ٭ كه درويش را توشه از بوسه به
تخدمت منه دست بر كفش من ٭ مرا نان ده وكفش بر سر بزن

﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ ظرف للحديث فالمعنى هل اتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه ﴿ فقالوا سلاما ﴾ اى نسلم عليك سلاما والفاء هناك اشارة الى انهم لم يخلوا بأدب الدخول بل جعلوا السلام عقيب الدخول ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ سلام ﴾ اى عليكم سلام يعنى سلام برشما باد ٭ فهو مبتدأ خبره محذوف وترك العطف قصدا الى الاستئناف فكأن قائلا قال ماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث حيث نصبوا سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على دوام السلام وثباته لهم حيث عدل به الى الرفع بالابتداء ﴿ قوم منكرون ﴾ يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالكل بمعنى واصله ان يرد على القلب مالا يتصوره وذلك ضرب من الجهل قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون كما فى المفردات اى قال ابراهيم فى نفسه من غير أن يشعرهم بذلك هؤلاء قوم لانعرفهم فهم منكرون عند كل احد وقوله فنكرهم اى بنفسه فقط فأحدهما غير الآخر وكانوا على

اوضاع واشكال خلاف ماعليه الناس وقال ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض لان السلام لم يكن تحيتهم لانه كان بين أظهر قوم كافرين لايحيي بعضهم بعضا بالسلام الذى هو تحية المسلمين ( وقال الكاشفى ) يعنى هركز چون شما قومى نديدم در صورت وقامت مرا بكوييد چه كسانيد ايشان كفته اند مهما نانيم ﴿ فراغ الى اهله ﴾ يقال راغ الى كذا اى مال اليه سرا فالاختفاء معتبر فى مفهوم الروغ اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه الضيف ويعذره اويصير منتظرا ( وحكى ) انه نزل ببعض المشايخ ضيف فأشار الى مريد له باحضار الطعام فاستبطأ فلما جاء سأله عن وجهه فقال المريد وجدت على السفرة عملا فتوقفت الى ان خرجت منها فقال الشيخ اصبت الفتوة ولما اطلع على هذه الحال بعض من هوا على حالا من ذلك الشيخ قال لم يصب الفتوة فان الأدب تعجيل القرى وحق الضيف احق من حق العمل فكان الواجب على المريد أن يلقيها على الارض ويجيء بالسفرة مستعجلا ﴿ فجاء بعجل سمين ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن جمل محذوفة والباء للتعدية والعجل ولد البقرة لتصور عجلته التى تعدم منه اذا صار ثورا اوبقرة والسمن لكونه من جنس السمن وتولده عنه والمعنى فذبح عجلا سمينا لانه كان عامة ماله البقر واختار السمين زيادة فى اكرامهم فجنذه اى شواه فجاء به يعنى پس بياورد كوساله فربه بريان كرده ﴿ فقربه اليهم ﴾ بأن وضعه لديهم حسبما هوالمعتاد ليأكلوا فلم يأكلوا ولما رأى منهم ترك الاكل ﴿ قال ألا تأكلون ﴾ منه انكارا لعدم تعرضهم للاكل وحثا عليه ( وروى ) انهم قالوا نحن لانأكل بغير ثمن قال ابراهيم كلوا واعطوا ثمنه قالوا وما ثمنه قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمدلله فتعجب الملائكة من قوله فلما رآهم لايأكلون ﴿ فاوجس منهم ﴾ الوجس الصوت الخفى كالايحاس وذلك فى النفس اى اضمر فى نفسه ﴿ خيفة ﴾ اى خوفا فتوهم انهم اعداء جاؤا بالشر فان عادة من يجيء بالشر والضرر أن لايتناول من طعام من يريد اضراره قال فى عين المعانى من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك . يقول الفقير يخالفه سلامهم فان المسلم لابد وأن يكون من أهل السلم وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذاب ﴿ قالوا ﴾ حين أحسوا بخوفه ﴿ لاتخف ﴾ انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وامن منهم ﴿ وبشروه ﴾ وبشارت ومژده دادند مراورا . وفى سورة الصافات وبشرناه اى بواسطتهم ﴿ بغلام ﴾ هو اسحق والغلام الطار الشارب والكهل ضده اومن حين يولد الى أن يشب كما فى القاموس ﴿ عليم ﴾ عند بلوغه واستوآئه ولم تبدله سارة غيره ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فأقبلت الى اهلها وكانت مع زوجها فى خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استحيت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة قال سعدى المفتى كذا فى التفسير الكبير ولا يناسبه قوله كذلك قال ربك فانه يقتضى كونها عندهم فالاقبال اليهم ﴿ فى صرة ﴾

حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر يصر صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها فى صيحة وهو صوت شديد وقيل صرتها قولها اوه اوياويلتى اورنتها (وقال الكاشفى) درفرياد وميكفت الليلاء الليلاء اين كله بود دركفت ايشان كه وقت تعاظم امور برزبان راندندى . والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كأنهم صروا اى جمعوا فى اناء وبهافسرها بعضهم اى اقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متهيئة للخدمة ﴿ فصكت وجهها ﴾ الصك ضرب الشئ بالشئ العريض يقال صكه اى ضربه شديدا بعريض اوعام كما فى القاموس اى لطمته من الحياء لما انها وجدت حرارة دم الحيض وقيل ضربت بأطراف أصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيأ (وقال الكاشفى) پس طپانچه زدروى خودرا چنانچه زنان دروقت تعجب كنند ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ اى انا عجوز عاقر لم الدقط فى شبابى فكيف ألد الآن ولى تسع وتسعون سنة سميت العجوز عجوزا لعجزها عن كثير من الامور واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل قال فى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد وفى عين المعانى العقيم من سد رحمها ومنه الداء العقام الذى لايرجى برؤه وبمعناه العاقر وهى المرأة التى لاتحبل ورجل عاقر ايضا لمن لايولدله وكانت سارة عقيما لم تلدقط فلما لم تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها وبلغت سن الاياس استبعدت ذلك وتعجبت فهو استبعاد بحكم العادة لاتشكك فى قدرة الله سبحانه وتعالى ﴿ قالوا كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى بشرناه ﴿ قال ربك ﴾ وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لاانا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف فى كذلك منصوب المحل على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لاتستبعدى مابشرناه به ولا تتعجبى منه فانه تعالى قال مثل مااخبرناك به ﴿ انه هوالحكيم العليم ﴾ فيكون قوله حقا وفعله محكما لامحالة

كسى كوبكار تودانا بود . براتمام اوهم توانا بود
بجزدر كهش رومكن سوى كس . مرادل خويش از وجوى وبس

روى ان جبريل عليه السلام قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فأيقنت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكرهنا اكتفاء بما ذكرهناك كما انه لم يذكرهناك سارة اكتفاء بما ذكر ههنا وفى سورة هود وفى الآية اشارة الى انه لايجوز اليأس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن ولو بعد حين وقد اورقت واثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر فى سورة مريم وقد اشتغل افراد فى كبرهم ففاقوا على اقرانهم فى العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون فى النهاية فمنهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان بعدوا عن الفطرة الاصلية بسبب الاحوال العارضة لكنهم لما سبقت العناية فى حقهم انجذبوا الى الله فتقربوا لديه وازالوا عن الفطرة الغواشى فمن استعجز قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو يحسب

الغالب لان المزاج بعدالاربعين فى الانحطاط لغلبة اليبوسة والبرودة لكن الله يحيي ويميت فيحيي فى الكبر ما اماته فى الصغراى فى حال الشباب ويميت فى الكبر ما أحياه فى الصغر بأن يميت النفس فى الكبر بعدما كانت حية فى الشباب ويحيي القلب فى الكبر بعدما كان ميتا فى الشباب ومن الله نرجو جزيل الفيض والعطاء

## الجزء السابع والعشرون من الاجزاء الثلاثين

﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لأمر ﴿ فما خطبكم ﴾ اى شأنكم الخطير الذى لاجله ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل فى الامر العظيم الذى يكثر فى التخاطب وقلما يعبر به عن الشدآئد والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والفاء فيه للتعقيب المتفرع على العلم بكونهم ملائكة ﴿ ايها المرسلون ﴾ اى فرستاده شد كان ﴿ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ متمادين فى اجرامهم وآثامهم مصرين عليها وفى فتح الرحمن المجرم فاعل الجرآئم وهى صعاب المعاصى والمراد بهم قوم لوط ﴿ لنرسل عليهم ﴾ اى بعدما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل فى سائر السور الكريمة ﴿ حجارة من طين ﴾ اى طين متحجر وهو ماطبخ فصار فى صلابة الحجارة وهو السجيل يعنى ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم ولو لم يقل من طين لتوهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم ﴿ مسومة ﴾ مرسلة من سومت الماشية اى ارسلتها لترعى لعدم الاحتياج اليها قال سعدى المفتى فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك بأنبات من الحجارة انتهى اومعلمة للعذاب من السومة وهى العلامة اومعلمة ببياض وحمرة اوبسيما تتميز بها عن حجارة الارض اوباسم من يرمى بها ويهلك ﴿ عند ربك ﴾ فى خزآئنه التى لايتصرف فيها غيره تعالى ﴿ للمسرفين ﴾ اى المجاوزين الحد فى الفجور اذ لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اى للمشركين فان الشرك أسرف الذنوب واعظمها ﴿ فاخرجنا ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا بقولنا فأسر بأهلك الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفى) چون ابراهيم معلوم فرمودكه بمؤتفكه مى روند بهلاك كردن قوم لوط دل مبارك بجهت برادر زاده متألم شد كه آيا حال اودران بلا چگونه كذرد ملائكه كفتند غم مخوركه لوط عليه السلام ودختران او نجات خواهند يافت . وذلك قوله تعالى فأخرجنا ﴿ من كان فيها ﴾ اى فى قرى قوم لوط وهى خمس على مافى تفسير الكاشفى واضمارها بغير ذكرها لشهرتها ﴿ من المؤمنين ﴾ من آمن بلوط ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت ﴾ اى غير اهل بيت ﴿ من المسلمين ﴾ قيل هم لوط وابنتاه واما امرأته فكانت كافرة واليه الاشارة (بقول الشيخ سعدى)

بابدان يار كشت همسر لوط • خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند • پى نيكان كرفت ومردم شد

وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر • وكفته اند يك كس ازان قوم بلوط ايمان آورده بود درمدت بيست سال • قال العلماء يأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع ولم يتبع ودعا فلم يجب وذلك لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة وفى الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن متحدان صدقا وذاتا لامفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه مامن مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس والعام والخاص قد يتصادقان فى مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اى اذعان الحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة التصديق كما لايخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة ﴿ وتركنا فيها ﴾ اى فى تلك القرى ﴿ آية ﴾ علامة دالة على ما أصابهم من العذاب هى تلك الحجارة اوماء أسود منتن خرج من ارضهم ﴿ للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ اى من شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب القاسية فانهم لايعتدون بها ولا يعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بمدآئن صالح عليه السلام وكان عليه السلام يبكى حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدآئه ولو بعد حين وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر مع اهل الفلاح والرشاد هو حبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوى لا الاختلاط الصورى والالجنت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى فى حقهما ادخلا النار مع الداخلين فعلى العاقل باتباع الكامل والاحتراز عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات فى العقل والدين والشهادة والميراث والنفسانية والشيطانية غالبة فيهن فاذا اقترن بمضل آخر فسدن وفى الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها الذميمة والاذكار والاوراد والمجاهدات والرياضات مهلكة للنفس واوصافها وليس فى مدينة الشخص الانسانى من المسلمين الا القلب السليم واوصافه الحميدة فهى سالمة من الهلاك واذا اهلكت النفس واوصافها بما ذكر يكون تزكيتها وتهذيب اخلاقها آية وعبرة للذين يخافون العذاب الاليم بوعيد قدافلح من زكاها وقد خاب من دساها ثم هذه التزكية وان كان حصولها فى الخارج بالاسباب والوسائط لكنها فى الحقيقة فضل من الله سبحانه والا لنالها كل من تشبث بالاسباب نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من اهل النفوس المطمئنة الراضية المرضية الصافية ﴿ وفى موسى ﴾ عطف على قوله وفى الارض آيات للموقنين فقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدآئه الافاكين كما اهلك قوم لوط اوعلى قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى ارسال موسى الى فرعون وانجائه مما لحق فرعون وقومه من الغرق آية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء

باردا والا فقوله فى موسى لايصح كونه معمولا لتركنا اذ لايستقيم أن يقال تركنا فى موسى آية كما يصح أن يقال تركنا فى تلك القرية آية لان الترك ينبئ عن الابقاء فاذا لم يبق موسى كيف يبقى ماجعل فيه ﴿ اذ أرسلناه ﴾ منصوب بآية محذوفة اى كائنة وقت ارسلنا وعلى الثانى ظرف لجعلنا المقدر ﴿ الى فرعون ﴾ صاحب مصر ﴿ بسلطان مبين ﴾ هو ماظهر على يديه من المعجزات الباهرة كالعصا واليد البيضاء وغيرهما والسلطان مصدر يطلق على المتعدد ﴿ فتولى بركنه ﴾ اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض اى فأعرض عن الايمان به وازور فالتولى بمعنى الاعراض والباء فى بركنه للتعدية كما فى قوله ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد فيكون الركن بمعنى الطرف والجانب والمراد بهما نفسه فانه كثيرا مايعبر بطرف الشئ وجانبه عن نفسه وفى الصحاح ركن الشئ جانبه الاقوى كالمنكب بالنسبة الى الانسان وقيل فتولى بما يتقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه الانسان وليكن من مال وجند وقوة فالركن مستعار لجنوده تشبيها لهم بالركن الذى يتقوى به البنيان وعلى هذه الباء للسببية اوللملابسة والمصاحبة ﴿ وقال ﴾ هواى موسى ﴿ ساحر ﴾ جادوست بچشم بندى خوارق عادات مينمايد ﴿ او مجنون ﴾ اوديوانه است عاقبت كار خود نمى انديشد . والمجنون ذوالجنون وهو زوال العقل وفساده كأنه نسب ماظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد فى انه حصل باختياره وسعيه اوبغيرهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو اذنسبوه اليهما جميعا كقوله الى مائة الف اويزيدون محققان كفته اندطعن وى برموسى دليل كمال جهل اوست چه اورابد وچيز متضاد طعن زد ومقررست كه سحررا عقلى تمام وذهنى دراك وحذاقتى وافرباييد وديوانكى دليل زوال عقلست وكمال عقل وزوال ان ضدانند ﴿ فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى فطرحناهم فى بحر القلزم مع كثرتهم كما يطرح احدكم فيه حصيات أخذهن فى كفه لايبالى بها ويزوالها عنه ﴿ وهو مليم ﴾ اى أخذناه والحال انه آت بما يلام عليه صغيرة اوكبيرة اذ كل صاحب ذنب ملوم على مقدار ذنبه (قال الكاشفى) مليم مستحق ملامت بوديا ملامت كنند خودرا كه چرا اعراض كردم ازموسى وبر وطعنه زدم وبدين سبب كفت آمنت انه الخ

بكوى آنچه دانى سخن سود مند . وكر هيچ كس رانيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش . كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى الآية اشارة الى موسى القلب اذ أرسله الله الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لااله الاالله مبين اعجازها بأن تلقف ما يأفكون من سحر تمويهات سحرة صفات فرعون النفس فاعرض عن رؤية الاعجاز والايمان بجميع صفاته فأهلكه الله فى يم الدنيا والقهر والجلال ونعوذ بالله من غضب الملك المتعال وقد كان ينسب موسى القلب الى السحر اوالجنون فان من خالف احدا فهو عنده مجنون وليس موسى القلب مجنونا بل مجذوبا والفرق بينهما ان المجنون ذهب عقله باستعمال مطعوم كونى اوغير ذلك والمجذوب ذهل عقله لما شاهد

من عظم قدرة الله تعالى فعطله محبوه عند الحق مع بشهوده عاكف بحضرته متنزه فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وهم فى ذلك على ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون تحت تصرف الحال ولا تدبير له فى نفسه مادام فى ذلك الحال ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية ويسمى هذا من عقلاء المجانين لتناوله العيش الطبيعى كسائر الحيوانات ومنهم من لا يدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل مايقول ويقال له و يتصرف عن تدبير وروية مثل كل الانسان وذلك هو صاحب القدم المحمدى فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحى ثم يسرى عنه فيلقى ماأوحى به اليه على الحاضرين واعلم ان المجاذيب لايطالبون بالآداب الشرعية لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم امر الله تعالى

هر كه كرد ارجام حق يكجرعه نوش ، نه ادب ماند درونه عقل وهوش

وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وحالهم فى الدنيا حكم الحيوان ينال جميع مايطلب حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما تكشف البهائم وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يحور ويقول قدمونى ان كان سعيدا ويقول اين تذهبون بى ان كان شقيا فذاهب العقل معدود فى الاموات لذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم واكثر المجانين من غلبة المكاشفات والمشاهدات يعنى انهم يكاشفون الامور الغيبية والاحوال الملكوتية ويشاهدون ماخفى عن أعين العامة وذلك من غير سبق المجاهدة منهم فبذلك يخرجون عن دائرة العقل اذ لا يحملون الفتح الفجائى لعدم تهيئهم قبله ثم يتعسر ادخالهم فى دائرة العقل الا ان أراد الله تعالى ذلك فالمقبول البقاء على العقل وأن يكون المرء غالبا على حاله لا أن يكون الحال غالبا والاول من احوال اهل النهاية والثانى من احوال اهل البداية والله الغالب على امره ﴿ وفى عاد ﴾ اى وفى قوم هود آيات ان كان معطوفا على وفى الارض او وجعلنا فيهم آية على تقدير كونه معطوفا على قوله وتركنا فيها آية ﴿ اذ ارسلنا عليهم ﴾ اى على أنفسهم اصالة وعلى دورهم وأموالهم وأنعامهم تبعا ﴿ الريح العقيم ﴾ العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد كما فى القاموس وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم فالعقيم بمعنى المعقم اوالعاقم وفيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التى لا يلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقيم او وصفت به لانها لم تتضمن خيرا مامن انشاء مطر اوالقاح شجره يعنى شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم وفى بحر العلوم ولعله سماها عقيما لانها كانت سبب قطع الارحام من الولادة بأهلاكها اياهم وقطعها دابرهم وهى من رياح العذاب والهلاك وهى النكباء على قول على رضى الله عنه وهى التى انحرفت ووقعت بين ريحين اوبين الصبا والشمال وهى الدبور على قول ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده

قوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وهى ريح تقابل الصبا اى ريح تجيئ من جانب المغرب فان الصبا تجيئ من جانب المشرق وقال ابن المسيب الريح العقيم هى الجنوب مقابل الشمال وهى ريح تجيئ من شمال من يتوجه الى المشرق ﴿ ماتذر ﴾ اى ماتترك يقال ذره اى دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره نحو وسعه يسعه لكن مانطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل ﴿ من شئ ﴾ اتت عليه ﴿ اى جرت عليه من أنفسهم ودورهم وأموالهم وأنعامهم ﴿ الاجعلته كالرميم ﴾ كالشئ البالى المتفتت فهو كل مارم وبلى وتفتت من عظم اونبات اوغير ذلك وبالفارسية مثل كياه خشك يا استخوان كهنه شده ريزيده . وفى القاموس رم العظم يرم رمة بالكسر ورماورميما وارم بلى فهو رميم وفى المفردات الرمة بالكسر تختص بالعظم والرمة بالضم بالحبل البالى والرم بالكسر بالفتات من الخشب والحشيش والتبن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماارسل على عاد من الريح الامثل خاتمى هذا يعنى ان الريح العقيم تحت الارض فأخرج منها مثل مايخرج من الخاتم من الثقب فأهلكهم الله به وفيه اشارة الى شدة تلك الريح واشير بكونها تحت الارض الى ريح الهوى التى تحت ارض الوجود فهى ايضا شديدة جدا فانها حيث هبت تركت الديار بلاقع وايضا هى ريح جلال الله تعالى وقهره فانها اذاهبت تميت النفوس عن اوصافها فلا يبقى منها شئ فالعقيم فى بر الجسد والعاصف والقاصف فى بحر الروح وكان عليه السلام يتعوذ بالله تعالى حين تهب الرياح الشديدة فليتعوذ العاقل من المهلكات فانه اذا هلكت النفس بالهلاك الصورى قبل الكمال خسرت التجارة وكذا اذا هلك القلب فان حياة المرء حينئذ لافائدة فيها . سؤال كردنداز حسن بصرى رحمه الله كه ياشيخ دلهاى ماخفته است سخن تودروى كار واثر نمى كند چه كنيم كفت كاشكى خفته بودى كه خفته رابجنبانى بيدار شود امادلهاى شما مرده است كه هرچند مى جنبانى بيدار نمى كردد ( قال المولى الجامى )

اى تمهد بدن چو طفل صغير . مانده دردست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار . كرنمردى زخواب سر برادر

قال محمد بن حامد رحمه الله وكان جالسا عند احمد بن حضرويه وهو فى النزع وقد اتى عليه خمس وتسعون سنة هو ذا يفتح لى الساعة لاأدرى أيفتح بالسعادة ام بالشقاوة وعن خلف بن سالم رحمه الله قال قلت لأبى على بن المعتوه اين مأواك قال دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت واين هذه الدار قال المقابر قلت أما تستوحش فى ظلمة الليل قال انى اذكر ظلمة اللحود و وحشتهن فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة مايشغل عن هول المقابر ووجد مكتوبا على بعض القبور

* مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لايرجى وأنت قريب *
* يزيد بلاء كل يوم وليلة * ويبلى كما تبلى وأنت حبيب *

﴿ وفى ثمود ﴾ اى وفى قوم صالح آيات او وجعلنا فيهم آية ﴿ اذقيل لهم تمتعوا ﴾ اى استمتعوا بالحياة الدنيا ﴿ حتى حين ﴾ الى وقت نزول العذاب وهو آخر ثلاثة ايام الاربعاء

والخميس والجمعة فانهم عقروا الناقة يوم الاربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت وقدفسر بقوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كذلك وانما تبدلت الوانهم بما ذكر لانهم كانوا كل يوم فى الترقى الى سوء الحال ولا شك ان الابيض يصير اصفر ثم احمر ثم اسود والسواد من الوان الجلال والقهر وايضا لون جهنم فانها سوداء مظلمة فعند الهلاك صاروا الى لون جهنم لانها مقرهم ونعوذ بالله منها ﴿ فعتوا عن امر ربهم ﴾ اى فاستكبروا عن الامتثال به وبالفارسية پس سر كشيدند از فرمان آفريد كار خود وبتدارك كار خود مشغول نكشتند . يقال عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوزا لحد فهو عات وعتى وامر ربهم هو ما امروا به على لسان صالح عليه السلام من قوله اعبدوا الله وقوله فذروها تأكل فى ارض الله اى شأن ربهم وهو دينه او صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه كان امر ربهم بعبادته وترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم كما فى بحر العلوم والفاء ليست للعطف على قيل لهم فان العتوا لم يكن بعد التمتع بل قيله وانما هو تفسير وتفصيل لما اجمله فى قوله وفى ثمود الخ فانه يدل اجمالا على انه تعالى جعل فيهم آية ثم بين وجه الآية وفصلها قال فى شرح الرضى ان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ماقبلها فى الذكر لا ان مضمونها عقيب مضمون ماقبلها فى الزمان ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ قيل لما رأوا العلامات التى بينها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صيحة جبريل عليه السلام كما صرح بها فى قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة فهلكوا فالمراد بالصاعقة الصيحة لا حقيقتها وهى نار تنزل من السماء فتحرق ماصابته وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وقال بعضهم اهلكوا بالصاعقة حقيقة بأن جاءت نار من السماء فأهلكتهم جميعا ﴿ وهم ينظرون ﴾ اليها ويعاينونها لانها جاءتهم معاينة بالنهار فينظرون من النظر بالعين وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة حقيقة النار لانها حين ظهرت رأوها بأعينهم والصيحة لا ينظر اليها وانما تسمع بالاذن والظاهر ان الصاعقة لا تنافى أن يكون معها صيحة جبريل وقيل هو من الانتظار اى ينتظرون ماوعدوا به من العذاب حيث شاهدوا علامات نزوله من تغير الوانهم فى تلك الايام ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون اى يتحيرون ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لاصقين بمكانهم من الارض لا يقدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب فالقيام ضد القعود ﴿ وما كانوا منتصرين ﴾ بغيرهم كما لم يمتنعوا بأنفسهم قال فى تاج المصادر الانتصار دادبستدن ﴿ وقوم نوح ﴾ اى وأهلكنا قوم نوح فان ماقبله يدل عليه ويجوز أن يكون منصوبا باذكر المقدر ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هؤلاء المهلكين ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصى وهو علة لاهلاكهم . واعلم ان الله تعالى قد ارسل الرسل وشرع الشرائع

وحد الحدود فمتى تعديت الحد الذى حد لك الشارع صرت فاسقا واطعت الشيطان وتحى عنك عند العصيان الملك المؤيد للمؤمنين فاذا وكل العبد الى نفسه والى الشيطان فقد هلك وكل نار وعذاب وبلاء فانما يأتى من الداخل لا من الخارج اذ لا خارج من وجود الانسان فالعذاب صورة اوصافه وافعاله واخلاقه عادت اليه حين عصى الله تعالى وكذا الثواب صورة ذلك عادت اليه حين اطاع الله تعالى فان قلت كل ذلك اذا كان من احوال العين الثابتة للعبد فكل عبد فانما يمر على طريقه فى الهداية والضلالة فما معنى دعوة الانبياء وارشاد الاولياء قلت تلك الدعوة ايضا من احوال اعيان المدعوين فخلاف المخالفين وان كان من التجلى لكن حقائق الانبياء اقتضت التجلى بموافقة التجلى من وجه والرد عليه من آخر فكان امرهم حيرة فلو كانوا يخدمون التجلى مطلقا لما ردوا على احد فاذا ورد الامر التكليفى فاما أن يوافقه الامر الارادى اولا فان وافقه فالمكلف منتقل من دائرة الاسم المضل الى دائرة الاسم الهادى وذلك الانتقال من احوال عينه وان لم يوافقه فمعنى التكليف انه من احوال عينه ولابد وايضا فيه تمييز الشقى من السعيد وبالعكس فاعرف هذه الجملة تسعد واجتهد حتى ينقلك الله من دائرة الحائب الى دائرة الاحباب ولا تغتر بكثرة الدنيا وطول العمر كما فعل الكفار والفساق حتى لايحل بك ماحل بهم من الصاعقة والطوفان مع ان صاعقة الموت وطوفان الحوادث لابد وان تحل بكل احد بحيث لايستطيع القيام من مكانه فيموت فى مقامه قال الشيخ سعدى فى البستان

كهن سالى آمد بنزد طبيب ٠ زما ليدنش تابمردن قريب
كه دستم برك برنه اى نيك راى ٠ كه پايم همى برنيايد زجاى
بدان ماند اين قامت جفته ام ٠ كه كوبى بكل در فرو رفته ام
بدو كفت دست از جهان در كسل ٠ كه پايت قيامت برايد زكل
نشاط جوانى زپيران مجوى ٠ كه آب روان بازناييد بجوى
اكر در جوانى زدى دست وپاى ٠ درايام پيرى بهش باش ورای
چو دوران عمر از چهل در كذشت ٠ مزن دست وپا كابت از سر كذشت
نشاط ازمن آنكه رميدن كرفت ٠ كه شام سپيده دميدن كرفت
بيايد هوس كردن از سر بدر ٠ كه روز هو سبازى آمد بسر
بسبزى كجا تازه كردد دلم ٠ كه سبزه بخواهد دميد از كلم
تفرج كنان درهوا وهوس ٠ كذشتيم برخاك بسيار كس
كسانيكه ديكر بغيب اندراند ٠ بيايند وبرخاك مابكذرند
دريغا كه فصل جوانى برفت ٠ بلهو ولعب زند كانى برفت
دريغا چنين روح پرور زمان ٠ كه بكذشت بر ماچو برق يمان
زسود اى آن پوشم واين خورم ٠ نبردا ختم تاغم دين خورم
دريغا كه مشغول باطل شديم ٠ زحق دور مانديم وغافل شديم

چه خوش كفت با كودك آموزكار ٠ كه كارى نكرديم وشد روزكار

اى ضاع زماننا ومضى بلا فائدة ﴿ والسماء بنيناها ﴾ نصب السماء على الاشتغال اى وبنينا السماء بنيناها حال كوننا ملتبسين ﴿ بأيد ﴾ اى بقوة فهو حال من الفاعل اوملتبسة بقوة فيكون حالا من المفعول ويجوز ان تكون الباء للسببية اى بسبب قدرتنا فتتعلق بنيناها لابالمحذوف والقوة هنا بمعنى القدرة فان القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك والقدرة هى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة (قال الكاشفى) بقوت الوهيت وكفته اند بقدرتى برآفرينش داشتيم يقال آديئيد أيدا اى اشتد وقوى قال فى القاموس الآد الصلب والقوة كالايد وآيدته مؤايدة وايدته تأييدا فهو مؤيد قويته انتهى قال الراغب ولما فى اليد من القوة قيل انايدك وأيدتك قويت يدك ﴿ وانا لموسعون ﴾ لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق قال فى تاج المصادر الايساع توانكر شدن وتمام فراسيدن ويقال اوسع الله عليك اى أغناك انتهى فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة اوتذييلا اثبانا لسعة قدرته كل شئ فضلا عن السماء اولموسعون السماء أى جاعلوها واسعة اوما بينها وبين الارض او الرزق على خلقنا لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وفيه اشارة الى ان وسعة البيت والرزق من تجليات الاسم الواسع ﴿ والارض ﴾ اى وفرشنا الارض ﴿ فرشناها ﴾ مهدناها وبسطناها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ليستقروا عليها ويتقلبوا كما يتقلب احدهم على فراشه ومهاده ﴿ فنعم الماهدون ﴾ اى نحن وهو المخصوص بالمدح المحذوف اى هم نحن فحذف المبتدأ والخبر من غير أن يقوم شئ مقامهما وقد اختلف القدماء فى هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح فى اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها كالجام والذى عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء الاخرى غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا ثقب بأرض الاندلس لنفذ الثقب بأرض الصين واختلف فى كمية عدد الارضين فروى فى بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عد بعضهم لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص كاسمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم ان فى الارض الرابعة حيات اهل النار وفى الارض السادسة حجارة اهل النار وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وليس هذا القول بأعجب من قوله الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة فى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض

سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يقول سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مابين اقصى الدنيا الى أدناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ربع من لايلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقال بطليموس بسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فتكون مائتى الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان حقا فهو وحى من الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب من الحق ايضا واما قوله قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به كذا فى خريدة العجائب ﴿ ومن كل شئ ﴾ اى من اجناس الموجودات فالمراد بالشئ الجنس وقيل من الحيوان ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والصيف والشتاء والبر والبحر والسهل والجبل والانس والجن والنور والظلمة والابيض والاسود والدنيا والآخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والموت والحياة والرطب واليابس والجامد والنامى والمدر والنبات والناطق والصامت والحلم والقهر والجود والبخل والعز والذلة والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء والفرح والغم والفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والحرارة والبرودة وهلم جرا قال الراغب يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوان المتزاوج زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ولكل مايقترن بالآخر مماثلا له اومضادا زوج وفى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين تنبيه على ان الاشياء كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لاشئ يتعرى منها اذا لاشياء كلها مركبة من تركيب يقتضى كونه مصنوعا وانه لابد له من صانع تنبيها على انه تعالى هو الفرد فبين بقوله ومن كل شئ الخ ان كل مافى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا مابل لاينفك من وجه من تركب وانما ذكر ههنا زوجين تنبيها على انه وان لم يكن له ضد ولامثل فانه لاينفك من تركب صورة ومادة وذلك زوجان قال الخراز قدس سره اظهر معنى الربوبية والوحدانية بأن خلق الازواج ليخلص له الفردانية ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ اى فعلنا ذلك كله من البناء والفرش وخلق الازواج كى تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المتحق للعبادة وانه قادر على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وبالفارسية باشد كه شما پند پذير شويد ودانيد كه وحدانيت از خواص

ممكنات نيست ومن واجب بالذاتم و واجب قابل تعدد وانقسام نيست

ذاتش از قسمت وتعدد پاك • وحدت اومقدس از اشراك

ازعدد دم مزن كه او فردست • كى عدد بهر فرد در خوردست

احدست وشمار از ومعزول • صمدست وتبار از ومخذول

وفيه اشارة الى انه تعالى خلق لكل شئ من عالم الملك وهو عالم الاجسام زوجا من عالم الملكوت وهو عالم الارواح ليكون ذلك الشئ الجسمانى قائما بملكوته وملكوته قائما بيد القدرة الالهية لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبهذا الطريق ترجعون الى الله سبحانه ﴿ ففروا الى الله ﴾ اى قول لقومك يا محمد اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤونه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه يعنى ان فى الامر بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على ان وراء الناس عقابا يجب أن يفروا منه قال بعض الكبار يا أيها الذين فررتم من الله بتعلقات الكونين ففروا بنعت الشوق والمحبة والتجرد الى الله يقطع التعلقات عن الوجود وعما سواه تعالى مطلقا ومن صح فراره الى الله صح قراره مع الله وايضا ففروا منه اليه حتى تفنوا فيه قال فان الحادث لا يثبت عند رؤية القديم وقال سهل رضى الله عنه ففروا مما سوى الله الى الله ومن المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن العذاب الى رحمة ومن سخطه الى رضوانه وقال محمد بن حامد رحمه الله حقيقة الفرار ماروى عن النبى عليه السلام انه قال والجأت ظهرى اليك وماروى عنه فى حديث عائشة رضى الله عنها واعوذ بك منك فهذه غاية الفرار منه اليه وقال الواسطى رحمه الله ففروا الى الله معناه لما سبق لهم من الله لا الى علمهم وحركاتهم وأنفسهم وسئل بعضهم عن قول النبى عليه السلام سافروا تصحوا قال سافروا الينا تجدونا فى اول قدم ثم قرأ ففروا الى الله

هيچكس در تونيا ويخت كه از خود نكريخت • هيچكس باتونه پيوست كه از خود نبريد

وفى كشف الاسرار فرار مقامى است از مقامات روندكان ومنزلى از منازل دوستى كسى را كه اين مقام درست شود نشانش آنست كه همه نفس خود غرامت بيند همه سخن خود شكايت بيند همه كردهٔ خود جناية بيند اميد از كردار خود ببرد وبر اخلاص خود تهمت نهد وا كر دولتى آيد در راه وى از فضل حق بيند واز حكم ازل نه از جهد و كردار خود وهذا موت عن نفسه وهمه خلق زنده از مرده ميراث برد مكر اين طائفه كه مرده از زنده ميراث برد • وفى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ اى انى لكم من جهته تعالى منذرين كونه منذرا منه تعالى بالمعجزات الباهرة اومظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به وفى امره للرسول عليه السلام بأن يأمرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بانه عليه السلام ينذرهم من جهته تعالى لامن تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب ﴿ ولا تجعلوا مع الله الها آخر ﴾ نهى موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار نفسه كانه قيل وفروا من ان تجعلوا معه تعالى اعتقادا اوتقولوا الها آخر ﴿ انى لكم منه ﴾

اى من الجعل المنهى عنه ﴿ نذير مبين ﴾ وفيه تأكيد لما قبله من الفرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير بل بالنهى عن سببه وايجاب الفرار منه قال فى برهان القرآن الاول متعلق بترك الطاعة والثانى متعلق بالشرك بالله فلا تكرار وفى التأويلات النجمية ولا تجعلوا مع الله فى المعرفة بوحدانيته الها آخر من النفوس والهوى والدنيا والآخرة فتعبدونها بالميل اليها والرغبة فيها فان التوحيد فى الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله وهذا كمال التوحيد انى لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد وعذاب الانانية اذا اشركتم به فى الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به ﴿ كذلك ﴾ اى الامر وهو امر الامم السالفة بالنسبة الى رسلهم من ماذكر من تكذيب قريش ومشركى العرب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم له ساحرا او مجنونا ثم فسره بقوله ﴿ ما اتى الذين من قبلهم من رسول ﴾ من رسل الله ﴿ الا قالوا ﴾ فى حقه هو ﴿ ساحر او مجنون ﴾ يعنى اكر معجزه بديشان نمود عمل اورا سحر خواندند واكر ازبعث وحشر خبرداد قول اورا بسخن اهل جنون تشبيه كردند اى فلا تأس على تكذيب قومك اياك ﴿ أتواصوا به ﴾ انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تفرق ازمانهم على تلك الكلمة الشنعية التى لا تكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه بها فى حق الانبياء اى اوصى الاولون الآخرين بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا عليه ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك لبعد الزمان وعدم تلاقيهم فى وقت واحد واثبات لكونه امرا اقبح من التواصى واشنع منه وهو الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير أن يكون ذلك مقتضى طباعهم وفيه اشارة الى ان ارباب النفوس المتمردة من الاولين والآخرين مركوزة فى جبلتهم طبيعة الشيطنة من التمرد والاباء والاستكبار فما أتاهم رسول من الانبياء فى الظاهر او من الالهامات الربانية فى الباطن الا أنكروا عليه وقالوا ساحر يريد أن يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله كأن بعضهم اوصى بعضهم بالتمرد والانكار والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم طاغون بأنهم وجدوا اسباب الطغيان من السعة والتنعم والبطر والغنى قال الشاعر

* ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده *

فعكسوا الامر وكان ينبغى لهم ان يصرفوا العمر والشباب والغنى فى تحصيل المطلوب الحقيقى ( قال كما الحافظ )

عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد

﴿ فتول عنهم ﴾ فأعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاباء والاستكبار وبالفارسية پس روى بكردان ازمكافات ايشان تاوقتى كه مأمور شوى بقتال وفى فتح الرحمن فتول عن الحرص المفرط عليهم وذهاب النفس حسرات وقال الواسطى ردهم الى ماسبق عليهم فى الازل من السعادة والشقاوة ﴿ فما انت بملوم ﴾ على التولى بعدما

بذلت المجهود وجاوزت فى الابلاغ كل حدمعهود واللوم والملامة العدل وبالفارسية نكوهيدن وقال بعض الكبار فتول عنهم فانك لاتهدى من احببت منهم فما أنت بملوم بالعجز عن هدايتهم لانك مبلغ وليس اليك من الهداية شئ وقال بعضهم فتول عنهم بسيرك الينا فما انت بملوم فى ابلاغ رسالتك واشتغالك فى الظاهر بهم واعلامهم بأسباب نجاتهم فأنت مستقيم لايحجبنك ابلاغ الرسالة عن شهود العين ﴿ وذكر ﴾ اى افعل التذكير والموعظة ولاتدعهما بالكلية اوفذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر ﴿ فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ اى الذين قدر الله ايمانهم اوالذين آمنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة فى اليقين يعنى بعناد كافران وجحود ايشان دست از تربيت مسلمانان بازمدار وهمچنان بر تذكير خود ثابت باش كه وعظرا فوآئد بسيارست ومنافع بى شمار فان النصيحة تلين القلوب القاسية وفى الحديث (ما من مؤمن الاوله ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة ) اى الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين (ان المؤمن خلق مفتونا ناسيا فاذا ذكر ذكر ) وقال بعضهم ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ماصرفت عنهم من بلائى وقال بعضهم ذكر العاصين منهم عقوبتى ليرجعوا عن مخالفة امرى وذكر المطيعين جزيل ثوابى ليزداد واطاعة وعبادة لى وذكر المحبين ماشاهدوا من انوار جمالى وجلالى فى الغيب وغيب الغيب ليزيد وافى بذل الوجود وطلب المفقود • ودر فصول آورده كه كلام مذكور بايد كه برده خير مشتمل باشد تاسامعانرا سودمند بود اول نعمت خداى بايادمردم دهد تاشكر كزارى نمايند دوم ثوابى محنت وبلا ذكر كند تادران شكيبايى ورزند سوم عقوبت كناهان برشمرد تاازان باز ايستند وتوبه كنند چهارم مكائد ووساوس شيطانى بيان فرمايد تاازان حذر نمايند پنجم فنا وزوال وبى اعتبارى دنيا بر ايشان روشن كرداند تادل درونه بندند ششم مركرا پيوسته ياد كند تارفتن را آماده شوند هفتم قيامت را آماده وذكر آن بسيار كويد تاكار آنروز بسازند هشتم دركات دوزخ وانواع عقوبتهاى آن بيان كندتا ازآن بترسند نهم درجات بهشت واقسام نعمتهاى آنرا بر شمارد تابدان راغب كردند دهم بناى كلام برخوف ورجا نهد يعنى كاهى ازعظمت وكبريا وهيبت الهى سخن راند تاازوى بترسند ووقتى از رحمت ومغفرت مهربانى اوتقرير كند تابوى اميدوار شوند پس هر موعظه كه مشتمل برين سخنانست منفعت مؤمنانست خصوصا اذا كان المذكر عاملا بما ذكرهم به غير ناس نفسه فان تأثيره اشد من تأثير تذكير الغافلين

عالم كه كامرانى وتن پرورى كند • اوخويشتن كم است وكرا رهبرى كند

• وانما قلنا من تأثيره قانهم قالوا

مرد بايد كه كيرداندر كوش • ورنوشتست پند برديوار

فلا كلام الافى الاستعداد والتهيؤ للاستماع ولذاقال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوألقى السمع وهو شهيد ﴿ وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ﴾ قرأ يعقوب ليعبدونى وكذا يطعمونى ويستعجلونى كما سيأتى باثبات ياء المتكلم فيهن وصلاووقفا وحذفها الباقون فى الحالين والعبادة ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل والعبادة غاية

التذلل ولايستحقها الامن له غاية الافضال قال بعض الكبار العبادة ذاتية للمخلوق لانها ذلة فى اللغة العربية وانما وقع التكليف بالافعال المخصوصة التى هى العبادة الوصفية للتنبيه على تلك الذلة الذاتية حتى يتذللوا ويتخضعوا لربهم وخالقهم بالوجه المشروع ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها اتم استعداد ومتمكنين منها اكمل تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتيب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الفرض على ماهو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة مما لانزاع فيه قطعا بكيف لاوهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لايليق بجنابه تعالى تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لافضائه الى استكماله بفعل وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضى اليها فعل الفاعل الحق فغير منفى من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدر وصفه تعالى بالحكمة ويكفى فى تحقق معنى التعليل على مايقوله الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول الى الغاية مع تعاضد المبادى وتأخر المقدمات الموصلة اليها لايمنع كونها غاية كما فى قوله تعالى كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره كذا فى الارشاد قال سعدى المفتى فاللام حينئذ على حقيقتها فتأمل انتهى والحاصل ان قوله الا ليعبدون اثبات السبب الموجب للحق فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا قال المولى رمضان فى شرح العقائد واستكماله تعالى بفعل نفسه جائز بل واقع فانه تعالى حين اوجد العالم قداستكمل بكمال الموجدية والمعروفية على مانطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز الخلو عنه انتهى مقصود الهى ازهمه كمال جلا واستجلاست كه درانسان كامل جمعا وتفصيلا بظهور آمد ودرعالم تفصيلا فقط سؤال طلب ابن مقصود نه استكمالست كه مستدعى سبق نقصانست چنانكه اهل كلام ميكويند كه افعال الله معلل بأغراض نشايد بودن جواب آنچه محذورست استكمال بغير است وابن استكمال بصفات خوداست نه بغير كذا فى تفسير الفاتحة للشيخ صدرالدين القنوى قدس سره وكذا قال فى بعض شروح الفصوص ان للحق سبحانه كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا وامتناع استكماله بالغير انما هو فى الكمال الذاتى لاالاسمائى فان ظهور آثار الاسماء ممتنع بدون المظاهر الكونية انتهى ( قال المولى الجامى )

وجود قابل شرط كمال اسمائيست ٭ وكرنه ذات نباشد بغير مستكمل

( وقال ايضا )

اى ذات رفيع بتونه جوهر نه عرض ٭ فضل وكرمت نيست معلل بغرض

يعنى حق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى ازوجود عالم وعالميان مستغنيست كما قال تعالى والله هوالغنى وجود ظهور كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس آنرا ايجاد كرد

تاخود كردد بجمله اوصاف عيان • واجب باشد كه ممكن آيد بميان
ورنه بكمال ذاتى از آدميان • فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان

والاشاعرة أنكروا صحة توجيه تعليل افعال الله تعالى معنى وان كان واقعا لفظا تمسكا بأن الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسيط العمل فلا يصلح أن يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها لعبادة العباد بما يفرض علة لخلقه فى الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحته لمنفعة عائدة الى عباده تمسكا بأن الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال كما فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله قال ابن الشيخ استدلت المعتزلة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على ان افعال الله معللة بالاغراض وعلى ان مراد الله جائز ان يتخلف عن ارادته اذا كان المراد من الافعال الاختيارية للعباد وجه دلالته عليها هو ان وضع اللام لأن تدخل على ماهو غرض من الفعل فتكون العبادة غرضا من خلق الجن والانس والغرض يكون مرادا فينتج ان العبادة غرض من جميع الجن والانس وظاهر ان بعضا منهم لم يعبده فتخلف مراده عن ارادته وهو المطابق والجواب عن الاول انه لما دل الدليل القطعى على انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض وجب أن يؤول اللام فى مثل هذه المواضع بأن يقال ان الحكم والمصالح التى تترتب على فعله تعالى وتكون هى غاية له لما كانت بحيث لو صدر ذلك الفعل من غيره تعالى لكانت هى غرضا لفعله شبهت بالغرض الحقيقى فدخلت عليها اللام الدالة على الغرض لاجل ذلك التشبيه واطلق عليها اسم الغرض لذلك حتى قيل الغرض من خلق ما فى الارض انتفاع الناس به لقوله تعالى ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا﴾ وهذا الجواب انما يتأتى فى اللام الداخلة على ماهو غاية مترتبة على الفعل ولا ينفع فى قوله تعالى الا ليعبدون لان العبادة لم تكن غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس حتى يقال انها شبهت بالغرض من حيث كون الفعل مؤديا اليها وكونها مترتبة عليه فاطلق عليها اسم الغرض ودخل عليها لام الغرض لذلك ولكنه لو تم لكان جوابا عن الاستدلال الثانى لانه مبنى على كون مدلول اللام غرضا فى نفس الامر وما كان غرضا على طريق التشبيه لا يكون مرادا فلا يلزم من عدم ترتبه على الفعل تخلف المراد عن الارادة فلا يتم الاستدلال واشار المصنف الى جوابه بقوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مستعدة لها جعل خلقهم مغيا بها وتقريره ان العبادة ليست غاية مترتبة على خلقهما فضلا عن أن تكون غرضا ومرادا حتى يلزم من عدم ترتبها على خلقهما تخلف المراد عن الارادة وانما دخلت عليها اللام التى حقها ان تدخل على الغرض اوعلى ماشبه به فى كونه مترتبا على الفعل وحاملا عليه فى الجملة تشبيها لها بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة قابلة لها مقبلة اى قادرة عليها متمكنة منها وقد انضم الى خلقهم على تلك الصورة ان هدوا الى العبادة بالدلائل السمعية والعقلية فصاروا بذلك كأنهم خلقوا للعبادة وانها غاية مترتبة على خلقهم

فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة فى خلقهما على تلك الصورة ولما وجه الآية باخراج اللام عن ظاهر معناها بجعلها للمبالغة فى خلقهم بحيث تتأتى منهم العبادة أشار الى وجه العدول عن الظاهر بقوله ولو حمل على ظاهره لتطرق اليه المنع والابطال وللزم تعارض الآيتين لان من خلق منهم لجهنم لايكون مخلوقا للعبادة انتهى مافى حواشى ابن الشيخ وقال فى بحر العلوم اى وما خلقت هذين الفريقين الا لاجل العبادة وهى قيام العبد بما تعبد به وكلف من امتثال الاوامر والنواهى اوالا طلب العبادة منهم وقد طلب من الفريقين العبادة فى كتبه المنزلة على انبيائه وهذا التقدير صحيح لاتقدير الارادة لان الطلب لايستلزم المطلوب بخلاف الارادة كما تقرر فى موضعه فيكون حاصله ماقال بعضهم فى تصوير المعنى الا ليؤمروا بعبادتى كما فى قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا وهذا مستمر على مذهب اهل السنة فلو انهم خلقوا للعبادة ماعصوا طرفة عين لكنهم خلقوا للامر التكليفى الطلبى دون الامر الارادى والا لم تخلف المراد عن الارادة ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليها الامر التكليفى و لما لم يكن لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به لم تحقق منها المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت مافائدة التكليف و الامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدة تميز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما وقيل المراد سعدآء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما وبعضده قرآءة من قرأ وماخلقت الجن والانس المؤمنين بدليل ان الصبيان والمجانين مستثنون من عموم الآية بدليل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال ابن الملك فان قلت كيف تكون العبادة علة للخلق ولم تحصل تلك فى اكثر النفوس قلنا يجوز أن يراد من النفوس نفوس المؤمنين لقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وأن يراد مطلقها بأن يكون المراد بالعبادة قابلية تكليفها كما قال عليه السلام مامن مولود يولد الاعلى الفطرة واما ان أريد منها المعرفة فلا اشكال لانها حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انتهى وقال مجاهد واختاره البغوى معناه الا ليعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف ولعل السر فى التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هى المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لامايحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة كما فى الارشاد وقال بعضهم لم أخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى ولم اقسرهم عليها اذلو قسرتهم عليها لوجدت منهم و أنا غنى عنهم وعن عبادتهم والحاصل انهم خلقوا للعبادة تكليفا واختيار الاجبلة واجبارا فمن وفقه وسدده اقام العبادة التى خلق لها ومن خذله وطرده حرمها وعمل بما خلق له وفى الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كما فى عين المعانى وقال الشيخ نجم الدين دايه فى تأويلاته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان درة معرفتى مودعة

(فى صدف)

فى صدف عبوديتى وان معرفتى تنقسم قسمين معرفة صفة جمالى ومعرفة صفة جلالى ولكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على المظهرين بالانقياد لها والتمرد عنها فمن انقاد لها بالتسليم والرضى كما أمر به فهو مظهر صفات جمالى ولطفى ومن تمرد عليها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالى وقهرى فحقيقة معنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى خلقت المقبولين منهم ليعبدوالله فيكونوا مظهر صفات لطفه و خلقت المردودين منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذى أردت من خلقهم انتهى والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على التوحيد والعبادة والاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بأمر المعاش و لذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ولابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاقتضت الحكمة الالهية ظهور ماأضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان والاخرى القهر والغضب ولوازمهما وقد وجد كلا المقتضيين والمقصود الاصلى وجود الانسان الكامل الذى هو مرآة جماله تعالى وكماله وقد وجد والسواد الاعظم هو الواحد على الحق وقال الواحدى مذهب أهل المعانى فى الآية الا ليخضعوا لى و يتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى مذلل لمشيئته خلقه على ماأراد ورزقه كما قضى لايملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الا ليقروا بالعبودية طوعا اوكرها يعنى ان المؤمنين يقرون له طوعا والكافرون يقرون له بما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره فالخلق كلهم بهذا له عابدون وعلى هذا قوله تعالى وله مافى السموات والارض كل له قانتون على معنى مايوجد منهم من دلائل الحدوث الموجبة لكونها مربوبة مخلوقة مسخرة كما فى التيسير فهذه جملة الاقوال فى هذا الباب وفى خلقهم للعبادة بطريق الحصر اشارة الى ان الربوبية لله تعالى ان العبودية للمخلوقين وهى أخص اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال تعالى اسرى بعبده لابرسوله وقدم العبد فى أشهد أن محمدا عبده ورسوله فمن ادعى الربوبية من المخلوق فليحذر من تهديد الآية وجميع الكمالات لله تعالى وان ظهرت من العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكماله والعبادات عشرة اقسام الصلاة والزكاة والصوم والحج وقرءآة قرءآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ( قال المولى الجامى )

يا من الله السلام عليك • انما الفوز والفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو • هستم از عاصيان امت تو
مانده ام زير بار عصيان پست • افتم از پاى اكر نكيرى دست

فينبغى للعبد أن يعبد ربه ويتذلل لخالقه بأى وجه كان من الفرائض والواجبات والسنن

والمستحبات على الوجه الذى أمره ان يقوم فيه فاذا كملت فرآئضه وكمالها فرض عليه فيتفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا يحقر شيأ من عمله فان الله ما احتقره حين خلقه و اوجبه فان الله ما كلفك بأمر الاوله بذلك الامر اعتناء و عناية حتى كلفك به و اذا واظب على ادآء الفرآئض فانه يتقرب الى الله بأحب الامور المقربة اليه وورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ماتقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضته ومايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله بها يمشى ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه وماترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته فالقرب الاول هو قرب الفرآئض والقرب الثانى هو قرب النوافل فانظر الى ماتنتجه محبة الله من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على ادآء مايصح به وجود هذه المحبة الالهية من الفرآئض والنوافل ولايصح نفل الابعد تكملة الفرآئض وفى النفل عينه فروض ونوافل فيما فيه من الفروض تكمل الفرآئض ورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شئ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم يؤخذ الاعمال على ذا كم وليست النوافل الامالها اصل فى الفرآئض ومالا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها و اجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شئ و لما لم يكن فى قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل فروض ليجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النفل بحسب حكم الاصل ثم انها تشتمل على فرآئض من ذكر وركوع وسجود مع كونها فى الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرآئض فيها ثم اعلم ان امرنا بالاقتداء بالنبى سنة حسنة فان لنا أجرها وأجر من عمل بها واذا تركنا تسنينها اتباعا لكون رسول الله عليه السلام لم يسنها فان اجرك فى اتباعك له فى ترك التسنين اعظم من اجرك فى التسنين فان النبى عليه السلام كان يكره كثرة التكليف على امته ومن سن فقد كلف وكان النبى عليه السلام اولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع فى الترك اولى واعظم اجرا من التسنين فاجعل حالك كما ذكرنا لك ولقد روى عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه ما اكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال مابلغنى كيف كان رسول الله عليه السلام يأكله فلما لم تبلغ اليه الكيفية فى ذلك تركه وبمثل هذا يقدم علماء هذه الامة على علماء سائر الامم فهذا الامام علم وتحقق قوله تعالى عن نبيه عليه السلام فاتبعونى يحببكم الله وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال اكثر من أن نحيطه به ونحصيه فكيف ان نتفرغ لنسن فلا تكلف الامة اكثر مما ورد ﴿ ماازيد منهم ﴾ اى من الجن والانس فى وقت من الاوقات ﴿ من رزق ﴾ لى ولا لانفسهم ولا لغيرهم يحصلونه بكسبهم ﴿ وما اريد ان يطعمون ﴾

(ولا)

ولاانفسهم ولاغيرهم واصله أن يطعمونى بياء المتكلم وهو بيان لكون شأنه تعالى مع عباده متعاليا عن ان يكون كسائر السادة مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم وتهيئة ارزاقهم فان منهم من يحتاج الى كسب عبده فى نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يطلب من العبد قضاء حوآئجه من طبخ الطعام واصلاحه واحضاره بين يديه و هو تعالى مستغن عن جميع ذلك ونفع العباد وغيره انما يعود عليهم والمعنى ما اريد ان اصرفهم فى تحصيل رزقى ولارزقهم ولافى تهيئة بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم ويعيشهم من عندى فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتى وفى الآية تعريض بأصنامهم فانهم كانوا يحضرون لها المآكل فربما اكلتها الكلاب ثم بالت على الاصنام ثم لايصدهم ذلك وهذا الآية دليل على ان الرزق اعم من الاكل كما فى تفسير المناسبات و قال بعضهم معنى ان يطعمون ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء فى الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى وذلك ان الاستطعام وسؤال الرزق يستحيل فى وصف الله ﴿ ان الله هو الرزاق ﴾ تعليل لعدم ارادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة على الموصوف اى لارزاق الا الله الذى يرزق كل مايفتقر الى الرزق وفيه تلويح بأنه غنى عنه ﴿ ذو القوة ﴾ على جميع ماخلق تعليل لعدم ارادته منهم أن يعملوا و يسعوا فى اطعامه لان من يستعين بغيره فى اموره يكون عاجزا لا قوة له ﴿ المتين ﴾ الشديد القوة لان القوة تمام القدرة والمتانة شدتها وهو بالرفع على انه نعت للرزاق اولذو اوخبر بعد خبر وفى التأويلات النجمية ان الله هو الرزاق لجميع الخلائق ذو القوة المتين فى خلق الارزاق والمرزوقين وفى المفردات القوة تستعمل تارة فى معنى القدرة وتارة للتهيؤ الموجود فى الشئ وتارة فى البدن و فى القلب وفى المعاون من خارج وفى القدرة الالهية وقوله ذو القوة المتين عام فيما اختص الله به من القدرة وماجعله للخلق انتهى . يقول الفقير قد سبق ان القوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك فهى فى حقه تعالى بمعنى القدرة التامة ويجوز أن يعتبر قوى مظاهر اسمائه وصفاته ايا ما كانت والمتن مكتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنه ضربت متنه ومتن قوى متنه فصار متينا ومنه قيل حبل متين . ودر ترجمهٔ رشف در معنى قوى ومتين آورده كه قدرت قاهره اش دليل قوت بالغه كشسته وشدت قوتش حجت متانت قدرت شده نه در كارسازى متانتش رافتورى ونه در روزى وبنده نوازى قدرتش راقصورى

رساند رزق بر وجهى كه شايد . بسازد كارها نوعى كه بايد
بروزى بى نوا يا نرا نوازد . برحمت بى كسانرا كارسازد

قال بعضهم رزق الله بالتفاوت رزق بعضهم الايمان وبعضهم الايقان وبعضهم العرفان وبعدهم وبعضهم البيان وبعضهم العيان فهؤلاء أهل اللطف والسعادة وبعضهم الخذلان وبعضهم الحرمان وبعضهم الطغيان وبعضهم الكفران فهؤلاء أهل القهر والشقاوة وقال بعضهم اعتبروا باللبيب الطالب الارزاق وحرمانه وبالطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه

لتعلموا ان الرزق طالب و ليس بمطلوب قال الامام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الرزاق هوالذى خلق الارزاق والمرتزقة و اوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها و الرزق رزقان ظاهروهى الاقوات والاطعمة وذلك للظاهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف و المكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرتها حياة الابد و ثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هوالمتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف امران . احدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لايستحقه الاالله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه كما روى عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تأكل فقال من خزانته فقال الرجل يلقى عليك الخبز من السماء فقال لولم تكن الارض له لكان يلقيه من السماء فقال الرجل أنتم تقولون الكلام فقال لم ينزل من السماء الا الكلام فقال الرجل انا لاأقوى لمجادلتك فقال لان الباطل لايقوم مع الحق . و الثانى أن يرزقه علما هاديا و لسانا مرشدا و يدا منفقة متصدقة و يكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب بأقواله واعماله واذا احب الله تعالى عبدا اكثر حوائج الخلق اليه ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد فى وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذى يعطى ما أمر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدى العباد خزائن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة انتهى كلام الغزالى فعبد الرزاق هوالذى وسع الله رزقه فيؤثر به على عباده ويبسط على من يشاء الله أن يبسط له لان الله جعل فى قدمه السعة والبركة فلا يأتى الا حيث يبارك فيه ويفيض الخير وخاصية هذا الاسم لسعة الرزق أن يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها فى كل ناحية ان امكن و فى الاربعين الادريسية سبحانك يارب كل شئ و ورائه ورازقه قال السهر وردى المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك و ولاة الامر فاذا أراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الريق رزق ذهنا يفهم به الغوامض وقال الغزالى فى شرح الاسمين القوى المتين القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة تامها قوى و من حيث انه شديد القوة متين و ذلك يرجع الى معنى القدرة انتهى و عبد القوى هوالذى يقوى بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التى هى قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر أعدائه من شياطين الانس والجن فلا يقاومه شئ من خلق الله الاقهره ولايناويه احد الا غلبه وعبد المتين هو القوى فى دينه الذى لم يتأثر ممن أراد اغواءه ولم يكن لمن ازله عن الحق بشدته لكونه امتن كل متين فعبد القوى هوالمؤثر فى كل شئ وعبد المتين هوالذى لم يتأثر من شئ وقال ابو العباس الزروق القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز

فى نقض ولا ابرام وقال بعض المشايخ القوى من القوة وهى وسط مابين حال باطن الحول وظاهر القدرة لان اول مايوجد فى الباطن من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به فى الاعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش و التناول يسمى قدرة ولذلك كان فى كلمة لاحول ولا قوة الا بالله وهو تمثيل للتقريب الى الفهم و الا فالله تعالى منزه عن صفات المخلوقين ومن عرف انه القوى رجع بحوله وقوته فى كل شئ الى حوله وقوته والتقريب بهذا الاسم تعلقا من حيث اسقاط التدبير وترك منازعة المقادير ونفى الدعوى ورؤية المنة له تعالى ونفى خوف الخلق وهموم الدنيا وتخلقا أن يكون قويا فى ذات الله حتى لايخاف فيه لومة لائم ولا يضعف عن أمره بحال و خاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم يقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى أمره والمتين هو الذى له كمال القوة بحيث لايعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى امره بل هو الغالب الذى لايغالب ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته لمادة ولا سبب ومن عرف عظمة قوته ومتانتها لم يخف من شئ ولم يقف بهمته على شئ دونه استنادا اليه واعتمادا عليه وخاصية هذا الاسم ظهور القوة لذاكره مع اسمه القوى ولو ذكر على شابة فاجرة عشر مرات وكذلك الشاب لتابا ﴿ فان للذين ظلموا ﴾ اى ظلموا انفسهم بتعريضها للعذات الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اووضعوا مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة ﴿ ذنوبا ﴾ اى نصيبا وافرا من العذاب ﴿ مثل ذنوب اصحابهم ﴾ مثل انصباء نظرآئهم من الامم المحكية وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء قال . لنا ذنوب ولكم ذنوب . فان أبيتم فلنا القليب . قال فى المفردات الذنوب الدلو الذى ذنب واستعير للنصيب كما استعير السجل وهو الدلو العظيم و فى القاموس الذنوب الفرس الوافر الذنب ومن الايام الطويل الشر والدلو اوفيها ماء اوالملأى اودون الملأى والحظ والنصيب والجمع اذنبة وذنائب و ذناب انتهى ﴿ فلا يستعجلون ﴾ اصله يستعجلونى بياء المتكلم اى لايطلبوا منى ان اعجل فى المجئ به لان له اجلا معلوما فهو نازل بهم فى وقته المحتوم يقال استعجله اى حثه على العجلة وامره بها ويقال استعجله اى طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى أتى امر الله فلا تستعجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب فأمهل الى بدر ثم قتل فى ذلك اليوم وصار الى النار فعذب اولا بالقتل ثم بالنار ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ بس واى مرانا نراكه كافر شديد والويل اشد من العذاب والشقاء والهم ويقال واد فى جهنم وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما فى حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك ﴿ من يومهم الذى يوعدون ﴾ من للتعليل اى يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب لما فى صدر السورة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الدنيوى واما

ماكان فالعذاب آت وكل آت قريب كما قالوا * كرچه قيامت دير آيدولى مى آيدعمر اكرچه دراز بود چون مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح هزار سال درجهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است فعلى العاقل أن يتعجل فى التوبة والانابة حتى لايلقى الله عاصيا ولا يتعجل فى الموت فانه آت البتة وفى الحديث لايتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه انه اذامات احدكم انقطع عمله وانه لايزيد المؤمن عمره الاخيرا اى فانه ان كان محسنا فلعله ان يزداد خيرا وان كان مسيئا فلعل الله يرزقه الانابة

اى كه پنجاه رفت ودر خوابى * مكر اين پنج روز دريابى

وفى التأويلات النجمية فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بأن جعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بجميع صفاتها يعنى ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازى فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب اذا صلح صلح به سائر الجسد واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا تستعجلون فى افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم فى افساد القلب من يومهم الذى يوعدون بافساد سائر صفات الجسد ومن الله العصمة والحفظ

تمت سورة الذاريات بعون خالق البريات فى اواخر جمادى الآخرة من سنة اربع عشرة ومائة و الف

## تفسير سورة الطور مكية وآيها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والطور ﴾ الواو للقسم والطور بالسريانية الجبل وقال بعضهم هو عربى فصيح ولذا لم يذكره الجواليقى فى المعربات وقال ابن عباس رضى الله عنهما الطور كل جبل ينبت قال

﴿ لومر بالطور بعض ناعقة ﴿ ما انبت الطور فوقه ورقه ﴿

كويند مراد اينجا مطلق كوهست كه اوتاد ارض اند * وفيه منابع ومنافع وقيل بل هو جبل محيط بالارض والاظهر الاشهر انه اسم جبل مخصوص هو طور سينين يعنى الجبل المبارك وهو جبل بمدين واسمه زبير سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى ولذا اقسم الله تعالى به لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وورد على محل القدم كثير من الاولياء فظهر عليهم الحال تلك الساعة وقال فى خريدة العجائب جبل طورسينا هو بين الشأم ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاءه موسى للمناجاة ينزل عليه غمام فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها شجرة العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود انتهى كلام الخريدة و العوسج جمع عوسجة وهى شوك كما فى القاموس ﴿ وكتاب مسطور ﴾ مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف

المكتوبة والمراد به القرءآن اوالواح موسى وهو الانسب بالطور اوما يكتب فى اللوح وآخر سطر فى اللوح المحفوظ سبقت رحمتى على غضبى من أتانى بشهادة أن لااله الاالله أدخلته الجنة اوما يكتبه الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله نظيره قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴿فى رق منشور﴾ الرق الجلد الذى يكتب فيه شبه كاغد استعير لما يكتب فيه الكتابة من الصحيفة وسمى رقا لانه مرقق وقد غلب الاستعمال على هذا الذى هو من جلود الحيوان كما فى فتح الرحمن وقال فى القاموس الرق ويكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ كالرقيق والصحيفة البيضاء انتهى والمنشور المبسوط وهو خلاف المطوى قال الراغب نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة والحديث بسطها وقيل منشور مفتوح لاختم عليه وتنكيرهما للتفخيم اوالاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس والمعنى بالفارسية و سوكند بكتاب نوشته در صحيفه كه كشاده كردد بوقت خواندن وعلى تقدير أن يكون مايكتب فى اللوح يكون الرق المنشور مجازا لان اللوح خلقه الله من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق الله بكل نظرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء ﴿والبيت المعمور﴾ اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين اوالضراح يعنى اسم البيت المعمور الضراح قال السهيلى رحمه الله وهو فى السماء السابعة واسمها عروبا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ مابين عروبا وحريبا وحريبا هى الارض السابعة انتهى وهو خيال الكعبة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة ولايعودون اليه ابدا و حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض وهو عدد خواطر الانسان فى اليوم والليلة ومنه قيل ان القلب مخلوق من البيت المعمور وقيل باطن الانسان كالبيت المعمور والانفاس كالملائكة دخولا وخروجا وفى اخبار المعراج رأيت فى السماء السابعة البيت المعمور واذا امامه بحر واذا يؤمر الملائكة فيخوضون فى البحر يخرجون فينفضون أجنحتهم فيخلق الله من كل قطرة ملكا يطوف فدخلته وصليت فيه وسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة لانه ضرح اى رفع وابعد حيث كان فى السماء السابعة والضرح هو الابعاد والتنحية يقال ضرحه اى نحاه ورماه فى ناحية واضرحه عنك اى أبعده و الضريح البعيد وقيل كان بيتا من ياقوتة انزله الله موضع الكعبة فطاف به آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وكان طوله كما بين السماء والارض وذهب بعضهم الى انه فى السماء الرابعة ولامنافاة فقد ثبت ان فى كل سماء بحيال الكعبة فى الارض بيتا . يقول الفقير والذى يصح عندى من طريق الكشف ان البيت المعمور فى نهاية السماء السابعة فانه اشارة الى مقام القلب فكما ان القلب بمنزلة الاعراف فانه برزخ بين الروح والجسد كما ان الاعراف برزخ بين الجنة والنار فكذا البيت المعمور فانه برزخ بين العالم الطبيعى الذى هو الكرسى والعرش وبين العالم العنصرى الذى هو السموات السبع ومادونها وهذا لاينافى أن يكون فى كل سماء بيت على حدة هو على صورة البيت المعمور كما انه لاينافى كون الكعبة فى مكة أن يكون فى كل بلدة من بلاد الاسلام مسجد على حدة على صورتها فكما ان الكعبة ام المساجد وجميع المساجد صورها وتفاصيلها فكذا البيت المعمور اصل البيوت التى فى السموات

فهو الاصل فى الطواف و الزيارة ولذا رأى النبى عليه السلام ليلة المعراج ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى هو بازاء الكعبة واليه تحج الملائكة وقال بعضهم المراد بالبيت المعمور قلب المؤمن و عمارته بالمعرفة و الاخلاص فان كل قلب ليس فيه ذالك فهو خراب ميت فكأنه لاقلب ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعنى السماء المرفوع عن الارض مقدار خمسمائة عام قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ( قال الكاشفى ) يعنى آسمان كه مجمع انوار حكمت ومخزن اسرار فطرتست وياعرش عظيم . وذلك لان العرش سقف الجنة وهو محيط بعالم الاجسام كما ان سقف البيت محيط بالجدران ولايخفى حسن موقع العنوان المذكور من حيث اجتماع السقف مع البيت ومن حيث ان العرش على التقدير الثانى و البيت المعمور متقاربان تقارب السقف بالبيت ﴿ والبحر المسجور ﴾ اى المملوء وهو البحر المحيط الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لايعرف له ساحل ولايعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء وهى آهلة من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم يغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزآئر المسكونة و الخالية مالايعلمه الا الله تعالى قال فى القاموس سجر التنور احماه والنهر ملأه والمسجور الموقد والساكن ضد والبحر الذى ماؤه اكثر منه انتهى و قال بعض المفسرين و البحر المسجور اى الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت والمراد به الجنس وعدد البحار العظيمة سبعة كما ان عدد الانهار العظيمة كذلك وكل ماء كثير بحر (روى) ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم وفى الحديث (لايركبن رجل بحرا الاغازيا اومعتمرا اوحاجا) فان تحت البحر نارا اوتحت النار بحرا والبحر نار فى نار وهذا على أن يكون البحر بحر الدنيا وبحر الارض وقال على وعكرمة رضى الله عنهما هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان وهو بحر مكفوف اى عن السيلان يمطر منه على الموتى ماء كالمنى بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وحمله بعض المشايخ على صورة احياء الله تعالى يعنى كما انه ينبت النبات بماء المطر فيظهر من الارض فكذا الموتى يخلقهم الله خلقا جديدا فيظهرون من الارض كالنبات ولكن هذا لاينافى أن يكون هناك ماء صورى فان الانسان من المنى خلق و بصورة ماء كالمنى سينبت لله فى كل شئ حكمة بديعة وقيل هو بحر سماء الدنيا وهو الموج المكفوف لولاه لأحرقت الشمس الدنيا . ونزد ارباب تحقيق مراد طور نفس است كه موسى القلب بران باحق سبحانه مناجاة ميكند وكتاب مسطور ايمانست كه دررق منشور قلب بقلم رحمت ازلى نوشته شده كه كتب فى قلوبهم الايمان وبيت سرعارفانست كه بنظرات تجليات سبحانى آبادانى يافته وسقف مرفوع روح رفيع القدر والدرجات الى الحضرة است كه سقف خانهٔ دلست وبحر مسجور دلى است با آتش محبت تافته . وقال عبد العزيز المكى قدس سره أقسم الله بالطور وهو الجبل وهو النبى صلى الله عليه وسلم كان فى امته كالجبال فى الارض استقرت به الامة على

دينهم الى يوم القيامة كما تستقر الارض بالجبال وأقسم بالكتاب المسطور وهو الكتاب المنزل عليه المسطور فى اللوح المحفوظ فى رق منشور هو المصاحف وأقسم بالبيت المعمور وهو النبى عليه السلام كان الله بيتا بالكرامة معمورا و عند الله مسرورا مشكورا و أقسم بالسقف المرفوع و هو رأس النبى عليه السلام كان والله سقفا مرفوعا وفى الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا واقسم بالبحر المسجور وهو قلب محمد عليه السلام كان والله من حب الله مملوأ فأقسم بنفس محمد عموما وبرأسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا وبكتابه حجة وعلى المصاحف مسطورا فأقسم الحبيب بالحبيب فلا ورآه قسم وقال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات له والطور اى طور الهوية الذاتية الاحدية الفردية المجردة عن الكل والحقيقة الجمعية الصمدية المطلقة عن الجميع وكتاب اى كتاب الوجود مسطور فيه حروف الشؤون الذاتية الكمالية الوجودية والامكانية وكلمات الاعيان العلمية الجلالية والجمالية الوجوبية و الامكانية وآيات الارواح والعقول المجردة القهرية و اللطيفة وسور الحقائق و الصور المثالية الحية المقربة والمبعدة فى رق اى رق النفس الرحمانى والامر الربانى منشور على ماهيات الممكنات و حقائق الكائنات مبسوط على اعيان المجردات وصور الممثلات بالفيض الاقدس والتجلى الذاتى اولا الحاصل به كليات التعينات والظهورات و بالفيض المقدس و التجلى الصفاتى و الافعالى ثانيا المتحقق به جزئيات التشخصات والتميزات والقرآن والفرقان اللفظى الرسمى بجميع حروفه وكلماته وآياته وسوره ان هو الا ذكر وقرآن مبين وهذا مكتوب بيد المخلوق ومسطور بخطه وذلك مكتوب بيد الخالق ومسطور بخطه فلذا كان واجب التعظيم ولازم التكريم بحيث لا يمسه الا المطهرون من الحدث مطلقا فيا شقاوة من عقل الكتاب الالهى الرسمى واقبل عليه بالتعظيم والتوقير وغفل عن الكتاب الالهى الحقيقى واهمله عن التعظيم والتوقير بل اقدم عليه بالاهانة والتحقير ويا سعادة من عقلهما ولم يغفل عن واحد منهما و لم يهمل شأنهما بل اقبل على كل منهما بالتعظيم والتكريم انقيادا للشريعة فى تكريم القرآن والفرقان اللفظى واذعانا للحقيقة فى تحريم القرآن والفرقان الوجودى ادآء لحق كل مرتبة و قضاء لدين كل منزلة قائما فى كل مقام بالعدل والانصاف مجانبا فى كل حال عن الجور و الاعتساف . يقول الفقير فى ذلك الكتاب تفصيل عريض آخر لكل من الكتابين الحقيقى والمجازى واقتصرت هنا على شئ يسير مما ذكره لمناسبة المقام والمسئول من الله الجامع الانتفاع بعلمه النافع ( ان عذاب ربك لواقع ) اى لنازل حتما و هو جواب للقسم قال فى فتح الرحمن المراد عذاب الآخرة للكفار لا العذاب الدنيوى و اليه الاشارة فى الارشاد فى آخر السورة المتقدمة ( مالهمن دافع ) يدفعه وهو كقوله تعالى لامرد له من الله وبالفارسية نيست مران عذاب را هيچ دفع كننده بلكه بهمه حال واقع خواهد بود . وهو خبر ثان لان قال بعضهم الفرق بين الدفع والرفع ان الدفع بالذات يستعمل قبل الوقوع والرفع بالرآء يستعمل بعد الوقوع وتخصيص [illegible] قسام بها لما انها من امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته [illegible] طته بتفاصيل اعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق اخباره التى

من جملتها الجملة المقسم عليها وقال جبير بن مطعم قدمت المدينة لأكلم رسول الله عليه السلام فى اسارى بدر فلقيته فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور وصوته يخرج من المسجد فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع فكأنما صاع قلبي حين سمعته فكان اول مادخل فى قلبي الاسلام فأسلمت خوفا من أن ينزل العذاب وما كنت اظن أن اقوم من مقامى حتى يقع بى العذاب ومثل هذا التأثير وقع لعمر رضى الله عنه حين بلغ دارالارقم فسمع النبي عليه السلام يقرأ سورة طه فلان قلبه واسلم فالقلوب المتهيئة للقبول تتأثر بأدنى شئ خصوصا اذا كان الواعظ هو القرءآن العظيم او التالى هوالرسول الكريم او وارثه المستقيم واما القلوب القاسية فلا ينجع فيها الوعظ كما لم ينجع فى قلب ابى جهل ونحوه (قال الشيخ سعدى)

آهنى را كه موريانه بخورد ٭ نتوان برداز وبصيقل زنك

باسيه دل چه سود كفتن وعظ ٭ نرود ميخ آهنين درسنك

وفى التأويلات النجمية العذاب لاهل العذاب واقع بالفقد لان اشد العذاب ذل الحجاب وكان من دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم مهما عذبتنى بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله من دافع من قبل العبد بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى الا مارحم ربى ٭ عبدالله المغاورى مردى بوداز نواحى اشبيليه دربلاد غرب دربعضى اوقات تشويش وبرا كندكى بخلق راه يافته بود زنى نزدوى آمد وكفت البته مرا باشبيليه رسان وازدست اين قوم خلاص كن اوزن را بركردن كرفت وبيرون آمد واو ازشطار بود وقوتى عظيم داشت چون بجاى خلوت رسيد واين زن بغاية جميله بود شيطان اورا بمجامعت با آن زن وسوسه داد ونفس تقاضا كرفت ٭ فكان حال المرأة حينئذ نظير الحكاية التى قال الشيخ سعدى فيها

شنيدم كوسفندى را بزركى ٭ رها نيداز دهان ودست كركى

شبانكه كارد بر حلقش بماليد ٭ روان كوسفند ازوى بناليد

كه ازچنكال كرك درز بودى ٭ چوديدم عاقبت كرك تو بودى

عبدالله باخود كفت اى نفس اين بدست من امانت است وخيانت كردن روانمى دارم ونفس البته بر عصيان حرص مى نمود واو ترسيد كه نفس غالب شود وكارى ناشايست در وجود آيد التجا مردى خودرا درميان دوسنك بكوفت وكفت النار ولا العارى سبب رجوع اوبطريق حق اين بودودر همان وقت روى بحج نهاد ودير بعهد خود يكانه روزكار بود ٭ فقد رحمه الله تعالى رحمة خاصة حيث نجاه من يد النفس الامارة ولو وكله الى نفسه لصدر عنه ذلك القبيح وكان سببا لوقوعه فى العذاب فى الدنيا والآخرة اما فى الاخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان التلبس بسبب الشئ تلبس به وكل فعل قبيح ووصف ذميم فهو عذاب حكمى ونار معنوية والعذاب الصورى اثر ذلك فليس من خارج عن الانسان ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله وفظاعته لالدافع لانه يوهم ان احدا يدفع عذابه فى غير ذلك اليوم والغرض ان عذاب الله لايدفع فى كل وقت والمور الاضطراب

(والتردد)

والتردد فى المجيء والذهاب والجريان السريع اى تضطرب وتجيء وتذهب وبالفارسية دراضطراب آيد آنكاه بشكافد * قيل تدور السماء كما تدور الرحى وتتكفأ بأهلها تكفأ السفينة وقيل يختلج اجزآؤها بعضها فى بعض ويموج اهلها بعضهم فى بعض ويختلطون وهم الملائكة وذلك من الخوف ﴿ وتسير الجبال سيرا ﴾ اى تزول عن وجه الارض فتصير هباء وقال بعضهم تسير الجبال كما تسير السحاب ثم تنشق اثناء السير حتى تصير آخره كالعهن المنفوش لهول ذلك اليوم ومثله وجود السالك عند تجلى الجلال بالفناء فانه لايبقى منه اثر و تأكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا عجيبا وسيرا بديعا لايدرك كنههما ﴿ فويل يومئذ للمكذبين ﴾ الفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف اى اذا وقع ذلك المور والسيرا واذا كان الامر كما ذكر فويل وشدة عذاب يوم اذيقع لهم ذلك وهو لاينافى تعذيب غير المكذبين من اهل الكبائر لان الويل الذى هو العذاب الشديد انما هو للمكذبين بالله ورسوله وبيوم الدين لالعصاة المؤمنين ﴿ الذين هم فى خوض ﴾ اى اندفاع عجيب فى الاباطيل والاكاذيب وبالفارسية درشروع كردن باقوال باطله كه استهزا بقرآنست وتكذيب نبى عليه السلام وانكار بعث * قال فى فتح الرحمن الخوض التخبط فى الاباطيل شبه بخوض الماء وغوصه وفى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة فانه يصلح فى الخوض فى كل شئ الا انه غلب فى الخوض فى الباطيل كالاحضار لانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال لكنت من المحضرين وقوله الذين هم فى خوض ليس صفة قصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم ﴿ يلعبون ﴾ يلهون ويتشاغلون بكفرهم ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم دعا ﴾ الدع الدفع الشديد واصله أن يقال للعاثر دع دع اى يدفعون اليها دفعا عنيفا شديدا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعا على وجوههم وفى اقفيتهم حتى يردوها ويوم اما بدل من يوم تمور اوظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى ﴿ هذه النار ﴾ اى يقال لهم من قبل خزنة النار هذه النار ﴿ التى كنتم ﴾ فى الدنيا وقوله ﴿ بها ﴾ متعلق بقوله ﴿ تكذبون ﴾ اى تكذبون الوحى الناطق بها ﴿ أفسحر هذا ﴾ توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمونه سحرا وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار توبيخ كأنه قيل كنتم تقولون للقرآن الناطق بهذا سحر فهذا المصداق اى النار سحر ايضا وبالفارسية آيا سحرست اين كه مى بينيد * فالفاء سببية لاعاطفة لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فهذا الاستفهام لم يتسبب عن قولهم للوحى هذا سحر والمصداق مايصدق الشئ واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال الانبياء فى الاخبار عنها يعنى ان الذى ترونه من عذاب النار حق ﴿ ام انتم لاتبصرون ﴾ اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اوام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿ اصلوها ﴾ اى ادخلوها و قاسوا حرها وشد ائدها ﴿ فاصبروا اولاتصبروا ﴾ فافعلوا ماشئتم من الصبر وعدمه فانه لاخلاص لكم منها وهذا على جهة قطع رجائهم

﴿ سواء عليكم ﴾ خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا اولا تصبروا وسواء وان كان بمعنى مستو لكنه في الاصل مصدر بمعنى الاستواء والمعنى سواء عليكم الامران اجزعتم ام صبرتم في عدم النفع لا بدفع العذاب ولا بتخفيفه اذ لا بد أن يكون الصبر حين ينفع وذلك في الدنيا لا غير فمن صبرهنا على الطاعات لم يجزع هناك اذ الصبر وان كان مرا بصلا لكن آخره حلو عسل ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ تعليل للاستواء فان الجزاء على كفرهم واعمالهم القبيحة حيث كان واجب الوقوع حتما بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع وفي التأويلات النجمية انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الخير والشر لا الذي تعملون في الآخرة من الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لا ينفع شيء منها والحاصل أن يقال اخسأوا فيها ولا تكلمون انتهى ثم النار ناران النار الصورية لاهل الشرك الجلي ومن لحق بهم من العصاة والنار المعنوية لاهل الشرك الخفي ومن اتصل بهم من اهل الحجاب فويل لكل من الطائفتين يوم يظفر الطالب بالمطلوب ويصل المحب الى المحبوب من عذاب جهنم وعذاب العبد والقطيعة والحرمان من السعادة العظمى والرتبة العليا فليحذر العاقل من الخوض في الدنيا واللعب بها فان الغفلة عن خالق البريات توقد نيران الحسرات وفي الآية اشارة الى مرتبة الخوف كما ان الآية التي تليها اشارة الى مرتبة الرجاء فان الامن والقنوط كفر . زيرا كه امن از هاجزان بود واعتقاد عجز در الله كفرست وقنوط از لئيمان بود واعتقاد لؤم در الله كفرست چراغى كه درو روغن نباشد روشنايى ندهد وچون روغن باشد وآتش نباشد ضياندهد پس خوف بر مثال آتش است ورجاء بر مثال روغن وايمان برمثال فتيله ودل بر شكل چراغ دان چون خوف ورجا مجتمع كشت چراغى حاصل آمد كه دروى هم روغن است كه مدد بقاست هم آتش است كه مادهٔ ضياست آنكه ايمان از ميان هردو مدد ميگيرد ازيكى ببقا وازيكى بضيا ومؤمن ببدرقهٔ ضياراه ميرود وبمدد بقا قدم مى زند والله ولى التوفيق ﴿ ان المتقين ﴾ عن الكفر والمعاصى ﴿ في جنات ونعيم ﴾ النعيم الخفض والدعة والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة وتنعم تناول مافيه النعمة وطيب العيش ونعمه تنعيما جعله في نعمة اى لين عيش وفي البحر التنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات والمعنى في جنات ونعيم اى في اية جنات واى نعيم بمعنى الكامل في الصفة على ان التنوين للتفخيم اوفي جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع والجنة مع كونها أشرف المواضع قد يتوهم ان من يدخلها انما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها ويحفظها لصاحبها كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه كما قال في القاموس الناطور اى بالطاء المهملة حافظ الكرم والنخل اعجمى انتهى فلما قال ونعيم افادانهم فيها متنعمون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناطور والعمال ﴿ فاكهين ﴾ ناعمين متلذذين وبالفاوسية شادمان ولذات يابندكان . وفي القاموس الفاكة صاحب الفاكهة وطيب النفس الضحوك والناعم الحسن العيش كما ان الناعمة والمنعمة الحسنة العيشة ﴿ بما آتاهم ربهم ﴾ از كرا متهاى جاودانى وفى فتح الرحمن من انعامه ورضاه عنهم وذلك ان المتنعم قد يستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بأمر ما فلما قال

فاكهين تبين ان حالهم محض سرور و صفاء و تلذذ ولا يتناولون شيأ من النعيم الا تلذذا لالدفع الم جوع اوعطش ﴿ ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والجحمة شدة تأجج النار و منه الجحيم اى جهنم لانه من اسمائها وهو عطف على آتاهم على ان ما مصدرية اى متلذذين بسبب ايتاء ربهم و وقايتهم عذاب الجحيم فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذى وقاهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد واظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل ﴿ كلوا واشربوا ﴾ اى يقال لهم من قبل خزنة الجنة دآئما كلوا واشربوا اكلا وشربا ﴿ هنيئا ﴾ فهنيئا صفة لمصدر محذوف اوطعاما وشرابا هنيئا فهو صفة مفعول به محذوف فان ترك ذكر المأكول والمشروب دلالة على تنوعهما وكثرتهما والهنيئ و المريئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا يعنى كوارنده لاتكدير فيه اى كان بحيث لايورث الكدر من التخم والسقم وسائر الآفات كما يكون فى الدنيا قال ابن الكمال ومنه يهنى المشتهر فى اللسان التركى باللحم المطبوخ ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بسببه اوبمقابلته قال فى فتح الرحمن معناه ان رتب الجنة ونعيمها هى بحسب الاعمال واما نفس دخولها فهو برحمة الله وتغمده والاكل والشرب والتهنى ليس من الدخول فى شئ واعمال العباد الصالحة لاتوجب على الله التنعيم ايجابا لكنه قد جعلها امارة على من سبق فى علمه تنعيمه وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذى فى الاعمال ﴿ امام زاهد رحمه الله فرمود كه هرچند وعده بكردار بنده است اما اصل فضل الهيست واكرنه پيداست كه فردا مزد كردار ماچه خواهد بود

ندارد فعل من از زور بازو ٠ كه بافضل تو كردد هم ترازو

بفضل خويش كن فضل مرايار ٠ بعدل خود بكن بافعل من كار

قال سهل جزآء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوى اعمال العباد اكثر من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهو شراب على رؤية المكاشفة والمشاهدة ﴿ متكئين ﴾ حال من الضمير فى كلوا و اشربوا اى معتمدين ومستندين ﴿ على سرر ﴾ جمع سرير وهوالذى يجلس عليه وهو من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من سجنه المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن ﴿ مصفوفة ﴾ مصطفة قد صف بعضها الى جنب بعض اومرمولة اى مزينة بالذهب والفضة والجواهر وبالفارسية برتختهاى بافته بزر ٠ والظاهر ان جمع السرر مبنى على أن يكون لكل واحد منهم سرر متعددة مصطفة معدة لزآئريهم فكل من اشتاق الى صديقه يزوره فى منزله قال الكلبى صف بعضها الى بعض طولها مائة ذراع فى السماء يتقابلون عليها فى الزيارة واذا اراد أحدهم القعود عليها تطامنت واتضعت فاذا قعد عليها ارتفعت الى اصل حالها ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ واحد الحور حوراء وواحد العين عيناء وانما سمين حور الان الطرف يحار فى حسنهن وعينا لأنهن الواسعات الاعين مع جمالها والباء للتعدية مع ان التزويج مما يتعدى الى

مفعولين بلا واسطة قال تعالى زوجنا كنا لما فيه من معنى الوصل والالصاق اوللسببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لاتحقق بدون انضمامهن اليهم يعنى ان التزويج حينئذ ليس على اصل معناه وهو النكاح وعقد النكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين وبالفارسية وجفت كردانيم ايشانرا برنان سفيد روى كشاده چشم . قال الراغب وقرناهم بهن ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح انتهى قال فى فتح الرحمن وقرناهم ولبس فى الجنة تزويج كالدنيا انتهى يعنى ان الجنة ليست بدار تكليف فشأن تزوج اهل الجنة بالحور بقبول بعضهم بعضا لابأن يعقد بينهم عقد النكاح قال فى الواقعات المحمودية ان لاهل الجنة بيوت ضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لايظهرن لغير المحارم انتهى . يقول الفقير الظاهر ان عدم ظهورهن ليس من حيث الحرمة بل من حيث الغيرة يعنى ان اهل الرجل اشارة الى سره المكتوم فاقتضت الغيرة الالهية ان لاتظهر لغير المحارم كما ان السر لايفشى لغير الاهل والا فالحل والحرمة من توابع التكليف ولا تكليف هنالك وانما كان ذلك ونحوه من باب التلذذ ﴿ والذين آمنوا ﴾ مبتدأ خبره الحقنا بهم ﴿ واتبعتهم ذريتهم ﴾ عطف على آمنوا اى نسلهم ﴿ بايمان ﴾ متعلق بالاتباع والتنكير للتقليل اى بشئ من الايمان وتقليل الايمان ليس مبنيا على دخول الاعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير والمعنى واتبعتهم ذريتهم بايمان فى الجملة قاصرين عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل اصالة لاالحاقا ﴿ الحقنا بهم ذريتهم ﴾ اى اولادهم الصغار والكبار فى الدرجة كما روى انه عليه السلام قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه اى يكمل سروره ثم تلا هذه الآية وفيها دلالة بينة على ان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد ابويه وتحقيقا للحوقه به فانه تعالى اذا جعلهم تابعين لآبائهم ولاحقين بهم فى احكام الآخرة فينبغى أن يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم فى احكام الدنيا ايضا قال فى فتح الرحمن ان المؤمنين اتبعتهم اولادهم الكبار والصغار بسبب ايمانهم فكبارهم بايمانهم بأنفسهم وصغارهم بأن اتبعوا فى الاسلام بآبائهم بسبب ايمانهم لان الولد يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه اذا أسلم وهو مذهب ابى حنيفة والشافعى واحمد وقال مالك يحكم باسلامه تبعا لاسلام ابيه دون امه واما اذا مات احد ابويه فى دار الاسلام فقال احمد يحكم باسلامه وهو من مفردات مذهبه خلافا للثلاثة واختلفوا فى اسلام الصبى المميز وردته فقال الثلاثة يصحان منه وقال الشافعى لايصحان وفى هدية المهديين اسلام الصبى العاقل وهو من كان فى البيع سالبا وفى الشراء جالبا صحيح استحسانا حتى لايرث من اقاربه الكفار ويصلى عليه اذا مات وارتداده ارتداد استحسانا فى قول ابى حنيفة ومحمد الا انه يجبر على احسن الوجوه ولايقتل لانه ليس من اهل العقوبة وفى الاشباه ان قيل اى مرتد لايقتل فقل من كان اسلامه تبعا اوفيه شبهة واى رضيع يحكم باسلامه بلا تبعية فقل لقيط فى دار الاسلام وفى الهدية ايضا صبى

وقع من الغنيمة فى سهم رجل فى دار الحرب او بيع به فمات يصلى عليه لانه يصير مسلما حكما تبعا لمولاه بخلاف ماقبل القسمة فانه حينئذ يكون على دين ابويه وفى الفتوحات المكية الطفل المسبى فى دارالحرب اذا مات ولم يحصل منه تميز ولاعقل يصلى عليه فانه على فطرة الاسلام وهذا اولى ممن قال لايصلى عليه لان الطفل مأخوذ من الطفل وهو مايتزل من السماء غدوة وعشية وهو اضعف من الرش والوبل فلما كان بهذا الضعف كان مرحوما والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذامات بكل وجه انتهى وان دخل الصبى فى دار الاسلام فان كان معه ابواه اواحدهما فهو على دينهما وان مات الابوان بعد ذلك فهو على ما كان كما فى الهدية وان لم يكن معه واحد منهما حين دخل الاسلام يصير مسلما تبعا للدار وللمولى ولو اسلم احدالابوين فى دارالحرب يصير الصبى مسلما باسلامه وكذا لواسلم احد الابوين فى دارالاسلام ثم سبى الصبى بعده من دارالحرب فصار فى دارالاسلام كان مسلما باسلامه ﴿ وما التناهم ﴾ وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق والا لاء بغضوهم فى الدنيا شحا كما فى عين المعانى من ألت يألت كضرب يضرب قال فى القاموس ألته حقا يألته نقصه كآلته ايلاتا ﴿ من عملهم ﴾ من ثواب عملهم ﴿ من شئ ﴾ من الاولى متعلقة بألتناهم والثانية زائدة والمعنى مانقصناهم من عملهم شيأ بأن اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنقص مثوبتهم وتحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم ومنزلتهم بمحض التفضل والاحسان • يعنى بلكه بفضل وكرم خود اولاد را رفعت درجه ارزانى فرمودم شيخ الاسلام حسين مروزى از استاد خود احمد بن ابى على سرخسى رحمهما الله نقل ميكند كه ايمان وعمل جز بفضل لم يزلى نيست

درفضل خدا بند دل خويش مدام • تا فضل نباشد نبود كار تمام

وسألت خديجة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية فقال عليه السلام هما فى النار فكرهت فقال عليه السلام لورأيت مكانهما لابغضتهما قلت فالذى منك قال فى الجنة ان المؤمنين و اولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار كما فى عين المعانى وقال الامام محمد ان الامام الاعظم توقف فى اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان اطفال المسلمين فى الجنة واما ماروى انه توفى صبى من الانصار فدعى النبى عليه السلام الى جنازته فقالت عائشة رضى الله عنها طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام اوغير ذلك اتعتقدين ماقلت والحق غير الجزم به ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا فانما نهاها عن الحكم على معين بدخول الجنة كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال مولى رمضان فى شرح العقائد ولا يشهد بالجنة والنار لاحد بعينه بل يشهد بأن المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وكذا اطفالهم تبعالهم و قيل هم فى الجنة اذلا اثم لهم وقيل هم فى الاعراف و وجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته و اذا مات ولد المؤمن طفلا فخاتمته الايمان لامحالة تبعا لابيه الا أن يكون تابعا الخاتمة أبيه وهى غير معلومة انتهى واختار البعض فى اطفال المشركين كونهم خدام اهل الجنة كما فى هدية المهديين والاكثرون على انهم فى النار تبعا لآبائهم وقال آخرون انهم فى الجنة لكونهم غير مكلفين وتوقف فيه

طائفة وهو الظاهر كما فى شرح المشارق لابن الملك وبقى قول آخر وهو ان الصبيان والمجانين واهل الفترة يرسل اليهم يوم القيامة رسول من جنسهم ويدعون الى الايمان ويمتحن المؤمن بايقاع نفسه فى نار هناك فمن قبل الدعوة ولم يمتنع عن الايقاع المذكور خلص لانها ليست بنار حقيقة والادخل النار اى جهنم وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان عند الآية هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة صالحة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهود انه وينصر انه ويمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم تتم عليها الاعمال يوصلها الله الى درجة آبائهم و امهاتهم الكبار من المؤمنين اذهناك تتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبر آئهم وشيوخهم ما آمنوا بأحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس سره من آمن بكلامنا هذا من ورآء سبعين حجابا فهو من اهلنا وقال عليه السلام من احب قوما فهو منهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهدآء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم الى اعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لايصلون اليها فى مقام الوصلة انتهى . يقول الفقير يظهر من هذا ان لحوق الابناء الصورية والمعنوية بالآباء فى درجاتهم مشروط بالايمان الشرعى و التوحيد العقلى وليس لاطفال المشركين شئ من ذلك فكيف يلتحقون بأهل الجنة مطلقا فانما يلتحق المؤمن بالمؤمن لمجانستهما واما الايمان الفطرى فلا يعتبر فى دار التكليف وكذا فى دار الجزآء والله اعلم بالاسرار ومنه نرجو الالتحاق بالاخبار ﴿ كل امرئ ﴾ هر مردى بالغ عاقل مكلف ﴿ بما كسب ﴾ بانچه كرده باشد ازخير وشر ﴿ رهين ﴾ در كروست روز قيامت يعنى وابستاست بپاداش كردار خود وزان رهايى ندارد ويعمل ديكرى مؤاخذه نيست وزن مكلفه نيز همين حكم دارد . كما فى تفسير الكاشفى والرهن مايوضع وثيقة للدين ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان وقال ابن الشيخ ما مصدرية والفعيل بمعنى المفعول و العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس العبد مرهونة به فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لاينفك منه الرهن كذلك العمل الصالح مالم يصل الى الله لاتخلص نفس العبد المرهونة فالمعنى كل امرئ مرهون عند الله بالعمل الصالح الذى هو دين عليه فان عمله واداه كما هو المطلوب منه فك رقبته من الرهن والا اهلكها وفى هذا المعنى قال عليه السلام لكعب ابن عجرة رضى الله عنه لايدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس صنفان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرهون فى النار والمؤمن لايكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفى الآية وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ بما كسب راهين اى

دائم ثابت مقيم ان احسن في الجنة مؤبد اوان اساء في النار مخلدا لا ئن في الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان العرض لايبقى الا في جوهر ولا يوجد الا فيه وفي الآخرة دوام الأعيان بدوام الاعمال فان الله يبقى اعمالهم لكونها عندالله من الباقيات الصالحات وماعندالله باق والباق من الاعيان يبقى ببقاء عمله قال في الارشاد وهذا المعنى انسب بالمقام فان الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته أن لاينقص من ثواب الآباء شئ فالجملة تعليل لما قبلها انتهى ﴿ وامددناهم ﴾ اصل المد الجر واكثر ماجاء الامداد في المحبوب والمد في المكروه والامداد بالفارسية مدد كردن ومدد دادن . وفي القاموس الامداد تأخير الاجل وان ينصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاغاثة ﴿ بفاكهة ﴾ هي الثمار كلها ﴿ ولحم مما يشتهون ﴾ وان لم يصر حوا بطلبه والمعنى وزدناهم على ماكان من مبادى التنعم وتفاوقتا مما يشتهون من فنون النعماء وضروب الآلاء وذلك انه تعالى لما قال وما ألتناهم ولفي النقصان يصدق بايصال المساوى دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم اى ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوى بل بالزيادة على ثواب اعمالهم والامداد وتنوين فاكهة للتكثير اى بفاكهة لاتنقطع كلما اكلوا ثمرة عاد مكانها مثلها وما في مايشتهون للعموم لانواع اللحمان وفي الخبر انك لتشتهي الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا وقيل يقع الطائر بين يدى الرجل في الجنة فيأكل منه قديدا ومشويا ثم يطير الى النهر ﴿ يتنازعون فيها ﴾ نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبدها والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة والمراد بالتنازع هنا التعاطى والتداول على طريق التجاذب يعنى تجاذب الملاعبة لفرط السرور والمحبة وفيه نوع لذة اذ لايتصور في الجنة التنازع بمعنى التخاصم والمعنى يتعاطون في الجنات ويتداولون هم وجلساؤهم بكمال رغبة واشتياق كما ينبئ عنه التعبير بالتنازع وبالفارسية بايكديكر داد وستد كنند دربهشت يعنى بهم دهند وازهم ستانند ﴿ كأسا ﴾ كاسة مملو ازخمر بهشت . والكأس قدح فيه شراب ولا يسمى كأسا مالم يكن فيه شراب كما لاتسمى مائدة مالم يكن عليها طعام والمعنى كأسا اى خمرا تسمية لها باسم محلها ولما كانت الكأس مؤنثة مهموزة انث الضمير في قوله ﴿ لالغو فيها ﴾ اى في شربها حيث لايتكلمون في اثناء الشرب بلغوا الحديث وسقط الكلام قال ابن عطاء اى لغو يكون في مجلس محله جنة عدن والساقي فيها الملائكة وشربهم ذكر الله وريحانهم تحية من عندالله مباركة طيبة والقوم اضياف الله قال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذى يورد لاعن روية وفكر فيجرى مجرا اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ﴿ ولا تأثيم ﴾ ولا يفعلون مايأثم به فاعله اى ينسب الى الاثم لوفعله في دار التكليف من الكذب والسب والفواحش كما هو ديدن المنادمين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام ويفعلون مايفعله الكرام لان عقولهم ثابتة غير زائلة وذلك كسكارى المعرفة في الدنيا فانهم انما يتكلمون بالمعارف والحقائق قال البقلى وصفهم الله في شربهم لكاسات شراب وصله بالمنازعة والشوق الى مزيد القرب ثم وصف شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة في السكر لايؤول حالهم الى الشطح والعربدة وما

يتكلم به سكارى المعرفة فى الدنيا عند الخلق ولا يشابه حال أهل الحضرة حال أهل الدنيا من جميع المعانى ثم انه قد يقع الاكل والشرب فى المنام فيسرى حكمه الى الجسد لغلبة الروحانية كما قال بعض الكبار العيش مع الله هو القوت الذى من اكله لا يجوع واليه أشار عليه السلام بقوله انى لست كهيئتكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى والمراد بذلك الشبع والرى الذى يعود من ثمرة الاكل والشرب يعنى يبيت جائعا فيرى فى منامه انه يأكل فيصبح شبعانا وقد اتفق ذلك لبعضهم بحكم الارث وبقى رائحة ذلك الطعام حين استيقظ نحو ثلاثة ايام والناس يشمونها منه واما غير النبى وغير الوارث فاذا رأى انه يأكل استيقظ وهو جيعان مثل ما نام فصح قوله صلى الله عليه وسلم ان المبشرات جزؤ من اجزاء النبوة انتهى • يقول الفقير فرب شبعان فى دعواه جيعان فى نفس الامر الا ترى حال من اكل فى منامه حتى شبع ثم استيقظ وهو جائع وكذلك حال اهل التلوين فان من شرب شرابا من هذه المعرفة يقع فى الدعاوى العريضة كما شاهدناه فى بعض المعاصرين ولا يدرى ان حاله بالنسبة الى حال اهل التمكين كحال النائم فمن سكر من رائحة الخمر ليس كمن سكر من شرب نفسها فأين انت من الحقيقة فاعرف حدك ولا تتعد طورك فان التعدى من قبيل اللغو والتأثيم (قال الحجندى)

از عشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق • دعواى اين مقام درست از شهادتست

﴿ ويطوف عليهم ﴾ الطواف المشى حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا اى ويدور على اهل الجنة بالكأس وقيل بالخدمة ﴿ غلمان لهم ﴾ جمع غلام وهو الطار الشارب اى مماليك مخصوصون بهم لم يضفهم بأن يقول غلمانهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدمه احدا فى الدنيا أن يكون خادما له فى الجنة فيحزن لكونه لا يزال تابعا وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ حال من غلمان لانهم قد وصفوا اى كأنهم فى البياض والصفاء لؤلؤ مصون فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى اذ لم تمسه الايدى ولم يقع عليه غبار وبالفارسية كويا ايشان درصفا ولطافت مرواريد پوشيده انددر صدف كه دست كس بديشان نرسيده • او محزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى القيمة قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان أدنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ وروى مى آرند بعضى ازبهشتيان بربعض ديكر ﴿ يتساءلون ﴾ اى يسأل كل بعض منهم بعضا آخر عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عند الله من الكرامة وذلك تلذذا و اعترافا بالنعمة العظيمة على حسب الوصول اليها على ماهو عادة اهل المجالس يشرعون فى التحادث ليتم به استئناسهم فيكون كل بعض سائلا ومسؤلا لانه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معينا ﴿ قالوا ﴾ اى المسئولون وهم كل واحد منهم فى الحقيقة ﴿ انا كنا قبل ﴾ اى قبل دخول الجنة ﴿ فى اهلنا ﴾ درميان اهل خود يعنى

بوديم دردنيا ﴿ مشفقين ﴾ ارقاء القلوب خائفين من عصيان الله تعالى متنين بطاعته اووجلين من العاقبة قيد بقوله فى اهلنا فان كونهم بين اهليهم مظنة الا من فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا فى سائر الاحوال والاوقات اولى وقال سعدى المفتى ولعل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله اما كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف لجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر انتهى • يقول الفقير الظاهر از هذا الكلام وارد على عرف الناس فانهم يقولون شأننا بين قومنا وقبيلتنا كذا فهم كانوا فى الدنيا بين قبائلهم و عشائرهم على صفة الاشفاق و فيه تعريض بأن بعض أهلهم لم يكونوا على صفتهم و لذا صاروا محرومين ويدل على هذا ان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ فمن الله ﴾ اى أنعم ﴿ علينا ﴾ بالرحمة والتوفيق للحق • يقول الفقير الظاهر ان المن والانعام انما هو بالجنة ونعيمها كما دل عليه قوله ﴿ ووقانا عذاب السموم ﴾ اى حفظنا من عذاب النار النافذة فى المسام اى ثقب الجسد كالمنخر والفم والاذن نفوذ السموم وهى الريح الحارة التى تدخل المسام فأطلق على جهنم لنفوذ حرها فى المسام كالسموم و فى المفردات السموم الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم و قال البقلى هذا شكر من القوم فى رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق فى الدنيا و البعد فى يوم التلاق فمن الله علينا و وقانا من ذلك العذاب المحرق المفنى هذا فى اوآئل الرؤية اما اذا استقاموا فى الوصال نسوا ماكان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة القلوب وقال الجنيد قدس سره الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المؤمنين و قال الواسطى قدس سره لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت المتوسلين عن حقيقة وحجبت من ادراك من لا وسيلة الا به ﴿ انا كنا من قبل ﴾ اى من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون فى الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ اى نعبده اونسأله الوقاية ﴿ انه هو البر ﴾ اى المحسن ﴿ الرحيم ﴾ الكثير الرحمة الذى اذا عبد اثاب واذا سئل أجاب قال الراغب البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعلى الخير وينسب ذلك تارة الى الله تعالى نحو انه هو البر الرحيم والى العبد تارة فيقال بر العبد ربه اى توسع فى طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال الفرائض والنوافل وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما وضده العقوق قال فى شرح الاسماء من عرف انه هو البر الرحيم رجع اليه بالرغبة فى كل حقير وعظيم فكفاه ما أهمه ببره ورحمته وقد قال فى حكم ابن عطاء متى أعطاك أشهدك بره واحسانه وفضله ومتى منعك أشهدك قهره وجلاله وعظمته فهو فى كل ذلك متعرف اليك تارة بجماله واخرى بجلاله ومقبل بوجود لطفه عليك اذوجه لك مايوجب توجهك اليه ولكن انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذلو فهمت عنه كنت تشكره على ماواجهك منه فقد قال ابو عثمان

المغربي قدس سره الحق كلهم مع الله في مقام الشكر وهم يظنون انهم في مقام الصبر وقال ابراهيم الخواص قدس سره لايصح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان احداها الثقة بالله والثانية الشكر له فيما زوى عنه من الدنيا مما ابتلى به غيره ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك أن يجد للمنع من الحلاوة مالا يجد للعطاء والتقرب باسم البر تعلقا وجود محبته لاحسانه وترك التدبير معه لما توجه من اكرامه وكثرة الدعاء كما قال انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وتخلقا بالنفع لعباد الله والشفقة عليهم فان البر هو الذي لايؤذي الذر وفي التأويلات النجمية واقبل بعضهم يعني القلب والروح على بعض يعني النفس يتساءلون قالوا انا كنا قبل اى قبل السير والسلوك في اهلنا اى في عالم الانسانية مشفقين اى خائفين من سموم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والشهوات الدنيوية فانها مهب سموم قهر الحق فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اى سموم قهره ولولا فضله ماتخلصنا منه بجهدنا وسعينا بل انا كنا من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه في طلب النجاة وتحصيل الدرجات انه هو البر بمن يدعوه الرحيم بمن ينيب اليه ﴿ فذكر ﴾ قال ابن الشيخ لما بين الله ان في الوجود قوما يخافون الله ويشفقون في أهلهم والنبي عليه السلام مأمور بتذكير من يخاف الله فرع عليه قوله فذكر بالفاء ( وقال الكاشفي ) آورده اند كه جماعتى مقتسمان برعقبات مكه حضرت رسول را عليه السلام نزد قبائل عرب بكهانت وجنون وسحر وشعر منسوب ميساختند وآن حضرت اندوهناك ميشد آيت آمد كه فذكر اى فاثبت على ما أنت عليه من تذكير المشركين بما أنزل اليك من الآيات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون مما لاخير فيه من الاباطيل ﴿ فما أنت بنعمت ربك ﴾ نعمت رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب اى بسبب انعامه بصدق النبوة وزيادة العقل ( وقال الكاشفي ) بانعام پروردكار خود يعني بحمد الله ونعمته اوما أنت بكاهن حال كونك منعما عليك به فهو حال لازمة من المنوى في كاهن لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال فتكون الباء للملابسة والعامل هو معنى النفي ويجوز أن يجعل الباء للقسم ﴿ بكاهن ﴾ كما يقولون قاتلهم الله وهو من يبتدع القول ويخبر عما سيكون في غد من غير وحي وفي المفردات الكاهن الذي يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذي يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك وفي القاموس كهن له كجعل ونصر وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا وتكهينا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر انتهى قال ابن الملك في قوله عليه السلام من سأل عرافا لم تقبل صلاته اربعين ليلة العراف من يخبر بما اخفى من المسروق او الكاهن واما من سألهم لاستهزائهم او لتكذيبهم فلا يلحقه ماذكر في الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة فان قلت هذا

مخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد قلت اللائح لى فى التوفيق أن يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله اوان الجن يلقون مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى كلام ابن الملك وفى هدية المهديين من قال اعلم المسروقات يكفر ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لايعلم غيبا ﴿ولا مجنون﴾ وهو من به جنون وهو زوال العقل اوفساده وفى المفردات الجنون الحائل بين النفس والعقل وفى التعريفات الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الا نادرا وهو عند ابى يوسف ان كان حاصلا فى اكثر السنة فمطبق وما دونه فغير مطبق وفى التأويلات النجمية يشير الى ان طبيعة الانسان متنفرة من حقيقة الدين مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها وزخارفها والجوهر الروحانى الذى جبل على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام وارشاده وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء الربانيون الراسخون فى العلم من المشايخ المسلكين وفى زمان كل واحد منهم والخلق مع دعوى اسلامهم ينكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله وطلب الحق الا من كتب الله فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وهو الصدق فى الطلب وحسن الارادة المنتجة من بذر يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا فمن خصوصية طبيعة الانسان أن يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه انتهى . يقول الفقير فى الآية تشريف للنبى عليه السلام جدا حيث ان الله تعالى ناب عنه فى الجواب ورد الكافرين بنفسه وهو ايضا تصريح بما علم التزاما فان الامر بالتذكير الذى هو متعلق بالوحى وان كان مقتضاه كمال العقل والصدق فى القول يقتضى ان لايكون عليه السلام كاهنا ولا مجنونا فهذا النفى بالنسبة الى ظاهر الحال فانه لايخلو من دفع الوهم وتمكين التصديق ونظيره كلمة الشهادة فان قوله لااله نفى للوجود التوهم الذى يتوهمونه والافلا شئ غير الاثبات فافهم والله المعين

سيدى كنزو هم قدرش برترست . خاك پايش چرخ را تاج سرست

﴿ام يقولون﴾ بلكه مى كويند درحق تو ام المكررة فى هذه الآيات منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيها الانكار ونقل البغوى عن الخليل انه قال ما فى سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف يعنى ليست بمنقطعة وقال فى برهان القرآن اعادام خمس عشرة مرة وكلها الزامات وليس للمخاطبين بها عنها جواب وفى عين المعانى ام ههنا خمسة عشر وكلها استفهام اربعة للتحقيق على التوبيخ بمعنى بل ام يقولون شاعر ام يقولون تقوله وقد قالوهما وام هم قوم طاغون وام يريدون كيدا وقد فعلوها وسائرها للانكار وفى فتح الرحمن جميع ما فى هذه السورة من ذكر ام استفهام غير عاطفة واستفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل

أنت مع علمه بجهله ﴿ شاعر ﴾ اى هو شاعر وقد سبق معنى الشعر والشاعر فى اواخر سورة يس مفصلا قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعر آء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتحجون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة ولان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة كذا ذكره صاحب روضة الاخبار فان قلت فاذا كان الاعجاز واقعا فى النثر فكيف قالوا فى حق القرآن شعر وفى حقه عليه السلام شاعر قلت ظنوا انه عليه السلام كان يرجو الاجر على التبليغ ولذا قال تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر فكان عليه السلام عندهم بمنزلة الشاعر حيث ان الشاعر انما يستجلب بشعره فى الاغلب المال و ايضا لما كانوا يعدون الشعر دناءة حملوا القرآن عليه ومرادهم عدم الاعتداد به فان قلت كيف كانوا يعدون الشعر دناءة وقد اشتهر افتخارهم بالقصائد حتى كانوا يعلقونها على جدار الكعبة قلت كان ذلك من كمال عنادهم اوجريا على مسلك اهل الخطابة من الاوائل فاعرف فان هذا زائد على مافصل فى سورة يس وقد لاح بالبال فى هذا المقام قال ابن الشيخ قوله ام يقولون الخ من باب الترقى الى قولهم فيه انه شاعر لان الشاعر ادخل فى الكذب من الكاهن والمجنون وقد قيل احسن الشعرا كذبه وكانوا يقولون لانعارضة فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانا نصبر ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعرآء وحينئذ تتفرق اصحابه وان أباه مات شابا ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه وذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ نتربص به ريب المنون ﴾ التربص الانتظار والريب مايقلق النفوس اى يورث قلقا و اضطرابا لها من حوادث الدهر وتقلبات الزمان فهو بمعنى الرآئب من قولهم رابه الدهر وأرابه اى اقلقه وقيل سميت ريبا لانها لاتدوم على حال كالريب وهو الشك فانه لايبقى بل هو متزلزل وفى المفردات ريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وفيه ايضا الريب ان تتوهم بالشئ امرا مافينكشف عما توهمته ولهذا قال تعالى لاريب فيه والارابة أن تتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما تتوهمه وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لامن حيث انه مشكك فى كونه بل من حيث انه يشكك فى وقت حصوله فالانسان ابدا فى ريب المنون من جهة وقته لامن جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر

* الناس قد علموا أن لابقاء لهم * لو انهم عملوا مقدار ماعلموا *

انتهى والمنون الدهر والموت والكثير لامتنان كالمنونة والتى تزوجت لما لها فهى تمن على زوجها كالمنانة انتهى وقيل فى الآية المنون الموت و ريبه اوجاعه وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الدهر يقطع القوى والموت يقطع الامانى والعمر وفى المفردات قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد انتهى وريب منصوب على انه مفعول به والمعنى بل أيقولون نتنظر به نوآئب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعرآء زهير والنابغة وطرفة

(وغيرهم)

وغيرهم اوننتظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا وذلك كما تمنى الصبيان فى المكتب موت معلمهم ليتخلصوا من يده فويل لمن أراد هلاك معلمه فى الدين وكان محروما من تحصيل اليقين ﴿ قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ﴾ اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد قال الراغب التربص انتظار الشخص سلعة كان يقصد بها غلاء اورخصا اوامرا ينتظر زواله اوحصوله انتهى وفيه عدة كريمة باهلاكهم وجاء فى التفسير ان جميعهم ماتوا قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع فى زماننا ان بعض الوزراء اهان بعض الاولياء فأجلاه وكان ينتظر هلاكه فهلك قبله هلاكا هائلا حيث قتل وقتل معه الوف وفى الآية اشارة الى التربص فى الامور ودعوة الخلق الى الله والتوكل على الله فيما يجرى على عباده والتسليم لاحكامه فى المقبولين والمردودين اذكل يجرى على ماقضاه الله ﴿ ام تأمرهم احلامهم ﴾ اى دع تفوههم بهذه الاقوال الزائغة المتناقضة و فيهم ماهو اقبح من ذلك وهو انهم سفهاء ليسوا من اهل التميز والاحلام العقول قال الراغب وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ﴿ بهذا ﴾ اى بهذا التناقض فى المقال فان الكاهن يكون دا فطنة ودقة نظر فى الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذوكلام موزون متسق مخيل فكيف يجتمع هؤلاء فى واحد وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادآئها الى التناقض بعلاقة السببية كقوله اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا لانه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية وفى الكواشى جعلت الحلوم آمرة مجازا ولضعفها جمعت جمع القلة قال فى القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا والجمع احلام و الحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم وهو حليم والجمع حلماء واحلام انتهى وكان قريش يدعون اهل الاحلام والنهى فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمرهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمر وبن العاص رضى الله عنه مابال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول كادها الله اى لم يصحبها التوفيق وفى الخبر ان الله لما خلق العقل قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل . يعنى كفت بوى پشت بركن پشت بركرد پس كفت روى بازكن روى بازكرد . فانى لم اخلق خلقا اكرم على منك بك اعيد وبك اعطى وبك آخذ قال ابو عبدالله المغربى لما قال له ذلك تداخله العجب فعوقب من ساعته فقيل له التفت فلما التفت نظر الى ماهو احسن منه فقال من انت قال أنا الذى لانقوم الابى قال ومن أنت قال التوفيق ( وفى المثنوى )

جز عنايت كى كشايد چشم را . جز محبت كى نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد . در جهان والله اعلم بالرشاد

روى ان صفوان بن امية فخر على رجل فقال أنا صفوان بن امية بن خلف ابن فلان فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فأرسل اليه وغضب فلما جاء قال ثكلتك امك ماقلت فهاب عمر ان يتكلم فقال عمر ان كان لك تقوى فان لك كرما و ان كان لك عقل فان لك

اصلا وان كان لك خلق حسن فان لك مروءة والا فأنت شر من الكلب ﴿ ام هم قوم طاغون ﴾ مجاوزون الحدود فى المكابرة والعناد مع ظهور الحق لا يحومون حول الرشد و السداد ولذلك يقولون مايقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة العقول والظنون قال ابن الشيخ ثم قيل لابل ذلك من طغيانهم لانه ادخل فى الذم من نقصان العقل وابلغ فى التسلية لان من طغى على الله فقد باء بغضبه ﴿ ام يقولون تقوله ﴾ هو ترق الى ماهو ابلغ فى كونه منكرا وهو أن ينسبوا اليه عليه السلام انه يختلق القرءآن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عندالله افتراء عليه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا فى الكذب والمعنى اختلق القرءآن من تلقاء نفسه وليس الامر كما زعموا ﴿ بل لايؤمنون ﴾ البتة لان الله ختم على قلوبهم وفى الارشاد فلكفرهم وعنادهم يرمونه بهذه الا باطيل التى لايخفى على احد بطلانها كيف لاوما رسول الله الا واحد من العرب أتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم وفى كون ذلك مبنيا على العناد اشارة الى انهم يعلمون بطلان قولهم وتناقضه ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ اى اذا كان الامر كما زعموا من انه كاهن اومجنون اوشاعر ادعى الرسالة وتقول القرءآن من عند نفسه فليأتوا بكلام مثل القرءآن فى النعوت التى استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى قال فى التكملة المشهور فى القرءآن بحديث مثله بالتنوين فيكون الضمير راجعا الى القرءآن ( وروى ) عن الجحدرى انه قرأ بحديث مثله بالاضافة فيكون الضمير راجعا الى النبى عليه السلام ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فيما زعموا فان صدقهم فى ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام فى البشرية و العربية مع مابهم من طول الممارسة للخطب والاشعار وكثرة المزاولة لأساليب النظم والنثر والمبالغة فى حفظ الوقائع والايام ولا ريب فى ان القدرة على الشئ من موجبات الاتيان به ودواعى الامر بذلك . واعلم ان الاعجاز اما أن يتعلق بالنظم من حيث فصاحته وبلاغته اويتعلق بمعناه ولا يتعلق به من حيث مادته فان مادته الفاظ العرب والفاظه الفاظهم قال تعالى قرءآنا عربيا تنبيها على اتحاد العنصر وانه منظم من عين ماينظمون به كلامهم والقرءآن معجز من جميع الوجوه لفظا ومعنى ومتميز من خطبة البلغاء ببلوغه حد الكمال فى اثنى عشر وجها ايجاز اللفظ والتشبيه الغريب والاستعارة البديعة وتلاؤم الحروف والكلمات وفواصل الآيات وتجانس الالفاظ وتعريف القصص والاحوال وتضمين الحكم والاسرار والمبالغة فى الاسماء والافعال وحسن البيان فى المقاصد والاغراض وتمهيد المصالح والاسباب والاخبار عما كان وما يكون ﴿ ام خلقوا من غير شئ ﴾ من لابتداء الغاية اى ام احدثوا وقدروا هذا التقدير البديع و الشكل العجيب من غير محدث و مقدر وقيل ام خلقوا من اجل لاشئ من عبادة وجزاء فمن للسببية ( وقال الكاشفى ) آيا آفريده شده اند ايشان بى چيزى يعنى بى پدر ومادر مراد آنست كه ايشان آدمى انداز آدميان زاده شده نه جماداند كه تعقل خود نكنند ﴿ ام هم الخالقون ﴾ لأنفسهم فلذلك لايعبدون الله تعالى ﴿ ام خلقوا السموات والارض بل لايوقنون ﴾ اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض

قالوا الله وهم غيره موقنين بما قالوا والا لما اعرضوا عن عبادته تعالى والايقان بى كان شدن ﴿ ام عندهم خزآئن ربك ﴾ جمع خزانة بالكسر وهو مكان الخزن يقال خزن المال احرزه وجعله فى الخزانة وهو على حذف المضاف اى خزآئن رزقه و رحمته حتى يرزقوا النبوة من شاؤا ويمسكوها عمن شاؤا اى اعندهم خزآئن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره ﴿ ام هم المسيطرون ﴾ اى الغالبون على الامور يدبرونها كيفما شاؤا حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وفى عين المعانى اى الارباب المسلطون على الناس فيجبرونهم على ماشاؤا من السطر كأنه يخط للمسلط عليه خطا لايجاوزه وفى كشف الاسرار المسيطر المسلط القاهر الذى لايكون تحت امر احد ونهيه ويفعل مايشاء يقال تصيطر على فلان بالسين والصاد اى سلط انتهى قال فى القاموس المسيطر الرقيب الحافظ والمتسلط و السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة ويحرك فى الكل والصطر بالصاد ويحرك السطر وتصيطر تسيطر ﴿ ام لهم سلم ﴾ منصوب الى السماء وبالفارسية آيا مر ايشانراست بردبانى كه بدان با آسمان بروند قال الراغب السلم مايتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لما يتوصل به الى كل شئ دفيع كالسبب قال ابن الشيخ لما ابطل من الاحتمالات العقلية جميع مايتوهم أن يبنوا عليه تكذيبهم و انكارهم لم يبق لهم الا المشاهدة و السماع منه تعالى وهو اظهر استحالة فتهكم بهم وقال بل ألهم سلم ﴿ يستمعون فيه ﴾ ضمن يستمعون معنى الصعود فاستعمل بفى وفيه متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يستمعون اى يستمعون صاعدين فى ذلك السلم ومفعول يستمعون محذوف اى الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ماهو كائن من الامور التى يتقولون فيها رجما بالغيب ويلقون بها اطماعهم الفارغة وفى كشف الاسرار فيه اى عليه كقوله فى جذوع النخل اى عليها ﴿ فليأت ﴾ پس بايد كه بيارد . فالباء الآتى للتعدية وهو امر تعجيز ﴿ مستمعهم ﴾ شنوندهٔ ايشان كه بر آسمان رفتند وپيغام غيب شنيدند ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه وبالفارسية بحجتى روشن كه كواه باشد برصدق استماع وى ﴿ ام له البنات ولكم البنون ﴾ هذا انكار عليهم حيث جعلوا لله مايكرهون اوتسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بأن من هذا رأيه لايكاد يعد من العقلاء فضلا عن الترقى بروحه الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية وذلك ان من جعل خالقه ادون حالا منه بأن جعل له مالا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فانه لم يستبعد منه امثال تلك المقالات الحمقاء والالتفات الى الخطاب لتشديد مافى ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ ﴿ ام تسألهم اجرا ﴾ رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اى بل أتسألهم اجرا على تبليغ الرسالة تاتاوان زده شدند ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ من مغرم ﴾ من التزام غرامة فادحة فالمغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم والمضاف مقدر وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ماليس عليه وفى الفتح الرحمن المغرم مايلزم ادآؤه وفى المفردات الغرم

ماينوب الانسان من ماله من ضرر بغير جناية منه وكذا المغرم والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين انتهى ﴿ مثقلون ﴾ محملون الثقل وبالفارسية كران بارشوند فلذلك لايتبعونك يعنى لاعذر لهم اصلا والدين لايباع بالدنيا

زيان ميكند مرد تفسيردان ٠ كه علم وادب ميفروشد بنان

فالاجر على الله تعالى كما قال ان اجرى الا على الله وقد سبق تحقيقه فى مواضع متعددة ﴿ ام عندهم الغيب ﴾ اى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه حتى يتكلموا فى ذلك بنفى اواثبات (وقال الكاشفى) پس ايشان مى نويسند ازان كه خبر بيغمبر عليه السلام از امر قيامت وبعث باطلست يا كتابت كنند كه موت توكى خواهد بود ﴿ ام يريدون كيدا ﴾ اى لايكتفون بهذه المقالات الفاسدة ويريدن مع ذلك أن يكيدوا بك كيدا واساءة وهو كيدهم برسول الله عليه السلام فى دار الندوة ومكرهم بالقتل والحبس والاخراج فان الكيد هو الامر الذى يسوء من نزل به سوآء كان فى نفسه حسنا اوقبيحا فالاستفهام فى المعطوف للتقرير وفى المعطوف عليه للانكار وقال بعضهم الكيد ضرب من الاحتيال وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق وقال سعدى المفتى الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة فان قيل فليكن نزول الطور فى تلك الليلة قلنا قدثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نزل بعدها بمكة تبارك الملك و غيرها من السور ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ القصر اضافى اى هم الذين يحيق بهم كيدهم اويعود عليهم وباله لامن أرادوا أن يكيدوه فانه المظفر الغالب عليهم قولا وفعلا حجة وسيفا اوهم المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته والمراد ما أصابهم يوم بدر من القتل يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة ام وهى خمس عشرة فان غزوة بدر كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة ﴿ ام لهم اله غير الله ﴾ يعينهم ويحرسهم من عذابه ﴿ سبحان الله ﴾ نزهه تعالى ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن شراكهم فما مصدرية اوعن شركة ما يشركونه فما موصول والمضاف مقدر وكذا العائد

بر ذيل عزتش ننشيند غبار شرك ٠ باوحدتش كسى دم شركت چه سان زند
هركاه افكنند بوصفش خيال را ٠ دست كاش آتش غيرت دران زند

﴿ وان يروا كسفا ﴾ اى قطعة ﴿ من السماء ساقطا ﴾ عليهم لتعذيبهم وفى عين المعانى قطعة من العذاب اومن السماء اوجانبا منها من الكسف وهو التغطية كالكسوف و فى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف وفى المختار وقيل الكسف والكسفة واحد ﴿ يقولوا ﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم ﴿ سحاب مركوم ﴾ غليظا وممتراكب اى هم فى طغيان بحيث لواسقطناه عليهم حسبما قالوا اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحاب تراكم اى التقى بعضها على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفى التأويلات النجمية يعنى انهم وان يروا كل آية لايؤمنوا بها كما قال تعالى ولوفتحنا عليهم بابا

من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيان و مشاهدة
﴿ فذرهم ﴾ پس دست بدار از ايشان يعنى حرب مكن با ايشان كه هنوز بقتال مأمور
نيستى ومكافات ايشان بكذار ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يعاينوا وبالفارسية تا وقتى كه ببينند معاينه
﴿ يومهم ﴾ مفعول به لاظرف ﴿ الذى فيه يصعقون ﴾ اى يهلكون و بالفارسية هلاك
كرده شوند وهو على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة اومن اصعقته امانته واهلكته قال
فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن
فى الارض اى مات وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لاالنفخة الاولى كما قيل اذلا
يصعق بها الا من كان حيا حينئذ قال ابن الشيخ المقصود من الجواب عن الاقتراح المذكور
بيان انهم مغلوبون بالحجة مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الالعناد والمكابرة حتى لواجبناهم
فى جميع مقترحاتهم لم يظهر منهم الا مايبتنى على العناد والمكابرة فلذلك رتب عليه قوله
تذرهم بالفاء ﴿ يوم لايغنى عنهم كيدهم شيأ ﴾ اى شيأ من الاغناء فى رد العذاب وبالفارسية
روزى كه نفع نكند وبار ندارد از ايشان مكر ايشان چيزى را از عذاب . وهو بدل
من يومهم ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ من جهة رفع العذاب عنهم ﴿ وان للذين ظلموا ﴾
اى وان لهؤلاء الظالمين جهلا واصرارا ﴿ عذابا دون ذلك ﴾ آخر ﴿ دون ذلك ﴾ غير مالا قوه
من القتل اى قبله وهو القحط سبع سنين كما مر فى سورة الدخان او ورآءه
وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان
الامر كما ذكر لفرط جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون شيأ اصلا وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم
ذلك وانما يصر على الكفر عنادا فالعالم الغير العامل والجاهل سواء فعلى العاقل أن يحصل
علوم الآخرة ويعمل بها قال بعض الكبار العلم علمان علم تحتاج منه مثل ماتحتاج من
القوت فينبغى الاقتصاد و الاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا
ينبغى النظر فيه الا بقدر ماتمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال
الواقعة فى الدنيا لاغير وعلم ليس له حد يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة
اذالعلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق تعالى بنفسه
هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الوسائط وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل أن يكون
على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى لمواطن التى يعلم انه يطلب منه
الجواب فيها فلهذا ألحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله انتهى وفى الآية اثبات عذاب القبر
فان الله تعالى يحيى العبد المكلف فى قبره ويرد الحياة اليه ويجعله من العقل فى مثل الوصف
الذى عاش عليه ليعقل مايسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعده له من كرامة
وهو ان ولقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما اخبر عليه السلام بفتنة الميت فى قبره
وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يارسول الله أيرجع الى عقلى قال نعم قال اذا اكفيكهما
والله لئن سألانى لاسألنهما واقول لهما انا ربى الله فمن ربكما انتما وانكرت الملحدة ومن نمذهب
من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة وقدروى ابو جهل

فى جانب مصرعه فى بدر انه خرج من الارض وفى عنقه سلسلة من نار يمسك اطرافها اسود وهو يطلب الماء حتى ادخله الاسود فى الارض بجذب شديد واختلاف احوال العصاة فى عذاب القبر بحسب اختلاف معاصيهم واكثر عذاب القبر فى البول فلا بد من التنزه عنه وسمع البهائم عذاب القبر وانما لم يسمع من يعقل من الجن والانس وكان عليه السلام يدعو ويقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال و ينجى المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط فى سبيل الله ولو يوما وليلة . والثانى الشهادة بان يقتل فى سبيل الله . والثالث سورة الملك فان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان . والرابع الموت مبطونا فانه لايعذب فى قبره والمراد بالمبطون صاحب الاسهال والاستطلاق . والخامس الوقت فى الحديث من مات يوم الجمعة اوليلة الجمعة وقى فتنة القبر نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الزلل ويحفظنا من الخلل ويجعلنا فى القبر والقيامة من الآمنين ويبشرنا عند الموت برحمة منه وفضل مبين بجاه النبى الامين والانبياء المرسلين والملائكة المقربين ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان والشدائد ولا تكن فى ضيق مما يمكرون . يقول الفقير امر الله تعالى فيه عليه السلام بالصبر لحكمه لالاذى الكفار وجفائهم تسهيلا للامر عليه لان فى الصبر لحكمه حلاوة ليست فى الصبر للاذى والجفاء وان كان الصبر له صبرا للحكم فاعرف ﴿ فانك بأعيننا ﴾ اى فى حفظنا و حمايتنا بحيث نراقبك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير و الايذان بغاية الاعتناء فى الحفظ وبكثرة اسبابه اظهارا للتفاوت بين الحبيب والكليم حيث افرد فيه العين والضمير كما قال ولتصنع على عينى وفى التأويلات النجمية اى لاحكم لك فى الازل فانه لايتغير حكمنا الازلى ان صبرت و ان لم تصبر ولكن ان صبرت على قضائى فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب فانك بأعيننا نعينك على الصبر لاحكامنا الازلية كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفى عرائس البيان للبقلى ذكر قوله ربك بالغيبة لانه فى مقام تفرقة العبودية والرسالة تقتضى حالة المشقة ولذلك امره بالصبر ولما ثقل عليه الحال نقله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك بأعيننا اى نحفظك من الاعوجاج والتغير فى جريان احكامنا عليك حتى تصير مستقيما بنا لنا فينا ونحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ننظر بها اليك شوقا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لايغيرك غيرها من الحدثان عنا ونرفع بها عنك طوارق قهرنا فانك فى مواضع عيون محبتنا وأنت فى اكناف لطفنا انظر كيف ذكر الاعين وليس فى الوجوه اشرف من العيون ومن احتصن بالله كان فى حفظه ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن ادهم قدس سره فأتاه الناس يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد وقال له يا أبا الحارث ان كنت امرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد وهو يهمهم والهمهمة

ترديد الصوت فى الصدر فقال ابراهيم وموسى عليهما السلام اذا اصبح واحدنا ان يقول اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لايرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا وقال الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك. يقول الفقير يحتمل ان يكون هذا الحفظ الخواصى بسبب بعض الادعية وكان يلازمه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات وقرأ ثلاث آيات آخر سورة الحشر هو الله الذى لااله الا هو الى آخر السورة حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه وكذلك اذا قرأها حين يمسى وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه ويحتمل أن يكون ذلك بسبب ان الخواص من احباب الله والحبيب يحرس حبيبه كما روى انه ينزل على قبر النبى عليه السلام كل صباح سبعون الف ملك ويضربون اجنحتهم عليه ويحفظونه الى المساء ثم ينزل سبعون الفا غيرهم فيفعلون به الى الصباح كما يفعل الاولون وهكذا الى يوم القيامة ﴿ وسبح ﴾ اى نزهه تعالى عما لايليق به حال كونك ملتبسا ﴿ بحمد ربك ﴾ على نعمائه الفائتة للحصر ﴿ حين تقوم ﴾ من اى مقام قمت قال سعيد ابن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك اى سبح الله ملتبسا بحمده فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا و ان كان غير ذلك كان كفارة له وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو بالغين المعجمة والطاء المهملة الكلام الردئ القبيح و اختلاط اصوات الكلام حتى لايفهم فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لااله الا أنت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى فتح القريب فقد غفرله يعنى من الصغائر مالم تتعلق بحق آدمى كالغيبة وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولااله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى أن يدخل فى الصلاة لما روى عن عاصم ابن حميد انه قال سألت عائشة رضى الله عنها بأى شئ يفتتح رسول الله عليه السلام قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ افراد بعض الليل بالتسبيح والصلاة لان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل . يقول الفقير ولان الليل زمان المعراج و الصلاة هو المعراج المعنوى فمن أراد أن يلتحق برسول الله عليه السلام فى معراجه فليصل بالليل والناس نيام اى فى جوفه حين غفلة الناس ولشرف ذلك الوقت كان معراجه عليه السلام فيه لاقرب الصباح لان فى قربه قد يستيقظ بعض النفوس للحاجات وان كان السحر الا على مماله خواص كثيرة ﴿ وادبار النجوم ﴾ بكسر الهمزة مصدر ادبر والنجوم جمع نجم وهو الكوكب الطالع يقال نجم نجوما ونجما اى طلع والمعنى ووقت ادبارها من آخر الليل اى غيبتها بضوء الصباح

وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين و ادبار النجوم صلاة الفجر وفى الآية دليل على ان تأخير صلاة الفجر أفضل لانه امر بركعتى الفجر بعدما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم بعد مايسفر قاله ابو الليث فى تفسيره وقال اكثر المفسرين ادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم بضوء الصبح وفى الحديث ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفيه بيان عظم ثوابهما . يقول الفقير فى قولهم وذلك حين الخ نظر لان السنة فى سنة الفجر انه يأتى بها فى اول الوقت لان الاحاديث ترجحة فالتأخير الى قرب الفرض مرجوح واول وقتها هو وقت الشافعى وليس للنجوم ادبار اذ ذاك وانما ذلك عند الاسفار جدا وقال سهل قدس سره صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها ولا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك فى كل الاقاوت وفى التأويلات النجمية قوله وسبح الخ يشير الى مداومته على الذكر وملازمته له بالليل والنهار انتهى وقد سبق بيانه فى آخر سورة ق قال بعض الكبار من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلنى فى بالك فان فى ذلك استخداما للشيخ وتهمة له وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اسألك مرافقتك فى الجنة حيث قال للسائل اعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله الى غير ماقصد من الراحة فعلم الرياضة واجب تقديمه على الفتح فى طريق السالكين لا المجذوبين والله عليم حكيم انتهى وفى الحديث من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل . يقول الفقير كان التهجد فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يؤخر الوتر الى آخر الليل اما لما ذكر من شهود الملائكة فى ذلك الوقت واما لان الوتر صلاها عليه السلام اول ليلة المعراج بعد المنام فناسب فصلها عن العشاء وتأخيرها وفى ختم هذه السورة بالنجوم وافتتاح السورة الآتية بالنجم ايضا من حسن الانتهاء والابتداء ومن الاسرار مالا يخفى على اهل التحقيق

تمت سورة الطور بعون الله الغفور فى اواخر رجب الفرد من سنة اربع عشرة ومائة والف

## سورة النجم مكية وآيها احدى اوثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنجم ﴾ سورة النجم اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها فى الحرم و المشركون يستمعون نزلت فى شهر رمضان من السنة الخامسة من النبوة ولما بلغ عليه السلام السجدة سجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابى لهب فى رواية فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفينى هذا فى رواية كان ذلك الوليد بن المغيرة فانه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لايقدر على السجود وفى رواية وصحت امية بن خلف وقد يقال لامانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وممن فعل ذلك تكبرا ابو لهب ولا يخالف ذلك مانقل عن

ابن مسعود رضى الله عنه و لقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات وانما سجد المشركون لان النبى عليه السلام لما بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى و منات الثالثة الاخرى الحق الشيطان به قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى كما سبق فى سورة الحج فسمعه المشركون وظنوا انه من القرآن فسجدوا لتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين من غير ايمان اذهم لم يسمعوا ماالقى الشيطان فى آذان المشركين وأرادوا بالغرانيق العلى الاصنام شبهت الاصنام بالغرانيق التى هى طائر الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم النون المفتوحة اوغرنوق بضم الغين والنون ايضا اوغرنيين بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى اومايشبهه و وجه الشبه بين الاصنام و تلك الطيور ان تلك الطيور تعلو و ترفع فى السماء فالاصنام مشبهة بها فى علو القدر وارتفاعه قال بعضهم و النجم اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينا فى ان اقرأ باسم ربك اول سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوآئلها لامجموعها دفعة والواو للقسم ، اصحاب معانى كفتند قسم درقرآن بردو وجه است يكى قسم بذات وصفات خالق جل جلاله چنانكه فوربك فبعزتك والقرآن المجيد وهمچنين حروف تهجى در اوائل سور هر حرفى اشارتست بصفتى از صفات حق وقسم بران يادكرد، وجه دوم قسمست بمخلوقات وآن برچهار ضربست يكى اظهار قدرت راچنانكه والذاريات والمرسلات و النازعات هذا وامثاله تنبه العباد على معرفة القدرة فيها ديكر قسم برستاخيز اظهار هيبت را كقوله لااقسم بيوم القيامة أقسم بها ليعلم هيبته فيها سوم قسم ياد ميكند اظهار نعمت را تا بندكان نعمت خود ازالله بشناسند وشكر آن بكذارند كقوله والتين والزيتون چهارم قسم است ببعض مخلوقات بيان تشريف را تا خلق عز وشرف آن چيز بدانندكه قسم بوى يادكرده كقوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة وكذلك قوله وطور سينين وهذا البلد الامين ومن ذلك قوله للمصطفى عليه السلام لعمرك وهذا على عادة العرب فانها تقسم بكل ماتستعظمه وتريد اظهار تعظيمه وقيل كل موضع أقسم فيه بمخلوق فالرب فيه مضمر كقوله والنجم ورب النجم ورب الذاريات واشباه ذلك والمراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب عليها ومنه قوله عليه السلام ماطلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الارفع يريد بالنجم الثريا باتفاق العلماء وقال السهيلى رحمه الله وتعرف الثريا بالنجم ايضا وبألية الحمل لانها تطلع بعد بطن الحمل وهى سبعة كواكب ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها القوة جعلها الله فى بصره وقال فى عين المعانى وهى سبعة انجم ظاهرة والسابع تمتحن به الابصار وكانت قريش تجلها وتقول احسن النجم فى السماء الثريا والثريا فى الارض زين السماء وكانت رحلتاها عند طلوعها وسقوطها فاذا طلعت بالغداة عدوها من الصيف واذا طلعت بالعشى عدوها من الشتاء قال الشاعر

* طلع النجم غديه * ابتغى الراعى شكيه *

واما جنس النجم وهو به كما قال تعالى ﴿ اذا هوى ﴾ غربه وطلوعه يقال هوى يهوى من الثانى هويا بوزن قبول اذا غرب فان الهوى سقوط من علو الى اسفل وهويا بوزن دخول اذا علاو صعد و العامل فى اذا القسم اى أقسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ عن معنى الاستقبال كما فى قولك آتيتك اذا احمر البسر فلا يلزم عمل فعل الحال فى المستقبل يعنى ان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فيكون المعنى أقسم الآن بالنجم وقت هوى بعد هذا الزمان ثم ان الله تعالى أقسم بالنجم حين هوى اى وقت هويه لان شأنه أن يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كأنه قيل والنجم الذى يهتدى به السابلة فى البر والجارية فى البحر الى سواء السبيل والسمت ﴿ ماضل صاحبكم ﴾ هوجواب القسم اى ماعدل عن طريق الحق الذى هو مسلك الآخرة وهذا دليل على ان قوله و وجدك ضالا ليس من ضلال النفى فانه عليه السلام قبل الوحى وبعده لم يزل يعبد ربه ويوحده ويتوقى مستقبحات الامور وفيه بيان فضل النبى عليه السلام حيث ان الله تعالى قال فى حق آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى وقال فى حقه ماضل صاحبكم ﴿ وما غوى ﴾ النفى هو الجهل المركب قال الراغب النفى جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قديكون من كون الانسان غير معتقد اصلا لاصالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثانى يقال له غى فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد بمعنى انه فرق بين النفى والضلال وليسا بمعنى واحد فان الغواية هى الخطأ فى الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ فى الوقوال والافعال والاخلاق والعقائد التى شرعها الله وبينها لعباده فالمعنى وما اعتقد باطلاقط اى هو فى غاية الهدى والرشد وليس بمانتو همونه من الضلال والغواية فى شئ اصلا وكانوا يقولون ضل محمد عن دين آبائه وخرج عن الطريق وتقول شيأ من تلقاء نفسه فرد الله عليهم بنفسه بتنزيل هذه السورة تعظيما له والخطاب لقريش وايراده عليه السلام بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله واحاطتهم خبرا ببرآءته عليه السلام مما نفى عنه بالكلية وباتصافه بغاية الهدى والرشاد فان طول صحبتهم له ومشاهدتهم محاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتما كما فى الارشاد ( وقال الكاشفى ) وتسمية صاحب بجهت آنست كه حضرت پيغمبر عليه السلام مأمور بود بصحبت كافران جهت دعوت ايشان . ويؤيد مافى الارشاد قول الراغب فى المفردات لايقال الصاحب فى العرف الا لمن كثرت ملازمته وقوله تعالى ثم تفكروا مابصاحبكم من جنة سمى النبى عليه السلام صاحبهم تنبيها اى انكم صحبتموه وجربتموه وعرفتم ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبلا وجنة وتقييد القسم بوقت الهوى لان النجم لايهتدى به السارى عند كونه فى وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه اوصعوده مع مافيه من كمال المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل من الافق الاعلى و دنوه منه عليهما السلام و قال سعدى المفتى ثم التقييد بوقت الهوى اى الغروب لكونه اظهر دلالة على وجود الصانع و عظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لا أحب الآفلين قال ابن الشيخ

فى حواشيه وفيه لطيفة وهى ان القسم بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان فيهم من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته للالهية بافوله و قيل خص الهوى دون الطلوع فان لفظة النجم دلت على طلوعه فان اصل النجم الكوكب الطالع وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أراد بالنجم محمدا عليه السلام اذا نزل ليلة المعراج والهوى النزول • كفته اند آن روز كه اين آيت فرو آمد ورسول خدا برقريش آشكار اكرد عتبة بن ابى لهب كفت كفرت برب النجم اذا هوى وبالذى دنافتدلى ودختر رسول عليه السلام زن او بود طلاق داد رسول خدا دعا كرد وكفت اللهم سلط عليه كلبا من كلابك بعد ازان عتبه بتجارت شام رفت بايدر خويش ابولهب درمنزلى ازمنازل راه فرو آمدند وآنجا ديرى بود راهبى ازدير فرو آمد وكفت هذه ارض مسبعة درين منزل سباع فراوان بود نكريد تا خويش را از سباع نكاه داريد ابولهب اصحاب خويش را كفت اين پسر مرا نكاه داريد كه من مى ترسم كه دعاى محمد دروى رسد ايشان همه كردوى درآمدند واورا درميان كرفتند و پاس اومى داشتند درميانهٔ شب رب العالمين خواب برايشان افكند وشير بيامد وبايشان در كذشت ولطمهٔ برعتبه زد واورا هلاك كرد • ولم يأكله لنجاسته ويحتمل من التأويل المصلى اذا سجد والغازى اذا قتل شهيدا والعالم اذا مات و وضع فى قبره فان هؤلاء نجوم والاخبار ناطقة بها قال عليه السلام علماء امتى كالنجوم بها يهتدى فى البر والبحر وقال امام الغزالى رحمه الله هم الصحابة اذا ماتوا لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعلماء الاسلام لقوله عليه السلام العلماء نجوم الارض وقال بعضهم هو قسم بنور المعرفة اذا وقع فى القلب قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (وقال الكاشفى) ونزد محققان سوكند ياد كرده بستارهٔ دل حضرت محمد عليه السلام برفلك توحيد منقطع شد ازما سوى الله تعالى • وايضا أقسم الله بنجم الهام حين سقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وفى التأويلات النجمية قال الاخفش النجم نبت لاساق له فيكون هويه سقوطه على الارض كما قال والنجم والشجر يسجدان يشير الى ان الله تعالى ينبت حبة المحبة الدآئمة المنزهة عن التغير المقدسة عن التبدل التى وقعت وسقطت من روض سماء ذاته المطلقة الكلية الجمعية الا حاطية فى ارض قلب نبيه وحبيبه القابل لانبات نباتات الولاية و النبوة والرسالة الموجبات لظهور رياحين الحقائق القرآنية وشقائق التجليات الربانية وازهار التنزلات الحقانية وعرارا للطائف الاحسانية العرفانية كالمشاهدات والمكاشفات والمعاينات وامثالها وجواب القسم ماضل صاحبكم وما غوى وبه يشير الى ان وجود النبى عليه السلام لما كان اول نور وحدانى بسيط علوى لطيف شعشعانى تجلى به الحق وتعلقت به القدرة القديمة الازلية من غير واسطة كما اخبر عنه بقوله أنا من الله والمؤمنون منى وليست فيه ظلمة الوسائط الأمكانية الموجبة للضلالة المنتجة للغى بل هو على نوريته الاصلية البسيطة الشعشعانية المقتضية للهدى والتقوى المستدعية للرشد والنهى باق كما هو ما اثرت فيه مصاحبتكم الطبيعية ولا مخالطتكم الصورية العنصرية وما ضل بأمر الطبيعة و ما غوى بحكم البشرية فانه صلى الله عليه وسلم

قائم بالحق خارج عن الطبع كما اخبر عن نفسه الشريفة القدسية بقوله لست كأحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وهذا يدل على قيامه بالحق وخروجه عن الطبع واحكامه انتهى .
يقول الفقير امده الله القدير لفظ النجم نون هي خمسون بحساب المجد و جيم هي ثلاثة فالمجموع ثلاثة وخمسون وميم هي اربعون فأشار الى ان النبي عليه السلام بعث عند الاربعين وجعل خاتم الانبياء والمرسلين ومكث في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة والمجموع ثلاثة وخمسون وقد سماه الله تعالى بالنجم في هذه الآية كما سماه سراجا منيرا في آية اخرى لانه يستضاء بنور وجهه وضياء علمه وهداه وهوى هذا النجم العالي غروبه من مكة بعد المدة المذكورة وهجرته الى المدينة ولذا اقسم الله على عدم ضلاله وغيه لانه في غروبه ذلك وحركته راشد مهدي حيث كان بأمر الله تعالى واذنه فلما غرب من مكة اظلمت الدنيا على قريش و صاروا في ظلمة شديدة ولما طلع على المدينة اشرقت الارض على المؤمنين حتى انهم وقعوا في البدر التام في السنة الثانية من الهجرة حيث نورهم الله تحت لوآء حبيبه بنور النصرة على الاعداء ببدر وصار حال الاعداء الى ظلمة العدم وبهذا يظهر سر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسر قوله عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لايقال في الارض الله الله اى ينقطع اهل الذكر المتصل وكان هو النبي عليه السلام في مكة وبخروجه عنها بمفارقته عن ارضها واصرار القوم على الشرك والعناد وقع عليهم الطامة الكبرى ببدر كما تقوم الساعة عند انقطاع اهل الذكر الدائم من الارض ففيه الناس يعني الناسين لايعرفون قدر اهل الذكر والحضور فيما بينهم بل يعادونهم ويؤذونهم مع ان في ذلك هلاكهم لانهم ملكوتهم وبانقطاع الملكوت والارواح عن الملك والاجسام يزول الملك وتخرب الاجسام لانقطاع سبب البقاء ومن هنا قالوا ان لله رجالا متصرفين في اقطار الدنيا ولو في دار الحرب فانه لابد للوجود من فيض البقاء والامداد امدنا الله واياكم بمزيد فضله وجوده و شرفنا بوصاله وشهوده بحرمة النجم وهويه وسجوده امين امين ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ يقال نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعاني كما في القاموس فلا يستعمل في الله تعالى لان التكلم بالصوت والحروف من خواص المخلوق والهوى مصدر هويه من باب علم اذا احبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع ومنه قيل صاحب الهوى للمبتدع لانه مائل الى ما يهواه في امر الدين فالهوى هو الميل المخصوص المذموم ولهذا انهى الله انبياءه فقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى ولنبينا عليه السلام ولا تتبع اهواءهم ولم يمل احد من الانبياء اليه بدليل قوله عليه السلام ما اطلى نبي قط يقال اطلى الرجل اذا مال الى هواه ( حكى ) عن بعض الكبار انه قال كنت في مجلس بعض الغافلين فتكلم الى أن قال لامخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبي عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فقلت له اما تستحي من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان

من عندالله تعالى ثم حصل لى غم وهم افرأيت لنبي عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه خرج ضيعة له فقتل فى الطريق نعوذ بالله من الاطالة على الانبياء و ورثتهم الاولياء وضمن ينطق معنى الصدور فتعدى بكلمة عن فالمعنى وما يصدر نطقه بالقرءآن عن هواه ورأيه اصلا فان المراد استمرار نفى النطق عن الهوى لانفى استمرار النطق عنه وقد يقال عن هنا بمعنى الباء اى وما ينطق بالهوى كما يقال رميت عن القوس اى بالقوس وفى التنزيل وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى بقولك قال ابن الشيخ قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضى ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة وبعدها اى ماضل وما غوى حين اعتزلكم وما تعبدون قبل أن يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الآن حين يتلو عليكم آيات ربه انتهى . يقول الفقير فيه بعد كما لايخفى والظاهر ان صيغة الماضى باعتبار قولهم قدضل وغوى اشارة الى تحقق ذلك فى زعمهم واما صيغة المضارع فباعتبار تجدد النطق فى كل حال و الله اعلم بكل حال ﴿ ان هو ﴾ اى ما الذى ينطق به من القرءآن ﴿ الا وحى ﴾ من الله تعالى ﴿ يوحى ﴾ اليه بواسطة جبريل عليهما السلام وهو صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددى يعنى ان فائدة الوصف التنبيه على انه وحى حقيقة لاانه يسمى به مجازا والوحى قديكون اسما بمعنى الكتاب الالهى وقد يكون مصدرا وله معان الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام وفيه اشارة الى ان النبى عليه السلام قدفنى عن ذاته وصفاته وافعاله فى ذات الله وصفاته وافعاله بحيث لم يبق منه لااسم ولارسم ولااثر ولاعين فكان ناطقا بنطق الحق لابنطق البشرية فلا يتوهم فيه ان يجرى عليه الخطرات الشيطانية و الهواجس النفسانية ولذا قالوا مايصدر عن الواصل شريعة اذهو محفوظ كما ان النبى عليه السلام معصوم قال بعض الكبار من وضع من الفقرآء وردا من غير الوارد فى السنة فقد اساء الأدب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله تعالى فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى قدس سره فانه سافر فى بحر القلزم مع نصرانى يقصد الحج فتوقف عليهم الريح اياما فرأى النبى عليه السلام فى مبشرة فلقنه اياه فقرأه وأمر النصرانى بالسفر فقال واين الريح فقال افعل فانه الآن يأتيك فكان الامر كما قال واسلم النصرانى بعد ذلك وقس عليه الالهام والتعريف فى اليقظة وقد اخبر ابويزيد البسطامى قدس سره انه يولد بعد وفاته بمدة طويلة نفس من انفاس الله وهو الشيخ ابوالحسن الخرقانى قدس سره فكان كما قال ( وكذا قال صاحب المثنوى )

لوح محفوظست اورا پيشوا ◆ ازچه محفوظست محفوظ ازخطا
نى نجومست ونى رملست ونه خواب ◆ وحى حق والله اعلم بالصواب
از پى روپوش عامه در بيان ◆ وحى دل گويند اورا صوفيان
وحى دل گيرش كه منظر گاه اوست ◆ چون خطا باشد چو دل آگاه اوست
مؤمنا ينظر بنور الله شدى ◆ از خطا وسهو ايمن آمدى

﴿ علمه ﴾ اى القرءآن الرسول اى نزل به عليه وقرأه عليه وبينه له هذا على أن يكون الوحى بمعنى الكتاب وان كان بمعنى الالهام فتعليمه بتبليغه الى قلبه فيكون كقوله نزل به الروح الامين على قلبك ﴿ شديد القوى ﴾ من اضافة الصفة الى فاعلها مثل حسن الوجه والموصوف محذوف اى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابدآء الخوارق ويكفيك دليلا على شدة قوته انه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه نفخة بجناحه يعنى بادزد ويرا بجناح خود بادى وألقاه فى اقصى جبل فى الهند وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى اسرع من رجعة الطرف ﴿ زومرة ﴾ اى حصافة يعنى استحكام فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه قال الراغب امررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذومرة كأنه محكم الفتل وفى القاموس المرة بالكسر قوة الخلق وشدة والجمع مرر وامرار والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل كالمريرة وذومرة جبريل عليه السلام والمريرة الحبل الشديد الفتل ﴿ فاستوى ﴾ عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله ما اوحى بيان لكيفية التعليم اى فاستقام جبريل واستقر على صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح موشحا اى مزينا بالجواهر دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى كصورة دحية امير العرب وكما اتى ابراهيم عليه السلام فى صورة الضيف وداود عليه السلام فى صورة الخصم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب أن يراه فى صورته التى جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل حرآء وهو الجبل المسمى بجبل النور فى قرب مكة فقال ان الارض لاتسعنى ولكن انظر الى السماء فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض من المغرب و ملأ الافق فخر رسول الله كما خر موسى فى جبل الطور فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وذلك فان الجسد وهو فى الدنيا لايتحمل رؤية ماهو خارج عن طور العقل فمنها رؤية الملك على صورة جبل عليها واعظم منها رؤية الله تعالى فى هذه الدار قيل مارآه احد من الانبياء فى صورته غير نبينا عليه السلام فانه رآه فيها مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى لما سيأتى (وروى) ان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال يارسول الله أرنى جبرآئيل فى صورته فقال انك لاتستطيع أن تنظر اليه قال بلى يارسول الله أرنيه فقعد ونزل جبرآئيل على خشبة فى الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا فقال عليه السلام ارفع طرفك ياحمزة فانظر فرفع عينيه فاذا قدماه كالزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه (وروى) انه رآه على فرس والدنيا بين كلكلها وفى وجهه اخدود من البكاء لو ألقيت السفن فيه لجرت وانما رآه عليه السلام مرتين ليكمل له الامر مرة فى عالم الكون والفساد واخرى فى المحل الأنزه الأعلى وانما قام بصورته ليؤكد ان مايأتيه فى صورة دحية هو هو فانه اذا رآه فى صورة نفسه عرفه حق معرفته ولم يبق عليه اشتباه

بوجه ماوفى كشف الاسرار فان قيل كيف يجوز أن يغير الملك صورة نفسه وهل يقدر غيرالله على تغيير صورة المخلوقين وقد قلتم ان جبرآئيل أتى رسول الله مرة فى صورة رجل ومرة فى صورته التى ابتدأه الله عليها وان ابليس أتى قريشا فى صورة شيخ من اهل نجد فالجواب عنه تغيير الصور الذى هو تغيير التركيب والتأليف لايقدر عليه الاالله واما صفة جبرآئيل ففعل الله تعالى تنبيها للمصطفى عليه السلام وليعلم انه امر من الله اذرآه فى صور مختلفة فان ذلك لايقدر عليه الاالله وهو ان يراه مرة قد سد الافق واخرى يجمعه مكان ضيق واما ابليس فكان ذلك منه تخييلا للناظرين وتمويها دون التحقيق كفعل السحرة بالعصى والحبال قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى انتهى مافى الكشف وقال فى آكام المرجان قال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور اى صور الانس والبهائم والطير وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصور والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله اوعلى فعل اذا فعله نقله الله من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزآء واذا انتقضت بطل الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف ينقل نفسه قال والقول فى تشكيل الملائكة من ذلك انتهى وقال والهى الاسكوبى فيه ان من قال تمثل جبريل وتصور ابليس ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال عن قدرة انفسهما بل باقدار الله على التمثيل والتصوير كيف يشاء فلا منافاة بين القولين غاية مافى الباب ان العامل عن طريق اقدار الله به من الاسباب المخصوصة انتهى وقال فى انسان العيون فان قيل اذا جاء جبريل على صورة الآدمى دحية اوغيره بل هى الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه على يصير جسده الاصلى حيا من غير روح اوميتا اجيب بأن الجائى يجوز أن لايكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل فى الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأى شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثمة قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزآئد لايزول ولا يفنى بل يخفى على الرآئى فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لامانع ولا بعد ان الحق تعالى يظهر فى صورة على واولاده الاثنى عشر رضى الله عنهم ويجوز ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف فى جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها فى ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها لشبحهم الاصلى بدلا منه وقد ذكر ابن السبكى فى الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هوالذى يسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اى كواقعة الشيخ عبدالقادر الطبحطوطى فقد ذكر الجلال السيوطى انه رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبدالقادر

الطبحطوطى بات عنده ليلة كذا لحلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما فأرسلت قاصدى الى الشيخ عبدالقادر فسأله عن ذلك فقال لو قال اربعون انى بت عندهم لصدقوا فأفتيت بأنه لاحنث على واحد منهما لان تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان قال الشعرانى و اخبرنى من صحب الشيخ محمد الخضرى انه خطب فى خمسين بلدة فى يوم واحد خطبة الجمعة وصلى بهم اماما واما الشيخ حسين ابو على المدفون بمصر المحروسة فأخبرنى عنه اصحابه ان التطور كان دأبه ليلا و نهارا حتى فى صور السباع والبهائم ودخل عليه بعض اعدآئه ليقتلوه فوجدوه فقطعوه بالسيوف ليلا ورموه على كوم بعيد ثم اصبحوا فوجدوه قائما يصلى وفى جواهر الشعرانى وصورة التطور ان يقدر الله الروح على تدبير ماشاءت من الاجسام المتعددة بخلعة كن فللاولياء ذلك فى الدنيا بحكم خرق العادة واما فى الآخرة فان نفس نشأة اهل الجنة تعطى ذلك فيدبر الواحد الاجسام المتعددة كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن فتكون تسمع وأنت تبصر وتبطش و تمشى ونحو ذلك وفى الفتوحات المكية والذى اعطاه الكشف الصحيح ان اجسام اهل الجنة تنطوى فى ارواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام عكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للجسم لا للروح ولهذا يتحولون فى اى صورة شاؤا كما هو اليوم عندنا للملائكة وعالم الارواح انتهى وفى انسان العيون عالم المثال عالم متوسط بين عالم الاجساد والارواح الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح تجسد وتظهر فى صور مختلفة من عالم المثال وهذا الجواب اولى من جواب ابن حجر بأن جبرآئيل كان يندمج بعضه فى بعض وهل مجيئ جبرآئيل فى صورة دحية كان فى المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه دحية الكلبى كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد فى صورته اعلاما من الله تعالى انه مابينى وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهى التى عندى فيكون ذلك بشرى له عليه السلام ولاسيما اذا اتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه مايحرك ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه و هو واضح لوكان لايأتيه الا على تلك الصورة الا ان يدعى انه من حين اتاه على صورة دحية لم يأته على صورة آدمى غيره بقى هنا كلام وهو ان السهيلى رحمه الله ذكر ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كأجنحة الطير ولا ينا فى ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد مابين المشرق والمغرب انتهى . يقول الفقير هذا كلام عقلى ولا منع من ان يجمع الملك بين قوة روحانية وبين جناح يليق بعالمه سوآء كان ذلك كجناح الطير اوغيره فان المعقولات مع المحسوسات تدور والجمع انسب بالحكمة والصق بالقدرة وقد اسلفنا مثل هذا فى اوآئل سورة الملائكة فلا كلام فيه عند اولى الالباب وانما يقتضى المقام ان يبين وجه كون جناح جبريل ستمائة لازيد ولا انقص ولم اظفر ببيانه لا فى كلام اهل الرسوم ولا فى اشارات اهل الحقائق والذى

يدور بالبال الهاما من الله تعالى لاتعملا وتأملا ان النبي عليه السلام انما عرج ليلة الاسرآء بالفناء التام ولذا وقع الاسرآء في الليل الذى هو مظهر الفناء دون النهار الذى هو مظهر البقاء وكان مراتب الفناء سبعا على مراتب الاسماء السبعة التي آخرها القيوم القهار وللاشارة الى هذه جعلت منارات الحرم المكى سبعا لان سر البقاء انما ظهر في حرم النبي عليه السلام ولذا جعلت مناراته خمسا على عدد مراتب البقاء التى اشير اليها بالاسماء الخمسة الباقية من الاثنى عشر التى آخرها الاحد الصمد وكل واحد من تلك الاسماء السبعة مائة على حسب تفصيلها الى الاسماء الحسنى مع احدية جمعها فيكون مجموعها بهذا الحسب سبعمائة ولما كان جبريل دون النبي عليه السلام في الفناء لم يتجاوز تلك الليلة مقامه الذى هو سدرة المنتهى حتى قال لودنوت انملة لاحترقت وتجاوزه النبي عليه السلام الى مستوى العرش وقهره وغلب عليه في ذلك فانتهى سير جبريل الى الاسم القيوم فصار مقهورا تحت سير النبي عليه السلام وقائما في مكانه وقائما بوحيه للقلوب ولذا سمي بروح القدس لحياة القلوب بوحيه كحياة الاجساد بالارواح فله من تلك الاجنحة السبعمائة ستمائة صورة ومعنى وانتهى سير النبي عليه السلام الى الاسم القهار فصار ماحصر الكل من دونه فله سبعمائة جناح معنوية فظهر ان القوة النبوية ازيد من القوة الملكية لانها القوة الالهية وقد قال تعالى يدالله فوق ايديهم وان جبريل لكونه من الايدى انما يستفيد اليد والقوة من يدالنبي عليه السلام وقوته فاعرف ذلك وكن من الموقنين ﴿ وهو بالافق الاعلى ﴾ حال من فاعل استوى والافق هى الدآئرة التى تفصل بين مايرى من الفلك وما لايرى والافق الاعلى مطلع الشمس كما ان الافق الادنى مغربها والمعنى والحال ان جبريل بافق الشمس اى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وبالفارسية وبكنارة بلند تربود از آسمان يعنى نزديك مطلع آفتاب . ومنه يعلم ان مطلع الشمس ومغربها كرأس الانسان ورجله وان كانت الدنيا كالكرة على ماسلف وايضا مثل روح الانسان وجسده فان الروح علوي والجسد سفلى وقد طلع من عالم الارواح وغرب في عالم الاجساد ﴿ ثم دنا ﴾ اى أراد الدنو من النبي عليه السلام حال كونه في جبل حرآء والدنو القرب بالذات اوبالحكم ويستعمل في الزمان والمكان والمنزلة كما في المفردات ﴿ فتدلى ﴾ التدلى استرسال مع تعلق اى استرسل من الافق الاعلى مع تعلقه به فدنا من النبي عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وفي الحديث لودليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله اى على علمه وقدرته وسلطانه في كل مكان وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق وبالفارسية اونك ﴿ فكان ﴾ اى مقدار امتداد مابينهما وهو المسافة ﴿ قاب قوسين ﴾ من قسى العرب اى مقدارها في القرب وذكر القوس لان القرءآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشياء بالقوس وفي معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبرآئيل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار مابين الوتر والقوس كأنه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا أرادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد

منهما عن صاحبه وقيل قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع اى يقدر فلم يكن قريبا قرب التصاق ولا بعيدا بحيث لايتأتى معه الافادة والاستفادة وهو الحد المعهود فى مجالسة الاحباء المتأدبين ﴿ اوادنى ﴾ اى على تقديركم ايها المخاطبون كما فى قوله اويزيدون فان التشكيك لايصح على الله فأولالشك من جهة العباد كما ان كلة لعل كذلك فى مواضع من القرآن اى لو رآهما رأى منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب اوأدنى اى لالتبس عليه مقدار القرب والمراد اى من قوله ثم دنا الى قوله اوأدنى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس وحمله بعضهم على حقيقته حيث قال فكلما دنا جبريل من النبى عليهما السلام انتقص فلما قرب منه مقدار قوسين رآه على صورته التى كان يراه عليها فى سائر الاوقات حتى لايشك انه جبريل وهنا كلام آخر يجيء بعد تمام الآيات ﴿ فأوحى ﴾ اى جبرآئيل ﴿ الى عبده ﴾ اى عبدالله تعالى واضماره قبل الذكر لغاية ظهوره كما فى قوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض والمراد بالعبد المشرف بالاضافة الى الله هو الرسول عليه السلام كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ﴿ ما اوحى ﴾ اى من الامور العظيمة التى لاتفى بها العبارة اوفأوحى الله حينئذ بواسطة جبريل ما اوحى ﴿ ما كذب الفؤاد ﴾ اى فؤاد محمد عليه السلام وما نافية ﴿ مارأى ﴾ ماموصولة وعائدها محذوف اى مارأه ببصره من صورة جبريل اى ماقال فؤاده لما رأه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رأه ببصره قال بعضهم كذب مخففا ومشددا بمعنى واحد وقال بعضهم من خفف كذب جعل مافى موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه اى ما كذب فؤاده فيما رأه ببصره اى لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك انلوقال له لااعرفك ولا اعتقد بك ﴿ أفتمارونه على مايرى ﴾ اى اتكذبون محمدا عليه السلام فتجادلونه على مايراه معاينة من صورة جبريل فالفاء للعطف على محذوف اوأبعد ماذكر من احواله المنافية للمماراة فتمارونه فالفاء للتعقيب وذلك ان النبى عليه السلام لما اخبر برؤية جبريل تعجبوا منه وانكروا والمماراة والمرآة المجادلة بالباطل فكان حقه ان يتعدى بفى يقال جادلته فى كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فتعدى تعديتها لان الممارى يقصد بفعله غلبة الخصم واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمرى ماعند صاحبه يقال مريت الناقة مريا مسحت ضرعها لتدرو مريت الفرس اذا استخرجت ماعنده من الجرى اوغيره . يقول الفقير كان الظاهر ان يقال على مارأى وجوابه انه لما كان اثر الرؤية باقيا صح ان يقال يرى وايضا ان رؤية جبريل مستمرة الى وقت الانتقال ولو على غير صورته الاصلية وقال الحسن البصرى رحمه الله وجماعة علمه شديد القوى اى علمه الله وهو وصف من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ذومرة اى ذواحكام الامور والقضايا وبين المكان الذى فيه علمه بلاواسطة فاستوى اى محمد عليه السلام وهو بالافق الاعلى اى فوق السموات ثم دنا . پس نزديك شد حضرت محمد بحضرت احديت يعنى مقرب دركاه الوهيت كشت بمكانت ومنزلت نه بمنزل ومكان فتدلى پس فروتنى كرد يعنى سجدهٔ خدمت آورد خدايرا و چون اين مرتبه بواسطهٔ

خدمت یافته بود دیکر باره در وظیفهٔ خدمت افزود ودر سجدهٔ وعدهٔ قرب نیزهست که اقرب مایکون العبد من ربه أن یکون ساجدا فکان قاب قوسین اوأدنی کنایتست از تأکید قربت وتقریر محبت وبواسطهٔ تقرب بافهام درصورت تمثیل مؤدی شده چه عادت عظمای عرب آن می بوده که چون تأکید عهدی وتوثیق عهدی خواستندی که بغض بدان راه نیابد هریك ازمتعاقدان کمان خود حاضر ساخته بایکدیکر انضمام دادندی وهردو بیکبار قبضتین را کرفته وبیکبار کشیده باتفاق یك تیرازان بیند اختندی واین صورت ازایشان اشارت بدان معنی بودی که موافقت کلی میان ماتحقق پذیرفت ومصادقت واتحاد اصلی بروجهی ثبوت یافت که بعدازان رضا وسخط یکی عین رضا وسخط آن دیکرست پس کوییا درین آیت باعنایت آن معنی مؤدی شده که محبت وقربت حضرت پیغمبر باحق سبحانه وتعالی بمثابهٔ تأکید یافته که مقبول رسول مقبول خداوندست ومردود مصطفی مردود درکاه خداست وعلی هذا القیاس ونزد محققان دنا اشارت نفس مقدس اوست وتدلی بمنزلهٔ دل مطهراو فکان قاب قوسین مقام روح مطیب او أدنی بمرتبهٔ سرمنوراو ونفس او در مکان خدمت بود و دل او درمنزل محبت و روح او درمقام قربت وسر او در مرتبهٔ مشاهدت شیخ ابوالحسین نوری را قدس سره از معنی این آیت پرسیدند جواب داد جایی که جبرائیل نکنجند نوری کیست که ازان سخن تواند کفت

خیمه برون زد زحدود وجهات • پردهٔ اوشد تتق نور ذات
تیرکیٔ هستی ازو دور کشت • پردکیٔ پردهٔ آن نور کشت
کیست کزان پرده شود پرده ساز • زمزمهٔ کوید ازان پرده باز

ویدل علی ان ضمیر دنا یعود الیه علیه السلام انه قال فی روایة لما اسری بی الی السماء قربنی ربی حتی کان بینی وبینه کقاب قوسین او أدنی قیل لی قد جعلت امتك آخر الامم لأفضح الامم عندهم ای بوقوفهم علی اخبارهم ولاافضحهم عند الامم لتأخرهم عنهم وقال بعض الکبار ثم دنا اشارة الی العروج والوصول وقوله فتدلی الی النزول والرجوع وقوله فکان قاب قوسین بمنزلة النتیجة اشارة الی الوصول الی عالم الصفات المشار الیه بقوله تعالی الله الصمد وقوله اوأدنی اشارة الی الوصول الی عالم الذات المشار الیه بقوله تعالی الله احد فی صورة الاخلاص فحاصل المعنی ثم دنا ای الی الحق من الخلق فتدلی الی الخلق من الحق فکان قاب قوسین فی مرتبة الوحدة الواحدیة الجامعة بین شهادة الصفات والخلق وبین غیب الذات والحق او أدنی فی الوحدة الاحدیة المختصة بغیب ذات الحق واذن هنا امران • الاول الوصول الی مرتبة قاب قوسین وذلك بفناء فی الصفات فقط • والثانی الوصول الی مرتبة اوأدنی وذلك بفناء فی الصفات والذات معا فان یسر الله النزول والبقاء یکمل الامر فی هاتین الجهتین ولعمری عزیز اهل هذا المقام جدا وقال بعضهم ضمیر دنا الی آخره یعود الی الله تعالی قال فی کشف الاسرار دنو الله من العبد علی نوعین احدهما باجابة الدعوة واعطاء المنیة ورفع المنزلة کما فی قوله فانی قریب أجیب دعوة الداع اذا دعان والثانی بمعنی القرب

فى الحقيقة دون هذه المعانى كقوله ثم دنا فتدلى انتهى فالمعنى ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى اى زاد فى القرب حتى كان من محمد عليه السلام قاب قوسين اوأدنى فمعنى الدنو والتدلى الواقعين من الله تعالى كمعنى النزول منه الى السماء الدنيا كل ليلة فى ثلث الليل الاخير وهو ان ذلك عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل فى خطابه لهم فيطلق على نفسه مايطلقونه على انفسهم فهو فى حقهم حقيقة وفى حقه تعالى مجاز كما فى انسان العيون قال القاضى ابوالفضل فى كتاب الشفاء اعلم ان ماوقع فى اضافة الدنو والقرب من الله اوالى الله فليس بدنو مكان ولاقرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتأنيس وبسط واكرام قال فى فتح الرحمن فمن جعل الضمير عائدا الى الله لاالى جبريل على هذا كان قوله فكان الخ عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه السلام وعبارة اجابة الرغبة وقضاء المطالب قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فأوحى الى عبده ماأوحى قال فى الاسئلة المقحمة اجمل ولم يفسره لانه كان يطول ذكر جميع ماأوحى اليه فذكره جملة من غير تعرض الى التفصيل فقال فأوحى الى عبده ماأوحى وقالت الشيوخ ستر الله بعض ماأوحى الى عبده محمد عليه السلام عن الخلق سترا على حاله لئلا يطلع عليه غيره فان ذلك لايتعلق بغيره وانما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذ بين الاحباب يجرى من الاسرار مالا يطلع عليه الاجانب والاغيار قال عليه السلام لى وقت مع الله لايطلع عليه ملك مقرب ولانبى مرسل وسمعت الشيخ ابا على الفارسى رحمه الله يقول فى هذه الآية قولا يطول شرحه وقصاراه يرجع الى انه تعالى ستر بعض ماأوحى الى نبيه عن الخلق لما علم ان علمهم بذلك يفتر عن السير فى صراط العبودية اتكالا على محض الربوبية ولهذا قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حيث قال معاذ أأخبر الناس بذلك يارسول الله فقال لاتخبرهم بذلك لئلا يتكلوا انتهى

* لايكتم السر الا كل ذى خطر * والسر عند كرام الناس مكتوم *
* والسر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم *
وقيل * بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا عمل للخلق يحكيه *
* سر يمازجه انس يقابله * نور تحير فى بحر من التيه *

(وقيل) دردى كه من از عشق تو دارم حاصل * دل داند ومن دانم ومن دانم ودل (قال الكاشفى) بعض علما كويند كه اولى آنست كه تعرض آن وحى نكنيم ودر پرده بكذاريم وجمعى كويند آنچه ازان وحى درجيزى ويا اثرى بمارسيده ذكر ان هيچ نقصان ندارد ودامانت بسيار واقع شده ودر تفسير جواهر بسطى تمام يافته اينجابسه وجه اختصاص مى يابد اول آنكه مضمون وحى اين بودكه يا محمد لولا انى احب معاتبة امتك لما حاسبتهم يعنى اكرنه آنست كه دوست ميدارم معاتبه با امت تو والابساط محاسبهٔ ايشان

طى مى كردم دوم آنكه اى محمد أنا وأنت وما سوى ذلك خلقته لاجلك آن حضرت عليه السلام درجواب فرمودند أنت وأنا وما سوى ذلك تركته لاجلك سوم آنكه امت تو طاعت من بجاى مى آرند وعصيان نيزمى ورزند طاعت ايشان برضاى منست ومعصيت ايشان بقضاى من پس آنچه برضاى من از ايشان ثابت شود اكرچه اندك وبا قصور بود قبول كنم زيراكه كريمم وآنچه بقضاى من از ايشان دروجود آيد اكرچه بزرك وبسيار باشد عفو كنم زيراكه رحيمم • وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ماخلقتك لها وقيل اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى اليه آمن الرسول الخ بغير واسطة جبريل وقيل اوحى اليه عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك مجزى به (وروى) انه عليه السلام قال شكا الى الله ليلة المعراج من امتى شكايات • الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد • والثانية لا أدفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى • والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى • والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى • والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها قال قل لامتك ان أحببتم احدا لاحسانه اليكم فأنا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فأنا اولى بذلك لكمال قدرتى وان أنتم رجوتم احدا فأنا اولى به لانى احب عبادى وان أنتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى به لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان آثرتم أحدا بأموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى بذلك لانى أنا الصادق وقيل اوحى الله اليه يا محمد لم اكثر مال امتك لئلا يطول حسابهم فى القيامة ولم اطل اعمارهم لئلا تقسو قلوبهم ولم افجأهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة وأخرتهم فى الدنيا عن الآخرين لئلا يطول فى القبور حبسهم قال بعضهم ان ما اوحى اليه مفسر فى الاخبار ونطقت به الروايات من اهوال القيامة وغيرها ولهذا قال عليه السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال جعفر الصادق رضى الله عنه فأوحى الى عبده ما أوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لايعلم به احد سواه بلا واسطة اى فى الحقى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال البقلى ابهم الله سر ذلك الوحى الخفى على جميع فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله ما أوحى لانه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب سرا لا يطلع عليه غيرهما واظن انه لو بين كلة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية البسه الله اياها ولولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم

واضمحلت العقول والفهوم والعلوم . يقول الفقير لاشك ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى الكل وهو الاحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق و نتائج العلوم الذوقية وقسم آخر بقي معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه و بين الله المشار اليه بقوله لى مع الله وقت الخ فانه محل مخصوص وسر مكتوم لايفشى وهكذا كل ورثته فان لهم نصيبا من هذا المقام حيث ان بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولا يوجد له محل يؤدى اليه اما لكونه من خصائصهم واما لفقد ان من يستعد لادآئه وذلك بحسب الزمان ولذا جاء نبى فى الاولين وبقى معه الرسالة ولم يقبلها احد من امته لعدم الاستعداد فيهم وفى التأويلات النجمية فى هذه الآية يشير الى ان الله تعالى من مقام جمعيته الجامعة لجميع المظهريات من غير واسطة جبريل وواسطة ميكائيل اوحى اوتجلى فى صورة الوحى لعبده المضاف الى هاء هويته المطلقة بحقائق من مقتضى حكم الوحدة والموحى به هو ان وجودك يا محمد عين وجود المتعين بأحدية جمع جميع الاعيان الظاهرة المشهودة والحقائق الباطنة الغيبية المفقودة فى عين كونها موجودة مطلقا عن هذا التعين والجمع والاطلاق ما كذب الفؤاد مارأى . اعلم ان المرئى ان كان صورة جبريل عليه السلام فالرؤية من رؤية المعين وان كان هو الله تعالى على ماذهب اليه البعض فقد اختلفوا فى انه عليه السلام رأى الله تعالى ليلة الاسرآء بقلبه اوبعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرأه فى فؤاده فيكون المعنى ما كذب الفؤاد مارأه الفؤاد اى لم يقل فؤاده له ان مارأيته هاجس شيطانى وانه ليس من شأنك ان ترى الرب تعالى بل تيقن ان مارأه بفؤاده حق صحيح وقال بعضهم رأه بعينه لقوله عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام واعطانى الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربى فى احسن صورة اى صفة قال فى الكواشى هذا الاحجة فيه لانه يجوز انه اراد الرؤية بالقلب بأن زاده معرفة على غيره . يقول الفقير ايراد الرؤية فى مقابلة الكلام يدل على رؤية العين لان موسى عليه السلام قد سأل لها ومنع منها فاقتضى ان يفضل النبى عليه السلام عليه بما منع منه وهو الرؤية البصرية ولاشك ان الرؤية القلبية الحاصلة بالانسلاخ يشترك فيها جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صح ان موسى رأى ربه بعين قلبه حين خر فى الطور مغشيا عليه وحملها على زيادة المعرفة لايجدى نفعا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول من زعم بأن محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال فى كشف الاسرار قول عائشة نفى وقول ابن عباس بأنه رأى اثبات والحكم للمثبت لا للنافى قالنا فى انما نفاه لانه لم يسمعه والمثبت انما اثبته لانه سمعه وعلمه انتهى وقول ابى ذر رضى الله تعالى عنه للنبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه بالنسبة الى تجرد الذات عن النسب والاضافات اى النور المجرد لايمكن رؤيته على ماسبق تحقيقه وقال فى عين المعانى ولا يثبت مثل هذا اى الرؤية بالعين الا بالاجماع وفى كشف الاسرار قال بعضهم رأه بقلبه دون عينه وهذا خلاف السنة والمذهب الصحيح انه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه انتهى وفى الكواشى يستحيل رؤيته هنا عقلا ومعتقد

رؤية الله هنا بالعين لغير محمد غير مسلم ايضا انتهى قال ابن الشيخ اعلم ان رؤية الله تعالى جائزة لان دليل الجواز غير مخصوص بالآخرة ولان مذهب اهل السنة الرؤية بالارآءة لا بقدرة العبد فاذا حصل العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤية بالارآءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك المعلوم فى البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك المعلوم فى القلب والمسألة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف فى الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله يحلف بالله ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج (وحكى) النقاش عن الامام احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضى الله عنهما بعينه رآه رآه حتى انقطع نفس الامام احمد ٠ كلام سرمدى بى نقل بشنيد خداوند جهانرا بى جهت ديد

دران ديدن كه حيرت حاصلش بود ٠ دلش درچشم وچشمش در دلش بود

قال بعض الكبار الممنوع من رؤية الحق فى هذه الدار انما هو عدم معرفتهم له والافهم يرونه ولا يعرفون انه هو على غير مايتعقل البصر فالخلق محجاب عليه دآئما فانه تعالى جل عن التكييف دنيا واخرى فافهم فهم يرونه ولا يرونه واكثر من هذا الافصاح لايكون انتهى ٠ يقول الفقير نعم ان الله جل عن الكيفية فى الدارين لكن فرق بين الدنيا والآخرة كثافة ولطافة فان الشهود فى الدنيا بالسر المجرد لغير نبينا عليه السلام بخلافه فى الآخرة فان القلب ينقلب هناك قالبا فيفعل القالب هناك مايفعله القلب والسر فى هذه الدار فاذا كانت لطافة جسم النبى عليه السلام تعطى الرؤية فى الدنيا فماظنك بلطافته ورؤيته فى الآخرة فيكون شهوده اكمل شهود فى الدارين حيث رأى ربه بالسر والروح فى صورة الجسم قال فى التأويلات النجمية اتحد بصر ملكوته وبصر ملكه فرأى ببصر ملكوته باطن الحق من حيث اسمه الباطن ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر ورأى بأحدية جمع القوتين الملكوتية والملكية الحقيقة الجمعية المتعينة بجميع التعينات العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية مع اطلاقه فى عين تعينه المطلق عن التعين واللاتعين والاطلاق واللا اطلاق انتهى هذا وليس ورآء عبادان قرية وقال البقلى رحمه الله ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر العين لان رؤية العين سر بينه وبين حبيبه فلم يذكر ذلك غيرة عليه لان رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص أراه جماله عيانا فرآه ببصره الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته عيانا ماشاء الله فصار جسمه جميعه ابصارا رحمانية فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى فؤاده جمال الحق ورأى مارأى عينه ولم يكن بين مارأى بعينه وبين مارآه بفؤاده فرق فأزال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد مارأى حتى لايظن الظان ان مارأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذى رآه بصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه هناك ظاهرا وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بأن يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق فى كمال رؤية حبيبه وكذلك قال عليه السلام رأيت ربى بعينى وبقلبى رواه

مسلم فى صحيحه قال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف ما رأته العين وقال ليس كل من رأى سكن فؤاده من ادرا كه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه السلام كان محمولا فيما فى فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحمله فيما شوهد به ﴿ أفتمارونه على مايرى ﴾ آيا مجادله ميكنيد با محمد بر آنچه ديد درشب معراج ومجادلة آن بود كه صفت بيت المقدس وخبر كاروان خود پرسيدند . وقال بعضهم أفتجادلونه على رؤية الله تعالى اى ان رسول الله عليه السلام رأى الله وهم يجادلونه فى ذلك و ينكرونها وفى التأويلات النجمية يشير الى مماراة المحتجبين عن الحق بالخلق ومجادلتهم فى شهود الخلق من دون الحق لقيامهم فى مقام الكثرة الاعتبارية من غير شهود الوحدة الحقيقية أعاذنا الله واياكم من عذاب جحيم الاحتجاب ومن شدة لهب النار والالتهاب ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ الضمير البارز فى رآه لجبريل ونزلة منصوب نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها والمعنى وبالله لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته الحقيقية مرة اخرى من النزول وذلك انه كان للنبى عليه السلام فى ليلة المعراج عرجات لمسألة التخفيف من اعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى جبريل فى بعض تلك النزلات ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ وهو مقام جبرآئيل وكان قد بقى هناك عند عروجه عليه السلام الى مستوى العرش وقال لو دنوت انملة لاحترقت قال عليه السلام رأيته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه الدر و الياقوت وعند يجوز ان يكون متعلقا برأى وان يكون حالا من المفعول المراد به جبرآئيل لان جبرآئيل لكونه مخلوقا يجوز أن يراه النبى عليه السلام فى مكان مخصوص وهو سدرة المنتهى وهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة نبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء كما قال الزمخشرى أو اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وقيل ينتهى اليها الملائكة ولا يتجاوزونها لان جبرآئيل رسول الملائكة اذا لم يتجاوزها فبالحرى أن لا يتجاوزها غيره فاعلاها لجبرآئيل كالوسيلة لنبينا عليه السلام فكما ان خواص الامة يشتركون مع النبى عليه السلام فى جنة عدن بدون أن يتجاوزوا الى مقامه المخصوص به فكذا الملائكة يشتركون مع جبرآئيل فى السدرة بدون أن يتعدوا الى ماخص به من المكان وقيل اليها ينتهى علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم احد ماوراءها وذلك لان الاعمال الصالحة فى عليين ولا تعرج الا على يد الملائكة فتقف عندها كوقوف الملائكة هذا بالنسبة الى اعمال الامة واما خواص الامة فلهم من الاعمال مالا يقف عندها بل يتجاوز الى عالم الأرواح فوق مستوى العرش بل الى ماوراءه حيث لا يعلمه الا الله مثل هذه الصالحات الناشئة عن خلوص فوق خلوص العامة ليست بيد الملائكة اذ لا يدخل مقامها احد وقيل ينتهى اليها ارواح الشهداء لانها فى ارض الجنان او ينتهى اليها مايهبط من فوقها من الاحكام و يصعد من تحتها من الآثار وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما

اسرى بالنبي عليه السلام انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل احد خلا من امتك على سنتك يعنى ميرسد بدين هر كس از امت تو كه رفته باشد برسنت تو . وقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش و اليها ينتهى الخلائق وما خلفها غيب لايعلمه الا الله وبالجملة هى شجرة طوبى وقال مقاتل السدرة هى شجرة طوبى ولوان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذى ركب منه تحمل لاهل الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمار ولو ان ورقة منها وضعت فى الارض لاضاءت اهلها قيل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة الشئ الى مكانه كقولك اشجار البستان فالمنتهى حينئذ موضع لايتعداه ملك اواضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم اواضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله تعالى قال الى ربك المنتهى واضافة السدرة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وقال بعضهم المرئى هو الله تعالى يعنى ان محمدا عليه السلام رأى ربه مرة اخرى يعنى مرتين كما كلم موسى مرتين وفيه اشعار بأن الرؤية الثانية كانت كالرؤية الاولى بنزول ودنو فقوله عند لايجوز ان يكون حالا من المفعول المراد به الله تعالى لان الله تعالى منزه عن أن يحل فى زمان او مكان فهو متعلق برأى يعنى انه عليه السلام رأى ربه رؤية ثانية عند سدرة المنتهى على أن يكون الظرف ظرفا لرأى و رؤيته لالله المرئى كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل لك اين رأيت فتقول عند الشجرة الفلانية و جعل ابن برجان الاسراء مرتين . الاولى بالفؤاد وهذه بالعين ولما كان ذلك لايتأتى الا بتنزل بقطع مسافات البعد التى هى الحجب ليصير به بحيث يراه البشر عبر بقوله نزلة اخرى وعين الوقت بتعيين المكان فقال عند سدرة المنتهى كما فى تفسير المناسبات ( وروى ) عن وكيع عن كعب الاحبار انه قال رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين عليهما السلام فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها قالت قد اقشعر جلدى من هيبة هذا الكلام فقيل لها يا ام المؤمنين أليس يقول الله تعالى و لقد رآه نزلة اخرى فقالت انا سألت النبى عليه السلام عن ذلك فقال رأيت جبرآئيل نازلا فى الافق على خلقته وصورته انتهى وقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين . يقول الفقير لما كان هذا المقام لايخلو عن صعوبة و احتمال و تأويل كفروا من انكر المعراج الى المسجد الاقصى لثبوته بالنص القطعى وهو قوله تعالى سبحان الذى اسرا بعبده الخ وضللوا من انكره الى مافوقه لثبوته بالخبر المشهور قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها وفى التأويلات النجمية يشير الى رد استعجاب اهل الحجاب شهود النبى عليه السلام الحضرة الالهية فى المظاهر الكونية والتجالى الغيبية وأنى لهم هذا الاستعجاب والاستغراب وما قيده فى حضرة دون حضرة وفى مشهد دون مشهد بل شهرة وعلانية مرة بعد مرة وساعة بعد ساعة بل ما احتجب لحظة منه تعالى وما غاب عنه لمحة مرة شاهده به فى مقام احديته بفنائه عنه ونزلة عاينه فى مقام واحديته بالبقاء به عند نزوله من المشهد

الاحدى الى المشهد الواحدى المسمى سدرة المنتهى التى هى شجرة الكثرة لابتداء الكثرة منها وانتهاء مظاهرها اليها بحسب الاعمال والاقوال والافعال والاحوال شبهت السدرة بشجرة الكثرة لكثرة اظلالها و اغصانها كما فى شجرة الكثرة التى هى الواحدية لظهور التعينات والتكثرات منها واستظلال المتعينات بها بالوجود العينى الخارجى انتهى وقال البقلى ما الرؤية الثانية بأقل كشفا من الرؤية الاولى ولا الاولى با كشف من الرؤية الثانية اين أنت لو كنت اهلا لقلت لك انه عليه السلام رأى ربه فى لحافه بعد أن رجع من الحضرة ايضا فى تلك الساعة وماغاب قلبه من تلك الرؤية لحظة وما ذكر سبحانه بيان ان مارأى فى الاولى فى الامكان وما رأى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان ظهوره هناك ظهور القدم و الجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد فى المكان والرب فى المكان وهذا غاية فى كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو فى الامكان والعبد فى مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاش لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة والارواح حائرة والاسرار فانية وفى هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه اذ رأه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ظن عليه السلام ان مارأه فى الاولى لايكون فى الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رأه ثانية علم انه لايحجبه شئ من الحدثان و عادة الكبراء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله اظهار كمال حب لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه أراد ان يعرف حبيبه مقام التباس فلبس الامر واظهر المكر بأن بان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه فى البسة مختلفة انتهى و لما أراد سبحانه ان يعظم السدرة ويبين شرفها قال ﴿ عندها ﴾ اى عند السدرة ﴿ جنة المأوى ﴾ والجملة حالية قيل الاحسن ان يكون الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع به بالفاعلية واضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع اى الجنة التى يأوى اليها المتقون اى تنزل فيها وتصير و تعود اليها ارواح الشهداء و بالفارسية بهشتى كه آرامكاه متقيان يامأوى ومكان ارواح شهداست اواوى اليها آدم و حوآء عليهما السلام يقال اويت منزلى واليه اويا واويا عدت واويته نزلته بنفسى والمأوى المكان قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر آدم عليه السلام انزل من جنة المأوى التى هى اليوم مقام الروح الامين جبريل عليه السلام وهى اليوم برزخ لذرية آدم ونزل اليها جبرآئيل من السدرة بنزول آدم وهذه الجنة لاتقتضى الخلود لذاتها فلذلك امكن خروج آدم منها ولذلك تأثر بالاشتياق الى ان يكون ملكا بعد سجود الملائكة له بغرور ابليس اياه و وعده فى الخلود رغبة فى الخلود والبقاء مع جبرآئيل والجنة التى عرضها السموات والارض تقتضى الخلود لذاتها يعلم من دخلها انه لايمكن الخروج منها اذ لاسبيل للكون والفساد اليها قال تعالى فى وصف عطائها انه غير مجذوذ اى غير منقطع انتهى فالجنة التى عرضها السموات والارض ارضها الكرسى الذى وسع السموات والارض وسقفها العرش المحيط فهى محيطة بالجنان الثمان وليست هى الجنة التى انزل منها

آدم كذا قاله الشيخ ايضا فى كتاب تلقيح الاذهان وقال نجم الدين رحمه الله فى تأويلاته يشير الى ان الجنة العلية التى يسجن بها المجانين العاشقون عن انانيتهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى قوله عندها اشارة الى الهوية الظاهرة بالشجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى لانتهاء ارواح الشهداء المقتولين بسيف الصدق والاخلاص ورمح الرياضات والمجاهدات اليها ﴿ اذ يغشى السدرة مايغشى ﴾ زيادة فى تعظيم السدرة واذ ظرف زمان لرأه لما بعده من الجملة المنفية فان ما النافية لايعمل مابعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة اوللايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد والمعنى ولقد رأى محمد جبرائيل عند السدرة وقت ماغشيها وغطاها مالا يكتنهه الوصف ولا يفى به البيان كيفا ولا كما وفى الحديث ( وغشيها الوان لاادرى ماهى فليس احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها ) وعنه عليه السلام ( رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله ) وعنه عليه السلام يغشاها رفرف اى جماعة من طيور خضر وقيل يغشاها فراش اوجراد من ذهب ( كما قال الكاشفى ) وكويند بر حوالئ آن فرشتكان طيران ميكردند چون پروانهاى زرين . وقيل يغشاها سبحات انوار الله حين تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت اقوى من الجبل حيث لم يصبها مااصابه من الدك و ذلك لان الجبل كان فى عالم الملك الضعيف والسدرة فى عالم الملكوت القوى ولذا لم يخر عليه السلام هناك مغشيا عليه حين رأى جبرائيل كما غشى عليه حين رأه فى الافق الاعلى لقوة التمكين وغاية لطافة الجسد الشريف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر يعبدون الله تعالى عندها اويزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها الملائكة النازلون للقاء النبى عليه السلام فانهم استأذنوا للقائه فاذن لهم وقيل لاتأتوه بغير نثار فجاء كل واحد منهم بطبق من اطباق الجنة عليه من اللطائف مالا يحصى فنثروه بين يديه تقربا اليه وفى الحديث ( انه اعطى رسول الله عندها يعنى السدرة ثلاثا ) يعنى سه چيز . الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لايشرك بالله شيأ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المظاهر الاسمائية والصفاتية الجمالية اللطفية والجلالية القهرية الغاشية الساترة شجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى بحيث لاتعد ولا تحصى لعدم نهاية مصادرها لان الاسماء بحسب الجزئيات غير متناهية وان كانت من حيث كلياتها متناهية وكان حقيقة السدرة وعمودها مغشية مستورة بكثرة اغصانها واوراقها وازهارها وهذا الوصف يدل على عظمة شأن الشجرة عينها وجلالة قدرها وكيف لاو الواحدية من حيث الحقيقة عين الاحدية ومن حيث الاعتبار العقلى غيرها فافهم جدا لايفوتك الحقيقة بل الطريقة والشريعة انتهى وقال البقلى رحمه الله ابهم ماغشيها لان العقول لاتدرك حقائق مايغشاها وكيف يغشاها والقدم منزه عن الحلول فى الاماكن وكانت الشجرة مرءآة لظهوره سبحانه ماالطف ظهوره لايعلم تأويله الاالله والراسخون فى العلم يقولون بعد عرفانهم به آمنا به ﴿ مازاغ البصر ﴾

الزيغ الميل عن الاستقامة اى ما مال بصر رسول الله عليه السلام ادنى ميل عما رأه ﴿ وما طغى ﴾ وما تجاوز مع ماشاهد هناك من الامور المذهلة مما لايحصى بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا اوما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها واستدل على ان رؤية الله كانت بعين بصره عليه السلام يقظة بقوله مازاغ البصر الخ لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضى ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال مازاغ قلبه واما القول بأنه يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه فلا بدله من القرينة وهى هنها معدومة ( قال الكاشفى فى معنى الآية ) ميل نكرد چشم محمد عليه السلام وبچپ وراست نكريست ودرنكذشت ازحديكه مقرر بود نكريستن ويرا درين آيت ستايش آن حضرتست بحسن ادب وعلو همت كه دران شب پرتو التفات بر هيچ ذره از ذرات كائنات نيفكند وديدهٔ دل بجز مشاهدهٔ جمال بى زوال الهى نكشود

دردیده کشیده کحل مازاغ • نی راغ نکاه کردونی باغ
میراند براق عرش پرواز • تا حجلهٔ ناز وپردهٔ راز
پس پرده زپیش دیده برخاست • نی پرده بدید آنچه دل خواست

وفى التأويلات النجمية يشير الى تحقق النبى عليه السلام بمقام حقيقة الفقر الكلى الذى هو الخلو المطلق عما سواه لانه قال الفقر فخرى واى فقر اعظم وافخم من ان يخرج العبد عن وجوده الكلى المجازى و يقوم بالوجود الحقيقى ويظهر بصفات سيده حتى يقال له عبدالله اى لاعبد غيره يعنى مامال بصر ملكه الجسمانى الى ملك الدنيا وزينتها وزخارفها وجاهها ومالها وماطغى نظر ملكوته الروحانى الى عالم الآخرة ونعيمها و درجاتها وقرباتها وغرفاتها بل اتحدا واجتمعا اتحادا كليا واجتماعا حقيقيا من غير فتور وقصور على شهود الحق واسمائه وصفاته وعجائب تجلياته الذاتية وغرآئب تنزلاته الصفاتية وايضا مازاغ عين ظاهره الى الكثرة الاسمائية قائمة بالوحدة الذاتية وغرآئب تنزلاته بكمال قيامه بشهود المرتبتين ولاحاطة علمه بوجود المرتبتين فافهم والاتندم وقال البقلى رحمه الله هذه الآية فى الرؤية الثانية لان فى الرؤية الاولى لم يكن شئ دون الله ولذلك ماذكر هناك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذ لم يمل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل و فى كشف الاسرار موسى عليه السلام چون ديدار خواست كه ارنى انظر اليك اورا بصمصام غيرت لن ترانى جواب دادند پس چون تاوان زدهٔ آن سؤال كشت بغرامت تبت اليك واديد آمد باز چون نوبت بمصطفى عليه السلام رسيد ديدهٔ ويرا توتياى غيرت لاتمدن عينيك در كشيدند كفتند اى محمد ديده كه با آن ديده مارا خواهى ديكر نكر تابعاريت بكس ندهى مهتر عصابهٔ عزت مازاغ البصر وما طغى بر ديدهٔ خود بست بزبان حال كفت

ببندم چشم خویش ونکشایم نیز • تاروز زیارت توای یار عزیز

تالاجرم چون حاضر حضرت كشت جمال و جلال ذوالجمال والجلال برديدهٔ او كشف

(كردند)

كردند كه ما كذب الفؤاد ما راى

همه تم ذكر كردد چون بانو راز كنم ٭ همه كال تو بينم چو ديده باز كنم

❁ ان تذكرته فكلى قلوب ❁ اوتأملته فكلى عيون ❁

وكفته اند موسى عليه السلام چون از حضرت مناجات باز كشت باوى نور هيبت بود وعظمت لاجرم هر كه دروى ناديست نابينا كشت باز مصطفى عليه السلام چون از حضرت مشاهدات باز كشت باوى نوارنس بود تا هر كه بروى نكريد بينايى اوبيفزود آن مقام اهل تكوين است واين مقام ارباب تمكين ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ اى وبالله لقد رأى محمد عليه السلام ليلة المعراج الآيات التى هى كبراها وعظماها فأرى من عجائب الملك والملكوت مالا يحيط به نطاق العبارة فقوله من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكملة من للبيان لانه المناسب لمرام المقام وهو التعظيم والمبالغة ولذا لم نحمل على التبعيض على ان يكون هو المفعول ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف اى شيأ عظيما من آيات ربه وان يكون من مزيدة يعنى على مذهب الاخفش وكان الاسرآء ليلة السابع والعشرين من رجب على ماعليه الاكثر فى السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل كما فى تفسير المناسبات وفيه اشكال فان هذه السورة نزلت فى السنة الخامسة من النبوة على ماسر فى اول السورة قال المفسرون رأى عليه السلام اى ابصر تلك الليلة رفرفا اخضر سد افق السماء فجلس عليه وجاوز سدرة المنتهى والرفرف البساط وهو صورة همته البسيطة العريضة المحيطة بالآفاق مطلقا لانه عليه السلام فى سفر العالم البسيط ولا يصل اليه الا من له علو الهمة مثله وقد قال حسان رضى الله عنه فى نعته عليه السلام

❁ له همم لامنتهى لكبارها ❁ وهمته الصغرى اجل من الدهر ❁

ورأى تلك الليلة طوآئف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل الطغيان والظلم والانوار وما يعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار ومن ذلك مارأه فى السموات من الانبياء عليهم السلام اشارة بكل نبى الى امر دقيق جليل وحالة شريفة قال الامام ابو القاسم السهيلى رحمه الله فى الروض الانف والذى اقول فى هذا ان ماخذ فهمه من علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون من رأى نبيا بعينه فى المنام فان رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبى فى شدة اورخاء اوغير ذلك من الامور التى اخبر بها عن الانبياء فى القرآن والحديث مثلا من رأى آدم عليه السلام فى مكان على حسنه وجماله وكان للولاية اهلا ملك ملكا عظيما لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ومن رأى نوحا عليه السلام فانه يعيش عيشا طويلا ويصيبه شدة واذى من الناس ثم يظفر بهم ومن رأى ابراهيم عليه السلام فانه يعق اباه ويرزق الحج وينصر على اعدآئه وينال هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر ومن رأى يوسف عليه السلام فانه يكذب عليه ويظلم وينال شدة ويحبس ثم يملك ملكا ويظفر ومن رأى موسى وهرون عليهما السلام فان الله يهلك على يده جبارا عنيدا ومن رأى سليمان عليه السلام فانه بلى القضاء اوالملك اويرزق

الفقه ومن رأى عيسى عليه السلام فانه يكون رجلا مباركا نفاعا كثير الخير كثير السفر فى رضى الله ومن رأى نبينا صلى الله عليه وسلم وليس فى رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحال و ان رأه فى ارض جدب اخصبت اوفى ارض قوم مظلومين نصروا ومن رأه عليه السلام فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصر و ان كان محبوسا اطلق و ان كان عبدا اعتق و ان كان غائبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا اغناه الله وان كان مريضا شفاه الله تعالى وحديث الاسرآء كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته فأول من رأه عليه السلام من الانبياء كان آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فأخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته وكربه ذلك وغمه فأشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لاتلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام و هما الممتحنان باليهود اما عيسى عليه السلام فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى عليه السلام فقتلوه ورسول الله عليه السلام بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانيه من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت (وفى المثنوى)

چون سفيها نراست اين كار وكيا ٭ لازم آمد بقتلون الانبيا

ومما يؤثر عن سعيد ابن المسيب رحمه الله الدنيا بذلة تميل الى الابذال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس واما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر بأخوته بعدما أخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لاتثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علو شأنه عليه السلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابوسفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى عليه السلام ورأى مارأى من خوف هرقل كسبحل وزبرج لقد امر امر ابن ابى كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عليه بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى بالتخفيف وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس سلطان مصر ومنهم من تعصى عليه فأظفره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم جلى نحوما اوتى ادريس ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن

بحالة تشبه حالة موسى حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرآئيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله عليه السلام تبوك من ارض الشأم وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان أتى به اسيرا وافتتح مكة وادخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم لقاؤه فى السماء السابعة لابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رأه عند البيت المعمور مسند اظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة اى بازآئها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هوالذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج اليها والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عليه السلام عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال الامام ان هذه الآية تدل على ان محمدا عليه السلام يرى الله ليلة المعراج وانما رأى آيات الله وفيه خلاف ووجه الدلالة انه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال فى موضع آخر سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الى أن قال لنريه من آياتنا ولو كان رأه لكان ذلك اعظم مايمكن من الكرامة فكان حقه أن يختم به قصة المعراج انتهى . يقول الفقير رؤية الآيات مشتملة على رؤية الله تعالى كما قال الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر و من ورآء حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

* كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست رقيق غيم امكنا * انتهى

و اما اشتمال ارآءة الآيات على ارآءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية فوق الآيات الملكية اشهده تعالى فى تلك المشاهد ليكمل له الرؤية فى جميع المراتب و المشاهد ومن المحال أن يدعو كريم كريما الى داره ويضيف حبيب حبيبا فى قصره ثم يتستر عنه ولا يريه وجهه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى آيات كبرى وصغرى اما الآيات الكبرى فهى الصفات القديمة الازلية المسماة عند القوم بالائمة السبعة كالحياة و العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والآيات الصغرى هى الاسماء الالهية التى قال الله تعالى و لله الاسماء الحسنى وانما سميت الاولى بالكبرى والثانية بالصغرى لان الصفات مصادر الاسماء مراجعها كما ان الحى يرجع فى الوجود الى الحياة والعليم الى العلم والقادر الى القدرة ولان الاسماء مظاهر الصفات كما ان الحى يرجع فى الوجود الى الافعال والافعال مظاهر الاسماء والآثار مظاهر الافعال واما التخصيص بالكبرى دون الصغرى وان كانت من آيات الله كما قال تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى لان شهود الآيات الكبرى يستلزم شهود الآيات الصغرى لان الله تعالى اذا تجلى لعبده بصفة الحياة و العلم والقدرة لابد للعبد أن يصير حيا بحياته عليما بعلمه قديرا بقدرته تلخيص المعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى سماء الجمعية الوحدانية وادرج فى نور الفردانية تجلى الحق سبحانه اولا بصورة هذه الصفات الكبرى التى هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو

بحيث صارت حياته مادة حياة العالم كله علويه وسفليه روحانيه وجسمانيه معدنيه ونباتيه وحيوانيه وانسانيه كما قال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال لولاك لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام أنا من الله والمؤمنون مني وكذا صار علمه محيطا بجميع المعلومات الغيبية الملكوتية كما جاء في حديث اختصام الملائكة انه قال فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين وفي رواية علم ما كان وما سيكون وكذا قدرته كسر بها اعناق الجبابرة وضرب بالسيف رقاب الاكاسرة وخرب حيطانهم وحصونهم فما بقين ولا بقوا وببركة هذا التجلي الجمعي الكلي الاحاطي صار آدم بتبعيته وخلافته خليفة العالم كما اخبر في كتابه العزيز اني جاعل في الارض خليفة واسجد الله الملائكة لتلألؤ نوره الوحداني في وجه آدم هذا تحقيق قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اللام جواب القسم ومن مزيدة انتهى . وقال البقلي رحمه الله أراه سبحانه من آياته العظام مالا يقوم برؤيتها احد سواه اى المصطفى عليه السلام وذلك بأن البسه قوة الجبارية الملكوتية كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذلك ببروز انوار الصفات في الآيات وتلك الآيات لو رآها احد لاستغرق في رؤيتها فكان من كمال استغراقه في بحر الذات والصفات لم يكبر عليه رؤية الآيات قال ابن عطاء رأى الآيات فلم تكبر في عينه لكبر همته وعلو محله ولاتصاله بالكبير المتعال قال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار عنها ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى﴾ هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف اصله لوية فاسكنت الياء وحذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت لاة فهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويطوفون بها وكانت على صورة آدمي قال سعدي المفتي فان قلت هذا يختص بقراءة الكسائي فانه يقف على اللاة بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان تكون من تلك المادة قلت لانسلم ذلك فانهم انما يقفون بهاء مراعاة لصورة الكتابة لاغير انتهى والعزى تأنيث الاعز كانت لغطفان وهي سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول يا عزى كفرانك لاسبحانك اني رأيت الله قد أهانك فخرجت من اصلها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهي تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك لن تعبد ابدا وفي القاموس العزى صنم اوسمرة عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال بنى عليها بيتا وسماه بسا وكانوا يسمعون فيها الصوت فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمرة انتهى ومناة صخرة لهذيل وخزاعة سميت مناة لان دماء المناسك تمنى عندها اى تراق ومنه مني وفي انسان العيون مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله عليه السلام سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محلها فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ماتريد قال هدم مناة قال انت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل

تضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد فقتلها وهدم محلها انتهى و وصف مناة بالثالثة تأكيدا لانها لما عطفت عليهما علم انها ثالثتهما والاخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة الوضيعة المقدار اى مناة الحقيرة الذليلة لان الاخرى تستعمل فى الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اى ضعفاؤهم لرؤسائهم قال ابن الشيخ الاخرى تأنيث الآخر بفتح الخاء وهو فى الاصل من التأخر فى الوجود نقل فى الاستعمال الى المغايرة مع الاشتراك مع موصوفه فيما اثبت له ولا يصح حمل الاخرى فى الآية على هذا المعنى العرفى اذ لا مشاركة لمناة فى كونها مناة ثالثة حتى توصف بالاخرى احترازا عنها فلذلك حمل على المعنى المذكور انتهى وقد جوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى فتكون مناة من التأخر الرتبى يعنى ان العزى شجرة وهى لكونها من اقسام النبات اشرف من مناة التى هى صخرة وجماد فهى متأخرة عنها رتبة ويقال ان المشركين أرادوا أن يجعلوا لآلهتهم من الاسماء الحسنى فأرادوا أن يسموا واحدا منها الله فجرى على ألسنتهم اللات وارادوا أن يسموا احدا منها العزيز فجرى على ألسنتهم العزى وأرادوا أن يسموا واحدا منها المنان فجرى على ألسنتهم المناة وقال الراغب اصل اللات اللاه فحذفوا منه الهاء وادخلوا التاء فيه فانثوه تنبيها على قصوره عن الله وجعلوه مختصا بما يتقرب به الى الله فى زعمهم وقال السهيلى اصل هذا الاسم اى اللات لرجل كان يلت السويق للحجاج بسمن واقط اذا قدموا وكانت العرب تعظم ذلك الرجل باطعامه فى كل موسم فلما مات اتخذ مقعده الذى كان يلت فيه السويق منسكا ثم سنح الامر بهم الا أن عبدوا تلك الصخرة التى كان يقعد عليها ومثلوها صنما وسموها اللات اعنى ملت السويق ذكر ذلك كثير ممن الف فى الاخبار والتفسير انتهى وهذا على قراءة من يشدد اللات اى التاء منه وقد قرأبه اى بالتشديد ابن عباس وعكرمة وجماعة كما فى القاموس ثم انهم كانوا مع ماذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله فقيل لهم توبيخا وتبكيتا أفرايتم والهمزة للانكار والفاء لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ماذكر من شؤون الله المنافية لها غاية المنافاة وهى قلبية ومفعولها الثانى محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمة الله فى ملكه و ملكوته وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها بنات له تعالى قال بعضهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته تعالى اوهذه الاصنام هيا كل الملائكة التى هن بناته تعالى وفى التأويلات النجمية يخاطب عبدة الاصنام صنم لات النفس وصنم عزى الهوى ومناة الدنيا الدنية الخسيسة الحقيرة الواقعة فى أدنى المراتب لخسة وضعها ودناءة قدرها ويستفهم منهم انكار الهم وردا عليهم اخبرونى عن حال آلهتكم التى اتخذتموها معبودات وتمكنتم على عبوديتها هل وجدتم فيها صفة من صفات الالهية من الايجاد والاعدام والنفع والضر وامثالها لا والله بل اتخذتموها آلهة لغاية ظلمتكم على انفسكم ونهاية جهولتكم بالاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفؤا احد ( قال المغربي رحمه الله )

بود وجود مغربي لات و منات او بود ٭ نيست بتي چو بود او در همه سو منات تو

﴿ ألكم الذكر وله الانثى ﴾ توبيخ مبني على التوبيخ الاول والمعنى بالفارسية آيا شمارا فرزندان نرباشند ومرخدايرا ماده ﴿ تلك ﴾ اشارة الى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية ﴿ اذن ﴾ آنهنكام كه چنين باشد ﴿ قسمة ضيزى ﴾ اى جائرة معوجة حيث جعلتم له تعالى ماتستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور يعني ان اصله ضيزى بضم الضاد من ضاز في الحكم يضيز ضيزا اى جار وضازه حقه يضيزه اى بخسه ونقصه لكن كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في البيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر في جمع احمر وذلك لان فعلى بالكسر لم يأت في الوصف وفيه اشارة الى استنكار شركهم وتخصيصهم الشريك ببعض الظاهر دون بعض يعني أتخصصون ذكر الروح لكم وان كان ميتا باستيلاء ظلمة نفوسكم الظلمانية عليه وتجعلون انثى النفس في عبوديتها واتباع مراداتها وانقياد اوامرها ونواهيها شريكا له تعالى الله عما يقول الظالمون الذين وضعوا الجور موضع العدل وبالعكس ماهذا الاقسمة الجور والجائر لاقسمة العدل والعادل ﴿ ان هي ﴾ الضمير للاصنام اى ما الاصنام باعتبار الالوهية التي تدعونها اى باعتبار اطلاق اسم الاله ﴿ الا اسماء ﴾ اى اسماء محضة ليس تحتها مسميات اى ماتنبئ هي عنه من معنى الالوهية شئ ما اصلا كما اذا أردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر بالمدح وفخامة الشان تقول ماهو الاسم ( قال المولى الجامي )

مرد جاهل جاه كيتي را لقب دولت نهد ٭ همچنان آماس بيند طفل كويد فربهست

( و قال في ذم ابناء الزمان )

شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع ٭ هم ذئاب في ثياب او ثياب في ذئاب

و يجوز الحمل على الادعاء ﴿ سميتموها ﴾ صفة لاسماء و ضميرها لها لا للاصنام و المعنى جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمة نسبة بين الاسم و المسمى فاذا قيست الى الاسم فمعناها جعله اسما للمسمى و اذا قيست الى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم و انما اخترت ههنا المعنى الاول من غير تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التي يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله تعالى ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها لان هناك مسميات لكنها لاتستحق التسمية اى ماهي الا اسماء خالية من المسميات وضعتموها ﴿ انتم وآباؤكم ﴾ بمقتضى اهوائكم الباطلة ﴿ ما انزل الله بها ﴾ اى بصحة تسميتها ﴿ من سلطان ﴾ برهان تتعلقون به جميع القرآن انزل بالالف الى في الاعراف فانه نزل بالتشديد ﴿ ان يتبعون ﴾ التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم مايتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها ﴿ الا الظن ﴾ الا توهم ان ماهم عليه حق توهما باطلا ﴿ وما تهوى الانفس ﴾ اى تشتهيه انفسهم الامارة بالسوء فما موصولة ويجوز كونها مصدرية والالف واللام بدل الاضافة وهو معطوف على الظن وفي التأويلات النجمية يقول ليست هذه الاصنام التي تعبدونها بضلالة

نفوسكم الدنية الشهوانية وجهالة عقولكم السخيفة الهيولانية الاسماء صورومية لامسميات لها اوجدتها اوهامكم الضعيفة وادركتها عقولكم المريضة المشوبة بالوهم والخيال التى هى بمرتبة آبائكم ليس لها عند اصحاب الطلب وارباب الكشف والقرب وجود ولانمو بل هى خشب مسندة ماجعل الله فى تلك الاصنام النفسية والهوآئية والدنيوية ولاركب فيها التصرف فى الاشياء فى الايجاد والاعدام والقهر واللطف والنفع والضر والاشياء علويها وسفليها جمادها ونباتها حيوانها وانسانها كلها مظاهر الاسماء الالهية ومجالى الصفات الربانية الجمالية والجلالية اى اللطيفة و القهرية تجلى الحق فى الكل بحسب الكل لابحسبه الا الانسان الكامل فانه تجلى فيه بحسب الكلية المجموعية وصار خليفة الله فى الارض وانتم ايها الجهلة الظامة ماتتبعون تلك الصفات الالهية وما تشهدون فى الاشياء تلك الحقائق الروحانية والاسرار الربانية المودعة فى كل حجر ومدر بل اعرضتم باتباع الشهوات الحيوانية وملازمة الجسمانية الظلمانية عن ادراك تلك اللطائف الروحانية وشهود تلك العواطف الرحمانية واتبعتم مظنونات ظنكم الفاسد وموهومات وهمكم الكاسد واثرتم هوى النفس المشئومة على رضى الحق وذلك هوا لخسران المبين وان الظن لايغنى من الحق شيأ انتهى وقال الجنيد قدس سره رأيت سبعين عارفا قدهلكو بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه تعالى فالكل معزولون عن ادراك حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن ادراكهم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولذلك اجترأ الواسطى رحمه الله فى حق سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال البقلى ياعاقل احذر مما يغوى اهل الغرة بالله من الاشكال والمخاييل التى تبدو فى غواشى ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادر القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الجبروت وما يتبعون الا اهوآء نفوسهم ومخاييل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا وتمثالا ويزينون لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك ياصاحبى وصحبة الجاهلين الحق الذين يدعون فى زماننا مشاهدة الله ومشاهدة الله حق للاولياء وليست بمكشوفة للاعدآء ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ حال من فاعل يتبعون اواعتراض وايا ما كان ففيه تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من اى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسول وانزال الكتاب اقبح فالهدى القرآن والرسول ولم يهتدوا بهما وفيه اشارة الى افساد استعدادهم الفطرى الغير المجعول بواسطة تلبسهم بملابس الصفات الحيوانية العنصرية وانهماكهم فى الغواشى الظلمانية الطبيعية فانهم مع ان جاءهم من ربهم اسباب الهدى وموجباته وهو النبى عليه السلام والقرآن وسائر المعجزات الظاهرة والخوارق الباهرة الدالة على صدق نبوته وصحة رسالته اشتغلوا بمتابعة النفس وموافقة الهوى واعرضوا عن التوجه الى الولى والمولى وذلك لان هداهم ماجاءهم الا فى يوم الدنيا لافى يوم الازل ومن لم يجعل الله له نورا فى يوم الازل فما له من نور الى يوم الابد ، واعلم ان الهدى ضد الهوى فلا بد من المتابعة للهدى قال بعض الكبار ليس لولى كرامة

الا بحكم الارث لمن ورثه من الانبياء عليهم السلام ولذلك لم يقدر من هو وارث عيسى عليه السلام ان يمشى فى الهوآء والماء ومن هو وارث لمحمد عليه السلام له المشى على الهوآء والماء لعموم مقامه وفى الحديث لوازداد عيسى يقينا لمشى فى الهوآء اى بموجب قوة يقينية لا بموجب صدق اتباعى ولاشك ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر الاولياء الذين يمشون فى الهوآء بما لايتقارب فانه من اولى العزم من الرسل فعلمنا قطعا ان مشى الولى منا فى الهوآء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وعيسى اسبق فى تبعيته لمحمد عليه السلام من جميع الاولياء فله القدرة بذلك على المشى على الهوآء وان ترك ذلك من نفسه وبالجملة فلا يمشى فى الهوآء الا من ترك الهوى

هوى وهوس را نماند ستيز ... چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ام للانسان ما تمنى﴾ ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان ان ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى نفسهم الى بيان ان ذلك مما لايجدى نفعا اصلا والهمزة للانكار والنفى والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فأكثر التمنى تصوير مالا حقيقة له والمعنى ليس للانسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التى من جملتها اطماعهم الفارغة فى شفاعة الآلهة ونظائرها التى لاتكاد تدخل تحت الوجود

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن *

(وقال الكاشفى) آياهست مر انسان را يعنى كافرا آنچه آرزو برداز شفاعت بتان يا آنكه كويد چرا نبوت بفلان وفلان ندادند. وقيل ام للانسان ما اشتهى من طول الحياة وان لابعث ولا حشر وفى الآية اشارة الى ان للانسان استعداد الكمال وهو الفناء عن انانيته والبقاء بهوية الله تعالى لكن بسبب اشتغاله باللذات الجسمانية والروحانية يحصل له فى بعض الاوقات آفات العلائق الجسمانية وفترات العوائق الروحانية فيحرم من بلوغ مطلوبه ولايتهيأ له كل ما تمناه اذ كل ميسر لما خلق له فمن خلق مظهر اللطف بيده اليمنى لايقدر أن يجعل نفسه مظهر القهر ومن خلق مظهر القهر بيده اليسرى لايمكن أن يجعل نفسه مظهر اللطف

توان پاك كردن زژنك آينه ... وليكن نيايد زسنك آينه

وانما تمنى لما ليس له مخلوقية على صورة من جمع الضدين بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى هو الاول فى عين آخريته والظاهر فى عين باطنيته وسئل الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بالجمع بين الضدين لان الحقيقة متوحدة والتعين والظهور متعدد وتنافى التعينات لايقدح فى وحدة الهوية المطلقة كما ان تنافى الزوجية والفردية لايقدح فى العدد وتضاد السواد والبياض لايقدح فى اللون المطلق قال الحسين رحمه الله الاختيار طلب الربوبية والتمنى الخروج من العبودية وسبب عقوبة الله عباده ظفرهم بمنيتهم ﴿فلله الآخرة والاولى﴾ تعليل لانتفاء ان يكون للانسان ما تمناه حتما فان اختصاص امور الآخرة والاولى جميعا به

(تعالى)

تعالى مقتض لانتفاء ان يكون له امر من الامور و فى التأويلات النجمية يشير الى قهر مانيه الحق تعالى على العالم كله ملكه وملكوته الاخروى والدنيوى يعنى لايملك الانسان شيأ حتى يتمكن من تحصيل ماتمناه نفسه بل ملك الآخرة تحت تصرف يده اليمنى المقتضية لموجبات حصول الآخرة من الاعمال الصالحة و الافعال الحسنة يهبه بالاسم الواهب لمن يشاء ان يكون مظهر لطفه وجماله وملك الدنيا تحت تصرف يده اليسرى المستدعية لاسباب حصول الدنيا من حب الدنيا الدنية المنتجة للخطيئة ومتابعة النفس الخبيثة وموافقة الطبيعة اللئيمة يجعله باسمه المقسط لمن يشاء ان يكون مظهر صفة قهره وجلاله ولا ذلك يزيد فى ملكه ولا هذا ينقص من ملكه وكلتا يدى الرحمن ملأى سحاء ﴿ وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيأ ﴾ اقناط لهم مما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء والخبر هى الجملة المنفية وجمع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لاتغنى شفاعتهم عند الله شيأ من الاغناء فى وقت من الاوقات اى لاتنفع شيأ من النفع وهو القليل منه او شيأ اى احدا وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لايشفعون لانه لايؤذن لهم كما قال تعالى ﴿ الا من بعد أن يأذن الله ﴾ لهم فى الشفاعة ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يشفعوا له ﴿ ويرضى ﴾ ويراه اهلا للشفاعة من اهل التوحيد والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله بمعزل ومن الشفاعة بألف منزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام وفى الآية اشارة الى ان ملك الروح يشفع فى حق النفس الامارة بالسوء رجاء الانسلاخ عن اوصافها الذميمة والترقى الى مقام الفناء والبقاء ولكن لاتنفع شفاعته فى حقها لعلمه القديم الازلى بعدم استعدادها للترقى من مقامها اللهم الا ان تقبل شفاعته فى حق نفس رقيق الحجاب مستعد لقبول الفيض الا لهى لصفاء فطرته الاولى وبقاء قابليته الكبرى للترقى فى المقامات العلية بالخروج من موافقة الطبع ومخالفة الشرع والدخول فى موافقة الشريعة ومخالفة الطبيعة ﴿ إن الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وبما فيها من العقاب على مايتعاطونه من الكفر والمعاصى ﴿ ليسمون الملائكة ﴾ المنزهين عن سمات النقصان على الاطلاق اى كل يسمون كل واحد منهم ﴿ تسمية الانثى ﴾ منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى تسمية مثل تسمية الانثى فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كلا منهم بنته سبحانه وهى التسمية بالانثى فاللام فى الملائكة للتعريف الاستغراقى وفى تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بأنها فى الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لايجترى عليها الامن لايؤمن بها رأسا قال ابن الشيخ فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لايؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره ويعتقدون انه يحشر عليه اجيب بأنهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لانحشر فان كان فلنا شفعاء بدليل ماحكى الله عنهم وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وايضا ما كانوا يعترفون بالآخرة على وجه الذى

ورد به الرسل فهم لا يؤمنون بها على وجهها * واعلم ان الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث وفى الحديث جبرآئيل اتانى فى اول ما أوحى الى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اى رش بها فرجه اى محل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان دليل على انه ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر وكآلة الانثى كما قيل بذلك فى الخنثى وقال لذلك فرج وبعضهم حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار ﴿ ومالهم به من علم ﴾ حال من فاعل يسمون اى يسمونهم والحال انه لا علم لهم بما يقولون اصلا ﴿ ان يتبعون ﴾ اى ما يتبعون فى ذلك ليس بتكرار لان الاول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثانى بعبادتهم الملائكة ﴿ الا الظن ﴾ الفاسد ﴿ وان الظن ﴾ اى جنس الظن كما يلوح به الاظهار فى موقع الاضمار ﴿ لا يغنى من الحق شيأ ﴾ من الاغناء فان الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتداد به فى شأن المعارف الحقية وانما يعتد به فى العمليات وما يؤدى اليها كمسائل علم اصول الفقه وفيه ذم للظن ودلالة على عدم ايمان المقلد وقيل الحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب وحقيقة هذه الآية العزيزة تحريض السالكين والطالبين على السعى والاجتهاد فى السير الى الله بقطع المنازل السفلية وتصحيح المقامات العلوية الى ان يصلوا الى عين الجمع ويغرقوا فى بحر التوحيد ويشهدوا الحائق والمعانى المجردة بنور الوحدة الحقيقة الذاتية الدافعة ظلمة الكثرة النسبية لاسماء الله تعالى ثم ان الافراد يتفاوتون فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة قال بعض الكبار اصحاب الكشف الخيالى غلطهم اكثر من اصابتهم لان الخيال واسع والذى يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة فلا يقع القطع بما يحصل منه الا بعلم آخر ورآء ذلك وانما كان الخيال بهذا الحكم لكونه ليست له حقيقة ونفسه بل هو امر برزخى بين حقيقتين وهما المعانى المجردة والمحسوسات فلهذا يقع الغلط فى الخيال لكونه ليست له حقيقة فى نفسه وانظر الى اشارته عليه السلام فى الكشف الخيالى وكونه يقبل الاصابة والغلط لما أتاه جبرآئيل بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة من حرير وقال له هذه زوجتك فقال عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه بخلاف ما لو اتاه ذلك بطريق الوحى المعهود المحسوس له او بطريق المعانى المجردة الموجبة لليقين وللعلم فانه اذا لا يمكنه الجواب بمثل ذلك الجواب الذى يشعر بالتردد المحتمل الذى يقتضيه حضرة الخيال بحقيقتها

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب

﴿ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ﴾ اى فاعرض يا محمد عن دعوة من اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى ولم يؤمن به وهو القرءآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين المذكر لامور الآخرة ولاتهالك على اسلامه او عن ذكرنا كما ينبغى فان ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب عنها ﴿ ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾ راضيا بها

قاصرا نظره على جمع حطامها وجلب منافعها فالمراد النهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عما ذكر وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته وقصارى سعيه لاتزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل والنهى عن الدعوة لايستلزم نهى الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناظرة شرط الجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها فالمعنى اعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لاينتفعون به وقاتلهم واقطع دابرهم قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها لان احدا لايقبل على الدنيا الابعد الاعراض عن الله

باسيه دل جه سود كفتن وعظ ٭ نرود ميخ آهنين درسنك

قال ابن الشيخ اعلم ان النبى عليه السلام كالطبيب للقلوب فأمره الله تعالى فى معالجة القلوب بما عليه الاطباء فى معالجة المرضى فان المرض اذا امكن علاجه بالغذاء لا يستعملون فى ازالته الدواء واذا امكن ازالته بالدواء الضعيف لايستعملون الدواء القوى والكى فلذلك امر عليه السلام بالذكر الذى هو غذاء القلوب حيث قال قولوا لااله الاالله فان بذكر الله تطمئن القلوب كما ان بالغذاء تطمئن النفوس فانتفع به أبوبكر ومن كان مثله رضى الله عنهم ومن لم ينتفع بالحمل على الذكر والامر به ذكر لهم الدليل وقال أولم يتفكروا قل انظروا افلا ينظرون فلما لم ينتفعوا أتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلا يفسد الصالح فقوله ممن تولى الخ اشارة الى ماقلنا فان التولى عن ذكره كناية عن ملزمه الذى هو ترك النظر فى دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقوله ولم يرد الخ اشارة الى انكارهم الحشر ومن لم يقل بالحشر والحساب لايخاف ولا يرجع عما هو عليه ترك النظر فى دلائل الله لايعرفه فلا يتبع رسوله فلاينفعه كلامه فلا يبقى فى الدعاء فائدة فلم يبق الا ترك المعالجة والمسارعة الى المقاتلة انتهى كلامه ٭ ثم اعلم ان كل مايبعد البعد عن حضرة سيده فهو من الحياة الدنيا فمن قصد بالزهد والورع والتقى والكشف والكرامات وخوارق العادات قبول الناس والشهرة عندهم وحصول الجاه والمال فهو ممن لم يرد الا الحياة الدنيا فضاع جميع احواله وكسد جملة اقواله وافعاله اذ لا ربح له عندالله ولا ثمرة

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار ٭ چو درخانهٔ زيد باشى بكار

و لايغترن هذا بحصول بعض الكشوف و اقبال اهل الدنيا عليه فانه ثمرة عاجلة له و ماله فى الآخرة من خلاق ألاترى أن ابليس عبدالله تعالى تسعة آلاف سنة ثم لما كفر وقال انظرنى الى يوم يبعثون امهله الله تعالى فكانت تلك المهلة ثمرة عاجلة له فى حياته الدنيوية ﴿ ذلك ﴾ اى امر الدنيا وفى بحر العلوم اى ارادة الدنيا وايثارها على الآخرة وفى الارشاد اى ماأداهم الى ماهم فيه من التولى و قصر الارادة على الحياة الدنيا ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ لايكادون يجاوزونه الى غيره حتى يجديهم الدعوة والارشاد كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فبلغ اسم مكان وجمع الضمير فى مبلغهم باعتباره معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد

والجملة اعتراض مقرر لقصر همتهم على الدنيا الدنية التي هي ابغض الخلق الى الله تعالى بشهادة قوله عليه السلام ان الله لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها ابغضالها رواه ابو هريرة رضي الله عنه ومعنى هو ان الدنيا على الله سبحانه انه تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسه بل جعلها طريقا موصلة الى ماهو المقصود لنفسه ولذلك قال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها لا تعمروها فما ورد من اباحة لعن الدنيا فباعتبار ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال بعض اهل الحقيقة ماالهاك عن مولاك فهو دنياك و مشئوم عليك واما مايقرب الى الله ويعين الى عبادته فممدوح كما قال عليه السلام لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه ( وفي المثنوى )

چيست دنيا از خدا غافل بدن ٭ نى قماش و نقره و ميزان و زن
مال را كز بهر دين باشى حمول ٭ نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است ٭ آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند ٭ زان سليمان خويش جرسكين نخواند

قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لافعل الدنيا فهي مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهي تحب ان لايشقى احد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولاتعبت في تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ماعملوا تلك الاعمال الا في الدنيا فللدنيا اجر المصيبة التي في اولادها ومن اولادها فما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل انتهى ٭ واعلم ان الارادة والنية واحد وهو قصد قلبي ينبعث الى قلب الانسان بالبعث الالهي فهذا البعث الالهي ان كان بالفجور على ماقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فهو من اسم المضل وقبضة الجلال ويد القهر وسادنه هو الشيطان وان كان بالتقوى فهو من اسم الهادي وقبضة الجمال ويد اللطف وسادنه هو الملك والاول من عالم العدل والثاني من عالم الفضل وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ثم ان نية الانسان لاتخلو اما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما أن يكون متعلقها في لسانه هو الآخرة وفي جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا واما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو وجه الله فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثاني حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد أشار الحق سبحانه وتعالى الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا و المقربون قد فروا الى الله من جميع ما في ارض الوجود و لم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم و لم يريدوا امن المولى غير

المولى فكانوا احسن نية وعملا هذا صراط مستقيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ﴾ تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله وهو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين و المراد بمن ضل من اصر عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شأنه الاهتداء فى الجملة اى هو المبالغ فى العلم بمن لا يرعوى عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتداء فى الجملة لاغيره فلا تتعب نفسك فى دعوتهم فانه من القبيل الاول وفيه اشارة الى النفس الكافرة وبهود صفاتها فانهم لايقبلون الدعوة لانتفاء استعدادهم لقبولها فمن كان مظهر القهر فى الازل لايكون مظهر اللطف فى الابد وبالعكس وفى الحديث القدسى ( خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا فطوبى لمن جعلته اهلا للجنة وويل لمن جعلته اهلا للنار ) قال بعض الكبار النفس لاتفعل الشر الا لحاجة من القرين واللجاج ممن لاقدرة على منعه ومخالفته بمنزلة الاكراه والمكره غير مؤاخذ بالشرع والعقل ولذا قال عليه السلام الخير عادة والشر لحاجة فهو بشارة عظيمة من العالم بالامور عليه السلام فانه اخبر ان النفس خيرة بالذات لان اباها الروح القدسى الطاهر وما تفعل الشر الا لحاجة من القرين فلم يجعل عليه السلام الشر من ذاتها ﴿ ولله مافى السموات وما فى الارض ﴾ اى خلقا وملكا لالغيره اصلا استقلالا ولا اشتراكا ﴿ ليجزى ﴾ الخ متعلق بمادل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى بأحوالهم ألا يعلم من خلق كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويحفظهما ليجزى ﴿ الذين اساؤا ﴾ بد كردند ﴿ بما عملوا ﴾ اى بعقاب ماعملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله اوبسبب ما عملوا شبه نتيجة علمه بكل واحد من الفريقين وهى مجازاته على حسب حاله بعلته الغائبة فأدخل لام العلة عليها وصح بذلك تعلقها بقوله اعلم

هين مراقب باش كردل بايدت ٭ كزپى هرفعل چيزى زايدت

﴿ ويجزى الذى احسنوا ﴾ اى اهتدوا ﴿ بالحسنى ﴾ اى بالمثوبة الحسنى التى هى الجنة فالحسنى للزيادة المطلقة والباء لتعدية الجزاء اوبسبب اعمالهم الحسنى فالباء للسببية والمقابلة ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ صفة للذين احسنوا اوبدل منه لكن قال سعدى المفتى لاحسن فى جعل الذين الخ مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا فى حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان لها وجه انتهى يقول الفقير الاجتناب من باب التخلية بالمعجمة وهى اقدم فلذا جعلت مقصودة بالنسبة وصيغة الاستقبال فى صلته دون صلة الموصوف اوالمبدل منه للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره يعنى للاشعار بأن ترك المعصية سواء كانت بارتكاب المحرمات اوبترك الواجبات ينبغى أن يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها دأبا له وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب عنها مرة وانهمك عليها فى باقى الازمان لايستحقها بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من أتى بها ولو مرة يؤجر عليها وكبائر

الاثم مايكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه كالشرك والزنى مطلقا خصوصا بحليلة جاره وقتل النفس مطلقا لاسيما الاولاد وهى الموؤودة وقال ابن جبير هى مالا يستغفر منه لقوله عليه السلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفى الحديث اياكم والمحقرات من الذنوب قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى سبعين اقرب وتمام التفصيل سبق فى حمعسق فى نظير الآية ﴿ والفواحش ﴾ وما فحش من الكبائر خصوصا الزنى والقتل بغير حق وغيرهما فهو من قبيل التخصيص بعد التعميم قال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال ﴿ الا اللمم ﴾ اللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة من قولك المممت بكذا اى نزلت به وقاربته من غير مواقعة وألم الغلام قارب البلوغ والاستثناء منقطع لان المراد باللمم الصغائر وهى لاتدخل فى الكبائر والمعنى الاماقل وصغر فانه مغفور لمن يجتنب الكبائر يعنى ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هى النظر بلاتعمد فان أعاد النظر فليس بلم وهو مذنب والغمزة والقبلة كما روى ان نبهان التمار أتته امرأة لتشترى التمر فقال لها ادخلى الحانوت فعانقها وقبلها فقالت المرأة خنت اخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله عليه السلام فنزلت وقيل هى الخطرة من الذنب اى ماخطره من الذنب على القلب بلاعزم • واز قوت بفعل نيايد • وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللمم والالمام مايعمله الانسان الحين بعد الحين ولايكون له عادة ولا اقامة عليه قال محمد بن الحنفية كل ماهممت به من خير وشر فهو لمم دليله قوله عليه السلام ان للشيطان وللملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه الا أن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبدلك لا الما فالاستثناء على هذا متصل وقال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت شيأ اشبه باللمم مما نقله ابو هريرة رضى الله عن رسول الله عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللمم وفى الاسئلة المفحمة الذنوب كلها كبائر على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة امر الله تعالى لكن بعضها اكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة اعظم من الشرك واما اللمم فهو من جملة الكبائر والفواحش ايضا الا ان الله تعالى أراد باللمم الفاحشة التى يتوب عنها مرتكبها ومجترحها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم ابو هريرة رضى الله عنه ﴿ ان ربك واسع المغفرة ﴾ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه من حكم المؤاخذة به ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم ثلاث مراتب محبة النفس الامارة بالسوء ومحبة الهوى النافخ فى نيران

النفس ومحبة الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها اما فاحشة محبة النفس الامارة بالسوء فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة واما فاحشة محبة الهوى فحب الدنيا و شهواتها واما فاحشة محبة الدنيا فالاعراض عن الله والاقبال على ماسواه قوله الا اللمم اى الميل اليسير الى النفس والهوى و الدنيا بحسب الضرورة البشرية من استراحة البدن ونيل قليل من حظوظ الدنيا بحسب الحقوق لا بحسب الحظوظ فان مباشر الحقوق مغفور ومبادر الحظوظ مغرور كما قال ان ربك واسع المغفرة ومن سعة غفرانه ستر ظلمة الوجود المجازى بنور الوجود الحقيقى بالفناء عن ناسوتيته والبقاء بلا هوتيته انتهى قال بعض الكبار من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى ادآء واجب اوجبه الحق عليه واما تعبد العبد فمخلوق عن امر الله لا يقدح فى العبودية بخلاف من استرقه الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رآئحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله تعالى ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى وقال بعض العارفين من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد فى نفسه الندم على وقوعها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام بهذا المؤمن الندم فهو تائب بلا شك فسقط حكم الوعيد لهذا الندم فانه لابد للمؤمن أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو من كونه كاره لها ومؤمنا بأنها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد قال تعالى فيهم عسى الله أن يتوب عليهم يعنى ليتوبوا والله غفور رحيم انتهى فعلى العاقل أن يندم على المعاصى الواقعة منه ولا يغتر بالرب الكريم وان كان الله واسع المغفرة فانه تعالى ايضا شديد البطش والاخذ نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ﴿ هو ﴾ تعالى ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ بكم ﴾ اى بأحوالكم يعلمها ﴿ اذ أنشأكم ﴾ اى خلقكم فى ضمن انشاء أبيكم آدم عليه السلام ﴿ من الارض ﴾ انشاء اجماليا ﴿ واذ أنتم اجنة ﴾ ووقت كونكم اجنة ﴿ فى بطون امهاتكم ﴾ على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التى من جملتها اللمم الذى لولا المغفرة الواسطة لاصابكم وبالله وضروره والاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجنين الولد مادام فى البطن وهو فعيل بمعنى مفعول اى مدفون مستتر والجنين الدفين فى الشئ المستتر فيه من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الا ولدا اوسقطا وفى الاشباه هو جنين مادام فى بطن امه فاذا انفصل ذكرا فصبى ويسمى رجلا كما فى آية الميراث الى البلوغ فغلام الى تسعة عشر فشاب الى أربعة و ثلاثين فكهل الى احد وخمسين فشيخ الى آخر عمره هذا فى اللغة وفى الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلاثين فكهل الى خمسين فشيخ وتمامه فى ايمان البزازية فان قيل الجنين اذا كان اسمه مادام فى البطن فما فائدة قوله تعالى فى بطون امهاتكم قلنا فائدته المبالغة فى بيان كمال علمه وقدرته فان بطون الامهات فى غاية الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه

شئ من أحواله ﴿ فلاتزكوا أنفسكم ﴾ الفاء لترتيب النهى عن تزكية النفس على ماسبق من أن عدم المؤآخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة من المعصية بالكلية اوبما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته وبالفارسية پس ستايش مكنيد نفسهاى خودرا به بى كناهى وبسيارى خيروخوبى اوصاف . وقال الحسن رحمه الله علم الله من كل نفس ماهى صانعة والى ماهى صائرة فلاتزكوا أنفسكم ولا تطهروها من الآثام ولاتمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتحلية انما يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان هو أعلم بأحوالكم منكم فأى حاجة الى التزكية

همان به كر آبستن كوهرى . كه همچون صدف سر بخود در برى
اكر مسك خالص نددارى مكوى . و كرهست خود فاش كردد ببوى
منه آب زر جان من برپشيز . كه صراف دانا نكيرد بچيز

واما من زكاه الغير ومدحه فقد ورد فيه ﴿ احثوا فى وجه المداحين ﴾ اى الذين يمدحون بمالبس فى الممدوح ﴿ التراب ﴾ على حقيقته او هو مجاز عن ردهم عن المدح لئلا يغتر الممدوح فيتجبر وقيل المراد به أن لا يعطوهم شيأ لمدحهم اومعناه الامر بدفع المال اليهم ليقطع لسانهم ولايشتغلوا بالهجو وفيه اشارة الى أن المال حقير فى الواقع كالتراب قال ابو الليث فى تفسيره المدح على ثلاثة اوجه الاول أن يمدحه فى وجهه فهوالذى نهى عنه والثانى أن يمدحه بغير حضرة ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا ينهى عنه ومدح يمدحه فى حال غيبته وهولا يبالى بلغه اولم يبلغه ومدح يمدحه بما هوفيه فلا بأس بهذا انتهى ( وفى المثنوى )

خلق مادر صورت خود كرد حق . وصف ماازو صف او كيرد سبق
چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست . آدمى را مدح جويى نيز خوست
خاصه مرد حق كه در فضلست چست . پرشود زان باد چون خيك درست
ور نه باشد اهل زان باد دروغ . خيك بدريدست كى كيرد فروغ

واما المدح بعد الموت فلا بأس به اذا لم يجاوز الحد كالروافض فى مدح اهل البيت ﴿ هواعلم بمن اتقى ﴾ المعاصى جميعا وهو استئناف مقرر للنهى ومشعر بأن فيهم من يتقيها بأسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الرياء فأما من اعتقد أن ماعمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر وفى التأويلات النجمية يشير به الى أن علم الانسان بنفسه علم اجمالى وعلمه تعالى به تفصيلى والعلم التفصيلى اكمل واشمل من العلم الاجمالى وايضا علم الانسان بنفسه علم مقيد بقواه البشرية وهو متناه بحسب تناهى قواه البشرية وعلمه تعالى به علم مطلق اذ علمه عين ذاته فى مقام الواحدية غير ذاته فى مقام الواحدية والعلم المطلق أحوط وأجمع من العلم المقيد وايضا الانسان مخلوق على صورة الله كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية اخرى على صورة

الرحمن والله تعالى عالم بصورته المنزهة عن الشكل المقدسة عن الهيئة والانسان غير عالم بها على كيفية علم الله اذلا يعلم الله الا الله كما قال وماقدروا الله حق قدره اللهم الاأن يفنى عن علمه المقيد ويبقى بعلمه المطلق هذا هو تحقيق اعامية الحق تعالى وقوله وهواعلم بمن اتقى اى بمن اتقى بالله عما سواه بحيث جعل الله تعالى وقاية نفسه لينسب كل مايصدر عنه من العلم والعمل اليه فانه هو المؤثر فى الوجود ومنه كل فيض وفضل وخير وجود ﴿ أفرأيت الذى تولى ﴾ اى اعرض عن اتباع الحق والثبات عليه وبالفارسية آيا ديدى آن كسى را كه از پيرى حق روى بگردانيد ﴿ واعطى قليلا ﴾ اى شيأ قليلا من ماله واعطاه قليلا وبالفارسية و بداداندكى ازمال خود براى رشوت تحمل عذاب ازو ﴿ واكدى ﴾ اى قطع عطيته وامسك بخلا من قولهم اكدى الحافر اى حافر البئر اذا بلغ الكدية اى الصلابة كالصخرة فلا يمكنه أن يحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيأ فلم يصل اليه ولم يتممه ولم يبلغ آخره وفى القاموس اكدى بخل اوقل خيره اوقال عطاءه وفى تاج المصادر قوله تعالى واكدى اى قطع القليل قالوا نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه السلام يعنى درپى حضرت رسالت ميرفت واستماع كلام وى ميكند در مجلس او ، وطمع النبى عليه السلام فى اسلامه فعيره بعض المشركين وعاتبه وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله فضمن أن يتحمل عنه العذاب وكل شئ يخافه فى الآخرة ان اعطاه بعض ماله فارتد وتولى عن الوعظ واستماع الكلام النبوى واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقى فالذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلايتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولى وقطع العطاء عن المتحمل المذكور ليس بمذموم ﴿ وقال الكاشفى ﴾ واكدى وبازداشت باقى را پس جهل وبخل بايكديكر جمع كرد يقول الفقير الظاهر ان الآية مسوقة لذم التولى وسوء الاعتقاد فى نفع التحمل يوم القيامة كما دلت عليه الآية الآتية وقوله وأعطى قليلا واكدى مجرد بيان الحال المتولى والمعطى فيما جرى بينه وبين المتحمل لاذم لبخله فى ذلك لكن لايخلو عن التهكم حيث انه بخل فيما اعتقد نفعه وقال مقاتل انفق الوليد على اصحاب محمد عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك انتهى ولايخفى انه ليس لهذا المعنى ارتباط بما بعد من الآيات وفيه اشارة الى السالك المنقطع فى اثناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء لذاتها الحيوانية بسبب سآمته المشؤومة من المجاهدات البدنية والرياضات النفسانية بعد أن صرف فى طريق السير والسلوك فلسا من رأس مال عمره ثم بخل به وقطعه عن الصرف فى طريق السعى والاجتهاد فى الله و صرف بقية رأس مال عمره فى تحصيل لذات النفس الحيوانية البشرية واستيفاء شهواتها وحب الدنيا الدنية الخسيسة وهذا كله لعدم استعداده للوصول والوصال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن النكرة بعد المعرفة

اندرين ره مى تراش ومى خراش ، تادم آخر دمى فارغ مباش

﴿ أعنده ﴾ آيا نزديك اوست ﴿ علم الغيب فهو يرى ﴾ الفاء للسببية والرؤية قلبية اى أعنده علم بالامور الغيبية التى من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة فهو يعلم ان صاحبه

تحمل عنه قال ابن الشيخ ارأيت بمعنى اخبرت وأعنده علم الغيب مفعوله الثانى اى أخبرت أن هذا المعطى المكدى هل عنده علم ماغاب عنه من أحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه تحمل اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليهما ﴿ ام ﴾ أهو جاهل ﴿ لم ينبأ ﴾ لم يخبر ﴿ بما فى صحف موسى ﴾ اى اسفار التوراة قال الراغب الصحيفة المبسوطة من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف ماجعل جامعا للصحف المكتوبة وقال القهستانى المصحف مثلث الميم ماجمع فيه قرآن والصحف ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾ عطف على موسى اى وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر وأتم ماابتلى به من الكلمات كما مر فى سورة البقرة اوأمر به من غير اخلال واهمال يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى أعطاه تاما وافيا ويجوز أن يكون التشديد فيه للتكثير و المبالغة فى الوفاء بماعاهدالله اى بالغ فى الوفاء بماعاهدالله وتخصيصه بذلك لاحتماله مالم يحتمل غيره كالصبر على نارنمرود حتى انه أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال ألك حاجة فقال اماالبك فلا وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك اهله وولده فى واد غير ذى زرع ويروى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وجده اكرمه والانوى الصوم ونعم ماقيل وفى ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن و ولده للقربان وماله للاخوان وعن النبى عليه السلام وفى عمل كل يوم باربع ركعات وهى صلاة الضحى وفى الحديث القدسى ﴿ ابن آدم اركع الى اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ﴾ و روى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآيتين ذكره احمد فى مسنده الآيات الثلاث فى عين المعانى وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم من كتاب أنزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب أنزل الله على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وأنزل الله التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا منها أيها الملك المبتلى المغرور انى لم أبعثك فتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لتلاترد دعوة المظلوم فانى لا أردها وان كانت من كافر وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون لهساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه و من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه و يأتى ما نقل من صحف موسى فى آخر سورة سبح اسم ربك الاعلى كذا فى فتح الرحمن و تقديم موسى لما أن صحفه التى هى التوراة اشهر عندهم و اكثر . يقول الفقير و ايضا هو من باب الترقى من الاقرب الى الابعد لكون الاقرب اعرف و ايضا ان موسى صاحب كتاب حقيقة بخلاف ابراهيم ﴿ الا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ اصله أن لاتزر على ان ان هى المخففة من الثقيلة و ضمير الشأن هو

اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة الجر على انها بدل مما فى صحف موسى او الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل مافى صحفهما فقيل هو انه اى الشأن لاتحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس اخرى من حيث تضرى منه المحمول عنها ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ليتخلص الثانى من عقابه فالمراد بالوازرة هى التى يتوقع منها الوزر والحمل الذى وزرت وحملت ثقلا والافكان المقام أن يقال لاتحمل فارغة وزر اخرى اذلا تحمل مثقلة بوزرها غير الذى عليها وفى هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة أن يحمل عنه الاثم ولا يقدح فى ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اوفساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا اذليس المعنى ان عليه اثم مباشرة سائر القاتلين بل المعنى ان عليه فوق اثم مباشرته للقتل المحظور اثم دلالته وسببيته لقتل هؤلاء وهما ليستا الامن اوزاره فهو لايحمل الاوزر نفسه وكذا قوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذى هو وزره ﴿ وان ليس للانسان الا ماسعى ﴾ ان مخففة من الثقيلة كأختها معطوفة عليها وللانسان خبر ليس والا ماسعى اسمها مصدرية ويجوز أن تكون موصولة والسعى المشى الذريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا والمعنى وانه اى الشأن ليس للانسان فى الآخرة الا سعيه فى الدنيا من العمل والنية اى كما لايؤاخذ احد بذنب الغير لايثاب بفعله فهو بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه وظاهر الآية يدل على انه لاينفع احدا عمل احد و اختلفوا فى تأويلها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عدم اثابة الانسان بسعى غيره وفعله وهذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فيدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء ويجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان ابيه ويشفع الله الآباء فى الابناء والابناء فى الآباء يدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم و ابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ماسعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها من محفة وقالت يارسول الله ألهذا حج قال نعم و لك اجر وقال رجل للنبى عليه السلام ان امى افتلتت نفسها اى ماتت فجأة فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ماسعى يعنى الكافر واما المؤمن فعمله ماسعى وما سعى له غيره وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره ( روى ) ان عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن اخيها عبدالرحمن رضى الله عنه بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبى عليه السلام ان امى توفيت أفأ تصدق عنها قال نعم قال فأى الصدقة أفضل قال سقى الماء فحفر بئرا وجعلها فى سبيل الله وقال القرطبى فى تذكرته و يحتمل أن يكون قوله وان ليس للانسان الا ماسعى خالصا فى السيئة بدليل قوله عليه السلام قال الله اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها عشرا الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة

والقرءآن دال على هذا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا ونحوه تفضل من الله وطريق العدل وان ليس للانسان الا ماسعى الا ان الله يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة ضعف الى الف الف حسنة وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل والحاصل ما كان من السعى فمن طريق العدل والمجازاة وما كان من غير السعى فمن طريق الفضل والتضعيف فكرامة الله تعالى اوسع واعظم من ذلك فانه يضاعف الحسنات ويتجاوز عن السيئات فمرتبة النفس والطبيعة وكذا الشريعة والطريقة من الطريق الاولى ومرتبة الروح والسر وكذا المعرفة والحقيقة من الطريقة الثانية قال فى الاسئلة المقحمة اشارت الآية الى اصل النجاة المعهودة فى حكم الشريعة فان النجاة الاصلية الموعودة فى الكتاب والسنة بالعمل الصالح وهى النجاة بشرط المجازاة والمكافاة فاما التى هى من غير طريق المجازاة والمكافاة فهى بطريق تفضل الله وبطوله وعميم رحمته وكريم لطفه وقد فسرها رسول الله عليه السلام حيث قال ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى أترونها للمؤمنين المتقين لاولكنها للخطائين الملوثين وبيان الكتاب الى الرسول عليه السلام وسمعت الامام أبا بكر الفارسى بسمرقند يقول سمعت الاستاذ ابا اسحق الاسفرائينى يقول ان عبد الله بن طاهر امير خراسان قال للحسن بن الفضل البجلى اشكلت على ثلاث آيات أريد أن تكشف عنى وتشفى العليل اولاها قوله تعالى فى قصة ابن آدم فأصبح من النادمين وصح الخبر بأن الندم توبة ولم يكن هذا الندم توبة فى حق قابيل وثانيتها قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وصح الخبر بأن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وثالثتها قوله تعالى اضعافا مضاعفة فأجابه وقال اما الآية الاولى فالندم لم يكن توبة فى شريعة من الشرائع وانما صار توبة فى شريعة محمد عليه السلام تخصيصا له على ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وانما كان على حمله حين حمله على عاتقه ايا مافلم يعلم ماذا يعمل به لانه كان اول قتل حتى بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه واما الآية الثانية فان الشان المذكور فيها ماهو التقدير بطريق الابتداء وانما هو سوق المقادير الى المواقيت واما الآية الثالثة فهو انه ليس للانسان الا ماسعى من طريق العدل والمجازاة وله أن يجزيه بواحدة عشرا واضعافا مضاعفة بطريق الفضل والطول لا على سبيل العدل والجزاء فقام عبدالله بن طاهر وقبل رأسه وسوغ خراجه وكان خمسين الف درهم وقد ذكر الخرائطى فى كتاب الشور قال سنة فى الانصار اذا حملوا الميت ان يقرأوا معه سورة البقرة * يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكر عند حمل الجنازة لان الذكر من القرءآن ولذا كان على الذاكر أن ينوى التلاوة والذكر معا حتى يثاب بثواب التلاوة فحيث سن القرءآن سن الذكر المأخوذ منه ولقد احسن من قال فى ابيات

* زر والديك وقف على قبريهما * فكأننى بك قد حملت اليهما *
الى قال فى آخرها * وقرأت من آى الكتاب بقدرما * تسطيعه وبعثت ذاك اليهما *

قال الشيخ تقى الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع

وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير والثانى ان النبي عليه السلام يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ولاهل الكبائر فى الاخراج من النار وهذا الانتفاع بسعى الغير والثالث ان كل نبي وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير والرابع ان الملائكة يدعون و يستغفرون لمن فى الأرض وذلك منفعة بعمل الغير والخامس ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم والسادس ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا الميت بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض كما قال الشافعى اذا أنامت فليغسلنى فلان اى من الدين وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وان الجار الصالح ينتفع بجواره فى الحياة والممات كما جاء فى الاثر وان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس معهم لذلك بل لحاجة اخرى والاعمال بالنيات وكذا الصلاة على الميت والدعاء له فيها ينتفع بها الميت مع ان جميع ذلك انتفاع بعمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لاتحصى والآيات الدالة على مضاعفة الثواب كثيرة ايضا فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى فانه لاشتماله على النفى والاستثناء يدل على ان الانسان لاينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى على عمله الا بقدر سعيه ولا يزداد وهو يخالف الاقوال الواردة فى انتفاعه بعمل غيره وفى مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح أن يؤول بما يخالف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة فأجابوا عنه بوجوه منها انه منسوخ ومنها انه فى حق الكافر ومنها انه بالنسبة الى العدل لا الفضل وقد ذكرت ومنها ان الانسان انما ينتفع بعمل غيره اذا نوى الغير أن يعمل له حيث صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكان سعى الغير بذلك كأنه سعيه وايضا ان سعى الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعى قط فاذا وجد له سعى بان يكون مؤمنا صالحا كان سعى الغير تابعا لسعيه فكأنه سعى بنفسه فان علقة الايمان وصلة وقرابة كما قال عليه السلام مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد فى الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى بتأييد عضو اخيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه و الحاصل انه لما كان مناط منفعة كل ماذكر من الفوائد عمله الذى هو الايمان و الصالح ولم يكن لشئ منه نفع مابدونهما جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام غيره اليه وفى اول باب الحج عن الغير من الهداية الانسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة او صوما او صدقة او غيرها عند اهل السنة والجماعة وفى فتح الرحمن واختلف الائمة فيما يفعل من القرب كالصلاة والصيام وقراءة القرآن والصدقة ويهدى ثوابه للميت المسلم فقال ابو حنيفة واحمد يصل ذالك اليه و يحصل له نفعه بكرم الله و رحمته وقال مالك و الشافعى يجوز ذلك فى الصدقة و العبادة

المالية وفى الحج واما غير ذلك من الطاعات كالصلاة والصوم وقرآءة القرآن وغيره لايجوز ويكون ثوابه لفاعله وعند المعتزلة ليس للانسان جعل ثواب عمله مطلقا لغيره ولايصل اليه ولاينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى ولان الثواب الجنة وليس فى قدرة العبد أن يجعلها لنفسه فضلا عن غيره واختلفوا فيمن مات قبل أن يحج فقال ابوحنيفة و مالك يسقط عنه الحج بالموت ولايلزم الحج عنه الا أن يوصى بذلك وقال الشافعى واحمد لايسقط عنه و يلزم الحج عنه من رأس ماله واختلفوا فيمن لم يحج عن نفسه هل يصح أن يحج عن غيره فقال ابو حنيفة ومالك يصح ويجزى عن الغير مع الكراهة وقال الشافعى واحمد لايصح ولو فعل وقع عن نفسه واما الصلاة فهى عبادة بدنية لاتصح فيها النيابة بمال ولابدن بالاتفاق و عند ابى حنيفة اذا مات و عليه صلوات يعطى لكل صلاة نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير او قيمة ذلك فدية تصرف للمساكين و ليس للمدفوع اليه عدد مخصوص فيجوز ان يدفع لمسكين واحد الفدية عن عدة صلوات و لايجوز أن تدفع فدية صلاة لاكثر من مسكين ثم لابد من الايصاء بذلك فلو تبرع الورثة بذلك جاز من غير لزوم و ذلك عند ابى حنيفة خلافا للثلاثة ( و روى ) ان رجلا سأل النبى عليه السلام فقال كان لى ابوان ابر هما حال حياتهما فكيف ابر هما بعد موتهما فقال ان من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك رواه الدار قطنى عن على رضى الله عنه وهذا الحديث حجة لابى حنيفة فى تجويزه جعل العبادة البدنية ايضا لغيره خلافا للشافعى كما مر ( و روى ) ايضا من مر على المقابر قرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم و هب اجر ها للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات رواه الدار قطنى عن انس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا فهذا ايضا حجة له فى تجويزه جعل ثواب التلاوة للغير خلافا للشافعى ( و روى ) عن النبى عليه السلام انه ضحى بكبشين املحين احد هما عن نفسه والآخر عن امته المؤمنين متفق عليه اى جعل ثوابه لها وهذا تعليم منه عليه السلام بأن الانسان ينفعه عمل غيره والاقتداء به عليه السلام هو الاستمساك بالعروة الوثقى و كذا قال الحسن البصرى رحمه الله رأيت عليا رضى الله عنه يضحى بكبشين و قال ان رسول الله اوصانى أن أضحى عنه وكان الشيخ الفقيه القاضى الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام يفتى بانه لايصل الى الميت ثواب ما يقرأ و يحتج بقوله و ان ليس للانسان الا ماسعى فلما توفى رأه بعض اصحابه ممن يجالسه و سأله عن ذلك وقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب مايقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك فى دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله فى ذلك انه يصل اليه ذلك وقد قيل ان ثواب القرآءة للقارئ و للميت ثواب الاستماع و لذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى و اذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال القرطبى ولا يبعد من كرم الله أن يلحقه ثواب القرآءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب مايهدى من قرآءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والاستغفار ولان القرآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وماتقرب المتقربون الى الله بمثل

القرءآن انتهى . يقول الفقير فيه حجة على من انكر من اهل عصرنا جهر آية الكرسى اعقاب الصلوات واوجب اخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وذلك لان استماع القرءآن اثوب من تلاوته فاذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون كانوا كأنهم قرأوا جميعا و اذا جاز وصول ثواب القرآءة والاستماع جميعا الى الميت فماظنك بالحى اصلحنا الله وايا كم (وروى) ان بعض النساء توفيت فرأتها فى المنام امرأة كانت تعرفها و اذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها مافى هذه الاوعية فقالت فيها هدية اهداها الى ابو اولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرءآن واهديته اليها وفى الحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعوله قال القرطبى القرآءة فى معنى الدعا وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين قال ابن الملك فى شرح الحديث (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله) اى تجدد الثواب له (الا من ثلاث صدقة جارية) كالاوقاف (اوعلم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ماخلفه من تصنيف اوتعليم فى العلوم الشرعية ومايحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا (اوولد صالح يدعوله) قيد بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره واما الوزر فلا يلتحق بالأب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيل الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سوآء دعا لابيه اولا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سوآء دعا له من اكلها اولم يدع وكذلك الام قال بعض الكبار النكاح سنة نبيك فلا ترغب عنه واطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك حتى لاينقطع عملك بموتك فان ابن آدم اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم بثه فى الناس او ولد صالح يدعو له و فى لفظ الصدقة الجارية اشارة الى افضلية الماء ولذا حفر سعد بئرا لامه فان قلت ماالتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينموله عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به فمعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينمو الى يوم القيامة و اما الثلاثة المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب و الحاصل ان المراد بهذا الحديث عمله المضاف الى نفسه فهو منقطع و اما العمل المضاف الى غيره فلا ينقطع فللغير أن يجعل ما له من أجر عمله الى من أراد و قال بعضهم فى الآية ليس كل عمل للانسان انما بعضه الله مثل الصوم كما قال الصوم لى و أنا أجزى به فثوابه فضل الله و هو رؤيته وتمسك بعض العلماء بهذا الحديث وظن ان الصيام مختص بعامله موفر له اجره لا يؤخذ منه شئ لمظلمة ظلمها و هذا القول مردود فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال صياما كان او غيره و قيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبأه لعامله حتى يكون له جنة من العذاب فتضاعف ذلك عليه سيئاتهم فتنصرف

عنهم ويقيه الصوم فلاتضر باصحابها لزوالها عنهم ولابه لان الصوم جنته وهذا تأويل حسن دافع للتعرض قال البقلي رحمه الله فى تأويل الآية ليس للصورة الانسانية الا ماسعت من الاعمال الزكية عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات الجنان اما مايتعلق بفضل الله وجوده من مشاهدته وقربته فهو للروح والروحانى الذى فى تلك الصورة فانه اذا استوفى درجات الجنان التى هى جزآء اعماله الصالحة تمتع ايضا بما يجد روحه من فضل الله المتعلق بكشف حجاب جماله و ايضا ليس للانسان الا ما يليق بالانسان من الاعمال و اما الفضل كالمشاهدة والقربة فهو لله يؤتيه من يشاء فاذا وصل الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك الله وان كان هو متمتعا به و قال ابن عطاء ليس للانسان من سعيه الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطاء والاعواض فله ذلك وقال النصر ابادى سعى الانسان فى طريق السلوك لا فى طريق التحقيق فاذا تحقق يسعى به ولايسعى هو بنفسه واما قول العارف الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند ٭ سالها كرچه دوبن راه تك وبوى كنند

فقد لاينافيه فانه لافائدة فى السعى بدون الجذبة الالهية فالسعى منسوب الى السالك والجذبة مضافة الى الله تعالى واما المنتهى فالسعى و الجذبة بالنسبة اليه كلا هما من الله تعالى اذ ليس بمتحقق من لم يكن حركاته و سكناته بالله ثم ان الطريق قد يثنى كطريق الحج من البر والبحر واما طريق الحق فمفرد اى من حيث الجمعية الوحدانية والا فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فعند النهاية يحصل الالتقاء ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه فرق بين وصول ووصول كالناظرين كل بنظر بحسب قوة نور بصره وضعفه وان كان المرئى واحدا ثم ان الله يوصل السالك بعد موته الى محل همته لانه كانه حاصل بسعيه و قد مر تحقيقه فى محله نسأل الله الوصول الى غاية المطالب بحرمة اسمه الواهب ﴿ و ان سعيه ﴾ اى سعى الانسان وهو عمله كما فى قوله تعالى ان سعيكم لشتى وهو مع خبره معطوف على ما قبله من ألا تزر الخ على معنى ان المذكورات كلها فى الصحف ﴿ سوف يرى ﴾ اى يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة فى صحيفته وميزانه من أريته الشئ عرضته عليه وفيه اشارة الى ان الانسان له مراتب فى السعى وبحسب كل مرتبة يجد سعيه فى الحال لايزيد ولا ينقص وايضا فى المآل و اول مراتبه فى السعى مرتبة النفس و سعيه فى هذه المرتبة تزكية النفس عن المخالفات الشرعية و الموافقات الطبيعية بالموافقات الشرعية و المخالفات الطبيعية اذ العلاج بضدها واثر هذا السعى ونتيجته حصول الجنات التى تجرى من تحتها الانهار والحور والقصور و الغلمان كما اخبر الكتاب العزيز فى غير موضع و المرتبة الثانية و السعى فيها تصفية القلب عن صدأ الظلمات البشرية و غطاء الكدورات الطبيعية و اثر هذا السعى و نتيجته ترك حب الدنيا و شهواتها و لذاتها و زخارفها و مالها وجاهها و المرتبة الثالثة والسعى فيها تحلية السر بالصفات الالهية والاخلاق الربانية واثر هذا السعى ونتيجته حصول شواهد التجليات الصفاتية والاسمائية والمرتبة الرابعة والسعى فيها تحلية الروح بالتجليات

(الذاتية)

الذاتية والمشاهدات الحقانية واثر هذا السعى ونتيجته هو الفناء عن انانيته والبقاء بهو الاحدية المطلقة عن التقييد والاطلاق واللاتقييد واللااطلاق وقال الواسطى فى الآية انه لم يكن مما يستجاب به شئ من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم ما الذى يستحق بسعيه وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه ﴿ ثم يجزاه ﴾ اى يجزى الانسان بسعيه اى جزآء عمله يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ﴿ الجزآء الاوفى ﴾ اى الاوفر الاتم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو مفعول مطلق مبين للنوع قال الوراق وان ليس للانسان الا ماسعى ذلك فى بدايته وان سعيه سوف يرى ذلك فى توسط اموره ثم يجزاه الجزآء الا وفى ذلك فى نهاياته وله نهايتان باعتبار الفناء والبقاء ففى الفناء يحصل الجزآء الذى هو الشهود وفى البقاء يحصل الجزآء الذى هو تربية الجسد والوجود وذلك باستيفاء ماترك فى بداية سلوكه من المباحات المشروعة من الاكل والشرب والملبس والمنكح والتوسعة فى معايش الدنيا واسبابها فبعد تحققه بعالم الوحدة يرد الى عالم الكثرة ولكن لا تضره الكثرة اذا اصلا ﴿ وان الى ربك المنتهى ﴾ مصدر بمعنى الانتهاء اى انتهاء الخلق فى رجوعهم الى الله تعالى بعد الموت لا الى غيره لاستقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم باعمالهم وفى الحقيقة انتهاء الخلق اليه تعالى فى البداية والنهاية ألا الى الله تصير الامور اذ لا اله الا هو (وفى المثنوى)

دست بر بالاى دست اين تا كجا • تا بيزدان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى غور وكران • جمله دريا ها چو سيلى پيش آن
حيلها و چارها كر اژدهاست • پيش الا الله انها جمله لاست

قال ابن عطاء من كان منه مبدأه كان اليه منتهاه واذا وصل العبد الى معرفة الربوبية يحرف عنه كل فتنة ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للحسين ما التوحيد قال أن تعتقد انه معلل الكل بقوله هو الاول وعند ذلك تطلب المعلولات منه الابتدآء واليه الانتهاء ذهبت المعلولات وبقى المعلل بها قال بعض الكبار من ادل دليل على توحيد الله تعالى عند من لا كشف عنده كونه تعالى عند النظار والفلاسفة علة العلل وهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك غير ان اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى لم يرد به الشرع فلا ندعوه به ولا نطلقه عليه فاعلم ذلك ﴿ وانه ﴾ تعالى ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ اضحك وابكى ﴾ الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء وسائر هذه الابنية الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كما فى المفردات والمعنى هو خلق قوتى الضحك والبكاء فى الانسان منهما ينبعث الضحك والبكاء والانسان لا يعلم ماتلك القوة اوهما كنايتان عن السرور والحزن كأنه قيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء اوعما يسر

ويحزن وهو الاعمال الصالحة والاعمال الصالحة اواضحك فى الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة اواضحك فى الجنة اهلها وابكى فى النار اهلها اواضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطرا والاشجار بالانوار والسحاب بالامطار اوالقراطيس بالارقام والاقلام بالمداد اواضحك القرد وابكى البعير اواضحك بالوعد وابكى بالوعيد اواضحك المطيع بالرضى وابكى العاصى بالسخط اواضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة او اضحك قلوب اوليائه بأنوار معرفته وابكى قلوب اعدآئه بظلمات سخطه اواضحك المستأنسين بنرجس مودته وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله او اضحك بالاقبال على الحق وابكى بالادبار عنه اواضحك الاسنان وابكى الجنان اوبالعكس قال الشاعر

* السن تضحك والاحشاء تحترق * وانما ضحكها زور ومختلق *
* يارب باك بعين لا دموع لها * ورب ضاحك سن مابه رمق *

اواضحك تجليه اللطفى الجمالى القلب المنور بنور اللطف والجمال وابكى تجليه القهرى الجلالى النفس المظلمة بظلمة القهر والجلال اواضحك تجليه الجلالى النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى تجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفى الآية دلالة على أن كل مايعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قالت عائشة رضى الله عنها مر النبى عليه السلام على قوم يضحكون فقال لوتعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ماخطوت اربعين خطوة حتى أتانى جبريل فقال ائت هؤلاء فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسى أتضحك الملائكة فقال ماضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم وقال النبى عليه السلام لجبرآئيل مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون قال نعم والله والايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وعن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه أكنت تجالس النبى عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى عليه السلام ولقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى (وروى) احبكما الى الطلق البسام وقال الحسن يا ابن آدم تضحك ولعل كفنك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة بقوله ان ابنى من اهلى وقال كعب لأن ابكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى احب الى من ان اتصدق بجبل ذهب والنافع بكاء القلب لا العين فقط

بران ازدوسر چشمهٔ دیده جوی * ور الایشی داری ازخود بشوی

﴿ وانه هو امات واحيى ﴾ لايقدر على الاحياء و الاماتة غيره لاخلقا ولا كسبا فان اثر

(القاتل)

القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله على العادة فللعبد نقض البنية كسبا دون الاماتة وبالفارسية قادر براماته واحيا اوست وبس مى ميراند بوقت اجل دردنيا وزنده ميسازد درقبر يا او سازندهٔ اسباب موت و حياتست وكفته اند مرده ميسازد كافرانرا بنكرت وزنده ميكند مؤمنانرا بمعرفت و يقول بعض اماته واحيا بجهل وعلم است يا بخل وجود يا بعدل وفضل يابه منع واعطاء . وقيل الخصب والجدب اوالآباء والابناء اوايقاظ وانام اوالنطفة والنسمة . ونزد محققان بهيت وانس يااستتار وتجلى وامام قشيرى فرموده كه بميراند نفوس زاهد انرا بآثار مجاهدت وزنده كرداند قلوب عارفانرا بانوار مشاهدت يامركه را مرتبهٔ فنا فى الله رساند جرعهٔ ازساغر بقا بالله چشاند . اوامات النفس عن الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية واحيى القلب بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية اوامات النفس بغلبة القلب عليها واحيائه اوامات القلب باستيلاء النفس عليه واحيائها وهذه الاحكام المختلفة مادام القلب فى مقام التلوين فاما اذا ترقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوبا للنفس بل تكون النفس مغلوبة للقلب ابدالآباد الى ان تموت تحت قهره بأمر ربه . يقول الفقير قدم الاماتة على الاحياء رعاية للفاصلة ولان النطفة قبل النسمة ولان موت القلب قبل حياته ولان موت الجسد قبل حياته فى القبر وايضا فى تقديم الاماتة تعجيل لاثر القهر لينتبه المخاطبون وايضا ان العدم قبل الوجود ثم ان مآل الوجود الى الفناء و العدم فلا ينبغى الاغترار بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين والله الموفق ﴿ وانه ﴾ و آنكه خداى تعالى ﴿ خلق الزوجين ﴾ بيافريد ازانسان دو صنف . وفى بعض التفاسير من كل الحيوان وفيه ان كل حيوان لايخلق من النطفة بل بعضه من الريح كالطير فان البيضة المخلوقة منها الدجاجة مخلوقة من ريح الديك ﴿ الذكر والانثى ﴾ زوماده ﴿ من نطفة ﴾ هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل كما فى المفردات ﴿ اذا تمنى ﴾ تدفق فى الرحم وتصب وبالفارسية ازآب منى وقتى كه ريخته شود دررحم وآدم وحوا وعيسى عليهما السلام ازين مستثنى اند فهو من امنى يمنى امناء وهو بالفارسية منى آوردن . قال تعالى افرأيتم ماتمنون وفى القاموس منى وامنى ومنى بمعنى اومعنى تمنى يقدر منها الولد من مناء الله يمنيه قدره اذليس كل منى يصير ولدا وفيه اشارة الى انه تعالى خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القابلية ليحصل للقلب من مقدمى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخروية من نطفة واقعة كائنة مستقرة فى رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدفق فى رحم الارادة القديمة او اذا قدر المقدر بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة ولشرفه الرتبى وان كان الاصل فى العالم الانوثة ولذلك سرت فيه باسره ولكن لما كانت فى النساء اظهر حببت للاكابر حتى آجر موسى عليه السلام نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهيئة الساجد فاعلم ذلك فلما كان لا يخلوا لعوالم عن نكاح صورى او معنوى كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل و القابل و الانسان مزيج

هاتين الحقيقتين ﴿ وان عليه ﴾ اى على الله تعالى ﴿ النشأة الاخرى ﴾ اى الخلقة الاخرى وهو الاحياء بعد الموت وفاء بوعده لا لانه يجب على الله كما يوهمه ظاهر كلمة على وفيه تصريح بأن الحكمة الالهية اقتضت النشأة الثانية الصورية للجزآء و المكافأة و ايصال المؤمنين بالتدريج الى كما لهم اللائق بهم ولو اراد تعجيل اجورهم فى هذه الدار لضاقت الدنيا بأجر واحد منهم فما ظنك بالباقى ومن طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته واما اذا استقام العبد فى مقام عبوديته و عجل له الحق نتيجة ما او كرامة فان من الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوآئب الحظوظ و بالجملة فالخير فيما اختاره الله لك ثم ان النشأة الاخرى الصورية مترتبة على كمال الفناء الصورى مع الاستعداد و التهيؤ لقبول الروح فكذا النشأة الاخرى المعنوية و هى البقاء والاتصاف بالصفات الالهية موقوفة على تمام الفناء المعنوى والانسلاخ عن الاوصاف البشرية بالكلية مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الفيض و بالجملة فلابد فى كلتا النشأتين من صحة المزاج ألاترى ان الجنين اذا فسد فى الرحم سقط بل الرحم اذا فسدت لم تقبل العلوق و الى الولادة الثانية التى هى النشأة الاخرى اشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومعنى ملكوت السموات حقائقها وانوارها واسرارها فكل نبى و ولى وارث متحقق بهذا الولوج و الولادة الثانية ﴿ و انه هو اغنى ﴾ اعطى الغنى للناس بالاموال ﴿ واقنى ﴾ و اعطى القنية وهى مايتأثل من الاموال اى يتخذ اصلا ويدخر بان يقصد حفظه اشتثمارا واستنماء وان لا يخرج عن ملكه و فى المثل لا تقتن من كلب سوء جروا يقال قنوت الغنم وغيرها وقنيتها قنية وقنية أذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة وفى تاج المصادر الاقناء سرمايه دادن وخشنود كردن . قال بعضهم اغنى الناس بالكفاية والاموال واعطى القنية و ما يدخرونه بعد الكفاية و قال الضحاك اغنى بالذهب و الفضة و الثياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب وافراد القنية بالذكر اى بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال وافضلها اومعنى اقنى ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية والاوفق لما تقدمه من الآى المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على معنى افقر على ان تكون الهمزة فى اقنى للاراله كما قاله سعدى المفتى قال الجنيد قدس سره اغنى قوما به و افقر قوما منه وقال بعضهم فيه اشارة الى افاضة الفيض الالهى على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله كما قال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك وابقاء ذلك الفيض الالهى عليه بحيث لا يستهلك الفيض ولا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء لتمكن ذلك القلب و عدم تلونه بخلاف القلب المتلون فانه لعدم تمكنه فى بعض الاوقات يتكدر بظلمة النفس و يزول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه و هو المعنى بقوله اقنى اى جعل فيه ذلك النور قنية ثم ان الآية دلت على اباحة التأثل من الاموال النافعة دون غيرها و لذا نهى عن اقتناء الكلب اى امساكه بلا فائدة من جهة حفظ الزرع اوالضرع اونحو ذلك والنفس الامارة اشد من الكلب العقور ففى اقتناء الروح النامى مندوحة عن اقتنائها ابتر عقيم لاخير فيها

الاترى ان مرتبة النفس والطبيعة تبقى هناولاتستصحب الانسان الكامل فى النشأة الجنانية اذا لجنان كالمرعى الطيب و الروض الانف فلا يرعى فيها الاالروح الطيب و الجسد النظيف ﴿ و انه هو رب الشعرى ﴾ اى رب معبود هم فاعبدوا الرب دون المربوب و الشعرى كوكب نير خلف الجوزآء يقال لها العبور بالمهملة كالصبور و هى اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة وفتح الميم والصاد المهملة وهى احدى الشعريين يعنى ان الشعرى شعريان احداهما الشعرى اليمانية وتسمى ايضا الشعرالعبور وثانيتهما الشعرى الشامية وتسمى ايضا الشعرى الغميصاء فصلت المجرة بينهما تزعم العرب ان الشعريين اختا سهيل و ان الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة ولقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل فغمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص فى العين ماسال من الرمص يقال غمصت عينه بالكسر غمصا وكانت خزاعة تعبد الشعرى سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم فقال لقومه ان النجوم تقطع السماء عرضا و هذه تقطعها طولا فليس شئ مثلها فعبدتها خزاعة و خالف ابو كبشة قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانت قريش يسمون الرسول عليه السلام ابن ابى كبشة لايريدون بذلك اتصال نسبه اليه وان كان الامر كذلك اى لان اباكبشة احد اجداد النبى عليه السلام من قبل امه بل يريدون به موافقته عليه السلام له فى ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد فالنبى عليه السلام كما وافق اباكبشة فى مخالفة قريش بترك عبادة الاصنام خالفه ايضا بترك عبادة الشعرى وهو اشارة الى شعرى النفس المسماة بكلب الجبار التى عبدها خزاعة اهل الاهوآء وابو كبشة اهل البدع من الفلاسفة والزنادقة ﴿ وانه اهلك عادا الاولى ﴾ هى قوم هود عليه السلام اهلكوا بريح صرصر و عاد الاخرى ارم و قيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح اى المراد بعاد جميع من انتسب الى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ووصفهم بالاولية ليس للاحتراز عن عاد الاخيرة بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الامم بعد قوم نوح قال فى التكملة وصف عاد بالاولى يدل على ان لها ثانية فالاولى هى عاد بن ارم قوم هود و الثانية من ولدها وهى التى قاتلها موسى عليه السلام باريحاء كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية و هى التى نجت من قوم عاد مع بنيها الاربعة عمر وعمرو وعامر والعتيد وكانت الهزيلة من العماليق ﴿ و ثمود ﴾ عطف على عادا لان مابعده لايعمل فيه لمنع ماالنافية عن العمل وهم قوم صالح عليه السلام اهلكم الله بالصيحة ﴿ فما ابقى ﴾ اى احدا من الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما فالابقاء على هذا المعنى الترحم و هو بالفارسية بخشودن و انما لم يترحم عليهم لكونهم من اهل الغضب ورحمة الله لاهل اللطف دون القهر وفيه اشارة الى التربية فأولا باللطف و ثانيا بالعتاب و ثالثا بالعقاب فان لم يحصل التنبه فبالازالة و الاهلاك و هكذا عادة الله فى خلقه فليتنبه العباد وليحافظوا على المراتب فى تربية عبيدهم و اماثهم و خدمهم مطلقا ﴿ و قوم نوح ﴾ عطف عليه ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اهلاك عاد وثمود ﴿ انهم ﴾ اى قوم

نوح ﴿ كانوا هم اظلم ﴾ لنبيهم ﴿ واطغى ﴾ من الفريقين حيث كانوا يؤذونه و ينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى لايكون به حراك وما اثرت فيهم دعوته قريبا من الف سنة وما آمن معه الا قليل

باسيه دل چه سود كفتن وعظ ٭ نرود ميخ آهنين در سنك

و فيه اشارة الى اهلاك صفات القلب من قبل ان يتمكن فى سفينة التوحيد فانهم كانوا مذبذبين متقلبين بين القلب وبين النفس ظالمين على القلب بمشاهدة الكثرة طاغين عليه بالميل الى النفس و صفاتها ﴿ والمؤتفكة ﴾ هى قرى قوم لوط عليه السلام يعنى شهرستان قوم لوط عليه السلام ٭ ائتفكت بأهلها اى انقلبت بهم و هو منصوب عطفا على عادا اى واهلك المؤتفكة وقيل هو منصوب بقوله ﴿ اهوى ﴾ اى اسقطها الى الارض مقلوبة بعد ان رفعها على جناح جبريل الى السماء فالاهوآء بمعنى انداختن ٭ و قال الزجاج القاها فى الهاوية ﴿ فغشاها ماغشى ﴾ من فنون العذاب ( و قال الكاشفى ) پس بپوشانيد آن شهرها را آنچه بپوشانيد يعنى سنكهاى نشان داده بران بارانيد ٭ و فيه من التهويل والتفظيع مالاغاية ورآءه قوله ماغشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية اى البسه المؤتفكة ماالبسها اياه من العذاب كالحجارة المنضودة المسومة ففعولا الفعل الاول مذكوران و الثانى محذوفان و ان قلنا انه للمبالغة و التكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم وفى الآية اشارة الى قرية القالب و انقلابها من اعلى الكمال الى اسفل النقصان و من اعتدال المزاج الى انحرافه و ذلك سبب ظلم النفس الامارة عليها باستيفاء الحظوظ و الشهوات كما قال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية ﴿ فبأى آلاء ربك تمارى ﴾ الآلاء النعم واحدها الى والى والى كما فى القاموس والتمارى والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية اى شك و تردد قال فى تاج المصادر التمارى بشك شدن و بايكديكر بستيهيدن ٭ و اسناد فعل التمارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه و الخطاب للرسول عليه السلام فهو من باب الالهاب و التعريض بالغير على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل واحد و جعل الامور المعدودة آلاء مع ان بعضها نقم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبياء والمؤمنين و انتقام لهم و فيها عظات و عبر للمعتبرين قال فى بحر العلوم وهلاك اعداء الله والنجاة من صحبتهم وشرهم والعصمة من مكرهم من اعظم آلائه الواصلة الى المؤمنين قال المتنبى

٭ ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ٭ عدوا له مامن صداقته بد ٭

وقد امر نوحا بالحمد على ذلك فى قوله فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين و قد حمد هو بنفسه على ذلك فى موضع آخر تعليما لعباده حيث قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد سجد عليه السلام سجدة الشكر حين رأى رأس ابى جهل قد قطعت فى غزوة بدر ٭ وفى التأويلات النجمية يشير الى استحقاق الشكر الجزيل على آلائه التى عددها وسماها آلاء لاشتمالها على نعم المواعظ ونعم الزواجر واستبعاد الشك والمماراة فيها والخطاب لافراد الامة

لاشتمال النبي عليه السلام على امته كما قال ان ابراهيم كان امته قانتا انتهى ومعنى الآية اذا عرفت يا محمد هذه المذكورات فبأى نعمة من نعم ربك تشكك بأنها ليست من عند الله او فى كونها نعمة وبالفارسية پس بكدامين از نعمتهاى آفريدكار خودشك مى آرى وجدال ميكنى . فكما نصرت اخوانك من الانبياء الماضين ونصرت اولياءهم واهلكت اعدائهم فكذلك افعل بك فلا يكن قلبك فى ضيق وحرج مما رأيت من اصرار هؤلاء القوم وعنادهم واستكبارهم ﴿ هذا نذير من النذر الاولى ﴾ هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر اى هذا القرآن الذى تشاهدونه انذار كائن من قبيل الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها اوالى الرسول والنذير بمعنى المنذر اى هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفى التأويلات النجمية يشير الى القرآن اوالى الرسول وشبه انذارهما بانذار الكتب الماضية والرسول المتقدمة . يقول الفقير فيه اشارة الى نذارة كل ورثته عليه السلام فان كل نذير متأخر فهو من قبيل النذر الاولى لاتحاد كلمتهم ودعوتهم الى الله على بصيرة وكذا ما الهموا به من الانذارات بحسب الاعصار والمشارب فطوبى لاهل المتابعة وويل لاهل المخالفة

بكوى آنچه دانى سخن سودمند . وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش . كه آوخ جراحق نكردم بكوش
بكمراه كفتن نكو ميروى . كناه بزركست و جور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست . كسى را كه سقمونيا لايقست
چه خوش كفت يكروزدار وفروش . شفا بايدت داروى تاخ نوش

﴿ ازفت الآزفة ﴾ فى ايراده عقيب المذكورات اشعار بأن تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة تعظيما للنبى عليه السلام وان كانوا معذبين فى الدنيا ايضا فى الجملة واللام للعهد فالمراد صح الاخبار بدونها ولوكانت للجنس لما صح لانه لافائدة فى الاخبار بقرب آزفة مافان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة لافائدة فيه ايضا قلت فيه فائدة وهو التأكيد وتقرير الانذار والأزف ضيق الوقت لقرب وقت الساعة وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة يقال أزف الترحل كفرح ازفا وازوفا دنا والأزف محركة الضيق كما فى القاموس والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله تعالى اقتربت الساعة اى فى الدلالة على كمال قربها لما فى صيغة الافتعال من المبالغة ففى الآية اشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ اى ليس لها انفس قادرة على كشفها اى ازالتها وردها عند وقوعها فى وقتها المقدر لها الا الله لكنه لايكشفها من كشف الضر اى ازاله بالكلية فالكاشفة اسم فاعل والتاء للتأنيث و الموصوف مقدر اوليس لها الآن نفس كاشفة بتأخير ها الا الله فانه المؤخر لها يعنى لووقت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله فالكشف بمعنى الازالة لا بالكلية بل بالتأخير الى وقتها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اى عالمة به من كشف الشئ اذا عرف حقيقته او مبينة له متى تقوم و فى القرآن لايجليها لوقتها الا هو اوليس لها من غير الله كشف

على ان كاشفة مصدر كالعاقبة والخائنة و اما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره وفى الآية اشارة الى قرب القيامة الكبرى و وقوع الطامة العظمى وهى ظهور الحقيقة المثلى لأهل الفناء عن نفوسهم و الاقبال على الله بجمع الهمة وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى اهل الحجاب لانهم مستغرقون فى بحر الغفلة مستهلكون فى أسر الشهوة والانسان فان فى كل آن و زمان و ماله شعور بذلك فيالبته كشف عن غطائه و تشرف برؤية الله ولقائه وقد قالوا قيامة العارفين دائمة اى لانهم فى شهود الامر على ماكان عليه ولايتوقف شهودهم على وقوع القيامة الظاهرة و من هنا قال الامام على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء مازددت يقينا فطوبى لمن زاد يقينه و وصل الى حق اليقين و تمكن فى مقام التحقيق والله المعين ﴿ افمن هذا الحديث ﴾ آيا ازين سخن كه قرأنست ﴿ تعجبون ﴾ انكارا قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ و لهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ﴿ وتضحكون ﴾ استهزاء مع كونه ابعد شئ من ذلك قال الراغب واستعير الضحك للسخرية فقيل ضحكت منه ﴿ ولا تبكون ﴾ حزنا على مافرطتم فى شانه وخوفا من أن يحيق بكم ماحاق بالامم المذكورة ( روى ) انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزول هذه الآية وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله عليه السلام حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال عليه السلام لايلج النار من بكى من خشية الله ولايدخل الجنة مصر على معصية الله ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم ( وروى ) ان النبى عليه السلام نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى فقال له من هذا فقال فلان فقال جبرائيل انا نزن اعمال بنى آدم كلها الا البكاء فان الله ليطفئ بالدمعة بحورا من نيران جهنم و فى الحديث ( ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ) و ذلك فان الحزن يؤدى الى السرور والبكاء الى الضحك ( قال الصائب )

منال اى ساكن بيت الحزن از چشم تاريكى ٭ كه خواهد صيقلى كشت از جمال روشن يوسف

( و قال )

خنده كردن رخنه در قصر حيات افكندنست ٭ خانهٔ در بسته باشد تا غمين باشد كسى

﴿ وانتم سامدون ﴾ اى لاهون اومستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه قال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوهم عن الاستماع اوخاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع والجملة حال من فاعل لاتبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنفى و الانكار وارد على نفى البكاء والسمود معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفى والانكار متوجه الى نفى البكاء و وجود السمود والاول او فى بحق المقام فتدبر كما فى الارشاد ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ الفاء لترتيب الامر

اوموجبه على ماتقرر من بطلان مقابلة القرءآن بالانكار و استهزآء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع اى واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذى انزله واعبدوه ولا تعبدوا غيره من ملك اوبشر فضلا عن جماد لايضر ولاينفع كالاصنام والكواكب قال فى عين المعانى فاسجدوا اى فى الصلاة والاصح انه على الانفراد وهى سجدة التلاوة انتهى وهذا محل سجود عند ابى حنيفة والشافعى و احمد وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه صح عن رسول الله عليه السلام انه سجد بالنجم يعنى بعد تلاوته هذه السورة على قريش سجد و سجد معه المؤمن و المشرك والانس والجن كما سبق وليس يراها مالك لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قرأ على النبى عليه السلام والنجم فلم يسجد فيها (قال الكاشفى) اين سجدهٔ دوازدهم است ازسجدات قرءآنى در فتوحات اين را سجدهٔ عبادت كفتند كه امر آلهى بذلت و مسكنت مقترنست بوى وجز سالكان طريقت عبادت وعبوديت بسر منزل سراين سخن نرسيده اند * وفى التأويلات البقلى اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا و سارعوا فى بذل الوجود و وضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب قال شيخى و سندى روح الله روحه فى كتاب البرقيات له يعنى اسجدوا لله واعبدوا الله بالله لابالنفس اذاسجدتم وعبدتم له بسجدة القالب بالانقياد و عبادته بالاذعان فى مرتبة الشريعة و بسجدة القلب بالفناء و عبادته بالاستهلاك فى مرتبة الحقيقة حتى تكون سجدتكم و عبادتكم محض قربة الى الله فى المرتبة الاولى و صرف وصلة الى الله فى المرتبة الثانية و تكونوا من المقربين اولا و من الواصلين ثانيا هذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين فى الله الباقين بالله و اما طاعة من عداهم فبأنفسهم و هواهم لعدم تخلصهم من الشوآئب النفسانية فى مقام الشريعة و من الشوائب الغيرية فى مقام الحقيقة * و اعلم ان سجدة القالب و عبادته منقطعة لانقطاع سببها و محلها وموطنها لانها حادثة فانية زآئلة و اما سجدة القلب و عبادته وهى فناؤه فى الله ازلا و ابدا بحسب نفسه وان كان باقيا بالله بحسب تحلية الوجود فغير منقطعة بل هى دآئمة لدوام سببها و باقية لبقاء محلها و موطنها ازلا و ابدا والمقصود من وضع السجدة والعبادة القالبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية ولذا حبب الى النبى عليه السلام ثلاث الطيب و النساء والصلاة اما الاول فلأنه يوجد فى نفسه ذوق الانس و المحاضرة واما الثانى فلأنه يوجد فيه ذوق القربة والوصلة واما الثالث فلأنه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة وهذه الاذواق انما يتحقق بها من الانس من هو الانسان الحقيقى المتحقق بسر الحضرة الاحدية والمتنور بنور الحضرة الواحدية المنتفع بانسانيته انتفاعا تاما واما الانسان الحيوانى فلا حظ له من ذلك التحقق هذا الانتفاع بل حظه ونصيبه انما هو الشهوات الطبيعية والانسان الاول فى اسفل السافلين وبينهما بون بعيد كما بين الاوج والحضيض وبكمال تغنى عن الاكل والشرب كالملائكة بالاذواق الروحانية و التجليات كثيرة كما وقع لبعضهم ولتمام تسفل الثانى يأكل كما تأكل الانعام فلا

يقتنع فى اليوم والليلة بمرة من الاكل بل يحتاج الى مرات منها والا يقع فى الاضطراب والذبول والنحول وربما تؤدى قلة الاكل الى هلاكه كما حكى ان شخصين احدهما سمين والآخر هزيل حبسا فى تهمة ومنع عنهما الغذاء اسبوعا فبعد الاسبوع تبين ان ليس لهما جرم فاذا السمين قدمات والهزيل حى وذلك لان من اعتاد الاكل اذا لم يجده هلك

تمت سورة النجم بعون الله تعالى فى الحادى عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة القمر وآيها خمس و خمسون وهى مكية عند الجمهور والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقتربت الساعة ﴾ الاقتراب تزديك آمدن . والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها اولانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اولغير ذلك كما بين فيما سبق والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لانه مابقى من الدنيا الا قليل كما قال عليه السلام ان الله جعل الدنيا كلها قليلا فما بقى منها قليل من قليل ومثل مابقى مثل الثعب اى الغدير شرب صفوه وبقى كدره فالاقتراب يدل على مضى الاكثر ويمضى الاقل عن قريب كما مضى الاكثر وبيانه انه مضى من يوم السنبلة وهو سبعة آلاف سنة وقد صح ان مدة هذه الامة تزيد على الف نحو اربعمائة سنة الى خمسمائة سنة ولا يجوز الزيادة الى خمسمائة سنة بعد الالف لعدم ورود الاخبار فى ذلك ولاقتضاء البراهين والشواهد عند اهل الظواهر والبواطن من اهل السنة وقد قال عليه السلام الآيات بعد المائتين والمهدى بعد المائتين فتنتهى دورة السنبلة بظهور عيسى عليه السلام فيكون آدم فاتحها وعيسى خاتمها فعلى هذا فآدم ونبينا عليهما السلام اى وجودهما من اشراط الساعة كما قال عليه السلام مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان فاذا كان وجوده من اشراط الساعة فمعجزاته من انشقاق القمر ونحوه تكون كذلك . يقول الفقير فان قلت فكم عمر الدنيا بأسرها وما قول العلماء فيه قلت اتفقوا على حدوث الدنيا وما قطعوا بشئ فى مدتها والذى يلوح لى والله اعلم بحقيقة المدة انها ثلاثمائة وستون الف سنة وذلك لانه قد مثل دور السنبلة بجمعة من جمع الآخرة اى سبعة ايام وكل يوم من ايام الآخرة الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة ولاشك ان بالجمعة اى الاسبوع يتقدر الشهر وبالشهر تتقدر السنة وعليه يحمل ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها زمن من سنين ليس عليها من يوحد وقد خاطبت الدنيا آدم عليه السلام فقالت يا آدم جئت و قد انقضى شبابى يعنى انقضى من عمرها ستون الف سنة تقريبا وهى اجمال ماذكرنا من المدة ولاشك ان مابين الستين والسبعين دقاقة الرقاب فآدم انما جاء الى الدنيا وقد انقضى عمرها وبقى شئ قليل منها وعلى هذا المعنى يحمل قول من قال ان عمر الدنيا

سبعون الف سنة فاعرف جدا فالساعة مقتربة عندالله وعند الناس لان كل آت قريب وان طالت مدته فكيف اذا قصرت واما قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فبالنسبة الى الغافلين المنكرين ولاعبرة بهم والحكمة فى ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف وحثه على الطاعة تنبيها لعباده على ان الساعة من اعظم الامور الكونية على خلقه من اهل السموات والارض واما تعيين وقت الساعة فقد انفرد الحق تعالى بعلمه واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم ولذا كان كل نبى قد انذر امته الدجال وفى الحديث ( ان بين يدى الساعة كذابين فاحذر وهم ) والمراد بالكذابين الدجاجلة وهم الائمة المضلون . يقول الفقير لاشك ان انذار الانبياء عليهم السلام حقيقة من امثال هؤلاء الدجاجلة من ائمتهم اذلم يخل قرن منهم والافهم يعرفون ان الساعة انما تقوم بعد ظهور ختم النبيين وختم الائمة وان الدجال الاعور الكذاب متأخر عن زمانه وانما يخرج فى الالف الثانى بعد المائتين والله اعلم فكل كذاب بين يدى الساعة سواء كان قبل مبعث النبى عليه السلام اوبعده فانما هو من مقدمات الدجال المعروف كما ان كل اهل صدق من مقدمات المهدى رضى الله عنه ﴿ وانشق القمر ﴾ الانشقاق شكافته شدن . دلت صيغة الماضى على تحقق الانشقاق فى زمن النبى عليه السلام ويدل عليه قرآءة حذيفة رضى الله عنه وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقدحصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق وقد خطب حذيفة بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قداقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وحذيفة ابن اليمان رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام كابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا القول عامة الصحابة ومن بعدهم وبه اخذ اكثر المفسرين فلاعبرة بقول من قال انه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى اذا السماء انشقت والتعبير بالماضى للدلالة على تحققه على انا نقول يجوز أن يكون انشقاقه مرتين مرة فى زمانه عليه السلام اشارة الى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء وفى فتح البارى لابن حجر حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى وقال الطيبى اسند ابو اسحق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله عليه السلام فى انشقاق القمر وفى شرح الشريف للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره قال سعدى المفتى فيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد رواه ستون او اكثر من الصحابة وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يجعل هذا منه انتهى . يقول الفقير قدجعل ابن الصلاح ومن تبعه ذلك الحديث اى حديث من كذب الخ من المتواتر كما فى اصول الحديث على انه يجوز أن لايكون بعض مارواه جمع كثير من المتواتر لعدم استجماع شرائطه ( امام زاهد رحمه الله ) آورده كه شبى ابوجهل وجهودى بحضرت پيغمبر عليه السلام رسيدند ابو جهل كفت اى محمد آيتى بمن نماى والاسر توبشمشير برميدارم آن حضرت فرمود كه چه ميخواهى ابو جهل بجب وراست نكريست كه چه خواهد كه وقوع آن متعذر باشد يهودى كفت او ساحرست اورا بكوى كه ماه را

بشكافد كه سحر درزمين متحقق ميشود وساحر را در آسمان تصرف نيست ابو جهل كفت اى محمد ماه را براى مابشكاف آن حضرت انكشت شهادت برآورد واشارت فرمود ماه رابشكافت فى الحال دونيم شد يك نيم برجاى خود قرار كرفت ويكى ديكر جايى ديكر رفت وباز كفت بكوى تاملتئم شود اشارت كرد هردونيمه بهم پيوستند

شق كشت ماه چارده برلوح سبز چرخ • چون خامهٔ دبير ز تيغ بنان او

(قال العطار قدس سره)

ماه را انكشت او بشكافته • مهر ازفرمانش از پس تافته

(وفى المثنوى)

پس قمركه امربشنيد وشتافت • پس دونيمه كشت برچرخ وشكافت

(وقال الجامى)

چومه را برسرتير اشارت • زد از سبابهٔ معجز بشارت

دونون شدميم دور حلقهٔ ماه • چهل راساخت اوشصت از دو پنجاه

بلى چون داشت دستش برقلم پشت • رقم زد خط شق برمه برانكشت

يهودى ايمان آورد و ابوجهل لعين كفت چشم مابسحر رفته است وقمر را منشق بما نموده • وقال بعض المفسرين اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا الايمان وكانت ليلة البدر فرفع عليه السلام اصبعه وامر القمر بأن ينشق نصفين فانفلق فلقتين اى شقين فلقة ذهبت عن موضع القمر وفلقة بقيت فى موضعه وقال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حرآء بين فلقى القمر فعلى هذا فالنصفان ذهبا جميعا عن موضع القمر فقال بعضهم نصف ذهب الى المشرق ونصف الى المغرب واظلمت الدنيا ساعة ثم طلعا والتقيا فى وسط السماء كما كان اول مرة فقال عليه السلام اشهدوا اشهدوا وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لايبلغ من سحره أن يسحر جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا • يعنى ازجماعت مسافران كه ازاطراف آفاق برسند سؤال كنيد تا ايشان ديده اند يانه • فسألوا اهل الآفاق فأخبروا كلهم بذلك • يعنى چون از آينده وروند برسيدند همه جواب دادند كه درفلان شب ماه رادونيمه ديديم • وهذا الكلام كما لايخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر منشقا اهل مكة بل راه كذلك جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لووقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم فى رؤيته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عند بأنه طلبه جماعة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه و لا بانه قد يكون القمر حينئذ فى بعض المنازل التى تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة فى جنح ليلة و معظم الناس نيام كما فى انسان العيون و قال فى الاسئلة المقحمة لايستبعد اختفاؤه عن قوم دون قوم بسبب غيم اوغيره يمنع من رؤيته اى فكان انشقاق

القمر صحيحالكنه لم ينقل بطريق التواتر ولم يشترك فيه العرب و العجم فى جميع الاقطار القاصية والدانية و لذا وقع فيه الاختلاف كما وقع فى المعراج و الرؤية و الى انشقاق القمر اشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

* وبدر الدياجى انشق نصفين عندما * أرادت قريش منك اظهار آية *

* و صاحب القصيدة البردية بقوله * أقسمت بالقمر المنشق ان له *

* من قلبه نسبة مبرورة القسم *

يعنى لو أقسم احدان للقمر المنشق نسبة و شبها بقلبه المنشق يكون بارا و صادقا و صاحب الهمزية بقوله

* شق عن صدره و شق له البد * رومن شرط كل شرط جزآء *

اى شق عن صدره عليه السلام وشق لاجله القمر ليلة اربع عشرة وانما شق له لان من شرط كل شرط جزآء لانه لماشق صدره جوزى على ذلك بأعظم مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هومن أظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرءآن (كما قال الصائب)

هرمحنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

موسى كليم را انفلاق بحر بود ومصطفى حبيب را انشقاق قمر بود چه عجب كر بحر بر موسى بضرب عصا شكافته شد كه بحر مركوب و ملموس است دست آدمى بدو رسد و قصد آدمى بوى أثر دارد اعجوبهٔ مملكت انشقاق قمر است كه عالميان ازدر يافت آن عاجز ودست جن و انس از رسيدن بوى قاصر و بيان شق الصدر انه قالت حليمة امه عليه السلام من الرضاعة و هى من بنات بنى سعد بن بكر اسلمت مع اولادها و زوجها بعد البعثة لما كان يوم من الايام خرج محمد مع اخوته من الرضاعة وكان يومئذ ابن خمس سنين على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما انتصف النهار اذا أنا بابنى حمزة يعدو و قد علاه العرق يا كياينادى ياماه ياأبتاه ادركا ادركا اخى القرشى فما أراكما تلحقانه الاميتا قلت و ما قصته قال بينانحن نترامى بالجلة اذا أتاه رجل فاختطفه من بيننا وعلابه ذروة الجبل وشق صدره الى عانته فما أراه الا مقتولا قالت فأقبلت انا وزوجى نسعى سعيا فاذا أنابه قاعد على ذروة الجبل شاخص بعينه نحو السماء يتبسم فانكببت عليه وقبلت بين عينيه فقلت له فداك نفسى ماالذى دهاك قال خيريا امه بينا انا الساعة قائم مع اخوتى نتقاذف بالجملة اذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض وفى رواية فأقبل الى طيران ابيضان كأنهما نسران و فى رواية كركيان والمراد ملكان و هما جبرآئيل و ميكائيل و فى رواية أتانى ثلاثة رهط اى و هم جبرآئيل وميكائيل واسرافيل لان جبريل ملك الوحى الذى به حياة القلوب و ميكائيل ملك الرزق الذى به حياة الاجساد و اسرافيل مظهر الحياة مطلقا فى يد احد هم ابريق من فضة وفى يد الثانى طست من زمرد اخضر مملوء ثلجا وهو ثلج اليقين فأخذونى من بين اصحابى وانطلقوا بى الى ذروة الجبل و فى رواية الى شفير الوادى فأضجعنى بعضهم على الجبل اضجاعا لطيفا ثم شق صدرى و انا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده فى جوفى فأخرج

احشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها اى بالغ فى غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثانى وقال للاول تنح فقد انجزت ما أمرك الله فدنا منى فأدخل يده فى جوفى فانتزع قلبى وشقه باثنين فأخرج منه علقة سوداء فرمى بها وقال هذا حظ الشيطان اى محل غمزه ومحل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى لان تلك العلقة خلقها الله فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه وبعض ورثته الكمل يقيء دما اسود محترقا من نور التوحيد فيحصل به شرح الصدر وشق القلب ايضا و لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء بالفعل قبل هذا الشق فانه عليه السلام معصوم على كل حال فان قلت فلم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ثم نزعت تكرمة له اى لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته عليه السلام من غير قلفة و هى جلدة الذكر التى يقطعها الحاتن و اجيب بالفرق بينهما لان القلفة لما كانت تزال و لابد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال قال عليه السلام ثم حشا قلبى بشىء كان معه وهو الحكمة والايمان ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور يحا الناظرون دونه و فى رواية و اقبل الملك و فى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه ولا مانع من تعدد الختم فختم القلب لحفظ ما فيه وبين الكتفين مبالغة فى حفظ ذلك لان الصدر و عاؤه القريب و جسده و عاؤه البعيد و خص بين الكتفين لانه اقرب اليه من القلب من بقية الجسد و هو موضع نفوذ خرطوم ابليس لان العدو يجيء من ورآء و لذا سن الحجامة فيه ثم قال عليه السلام انا الساعة اجد برد الخاتم فى عروقى و مفاصلى و قام الثالث فقال تنحيا فقد انجز تماما امر الله فيه فدنا منى و امر يده على مفرق صدرى الى منتهى الشق فالتأم و انا انظر اليه و كانوا يرونه اثرا كأثر الخيط فى صدره و هو اثر مرور يد جبريل ثم انهضنى من الارض انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذى شق صدرى زنه بعشرة من امته فوزنى فرجحتهم ثم قال زنه بعشرين فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم لرجحهم • يقول الفقير هذا يدل على انه عليه السلام كما انه افضل من كل فرد فرد من افراد الموجودات فكذا افضل من المجموع و لا عبرة بقول من قال فى كونه افضل من المجموع توقف لانه جهل بشأنه العالى و انه احدية مجموع الاسماء الالهية و برزخيتها فاعرف قال عليه السلام ثم انكبوا على وقبلوا رأسى ومابين عينى وقالوا ياحبيباه انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وتركونى قاعدا فى مكانى هذا و جعلوا يطيرون حتى دخلوا خلال السماء و انا انظر اليهم و لو شئت لاريتك موضع دخولهم • واعلم ان صدره الشريف شق مرار امرة لاخراج حظ الشيطان كما مر لانه لا يليق به وعند مجيء الوحى لتحمل ثقله و عند المعراج لتحمل اسراره ففى شرح الصدر مرارا امزيد تقوية لباطنه وهذا الشرح معنوى لا كامل امته ولابد منه فى حصول الفيض الالهى يسره الله لى و لكم ثم انه بقى هنا معنى آخر كما

(قاله)

قاله البعض وهو ان انشقاق القمر مجاز عن وضوح الامر و لايبعد ان يحمل بيت المثنوى على ذلك و هو

سايه خواب آرد ترا همچون سمر ٠ چون بر آيد شمس انشق القمر

اى وضح الامر و استبان وذلك لانه عند اقتراب الساعة ينكشف كل خفى و يظهر كل مستور و يستبين الحق من الباطل من كل وجه و يدل على هذا المعنى قوله عليه السلام اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب فان المراد وضوح الامر فى آخر الزمان وظهور حقيقته ولذا يصير الناس بحيث ينكشف لادنى سالك منهم فى مدة قليلة مالم ينكشف للامم الماضية فى مدة طويلة وذلك لان الله تعالى قال فى حق يوم القيامة يوم تبلى السرآئر فاذا قرب الزمان من ذلك اليوم يأخذ حكمه فيكون كشف الامور اكثر والخفايا اظهر وقال البقلى رحمه الله علم الله انتظار ارواح الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الاولياء العارفين و جميع الصالحين كشف جماله وقرب وصاله والدخول فى جواره فبشرهم الله تعالى بأنه مقرون بقدوم محمد عليه السلام فاما خرج بالنبوة شك فيه المشركون فأراهم الله صدق وعده بانشقاق القمر حتى يعرفوا ان الله تعالى يريد بالعالمين اتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب وظهور الغرائب من آيات الله وصفاته وذاته وفى التأويلات النجمية اعلم ان الساعة اى القيامة ساعتان الكبرى وهى عامة بالنسبة الى جميع الخلائق وهى التى اقتربت والصغرى وهى خاصة بالنسبة الى السالكين الى الله برفع الاوصاف البشرية وقطع العلائق الطبيعية السائرين فى الله بالتجلى بالاوصاف الالهية والاخلاق الربانية الراجعين من الحق الى الخلق بالبقاء الحقانى بعد الفناء الخلقانى وبالجمع بعد الفرق وهى أعنى الساعة الصغرى واقعة اليوم فى كل آن ولله تجلى جلالى يفنى وجمالى يبقى واليه اشارة قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته فقد انشق قمر قلب السالك عن ظلمة النفس المظلمة باستيلاء نور شمس فلك الروح عليها فلاجرم وقعت الساعه بالنسبة الى القلب الحى المنور بالنور الالهى ووقعت القيامة الخاصة الشاملة على الموت والحشر والنشور فافهم ولاتعجب لئلا تكون ممن قال تعالى فيهم أفمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون ولاتبكون والله الموفق والمعين ﴿ وان يروا ﴾ يعنى قريشا ﴿ آية ﴾ من آيات الله دالة على قدرته وصدق نبوة حبيبه عليه السلام مثل انشقاق القمر ونظائره و معنى تسمية ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها ﴿ يعرضوا ﴾ عن التأمل فيها ليقفو على حقيقتها وعلو طبقتها فيؤمنوا ﴿ ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ مطرد دآئم يأتى به محمد عليه السلام على ممر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر انواع السحر فالاستمرار بمعنى الاطراد يقال اطرد الشئ تبع بعضه بعضا وجرى و هويدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة حتى قالوا ذلك و فيه تأييد ان انشقاق القمر قد وقع لانه سينشق يوم القيامة كما قاله بعضهم وذلك لانه لو لم يكن الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام اومطردا بالنسبة الى جميع الاشخاص والبلاد حيث رأوه منشقا وقال بعضهم آن جاد وبيست دائم وروندە از زمين تا بآسمان ٠

ويجوز أن يكون مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى مستحكم لا يمكن ازالته اوقوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى عن قريب تمنية لأنفسهم وتعليلا فهو من المرور ﴿وكذبوا﴾ اى بالنبي عليه السلام وما عاينوه من معجزات التي اظهرها الله على يده ﴿واتبعوا اهواءهم﴾ التي زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التي هي انشقاق القمر واتبعوا اهوآءهم و قالوا سحر القمر او سحر اعيننا و القمر بحاله ولم يصبه شئ او انه خسوف في القمر وظهور شئ من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه اهوآؤهم الباطلة

بد كانى لازم بد باطنان افتاده است ٠ كوشئ ازخلق جاكردم كين بنداشتند

وذكرها بلفظ الماضي اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين في بحر الدنيا و شهواتها فانهم اذا ظهر لهم خاطر رحماني بالاقبال على الله و متابعة الرسول و ترك حب الدنيا و رفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر الرحماني وينفوه و لا يلتفتوا اليه و لا يعتبروه بل يزدادوا فيما هم عليه من حب الدنيا و متابعة النفس وموافقة الهوى و يرموه بالكذب و ربما يرى بعضهم في منامه انه لبس خرقة الفقرآء من خارج ولكن تحتها قميص حرير فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهري و ملاحظة الفناء القشري ليس بنافع له جدا ﴿ و كل امر مستقر ﴾ اى و كل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة و من جملتها امر النبي عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلوشأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال و عدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من امرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة اوسعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شئ من الخير والشر والحق والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال و يضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند العواقب فهذا وعيد للمشركين و وعد و بشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهي الى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفي عين المعاني وكل امر وعدهم الله كائن في وقته اى لا يتغير شئ عن مراد الله ولا يغيره احد دون الله فهو يمضيه على الخلق في وقته لانه مستقر لا يزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابي جهل النفس له نهاية و غاية يستقر فيها اما الى السعادة الابدية بواسطة التخلق بالاخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات البشرية الحيوانية ﴿ و لقد جاءهم ﴾ اى و بالله لقد جاء اهل مكة في القرآن ﴿ من الانباء ﴾ جمع نبأ وهو خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن لا يقال للخبر في الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية او

الآخرة وما وصف من عذاب الكفار فاللام عوض عن المضاف اليه وهو حال مما بعده ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ اى ازدجار من تعذيب ان أريد بالانباء انباء القرون الخالية اووعيد أريد بها انباء الاخرة او موضع ازدجار على ان فى تجريدية و المعنى انه فى نفسه موضع ازدجار ومظنة له كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء افتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فى المخرج اولتحصيل التناسب فان التاء مهموسة و هذه الحروف مجهورة يعنى ان اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر قلبت التاء دالا لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس و الذال تناسب الزاى فى الجهر و تناسب التاء فى المخرج يقال زجره وازدجره اى نهاه عن السوء ووعظه غير ان الازدجار ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى مزدجر اى طرد ومنع عن ارتكاب المأثم ﴿ حكمة بالغة ﴾ غايتها متناهية فى كونها حكمة لاخلل فيها اوقد بلغت الغاية فى الانذار والنهى والموعظة وهو بدل من ما اوخبر لمحذوف و فى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن و فى المفردات الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله معرفة الاشياء اوايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات واذا وصف القرآن بالحكيم فلتضمنه الحكمة وهى علمية وعملية والحكمة المنطوق بها هى العلوم الشرعية والطريقة والحكمة المسكوت عنها هى اسرار الحقيقة التى لايطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ماينبغى فتضرهم اوتهلكهم ﴿ فما تغنى النذر ﴾ نفى للاغناء فمفعول تغنى محذوف اى لم تغن النذر شيأ او استفهام انكار فما منصوبة على انها مفعول مقدم لتغنى اى فأى اغناء تغنى النذر اذا خالفو او كذبوا اى لاتنفع كقوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون جمع نذير بمعنى المنذر اومصدر بمعنى الانذار وفيه اشارة الى عدم انتفاع النفوس المتمردة بانذار منذر الروح وانذار منذر القلب اذ الروح مظهر منذر القرآن والقلب مظهر منذر الحقيقة ﴿ فتول عنهم ﴾ لعلمك بان الانذار لايؤثر فيهم البتة ولاينفع فالفاء للسببية وبالفارسية پس روى بكردان از ايشان تا وقت امر بقتال و منتظر باش جزاى انشانرا ﴿ يوم يدع الداع ﴾ اصله يوم يدعو الداعى بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو فى التلفظ لاجتماع الساكنين حذفت فى الخط ايضا اتباعا للفظ واسقطت الياء من الداعى للاكتفاء بالكسرة تخفيفا قال بعضهم حذفت الياء من الداعى مبالغة فى التخفيف اجراء لا ل مجرى ما عاقبها و هو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبه و يوم منصوب بيخرجون او باذكر والداعى اسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصور قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو الاموات وينادى قائلا أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء او ان اسرافيل ينفخ و جبريل يدعو و ينادى بذلك و على كلا القولين فالدعاء على حقيقته و قال بعضهم هو مجاز كالامر فى قوله تعالى كن فيكون يعنى ان الدعاء فى البعث والاعادة مثل كن فى التكوين و الابتداء بأن لايكون ثمة داع من

اسرافيل او غيره بل يكون الدعاء عبارة عن نفاذ مشيئته و عدم تخلف مراده عن ارادته كما لايتخلف اجابة دعاء الداعي المطاع ، يقول الفقير الاولى بقاؤه على حقيقته لان اسرافيل مظهر الحياة وبيده الصور و الله تعالى ربط الاشياء بعضها ببعض و ان كان الكل بأرادته ومشيئته ﴿ الى شئ نكر ﴾ بضمتين صفة على فعل وقرئ بسكون الكاف و كلاهما بمعنى المنكر اى منكر فظيع ينكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة ومنه منكر ونكير لفتانى القبر لانه لم يعهد عند الميت مثلهما ﴿ خشعا ابصارهم ﴾ حال من فاعل ﴿ يخرجون ﴾ والتقديم لان العامل فعل فعل متصرف اى يخرجون ﴿ من الاجداث ﴾ جمع جدث محركة وهو القبر اى من قبورهم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب و الخشوع ضراعة و اكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر مايستعمل فيما يوجد فى القلب كما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه فى سائر الجوارح و كذلك سائر مافى نفس الانسان من حياء اوخوف ونحوه انما يظهر فى البصر ﴿ كأنهم جراد ﴾ اى يشبهن الجراد وهو بالفارسية ملخ ، سمى بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارض مجرودة اى اكل ماعليها حتى تجردت كما فى المفردات ﴿ منتشر ﴾ فى الكثرة و التموج والتفرق فى الاقطار و مثله قوله كالفراش المبثوث ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ حال ايضا اى مسرعين الى جهة الداعى مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم يقال هطع الرجل اذا أقبل ببصره على الشئ لايقلع عنه وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع فى عدوه اذا اسرع كما فى الجوهرى وفيه اشارة الى ذلة أبصار النفوس وعلتها فأنها مدت من حب الدنيا وانطفاء ابصار القلوب عن شواهد الحق و انطماس ابصار الارواح عن شهود الحق والى ان هذه النفوس الرديئة تخرج من قبور صفاتها الرذيلة كالجراد الحريص على اكل زروع مزارع القلب من الاخلاق الروحانية منتشرين فى مزارع الروح ومغارس القلب بالفساد والافساد و ترى هذه النفوس الخبيثة مسرعة الى اجابة داعى الشهوات النفسانية و اللذات الجسمانية راغبة الى دعوته مقبلة على طلبه ﴿ يقول الكافرون ﴾ استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال و اهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرين ﴿ هذا يوم عسر ﴾ اى صعب شديد علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة يقولون ارحنا من هذا و لو الى النار ثم يؤمرون بالحساب وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة بل ذلك اليوم يوم يسير لهم ببركة ايمانهم و أعمالهم بل المطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة و لا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم و النبيون عليه من الخوف على امتهم يعنى ان الانبياء و الرسل عليهم السلام يخافون على امتهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم سلم سلم وان كان لايحزنهم الفزع الاكبر لانهم آمنون من خوف العاقبة و فيه اشارة الى

كفار النفوس اللئيمة يقولون بلسان الحال و لا ينفعهم المقال يوم قيامة اضطرارهم لما رأوا الفضيحة والقطعية هذا يوم عسر صعب خلاصنا و مناصنا منه لانجاة لنا ولامنجاة الا الاستمساك بعروة وثقى الروح والقلب وما يقدرون على مايقولون لافساد استعداد هم بيد الامانى الكاذبة و اختيار تلك الامانى الفاسدة الدنيوية على المطالب الصالحة الاخروية فعلى العاقل أن يختار الباقى على الفانى و لا يغتر بالامانى بل يجتهد قبل الموت بأسباب الخلاص والنجاة لكى يحصل له فى الآخرة النعيم والدرجات والا فاذا خرج الوقت من اليد وبقيت اليد صفرا فى الغد فلا ينفع الاسف والويل نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين أجابوا داعى الله ورسوله وتشرفوا بالعمل بالقرءآن وقبوله وييسر لنا الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى ويهيئ لنا من امرنا رشدا فانا آمنا به ولم نشرك بربنا احدا وهو المعين فى الآخرة والاولى وبيده الامور ردا و قبولا ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ اى فعل التكذيب قبل قومك يا محمد قوم نوح او كذبوا نوحا فالمفعول محذوف وهو شروع فى تعداد بعض الانباء الموجبة للازدجار وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾ نوحا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ فالمكذب فى المقامين واحد والفاء تفسيرية تفصيلية تعقيبية فى الذكر فان التفصيل يعقب الاجمال وفى ذكره بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه فان تكذيب عبد السلطان اشنع من تكذيب عبد غيره وفيه اشارة الى انه لاشئ اشرف من العبودية فان الذلة الحقيقية التى يقابلها مقام الربوبية مختصة بالله تعالى فكذا العبودية مختصة بالعبد وهى المرادة بالتواضع وهى غير التملق فان التملق لاعبرة به وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولافخر) اى ليس الفخر لى بالرسالة وانما الفخر لى بالعبودية وخصوصا بالفقر الذى هو الخروج عن الوجود المجازى بالكلية ﴿ وقالوا ﴾ فى حقه هو او قالوا له انك ﴿ مجنون ﴾ اى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الجنون واختلال العقل وهو مبالغة فى التكذيب لان من الكاذبين من يخبر بما يوافق العقل ويقبله والمجنون لايقول الا مالا يقبله العقل وياباه ﴿ وازدجر ﴾ عطف على قالوا فهو من كلام الله اى وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية مثل الشتم والضرب والخنق والوعيد بالرجم قال الراغب وازدجر اى طرد واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب عنى وتنح و وراءك وقيل هو من جملة ماقالوه اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اى افسدته وتصرفت فيه وذهبت بلبه وطارت بقلبه وفيه اشارة الى ان كل داع حق لابد وان يكذب لكثرة اهل البطلان وغلبة اهل البدع والاهوآء والطغيان وذلك فى كل عصر وزمان وايضا قوم نوح الروح وهم النفس الامارة و صفاتها لايقبلون دعوته الى الله لانهماكهم فى الشهوات واللذات وصعوبة الفطام عن المألوفات والله المعين فى جميع الحالات والمقامات

این جهان شهوتی بخانه ایست • انبیا و کافران را لانه ایست
لیك شهوت بندهٔ پاکان بود • زرنسوزد زانکه نقد کان بود

ذلة الارواح من اشباحها • عزة الاشباح من ارواحها

كم نشين براسب توسن بي‌لكام • عقل ودين را بيشوا كن والسلام

﴿ فدعا ربه ﴾ اى لما زجروا نوحا عن الدعوة وبلغ مدة التبليغ تسعمائة وخمسين سنة ﴿ دعا ربه ﴿ انى ﴾ اى بأنى ﴿ مغلوب ﴾ من جهة قومى مالى قدرة على الانتقام منهم ﴿ فانتصر ﴾ اى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرر يأسه منهم بعد الليتا والتى فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا فيفيق و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلما اذن الله له فى الدعاء للاهلاك دعا فاجيب كما قال فى الصفات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ﴿ ففتحنا ابواب السماء ﴾ اى طرقها وبالفارسية پس بكشاديم براى عذاب ايشان درهاء آسمانرا ازطرف مجره كما قال على رضى الله عنه ﴿ بماء منهمر ﴾ الهمر صب الدمع والماء يقال همره يهمره ويهمره صب فانهمر هو وانهمر اى انسكب وسال والمعنى بماء كثير منصب انصبابا شديدا كما ينصب من افواه القرب لم ينقطع اربعين يوما وكان مثل الثلج بياضا وبردا وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها سواء جعل الباء فى قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالالة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر اوللملابسة ﴿ وفجرنا الارض عيونا ﴾ اى جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة اى جارية وكان ماء الارض مثل الحميم حرارة واصله وفجرنا عيون الارض فغير عن المفعولية الى التمييز قضاء لحق المقام من المبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض يكفى فى صحة تفجر مافيها من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف فجرنا الارض عيونا فان معناه فجرنا اجزاء الارض كلها بجعلها عيون الماء ولاشك فى انه ابلغ ﴿ فالتقى الماء ﴾ اى ماء السماء وماء الارض وارتفع على اعلى جبل فى الارض ثمانين ذراعا والافراد حيث لم يقل الما آن لتحقيق ان التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد ﴿ على امر قدقدر ﴾ اى كائنا على حال قدقدره الله من غير تفاوت اوعلى حالة قدرت وسويت وهو ان قدر ماانزل من السماء على قدر ماخرج من الارض اوعلى امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان فكلمة على على هذا للتعليل يقول الفقير انما وقع العذاب بالطوفان العام لان الماء اشارة الى العلم فلما لم ينتفعوا بعلم نوح عليه السلام فى المدة الطويلة ولم تغرق ارواحهم فيه اخذوا بالماء حتى غرقت اجسادهم وتأثير الطوفان يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل ﴿ وحملناه ﴾ اى نوحا ومن آمن معه ﴿ على ذات الواح ﴾ اى سفينة صاحبة اخشاب عريضة فان الالواح جمع لوح وهو كل صحيفة عريضة خشبا اوعظما وكانت سفينة نوح من ساج وهو شجر عظيم ينبت فى ارض الهند اومن خشب شمشاد ويقال من الجوز ﴿ ودسر ﴾ ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح (وروى) انه ليس فى العنبر زكاة انما هو رشح دسره البحر سمى به المسمار لانه يدسر به منفذه اى يدفع قال فى عين المعانى دسرت بها السفينة اى شدت اولانها تدسر اى تدفع بالدق فقوله ذات الواح ودسر صفة للسفينة اقيمت مقامها

بأن يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم هو مستوى القامة عريض الاظفار ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ اى تجرى السفينة وتسير برأي منا اى محفوظة بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقيل بأوليائنا يقال بعين من عيون الله اى ولى من اوليائه ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ مفعول له لما ذكر من فتح ابواب السماء وما بعده وكفر من كفران النعمة اى فعلنا ذلك المذكور اجرا وثوابا لنوح لانه كان نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله على امته ورحمة اى نعمة ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ماحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال مامعنى هذا الكلام فقال أنت نعمة حمدت الله عليها ﴿ ولقد تركناها ﴾ اى السفينة ﴿ آية ﴾ يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله بباقردى من بلاد الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها او ائل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعد قد صارت رمادا وفى تفسير ابى الليث قال بعضهم يعنى ان تلك السفينة كانت باقية على الجبل قريبا من خروج النبى عليه السلام وقيل بقيت خشبة من سفينة نوح هى فى الكعبة الآن وهى ساجة غرست حتى ترعرت اربعين سنة ثم قطعت فتركت حتى يبست اربعين سنة وقيل بقى بعض خشبها على الجودى الى هذه الاوقات . يقول الفقير امل بقاء بعض خشبها لكونها آية وعبرة والا فهو ليس بافضل من اخشاب منبر نبينا صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد احترقت او اكلتها الارضة فاتخذت مشطا ونحوه مما يتبرك به الا ترى ان مقام ابراهيم عليه السلام مع كونه حجرا صلدا لم يبق اثره بكثرة مسح الايدى ثم لم يبق نفسه ايضا على ماهو الاصح والمعروف بالمقام الآن هو مقام ذلك المقام فاعرف وفى عين المعانى ولقد تركناها اى الغرق العام وهو اضمار الآية قبل الذكر كقوله انها تذكرة وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة واتخذوا السفن بعد ذلك فى البحر فلذلك كانت آية للناس . يقول الفقير كيف يعرفونها ولم يكن فى الدنيا قبل الطوفان الا البحر المحيط وذلك ان الله تعالى امر الارض بعد الطوفان فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جرز عن الارض حين خلق الله الارض من زبده واليه الاشارة بقوله وكان عرشه على الماء اى العذب والبحور سبعة منها البحر المحيط وبعضهم لم يعد المحيط منها بل هو غير السبعة وكان نوح عليه السلام نجارا فجاء جبريل وعلمه صنعة السفينة ﴿ فهل من مدكر ﴾ اى معتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار فيخاف من الله ويترك المعصية واصله مذتكر على وزن مفتعل من الذكر فأدغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة ﴿ فكيف كان عذابى ونذر ﴾ استفهام تعظيم وتعجيب اى كانا على كيفية هائلة لايحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار اصله نذرى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة وحد العذاب وجمع الانذارات اشارة الى غلبة الرحمة لان الانذار اشفاق ورحمة فقال الانذارات التى هى نعم ورحمة تواترت عليهم فلما لم تنفع وقع العذاب وقعة واحدة فكانت النعم كثيرة والنقمة واحدة ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ الخ جملة قسمية

و ردت فى او اخر القصص الاربع تنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية فى الازدجار و مع ذلك لم تقع واحدة فى حيز الاعتبار اى و بالله لقد سهلنا القرءآن لقومك بأن انزلنا على لغتهم كما قال فانما يسرناه بلسانك و وشحنا بانواع المواعظ والعبر و صرفنا فيه من الوعيد و الوعد ﴿ للذكر ﴾ اى للتذكير و الاتعاظ و عن الحسن عن النبى عليه السلام لولا قول الله و لقد يسرنا القرءآن للذكر لما اطاقت الالسن أن تتكلم به ﴿ فهل من مدكر ﴾ انكار و نفى للمتعظ على ابلغ وجه و آكده حيث يدل على انه لايقدر احد أن يجيب المستفهم بنعم و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على النبى عليه السلام فهل من مذكر بالذال فقال عليه السلام فهل من مدكر بالدال قال فى برهان القرءآن قوله فكيف كان الخ ختم به قصة نوح و عاد و ثمود و لوط لما فى كل واحدة منها من التخويف و التحذير وما حل بهم فيتعظ به حافظ القرءآن و تاليه و يعظ غيره و فى الآيات اشارة الى مغلوبية نوح القلب فى يد النفس الامارة بغلبات الصفات البشرية عليه حتى دعا ربه فأجابه الله حتى غلبت صفاته الروحانية النورانية على صفاتها الحيوانية الظلمانية و افاض من سماء الارواح العلوية مياه الرأفة والرحمة و الكرامة و من ارض البشرية عيون المعارف و الحقائق فأهلك قومه المعبر عنهم بالنفس و صفاتها و نجاه على سفينة صفاته الروحانية وفيه اشارة اخرى و هى انه اذا زاد الكشف والعيان تستشرف الارواح على الفناء فيد خلها الله فى سفن الصعمة و يجريها بشمال العناية و ايضا ان الانبياء والاولياء سفن عنايته تعالى تخلص العبادبهم من الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته و عين كلاءته و من استن بسنتهم نجا من الطغيان و النيران و دخل فى جوار الرحمن ( و فى المثنوى )

| | | |
|---|---|---|
| اينچنين فرمود آن شاه رسل | • | كه منم كشتى درين درياى كل |
| يا كسى كودر بصيرتهاى من | • | شد خليفه راستى بر جاى من |
| كشتى نوحيم در دريا كه تا | • | رونكردانى ز كشتى اى فتى |

نسأل الله سبحانه أن يحفظنا فى سفينة العشريعة من الاعتماد على العقل والخيال ويعصمنا من الزيغ والضلال ﴿ كذبت عاد ﴾ اى هودا عليه السلام و لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له روما للاختصار و مسارعة الى بيان مافيه الازدجار من العذاب ﴿ فكيف كان عذابى و نذر ﴾ هو لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى مايلقى اليهم قبل ذكره لالتهويله و تعظيمه و تعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كأنه قيل كذبت عادفهل سمعتهم او فاسمعوا كيف كان عذابى وانذاراتى لهم فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار ﴿ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ استئناف ببيان ما اجمل اولا و صرصر من الصر و هو البرد او من صر الباب والقلم اى صوت اى ارسلنا و سلطنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت و الهبوب و هى ريح الدبور و تقدم تفصيله فى فصلت و غيرها ﴿ فى يوم نحس ﴾ النحس ضد السعد اى شؤم ﴿ مستمر ﴾ صفة ليوم او نحس اى مستمر شؤمه عليهم اوابد الدهر

فان الناس يتشاءمون بار بعاء آخر الشهر قال ابن الشيخ و اشتهر بين بعض الناس التشاؤم بالاربعاء الذى يكون فى آخر الشهر بناء على قوله تعالى فى يوم نحس مستمر و معلوم ان ليس المراد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين حيث لم تظهر نحو سنته فى حق الانبياء والمؤمنين و فى الروضة الاربعاء مشؤم عندهم و الذى لايدور و هو آخر اربعاء فى الشهر اشأم و عن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر قال الشاعر

* لقاؤك للمبكر قال سوء * و وجهك اربعاء لايدور *

و قيل يحمد فى الاربعاء الاستحمام فانه يقال يخلط فى ذلك اليوم ماء من الجنة مع المياه وكذا يحمد ابتداء الامور و المعنى مستمر عليهم شؤمه و نحوسته ازمنة ممتدة الى أن اهلكهم فاليوم بمعنى الحين و الا فاليوم الواحد لايمكن أن يستمر سبع ليال و ثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان او المعنى شامل لجميعهم كبيرهم و صغيرهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى الأشخاص او مشتد مرارته اى بشاعته و كان ابتداؤه يوم الاربعاء آخر الشهر يعنى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر (وروى) انه كان آخر ايامهم الثمانية فى العذاب يوم الاربعاء وكان سلخ صفر و هى الحسوم فى سورة الحاقة ﴿ تنزع الناس ﴾ صفة لريحا اى ريحا تقلعهم روى انهم دخلوا الشعاب والحفر و تمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح و صرعتهم موتى و قال مقاتل تنزع ارواحهم من اجسادهم و قال السهيلى دامت عليهم سبع ليال و ثمانية ايام كيلا تنجو منهم احد ممن فى كهف او سرب فأهلكت من كان ظاهرا بارزا و انتزعت من البيوت من كان فى البيوت او هدمتها عليهم و اهلكت من كان فى الكهوف والاسراب بالجوع والعطش و لذلك قال فهل ترى لهم من باقية اى فهل يمكن أن يبقى بعد هذه الثمانية الايام باقية منهم ﴿ كأنهم اعجاز نخل منقعر ﴾ حال من الناس و الاعجاز جمع عجز و عجز الانسان مؤخره و به شبه مؤخر غيره و منه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور والنخل من الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء واللفظ مفرد لكنه كثيرا مايسمى جمعا نظرا الى المعنى الجنسى و المنقعر المنقلع عن اصله يقال قعرت النخلة قلعتها من اصلها فانقعرت اى انقلعت و فى المفردات منقعر اى ذاهب فى قعر الارض و انما أراد تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا أثر انتهى و المعنى منقلع عن مغارسه قيل شبهوا بأعجاز النخل و هى اصولها بلافروع لان الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى اجسادا وجثثا بلارؤوس و قال بعضهم كانت الريح تقعلهم و تصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس من الجسد وفيه اشارة الى قوتهم و ثباتهم فى الارض فكأنهم بحسب قوتهم و جسامتهم يجعلون ارجلهم غائرة نافزة فى الارض و يقصدون به المقاومة على الريح ثم ان الريح لما صرعتهم فكأنها قلعت اعجاز نخل منقعر وقال ابو الليث صرعتهم وكبتهم على وجوههم كأنهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم بالنخل الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم

اثنى عشر ذراعا و قال فى رواية الكلبى كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا فاستهزأوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء و ضربوا بأرجلهم و غيبوا فى الارض الى قريب من الركبة فقالوا قالا للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض و جعلت ترفع كل اثنين وتضرب احدهما بالآخر بعدما ترفعهما فى الهواء ثم تلقيهما فى الارض والباقون ينظرون اليهما حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا و كذا يوما و تذكير صفة نخل للنظر الى اللفظ كما ان تأنيثها فى قوله اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى و كذا قوله جاءتها ريح عاصف و لسليمان الريح عاصفة ﴿ فكيف كان عذابى و نذر ﴾ تهويل لهما و تعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما فى الارشاد و قال فى برهان القرءآن اعاد فى قصة عاد فكيف كان عذابى و نذر مرتين لان الاول فى الدنيا و الثانى فى العقبى كما قال فى هذه القصة لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة اخزى و قيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم و الثانى لتحذير غيرهم بعد هلاكهم انتهى ﴿ و لقد يسرنا القرءآن للذكر فهل من مدكر ﴾ الكلام فيه كالذى مر فيما سبق و فيه اشارة الى اهل النفوس الامارة فانهم بواسطة انهماكهم فى الشهوات الجسمانية احتجبوا عن الله و موآئد كرمه فأرسل الله عليهم صرصر ريح اهوائهم الظلمانية و بدعهم الشيطانية فى يوم نحوسة الاحتجاب و سلطها عليهم فسقطوا على ارض الهوان و الخذلان كأنهم اعجاز نخل منقلع عن تخوم الارض ساقط على وجه الارض مثل اجساد جامدة بلا رؤوس نعوذ بالله من تجليات قهره و تسلط عذابه و غضبه فى يومه و شهره فعلى العاقل أن يتذكر بهذه الذكرى و يعتبر بهذه الآية الكبرى

چو بر كشته بختى در افتد به بند • از و نيكبختان بكيرند پند
تو پيش از عقوبت در عفو كوب • كه سودى ندارد فغان زير چوب

فلو آمن ايمان يأس او تاب توبة يأس لم يقبل

فراشو چو بينى در صلح ياز • كه ناكه در توبه كردد فراز
مرو زير بار كناه اى پسر • كه حمال عاجز بود در سفر

كما ورد خفف الحمل فان العقبة كؤود

پى نيك مردان بيايد شتافت • كه هر كين سعادت طلب كرد يافت
وليكن تو دنبال ديو خسى • ندانم كه در صالحان كى رسى

ثم ان سبب هلاك عاد بالريح اعتمادهم على قوتهم و الريح اشد الاشياء قوة فاستأصلهم الله بها حتى يحصل الاعتبار لمن بعدهم من القرون فلا يعتمدوا على قواهم وفيه اشارة الى أن الريح هو الهوآء المتحرك فالخلاص من ذلك الهوآء انما هو بترك الهوى و متابعة الهدى نسأل الله من فضله ذلك ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ اى الانذارات و المواعظ التى سمعوها من صالح عليه السلام او بالرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على الشرآئع ﴿ فقالوا أبشرا منا ﴾ اى كائنا من جنسنا و انتصابه بفعل يفسره مابعده فأداة الاستفهام

(داخلة)

داخلة على الفعل و ان كان تقديرا كما هو الاصل ﴿ واحدا ﴾ اى منفردا لاتبع له اوواحد من آحادهم لا من اشرافهم و تأخير هذه الصفة عن منا للتنبيه على ان كلا من الجنسية و الوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدمت عليه لفاتت هذه النكتة ﴿ نتبعه ﴾ فى امره ﴿ انا اذاً ﴾ اى على تقدير اتباعناله و هو منفرد و نحن امة جمة و ايضاليس بملك لما كان فى اعتقاد الكفرة من التنافى بين الرسالة والبشرية ﴿ لفى ضلال ﴾ عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ اى جنون فان ذلك بمعزل عن مقتضى العقل و قيل كان يقول لهم ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق و سعراى نيران جمع سعير فعكسوا عليه لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول ﴿ ءألقى الذكر ﴾ اى الكتاب و الوحى ﴿ عليه من بيننا ﴾ و فينا من هو احق بذلك والاستفهام للانكار ومن بيننا حال من ضمير عليه اى أخص بالرسالة منفردا من بين آل ثمود و الحال ان فيهم من هو اكثر مالا و احسن حالا ﴿ بل هو كذاب أشر ﴾ اى ليس الامر كذلك بل هو كذا و كذا حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه و أشر اسم فاعل مثل فرح بمعنى خودپسند و ستيزنده وسبكسار ، وبابه علم و الاشر التجبر و النشاط يقال فرس أشر اذا كان مرحا نشيطا ﴿ سيعلمون غدا من ﴾ كيست ، فهو استفهام ﴿ الكذاب الاشر ﴾ حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدا له ووعيد القومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والغدا اليوم الذى يلى يومك الذى أنت فيه والمراد به وقت نزول العذاب فى الزمان المستقبل لا يوم بعينه ولا يوم القيامة لان قوله انا مرسلوا الناقة استئناف لبيان مبادى الموعود حتما و المعنى سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذى حمله اشره و بطره على الترفع و التجبر أصالح ام من كذبه و فيه تشريف لصالح حيث ان الله تعالى سلب عنه بنفسه الوصف الذى أسندوه اليه من الكذب والاشر فان معناه لست أنت بكذاب أشر بل هم ﴿ انا مرسلوا الناقة ﴾ مخرجوها من الهضبة التى سألوا والهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة اوالجبل الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى حمر الجبال كما فى القاموس ( روى ) انهم سألوه متعنتين ان يخرج من صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة ناقة حمراء جوفاء و براء عشراء وهى التى اتت عليها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل فاوحى الله اليه انا مخرجوا الناقة على ماوصفوا ﴿ فتنة لهم ﴾ اى امتحانا فان المعجزة محنة واختبار اذبها يتميز المثاب من المعذب ﴿ فارتقبهم ﴾ فانتظرهم وتبصر مايصنعون ﴿ واصطبر ﴾ على اذيتهم صبرا بليغا ﴿ و نبئهم ﴾ اخبرهم ﴿ ان الماء قسمة بينهم ﴾ مقسوم لها يوم ولهم يوم فالماء قسمة من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير و بينهم لتغليب العقلاء ﴿ كل شرب ﴾ اى كل نصيب من الماء و نوبة الانتفاع منه ﴿ محتضر ﴾ يحضره صاحبه فى نوبته فليس معنى كون الماء مقسوما بين القوم و الناقة انه جعل قسمين قسم لها و قسم لهم بل معناه جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما وقسمة الماء لان الناقة عظيمة الخلق ينفر منها حيواناتهم اولقلة الماء ﴿ فنادوا ﴾ پس بخواندند قوم ثمود ﴿ صاحبهم ﴾ هو

قدار بن سالف بضم القاف والدال المهملة وهو مشئوم آل ثمود ولذا كانت العرب تسمى الجزار قدارا تشبيها له بقدار بن سالف لانه كان عاقر الناقة كما سيجيء وكان قصيرا شريرا ازراق اشقر احمر وكان يلقب بأحيمر ثمود تصغير احمر تحقيرا وفى كشف الاسرار يقال له احمر ثمود وقيل اشأم عاد يعنى عادا الآخرة وهى ارم تشاءم به العرب الى يوم القيامة ومن هذا يظهر الجواب عما قال السجاوندى فى عين المعانى وقد ذكره زهير فى شعره

❁ فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم ❁ كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ❁

قيل هو غلط وهو احمر ثمود انتهى ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ التعاطى مجاز عن الاجتراء لان التعاطى هو تناول الشئ بتكلف وما يتكلف فيه لابد أن يكون امرا هائلا لا يباشره احدالا بالجراءة عليه وبهذا المجاز يظهر وجه التعقيب بالفاء فى فعقر والا فالعقر لايتفرع على نفس مباشرة القتل والخوض فيه والعقر بالفارسية پى كردن . يقال عقر البعير والفرس بالسيف فالعقر اى ضرب به قوائمه و بابه ضرب والمعنى فاجترأ صاحبهم قدار على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة ( قال الكاشفى ) محرك عقر ناقه دوزن بودند . عنيزة ام غنم و صدوق بنت المختار و فى التفاسير صدقة بدل صدوق و ذلك لما كانت الناقة قد اضرب بمواشيها . پس صدوق ابن عم خود مصدع بن دهرا بوصال خود وعده داد و عنيزه يكى ازدختران خودرا نامزد قدار كرده و هردو براه گذر ناقه كمين كردند چون ناقه از آب باز گشت اول بمصدع رسيده اوتيرى بيفكندكه پايهاى ناقه بهم دوخت قدار نيزاز كمين گاه بيرون آمده بشمشير ناقه رابى كرد فمعنى فنادوا صاحبهم فنهوه على مجيئها و قربها من مكمنه اوانه لما هم بها هابها فناداه اصحابه فشجعوه اونادى مصدع بعدما رماها بسهم دونك الناقة فاضربها فضربها وچون ازپاى درآمداورا قطعه قطعه كردند و ميان قوم منقسم ساختند و بحهٔ او خنور آمده سه بانك كرد واز آنجا بآسمان رفت و گفتند اونيز كشته شد و بعدازسه روز عذاب ثمود نازل شد ﴿ فكيف كان عذابى و نذر ﴾ الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد ﴿ انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ هى صيحة جبريل عليه السلام و ذلك لانها هى الجزاء الوفاق لفعلهم فانهم صاروا سببا لصيحة الولد بقتل امه و فى الحديث ( لاتولد والدة بولدها ) اى لاتجعل والهة و ذلك فى السبايا بأن يفرق بينها و بين ولدها و فى الحديث ( من فرق بين والدة و ولدها فرق الله بينه و بين احبته يوم القيامة ) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى ﴿ فكانوا ﴾ اى فصاروا الاجل تلك الصيحة بعدان كانوا فى نضارة وطيب عيش ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ الهشيم كسر الشئ الرخو كالنبات والهشيم بمعنى المهشوم اى المكسور وهو اليابس المتكسر من الشجر وغيره والحظر جمع الشئ فى حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر بكسر الظاء الذى يعمل الحظيرة و يتخذها قال الجوهرى الحظيرة التى تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح والمعنى كالشجر اليابس الذى يتخذه من يعمل الحظيرة او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته فى الشتاء ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ و فى الآيات اشارة الى ثمود

النفس الامارة بالسوء و معاملتها مع نذير القلب فانه يدعوها الى الانسلاخ عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الروحانية وهى تدعى المجانسة معاذ النفس والروح بل النفس اخت القلب من جانب ايسر البطن وكذا تدعى تقدم رتبتها على القلب و تصرفها فى القالب وما يحتوى عليه من القوى البشرية والطبيعية وتأخر رتبة القلب لانه حصل بعد ازدواج الروح مع النفس فبسبب تقدم رتبة النفس على القلب استنكفت النفس عن اتباعه و امتثال لاوامره وما عرفت ان تقدم الشرف والحسب اعلى و أفضل من تقدم الشرف و النسب ولذ قالت الحكماء توانكرى بهنرست نه بمال و بزركى بعقلست نه بسال و قال بعضهم

* وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله *

وهى قبيلة عرفت بالدناءة والخساسة جدا فخطأت النفس نذير القلب مع ان الخاطئة نفسها و امتحنته باخراج الناقة و ذلك ان حقيقة النفس واحدة غير متعددة لكن بحسب توارد الصفات المختلفة عليها تسمى بالاسماء المختلفة فاذا توجهت الى الحق توجها كليا تسمى بالمطمئنة و اذا توجهت الى الطبيعة البشرية توجها كليا تسمى بالامارة و اذا توجهت الى الحق تارة و الى الطبيعة اخرى تسمى اللوامة فثمود النفس الامارة طلبت على جهة المكر والاستكبار من صالح رسول القلب المرسل من حضرة الروح أن يظهر ناقة النفس المطمئنة من شاهق جبل النفس الامارة بان يبدل صفتها من الامارية الى الاطمئنان فسأل صالح رسول القلب من حضرة الروح مسؤلها فأجابته اظهارا للقدرة والحكمة حتى غلبت انوار الروح و انطمست ظلمة النفس كما ينطمس عند طلوع الشمس ظلام الليل و كان للنفس المطمئنة شرب خاص من المعارف و الحقائق كما كان للنفس الامارة شرب خاص من المشارب الجسمانية فنادى الهوى و اعوانه بعضهم بعضا باستخلاص النفس الامارة من استيلاء نور الروح عليها مخافة أن ينغمس الهوى ايضا تحت هذا النور فتعاطى بعض اصحاب الهوى ذلك وكانت النفس الامارة ماتمكنت فى مقام الاطمئنان تمكنا مستحكما بحيث لاتتأثر بل كان لها بقية تلوين فقتلوها بابطال طمأنينتها فرجعت القهقرى فانقهرت النفس و الهوى تحت صيحة القهر و صارت متلاشية فى حضرة القهر والخذلان محترقة بنار القطيعه والهجران كما قال فكيف كان عذابى و نذر فمن كان اهل الذكر والقرءآن اى الشهود الجمعى يعتبر بهذا الفراق و يجتهد الى أن يصل الى نهاية الاطمئنان على الاطلاق فان النفس و ان تبدلت صفتها الامارية الى المطمئنة لايؤمن مكرها و تبدلها من المطمئنة الى الامارية ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشؤمة الى طبعها و جبلتها كما كان حال بلعام و برصيصا ولذا قال عليه السلام لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقال الجنيد قدس سره لاتألف النفس الحق ابدا ألا ترى ان الذمى و ان قبل الخراج فانه لايألف المسلم الفة مسلم و فرخ الغراب وان ربى من الصغر وعلم فانه لايخلو من التوحش فالنفس ليست باهل الاصطناع والمعروف والملاطفة ابدا وانما شأنها تضييقها ومجاهدتها ورياضتها الى مفارقة الروح من الجسد ( ولذا قال فى المثنوى )

اندرين رهمى خراش ومى تراش • تادم آخر دمى فارغ مباش

ومنه يعلم سر قولهم ان ورد الاستغفار لايسقط بحال ولذا قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره مع ظهور الفتح المطلق نسأل الله تعالى أن يجعلنا من العلماء العاملين والادباء الكاملين بسر النبي الامين ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر ﴾ اى بالانذارات اوبالمنذرين كما سبق ﴿ انا ارسلنا عليهم حاصبا ﴾ اى ريحا تحصبهم اى ترميم بالحصباء وهى حجارة دون ملء الكف فالحصب الرمى بالحصى الصغار ومنه المحصب موضع الجمار وقول عمر رضى الله عنه حصبوا المسجد والحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وتذكيره مع اسناده الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لتأويلها بالعذاب • يقول الفقير لعل سر تعذيبهم بالحجارة لانهم حجروا ومنعوا من اللواطة فلم يمتنعوا بل رموا نطفهم الى غير محل الحرث فرماهم الله بالحجر ومن ثمة ذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى أن حكم اللوطى أن يرجم وان كان غير محصن وايضا انهم يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم اصابه كان اولى به واما الريح فلانهم كانوا يضرطون فى مجالسهم علانية ولا يتحاشون واما انقلاب قراهم فلانهم كانوا يقلبون المرد عند اللواطة فجازاهم الله بحسب اعمالهم وايضا قلبوا الحقيقة وعكسوها بأن تركوا محل الحرث واتوا الادبار ﴿ الا آل لوط ﴾ وهم اهل بيته الذين نجوا من العذاب وكانوا ثلاثة عشر وقيل يعنى لوطا وابنتيه وفى كشف الاسرار يعنى بناته ومن آمن به من ازواجهن ﴿ نجيناهم بسحر ﴾ اى فى سحر من الاسحار وهو آخر الليل اوالسدس الاخير منه وفى المفردات السحر اختلاط ظلام آخر الليل بصفاء النهار وجعل اسماء لذلك الوقت ويجوز أن يكون حالا اى ملتبسين بسحر ( روى ) ان الله امره حتى خرج بهم بقطع من الليل فجاء العذاب قومه وقت السحر والاستثناء منقطع لأنه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو للمكذبين من قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه ﴿ نعمة من عندنا ﴾ اى انعاما كائنا منا وهو علة لنجينا ويجوز أن يكون مصدرا من فعله اومن معنى نجيناهم لان تجيتهم انعام ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء العجيب ﴿ نجزى من شكر ﴾ نعمتنا بالايمان والطاعة يعنى كذلك نجى المؤمنين ﴿ ولقد انذرهم ﴾ لوط ﴿ بطشتنا ﴾ اى اخذتنا الشديدة بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ فكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ متشاكين فتماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته من المرية واصله تماريوا على وزن تفاعلوا ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ المراودة أن تنازع غيرك فى الارادة فتريد غير ما يريده وسبق تحقيقها فى سورة يوسف والضيف بالفارسية مهمان والمعنى ولقد أرادوا من لوط تمكينهم ممن أتاه من اضيافه وهم الملائكة فى صورة الشبان ومعهم جبريل وقصدوا الفجور بهم ظنا منهم انهم بشر ﴿ فطمسنا اعينهم ﴾ الطمس المحو واستئصال اثر الشئ اى فمسحناها وسويناها كسائر الوجه بحيث لم ير لها شق ( روى ) انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركتهم يترددون لايهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط والصفق الضرب الذى ليس له صوت ﴿ فذوقوا ﴾ اى فقلنا لهم على ألسنة الملائكة ذوقوا

﴿ عذابى ونذر ﴾ والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب وفيه اشارة الى أن طمس الابصار كان من نتائج مسح الابصار ولذا ورد فى القرآن ونحشره يوم القيامة اعمى لانه اعرض عن ذكر الله ولم يلتفت اليه اصلا ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴾ التصبيح بامداد بنزديك كسى آمدن . اى جاءهم وقت الصبح ﴿ عذاب ﴾ اى الخسف والحجارة ﴿ مستقر ﴾ يستقر بهم ويثبت لايفارقهم حتى يفضى بهم الى النار يعنى عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة وفى وصفه بالاستقرار ايماء الى ان ماقبله من عذاب الطمس ينتهى به والحاصل ان العذاب الذى هو قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها ورميهم بالحجارة غير العذاب الذى نزل بهم من طمس الاعين فانه عذاب دنيوى غير موصول بعذاب الآخرة واما عذاب الخسف والحجارة فموصول به لانهم بهذا العذاب ينتقلون الى البرزخ الموصول بالآخرة كما أشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض ﴿ فذوقوا عذابى ونذر ﴾ حكاية لما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ مر مافيه من الكلام وفيه استئناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما من الانباء والقصص والمواعيد والزواجر والقواطع فان فى التكرير تقريرا للمعانى فى الاسماع والقلوب وتثبيتا لها فى الصدور وكلما زاد تكرير الشئ وترديد كان اقره فى القلب وامكن فى الصدر وارسخ فى الفهم واثبت للذكروا بعد من النسيان وفى القصة اشارة الى معاملة لوط الروح مع قوم النفس الامارة ومعاملة الله بهم من انجاء لوط الروح بسبب صفاته الروحانية واهلاك قومه بسبب صفاتهم البشرية الطبيعية وكل من غلب عليه الشهوة البهيمية التى هى شهوة الجماع يجب عليه أن يقهر تلك الصفة ويكسرها باحجار ذكر لااله الاالله ويعالج تلك الصفة بضدها وهو العفة التى هى هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة والخمود الذى هو تفريطها فالعفيف من يباشر الامور على وفق الشرع والمروءة بخلاف اهل الشهوة فان الشهوة حركة للنفس طلبا للملائم وحال النفس اما افراط اوتفريط فلابد من اصلاحها من جميع القوى والصفات فانها هى التى حملت الناس على الفجور وايقاع الفتنة بينهم وتحريك الشرور

نمى تازدايين نفس سركش چنان . كه عقلش تواند كرفتن عنان

نسأل الله العون والتوفيق والثبات فى طريق التحقيق ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه اولى بالنذر اى وبالله لقد جاءهم الانذارات من جهة موسى وهرون عليهما السلام كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ يعنى الآيات التسع وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وحل عقدة من لسانه وانفلاق البحر ﴿ فأخذناهم ﴾ بالعذاب عند التكذيب ﴿ اخذ عزيز ﴾ لايغالب يعنى كرفتن غالبى كه مغلوب نكردد در كرفتن ﴿ مقتدر ﴾ لايعجزه شئ والمقصود

ان الله تعالى هو العزيز المقتدر ولذا اخذهم بتكذيبهم ولم يمنعه من ذلك مانع والمراد بالعذاب هو الاغراق فى بحر القلزم اوالنيل • يقول الفقير لعل سر الغرق ان فرعون وصل الى موسى بسبب الماء الذى ساقه اليه فى تابوته فلم يشكر لانعمة الماء ولا نعمة موسى فانقلب الحال عليه بضد ذلك حيث اهلكه الله وقومه بالماء الذى هو سبب الحياة لغيرهم ووجه ادخال الطمس فى العذاب بالنسبة الى قوم لوط ودرج الطوفان ونحوه فى الآيات بالاضافة الى آل لوط ظاهر لان المقصود هو العذاب المتعلق بالوجود والطمس كذلك دون بعض آيات فرعون ﴿ أكفاركم ﴾ يامعشر العرب ﴿ خير ﴾ عندالله قوة و شدة وعدة وعدة ﴿ من اولئكم ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح وهود و صالح ولوط وآل فرعون والمعنى انه اصابهم ماأصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون أن لايصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا ﴿ ام لكم برآءة فى الزبر ﴾ اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر اى بل الكم برآءة وامن من عذاب الله بمقابلة كفركم ومعاصيكم نازلة فى الكتب السماوية فلذلك تصرون على ماانتم عليه وتأمنون بتلك البرآءة والمعنى به الانكار يعنى لم ينزل لكم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امن من عذاب الله ﴿ ام يقولون ﴾ جهلا منهم ﴿ نحن جميع منتصر ﴾ تبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اى بل أيقولون واثقين بشوكتهم نحن اولوا حزم ورأى امرنا مجتمع لانرام ولانضام اومنتصر من الاعداء منتقم لانغلب اومتناصر ينصر بعضنا بعضا على أن يكون افتعل بمعنى تفعل كاختصم والافراد فى منتصر باعتبار لفظ الجميع قال ابو جهل وقد ركب يوم بدر فرسا كميتا كان يعلفه كل يوم فرقا من ذرة وقد حلف انه يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فقتلوه يومئذ وجر رأسه الى رسول الله ابن مسعود رضى الله عنه وفيه اشارة الى كفار صفات النفس واختلاف انواعها مثل البهيمية والسبعية والشيطانية والهوائية والحيوانية وتناصر بعضها بنصر بعض وتعاون بعض بمعاونة بعض ﴿ سيهزم الجمع ﴾ رد وابطال لذلك والسين للتأكيد اى سيهزم جمع قريش البتة ﴿ ويولون الدبر ﴾ اى الادبار والتوحيد لارادة الجنس يعنى ينصرفون عن الحرب منهزمين وينصر الله رسوله والمؤمنين وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لاأدرى اى جمع فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وهذا من معجزات رسول الله عليه السلام لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل القيامة موعد اصل عذابهم وهذا من طلائعه ﴿ والساعة ﴾ اظهارها فى موقع اضمارها لتربية تهويلها ﴿ ادهى ﴾ اعظم داهية

وفي اقصى غاية من الفظاعة و الداهية الامر الفظيع لايهتدى الى الخلاص منه ﴿ وامر ﴾ اشد مرارة و في اقصى نهاية من المرارة و حاصله ان موقف القيامة اهول من موقف بدر وعذابها اشد واعظم من عذابه لان عذاب الدنيا مثل الاسر والقتل والهزيمة ونحوها انموذج من عذاب الآخرة كما ان نارها جزؤ من سبعين جزأ من نارها ﴿ ان المجرمين ﴾ اى المشركين من الاولين والآخرين ﴿ في ضلال وسعر ﴾ اى في هلاك ونيران مسعرة والتسعير آتش نيك آفروختن وقيل في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ﴿ يوم يسحبون ﴾ منصوب اما بما يفهم من قوله في ضلال اى كائنون في ضلال وسعر يوم يجرون ﴿ في النار على وجوههم ﴾ واما بقوله مقدر بعده اى يوم يسحبون يقال لهم ﴿ ذوقوا مس سقر ﴾ سقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف وقيل اسم لطبقتها الخامسة من سقرته النار اذا بوخته اى غيرته والمس كاللمس وهو ادراك بظاهر البشرة والمعنى قاسوا حرها وألمها فان مسها سبب للتألم بها فمس سقر مجاز عن ألمها بعلاقة السببية و في القاموس ذوقوا مس سقر اى اول ماينالكم منها كقولك وجد مس الحمى انتهى وعن النبي صلى الله عليه و السلم اول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل استشهد أتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ماعملت فيها قال قاتلت في سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما أردت أن يقال فلان جريئ فقد قيل فأمر به فسحب على وجه حتى ألقي في النار وجل تعلم العلم وقرأ القرءآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ماعملت فيها فقال تعلمت العلم و قرأت القرءآن و عملت قال كذبت انما أردت فلان عالم وفلان قارئ فقد قيل فأمر به فسحب وجهه حتى ألقي في النار و رجل آتاه الله تعالى من انواع المال فأتى به فعرفه نعمة فعرفها فقال ماعملت فيها قال ماتركت من شئ يحب ان ينفق فيه لك قال كذبت انما أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وعن عطاء السلمي قال خرجت يوما مع اصحابي نستسقي فلقيني سعدون فقال ياعطاء هل خرجتم بقلوب سماوية اوبقلوب ارضية قلت بل بقلوب سماوية فقال ياعطاء لاتتعوج فان الناقد بصير فخجلت منه فلما دعونا و لم نمطر قلت له ادع الله حتى يسقينا فرفع رأسه الى السماء فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال بحرمة ما كان بيني وبينك البارحة أن تسقينا فلم يفرغ من كلامه حتى مطرنا ثم بكى ورجع والكلام في تصحيح النية وتطهير القلب عن الغير والاخلاص لله تعالى ومن بقي في صفات نفسه و اعرض عن الحق و أقبل على الدنيا وشهواتها فهو يجر في نار جهنم البعد والطرد ويذوق حر نار الهجران و الخذلان ﴿ انا كل شئ ﴾ من الاشياء و هو منصوب بفعل يفسره مابعده ﴿ خلقناه ﴾ حال كون ذلك الشئ ملتبسا ﴿ بقدر ﴾ متعين اقتضته الحكمة التي عليها يدور امر التكوين فقدر بمعنى التقدير وهو تسوية صورته و شكله و صفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتبت عليه المصلحة المنوطة بخلقه او خلقناه مقدرا مكتوبا في اللوح قبل و قوعه لايغير و لايبدل ( مصرع )

قضى الله امرا وجف القلم ٭ سر برخط لوح ازلى دار و خموش

• کز هرچه قلم رفته قلم در نکشند •

فالمراد بالقدر تقديره فى علمه الازلى و كتبه فى اللوح المحفوظ وهو القدر المسعمل فى جنب القضاء فالقضاء وجود جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها فى الاعيان بعد حصول شرائطها ولذا عبر بالخلق فانه انما يتعلق بالوجود الظاهرى فى الوقت المعين وفى الحديث ( كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء ) وعنه عليه السلام ( كل شئ بقدر الله حتى العجز والكيس ) وعنه عليه السلام ( لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد لااله الاالله وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره ) اى حلوه ومره قال فى كشف الاسرار مذهب اهل سنت آنست كه نيكى وبدى هرچند فعل بندداست وبنده بدان مثاب ومعاقب است اما بخواست الله است و بقضا و تقدير او چنانكه رب العزة گفت ( قل كل من عند الله ) وقال تعالى ( انا كل شئ خلقناه بقدر ) وقال عليه السلام القدر خيره و شره من الله فى الآية رد على القدرية والمعتزلة والخوارج و فى التأويلات النجمية خلقنا كل شئ اى موجود علمى وعينى فى الازل بمقدار معين مثل ماقال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى كل شئ مخلوق على مقتضى استعداده الذاتى و قابليته الاصلية الازلية لازائد فيه ولاناقص كما قال الغزالى رحمه الله ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لوكان ولم يظهر لكان بخيلا وهوجواد ولكان عاجزا وهو قادر ﴿ وما امرنا ﴾ لشئ نريد تكوينه ﴿ الاواحدة ﴾ اى كلمة واحدة لاثنى سريعة التكوين و هو قوله تعالى كن او الافعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة ﴿ كلمح بالبصر ﴾ فى اليسر والسرعة فان اللمح النظر بالعجلة فمعنى كلمح كنظر سريع قال فى القاموس لمح اليه كمنع اختلس النظر كالمح وفى المفردات اللمح لمعان البرق و رأيته لمحة برق قال ابن الشيخ لما اشتملت الآيات السابقة على وعيد كفار اهل مكة بالاهلاك عاجلا وآجلا و الوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جئ بقوله انا كل شئ خلقناه بقدر تأكيدا للوعيد و الوعد يعنى ان هذا الوعيد والوعد حق وصدق والموعود مثبت فى اللوح مقدر عندالله لايزيد و لاينقص و ذلك على الله يسير لان قضاءه فى خلقه اسرع من لمح البصر و قيل معنى الآية معنى قوله تعالى و ما امر الساعة الا كلمح البصر قال بعض الكبار ليس المراد بكلمة كن حرف الكاف و النون انما المراد بها المعنى الذى به كان ظهور الاشياء فكن حجاب للمعنى لمن فهم وكل انسان له فى باطنه قوة كن و ماله فى ظاهره الا المعتاد وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر و قد يعطى الله ذلك لبعض الرجال فى هذه الدار بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها فى عدة مواطن منها قوله فى غزوة تبوك كن أباذر فكان أباذر ثم لا يخفى انه لم يعط احد من الملائكة وغيرهم حرف كن انما هى خاصة بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة وفى التأويلات النجمية وما امر تجلينا للاشياء كلها علويها و سفليها الاتجعل واحد اى واحدانى الوصف لا كثرة فيه لكن يتكثر بحسب المتجلى له و يظهر فيه بحسبه ظهور الصورة

الواحدة في المرآئى المتكثرة يظهر فى الكبير كبيرا و فى الصغير صغيرا وفى المستطيل مستطيلا وفى مستدير مستديرا و الصورة على حالتها المخلوقة عليها باقية لاتغير و لاتبدل بها كما يلمح الناظر ويرى فى اللمحة الواحدة مايحاذى بصره ﴿ ولقد اهلكنا اشياعكم ﴾ اى اشباهكم فى الكفر من الامم جمع شيعة وهو من يتقوى به الانسان و ينتشر عنه كما فى المفردات وقال فى القاموس شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ يتعظ بذلك فيخاف وفيه اشارة الى انا بقدرتنا الازلية و حكمتنا البالغة اهلكنا و افنينا اشباهكم و امثالكم يا ارباب النفوس الامارة و يا اصحاب القلوب الجوالة اما بالموت الطبيعى و اما بالموت الارادى فهل من معتبر يعتبر هذا وهذا ويختار لنفسه الأليق والأحرى ﴿ وكل شئ فعلوه ﴾ من الكفر والمعاصى مكتوب على التفصيل ﴿ فى الزبر ﴾ اى فى ديوان الحفظة جمع زبور بمعنى الكتاب فهو بمعنى مزبور كالكتاب بمعنى مكتوب وقال الغزالى رحمه الله كل شئ فعله الامم فى كتب انبيائهم المنزلة عليهم كأفعال كفار زماننا فى كتابنا ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ من الاعمال ﴿ مستطر ﴾ مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله يقال استطره كتبه كما فى القاموس قال يحيى بن معاذ رحمه الله من علم أن افعاله تعرض عليه فى مشهد الصدق وانه مجازى عليها اجتهد فى اصلاح افعاله واخلاص اعماله ولزم الاستغفار لما سلف من افراطه وقد روى ان النبى عليه السلام ضرب لصغائر الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض و حضر جميع القوم فانطلق كل واحد منهم يحطب فجعل الرجل يجئ بالعود و الآخر بالعود حتى جمعوا سوادا و اججوا نارا فشووا خبزهم و ان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا أن يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها ٭ وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق را ٭ ض الشوك يحذر مايرى
﴿ لاتحقرن صغيرة ﴿ ان الجبال من الحصى ﴾

﴿ ان المتقين ﴾ اى من الكفر و المعاصى ﴿ فى جنات ﴾ اى بساتين عظيمة الشان بحيث لايوصف نعيمها و ماأعد فيها لاهلها ﴿ ونهر ﴾ اى انهار كذلك يعنى انهار الماء و الخمر و العسل و اللبن و الافراد للافراد للا كتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل ﴿ فى مقعد صدق ﴾ خبر بعد خبر وهو من اضافة والصدق بمعنى الجودة والمعنى فى مكان مرضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك ﴿ عند مليك ﴾ المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان و المسافة و المليك ابلغ من المالك و هو بالفارسية بادشاه ٭ و التنكير للتعظيم و المعنى حال كونهم مقربين عند عزيز الملك واسعه لايقادر قدر ملكه فلا شئ الاوهو تحت ملكوته فأى منزلة اكرم من تلك واجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها ﴿ مقتدر ﴾ قادر لايعجزه شئ عال امره فى الاقتدار وفى التأويلات النجمية يعنى المتقين بالله عما سواه فى جنات الوصلة وانهار مياه المعرفة و الحكمة

ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلئ العوارف فى مقعد صدق هو مقام الوحدة الذاتية فى مقام العندية كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ودر كشف الاسرار آورده كه كلمة عند رقم تقريب وتخصيص دارد يعنى اهل قرب فردا دران سرا بدان اختصاص خواهند داشت و حضرت پيغمبر عليه السلام امروز درين سرا مخصوص بآن بوده كه (ابيت عند ربى) و چون رتبهٔ كه فردا خواص بآن نازند امروز پاى ادناى وى بوده پس از مرتبه اعلاى فرداى از كه نشان تواند داد

اى محرم سر لايزالى • مرآت جمال ذى الجلالى
مهمان ابيت عند ربى • صاحب دل لاينام قلبى
از قربت حضرت الهى • هستى بمثابهٔ كه خواهى
قربى كه عبارتش نسنجد • در حوصلهٔ خرد نكنجد
كم كشته بود عبارت آنجا • بلكه نرسد عبارت آنجا

وفى الآية اشارة الى ان تقوى توصل العبد الى جنات الدرجات و انهار العلوم و المعارف الحقيقية الالهية ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقام الذى يصدق الله فيه وعده لاوليائه بأن يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم قيمت وعز آن بقعه نه بمرغ بريان وجوى روان وحيرات حسان است بلكه بديدار چنانكه قيمت صدف بدر شاهوار كما قيل

*وما عهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب*

اى خوشا عيشا كه مؤمنانراست دران مجلس انس وحظيرهٔ قدس باديهٔ انتظار بريده بكعبهٔ وصال رسيده خلعت رضا پوشيده شربت سرور ازچشمهٔ وفا نوشيده عيش بى عتاب ونعمت بى حساب و ديدار بى حجاب يافته (روى) صالح بن حبان عن عبدالله بن بريدة انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنته يدخلون كل يوم مرتين على الجبار تعالى فيقرأون عليه القرءآن و قد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى له ومجلسى على منابر الدر و الياقوت و الزمرد و الذهب و الفضة باعمالهم فلم تقر اعينهم بشئ قط كما تقر اعينهم بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم و لا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد قال بعضهم المراد بمن فى الآية هم الذين لاتحجبهم الجنة ولاالنعيم و لاشئ عنه تعالى قال البقلى يا أخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والآخرة ادخلهم فى اغرب المنازل وهو مقام المجالسة معه بحيث لايطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقرآء المعرفة الذين قال عليه السلام فيهم الفقرآء جلساء الله • سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الغريب قال الغريب من اذا طالبه الخلق فى الدنيا لم يجدوه و لوطالبه مالك فى النار لم يجده و لوطالبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل اين يكون يا أبايزيد فقال ان المتقين فى جنات الخ فلابد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان الى هذا المطلب الجليل وهو على وجوه ومراتب اما الصدق

فى القول فبصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقيل اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وفى الحديث ( اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر ) واما الصدق فى الحال فبصون الحال عما ينقصه مثلا اذا عزم على امر وحال من التسليم والتوكل وغير هما فصدقه بالاستمرار على عزيمته والاحتراز عن النقض واهل السلوك تهتمون فى صدق الحال اشد الاهتمام ( روى ) ان واحدا منهم كان كثير الوجد والزعقات فجاء يوما واوداع خرقته عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صبحتى الآن لامرأة عشقتها فأنا الأريد أن اكون كاذبا فى حالى بأن ألبس لباس العشاق و انا على تلك الحال ثم انه بعد ايام جاء واخذ خرقته وقال الحمد الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبيل الصدق فى الحال صدق المريد فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد من افنى ارادته فى ارادة الشيخ ففى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب النجاة وباعث الرفع الدرجات قال الشاعر

*سيعطى الصادقين بفضل صدق * نجاة فى الحياة وفى الممات*

و سبب هذا الشعر ان ثلاثة اخوة من الشأم كانوا يغزون فأسرهم الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا و ازوجكم بناتى ان قبلتم النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه فادخل اثنين فى الزيت المغلى واخذ الثالث عالج وسلط عليه ابنته وكانت من أجمل النساء فأخذ الشاب فى صيام النهار وقيام الليل فآمنت البنت وخرجا الى الشام فجاء اخواه الشهيدان مع الملائكة ليلة و زوجاه المرأة و سألهما اخوهما عن حالهما فقالا ما كانت الا التى رأيت حتى دخلنا فى الفردوس وان الله تعالى أرسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة وكانا مشهورين بالشام حتى قال الشعرآء فيهما ابياتا منها ماذكرناه (وروى) جنيد البغدادى قدس سره عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال الصوف ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبرو صفاء والواو ود ووردو و فاء و الفاء فقر و فرد و فناء فاذا لم توجد هذه الصفات فى لا يكون صوفيا قال سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلى رحمه الله عن الصادق فأدخل يده فى كير الحديدو اخرج حديدة محماة و وضعها على كفه و قال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادى رحمه الله الصادق يتقلب فى اليوم اربعين مرة و المرآئى يثبت على حالة واحدة اربعين سنة و ذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية و القيام بحق الربوبية من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لايفارقون الحظوظ والاغراض نسأل الله العافية

تمت سورة القمر بعون خالق القوى والقدر فى العشر الثالث من العشر الثالث من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الرحمن وتسمى عروس القرءآن مكية او مدينة وآياتها اوسبع اوثمان وسبعون

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الرحمن ﴾ مبتدأ خبره مابعده اى الذى له الرحمة الكاملة كما جاء فى بعض الدعاء رحمان الدنيا ورحيم الآخرة لانه عم الرزق فى الدنيا كما قيل

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست ٭ برین خوان یغما چه دشمن چه دوست

وخص المؤمنين بالعفو فى الآخرة وبالفارسية خداوند بخشايش بسيار كه رحمت او همه چيز را رسيده ٭ والرحمة فى الحقيقة العطف و الحنو اعنى الميل الروحانى ومنه الرحم لانعطافها الحسى على مافيها وأريد بها بالنسبة الى الله تعالى ارادة الخير اوالانعام لان عطف على احد اصابه بأحدهما قال الامام الغزالى رحمه الله الرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانياً و الاسعاد بالآخرة ثالثا و الانعام بالنظر الى وجه الكريم رابعا انتهى ولما كانت هذه السورة الكاملة شاملة لتعداد النعم الدنيوية والاخروية والجسمانية والروحانية طرزها بطراز اسم الرحمن الذى هو اسم الذات المشتمل على جميع الاسماء والصفات ليسند اليه النعم المختلفة بعده ولما كان القرءآن اعظم النعم شأنا لانه مدار جميع السعادات و لذا قال عليه السلام اشراف امتى حملة القرءآن اى ملازموا قرآءته و اصحاب الليل وقال خيركم من تعلم القرءآن وعلمه وفيه جميع حقائق الكتب السماوية وكان تعليمه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها بدأبه فقال ﴿علم﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿القرءآن﴾ بواسطة جبريل عليه السلام وبواسطة محمد عليه السلام غيره من الامة ( قال الكاشفى ) يعنى آسان كردانيده مر اورا آموختن ودیكر آنرا آموزانيدن ٭ قال ابن عطاء رحمه الله لما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أراد ان يخص امة محمد بخاصة مثله فقال الرحمن علم القرءآن اى الذى علم آدم الاسماء و فضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرءآن و فضلكم به على سائر الامم فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة فى الازل و اظهر لهم تعليمه وقت الايجاد وفيه اشارة الى أن تعليم القرءآن وان كان فى الصورة بواسطة جبريل من الوجه العام لكنه كان بلا واسطة فى المعنى من الوجه الخاص على ماسنزيد و ضوحا فى محله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم علم القرءآن اى أعطى الاستعداد الكامل فى الازل لجميع المستعدين ولذلك قال علم القرءآن ولم يقل علم الفرقان كما فى قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان فان الكلام الالهى قرءآن باعتبار الجمع والبداية وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لايتوقف على خلق الانسان وظهوره فى هذا العالم و انما الموقوف عليه تعليم البيان و لذا قدم تعليم القرءآن على خلق الانسان وخلقه على تعليم البيان انتهى و فى الآية اشارة الى أن التعليم والتسهيل انما هو من الله تعالى لامن المعلمين والحافظين وقد علم آدم الاسماء ووفقه لتعلمها وسهله باذنه وعلم داود صنعة الدرع كما قال وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم عيسى علم الطب كما قال و يعلمه الكتاب والحكمة وعلم الخضر العلم اللدنى كما قال وعلمناه من لدنا علما

وعلم نبينا عليه السلام القرءآن واسرار الالوهية كما قال وعلمك مالم تكن تعلم وعلم الانسان البيان قال فى فتح الرحمن ومن الدليل على ان القرءآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكره فى كتابه العزيز فى اربعة وخمسين موضعا مافيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا كلها يدل على خلقه وقد اقترنا فى هذه السورة على هذا النحو قاله المولى ابوالسعود رحمه الله ثم قيل ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ تبيينا للمعلم وكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ماهو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير قال الراغب البيان الكشف عن الشئ وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود واظهاره انتهى وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذهو الذى يدور عليه تعليم القرءآن والمراد به جنس الانسان الشامل لجميع اصنافه وافراده وفى بحر العلوم خلق الانسان اى آدم وعلمه الاسماء واللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى . يقول الفقير فيه اشارة الى ان الله تعالى قد تكلم بجميع اللغات سواء كان التعليم بواسطة ام لا فان قلت كيف يتكلم الله باللغات المختلفة والكلام النفسى عار عن جميع الاكسية قلت نعم ولكنه فى مراتب التنزلات والاسترسالات لابد له من الكسوة فالعربية مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام فى نفسه وقد ذقنا فى انفسنا انه يجئ الالهام والخطاب تارة باللفظ العربى واخرى بالفارسى وبالتركى مع كونه بلا واسطة ملك لان الاخذ عن الله لاينقطع الا يوم القيامة وذلك بلا واسطة وان كان الغالب وساطة الملك من حيث لايرى فاعرف ذلك ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ مبتدأ وخبر والحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب كالغفران والرجحان يقال حسبه عده وبابه نصر حسابا بالكسر وحسبانا بالضم واما الحسبان بالكسر فبمعنى الظن من حسب بالكسر بمعنى ظن والمعنى يجريان بحساب مقدر فى بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب فالسنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما والشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم اواقل وفيه اشارة الى شمس فلك البروج وقمر كرة القلب سيرانهما فى بروج التجليات الذاتية ومنازل التجليات الاسمائية والصفاتية وكل ذلك السيران بحسب استعداد كل واحد منهما بحساب معلوم وامر مقسوم ﴿ والنجم ﴾ اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له مثل الكرم والقرع ونحو ذلك ﴿ والشجر ﴾ الذى له ساق وفى المنتقى كل نابت اذا تركت حتى يبرز انقطع فليس بشجر وكل شئ يبرز ولا ينقطع من سنته فهو شجر ﴿ يسجدان ﴾ اى ينقاد ان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا اويسجد ظلهما على مابين فى قوله تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدالله وكفته اند مارا بر سجود ايشان وقوف نيست جنانجه بر تسبيح ايشان كما قال تعالى ( ولكن لاتفقهون تسبيحهم ) ذكر فى مقابلة النعمتين السماويتين اللتين هما الشمس والقمر نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر

وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الحبوب والثمار والحشيش للدواب واخلاء الجمل الاولى عن العطف لورودها على منهاج التعديد تنبيها على تقاعده فى الشكر كما فى قولك زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك مالم يفعل احد بأحد واما عطف جملة والنجم على ماقبلها فلتناسبها من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال علويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله تعالى ولما كانت هذه الاربعة مغايرة لجنس الانسان فى ذاته وصفاته غير النظم بايرادها فى صورة الاسمية تحقيقا للتغاير بينهما وضعا وطبعا صورة ومعنى وفيه اشارة الى سجود نجم العقل الذى به يهتدى الى معرفة الاشياء واستهلاكه وتلاشية عند النظر الى الحقائق الالهية والمعارف الربانية لعدم قوة ادراكه اياها مستعدا بنفسه غير مستفيض من الفيض الالهى بطريق الكشف والشهود والى سجود شجر الفكر المتشجر بالقوى الطبيعية والقوى الوهمية والخيالية وانحصاره فى القوة المزاجية العنصرية وعدم تمكنه من ادراك الحقائق على ماهى عليه كما قيل العقل والفكر جالا حول سرادق الكون فاذا نظرا الى المكون ذابا وكيف لاوهما مخلوقان محصوران تحت حصر الخلقية والحدوث وانى للخلق المحدث معرفة الخالق القديم وما قدروا الله حق قدره ﴿ والسماء رفعها ﴾ انتصابه بمحذوف يفسره المذكور اى خلقها مرفوعة محلا كما هو محسوس مشاهد وكذا رتبة حيث جعلها منشأ احكامه وقضاياه وتنزل اوامره ومحل ملائكته وقال بعضهم رفعها من السفل الى العلو ستفا لمصالح العباد وجعل مابينهما مسيرة خمسمائة عام وذلك لان السماء دخان فاربه موج الماء الذى كان فى الارض ﴿ ووضع الميزان ﴾ اى شرع العدل وامر به بأن وفر كل مستحق لما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان هو القرءآن وقيل هو مايعرف به مقادير الاشياء من ميزان وميكال ونحوهما فالمعنى خلق كل ماتوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم قال سعدى المفتى وانت خبير بأن قوله أن لاتطغوا فى الميزان واقيموا الوزن اشد ملاءمة لهذا المعنى ولهذا اقتصر عليه الزمخشرى (قال الكاشفى) ووضع الميزان وبيا فريد يا منزل كردانيد ترازورا يا الهام داد خلق را بكيفيت ايجاد آنه ليتوصل به الا الانصاف والانتصاف وكان ذلك فى زمان نوح عليه السلام اذ لم يكن قبله كيل ووزن وذراع قال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك واوف كما تحب أن يوفى لك فأن العدل صلاح الناس ﴿ أن لاتطغوا فى الميزان ﴾ ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة متعلقة بوضع الميزان اى وضعه لئلا تطغوا فيه ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وبالفارسية ازحد نكذريد در ترازو بوقت داد وستد يعنى از عدل تجاوز نكنيد وبراستى معامله نمايد . قال ابن الشيخ الطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذى هو آلة التسوية قال طغيانه البخس اى

النقص

چون ترازوی تو کج بود ودغا • راست چون جوئی ترازوی جزا

﴿ واقيموا الوزن بالقسط ﴾ قوموا وزنكم بالعدل اى اجعلوه مستقيما به وفى المفردات الوزن معرفة قدر الشئ والمتعارف فى الوزن عند العامة مايقدر بالقسطاس والميزان وقوله واقيموا الوزن بالقسط اشارة الى مراعاة المعدلة فى جميع ماتحراه الانسان من الافعال والاقوال ﴿ ولا تخسروا الميزان ﴾ يقال خسرت الشئ بالفتح واخسرته نقصته وبابه ضرب واما خسر فى البيع فبالكسر كما فى المختار وقال فى القاموس خسر كفرح وضرب ضل والخسر والاخسار النقص اى لاتنقصوه لان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه قال سعدى المفتى المراد لاتنقصوا الموزون فى الميزان لان الميزان نفسه امر اولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيدا للامر باستعماله والحث عليه ( قال الكاشفى ) اين همه تأكيد اهل ترازو راجهت آنست كه بوقت وضع ميزان قيامت شرمنده نشوند

هرجو وهرجبه كه بازوى تو • كم كند از كيد ترازوى تو

هست يكا يك همه برجاى خويش • روز جزا جمله بيارند پيش

باتو نمايند نهانيت را • كم دهى وبيش ستانيت را

روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على جاره احتضر فقال يا مالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال فسألت اهله فقالوا كان له مكيا لان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الاعظم وفى المفردات قوله ولا تخسروا الميزان يجوز أن يكون اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه فى الوزن ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى تعاطى مالا يكون ميزانه به يوم القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين يتلازمان وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الا خيردون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية يقول الفقير وجه توسيط الميزان بين رفع السماء ووضع الارض هو الاشارة الى انه بالعدل قامت السموات والارض كما ورد فى الحديث والى انه لابد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا ولا تجاوز احدهما الآخر والاعتدال الحقيقى هو الوقوف بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا وعرفا والموزونات هى الامور العلمية والعملية المعدلة بالعقل المبنى على الاستعداد الذاتى ﴿ والارض وضعها ﴾ اى خفضها مدحوة على الماء اى مبسوطة ﴿ للانام ﴾ اى لمنافع الانام وهو جمع لاواحد له من لفظه بمعنى الخلق والجن والانس مما على الارض كما فى القاموس فهى كالمهاد والفراش لهم يتقلبون عليها ويتصرفون فوقها وقال ابن عباس رضى الله عنهما رب الناس ويدل عليه وقوله

❁ مبارك الوجه يستسقى الغمام به ❁ مافى الانام له عدل ولا مثل ❁

وقال قتادة كل ذى روح لانه ينام وقيل من ونم الذباب همس وفيه اشارت الى بسط ارض البشرية لتنعش كل قبيلة بما يلائم طبعها اما انتعاش اهل النفوس البشرية فباستيفاء الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما انتعاش اصحاب القلوب المعنوية فبالواردات القلبية والالهامات الغيبية واما انتعاش ارباب الارواح العلوية فبالتجليات الروحانية والمحاضرات الربانية واما انتعاش صناديد الاسرار اللاهوتية القدسية فبالتجليات الذاتية الاحدية المفنية لكل ماسواه ﴿ فيها فاكهة ﴾ ضروب كثيرة مما يتفكه به ويتلذذ فاكهة تشعر باختلاف الانواع ﴿ والنخل ذات الاكمام ﴾ وهى اوعية الثمر وغلفها قبل التفتق ، يعنى خوشهاى آن درغلاف ، جمع كم بالكسر وهو الغلاف الذى يكون فيه الثمر اول ظهوره ، تا مادامكه منشق نشده درغلاف باشد ومعنى النخل بالفارسية يعنى درخت خرما ، اوهو اى الكم كل مايكم بضم الكاف من باب نصر اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كما ينتفع من المكموم من ثمره وجماره وجذوعه فالليف يغطى الجذع والسعف الجمار وهو كرمان شحم النخل بالفارسية دل درخت خرما ، والكفرى الثمر ﴿ والحب ﴾ ودر زمين دانه است ، وهو كل مايتغذى به ويقتات كالحنطة والشعير وغيرهما ﴿ ذوالعصف ﴾ هو ورق الزرع او ورق النبات اليابس كالتبن ( قال الكاشفى ) وعصف كياهيست كه ازو دانه جدا ميشود ، وفى المفردات العصف والعصيفة الذى يعصف من الزرع قال فى تاج المصادر العصف برك كشت ببريدن ﴿ والريحان ﴾ قال فى المفردات الريحان ماله رائحة وقيل الرزق ثم يقال للحب المأكول ريحان كما فى قوله والحب ذوالعصف وقيل الاعرابى الى اين قال اطلب ريحان الله اى رزقه والاصل ماذكرنا انتهى قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة حمير فالمراد بالريحان هنا اما الرزق اوالمشموم كما قال الحسن الريحان هو ريحانكم هذا الذى يشم وهو كل ماطابت رائحته من النبات اوالشاهسفرم وعند الفقهاء الريحان مالساقه رائحة طيبة كما لورقه كالآس والورد مالورقه رائحة طيبة فقط كالياسمين كذا فى المغرب قال ابن الشيخ كل بقلة طيبة الرائحة سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم يقال راح الشئ يراحه ويريحه واراح الشئ يريحه اذا وجد ريحه وفى الحديث ( من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة ) ويروى لم يرح من راحه يريحه والريحان فى الاصل ريوحان كفعيلان من روح فقلبت الواوياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما فى ميت اوكفو علان قلبت واوه ياء للتخفيف اوللفرق بينه وبين الروحان وهو ماله روح ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام لعمومه لهما واشتماله عليهما وسينطق به قوله تعالى ايها الثقلان وكذا فى ذكر ابوى الفريقين بقوله خلق الانسان دخلق الجان اشعار بأن الخطاب لهما جميعا والآلاء النعم واحدها الى والى والو والى والى كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الآلاء النعم الظاهرة والباطنة الواصلة الى الفريقين وبهذا يظهر فساد ماقيل من ان الآلاء هى النعم الظاهرة فحسب والنعماء هى النعم الباطنة والصواب انهما من الالفاظ المترادفة كالأسود

والليوث والفلك والسفن وفى التأويلات النجمية الآلاء هى النعمة الظاهرة والنعماء الباطنة والآيات المتوالية تدل على هذا لانها نعمة ظاهرة بالنسبة الى اهل الظاهر ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها والتعبير عن الكفر بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة اى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من افراد آلاء ربكما وسيدكما تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق فالاستفهام للتقرير اى للحمل على الاقرار بتلك النعم ووجوب الشكر عليها (روى) عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية مرة فبأى آلاى ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال فى بحر العلوم وفيه دلالة بينة على ان الآلاء أراد بها النعم المطلقة الشاملة للظاهرة والباطنة لاالمقيدة بالظاهرة كما سبق اليه بعض الاوهام انتهى قال فى آكام المرجان دلت الآية على ان الجن كلهم مكلفون ولا خلاف فيه بين اهل النظر وزعمت الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وانهم ليسوا مكلفين والدليل على انهم مكلفون ما فى القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحذير من غوائلهم وشرهم وذكر ما اعده الله لهم من العذاب وهذه الخصال لايفعلها الله الا لمن خالف الامر والنهى وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من ان لايفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك ايضا انه كان من دين النبى عليه السلام لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصى ويوسوسون بذلك وتكرار هذه الآية فى هذه السورة لطرد الغفلة وتأكيد الحجة وتذكير النعمة وتقرير الكرامة من قولهم كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وكقولك لرجل احسنت اليه بأنواع الايادى وهو ينكرها الم تكن فقيرا فأغنيتك افتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا وقال الشاعر

* لاتقطعن الصديق ماطرفت * عيناك من قول كاشح أشر *

* ولا تمل من زيارته * زره وزره زر ثم زر وزر *

وقال فى برهان القرآن تكررت الآية احدى وثلاثين مرة ثمان منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبع منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لان فى خوفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة اولانها حلت بالاعداء وذلك يعد من اكبر النعماء وبعد هذه السبع ثمان فى وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمان اخرى بعدها للجنتين اللتين دونها فمن اعتقد الثمانى الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله وتقاه السبع السابقة • يقول الفقير من لطائف اسرار هذا المقام ان لفظ ال فى اول الرحمن المعنون به هذه السورة الجليلة دل على تلك الاحدى والثلاثين ﴿ خلق الانسان من صلصال كالفخار ﴾ بيا فريد انسانرا از كل خشك مانند سفال بخته كه دست

بروى زنى آواز كند . الصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذى له صلصلة اى صوت يسمع من يبسه وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان و الفخار الخزف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه بالفخار لصوته باليبس اذا نقر كأنه صور بصورة من يكثر التفاخر اولانه اجوف وقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا فلا تنافى بين الآية الناطقة باحدها وبين مانطق بأحد الآخرين ﴿ وخلق الجان ﴾ اى الجن او ابا الجن او ابليس وبه قال الضحاك وفى الكشف الجان ابوالجن كما ان الانسان ابوالانس وابليس ابوالشياطين ﴿ من مارج ﴾ اى من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا وقدت من مرج امر القوم اذا اختلط واضطرب فمعنى من مارج من لهب مختلط ﴿ من نار ﴾ بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وفى كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها يكون البرق ولا ترى السماء الا من وراء تلك الكلة . درباب نهم ازسفر ثانى فتوحات مذكور است كه مارج آتشست ممتزج بهوا كه آنرا هواى مشتعل كويند پس جان مخلوقست از دو عنصر آتش وهو وآدم آفريده شده ازدو عنصر آب وخاك چون آب وخاك بهم شوند آنرا طين كويند وچون هوا وآتش مختلط كردد آنرا مارج خوانند وچنانكه تناسل دربشر بالقاء آبست در رحم تناسل درجن بالقاء هواست در رحم انثى وميان آفرينش جان وآدم شصت هزار سال بود ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما افاض عليكما فى تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه تجلى لحقيقة انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال ولحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال فصار احدهما مظهرا لصورة لطفه والآخر لصورة قهره فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس الخبيثة لان كل واحد منكما قد ذاق ماجبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبث ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى فعل ماذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب بينهما من الموجودات قاطبة يعنى ان ذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان مابينهما كما اذا قلت فى وصف ملك عظيم الملك له المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له مابينهما ايضا . قال فى كشف الاسرار احد المشرقين هوالذى تطلع منه الشمس فى اطول يوم من السنة والثانى الذى تطلع منه فى اقصر يوم وبينهما مائة وثمانون مشرقا وكذا الكلام فى المغربين وقيل احد المشرقين للشمس والثانى للقمر وكذا المغربان واما قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مابين المشرق والمغرب قبلة يعنى لاهل المشرق وهو

أن تجعل مغرب الصيف على يمينك ومشرق الشتاء على يسارك فتكون مستقبل القبلة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما فى ذلك من فوآئد لاتحصى من اعتدال الهوآء واختلاف الفصول وحدوث ماينا سب كل فصل فى وقته الى غير ذلك ﴿ مرج البحرين ﴾ اى ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها وخليتها للرعى والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب وبالفارسية راه داد دو دريا را كه يكى خوش وشيرين ويكى تلخ وشور ﴿ يلتقيان ﴾ حال من البحرين قريبة من الحال المقدرة اى يتجاوران ويتماس سطوحهما لافصل فى مرأى العين وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها وقيل ارسل بحر فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه قال سعدى المفتى وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط اوالمعنى اتحاد اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه ﴿ بينهما برزخ ﴾ اى حاجز من قدرة الله اومن الارض والبرزخ الحائل بين الشيئين ومنه سمى القبر برزخا لانه بين الدنيا والآخرة وقيل للوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة بين الشك واليقين ﴿ لايبغيان ﴾ اى لايبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع أن شأنهما الاختلاط على الفور بل يبقيان على حالهما زمانا يسيرا مع ان شأنهما الاختلاط وانفعال كل واحد منهما عن الآخر على الفور او لايتجاوزان حديهما باغراق مابينهما من الارض لتكون الارض بارزة يتخذها اهلها مسكنا ومهادا فقوله لايبغيان اما من الابتغاء وهو الطلب اى لايطلبان غير ماقدر لهما اومن البغى وهو مجاوزة كل واحد منهما ماحده ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وليس من البحرين شئ يقبل التكذيب لما فيه من الفوآئد والعبر ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور يقال يلقيه الجن فى البحر وقال فى خريدة العجائب اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبة العين انتهى وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره . واعلم انه ان أريد بالبحرين هنا بحر فارس وبحر الروم فلا حاجة فى قوله منهما الى التأويل اذا للؤلؤ والمرجان بمعنييه يخرجان منهما لان كلا منهما ماح ولا عذب فى البحار السبعة الاعلى قول من قال فى الآية يخرج من مالح بحرى فارس والروم ومن عذب بحر الصين وفى بحر العلوم ان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان من بحر الروم يعنى لامن كليهما وان أريد بهما البحر الملح والبحر العذب فنسبة خروجهما حينئذ الى البحرين مع انهما انما يخرجان من البحر الملح اومع انهما لايخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وهو الاظهر اولانهما لايخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الملتقى اسم مكان والخروج بمعنى الانتقال من الباطن الى الظاهر فانه قال الجمهور يخرج من الاجاج من المواضع التى يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغواصين والثانى انه مصدر ميمى

بمعنى الالتقاء والخروج بمعنى الحدوث والحدوث بمعنى الوجود فانه يحدث ويتكون من التقائهما واجتماعهما كما قال الرازى يكون العذب كالقاح للملح ونقل عن ابن عباس وعكرمة مولاه ان تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر لان الصدف تفتح افواهها للمطر فيكون الاصداف كالارحام للنطف وماء البحر كالجسد الغاذى ويدل على انه من المطر مااشتهر من أن السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ زيرا آن جوهرها كه بدان آرايش كنيد واز خريد وفروخت آن فوائد يابيد نعم ظاهره است پس بكدام ازين نعمتهاى پروردكار خود تكذيب مينمايد وكفته اند مراد بحر آسمان وبحر زمين است كه هرسال متلاقى شوند وابر حاجزست كه منع ميكند دريای آسمانرا از نزول ودريای زمينرا از صعود ودريای فلك قطرات بردريای زمين ريخته بدهان صدف درمى آيد وازان درمنعقد كردد وقيل البحران على وفاطمة رضى الله عنهما والبرزخ النبى صلى الله عليه وسلم ويخرج منهما الحسن والحسين رضى الله عنهما وقيل هما العقل والهوى والبرزخ بينهما لطف الله ويخرج منهما التوفيق والعصمة وقيل هما المعرفة والمعصية والحاجز العصمة ويخرج منهما الشوق والتوبة لايبغيان لاتؤثر المعصية فى المعرفة وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج منهما الحق والصواب . امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بحرين خوف ورجاست ياقبض وبسط وبرزخ قدرت بى علت ولؤلؤ احوال صافيه ومرجان لطايف وافيه صاحب كشف الاسرار شرح ميكند كه بحر خوف ورجا عامهٔ مسلمان راست و ازان كوهر زهد و ورع وطاعت وتقوى بيرون آيد وبحر قبض وبسط خواص مؤمنانراست و ازان جواهر فقر و وجد زايد وبحر انس وهيبت انبيا وصديقانرا كه ازان كوهر فنا روى نمايد تا صاحبش بمنزل بقا بياساید

زقعر بحر فنا كوهر فنا يابى ٠ وكرنه غوطه خورى اين كهر كجا يابى

وقال بعض الكبار يشير الى مروج بحر روح وحركته بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقائهما فى مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوى بين هذين البحرين المشار بهما الى ماذكر بحيث لايبغى بحر الروح على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ولا يغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال وما منا الا له مقام معلوم يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة بحر الروح ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب ويجوز أن يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح وبحر القلب مع بقاء امتياز مابينهما وقال بعضهم يشير الى بحر القدم والحدوث وبحر القدم عذب من حيث القدم وبحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوثية وبينهما حاجز عزة وحدانيته بحيث لايختلط احدهما بالآخر لانه منزه عن الحلول فى الاماكن والاستقرار فى المواطن يخرج من بحر القدم القرآن والاسماء والنعوت

ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذى هو بحر الاخلاق المحمودة وبحر النفس الذى هو بحر الاخلاق المذمومة ولا يختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم والشريعة والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منها ومن القلب الايمان والايقان والصفاء والنور والطمأنينة وقال ابن عطاء رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القرآن من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك انتهى ﴿ وله الجوار ﴾ هذه اللام لها معنيان احدهما انها لام الملك والثانى انها لام الاستحسان والتعجب كقولهم لله أنت لله درك كما فى كشف الاسرار والجوار بكسر الراء اصله الجوارى بالياء بمعنى السفن جمع جارية اقيمت الصفة مقام الموصوف قال ابن الشيخ اعلم ان الاركان اربعة التراب والماء والهواء والنار فالله تعالى بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم عجيب الشان وبين بقوله وخلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر عجيب الشان وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم فى جرى السفينه كالاعلام فقال وله الجوار وخصها بالذكر لان جريانها فى البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الفلك ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة وسميت السفينة جارية لان شأنها الجرى فى البحر وان كانت واقفة فى الساحل والمراسى كما تسمى المملوكة ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها ﴿ المنشآت ﴾ المرفوعات الشرع على أن يكون من أنشأه اذا رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية بادبان . ولا يبعد أن يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فتكون جارية على ماهى له كما فى حاشية سعدى المفتى والمعنى المنشآت المصنوعات اى المخلوقات على أن يكون من أنشأه الله اى خلقه ﴿ فى البحر كالاعلام ﴾ جمع علم وهو الجبل الطويل اى كالجبال الشاهقة عظما وارتفاعا وهو حال من ضمير المنشآت والسفن فى البحر كالجبال فى البر كما ان الابل فى البر كالسفن فى البحر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر بأسباب لقطع المسافات الكثيرة فى الاوقات القليلة وحصول المعاملات والتجارات لايقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه وفيه اشارة الى جريان سفن الشريعة والطريقة المرفوعات الشرع باحكام الشريعة وآداب الطريقة فى بحر الوحدة الحقيقية كالجبال العظام مشحونات بمنافع كثيرة من الطاعات والعبادات على مقتضى علم الشريعة والواردات القلبية والالهامات الغيبية على قانون ارباب الطريقة كما فى التأويلات النجمية ﴿ كل من عليها فان ﴾ الهاء كناية عن غير مذكور كقولهم اذا نهى السفيه جرى اليه والمعنى كل من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب على الوجهين اومن الثقلين فان اى هالك لامحالة يعنى سرانجام كار فانى شوند . ولما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنوا آدم فلما

نزلت كل نفس ذآئقة الموت ايقنوا بهلاك أنفسهم فان لهم اجساما لطيفة وارواحا متعلقة بتلك الاجسام كأرواح الانسان واما الارواح المجردة المهيمة العالية فلا تفنى ﴿ويبقى وجه ربك﴾ اى ذاته ومنه كرم الله وجهه اى ذاته فالوجه العضو المعروف استعير للذات لانه اشرف الاعضاء ومجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخشوع قال القاضى ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله الذى يلى جهته انتهى قال سعدى المفتى فى حاشيته هذا المحل هذا اشارة الى وجه آخر وهو أن يكون الوجه بمعنى القصد اى ما يقصد وينوى به الله والجهات بمعنى المقاصد وفى العبارة نوع تسامح وقوله يلى جهته اى مقصده والاضافة للبيان اى يتوجه اليه انتهى وقال ابن الشيخ اشارة الى ان الوجه يجوز أن يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو عن وجهه يتوجه اليها كما ذكر فى قوله فى جنب الله اى كل من عليها من الثقلين واما اكتسبوه من الاعمال هالك الا ما توجهوا به جهة الله وعملوه ابتغاء لمرضاته انتهى وقال الشيخ ابن نور الدين رحمه الله الماهيات تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود وممكن الوجود اما الواجب فهو وجود بحت واما الممتنع فهو عدم محض واما الممكن فهو مركب منهما وذلك لان له وجودا وماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو فكان الممكن موجودا ومخلوقا من وجود وعدم وهذه الجمعية تقبل الوجود والعدم ومن هذا ظهر حقيقة ما قال البيضاوى ولو استقريت الخ وما قاله الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه حيث قال الضمير راجع الى الشئ انتهى ﴿ذو الجلال والاكرام﴾ صفة وجه اى ذو الاستغناء المطلق او العظمة فى ذاته وصفاته وذو الفضل التام وهذه من عظائم صفاته تعالى ولقد قال عليه السلام ألظوا ياذا الجلال والاكرام . يعنى ملازم بكوبيد ياذا الجلال والاكرام وفى تاج المصادر الالظاظ ملازم كرفتن ودائم شدن باران . والالحاح ايضا وفى القاموس اللظ اللزوم والالحاح وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك الدعاء فالدعاء بهاتين الكلمتين مرجو الاجابة وفى وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء قال الطيبى كيف افرد الضمير فى قوله وجه ربك وثناه فى ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان اندراجا اوليا ولا كذلك الثانى فتركه على ظاهره وفى قوله كل من عليها فان اشارة الى فناء كل من على ارض البشرية اما بالموت الطبيعى منغمسا فى بحر الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما بالموت الارادى منسلخا عن الصفات البشرية ملتبسا بالصفات الروحانية وتغليب من اشارة الى ذوى العقول السليمة عن آفات

القوة الوهمية والخيالية فانهم بذكاء فطرتهم وبقاء طينتهم يفنون عن الاحكام الطبيعية ويبقون بالتجليات الالهية وبقوله ويبقى وجه الخ اشارة الى فناء الكثرة النسبية الاسمائية وبقاء الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطفية فبأى آلاء ربكما تكذبان مما ذكرنا من افناء الحياة المجازية وابقاء الحياة الحقيقية واظهار الصفة اللطفية فى حق مستحقى اللطف واظهار الصفة القهرية فى حق مستحقى القهر لعلمه المحيط باستحقاقها وقال بعضهم لونظرت بنظر التحقيق فى الكون واهله لرأيت حقيقة فنائه وفناء اهله وان كان فى الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره فهو فان فى الحقيقية اذلا يقوم بنفسه ولا نفس له فى الحقيقية فان الوجود الحقيقى وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام (قال الشيخ المغربى)

سايه هستى مينمايد ليك اندر اصل نيست • نيست را از هست بشناختى يابى نجات

(وقال المولى الجامى)

تو درميانه هيچ نهٔ هرچه هست اوست • هم خود الست كويد وهم خود بلى كند

وفى ذكر وجهه الباقى تسلية لقلوب العشاق اى أنا أبقى لكم ابدا لاتغتموا فان لكم ماوجدتم فى الدنيا من كشف جمالى ويتسرمد ذلك لكم بلا حجاب ابدا وفى ذكر الجلال تهييج لاهل المحبة والهيبة وفى كاف الوحدة اشارة الى حبيبه عليه السلام يعنى كشف الوجه باق لك ابدا اريتك وجهى خاصة ثم العشاق اتباع لك فى النظر الى وجهى فأول الكشف لك ثم للعموم • واعلم ان وجود الباقى جميعه وجه وبين التجليات تفاوت وفى الحديث ان الله يتجلى لابى بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة ﴿يسأله﴾ ميخواهند اورا يعنى ميطلبند ازوى ﴿من فى السموات والارض﴾ قاطبة مايحتاجون اليه فى ذواتهم و وجوداتهم حدوثا وبقاء وسائر احوالهم سؤالا مستمرا بلسان المقال وبلسان الحال فانهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود وما يتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لوانقطع مابينهم وبين العناية الالهية من العلائق لم يشموا رآئحة الوجود اصلافهم فى كل آن مستمرون على الاستدعاء والسؤال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فأهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وفى كشف الاسرار مؤمنان دوكروه اند عابدان وعارفان هر سؤال بر يكى بر قدر همت او ونواخت هر يكى سزاى حوصلهٔ او

هركسى ازهمت والاى خويش • سود برد درخور كالاى خويش

عابدهمه ازخواهد عارف خود اورا خواهد احمد بن ابى الجوارى حق را بخواب ديد كفت • جل جلاله يا احمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى

* فسرت اليك فى طلب المعالى * وسار سواى فى طلب المعاش *

﴿كل يوم﴾ اى كل وقت من الاوقات وهو اليوم الالهى الذى هو الآن الغير المنقسم وهو بطن الزمان فى الحقيقة ﴿هو﴾ تعالى ﴿فى شأن﴾ من لشؤون التى من جملتها اعطاء

ماسألوا فانه تعالى لايزال ينشئ اشخاصا ويفنى آخرين ويأتى بأحوال ويذهب بأحوال من الغنى والفقر والعزة والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح البالغة وفى الحديث ( من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ) قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب لينظر الى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدئ ويعيد وذلك من حبه خلقه ويدل على هذا الحب مايقال من ان الله تعالى يحيى كل يوم الفا و واحدا يميت الفا فالحياة الفانية اذا كانت خيرا لتحصيل الحياة الباقية فما ظنك بفضيلة الحياة الباقية وعن عينة الدهر كله عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب قال مقاتل نزلت الآية فى اليهود حين قالوا ان الله لايقضى يوم السبت شيأ ففيها رد لهم وقوله كل ظرف لما دل عليه هو فى شأن اى يقلب الامور كل يوم اويحدثها كل يوم اونحوه كما فى بحر العلوم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه وفى بحر الحقائق يشير الى تجلى الحق فى كل زمن فرد ونفس فرد على حسب المتجلى له واستعداده ولانهاية للتجليات فبأى آلاء ربكما تكذبان من تجلى الحق بصور مطلوبكم وايجاده من كتم العدم و وجود محبوبكم

كل يوم فى شأن چه شانست بدو ٠ هرزمان جلوهٔ دیگر شود از پرده عیان

جلوهٔ حسن ترا غایت وپایانی نیست ٠ یعنی اوصاف کمال تواندرد پایان

قال البقلى يسأله من فى السموات من الملائكة كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من العبد والحجاب ويسأله الراجى الوصول الى محل الفرح ويسأله المطيع قوة عبادته وثواب طاعته ويسأله المحب أن يصل اليه ويسأله المشتاق أن يراه ويسأله العاشق أن يقرب منه ويسأله العارف أن يعرفه بمزيد المعرفة ويسأله الموحد أن يفنى فيه ويستغرق فى بحر شهوده ويسأله الجاهل علم مايحجبه عنه ويسأله العالم ويعرفه به وكذا كل قوم على قدر مراتبهم ودرجاتهم وهو تعالى فى كل يوم هو فى شأن والشان الحال والامر العظيم ﴿ سنفرغ لكم ﴾ اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فلا يبقى حينئذ الاشأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ لهم على المجاز المرسل فان الفراغ يلزمه التجرد والا فليس المراد الفراغ من الشغل لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن وقيل هو مستعار من قول المهدد لصاحبه سأفرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من كل مايشغلنى عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه فالخطاب للمجرمين منهما بخلافة على الاول ﴿ ايه الثقلان ﴾ قال الراغب

الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى والمراد هنا الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يعنى انهما شبها بثقلى الدابة وفى حواشى ابن الشيخ يشبه الارض بالحمولة التى تحمل الاثقال والانس والجن جعلا اثقالا محمولة عليها وجعل ماسواهما كالعلاوة اولرزانة آرآئهما اولانهما مثقلان بالتكليف اولعظم قدرهما فى الارض كما فى الحديث ( انى خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ) وقال الصادق رضى الله عنه سميا ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب اولما فيهما من الثقل وهو عين تأخرهما بالوجود لان من عادة الثقيل الابطاء كما ان من عادة الخفيف الاسراع والانس اثقل من الجن للركن الاغلب عليهم ﴿ فبأى آلاء ربكما ﴾ التى من جملتها التنبيه على ماسيلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدى الى سوء الحساب ﴿ تكذبان ﴾ بأقوا لكما واعمالكما قال فى كشف الاسرار اعلم ان بعض هذه السورة ذكر فيه الشدآئد والعذاب والنار والنعمة فيها من وجهين احدهما فى صرفها عن المؤمنين الى الكفار وتلك النعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما والثانى ان فى التخويف منها والتنبيه عليها نعمة عظيمة لان اجتهاد الانسان رهبة مما يؤلمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه ﴿ يامعشر الجن والانس ﴾ هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة فخوطبوا بما ينبئ عن ذلك ليبان أن قدرتهم لاتفى بما كلفوه والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول احد عشر واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنتا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة وقدم الجن على الانس فى هذه الآية لتقدم خلقهم والانس على الجن فى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن لفضله فان التقديم يقتضى الافضلية قال ابن الشيخ لما بين الله تعالى انه سيجئ وقت تجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بها كان مظنة ان يقال فلم ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به فأشار الى جوابه بما محصوله انهم جميعا فى قبضة قدرته وتصرفه لايفوته منهم احد فلم تحقق باعث بعثه على الاستعجال لان مايبعث المستعجل انما هو خوف الفوت وحيث لم يخف ذلك قسم الدهر كله الى قسمين اجدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزآء وجعل كل واحدة من الدارين محل الرزايا والمصائب ومنبع البلايا والنوآئب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب مما قضاه فيهما فقوله يامعشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد ﴿ ان استطعتم ﴾ لم يقل ان استعطتما لان كل واحد منهما فريق كقولهم فاذاهم فريقان يختصمون اى كل فريق منهم يختصم فجمع الضمير هنا نظرا الى معنى الثقلين وثناه فى قوله يرسل عليكما كما سيأتى نظرا الى اللفظ اى ان قدرتم على ﴿ أن تنفذوا من أقطار السموات والارض ﴾ قال فى القاموس النفاذ جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه كالنفوذ

ومخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه كالنفذ ونفذهم جازهم وتخلفهم كأنفذهم والنافذ الماضى فى جميع اموره انتهى والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والمعنى أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه ﴿ فانفذوا ﴾ فاخرجوا منها وخلصوا انفسكم من عقابى وهو امر تعجيز والمراد انهم لايفوتونه ولا يعجزونه حتى لايقدر عليهم ﴿ لاتنفذون ﴾ لاتقدرون على النفوذ ﴿ الا بسلطان ﴾ اى بقوة وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد (روى) ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فيهرب الانس والجن فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فتقول لهم الملائكة ذلك فكما لايقدر احد على الفرار يوم القيامة كذلك لايقدر فى الدنيا فيدركه الموت والقضاء لامحالة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة ﴿ يرسل عليكما شواظ ﴾ هو لهب خالص لادخان فيه اودخان النار وحرها كما فى القاموس قال سعدى المفتى والله اعلم انها استئناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساق الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى يرسل عليكما لهب بلا دخان ليسوقكم الى المحشر ﴿ من نار ﴾ متعلق بيرسل والتنوين فيهما للتفخيم ﴿ ونحاس ﴾ اى دخان اوصفر مذاب يصب على رؤسهم وفى المفردات النحاس اللهب بلا دخان وذلك تشبيه فى اللون بالنحاس وفى القاموس النحاس مثلثة عن ابى العباس الكواشى القطر والنار وما سقط من شرار الصفر اوالحديد اذا طرق ﴿ فلا تنتصران ﴾ اى لاتمتنعان من ذلك العذاب ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من بيان عاقبة الكفر والمعاصى والتحذير عنها فانها لطف ونعمة واى لطف ونعمة ﴿ فاذا انشقت السماء ﴾ اى انصدعت يوم القيامة وانفك بعضها من بعض لقيام الساعة اوانفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفى الخبر من نار جهنم اذا كشف عنها ﴿ فكانت وردة ﴾ كوردة حمراء فى اللون وهى الزهرة المعروفة التى تشم والغالب على الورد الحمرة قال

* ولو كنت وردا لونه لعشقتنى * ولكن ربى شانى بسواديا *

وقيل لأن اصل لون السماء الحمرة وانما ترى زرقاء للبعد والحوائل ولان لون النار اذا خالط الا زرق كساء حمرة ﴿ كالدهان ﴾ خبر ثان لكانت اى كدهن الزيت فكانت فى حمرة الوردة وفى جريان الدهن اى تذوب وتجرى كذوبان الدهن وجريه فتصير حمراء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن فى رقته وذوبانه وهو اما جمع دهن اواسم لما يدهن به كالادام لما يؤتدم به وجواب اذا محذوف اى يكون من الاحوال والاهوال مالا يحيط به دائرة المقال قال سعدى المفتى ناصب اذا محذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لايحيط به نطاق العبارة اورأيت امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل اورؤيته فى ذلك الوقت ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع عظم شأنها ﴿ فيومئذ ﴾ اى يوم اذ انشقت السماء حسب ماذكر

﴿ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ لانهم يعرفون بسيماهم فلايحتاج فى تمييز المذنب عن غيره الى ان يسأل عن ذنبه ان أراد أحد أن يطلع على أحوال أهل المحشر وذلك اول مايخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه ففى موقف المناقشة والحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايسأل لهم هل عملتم كذا وكذا فانه أعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعنه ايضا ويسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبة وافراده لما أن المراد فرد من الانس كأنه قيل لايسأل عن ذنبه انسى ولا جنى وأراد بالجان الجن كما يقال تميم ويراد ولده ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وفيه اشارة الى شعاشع انوار الطاعة والعبادة على صفحات وجنات انس الروح والى تراكم ظلمات المعصية والتمرد وسلاسل الطغيان واغلال العصيان على صفحات وجوه جن النفس المظلمة واعناقهم التمردة الآبية عن الطاعة والانقياد فبأى آلاء ربكما تكذبان مما أنعم الله على عباده المنقادين فى هذا اليوم ومما انتقم من عباده المتمردين فى ذلك اليوم فان الانتقام من الاعداء نعمة على الاحباب ولذا ورد الحمد عقيبه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكمال الانتقام بافناء اوصاف النفس الامارة بالكلية ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ السيما والسيماء بالكسر والقصر والمد العلامة والجملة استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن كما يعرف الصالحون باضداد ذلك ﴿ فيؤخذ بالنواصى والاقدام ﴾ النواصى جمع ناصية وهى مقدم الرأس والمراد هنا شعرها والجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل يقال أخذه اذا كان المأخوذ مقصودا بالأخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذ به اذا كان المأخوذ شيأ من ملابسات المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى وقول المستغيث خذ بيدى أخذالله بيدك والمعنى تأخذ الملائكة بنو اصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم فى النار او تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصى وتجرهم على وجوههم او يجمع بين نواصيهم واقدامهم فى سلسلة من وراء ظهورهم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من المواعظ والزواجر ﴿ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ﴾ على ارادة القول اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ ﴿ يطوفون بينها ﴾ اى يدورون بين النار يحرقون بها ﴿ وبين حميم آن ﴾ اى ماء بالغ من الحرارة اقصاها يصب عليهم او يسقون منه اى يطوفون من النار الى الحميم ومن الحميم الى النار دهشا وعطشا ابدا من أنى يأنى فهو آن مثل قضى يقضى فهو قاض اذا انتهى فى الحر والفيح قال ابو الليث يسلط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم الذى طلعها كرؤس الشياطين فأكلوا منها فأخذت فى حلوقهم فاستغاثوا بالماء فأوتوا به من الحميم فاذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلى اجوافهم ويخرج جميع مافيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الحميم ومرة الى الزقوم وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية

جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وقد أشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الآلاء مرارا فالآلاء في امثالها حكاياتها فقط للانزجار مما يؤدى الابتلاء بها من الكفر والمعاصى بخلاف مافصل في اول السورة الى قوله كل يوم الخ فانها نعم واصلة اليهم في الدنيا وكذلك حكاياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على مايؤدى الى استدامتها وفي الآية اشارة الى الكاسبين بقدم مخالفة الشرع وموافقة الطبع الصفات الذميمة واخلاق الرذيلة وهم يطوفون بين نار المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وبين حميم الجهل فانه لايقطع العطش ولايروى الظمئان وانما ينفع للانسان في الدنيا والآخرة العلم القطعى والكشف الصحيح ألاترى الى علوم أهل الجدل فانها في حكم الجهل لان أهلها منغمسون في الشهوات واللذات مستغرقون في الاوهام والخيالات ولما نبه الله الامام الغزالى رحمه الله وأيقظه ونظر فاذا علومه التي صرف شطرا من عمره في تعلمها وتعليمها لاتنقذه في الآخرة رجع الى كتب الصوفية فتيقن انه ليس أنفع من علومهم لكون معاملاتها ذات الله وصفاته وافعاله وحقائق القرآن واسراره فترك التدريس ببغداد وخرج الى طلب أهل تلك العلوم حتى يكون منها على ذوق بسبب صحبتهم فوفقه الله فكان من امره ماكان وقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت وقال الامام فخر الدين للشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس في تكذيبها فالنفس كجهنم فيها نار الشهوات وحميم الجهالات فمن زكاها في الدنيا عن اوصافها نجا يوم القيامة من الاحتراق والافتراق نعوذ بالله من سوء الحال وسيئات الاعمال وقبائح الاحوال

نمى تازد اين نفس سركش چنان ٭ كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه با نفس وشيطان برآيد بزور ٭ مصاف پلنكان نيايد زمور

﴿ ولمن خاف مقام ربه ﴾ وبراى كسى كه بترسد از ايستادن پيش خداى تعالى وهو شروع في تعداد النعم الفائضة عليهم في الآخرة بعد تعداد ماوصل اليهم في الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية والمقام اسم مكان ومقامه تعالى موقف الدين يقف فيه العباد للحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين فالاضافة للاختصاص الملكى اذ لامالك يومئذ الا الله تعالى قال في عين المعانى نزلت في أبى بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على ظمأ فأعجبه ثم أخبر أنه من غير حل فاستقاء فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه رحمك الله لقد أنزلت فيك آية ودخل فيه من هم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله ﴿ جنتان ﴾ جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى على طريق التوزيع فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله اوجنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى اوجنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ماجاء مثنى بعد وقال في الموضح دوباغ دهد ايشانرا دربهشت كه يكى از ايشان صد ساله راه طول وعرض داشته باشد

ودرميان هرباغ سراهاى خوش وحوران دلكش . وقال الاستاذ القشيرى رحمه الله جنة معجلة هى لذة المناجاة والتلذذ بحقائق المشاهدات وما يرد على قلوبهم من صدقه الواردات وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى الآخرة وفى بحر العلوم قيل جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى لان الخطاب للثقلين وفيه نظر لقوله عليه السلام ان مؤمن الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار . يقول الفقير قدسبق فى أو آخر الاحقاف ان المذهب ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم وان لم نعلم كيفية ثوابهم فارجع الى التفصيل فى تلك السورة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قال محمد بن الحسن رحمه الله بينا كنت نائما ذات ليلة اذا أنا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من هو فقالوا رسول الخليفة يدعوك فخفت على روحى فقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسألة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال او بعدها فقال اى والله أخافه خوفا شديدا فقلت له أنا أشهد ان لك جنتين لا جنة واحدة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلا طفى وأمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدى ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقائق الامور وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت فلابد من الخوف من القيام فى ذلك المقام الهائل . مالك بن دينار كفته دلى كه دروخوف نه همچون خانه كه دروخداوند نه خانه كه درو خداوند نبود عنقريب آن خانه خراب شود دلى كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطر را از حرمت پر كند واخلاق را مهذب كرداند واطراف بادب دارد ابو القاسم حكيم كفته كه ترس از خالق ديكر است وترس از مخلوق ديكر هر كه از مخلوق ترسد ازوى بكريزد وهر كه از خالق ترسد باوى كريزد يقول الله تعالى ( ففروا الى الله ) ترس از الله باشهوت ودينار نسازد هر كه اسير شهوت كشت ترس از دل وى رخت برداشت ودردست ديو افتاد تا بهر دردى كه ميخواهد اورا مى كشت در آثار بيارند كه يحيى عليه السلام را بليس رسيده ودردست ابليس بند هاديد از هر جنس وهر رنك كفت اى شقى اين چه بند هاست كه دردست تومى بينم كفت اين انواع شهوات فرزند آدم است كه ايشانرا باين دربند آدم وبر مراد خويش مى دارم كفت يحيى راهيچ چيز شناسى كه بآن دروى طمع كنى كفت نه مكر يك چيز كه هر كه كه طعام سير خورد كرانى طعام اورا ساعتى از نماز وذكر الله مشغول دارد يحيى كفت از خداى عزوجل پذيرفتم وباوى عهد بستم كه هر كز طعام سير نخورم بزركى را پرسيدند كه خداى تعالى باانبوه كنان وترسندكان چه خواهد كفت اكر انبوه براى اودارند ومحمل ترس از بهر او كشند هنوز نفس ايشان منقطع نشده باشد كه جام رحيق بردستشان نهند بران نيشته كه ان لا تخافوا

ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة

اندوه غريبان بسر آيد روزى • دركار غريبان نظر آيد روزى

ترسند كافرا واندوه كنافرا چهار بهشت است دوبهشت سيمين ودو بهشت زرين • كما قال عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما وفى التأويلات النجمية يشير الى من يخاف مقام الشهود ابقاء على نفسه لان الشهود الحقيقى يفنى الشاهد عن شاهديته فى المشهود ويبقيه بالمشهود من آخر مراتب المشاهدة اذ لالذة فى اوائل المشاهدة واليه أشار عليه السلام بقوله اللهم ارزقنا لذة النظر الى لقائك وبهذا المعنى كان يقول لعائشة رضى الله عنها حين يغيب عن حسه كلمينى ياحميرآء للتبليغ والارشاد وقوله جنتان اى جنته الفناء فى نعمة المشهود وجنة البقاء بالمشهود قوله مقام ربه اى مقام شهود ربه بحذف المضاف فباى آلاء ربكما تكذبان من نعمة الفناء فى الله ونعمة البقاء بالله ﴿ ذواتا أفنان ﴾ صفة لجنتان ومابينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ وذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة وفى تثنيتها لغتان الرد على الاصل فان اصلها ذوية لانها مؤنثة ذوى والتثنية على اللفظ أن يقال ذاتا والافنان جمع فن اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار اوجمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا اوالذى ينشعب من فروع الشجرة اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل وتجتنى منها الثمار يعنى ان فى الوصف تذكيرالها على سبيل الكناية كأنه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وليس فيها شئ يقبل التكذيب ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ صفة اخرى لجنتان فصل بينهما بقوله فبأى الخ مع انه لم يفصل به بين الصفات الكائنة من قبيل العذاب حيث قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس مع ان ارسال النحاس غير ارسال الشواظ اى فى كل واحدة منهما عين من ماء غير آسن تجرى كيف يشاء صاحبها فى الاعالى والأسافل لما علم من وصف انهار الجنة لامن حذف المفعول وقيل تجريان من جبل من مسك عن ابن عباس والحسن رضى الله عنهم تجريان بالماء الزلال احد اهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال ابوبكر الوراق رحمه الله فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الى الله تعالى

بران ازدوسرچشمهٔ ديده جوى • ورآلايشى دارى از خود بشوى

نريزد خدا آب روى كسى • كه ريزد كناه آب چشمش بسى

﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وفيه اشارة الى أن فى جنة الفناء عينا يجرى فيها ماء الحياة وهى البقاء بعد الفناء وفى جنة البقاء عينا يجرى فيها ماء العلم والمعرفة والحكمة والبقاء بعد الفناء يستلزم أنواع المعارف والحكم واصناف المواهد والنعم فبأى آلاء ربكما تكذبان يا اصحاب السكر والغيبة ويا ارباب الصحو والحضو كما فى التأويلات النجمية ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان معهود وغريب لم يره احد ولم يسمع اورطب ويابس اوحلو وحامض ويقال لونان وقيل فى المنظر دون المطعم وعن ابن عباس رضى الله عنهما مافى الدنيا

حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وذلك لان ما فى الجنة خلق من حلاوة الطاعات فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه ولكون الجنة دار الجمال لا يوجد فيها اللون الاسود ايضا لانه من آثار الجلال والجملة صفة اخرى لجنتان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى من هذه النعم اللذيذة ﴿ متكئين ﴾ حال من الخائفين لان من خاف فى معنى الجمع والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة ودعة معتمدين ﴿ على فرش ﴾ جمع فراش بالكسر وهو ما يفرش ويبسط ويستمهد للجلوس والنوم ﴿ بطائنها ﴾ جمع بطانة وهى بالكسر من الثوب خلاف ظهارته بالفارسية آستر ﴿ من استبرق ﴾ قرأ ورش عن نافع ورويس عن يعقوب من استبرق بحذف الالف وكسر النون لالقاء حركة الهمزة عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف وقطعها والاستبرق ما غلظ من الديباج قيل هو استفعيل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه وقد سبق شرحه فى الدخان والمعنى من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظهائرها يعنى ان الظهارة كانت أشرف وأعلى كما قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المنديل دون غيره تنبيها بالأدنى على الأعلى وقيل ظهائرها من سندس اومن نور اوهو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ جنى اسم بمعنى المجنى كالقبض بمعنى المقبوض لقول على رضى الله عنه

هذا جناى وخياره فيه • وكل جان يده الى فيه

ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازو اى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع وبالفارسية ميوهٔ درختان آن دو بهشت نزديكست كه دست قائم وقاعد ومضطجع بدان رسد وقال ابن عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك • وكفته اند كسانى كه تكيه دارند وميوه آروز كنند شاخ درخت سرفرو دارد وآن ميوه كه خواهد بدهان وى در آيد • يقول الفقير ان البعد انما نشأ من كثافة الجسم ولا كثافة فى الجنة واهلها اجسام لطيفة نورانية فى صور الارواح وقد قال من قال ( مصرع ) بعد منزل نبود در سفر روحانى • وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطيع فثمراتها ايضا فى الجنة تكون كذلك فيتناولها بلا مشقة بل لا تناول اصلا فان سهولة التناول تصوير لسهولة الاكل فتلك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على ما قال البعض ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من هذه الآلاء اللذيذة الباقية ﴿ فيهن ﴾ اى فى الجنان المدلول عليها بقوله جنتان لما عرفت انهما لكل خائفين من الثقلين اولكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية فى قوله متكئين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ من اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر وهو على ازواجهن محذوف للعلم به والمعنى نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله

الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقصر الطرف ايضا من الحياء والغنج . وجون قصر الطرف برمعنای حیا وعنج بود معنی قاصرات الطرف آنست که کنیر کان بهشتی نازنینان اند ازناز فرو شکسته چشمان اند . وقدیقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن أحد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن لكمال حسنهن ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ الجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالتدمية اى أخذ بكارتها فالطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وفى القاموس الطمث المس والمعنى لم يمس الانسيات أحد من الانس ولا الجنيات أحد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف يعنى حوران كه براى انس مقرر اند دست آدمى بدامن ايشان نرسيده باشد وآنانكه براى جن مقرراند جن نيز درايشان تصرف نكرده باشد . فهن كالرياض الانف وهى التى لم ترعها الدواب قط وفيه ترغيب لتحصيلهن اذالرغبة للابكار فوق الرغبة للثيبات ودليل على ان الجن من أهل الجنة وانهم يطمثون كما يطمث الانس فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذلو لم يطمثوا كمن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان به ولكن ليس لهم ماء كماء الانسان بل لهم هو آء بدل الماء وبه يحصل العلوق فى ارحام اناثهم كما فى الفتوحات المكية وهذا يستدعى أن لاتصح المناكحة بين الانس والجن وكذا العكس وقد ذهب الى صحتها جم غفير من العلماء منهم صاحب آكام المرجان واما قول ابن عباس رضى الله عنهما المخنثون اولاد الجن لان الله ورسوله نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث وكذا قول مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فلا يدل دلالة قطعية على أن جماعهم كجماع الانس وان من جماعهم الانس يحصل العلوق بل فيه دلالة على شركة الجن معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان فى الطعام الذى لم يسم عليه ونحو فهوه افساد بالخاصية واضرار بما يليق بمقامه والعلم عندالله تعالى ثم ان هؤلاء اى قاصرات من حور الجنة المخلوقات فيها مايتذلن ولم يمسسن وهذا قول الجمهور وقال الشعبى والكلبى من نساء الدنيا اى لم يجامعهن بعد النشأة الثانية أحد سواء كن فى الدنيا ثيبات اوابكارا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من هذه النعم التى هى لتمتع نفوسكم وفيه اشارة الى أن فى الجنات للفانين فى الله الباقين به حورا من التجليات الذاتية والمعارف الالهية والحكم الربانية مستورات عن عيون الاغيار لايتبرجن ولا يظهرن على غير اربابهن لم يطلع عليهن انس الروح ولا جان النفس لبقائهم بهم وظلمة نفسهم وكثافة طينتهم ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ صفة لقاصرات الطرف قدسبق بيان المرجان واما الياقوت فهو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه احمر وابيض وأصفر وأخضر وازرق وهو نجر لاتعمل فيه النار لقلة دهنيته ولايثقب لغلظة رطوبته ولاتعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على مر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود بما الاحمر وبعده الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه واما الأخضر منه فلاصبر له على

النار اصلا وفى الطب اجود اليواقيت واغلاها قيمة الياقوت الرمانى وهوالذى يشا به النار فى لونه ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وأمن ايضا من اصابة الصاعقة والغرق ومن حمل شيأ منها اوتختم به كان معظما عندالناس وجيها عندالملوك واكل معجون الياقوت يدفع ضرر السم ويزيد فى القوة ومعنى الآية مشبهات بالياقوت فى حمرة الوجنة والمرجان اى صغار الدر فى بياض البشرة وصفائها فان صغار الدر انصع بياضا من كباره وقال قتادة فى صفاء الياقوت وبياض المرجان (روى) عن أبى سعيد فى صفة أهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وجلدها وعنه عليه السلام اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لااختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لايسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب و وجور مجامرهم الالوة وريحهم المسك وعنه عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لوادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وقال عمر وبن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من النعم المتعلقة بالنظر والتمتع وفيه اشارة الى ان هذه الحور آء العرفانية والحسناء الاحسانية ياقوت تجليات البسط والانشراح ومرجان تجليات الجمال والكمال من لطافة الوجنة كالياقوت الاحمر ومن طراوة الفطرة كالمرجان الابيض فبأى آلاء ربكما تكذبان ايالمشبه ام بالمشبه به ﴿ هل جزآء الاحسان الا الاحسان ﴾ هل يجيء على اربعة اوجه الاول بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى والثانى بمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى فانتهوا والثالث بمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا والرابع بمعنى ما الجحد كما فى هذه الآية اى ماجزآء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وعن انس رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله عليه السلام هل جزآء الخ ثم قال هل تدرون ماقال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقوله هل جزآء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا أن اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى (قال الكاشفى) حاصل آيت آنست جزاى نيكى نيكست پس جزا دهند طاعات را درجات ومكافات كنند شكرها بزياده ونفوس را بفرح وتوبه را بقبول ودعارا باجابت وسؤال بعطا واستغفار را بمغفرت وخوف دنيارا بأمن آخرت وجزاء فنا فى الله بقا بالله

هركه درراه محبت شدفنا ٭ يافت از بحر لقا در بقا
هركرا شمشير شوقش سربريد ٭ ميوهٔ وصل ازدرخت شوق چيد

فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله وهوالمولى اعطاء الوجود الحقانى اياه فعليك بالاحسان

كل آن وحين فان الله لا يضيع اجر المحسنين ( حكى ) ان ذا النون المصرى قدس سره رأى عجوزا كافرة تنفق الحبوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لا يقبل من الجنى فقالت افعل قبل اولم يقبل ثم انه رأها فى حرم الكعبة فقالت ياذ النون احسن الى نعمة الاسلام بقبضة من الحبة ( وروى ) ان مخلوقا مهيبا اعترض فى طريق الحج فمنع القافلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فأخذ بيد سيفا وبيد قربة ماء حتى دنا اليه فصب فى فمه قربة الماء حتى ارتوى وغاب ثم انه نام فى الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القافلة قد ذهبت فبقى وحيدا فى البرية وفى تلك الحيرة جاءه رجل معه راحلة وأمره بالقيام فركبها حتى لحق الحجاج فأقسم عليه من هو فقال أنا الذى رفعت عطشى بقربة الماء ( وروى ) ان امرأة أعطت لقمة للسائل فاخذ ذئب ولدها فى الصحراء فظهر شخص فأخرجه من فم الذهب واعطاها اياه وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة قال الحسن الاحسان أن يعم ولا يخص فيكون كالمطر والريح والشمس والقمر قال بعض اهل التحقيق الجنة جزاء الاعمال واما جزاء التوحيد فرؤية الملك المتعال فذكر الله تعالى احسن صنوف الاحسان ( يروى ) ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت اى هذه الكلمة الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وعن أبى ذر رضى الله عنه قال يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر امثالها فقال يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات فقال عليه السلام هى احسن الحسنات ويكفى فى شرف التوحيد ان الايمان الذى هو اصل الطاعات وتنوير القلب الذى هو محل نظر الحق وتصفية الباطن من اكدار السوى انما يحصل به ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من نعمه الواصلة فى الدنيا والآخرة ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ مبتدأ وخبر اى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان أخريان لم دونهم من اصحاب اليمين فالخائفون قسمان المقربون واصحاب اليمين وهم دون المقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية فدون بمعنى الادنى مرتبة ومنزلة لا بمعنى غير فالجنتان الاوليان افضل من الاخريين كفضل المقربين على الابرار وقيل ليس دون من الدناءة بل من الدنو وهو القرب اى ومن دون هاتين الجنتين الى العرش اى اقرب اليه وارفع منهما وحمله بعض المفسرين على ومعنى الغير ( كما قال الكاشفى ) ويجزاين بوستان كه مذكور شد دو بوستان ديكرست وكفته اند دو بوستان اول از زرست براى سابقان واين دو بوستان از نقره براى اصحاب يمين . واطلقهما صاحب كشف الاسرار حيث قال من دون الجنتين الاوليين جنتان أخريان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ولكل رجل وامرأة من اهل الجنة جنتان احداهما جزاء عمله والاخرى ورثوها عن الكفار وقيل لكل واحد منهم اربع جنان فى الجهات الاربع ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة ويكون امتع لانه ابعد من الملل فيما طبع عليه البشر وجملة معانى من دونهما فوقهما اومن دون صفتيهما اومن دونهما فى الدرج اوامامهما اوقبلهما ( وفلاة من دونها سفرطا . ل وميل يفضى الى اميال ) ويؤيد معنى الادنى مرتبة قول الشيخ

(محى الدين)

نجم الدين فى تأويلاته يشير الى جنتى الابرار القائمين بالاعمال الصحيحة والاقوال المستقيمة الناظرين الى المراتب السنية الطالبين للمراتب والمقامات العلية يعنى ان لهم جنتين من دون جنتى المذكورين اعنى الفانين عن نا سوتيتهم والباقين بلاهوتيته ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما ذكر من الجنتين ﴿ مدهامتان ﴾ صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهيماما فهو مدهام اسود وفى تاج المصادر فى باب الافعيلال الادهيمام سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود ومنه قوله تعالى مدهامتان اى سوداوان يعنى علالونها دهمة وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضرا وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وبالفارسية دوبهشت سبز از بسيارى سبزى بسياهى رسيده والنظر الى الخضرة يجلو البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وهو الكحل الاسود واجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينتفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من اغشية الدماغ وفى الحديث ( خيرا كحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر ) كما فى خريدة العجائب وفى قوله مدهامتان اشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ودل هذا على فضل الاولين على الاخريين قال فى التأويلات النجمية يشير به الى غلبة القوة النباتية على اصحاب هاتين الجنتين وهم اصحاب اليمين والى غلبة القوة الروحانية على اصحاب الجنتين الاولين لان فيهما كثرة الاشجار والفواكه وهم المقربون ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث تمتع ابصاركم بخضرة نباتات هاتين الجنتين وتنتفع انوفكم بشم ريا حينهما قال الفقهاء اذا قرأ فى الصلاة آية واحدة هى كلمة واحدة نحو قوله تعالى مدهامتان او حرف واحد نحو ق وص ون فان كل حرف منها آية عند البعض فالاصح انه لايجزى عن فرض القراءة لانه لايسمى قارئا لان القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ يقال نضخه كمنعه رشه ونضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه كما فى القاموس اى فوارتان بالماء لاتنقطعان وبالفارسية جوشنده بآب يعنى هرچندازو بر دارند ديگر جوشد . وهذا يدل ايضا على فضل الاولين على الاخريين لانه تعالى قال فى الاولين عينان تجريان وفى الاخريين نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو الفوران وهو تحقق بان يكون الماء بحيث كلما اخذ منه شئ فار آخر مكانه ولا يكفى هذا القدر فى جريانه فلا شك ان الجرى ابلغ منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نضاختان بالمسك والعنبر وقال الكلبى بالخير والبركة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث يحصل لكم الرى من شراب تينك العينين ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ عطف الاخيرين على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان بالفارسية انار . فاكهة

ودواء يعنى بحسب حال الدنيا والافلا لكل فى الجنة للتفكه ومن هذا قال ابو حنيفه رحمه الله من حلف لايأكل فاكهة فأكل رمانا اورطبا لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان أبا حنيفة لايجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما لا يحنث من حلف أن لايأكل فاكهة فأكل تمرا اورمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب من جعلهما من الفاكهة حملهما على التخصيص بذكرهما بيانا لفضلهما كما مر آنفا وقد سبق بيان النخل مفصلا قال ابن عباس رضى الله عنهما نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والرمان من الاشجار التى لاتقوى الا بالبلاد الحارة ( روى ) عن ابن عباس رضى الله عنهما مالقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وقال الامام على رضى الله عنه اذا اكلتم الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ لاحدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة منه اربعين يوما وفى الحديث ( من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين يوما ) ولا يخفى مافى جمع الرمان مع انار من اللطافة واجوده الكبار الحلو المليس وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلوا لمعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباءة وقشره تهرب منه الهوام ومن التأويلات النجمية يسير الى ضعف استعداد اصحاب اليمين بالنسبة الى المقربين لان الرمان للدواء لاللتفكه وتهيئة الدواء فى البيت تدل على ضعف مزاج ساكن البيت ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث هيأ لكم مابه تتلذذون من الفواكه ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ صفة اخرى لجنتان كالجملة التى قبلها والكلام فى جمع الضمير كالذى مر فيما مر وخيرات مخففة من خيرات جمع خيرة لان خير الذى بمعنى اخير لايجمع فلا يقال فيه خيرون ولاخيرات ومعناها بالفارسية زنان بركزيده . وقيل فى تفسير الخيرات اى لسن بدمعات ولا بخرجات الدمر التين والبخر بالتحريك النتن فى الفم والابط وغيرهما ولا متطلعات التطلع چشم داشتن . وقولهم عافى الله من لم يتطلع فى فمك اى لم يتعقب كلامك ( ولا متشوفات ) التشوف خويشتن آراستن وچشم داشتن . ويعدى بالى وفى القاموس شعته شوفا جلوته وشيفت الجارية تشاف زينت وتشوف تزين والى الخير تطلع ومن السطح تطاول ونظر وأشرف ( ولاذربات ) يقال ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب حد واذربة بالكسر السليطة اللسان ( ولا سليطات ) السلط والسليط الشديد والطويل اللسان ( ولا طماحات ) يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع والمرأة طمحت فهى طامح وككتاب النشوز ( ولاطوافات فى الطرق ) اى دوارت ( حسان ) جمع حسنة وحسناء اى حسان الخلق والخلق يعنى نيكو رويان ونيكو خويان . وهن من الحور وقيل من المؤمنات الخيرات ويدل على الاول مابعد الآية وفى الحديث ( لوأن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على السموات والارض لاضاءت مابينهما ولملأت مابينهما ريحا ولنصابتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ) وروى لوأن حوراء بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها

( وروى انهن يقلن نحن الناعمات فلانبأس ) يعنى مايم بانعمت كه درويش نمى شويم ( الراضيات فلا نسخط ) يعنى مايم راضى كه غضب نمى كنيم ( نحن الخالدات فلانبيد ) يعنى مايم جاويد كه هلاك نمى شويم ( طوبى لمن كنناله وكان لنا ) وفى الأثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن والله غلبتهن وفيه بيان ان هاتين الجنتين دون الاوليين لانه تعالى قال فى الاوليين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان قال فى التأويلات النجمية فيهن خيرات حسان من المعاملات الفاضلات والمكاشفات العاليات وهذا الوصف ايضا يدل على ان جنة المقربين افضل من جنة الابرار واصحاب اليمين لان ثمرة تلك الجنة الفناء والبقاء وثمرة هذه الجنة المعاملات وتحسين الاخلاق ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وقد انعم عليكم بما به تستمعون من النساء ﴿ حور ﴾ بدل من خيرات جمع حوراء وهى البيضاء و وصفت فى غير هذه الآية بالعين وهى جمع عيناء بمعنى عظيمة العين وقال بعضهم شديدة سواد العين يعنى سياه چشمان اند ﴿ مقصورات فى الخيام ﴾ قصرن فى خدورهن وحبسن ( قال الكاشفى ) ازچشمهاى بيكا نكان نكاه داشته ودرخيمها بداشته . وفيه اشارة الى انهن لايظهرن لغير المحارم وان لم تكن الجنة دار التكليف وذلك لانهن من قبيل الاسرار وهى تصان عن الاغيار غيرة عليها يقال امرأة قصيرة وقصورة اى مخدرة مستورة لاتخرج ومقصورات الطرف على ازواجهن لايبغين بهم بدلا والاخيام جمع خيمة وهى القبة المضروبة على الاعواد هكذا جمع خيام الدنيا وهى لاتشبه خيام الجنة الا بالاسم فانه قدقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهلون مايرون الا حين يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا . وكفته اند مراد خانهاست يعنى مستورات فى الحجال . وحجله خانهٔ بود براى داماد وعروس . قال فى القاموس الحجلة محركة كالقبة موضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال قال البقلى رحمه الله وصف الله جوارى جنانه التى خلقهن لخدمة اوليائه وألبسهن لباس نوره وأجلسهن على سرير انسه فى حجال قدسه وضرب عليهن خيام الدر والياقوت ينتظرن ازواجهن من العارفين والمؤمنين المتقين لايصرفن ابصارهن فى انتظارهن عن مسلك الاولياء من ازواجهن الى غيره وفى الآية اشارة الى ان الاسماء تنقسم بالقسمة الاولى قسمين بعضها كونية اى لها مظاهر فى الكون وبعضها غير كونية اى ليس لها مظاهر فى الكون بل هى من المستأثرات الغيبية كما جاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك أوأنزلته فى كتابك اوعلمته احدا اواستأثرت به فى علم غيبك المكنون وقوله حور مقصورات يعنى ان من خصائص هاتين الجنتين ان فيهما معانى وحقائق ماظهرت مظاهرها فى هذا العالم بل بعد فى خيام الغيب المكنون فى جنة السر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وقد خلق من النعم ماهى مقصورة ومحبوسة لكم ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا

جان ﴾ كالذى مر فى نظيره فى جميع الوجوه وقال بعضهم اى قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين قال فى كشف الاسرار كرر ذلك زيادة فى التشويق وتأكيدا للرغبة وفيه انه ليس بتكرير لان الاول فى ازواج المقربين وهذا فى ازواج الابرار قال محمد بن كعب ان المؤمن يتزوج ألف ثيب وألف بكر وألف حوراء ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع انها ليست كنعم الدنيا اذ قد تطمث المرأة فى الدنيا ثم يتزوجها آخر ثيبا فهن نعم باكورة فيالها من طيب وضالها ويالها من حسنها وبراعة جمالها لا يقدر احد على حكايتها ولا يبلغ وصف الى نهايتها والعقول فيها حيارى والقلوب سكارى ﴿ متكئين ﴾ حال صاحبه محذوف يدل عليه الضمير فى قبلهم ﴿ على رفرف ﴾ اما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى من الاسرة من عالى الثياب او ضرب من البسط او الوسائد قال فى المفردات الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض انتهى ومن معانى الرفرف الرياض وكان بساط انوشروان ستين ذراعا فى ستين ذراعا يبسط له فى ايوانه منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على ألوان زهر الربيع وينشر اذا عدمت الزهور وفى القاموس الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثنى والفراش والرقيق من الديباج ﴿ خضر ﴾ نعت لرفرف جمع أخضر والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد أقرب فلهذا اسمى الاسود أخضر والاخضر أسود ﴿ وعبقرى ﴾ عطف على رفرف والمراد الجنس ولذا وصف بالجمع وهو قوله ﴿ حسان ﴾ حملا على المعنى وهو جمع حسن والعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد كثير الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبختى قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن والعبقرى ضرب من البسط كالعباقرى انتهى وفى المفردات قيل هو موضع للجن ينسب اليه كل نادر من انسان وحيوان وثوب قال الله تعالى وعبقرى حسان وهو ضرب من الفرش جعله الله مثلا لفرش الجنة وفى التكملة عبقر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب اذا رأت شيأ نسبته اليه فخاطبهم الله على عادتهم وفى فتح الرحمن العبقرى بسط حسان فيها صور وغير ذلك والعرب اذا استحسنت شيأ واستجادته قالت عبقرى قال ابن عطية ومنه قول النبى عليه السلام رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم أر عبقر يا يفرى فريه اى سيدا يعمل عمله وقيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ الزرابى ويجيدها فنسب اليه كل شئ جيد حسن وبالفارسيه وبساطى قيمتى درغايت نيكوئى قوله تعالى فى الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وترك ذكر الظهارة لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول والافهام وفى الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقرى وبه يعلم تفاوت مابينهما وقيل الاستبرق ديباج والعبقرى موشى والديباج اعلى من الموشى قال ابن الشيخ الرفرف فراش اذا استقر عليه الولى طار به من فرحه وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريده الولى ( وروى ) فى حديث المعراج ان رسول الله عليه السلام لما بلغ سدرة المنتهى غشيه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سيد العرش

( فذكر )

فذكر عليه السلام انه طاربى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى على ربى ولما حان الانصراف تناوله فطاربه خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل فالرفرف خادم بين يدى الله من جملة الخدم مختص بخواص الامور فى محل الدنو والقربة كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فهذا الرفرف الذى سخره لاهل الجنتين هو متكأهم وفرشهم يرفرف بالولى ويطير به على حافات تلك الانهار وحيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره انتهى وهذا التقرير على تقدير أن يكون دون من الدنو ومعنى من دونهما ارفع منهما كما لايخفى ويدل عليه ان الرفرف اعظم خضرة من الفرش المذكورة فى قوله متكئين على فرش ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وقدهيا لكم ماتتكئون عليه فتستريحون ﴿تبارك اسم ربك﴾ تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر فى السورة الكريمة من آلائه الفائضة على الانام اى تعالى اسمه الجليل الذى من جملته ماصدرت به السورة من اسم الرحمن المنبئ عن افاضة الآلاء المفصلة وارتفع عما يليق بشأنه من الامور التى من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة دلالته عليه كذلك فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم مثل ثم اسم السلام عليكما اى ثم السلام عليكما قال فى فتح الرحمن وهذا الموضع مما أريد فيه بالاسم مسماه وفى التأويلات النجمية هذا يدل على ان الاسم هو المسمى لان المتعالى هو المسمى فى ذاته لا الاسم وان كان فتبعيته وكذا الموصوف بالقهر واللطف والجلال والاكرام هو المسمى فحسبه انتهى وفى الامالى وليس الاسم غيرا للمسمى وفى شرح الاسماء الحسنى للزروقى الصحيح ان الاسم غير المسمى وأباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف لم يتكلموا فى الاسم والمسمى ولا فى الصفة والموصوف ولا فى التلاوة والمتلو طلبا للسلامة وحذرا على الغير وهو ﴿ذى الجلال والاكرام﴾ وصف به الرب تكميلا لما ذكر من التنزيه والتقرير * گفته اند اول چيزى كه ازقرآن درمكه برقريش آشكارا خواندند بعضى آيات ازأول اين سوره بود روايت كردند ازعبدالله ابن مسعود رضى الله عنه گفت صحابهٔ رسول عليه السلام مجتمع شدند گفتند تااين غايت مردم قريش از قرآن هيچ نشنيدند درميان ما كيست كه ايشانرا قرأن بشنواند آشكارا عبدالله بن مسعود گفت آنكس من باشم كه قرأن آشكارا برايشان خوانم اگرچه از ان رنج وگزند آيدپس بيامد ودر انجمن قريش بيستاد وابتداء سورهٔ رحمن در گرفت ولختى ازان آيات برخواند قريش چون آن بشنيدند ازسر غيظ وعداوت اورا زخمها كردند ورنجانيدند پس چون بعضى خوانده اورافرا گذاشتند و بنزديك اصحاب باز گذشت * فقالوا هذا الذى خشيناعليك يا ابن مسعود وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الامقدارمايقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام كما فى كشف الاسرار قال الزروقى ذوالجلال والاكرام هو الذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق من عرف انه ذوالجلال والاكرام هابه لمكان الجلال وانس به لمكان الاكرام فكان بين خوف ورجاء وهو اسم الله الاعظم

وقال بعضهم اسماء الله تعالى كلها اعظم لدلالتها على العظيم فانه اذا عظم الذات والمسمى عظم الاسماء والصفات وانما الكلام فى ذكرها بالحضور والشهود والاستغراق فى بحر الجود وهو ذكر الكمل من افراد الانسان نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذاكرين له ظاهرا وباطنا اولا وآخرا

تمت سورة الرحمن بعون الملك المنان فى اواخر ذى القعدة الشريف
من شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الاهوال ما لايفى بالمقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما سيقع فى الاستقبال لتحقق وقوعها واذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة والآزفة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال الراغب يكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك قال ابو الليث سميت القيامة الواقعة لصوتها والمعنى لايكون عند وقوعها نفس تكذب على الله وتفترى بالشريك والولد والصاحبة وبانه لايبعث الموتى لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل اوليس لاجل وقعتها اوفى حقها كذب بل كل ماورد فى شأنها من الاخبار حق صادق لاريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة ﴿ خافضة ﴾ اى هى خافضة لاقوام ﴿ رافعة ﴾ لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقائع العظام يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع اناس و تقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل قال بعضهم خافضة لاعدآء الله الى النار رافعة لاولياء الله الى الجنة او تخفض اقواماً بالعدل وترفع اقواما بالفضل اوتخفض اقواما بالدعاوى و ترفع اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا و ترفع اقواما كانوا متضعين فيها • آن روز بلال درويش را رضى الله عنه مى آرند باتاج وحله و مركب بردارند ميزنند تا بفردوس اعلى برند و خواجهٔ اورا امية بن خلف با اغلال و انكال وسلاسل بروى مى كشند تابدرك اسفل برند آن طيلسان پوش منافق رابآتش مى برند وآن قبابستهٔ مخلص رابه ببهشت مى فرستندان پير مباحاتى مبتدع را بآتش قهر مى سوزند و آن جوان خراباتى معتقدرا برتخت بخت مى نشانند

بساپير مباحاتى كه بى مركب فروماند • بسازند خراباتى كه زين بر شيرنر بندد

﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ الرج تحريك الشئ و ازعاجه والرجرجة الاضطراب اى خافضة رافعة اذا حركت الارض تحريكا شديداً بحيث ينهدم مافوقها من بناء وجبل ولاتسكن زلزلتها حتى تلقى جميع مافى بطنها على ظهرها ﴿ وبست جبال بسا ﴾ اى فتت حتى صارت

( مثل )

مثل السويق الملتوت من بس السويق اذالته والبسيسة سويق يلت فيتخذ زاداً اوسيقت وسيرت من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها ﴿ فكانت ﴾ اى فصارت بسبب ذلك ﴿ هباء ﴾ اى غبارا وهو مايسطع من سنابك الخيل اوالذى يرى فى شعاع الكوة او الهباء مايتطاير من شرر النار او ماذرته الريح من الاوراق ﴿ منبثا ﴾ اى منتشرا متفرقا وفى التفسيران الله تعالى يبعث ريحا من تحت الجنة فتحمل الارض والجبال وتضرب بعضها ببعض ولاتزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى اشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا وسيجيء تحقيقه فى محله وفى الآية اشارة الى قيامة العارفين وهى قيامة العشق وسطوته وجذبة التوحيد وصدمته وهى تخفض القوى الجسمانية البشرية المقتضية لاحكام الكثرة وترفع القوى الروحانية الالهية المستدعية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذاضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الإنانية الانسانية جعلت تعينهما متلاشيا فانيا فى ذاتهما وصفاتهما لااسم لهما ولارسم ولا اثر ولاعين بل هباء منبثالا حقيقة له فى الجود كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجدالله عنده واليه الاشارة بقولهم اذاتم الفقر فهوالله ولابد فى سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق و تسليك شيخ كامل مكمل حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانيه على القوى الجسمانية كما قال العارف الربانى ابوسعيد الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيدان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴿ وكنتم ﴾ اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا .وللحاضرة فقط ﴿ ازواجا ﴾ اى اصنافا ﴿ ثلاثة ﴾ اثنان فى الجنة وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود اوفى الذكر فهو زوج فردا كان اوشفعا ﴿ فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما أصحاب المشامة ﴾ تقسيم للازواج الثلاثة فأصحاب الميمنة مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة على ان ماالاستفهامية مبتدأ ثان مابعده خبره والاصل ماهم اى اى شئ هم فى حالهم وصفتهم والمراد تعجيب المسامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل ماعرفت حالهم اى شئ فاعرفها و تعجب منها فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال و اصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد حيث لايقال الافى موضع التعظيم والتعجب واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشامة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والضعة تريد مايلزم من جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر و انحطاطه او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم اوالذى يكونون يوم القيامة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار او اصحاب اليمن واصحاب الشئوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم او اصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق قال الله تعالى فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولاأبالى واصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله وقال الله تعالى

فيهم هؤلاء من اهل النار ولا أبالى وفى القاموس اليمن البركة كاليمنة يمن فهو ميمون وايمن والجمع ميامين و ايامن و اليمين ضد اليسار والجمع ايمن و ايمان و ايامن و ايامين والبركة والقوة والشؤم ضد اليمن والمشأمة ضد الميمنة ﴿ والسابقون السابقون ﴾ هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان محاسن احوالهم واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم والجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى او السابقون الاول مبتدأ والثانى تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ماالسابقون فحذف مالدلالة ماقبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان فالمراد بالسبق هو السبق بالزمان اوالذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقينية فالمراد بالسبق هو السبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بذلك النعت الجليل وهو مبدأ خبره قوله ﴿ المقربون ﴾ اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم و اعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية . يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش الذى هو سقف الجنة ولم يقل اولئك المتقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب انفسهم ففيه اشارة الى الفضل العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بالمقربون او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم يعنى در بوستانهاى مشتمل بر انواع نعمت . قيل السابقون اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو خربيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابوبكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا أن يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرآن الملازمون لقرآءته والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل الفتور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شئ اصلا وهم اهل البعد قطعا وليس لهم من القرب شئ جدا وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم فى نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثانى اهل الفتور من وجه واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة

واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهم ارباب الرحمة واللطف والجمال ولهم فى نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل الحضور مطلقا وليس فيهم بوجه من الفتور شئ اصلا وهم اهل القرب مطلقا وليس لهم من البعد شئ اصلا وهم السابقون والسابقون السابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتباء والاصطفاء ولهم فى سر نعيم جنة الوصال دوام الصحبة والمشاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفا بلا وجه فى الظاهر والباطن والثانى وجه بلا قفا فى الظاهر وقفا بلا وجه فى الباطن والثالث وجه بلا قفا فى الظاهر والباطن لكونهم على تعين الوجه المطلق وفى رسالته العرفانية اصحاب اليمين ممن سوى المقربين وجه بلا قفا فى الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفا بلا وجه فى الباطن اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفا بلا وجه فى الظاهر اى باعتبار البداية ووجه بلا قفا فى الباطن اى باعتبار النهاية وقال فى اللمحات البرقيات له ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولونه بأفواههم ماليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقا حيث تحقق لهم ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور ومشاهدة الانوار بالروح والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار بالسر فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لأن كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين واولياء الكاملين الا كملين وفى التأويلات النجمية يشير الى مراتب اعاظم المملكة الانسانية ومقامات اكابرها وصناديدها وهم الروح السابق المقرب وجود اورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشأمة اما تسمية الروح بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتنزلات الربانية وبقاء طهارته ونزاهته ابتداء وانتهاء ووصف القلب بصاحب الميمنة لينه والتيمن به وغلبة التجليات الصفاتية والاسمائية عليه ووصف النفس بصاحبة المشأمة لشؤمها وميشوميتها وتلعثمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتناد واما تقديم القلب والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال ورحمتى وسعت كل شئ وقال رحمتى سبقت غضبى اذ جعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمته مرة من هذا وتارة من هذا وتصير منصبغة بنورانيتهما وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله فى جنات النعيم يشير الى جنة الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين هم الفانون فى الله بالذات والصفات والافعال والباقون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام من هذه

المقامات الثلاثة جنة مختصة به جزاء وفاقا هذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى واخروى ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية ﴿ ثلة من الاولين ﴾ اى هم امم كثيرة من الاولين غير محصورة العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير مبنى على أن يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام ( ان امتى يكثرون سائر الامم ) اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى أولئك مثل ان يكون سابقو هم ألفين وتابعوهم ألفا فالمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول وفى الحديث ( انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة ) ولا يرده قوله تعالى فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة كل من الفريقين فى انفسهما لا تنافى اكثرية احدهما من الآخر وسيأتى ان الثلثين من هذه الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولما نزلت بكى عمر رضى الله عنه فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعنى كريان شد وكفت بارى الله مابانو كرويديم وتصديق كرديم وازما اهل نجات نيامد مكر اندك اين آيت آمد كه وثلة من الآخرين حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروى خواندوعمر فرمودكه رضينا من ربنا وفى الحديث ( أترضون أن يكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجوأن تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انها لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمراى فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد ترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون قال السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفى الحديث ( انا اول من يقرع باب الجنة فأدخل ومعى فقراء المهاجرين ) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسألونه هل بقى أحد فى النار ممن يقول لااله الاالله

نماند بزندان دوزخ اسير ٭ كسى را كه باشد چنين دستگير

يقول الفقير هذه خلاصة ماأورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلة التى من

اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة وكلا منافى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل من سابقى الامم كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين اوهم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد والظاهر أنهم اكثر مثل اصحاب اليمين والآية محمولة على مقدمى هذه الامة ومتأخريها كما أشير اليه سابقا وذلك لان النبى عليه السلام شبه علماء هذه الامة بانبياء بنى اسرائيل ولاشك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه الامة لانهاية لهم دل عليه ان اولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة ألف واربعة وعشرون ألفا وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء بحسب نورانية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة ولى عرفى فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر أن عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد يزيد الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربين السابقون فان فى العدد المذكور منهم الغوث والاقطاب والكمل فاعرف وفى تأويلات النجمية يشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب القلوب صواحب التجليات الجزئية الصفاتية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الظلمانية وبقوله وقليل من الآخرين المحمديين يشير الى ارباب الارواح الظاهرة صواحب التجليات الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات الاعتبارية ﴿ على سرر موضونة ﴾ حال اخرى من المقربين والسر رجع سرير بالفارسية تخت . والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل أن يقبل بعضهم على بعض اما بالذات و اما بالعناية و المودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملك للاستراحة متقابلين لاينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق و الآداب وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة ( و قال الكاشفى ) برابر يكديكر يعنى روى باروى تابديدان يكديكر مستأنس ومسرور باشند ﴿ يطوف عليهم ﴾ اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره ﴿ ولدان ﴾ جمع وليد وخدمة الوليد أمتع من خدمة الكبير يعنى خدمت كودك زيبا ترست از خدمت كبار ﴿ مخلدون ﴾ مبقون ابداً على شكل الولدان و طرا وتهم لايتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومق خلق للبقاء لايتغير قال فى الاسئلة المقحمة هؤلاء هل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت و الجواب انهم لايموتون فيها بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى . وازين معلوم شد كه اين كودكان را حق تعالى بمحض كرم خود آفريده باشد براى خدمت بهشتيان . فهم للخدمة لاغير والحور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولاسيئات فيعاقبون عليها وفى الحديث ( اولاد الكفار خدام اهل الجنة ) ولفظ الولدان يشهد لابى حنيفة رحمه الله فى أن اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة فيها و يجوز أن يكون معنى مخلدون مقرطون . يعنى آراستكان بكوشوار هاى زرين . والخلد السوار والقرط كالخلدة محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون اومسورون

اولا يهرمون ابدا و لايجاوزون حدالوصافة كما فى القاموس و قال فى كشف الاسرار الخلادة لغة قحطانية ﴿ بأكواب ﴾ من الذهب و الجواهر اى بآنية لاعرى لها ولاخراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لاخرطوم لها ولايعوق الشارب منهاعائق عن شرب من اى موضع أراد منها فلا يحتاج أن يحول الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب ﴿ واباريق ﴾ جمع ابريق وهوالذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه وقيل انها اعجمية معربة آبريز ، اى بآنية ذات عرى وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى والكأس لشرب الخمر كما قال ﴿ وكأس من معين ﴾ اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والافهو قدح يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كالماء المعين وهوالظاهر الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذاشخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعن الماء الظاهر ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب و الاباريق و افرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون بكأس واحدة ﴿ لايصدعون عنها ﴾ الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع و منه الصديع للفجر اى لاينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك من خمر الدنيا وحقيقته لايصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر أربع خصال السكر والصداع و القيء و البول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى ﴿ ولاينزفون ﴾ اى لايسكرون يعنى لاتذهب عقولهم اوينفد شرابهم من انزف الشارب اذانفد عقله اوشرابه فالنفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا اوللشراب فان بنفادها تختل الصحبة ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ يقال تخيرت الشيء اخذت خيره اى يختارونه ويأخذون خيره وافضله من ألوانها وكلها خيار وهوعطف على بأكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة وهو مايؤكل من الثمار تلذذا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وليس ذلك كقوت الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه و يضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول المأكولات التى يتنعم بها ثم ذكر اللحم الذى هوسيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل و يعز عندهم لحم الطير الذى هو أطيب اللحوم ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ اى يتمنون مشويا او مطبوخا يتناولونها مشتهين لهالامضطرين ولا كارهين و آن آن بودكه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ بيايد ودريش ايشان برشاخ طوبى نشيند و آوازدهدكه من آنم كه هيچ چشمه نيست دربهشت كه ازان نچشيده ام و هيچ درختى نيست كه من از ميوهٔ آن نخورده ام كوشت من خوشترين همه كوشتهاست پس بهشتى كوشت ويرا آرزو كند مرغ ازان شاخ طوبى در كردد و برسرخوان افتدسه

قسمت شودیکی بخته‌ویکی قدیدویکی بریان پس بهشتی چندانکه خواهد بخورد دیکر باره بقدرت حق زنده شود وبربرد . وفی الاسئلة المقحمة انما قال وفاکهة مما یتخیرون ولحم طیر مما یشتهون ففایر بین اللفظین والجواب لان الفواکه کماتکون للاکل تکون ایضا للنظر والشم واما لحم الطیر فمختلف الشهوات فی اکل بعض اجزآئه دون البعض ولما لم یکن بعدالاکل والشرب أشهی من الجماع قال ﴿ وحورعین ﴾ عطف علی ولدان او مبتدأ محذوف الخبر أی وفیها اولهم حور عین ای نساء وحور جمع حور آء وهی البیضاء او الشدیدة بیاض العین وا لشدیدة سوادها وعین جمع عیناء وهی الواسعة الحسنة العین وهن خلقن من تسبیح الملائکة کما فی عین المعانی ﴿ کأمثال اللؤلؤ المکنون ﴾ صفة لحور او حال ای الدر المخزون فی الصدف لم تمسه الایدی ولم ترهالاعین او المصون عما یضربه و یدنسه فی الصفاء و النقاء ولمابالغ فی وصف جزآئهم بالحسن والصفاء دل علی ان اعمالهم کانت کذلك لان الجزآء من جنس العمل فقال ﴿ جزآء بما کانوا یعملون ﴾ مفعول له ای یفعل بهم ذلك کله جزآء بأعمالهم الصالحة فی الدنیا فما جزآء الاحسان الا الاحسان فالمنازل منقسمة علی قدر الاعمال و اما نفس دخول الجنة ففضل الله و رحمته لابعمل عامل فمن طمع فی أن یدخل الجنة ویأکل من اللحم اللذیذ ویشرب من الشراب الهنیئ و یستمتع بالحور العین آثر وجه زواجها ( ویروی ) ان الحور آء اذا مشت سمع تقدیس الجلاجل من ساقیها وتمجید الا سورة من ساعدیها و ان عقد الیاقوت یضحك فی نحرها وفی رجلیها نعلان من ذهب شراکهمامن لؤلؤ تصر ان ای تصوتان بالتسبیح علی کل امرأة سبعون حلة لیست منها حلة علی لون الاخری و سبعون لونا من الطیب لیس منها لون علی لون الآخر لکل امرأة سبعون سریرا من یاقوت احمر منسوجة بالدر علی کل سریر سبعون فراشا بطائنها من استبرق و فوق السبعین فراشا سبعون أریکة لکل امرأة منهن سبعون وصیفة بید کل وصیفة صحفتان من ذهب فیهما لون من طعام یجد لآخر لقمة منه لذة لایجدها لاولها ویعطی زوجها مثل ذلك علی سریر من یاقوت احمر علیه سوار ان من ذهب موشح بیاقوت احمر وکان یحیی بن معاذ رحمه الله یقول اخطب زوجة لاتسلبها منك المنایا و أعرس بها فی دار لایخربها دوران البلایا و اسبك لها حجلة لاتحرقها نیران الرزایا ( وروی ) انهن خلقن من الزعفران کما فی کشف الاسرار ﴿ لایسمعون فیها لغوا ﴾ ای باطلا قال فی القاموس اللغو واللغا السقط ومالا یعتدبه من کلام وغیره وفی المفردات اللغو من الکلام مالایعتدبه هوالذی یوردلاعن روية وفکر فیجری مجری اللغا وهو صوت العصافیر ونحوها من الطیور ﴿ ولاتأثیما ﴾ ولانسبة الی الاثم ای لایقال لهم اثمتم ای لالغو فیها ولا تأثیم ولاسماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام ﴿ الاقیلا ﴾ ای قولا ﴿ سلاما سلاما ﴾ بدل من قیلا والاستثناء منقطع ای لکنهم یسمعون فیها قولا سلاما سلاما اوهو من باب لایذوقون فیها الموت الاالموتة الاولی فی انه من التعلیق بالمحال و معنی سماعهم السلام انهم یفشون السلام فیسلمون سلاما بعد

سلام او لايسمع كل من المسلم والمسلم عليه الاسلام الآخر بدأ اورداً وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية عن الكدورات المنغصة لساكنيها فارغة عن العاملات المعبسة لقاطنيها لايقول أهلها الا مع الحق ولايسمعون الا من الحق تجلى الحق لهم عن اسمه السلام المشتمل على السلامة من النقائص و الآفات المتضمن للقربات والكرمات • اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر ترآءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تكن ميتا فقال لاولكنى استشهدت و اناحى عندالله ارزق فقلت له ماجاء بك فقال نودى فى اهل السماء ألا لا يبقى نبى و لاصديق ولاشهيد الاويحضر الصلاة على عمر بن عبدالعزيز فجئت لا شهدالصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم • يقول الفقير شاهدت فى الحرمين الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سلمت انا فى السحر الاعلى عند مقام جبرآئيل على الخلفاء الاربعة والملائكة اربعة ولله الحمد على ذلك

* سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لايليق ببابه *

﴿ واصحاب اليمين ﴾ شروع فى تفصيل ما أجمل عندالتقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين و هو مبتدأ خبره جملة قوله ﴿ ما اصحاب اليمين ﴾ اى لاتدرى مالهم من الخير و البركة بسبب فواضل صفاتهم و كوامل محاسنهم ﴿ فى سدر ﴾ اى هم فى سدر ﴿ مخضود ﴾ ى غيرذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا مخلوق بشوك و سدر الجنة بلا شوك كأنه خضد شوكه اى قطع و نزع عنه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه اومجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عندالعرب يتخذون من ورقة الحرض وفى المفردات السدر شجر قليل الغذآء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثل لظل الجنة ونعيمها قال بعضهم ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه ﴿ وطلح منضود ﴾ قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار أوهو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرآئحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لايؤكل منه شئ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا ياليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم مايعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على ما فى الدنيا ﴿ وظل ممدود ﴾ ممتد

لاينقص ولا يتفاوت كظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشئ الذى لاينقطع ممدود وفى الحديث ( فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها ) وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون فى اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهى لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنه فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا وقال فى كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان فى ظل فلان اى فى كنفه لانه لاشمس هناك انتهى . يقول الفقير بل المراد منه الراحة كما فى قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرء فى الظل للاستراحة وكانت العرب يرغبون فيه لقلته فى بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل أثر الاستراحة الى الناس كلهم ﴿ وماء مسكوب ﴾ يسكب لهم ويصب اينما شاؤا وكيفما أرادوا بلا تعب اومصبوب سائل يجرى على الارض فى غير اخدود لاينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات اوعن كونه جاريا واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الابالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجرى فى الهوآء على حسب الاشتهاء كأنه مثل حال السابقين بأقصى مايتصور لأهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل مايتصور لأهل البواد ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ بحسب الانواع والاجناس ﴿ لامقطوعة ﴾ فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ﴿ ولا ممنوعة ﴾ عن متنا وليها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات وفى الحديث ماقطعت ثمرة من ثمار الجنة الاابدل الله مكانها ضعفين ﴿ وفرش ﴾ جمع فراش وهو مايبسط ويفرش اى هم فى بسط ﴿ مرفوعة ﴾ اى رفيعة القدر أومرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهومسيرة خمسمائة عام اومرفوعة على الاسرة وقيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس والازار عن المرأة وفى الحديث ( الولد للفراش ) فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارائك دل عليه قوله تعالى ﴿ انا أنشأناهن انشاء ﴾ وعلى الاول اضمر هن لدلالة ذكر الفرش التى هى المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولاد ابتداء واعادة اما الابتداء فكما فى الحور لانهن انشأهن الله فى الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث ( هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا ) جمع شمطاء والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد ( رمصا ) جمع رمصاء والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجاعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام

فقال تعالى واصلحناله زوجه سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها شابة بعدان كانت عجوزا و ولودا بعدان كانت عقيما وذلك قوله تعالى ﴿ فجعلناهن ﴾ بعدأن كن عجائز ﴿ ابكارا ﴾ اى عذارى جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح قال الراغب البكرة اول النهار وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر اوقات النهار فقيل لكل متعجل بكر وسميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء قال سعدى المفتى ان أريد بالانشاء معنى الابداء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلنا هن ابكارا على ان المراد بهن نساء الدنيا لان المخلوقة ابتداء معلوم انها بكروهن أفضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية ﴿ عربا ﴾ جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التنقل واشتقاقه من اعرب اذا بين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن وفى المفردات امرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا كلامهن عربى ﴿ اترابا ﴾ جمع ترب بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى ترب اى مستويات فى سن بنت ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحولون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث ( ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذراء ثم ينشئهن الله ابكارا ) وقال عليه السلام ( ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ) ودرتبيان آورده كه جمله رابهشت آرند بدين سن سازند وبشو هرد هند وعجوزه را نيزرد كنند بدين سن اكر شوهر نداشته باشد درد نيا ببعضى ازاهل بهشت دهند واكر شوهر داشته باشد اما شوهر اواز اهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون اورابيكى از بهشتيان دهند واكر زوج اوبهشتى بود بازبدو ارزانى دارند واكر زياده ازيك شوهر داشته باشد وهمه بهشتى باشند بزوج اخرين نامزد كنند وفى الحديث ( أدنى اهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء ) الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث ( تقول الحوراء لولى الله كم من مجلس من مجالسك ذكرالله قد اكرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى وترابى وأنت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله فترى شوقك كان يعدل شوقى اوجدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ما خطبتنى الى الله مرة الا خطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى

﴿ لاصحاب اليمين ﴾ متعلقة بالنشأ . ﴿ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ﴾ اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين وفى الحديث ( هم جميعا من امتى ) اى الثلثان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان معه الرهط والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورأيت سواداً كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيرا سد الافق فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة بأتباعها حتى أتى على موسى فى كبكبة من بنى اسرآئيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرآئيل فقلت فأين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قدسدت بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو ماتنأ من الحجارة وحد طرفه والجبل المنبسط اوالصغير كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من الافق فانى قدر أيت ثمة اناسا يتهاوشون كثيرا . يعنى اكر عاجز آييد پس باشيد از اهل افق كه من ديدم آنجا مردم بسيار مختلط بودند . قال فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش و تهوشوا اختلطوا كتهاوشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم وخالطهم ( وروى ) انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجوأن تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين . يقول الفقير الذى تحصل من هذا ان الابرار كثير من هذه الامة فى اوآئلها واواخرها وكذا من الامم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوآئلها دون او اخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بأنهم لايؤمنون بيوم الحساب ان عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى و اما السابقون من الامم السالفة فان انضم اليهم الانبياء فهم اكثر من سابقى هذه الامة والافلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوا واما هذه الامة فمن قلتهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرآن كما ورد فى

بعض الاخبار ﴿ واصحاب الشمال ﴾ شروع فى تفصيل احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿ ما اصحاب الشمال ﴾ اى لا تدرى مالهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة ﴿ فى سموم ﴾ اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام وهى ثقب البدن و تحرق الاجساد والاكباد قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا فى النهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار ﴿ وحميم ﴾ وهو الماء المتناهى فى الحرارة ﴿ وظل من يحموم ﴾ من دخان اسود بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحمة بالضم وهو الفحم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء و اهلها سود وكل شئ فيها اسود ولذا لا يكون فى الجنة الا سود الا الخال واشفار العين والحاجب . يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشائع فى هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ما لشربه من الغوائل الكثيرة ليس هذا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف فى التفاسير ﴿ لا بارد ﴾ كسائر الظلال ﴿ ولا كريم ﴾ ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستراوح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصيفة البرد والكرم الذى عبربه عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل والكرم صفة لكل مايرضى ويجرى فى بابه والظل يقصد لفائدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل الاستراحة بالبرد لعدمه كمن فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لا يتحرك فيها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يستروح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون للظل البارد والكريم الذى هو لاء ضدادهم فى الجنة ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب يقال ترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته و انعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ماذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلاجرم عذبوا بنقائضها ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف برفيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت . يقول الفقير يدل على هذا مايأتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون والحكمة فى ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر فى اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لاتستوجبه طاعة مطيع و شكر شاكر وان العقاب منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما وفى الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل مافيه برد اليقين كسائر الظلال ولا يسكن حرارة عطشهم من طلب الدنيا ولذاتها ومافيه كرم الهمة ايضا حتى يعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لا يزالون يطلبون من الدنيا ماليس فيها من الاستراحة والاستراوح انهم كانوا قبل ذلك

مترفين يعنى ما كان استظلالهم بشجرة الجهل المركب التى ليس فيها برد اليقين ولا كرم الهمة الا بسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على حب الشهوات واللذات قبل دخولهم فى الوجود العينى وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا فى محبة النفس والدنيا متمكنين فى الازل اذ الحنث العظيم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا رأس كل خطيئة)

مر اطاعت نفس شهوت برست • كه هر ساعتش قبلهٔ ديكر است
برمرد هشيار دنيا خست • كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ وكانوا ﴾ مع شركهم ﴿ يقولون ﴾ لغاية عتوهم وعنادهم ﴿ أئذا متنا ﴾ آيا وقتى كه بميريم ﴿ وكنا ترابا وعظاما ﴾ اى كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية واذا ممحضة للظرفية والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ لانفسه لان مابعد ان واللام والهمزة لايعمل فيما قبلها وهو البعث وهو المرجع للانكار وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكار هم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك و استعداد هم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة ﴿ او آباؤنا الاولون ﴾ الواو للعطف على المستكن فى لمبعوثون • يعنى آيا مادران وبدران پيشين مانيز مبعوث شوند ﴿ قل ﴾ رد الانكار هم و تحقيقا للحق ﴿ ان الاولين والآخرين ﴾ من الامم الذين من جملتهم انتم و آباؤكم وبالفارسية بدرستى كه پيشينيان از آباى شما و غير آن و پيشينيان از شما و غير شما • وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان انكار هم لبعث آبائهم اشد من انكار هم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى ﴿ لمجموعون ﴾ بعد الموت وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى ولذا قال ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ الى ماوقتت به الدنيا وحدت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت المضروب للشئ ينتهى عنده او يبتدأ فيه و يوم القيامة ميقات تنتهى الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات الوقت المحدود وقد يستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام للحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ﴿ ثم انكم ﴾ الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا اورتبة ﴿ ايها الضالون ﴾ عن الحق والهدى ﴿ المكذبون ﴾ اى البعث ﴿ لآكلون ﴾ بعد البعث والجمع ودخول جهنم ﴿ من شجر من زقوم ﴾ من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر و تفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر هو الزقوم و هو شجر كريه المنظر والطعم حار فى اللمس منتن فى الرائحة وهى الشجرة الملعونة فى القرآن قال اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر والجمال والجلال ﴿ فمالئون ﴾ پس پركنندكان باشيد • يقال ملأ الاناء فهو مملوء من باب قطع والملئ بالكسر مقدار ما يأخذه الاناء اذا امتلأ ﴿ منها ﴾ اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى ﴿ البطون ﴾ اى

بطونكم من شدة الجوع اوبالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لايكتفى منكم بنفس الاكل كما لايكتفى من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملأوا منها البطون اى يملأ كل واحد منكم بطنه اوبطون الامعاء والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب ﴿ فشاربون عليه ﴾ اى على شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلاريث لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ ﴿ من الحميم ﴾ اى الماء الحار فى الغاية ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ كالتفسير لما قبله اى لايكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام و هوداء يصيبها يشبه الاستسقاء فتشرب ولاتروى الى ان تموت اوتسقم سقما شديدا جمع اهيم وهيماء فاصله هيم كأحمر وحمر وقلبت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم مايضطر هم الى اكل الزقوم الذى هوكالمهل فاذاملأوا منه بطونهم وهو فى غاية الحرارة و المرارة سلط عليهم من العطش مايضطر هم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة العذاب ايضا اى لايكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا منتنا فانه يمسك عنه اذا وجده مؤلما معذبا بخلاف شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الاهيم فانه يشرب ولايروى و فى الآية اشارة الى افراط النفس و الهوى فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات الموبئة للوبال ولغاية حرصها لاتزيد الاجوعا وعطشا ولايملأ جوف ابن آدم الاالتراب

كجا ذكر كنجد در انبان آز ٭ بسختى نفس ميكند با دراز

﴿ هذا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والحميم اول مايلقونه من العذاب ﴿ نزلهم ﴾ اى زرقهم المعدلهم اى كالنزل الذى يعد للنازل مما حضر مكرمة له ﴿ يوم الدين ﴾ اى يوم الجزآء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك بحالهم بعدما استقرلهم القرار و اطمأنت بهم الدار فى النار وفيه من التهكم مالا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم لان مايعدلهم فى جهنم ليس مكرمة لهم والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ اى فهلا تصدقون أيها الكفرة بالخلق فان مالايحققه العمل ولايساعده بل ينبئ عن خلافه ليس من التصديق فى شئ او بالبعث فان من قدر على الابدآء قدر على الاعادة ٭ اعلم ان الله تعالى اذا اخبر عن نفسه بلفظ الجميع يشير به الى ذاته وصفاته واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال انا انزلناه و اذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله رب العالمين هذا اذا كان القائل المخبر هو الله تعالى و اما اذا كان العبد فينبغى أن يقول أنت يارب لاانتم لايهامه الشرك المنافى لتوحيد القائل ولذا يقال أشهد أن لااله الاالله ليدل على شهادته بخصوصه فتتعين توحيده و يظهر تصديقه ﴿ افرايتم ماتمنون ﴾ اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد فقوله أفرأيتم بمعنى اخبرونى وما تمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل يمنى لاغير ومنيت

الشئ امنيه اذا قضيته وسمى المنى منيا لان الخلق منه يقضى ﴿ ءأنتم تخلقونه ﴾ اى تقدرونه و تصورونه بشرا سويا فى بطون النساء ذكرا او انثى ﴿ ام نحن الخالقون ﴾ له من غير دخل شئ فيه و ام قيل منقطعة لان مابعدها جملة فالمعنى بل أنحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجئ الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد لابطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال و الافعال و موادها فى ارحام قلوبكم ونفوسكم بخلق و ارادتى لابخلقكم وارادتكم ففيه تخصيص موادالخواطر المقتضية للافعال والاعمال والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ اى قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت كبيرا . يقول الفقير قيل لى فى بعض الاسحار اصبر و لا يكون الا ما قدر الله تعالى فمرضت بعد ايام ابنتى امة الله حتى ماتت جعلها الله فرطا وذخرا وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابتلى بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق بيوسف فابتلى بالفراق فهذه كلها مقادير يجب الرضى بها ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ اى انا قادرون ﴿ على أن نبدل ﴾ منكم ﴿ امثالكم ﴾ لايغلبنا احد على أن نذهبكم ونأتى مكانكم بأشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اى غلبته عليه وغلب فلان فلانا على الشئ اذا اخذه منه بالغلبة ﴿ وننشئكم فيما لاتعلمون ﴾ من الخلق والاطوار لاتعهدون بمثلها وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم قردة وخنازير كمن مسخ قبلكم ان لم تؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم من صوركم الى غيرها ويحتمل ان الآية تنحو الى الوعيد فالمراد امانشاؤهم فى خلق لايعلمونها أوصفات لايعلمونها يعنى كيفيات من الألوان و الاشكال و غيرها وفى الحديث ( ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد ) وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات الملكية و جعل السالكين مظهر الصفات غير صفاتهم التى هم عليها اذ توارد الصفات المختلفة المتباينة على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال ألا ترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فضة واخرى ذهبا بطرح الاكسير ﴿ ولقد علمتم النشاة ﴾ اى الخلقة ﴿ الاولى ﴾ هى خلقتهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة و قيل هى فطرة آدم من التراب ﴿ فلولا تذكرون ﴾ فهلا تتذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة لاخرى حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال

آنكه مارا زخلوت نابود ٭ مى كشد تابجلوه كاه وجود
بار ديكر كه از سموم هلاك ٭ روى پوشيم زير پردهٔ خاك
هم تواند با مر كن فيكون ٭ كارد از كوشهٔ لحد بيرون

وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة القياس حيث جهلهم

فى ترك قياس النشاة الاخرى على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح ( و فى المثنوى )

مجتهد هركه كه باشد نص شناس • اندر آن صورت نيانديشد قياس
چون نيايد نص اندر صورتى • از قياس آنجا نمايد عبرتى
اين قياسات وتحرى روز ابر • تا بشت مرقبله را كردست حبر
ليك با خورشيد وكعبه پيش رو • اين قياس و اين تحرى مجو

ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عنده ورووده ( كما قال فى المثنوى )

اول آنكس كين قياسكها نمود • پيش انوار خدا ابليس بود
كفت نار ازخاك بى شك بهترست • من ز نار و او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع براصلش كنيم • او ز ظلمت ما ز نور روشنيم
كفت حق نى بلكه لا انساب شد • زهد وتقوى فضل را محراب شد

وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء النشأة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد الصفائية فمن استعجز قدرة الله فقد كفر ألا ترى الى محرومى البداية مرزوقى النهاية مثل ابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشأهم نشأة اخرى ولو بعد حين ﴿ أفرأيتم ﴾ اخبرونى و بالفارسية اخبار كنيد ﴿ ماتحرثون ﴾ اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ﴿ أأنتم تزرعونه ﴾ تنبتونه وتردونه نباتا يربو و ينمو الى أن يبلغ الغاية ﴿ ام نحن الزارعون ﴾ اى المنبتون لا أنتم والزرع الانبات و حقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذا نسب الحرث اليهم و نفى عنهم الزرع و نسبه الى نفسه وفى الحديث ( لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله ) والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لامدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات فى الاسئلة المفحمة الاصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولاتسقى الحرث فهلا أضاف الحرث الى نفسه ايضا و الجواب ان اضافة الحرث الينا اضافة الاكتساب و اضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى ومارميت اذرميت قال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين و يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود و الجراد وغير ذالك و فى الآية امتنان ليشكروا على نعمة الزرع واستدلال بان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم عجب الذنب شئ كخردلة كما

اسلفناه ﴿ لونشاء ﴾ لوللمضى وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه فهو شرط غيرجازم اى لوأردنا ﴿ لجعلناه ﴾ اى الزرع بمعنى المزروع ﴿ حطاما ﴾ الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه ثم استعمل لكل كسر متناه والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعدما انبتناه وصار بحيث طمعتم فى حيازة غلاله و جمعها ﴿ فظلتم ﴾ اى فصرتم بسبب ذلك ﴿ تفكهون ﴾ تتعجبون من سوءحاله اثر ماشاهدتموه على أحسن مايكون من الحال او تندمون على فعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه او تندمون على ماأصبتم لاجله من المعاصى فتتحدثون فيه و التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقداستعيرللتنقل بالحديث وقرئ تفكنون بالنون و التفكن التعجب والتفكر والتندم ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداآ ويتركها القرباء فبيناهم اذغارماؤها فانتفع بها قوم يتفكنون اى يتندمون والحمة العين الحارة من الحميم و هو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى ﴿ انالمغرمون ﴾ حال من فاعل تفكهون اى قائلين انا لملزمون غرامة ما انفقنا و الغرامة ان يلزم الانسان مالبس فى ذمته وعليه كما فى المغرب اومهلكون بهلاك رزقنا او بشؤم معاصينا من الغرام وهوالهلاك ﴿ بل نحن محرومون ﴾ حرمنا رزقنا اومحدودون لامجدودون اى ممنوعون من الحد و هوالمنع لاحظ لنا ولاجد و لابخت و لوكنا مجدو دين لمافسد علينا هذا ( روى ) عن انس ابن ابن مالك رضى الله عنه قال مررسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال مايمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة قال أفلا تفعلون فان الله تعالى يقول أنا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام أفرأيتم ماتحرثون الآية ففى الحديث اشارة الى ان الله تعالى هوالذى يعطى ويمنع باسباب وبغيرها فالتوحيد هو أن يعتقد أن التأثير من الله تعالى لامن غيره كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفى الحديث ماسنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث ( دم على الطهارة يوسع عليك الرزق ) فاذا كان تودسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها والرزق ظاهر وباطن وكذا الطهارة والنجاسة فلابد لطالب الرزق مطلقا أن يكون على طهارة مطلقة دآئما فان قلت فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقرآء مع دوام الطهارة قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف وهوالمقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقرآء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام اللهم أغنى بالافتقار اليك فمنعوا عنى الغنى الصورى تطبيقا لكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم أغنى الاغنياء فى صورة الفقرآء وماعداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقرآء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق عذآء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه ( وفى المثنوى )

فهم نان كردن نه حكمت اى رهى ٠ زانكه حق كفت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت بود در مرتبت ٠ كان كلوكيرت نباشد عاقبت
آن دهان بستى دهانى باز شد ٠ كه خورنده لقمهاى راز شد

كرز شير ديوتن را بروري • در قطام او بمى نعمت خورى

﴿ أفرأيتم ﴾ خبر نمايد ﴿ الماء الذى تشربون ﴾ عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به ﴿ ءأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ اى من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب ﴿ ام نحن المنزلون ﴾ له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقة بالاستفهام وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضى ﴿ لو نشاء جعلناه اجاجا ﴾ ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب فى الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم ههنا مع اتيانها مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ﴿ فلولا تشكرون ﴾ فهلا تشكرون ما ذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره او فلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربيله فتغربله فليس من قطرة تقطر الا معها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض قال بعضهم هو أدخل فى القدرة لان ماء البحر مر فيصعد ملحا وينزل عذبا وفى الآية اشارة الى ان بعض بلاد العرب ليس لها آبار ولا انهار جارية فلا يشرب اهلها الا من المطر فى المصانع فمنها القدس الشريف وينبع وجدة المحروسة ونحوها وللماء العذب مزيد فضل فى هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة الى ماء معرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى ولو شاء الله لجعل الماء العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة والضلالة فلابد من الشكر على تلك المعارف والحقائق والحكم • واعلم ان من حفر بئرا فاما أن يصل الى الماء اولا فان وصل فاما أن يكون ذلك الماء مالحا او عذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسباب فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون من عند الله تعالى ولا خطأ فى الوحى والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم تذكرى ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى محتاج الى ذلك ولابد لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده ألا ترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر ولا يدرى من ينزل المطر فاذا نزل أصاب محزه • ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسبه فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر ويقول حديث عهد بربه فالروح اى روح كان سبب للحياة مطلقا

فينبغى تلقى التجليات الواردة من قبل الحق بهيئة المحل كما ان النبى عليه السلام كشف رأسه وهيأ محل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فيلقى على أعلى شئ فى الانسان وهو الرأس ﴿ أفرأيتم النار التى تورون ﴾ الايراء آتش از آتش زنه بيرون كردن . اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والاسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروقة يقال ناقة طروقة اى بلغت أن يضربها الفحل لان الطرق الضرب ﴿ ءأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ التى منها الزناد وهى المرخ والعفار كما مر فى صورة يس ﴿ ام نحن المنشئون ﴾ لها بقدرتنا ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ استئناف مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكيرا لنار جهنم من حيث عقلنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم او تذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام ( ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم ) وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع من اخراج النار من الشئ الرطب وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار مالا يحرق ظاهره ﴿ ومتاعا ﴾ ومنفعة وبلغة لان حمل النار يشق ﴿ للمقوين ﴾ للذين ينزلون القوآء بالفتح وهو القفر الخالى عن الماء والكلاء والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منها السباع ويستطلوا من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين اوالنازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروى يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض القوآء كأصحر اذا دخل فى الصحرآء وفى الحديث ( قال النبى عليه السلام لجبريل مالى أر ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار ) وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان أدنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله واياكم منها وفى الآية اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب فى حراقة قلب المحب الصادق فى سلوك طريق الحق وشجرتها هى العناية الالهية السرمدية يدل هذا التأويل قول العارف أبى الحسين المنصور قدس سره حين سئل عن حقيقة المحبة هى العناية الالهية السرمدية لولاها ماكنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان نحن جعلناها تذكرة لأرباب النفوس البشرية ليهتدوا بنورها الى سلوك طريق الحق و متاعا للمقوين اى غذآء لأرواح المحبين الطاوين اياما وليالى عن الطعام والشراب كما حكى عن سهل التسترى رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما وعن أبى عقيل المغربى قدس سره انه ما اكل سنتين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبالغته فى التجريد والتروح حتى ان الروحانية غلبت عليه فخلع بدنه وخالط الملائكة واتصل بروحانية الافلاك وترقى الى عالم القدس و قد اقامه ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيأ ولم يتزوج قط لزوال الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة و رفع الى اعلا الامكنة وهو المكان الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم

ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار يارب لولم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت هل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كما فى فتح القريب

مهر جانان آتش است عشاق را ٭ مى بسوزد هستئ مشتاق را

﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالمفعول ومعناه فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى اضمار المضاف شكرا على تلك النعم وان جحدها الجاحدون أوبذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشئ ذكره والباء للاستعانة اوالملابسة والمراد بذكر ربه هنا تلاوة القرءآن والعظيم صفة للاسم اوالرب قال ابن عطاء رحمه الله سبحه ان الله اعظم من أن يلحقه تسبيحك اويحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيده بأن امرهم أن يسبحوه ليطهروا أنفسهم بما ينزهونه به ﴿ فلا أقسم ﴾ اى فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى فلا أقسم اذالامر اوضح من أن يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن المقسم به ﴿ بمواقع النجوم ﴾ اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دآئم لايتغير اولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم اوبمنازلها ومجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته مالا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرءآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك ﴿ وانه ﴾ اى القسم بالمذكور ﴿ لقسم لوتعلمون عظيم ﴾ لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لايترك عباده سدى بغير كتاب قوله لوتعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك أريد به نفى علمهم اومحذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه اولعملتم بموجبه ففيه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى ﴿ انه لقرءآن كريم ﴾ هو المقسم عليه اى لكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد على أن يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم اوحسن مرضى فى جنسه من الكتب اوكريم عندالله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور وشرآئف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الخلق ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ اى مصون عن غير المقربين من الملائكة اى لايطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ اما صفة اخرى للكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار اوللقرءآن فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لاينبغى أن يمسه الامن كان على طهارة من الادناس كالحدث والجنابة ونحوهما

على طريقة قوله عليه السلام المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه اى لاينبغى له أن يظلمه اويسلمه الى من يظلمه فالمراد من القرءآن المصحف سماه قرءانا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرءآن الى ارض العدو وأراد به المصحف وفى الفقه لايجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو مايوجب الوضوء مس المصحف الابغلافه المنفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها لان مسه ليس مس القرءآن حقيقة لاالمتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا ولهذا لوحلف لايجلس على الارض فجلس وذيله بينه وبين الارض حنث وانما منع الاصغر عن مس المصحف دون تلاوته لانه حل اليد دون الفم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء . والجنابة كانت حالة كليهما ولا يرد العين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلا قرءآة وكذا لايجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الابصرته ولا لجنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قرءآة القرءآن ولو دون آية لان مادونها شئ من القرءآن ايضا الا على وجه الدعاء اوالثناء كالبسملة والحمدلة وفى الاشباه لوقرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الدعاء والثناء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القراءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء . والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضييع حفظ القرءآن اذ الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر وفى الاشباه ويمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلا صحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لايمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى لومنع ذلك ادى الى أن لايتعلم القرءآن ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لاتصح منه فاذا جاز أن يحمله على غير طهر كامل جاز أن يحمله محدثا ودرانوار مذكور است كه جنب وحائض را بقول ابى يوسف جائزست كتابت قرآن وقتى كه لوح برزمين بودنه بركنار ونزد محمد بهيچ وجه روانيست ومحمد بن فضل رحمه الله فرموده كه مراد ازين طهارت توحيدست يعنى بايد كه از غير موحدان كسى قرآن نخواند وابن عباس رضى الله عنه نهى ميكرد ازانكه يهود ونصارى را تمكين دهند ازقرآءت قرآن . وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرءآن للكافر رجاء هدايته الى الاسلام . ومحققان كفته اند مراد ازمس اعتقادست يعنى معتقد نباشد قرآنرا اكر پاكيزه دلان كه مؤمنانند وياتفسير وتأويل آن ندانند الا آنها كه سر ايشان پاك باشد از ماسوى الله

جمال حضرت قران نقاب انكه براندازد . كه دار الملك معنى را مجرد بيند از غوغا

ودر بحر الحقائق فرموده كه مكاشف نشود باسرار قرآن مكر كسى كه پاكيزه كردد ازلوث توهم غير وبرسد بمقام شهود حق درمر آى خلق واين معنى ميسر نشود جز بفناى

مشاهد وشهود درمشهود

چون تجلی کردد اوصاف قدیم • پس بسوزد وصف حادث را کلیم

وتحقیقه ان الهاء اشارة الی الهویة الالهیة فانه لایمس سرها الا المطهرون عن جنابة کل مقام من المقامات الوجودیة وهی التعلق به والبعد بواسطته عن الحق المطلق والمطهر بالفتح لابد له من المطهر بالکسر وهو الله تعالی فالعبد لایطهر نفسه ولا یزکیها وانما یطهره الله ویزکیه فاذا طهره الله وزکاه فهم مراد القرءآن ولذا قال بعض الکبرآء ان القرءآن بکرای بالنسبة الی علماء الظاهر والرسم فان الذی فهموه من القرءآن انما هو ظاهره ومزایاه المتعلقة به وانما حل عقدته علماء الباطن والحقیقة لان الله تعالی قال واتقوا الله ویعلمکم الله فهم اهل التقوی الحقیقی ولذا علمهم الله مالم یعلم احدا من العالمین وان کان القرءآن لاتنقضی عجائبه وقس علیه الحدیث فان مراد رسول الله علیه السلام علی الحقیقة لایفهمه الا أهل الحقیقة ومن ثمة اقتصر علماء الحدیث وشراحه علی بیان الاعراب والمفهوم الظاهری من غیر أن یتعرضوا لحقائقه فأین شرح النووی والکرمانی وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوی ونحوه رضی الله عنهم ﴿ تنزیل من رب العالمین ﴾ صفة اخری للقرءآن وهو مصدر نعت به حتی جری مجری اسمه یعنی ان التنزیل بمعنی المنزل سمی المنزل تنزیلا علی اتساع اللغة کما یقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق علی قول من یجیزه ﴿ أفبهذا الحدیث ﴾ الذی ذکرت نعوته الجلیلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرءآن الکریم وسماه حدیثا لان فیه حوادث الامور کما فی کشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقدیمه علی المبتدأ لان عامله یجوز فیه ذلک والاصل أفأنتم مدهنون بهذا الحدیث ﴿ انتم ﴾ یا اهل مکة ﴿ مدهنون ﴾ الادهان فی الاصل مثل التدهین لکن جعل عبارة عن المداراة والملاینة وترک الجد والمعنی متهاونون به ومستحقرون کمن یدهن فی الامر ای یلین جانبه ولا یتصلب فیه تهاونا به وفی تاج المصادر الادهان مداهنت کردن وغسل کردن * قال فی الاحیاء الفرق بین المداهنة والمداراة بالغرض الباعث علی الاغضاء فان أغضیت السلامة دینک ولما ترری فیه من اصلاح اخیک بالاغضاء فانت مدار وان أغضیت لحظ نفسک واجتلاب شهواتک وسلامة جاهک فأنت مداهن قال ابو الدردآء رضی الله عنه انا لنبش فی وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنی المدارة وهو منع شر من یخاف شره ﴿ وتجعلون رزقکم ﴾ ای شکر رزقکم بتقدیر المضاف لیصح المعنی والرزق فی الاصل مصدر سمی به مایرزق والمراد نعمة القرءآن ﴿ انکم تکذبون ﴾ ای تضعون التکذیب لرازقه موضع الشکر اوتجعلون شکر رزقکم الصوری انکم تکذبون بکونه من الله حیث تنسبونه الی الانواء وکان علیه السلام یقول لوحبس الله القطر عن امتی عشر سنین ثم انزل لاصبحت طائفة منهم یقولون سقینا بنوء کذا وقال علیه السلام اخوف ما أخاف علی امتی حیف الائمة والتکذیب بالقدر والایمان بالنجوم (وری) انه علیه السلام صلی صلاة الصبح بالحدیبیة فی اثر سماء کانت من اللیل فلما انصرف أقبل علی الناس فقال هل تدرون ماذا

قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وفى الحديث ( ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء ) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه والانواء جمع نوء المنازل الثمانى والعشرون للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجيء منها وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان الانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب اوسقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب على المؤمن أن يعتقده منه تعالى لا من الافلاك والنجم والدهر ونحوها وفى هدية المهديين لو صاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم وقيل لا ولو قال عند صياح الطير غله كران مى خواهد شد . فقد اختلف المشايخ فى كفره وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى والناس يتشاءمون بأصوات بعض الطيور كالهامة والبوم ( كما قال الشيخ سعدى )

بلبلا مژدهٔ بهار بیار . خبری بدببوم باز کذار

فان يكن هناك اعتقاد التأثير منها فذلك كفر والا فمجرد التشاؤم لا يوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات والائق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لا القطع على المقدورات والجزم فيما لا يبلغ علمه كنهه فان الله يحيى ويميت ويوقظ وينيم بأسباب وبغيرها ﴿ فلولا ﴾ بس چرا ﴿ اذا بلغت الحلقوم ﴾ لولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام وفى كشف الاسرار مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح اونفس احدكم وروحه الحلقوم وتداعت الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور وفى الحديث ( ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيا حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت ﴿ وانتم ﴾ الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال انتم أيها الحاضرون حول صاحبها ﴿ حينئذ ﴾ آن هنكام ﴿ تنظرون ﴾ الى ماهو فيه من الغمرات ولكم تعطف عليه ووفور رغبة فى انجائه من المهالك ﴿ ونحن اقرب اليه ﴾ اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ﴿ منكم ﴾ حيث لا تعرفون حاله الا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا أن تقدروا على دفع أدنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا و قدرتنا اوبملائكة الموت الذين يقبضون روحه ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ لا تدركون كنه مايجرى عليه لجهلكم بشؤوننا فقوله لا تبصرون من البصيرة لا من البصر

والأقرب تفسيره بقوله لاتدركون كوننا علم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان منفى على ذاته وصفاته ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر ولقلوب من عين الجمال ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لايبصره الا أهل القرب وشواهده ظاهرة لأهل المعرفة وفى الخطاب تحذير وترهيب ﴿ فلولا ﴾ بمعنى هلا ﴿ ان كنتم غير مدينين ﴾ أى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفى المفردات اوغير مجزيين فان الدين الجزآء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما ﴿ ترجعونها ﴾ اى النفس الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه من الرجع وهو الرد العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهى مع مافى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتأكيد لامن اعتراض الشرط اذلا معنى له هنا ﴿ فاما ان كان من المقربين ﴾ هو قرب درجاتهم من العرش لامن الله من حيث الجهة حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان المتوفى من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة ﴿ فروح ﴾ اى فله استراحة وقرئ بضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة الدائمة التى لاموت فيها قال بعضهم الروح يعبر به عن معان فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح جبرائيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل وأضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وأيدهم بروح منه اى برحمة والرح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم مافيه الروح مابه حياة الانفس وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم مافيه الروح وفى كتاب الملل والنحل الروحانى بالضم من الروح والروحانى بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكأن الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى ﴿ وريحان ﴾ ورزق اوهو مايشم وعن أبى العالية لايفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية لأهل الجنة . يكى از بزركان دين گفته است كه روح وريحان هم در دنياست هم در عقبى روح در دنياست وريحان در عقبى روح آنست كه دل بندهٔ مؤمن را بنظر خويش بيارايد تا حق از باطل واشنا بسد انكه بعلم فراخ كند تا قدرت در ان جاى يابد آنكه بينا كند تا بنور منت مى بيند شنوا

كند تابند ازلى مى شنود پاك كند تاهمه صحبت اوجويد بعطر وصال خوش كند تادران مهر دوست روید بنور خویش روشن كند تا از وبار دیكر بسیقل عنایت بزد اید تادر هرچه نكرد اورا بیند بنده چون بدین صفت بسرای سعادت رود آنجا ریحان كرامت بیند نسیم انس ازباغ قدس دمیده زیر درخت وجود تخت رضا نهاده بساط انس كسترده شمع عطف افروخته و برفلك نشسته ودوست ازلى پرده بر كرفته بسمع بنده سلام رسانیده ودیدار ذوالجلال نموده ﴿ وجنة نعیم ﴾ اى ذات تنعم فالاضافة لأدنى الملابسة ( وقال الكاشفى ) بوستان پرنعمت . قال بعض أهل الحقیقة فله روح الوصال وریحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس ولقلبه ریحان القدس ولنفسه جنة الفردوس او الروح النظر الى وجه الجبار والریحان الاستماع لكلامه وجنة النعیم هو أن لایحجب العبد فیها عن مولاه اذا قصد زیارته وللمقربین ذلك فى دار الدنیا وروحهم المشاهدة وریحانهم سرور الخدمة وجنة النعیم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدین والریحان للعارفین وجنة النعیم لعوام المؤمنین اوفله روح الشهود الذاتى وریحان السرور وجنة نعیم اللذات بالوصول اليها والدخول فیها . یقول الفقیر الروح للنفوس والاجساد لانها تستریح بعد الموت برفع التكالیف عنها وان كان أهل الله على نشاط دائم فى باب الخدمة لان التعب یرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبیعة ولا نفس ولاطبیعة بعد الوصول والریحان للقلوب ولارواح ولذا حبب الى النبى علیه السلام الطیب لانه یوجد فیه ذوق الانس والمحاضرة وجعل علیه السلام الولد من الریحان لانه یشم كما یشم المشموم وانه من تنزلات ابیه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار و وجد علیه السلام نفس الرحمن من قبل الیمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدین عم اویس القرنى وكان حینئذ قطب الابدال وكان علیه السلام یستنشق بحس شمه ایضا روائح الجنة ونحوها وجنة نعیم للاسرار وهى الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لایراهم احد أبدا لغلو طبقتهم ورفعة درجتهم فلا یعرفهم احد لا فى الدنیا ولا فى العقبى فهم من قبیل المعلوم المجهول ﴿ واما ان كان من اصحاب الیمین ﴾ عبر عن السابقین بالمقربین لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب الیمین بالعنوان السابق اذلم یذكر لهم فیما سبق وصف واحد بنبئ عن شانهم سواه كما ذكر للفریقین الآخرین واستعیر الیمین للتیمن والسعادة قاله الراغب ﴿ فسلام لك ﴾ یا صاحب الیمین ﴿ من اصحاب الیمین ﴾ من اخوانك یسلمون علیك عند الموت وبعده فیكون السلام اشارة له انه من أهل الجنة قال فى الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسلیم بعضهم على بعض كما یفصح عنه اللام لاحكایة لانشاء سلام بعضهم على بعض والالقیل علیك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشریف قال سهل رحمه الله اصحاب الیمین هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قد ادوا الامانة یعنى امره ونهیه لم یحدثوا شیأ من المعاصى والزلات قد أمنوا الخوف والهول الذى ینال غیرهم وحقیقته ان المقربین اصحاب الشهود الذاتى واصحاب الیمین اصحاب

الشهود الاسمائى والصفاتى فله السلامة من اسمه السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود فى اعلى المقامات والدرجات ﴿ واما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون ذ مالهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى ﴿ فنزل ﴾ اى فله نزل كائن ﴿ من حميم ﴾ يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وبالفارسية پس مراوراست پيشكش درقبر ازاب كرم كرده دردوزخ بادود آتش دوزخ ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لألوان عذابها وقيل ذلك مايجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله يصلاها والمصدر هنا مضاف الى المفعول ﴿ ان هذا ﴾ اى الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة ﴿ لهو حق اليقين ﴾ اى حق الخبر اليقين فهو من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والمجاز وقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لايطرأ عليه التبدل والتغير وقال ابو الليث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس و يزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به لان المبتدأ عبارة عن المعلوم فيجب أن يكون الخبر ايضا كذلك التقدير ان هذا لهو ثابت الخبر المتيقن به اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانها بمعنى واحد كما تقول فى امر توكده هذا يقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشئ الى مرادفه كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقينى هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الا ثنينية فاذا يكون العين حقا ولا مرتبة للحق الا الادراك بأحدية جمعك اى بحقيقتك المشتملة على المدركات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركها بها ادرا كا يستوعب معرفة كل مااشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه مستوى الحق الذى قدوسعه كما اخبره لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الا كل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وبادآء السنن والفرآئض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة انتهى

وقال ابن عطاء رحمه الله ان هذا القرآن لحق ثابت فى صدور الموقنين وأهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم ٭ بيقين انچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند ٭ آن يقين ذرهٔ نيفزايد

يعنى اكر احوال آخرت منكشف شود وجمله را معاينه كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چوعين اليقين منست در فردا ٭ وقال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا تقول أهل علم اليقين ذو خطر لايحصل منه الارشاد بخلاف أهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف أهل حق اليقين فانه قطب الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل علمى وتجل عينى وتجل حقى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن اما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لاينفعه ( قال المولى الجامى )

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را ٭ زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب

﴿فسبح﴾ يامحمد ﴿باسم ربك العظيم﴾ الفاء لترتيب التسبيح اوالامر به على ماقبلها فان حقية مافصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لايليق بشانه الجليل من الامور التى من جملتها الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وقفنا امتك اليه من التمسك بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه ( روى ) انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا بد من الترقى فى التنزيه والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لتزاهته عن التقيد بالجهات فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل الصلاة بتركه عمدا ويسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث وقال ابوحنيفة والشافعى هو سنة وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا والاسم هنا بمعنى الجنس اى بأسماء ربك والعظيم صفة ربك ٭ درخبرست كه عثمان بن عفان رضى الله عنه عيادت كرد عبدالله بن مسعود را رضى الله عنه دربيمارى مرك كفت يا عبدالله اين ساعت ازجه مى نالى كفت اشتكى ذنوبى يعنى بر كناهان خود مى نالم عثمان كفت

چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى برمن رحمت كند وبر ضعف وعجز من ببخشايد عثمان كفت أفلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تادرد ترا مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تاترا عطايى فرمايم كه ببعضى حاجتهاى خود صرف كنى كفت لاحاجة لى به يعنى وقتى مرا باين حاجت نيست وهيچ دربايست نيست كفت دستورى هست تابدخترانت دهم ناچار ايشانرا حاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت نيست واكر حاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام ( من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ) قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من دوام على قرآءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لافقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قرآءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لاتصح قلت مراده أن يرزقهم الله تعالى قناعة اوقوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوائل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

## تفسير سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات والارض ﴾ التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لايليق بجنابه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسرآء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم عباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فأشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لايختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث ( أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بأيهن بدأت ) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله

تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له فى نصحته وشكرته اوللتعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واوقعه واحدثه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبا للاكثر مع ان اكثر العلماء على ان مايعم العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار قدأخذالله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه لتسبح بحمده واما انتفاعنا بها انما هو بحكم التبعية لابالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه‌الله لولا مايخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ماتقاررتم ثم وقال بعضهم لايصدر عن الحى الاحى ولو وجد من العالم موجود غير حى لكان غير مستند الى حقيقة الهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى فى نفس الامر لاميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحى مدبر والمدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية لاوجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى أن يحس لان الاحساس والحواس امر معقول زائد على كونه حيا وانما هما من شرط العلم وقد لايحس وقد لايحس وتأمل صاحب الاكلة اذا اكل مايغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس بميت وقال بعضهم كل شئ فى العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حمد به نفسه ويختلف ذلك باختلافهم الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حمده ولا يقبل من الحق بعض ما اثنى به على نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالمحدثات فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثنى به الحق على نفسه وانزله على السنة رسله لابما ولده العقل فان الله تعالى قال فى حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك العزة عما يصفون اعلا مالنا انه ورآء كل ثناء واهل الله تعالى لابد لهم فى سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان طلق لالسان حال كما يعتقده بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو أسمعهم ذلك على الدوام لطاشت عقولهم وفى الحديث ( ان كل شئ من الجماد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين ) فثبت ان السموات والارض بجميع اجزآئهما وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانس والجن والحيوان والنبات والجماد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وحمد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول فى مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل فى مقام الجمع فالتسبيح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من النقائص الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من حيث التقيد والتعين ﴿وهو العزيز﴾ بقدرته وسلطانه لايمانعه ولا ينازعه شئ ﴿الحكيم﴾ بلطفه وتدبيره لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلية الحكم فان العزة وهى الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بأن الموصوف بهما يكون منزها

عن كل نقص كالعجز والجهل ونحوهما ولذا كان الامن كفرا لأن فيه نسبة العجز الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة البخل الى الله الجواد ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم وما لانعلم . يقول الفقير فان قلت كيف اضاف الملك الى ماهو متناه وكمال ملكه تعالى غير متناه قلت ان للسموات والارض ظاهرا وهو ماكان حاضرا ومرئيا من عالم الملك وهو متناه لانه من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ماكان غائبا غير محسوس من اسرارهما وحقائقهما وهو غير متناه لانه من عالم الملكوت والمعانى فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يندرج تحتها الملك والملكوت وهما غير متناهيين فى الحقيقة ألاترى ان القرءآن لاتنقضى عجائبه فهو بحر لاساحل له من حيث اسراره ومن حيث ان المتكلم به هو الذى لانهاية له وان كان اى القرءآن متناهيا فى الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى لان ملك البشر مجاز كما سيتضح بيانا فى هذه السورة ﴿ يحيي ويميت ﴾ استئناف مبين لبعض احكام الملك اى يحيي الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والاماتة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران للهداية والاضلال فى نحو قوله اومن كان ميتا فأحييناه وهو يحيي القلوب بتجلى اسم المحيي ويميت النفوس بتجلى اسم المميت او يحيي النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحياة النفوس على طريق المغالبة وقال ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيي من يشاء بالاقبال على الملك ﴿ وهو على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماذكر من الاحياء والاماتة على مقتضى الحكمة والارادة ﴿ قدير ﴾ تام القدرة فان الصيغة للمبالغة ﴿ هو الاول ﴾ السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات لما انه مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لاالزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا ﴿ والآخر ﴾ الباقى بعد فنائها حقيقة اونظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهى فانية

اول او اول بى ابتدا . آخر او آخر بى انتها
بود ونبود اين چه بلندست وپست . باشد واين نيز نباشد كه هست

﴿ والظاهر ﴾ وجود الكثرة دلائله الواضحة ﴿ والباطن ﴾ حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سوآء فى الدنيا والآخرة فاضمحل مافى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وذلك فان كونه باطنا بكنه حقيقته لاينافى كونه مرئيا فى الآخرة من حيث صفاته ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ لايعزب عن علمه شئ من الظاهر والخفى فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شئ جليه وخفيه وفى هذا المقام معان اخر هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب والآخر الذى تنتهى اليه المسببات اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها تبتدئ منه سلسلة الاسبات وتنتهى

اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم أن الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم بباطن كل شئ على أن يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه الزمخشرى لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ (وروى) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقال لها عليه السلام ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك أن تقولى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى من الفقر عنى بالظاهر الغالب والباطن العالم ببواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذى يغلب كل شئ ولا يغلب عليه فيتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه أحد يمنعه والعالم ببواطن الاشياء فهو الملجأ والمنجى يلتجئ اليه كل ملتجئ لاملجأ ولا منجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء فى اثبات أن الاله واحد بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لوقال احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين لم يعتقا لان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط فى كونه اولا أن يكون فردا فكانت الآية دالة على أن صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع اوبحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو آخر مايرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك فى درجات الارتقاء فى باب المعارف و اول بالاضافة الى الوجود الخارجى فمنه المبتدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير نزولا والآخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى وجود الخلق وهذا ماقالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لايبغيان وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذه مرتبة قاب قوسين وفوقها مرتبة اوأدنى وتكلم يوما عند الشبلى رحمه الله فى الصفات فقال اسكتوا فان ثمة متاهات لايخرقها الاوهام ولا تحويها الافهام وكيف يمكن الكلام فى صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن خاطبنا على قدر افهامنا وقال الراغب الاول هو الذى

يترتب عليه غيره ويستعمل على اوجه اولها المتقدم بالزمان كقولك عبد الملك اولا ثم منصور والثانى المتقدم بالرياسة فى الشئ وكون غيره مجتذبا به نحو الامير اولا ثم الوزير والثالث المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولا ثم فيد وهى قرية فى البادية على طريق الحاج وللخارج من مكة فيد اولا ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو أن يقال الأساس اولا ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فمعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شئ والى هذا يرجع قول من قال هو الذى لايحتاج الى غيره ومن قال هو المستغنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لايقال مزدوجين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية فان الفطرة تقضى فى كل مانظر اليه الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء آله وفى الارض آله ولذلك قال بعض الحكماء مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق فى طلب ماهو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية وهى التى أشار اليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه بقوله يامن غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بأنه محيط بالاشياء مدرك لها باطن فى أن يحاط به كما قال لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقدروى عن أمير المؤمنين مادل على تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير أن رأوه وأراهم نفسه من غير أن تجلى لهم ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واقد كما فى المفردات وايضا هو الاول فى عين آخريته والآخر فى عين اوليته والظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته من حيثية واحدة واعتبار واحد فى آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الربانى أبى سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بجمعه بين الاضداد فتلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يتصور الجمع بين الاضداد الا من حيثية واحدة واعتبار واحد فى آن واحد وهو بكل شئ من الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية عليم اذ علمه عين ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شئ محيط كما فى التأويلات النجمية وقال الواسطى رحمه الله لم يدع للخلق نفسا بعد ما أخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجرى فى السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو أوسطهم ومن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهى قوله هو الاول الخ وقال ايضا من ألبسه الاولية فالتجلى له فى الآخرية محال لانه لاتجلى الا لمن فقده اوكان بعيدا عنه فقربه وقال الجنيد قدس سره نفى القدم عن كل اول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك بتوحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة عن ماجنيت والظاهر

بتوفيقه اذ وفقك السجود له والباطن بستره اذا عصيته يستر عليك وقال ابن عمر رضى الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة وايضا الاول بلا تأويل أحد والآخر بلا تأخير أحد والظاهر بلا اظهار أحد والباطن بلا ابطال أحد والاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها والآخر يكشف أحوال العقبى حتى لا يشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدائه حتى ينكروه والاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية والاول بالهيبة والآخر بالرحمة والظاهر بالحجة والباطن بالنعمة والاول بالعطاء والآخر بالجزاء والظاهر بالثناء والباطن بالوفاء والاول بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية . صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت ازروى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق درخق تو چهار كروه اند اول كروهى كه در اول حال ترا بكار آيند چون پدر ومادر دوم جمعى كه در آخر زندكانى دست كيرند چون اولاد واحفاد سوم زمرهٔ كه آشكارا با تو باشند چون دوستان وياران . چهارم فرقهٔ كه پنهان با تو معاش كنند چون زنان وكنيزان . رب العالمين ميفرمايد كه اعتماد بريشها مكن وكار ساز خود ايشانرا مپندار كه اول منم كه ترا از عدم بوجود آوردم آخر منم كه باز كشت تو بمن خواهد بود ظاهر منم كه صورت تو نيكوتر وجهى بيارائم باطن منم كه اسرار وحقايق درسينهٔ تو وديعت نهادم

اول وآخر تويى كيست حدوث وقدم . ظاهر وباطن تويى چيست وجود وعدم
اول بى انتقال آخر بى ارتحال . ظاهر بى چند وچون باطن بى كيف وكم

ويقال هو الاول خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الآدميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والشياطين وهم لا يظهرون وقال الترمذى هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالاتمام والظاهر بالاكرام والباطن بالالهام وقال بعض المحققين من أهل الاصول هذا مبالغة فى نفى التشبيه لان كل من كان اولا لا يكون آخرا وكل من كان ظاهرا لا يكون باطنا فأخبر انه الاول بالآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لا يشبه شيأ من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولا شئ معه فهو متقدم عليها وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فهو باعتبار ظهوره بها له الآخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق واما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالى رحمه الله لا تعجبن من هذا فى صفات الله فان المعنى الذى به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه بأفعاله المرئية المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشريته وليس الانسان انسانا ببشريته المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرية بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل

اجزآء كل انسان بعد كبره غير الاجزآء التى كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذآء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وافعالها وقال الزروقى الاول الآخر هو الذى لامفتتح لوجوده لامختتم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شئ منه بدأ واليه يعود وانما عطف بالواو لتباعد مابين موقعى معناهما ومن عرف انه الاول غاب عن كل شئ به ومن عرف انه الآخر رجع بكل شئ اليه . وخاصية الاول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة انجمع شمله . وخاصية الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان فى كل يوم مائة مرة خرج من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ومجراهما فى العطف مجرى الاسمين السابقين ومن عرف انه الظاهر لم يستدل بشئ عليه ورجع بكل شئ اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شئ عليه ورجع به اليه وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه اذا قرأه عند الاشراق وخاصية الباطن وجود النفس لمن قرأه فى اليوم ثلاث مرات فى كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خمسا واربعين مرة هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل له ماطلبه ايا كان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذى افتتح وجوده عن عدم وهذا منتف فى حق الحق بلا شك فهو الاول لابأولية تحكم عليه ولاجل ذلك سمى نفسه الآخر ولو كانت اوليته مثل اولية الموجودات لم يصح أن يكون آخرا اذ الآخر عبارة عن انتهاء الموجودات المقيدة فهو الآخر لابآخرية تحكم عليه اذ آخريته عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته وصفاته وافعاله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ماخلق الله العقل اى اول ما افتتح به من العدم الى الوجود العقل الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفى رواية السابقون يعنى الآخرون فى الظهور من حيث النشأة العنصرية الجسمانية الاولون فى العلم الالهى من حيث الظهور فى النشأة الروحانية ومن صلى فى اول الوقت من حيث اولية الحق المنزهة عن أن يتقدمها اولية لشئ فهو المصلى الصلاة لأول وقتها فتنسحب عبادة هذا المصلى من هناك الى وقت وجود هذا المصلى فمن بادر لأول هذا الوقت فقد حاز الخير بكلتى يديه وهو مشهد نفيس أشاروا فيه بتلك الاولية الى معنى اصطلحوا عليه لا الى مايتبادر لذهن غيرهم كما فى كتاب الجواهر للشعرانى رحمه الله . يقول الفقير عمل الشافعى رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر فى اول وقته وعمل ابوحنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفى الاولية الآخرية وبالعكس ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد أشير الى فى بعض الاسحار أن الكعبة وضعت عند الفجرة اى عند انفجار الصبح الصادق على مابينت وجهه فى كتاب الواردات الحقية نسأل الله النور

﴿ هوالذى خلق السموات والأرض ﴾ بقدرته الكاملة وحكمته البالغة ﴿ فى ستة ايام ﴾ من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا قال ابن عطية هو الاصوب اولها الاحد وآخرها الجمعة . تاملائكه مشاهده كنند حدوث انهارا چيزى پس ازچيزى وسنت تدريج وتأنى درهركار حاصل آيد . وكذا وقع الاختلاف فى الاربعين التى خمرالله فيها طينة آدم هل هى بأيام الدنيا اوبأيام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر اى هوالذى تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذتجلى الوجود لايكون الا مع لوازمه ولواحقه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح يستلزم الحياة وما يترتب عليها من العلم بالتسبيح وبالمسبح ومن القدرة على التسبيح والارادة تخصيص المسبح ومن السمع اذكل مسبح لابد له من استماع تسبيحه ومن البصر اذلابد لكل مسبح أن يشاهد المسبح فى بعض مراتب الشهود كافى التأويلات النجمية ﴿ ثم استوى ﴾ اى استولى ﴿ على العرش ﴾ المحيط بجميع الاجسام برحمانيته لان استوى متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات اوبالتدبير قال بعض الكبار هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفى) پس قصدكرد بتدبير عرش واجرآء امور متعلقه بد و بر وفق ارادت . و فى التأويلات النجمية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ماتجلى لعرش استعداد شئ الابحسب قابليته وقبوله لازآئد ولاناقص (كما قال العارف)

يكى موسى ازين كم نيايد همى . وكر بيش باشد نشايد همى

﴿ يعلم مايلج فى الارض ﴾ كالكنوز والدفائن والموتى والبذور وكالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى الآخر ولو لوج الدخول فى مضيق وفى المناسبات الدخول فى الساتر لجملة الداخل ﴿ ومايخرج منها ﴾ كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس وغيرها والزروع والحيوانات والماء وكالكنوز والموتى يوم القيامة وفى التاويلات النجمية يعنى يعلم بعلمه المحيط مايدخل فى ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالفات الشرع وموافقات الطبع وزروع الاحوال القلبية من مخالفات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزروع الاذواق والوجدانيات من التجليات الرحمانية التنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كماقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ مانوى اذالنية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم مايلج فى ارض قلب المؤمن من الاخلاص والتوحيد وفى ارض قلب الكافر من الشك و الشرك ومايخرج منها بحسب حالهما ﴿ وماينزل من السماء ﴾ كالكتب والملائكة والاقضية والصواعق والامطار والثلوج ﴿ ومايعرج فيها ﴾ كالملائكة الذين يكتبون الاعمال والدعوات و الاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم ومايتنزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوف وفنون الأحوال العزيزة وما يعرج من أنفاس

الأولياء المشتاقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفراتهم ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾ في الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وفي الحديث أفضل ايمان المرء أن يعلم ان الله معه حيث كان

يار باتست هر كجا هستى • جاى ديكر چه خواهى اى اوباش
باتودر زيرك كليم چواوست • پس بر و اى حريف خود راباش

قال موسى عليه السلام اين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى في التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص ايضا

اين معيت مى نكنجد در بيان • نى زمان دارد خبر زونى مكان

بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفي الشهودي اى انا معكم بحسب مراتب شهوداتكم ان كنتم في مشهد الفعلي فانا معكم بالتجلي الذاتي ما أتقدم ولا أتأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هي مثل مايتصور بالعقل حسا اوذهنا اوخيالا او وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هي معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لايعلم سرها الا الله ومن اطلعه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترحما على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال ابن عباس رضي الله عنهما أبهموا ما أبهم الله وبينوا مابين الله يعني اذا اقتضى المقام الابهام كما اذا طلب بيان المبهم على ماهو عليه في نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلا حرم انه حرام لما فيه من هلاكه واما اذا طلب بيان المبهم لا على ماهو عليه في نفسه بل على وجه يدركه عقله يضرب تأويل يستحسنه الشرع ففيه رخصة شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا لانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى تندفع عن صدره الوساوس والهواجس والمراد على هذا امامعية حفظه اومعية امره اوغير ذلك مما لا اضطراب فيه لا شرعا ولا عقلا ولا خارجا والاين المذكور في الآية متناول لجميع الأينات الازلية والابدية من المعنوية والروحانية والمثالية والحسية والدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والغيبية والشهادية مطلقا كلية كانت اوجزئية وهذه الاية كالمعية من المبهمات والمتشابهات وما يعلم تأويلها الا الله ومايتذكر سرها الا اولوا الالباب قال بعضهم في هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم اينما كانوا وتوفيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين رحمه الله ماقارب الحق الأكوان ولا فارقها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب القدم الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو عبارة عن عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد مايدور عليه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من أن الخلق دليل على العلم فالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول وفي الآية ايقاظ للغافلين وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى ان اعمالهم محفوظة وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم ولابد لكل عامل أن يبصر عمله ومايتعلق به ﴿له ملك السموات

والارض ﴾ تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله تعالى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ على البناء للمفعول من رجع رجعا اى رد ردا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمعنى اليه تعالى وحده لاالى غيره استقلالا واشتراكا ترد جميع الامور فاستعدوا للقائه باختيار أرشد الامور وأحسنها عندالله • پس تكرير كلام جهت آنست كه اول تعلق بابد آء دارد وثانى باعاده • ولذاقرن بالاول يحيي ويميت وبالثانى مايكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزآئه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه له ملك علوم السموات الروحانية وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيلى الاسباب لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية الكسبية الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء بافاضة توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ الا يلاج الادخال يعنى أز زمان شب در روز افزايد • حتى يصير النهار طول مايكون خمس عشرة ساعة والليل اقصر مايكون تسع ساعات ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ يعنى از زمان روز بشب زياده كند باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغاربها حتى يصير الليل اطول مايكون خمس عشرة ساعة والنهار اقصر مايكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة فيما يجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك بحر من بحار الكفرة لمن تأمله ﴿ وهو عليم ﴾ اى مبالغ فى العلم ﴿ بذات الصدور ﴾ اى بمكنوناتها اللازمة لها من الاسرار والمعتقدات وذلك اغمض مايكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بمايضمرونه فى نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التى يظهرونها وفى الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح بطريق تغليب نور نهار الروح وهو تعالى عالم بكل مايصدر من أصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب نهار الارواح من الحسنات لايفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة الحديد فى ست آيات من اولها فاذا علقت على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كما فى فتح الرحمن ﴿ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبر عما بأيديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم فى الانفاق فان من علم انه لله وانه بمنزلة الوكيل والنائب بحيث يصرفها الى ماعينه الله من المصارف هان عليه الانفاق اوجعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به قال الشاعر

۞ ويكفيك قول الناس فيما ملكته ۞ لقد كان هذا مرة لفلان ۞

فلا بد من انفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الانفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال

مكن تكيه برملك وجاه وحشم • كه پيش ازتو بودست وبعد ازتوهم
خورو پوش وبخشاى وراحت رسان • نكه مى چه دارى زبهر كسان
بخيل توانكر بدينار وسيم • طلسم است بالاى كنجى مقيم
از ان سالهامى بماند زرش • كه لرزد طلسم چنين بر سرش
بسنك اجل نا كها بشكنند • بآسودكى كنج قسمت كنند

﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا ﴾ حسبما امروابه (وقال الكاشفى) ونفقه كردند مال خودرا بزكاة وجهاد وسائر خيرات ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ اجر كبير ﴾ مزدى بزرك وثوابى عظيم كه جنت ونعيم است • قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات النجمية يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء ويأمرهم بالايمان بالله وبرسوله ايمانا كليا جامعا شرائط الايمان الحقيقى الشهودى العيانى ويوصيهم بأفاضة علوم الوهب على مستحقيها وتعليم علوم الدراسة المستعديها اذ العلماء فى العلوم الكسبية والمشايخ فى المعرفة والحكمة الوهبيه خلفاء فيهما فعليهم أن ينفقوا على الطالبين المستحقين الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام لاتوك فيوكى عليك وفى الحديث (من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) ويشمل هذ الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو أعظم اسباب المنع وكون المالك لايهدى لراجيه منها والابتلا بهذا كثير كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح القلب والايمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهبية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالاتصاف بصفات الروحانية والانسلاخ عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴿ ومالكم لاتؤمنون بالله ﴾ لاتؤمنون حال من الضمير فى لكم لما فيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم و حصل حال كونكم غير مؤمنين و حقيقته ما سبب عدم ايمانكم بالله على توجيه الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب ﴿ والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ حال من ضمير لاتؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لاتفيد فلو لم يجب الداعى دعوة مجردة و ترك مادعاه اليه لم يستحق الملامة والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليلية اى يدعوكم الى الايمان لاجل أن تؤمنوا ﴿ وقد اخذ ميثاقكم ﴾ حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكد بيمين و عهد والموثق الاسم منه اى و قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر وحمله بعض العلماء على المأخوذ يوم الذر اى حين اخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ لموجب ما فان هذا موجب لاموجب ورآء وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق وفى فتح الرحمن اى ان دمتم

على مابدأتم به ﴿ هوالذى ينزل ﴾ بواسطة جبرآئيل عليه السلام ( على عبده ) المطلق محمد عليه السلام ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات من الامر والنهى والحلال والحرام ﴿ليخرجكم﴾ الله ياقوم محمد أوالعبد بسبب تلك الآيات ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والمخالفه والحجاب الى نورالايمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والتجلى ﴿ وان الله بكم لرؤف رحيم ﴾ حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول و تنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية ( و قال الكاشفى ) مهر بانست كه قرآن ميفرستد بخشاينده است كه رسول را بدعوت ميفر ماید . و قال بعضهم لرؤف بافاضة نورالوحى رحيم بازالة ظلمة النفس البشرية ﴿ ومالكم ان لاتنفقوا فى سبيل الله ﴾ اى واى شئ لكم من أن تنفقوا فيما هو قربة الى الله ماهوله فى الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه فى صرفه الى ماعينه من المصارف فقوله فى سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه و قال بعضهم معناه لاجل الله ﴿ والله ميراث السموات والارض ﴾ حال من فاعل لاتنفقوا اومفعوله المحذوف اى و مالكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لايبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله بعد فناء الخلق واذا كان كذلك فانفاقها بحيث تستخلف عوضا يبقى وهوالثواب كان اولى من الامساك لانها اذا تخرج من أيديكم مجانا بلا عوض و فائدة قال الراغب وصف الله نفسه بانه الوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه و قال ابو الليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف ان ماترك الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار اولا ان القلوب مجبولة على حب المال مافرضت الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لازكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة من الجنابة و نحو هما لانه يعلم ان نفسه مجموع العالم ففيها من يحب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه السلام صدقة ماله فالكامل من جمع بين الوجهين اذالوجوب حقيقة فى المال لاعلى المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون المال لايخرج بنفسه فللعارفين المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيحبون جميع ما فى العالم بحب الله تعالى فى ايجاد ذلك لامن جهة عين ذلك الموجود فلابد للعارف أن يكون فيه جزء يطلب مناسبة العالم و لولا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفى كلام عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث اصحابه على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول ءأمنتم من فى السماء فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه و أحلاه و كذلك لما علم السامرى ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل من حليهم بمرأى منهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم و لذلك لما سارعوا الى عبادة العجل دعاهم اليها فعلم ان العارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لنال بركات ثواب من رزئ فى محبوبه والعارف لايخرج شيأ بحكم الملك والمحبة كالمؤمن

انما يخرج امتثالا للامر ولا تؤثر محبت فالمال فى محبته الله تعالى لانه ما أحب المال الا تحبيب الله ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما طلب الامن نسبة فاقة فتير الى غنى . ثم اعلم ان المال انما سمى مالا لميل النفوس اليه فان الله تعالى قد أشهد النفوس مافى المال من قضاء الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذى لاينفك عنه ولوكان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزآء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلوكان القليل منه حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا فالدنيا للعارف صفة سليمانية كمالية وما أليق قوله انك أنت الوهاب أتراه عليه السلام سأل مايحجبه عن الله تعالى اوسأل مايبعده من الله تعالى كلا ثم انظر الى تتميم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا عطاؤنا فامنن اوأمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا وما حجبة ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين و أخرج زكاة المال الذى بيده عملا بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية فيه فى مال هو ملك الحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية ﴿ لايستوى منكم ﴾ يا معشر المؤمنين ( روى ) ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انفقوا انفقات كثيرة حتى قال ناس مؤلاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة ان النفقة قبل فتح مكة أعظم أجرا ﴿ من انفق من قبل الفتح ﴾ اى فتح مكة الذى ازال الهجرة وقال عليه السلام فيه لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبى هو صلح الحديبية فانه فتح كما سبق فى سورة الفتح ﴿ وقاتل ﴾ العدو تحت لوآء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاستوآء يقتضى شيئين فقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة مابعده عليه اى لايستوى فى الفضل من أنفق من قبل الفتح و قاتل و من انفق من بعده و قاتل والظاهر أن من انفق فاعل لايستوى و قيل من مبتدأ ولايستوى خبره ومنكم حال من ضمير لايستوى لامن ضمير انفق لضعف تقديم مافى الصلة على الموصول اوالصفة على الموصوف ولضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه أن يقع بعده ثم فى انفق اشارة الى انفاق المال وما يقدر عليه من القوى وفى قاتل اشارة الى انفاق النفس فان الجهاد سعى فى بذل الوجود ليحصل بالفناء كمال الشهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة حياة أخروية باقية عندية فكيف تساويها الحياة الدنيوة الفانية الخلقية مع ان رزق الحياة الفانية ينفد وما عند الله باق و لذا قال اكلها دآئم وظلها اى راحتها فالانسان العاقل بترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الأخروية فشأنه يقتضى الجهاد والقتال ﴿ اولئك ﴾ المنفقون المقاتلون قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ اعظم درجة ﴾ وأرفع منزلة عند الله وبعظم الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المرقاة فجمعها

درج ﴿ من الذين انفقوا من بعد و قتلوا ﴾ لانهم انما فعلوا من الانفاق و القتال قبل عزة الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهؤلاء فعلوا مافعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم و لانصيفه قال فى القاموس المد بالضم مكيال وهو رطلان او رطل و ثلث او ملء كفى الانسان المعتدل اذا ملأهما ومديده بهما وبه سمى مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا والنصيف والنصف واحد وهو أحد شقى الشيء والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم أيها الصحابة الحاضرون لايدرك بانفاق مثل جبل أحد ذهبا من الفضيلة ماأدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام اونصيف له وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبه الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم وفى الحديث سيأتى قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع أعمالهم قالوا يارسول الله نحن أفضل ام هم قال لوأن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبا ماادرك فضل أحدكم ولا نصفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لايستوى منكم الآية ذكره ابو الليث فى تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاوتون فى الدرجة بالنسبة الى التقدم والتأخر واحراز الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فالصحابة مطلقا أفضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون من كل وجه ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لاالاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه قال فى المناسبات لما كان زكاء الاعمال انما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العالم قال مرغبا فى حسن النيات مرهبا من التقصير فيها والله بما تعملون اى تجددون عمله على ممر الاوقات خبير اى عالم بباطنه وظاهره علما لامزيد عليه بوجه فهو يجعل جزآء الاعمال على قدر النيات التى هى ارواح صورها

عبادت باخلاص نيت نكوست ٠ وكر نه چه آيد زبى مغز پوست

وقال الكلبى نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها دلالة ظاهرة وحجة باهرة على تفضيل أبى بكر وتقديمه فانه اول من أسلم وذلك فيما روى ان أبا امامة قال لعمر بن عبينة باى شيء تدعى انك ربع الاسلام قال انى كنت أرى الناس على الضلالة ولا ارى للاوثان شيأ ثم سمعت عن رجل يخبر عن أخبار مكة فركبت راحلتى حتى قدمت عليه فقلت من أنت قال انا نبى قلت وما نبى قال رسول الله قلت بأى شيء أرسلك قال اوحد الله لا أشرك به شيأ وا كسر الاوثان واصل الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فرأيتنى ربع الاسلام يعنى پس دانستم خودرا ربع اسلام ٠ وانه اى أبا بكر اول من اظهر الاسلام على ماروى عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد وانه اول من قاتل على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب

ضربا اشرف به على الهلاك على ماقاله ابن مسعود رضى الله عنه أول من اظهر الاسلام بسيفه النبي عليه السلام وأبوبكر رضى الله عنه وانه اول من أنفق على رسول الله وفى سبيل الله قال ابن عمر رضى الله عنهما كنت عند النبى عليه السلام وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد كبة قد خللها فى صدره بخلال يعنى روى كليمى بودكه استوار كرده ويرا درسينهٔ خود بخلال • قال فى القاموس خل الكساء شده بخلال وذوالخلال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لانه تصدق بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالى أرى أبابكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابوبكر أساخط على ربى انى عن ربى راض انى عن ربى راض ولهذا قدمه الصحابة رضى الله عنهم على أنفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبدالله بن سلمة عن على رضى الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وثنى ابوبكر وثلث عمر يعنى سابقست رسول الله ودر پى وى ابوبكر است وسوم عمر است • فلا اؤتى برجل فضلنى على أبى بكر وعمر الاجلدته جلد المفترى واطرح شهادته يعنى طرح شهادت وى كنم ودر صفت وى كفته اند

صاحب قدم مقام تجريد • سر دفتر جمله اهل توحيد
در جمع مقربان سابق • حقا كه چواو نبود صادق

وفى الآية اشارة الى أن من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المريد المراد والسالك المجذوب والمحب المحبوب اعلى واجل وأسبق درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين يقعد ارباب المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله فى جنة وصاله يفوقه ويسبقه ويتقدمه وهو المراد المريد والمجذوب السالك والمحبوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الآلهية والسنة الربانية وسلوك الثانى على خارقها والمعتبر فى الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكمل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما وان كانا متحدين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون وما منا الا له مقام معلوم كذا فى كتاب اللائحات البرقيات لحضرة شيخى وسندى روح الله روحه ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ من مبتدأ خبره ذا والذى صفة ذا اوبدله والاقراض حقيقة اعطاء العين على وجه يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقراضا حسنا وهو الاخلاص فى الانفاق اى الاعطاء لله وتحرى اكرم المال وأفضل الجهات والمعنى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء أن يعوضه فانه كمن يقرضه وقال فى كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به مثوبة فقد أقرض ومنه قولهم الايادى قروض وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد أقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية قرض سيئ قال امية

* لاتخلطن خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عريانا *

* كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * اوسيئة ومدين مثل مادانا *

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض فى الاصل القطع من قرض الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سمى به مايقطعه الرجل من أمواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى لايقبل الا الحلال الطيب ﴿ فيضاعفه له ﴾ بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل أيقرض الله احد فيضاعفه له اى فيعطيه أجره اضعافا من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه كما قاله أبو على الفارسى وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله ﴿ وله أجر كريم ﴾ اى وذلك الأجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى فى نفسه حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة ( وروى ) انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح يتصدق بنصف كل شئ يملكه فى سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت ربى فقالت ربح بيعك فقال النبى عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها فى الجنة لابى الدحداح قال بعضهم سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله أجر كريم بحسب الاجتهاد فى السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

وفى الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كما دل عليه قوله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء الله تعالى والقرض أفضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل وعنده مايكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو أفضل الاذكار وعن الحسن هو التطوعات وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن مايكون من الرد ويحسن ايضا فى مقابلة الهدية ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴾ منصوب باضمارا ذكر تفخيما لذلك اليوم اى اذكر وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط ﴿ يسعى نورهم ﴾ حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ جمع يمين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون النور بين أيديهم وبأيمانهم وعن شمائلهم الا أن ذكر الشمال مضمر وقال فى فتح الرحمن وخص بين الايدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفى جميع جهاتهم وفى كشف الاسرار لان طريق الجنة يمنة وتجاههم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفى الحديث ( بينا انا على حوضى انادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاختلجوا

دونى فأنادى الا هلم فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا ) يقول الفقير ذكر بين الايدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلاقفا ظاهرا وباطنا فلهم نور مطلق يضيء من جميع الجهات و ذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه من وجه وقفا من وجه آخر فنورهم نور مقيد بايمانهم واما اصحاب الشمال فلا نور لهم اصلا لانهم الكفرة الفجرة فلذا طوى ذكر الشمال من البين از ابن مسعود منقولست كه نورهر كسى بقدر عمل وى بود نور يكى از صنعا باشد تابعدن و ادنى نورى آن بودكه صاحبش قدم خود رابيند باري هيچ مؤمن بى نور نباشد . و قال منهم من يؤتى نوره كالنخلة و منهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا يؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفأ مرة ويتقد اخرى فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعى نورهم جنيبا لهم ومتقد ما ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق و منهم من يمر كالحساب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب و منهم من يمر كشد الفرس والذى أعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه و رجليه ويقف مرة و يمشى أخرى وتصيب جوارحه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكما ان لهم يوم القيامة نورا يسعى بين أيديهم وبايمانهم فاليوم لهم فى قلوبهم نور يهتدون به فى جميع الاحوال ويبدو أيضا فى بشرتهم فمن ظهر له ذلك النور انقاد له و خضع و كان من المقربين و من لم يظهر له ذلك تكبر عليه ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين تعلق نظر عبدالله بن سلام الى وجه النبى عليه السلام آمن به و قال ماهو بوجه كذا وكذاب اضرابه بخلاف أبى جهل و احزابه قال بعض الكبار نورالايمان كناية عن تمكن اجتهادهم و سعيهم الى الله بالسير و السلوك وذلك لان قوة الانسان فى يمينه وبها يعرف اليمين من الشمال ﴿ بشراكم اليوم جنات ﴾ اى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اى ماتبشرون به اليوم جنات او بشراكم دخول جنات فحذف المضاف و اقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك ﴾ اى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لاغاية ورآءه لكونهم ظفروا بكل ما أرادوا ( قال الكاشفى ) رستكارى بزركست چه از همه اهوال قيامت ايمن شده بدار الجلال ميرسند وديدار ملك متعال مى بينند ( مصراع ) هزار جان مقدس فداى ديدارت ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ بدل من يوم ترى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى اخلصوا الايمان بكل مايجب الايمان به ﴿ انظرونا ﴾ اى انتظرونا يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم و هؤلاء مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين أيديهم ﴿ فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لايتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال على أن تأنيهم فى المضى ليلحقوا بهم انظار لهم و امهال ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ اى نستضىء منه ونمش فيه معكم واصله اتخاذ القبس وهو محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قال الراغب القبس المتناول

من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء المنتشر يعين على الابصار وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الدنيا والآخرة ولاجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس وقيل نقتبس من نوركم اى تأخذ من نوركم قبسا سراجا وشعلة وقيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فأطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون وقال الكلبى بل يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولايعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ﴿قيل﴾ طردا لهم وتهكما بهم من جهة المؤمنين اومن جهة الملائكة ﴿ارجعوا وراءكم﴾ اى الى الموقف ﴿فالتمسوا نورا﴾ اى فاطلبوا نورا فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة

كار اينجا كن كه تشويشست درمحشر بسى * آب ازينجا بركه درعقبى بسى شور وشرست

وروى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيهم ظلمة يقسم الله النور بين عباده فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لايعطيان نورا فكما لايستضئ الاعمى بنور البصير لايستضئ الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيأ فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور اوارجعوا خائبين خاسئين وتحوا عنا فالتمسوا نورا آخر وقد علموا أن لانور وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم او أرادوا بالنور ماوراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم وقال بعض أهل الاشارة كأن استعداداتهم الفطرية الفائتة عنهم تقول بلسان الحال ارجعوا الى استعداداتكم الفطرية التى أفسدتم بحب الدنيا ولذاتها وشهواتها واقتبسوا منها نورا اذا ماتصلون الى مطلوباتكم الا بحسب استعداداتكم وهى فائتة عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية واعراضكم عن الاحكام الاخروية والتوجهات المعنوية ﴿فضرب بينهم﴾ اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكة بحكم الهى بزنند * ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد ونحوها من الآلات عبر عنه بالضرب ومثله ضرب الخيمة اضرب اوتادها بالمطرقة ﴿بسور﴾ اى حائط بين شق الجنة وشق النار فان سور المدينة حائطها المشتمل عليها والباء زائدة وبالفارسية ديوارى نزديك چون بارهٔ شهرى * قال بعضهم هو سور بين أهل الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يشرفون على اهل الجنة واهل النار وهو السور الذى يذبح عليه الموت يراه الفريقان معا ﴿له﴾ اى لذلك السور ﴿باب﴾ يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثانى الحال اعنى بعد الدخول لاحين الضرب ﴿باطنه﴾ اى باطن السور اوالباب ﴿فيه الرحمة﴾ لانه يلى الجنة ﴿وظاهره من قبله﴾ اى من جهته وعنده ﴿العذاب﴾ لانه يلى النار وقال بعضهم هو سور بيت القدس الشرقى باطنه فيه

المسجد الاقصى و ظاهره من قبله العذاب وهو وادى يقال له وادى جهنم وكان كعب يقول فى الباب الذى يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعنى ان هذا الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول فى السور بعيد يعنى بل المراد بالسور الاعراف • يقول الفقير لابعد فيه بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس الشرقى فبكى فقال بعضهم مايبكيك ياأبا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم وفى الحديث ( بيت المقدس ارض المحشر والمنشر ) فيجوز أن يكون الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لايعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة و قد صح ان مواضع العبادات تلتحق بأرض الجنة فلا بعد فى أن يكون المسجد الاقصى من الجنة وخارجة من النار وبينهما السور ﴿ ينادونهم ﴾ كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادى المنافقون المؤمنين من ورآء السور ( وقال الكاشفى ) منافقون چون باز پس نگرند ونورى نه بينند باز متوجه مؤمنان شوند ديوارى بينند ميان خود وايشان حاجز شده اذان در بنگرند مؤمنانرا مشاهده نمايند كه خرامان متوجه رياض شدند بخوانند ايشانرا بزارى كويند اى مؤمنان ﴿ الم نكن ﴾ فى الدنيا ﴿ معكم ﴾ يريدون به موافقتهم لهم فى الامور الظاهرة كالصلاة والصوم والمناكحة والموارثة ونحوها ﴿ قالوا بلى ﴾ كنتم معنا بحسب الظاهر ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ محنتموها بالنفاق و اهلكتموها اضافة الفتنة الى النفس اضافة الميل والشهوة والى الشيطان فى قوله لايفتننكم الشيطان اضافة الوسوسة و الى الله تعالى فى قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خالق الضلال فيه فى ليفتنن ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوآئر والتربص الانتظار وقال مقاتل وتربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخير و وسائط الحق من عظيم الجرم والقباحة اذ شأنهم أن يرجى طول حياتهم ليستفاد منهم ويغتنم بمجالستهم ﴿ وارتبتم ﴾ وشككتم فى امر الدين او فى النبوة او فى هذا اليوم ﴿ و غرتكم الاماني ﴾ الفارغة التى من جملتها الطمع فى انتكاس امر الاسلام جمع امنية كأضحية بالفارسية آرزو • وفى عين المعانى وغرتكم خدع الشيطان وقال ابو الليث أباطيل الدنيا ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ اى الموت ﴿ وغركم بالله ﴾ الكريم ﴿ الغرور ﴾ اى غركم الشيطان بأنه عفو كريم لايعذبكم قال قتادة مازالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول و هو من اسماء المبالغة يقال فلان اكول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يغر ابن آدم كثيرا قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال و جاه وشهوة وشيطان و قد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين بالدنيا لما قيل الدنيا تغر و تضر وتمر ﴿ فاليوم لايؤخذ منكم ﴾ أيها المنافقون ﴿ فدية ﴾ اى فدآء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعنى چيزى كه فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد • والفدآء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه من مال او نفس اى لايؤخذ منكم دية ولا نفس اخرى مكان أنفسكم ﴿ ولا من الذين كفروا ﴾ اى ظاهرا وباطنا

وفيه دلالة على ان الناس ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا وهو المخلص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وكافر ظاهرا وباطنا ﴿ مأواكم ﴾ مرجعكم ﴿ النار ﴾ لا ترجعون الى غيرها ابدا ﴿ هى ﴾ اى النار ﴿ مولاكم ﴾ تتصرف فيكم تصرف المولا فى عبيده لما أسلفتم من المعاصى اوأولى بكم فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزوائد وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مثنة الكرم اى مكان لقول القائل انه كريم فهو مفعل من اولى كما ان مثنة مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على ان معناها فيها اوناصركم على طريقوله ( تحية بينهم ضرب وجيع ) فان مقصوده نفى التحية فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم أن لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم يراد به أن لا ناصر لكم البتة اومتوليكم اى المتصرف فيكم تتولاكم كما توليتم فى الدنيا موجباتها ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع النار وفى التأويلات النجمية اى نار القطيعة والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه مايبكيك فقال هذا الفرع قدقطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدرى ان مآله الى الذبول واليبس . شبلى ديده زنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكوئى شبلى كفت توكريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت ٭ اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ من أنى الامر يأنى انيا واناء واناء اذا جاء اناء اى وقته وحان حينه وادرك والخشوع ضراعة وذل اى ألم يجئ وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال لاوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور قال بعضهم الذكر ان كان غير القرآن يكون المعنى ان ترق وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى سبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى الوقت وان كان القرآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة لمواعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرآن ولآياته التى تتلى فيه وبالفارسية آيا وقت نيايد مر آنانرا كه كرويده اند آنكه بترسد ونرم شود دلهاى ايشان براى ياد كردن خداى ﴿ وما نزل من الحق ﴾ اى القرآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كأنه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ماسبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت وعن ابن مسعود

رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا و بين أن عوتبنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن الحسن رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرأون من القرآن اقل مما تقرأون فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق . قولى آنست كه مزاح ومضاحك درميان اصحاب بسيار شد آيت نازل . كشت كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبد ومنهم شئ من المزاح فنزل قوله تعالى الم يأن الخ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا قست القلوب قال السهر وردى فى العوارف حتى قست القلوب اى تصلبت وادمنت سماع القرآن وألفت نواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قل بعضهم حالى قبل الصلاة كحال فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فقوله حتى قست القلوب ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم من ضعفاء المريدين لذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله وأهل الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة لله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال أن تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليه فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيمان والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله كأنه تعالى دعاهم بلطفه الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة ذكره قال أبو الدرداء رضى الله عنه استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع

ور آوازه خواهى در اقليم فاش ٭ برون حله كن كو درون حشو باش
اكر بيخ اخلاص در بوم نيست ٭ ازين در كسى چون تو محروم نيست
زر اندود كانرا بآتش برند ٭ بديد آيد آنكه كه مس يا زرند

﴿ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ عطف على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ اى الاجل والزمان الذى بينهم وبين انبيائهم والاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التى كانت تأتيهم من التوراة والانجيل اذا تلوها وسمعوها ﴿ فقست قلوبهم ﴾ فهى كالحجارة او اشد قسوة والقسوة غلظ القلب وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ اى خارجون عن حدود دينهم نافضون لما فى كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة ففيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول الامر يفضى الى الفسق فى آخر الامر . وكفته اند نتيجهٔ سختى دل غفلت است ونشأهٔ زمى دل توجه بطاعت

دلى كزنور معنى نيست روشن ٭ مخوانش دل كه آن سنكست وآهن

دلی کز کرد غفلت ژنك دارد • ازان دل سنك و آهن تنك دارد

روی ان عیسی علیه السلام قال لاتکثروا الکلام بغیر ذکر الله فتقسو قلوبکم فان القلب القاسی بعید من الله ولا تنظروا فی ذنوب العباد کأنکم أرباب وانظروا فی ذنوبکم کأنکم عبید فانما الناس رجلان مبتلی ومعافی فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله علی العافیة ﴿ اعلموا ان الله یحیی الارض بعد موتها ﴾ تمثیل لاحیاء القلوب القاسیة بالذکر والتلاوة باحیاء الارض المیتة بالغیث للترغیب فی الخشوع والتحذیر عن القساوة (وقال الکاشفی) بدانید ای منکران بعث ان الله یحیی الارض بعد موتها وبهمان منوال زنده خواهد ساخت امواترا ﴿ قد بینا لکم الآیات ﴾ التی من جملتها هذه الآیات ﴿ لعلکم تعقلون ﴾ کی تعقلوا مافیها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارین • سبب توبت فضیل بن عیاض رحمه الله میکویند که سماع این آیت یعنی الم یأن الخ بود دربدء کار مردانه راه زدند وبر ناشایسته قدم نهادند وقتی سودای عشق صاحب جمال درسروی افتاد باوی میعادی نهاد درمیانهٔ شب بسر آن وعده باز شد بدیوار بر می شد که کویندهٔ کفت ألم یأن للذین الخ این آیت تیروار درنشانهٔ دل وی نشست دردی وسوزی ازدرون وی سر برزد کمین عنایت برو کشادند اسیر کمند توفیق کشت از آنجا بازکشت وهمی کفت بلی والله قد آن بلی والله قد آن از آنجا برکشت ودر خرابهٔ شد جماعتی کارو انیان آنجا بودند وبا یکدیکر میکفتند فضیل در راهست اکر برویم راه بر مازند ورخت ببرد فضیل خودرا ملامت کرد کفت ای بد مردا که منم این چه شقاوتست که روی بمن نهاده درمیانهٔ شب بقصد معصیت ازخانه بدر آمده وقومی مسلمانان ازبیم من درین کنج کریخته روی سوی آسمان کرد واز دلی صافی توبت نصوح کرد کفت اللهم انی تبت الیك وجعلت توبتی الیك جوار بیتك الحرام الهی ازبد سزایئ خود بدردم وازنا کسیٔ خود بفغان دردمرا درمان سازای درمان ساز همه درد مندان ای پاك صفت از عیب ای عالی صفت زآشوب ای بی نیاز ازخدمت من ای بی نقصان از خیانت من من بجای رحمتم بخشای برمن اسیر بند هوای خویشم بکشای مرا ازین بند الله تعالی دعاء ویرا مستجاب کرد وبوی کرامتها کرد از آنجا برکشت وروی بخانهٔ کعبه نهاد سالها آنجا مجاور شد واز جملهٔ اولیا کشت

کدای کوی تواز هشت خلد مستغنیست • اسیر عشق تو ازهر دون آزادست

وقال ابن المبارك رحمه الله کنت یوما فی بستان وانا شاب وکان معی اصحابی فأکلنا وشربنا وکنت مولعا بضرب العود فأخذت العود فی اللیل لأضرب به فنطق العود وقال ألم یأن للذین الخ فضربته بالارض وکسرته وترکت الامور الشاغلة عن الله تعالی وعن مالك بن دینار رحمه الله انه سئل عن سبب توبته فقال کنت شرطیا وکنت منهمکا علی شرب الخمر ثم انی اشتریت جاریة نفیسة ووقعت منی أحسن موقع فولدت لی بنتا فشغفت بها فلما دبت علی الارض ازدادت فی قلبی حبا وألفتنی وألفتها فکنت اذا وضعت المسکر جاءت الی وجاذبتنی ایاه وأراقته علی ثوبی فلمائم لها سنتان ماتت فأکمدنی الحزن علیها فلما کانت

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر و لم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فاذا انا بتنين عظيم اعظم مايكون اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريق بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله يسبب لك مايخلصك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيها من فزع التنين وهو فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأنت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف و لكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع للمسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصلان باليواقيت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع و أشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى فصاح بعض الاطفال و يحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت و قالت أبى والله ثم ونبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها و مدت يدها اليمنى قولى ها ربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى و ضربت بيدها اليمنى الى لحيتى و قالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت و قلت يا بنية و أنتم تعرفون القرآن فقالت يا أبت نحن اعرف به منكم قلت فأخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح اضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظر كم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت ما كنت عليه و تبت الى الله تعالى و هذا سبب توبتى

سر از جيب غفلت بر آر ركنون ٠ كه فردا نماند بحجلت نكون
كنون بايد اى خفته بيدار بود ٠ چو مرگ اندر آرد ز خوابت چه سود
ز هجران طفلى كه درخاك رفت ٠ چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت
تو پاك آمدى بر حذر باش و پاك ٠ كه ننكست ناپاك رفتن بخاك

﴿ ان المصدقين والمصدقات ﴾ اى المتصدقين والمتصدقات ﴿ و اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾

عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسنا واقرضن والاقراض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة ففيه دلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص فيندفع توهم التكرار لان هذا تصدق مقيد وما قبله تصدق مطلق وفى الحديث ( يامعشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر أهل النار ) وفيه اشارة الى زيادة احتاجهن الى التصدق ( وروى ) مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال رضى الله عنه فأمر بتقوى الله وحث على طاعته و وعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم قالت امرأة لم يا رسول الله فقال لا تكثرن الشكاية وتكفرن العشير أى المعاشر وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقراء المسلمين ﴿ يضاعف لهم ﴾ على البناء للمفعول مسند الى مابعده من الجار والمجرور و قيل الى مصدر مافى حيز الصلة على حذف مضاف اى ثواب التصدق ﴿ ولهم اجر كريم ﴾ وهو الذى يقترن به رضى واقبال

بدنيا توانى كه عقبى خرى ٠ بخرجان من ورنه حسرت خورى

﴿ والذين آمنوا بالله و رسله ﴾ كافة وهو مبتدأ ﴿ اولئك ﴾ مبتدأ ثان ﴿ هم ﴾ مبتدأ ثالث خبره قوله ﴿ الصديقون والشهداء ﴾ وهو مع خبره خبر للاول او هم ضمير الفصل وما بعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اى اولئك ﴿ عند ربهم ﴾ بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال فى فتح الرحمن الصديق نعت لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير و سعد و حمزة و تاسعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحقه الله بهم و ان تم به الاربعون لما عرف من صدق نيته و قيل الشهداء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصفين وهو اكبرهم درجة ثم كل من قضى بقارعة او بلية وهى الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق و الهالك فى الهدم والمطعون والمبطون والغريب والميتة بالوضع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الطهارة والدرجة الثالثة مانطقت به هذه الآية العامة للمؤمنين و قال بعضهم فى معنى الآية هم المبالغون فى الصدق حيث آمنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية و لهم بالايمان او على الامم يوم القيامة و قال بعض الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايمانا حقيقيا شهوديا عيانيا لاعلميا بيانيا و ذلك بطريق الفناء فى الله نفسا و قلبا و سرا و روحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات الروح اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية البالغون اقصى مراتب الصدق والشهداء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم لاجرم لهم اجر الصديقين ونور الشهداء مختص بهم لا بمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق

والصديق بأن الصادق كالمخاص بالكسر من تخاص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق كالمخاص بالفتح من تخلص ايضا عن شوائب الغير به والثانى اوسع فلكا و اكثر احاطة فكل صديق و مخاص بالفتح صادق و مخلص بالكسر من غير عكس قال أبو على الجرجانى قدس سرة قلوب الابرار متعلقة بالكون مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله ﴿ لهم اجرهم و نورهم ﴾ مبتدأ وخبروا لجملة خبرثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران للصديقين والشهدآء ولا بأس بالفك عند الأمن. اى لهم مثل اجرهم و نورهم المعروفين بغاية الكمال و عزة المنال و قد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة و بلوغها حدالاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون والشهدآء و ليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الأجر والنور و بين تمام ما للاخيرين من الاصل بدون الاضعاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثانى فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الأجر والنور الموعود ان لهم قال بعض الكبار لايكون الأجر الا مكتسبا فان اعطاك الحق تعالى ماهو خارج عن الكسب فهو نور وهبات ولايقال له أجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان أجرهم ما اكتسبوه ونورهم ماوهبه الحق لهم من ذلك حتى لاينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب لان الأجر فيه شائبة الاستحقاق اذهو معاوضة عن عمل متقدم يضاف الى العبد فاتم أجرالا ويخالطه نور وذلك لتكون المنة الالهية مصاحبة للعبد حيث كان فان تسمية العبد أجيرا مشعر بأن له نسبة فى الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب العبد العون على خدمة سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والعبد واجب عليه الخدمة لسيده من غير أن يأخذ اجرة وان جعلناه أجنبيا فمن اى جهة تعين الفرض عليه ابتدآء قبل الاجرة والأجير لايفترض عليه الاحين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية و حالة اجارة فمن كونه عبدا فهو مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له على ذلك جملة واحدة ومن كونه أجيرا له الاجرة بحكم الوعد الالهى ولكن ذلك مخصوص بالأعمال المندوبة لا المفروضة فعلى تلك الأعمال التى ندب الحق اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها ومن هنا كان العبد حكمه حكم الأجير فى الاجارة للفرض الذى يقابله الجزآء اذهو العهد الذى بين الله وبين عباده و اما النوافل فلها الاجور المنتجة للمحبة الالهية كما قال لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه والحكمة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيارى كالأجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبدالله لاعبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرآئض عبد اضطرار لاعبد اختيار و بين عبودية الاضطرار و عبودية الاختيار مابين الأجير والعبد المملوك اذالعبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا الا مالابد منه من مأكل و ملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده و لايزال فى دار سيده لايبرح ليلا و لانهارا الا اذا وجهه فى شغل آخر فهو فى الدنيا مع الله و فى القيامة مع الله و فى الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده فيتصرف فيها

تصرف الملاك والاجير ماله سوى ماعين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده وموجره ولا له اطلاع على اسراره ولا تصريف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب ممن استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت لهذا نبهك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام مع كونهم عبيدا خلصا لم يملكهم هوى نفوسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجرى الا على الله وذلك لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هناك وقعت الاجارة فهم فى حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لها ملك فان الاسماء الالهية تطالبهم لتظهر آثارها فيهم وهم مخيرون فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاجور وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت أمرى وانا أعطيكم كذا وكذا فلا يزال أحدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمر به حينئذ رجع الى اى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها ويترك النافلة فهو دائما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى قدس سره ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ بحيث لا يفارقونها ابدا وفيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا وأراد بالكفر الكفر بالله فهو فى مقابلة الايمان بالله وبتكذيب الآيات تكذيب ما بأيدى الرسل من الآيات الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو فى مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين اللذين هما الكفر والتكذيب وفيه اشارة الى أن الذين كفروا بذاتنا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا بينا قلبا وسرا وروحا اولئك اصحاب جحيم البعد والطرد واللعن المخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقس عليهم سائر المجالى والمرآئى لكنهم متفاوتون فى الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء وآياتهم مما يوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لا تنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية مفتوح نسأل الله سبحانه أن يتولانا بعميم افضاله بحرمة النبى وآله ﴿ اعلموا ﴾ بدانيد اى طالبان دنيا ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ لفظ الحياة زائد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز أن تجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة

اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانى اين سراى وماصلة فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ماقبل الموت دنيا وكل ماتأخر عنه اخرى ﴿ لعب ﴾ اى عمل باطل تتعبون فيه أنفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة

باز بچه ايست طفل فريب اين متاع دهر ٭ بى عقل مرد مانكه بد ومبتلا شوند

﴿ ولهو ﴾ تلهون به أنفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الآخرة ﴿ وزينة ﴾ من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ بالانساب والاحساب تتفاخرون بها والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر كما فى المفردات ﴿ وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ بالعدد والعدد يعنى ومباهاتست بكثرت اموال واولاد لاسيما التطاول بها على اولياء الله ٭ وبدانيد كه در اندك زمانى آن بازى برطرف شود ولهو وفرح بغم وترح مبدل كردد وريشها از همه فرو ريزد وتفاخر وتكاثر چون شرارهٔ آتش نابود شود ٭ وقيل لعب كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال على لعمار رضى الله عنهما لاتحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهو نسج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال واكبر المنكوح النساء وهو مبال فى مبال وفى الحديث ( مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام فى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها )

جهان اى پسر ملك جاويد نيست ٭ زدنيا وفادار اميد نيست

﴿ كمثل غيث ﴾ محل الكاف النصب على الحالية من الضمير فى لعب لان فيه معنى الوصف اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا اوخبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل اوخبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام ﴿ اعجب الكفار ﴾ اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض والكفر فى اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القبر لسترها الناس وفى الحديث ( اهل الكفور اهل القبور ) والليل كافر لستره الاشخاص ﴿ نباته ﴾ اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما احسن به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع فى بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها ﴿ ثم يهيج ﴾ اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية او ارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها اواصفر واهاجه أيبسه وأهيجها وجدها هائجة للنبات ﴿ فتراه مصفرا ﴾ بعد مارأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر

ايذانا بأن اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك ﴿ ثم يكون ﴾ پس كردد بعد از زردى ﴿ حطاما ﴾ درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده . قال فى القاموس الحطم الكسر اوخاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا اعنى مالا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لاحقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لايركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وتمثيل لحالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور زينة الحياة الدنيا هى زينة الله الا انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بأمر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك لان أمر الله وكل مايرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ماذكر فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أنزلها الله الى خمس فى هذه الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم أنزل هذه الخمس الى أمرين فى آية اخرى كما قال فى سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا فى قوله تعالى فأمامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى من كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول الى المطلب الا على والمقصد الاقصى ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ﴾ لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا ﴿ ومغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من الله ورضوان ﴾ كثير لايقادر قدره لمن أعرض عنها وقصد بها الآخرة بل الله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله

اى طالب دنيا توبسى مغرورى . وى مائل عقبى تويكى مزدورى
وى آنكه زميل هردو عالم دورى . توطالب نور بلكه عين نورى

وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت سريرته وصلحت نيته أدرك جميع ماتمناه من الاعمال الصالحة وفى الخبر من نام على طهارة وفى عزمه انه يقوم من الليل فأخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليله وورد مثل ذلك فيمن خرج لجهاد اوحج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيئ الطعام والخبز للآكلين وهم نائمون وهو طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذابصيرة لفعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم البيع والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق اومن غيرهم ينبغى أن تكون نيتهم السعى فى مصالح العباد والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين فى ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن أمر الله لايقدح فى العبودية بخلاف

من استرقه الكون لغرض نفسي ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح في عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها و انما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهي مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهي تحب أن لا يشقى أحد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير أهبة مع كونها ماولدتهم ولا تعبت في تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ماعملوا تلك الاعمال الا في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في اولادها ومن اولادها فمن أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل و في الحديث ( اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه ) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لا يختص بالعامة بل لا يتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى أنشأهم على امور طبيعية وروحانية فهم يطلبون ثواب ماوعد الله به ويرغبون فيه اتباعا للحكم الا لهي فان المكابرة بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة في طلب الرغبة ويتميزون في الباعث على ذلك فكان طلب العارفين ذلك لاعطاء كل ذي حق حقه ليخرجوا عن ظلم أنفسهم اذا و فوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه ﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ اى كالمتاع الذي يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول ما رآه فاذا أخذه وأراد أن ينتفع به ينكسر ويفنى ( حكى ) انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير و فرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا و مصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لاجبرلها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل أن يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور والخدعة انما هو لمن اطمأن بها و لم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهي له متاع بلاغ الى ماهو خير منها وهي الجنة فالدنيا غير مقصودة لذاتها بل لأجر الآخرة وفي الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح ( وفي المثنوى )

مال را كز بهر حق باشى حمول ٭ نعم مال صالح گفتش رسول

فما شغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا ومالا فهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهي يقول فيه خلقت الخلق لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤديهم النظر في مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها ويؤديهم النظر في محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فاغتابوهم (حكى) ان الشيخ أالفوارس شاهين بن شجاع الكرماني رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فأمعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما

رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهو اك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ الذ منه ولا أبرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع مافى الارض ولا ينبغى للعروس أن تجمع مانثر عليها بطريق الاعزاز والاكرام فمن عرف شأنه الجليل مانظر الى الامر الحقير القليل بل كان من اهل المروءة والهمة العالية فى الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى ﴿ سابقوا ﴾ اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم فى المضمار وهو الميدان ﴿ الى مغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى الى اسبابها و موجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعد الله والا فالعمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام أسألك عزآئم مغفرتك اى أن توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة ويدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى مع الامام ونحوها . سلمى قدس سره كفت كه وسيلهٔ معفرت حضرت رسالت است عليه السلام پس حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه شتاب نمايد بمتابعت او كه سبب آمرزش است

پيمبر كسى را شفاعت كرست . كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست

قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى أرسلنا من عالم الامر الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى أحسن تقويم واعطانا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات أدخلكم الجنة وأيسر لكم الوصال ورؤية الجمال وأمرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة وانما امر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى أن نسرع فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح تحصيل معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعا المريدين الى مغفرته بنعت الاسراع ودعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظلة الخطاب لان الكل قد وقعوا فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم

عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذ الله بأيديهم بعد ذلك ويكرمهم بأنواع ألطافه ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب ( وفى المثنوى )

كركران وكر شتابنده بود • آنكه كوينده است يابنده بود

﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والعرض ﴾ اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على أن يكون اللام فى السماء والارض للاستغراق واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسماعيل السدى رحمه الله لو كسرت السموات والارض و صرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلون ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية ﴿ اعدت ﴾ هيئت ﴿ للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذ لم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات باعمال وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها ﴿ ذلك ﴾ الذى وعد من المغفرة والجنة ﴿ فضل الله ﴾ وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلا علة ﴿ يؤتيه ﴾ تفضلا واحسانا ﴿ من يشاء ﴾ ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية ورآءه والمراد منه التنبيه على عظاء ان العظيم عظيم والاشارة الى ان أحدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله نبيا اووليا قال عليه السلام خرج منه عندى خليلى جبرآئيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فأخرج الله له عينا عذبة فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا أمسى نزل و أصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام للصلاة فسأل ربه أن يقبض روحه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا على يبعثه الله وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجد فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه و بعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيأ فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل وسط البحر وأخرج الماء العذب من بين الماء المالح وأخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة و سألتنى أن أقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول أنت يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة

چوروبى بخدمت نهى بر زمين • خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

اميدى كه دارم بفضل خداست * كه برسعى خود تكيه كردن خطاست

همين اعتمادم بيارئ حق • اميدم بآمرزكارئ حق

﴿ ماأصاب من مصيبة فى الارض ﴾ مانافية والمصيبة اصلها فى الرمية يقال أصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب ثم اختص بالنائبة اى ماحدث من حادثة كائنة فى الارض كجدب وعاهة فى الزروع والثمار ﴿ ولا فى أنفسكم كمرض وآفة وموت ولد وخوف عدو وجوع ﴿ الا فى كتاب ﴾ اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله اوفى اللوح المحفوظ ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ نخلق الانفس اوالمصائب او الارض فان البرء فى اللغة هوالخلق والبارئ الخالق وذكر ربيع بن صالح الاسلمى قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيئ به الى الحجاج حين أراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد مايبكيك قال ماأصابك قال فلانبك قدكان فى علم الله أن يكون هذا ألم تسمع قول الله تعالى ماأصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها . قال فى الروضة رُؤى الحجاج فى المنام بعد وفاته فقيل مافعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفى الآية دليل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها فى الوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فى اللوح المحفوظ ليستدل الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وأملهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم من المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فى الكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد أنفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم انه لاعدد لأنفاسهم ﴿ ان ذلك ﴾ اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ يسير ﴾ لاستغنائه فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسره ماكشف الله له من آثار القدرة بقوله ماأصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه مايصيبه فان قلت كان الله قادرا على أن يوصل العباد اليه بلاتعب ولامصيبة فكيف اوقعهم فى المحن والبلايا قلت أراد أن يعرفهم بامتحان القهر حقائق الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الآية توطين للنفوس على الرضى بالقضاء والصبر على البلاء وحمل لها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا عن مبدأ اللطف والقهر فهو غافل فى اللطف والقهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال أهل الحضور فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة البلاء فوق لذة العافية

ازدست تومشت بردهانم خوردن • خوشتر كه بدست خويش نانم خوردن

ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ يقال أسى على مصيبته يأسى أسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب كيلا يحصل لكم الحزن والألم ﴿ على مافاتكم ﴾ من نعم الدنيا كالمال والخصب والصحة والعافية ﴿ ولا

تفرحوا بما آتاكم ﴾ اى أعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ماقدر فواته ويأتى ماقدر اتيانه لامحالة لايعظم جزعه على مافات ولا فرحه بما هو آت اذ يجوز أن يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبرز جمهر أيها الحكيم مالك لاتحزن على مافات ولا تفرح بما هو آت قال لان الفائت لايتلافى بالعبرة والآتى لايستدام بالحبرة اى بالحبور والسرور لاالتأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه لأن امس جمرة احرقت ما أحرقت وابقت ما ابقت احب الى من أن اقول لشئ لم يكن ليته كان ( قال الكاشفى ) اخبارست بمعنى نهى يعنى ازادبار دنيا ملول واز اقبال اومسرور مشويد كه نه آنرا قراريست ونه اين را اعتبارى كردست

دهد كراى شادى نكند • ورفوت شود نير نيرزد بغمى

واز مرتضى رضى الله عنه منقولست كه هركه بدين آيت كار كند هرآينه فرا كيردزهد اورا بهردو طرف او يعنى زاهدى تمام باشد وجه زيبا كفته اند

مال اربتور ونهد مشوشاد ازان • ورفوت شود مشو بفرياد ازان

بندست پسنديده بكن ياد ازان • تادنيى ودينت شود آباد ازان

والمراد بالآية نفى الأسى المانع عن التسليم لامرالله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله تعالى ﴿ والله لايحب كل مختال فخور ﴾ فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لامحالة والمختال المتكبر المعجب وهو من الخيلاء وهو التكبر من تخيل فضيلة تتراءى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لايركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة وبالفارسية وخداى تعالى دوست ندارد هر متكبرى را كه برنعمت دنيا برديكرى تطاول كند فخور نازنده بدنيا وفخر كننده بدان برا كفاء واقران . قال فى بحر العلوم المختال ذوالخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبى عليه السلام ان من الخيلاء مايحبها الله ومنها مايبغضها الله اما الخيلاء التى يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التى يبغضها الله فالاختيال فى البغى والفجور اى لايحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا فخور مبالغ فى الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى دايانه وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكأن الخضر آه له عرشت والغبرآء باسمه فرشت وفى تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بأنه اقبح من الأسى وفى الآية اشارة الا انه يلزم أن يثبت الانسان على حال فى السرآء والضرآء فان كان لابد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لابطرا وان كان لابد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لاضجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا أنا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لاتحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجمها من أعطاها ثم أنشأ يقول

﴿ لاو الذى انا عبد من خلائقه * والمرء فى الدهر نصب الرزء والمحن ﴾

* ماسرنى أن ابلى فى مباركها * وما جرى من قضاء الله لم يكن *

قال البقلى قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بأن لايؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف أن لايجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على مافاتكم من اوقاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لاتدرى ماقدر الله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والخمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخى وسندى رحمه الله فى كتاب اللائحات والبرقيات لاتحزنوا بمافاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لاتظلموا الحزن والفرح بوضعهما فى غير موضعهما واحزنوا بمافاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما فى موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين فى جميع احوالك واياك وطريق الظالمين ومما سوى الله المال والملك قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال فى ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسأل عن كله

همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال
هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيدوكه رود جاه ومال

(حكى) ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بألف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه وقال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن قال فلم سكت قال يانبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لاأصيح ابدا مادمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ماقال الطير فقال الرجل ارسله يانبى الله فانى كنت احبه لصوته فأعطاه سليمان ألف درهم ثم أرسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفى الهوآء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير مادام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل من التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفى الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ولقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت نفسى بين مادبر الله لى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين فى مقدار ايام علتى فقلت لو خيرت بين

هذه العلة وبين أن تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى أيهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختار الله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وأنفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى ( قال الصائب )

ترك هستى كن كه آسودست از تاراج سيل
هر كه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت

﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا ويأمر غيره به وهذا غاية الذم انه يبخل الانسان و يأمر غيره بالبخل والمعنى يمسكون أموالهم ولا يخرجون منها حق الله فان البخل امساك المقتنيات مما يحق اخراجها فيه ويقابله الجود يقال بخل فهو باخل واما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل كما فى المفردات وبالفارسية مختال وفخور آنانند كه باوجود دنيا دارى وجمع اسباب آن بخل كنند ومال خود در راه خدا صرف ننمايند وباوجود بخل خود امر نمايند مرد مانرا به بخيلى كردن . وعن النبى عليه السلام انه قال لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله فقال واى داء ادوأ من البخل بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وفى الحديث اربعة لايجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين ﴿ ومن ﴾ وهركه ﴿ يتول ﴾ يعرض عن الانفاق ﴿ فان الله هو الغنى ﴾ عنه وعن انفاقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته لايضره الاعراض عن شكره ولاينفعه التقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد و اشعار بأن الامر بالانفاق لمصلحة المنفق واشارة الى ان من أعرض عن الاقبال على الله والادبار عن الانفاق فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله وبحسب صفاته عن ادباره بل هو حميد فى ذاته وصفاته لاينفعه اقباله ولا يضره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصى والاجتناب عن الطاعات بحسب الغلبة فى بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات القوى الجسمانية قال بعض الكبار الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد و كذلك من حيث نفسه الناطقة مادامت كل نشأة منفردة عن صاحبتها فما ظهرت المخالفة الا بالمجموع ولما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه يبس وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه و غيره فلذا بخل وامر بالبخل

زر از بهر خوردن بود اى پدر . زبهر نهادن چه سنك وچه زر

﴿ لقد أرسلنا رسلنا ﴾ اى الملائكة الى الانبياء اوالانبياء الى الامم و هوالاظهر كما فى الارشاد ﴿ بالبينات ﴾ بحجتهاى روشن كه معجزاتست باشريعتهاى واضحه . فان قلت المعجزات يخلقها الله على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتب الشامل للكل لتبيين الحق و تمييز صواب العمل اى لتكميل القوة النظرية و العملية . قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء حالا مقدرة من الكتاب اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذلو كان المعنى لقد أرسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر أن يقال وانزلنا اليهم الكتاب ﴿ والميزان ﴾ بالفارسية ترازو ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء واستيفاء ولا يظلم احد أحدا فى ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء ( وروى ) ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به يعنى تاقسوية حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات . وقال الامام الغزالى رحمه الله أتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطيار والقبان ما أبعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف فى التأويل و اعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله و معرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثانى جبرآئيل و الثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم طريق فى المعرفة سواه والكل عبارته بلا تغيير وليت شعرى مادليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا فى بحر العلوم . يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اى حاكما بالعدل او مقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد أن يقوموا به ايضا ولن يقوموا به حقيقة الا بعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان الكلى وماعداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد الاول السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القامرس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله

چو سندان كسى سخت روبى نبرد . كه خايسك تأديب بر سر نخورد

والثانى الكلبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث المقعة بكسر الميم بعدها ياء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس المقعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالمقعة فهو وقيع حددته بها والرابع المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة قال

فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى ماسحى به اى قشر وجرف وفى الحديث ان الله أنزل اربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى و أنزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره وقضاياه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم و اخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء ﴿ فيه ﴾ اى فى الحديد ﴿ بأس شديد ﴾ وهو القتال به اوقوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت است يعنى آلتها كه دركار زار بكار آيد از وسازند خواه از براى دفع دشمن چون سنان ونيزه و شمشير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود چون زره وخود وجوشن و غير آن • وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط وان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم ﴿ ومنافع للناس ﴾ كالسكين والفأس والمر والابرة ونحوها وما من صنعة الا والحديد اومايعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى مابه قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترقة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذلابد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يابنى اسرآئيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله ﴾ عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزآء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة فى مجاهدة اعدآئه ﴿ بالغيب ﴾ حال من فاعل ينصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه وانما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب من غير معاينة للمطاع او من مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئى لهم ﴿ ان الله قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ لايفتقر الى نصرة الغير وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وهى فى حق الله بمعنى القدرة وهى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل و تركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزروقى رحمه الله القوى هو الذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فلايمسه نصب ولا تعب ولايدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعيفة الاوجد القوة ولا ذوجسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم ألف مرة كان له ذلك وكفى أمره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة اومعنى فمن ذكره

اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لأحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب ملى امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله قد بعثنا ﴿ نوحا ﴾ الى قومه وهم بنوا قابيل وهو الأب الثانى ﴿ وابراهيم ﴾ الى قومه ايضا وهم نمرود ومن تبعه ذكر الله رسالتهما تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالبشر كلهم من ولد نوح والعرب والعبرانيون كلهم من ولد ابراهيم ﴿ وجعلنا فى ذريتهما ﴾ اى فى نسلهما ﴿ النبوة والكتاب ﴾ بأن استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود وغيرهم فلا يوجد نبى ولا كتاب الا وهو مدل اليهما بأمتن الاسباب واعظم الانسان ﴿ فمنهم ﴾ اى فمن ذرية هذين الصنفين اومن المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين يعنى پس بعضى ازانها كه انبياء برايشان آمدند ﴿ مهتد ﴾ اى الحق يعنى ايمان آورده بكتاب ونبى وثابت شد بردين خود ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لامحالة ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ اى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم من الامم يعنى بعد ازنوح وهود وصالح را وبعد از ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف را • اومن عاصرهما من الرسل ولا يعود الى الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية يقال قفا أثره اتبعه وقفى على اثره بفلان اى اتبعه اياه وجاء به بعده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره اى عقبه فالمعنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحريرى فى درة الغواص يقال شفعت الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام أن يقال عززت بثالث اى قويت كما قال تعالى فعززنا بثالث فان وأترت الرسل فالاحسن أن يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴿ وقفينا بعيسى بن مريم ﴾ اى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم فأتينا به بعدهم يعنى وازپى در آورديم اين رسل را وتمام كرديم انبياء بنى اسرآئيل را بعيسى ابن مريم • فأول انبياء بنى اسرآئيل موسى وآخرهم عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ دفعة واحدة ﴿ وجعلنا فى قلوب ﴾ المؤمنين ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى عيسى فى دينه كالحواريين واتباعهم ﴿ رأفة ﴾ وهى اللين ﴿ ورحمة ﴾ وهى الشفقة اى وقفينا رأفة اى اشد رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الصلة بهم كما كان الصحابة رضى الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة الناس على الاذى

بدى را بدى سهل باشد جزا • اكر مردى احسن الى من اسا

وقيلى لهم من لطم خدك الأيمن قوله خدك الأيسر ومن سلب ردآءك فأعطه قميصك

ولم يكن لهم قصاص على جناية فى نفس اوطرف فاتبعوا هذه الا وامر واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحمين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة ﴿ ورهبانية ﴾ منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية ﴿ ابتدعوها ﴾ اى حملوا انفسهم على العمل بها واما بالعطف على ماقبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اى وفقيناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة تعرب رهبانية على انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على رأفة ورحمة ويذهبون فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الغيران ومعناها الحالة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كما فى المفردات فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ بضم الراء كانها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان ولعل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من التغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسما لطائفة مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانصار واعراب وفرآئض فقيل رهبانى كما قيل انصارى واعرابى وفرآئضى بدون رد الجمع الى واحده فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع أليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا أن يفتتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التى وعدها لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد الآية (وروى) ان الله لما أغرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام فى الرجوع الى الأهل والمال بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤوس الجبال فكانوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ جملة مستأنفة والنفى متوجه الى اصل الفعل اى مافرضنا عليهم تلك الرهبانية فى كتابهم ولا على لسان رسولهم ﴿ الا ﴾ استثناء منقطع اى لكن ابتدعوها ﴿ ابتغاء رضوان الله ﴾ اى لطلب رضاه تعالى ﴿ فمارعوها حق رعايتها ﴾ اى فمارعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى التزموا الغيران فما صبروا واكلوا الخنازير وشربوا الخمور ودخلوا مع الفساق وفى المناسبات فمارعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين

ملوكهم ولم يبق على دين عيسى عليه السلام الا قليل ذمهم الله بذلك من حيث ان النذر عهد مع الله لايحل نكثه سيما اذا قصد رضاء تعالى ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم ﴾ اى من العيسيين ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لامجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وانى لها استتباع الأجر قال فى كشف الاسرار لما بعث النبى عليه السلام ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير وديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اى متلاصقه والدير خان النصارى وصاحبه ديار ﴿ اجرهم ﴾ اى مايحسن ويليق بهم من الاجر وهوالرضوان ﴿ وكثير منهم ﴾ اى من العيسيين وهم الذين ابتدعوا فضيعوا وكفروا بمحمد عليه السلام ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وتنصروا قال فى تفسير المناسبات وكذلك كان فى هذه الامة فانه لما توفى رسول الله تبعه خلفاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وترا كمت الفتن كما اخبر عليه السلام واشتد البلاء على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المنجنيق وهدم وقتل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين رأى المؤمنون العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبنوا الربط على سواحل البحر واخذوا فى الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنازل والاحوال والمقامات فهؤلاء وزان اولئك انتهى وفى الحديث يا ابن ام معبد أتدرى مارهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع (روى) ان نفرا من الصحابة رضى الله عنهم أخذهم الخوف والخشية حتى أراد بعضهم أن يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة فى رؤوس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فنهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية فى الاسلام وقال رهبانية امتى فى المسجد يعنى المتعبدون من امتى لايأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون فى المساجد دون رؤوس الجبال وقال فى نفى صوم الوصال انى لست كهيئتكم انى أبيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى (وفى المثنوى)

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو ٠ زانكه عفت هست شهوت راكرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود ٠ غازى بر مردكان نتوان نمود
پس كلوا از بهر دام شهوتست ٠ بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا ٠ شرط نبود پس فروناید جزا
جذا آن شرط و شادا آن جزا ٠ آن جزاى دلنواز جان فزا

قال الشافعى رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وأمانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ثم ذكر لاتنبنى الحلوة والعزلة قال فى الاحياء لما بنى عروة قصره بالعقيق وهو كأمير موضع بالمدينة لزومه فقيل له لزمت

القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية ومما هنالكم عما أنتم فيه عافية (وحكى) ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعيادة المرضى والجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لايخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل واختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضي لزوم الهجرة وفي الآية دليل على ان الشروع في نفل العبادة ملزم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لايحل نكثه (وروى) عن بعض الصحابة رضي الله عنهم عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على أنفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون. يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالرغائب والبراءة والقدر فانها ملحقة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال في فتح الرحمن واختلف الائمة فما اذا انشأ صوما اوصلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجز له الخروج منه فان أفسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والا وجب وقال الشافعي واحمد رحمهما الله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق واما اذا كان التطوع حجا اوعمرة فيلزم اتمامه أفسده وجب قضاؤه لوجوب المضي في فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة الى الله تعالى داخل في الشريعة التي جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فأقرهم تعالى عليها ولم يعب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم لها في دوام العمل فقط وخلع عليها اسم البدعة في حقهم بخلاف هذه الامة خلع على ما استحسنوه اسم السنة تشريفا لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وماقال من ابتدع بدعة حسنة فافهم فاجازلنا ابتداع ماهو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجرا لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر أن العابد لله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى في ابراهيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله وذلك لنظره في الأدلة قبل أن يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون مما لم تصرح الشريعة بالامر به لايكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحلق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بقلة الطعام والمنام والمواظبة على الذكر والجهر به على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها نواميس حكمية لم يجئ بها رسول الله عليه السلام في عموم الناس من عند الله لكونها طريقة أهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لاتحتمل العامة الامر بها ولا تجب هي عليهم فقد علمت ان طريق

القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوى ولولا انه عليه السلام فتح لامته باب الاستنان ما اجترأ احد منهم على أن يزيد حكما ولا وضعا ففى الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعى الا لهى هو تكميل النفوس علما اوعملا وهم اتوا بامور زائدة على الطريقة النبوية موافقة لها فى الغاية والغرض كالامور التى التزمها الصوفية فى هذه الامة بغير ايجاب من الله كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم مايصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقى فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوالى والطريقة اطوارى والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى وقال بعضهم لاتبتدع فيوجب الله ذلك الابتداع عليك وفى شرعنا من سن سنة حسنة فما سماها بدعة فان شرعنا قد قررها فليشكر الله صاحب هذه البدعة وليلزمها حيث ألحقه تعالى بأنبيائه ورسله واباح له أن يسن ماسنته الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكامل من عباد الله من سد باب الابتداع ولم يزد فى التكاليف حكما واحدا موافقه لمراد الله ومراد رسول الله من طلب الرفق والرجحة وقال بعضهم لاتجعل وردك غير ماورد فى الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والآخرة الاوقد ذكرها فمن وضع من الفقرآء وردا من غير الوارد فى السنة فقد أساء الأدب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا و ذلك مثل حزب البحر للشاذلى رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بأنه ما وضع حرفا منه الا باذن الله ورسوله و قال من دعا بغير مادعا به رسول الله فهو مبتدع و قال بعضهم العبد فى ادآء الفرآئض عبد اضطرار وفى فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف و أسلم فى حقه من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله فى عبودية الاختيار من شائبة الامتنان ومن ههنا ترك اكابر الرجال من الملامية فعل النوافل واقتصروا على ادآء الفرآئض خوفا من خطور ذلك على قلوبهم فيجرح عبوديتهم وفى الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات و هذا حال غالب الخلق الامن عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ اى بالرسل المتقدمة ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿ و آمنوا برسوله ﴾ اى بمحمد عليه السلام وفى اطلاقه ايذان بأنه علم فرد الرسالة لايذهب الوهم الى غيره ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين و أجرين نقل عن الراغب الكفل الحظ الذى فيه الكفالة كأنه تكفل بأمره والكفلان هما النصيبان المرغوب فيهما بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة ﴿ من رحمته ﴾ از بخشايش خود . وذلك لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل لكن لاعلى ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقا قبل النسخ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل يكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها

يؤدبها فيحسن تأديبها ثم يعتقها ويتزوجها فله اجران ومؤمن اهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى فله أجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ولذا بكى بعض العبيد حين أعتق لانه ذهب اجر النصح لسيده وبقى أجر ادآء حق الله

تا دلت هست اسير عشق سليم • مسند تخت سلطنت مطلب

( وقال الشيخ سعدى )

اسيرش نخواهد رهايى زسند • شكارش نجويد خلاص از كمند

( وقال المولى الجامى )

مريض عشق توچون مائل شفا كردد • اسير قيد توكى طالب نجات شود

﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهو الضياء الذى يمشون به على الصراط الى أن يصلوا الى الجنة وذلك لان جهنم خلقت من الظلمة اذهى صورة النفس الامارة وهى ظلمانية فنور الايمان والتقوى يدفعها وينزيلها ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما أسلفتم من الكفر والمعاصى فاما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث الصحيح ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذى هو ملاحظة النفس فانه من اكبر الذنوب والمعاصى كما قالوا وجود ذنب لايقاس عليه ذنب آخر ( مصراع ) چومرد راه شدى بكذراز سر ودستار ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ) متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة معنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كهى فى مامنعك أن لاتسجد كما ينبئ عنه قرآءة ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء قال فى كشف الاسرار وانما يحسن ادخالها فى كلام يدخل فى اواخره اواوآئله جحد ﴿ ان لايقدرون على شئ من فضل الله ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة فى حيز النصب على انها مفعول يعلم اى ليعلمون انهم لاينالون شيأ مما ذكر من فضلة من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى هو الايمان برسوله ﴿ وأن الفضل بيد الله ﴾ عطف على أن لايقدرون يعنى آفزونئ ثواب وجزآء وامثال آن بدست قدرت خداست ﴿ يؤتيه ﴾ عطا كند ﴿ من يشاء ﴾ هركرا خواهد . وهو خبر ثان لأن ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ والعظيم لابد أن يكون احسانه عظيما ( قال الكاشفى ) وخداى تعالى خداوند فضل بزركست يعنى نعمتى تمام كه خواص وعوام را فرا رسيده

فيض كرم رساندهٔ از شرق تا بغرب • خوان نعم نهادهٔ ازقاف تاقاف

هستند بيش وكم زنوال تو بهره مند • دارند نيك وبد بعطاء تو اعتراف

وقد جوز أن يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ماوعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين فى قوله تعالى اولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين

لاتفرقون بين أحد من رسله ( وروى ) ان مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفى الحديث ( انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان مالنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال ذلك فضلى اوتيه من أشاء ) ففيه اشارة الى ان أهل الكتاب أطول زمانا وعمرا واكثر اجتهادا واقلى أجرا وهذه الامة اقصر مدة واقل سعيا واعظم أجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لايستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء بما يشاء قال البقلى رحمه الله اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتى كراماته من يشاء من عباده المصطفين وهو ذوالعطاء فى الازل الى الابد والفضل العظيم مالا ينقطع عن المنع عليه ابدا ( روى ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعنى بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن . يقول الفقير انما أخفى عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها لتجتهد الامة بتلاوة جميع السور كما أخفى الله ساعة الاجابة وليلة القدر ونحوهما بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء الليالى ( قال الشيخ سعدى )

چوهر كوشه تير نياز افكنى . اميدست تا كه كه صيدى زنى
همه سنكها پاس دار اى پسر . كه لعل از ميانش نباشد بدر
غم جمله خور در هواى يكى . مراعات صدكن براى يكى

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة

الجزء الثامن والعشرون
من
اجزاء الثلاثين

تفسير سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ﴾ سمع مجاز مرسل عن أجاب بعلاقة السببية والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة يعنى كار براندن با كسى بر سبيل نزاع . واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكالمة ومراجعة الكلام اى معاودته والمعنى قدأجاب الله دعاء المرأة التى تكالمك فى حق زوجها استفتاء وتراجعك الكلام فى شأنه وفيما صدر عنه فى حقها من ظهاره اياها بغير وجه مشروع وسبب مقبول ﴿ وتشتكى الى الله ﴾ عطف على تجادلك اى تتضرع الى الله تعالى وتظهر مابها من المكروه قال فى المفردات الشكاية والشكاة والشكوى اظهار البث يقال شكوت واشتكيت واصل الشكوى فتح الشكوة واظهار مافيها وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء وكان فى الاصل استعارة كقولك بثثت له مافى وعائى ونفضت مافى جرابى اذا اظهرت مافى قلبك وفى كشف الاسرار الاشتكاء اظهار مايقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار مايصنعه غيره به وفى تاج المصادر الاشتكاء كله كردن وشكوه كرفتن . وهى قريبة صغيرة والمجادلة هى خولة بنت ثعلب بن مالك ابن خزاعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهى تصلى فاشتهى مواقعتها فلما سلمت راودها فأبت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت على كظهر امى وكان اول ظهار وقع فى الاسلام ثم ندم على ماقال بناء على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الى وقد حرمت على فشق ذلك عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجى اوس بن الصامت أبو ولدى وابن عمى واحب الناس الى ظاهر منى وماذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شئ يجمعنى واياه فقال عليه السلام ما أراك الا وقد حرمت عليه فقالت لاتقل ذلك يارسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتفانى اهلها وان لها صبية صغارا فقالت ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم الى أبيهم ضاعوا فاعاد النبى عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجلت تراجع رسول الله مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله مما لقيت من زوجى حال فاقتى ووحدتى وقد طالت معه صحبتى ونفضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيما لا ألد بعد وكانت فى كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ماهو عادة

الناس استنزالا للامر الالهى من جانب العرش وتقول اللهم أنزل على لسان نبيك فقامت عائشة تغسل الشق الآخر من رأسه عليه لسلام وهى مازالت فى مراجعة الكلام مع رسول الله وبث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات الاربع سمعا لدعائها وقبولا لشكواها فكانت سببا لظهور امر الظهار وفى قد اشعار بأن الرسول والمجادلة كانا يتوقعان أن ينزل الله حكم الحادثة ويفرج عنها كربها لانها انما تدخل على ماض متوقع ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ اى يعلم تراجعكما الكلام وتخاطبكما وتجاوبكما فى أمر الظار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجع الكلام وجوابه يعنى يكديكر را جواب دادن . من الحور بمعنى الرجوع وذلك كان برجوع الرسول الى الحكم بالحرمة مرة بعد أخرى ورجوع المجادلة الى طلب التحليل كذلك ومثله المحاورة فى البحث ومنه قولهم فى الدعاء نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة او الى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات واما بالتفكر وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه اومن نقصان وتردد فى الحال بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده وفى نظمها فى سلك الخطاب مع أفضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تشريفا لها من جهتين والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحافها فى المسألة ومبالغتها فى التضرع الى الله ومدافعته عليه السلام اياها بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفى كشف الاسرار ليس هذا تكرارا لان الاول لما حكته عن زوجها والثانى لما كان يجرى بينها وبين رسول الله لان الاول ماض والثانى مستقبل ﴿ ان الله سميع بصير ﴾ مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أن يسمع تحاورهما ويرى مايقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع

* يامن يرى مافى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل مايتوقع *
* يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع *
* مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فاى باب أقرع *
* حاشى للطفك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب اوسع *

وفى الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق ولم يبق له فى مهمه احد سوى ربه وصدق فى دعائه وشكواه كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به ألطف

دعاى ضعيفان اميد وار . زبازوى مردى به آيد بكار

وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسائر الناس اولى (روى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة فى خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن الموت خاف الفوت ومن أيقن الحساب خاف العذاب وهو

واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لوحبستنى من اول النهار الى آخره مازلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلب سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وهذه الفوقية لايلزم منها الجهة لان الله هو العلى المتعال فاعرف ثم انه من اكبر الذنوب أن يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك أنت تأمرنى بهذا وذلك لانه اذا ذكر اسم الله يلزم التعظيم له سوآء صدر من مسلم اوكافر وأعلم الناس لايستغنى عن تنبيه وايقاظ

بكوى آنچه دانى سخن سود مند ٠ وكر هيچ كس رانيايد بسند

يقال اللائق بالعاقل أن يكون كالنحل يأخذ من كل شئ ثم يخرجه عسلا فيه شفاء من كل داء وشمعا له منافع لاسيما الضياء فطالب الحكمة يأخذها من كل مقام سوآء قعد اوقام (المرء لولا عرفه فهو الدمى ٠ والمسك لولا عرفه فهو الدم) العرف الاول بالضم بمعنى المعروف والثانى بالفتح الرآئحة والدمى بضم الدال وفتح الميم جمع دمية وهى الصورة المنقشة من رخام اوعاج ﴿ الذين يظاهرون منكم ﴾ أيها المؤمنون فلا يلحق بهم الذمى لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها فلا يصح ظهاره ﴿ من نسائهم ﴾ هذا شروع فى بيان الظهار فى نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار لغة مصدر ظاهر الرجل اى قال لزوجته أنت على كظهر امى والظهر العضو والجارحة ويعبر عن البطن بالظهر اى أنت على حرام كبطن امى فكنى عن البطن بالظهر الذى هو عمود البطن لئلا يذكر مايقارب الفرج تأدبا ثم قيل ظاهر من امرأته فعدى بمن لتضمين معنى التجنب لاجتناب أهل الجاهلية من المرأة المظاهر منها اذالظهار طلاق عندهم كما مر فى قولهم آلى منها لما ضمنه من معنى التباعد من الالية بمعنى الحلف وفى القرآن واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام اى بعدنى واياهم من عبادة الاصنام فمعنى البعد انما هو فى الاجتناب ونحوه المتعدى بمن لان معنى الابتداء الذى هو معنى من لايخلو عن البعد فان من معانى عن لامن ثم انه ألحق الفقهاء بالظهر نحو البطن والفخذ والفرج مما يحرم النظر اليها من الام فمن قال أنت على كبطن امى اوفخذها اوفرجها كان ظهارا بخلاف مثل اليد أوالرجل وكذا ألحقوا بالام سائر المحارم فلو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب كالخالة والعمة او رضاع اوصهر كان ظهارا مثل أن يقول أنت علىه كظهر خالتى او عمتى او اختى نسبا او رضاعا او كظهر امرأة ابى او أبى ولو شبهها بالخمر والخنزير أو الدم او الميتة اوقتل المسلم او الغيبة او النميمة او الزنى او الربا او الرشوة فانه ظهار اذا نوى وفى أنت على كأمى صح نية الكرامة اى استحقاق البر فلا يقع طلاق ولا ظهار وصح نية الظهار بأن يقصد التشبيه بالام فى الحرمة فيترتب عليه احكام الظهار لاغير ونية الطلاق بأن يقصد ايجاب الحرمة فان لم ينو شيأ لغا وأنت على حرام كأمى صح فيه مانوى من ظهار اوطلاق اوايلاء ولو قال

(أنت)

أنت امى او اختى او بنتى بدون التشبيه فهو ليس بظهار يعنى ان قال ان فعلت كذا فانت امى وفعلته فهو باطل وان نوى التحريم ولو قالت لزوجها أنت على كظهر امى فانه ليس بشئ وقال الحسن انه يمين وفى ايراد منكم مع كفاية من نسائهم مزيد توبيخ للعرب وتقبيح لعادتهم فى الظهار فانه كان من أيمان جاهليتهم خاصة دون سائر الامم فلا يليق بهم بعدالاسلام أن يراعوا تلك العادة المستهجنة فكأنه قيل منكم على عادتكم القبيحة المستنكرة ويحتمل أن يكون لتخصيص نفع الحكم الشرعى للمؤمنين بالقبول والا فتدآبه اى منكم أيها المؤمنون المصدقون بكلام الله المؤتمرون بأمرالله اذالكافرون لايستمعون الخطاب ولا يعملون بالصواب وفى من نسائهم اشارة الى أن الظهار لايكون فى الامة ومن ذلك قالوا ان للظهار ركنا وهو التشبيه المذكور وشرطا وهو أن يكون المشبه منكوحة حتى لا يصح من الامة واهلا وهو من كان من اهل الكفارة حتى لا يصح للذمى والصبى والمجنون وحكما وهو حرمة الوطئ حتى يكفر مع بقاء اصل الملك ﴿ ماهن امهاتهم ﴾ خبر للموصول اى ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت يعنى ان من يقول لامرأته أنت على كظهر أمى ملحق فى كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين وكانوا يريدون بالتشبيه الحرمة فى المظاهر منها كالحرمة فى الام تغليظا وتشديدا فان قيل فحاصل الظهار مثلا أنت محرمة على كما حرمت على امى وليس فيه دعوى الامومة حتى تنفى وتثبت للوالدات يقال ان ذلك التحريم فى حكم دعوى الامومة اوأن المراد نفى المشابهة لكن نفى الامومة للمبالغة فيه ﴿ ان ﴾ نافية بمعنى ما ﴿ امهاتهم ﴾ فى الحقيقة والصدق ﴿ الا اللائى ﴾ جمع التى اى النساء اللاتى ﴿ ولدنهم ﴾ اى ولدن المظاهرين فلا تشبه بهن فى الحرمة الامن ألحقها الشرع بهن من ازواج النبى عليه السلام والمرضعات ومنكوحات الآباء لكرامتهن وحرمتهن فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فأبعد شئ من الامومة فلا تلحق بهن بوجه من الوجوه ﴿ وانهم ﴾ اى وان المظاهرين منكم ﴿ ليقولون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ منكرا من القول ﴾ على ان مناط التأكيد ليس صدور القول عنهم فان أمر محقق بل كونه منكرا اى عندالشرع وعندالعقل والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وذلك لان زوجته ليست بامه حقيقة ولا ممن ألحقه الشرع بها فكان التشبيه بها الحاقا لأحد بالمتباينين بالآخر فكان منكرا مطلقا غير معروف ﴿ وزورا ﴾ اى كذبا باطلا منحرفا عن الحق فان الزور بالتحريك الميل فقيل للكذب زور بالضم لكونه مائلا عن الحق قال بعضهم و أصل قوله وزورا من قبيل عطف السبب على المسبب فان قلت قوله أنت على كظهر امى انشاء لتحريم الاستمتاع بها وليس بخبر والانشاء لايوصف بالكذب قلت هذا الانشاء يتضمن الحاق الزوجة المحللة بالام المحرمة ابدا وهذا الحاق مناف لمقتضى الزوجية فيكون كاذبا وعن أبى بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك

بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور الاوقول الزور وشهادة الزور الاوقول الزور و شهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لايسكت رواه البخارى قال بعضهم لما كان مبنى طلاق الجاهلية الامر المنكر الزور لم يجعله الله طلاقا ولم تبق الحرمة الا الى وقت التكفير وقال الظهار الذى هو من طلاق الجاهلية ان كان فى الشرع بمقدار من الزمان اولا طلاقا كانت الآية ناسخة والا فلا لان النسخ انما يدخل فى الشرآئع وما قال عليه السلام انها حرمت فلا يعين شيأ من الطرفين الا أن بعض المفسرين جعله مؤيدا للوجه الاول ﴿ وان الله لعفو غفور ﴾ اى مبالغ فى العفو والمغفرة لما سلف منه على الاطلاق على المذهب الحق او بالمتاب عنه على مذهب الاعتزال وذلك أن مادون الشرك حكمه موكول الى مشيئة الله ان شاء يغفره وان لم يتب العبد عنه وان شاء يغفره بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فعذبه عليه فانما يعذبه على حسب ذنبه لكن الظاهر هنا الحث على التوبة لكون الكلام فى دم الظهار وانكاره ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ اللام والى يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون الى ماقالوا والى مافات عنهم بسببه من الاستمتاع بالتدارك والتلافى بالتقرر والتكرر ومنه قولهم عاد الغيث على ماأفسد اى تدارك باصلاح فافساده امساكه واصلاحه احياؤه ففيه اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب التدارك والوصول اليه فيكون مجازا مرسلا قال ابن الشيخ العود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير الى شئ قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى مافارق عنه والآخر أن يصير ويتحول الى شئ وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لايلزم أن يكون رجوعا الى ماقارق عنه والعود الذى هو سبب للتدارك والوصول هوالعود بهذا المعنى وهوالعود الى شئ مطلقا فحاصل المعنى ثم يعودون الى تدارك ماقالوا ودفع مالزم عليهم به من الفساد من حرمة الحلال ويجوز أن يكون المعنى ثم يريدون العود الى ماحرموا على أنفسهم بلفظ الظهار من الاستمتاع ففيه تنزيل للقول منزلة المقول فيه ﴿ فتحرير رقبه ﴾ التحرير جعل الانسان حرا وهو خلاف العبد والرقبة ذات مرقوق مملوك سواء كان مؤمنا او كافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا هنديا اورومیا فالمعنى فتداركه اوفالواجب اعتاق رقبة اى رقبة كانت وان كان تحرير المؤمن اولى والصالح أحسن فيعتقها مقرونا بالنية وان كان محتاجا الى خدمتها فلونوى بعد العتق اولم ينو لم يجزئ وان وان وجد ثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله الصيام كما فى الكواشى ولايجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذى ادى شيأ فان لم يؤد جاز ويجب أن تكون سليمة من العيوب الفاحشة بالاتفاق وعند الشافعى يشترط الايمان قياسا على كفارة القتل كما قال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قلنا حمل المطلق على المقيد انما هو عند اتحاد الحادثتين واتحاد الحكم ايضا وهنا ليس كذلك والفاء للسببية ومن فوآئدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار لان تكرر السبب يوجب تكرر المسبب كقرآءة آية السجدة فى موضعين فلو ظاهر

من امر أنه مرتين اوثلاثا فى مجلس واحد اومجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة ﴿من قبل أن يتماسا﴾ اى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وذلك لان اسم التماس يتناول الكل وان وقع شئ من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر لانه ارتكب الحرام ولا يعود حتى يكفر وليس عليه سوى الكفارة الاولى بالاتفاق و ان أعتق بعض الرقبة ثم مس عليه أن يستأنف عند أبى حنيفة رحمه الله ولا تسقط الكفارة بل يأتى بها على وجه القضاء كما لو أخر الصلاة عن وقتها فانه لا يسقط عنه اتيانها بل يلزمه قضاؤها و فى الآية دليل على ان المرأة لايسعها أن تدع الزوج أن يقربها قبل الكفارة لانه نهاها جميعا عن المسيس قبل الكفارة قال القهستانى لها مطالبة التكفير و الحاكم يجبر عليه بالحبس ثم بالضرب فالنكاح باق و الحرمة لاتزول الا بالتكفير وكذا لو طلقها ثم تزوجها بعدالعدة اوزوج آخر حرم و طئها قبل التكفير ثم العود الموجب لكفارة الظهار عند أبى حنيفة رحمه‌الله هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت بعد مدة قبل أن يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها ﴿ذلكم﴾ اى الحكم بالكفارة أيها المؤمنون ﴿توعظون به﴾ الوعظ زجر يقترن بتخويف اى تزجرون به من ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر من طعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة مايوجبه والحاصل ان فى المؤاخذة الدنيوية نفعا لكل من المظاهر وغير المظاهر بأن يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك و لغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل

نرود مرغ سوى دانه فراز ٠ چون دكر مرغ بيندانذر بند

﴿والله بما تعملون﴾ من جناية الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل وكثير ﴿خبير﴾ اى عالم بظواهرها و بواطنها و مجازيكم بها فحافظوا احدود ما شرع لكم ولاتخلوا بشئ منها ﴿فمن لم يجد﴾ اى فالمظاهر الذى لم يجد الرقبة وعجز عنها بأن كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى أن تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا يتحقق العجز الحقيقى الابه و الاعتبار بالمسكن والثياب التى لابد منها فان المعتبر فى ذلك هو الفضل والذى غاب ماله فهو و اجد ﴿فصيام شهرين﴾ اى فعليه صيام شهرين ﴿متتابعين﴾ ليس فيهما رمضان ولاالايام الخمسة المحرم وصومها اى يوما العيد و ايام التشريق فيصلهما بحيث لايفصل يوما عن يوم ولاشهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعذر اوبغير عذر استأنف ولم يحسب ماصام الابالحيض كما سيجئ ﴿من قبل أن يتماسا﴾ ليلا اونهارا عمدا اوخطأ ولو جامع زوجة اخرى ناسيا لايستأنف ولو أفطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الفطر فى رمضان لاتستأنف لكنها تصل صومها بأيام حيضها ثم انه ان صام بالاهلة أجزأه وان صام ثمانية وخمسين بأن كان كل من الشهرين ناقصا و ان صامها بغيرها فلابد من ستين يوما حتى لوأفطر صبيحة تسعة و خمسين وجب عليه

الاستئناف ﴿ فمن لم يستطع ﴾ اى الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض المزمن اى الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن و ان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالمختار أن ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام أجزأه ومن الاعذار الشبق المفرط وهو أن لا يصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص للاعرابي أن يعطى الفدية لاجله ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ الاطعام جعله الغير طاعما ففيه رمز الى جواز التمليك والاباحة فى الكفارة والمسكين ويفتح ميمه من لاشئ له اوله مالا يكفيه وأسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل والضعيف كما فى القاموس قال القهستانى فى شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاقى لجواز صرفه الى غيره من مصارف الزكاة . يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه أحق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبئ عنه ماسبق آنفا من تفسير القاموس و اطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقيا وتحكميا بأن يطعم و احدا ستين يوما فانه فى حكم ستين مسكينا وان أعطاه فى يوم واحد وبدفعات لايجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من براوصاعا من غيره كما فى الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان ويجب تقديمه على المسيس لكن لايستأنف ان مس فى خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند أبى حنيفة رحمه الله واما عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد فى العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة لكافر و اخراج القيمة عند أبى حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفى الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلو كان عبدا كفر بالصوم وان اعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان أعتق وأيسر قبل التكفير كفر بالمال ﴿ ذلك ﴾ اى ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها واقع اوفعلنا ذلك ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ وتعملوا بشرآئعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم ان قيل اذا كان ترك الظهار مفروضا فمابال الفقهاء يجعلونه بابا فى الفقه أجيب بأن الله وان أنكر الظهار وشنع على من تعود به من الجاهلين الا انه تعالى وضع له احكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين فبهذا الاعتبار جعلوه بابا ليبينوا تلك الاحكام وزادوا قدر مايحتاج اليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجهال فان الناس لو احترزوا عن سوء المقال والفعال لما احتيج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار أكثر خطأ من الحنث فى اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحنث و اللام فى لتؤمنوا للحكمة و المصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق و اذا قارنت فعل العبد تكون للغرض لانه المحتاج المطلق فأهل السنة لايقولون لتلك المصلحة غرضا اذ الغرض فى العرف مايستكمل به طالبه استدفاعا لنقصان فيه ينتفر عنه طبعه والله منزه عن هذا بلاخلاف والمعتزلة يقولون بناء على انه هو الشئ الذى لاجله يراد المراد ويفعل عندهم ولو قلنا بهذا المعنى لكنا قائلين بالغرض وهم لو قالوا بالمعنى لما كنا قائلين به ﴿ وتلك ﴾ اشارة الاحكام المذكورة من تحريم الظهار و ايجاب العتق للواجد و ايجاب الصوم لغير الواجد ان استطاع وايجاب الاطعام لمن لم يستطع ﴿ حدود الله ﴾ التى لايجوز

تعديها وشرائعه الموضوعة لعباده التى لايصح تجاوزها الى مايخالفها جمع حد وهو فى اللغة المنع والحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الزنى وحد الخمر سمى بذلك لكونه مانعا لمتعاطيه عن المعاودة لمثله وجميع حدود الله على اربعة اضرب اما شئ لايجوز أن يتعدى بالزيادة عليه والاالقصور عنه كأعداد ركعات صلاة الفرض و اما شئ يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان منه و اما شئ يجوز النقصان منه ولا يجوز الزيادة عليه و اما شئ يجوز الزيادة عليه والنقصان منه كما فى المفردات ﴿ وللكافرين ﴾ اى الذين لايعملون بها ولا يقبلونها ﴿ عذاب اليم ﴾ عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى و من كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تلوك العمل لالانه كفر حقيقة كما يزعمه الخوارج قال بعضهم فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اى قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال فى برهان القرءآن قوله و للكافرين عذاب اليم و بعده و للكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزاء الكافرين والثانى متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال و الاهانة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والأليم بمعنى المؤلم اى الموجع كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن اسند مجازا الى العذاب مبالغة كأنه فى الشدة بدرجة تتألم بها نفسه وفى اثبات العذاب للكافرين حث للمؤمنين على قبول الطاعة و لما نزلت هذه الآيات الاربع تلاها عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضى الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذن يذهب جل مالى قال فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اذا لم آكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى و خشيت أن تعشو عينى قال فاطعام ستين مسكينا قال لاالا أن تعينى عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة وتلك البركة بقيت فى آله كما فى عين المعانى . يقول الفقير فى وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصى استحق النار بعصيانه العظيم فجعل عتق المملوك فداء لنفسه من النار كما قال عليه السلام من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها ارباً منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على أفضلية اعتاق المؤمن وايضا ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال يعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففى بذله تخليص لها من رذيلة البخل و تحية لها عن النار واما الوجه فى الصيام فلأن الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما ففى صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه فى اطعام المساكين انا فى نفس الاطعام فلأن الصوم التخلق بوصف الصمدية فاذا فات عنه ذلك لزوم المعالجة بضده وهو الاطعام لان فى بذل المال اذابة النفس كما فى الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما فى عدد المساكين فلأن الاطعام بدل من الصيام و خلف له فروعى فيه من العدد ماروعى فى الصيام ويجوز أن يقال ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فأمر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم حتى تقع المكافأة لجميع اولاده لانه لايخرج احد

منهم عن هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون عمر هذه الامة بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكانما عبدالله ستين سنة التى هى مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب الغالب فيتخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فات العمل من محله لا يجبر بالقضاء بكماله الاولى بل يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا و جب صيام ستين واطعامها ( قال المولى الجامى )

هردم از عمر گرامى هست گنج بى بدل • ميرود كنجى چنين هر لحظه برباد آخ آخ

( وقال الشيخ سعدى )

تمكن عمر ضايع بافسوس وحيف • كه فرصت عزيزست والوقت سيف

وفى الآية اشارة الى أن النفس مطية الروح و زوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لغلبة الروحانية عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المقتضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس أراد أن يستمتع منها فعلى زوج الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع و التصرف فيها بأن لا يستمتع ولا يتصرف فيها الا بامر الحق و مقتضى حكمته لا بمقتضى طبعه و مشتهيات هواه فانه لا يجوز له و على تقدير شدة اشتباك زوج الروح بزوجة النفس و قوة ارتباطهما الذاتية ارتباط الراكب بالمركوب و ارتباط ربان السفينة بالسفينة ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح أن يصوم شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا يعنى أن يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل التفات وان لم يتمكن من قطع هذا التفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام ستين مسكينا من مساكين القوى الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس و صفاتها ليقيمهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات الروحانية ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ اى يعادونهما ويشاقونهما وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله فقد عادى الله وذلك لان كلا من المتعاديين كما انه يكون فى عدوة وشق غيره عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير حد الآخر غير ان لورود المحادة فى أثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع مالا غاية ورآءه وبالفارسية مخالفت ميكنند باخدا و رسول او از حدود امر و نهى تجاوز مينمايند • وقال بعضهم المحادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سواء كان فى ذلك حديد حقيقة او كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم فى معنى الآية يحادون اى يضعون او يختارون حدودا غير حدود ها فيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ماحده الشرع وسموها القانون ونحوه

پادشاهى كه طرح ظلم افكند • پاى ديوار ملك خويش بكند

﴿ كبتوا ﴾ اى اخزوا يعنى خوار ونكو سار كرده شوند • وفى المفردات الكبت الرد بعنف و تذليل وفى القاموس كبته يكبته صرعه وأخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظه

واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون بالماضى لتحققه اى سيكبتهم ويدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فمحادتهم فى الظاهر والباطن واما المنافقون ففى الباطن فقط ﴿ كما كبت الذين من قبلهم ﴾ من كفار الامم الماضية المعدين للرسل عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم . وكان السرى رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا فيقال له كيف ذلك ويقول وخلق الانسان ضعيفا ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ حال من واو كبتو اى كبتو المحادتهم والحال انا قد أنزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ماجاء به والسؤال بأن الانزال نقل الشئ من الأعلى الى الأسفل وهو انما يتصور فى الاجسام والآيات التى هى من الكلام من الاعراض الغير القارة فكيف يتصور الانزال فيها مجاب عنه بأن المراد منه انزال من يتلقف من الله ويرسل الى عباده تعالى فيستند اليها مجازا لكونها المقصودة منه أو المراد منه الايصال والاعلام على الاستعارة ﴿ وللكافرين ﴾ بتلك الآيات او بكل مايجب الايمان به ﴿ عذاب مهين ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذى هو فى الدنيا فيكون ابتداء كلام او عذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت فى الدنيا ولهم عذاب مهين فى الآخرة فهم معذبون فى الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب الملحق بالكافرين اولا بالايلام وثانيا بالاهانة لان الايلام يلحق بهم اولا ثم يهانون به واذا كانت الاهانة مافى الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفى الآية اشارة الى أن من يعادون مظاهر الله وهم الاولياء المتحققون بالله المجتمعون باسماء الله ويشاققون مظاهر رسوله وهم العلماء القائمون باحكام الشرائع حجوا وافحموا بأبلغ الحجج واظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشر العلوم الباهرة وكيف لاوقد أنزلنا بصحة ولايتهم وآثار وراثتهم آيات بينات فمن سترها بستائر ظلمات انكاره قله عذاب القطيعة الفظيعة والاهانة من غير اباية ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ منصوب باذكر المقدر تعظيما لليوم وتهويلا له والمراد يوم القيامة اى يحييهم الله بعد الموت للجزاء ﴿ جميعا ﴾ اى كلهم بحيث لايبقى منهم احد غير مبعوث فيكون تأكيدا للضمير أو مجتمعين فى حالة واحدة فيكون حالا منه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من القبائح ببيان صدورها منهم اوبتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤوس الاشهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم والافلا فائدة فى نفس الانباء لينبهوا على ماصدر منهم ﴿ احصاه الله ﴾ كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله اى أحاط به عددا وحفظه كما عمله لم يفت منه شئ ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون اعتماد ناقيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذ اصله العدد بآحاد الحصى للتقوى فى الضبط فهو اخص من العد لعدم لزوم الاحاطة فيه ﴿ ونسوه ﴾ أى

والحال انهم قد نسوه لكثرته اولتهاونهم حين ارتكبوه لعدم اعتقادهم ﴿ والله على كل شئ شهيد ﴾ لايغيب عنه امر من الامور فالشهيد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور . وكفته اند كوا هست ومناسب آن مكافات خواهد فرمود وكسى كواهى اورد نتواند كرد

حاكم زحكم دم نزند كر كواه نيست . حاكم كه خود كواه بود قصه مشكلست

فلابد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى كل شئ ولاينساه قبل أن يجيئ يوم يفتضح فيه المصر على رؤوس الاشهادة ولا يقبل الدعاء والمعذرة من العباد . واعلم ان القول بأنه تعالى شهيد قول بأنه حاضر لكن بالحضور العلمى لا بالحضور الجسمانى فانه منزه عن ذلك فقول من قال الله حاضر محمول على الحضور العلمى فلا وجه لاكفار قائله مع وجوده فى القرءآن ﴿ ألم تره أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ استشهاد على شمول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالرؤية لما أن الانكار نفى معنى ونفى النفى يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يستحق الخطاب والمعنى ألم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم مافى السموات وما فى الارض من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيهما اوبالجزئية منهما ﴿ روى ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم اترى الله يعلم مانقول فقال الآخر يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقط علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ مانافية ويكون تامة بمعنى يوجع ويقع ومن مقحم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال نجاه نجوى ونجوى ساره كناجاه مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس وأصله أن تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كأن المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطلع عليه احد والمعنى مايقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله ﴿ الا هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ رابعهم ﴾ اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره الا هو رابعهم علما وحكما لانفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما يوجد فى حال ماالا فى هذه الحال وفى الكلام اعتبار التصبير قال النصر اباذى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل محذور ومن لاشاهد معيته فانه متخطف الى الشبهات والمحارم ﴿ ولا خمسة ﴾ اى ولا نجوى خمسة نفر ﴿ الا هو سادسهم ﴾ اى الا وهو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ما وقع بينهم وتخصيص العددين بالذكر لخصوص الواقعة لان المنافقين المجتمعين فى النجوى كانوا مرة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التشاور غالبا انما يكون من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لفظا واجدر رأيا واكتم سرا ولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت امر الخلافة شورى بين ستة اى على أن يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة اشارة الى الروح والسر والقلب وفى الخمسة اليها باضافة

النفس والهوى ثم عمم الحكم فقال ﴿ ولا أدنى من ذلك ﴾ اى اقل مما ذكر كالاثنين والواحد فان الواحد ايضا يناجى نفسه وبالفارسية ونه كمتر باشد ازسه عدد ﴿ ولا اكثر ﴾ كالستة وما فوقها ﴿ الا هو معهم ﴾ اى الله مع المتناجين بالعلم والسماع يعلم مايجرى بينهم ولا يخفى عليه ماهم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والحضور معهم حضورا جسمانيا ﴿ اينما كانوا ﴾ اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا

این معیت درنیابد عقل وهوش ٭ زین معیت دم مزن بنشین خموش
قرب حق بابنده دورست از قیاس ٭ بر قیاس خود منه آنرا اساس

قال بعض العارفين ٭ اكر مؤمنان امت احمدرا خود این تشریف بودی که رب العالمین درین سوره میکوید که مایکون من نجوی ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودی اصحاب کهف را باجلال رتبت ایشان وکمال منزلت میکوید ٭ ثلاثة رابعهم کلبهم ویقولون خمسة سادسهم کلبهم فانظر کم من فرق بین من کان الله رابعهم وسادسهم وبین من کان اخس الحیوانات رابعهم وسادسهم وحظیة المؤمن من المعیة ان یعلم ان الخیر فی أن یکون جلیسه صالحا وکلامه نافعا ولا یتکلم بمالا طائل تحته فیکون عیسا فی صحیفته وعیشا فی صحبته ومعیة الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية مخصوصة ببعض عباده بحسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك ﴿ ثم ينبئهم بما عملوا ﴾ اى يخبرهم بالذى عملوه فى الدنيا ﴿ يوم القيامة ﴾ تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سوآء ٭ يعنى نسبت علم او باهمه معلومات يكسانست حالات اهل آسمانرا چنان داند كه حالات اهل زمين را وعلم او بمخفيات امور بدان وجه احاطه كند كه بجليات

نهان وآشكارا هردو يكسانست برعلمت ٭ نه این رازود تربینی نه آنرا دید تردانی

من عرف انه العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان وانقابه عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك اوتوجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لايقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن أدمن ذكر ياعلام الغيوب بصيغة النداء الى أن يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وترقى روحه الى أن يرقى فى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بأن الله تعالى عالم بذاته اى لاعالم بعلمه قادر بذاته اى لاقادر بقدرته يعنى لايثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولاصفة القدرة كالمعتزلة والجهمية يحكم بكفره لان نفى الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحدانية الله وانكر الصفات كالفلاسفة والمعتزلة لايكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شئ بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبلة ومن ثمة قال فى شرح العقائد والجمع بين قولهم لايكفر أحد من أهل

بالقبلة وقولهم بكفر من قال بخلق القرآن واستحالة الرؤية وسب الشيخين وامثال ذلك مشكل انتهى ﴿ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتحالفون ثلاثة وخمسة ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهمزة للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة قال الخدرى رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى ألم تنهوا عن النجوى فقلنا بنا الى الله انا كنا فى حديث الدجال قال ألا اخبركم بما هو أخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المرآة ﴿ ويتناجون ﴾ وراز میکویند ﴿ بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ عطف على قوله يعودون داخل فى حكمه وبيان لما نهوا عنه لضرره فى الدين اى بما هو اثم فى نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور والمعصية خلاف الطاعة ﴿ واذا جاؤك ﴾ وچون برتو آيند . يعنى اهل النجوى ﴿ حيوك ﴾ ترا تحيت وسلام كنند والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة فمعنى حياك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام فكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما فى الدنيا واما فى الآخرة ﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ اى بشئ لم يقع من الله أن يحييك به فيقولون السام عليك والسام بلغة اليهود . مرك است ياقتل بشمشير . وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم بدون الواو ورواية وعليكم بالواو خطأ كذا فى عين المعانى اويقولون انعم صباحا وهو تحية الجاهلية من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لنا لابؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا فى رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة ﴿ ويقولون فى انفسهم ﴾ اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندك ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ لولا تحضيضية بمعنى هلا اى هلا يعذبنا الله ويغضب علينا ويقهرنا بجرأتنا على الدعاء بالشر على محمد لوكان نبيا حقا ﴿ حسبهم ﴾ پس است ايشانرا ﴿ جهنم ﴾ عذابا مبتدأ وخبر اى محسبهم وكافيهم جهنم فى التعذيب من أحسبه اذا كفاه ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها لا محالة وان لم يعجل تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزآء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم ﴿ فبئس المصير ﴾ اى جهنم قال فى برهان القرآن الفاء لما فيه من معنى التعقيب اى فبئس المصير ماصاروا اليه وهو جهنم انتهى قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ماغفلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض الانبياء قد عصاه امته وآذوه ولم يعجل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عند الله تعالى انتهى . ثم ان الله يستجيب دعاء رسول الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت

قول اليهود فقالت عليكم السام والذام واللعن فقال عليه السلام يا عائشة ارفقى فان الله يحب الرفق فى كل شئ ولا يحب الفحش والتفحش الا سمعت مارددت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لى فيهم وقس عليه حال الورثة الكاملين فان أنفاسهم مؤثرة فمن تعرض لواحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفى البستان

كزيرى بچاهى در افتاده بود ٭ كه از هول او شير نر ماده بود
همه شب زفرياد وزراى نخفت ٭ يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
توهر كز رسيدى بفرياد كس ٭ كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه بر جان ريشت نهد مرهمى ٭ كه جانها بنالد زدستت همى
تومارا همى چاه كندى براه ٭ بسر لاجرم بر فتادى بچاه

﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم وقلوبهم ﴿ اذا تناجيتم ﴾ چون راز كوييد بايكديكر يعنى فى انديتكم وخلواتكم ﴿ فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ﴾ كما يفعله المنافقون واليهود ﴿ وتناجوا بالبر والتقوى ﴾ اى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقرآءة القرآن والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾ وحده لاالى غيره استقلالا اواشتراكا فيجازيكم بكل ماتأتون وما تذرون • يعنى بسوى اوجمع كرده خواهيد شد پس از موت • دلت الآية على ان التناجى ليس بمنهى عنه مطلقا بل مأمور به فى بعض الوجوه ايجابا واستحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف يأمر الله بالاتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذ المطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب الاجتناب والحشر اليه يستدعى الاقبال اليه يجاب بأن فى الكلام مضافا اذا التقدير واتقوا عذاب الله اوقهر الله اوغيرهما فان قيل ان العبد لوقدر على الخلاص من العذاب والقهر لأسرع اليه لكنه ليس بقادر عليه كما قال تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور لايكلف الله نفسا الا وسعها أجيب بأن المراد الاتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصى الصادرة عن العبد العاصى فالمراد واتقوا مايفضى الى عذاب الله ويقتضى قهره فى الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التى هى السبب الموجب لذلك فالمراد النهى عن مباشرة الاسباب والامر بالاجتناب عنها ان قيل ان ذلك الاتقاء انما يكون بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن فى المقدور أجيب بأنه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جزئية يقدر بها على اختيار شئ فله الاختيار السابق على ارادة الله تعالى ووجود الاختيار فى الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان ﴿ انما النجوى ﴾ المعهودة التى هى التناجى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن ﴿ من الشيطان ﴾ لامن غيره فانه المزين لها والحامل عليها فكأنها منه ﴿ ليحزن الذين آمنوا ﴾ خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعد من الباب الاول لامن الحزن بفتحتين لازما من الرابع كقوله تعالى ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيكون الموصول مفعوله وفى القاموس

الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح وحزنه الامر حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره اذا احزنته والمعنى انما هى ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها فى نكبة أصابتهم فى سيرتهم يعنى ان غزاتهم غلبوا وان أقاربهم قتلوا متألمين بذلك فاترين فى تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفى الحديث • اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه ﴿ وليس ﴾ اى الشيطان اوالتناجى ﴿ بضارهم ﴾ بالذى يضر المؤمنين ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء اوشيأ من الضرر • يعنى ضرر رساننده مؤمنان بجيزى ﴿ الا باذن الله ﴾ اى بمشيئته وارادته اى ما أراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضى الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضى الله عنهما أكلا من أطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فماتا فلما غدت سألته عليه السلام وسأل هو جبريل ملك الرؤيا فقال لاعلم لى به فعلم انه من الشيطان وفى الكشاف الا باذن الله اى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم اوالغلبة على الغزاة قال فى الاسئلة المقحمة اين ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا سلمت عاقبته لايكون حزنا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذ الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لايكون ضررا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذا الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لايكون ضررا فى الحقيقة والنفع اذا كانت عاقبته العذاب لايكون نفعا فى الحقيقة ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ ليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها • ذكر بما سخن خصم تندخوى مكوى كه اهل مجالس مارا ازان حسابى نيست وفى الآية اشارة الى أن الشيطان يناجى النفس الامارة ويزين لها المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح فى الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعد ان من شؤم المعارضة عن السير والطير فى عالم الملكوت ويحرمان من مناجاة الله تعالى فى عالم السر لكنهما محروسان برعاية الحق وتأييده و منه يعلم ان كل مخالفة فهى فى النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهى فى القلب والروح والسر لانها نورانية الا أن يغلب عليها ظلمة اهل الظلمة وتختفى انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دائما لكن ينبغى له التوكل التام فان المؤثر فى كل شئ هو الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يعنى المخلصين ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من اى قائل كان من الاخوان ﴿ تفسحوا ﴾ التفسح جاى فراخ كردن و فراخ نشستن در مجلس • وكذا الفسح لكن التفسح يعدى بفى والفسح باللام اى توسعوا ليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح اعنى اى تنح و أنت فى فسحة من دينك اى فى وسعة و رخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق ﴿ فى المجالس ﴾ قال فى الارشاد متعلق بقيل • يقول الفقير الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا الآن ليبقى صرح فى تاج المصادر بان التفسح يعدى بفى على ما أشرنا اليه آنفا ﴿ فافسحوا ﴾ پس جاى كشاده كنيد بر مردم ﴿ يفسح الله لكم ﴾ اى

فى كل ماتريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزآء من جنس العمل والآية عامة فى كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سوآء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا فى القرب منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه اومجالس حرب وكانوا يتضامون فى مراكز الغزاة ويأتى الرجل الصف ويقول تفسحوا ويأبون لحرصهم على الشهادة اومجلس ذكر اومجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان أحق بمكان الذى سبق اليه لكنه يوسع لاخيه مالم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق من موضعه وفى الحديث (لايقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا و توسعوا وفى رواية لايقيمن احدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا) وقيل ان رجلا من الفقرآء دخل المسجد و أراد أن يجلس بجنب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغنى اليه ثوبه فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغنى أخشيت أن يعديه غناك ويعديك فقره وفيه حث على التواضع والجلوس مع الفقرآء والتوسعة لهم فى المجالس وان كانوا شعثا غبرا ﴿ و اذا قيل انشزوا ﴾ يقال نشز الرجل اذا نهض وارتفع فى المكان نشزا والنشز كالفلس و كذا النشز بفتحتين المكان المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه فلان عن مقره وقلب ناشزا ارتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذا قيل لكم قوموا للتوسعة على المقبلين اى على من جاء بعدكم ﴿ فانشزوا ﴾ فارتفعوا وقوموا يعنى اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لاتحصل التوسعة بتنحى احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا تفسحوا حال القيام فانشزوا ولاتثاقلوا عن القيام اواذا قيل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه اطيعوا من أمركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا لاخوانكم ويؤيده انه عليه السلام كان يكرم أهل بدر فأقبلت جماعة منهم فلم يوسعوا لهم فقال عليه السلام قم يافلان ويافلان فأقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل بدر فتغامز به المنافقون أنه ليس من العدل أن يقيم أحدا من مجلسه وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية فى وجوههم فانزل الله الاية فالقائل هو الرسول عليه السلام ويقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه فانهضوا ولاتملوا رسول الله بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة اوالى الجهاد او الشهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولاتبطوا ولاتفرطوا فالقائل يعم الرسول وغيره ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ جواب للامر اى من فعل ذلك طاعة للامر وتوسعة للاخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا والايوآء الى غرف الجنان فى الآخرة لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية ﴿ والذين اوتوا العلم ﴾ اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم حتى كانهم جنس آخر ﴿ درجات ﴾ اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ماجمعوا من العلم والعمل فان العلم لعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة لايدرك شاؤه العمل العارى عنه وان كان فى غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم فى افعاله ولايقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير

انه لاشركة للمعطوف عليه فى الدرجات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما تم الكلام عند قوله منكم وينتصب الذين اوتوا العلم بفعل مضمراى ويرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اى الى درجات اوعلى المصدرية اى رفع درجات فحذف المضاف اوعلى الحالية من الموصول اى ذوى درجات ﴿ والله بما تعلمون ﴾ اى بعملكم اوبالذى تعملونه ﴿ خبير ﴾ عالم لايخفى عليه شئ منه لاذاته جنسا اونوعا ولا كيفيته اخلاصا اونفاقا اورياء اوسمعة ولا كميته قلة اوكثرة فهو خبير بتفسحكم ونشزكم ونيتكم فيهما فلاتضيع عندالله وجعله بعضهم تهديدا لمن لم يمتثل بالامر او استكرهه فلابد من التفسح والطاعة وطلب العلم الشريف ويعلم من الآية سرتقدم العالم على غيره فى المجالس والمحاضر لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفى الحديث ( فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ) اى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله كما فى التأويلات النجمية وقال فى عين المعانى المراد علم المكاشفة فى ماورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطاله اذالعمل انما يتعد به اذا كان مقرونا بعلم المعاملة قال بعضهم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة

علم چندانكه بيشترى خوانى ٭ چون عمل درتو نيست نادانى

وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل

رفعت آدمى بعلم بود ٭ هركرا علم بيش رفعت بيش

قيمت هركسى بدانش اوست ٭ سازدافزون بعلم قيمت خويش

( وقال بعضهم )

مرا تجربه معلوم كشت آخرحال ٭ كه عزمرد بعلم است وعزعلم بمال

وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وكل علم لم يوطد بعمل فالى ذل يصير وعن الزهرى رضى الله عنه العلم ذكر فلايحبه الا ذكورة الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة بعملك ويقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال لأن أعلم مسألة احب الى من أن أصلى مائة ركعة ولأن أعلم مسألة أحب الى من أن أصلى ألف ركعة قال ابوهريرة وابو ذر رضى الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد واعلم ان جميع الدرجات اما باعتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم ربانى درجة عالية اوباعتبار تعددها لقوله عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر بضم الحاء المهملة ارتفاع الفرس فى عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى اربعين يوما والمضمار الموضع يضمر فيه الخيل وغاية الفرس فى السباق ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالايمان الخالص ﴿ اذا ناجيتم الرسول ﴾ المناجاة باكسى راز كفتن ٭ اى اذا كالمتموه سرا فى بعض شؤونكم المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام

ومكالمته سرا بالفارسيه چون خواهيدكه راز كوييد بارسول وفى بعض التفاسير اذا كالمتموه سرا استفسار الحال مايرى لكم من الرؤيا ففيه ارشاد للمقتدين الى عرضها على المقتدى بهم ليعبروها لهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعات و تعبيرها بين ارباب السلوك حتى قيل ان على المريد أن يعرض واقعته على شيخه سوآء عبر الشيخ اولم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم أن تودوا الامانات الى اهلها وهى من جملة الامانة عند المريد لابد ان يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة لسلوكه وفى التعبير أثر قوى على ماقال عليه السلام الرؤيا على ماالوات ﴿ فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ﴾ اى فتصدقوا قبلها على المستحق كقول عمر رضى الله عنه افضل ماأوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته فهو مستعار ممن له يدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم استعارة بالكناية وبين يدى تخييلية وفى بعض التفاسير اذا أردتم عرض رؤياكم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل ذلك بشئ ليكون ذلك قوة لكم ونفعا فى اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه واملوه فأمرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وفى هذا الامر تعظيم الرسول ونفع الفقرآء والزجر عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة و محب الدنيا واختلف فى انه للندب اوللوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى ءاشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا على ماهو شأن الناسخ واختلف فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقيل كان ساعة من النهار و الظاهر انه عشرة ايام لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان فى كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفى رواية فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدرهم يعنى كنت اقدم بين يدى نجوى اى كل يوم درهما الى عشرة ايام و اسأله خصلة من الخصال الحسنة كما قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدته وهى عشرة ايام فى بعض الروايات امالعدم المحوج اليها اوالاشفاق و على التقديرين لايلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفى بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم عمل غيره من الصحابة رضى الله عنهم بهذا لعدم الاقدام على التصدق كلا كيف ومن المشهور صدقة أبى بكر و عثمان رضى الله عنهما بألوف من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصدق دينار اودينارين وكذا غيرهما فلعله لم يقع حال اقتضت النجوى حينئذ وهذا لاينافى الجلوس فى مجلسه المبارك والتكلم معه لمصلحة دينية اودنيوية بدون النجوى اذ المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لايقتضى عدم العام كما لا يخفى و عن على رضى الله عنه قال لما نزلت الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اى رجل قليل المال لزهدك فيه فقدرت على حالك ومافى مالك

من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة او شعيرة اى مقدار ها من ذهب وعن ابن عمر رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله حمر النعم بسكون ميم الحمر وهى من انفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منه قال بعضهم ان رسم النثارات للملوك والرؤساء مأخوذ من أدب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ﴿ ذلك ﴾ التصدق ﴿ خير لكم ﴾ أيها المؤمنون من امساكه وبالفارسية بهتر ست مر شمارا زيرا كه طاعت بيفزايد ﴿ وأطهر ﴾ لانفسكم من دنس الريبة ودرن البخل الناشئ من حب المال الذى هو من اعظم حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفاسية وپاكيزه تر براى آنكه كناهان محو كند . وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى ﴿ فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ منبئ عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة بلا تصدق والمعنى بالفارسية پس اكر نيابيد چيزى كه صدقه دهيد پس خداى تعالى آمرزنده است مركسى را كه اين كناه كند مهر بانست بنده را كه تكليف مالا يطاق نمايد . قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى أدب اهل الارادة بهذه الآية أن لاينـاجوا شيوخهم فى تفسير الالهام واستفهام علم المكاشفة والاسرار الابعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الاكابر ( قال المولى الجامى )

چه سود اى شيخ هرساعت فزون خرمن طاعت
چونتوانى كه يك جواز وجود خويشتن كاهى

﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ﴾ الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا مخالفة للامر وجمع صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض التفاسير أفرد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة التناجى والمناجى والمعنى اخفتم الفقر يا اهل الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا للاختصار وأن تقدموا فى تقدير لان تقدموا اوأخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر

❁ هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى ❁

﴿ فاذ لم تفعلوا ﴾ ما أمرتم به و شق عليكم ذلك وبالفاسية پس چون نكرديد اين كاررا ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ بأن رخص لكم فى أن لاتفعلوه وأسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لاوجه لحملها على قبول التوبة حقيقة اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بأن وقعت المناجاة بلا تصدق وفيه اشعار بأن أشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم

من الانفعال ماقام مقام توبتهم وا على بابها يعنى الظرفية والمضى بمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى وتجاوزالله عنكم بفضله فتدار كوه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله اذا لاغلال فى اعناقهم او بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه واللا وقوعه ﴿ فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما أمرتم به من تقديم الصدقات فتدار كوه بالمواظبة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع فى ذلك من التفريط وهو تعميم بعد التخصيص لتتميم النفع ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ عالم بالذى تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة لايخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما أمركم به ابتغاء لمرضاته لالرياء وسمعة وتضرعوا اليه خوفا من عقوباته خصوصا بالجماعة يوم الجمعة ومن الادعية النبوية اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة انك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور و فى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالامر بالاطاعة العامة اشارة الى علو شأنهما وانافة قدرهما فان الصلاة رئيس الاعمال البدنية جامعة لجميع انواع العبادات من القيام والركوع والسجود والقعود ومن التعوذ والبسملة والقرآءة والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبى عليه السلام ومن الدعاء الذى هو مخ العبادة ومن ذلك سميت صلاة وهى الدعاء لغة فهى عبادة من عبدالله تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابدين من اهل السموات والارضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لأهل الصلاة وويل لتاركها وان الزكاة هى ام الاعمال المالية بها يطهر القلب من دنس البخل والمال من خبث الحرمة فعلى هذا هى بمعنى الطهارة وبها ينمو المال فى الدنيا بنفسه لانه يمحق الله الربا ويربى الصدقات وفى الآخرة بأجره لانه تعالى يضاعف لمن يشاء وفى الحديث ( من تصدق بقدر تمرة من كسب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ) فعلى هذا هى من الزكاء بمعنى النماء اى الزيادة و فى البستان

بدنيا توانى كه عقبى خرى ٭ بخرجان من ورنه حسرت خورى
زر و نعمت آيدكسى را بكار ٭ كه ديوار عقبى كند زر نكار

﴿ الم تر ﴾ تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون اليهود اولياء وينا صحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يسمع ويعقل وتعدية الرؤية بالى لكونها بمعنى النظر اى ألم تنظر يعنى آيانمى نكرى ﴿ الى الذين تولوا ﴾ من التولى بمعنى الموالاة لا بمعنى الاعراض اى والوا يعنى دوست كرفتند ﴿ قوما غضب الله عليهم ﴾ وهم اليهود كما انبأعنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدأ لها ارادة الانتقام وهو بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الأخذ الأليم والبطش الشديد او هتك الاسرار والتعذيب بالنار او تغيير النعمة ﴿ ماهم ﴾ اى الذين تولوا ﴿ منكم ﴾ فى الحقيقة ﴿ ولا منهم ﴾ اى من القوم المغضوب عليهم لانهم منافقون

مذبذبون بين ذلك فهم وان كانوا كفارا في الواقع لكنهم ليسوا من اليهود حالا لعدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم وفائهم لهم وما لآلائن المنافقين في الدرك الاسفل من النار والجملة مستأنفة ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ الحلف العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة والحلف اصله اليمين التي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل يمين اى يقولون والله انا لمسلمون فالكذب المحلوف عليه هو ادعاء الاسلام وهو عطف على تولوا وادخل في حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر مايقتضيه ﴿ وهم يعلمون ﴾ ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وهو الحلف على فعل او ترك ماض كاذبا عمدا سمي بالغموس لانه يغمس صاحبه في الاثم ثم في النار ولم يجعل حلفهم غموسا لان الغموس حلف على الماضي وحلفهم هذا على الحال والجملة حال من فاعل يحلفون مقيدة لكمال شناعة مافعلوا فان الحلف على مايعلم انه كذب في اماية القبح وفي هذه التقييد دلالة على ان الكذب يعم مايعلم المخبر عدم مطابقته للواقع و مالا يعلمه فيكون حجة على النظام والجاحظ ( وروى ) انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل المنافق بتقديم النون على الباء الموحدة كجعفر وكان ازرق فقال له عليه السلام على م تشتمني أنت واصحابك فحلف بالله مافعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق بأصحابه فحلفوا بالله ماسبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم ﴿ اعدالله لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذابا شديدا ﴾ دردنيا بخوارى ورسوايى ودر آخرت بآتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعية مستفادة من تنكير عذابا والعظيم من توصيفه بالشدة ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى تمرنوا عليه واصروا وتمرنهم اى اعتيادهم واستمرارهم على مثل ماعملوه في الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان الماضي اى العمل السيئ دأبهم ﴿ اتخذوا أيمانهم ﴾ الفاجرة التي يحلفون بها عند الحاجة واليمين في الحلف مستعار من اليد اعتبارا بمايفعله المحالف والمعاهد عنده ﴿ جنة ﴾ وهي الترس الذي يجن صاحبه اى يستره والمعنى وقاية وسترة يسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب أموالهم . يعني يناهي كه خون و مال ايشان درامان ماند . فالاتخاذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤآخذة المسبوقة بوقوع الجناية والخيانة و اتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤآخذة وعن سببها ايضا كما تعرب عنه الفاء في قوله ﴿ فصدوا ﴾ اى منعوا الناس وصرفوهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن دينه في خلال أمنهم وسلامتهم وتثبيط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعيف أمر المسلمين عندهم ﴿ فلهم ﴾ بسبب كفرهم و صدهم ﴿ عذاب مهين ﴾ مخزى بين اهل المحشر و عيدان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ﴿ لن تغنى عنهم اموالهم ولاأولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ قليلا من الاغناء يقال أغنى عنه كذا اذا كفاه يعنى انهم يحلفون

كاذبين للوقاية المذكورة ولاتنفعهم اذا دخلوا النار أموالهم ولا اولادهم التى صانوها وافتخروا بها فى الدنيا او يقولون ان كان مايقول محمد حقا لندفعن العذاب عن أنفسنا بأموالنا و أولادنا فأكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لاينفع فيه مال ولابنون ولايكفى أحد احدا فى شأن من الشؤون ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال فى برهان القرءآن بغير واو موافقة للجمل التى قبلها ولقوله اولئك حزب الله ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ومقارنوها اومالكوها لكونها حاصلهم وكسبهم الذى اكتسبوه فى الدنيا بالسيئة المردية المؤدية الى التعذيب ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لايخرجون منها ابدا و ضميرهم لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة لالقصر الخلود غير المنافقين فيها من الكفار ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا ﴾ ياد كن روزى راكه برانكيزد خداى تعالى همه منافقان ازقبور وزنده كند پس ازمرك . و جميعا حال من ضمير المفعول بمعنى مجموعين ﴿ فيحلفون ﴾ فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿ له ﴾ اى لله تعالى على انهم مسلمون مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ كما يحلفون لكم ﴾ فى الدنيا ﴿ ويحسبون ﴾ فى الآخرة مصدره الحسبان و هو أن يحكم لاحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه و يعتقد عليه الاصبع ويكون بعرض أن يمترى فيه شك ويقاربه الظن لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب احد هما الآخر ﴿ انهم ﴾ بتلك الأيمان الكاذبة ﴿ على شئ ﴾ من جلب منفعة اودفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أنفسهم و أموالهم و يستجرون بها فوآئد دنيوية ﴿ الا انهم هم الكاذبون ﴾ المبالغون فى الكذب الى غايه لامطمح ورآءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين والاحرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم فى النفاق و تعودهم به بحيث لاينفكون عنه موتا ولاحياة ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه وانهم لكاذبون ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ من حذت الابل اذا استوليت عليها و جمعتها وسقتها سوقا عنيفا اى استولى عليهم الشيطان و ملكهم لطاعتهم له فى كل مايريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اى على خلاف قياس فان القياس أن يقال استحاذ فهو فصيح استعمالا وشاذ قياسا ( وحكى ) ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ ﴿ فأنساهم ذكر الله ﴾ المصدر مضاف الى المفعول اى كان سببا بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكره بقلوبهم و لابألسنتهم ﴿ اولئك ﴾ المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح ﴿ حزب الشيطان ﴾ اى جنوده واتباعه الساعون فيما أمرهم به والحزب الفريق الذى يجمعه مذهب واحد ﴿ الاان حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ اى الموصوفون بالخسران الذى لاغاية ورآءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم قال بعض المشايخ بوأه الله الدرجات الشوامخ علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب واللغو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق

بسماع اللهو و الهذيان قال بعض أهل الاشارة اذا اراد الشيطان أن يثبت فى سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها على انفاذ مرادها فتكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بأن يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلاترى عين القلب مسلك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغاب الملعون عليه وهذا يكون بارادة الله تعالى وسببه استحواذ غرور الملعون وتزيينه بأن يلبس امر الدين بأمر الدنيا ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار قرينه والشيطان دون الملك والرحمن اذ لا يجتمع الحق مع الباطل

نظر دوست نادر كند سوى تو ٭ چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى ٭ چو بيند كه دشمن بود در سراى

﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ اى يعادونهما ويخالفون أمرهما ويتعدون حدود هما ويفعلون معهما فعل من ينازع آخر فى ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه ولما كانوا لا يفعلون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رأهم انهم الاعزاء الذين لا أحد أعز منهم قال تعالى نفيا لهذا الغرور الظاهر ﴿ اولئك ﴾ الابعد والاسافل بما فعلوا من المحادة ﴿ فى الاذلين ﴾ اى فى جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لا ترى أحدا أذل منهم لان ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك وذلك بالسبى والقتل فى الدنيا وعذاب النار فى الاخرة سواء كانوا فارس والروم او اعظم منهم سوقة كانوا او ملوكا كفرة كانوا او فسقة ﴿ كتب الله ﴾ استئناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى و أثبت فى اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به ﴿ لاغلبن انا ورسولى ﴾ اكده لما لهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف او بأحدهما والغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة و اما الغلبة بالسيف فهى ليست بثابتة للجميع لان منهم من لم يأمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف كان اقوى

محالست چون دوست دارد ترا ٭ كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف و خيبر وما حولهن رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول أتظنون الروم و فارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم لاكثر عدد او أشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الآية قال البقلى رحمه الله كتب الله على نفسه فى الازل ان ينصر اولياءه على اعدائه من شياطين الظاهر والباطن و يعطيهم رايات نصرة الولاية فحيث تبدو راياتهم التى هى سطوع نور هيبة الحق من وجوههم صار الاعداء مغلوبين بتأييد الله ونصرته قال أبوبكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه و مفزعا لعباده وعمارة لبلاده

فمن قصدهم بسوء كبه الله لوجهه و اذله فى ظاهر عزه ﴿ ان الله ﴾ تعليل للقهر والغلبة اكده لان افعالهم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه ﴿ قوى ﴾ على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ولا يمسه نصب ولا تعب و لايدركه قصور ولا عجزى نقض ولا ابرام والقوة فى الاصل عبارة عن شدة النبية و صلابتها المضادة للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى ﴿ عزيز ﴾ لايغلب عليه فى مراده

حكمى كه آن زبارگه كبريا بود ٠ كس را دران مجال تصرف كجا بود

فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجز فماوجه انهزام المسلمين فى بعض الاحيان وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بالكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى بأن الايمان حق وماسواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف و الثواب و العقاب فلهذا المعنى تاره يسلط الله المحنة على أهل الايمان و اخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عندالله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشدد المحنة عليه فى الدنيا تمحيصا الذنوبه وتطهيرا لقلبه واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب ألاترى ان الطاعون مثلا رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين ومامن سابق عدل الاله لاحق فضل ولاسابق فضل الاله لاحق عدل غير أن اثرى العدل و الفضل قد يتعلقان بالبواطن خاصة وقد يتعلق أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن وقد يكون اختلاف تعلقهما فى حالة واحدة وقد يكون على البدل و على قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد أجرى الله سبحانه آثار عدله على ظواهر أصفيائه دون بواطنهم ثم عقب ذلك باجراد آثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة الحكمة الالهية تفويض ممالك الارض للمستضعفين فيها كالنجاشى حيث بيع فى صغره وذلك كثير موجود باستقراء فمن كمال تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم أن يجرى على ظاهرهم من آثار العدل مافيه تكميل لهم وتنوير لمداركهم وتطهير لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوائد التربية ومن تتبع احوال الاكابر من آدم عليه السلام وهلم جرا رأى من احسن بلاء الله مايشهد لماقرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يتلذذ كماهو شأن الكبار

هرچه از دست تو آيد خوش بود ٠ كرهمه درياى پر آتش بود

وفى الآية اشارة الى اعداء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة وتمحو الذكر من ألواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل لها غاية الذلة كأهل الذمة فى بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب فى صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام اولكل احد وتجدا مامتعد الى اثنين فقوله تعالى

﴿ يوادون من حادالله ورسوله ﴾ مفعوله الثانى او الى واحد بأن كان بمعنى صادف فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون والموادة المحابة مفاعله من المودة بمعنى المحبة وهى حالة تكون فى القلب اولا ويظهر آثارها فى القالب ثانيا والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنفى الوجدان نفى الموادة على معنى انه لاينبغى أن تحقق ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال وان جد فى طلبه كل أحد وجعل مالا ينبغى وجوده غير موجود لشركته فى فقد الخير ويجوز أن يقال لاتجد قوما كاملى الايمان على مايدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال فى كشف الاسرار أخبر أن الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا بموادة من فى حكمهم وعن سهل بن عبدالله التسترى قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لايأنس الى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز فى الدنيا اوعرض منها اذله الله بتلك العزة وأفقره الله بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب واما المعاملة للمبايعة العادية او للمجاورة اوللمرافقة بحيث لاتضر بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة فى مواضعها قال ابن الشيخ المعنى لايجتمع الايمان مع وداده اعداء الله فان قيل اجتمعت الامة على أن يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هى ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وما سوى ذلك جائز ( روى ) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لاتجعل لفاجر عندى نعمة فانى وجدت فيما أوحى الى لاتجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق واهل الظلم داخلون فيمن حادالله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنفى كون الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله وسموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لاثباتهم للعبد قدرة الايجاد وليس بشئ لان المناسب حينئذ القدرى بضم القاف ﴿ ولو كانوا ﴾ اى من حادالله ورسوله وبالفارسية واكر چه باشند ازمخالفان خدا ورسول . والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها ﴿ آباءهم ﴾ اى آباء الموادين ﴿ اوابناءهم ﴾ قدم الاقدم حرمة ثم الاحكم محبة ﴿ اواخوانهم ﴾ نسبا ﴿ اوعشيرتهم ﴾ العشيرة اهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصار العشيرة لكل جماعة من أقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا او معارفا وفى القاموس عشيرة الرجل بنوا أبيه الادنون اوقبيلته انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلبين فى الدين لايوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادين الله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل أن يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر وان عبدالله بن عبدالله بن ابى بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام

فشرب رسول الله الماء فقال عبدالله رضى الله عنه يارسول الله ابق فضلة من شرابك قال فما تصنع بها فقال اسقيها أبى لعل الله يطهر قلبه ففعل فأتاها اباه فقال ماهذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال له أبوه هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله ائذن لى فى قتل أبى فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه وان أبا قحافة قبل ان اسلم سب النبى عليه السلام فصكه أبوبكر رضى الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله لوكان السيف قريبا منى لقتلته قال فى التكملة فى هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدينة أبوبكر مع أبيه الآن بمكة انتهى . يقول الفقير لعله على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدنى والباقى مكى وان أبابكر رضى الله عنه دعا ابنه عبدالرحمن الى البراز يوم بدر فأمره عليه السلام أن يقعد قال يارسول الله دعنى اكن فى الرعلة الاولى وهى القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم انك بمنزلة سمعى وبصرى . يقول الفقير يعلم منه فضل أبى بكر على على رضى الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضى الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير بأحد وأن عمر رضى الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحمزة وعبيد بن الحارث رضى الله عنهم قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقرابتهم وكل ذلك من باب الغيرة والصلابة كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمنية من النفاق ومن لاغيرة له لادين له ( وروى ) عن الثورى انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان ففيه زجر عن مصاحبتهم وعن عبد العزيز بن أبى دؤاد انه لقيه المنصور فى الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وفى الحديث ( من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد أجرم ) وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الذين لايوادونهم وان كانوا أقرب الناس اليهم وأمسهم رحما ﴿ كتب ﴾ الله سبحانه ﴿ فى قلوبهم الايمان ﴾ اى اثبته فيها وهو الايمان الوهبى الذى وهبه الله لهم قبل خلق الاصلاب والارحام اذلا يزال بحال ابدا كالايمان المستعار وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الايمان فان الجزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعا ولا شئ من اعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على القدرية حيث زعموا أن الايمان والكفر يستقل بعملهما العبد ﴿ وأيدهم ﴾ اى قواهم واصله قوى يدهم ﴿ بروح منه ﴾ اى من عندالله فمن لايتدآء الغاية وهو نور القرآن اوالنصر على العدو اونور القلب وهو بادراك حقيقة الحال والرغبة فى الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص من درك عالم الطبيعة الدنية وكل ذلك سمى روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور ﴿ ويدخلهم ﴾ فى الآخرة ﴿ جنات تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها اوقصورها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة يعنى جويها ازاب وشير وخمر وعسل ﴿ خالدين فيها ﴾

ابدا لآباد لايقرب منهم زوال ولا موت ولامرض ولافقر كما قال عليه السلام ينادى مناد آن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا ﴿ رضى الله عنهم ﴾ خشنود شد خداى ازايشان بطاعتى كه دردنيا كردند . وفى الارشاد استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة والرضى ترك السخط ﴿ ورضوا عنه ﴾ وخشنود شدند ايشان ازخداى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا درعقبى . وفى الارشاد بيان لابتهاجهم بما اوتوه عاجلا وآجلا ﴿ اولئك حزب الله ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل رضى الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون ﴿ الا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ الناجون من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخيرالدارين وقال بعض أهل الاشارة حزب الله أهل معرفته ومحبته وأهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى أسبل على وجوهم نور هيبته وأعطى لهم اعلام عظمته يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشامخات كلا هم الله بحسن رعايته ونورهم بسنا قدرته ورفع لهم اذكارهم فى العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرادهم . وامام ثعلبى ازجرجانى كه اوازمشايخ خود شنيده كه داود عليه السلام ازحق تعالى پرسيد كه حزب تو كيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الغاضة ابصارهم والسليمة اكفهم والنقية قلوبهم اولئك حزبى وحول عرشى هر كه چشم اواز محارم فروبسته بود ودست او از آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد ودل خود ازما سوى پاكيزه كرده ازجملهٔ حزب حضرت الله است ودرين باب كفته اند

ازهرچه نا رواست برو ديدها ببند ٭ وزهر چه ناپسند بود دست بازدار
لوح دل ازغبار تعلق بشوى پاك ٭ تا با شدت بحلقهٔ اهل قلوب بار

وفى الآية اشارة الى ابوة الروح بالنسبة الى السر والخفى والقلب والنفس والهوى وصفاتها لولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القالب والى نبوة الكل الى الروح والى اخوة السر مع النفس واخوة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخفى لكون الكل من واد واحد واصل متحد هوالروح فمن قطع ارتباط التعلق مع النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلى الروحى والسرى والقلبى والخافى الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله فى ألواح قلوبهم وصفاح اسرارهم الايمان الحقيقى الشهودى العيانى وأيدهم بروح الشهود الكلى الجمعى الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسمائية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة واحدة من غير تخلل بينهما ومن غير احتجاب أحدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار مياه التجليات الذاتية

والصفاتية والاسمائية المشتملة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام والاستمرار رضى الله عنهم بفنائهم عن الناسوتية ورضوا عنه ببقائهم بلاهوتيته اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته وصفاته واسمائه ألا ان حزب الله هم المفلحون لقيامهم بقيومية الحق تعالى . واعلم انه كائن الدنيا والآخرة يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم فى دار العمل والاحساب وأنتم غدا فى دارالآخرة ولا عمل ولعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم أهل الله لاأهل الدارين ونعيمهم ماذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة لكمال نصرتهم فى الدين ظاهرا و باطنا

تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الحشر مدنيه وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات وما فى الارض ﴾ التسبيح تبعيد الله عن السوء وتطهيره عما لايليق بشأن الوهيته ويكون بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعاليه عما لايليق بالالوهية و ذلك لان من معانى التفعيل الاعتقاد بشئ و الحكم به مثل التوحيد و التمجيد والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والترجيح والثانى القول بما يدل على تعاليه مثل التكبير والتهليل والتأمين بمعنى أن يقول الله اكبر ولا اله الا الله وآمين وهو المشهور وعند الناس والثالث دلالة المصنوعات على ان صانعها متصف بنعوت الجلال متقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا مافى القرآن من امثال الآية الكريمة على كل من الثانى والثالث ليعم تسبيح الكل كذا فى بعض التفاسير وجمهور المحققين على ان هذا التسبيح تسبيح بلسان العبارة والاشارة لابلسان الاشارة فقط فجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم سبحه تعالى يعنى تسبيح ميكويد كه و به پاكى مستأنس ميكند مرخدايرا كه مستحق ثناست . كماسبق تحقيقه فى اول سورة الحديد و فى مواضع أخر من القرآن

بذكرش هرچه بينى در خروش است ٭ دلى داند درين معنى كه كوش است
نه بلبل بركلش تسبيح خوانست ٭ كه هر خارى به توحيدش زبانست

وفى الحديث (انى لأعرف حجرا بمكة كان سلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم و قال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان اوجمادا وتسبيحها سبحان الله و بحمده وهذا على الاطلاق و اما بالنسبة الى كل موجود

فالتسابيح مختلفة فلكل موجود تسبيح مخصوص به من حيث مايقتضيه نشأته كما قال بعض الكبار فاذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى أنت عليه فكشفك خيالى غير صحيح لاحقيقى وانما ذلك خيالك أقيم لك فى الموجودات فاذاشهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح انتهى ﴿ وهوالعزيز ﴾ ذوالعزة القاهرة ﴿ الحكيم ﴾ ذوالحكمة الباهرة وفى ايراد الوصفين بعد التسبيح اشارة الى الباعث له والداعى اليه لان العزة أثر الجلال والحكمة أثر الجمال فله الاتصاف بصفات الكمال وفى التأويلات النجمية سبح لله مافى السموات العقول عن معقولاتهم المقتنصة بشبكة الفكر بطريق ترتيب المقدمات وتركيب القياسات واقامة البراهين القطعية والادلة الفكرية لعدم جدواها فى تحصيل المطلوب فان ذاته منزهة عن التنزيهات العقلية المؤدية الى التعليل وما فى السموات النفوس من التشبيه بل ذاته المطلقة جامعة للتنزيه العقلى والتشبيه النفسى كما قال ليس كمثله شئ وهو التنزيه وهوالسميع البصير وهو التشبيه فجمعت ذاته المطلقة باحدية الجمعية بين التنزيه والتشبيه دفعة واحدة بحيث يكون التنزيه عين التشبيه والتشبيه عين التنزيه كما قال العارف المحقق قدس سره ( فان قلت بالامرين كنت مسددا ، وكنت اماما فى المعارف سيدا ) فان التنزيه نتيجة اسمه الباطن والتشبيه نتيجة اسمه الظاهر فافهم جدا وهوالعزيز المنيع جنابه أن ينزه من غير التشبيه الحكيم الذى تقتضى حكمته أن لايشبه من غير التنزيه (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بن النضير كأمير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون أخى موسى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله ونسبتهم الى هرون صحيحة لان النبى عليه السلام قال لصفية رضى الله عنها بنت حيى بن أخطب سيد بنى النضير وقد وجدها تبكى لكلام قيل لها أبوك هرون وعمك موسى وبعلك محمد عليهم السلام والحديث معروف مشهور وفى بعض الكتب من أولاد الكاهن بن هرون ونزلوا قريبا من المدينة فى فتن بنى اسرآئيل انتظارا لبعثة النبى عليه السلام وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهنان لانهم من أولاده ايضا وكان بنوا النضير وقريظة وبنوا قينقاع فى وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا والسبب فى ذلك ان بنى اسرآئيل كانت تغير عليهم العماليق فى ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنوا اسرآئيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا ففعلوا ذلك وترك منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشأم وموسى قدمات فقالت بنوا اسرآئيل قدعصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها ونكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى أن نزل عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم الى الاسلام فلما هاجر عليه السلام عاهد بنى النضير على أن لايكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام اى غلب يوم بدر قالوا فيما بينهم النبى الذى نعته فى التوراة لاترد له راية يعنى نتوان بودكه كسى بروى ظفر يابد يارايت اقبال وى كسى بيفكند ، فلما كان يوم أحد ماكان ارتابوا ونكثوا فخرج

كعب من الأشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام وعاهدوا على الاضرار به ناقضين العهد • كعب اشرف باقوم خود بمدينه باز آمد وجبريل امين رسول را خبرداد ازان عهد وپيمان كه درميان ايشان رفت • فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصارى بفتح الميم وكان أخا كعب من الرضاعة فقتل كعبا غيلة بالكسر اى خديعة فان الغيلة أن يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك انه أتاه ليلا فاستخرجه من بيته بقوله انى أتيتك لاستقرض منك شيأ من التمر فخرج اليه فقتله ورجع النبى عليه السلام واخبره ففرح به لانه أضعف قلوبهم وسلب قوتهم وفى بعض الاخبار انه عليه السلام ذهب الى بنى النضير لاستعانة فى دية فى نفر من اصحابه اى دون العشرة فيهم أبوبكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان عليه السلام جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فهل من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم وهو عمرو بن جحاش انا لذلك فقال لهم أحد ساداتهم وهو سلام بن مشكم لاتفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذى بيننا و بينه فلما صعد الرجل ليلقى الصخرة أتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه يقضى حاجته وترك اصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا فى طلبه لما استبطأوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى انتهوا اليه فأخبرهم بما أرادت بنوا النضير فندم اليهود وقالوا قد أخبر بأمرنا فأرسل عليه السلام اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى اى لان قريتهم زاهرة كانت من اعمال المدينة فلا تساكنونى بها فلقد هممتم بما هممتم من الغدر فسكتوا ولم يقولوا حرفا فأرسل اليهم المنافقون أن اقيموا فى حصونكم فانا نمدكم فارسلوا الى رسول الله انا لانخرج من ديارنا فافعل مابدا لك وكان المتولى أمر ذلك سيد بنى النضير حيى بن أخطب والد صفية ام المؤمنين فاغتر بقول المنافقين فسار رسول الله عليه السلام مع المؤمنين وهو على حمار مخطوم بليف وحمل رايته على رضى الله عنه حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون النبل والحجارة وزربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبى عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ماشاؤا من متاعهم الا السلاح • پس شتابند شتربار خودرا برآراستند واظهار جلادت نموده دفعها ميزدند و سرور كويان از بازار مدينه كذشتند • فجاؤا الشأم الى اريحا من فلسطين والى اذرعات من دمشق الا أهل بيتين منهم آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وهى بالكسرة بلد بقرب الكوفة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان احدهما سفيان بن عمير بن وهب والثانى سعد بن وهب اسلما على اموالهم فأحرزاها فأنزل الله

تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير قال محمد جلاء بنى النضير كان مرجع النبى عليه السلام من احد سنة ثلاث من الهجرة وكان فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب فى سنة خمس من الهجرة وبينهما سنتان وفى انسان العيون كانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة والجلاء بالفتح الخروج من البلد والتفرق منه يقال أجليت القوم عن منازلهم وجلوتهم فاجلوا عنها وجلوا اى ابرزتهم عنها قان اصل الجلو الكشف الظاهر ومنه الطريقة الجلوتية بالجيم فانها الجلاء والظهور بالصفات الا لهية كما عرف فى محله والجلاء اخص من الخروج لانه لايقال الجلاء الا لخروج الجماعة او لاخراجهم والخروج والاخراج يكون للجماعة والواحد وقيل فى الفرق بينهما ان الجلاء كان مع الاهل والولد بخلاف الخروج فانه لايستلزم ذلك قال العلماء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لايجوز الآن وانما كان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ والآن لابد من قتالهم اوسبيهم اوضرب الجزية عليهم ﴿ هوالذى ﴾ اوست خداوندى كه ازروى اذلال ﴿ اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ بيان لبعض آثار عزته واحكام حكمته اى امر باخراج اهل التوراة يعنى بنى النضير ﴿ من ديارهم ﴾ جمع دار والفرق بين الدار والبيت ان الدار دار وان زالت حوائطها والبيت ليس ببيت بعدما انهدم لان البيت اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة وهذا المعنى موجود فى الصفة الا ان مدخلها واسع فيتنا ولها اسم البيت والبيوت بالمسكن اسم اخص والابيات بالشعر كما فى المفردات ﴿ لاول الحشر ﴾ اللام تتعلق باخرج وهى للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشأم وفى كشف الاسرار اللام لام العلة اى اخرجوا ليكون حشرهم الشام اول الحشر والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط اذ كان انتقالهم من بلاد الشأم الى جانب المدينة عن اختيار منهم وهم اول من اخرج به جزيرة العرب الى الشأم فعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر وسميت جزيرة لانه أحاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال الخليل بن احمد مبدأ الجزيرة من حفر أبى موسى الى اليمن فى الطول ومن رمل يبرين وهو موضع بحذاء الاحساء الى منقطع السماوة فى العرض والسماوة بالفتح موضع بين الكوفة والشأم اوهذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام وذلك حين بلغه الخبر عن النبى عليه السلام لايبقين دينان فى جزيرة العرب وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان المحشر يكون بالشأم ﴿ ماظننتم ﴾ أيها المسلمون ﴿ ان يخرجوا ﴾ من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم ﴿ وظنوا ﴾ اى هؤلاء الكافرون ظنا قويا هو بمرتبة اليقين فانه لايقع الا بعد فعل اليقين او مانزل منزلته ﴿ انهم مانعتهم حصونهم من الله ﴾ الحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لايوصل الى جوفه والقلعة الحصن الممتنع على الجبل فالاول اعم من الثانى وتحصن اذا اتخذ الحصن

مسكنا ثم تجوزبه فقيل درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه والمعنى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وقهره وقدم الخبر وأسند الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لايبالى بسببها فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد أن زيدا مقصور على القيام لايتجاوزه الى القعود وكذا معنى الآية ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعية ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا لأن وحصونهم مرتفعا على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ فان قيل ما المانع من جعل مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا فان كليهما معرفة قلت كون مانعتهم نكرة لان اضافتها غير مخصصة وان القصد الى الاخبار عن الحصون ﴿ فأتاهم الله ﴾ اى امر الله وقدره المقدور لهم ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب من الاشرف غرة على يداخيه فانه مما أضعف قوتهم وقل شوكتهم و سلب قلوبهم الأمن والطمأنينه بما قذف فيها من الرعب والفاء اما للتعقيب اشارة الى أن البأس لم يكن متراخيا عن ظنهم او للسبب اشارة الى انهم انما أخذوا بسبب اعجابهم بأنفسهم و قطعهم النظر الى قدرة الله و قوته ﴿ وقذف فى قلوبهم الرعب ﴾ القذف الرمى البعيد والمراد هنا الالقاء قال فى الكشاف قذف الرعب اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف لما ان قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزآئه والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض اى ملأته وباعتبار القطع قيل رعبت السنام اى قطعته قال بعضهم الرعب خوف يملأ القلب فيغير العقل و يعجز النفس ويشوش الرأى و يفرق التدبير و يضر البدن والمعنى أثبت فيها الخوف الذى يرعبها ويملأها لان المعتبر هو الثابت وماهو سريع الزوال فهو كغير الواقع وقال بعضهم فلا يلزم التكرار لان الرعب الذى اشتمله قوله فأتاهم الله هو أصل الرعب و فرق بين حصول اصله و بين ثباته ودلت الآية على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا فى اقدامهم على بعض الافعال و بالجملة فالفعل لايحصل الا عند حصول داعية متاكدة فى القلب وحصول تلك الداعية لايكون الا من الله فكانت الافعال بأسرها مستندة الى الله بهذا الطريق كذا فى اللباب ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ الجملة استئناف لبيان حالهم عند الرعب اى يخربونها بأيديهم ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة افواه الأزقة ولئلا تبقى بعد جلائهم مساكين للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما يقبل النقل والاخراب والتخريب واحد يقال خرب المكان خرابا وهو ضد العمارة وقد اخربه وخربه اى افسده بالنقض والهدم غير أن فى التشديد مبالغة من حيث التكثير لكثرة البيوت وهو قرآءة أبى عمرو و فرق أبى عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم ونقض وافسد واخرب بالهمزة ترك الموضع وقال اى ابوعمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشئ خرابا بغير ساكن وبنوا النضير لم يتركوها خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله بأيديهم و أيدى المؤمنين ان قيل البيوت

هى الديار فلم لم يقل يخربون ديارهم على وفق ماسبق وايضا كيف ما كان الاخراج من ديارهم وهى مخربة أجيب بان الدار ماله بيوت فيجوز اخراب بعضها و ابقاء بعضها على مقتضى الرأى فيكون الخروج من الباقى على ان الاخراج لايقتضى العمارة اذيجوز أن يكون باخراب المساكن والطرح منها قال سهل رحمه الله يخربون بيوتهم بأيديهم اى قلوبهم بالبدع وفى كشف الاسرار نخست دين ودل خويش ازروى باطن خراب كردند تا خرابى باطن بظاهر سرايت كرد وخانهٔ خود نيز خراب كردند ﴿ وأيدى المؤمنين ﴾ حيث كانوا يخربونها ازالة لمتحصنهم ومتمنعهم وتوسيعا لمجال القتال واضرار ابهم و اسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكأنهم كلفوهم اياه وامروهم به وهذا كما فى قوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه وهو كقوله عليه السلام من اكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه فقالوا وكيف يسب الرجل والديه فقال يسب الرجل فيسب أباه فيسب أباه ويسب امه فيسب امه . يقول الفقير فيه اشارة الى ان استناد الكفار الى الحصون والاحجار وان اعتماد المؤمنين على الله الملك الغفار ولاشك ان من اعتمد على الملأ من الحقيق ظفر بمراده فيه دنياه وآخرته ومن استند الى ماسوى الله تعالى خسر خسرانا مبينا فى تجارته وان الانسان بنيان الرب فربما قتل المرء نفسه وتسبب له فهدم بنيان الله فصار ملعونا وقس على هذا حال القلب فانه بيت الله واجتهد حتى لا يغلب عليه النفس والشيطان ( قال الحافظ )

من آن نكين سليمان بهيچ نستانم . كه كاه كاه برودست اهرمن باشد

﴿ فاعتبروا ﴾ پس عبرت كيريد ﴿ يا اولى الابصار ﴾ اى يا اولى الالباب والعقول والبصائر يعنى اتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لاتكاد تهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما أداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الفريقين الى حال أنفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب كبنى النضير الذين اعتمدوا على حصونهم ونحوها بل توكلوا على الله تعالى وفى عين المعانى فاعتبروا بها خراب جميع الدنيا

جهان اى پسر ملك جاويد نيست . ز دنيا وفادارى اميد نيست

والاعتبار مأخوذ من العبور وهو المجاوزة من شئ الى شئ و لهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الحد وسمى اهل التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حاله نفسه

چو بركشته بختى در افتد ببند . ازونيك بختان بكيرند پند

والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات قال بعض التفاسير الابصار جمع بصر وهو ما يكون فى الرأس و به يشاهد عالم الملك وهو عالم الشهادة حتى لوكان بين الرآئى والمرئى مقدار عدة آلاف سنة يشاهده فى طرفة عين بوصول نور من حدقة العين الى المرئى حكاية للرآئى والبصيرة فى القلب كالبصر فى الرأس وبها يشاهد عالم الملكوت وهو عالم الغيب

حتى لوكان المشاهد فى العالم الا على وفى اللوح المحفوظ بل فى علم الله تعالى مما تتعلق مشيئة الله بمشاهدة احد اياه من عباده لشاهده فى آن واحد وقد يشاهد الممتنع والمحال وغير المتناهى بنوع مشاهدة كما نجده فى وجداننا وكل ذلك من غرآئب صنع الله وجعل البعض البصر ههنا مجازا عن المشاهدة لانه كثيرا مايكون آلة لمشاهدتها ويكون هو معتبرا باعتبارها حتى لولاها يكون هو فى حكم المفقود وبهذا الاعتبار اورد الابصار فى مقام البصائر فقال فى تفسيره فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم ياذوى العقول والبصائر وهذا هو الاليق بشأن الا تعاظ والاوفق لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب اذا للب وهو العقل الخالص عن الكدورات البشرية والبصيرة التى هى عين القلب حين ما كانت مجلوة خاصة بالعقلاء اللائقين للخطاب بالامر بالاعتبار واما البصر فيوجد فى البهائم والبصيرة الغير المجلوة فتوجد فى العوام وجعله البعض الآخر على حقيقته فقال فى تفسيره فاعتبريا من عاين تلك الوقائع لكن مآل القولين واحد اذ مجرد البصر المعاين لايفيد الاعتبار بلا بصيرة صحيحة وفى الوسيط معنى الاعتبار النظر فى الامور ليعرف بها شئ آخر من جنسها قال يحيى بن معاذ رحمه الله من لم يعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة وقد استدل بالآية على حجية القياس من حيث انه أمر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما فصل فى الكتب الاصولية وأشار بأهل الكتاب الى يهودى النفس ونصرانى الهوى وانما نسبنا التنصر الى الهوى والتهود الى النفس لغلبة عطلة النفس فان الهوى بالنسبة الى النفس كالروح بالنسبة الى الجسم البدنى ولهذا المعنى قيل الهوى روح النفس ينفخ فيها هوى الشهوات الحيوانية ويهوى الى هاوية الجحيم والله تعالى يستأصلها من ديار صفاتها الظلمانية بالصدمة الاولى من قتال الحشر الاول وظنوا ان حصون طباعهم الرديئة تمنعهم عن الانسلاخ من صفاتهم الخسيسة فأتاهم الله بالتجلى القهرى وقذف فى قلوب النفس والهوى رعب المفارقة بينهما فان كل واحد منهما كان متمسكا بالآخر تمسك الروح بالبدن وقيام البدن بالروح يخربون بيوت صفاتهم بأيدى اهوآئهم المضلة و بقوة أيدى الروح والسر والقلب لغلبة نوريتهم عليها فاعتبروا يا اولى الابصار الذين صار الحق تعالى بصرهم كما قال فى يبصر وبى يسمع وبى يبطش الحديث بطوله ﴿ ولولا ان كتب الله ﴾ حكم ﴿ عليهم ﴾ اى على بنى النضير ﴿ الجلاء ﴾ اى الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع وقد سبق الكلام فى الجلاء ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان أن مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن المقدر اى ولولا أنه وكتب الله خبرها والجملة فى محل الرفع بالابتداء بمعنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع فى علمه اوفى لوحه ﴿ لعذبهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة من اليهود قال بعضهم لما استحقوا بجرمهم العظيم قهرا عظيما اخذوا بالجلاء الذى جعل عديلا لقتل النفس لقوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من ديارهم مافعلوه الى قليل منهم مع ان فيه احتمال ايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد منهم ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب النار ﴾ استئناف غير متعلق بجواب لولا اذلو كان معطوفا

عليه لزم أن ينجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزآء لحصول الشرط وانما جيء به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لانجاة لهم من عذاب الآخرة يقول الفقير لايلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا أن لايكون جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة الى عذاب الاستئصال والوجه فى جلائهم انهم قصدوا قتل النبى عليه السلام وقتله شر من ألف قتل فأخذوا بالجلاء ليموتوا كل يوم ألف مرة لان انقطاع النفس عن مألوفاتها بمنزلة موتها فجاء الجزآء من جنس العمل قال بعض أهل الاشارة ولولا ان كتب الله على يهودى النفس ونصرانى الهوى جلاء الانسلاخ من ديار وجوداتهم لعذبهم فى طلب الدنيا ومحبتها ولهم فى آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مألوفاتهم الطبيعية ومستحسناتهم الحسية ﴿ ذلك ﴾ اى ماحاق بهم وسيحيق ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ خالفوا امرهما وفعلوا مافعلوا مما حكى عنهم من القبائح والمشاقة كون الانسان فى شق ومخالفه فى شق ﴿ ومن يشاق الله ﴾ كائنا من كان ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له فهو نفس الجزآء بحذف العائد اوتعليل للجزآء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذا لهم عقاب شديد ايضا لكونهم من المشاقين وأيا ما كان فالشرطية تحقيق للسببية بالطريق البرهانى وفيه اشعار بأن المخالفة تقتضى المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها فليحذر المؤمنون من العصيان مطلقا .

همينست بسنه ست اكر بشنوى • كه كر خار كارى سمن ندروى

اعلم ان الله الذى هو الاسم الاعظم جامع لجميع الاسماء الالهية المنقسمة الى الاسماء الجلالية القهرية والجمالية اللطفية والتشاقق فيه استدعاء احد الشقين من التجليين الجمالى والجلالى بأن يطلب الطالب منه اللطف والجمال وهو ممن يستحق القهر والجلال لاممن يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيأ لاتقتضى حكمته البالغة اعطاءه اياه وهو من قبيل التحكم الذى لايجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه ( قال الحافظ )

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى • چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم

والمشاقة مع الرسول عليه السلام المنازعة فى حكمة امره ونهيه مثل اسرار الصلوات الخمس واختلاف اعدادها وقرآءتها جهرا وسرا ومثل اسرار الزكاة واختلاف احكامها ومثل احكام الحج ومناسكه ونحن امرنا بمحض الامتثال والانقياد وما كلفنا بمعرفة اسرارها وحقائقها والنبى عليه السلام مع كمال عرفانه وجلال برهانه يقول ان أتبع الا مايوحى الى وقال نحن نحكم بالظواهر والله يعلم السرائر قوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه ابتلاء عبده بامتثال هذه الاشياء مع عدم تكليفه اياه بمعرفة حقائقها والمراد بالعقاب الاتعاب والا فالاحكام من قبيل الرحمة لاالعذاب ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غير تأويل كفر ﴿ ماقطعتم من لينة ﴾ ماشرطية نصب بقطعتم واللينة فعلة نحو حنطة من اللون على ان أصلها لونة فياؤها مقلوبة عن واو لكسرة ماقبلها نحو ديمة وقيمة وتجمع على ألوان وهى ضروب النخل كلها وقيل من اللين وتجمع على لين وألبان وهى النخلة

الكريمة الشجرة بكونها قريبة من الارض والطيبة الثمرة قال الراغب فى المفردات اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ماقطعتم من لينة اى من نخلة ناعمة ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة من نخيلهم بأنواعها وقيل اللينة ضروب النخل كلها ماخلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل ﴿ اوتركتموها ﴾ الضمير لما وتأنيثه لتفسيره باللينة كما فى قوله تعالى مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ﴿ قائمة ﴾ حال من ضمير المفعول ﴿ على اصولها ﴾ كما كانت من غير أن تتعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو مايتشعب منه الفرع ﴿ فباذن الله ﴾ فذاك اى قطعها وتركها بأمر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك حكمة ومصلحة ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ اى وليذل اليهود الخارجين عن دآئرة الاسلام اذن فى قطعها وتركها فهو علة لمحذوف يقال خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية واما من غيره وهو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى أذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤا من القطع والترك يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة وذلك ان رسول الله عليه السلام حين أمر أن تقطع نخيلهم وتحرق قالت اليهود وهم بنوا النضير يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخيل واحراقها فشق ذلك على النبى عليه السلام وكان فى أنفس المؤمنين ايضا من ذلك شئ فنزلت وجعل أمر رسول الله أمره تعالى لانه عليه السلام ماينطق عن الهوى واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم مثمرة كانت اوغير مثمرة واحراق زروعهم زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كانت هى الكرام ليكون غيظهم أشد ويقال ان العتيق والجوة كانتا مع نوح فى السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة أصل الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها وظهر من هذا أن اللون هو ماعدا العجوة والبرنى من انواع التمر بالمدينة والبرنى بالفارسية حمل مبارك اوجيد لان أصله برنيك فعرب ومن انواع تمر المدينة الصيحانى وفى شرح مسلم للنووى ان انواع التمر مائة وعشرون وفى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمنودى أن انواع التمر بالمدينة التى أمكن جمعها بلغت مائة و بضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدنا اكثر مما ذكره النووى قال و لعل مازاد على ما ذكر حدث بعد ذلك و اما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازى أرسل الى عالم سلجماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك البلدة فأرسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة فأرسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير و أن تعدوا نعمة الله لاتحصوها وفى نسق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتونى وهو أخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه فى غاية الصغر

وكانت العجوة خير أموال بنى النضير لانهم كانوا يقتاتونها و فى الحديث ( العجوة من الجنة وتمرها يغذى أحسن الغذآء ) روى ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفى البخارى من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه فى ذلك اليوم سم ولا سحر و قد جاء فى العجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفى كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحانى تضرب الى السواد وهى مما غرسه النبي عليه السلام بيده الشريفة وقد علمت انها فى نخل بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء بالآسة وهى سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وفى الحديث ( ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرنى فكلوه فانه يسبح فى شجره و يستغفر لآكله وانه من خير تمركم وانه دوآء وليس بدآء ) وجاء بيت لاتمر فيه جياع أهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود و دعون بالويل كما فى انسان العيون قال بعض أهل الاشارة يشير الى من قطع نخلة محبة الدنيا من ارض قلبه بأمر الله وحكمته المقتضية لذلك الامر بالقطع وهم المحرمون المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك الى الله بتزكية النفس و تصفية القلب وتخلية السر و تحلية الروح والى من ترك الدنيا فى ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها باذن الله وحكمته البالغة المقتضية لابقائها وهم الكاملون المكملون الواصلون المواصلون الذين ليس للدنيا ولا للآخرة عندهم قدر ومقدار مازاغ نظر ظاهرهم ولا بصر باطنهم اليهما لاشتغالهم بذكر الله اى بذكر ذاته و صفاته و اسمائه كما قال فى حقهم رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وليخزى الفاسقين الذين خرجوا من مقام المعرفة والعرفان وما عرفوا ان للحق عبادا ليس للدنيا والآخرة عندهم قدر ومقدار ومازاغ بصر ظاهرهم ولا نظر باطنهم اليهما وطعنوا فيهم بمحبة الدنيا ونسبوا اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية فأخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون ( قال الحافظ )

پس تجربه كرديم درين دير مكافات ٠ بادزد كشان هركه در افتاد بر افتاد

﴿ وما افاء الله على رسوله ﴾ شروع فى بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل و الآجل و ما فعل بديارهم وتخليهم من التخريب و القطع وما موصولة مبتدأ وقوله فما اوجفتم خبره ويجوز جعلها شرطية وقوله فما او جفتم جوابا والفيء فى الاصل بمعنى الرجوع وافاء أعاد وارجع فهو على اصل معناه هنا والمعنى ما أعاده اليه من مالهم اى جعله عائدا ففيه اشعار بأنه كان حقيقا بأن يكون له عليه السلام وانما وقع فى أيديهم بغير حق فرجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته و خلق ماخلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم و به أطاع من أطاع فكان أحق به فالعود على هذا بمعنى أن تحول الشيء الى مافارق عنه وهو الاشهر و يجوز أن يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى أن

يتحول الشئ الى مافارق عنه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بالحصول له والحمل هنا على هذا المعنى لايحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلة على تؤيد الثانى، وقال بعضهم أفاءالله مبنى على ان الفيئ الغنيمة فمعنى أفاءالله على رسوله جعله فيئاله خاصة وقال الراغب الفيئ والفيئة الرجوع الى حالة محمودة و قيل للغنيمة التى لايلحق فيها مشقة فيئ قال بعضهم سمى ذلك بالفيئ تشبيها بالفيئ الذى هوالظل تنبيها على ان أشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زآئل والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد وقال المتطرزى فى المغرب فى الفرق بين الغنيمة و الفيئ والنفل ان الغنيمة عن أبى عبيد مانيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها أن تخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة والفيئ مانيل منهم بعد ماتضع الحرب اوزارها و تصير الدار دار اسلام وحكمه أن يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل مابنفله الغازى اى يعطاه زآئدا على سهمه وهو أن يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية ما أصبتم فلكم ربعه او نصفه ولا يخمس وعلى الامام الوفاءبه وعن على بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفيئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من أموال أهل الشرك قال أبوبكر الرازى فالغنيمة فيئ والجزية فيئ ومال اهل الصلح فيئ والخراج فيئ لان ذلك كله مما أفاءالله على المسلمين من المشركين و عند الفقهاء كل مايحل أخذه من أموالهم فهو فيئ ﴿ منهم ﴾ اى بنى النضير ﴿ فما ﴾ نافية ﴿ اوجفتم عليه ﴾ اى فما أجريتم على تحصيله و تغنمه من الوجيف وهو سرعة السير يقال اوجفت البعيرأ سرعته وفى القاموس الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وقيل اوجف فأعجف ﴿ من خيل ﴾ من زآئدة بعدالنفى اى خيلا وهو جماعة الافراس لاواحدله او واحده خائل لانه يختال والجمع اخيال وخيول كما فى القاموس وقال الراغب الخيلاء التكبر من تخيل فضيلة تترا أى للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظة الخيل لما قيل انه لايركب أحد فرسا الاوجد فى نفسه نخوة والخيل فى الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط الخيل و يستعمل فى كل واحد منهما منفردا نحو ماروى يا خيل الله اركبى فهذا للفرسان وقوله عليه السلام عفوت لكم عن صدقة الخيل يعنى الافراس انتهى . والخيل نوعان عتيق ومجين فالعتيق ماأبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب و سلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة و سميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط واذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله شيطان والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية والفرق ان عظم البرذونة اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب وأثقل والبرذونة احمل من الفرس والفرس أسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذونة بمنزلة الشاة والفرس يرى المنامات كبنى آدم ولا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى له جسارة ﴿ ولاركاب ﴾ هى مايركب من الابل خاصة كما ان الراكب عندهم راكبها لاغير و اما راكب الفرس فانهم يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها

راحلة قال فى المفردات الركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان و قد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير جمعه ركب و ركبان وركوب واختص الركاب بالمركوب والمعنى ماقطعتم ولهاشقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك و انه كانت قرى بنى النضير على ميلين من المدينة وهى ساعة واحدة بحساب الساعات النجومية فذهبوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى عليه السلام وكان يركب حمارا مخطوما بليف على ماسبق اوجملا على ماقاله البعض فافتتحها صلحا من غير أن يجرى بينهم مسايفة كأنه قال وما أفاءالله على رسوله منهم فاحصلتموه بكد اليمين و عرق الجبين ﴿ ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء ﴾ اى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من اعدآئهم تسليطا خاصا وقد سلط النبى عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الحطوب وتقاسوا شدآئد الحروب فلاحق لكم فى اموالهم يعنى ان الامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء فلا يقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة كخيبر فنزلت ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل مايشاء كما يشاء تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها

تينى كه آسمانش از فيض خود دهد آب ٭ تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

اعلم ان الفيض الالهى الفائض من الله على ساحة قلب السالك على قسمين اما بالوهب المحض من خزانة اسمه الوهاب من غير تعمل من العامل فيه من ركض خيل النية الصالحة و من سوق ركاب العمل الصالح من الفرآئض والنوافل فهو مقطوع الروابط من جانب السالك العامل فليس للسالك أن يضيف ذلك الفيض والوارد القلبى الى نفسه بوجه من الوجوه ولا الى الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء والجوارح بل يتركه على صرافة الوهب الربانى و طراوة العطاء الامتنانى والآية الكريمة دالة هذا القسم واما مشوب بتسعمله فهو من خزانة اسمه الجواد فله أن يضيفه الى نفسه واعضائه وجوارحه ليظهر اثره عليها كلها والآية الثالثة الآتية تشير الى القسم الثانى وقد جمع بينهما قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى وأراد برسوله رسول القلب وانما سمى القلب بالرسول لان الرسالة من حضرة الروح الى النفس الكافرة والهوى الظالم بدعوتهما الى الحق تعالى بالايمان والهدى ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ﴾ بيان لمصارف الفئ بعد بيان افاءته عليه صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق ولذا لم يعطف عليه كأنه لما قيل ما افاءالله على رسوله من اموال بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم فكأنه قيل فكيف يقسم فقيل ما افاءالله الخ قال فى برهان القرآن قوله وما أفاء الله و بعده ما أفاء الله بغير و او لان الاول معطوف على قوله ما قطعتم من لينة والثانى استئناف وليس له به تعلق وقول من قال بدل من الاول مزيف عند اكثر المفسرين انتهى واعادة عين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول مالعقاراتهم ايضا فالمراد بالقرى قرى بنى النضير ( وقال الكاشفى ) من اهل القرى

( از اموال )

از اموال واملاك اهل دهها و شهرها كه بحرب گرفته نشود وفى عين المعانى اى قريظة والنضير بالمدينة وفدك وخيبر • وفى انسان العيون وفسرت القرى بالصغرى ووادى القرى اى بثلث ذلك كما فى الامتاع وينبع وفسرت بنى النضير وخيبر اى بثلاثة حصون منها وهى الكيتبه والوطيح والسلالم كما فى الامتاع و فدك اى نصفها قال العلماء كانت الغنائم فى شرع من قبلنا الله خاصة لايحل منها شئ لاحد واذا غنمت الانبياء عليهم السلام جمعوها فتنزل نار من السماء فتأخذها فخص نبينا عليه السلام من بينهم بأن احلت له الغنائم قال عليه السلام أحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ﴿ فلله وللرسول ﴾ يأمر ان ما احيا و قيل ذكر الله للتشريف والتعظيم والتبرك و سهم النبى عليه السلام سقط بموته ( روى ) عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان اموال بنى النضير كانت مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه فكانت لرسول الله خالصة وكان ينفق على اهله منها نفقة سنة وما بقى جعله فى الخيل والسلاح عدة فى سبيل الله ﴿ ولذى القربى ﴾ وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب الفقراء منهم لما حرموا الصدقة اى الزكاة وروى ابو عصمة عن ابى حنيفة رحمه الله انه يجوز دفع الزكاة الى الهاشمى وانما كان لايجوز فى ذلك الوقت ويجوز النفل بالاجماع و كذا يجوز النفل للغنى كذا فى فتاوى العتابى و ذكر فى المحيط بعد ما ذكر هذه الرواية ( وروى ) ابن ساعدة عن ابى يوسف رحمه الله انه لابأس بصدقة بنى هاشم بعضهم على بعض ولا أرى الصدقة عليهم وعلى موالبهم من غيرهم كذا فى النهاية وقال فى شرح الآثار عن ابى حنيفة رحمه الله ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح الوقاية لابن الملك ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم واليتم انقطاع الصبى عن ابيه قبل بلوغه وفى سائر الحيوانات من قبل امه ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين ويفتح ميمه وهو شئ له اوله مالا يكفيه او اسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل الضعيف كما فى الـ وهو مكون فنونه اصلية لانون ذلك تجرى عليه الاعاريب الثلاثة ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمة له كما تقول للص القاطع الطريق وللمعـ ابن الليالى و لطير الماء ابن الماء و للغراب ابن دأية باضافة الا دأية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبر والدأية الجنب قال اهل التفسير اختلف سمة الفيئ قيل يسدس لظاهر الآية و يصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد و يصرف مابقى وهى خمسة اسداس الستة الى المصارف الخمسة التى يصرف اليها خمس الغنيمة وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمة و يصرف الآن سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول وهو الاصح عند الشافعية والى مصالح المسلمين على قول و قيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء اى كان يقسم الفيئ اخماسا ويصرف الاخماس الاربعة لذى القربى

واليتامى والمساكين وابن السبيل ويخمس الخمس الباقى ويختار خمس الخمس لنفسه ويصرف الاخماس الاربعة الباقية كما يشاء والآن على الخلاف المذكور من صرف سهمه عليه السلام الى الامام او العساكر والثغور او مصالح المسلمين وفى التأويلات النجمية ذووا القربى الروح والقلب والسر والخفى وهم مقربوا الحق تعالى بقرب الحسب والنسب واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الباقية بعد فناء النفس بحسب سطوات تجليات القهر والمساكين هم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس المسافرون الى عوالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات بقدم العقل والخيال والوهم والحس وقال بعض اهل الاشارة ذووا القربى هم الذين شاركوه فى بعض مقاماته عليه السلام واليتامى هم الذين انقطعوا عما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين ليس لهم بلغة المقامات و ليسوا بمتمكنين فى الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدثان الى القدم ﴿ كيلا يكون ﴾ علة لقوله فلله و للرسول اى تولى الله قسمة الفيء و بين قسمته لئلا يكون اى الفيء الذى حقه أن يكون للفقراء يعيشون به ﴿ دولة ﴾ بضم الدال وقرئ بفتحها وهى مايدول للانسان اى يدور من الغنى والجد والغلبة اى كيلا يكون جدا ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لم يكن فى المهاجرين فى ذلك الوقت غنى كما فى فتح الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عز بز اى من غلب سلب فيجعلون الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شئ منه يستقل به ولا يعطى الفقراء و الضعفاء شيأ منه ( قال الكاشفى ) درمعالم آورده كه اهل جاهليت چون غنيمتى كرفتندى مهتر ايشان ربعى بر داشتى وازباقى نيز بر اى خود تحفهٔ اختيار كردى و آنرا صفى كفتندى و باقى را باقوم كذاشتى وتوانكران قوم بردرويشان دران قسمت حيف كردندى جمعى از رؤساى اهل ايمان درغنايم بنى النضير همين خيال بسته كفتند يا رسول الله شما ربعى ونصفى مغنم را برداريد وبكذاريد تاباقى را قسمت كنيم حق سبحانه وتعالى آنرا خاصهٔ حضرت پيغمبر عليه السلام كردانيد و قسمت آنرا بر وجهى كه مذكور شد مقرر ساخت و فرمود كه حكم فىء بيدا كرديم تانباشد آن فىء كردان دست بدست ميان توانكران از شما كه زياده از حق خود بردارند وفقرارا اندك دهند يا محروم سازند چنانكه در زمان جاهليت بوده . وقيل الدولة بالضم مايتداول كالغرفة اسم مايغترف اى ان الدولة اسم الشئ الذى يتداوله القوم بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية از يكديكر فرا كرفتن . وتداول القوم كذا و داول الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفيء شيأ يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح مصدر بمعنى التداول وفيه اضمار محذوف فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه واخذه تداولا لايخرجونه الى الفقراء و قيل هى بالفتح بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستعمل فى نفس الحالة السارة التى تحدث للانسان

يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء والفتح للفقرآء وفى الحديث ( اعتنموا دولة الفقرآء ) كما فى الكواشى وفى الآية اشارة الى اعطاء كل ذى حق حقه كيلا يحصل بين الاغنياء والفقرآء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى امرآء اى كالامرآء فى التقديم والاكرام والعزة ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ ماموصولة والعائد محذوف والايتاء الاعطاء والمناولة اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفيء ﴿ فخذوه ﴾ فانه حقكم ﴿ ومانهاكم عنه ﴾ اى عن اخذه ﴿ فانتهوا ﴾ عنه ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مخالفته عليه السلام ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فيعاقب من يخالف امره ونهيه والاولى حمل الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيئا اوغيره اصولا اعتقادية او فروعا عملية فخذوه اى فتمسكوا به فانه واجب عليكم . هرشربتى از دست او درآيد بستانيد كه حيات شما درآنست وآن لوح راخوانيد كه نويسد زيرا ضروريات شما در صفحهٔ او بيانست وما نهاكم عن تعاطية اياكان فانتهوا عنه زيرا امر ونهى او بحق است هركه ممتثل امر او كردد نجات يابد وهركه از نهى او اجتناب نمايد درورطهٔ هلاك افتد .

آنكس كه شد متابع امر تو قد نجا . وانكو خلاف راى تو ورزيد قد هلك

وفيه دليل على ان كل ما امر به النبى عليه السلام امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام فى الفرآئض العينية فرض عين وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن فما علمنا من افعاله واقعا على جهة نقتدى به فى اتباعه على تلك الجهة ومالم نعلم على اى جهة فعله فلنا فعله على أدنى منازل افعاله وهو الاباحة (روى) ان ابن مسعود رضى الله عنه لقى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل أتقرأ على بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ( وروى ) عن ابن مسعود رضى الله عنه ( قال لعن الله الواشمات ) اى فاعلات الوشم وهو ما يوشم به اليد من نؤورأو نيلج قال فى القاموس الوشم كالوعد غرز الابرة فى البدن ورالنيلج عليه والنؤور كصبور النيلج ودخان الشحم وحصاة كالاثمد تدق فيسفها اللثة ( والمستوشمات ) يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها ( والمتنمصات للحسن ) وهى اى المتنمصة التى تنتف شعرها يعنى بركننده موى از براى حسن . قال فى القاموس التمص نتف الشعر ولعنت النامصة وهى مزينة النساء بالنمص والمتنمصه وهى مزينة به (المغيرات خلق الله ) آن زنانى كه تغيير كنند آفريدهٔ خدارا . ويدخل فيه تحديد الاسنان واصلاحها ببعض الآلات وثقب الانف واما ثقب الاذن فمباح للنساء لاجل التزيين بالقرط وحرام على الرجال كحلق اللحية ( فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها ام يعقوب فجاءت ) پس آمد آن زن نزد ( ابن مسعود رضى الله عنه فقالت قد بلغنى انك قلت كيت وكيت ) يعنى مرا رسيده است كه تو كفته چنين وچنين ( فقال ومالى لاألعن من لعن رسول الله ومن هو فى كتاب الله ) يعنى ابن مسعود كفت چكونه لعنت نكنم آنرا كه لعنت كرده است رسول الله وآنرا كه در كتاب الله است ( فقالت لقد قرأت مابين اللوحتين فما وجدت فيه ماتقول قال لئن كنت

قرأته لقد وجدته اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه عليه السلام قد نهى عنه ) ولذلك قرأ ابن عباس رضى الله عنه هذه الآية للنهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت والدباء بالضم والمدالقرعة والحنتم بفتح الحاء والتاء و سكون النون قبلها جرة خضراء والنقير مانقب من حجر و خشب و نحوهما والمزفت بالضم والتشديد جرة اوخابية طليت ولطخت بالزفت بالكسر اى القار و حل عندالامام الاعظم اتخاذ نبيذ التمر والذرة ونحوه بأن يلقى فى هذه الاوعية وان حصل الاشتداد بسببها وفى الحديث ( القرءآن صعب عسر على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهوالحكمة فمن استمسك بحديثى وحفظه كان معالقرءآن ومن تهاون بحديثى خسرالدنيا والآخرة وامرتم أن تأخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرءآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرءآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ) وسئل سهل رحمه الله عن شرآئع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبرالغيب و مكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غيرالله فانتهوا عنه وفى التأويلات النجمية يخاطب به ذوى الحقوق من المراتب الاربع ويقال لهم ما أعطاكم رسول القلب من الفيض الذى حصل له بمددكم الصورى ومعونتكم المعنوية من قبل قتل النفس الكافرة والهوى الظالم فاقبلوه منه بحسن التلقى و لطف القبول وانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه واتقوا الله فى الاعتراض فان الله شديد العقاب بحرمانكم من حسن التوجه اليه ولطف الاستفاضة عنه ﴿ للفقرآء المهاجرين ﴾ بدل من لذى القربى وما عطف عليه لامن الله والرسول والا يلزم دخول الرسول فى زمرة الفقرآء وهو لايسمى فقيرا لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته و لهذا سميت الحاجة والداهية فاقرة لانهما تغلبان الانسان وتكسران فقار ظهره واذالم يصح تسمية الرسول فقيرا فلأن لايصح تسميته تعالى فقيرا اولى مع ان الله تعالى أخرجه عليه السلام من الفقرآء هنا بقوله وينصرون الله و رسوله بقى ان ابن السبيل الذى له مال فى وطنه لايسمى فقيرا نص عليه فى التلويح وغيره ومن أعطى اغنياء ذوى القربى كالشافعى خص الابدال بما بعده بخلاف أبى حنيفة رحمه الله فان استحقاق ذوى القربى الفيء مشروط عنده بالفقر واما تخصيص اعتبار الفقر بفيء بنى النضير فتعسف ظاهر كما فى الارشاد ﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ از سراهاى ايشان كه درمكه داشتند ﴿ واموالهم ﴾ ودور افتاده انداز مالهاى خود . حيث اضطرهم كفار مكة الى الخروج واخذوا اموالهم وكانوا مائة رجل فخرجوا منها والافهم هاجروا باختيارهم حبالله ورسوله واختاروا الاسلام على ماكانوا فيه من الشدة حتى كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقيم صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دار غيرها وصح عن رسول الله عليه السلام انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال عليه السلام ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك

مقدار خمسائة عام ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ اى حال كونهم طالبين منه تعالى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفيء من الاخراج من الديار وقد أعاد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده فهو حال من واو اخرجوا و فى ذكر حالهم ترق من العالى الى الأعلى فان رضوان الله أكبر من عطاء الدنيا ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ عطف على يبتغون فهى حال مقدرة اى ناوين نصرة الله باعلاء دينه ونصرة رسوله ببذل وجودهم فى طاعته اومقارنة فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واى نصرة ﴿ اولئك ﴾ المهاجرون الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ هم الصادقون ﴾ الراسخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا ظهورا بينا كأن الصدق مقصور عليهم لكمال آثاره الصدق صدقة السر يعنى صدقهٔ ملك سراست وصداق الجنة يعنى صداق سراى سرورست وصديق الحق يعنى صديق پادشاه حق است

راست كارى پيشه كن كاندر مصاف رستخيز ٭ نيستند از خشم حق جز راستكاران رستكار

مصطفى عليه السلام كفت مامهتر كليت عالم ايم وبهتر ذريت آدم و مارا بدين فخرنه شربتهاى كرم بردست مانهادند وهديتهاى شريف بحجرهٔ مافرستادند و لباسهاى نفيس درماپوشيدند وطراز اعزاز براستين ما كشيدند ومارا بدان هيچ فخرنه كفتند مهترا پس اختيار توچيست وافتخار توبچيست كفت اختيار ما آنست وافتخار مابدانست كه روزى ساعتى جوييم وبا اين فقراى مهاجرين چون بلال وصهيب و سلمان و عمار ساعتى حديث اوكوييم

بردل ذكر امتش نثارست مرا ٭ وز فقر لباس اختيارست مرا
دينار ودرم بچه كارست مرا ٭ باحق همه كارچون بكارست مرا

بدانكه فقر دواست يكى آنست كه رسول خدا ازان استعاذه كرده وكفته أعوذبك من الفقر وديكر آنست كه رسول خدا كفته الفقر فخرى آن يكى نزديك بكفر و اين يكى نزديك بحق اما آن فقركه بكفر نزديك است فقر دلست كه علم وحكمت واخلاص وصبر ورضا و تسليم وتوكل ازدل ببرد تادل ازين ولايتها درويش كردد وچون زمين خراب شود دل خراب شود منزل شيطان كردد آنكه چون شيطان فرود آمد سپاه شيطان روى بوى نهند شهوت وغضب وحسد وشرك وشك وشبه ونفاق ونشان اين فقر آن بودكه هرچه بيند همه كژ بيند سمع اوهمه مجاز شنود زبان همه دروغ وغيبت كويد قدم بكوى همه ناشايست نهد اين آن فقرست كه رسول خدا كفت كادالفقر أن يكون كفرا اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر اما آن فقركه كفت الفقر فخرى آنستكه مرد از دنيا برهنه كردد ودرين برهنكى بدين نزديك كردد وفى الخبر الايمان عريان ولباسه التقوى همانست كه متصوفه آنرا تجريد كويندكه مرد مجرد شوداز رسوم انسانيت چنانكه تيغ مجرد شوداز نيام خويش وتيغ مادامكه درنيام باشد هنرش آشكارا نكردد وفعل او پيدا نيايد همچنين دل

تادر غلاف انسانيت است هنروى آشكارا نكردد وازوى كارى نكشايد چون از غلاف انسانيت برهنه كردد صورتها وصفتها درو بنمايد . وقال الشيخ نجم الدين الكاشفي رحمه الله الافتقار على ثلاثة اقسام افتقار الى الله دون الغير واليه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين انتهى وفى كل من الاحاديث المذكورة معان اخر جلية على اولى الالباب و طعن اهل الحديث فى قوله الفقر فخرى لكن معناه صحيح اللهم اغنى بالافتقار اليك و سئل الحسين رحمه الله من الفقراء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فيهم وقال بعضهم هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكونين الى شئ سوى ربهم فجعلهم الله ملوكا وخدمهم الاغنياء تشريفا لهم وفى التأويلات النجمية ابدل الله من ذوى القربى المهاجرين الى الله اى ذووا القربى هم المهاجرون من قرية النفس الى مدينة الروح والقلب بالسير والسلوك وقطع المفاوز النفسانية والبواد الحيوانية المخرجون من ديار وجوداتهم واموال صفاتهم و اخلاقهم الى حضرة خالقهم ورازقهم طالبين من فضله وجوده وجوده ونور رضوان صفاته ونعوته ناصرين الله بمظهريتهم لله الاسم الجامع ورسوله بمظهريتهم لاحكامه وشرائعه الظاهرة اولئك هم الصادقون فى مقام الفناء عنهم فى ذواتهم وصفاتهم وافعالهم والبقاء به اى بذاته و صفاته وافعاله جعلنا الله واياكم هكذا بفضله ﴿ والذين تبوأوا الدار والايمان ﴾ كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفيئ بهم احسن رضى و اكمله والانصار بنوا الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان قال فى القاموس قحطان بن عامر بن شالخ ابو حى انتهى وهو اصل العرب العرباء ومن الانصار غسان كشداد ماء قرب الجحفة نزل عليه قوم من ولد الازد فشربوا منه فنسبوا اليه وأصل البوآء مساواة الاجزآء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزآء يقال مكان بوآء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت له مكانا سويت ( وروى ) انه عليه السلام كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله وتبوؤا لمنزل اتخاذه منزلا والتمكن والاستقرار فيه فالمتبوأ فيه لابد أن يكون من قبيل المنازل و الامكنة والدار هى المدينة و تسمى قديما يثرب وحديثا طيبة وطابة كذلك بخلاف الايمان فانه ليس من هذا القبيل فمعنى تبوئهم الدار والايمان انهم اتخذوا المدينة والايمان مباءة وتمكنوا فيهما اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوؤ معنى اللزوم وقيل تبوأوا الدار وأخلصوا الايمان اوقبلوه او آثروه كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا . اى وسقيتها ماء باردا فاختصر الكلام وقيل غير ذلك . يقول الفقير لعل اصل الكلام والذين تبوأوا دار الايمان فان المدينة يقال لها دار الايمان لكونها مظهره ومأوى اصله كما يقال لها دار الهجرة وانما عدل الى ماذكر من صورة العطف تنصيصا على ايمانهم اذ مجرد التبوء لايكفى فى المدح ﴿ من قبلهم ﴾ اى من قبل هجرة المهاجرين فقدر المضاف لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل منهم من آمن قبل

الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصارند كه دردیار خود ایمان آوردند وبد وساك پیش ازقدوم حضرت مساجد ساختند . وربوا الاسلام كما يربى الطير الفرخ قال فى الارشاد يجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة كافة حقوقه التى من جملتها اظهار عامة شعائره واحكامه ولا ريب فى تقدم الانصار فى ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعضها لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذلا يتصور تقدمهم عليهم فى ذلك وفى الآية اشارة الى دار القلب التى هى دار الصدق والاخلاص والى الايمان الاختصاصى الوهبى بتحقيقه وتثبيته ﴿ يحبون من هاجر اليهم ﴾ خبر للموصول اى يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولان الله وحبيبه احباهم وحبيب الحبيب حبيب وفى كشف الاسرار كنايتست از مهمان دوستئ انصار ﴿ ولا يجدون فى صدورهم ﴾ اى فى نفوسهم ﴿ حاجة ﴾ اى شيأ محتاجا اليه ﴿ مما اوتوا ﴾ اى مما اوتى المهاجرون من الفيئ وغيره ومن بيانية يقال خذ منه حاجتك اى ماتحتاج اليه والمراد من نفى الوجدان نفى العلم لان الوجدان فى النفس ادراك علمى وفيه من المبالغة ماليس فى يعلمون وقال بعضهم طلب محتاج اليه يعنى ان نفوسهم لم تبتغ ما اوتوا ولم تطمح الى شئ منه يحتاج اليه وقيل وجدا على تقديمهم عليهم وغيظا وحسدا ونحو ذلك قال الراغب الحاجة الى الشئ الفقر اليه مع محبته ﴿ ويؤثرون ﴾ اى يقدمون المهاجرين فالمفعول محذوف ﴿ على انفسهم ﴾ فى كل شئ من اسباب المعاش جودا وكرما حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا منهم والايثار عطاؤك ما أنت تحتاج اليه وفى الخبر لم يجتمع فى الدنيا قوم قط الا وفيهم اسخياء وبخلاء الا فى الانصار فان كلهم اسخياء مافيهم من بخيل ﴿ ولو كان بهم خصاصة ﴾ اى حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهى فرجة شبه حالة الفقر والحاجة ببيت ذى فرج فى الاشتمال على مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر الذى لايسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى منه من الخصاصة وكان عليه السلام قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة رضى الله عنهم وروى لم يعط الا رجلين سهلا وابا دجانة فان الحارث بن الصمة قتل فى بئر معونة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وكان عليه السلام أعطى بعض الاراضى وابقى بعضها يزرع له ولما أعطى المهاجرين امرهم بزد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم ولم يكونوا ملكوهم وانما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها ويدخل فى ايثارهم المهاجرين بالفيئ سائر الايثارات وعن انس رضى الله عنه انه قال اهدى لرجل من الانصار رأس شاة وكان مجهودا فوجه به الى جاره له زاعما انه احوج اليه منه فوجه جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداول ذلك الرأس

سبعة بيوت الى أن رجع الى المجهود الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا أنا به فقلت اسقيك فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه آه فأشار الى ابن عمى ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار أن نعم فسمع آخر يقول آه آه فأشار هشام أن انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قدمات فرجعت الى هشام فاذا هو قدمات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قدمات وهذا من قبيل الايثار باللنفس وهوفوق الايثار بالمال

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ ٭ كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وقال فى التكملة الصحيح ان الآية نزلت فى أبى طلحة الانصارى رضى الله عنه حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده مايضيفه به فقال ألا رجلا يضيف هذا رحمه الله فقام أبو طلحة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمى ضيف رسول الله فنومت الصبية واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما يريان انهما يأكلان معه ولا يفعلان فنزلت الآية وكان قناعت السلف اوفر ونفوسهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر أنفسنا على الغير فاذا وضعت مائدة بين ايدينا يريد كل منا أن يأكل قبل الآخر ويأخذ اكثر مما يأخذ الرفيق ولذلك لم توجد بركة الطعام وينفد سريعا ويروى انه وقع بين ملك ووزيره انه قال الملك ان العلماء احسن حالا واصلح بالا من الفقرآء وقال الوزير بخلاف ذلك ثم قال الوزير تمتحنهما فى أمرين فبعث احدا بعدة آلاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب وقل لهم ان الملك امرنى أن أعطى هذه الدارهم افضلكم واكملكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر كذب بل هو انا وهكذا ادعى كل منهم الا فضلية فقال الرسول لم يتميز الأفضل عندى ولم أعرفه ولم يعط شيأ فعاد واخبر بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس مافعله العلماء واعطى بيده سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرنى أن اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا وهكذا قال كل منهم ايثار ابقاء اخيه واختيار فدآء رفيقه بنفسه فقال الرسول لم يتميز ماهو الواقع عندى فرجع وأخبر بما وقع فأرسل السيف الى العلماء ففعلوا عكس مافعله الفقرآء فحج بذلك الوزير على الامير وأنت تشاهد أن فقرآء زماننا على عكس هؤلاء الفقرآء فى البلاد والممالك قال أبو يزيد البسطامى قدس سره غلبنى رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لى ماحد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا فعل كلاب بلخ عندنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا

كريم كامل آرامى شناسم اندرين دوران ٭ كه كرنانى رسد از آسيائى چرخ كردانش

زاستغنائى همت با وجود فقر وبى برگى ٭ زخود واكبر دوسازد نثار بى نوا يانش

وفى العوارف من اخلاق الصوفية الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لايصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشئ برؤية

ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شئ من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب اويد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه . معاذ بن جبل را ديدند كه دربازار مكه بكر ديد وزيره تره ميجيد وميكفت هذا ملكك مع رضاك و ملك الدنيا مع سخطك

خيز يارا تابميخانه زماني دم زنيم ٭ آتش اندر ملكت آل بني آدم زنيم
هرچه اسبابست جمع آييم وبس جمع آوريم ٭ پس بحكم حال بيزاري همه برهم زنيم

﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ وهر كه نكاه داشته شود از بخل نفس او يعني منع كند نفس را از حب مال وبغض انفاق والوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والشح بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعا بين ذميمتين من صفات النفس واضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل اى و من يوق بتوفيق الله شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه والفلاح اسم لسعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هى الاوصاف المذكورة فى حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولا بناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال السهر وردى فى العوارف السخاء صفة غريزية فى مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوق الشح اى لمن أنفق وبذل والنبى عليه السلام نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل انما يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا فى النفس غير مطاع لاينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمى وهو جبلى فيه وانما العجب وجود السخاء فى الغريزة وهو فى نفوس الصوفية الداعى لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفى مقابلة الجود البخل وفى مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخى جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لايوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرآئز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء ويأتى به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لايتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء فالسخاء لأهل الصفاء والايثار لاهل الانوار وقال الحسن رحمه الله الشح هو العمل بالمعاصى كأنه يشح بالطاعة فدخل فيه مقيل الشح أن تطمح عين الرجل الى ماليس له وقال عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك وذلك فان الناظر يشح بالغض والعفة فلا يفلح ( وروى ) ان رجلا قال لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه انى أخاف أن

اكون قد هلكت قال وماذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم الفلحون وأنا رجل شحيح لايكاد يخرج من يدى شئ فقال عبدالله ليس المراد بالشح الذى ذكر الله فى القرءآن أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل و فسر الشح بغير ذلك وعن الحكيم الترمذى قدس سره الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح و عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولايجتمع الشح و الايمان فى قلب عبد ابدا وقال عليه السلام من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى فى النائبة فقد برئ من الشح و الشح اقبح البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم و يستحلوا محارمهم ( قال الحافظ )

احوال كنج قارون كايام داد برباد ٭ با غنچه باز كويد تا زر نهان ندارد

( وقال المولى الجامى فى ذم الحسيس الشحيح )

هرچند زندلاف كرم مرد درم دوست ٭ دريوزهٔ احسان زدرا و نتوان كرد

ديرين مثلى هست كه از فضلهٔ حيوان ٭ نار نج توان ساخت ولى بو نتوان كرد

﴿ و الذين جاؤا من بعدهم ﴾ هم الذين هاجروا بعد ماقوى الاسلام فالمراد جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم الذين بعد الفريقين الى يوم القيامة و لذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود وفى الحديث ( مثل امتى مثل المطر لايدرى اوله خير ام آخره يعنى در منفعت وراحت همچون باران بهارانند بارانرا ندانند كه اول آن بهتر ست يا آخر نفعى است عام او عامهٔ خلق را حال امت من همچنين است همان درويشان آخر الزمان آن شكستكان سرافكنده وهمين عزيزان و بزركواران صحابه همه برادرانند و در مقام منفعت و راحت همه يكدست و يكسانند هم كالقطر حيث ماوقع نفع بر مثال بارانند باران هركجا كه رسد نفع رساند هم در بوستان هم در خارستان هم بريحان وهم بر ام غيلان همچنين اهل اسلام در راحت يكديكرورأفت بر يكديكر يكسانند و يك نشانند ﴿ يقولون ﴾ خبر للموصول و الجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين و مراعاتهم لحقوق الآخرة فى الدين و السبق بالايمان اى يدعون لهم قائلين ﴿ ربنا اغفرلنا ﴾ ما فرط منا ﴿ و لاخواننا ﴾ أى فى الدين الذى هو اعز واشرف عندهم من النسب ﴿ الذين سبقونا بالايمان ﴾ وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم

چو خواهى كه نامت بود جاودان ٭ مكن نام نيك بزركان نهان

قدموا انفسهم فى طلب المغفرة لما فى المشهور من ان العبد لابد أن يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعاء العاصين قبل أن يغفر لهم و ليس كذلك كما دلت عليه الاخبار فلعل الوجه ان تقديم النفس كونها اقرب النفوس مع ان فى الاستغفار اقرارا بالذنب فالاحسن للعبد أن يرى اولا ذنب نفسه كذا فى بعض التفاسير يقول الفقير

نفس المرء أقرب اليه من نفس غيره فكل جلب او دفع فهو انما يطلبه اولا لنفسه لاعطاء حق الاقدم واما غيره فهو بعده ومتأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع بالنسبة اليه واما ذنب غيره فمحتمل فلعل الله قد غفرله وهو لايدرى وايضا تقديمهم فى مثل هذا المقام لايخلو عن سوء أدب وسوء ظن فى حق السلف ﴿ولاتجعل فى قلوبنا غلا﴾ اى حقدا وهو ذميمة فاحشة فورد المؤمن ليس بحقود يعنى كينه كش . قال الراغب الغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة لان الغلالة اسم مايلبس بين الشعار والدثار وتستعار للدرع كما تستعار الدرع لها ﴿للذين آمنوا﴾ على اطلاق صحابة او تابعين وفيه اشارة الى أن الحقد على غير هم لائق لغيرة الدين وان لم يكن الحسد لائقا ( قال الشيخ سعدى )

دلم خانهٔ مهريارست وبس . از ان می نكنجد دروكين كس

﴿ربنا انك رؤف رحيم﴾ اى مبالغ فى الرأفة والرحمة فحقيق بأن تجيب دعاءنا وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لاسيما لآبائهم ولمعلمهم امور الدين قالت عائشة رضى الله عنها امروا أن يستغفر والهم فسبوهم وفى الحديث ( لاتذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها ) وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له يوم القيامة حافظا و من شتم اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالرافضة والخوارج ونحوهم شر الخلائق خارجون من اقسام المؤمنين لان الله تعالى رتبهم على ثلاثة منازل المهاجرين و الانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه و حكاياته و ماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة و الطعن فيهم و هم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذالك خطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لايخفى وقال فى شرح الترغيب و الترهيب المسمى بفتح القريب والحذر ثم الحذر من التعرض لماشجر بين الصحابة فانهم كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخطئهم له أجر واحد وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية أحوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة و حكاية مذاهب أهل الاهوآء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم

اى دل از من اكر بجوئى پند . رو باصحاب مصطفى دل بند
همه ايشان آمده ذيشان . خواهشى كن شفاعتى زيشان

وقال بعض أهل الاشارة ربنا اغفرلنا اى استرظلمة وجودنا بنوروجودك واستروجودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان و هم الروح والسر و القلب السابقون فى السلوك من قرية النفس الى مدينة الروح المؤمنين بأن الفناء الوجودى الامكانى يستلزم الوجود الواجبى الحقانى ولاتجعل فى قلوبنا شك الانانية والغيرية للذين آمنوا باخوانية المؤمنين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة انك رؤف بمن شاهد الكثرة قائمة بالوحدة رحيم بمن شاهد الوحدة

ظاهرة بالكثرة وفى تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفى الأثر من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف قال الامام الرازى اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله فى الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم بالنسبة الى جوهر الروح كالاكسير الاعظم بالنسبة الى النحاس فكما ان ذرة من الاكسير اذا وقعت على عالم النحاس انقلب الكل ذهبا ابريزا فكذا اذا وقعت ذرة من اكسير معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح قوى صفاء وكمل اشراقا ومتى صار كذلك كانت قوته أقوى وتأثيره اكمل وكان حضور الشئ المطلوب عنده اقوى واكمل وهذا هو السبب فى تقديم الدعاء بالثناء انتهى والوارد فى القرآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ الرب فان على العبد أن يذكر اولا ايجاد الله واخراجه من العدم الى الوجود الذى هو أصل المواهب ويتفكر فى تربية الله اياه ساعة فساعة و اما دعوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتداء بقوله اللهم لانه مظهر الاسم الجامع وقد كان يجمع بينهما ويقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء والله سميع الدعاء وقابل الرجاء ﴿ الم تر ﴾ استئناف لبيان التعجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى آيا نكاه نكرده يا محمد أويا من له حظ من الخطاب ﴿ الى الذين نافقوا ﴾ من اهل المدينة قال الراغب النفق الطريق النافذ والسرب فى الارض النافذ ومنه نافقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب على هذا نبه بقوله ان المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن الشرع ﴿ يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اللام للتبليغ والمراد بالاخوان بنوا النضير وبأخوتهم اما توافقهم فى الكفر فان الكفر ملة واحدة اوصداقتهم وموالاتهم ﴿ لئن اخرجتم ﴾ اللام موطئة للقسم وهى اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم ظاهرا اومقدرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وقد تدخل على غير الشرط والمعنى والله لئن اخرجتم أيها الاخوان من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها ﴿ لنخرجن معكم ﴾ البتة ونذهبن فى صحبتكم اينما ذهبتم لتمام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب للقسم وجواب الشرط مضمر ولما كان جواب القسم وجواب الشرط متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم بسعة وكذا قوله لايخرجون معهم وقوله لاينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم و لذلك رفعت الافعال و لم تجزم و حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ولانطيع فيكم ﴾ اى فى شأنكم ﴿ احدا ﴾ يمنعنا من الخروج معكم ﴿ ابدا ﴾ وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال أبدالآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمستقبل يعنى لاستمرار الوجود لا الى نهاية فى جانبهما ( ومنه قول المولى الجامى )

دردت زازل آيد تارمز ابد بايد ٭ چوق شكر كزار دكس اين دولت سرمدرا

﴿ وان قوتلتم ﴾ اى قاتلكم محمد واصحابه حذفت منه للام الموطئة ﴿ لننصرنكم ﴾ اى

( لنعاونكم )

لنعاوننكم على عدوكم ولانخذلكم ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى مواعيدهم المؤكدة بالايمان الفاجرة ﴿ لئن اخرجوا ﴾ قهرا واذلالا ﴿ لايخرجون معهم ﴾ الخ تكذيب لهم فى كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم فى الكل على الاجمال ﴿ ولئن قوتلوا لاينصرونهم ﴾ وكان الامر كذلك فان ابن أبى واصحابه ارسلوا الى بنى النضير وذلك سرا ثم اخلفوهم يعنى ان ابن أبى ارسل اليهم لاتخرجوا من دياركم واقيموا فى حصونكم فان معى ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويموتون عن آخرهم قبل أن يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنوا النضير فيما قاله اللعين وهو جالس فى بيته حتى قال احد سادات بنى النضير وهو سلام بن مشكم لحيى بن أخطب الذى كان هو المتولى لامر بنى النضير والله ياحيى ان قول ابن ابى لباطل وليس بشئ وانما يريد أن يورطك فى الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس فى بيته و يتركك فقال حيى نأبى الاعداوة محمد والاقتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب أموالنا وشرفنا وسبى ذرارينا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق فى اول السورة و فيه حجة بينة لصحة النبوة و اعجاز القرآن اما الاول فلانه أخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وذلك لان نزول الآية مقدم على الواقعة و عليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واما الثانى فمن حيث الاخبار عن الغيب ﴿ ولئن نصروهم ﴾ على الفرض والتقدير ﴿ ليولن الادبار ﴾ فرارا و انهزاما جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل اى الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الادبار قال فى تاج المصادر التولية روى فرا كردن و پشت بكردانيدن . وهى من الاضداد ﴿ ثم لاينصرون ﴾ اى المنافقون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولاينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود اولينهزمن اليهود ثم لاتنفعهم نصرة المنافقين و فى الآية تنبيه على ان من عصى الله ورسوله وخالف الامر فهو مقهور فى الدنيا والآخرة وان كان سلطانا ذامنعة ومايقع احيانا من الفرصة فاستدراج وغايته الى الخذلان

صعوه كوبا عقاب سازد جنك . دهد از خون خود پرش رارنك

واشارة الى ان الهوى وصفاته كالمنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود وبينهما اخوة وهى الظلمة الذاتية والصفاتية وبين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر النور والظلمة فالهوى وصفاته يقولون للنفس وصفاتها لان اخرجكم الروح والسر والقلب من ديار وجوداتكم و أانياتكم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم لنخرجن معكم ولانخالفكم وان قوتلتم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة نقويكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لايقدرون على شئ بغير اذن الله فهم كاذبون فى قولهم ولايخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين بالذات لكنهما مختلفان بالصفات كاختلاف زيد وعمرو فى الصفات واتحادهما فى الذات وهو الانسانية وارتفاع احدهما لايستلزم ارتفاع الآخر والهوى بسبب غلبة روحانية القالب عليه يميل الى الروح تارة وبسبب غلظته ايضا يميل الى النفس اخرى فلاينصر النفس دائما ولئن نصرها ينفخ نار الظلمة

فى حطب وجودها لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر و القلب انهزام النور من الظلمة و نفار الليل من النهار ألا ان حزب الله هم الغالبون ﴿ لانتم ﴾ يامعشر المسلمين وبالفارسية هرآينه شما كه مؤمنانيد ﴿ اشد رهبة ﴾ الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وهى هنا مصدر من المبنى للمفعول وهو رهب اى أشد مرهوبية و ذلك لان أنتم خطاب للمسلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالمخاطبون مرهوبون غير خائفين ﴿ فى صدورهم ﴾ اى صدور المنافقين ﴿ من الله ﴾ اى من رهبة الله بمعنى مرهوبيته قال فى الكشاف قوله فى صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وأنتم اهيب فى صدور هم من الله فان قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه أشد قلت معناه ان رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهر ونها لكم و كانوا يظهرون رهبة شديدة من الله . يقول الفقير انما رهبوا من المؤمنين لظهور نور الله فيهم فكما ان الظلمة تنفر من النور ولاتقاومه فكذا أهل الظلمة ينفر من أهل النور ولايقوم معه و مرادنا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص والتقوى ولذلك قال تعالى اعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى اثبت معيته لأهل التقوى فنصر هم على مخالفيهم ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ اى شيأ حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة للحق تعالى على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه ولو كانت العظمة وصفا للعظيم لعظم كل من رأه ولم يعرفه وفى الحديث ( ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون به منه ولايجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها وجدوا عظمته فى قلوبهم وخروا له ساجدين والحق اذا تجلى لقلب عبد ذهب منه اخطار الاكوان ومايق الاعظمة الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الفقه أن يكون خوف العبد من الله أشد من خوفه من الغير و تقبيح لحال اكثر الناس على ماترى وتشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين قال بعض العارفين الفقيه عند أهل الله هو الذى لايخاف الامن مولاه ولا يراقب الا اياه ولايلتفت الى ماسواه ولايرجو الخير من الغير ويطير فى طلبه طيران الطير قال بعض الكبار لاينقص الكمل من الرجال خوفهم من سبع اوظالم اونحو ذلك لان الجزع فى النشأة الانسانية اصلى فالنفوس ابدا مجبولة على الخوف ولذة الوجود بعد العدم لايعدلها لذة وتوهم العدم العينى له ألم شديد فى النفوس لايعرف قدره الا العلماء بالله فكل نفس تجزع من العدم أن يلحق بها اويحل بقاربها وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالكامل اضعف الخلق فى نفسه لما يشهده من الضعف فى تأله بقرصة برغوث فهو آدم ملئان بذله وفقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا ولذلك لم يصدر قط من رسول ولانبى ولاولى كامل فى وقت حضوره انه ادعى دعوى تناقض العبودية ابدا ﴿ لايقاتلونكم ﴾ اى اليهود والمنافقون بمعنى لايقدرون

على قتالكم ولايجترئون عليه ﴿ جميعا ﴾ اى مجتمعين متفقين فى موطن من المواطن ﴿ الا فى قرى ﴾ جمع قرية وهى مجتمع الناس للتوطن ﴿ محصنة ﴾ محكمة بالدروب والخنادق وما اشبه ذلك قال الراغب اى مجعولة بالاحكام كالحصون ﴿ اومن وراء جدر ﴾ دون أن يحضروا لكم ويبارزوكم اى يشافهوكم بالمحاربة لفرط رهبتهم جمع جدار وهوكالحائط الا ان الحائط يقال اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا بالنتو والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه كأنه حمص وجدر الصبي اذا خرج جدريه تشبيها بجدر الشجر ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ استئناف سيق لبيان ان ماذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم فى انفسهم فان بأسهم وحربهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم بما قذف الله فى قلوبهم من الرعب وايضا ان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله قال فى كشف الاسرار اذا أراد الله نصرة قوم استأسد أرنبهم واذا أراد الله قهر قوم استرنب اسدهم

اكر مردى ازمردى خود مكوى ٭ نه هرشهسوارى بدر برد كوى

ان قيل ان البأس شدة الحرب فما الحاجة الى الحكم عليه بشديد أجيب بأنه أريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخبر بشدته لتصريح الشدة اوأريد المبالغة فى اثبات الشدة لبأسهم مبالغة فى شدة بأس المؤمنين لغلبته على بأسهم بتأييد الله ونصرته لهم عليهم والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز أن يكون متعلقا بمقدر صفة او حالا اى باسهم الواقع بينهم اوواقعا بينهم فقولهم الظرف الواقع بعد المعرفة يكون حالا البتة ليس بمرضى فان الامرين جائزان بل قد ترجح الصفة ﴿ تحسبهم ﴾ يامحمد اويأكل من يسمع ويعقل ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين متفقين ذوى ألفة واتحاد ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ اى والحال ان قلوبهم متفرقة لاالفة بينها فهم بخلاف من وصفهم بقوله ولكن الله ألف بينهم جمع شتيت كمرضى ومريض وبالفارسية پراكنده وپريشان ٭ يقال شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا فرق وافترق كانشت وتشتت وجاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام وفى الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم وتحسير لهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق والاتحاد صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين فى عهد النبى عليه السلام ويقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو ابليس يظفر فى الافتراق بمراده قال سهل أهل الحق مجتمعون أبدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم الخ ﴿ ذلك بأنهم ﴾ اى ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب انهم ﴿ قوم لايعقلون ﴾ اى لايعقلون شيأ حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون فى تيه الضلال وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وتشتت القلوب يوهن قواهم لان صلاح القلب يؤدى الى صلاح الجسد وفساده الى فساده كما قالوا كل اناء يترشح بما فيه اعلم ان الله تعالى ذم الكفار فى القرآن بكل من عدم الفقه والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته وهو نظرى وعملى وايضا عقلى وسمعى والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك

القوة عقل و لهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه • وان العقل عقلان • فمسموع ومطبوع • ولا ينفع مطبوع • اذا لم يك مسموع • كما لاتنفع الشمس • وضوء العين ممنوع • والى الاول أشار عليه السلام بقوله ماخلق الله شيأ اكرم عليه من العقل والى الثانى أشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى اويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفى الحديث العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمى الاوله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعنه ايضا رضى الله عنه أتى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير و تسألنا عن عقله فقال نبى الله ان الأحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابى فقال هذا الكلام يقطر عسلا وقال بعضهم اذا كمل العقول نقص الفضول اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه كل شئ اذا اكثر رخص غير العقل فانه اذا اكثر غلا وقال اعرابى لوصور العقل لاظلمت معه الشمس ولوصور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل انور شئ والحمق اظلمه و قيل العاقل يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته اى ففى العقل قوة شجاعة الأسد ويعلم منه بالمقايسة ان فى الحمق ضعف حال الأرنب و نحوه

كشتى بى لنكر آمد مردشمر * كه زباد كژ نيابد او حذر
لنكر عقلست عاقل را امان • لنكرى در يوزه كن از عاقلان

﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل أهل بدر وهم مشركوا اهل مكة او كمثل بنى قينقاع على ماقيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير وهو قينقاع مثلثة النون والضم اشهر كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فأخرجهم رسول الله من المدينة الى الشأم اى لان قريتهم كانت من اعمالها و دعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون وقد عرفت قصتهم فى الجلد الاول ﴿ قريبا ﴾ انتصابه بمثل اذ التقادير كوقوع مثل الذين الخ يعنى بدلالة المقام لالاقتضاء الاقرب اى فى زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة اشهر فلذلك قال قريبا فتكون قبل وقعة أحد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة

فى السنة الرابعة لان غزوة بنى النضير كانت بعد أحد وهى كانت بعد بدر بسنة ﴿ ذاقوا وبال امرهم ﴾ قال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور لا الاو امر اى ذاقوا سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وهو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بنى النضير ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم لا يقادر قدره حيث يكون ما فى الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك فى الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك و اما حال المنافقين فهو مانطق به قوله تعالى ﴿ كمثل الشيطان ﴾ فانه خبر بأن للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهى اغترارهم بمقالة المنافقين ارله وخيبتهم آخرا وقد اجمل فى النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند اليه بخصوصه ثقة بأن السامع يرد كلا من المثلين الى مايماثله كأنه قيل مثل اليهود فى حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين فى اغرآئهم اياهم على القتال حسبما حكى عنهم كمثل الشيطان ﴿ اذ قال للانسان اكفر ﴾ قول الشيطان مجاز عن الاغواء والاغراء اى اغراء على الكفر اغراء الآمر المأمور على المأمور به ﴿ فلما كفر ﴾ الانسان المذكور اطاعة لاغوائه وتبعا لاهوائه ﴿ قال ﴾ الشيطان ﴿ انى برئ منك ﴾ اى بعيد عن عملك و أملك غير راض بكفرك وشركك وبالفارسية من بيزارم ازتو . يقال برئ يبرأ فهو برئ واصل البرء والبرآءة والتبرى التفصى مما يكره مجاورته قال العلماء انأريد بالانسان الجنس فهذا التبرى من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ انى اخاف الله رب العالمين ﴾ وان أريد ابو جهل على أن يكون اللام للعهد فقوله تعالى اكفر اى دم على الكفر . پس چون برآن ثبات ورزيد ونهال شرك درزمين دل او استحكام يافت . قال انى الخ عبارة عن قول ابليس له يوم بدر لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى أرى مالاترون انى أخاف الله والله شديد العقاب يعنى لما قاتلوا ورأى ابليس جبرآئيل مع محمد عليهما السلام خافه فتبرأ منهم وانهزم قال بعضهم هذا من كذبات اللعين وانه لوخاف حقيقة وقال صدقا لما استمر على ما ادى الى الخوف بعد ذلك كيف وقد طلب الانظار الى البعث للاغواء و قال أبو الليث قال ذلك على وجه الاستهزآء ولا بعد ان يقول له ليوقعه فى الحسرة والحرقة انتهى . يقول الفقير الظاهر ان الشيطان يستشعر فى بعض المواد جلال الله تعالى وعظمته فيخافه حذرا من المؤآخذة العاجلة وان كان منظرا و لاشك ان كل احد يخاف السطوة الالهية عند ظهور اماراتها ألاترى الى قوله تعالى وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين على ان نحو قاطع الطريق وقاتل النفس ربما فعل ما فعل وهو خائف من الأخذ ﴿ فكان عاقبتهما ﴾ اى عاقبة الشيطان وذلك الانسان وهو بالنصب

على انه خبر كان واسمها قوله ﴿ أنهما فى النار ﴾ و قرئ بالعكس وهو اوضح ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين لايبرحان وهو حال من الضمير المقدر فى الجار والمجرور المستقر وروى خالدان على انه خبر أن وفى النار لغو لتعلقه بخالدان ﴿ وذلك ﴾ اى الخلود فى النار ﴿ جزآء الظالمين ﴾ على الاطلاق دون هؤلاء خاصة قال بعض أهل التفسير المراد بالانسان برصيصا الراهب من بنى اسرآئيل . در روز كار فترت صومعهٔ ساخته بود هفتاد سال دران صومعه مجاور كشته وخدايرا پرستيده وابليس دركار وى فرومانده روزى مردهٔ شياطين راجمع كرد و كفت من يكفينى امر هذا الرجل يكى كفت من اين كار كفايت كنم ومراد تو ازوى حاصل كنم بدر صومعهٔ وى رفت برزى راهبان ومتعبدان كفت مرد راهم عزلت وخلوت مى طلبم تراچه زيان اكر من بصحبت تو بيايم ودر خلوت خدايرا عبادت كنم برصيصا بصحبت وى تن درنداد و كفت انى لفى شغل عنك يعنى مرادر عبادت الله چندان شغلست كه پروای صحبت تونيست وعادت برصيصا آن بود كه چون درنمازشدى ده روز از نماز بيرون نيامدى وروزه دار بودوهرده روز افطار كردى شيطان برابر صومعهٔ وى درنماز ايستاد وجهد و عبادت خود برجهد وعبادت برصيصا بيفزود چنانكه بچهل روز ازنماز بيرون نيامدى وبهر چهل روز افطار كردى آخر برصيصا اورا بخود راه داد چون آن عبادت وجهد فراوان وى ديد وخودرا در جنب وى قاصر ديد آنكه شيطان بعدازيك سال كفت مرا رفيقى ديكر است وظن من چنان بود كه تعبد واجتهاد توازوى زيادتست اكنون كه ترا ديدم نه چنانست كه مى پنداشتم وبا نزديك وى ميروم برصيصا مفارقت وى كراهيت داشت وبصحبت وى رغبتى تمام مى نمود شيطان كفت مرانا چاريست رفتن اماترا دعايى آموزم كه بيمار و مبتلى و ديوانه كه بروى خوانى در وقت الله تعالى اورا شفادهد وترا اين به باشد ازهزار عبادت كه كنى كه خلق خدا يرا ازتو نفع بودو راحت برصيصا كفت اين نه كار منست كه آنكه از وقت ورد خود بازمانم وسيرت وسريرت من در شغل مردم شود شيطان تا آنكه ميكوشيدكه آن دعا ويرا درآموخت واورا برسر آن شغل داشت شيطان ازوى باز كشت وبا ابليس كفت والله لقد اهلك الرجل پس برفت ومردى راتخنيق كرد چنانكه ديو بامردم كنند آنكه بصورت طبيبى برآمد بر در آن خانه كفت ان بصاحبكم جنونا فأعالجه چون اورا ديد كفت انى لا اقوى على جنه يعنى من باديو او برنيايم لكن شمارا رشاد كنم بكسى كه اورا دعا كند در وقت شفا يابد واو برصيصاى راهب است كه درصومعه نشيند اورا بروى بردند ودعا كرد وآن ديو ازوى باشد وصحت يافت پس اين شيطان برفت وزنى را از دختران ملوك بنى اسرآئيل رنجه وديوانه كرد وآن زن جمال باكمال داشت واورا سه برادر بودند شيطان بصورت طبيب پيش ايشان رفت وآن دخترا بوى نمودند كفت ان الذى عرض لها مارد لايطاق ولكن سأرشدكم الى من يدعوله يعنى بران راهب شويد كه دعا كند و شفا يابد كفتند

ترسیم که فرمان مانبرد گفت صومعهٔ سازید درجنب صومعهٔ وی وزن را دران صومعه بخابانید وباوی کویید این امانتاست بنزدیك تونهادیم وما رفتیم ازبهر خدا وامید ثواب نظر ازوی بازمگیر ودعایی کن تاشفایابد ایشان همچنان کردند وراهب از صومعهٔ خود بزیر آمد واورا دید زنی بغایت جمال واز جمال وی دیرفتنه افتاد شیطان او را آن ساعت وسوسه کردکه واقعها ثم تب زیرا که درتوبه کشاده ورحمت خدا فراوانست راهب فرمان شیطان کام خود ازوی برداشتوزن بار کرفت راهب پشیمان کشت واز فضیحت ترسید همان شیطان دردل وی افکندکه این زن را بباید کشت وپنهان باید کرد چون برادران آیند کویم که دیواورا ببرد وایشان مرا براست دارند واز فضیحت ایمن کردم آنکه از زنا واز قتل توبه کنم برصیصا اورا کشت ودفن کرد چون برادران آمدند وخواهررا ندیدند گفت جاء شیطانها فذهب بها ولم اقو علیه ایشان اوراراست داشتند وباز کشتند شیطان آن برادر انرا بخواب نمودکه راهب خواهر شما کشت ودر فلان جایکه دفن کرد سه شب بیاپی ایشانرا چنین خواب می نمود تا ایشان رفتند وخواهر را کشته از خاك برداشتند برادران اورا ازصومعه بزیر آوردند وصومعه خراب کردند واورا پیش پادشاه وقت بردند تا بفعل وکناه خود مقر آمد و پادشاه بفرمود تا اورا بردار کنند آن ساعت شیطان برابروی آمد وکفت این همه ساخته وآراستهٔ منست اکر آنچه من فرمایم بجای آوی ترا نجات وخلاص پدید آید کفت هرچه فرمایی ترا اطاعت کنم کفت مراسجده بکن آن بدبخت اورا سجده کرد وکافر کشت واورا در کفر بردار کردند وشیطان آنکه کفت انی بریٌ منك انی أخاف الله رب العالمین فکان عاقبتهما یعنی الشیطان وبرصیصا العابد کان آخر امرهما انهما فی النار خالدین فیها وذلك جزآء الظالمین

خیالات نادان خلوت نشین • بهم برکند عاقبت کفر ودین
کزو دست باید کزو برخوری • نباید که فرمان دشمن بری
بی نیك مردان بباید شتافت • که هرکین سعادت طلب کردیافت
ولیکن تو دنبال دیو خسی • ندانم که در صالحان کی رسی

والمراد من هذا الشیطان هو الشیطان الابیض الذی یأتی الصلحاء فی صورة الحق ( قال الکاشفی ) آن بی سعادت بعد از عبادت هفتاد سال بورطهٔ شقاوت ابدی کرفتار کشت • غافل مشوکه مرکب مردان مردرا • درسنکلاخ وسوسه پیها برید اند وفی زهرة الریاض غیر الله الایمان علی برصیصا بعدما عبدالله مائتین وعشرین سنة لم یعص الله فیها طرفة عین وکان ستون ألفا من تلامذته یمشون فی الهوآء ببرکته وعبدالله حتی تعجبت الملائکة من عبادته قال الله تعالی لهم لما ذاتتعجبون منه انی لاعلم مالا تعلمون ففی علمی انه یکفر ویدخل النار ابدا فسمع ابلیس وعلم ان هلاکه علی یده فجاء الی صومعته علی شبه عابد

وقد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد قال انا عابدا كون لك عونا على عبادة الله قال له برصيصا من أراد عبادة الله فالله يكفيه صاحبا فقام ابليس يعبد الله ثلاثة ايام ولم يأكل ولم يشرب قال برصيصا انا افطر وانام وآكل واشرب وأنت لا تأكل ثم قال انى عبدت الله مائتين وعشرين سنة فلا أقدر على ترك الأكل والشرب قال ابليس انا اذنبت ذنبا فمتى ذكرته يتنغص على النوم والأكل والشرب قال برصيصا ماحيلتى حتى اصير مثلك قال اذهب واعص الله ثم تب اليه فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ماعبدته كذا وكذا سنة قال ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة قال اى ذنب تشير به قال الزنى قال لا أفعله قال أن تقتل مؤمنا قال لا أفعله قال اشرب الخمر المسكر فانه اهون وخصمك الله قال ابن أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة تبيع خمرا فاشترى منها الخمر وشربها وسكر وزنى بها فدخل عليهما زوجها فضربه وقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة الانسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنى مائة وامر بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة قال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فجزآؤه هكذا قال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت النزول انزلتك قال أريد واعطيك ماتريد قال اسجد لى مرة واحدة قال كيف اسجد على الخشب قال اسجد بالايماء فسجد وكفر فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان الخ قال ابن عطية هذا اى كون المراد بالانسان برصيصا العابد ضعيف والتأويل الاول هو وجه الكلام وفى القصة تحذير عن فتنة النساء (روى) انه عليه السلام كان يصلى فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فقام عمر بن ام سلمة ليمر بين يديه فأشار اليه ان قف فوقف ثم قامت زينب بنت ام سلمة لتمر بين يديه فأشار اليها أن قفى فأبت ومرت فلما فرغ من صلاته نظر اليها وقال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام قال الحجازى فى حواشى الهداية قال مولانا حميد الدين رحمه الله كرسف اسم زاهد وقع فى الفتنة بسبب امرأة وقال المطرزى فى المغرب كرسف رجل من زهاد بنى اسرآئيل كان يقوم الليل ويصوم النهار فكفر بسبب امرأة عشقها ثم تداركه الله بما سلف منه فتاب عليه هكذا فى الفردوس ومنه الحديث صاحبات يوسف صاحبات كرسف انتهى . قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت الرهبان فى بنى اسرآئيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع أهل الفجور والفسق فى الاخبار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعدها الرهبان وظهروا للناس وفى الحديث (كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فأتته امه وهو يصلى فقالت ياجريج فقال اى بقلبه اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته وهو يصلى فقالت ياجريج فقال اى رب امى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته فقالت ياجريج فقال اى رب امى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرآئيل جريجا

وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت اى شئتم لافتنه لكم قال اى النبى عليه السلام فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى بالصبى فطعن فى بطنه وقال ياغلام من أبوك فقال فلان الراعى قال اى النبى عليه السلام فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكبا على دابة فارهة وهيئته حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال اى الراوى وهو أبو هريرة رضى الله عنه فكأنى انظر الى رسول الله عليه السلام وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال اى النبى عليه السلام ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لاتجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت امه قد مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لاتجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال اى الرضيع ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لاتجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها انتهى الحديث وفيه اشارة الى انه ينبغى للمؤمن أن لايدعينيه الى زخارف الدنيا ولا يدعو الله فيما لايدرى اهو خير له ام شر بل ينبغى له أن يطلب منه البراءة من السوء وخير الدارين كما قال تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار نسأل الله سبحانه العفو والعافية مطلقا ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ايمانا خالصا ﴿ اتقوا الله ﴾ فى كل ماتأتون وما تذرون فتحرزوا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفران بالشكر وتوقوا عن النسيان بالذكر واحذروا عن الاحتجاب عنه بأفعالكم وصفاتكم بشهود افعاله وصفاته ﴿ ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴾ ماشرطية اى اى شئ قدمت من الاعمال ليوم القيامة . تا اكر تقديم خيرات وطاعات كند شكر كزارى نمايد ودرزيادتى آن كوشد واكر معاصى فرستاده توبه كندوپشيمان شود عبر عن يوم القيامة بالغد لدنوه لان كل آت قريب يعنى سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضى اوعبر عنه به لان الدنيا اى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثانى الاول فقوله لغد استعارة يقول الفقير انما كانت الآخرة كالغد لان الناس فى الدنيا نيام ولاانتباه الا عند الموت الذى هو مقدمة القيامة كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيامة كالصباح بالنسبة الى الغافل كما ان الغد صباح بالنسبة الى النائم فى الليل ودل هذا على ان الدنيا ظلمانية و الآخرة نورانية

وتنكيره لتفخيمه وتهويله كأنه قيل لغد لايعرف كنهه لغاية عظمه واصله غدو حذفوا الواو بلا عوض واستشهد عليه بقول لبيد

* وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع *

اذجاء به على اصله والبيت من ابيات العبرة و اما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك قليل بعضهم الاستقلال يكون بمعنى عد الشئ قليلا وبمعنى الانفراد فى الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى لكن اكثر الناس لايعلمون ولكن اكثرهم يجهلون فكأنه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فأمر على الوحدة فلا يضره وجود النفس الكاملة العاقلة الناظرة الى العواقب بالنظر الصائب والرأى الثاقب وعلى الثانى يكون المراد انفراد النفوس فى النظر واكتفاءها فيه بدون انضمام نظر الاخرى فى الاطلاع على ما قدمت خيرا او شرا قليلا او كثيرا وجودا او عدما وفيه حث عظيم

جهل من وعلم توفلك راجه تفاوت * آنجاكه بصر نيست چه خوبى وچه زشتى

﴿ واتقوا الله ﴾ تكرير للتأكيد والاهتمام فى شأن التقوى واشارة الى ان اللائق بالعبد أن يكون كل امره مسبوقا بالتقوى ومختوما بها او الاول فى اداء الواجبات كما يشعر به مابعده من الامر بالعمل والثانى فى ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم بما تعملونه من المعاصى فيجزيكم يوم الجزآء عليها * ودر كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل تقوى ودوم بكمال آن يا اول تقواى عوامست وآن پرهيز كرده باشد از محرمات و سوم تقواى خواص و آن اجتناب بود از هرچه مادون حقست

اصل تقوى كه زاد اين راهست * ترك مجموع ماسوى اللهست

والتقوى هو التجنب عن كل مايؤثم من فعل او ترك وقال بعض البكار التقوى وقاية النفس فى الدنيا عن ترتب الضرر فى الآخرة فتقوى العامة عن ضرر الافعال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى اخص الخواص عن جميع ماسوى الله تعالى * عزيزى كفته است كه دنيا سفالى است و آن نيز درخواب وآخرت نيز جوهرى است يافته دربيدارى مردنه آنست كه درسفال بخواب ديده متقى شود مرد مردان آنست كه در كوهر دربيدارى يافته متقى شود فلابد من التقوى مع وجود العمل ( قال الصائب )

بى عمل دامن تقوى زمناهى چيدن * احتراز سك مسلخ بود از شائبهٔ خويش

وفى الآية ترغيب فى الاعمال الصالحة وفى الآثران ابن آدم اذا مات قالت الناس ماخلف وقالت الملائكة ماقدم وعن مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ماعملنا ربحنا ماقدمنا خسرنا ماخلفنا

* بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن الطلب العلى سهر الليالى *

( وحكى ) عن مالك بن دينار رحمه الله ايضا انه قال دخلت جبانة البصرة فاذا انابسعدون

المجنون فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المسافة و العقبة الكؤود ولا أدرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النارفقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وأنت أغتررت بمااغتربه بنوا الدنيا زعم الناس انى مجنون ومابى جنة لكن حب مولاى قد خالط قلبى وجرى بين لحمى ودمى فأنا من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم لاتجالس الناس ولاتخالطهم فأنشد

* كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا *
* قلب الناس كيف شئـــــت تجدهم عقاربا *

وفى التأويلات النجمية ياايها الذى آمنوا بالايمان الحقيقى الشهودى الوجودى اجعلوا الله وقاية نفوسكم فى اضافة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ماهأت لغد يوم الشهود واتقوا الله عن الالتفات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله والاقبال على الدنيا انتهى ويدخل فى قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل ماللانس كما عرف فى مواضع كثيرة ﴿ولاتكونوا﴾ أيها المؤمنون ﴿كالذين﴾ اى كاليهود والمنافقين فالمراد بالموصول المعهودون بمعونة المقام او الجنس كائنا من كان من الكفار امواتا او احياء ﴿نسوا الله﴾ فيه حذف المضاف اى نسوا حقوق تعالى وماقدروه حق قدره ولم يراعوا مواجب اموره ونواهيه حق رعايتها ﴿فأنساهم﴾ بسبب ذلك ﴿أنفسهم﴾ اى جعلهم ناسين لها فلم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها فالمضى على اصله اوأراهم يوم القيامة من الاهوال ماأنساهم أنفسهم فالمضى باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اماالضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ماكان اصله من تعمد وماعذر فيه نحو ماروى عن النبى عليه السلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان فهو مالم يكن سببه منه فقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال فى اللباب قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله ترك الناسى فتركهم الله وقال بعض المفسرين ان قيل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الحاصل بعدحصول العلم فهل كان الكفار يذكرون حق الله ويعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعد أجيب بأنهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسوا ذلك بعدما خلقوا والمؤمنون اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حقها قل اوكثر جل اوصغر ( سئل ذوالنون المصرى قدس سره ) عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى . ودرنفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى

را كفتندكه روز بلى را ياد دارى كفت چون ندارم كويى دى بود شيخ الاسلام خواجهٔ انصارى فرمود كه درين سخن نقص است صوفى رادى وفردا چه بود آن روز را هنوز شب درنيامدهٔ وصوفى درهمان روزست . ويدل عليه قوله الآن انه على ما كان عليه ثم ان قوله تعالى ولاتكونوا الخ تنبيه على ان الانسان بمعرفته لنفسه يعرف الله فنسيانه هو من نسيانه لنفسه كما قال فى فتح الرحمن لفظ هذه الآية يدل على انه من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه وقد قال على رضى الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وقال سهل رحمه الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم الله أنفسهم عند الاعتذار وطلب التوبة ومن لطائف العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشايم ليك . بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما

﴿ اولئك ﴾ الناسون المخذولون بالانساء ﴿ هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للحصر فأفاد ان فسقهم كان بحيث ان فسق الغير كأنه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكن على المؤمن الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حظ نفسه من السعادة الابدية والقربة من الحضرة الاحدية خوف شديد وخطر عظيم وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق فى جميع المظاهر الجمالية والجلالية وحضوره الداخلون فى مقام شهود أنفسهم فمن اشتغل بقضاء حظوظ نفسه نسى طيب العيش مع الله وكان من الغافلين عن اللذات الحقيقية ومن فنى عن شهوات نفسه بقى مع تجليات ربه ﴿ لايستوى اصحاب النار ﴾ الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار والنار باللام من اعلام جهنم كالساعة للقيامة ولذا كثيرا ماتذكر فى مقابلة الجنة كما فى هذا المقام وجاء فى الشعر

* الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضى الاله وان فرطت فالنار *
* هما محلان مالناس غير هما * فانظر لنفسك ماذا أنت تختار *

والصحبة فى الاصل اقتران الشئ بالشئ فى زمان ماقل او كثر وبذلك يكون كل منهما صاحب الآخر وان كانت على المداومة والملازمة يكون كمال الصحبة ويكون الصاحب المصاحب عرفا وقد يطلق على الطرفين حينئذ صاحب ومصاحب ايضا ومن ذلك يكنى عن زوجة بالصاحبة وقد يقال للمالك لكثرة صحبته بمملوكه كما قيل له الرب لوقوع تربية المالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال رب المال فاطلاق اصحاب النار و اصحاب الجنة على أهلهما اما باعتبار الصحبة الابدية والاقتران الدائم حتى لايقال للعصاة المعذبين بالنار مقدار ماشاء الله اصحاب النار او باعتبار الملك مبالغة ورمزا الى انهما جزآء لاهلهما باعتبار كسبهما بأعمالهم الحسنة او السيئة ﴿ واصحاب الجنة ﴾ الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة قال فى الارشاد لعل تقديم اصحاب النار فى الذكر للايذان من اول الامر بأن القصور الذى ينبئ عنه عدم الاستوآء من جهتهم لامن جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستوآء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك من المواضع واما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته

ملكة والاعدام مسبوقة بملكاتها وقال بعضهم قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول طاعة اكثر الناس بالخوف ثم بالرجاء ثم بالمحبة فى البعض ولا دلالة فى الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر كما هو مذهب الشافعى لان المراد عدم الاستواء فى الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التفسير من الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ فانه استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين فالفوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه فهم اهل الكرامة فى الدارين واصحاب النار أهل الهوان فيهما وفيه تنبيه للناس بأنهم لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستواء كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله تعالى الناس بتذكير سوء حال أهل النار وحسن حال أهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة ورفع الرأس عن المعاصى والتحاشى من عدم المبالاة قال عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه و نعيمه و خدمه وسرره مسيرة ألف سنة و اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و قال عليه السلام ان أهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل مايرى ان احدا أشد منه عذابا ورؤى الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له قد ابكتك آية مايبكى عند مثلها فقال فما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وخرج على سهل الصعلوكى من مسخن حمام يهودى فى طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه ( قال الشيخ سعدى )

چومارا بدنيا تو كردى عزيز ٭ بعقبى همان چشم داريم نيز
عزيزى وخوارى تو بخشى وبس ٭ عزيز تو خوارى نه بيند زكس
خدايا بعزت كه خوارم مكن ٭ بذل كنه شرمسارم مكن

قال بعض اهل الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها وأصحاب الجنة أصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى الظاهر أصحاب النار أصحاب النفوس والاهواء الذين أقبلوا على الدنيا وأصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات وأصحاب الجنة أصحاب الحقائق والمشاهدات والمعاينات ﴿ لو أنزلنا هذا القرءآن ﴾ العظيم الشأن المنزل عليكم أيها الناس المنطوى على فنون الفوارع اوالمنزل عليك يامحمد او على محمد بحسب الالتفات فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت يعنى آوازداد من ثقل الالواح لما وضعها الله عليها فى وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها

على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لايلزم فى الاشارة وجود جملة المشاراليه ذى الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض آخر حكما ويحتمل أن يكون المشاراليه هنا الآية السابقة من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرءآن كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك اوباللغة اومجازا بالعلاقة فيكون التذكير باعتبار تذكير المشاراليه ﴿ على جبل ﴾ من الجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما فى زهرة الرياض وهى محركة كل وتدللارض عظم وطال فان انفرد فأكمة وقنة بضم القاف و اعتبر معانية فاستعير واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لايتد حرج تصور المعنى الثبات وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله ﴿ لرأيته ﴾ يامن من شأنه الرؤية اويا محمد مع كونه علما فى القسوة وعدم التأثر مما يصادمه ﴿ خاشعا ﴾ خاضعا ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب فى قوله لرأيته لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ماتستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح ﴿ متصدعا من خشية الله ﴾ اى متشققا منها أن يعصيه فيعاقبه والصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع قال العلماء هذا بيان و تصوير لعلو شأن القرءآن وقوة تأثير مافيه من المواعظ أريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لوركب فى الجبل عقل وشعور كماركب فيكم أيها الناس ثم أنزل عليه القرءآن ووعد وأوعد حسب حالكم لخشع وخضع و تصدع من خشية الله حذرا من ان لايؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرءآن والامتثال لمافيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه ولذا لايتأثر اصلا ( مصراع ) اى دل سنكين تويك ذره سوهان كيرنيست . وهوكما تقول لمن تعظه ولاينجع فيه وعظك لوكلمت هذا الحجر لاثر فيه ونظيره قول الامام مالك للشافعى لورأيت أبا حنيفة رأيت رجلا لوكلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقامت حجته

دلرا اثر روى توكل بوش كند . جانرا سخن خوب تو مدهوش كند
آتش كه شراب وصل تونوش كند . ازلطف توسوختن فراموش كند

يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك فى الحقيقة والا لما اندك الجبل عند التجلى ولما تشهد للمؤذن كل رطب ويابس سمع صوته ونحو ذلك وقد كاشف عن هذه الحياة اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ماحقيق مرارا نعم فرق بين الجبل عند التجلى وعند ما أنزل عليه القرءآن وبينه عند الاستتار وعدم الانزال فان اثر الحياة فى الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما فى الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف ﴿ وتلك الامثال ﴾ اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التنزيل اى

هذا القول الغريب فى عظمة القرءآن ودناءة حال الانسان وبيان صفتهما العجيبة وسائر الامثال الواقعة فى القرءآن فان لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب وصفة عجيبة الشان تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة لانه لايخلو عن غرابة ﴿ نضر بها للناس ﴾ بيان ميكنيم مرانسانرا قدجاء فى سورة الزمر ولقدضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل بالاخبار على المضى مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان السورة مدينة فلعل الاول من قبيل عدما سيحقق مما حقق لتحققه بلاخلف والثانى من قبيل التعبير عن الماضى بالمضارع لاحضار الحال اولارادة الاستمرار على الاحوال بمعنى ان شأننا ان نضرب الامثال للناس ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ اى لمصلحة التفكر ومنفعة التذكر . يعنى شايد كه انديشه كنند دران و بهره بردارند ازان بايمان . ولايقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة ان يكون معللا بالغرض حتى تكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالمحتاج و عن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلايعص بالنهار ومن أراد فضل صيام التطوع و هو مفطر فليحفظ لسانه عما لايعنيه ومن أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ماسمع من العلم ومن أراد فضل الحج وهو عاجز فليلتزم الجمعة ومن أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولايوقع العداوة ومن أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه مايرضى لنفسه قال عليه السلام اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا ماحظها من العبادة يارسول الله قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه ( وفى المثنوى )

خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى . بهر محجوبان مثال معنوى
كز قرآن كرنه بيند غير قال . اين عجب نبود ز اصحاب ضلال
كز شعاع آفتاب پرز نور . غير كرمى مى نيابد چشم كور

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وعن الحسن البصرى رحمة الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن أبى سليمان رحمه الله الفكرة فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة فى الآخرة تورث الحكمة وتحيى القلب وكثيرا ماينشد سفيان بن عيينة ويقول

* اذا المرء كانت له فكرة * ففى كل شئ له عبرة *

والتفكر اما أن يكون فى الخالق اوالخلق والاول اما فى ذاته اوفى صفاته اوفى افعاله اما فى ذاته فممنوع لانه لايعرف الله الا الله الا أن يكون التفكر فى ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التى هى الاستغناء عن الكل واما فى صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع

المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات ونحو ذلك واما فى افعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومتانتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو فى شأن والثانى اما أن يكون فيما كان من العلويات والسفليات اوفيما سيكون من اهوال القيامة و احوال الآخرة الى ابدالآباد قال بعض العارفين الفكر اما فى آيات الله وصنائعه فيتولد منه المعرفة واما فى عظمة الله وقدرته فيتولد منه الخياة واما فى نعم الله ومنته فيتولد منه المحبة واما فى وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة فى الطاعة واما فى وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية واما فى تفريط العبد فى جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة ومن مهمات التفكر أن يتفكر المتفكر فى امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره فى فكر نفسه نظرا الى اول أمره واوسطه وآخره لما اتم وفى الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرءآن الجمعى المشتمل على حروف الموجودات العلوية وكلمات المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانسانى لتلاشى من سطوة التجلى والى ان العارف ينبغى أن يذوب تحت الخطاب الا لهى من شدة التأثير والى ان هذه الامة حملوا بهمتهم سالم تحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و حملها الانسان ﴿هو الله الذى لااله الاهو﴾ هو فى اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهى كناية عن المفردة المؤنثة الغائبة و كثيرا مايكنى به عمن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للعلم به ولك أن تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه تأنيث حقيقة وحكما وهو لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظة الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال على جلال الذات وكمال الصفات فلا يلزم أن تحد المبتدأ والخبر بأن يكون التقدير الله الله اذلا فائدة فيه اوالله بدل من هو والموصول مع صلته خبر المبتدأ اوهو اشارة الى الشان والله مبتدأ والذى لااله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشان ولا فى كلمة التوحيد لنفى افراد الجنس على الشمول والاستغراق واله مبنى على الفتح بها مرفوع المحل على الابتداء والمراد به جنس المعبود بالحق لا مطلق جنس المعبود حقا او باطلا و الافلا يصح فى نفسه لتعدد الآلهة الباطلة ولايفيد التوحيد الحق والا هو مرفوع على البدلية من محل المنفى اومن ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لاالامكان فان نفى وجود اله غير الله لايستلزم نفى امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لايقتضى الوقوع فكم من شئ ممكن لم يقع وقد يقدر لنا فيتوهم انه لابد من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لايكون الا رب العالمين مستحقا لعبادة المكلفين واذا نفيت الالوهية على هذا المعنى عن غيره تعالى واثبتت له سبحانه يندفع التوهم على التقادير كلها ان قيل ان أراد القائل لااله الا الله شمول النفى له تعالى ولغيره فهو مشكل نعوذ بالله مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان أراد شموله لغيره فقط فلا حاجة الى الاستثناء أجيب بأن مراده فى قلبه هو الثانى الا انه يرى التعميم ظاهرا فى اول الامر اكن الاثبات

بالاستثناء آكد فى آخر الامر فالمعنى لااله غيره وهذا حال الاستثناء مطلقا قال الشيخ أبو القاسم هذا القول وان كان ابتداؤه النفى لكن المراد به الاثبات و نهاية التحقيق فان قول القائل لاأخ لى سواك ولا معين لى غيرك آكد من قوله أنت أخى ومعينى وكل من لااله الاالله ولااله الا هو كلمة توحيد لوروده فى القرءآن بخلاف لااله الاالرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز نعم ان الاولى كونه توحيدا الا انه لم يشتهر بالتوحيد اصالة بخلا فهما • اعلم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بانفراده عن انضمام لفظ آخر اشارة الى الله مستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الابرار قال الامام القشيرى رحمه الله هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لايسبق الى قلوبهم غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الامام الفاضل محمد بن أبو بكر الرازى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى • اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليتم الكلام وعند اهل الطريق لايحتاج بل هو مفيد وكلام تام بدون شئ آخر يتصل به اويضم له لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم و قال الشيخ العارف احمد الغزالى أخو الامام محمد الغزالى رحمه الله كاشف القلوب بقوله لااله الا الله وكاشف الارواح بقول الله وكاشف الاسرار بقول هو هو لااله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة فى صدفة فى حقة فانظر انه رحمه الله فى اى درجة وضع هو وعن بعض المشايخ رأيت بعض الواصلين فقلت له ماسمك فقال هو قلت من أنت قال هو قلت من أين تجيئ قال هو قلت من تعنى بقولك هو قال هو فما سألته عن شئ الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكن من الذاكرين هو ولا تلتفت الى المخالفين فانهم من اهل الاهوآء ولكل من العقل و النفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة دراكة توجد فى الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هى حقيقة الانسان المستخدمة للبدن فى الامور الدنيوية والاخروية وهى العالم والعارف والعاقل وهى الجاهل والقاصر والغافل الى غير ذلك و كذا النفس تطلق على صفة كائنة فى الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهوآء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون فى جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الاربعة يطلق على نفس الانسان الذى هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة

و بتبعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذى هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتبارى فان النفس نفس باعتبار انها نفس الشئ و ذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شئ الى شئ وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها و تستلذ به وعلى المعانى الآخر لهن حقيق ثم ان النفس اما أن تكون تابعة للهوى فهى الامارة لمبالغة أمرها للاعضاء بالسيئات فذكر دآئرة النفس لااله الا الله واما أن يهب الله له الانصاف والندامة على تقصيراتها والميل الى التدارك لما فات من المهمات فهى اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدآئرة الله الله و يقال لها دآئرة القلب لانقلابها الى جانب الحق واما أن تطمئن الى الحق وتستقر فى الطاعة وتتلذذ بالعبادة فهى المطمئنة لاطمئنانها تحت أمرالله بحب الله ويقال لهذه الدآئرة دآئرة الروح لاستراحتها بعبادةالله و ذكره وتلذذها بشكره و ذكر هذه الدآئرة هو هو و اما مقال بعض الكبار من ان الذكر بلا اله الا الله أفضل من الذكر بكلمة الله وهو هو من حيث انها جامعة بين النفى والاثبات و محتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال المبتدى فكلمة التوحيد تظهر مرءآة النفس بنارها فتوصل السالك الى دآئرة القلب وكلةالله تنور القلب بنورها فتوصل الى دآئرة الروح و كلة هو تجلى الروح فتوصل من شاءالله الى دآئرة السر والسر لفظ استأثره المشايخ للحقيقة التى هى ثمرةالطريقة التى هى خلاصة الشريعة التى هى لازمة القبول لكل مؤمن اما أخذا مما روى عن النبى عليه السلام انه قال حكاية عن الله بينى و بين عبدى سر لايسعه ملك مقرب ولا نبى مرسل و اما لكونه مستورا عن اكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم يشهدالله انه لا اله الا هو

هست هر ذرهٔ بو حدت خويش ٠ پيش عارف كواه وحدت او

پاك كن جامى از غبار دوبى ٠ لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اللام للاستغراق فيعلم كل غيب وكل شهادة اى ماغاب عن الحسن من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ماغاب عن الوجود ومن السر والعلانية ومن الآخرة والاولى ونحو ذلك قال الراغب ماغاب عن حواس الناس وبصائرهم وما شهدوه بهما والمعلومات اما معدومات يمتنع وجودها اومعدومات يمكن وجودها واما موجودات يمتنع عدمها اوموجودات لايمتنع عدمها ولكل من هذه الاقسام الاربعة احكام وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا ٠ واعلم ان ماورد من اسناد علم الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى لانه لايخفى على الله شئ فى الارض ولا فى السماء واذا انتفى الغيب بالنسبة اليه انتفى العلم به ايضا وايضا لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية مطلقا فانتفى العلم بالغيب فافهم ﴿ هو الرحمن الرحيم ﴾ كرر هو لان له شأنا شريفا ومقاما منيفا

من اشتغل به ملك من اعرض عنه هلك والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل انسى وجنى مؤمنا كان اوكافرا

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خان يغما چه دشمن چه دوست

على ماقال عليه السلام أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ولذلك يقال يارحمن الدنيا لان مافيه زيادة حرف يراد به زيادة فى المعنى ورحمته الاخروية خاصة بالمؤمنين ولذا يقال يارحيم الآخرة فعلى هذا فى معنى الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفى تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته فى الدارين تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين أن لايقنطوا من رحمة الله وتنشيط للمطيعين بأنه يقبل القليل ويعطى الجزيل وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم أن يكون كثير الرحمة بأن يرحم نفسه اولا ظاهرا وباطنا ثم يرحم غيره بتحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة كما قال بعض المشايخ

* وارحم بنى جميع الخلق كلهمو * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه *
* وقر كبير همو وارحم صغيرهمو * وراع فى كل خلق حق من خلقه *

قال الزروقى رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالمعرفة به معرفة بها ولابد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد وبه يحصل جميع المقاصد سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الأمل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اى هو المتجلى بالتجلى الرحمانى العام وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص فى عين العموم والخصوص غير اعتباراته وحيثياته ﴿ هوالله الذى لااله الا هو ﴾ كرر هو لابراز الاعتناء بامر التوحيد يعنى اوست خداى كه بهيچ وجه نيست خداى سزاى پرستش مكروى ﴿ الملك ﴾ بادشاهى كه جلال ذاتش ازوجه احتياج مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق مقرون فمعناه ذوالملك والسلطان والملك بالضم هوالتصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء فقوله تعالى ملك يوم الدين تقديره الملك فى يوم الدين كما فى المفردات وعبدالملك هوالذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامره به فهو أشد الخلق على خليقته قال الامام الغزالى قدس سره مملكة العبد الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم

ولم يطعها فقد نال تملكه درجة الملك فى عالمه ( قال الشيخ سعدى )

وجود توشهريست پرنيك وبد • توسلطان ودستور دانا خرد
هما نا كه دونان كردن فراز • درين شهر كيرست وسودا وآز
چو سلطان عنايت كند بابدان • كجا ماند آسايش بخردان

فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم اليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم العرضى وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا فى الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم فى هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر مقدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذى لامثنوية فى ملكه والافلا ملك للعبد كما قيل لبعض العارفين الك ملك فقال انا عبد لمولاى فليس لى نملة فمن انا حتى اقول لى شئ هذا كلام من استغرق فى ملاحظة ملكية الله ومالكيته فما حكى ان بعض الامراء قال لبعض الصلحاء سلنى حاجتك قال أولى تقول هذا ولى عبدان هما سيداك قال من هما قال الشهوة والغضب وفى بعض الرواية الحرص والهوى غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك فهو اخبار عن لطف الله وتمليكه من ضبط نفسه واستخدمها فيما يرضاه الله نصحا لذلك الأمير ولغيره من السامعين شاهدين اوغائبين قال بعضهم لبعض الشيوخ اوصنى فقال كن ملكا فى الدنيا تكن ملكا فى الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك فى الدنيا فان الملك فى الحرية والاستغناء ومن مقالات أبى يزيد البسطامى قدس سره فى مناجاته الهى ملكى اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى ملك أبا يزيد وهو متناه وأبا يزيد ملك الله وهو باق غير متناه وخاصية اسم الملك صفاء القلب وحصول الغناء والامرة ونحوها فمن واظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر مائة واحدى وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما باسباب اوبغيرها ﴿ القدوس ﴾ هو من صيغ المبالغة من القدس وهو النزاهة والطهارة اى البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا ما وعن كل عيب وهو بالعبرى قديسا ونظيره السبوح وفى تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال الزمخشرى ان الضفادع تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان وقال بعضهم المفتوح قليل فى الصفات كثير فى الاسماء مثل التنور والسمور والسفود وغيرها قال بعض المشايخ حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الارض المقدسة لانها لاتتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للمملوك من تغير أحوالهم بالجور والظلم والاعتداء فى الاحكام وفيما يترتب عليها فان ملكه تعالى لايعرض له مايغيره لاستحالة ذلك فى وصفه وقال بعضهم التقديس التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه ينزل بالقدس من الله اى مايطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة اى الشرك اولانه يتطهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة

القدس الجنة ( قال الكاشفى ) قدوس يعنى پاك از شوائب مناقص ومعايب ومنزه از طرق آفات ونوايب ۞ وقال الامام الغزالى رحمه الله هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير أو يفضى به تفكر ولست أقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب فليس من الأدب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام ولا حذاء فان نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص بل أقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يظنه اكثر الخلق كما لا قال الزروقى رحمه الله كل تنزيه توجه الخلق به الى الخالق فهو عائد اليهم لان الحق سبحانه فى جلاله لا يقبل ما يحتاج للتنزيه منه لاتصافه بعلى الصفاب وكريم الاسماء وجميل الافعال على الاطلاق فليس لنا من تقدسه الا معرفة انه القدوس فافهم وعبد القدوس هو الذى قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذى يسع قلبه الحق كما قال لا يسعنى ارضى وسمائى ويسعنى قلب عبدى ومن وسع الحق قدس عن الغير اذا لا يبقى عند تجلى الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارف منه أن تحقق انه لا يحق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن المتخيلات والمحسوسات والتطواف حول العلوم الالهية والمعارف الزكية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير القصد عن أن يحوم حول الحظوظ الحيوانية واللذائذ الجسمانية فيقبل بشراشره على الله سبحانه شوقا الى لقائه مقصورة الهمم على معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز اثر صلاة الجمعة واكله يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وذلك بعد ذكر عدد ماوقع عليه وفى الأربعين الادريسية ياقدوس الطاهر من كل آفة فلا شئ يعادله من خلقه قال السهر وردى من قرأه كل يوم الف مرة فى خلوة اربعين يوما شمله بما يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة من كل آفة ونقص وبالفارسية سالم از عيوب وعلل ومبرا از ضعف وعجز وخلل وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة لكونه سليما من النقائص او فى اعطائه السلامة فيكون بمعنى التسليم كالكلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله أنت السلام معناه أنت الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص وقوله ومنك السلام اى الذى يعطى السلامة فيسلم العاجز من المكاره ويخلصه من الشدائد فى الدارين ويستر ذنوب المؤمنين وعيوبهم فيسلمون من الخزى يوم القيامة او يسلم على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اشارة الى ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقوله وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الامام الغزالى رحمه الله هو الذى يسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر يعنى ليس فى فعله شر محض بل فى ضمنه خير اعظم منه فالمقضى بالاصالة هو الخير وهو والقدوس من الاسماء الذاتية السلبية الا أن يكون بمعنى المسلم قال الراغب

السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة قيل وصف الله بالسلام من حيث لاتلحقه العيوب والآفات التى تلحق الخلق انتهى وعبدالسلام هوالذى تجلى له اسم السلام فسلمه من كل نقص وآفة وعيب فكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه و سلم من الآثام والمحظورات جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذى يأتى الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لامثنوية فى صفاته وأعنى بالانتكاس فى صفاته أن يكون عقله اسير شهوته و غضبه اذ الحق عكسه وهو أن تكون الشهوة والغضب اسيرى العقل و طوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولاسلامة حيث يصير الأمير مأمورا والملك عبدا ولن يوصف بالسلام والاسلام الامن سلم المسلمون من لسانه ويده و خاصية هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على مريض مائة واحدى عشرة مرة برئ بفضل الله مالم يحضر اجله او يخفف عنه ﴿ المؤمن ﴾ اى الموحد نفسه بقوله شهدالله انه لااله الا هو قاله الزجاج اوواهب الأمن وهو طمأنينة النفس و زوال الخوف قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى آمن الناس من ظلمه وآمن من آمن من عذابه وهو من الايمان الذى هو ضد التخويف كما فى قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج أهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبى قال الله لباقه أنتم المسلمون وانا السلام وأنتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين ( قال الكاشفى ) ايمن كنندهٔ مؤمنان از عقوبت نيرأن يا داعئ خلق بايمان وامان يا مصدق رسل باظهار معجزه و برهان . قال الامام الغزالى رحمه الله المؤمن المطلق هوالذى لايتصور امن وامان الاويكون مستفادا من جهته وهوالله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف أن يناله هلاك من حيث لايرى فعينه البصيرة تفيد امنا منه والأقطع يخاف آفة لاتندفع الابالبد واليد السليمة أمان منها وهكذا جميع الحواس والاطراف ولمؤمن خالقها ومصورها و مقومها ولوقدرنا انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدآئه وهو ملقى فى مضيق لاتحرك عليه اعضاؤه لضعفه و ان تحركت فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعدآءه وحده و ان كانت له جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده ولايجد حصنا يأوى اليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده بجنود و اسلحة وبنى حوله حصنا فقد افاده امنا و امانا فيا لحرى أن يسمى مؤمنا فى حقه والعبد ضعيف فى اصل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع والعطش من باطنه و عرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه المخاوف الا الذى اعدالادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والأشربة مميطة لعطشه والاعضاء دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الأعظم من هلاك الآخرة ولايحصنه منها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لااله الا الله حصنى فمن دخله أمن من عذابى فلا امن فى العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها

والهداية الى استعمالها وعبد المؤمن هوالذى آمنه الله من العقاب وآمنه الناس على ذواتهم وأموالهم و اعراضهم من المصطلحات فحظ العبد من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاده فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه و دنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوائقه وفى ترجمه وصايا الفتوحات وا كر خواهى كه از هيچكس نترسى هيچ كس را مترسان تا ازهمه آمن باشى چون همه كس ازتو آمن باشند شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه در عنفوان شباب كه هنوز بدين طريق رجوع نكرده بودم در صحبت والده و جمعى در سفر بودم ناكاه ديدم كله كور خردر مرعى ومن برصيد ايشان عظيم حريص بودم وكو دكان من پاره دوربودند در نفس من اين فكر افتاد كه ايشانرا نر نجانم وقال بران نهادم وخاطررا برترك تعرض وايذاى ايشان تسكين كردم وحصانى كه بروى سوار بودم بجانب ايشان ميل ميكرد سر اومحكم كردم ونيزه بدست من بود چون بديشان رسيدم و درميانهٔ ايشان در آمدم وقت بود كه سنان نيزه ببعضى ميرسيد واودر چرخ كردن خود بود والله هيچ يكى سر بر نداشت تامن از ميان ايشان كذشتم بعد ازان كودكان وغلامان رسيدند وآن جماعات حمر وحش از ايشان رميدند ومتفرق شدند ومن سبب آن نمى دانستم تا وقتى كه بطريق الله رجوع كردم ومرا در معامله نظر افتاد دانستم كه آن امان كه در نفس من بود در نفوس ايشان سرايت كرد وأحق العباد بأسم المؤمن من كان سببا لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية الى طريق الله والارشاد الى سبيل النجاة وهذه حرفة الانبياء والعلماء ولذلك قال عليه السلام انكم تهافت فتهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم لعلك تقول الخوف من الله على الحقيقة فلا يخوف الا هو فهوالذى خوف عباده و هوالذى خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الا من فجوابك ان الخوف منه والأمن منه وهو خالق سبب الأمن والخوف جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه مؤمنا كما ان كونه مذلا لم يمنع كونه معزا بل هوالمعز والمذل و كونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هوالرافع والخافض فكذلك هوالمؤمن المخيف لكن المؤمن ورد التوقيف به خاصة دون المخوف وخاصية هذا الاسم وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق و قوة الايمان فى العموم لذا كره ومن ذلك أن يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة فانه يأمن على نفسه وماله ويزاد فى ذلك بحسب القوة والضعف ﴿ المهيمن ﴾ قال بعض المشايخ هذا الاسم من اسمائه التى علت بعلو معناها عن مجارى الاشتقاق فلا يعلم تأويله الا الله تعالى وقال بعضهم هوالمبالغ فى الحفظ والصيانة عن المضار من قولهم هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه حماية له وفى الارشاد الرقيب الحافظ لكل شئ وقال الزروقى هو لغة الشاهد ومنه قوله تعالى ومهيمنا عليه يعنى شاهدا عالما وقال بعضهم مفيعل من الامن ضد الخوف واصله مؤأمن بهمز تين فقلبت الهمزة الثانية ياء لكراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالو فى أراق الماء هراقه فيكون فى معنى المؤمن (حكى) ان ابن

قتيبة لما قال فى المهيمن انه مصغر من مؤمن والاصل مؤيمن فأبدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله و ذلك لان فيه ترك التعظيم وقال الامام الغزالى رحمه الله معنى المهيمن فى حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعانى اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى و لذلك قيل انه من اسماء الله تعالى فى الكتب القديمة وعبد المهيمن هو الذى شاهد كون الحق رقيبا شهيدا على كل شئ فهو يرقب نفسه وغيره بايفاء حق كل ذى حق عليه لكونه مظهر الاسم المهيمن يعنى حظ العارف منه أن يراقب قلبه ويحفظ قواه و جوارحه ويأخذ حذره من الشيطان و يقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه فى كل احواله واستحيى من اطلاعه عليه فقام بمقام المراقبة لديه (حكى) ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله كان يصلى قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف هكذا تجالس الملوك وان الحريرى كان لا يمد رجليه فى الخلوة فقيل له ليس يراك احد فقال حفظ الأدب مع الله احق . يقول الفقير يقرب من هذا ما وقع لى عند الكعبة فانى بعدما طفت بالبيت استندت الى مقام ابراهيم حياله فقيل لى من قبل الله تعالى ما هذا البعد فى عين القرب فعلمت ان ذلك من ترك الأدب فى مجالسة الله معى فلم ازل ألازم باب الكعبة فى الصف الاول مدة مجاورتى بمكة وخاصية هذا الاسم الاشراف على البواطن والاسرار ومن قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلاة فى خلوة بجمع خاطر نال ما أراد ومن نسبته المعنوية علام الغيوب عند التأمل وفى الاربعين الادريسيه يا علام الغيوب فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤوده قال السهرودى من داوم عليه قوى حفظه وذهب نسيانه ﴿العزيز﴾ غالب در حكم يا بخشنده عزت . قال بعضهم من عز اذا غلب فرجعه القدرة المتعالية عن المعارضة والممانعة اومن عز عزازة اذا قل فالمراد عديم المثل كقوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الامام الغزالى رحمه الله العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فلم يجمع هذه المعانى الثلاثة لم يطلق عليه العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مثلهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة ثم فى كل واحد من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود أن يرجع الى الواحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة أن يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه

وصفاته وليس ذلك الكمال الالله تعالى وعبدالعزيز هوالذى اعزه الله بتجلى عزته فلا يغلبه شئ من أيدى الحدثان والاكوان وهو يغلب كل شئ قال الغزالى رحمه العزيز من العباد من يحتاج اليه عبادالله فى مهام امورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لاستحالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب منهم اى من درجتهم فى عصرهم كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر غنائه فى ارشاد الخلق وقال بعضهم حظ العبد من هذا الاسم أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنيها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم قيل انما يعرف عزيزا من اعز امر الله بطاعته فاما من استهان باوامره فمن المحال أن يكون متحققا بعزته وقال الشيخ ابوالعباس المرسى رحمه الله والله مارأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين فمن عرف انه العزيز لايعتقد لمخلوق جلالا دون جلال الله تعالى فالعزيز بين الناس فى المشهور من جعله الله ذاقدر ومنزلة بنوع شرف باق اوفان فمنهم من يكون عزيزا بطاعة الله تعالى ومنهم من يكون بالجاه ومنهم من يكون عزيزا بالعلم والمعرفة والكمال ومنهم من يكون بالسطوة والشوكة والمال ثم منهم من يكون عزيزا فى الدارين ومنهم من يكون فى الدنيا لافى العقبى ومنهم من يكون على العكس فكم من ذليل عندالناس عزيز عندالله وكم من عزيز عندالناس ذليل عندالله والعزيز عندالمولى هو الاصل والاولى قال فى ابكار الافكار غير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة او معنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه الى أحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهر وردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿الجبار﴾ الذى جبر خلقه على ماأراد اى قهرهم واكرههم عليه اوجبر أحوالهم اى اصلحها فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثى لامن الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين واستدل بورود الجبار من يقول ان امثلة مبالغة تأتى من المزيد عن الثلاثى فانه من اجبره على كذا اى قهره وقال الفراء لم اسمع فعال من افعل الا فى جبار ودراك فانهما من اجبر وأدرك قال الراغب اصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر وقد يقال فى اصلاح المجرد نحو قول على رضى الله عنه ياجابر كل كسير ومسهل كل عسير والاجبار فى الاصل حمل الغير على أن يجبر الامور لكن تعورف فى الاكراه المجرد وسمى الذين يدعون ان الله تعالى يكره العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية والجبار فى صفة الانسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من المعالى لايستحقها وهذا لايقال الا على طريقة الذم وفى وصف الله لانه الذى يجبر الناس بفائض نعمه اويقهرهم على مايريده من مرض وموت وبعث ونحوها وهو لايقهر الا على ماتقتضى الحكمة أن يقهر عليه فالجبار المطلق هوالذى ينفذ مشيئته

على سبيل الاجبار فى كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة احد ( روى ) ان فى بعض الكتب الالهية عبدى تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان رضيت بما أريد كفيتك ماتريد وان لم ترض بما أريد أبقيتك فيما تريد ثم لايكون الا ما أريد وعبد الجبار هوالذى يجبر كسر كل شئ ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله تجلى هذا الاسم جابر الحال كل شئ مستعليا عليه ومن علم انه الجبار دق فى عينه كل جبار وكان راجعا اليه فى كل امر بوصف الافتقار بجبر المكسورمن اعماله وترك الناقص من آماله فتم له الاسلام والاستسلام وارتفعت همته عن الاكوان فيكون جبارا على نفسه جابرا لكسر عباده وقال بعضهم حظ العارف من هذا الاسم أن يقبل على النفس ويجبر نقائصها باستكمال الفضائل ويحملها على ملازمة التقوى والمواظبة على الطاعة ويكسر منها الهوى والشهوات بأنواع الرياضات ويترفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتحلى بحلى السكينة والوقار بحيث لايزلزله تعاور الحوادث ولايؤثر فيه تعاقب النوافل بل يقوى على التأثير فى الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح وقال الامام الغزالى رحمه الله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء ومتابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الى ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد الاولين والآخرين عليه السلام حيث قال لوكان موسى بن عمران حيا ما وسعه الااتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر وخاصية هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين فى السفر والاقامة يذكر بعد قرآءة المسبعات عشر صباحا ومساء احدى وعشرين مرة ذكره الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى ﴿ المتكبر ﴾ الذى تكبر عن كل مايوجب حاجة اونقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة يعنى ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخى دل على انه يرى ويظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا سخى والتكلف بما لم يكن كان مستحيلا فى حق الله تعالى حمل على لازمه وهو أن يكون ماقام به من الفعل على اتم مايكون واكمله من غير أن يكون هناك تكلف واعتمال حقيقة ومنه ترحمت على ابراهيم بمعنى رحمته كمال الرحمة واتممتها عليه فاذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى انه البالغ فى الكبر أقصى المراتب ( روى ) عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله عليه السلام قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة جمع السموات والارضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذى بدأت الدنيا ولم تك شيأ انا الذى اعدتها اين الملوك اين الجبابرة

قهار بى منازع وغفار بى ملال ٠ ديان بى معادل وسلطان بى سپاه
باغير اوضافت شاهى بود چنان ٠ ريك دوجوب پاره زشطرنج نام شاه

قال الراغب التكبر يقال على وجهين احدهما أن تكون الافعال الحسنة كثيرة فى الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر وهو ممدوح والثانى أن يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك فى وصف عامة الناس والموصوف به مذموم وفى الحديث ( الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى شئ منهما قصمته ) قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمستكبر ان المتكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما فى العوارف والاستكبار اظهار الكبرياء باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده فى موارد استعمالاته فى القرآن والحديث وقال فى الاسئلة المقحمة مامعنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم فى حق الخلق والجواب معناه هو المتعظم عما لايليق به سبحانه وهو من الكبرياء لامن التكبر ومعناه المبالغة فى العظمة والكبرياء فى الله وهو الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما فى حق الخلق وهو صفة مدح فى حق الله تعالى انتهى فان قلت ماتقول فى قوله عليه السلام حين قال له عمه ابوطالب ما اطوعك ربك يا محمد وأنت ياعم لو أطعته أطاعك قلت هذه الاطاعة والانقياد للمطيع لالخارج عن امره فلا ينافى عدم انقياده لغيره فهو المتكبر للمتكبر كما انه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هوالذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لايتصور الالله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لايطلق على غيره تعالى الا فى معرض الذم لما انه يفيد التكلف فى اظهار مالا يكون قال عليه السلام تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه أنت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل قيل الفقير فى خلقه احسن منه فى جديد غيره فلا شئ احسن على الخدم من لباس التواضع بحضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله عبدا بمثل مايذل على ذل نفسه وما اذله بمثل مايذل على عز نفسه ( حكى ) ان بعضهم قال رأيت رجلا فى الطواف و بين يديه خادمان يطردان الناس ثم بعد ذلك رأيته يتكفف على جسر فسألته عن ذلك فقال انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى الله فى موضع يترفع فيه الناس وعبد المتكبر هوالذى فى تكبره يتذلله للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير قال الامام الغزالى قدس سره المتكبر من العباد هوالزاهد و معنى زهد العارف أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتكبر فى كل شئ سوى الله تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والآخرة مرتفعا عن أن يشغله كلتاهما عن الحق وزهد العارف معاملة و معاوضة فهو انما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشئ عاجلا طمعا فى اضعافه آجلا وانما هو سلم و مبايعة ومن استعبدته

شهوته المطعم والمنكح فهو حقير وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة و حظ بتصور أن تشاركه فيها البهائم و خاصية هذا الاسم الجلالة ظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها و قرأه قبل جماعها عشرا رزق منها ولدا صالحا ذكرا وفى الاربعين الادريسية يا جليل المتكبر على كل شئ فالعدل امره والصدق وعده قال السهر وردى رحمه الله مداومه بلا فترة يجل قدره ويعز أمره ولا يقدر أحد على معارضته بوجه ولا بحال ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى اوعن اشراكهم به اثر تعداد صفات لا يمكن أن يشاركه تعالى فى شئ منها شئ ما اصلا اى سبحوا الله تسبيحا وتزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات فالله تعالى اورده لاظهار كمال كبريائه اوللتعجب من اثبات الشريك بعد ما عاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة وفى التأويلات النجمية قوله سبحانه هو الله الذى لااله الا هو الملك الخ يشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته و تصرفه فى الاشياء على مقتضى حكمته الازلية والى نزاهته عن النقائص الامكانية و وصف الامن بين العدم المحض بسبب التحقق بالوجود المطلق والى حفظ الاشياء فى عين شيئيته واعزازه اولياءه و قهره واذلاله اعداءه والى كمال كبريائه بظهوره فى جميع المظاهر و الى نزاهة ذاته عما يشركون معنى فى ذاته وفى صفاته وفى عرائس البقلى سبحان الله عما يشركون اليه بالنواظر والخواطر انتهى ﴿ هو الله الخالق ﴾ اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته و وفق مشيئته فان اصل معنى الخلق التقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها و سواها بمقياس وان شاع فى معنى الايجاد على تقدير واستواء وسواء كان من مادة كخلق الانسان من نطفة ونحوه او من غير مادة كخلق السموات والارض و عبد الخالق هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى وخاصية هذا الاسم أن يذكر فى جوف الليل ساعة فما فوقها فيتنور قلب ذاكره ووجهه وفى الاربعين الادريسية خالق من فى السموات ومن فى الارض وكل اليه معاده قال السهروردى يذكر لجمع الضائع والغائب البعيد الغيبة خمسة آلاف مرة ﴿ البارئ ﴾ الموجد للاشياء بريئة من التفاوت فان البرء الايجاد على وجه يكون الموجد برئا من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة و عبد البارئ هو الذى يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا ما يناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريئا من التفاوت كقوله تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وخاصية هذا الاسم أن يذكره سبعة ايام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات حتى من تعدى التراب عليه فى القبر وفى الاربعين الادريسية يابارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره قال السهروردى يفتح لذاكره ابواب الغنى والعز والسلامة من الآفات واذا كتب فى لوح من قير وعلق على المجنون نفعه وكذلك اصحاب الامراض الصعبة ﴿ المصور ﴾ الموجد لصور الاشياء و كيفياتها كما أراد يعنى بحشدة صورت هر مخلوق . كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل

واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب الصورة ماتتميز به الاعيان عن غيرها وهى محسوسة كصورة الانسان و معقولة كالعقل وغيره من المعانى وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته أراد بالصورة ماخص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر وبالبصيرة و بها فضله على كثير من خلقه واضافته الى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه بل على سبيل التشريف له كقوله بيت الله و ناقة الله و روح الله . يقول الفقير الضمير المجرور فى صورته يرجع الى الله لا الى آدم والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام و آدم مظهر هذه الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات و اطلاق الصورة على الله تعالى مجاز عند أهل الظاهر اذلا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحدوسات واما عند اهل الحقيقة فحقيقة لان العالم الكبير بأسره صورة الحضرة الالهية فرقا وتفصيلا وآدم صورته جمعا واجمالا

ای زهمه صورت خوب توبه . صورك الله على صورته
روی تو آیینهٔ حق بینی است . در نظر مردم خود بین منه
بلکه حق آینه و تو صورتی . وهم توی رایمیان زمده
صورت از آیینهٔ نباشد جدا . انت به متحد فانتبه
هرکه سر رشتهٔ وحدت نیافت . پیش وی این نکته بود مشتبه
رشته یکی دان وگره صد هزار . کیست کزین نکته کشاید گره
هرکه چو جامی بگره بند شد . کر بسر رشته رود بازبه

والحاصل ان الخالق هنا المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك التقدير و المصور المبدع لصور الكائنات و اشكال المحدثات بحيث يترتب عليها خواصهم و يتم بها كمالهم وبهذا ظهر وجه الترتيب بينهما و استلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه كما قال الامام الغزالى رحمه الله وقدس سره قد يظن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغى أن يكون كذلك بل كل مايخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب و هذا كالبناء مثلا فانه محتاج الى مقدر يقدر مالا بدمنه من الخشب واللبن و مساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها و هذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التى عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء هذه هى العادة فى التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك فى افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور فقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تأثير القدرة و قدم البارئ

على المصور لان ايجاد الذات متقدم على ايجاد الصفات وعن حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الرآء الذى يبرأ المصور اى يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبدالمصور هوالذى لايتصور ولا يصور الا ماطابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظ العارف من هذه الاسماء أن لايرى شيأ ولا يتصور امرا الا و يتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شئ وجدالله عنده و خاصية الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار و نحوها حتى ان العاقر اذا ذكرته فى كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقمها وتصور الولد فى رحمها باذن الله تعالى ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ لدلالتها على المعانى الحسنة كما سبق فى سورة طه ( قال الكاشفى ) مر اوراست نامهاى نيكى كه در شرع و عقل بسنديده و مستحسن باشد . والحسنى صيغة تفضيل لانها تأنيث الاحسن كالعليا فى تأنيث الاعلى و توصيف الاسماء بها للزيادة المطلقة اذلا نسبة لاسمائه الى غير الاسماء من اسماء الغير كما لانسبة لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماءالله تسعة وتسعون على ماجاء فى الحديث و نقل صاحب اللباب عن الامام الرازى انه قال رأيت فى بعض كتب الذكر ان الله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها فى القرءآن والاخبار الصحيحة و الف فى التوراة والف فى الانجيل والف فى الزبور ( روى ) ان من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك اوانزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك اواستأثرت به فى علم الغيب فلعل كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد يسمى ابا من وجه وجدا من وجه و خالا من وجه و عالما من وجه و ذاته متحدة قال عبدالرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اعلم ان من السر المكتوم فى الدعاء أن تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الا الف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرآئط المعتبرة عند اهل الخلوة لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك بالوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح لانها زادت ونقصت لاتفتح الباب وقس عليه باب الاجابة فافهم السر وصن الدر . ثم اعلم ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملاهية يطرحون منها آلة التعريف لانها زآئدة على اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضع له والتسمية وضع اللفظ له اواطلاقه عليه واطلاق الاسم على الله تعالى توقفى عند البعض بحيث لايصح اطلاق شئ منه عليه الا بعد ان كان واردا فى القرءآن اوالحديث الصحيح وقال آخرون كل لفظ دل على معنى

يليق بجلال الله وشأنه فهو جائز الاطلاق والافلا و من أدلة الاولين ان الله عالم بلا مرية فيقال له عالم وعليم وعلام لوروده فى الشرع ولا يقال له عارف اوفقيه اومتيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم ومن أدلة الآخرين ان الاسماء الله وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية والهندية وغيرها مع انها لم ترد فى القرءآن والحديث ولا فى الاخبار وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها ومنها ان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم لايحسن الا لدلالته على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعانى كان اسما حسنا وانه لافائدة فى الالفاظ الا رعاية المعانى فاذا كانت المعانى صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق غاية مافى الباب أن يكون وضع اسم علما له مستحدثا وذكر مايوهم معنى غير لائق به تعالى ليس بأدب اما ذكر ماهو دال على معنى حسن ليس فيه ايهام معنى مستنكر مستنفر فليس فيه من سوء الأدب شئ ﴿ يسبح له مافى السموات والارض ﴾ ينطق بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا قال فى كشف الاسرار يسبح له جميع الاشياء اما بيانا ونطقا واما برهانا وخلقا وقدم الكلام فى هذا التسبيح مرارا وجمهور المحققين على انه تسبيح عبارة وهو لاينافى تسبيح الاشارة وكذا العكس ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ الجامع للكمالات كافة فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم قال الامام الغزالى رحمه الله الحكيم ذوالحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بأجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلى الدآئم الذى لايتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة البشرية لم يستحق أن يسمى حكيما فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف القوة فى العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته ذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه هو أنفس المعارف واكثرها خيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وعبد الحكيم هو الذى بصره الله بمواقع الحكمة فى الاشياء ووفقه للسداد فى القول والصواب فى العمل وهو يرى خللا فى شئ الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصية هذا الاسم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف الله عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب الحكمة وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا لزيادة تقربهم اليه قال ابو الليث فى تفسيره فان قال قائل قد قال الله فلاتزكوا أنفسكم فما الحكمة فى ان الله تعالى نهى عباده عن مدح أنفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لايجوز له أن يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة فيستوجب بهما المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه والجواب الآخر أن العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لايجوز أن يمدح نفسه ونظير هذا ان الله تعالى نهى عباده أن يمنوا على احد بالمعروف وقد من على عباده للمعنى

الذى ذكر فى المدح قال بعض الكبار تزكية الانسان لنفسه سم قاتل وهى من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عندالله الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية فللانسان ذلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى لاافتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية والفخر بالذات لايكون الا لله وحده واما الفخر فى عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل ونحو ذلك ولا يخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امرالله نبيه أن يقول انما انا بشر مثلكم فلم يرلذاته فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى . اعلم ان الاولى لك أن تسكت عن بحثين وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما مايكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هى موجودات بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان باتصافه تعالى بها وكمالها ودوامها والثانى مايكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له لاوجود لها بالاستقلال اوله تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية هى اياه ولغيره تعالى من الموجودات و جودات اخر غير الوجود الواجب على ماهو البحث الطويل بينهم والى ذلك يرشدك ماقالوا من ان ما اتصف الله به فهو واجب لايتغير اصلا ومالم يتصف به فهو ممتنع لايكون قطعا فاذا اختلف اثنان فى ذاته وصفاته تعالى فلا جرم ان واحدا منهما اما ينفى الواجب اويثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان بما انهم عامه فالأدب فيه السكوت بعد الايمان بما ظهر من القرءآن والحديث واتفاق الصحابة رضى الله عنهم فان المرء لايسأل الا عن علم لزمه فى اقامة الطاعة وادامة العبادة لمولاه قال صاحب الشرعة ولا يناظر احد فى ذات الله وصفاته المتعالى عن القياس والاشباه والاوهام والخطرات وفى الحديث انّ هلاك هذه الامة اذا نطقوا فى ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخر ساجدا لله تعالى متى ماسمع مايتعالى عنه رب العزة ولا يجيب السائل عن الله الا بمثل ماجاء به القرءآن فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولا يدقق الكلام فيه تدقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار مافى الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب مااعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزه عن أن يدرك اويعلم بأوصاف خلقه عقلا كان اوعلما روحا كان اوسرا فان الله ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم فى الحق وصفاته بما لم يعلمه من الحق ولا من رسله عليه السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول فى قبول ماجاء فى الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها حتى يؤول ضعفها وعدم ذوقها فلو ذاقوا كاذاقة الانبياء وعملوا على ذلك بالايمان كما عملت الطائفة لأعطاهم الكشف ما اجاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا فى نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك وعمل به تعرف أن علم القوم هو الفلك المحيط الحاوى على جميع العلوم

( حكى ) ان الفاضل محمد الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين وفحولهم وكان له بحث كثير فى علم الكلام ربما لم يسبق اليه سواه حتى جمع فى ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير فى ذاته حتى رجع الى مذهب العجائز فقال عليكم بدين العجائز فانه من أسنى الجوائز وانشد

* لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم *

* فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن اوقارعا سن نادم *

ثم قال والوجه أن يعتقد العبد الدين الذى جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه واليه اناب ولا يدخل فى ذلك شيأ من نظر عقله لا فى تنزيه ولا فى تشبيه بل يؤمن بكل آية جاءت فى ذات الله وصفاته على بابها ويكل علمها الى الله الذى وصف ذاته بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضى الله عنهم واليه ينتهى الراسخون فى العلم والعقلاء المحققون عند آخر أمرهم ومن وفقه الله كان عليه وآل نظره اليه ومن بقى على ما أعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك بمتبع محمدا عليه السلام فيما جاء به مطلقا لانه ادخل فيه حاصل نظره وتأويله واتكل على رأيه وعقله وهذه وصيتى اليكم ان أردتم السلامة وعدم المطالبة ومن أراد غير ذلك لم ينج من السؤال وكان على خطر فى المآل لان القطع بما اراد الله عسير فانا رأينا العقلاء اختلفت أدلتهم فى الله فالمعتزلى يخالف الاشعرى وبالعكس وهم يخالفون الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الأخرى وتكفرها فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح اما كلهم او بعضهم ورأينا الانبياء عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان فى الله قط عز وجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وكان اختلافهم فى فروع الاحكام بحكم الله تعالى لا فى اصولها قط قال الله تعالى سبحانه شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فقوله ولا تتفرقوا فيه دليل على اجتماعهم على امر واحد فى الاصول لانه الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها وذلك لا يضر وانما يضر الاختلاف فى الاصول اذ لو وقع الاختلاف فيها لما وقع الاتفاق ولكانت الدعوة لا تصح لان الاله الذى يدعو أليه هذا غير الاله الذى يدعو ذلك اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوائف كلها من آدم عليه السلام بالخطاب وهلم جرا الى يوم القيامة الى هنا من كلامه اورده حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى رسالته المعمولة وصية للطالبين وعظة للراغبين . ثم اعلم ان من شرف هذه الاسماء المذكورة فى الآخر ما قال ابو هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى رسول الله عليه السلام عن اسم الله الأعظم فقال هو فى آخر الحشر وفى عين المعانى قال عليه السلام سألت جبريل عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قرآته فأعدت عليه فأعاد على وعنه عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و قرأ ثلاث آيات من آخر الحشر و كل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه و فى بعض الروايات

يحرسونه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة رواه معقل بن يسار رضى الله عنه و انما جمع بين استعاذة و قراءة آخر الحشر والله اعلم لان فى الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية وفى آخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول تخلية عن العجب والثانى تحلية بالايمان الحق وبهما تحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا و فى الآخرة فيترتب عليه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية كما فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله و عن أبى امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض من ذلك اليوم او الليلة فقد استوجب الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب و لا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه فان مات اى من يومه اوليلته مات شهيدا كما فى كشف الاسرار وقوله مات شهيدا اى يثاب ثواب الشهادة على مرتبة وللشهادة مراتب قد مرت تمت سورة الحشر فى او اخر شهر الله رجب المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة و الف

## تفسير سورة الممتحنة مدينة و آيها ثلاث عشرة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لعل الممتحنة مأخوذة من قول الله تعالى فيها بعد يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنو هن الله اعلم بايمانهن امر الله المؤمنين هناك بالامتحان فهم الممتحنون بكسر الحاء مجازا للمبالغة واضيفت السورة اليها وسميت بسورة الممتحنة مثل سورة الفاتحة قيل ان اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام الى الخاص ولا بعد أن تكون من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل كتاب الكشاف فان الفاتحة من جملة اسماء سورة الفاتحة و قس على ذلك سورة الممتحنة و يحتمل أن يكون المراد الجماعة الممتحنة اى المأمور بامتحانها ويؤيده ماروى انه قد تفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اى سورة تذكر فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة وامثالها ويحتمل أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الامتحان على ماهو المشهور من ان المصدر الميمى و اسماء المفعول والزمان والمكان فيما زاد على الثلاثى تكون على صيغة واحدة اى سورة. الامتحان مثل سورة الاسراء وغيرها ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم اولياء ﴾ نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة العبسى وحاطب بالحاء المهملة قال فى كشف الاسرار ولد فى زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم واصله من الازد وهو حى باليمن واعتقه عبيد الله بن حميد بن زهير الذى قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافرا وكان حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه و كان من المهاجرين

وشهد بدرا وبيعة الرضوان و عمم الله الخطاب فى الآية تعميما للنصح والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى أهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فانه قد توجه اليكم فى جيش كالليل و ارسل الكتاب مع سارة مولاة بنى عبد المطلب اى معتقهم واعطاها عشرة دنانير و بردة وكانت سارة قدمت من مكة وكانت مغنية فقال لها عليه السلام لما ذا جئت فقالت جئت لتعطينى شيأ فقال ما فعلت بعطياتك من شبان قريش فقالت مذ قتلتهم ببدر لم يصل الى شئ الا القليل فأعطاها شيأ فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبرآئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد و أبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ موضع بين الحرمين وخاخ بالمعجمتين يصرف و يمنع فان بها ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج و اذا لم تكن فيه فهى المرأة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل على رضى الله عنه سيفه فأخرجته من عقاصها اى من ضفائرها ( روى ) ان رسول الله عليه السلام امن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هى أحدهم فأمر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطبا فقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك الغش ترك النصح والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لأوامره ونواهيه و لكننى كنت امرأ ملصقا فى قريش اى حليفا ولم اكن من انفسهم و من معك من المهاجرين كان له فيهم قرابات يحمون اهاليهم وأموالهم وليس فيهم من يحمى اهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا اى اجعل عندهم نعمة و لم افعله كفرا و ارتدادا عن دينى و قد علمت ان كتابى لايغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضى الله عنه وفى القصة اشارة الى جواز هتك ستر الجواسيس و هتك استار المفسدين اذا كان فيه مصلحة اوفى ستره مفسدة وان من تعاطى امرا محظورا ثم ادعى له تأويلا محتملا قبل منه وان العذر مقبول عند كرام الناس ( روى ) ان حاطبا رضى الله عنه لما سمع يا أيها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان لما علم ان الكتاب المذكور ما اخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل قوله وعدوكم على اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ الود محبة الشئ وتمنى كونه ويستعمل فى كل واحد من المعنيين اى توصلون محبتكم بالمكاتبة و نحوها من الاسباب التى تدل على المودة على ان الباء زآئدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة او تلقون اليهم أخبار النبى عليه السلام بسبب المودة التى بينكم وبينهم فيكون المفعول

محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال من فاعل لا تتخذوا اى لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال هنا البتة فان قلت كيف قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان فى محل واحد والنهى عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار أعداء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله و رسوله و مع ذلك يجوز أن تحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله عن ذلك يعنى فلم تحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان و حيث لم يكتف بقوله عدوى بل زاد قوله وعدوكم دل على عدم مروءتهم و فتوتهم فانه يكفى فى عداوتهم لهم و ترك موالاتهم كونهم اعداء الله سواء كانوا اعداء لهم ام لا ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ حال من فاعل تلقون والحق هو القرآن او دين الاسلام او الرسول عليه السلام ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ حال من فاعل كفروا اى مخرجين الرسول واياكم من مكة والمضارع لاستحضار الصورة ﴿ ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ تعليل للاخراج و فيه تغليب المخاطب على الغائب اى على الرسول والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بى للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية ﴿ ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ﴾ متعلق بلا تتخذوا كأنه قيل لا تتولوا اعدائى ان كنتم اوليائى وانتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخرجتم اى ان كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل هذين فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة والجهاد بالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة وفى التعريفات هو الدعاء الى الدين الحق وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى على جهادا فى سبيلى تصريح بما علم التزاما فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض آخر واسنادا لخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم فلا ينافى تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علة له ﴿ تسرون اليهم بالمودة ﴾ استئناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ كأنهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا فقيل تلقون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيء بها لتأكيد التعدية او الاخبار بسبب المودة ويجوز أن يكون تعدية الاسرار بالباء لحمله على نقيضه الذى هو الجهر ﴿ وانا اعلم ﴾ حال من فاعل تسرون اى والحال انى اعلم منكم ﴿ بما أخفيتم وما أعلنتم ) من مودة الاعداء والاعتذار وغير ذلك فاذا كان بينهما تساو فى العلم فأى فائدة فى الاسرار والاعتذار ﴿ ومن ﴾ وهركه ﴿ يفعله منكم ﴾ اى الاتخاذ المنهى عنه اى ومن يفعل ما نهيت عنه من موالاتهم والاقرب من يفعل الاسرار ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ فقد اخطأ طريق الحق والصواب الموصل

الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية پس بدرستى كه اوازراه راست كم شد . وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية قال القرطبي هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسول الله وصدق ايمانه فان المعاتبة لاتكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود . ويبقى الود مابقى العتاب والعتاب اظهار الغضب على احد لشئ مع بقاء المحبة بالترك وفى الآية اشارة الى عدواة النفس والهوى والشيطان فانها تبغض عبادة الله وتبغض عباد الله ايضا اذا لم يكونوا مطيعين لها فى انفاذ شهواتها وتحصيل مراداتها واصل عداوة النفس أن تقطعها من مألوفاتها وتحبسها فى محبس المجاهدة وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه السلام أفضل الايمان الحب فى الله والبغض فى الله قال أبو حفص رحمه الله من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس تخالف ماأمرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها ومتبعها فى اول قدم وجاء فى اخبار داود عليه السلام يا داود عاد نفسك فليس لى فى المملكة منازع غيرها وفى كشف الاسرار بلشكر اندك روم از قيصر بتوان ستد ومجملهٔ اولياى روى زمين نفس را از يكى نتوان ستد زيرا نفس راحيل بسيارست احمد حضرويه بلخى رحمه الله كويد نفس خودرا بانواع رياضات ومجاهدات مقهور كرده بودم روزى نشاط غزا كرد عجب داشتم كه ازنفس نشاط طاعت نيايد كفتم درزير اين كوبى چه مكر باشد مكردر كرسنكى طاقت نمى دارد كه پيوسته اورا روزه همى فرمايم خواهد درسفر روزه بكشايد كفتم اى نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم كفت روا دارم كفتم مكر از انست كه طاقت نماز شب نميدارد ميخواهد كه درسفر بخسبد كفتم درسفر قيام شب كم نكنم چنانكه درحضر كفت روا دارم تفكر كردم كه مكر ازان نشاط سفر غزا كردهٔ كه درحضر باخلق مى نياميزد كه اورا درخلوت وعزلت ميدارم مرادش آنست كه باخلق صحبت كند كفتم اى نفس هرجا كه روم درين سفر ترا بخرابهٔ فروآرم كه هيچ خلق رانه بينى كفت روا دارم از دست وى عاجز ماندم بالله تعالى زاريدم وتضرع كردم تا از مكروى مرا آكاهى داد كه در غزا كشتن يكبار كى باشد وبهمه جهان شود كه احمد حضرويه بغزا شهادت يافت كفتم سبحان الله آن خداوندى كه نفسى آفريند بدين معيوبى كه بدنيا منافق باشد وبعد ازمرك مرايى باشد نه درين جهان حقيقت اسلام خواهد نه دران جهان آنكه كفتم اى نفس اماره والله كه باين غزا نروم تاتودر زير طاعت زنا وبندى پس در حضر آن رياضات ومجاهدات كه دران بودم زيادت كردم قوله بما أخفيتم اى من دعوى الانانية وماأعلنتم من العبودية كما هو شأن النفس وقال ابوالحسين الوارق رحمه الله بما أخفيتم فى باطنكم من المعصية وما أعلنتم فى ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى ﴿ ان يثقفوكم ﴾ اى يظفروابكم ويتمكنوا منكم والثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما فى هذا الموضع ونحوه ﴿ يكونوا لكم اعداء ﴾ اى يظهروا مافى قلوبهم من العداوة

ويرتبوا عليها احكامها ولاينفعكم القسام المودة اليهم ﴿ ويبسطوا ﴾ ويطلوا ﴿ اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء ﴾ او بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم ﴿ وودوا لو تكفرون ﴾ اى تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فكلمة لوهنا مصدرية وصيغة الماضى للايذان بتحقق ودادتهم قبل أن يتفقوهم ايضا فهو معطوف على يبسطوا ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ﴾ اى قراباتكم قال الراغب الرحم رحم المرأة وهى فى الاصل وعاء الولد فى بطن امه ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد بمعنى المولود يعم الذكر والانثى ﴿ يوم القيامة ﴾ بجلب نفع اودفع ضر ظرف لقوله لن تنفعكم فيوقف عليه ويبتدأ بما بعده ﴿ يفصل بينكم ﴾ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ اى يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية فالكم تراعون حق الله لمراعاة حق من يفر منكم غدا وقيل يفرق بين الوالد وولده وبين القريب وقريبه فيدخل أهل طاعته الجنة واهل معصيته النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به وهو ابلغ من خبير لانه جعله كالمحسوس بحس البصر مع ان المعلوم هنا اكثره المبصرات من الكتاب والاتيان بمن يحمل الكتاب واعطاء الاجرة للحمل وغيرها وفى الآية اشارة الى عدواة النفس وصفاتها للروح واخلاقه فان النفس ظلمانية سفلية كثيفة والروح وقواه نورانية علوية لطيفة ولاشك ان بين النور والظلمة تدافعا ولذا تجتهد النفس أن تغلب الروح بظلمانيتها حتى يكون الحكم لها فى مملكة الوجود وهو تصرفها باليد واما بسط لسانها بالسوء فيمدح الاخلاق الذميمة وذم الاخلاق الحميدة فالقالب كبلد فيه اشراف وارذال كل بطن واحد لان القوى الخيرة والشريرة انما حصلت من ازدواج الروح مع القالب فالنفس وصفاتها من الارذال وعلى مشرب قابيل وكنعان ولدى آدم ونوح عليهما السلام فليست من الاهل فى الحقيقة والروح وقواه من الاشراف وعلى مشرب هابيل ونحوه فهى من الاهل فى الحقيقة ولذا ينقطع هذه النسبة يوم القيامة فيكون الروح فى النعيم والنفس فى الجحيم عند تجلى اللطف والجمال والقهر والجلال جعلنا الله واياكم من اهل الكمال والنوال ﴿ قد كانت لكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ اسوة حسنة ﴾ قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبحا وان سارا وان ضارا والاسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم والمعنى خصلة حميدة حقيقة بأن يؤتسى ويقتدى بها ويتبع اثرها قوله اسوة اسم كانت ولكم خبرها وحسنة صفة اسوة مقيدة ان عمت الاسوة المحمودة والمذمومة وكاشفة مادحة ان لم تعم ﴿ فى ابراهيم والذين معه ﴾ اى من اصحابه المؤمنين صفة ثانية لاسوة وقولهم لى فى فلان اسوة اى قدوة من باب التجريد لان فلانا نفسه هو القدوة ويجوز أن يكون على حذف المضاف اى لى فى سنته وافعاله واقواله وقيل المراد الانبياء الذين كانوا فى عصره وقريبا منه قال ابن عطية وهذا القول ارجح لانه لم يرد

أن ابراهيم كان له اتباع مؤمنون فى مكافحة نمرود وفى البخارى انه قال لسارة حين رحل بها الى الشأم مهاجرا بلاد نمرود ماعلى الارض من يعبدالله غيرى وغيرك ﴿ اذقالوا ﴾ ظرف لحبر كان ومعمول له اولكان نفسها عند من جوز عملها فى الظرف وهوالاصح ﴿ لقومهم ﴾ الكفار ﴿ انا برءآء منكم ﴾ جميع برئ كظريف وظرفاء يعنى مابيزاريم ازشما ﴿ ومما تعبدون من دون الله ﴾ من اصنام اظهروا البرآءة اولا من انفسهم مبالغة وثانيا من عملهم الشرك اذ المقصود من البرآءة اولا من معبودهم هوالبرآءة من عبادته ويحتمل أن تكون البرآءة منهم أن لايصاحبوهم ولايخالطوهم ومن معبودهم أن لايقربوا منه ولايلتفتوانحوه ويحتمل أن تكون البرآءة منهم بمعنى البرآءة من قرابتهم لان الشرك يفصل بين القرابات ويقطع الموالاة وحاصل الآية هلا فعلتم كما فعل ابراهيم حيث تبرأ من أبيه وقومه لكفرهم وكذا المؤمنون ﴿ كفرنا بكم ﴾ اى بدينكم على اضمار المضاف والكفر مجاز عن عدم الاعتداد والجحد والانكار فان الدين الباطل ليس بشئ اذالدين الحق عندالله هوالاسلام ﴿ وبدا ﴾ بدا الشئ بدوا وبدآء اى ظهر ظهورا بينا والبادية كل مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ﴿ بيننا ﴾ ظرف لبدا ﴿ وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ اى هذا دأبنا معكم لانتركه والبغض ضدالحب (وقال الكاشفى) وآشكار اشد ميان ماوشما دشمنى بدل ودشمنى بدست يعنى محاربه ابدا هميشه يعنى بيوسته دشمنى قائم خواهد بود درميان بدل ودست ﴿ حتى ﴾ غاية لبدا ﴿ تؤمنوا بالله وحده ﴾ وتتروكوا ماأنتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة والمقت مقة والوحشة الفة فالبغض نفور النفس من الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فان قلت ماوجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولابد فى الايمان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قلت الايمان بالله فى حال وحدته يستلزم الايمان بالجميع مع ان المراد الوحدة الالهية ردا للاصنام قال بعض المشايخ اسوة ابراهيم خلة الله والتبرى مما دون الله والتخلق بخلق الله والتأوه والبكاء من شوق الله وقال ابن عطاء رحمه الله الاسوة القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهوالسخاء وحسن الخلق واتباع ما امر به على الكرب وفى الباطن الاخلاص فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل فى ذات الله تعالى واسوة رسول الله عليه السلام فى الظاهر العبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره لايطيقها أحد من الخلق لانه بابن الامة بالمكان ليلة المعراج و وقع عليه تجلى الذات

سپهدار رسل سرخيل دركاه ... سرير افروز ملك لى مع الله

﴿ الاقول ابراهيم لأبيه ﴾ آزر ﴿ لأستغفرن لك ﴾ يا أبى استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لأبيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقومه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغى أن يؤتسى به اصلا اذ المراد به مايجب الائتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتى من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فاستثناؤه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان

والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحمل الأب على العم يخالف العقل والنقل لان الله تعالى يخرج الحي من الميت والعبرة بالحسب لا بالنسب وعن علي رضي الله عنه شرف المرء بالعلم والأدب لا بالاصل والنسب

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر ٭ كل از خارست وابراهيم از آزر

﴿ وما املك لك من الله من شئ ﴾ من تمام القول المستثنى فمحله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اى استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار دون منع العذاب ان لم تؤمن فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو في نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وفي هذه الآية دلالة بينة على تفضيل نبيه محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاقتداء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امر بالاقتداء بابراهيم استثنى وايضا قال تعالى في سورة الاحزاب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فأطلق الاقتداء ولم يقيده بشئ ( قال الصائب )

هلاك حسن خدا داد اوشوم كه سراپا ٭ چو شعر حافظ شيرازى انتخاب ندارد

﴿ ربنا ﴾ الخ من تمام ما نقل عن ابراهيم ومن معه من الاسوة الحسنة ﴿ عليك توكلنا ﴾ اعتمدنا يعنى از خلق بريديم واعتماد كلى بر كرم تو نموديم ﴿ واليك أنبنا ﴾ رجعنا بالاعتراف بذنوبنا وبالطاعة ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع في الآخرة وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى

سوى تو كرديم روى ودل بتو بستيم ٭ زهمه باز آمديم وباتو نشستيم

هرچه نه پيوند يار بود بريديم ٭ هرچه نه پيمان دوست بود كسستيم

قالوه بعد المجاهدة وشق العصا التجاء الى الله تعالى في جميع امورهم لاسيما في مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه فالفتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا فيما بعده وقال بعضهم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فتقتر علينا الرزق وتبسطه عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل ﴿ واغفر لنا ﴾ ما فرط منا من الذنوب والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا للابتلاء المهروب ﴿ ربنا ﴾ تكرير النداء للمبالغة في التضرع والجؤار فيكون لاحقا بما قبله ويجوز أن يكون سابقا لما بعده توسلا الى الثناء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر وعليه ميل السجاوندى حيث وضع علامة الوقف الجائز على ربنا وهو في اصطلاحه ما يجوز فيه الوصل والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بسماه وهو ٠ ج ٠ ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب الذى لا يذل من التجأ اليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه ﴿ الحكيم ﴾ لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وقال بعض أهل الاشارة تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بلطائف حكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظلمة النفس

والهوى وبالمغفرة الستر بالهوية الاحدية عن الانيات وبالصفات الواحدية عن التعينات ﴿ لقد كان لكم فيهم ﴾ اى فى ابراهيم ومن معه ﴿ اسوة حسنة ﴾ تكرير للمبالغة فى الحث على الائتساء به عليه السلام وذلك صدر بالقسم وجعله الطيبى من التعميم بعد التخصيص وفى برهان القرء آن كرر لان الاول فى القول والثانى فى الفعل وفى فتح الرحمن الاولى اسوة فى العداوة والثانية فى الخوف والخشية وفى كشف الاسرار الاولى متعلقة بالبرآءة من الكفار ومن فعلهم والثانية امر بالائتساء بهم ليتالوا من ثوابهم ماتالوا وينقلبوا الى الآخرة كانقلابهم ﴿ لمن كان يرجو الله ﴾ بالايمان بلقائه ﴿ واليوم الآخر ﴾ بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء ظن يقتضى حصول مافيه مسرة وفى المفردات الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة وفى بعض التفاسير الرجاء يجيء بمعنى توقع الخير وهو الامل وبمعنى توقع الشر وهو الخوف وبمعنى التوقع مطلقا وهو فى الاول حقيقة وفى الاخيرين مجاز وفى الثانى من قبيل ذكر الشئ وارادة ضده وهو جائز وفى الثالث من قبيل ذكر الخاص وارادة العام وهو كثير قوله لمن كان الخ بدل من لكم وفائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لايترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عديم الايمان بهما كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد ﴾ فانه مما يوعد بأمثاله الكفرة اى ومن يعرض عن الاقتداء بهم فى التبرى من الكفار والالهم فان الله هو الغنى وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو ولى دينه وناصر حزبه وهو الحميد المستحق للحمد فى ذاته ومن ضحاح الاحاديث القدسية ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لوأن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك من عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه قوله هى ضمير القصة يعنى ماجزآء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم أؤديها اليكم وافية ثم الحميد فعيل بمعنى المفعول وجوز الامام القشيرى رحمه الله أن يكون بمعنى الفاعل اى حامد لنفسه وحامد للمؤمنين من عباده قال شارح المشكاة وحظ العبد من اسم الحميد أن يسعى لينخرط فى سلك المقربين الذين يحمدون الله لذاته لالغيره قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله حمد الله الذين هو من شكره يجب أن يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة لشهود المنعم عن شهود النعمة (روى) أن داود عليه السلام قال فى مناجاته كيف اشكرك وشكرى لك نعمة منك على فأوحى الله اليه الآن قد شكرتنى وقال بعض اهل الاشارة لقد كان فى ابراهيم الخفى ومن معه من قواه الروحانية المجردة

من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهى البرآءة من قومه اى النفس الامارة والهوى المتبع فمن تأسى واستمر على ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك التأسى فان الله غنى عن تأسيه حميد فى ذاته وان لم يكن حمده انتهى كلامه ﴿ عسى الله ان يجعل ﴾ شايد آنكه خداى تعالى پيدا كند ﴿ بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ اى من اقاربكم المشركين وعسى من الله وعد على عادة الملوك حيث يقولون فى بعض الحوآئج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله فى القرآن عسى ولعل تذكرة ليكون الانسان منه على رجاء لاعلى أن يكون هو تعالى راجيا اى كونوا راجين فى ذلك والمعاداة والعداء باكسى دشمنى كردن ﴿ مودة ﴾ اى بأن يوافقوكم فى الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفتح فأسلم قومهم كأبى سفيان وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام والحارث ابن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعدآء أشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم ﴿ والله قدير ﴾ اى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة اقاربهم موالاة وقيل غفور لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم قال ابن عطاء رحمه الله لاتبغضوا عبادى كل البغض فانى قادر على أن أنقلكم من البغض الى المحبة كنقلى من الحياة الى الموت ومن الموت الى النشور كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما من خيار الصحابة وابواهما اعدى عدو الله ورسوله وكان بعضهم يبغض عكرمة ويسب أباه لما سلف منه من الاذى حتى ورد النهى عنه بقوله عليه السلام لاتؤذوا الاحياء بسبب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا فى الله وفى الحديث (من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه وقال سقراط أثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الثناء وعنه لاتكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من مال يكون على فتنة و من ولد يكون على ربا و من حليلة تقرب المشيب واعوذ بك من جار ترانى عيناه و ترعانى اذناه ان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طاربه ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة والاخاء حال الشدة دون الرخاء (قال الحافظ)

وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى ٠ بهرزه طالب سيمرغ وكيميامى باش

﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ﴾ اى على الدين اوفى حق الدين و اطفاء نوره ﴿ ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ اى لاينهاكم الله عن مبرة هؤلاء فان قوله تعالى ﴿ ان تبروهم ﴾ بدل من الموصول بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فكان المنهى عنه برهم بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال لا انفسهم وبالفارسية

از آنکه نیکوئی کنید با ایشان ﴿ وتقسطوا الیهم ﴾ تفسیر لتبروا و ضمن تقسطوا معنی الافضاء فعدی تعدیته ای تفضوا الیهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم و ناهیك بتوصیة الله المؤمنین ان یستعملوا القسط مع المشرکین و یتحاموا ظلمهم مرحمة عن حال مسلم یجترئ علی ظلم اخیه المسلم کما فی الکشاف وقال الراغب القسط النصیب بالعدل کالنصف والنصفة فالمعنی عدل کنید وبفرستید قسطی وبهرهٔ برای ایشان از طعام وغیر او ﴿ ان الله یحب المقسطین ﴾ ای العادلین فی المعاملات کلها ( روی ) ان قتیلة بنت عبد العزی علی زنة التصغیر قدمت فی المدة التی کانت فیها المصالحة بین رسول الله علیه السلام و بین کفار قریش مشرکة علی بنتها اسماء بنت ابی بکر رضی الله عنها بهدایا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فأمرها رسول الله أن تدخلها وتقبل منها و تکرمها وتحسن الیها وکانت قتیلة زوجة أبی بکر وکان طلقها فی الجاهلیة . وآورده اند که قوم خزاعه رابا حضرت رسول علیه السلام عهد وپیمان بود وهر کز قصد مسلمانان نکردند ودشمنان دین را یاری ندادند حق تعالی در بارهٔ ایشان این آیت فرستاد یامراد زنان و کودکانند که ایشانرا در قتل واخراج چندان مدخلی نیست . وفی فتح الرحمن نسختها اقتلوا المشرکین والا کثر علی انها غیر منسوخة وفی بعض التفاسیر القسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالکسر العدل فالاقساط اما من الاول بمعنی ازالة القسوط فهمزته للسلب کأشکیته بمعنی ازلت عنه الشکایة وسلبتها فمن ازال الظلم اتصف بالعدل و اما من الثانی بمعنی ان یصیر ذا قسط فهمزته للصیرورة مثل اورق الشجر ای صار ذا ورق و فی الآیة مدح للعدل لان المرء به یصیر محبوبا لله تعالی ومن الاحادیث الصحیحة قوله علیه السلام ان المقسطین عند الله علی منابر من نور عن یمین الرحمن و کلتا یدیه یمین للذین یعدلون فی حکمهم واهلیهم وماولوا ( قال الحافظ )

شاه را به بود از طاعت صد ساله و زهد . قدریکساعته عمری که در وداد کند

وقال خطابا لبعض الملوك

جویبار ملك را آب ازسر شمشیرتست
خوش درخت عدل بنشان بیخ بدخواهان بکن

﴿ انما ینهاکم الله عن الذین قاتلوکم فی الدین ﴾ و اطفاء نوره ﴿ واخرجوکم من دیارکم ﴾ وهم عشاة اهل مکة وجبابرتهم ﴿ وظاهروا علی اخراجکم ﴾ وهم سائر اهلها . یعنی معاونت کردند وهم پشت شدند با اعادی ﴿ ان تولوهم ﴾ بدل اشتمال من الموصول ای انما ینهاکم عن أن تتولوهم والتولی دوستی داشتن با کسی ﴿ ومن یتولهم ﴾ وهر که دوست دارد ایشانرا ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ لوضعهم الولایة فی موضع العداوة. و هم الظالمون لأنفسهم بتعریضها للعذاب و حساب المتولی اکبر وفساد التولی اکثر و لذلك اورد کلمة الحصر تغلیظا. وجمع الخبر باعتبار معنی المبتدأ . بکسل زدوستان دغا باز و حیله ساز . یاری طلب که طالب نقش بقابود . جعلنا الله وایاکم من الذین یطلبون الباقی

لا الفانى . يقول الفقير كان الظاهر من امر المقابلة فى الآيتين أن يقال فى الاولى ان تولوهم كما فى الثانية او يعكس ويقال فى الثانية أن تبروهم كما فى الاولى او يذكر كل منهما فى كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية والشواهد النقلية دلت على ان موالاة الكافر غير جائزة مقاتلا كان اوغيره بخلاف المبرة فانها جائزة لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالاة فحيث اثبت المبرة بناء على امر ظاهر فى باب الصلة نفى الموالاة ضمنا و حيث نفى الموالاة نفى المبرة ضمنا وانما لم تجز المبرة للمقاتل لغاية عداوته و نهاية بغضه ان قيل ان الاحسان الى من اساء من اخلاق الابرار قلنا ان المبرة تقتضى الالفة فى الجملة والاحسان بقطع اللسان ويثلم السيف فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد امر الله يا علاء الدين ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم فريق الكافرين ﴿ اذا جاءكم المؤمنات ﴾ اى بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن او المشارفات للايمان ولا بعد أن تكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك فى علم الله و ذلك لاينافى امتحان غيره تعالى ﴿ مهاجرات ﴾ من بين الكفار حال من المؤمنات ﴿ فامتحنوهن ﴾ فاختبروهن بما تغلب به على ظنكم موافقة قلوبهن للسانهن فى الايمان قيل انه من أرادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد عليه السلام فلذلك امر النبى بامتحانهن و كان عليه السلام يقول للتى يمتحنها بالله الذى لااله الا هو ما خرجت عن بغض زوج اى غير بغض فى الله لحب الله بالله ماخرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ماخرجت التماس دنيا بالله ما خرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ماخرجت لحدث احدثه بالله ماخرجت الا رغبة فى الاسلام وحب لله ولرسوله فاذا حلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى عليه السلام زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلى نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط و هى امرأة عبد الرحمن بن عوف و لدت له ابراهيم بن عبد الرحمن و كانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لامه أروى و افادت الآية ان الامتحان فى محله حسن نافع ولذا تمتحن المنكوحة ليلة الزفاف وتستو صف الاسلام مع سهولة فى السؤال واشارة الى الجواب لانها لو قالت ما أعرف بانت من زوجها

خوش بود كر محك تجربه آمد بميان ٠ تاسيه روى شود دروغش باشد

﴿ الله اعلم بايمانهن ﴾ منكم لانه المطلع على ما فى قلوبهن فلا حاجة له الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجملة اعتراض ﴿ فان علمتموهن ﴾ بعد الامتحان ﴿ مؤمنات ﴾ العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف و ظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بأنه جار مجرى العلم فى وجوب العمل به ففى علمتموهن استعارة تبعية ﴿ فلا ترجعوهن الى الكفار ﴾ من الرجع بمعنى الرد لا من الرجوع و لذلك عدى الى المفعول اى لاتردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى ﴿ لاهن حل لهن و لاهم يحلون لهن ﴾ فانه تعليل للنهى عن رجعهن اليهم يعنى لاتحل مؤمنة لكافر لشرف الايمان ولا نكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر وبالفارسية نه ايشان يعنى زنان حلال اند مر كافر انرا و نه

كافران حلال ميشوند مرين زنانراجه تبيان دارند جدايي افكنده ميان ايشان ٠ والتكرير اما لتأكيد الحرمة والا فيكفى نفى الحل من احد الجانبين اولان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثانى لبيان امتناع النكاح الجديد ﴿وآتوهم ما انفقوا﴾ هذا هو الحكم الثانى اى و اعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور و ذلك اى بيان المراد بما انفقوا هو المهور أن صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجائت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى عليه السلام بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من اتاك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان فى الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله فحلفت فأعطى زوجها ما انفق وهو المهر بالاتفاق وتزوج بها عمر رضى الله عنه و انما رد لرجال دون النساء لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن و عجز هن عن الصبر على الفتنة وفى اللباب ان المخاطب بهذا هو الامام ليؤتى من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف و ان المقيمة منهن على شركها مردودة عليهم وان المؤمن يحل له أن ينكح كتابية فان الرجال قوامون على النساء فليس تسلطه عليها كتسلط الكافر على المسلمة و لعل المراد بايتاء ما أنفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اظهار المروئة وايثار السخاء و الا فمن المسائل المشهورة ان المرأة تملك تمام المهر بخلوة صحيحة فى قطعة من اليوم او الليلة وان لم يقع استمتاع اصلا و ايضا ان فى الانفاق تأليف القلوب واماالتها الى جانب الاسلام وأفادت الآية ان اللائق بالولى كائنا من كان أن يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع تفضى بدعته الى الكفر و للحاكم أن يفرق بينه وبينها ان ظهرت منه تلك البدعة الا أن يتوب و يجدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لاتجوز كما فى مجمع الفتاوى وقس عليه سائر الفرق الضالة التى لم يكن اعتقادهم كاعتقاد اهل السنة ولزمهم بذلك الاعتقاد اكفارا و تضليل و لهم كثرة فى هذه الاعصار جدا قال فى بعض التفاسير اخاف أن يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من أهل زماننا الذى يدعى ان شيخه قطب الزمان يجب الاقتداء به على كل مسلم حتى ان من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات من لم يمت مؤمنا فيستدل بقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقول المراد بالامام هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام هو الخليفة والسلطان وقريش اصل فيه لقوله عليه السلام الامام من قريش و من عداهم تبع لهم كشريف الكعبة مع آل عثمان فالشريف احدى الذات ولذا لاقوة له وآل عثمان و احدى الذات ولذا صار مظهر سر قوله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة و ايضا المراد من الامام نبى ذلك الزمان وهو فى آخر الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولاشك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية ولئن سلم ان المراد بالامام هو القطب من طريق الاشارة فلا شك ان للقطبية العظمى شرائط لايوجد واحد منها فى الكذابين فلايثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق بالقطب لايستلزم صحبته لان

مبنى هذا الامر على الباطن فالاقطاب لم يهتد اليهم الا اقل الافراد فاظهارهم لقطبيتهم خارج عن الحكمة و لما قربت القيامة وقع أن يتغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهرا اسبوعا فاسبوعا يوما فيوما لايزال هذا التغيير الى انقراض الاخيار لانه لاتقوم الساعة الا على الاشرار و فى المرفوع لايأتيكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ( قال الحافظ )

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش • روشكركن مبادكه از بد بتر شود

وفى الحديث ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن و من جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لايبالى بهم الله و اول التغير كان فى الامراء ثم فى العلماء ثم فى الفقراء ففى كل طائفة اهل هدى و اهل هوى فكن من اهل الهدى اوالمتشبهين بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وفى الحديث من احب قوما على عملهم حشر فى زمرتهم و حوسب بحاسبهم وان لم يعمل بعملهم ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا ﴿ أن تنكحوهن ﴾ اى تنكحوا المهاجرات وتتزوجوهن و ان كان لهن ازواج كفار فى دار الحرب فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اذا ظرفية محضة اوشرطية جوابها محذوف دل عليه ماتقدمها شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بأن ما أعطى ازواجهن لايقوم مقام المهر لأن ظاهر النظم يقتضى ايتاء ين ايتاء الى الازواج و ايتاء اليهن على سبيل المهر وفى التيسير التزمتم مهورهن و لم يرد حقيقة الادآء كما فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد أى يلتزمو ها استدل بالآية ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دارالحرب مسلما او بذمة و بقى الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويبيح نكاحها الا أن تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناح من كل وجه فى نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضى العدة و قالا عليها العدة وفى الهداية قول أبى حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لاعدة واما اذا كانت حاملا فقد قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ هذا هو الحكم الرابع والامساك چنك درزدن • ويعدى بالباء والعصم جمع عصمة وهى مايعتصم به من عقد وسبب و الكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر فى دار الحرب و طائفة ارتدت عن الهجرة ولحقت بازواجها الكفار والمعنى لايكن بينكم و بين المشركات عصمة ولا علقة زوجية و قال

ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة هنا النكاح بمعنى من كانت له زوجة كافرة بمكة او ارتدت ورجعت اليها فلا يعتد بها ويعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه فجازله أن يتزوج بأربع سواها ورابعة وباختها من غير تربص وعدة وبالفارسية وما يستيد بنكه داشتن زنان كافره وايشانرا بزنان خود مشمريد . فيكون اشارة الى حكم اللاتى بقين فى دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهم وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر فيكون قوله ولا تمسكوا بمقابلة قوله اذا جاءكم المؤمنات يعنى ان قوله اذا جاءكم الخ اشارة الى حكم اللاتى اسلمن و خرجن من دار الكفر وقوله ولا تمسكوا الخ اشارة الى حكم المسلمات اللاتى ارتددن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وعلى التفسيرين زال عقد النكاح بينهن و بين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف الدارين فالعصمة هى المنع أريد بها فى الآية عقد النكاح الذى هو سبب لمنع ازواجهن اياهن عن الاطلاق اى لاتعتدوا بما كان بينكم و بينهن من العقد الكائن قبل حصول اختلاف الدارين والفرقة عند الحنفية تقع بنفس الوصول الى دار الاسلام فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة أبى العاص ابن الربيع فلحقت بالنبى عليه السلام و اقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا او اسلم زوج الكتابية فهما على نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المرأة فان كان مدخولا بها فأسلم فى عدتها فهى امرأته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما وكان فسخا عند الثلاثة و قال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان أسلم فهى امرأته و الا فرق القاضى بينهما بأبائه عن الاسلام وتكون هذه الفرقة طلاقا عند أبى حنيفة ومحمد وفسخا عند أبى يوسف ولها المهر ان كانت مدخولا بها والا فلا بالاتفاق واما اذا ارتد احد الزوجين المسلمين فقال أبو حنيفة و مالك تقع الفرقة حال الردة بلا تأخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعى واحمد ان كانت الردة من احدهما قبل الدخول انفسخ النكاح وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان أسلم المرتد منهما فى العدة ثبت النكاح والا انفسخ بانقضائها ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبله لاشئ لها و ان كان الزوج فلها الكل بعده والنصف قبله بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وقال سهل رحمه الله فى الآية ولا توافقوا اهل البدع فى شئ من آرائهم ﴿ و اسألوا ماانفقتم ﴾ هذا هو الحكم الخامس اى واسألوا الكفار ايها المؤمنون ماأنفقتم يعنى آنچه خرج كرده آيد من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار اى اذا ارتدت امرأة احدكم و لحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها ولعل هذا لتطرية قلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والا فظاهر حال الكرام الاستغناء عنه ﴿ وليسألوا ﴾ اى الكفار منكم ﴿ ما انفقوا ﴾ من مهور أزواجهم المهاجرات اى يسأل كل حربى اسلمت امرأته

وهاجرت الينا ممن تزوجها منا مهرها و بالفارسية چون عصمت زوجيه منقطع شد ميان مؤمن و كافره وميان كافر ومؤمنه پس هريك بايدكه رد كند مهريرا كه بصاحبهٔ خود داده اند . و ظاهر قوله و ليسألوا يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام و هو أمر للمؤمنين بالاداء مجازا من قبيل اطلاق الملزوم و ارادة اللازم كما فى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فانه بمعنى و اغلظوا عليهم ﴿ ذلكم ﴾ الذى ذكر فى هذه الآية من الاحكام ﴿ حكم الله ﴾ ما حكم الله به لان يراعى وقوله تعالى ﴿ يحكم بينكم ﴾ كلام مستأنف للتأكيد والحث على الرعاية والعمل به قال فى فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن ﴿ والله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربى كان حكم الله هذا مخصوصا بذلك الزمان فى تلك النازلة خاصة وقال الزهرى ولولا هذه الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق و كذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد روى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ماامروابه من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين و قالوا نحن لانعلم لكم عندنا شيأ فان كان لنا عندكم شئ فوجهوابه فنزل قوله تعالى ﴿ وان فاتكم ﴾ الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه وتعديته بالى لتضمنه معنى السبق او الانفلات دل عليه قوله فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اى الى الكفار والمعنى سبقكم و انفلت منكم اى خرج و فر منكم فجأة من غير تردد ولا تدبر و بالفارسية و اگر فوت شود از شما اى مؤمنان ﴿ شئ من ازواجكم الى الكفار ﴾ اى احد من ازواجكم الى الكفار ودارهم و مهر او بدست شمانيايد . وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والاشاع فى التعميم لان النكرة فى سياق الشرط تفيد العموم والشئ لكونه اعم من الاحد أظهر احاطة لاصناف الزوجات اى اى نوع وصنف من النساء كالعربية او العجمية اوالحرة او الامة اونحوها او فاتكم شئ من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليتطابق الموصوف وصفته والزوج هنا هى المرأة (روى) انها نزلت فى ام الحكم بنت ابى سفيان فرت فتزوجها ثقفى ولم ترتد امرأة من قريش غيرها واسلمت مع قريش حين اسلموا وسيأتى غير ذلك ﴿ فعاقبتم ﴾ من العقبة وهى النوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه فى كذا اى جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر والمعنى وجاءت عقبتكم و نوبتكم من ادآء المهر بأن هاجرت امرأة الكافر مسلمة الى المسلمين ولزمهم ادآء مهرها الى زوجها الكافر بعد ما فاتت امرأة المسلم الى الكفار ولزم أن يسأل مهر زوجته المرتدة ممن تزوجها منهم شبه ماحكم به على المسلمين والكافرين من ادآء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة وادآء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب [illegible] ونحوه اى يتناوب والافأداء كل واحد من المسلمين والكفار لايلزم أن يعقب ا[illegible] أن يتوجه الادآء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير أن يلزم الفريق الآخر [illegible] وبالعكس فلا يتعاقبون فى الادآء ﴿ فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ماأنفقوا ﴾ اى من المهاجرة

التى تزوجتموها ولاتؤتوا زوجها الكافر يعنى ان فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اى هاجرت اليهم وجب على المسلمين أن يعطوا المسلم الذى فاتت امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر هذه المرأة المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم أن يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمر وبن عبدور وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضى الله عنه واعطاهم رسول الله عليه السلام مهور نسائهم من الغنيمة كما فى الكشاف ﴿ واتقوا الله الذى أنتم به ﴾ لابغيره من الجبت والطاغوت ﴿ مؤمنون ﴾ فان الايمان به تعالى يقتضى التقوى منه تعالى قال بعضهم حكم ان آيات تا بقاى عهد باقى بود چون مرتفع كشت اين احكام منسوخ كشت . وفى الآية اشارة الى المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر (حكى) ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فأقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احد هما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقلتها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه وقال ماندرى لعلك تعطب ولاتدرك المال فأبى عليه فأخذ فاسامعه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحيه فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال ياهذه انى والله مارضيت بما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل لك أن نجعل الله بيننا لاتضرينى ولاأضربك وترجعين الى ماكنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة فظهر من هذه الحكاية سر المكافأة وشرف التقوى فانه لواتقى الله ولم يضع الشر موضع الخير بل شكر صنيع الحية لازداد مالا وعمرا

كرم كن نه پرخاش وجنك آورى . كه عالم بزيرنكين آورى
چوكارى برآيد بلطف وخوشى . چه حاجت بتندى وكردن كشى
نمى ترسى اى كرك ناقص خرد . كه روزى پلنكيت برهم درد

﴿ ياايها النبى ﴾ ندآء تشريف وتعظيم ﴿ اذا جاءك المؤمنات ﴾ چون بيايند بتوزنان مؤمنه ﴿ يبايعنك ﴾ اى مبايعات لك اى قاصدات للمبايعة فهى حال مقدرة نزلت يوالفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع فى بيعة النساء سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالجنة فالمبايعة مفاعلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعة أن يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعة تشبيها لها

بها فى الاحكام والابرام فمبايعة الامة رسولهم التزام طاعته وبذل الوسع فى امتثال او امره واحكامه والمعاونة له ومبايعته اياهم الوعد بالثواب وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم فى الغلبة على اعدائهم الظاهرة والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب ان كانوا ثابتين على تلك المعاهدة قائمين بما هو مقتضى المواعدة كما يقال بايع الرجل السلطان اذا اوجب على نفسه الاطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم واموالهم من ايدى الظالمين ﴿ على ان لايشركن بالله شيأ ﴾ اى شيأ من الاشياء او شيأ من الاشتراك والظاهر ان المراد الشرك الاكبر ويجوز التعميم له وللشرك الاصغر الذى هو الرياء فالمعنى على أن لايتخذن الهاغير الله ولايعملن الا خالصا لوجهه

مرابى هركس معبود سازد ٭ مرابى را زان كفتند مشرك

( قال الحافظ )

كوبيا باورنمى دارند روز داورى ٭ كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

﴿ ولايسرقن ﴾ السرقة اخذ ماليس له اخذه فى خفاء وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص اى لايأخذن مال احد بغير حق ويكفى فى قبح السرقة ان النبى عليه السلام لعن السارق ﴿ ولايزنين ﴾ الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى يقصر واذا مد يصح أن يكون مصدر المفاعلة قال مظهر الدين الزنى فى اللغة عبارة عن المجامعة فى الفرج على وجه الحرام ويدخل فيه اللواطة واتيان البهائم تم كلامه قال عليه السلام يقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رضى الله عنه احرقهما وان أبا بكر رضى الله عنه هدم عليهما حائطا وذلك بحسب مارأيا من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من أتى امرأته فى دبرها واما الاتيان من دبرها فى قبلها فمباح قال فى اللباب اتفق المسلمون على حرمة الجماع فى زمن الحيض واختلفوا فى وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه تم كلامه وقال عليه السلام من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قيل لابن عباس رضى الله عنهما ماشأن البهيمة قال ماسمعت فيها من رسول الله شيأ ولكن اكره أن يحل لحمها وينتفع بها كذلك ﴿ ولايقتلن اولادهن ﴾ أريد به وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر كما فى الجاهلية قال عليه السلام لاتنزع الرحمة الامن شقى ( قال الحافظ )

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد ٭ هيچ شوقى نه پدر رابه پسر مى بينم
دخترانرا همه جنگست وجدل بامادر ٭ پسر انرا همه بدخواه پدر مى بينم

حكى ان هرون الرشيد زوج اخته من جعفر بشرط أن لايقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنهما هرون حيين غضبا عليهما ويقال ولايشرن دواء فيسقطن حملهن كما فى تفسير ابى الليث وفى نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعالجة لاسقاط الولد بعدما استبان خلقه ونفخ فيه الروح ومدة الاستبانة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوما واما قبله فقيل لابأس به كالعزل وقيل يكره لان مآل الماء الحياة كما اذا اتلف محرم بيضة صيد الحرم ضمن لان مآلها

الحياة فلها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لاينفخ فيه الروح الابعد صنع آخر وهو الالقاء فى الرحم فلا يكون مآله الحياة ولعل اسناد الفعل الى النساء اما باعتبار الرضى به او بمباشرته بأمر زوجها ﴿ ولايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ﴾ الباء للتعدية والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه اى يدهشه ويجعله متحيرا فيكون اقبح انواع الكذب وهو فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمرا بهتا وبهتا وبهتانا اى قال عليه مالم يفعله فزيد باهت وعمر ومبهوت والذى بهت به مبهوت به و اذا قالت لزوجها هذا ولدى منك لصبى التقطته فقط بهته به اى قالت عليه مالم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة فى وصفهن بالكذب والافتراء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه اما فى موضع جر على انه صفة لبهتان او نصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه اى يختلقنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على أن يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين وليس المعنى على نهيهن عن أن يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزنين بل المراد نهيهن عن أن يلحقن بأزواجهن ولدا التقطنه من بعض المواضع وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فى بطنى الذى بين يدى ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها لان بطنها الذى تحمله فيه بين يديها ومخرجه بين رجليها والمعنى ولايجئن بصبى ملتقط من غير ازواجهن فانه افتراء وبهتان لهم والبهتان من الكبائر التى تتصل بالشرك ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ اى لايخالفن امرك فيما تأمرهن به وتنهاهن عنه على ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف حسنها فى الدين فيؤمرها والشؤون السيئة التى عرف قبحها فيه فينهى عنها كما قيل كل ماوافق فى طاعة الله فعلا اوتركا فهو معروف وكما روى عن بعض اكابر المفسرين من انه هو النهى عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر و نتفه و نشره وخمش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذا رحم محرم وان تخلو برجل غير محرم وأن تسافر الامع ذى رحم محرم فيكون هذا للتعميم بعد التخصيص ويحتمل أن يكون المراد من المعروف مايقابل المنكر فيكون ماقبله للنهى عن المنكر وهذا للامر بالمعروف لتكون الآية جامعة لهما والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لايأمر الا به للتنبيه على انه لاتجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق لانه لما شرط ذلك فى طاعة النبى عليه السلام فكيف فى حق غيره وهو كقوله الا ليطاع باذن الله كما قال فى عين المعانى فدل على ان طاعة الولاة لاتجب فى المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن و وجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ماهو أدنى قبحا منه ثم كذلك الى آخرها ولذا قدم ماهو الاظهر والاغلب فيما بينهن وقال صاحب اللباب ذكر الله تعالى

فى هذه الآية لرسول الله عليه السلام فى صفة البيعة خصالا ستا هن اركان مانهى عنه فى الدين ولم يذكر اركان ما أمر به وهى ايضا ست الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى عنها دآئم فى كل زمان وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدآئم اهم وآكد ﴿ فبايعهن ﴾ جواب لاذا فهو العامل فيها فان الفاء لاتكون مانعة وهو امر من المبايعة اى فبايعهن على ماذكر ومالم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته فى المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام اى بايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته كما سبق وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها ﴿ واستغفر لهن الله ﴾ زيادة على مافى ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر للعيوب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه بزركى فرمود مردمان ميكويند رحمت موقوفست بر ايمان يعنى تابنده ايمان نيارد مستحق رحمت نشود ومن مى كويم كه ايمان موقوفست برحمت يعنى تا برحمت خود توفيق نبخشد كسى بدولت ايمان نرسد ( مصراع ) توفيق عزيزست بهر كس ندهند . يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاعة حبيبه عليه السلام فى حقهن فهو من رحمته الواسعة وقد عمم هذا الامر فى سورة الفتح فاستفاد جميع عباده وامائه الى يوم القيامة من بحر هذا الفضل مايغنيهم ويرويهم وهو الفياض قال الامام الطيبى لعل المبالغة فى الغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه تعالى ينسيك ايضا ذنبك كذا تستحيي وحظ العارف منه أن يستر من اخيه مايجب ان يستر منه ولا يفشى منه الا احسن ما كان فيه ويتجاوز عما يندر عنه ويكافئ المسيء اليه بالصفح عنه والانعام عليه نسأل الله سبحانه أن يجعلنا متخلقين باخلاقه الكريمة ومتصفين بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم واختلف فى كيفية مبايعته عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وشرع فى بيعة النساء ودعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله أن يعرفها لما صنعته بحمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على أن لاتشركن بالله شيأ رفعت هند رأسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ماوأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولا يسرقن قالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات اى شيأ يسيرا فما أدرى ايحل لى فقال ابوسفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك عليه السلام وقال أنت هند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فعفا عنها فقال ولا يزنين فقالت وهل تزنى الحرة فقال عمر رضى الله عنه لو كان قاب نساء العرب على قاب

هند مازنت امرأة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ماجلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا أن نعصيك فى شئ (وروى) انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطرى والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر توقيا عن مماس ايدى الاجنبيات (وروى) انه جلس على الصفا ومعه عمر رضى الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر تصافحهن (وروى) ان عمر رضى الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام ويبلغهن عنه وهو اسفل منه عند الصفا (وروى) انه عليه السلام كلف امرأة رقفت على الصفا فبايعتهن وهى اميمة اخت خديجة رضى الله عنها خالة فاطمة رضى الله عنها والاظهر الاشهر ماقالت عائشة رضى الله عنها والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امر الله ومامست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتك على كلها وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن . يقول الفقير انما بايع عليه السلام الرجال مع مس الايدى دون النساء لان مقام الشارع يقتضى الاحتياط وتعليم الامة والا فاذا جاز مصافحة عمر رضى الله عنه لهن كما فى بعض الروايات جاز مصافحته عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه وبالجملة كانت البيعة مع النساء والرجال امرا مشروعا بأمر الله وسنته بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقراء الصوفية حين ارادة التوبة تثبيتا للايمان وتجديدا لنور الايقان على ما اشبعنا الكلام عليه فى المبايعة فى سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع وفى التأويلات النجمية قوله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك الخ يخاطب نبى الروح ويشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبى الروح يبايعنك على أن لايشركن بالله شيأ من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولا يسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته الرديئة ولا يزنين اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولا يقتلن اولادهن اى لايمنعن ولا يرددن اولاد الخواطر الروحانية والالهامات الربانية ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لايدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعاينات والتجريد والتفريد ولا من العطايا السفلية من الزهد والورع والتوكل والتسليم لانهن مابالغن بعد اليها ولا يعصينك فى معروف اى فى كل ماتأمرهن من الاخلاق والاوصاف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بين يديك بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله مما وقع منهن قبل دخولهن فى ظل انوارك من المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية ان الله غفور يستترها بالموافقات الشرعية رحيم بهن يرحمهن بالموافقات الطبيعية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما ﴾ دوستى مكنيد باكروهى كه . فالتولى هنا بمعنى الموالاة والمودة ﴿ غضب الله عليهم ﴾ صفة لقوما وكذا قد يئسوا وهم

جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لارحمة لهم من الرحمة الاخروية وقيل اليهود لما روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثرين وقد قال تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ اليأس انقطاع الطمع يعنى نوميد شدند از آخرت . لكفرهم بها وعدم ايقانهم على أن يراد بقوم عامة الكفرة ومن لابتداء الغاية او لظلمهم بأنه لاخلاق لهم فيها لعناد هم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات على أن يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم اهل الكتاب يؤمنون بالقيامة لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يئسوا من ثوابها قال عليه السلام يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لااله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فأسلموا ﴿كما يئس الكفار من اصحاب القبور﴾ من بيان للكفار أى كائنين منهم اى كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الأليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لاأدرى فيقول الملك أيهدك الله انظر الى منزلتك من النار فيدعو بالويل والثبور ويقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه ويقطع رجاؤه ويعلم أنه لاحظ له فيها ويأس من خير الجنة وقيل من متعلقة بيئس فالمعنى كما يئسوا من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم وهو الكفر والقبر مقر الميت والمقبرة موضع القبور وفى الآية اشارة الى الابدان المريضة المملوة النجسة الخبيثة المظلمة فان الكفار أيسوا من خروج ضيق قبور اخلاقهم السيئة الى سعة فضاء صفاتهم الحسنة وكما سائرهم من اهل الحجب الكثيفة ومن اصحاب القبور من حاله على عكس هذا كما أشار اليه عليه السلام بقوله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور وهم من ماتوا بالاختيار قبل الموت بالاضطرار وذلك بالفناء التام فكانت اجسادهم لارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم بالسعادة بحرمة من له كمال السيادة والدفن فى احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد الفخر لديه

خدايا بحق نبى فاطمه . كه بر قول ايمان كنم خاتمه
خداوندكار انظر كن بجود . كه جرم آيد از بندكان در وجود
چو مارا بدنيا تو كردى عزيز . بعقبى همين چشم داريم نيز

تمت سورة الممتحنة فى العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلاخلاف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سبح لله ﴾ نزهه عن كل ما لايليق بجنابه العلى العظيم ﴿ مافى السموات ﴾ من العلويات الفاعلة ﴿ ومافى الارض ﴾ من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ﴿ وهوالعزيز ﴾ الغالب الذى لايكون الا مايريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولاحكيم على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من أراد يصفوله تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن أرادأن يصفوله فى الجنة عيشه فليصف عن اوضار الهوى دينه ﴿ ياايهاالذين آمنوا ﴾ ايماناراسميا ﴿ لم تقولون مالاتفعلون ﴾ روى ان المسلمين قالوا لوعلمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعييرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت ألفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما فى عم وفيم ونظائرهما معناها لاى شئ تقولون نفعل مالاتفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولوقيل لم لاتفعلون ماتقولون لفهم منه ان المنكر هوترك الموعود فليس المراد من ماحقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان من نفسه مالا يفعله من الخير لانه ان اخبر أنه فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعدأن يفعله فى المستقبل ولايفعله كان خلفا وكلاهما مذموم كما قال فى الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف مااذا وعدفلم يف بميعاده لعذر من الاعذار فانه لااثم عليه وفى عرآئس البقلى حذرالله المريدين أن يظهروا بدعوى المقامات التى لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجرالاكابر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولاتدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت اوأتيت اوشهدت فقدنسى مولاه وادعى ماليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات النجمية ياايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن بشهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية اوتمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عندالله تعالى كما قال ﴿ كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون ﴾ كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وأن تقولوا هوالمخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الأب نكاح المقت

وعندالله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح مافعلوه اى عظم بغضا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهوأشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقته الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة ( قال الكاشفى ) ونزد بعضى علما آيت عامست يعنى هركه سخنى كويد ونكند درين عتاب داخلست ويا آن علما نيزكه خلق رابعمل خير فرمايند و خود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

* لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *

و اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحى منى و حضرت پيغمبر عليه السلام درشب معراج ديدكه لبهاى جنين كسان بمقراض آتشين مى بريدند .

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را . كردر عمل نكوشى نادان مفسر
بار درخت علم ندانم بجز عمل . باعلم اكرعمل نكنى شاخ بى برى

قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتأمرونى أن اقول مالا افعل فأستعجل مقت الله قال القرطبى رحمه الله ثلاث آيات منعتنى ان اقص على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل فالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى اللباب ان الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملا فيه طاعة الله أن يفى به فان من التزم شيأ لزم شرعا اذا الملتزم اما نذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة اوصوم اوصدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا اونذر مباح وهو ماعلق بشرط رغبة كقوله ان قدم غائبى فعلى صدقة اوبشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لايلزم وعموم الآية حجة لنا لانها بمطلقها تتناول ذم من قال مالايفعله على اى وجه كان من مطلق اى مقيد بشرط ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون ﴾ اعدآء الله ﴿ فى سبيله ﴾ فى طريق مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم ﴿ صفا ﴾ صف زده در برابر خصم . وهوبيان لماهو مرضى عنده تعالى بعد بيان ماهو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ماقاوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم اومصفوفين والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ حال من المستكن فى الحال الاولى والبنيان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنة وبناية والبناء المبنى والبنيان واحد لاجمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم

بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع يصح تأنيثه وتذكيره والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار بر آوردن بنا . قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين فى تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف حتى صار شيأ واحدا وقال الراغب بنيان مرصوص اى محكم كأنما بنى بالرصاص يعنى كويا ايشان در استحكام بنا اندريخته ازارزير كنايتست ازثبات قدم ايشان در معركهٔ حرب ويكديكر باز چسبيدن . وهو قول الفراء وتراصوا فى الصلاة اى تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم فى الصلاة لا تخللكم الشياطين فالرحمة فى مثل هذا المقام رحمة فلابد من سد الخلل اوالمحاذاة بالمناكب كالبنيان المرصوص ولاينافيه قول سفيان ينبغى أن يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلثى ذراع فذلك فى غيره كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لايصطفون على هذه الصفة كما فى الكشاف . يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل انله سهمين من الغنيمة وانما حث عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الاقليلا قال سعيد ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لايجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان اوفى رسالة يرسله الامام اومنفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه كفرصة تنتهز ولاخلاف فيها وفى الخروج عن الصف للمبارزة خلاف لابأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لايبرز احد لذلك لان فيه رياء اوخروجا الى مانهى الله عنه وانما تكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حروب النبى عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلاخلاف ففى الآية زجر عن التباطئ وحث على التسارع ودلالة على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر ابن أبى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس و كان عبدالله بن رواحة رضى الله عنه احد الامراء الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا هل المجلس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل وكان عبدالله بن رواحة الانصارى شاعر رسول الله و كان يقص على اصحاب رسول الله فى مسجده على حياته و جلس اليه رسول الله يوما وقال امرت أن أجلس اليكم و امر ابن رواحة أن يمضى فى كلامه كما فى كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما مع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة كالنفس والشيطان و قال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب واعظم المجاهدة فى الطاعة الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبى

عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسرآئيل حين ندبهم الى قتال الجبارة بقوله ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بأمره وعصوه أشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا على ذلك وآذوه عليه السلام كل الأذية كذا فى الارشاد . يقول الفقير لاشك ان قتل الاعدآء من باب التسبيح لانهم الذين قالوا اتخذ الله ولدا و عبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى فى عنوان السورة بالتسبيح و أشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء بالقضاء على مايعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم يثقوا بوعد الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال . و بهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فأشار الحق تعالى بقصة موسى الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه و غضبه و أليم عذابه و عقابه ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من . فأصله ياقومى و لذا تكسر الميم و لولا تقدير الياء لقيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى على الضم وهو ندآء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يليهم ﴿ لم تؤذوننى ﴾ جرامى رنجانيد مرا . اى بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى مايصل الى الانسان من ضرر إما فى نفسه او فى جسمه اوقنياته دنيويا كان اوأخرويا قال فى القاموس آذى فعل الأذى و صاحبه اذى و اذاة و اذية ولا تقل ايذآء انتهى فلفظ الايذآء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين ﴿ وقد تعلمون انى رسول الله اليكم ﴾ جملة حالية مؤكدة لانكار الأذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق و اذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل و صيغة المضارع للدلالة حلى استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدى من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لأرشدكم الى خير الدنيا والآخرة و من قضية علمكم بذلك أن تبالغوا فى تعظيمى و تسارعوا الى طاعتى فان تعظيمى تعظيم لله و اطاعتى اطاعة له و فيه تسلية للنبى عليه السلام بأن الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لأنبيائهم والبلاء اذا عم خف و فى الحديث ( رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر ) و ذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة ماعدل فيها وما أريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك ﴿ فلما زاغوا ﴾ الزيغ الميل عن الاستقامة والزايغ التمايل اى اصروا على الزيغ عن الحق الذى جاء به

موسى واستمروا عليه ﴿ازاغ الله قلوبهم﴾ اي صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغى والضلال و قال الراغب فى المفردات اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا او امر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان وجعل للشيطان اليهم طريقا فأزاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة و قال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته أزاغ الله قلوبهم عن ولايته و جمعيته فهم رأوا موسى على انه موسى لا على انه رسول نبى فحرموا من رؤية الحق تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله من الازاغة وموذن بعليته اى لايهدى القوم الخارجين عن الطاعة و منهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد جنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر و زيغ القلوب عن الهدى انتهى . ويتبعه أذى العالمين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فأذاهم فى حكم أذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعة من الصفات البشرية السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال عن الحق وقبول الدعوة لعدم الاستعداد الذاتى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فأنى يجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه ﴿ و اذ قال عيسى ابن مريم ﴾ اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها وابن هنا وفى عزير ابن الله باثبات الالف خطا لندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر واثى ﴿ يابنى اسرآئيل ﴾ اى فرزندان يعقوب . ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله ﴿ انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ﴾ فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم لتبليغ احكامه التى لابد منها فى صلاح اموركم الدينية . والدنيوية در حالتى كه باور دارنده ام من آنچيز را كه پيش منست از كتاب تورات يعنى قبل ازمن نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن ازنزد خداست . و قال ابو الليث يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد و بعض الشرائع قال القاضى فى تفسيره ولعله لم يقل ياقوم كما قال موسى لانه لانسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والا فمريم من بنى اسرآئيل لان اسرآئيل لقب يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل ﴿ ومبشرا ﴾ التبشير مژده دادن ﴿ برسول يأتى من بعدى ﴾ معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة والعامل فيهما ما فى الرسول

من معنى الارسل لا الجار فانه صلة للرسول والصلاة بمعزل عن تضمن معنى الفعل و عليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة و قال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه اوليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرآن ايضا وتصديق له كالتوراة ﴿ اسمه احمد ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذى يحكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم النبيين و عن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور اضاءلها قصور بصرى فى ارض الشأم وبصرى كجبلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه بنبينا محمد عليه السلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر فى هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبى عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى على اختلافهم و نزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب تلقيح الاذهان سمى من حيث تكرر حمده محمدا و من حيث كونه حامل لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة للنبى عليه السلام باسمه تنبيها على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى تنبيها انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى ويوافقه ما فى كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة فى الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة و هو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التى يحمد بها انتهى

زصد هزار محمدكه در جهان آيد • يكى بمزلت و فضل مصطفى نرسد

قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل أن يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وأن يكون منقولا من صفة وهى افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة و محمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة لامن فعل و تلك الصفة افعل التى يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عزوجل و كذلك قال هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد

لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هوالذى حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل أن يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذكان اسمه صادقا عليه فهو محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان حمد ربه فنبأه و شرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقبل اسمه احمد ذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى من امة احمد فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذكر وفى الوجود وفى الدنيا وفى الآخرة تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين و انظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد و خص بالمقام المحمود و انظر كيف شرع له سنة و قرءآنا أن يقول عند اختتام الافعال و انقضاء الامور الحمدلله رب العالمين قال الله تعالى و قضى بينهم بالحق و قيل الحمدلله رب العالمين وقال ايضا و آخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور و سن عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آئبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء و مؤذنا بانفصال الرسالة و انقطاع الوحى و نذيرا بقرب الساعة و تمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عندها تجد معانى اسمه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفى ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته و تخصيص الله له بكرامته و انه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له و تصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلى . يقول الفقير الذى يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك فى عالم الارواح متميزا عن الاحد بميم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذى يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف بالظهور فى عالم العين الخارج وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التى قبلها ضوعف حروف اسمه الشريف فقيل محمد على مايقتضيه موطن العين و نشأة الوجود الخارجى ولا نهاية للاسرار والحمدلله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة فى كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد أشار أبو يزيد السهيلى وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام فى كتاب المعارف و الاعلام له فى اسم النبى عليه السلام محمد واحمد وتكلم

على المناسبة التى بين افعال النبى عليه السلام و اخلاقه و بين معانى اسميه محمد و احمد انتهى كلام الشيخ أشار رضى الله عنه الى ماقدمناه من كلام السهيلى و قال بعض العارفين سمى عليه السلام بأحمد ليكون حمده اتم و اشتمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هى بمقتضى توحيد الصفات و الافعال و حمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات و الافعال انتهى . قال فى فتح الرحمن لم يسم بأحمد أحد غيره ولا دعى به مدعو قبله و كذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولاغيرهم الى أن شاع قبيل وجود عليه السلام و ميلاده اى من الكهان والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء أن يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى و محمد بن مسلمة الانصارى محمد بن البراء البكرى و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمدان الجعفى و محمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة اويدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع فيهما انتهى . واختلف فى عدد اسماء النبى عليه السلام فقيل له عليه السلام ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسماء أخر من جهة الفرق على ماتقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة و منها احمد اى اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمد بها غيره و منها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه أتى عقيب الانبياء و فى قفاهم و فى التكملة هوالذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم و منها نبى التوبة لانه كثير الاستغفار و الرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الاترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس اولان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لاذنب له لايؤاخذبه فى الدنيا ولافى الآخرة و غيرهم يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة ومنها نبى الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك و فى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبى عليه السلام بهذا القول انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بأنه لولانبياء عليه السلام لان لماخلق الله آدم وان كان هذا شيأيذكره الوعاظ على رؤوس المنابريرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبى عليه السلام و ان كان عظيم المرتبة عندالله لكن لكل نبى من الانبياء مرتبة و منزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبى اصلا لنفسه كما فى التاتار خانية . يقول الفقير كان عليه السلام نبى الرحمة لانه هوالأمان الأعظم ماعاش ومادامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام و اما الذى بقى فالاستغفار و قرأ بعد هذه الآية و منها نبى الملحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة

قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات و نبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا و فى كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة و منها الماحى و هو الذى محا الله به الكفر او سيئات من اتبعه و منها الحاشر و هو الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره و يجوز أن يراد بقدمه عهده و زمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير أن تنسخ ولا تبدل و منها العاقب و هو الذى ليس بعده نبى لا مشرعا و لا متابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت النبوة قال عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة التحقيقية التى هى الانباء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز أن يطلق على أهلها النبى لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجيء الوحى بواسطة جبرآئيل عليه السلام و منها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل و انما معناه النبى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة * يقول الفقير هذا اذا كان الكاف مشددا و اما اذا كان مخففا فيجوز أن يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى يا سيد البشر و منها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذيرا للناس بين يدى عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير و طه و يس والمزمل والمدثر و عبدالله وقثم اى الجامع للخير و منها * ن * اشارة الى اسم النور والناصر و منها المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى و اذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا و منها الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبيا خلقا و خلقا فكأنه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتقنت به النبوة و كملت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه و اما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم و منها راكب الجمل سماه به شعيا النبى عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لا من غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة عربى و الجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ما تستعمل فى ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير فى صفة البعير

* ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير *

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله فى الحديث فى صفة الحوض اذود الناس عنه بعصاى ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام فى الانجيل و سماه ايضا المنحنا بمعنى محمد ياخود آنكه خداى بفرستد اورا بعد ازمسيح * وفى التكملة هو بالسريانية ومنها حياطى بالعبرانية وبرقليطس بالرومية بمعنى محمد وماذ ماذ بمعنى طيب طيب وفارقليطا مقصورا بمعنى احمد و روى فار قليط بالباء و قيل معناه الذى

يفرق بين الحق والباطل وروى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكأنه محمد واحمد (وروى) انه عليه السلام قال اسمى فى التوراة احيد لانى احيد امتى عن النار واسمى فى الزبور الماحى محا الله بى عبدة الاوثان واسمى فى الانجيل احمد وفى القرءآن محمد لانى محمود فى اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لى خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحى والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لاينافى ماسواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بماسواها فكأنه قال لى خمسة زائدة على ماتعلم او لفضل فيها كأنه قال لى خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كأنه قال لى خمسة اسماء مشهورة او لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعانى و قيل لان الموحى اليه فى ذلك الوقت كان هذه الاسماء و قيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السالفة و مكتوبة فى الكتب المتقدمة و فيه ان اسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما فى التكملة لابن عسكر ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة و اما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا و كون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرآئيل لاينافى ماذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة كالقرءآن ونحوه و الباء للتعدية ويجوز أن تكون للملابسة ﴿ قالوا هذا ﴾ مشيرين الى ماجاء به اوالیه عليه السلام ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته بلامرية وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قرآءة من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب واسرآئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقالب منسلخة عن حكم ابيها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها بأحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاء ها بصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لاوجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ وكيست ستمكار تر از ان كس كه دروغ مى سازد بر الله . والفرق بين الكذب و الافتراء هو ان الافتراء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك المفترى ﴿ يدعى ﴾ من لسان الرسول ﴿ الى الاسلام ﴾ الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام فى الكذب للعهد اى هو أظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى و من الافتراء على الله الكذب فى دعوى النسب والكذب فى الرؤيا و الكذب فى الاخبار عن رسول الله عليه السلام . واعلم ان الداعى فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى و الله يدعو الى دار السلام بأمره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك و فى الحديث عن ربيعة الجرشى ( قال أتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك ) قال فنامت عيناى وسمعت اذناى و عقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا

فمن أجاب الداعى دخل الدار وا كل من المأدبة و رضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل فى دعوة النبى دعوة ورثته لقوله أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولابد أن يكون الداعى اميرا او مأمورا وفى المصابيح فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لايقص الاامير اومأمور اومختال رواه أبوداود وابن ماجه قوله او مختال هو المتكبر والمرادبه هنا الواعظ الذى ليس بأمير ولا مأمور مأذون من جهةالامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لا يرشدهم الى مافيه فلاحهم لعدم توجههم اليه ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ الاطفاء الاخماد و بالفارسية فرو كشتن آتش وچراغ • اى يريدون أن يطفئوا دينه او كتابه او حجته النيرة و اللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كمازيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لهافى لأبالك اويريدون الافتراء ليطفئوا نور الله و قال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نورالله يقصدون اخفاء نورالله و فى قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله ﴿ بافواههم ﴾ بطعنهم فيه و بالفارسية بدهنهاى خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه • مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه ﴿ والله متم نوره ﴾ اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ اتمامه ارغاما لهم و زيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى و ان كرهوا ذلك فالله يفعله لا محالة ( قال الكاشفى ) وكراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاى چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غيرمؤثر است درنابودن آفتاب •

شب پره خواهد كه نبود آفتاب • تا ببيند ديدهٔ او مرزو بوم
دست قدرت هر صباحى شمع مهر • مى فروزد كورىٔ خفاش شوم

( وفى المثنوى )

شمع حق را پف كنى تواى عجوز • هم توسوزى هم سرت اى كنده پوز
كى شود دريا زپوز سك نجس • كى شود خورشيد از پف منطمس
هركه بر شمع خدا آرد پفو • شمع كى ميرد بسوزد پوز او
چون تو خفاشان بسى بينند خواب • كين جهان ماند يتيم از آفتاب
اى بريده آن لب و حلق و دهان • كه كند تف سوى مه يا آسمان
تف برويش باز كردد بى شكى • تف سوى كردون نيابد مسلكى
تا قيامت تف بر و بار دز رب • همچون تبت بر روان بو لهب

قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اى كافر كان

من اصناف الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر أليق بهذا المقام و اما قوله و لو كره المشركون فانه قدورد فى مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بأنوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا له المهج و الأموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنور الازل و القدم فكرهه المنكرون و أرادوا أن يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى ان يأتيهم امر الله تعالى و يقضوا نحبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لابد وأن تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث ( الربانى ) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الأيمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الأيسر فاستخرج منه كالحمة السوداء وقال هؤلاء للنار فلا بد للنفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب ايضا من السعى فى اطفاء نار النفس و لو كره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس فى ارض القلب ﴿ هو الذى ارسل رسوله ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ بالهدى ﴾ بالقرآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى مابه الاهتداء الى الصراط المستقيم ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الأديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لايبقى دين آخر من الأديان بل العلو و الغلبة و الأديان خمسة اليهودية و النصرانية و المجوسية و الشرك والاسلام كما فى عين المعانى للسجاوندى وقال السهيلى فى كتاب الامالى فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبادة الاوثان والمجوسية وامم لاشرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكأنهم كلهم على دين واحد أعنى الدهرية وكل من لايصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرون على الكبائر من غير توبة ولااستغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لايحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف

واحد غير مخلدوهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سواء كانت بمعنى وجوب الوجود اواستحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لايخلو عن شرك مايدل عليه قوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لايغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لايغفر أن يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان أريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان أريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبئ عن بطلان الآلهة الباطلة وأشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هوالذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانفسية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الأديان وهوالملة الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى ( قال الكمال الخجندى )

له فى كل موجود علامات و آثار • دوعالم پرزمعشوقست كويك عاشق صادق

( وقال المولى الجامى )

كرتوبى جمله درفضاى وجود • هم خود انصاف ده بكو حق كو

درهمه اوست پيش چشم شهود • چيست پنداری هستئ من وتو

يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بأن وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير ﴿ ياايها الذين آمنوا هل ادلكم ﴾ آيا دلالت كنم شمارا ﴿ على تجارة ﴾ سيأتى بيان معناها ﴿ تنجيكم ﴾ ان تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة مايكون على عكسها كما أشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا أليما لجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال فى الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة اوأريد بها غير الله ﴿ من عذاب اليم ﴾ اى مؤلم جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضجر كأنهم قالوا كيف نعمل اوما ذانصنع فقيل

﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ مراد آنست كه ثابت باشيد برايمان كه داريد ﴿ وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم ﴾ بما لهاى خودكه زاد وسلاح مجاهدان خريد ﴿ وأنفسكم ﴾ وبنفسهاى خود كه متعرض قتل وحرب شويد . قدم الاموال لتقدمها في الجهاد اوللترقي من الأدنى الى الأعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان ربما يضن بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتغزو وهذا خبر في معنى الامر جيء به للايذان بوجوب الامتثال فكأنه وقع فأخبر بوقوعه كما تقول غفرالله لهم ويغفرالله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت وقس عليه نحو سلمكم الله وعافاكم الله واعاذكم الله وفي الحديث جاهدوا المشركين باموالكم وأنفسكم وألسنتكم ومعنى الجهاد بالألسنة اسماعهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك وأخر الجهاد بالألسنة لانه اضعف الجهاد وأدناه ويجوز أن يقال ان اللسان احد وأشد تأثيرا من السيف والسنان قال علي رضي الله عنه . جراحات السنان لها التئام . ولا يلتام ماجرح اللسان فيكون من باب الترقي من الأدنى الى الأعلى وكان حسان رضي الله عنه يجلس على المنبر فيهجو قريشا باذن رسول الله عليه السلام ثم ان التجارة التصرف في رأس المال طلبا للربح والتاجر الذي يبيع ويشتري وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاه وتجوب وهي قبيلة من حمير فالتاء للمضارعة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبيها له في الاشتمال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هي معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبها بها من حيث ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضي الله تعالى والنجاة من عذابه ( قال الحافظ )

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ . كه كار عشق زما اين قدر نمي آيد

﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر من الايمان والجهاد بقسميه ﴿ خير لكم ﴾ على الاطلاق اومن اموالكم وانفسكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من اهل العلم فان الجهلة لايعتد بافعالهم اوان كنتم تعلمون انه خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ماتحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون فعلى العاقل تبديل الفاني بالباقي فانه خير له وجاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه في سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة . بزركى فرموده كه اصل مرابحه درين تجارت اينست كه غير حق رابدهى وحق را بستانى ودر نفحات ازابى عبدالله اليسرى قدس سره نقل ميكنند كه پسروى آمد وكفت سبوى روغن داشتم كه سرمايهٔ من بود ازخانه بيرون مى آوردم بيفتادوبشكست وسرمايهٔ من ضايع شد كفت اى فرزند سرمايهٔ خود آن ساز كه سرمايهٔ پدرتست والله كه پدر ترا هيچ نيست دردنيا وآخرت غيرالله شيخ الاسلام عبدالله الانصاري قدس سره فرمود كه سود تمام آن بود كه پدرش هم نبودى اشارت بمرتبهٔ فناست درباختن سود وسرمايه در بازار شوق لقا

تاچند ببازار خودي پست شوى بشتاب كه از جام فنا مست شوى

ازمایهٔ سود دوجهان دست بشوی • سود توهمان به که تهی دست شوی

ودخل فی الآیة جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة آن کافر خرابی حصن اسلام خواهد این مبتدع ویرانی حصار سنت جوید آن شیطان در تشویش ولایت دل کوشد این هوای نفس زیر و زبر دین توخواهد حق تعالی ترا بر هریکی ازین دشمنان سلاحی داده تا اورابدان قهر کنی قتال با کافران بشمشیر سیاست است وبا مبتدعان بتیغ زبان وحجت وبا شیطان بمداومت ذکر حق وتحقیق کله وبا هوای نفس بتیر مجاهده وسنان ریاضت اینست بهین اعمال بنده وکزیدهٔ طاعات رونده چنانچه رب العزة کفت ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون وقال بعض الکبار یاأیها الذین آمنوا بالایمان التقلیدی هل أدلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب ألیم تؤمنون بالله ورسوله ای تحقیقا ویقینا استدلالیا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فی سبیل الله بأموالکم وانفسکم لان بذل المال والنفس فی سبیل الله لایکون الا بعد الیقین • واعلم ان التوحید اما لسانی واما عیانی اما التوحید اللسانی المقترن بالاعتقاد الصحیح فأهله قسمان قسم بقوا فی التقلید الصرف ولم یصلوا الی حد التحقیق فهم عوام المؤمنین وقسم تشبثوا بذیل الحجج والبراهین النقلیة والعقلیة فهؤلاء وان خرجوا عن حد التقلید الصرف لکنهم لم یصلوا الی نور الکشف والعیان کما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحید العیانی فعلی مراتب المرتبة الاولی توحید الافعال والثانیة توحید الصفات والثالثة توحید الذات فمن تجلی له الافعال توکل واعتصم ومن تجلی له الصفات رضی وسلم ومن وصل الی تجلی الذات فنی فی الذات بالمحو والعدم ﴿ یغفر لکم ذنوبکم ﴾ فی الدنیا وهو جواب الامر المدلول علیه بلفظ الخبر ویجوز أن یکون جوابا لشرط او لاستفهام دل علیه الکلام تقدیره أن تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون وتفعلون مادللتکم علیه یغفر لکم وجعله جوابا لهل أدلکم بعید لان مجرد الدلالة لایوجب المغفرة ﴿ ویدخلکم ﴾ فی الآخرة ﴿ جنات ﴾ ای کل واحد منکم جنة ولابعد من لطفه تعالی أن یدخله جنات بأن یجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه والجنة فی اللغة البستان الذی فیه اشجار متکاثفة مظلة تستر ماتحتها ﴿ تجری من تحتها ﴾ ای من تحت اشجارها بمعنی تحت اغصان اشجارها فی اصولها علی عروقها اومن تحت قصورها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ من اللبن والعسل والخمر والماء الصافی ﴿ ومساکن طیبة ﴾ ای ویدخلکم مساکن طیبة ومنازل نزهته کائنة ﴿ فی جنات عدن ﴾ ای اقامة وخلود بحیث لایخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف صفة مختصة بمساکن وهی جمع مسکن بمعنی المقام والسکون ثبوت الشیء بعد تحرک ویستعمل فی الاستیطان یقال سکن فلان فی مکان کذا استوطنه واسم المکان مسکن فمن الاول یقال سکنت ومن الثانی یقال سکنته قال الراغب اصل الطیب مایستلذه الحواس وقوله ومساکن طیبة فی جنات عدن ای طاهرة زکیة مستلذة وقال بعضهم طیبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله علیه وسلم عن هذه المساکن الطیبة فقال قصر من لؤلؤ فی الجنة فی ذلک القصر سبعون دارا من یاقوتة حمراء فی کل دار سبعون

بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون وصيفا و وصيفة قال فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة مايأتى على ذلك كله قال فى الكبير أراد بالجنات البساتين التى يتناولها الناظر لانه تعالى قال بعده ومساكن طيبة فى جنات عدن والمعطوف يجب أن يكون مغاير المعطوف عليه فتكون مساكنهم فى جنات عدن ومناظرهم الجنات التى هى البساتين ويكون فائدة وصفها بأنها عدن انها تجرى مجرى الدار التى يسكنها الانسان واما الجنات الاخر فهى جارية مجرى البساتين التى قد يذهب الانسان اليها لاجل التنزه وملاقاة الاحباب وفى بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التى هى بمعنى البساتين لاشتمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العاملين من الناقصين والكاملين ولذلك أتى بجنات جمعا منكرا ثم اختلفوا فى عدد الجنات المشتملة على جنات متعددة فالمروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والاحوال (وروى) عنه انها ثمان دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال أبو الليث الجنان اربع كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذلك جنان اربع احداهن جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وخازن الجنة يقال له رضوان وقد ألبسه الله الرأفة والرحمة كما ان خازن النار ويقال له مالك قد ألبسه الله الغضب والهيبة ومثل الامام الغزالى رحمه الله الى كون الجنان اربعا فلعل الجنات فى الآية باعتبار الافراد لا باعتبار الاسماء ومايستفاد من قلتها بحسب ان الجمع السالم من جموع القلة ليس بمراد فانها فى الوجود الانسانى اربع جنان فالغالب فى الجنة الاولى التنعم بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفى الثانية التلذذ بمقتضى النفس كالتصرفات وفى الثالثة التلذذ بالاذواق الروحانية كالمعارف الالهية وفى الرابعة التلذذ بالمشاهدات وذلك أعلى اللذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق ان قلت لم تذكر ابواب الجنة فى القرآن وانها ثمانية كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبعة ابواب قلت ان الله سبحانه انما يذكر من اوصاف الجنة مافيه تشويق اليها وترغيب فيها وتنبيه على عظم نعيمها وليس فى كونها ثمانية أو اكثر من ذلك أو اقل زيادة فى معنى نعيمها بل لو دخلوا من باب واحد ومن ألف باب لكان ذلك سواء فى حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن الجنة اذ لا ترغيب فى ان يخبر عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة او فى كرامة فلان وقد قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولاشك ان من حدثت عنه انه عند الملك يسقيه ابلغ فى الكرامة من أن يقال هو عند خادم من خدام الملك او فى كرامة ولى من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه زيادة ترهيب قال سهل قدس سره اطيب المساكن مازال عنهم جميع الاحزان واقر أعينهم بمجاورته فهذا الجوار فوق سائر الجوار وقال بعضهم ومساكن طيبة رؤية الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقاة الاحباب ورؤية العاشق جمال المعشوق

ووصول المحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلى الحق ولقاء جماله جعلنا الله واياكم من اهل الوصول واللقاء والبقاء ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة بماذكر من الاوصاف الجميلة ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز ورآءه قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة من المكروه وبمعنى الظفر بالبغية والاول يحصل بالمغفرة والثانى بادخال الجنة والتنعيم فيها وعظمه باعتبار انه نجاة لاألم بعده وظفر لانقصان فيه شانا وزمانا ومكانا لانه فى غاية الكمال على الدوام فى مقام النعيم اعلم ان الآية الكريمة أفادت ان التجارة دنيوية واخروية فالدنيا موسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء والقوى رأس المال والعبد هو المشترى من وجه والبائع من وجه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية التى تنقطع عند الموت فتجارته دنيوية كاسدة خاسرة وان كان بتحصيل علم دينى او كسب عمل صالح فضلا عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ومن صرفه الى المقاصد الاخروية التى لاتنقطع ابدا فتجارته رآئجة رابحة حرية بأن يقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولعل المراد من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الآمال وتوصيف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله تعالى يغفر لكم بيان سبب الانجاء وقوله ويدخلكم بما يتعلق به بيان المنفعة الحاصلة من التجارة مع ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة من الفقر المنقطع والتجارة الاخروية تكون سببا للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال للمكلف فينبغى أن يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغبن ويربح فى الدنيا والآخرة ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح (قال الحافظ)

كارى كنيم ورنه خجالت براورد ٭ روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

( وقال ايضا )

كوهر معرفت اندوز كه ياخود ببرى ٭ كه نصيب دكرانست نصاب زروسيم

( وقال ايضا )

دلا دلالت خيرت كنم براه نجات ٭ مكن بفسق مباهات وزهدهم مفروش

( وقال المولى الجامى )

از كسب معارف شده مشغوف زخارف ٭ درهاى ثمين داده وخرمهره خريده

( وقال )

جان فداى دوست كن جامى كه هست ٭ كمترين كارى درين ره بذل روح

﴿ واخرى ﴾ اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة فأخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى ﴿ تحبونها ﴾ وترغبون فيها وفيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وتوبيخ على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف ﴿ نصر من الله ﴾ بدل او بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى نصر من الله على عدوكم قريش

وغيرهم ﴿ وفتح قريب ﴾ اى عاجل عطف على نصر ( قال الكاشفى ) مراد فتح مكه است يافتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيد است وفتح نظر بجمال ملك مجيد * وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع * اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يخلصوا بعد من الاعواض والاغراض فللسالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة أخرى فوق تلك التجارة اربح من الاولى هى نصر من الله بالتأييد الملكوتى، والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضى وانما سماه تجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هناك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لاتكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذ المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خلص لايتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبدالله رجاء للثواب وخوفا من العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن

( وقال بعضهم )

طاعت ازبهر جزا شرك خفيست * ياخدا جوباش ويا عقبى طلب

واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه تخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشرهم يا أكمل الرسل بأنواع البشارة الدنيوية والاخروية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبى لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ماأخبره وفى التأويلات النجمية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين بالنصر على النفس فتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة من ايدى الكفار و يزيلون آثار الكفر والشرك بجعل الكنائس مساجد و بيوت الاصنام معابد و مساكن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ﴾ اى انصار دينه جمع نصير كشريف و اشراف ﴿ كما قال عيسى بن مريم للحواريين ﴾ سيأتى بيانهم ﴿ من ﴾ كيستند ﴿ انصارى الى الله ﴾ قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم وجود الانصار و يتسلى به و يحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لايخلو عن الاحتياج والاستنصار وانه فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى

من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى ﴿ قال الحواريون نحن انصار الله ﴾ فان قوله عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله و ايضا لاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لاتتعدى بالى فحمل الانصار على الجند لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه و يعينه فى ذلك المراد و يشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى والى متعلق به لا بالنصرة والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فى اضافة انصارى و الاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله اوقل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه و خلصانه من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا قال مقاتل قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فائت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصرة فأتاهم عيسى وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه ( و قال الكاشفى ) و فى الواقع نصرت كردند دين عيسى رابعد از رفع وى وخاق را بخدا دعوت نمودند . فالحواريون كانوا قصارين و قيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا حواريين لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين اولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام الزبير ابن عمتى وحوارى وقوله يوم الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير فشبهه بهم فى النصرة و قال بعض المفسرين دل الحديث على ان الحواريين ليسوا بمختصين بعيسى اذهو فى معنى الاصحاب الاصفياء و قال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لنبينا عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة وقال السهيلى كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير و عثمان بن مظعون و حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب و نحوهم ﴿ فآمنت طائفة ﴾ اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴿ من بنى اسرآئيل ﴾ اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين ﴿ و كفرت طائفة ﴾ اخرى به و قاتلوه ﴿ فايدنا الذين آمنوا ﴾ اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة اوبالسيف وذلك بعد رفع عيسى ﴿ على عدوهم ﴾ اى على الذين كفروا وهو الظاهر فاراد العدو اعلام منه ان الكافرون عدو للمؤمنين

عداوة دينية و قيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبدالله و رسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم ﴿ فأصبحوا ﴾ صاروا ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لانهم قالوا فيما روى ألستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لاينام وانه يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك و فى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متنورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلوثون بالعلاقات المختلفة ولاشك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن فهم السواد الاعظم والمظاهر الجمالية . و اعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى مادام فى هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط وهو فى الجنة واما اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا و اياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى فى اواسط ذى الحجة من شهور سنة خمس عشرة و مائة و الف

## تفسير سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يسبح لله مافى السموات وما فى الارض ﴾ جميعا من حى و جامد تسبيحات مستمرة فما فى السموات هى البدائع العلوية وما فى الارض هى الكوائن السفلية فلكل نسبة الى الله تعالى بالحياة و التسبيح ﴿ الملك ﴾ بادشاهى كه ملك او دائمست و بى زوال ﴿ القدوس ﴾ باك از سمت عيب و صفت اختلال ﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل ما أراد ﴿ الحكيم ﴾ صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معانى هذه الاسماء فى سورة الحشر والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز و جل . يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذا خلاء العالم من المرشد معاف للحكمة ويجب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله و احباءه و لما ختمت به من ذكر ترك الذكر و استماع الخطبة المشتملة على الدعاء و الحمد والتسبيح ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية يعنى ينزه ذاته المقدسة

مافى سموات المفهوم من مفهومات العامة ومفهومات الخاصة ومفهومات اخص الخاصه ومافى ارض المعلوم من معلومات العامة ومعلومات الخاصة ومعلومات اخص الخاصة وانما أضفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم لفوقية رتبة الفهم على رتبة العلم وذلك قوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما، ويدل على ذلك اصابة سليمان حقيقة المسألة المخصوصة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذى يعز من يشاء بخلعة نور الفهم الحكيم الذى يشرف من يشاء بحكمته بلبسه ضياء العلم ﴿ هو الذى بعث فى الاميين ﴾ جمع امى منسوب الى امة العرب و هم قسمان فعرب الحجاز من عدنان و ترجع الى اسماعيل عليه السلام و عرب اليمن ترجع الى قحطان و كل منهم قبائل كثيرة و المشهور عند اهل التفسير ان الامى من لايكتب ولا يقرأ من كتاب وعند اهل الفقه من لايعلم شيأ من القرءآن كأنه بقى على ما تعلمه من امه من الكلام الذى يتعلمه الانسان بالضرورة عند المعاشرة والنبى الامى منسوب الى الامة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامى لكونه على عادة العامة و قيل سمى بذلك لانه لم يكتب و لم يقرأ من كتاب و ذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان الله له عنه بقوله سنقرئك فلا تنسى و قيل سمى بذلك لنسبته الى ام القرى وفى كشف الاسرار سمى العرب اميين لانهم كانوا على نعت امهاتهم مذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ماولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقرآءة والتعليم دون ما جبل الخلق عليه و من يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا امى لانه لم يكن لهم فى الاصل خط ولا كتابة قيل بدئت الكتابة بالطائف تعلمها ثقيف و اهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء و سكون المثناة من تحت بلد قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوها من اهل الانبار وهى مدينة قديمة على الفرات بينها و بين بغداد عشرة فراسخ و لم يكن فى أصحاب رسول الله عليه السلام كاتب الا حنظلة الذى يقال له غسيل الملائكة ويسمى حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط فى الصحابة بعد فى معاوية بن سفيان وزيد بن ثابت وكانا يكتبان لرسول الله عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا فى رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة بآخرة من عمره اولا لعلمائنا فيه و جهان و ليس فيه حديث صحيح و لما كان الخط صنعة ذهنية و قوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية لم يحتج اليه من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره وعدم كتابته مع علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم وكان اعلم بكل كمال اخروى اودنيوى من اهله ومعنى الآية هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون من بين الامم فغلب الاكثر و انما قلنا اكثرهم لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة ﴿ رسولا ﴾ كائنا ﴿ منهم ﴾ اى من جملتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم . تارسالت اوازتهمت دور باشد . فوجه الامتنان مشاكلة حاله لاحوالهم و نفى التعلم من الكتب فهم يعلمون نسبه و احواله . ودر كتاب شعيا عليه السلام مذكور است كه انى ابعث اميا فى الاميين و اختم به النبيين ( قال الكاشفى ) و در اميت

آن حضرت عليه‌السلام نكتهاست ايجا بسه بيت اختصار ميرود

فيضام الكتاب پروردش * لقب امى ازان خدا كردش
لوح تعليم ناكرفته ببر * همه زاسرار لوح داده خبر
برخط اوست انس وجانراسر * كه نخواندست خط ازان چه خطر

و البعث فى الاميين لاينافى عموم دعوته عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولوسلم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس على انه فرق بين البعث فى الاميين و البعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة و رد الله بذلك ماقال اليهود للعرب طعنا فيه نحن اهل الكتاب و أنتم اميون لا كتاب لكم ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ اى القرءآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قرآءة ولا تعلم و الفرق بين التلاوة والقرآءة ان التلاوة قرآءة القرءآن متتابعة كالدراسة و الاوراد المظفة والقرآءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لاتباعها ﴿ و يزكيهم ﴾ صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو أى يحملهم على ما يصيرون به از كياء من خبائث العقائد و الاعمال و فيه اشارة الى قاعدة التسليك فان المزكى فى الحقيقة و ان كان هو الله تعالى كما قال بل الله يزكى من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا و يؤيد هذا المعنى اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ و يعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ قال فى الارشاد صفة اخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة و انما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية و تهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالعلم المترتب على التلاوة الا يذان بأن كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلوروعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرءآن تارة بالآيات و أخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى و قال بعضهم و يعلمهم القرءآن و الشريعة و هى ماشرع الله لعباده من الاحكام او لفظه و معناه او القرءآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قاله ابن عباس او الخير والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك او العظة كما قاله الاعمش او كتاب احكام الشريعة و اسرار آداب الطريقة وحاصل معانيه الحكمية والحكمية و لكن تعليم حقائق القرءآن و حكمه مختص بأولى الفهم و هم خواص الاصحاب رضى الله عنهم و خواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما و خصوصا هو النبى عليه‌السلام بلا واسطة و معلم التابعين قرنا بعد قرن هو عليه‌السلام ايضا لكن بواسطة ورثة امته وكل اهل دينه و ملته ولو لم يكن سوى هذا التعليم معجزة لكفاه قال البوصرى فى القصيدة البردية

* كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم *

اى كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية و كفاك ايضا تنبيهه على الآداب لعلمه

بها فى وقت اليتم معجزة ﴿ وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ ان ليست شرطية ولا نافية بل هى المخففة و اللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشأن كان الاميون من قبل بعثته و مجيئه لفى ضلال مبين من الشرك و خبث الجاهلية لاترى ضلالا اعظم منه و هو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم و ازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه السلام من الغير فان المبعوث فيهم اذا كانوا فى ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم قال سعدى المفتى و الظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب و الا فقد كان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل و قس بن ساعدة و غيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام فى كل منهم يبعث امة وحده . يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة لكنه ليس بشئ فان اهتداء من ذكره من نحو ورقة انما كان فى باب التوحيد فقط فقد كانوا فى ضلال من الشرائع و الاحكام ألاترى الى قوله تعالى و وجدك ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا غيره من شرب الخمر والزنى واللغو واللهو فكونهم مهتدين من وجه لا ينافى كونهم ضالين من وجه آخر دل على هذا المعنى قوله تعالى يتلو عليهم الخ فان بالتلاوة و تعليم الاحكام والشرائع حصل تزكية النفس والنجاة من الضلال مطلقا فاعرفه ﴿ وآخرين منهم ﴾ جمع آخر بمعنى غير وهو عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين من الاميين او على المنصوب فى يعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا من العرب فمنهم متعلق بالصفة لآخرين اى و آخرين كائنين منهم مثلهم فى العربية و الامية و ان كان المراد العجم فمنهم يكون متعلقا بآخرين (قال الكاشفى) اصح اقوال آنست كه هر كه باسلام در آمده و درمى آيد بعد از وفات آن حضرت عليه السلام همه درين آخرين داخلند . فيكون شاملا لكل من اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربى و عجمى و فى الحديث ( ان فى اصلاب رجال من امتى رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ) ثم تلا الآية ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ صفة لآخرين اى لم يلحقوا بالاميين بعد و لم يكونوا فى زمانهم و سيلحقون بهم و يكونون بعدهم عربا و عجما وذلك لما ان منفى لما لابد أن يكون مستمر النفى الى الحال و أن يكون متوقع الثبوت بخلاف منفى لم فانه يحتمل الاتصال نحو و لم اكن بدعائك رب شقيا و الانقطاع مثل لم يكن شيأ مذكورا و لهذا جاز لم يكن ثم كان و لم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون ( روى ) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال رأيتنى أسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا أبا بكر فقال يا نبى الله اما السود فالعرب و اما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملك يعنى جبرائيل عليه السلام يقال شاة عفراء يعلو بياضها حمرة و يجمع على عفر مثل سودآء و سود وقيل لما يلحقوا بهم فى الفضل والمسابقة لان التابعين لايدركون شيأ مع الصاحبة و كذلك العجم مع العرب و من شرائط الدين معرفة فضل العرب على العجم و حبهم و رعاية حقوقهم و فى الآية دليل على ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم رسول نفسه وبلاغه حجة لاهل زمانه ومن بلغ لقوله تعالى و من يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ﴿ وهو العزيز ﴾ المبالغ فى العزة والغلبة و لذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم ﴿ الحكيم ﴾ المبالغ فى الحكمة و رعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين كافة البشر ﴿ ذلك ﴾ الذى امتاز به من بين سائر الافراد و هو أن يكون نبى ابناء عصره و نبى ابناء العصور الغوابر ﴿ فضل الله ﴾ و احسانه ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ تفضلا و عطية لا تأثير للاسباب فيه فكان الكرم منه صرفا لا تمازجه العلل ولا تكسبه الحيل ﴿ والله ذوالفضل العظيم ﴾ الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة وفى كشف الاسرار والله ذوالفضل العظيم على محمد وذوالفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم و توفيقهم لمبايعته انتهى . يقول الفقير و ايضا والله ذوالفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد فى كل عصر اليهم و توفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقى الناس كالعميان لا يدرون اين يذهبون و انما كان هذا الفضل عظيما لان غايته الوصول الى الله العظيم و قال بعض الكبار والله ذوالفضل العظيم اذ جميع الفضائل الاسمائية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احدية جميع الاسماء وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و فى بعض الروايات اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب و ان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها (قال الشيخ سعدى قدس سره)

نقنطار زر بخش كردن زكنج ٭ نباشد چو قيراطى ازدست رنج

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ اى علموها و كلفوا العمل بها وهم اليهود و مثلهم صفتهم العجيبة ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوة رسول الله عليه السلام و اقتنعوا بمجرد قرآءتها ﴿ كمثل الحمار ﴾ الكاف فيه زائدة كما فى الكواشى والحمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به لزيادة التحقير و الاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذا الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم الحمل

٭ تعلم يا فتى فالجهل عار ٭ ولا يرضى به الاحمار ٭

﴿ يحمل اسفارا ﴾ اى كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعرف بلام العهد الذهنى فى حكم النكرة كما فى قول من قال ولقد امر على اللئيم يسبنى والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كشبر واشبار قال الراغب السفر الكتاب الذى يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار فى الآية تنبيها على ان التوراة وان كانت تكشف عن معانيها اذا قرئت وتحقق مافيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفى القاموس السفر الكتاب الكبير اوجزء

من اجزآء التوراة وفى هذا تنبيه من الله على انه ينبغى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم مافيه ويعمل به لئلا يلحقه من الذم مالحق هؤلاء (قال الشيخ سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورهٔ مكتوب

علم چندانكه بيشتر خوانى • چون عمل درتو نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند • چار پايى برو كتابى چند
آن تهى مغزرا چه علم وخبر • كه برو هيز مست با دفتر

(وقال الكاشفى)

كفت ايزد يحمل اسفاره • بار باشد علم كان نبود زهو
علمهاى اهل دل حمالشان • علمهاى اهل تن احمالشان
علم چون بردل زندبارى بود • علم چون كل زندبارى بود
چون بدل خوانى زحق كيرى سبق • چون بكل خوانى سيه سازى ورق

وفى التأويلات النجمية يعنى مثل يهود النفس فى حمل توراة العلم والمعرفة بصحة رسالة القلب وعدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار البدن فى حمله اثقال الامتعة النفسية والاقمشة الشريفة والملابس الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار البدن لايعرفها ولايعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لاتعرف رفعة رسول القلب ولا رتبته ونعم مايحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة لطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه فى مكان نازل ثم انه خرج واستعار ألبسة نفيسة وعاد الى المجلس فلما رأوه على زى الاكابر عظموه واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام قال ذلك الظريف خطابا لكمه كل والكم لايدرى ماالطعام وما اللذة لكن نظر اهل الصورة مقصور على الظاهر لايرون الفضل الا بالزخارف والزين فما أبعد هؤلاء عن ادراك المعانى والحائق ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التمييز محذوف والفاعل المفسر له مستتر والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد عليه السلام ﴿والله لايهدى القوم الظالمين﴾ الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق اوالظالمين لأنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهداية والشقاوة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود ونظائرهم وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والمشبه بالقبيح قبيح وقد قال تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار وأضل وانزل فهو ضار محض وفى الحمار نفع لانه يحمل الاثقال ويركبه النساء والرجال وقد قال فى حياة الحيوان ان اتخذ خاتم من حافر الحمار الاهلى ولبسه المصروع لم يصرع ثم ان فى الحمار شهوة زآئدة على شهوات سائر الحيوانات وهى من الصفات الطبيعية البهيمية فمن أبدلها بالعفة نجا وسلم من التشبيه المذكور وكم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تدور على نظر الحرام ومع مالهم من النكاح يتجاوزون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية بالشريعة فان الشريعة اقوالهم

لا أعمالهم واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب المقت والنقمة انه ذو المنة والفضل والنعمه ﴿ قل يا ايها الذين هادوا ﴾ من هاد يهود اذا تهود أى تهودوا والتهود جهود شدن ودين جهود داشتن وبالفارسية ايشان كه جهود شديد وازراه راست بكشتيد . فان المهاداة الممايلة ولذا قال بعض المفسرين اى مالوا عن الاسلام والحق الى اليهودية وهى من الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال بعضهم يهود فى الاصل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمالهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازمالهم بعد نسخ شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار فى اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهى الاصنام واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم فى اغلب المواضع بلا واسطة مثل يا ايها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فأسقط الله بينه وبينهم الواسطات ﴿ ان زعمتم ﴾ الزعم هو القول بلا دليل والقول بأن الشئ على صفة كذا قولا غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كريما وفى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر مايقال فيما يشك فيه انتهى . فبطل ماقال بعضهم من ان الزعم بالضم بمعنى اعتقاد الباطل وبالفتح بمعنى قول الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب ﴿ انكم اولياء الله ﴾ جمع ولى بمعنى الحبيب ﴿ من دون الناس ﴾ صفة اولياء اى من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بنى اسرائيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ماكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم عند الله خالصة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر رسول الله عليه السلام بأن يقول لهم اظهار الكذبهم ان زعمتم ذلك ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى فتمنوا من الله أن يميتكم من دار البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم أمتنا والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وبالفارسية آرزو خواستن . قال بعضهم الفرق بين التمنى والاشتهاء ان التمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون فى الممتنعات دون الاشتهاء ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان كنتم صادقين فى زعمكم واثقين بأنه حق فتمنوا الموت فان من أيقن انه من اهل الجنة احب أن يتخلص اليها من هذه الدار التى هى قرارة الاكدار ولا يصل اليها احد الا بالموت قال البقلى جرب الله المدعين فى محبته بالموت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذ الصادق يختار اللحوق اليه والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه قال الجنيد قدس سره المحب يكون مشتاقا الى مولاه و وفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا ﴿ ولا يتمنونه ابدا ﴾ اخبار بما سيكون منهم وابدا ظرف بمعنى الزمان المتطاول

( لا بمعنى )

لا بمعنى مطلق الزمان والمراد به ما داموا فى الدنيا وفى البقرة ولن يتمنوه لان دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو ابلغ ألفاظ النفى ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة وهى زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر على لا كما فى برهان القرءآن ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ الباء متعلقة بما يدل عليه النفى اى يأبون التمنى بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصى الموجبة لدخول النار نحو تحريف احكام التوراة وتغيير النعت النبوى وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصى ولما كانت اليد بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبر بها تارة عن النفس وأخرى عن القدرة يعنى ان الايدى هنا بمعنى الذوات استعملت فيها لزيادة احتياجها اليها فكأنها هى ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم فى كل امورهم اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصى المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم احد موته وفى الحديث ( لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فان يعش يزدد خيرا فهو خير له واما مسيئا فلعله ان يستعتب ) اى يسترضى ربه بالتوبة والطاعة وما روى عن بعض ارباب المحبة من التمنى فلغاية محبتهم وعدم صبرهم على الاحتراق بالافتراق ولا كلام فى المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم

غافلان ازمرك مهلت خواستند ٭ عاشقان كفتند نى نى زود بان

فللتمنى اوقات واحوال يجوز باعتبار ولا يجوز باآخر اما الحال فكما فى الاشتياق الغالب واما الوقت فكما أشار اليه قوله عليه السلام اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين فاذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون ( روى ) انه عليه السلام قال فى حق اليهود لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ومابقى على وجه الارض يهودى ثم ان الموت هو الفناء عن الارادات النفسانية والاوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا فمن له صدق ارادة وطلب يحب ان يموت عن نفسه ولا يبالى سقط على الموت ام سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا فى الظاهر لكنه حلو فى الحقيقة وفيه حياة حقيقية وشفاء للمرض القلبى

جه خوش كفت بكروزدار وفروش ٭ شفا بايدت داروى تلخ نوش

واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه يهرب من المجاهدة مع النفس ويشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو عند الموت الطبيعى يقاسى من المرارات مالا تفى ببيانه العبارات والله الحفيظ ﴿ قل ان الموت الذى تفرون منه ﴾ ولا تجسرون على أن تتمنوه مخافة أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿ فانه ملاقيكم ﴾ البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه يعنى بكير دشمار او شربت آن بچشيد وفرار سودى ندارد و الفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى باعتبار كون الموصوف بالموصوف فى حكم الموصول اى ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم كأن الفرار سبب لملاقاته وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفار بركة فى عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة ﴿ ثم ﴾ اى بعد الموت الاضطرارى الطبيعى ﴿ تردون ﴾

الرد صرف الشئ بذاته اوبحالة من احواله يقال رددته فارتد والآية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولورد والعادوا لما نهواعنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله تعالى يردوكم على ادباركم ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ الذى لاتخفى عليه احوالكم اى ترجعون الى حيث لاحاكم ولامالك سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار أحوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقدسبق تمام تفسيره فى سورة الحشر ﴿ فينبئكم ﴾ بس خبردهدشمارا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الكفر والمعاصى والفواحش الظاهرة والباطنة بأن يجازيكم بها وفى التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادى الذى هو ترك الشهوات ودفع المستلذات الذى تجتنبون منه لضعف همتكم الروحانية ووهن نهمتكم الربانية فانه ملاقيكم لايفارقكم ولكن لاتشعرون به لانهما ككم فى بحر الشهوات الحيوانية واستهلاككم فى تيار مشتهياتكم الظلمانية فانكم فى لبس من خلق جديد ولاتزالون فى الحشر والنشر كما قال وجاءهم الموج من كل مكان اى موج الموت فى كل لذة شهية ونعمة نعيمه ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة الطاعات والعبادات فينبئكم اى فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية اوبالنية الفاسدة النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لاينفع الفرار من الموت الطبيعى كذلك لاينفع الفرار من الموت الارادى لكن ينبغى للعاقل أن يتنبه لفنائه فى كل آن ويختار الفناء حبا للبقاء مع الله الملك المنان . اعلم ان الفرار الطبيعى من الموت بمعنى استكراه الطبع وتنفره منه معذور صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين الى لقاء الله تعالى (حكى) انه كان ملك من الملوك أراد أن يسير فى الارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ماأعجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب احسنها فجاء ابليس فنفخ فى منخره فملأه كبرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لاينظر الى الناس كبرا فجائه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لى اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لاالا الآن فقهره على لجام دابته قال اذكرها قال هو سر فدنا اليه فساره وقال انا ملك الموت فتغيرلون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى فأودعهم قال لاوالله لاترى اهلك ومالك ابدا فقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة اذكرها فى اذنك فقال هات فساره انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته فوالله ما كان فى الارض غائب أحب الى أن القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال مالى حاجة اكبر عندى ولااحب من لقاء الله قال فاختر على اى حالة شئت أن اقبض روحك فقال أتقدر على ذلك قال نعم انى امرت بذلك قال فدعنى حتى اتوضأ واصلى فاقبض روحى وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد (وفى المثنوى)

پس رجال از نقل عالم شادمان ٭ وز بقايش شادمان اين كودكان
چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور ٭ پيش او كوثر نمايد آب شور

واما الفرار العقلى بمعنى استكراهه الموت او بمعنى الانتقال من مكان الى مكان فالاول منهما ان كان من الانهماك فى حظوظ الدنيا فمذموم وان كان من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكى ان سليمان الدارانى قدس سره قال قلت لامى أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لانى لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء الاستعداد لما بعد الموت واما الثانى منهما ففير موجه عقلا ونقلا اذ المشاهدة تشهد أن لا مخلص من الموت فأينما كان العبد فهو يدركه واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة للدور والسيل المفرط فى الكثرة والقوة وحمل العدو الغالب والسباع والهوام الى غير ذلك فالظاهر انه معذور فيه بل مأمور واما الفرار من الطاعون فما يرجحه العقل والنقل عدم جوازه • اما العقل فما قاله الامام الغزالى رحمه الله من ان سبب الوباء فى الطب الهوآء المضر واظهر طرق التداوى الفرار من المضر ولا خلاف انه غير منهى عنه الا ان الهوآء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد طول التأثير فى الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذى استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وانه لو رخص للاصحاء فى الخروج لما بقى فى البلد الا المرضى الذين اقعدهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق فى البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهما بأنفسهم فيكون ذلك سعيا فى اهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظرا كما ان خلاص الاصحاء منتظر فلو اقاموا لم تكن الاقامة قاطعة لهم بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص وهو قاطع فى اهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى الى الاشتكاء سائر اعضائه هذا هو الذى يظهر عندنا فى تعليل النهى وينعكس هذا فيما اذا لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر الهوآء فى باطنه وليس له حاجه اليهم • واما النقل فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فانه انكار لخروجهم فرارا منه وتعجيب بشأنهم ليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا أن لا مفر من قضاء الله فالمنهى عنه هو الخروج فرارا فان الفرار من القدر لا يغنى شيأ وفى الحديث ( الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد ) وفى الحديث يختصم الشهدآء والمتوفون على فراشهم الى ربنا عز وجل فى الذين يتوفون فى الطاعون فيقول الشهدآء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فراشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم • يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام فى الطاعون انه وخز اعدآئكم من الجن والوخز طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز والجنى اذا وخز العرق من مراق البطن اى مارق منها ولان خرج من وخزه الغدة وهى التى تخرج فى اللحم فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة فحصل

التوفيق بين حديث الوخز وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج من مراق البطن وباقي مايتعلق بالطاعون سبق فى سورة البقرة وقد تكفل بتفاصيله رسالة الشفاء لادواء الوباء لابن طاش كبرى فارجع ﴿ ياايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة ﴾ النداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلاة مخصوص فى الشرع بالالفاظ المعروفة والمراد بالصلاة صلاة الجمعة كما دل عليه يوم الجمعة والمعنى فعل النداء لها اى اذن لها والمعتبر فى تعلق الامر الآتى هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الاعلام به لا الاذان بين يدى المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان رضى الله عنه وكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول على داره بالسوق يقال لها الزوراء ليسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه ﴿ من يوم الجمعة ﴾ بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسيرلها اى لا بمعنى انها لبيان الجنس على ماهو المتبادر فأن وقت النداء جزء من يوم الجمعة لايحمل عليه فكيف يكون بياناله بل المقصود انها لبيان ان ذلك الوقت فى اى يوم من الايام اذ فيه ابهام فتجامع كونها بمعنى فى كما ذهب اليه بعضهم وكونها للتبعيض كما ذهب اليه البعض الآخر وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة فهو على هذا اسم اسلامى وقيل اول من سماه جمعة كعب بن لؤى بالهمزة تصغير لأى سماه بها لاجتماع قريش فيه اليه وكانت العرب قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وباللام يوم الجمعة كما فى القاموس وقال ابن الاثير فى النهاية الافصح انه لايدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجمعون فيه فى كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهاموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة رضى الله عنه بضم الزاى فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم شاة فتعشوا وتغذوا منها لقلتهم وبقى فى اكثر القرى التى يقال فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلاة الى يومنا هذا فأنزل الله آية الجمعة فهى اول جمعة فى الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله عليه السلام فهى انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى و من تلك السنة يعد التاريخ الاسلامى فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء و الاربعاء والخميس و اسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا فخطب و صلى الجمعة وهى اول خطبة خطبها بالمدينة و قال فيها ( الحمد لله واستعينه واستهديه وأومن به ولا اكفره و اعادى من يكفر به و أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور

والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله واحذر ماحذركم الله من نفسه فان تقوى من عمل به ومخافته من ربه عنوان صدق على مايبغيه من الآخرة و من يصلح الذى بينه و بين الله من امره فى السر والعلانية لاينوى به الاوجه الله يكون له ذكرا عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم و ما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه و بينه امدا بعيدا و يحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله و انجز وعده ولا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه ما يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته و توقى عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولاتفرطوا فى جنب الله فقد علمكم فى كتابه و نهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و ليعلم الكاذبين فأحسنوا كما احسن الله اليكم و عادوا اعداءه و جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فان من يصلح مابينه و بين الله يكفر الله مابينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ويقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ) انتهت الخطبة النبوية ثم ان هذه الآية رد لليهود فى طعنهم للعرب وقولهم لنا السبت ولا سبت لكم ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو اى امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة لاشتمال كل منهما على ذكر الله وما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه و على خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو فى حكم ذكر الله و اما ماعدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان و هو من ذكر الله على مراحل كما فى الكشاف وبالفارسية رغبت كنيد بدان وسعى نمايد دران . وعن الحسن رحمه الله اما والله ماهو بالسعى على الاقدام و لقد نهوا أن يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار ولقد ذكر الزمخشرى فى الابتكار قولا وافيا حيث قال وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة اى مملوءة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بأيديهم صحف من فضة و اقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واجتمعوا للخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدى بدنة ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة حتى ذكر الدجاجة والبيضة وفى عبارة السعى اشارة الى النهى عن التثاقل وحث على

الذهاب بصفاء قلب وهمة لابكسل نفس وغمة وفى الحديث اذا اذن المؤذن اى فى الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم شدة العدو و سرعته و قال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن أبى النجود ما الحصاص قال اما رأيت الحمار اذا اصر باذنيه اى ضمهما الى رأسه ومصع بذنبه اى حركه وضرب به وعدا اى اسرع فى المشى فذلك حصاصه و فيه اشارة الى ان ترك السعى من فعل الشيطان و هذا بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمرأة والمقعد والمسافر فانهم ليسوا بمكلفين فهم غير منادين اى لاسعى من المرضى والزمنى والعميان وقد قال تعالى فاسعوا و اما النسوان فهن امرن بالقرار فى البيوت بالنص والعبد والمسافر مشغولان بخدمة المولى والنقل قال النصر آبادى العوام فى قضاء الحوآئج فى الجمعات والخواص فى السعى الى ذكره لعلمهم بأن المقادير قد جرت فلا زيادة ولا نقصان و قال بعضهم الذكر عند المذكور حجاب والسعى الى ذكر الله مقام المريدين يطلبون من المذكور محل قربة اليه والدنو منه واما المحقق فى المعرفة وقد غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه ﴿ وذروا البيع ﴾ يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذر اى تركوا المعاملة فالبيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرآء والاجارة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة و قال بعضهم النهى عن البيع يتضمن النهى عن الشرآء لانهما متضايفان لايعقلان الا معا فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر واراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا و انما خص البيع والشرآء من بينها لان يوم الجمعة يوم تجمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع والشرآء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضى الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذى لاشئ انفع منه و اربح و ذروا البيع الذى نفعه يسير و ربحه قليل ﴿ ذلكم ﴾ اى السعى الى ذكر الله وترك البيع ﴿ خير لكم ﴾ من مباشرته فان نفع الآخرة اجل و ابقى ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير والشر الحقيقيين روى انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة فى يومى هذا و فى مقامى هذا فمن تركها فى حياتى وبعد مماتى وله امام عادل او جائر من غير عذر فلا بارك الله له ولا جمع الله شمله ألا فلا حج له ألا فلا صوم له ومن تاب تاب الله عليه ﴿ فاذا قضيت الصلاة ﴾ التى نودیتم لها اى اديت وفرغ منها ﴿ فانتشروا فى الارض ﴾ لاقامة مصالحكم والتصرف فى حوآئجكم اى تفرقوا فيها بأن يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجة من الحوآئج المشروعة التى لابد من تحصيلها للمعيشة فان قلت مامعنى هذا الامر فانه لو لبث فى المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب فالجواب ان هذا امر الرخصة لاامر العزيمة اى لاجناح عليكم فى الانتشار بعدما اديتم حق الصلاة ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ اى الربح يعنى اطلبوا لأنفسكم و اهليكم من الرزق الحلال بأى وجه يتيسر لكم من التجارة و غيرها من المكاسب المشروعة دل على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة الخ كما سيأتى

فالامر للاطلاق بعدالحظر اى للاباحة لا للايجاب كقوله و اذا حللتم فاصطادوا و ذكر الامام السرخسى ان الامر للايجاب لما روى انه عليه السلام قال طلب المكسب بعدالصلاة هوالفريضة بعد الفريضة وتلا قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وقيل انه للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشئ وان لم تشتره وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز و زيارة اخ فى الله وعن الحسن و سعيد ابن المسيب طلب العلم ( كما قال الكاشفى ) وكفته اند انتشارهم در زمين مسجداست جهت رفتن بمجلس علما ومذكران . وقيل صلاة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس الى ماهو الاولى ولاشك فى اولوية المكاسب الاخروية مع ان طلب الكفاف من الحلال عبادة وربما يكون فرضا ان الاضطرار ﴿ واذكروا الله ﴾ بالجنان واللسان جميعا ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا اوزمانا كثيرا ولاتخصوا ذكره تعالى بالصلاة . يقول الفقير انما امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هوالعالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل ما فى العالم الاكبر فانه يذكر الله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر أن يذكروا الله تعالى بعدد أذكار اهل العالم الاكبر حتى تتقابل المرءآتان وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل فى وسع الانسان أن يذكر الله تعالى بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان من مرتبة السر بالشهود التام والحضور الكامل كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقديقيم الله القليل مقام الكثير كما روى ان عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمدلله فارتج عليه فقال ان أبا بكر و عمر رضى الله عنهما كانا يعد ان لهذا المقام مقالا و انكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال و ستأتيكم الخطب ثم نزل و منه قال امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار مايسمى ذكرالله كقوله الحمدلله سبحان الله جاز و ذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكرا له على انا نقول قوله عثمان ان ابا بكر وعمر الخ كلام ان كلام فى باب الخطبة لاشتماله على معنى جليل فهو يجامع قول صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة و هذا مما لايتنبه له احد والحمدلله على الهامه و قال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر و من لم يطعه فليس بذاكر و ان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق فى جميع الاحوال قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعى اليه اولا هوذكر خاص لا يجامع التجارة اصلا اذالمراد منه الخطبة والصلاة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته فى جميع ماتأتونه و تذرونه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ كى تفوزوا بخيرالدارين . الحاصل ذكروى موجب جمعيت ظاهر و باطن و سبب نجات دنيا و آخرتست

از ذكر خدا مباش يكدم غافل . كز ذكر بود خير دو عالم حاصل

ذكراست كه اهل شوق رادرهمه حال . آسايش جان باشد وآرامش دل

وفى التأويلات النجمية اذا حصلت لكم يا اهل كمال الايمان الذوقى العيانى صلاة الوصلة والجمعية والبقاء والفناء فسيروا فى ارض البشرية بالاستمتاع بالشهوات المباحة والاسترواح بالروائح الفائحة والمراتعة فى المراتع الارضيه وابتغوا من فضل الله من التجارات المعنوية الرابحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين المتوجهين الى الله بالروح الصافى والقلب الوافى قال فى الاشباه والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم صلاة الجمعة واشتراط الجماعة لها وكونها ثلاثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرط وقرآءة السورة المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستنان الغسل لها والطيب ولبس الاحسن وتقليم الاظفار وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والبخور فى المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب ولايسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقرآءة الكهف فيه ونفى كراهة النافلة وقت الاستوآء على قول أبى يوسف المصحح المعتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع فيه الارواح وتزار فيه القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه اوفى ليلته امن من فتنة القبر وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خلق آدم وفيه اخرج من الجنة وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج الوداع كان كذلك ذكره فى عقد الدرر واللآلى ﴿ واذا رأو ﴾ اى علموا ﴿ تجارة ﴾ هى تجارة دحية بن خليفة الكلبى ﴿ او ﴾ سمعوا ﴿ لهوا ﴾ هو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال ألهى عن كذا اذ اشغله عما هوأهم والمراد هنا صوت الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به (كما قال الكاشفى) وكاروان چون رسيدى طبل شادى زدندى . كما يرمى اصحاب السفينة فى زماننا البنادق وما يقال له بالتركى . طوپ . اوكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها اى اهلها بالطبول والدفوف والتصفيق وهو المراد باللهو ﴿ انفضوا اليها ﴾ الفض كسر الشئ وتفريق بين بعضه وبعض كفض ختم الكتاب ومنه استعير انفض القوم اى تفرقوا وانتشروا كما فى تاج المصادر الانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن . وحد الضمير لان العطف بأولا يثنى معه الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد الشيئين من غير تعيين الى ان تخصيص التجارة برد الكناية اليها لانها المقصودة اوللدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم فى نفسه ويجوز أن يكون التذييد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته فاذا كان الطبل من اللهو وان كان غليظا فما ظنك بالمزمار ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية المدلول عليها بقوله رأوا وقرئ اليهما على ان اوللتقسيم (روى) ان دحية بن خليفة الكلبى قدم المدينة تجارة من الشام وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع مايحتاج اليه من بر ودقيق وزيت وغيرها والنبى

عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه يعنى تاپيشى كيرند از يكديكر بخريدن طعام . فما بقى معه عليه السلام الاثمانية او احد عشر اواثنا عشر اواربعون فيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبدالله بن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل عبدالله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لوخرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا وفى عين المعانى لولا الباقون لنزلت عليهم الحجارة ﴿ وتركوك ﴾ حال كونك ﴿ قائما ﴾ اى على المنبر (روى) عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كان النبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس ومن ثمة كانت السنة فى الخطبة ذلك وفيه اشعار بأن الاحسن فى الوعظ على المنبر يوم الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتماله على الحمد والثناء والتصلية والنصيحة والدعاء قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان عليه السلام مستمرا فى ذكر الله تعالى ثم لما أراد التنزل لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غايته ان ماذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لما ذكرنا وكان عليه السلام يكتفى فى الاوائل بخطبة واحدة من غير أن يجلس اما لانه لعظم قدره كان يجمع بين الوصال والفرقة اولان افعاله كانت على وفق الوحى ومقتضى امر الله فيجوز أن لايكون مأمورا بالجلسة فى الاوآئل ثم صار على قياس النسخ وايضا وجه عدم جلوسه عليه السلام فى الخطبة فى بعض الاوقات هو انه عليه السلام كان يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك فمتى كان ارشاده فى الملكوت لايتنزل ولا يجلس ومتى كان فى الملك بأن لم يكن فى مجلس الخطبة من هو من اهل الملكوت يتنزل ويجلس مجلس الملك فان معاشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام متى أراد الانتقال من ارشاد اهل الملك الى ارشاد اهل الملكوت يقول أرحنى يا بلال ومتى أراد التنزل من ارشاد اهل الملكوت الى ارشاد اهل الملك يقول لعائشة رضى الله عنها كلينى ياحميرآء . اعلم انه كان من فضل الاصحاب رضى الله عنهم وشأنهم أن لايفعلوا مثل ماذكر من التفرق من مجلس النبى عليه السلام وتركه قائما فذكر بعضهم وهو مقاتل بن حيان ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة مثل العيدين فظنوا انهم قدقضوا ماكان عليهم وليس فى ترك الخطبة شئ فحولت الخطبة بعد ذلك فكانت قبل الصلاة وكان لايخرج واحد لرعاف اواحداث بعد النهى حتى يستأذن النبى عليه السلام يشير اليه بأصبعه التى تلى الابهام فيأذن له النبى عليه السلام يشير اليه بيده قال الامام السهيلى رحمه الله وهذا الحديث الذى من اجله ترخصوا لانفسهم فى ترك سماع الخطبة وان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل بأصحاب رسول الله عليه السلام موجب لانه كان صحيحا . يقول الفقير هب انهم ظنوا انهم قدقضوا ماكان عليهم من فرض الصلاة فكيف يليق بهم أن يتركوا مجلس النبى عليه السلام ومن شانهم

أن يستمعوا ولم يتحركوا كأن على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قبيل سائر الهفوات التي تضمنت المصالح والحكم الجليلة ولو لم يكن الا كونه سببا لنزول هذه الآية التي هي خير من الدنيا وما فيها لكفى وفيها من الارشاد الالهي لعباده مالا يخفى ﴿ قل ماعندالله ﴾ من الثواب يعني ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وما موصولة خاطبهم الله بواسطة النبي عليه السلام لان الخطاب مشوب بالعتاب ﴿ خير ﴾ بهتراست وسودمندتر ﴿ من اللهو ﴾ ازاستماع لهو ﴿ ومن التجارة ﴾ واز نفع تجارت فان نفع ذلك محقق مخلد بخلاف مافيهما من النفع المتوهم فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد وما ليس بمخلد فمن قبيل الظن الزائل ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على الملكات قال البقلي وفيه تأديب المريدين حيث اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان مايجدون فى خلواتهم بالاضافة الى مايجدون فى صحبة مشايخهم لهو قال سهل رحمه‌الله من شغله عن ربه شئ من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له فى مناجاته فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال بعضهم ماعندالله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عندالله للعارفين نقدا من واردات القلوب وبوادر الحقيقة خير مما فى الدنيا والعقبى ﴿ والله خير الرازقين ﴾ لانه موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبو الرزق ( وقال الكاشفى ) وخداى تعالى بهترين روزى دهند كانست يعنى آنانكه وسائط ايصال رزقند وقت باشدكه بخيلى كنند وشايد نيز مصلحت وقت ندانند نقلست كه يكى ازخلفاى بعداد بهلول را كفت بياتا روزى هرروز تومقرر كنم تاوقت متعلق بدان نباشد بهلول جواب دادكه چنين ميكردم اكر چند عيب نبودى اول آنكه تودانى كه مراچه بايد دوم نشناسى كه مرا كى بايد سوم معلوم نداری كه مرا چند بايد وحق تعالى كافل رزق منست اين همه ميداند وازروى حكمت بمن ميرساند وديكر شايد كه برمن غضب كنى وآن وظيفه ازمن باز كيرى وحق سبحانه وتعالى بكناه ازمن روزى باز نميدارد

خدايى كه اوساخت ازنيست هست ٭ بعصيان در رزق بر كس نبست
از وخواه روزى كه بخشنده اوست ٭ بر آرندهٔ كار هر بنده اوست

وقيل لبعضهم من اين تأكل فقال من خزانة ملك لايدخلها اللصوص ولا يأكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامرأته انى أريد السفر فكم اضع لك من النفقة قالت بقدر ماتعلم انى اعيش بعد سفرك فقال وما ندرى كم نعيش قالت فكله الى من يعلم ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقا قال بعضهم قوله تعالى خير من اللهو وقوله خير الرازقين من قبيل الفرض والتقدير اذلاخيرية فى اللهو ولارازق غيرالله فكان المعنى ان وجد فى اللهو خير فماعندالله اشد خيرية منه وان وجد رازقون غيرالله فالله خيرهم و اقواهم قوة اولاهم عطية والرزق هوالمنتفع به مباحا كان اومحظورا وفى التأويلات النجمية والله خير الرازقين لاحاطته على رزق النفس وهوالطاعة

والعبادة بمقتضى العلم الشرعى و رزق القلب وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات ورزق السر برفع رؤية الغير والغيرية ورزق الخفاء بالنفاء فى الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين ( وفى المثنوى )

هرچه ازيارت جدا اندازد آن ٭ مشنو آنرا كه زيان دارد زيان
كربود آن سودصد درصد مكير ٭ بهر زرمكسل زكنجور اى فقير
آن شنوكه چند يزدان زجر كرد ٭ كفت اصحاب نبى را كرم وسرد
زانكه دربانك دهل درسال تنك ٭ جمعه را كردند باطل بى درنك
تانباید دیکران ارزان خرند ٭ زان سبب صرفه زما ایشان برند
ماند پیغمبر بخلوت درنماز ٭ بادوسه درویش ثابت برنیاز
كفت طبل و لهو و بازركانى ٭ چو نتان ببرید از ربانى
قد فضضتم نحو قح هائما ٭ ثم خليتم نبيا قائما
بهر كندم تخم باطل كاشتند ٭ وآن رسول حق را بكذا شتند
صحبت اوخير من لهواست ومال ٭ بين كرا بكذاشتى چشمى بمال
خودنشد حرص شمارا اين يقين ٭ كه منم رزاق و خير الرازقين
آنكه كندم رازخودروزى دهد ٭ كى توكلهات را ضايع كند
ازپى كندم جدا كشتى ازان ٭ كه فرستادست كندم زآسمان

وفى الاحياء يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدى يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من دوام على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب وفى الحديث من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله رواه انس بن مالك رضى الله عنه

تمت سورة الجمعة فى ثانى صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

تفسير سورة المنافقين احدى عشرة آية مدينة بلاخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا ﴾ چون ﴿ جاءك المنافقون ﴾ اى حضروا مجلسك وبالفارسية بتو آيند دو رويان ٭ والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب فالمنافق هوالذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفى المفردات النفاق الدخول فى الشرع من باب والخروج منه من باب من النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو الذى يدخل منه ضرب النافقاء برأسه فانتفق والنفق هو السرب فى الارض النافذ ﴿ قالوا ﴾ مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص

اعتقادهم و وفور رغبتهم ونشاطهم والظاهر انه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقيل جوابه مقدر مثل أرادوا أنك يخدعوك وقيل استئناف لبيان طريق خدعتهم وقيل جوابه قوله فاخذرهم ﴿ نشهد ﴾ الآن او على الاستمرار ﴿ انك لرسول الله ﴾ والشهادة قول صادر عن علم حصل بشهادة بصر اوبصيرة ﴿ والله يعلم انك لرسوله ﴾ اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبي عليه السلام وقال ابو الليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله . اعلم ان كل ماجاء في القرآن بعد العلم من لفظة ان فهي بفتح الهمزة لكونها في حكم المفرد الافي موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله في هذه السورة والثاني قد يعلم انه ليحزنك الذي يقولون في سورة الانعام وانما كان كذلك في هذين الموضعين لانه يأتي بعدهما لام الخبر فانكسرا اى لان اللام لتأكيد معنى الجملة ولاجملة الا في صورة المكسورة وقال بعضهم اذا دخلت لام الابتداء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتداء الصدارة كما يقال لزيد قائم وتؤخر اللام لئلا يجتمع حرفا التأكيد واختير تأخيرها الترجيح ان في التقديم لعاملية فكسرت لاجل اللام ﴿ والله يشهد ﴾ شهادة حقة ﴿ ان المنافقين لكاذبون ﴾ اى انهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم والاشعار بعلية الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب فان الشهادة وضعت للاخبار الذي طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجاز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره قولك لمن يقول أنا أقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالتكذيب بالنسبة الى قرآئته لا بالنسبة الى المقروء الذي هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤذن لا يكفر بخلاف من استهزأ بالاذان فانه يكفر قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجبه فهي الاخبار بما علمه بلفظ خاص ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم الخ دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلوصه يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق في الشرع وهو الذي يظهر الاسلام ويسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته عندابي ولاتقبل عند ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله قال سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه مافرض الله من غير عذر ولاجهل كان كابليس وسئل حذيفة من المنافق قال الذي يصف الاسلام ولايعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه وفي الآية اشارة الى ان المنافقين الذامين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة لظهور انوارها عليهم من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون في شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام ومتابعته واقبالهم على الدنيا وشهواتها فحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة الرسول قال الحسن البصري رحمه الله يا ابن آدم لايغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لاتلحق الابرار الا بأعمالهم فان اليهود والنصارى

يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال اوكلها لاينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة لمجردة بهذه المثابة فماظنك بالنفاق الذى هو هدم الاس والاصل وبناء الفرع فلااعتداد بدعوى المنافق ولابعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانما هم كاذبون فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لايعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لاتمكن الابعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه حقيقة الا من انسلخ عن عامه وصار عالما بعالم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذوتهم وصفاتهم وقد اطفأوا نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى قال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب ﴿ اتخذوا ﴾ اى المنافقون ﴿ ايمانهم ﴾ الفاجرة التى من جملتها ماحكى عنهم لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على أن اشهد يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله المصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبى عليه السلام كقوله والله و الذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن ضرورة قوية يصان اسم الله العزيز عن الابتذال ﴿ جنة ﴾ اى وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبى او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها و يتخلصوا من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤآخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤآخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ يقال صده عن الامر صدا اى منعه وصرفه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من أراد الدخول فى الاسلام بأنه عليه السلام ليس برسول ومن أراد الانفاق فى سبيل الله بالنهى عنه كما سيحكى عنهم ولاريب فى أن هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذى يجن صاحبه والجنة كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الارض ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من النفاق والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفى ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين ﴿ ذلك ﴾ القول الشاهد بأنهم اسوأ الناس اعمالا وبالفارسية اين حكم حق ببدى اعمال ايشان ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ آمنوا ﴾ اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام ﴿ ثم كفروا ﴾ اى ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر

ودلائله من قولهم ان كان مايقوله محمد حقا فنحن حمير و قولهم فى غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات فثم اللتراخى او كفروا سرا ثم للاستبعاد و يجوز أن يراد بهذه الآية اهل الردة منهم كما فى الكشاف ﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ ختم عليها يعنى مهر نهاده شد • حتى تمرنوا على الكفر و اطمأنوا به و صارت بحيث لايدخلها الايمان جزآء على نفاقهم و معاقبة على سوء افعالهم فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع أن يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدارهم وهو أعم من الختم و اخص من النقش كما فى المفردات ﴿ فهم لايفقهون ﴾ حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه لغة الفهم و اصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لاينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوى العاصى عند احتمال الفائدة لايعد من الغيبة المنهى عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ماروى عنه عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وقال القاشانى ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اى ستروا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية فهم لايفهموم معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين ﴿ واذا رأيتهم ﴾ وچون به بينى منافقانرا چون ابن ابى وامثال او • الرؤية بصرية ﴿ تعجبك اجسامهم ﴾ بشكفت آرد ترا اجسام ايشان • لضخامتها و يروقك منظرهم لصباحة وجوههم واصله من العجب والشئ العجيب هوالذى يعظم فى النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه ﴿ وان يقولوا ﴾ وچون سخن كويند ﴿ تسمع لقولهم ﴾ لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم و حلاوة كلامهم واللام صلة و قيل تصغى الى قولهم و كان ابن ابى جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام فى نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهيأ كلهم و يسمعون الى كلامهم وان الصباحة و حسن المنظر لايكون الامن صفاء الفطرة فى الاصل ولذا قال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اى غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم

( يدل على معروفه حسن وجهه • ومازال حسن الوجه احد الشواهد )

وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيئات الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم ( وروى ) عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لوكان فيه ساكن وقال آخر طشت ذهب فيه خل ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم كأنهم او كلام مستأنف لامحل له والخشب بضمتين جمع

( خشبة )

خشبة كأنهم واكمة اوجمع خشب محركة كأسد واسد وهو ماغلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اى كأنها أسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چو بهاى خشك شده اند بديوار بازنهاده . شبهوا فى جلوسهم فى مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر فى الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لانفع فيه فكذا هم لانفع فيهم وكما ان الروح النامية قد زالت عنهم فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها . يقول الفقير فيه اشارة الى ان الاستناد فى مجالس الاكابر اوفى مجالس العلم من ترك الأدب و لذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد من الاستناد حين سمع منه الموطأ ( حكى ) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فأعيى فجلس و مدرجليه فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك و كان الحريرى لايمد رجليه فى الخلوة و يقول حفظ الأدب مع الله احق و هذا من أدب من عرف معنى الاسم المهيمن فان من عرف معناه يكون مستحيا من اطلاعه تعالى عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة فى الكمال والنقصان بالاصغرين اللسان والقلب لابالاكبرين الرأس والجلد فان الله تعالى لاينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فرب صورة مصغرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لايخلو من قلة او علة او ذلة ولاشك ان بالقلة يكثر الهم الذى يذيب اللحم والشحم و كذا بالعلة يذوب البدن ويطرأ عليه الذبول وفى الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة و تقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقصر قوله الارزة بفتح الهمزة و براء مهملة ساكنة ثم زاى شجر يشبه الصنوبر يكون بالشأم وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر و الانقعار . ازبن بركنده شدن يعنى مثل منافق مثل صنوبر است كه بلند و استوار بر زمين تا كه افتادن وازبيخ برآمدن . وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء فى بدنه وماله غالبا فيكفر عن سيئاته والكافر ليس كذلك فيأتى بسيئاته كاملة يوم القيامة ﴿يحسبون﴾ يظنون ﴿كل صيحة﴾ كل صوت ارتفع فان الصيحة رفع الصوت وفى القاموس الصوت بأقصى الطاقة وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثانى قوله ﴿عليهم﴾ اى واقعة عليهم ضارة لهم . ومراد از صيحه هر فريادى كه برآيد وهر آوازى كه درمدينه برخيزد . وقال بعضهم اذا نادى منادٍ فى العسكر لمصلحة او انفلتت دابة اوانشدت ضالة اووقعت جلبة بين الناس ظنوه ايقاعا بهم لجبنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم والجائن خائف وقال القاشانى لان الشجاعة انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات والشهوات كأهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور انتهى وفى هذا زيادة تحقر لهم وتخفيف لقدرهم

كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا و قيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم مايهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ﴿ هم العدو ﴾ اى هم الكاملون فى العداوة الراسخون فيها فان اعدى الاعادى العدو المكاسر الذى يكاسرك و تحت ضلوعه داء لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزنة المصادر يقع على الواحد ومافوقه ﴿ فاحذرهم ﴾ اى فاحذر أن تثق بقولهم و تميل الى كلامهم اوفاحذر مما يلتهم لاعداءك و تخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم و طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتى ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لابد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله و من كفر فامتعه يا قادر و يجوز أن يكون تعليما للمؤمنين بأن يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين المضلين فانهم شر الخصماء و اضر الاعداء و ايراده فى صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه و معنى الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداى ايشانرا يا لعنت كناد برايشان . و قال بعضهم اهلكهم و هو دعاء يتضمن الاقتضاء والمنابذة وتمنى الشر لهم و يقال هى كلمة ذم و توبيخ بين الناس وقد تقول العرب قاتله الله ماشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل احالهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند ﴿ انى يؤفكون ﴾ تعجيب من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ماهم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال فى التأويلات النجمية اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن ارواح النيات الخالصة الصافية وان يقولوا قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعانى المصفاة تصغ الى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المجردة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالة بصورة الخشب المسندة الى جدار الوهم لاروح فيها ولا معنا يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف قلوبهم بمرض النفاق و علة الشقاق هم الكاملون فى العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزى والحرمان والسوء والخذلان أنى يعدلون عن طريق الدين الصدق ﴿ و اذا قيل لهم ﴾ عند ظهور جنايتهم بطريق النصيحة . در معالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابى ويرا كفتند اين آيتها دربارهٔ تونازل شده برو نزديك رسول خداى تابراى تو آمرزش طلبد آن منافق كردن تاب داد وكفت مرا كفتند ايمان آور آوردم تكليف كرديد كه زكاة مال بده دادم همين مانده است كه محمد را سجده مى بايد كرد آيت آمد كه . واذا قيل لهم ﴿ تعالوا ﴾ اصله تعاليوا فأعل بالقلب والحذف الا ان واحد الماضى تعالى باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة رابعة و واحد الامر تعالى بحذفها وقفا وفتح اللام واصل معنى التعالى الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعالى وتعالوا فتعالوا جمع امر الحاضر

فى صورة الماضى ومعناه ارتفعوا ميقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عمم يعنى ثم استعمل فى كل داع يطلب المجيئ فى المفرد وغيره لما فيه من حسن الأدب اى هلموا وائتوا وبالفارسية بياييد باعتذار . ومن الأدب أن لايقال تعالى فلان اوتعاليت يا فلان اوأنا اوفلان متعال باى معنى أريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ بالجزم جواب الامر اى يدع الله لكم ويطلب منه أن يغفر بلطفه ذنوبكم ويسترعيوبكم وهو من اعمال الثانى لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ﴿ لووارؤسهم ﴾ يقال لوى الرجل رأسه اماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤس قال فى تاج المصادر التلوية نيك پيچانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى ازمكروهى روى بتابد وقال القاشانى لضراوتهم بالامور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية ﴿ ورأيتهم يصدون ﴾ من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل اوعن الاستغفار ( وقال الكاشفى ) اعراض ميكنند ازرفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم . وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية ( وفى المثنوى )

صورت رفعت بود افلاك را ٭ معنئ رفعت روان پاك را

صورت رفعت براى جسمهاست ٭ جسمها درپيش معنى اسمهاست

﴿ وهم مستكبرون ﴾ عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفى الحديث ( اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفى كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم قال عليه السلام لأزيدن على السبعين فأنزل الله سواء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لاخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة فى أستغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل ءاستغفرت فحذفت همزة الوصل التى هى الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس ﴿ ام لم تستغفر لهم ﴾ كما اذا أصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار ﴿ لن يغفرالله لهم ﴾ ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم ﴿ ان الله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الكاملين فى الفسق الخارجين عن دآئرة الاستصلاح المنهمكين فى الكفر والنفاق اوالخارجين عن دآئرة المحقين الداخلين فى دآئرة الباطلين المبطلين وفى الآية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولوكان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة

الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا فى ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية ( قال الحافظ )

عاشق كه شدكه يار بحالش نظر نكرد ٠ اى خواجه دردنيست وكرنه طبيب هست

ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تأثير عظيم لكن اذا كان جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك ألا ترى ان استغفار النبى عليه السلام ليس فوقه شئ مع انه لم يؤثر فى الهداية واصل هذا عدم اصابة رشاش النور فى عالم الارواح ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ( حكى ) ان شيخا مر مع مريد له خدمه عشرين سنة على قرية فيها شيخ فان يضرب الطبل فأشار اليه الشيخ فطرح الطبل وتبعه حتى اذا كانوا على ساحل البحر ألقى الشيخ سجادته على البحر وقعد عليها مع الطبال وبقى المريد العتيق فى الساحل يصيح كيف ذلك فقال الشيخ هكذا قضاء الله تعالى ﴿ هم الذين يقولون ﴾ اى للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم أو لعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم ﴿ لاتنفقوا ﴾ لاتعطوا النفقة التى يتعيش بها ﴿ على من عند رسول الله ﴾ يعنون فقراء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم اولكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ماصدر ويجوز أن ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراماله واجلالا ﴿ حتى ينفضوا ﴾ اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم ( وقال الكاشفى ) تا متفرق كردند غلامان بزد خواجكان روند وپسران بدران پيوندند ٠ والانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن ٠ وانما قالوه لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم ﴿ ولله خزآئن السموات والارض ﴾ رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيدالله خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ولله خزآئن السموات والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على مايريد ايجاده اوالى الحالة التى أشير اليها بقوله عليه السلام فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل يعنى اتم قضاء هذه الكليات فى علمه السابق والخزآئن جمع خزانة بالكسر كعصائب وعصابة وهى مايخزن فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزآئنه ﴿ ولكن المنافقين لايفقهون ﴾ ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر مايقولون

خواجه پندارد كه روزى اودهد ٠ لاجرم براين وآن منت نهد

زان سببها او يكى شد پس اكر ٠ كم شود هستند اسباب دكر

حكم روزى بر سببها مى نهد ٠ بى سببها نيز روزى مى دهد

قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى على الخبز من السماء فقد

خلق الله فى الارض الاسباب ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة فكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى الا بما لولم يخرج منها لأهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فانما قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لايكون لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق من تغير الحال عليه وقال يارب اغننى عن بنى اسرآئيل فأوحى الله اليه أما ترضى يا موسى أن افرغك لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فأوحى الله اليه لايليق بنبى أن يرى فى الوجود شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فأوحى الله اليه يا موسى اذا كانت هذه شكاسة خلقك على بنى اسرآئيل وأنت محتاج اليهم فكيف لوأغنيتك عنهم فما سأل بعد ذلك شيأ فالله تعالى يوصل الرزق على عبده بيد من يشاء من عباده مؤمنا اوكافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا لم يسبق اليه خاطرة اوتعرض ما ولامنة لاحد عليه وانما يمن الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم قدرته على الاعطاء والاغناء من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد الناس فى الدنيا وأفر اجرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا وكان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اى فقرآئهم لقدرهم وقبولهم وجاههم عندالله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقرآء خصوا بشهود الرزاق وهو خير منه وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضره مافاته من وجود الارزاق قال الجنيد قدس سره خزآئنه فى السموات الغيوب وخزآئنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطى قدس سره من طالع الاسباب فى الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجبه عن التوفيق فهو جاهل وفى التأويلات النجمية ولله خزآئن الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء ولله خزآئن الارزاق الارضية من المأكولات والمشروبات والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام العباد ينفق عليهم من حيث لايحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نورانيتهم وغلبة ظلمانيتهم مايفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة على المريسيع مصغر مرسوع و هو ماء لهم فى ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة و هزمهم و قتل منهم و استاق ألفى بعير و خمسة آلاف شاة و سبى مائتى اهل بيت او اكثر و كانت فى السبى جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق أعتقها النبى عليه السلام و تزوجها وهى ابنة

عشرين سنة ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفار رضى الله عنه وهو أجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه و سنان الجهنى المنافق حليف ابن ابى رئيس المنافقين و اقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين و سنان بالانصار فاعان جهجاه جعال بالكسر من فقرآء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن أبى فقال لجعال و أنت هناك قال ماصحبنا محمدا الا لنلطم والله مامثلنا و مثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا من هذا السفر الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به ثم قال لقوله ماذا فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم أما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن أبى اسكت فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله بما قال ابن أبى فتغير وجه رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترغم انوفا كثيرة بيثرب يعنى المدينة و لعل تسميته لها بذلك ان كان بعد النهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لابن أبى أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الحاضرون شيخنا وكبيرنا لاتصدق عليه كلام غلام و عسى أن يكون قدوهم فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لاقال فلعله اخطأك سمعك قال لاقال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه و قال وفت اذنك ياغلام ان الله صدقك وكذب المنافقين و رد الله عليهم مقالتهم بقوله ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ اى ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لا لغيرهم كما ان المذلة والهوان للشيطان و ذويه من المنافقين والكافرين . وعن بعض الصالحين وكان فى هيئة رثة ألست على الاسلام وهو العز الذى لاذل معه والغنى الذى لافقر معه و عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها اى كبرا فقال ليس ذلك بتيه و لكنه عزة وتلا هذه الآية وقال بعض الكبار من كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا و من كان فى الدنيا يدعى الملك الشئ ولو من جوارحه نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما ادعاه فى الدنيا فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه و لوكان مصفوعا فى الاسواق ولا أريد بعز الدنيا أن يكون من جهة الملوك فيها انما أريد أن يكون صفته فى نفسه العزة وكذا القول فى الذلة وقال الواسطى رحمه الله عزة الله أن لايكون شئ الا بمشيئته وارادته و عزة المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان و عزة المؤمنين انهم آمنون من دوام العقوبة و قال عزة الله

العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء والعبودية دل عليه قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لاافتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها عزتى اذلا عزة الا فى طاعة الله ولا ذل الا فى معصية الله وقال بعضهم عزة الله قهره من دونه وعزة رسوله بظهور دينه على سائر الأديان كلها وعزة المؤمنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال و أنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين و قيل عزة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق و عزة رسوله الكفاية لقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وعزة المؤمنين الرفعة لقوله تعالى و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . يقول الفقير أشار تعالى بالترتيب الى ان العزة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهر اله فى تلك الصفة ثم صار المؤمنون مظاهر له عليه السلام فيها فعزة الرسول بواسطة عزة الله وعزة المؤمنين بواسطة عزة الرسول سواء أعاصروه عليه السلام ام أتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان عزة الله له تعالى صفة وعزة الرسول و عزة المؤمنين لله فعلا و منة وفضلا كما قال القشيرى قدس سره العز الذى للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى حلقا وملكا و عزه سبحانه له و صفا فاذا العزة كلها لله و هو الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا و قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن أدب من عرف انه تعالى هو العزيز أن لايعتقد لمخلوق اجلالا و لهذا قال عليه السلام من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال أبو على الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه و بدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب فى القلب صغر الخلق فى العين و متى عرفت انه معز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته قال ذوالنون قدس سره لو أراد الخلق أن يثبتوا لأحد عزا فوق مايثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا أن يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير من ذلته ومخالفته لم يقدروا ( حكى ) عن بعضهم انه قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر اليه لأعرفه هل هو ذلك الرجل اولا فقال لى مالك تطيل النظر الى فقلت انى اشبهك برجل رأيته فى الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذاك انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى فى موضع يترفع فيه الناس ﴿ و لكن المنافقين ولا يعلمون ﴾ من فرط جهلهم و غرورهم فيهذون مايهذون و لعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر فى البلاغة مع ان فى الاول بيان عدم كياستهم وفهمهم وفى الثانى بيان حماقتهم وجهلهم وفى برهان القرآن الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمنافق لافطنة له والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون ان الله معز اوليائه و مذل اعدائه ( روى ) ان عبدالله ابن أبى لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله بن عبدالله بن ابى وكان مخلصا وسل سيفه ومنع أباه من الدخول

وقال لئن لم تقرله ولرسوله بالعز لأضربن عنقك فقال و يحك افاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهدا ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ولما كان عليه السلام بقرب المدينة هاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعة و كان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بنى قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا و الى ذلك أشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

* وقد عصفت ريح فأخبر انها * لموت عظيم فى اليهود بطيبة *

ولما دخلها ابن ابى لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى و مات واستغفر له رسول الله وألبسه قميصه فنزل لن يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ما أمر الله عباده بالرفق بالخلق والشفقة الا تأسيا به تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فينصحونهم ويدلونهم على كل مايؤدى الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى انك لاتهدى من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح لاغير ذلك وجزاؤهم جزاء من أعطى و وهب والدال على الخير كفاعل الخير و فى التأويلات النجمية ولله العزة اى القوة لله الاسم الاعظم و لرسوله القلب المظهر الاتم الاعم ولمؤمنى القوى الروحانية ولكن منافقى النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الكدرة لايعلمون لاستهلاكهم فى الظلمة وانغماسهم فى الغفلة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ فى الصحاح لهيت عن الشئ بالكسر ألهى لهيا و لهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفى القاموس لها كدعا سلا وغفل وترك ذكره كتلهى و ألهاه اى شغله ولهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا لعبت به والمعنى لايشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة و سائر العبادات المذكرة للمعبود ففى ذكر مختار اطلاق المسبب وأريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف الله وباللسان قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتمجيد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلاة وسائر العبادات والمراد نهيهم عن التلهى بها اى عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لاتلهكم الى معنى قولنا لاتلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا لاتنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين بأولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله وطاعته وتعاون رسوله فنهى المؤمنون أن يكونوا مثلهم فى ذلك ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى التلهى بالدنيا عن الدين والاشتغال بما سواه عنه ولو فى اقل حين ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا

العظيم الباقى بالحقير الفانى ( قال الكاشفى ) مقتضاى ايمان آنست كه دوستى خداى تعالى غالب بود بردوستى همه اشيا تا حدى كه اگر تمام نوال دنيا وبجموع نعم آخرت بروى عرض كنند بنظر در هيچ كدام ننگرد

چشم دل ازنعيم دوعالم به بسته ايم ٭ مقصود ماز ديدنى وعقبى توئى وبس

وفى الحديث ماطلعت الشمس الا بجنبيها ملكان ينادیان ويستمعان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ماقل وكفى خير مما كثر والهى وفى الآية اشارة الى كمل اربات الايمان الحقيقى الشهودى يقول الله لهم لاتشغلكم رؤية أموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التى هى نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره فى صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشغل بالخلق ويحتجب بالنعمة عن المنعم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة وما ربحوا الا الخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقى قال بعضهم فى الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين فى المعرفة لايجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات الحاجبة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لايكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لايشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اداء الفرائض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ اى بعض ما أعطيناكم تفضلا من غير أن يكون حصوله من جهتكم ادخار للآخرة يعنى حقوق واجب را اخراج نمايند . فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما فى الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام ﴿ من قبل أن يأتى احدكم الموت ﴾ بأن يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على العامل للاهتمام بما تقدم والتشويق الى مايتاخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط بالكل ﴿ فيقول ﴾ عند تيقنه بحلوله ﴿ رب ﴾ اى آفريدگار من ﴿ لولا اخرتنى ﴾ هلا امهلتنى فلولا للتحضيض وقيل لازائدة للتأكيد ولو للتمنى بمعنى لوأخرتنى ﴿ الى اجل قريب ﴾ اى امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابوالليث ياسيدى ردنى الى الدنيا وابقنى زمانا غير طويل وفى عين المعانى مثل مااجلت لى فى الدنيا ﴿ فأصدق ﴾ تا تصدق كنم وزكاة ادا نمايم . وهو بقطع الهمزة لانها للتكلم وهمزته مقطوعة وبتشديد الصاد لان اصله أتصدق من التصدق فأدغمت التاء فى الصاد وبالنصب لانه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء فى جواب التمنى فى قوله لولا اخرتنى ﴿ واكن من الصالحين ﴾ بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل ان أخرتنى اصدق واكن وفيه اشارة الى ان التصدق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب

الفساد والفسق والفرق بين التصدق والهدية ان التصدق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت او نفلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضى الله عنهما انى اقرأ عليك هذا القرآن فقال يا أيها الذين آمنوا الى قوله فأصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية فى المؤمنين واهل القبلة لكن لاتخلو عن تعريض بالكفار وان تمنى الرجوع الى الدنيا لايختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء فى الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل فى كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استحبابه فى اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله اى لان فيه المسارعة الى رضى الله والاهتمام بالعمل اذ لايدرى المرء أن يدرك آخر الوقت ﴿ ولن يؤخر الله نفسا ﴾ اى ولن يمهلها مطيعة وعاصية صغيرة او كبيرة ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ اى آخر عمرها او انتهى ان أريد بالاجل الزمان الممتد من اول العمر الى آخره يعنى چون عمر بآخر رسيد چيزى بران نيفزايند وازان كم نكنند ( قال الشيخ سعدى )

كه يك لحظه صورت نه بندد امان ٠ چو پيمانه پرشد بدور زمان

واستنبط بعضهم عمر النبى عليه السلام من هذه الآية فالسورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده قال بعضهم الموت على قسمين اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء اجلهم لايستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى الحياة الدنيا وهو الاجل المقضى فى قوله ثم قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت فى حياته الا اذا وحد الله تعالى توحيد الموتى الذين انكشفت لهم الأغطية وان كان ذلك الكشف فى ذلك الوقت لايعطى سعادة الا لمن كان من العامة عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ماعلم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لامية كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لاعن موت فالشهيد مقتول لامية وكذلك هذا المعنى به لما قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته مذوى وقتله مخالفة نفسه ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ فجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا فى الخيرات واستعدوا لما هو آت القاشانى قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة فى قلوبكم على محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال باتفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها لتكون

فضيلة فى نفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد فى النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لاله فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والندم وتمنى التأخير فى الأجل بالجهل فانه لوكان صادقا فى دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت ضرورى وانه مقدر فى وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره ولتدارك امره قبل حلول المنية فانه لايدرى المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لاتغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة

مسكين دل من كرچه فراوان داند ٭ در دانش عاقبت فرومى ماند

وفى الحديث ( لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته ) وقال عليه السلام ( الذى يتصدق عند موته اويعتق كالذى يهدى اذا شبع ) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله اى الصدقة أعظم أجرا قال ان تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان يعنى اهمال نكنى تا آن زمان كه جان بحلقوم رسد كوبى فلان را اين وفلانرا اين باشد وخود از ان فلان شود به مرك تو ( روى ) الامام الغزالى رحمه الله عن عبدالله المزنى انه قال جمع رجل من بنى اسرائيل مالا كثيرا فلما أشرف على الموت قال لبنيه ائتونى بأصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والدقيق وغيره فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فرأه ملك الموت وهو يبكى فقال مايبكيك فوالذى خولك ماخولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى أفرقها قال هيهات انقطع عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست ٭ وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كر مال جهان جمع كنى شاد مشو ٭ ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست

وفى الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحانية لنيل الوجود الحقيقى من غير أن يأتى الموت الطبيعى بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة أبدية لان النفس لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولاشك ان الحياة الطبيعية انما هى فى معرفة الله وهى لاتحصل الا بموت النفس والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عند الموت الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهراء واستقصائه آداب الطريقة البيضاء لايمكن له الوقفة على الحجاب والاحتجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح فى الجنين باستكمال المدة يشتعل بنور الروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خبير بما تعملون من بذل الوجود الامكانى ونيل الوجود الواجبى الحقانى كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة جعلنا الله و اياكم من الباذلين

وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وأن يختم لنا بالخير بان يوفقنا للاعراض عن الغير

تمت سورة المنافقين بعون الله المعين فى اوائل شهر ربيع الاول من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

تمت الجلد التاسع ويليه الجلد العاشر ان شاءالله تعالى اوله سورة التغابن

# الجلد العاشر
# من
# تفسير روح البيان

تالف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

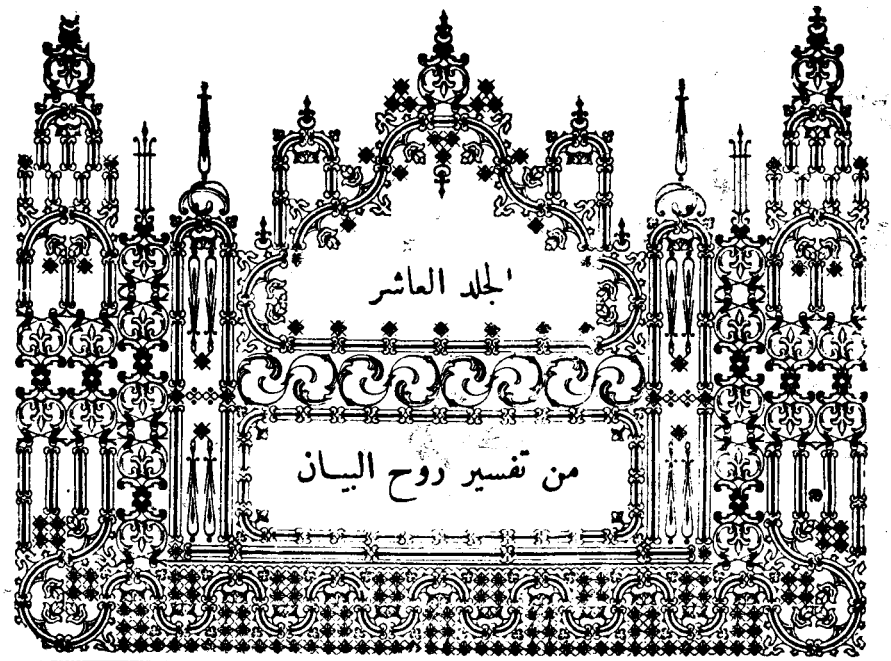


تفسير سورة التغابن مختلف فى كونها مكية اومدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسبح لله مافى السموات ﴾ من الروحانيات ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع مافيهما من المخلوقات عما لايليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فتم ما كل حى و جماد أو تسبيح العبارة الذى هو أن يقول سبحان الله فتعمهما ايضا عند اهل الله و عن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شئ من رطب و يابس مااخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل مااضافه الله الى نفسه وما أضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا و تأولوا الامر بخلاف ماهو عليه وقصدهم بذلك أن يكونوا من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وأنت غافل عن تسبيح وجودك له و ذلك ان وجودك قائم فى كل لحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه اياه ان قلبك و لسانك اذا اشتغل بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بأمره ومشيئته وتلك الحركة اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس و لكن لايعرفه الا العارف بالوحدانية ﴿ له الملك ﴾ الدائم الذى لايزول وهو كمال القدرة ونفاذ التصرف وبالفارسية مرور است بادشاهى كه ارض وسما وما بينهما بيافريد ﴿ وله الحمد ﴾

اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة و تقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر بأصل الاختصاص قدم او اخر أى له الملك وله الحمد لا لغيره أذهو المبدئ لكل شئ و هو القائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بها على عباده لما قدر أحد على ادنى شئ فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة و اما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسليط منه و حمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده فالبشر ملك و حمد من حيث الصورة لا من حيث الحقيقة

باغير او اضافت شاهى بود جنان ٠ بريك دوجوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سوآء فهو القادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابرآء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لا يوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته و رحمته عند سؤال حاجته لا بوسيلة طاعته بل بكرمه و منته و فى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد مافى السموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره فى الوجود المقيد و هويته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان ﴿ وهو الذى خلقكم ﴾ خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية و مع ذلك ﴿ فمنكم كافر ﴾ اى فبعضكم اوفبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته و يندرج فيه المنافق لانه كافر مضمر و كان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنهم منه بل تشعبتم شعبا و تفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان اكتساب العبد لقول النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى أراد ذلك منه و قدره عليه و علمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك و علمه منه و هذا طريق اهل السنة انتهى و فى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعيان المبدع لها ( حكى ) ان سنيا ناظر معتزليا فى مسألة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس انا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فألجم المعتزلى وانقطع وانما ألزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد أن تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزآء بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن أدب من

عرف انه سبحانه هوالمنفرد بالخلق والايجاد أن لايجحد كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب ذلك ( حكى ) ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ماعليهم شئ هو أنطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو أنطقهم ولكن انظر كيف أفحمهم بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ مختار للايمان كاسب له و يندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لاتفضى بدعته الى الكفر وتقديم الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والاغلب فيما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم أخرج بعث النار يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة و تسعة وتسعون وفى التنزيل و لكن اكثر الناس لايؤمنون و قليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر ( روى ) ان عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانما ادعو أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر . يقول الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس و استقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ماهو عادة الكمل فلا ينافى كماله فى الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث على ذلك فى كتاب التجريد له و فى الحديث ( الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا و يحيى مؤمنا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا و يموت كافرا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت مؤمنا ) ومن هنا قال بعضهم قوم طاعوه فخذلهم وقوم هربوا منه فأدركهم . ابراهيم خواص قدس سره كفت دربادیه وقتى بتجريد مى رفتم پيرى راديدم در كوشهٔ نشسته وكلاهى برسر نهاده و بزارى و خوارى مى كريست كفتم يا هذا توكيستى كفت من ابو مره ام كفتم چرامى كريى كفت كيست بكريستن سزا وارتراز من چهل هزار سال بدان دركاه خدمت كرده ام و درافق اعلى ازمن مقدم تر كس نبودا كنون تقدير الهى وحكم غيبى نكر كه مرابچه روز آورد آنكه كفت اى خواص نكر تابدين جهد وطاعت خويش غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد و طاعت بنده بمن يك فرمان آمد كه آدم راسجده كن نكردم و آدم را فرمان آمد كه ازان درخت مخور خورد ودركار آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلت اودر حساب نياوردند و دركار من عنايت نبود طاعت ديرينهٔ من زلت شمردند

* من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب *

ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى

هركه در سايهٔ عنايت اوست . كنهش طاعتست و دشمن دوست

﴿ والله بما تعملون ﴾ مطلقا ﴿ بصير ﴾ فيجازيكم بذلك فاختاروا منه مايجديكم من الايمان

والطاعة واياكم وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين و مؤمنين فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ماسماهم وقدر عليهم فأخبر بأنه علم ما يعملونه من خير و شر . و اعلم ان الله تعالى يعلم لكنه يحلم و يقدر لكنه يغفر الا ان من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل و من اقعده جده لم ينفعه كده قيل ان بعض الاكابر بلغه أن يهوديا أوصى أن يحمل من بلده اذا مات و يدفن فى بيت المقدس فقال ايكابر الازل أما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم بأنكالها و حملته الى نفسها والناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق و هم الذين تكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الا زلى لايتغير باكتساب العبيد و اصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لايغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لايتفكرون فى السوابق ولا فى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت وادآء ماكلفوا من احكام ولهذا قيل العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لاماضى له ولامستقبل ( وفى المثنوى )

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق . نيست فردا كفتن از شرط طريق

والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الموقت عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا لطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا للطاعن و من ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾ اى بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والاوضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ماوجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة مكشوفة بخلاف السموات والارض وما بينهما فانها أقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلوم حالها عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لايتناهى على ان التغيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة أدل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شأن واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لايفنيان ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ الفاء للتفسير اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى أحسن

تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة مانيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة وأحسن الاشكال ولذا لايتمنى الانسان أن يكون صورته على خلاف ماهو عليه لكون صورته أحسن من سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولايقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لاغاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصال

بدرون تست مصرى كه توبى شكرستانش ٠ چه غمست اكر زبيرون مدد شكر نداري
شدهٔ غلام صورت بمثال بت پرستان ٠ توچو يوسفى وليكن سوى خود نظر نداري
بخدا جمال خود را چو در آينه ببيني ٠ بت خويش هم تو باشي بكسى كذر نداري

والمعتد به هوالحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة عن صفاته العليا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر أيضا

ره راست بايدنه بالاى راست ٠ كه كافرهم ازروى صورت چوماست

نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر كعدل انوشروان مثلا لكن المعتد به مايكون مقارنا بالايمان الذى هواحسن السير قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى مااستخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من ورآء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولانوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله أحسن الصور صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه وألبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم شفاها واسجدلها الملائكة المقربين و اسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة و ظاهرها بفنون الخدمة و الجمع فى قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد وهو ظاهر ﴿واليه المصير﴾ اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لاالى غيره استقلالا اواشتراكا فأحسنوا سرآئركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لابالانتقام فكم من صورة حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما

چه غم زنقصت صورت اهل معنى را ٠ چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ جلده مسافة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى

تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر ليلة البدر اوعلى أحسن كوكب درى فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة . اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لابحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فأحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب أن يدعى كمالات اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا عجبا من انسان خفى عليه ما دفن فى ارض وجوده من كنز الهى غيبى من نال اليه لم يفتقر ابدا وكيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج

چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند . شاهبازان طريقت بمقا مكسيم

﴿ يعلم ما فى السموات والارض ﴾ من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ﴿ ويعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى يدور عليه الجزآء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرآن انما كرر ما فى اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف ما تسرون وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر ما فى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لايخفى عليه شئ ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرونه ومايعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى داناست بآنچه درسينهاست ازخواطر وافكار . وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما فى السموات وما فى الارض وبما يصدر من بنى آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلية الحكم وتأكيد استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة مثل أن يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولايتصور ذلك الامع العلم وفى قوله ما تسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية

النظرية ومايسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله ومانعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات و خوارق العادات والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل ﴿ ألم يأتكم ﴾ أيها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ﴿ نبأ الذين كفروا ﴾ اى خبر قوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر ﴿ من قبل ﴾ اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا اوقبل هذا الوقت اوهذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا لألم يأتكم ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾ عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بأنه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة مايستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة و احسوه احساس الذائق المعلوم يعنى پس چشيدند كران بارئ خود ودشوارئ سر انجام خويش وضرر كفر وعقوبت اودردنيا بغرق وريح صر صر وعذاب يوم الظلة وامثال آن . و فى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق العاجل شئ حقير بالنسبة الى ماسيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ اى مؤلم لايقادر قدره وفيه اخبار بأن ما أصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والا لم يعذبوا فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما أصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ماورد فى الاخبار الصحيحة ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من العذاب الذى زاقوه فى الدنيا وماسيذوقونه فى الآخرة ﴿ بأنه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة اوللتعدية ﴿ فقالوا ﴾ عطف على كانت ﴿ ابشر ﴾ آيا آدميان مثل ما ﴿ يهدوننا ﴾ راه نمايند مارا . اى قال كل قوم من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا أن يكون المعبود حجرا وقد أجمل فى الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره مابعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا اومضمرا قال القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لايقاس ولم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كان كل عارف لايعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لايعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما

والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ ولم يحدث فيهم طلب حتى يحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء أصعب من الممكن من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بأن يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه و والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وأدنى مافى الستر أن لايتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد أن عرفهم انهم اولياء الله فكان ستر مقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتحا لباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم ﴿ فكفروا ﴾ اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قالوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل بشرا ﴿ وتولوا ﴾ عن التدبير فيما اتوابه من البينات وعن الايمان بهم ﴿ واستغنى الله ﴾ اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال ﴿ والله غنى ﴾ عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم ﴿ حميد ﴾ يحمده كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية او يحمده اولياؤه وان امتنع اعدآؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المحمدة والكمال وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال مالا يمكن ضبطه ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ الزعم ادعاء العلم فمعنى أزعم زيدا قائما أقول انه كذا ففى تصدير الجملة بقوله ازعم اشعار بأنه لاسند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع مافى حيزها فأن مخففة لاناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح رضى الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لابنه هب لى من كلامك كلمتين زعم وسوف انتهى ويكره للرجل أن يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ماسمع وكفى بذلك كذبا واذا أراد أن يتكلم تكلم بما هو محقق لابما هو مشتبه وبذلك يتخلص من أن يحدث بكل ماسمع فيكون معصوما من الكذب كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ قل ﴾ ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات مانفوه ﴿ بلى ﴾

اى تبعثون فان بلى لايجاب النفى الذى قبله وقوله ﴿ و ربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى لتحاسبن وتجزون بأعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما أفاده كلة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فقوله و ربى قسم لعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهار كمال الربوبية المفيدة لتمام المعرفة و ايثار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه لاجتماع الساكنين بمجيء نون التأكيد و ان كان على حده طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة اولتراخى الرتبة وظاهر كلام اللباب أن يكون وربى قسما متعلقا بما قبله قدم الكلام عنده وحسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستانف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتأكيد ليتأثر من قدرالله له الانصاف وتتأكد الحجة على من لم يقدر له وكان محروما بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من البعث والجزآء ﴿ على الله يسير ﴾ اى سهل على الله لتحقق القدرة التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك ﴿ فآمنوا ﴾ بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان ﴿ بالله ﴾ الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهر أومستور ﴿ ورسوله ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم الذى اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾ اى انزلناه على رسولنا وهوالقرءآن فانه بأعجازه بين بنفسه انه حق نازل من عندالله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الامتثال بالامر وعدمه ﴿ خبير ﴾ فمجازيكم عليه ﴿ يوم يجمعكم ﴾ ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض اومفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله ألم يأتكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل مافيه من الحساب والجزآء وهو يوم القيامة فاللام للعهد اى جمع هذا اليوم عن النبى عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ تفاعل من الغبن وهو أن تخسر صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء والتغابن أن يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعدآء منازل الاشقياء لوكانوا سعدآء وبالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن ان كون نزول الاشقياء منازل السعدآء من النار لوكانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية

والا فهم بنزولهم فى النار لم يغبنوا اهل الجنة وفى الحديث مامن عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بأن التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه مالا يقع فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكامل اى التغابن الكامل العظيم الذى لا تغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شئ منها لاحد فان فات شئ من ذلك او أفاته احد ولو كان حياته فانما فات اوافيت مالزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاتة شئ لو لم يفته لبقى دائما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هناك فى اضاعة الربح و رأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن اضاع استعداده او اكتسب منه شيأ و لم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكأنما ظفر ذلك الكامل بمقامه و مرامه و بقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله و بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة و قوله الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا فلعلهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرها فى الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان و اذا دخل العارف الجنة ورآه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى أن يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقد ورد لا يتحسر اهل الجنة فى الجنة الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد أطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه و أبوه شح به وعصى الله فيه فدخل أبوه بخله النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة

بخور اى نيك سيرت و سره مرد ٭ كان نكون بخت گرد كرد و نخورد

و فى الحديث لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لا يجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا و اعتناء وان لم يظفر به فى حياته معجلا كان مدخرا له بعد المفارقة ينساله ثم ضرورة لازمة و من لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به ثم و لذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك و قال بعضهم الغبن كل الغبن أن لا يعرف الصفاء فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين

الجمع والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزآء والعطاء و رؤية الاعواض و اما من كان مشتغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم وأجل مما و جدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته و ان كانوا لايعرفونه ابدا حق معرفته و اى غبن اعظم من هذا اذيرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده و قال ابن عطاء رحمه‌الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفراق ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ بالصدق و الاخلاص بحسب نور استعداده ﴿ ويعمل صالحا ﴾ اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح مايبتغى به وجه‌الله فرضا اونفلا ( روى ) ان ابراهيم بن ادهم رحمه‌الله أراد أن يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه و قال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا أجرة فانى يدخل بيت الرحمن بلا عمل ﴿ يكفر ﴾ اي يغفرالله ويمح ﴿ عنه سيئاته ﴾ يوم القيامة فلا يفضحه بها ﴿ ويدخله ﴾ بفضله وكرمه لابالايجاب ﴿ جنات ﴾ على حسب درجات اعماله ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها واشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الهاء فى يدخله وحد أولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز و رآء لانطوآئه على النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطيبات فيكون أعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بحجاب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هوالانخلاع عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى و العمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نورالشهود حينئذ يترظلمات وجوده الاضافى وينوره بنورالوجود الحقيقى ويدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم ﴿ والذين كفروا وكذبو بآياتنا ﴾ تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرءآن او المعجزات فان كلامنهما آية لصدق الرسول ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها اومالكوها تنزيلا لهم منزلة الملاك لتهكم حال كونهم ﴿ خالدين فيها ﴾ اى ابدا بقرينة المقابلة ﴿ وبئس المصير ﴾ اى النار كأن هاتين الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن و انما قلنا كأن لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى و فى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين من الايمان الحقيقى به بأن يكون ذلك بطريق الذوق والوجدان لابطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل أن يجتهد حتى يكشف الله عمى قلبه و غشاوة بصيرته

فيشاهد آثار الله وآياته في الانفس والآفاق ويتخلص من الحجاب على الاطلاق ففي نظر العارفين عبرة وحكمة وفي حركاتهم شأن ومصلحة ( حكي ) ان أبا حفص النيسابوري رحمه الله خرج مع اصحابه في الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسي فقال له يا مقتدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا وكان معهم من يقرأ القرآن فقرأ فلما فرغ قال لهم المجوسي خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن طعامنا ففعلوا فلما أرادوا الخروج قال المجوسي للشيخ لاافارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده ورهطه وكانوا بضع عشرة نفسا فقال أبو حفص لاصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا .

چون نظر میداشت ارباب شهود ٭ مؤمن آمد بی نفاق اهل جحود

﴿ ما ﴾ نافية ولذا زاد من المؤكدة ﴿ أصاب ﴾ الخلق يعني رسد بهيچ كس ﴿ من مصيبة ﴾ من المصائب الدنيوية في الابدان والاولاد والاموال ﴿ الا باذن الله ﴾ استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما أصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره وارادته كائنا بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه وهذا لايخالف قوله تعالى في سورة الشورى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير اى بسبب معاصيكم ويتجاوز عن كثير منها ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول في حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من أصابته لامر آخر من كثرة الاجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الاجر الى غير ذلك وما أصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا فلان ما أصاب من ساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عندالله اى ايجادا وايصالا فسبحان من لايجري في ملكه الا مايشاء وكان الكفار يقولون لوكان ماعليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في اموالهم وابدانهم في الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اصابتها حكمة لايعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بأن ليس شئ من الامر في يديهم فيرأون بذلك من حولهم وقوتهم الى حول الله وقوته ومنها ماسبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله الى غير ذلك ولولم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لاعلى بواطنهم لتحقق مشاهداتهم والانس بربهم فكأنهم معصومون محفوظون منها لكون وجودها في حكم العدم بخلاف حال الكفار والاشرار نسأل العفو والعافية من الله الغفار وفي الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة بالاستيلاء على القلب والى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجلية القهري للقلب الصافي بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطفي الجمالي للنفس الجانية بحسب النقمة ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ يصدق به ويعلم انه لايصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء

بالايمان بالله لانه الاصل ﴿ يهد قلبه ﴾ عند اصابتها للثبات والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بأن يقول قولا ويظهر و صفا يدل على التضجر من قضاء الله و عدم الرضى به و يسترجع و يقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى بقضائه ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما يتنفر عنه الطبع و قيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه و يسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة، والخير وبالفارسية الله راه نمايددل اورابه پسند كارى ومزيد طاعت . وقال ابوبكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله يهد قلبه الى حقائق الرضى وزوائد اليقين وقال أبو عثمان رحمه الله من صحح ايمانه بالله يهدقلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهواء المضلة وقال بعضهم ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى امن به ويصل الى محل نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذمعرفة الذات تستلزم معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية سابقة وهداية القلب انما هى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هى موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على المشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتأخرا لاتنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله . وروى فى يهد سبع قراآت المختار من السبع يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتد كقوله تعالى أمن لايهدى الا أن يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها ألفا ويهد بحذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه وكآفاتها وخلوصها من الآفات ﴿ عليم ﴾ فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ماذكر ﴿ واطيعوا الله ﴾ اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله اى لايشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل همتكم فى السراء والضراء العمل بما شرع لكم قال القاشانى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان اكثر التخلف عن الكمال والوقوع فى الحسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتاخر القدم لامن عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح مورد

التولى فى قوله ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن اطاعة الرسول ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى فلابأس عليه اذما عليه الاالتبليغ المبين وقدفعل ذلك بما لامزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحلم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية أطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة وآداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى بحر شهواتها فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين ﴿ الله لااله ﴾ فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ جملة من مبتدأ وخبر اى هو المستحق للمعبودية لاغير وهو القادر على الهداية والضلالة لاشريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد الرسول شئ من ذلك ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره لااستقلالا ولااشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلية التوكل والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عماسواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول الله وللمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى عن الطاعة وقبول احكام الدين . واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير وفى الحدائق التوكل هو الثقة بما عندالله واليأس مما فى أيدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم أن يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو أن يعتقد العبد انه مامن مراد من مراداته الدنيوية والاخروية الاوهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى الذى لايكون ثقة صاحبه طبعا الابالله وحده ولااعتماده الاعليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار كلها رأسا فهو عسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة من الشأم وطلبوا منه أن يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط أن لاتحمل معنا شيأ ولاتسأل احدا شيأ ولاتقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول والثانى فنقدر عليه اما الثالث فلانقدر فقال أنتم الذين تحجون متوكلين على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينما أنا اسير فى البادية اذقال لى اعرابى ياابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم ان رجاءك دخول بلدفيه اطعمة يحملك ويقويك أقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا عن التوكل التام فاظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو من البين ومن

جعل الله وكيله لزمه ايضا أن يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرائضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا أى لايفتر لحظة ولايقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور خاك دردستش بودچون بادهنكام اجل . هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ ايمانا خالصا ﴿ ان من ازواجكم ﴾ جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيء مافى اللباب ﴿ واولادكم ﴾ جمع ولديعم الابن والبنت ﴿ عدوالكم ﴾ يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكون لهم عداوة ظاهرة فان العدو لايكون عدوا بذاته وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولافعل اقبح من الحليلة بين العبد وبين الطاعة اويخاصمونكم فى امور الدين اوالدنيا واشد المكر مايكون فى الدين فان ضرره اشد من ضرر مايكون فى الدنيا وجاء فى الخبر ليس عدوك الذى لقيته فقتلته وآجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات ألصق بقلوب الناس وأشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفى اللباب ان قوله ان من ازاجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدواله كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاما على التغليب ويحتمل أن يكون الدخول باعتبار الحكم لاباعتبار الخطاب ﴿ فاحذروهم ﴾ الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا أنفسكم من محبتهم و شدة التعلق والاحتجاب بهم ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفى الحديث ( اذا كان امرآؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم اى ذاتشاور لايتفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خيرلكم من بطنها واذا كان امرا ؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خيرلكم من ظهرها وفى الحديث( شاوروهن وخالفوهن ) وقد استشار النبى عليه السلام ام سلمة رضى الله عنها كما فى قصة صلح الحديبية فصار دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لانعلم امرأة اشارت برأى فأصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب فى امر موسى عليهما السلام (حكى) ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظرة وشيرين عنده اذجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين يديه فأعجبته فأمرله بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس مافعلت لانك اذا أعطيت بعد هذا احدا من عسكرك هذا القدر احتقره وقال أعطانى عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك أن يرجعوا فى عطياتهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر اوانثى فان قال ذكر فقل انما أردنا انثى وان قال انثى فقل انما أردنا ذكرا فنودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر أو انثى فقال هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامرله بأربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع

من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك أرايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم وأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت ياشيرين ثم امر باعادة الصياد فقال يادنيء الهمة لست بانسان ماهذا الحرص والنهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انى لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندى وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت أن يأتى احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى وكتب وصية للناس بأن لاتطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا برأيهن قطعا (وحكى) ان رجلا من بنى اسرائيل أتى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله أريد أن تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم أنا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لااخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فسقط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى أعطيك عشائى فى الليلة القابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقلت امرأته لم تضحك قال لاشىء فلما جاءت الليلة القابلة أعطى الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى أمسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لاتدرى كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل أن يعجف فاصبر الليلة وأسلفنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا وجدك عجفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تعشيت يمتلىء بطنك فيخشى عليك أن يحسبك سمينا فيذبحك انى أرد لك ما أسلفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى فقالت لا أبالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبرك ثم اموت فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة المأتم ولكن نحن نبقى فى مبيتنا الى ثلاثة ايام لايفتح لنا الباب وان يمت يرضى امرأته ابعده الله واسخطه فان لى تسع نسوة لاتقدر واحدة منهن أن تسأل عن سرى ولو كنت أنا مكانه لاضربنها حتى تموت اوتتوب وبعد ذلك لاتسأل عن سر زوجها فأخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك

زنى را كه جهلست ومار استى ٭ بلا بسر خود نه زن خواستى

وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ ان منها ماليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها أبرته

وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى مشئومة منحوسة

كرا خانه آباد وهمخوا به دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست

﴿ وان تعفوا ﴾ عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبة ﴿ وتصفحوا ﴾ بترك التثريب والتعبير يقال صفحت عن فلان اذا أعرضت عن ذنبه والتثريب عليه ﴿ وتغفروا ﴾ باخفائها وتمهيد عذرها ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يعاملكم بمثل ماعاملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه كان ذا اهل وولد وكان اذا أراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم * وأراد الحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

* عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور فانهن قصار *

فأجابته * واذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار *

وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود قيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرائمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى أن ليس المراد من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة وبها نظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم ومن الله على عباده تذكير النعمة حيث قال خلق لكم من أنفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها لا للترك بالكلية فكما ان الدنيا لاتترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء ولامر ماحبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة الى أن النفوس الامارة اوالقوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان يمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال وأن تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مطية

لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير وتغفروا بأن تستروا ظلمتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم يستر بلطفه رحيم بكم بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بأنواع رحمته ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ بلاء ومحنة يوقعونكم فى الاثم والعقوبة من حيث لاتحتسبون (وقال الكاشفى) آز مايش است تا ظاهر كرددكه كدام از ايشان حق را برايشان ايثار ميكند وكدام دل درمال و ولد بسته از محبت الهى كرانه ميكيرد . وجيء بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لايرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب وتأخير الا ولاد من باب الترقى من الادنى الى الاعلى لان الاولاد ألصق بالقلوب من الاموال لكونهم من اجزاء الآباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال فى مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات فى مقابلة الفناء عن النفس ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى الله عنه لايقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال و ولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن لنظيره ماحكى عن محمد ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى انه لايفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد أن يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول مايتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله تعالى ويقولون يارينا خذ بحقنا منه فانه ماعلمنا مانجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه وتأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شئ يشغل عن الله فهو مشئوم على صاحبه ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من أحبنى وأجاب دعوتى فأقال ماله و ولده ومن أبغضنى ولم يجب دعوتى فاكثر ماله و ولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته فهو لغيره ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا مايكون سببا لمؤاخذة الله اياكم من تدبير امورها ولا ترتكبوا مايخالف امره تعالى من فعل

اوترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية محكمة لا ناسخ فيها لعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بأن يقول هنا وهنالك فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى ما يحسن أن يقال ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لا يقتضى أن يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته أشار رضى الله عنه الى الفرق بين الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لا يكون رزقه من كسبه • ودر كشف الاسرار آورده كه دريك آيت اشارت ميكند بواجب امر ودر ديكرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق را رقم نسخ بر كشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تا فعل اودر دائرهٔ عفو داخل تواند شد واكر اورا بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد

بى نيازى بين واستغنا نكر • خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر

اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن داردكه بحق او جل جلاله قيام نمايد يا جواب حق اوباز دهد امر اومتناهيست اما حق اومتناهى نيست زيرا كه بقاى امر ببقاى تكليف است وتكليف درد نياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزد اما واجب حق برنخيزد دنيا در كذرد ونوبت امر باوى در كذرد اما نوبت حق هركز در نكذرد امروز هر كسى را سودايى درسرست كه درا مر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند مؤحدان ومجتهدان ومؤمنان ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند انبيا با كمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لا علم لنا ملائكهٔ ملكوت صومعهاى عبادت خود آتش درزنند كه ماعبدناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ماعرفناك حق معرفتك ﴿ واسمعوا ﴾ مواعظه ﴿ واطيعوا ﴾ اوامره ﴿ وانفقوا ﴾ مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة ولعل افراده بالذكر لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله

يفرقه عن محبوب عقد فى قلبه البنس الله نعوذ بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن أن يأخذها منه لا بغض الابن واحب هلاكه ﴿ خير الانفسكم ﴾ خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لا نفسكم اومفعول لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لا نفسكم واقصدوا ماهو أنفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لا نفسهم من الاموال والاولاد وماهم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ اى ومن يقه الله ويعصمه من بخل نفسه الذى هى الرذيلة المعجونة فى طينة النفس وقد سبق بيانه فى سورة الحشر وبالفارسية وهركه نكاه داشت از بخل نفس خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد . وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مرام وفى الحديث ( كفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حتى لا اترك منه شيأ ) وفى حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة ( روى ) عن النبى عليه السلام انه كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لى وقال عليه السلام وماذنبك صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يارسول الله قال ويحك ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يارسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم ام العرش قال بل ذنبى اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال يارسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكأنما يستقبلنى بشعلة من النار فقال عليه السلام عنى . يعنى دورشو ازمن . لاتحرقنى بنارك فو الذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقمت بين الركن والمقام ثم بكيت ألفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لكبك الله فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك أما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك المفلحون

فروماند كانرا درون شادكن . زروز فرو ماندكى ياد كن
نه خواهندهٔ بر در ديكران . بشكرانه خواهنده ازدر مران

وفى الاية اشارة الى ان الانفاق على الغير علما اومالا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ بصرف اموالكم الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر قرض دهيد خدا را يعنى صرف كنيد در آنچه فرمايد . وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما

يقطع به وانقرض القوم اذا هلكوا وانقطع اثرهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه فقيل اسم لكل مايلتمس الجزآء عليه وقيل أن يعطى احدا شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل مافى الكشاف فى سورة البقرة اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون بقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله ﴿ قرضا حسنا ﴾ تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبدالله كانك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين فنى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق ﴿ يضاعفه لكم ﴾ من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيئته على حسب النيات والاوقات والمحال ﴿ ويغفر لكم ﴾ ببركة الانفاق مافرط منكم من بعض الذنوب ﴿ والله شكور ﴾ يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة اويجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزآء الشكر شكرا اوالله شكور بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل بعد أداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراغب فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور أن يجد فى شكره ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدل وهو أن لاتستعمل جوارحك فى غير طاعته وشكر بالقلب وهو آن لاتشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو أن لاتستعمله فى غير ثنائه ومدحته وشكر بالمال وهو أن لاتنفقه فى غير رضاه ومحبته

نفس می نیارم زد از شکر دوست ٠ که شکری نه دانم که درخورد اوست
عطاییست هر موی از وبر تنم ٠ چگونه بهر موی شکری کنم

واحسن وجوه الشكر لنعم الله أن لاتستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اعياء اشد الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم بالبخل والامساك ونحوهما فيحلم حتى يظن الجاهل انه

ليس يعلم ويسترحق يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لايستفزه غضب ولا يعتريه غيظه ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ( حكى ) ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم أهلكه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه فأوحى الله اليه ان قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق و لكنا بحلمنا لانعذبهم بل نمهلهم فاما أن يتوبوا واما أن يصروا فلايفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات و قيل الحلم ملح الاخلاق . وشتم الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك و ان كنت صادقا غفرالله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق بالاسم الحليم انما هو بأن يصفح عن جنايات الناس و يسامح لهم فيما يعاملونه به من السيئات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا للحلم والغفران و فى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شئ من خلقه قال السهر و ردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لايقدر عليه سبع ولا غيره والأناة على وزن القناة هو التثبت والوقار ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ خبر بعد خبر أى لايخفى عليه خافية ( وقال الكاشفى ) ميداند آنچه ظاهر ميكنند از تصدق و انچه پنهان ميدارند دردلها از ريا و اخلاص . وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم ﴿ العزيز والحكيم ﴾ البالغ فى القدرة والحكمة ( وقال الكاشفى ) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه صدقه او خالص نبود حكم كننده بكرامت آنهارا كه ازروى صدق تصدق نمايند . والحكم سابق فالعبرة به لابالصورة ولذا رد بلعم بن باعور و قبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب و لم ينصرف أنطقه الله تعالى فقال لم تصرفونى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة و ان كان خلقكم فقد خلقنى ايضا فازدادوا بكلامه يقينا و لما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا بآثار قدمه فالحيلة أن تحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية و كذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه و من لم يعرفه

كليد قدر نيست دردست كس . توانائى مطلق خدايست و بس
زززنبور كرد اين حلاوت بديد . همانكس كه در مار زهر آفريد
خدايا بغفلت شكستيم عهد . چه زور آورد باقضا دست جهد

چه بر خيزد از دست تدبيرما • همين نكته بس عذر تقصيرما
همه هرچه كردم توبرهم زدى • چه قوت كندبا خداى خودى
نه من سرز حكمت بدرمى روم • كه حكمت چنين مى رود بر سرم

و قال الحافظ الشيرازى رحمه‌الله

نقش مستورى و مستى نه بدست من وتست • آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم

( و قال ايضا )

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى • چنانكه بر رورشم ميد هندمى رويم

وعن عبدالله بن عمر رضى‌الله عنهما قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيچ مولودى كه مولودمى شود مكركه در مشبكهاى سرش مكتوبست پنج آيت از سورة تغابن . والشبابيك جمع شباك بالضم كزنار مثل خفافيش وخفاش اوجمع شباكة بمعنى المشبك وهو ماتداخل بعضه فى بعض وفى‌الحديث ( من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت‌الفجاءة) وهى بالمدمع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب

تمت سورة التغابن بالتيسير من‌الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع‌الآخر من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايهاالنبى اذا طلقتم النساء ﴾ التطليق طلاق دادن يعنى عقدة نكاح راحل كردن وكشادن . قال فى المفردات اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى‌المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ الاطلاق حتى لوقال اطلقتك لم يقع الطلاق مالم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى اولم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالاقراء و عزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولا يؤمر احد تحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب و ارادة المسبب و تخصيص الندآء به عليه‌السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم فى‌الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على‌الغائب والمعنى اذا طلقت انت وامتك وفى‌الكشاف خص النبى بالندآء و عم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم بافلان افعلوا كيت وكيت اظهارالتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكأنه هو وحده فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه

( والا )

كما قال البقلي اذا خاطب السيد بان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع فى اسمه ففيه اشارة الى سر الاتحاد وفى كشف السرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثانى انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا أيها النبي والمؤمنون اذا طلقتم فحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا أيها النبي قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى . يقول الفقير هذا الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا أيها النبي قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبي عليه السلام وان كان اصيلا فى المأمورات كما ان امته اصيل فى المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات الى الله تعالى كما سيجيء كان الاولى أن يسند التطليق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رضى الله عنهما واحدة فلما نزلت الآية راجعها و كانت علامة كثيرة الحديث قريبا منزلتها من منزلة عائشة رضى الله عنها فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة حكاه الطبرى و فى الحديث بيان فضل العلم و حفظ الحديث و محبة الله الصيام والقيام و كرامة اهلهما عنده تعالى . و آورده اند كه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما زن خودرا درحال حيض طلاق داد حضرت رسالت فرمود تا رجوع كند و آنكاه كه از حيض پاك شود اكر خواهد طلاق دهد و درين باب آيت آمد . والقول الاول هو الامثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ العدة مصدر عده يعده وسئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكاملت العدتان اى عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اى عددهم وسمى الزمان الذى تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق اوالموت عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر أن الفرج الموعود لها كما فى الاختيار والمعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها وهى الحيض عند الحنفية فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام والمرأة اذا طلقت فى طهر يعقب القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وأدخله فى السنة وابعده من الندم لانه ربما ندم فى ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السنى هو ان يكون فى طهر لم يجامعها فيه و ان يفرق الثلاث فى الاطهار الثلاثة وأن يطلقها حاملا فانها اذا على طهر ممتد فتطليقها حلال وعلى وجه السنة والبدعى على وجوه ايضا منها أن يكون فى طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعى حيث ان بقية الطهر لاتحتسب من العدة و منها ما كان فى الحيض او النفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لاتحتسب الا أن تكون غير مدخول بها فانه لابدعة فى طلاقها فى حال الحيض اذ ليس عليها عدة اوتكون مما لايلزمها العدة بالاقراء فان طلاقها لايتقيد بزمان دون زمان و منها ما كان بجمع الثلاث اى ان يطلقها ثلاثا دفعة اوفى طهر واحد متفرقة ويقع الطلاق المخالف للسنة فى قول عامة

الفقهاء وهو مسيء بل آثم ولذا كان عمر رضي الله عنه لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم اى مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الأدب فى حضور الاكابر افحش ينبغى أن يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعى اللام فى لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند أو فى فيكون المعنى فى الوقت الذى يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق فى الحيض ممنوع بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن و غير المدخول بهن من ذوات الاقراء واليائسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لاعموم ثمة ولا خصوص ولكن الانساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم فى كلهن و فى بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على النكاح سابقا اولا حقا والنكاح موقوف على الرضى من المنكوحة اومن و ليها فيلزم أن يكون الطلاق موقوفا على الرضى بالنكاح وهو واقع غير باطل لا موقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتكفر . واعلم ان النكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد طلق عليه السلام حفصة رضي الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رضي الله عنها وقبل العقد على عائشة رضي الله عنها ثم طلقها بالمدينة حين دخل عليها وهى تبكى على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبى عليه السلام و وهبت يومها لعائشة فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام يامعاذ ماخلق الله شيأ على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيأ ابغض اليه من الطلاق وذلك لان النكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لاشمس ليوم الفراق ولا نهار لليلة القطيعة . رابعة عدويه گفته كه كفر طعم فراق دارد وايمان لذت وصال . وقس عليه الانكار والاقرار . وآن طعم واين لذت فردای قيامت بديد آيدكه دران صحراى هيبت وعرصهٔ سياست قومى را گويند فراق لاوصال وقومى را گويند وصال لانهاية له

سوختكان فراق همى گويند . فراق او ززمانى هزار روز آرد
بلاى اوزشبى هم هزار سال كند . افروختكان وصال همى گويند
سرابردهٔ وصلت كشيد روز نواخت . بطبل رحلت برزد فراق يار دوال

وفى الحديث تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعنه عليه السلام لاتطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لايحب الذواقين والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير ماباس فحرام عليها رآئحة الجنة قلت يحتمل أن يكون فى ذلك حكمة لانطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لايصدر منه ماهو خلاف الحق وقد دل

الحديث الآخر ان النهى انما يكون عما لاوجه فيه وأن يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجهوا بذلك ماوقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى أن طلعت الشمس وارتفعت بمقدار فان بذلك علم شرعية القضاء وأن يصلى بالجماعة وأن يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ماوقع قضية حفصة وسودة رضى الله عنهما وأن يكون من قبيل ترك الاولى وقد جوزوا ذلك للانبياء عليهم السلام فان قلت لعل مافعله اولى من وجه وان كان ما امر الله به اولى من وجه آخر قلت لاشك ان ما امر الله به كان ارجح وترك الارجح ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة فى وقت لاتقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله فى وقت آخر لان فى كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم . يقول الفقير امده الله القدير ان النبى عليه السلام كان قد حبب اليه النساء لما يحب فى النكاح من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام أرحنى يابلال والطلاق اشارة الى مقام الفرق الذى هو مقام النبوة كما دل قوله عليه السلام كلينى ياحميرآء فالاول وصل الفصل والثانى فصل الوصل وان كان عليه السلام قد جمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع فى مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ﴿ واحصوا العدة ﴾ الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصاء . اى واضبطوها بحفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقرآء كوامل لانقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبرآء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لابالاطهار كما يغسل الشئ ثلاث مرات لكمال الطهارة والمخاطب بالاحصاء هم الازواج لاالزوجات ولا المسلمون والايلزم تفكيك الضمائر ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان فى النساء غفلة فربما لاتحفظ عدتها واليه مال الكاشفى حيث قال وشمار كنيد اى مردان عدت زنانرا كه ايشان ازضبط عاجزند يا ازاحصاى آن غافل . فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقرآء اذا أراد أن يطلق ثلاثا فان ارسال الثلاث فى طهر واحد مكروه عند أبى حنيفة واصحابه وان كان لابأس به عند الشافعى وأتباعه حيث قال لااعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق عليه أن يسكنها فى البيت اوله أن يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه عنه قالوا وعلى الرجال فى بعض المواضع العدة ( منها انه اذا كان للرجل اربع نسوة فطلق احداهن لايحل له أن يتزوج بامرأة اخرى مالم تنقض عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة ولها اخت فطلق امرأته لايحل له أن يتزوج باختها مادامت فى العدة ) ومنها انه اذا اشترى جارية لايحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة ( ومنها انه ان تزوج حربية لايحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة ) ومنها انه اذا بلغ المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن

لايقربها حتى تنقضي عدتها من النكاح الثاني و وجوب العدة لايتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة في صورة النكاح الفاسد ايضا على تقدير الدخول) ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بأمان وتركت زوجها في دارالحرب فلا تحل له مالم يستبرئها بحيضة عند الامام ابوحنيفة لايجب عليها ( ومنها انه اذا تزوج امرأة حاملا لايحل له ان يقربها حتى تضع الحمل ) و اذا تزوج بامرأة وهي حائض لايحل له ان يقربها حتى تطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفساء لايحل له ان يقربها حتى تطهر من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لايحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ﴿ واتقوا الله ربكم ﴾ في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة والامر بالتقوى متعلق بما قبله وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة في ايجاب الاتقاء والتقوى في الاصل اتخاذ الوقاية وهي مايقي الانسان مما يكرهه ويؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير في الشرع لاتخاذ مايقي العبد بوعد الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحياته بالمنافع القائمة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه في جميع المراتب كوشف بحقائق البيان فلا يقع له في الاشياء شك ولا ريب ﴿ لاتخرجوهن ﴾ بيرون مكنيد زنان مطلقه ﴿ من بيوتهن ﴾ من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة اى لاتخرجوهن من مساكنكم عند الفراق الى ان تنقضي عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها لازواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها املاكهن وفي ذكر البيوت دون الدار اشارة الى ان اللازم على الزوج في سكناهن ماتحصل المعيشة فيه لان الدار مايشتمل البيوت ﴿ ولا يخرجن ﴾ ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب ملازمة مسكن الفراق حق الشرع ولايسقط باسقاط العبد كما قال في الكشاف فان قلت مامعنى الاخراج وخروجهن قلت معنى الاخراج اى لايخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اولحاجة لهم الى المساكن وان لايأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بأن اذنهم لااثر له في دفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة اوحاجة أثمت فان وقعت ضرورة بأن خافت هدما اوحرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لهاحاجة من بيع غزل اوشراء قطن فيجوز لها الخروج نهارالالليلا كما في كشف الاسرار ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ اى الزنى فيخرجن لاقامة الحد عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردار ناخوش كه روشن كننده حال زنان بود دربد كرداري • وقال بعضهم مبينة هنا بالكسر لازم بمعنى بين متبينة كمبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال وهو الزنى في هذا المقام وقيل البذاء بالمد وهو القول القبيح واطالة اللسان فانه في حكم النشور في اسقاط حقهن فالمعنى الا ان يبذون على الازواج واقاربهم كالأب والأخ فيحل حينئذ اخراجهن وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو كل

معصية وهو استثناء من الاول اى لاتخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات بفاحشة اومن الثانى للمبالغة فى النهى عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة اى لايخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج يعنى ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لاتكذب الا ان تكون فاسقا يعنى ان تكذب تكن فاسقا ﴿ و تلك ﴾ الاحكام ﴿ حدودالله ﴾ التى عينها لعباده والحد الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر ﴿ ومن يتعد ﴾ اصله يتعدى فحذفت اللام بمن الشرطية وهو من التعدى المتعدى بمعنى التجاوز أى ومن يتجاوز ﴿ حدودالله ﴾ حدوده المذكورة بأن أخل بشئ منها على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلية الحكم فى قوله تعالى ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ اى اضرها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود بأوامره ونواهيه لنجاة سالكها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق و يضلون فى ظلمات البعد و هذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فلابد من الخوف اوالرجاء اوالحياء اوالعصمة فى علم الله فهى اسباب اربعة لاخامس لها حافظة من الوقوع فيما لاينبغى فمن ليس له واحد من هذه الاسباب وقد وقع فى المعصية و ظلم النفس فالكامل يعطى نفسه حقها ظاهرا و باطنا ولا يظلمها ( حكى ) ان معروف الكرخى قدس سره رأى جارية من الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشربه فتناولت الحورآء الكوز فضربت به الارض فكسرته قال السرى السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعه فى الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الحورآء لمعروف حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزآء له فى اعطائه نفسه حقها فان فى جنته من يطلب ضد الجارية و نحوها فلابد من اعطاء كل ذى حق حقه ﴿ لاتدرى ﴾ تعليل لمضمون الشرطية اى فانك ايها المتعدى لاتدرى عاقبة الامر و قال بعضهم لاتدرى نفس ﴿ لعل الله ﴾ شايد خداى تعالى ﴿ يحدث ﴾ يوجد فى قلبك فإن القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان ذلك اوجوهرا واحداثه ايجاده ﴿ بعد ذلك ﴾ الذى فعلت من التعدى ﴿ امرا ﴾ يقتضى خلاف مافعلته فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة اواستئناف نكاح فالامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلاقه فالظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه اوعن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى ليكون احتراز الناس منه اشد و اهتمامهم بدفعه اقوى وفى الآية دلالة على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة لان احداث الرجعة لايكون بعد الثلاث ففى الثلاث عون للشيطان وفى تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه اى جنوده وأعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فاعظمهم عنده

الاعظم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا و كذا فيقول ماصنعت شيأ ثم يجيء احدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه و بين امرأته فيدنيه منه و يقول نعم انت اى نعم المفضل اوالشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح حذف المخصوص به اونعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب ﴿ فاذا بلغن ﴾ پس چون برسدزنان ﴿ اجلهن ﴾ اى شارفن آخر عدتهن وهى مضى ثلاث حيض ولولم تغتسل من الحيضة الثالثة و ذلك لانه لايمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال فى المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان او زمانا او أمرا من الامور المقدرة و ربما يعبر به عن المشارفة عليه و ان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لايصح للزوج مراجعتها و امساكها والاجل المدة المضروبة للشئ ﴿ فأمسكوهن ﴾ اى فأنتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما ﴿ بمعروف ﴾ بحسن معاشرة واتفاق لائق وفى الحديث ( اكمل المؤمنين احسنهم خلقا وألطفهم بأهله ) ﴿ اوفارقوهن ﴾ ياجدا شويد از ايشان وبگذاريد ﴿ بمعروف ﴾ بايفاء الحق و اتقاء الضرار بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة ﴿ و أشهدوا ﴾ گواه گيريد . اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته او ربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لاوجوب ﴿ ذوى عدل ﴾ تثنية ذامنصوب ذو بمعنى الصاحب اى أشهدوا اثنين ﴿ منكم ﴾ اى من المسلمين كما قال الحسن او من احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لاظالمين ولا فاسقين والعدالة هى الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار لايقدح فى العدالة اذ لايوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا فى الفروع ﴿ و اقيموا الشهادة ﴾ ايها الشهود عند الحاجة خالصة ﴿ لله ﴾ تعالى و ذلك ان يقيموها للمشهود له و عليه لالغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لالله برئ بها من و بال كتم الشهادة لكن لايثاب عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلابد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله تعالى و من يكتمها فانه آثم قلبه ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة اوعلى جميع مافى الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد و اقامة الشهادة بادآئها على وجهها من غير تبديل وتغيير ﴿ يوعظ به ﴾ الوعظ زجر يقترن بتخويف ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذلكم توعظون به كما فى سورة المجادلة لتهييج المؤمنين على الغيرة فان من لاغيرة له لادين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف من الحساب والعذاب

والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيي من الخالق والخلق فلا يترك العمل بما وعظ به ودلت الآية على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا زمان طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس وهذان المعنيان ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان او نهارا طويلا كان او قصيرا وذلك الزمان اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول او غير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذى لا آخر له لتأخره عن يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الآخر ما يكون محدودا ايضا من وقت النشور الى ان يستقر الفريقان مقرهما من الجنة والنار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار فى القبور قبل النشور كما قال تعالى حكاية عن بعثنا من مرقدنا و على هذا يقال ليوم الآخرة غد كما مر فى اواخر سورة الحشر قال بعض الكبار علمك باليقظة بعد النوم وعلمك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غير ان للبرزخ بالجسم تعلقا فى النوم لا يكون بالموت وكما تستيقظ على ما نمت عليه كذلك تبعث على ما مت عليه فهو امر مستقر فالعاقل يسعى فى اليوم المنقطع اليوم لا ينقطع ويحيي على الايمان والعمل ليكون موته ونشره عليهما ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى طلاق البدعة فطلق للسنة ولم يضار المتعدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فى الاشهاد وغيره من الامور ﴿ يجعل له مخرجا ﴾ مصدر ميمى اى خروجا وخلاصا مما عسى يقع فى شأن الازواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب وبالفارسية بيرون شدن . وقال بعضهم هو عام اى ومن يتق الله فى كل ما يأتى وما يذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وخلاصا من غموم الدنيا والآخرة و فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا اوليا وعن النبى عليه السلام انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وفى الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال و من النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفى فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمن طلق امرأته ثلاثا او ألفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلاث والزيادة اثم فى عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثانى ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله أن يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما تحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه سأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس والثانى انه اذا حل به بلاء أن لا يكله الى نفسه ولا يخذله وان يكلأه ويرعاه وفى هذه المرتبة يصير البلاء ولاء والمحنة منحة والمقت مقة والألم لذة والصبر شكرا ولا تحقق بها الا الكمل ﴿ ويرزقه ﴾ بعد ذلك الجعل ﴿ من حيث لا يحتسب ﴾ من ابتدائية متعلقة بيرزقه اى من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه فيوفى المهر ويؤدى الحقوق ويعطى النفقات قال فى عين المعانى من حيث لا يرتقب من الخان او يعتد من الحساب

از سببها بکذر وتقوی طلب • تاخدا روزی رساند بی سبب
حق رجایی بحشمت رزق حلال • که نباشد در کمان ودر خیال

قال علیه السلام انی لاعلم آیة لو أخذ الناس بها لکفتهم ومن یتق الله فما زال یقرأها ویعیدها وعنه علیه السلام من اکثر الاستغفار جعل الله له من کل هم فرجا ومن کل ضیق مخرجا ورزقه من حیث لایحتسب (وروی) ان عوف بن مالك الاشجعی رحمه الله اسر المشرکون ابنه سالما فأتی رسول الله فقال اسر ابنی وشکا الیه الفاقة فقال علیه السلام اتق الله واکثر لاحول ولا قوة الا بالله العلی العظیم ففعل فبینما هو فی بیته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت (وقال الکاشفی) عوف بازن خود بقول حضرت علیه السلام عمل نمودند اندك فرصتی رابسر عوف از اهل شرك خلاص یافته وچهار هزار کوسفند ایشانرا رانده بسلامت بمدینه آمد واین آیت نازل شد که هرکه تقوی ورزد روزی حلال یابد • وفی عین المعانی فأفلت ابنه بأربعة آلاف شاة وبالامتعة وفی الجلالین واصاب ابلالهم وغنما فساقها الی ابیه • آورده اند که درروزکار خلافت عمر رضی الله عنه مردی بیامد واز عمر تولیت عمل خواست نادر دیوان خلافت عامل باشد عمر کفت قرآن دانی کفت ندانم که نیا موخته ام عمر کفت ماعمل بکسی ندهیم که قرآن نداند مردباز کشت وجهدی ورنج عظیم برخود نهاد درتعلم قرآن بطمع آنکه عمر اورا عمل دهد چون قرآن بیا موخت وبد کرفت برکات قرآن وخواندن ودانستن اورا بدان جای رسانیدکه دردل وی نه حرص ولایت ماندنه تقاضای دیدار عمر پس روزی عمر اورا دید کفت یاهذا هجرتنا ای جوانمرد چه افتاد که بیکبار کی هجرت ما اختیار کردی کفت یا امیر المؤمنین تونه ازان مردان باشی که کسی وادارد که هجرت تواختیار کند لیکن قرآن بیاموختم وچنان توانکردل کشتم که از خلق واز عمل بی نیاز شدم عمر کفت آن کدام آیت است که ترابدین درکاه بی نیازی درکشید کفت آن آیت که درسورة الطلاق است (ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث لایحتسب) واعلم ان کل واحد من الضیق والرزق یکون دنیویا واخرویا جسمانیا وروحانیا وان أعسر الضیق مایکون اخرویا واوفر الرزق مایکون روحانیا فمن یتق الله حق التقوی یجعل له مخرجا من مضار الدارین ویرزقه من منافعهما فان قیل ان أتقی الاتقیاء هم الانبیاء والاولیاء مع ان اکثرهم ابتلی بالمشقة الشدیدة والفاقة المدیدة کما قال علیه السلام اشد الناس بلاء الانبیاء والاولیاء ثم الامثل فالامثل اجیب بأن اشد الشدة وامد المدة مایکون اخرویا وهم مأمونون من ذلك بلطف الله وکرمه الا ان اولیاء الله لاخوف علیهم ولاهم یحزنون واما ماصابهم فی الدنیا باختیارهم الأجر الجلیل وبغیر اختیار للصبر الجمیل فله غایة جمیلة ومنفعة عظیمة والله علیم حکیم یفعل مایشاء ویحکم مایرید قال بعضهم شکا الیه علیه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال علیه السلام دم علی الطهارة یوسع علیك الرزق فقال کم من مستدیم للطهارة لارتب له کفایته فضلا عن أن یوسع علیه ویوجه بأن تخلف الأکل کالتوسیع

مثلا لما نع لاينافى الاقتضاء اى اقتضاء العلة لمعلولها واثرها اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الجنايات وعند غلبة احد الضدين لايبقى للآخر تأثير . يقول الفقير والذى يقع فى قلبى ان اصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون بأنواع الرزق المعنوى والغذآء الروحانى من العلوم والمعارف والحكم والحقائق والتضييق لبعضهم فى الرزق الصورى والغذآء الجسمانى انما هو لتعلق الفقر الظاهر بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فأصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط على ان لاهلها مراتب من حيث البداية والنهاية ولن ترى من اهل النهاية محروما من الرزق مطلقا الا نادرا والله الغنى وفى التأويلات النجمية ومن يتق الله اى يجعل ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته وافعاله تعالى جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته وافعاله يجعل له مخرجا من مضايق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث لايحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لاعلى طريق الكسب والاجتهاد ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ التوكل سكون القلب فى كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى جميع الاحوال ﴿ فهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ حسبه ﴾ بمعنى محسب اى كاف يعنى كافى المتوكل فى جميع اموره ومعطيه حتى يقول حسبى فان قلت اذا كان حكم الله فى الرزق لايتغير فما معنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب ساكن الجاش غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث دلالة على القعود على الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء الحب فى الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما رأوا رجلا فى جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك ( وفى المثنوى )

كر توكل ميكنى در كار كن ٭ كشت كن پس تكيه بر جبار كن
رمز الكاسب حبيب الله شنو ٭ از توكل در سبب كاهل مشو

واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لايسلكها كل ضامر فى الدين ودل الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لايرجع المتوكل الى رزق معين وغذآء موظف كالطير حتى لاينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سوآء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لابغيره وفى التأويلات النجمية ومن يتوكل فى رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفى رزق قلبه من الواردات القلبية وفى رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية او التوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ بالاضافة اى منفذ امره

ومتم مراده وممضى قضائه فى خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وفى التأويلات النجمية ان الله بالغ امره فى كل مأمور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اى يبلغ مايريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رساننده است كار خودرا بهر چاخواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد از وفوت نشود . وقرئ بالغ امره على الفاعلية اى نافذ امره وفى القاموس امر الله بلغ اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به ﴿قد جعل الله لكل شئ﴾ من الشدة والرخاء والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك ﴿قدرا﴾ اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه وبجميع كيفياته و اوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره وبالفارسية اندازه كه ازان درنكذرداو . مقدارا وحدا معينا اووقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لايتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يتأتى تغييره يعنى بامقدارى از زمانكه پيش وپس نيفتد وفى التأويلات النجمية اى رتبة وكما لايليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من النصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ماأراد من امره لامانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك ماخاف احدا ولا رجا وفوض امره اليه ونجا قد جعل الله لكل امر حدا معينا و وقتا معينا فى الازل لايزيد بسعى ساع ولا ينتقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى وفى المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل انه ابدعه كاملا دفعة لايعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغنيه اويبدله كالسموات وما فيها ومنه ماجعل اصوله موجودة بالفعل واجزائه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير فى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا والثانى باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لايكون الا بتقدير الله وتوقيته لايبقى الا التسليم للقدر والتوكل (قال الكاشفى) بناى اين آيت برتقوى وتوكلست تقوى تخمة بوستان قربست واز ربنة معيت خبر دهدكه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رائحة كلزار كفايتست واز بوى ريحان محبت رسدكه ان الله يحب المتوكلين وبى اين دوصفت قدم درطريق تحقيق نتوان نهاد

سلوك راه معنى راتوكل بايد وتقوى ٭ توكل مركب راهست وتقوى توشة رهرو

قال سهل قدس سره لايصح التوكل الا للمتقين ولاتتم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق فى التقوى هون الله على قلبه الاعراض

عن الدنيا ويسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اناه وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴿ واللائى ﴾ من الموصولات جمع التى يعنى آن زنان كه ﴿ يئسن من المحيض من نسائكم ﴾ اللاتى دخلتم بهن لكبرهن ويبسهن وقدروه بستين سنة وبخمس وخمسين فلو رأته بعد ذلك لايكون حيضا قوله يئسن فعل ماض و اليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفى معناه أيس يأيس يأسا واياسا ايساً وفاعلهما آيس لايائس يقال امرأة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة لان التاء انما زيدت فى المؤنث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فأى حاجة الى الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان يأسها وحملها من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفى المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الايأس فى مصدر الآيسة من الحيض فهو فى الاصل أئياس على افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة تخفيفا والمحيض الحيض وهو فى اللغة مصدر حاضت الاثى فهى حائض وحائضة اى خرج الدم من قبلها ويكون للارنب والضبع والخفاش كما ذكره الجاحظ وفى القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة من حوائض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر قيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة انتهى وفى الشرع دم ينفضه رحم امرأة بالغة لاداء بها ولا ايأس لها اى يجعلها الشارع منقطعة الرجاء عن رؤية الدم ومن الاولى لابتداء الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف ﴿ ان ارتبتم ﴾ من الارتياب بالفارسية بشك شدن اى شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن وجهلتم كيف عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر ﴾ فقوله واللائى يئسن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة أشهر كذا قالوا والأشهر جمع شهر وهو مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة قال فى القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر ﴿ واللآئى ﴾ وآن زنان كه ﴿ لم يحضن ﴾ اى ما رأين الدم لصغرهن اى فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ماقبله عليه والشابة التى كانت تحيض فارتفع حيضها بعذر من الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند أبى حنيفة والشافعى لاتنقضى عدتها حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة

اشهر وضع السجاوندى الطاء الدالة على الوقف المطلق على وضعه وقانونه فى لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر أن يضع الميم الدالة على اللازم لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسدا العله نظر الى ظهور عدم حمل التى لم تحض لصغرها ﴿ وأولات الاحمال ﴾ واحدتها ذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار . والمراد الحبل اى الثقل المحمول فى الباطن وهو الولد فى البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء والحبالى منهن ﴿ اجلهن ﴾ اى منتهى عدتهن ﴿ أن يضعن حملهن ﴾ سواء كن مطلقات اومتوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اى ولدت وخطت مافى بطنها يعنى ازبالا بزير آورد . بعد طلاق الزوج اووفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة اويوم اوشهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا لتراخى نزوله عن ذلك وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام فقال قد حللت فتزوجى ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى شأن احكامه وحقوقه ﴿ يجعل له من امره يسرا ﴾ اى يسهل عليه امره ويوفقه للخير ويعصمه من المعاصى والشر بسبب التقوى فمن للبيان قدم على المبين للفواصل اوبمعنى فى ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه مابعده لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمقضى لالتعيين خصوصية المخاطبين ﴿ امر الله ﴾ حكمه الشرعى ﴿ انزله ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ اليكم ﴾ الى جانبكم وقال ابو الليث انزله فى القرآن على نبيكم لتستعدوا للعمل به فايا كم ومخالفته ﴿ ومن يتق الله ﴾ بالمحافظة على احكامه ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ يسترها لرضاء عنه بانقائه وبالفارسية بپوشد خداى تعالى از وبديهاى ويرا . وربما يبدلها حسنات ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك سازد براى اومزدرا يعنى اورامزد زياده دهد در آخرت . قال بعضهم يعطيه اجرا عظيما اى اجر كان ولذلك نكر فالتنكير للتعميم المنبئ عن التتميم قال فى برهان القرآن امر بالتقوى فى احكام الطلاق ثلاث مرات وعد فى كل مرة نوعا من الجزآء فقال اولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه ويهيئ له محبوبه من حيث لايأمل وقال فى الثانى يسهل عليه الصعب من امره ويفتح له خيرا ممن طلقها والثالث وعد عليه الجزآء بأفضل الجزآء وهو مايكون فى الآخرة من النعماء ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين المطلقين ﴿ من وجدكم ﴾ اى من وسعكم اى مما تطيقونه يعنى مسكن ايشان بقدر طاقت وتواناى خويش سازيد والوجد القدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفى عين المعانى ومن لتبيين الجنس لما فى حيث من الابهام انتهى واعترض عليه ابو حيان بأنه لم يعهد فى عطف البيان اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله

بدلا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه قال صاحب اللباب ان كانت الدار التى طلقها فيها ملكه يجب عليه أن يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها قال فى كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب اوخيار عتق فلاسكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا ﴿ ولا تضاروهن ﴾ اى ولا تقصدوا عليهن الضرر فى السكنى بأى وجه كان فان المفاعلة قدلاتكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لايوافقهن اويشغل مكانهن اوغير ذلك وتلجئوهن الى الخروج وبالفارسية براى آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشان . وفيه حث المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى يتيسر لها التدارك فى امر المعيشة من تزوج آخر أوغيره ﴿ وان كن ﴾ اى المطلقات ﴿ اولات حمل ﴾ ذوات حبل وبالفارسية خداوندان بار . يعنى حاملة واولات منسوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعنى اى حمل كان قريب الوضع اوبعيده ﴿ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ فيخرجن من العدة وتخلصوا من كلفة الاحصاء ويحل لهن تزوج غيركم ايا شئن فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق واما البائن الحائل اي غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند أبى حنيفة كالحامل الى أن تنقضى عدتها بالحيض اوبالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكنى بل تعتد حيث تشاء وان كن اولات حمل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لايجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الاكثرين قال ابوحنيفة تجب النفقة والسكنى لكل مطلقة سواء كانت مطلقة بثلاث اوواحدة رجعية اوبائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية فلانها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى العدة وكونه فى معرض الزوال بمضى العدة لايسقط نفقتها كما لو آلى وعلق طلاقها بمضى شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى مادامت فى العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذا المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من المواضع التى تسكنونها وأنفقوا عليهن فى العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه اسكنوهن من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعى لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا أن تكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات حمل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فمافائدة الشرط فى قوله وان كن اولات حمل الخ قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف ﴿ فان أرضعن لكم ﴾ الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع اوالثدى وشريعة شرب الطفل حقيقة اوحكما اللبن خالص اومختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص والارضاع شيردادن يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غير هن اومنهن بعد انقطاع عصمة الزوجية

وعلاقة النكاح قال لكم ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يتخذ له طيزالا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولاتجبر عليه ولايجوز استئجار الام عند ابى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ على الارضاع ان طلبن اورجون فان حكمهن فى ذلك حكم الاظئار حينئذ قال فى اللباب فان طلقها فلايجب عليها الارضاع الا أن لايقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا فى الاجرة فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الأب الاتبرعا فالام اولى بأجر المثل اذلايجد الأب متبرعة وان دعا الأب الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا فالأب اولى به فان اعسر الأب بأجرتها اجبرت على ارضاع ولدها انتهى ان قيل ان الولد للأب فلم لايتبعه فى الحرية والرقية بل يتبع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الأب كان الولد ملكاله وان كان الأب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الأب رقيقا اجيب بأن الفقهاء قالوا فى وجهه رجح ماء الام على ماء الأب فى الملكية لان ماء هامستقر فى موضع وماء الأب غير معلوم أفادت هذه المسألة ان المالكية لغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لاعقلية والعلم عندشارعها يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ وائتمروا ﴾ ايها الآباء والامهات ﴿ بينكم ﴾ ميان يكدكر دركار فرزند ﴿ بمعروف ﴾ اى تشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والأجر وهوالمسامحة ولايكن من الأب مماكسة ولامن الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه فى وجوب الاشفاق عليه فالائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا يعنى الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل وهذا منه ﴿ وان تعاسرتم ﴾ يقال تعاسر القوم اذا تحرجوا تعسير الامر اى تضايقتم وبالفارسية واكر دشوار كنيد ومضايقه نمايند اى پدر ومادر رضاع ومزد دادن يعنى شوهر از اجرا باكند بازن شيرندهد ﴿ فسترضع له ﴾ اى للأب كما فى الكشاف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم اوللصبى والولد كما فى الجلالين وتفسير الكاشفى ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ أن يقول فسترضعه ﴿ اخرى ﴾ اى فستوجد ولاتعوز مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعنى مرددايه كيرد براى رضيع خود ومادررا باكراه واجبار نفر مايد . وفيه معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبق غير مقضية فأنت ملوم قال سعدى المفتى ولايخلو عن معاتبة الأب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام فى الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلابد من ارضاع امرأة اخرى وهى ايضا تطلب الأجر فى الأغلب الاكثر والام اشفق واحن فهى به اولى وبماذكرنا يظهر كمال الارتباط بين الشرط والجزاء ﴿ لينفق ﴾ لام الامر ﴿ ذوسعة ﴾ خداوند فراخى وتوانكرى ﴿ من سعته ﴾ ازغناى خود يعنى بقدر توانائى خويش برمطلقه ومرضعة نفقه كنيد . ومن متعلقة بقوله لينفق ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ اى ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك

كرده شده است برو روزى اويعنى فقير وتنكدست است • ومن هذا المعنى اشتق الا قدراى القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافريده وقوله تعالى وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى مايليق بحاله مقدرا عليه ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ وان قل اى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر مايبلغه وسعه ويطيقه ﴿ لايكلف الله نفسا الا ما آتاها ﴾ من المال جل اوقل فانه تعالى لايكلف نفسا الا وسعها وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداى تعالى هيچ تنى راممكر آنچه بدو عطا كرده است ازمال يعنى تكليف مالا يطاق نفرمايد • وقد اكد ذلك بالوعد حيث قال ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ اى عاجلا اوآجلا اذليس فى السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولوكان الآخرة وبالفارسية زود باشد كه بديد آرد خداى تعالى بعد ازدشوارى وتنكدستى آسانى وتوانكرى • فلينتظر المعسر اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له فى بذل مجهوده ووعد لفقرآء الازواج لالفقرآء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى حيث قال موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم اولفقرآء الازواج ان انفقوا ماقدروا عليه ولم يقصروا • يقول الفقير لابعد فى ذلك من حيث ان القرءآن ليس بمحصور ولا التفات فى مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر السخاء والطمانينة والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب وفى التأويلات النجمية يعنى كل ذى سعة مأمور بانفاق مايقدر على انفاقه فالخفى المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح من سعته والروح ينفق على السر من سعته والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فلينفق مما آتاه الله بحسب استعداده لايكلف الله نفسا الا ما آتاها فى استعدادها الازلى وقابليتها الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع الفيض يسر اتصال الفيض ﴿ وكأين من قرية ﴾ بمعنى كم الخبرية فى كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيار ازاهل ديهى وشهرى • فهو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته اومن المجاز العقلى والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير للناس عن المخالفة فى الاحكام المذكور وتأكيد لايجابها عليهم ﴿ عتت عن امر ربها ورسله ﴾ قال فى المفردات العتو النبو عن الطاعة وفى القاموس عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى انتهى والعتو لايتعدى بعن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كأنه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها بسبب التجاوز عن الحد فى التكبر والعناد وفى ايراده صفة الرب توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه فى التربية قوله وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعتت خبر المبدأ ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا ﴾ اى ناقشناها فى الحساب وضيقنا وشددنا عليها فى الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرآئمها

من غير عفو نحو القحط والجوع والامراض والاوجاع والسيف وتسليط الاعداء عليها وغير ذلك من البلايا مقدما معجلا على استئصالها وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق فلم تفعل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله بما فوق ذلك كما قال ﴿ وعذبناها عذابا نكرا ﴾ اى منكرا عظيما هائلا متنفرا عنه بالطبع لشدته وايلامه اوغير متوقع فانهم كانوا لايتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد ألما واللطف الغير المتوقع اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابى چنانكه نديده بودند ونشناخته . وهو العذاب العاجل بالاستئصال نحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذى لايعرف والانكار ضد العرفان . يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان الرسل كانوا فانين فى الله فاتخذوا الله وكيلا فى جميع امورهم وتركوا التصرف والتعرض للقهر ونحوه وذلك انهم قد بعثوا بعد رسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب امتهم لهم ولو بعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء ﴿ فذاقت ﴾ پس بچشيدند اهل آن ديه ﴿ وبال امرها ﴾ اى ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها اى احسته احساس الذائق المطعوم ﴿ وكان عاقبة امرها خسرا ﴾ هائلا لاخسر ورآء يعنى زيانكارى وكدام زيان ازان بدتركه ازحيات ومنافع آن محروم شدند وبعقوبات مبتلى كشتند . فتجارتهم خسارة لاربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها فى المخالفات قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاض رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفى الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران الضلالة وبيران الجهالة ﴿ اعد الله لهم ﴾ مع ذلك فى الآخرة ولام لهم لام التخصيص لالام النفع كما فى قولهم دعاله فى مقابلة دعا عليه ﴿ عذابا شديدا ﴾ اى قدره فى علمه على حسب حكمته اوهيأ اسبابه فى جهنم بحيث لايوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب فى الدنيا والآخرة لافى الدنيا فقط فان ماأصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله فحاسبناها الى هنا هو اللائق بالنظم الكريم هكذا ألهمت به حين المطالعة ثم وجدت فى تفسير الكواشى وكشف الاسرار وأبى الليث والاسئلة المقحمة مايدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى ان يقال فيه تقديما وتأخيرا وان المعنى انا عذبناها عذابا شديدا فى الدنيا ونحاسبها حسابا شديدا فى الآخرة على ان لفظ الماضى للتحقيق كأكثر ألفاظ القيامة فان فيه وفى نحوه تكلفا بينا على ما ارتكبه من يعد من اجلاء المفسرين ودل قوله فى الاثر حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا

على ان المحاسبة عامة لما فى الدارين وان المراد بها فى بعض المواضع هو التضييق والتشديد مطلقا ﴿ فاتقوا الله يا أولى الالباب ﴾ اى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوآئب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوآئب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بقوله ﴿ الذين آمنو ﴾ اى الايمان التحقيقى اليقينى العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكم من شئ يكون سببا لاصل شئ آخر ويكون سببا فى زيادته وقوته على ذلك الآخر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازى والدخول فى لب الوجود الحقيقى والاتصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز أن يكون صفة كاشفة لامقيدة فانه لايليق أن يعد غير المؤمنين من اولى الالباب اللهم الا أن يراد باللب العقل العارى عن الضعف بأى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المنتفعون انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ قد انزل الله اليكم ﴾ والخطاب من قبيل الالتفات ﴿ ذكرا ﴾ هو النبى عليه السلام كما بينه بأن ابدل منه قوله ﴿ رسولا ﴾ وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن اوتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى للتجوز فيه عليه السلام بالذكر اولانه مسبب عن انزال الوحى اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرآن لشدة ملابسته به فأطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به مايلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحا لها اومجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحى اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرءآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الا يجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف فى ذكرا تاما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد انزل الله اليكم ذكرا اى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به فأبدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب ﴿ يتلو ﴾ يقرأ ويعرض ﴿ عليكم ﴾ يا اولى الالباب اويا ايها المؤمنون ﴿ آيات الله ﴾ اى القرءآن ﴿ مبينات ﴾ اى حال كون تلك الآيات مبينات ومظهرات لكم ماتحتاجون اليه من الاحكام اومبينات بالفتح بمعنى واضحات لاخفاء فى معانيها عند الاهالى اولا مرية فى اعجازها عند البلغاء المنصفين وانما يتلوها اوانزله ﴿ ليخرج ﴾ الرسول ويخلص او الله تعالى قال بعضهم اللام متعلقة بأنزل لابقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والافاخراج

الموصوفين بالايمان من الكفر لايمكن اذلا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليحصل لهم الرسول ماهم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح باخراجهم عما كانوا عليه أو ليخرج الله من علم اوقدر انه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهارا لشرف الايمان والعمل الصالح وبيانا لسبب الاخراج وحثا على التحقق بهما ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم فى السعى والاجتهاد بعناية الله تعالى وفى التأويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق فى الاشياء انتهى . يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها وتكاثفها ولكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى شدائدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حق الظلم ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ﴾ خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغير اهلهما لهما قال بعض الكبار لوكان الايمان بذاته يعطى مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه وللايمان وللمكارم آثار ترجع على اصحابها فى اى دار كان كما ورد فى حق أبى طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار وكما رؤى ابولهب فى المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا خاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلا ايمان فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ماهو المذهب الاصح وهو كاف فى دخول الجنة بوعد الله وكرمه فى القول الحق المثبت بالادلة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا بأن اهله يدخلون ابتداء بلا حساب او بحساب يسير ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها واشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة المذكورة فى سورة محمد عليه السلام ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين فى تلك الجنات دائمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها ﴿ ابدا ﴾ ظرف زمان بمعنى دائما غير منقطع فيكون تأكيدا للخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع آخرا ﴿ قد احسن الله له رزقا ﴾ حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله

المؤمنين من الثواب لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كأنه قيل ما احسن رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولة لاحسن والتنوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها ماهو خارج عن الوصف اوللتكثير عددا لما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس اومدة لان اكلها دائم لاينقطع ولا بعد فى أن يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تمييزا بمعنى قدهيا له واعد ما يحسن اليه به من جهة الرزق قال بعض الكبار الجزآء على الاعمال فى حق العارفين من عين المنة فهو جزآء العمل لاجزآء العامل فافهم قال فى الاسئلة المقحمة الظاهر ان الرزق الحسن مال فى قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى ، يقول الفقير هذا التفسير ليس فى محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ماقبل الآية لارزق الدنيا وفى التأويلات النجمية ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينيا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالفناء والبقاء ﴿ الله الذى ﴾ الخ مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى ﴿ خلق سبع سموات ﴾ بيافريد هفت آسمان بعضى بالاى بعض ، نكرها للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها اولكفايته فى المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة وذلك يحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التعيين ﴿ ومن الارض ﴾ اى وخلق من الارض ﴿ مثلهن ﴾ اى مثل السموات السبع فى العدد والطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها بعضى درتحت بعض ، فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو صرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح سيبويه وابو على بكراهيته فى غير موضع الضرورة واختلف فى كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سواء كان بالبحار اوبغيرها بخلاف السموات قال القرطبى والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبى عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير من فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها (وروى) شيبان ابن عبد الرحمن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى عليه السلام جالس اذا أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ماهذا العنان قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه ولايدعونه ثم قال هل تدرون ماالذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وبحر مكفوف

ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش وبينه وبين السماء كبعد مابين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو أنكم ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم كما فى خريدة العجائب وفى المقاصد الحسنة لو أنكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى . قال شيخنا معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل أن يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه ما من جوهر فى العالم العلوى والسفلى الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفى الحديث ( اجتمع املاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم نرجع ونقول قالارض بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا مابينهما على مادل عليه حديث ابى هريرة وفى الحديث من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بأن الارض فى الآخرة ايضا سبع طباق وفى الكواشى قيل مافى القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان مابين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان فى كل سماء نوعا من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجيبة ولكل ارض اسم خاص كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيسا كم قالوا معناه ان فى كل ارض خلقا لله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الارضون سبع فى كل ارض من الخلق مثل مافى هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول ان صح نقله عن ابن عباس رضى الله عنهما على انه اخذه عن الاسرائيليات اى اقاويل بنى اسرائيل مما ذكر فى التوراة او اخذه من علمائهم ومشايخهم كما فى شرح النخبة وذلك وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع تغيير الاسرائيليات وقال فى انسان العيون قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابرهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسا كم رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقى اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اى لانه لايلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون

فيه مع صحة اسناده مايمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطى ويمكن أن يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولايبعد أن يسمى كل منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى مافى انسان العيون ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدائى قدس سرهما الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال فى خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر فى كل ارض آدم تاخ بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة فى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى (وحكى) الكلبى عن ابى صالح عن ابى عباس رضى الله عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل بين كل ارض وارض بحار لايمكن قطعها ولاالوصول الى الارض الاخرى ولاتصل الدعوة اليهم وتظل الجميع السماء قال الماوردى وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفى كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثانى انهم لايشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدى المفتى وقد تؤول الآية تارة بالاقاليم السبعة اى فتكون الدعوة شاملة لجمعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى ينزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثير التى فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة الدخان وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالنسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفى التأويلات النجمية هى طبقات القوب من الصدر والقلب والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح واراضى النفوس وهى النفس الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية ﴿ يتنزل الامر ﴾ اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه ﴿ بينهن ﴾ اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاؤه وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين ولايقتضى ذلك أن لايجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ماذكره والتخصيص بالذكر لايقتضى التخصيص بالحكم كذا قالوا .

يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعي تمهيد مقدمة وهي انه استوى الامر الارادي الايجادي على العرش كما استوى الامر التكليفي الارشادي على الشرع الذي هو مقلوب العرش والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استواء امر تمام حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هي الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهي حركة العرش فالعرش مستوى امره الايجادي لا مستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه يتنزل الامر الالهي بينهن وهي التجليات الالهية الدنيوية والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشير اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شأن وبقوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واما التجليات الشهودية فما كانت وتكون في الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى الآية يتنزل امر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دائما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا في الدنيا والآخرة فيفني ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخرى لانهاية لشؤونه فهو كل يوم وآن في امر وشأن بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان ﴿لتعلموا ان الله على كل شئ قدير﴾ متعلق بخلق او بتنزل او بما يعمهما اى فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شئ ومنه البعث للحساب والجزاء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص من الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله تعالى خال عن العبث (روى) عن الامام الاعظم انه قال ان هذه الآية من أخوف الآيات في القرآن لالام الغرض فانه تعالى منزه عن الغرض اذ هو لمن له الاحتياج والله غني عن العالمين ﴿وان الله قد احاط بكل شئ علما﴾ كما أحاط به قدرة لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ وبالفارسية وبدرستى كه فرا رسيده است بهمه چيز از روى علم يعنى علم وقدرت او محيط است بهمه اشيا از موجودات علمى وعينى هيچ چيز از دائرهٔ علم وقدرت او خارج نيست

رمزيست ز سر قدرتش كن فيكون ◦ با دانش او يكيست بيرون ودرون
در غيب وشهادة ذرهٔ نتوان يافت ◦ از دائرهٔ قدرت وعلمش بيرون

ويجوز أن يكون العامل في اللام بيان ما ذكر من الخلق وتنزل الامر اى اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تتلقونها من الوحي من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه وقدرته شئ ما اصلا قوله علما نصب على التمييز اى أحاط علمه بكل شئ كما في عين المعاني أو على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قد علم كل شئ علما كما في فتح الرحمن قال البقلي قدس سره لو كان للانسان قدرة المعرفة كالارواح لم يخاطبه بالعقل والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح في الخطاب بلا علة في تعريف نفسه اياها بقول ألست بربكم اذ هناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه وهو في عالم

الجسم عن حمل واردات الخطاب الصرف أحاله الى الشـواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه بشئ من الاشياء اوبسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذوقدرة واسعة وذو احاطة شاملة ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القرءآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية وقال لوفسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى أشار اليه رضى الله عنه مما لايعبر عنه ولا يشار اليه ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ﴾ اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن . كما ان الاحلال حلال كردن . روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فأخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله امرها أن لاتخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا فخشى أن يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فأفشته وقيل خلا بها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة أبيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية ( قال فى كشف الاسرار ) دربيرون مدينه در نخلستان درسراپى مقام داشت كه زمان رسول نمى خواستند كه درمدينه باايشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورا ديدى انتهى . فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله و وجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال مايبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل هذا أدخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله ألا ترضين أن أحلها الله لى اسكتى فهى حرام على ألتمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه

امته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزآء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال أبو الليث أقسم أن لايدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال أطلقكن رسول الله فقالت لا أدرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس ( وروى ) انه قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك قال عمر فأتيته عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر فى جنبه فقلت أطلقت نساءك يارسول الله فقال لافقلت الله اكبر لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبى عليه السلام لاتكترث بأمر نسائك والله معك وأبو بكر معك وأنا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضى الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقلت يارسول الله انك أقسمت أن لاتدخل علينا وانك قد دخلت فى تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن أمر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية . ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهرچيز كه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضى الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى درمكه بطريق هديه فرستاده بودهركاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت راد خانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بر بعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصه اتفاق نمودندكه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هركدام ازمادر آيند كوييم ازتو بوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند ازدرختان باديه واگرچه شيرينست ولكن رايحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك وازروايح ناخوش محترزمى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هركدام آمد از ازواج كفتند يارسول الله ازشما رايحهٔ مغفور مى آيد وايشان درجواب فرمودندكه مغفور نخورده ام اما درخانهٔ زينب شربت عسل آشاميده ام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان تلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل ازشكوفهٔ عرفط چريده بود والجرس خوردن منج جرارا . وفى القاموس الجرس اللحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر وجود كرفت حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسى فوالله لا آكله ابدا واين سوكند بدان خورد

نا دیکر کس ویرا ازان عسل نیاردفنزلت الآیة قال ابن عطیة والقول الاول وهو ان الآیة نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الآية وقال فى كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال فى اللبابين ان هذا هو الاصح لانه مذكور فى الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين اومن العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلا لاك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لايتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذما أحله الله لايحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن اوبوحى غير متلو والله تعالى انما أحل لحكمة ومصلحة عرفها فى احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة ﴿ تبتغى مرضاة ازواجك ﴾ الابتغاء جستن . والمرضاة مصدر كالرضى وفى بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها ألفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال فى المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبى عليه السلام فى هذه القصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما اما لان ارضاءهما فى الامر المذكور ارضاء لكلهن اولان النساء فى طبقة واحدة فى مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى مامضى من قول السهيلى اولان الجمع قد يطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام مالا يحسن وتلح عليه أيتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى لحال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن أحق بابتغاء رضاك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفى الحديث ( اول نعمة ترفع من الارض العسل ) وقد بين فى سورة النحل ﴿ والله غفور ﴾ مبالغ فى الغفران قد غفر لك وستر مافعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه ﴿ رحيم ﴾ قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك ( وقال الكاشفى ) مهربان كه كفارت سوكند توفرمود قال فى كشف الاسرار هذا اشد ماعوتب به رسول الله فى القرآن وقال البقلى ادب الله نبيه أن لايستبد برأيه ويتبع مايوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لامايراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ماحرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه ضرب لاتبرأن جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم انى اعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك

• آزرده است كوشه نشين از وداع خلق • غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق •

﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية اومهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل مايوجب الحنث وتحلل فى يمينه استثنى وقال ان شاءالله وقوله عليه السلام لايموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اى قدر مايقول ان شاءالله كما فى المفردات او قدر مايبر الله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اى لم أفعله الا بقدر ماحللت به يمينى أن لاأفعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام اوالكسوة اوالعتق او الصوم على مامر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ماتحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لاالاستثناء اى أن يقول ان شاءالله متصلا حتى لايحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة اوبالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فرو كشادن سوكند هاى شمارا بكفارت يعنى آنچه بسوكند ببندید بكفارت توان كشاد . قال فى الهدايه ومن حرم على نفسه شيأ مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند أبى حنيفة رحمه الله و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم صعاما فقد حلف على اكله اوأمة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هواليمين فلو قال لامرأته أنت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان أراد الكذب لم يقع شئ وكذا لوحرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على و انما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لاأقربها بعداليوم فقيل له لم تحرم ماأحل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه و كفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية و عاودها لانه لاينافى كونه مغفورا له أن يكفر فهو والامة سواء فى الاحكام ظاهرا ﴿ والله مولاكم ﴾ سيدكم ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بما يصلحكم فيشرعه لكم ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى أفعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بحسبما تقتضيه الحكمة ﴿ واذا سر النبى ﴾ الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى

خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبي رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يا محمد وقت اسرار النبي واخفائه على وجه التأنيب والتعتب اواذكروا أيها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بأن قيل واذ أسررت للتعظيم بايراد وصف ينبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه عما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك اوخصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبي للاشعار بصدقه فى دعوى النبوة ﴿ الى بعض ازواجه ﴾ وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبي عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين و قريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا أبو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وأبو حفص أبوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد ﴿ حديثا ﴾ قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية اوالعسل اوامر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن ﴿ فلما نبأت به ﴾ اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفشته اليها ﴿ واظهره الله عليه ﴾ اى أطلع الله النبي على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه و حقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى برسانيدن كسى را برنهانى وديده و ركردانيدن . قال الراغب ظهر الشئ اصله أن يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة ﴿ عرف ﴾ ألنبي حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن ﴿ بعضه ﴾ اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بأن قال لها ألم أكامرك أن تكتمى سرى ولا تبديه لأحد وهو حديث الامانة ( روى ) انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباها و بعض الشئ جزء منه ﴿ واعرض عن بعض ﴾ اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة و اعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة أن ينتشر ذلك فى الناس و تكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الأدب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره ماستقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام ﴿ فلما نبأها به ﴾ اى اخبر النبي حفصة بالحديث الذى أفشته بما اظهره الله عليه من انها افشت سره ﴿ قالت من

انبأك هذا ﴾ من أخبرك عنى هذا تعنى افشاءها للحديث ظنت أن عائشة اخبرته وفيه تعجب و استبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن ﴿ قال ﴾ النبى عليه السلام ﴿ نبأنى ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ العليم الخبير ﴾ الذى لايخفى عليه خافية فسكتت و علمت و نبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ و نبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثانى بالباء رقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثانى بنفسه ايضا فقوله تعالى فلما نبأها به على الاستعمال الاول و قوله فلما نبأت به على الاستعمال الثانى وقوله من أنبأك على الاستعمال الثالث و قوله العليم هو ولعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن أدب من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر أن يستحيى منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفا جأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطعمنى شيأ فمضيت فوجدت درهما ملقى فى الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم و قال الامام الغزالى قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنه فهو الخبير و اذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد و اذا علم العبد انه تعالى خبير بأفعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ما عمله او اخفى فى عمله وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه ( حكى ) ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام ألوفا كثيرة فقال لو لم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان فى ديوان عملى كذا كذا ألف معصية وانى فى كل يوم عملت كثيرا من المعاصى ثم صاح وفارق الدنيا (يقول الفقير)

• مذنبم كرچه ولى رب غفورم كرست • بمن افتاده دهد از كرمش شايد دست •

﴿ أن تتوبا الى الله ﴾ خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى الخطاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب يكون للاعداء كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود مابقى العتاب

ففيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ماهو اوضح لهما ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ الفاء للتعليل كما فى قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب أن يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبيهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام فى وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما مايوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب مايحبه وكراهة مايكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر

• تصغى القلوب الى اغر مبارك • من آل عباس بن عبد المطلب •

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين فى كلمة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع ﴿ وان

تظاهرا عليه ﴿ باسقاط احدى التاءين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه ﴿ فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ قوله هو مبتدأ ثان جيء به لتقوى الحكم لالحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف مابعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى التلفظ لالتقاء الساكنين وسقت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو اى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل وما بعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع تختص الولاية بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لاوان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام ظاهرة ومعاون آن حضرت كه رضاى او برضاى فرزندان خود ايثار كنند . ولأن بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشده تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب اوخيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين الانبياء هم عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام وألحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع قل اوكثروهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة ( وروى ) ان رجلا قال لابراهيم بن أدهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فيم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلم الحكمة ﴿ والملائكة ﴾ مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم ( وقال الكاشفى ) وتمام فرشتكان آسمان وزمين ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه

افضلية الملائكة على البشر ﴿ظهير﴾ خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما ذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب او نصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على مالم يمكن الانسان عليه فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بأن يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده قال فى الارشاد هذا ماقالوا ولعل الانسب أن يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى نصرة فكأنه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غير الله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف فى تهديدهما لتذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين . يقول الفقير ايده الله القدير هذا ماقالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه وبين الله تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالبى ونصرة الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة الى غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالحا اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك أيها النبى ان صح انه عليه السلام قال فى تشهده ونظيره نصرة موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المرأة يسر لايعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه

والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك حال المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبما ذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ما خصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الا معينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاُ حمدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج فى مقاتلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى والله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بها تف يقول لى لاتعجب فثمة ماهو اعجب فقلت وماهو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة قلت وماقص فتلا وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فأخبرت بها فى واقعة فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت من استندنا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاها هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول ما أظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء لاسيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من أنفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا الخوف من اثاره امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه لاُظهرت من ذلك عجبا و لكن لذلك اهل والله عليم وخبير ﴿ عسى ربه ﴾ سز است وشايد پروردكار او ٠ يعنى النبى عليه السلام ﴿ ان طلقكن ﴾ اكر طلاق دهد شمارا كه زنان اويند ٠ وهو شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى ﴿ أن يبدله ﴾ اى يعطيه عليه السلام بدلكن ﴿ ازواجا ﴾ مفعول ثان ليبدله وقوله ﴿ خيرا منكن ﴾ صفة للازواج وكذا مابعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما و غيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بأن يكن كلهن مخاطبات لما عاتبهما بأنه قد صغت قلوبكما و ذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل أن يطلقكما ثم انه ان طلقكما لايعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس

فى الآية مايدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لاينافى تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لايجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بأنه عليه السلام لايطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لاان فى الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن له وأذا هن اياه كان غير هن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى ألفاظ القرآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل عسيتم اى علمتم او تمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال ﴿ مسلمات مؤمنات ﴾ مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار اومنقادات انقيادا ظاهريا بالجوارح مصدقات بالقلوب ﴿ قانتات ﴾ مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات ﴿ تائبات ﴾ من الذنوب ﴿ عابدات ﴾ متعبدات اومتذللات لامر الرسول عليه السلام ﴿ سائحات ﴾ صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسبح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى أن يجد مايطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيء وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان صوم حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى اومهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض ﴿ ثيبات ﴾ شوهر ديدكان ﴿ وابكارا ﴾ ودختران بكر . والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لازوج لها فهى لاتخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها الرجل وسميت العذراء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا وسط بينهما العاطف دون غيرهما لتنافيهما وعدم اجتماعهما فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكأنه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة المحودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون او الفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات اوكلها ابكار قال السهيلى

رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر و الى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياها فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أبو الليث رحمه الله تكون و ليمة فى الجنة و يجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج النبى عليه السلام كلهن ثيب الاواحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار ( روى ) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل على خديجة وهى تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند . فقال أتكرهين مانزل بك يا خديجة و قد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضر انك فاقرئيهن منى السلام فقالت يارسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو الثئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوائل للمعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبى عليه السلام عن هذا القول وامر بأن يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال أن يكون فى الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سواء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا وفى الحديث ( ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف ثيب و ثمانية الاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ) فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر اهل النار قلت لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام أدنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم ولابعد فى كثرة الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لاينحصرون فيهم بل لاهل الجنة خدام اخر فان قلت كان عليه السلام يحب الأخف الأيسر فى كل شئ فلما ذا كثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة اوثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة و من النساء ( روى ) انه عليه السلام أعطى قوة أربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه يصفيها ويجلى العقل والقلب والصدر و يورث السكون باندفاع الشهودة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة فوائد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه وجه ليس بحسن و منها ان افشاء السر ليس فى المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لايعنى وكل سر جاوز الاثنين شاع اى المسر و المسر اليه اوالشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع قبل الرسوخ و اشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان و نحوها و ان كانت نفاسة جسمانية مرغوبة عند الناس لكن

الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية مقبولة عندالله و شرف الحسب أفضل من شرف النسب والعلم الديني والأدب الشرعي هما الحسب المحسوب من الفضائل فعلى العاقل أن يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب عن المحرمات و يتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة ﴿ يا ايها الذين آمنوا اقوا أنفسكم ﴾ امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله او قيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لاالنفس الامارة والمعنى احفظوا و بعدوا أنفسكم وبالفارسية نكاه داريد نفسهاى خودرا ودور كنيد . يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات ﴿ وأهليكم ﴾ بالنصح والتأديب والتعليم اصله أهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهالى على غير قياس وهو كل من فى عيال الرجل والنفقته من المرأة و الولد والأخ والاخت والعم وابنه والخادم ويفسر بالاصحاب ايضا و دلت الآية على وجوب الأمر بالمعروف للأقرب فالأقرب وفى الحديث ( رحم الله رجلا قال ياأهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة ) وفى الحديث ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان وليا و من عدم الخيانة ان كان موليا عليه و كلكم مسئول عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها و ولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وخص الأهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحه لقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى و انذر عشيرتك الأقربين ولان شرائط الامر والنهى قد لا توجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان اهله وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا أنفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الأهل بالحقيقة هوالذى بينه وبين الرجل تعلق روحانى واتصال عشقى سواء اتصل به اتصالا جسمانيا ام لاوكل ماتعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النارى كوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة يجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سواء كانت قواه الطبيعية الداخلة فى تركيبه ام نفوسا انسانية منتكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب ﴿ نارا ﴾ نوعا من النار ﴿ وقودها ﴾ مايوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية آتش انكيزوى . فالوقود بالفتح اسم لما توقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها اوبالحمل على المبالغة ﴿ الناس ﴾ كفار الانس والجن

وانما لم يذكر الجن ايضالان المقصود فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس ﴿والحجارة﴾ اى تتقدها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل أن يصيروا اليها (قال الكاشفى) تابتان سنكين كه كفارمى پرستند . دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجهاى زروسيم كه منشأ آن سنكست

زدوسيمند سنك زرد وسفيد . اندرين سنكها مينديد
دلى ازسنك سختتر بايد . كه زسنكيش راحت افزايد
دل ازين سنك اكر تو برنكنى . سر زحسرت بسى بسنك زنى

وقيل أراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة اواشد قسوة كما قال فى التأويلات النجمية يأيها الذين آمنوا بالايمان الجلى قوا أنفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق ألست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ويبعد أن يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير ﴿عليها﴾ اى على تلك النار العظيمة ﴿ملائكة﴾ تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على مافيها من الامور قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتيه الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من الممالك الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجمع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لو تجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترقت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكونية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها ﴿غلاظ﴾ غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران . جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة ﴿شداد﴾ شداد القوى جمع شديد

بمعنى القوى لانهم اقوياء لايعجزون عن الانتقام من اعدآء الله على مامروابه وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لالذة لهم الافيه فمقتضى جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب مابين منكبى احدهم مسيرة سنة اوكما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفا فيهوون فى النار ﴿ لايعصون الله ماامرهم ﴾ اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وما مصدرية اوفيما امرهم به على نزع الخافض وما موصولة اى لايمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التى بعدها فى معنى واحد ( وقال الكاشفى )

برشوت فريفته نشوند تامخالفت امر بايد كرد . كه عوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة ﴿ ويفعلون مايؤمرون ﴾ اى يؤدون مايؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير وزيادة ونقصان وقال القاضى لايعصون الله ماامرهم فيمامضى ويستمرون على فعل مايؤمرون به فى لمستقبل قال بعضهم لعل التعبير فى الامر اولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان بعد الامر ثانيا بالمستقبل لا امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلامنازع ولاشهوة فيهم مطيعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لايصعدون الا السماء فان من الملائكة من لايصعد من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لاينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لانهى عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين و ملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت التروك ايضا عمل لان صح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وماالشهر ان التروك لاتحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لو أريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع لابد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثات ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ اى يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسما امر وابه يعنى چون زبانيه كافران رابكشانند دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعية خلاصى نمايند پس حق تعالى بامﻻئكة كويد ايها الذين كفروا ﴿ لاتعتذروا اليوم ﴾ اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امر وزكه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد . قال القاشانى اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجرآء على اعمال لامتناع الاستكمال ثمه والاعتذار بالفارسية عذر خواستن . يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان مايمحوبه ذنبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم أفعل اويقول

فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولاأعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذروليس كل عذر توبة واعتذرت اليه أتيت بعذر وعذرته قبلت عذره ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد مانهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلاعذر لكم قطعا أى حقيقة وانهى عن الاتيان بما هو عذر صورة فى حسبانهم وفى بعض التفاسير لاتعتذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجئ الاعتذار منهم فيوافق ظاهر قوله تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيؤول هذا القول ويقال لايؤذن لهم أن يتموا اعتذارهم ولايسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق فى الدنيا لاتطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافأون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى . قال بعض العارفين لايحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون على فواته بل ولايتصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان أنا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لاحقيقة اذ لايقدر احد أن ينقص مما قسم له ذرة ولايزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا فى عمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لايقوله عارف (مصراع) در دائرة قسمت من نقطة تسلم ﴿ ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ﴾ التوبة أبلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت وأسأت وقد اقلت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها و ذلك أن يتوبوا من القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لايعودون فى قبيح من القبائح الا أن يعود اللبن فى الضرع وكذا لوحزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين أنفسهم على ذلك بحيث لايلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة اوصوما اوزكاة اونحوها و رد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لاتعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على أن لايعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة قال بعض الكبار مالم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لاتوبة وقيل نصوحا من نصاحة

الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك و ترم خللك وفى الحديث ( المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه ) ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا أن تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه ياحنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى مامنع قول الناصح أن يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش تخلص العسل من الخلط ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذولنون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ماسلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السفى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة أن يتوب وقال الواسطى قدس سره هى أن يتوب لا لغرض وقال الشيخ أبو عبدالله بن خفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك مامنه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية و البقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق

توبه چون باشد پشيمان آمدن ٭ بردرحق نو مسلمان آمدن

خدمتى از سر كرفتن بانياز ٭ باحقيقت روى كردن از مجاز

وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم تترسخ اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث ( أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة ) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة أن لا يذكر الله ذنبه لان التوبة لا تبقى للذنب وجودا فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلا تدفع عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم فاعرف ( وفى المثنوى )

بود مردی پیش ازین نامش نصوح • بدزد لاکی زن اورا فتوح
بود روی اوچو رخسار زنان • مردیٔ خودرا همی کرداو نهان
اوبحمام زنان دلاك بود • در دغا وحیله بس چالاك بود
سالها می کردد لاکی وکس • بونبرد ازحال و سر آن هوس
زانکه آواز و رخش زن وار بود • لیك شهوت کامل و بیدار بود
دختران خسرو انرا زین طریق • خوش همی مالیدومی شست آن عشیق
توبهامی کردو پادرمی کشید • نفس کافر توبه اش را می درید
رفت پیش عارفی آن زشت کار • کفت مارا در دعایی یاد دار
سرا ودانست آن آزاد مرد • لیك چون حلم خدا پیدا نکرد
سست خندید وبکفت ای بدنهاد • ز انکه دانی ایزدت توبه دهاد
آن دغا ازهفت کردون در کذشت • کار آن مسکین بآخر خوب کشت
یك سبب انکیخت صنع ذی الجلال • که رها نیدش زنفرین و وبال
اندران حمام پرمی کرد طشت • کوهری از دخترشه پاوه کشت
کوهری از حلقهای کوش او • پاوه کشت وهرزنی درجست وجو
پس در حمام رابستند سخت • تابجو یند اولش دربیخ رخت
رختها جستند وآن پیدا نشد • دزد کوهر نیزهم رسوا نشد
پس بجد جستن کرفتند از کزاف • دردهان و کوش واندرهرشکاف
بانك آمدکه همه عریان شوید • هرکه هستید از عجوز وکرنوید
یك بیك را حاجبه جستن کرفت • تابدید آید کهر دانه شکفت
آن نصوح ازترس شد درخلوتی • روی زر دولب کبود از خشیتی
کفت یارب بارها برکشته ام • توبها وعهدها بشکسته ام
کرده ام آنها که از من می سزید • تا چنین سیل سیاهی در رسید
نوبت جستن اکر درمن رسد • وه که جان من چه سختیها کشد
این چنین اندوه کافر راماباد • دامن رحمت کرفتم داد داد
کرمرا این بارستاری کنی • توبه کردم من زهرنا کردنی
من اکر این بار تقصیری کنم • پس دکر مشنودعا و کفتنم
درمیان یارب ویارب بدو • بانك آمد از میان جست و جو
جمله را جستیم پیش آ ای نصوح • کشت بیهوش آن زمان پرید روح
بعد آن خوف وهلاك جان بده • مژدها آمدکه اینك کم شده
از غریو ونعره ودستك زدن • پرشده حمام قد زال الحزن
آن نصوح رفته باز آمد بخویش • دید چشمش تا بش صدر وزپیش
می حلالی خواست ازوی هرکسی • بوسه می دادند بردستش بسی

بد كمان بوديم مارا كن حلال • لم تو خورديم اندر قيل وقال
زانكه ظن جمله بروى پيش بود • زانكه درقربت زجمله پيش بود
كوهزار بردست اوبردست وبس • زملازم تربخا تون نيست كس
اول اورا خواست جستن درنبرد • بهر حرمت داشتش تأخير كرد
تابود كارا بيندازد بجا • اندرين مهلت رهاند خويش را
پس حلالیها ازومی خواستند • وزبرای عذر بر می خواستند
كفت بد فضل خدای داد كر • ورنه زانجم كفته شد هستم بتر
آنچه كفتندم زبدازصد يكيست • برمن اين كشفست اركس راشكيست
آفرنيها برتو بادا ای خدا • نه كمان كردی مرا از غم جدا
كر سر هرموی من كردد زبان • شكر های تونيايد دربيان
بعد ازان آمد كسی كنز مرحمت • دختر سلطان ما می خواندت
دختر شاهت همی خواند بيا • تا سرش شويی كنون ای پارسا
كفت رور ودست من بی كار شد • وين نصوح توكنون بيمارشد
روكسی ديكر بجوا شتاب وتفت • كه مرا والله دست ازكار رفت
بادل خود كفت كز حد رفت جرم • ازدل من كی رود آن ترس وكرم
من بمردم يك ره وباز آمدم • من چشيدم تلخیٔ مرك وعدم
توبهٔ كردم حقيقت با خدا • نشكنم تاجان شدن ازتن جدا
بعد آن محنت كرا بار دكر • بارود سوی خطر الا كه خر

﴿ عسى ربكم ﴾ شايد پروردكار شما و فى كشف الاسرار الله برخود واجب كرد تائب را از شما ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ يسترها بل يمحوها ويبدلها حسنات ﴿ ويدخلكم جنات ﴾ جمع جنات اما لكثرة المخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددها لكل منهم من الانواع ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ قال فى الارشاد ورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك موقع القطع والاشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء وان بالغ فى اقامة وظائف العبادة . يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العذاب فاذا ذال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحياة الأبدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها ﴿ يوم لايخزى الله النبى ﴾ ظرف ليدخلكم والاخزآء دور كردن ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن . ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر والنبى المعهود . يعنى روزى كه مجال نكند خداى تعالى پيغمبررا يعنى نه نفس اورا عذاب

كندونه شفاعت اورا دربارهٔ عاصیان مردود سازد . قال بعض اهل التفسیر یخزی اما من الخزی وهو الفضاحة فیکون تعریضا للکفرة الذین قال الله تعالی فیهم ان الخزی الیوم والسوء علی الکافرین اومن الخزایة بمعنی الحیاء والخجل وهوالانسب هنا بالنظر الی شأن الرسول خصوصا اذا تم الکلام فی النبی وان أرید المعنی الاول حینئذ یجوز أن یکون باعتبار أن خزی الامة لایخلو عن انشاء خزی مافی الرسول علی مایشعر به قوله فی دعائه اللهم لاتخزنا یوم القیامة ولا تفضحنا یوم اللقاء بعض الاشعار حیث لم یقل لاتخزنی کما قال ابراهیم علیه السلام ولاتخزنی یوم یبعثون لیکون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وأدخل فیهم نفسه العالیة من کمال مروءته قیل الخزی کنایة عن العذاب لملازمة بینهما والاولی العموم لکل خزی یکون سببا من الاسباب من الحساب والکتاب والعقاب وغیرها ﴿ والذین آمنوا معه ﴾ عطف علی النبی و معه صلة لایخزی ای لایخزی الله معه الذین آمنوا ای یعمهم جمیعاً بأن لایخزیهم اوحال من الموصول بمعنی کائنین معه اوتعلق بآمنوا وهوالموافق لقوله تعالی واسلمت مع سلیمان ای ولا یخزی المؤمنین الذین اتبعوه فی الایمان کما قال آمن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون وذلک بسوء الحساب والتعییر والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فیحاسبهم حسابا یسیرا بل و یرفع الحساب عن بعضهم و یلاطفهم و یکشف لهم جماله ویعطی مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ونحولهم وقال داود القیصری رحمه الله فی قوله تعالی واسلمت مع سلیمان ای اسلام سلیمان ای اسلمت کما اسلم سلیمان ومع فی هذا الموضع کمع فی قوله یوم لایخزی الله النبی والذین آمنوا معه وقوله وکفی بالله شهیدا محمد رسول الله والذین معه ولاشک ان زمان ایمان المؤمنین ماکان مقارنا لزمان ایمان الرسول وکذا اسلام بلقیس ما کان عند اسلام سلیمان فالمراد کما انه آمن بالله آمنوا بالله و کما انه اسلم اسلمت لله انتهی کلام القیصری و تم الکلام عند قوله معه و فیه تعریض بمن اخزاهم الله من اهل الکفر والفسوق کما سبق واستحماد الی المؤمنین علی انه عصمهم من مثل حالهم وقیل قوله والذین الخ مبتدأ خبره مابعده من قوله نورهم الخ او خبره معه والمراد بالایمان هوالکامل حینئذ حتی لایلزم أن لایدخل عصاة المؤمنین النار ﴿ نورهم ﴾ ای نور ایمانهم و طاعتهم علی الصراط قال فی عین المعانی نور الاخلاص علی الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع و نور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس ﴿ یسعی ﴾ السعی المشی القوی السریع ففیه اشارة الی کمال اللمعان ﴿ بین ایدیهم ﴾ ای یضیئ بین ایدیهم یعنی قدامهم جمع ید یراد بها قدام الشیء لتکون بین الیدین غالبا فالجمع اما باطلاقه علی التثنیة اوبکثرة ایدی العباد ﴿ وبأیمانهم ﴾ جمع یمین مقابل الشمال ای و عن ایمانهم و شمائلهم علی وجه الاضمار یعنی جهة ایمانهم و شمائلهم او عن جمیع جهاتهم و انما اکتفی بذکرهما لانهما أشرف الجهاد ومن ادعیته علیه السلام اللهم اجعل فی قلبی نورا وفی سمعی نورا وفی بصری نورا و عن یمینی نورا وعن شمالی نورا وأمامی نورا وخلفی نورا وفوقی نورا وتحتی نورا واجعلنی نورا وقال بعضهم تخصیص

الأيدى والايمان لان ارباب السعادة يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم و وراء ظهورهم فيكون ذلك علامة لذلك و قائدا على الصراط الى دخول الجنة و زينة لهم فيها و قال القاشانى نورهم يسعى بين أيديهم اى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى وبأيمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذالنور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس اونور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونورالابرار منهم يسعى بايمانهم وقدسبق تمامه فى سورة الحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعد ماينا و بين عدن ابين و منهم من نوره لا يجاوز قدمه ﴿ يقولون ﴾ اى يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم و يتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون ﴿ ربنا ﴾ اى پروردكارما ﴿ اتمم لنا نورنا ﴾ نكاه دار وباقى دار نورما تابسلامت بكذريم . فيكون المراد بالاتمام هوالادامة الى ان يصلوا الى دارالسلام ﴿ واغفرلنا ﴾ يعنى از ظلمت كناه پاك كن ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاتمام والمغفرة و غيرهما و قيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفورله قال فى الكشاف كيف يتقربون و ليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا و قيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنو افلان قتلوا زيدا و قيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح وبعضهم حبواو زحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و قال سهل قدس سره لايسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا ولآخرة وهم فى العقبى اشد افتقار اليه و ان كانوا فى دارالعز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا . و اعلم ان مالايتم فى هذه الدار لايتم هناك الا ماكان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات و نور الصفات ونور الافعال و نور الافعال و نور العبادات مثل الصلاة والوضوء و غيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور والسر فيه ان المصلى يناجى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذاقام يصلى فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله نور و حقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا و اجهت الظلمات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة ألاترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذاتمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا اولا يستطيع المشى او أعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة للصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين وفى الحديث وددت

انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله ألسنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهر اني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض استعار عليه السلام لاثر الوضوء من البياض في وجه المتوضى ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذي في وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوائم الفرس كلها ويكون في رجلين ويد وفي رجلين فقط وفي رجل فقط ولا يكون في اليدين خاصة الامع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والدهم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم جمع الابهم وفرس بهم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ماروى انه يحشر الناس يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو ﴿ يا ايها النبي ﴾ اى رسول خبر دهنده يا بلند قدر ﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف يعني جهاد كن با كافران بشمشير ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة او بالوعيد والتهديد او بالفاظهم بوجه قهر أو بافشاء سرهم وقال القاشاني جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قبل النفاق مستتر في القلب ولم يكن للنبي عليه السلام سبيل الى ما في القلوب من النفاق والاخلاص الابعد اعلام من قبل الله فأمر عليه السلام بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وأن يجرى عليه احكام المسلمين مادام ذلك الى أن يموت ﴿ واغلظ عليهم ﴾ واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعداء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهي لاتنا في الرحمة على الاحباب كما قال تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴿ ومأواهم جهنم ﴾ سيرون فيها عذابا غليظا يعني و مقام باز كشت كافران و منافقان اكر ايمان نيارند و مخلص نشوند دوزخست . قال القاشاني ماداموا على صفتهم اود آئما ابد الزوال استعدادهم اوعدمه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم اومصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة في ذمهم وفيه اشارة الى ان القلب المجاهد في سبيل الله فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمة والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذ ذل الحجاب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب * يقول الفقير اذا كان الاعداء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعداء وهي النفس الامارة ففي الغلظة عليها نجاة وفي اللين هلاك ولذا قال بعض الشعراء

هست نرمي آفت جان سمور ... وزدرشتي مي برد جان خار پشت

وفي المثل العصا لمن عصا وقول الشيخ سعدي

درشتي و نرمي بهم در بهست ... چو فصاد جراح و مرهم نهست

يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وبهاء الكمال فأول المعاملات الجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة الى ان من خلق للرحمة و هم المؤمنون الايغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة و ان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لا يرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك و دخل فيهم اهل البدعة و لذا لايجوز أن يلقاهم السنى بوجه طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن أن يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء و مكر الشياطين عن الظاهر والباطن و يديم ذلك لان به يحصل الذوق الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية اوبتكثير السواد فاعرف ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا ﴾ ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى يجعل الله مثالا لحال هؤلاء الكفرة حالا و مآلا على ان مثلا بمفعول ثان لضرب واللام متعلقه به ﴿ امرأة نوح و امرأة لوط ﴾ اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرح و تفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء. وامرأة نوح هى و اعلة بالعين المهملة اووالعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء ﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ بيان لما لهما الداعية لهما الى الخير والصلاة والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما و تصرفهما بعلاقة النكاح والزواج و صالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين و فى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة و خيازة سعادتهما و اظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى أن يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح ﴿ فخانتا هما ﴾ بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ماينفيها من صحبة النبى والخيانة ضد الامانة فهى انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتا هما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لابالبغاء فانه مابغت امرأة نبى قط فالبغى للزوجة شد فى ابراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر و ان كان الكفر اشد منه فى أن يكون جرما يؤاخذ به العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لهؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعته ﴿ فلم يغنيا ﴾ الخ بيان لما ادى اليه خيانتهما اى فلم يغن النبيان ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بحق الزواج ﴿ من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان و بر سرزن لوط سنك بارید ﴿ و قيل ﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة و صيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لاوصلة بينهم وبين الاولياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لاينفردن بالدخول و اذا اجتمعا فالغلبة للذكور و قطعت هذه

الا آية طمع من يرتكب المعصية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقته له فى الطريقة والسيرة و ان كان بينه و بينه لحمة نسب او وصلة صهر قال القاشانى الوصل الطبيعية و الاتصالات الصورية غير معتبرة فى الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لايبقى لها اثر فيما بعد الموت اذلا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطني فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعدآء والاشقياء مفترقون فى الدارين

چه نسبت است برندى صلاح و تقوىرا ٠ سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

﴿ و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت فى الدنيا تحت اعدآء الله وهى فى اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الأسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذه العبادة على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب و يقال هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة حتى لايكونوا فى الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التى صبرت على اذى فرعون كما سيجيئ ﴿ اذ قالت ﴾ ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت ﴿ رب ﴾ اى پروردگار من ﴿ ابن لى ﴾ على ايدى الملائكة اوبيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة و غرس شجرة طوبى بيده ﴿ عندك بيتا فى الجنة ﴾ اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول فى مكان اوابن لى فى اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعانى عندك اى من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك ( روى ) انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها فى الجنة من درة بيضاء و انتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين فى القرآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا فى الجنة فعندك هو المجاورة و بيتا فى الجنة هو الدار ﴿ و نجنى من فرعون ﴾ الجاهل ﴿ و عمله ﴾ الباطل اى من نفسه الخبيثة و سوء جوارها و من عمله السيئ الذى هو كفره ومعاصية ﴿ ونجنى من القوم الظالمين ﴾ اى من القبط التابعين له فى الظلم ( روى ) انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هى عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها أن ترجع عن ايمانها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاديعنى اوراچها ميخ كرد وربطها وألقاها فى الشمس حتى تعالى ملائكه را بفرمود تا كردوى در آمده ببالها خود اورا سايه كردند ٠ وأراها الله بيتها فى الجنة ونسيت ماهى فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هى مجنونة تضحك وهى فى العذاب وفى هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبة فلتكن صوا لح النساء هكذا وقال الضحاك امر بأن يلقى عليها حجر رحى و هى فى الاوتاد فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى

الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج فلم تجد ألما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك . ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه وبرا بآسمان ابرد بجسدوى وحالا دربهشت است . كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب وتتنعم قال فى الكشاف وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين ( و فى المثنوى )

تا فرود آيد بلايى دافعى . چون نباشد از تضرع شافعى

جز خضوع و بندكى واضطرار . اندرين حضرت ندارد اعتبار

فقدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله و دعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

و يحسن اظهار التجلد للعدى . و يقبح غير العجز عند الاحبة .

﴿ ومريم ابنة عمران ﴾ عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لازوج لها تسلية للاراملة وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرآن باسمها فى سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل و مريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى و ضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا ﴿ التى احصنت فرجها ﴾ الاحصان العفاف يعنى باز ايستادن اززشتى كما فى تاج المصادر والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكدا لحفظ وبالفارسية آن زنا كه نكاه داشت دامن خود را از حرام . وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانته عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لايقدر على الجماع لمرض او كبر سن اويصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث ان لها بعلا و قال السهيلى رحمة الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يغلق بثوبها ريبة أى انها طاهرة الاثواب فكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القرآن انزه معنى و اوجز لفظا وألطف اشارة و احسن عبارة من أن يريد ماذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى احصنته منعته ﴿ فنفخنا فيه ﴾ الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشئ اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على أن يكون المراد بالفرج هنا الجيب ( كما قال الكاشفى ) بس دردد ميديم در كريبان جامهٔ او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيما انفرج من جيبها وكذا ابو القاسم فى الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه

قوله تعالى ومالها من فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازيا اى نفخ جبريل بأمرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها ﴿ من روحنا ﴾ اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها و لعيسى كقوله و طهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها و اوجدنا فى بطنها و لدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية اصل و توسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها اوفعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق مافى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى . يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ و ان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين الماء المتحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ماحصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح و لذا قال تعالى فنفخنا فيه اى فى الفرج سواء قلت انه فرج القميص اوالعضو فاعرف ولايقبله الاالالباء الروحانيون ﴿ وصدقت ﴾ معطوف على احصنت ﴿ بكلمات ربها ﴾ اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرائع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشربها جبريل ﴿ وكتبه ﴾ اى بجميع كتبة المنزلة الشاملة للصحف و غيرها من الكتب الالهية متقدمة او متأخرة ﴿ وكانت من القانتين ﴾ اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم اوكانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتداء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لايؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بجوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين المغذآء و اللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضغ فضرب به مثلا يؤذن بأنها اعطيت مع الحسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة و رصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها و حسبك انها عقلت من النبى عليه السلام مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولذا قال فى الأمالى

و للصديقة الرجحان فاعلم ٠ على الزهرآء فى بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهرآء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام ٠

يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كأن النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن و معناه على ماالهمت وقتئذ أن عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الست من التسع متساوية فى الفضيلة و منها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل و نودى عليها بذلك و خفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية و لذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعض عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة و لذا قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار ٭ كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

( وقال المولى الجامى )

اسرار عاشقانرا بايد زبان ديكر ٭ دردا كه نيست پيدا درشهر همزبانى

والله الهادى

( تمت سورة التحريم فى اوائل شهر الله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور )

( سنة ست عشرة ومائة وألف )

# الجزء التاسع والعشرون
من
# اجزاء الثلاثين

سورة الملك مكية وآياتها ثلاثون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ البركة النماء والزيادة حسية او عقلية و نسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته و افعاله لكلماله فيهما و اما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم و بقدر الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فأين احياء عيسى عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه بوجوده الواجب و تنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولا شك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الأدلة القطعية

دلت على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد أى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ ﴿ قال الحكيم السنائى ﴾ يد اوقدر تست ووجه بقاش

آمدن حكمش ونزول عطاش • اصبعينش نفاذ حكم قدر • قدمينش جلال وقهر وخطر

وفى عين المعانى اليد صلة والقدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلاتأويل ولاتكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذا قال فى كشف الاسرار ملك مجده هزار عالم بدست اوست • والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ماسواه ذاتا و صفة وفعلا الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لا بقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة مايفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خيره الذى بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لايحس وعلى وجه لايحصى ولايحصر قيل لكل مايشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لاينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على مافيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج والخيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من ﴿ ب ر ك ﴾ وبعكسه يشتمل على معنى اى ثبت الثبوت الخير فى خزائن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد وانفراد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وقيل يريد به النبوة يعزبها من اتبع ويذل بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه او كان له اى فانه وارث النبى عليه السلام وخليفة وقد قيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الا زدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بمايناسب لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزيه يناسب المجردات عن المادة وفى الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلابد للمملوك من خدمة المالك

خدمت اوكن مكر شاهان تراخدمت كنند • چاكر اوباش تاسلطان ترا كردد غلام

وفى الحديث القدسى بادنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جداست

وملك دلها جدا وملك جانها جدا زيرا انسانيت ملك در دنيا واند انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه وجان ملك درعالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كويد فردا كه علم كبريای او بقيامت برايد كه لمن الملك اليوم من ازكوشهٔ دل خويش بدستوری اودری بر كشايم ودردی ازدردهای او بيرون دهم تا كرد قيامت بر آيد وكويم لمن الملك اكر معترضی براه آيد كويم او كه چون ما ضعفا ومساكين دارد ميكويد لمن الملك ماچون اوملك جباری داريم چرانكوييم لمن الملك اكر اورا چون مابندكانست مارا چون اوخداوندانست * ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابی يزيد البسطامی قدس سره الهی ملكی اعظم من ملكك ای فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام من مزالق الاقدام ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ على كل شیٔ ﴾ من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقال وغيرهما ﴿ قدير ﴾ مبالغ فی القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فی جلائل الامور ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شیٔ قدير ای مايمكن أن تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان الموجود الواجب لايحتاج فی وجوده الى شیٔ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لايراد وجوده اذهو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لايمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانی وهو القادر على كل ماعدم من الممكنات بوجوده على مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشیٔ بالممكن اذتعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن ( وفی التأويلات النجمية ) تعالى وتعاظم فی ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذی بيده المطلقة الملأى السحاء سلطنة الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو أی هويته المطلقة ظاهرة فی كل شیٔ قادرة على كل شیٔ ﴿ الذی خلق الموت والحياة ﴾ شروع فی تحصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما وماروی عن ابن عباس رضی الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لايمر بشیٔ ولايجد رائحته شیٔ الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهی التی كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مدالبصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشیٔ ولايجد رائحتها شیٔ الا حی وهی التی اخذ السامری من اثرها قبضة فألقاها على العجل فحی فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فی التحقيق من قبيل الصفات لامن قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لاينافی أن يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فی ذلك العالم بهايرى ويشاهد يشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده قوله

عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا ثم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة ثالثة لاذكر ولا انثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم ذلك عما من شأنه أن يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة مايصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك وسعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى . اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من أن العدم حال لايكون مخلوقا لان المخلوق حادث وعدم الحوادث ازلى ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير أن يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يجئ بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ولايبعد أن يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت موتا ثم عرضت لها الحياة كالنطفة على مادل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى احساس العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث ﴿ لولاثلاث ماطأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت ﴾ وفى الارشاد الأقرب ان المراد به الموت الطارى وبالحياة ماقبله ومابعده لظهور مداريتهما كما ينطق به مابعد الآية ليبلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل مما لاريب فيه مع ان نفس العمل لايتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى . وظاهره يخالف قوله تعالى ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقرء آن يفسر بعضه بعضاً ثم ان الالف واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم أيها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لامعنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة له تعالى وأصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عيانا بلااستتار ابدا لايجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء

فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يقين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق وقال سهل قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الآخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله وآئمة لانقطاع لها اوصلها الى اوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتداء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فأعارهم الحياة المخلوقة التى احيى بها الخلق وأماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الأبد فكانوا احياء أبدا وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لا يموت ابدا ومن أماته فى ذلك لا يحيى ابدا وكم حى غافل عن حياته وميت غافل عن مماته ﴿ ليبلوكم ايكم أحسن عملا ﴾ اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز او الجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والافهو لا يتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم البلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله أن يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم أحسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى أتم عقلا عند الله فهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول أشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيف لا وعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدائع صنع الله والتدبر فى آياته المنـ[illegible] نفس والآفاق كما قال عليه السلام لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرـ[illegible] مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلـ[illegible] احدا لا يقدر على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الارـ[illegible] لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الارـ[illegible] فان اعمال المقربين واحدة منها مقابل بمائة ألف بل بغير حساب باعتبار [illegible] والشهود والخلوص ولذا قال تعالى احسن فانه بعبارته اشارة الى [illegible] الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين [illegible] متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا

فهو سيئ نية وعملا وهو حال الكفار واما أن يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو أسوأ نية وعملا وهو حال المنافقين واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد أصاب من قال فى تفسير الآية تا بيازمايد شمارا يعنى باشما معامله آزمايند كان كند تا ظاهر شود كه دردار تكليف كدام ازشما نيكوترند ازجهت عمل يعنى اخلاص كدام بيشترست . وكذا من قال أحسن الاعمال ما كان اخلص بأن يكون لوجه الله خالصا وأصوب بأن يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى ورد عن الشارع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابى قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا وقول من قال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله تعالى لا يناله الا الخواص وفى الاشارة ايثار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له . واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام فى سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب انتهى . ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندى فى عين المعانى استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل تقديره أنتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بأن يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرءآن فى اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من كان عمله احسن كان هو أحسن ولو أنه ابشع الناس منظرا ومن كان عمله اسوأ كان بخلاف ذلك

. ره راست بايدند بالاى راست . كه كافرهم ازروى صورت چوماست .

ولم يقل اكثر عملا لانه لا عبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح وقال بعضهم ليبلوكم ايكم احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة فى دنياه لآخرته قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سوآء كانت صلاة او صوما او زكاة او حجا او نحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة

الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجئ من قبل الاكل والشرب فيا أيها المؤمنون سابقوا واسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق فى عالم الاطلاق فلابد من السير والسلوك ثم الطيران فى هوآء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة ويتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله أن يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لايفوته من اساء العمل ﴿ الغفور ﴾ لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز منا يهلك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسئ فى التوبة حتى لايقول مثلى لايصلح للخدمة لمالى من القاطعة واين التراب ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسئ ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال فى الحديث القدسى ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ﴿ الذى خلق سبع سموات ﴾ ابدعها من غير مثال سبق ﴿ طباقا ﴾ صفة لسبع سموات وقولهم الصفة فى الاعداد تكون للمضاف اليه كما فى قوله سبع بقرات سمان لايطرد ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباق الشئ مثل كتاب مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما والباب يدل على وضع شئ مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام وكذا جوها بلاعلاقة ولاعماد ولاماسكة فالسماء الدنيا موج مكفوف اى ممنوع من السيلان والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اوصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة ومافوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال الكاشانى نهاية كمال عالم الملك فى خلق السموات ان لايرى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وحولها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لوحفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة ﴿ ما ترى فى خلق

الرحمن من تفاوت ﴾ استئناف والخطاب للرسول اولكل احد ممن يصلح للخطاب و وضع خلق الرحمن موضع الضمير اذا المقام مقام أن يقال فى خلقه وهى السموات على أن يكون بمعنى المخلوق والاضافة بمعنى اللام الاشعار بأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى والمعنى ماترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هو مستوٍ مستقيم قال القاشانى سبب التفاوت عنها بساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض مافى الآخر فلا يناسبه ولايلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف فى الاوصاف كأنه يفوت وصف احدهما الآخر اووصف كل واحدمنهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن عاما فسئل بأن المخلوقات بأسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم أجاب بأن ليس فيها تناقص او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت اوسفلية نورانية كانت اوظلمانية روحانية كانت اوجسمانية خلقت من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست ٠ برین خوان یغماچه دشمن چه دوست

﴿ فارجع البصر ﴾ اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة ولايبقى عندك شبهة ماورجع يجئ لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهوالعود الى مامنه البدء مكانا كان اوفعلا اوقولا بذاته كان رجوعه اوبجزء من اجزآئه اوبفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده ﴿ هل ترى ﴾ فيها ﴿ من فطور ﴾ جمع فطر كما فى القاموس وهوالشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا كردن وشكافتن ٠ يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها قاله القاشانى ولوكان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها او كمالها كما فى المناسبات فاذا لم ير فى السماء فطور وهى مخلوقة فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ اى رجعتين اخريين وأعد النظر مرة بعد مرة فى طلب الخلل والعيب ٠ يعنى اكريك نكريستن معلوم مكرر نكراركن نكريستن را ٠ والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثر بعض وذلك لان الكلال الآتى لايقع بالمرتين اى رجعة بعد رجعة وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيامة لم ترفيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله كرتين اى قلبا وبصرا الان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق الحائق و اذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لايفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما اتعب من طلب وجود الممتنع ﴿ ينقلب ﴾ ينصرف ويرجع و بالفارسية باز كردد ﴿ اليك ﴾ بسوى تو ﴿ البصر ﴾ چشم تو ﴿ خاسئا ﴾ اى

ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كأنه يطرد عن ذلك طرد بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر و خاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم فاعل من خسأ بمعنى تباعد و هرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوء افمعناه تباعد من هو انه و خوفه كأنى زجر و طرد عن مكانه الاول بالصغار و خسأ يجي متعديا ايضا يقال خسأت الكلب فخسأ اى باعدته و طردته و زجرته مستهينا به فانزجر و ذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر أى انقبض من مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والحمار المبعد لايترك أن يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية من المتعدى الا بأن يكون بمعنى المفعول اى مبعدا ﴿ و هو حسير ﴾ اى كليل و بالغ غاية الاعياء لطول المعاودة وكثرة المراجعة رهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن و كندشدن چشم از مسافت دور • وقال الراغب يقال للمعي حاسر و محسور أما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه و اما المحسور فتصور ان التعب قد حسره و قوله تعالى وهو حسير يصح أن يكون بمعنى حاسر و بمعنى محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستترفى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله و جلاله و جماله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم و بئس المهاد

سبحانه من تحير فى ذاته سواه • فهم خرد بكنه كمالش نبرد راه
عمرى خرد چو چشمهٔ ها چشمها كشاد • تابر كمال كنه اله افكند نكاه
ليكن كشيد عاقبتش در دوديده ميل • شكل الف كه حرف نخستست ازالله

وفى التأويلات النجمية فارجع ببصرك الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك و بصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل و مطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لوكان ولم يظهر لكان بخلا وهو جواد ولكان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال بعضهم انما لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ماثم الا رتبتان الحق فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ماخلق الى ما لا يتناهى فلا يزال فى المرتبة الثانية الامكانية ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى و بالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض والناس و جملناها فالزين والمزين بالفارسية آراستن • وهو ضد الشين بالفارسية معيوب كردن • والدنيا

تأنيث الأدنى بمعنى الاقرب و كون السماء قرب من سائر السموات انما هو بالاضافة الى ماتحتها من الارض لامطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى مافوقها من العرش ﴿بمصابيح﴾ بجراغها • جمع مصباح وهو السراج و تنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات والثوابت تترآءى كلها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السماوات لان السموات اذا كانت شفافة وأجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابد و ان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح و دخل فى المصابيح القمر لانه اعظم نير يضيء بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد و الجوامع ولاسرف وفى الخبر وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا و زيتا و علق تلك القناديل بسوارى المسجد و او قدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لوكان لى ابنة لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على أبى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح فامار آها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم أدرما اكتب لانه شيء لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين و نفيا لبيوت الله عنه وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية ﴿ وجعلناها ﴾ اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير أبى الليث ﴿ رجوما ﴾ جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به و يرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد ﴿ للشياطين ﴾ هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قارة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فأطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ماجاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور و قيل انها معلقة بأيدى الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة و قيل ان هذه ثقب فى السماء و ينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا التعين وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه

اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء و انما يعرفه اهل السلوك انتهى و قال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى او آئل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالخفيات ﴿ واعتدنا لهم ﴾ اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب و منه العتاد اى العدة والاهبة ﴿ عذاب السعير ﴾ اى عذاب جهنم الموقدة المشتعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا او قدتها ولذلك لم يؤت بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية و لكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير و تارة بجهنم و اخرى بآخر . و اعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سبب دخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزآء لضلاله و اضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهوا جس الظلمانية و عذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية ﴿ و للذين كفروا بربهم ﴾ من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالتعطيل اوبالامساك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به مابعده و لئلا يلزم شبه التكرار ﴿ عذاب جهنم ﴾ اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض و فيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولاسوط ولاعصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد أخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم بأسرها اى جميع الطبقات و التى فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة ﴿ اذا ألقوا ﴾ اى الذين كفروا اى فى جهنم و طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار بتحقيرهم و كون جهنم سفلية ﴿ سمعوا لها ﴾ اى لجهنم نفسها

وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ شهيقا ﴾ لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لايسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه ﴿ وهى تفور ﴾ اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لايزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لاقرار لهم اصلا الفورشدة الغليان ويقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها به فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الآية بأن سماعهم يكون وقت الالقاء على ماهو المفهوم من اذا و على المفهوم من قوله وهى تفوران يكون بعده اللهم الا أن تغلى بما فيها كائنا ما كان ويؤول اذا ألقوا باذا أريد الالقاء اواذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى أن يسمع قبل الالقاء انتهى ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ الجملة خبر آخر و تميز اصله تتميز بتاءين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب أن يتمزق تركيبها • وينفصل بعضه من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت خشم بر كافران • شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم و ايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتمزق قال فى المناسبات و كان حذف احدى التاءين اشارة الى انه يحصل افتراق و اتصال على وجه من السرعة لايكاد يدرك حق الادراك و ذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقود ونهابه وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لا أنتقمن اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه و سلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة مالو أمر به أن يقتلع الارض وما عليها من الجبال و يصعد بها فعل من غير كلفة و هذا كما اطفأها فى الدنيا بنفحة كما قال عليه السلام لقد أدنيت منى النار حتى جعلت افثها خشية أن تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ • يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء و لذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى

عليه السلام و كان خذآءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل و قل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل ينطق بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى و قودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ كلما ألقى ﴾ الالقاء بيفكندن ﴿ فيها ﴾ اى فى جهنم ﴿ فوج ﴾ جماعة من الكفرة يدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها ﴿ سألهم ﴾ اى ذلك الفوج و ضمير الجميع باعتبار المعنى ﴿ خزنتها ﴾ اى خزنة النار وهى مالك و اعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب و حسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه دار . قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر ﴿ ألم يأتكم ﴾ اى و قالوا لهم ايها الكفرة الفجرة ألم يأتكم فى الدنيا ﴿ نذير ﴾ اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم و ينذركم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف و يعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر ﴿ قالوا ﴾ اعترافا بأنه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يأتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف مااختار الله فأمر به واوعد على ضده ﴿ بلى ﴾ لايجاب نفى اتيان النذير ﴿ قد جاءنا نذير ﴾ جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كانبياء بنى اسرآئيل فانهم فى حكم نذير واحد فأنذرنا و تلا علينا مانزل الله عليه من آياته روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت عارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست ﴿ فكذبنا ﴾ ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى أن لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الأدلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من ألقى فيها وهم الكفرة كما سبق ﴿ و قلنا ﴾ فى حق ماتلاه من الآيات افراطا فى التكذيب و تماديا فى الكبر بسبب الاشتغال فى الامور الدنيوية والاحكام الرسومية الخلقية ﴿ مانزل الله ﴾ على احد ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم مانزل الله من كتاب ولا رسول ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم يا معشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم آيات تنذر وثنا بما فيها ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما ﴿ و قالوا ﴾ ايضا معترفين بأنهم لم يكونوا

ممن يسمع او يعقل ﴿ لو كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نسمع ﴾ كلاما ﴿ اونعقل ﴾ شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع و قال سعدى المفتى قوله لوكنا الخ يجوز أن يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيقى اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيقى العيانى لانه يحصل بالكشف لاالعقل ﴿ ما كنا ﴾ اليوم ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كأن الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لاتكذبوا بها فأجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لوكنا نسمع بأسماع قلوبنا او نعقل بعقول ارواحنا ما كنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع محتومة وعقول معلولة مقفولة ﴿ فاعترفوا ﴾ اضطرار احين لاينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم ﴿ بذنبهم ﴾ اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم و تكذيبهم بآيات الله و رسله و قال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثيرا و أريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار ﴿ فسحقا ﴾ مصدر مؤكد اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فأسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم او لفعل مرتب على ذلك الفعل اى فأسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا ويقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق و قيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده أن يدعوا عليهم به كما فى التيسير و معناه بالفارسية پس دور كرد خداى تعالى دور كردنى ايشان را از رحمت خود . قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بأن المدعو عليهم مستحقون لهذا الدعاء و سيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك ﴿ لاصحاب السعير ﴾ اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة و فيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا ورأى عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر او غائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد أبى بكر الصديق رضى الله عنه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان و قيل صوته والمرجل قدر من نحاس ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السرور انما يتم بالاعطاء قال ﴿ واجر كبير ﴾ اى ثواب

عظيم فى الآخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ماينسيهم ماقاسوه فى الدنيا من شدآئد الآلام و تصغر فى جنبه لذآئذ الدنيا وهوالجنة و نعمها • كفته اندايمنى از وشدايد و مكاره يعنى مزد ترسندكان امان باشد ازهر چه مى ترسند

لاتخافوا مژدهٔ ترسنده است • هركه مى ترسد مبارك بنده است
خوف وخشيت خاص دانايان بود • هركه دانا نيست كى ترسان بود
ترسكارى رستكارى آورد • هركه درد آرد عوض درمان بود

فلابد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك يرتب واحدا يكون ورآءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لايزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بأمر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لايكون على ماأنت عليه ألاترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فالخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كما له بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فقاسى القلب لايعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصاحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة

مبر طاعت نفس شهوت پرست • كه هرساعتش قبلهٔ ديگرست
كرا جامه پاكست وسيرت پليد • در دوزخش رانبايد كليد

﴿ واسروا قولكم اواجهروا به ﴾ وپنهان سازيد سخن خودرا درشان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مرانرا • قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايستهٔ كفتندى • فيظهر الله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسر واقولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما الوتقون فقيل لهم اسروا ذلك اواجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لا للتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان باقتضاحهم ووقوع مايحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بمايسرونه اقدم منه بمايجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذما من شئ يجهر به الا وهو اومباديه مضمر فى القلب

يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ماتسرونه وتجهرون به ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السرآئر عين علمه فكيف لايعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرآئى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور بملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للابن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها ﴿ ألايعلم ﴾ آيداند ﴿ من خلق ﴾ اى ألايعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوز أن يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى ألايعلم الله من خلقه ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه تعالى وحده ﴿ اللطيف ﴾ العالم بدقائق الاشياء يرى أثر النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ﴿ الخبير ﴾ العالم ببواطنها قال القاشانى هو المحيط ببوّاطن ماخلق وظواهره بل هو هو فى الحقيقة باطنا وظاهرا لافرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت لاتكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى والخبير هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة فلايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفرآء فأصابتنا فاقة ومجاعة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقرآء فلما وقع بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها أم لا فارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشئ واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفى مافى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار حاجته فى قلبه من غير أن ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم مايحتاجون اليه بسهولة فمن قوته رغيف لوتفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر للبذر والحاصد والدآئس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الآلات التى تتوقف عليها هذه الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث لاتكاد تحصر وهكذا كل شئ ينعم به على عبده من مطعوم

ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لواحتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودائع فى المواضع المجهولة الاترى انه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لالغيره فعلى العبد أن يطهره عن لوث التعلق بماسوى الله فان الله تعالى لطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه بانه لطيف خبير مطلع على مافى الباطن فاذا كان هوالمنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار وتحليته بأنواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وأن يرينا جماله ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الذى جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ اختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مابين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احدوثمانون فيهايأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائرالخلق وعن قتادة انه قال الدنيا ان بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثناعشرالف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لايلبس الثياب من السودان اكثرمن جميع الناس وقدخرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له يذكرفيه القواعد التى يتوسل بها فى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بأدلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاربوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعربغل والاسطاربوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الجريدة فان كان ذلك حقافهو وحى من الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلايوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به انتهى ﴿ ذلولا ﴾ اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها لتتوصلوا الى ماينفعكم وبالفارسية نرم ومنقادتا آسان باشد سيرشما بران . ولوجعلها صخرة خشنة تعسر المشى عليها اوجعلها لينة منبتة يمكن فيها حفرالآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولوكانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة فى الصيف جدا وباردة فى الشتاء فلاتكون كفاتا للاحياء والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا

تمايل وتنقل بأهلها ولوكانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكونها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الاعلى والملائكة المهيمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها و قسمها الى سهول و جبال و براري و بحار و انهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر و ذات سباع و حيات و فارغة وغير ذلك بحكمته وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه و اهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل او هو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك و بالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذر ذلا والذل ما كان بعد تصعب و شماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا و جعلهما البيهقى فى تاج المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خورشدن والذل رام شدن . وكذا فى مختار الصحاح و جعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى الفاعل و لذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو أمر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها وخبر فى صورة الامر عند آخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث اى منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا وساروا فى جوانبها و اطرافها فقد احاطوا بها و حصل لهم الانتفاع بجميع مافيها قال الراغب المنكب مجتمع مابين العضد والكتف و منه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ما ترك على ظهرها انتهى او فى جبالها و شبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها ان اخبرتنى ما مناكب الارض فأنت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فأراد أن يتزوجها فسال ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع مايريبك الى ما لايريبك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل البعير لامطلقا كما فى حواشى سعدي المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن أن يطاها الراكب بقدمه فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص المشى فى الجبال على تقدير أن يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال مايتعذر سلوكها كجبل السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج ورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل و لاتثبت ومنها مايشق سلوكها و انما لم تعتبر لندرتها و قلتها وفى التأويلات النجمية هوالذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة فخذوا من ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة ﴿ وكلوا من لكلية رزقه ﴾ والتمسوا من نعم الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق مايكون حلالا و ان كان خبرا فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز أن

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما ﴿ واليه ﴾ اى الى الله وحده ﴿ النشور ﴾ اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته و نشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا و رجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لايحيى بنفسه بدون احياء الله اذهو محال ﴿ ءامنتم ﴾ آيا ايمن شديد اى مكذبان . وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ فى السماء ﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره و قضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات و فى الارض و حقيقته ءامنتم خالق السماء و مالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآلهة لالانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و أراد أنه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لافوقية الجهة انتهى على انه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره و اما رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة و جناب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى ءأمنتم من تزعمون انه فى السماء و هو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم ﴿ أن يخسف بكم الارض ﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى ءامنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين قرو بردن . والخسوف بزمين فروشدن . والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم و يذهبكم فيها و بالفارسية فرو برد شمارا بزمين . قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿ فاذا هى ﴾ پس آنكاه زمين ايس ز فرو بردن شمابوى ﴿ تمور ﴾ قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض و التحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى و بعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿ أم أمنتم ﴾ يا ايمن شديد . وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر ﴿ من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط و اصحاب الفيل اى ام أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذا امان لكم منهما فما معنى تماديكم فى شركم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب البتة ﴿ كيف نذير ﴾ اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به أهو واقع ام لا أشديد ام ضعيف

يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لاخلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لادافع عنه ولكن لاينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة فحذفت اكتفاء بكسر ماقبلها قال فى برهان القرآن خوفهم بالخسف اولالكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا • يقول الفقير أشارت الآية الاولى على ماألهمت فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لماقام بعض العارفين متهجدا فأخذه البرد وبكى من العرى قيل له من قبل الله تعالى اقتناك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولاتجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل أن لايضيع الوقت وينتهز الفراغ قبل الشغل أيقظنا الله واياكم ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد وأضرابهم والتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد القسمى لاتكذيبهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لايعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه ﴿ اولم يروا ﴾ اى اغفلوا ولم ينظروا ﴿ الى الطير ﴾ فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتعديتها بفى والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء امالكون جمعه فى الاصل كركب وراكب اومصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر ﴿ فوقهم ﴾ يجوز أن يكون ظرفا ليروا وأن يكون حالا من الطير أى كائنات فوقهم ﴿ صافات ﴾ حال من الطير والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول صافات وكذا يقبضن انما هو أجنحة الطير لانفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة ﴿ ويقبضن ﴾ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا حينا للاستظهار به على التحرك وهو الشر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطير ان فى الهوآء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى السابح قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والالماعطف الفعل على الاسم ﴿ مايمسكهن ﴾ فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل ﴿ الا الرحمن ﴾ الواسع رحمته كل شئ بأن برأهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهوآء ﴿ انه بكل شئ بصير ﴾ يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى يشاهد

ويرى لايعزب عنه مانحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات فالبصر صفة زآئدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة و المراقبة احدى ثمرات الايمان (حكى) ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل على امثاله و لم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحراء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غيرأن ينتظر الملك أليه ولاأشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فمالبث الاساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك أر ادالثلج فقال لانه نظر اليه و نظر الملوك الى شئ لايكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بأنفسكم وهومشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية بشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بألفى عام الباسطات الاجنحة الرو - حانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية مايمسكهن الاالرحمن المشتمل على الاسم الحفيظ و به يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدبر الامور العجيبة ﴿أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن﴾ اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناظر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان مابعدها من الاستفهامية ولايدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته واشار هذا لتحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند بالاعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جندلكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غيراً وينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت المصدره او ينصركم من عذاب كائن من عند الله على انه متعلق بينصركم وقد تجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة سلة من بتقدير القول وينصركم وام منقطعة اومتصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة و القدرة الشاملة ينصركم و ينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشار اليه و يقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جندلكم ينصركم من دون الله واشار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لاغير قال القاشانى اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح و الآلات و القوى وكل ماينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جندلكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ماامسك من النعم الباطنة والظاهرة اويمسك ماارسل من النعم المعنوية والصورية او يحصل لكم مامنع و لم يقدر لكم او يمنع ما أ صابكم به وقدر عليكم

﴿ ان الكافرون الا فى غرور ﴾ ان نافية بمعنى ما اى ماهم فى زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لابحفظه تعالى فقط او أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا فى غرور عظيم و ضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتدبه فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر و تعليل غرورهم به ﴿ امن هذا الذى يرزقكم ﴾ يعطيكم الرزق ﴿ ان امسك ﴾ الرحمن وحبس ﴿ رزقه ﴾ بامساك المطر ومباديه ولوكان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فأمسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة واعرابه كاعراب ماسبق والمعنى على تقدير كون من موصولة الله الرزاق ذوالقوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بمالهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جندلكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ ﴿ بل لجوا فى عتو ونفور ﴾ منبئ عن مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر التبكيت و التعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتواى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه والعتو والتجاوز عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقيرلهم واشارة الى انهم ( حمر مستنفرة فرت من قسورة ) يعنى كوبيا ايشان خران وحشى اندر ميدان كه كريخته باشند از شيريا از صياد ياريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف

كسى را كه بندار درسر بود ٭ بيندار هركزكه حق بشنود

﴿ افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى ﴾ الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوءحالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انماهو لاقتضائها الصدارة و اما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لوكان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قلبه وصرعه يعنى اسقطه على وجهه ولايقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب القاموس لازم ومتعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهويعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طريقه و اختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لايستحق ذلك ولماكان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل عن اتفاق قال اهدى ﴿ امن ﴾ اى اهواهدى أم من ﴿ يمشى سويا ﴾ اى قائما سالما من الخبط والعثار ﴿ على صراط مستقيم ﴾ مستوى الاجزآء لاعوج فيه ولا انحراف و قيل المكب كناية عن الاعمى لانه لايهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوى

فرفست ميان آنكه از روى يقين * بادیدهٔ بینا رود اندرره دین
با آنكه دوچشم بسته بی‌دست كسی * هركوشه همی رود بظن وتخمین

وقال قتادة هوالكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امر الله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوهم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوهم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما ابطن اليوم خيرا اوشرا

سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

قال القاشانى اعلم ان يمشى منتكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية أهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لاتوصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الحجلة بواسطة ظلمة الغفلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لافيه امت ولاعوج ﴿قل﴾ يا افضل الخلق ﴿هو﴾ تعالى وحده ﴿الذى انشاكم﴾ ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق وينذج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بريعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بأن صوركم فأحسن صوركم ﴿وجعل لكم السمع﴾ واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بمو جبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية من ألسنة الموجودات بأسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم قيل لبرز جمهر من اكل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك مابعث الله رسولا اصم ولان فوآئد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوآئد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عند انفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولاشك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر ألاترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع الملائكة وأم لهم ليلة المعراج عند السدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى ﴿والابصار﴾ لتنظيروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان ﴿والافئدة﴾ لتتفكر وابها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس التقؤد التحرق و التوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ماحصل من طريق السمع والبصر ﴿قليلا ماتشكرون﴾

(اى باستعمالها)

اى باستعمالها فيما خلت لاجله من الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف ومامزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى أن كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لاأفعله قال بعض العارفين

• لوعشت ألف عام • فى سجدة لربى • شكر الفضل يوم • لم اقض بالتمام •
• والعام ألف شهر • والشهر ألف يوم • واليوم ألف حين • والحين ألف عام •

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقراء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين الى المصنوعات ونظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير

زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بغيبت نكردانش حق شناس
كذركاه قرآن وبندست كوش • بهبهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع باری نكوست • زعيب برادر فروكير ودوست
بهايم خموشند وكويا بشر • پراكنده كوى از بهايم بتر
بنطق است وعقل آدمى زاده فاش • چوطوطى سخن كوى ونادان مباش
ببد كفتن خلق چون دم زدى • اكر راست كوئى سخن هم بدى
ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش • اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن از شكر منعم بپيچ • كه روزپسين سر بر آرى بهيچ

ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدائه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة

صيقلى كن دلت بنور جمال • تاكه حاصل شود جميع كمال

﴿ قل ﴾ يا اكمل الخلق ﴿ هوالذى ذرأكم فى الارض ﴾ اى خلقكم وكثركم فيها لاغيره من الذرء وهو بالفارسية آفريدن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ واليه ﴾ تعالى لاالى غيره اشتراكا او استقلالا ﴿ تحشرون ﴾ حشرا جسمانيا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزاء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب ﴿ ويقولون ﴾ من فرط عنادهم واستكبارهم اوبطريق الاستهزاء كما دل عليه هذا فى قوله ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ماحو فوابه من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان مايوجد من الكفار

من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته ﴿ قل ﴾ ياأعلم الخلق ﴿ انما العلم ﴾ بوقته ﴿ عندالله ﴾ الذى قدر الاشياء ودبر الامور لايطلع عليه غيره ﴿ وانما أنا نذير مبين ﴾ مخوف ظاهر بلغة تعرفونها ومظهر للحق كاشف عن الواقع أنذركم وقوع الموعود لامحالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع امره على جهة الاشتباه لايعلم ماسبق له وبما ذايختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه نزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع التحققه ﴿ زلفة ﴾ حال من مفعول رأو الان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا امابتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدلفا وقرب الحشر هو قرب ماأعدلهم فيه ﴿ سيئت ﴾ بد كردد وزشت شود ﴿ وجوه الذين كفروا ﴾ بأن غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذى يظهر عليه أثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسياءة من ساءه الشيء يسوءه سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن . ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به مايكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا وسيء اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الآية فالفعل فى الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم المحجوبين مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلاجرم يسوء وجوههم رؤية ماينكرونه وتعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الأليم مالا يدخل تحت الوصف ﴿ وقيل ﴾ توبيخالهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية وايراد المجحول لكون المراد بيان المقول لابيان القائل ﴿ هذا ﴾ مبتدأ اشير به الى مارأوه زلفة وخبره قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ اى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزآء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسبب ذكر النبى عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون ان لابعث ولاحشر ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليلة فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى الى أن نودى لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين جلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره ﴿ قل ﴾ ياخير الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى خبرا انتم فى الوثوق به على ماهو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبر بها عنه وقال بعضهم لما كان الاخبار قويا بالرؤية شاع أرأيت فى معنى اخبر ﴿ ان اهلكنى الله ﴾ اى اماتنى

والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنون بالهلاك ويتربصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لا تم ولا يبقى بل يزول عن قريب ﴿ ومن معى ﴾ من المؤمنين وحصل مقصودكم ﴿ اورحمنا ﴾ بتأخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فى جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما أن نهلك فننقلب الى الجنة اونر حم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ماتصنعون واى راحة لكم فى موتنا واى منفعة وفاتكم الى العذاب كما قال تعالى ﴿ فمن ﴾ بس كيست آنكه او ﴿ يجير ﴾ ينجى ويخلص قال فى تهذيب المصادر الاجارة زينهار دادن . وفى القاموس اجاره انقذه وأعاذه ﴿ الكافرين من عذاب أليم ﴾ مؤلم شديد الايلام اى لا ينجيكم منه احد اذا نزل بكم سوآ مته اوبقينا انما النجاة بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكنى الله الخ بعد ان علم انه تعالى لا يهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة فى التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين نخاف الله أن يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لا تخافون وانتم بهذه المثابة من الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفرلنا كما فى الجلالين ﴿ قل ﴾ يا اشفق الخلق ﴿ هو الرحمن ﴾ اى الذى ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها ﴿ آمنا به ﴾ وحده لما علمنا ان كل ماسواه فاما نعمة اومنعم عليه ولم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمنا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم ﴿ وعليه توكلنا ﴾ فوضنا امورنا الاعلى غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بأن ماعداه كائنا ماكان بمعزل من النفع والضر فوقوع عليه مقدما يدل على الاختصاص ﴿ فستعلمون ﴾ يا كفار مكة عن قريب البتة عند معاينة العذاب ﴿ من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم اى خطأ ظاهر وفى التأويلات النجمية وعلى فيضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو فى ضلال مبين اى من توجه اليه بالاستفاضة منا اومن اعرض عنه بالانكار له ﴿ قل ﴾ يا اكرم الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان اصبح ﴾ اكر كردد . فهو بمعنى صار ﴿ ماؤكم ﴾ وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمى ﴿ غورا ﴾ خبر اصبح وهو مصدر وصف به اى غائرا فى الارض بالكلية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث لاتناله الدلاء ولا يمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية فرورفته بزمين چنانكه دست ودلو بدان نرسد . يقال غار الماء نضب والضوب فرودشدن آب درزمين وفى المفردات الغور المنهبط من الارض ﴿ فمن يأتيكم ﴾ على ضعفكم حينئذ ﴿ بماء معين ﴾ جارو بالفارسية پس كيست آنكه بيارد براى شما آب جارى . من عان الماء او معن كلاهما بمعنى جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدى فهو على هذا اسم مفعول من العين بمعنى الباصرة كمبيع من البيع لعل تكرير الامر بقل لتأكيد المقول وتنشيط المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمته بالماء من بين سائد نعمه قلت لان الماء اهون

موجود واعن مفقود كما فى الاسئلة المقحمة . ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد كفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى رحمه الله مذكور است كه زنديقى شنيد كه معلمى شاكرد خودرا تلقين مى كرد فمن يأتيكم بماء معين واو جواب دادكه يأتى به المعول والمعين قال فى القاموس المعول كمنبر الحديدة تنقربها الجبال انتهى شبانه نابينا شد هاتفى وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه آواز دادكه اينك كه آب چشمهٔ چشم توغائر شد بكوتا بمعول ومعين باز آرند نعوذبالله من الجرآءة على الله وبيناته وترك حرمة القرءآن وآياته وانما عوقب بذهاب ماء عينيه لان الجزآء من جنس العمل وفى المثنوى

فلسفىٔ منطقىٔ مستهان . مى كذشت ازسوى مكتب آن زمان
چونكه بشنيد آيت اواز نا پسند . كفت ما اريم آبى بر بلند
تا بزخم بيل وتيزىٔ تبر . آب را آريم ازپس زير
شب بخفت وديد او يك شير مرد . زد طبانچه هردو چشمش كور كرد
كفت هان زين چشمهٔ چشم اى شقى . باتبر نورى برآر او صادقى
روز برجست ودوچشمش كوربديد . نور فائض ازدو چشمش نابديد

وفى الحديث سورة من كتاب الله ماهى الاثلاثون ايت شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامه من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك قال فى التيسير هى ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفى حديث اخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان عليه السلام لاينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها يجيئ يوم القيامة على اجنحة الملائكة وله وجد فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لااعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هى المانعة اى من عذاب الله تعالى هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانو يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى حفظها وأوعاها جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب . يقول الفقير سورة الملك عند اهل الحقائق هى سورة المام الذى يلى يسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارت بقوله ملك الناس فسر هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان

وقت الموت قبض الملكوت الذى هو الروح وهو بيده تعالى بقى الكلام فى قراءة الموتى فى قبورهم وهل يصلون وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القراءة وكذا ما اخرج السيوطى رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله انه رأى بعينه ثابتا البنانى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانوا يستمعون القرآن كثيرا من قبره واخرج عنه الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار ماتت له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فى المنام وهى تقول له يا أبت الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورة لتنفيذ ماشاء الله تعالى من حوائج الناس وغيرها فأرواح الاولياء فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة انتهى . وقال السيوطى رحمه الله نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن و لها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره و يرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الأعلى ولا تنا فى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دائما مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقدر آه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه وبين الارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى

تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة شعبان المبارك من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة ن مكية و آيها ثنتان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ن﴾ اى هذه سورة ن او بحق ن، وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع مافيه من بيان عظم شأن المقسم به والافكما انه تعالى لايليق القسم بشانه العالى فكذا لايصح لغيره ان يكون مقسما به و النون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف أراد عليه السلام بالحرف مايتهجى به فيرجى أن يعطى الله بلفظ ن ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور و الناصر أو قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبار ابقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى و ذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الروحم و ن يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذه القائل أشار الى قوله عليه السلام اول ماخلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ماخلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كاسمى خالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور أواسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهواء فأكرم الله ذلك الحوت بأن اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة فانه لايحل الا ميتتان السمك و الجراد وفى معناها مايستحيل من الاطعمة كدود الفتاح والجبن فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ماليس له نفس سائلة ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لايكره وان وجد شخص لايستقذره لايلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو أريد به معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فى مابين كم الخليفة والف باذنجانة . يقول الفقير المناسبة بينهما خفية لايدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شئ فيجدون بعدا كله حياة ابدية فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم مافيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يحيى بالوحى الذى هو سبب لحياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء و العلم ولاشك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى

بحر تحت الارض السفلى اسمه ليوتا او يهموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا اوبرهوت كما قال على رضى الله عنه

مالى اراكم كلكم سكوتا • والله ربى خلق البرهوتا

(روى) ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كالسفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب مابين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فأهبط الله ثورا من الجنة له اربعون ألف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر و اذا رد النفس جزر البحر وهو ضد مد و لم يكن لقوائمه قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهو فوضع الكمكام على ور الحوت والور الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مراروانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ماخلق الله خلقا اعظم منك فلم لاتزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت قبل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما نبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لايؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة على سنام الثور والثور على كمكام من الرمل متلبدا والكمكام على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم الريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ماوراء ذلك احد الا الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى وهذه الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتمويق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة العجائب ( وقال فى كشف الاسرار ) بعض مفسران كفتند ماهيست برآب زير هفت طبقهٔ زمين ماهى از كرانئ بار زمين خم درخم كرديد برمثال نون شدشكم بآب فروورده وسراز مشرق برآورده وذنب ازمغرب وخواست كه ازكران بارى بنالد جبريل بانك بروى زد چنان بترسيد كه كران بارئ زمين فراموش كرد وتا

بقيامت نيارد كه بجنبد ماهى چون بار برداشت وناليد رب العالمين او را دو تشريف داديكى آنكه بد وقسم ياد كرد محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد ازحلق اوبرداشت همه جانور انرا بكارد ذبح كنند واورا نكنند تاعالميان بدانند كه هركه بار كشد رنج اوضايع نكنند اى جوانمرد اكر ماهى بار زمين كشيد بندهٔ مؤمن بار امانت مولى كشيد كه وحملها الانسان ماهى كه بار زمين برداشت از كار درعقوبت ايمن كشت چه عجب كه اكر مؤمن بار امانت برداشت از كارد قطيعت ايمن كردد ﴿ والقلم ﴾ هوما يكتب به والواو وللقسم على التقدير الاول وللعطف على الثانى والمراد قلم اللوح كما جاء فى الخبران اول ماخلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بماهو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وهو القدر الذى يجب ان يؤمن بخيره وشره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعدما خلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفى رواية الواحدى فى الوسيط اول چيزى كه خداى تعالى بيا فريد قلم بود پس نون را بيا فريدو آن دو انست و قلم ازان دوات نوشت آنچه بود وهست وباشد وبرين تقدير خداى تعالى قسم فرمود بدوات بقلم اعلى كه از نورست كما فى تفسير الكاشفى . وفى القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوائدهما فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد ومن اهل الزمان الآتى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل بيان البنان ان مائتية الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولولم يكن للقلم مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم برايته فتوضع حيث لاتطأها الاقدام والا اورثت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم لولا القلم اما قام دين ولا صلح عيش قال بعضهم

. ان يخدم القلم السيف الذى خضعت . له الرقاب ودانت خوفه الامم .
. كذا قضى الله للاقلام مذ بريت . ان السيوف لها مذ أرهفت خدم .

وقال بعضهم . اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم . وعدوه مما يجلب المجد والكرم .
. كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة . مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم .

﴿ ومايسطرون ﴾ ماموصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اى كتبه سطر اسطرا وضمير الجمع لاصحاب

القلم المدلول عليه بذكره والمسمى بالفارسية وديكر سوكند ياد فرمود بآنچه اصحاب قلم از آسمانيان وزمينيان مى نويسند از كتاب وكلام درتبيان از ابن هيضم رحمه الله نقل فرمودكه نون دهنست وقلم زبان وما يسطرون آنچه حفظه بربنده مى نويسند حق تعالى بدينها سوكند فرموده . قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا . يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو أصل كتاب الوجود الذى هوام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤوس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله الذى فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ واما العرش وأنا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة اثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبا لقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ماهو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق أقسم بأحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم اذا بكل ماسطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعاليته الواحدية وصوره الاسماء الانارية المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها الى غاية واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مراد التتميم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط ألف قام بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب

المحيط بالمحيطات المقول فيه مافر طنافى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربع عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل أن تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمه باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنقش الصور فى اللوح بالقلم ومايسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على مانقع عليه وفاعل مايسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا اقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله ﴿ ماانت بنعمة ربك بمجنون ﴾ جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى أصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كأنه قيل انتفى عنك الجنون يامحمد وأنت بريء منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بأنه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له مالك فذكر نزول جبرآئيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول مانزل من القرءآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضات ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يامحمد فذكر عليه السلام ذلك الخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد حالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلنى الى محمد فأرسلته فأتاه فقال هل امرك جبرآئيل ان تدعو احد فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لأنصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى ألسنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فأقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول مانزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وماسيكون الى الأبد لان الجن هو الستر وماسمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون و يدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت

بردها بين ثدي فعلمت ما كان وماسيكون قال الامام القشيري قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بما ذا سلاه و بأى شئ خفيف عليه تحمل اثقال الأذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعنى اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح تنائك علينا و لذة التنزيه و الذكر لنا فان ذلك يريحك و يشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بأمر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفى ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولاتطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرآن باقيا على الألسنة الى يوم القيامه ﴿ وان لك ﴾ بمقابلة مقاساتك ألوان الشدائد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة ﴿ لأجرا ﴾ لثوابا عظيما ﴿ غير ممنون ﴾ مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولامقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى بردوا مكه هركز انقطاع بدان راه نيابد . ويقال اجر النبي مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمت الفواضل لا الاجور على الاعمال كما في الكشاف (وقال الكاشفي) غير ممنون منت نانهاده يعنى حق تعالى بى واسطه كسى كه ازو منت بايد داشد بتو عطا كرد . وفي اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى في الشهود في جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجئ من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته و هى غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لايخيب الله رجاءه عليه السلام في غفرانهم جميعا بلاعتاب ولاعذاب . يقول الفقير الظاهر أن اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والله تعالى مان لاممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضى الله عنه ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما أبقيت لاهلك يا أبابكر فالله تعالى عوض عن نفس الفانى عن نفسه وعن ولده وماله وهو الأجر العظيم لانه العظيم ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ لايدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالايكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله و اخلاق كلامه القديم ومتأيد بالتأييد القدسى فلاتتأثر بافترآئهم ولاتتأذ بأذاهم اذ بالله تصبر لابنفسك كما قال واصبر وماصبرك الا بالله و الاحد أصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى قل لا أسالكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاق لان المتكلف لايدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة

يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لها سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت و هى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا او قبحا صوريا باعتبار اشكالها و اوضاعها و ألوانها فكذلك لسيرته الباطنة حسن او قبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا مايطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بأن يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة راسخة الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث ( المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ) وفى حديث آخر ( لا تجالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب ) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ماهو صحة روحانية وماهو مرض روحانى كما ألف اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما أفرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع المكارم الاخلاق أجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل و صبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لوكان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ماكان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلاجرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

• لكل نبى فى الانام فضيلة • وجملتها مجموعة لمحمد •

و لم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان و الايقان والاحسان و لم يفعل بمقتضى قوته العملية الا مافيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب و لم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرءآن ارادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف و متخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرءآن قد افلح المؤمنون

(يعنى)

يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبه للسامعين على عظام اخلاقه من الايمان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس الاخلاق المالية الى آخر ما فى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله

بود هم بحر مكرمت هم كان • كوهرش كان خلقه القرآن
وصف خلق كسى كه قرآنست • خلق را نعت اوچه امكانست

وفى التأويلات النجمية كان خلقه القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق

• انا القرآن والسبع المثانى • وروح الروح لا روح الأوانى •

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خلق بزرگتراز خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه زميشت خوددست باز داشت و خودرا كلى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه ازبلا منحرف شد و نه ازعطا منصرف كشت و كفته كه آن حضرت راهيچ مقصد و مقصودى جز خداى تعالى نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

• لهمم لامنتهى لكبارها • و همته الصغرا جلى من الدهر •

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لايكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه • يقول الفقير كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام و لذلك قال الله تعالى و انك لعلى خلق عظيم و هو عين كونه صراط المستقيم قال صلى الله عليه و سلم ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابوبكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر و أحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملة مع الحق التسليم والرضى و احسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلام والايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا و للمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب قال بعض الكبار من اراده ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لافرق بين النظر فيه و بين النظر الى رسول الله فكأن القرآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكأن محمدا عليه السلام خلعت عليه صفه الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال بعضهم من أراده ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لاسيما فى مكان اميتت السنه فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته و من احياها فكأنما احيى الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه و سلم و قال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم أبان لنا عن مصارفها كلها

من حرص و حسد و شره و بخل و خوف و كل صفه مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق و زال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنتين و قال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم و خافون وقال تعا فلا تقل لهما اف و قال اف لكم و غير ذالك من الايات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق و جهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى فى العالم الا اخلاق الله تعالى التى به وجدت و فى كشف الاسرار فى تفسير الآيه عرض عليه مفاتيح العرض فلم يقبلها و رقاه ليلة المعراج وأراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى مازاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم • اى جوانمرد قدر آن مهتركه داند وكدام خاطر ببدايت عزاو رسد صد هزار وبيست وچهار هزار نقطهٔ نبوت كه رفتند در برابر درجات او كواكب بودند وبا آنكه اوغائب بودهمه نور نبوت ازو كرفتند چنانكه آفتاب اكرچه غائب باشد كواكب نور ازوى كيرند ليكن چون آفتاب پيدا شود كواكب درنور او پيدا شوند همچنين همه انبيا نور ازو كرفتند ليكن چون محمد عليه السلام بعالم صورت درآمد ايشانى هم كم شدند

• كأنك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب •

وفى القصيدة البردية • فاق النبيين فى خلق وفى خلق • و لم يدانوه فى علم ولا كرم •

• فانه شمس فضل هم كواكبها • يظهر انوارها للناس فى الظلم •

ومن اخلاقه عليه السلام ما أشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لا محالة ﴿ فستبصر و يبصرون ﴾ يقال ابصرته وبصرت به علمة و ادركته فان البصر يقال للجارحة الناظرة ولقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة و فى تاج المصادر الابصار ديدن بچشم وبدل • فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر و يبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقتكه عذاب نازل شود بر ايشان معلوم كردد كه ديوانه تومى يا ايشان • وهو الاوضح ففيه وعد لرسول الله عليه السلام بغلبه الاسلام واهله وبالانتقام من الاعداء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ اى ايكم الذى ابتلى بفتنة الجنون فأيكم مبدأ والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالجلود بمعنى الجلادة والمعقول

بمعنى العقل كما فى قوله ( حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ) والباء للالصاق نحو به داء او بأى الفريقين منكم المجنون اهو فريق المؤمنين ام فريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة فى خطاب فستبصر بالتبعية لايختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بأبي جهل من هشام الوليد ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الأشرا ى أصالح عليه السلام ام قومه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها الى مايفضيه الى الشقاوة الأبدية وهذ هوالمجنون الذى لايفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيؤثره والنفع ضرا فيهجره ﴿ وهواعلم بالمهتدين ﴾ الى سبيله ألفائزين بكل مطلوب ناجين من كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير وفى الآية اشعار بأن المجنون فى الحقيقة هوالعاصى لاالمطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية الازلية والهداية الأبدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهدة البيان هم الرسل وهادى التوفيق هوالحق تعالى فللهادى الذى هوالله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هوالمخلوق الا الابانة خاصة ومن لاعلم له بالحقائق بظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لااقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ عنه ولا احب للقبول لما جاء من عندالله تعالى من الرسل لغلبة الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم القبول مع تحققنا هذه المهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان المهمة مالها اثر جلية واحدة فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هوالمبلغ وانما هو قوة الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله وهو المزاج الخاص الذى لايعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهواعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدي قدس سره

كفت عالم بكوش جان بشنو ... ور نماند بكفتنش كردار
باطلست آنكه مدعى كويد ... خفته را خفته كى كند بيدار
مرد بايدكه كيرد اندر كوش ... ورنوشته است پند بر ديوار

﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفو عنك وتصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل مانزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصى عصيان والاقتداء بالطاغى طغيان ﴿ ووا لوتدهن ﴾ لو للتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة

وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن . والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى أحبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة ﴿ فيدهنون ﴾ اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه راكه ترا بدين آباء دعوت مى نمايند ودوست مى دارندكه تو نرمى كنى بايشان وسرزنشى نكنى برشرك ناايشان نيز جرب ونرمى كنند وبردين توطعنه نزنند . فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيزلو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز أن يكون الفعل للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب عما فى حيزالتمنى ذلك قال بعضهم لاتوافقهم فى الظاهر كالا توافقهم فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال و مصانعة وشيكة الانقضاء واماهم فلانهماكهم فى الرذائل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهوآئهم وتفرق امانيهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات ويقال الادهان الملاينة لمن لاينبغى له ذلك وهولاينا فى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما أمرت بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى احياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف فى الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه أدخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم انتهى ودخل فيه الحالف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين ﴿ مهين ﴾ حقير الرأى والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرته الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة ويجوز أن يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس ﴿ هماز ﴾ عياب طعان يعنى عيب كننده درعقب مردم باطعنه زننده در روى بايشان . قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم ومجاهداتهم وانزوآئهم وعزلتهم عن الناس (وفى الحديث لايكون المؤمن طعانا ولالعانا) وفى حديث آخر (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب ) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب غيره وتعييبه به وذلك لايقتضى أن لاينهى العاصى عن معصيته اقتداء بأمر الله تعالى بالنهى عن المنكر لااعجابا بنفسه وازدراء لقدر غيره عند الله فانه العالم

ببواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابي أتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذى يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كأنه يضربهم بأذاه اياهم ﴿ مشاء بنميم ﴾ مضربه نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النمي والنميمه السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام قصد النصيحة فواجب كما قال من قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعرضات النمام هو الذى يتحدث مع القوم فيتم عليهم فيكشف مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث و سواء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفى الحديث ( لايدخل الجنة نمام ) اى ماش بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن • وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجحال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام الى السفسفة والسفه ﴿ مناع ﴾ مبالغة مانع ﴿ للخير ﴾ اى بخيل والخير المال او مناع الناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم و لاقاربه من تبع منكم دين محمد لا انفعه شئ ابداء وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف ﴿ معتد ﴾ متجاوز فى الظلم اى يتجاوز الحق والحد بأن يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات وانهماكه فى ظلمة المنهيات ﴿ أثيم ﴾ كثير الأثم وهو اسم للافعال المبطعة عن الثواب ( وقال الكاشفى ) بسيار كناهكار زيانكار • وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة فى الصفات المردودة ﴿ عتل ﴾ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشيدن بعنف ( وقال الكاشفى ) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى • ومن كان جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لايقبل الصفات الروحانية ولايلين للحق اجترأ على كل معصية قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنبع الجافى الغليظ ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعدما عد من مقابحه ﴿ زنيم ﴾ دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم قال الراغب الزنيم والمزنم الزائد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لامنهم تشبيها بالزنمتين من الشاة وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا

يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضي الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه ويقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال العتبي لانعلم ان الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عار لايفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم و سنخهم اى اصلهم ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هژده ساله بود كه مغيره دعوى كرد كه من پدر اويم واورا بخود كرفت . فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى رتبة وفى الحديث ( لايدخل الجنة جواظ ولاجعظرى ولاالعتل الزنيم ) فالجواظ الجموع المنوع والجعظ رى الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلم وفى الحديث ( ألا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لواقسم على الله لأبره الى اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فمعنى زنيم حينئذ ولدالزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

. زنيم ليس يعرف من ابوه . بغى الام ذو حسب لئيم .

درتفسير امام زاهد مذكور است كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت درانجمن قريش بر وليد خواند هر عيبى كه رسيد درخود بازيافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريش وبدر من مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين مهم را بر سر آرم شمشير كشيده نزدما درآمد القصه بعد از تهديد بسياز ازو اقرار كشيدكه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادر زادكان بودند چشم برميراث وى نهاده مرارشك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم وتوفر زنداوبى ودليل روشن برصدق قول زن شدت خصومت وليدست وستيزهٔ اوبآن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند

جرم وكناه مدعى از فعل مادرست . كور اخطاى مادر اوخاكسار كرد

والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام ( لايدخل الجنة ولدالزنى ولا ولده ولا ولد ولده ) كما فى الكشاف وفى الحديث ( لاتزال امتى بخير ما لم يفش فيهم ولدالزنى فاذا فشا فيهم ولدالزنى اوالسكران يعمهم الله بعذابه ) وفى حديث آخر ( ولد الزنى شر الثلاثة ) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لأنا قد نشاهد ولدالزنى اصلح من ولدالرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى . يقول الفقير اذا كان الرضاع بغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولاعبرة بالصلاح الظاهر و الكرامات الصورية و فى الحديث ( ولدت من نكاح لا من سفاح ) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام

(قدس الله)

قدس الله اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الأخنس ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقيا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقى الزمن لاسيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرآن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ متعلق بقوله تعالى لاتطع على حذف الجار اى لاتطع من هذه مثالبه لا ن كان مثولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ استئناف جار مجرى التعليل المنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لانظام لها اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاى پيشينيا نست . وقال السدى اساجيب الاولين اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال البرد الاساطير جمع اسطورة نحوا حدوثة واحاديث وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لاتطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة و بنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والد قائق قال أساطير الاولين ماسطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن . والميسم بالكسر المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الالف اومقدمه اوماضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذلانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعمره فى وجوههما فقال له رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فو سمها فى جواعرها اى فى ادبارها و فى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لايستعمل الا فى الفيل وخنزير وكلما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هوضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم بوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لايمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر موضع منه وكما قال العتبى وصف الله الوليد بالحلف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم

والاثم والجفوة والدعوة فألحق به عار الايفارقه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ماروى عن الشعبى فى قوله عتل حيث قال العتل الشديد و الزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بأن نسود وجه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لايشم النفحات الالهية والنسمات الربانية ﴿ انا بلوناهم ﴾ يقال بلى الثوب بلى اى خلق بلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى ﴿ كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت المصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ . واصحاب الجنة قوم من اهل صنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند . كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين و قال السهيلى هى جنة بشروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا مخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام و يترك لهم ما اخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت ( قال الكاشفى ) وده ازيك حاصل نيز برايشان قسمت كردى . فكان يجتمع لهم شئ كثير و يتزودون به اياما كثيرة فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى ﴿ اذ اقسموا ﴾ ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه بنهان ازفقرا ﴿ ليصرمنها ﴾ الصرام والصرم قطع ثمار النخيل و بالفارسية بار خرما بريدن . من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب و يجمعن محصولها من الحرث وغيره ﴿ مصبحين ﴾ اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء على منطوقهم لقيل النصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها ﴿ ولايستثنون ﴾ اى لايقولون ان شاء الله و تسميته إستثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لأخرجن ان شاء الله ولااخرج الا ان شاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة اوحال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولايستثنون حصة المساكين اى لايميزونها ولايخرجونها كما كان يفعله

أبوهم وقال أبو حيان ولا يثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاءالله كفتن واستثنا كردن . والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين اومتباينين والاستثناء من قياس الباب و ذلك ان ذكره يثني مرة فى الجملة و مرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض مايوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لأفعلن كذا ان شاءالله و عبده عتيق و امرأته طالق ان شاءالله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على الجنة اى احاط بها ﴿ طائف ﴾ بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذلا يكون الطائف الا بالليل و ايضا دل عليه مابعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها ﴿ من ربك ﴾ مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ و منه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا و منه استعير الطائف من الجن والخيال والخادم و غيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى ﴿ وهم نائمون ﴾ غافلون عما جرت به المقادير اوغافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت وبالفارسية وايشان خفتكان بودند . والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه اوان يتوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه اوالنوم موت خفيف والموت نوم ثقيل و كل هذه التعريفات صحيحة ﴿ فأصبحت ﴾ پس كشت جنت ايشان با آن بلا ﴿ كالصريم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره لم يحيث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية أحرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى لصارت سوداء كالليل لاحتراقها ﴿ فتنادوا ﴾ اى نادى بعضهم بعضا ﴿ مصبحين ﴾ حال كونهم داخلين فى الصباح ﴿ أن اغدوا ﴾ اى اى اغدوا على ان ان مفسرة اوبان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار وبالفارسية بامداد بيرون ايد ﴿ على حرثكم ﴾ بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بودهم درخت انكور انتهى . يقول الفقير فالحرث يجوز أن يراد به الحاصل مطلقا و ان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان و تعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء و قال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم ﴿ ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا فجوابه محذوف ﴿ فانطلقوا ﴾ فمضوا اليها و بالفارسية پس برفتند بجانب باغ ﴿ وهم يتخافتون ﴾ التخافت با يكديكر پنهان راز كفتن . اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم ﴿ ان لايدخلنها ﴾ اى الجنه ﴿ اليوم عليكم مسكين ﴾ من المساكين فضلا عن ان يكثروا

وبالفارسية امروز برشما يعنى درباغ شما درويشى نابهره بكيرد واز حصة ما كم نكردد . ان مفسرة لما فى النخافت من معنى القول بمعنى اى لايدخلنها تفسيرا لما يتخافتون والمسكين هو الذى لاشئ له وهو أبلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لاارينك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عندهم فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم (وغدوا) مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند (على حرد) الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حربدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب (قادرين) حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم اوعلى الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لاغير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لايقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة (فلما رأوها) پس آن هنكام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انا لضالون) اى طريق جنتنا وماهى بها لما رأوا من هلاكها ﴿بل نحن محرومون﴾ قالوه بعد ماتأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضربين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء ﴿قال اوسطهم﴾ اى رأيا اوسنا وفى الكشاف أعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من وسطة قومه واعطنى من وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلتر ايشان ازروى عقل يانزديكتربسن ياصائب تربراى . قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجواد الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير ﴿ألم اقل لكم لولا تسبحون﴾ لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واستقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو ترجيح قصد الفعل فمرفوع ﴿قالوا﴾ معترفين بالذنب والاعتراف به بعد من التوبة ﴿سبحان ربنا﴾ ننزه ربنا عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما

فما فعل ابنا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ يقصد حرمان المساكين اتباعا لشح النفس كأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من حيث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴾ پس روى آوردند بعضى ازايشان ببعضى ديكر ﴿ يتلاومون ﴾ اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن . اى يلوم بعضهم بعضا على مافعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آن رامى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذرمى آوردكه تو هم بدين راضى بودى ﴿ قالوا ﴾ يعنى بكناه خود اعتراف نمودند وازروى نياز كفتند ﴿ ياويلنا ﴾ اى واى بزما ودر دزدكى ﴿ انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية ازحد برندكان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم ﴿ عسى ربنا ﴾ شايد پروردكار ما كه ازكرم اوميد واريم ﴿ ان يبدلنا ﴾ ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة ﴿ خيرا منها ﴾ بهترى ازان باغ ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم او التضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان تتعدى الرغبة بكلمة فى او عن دون الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فأبدلهم الله من ليلتهم ماهو خير منها قالوا ان الله أمر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزعر من ارض الشام اى موضع قليل النبات ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال أبو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دوان باغ خوشهٔ انكور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان كفته اند هركه ببلايى مبتلا كردد ومثال اوعرضة تلف شودوا وتأمل نمايد ودانكه باستحقاق برو نازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت بازكشت كند بهترو خوشتر از آنچه ازو بازستده بدودهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى وپيرروى قدس سره ازين معنى خبر ميدهد آنجا ميفرمايد

اولم خم شكست وسركه بريخت . من نكويم كه اين زيانم كرد
صدخم شهد صافى ازپى آن . عوضم داد وشادمانم كرد

وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول أصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لاأدرى ايمانا كان ذلك منهم او على حد مايكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والا كثرون على انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى قدس سره . يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد مايصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتائج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن

الشيخ أبي الربيع المالقي رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لانزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بفضة فنزلنا القرية التي هي بها فذكرلنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقرآء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لانفعل فانه قدر خص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراء فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا ان يبكي عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى ورآء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو سلخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها وكانت تلك الشاة تحلب اللبن تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يااولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعي عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان بطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طاباهما لم يضرهما خبث قلوب المريدين ﴿ كذلك العذاب ﴾ جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد أي مثل الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا وفي كشف الاسرار كذلك افعل بامتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرآئهم بأن امنعهم القطر وارسل عليهم الجوآئح وأرفع البركة من زروعهم وتجارتهم ففيه وعيد لمانعي الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب باي طريق كان

مكن بدكه بدبيني اي يارينك • نيايد زتخم بدي بارنيك
كسي نيك بيند بهر دوسراي • كه نيكي رساند بخلق خداي

﴿ ولعذاب الآخرة اكبر ﴾ اعظم واشد وبالفارسية بزركتراست چه اين عذاب زوال يابد وآن باقي باشد ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ويطرحهم ويرميهم عليه ﴿ ان للمتقين ﴾ اي من الكفر والمعاصي ﴿ عندربهم ﴾ اي في الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لاملك فيها حقيقة وصورة الا لله فكأنها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والافمحال كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكانية وهي ظرف معمول للاستقرار الذي تعلق به للمتقين ويجوز أن يكون

متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى فى قوله للمتقين ولايجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والاظهر ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز لاعندية المكان كما فى قوله تعالى عند مليك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل فى المكان وتارة يستعمل فى الاعتقاد نحو عندى كذا وتارة فى الزلفى والمنزلة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قيل للملائكة المقربون ﴿ جنات النعيم ﴾ جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة ماينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف اليه ﴿ افنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الامثل ماهى فى الدنيا والام يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم أن يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انحيف فى الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين فى حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون على مادل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك والا فالاجرام فى الجملة لاينافى الاسلام نعم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ تعجيبا من حكمهم واستبعاد اله وايذانا بأنه لايصدر عن عاقل وما استفهامية فى موضع الرفع بالابتداء والاستفهام للانكار اى لانكار ان يكون لهم وجه مقبول يتدبه فى دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كأن امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف فى اى حال أفى حال العلم ام فى حال الجهل فيكون ظرفا او أعالمين ام جاهلين فيكون حالا وفى التأويلات النجمية افنجعل المتقين لاحكام الشريعة وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالكاسبين للاخلاق الرديئة والاوصاف الرذيلة المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة مالكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح ﴿ ام لكم ﴾ اى بل ألكم وبالفارسية آياشما راست ﴿ كتاب ﴾ نازل من السماء ﴿ فيه ﴾ متعلق بقوله ﴿ تدرسون ﴾ اى تقرأون قال فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس ﴿ ان لكم فيه لما تخيرون ﴾ تخير الشئ واختياره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ماهو خير فعله وقد يقال ماير اه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفى تاج المصادر التخير بركزيدن . والمعنى ما تخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان ولكن لما جئ باللام كسرت فان لام الابتداء لاتدخل على ماهو فى حيز أن المفتوحة وهذه اللام للابتداء داخلة على اسم ان والمعنى تدرسون فى الكتاب ان لكم ماتختارونه لأنفسكم وأن

يكون العاصى كالمطيع بل ارفع حالامنه فأتوا بكتاب ان كنتم صادقين ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كماهو كمقوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين فكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله فى القرآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس فى الاول ماانسبك من الجملة وفى الثانى الجملة بلفظها وقوله فيه لايستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف فى كتابه ترغيبا للناس فى مطالعته ان فى هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك أن تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام ﴿ ام لكم أيمان علينا ﴾ قوله علينا صفة أيمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان ﴿ بالغة ﴾ اى متناهية فى التوكيد والصحة لان كل شى يكون فى نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بأنه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اى بل أضمنا لكم اوأقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان ﴿ الى يوم القيامة ﴾ متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ماتحكمون اوببالغة اوايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرد لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم واتباعنا لحكمهم ﴿ ان لكم لما تحكمون ﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كاسبق ﴿ سلهم ﴾ امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم مبكتا لهم يعنى يبرس اى محمد مشركا راكه ﴿ ايهم ﴾ كدام ايشان ﴿ بذلك ﴾ الحكم الخارج عن المعقول ﴿ زعيم ﴾ اى قائم يتصدى لتصحيحه كايقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة اومن الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب ﴿ ام لهم ﴾ آيا ايشا نراست ﴿ شركاء ﴾ يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ پس بكويبارند شريكان خود ه فالباء للتعدية ويجوز أن تكون للمصاحبة ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى دعواهم اذلا اقل من التقليد يعنى انه كاليس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيء كما قال مالكم كيف تحكمون ولادليل نقلى وهو كتاب يدرسونه ولاعهود موثقة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لايفلح من تشبث بذيله فثبت ان مازعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بلاتحر فلايخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحر فصلاته صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحر فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلاتحر خطأ فكيف الحكم بشىء والأدلة قائمة بخلافه ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر

يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بأن شبهت حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرار هن لخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل فى حقهن من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشئ اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم ﴿ ويدعون ﴾ اى الكفار والمنافقون ﴿ الى السجود ﴾ توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا ﴿ فلا يستطيعون ﴾ لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تثنى عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث ( وتبقى اصلابهم طبقا واحدا ) اى فقارة واحدة . ودرخبرست كه پشت كافر ومنافق چوق سرون كاويك مهره شود (كأن سفافيد الحديد فى ظهورهم ) عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا يشبهه شئ فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله يا عبادى ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له بثلاث ايمان فقال

عمر ماسمعت من اهل التوحيد حديثا هو أحب الى من هذا الحديث وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله يتجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل و علا هل بينكم و بينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار و ينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فير جح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى . وكفته اند كه دران روز نورى عظيم بنمايد و خلق بسجده در افتند . فيكون كشف الساق عبارة عن التجلى الا لهى كما ذهب اليه البعض وفى الحديث ( يوم يكشف عن ساق ) قيل عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف الاسرار وفيه ايضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى لايبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار وهم الذين يقول الله لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها و كل فيها خالدون و اذا لم يبق الا المؤمنون و فيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم و ما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله و ما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم فيمكث ماشاء أن يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته مايعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه وتجعل اصلابهم كصياصى البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى . واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات الا لهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن مشى على المرتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز و رود الامر بتكليف مالا يطاق والقدرية لايقولون بذلك ففيها حجة عليهم كما فى اسئلة المقحمة لكن ينبغى أن يعلم ان المراد بما لايطاق هو المحال العادى كنظر الاعمى الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به و كذا المحال العارضى كايمان أبى جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله

تعالى بانه لايؤمن وقد أجاز الاشاعرة التكليف به و منعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها و الا فالاعضاء ايضا خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقه هو القلب لكونه مبدأ الخشوع ( وقال الكاشفى ) يعنى خداوندان ابصار سر درپيش افكنده وتن منده باشد . قال ابو الليث و ذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤوسهم من السجود صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا و اغتموا واسودت وجوههم كما قال تعالى ﴿ ترهقهم ﴾ تلحقهم و تغشاهم فان الرهق غشيان الشئ الشئ ﴿ ذلة ﴾ شديدة تخزيهم كانه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار ﴿ وقد كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ يدعون ﴾ دعوة التكليف ﴿ الى السجود ﴾ اى اليه والاظهار فى الموضع الاضمار لزيادة التقرير اولان المراد به الصلاة اوما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة و بدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود اذ ان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حى على الصلاة دعوة بلا مرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لا باكراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون ﴿ وهم سالمون ﴾ حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم و مفاصلهم من الآفات والعلل متمكنون من ادآء السجدة و قبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه و يابونه و انما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران چون فرصت فوت كردند درين روز جز حسرت وندامت بهره ندارند

مده فرصت از دست كر بايدت ٭ كه كوى سعادت زميدان برى

كه فرصت عزيزست چون فوت شد ٭ بسى دست حسرت بدندان برى

وفى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة اوتخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و سلم ادع الله أن يرزقنى مرافقتك فى الجنة فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتهم الجماعة قال ابو سليمان الدارانى قدس سره أقمت عشرين سنة ولم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب ولابد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين

اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار أن يكون بينه وبين المسجد مائة دار واولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا أن يكون له نية فى الابعد لكثرة الخطى اولفضل امام فيه فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد اى يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه و ان بعد وقال سعيد ابن المسيب رضى الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة قال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انا نيتهم و يشتد عليهم الامر ويدعون الى الفناء فى الله فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهو ان الاحتجاب و قد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا الفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية والامراض الهيولانيه ﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث﴾ من منصوب للعطف على ضمير المتكلم او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى ومن يكذب بالقرآن وخل بينى وبينه ولاتشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ويطيق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأ عاقبه والحديث القرآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث ﴿ سنستدرجهم ﴾ يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك دانيدن خداى بنده را بخشم وعقوبت خود . والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة حتى توقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء ﴿من حيث لايعلمون﴾ اى من الجهة التى لايشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارالهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث ( اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج ) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله (وروى) ان رجلا من بنى اسرائيل قال يارب كم اعصيك ولم أنت لاتعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وانت لاتشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى و عقوبة لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعبد أن يرزق العلم و يحرم العمل به اويرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى مايكون المكر الالهى فى المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد أن كل مجتهد مصيب يدعو الناس على بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله بالخاصة خفى مستور فى اقاء الحال عليهم وتأييدهم

بالكرامات مع سوء الأدب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويهجمون على الله فى مقام الادلال وما عرفوا ما ادخر له من المؤاخذات نسأل الله العافية وقال بعض العارفين مكر الله فى نعمه اخفى منه [illegible] من لا يأمن مكر الله فى شئ وأدنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر فى نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضرورى وجده العبد فى نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون فى الفتوح مكر خفى واستدراج ولذلك ذكره تعالى فى القرآء على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما حجبتهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم • واعلم ان كل فتح اعطاك أدبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد أحوالا وكشفا واقبالا من الحق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غيره موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال أبو الحسين رضى الله عنه المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه ألم فجع المعصية الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدارج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله تعالى وقال أبو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوآئد باطنه واشتغال بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه لغيبوبته عن المنه وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف المقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب ﴿وأملى لهم﴾ الاملاء مهلت دادن • اى وامهلهم باطالة العمر وتأخير الاجل ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ﴿ان كيدى﴾ اى اخذى بالعذاب ﴿متين﴾ قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشئ وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهر چيزى دفع نشود وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد • وفى الكشاف سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفى المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم أراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب انتهى وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق ﴿ام تسألهم﴾ آيا مبطلى

از ایشان بر ابلاغ وارشاد ودعوت ایمان وطاعت ۰ وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء ﴿اجرا﴾ دنیویا ﴿فهم﴾ لاجل ذلك ﴿من مغرم﴾ اى من غرامة مالية وهى ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه ﴿مثقلون﴾ مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لاتسأل منهم ذلك فليس لهم عذر فى اعراضهم وفرارهم ﴿ام عندهم الغيب﴾ اى اللوح او المغيبات ﴿فهم يكتبون﴾ منه مايحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿ولاتكن﴾ فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى ۰ ﴿كصاحب الحوت﴾ اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد براذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان قوم برفت تابشكم ماهى محبوس كشت ﴿اذ نادى﴾ داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴿وهو مكظوم﴾ مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا لاعلى النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لايكن حالك كحاله وقت ندائه اى لايوجد منك ماوجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت اونحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولاتكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى ردعن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم ﴿لولاان تداركه﴾ نااله وبلغه ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا ﴿نعمة﴾ رحمة كائنة ﴿من ربه﴾ وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر بمعنى ولولا تداركه نعمة من ربه اياه حاصل ﴿لنبذ﴾ اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿بالعراء﴾ اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لاستر به ﴿وهو مذموم﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل بمعنى أتى مايلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد أثبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بأن الالامة حين الالتقام لاتستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك تلافاها فالتفت على ماهو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لاالنبذ بالعراء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود ﴿فاجتباه ربه﴾ عطف على مقدراى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بأن در اليه الوحى وارسله الى مائة ألف اويزيدون

يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل اشتباه ان صح انه لم يكون نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابد ان يختار القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هناك لما لم يكون ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون معجزة وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة ﴿ فجعله من الصالحين ﴾ من الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت بأحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين فتكون الآية مدنية وقيل حين اراد أن يدعو على ثقيف • حق تعالى فرمودكه صبر كن وآن دعا در توقف داركه كارها بصبر نيكوشود

كارها ازصبر كردد دلپسند • خرم آن كزصبرباشد بهره مند

چون درافتادى بكرداب حرج • صبر كن والصبر مفتاح الفرج

دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما كان يونس عليه السلام ملوما وعلى ان الندم على مافرط من العبد والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لاينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يأولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حق صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة ﴿ وان ﴾ مخففة واللام دليلها ﴿ يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ﴾ يقال الزلقه ازلقه رجله يعنى لغزانيد ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ لما ظرفية منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظرالى نظرا يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ تجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله مارأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذى المكتل والدرهم فائتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر والحاصل انه لا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه وكان سببا لهلاكه وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيت مثله ولا مثل حجته • تابر توجمال آن حضرت باآسيب عين الكمال از ساحت عالم محو سازد • فقال فعصمه الله تعالى ( وقال الكاشفى ) حق تعالى براى عصمت وى از چشم بداين آيت را فرستاد • قال الحسن البصرى قدس سره دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية ( كما قال الحافظ )

حضور مجلس انس أست دوستان جمعند • وان يكاد بخوانيد و در فراز كنيد

وفى الاسرار المحمدية قد قيل ان فى هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا و غسلا و شربا انتهى و فى الحديث ( العين حق ) اى اثرها فى المعين واقع قالوا ان الشئ لايعان الابعد كماله و كل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها و لما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا و قوة و امتداد قامة و كانوا ولد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من أبواب متفرقة فأمرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة و يقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك و من كل عين و حاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت والرقية بالفارسية افسون كردن . يقال رقاه الراقى رقيا و رقية اذا عوذه و نفث فى عوذته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخله سحر او كفر واما ما كان من القرآن اوشئ من الدعوات فلا بأس به كما فى المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية تشتكى وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة و أراد بها العين اصابتها من الجن كما فى شرح المصابيح و فى الحديث ( لو كان شئ يسبق القدر لسبقة العين ) اى لوكان شئ مهلكا او مضرا بغير قضاء الله و قدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها و عنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر و مما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا و من هذا القبيل نصب عظام الرؤوس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء فى اناء نظيف و يسقيه منه و يغسله عنس عابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه و الى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة و آية الكرسى وست آيات الشفاء وهى و يشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس و ننزل من القرآن ماهو شفاء و رحمة للمؤمنين و اذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء . ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله و غيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها و وجهها بعض بأن العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات

قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فمتى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية و تكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ماتشتد كيفيتها و تقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين و منها مايؤثر فى طمس البصر ومنها مايؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس و كيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة فى جواهرها و ماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لاحقيقة لها لان تأثير الجسم فى الجسم لايعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى و عقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لاتدفع امر العين ولا تنكره و بعض النفوس لا تحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر فربما يوصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قلت ذوات السموم بعد لسعها خفت اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية الاسم و صار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند و اطباء اليونانيين و دهاة العرب و اهل التجربة من المعتزلة و حذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما يحل عند ذلك من اجوافها من البخار الرديء وينفصل من عيونها ماذا خالط الانسان نقصه و افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين و كانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلب والسنور او يشغلوه بما يطرح له و من هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل و ذوعينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلا بداء لادواء له و فائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت و استعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فأزالته والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لامحالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه مايقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس و قيل ينفى و الاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى و بهذا التقرير يعرف حال المجذومين و لذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لايخالطون الناس ولا بشار كونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لاتظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل

و الثانى الكركى لايطا الارض بقدمية بل باحداهما فاذا و طئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره و اخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه ﴿ ويقولون ﴾ لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام و نهاية جهلهم بما فى القرآن من بدائع العلوم ولتنفير الناس عنه والافقد علموا انه اعقلهم ﴿ انه ﴾ عليه السلام ﴿ لمجنون ﴾ الظاهر أنه مثل قولهم ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديو كرفته يعنى بااوجنى است كه اورا تعليم ميدهند ؛ كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئي من الجن فيعلمه و حيث كان مدار حكمهم الباطل ماسمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿ وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرأتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع مايحتاجون اليه من امور دينهم فأين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا و محيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله و علو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لايعرفه الاذوو

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ٭ فلا غروأن يرتاب والصحيح مسفر

و قيل معناه شرف و فضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك، وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذا الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا و شرفا للعالمين لاريب فيه

اى شرف جملهٔ عالم بتو ٭ روشنى ديدهٔ عالم بتو

وفيه اشارة الى سادات امته و اركان دينه

تمت سورة نون بعونه خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

## تفسير سورة الحاقة وآيها احدى و خمسون اية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحاقة ﴾ هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها تحق اى يجب مجيئها وثبت وقوعها كما قال تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزآء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحو ﴿ ما الحاقة ﴾ الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ماقد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر

(تاكيد)

تأكيد الهولها كما يقال زيد مازيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ماذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق أن تكون ماالاستفهامية خبرا لمابعدها فان مناط الفائدة بيان أن الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ماخبرا لابيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا فى الارشاد ﴿ وماأدراك ﴾ من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علم به من باب رمى وأدراه به اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدرية والدرى دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه وبالباء اكثر قوله مامبتدأ وادراك خبره ولامساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك يامحمد وبالفارسية وچه چيز دانا كردانيدترا ﴿ ماالحاقة ﴾ جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى لأدراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لايكاد تبلغه دراية احد ولاوهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلايتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل أن يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى فى مرآة الواحدية المفنى للكل كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات السائرة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته فى ذاته وتحققه فى نفسه ﴿ كذبت ثمود ﴾ قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لامادة له ﴿ وعاد ﴾ قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما فى القاموس ﴿ بالقارعة ﴾ من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بها كأنها تقرعهم بها والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة فى وصف شدتها فان فى القارعة ماليس فى الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر أى اهواله وشدائده قيل منها قوارع القرآن للآيات التى تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر ﴿ فاما ثمود ﴾ وكانوا عربا من ازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حجاج الشأم ذهابا وايابا ﴿ فاهلكوا ﴾ اى اهلكهم الله لتكذيبهم فأخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم ﴿ بالطاغية ﴾ اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجف منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع مايرى من التعارض بين قوله تعالى فأخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما ان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا فناء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح

فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس ﴿واما عاد﴾ وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضر موت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم مابين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضال الشديد الى الاضل الاشد ﴿ فأهلكوا بريح ﴾ هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ﴿ صرصر ﴾ اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازوچرغ وآنچه بدان ماند . اوشديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد ﴿عاتية﴾ مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لملائكة تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كأعوان ملك الموت (روى انه مايخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد أصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية اوالمعنى عاتية على عاد فلم يقدر واعلى ردها بحيلة من استتار ببناء اولياذ بجبل اواختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم ﴿ سخرها عليهم ﴾ التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر أنه صفة اخرى ويقال استئناف لدفع مايتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لو كان كذلك لكان بتسبيبه وتقديره فلايخرج من تسخيره تعالى ﴿ سبع ليال ﴾ منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولايقال يوم ويومة وكذا نهارة وتجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الاحالة النصب نحوقوله تعالى سيروا فيها ليالى وايا ما آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف ﴿ وثمانية ايام ﴾ ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهومذكر ﴿ حسوما ﴾ جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهوحال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبرعن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لماقبله (كماقال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى . والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ماخفق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على دآء الدابة مرة بعد أخرى حتى يحسم وينقطع الدم كماقال فى تاج المصادر الحسم بريدن وپيوسته داغ كردن . فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذالحسم هو تتابع الكى اونحسات حسمت كل خير واستأصلته اوقاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اماتشبيها لها بمن يحسم الدآء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام برد العجوز

من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال ويقال آخر أسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه برفعه آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد وريح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها أن يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى أن تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز اورابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى مميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا والآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

* كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر *
* فاذا انقضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر *
* وبآمر وأخيه مؤتمر * ومعلل وبمطفئ الجمر *
* ذهب الشتاء مولياهربا * وأتتك موقدة من الحر *

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكهما كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدائه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا لليلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى . يقول الفقير سر العدد أن عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وور وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشر آثم بالزندقة والاباحة فى التوحيد فأهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراب الغيوب السبع التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم على ماظهر منهم ومابطن تقطعهم وتستأصلهم ﴿ فترى ﴾ يامحمد اويامن شأنه أن يرى ويبصر ان كنت حاضرا حينئذ ﴿ القوم ﴾ اى

قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس تو ميديدى قوم عاد را ا كر حاضر مى بودى ﴿فيها﴾ اى فى محال هبوب تلك الريح اوفى تلك الليالى والايام ورجحه ابوحيان للقرب وصراحة الذكر ﴿صرعى﴾ موتى جمع صريع كقتلى وقتيل حال من القوم لان الروية بصرية والصريع بمعنى مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم ﴿كأنهم﴾ كوبيا ايشان ازعظم اجسام ﴿اعجاز نخل﴾ بخهاى درخت خرما اند . الكاف فى موضع الحال امامن القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد اومن المنوى فى صرعى عندمن لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا وجمع معنى واحدتها نخلة ﴿خاوية﴾ اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متأكلة الاجواف خالتها لاشئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كأنهم اصول نخل مجوفة بلافروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج مافى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة والى الذالريح ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لاحياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لابالله كما قال كأنهم خشب مسندة كأنهم أعجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لامعنى فيهم ولاحياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذلاقوام بالله والى ان النفس وصفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هوبفيض الروح يعنى ان الذى رش عليه من رطوبة الروح حى باذن الله وصلح قابلا للصفات الالهية والامات وفسد ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لاوصف والتاء للنقل الاسمية ومن زائدة وباقية مفعول ترى اى ماترى منهم بقية من عمارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز أن يكون صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية اومصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ على الحالة الاولى وهويضاد الفناء

مقرراست كه بودند برزمانه بسى . شهان تخت نشين خسروان شاه نشان
چوعاصفات قضاازمهب قهروزيد . شدند خاك وازان خاك نيزنيست نشان

فعلى العاقل أن يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمر الثانى كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ماحصلت بالتجلى الالهى والفيض المآلى الكلى نسأل الله سبحانه أن يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده ﴿وجاء فرعون﴾ اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره ﴿ومن قبله﴾ ومن تقدمه من الكفرة غيرعادو ثمود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن صولة وقبل قبض بعد وقرأ ابوعمرو ويعقوب والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصرف ﴿والمؤتفكات﴾

اى قرى قوم لوط اى اهلها لانها عطفت على ماقبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه وائتفكت البلدة بأهلها اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صعبه وصعده وعمره ودوماسدوم وهى أعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتتميم لان قوم لوط اتوا بفاحشة ماسبقهم بها من احد من العالمين ﴿ بالخاطئة ﴾ الباء للملابسة والتعدية وهو الاظهر اى بالخطأ اوبالغفلة اوالافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهرانه من المجاز العقلى كشعر شاعر ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس ﴿ فأخذهم ﴾ اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم منهم ﴿ اخذة رابية ﴾ اى زآئدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار أوعلى القدر المعروف عندالناس لمازادت معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة أغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه فى السفينة وحمل مدائن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض مايشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا فى بحر القلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزآء وفاقا وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لأولى الالباب يقال ربا الشئ يربو اذازاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الرباز آئدا على ماأعطاه ﴿ انا لما طغى الماء ﴾ المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل فى الدنيا خمسة عشر ذراعا اوحده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه من الاحكام التى جملتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق ﴿ حملناكم ﴾ ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم ﴿ فى الجارية ﴾ يعنى فى سفينة نوح لان من شانها أن تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لامجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظنا كم حال كونكم فى السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى ﴿ لنجعلها ﴾ اى لنجعل الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته

فضمير لنجعلها الى المفعلة والقصة بدلالة مابعد الآية من الوعى (وقال الكاشفى) تا كردانيم آن كشتى رابراى شماپندى وعبرتى درنجات مؤمنان وهلاك كافران وفى كشف الاسرار تا آنرا يادكارى كنيم تاجهان بود . وقد ادرك السفينة اوائل هذه الامة وكان ألوحها على الجودي ﴿ وتعيها ﴾ اى تحفظها وبالفارسية ونكاه داردان بندزا . والوعى أن تحفظ العلم ووعيت الشئ فى نفسك يقال وعيت ماقلته ومنه ماقال عليه السلام لاخير فى العيش الا لعالم ناطق ومستمع واع والايعاء أن تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء منه ماقال عليه السلام لاسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما لاتوعى فيوعى الله عليك ارضخى ماستطعت وقال الشاعر

﴿ الخير يبقى وان طال الزمان به ﴿ والشر أخبث ما اوعيت من زاد ﴿

﴿ اذن واعية ﴾ اى اذن من شأنها أن تحفظ مايجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولاتضيعه بترك العمل به يقال الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذن بنعت القلوب ( وفى البستان )

وكرنيستى سعى جاسوس كوش . خبركى رسيدى بسلطان هوش

والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه القصة انما يعيها ويحفظها لاجل أن يذكرها الناس ويرغبهم فى الايمان المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ماسواها لايبالا بهم وان ملأوا مابين الخافقين وفى الحديث ( فلح من جعل الله له قلبا واعيا ) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها اذنك ياعلى قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى ان أنسى اذهو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ بأذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش

كرچه ناصح را بود صد داعيه . پندرا اذنى بيابد واعيه
كرنبودى كوشهاى غيب كير . وحى ناوردى زكردون يك بشير

قال بعضهم تلك آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية تعى من الحق كل خطاب وعن أبى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحايث وغيرك لايروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله وأقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من ال ايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الاوعى ماأقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدرى فمانسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والالكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كما وقع لأمير المؤمنين رضى الله عنه ﴿ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها

اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن . والصور قرن من نور أوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بأمر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الامن شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لايقام مقام الفاعل فلايقال ضرب ضرب اذلايفيد امرا زآئدا على مدلول الفعل الا نه حسن اسناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لانفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لايبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم لمادل عليه الحمل والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لاتثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لامن حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لاتكون الاواحدة ﴿ وحملت الارض والجبال ﴾ اى قامت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود قوم عاد وجبال جمالهم مع هوادجها ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعها بعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والافالظاهر فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضربه وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان ﴿ فيومئذ ﴾ اى فحينئذ وهو منصوب بقوله ﴿ وقعت الواقعة ﴾ هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها اونزلت النازلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت ﴿ وانشقت السماء ﴾ وآسمان بشكافت ازطرف مجره . يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم أراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اوبسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت ﴿ فهى ﴾ اى السماء ﴿ يومئذ ﴾ ظرف لقوله ﴿ واهية ﴾ ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعدما كانت محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والانثلام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب ونحوهما ﴿ والملك ﴾ اى الخلق المعروف بالملك وهو أعم من الملائكة ألاترى الى قولك مامن ملك الاوهو شاهد اعم من قولك مامن ملائكة ﴿ على ارجائها ﴾ اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف على ماقبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكنافها

وحافاتها قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لاينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الامن شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الاالملائكة ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عدد افيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعدما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضها الله بيمينه فيقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة على الجنبة اليسرى منهم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون بأجمعهم منها لعظم مايرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لايحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على امتهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قد امر أن ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجئ الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لايتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر فينادیهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا اوينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم انتهى . يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء لايكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كما دل عليه مابعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه كما قال تعالى لاتنفذون الا بسلطان اى لاتقصدون مهربا الا وهناك لى اعوان ولى به سلطان ﴿ ويحمل عرش ربك ﴾ وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لايعلم عظمه الا الله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة لقلب فى الانفس والقلب اوسع شئ لما وسع الله

كما فى الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة فى ذكر العرش عقيب ما تقدم ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لايفنى وايضاله وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهواء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار أربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نورا اسود وفى مرتبة النفس نورا احمر وفى مرتبة الروح نورا اخضر وفى مرتبة السر نورا ابيض ﴿ فوقهم ﴾ اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لايلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر أن فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ ثمانية ﴾ من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم أبو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى قدس سره ثمانية اى ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لايعلم عددهم الا الله . يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه أدخل فى العظمة والهيبة واظهار والقدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذفى يمين القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذالالف تفصيل الواحد بحيث لاتفصيل ورآءه الاباعتبار التضعيف والله اعلم وص فى اوائل سورة حم المؤمن بعض مايتعلق بهذا المقام فلانعيده وفى التأويلات النجمية يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية الغيبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة بحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم ﴿ يومئذ ﴾ العامل فيه قوله ﴿ تعرضون ﴾ على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرهم عليه و نظر ماحالهم والخطاب عام للكل على التغليب ( روى ) ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله و هذا العرض و ان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب و ادخال اهل الجنة الجنة و اهل النار النار صح جعله ظرفا للكل كما تقول جئت عام كذا و انما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته

وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور و مثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف الجسمانيات ﴿ لاتخفى منكم خافية ﴾ حال من مرفوع تعرضون و منكم كان فى الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة فى العدل و غير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم يتعلق بما قبله ومابعده على التجاذب ( قال فى الكشاف ) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة الذى يكتم و يخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤوس الخلائق فقلب الانسان ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وأذير على الناس لما وجد فيه مايورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص والنصيحة ﴿ فاما ﴾ تفصيل لاحكام العرض ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ اوتى كتابه ﴾ اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة فيه تفاصيل اعماله ﴿ بيمينه ﴾ تعظيماله لان اليمين يتيمن بما والباء بمعنى فى او للالصاق وهو الاوجه والمراد منهم الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة . يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبيه وفى الحديث اثبت احد فانما عليك نبى والصديق وشهيدان و كان عليه رسول الله عليه السلام و أبو بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فتحرك فقاله دل الحديث على انه رتبة أبى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة ﴿ فيقول ﴾ فرحا و سرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فأحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله ﴿ هاؤم اقرأوا كتابيه ﴾ اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرأ وا كتابى زيرا در اينجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكر است بغير كتاب اعمال كه نوشته ودراو بشارت جنت است وپس چه كتاب حفظ ميان بنده وخدا وندست وكسى آنرا نه بيند ونه خواند . وفى الخبر حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه و سيئاته فى باطنه لايراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا فقد غفر تهالك فاقلب فيرى فى الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرأ وا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى

يقال هاء يا رجل بفتح الهمزة و هاء يا امرأة بكسرها و هاؤما يا رجلان اويا امرأتان وهاؤم يارجال وهاؤن يانسوة بمعنى خذ خذا خذوا خذى خذا خذن و مفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرأ والا اقرب العاملين فهو أقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرأ و لـ كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه و نظيره آتونى افرغ عليه قطرا والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت بالوقف و تسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما جيء بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذلو لاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف اذلا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا فى كل المواضع على اثباتها و قفا و وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف و اتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لابد أن يكون مثبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه وأثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين و تبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار الوقف اتباعا للوصل و ان اثباتها و صلا انما هو لاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان حركة اوحرف نحو ماهيه وها هناه واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون الا ساكنة و تحريكها لحن اى خطأ لانه لا يجوز الوقف على المتحرك و هاء السكت فى القرءآن فى سبعة مواضع فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى فى القاضية وفى هاوية و خاوية و ثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء يوصلن بالتاء ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة . خيرا و شرا للمجازاة اى علمت و ايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الا لهى و انى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم و ايمان آوردم كه مرا حساب خواهند كرد و آنرا آماده و مهيا شدم . قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة و متى قويت ادت الى العلم و متى ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم انتهى و منه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن يلد اليقين انتهى و انما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى المفتى وفيه بحث فايمان القلد ذو اعتبار و صرحوا بأن الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض يكفى فى الايمان ثم انه يجوز أن يكون المراد ماحصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى . يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرءآن فان الظن فى مواضع كثيرة منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله

تعالى و ظن داود انما فتناه اى علم و ايقن بالعلامة القوية قال القاضي و لعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لايقدح في الاعتقاد وما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعني ان الظن استعير للعلم الاستدلالي لانه لايخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قاد اليه من الدليل للاشعار المذكور و اما العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفي الكشاف و انما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت ﴿ فهو ﴾ اى من اوتي كتابه بيمينه ﴿ في عيشة ﴾ نوع من العيش وهو بالفتح و كذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن . قال بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما في عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة تقال في الحيوان وفي البازي وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام لاعيش الا عيش الآخرة ﴿ راضية ﴾ ذات رضى يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف كمكي و مدني و نسبة بالصيغة كلابن و تامر بمعنى ذي لبن و ذي تمر ويجوز أن يجعل الفعل لها وهو لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازي و مآل الوجهين كون العيشة مرضية و الى ما ذكرنا يرجع قول من قال راضية في نفسها فكأنها لما قدر ضيت بما هي فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى وفي التأويلات النجمية راضية هنيئة مريئة صافية عن شوائب الكدر طاهرة عن نوائب الحذر وبالفارسية در زندكاني باشد پسنديده صافي از كدورت و مقرون بحرمت و حشمت . و ذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوائب والثاني كونها آمنة لايترقب زوالها و انقطاعها والثالث كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضي بها واوا كرامه و الا يكون استهزآء و استدراجا و عيشة من اعطى كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضي الله عنهما يعيشون فلا يموتون و يصحون فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا ﴿ في جنة عالية ﴾ مرتفعة المكان لانها في السماء كما ان المنار سافلة لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هي له وهو بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية ﴿ قطوفها ﴾ ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف و يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدي المفتي اعتبار السرعة في مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة و في القاموس القطف بالكسر العنقود و اسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى أن يقال غلب هنا في جميع مايجتنى من الثمر عنبا كان اوغيره ﴿ دانية ﴾ من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريديها . يعني خوشه هاى آن ازدست چيننده نزديك بنالها القائم والقاعد والمضطجع من غير تعب وقيل لايتأخر ادراكها انتهى واذا أراد

أن تدنو الى فيه دنت بخلاف ثمار الدنيا فان فى قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا لاتؤكل الابمز اولة اليد • يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لايرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتنعم به فيصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة ﴿ كلوا واشربوا ﴾ باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان واباحة لاامر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب لان احدهما شقيق الآخر فلاينفك عنه ولذا لم يذكرهنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا ﴿ هنيئا ﴾ اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لاتنغيص فيه فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارنده • وجعل الهنيء صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من هنؤ الطعام والشراب وهنؤ يهنأ ويهنؤ ويهنئ هناءة و هناء اى صار هنيئا سائغا فهو هنيء ومنه اليهنء المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالحاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى

وين پزاز بهر ميان روزرا • يخنء باشدشه فيروزرا

واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيئا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب الصحة والعافية غالبا ﴿ بما اسلفتم ﴾ بمقابلة ماقدمتم من الاعمال الصالحة اوبدله اوبسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة تقديم ماترجوأن يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله ﴿ فى الايام الخالية ﴾ اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحارة وهو الاولى لان الجزاء لابد وان يكون من جنس العمل وملائما له كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله ان تسخروا منافانا نسخرمنكم ونظائر ذلك ورؤى بعضهم فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال رحمنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف فان هذا مالاتعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم ( وروى ) يقول الله يا اوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية • قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شئ بعضه الى بعض وخمصه الجوع خمصا ومخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كرد ويرا كرسنكى • وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض بما اسلفه الله لكم فى الازل

والقدم من العناية اذ بتلك العناية قمتم مع الحق فى جميع الاحوال

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست ٠ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

﴿ واما من اوتى كتابه بشماله ﴾ تحقيراله لان الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى مافيه من قبائح الاعمال ﴿ فيقول ﴾ تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هو أشد من الالم الجسمانى ﴿ يا ﴾ هؤلاء يامعشر المحشر ﴿ ليتنى ﴾ كاشكى من ٠ وهو تمن للمحال ﴿ لم اوت ﴾ متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط ﴿ كتابيه ﴾ هذا الذى جمع جميع سيئاتى ﴿ ولم ادر ﴾ متكلم من الدراية بمعنى العلم ﴿ ماحسابيه ﴾ لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية كاشكى ندانستمى امروز چيست حساب من جه حاصل نيست مرانرا جزعذاب وشدت ومحنت ٠ فما استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز أن تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة ﴿ ياليتها ﴾ تكرير للتمنى وتجديد للتحسر أى ياليت الموتة التى متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام ﴿ كانت القاضية ﴾ اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم ألق ألقى ما يتمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث للحساب ولا يلاقى ما اصابه من الحجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضمير ليتها لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة للحياة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر

٠ وشر من الموت الذى ان لقيته ٠ تمنيت منه الموت والموت اعظم ٠

﴿ ماأغنى عى ﴾ اى لم يدفع عى شيأ من عذاب الآخرة على ان مانافية والمفعول محذوف ﴿ ماليه ﴾ اى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ماموصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم ليعم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشاف ماأغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى ٠ يقول الفقير الظاهر أن مالية هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل ألهانى عن الآخرة وضرنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله ومايغنى عنه ماله اذا تردى وقوله ماأغنى عنه ماله وما كسب وانظر ذلك فاذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرآن ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾ قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال الذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما لحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى

ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت از من حجتى كه دردنيا چنك دران زده بودم • ورجح هذا المعنى بأن من اوتى كتابه بشماله لااختصاص له بالملوك بل عوعام لجميع اهل الشقاوة • يقول الفقير قوله تعالى ماأغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوزأن يكون المعنى تسلطى على القوى والآلات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه يزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا ﴿ خذوه ﴾ حكاية لما يقول الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا العاصى لربه ﴿ فغلوه ﴾ بلا مهلة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه اويده الغل وهوبالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست باكردن بستن • وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كال فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ دل التقديم على التخصيص والمعنى لاتصلوه اى لاتدخلوه الا الجحيم ولاتحرقوه الا فيها وهى النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدمر جوابه ﴿ ثم فى سلسلة ﴾ من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق ﴿ ذرعها ﴾ طولها وبالفارسية كزان • والذراع ككتاب مايذرع به حديدا اوقضيبا وفى المفردات الذارع العضو المعروف ويعبربه عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع يهودن • قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله ﴿ سبعون ﴾ والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله ﴿ ذراعا ﴾ تمييز ﴿ فاسلكوه ﴾ السلك هوالادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت مابين العذابين الغل وتسلية الجحيم ومابينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لاعلى تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذلايناسب التوعد يتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كانت ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولاوجه له فينبغى ان يكون كلة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير أشد وأهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه السلسلة الموصوفة والمعنى فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وتجعلوه محاطابها فهو فيها بينها مرهق مضيق عليه

لايستطيع حراكا ماكاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجلبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى الجلبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس درآريد اورادران يعنى درجسد او پيچيد محكم تا حركت نتواند كرد . وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر ألوان مايعذب به اى لاتسلكوه الافى هذه السلسلة لانها أفظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة لوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لامنع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هر ذراعى هفتاد باعست وهر باعى از كوفه تامكه . وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بمانعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم بأى ذراع هى وعن كعب لوجمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها ولووضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بهابينه وبين شيطانه . يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ماجاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لوأن رضراضة اى صخرة قدر رأس الرجل وفى رواية لوأن رضرضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام ابلغت الارض قبل الليل ولوأنها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ ( روى ) ان شابا قد حضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى نذهب به الى امه ففعلوا ماامر به الشيخ فلما رأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت مافعلتم بابنى قالوا مافعلنا به شيأ الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بأمر الله فقالت اية آية هى فاقرأوها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بأمر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الرديئة واحكام طبيعته الظلمانية اذهى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب ﴿ انه ﴾ بدرستى كه اين كس . كأنه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه ﴿ كان لايؤمن بالله العظيم ﴾ وصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات ﴿ ولايحض على طعام المسكين ﴾ الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب

الحض التحريك كالحث الاان الحث يكون بسير وسوق والحض لايكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولايحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر مثل اعطاء اوبذل لان الحث والتحريض لايتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث انه الية نسبة أو المعنى ولايحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فيكف بتارك الفعال يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤآخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذآئل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة فلايلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرائع ولايصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولاامر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لاعلى معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الادآء فيهم لان مدار اهلية الادآء هو استحقاق الثواب بالادآء ولاثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لاتستلزم اهلية الادآء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤآخذة لاغير وعن أبى الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه

جوى بازدارد بلاى درشت ٭ عصابى شنيدى كه عوجى بكشت
كسى نيك بيند بهردوسراى ٭ كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ فليس له اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ههنا ﴾ اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل ﴿ حميم ﴾ اى قريب نسبا وودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولايسأل حميم حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق لقلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف لايستوحش غيره منه وهو من تتمة مايقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحثالهم على بطشه ﴿ ولاطعام الامن غسلين ﴾ قال فى القاموس الغسلين بالكسر مايغسل من الثوب ونحوه كالغسالة ومايسيل من جلود أهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولاطعام الا من غسالة اهل النار ومايسيل من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه وريمى كه از تنهاى ايشان ميرود ( روى ) انه لو وقعت قطرة منه على الارض لافسدت على الناس معايشهم

يقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع في الغاشية وهو فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان وفي الكواشي اونونه غير زائدة وهو شجر في النار وهو من اخبث طعامهم والظاهر ان الاستثناء متصل ان جعل الطعام شاملا للشراب كما في قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه مني فانهم فسروه بمن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا كان اومشروبا ﴿ لا يأكله الا الخاطئون ﴾ صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد جوز أن يرادبهم الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ الرجل من باب علم اذا تعمد الخطا اى الذنب فالخاطئ هو الذي يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذي يفعله غير متعمد أى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفي عين المعاني الخاطئون طريق التوحيد وفي التأويلات النجمية ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه الميشومة الا غسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لا يأكله الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضي النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية ﴿ فلا اقسم ﴾ اى فأقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير وما قاله المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم ﴿ بما تبصرون ومالا تبصرون ﴾ قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بأن يكون مقسما به اذ من الاشياء ما لا يليق بأن يكون مقسما به واليه الاشارة بقول القاشاني اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر ومالا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعني بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكته والقلم واللوح وبما اختزن في علمه ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته وأراهم من صنعه وأبدى لهم من علمه في جنب ما اختزن عنهم الا كذرة في جنب الدنيا والآخرة ولو أظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلا عن حمله وقال الشيخ أبو طالب المكي قدس سره في قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمي عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لقول رسول ﴾ وقوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله

وفى كشف الاسرار أضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما انما يقرأه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرآن والمراد به القرآءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرأون فى صلاتكم ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى يعنى بزركوار نزد خداى تعالى . وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر أو كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرآن وانه من عند الله والحاصل ان القرآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ كما تزعمون تارة ( قال الكاشفى ) چنانچه ابوجهل ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ ايمانا قليلا تؤمنون بالقرآن وكونه كلام الله او بالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا . يقول الفقير يجوز عندى أن تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم يؤمنون وقس عليه نظائره ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) چنانچه عقبة بن ابى معيط كمان ميبرد . كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل وفى الصحاح العراف الكاهن ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون اصلا ( قال الكاشفى ) اندكى پند ميكيريد يعنى پند كيرنمى شويد ( وفى كشف الاسرار ) اندك پندى پذيريد ودرمى يابيد ( وفى تاج المصادر ) التذكر يادكردن ويا ياد آوردن وپند كرفتن ومذكر شدن كلهٗ كه مؤنث بود . وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بأنفسهم وقد جحدوا بألسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون

ببعض احكام القرءآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا التذكر قيل ذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرءآن الشعر امر بين لاينكره الامعاند فلامجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعانى القرءآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم ومايلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن أن يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لاينزلون شيأ فيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معانى مايلقيه عليه السلام منافية لمعانى اقوال الكهنة فانهم لايدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معانى قوله عليه السلام فلو تذكر أهل مكة معانى القرءآن ومعانى اقوال الكهنة لماقالوا بأنه كاهن وفى برهان القرءآن خص ذكر الشعر بقوله مالؤمنون لان من قال القرءآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرءآن فى الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقول ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرءآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولايكون فى كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى ابو السعود فى الارشاد وأنت خبير بأن ذلك ايضا مما لايتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى ومايتذكر الامن ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا مايذكر الا اولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لاينافى التذكر ألاترى الى قوله تعالى أ اله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر فى نفى الكهانة لخفاء امرها فى الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام ﴿ تنزيل ﴾ اى هو منزل فعبر عن المفعول بالمصدر مبالغة ﴿ من رب العالمين ﴾ نزله على لسان جبريل تربية للسعداء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا ﴿ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ﴾ كما يتقوله الشعراء اى ولو ادعى محمد علينا شيأ لم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله بل لايؤمنون وفى ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف فى المؤاخذة الآتية فضلا عن الكثير سمى الافتراء تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسميت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرائبها

كالاعجوبة لمايتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن ثقلة اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف فى التحقير ويؤيدانه ليس جمع الاقوال لزوم أن لايعاقب بمادون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفى حواشى ابن لشيخ الظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كأناعيم جمع انعام جمع نعم ﴿ لأخذنا منه ﴾ حال من قوله ﴿ باليمين ﴾ اى بيمينه وقال سعدى المفتى هومن باب ألم نشرح لك فى التفصيل بعد الاجمال ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ اى نياط قلبه بضرب عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفى المفردات الوتين عرق يسقى الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه اوقطعنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه بافظع مايفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا أراد أن يوقع الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف اى يواجهه وهوأشد من المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفى المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لاستقمنا بقوتنا وقدرتنا وقيل المعنى حينئذ لأخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زائدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال اوذكر الملزوم وارادة اللازم ﴿ فما منكم ﴾ ايها الناس ﴿ من احد عنه ﴾ اى عن القتل اوالمقتول وهومتعلق بقوله ﴿ حاجزين ﴾ دافعين وهو وصف لاحد فانه عام لوقوعه فى سياق النفى كما فى قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد اسود الرأس غيرنا فمن احد فى موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول اوعن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لايقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل بنى تميم فانهم لايعلمون مالدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبرالما على اللغة الحجازية ولعله اولى فتكون كلمة ماهى المشبهة بليس فمن احد اسم ماوحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان فى الاصل صفة لاحد وفى الآية تنبيه على ان النبى عليه السلام لوقال من عند نفسه شيأ اوزاد أو نقص حرفا واحدا على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله اوقال شيأ من ذات نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لتذكرة ﴾ موعظة وبالفارسية پندنيست ﴿ للمتقين ﴾ لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلب حبها فانه يكذب به ولا ينتفع و فى تاج المصادر التذكير والتذكرة بياد دادن و حرف را مذكر كردن . و منه الحديث فذكروه اى فأجلوه لان فى تذكير الشئ اجلا لاله ﴿ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ﴾ اى ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن فنجازيهم

على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الآية على هذه الامة و فيه اشارة الى مكذبى الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لايبصرون النور كالاعمى فكيف يقرون ﴿ و انه ﴾ اى القرءآن ﴿ لحسرة ﴾ و ندامة يوم القيامة ﴿ على الكافرين ﴾ المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز أن يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين ﴿ و انه ﴾ اى القرءآن ﴿ لحق اليقين ﴾ اى لليقين الذى لاريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد أضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى لايتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية و اخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين و بينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فالرجع و قال الامام معناه انه حق يقين اى حق لابطلان فيه و يقين لاريب فيه ثم أضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد و قال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم و يراد به البليغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين و صرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم و حقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين مايتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو أن يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان و يحكم على المغيبات و يخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا أبقيت لنفسك قال الله ورسوله فأخبر عن تحققه بالحق و انقطاعه عن كل ماسوى الله و وقوفه على الصدق معه ولم يسأله النبى عليه السلام عن كيفيته ماأشار اليه لما عرف من صدقه و بلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فأخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال أبى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لايوصف علم رب العزة باليقين ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بأن تقول سبحانه الله تنزيها له عن الرضى بالتقول الله و شكرا على ما أوحى اليك ففعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم و يحتمل أن يكون صفة ربك و يؤيده ماروى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها فى ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما فى فتح الرحمن و قال فى التأويلات النجمية نزه و قدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذا لاسم عين المسمى عندأ رباب

الحق و اهل الذوق وقال القاشانى نزه الله و جرده عن شوب الغير بذلك الذى هواسمه الاعظم الجامع للاسماء كلها بان لايظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحتجب برؤية الانانية او الاثانية و الا كنت مشبها لامسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت و رأيته فاقتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القرءآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فأدخل الله فى قلبى الإسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

## تفسير سورة المعارج اربع و اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لامحالة سوآء طلبه اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير و حمل النقيض على النقيض فتعدية سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء لامن قبيل التعدية بالتضمين بأن ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل و دعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما و اختاره الجمهور هوالنضر بن الحارث من بنى عبدالدار حيث قال انكارا و استهزآء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب أليم و صيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا و اما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ ماأجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهد نااله وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وسأل أن يأخذهم الله اخذا شديدا و يجعله سنين كسنى يوسف و ان قوله تعالى سأل سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة و قوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما اذهو المعهود باوقوع على الكافرين لاما دعاه النضرفالسؤال بمعناه

وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة كانوا يسألون النبي عليه السلام و اصحابه انكارا و استهزآء عن وقوعه وعلى من ينزل و متى ينزل والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى و هزى اليك بجذع النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ و سألته عن الشئ ﴿ للكافرين ﴾ اى عليهم فاللام بمعنى على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها ان فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ما ذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله اى بأن يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبائح اعمالهم وهم لايعذبون ﴿ ليس له ﴾ اى لذلك العذاب ﴿ دافع من الله ﴾ اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجب الحكمة وقوعه ﴿ ذى المعارج ﴾ صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا و نحوهما والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد و معنا ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاى بلند است . والمراد الافلاك التسعة المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش ﴿ تعرج الملائكة ﴾ المأمورون بالنزول والعروج دون غيرهم من المهيمين و نحوهم لان من الملائكة من لاينزل من السماء اصلا و منهم من لايعرج من الارض قطعا ﴿ والروح ﴾ اى جبريل افرده بالذكر لتميزه و فضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى ﴿ اليه ﴾ اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه و الى حيث تهبط منه اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبتدأ الاحكام و الى حيث شاء الله تعالى تهبط الملائكة بأعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح اليها ظرفى ذلك المشهد ( فى يوم ) متعلق بتعرج كالى ( كان مقداره خمسين الف سنة ) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة . واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد مقدمه وهى ان البروج اثنا عشر على ماافاده هذا البيت وهو قوله

چون حمل چون ثور و چون جوزا و سرطان و اسد
سنبله ميزان و عقرب قوس وجدى و دلو وحوت

و كان مبدأ الدولة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية التعينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به و مدة

هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة ومن الحمل الى برج السنبلة فى الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى الآخرة وفى اول هذه الدورة التى هى دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هناك ظهر النوع الانسانى وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخر من السبعة وفى الاجزاء البرزخية بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة الكبرى فأخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الاخرى للآخرة والحشر اى أخذنا النصف الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الالف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى ولم يتجاوز حد الدنيا ذلك عند أحد من علماء الشريعة فبعث النبى عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة كالصبح الذى هو اول النهار المشرع ومنه الى طلوع الشمس نظر الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيأ بعد شئ كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المعث يزداد الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما أشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ماورد فى الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب واحكام • فيوم كالآن وهو أدنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان وأدقها والسارى فى كل الادوار سريان المطلق فى المقيد • ويوم كألف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الآخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • ويوم كخمسين الف سنة والى مالايتناهى كيوم اهل الجنة فلاحد لاكبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا • درفتوحات آورده كه هر اسمى را ازاسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق بدوداردودر قرآن در روزاز انها مذكوراست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذى المعارج كه پنجاه هزار سالست • وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرائع وأنواع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء الى الارض لاجراء احكام الله وانفاذ امره فى مدة البروج الستة الآخر التى هى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج ايضا وان كانت حقيقة العروج انما هى لطالب العلو

وذلك لان الله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات لانه هو العلى الأعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل الذى هو يوم القيامة لاجراء احكام الله على ماشاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشتد حرها فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له اى لمكيه الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سوه اوكان ولكن الله عفا عنه واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم ( وروى ) ان للقيامة خمسين موقفا يسأل العبد فى كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة ثم لا ينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لا ظلمة لاهل النور كذلك لا نور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة فاذا آخره ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لا المؤمن والمطيع لما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قيل لرسول الله عليه السلام ما أطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لمسير المعدد وهو ان الكافر اضاع الصلاة وهى فى الاصل خمسون صلاة فكأنه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر يكلف يوم القيامة بالسجود لا بغيره ولا يلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة فى اثنائه الى العرش أن يكون ما بين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم عروج الملائكة ونزولهم فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا وكرارا لا بيان طول المعارج لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وتخن كل واحدة من السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالنظر الظاهرى والا فهى ازيد من ذلك بل من كل عدد متصور كما ستجيئ الاشارة اليه وقول من قال جعل ما بين الكرسى والعرش كما بين غيرهما غير موجه لما فى الحديث الصحيح ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فيكون بين الكرسى الذى هو سقف الجنة وبين العرش الذى هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة مرة اولها من ارض الكرسى الى الدرجة السافلة

من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد فى هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه وانه مقدار خمسين الف سنة لامن سمك الجنة الى سقفها لانه على ماذكره من المسافة بين العرشين يزيد على ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثانى ان امر اد النبى عليه السلام من التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بمالا يعرفه الا الله كما يقتضيه المقام والثالث ان الحديث الذى اورده لايدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة السافلة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز أن يكون المقدار ازيد مماذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة على ان سمك الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهى التى ينتهى دونها عالم التركيب وهى موضع قدم النبى عليه السلام ليلة المعراج ومابين اسفل الجنة من محدب الكرسى الى اعلاها من تلك الذروة التى هى محدب العرش لاحد له يعرف على ماسيجئ فى سورة الأعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان الشافى فى الآية الكريمة وهو الذى أشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذى قرره اهل المراء والجدال فمنه ان قوله فى يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها فى ذلك اليوم كان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من ستى الدنيا انتهى وفيه ان كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم من ايام الدنيا مايقطعه الانسان فى خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر يكى از بى آدم خواهد كه سير كند از دنيا تا آنجا كه محل امر ملائكه است وايشان بيكروز ميروند او بدين مقدار سال تواند رفت انتهى . وفيه ان سير الملائكة لحظى فيصلون من أعلى الاوج الى اسفل الحضيض فى آن واحد فتقدير سيرهم باليوم المعلوم فى العرف غير واضح ومنه ان اليوم فى الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون ألف سنة لايدرى احدكم مضى وكم بقى الا الله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة بينة كما لايخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلاثمائة وستون ألف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمر الانسان جامعة من جمع الآخرة وقد اسفلناه فى موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يعرج فيه الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة واما اليوم الذى مقداره ألف سنة كما فى سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه من الارض الى السماء فللنزول خمسمائة وكذا للصعود والمجموع ألف وفيه انه زاد فى الطنبور نغمة اخرى حيث اعتبر العروج من اسفل الارضين لبطول المسافة وظاهر انه لايتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته

وكرامته وهو السماء فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل الى منتهى امره من فوق السماء السابعة فى يوم واحد ولو صعد فيه بنو آدم لصعدوا فى خمسين ألف سنة انتهى وفيه ما فى السابق من تقدير اليوم فى حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجرد العمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنه ان قوله فى يوم متعلق بواقع على أن يكون المراد به يوم القيامة والمعنى يقع العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنى الدنيا فيكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لامانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج ايضا على ماعرف من تقديرنا السابق فان قلت لما ذا وصف الله ذاته فى مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما هو للامر الالهى كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدائه ففيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجر لهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا ماتيسر لى فى هذا المقام والعلم عند الله العلام وفى التأويلات النجمية فى ذى المعارج اى يصعد بتعذيب اهل الشهوات واللذات مرتبة فوق امرتبة ومصعدا فوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم فى كل مرتبة عذابا اشد من اول وفى قوله تعالى تعرج الخ اى تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى ايام السماء التى تحت حيطة الله الاسم الجامع فافهم قال القاشانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخرما أشار اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب فى مراتب الفناء فى الافعال فى الذات مما لايحصى كثرة فان له تعالى بازآء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام والصفات الى الفناء الفناء فى الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسمائية فى وجود الانسان والروح الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة فى القيامة الكبرى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى الايام الستة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدار بألف سنة فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد فى قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده والتدبير فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقدار الف سنة مما تعدون وذلك اليوم الاخير من الاسبوع الذى هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه وسلم والذى قال فيه ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين

فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذى هو من الايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التى تندرج معها لاتناهيها فى الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم ولكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة الى ربوبية كل واحد من اخواته الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الربوبية وهى تسع واربعون سنة وآخرة اول الخمسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى ﴿ فاصبر ﴾ يامحمد ﴿ صبرا جميلا ﴾ لاجزع فيه ولاشكوى لغيرالله فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن الحسن الصبر الجميل هو المجاملة فى الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلااستعجال وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام اوكان عن تضجر واستبطاء للنصر والمعونة ﴿ انهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ يرونه ﴾ اى العذاب الواقع اى يزعمونه فى رأيهم ﴿ بعيدا ﴾ اى يستبعدونه بطريق الاحالة كما كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيى العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصمه هذا بعيد رد الوقوعه وامكانه ﴿ ونراه ﴾ اى نعلمه ﴿ قريبا ﴾ لعلمنا باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولامتعذر فالمراد بالبعد هو البعد من الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب بعيدا لبعد آمالهم ونرا قريبا فان كل كائن قريب والبعيد مالا يكون وفى الحديث ما الدنيا فيما مضى ومابقى الا كثوب شق بانين وبقى خيط واحد ألاوكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر

• هل الدنيا وما فيها جميعا • سوى ظل يزول مع النهار •
ماهمچو مسافريم درزير درخت • چون سايه برفت زود بردار درخت
• ومن عجب الايام انك قاعد • على الارض فى الدنيا وأنت تسير •
• فسيرك ياهذا كسير سفينة • بقوم قعود والقلوب ظعير •

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج اودردى الزيت لسيلانه على مهل لثخانته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اوكالقير والقطران فى سوادهما ويوم متعلق بقريبا اى يمكن ولايتعذر فى ذلك اليوم اى يظهر امكانه والافنفس الامكان لااختصاص له بوقت اومتعلق بمضمر مؤخر أى يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال مالا يوصف ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ العهن الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر فى قوله تعالى فكانت وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المطبوغ ألوانا لاختلاف ألوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن

المنفوش اذا طيرته الريح قال فى كشف الاسرار اول ماتتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ﴿ ولايسأل حميم حميما ﴾ اى لايسأل قريب قريبا عن احواله ولايكلمه لابتلاء كل منهم بمايشغله عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم ﴿ يبصرونهم ﴾ استئناف كأنه قيل لعله لايبصره فكيف يسأل عن حاله فقيل يبصرونهم والضمير الاول لحميم اول والثانى للثانى وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لاالحميمين اثنين قال فى تاج المصادر التبصير بينا كردن . والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثانى بالباء وقد تحذف الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعنى عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والثانى المتعارف تعديته الى الثانى بحرف الجر يقال بصرته به وقد يحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت الجار وقلت بصرت زيدا وما فى الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحباء الاحباء يعنى بينا كرده شوند ايشان بخويشان خود . فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التسأول الاتشاغلهم بحال انفسهم وليس فى القيامة مخلوق الاوهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل أباه وأخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لايسأله ولايكلمه لاشتغاله بماهو فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتناكرون ﴿ يود المجرم ﴾ اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب ﴿ لو ﴾ بمعنى التمنى فهو حكاية لوداداتهم ﴿ يفتدى ﴾ فدادهد . وهو حفظ الانسان عن النائبة بما يبذل عنه ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ اى من العذب الذى ابتلوابه يوم اذكان الامر ماذكر وهو بكسر الميم لاضافة العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ﴿ ببنيه ﴾ اصله بنين سقطت نونه بالاضافة وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها ﴿ وصاحبته ﴾ زوجته التى يصاحبها ﴿ واخيه ﴾ الذى كان ظهيرا له ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى ينجو هو من العذاب فضلا عن أن يهتم بحاله ويسأل عنها كأنه قيل كيف لايسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يوداخ ﴿ وفصيلته ﴾ وهى فى الاصل القطعة المفصولة من الجسد وتطلق على الآباء الأقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسمى فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة فى الآية هو الآباء الاقربون والعشيرة الادنون لقوله وبنيه ﴿ التى تؤويه ﴾ أوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه الى نفسه فمعنى تؤويه تضمه اليها فى النسب اوعند الشدائد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشان خودرا كه جاى داده اند اورا دردنيا نزد خود يعنى بناكاه وى بوده اند ﴿ ومن فى الارض جميعا ﴾ من الثقلين والخلائق ومن للتغليب ﴿ ثم ينجيه ﴾ عطف على يفتدى اى يود لويفتدى ثم ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتمنى لوكان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه يودأن يفتدى من هول

عذاب يوم الفراق والاحتجاب مبنى القلب وصفاته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته اى توابعه وشيعته ومن فى ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم بجيه هذا الافتداء ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت ﴿ كلا ﴾ ردع للمجرم عن الوداده وتصريح بامتناع انجاء الافتداء اى لايكون كائنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلا ينجو منه وفى الحديث يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك مافى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى وعن القرطبى ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا وكلا الوجهين جائز ان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام نجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية التى تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الوقف المطلق على كلا ﴿ انها ﴾ اى النار المدلول عليها بذكر العذاب والمراد جهنم ﴿ لظى ﴾ وهو علم للنار والادرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص الذى لايخالطه دخان فكون فى غايه الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبر ان بمعنى مسماة بهذا الاسم ويجوز ان يراد اللهب الخالص على الاصل فكون خبرا بلا تأويل ( كما قال الكاشفى ) بدرستى كه آتش دوزخ كه مجرم ازوفدا دهد زبانه ايست خالص ( وفى كشف الاسرار ) آن آتشى است زبانه زن ﴿ نزاعة للشوى ﴾ نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدى والارجل ونزاعه على الاختصاص للتهويل اى اعنى بلظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها لقوة الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع جلود الرأس وتقشرها عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لايعقلون به فى الرأس ﴿ تدعو من ادبر ﴾ اى عن الحق ومعرفته وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ( قال الكاشفى ) زبانه ميزند وكافر را بخود ميكشد ازصد ساله ودويست ساله راه چنانچه مقناطيس آهن راجذب ميكند . وتقول لهم الى الى يا كافر ويامنافق ويازنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين والمنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعو زبانيتها على حذف المضاف اوعلى الاسناد المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذا الجنس يميل ولظى نار الطبيعة السفلية مااستدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته

الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعي الطبع ودعاها بلسان الاستعداد ﴿ وجمع ﴾ المال حرصا وحبالدنيا ﴿ فأوعى ﴾ فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤدزكاته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه وذلك لطول امله وانعدام شفقته على عباد الله والا ماادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة البخيل وعلى انه لايليق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج بين يدى الله وهو بالفارسية بره . فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثرما كان فارجعنى آتك به كله فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله لابن آدم تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد يعنى زمين را ازتو آواز شديد بود . فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وأنى لوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف الرحمانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسليك ﴿ ان الانسان ﴾ اى جنس الانسان ﴿ خلق ﴾ حال كونه ﴿ هلوعا ﴾ مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لايستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال ناقة هلواع سريعة السير وهو من باب علم وقدفسره احسن تفسير على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ﴿ اذا ﴾ ظرف لجزوعا ﴿ مسه الشر ﴾ اى اصابه ووصل اليه الفقر اوالمرض اونحوهما ﴿ جزوعا ﴾ مبالغة فى الجزع مكبرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابن عطاء الهلوع الذى عندالموجود يرضى وعند المفقود يسخط وفى الحديث شر ما اعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعنى اند وهكين كننده . والخالع الذى يخلع قلبه قال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن ادآء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذالروح الحيوانى حين يحس بالالم يغيب عن تدبير الجسد الذى يقوم بالتكليف وانما لم تكره نفوس العارفين الموت لما فيه من لقاء الله تعالى فهو نعمة ومنة ولذلك ماخير نبى فى الموت الا اختاره ﴿ واذا ﴾ ظرف لمنوعا ﴿ مسه الخير ﴾ اى السعة اوغيرها ﴿ منوعا ﴾ مبالغا فى المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل وللصحة مدخل فى الشح فان الغنى قد يعطى فى المرض مالا يعطيه فى الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل . ودرلباب ازمقاتل نقل ميكند كه هلوع جانوريست درپس كوه قاف كه هرروز هفت صحرا ازگياه خالى ميكند يعنى همه حشايش آنرامى خورد وآب هفت دريا مى آشامد ودركرما وسرما صبر ندارند وهرشب درانديشهٔ آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را دربى صبرى واندیشهٔ روزى بدين دابه تشبيه ميكند

جانور را كه بجز آدميست ◦ معده چو پرشد سبب بى غميست
آدميست آنكه نه سيرى برد ◦ برسر سيرى غم روزى خورد

خورد همه عمر چه بیش وچه کم • روزی هر روزه زخوان کرم
وزره حرص واملش همچنان • هیچ غمی نیست بجز فکر نان

والاوصاف الثلاثة وهی هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها مایتعلق به الذم والعقاب وهو مایدخل تحت التکلیف والاختیار وذلک بعد البلوغ اومحققة لانها طبائع جبل الانسان علیها کما قال المتنبی الظلم من شیم النفوس فان تجد • ذاعفة فلعلة لایظلم • ولایلزم ان لاتفارقه بالمعالجات المذکورة فی کتب الاخلاق فانها کبرودة الماء لیست من اللوازم المهیئة للوجود بل انما حصولها فیه بوضع الله تعالی وخلقه وهو یزیلها ایضا بالاسباب التی سببها اذا أراد فان قیل فیلزم ان یکون له هلع حین کان فی المهد صبیا قلنا نعم ولامحذور الا یری انه کیف یسرع الی الندی ویحرص علی الرضاع ویبکی عند مس الألم ویمتنع بما وسعه اذا تمسک بشیء فزوحم فیه قال الراغب فان قیل ماالحکمة فی خلق الانسان علی مساوی الاخلاق قلنا الحکمة فی خلق الشهوة ان یمانع نفسه اذا نازعته نحوها ویحارب شیطانه عند تزینه المعصیة فیستحق من الله مثوبة وجنة انتهی یعنی کما انه رکب فیه الشهوة رکب فیه العقل الرادع وحصلت الدلالة الی الصراط السوی من الشارع قال بعض العارفین الشح فی الانسان امر جبلی لایمکن زواله ولکن یتعطل بعنایة الله تعالی استعماله لاغیر فلذلک قال ومن یوق شح نفسه فأثبت الشح فی النفس الاان العبد یوقاه بفضل الله ورحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا الخ واصل ذلک کله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور علی الاستفادة لاعلی افادة فلا تعطیه حقیقته ان یتصدق اویعطی احداشیأ ولذلک ورد الصدقة برهان یعنی دلیل ان هذا الانسان وفی بهامش النفس • یقول الفقیر وعلیه المزاح المعروف وهو أن بعض العلماء وقع فی الماء فکاد یغرق فقال له بعض الحاضرین یاسلطانی ناولنی یدک فقیل لاتقل هکذا فانه اعتاد الاخذ لاالاعطاء بل قل خذ بیدی وقال بعضهم الغضب والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلی فی الانسان والجان وما کان من الجبلة فمحال ان یزول الا بانعدام الذات الموصوفة به ولهذا عین الشارع صلی الله علیه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لاحسد الا فی اثنتین وامر بالغضب لله لاحمیة جاهلیة وقال ولاثقل لهما اف ثم مدح من قال اف لکم ولماتعبدون من دون الله وقال ولاتخافوهم ثم قال وخافون فالکل یستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وکثیر من الفقراء یظنون زوال هذه الصفات منهم حین یعطل الله استعمالها فیهم ولیس کذلک • یقول الفقیر ومنه یعلم صحة قول من قال ان النفس لامارة بالسوء وان کانت نفس الانبیاء علی ماسلفناه فی سورة یوسف والحاصل ان اصول الصفات باقیة فی الکل لبقاء المحاربة مع النفس اذلایحصل الترقی الا بالمحاربة والترقی مستمر الی الموت فکذا المحاربة المبنیة علی بقاء اصول الصفات فأصل النفس امارة لکن لایظهر اثرها فی الکاملین کما یظهر فی الناقصین فاعلم ذلک قال القاشانی ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوی الرجس لکونها من عالم الظلمات فمن مال الیها بقلبه واستولی علیه مقتضی جبلته وخلقته ناسب الامور السفلیة واتصف

بالرذائل التي اردأها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر جزوعا لمحبة البدن مايلائمه وتسببه فى شهواته ولذاته وانما كانا اردأ لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفى التأويلات النجمية يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول الفيض الالهى ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لايزال فى طريق السلوك يتعلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفى سلوك جميع الاسماء اذا مسه الشر الفترة الواقعة فى الطريق يجزع ويضطرب ويتقلقل ولايعلم ان هذه الفترة الواقعة فى طريقه سبب لسرعة سلوكه وموجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع من مستحقيه ويبخل على طالبيه ﴿ الا المصلين ﴾ استثناء من الانسان لانه فى معنى الجمع للجنس وهذا الاستثناء باعتبار الاستمرار أى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع واتصفوا باضدادها ﴿ الذين هم ﴾ تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع كما فى قولك هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل ﴿ على صلاتهم دائمون ﴾ لايشغلهم عنها شاغل فيواظبون على ادائها كما روى عن النبى عليه السلام انه قال افضل العمل اودمه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان عمله ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول ماافترض الله على امتى الصلوات الخمس واول مايرفع من اعمالها الصلوات واول مايحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر مايجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم فى المرض دون الصلاة الا ان لايقدر على التميم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذينهم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما اوصى به عليه السلام الصلاة وماملكت ايمانكم وفى الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخلية عن الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية والمعاينات الحقانية وصلاة الخفى وهى بالفناء فى الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات ﴿ والذين ﴾ اى والاالذين ﴿ فى اموالهم حق معلوم ﴾ اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكاة المفروضة الموظفة ﴿ للسائل ﴾ اى للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لايحل له السؤال واما حكم الدافع له عالما بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولااثم فى الهبة للغنى وله ان يرده بردجميل مثل ان يقول آتاكم الله من فضله ﴿ والمحروم ﴾ الذى لايسأل اما حياء اوتوكلا فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احول الحقائق والمعارف الحاصلة من رأس مال الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغى ان يفيض عليه ويرشده الى طلب الحق والمحروم هو المرمى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم ويطيب قلوبهم

برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم من كرم الله وفيضه ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾ اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزآء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجى من الخلود فى النار لكن لايؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى والذين يصدقون من اهل اليقين البرهانى اوالاعتقاد الايمانى باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ خائفون على انفسهم مع مالهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى ﴿ قال الكاشفى ﴾ وعلامت ترس الهى اجتناب از ملاهى ومناهيست . وقال الحسن يشفق المؤمن ان لاتقبل حسناته وتقديم من يحسن ان يكون للحصر امتثالا لامره تعالى فارهبون مع جواز أن يكون للتقوية ﴿ ان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ كه عذاب خداوندايشان نه آنست كه ازان ايمن باشند . وهواعتراض مؤذن بانه لاينبغى لاحد أن يأمن عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لايعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اى اهل الخوف من المتبدين فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا لوافقين معه اوالمشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب من السالكين اوفى مقام المشاهدة من التلوين فانه لايؤمن الاحتجاب مابقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غير مأمون ومن العذاب اعجاب المرء بنفسه فانه من الموبقات الموقعات فى عذاب نار الجحيم وجحيم العقاب نسأل الله العافية ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ فرج الرجل والمرأة سوءآتهما اى قبلهما عبربه عنهارعاية للأدب فى الكلام وأدب المرء خير من ذهبه والجار متعلق بقوله ﴿ حافظون ﴾ من الزنى متعففون عن مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة ﴿ الاعلى ﴾ بمعنى من كما فى كتب النحو ﴿ ازوجهم ﴾ نسائهم المنكوحات ﴿ اوماملكت ايمانهم ﴾ من الجوارى فى اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضى مدة الاستبرآء عبر عنهن بما اجرآء لهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء اولانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ماملكت الايمان يدل على المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشد لانه لازم عليهن على عبيدهن وان كانوا مماملكت ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور فى صيانة عرضهم ﴿ فانهم ﴾ اى الحافظين ﴿ غير ملومين ﴾ على عدم حفظها منهن اى غير معيوبين شرعا فلا يؤاخذون بذلك فى الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاى سرزنش نيستند . وفيه اشعار بأن من لم يحفظ تكفيه ملامة اللائمين فكيف العذاب ﴿ فمن ابتغى ﴾ پس هركه طلب كند براى نفس خود ﴿ وراء ذلك ﴾ الذى ذكر وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرائر ولاحد الملك اليمين ﴿ فاولئك ﴾ المبتغون ﴿ هم العادون ﴾ المتعدون لحدود الله الكاملون فى العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد فى الظلم ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا ﴿ روى ﴾ ان العرب كانوا يستمنون

فى الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلوكان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عندالحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولايحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو أن لايكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليدحرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العدون اى الضالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوى الآية دليل على ان استمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت ابن عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذاب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال بعضهم نعم يباح عندأبى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه معنى العزل وفى التاتار خانية قال أبوحنيفة احسبه ان يجورأسا برأس . يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه والحق احق ان يتبع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى ﴿ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴾ لايخلون بشئ من حقوقها والامانة اسم لجنس مايؤتمن عليه الانسان سواء من جهة البارى تعالى وهى امانات الدين التى هى الشرائع والاحكام اومن جهة الخلق وهى الودائع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ماعقده الانسان على نفسه لله اولعباده وهويضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هناالاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيدقدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله على التوحيد والرعاية القيام على الشئ بحفظه واصلاحه وقدجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عندائتمان والكذب عندالتحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق

اكرمى بايد ازآتش امانت . فرومكذار قانون امانت

بهرعهدى كه مى بندى وفا كن . رسوم حق كزارى را ادا كن

قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كاسمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضائه له فى دارالدنيا لانهاحية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيامة فتشهدولايشهدالاعدل مرضى بلاشك وفى التأويلات النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهى كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية والى عهد ميثاق ألست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهدأن لايخالفه

بالمخالفات الشرعية والموفقات الطبيعية وقال بعضهم والذين هم لأماناتهم التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذى اخذ الله ميثاقه منهم فى لازل راعون بأن لم يدنسوا الفطرة بالغواشى الطبيعية والاهوآء النفسانية ﴿ والذين هم بشهاداتهم ﴾ الباء متعلق بقوله ﴿ قائمون ﴾ سوآء كانت للتعدية ام للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اى مقيمون لها بالعدل ومؤدونها فى وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة ادآؤها عند الاحكام على من كانت هى عليه من قريب اوبعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع وتخصيصها بالذكر مع اندرجها فى الامانات لابانة فضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفى كتمها وتركها تضييعها وابطالها وفى الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انها لاتقبل جاز الكتمان وفى فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية وادآؤها اذا تعين فرض عين ولايحل اخذ اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعى وكان قريبا من القاضى لزمه المشى اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف يوم لاياثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشى فأركبه المدعى من عنده لاتقبل شهادته وان كان لايقدر فأركبه لابأس به ويقتصر فى المسلم على ظاهر عدالته عند أبى حنيفة رحمه الله الافى الحدود والقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم فى جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رحمه الله قائمون بحفظ ماشهدوا به من شهادة أن لااله الاالله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال وقال القاشانى فى الآية اى يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ماشهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لاغير ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لاتتجاوز الى امور دنياهم اى يراعون شرآئطها ويكملون فرآئضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها من الاحباط باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وفى المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها فى غاية مايكون من الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذى نبه عليه فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى الحديث من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولانجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وهو الذى ضربه النبى عليه السلام فى غزوة أحد بربح فى عنقه فمات منه فى طريق مكة وكان اشد واطغى من أبى جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبى عليه السلام ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ماهو الظاهر من قوله تعالى حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بأن الصلاة اول مايجب على العبد ادآؤه بعد الايمان وآخر مايجب عليه رعايته بعده كما سبق . وكفتم اندوام تعلق بفرائض دارد ومحافظت بنوافل . والحاصل ان

فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بأن كل واحدة من تلك الصفات حقيق بأن يفردلها موصوف مستقل لشأ نها الخطير ولايجعل شئ منها تتمة للاخرى قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتى بل هو اعتبارى اذلايخفى انه ليس المراد من الدآئمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية ففيه ترغيب لمن يجئ منهم الى يوم القيامة وترهيب عن المخالفة قال فى برهان القرآن قوله الاالمصلين عدعقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعدقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دآئمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون اوصلاة النفس على الظاهر وفى فتح الرحمن واتفق القرآء على الافراد فى صلاتهم هنا وفى الانعام بخلاف الحرف المتقدم فى المؤمنين لانه لم يكتنفها فيهما ما كتنفها فى المؤمنين قبل وبعد من عظيم الوصف المتقدم وتعظيم الجزآء فى المتأخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأبه اكثر القرآء ولم يكون ذلك فى غيرها فناسب الافراد ﴿ اولئك ﴾ المصوفون بماذكر من الصفات الفاضلة ﴿فى جنات﴾ اى مستقرون فى جنات لايقادر قدرها ولايدرك كنهها ﴿مكرمون﴾ بالثواب الابدى والجزآء السرمدى اى سيكونون كذلك فكأن الاكرام فيها واقع لهم الآن وهو خبر آخر أوهو الخبرو فى جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل اوبمضمر هوحال من الضمير فى الخبر أى مكرمون كائنين فى جنات ﴿ فمال الذين ﴾ اى فمابال الذين ﴿ كفروا ﴾ وحرموا من الانصاف بالصفات الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار فى موضع رفع بالابتدآء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائى بخلاف عنه على الالف دون اللام من قوله فمال هؤلاء فى النساء ومال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذاالرسول فى الفرقان وفمال الذين فى سأل ووقف الباقون فى فمال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائى قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها حرف جرفهى بعض المجرورو هذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيماذكرناه ابتدآء فلا انتهى ﴿ قبلك ﴾ حال من المنوى فى للذين كفروا اى فمالهم ثابتين حولك ﴿ مهطعين ﴾ حال من التكن فى قبلك من الاهطاع وهوالاسراع اى مسرعين نحوك مادى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من المنوى فى للذين اى فرقاشتى وبالفارسية كروه كروه

حلقه زدكان . جمع حزة وهى الفرقة من الناس واصلها حزوة من العزو بمعنى الانتماء والانتساب كأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى اما فى الولادة اوفى المظاهرة فهم مفترقون كان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزت ﴿ أيطمع ﴾ الطمع نزوع النفس الى الشئ شهوة له واكثر الطمع من جهة الهوى ﴿ كل امرئ ﴾ مرمردى ﴿ منهم ﴾ اى من هؤلاء المهطعين ﴿ أن يدخل جنة نعيم ﴾ بالايمان اى جنة ليس فيها الاالنعيم المحض من غير تكدر وتنغص ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ اى اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينچنين است وكافرانرا دربهشت راه نيست آن . قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزآء أجيب بأن الله عليهم بأحوالهم فلعل منهم من كان يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ايراد يدخل مجهولا من الادخل دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر فى رد قولهم لندخلنها اشعار بأنه لايدخل من يدخل الابادخال الله وامره للملائكة به وبأنهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبأن اسناد الدخول اخبارا وأنشاء انما يكون للمرضى عنهم والمكرمين عندالله بايمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة وقوله ادخلوا الجنة وفى تنكير جنة اشعار بأنهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفى توصيفها بنعيم اشعار بأن كل جنة مملوءة بالنعمة وان من طرد من راحة النعيم وقع فى كدر الجحيم وفى ايراد كل اشعار بأن من آمن منهم بعد قولهم هذا وأطاع الله ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع لكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن ﴿ انا خلقناهم مما يعلمون ﴾ كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهو كلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الطاء على كلا لتمام الكلام عنده قدسبق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزآء واستهزآئهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحى وادعائهم دخولهم الجنة بطريق السخرية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على مايعلمون من النشاة الاول من حال النطفة ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة فى قوله تعالى فلاأقسم وفى التأويلات النجمية انا خلقناهم من الشقاوة الازلية للعداوة الأبدية باليد اليسرى الجلالية القهرية كيف ينزلون مكان من خلقهم من السعادة الأزلية للمحبة الأبدية باليد اليمنى الجمالية اللطفية هذا مما يخالف الحكمة الالهية والاردة السرمدية ولاعبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة بالاصطفائية والخاصية فى المعرفة فمن عرف الله كان فى جوارالله لان ترابه من ترات الجنة فى الحقيقة وروحه من نورالملكوت ومن جهله كان فى بعد عنه لانه من عالم النار فى الحقيقة وكل يرجع الى اصله ﴿ فلاأقسم ﴾ اى أقسم كما سبق نظائره ( وقال الكاشفى ) فلا پس نه چنانست كه كفار ميكويند. اقسم سوكند ميخورم ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ جمع

المشارق والمغارب امالان المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا وبالفارسية باختر يدكار مشرقها كه آفتاب دارد وهر روز ازنقطة ديكر طلوع مينمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست وهر روز بنقطة ديكر غروب ميكند اومشرق كل كوكب ومغربه يعنى مراد مشارق ومغارب نجومست چه هريك ازايشان راهل شروق وغروب ازدائرة افق نقطة ديكرست . اوالمراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى وبالمغرب موته أوالمراد انواع الهدايات والخذلانات ﴿انا لقادرون﴾ جواب القسم ﴿على أن نبدل خيرا منهم﴾ اى نبدلهم حذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثانى بمعنى التفضيل على التسليم اذلاخير فى المشركين اونهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتى بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم تقع هذا التبديل وانما ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين ﴿ وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين ان أردنا ذلك لكن مشيتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعنى كسى برما پيشى نتواند كرفت اكر ارادهٔ امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت دراظهار آن . وقيل عاجزين لان من سبق الى شئ عجز ﴿ فذرهم ﴾ فخلهم وشأنهم ﴿ يخوضوا ﴾ ويشرعوا فى باطلهم الذى من جملته ماحكى عنهم وهو جواب الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ماشئتم ﴿ ويلعبوا ﴾ فى الدنيا بالاشتغال بمالاينفعهم وأنت مشتغل بما أمرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف ﴿ حتى يلاقوا ﴾ من الملاقاة بمعنى المعاينة ﴿ يومهم ﴾ هو يوم البعث عند النفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم المؤمنين من جهة الثواب فكأنه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين ﴿ الذى يوعدون ﴾ الآن اوعلى الاستمرار وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد ويجوز أن يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر ﴿سراعا﴾ حال من مرفوع يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اى مسرعين الى جانب الداعى وصوته وهو اسرافيل ينادى على الصخرة كما سبق ﴿ كأنهم الى نصب ﴾ حال ثانية من المرفوع وهو كل مانصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها واحد الانصاب كما قال تعالى وماذبح على النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع ﴿يوفضون﴾ من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن . واصله متعد أى يسرعون أيهم يستلمه أولا وفيه تهجين لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالتهم التى اعتادوها من الاسراع الى مالا يملك نفعا ولاضرا ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازى يعنى وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لايرفعون مايتوقعون من العذاب ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ هوايضا حال من فاعل يوفضون اى تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى ونكونسارى ﴿ذلك﴾

اليوم المذكور الذى سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اليوم الذى يوعدون ﴾ اى يوعدونه فى الدنيا على ألسنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم ان الوعد الاول محمول على الآتى والاستمرارى كما مر وهذا الوعد محمول على الماضى بدلالة لفظ كان وفى الذلة اشارة الى ذلة الأثانية فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صوت تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون أهل الأثانية فى انكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كما وقع لابليس قوله أنا خير منه فكما ان ابليس طرد من مقام القرب ورحقته ذلة البعد فكذا من فى حكمه من الانس ولذا كان السلف يبكون دما من الاخلاق السيئة لاسيما مايشعر بالانانية من آثار التعيين فان التوحيد الحقيقى هو أن يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بربه فاذا لم يحصل هذا فقد بقى فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بما فيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس والله أسأل أن يكرمنى به وايا كم

تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج فى العاشر من شوال سنة ست عشرة ومائة الف

## سورة نوح مكية وآيها سبع اوثمان وعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه ﴾ مرسزنون العظمة مرارا والارسال يقابل بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح والمطر يبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا أرسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبدالغفار عليه السلام سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه اوهو سريانى معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتى الشريعة فى قول واول اولى العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربعين سنة اوثلاثمائة وخمسين اواربعمائة وثمانين ولبث فيهم ألف سنة الاخمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق اومايشابهه كما قيل لرسول الله وما أرسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فما جريمة غير قومه حتى عممهم فى الدعاء عليهم كما قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصيا له حتى يستحقوا الدعاء بالاهلاك أجيب بأنه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفرة زمانه على سجية واحدة يستحقون بذلك أن يدعى عليهم بالاهلاك ايضا انتهى وفيه نظر لانه قال فى انسان العيون فى قوله عليه السلام وكان كل نبى انما يرسل الى قومه اى جميع اهل زمنه اوجماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان فى زمنه من أهل الارض ولما أخبر بأنه لايؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة اوكانوا

أربعمائة كما فى العوارف وقد يقال ان الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع أهل الارض الامن آمن ولو لم يكن مرسلا اليهم ما دعا عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى فى الدنيا حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لا ينافى ماذكر لانه يجوز أن يكون آل قابيل اكثر أهل الارض وقتئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لا يخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرائعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع أهل الارض فى زمنه ورسالة نبينا محمد عليه السلام عامة لجميع من فى زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو أنه لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بأن هذا العموم الذى حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام ﴿ أن ﴾ اى ﴿ انذر قومك ﴾ خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كى ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما فى الارسال من معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية حذف منها الجار وأوصل اليها الفعل اى بأن أنذرهم وجعلت صلتها امرا كما فى قوله تعالى وأن أقم وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر استويا فى صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهى والمضى والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالانذار كذا فى الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمة اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله ولذلك أرسله الى قومه بالانذار فلما عصوه أخذهم بالقهر ﴿ من قبل ان يأتيهم ﴾ من الله تعالى ﴿ عذاب أليم ﴾ عاجل كالطوفان والغرق او آجل كعذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم مبالغة والالم جسمانى وروحانى والثانى اشد كأنه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ ياقوم ﴾ اى كرره من واصله ياقومى خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطييب قلوبهم ﴿ انى لكم نذير ﴾ منذر من عاقبة الكفر والمعاصى وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار أقوى فى تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع فى العطاء واقلهم يطيعون

بالمحبة للكمال والجمال . يقول الفقير الظاهر ان الانذار أول الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فأنذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لافى حال الكفر فانهم فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب أليم ﴿مبين﴾ موضح لحقيقة الامر بلغة تعرفونها اوبين الانذار ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ متعلق بنذير اى بأن اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح ﴿واتقوه﴾ يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات ﴿واطيعون﴾ يتناول امرهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات وفى التأويلات النجمية اى فى اخلاقى وصفاتى وافعالى واعمالى واقوالى واحوالى انتهى وهذا وان كان داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره قال بعضهم اصله واطيعونى بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مع مناسبته لما قبله يعنى اسند الاطاعة الى نفسه لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له فى الظاهر ﴿ يغفر لكم﴾ جواب الامر ﴿من ذنوبكم﴾ اى بعض ذنوبكم وهو ماسلف فى الجاهلية فان الاسلام يجب ماقبله لاماتأخر عن الاسلام فانه يؤآخذ به ولايكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفر لكم ذنوبكم بطى من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ماتقدم منها وماتأخر وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ماسبق على الايمان وهومالا يتعلق بحقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه الاسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد أن الايمان يزيد فى آجالهم كذا فى بعض التفاسير ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر عند الله والاجل المدة المضروبة للشئ قال فى الارشاد وهو الامد الاقصى الذى قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح فى ان لهم اجلا آخر لايجاوزونه ان لم يؤمنوا به وهوالمراد بقوله تعالى ﴿ ان اجل الله ﴾ وهو ماقدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل القريب المطلق الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر والخالق اسبابه واسند الى العباد فى قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبتلون المصابون ﴿ اذاجاء ﴾ وأنتم على ماأنتم عليه من الكفر ﴿لايؤخر﴾ فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لايتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم على الكفر فلايجئ ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان والمحكوم عليه بامتناعه هو الاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط ويجوز أن يراد به وقت إتيان العذاب المذكور فى قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب أليم فانه [illegible] موقت له حتما ﴿ لوكنتم تعلمون ﴾ شيأ

لسارعتم الى ماامرتكم به اولعلمتم ان الاجل لاتأخير فيه ولااهمال وفيه اشارة الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كأنهم شاكون فى الموت

روزى كه اجل در آيد ازپيش وپست ٭ شك نيست كه مهلت ندهديك نفست
ياري نرسد دران دم از هيچ كست ٭ برباد شود جمله هوا وهوست

﴿قال﴾ اى نوح مناجيا لربه وحاكيا له وهواعلم بحال ماجرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدد الطوال بعد مابذل فى الدعوة غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل ﴿رب﴾ اى پروردكارمن ﴿انى دعوت قومى﴾ الى الايمان والطاعة ﴿ليلا ونهارا﴾ فى الليل والنهار أى دآئما من غير فتور ولاتوان نهما ظرفان لدعوت أرادبهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفى كشف الاسرار بشبها درخانهاى ايشان وبروزها در انجمنهاى ايشان ٭ وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول أنانوح قل لااله الاالله ﴿فلم يزدهم دعائى الافرارا﴾ مما دعوتهم اليه وفى التأويلات النجمية من متابعتى ودينى وماأنا عليه من آثار وحيك والفرار وبالفارسية كريختن ٭ وهو مفعول ثان لقوله لم يزدهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما فى القاموس واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى ان الله يزيد الفرار عندالدعوة الصرف المدعو اختياره اليه ﴿وانى كلما دعوتهم﴾ اى الى الايمان وفى التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأمور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لايجب ان يقع المأمور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لابد حينئذ من وقوع المأمور به ﴿لتغفرلهم﴾ بسببه ﴿جعلوا اصابعهم فى آذانهم﴾ اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولامانع من الحمل على حقيقته بأن يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصدا الى عدم الاستماع ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ الاستغشاء جامه بسر در كشيدن ٭ كما فى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفى الاصل اشتمال من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطى والستر وانما جئ بصيغته التى هى السين للمبالغة والثياب جمع ثوب سمى به لثوب الفزل اى رجوعه الى الحالة التى قدرلها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كأنهم طلبوامنها ان تغشاهم اى جميع اجزآء بدنهم آلة الابصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر اليه فان المبطل يكره رؤية المحق لتضاد الواقع بينهما ونفس طبيعا المتكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن والسنى اولئلا يعرفهم فيدعوهم ٭ يقول الفقير هذا الثانى ليس بشئ لان دعوته على مانسبق كانت عامة لجميع من فى الارض ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مدفوع بأن المؤمن كان اقل القليل

معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع والقبول بالكلية لان من هذ شأنه لايسمع كلامه غيره ﴿ وأصروا ﴾ اى اكبوا واقاموا على الكفر والمعاصى وفى قو القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد بقلبه انه متى قدر على الذنب فعله اولا يعقد الند ولاالتوبة منه واكبر الاصرار السعى فى طلب الاوزار ( وفى تاج المصادر ) الاصرار برجيزى باستادن وكوش راست كردن است . يقال اصر الحمار على العانة وهى التطبيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والاكباب عليهما بتشبيه الاقبال المذكور باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد ﴿ واستكبروا ﴾ تعظموا عن اتباعى وطاعتى واخذتهم العزة فى ذلك ﴿ استكبارا ﴾ شديدالانهم قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال بعض العارفين من اصر على المعصية اورثته التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولايقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر ﴿ ثم انى دعوتهم ﴾ دعوة ﴿ جهارا ﴾ اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا درمحافل ايشان . والجهر ظهور الشئ بافراط لحاسة البصر أوحاسة السمع ﴿ ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرار ﴾ اشارة الى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة بعد مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهرت به اظهرته بحيث اطلع عليه الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بأن ابتدأ بمناصحتهم ودعوتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار أى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكما كلمهم جميعا كلمهم واحدا واحدا سرا وقال بعضهم اشكارا كردم مربعضى ايشانرا يعنى باشكارا آواز برداشتم وباعلاى صوت دعوت كردم وبواز كفتم مربعضى ديكر از ايشانرا . وفى بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لايوصف حتى كانوا يضربونه فى اليوم مرات عيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولايرونه فينالونه بمكروه ففعل الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ما كان وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال القاشانى ثم انى دعوتهم جهارا اى زلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقسام العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم فى مقام القلب بالاسرار الباطنة ليتو

صلوا اليها بالمعقول ﴿ فقلت ﴾ لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت ﴿ استغفروا ربكم ﴾ اطلبوا المغفرة منه لأنفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي قبل الفوت بالموت ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان غفارا ﴾ للتائبين بجعل ذنوبهم كأن لم تكن والمراد من كونه غفارا في الازل كونه مريدا للمغفرة في وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفور له وفي كشف الاسرار كان صلة اليه ورؤية التقصير في العبودية الندم على ماضاع من ايامهم بالغفلة عن الله وفي الحديث (من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا ولذا كان علي رضي الله عنه يقول ما ألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله تعالى ان احب عبادي إلى المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار ابلغ من الغفور وهو من الغفر واصل الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الراس مغفر لانه يستر الرأس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفي بعض الاخبار عبدي لو أتيتني بقراب الارض ذنوبا لغفرتها لك مالم تشرك بي ( حكي ) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك اللهم لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلاى شئ تتعب نفسك فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك

همه طاعت آرند ومسكين نياز ٠ بيانا بدركاه مسكين نواز
چوشاخ برهنه براريم دست ٠ كه بى برك ازين بيش نتوان نشست

﴿ يرسل السماء ﴾ اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم اى ماء السماء فحذف المضاف ﴿ عليكم ﴾ حال كونه ﴿ مدرارا ﴾ اى كثير الدرور اى السيلان والانصباب وبالفارسية فرو كشايد برشما باران بى در بى وبيهنكم ٠ وفي الارسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار صيغة مبالغة ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل اوامرأة معطار ويرسل جواب شرط محذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وفي قول النحاة في مثله انه جواب الامر وهو ههنا استغفروا تسامح في العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحرك الساكن به كأن قوم نوح تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعدما عكفنا عليه دهرا طويلا نأمرهم الله بما يمحق ماسلف منهم من المعاصي ويجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوائد العاجلة التي هي اوقع في قلوبهم من المغفرة وأحب اليهم اذا النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بأن قال يرسل السماء الخ دون المغفرة بأن قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها مايقاس عليه حال المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر الالهي وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل

سبعين سنة فوعدهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه . يقول الفقير هذا القول هو الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلي عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه ألا ترى الى قريش حيث ان الله جعل لهم سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبي عليه السلام ليرجعوا اعما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا له رأسا ﴿ ويمددكم باموال وبنين ﴾ اى يوصل اليكم ويعط لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم ﴿ ويجعل لكم ﴾ اى وينشئ لكم ﴿ جنات ﴾ بساتين ذوات اشجار واثمار ﴿ ويجعل لكم ﴾ فيها ﴿ انهارا ﴾ جارية تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتقوى النفوس كان الظاهر تقديم الجنات والانهار على الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية وللاشعار بأن كلا منهما نعمة الهية على حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون انواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء بالاتفاق ومنع أبو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارا ﴾ انكار لان يكون لهم سبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وأدنى درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدايرا عظمت وبزرگوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد ازنا فرمانى او . وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه مظهره ومجلاه ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ يقال فعل كذا طورا بعد طور أى تارة بعد تارة وعدا طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما أنتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة

من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع المترتب بعضها على بعض كل تارة أشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها

چون صورت توبت نه نكارند بكشمير • چون قامت توسرو نه كارند بكشور
كر نقش تو بيش بت آزر بنكارند • ازشرم فروريزد نقش بت آزر

وقيل خلقكم صبيا ناوشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين أخرجهم من ظهر آدم فى المهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فأراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب ﴿ ألم تروا ﴾ ياقومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم لعلهم علموا ذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة ﴿ كيف خلق الله سبع سموات ﴾ حال كونها ﴿ طباقا ﴾ اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس الانسان أقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق فقال ﴿ وجعل القمر فيهن نورا ﴾ اى منور الوجه الارض فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لايحجب ماوراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون مافى واحدة منها كأنه فى الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لأحرقت جميع مافى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لأهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى أن يكون تقدير مابعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه ﴿ وجعل الشمس ﴾ هى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة ولو أضاءت من الرابعة اومن السماء الدنيا لم يطق لها شئ ( كما قال فى المثنوى )

آفتابى كزوى اين عالم فروخت • اندكى كرپيش آيد جمله سوخت

﴿ سراجا ﴾ من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر أهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر أهل البيت فى ضوء السراج مايحتاجون

الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور فى الجملة . وحضرت رسول صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ گفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نوروى تاريكى كفر ونفاق را ازعرصهٔ روى زمين زائل كرداند

چراغ دل چشم چشم وچراغ جان رسول الله . كه شمع ملت است از پرتو احكام او رخشان

دوين ظلمت سرا كرنه چراغ افروختى شرعش . كجا كس راخلاصى بودى از تاريكى طغيان

والسراج اعراق عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة ظلمة الليل لانهم يستعملونه فى الليالى فلا يرد أن يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج فتشبه القمر بالسراج اولى من يشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيه الأعلى بالأدنى وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الأربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس فى ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وامها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات ﴿ والله أنبتكم من الارض نباتا ﴾ اى انباتا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء أبيكم آدم منها او انشأ الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات للانشاء لكونه أدل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لامحالة حدوث النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لأنبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر دل عليه القرية الآتية وهى قوله ويخرجكم اخراجا وقال بعضهم نباتا حال لامصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه نبات من حيث ان بدأه ونشأته من التراب وانه ينموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات مايخرج من الارض سواء كان له ساق كالشجر أولم يكن كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل اختص عند العامة بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله أنبتكم من الارض نباتا اى جعل غذاءكم الذى تنموبه اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه النشأة ونموها بما خلقت منه ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾ اى فى الارض بالدفن عند موتكم ﴿ ويخرجكم ﴾ منها عند البعث والحشر ﴿ اخراجا ﴾ محققا لاريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة اياها مع يعيدكم رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة فى القبر كشئ واحد لايجوز أن يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض وفى التأويلات النجمة والله أنبت من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم فى تلك الارض بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم ويغلبكم على التصرف فى العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم ﴿ والله ﴾ كرر الاسم الجليل للتعظيم والتمين والتبرك ﴿ جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ سبق بيانها فى سورة الملك وغيرها ﴿ بساطا ﴾ مبسوطة ممهدة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال أبوحيان ظاهره ان

الارض ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما هو فى التقاب عليها على مافسروه انتهى وقدمر مرارا ان كرية الارض لانتا فى الحرث والغرس ونحو هما لعظم دآثرتها كما يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامه ﴿ لتسكوا ﴾ من السلوك وهو الدخول لامن السلك وهو الادخال ﴿ منها سبلا فجاجا ﴾ اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجر دهنا لمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفها جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين من الارض سبلا فتصرفوا فيها مجيئا وذهابا اوبمضمر هو حال من سبلا اى كائنة من الارض ولوتأخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك المذكور لاينافى غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسمانى بالحركة الاينية الموصلة الى المقصد واماروحانى بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوآئد جليلة كطلب العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال النقاشانى والله جعل لكم ارض البدن بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا اى خروقا واسعة اومن جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلونى عن طرق السماء فانى أعلم بها من طرق الارض أراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبى عليه السلام بالبدن ﴿ قال نوح ﴾ أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول ولذا ترك العطف اى قال منا جيالله تعالى ﴿ رب ﴾ اى يروردكار من ﴿ انهم عصونى ﴾ داموا على عصيانى ومخالفتى فيما امرتهم به مع مابالغت فى ارشادهم بالعظة والتذكير ﴿ واتبعوا من لم يزده ماله وولده الاخسارا ﴾ اى استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة فصاروا سوة لهم الخسار وفى وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع كما قالت قريش لولا نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم فجعلوا الغنى سببا مصححا للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال والولد كثيرا مايكون سببا للهلاك الروحانى ويورث الضلال فى الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادها انما هو ازدياد خسارهم والامر فى الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الأبدية بالشكر عليهما وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا ادبا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين الى العذاب المؤبد فى الآخرة صارا كأنهما محض الخسار لان الدنيا فى جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما فى الدنيا خسر سعادة الآخرة وصار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فهلك فان تلك اللقمة فى حقه هلاك محض

اذلاعبرة لانتفاعه بها فى جنب ما ادت اليه

نوغافل در انديشهٔ سود ومال  كه سرمايهٔ عمر شد پايمال

﴿ ومكروا ﴾ عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبر آثمهم والجمع باعتبار معناها والمكر الحيلة الخفية وفى كشف الاسرار المكر فى اللغة غاية الحيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير ﴿ مكرا كبارا ﴾ اى كبيرا فى الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو أبلغ من الكبير نحو طوال وطوال وطويل ومعنى مكرهم الكبار احتيالهم فى منع الناس عن الدين وتحريشهم لهم علا اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد اعظم المراتب كان المنع منه والأمر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا ﴿ وقالوا ﴾ اى الرؤساء للاتباع والسفلة ﴿ لاتذرن آلهتكم ﴾ اى لاتتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل ليس هو الجمع ﴿ ولاتذرن وداولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ﴾ جرد الاخيرين عن حرف النفى اذبلغ التأكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد لاالى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولاتذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص على العام خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر أصنامهم وأعظم ماعندهم وقد انتقلت هذه الاصنام بأعيانها عنهم الى العرب فكان ودلكلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمت العرب بعبد ود قال الراغب الود صنم سمى بذلك اما لمودتهم له اولاعتقادهم ان بينه وبين البارى تعالى مودة تعالى عن ذلك وكان سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كانت العرب تسمى عبد يغوث ويعول لمراد وهو كغراب ابوقبيلة سمى به لانه تمرد ونسر لحمير بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم موضع عربى صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها اذيبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا فى زمان الطوفان ولم يضعها نوح فى السفينة لانه بعث لنفيها وجوابه ان الطوفان دفنها فى ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركى العرب نظيره ماروى ان آدم عليه السلام كتب اللغات المختلفة فى طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق بقى مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وقيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من اولاد آدم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول قبورهم لايكادون يفارقونها وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورهم اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستأنستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس وخشب وحجر وسمى تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فى زمان مهلا يبلن

قيقان ثم صارت سنة فى العرب فى الجاهلية وذلك اما باخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق اوبانه كان لعمرو بن لحى وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وائت منها بالآلهة التى كانت تعبد فى زمن نوح وادريس وهى ود والخ فذهب وأتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام فى العرب وعاش عمرو بن لحى ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده فى ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام ألف سنة وذكر الامام الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلى ولا أدرى من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة أمن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ فى عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان ألهمهم ما كانت عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفى التكملة روى تقى بن مخلد أن هذه الاسماء المذكورة فى السورة كانوا ابناء آدم عليه السلام من صلبه وأن يغوث كان اكبرهم وهى اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء الى أهل الهند فسموا بها اصنامهم التى زعموا انها على صور الدوارى السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشئ ويقتلعه وفى التأويلات النجمية لاتتركن عبودية آلهتكم التى هى ود النفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الأسد ويعوق الشهوة المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشانى اى معبوداتكم التى عكفتم هواكم عليها من ود البدن الذى عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال ونسر الحرص ﴿ وقد أضلوا ﴾ اى الرؤساء والجملة حالية ﴿ كثيرا ﴾ اى خلقا كثيرا او اضل الاصنام كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء لعدهم آلهة ووصفهم بأوصاف العقلاء ﴿ ولا تزد الظالمين ﴾ بالاشراك فان الشرك ظلم عظيم اذ أصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهل شئ اسوأ فى هذا من وضع اخس المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد وعبادته ﴿ الا ضلالا ﴾ الجملة عطف على قوله تعالى رب انهم عصونى اى قال رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا قالوا ومن الحكاية لا من المحكى اومن كلام الله لا من كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر فحكى الله احد قوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله صا خر بعطفه على قوله الاول باز او النائبة عن لفظ قال فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز

عطفه على مقدر اى فاخذلهم قالوا وحينئذ من المحكى والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك والضلال فى معيشة مكرهم وترويجه مصالح دنياهم لافى امر دينهم حتى لايتوجه انه انما بعث لصرفهم عن الضلال فكيف يليق به أن يدعو الله فى أن يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك لايجوز فى حق الانبياء وان كان يمكن أن يجاب بأنه بعد ما اوحى اليه انه لايؤمن من قومك الا من قد آمن وان المحذور هو الرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى أن يقال ولايزد الظالمين الا ضلال وغيا ليزدادوا عقابا كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله انى أريد أن تبوء بإثمى واثمك فتكون من اصحاب النار قالوا دعا نوح الابناء بعد الآباء حتى بلغ اسبعة قرون فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم ﴿ مما خطيئاتهم ﴾ اى من اجل خطيئات قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهى الكفر والمعاصى وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الا من اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية ولزيادة ما الابهامية فائدة غير التوكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات جمع خطيئة وقرأ ابو عمر وخطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا ألف سنة والخيئات لكونه جمع السلامة لايطلق على مافوق العشرة الا بالقرينة والظاهر من كلام الرضى ان كل واحد من جمع السلامة والتكثير لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ماتفدت كلمات الله ﴿ اغرقوا ﴾ فى الدنيا بالطوفان لابسبب آخر وفيه زجر لمرتكب الخطايا مطلقا ﴿ فأدخلوا نارا ﴾ تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها او لانه تعالى اعدلهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار والمراد اما عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا فى الماء فان من مات فى ماء او نار او اكلته السباع او الطير أصابه مايصيب المقبور من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب اى بالابدان ويحرقون من جانب اى بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

* الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار *
* لاتعجبن لأضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار *

او عذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لامحالة واتصال زمانه بزمانه كما دل عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهى للارواح فى البرزخ واما تمام نار وهى للارواح والاجسام جميعا بعد الحشر وقس على الجحيم النعيم ﴿ فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ﴾ اى يجلب أحد منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وبأنها

غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستئنافية الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصي من العذاب واسبابه ﴿ وقال نوح ﴾ بعدما قنط من اهتدائهم قنوطا ما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى ﴿ رب ﴾ اى پروردكار من ﴿ لاتذر على الارض ﴾ لاتترك على الارض ﴿ من الكافرين ﴾ بك وبما جاء من عندك حال متقدمة من قوله ﴿ ديارا ﴾ احدا يدور فى الارض فيذهب ويجيء اى فأهلكهم بالاستئصال والجملة عطف على نظيرها السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التى عددها نوح وأشار الى استمرارهم للاهلاك لاجلها لما انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ماجرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والالأخر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار أو ديور كقيام وقيوم اى احد وساكن وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به ما فعل باصل سيد فمعنى ديار على الاول احد يدور فى الارض فيذهب ويجيء وعلى الثانى احد ممن ينزل الدار ويسكنها وأنكر بعضهم كونه من الدور ان وقل لو كان من الدور ان لم يبق على وجه الارض جنى ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار أى كل انسى منهم . يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على الارض من امة الدعوة وليس الجن والشيطان منها اذلم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعالا من الدار والالقيل دوار لان اصل دار دور فقلبت واوه ألفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذلاوجه لقلبها ياء ﴿ انك ان تذرهم ﴾ عليها كلا او بعضا ولاتهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بأنه كان من الغيرة فى الدين لالغلبة غضب النفس لهواها ﴿ يضلوا عبادك ﴾ عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه اشعار بأن الاهل لان يقال لهم عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله تعالى وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى حذرنيه واوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك ﴿ ولايلدوا ﴾ ونزايد ﴿ الا فاجرا ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وما سده النهر والفجور شق ستر الديانة ﴿ كفارا ﴾ مبالغا فى الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ فى كفران النعمة والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلم لك فوصفهم بما يصيرون اليه بعد البلوغ فهو من مجاز الاول وكأنه اعتذار مما عسى ورد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله بالوحى لقوله تعالى فى سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخرا عن وحى تلك الآية وذلك

غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا الدعاء انما يكون في الاواخر بعد ظهور امارات الكمال قال بعضهم لا يلد الحية الا الحية وذلك في الاغلب ومن هناك قيل ( اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ) ونحوه الولد سر أبيه قال بعضهم في توجيهه ان الولد اذا كبر انما يتعلم من اوصاف أبيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المرء رجلا فيسرق من طباعه في الخير و الشر . يقول الفقير معناه فيه ما فيه اى من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر في الأب باطنا في الابن كما كان في قابيل بن آدم حيث ظهر فيه ما بطن في أبيه من الجلال وكان الامر بالعكس في هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم القيامة في الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته على قومه انما هو لما فيها من قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جربهم قريبا من ألف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى لما اعتذر كما قال القاشانى مل من دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا به لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذى غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التى تنشأ منها النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا مثلها كالبذر الذى لا ينبت الا من صنفه وشبهه وغفل عن ان الولد سر أبيه اى حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نقى الاصل بحسب الاستعداد الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حال النورية كولادة أبى ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التى غلبت على باطنه وحجبته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ما ذكر من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحى ما ثبت ان النبى عليه السلام شبه رضى الله عنه فى الشدة بنوح وأبابكر رضى الله عنه فى اللين بابراهيم قال بعض العارفين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فى هذه الآية عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلتك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء الذين دعوت عليهم كأنه يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت دعاءك فوفقتهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم لى واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يكن من كرمى ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم وكثرة فسادهم فى الارض وكل ذنك انما كان بدعائك عليهم فكأنك امرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى اخذناهم به فتنبه رسول الله عليه السلام لما ادبه به ربه فقال ان الله ادبنى فأحسن تأديبى ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم لا يزيد عليها فأين هذا من دعائه قبل ذلك على رعل وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان

اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك فى ذلك والله يتولى هداك ( وقال بعض اهل المعرفة ) نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام چون از قوم خود برنجيد بشفقت گفت اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون . واعلم انه لايجوز ان يدعى على كافر معين لاما لانعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هوالاصل فى الدعاء على الكافرين ﴿ رب اغفرلى ﴾ ذنوبى وهى ماصدرمنه من ترك الاولى ﴿ ولوالدى ﴾ ذنوبهما ابوملك بن متوشاخ على وزن الفاعل كمتد حرج اوهوبضم الميم والتاء المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون اللام وروى بعضهم الفتح فى الميم وامه سمخابنت انوش كانامؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكفر لنوح أب مابينه وبين آدم وفى اشراق التواريخ امه قسوس بنت كابيل وفى كشف الاسرار هيجل بنت لاموس ابن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحوآء عليهما السلام ﴿ ولمن دخل بيتى ﴾ اى منزلى وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتى فانها كالبيت فى حرز الحوآئج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرهما ﴿ مؤمنا ﴾ حال كون الداخل مؤمنا وبهذا القيد خرجت امرأته واعلة وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الابعد ماقيل له انه ليس من اهلك ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ بى اومن لدن آدم الى يوم القيامة . وكفته اندمراد ابن امت مرحومه اند . خص اولا من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفى الحديث ( ما الميت فى القبر الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب اوأخ اوصديق فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها وان الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثل الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفارلهم ﴿ ولاتزد الظالمين الاتبارا ﴾ اى هلاكا وكسرا وبالفارسية مكر هلاكى بسختى . والتبردق الذهب قال فى الاول ولاتزد الظالمين الاضلالا لانه وقع بعد قوله وقدأضلوا كثيرا وفى الثانى الاتبار لانه وقع بعدقوله لاتذرعلى الارض الخ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه وماشاكل معناه و لظاهر انه عليه السلام ارأد بالكافرين والظالمين الذين كانوا موجودين فى زمانه متمكنين فى الارض مابين المشرق والمغرب فسئوله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاؤه فعمهم الطوفان بالغرق ومانقل عن بعض المنجمين من انه أراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم من الآفاق مخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بأن الناس بعدالطوفان توالدوا وتناسلوا وانتشروا فى الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه وأصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لاعلى وجه العقاب لهم بل لتشديدعذاب آبائهم وامهاتهم بارآءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعزعليهم من انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه

سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبي ولامجنون حين غرقوا لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال والمجانين وفي الاسئلة المقحمة ولم أهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر في الربوبية أليس الله يقول قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا . يقول الفقير الظاهر هلاك الصبيان مع الآباء والامهات لان نوحا عليه السلام ألحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الافاجرا كفارا اذمن سيفجر ويكفر في حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لامحالة وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا قرأ القرآن بالليل فربما يقول لي ياعكرمة ذكرني هذه الآية غدافقرأت ليلة هذه الآية اى رب اغفرلي الخ فقال ياعكرمة ذكرني هذه غدافذكرتها له فقال ان نوحادعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقداستجيب دعاؤه على الكافرين فاهلكوا وكذلك استجيب دعاؤه في المؤمنين فيغفرالله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه . وردعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال نجاة المؤمنين بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعني المذنبين وفي التأويلات النجمية رب اغفرلي ولوالدي من العقل الكلي والنفس الكلي ولمن دخل بيتي مؤمنا من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب بسبب نورالايمان ولاتزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الاتبارهلاكا بالكلية بالفناء في الروح والقلب وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لادعاء عليهم انتهى وقال القاشاني رب اغفرلي اى استرني بنورك بالفناء في التوحيدولروحي ونفسي اللذين هما أبوا القلب ولمن دخل بيتي اى مقامي في حضرة القدس مؤمنا بالتوحيد لعلمي اولا رواح الذين آمنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء في التوحيد ولاتزد الظالمين الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الاتباراهلاكا بالغرق في بحر الهيولى وشدة الاحتجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كما لايخفى

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتوح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قل ﴾ يامحمد لقومك ﴿ اوحى الى ﴾ اى ألقى على بطريق الوحى واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام فى خفاء وفائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لايؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم ﴿ انه ﴾ بالفتح لانه فاعل اوحى والضمير الشأن اى ان الشأن والحديث ﴿ استمع ﴾ اى القرآن اوطه اواقرأ وقدحذف لدلالة مابعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن . والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿ نفر من الجن ﴾ جماعة منهم مابين الثلاثة والعشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كمتر وازسه بيشتر بودند . قال فى القاموس النفر مادون العشرة من الرجال كالنفير والجمع انفار وفى المفردات النفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن . والجن واحده جنى كروم وزومى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام فى طائفة من اصحابه الى سوق عكاظ فأدركهم وقت صلاة الفجر وهم نخلة فأخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم فى الصلاة فلما سمعوا القرآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام لم ير الجن حينئذ اذلو رآهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحى فان ماعرف بالمشاهدة لايستند اثباته الى الوحى وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآءته فسمعوها فأخبره الله بذلك وقدمضى مافيه من التفصيل فى سورة الاحقاف فلانعيده والجن اجسام رقاق فى صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لايظهرون لهم ولايكلمونهم الاصاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية اوالهوائية وبدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج نار فان المشهور ان المركبات كلها من العناصر فمايغلب فيه النار فنارى كالجن ومايغلب فيه الهواء فهوائى كالطير ومايغلب فيه الماء فمائى كالسمك ومايغلب فيه التراب فترابى كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن فى الخارج واعترف به جمع عظيم من قدمائهم وكذا جمهور أرباب الملل المصدقين بالانبياء. قال القاشانى ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لافى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولاعلى هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولافى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى وتتجرد اوتتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية اوالنارية اوالدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة الطبع الى الملكوت السماوى

امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا يستبعد أن ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولاينكر أن تشتعل اجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك اوتنزجر عن الارتقاء الى الافق السماوى فتسفل فانها امور ليست بخرجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الوجود الانسانى لاستتارها فى غيب الباطن ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم عند رجوعهم اليهم ﴿ انا سمعنا قرءآنا ﴾ اى كتابا مقروأ على لسان الرسول ﴿ عجبا ﴾ مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وقال البقلى كتابا عجيبا تركيبه وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان قال عيزار بن حريث كنت عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فأتاه رجل فقال له كنا فى سفر فاذا نحن بحية جريحة تشحط فى دمها اى تضطرب فان الشحط بالحاء المهملة الاضطراب فى الدم فقطع رجل مناقطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا أتانا امرأتان من احسن نساء الجن فقالتا ايكم صاحب عمرو اى الحية التى دفنتموها فأشرنا لهما الى صاحبها فقالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع القرءآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كفنتم اردتم به الدنيا ثوبناكم اى عوضناكم فقلنا لانما فعلنا ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذى لف الحية صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن جابر رحمه الله ﴿ يهدى الى الرشد ﴾ الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم ألهمنى رشدى اى الاهتداء الى مصالح الدين والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتنزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالقفل خلاف الغى يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد كالذهب يقال فى الامور الاخروية فقط ﴿ فآمنا به ﴾ اى بذلك القرءآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاءبه ولذا قال بعضهم

داخل اندر دعوت اوجن وانسى ٠ تافيامت امتش هر نوع وجنس
اوست سلطان وطفيل اوهمه ٠ اوست شاهنشاه وخيل اوهمه

﴿ ولن نشرك ﴾ بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق ﴿ بربنا احدا ﴾ حسبما نطق به مافيه من دلائل التوحيد اى لانجعل احدا من الموجودات شريكاله اعتقادنا ولانعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبرآءة من الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام انى برىء مماتشركون فلكونه قرءآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرءآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف ولن

تشرك بالواو مع ان الظاهر الفاء ﴿ وانه تعالى جدربنا ﴾ بالفتح وكذا مابعده من الجمل المصدرة بأن فى احد عشر موضعا عطف على انه استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل اوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ماقيل من انك لوعطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والاقرب ماقلناه والمعنى وان الشأن ارتفع عظمة ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عظمتك وفى اسناد التعالى الى العظمة مبالغة لاتخفى من قولهم جد فلان فى عينى اى عظم تمكنه اوسلطانه لان الملك والسلطنة غاية العظمة اوغناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سواء استعمل بمعنى الملك والسلطان اوبمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى أب الاب وأب الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان ببخت الملوك والاغنياء فأطلق اسم الجد عليه استعارة ﴿ ماتخذ صاحبة ولاولدا ﴾ بيان لحكم تعالى جده كأنه قيل ماالذى تعالى عنه فقيل ماتخذ أى لم يتخذ لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولا بنتا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان نزهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته ولسلطانه اوغناه فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج عن دائرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى يتخذ صاحبة من صنف تحته اوولدا من نوع يمائله وقد قالت النصارى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وبعض مشركى العرب الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على مازعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب الدالدواشار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القلب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات ﴿ وانه ﴾ اى الشأن ﴿ كان يقول سفيهنا ﴾ اى جاهلنا وهو ابليس اومردة الجن فقوله سفيهنا للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه خفة الحلم اونقيضه اوالجهال كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الآية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى كذا فى المفردات ﴿ على الله ﴾ متعلق بيقول اورد على لان ماقالوه عليه تعالى لاله ﴿ شططا ﴾ هو مجاوزة الحد فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد أوهو شطط فى نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للمبالغة والمراد بنسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الآية اشارة الى

ان العالم الغير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها جاهلا لا يجوز تقليده فالاتباع للجاهل ومن فى حكمه اتباع للشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق منها ﴿ وانا ظننا ان ﴾ مخففة من الثقيلة اى ان الشان ﴿ لن تقول الانس والجن على الله كذبا ﴾ اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيهم اى كنا نظن ان الشان والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية وبالجن الى القوى الطبيعية وقال القاشانى انس الحواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور بنور الروح فعلمنا من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسنا فى شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل والمستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخييلية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا او نوعا او صنفا او شخصا فكيف يكون له صاحبة وولد ﴿ وانه ﴾ اى وان الشان ﴿ كان ﴾ فى الجاهلية ﴿ رجال ﴾ كائنون ﴿ من الانس ﴾ خبر كان قوله ﴿ يعوذون ﴾ العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿ برجال من الجن ﴾ فيه دلالة ان للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى ﴿ فزادوهم ﴾ عطف على يعوذون والماضى للتحقق اى فزاد الرجال العائذون الانسيون الجن ﴿ رهقا ﴾ مفعول ثان لزاد اى تكبرا وعتوا وسفها فان الرهق محركة يجئ على معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على ان يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون ان الانس أشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم أصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم او المعنى فزاد الجن العائذين غيا بأن اضلوهم حتى استعاذوا بهم واذا استعاذوا بهم فأمنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية ( وروى ) عن كردم بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع أبى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ما ذكر النبى عليه السلام بمكة فأدانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى ياعامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يقول ياسرحان ارسله فأتى

الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة فأنزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد انتهى أشار بذلك الى ماروواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تاحسه وتبصبص اليه فأتاه رسول فقال يادانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمدلله الذى لاينسى من ذكره ( وروى ) ان ابى الدنيا ارخت نصر ضرى اسدين وألقاهما فى جب وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يضراه وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى لايستطاع كما فى حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الآية اى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية ﴿ وانهم ﴾ اى الانس ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن للكفار حين رجعوا الى قومهم منذرين فكذبوهم اوالجن ظنوا كما ظننتم أيها الكفرة على انه كلام الله تعالى ﴿ ان لن يبعث الله احدا ﴾ ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمال الاول على ماهو مذهب الكوفيين لان ما فى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل أقوى من المصدر فى العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله أحدا بالرسالة بعد عيسى اوبعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا أنتم يامعشر الجن مثل مافعل الانس وقيل بعد القيامة اى ان يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء . يقول الفقير فيه اشارة الى أهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لايبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولايدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا ويحيى اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لانقطاع شعورهم لايعرفون حال اهل اليقظة وفيه اثبات العجز لله تعالى والله على كل شئ قدير ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع مايقول الملائكة من الحوادث اوخبرها للافشاء بين الكهنة واللمس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللمس باليد فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه بالمس واللمس قال الراغب اللمس ادراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى ورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لاتدع يد لامس اى لاترد يد طالب حاجة صفرا يشكوا تضييعها ماله ﴿ فوجدناها ملئت حرسا ﴾ اى حراسا وحفظه وهم الملائكة يمنعونهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل ﴿ شديدا ﴾ اى قويا ولوكان جمعا

لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ان ان كان من افعال القلوب اى فعلمناها مملوءة وحرسا تمييز ﴿ وشهبا ﴾ عطف على حرسا وحكمه فى الاعراب حكمه جمع شهاب وهى الشعلة المقتبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقدمر تحقيقه ﴿ وانا كنا نقعد ﴾ قبل هذا ﴿ منها ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد للسمع ﴾ خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للالقاء الى الكهنة اوصالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اى على الوجه الاول اى لاجل السمع اوبمضمر هو صفة لمقاعد اى على الثانى اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار اى مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند أنفسهم . يقول الفقير وجه التوفيق بين الاسترقاق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون هناك واخرى يتذاكرون فى السماء ولامنع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانت نارية اوهوائية اودخانية لايتأثرون من النار اوتهوآء حين المرور بكرتهما ولو سلم فعروجهم من قبيل الاستدراج ولله فى كل شئ حكمة واسرار ﴿ فمن ﴾ شرطية ﴿ يستمع الآن ﴾ فى مقعد من المقاعد ويطلب الاستماع والآن اى فى هذا الزمان وبعد المبعث وفى اللباب ظرف حالى استعير للاستقبال ﴿ يجد له ﴾ جواب الشرط والضمير لمن اى يجد لنفسه ﴿ شهابا رصدا ﴾ الرصد الاستعداد للترقب اى شهابا راصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم اوذوى شهاب راصدين له ليرجموه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد فى معنى الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفى الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية أن تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانيس والجن ومنع الاسترقاق اصلا للايلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء ويدل على ماذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيهما بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن ذلك قالوا ماهذا الا لامر أراده الله بأهل الارض وذلك قولهم ﴿ وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض ﴾ بحراسة السماء منا ﴿ ام أراد بهم ربهم رشدا ﴾ اى خيرا واصلاحا اوفق لمصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بينهما مخصص

بالاستفهام وأن يكون فاعل فعل مضمر مفسر بما بعده بمعنى لا ندري ء اريد شرام خير ورجحوه للموافقة بين المعطوفين فى كونهما جملة فعلية والباء فى الموضعين متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب الشريفة القرءآنية كما فى قوله تعالى واذا امرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاف ومن عقائد الجبن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والأدب ﴿ وانامنا الصالحون ﴾ اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن أنفسهم وفى معاملتهم مع غيرهم اومايكون الى الخير والصلاح حسبما تقتضية الفطرة السليمة لاالى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كأنهم لم يعتدوا بصلاح غيرذلك البعض فالصالحون مبتدأ وماخبره المقدم والجملة خبران ويجوز أن يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده على المبتدأ ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف فى التفصيل بمن حتى قالوا مناظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ودون ظرف وهم المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لافى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرءآن كما يعرب به عنه قوله تعالى ﴿ كنا طرآئق قددا ﴾ واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله وانا لما سمعنا الهدى الى قوله وانامنا المسلمون اى كنا قبل هذا طرآئق فى اختلاف الاحوال فهوبيان للقسمة المذكورة وقدرالمضاف لامتناع كون الذوات طرآئق قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج وروافض وشيعية وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرآئق والظاهر أن الطرآئق جمع طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرآئق قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاته كقوله هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق فى الامتداد والقد قطع الشئ طولا والقد المقدود ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعة والقدة كالقطعة يعنى انها من القد كالقطعة من القطع وصفت الرآئق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه كنا طرآئق قددا اى فرقا مختلفة اهوآؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانامنا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنادون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة ووجهة مما عينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات وبما دون ذلك اى أدنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما الظالمون لانفسهم فمندرج فى قوله تعالى كنا طرآئق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف ويحتمل أن يكون

دون بمعنى غير فيندرج القسمان الاخيران فيه ﴿ واناظننا ﴾ اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا بمعنى اليقين لان الايمان لايحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لابالظن كما قال عليه السلام انا النذير العريان ﴿ ان ﴾ اى ان الشان ﴿ لن نعجزالله ﴾ عن امضاء ماراد بنا كائنين ﴿ فى الارض ﴾ اينما كنا من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نعجز والاعجاز عاجز كردن ﴿ولن نعجزه هربا﴾ قوله هربا حال من فاعل لن نعجز اى هاربين من الارض الى السماء والى الجبال والى جبل قاف اولن نعجزه فى الارض ان أرادبنا أمرا ولن نعجزه هربن ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدمه سيان فى أن شيأ منهما لايفيد فوائتا منه ولعل الفائدة فى ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولا مهربا ﴿ وانا لما سمعنا الهدى ﴾ اى القرءآن الذى يهدى للتى هى أقوم ﴿ آمنابه ﴾ من غير تأخير وتردد ﴿فمن يؤمن بربه﴾ وبما أنزله من الهدى ﴿فلا يخاف﴾ اى فهو لايخاف فالكلام فى تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولاذلك القيل لايخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناج لامحالة وانه المختص بذلك دون غيره ﴿ بخسا ﴾ اى نقصا فى الجزآء ﴿ ولارهقا ﴾ ولا أن ترهقه ذلة وتغشاه اوجزآء بخس ولارهق اى ظلم اذلم يخس احدا حقا ولارهق اى ظلم احدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على أنفسهم واموالهم قال الواسطى رحمه الله حقيقة الايمان ماوجب الامان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان ﴿ وانا منا المسلمون ﴾ اى بعد استماع القرءآن ﴿ ومنا القاسطون ﴾ الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذاجار وأقسط اذا عدل وقدغلب هذا الاسم اى القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلى رضى الله عنه ( تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ) فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اى نقضوها واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبدالله ابن وهب الراسبى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد ﴿ فمن اسلم ﴾ پس هركه كردن نهاد امر خدايرا همچنانچه ماكرده ايم قال سعدى المفتى يجوز أن يكون من كلام الجن ويجوز أن يكون مخاطبة من الله لرسوله ما فيما بعده من الآيات ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى ﴿ تحروا ﴾ التحرى فى الاصل طلب الاحرى والاليق قولا اوفعلا اى طلبوا وقصدوا ﴿رشدا﴾ يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا رشادا اهتدى كما فى القاموس

اى اهتداء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية وبالفارسية قصد كرده اند راه راست وازان بمقصد خواهند رسيد . ودل على ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه ﴿ واما القاسطون ﴾ الجائرون عن سنن الهدى ﴿ فكانوا لجهنم حطبا ﴾ الحطب مايعد للايقاد اى حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس (روى) ان الحجاج قال لسعيد بن جبير حين أراد قتله ماتقول فى قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون مااحسن ماقال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجهلة جعلنى جاهلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى امرأة كما قال فى الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد ﴿ وان لواستقاموا ﴾ ان مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشان لواستقام الجن اوالانس اوكلاهما ﴿ على الطريقة ﴾ التى هى ملة الاسلام ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ الاسقاء والسقى بمعنى وقال الراغب السقى والسقيا هو أن تعطيه ماء ليشرب والاسقاء أن تجعل له ذلك له حتى يتناوله كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ وغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة فى غزارته كرجل عدل وتخصيص الماء الكثير بالذكر لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هواصل الماء لاكثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه اينما كان الماء كان العشب واينما كان العشب كان المال واينما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق فى الدنيا وبالفارسية هرآينه بدهيم ايشان را آب بسيار بعد ازتنك سالى يعنى روزى برايشان فراخ كردانيم . وفيه دلالة على ان الجن يأكلون ويشربون وليكن فيه تفصيل وقد سبق وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هوالقيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنختبرهم فى ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات اوفى ذلك الماء والمآل واحد (وقال الكاشفى) تابيازمايم ايشانرادرآن زندكانى كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند . وفيه اشارة الى ان المرزوق بالرزق الروحانى والغذاء المعنوى يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات ﴿ و من يعرض عن ذكر ربه ﴾ عن عبادته اوعن موعظته او وحيه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله ﴿ عذابا صعدا ﴾ اى شاقا صعبا يتصعد اى يعلوا لمعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها اى يسلكه فى عذاب صعد كما قال ماسلككم فى سقر أى ادخلهم فيها فحذف الجار واوصل الفعل ثم ان كان اعراضه بعدم التصديق عذابه بالتأبيد والافبقدر جريمته ان لم يغفرله و روى ان صعدا جبل فى النار اذا وضع عليه يديه او رجليه ذابتا و اذا رفعهما عادتا و قال بعضهم صعدا جبل املس فى جهنم و يكلف الوليد ابن المغيرة صعوده اربعين

عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف ثانيا و هكذا يعذب ابدا ﴿ و ان المساجد لله ﴾ عطف على قوله انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام و لذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلاة وذكر الله ويدخل فيها البيوت التى يبنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا لاينافى ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما لبانيها كمسجد رسول الله او لمكانها كمسجد بيت المقدس الى غيره ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت ﴿ فلا تدعوا ﴾ اى لاتعبدوا فيها الفاء للسببية ﴿ مع الله احدا ﴾ اى لاتجعلوا احدا غير الله شريكا لله فى العبادة فاذا كان الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير ( قال الكاشفى ) پس نخوانيد دران باخداى تعالى يكى راجنانچه يهود ونصارى در كنايس وصوامع خود عزير ومسيح رابالوهيت ياد ميكنند وچنانكه مشركان در حوالئ بيت الحرام ميكويند لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وماملك وكفته اند مراد ازاين مساجد تمام روى زمينست كه مسجد حضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت لى الارض مسجدا و تربتها طهورا پس در هيچ بقعه با ياد خدا ياد ديكرى نيكو نباشد

دلرا بجزا زياد خدا شاد مكن ٠ بايادى از كسى ديكر ياد مكن

قال بعض العارفين انما تبرأ تعالى من الشريك لانه عدم والله وجود فتبرأ من العدم الذى لايلحقه اذهو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ماالخلق مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لايعلمونه فهو تعالى معهم اينما كانوا فى طرفة امكنتهم وازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعمى يعلم انه جليس زيد ولكن لايراه فهو كأنه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصر الهى فمن دعاء الله مع الله ماهو كمن دعاء الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود و ان كان لله لايقع فى الحس أبدا الا لغير الله اى لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شئ محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن منه ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول ومنه ما كان عن غير امره كالسجود للاصنام وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عنت القبلة للأدب يروى عن كعب انه قال انى لاجد فى التوراة ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد و ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوا رتجلية فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله . قال بعضهم ان مساجد القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية والصفاتية

والاسمائية فلا تدعوا مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لاغير وقال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان والحكمة فى ايجاب السجود على هذه الاعضاء الاعظم ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش واكثر السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير و محو الذنب والتطهير ﴿ و انه ﴾ من جملة الموحى به اى و اوحى الى ان الشأن ﴿ لما قام عبدالله ﴾ اى النبى عليه السلام و لذا جعلو فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا و ان كان هو المظهر له جمعا . و در آثار آمده كه آن حضرت را عليه السلام هيچ نام ازين خوشتر نيامده چه شريطهٔ عبادت و عبوديت بروجهى كه آن حضرت قيام هيچكس را قدرت براقامت بران نبوده لاجرم دروقت عروج آن حضرت برمنازل ملكى باين اسم مذكور شد كه سبحان الذى اسرى بعبده وبهنكام نزول قرآن از مدارج فلكى اورا بهمين نام ميكند كه تبارك الذى نزل الفرقان على عبده

آن بنده شعار بندكى دوست . كزجملهٔ بندكان كزين اوست

دادند بهند كيش راهى . كانراكه نديده هيچ شاهى

وايراده عليه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه بعبادته وهو العبودية اى كونه عبداله و للتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذا التقدير و أوحى الى انى لما قمت وهذا على قرآءة الفتح واما على قرآءة نافع وأبى بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش بانهم سموا عبد ود وعبد يغوث وعبد مناف و عبد شمس و نحوها لاعبد الله و ان من سمى منهم بعبد الله فانما هى من قبيل التسمية المجردة عن معانيها ﴿ يدعوه ﴾ حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة كما سبق ﴿ كادوا ﴾ اى قرب الجن ﴿ يكونون عليه لبدا ﴾ جمع لبدة بالكسر نحو قربة و قرب وهى ماتلبد بعضه على بعض اى تراكب وتلاصق و منها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكمين يركب بعضهم بعضا و يقع من ازدحامهم على النبى عليه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآته واقتدآء اصحابه به قياما وقعودا وسجودا لانهم رأوا مالم يروا مثله قبله وسمعوا مالم يسمعوا بنظيره وعلى قرآءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلام الذين كانوا مقتدين به فى الصلاة . يقول الفقير فى هذا المقام اشكال على القرآءتين جميعا لان المراد ان كان ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما على ماذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان الجن نخلة نفرا سبعة او تسعة ولا معنى لازدحام النفر القليل مع سعة المكان وقرب القارى وانما وقع الازدحام فى [illegible] بعد العود من نخلة على مارواه ابن مسعود رضى الله عنه ولا مخلص الا بأن يقال لم [illegible] يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا اوبأن يجوز فى النفر و [illegible]

تعيين العدد على مافعله بعضهم بلا معنى و ان كان المراد ماذهب اليه ابن مسعود رضى الله عنه ففيه ان ذلك كان بطريق المشاهدة على ماسفلناه فى الاحقاف ولا معنى لاخباره بطريق الوحى على مامضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلام اذ ذاك الانفر قليل من اصحابه بل لم يكن الازيد ابن حارثة رضى الله عنه على مافى اتسان العيون فلا معنى للازدحام والله اعلم بمراده ﴿ قل انما ادعو ﴾ اى اعبد ﴿ ربى ولا اشرك به ﴾ اى بربى فى العبادة ﴿ احدا ﴾ فليس ذلك ببدع فلا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى و هذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك ﴿ قل انى لا املك ﴾ لااستطيع ﴿ لكم ﴾ ايها المشركون ﴿ ضرا ولا رشدا ﴾ كأنه اريد لااملك ضرا ولا نفعا ولاغيا ولا رشدا اى ليس هذا بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ماذكر فى الآخر فالآية من الاحتباك وهو الحذف من كل مايدل مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لاتهدى من احببت و اما من حيث وجوده الحق المطلق فانه يملك الضر والرشد كقوله و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى اى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطانى عليكم تهتدوا بنورى والا بقيتم فى الضلال ليس فى قوتى ان اقسركم على الهداية ﴿ قل انى لن يجيرنى ﴾ ينقذنى و يخلصنى ﴿ من الله ﴾ من قهره و عذابه ان خالفت امره واشركت به ﴿ احد ﴾ ان استنقذته اولن ينجينى منه احدان أرادنى بسوء قدره على من مرض اوموت او غيرهما قال بعضهم هذه لفظة تدل على الاخلاص فى التوحيد اذا التوحيد هو صرف النظر الى الحق لاغير و هذا لايصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ماعداه ﴿ ولن اجد من دونه ملتحدا ﴾ يقال ألحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه و عدل و يقال للملجأ الملتحد لان اللاجئ يميل اليه والمعنى ولن اجد عند اشد آئد ملتجأ غيره تعالى وموئلا وموئل فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الاهو وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اى واذا لااملك لنفسى شيأ فكيف املك لكم شيأ ﴿ الا بلاغا من الله ﴾ استثناء متصل من قوله لا املك اى من مفعوله فان التبليغ ارشاد و نفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة فى توصيف نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لايدع التبليغ الذى يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم او استثناء من قوله لتحدا اى لن اجد من دونه تعالى منجى الا ابلاغا عنه ماارسلنى به فهو حينئذ منقطع فان البلوغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته وتوفيقه ﴿ ورسالاته ﴾ عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى لااملك لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الآن ابلغ عن الله وقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان

ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولانقصان وقال سعدي المفتي لعل المراد من بلاغا من الله ماهو مايأخذه منه تعالى بلاواسطة ومن رسالاته ماهو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ماارسل الرسول به من الامور والاحكام والاحوال لامعنى المصدر والظاهر أن المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجمع الرسالة باعتبار تعدد ماارسل هو به ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ في الامر بالتوحيد بأن لايمتثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة في الآية على تخليد عصاة المؤمنين في النار ﴿ فان له نار جهنم خالدين فيها ﴾ اى في النار أوفي جهنم والجمع باعتبار المعنى ﴿ ابدا ﴾ بلانهاية فهو دفع لان يراد بالخلود المكث الطويل ﴿ حتى اذا رأوا مايوعدون ﴾ غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام واستقلالهم لعددهم حتى قالوا هم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كأنه قيل لايزالون على ماهم عليه حتى اذا رأوا مايوعدون من فنون العذاب في الآخرة ﴿ فسيعلمون ﴾ حينئذ عند حلوله بهم ﴿ من اضعف ناصرا واقل عددا ﴾ اى فسيعلمون الذي هو اضعف واقل أهم ام المؤمنون فمن موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة في موضع نصب سدت مسد مفعولي العلم وناصرا وعددا منصوبان على التمييز وحمل بعضهم ماتوعدون على مارأوه يوم بدر وايا ما كان ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون في الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا جسدا لان الكافرين لامولى لهم وان المؤمنين منصورون في الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل من العرش ﴿ قال الحافظ ﴾

تبغي كه استانش ازفيض خود دهد آب ٭ تهاجهان بكيردبي منت سباهي

﴿ قل ان ادري ﴾ اى ماادري لان ان نافية ﴿ اقريب ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ ماتوعدون ﴾ ويجوز ان يكون ماتوعدون فاعلا لقريب ساد مسد الخبر لوقوعه بعد الف الاستفهام وماموصولة والعائد محذوف اى اقريب الذي توعدونه نحو اقائم الزيدان ﴿ ام يجعل له ربي امدا ﴾ اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لامحالة واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لماقاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزاء فان قيل أليس قال عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لاأدري اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان مابقي من الدنيا اقل ممن انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع في كل ساعة فغير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى أتى امر الله فلا تستعجلوه وقال كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت

للمتقدمين ووقوع عين القيامة للمتأخرين كما اوعد نوح عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق فى طوفان الموت وبحر البلاء قال بعض اهل المعرفة قل ان ادرى أقريب ماتوعدون فى القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرارى والدخول فى نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله اوفى الكبرى من الموت لارادى والفناء الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله غاية واجلا ﴿ عالم الغيب ﴾ وحده وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم لجميع ماغاب عن الحس على ان اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر لماقبله من عدم الدراية ﴿ فلايظهر ﴾ آكاه نكشند ﴿ على غيبه احدا ﴾ الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلايطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين احد من خلقه ﴿ الا من ارتضى من رسول ﴾ الارتضاء يستدعى واصله تناول مرضى الشئ اى الارسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا ماما لكونه من مبادى رسالته بان يكون معجزة دالة على حقيتها واما لكونه من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التى امربها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها فى الآخرة وما تتوقف هى عليه من احوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة واما مالايتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت قيام الساعة فلايظهر عليه احدا أبدا على ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه مايدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من مراتب الكشف بالرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة مامن تلك المراتب لغيرهم اصلا ولايدعى احد لاحد من الاولياء مافى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبى والتلقف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام فهذا امابطريق الفراسة اوبغيرها من انواع الكشوف وخرج من البين اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بلامارات والظنون ونحوها ولذا لايقع اكثرها الا كاذبا ومن قال أنا اخبر من اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لاتعلم غيبا وقد سبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة أبدا لان الشياطين منعوا من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لايطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا ومالايختص به يطلع عليه غير الرسول امابتوسط الانبياء اوبنصب الدلائل وترتيب المقدمات اوبأن يلهم الله بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لايطلع احدا على شئ من المغيبات الا الرسل لظهور أنه تعالى قد يطلع على شئ

من الغيب غير الرسل كالمشهران كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴿ فانه يسلك ﴾ پس بدرستى كه درمى آرد خداى تعالى يعنى ميسازد . وبالعربية يدخل ويثبت ﴿ من بين يديه ﴾ اى قدام الرسول المرتضى ﴿ ومن خلفه رصدا ﴾ قال في القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نكهبانان . يقال للواحد والجماعة كما في المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحى فيلقونه الى كهنتهم فتخبر به الكهنة قبل الرسول فيختلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الا من ارتضى من رسول اى اعده في الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى ومن خلفه اى ومن جهته البدنية رصدا حفظة امامن جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية وامامن جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة منهما كل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها القدسية ومعانيها القدسية والواردات المغيبية والكشوف الحقيقية ﴿ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ﴾ متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذا لمراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية رسانيدن . ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير أبلغوا امالمرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد أبلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط عالما مستتبعا للجزاء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بأمرهما لاشعار بترتيب الجزاء عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما واما من ارتضى والجمع باعتبار معنى من كان الافراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى امهم كما هى من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك ﴿ واحاط بما لديهم ﴾ اى بما عند الرصد او الرسل حال عن فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور جيء بها التحقيق استئنافه تعالى اى وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا ﴿ واحصى ﴾ علم علما بالغا الى حد الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرده است ﴿ كل شئ ﴾ مما كان

وماسيكون ﴿ عددا ﴾ اى فردا فردا فكيف لايحيط بمالديهم قال القاسم هو اوجدها فأحصاها عددا وقال ابن عباس رضى الله عنهما احصى ماخلق وعرف عدد ماخلق لم يفته علم شئ حتى مثاقيل الذر والخردل ( قال الكاشفى ) مراد كمال علم است وتعلق آن بجميع معلومات يعنى معلومى مطلقا از دائرهٔ علم او خارج نيست

هرچه دانستنى است درد وجهان ٭ نيست ازعلم شاملش پنهان

قوله عددا تمييز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شئ وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجمالى بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعم الله لاتحصوها اى لاتقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشئ لانه لوكان شيأ لكانت الاشياء غير متناهية وكونه احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون فى المتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بأن المعدوم ليس بشئ حتى يندفع هذا التناقض والتنافى كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن فى عصر الثلاثاء السابع من ذى القدة من شهور سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المزمل وآيها تسع عشرة اوعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها المزمل ﴾ اى المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فأدغم التاء فى الزاى فقيل المزمل بتشديدين كان عليه السلام نائما بالليل متزملا فى قطيفة اى دثار مخمل فأمر أن يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار التهجد على الهجود وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماجاءه جبريل خافه فظن انه مسامن الجن فرجع من جبل حرآء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذجاء جبريل وناداه وقال يا يها المزمل وعن عكرمة ان المعنى ياأيها الذى زمل امراعظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلى رحمه الله ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التى يعرف بها كماذهب اليه بعض الناس وعده فى اسمائه وانما المزمل مشتق من حالته التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المائة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين [illegible] عنها اى اغضبها واغضبته فأتاه وهو نائم قدلصق بجنبه التراب فقال [illegible] عرعاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لحذيفة رضى

الله عنه قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد عليه السلام يا ايها المزمل تأييس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليه لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة انتهى وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى عليه السلام كايها المزمل ونحوه عام للامة الا بدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لايعمهم الا بدليل وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعى والحنفية والاكثر لايعم وقال أبو الخطاب من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا عم والافلا ﴿ قم الليل ﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين اى لاتتزمل وترقدودع هذه الحال لما هو افضل منها وقم الى الصلاة فى الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث الواقع فيه فحذف فى واوصل الفعل اليه فنصب لان عمل الجر لايكون فى الفعل والنصب اقرب اليه من الرفع ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر فى الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله ليذر يوم التلاق فى احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء فى قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء وان كان واقعا على الليل فى الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر فى الليل واستعمالهما وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه أن يقوم فى جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمناجاة ايسا من الدنيا بل من الجنة لايجده اهل الذوق من الحلاوة ﴿ الاقليلا ﴾ استثناء من الليل ﴿ نصفه ﴾ بدل من الليل الباقى بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقى الشئ اى قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى اكثرة فى كثرة الثواب يعنى انه يجوز أن يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان فى المقدار من حيث ان النصف الفارغ لايساويه بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لا بالكمية وقال بعضهم ان القلة فى النصف بالنسبة الى الكل لا الى العديل الآخر والازم أن يكون احد الصفين المتساويين اقل من الآخر وفيه انه من عرآته عن الفائدة خلاف الظاهر كما فى الارشاد ﴿ او انقص منه ﴾ اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث ﴿ قليلا ﴾ اى نقصان قليلا اومقدارا قليلا بحيث لايحط الى نصف الليل ﴿ اوزد عليه ﴾ اى زد القيام على النصف المقارن له الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين أن يقوم نصفه اواقل منه اواكثر اى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود المسمى بالليل الا فى الجزء القليل منه وهو نصفه اوانقص القيام من نصفه اوزد عليه قيل هذا التخيير على حسب طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا اقصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل ﴿ ورتل القرءآن ﴾ فى اثناء مذكر من القيام اى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآرا كشاده حروف خوان تحديكه بعضى آن برى بعضى باشد ﴿ ترتيلا ﴾ بليغا بحيث يتمكن السامع

من عدها ولذا نهى ابن مسعود رضي الله عنه عن التعجل وقال ولا يكن هم احدكم آخر السورة يعني لابد للقارئ من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التأمل في حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع في الرجاء والخوف وليسلم نظم القرآن من الخلل والرتل انسياق الشئ وانتظامه على استقامة والترتيل هويدا كردن سخن بي تكلف . قال في الكشاف ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وأن لا يهزه هزا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يجيء المتلو في تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرآن يشعر بأن الامر بقيام الليل نزل بعد ما علم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انا سنلقي على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرآن ثم الظاهر ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التأكيد او للندب وكانت قراءته عليه السلام مدا يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاولان فبهما طبيعي قدر الالف واما الاخير فمده عارضي بالسكون فيجوز فيه ثلاثة اوجه الطول وهو مقدار الفات ثلاث والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف وكان عليه السلام مجودا للقرآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة في قراءته بالزيادة على ادآء مخرجه والمبالغة في بيان صفته فينبغي أن يتحفظ في الترتيل عن التمطيط وهو التجاوز عن الحد وفي الحدر عن الادماع والتخليط بان تكون قراءته بحال كأنه يلف بعض الحروف والكلمات في بعض آخر لزيادة الشرعة وذلك ان القراءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا وما فوق الجمودة فهو القطط فما كان فوق القراءة فليس بقرآءة فعلم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب ترتيل وحدر وتدوير . اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال في القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرآن اقل من ثلاث لم يفقهه وفي قوت القلوب افضل القراءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر للقرآن ما كان في صلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لأن اقرأ البقرة ارتلها وأتدبرها احب الي من أن اقرأ القرآن كله هذرمة اي سرعة وعن النبي عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم قرأها عشرين مرة وكان له كل مرة فهم وفي كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لا أفهمها ولا يكون قلبي فيها لم اعدلها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتهجد من الليل ويرتل القرآن كما أمر قرب الجبار منه قال وكانوا يرون انه ما يجدونه في قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب من القلب وفي الحديث

( يؤتى بقارئ القرءآن يوم القيامة فيوقف فى اول درج الجنة ويقل اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها ) ولكون المقصود من انزل القرءآن فهم الحقائق والعمل بالفحاوى شرع الانصات لقرآءة القرءآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وللقارئ اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت اويسمع باذنيه يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدى الفرض ولذا قالوا استماعه اثوب من تلاوته ( وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى )

صرف اوكن حواس جسمانى • وقف اوكن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار • چشم برخط ونقط وعجم گذار
كوش از ومعدن جواهر كن • هوش از ومخزن سرآ ثركن
در ادايش مكن زبان كج هج • حرفهايش اذا كن از مخرج
دور باش ازتهتك وتعجيل • كام گيراز تأمل وترتيل

واما الحدر فهوالاسراع فى القرآءة كماروى انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة اربعة من الامة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد ابن جبير وابوحنيفة رضى الله عنهم وكان همسر بن المنهال يختم فى الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأ مرة اخرى وفى القاموس وأبوالحسن على بن عبدالله بن سادان بن البنى كعربى مقرئ ختم فى النهار اربع ختمات الائمة مع تمام التلاوة انتهى . واماماروى فى مناقب الشيخ موسى السدوانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين رضى الله عنه من انه وردا فى اليوم والليلة سبعين ألف ختمة فمعناه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمسة وثلاثون ألف ختمة لانها اما أن تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بأقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحدر مختار ابن كثير وأبى عمر ووقالون . واما التدوير فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهومختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انمايتصور فى مراتب الممدود وفى الحديث ( رب قارئ للقرءآن والقرءآن يلعنه ) وهو متناول لمن يخل بمبانيه اومعانيه اوبالعمل بما فيه وذلك موقوف على بيان اللحن وهوانه جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بأن يبدل حرفا مكان حرف بأن يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالاعراب كرفع المجرور ونصبه سواء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ ان الله بريئ من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفى خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام والاظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومدالمقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولاشك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد واما فيه الهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى الذى لايعرفه الامهرة القرآءمن تكرير الرآآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الرآآت فى غير

محلها لايتصور أن يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلها لما فيه من حرج ولايكلف الله نفسا الاوسعها وفى بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا فالواجب أن يعلم مقدار مايصح به النظم والمعنى ويتوغل فى الاخلاص وحضور القلب

لعنت است اين كه بهر لهجه وصوت • شود از تو حضور خاطر فوت
فكر حسن غنا برد هوشت • متكلم شود فراموشت
لعنت است اين كه سازدت بى سيم • روز وشب با امير وخواجه نديم
لعنت است اين كه همت تو تمام • كنت مصروف لفظ وحرف وكلام
نقد عمرت زفكرت معوج • خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردى همه حيات سره • در قرا آت سبعه وعشره
همچنين هرچه از كلام اخدا • جز خدا قبلهٔ دلست ترا
موجب لعن ومايهٔ طرد ست • جذا مقبلى كه زان فردست
معنى لعن چيست مردودى • بمقامات بعد خشنودى
هركه ماند از خدا بيك سرمو • آمد اندر مقام بعد حرو
گرچه ملعون نشد زحق مطلق • هست ملعون بقدر بعد ازحق

روى ان عمر ان بن حصين رضى الله عنه مر على وقاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس انتهى فيكون اعطاء شئ اياه من قبيل الاعانة على المعصية كالاعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولايدع السواك فى كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفى الخبر طيبوا طرق القرآن من افواهكم باستعمال السواك والصلاة بعد السواك تفضل على بغير سواك سبعين ضعفا وفى قوت القلوب وفى الجهر بالقرآن سبع نيات منها الترتيل الذى امر به ومنها تحسين الصوت بالقرآن الذى ندب اليه فى قوله عليه السلام زينوا القرآن بأصواتكم وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن اى يحسن صوته وهو اخذه بمعنى الغنية والاكتفاء ومنها أن يسمع اذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتفهم المعانى ولايكون ذلك كله الافى الجهر ومنها أن يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله فيكون هو سبب احيائه ومنها أن يرى بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق الى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففى ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه النيات فجهره افضل لان فيه اعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان اصحاب رسول الله عليه السلام اذا اجتمعوا امروا احدهم أن يقرأ سورة من القرآن وفى شرح الترغيب اختلف فى القراءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع

والتفهم واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة وانارة الخشيه وفي ابكار الافكار انما استحب تحسين الصوت بالقرآءة وتزيينه ما لم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفاه فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله رتل اى اتل وجاءت التلاوة بمعنى الابلاغ في مواضع من القرءآن فالمعنى بلغ احكام القرءآن لاهل النفوس المتمردة المنحرفة عن الاقبل على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهر كما قال عليه السلام مامن آية الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانية لاصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال تعالى كتاب فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الاسرار المستهلكين في عين المشاهدة المستغرقين في بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد واوجد اسراره لارباب الارواح الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته ﴿انا سنلقى عليك﴾ اى سنوحى اليك وايثار الالقاء عليه لقوله تعالى ﴿قولا ثقيلا﴾ وهو القرءآن العظيم المنطوى على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وايضا ان القرءآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم الامن كان مؤيدا كالنبي عليه السلام والثقل حقيقة في الاجسام ثم يقال في المعانى وقال بعضهم ثقيلا تلقية كما سئل رسول الله عليه السلام كيف يأتيك الوحى قال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفصم عنى اى يقلع وتحى وقد وعيت ماقال واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا اى يترشح ( قال الكاشفى ) درحين نزول وحى بر آن حضرت برين وجه كه مذكور شد اكر بشتر سوارى بودى دست وپاى شترخم كشتى واكر تكيه بران يكى ازياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودرين محل روم كلبزكش برافروخته (مصراع) بسان كل كه بصحن چمن برافروزد . وفي التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولاشك ان نبينا عليه السلام كان ألطف الانبياء خلقا واعدلهم مزاجا وطبعا واكملهم روحانية ورحمانية وافضلهم نشأة وفطرة واشملهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرءآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الاوامر والنواهى والاحكام والشرآئع لالطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الامر وهو قم الليل وبين تعليله وسر ان ناشئة الليل الخ لتسهل ماكلفه عليه السلام من القيام يعنى ان فى توسيف ماسيلقى عليه بالثقل ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ماسيكلف اصعب و أشق فقد سهل هذا التكليف وفي الكشاف أراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التى و ردبها القرءآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلابد لمن احياه من مضادة لطبعه و مجاهدة لنفسه فمن استأنس بهذا التكليف لايثقل عليه امثاله . يقول الفقير سورة المزمل مما نزل فى اوآئل النبوة فكان قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا يشير الى مدة الوحى الباقيه لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها و نونى التنوين اثنان و عشرون فالسين دل على الاستقبال و مجموع الحروف

على المدة الباقية و جعل القرءآن حملا ثقيلا لانه عليه السلام بعث لتتميم مكارم الاخلاق ولاشك ان ما كان اجمع كان اثقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا ان كون القول ثقيلا انما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لترا كم حجبها و بعدها عن درك الحق و اما بالنسبة الى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف مرفوعا عن الكمل فهم يجدون العبادات كالعادات فى ارتفاع الكلفة وفى الذوق والحلاوة ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى النفس التى تنشأ فى الليل من مضجعها الى العبادة اى تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض فالموصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى النفس الناشئة فى الليل ﴿ هى ﴾ خاصة ﴿ اشد و طئا ﴾ اى كلفة وثقلا مصدر قولك وطئى الشئ اى داسه برجله اوجعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطئا من التى تقوم بالنهار فلا بد من قيام الليل فان افضل العبادات اشقها فالوطئ مصدر من المبنى للمفعول لان الواطئ الذى يلقى ثقله على العابد هو العبادة فى الليل فيكون العابد بالليل اشد موطو أله من العابد بالنهار ووطئا نصب على التميز و يجوز ان يكون معنى اشد ووطئا اشد ثبات قدم و استقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل و تخصيصه بالامر بالقيام فيه من حيث انه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس و يمنعهم عن الاضطراب والانقلاب فى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة ﴿ واقوم قيلا ﴾ اسم من القول بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة فى المقال ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب يعنى خواندن قرآن درو بصوا بتراست كه دل فارغ باشد و اصوات ساكن و زبان بادل موافقت نمايد بزبان مى خواند و بدل تفكر ميكند

خاموش شد عالم بشب تاجست باشى در طلب
زيرا كه بانك عربده تشويش خلوتخانه بود

و يحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا و افق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام اويكون بمعنى العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطئ مصدرا من المبنى للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادة التى تحدث فيه ثقيلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى اشد وطئا اثقل واغلظ على المصلى من صلاة النهار فيكون افضل يعنى آن سخت تراست ازجهت رنج و كلفت چه ترك خواب و راحت برنفس بغايت شاق است . و يحتمل ان يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى الحادثة شيأ بعد شئ فتكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطئا اى بملاحظة القيام فيها من ساعات النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فما كان قبلها فليس بناشئة و خصصها عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفى قوت القلوب ان يصلى بين العشاءين ماتيسر الى ان يغيب الشفق الثانى وهو البياض الذى يكون بعد ذهاب الحمرة و قيل غسق الليل و ظلمته لانه

آخر مايبقى من شعاع الشمس فى القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا و دارت من ورآء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلاة فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وأبو عمرو و طاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها او من جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه الله اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق ﴿ ان لك فى النهار سبحا طويلا ﴾ اى تقلبا و تصرفا فى مهما تك كتردد السابح فى الماء و اشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل و هذا بيان للداعى الخارجى الى قيام الليل بعد بيان مافى نفسه من الداعى قال الراغب السبح المر السريع فى الماء او فى الهوآء استعير لمر النجوم فى الفلك كقوله تعالى و كل فى فلك يسبحون و لجرى الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا و لسرعة الذهاب فى العمل كقوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا وفى تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت . وقى بعض التفاسير قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل فى الماء و قيل معنى الآية ان فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لاينقص شئ من حظك من المناجاة لربك و يناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزبه او عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر و صلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل و من اقوال المشايخ ان المريد الصادق اذا فاته ورد من اوراده يلبق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لاتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون الواردة عن الرسول عليه السلام و أخيار امته ومن لاورد له اى وارد خاص بالخواص وفى قوت القلوب من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لانه لاتقضى الا الفرائض ولكن على سبيل التدارك و رياضة النفس بذلك ليأخذ بالعزائم كيلا يعتاد الرخص ﴿ و اذكر اسم ربك ﴾ ودم على ذكره تعالى ليلا و نهارا على اى وجه كان من تسبيح و تهليل و تحميد و صلاة و قرآءة قرآن و دراسة علم خصوصا بعد صلاة الغداة و قبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سوآء كان قلبا او لسانا او اركانا و سوآء كان قياما او قعودا او على الجنوب و بالفارسية و ياد كن پروردكار خودرا و باسماء حسنى اورا بخوان . قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه ذكره تعالى بواسطة ذكر اسمه و لذا قال تعالى و اذكر ربك اذ نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات القلب و عند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال شيخى و سندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بما يسر الله الاشتغال به و داوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه و بين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال و متى قويت تلك المناسبة

بينهما و كملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه و بين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة و كمالا و متى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقي بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه و يصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجد العام و طريق سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية و اما من الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار او منهما معا جميعا اذ وجه اله هذا اوذاك لاغيرهما غير نسبة الجمع بينهما و قال بعضهم فى الآية اذا أردت قراءة القرآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هو أنت اى اعرف نفسك و اذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها ( و تبتل اليه تبتيلا ) التبتل الانقطاع و تبتيل دل ازدنيا بريدن . و المعنى و انقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة و اخلاص والية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم و بالفارسية يعنى نفس خودرا از انديشهٔ ماسوى الله مجرد ساز واز همكى روى بردار

دل در و بند و از غيرش بكسل . هرچه جز اوست برون كن از دل

و ليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لارهبانية ولا تبتل فى الاسلام فان التبتل هنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذراء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام ( تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة) واما اطلاق البتول على فاطمة الزهراء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل فى الانقطاع عما سوى الله لاعن النكاح وقيل تبتلا مكان تتتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة الحق الفواصل لان حظ القرآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ و قال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الى تجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوائق الصادة عن مراقبة الله و قطع العلائق عما سواه قيل تبتلا مكان تبتلا فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا و كذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتلا يبتلك عما سواه تبتيلا والانسب يبتلك ربك تبتيلا فان التبتيل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفى التأويلات النجمية و اذكر اسم ربك بفناء صفاتك و افعالك و تبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك و بقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا ان ظاهرا فقط فهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم و ابطنوا الحرص فى ضمائرهم واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذليس فيهم حب الدنيا اصلا و انما لم ينقطعوا ظاهرا لان

ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى أراد ملكهم و دولتهم كسليمان و يوسف وداود وأيوب والاسكندر و غيرهم عليهم السلا و اما ظاهرا و باطنا كاكثر الانبياء والاولياء وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلل الجبال و اجواف المغارات لجذب القلوب و جلب الهدايا و اما باطنا لاظاهرا كأهل الارشاد و هم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذلابد فى ارشاد الخلق من مخالطتهم و اما ظاهرا و باطنا كبعض الاولياء الذين اختار وا العزلة و سكنوا فى المواضع الخالية عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل و معناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض عن غيره بمخالفة الهوى و هذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه و ان كان الله أقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال للطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرآة لكن لاتجلى فيها لصدأ فى وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لابارتحال الصورة اليها ولابحركتها الى جانب الصورة و لكن بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجل بنوره غير خفى على اهل البصيرة و ان كان فرق بين تجل و تجل بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى صورة واحدة فى مرآئى كثيرة فى حالة واحدة و تجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرآة واحدة واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذلا يحتوى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام لايزاحمه غيره فيه . يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر دائم الانقطاع الى الله على ماافاده الآيتان فكيف يتأتى له السبح فى النهار على ماافصح عنه قوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا و لعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدائم والانقطاع الكلى من باب الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الاكامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب فله ان يختار التوكل على التقلب و يكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لايقطع الكمل عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله و قال تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ مرفوع على المدح اى هو رب هما و خالقهما و مالكهما وما بينهما من كل شئ قال فى كشف الاسرار يريد به جنس المشارق والمغارب فى الشتاء والصيف ﴿ لا اله الا هو ﴾ استئناف لبيان ربو بيته بنفى الالوهية عما سواه يعنى هيچ معبودى نيست سزاوار عبادت مگر او ﴿ فاتخذه ﴾ لمصالح دينك و دنياك و الفاء لترتيب الامر و موجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى ﴿ و كيلا ﴾ موكولا و مفوضا اليه لاصلاحها واتمامها واسترح أنت و فى التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات و رب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات وهى حجب الذات وهو المتعين فى جميع الموجودات فلا اله الاهو فاتخذه و كيلا اى جرد نفسك عنك و عن

وجودك المجازى و اتخذ وجوده الحقيقى مقام وجودك المجازى و امش جانبك هذا مثل ماقال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال له شيخه جرد نفسك ثم سر حيث شئت قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده يصرفهم على ما يشاء و يختار و اذا تولى امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل و اغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوآئجه لعلمه ان مولاه كافيه و لهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل ( حكى ) عن ممشاد الدينورى رحمه الله انه قال كان على دين فاهتممت به فى بعض الليالى وضاق صدرى فرأيت كأن قائلا يقول لى أخذت هذا المقدار عليك الاخذ و علينا العطاء ثم انتبهت ففتح لى ماقضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا ثم قال القشيرى اعلم ان من جعل المخلوق و كيلاله فانه يسأله الاجر وقد يخونه فى ماله وقد يخطئ فى تصرفه او يخفى عنه الاصوب والارشد لصاحبه و من رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر و حقق آماله و اثنى عليه و لطف به فى دقائق احواله بما لايهتدى اليه اماله بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا لايفتر لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقى رحمه الله خاصية الاسم الوكيل نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له أبواب الخير والرزق ﴿ واصبر على مايقولون ﴾ يعنى قريشا مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات فى حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفى حقك من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفى حق القرءآن من انه اساطير الاولين و نحو ذلك ﴿ و اهجرهم هجرا جميلا ﴾ تأكيد للامر بالصبر اى واتركهم تركا حسنا بأن تجانبهم بقلبك وهو اك و تداريهم ولا تكافئهم و تكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه مابعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان اوبالقلب و قوله تعالى و اهجرهم هجرا جميلا يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريها ماامكن مع تحرى المجاملة قال الحكماء تسلح على الاعداء بحسن المداراة حتى تبصر فرصة

آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست ٠ با دوستان تلطف بادشمنان مدارا

﴿ و ذرنى والمكذبين ﴾ اى دعنى و اياهم وكل امرهم الى فانى اكفيكهم وقد سبق فى ن والقلم و قال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى معهم وهو الظاهر و يجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة و دع المكذبين بك و بالقرءآن وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصا فى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما و هنا الفعل متعد ﴿ اولى النعمة ﴾ ارباب التنم و بالفارسية خداوندان نازوتن آسانى ٠ صفة للمكذبين وهم صناديد قريش و كانوا اهل ترفه و تنعم لاسيما بنى المغيرة والنعمة بفتح النون التنم و بكسرها الانعام وما انعم به عليك و بالضم السرور والتنم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفى تاج المصادر التنم

ناز زيستن . وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس هس النعمة والرزق بل التنعم بهما كان قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن واليا اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين و فيه تسلية للفقراء فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ﴿ ومهلهم ﴾ التمهيل زمان دادن . والمهل التؤدة والسكون يقال مهل فى فعله وعمل فى مهلة ﴿ قليلا ﴾ اى زمانا قليلا و اجلهم اجلا يسيرا ولا تعجل فان الله سيعذبهم فى الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب و يدل على هذا المعنى مابعد الآية من بيان عذاب الآخرة و قال الطبرى كان بين نزول هذه الآية و وقعة بدر زمان يسير و لذا قيل انها مدنية ﴿ اى الدنيا ﴾ فى الآخرة و فيما هيأناه للعصاة من آلات العذاب و اسبابه وهو اولى من قول بعضهم فى علمنا و تقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة فوجود آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولاشك ان معاصرى النبى عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات بما فعلوا من السيئات ﴿ انكالا ﴾ قيودا ثقالا يقيد بها ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لاخوفا من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر من حيث ان تعداد ماعنده من اسباب التعذيب الشديد فى حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم فهم يتنعمون فى الدنيا ولا يبالون وعند الله العزيز المنتقم فى الآخرة امور مضادة لتنعمهم ﴿ وجحيما ﴾ وبالفارسية و آتشى عظيم . وهى كل نار عظيمة فى مهواة وفى الكشاف هى النار الشديدة الحر والاتقاد ﴿ و طعاما ذاغصة ﴾ هو مايشب فى الحلق و يعلق من عظم و غيره فلا يسيغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق لاهو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما فى الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذى يأكلهما مستكرهان عند الناس فما ظنك بضريع جهنم و زقومها وهو فى مقابلة الهنيء والمريء لاهل الجنة و انما ابتلوا بهما لانهم اكلوا نعمة الله و كفروا بها ﴿ وعذابا أليما ﴾ و نوعا آخر من العذاب مؤلما لايقادر قدره ولايدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معدلهم و مرصد فالمراد بالعذاب سائر انواع العذاب جاء فى التفسير انه لما نزلت هذه الآية خر النبى عليه السلام مغشيا عليه و عن الحسن البصرى قدس سره انه امسى صائما فاتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الثالثة فأخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا حتى شرب شربة من سويق . اعلم ان اصناف العذاب الروحانى فى الآخرة ثلاثة حرقة فرقة المشتهيات وخزى خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات ثم ينتهى الامر الى مقاساة النار الجسمانية الحسية والخزى الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء والفاضح الكاشف عيب المجرم ﴿ يوم ترجف الارض والجبال ﴾ ظرف للاستقرار الذى تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيء القيامة وامارة لجريان حكم الله فى مؤاخذة العاصين افرد الجبال بالذكر مع كونها من الارض

لكونها اجساما عظاما اوتادا لها فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفا من الوقوع ﴿ وكانت الجبال ﴾ من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها ﴿ كثيبا ﴾ فى القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشئ اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول فى اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجتمع ﴿ مهيلا ﴾ اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل بحيث لو حرك من اسفله انهال من اعلاه وسال لتفرق اجزآئه كالعهن المنفوش ومثل وهذا الرمل يمر تحت الرجل ولايتماسك فكونه متفرق الاجزآء منثورا سائلا لاينافى كونه رملا مجتمعا وبالفارسية كوههاى سخت چون ريك روان شد از هيبت آن روز . فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واصله مهيول كمبيع من باع لافعيل من مهل يمهل وخص الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة فى مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعا ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفى التأويلات النجمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال انانية كل واحد رملا منثورا متفتتا شبه التعينات الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتثارها ﴿ انا ارسلنا اليكم ﴾ يا اهل مكة شروع فى التخويف بأهوال الدنيا بعد تخويفهم بأهوال الآخرة ﴿ رسولا ﴾ هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لاينافى ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن أرسل الى اهل مكة فقد أرسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما أرسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهام اهل الوهم ﴿ شاهدا عليكم ﴾ يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكيف يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴿ كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴾ هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام رده له وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله فى التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولى النعمة المترفهين المتكبرين فبينه وبين قريش جهة جامعة ومشابهة حال ومناسبة سريرة ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبرا وتنعما الرسول الذى أرسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا أرسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بأن جحد رسالته ولم يؤمن به وفى اعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول لالكونه عصيان موسى وفى ترك ذكر ملأ فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كأنه فرعون فى نفسه لتمرد ﴿ فأخذناه ﴾ بسبب عصيانه ﴿ اخذا وبيلا ﴾ ثقيلا لايطاق يعنى بآتش غرق كرديم واز راه آب بآتش بردديم . والوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه

جيء به للتنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ماحاق بأولئك لامحالة ﴿ فكيف تتقون ﴾ قال ابن الشيخ مرتب على الارسال فالعصيان وكان الظاهر أن يقدم على قوله كما أرسلنا الا انه أخر زيادة فى التهويل اذ علم من قوله فأخذناه انهم مأخوذون مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة كأنه قيل هبوا انكم لاتؤخذون فى الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون اى تقون أنفسكم فاتقى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول الامام البيهقى رحمه الله فى تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وخود رانكاه داشتن انتهى . وافتعل يجيء بمعنى فعل نص عليه الزمخشرى فى المفصل وان كانت الامثلة لاتساعده فانه ليس وقى واتقى مثل جذب واجتذب وخطف واختطف فتأمل ﴿ ان كفرتم ﴾ اى بقيتم على الكفر ﴿ يوما ﴾ اى عذاب يوم فهو مفعول به لتتقون ويجوز أن يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا اى لاسبيل اليه لفوات وقته فاتقى على حاله وكذا اذا انتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء ﴿ يجعل الولدان ﴾ من شدة هوله وفظاعة مافيه من الدواهى وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم للمبالغة فى شدته والا فنفس اليوم لاتأثير له البتة والولدان بالفارسية نوزادكان ازمادر . جمع وليد يقال لمن قرب عهده بالولادة وان كان فى الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد ﴿ شيبا ﴾ شيوخا يعنى پير كندوموى سر ايشان سفيد سازد . جمع اشيب والشيب بياض الشعر وأصله ان يكون بضم الشين كحمر فى جمع احمر لان الضم يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سود وبين مثل بيض وجعلهم شيوخا فيه وجوه . الاول انه محمول على الحقيقة كما ذهب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ماقال فى الكشاف وقد مر بى فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب اى سواده واصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة بياضا وهو بفتح الثاء المثلثة وبالغين المعجمة نبت ابيض قال أريت القيامة والجنة والنار ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون وقال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شابا فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت وماقصتك قال دفن بشر فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة كما فى فصل الخطاب وبشر المريسى ومريس قرية بمصر اخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فان قلت ايصال الالم والضرر الى الصبيان يوم القيامة غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون فى القيامة من هيبة المقام مايجثو به الانبياء عليهم السلام على الركب فماظنك بغيرهم من الاولياء والشيوخ والشبان والصبيان وفى الآية مبالغة وهى انه اذا كان ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهد ولادتهم فغيرهم اولى بذلك وكذا فى القصة السابقة فان من شاب بمجرد الرؤيا فكيف حاله فى اليقظة وهو معاين من الاهوال مايذوب تحته الجبال الرواسى . والثانى انه محمول

على التمثيل بأن شبه اليوم فى شدة هوله بالزمان الذى يشيب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزاء الغذائية غير تامة النضج وذلك يوجب بياض الشعر ومسارعة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير البشرة فتحصل الصفرة من الوجل والحمرة من الخجل والسواد من بعض الآلام وما على البدن من الشعر تابع للبدن فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة الهموم توجب مسارعة الشيب كما قيل

* دهتنا امور تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق *

فلما كان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شيبا عبارة عن كونه يوما شديدا غاية الشدة وفى الحديث ( يقول الله ) اى فى يوم القيامة ( يا آدم ) خص آدم عليه السلام بهذا الخطاب لانه اصل الجميع ( فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار ) اى ميز اهلها المبعوث اليها ( قال ومابعث النار ) اى عدده ( قال الله تعالى من كل ألف تسعمائة تسعة وتسعون قال ) اى النبى عليه السلام (فذلك) التقاول ( حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ) قال ابن الملك اعلم أن الشيب والوضع ليسا على ظاهرهما اذليس فى ذلك اليوم حبل ولاصغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامة معناه لوتصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احمالهن ولشاب الصغار انتهى . وفى بيانه نظر ستأتى الاشارة اليه فى الوجه الثالث ( وترى الناس سكارى ) اى من الخوف ( وماهم بسكارى ) اى من الخمر ( ولكن عذاب الله شديد ) . والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بأن يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لوكان هناك صبى لشاب رأسه من الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من بعد من اجلة اهل التفسير اذهو يشعر بأن يوم القيامة لايكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ماتوا فى الصغر وكذا من المقرران الجبلى تبعث جبلى ففى ذلك اليوم حبل وصغير ثم اذا دخلوا الجنة صارو بناء ثلاث وثلاثين . والرابع انه يجوز ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بانه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهولا ينقضى بعد بل يمتد الى حيث يكون مقداره خمسين ألف سنة فهو كناية عن غاية الطول لانه تقدير حقيقى يعنى أن هذا على عادة العرب فى التعبير عن الطول على سبيل التمثيل كما يعبرون عن الأبيد وعدم الانقطاع بقولهم ماناحت حمامة ومالاح كوكب وماتعاقبت الايام والشهور وفى الآية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من الله فى يوم قيامة الفناء الذى يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الخسيسة شيبا منهدمة متفانية ﴿ السماء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ منفطر به ﴾ اى منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز أن يجعل شدة ذلك اليوم سببا للانفطار . ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شيبا

والثانى قوله السماء منفطر به لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فالباء للسببية وهو الظاهر وتذكير الخبر لاجرائه على موصوف مذكر اى شئ منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا مايعبر عنه بالشئ وفى القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز أن يكون الباء بمعنى فى واليه ذهب المكى فى قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطر به اى فيه يعنى فى ذلك اليوم وقيل الباء للآلة والاستعانة مثلها فى فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعنى ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به قال بعضهم اتخاذ الآلة والاستعانة لايليق بجناب الله تعالى ولايناسب ذات السماء ايضا ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ الضمير لله وان لم يجر له ذكر للعلم به والمصدر مضاف الى فاعله اى كان وعده تعالى اى يكون يوم القيامة على ماوصف من الشدائد كائنا متحققا لانه لايخلف الميعاد فلايجوز لعاقل أن يرتاب فيه او الضمير لليوم والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال فى الصحاح الوعد يستعمل فى الخير والشر فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد ﴿ ان هذه ﴾ اشارة الى الآيات المطوية على القوارع المذكورة وهى من قوله ان لدينا انكالا الى هنا ﴿ تذكرة ﴾ موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد لربه وبالفارسية پندى وعبرتيست . قيل القرآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن أراد الطريق الى رب العالمين ﴿ فمن شاء ﴾ من المكلفين . يعنى پس هركه خواهد ازمكلفان ﴿ اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ بالتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قربه ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ﴾ اى اقل منهما فاطلاق الأدنى على الاقل مجاز مرسل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل مابينهما من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام النبى عليه السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ فى اصابة المقدار المفروض وصاروا بحيث انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى آخر السورة التخفيف فنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسبما تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس لما روى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ بالنصب عطفا على ادنى والثلث احد اجزاء الثلاثة والجمع اثلاث اى انك تقوم اقل من ثلثى الليل وتقوم من نصفه وثلثه ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ مرفوع معطوف على الضمير فى تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اى ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبعيضية فلادلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة فى قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعدلهم بالاحسان

اليهم كما تقول لاحد اذا أردت الوعد له انا اعلم ما فعلت لي وفي قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجمعهم معه في شكر المعاملة وحسن الجزاء وفي التأويلات النجمية يشير الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته في اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس الا في اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للحجاب فان الحجاب رحمة كما قيل لولا الحجاب ما عرف الآله وطائفة من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ وحده لا يقدر على تقديرهما ومعرفة مقادير ساعاتهما واوقاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعنى وخداى تعالى اندازه ميكند شب وروز را وميداند مقادير ساعات آن . قال الراغب التقدير تبيين كمية الشئ وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ما اجرى من تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل اى ادخال هذا في هذا او ان ليس احد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حق العبادة منهما في وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله وانتم تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ في اصابتها فتقومون اقل من المقادير المذكورة ولذا قال ﴿ علم ﴾ الله ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ لن تحصوه ﴾ لن تقدروا على تقدير الاوقات على حقائقها ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فالضمير عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال في تاج المصادر الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصا وتوانستن . قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيموا ولن تحصوا اى لن تحصلوا ذلك لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف ما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن أن يجاب عنه بان المراد صعوبته لانهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اطيق ان أنظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وفي التأويلات النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك علم أن لن تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول الى الله اذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع القهقرى ولم يصل كما قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل ﴿ فتاب عليكم ﴾ بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ اى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكونها في ثلث الليل او نحوه ولو قدر حلب شاة فهذا يكون اربع ركعات وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقرآءة كما عبر عنها بسائر اركانها على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فميسر عليهم القيام به فنسخ بهذه

الآية ثم نسخ نفس الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ماسبق وفيه تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع بما كان فرضا في وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاشوراء افضل لكونه فرض قبل فرضية رمضان وفي الحديث ليصل احدكم من الليل ماتيسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يكره النوم قاعدا وعنه عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث دل على ان قيام الليل لم يكن فرضا على المتقدمين من الانبياء وامتهم بل كان من شعار صلاحهم وعنه عليه السلام ان الله ليبغض كل جعظري جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة والجعظري الفظ الغليظ والجواظ كشداد الضخم المختار والكثير الكلام والجموع المنوع والمتكبر الجافي والسخاب من السخب وهو محركة شدة الصوت بضب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسه سواء كان متواليا اوقام جزأ ثم نام ثم قام اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة قط بل كان يقوم فيها وبأي ورد احيى الليل فقد دخل في اهل الليل وله منهم نصيب ومن احيى اكثر ليلة لوظيفها كتب له احياء ليلة جميعها ويتصدق عليه بما بقي منها كذا في قوت القلوب وقيل المراد بالآية قراءة القرآن بعينها فتكون على حقيقتها فالمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص في تركه فاقرأوا ماتيسر من القرآن من غير توقيت لصلاة فانه لايشق وتالوق بقراءته خارج الصلاة توابع القيام فالامر للندب وفي الحديث من قرأ في ليلة مائة آية لم يحاجه القرآن قال الطيبي في قوله لم يحاجه القرآن ان قراءته لازمة لكل انسان واجبة عليه فاذا لم يقرأ خاصمه الله وغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرآن مجاز ويفهم من كلامه ان قراءته مقدار مائة آية في كل ليلة واجبة بها يخلص من المحاجة وعنه عليه السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه والمراد بآمن الرسول الخ يعني اغناه عن قيام الليل اوحفظتاه من كل شر وسوء وعنه عليه السلام ايعجز احدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ومن ذلك قالوا ان قراءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام ختمة واطول الآي افضلها لكثرة الحروف وان اقتصر على قصار الآي عند ضيق الوقت ادرك الفضل ان حصل العدد كذا في قوت القلوب وفي التأويلات النجمية في اشارة الآية يعني اجمعوا و احفظوا في قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى مايظهر عليها لاستعداداتكم من الحقائق والدقائق والعوارف والمعارف ولا تفشوها الى غير اهلها فيتكروا عليكم فيرموكم بالكفر والزندقة والالحاد والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية ﴿علم ان﴾ اى ان شأن ﴿سيكون منكم مرضى﴾ استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف مرضا جمع مريض والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحجب الانانية والاشتغال

بحب الدنيا وشهواتها فانه لايظهر عليها من اسرار القرءآن وحقائقه شئ . چنانچه شيخ سنائى كويد

عجب بود كراز قرآن نصيبت نيست جز حرفى
كه از خورشيد جز كرمى نيابد چشم نابينا

عروس حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد . كه دارالملك ايمانرا مجرد يابد از غوغا

﴿ وآخرون ﴾ عطف على مرضى ﴿ يضربون فى الارض ﴾ صفة آخرون اى يسافرون فيها للتجارة من ضرب فى الارض سافر فيها ابتغاء الرزق قال الراغب الضرب فى الارض الذهاب فيها وهو بالارجل ﴿ يبتغون ﴾ الابتغاء جستن ﴿ من فضل الله ﴾ وهو الربح وفيه تصريح بما علم التزاما و بيان ان ماحصلوه من الرزق من فضل الله و محل يبتغون حال من ضمير يضربون وقد عم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام كان حاضرا عندهم وقت نزول الآية فاين يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة الى المدينة لطلب العلم و ايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب و اما بالنسبة الى اهل القرن الثانى فبقاء الحكم بوقتهم فى الحرج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قرآءة القرءآن قال وهل تنفع قرآءة القرءآن بلا علم ﴿ وآخرون يقاتلون ﴾ الاعدآء ﴿ فى سبيل الله ﴾ عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم فى القتال مع الاعدآء سوى الله فى هذه الآية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله و مكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جمع فيهما قول على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عندالله من الشهدآء ﴿ فاقرأوا ماتيسر منه ﴾ اى واذا كان الامر كما ذكر و تعاضد [illegible] فاقرأوا ماتيسر من القرءآن من غير تحمل المشاق فان قيل كيف [illegible] رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب و فضيل بن عياض و ابو سليمان الدارانى و [illegible] بن دينار و على بن بكار وغيرهم حتى قال على بن بكار الشامى منذ أربعين [illegible] يحزنى شئ الا طلوع الفجر قلت الثقلة لم تكن فى قيامه بل فى محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لابعد فى ان يثقل عليهم قبل التعذر بذلك [illegible] من امر بعضهم انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة كعثمان وتميم الدارى رضى الله [illegible] اقيموا الصلاة ﴿ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ الواجبة وقيل هى زكاة الفطر اذلم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت بعدها ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا و ذلك ان تجعلها من باب ماتأخر حكمه

عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله و يقيم دينه و يظهره حتى تفرض الزكاة و تؤدى ﴿ و اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ و قرض دهيد خدايرا قرض نيكو ٠ والقرض ضرب من القطع و سمى مايدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الانفاقات فى سبيل الخيرات غير المفروض فانها كالفرض الذى لاخلف فى ادآئه و فيه حث على التطوع كما قال عليه السلام انفى المال حقا سوى الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقرآء بحسن النية و صفاء الباء الى الخوج الصلحاء وجه هذا التفسير هو أن قوله و آتوا الزكاة امر بمجرد اعطائها على اى وجه كان و قوله و اقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا و تسمية الانفاق لوجه الله اقراضا استعارة تشبيهاله بالاقراض من حيث انما انفقه يعود عليه مع زيادة و قال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والنفقة فى سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على الاهل وفى الحديث ماانطم المسلم نفسه واهل بيته فهوله صدقة اى يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالى رحمه الله عن القاضى الباقلانى ان ادعاء البرآءة من الغرض بالكلية كفر لان التنزه خاصة الهية لايتصور الاشراك فيها فلعل مايقال ان العبد ليبلغ الى درجة يعمل مايعمل لالغرض بل لرضى الله اولامتثال امره فقط انما هو من الغفلة عن غرض خفى هل هوغرض جلى لكنه مراد على ٠ يقول الفقير هذا وارد على اهل الارادة واما اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الا كملون فلا غرض لهم اصلا و امرهم عجيب لايعرفه الا امثالهم او من عرفه الله بشأنهم ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تقدموا لانفسكم من خير ﴾ اى خير كان مما ذكر ومالم يذكر ﴿ تجدوه ﴾ جواب الشرط و لذا جزم ﴿ عند الله هو خيرا و اعظم اجرا ﴾ من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وفى كشف الاسرار تجدوا ثوابه خيرا لكم من متاع الدنيا و اعظم اجرا لان الله يعطى المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد للمفعول الاول لتجدوه و فصل بينه وبين المفعول الثانى وان لم يقع بين معرفتين فان افعل فى حكم المعرفة و لذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا و اجرا تمييز عن نسبة الفاعل والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا وقال بعضهم المشهور ان وجد اذا كان بمعنى صادف يتعدى الى مفعول واحد وهوههنا بمعناه لابمعنى علم فلايعدان يكون خيرا حالا من الضمير وفى الحديث اعلموا ان كل امرئ على مقدم قادم وعلى ماخلف نادم و عنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ومر عمر رضى الله عنه ببقيع الغرقد اى مقبرة المدينة لانها كانت منبت الغرقد وهو بالفين المعجمة شجر فقال السلام عليكم أهل القبور اخباروما عندنا ان نساءكم قد تزوجن و دوركم قد سكنت و اموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبارما عندنا ان ماقدمناه وجدناه وماانفقناه فقد ربحناه وما خلفنا فقد خسرنا

❁ قدم لنفسك قبل موتك صالحا ❁ و إعمل فليس الى الخلود سبيل ❁

( وروى ) عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حيسا يعنى تمرا بلبن فجاءه مسكين فأخذه ودفعه اليه فقال بعضهم مايدرى هذا المسكين ماهذا فقال عمر لكن رب المسكين يدرى ماهو فكأنه قال وما تقدموا الخ

تونيكى كن باب اندازاى شاه  اكر ماهى نداند داند الله

﴿ و استغفروا الله ﴾ اى سلوا الله المغفرة لذنوبكم فى جميع اوقاتكم و كافة احوالكم فان الانسان قلما يخلوه عن تفريط و كان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الضحى و استحب الاستغفار على الاسماء من القرآن مثل أن يقول استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله انه كان غفارا رب اغفر و ارحم و أنت خير الراحمين و اغفرلنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿ ان الله غفور ﴾ يغفر مادون أن يشرك به ﴿ رحيم ﴾ يبدل السيئات حسنات وفى عين المعانى غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهل والتوقير ومن عرف انه الغفور الذى لايتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح و ان كان مع التوبة فهو كامل و ان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه و سهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك و انا على عهدك ووعدك مااستطعت اعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على و أبوء بذنبى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت

تمت سورة المزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة و مائة و ألف

## تفسير سورة المدثر مكية و آيها ست و ثلاثون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( يا ايها المدثر ) بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد و منه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار و فيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر و لذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر ( روى ) عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فناديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى و عن يسارى ولم أرشيأ فنظرت فوقى فاذابه قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى و صبوا علىّ ماء باردا فنزل جبريل و قال يا أيها المدثر يعنى انه انما تدثر بشيء على اقشعرار جلده و ارتعاد فرآئصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسامن الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سرة الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام بعلم اوحكم يلقى ذلك الروح الانسان وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه وتنقل الروطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ماذكر كما قال فى كشف الاسرار وتفسير الكاشفى جابر بن عبد الله رضى الله عنه نقل ميكند از رسول صلى الله عليه وسلم درزمان فترت وحى براهى ميرفتم ناكاه از آسمان آوازى شنيدم چشم بالا كردم ديدم همان ملك كه درغار حرا بمن آمده بود بر كرسى نشسته ميان زمين وآسمان ازسطوت وهيأت وعظمت وهيكل اوخوفى برمن طارى شد بخانه بازكشتم وكفتم مرا بپوشانيد جامها برمن بپوشيدند ومن در انديشهٔ آن حال بودم كه حضرت عزت جل شأنه وحى فرستاد كه ياايها المدثر . وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله قال دثرونى دثرونى فقال له ربه ياايها المدثر ولم يقل يامحمد ولا يافلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم فى المزمل وفائدة اخرى مشاكلة الآية بما بعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فأنذر خفى الابعد التأمل والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب اذا جد جرد ثوبه وأشار به مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير العريان ان رجلا من خثعم وهو كجعفر جبل واهل خثعميون وابن انما رابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فأقبلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فأمر المتدثر بالثياب مضاف الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى ﴿ قم ﴾ اى من مضجعك يعنى خوابكاه ﴿ فأنذر ﴾ الناس جميعا من عذاب الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الاوقد بلغتها دعوته وقرعها انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار . يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت بقوله قم فانذر وانا متوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأمور بالانذار الظاهرى فى ذلك المقام لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الأدب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لا غير مأمور بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك

﴿ وربك فكبر ﴾ وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعظمة عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين ويروى انه لما نزل قال رسول الله عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة ايضا وفرحت وايقنت انه الوحى لان الشيطان لايأمر بالتكبير ونحوه ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن فى اوائل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها تعطى التقييد والله منزه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها لان وجه الله يحاذى وجه العبد حينئذ على ماورد فى الخبر الصحيح والفاء لمعنى الشرط كأنه قيل ماكان اى اى شئ حدث فلاتدع تكبيره ووصفه بالكبرياء اوللدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبروبه وينزهه عن الشرك فان اول مايجب معرفة الصانع ثم تنزيهه عما لايليق بجنابه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزائية . واعلم ان كبرياءه تعالى ذاتى له قائم بنفسه لابغيره من المكبرين فهو اكبر من أن يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لااحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبير وثناء قديم من الازل الى الأبد ﴿وثيابك فطهر﴾ جمع ثوب من اللباس اى فطهرها مما ليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن النجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد تلطخها فانه قبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبيثا سوآء كان فى حال الصلاة اوفى غيرها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدى الى جر الذيول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير أن تكون الى انصاف الساقين اولى الكعب فانه عليه السلام جعل غاية طول الازار الى الى الكعب وتوعد على ماتحته بالنار . وحضرت مرتضى رضى الله عنه كفت كوتاه كن جامه را . فانه أتقى وانقى وابقى وهو اول ماأمر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ماكانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات وفيه انتقال من تطهير الباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقى باطنه أبى الا اجتناب الخبث وايثار الطارة فى كل شئ فان الدين نى على النظافة ولايدخل الجنة الانظيف والله يحب الناسك النظيف وفى الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى وفى المرفوع نظفوا أفواهكم فانها طرق القرآن قال الراغب الطهارة ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقد حمل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها عن المعايب انتهى اوطهر قلبك كما فى القاموس اواخلاقك فحسن قاله الحسن وفى الخبر حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار اوعملك فأصلح كما فى الكواشى ومنه الحديث يحشر المرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما اى عمليه الخبيث والطيب كما فى عين المعانى وانه ليبعث فى ثيابه اى اعماله كما فى القامو او اهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ( كما فى كشف الاسرار ) وقال ابن عباس لاتلبسها على معصية ولاعلى غدار البسها وأنت بر طاهر كما فى فتح الرحمن قال الشاعر

* وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولامن غدرة أتقنع *

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدق والوفاء يسمى طاهر الثياب . ودر نفحات ازشيخ ابوالحسن شاذلى قدس سره نقل ميكند كه حضرت رسالت راصلى الله عليه وسلم درخواب ديدم ومرا كفت اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله فى كل نفس يعنى پاكيزه كردان جامهاى خود را از چرك تابهره مند كردى بمدد وتأييد خداى تعالى درهر نفسى كفتم يارسول الله ثياب من كدامست فرمود كه برتوحق تعالى پنج خلعت پوشانيد خلعت محبت وخلعت معرفت و وخلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام هركه خدا يرا دوست دارد بروى آسان شود هرچيز وهركه خدا يرا بشناسد درنظروى خرد نمايد هرچيز وهركه خدا يرا به يكانكى بداند بوى شريك نياردهيچ چيزرا وهركه خداى تعالى را ايمان آردايمن كردداز هرچيزوهركه باسلام متصف بودخدا يراعاصى نشود واكرعاصى شوداعتذاركندوچون اعتذاركندقبول افتد بفضل الله تعالى پس شيخ فرمود ازاينجا دانستم قول خدا يرا وثيابك فطهر

درتو پوشيد لطف يزدانى . خلعتى از صفات روحانى
دارش ازلوث خشم وشهوت دور . تابپا كيزكى شوى مشهور

﴿ والرجز فاهجر ﴾ قرأعاصم فى رواية حفص الرجزبالضم والباقون بكسر الرآء ومعناهم واحد وهوالاوثان وقد سبق معنى الهجرفى المزمل اى ارفض عبادة الاوثان ولاتقربها كما قال ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ويقال الرجزالعذاب اى واهجرالعذاب بالثبات على هجرمايؤدى اليه من المآثم سمى مايؤدى الى العذاب رجزا على تسمية المسبب باسم سببه والمرادالدوام على الهجرلانه كان بريئامن عبادة الاوثان ونحوها ﴿ ولاتمنن تستكثر ﴾ برفع تستكثر لانه مستقبل فى معنى الحال اى ولاتعط مستكثرا اى رآئيا لماتعطيه كثيرا اوطالبا للكثير على انه نهى عن الاستغزار وهوأن يهب شيأ وهويطمع أن يتعوض من الموهوب له اكثرمما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته اى يعوض منها والغزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو اما للتحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه فى الاخلاق الحسنة ومن ذلك حلت الزكاة لفقرآء امته ولم تحل له ولا لأهله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولامته وقال بعضهم هومن المنة لان من يمن بمايعطى يستكثره ويعتد به والمنة تهدم الصنيعة خصوصا اذا من بعمله على الله بأن يعده كثيرا فان العمل من الله منة عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الايجاد فضلا عما لايحصى من انواع الجود ﴿ ولربك فاصبر ﴾ اى فاصبر لحكم ربك ولاتتألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لايخلوعن اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المر حلوا وبالتمرن يحصل الذوق

تحمل چو زهرت نمايد نخست . ولى شهد كردد چودر طبع رست

وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير فى جميع المراتب اى فى الصبر عن المعصية والصبر على الله والصبر فى البلاء كما قال تعالى واصبر وماصبرك الا بالله وقال القاشانى ياأيها المدثر

اى المتلبس بدثار البدن المحجب بصورته قم عما ركنت اليه و تلبست به من اشغال الطبيعة و انقه من رقدة الغفلة فأنذر نفسك و قواك و جميع من عداك عذاب يوم عظيم وان كنت تكبر شيأ و تعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لايعظم فى عينك غيره و ليصغر فى قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه و ظاهرك فطهره اولا قبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق و قبائح الافعال ومذام العادات و رجز الهيولى المؤدى الى العذاب. فاهجر اى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الفاسقة والغواشى الظلمانية والهيولانية ولا تعط المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم و قصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ماتفعل صابرا على الفضيلة له لالشئ آخر غيره ﴿ فاذا نقر فى الناقور ﴾ الناقور بمعنى ماينقر فيه والمراد الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت يعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع والمراد هنا النفخ اذهو نوع ضرب للهواء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ فى الصور والفاء للسببية اى سببية مابعدها لما قبلها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذا مادل عليه قوله تعالى ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب و سوء الحساب وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ و يومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافة الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذنقر فيه والخبر يوم عسير و على متعلقة بعسير دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كانه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم ﴿ غير يسير ﴾ خبر بعد خبر و تأكيد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين ثم المراد به يوم النفخة الثانية التى يحيى الناس عندها اذهى التى يخص عسرها بالكافرين جميعا و اما النفخة الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها و انها تجمع فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى وفى الحديث كيف انعم و صاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فقيل له كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل و قال القاشانى ينقر فى البدن المبعوث فيتمثل فيه الهيئات السيئة المردية الموجبة للعذاب او الحسنة المنجية الموجبة للثواب ولا يخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين على احد وان خفى يسرة على غيرهم الاعلى المحققين من اهل الكشف والعيان ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ حال اما من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه فى الانتقام منه اومن التاء اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احدا فامن العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريدا لامال له ولا ولد نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى و كان يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظير

له فى وجاهته ولا فى ماله وكان يفتخر بنفسه و يقول أنا الوحيد ابن الوحيد ليس لى فى العرب نظير لا لأبى المغيرة نظير أيضا فسماه الله بالوحيد تهكما به و استهزاء بلقبه كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم و صرفاله عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال والولد أو وحيدا من أبيه ونسبه لانه كان زنيما وهو من ألحق بالقوم وليس منهم كما مر أووحيدا فى الشرارة والخباثة والدعامة ﴿ و جعلت له مالا ممدودا ﴾ اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة و لطائف من صنوف الاموال وقال النورى كان له ألف ألف دينار ﴿ وبنين ﴾ ودادم اورا پسران ﴿ شهودا ﴾ جمع شاهد مثل قاعد و قعود وشهده كسمعه حضره اى حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لايغار قونه للتصرف فى عمل اوتجارة لكونهم مكفيين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم اوحضورا معه فى الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم و عمارة قتل كافرا اما يوم بدر أو فى الحبشة على يد النجاشى قال السهيلى رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد و خالد بن الوليد الذى يقال له سيف الله و اما غير هؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم نسمه ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ وبسطت له الرياسة والجاه العريض فأتممت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا و لذا كان يلقب ريحانة قريش. والريحان نبت طيب الرائحة والولد والرزق وفى التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة فى الشر والظلم والجور والجهل و كثرة اموال اعماله السيئة الذميمة و ثروة اجناس اخلاقه الذميمة و الى بنى اتباعه الخبيثة الخسيسة و بسطة و سلطنته و رياسته و وجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اوامر الحق و نواهيه المعربدة مع الحق واهاليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعنى دعنى و اياه فانى اسلط عليه أبا بكر الحفى و عمر الروح و عثمان السر و على القلب حتى انهم بأنوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيته و يغيرون على اعماله و يقتلون بنى اتباعه و شيعته و يطوون بساط سلطنته و يسدون باب بسطته ﴿ ثم يطمع ﴾ يرجو ﴿ ان ازيد ﴾ على ماأوتيه من المال والولد ثم استبعادواستنكار لطمعه و حرصه أما لانه لامزيد على ماأوتيه سعة وكثرة يعنى انه اوتى غايه ماأوتى عادة لامثاله اولانه مناف لما هو عليه من كفران النعم و معاندة المنعم اى لايجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم ﴿ كلا ﴾ ردع و زجر له عن طمعه الفارغ و قطع لرجائه الخائب فيكون متصلا بما قبله ﴿ انه كان لآياتنا عنيدا ﴾ يقال عند خالف الحق و رده عارفا به فهو عنيد و عاند يعنى منكر و ستيزه كننده . والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد والعنيد هنا بمعنى المعاند كالجليس والاكيل و العشير بمعنى المجالس والمؤاكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم وهى الآيات القرآنية مع وضوحها وكفران له مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتى ماأوتى استدراجا و تقديم لآياتنا على متعلقه و هو عنيدا يدل على التخصيص فتخصيص العناد بها مع كونه

تاركا للعناد فى سائر الاشياء يدل على غاية الخسران قيل مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك وهو فقير

آنكس كه نصيحت زعزيزان نكند كوش ٠ بسيار بخايد سر انكشت ندامت

﴿ سأرهقه صعودا ﴾ قال الراغب رهقه الامر غشيه بقهر يقال رهقته و ارهقته مثل ردفه واردفته و تبعته و اتبعته و منه ارهقت الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة و يستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان لأرهق وفى بعض التفاسير صعودا اما فعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال أو بمعنى مفعول من صعده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون موصوفه طريقا او باتباع مثل كؤود والمعنى سأكلفه كرها بدل مايطمعه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد على حذف المضاف بحيث تغشاه شدة و مشقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهاق تكليف الشيء العظيم المشقة بحيث تغشى المكلف شدته و مشقته من جميع الجوانب و قال الغزالى رحمه الله حالة تصعد فيها نفسه للنزع و ان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يلقى من العذاب الصعب الذى لايطاق و يجوز أن يحمل على حقيقته كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذا ابدا ٠ يعنى بر بالاى آن نتوان رفت اورادر زنجير هاى آتشين كشيده ازپيش مى كشند و از عقب كرزهاى آتشين كشيده از پس مى كشند و از عقب كرزهاى آتشين ميزنند تا بر آنجا ميروددر هفتا دسال و باز كشتن وزير افتادن او همچنين است ٠ قوله سبعين خريفا اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار و تدرك فصار بذلك كأنه العام كله و هذا كما تسمى الحلة الصورية علة تامة لذلك قال فى القاموس الخريف كأمير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخترف فيها الثمار اى تجتنى و عنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبه فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ﴿ انه فكر و قدر ﴾ تعليل للوعيد واستحقاقه له من التفكير بمعنى التفكر والتأمل كما قال فى تاج المصادر التفكير انديشه كردن ٠ والتقدير اندازه و تهيئه كردن ٠ اى فكر ماذا يقول فى حق القرآن و شأنه من جهة الطعن وقدر فى نفسه مايقوله و هيأه ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ تعجيب من تقديره و اصابته فيه الغرض الذى كان ينتحيه قريش قاتلهم الله او ثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى ان هذا الذى ذكره و هو كون القرآن سحرا فى غاية الركاكة والسقوط او حكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبا عجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ماأشجعه وأخزاه الله ماأشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بأن يدعو عليه حاسده بذلك وقد سبق فى قاتلهم الله فى المنافقين مزيد البيان (روى) ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة وفى بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة اى حسنا و بهجة و قبولا و ان اعلاه لمثمر وان

اسفله لمندق اى كثير الماء شبه القرآن بالشجرة الفضة الطرية التى استحكم اصلها بكثرة الماء وأثمرت فروعها فى السماء واثبت له اعلى واسفل ولا علاه الاثمار ولا سفله الاغداق على طريق التخييل ( قال الكاشفى ) مراورا حلاوتى وعذوبتى هست كه هيچ سخن رانباشد وبروى طراوتى وتازكى هست كه هيچ حديثى رانبود اعلاى آن نهال مثمر سعادات كليه واسفل اين شجرة طيبه عروق فضائل وحكم عليه است . ثم قال الوليد وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد اى مال عن دينه وخرج الى دين غيره والله لتصبأن قريش كلهم اى بمتابعته لكونه رئيس القوم فقال ابن أخيه أبو جهل أنا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكله ما احماه اى اغضبه . يعنى كفت كه قريش ميكويند توسخنان محمدرا عليه السلام پسند ميدهى وآنرا بزرك ميدارى وثنا ميكويى تا ازفضله طعام ايشان بهره برداري اكرچنين است تاهمه قريش فراهم شوند وترا كفايتى حاصل كنند تا ازطعام ايشان بى نياز شوى وليد اين سخن از ابوجهل بشنيد درخشم شد كفت الم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا واين اصحاب محمد خودهركز ازطعام سير نشوند واز فقر وفاقه نياسايندچه صورت بندد كه ايشانرا فضلهٔ طعام بودتا بديكرى دهند پس هردو برخاستند وبر انجمن قريش شادند وليد كفت شما كه قريش ايدبدانيد كه حال وكار ابن محمد در عرب منتشر كشت وموسم حج نزديكست كه عرب مى آيند وازحال وى پرسند جواب ايشان چه خواهيد داد . تزعمون انه مجنون فهل رأيتموه يخنق لان العرب كانت تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويخبطه وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذاب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فماهو وماتقول فى حقه ففكر فقال ماهو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يأثره عن اهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه راضين به ﴿ ثم قتل كيف قدر ﴾ تكرير للتعجب للمبالغة فى التشنيع وثم للدلالة على ان النكرة الثانية فى التعجيب ابلغ من الاولى اى للتراخى بحسب الرتبة وان اللائق فى شأنه ليس الا هذا القول دغاء عليه وفيما بعد على اصلها من التراخى الزمانى ﴿ ثم نظر ﴾ اى فى القرآن مرة بعد مرة وتأمل فيه ﴿ ثم عبس ﴾ فقلت وجه يعنى روى فاهم كشيد وترش كرفت . لانهم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول ﴿ وبسر ﴾ اتباع لعبس قال سعدى المفتى لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما له معنى مغاير لمعنى الآخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض مابين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الحلبى والعدة عليه وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه نحو ابسر الرجل حاجته طلبها فى غير اوانها وقوله ثم عبس وبسر اى اظهر العبوس قبل اوانه وفى غير وقته انتهى ﴿ ثم أدبر ﴾ عن الحق ﴿ واستكبر ﴾ عن اتباعه ﴿ فقال ﴾ عقيب توليه عن الحق ﴿ ان ﴾ نافية بمعنى مالهذا اوردالا بعدها ﴿ هذا ﴾ الذى يقوله محمد عليه السلام اى القرآن

﴿ الاسحر يؤثر ﴾ اى يروى ويتعلم من الغير وليس هو من سحره بنفسه يقال اثرت الحديث آثره اثرا اذا حدثت به عن قوم فى آثارهم اى بعد ماماتوا هذا هوالاصل ثم كان بمعنى الرواية عمن كان وحديث مأثور اى منقول ينقله خلف عن سلف وادعية مأثورة اى مروية عن الاكابر وفى تعلم السحر لحكمة رخصة واعتقاد حقيته والعمل به كفر كما قيل ( عرفت الشر لاللشر لكنى لتوقيه ، ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه ) وقد سبق معناه ومايتعلق به فى مواضعه ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا ﴿ الا قول البشر ﴾ تأكيد لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله تمردا وعنادا لاعلى سبيل الاعتقاد لماروى قبل انه اقر بأن القرآن ليس من كلام الانس والجن وأراد بالبشر يسارا وجبرا وأبافكيهة اما الاولان فكانا عبدين من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبى عليه السلام يجلس عندهما واما أبوفكيهة فكان غلاما روميا يتردد الى مكة من طرف مسيلمة الكذاب فى اليمامة ﴿ سأصليه سقر ﴾ اى ادخله جهنم لما قال فى الصحاح سقر اسم من اسماء النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم للطبقة السادسة من جهنم يقال سقرته الشمس اذا آذته وآلمته وسميت سقر لايلامها قوله سأصليه سقر بدل من سارهقه صعود ابدل الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلقى من الشدائد أواسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منهما ﴿ وما ادراك ماسقر ﴾ ماالاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر لقوله سقر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع دون العكس كماسبق فى الحاقة والمعنى اى شئ اعلمك ماسقر فى وصفها يعنى انه خارج عن دائرة ادراك العقول ففيه تعظيم لشأنه ﴿ لاتبقى ولاتذر ﴾ بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمنى الذى يلوح به وما ادراك ماسقر أى لاتبقى شيأ يلقى فيها الااهلكته بالاحراق واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد خلقا جديدا وتهلكه اهلا كائنا وهكذا كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اولاتبقى على شئ اى لاترحم عليه ولاتدعه من الهلاك بل كل مايطرح فيها هالك لامحالة لانها خلقت من غضب الجبار قال فى تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن ونيز شفقت بردن ، وقيل لاتبقى حيا ولاتذر ميتا كقوله تعالى ثم لايموت فيها ولايحيى ﴿ لواحة للبشر ﴾ يقال لاحت النار الشئ اذا احرقته وسودته ولاحه السفر اوالعطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان اى مغيرة لاعلى الجلد وظواهره مسودة لها قيل تلفح الجلد لفسحة فتدعه اشد سوادا من الليل فان قلت لايمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لاتبقى ولاتذر قلت ليس فى الآية دلالة على انها تفنى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعد التسويد وقيل لاحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهر وأن البشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافر سمومها وحرورها كما يصل الى المؤمن ريح الجنة ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام ﴿ عليها ﴾ اى على سقر ﴿ تسعة عشر ﴾ اى ملكا يتولون امرها ويتسلطون على اهلها وهم مالك وثمانية عشر معه أعينهم كالبرق

الخاطف وانيابهم كالصياصى ولشعارهم تمس اقدامهم بخرج لهب النار من افواههم مابين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ أحدهم سبعين ألفا فى كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم قيل هذه التسعه عشر عدد الرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو فيجوز أن يكون لكل واحد منهم أعوان لاتعد ولاتحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة فى تقدير هذا العدد وتخصيصه وجوها ( منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعمليه هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعه والغاذية والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعله فالمدركة اى مالها مدخل فى الادراك بالمشاهدة والحفظ عشر وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى مالها مدخل فى الفعل اما باعثة اومحركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لاتختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى المفتى وأنت خبير بأن اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ماقال الامام السهيلى فى الامالى ان النكتة التى من اجلها كانوا تسعة عشر عددا ولم يكونوا اكثر أو أقل فلعمرى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارة اليها ولكنها كالسر المكنون والناس اسرع شئ الى انكار مالم يألفوه وتزييف مالم يعرفوه ولايؤمن فى نشرها وذكرها سوء التأويل لقصور اكثر الافهام عن الوعى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى ( ومنها ان أبواب جهنم سبعة سنة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لأمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانيه عشر واما باب الفساق فليس هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر ( ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة مشغولة بغير العبادة مصروفة الى مايؤاخذبه بأنواع العذاب يعنى انه لم يخلق فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكريما لها فلايلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كما فى حواشى سعدى المفتى فلا جرم صار عدد الزبانية تسعه عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهى مائة وتسعون اصلها تسعة عشر ( ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهى سبعة والبروج الاثنا عشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير وترديهم فى مهاويها ) ومنها ماقال السجاوندى فى عين

المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العالى فان التسعة اكثر الآحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد ( ومنها ما قال فى كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم ) تسعة عشر حرفا و عدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها و احدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه و منها مالاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على مافى كشف الاسرار وهو أن عدد حروف البسملة تسعة عشر ( كما قال المولى الجامى )

نوزده حرف است كه هرده هزار • عالم ازو يافته فيض عميم

و لما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوه هذه الآية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصى خلق الله فى مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال و جعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام يسلط على الكافر فى قبره تسعة و تسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدر • فى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان و سره انه كفر بالله و باسمائه الحسنى التى هى تسعة و تسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة و تسعون تنينا بعد دها فى قبره الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد فى النار فالتسع عدد القهر والحصر والانقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية ( ومنها مافى التأويلات النجمية من ان اختلال النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول فى جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب مترتب على موجباتها وهى تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهى الاعضاء والجوارح السبع التى ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء و آراب والطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة فى الكل بحسب الظاهر والباطن و يجوز أن تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصارا الكل تسعة عشر ﴿ وما جعلنا اصحاب النار ﴾ اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فأصحاب النار هنا غير اصحاب النار فى قوله تعالى لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفى كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب النار فحذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لاخزنة اصحابها ﴿ الا ملائكة ﴾ ليخالفوا جنس المعذبين من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يميلوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة فلذا بعث الرسول من جنسنا ليرحم بنا ولانهم اقوى الخلق و اقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى و اشدهم بأسا وعن النبى عليه السلام لقوة احدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاسود ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم و اجتمع جماعة على ازالة رجلية عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يتقطع قطعا و رجلاه على حالهما أنا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفونى أنتم

اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة والواحد منهم يأخذ أرواح جميع الخلق و للواحد منهم من القوة مايقلب الارض فيجعل عاليها سافلها . و تمام آدميان طاقت ديداريك فرشته ندارند تا بمقاومت كجا بسر آيند ﴿ وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ﴾ اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتتانهم و وقوعهم فى الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر أى بالفتنة عن العدد المخصوص تنبيها على التلازم بينهما و حمل الكلام على هذا لان جعل من دواخل المبتدأ والخبر فوجب حمل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حمل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوجيه المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لافتنة نفسها ثم ليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين فى نفس الامر بل جعله فى القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له و استبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزآئهم به حسبما ذكر وعليه يدور ماسيأتى من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا ﴿ ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ﴾ متعلق بالجعل على المعنى المذكور والسين للطلب اى ليكتسبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرآن لما شاهدوا مافيه موافقا لما فى كتابهم وفى عين المعانى سأل اليهود رسول الله صلى عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فأجاب عليه السلام بانهم تسعة عشر . يعنى دوبارها صابع بدين اشارت فرمود و در كرت دوم ابهام يمنى را امساك فرمود ﴿ ويزداد الذين آمنوا ايمانا ﴾ اى بزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل ﴿ ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ﴾ تأكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان فان نفى ضد الشئ بعد اثبات وقوعه ابلغ فى الاثبات و نفى لما قد يعترى المستيقن والمؤمن من شبهة مافيحصل له يقين جازم بحيث لاشك بعده وانما لم ينظم المؤمنين فى سلك اهل الكتاب فى نفى الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم فى ذلك ﴿ وليقول الذين فى قلوبهم مرض ﴾ شك اونفاق فان كلا منهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون فى المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا و اما مكذبا و اما شاكا ﴿ والكافرون ﴾ المصرون على التكذيب فان قلت كيف يجوز أن يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة فلا اشكال ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ تميز لهذا او حال منه بمعنى ممثلا به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اى اى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر فى الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين اوثلاثين والاستفهام لانكار أنه من عند

الله بناء على انه لوكان من عنده لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله فى الشناعة ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ﴾ ذلك اشارة الى ماقبله من معنى الضلال اى يضل الله من يشاء اضلاله كأبى جهل و اصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اضلالا كائنا مثل ماذكر من الاضلال لا اضلالا أدنى منه لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق واصله ان الله لايضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال و صرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه الثابتة ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هدايته كائنة مثل ما ذكر من الهداية لاهداية أدنى منها لصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى و حقيقته ان الله لايهدى الا بموجب الهداية الازلية اذ الاهتداء و صرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه فى عالم العين فى الابد ﴿ وما يعلم جنود ربك ﴾ اى جموع خلقه التى من جملتها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفى الحديث ان لله جنودا منها العسل ﴿ الا هو ﴾ لفرط كثرتها وفى حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى اثنا عشر سبطا عدد كل سبط عدد التراب وفى الاسرار المحمدية ليس فى العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله والدليل على ذلك أمر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان الله فى اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دآئرة العد والضبط قال القاشانى وما يعلم عدد الجنود وكميتها وكيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات و احوالها وفى التاويلات النجمية الا هويته الجامعة لجميع جنود التعينات الغير المتناهية بحسب الاسماء الجزئية والجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت الملائكة على مراتب فأرواح ليس لهم عقل الا تعظيم جناب الله و ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قدهيمهم جلال الله و اختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى و ارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية وهى ارواح الانامى و ارواح الحيوانات من جسم عنصرى طبيعى و هذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخر بعضها لبعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح مسخرات لمصالحنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح و منهم الموكل باحياء الموتى و منهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم و منهم الموكل بالفراسات فى الجنة جزآء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك واما مراتبهم وتفاوتهم ففيهم الاكبر والكبير فجبريل اكبر من عزرآئيل و ميكائيل اكبر من جبريل و اسرافيل اكبر من ميكائيل و قال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للمحاربة بل هى لترتيب المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان مافى السموات وما فى الارض جنوده فلمن يقاتلون فما بقى الا ان المرادهم جنود التسخير اذ العالم كله مسخر بعضه لبعض و جمع الملائكة

مسخرون لنا بأسرهم تحت ايدى الاثنى عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق ومقرهم فى الفلك الاقصى كل واحد فى برج كابراج سور المدينة جالس على تخت وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء الولاة وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وماشاء الله ان يجريه على ايديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلوه علما محفوظا لايتبدل ولايتغير كما علمنا نحن اسماءهم واحوالهم من مقابلة قلوبنا للوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذ ان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمانى والعشرون منزلة التى تسمى المنازل التى ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل يوم منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة اخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخمس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فأسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحجاب لهم لينظروا فى مصالح العالم العنصرى بما يلقيه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ماعند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب الثمانية والعشرين كما يأخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسجون فيها اذكان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا يسجون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم شئ من المملكة اصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذكنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وسبب دوران الافلاك علينا كل يوم دورة انما هو لينظر هولاء [illegible] فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا خللهم وينفذوا احكام الله فيهم من كونه مريدا فى خلقه لامن كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم فى ازمان مختلفة وكما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعدهم من اقعد فى برجه ومسكنه الذى فيه تحت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم كذلك جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء ولايقولون الاخيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغاية الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على

المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرآئع ومنهم الموكلون بالممات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير مايكون لله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالفشاعة لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزا ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ولذلك قالوا وماعلنا الاله مقام معلوم فما من حادث يحدثه الله فى العالم الاوقد وكل الله باجرآئه الملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلايزالون تحت سلطانهم اذهم خصائص الله ثم ان العامة ماتشهد من هؤلاء الملائكة الامنازلهم التى هى احرام الكواكب ولاتشهد اعيان الحجاب ولاالنقباء واما اهل الكشف فيشهدونهم فى منازلهم عيانا • ثم اعلم ان الله قد جعل فى هذا العالم العنصرى خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير العالم العلوى فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور جميع العالم من القضاة واضرابهم ثم جعل بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم فى الارض والولاة الذين هم فى السموات مناسبات ودقائق تمتد اليهم بالعدل مطهرة من الشوآئب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعدادتهم فمن كان استعداده حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح والجور فكان والى جور وظالم ومخل فلا لانفسه فهذه امهات مراتب حكام العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجمال واما الرعية فلايحصى عددهم الاالله وللّه تعالى فى الارض ملائكة لايصعدون الى السماء أبدا وملائكة فى السماء لاينزلون الى الارض أبدا كل قدعلم صلاته وتسبيحه بالهام من الله تعالى كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى رحمه الله ﴿ وماهى ﴾ اى سقر وذكر صفتها ﴿ الاذكرى للبشر ﴾ الاتذكرة وعظة وانذارلهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وتخصيص الانس مع انها تذكرة للجن ايضا لانهم هم الاصل فى القصد بالتذكرة اوومامعدة الخزنة الاتذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد بل هولايحتاج فى ذلك الى أعوان وانصار اصلا فانه لوقلب شعرة واحدة فى عين ابن آدم اوسلط الالم على عرق واحد من عروق بدنه لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة الاحتياج ويجوز أن يعود الضمير الى الآيات الناطقة باحوال سقر فانها تذكرة لاشتمالها على الانذار ﴿ كلا ﴾ ردع لمن انكر سقر أى ارتدع عن انكارها فانها حق اوانكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذكرى للبشر لاينافى ان بعضهم لايتذكرون بل يعرضون عنها بسوء اختيارهم ألايرى الى قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين ﴿ والقمر ﴾ مقسم به مجرور بواو القسم يعنى وسوكند بماه كه معرفت اوقات وآجال بوى باز بسته است • وفى فتح الرحمن تخصيص تشريف وتنبيه على النظر فى عجائبه وقدرته فى حركاته

المختلفة التى هى مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لايختل وقال أبوالليث وخالق القمر يعنى الهلال بعد ثالثه ﴿ والليل ﴾ معطوف على القمر وكذا الصبح يعنى وبحرمه شب ﴿ اذ ﴾ بسكون الذال وهو ظرف لماضى من الزمان ﴿ ادبر ﴾ على وزن افعل اى انصرف وذهب فان الادبار نقيض الاقبال ﴿ والصبح ﴾ قال فى القاموس الصبح الفجر اواول النهار والجمع اصباح وفى المفردات الصبح والصباح اول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس ﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا على اذاهنا نظرا الى تأخره عن الليل من وجه ﴿ اسفر ﴾ اى ضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية روشن شدن . قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحوسفر العمامة عن الرأس والخمار عن الوجه والاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اى اشرق لونه ووجهه وأسفروا بالفجر تؤجروا من قولهم اسفرت اى دخلت فيه نحوأصبحت وفى قوت القلوب الفجر الثانى هو انشقاق شفق الشمس وهو بريق بياضها الذى تحت الحمرة وهو الشفق الثانى على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هوالحمرة بعد الغروب وبعد الحمرة البياض وهوالشفق الثانى من اول الليل وهو آخر سلطان شعاع الشمس وبعد البياض سوادالليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضدفيكون بدء طلوعها الشفق الاول وهوالبياض وبعده الحمرة وهوشفقها الثانى وهوأول سلطانها من آخرالليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يسترعيها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى ( قال الكاشفى ) اقسم بالقمر اى بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكره تعظيما وبليل ظلمه النفس اذأدبرى أى ذهب باقشاع ظلمتها عن القلب باشراق نورالروح عليه وتلالى طوالعه وبصبح طلوع ذلك اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انتهى فظهر من هذا حسن موقع ذكر القمر والليل والصبح فى مقام ذكر سقر ودواهيها لان سقر اشارة الى الطبيعة وجهنم النفس ﴿ انها لاحدى الكبر ﴾ جواب للقسم والكبر جمع الكبرى جعت الف التأنيث [illegible] لحقت بها فكماجعت فعلة على فعل كركبة وركب جمعت فعلى عليها والافعلى لاتجمع على فعل بل على فعالى كحبلى وحبالى والمعنى ان سقر لاحدى البلايا اولاحدى الدواهى الكبر الكثيرة وهى اى سقر واحدة فى العظم لانظيرة لها كقولك انه لاحد الرجال هذا اذا كان منكر السقر وان كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انهامن احدى الجمع اكبر نذيرا من قدرة الله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكر الآيات فالمعنى انها لاحدى [illegible] الكبر ﴿ نذيرا للبشر ﴾ تمييز من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها من [illegible] الدواهى التى خلقها الله للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التمييز كما تقول هى احدى النساء عفافا والنذير مصدر كالنكير والمعنى لاحدى الكبر انذارا اى من جهة الانذار اول مادلت

عليه الجملة اى معنى قوله انها لاحدى الكبر أى كبرت مندرة وحذف التاء مع ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضمير انها فى تأويل العذاب اولكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة ظاهر اى ذات طهارة ﴿ لمن شاء منكم ان يتقدم اويتأخر ﴾ بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اى نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله اولم يشأ ذلك ويتأخر بالمعصية فيضله وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا فى حصول المرحومية والمحرومية وفى التأويلات النجمية اقسم بنور قمر الشريعة الزهرآء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلس الطبيعة ان الجنود مظاهر احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل الطبيعة وقوله نذيرا للبشر اى جعلنا الحصر فى المراتب الثلاث الكلية ليتنبه الانسان ويحترز أن يكون من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة اويتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمل اعرض عن ذكره انتهى ويجوز أن يكون اهل الحقيقة داخلا فى ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق فى التقدم وتفاوت فى السير والمسارعة والحاصل الا اهل ان استعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فى ورطة الطبيعة ﴿ كل نفس ﴾ من نفوس الانس والجن المكلفين ﴿ بما كسبت رهينة ﴾ مرهونة عندالله بكسبها محبوسة ثابتة وفى بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السيئة من رهن الشئ اى دام وثبت وارهنته اى تركته مقيما عنده وثابتا والرهن ماوضع عندك لينوب مناب مااخذ منك والمرتهن هوالذى يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة ثابتة عندالله بما اوجبه عليه من التكاليف التى هى حق خالص له تعالى فان اداها المكلف كماوجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا بقيت نفسه مرهونة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى فتح الرهن للمبالغة اوعلى تأنيث اللفظ لاعلى معنى الانسان ونحوه وليس اى الرهينة صفة والالقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لاتدخله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الاان يحمل على ماهو بمعنى الفاعل فانه يؤتى فى مؤنثه بالتاء كما فى عكسه فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الراغب قيل فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة انه فعيل بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى كل نفس مقامة فى جزآء ماقدم من عملها ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان ﴿ الا اصحاب اليمين ﴾ استثناء متصل من كل نفس لكثرتها فى المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اى فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما فك الراهن رهنه بأدآء الدين قال القاشانى كل نفس بمكسوبها رهن عندالله لاعكاك لها لاستيلاء هيئات اعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها

عنها الاصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن ﴿ فى جنات ﴾ كأنه قيل مابال اصحاب اليمين فقيل هم فى جنات لايكتنه كنهها ولايوصف وصفها كما دل عليه التنكير والمراد ان كلا منهم ينال جنة منها ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ تفاعل هنا بمعنى فعل اى يسألون المجرمين عن احوالهم وقد حذف المسئول لكونه عين المسئول عنه ولدلالة مابعده عليه ( يروى ) ان الله يطلع اهل الجنة وهم فى الجنة حتى يرون اهل النار وهم فى النار فيسألونهم ﴿ ماسلككم فى سقر ﴾ مقدر بقول هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اى قائلين اى شئ ادخلكم فيها وكان سببا لدخولكم من سلكت الخيط فى الابرة سلكا اى ادخلته فيها فهو من السلك بمعنى الادخال لامن السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا ولتكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين قرأ ابو عمر وسلكم بادغام الكاف فى الكاف والباقون بالاظهار ﴿ قالوا ﴾ اى المجرمون مجيبين للسائلين ﴿ لم نك من المصلين ﴾ للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية الصلاة وعدم ادائها سلكنا فيها أصله نكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ على معنى استمرار نفى الاطعام لاعلى نفى استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والافاليس بواجب من الصلاة والاطعام لايجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فكانوا لايرحمون المساكين بالاطعام ولايحضون عليه ايضا كما سبق ففيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة قال فى التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم مخاطبون بها فى حق المؤاخذة فى الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم فى سقر الآيات اما فى حق وجوب الاداء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفى بعض التفاسير وللحنفى ان يقول هذا انما هو تأسف منهم على تفريطهم فى كسب الخير وحرمانهم مما ناله المصلون والمزكون من المؤمنين ولايلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ اى نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبى عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بانه شاعر اوساحر اوكاهن وغير ذلك والخوض فى الاصل بمعنى الشروع مطلقا فى اى شئ كان ثم غلب فى العرف بمعنى الشروع فى الباطل والقبيح ومالا ينبغى وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فى معصية الله ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ اى بيوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من الدواهى والاهوال مالا غاية له لانه ادهاها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهى وتأخير جنايتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذهو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المتقدمة فسق لتفخيمها والترقى من القبيح الى القبيح كأنهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبما ينطق به قولهم ﴿ حتى اتانا اليقين ﴾ اى الموت ومقدماته فانه امر متيقن لاشك فى اتيانه وبالفارسية

تعد بما مرك ومقدمات او برهان حال مرديم . فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما في الكشاف وفيه اشارة الى ان بقاءهم في سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الرذائل والذمائم ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لو قدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لا تنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد أنهم يشفعون لهم ولا تنفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن في الشفاعة له فلا شفاعة ولا نفع في الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والا لما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضي الله عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهدآء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الآباء ثم الابناء ثم يقول الله بقيت رحمتي ولا يدع في النار الا من حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يا فلان اما تعرفني أنا الذي سقيتك شربة ويقول آخر أنا الذي وهبت لك وضوأ ويقول آخر أطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة اما قبل دخول النار او بعده ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ الفاء لترتيب أنكال اعراضهم عن القرءآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكر فأي شيء حصل لهم معرضين عن القرءآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعي للايمان به وفي كشف الاسرار پس چه رسيدست ايشانرا كه ازچنين پندى روكردانيده اند . يقال لاعراض يكون بالجحود وبترك الاتباع له ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ حال من المستكن في معرضين بطريق التداخل وحمر جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لا من نفر الحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة يعني خران رميدكان . فاستنفر بمعنى نفر كما ان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشري كأنهم حمر تطلب النفار من نفوسها بسبب انهم جمعوا هم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فابقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستنفرة قد قرئ بفتح الفاء وكسرها فاذا كسر الفاء فمعناه نافرة واذا فتح فمعناه منفرة ﴿ فرت من قسورة ﴾ اى من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اشد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هي جماعة الرماة الذين يتصيدونها ( وقال الكاشفي ) كريختند از شير يا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف . شبهوا في اعراضهم عن القرءآن واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم

عنه بحمر جدت فى فارها مما افزعها يعنى چنانچه خربيابانى ازايشان مى كريزد ايشان ازاستماع قرآن مى كريزند زيراكه كوش سخن شنودن پند پذيرندارند كما اشار اليه فى المثنوى

ازكجا اين قوم وپيغام ازكجا ٠ ازجمادى جان كى باشد رجا
فهمهاى كج بج كوته نظر ٠ صد خيال بد در آرد در نكر
راز جزيار ازدان انباز نيست ٠ راز اندركوش منكر راز نيست

وفيه من ذمهم وتهجين حالهم مالايخفى يعنى ان فى تشبيههم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولاترى مثل نفار حمر الوحش واطرادها فى العدو اذا خافت من شئ ومن أراد اهانة غليظة لاحد والتشنيع عليه باشنع شئ شبه بالحمار ( روى ) ان واحدا من العلماء كان يعظ الناس فى مسجد جامع وحوله جماعة كثيرة فرأى ذلك رجل من البله وكان قدفقد حماره فنادى للواعظ وقال انى فقدت حمارا فاسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رآه فقال له الواعظ اقعد مكانك حتى ادلك عليه فقعد الرجل فاذا واحد من اهل المجلس قام واخذ فى أن يذهب فقال الواعظ للرجل خذ هذا فانه حمارك والمظاهر أنه قال ذلك القول اخذ من هذا الكلام فانه فرمن تذكرة الملك العلام ﴿ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ﴾ عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل لايكتفون بتلك التذكرة ولايرضون بها عنادا ومكابرة بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم اى أبا جهل بن هشام وعبدالله بن امية واصحابهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتاب من السماء اويصبح عند رأس كل رجل منا اوراق منشورة يعنى مهر بركرفته . عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك اى بأن يقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلى اليك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وامرئ قال فى القاموس المرء مثلثة الميم الانسان او الرجل ولايجمع من لفظه ومع الف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دائما واعرابها دائما وأن مع صلته مفعول يريد ومحلها مفعول ثان ليؤتى والاول ضمير كل ومنشرة صفة صحف جمع صحيفة بمعنى الكتاب قال فى تاج المصادر وصحف منشرة شدد للكثرة ﴿ كلا ﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات ارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها تعنتا وعنادا لاهدى ورشادا ﴿ بل لايخافون الآخرة ﴾ لاستهلاكهم فى محبة الدنيا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لالامتناع ابتاء الصحف ﴿ كلا ﴾ ردع عن اعراضهم عن التذكرة ﴿ انه ﴾ الضمير فى انه وفى ذكره للتذكرة لانها بمعنى الذكر أوالقرآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة بمعنى الصوت ﴿ تذكرة ﴾ اى تذكرة فالتنوين للتعظيم اى تذكرة بليغة كافية وفى برهان القرآن اى تذكير للحق وعدل اليها للفاصلة ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء ﴾ ان يذكره ويتعظ به قبل الحلول فى القبر ﴿ ذكره ﴾ اى جعله نصب عينه وحاز بسببه سعادة الدارين فانه ممكن من ذلك ﴿ ومايذكرون ﴾ بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذلاتأثير لمشيئة العبد وارادته فى افعاله وضمير الجمع اما ان يعود الى الكثرة لان

الكلام فيهم اولى من نظر الى عموم المعنى لشموله لكل من المكلفين ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل اومن اعم الاحوال اى وما يذكرون لعلة من العلل اوفى حال من الاحوال الا بأن يشاء الله اوحال ان يشاء الله ذكرهم وهذا تصريح بأن افعال العبد بمشيئة الله لا بارادة نفسه قال فى عين المعانى فمن شاء الخ تخيير باعطاء المكنة لتحقيق العبودية وقوله الا ان يشاء الله تخيير امضاء القدرة لتحقيق الالوهية ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ اهل التقوى ﴾ اى حقيق بأن يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع فالتقوى مصدر من المبنى للمفعول ﴿ واهل المغفرة ﴾ حقيق بأن يغفر لمن آمن به واطاعه قال بعضهم التقوى هو التبرى من كل شئ سوى الله فمن لزم الآداب فى التقوى فهو اهل المغفرة

تمت سورة المدثر فى اوائل ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة وألف

---

تفسير سورة القيامة تسع وثلاثون او أربعون آية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا اقسم بيوم القيامة ﴾ لا صلة لتوكيد القسم وما كان لتوكيد مدخوله لا يدل على النفى وانى كان فى الاصل للنفى قال الشاعر

* تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة * وكاد ضمير القلب لا يتقطع *

اى يتقاطع والمعنى بالفارسية هرآينه سوكند ميخورم بروز رستاخيز أو للنفى لكن لا النفى نفس الاقسام بل لنفى ماينبئ عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كأن معنى لا اقسم بكذا لا اعظم باقسم به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر اولنفى كلام معهود قبل القسم ورده كأنهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق وايما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة مالا مزيد عليه واما ماقيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فبأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم

* خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة اقل الحاملون جنازتى *

﴿ ولا اقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال فى عين المعانى القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه او مافيه من لطف الصنع وعظم النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على ان كلا من المقسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى ذلك واللوم عذل الانسان نسبة مافيه لوم والمراد بالنفس اللوامة هى النفس الواقعة بين الامارة والمطمئنة فانها وجهان • وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وتلوم ايضا نفسها على مافات عنها فى الايام الماضية من الاعمال والطاعات والمراتع فى المراتع الحيوانية الظلمانية • ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه

الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى المطمئنة وتنورت بنورانيتها وانصبغت بصبغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمحذورات الكائنة عليها فهى لاتزال لائمة لها قائمة على سوق لومها الى ان تحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحقت ان اقسم الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال القاشانى جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها أبدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت حرصها على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزاء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ﴾ وهو لتبعثن والمراد بالانسان الجنس والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذى عليه اللحم بالفارسية استخوان . ويجيء جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه الموالى العظام والمعنى ايحسب الانسان الذى ينكر البعث ان الشأن والحديث لن نجمع عظامه البالية فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها فى أقطار الارض والقتها فى البحار لمجازاته بما عمل فى الدنيا وقيل ان عدى بن أبى ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فأخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يعنى اكذب حتى أو أيجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله من يحيى العظام وهى رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لايستوى الخلق الا باستوآئها ودل هذا الانكار على انه ناش من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء لاشبهة فيه بالنسبة الى العاقل المتفكر المستدل ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما ذكر بعد النفى وهو الجمع اى نجمعها وبالفارسية آرى جمع كنيم . حال كوننا ﴿ قادرين ﴾ فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن فى نجمع المقدر بعد بلى ﴿ على ان نسوى بنانه ﴾ اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وهو جمع سلامى كجارى وهى العظام الصغار فى اليد والرجل وفى الحديث كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال وفى القاموس البنان الاصابع او أطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التى يمكن الانسان ان يبين بها مايريد اى يقيم يقال ابن بالمكان بين لذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها ويدافع او المعنى على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر مايتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر وفيه جهتان الصغر وكونه طرفا فالى اى جهة

نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم فى العظام اشارة الى كبار اعماله الحسنة والسيئة وفى البنان الى صغار افعاله الحسنة والسيئة فان الله تعالى يجمع كلامنها ويجازى عليها ﴿ بل يريد الانسان ليفجر امامه ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل فالكاذب والمكذب والفاسق فاجر اى مائل عن الحق ومنه قول الاعرابى فى حق عمر رضى الله عنه

اغفر له اللهم ان كان فجر اى كذب واللام للتأكيد مثل قوله وانصح لكم فى انصحكم وان يفجر مفعول يريد وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقال سعدى المفتى الظاهر ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام يعنى بمقام تقبيح حال الانسان اى يوقع جميع ارادته ليفجر وجعل أبو حيان بل لمجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نجعهما قادرين من غير ابطال المضمون والاخذ فى بيان ماعليه الانسان من انهما كه فى الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على يحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا اوعلى انه ايجاب انتقل اليه من الاستفهام وهذا ابلغ واولى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لايرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها وقيل معناه يذنب ويقول غدا اتوب ثم لايفعل فيكون ذلك فجور البذله عهدا لايفى به ( وقال الكاشفى ) بلكه خواهد آدمى آنكه دروغ كويد بآنچه اورا درپيش است ازبعث وحساب . وفيه اشارة الى ان الانسان المحجوب يريد ليفجر أمامه بحسب الاعتقاد والنية قبل الاتيان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ماعرف فى محله ﴿ يسأل ﴾ سؤال استبعاد واستهزاء ﴿ ايان ﴾ اصله اى آن وهو خبر مقدم لقوله ﴿ يوم القيامة ﴾ اى متى يكون والجملة استئناف تعليلى كأنه قيل مايفعل حين يريد أن يفجر ويميل عن الحق فقيل يستهزئ ويقول ايان يوم القيامة اوحال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على ان الانسان يميل بطبعه الى الشهوات والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلاجرم ينكره ويابى عن الاقرار به فقوله ايحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالآيتان بحسب الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب يسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لايشاهد القيامة فى كل ساعة ولحظة بل فى كل لمحة وطرفة لتعاقب التجليين الافنائى والابقائى كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد ﴿ فاذا برق البصر ﴾ اى تحير واضطرب وحال فزعا من اهوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولمعانه ﴿ وخسف القمر ﴾ اى ذهب ضوؤه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله اوذهب نفسه من خسف المكان اى ذهب

فى الارض ولكن هذا المعنى لايناسب مابعد الآية قال بعضهم اصل الخسف النقصان ويكون فى الوصف وفى الذات وفيه رد لمن عبد القمر فان القمر لوكان الها كما زعمه اعابد لدفع عن نفسه الخسوف ولما ذهب ضوؤه قال فى فتح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء أحد النيرين اوبعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس اوالقمر فزعوا للصلاة وهى لكسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة ويصلى بهم امام الجمعة ويطيل القراءة ولايجهر ولايخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع ويصلى الناس فى منازلهم ركعتين كسائر النوافل ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ فى ذهاب الضوء كما روى عن النبى عليه السلام اوجمع بينهما فى الطلوع من المغرب اوفى الالقاء فى النار ليكون حسرة على من يعبدهما وجاز تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول، وقال القاشانى فاذا برق البصر اى تحير و دهش شاخصا من فزع الموت وخسف قمر القلب لذهاب نور العقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بأن جعلا شيأ واحدا طالعا من مغرب البدن لايغيب لهما رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا روحا واحدا انتهى ﴿ يقول الانسان ﴾ المنكر للقيامة وهو عامل فى اذا ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذتقع هذه الامور قول الآيس من حيث انه لايرى شيأ من علامات ممكنة للفرار كما يقول من أيس من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته ﴿ اين المفر ﴾ اى الفرار وقال سعدى المفتى ولعله لامنع من الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهمه لتحيره ﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتى هذا لايناسب ان يقوله قول الآيس اذلاطلب حينئذ ثم قوله كلا من قول الله تعالى وجوز أن يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد ﴿ لاوزر ﴾ لاملجأ يعنى بناه كه نباشد كافرانرا ، مستعار من الجبل فان الوزر محركة الجبل المنيع ثم يقال لكل ما التجأت اليه وتحصنت به وزر تشبيها له وخبر لامحذوف اى لاملجأ ثمة اوفى الوجود ومن بلاغات الزمخشرى اتل على كل من وزر كلا لا وزر اى اتل علينا هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية كناه كردن ، فان الوزر بالكسر الاثم وقال بعضهم

* لعمرك مافى الفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر *

اى لاملجأ للفار من الموت والكبر اذكل منهما من الامر الالهى والامر المحكم القضاء المبرم يدرك الانسان لامحالة ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ اى اليه تعالى وحده استقرار العباد اى لايتوجهون الا الى حيث امرهم الله من مقام حسابه اوالى حكمه استقرار أمرهم فان الملك يومئذ لله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى والله ترجعون اى الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار فيكون المستقر اسم مكان وهو مرفوع بالابتداء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك ولايجوز أن يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار لايتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلا عمل له البتة وكذا الكلام فى قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه ﴿ ينبأ الانسان يومئذ ﴾ اى يخبر كل امرئ برا كان اوفاجرا عند وزن الاعمال وحال

العرض والمحاسبة والمخبر هوالله اوالملك بأمره اوكتابه ينشره ﴿ بماقدم ﴾ اى عمل من عمل خيرا كان اوشرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى ﴿ واخر ﴾ اى لم يعمل خيرا كان اوشرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى اوبماقدم من حسنة اوسيئة وبما اخر من حسنة اوسيئة فعمل بها بعده اوبماقدم من مال تصدق به فى حياته وبما اخر فخلفه اووقفه او اوصى به اوباول عمله وآخره ( شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره ) فرموده كه كناه ازپيش فرستى بحرأت ومال ازپس بكذارى بحسرت كناه رابتوبه نيست كن تانماند ومالرا بصدقه پيش فرست تانماند

كرفرستى زپيش به باشد ٭ كه بحسرت زپس نكاه كنى

وفى الحديث مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولاحجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم من عمله وينظر أشأم منه فلايرى الاماقدم وينظر بين يديه فلايرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولوبشق تمرة ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اى بل هوحجة بصيرة وبينة واضحة على اعمال نفسه شاهدة جوارحه واعضاؤه بماصدر عنه من الافعال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وماسيأتى من الجملة الحالية ووصفت بالبصارة مجازا فى الاسناد كاوصفت الآيات بالابصار فى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اوعين بصيرة اوذو بصيرة اوالتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو لايحتاج الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل الانسان حجة بينة يشهد بعلمه لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور اعضائه فلاحاجة الى ان ينبأ من خارج

باش تاازصدمهٔ صور سرافيلى شود ٭ صورت خوبت نهان وسيرت زشت آشكار

﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ حال من المستكن فى بصيرة اومن مرفوع ينبأ اى هوبصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولوجاء بكل معذرة يمكن ان يعتذربها عن نفسه ويجادل عنها بأن يقول مثلا لم افعل اوفعلت لاجل كذا اولم اعمل اووجد مانع اوكنت فقيرا ذا عيال اوغفت فلانا اوطمعت فى عطائه الى غيرذلك من المعاذير الغير النافعة

٭ چه چندين عذر انكيزى وچندين حيله هاسازى ٭
٭ چوميدانى كه ميدانم و ميدانم كه ميدانى ٭

اوينبأ باعماله ولواعتذر بكل عذر فى الذب عنها فان الذب والدفع لارواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمنا كيراسم جمع للمنكر وقيل جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اى ولوارخى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات فى حال مباشرة المعصية فى الدنيا لاينفى عنه شيأ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا وفى الكشاف لانه عديم رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ﴿ لاتحرك به ﴾ اى

بالقرءآن ﴿ لسانك ﴾ مادام جبريل يقرأ ويلقى عليك ﴿ لتعجل به ﴾ اى بأخذه اى لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى صدرك بحكم الوعد بحيث لايخفى عليك شئ من معانيه ﴿ وقرءآنه ﴾ بتقدير المضاف اى اثبات قرآءته فى لسانك بحيث تقرأ متى شئت فالقرءآن مصدر بمعنى القرآءة كالغفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقرآءة ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل و ليس يقال ذلك لكل جمع لايقال قرأت القوم اذا جمعتهم ﴿ فاذا قرأناه ﴾ اى اتممنا قرآءته عليك بلسان جبريل و اسناد القرآءة الى نون العظمة للمبالغة فى ايجاب التأنى ﴿ فاتبع قرءآنه ﴾ اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلا مهلة و قال ابن عباس رضى الله عنهما فاذا جمعناه و اثبتناه فى صدرك فاعمل به و قال الواسطى رحمه الله جمعه فى السر و قرءآنه فى العلانية ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ اى بيان ماأشكل عليك من معانيه واحكامه و سمى مايشرح المجمل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره و فى ثم دليل على انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لاعن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لايطاق قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا لقن الوحى نازع جبريل القرآءة و لم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يفلت منه فامر بأن يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم يقضيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و عن بعض العارفين انه قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كأنه تعالى يقول خذه عن جبريل كأنك ما علمته الا منه ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه و يقولون لاارتباط بين الحق و الموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان أخبرنى ربى اى بلا واسطة وهم مخطئون فى هذا الحكم فانه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة و جب ان تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق فى جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية فى وحدة الحق واحكام وجوبه كان يأخذ عن الله بلا واسطة اى من الوجه الخاص و كان ينطبع فى قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استدعتها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه من حيث اللا واسطة لينفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها مزاجه من التنزل الروحانى فان الطبيعة تنزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكى فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرءآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزالنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوائد زائدة منا مراعاة انهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرءآن حكم ارتباطهم بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب

والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن الله الا من تلك الجهة و منها معرفتك اكتساء تلك المعانى العبارة الكاملة و تستجلى فى مظاهرها من الحروف والكلمات فتجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى بها روحانيتك و جسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا ففى قوله تعالى لاتحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم فما اشير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الى من الجهة المناسبة لحالهم وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية و اما التأديب فانه لما كان الآتى بالوحى من الله جبريل فمتى يودر بذكر ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه و هذا خلل فى الادب بلاشك سيما مع المعلم المرشد و من هذا التقرير عرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع فى البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه السلام الاستعجال عند نزول كل وحى على ماسبق من الوجه ولم ينه عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اولها الى قوله ولو ألقى معاذيره و عجل فى ذلك كسائر المرات نهى عنه بقوله لاتحرك الخ ثم عاد الكلام الى تكملة ماابتدئ به من خطاب الناس ونظيره مالو ألقى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشئ لايليق بمجلس الدرس فقال ألق الى بالك و تفهم ماأقول ثم كمل المسألة . يقول الفقير أيده الله القدير لاح لى فى سر المناسبة وجه لطيف ايضاوهو ان الله تعالى بين قبل قوله لاتحرك به الخ جمع العظام و متفرقات العناصر التى هى اركان ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرءآن واجزآئه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والحمدلله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرءآن غير وبدل و زيد فيه ونقص وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل ما استعد لاطلاق المشيئة عليه فله ملك و ملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ والقرءآن اشرف الاشياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرآئع الظاهرة التى تتعلق بمصالح الامة من العبادات المالية والبدنية والجنايات والوصايات وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية والحقائق اللاهوتية التى تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخص الخواص من المكاشفات والمشاهدات السرية والمعاينات الروحية ولكل واحد من الملك والملكوت مدركات يدرك بها لاغير لان الوجدانيات والذوقيات لاتسعها ألسنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لاتحرك الخ يشير الى عدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآبية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها و ان مظهره الجامع جامع بين ملك القرءآن وملكوته وهو عليه السلام يتبع بظاهره ملكه و بباطنه ملكوته نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرءآن فى كل زمان ﴿ كلا ﴾ عود الى تكملة ما ابتدئ به الكلام يعنى نه چنانست اى آدميان كه كمان برده آيد دو امر عقبى ﴿ بل تحبون العاجلة ﴾ اى الدنيا يعنى دنياى شتاب كننده را ﴿ و تذرون الآخرة

فلا تعملون لها بل تنكرونها وفى التأويلات النجمية تحبون نعمة شهوة الدنيا و تذرون نعمة حصول الآخرة والخطاب للامة ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ النضرة طراوة البشرة و جمالها و ذلك من اثر التنعم والناضر الغض الناعم من كل شئ اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم ورونقه كما قال تعالى فى آية اخرى تعرف فيه وجوههم نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره و يومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قوله ناظرة خبر ثان للمبتدأ و الى ربها متعلق بها والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التى فيها بطريق ذكر المحل وارادة الحال وهذا عند اهل القال واما عند اهل الحال فلا ينحصر النظر فى البصر والاجاء القيد والله منزه عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا بجميع الاجزاء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة فى الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا لاحكم للقالب والجسد الظاهر هنا و انما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعضاء بهما فاعرف جدا . بزرگى را پرسيدند كه

راه از كدام جانب است كفت از جانب تو نيست
چون از تو در كذشتى از همه جانبها راهست
چون بصديقان بيا كردند وزان ره ساختند
جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار نيست

والمعنى ان الوجوه تراه تعالى عيانا مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة و حق لها ان تنضر وهى تنظر الى الخالق . مثل مؤمن مثل بازاست بازرا چون بكيرند و خواهند كه شايستهٔ دست شاه كردد مدتى چشم اورا دوزند وزند بندى برپايش نهند در خانهٔ تاريك باز دارند از جفتش جدا كنند يك چندى بكرسنكيش مبتلى كنند تا ضعيف ونحيف كردد ووطن خويش فراموش كند وطبع كذاشتكى دست بدارد آنكه بعاقبت چشمش بكشايند شمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهروى بزنند طعمهٔ كوشت پيش وى نهند ودست شاه مقروى سازند باخود كويد درين عالم كرا بود اين كرامت كه مراست شمع پيش ديدهٔ من آواز طبل نواى من كوشت مرغ طعمهٔ من دست شاه جاى من بر مثال اين حال چون خوانند كه بندهٔ مؤمن راحلهٔ خلت پوشانند وشراب محبت نوشانند باوى همين معاملت كنند مدتى در چهار ديوار لحد باز دارند كبرايى از دست و روايى از قدم بستانند بينايى از ديده بردارند روز كارى برين صفت بكذارند آنكه ناكاه طبل قيامت بزنند بنده از خاك لحد سر برآرد چشم بكشايد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصل نوش كند برمائدهٔ خلد بنشيند چنانچه آن باز چشم باز كند خودرا بردست شاه بيند بندهٔ مؤمن چشم باز كند خودرا فقعد صدق بيند سلام ملك شنود ديدار ملك بيند ميان طوبى وزلفى وحسنى شادان ونازان در جلال

وجمال حق نكران اينست كه رب العالمين كفت . وليس هذا فى جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره من الاشياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام و رعاية الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل و ينافى لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه فى الاحوال ولو سلم فالاختصاص ادعائى فان النظر الى غيره فى جنب النظر اليه لايعد نظرا بل هو بمنزلة العدم كما فى قوله زيد الجواد هكذا قالوا و لكن من اهل الجنة من فاز بالتجلى الذاتى الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهوالذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة لايستتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا فى دعائه وبقوله واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دآئما سرمدا دون ضراء مضرة ولافتنة مضلة فالضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى والتجلى بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا اونقصا فى العلم والشهود . آورده اند اورا دهريك ازاوتاد اين كلما تست اللهم انى أسألك النظرة الى وجهك الكريم هركس ببهشت آرزوبى دارد وعاشق جز آرزوى ديدن ديدار ندارد پير طريقت كفت بهرهٔ عارف دربهشت سه چيزاست سماع وشراب وديدار سماع را كفت ( فهم فى روضة يحبرون ) شراب را كفت ( وسقاهم ربهم شرابا طهورا ) ديدار كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة ) سماع بهرهٔ كوش شراب بهرهٔ لب ديدار بهرهٔ ديده سماع واجدانرا شراب عاشقانرا ديدار محبانرا سماع طرب افزايد شراب زبان كشايد ديدار صفت رايد سماع مطلوب را نقد كند شراب را زجلوه كند ديدار عارف را فرد كند سماع را هفت اندام رهى كوش چون ساقى اوست شراب همه نوش ديدار را زير هر موى ديدهٔ روشن . ثم ان جميع اهل السنة حملوا هذه الآية على انها متضمنة رؤيه المؤمنين لله تعالى بلا تكييف ولاتحديد ولايصح تأويل من قال لاضر ربها ونحوه وجعله الزمخشرى كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم لايتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا لايخشون ولايرجون الاالله وجوابه انه لايعدل الى الكناية بلاضرورة داعية اليها وهى ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلاتمكن الرؤية فجوابه انهم حجبوا عن أن المرتدى لايحجب عن الحجاب اذالمراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هوالعبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية يعنى رداء كبرياء نفس مظهرست ومشاهدهٔ ذات بدون مظهرى محالست . والرداء هوالكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله للتفهيم فلا رداء هناك حقيقة فالرتبة الحجابية باقية ابدا وهى رتبة المظهر لانها كالمرءآة واماقوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نورأنى أراه فمعناه ان النور المجرد لاتمكن رؤيته يعنى انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب

والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار وجعل قوله الى اسما مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربها وردبأن الانتظار لا يسند الى الوجه سوآ أريد به المعنى الحقيقى او أريد به العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجملة الشخص خلاف الظاهر وبأن الانتظار لا يعدى بالى ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة فى هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار يعدمن الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها ويخالف المنقول ايضا وهوأنه عليه السلام قال أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة يعنى تاهزال ساله راه آنرا بينداكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيه يعنى مقدار ازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف اتبع رأيه وهواه (وروى) انه عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لاتضامون فى رؤيته وهو بفتح التاء وتشديد الميم من الضم أصله لاتتضامون اى لاينضم بعضكم الى بعض ولايقول أرنيه بل كل ينفرد برؤيته وروى تخفيف الميم من الضيم وهوالظلم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعنى لايناالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه فيه تشبيه الرؤية بالرؤية فى التوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولاكم وضرب من مثال فينسون النعيم اذارأوه فياخسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضى الله عنهما عن قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله بأعينهم ولولم يرالمؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب وقال صاحب العقد الفريد ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للمطلوب ويرد دعوى أهل البدعة أن الرؤية هى اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغى للمؤمن أن تكون همته من نعم الجنة نعمة اللقاء فان غيرها نعم بهيمية مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم ينظرون الى الله تعالى فى حال البسط والبسط لان النضرة من امارات البسط فلايتداخلهم حياء ولادهشة والا لتنغص عيشهم بل لوعا ينوه بوصف الجلال الصرف لهلكوا فى اول سطوة من سطواته فهم يرونه فى حال الانس بنوره بل به يرونه وهنا لك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق فنقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضى بقاء الرآئى وهو من مقتضيات عالم الصفات واستهلاك العبد فى وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات قال النصر اباذى قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلاعلة فهو أتم بركة واشمل نفعا وقال بعضهم القرب المذكور فى قوله تعالى ونحن

اقرب اليه من حبل الوريد هو الذى منع الخلق عن الادراك للحق كما ان الهواء لما كان مباشر الحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وفتح عينيه يمنعه قربه من حاسة بصره أن يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لا يرى لقربه كما انه تعالى لا يرى لبعده وعلو ذاته اين التراب من رب الارباب ولكن اذا أراد العبد أن يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فرآه بهولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما فى شأنهما متوسطان فى القرب والبعد ففاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه فى الدنيا لا يعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره ألا ترى انه اذا كان فى قلبك لقاء شخص وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته ومارأيته كالسلطان اذا دار فى بلده متنكرا فانه يراه كثير من الناس ولا يعرفه ثم ان منهم من يقول لم يتيسر لى رؤية السلطان الى الآن وأنا أريد أن انظر اليه مع انه نظر اليه مرارا فهو فى حال بصره اعمى فما اشد حجابه ثم انه اذا اتفق له النظر اليه فربما لا يتعمق فى فرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جار للحق تعالى وذلك من أعظم البشرى فان للجار حقا مشروعا معروفا يعرفه العلماء بالله فينبغى لكل مسلم أن يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حين يطلب من الحق مايستحقه الجار على جاره من حيث ماشرع قال تعالى لنبيه عليه السلام قل رب احكم بالحق اى الحق الذى شرعته لنا تعاملنا به حق لا ننكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم الالهى فهو دعاء افتقار وخضوع وذل ( حكى ) ان الحجاج أراد قتل شخص فقال له لى اليك حاجة قال ماهى قال أريد أن امشى معك ثلاث خطوات ففعل الحجاج فقال الشخص حق هذه الصحبة أن تعفو عنى فعفا عنه ﴿ ووجوه يومئذ ﴾ يتعلق بقوله ﴿ باسرة ﴾ اى شديدة العبوس مظلمة ليس عليها أثر السرور اصلا وهى وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل أوانه فان قيل فقوله وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ماينالهم من بعد يجرى مجرى التكلف ويجرى مايفعل قبل وهم ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ تظن ﴾ تتوقع اربابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر وجح ابو حيان والطيبى تفسير الظن بمعنى اليقين ولا ينافيه أن المصدرية كما توهم فانها انما لا تقع بعد فعل التحقق الصرف فاما بعد فعل الظن اوما يؤدى معنى العلم فتجئ المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى ﴿ أن يفعل بها فاقرة ﴾ داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ومنه سمى الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيرا اى مفقورا وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهى تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال بعضهم اصح آنست كه آن بلا حجابست از رؤيت رب الارباب (مصراع) كه از

فراق بتردرجهان بلايى نيست • وفى التأويلات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاالى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا فى هذا اليوم والاقبال على الله ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا فى هذا اليوم والادبار عن الله جزآء وفاقا وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدائم ووجوه يومئذ باسرة كالحه لجهامة هيئاتها وظلمة مابها من الجحيم والنيران وسماجة ماتراه هنالك من الاهوال وسوء الجيران ﴿ كلا ﴾ ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك و تنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده مابينكم و بين العاجلة من العلاقة ﴿ اذا بلغت التراقى ﴾ الضمير للنفس و ان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تستعمله بذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى أعالى الصدر وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال فاذا بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوا سهاى سينه و كردن • وفى كشف الاسرار ، وقت كه جان بحنجر كردن رسد • جمع ترقوة بفتح التاء والواو و سكون الراء وضم القاف قال فى القاموس الترقوة ولا تضم تأوه العظم بين ثغرة النحر والعاتق انتهى • والعاتق موضع الرداء من المنكب قال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقى باعتبار الافراد و بلوغ النفس التراقى كناية عن عدم الاشفاء يعنى بكنارة اورسيدن و نزديك شدن • والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اى اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت و سيقت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه ﴿ و قيل من راق ﴾ معطوف على بلغت وقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم لعل وجهه استثقال الراءآت المشددة التى بعدها قاف غليظ تلفظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه يعد من اللحن عند اتصال النون الساكنة بالراء بين اهل القراءة و قال من حضر صاحبها من يرقيه يعنى افسون ميكنند • و يجيبه مما هو فيه من الرقية وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله أرقيك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا يعالجه و راقيا يرقيه ويحتمل أن يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو الظاهر كما قال الراغب من راق اى من يرقية تنبيها على انه لاراقى يرقيه فيحييه وذلك اشارة الى نحو ماقال

• و اذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لاتنفع •

التميمة خرزات كان العرب يعلقونها على اولادهم خوفا من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تميمة فقد أشرك و اياها أراد صاحب البيت المذكور و قيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من

الرقي وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لايمانعه قوله فلا صدق ولاصلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قال الكلبي يحضر المعبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمه وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض أيهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر ﴿ وظن انه الفراق ﴾ و أيقن المحتضر حين عاين ملائكة الموت ان ماتزل به هوالفراق من الدنيا المحبوبة و نعيمها التى ضيع العمر النفيس فى كسب متاعها الخسيس و عبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت المعدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصال صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرضه موته فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا و للاخوان مفارقا و لسوء عملى ملاقيا و لكأس المنية شاربا و على الله واردا فلا ادرى أروحى تصير الى الجنة فأهنيها ام الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

• ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجائى نحو عفوك سلما •
• تعاظمنى ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربى كان عفوك اعظما •

وقال بعضهم • فراق ليس يشبهه فراق • قد انقطع الرجاء عن التلاق •

وفى الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت و سكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك أفارقك وتفارقنى الى يوم القيامة ( قال الشيخ سعدى )

كوس رحلت بكوفت دست اجل • اى در چشم وداع سر بكنيد
• اى كف ودست وساعد وبازو • همه توديع يكدكر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام • آخر اى دوستان كذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى • من نكردم از شما حذر بكنيد

قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة املاك واحد عند رأسه والثانى عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذى عند رأسه يا ابن آدم ارفضت الآجال اى تفرقت و أنصبت الآمال اى هزلت و يقول الذى عن يمينه ذهبت الاموال و بقيت الاعمال و يقول الذى عن يساره ذهبت الاشغال و بقى الوبال ويقول الذى عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذى الجلال ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ الالتفاف برهم يجيدن اى والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص و التفافهما اجتماعهما والتواء

احداهما بالاخرى اوالتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة وجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمرلها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهورها لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان فى اكفانه ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى الى الله والى حكمه يساق الانسان لا الى غيره اى ساق الى حيث لاحكم هناك الا الله ( و قال الكاشفى ) بسوى جزاى پروردكارتو آروز باز كشت باشد همه كسرا . فالمساق مصدر ميمى بمعنى السوق بالفارسية راندن . والالف واللام عوض عن المضاف اليه اى سوق الانسان ﴿ فلاصدق ﴾ الانسان مايجب تصديقه من الرسول والقرءآن الذى نزل عليه اى لم يصدق فلا ههنا بمعنى لم و انما دخلت على الماضى لقوة التكرار يعنى حسن دخول لاعلى الماضى تكراره كما تقول لاقام ولا قعد و قلما تقول العرب لاوحدها حتى تتبعها اخرى تقول لازيد فى الدار ولا عمرو أوفلا صدق ماله بمعنى لازكاة فحينئذ يطلب وجه لترجيح الزكاة على الصلاة مع ان دأب القرءآن تقديم الصلاة ولعل وجهه ماكان كفار مكة عليه من منع المساكين وعدم الحض على طعامهم فى وقت الضرورة القوية وايضا ى لآخير ولاصلى مراعاة الفواصل كالايخفى ﴿ ولاصلى ﴾ مافرض عليه وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة يعنى ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقها بترك الايمان وان لم يجب ادآؤها عليه فى الدنيا ﴿ ولكن كذب ﴾ ماذكر من الرسول والقرءآن والاستدراك لدفع احتمال الشك فان نفى التصديق لايستلزم اثبات التكذيب لكون الشك بين التصديق والتكذيب فاذا لاتكرار فى الآية ﴿ و تولى ﴾ واعرض عن الطاعة ﴿ ثم ذهب الى اهله ﴾ اعل بيته او الى اصحابه ﴿ يتمطى ﴾ يتبختر و يختال فى مشيه افتخارا بذلك وبالفارسية پس باز كشت بسوى كسان خودمى خراميد ازروى افتخاركه من چنين وچنين كارى كرده ام يعنى تكذيب وتولى . من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه يعنى ان التمدد فى المشى من لوازم التبختر فجعل كناية عنه فيكون أصله يتمطط بمعنى يتمدد ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما فى تقضى البازى اومن المطا مقصورا وهو الظهر فانه يلويه و يحركه فى تبختره فألفه مبدلة من واو ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كأن بأسهم بينهم والمطيطاء كحميراء التبختر ومد اليدين فى المشى والبأس شدة الحرب ﴿ اولى لك ﴾ واى برتواى انسان مكذب ﴿ فأولى ﴾ پس واى برتو ﴿ ثم اولى لك فأولى ﴾ تكرير للتأكيد فهو مستعمل فى موضع ويل لك مشتق من الولى وهو القرب والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه و أصله اولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم فعل الثلاثى الى أفعل فيعدى الى مفعولين وفى القاموس أولى لك تهديد و وعيد أى قاربه مايهلكه او أولى لك الهلاك فيكون اسما بمعنى احرى اى الهلاك أولى و احرى لك من كل شئ فيكون خبر مبتدأ محذوف ( و قال الكاشفى ) اولى لك

سزاوارست تر امركى سخت فأولى پس سزاوارست ترا عذاب اليم در قبر ثم أولى لك پس نيك سزا وارست تراهول قيامت فأولى پس بغايت سزاست تراخلود در دوزخ ٠ و روى انه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بمجامع ثوب أبى جهل بالبطحاء و هزه مرة اومرتين و لكزه فى صدره وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال ابوجهل أتوعدنى يا محمد ماتستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيأ وانى لأعز اهل هذا الوادى فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة اقعصه بناعفرآه واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه واقعصه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتمم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة أبوجهل ﴿ ايحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ اى يحيى حال كونه مهملا فلايكلف ولايجزى وقيل ان يترك فى قبره فلا يبعث ، سدى المهمل يقال اسديت ابلى اسداء اى اهملتها وتقول اسديت حاجتى وسديتها اذا اهملتها ولم تقضها وتكرير الانكار لحسبانها يتضمن تكرير انكاره للحشر و تضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والآلة والفعل بدون التكليف والامر بالمحاسن والنهى عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبائح الاعمال وذلك لايليق بحكمته اذا لابد من التكليف فى الدنيا والتكليف لايليق بالكريم الرحيم الالان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المفسدين فى الارض ولايجعل المتقين كالفجار ويجازى كل نفس بما تسعى والمجازاة قدلاتكون فى الدنيا فلابد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضيقها وقد قال بعض الكبار من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بمالاتقتضيه حقيقته ﴿ الم يك نطفة من منى يمنى ﴾ الخ استئناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هواستدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم الماء الصافى قل اوكثر والمنى ماء الرجل والمرأة اى ماخلق منه حيوان فالحبل لايكون الامن الماءين ويمنى بالياء صفة منى وبالتاء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق فى الرحم ولذا سميت من كالى وهى قرية بمكة لما يمنى فيها من دماء القرابين والمعنى الم يكن الانسان ماء قليلا كائنا من ماء معروف بخسة القدر واستقذار الطبع ولذا نكرهما يمنى ويصب فى الرحم نبه سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا وكمال اقدرته ثانيا حيث صيرمثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله يمنى للاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله فيما امربه وينهى الاانه تعالى عبرعن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى فى عيسى ومريم عليهما السلام كانا يأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة كناية ﴿ ثم كان علقة ﴾ اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر بقدرة الله تعالى بعد ماكان ماء أبيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وهو عطف على قوله ألم يك لان انكار عدم الكون يفيد ثبوت المكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقة ﴿ فخلق ﴾ اى فقدر بأن

جعلها مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتميز بعضها من بعض وجعل المضغة عظاما تمييزها الاعضاء بأن صلبها فكسا العظام لحما يحسن به خلقه وتصويره ويستعد لافاضة القوى ونفخ الروح ﴿ فسوى ﴾ فعدله وكمل نشأته (قال الكاشفى) پس راست كردصورت واندام اورا وروح دردميد . وفى المفردات جعل خلقه على ماقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة وقال بعضهم معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوجه ﴿ فجعل منه ﴾ اى من الانسان باعتبار الجنس اومن المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمفعول واحد وهو قوله ﴿ الزوجين ﴾ اى الصنفين ﴿ الذكر والانثى ﴾ بدل من الزوجين ويجوز أن يكونا منصوبين باضمار أعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعقيب فلابد من مغايرة بين المتعاقبين فلعل قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للتفرقة بين الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على التفرقة الواقعة ﴿ أليس ذلك ﴾ العظيم الشان الذى انشأ هذا الانشاء البديع ﴿ بقادر على ان يحى الموتى ﴾ وهو أهون من البدء فى قياس العقل لوجود المادة وهو عجب الذنب والعناصر الاصلية ( روى ) ان النبى عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى تنزيها له تعالى عن عدم القدرة على الاحياء واثباتا لوقوعها عليه وفى رواية بلى وانه بلى وانه وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان اوغيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لااقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان اوغيره وفى الحديث ( من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لااقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل سبحانك بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله ) وفى الآية اشارة الى ان الله يحيي موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى وايضا يحيي موتى النفوس بسطوع انوار القلوب عليها وايضا يحيي موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة الظالمة بنور الروح والسر والخفى ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسأل الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة

تمت سورة القيامة بعون من له الرحمة العامة فى الحادى والعشرين من ذى الحجة .
من سنة ست عشرة و مائة و ألف

## تفسير سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل أتى ﴾ استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل أهل أتى اى قد أتى وبالفارسية آيا آمد يعنى بدرستى كه آمد . تركوا الالف قبل هل لانها لاتقع الا فى الاستفهام وانما لزوم اداة الاستفهام ملفوظة اومقدرة اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد

ان الاستفهام على الله محال فلابد من حمله على الخبر تقول هل وعظتك ومقصودك أن تحمله على الاقرار بأنك قد وعظته وقد يجيء بمعنى الجحد تقول وهل يقدر أحد على مثل هذا فتحمله على أن يقول لايقدر أحد غيرك ﴿ على الانسان ﴾ قبل زمان قريب المراد جنس الانسان لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنوا آدم اومايعمه وبنيه على التغليب اونسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز ﴿ حين من الدهر ﴾ الحين زمان مطلق وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر وفى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل والمئية والساعة وللزمان المطلق انما فسر ذلك بحسب ماوجده قدعلق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنه من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه تسعة اشهر او أن صار شيأ مذكورا على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لم يكن ﴾ فيه فالجملة صفة اخرى لحين بحذف الضمير ﴿ شيأ مذكورا ﴾ بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب فما بين كونه نطفة وكونه شيأ مذكورا بالانسانية مقدار محدود من الزمن وتقدم عالم الارواح لايوجب كونه شيأ مذكورا عند الخلق مالم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام ( روى ) ان الصديق او عمر رضى الله عنهما كما فى عين المعانى لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلا شئ أراد ليت تلك تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية أن يحمل من ينكر البعث على الاقرار بأنه لم أتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا فيقال له من أعدمه بعد أن لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وقال القاشانى اى كان شيأ فى علم الله بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات النجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا الصورتين مذكور عند الله ازلا وابدا لايعزب عن علمه مثقال ذرة لعلمه الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها خلق الخلق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه بأعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ماأتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا فيه بالنسبة الى الحق وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضرة له مشهودة عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف المحجوبين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل أتى عليك ياانسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه ﴿ انا خلقنا الانسان ﴾ اى خلقناه يعنى جسمه والاظهار لزيادة التقرير ﴿ من نطفة ﴾ حتى كان علقة فى اربعين يوما ومضغة فى ثمانين ومنفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان أبوهم آدم خلق من طين فألقى بين مكة والطائف فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة اخرى ثم من صلصال فأقام اربعين سنة اخرى فتم خلقه فى مائة وعشرين سنة فنفخ فيه الروح على ماجاء فى رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فما كان

سنين فى آدم كان اياما فى اولاده وحمل بعضهم الانسان الاول على آدم والثانى على اولاده على أن يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لايعرف مقداره والاول وهو حمله فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعد أن لم يكن ليتذكر اول امره من عدم كونه شيأ مذكورا او آخر أمره من كونه شيأ مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق ﴿ امشاج ﴾ اخلاط بالفارسية آميخته . جمع مشج كسبب او كتف على لغته او مشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما ان المراد بها مجموع الماءين يختلطان فى الرحم و لكل منهما اوصاف مختلفة من اللون والرقة والغلظ و خواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فأيهما علا صاحبه كان الشبه له و ما كان من عصب و عظم و قوة فمن ماء الرجل و ما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ماروى فى المرفوع وفى الخبر مامن مولود الاوقد ذر على نطفته من تربة حفرته كل واحد منهما مشيج بالآخر وقال الحسن رحمه الله نطفة مشيجة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض و اليه ذهب صاحب القاموس حيث قال ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة و دمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جمعا وقال الراغب هو عبارة عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج ألوان وأطوار على ماقال قتادة وفى التأويلات النجمية اى من نطفة قوة القابلية الممتشجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقناه من نطفة الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذاتى بمنزلة ماء الرجل والفيض المقدس الاسمائى بمنزلة ماء المرأة ﴿ نبتليه ﴾ حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدين ابتلاءه و اختباره بالتكليف فيما سيأتى ليتعلق علمنا بأحواله تفصيلا فى العين بعد تعلقه بها اجمالا فى العلم وليظهر احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ ليتمكن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالفاء كأنه قيل انا خلقناه مريدين تكليفه فأعطيناه مايصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر و سائر آلات التفهيم والتمييز و طوى ذكر العقل لان المراد ذكر ماهو من اسبابه والآلة التى بها يستكمل فطريقه الاول لاكثر الخلق من السمع ثم البصر ثم تقوم العقل وفى اختيار صيغة المبالغة اشارة الى كمال احسانه اليه وتمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان لجعلناه وفى التأويلات النجمية فجعلناه سميعا جميع المسموعات بصيرا جميع المبصرات كما قال كنت سمعه و بصره فبى يسمع و بى يبصر فلا يفوته شئ من المسموعات ولا من المبصرات فافهم جدا يا مسكين و قال أبو عثمان المغربى قدس سره ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فتانات هى سمعه و بصره و لسانه و ثلاث كافرات هى نفسه و هواه و عدوه الشيطان و ثلاث مؤمنات هى عقله و روحه و قلبه فاذا أيد الله العبد بالمعونة قهر العقل على

القلب فملكه و استأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح و جانس الهوى العقل و صارت كلمة الله هى العليا قال الله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ مرتب على ماقبله من اعطاء الحواس فانه استئناف تعليلى لجعله سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الحواس الظاهرة والباطنة والتحلى بها متقدم على الهداية و المعنى أريناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بانزال الآيات ونصب الدلائل كما قال وهديناه النجدين اى بينا له طريق الخير والشر فان النجد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية مجرد الدلالة لاالدلالة الموصلة الى البغية كما فى بعض التفاسير ﴿ اما شاكرا و اما كفورا ﴾ حالان من مفعول هديناه قال فى الارشاد اى مكناه وأقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فى حالتيه جميعا انما التفصيل ذى الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لايعلم ان المراد هدايته فى حال كفره اوفى حال ايمانه وبالتفصيل تبين انها تعلقت به فى كل واحدة من الحالين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر الاقرار بالمنعم ورأس الكفر ان جحوده و يقال شاكر النعمة و كفورها قال الراغب الكفور يقال فى كافر النعمة و كافر الدين جميعا و يجوز أن يكون اما للتقسيم بأن يعتبر ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيد له فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه و بعضهم كفور بالاعراض عنه و ايراد الكفور لمراعاة الفواصل اى رؤوس الآى والاشعار بأن الانسان قلما يخلو من كفران ما و انما المؤاخذ عليه الكفر المفرط والشكور قليل منهم و لذا لم يقل اما شكورا و اما كفورا و اما شاكرا و اما كافرا والحاصل ان الشاكر والكفور كنايتان عن المثاب والمعاقب و لما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمواخذة لم يصح أن يجعل كناية عنها بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم الاثابة بمقتضى وعد الكريم فأدير أمر الاثابة على مطلق الشكر لاعلى المبالغة فيه كما ادير المؤاخذة على المبالغة فى الكفران لاعلى اصله و كل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله و سبقها على غضبه و قرأ ابو السماك بفتح الهمزة فى اما وهى قراءة حسنة والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا و اما كونه كفورا فبسوء اختياره وفى التاويلات النجمية انا خيرناه فى الاهتداء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليمنى الجمالية او الى سبيل الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختار بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية واختار بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقابلياتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالى و هؤلاء اهل النار ولا ابالى اى المدح والذم يتعلق بهم لابى و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد فقال ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا فى الآخرة فان الاعتاد اعداد الشئ حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه ﴿ للكافرين ﴾ من افراد الانسان الذى هديناه السبيل ﴿ سلاسل ﴾ بها يقادون الى جهنم وفى كشف الاسرار اعتدنا للكافرين فى جهنم سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وهو بغير تنوين فى قراءة حفص و اما الوقف فبالالف تارة و بدونها اخرى و تسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور

منه تسلسل و تردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه و منه السلسلة وفى القاموس السلسلة اى بالفتح ايصال الشئ بالشئ و بالكسر دائرة من حديد و نحوه ﴿ و اغلالا ﴾ بها يقيدون اهانة و تعذيبا لاخوفا من الفرار جمع غل بالضم وهو ماتطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق فى الحاقة مفصلا ﴿ وسعيرا ﴾ نارا بها يحرقون يعنى و آتشى آفروخته كه دران بپوسته بسوزند . و انما يجرون الى جهنم بالسلاسل لعدم انقيادهم للحق و يحقرون بأن يقيدوا بالاغلال لعدم تواضعهم لله و يحرقون بالنار لعدم احتراقهم بنار الخوف من الله تعالى و فيه اشارة الى ان الله تعالى اعد للمحجوبين عن الحق المشغولين بالخلق سلاسل التعلقات الظاهرة بحب الدنيا و طلبها و اغلال العوائق الباطنة بالرغبة اليها و فيها ونار جهنم البعد والطرد واللعن و تقديم و عيد الكافرين مع تأخرهم فى مقام الاجمال للجمع بينهما فى الذكر و لان الانذار أهم و أنفع و تصدير الكلام و ختمه بذكر المؤمنين احسن على ان فى وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم ﴿ ان الابرار ﴾ شروع فى بيان حسن حال الشاكرين اثر بيان سوء حال الكافرين و ايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به مانالوه من الكرامة السنية و الابرار جمع بر كرب و أرباب اوجمع بار كشاهد و اشهاد وهو من يبر خالقه اى يطيعه يقال برربه ابره كعلمه و ضربه وعن الحسن رحمه الله البر من لايؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل

* ولا تؤذ نملا ان أردت كما لكا * فان لها نفسا تطيب كما لكا *

وفى المفردات البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وبر العبد ربه توسع فى طاعته و يشمل الاعتقاد والاعمال الفرائض والنوافل وقال سهل رحمه الله الابرار الذين فيهم خلق من اخلاق العشرة الذين وعدلهم النبى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال أبو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها فيك يا أبا بكر وأحبها الى الله السخاء ﴿ يشربون ﴾ فى الجنة والشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره قال يشربون ابتداء كالمطيعين او انتهاء كالمعذبين من المؤمنين بحكم العدل ﴿ من كاس ﴾ هى الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وارادة الحال وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى عن الضحاك انه قال كل كاس فى القرآن فانما عنى به الخمر فمن على الاول ابتدائية و على الثانى تبعيضية او بيانية ﴿ كان ﴾ بتكوين الله ﴿ مزاجها ﴾ اى ماتمزج تلك الكاس به يقال مزج الشراب خلطه و مزاج البدن و يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها ﴿ كافورا ﴾ اى ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة فى المقام المحمدى و كذا سائر العيون ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبردة دون طعمه والاقتصر الكافور لايشرب ونظيره حتى اذا جعله نارا اى كنار والكافور طيب معروف يطيب به الاكفان و لاموات لحسن رائحته و اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برائحته وفى القاموس

الكافور طيب معروف يكون من شجر شجال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتالفه النمورة و خشبه أبيض هش و يوجد فى اجوافه الكافور وهو انواع و لونها احمر و انما تبيض باتصعيد و عين فى الجنة انتهى والجملة صفة كأس ﴿ عينا ﴾ بدل من كافورا يعنى كافور جشمه ايست . والعين الجارية و يقال لمنبع الماء تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء فيها ﴿ يشرب بها عباد الله ﴾ صفة عين و عباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن فى الغالب كالاضافة الى كناية التكلم كقوله يا عبادى لرعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعه فكأنه ليس بعبده اى يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها فى لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الكافور صرفا غير ممزوج والظاهر يشرب منها فالباء بمعنى من فان حروف العوامل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكى رحمه الله فى قوت القلوب ﴿ يفجرونها تفجيرا ﴾ التفجير والتفجرة آب راندن . وفى المفردات الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرته فانفجر و فجرته فتفجر والمعنى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم كما يفيده بناء التفعيل اذ التشديد للكثرة اجراء سهلا لاتمنع عليهم بل تجرى جريا بقوة واندفاع لان الانهار منقادة لاهل الجنة كالاشجار و غيرها فتفجيرا مصدر مؤكد للفعل المتضمن معنى السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفى التأويلات النجمية يشير بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعظم الشامل للاسماء الذين سقاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق الممزوج بكافور برد اليقين المفجر الجارى فى انهار أرواحهم و اسرارهم و قلوبهم من فرط الرحمة و شمول النعمة و قال القاشانى ان الابرار السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال و احتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات و هم المتوسطون فى السلوك يشربون من كأس محبة حسن الصفات لاصرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين و بياض النورية و تفريح القلب المحترق بحرارة الشوق و تقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين يشرب بها صرفة عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لايفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد و تستمر لذتهم فى النعماء والضراء والرحمة والزحمة كما قال احدهم

- هواى له فرض تعطف ام جفا ٠ و مشربه عذب تكدر ام صفا ٠
- وكلت الى المحبوب امرى كله ٠ فان شاء احيانى و ان شاء اتلفا ٠

و اما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار

والمبتلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك فجرونها تفجير لانهم منابعها لاانينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية و انينيته وسواده انتهى • قال بعضهم اختلفت احوالهم فى الدنيا فاختلفت مشاربهم فى الآخرة فكل يسقى مايليق بحاله كعيون الحياء و عيون الصبر و عيون الوفاء و غير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهى ماتكون لاهل الفسق فى الدنيا وهى حرام وفى الحديث ( اذا تناول العبد كأس الخمر ناشده الايمان بالله لاتدخلها على فانى لااستقر أنا وهى فى و عاء واحد فان أبى و شربها نفر الايمان نفرة لايعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه و نقص من عقله شئ لايعود اليه أبدا ) واما جسمانية رحمانية وهى ماتكون للمؤمنين فى دار الآخرة عطاء و منحة من الله الوهاب و اما روحانية ربانيـة وهى ماتكون لاهل المحبة والشـوق فى الدارين وهى ألذ الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

• ألا ياساقيا انى نظمئان ومشتاق • ادر كأسا ولا تنكر فان القوم قد ذاقوا •
• خذ الدنيا ومافيها فان العشق يكفينا • لنا فى العشق جنات و بلدان و اسواق •

﴿ يوفون بالنذر ﴾ استئناف كأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة فى وصفهم بالتوفر على ادآء الواجبات والايفاء بالشئ هو الاتيان به تاما وافيا والنذر ايجاب الفعل المباح على نفسه تعظيما لله بأن يقول لله على كذا من الصدقة و غيرها وان شفى مريضى اورد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر كما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا ففى التأويلات النجمية من جعله كاليمين ومنهم من جعله من باب النذور قيل النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والنذر قربة مشروعة ولا يصح الا فى الطاعة وفى الحديث ( من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه ) قال هرون بن معروف جاءنى فتى فقال ان أبى حلف على بالطلاق ان اشرب دواء مع مسكر فذهبت به الى أبى عبد الله فلم يرخص له و قال قال عليه السلام كل مسكر حرام و اذا اجمع الاطباء على ان شفاء المريض فى الخمر لايشربها اذا كان له دواء آخر و اذا لم يكن يشربها و يتداوى بها فى قول ثم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده ينبغى ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفسه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله عليه فلا يؤدى الصلاة الواجبة مثلا و اذا نذر شيأ فى بعض المضايقات يسارع الى الوفاء به ليس الا من الجهل و قال القاشانى اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم و بين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا مافى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق و المعارف و العلوم و الفضائل و اخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية ﴿ و يخافون يوما ﴾ اى يوم القيامة ﴿ كان شره ﴾ اى هوله وشدته وعذابه ﴿ مستطيرا ﴾ فاشيا منتشرا فى الاقطار غاية الانتشار بالغا اقصى المبالغ • يعنى جهنم كس

بهمه جا رسيده • من الاستطار الحريق اى الذار و كذا الفجر قال فى القاموس المستطير الساطع المنتشر و استطار الفجر انتشر وهو ابلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر و اطلق الشر على اهوال القيامة و شدائدها المنتشرة غاية الانتشار حتى ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة و صواب لكونها مضرة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم من ذلك ان لايكون خيره مستطيرا ايضا فان ليوم القيامة امورا سارة كما ان له امورا ضارة و قال سهل رحمه الله البلايا والشدائد عامة فى الآخرة للعامة والملامة خاصة للخالصة ثم ان يوفون الخ بيان لاعمالهم و اتيانهم لجميع الواجبات وقوله و يخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزاء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم بالنيات و بمجموع هذين الامرين سماهم الله بالابرار قال بعض العارفين يشير الى ابواب السلوك فى طريق الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقاد واهلكوا بالجوع الاجساد و احرقوا بالعطش الاكباد وسدوا الاذان من استماع كلام الاغيار وأعموا ابصارهم عن رؤية غير المحبوب الحقيقى و ختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازلى خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر والسخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خلصهم الله مما خافوا وأدخلهم فى حرمه الآمن ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ اى كائنين على حب الطعام والحاجة اليه و نحوه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى او كائنين على حب الله او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم لله ويجوز ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقد يطلق على الشراب ايضا لان طعم الشئ ذوقه مأكولا اومشروبا والظاهر الخصوص و ان جاز العموم • واعلم ان مجامع الطاعات محصورة فى امرين الطاعة لامر الله و اليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر والشفقة على خلق الله و اليه الاشارة بقوله و يطعمون الطعام فان الطعام وهو جعل الغير ط ما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم بأى وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كما فى حواشى ابن الشيخ و قال بعض اهل المعرفة اى يتجردون عن المنافع المالية و يزكون انفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار وسد خلة الغير فى حال احتياجهم او يزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرائع على حب الله من ذكر من قوله ﴿ مسكينا ﴾ فقيرا لاشئ له عاجزا عن الكسب و بالفارسية درويش بى مايه • و قال القاشانى المسكين الدائم السكون الى تراب البدن ﴿ ويتيما ﴾ طفلا لاأب له ﴿ واسيرا ﴾ الاسر الشد بالقد سمى الاسير بذلك ثم قيل لكل

مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى واسيرا مأخوذا لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اى اسيركان فانه عليه السلام كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه لانه يجب الطعام الاسير الكافر والاحسان اليه فى دارالاسلام يعادون الواجبات عند عامة العلماء الى ان يرى الامام رأيه فيه من قتل اومن اوفداء اواسترقاق فان القتل فى حال لاينافى وجوب الاطعام فى حال اخرى ولايجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لايحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل اوالمعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا اوأمة وكذا المسجون • يعنى مسجون از احد، فقركه درحق ازحقوق مسلمين حبس كرده باشند • وقدسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك اسيرك فأحسن الى أسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا اوكلا وهو كل الاحسان وفى الحديث ( من أنظر معسرا اووضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله ) اى حماه من حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسراء فى يد الازواج لماقال عليه السلام اتقوا الله فى النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفى القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشانى الاسير المحبوس فى أسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفى التأويلات النجمية ويطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقرب انتياده تحت حكم الروح وذلته تحت عزته ويتيم القلب لبعد عهده ومكانه من أبيه الروح وأسير الاعضاء والجوارح المقيدين بقيود أحكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ جزاين نيست كه ميخورانيم شمارا اى طعامها براى رضاى خدا • على ارادة قول هو فى موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال اوبلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر

هرچه دهى مى‌ده ومنت منه • وآنچه بمنت دهى آن خود مده
منت ومزد آنكه دراحسان بود • وقت جزا موجب نقصان بود

وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ماقالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله والوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط ﴿ لانريد منكم جزآء ﴾ على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزآء والاجر أن الاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ويقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد ولايقال الا فى النافع واما الجزآء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار والمجازاة المكافأة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها ﴿ ولاشكورا ﴾ اى شكرا باللسان ومدحا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشانى لانريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفى التأويلات النجمية لانريد منكم جزآء بالذكر الجميل فى الدنيا ولاشكورا عن عذاب الآخرة اذ كل عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لايكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلا حق له على الغير فكيف يريد ذلك وفيه نصح لمن أراد النصيحة فان الاطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالرياء وبحظ المنعم

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار ٠ چو درخانهٔ زيد باشى بكار

﴿ انا نخاف من ربنا يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو مفعول نخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو أخر لكان صفة له او مفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ماهو الاصل فى تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقدير بناء على التعدية بنفسه او بتقدير نخاف آخر ﴿ عبوسا ﴾ من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه ٠ يعنى روزى كه رويها دروترش كردد ازشدت اهوال ٠ كاروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر أو معنى عبوسا يشبه الاسد العبوس فى الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة فى التشبيه فان العبوس الاسد كالعباس ﴿ قمطريرا ﴾ شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ماتفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره لالارادة مكافأتكم فقوله انا نخاف الخ بدل من انما نطعمكم الخ فى معرض التعليل لاطعامهم يقال وجه قمطرير اى منقبض من شدة العبوس وفى الكشاف القمطرير العبوس الذى يجمع بين عينيه ٠ وازامام حسن بصرى رحمه الله پرسيدند كه قمطرير چيست فرمود كه سبحان الله مااشد اسمه وهو اشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم روز قيامت واوسخت تراست ازاسم خود ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ بسبب خوفهم وتحفظهم منه ٠ يعنى نكاه داشت خداى تعالى ايشانرا از دى ورنج وهول وعذاب آن روز ٠ شر مفعول ثان لوقى المتعدى الى اثنين وفى الحديث الصحيح قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ماامرهم فأمر الله البر فجمع مافيه وأمر البحر فجمع مافيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت اعلم فغفر الله له اى بسبب خشيته وقوله لئن قدر الله بتخفيف الدال من القدرة اى لئن تعلقت قدرته يوم البعث بعذاب جسمه ظن المسكين انه بالفناء على الوجه المذكور يلتحق بالمحال وقدرة الله لاتتعلق بالمحال فلايلزم منه الكفر فجمع رماده من البر والبحر محمول على جمع اجزآئه الاصلية يوم القيامة ويجوز أن يحمل على حال البرزخ فان السؤال فيه للروح والجسد جميعا على ماهو المذهب الحق ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه يعنى تازكى وخوبروبى وسرورا فى القلوب يعنى شادى وفرح دردل فهما مفعولان ثانيان وفى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى واآوردن ٠ وفى المفردات لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ﴿ وجزاهم ﴾ اعطى كل واحد

منهم بطريق الاجر والعوض ﴿ بما صبروا ﴾ مامصدرية اى بسبب صبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس فى اجتناب المحرمات وايثار الاموال وفى الحديث ( الصبر اربعة الصبر على الصدمة الاولى وعلى ادآء الفرآئض وعلى اجتناب المحارم وعلى المصائب ﴿ جنة ﴾ مفعول ثان لجزاهم اى بستانا يأكون منه ماشاؤا ﴿ وحريرا ﴾ يلبسونه ويتزينون به وبالفارسية وجامهٔ ابريسم بهشت بپوشند . فالمراد بالجنة ليس دارالسعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات والا لما احتيج الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة بل البستان كما ذكرنا فذكرها لايغنى عن ذكر الملبس ثم ان البستان فى مقابلة الاطعام والصبر على الجوع والحرير فى مقابلة الصبر على العرى لان ايثار الاموال يؤدى الى الجوع والعرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما النبى عليه السلام فى ناس معه فقالوا لعلى رضى الله عنه لونذرت على ولديك نذرا يعنى اگر نذر كنى براميد عافيت وشفاى فرزندان مگر صواب باشد . فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وشكرا له فشفيا فصاموا وما معهم شئ يفطرون عليه فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة اصوع من شعير وهو جمع صاع وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث قال الداودى معياره الذى لايختلف اربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولاصغيرهما اذليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى عليه السلام فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا يعنى فاطمهٔ زهرا ازان جويك صاع بآسيا دست آرد كرد . وخبزت خمسة اقراص على عددهم جمع قرص بمعنى الخبزة فوضعوا بين ايديهم وقت الافطار ليفطروا به فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم ياأهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موآئد الجنة فآثروه يعنى حضرت على رضى الله عنه نصيب خود بدان مسكين داد وسائر اهل بيت موافقت كردند يعنى سخن درويش بسمع على رسيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

• فاطم ذات المجد واليقين • يابنت خير الناس اجمعين •
• اماترين البائس المسكين • قد قام بالباب له حنين •
• يشكو الى الله ويستكين • يشكو الينا جائعا حزين •

فاطمه رضى الله عنها اورا جواب داد وكفت

• امرك ياابن عم سمع طاعة • مابى من لؤم ولاضراعه •
• ارجو اذا اشبعت ذا مجاعه • ألحق بالاخيار والجماعه •

وأدخل الجنة ولى شفاعه

آنكه طعام پيش نهاده بودند جمله بدرويش دادند وبر كرسنكى صبر كردند . وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما . فاطمه رضى الله عنها صاعى ديكر جو آرد كرد واذان نان . فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا أهل

بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة • حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرا فاطمه كرد و گفت

* انى لأعطيه ولا أبالى * واو ثر الله على عيالى *
* امسوا جياعا وهم وأشبالى * اصغرهم يقتل فى القتال *

فاثروه يعنى همچنان طعام كه درپيش بود جمله بيتيم دادند وخود گرسنه خفتند ديگر روز آن صاع كه مانده بود فاطمه رضى الله عنها آنرا آرد كرد ونان پخت • فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة • آن طعام باسير دادند و بجز آب نچشيدند وسه روز بران بگذشت • فلما أصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا على النبى عليه السلام فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما أشد مايسوءنى ماأرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذ يامحمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا أن يكون المراد من الابرار أهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت القصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسفورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مفتعل لايروج الاعلى احمق جاهل و رواه ابن الجوزى فى الموضوعات و قال لاشك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليا كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل أتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدنية الا آية واحدة وهى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية و كذا قال الحسن و عكرمة والماوردى مدنية الاقوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكى و دل على ذلك ان الاسير انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فضمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدنية على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر كمية من الآيات المكية فالظاهر أن تسمى مدنية لامكية ونحن لانشك فى صحة القصة والله اعلم ﴿ متكئين فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ على الارآئك ﴾ بر تختهاى آراسته • قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لايدخل فى الجزآء والارآئك هى السرور فى الحجال تكون فى الجنة من الدر و الياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة و ألوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون أريكة حتى تكون فى حجلة وهى بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت مزين بالثياب والستور

والظاهر أن على الارآئك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متمكنين على الارآئك كقوله متكئين على فرش ولا يبعد أن يتعلق بمقدر و يكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد اوغيرها مستقرين على الارآئك فيكون الاتكاء بمعنى الاعتماد ﴿ لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ اى حرارة ولا برودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبة على ارض العرب والبرودة على ارض على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هوآء معتدل لاحار ولا بارد مؤذ يعنى ان قوله لايرون الخ كناية عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اشتد برده وفى الحديث هوآء الجنة سجسج لاحر فيه ولاقر اى معتدل لاحر فيه ولابرد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسنى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم و أشد ماتجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذرأوا ضوأ كضوء الشمس و قدأشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز و جل لايرون فيها شمسا ولازمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة و على رضى الله عنهما ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الى قوله و كان سعيكم مشكورا قال القاشانى لايرون فى جنة الذات شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر و ثقل عاصر وفى التأويلات النجمية لايرون فى جنة الوصال حر شمس المشاهدة المفنى للمشاهد بحيث لايجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تفنى المشاهد بالكلية فلا يجد لذة الشهود من المحبوب المعبود و الى هذا المعنى أشار النبى عليه السلام فى دعائه اللهم ارزقنا لذة مشاهدتك لازمهرير برد الحجاب والاستتار ﴿ و دانية عليهم ظلالها ﴾ عطف على ماقبلها حال مثلها والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنو بمعنى القرب اما بحسب الجانب او بحسب السمك والضمير الى الجنة او اشجارها و معناه ان ظلال الاشجار فى الجنة قربت من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة عليهم و ان كان لاشمس فيها مؤذية لتظلهم منها ففيه بيان لزيادة نعيمهم و كمال راحتهم فان الظل فى الدنيا للراحة ﴿ و ذللت قطوفها تذليلا ﴾ اى سخرت ثمارها لمتناوليها وسهل اخذها للقائم والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها اومعطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها و مذللة قطوفها وهو جمع قطف بكسر القاف بمعنى العنقود وقطفت العنب قطعته وسمى العنقود قطفا لانه يقطف و يقطع وقت الادراك ﴿ و يطاف ﴾ يدر من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالفارسية كرد چيزى بكشتن . و انما جاءت التعدية هنا من الباء فى بآنية ﴿ عليهم ﴾

اى على الابرار اذا أرادوا الشرب والطائف الدآئر هو الخدم كما يجيء ﴿ بآنية ﴾ اوعية جمع اناء نحو كساء و اكسية والاوانى جمع الجمع كما فى المفردات واصل آنيه أءنية بهمزتين مثل افعلة قال فى بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهى قائمة مقام الفاعل لانها مفعول له معنى والا فالظاهر أن يكون القائم مقامه عليهم ﴿ من فضة ﴾ نسب لآنية ﴿ و اكواب ﴾ جمع كوب وهو الكوز العظيم المدور الرأس لاأذن له ولاعروة فيسهل الشرب منه من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارته وهو مستعمل الآن فى بلاد العرب لما وصف طعامهم و لباسهم و مسكنهم وصف شرابهم و قدم عليه وصف الاوانى التى يشرب بها و ذكره بلفظ المجهول لان المقصود مايطاف به لا الطائفون ثم ذكر الطائفين بقوله و يطوف الخ ﴿ كانت قواريرا ﴾ جمع قارورة بالفارسية آبكينه . وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب و نحوه ﴿ قوارير من فضة ﴾ اى تكونت وحدثت جامعة بين صفاء الزجاجة و شفيفها ولين الفضة و بياضها يرى مافى داخلها من خارجها فكان تامة و قوارير الاول حال من فاعل كانت على المبالغة فى التشبيه يعنى ان القوارير انما تتكون من الزجاج لامن الفضة فليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير و انها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها فى نفسها ليست زجاجا ولا فضة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة فى الحقيقة لقارورة الدنيا و فضتها ولان قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك وما فى الجنة لايقبل ذلك و فضة الدنيا كثيفة الجوهر لالطافة فيها وما فى الجنة ليس كذلك و ان شارك كل واحد منهما الآخر فى بعض الاوصاف فشبهت بالفضة فى بياضها ونقائها وبقائها و بالقارورة فى شفافيتها و صفائها فهى حقيقة مغايرة لهما جامعة لاوصافهما وذلك كاف فى صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليها و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة و اوانى كل ارض تتخذ من تربه تلك الارض و يستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير فى الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله قادر على أن يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على أن يقلب فضة الجنة قارورة صافية بالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الرمل فكما انه لانسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين كذا فى حواشى ابن الشيخ قال بعضهم لعل الوجه فى اختيار كون كانت تامة مع امكان جعلها ناقصة و قوارير الاول خبرا بتكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية بكونها اثر قدرة الله تعالى و قوارير الثانى بدل ن الاول على سبيل الايضاح والتبيين اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لاكواب وقرئ بتنوين قوارير الثانى ايضا وقرئ بغير تنوين و قرئ الثانى بالرفع على هى قوارير قال ابن الجزرى و كلهم وقفوا عليه بالالف الا حمزة و ورشا و انما صرفه من صرفه لانه وقع فى مصحف

الامام بالالف و انما كتب فى المصحف بالالف لانه رأس آية فشابه القوا فى والفواصل التى تزاد فيها الالف للوقف ﴿ قدروها تقديرا ﴾ صفة لقوارير ومعنى تقدير الشاربين المطاف عليهم لها أنهم قدروها فى أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها فان منتهى مايريده الرجل فى الآنية التى يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا اوقدروها باعمالهم الحسنة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضمار المضاف على قدر استروآتهم وريهم من غير زيادة ولانقصان وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان كما قال مجاهد لافيض فيها ولاغيض اى لاكثرة ولاقلة وقال الضحاك على قدر اكف الخدم ﴿ ويسقون فيها ﴾ اى فى الجنة بسقى الله اوبسقى الطائفين بأمر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست فى قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم ﴿ كأسا ﴾ خمرا ﴿ كان مزاجها ﴾ مايمزج به ويخلط ﴿ زنجبيلا ﴾ الزنجبيل عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ما كان مزاجها زنجبيلا غير ما كان مزاجها كافورا والمعنى زنجبيلا اى ماء يشبه الزنجبيل فى الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب مايستطيب العرب وألذ ماتستلذه لانه يحذو اللسان ويهضم الطعام كما فى عين المعانى ولما كان فى تسمية تلك العين بالزنجبيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله ﴿ عينا ﴾ بدل من زنجبيلا ﴿ فيها تسمى ﴾ عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه ﴿ سلسبيلا ﴾ لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتها قال بعضهم يطلق عليها ذلك وتوصف به لانه علم لها يعنى ان سلسبيل صفة لا اسم والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة ويقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال فى الكواشى لفظ مفرد بوزن فعليل كدردبيس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل سهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت فى المعنى بوجودها وعدمها والا فالباء ليست من حروف الزيادة وقيل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلمة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسبيل سل من الله اليه سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط وبعد استيفاء حظوظهم من أنواع نعيمها ومطعوماتها تميل طباعهم الى الأشربة التى تهيج الاشتهاء وتعين على تهنئة ماتناولوه من المطعومات ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه فى تأخير ذكر مايمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك وفى التأويلات النجمية يشير بالزنجبيل الى شراب الوحدة الممزوجة بزنجبيل الكثرة المعقولة من مفهوم التوحيد وبالسلسبيل الى شراب الوحدة الصافية عن الامتزاج

بزنجبيل الكثرة وسميت سلسبيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرافتها وقال القاشاني كان مزاجها زنجبيل لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذي هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير في الصفات وامتناع حصولهم على جميعها فلا تصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين في عين جمع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجبيل عين في الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة لناشئة من منع الوحدة مع المهجران تسمى سلسبيلا لسلاستها في الحلق وذوقها قال العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال في ذوق وسكر من حرارة عشقهم لا يناس به ذوق ﴿ ويطوف عليهم ﴾ اى يدور على الابرار ﴿ ولدان ﴾ فانهم اخف في الخدمة مع ولد وهو من قرب عهده بالولادة ﴿ مخلدون ﴾ اى دائمون على ماهم عليه من الطراوة والبهاء لا يتغيرون ابدا وبالفارسية وبخدمت مى كردد برايشان غلامانى جون كودكان نوزاد جاويد مانده درحال طفوليت اومقربون يعنى پسران كوشواره دار . والخلد القرط وفي التاج اهمن الخلد وهو الروح كانهم روحانيون لاجسم لهم ﴿ اذا رأيتهم ﴾ يامن شأنه الرؤية ﴿ حسبتهم لؤلؤا ﴾ جمعه اللآلى وتلألأ الشئ لمع لمعان اللؤلؤ ﴿ منثورا ﴾ متفرقا لحسنهم وصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم في مجالس الخدمة عند اشتغالهم بأنواع الخدمة وانوافهم على المخدومين مسارعين في الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا اللؤلؤ المنضود والمؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن في المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض غاية بياضه وبريقه فيكون عالفا للمجتمع فيه والظاهر على ماذهب اليه البعض منثورا اى متفرقا في الجنة فهو احسن من القيد بمجلس الخدمة وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانهن لا ينتشرن انتشار الولدان بل هن حور مقصورات في الخيام قال في عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع بظواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض اللون الى لذة العلم انتهى . ومنه يعلم أن لا لواطة في الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ماحققنا مرارا قال بعضهم منثورا من سلكه على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله درابى نواس كانه ابصر هذا حيث يقول

* كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

وقال بعضهم منثورا من صدفه يعنى انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا انثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن واكثر ماء وبالفارسية مرواريد افشانده شده ازصدف يعنى تروتازه كه هنوز دست كس بدان نرسيده ودر رونق وآب داد شان قصورى پيدا نشده . قال في كشف الاسرار ودان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان في اطلاقهم عليهم خطابا بما يتعارفه الناس فلا يلزم ولادتهم في الجنة

وقال فى عين المعانى قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها بدليل انهم سموا ولدانا ولاولادة فى الجنة انتهى وفى اللباب اختلفوا فى الولدان فقيل انشأهم الله لاهل الجنة من غير ولادة لان الجنة لاولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون اى مخزون مصون لم تمسه الأيدى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مامن احد من اهل الجنة الايسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ماعليه صاحبه وروى ان الحسن رحمه الله لماتلاهذه الآية قال قالوا يارسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولاحسنة لهم ولاسيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة وعن الحسن رحمه الله لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولاسيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع انتهى كلام اللباب فالله تعالى قادر على أن يجعل اموات الكفار الذين لايليقون بالخدمة فى الدنيا لغاية صغرهم فى مرتبة القابلية لها فى الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة وقال الطيبى فى شرح المشكاة الحق التوقف اى لاالحكم بأنهم من اهل الجنة كما ذهب اليه البعض ولا بأنهم تبع لآبائهم فى النار كما ذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلاثة وفى التأويلات النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤ منثورا من تشعشع انوار الذات وتلألؤ أنوار الصفات والاسماء ﴿ واذا رأيت ثم ﴾ وچون بنكرى ونظر كنى دربهشت • قال فى الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولامقدر ولامنوى بل معناه اى مآل المعنى ان بصرك أينما وقع فى الجنة ﴿ رأيت نعيما ﴾ كثيرا لايوصف وهو مايتنعم به ﴿ وملكا كبيرا ﴾ اى واسعا وهنيئا كما فى الحديث أدنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاه كما يرى أدناه والآية من باب الترقى والتعميم يعنى ان هناك امورا اخرا على واعظم من القدر المذكور • درفصول آمده كه نعيم راحت اشباح است وملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظهٔ دارست وملك كبير مشاهدهٔ ديدار ودار بى ديدار بهيچ كرنيابد الجار ثم الدار زاهد ان فردوس ميجويند وماديدار دوست • وفى التأويلات النجمية يعنى اذا تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله انتهى • فيكون المراد بالملك الكبير فى الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم بالفارسية پادشاهى ولاسلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال فى بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف فى المأمورين بالامر والنهى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف فى الاعيان المملوكة بحسب المشيئة ومنه المالك والاول جامع للثانى لان كل ملك مالك ولا عكس ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر ﴾ عاليهم ظرف على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من ضمير عليهم اى يطوف عليهم ولدان عاليا للمعطوف عليهم ثياب الخ اى فوقهم

وعلى ظهورهم ثياب سندس وهو الديباج الرقيق الفاخر الحسن واضافة الثياب الى السندس كاضافة الخاتم الى الفضة وبالفارسية بربهشتيان يعنى لباس زرين ايشان جامهاى ديباى نازك . ولم يرض الزجاج بكون عاليهم نصبا على الظرف بمعنى فوقهم لانه لم يعرف فى الظروف وخضر جمع أخضر صفة ثياب كقوله ويلبسون ثيابا خضرا فالضمير للابرار لمطوف عليهم لان المقام مقام تعداد نعيمهم وكرامتهم فالمناسب أن تكون الثياب الموصوفة لهم للولدان الطائفين وعن الامام ان المراد فوق خيامهم المضروبة عليهم والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج وهذا من علامات الملك ﴿ واستبرق ﴾ بالرفع عطفا على ثياب بحذف المضاف اى ثياب استبرق وهو معرب استبره . بمعنى الغليظ سبق بيانه فى سورة الرحمن وهو بقطع الهمزة لكونه اسم للديباج الغليظ الذى له بريق ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ عطف على ويطوف عليهم وهو ماض لفظا ومستقبل معنى وأساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون والتحلية التزيين بالحلى وبالفارسية باحلى زيور كردن . وفيه تعظيم لهم بالنسبة الى أن يقال وتحلوا بأساور جمع اسوارة فى جمع سوار وسوار المرأة اصله دستواره وكان الملوك فى الزمان الاول يحلون بها ويسورون من يكرمونه ولا ينافى هذه الآية ما فى الكهف والحج من قوله من أساور من ذهب لامكان الجمع بين السوار الذهب والسوار الفضة فى أيديهم كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذ يكون فيه سوار ان من جنسين وزيادة كالذهب والفضة واللؤلؤ وايضا لامكان المعاقبة فى الاوقات تارة يلبسون الذهب واخرى يلبسون الفضة وايضا لامكان التبعيض بأن يكون البعض ذهبا والبعض فضة فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فللمقربين الذهب وللابرار الفضة وايضا يعطى كل احد ما يرغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب ﴿ وسقاهم ﴾ بياشامانذا ايشانرا ﴿ ربهم شرابا ﴾ هومايشرب ﴿ طهورا ﴾ هذا الشراب الطهور نوع آخر يفوق النوعين السالفين كما يرشد اليه اسناد سقيه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية كالغش والغل والحسد وينزع ما كان فى اجوافهم من قذر وأذى وبه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الالهى فى قلوبهم وهى الغاية القاصية من منازل الصديقين فلذا ختم بها مقالة ثواب الابرار فالطهور بمعنى المطهر صيغة اسم الفاعل وقيل مبالغة الطاهر من حيث انه ليس بنجس كخمر الدنيا وما مسته الأيدى القذرة والاقدام الدنسة ولا يؤول الى أن يكون نجسا بل يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ( قال الكاشفى ) بايد دانست كه جوى كوثر دربهشت خاصهٔ حضرت رسالت است وذكر آن درسورهٔ كوثر خواهد آمد وجهار جوى ديكر ازان متفرعانست آب وشير وخمر وعسل وشمهٔ ازصفات اودرسورهٔ محمد مرقوم رقم بيان شد ودوچشمه ازان اهل خشيت است فيهما عينان تجريان ودوچشمه ازان اهل يمين است فيهما عينان نضاختان واين چهار چشمه درسورة الرحمن آمد ديكر چشمه رحيق ازان ابرارست وچشمهٔ تسنيم ازان مقربان واين هردو درسورهٔ مطففين مذكورند

ودوچشمه ازان اهل بیت است کافور وزنجبیل که آنرا سلسبیل خوانند وشراب طهور نیز از ایشانست ومحققان آنرا شراب شهود گویند که مرآت دل نوشنده‌را بلوامع انوار قدم روشن ساخته پذیر ای نقوش عکوس ازل وابد گرداند ووقت وحال اورا چنان صافی سازد که مطلقا شوائب غیریه درمشارع وحدت نماند ورنك دوکانکی مبدل گردانیده جام مدامرا یك رنك سازد

همه جامست ونیست کوبی می • یامدامست ونیست کوبی جام

عارفی گفته اگر فردا بزم نشینان داربقارا برای آنکه سرور شراب طهور خواهند چشانید امروز باده نوشان خمخانهٔ افضال را بتنداز ان نصیبی تمام داده اند

ازسقاهم ربهم بین جملهٔ ابرارمست • درجمال لایزالی هفت وپنج وچارمست

ای جوانمرد شراب آن شرابست که دست غیب دهددرجام‌دل ریزدوعارف اورانوش کند قومی‌را شراب مست کرد وقومی رادیدار

• وأسكر القوم دور كأس • وكان سكرى من المدير •

بزرگی‌را بخواب نمودند که معروف کرخی رحمه‌الله گرد عرش طواف می کردورب العزة فرشتکانرا می گفت اورا شناسید گفتند نه گفت معروف کرخی است بمهرما مست شده تادیدهٔ اوبرمانیاید هشیار نگردد هرگزا امروز شراب محبت نیست فردا اورا شراب طهور نیست • قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبدالله التستة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كأنه يمص فلما فرغ من صلاته قيل له أتقرأ ام تشرب قال والله لولم اجد لذته عندقرآته كلذتى عند شربه ماقرأته وفى التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الى اتصاف اهل الجنة بملابس الصفات الالهية والاخلاق الربانية من خضر أى من الصفات الذاتية واستبرق اى من الصفات الاسمائية والى تحليهم بحلى أساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وسقاهم ربهم بكأس الربوبية والتربية شراب المحبة الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رقبة الاغيار ﴿ ان هذا ﴾ على اضمار القول اى يقال لهم ان هذا الذى ترونه من فنون الكرامات ويجوز أن يكون خطابا من الله فى الدنيا للابرار اى ان هذا الذى ذكر من انواع العطايا ﴿ كان لكم جزآء ﴾ عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون جزاء لاعمالهم وهى مخلوقة لله عند اهل السنة وأجيب بأنها لهم كسبا عندهم ولله خلقا ﴿ وكان سعيكم ﴾ وهست شتافتن شما در كار خير در دنيا ﴿ مشكورا ﴾ مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب الخلوص نيتكم فيزداد بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزاء عملك الردىء فالشكر مجاز عن هذا المعنى تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم أدنى الدرجات أن يكون العبد راضيا عن ربه واليه

الاشارة بقوله كان لكم جزآء وعلامها كونه مرضيا له واليه الاشارة بقوله وكان سعيكم مشكورا ولما كان كونه مرضيا اعلى الدرجات ختم به ذكر مراتب الابرار وفى التأويلات النجمية ان هذا كان لكم جزآء لاقتضاء استعداداتكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير ممنوع بسبب الرياء والسمعة ﴿ انا نحن نزلنا عليك القرءآن تنزيلا ﴾ اى مفرقا منجما لحكم بالغة مقتضية له لاغير ما كما يعرب عنه تكرير الضمير مع ان فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق أقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندى فلا تكترث بطعنهم فانك أنت النبى الصادق المصدق ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ بتأخير نصرك على الكافرين فان له عاقبة حميدة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام فان الامور مرهونة بأوقاتها وكل آت قريب ﴿ ولا تطع منهم ﴾ اى من الكفار ﴿ آثما او كفورا ﴾ اولاحد الشيئين والتسوية بينهما فانا قلت فى الاثبات جالس الحسن او ابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكلما اذقلت فى النهى لا تكلم زيدا او عمرا كان التقدير لا تكلم احدهما والاحد عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لا تكلم واحدا منهما فمآل المعنى فى الآية ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن التالى فى الكفر الداعى اليه فاو للاباحة اى للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به والتقسيم الى الآثم والكفور مع ان الداعين مجموعهم الكفر باعتبار ما يدعونه اليه من الاثم والكفر لا باعتبار انقسامهم فى أنفسهم الى الآثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم وانما هم وذلك ان ترتب النهى على الوصفين مشعر بعليتهما له فلابد أن يكون النهى عن الاطاعة فى الاسم والكفر لا فيما ليس باثم ولا كفر فالمراد بالاثم ما عدا الكفر اذ العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص وخص الكفر بالذكر تنبيها على غاية خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا ولا بعد أن يراد بالآثم من هو تابع وبالكفور من هو متبوع ( وقال الكاشفى ) آثما كناهكارى را كه ترا باثم خواند چون عتبة بن ربيعه كه گفت از دعوت خود باز ايست تا دختر خودرا بتو دهم او كفورا وناسپاسى را كه ترا بكفر دعوت كند چون وليد بن مغيره كه گفت بدين اباء رجوع كن تا ترا توانگر سازم • وفى نهيه عليه السلام عن الاطاعة فيما يدعونه اليه مع انه ما كان يطيع احدا منهم ولا يتصور فى حقه ذلك اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التى جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لو استغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لابد لكل مسلم أن يرغب الى الله ويتضرع اليه أن يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره وقال القاشانى ولا تطع منهم آثما اى محتجبا بالصفات والاحوال او بذاته عن الذات او بصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات او كفورا محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها او بافعاله ومكسوباته عن الافعال فتحجب بموافقتهم انتهى عصمنا الله واياكم من موافقة الاعداء مطلقا ﴿ واذكر اسم ربك بكرة ﴾ اول النهار ﴿ واصيلا ﴾

اى عشيا وهو آخر النهار اى و داوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به وانتصابهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر و العصر فان الاصل كما يطلق على مابعد العصر الى المغرب فكذا يطلق على مابعد الزوال فيتناول وقتى الظهر والعصر و قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لوثبتت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج • يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان قبل الهجرة بسنة والتأريخ فى نزول الآية مجهول أهى نازلة قبل المعراج أم بعده فان كان الثانى ثبت مطلوبه والافلا قال القاشانى و اذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته فى المبدأ والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ وفى بعض الليل فصل له و لعله صلاة المغرب والعشاء • يس معنى جنين باشدكه برينج نماز مداومت نماى • وتقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وافضل الاعمال أشقها و اخلصها الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها و قدم و قتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كأنه قال مهما يكن من شئ فاسجد له ففيها و كادة اخرى لامرها وفى التأويلات النجمية و اعبد ربك المطلق حق العبودية بالفناء فيه من ليل طبيعتك وغلس بشريتك اذالسجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض اسرار الصلاة ﴿ و سبحه ليلا طويلا ﴾ اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل ثلثيه اونصفه اوثلثه فقوله ليلا طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه فى الليل الطويل فمن أين يفهم ما ذكرت من المعنى قلت ظاهر أن توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح و تأخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ماقبله ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى كفار مكة عادالى شرح احوال الكفار بعد شرح صدره عليه السلام بما ذكر من قوله انا نحن الخ ﴿ يحبون العاجلة ﴾ دوست ميدارند سراى شتابنده را يعنى دنيارا وينهمكون فى لذاتها الدانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لا اشتباه الحق عليهم ﴿ و يذرون ﴾ يتركون ﴿ ورآءهم ﴾ اى أمامهم لايستعدون فهو حال من يوما اوينبذون ورآءظهورهم فهو ظرف ليذرون فورآء يستعمل فى كل من أمام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمالين ان ورآء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر وما فى جهة الامام قد يكون متواريا عنك غير مشاهد و معاين لك فيشبه جهة الخلف فى ذلك فيستعارله اسم الورآء ﴿ يوما ثقيلا ﴾ لايعبأون به و يوما مفعول يذرون وثقيلا صفته ووصفه بالثقل مع انه من صفات الاعيان الجسمية لالامتداداته الوهمية لتشبيه شدته

وهوله بثقل الحمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفى الآية وعيد لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة ﴿ نحن ﴾ لاغيرنا ﴿ خلقناهم ﴾ من نطفة ﴿ و شددنا اسرهم ﴾ اى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ليتمكنوا بذلك من القيام والقعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق المنعم أن يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا أوثق بالقد وقدر المضاف وهو المفاصل ( وفى كشف الاسرار ) وآفرينش انسان سخت بستيم تا آفرينش واندامان برجاى بود . فمعناه شددنا خلقهم وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها و تأملها فى قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون ونيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الأذى انقبض اومعناه انه لايسترخى قبل الارادة ﴿ و اذا شئنا ﴾ تبديلهم ﴿ بدلنا امثالهم ﴾ اى بدلناهم بأمثالهم بعد اهلاكهم والتبديل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها و يأتى بدلها بحسنات ﴿ تبديلا ﴾ بديعا لاريب فيه وهو البعث كما يفيد عنه كلمة اذا فالمثلة فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزاء الاصلية ولا ينافيها التغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة وبالفارسية و چون خواستيم بدل كنيم ايشانرا بامثال ايشان در خلقت يعنى ايشانرا بميرانيم و در نشأت ثانيه بمانند همين صورت وهيأت بزآريم . اوالمعنى واذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلة باعتبار الصورة ولا ينافيها الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذا للدلالة على تحقق القدرة و قوة الداعية والا فالمناسب كلمة ان اذلا تحقق لهذا التبديل قال القاشانى نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقويناهم بالميثاق الازلى والاتصال الحقيقى و اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا بأن نسلب افعالهم بأفعالنا و نمحو صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذاتنا فيكونوا ابدالا ﴿ ان هذه تذكرة ﴾ اشارة الى السورة اوالآيات التربية اى عظة مذكرة لما لابد منه فى تحصيل السعادة الابدية جعلت عين التذكرة مبالغة وفى عين المعانى تذكرة اى اذكار بما غفلت عنه عقولهم ( وقال الكاشفى ) يا معامله اهل بيت در بذل وايثار عبرتيست مؤمنانرا تامثل آن عمل كنند وازمثل اين جزاها بهره يابند ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ اى فمن شاء أن يتخذ اليه تعالى سبيلا اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضاعيفها وقال ابن الشيخ فمن شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة ﴿ وما تشاؤن الا أن يشاء الله ﴾ تحقيق للحق و ببيان أن مجرد مشيتهم غير كافية فى اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل فى حكم المصدر الصريح فى قيامه مقام الظرف والمعنى وما تشاؤن اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذلادخل لمشيئته العبد الا فى الكسب وانما التأثير والخلق لمشيئة الله تعالى غاية مافى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى متوقفة على أن يشاء الله اياها و ذلك لاينافى كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد

اختياريا له واقعا بمشيئته و ان لم تكن مشيئته مستقلة فيه وهو وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة و يقولون الامر بين الامرين اى بين القدر والجبر نال فى بين المعانى قوله تعالى فمن شاء الخ حجة تكليف العبودية و قوله تعالى وما تشاؤن الخ اظهار قهر الالوهية ﴿ ان الله كان عليما حكيما ﴾ بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ فى العلم والحكمة فيفعل مايستأهله كل احد فلا يشاء لهم الا مايستدعيه علمه و تقتضيه حكمته قال القاشانى وما تشاؤن الا بمشيئتى بأن أريد فتريدون فتكون ارادتكم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة فى مظاهرهم ان الله كان عليما بما أودع فيهم من العلوم حكيما بكيفية ايداعها و ابرازها فيهم باظهار كمالهم ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ بيان لاحكام مشيئته المرتبة على علمه و حكمته اى يدخل فى رحمته من يشاء ان يدخله فيها وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة من الايمان والطاعة ﴿ والظالمين ﴾ وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر ﴿ اعدلهم عذابا أليما ﴾ اى منتاهيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ماقبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعدلهم تفسيرا لهذا المضمر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رحمة معرفته و اما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعدلهم عذاب الحجاب المؤلم للروح والجسم و ايضا عذابا بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار و ختم الله السورة بالعذاب المعد يوم البعث والحشر ففيه حسن الخاتمة لموافقته الفاتحة على مالا يخفى على اهل النظر والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

---

تفسير سورة المرسلات خمسون آية مكية استثنى منها و اذا قيل لهم اركعوا الآية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا ﴾ الواو للقسم والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار ان ملائكة كل يوم او كل عام او كل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو من باب التشبيه البليغ بأن شبهت الملائكة المرسلون فى تتابعهم بشعر عرف الفرس وانتصابه على الحالية اى جاريات بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقيض النكر بمعنى المنكر اى الشئ القبيح طاهم ان ارسلوا للرحمة فظاهر وان ارسلوا لعذاب الكفار فذلك معروف للانبياء وامرمنين يعنى ان عذاب الاعداء احسان للاولياء فانتصابه على العلية وعصفت الريح اشتدت و عصفا مصدر مؤكد و كذا نشرا و فرقا والفاء الدلالة على اتصال سرعة جريهن فى نزولهن

وهبوطهن بالارسال من غير مهلة وهى لعطف الصفة على الصفة اذالموصوف متحدوالنشر بمعنى البسط والعدول الى الواوفى الناشرات لانها غير المرسلات فالقسم الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثانى وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق الفصل والالقاء هنا بمعنى الايصال والانزال لاالطرح وذكرا بمعنى الوحى مفعول الملقيات وترتيب الالقاء على ماقبله بالفاء ينبغى ان يكون لتأويله بارادة النشر والفرق وسيأتى تمامه اقسم الله بطوائف من الملائكة ارسلهن بأوامره نحو التدبير و ايصال الارزاق بالتصرف فى الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل والنهار و قبض الارواح فعصفهن فى مضيهن يعنى سخت رفتند ، عصف الرياح مسارعة فى الامتثال بالامر وبطوائف اخرى نشرن اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع فى الاقطار اى فرقن واشعن او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اى احيين بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء ﴿ عذرا ﴾ لاهل الحق اى معذرة لهم فى الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق ﴿ اونذرا ﴾ لاهل الباطل لعدم اتباعهم الحق و عذرا مصدر من عذر اذامحا الاساءة و نذرا اسم مصدر من انذر اذا خوف لامصدر لانه لم يسمع فعل مصدرا من افعل وانتصابهما على البدلية من ذكرا قال ابن الشيخ لو كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحى يكون عذرا اونذرا بدل البعض من الكل فان مايتعلق بمغفرة المطيعين و تخويف المعاندين بعض من جملة الوحى وان اريد بالذكر المبدل منه مايتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل الكل من الكل فان القاء مايتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره و محو اساءته وكذا القاء مايتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره انتهى اوانتصابهما على العلية للصفات المذكورة اوللاخيرة وحدها وهو الاولى بمعنى فاللاتى ألقين ذكرا لمحو ذنوب المعتذرين الى الله بالتوبة والاستغفار ولتخويف المبطلين المصرين وفى كشف الاسرار لاجل الاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول لم يأتنى رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله و عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عذرا او نذرا قال يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم و امحص به ذنوبكم و اكفربه خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض يشتد عليكم و أما فى ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى و رب المرسلات الخ وفى الارشاد لعل تقديم نشر الشرائع و نشر النفوس والفرق على الالقاء اى مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر لايعده و ان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرائع فى الارض و احياء النفوس الموتى والفرق بين الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بها اوللاشعار بأن كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهن ولو جيئ بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق هذا وقد قيل فى هذا المقام غير ذلك لكن الحمل على الملائكة

اوجه وأسد لما ذكرنا فى المدثر أن المحققين على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك ( قال فى كشف اسرار ) در روز كار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامداز اهل عراق نام او صبيغ و ازعمر ذاريات ومرسلات پرسيد صبيغ عادت داشت كه پيوسته ازين معضلات آيات پرسيدى يعنى تا كه مردم در و فرومانند عمر اورا درمزد و كفت لووجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عيناك يعنى اكر من تراسر سترده يافتم من ترا كردن زدم عمر رضى الله عنه اين سخن را ازبهر آن كفت كه از رسول خدا عليه السلام شنيده بود در صفت خوارج كه سيماهم التحليق كفت در امت من قومى خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سرسترده دارند پس عمر نامه نبشت باموسى الاشعرى و كان أميرا على العراق كه يكسال اين صبيغ را مهجور داريد باوى منشينيد وسخن مكوييد پس از يكسال صبيغ توبه كرد وعذر خواست و عمر رضى الله عنه توبه و عذروى قبول كرد شافعى رحمه الله كفت حكمى فى اهل الكلام كحكم عمر فى صبيغ قال فى القاموس صبيغ كاءمير بن عسيل كان يعنت الناس بالغوامض والسؤالات فنفاه عمر الى البصرة انتهى ﴿ انما توعدون لواقع ﴾ جواب للقسم اى ان الذى توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فانما هذه ليست هى الحصرية بل مافيها موصولة وان كتبت متصلة فى خط المصحف والموعود هو مجيء القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبى المراد ان كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفى التأويلات النجمية انما توعدون من يوم قيامة الفناء الكلى فى الله لواقع حاصل بالنسبة الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب فسيقع ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف النقاب والى هذا الوقوع المحقق اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى فى الحال وبقوله كل من عليها فان اى فان فى عين البقاء اذا لمقيد مستهلك فى اطلاق المطلق استهلاك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلاك اعتبارات النصفية والثلثية والربعية فى الاثنين والثلاثة والاربعة ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول دلائلها لاهل الشقاوة بقوله ﴿ فاذا النجوم طمست ﴾ محيت و محقت ذواتها فان الطمس محو الاثر الدال على الشئ وهو الموافق لقوله واذا الكواكب انتثرت اوذهب بنورها والاول اولى لانه لاحاجة فيه الى الاضمار والنجوم مرتفعة بفعل يفسره مابعده او بالابتداء وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على الاعرابين الجر باذا وجواب اذا محذ والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون او بعثتم اوجوزيتم على اعمالكم و حذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه و فيه اشارة الى محق نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع الشمس الحقيقة ﴿ واذا السماء فرجت ﴾ صدعت من خوف الرحمن وشققت ووقعت فيها الفروج التى نفاها بقوله ومالها من فروج وفتحت وصارت ابوابا بالفرج الشق وكل مشقوق فرج وبالفارسية وآنكاه كه آسمان شكافته

كردد . و فيه اشارة الى صدع سماء الارواح و شقها عند سطوات التجليات الجلالية ﴿ و اذا الجبال نسفت ﴾ جعلت كالحب الذى ينسف بالمنسف وهوما ينفض به الحب ويذرى ونحوه وبست الجبال بسا فالنسف والبس بالفارسية پراكنده كردن و داميدن . وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهام الفاسدة الكاسدة عند بوادى المشاهدات وهوادى المعاينات ﴿ واذا الرسل اقتت ﴾ اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على امهم و ذلك عند مجيئه و حضوره اذلا يتعين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبيين وقت حضورهم لهم من جملة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعيين والتبيين لم يكن حاصلا فى الدنيا لعدم حصول الوقت فيقال لهم عند حصوله احضروا للشهادة فقد جاء وقتها او المعنى و اذا الرسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يجئ بمعنى تحديد الشئ وتعيين وقته فكذا يجئ بمعنى جعل الشئ منتهيا الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لايقع على الذوات بدون اضمار فان الموقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقال زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لا بالنسبة الى ذواتهم لان الذوات قارة لايعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا و قال سعدى المفتى وفى وقوع على المعنى الثانى على الجثث بدون اضمار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب الكشف و نحوه و قرأ أبو عمرو وقتت على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب تستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل فى نحو ولا تنسوا الفضل بينكم لان ضمة الواو ليست بلازمة فيه وفى كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو تقول وسادة و اسادة وكتاب مورخ و مؤرخ و قوس موتر و مؤتر وفى الآية اشارة الى رسل القلب والسر و تعيين وقت شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح ﴿ لاى يوم اجلت ﴾ مقدر هو جواب لاذا فى قوله واذا الرسل اقتت اى يقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى بجمعهم و احضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله قال القاشانى واذا الرسل اى ملائكة الثواب والعقاب عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة و اما لايصال العذاب والكرب والذلة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم فيه الفرق بين المطيع و العاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم ﴿ ليوم الفصل ﴾ بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق و يحكم بين المحسن والمسيئ ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية و بين اصحاب شهود الكثرة الاسمائية والصفاتية و قال بعضهم يفصل فيه بين الحبيب و حبيبه الا من كان معاملته لله فى الله و بين الرسل و امه و أبيه و أخيه الاان يكونوا متفقين على الحق والعدل ﴿ وماادراك مايوم الفصل ﴾ مامبتدأ ادراك خبره

اى اى شئ جعلك داريا وعالما ماهو وما كنهه اذلم ترمثله وكذا لم يراحد قبلك شدته حتى تسمع منه ( قال الكاشفى ) وچه چيزدانا كرد ترا كه چيست روز فصل چه كنه اورانتوان دانست . فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل على ان ماخبر ويوم الفصل مبتدأ لابالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل أمرا بديعا هائلا لايقادر قدره ولايكتنه كنهه كما يفيده خبرية مالا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه ﴿ ويل ﴾ واى ﴿ يومئذ ﴾ اى فى ذلك اليوم الهائل ﴿ للمكذبين ﴾ بيوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لامن لفظه فأصله اهلكهم الله اهلا كا اوهلك هو هلا كاعدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه اوصفته ووضع الويل موضع الاهلاك اوالهلاك فجاز وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفعل فساغ الابتداء بها لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل وادفى جهنم لوأرسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة ﴿ ألم نهلك الاولين ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان نفى النفى يثبت الاثبات ويحقق الاهلاك فكأنه قيل لم يكن عدم الاهلاك بل قد اهلكناهم ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على ثم نحن نتبعهم الآخرين من نظرائهم السالكين لمسلكهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ماقبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد فلذلك رفع تتبع على ان يكون مقطوعا عماقبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضمار المبتدأ وفيه وعيد للكفار مكة ﴿ كذلك ﴾ اى فعلا مثل ذلك الفعل الذى اخبر به فحمل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ بكل من اجرم اى سنتنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره ﴿ ويل ﴾ مكررهى بزرك ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذاهلكناهم ﴿ للمكذبين ﴾ بآيات الله وانبيائه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الاولى فلايكون تكرارا مستهجنا ولولم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والايجاز ولان بسط الكلام فى الترغيب والترهيب ادعى الى ادراك اللذة من الايجاز وقد يجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار مالا خفاء به ﴿ ألم نخلقكم ﴾ الم نحدثكم والنون القراء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش ان فى قراءة ابن كثير

ونافع برواية قالون وعاصم فى رواية حفص بالاظهار قاله فى الايضاح ﴿ من ماء مهين ﴾ بهوان الحدوث والامكان والابتذال اى من نطفة قذرة مهينة يعنى خوار وبى مقدار . والميم اصلية ومهانته قلته وخسته وكل شئ ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته اى خلقنا كم منه ولذا عطف عليه قوله ﴿ فجعلناه ﴾ اى الماء وبالفارسية پس نيكاه داشتيم آن آب را ﴿ فى قرار مكين ﴾ وهو الرحم بكسر الحاء المهملة اى وعاء الولد فى بطن الام يعنى در قرار كاه استوار كه رحم است . فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا ذلك الماء فى مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما من التعرض له فمكين من المكانة بمعنى التمكن لا منها بمعنى المنزلة والمرتبة من الكون يقال رجل مكين فى مكة اى متمكن فيها ومكين عند الامير اى ذو منزلة ومرتبة عنده فيكون فعيلا لا مفعيلا ﴿ الى قدر معلوم ﴾ اى مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر اوا قل منها او اكثر وهو فى موضع الحال من الضمير المنصوب فى فجعلناه اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان ﴿ فقدرنا ﴾ اى فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه وألوانه ومدة حمله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قراءة نافع والكسائى بالتشديد ﴿ فنعم القادرون ﴾ اى نحن بمعنى المقدرون والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود رضى الله عنه ويجوز ان يكون فقدرنا من القدرة بمعنى فقدرنا على ذلك اى على خلقه وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقيرة على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل ويعضده قوله فنعم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا وجعلنا على أحسن الصور والهيئات ﴿ ويل ﴾ بزركتر بلاى ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ اى بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة قال أبو الليث اى الشدة من العذاب لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثانى ﴿ ألم نجعل الارض كفاتا ﴾ عرفهم اولا نعمه الانفسية لانها كالاصل ثم اتبعها النعم الآفاقية والكفت بالهم آوردن . والكفات اسم ما يكفت اى يضم ويجمع من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه كالضمام لما يضم والجماع لما يجمع نحو القتوى لجماع كل خير والخمر لجماع كل اثم وكفاتا مفعول ثان لنجعل لانه بمعنى ألم نصيرها كفاتا تكفت وتضم ﴿ احياء ﴾ كثيرة على ظهرها فهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت والا فالاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان واصالة وان كانت مشتقة لا تعمل وفى اسم المصدر خلاف واما المصدر وجمع اسم الفاعل فهما من الاسماء العاملة فمن جعل الكفات مصدرا او جمع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لمن يكفت او جمعا للكفت بمعنى الوعاء منعه من العمل غير الزمخشرى فانه جعل كفاتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه ﴿ وامواتا ﴾ غير محصورة فى بطنها . لهذا كانوا يحسبون الارض انما تشبهها لها بالام فى ضمها للناس الى نفسها احياء وامواتا كالام التى تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كأنها تضمهم وايضا كما ان الارض كفات الاحياء بمعنى انهم يسكنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ما ينفصل من الاحياء من الامور المستقذرة وتنكيرها فى معنى التعريف الاستغراقى لا الافراد والنوعية ويجوز أن يقال الارض

وان كانت كفاتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير منحصرة فيها لان بعض الحيوان يكفته الهوآء والبعض الآخر يكفته الماء فلاتكون كفاتا الجميع بل للبعض فيصح التنكير ونقل عن القفال انه قال دلت الآية على وجوب قطع يد النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق من الحرز يجب عليه القطع ﴿ وجعلنا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت يعلى وبيافريديم درزمين كوههاى استوار وپاى برجاء فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفته من رسا الشئ يرسوا ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض لانزول ﴿ شامخات ﴾ صفة بعد صفة والشامخ العالى المرتفع اى طوالا شواهق يعنى بلند وسر فراز ومنه شمخ بأنفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى مرتفعات الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مطرد كاشهر معلومات ونحوه والتنكير للتفخيم اوللاشعار بأن مايرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال مالم يعرف ولم يرفان السماء فيها جبال ايضا بدلالة قوله تعالى من جبال فيها من برد ﴿ وأسقيناكم ﴾ وبياشامانيديم شمارا ﴿ ماء فراتا ﴾ اى عذبا جدا بأن خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقيالكم ومكنا كم من شربه وكذا من سقيه دوابكم ومزارعكم وسمى نهر الكوفة فراتا لذته وقال ابوالليث ماء عذبا من السماء ومن الارض يقال الفرات للواحد والجمع وتاؤه اصل والتنكير للتفخيم اولافادة التبعيض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومصبه ﴿ ويل ﴾ وادفى جهنم ﴿ يومئذ ﴾ دران روز خطرناك ﴿ للمكذبين ﴾ بامثال هذه النعم العظيمة ﴿ انطلقوا ﴾ اى يقال يومئذ للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم ﴿ الى ماكنتم به تكذبون ﴾ فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قدم لرعاية نظم الآية ﴿ انطلقوا ﴾ خصوصا ﴿ الى ظل ﴾ اى الى ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم اى دخان غليظ اسود ﴿ ذى ثلاث شعب ﴾ جمع شعبة يعنى خداوندسه شاخ يتشعب لعظمه ثلاث شعب كماهو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوآئب فقوله ذى ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كسرادق وهو مايمد فوق صحن البيت ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث امالان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك الحقائق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاوصاف الالهية و لذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر و شعبة عن يمينه و شعبة عن يساره فجميع مايصدر عن الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لاينشأ الا من هذه القوى الثلاث الواهمة والغضبية و الشهوية فهذه الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن

الانسان تشعبت شعب العذات على حسبها • پس هر كه خواهد كه فردا زين دخان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد امروز بنور عقل متمسك شده از تيركى صفت شيطانى و سبعى و بهيمى بايد كذشت

زتاريكئ خشم و شهوت حذر كن • كه ازدود آن چشم دل تيره كردد

غضب چون در آمد رود عقل بيرون • هوى چون شود چيره جان خيره كردد

و يحتمل أن تكون الخصوصية لتضييعهم القوى الثلاث التى هى السمع والبصر والفؤاد كما قال تعالى و جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فشكرها و دعائها مبدأ السعادات و عدم محافظتها و اتلافها منشأ الشقاوات • يقول الفقير عندى وجه آخر وهو أن الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان دل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فأورد التكذيب الذى هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد اللسان و سائر الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب ضو عفت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة فى الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة فى الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدانية يوم القيامة ﴿ ظليل ﴾ اخذ من الظل للتأكيد كنوم نائم اى لايظل من الحر و توصيف الظل بأنه لايظل من حر ذلك اليوم وهو حر النار للدلالة على ان تسمية ماينشاهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل أن يدفع عمن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه ينفعه بيرده و نسيمه والذى أمروا بالانطلاق اليه يتضاعف عليهم ماهم فيه من الحر والعذاب فضلا عن أن يستريحوا ببرده اورد لما أوهمه لفظ الظل من الاسترواح كما مر فى الواقعة ﴿ ولا يغنى من اللهب ﴾ اى غير مغن لهم من حر اللهب كما يغنى ظل الدنيا من الحر فقوله لاظليل فى موضع الجر على انه صفة لظل و لفظ غير مانع للصفتية اى ظل غير ظليل و غير مغن و مفعول يغنى محذوف هو شيأ ومن لبيانه و يغنى من اغنى عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقربه فصح أن يعبر باغناء شئ عن شئ عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لايظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب مايعلو على النار اذا اضطرمت من أحمر و أصفر و أخضر وفى التأويلات النجمية ظل الروح و ظل القلب ظل ظليل ممدود نفعه و اثره و روحه لاظل النفس والهوى و قال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المنقطعة عن نور الوحدة بظلمة ذاتها ليس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح والراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة الغير المنشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة كالشيطانية والسبعية والبهيمية ﴿ انها ﴾ اى الشعب لانها هى المذكورة لا النار ﴿ ترمى بشرر ﴾ مى افكند در آنروز شرار هاراكه هر شراره ﴿ كالقصر ﴾ مانند كوشكى عظيم • اى كل شررة كقصر من القصور فى عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كأنه جمالة صفر فالشرر جمع شررة وهى ماتطاير من النار

فى الجهات متفرقا كالنجوم كما قال فى القاموس الشرار والشرر ككتب وجبل مايتطاير من النار واحدتهما بهاء انتهى و كالقصر فى موضع الصفة للشرر والقصر مفرد وهو البناء العالى ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الآية هى الخشب العظام المقطعة و كنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع و فوق ذلك و دونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة الطويلة تأمل فى ان نارا دخانها و شررها هكذا فما بالك بحال أهلها ﴿ كأنه ﴾ اى الشرر وفى فتح الرحمن كأنه اى النار ثم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه ﴿ جمالة صفر ﴾ جمع جمل كحجارة فى جمع حجر والتاء لتأنيث الجمع اواسم جمع كالحجارة والجمل ذكر الابل والناقة انثاه واذا لم يكن فى جماعة الابل انثى يقال جمالة بالكسر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى ان البياض أقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جمل أصفر أو كجمل اسود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الظباء آدم لان بياضها تعلوه كدرة ولان صفر الابل يشوب رؤوس اشعارها سواد وفى الحديث ( شرار جهنم اسود كالقير ) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه فى العظم والثانى وهو التشبيه بالجمل فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وفى المفردات قوله تعالى كأنه جمالة صفر قيل جمع أصفر و قيل بل أراد به الصفر المخرج من المعادن و منه قيل للنحاس صفر وفى التأويلات النجمية كل صفة من الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية بحسب الغلظة والشدة كالقصور المرتفعة والبروج المشيدة او كأنه جمالة صفر عظيمة لهيكل طويلة الاثر من شدة قوة النار فى ذلك الشرر وهى القوة الغضبية ﴿ ويل ﴾ مشقت بسيار ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بأهوال يوم القيامة و أحوال العصاة فيه ( و قال الكاشفى ) مردروع زيانراست كه مشقت دوزخ وشرارهاى آن باور ندارند ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ اشارة الى وقت دخولهم النار و يوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لاينطقون فيه بشئ لما ان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن و مواقيت ينطقون فى وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون بشئ ينفعهم فان ذلك كلا نطق قال القاشانى لاينطقون لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه وقال بعضهم لاينطقون من شدة تحيرهم وقوة دهشتهم وقال أبو عثمان رحمه الله اسكتهم هيبة الربوبية وحياء الذنوب كما قال الشيخ سعدى رحمه الله

سر ار جيب غفلت بر آور كنون ٠ كه فردا نماند بحجت نكون

﴿ ولا يؤذن لهم ﴾ ودستورى ندهد مرايشانرا در اعتذار ﴿ فيعتذرون ﴾ عطف على يؤذن منتظم فى سلك النفى اى لايكون لهم اذن و اعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب والنصب يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره

وهو خلاف الواقع اذلو كان لهم عذر لم يمنعوا و اى عذر لمن اعرض عن منعمه و كفر بأياديه و نعمه ﴿ ويل ﴾ كرب واندوه ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بهذه الاخبار و بما جاء من الحق الواقع البتة ﴿ هذا ﴾ اليوم الذى شاهدتم اهواله و احواله ﴿ يوم الفصل ﴾ بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم مفارقة النفس و الشيطان عن جوار قلب العارف و انفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق فى جوده و شهوده و وجوده ﴿ جمعناكم ﴾ يا امة محمد ﴿ والاولين ﴾ من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل لايتحقق الا بجمع الكل فلابد من احضارهم لاسيما عند من لايجوز القضاء على الغائب ﴿ فان كان لكم كيد ﴾ حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظاهر أن هذا خطاب من الله للكفار ﴿ فكيدون ﴾ اصله فكيدونى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو أمر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال والخديعة والمعنى واحتالوا لأنفسكم وتخلصوا من عذابى ان قدرتم فان جميع من كنتم تقلدونهم و تقتدون بهم حاضرون يعنى حيله باخداى پيش نرود و بمكر و دستان عذاب ازخود دفع نتوانيد كرد

بمكر وحيله عذاب خداى رد نشود ٠ نياز بايد واخلاص ونالهٔ سحرى
توان خريد بيك آه ملك هردوجهان ٠ ازان معامله غافل مشو كه حيف خورى

وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا و تخجيل لهم بأنهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن أنفسهم و يبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكايد والتلبيسات فخاطبهم الله حين علموا ان الحيل منقطعة والتلبيسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون لما ذكر من التقريع والتخجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لايتكلم به الامن تيقن بعجز مخاطبه عما هو بصدده. وفى بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان لكم متعلق بكان او نافعا لكم على انه حال من كيد ﴿ ويل ﴾ غم وغصة ﴿ يومئذ ﴾ دران روز هولناك ﴿ للمكذبين ﴾ حيث ظهر أن لاحيلة لهم فى الخلاص من العذاب ﴿ ان المتقين ﴾ من الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلة المكذبين ففيه رد على المعتزلة ﴿ فى ظلال ﴾ جمع ظل كشعاب و شعب اوظلة كقباب و قبة اى فى ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كظل المكذبين و بالفارسية درسايهاى درختان بهشت باشند . قال بعضهم الظاهر انه اخبار عن كونهم تحت اشجار مثمرة لهم فى جنانهم . يقول الفقير الا ظهران كونهم فى ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل للراحة و كذا قوله تعالى و ندخلهم ظلا ظليلا ونحوه وانما ذكر الله الظل تشويقا للقلوب لان من البلاد ماهى حارة قليلة المياه والاشجار والظلال ﴿ و عيون ﴾ عذبة دافعة عنهم العطش و بالفارسية و بركنار چشمهاى آب ﴿ و فواكه ﴾ اى ألوان الفاكهة يعنى و درميان ميوها ﴿ مما يشتهون ﴾

و يتمنون يعنى از آنچه آرزو كنند . فيتناولونها لا عن جوع و امتلاء بل عن شهوة و تلذذ والحاصل انهم مستقرون فى فنون الترفه و انواع التنعم خلاف ما عليه مخالفوهم ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين فى الخبرأى، مقولا لهم كلوا من نعم الجنة وثمراتها واشربوا من مائها وشرابها اكلا وشربا هنيئا شائقا رافعا بلاداء ولاتخمة بسبب ما كنتم تعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصا الصيام كما مضى فى الحاقة وهذا أمر اكرام اظهار للرضى عنهم والمحبة لهم تمسك القائلون بايجاب العمل للثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هى بفضل الله ووعده الذى لايخلف لابالذات بحيث يمتنع عدمه اويوجب النقص اوالظلم ﴿ انا كذلك ﴾ الجزآء العظيم ﴿ نجزى المحسنين ﴾ اى فى عقائدهم واعمالهم لاجزآء أدنى منه ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا فى العذاب المخلد الوبيل ( وقال الكاشفى ) جهل وقبيح وذم مراهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نمى كروند . وفى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عما سواه اى المتقين بنور الوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة عن ظلمة النكرة فى ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مما يشتهون من التجليات الروحانية والتنزلات النورانية كلوا من أطعمة المواهب الهنية واشربوا من أشربة المشارب التوحيدية هنيئا بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين لجمالنا المطلق ويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزآء وجزآء الاحسان ﴿ كلوا ﴾ اى مكذبان از نعيم فانى دنيا ﴿ وتمتعوا ﴾ تمتعا ﴿ قليلا ﴾ اوزمانا قليلا يعنى عيشوا مدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كتاعها وبالفارسية وبرخوردار شويد زمانى اندك ﴿ انكم مجرمون ﴾ كافرون مستحقون للعذاب وبالفارسية بدرستى كه شما مشركانيد وعاقبت شمارا عذاب دائمست . قوله كلوا الخ مقدر بقول هو حال من المكذبين قال فى الكواشى لاأحب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالا منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا بما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا يرد كيف يقال لهم ذلك ولاتمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم فى الآخرة لايكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتحزين وعلل ذلك باجرامهم دلالة على ان كل مجرم مآله هذا اى ليس له الاالاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك الابدى ﴿ ويل ﴾ واى ﴿ يومئذ ﴾ دران روز جزا ﴿ للمكذبين ﴾ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدآئم بالتمتع القليل وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كاسبون الهيئات الردية والملكات الغير المرضية ويل يومئذ للمكذبين بأن الاوصاف الحميدة أفضل من الاخلاق الذميمة ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمكذبين ﴿ اركعوا ﴾ اى أطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لان الركوع والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه فى التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا

( ان السجود )

ان السجود لغير الله كفر ان كان للعبادة وخطر عظيم ان كان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ لم تقع فى اللغة حقيقة فى مطلق الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جملة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع مجاز لغوى تشبيها له بالانحناء الحسى ﴿ لا يركعون ﴾ لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلاة فقالوا انا لا نحنى ولا نجبى اى لا نقوم قيام الراكع فانها سبة علينا اى ان هيئة التحيية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير كانوا فى الجاهلية يسجدون للاصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كما سبق مرارا ( قال الكاشفى ) مراد آنست كه مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نماز است . وفيه ذم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجيب داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افنوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذ هى مناجاة الروح والسر مع الله ولا ألذ منها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ نفرين آن روز بر دروغ زنان راست كه ركوع وسجود را تكذيب كنند وبشرف اسلام نمى رسند ﴿ فبأى حديث ﴾ اى خبر يخبر بالحق وينطق بما كان ومايكون على الصدق ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين واخبار النشأتين على نمط بديع معجز مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة ﴿ يؤمنون ﴾ . اذا لم يؤمنوا به اى القرآن الجامع لجميع الاحاديث فقوله فبأى الخ جواب شرط محذوف وكلة بعد بمنزلة ثم فى افادة التراخى الرتبى اى فاذا لم يؤمنوا به وهو موصوف بما ذكر فبأى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجيب من الكفار لان الاستفهام للتعجيب وبين انهم فى أقصى درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقية الدين القويم من حيث كونه فى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفى أقصى طبقات الاعجاز . درخبر آمده كه بعد از خواندن اين آيت بايد كفت آمنا به استدل بعض المعتزلة على ان القرآن ليس بقديم بقوله تعالى حديث اذ الحديث ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان فى شئ واحد وردبأن الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولو سلم فالعبارة لا تدل على ان القرآن محدث لاحتمال أن يكون المراد فبأى حديث بعد القديم يؤمنون ولو سلم فانما يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعانى ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى قديم المعنى القائم بذاته تعالى روى ان المرسلات نزلت فى غار قرب مسجد الخيف بمنى يسمى غار والمرسلات . يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه السورة المذكورة وفى الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبى عليه السلام يتبرك به الآن والحمد لله على افضاله وكثرة نواله وزيارة حرمه وحرم مصطفاه مظهر نور جماله وكماله تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات فى عصر يوم عاشورآء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة والف

# الجزؤ الثلاثون
من
# اجزاء الثلاثين

تفسير سورة النبأ اربعون اواحدى واربعون آية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عم ﴾ اصله عن مادغمت النون فى الميم لاشتراكهما فى الغنة فصارعما ثم حذفت الالف كما فى لم وبم وفيم والىم وعلىم فانها فى الاصل لما وبما وفيما والىما وعلىما اما فرقا بين الاستفهامية وغيرها اوقصدا للخفة لكثرة استعمالها وقدجاءت فى الشعر غير محذوفة كما ذكره ابوالبقاء ومافيها من الابهام للاذان بفخامة شأن المسئول عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفى جنسه فيسأل عنه فالاستفهام ليس على حقيقته بل لمجرد التفخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذلايخفى عليه خافية والمعنى عن اى شئ عظيم ﴿ يتساءلون ﴾ اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسمانى ويتحدثون فيمابينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزآء لكن لاعلى طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هوحال من احواله ووصف من اوصافه فان ماوان وضعت لطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كمافى قولك ماالملك وماالروح لكنها قديطلب بها الصفة والحال تقول مازيد فيقال عالم اوطبيب ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ النبأ الخبر الذى له شأن وخطر وهو جواب وبيان لشأن المسئول عنه كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دائرة علوم الخلق يتساءلون على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله لواحد القهار والفائدة فى أن يذكر السؤال ثم أن يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه أن يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظيره قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون اى أفهم الخالدون ﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدا لخطره اثر تأكيد واشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون فى الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر ومانحن بمبعوثين ومن مقر بزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن شاك يقول ماندرى ماالساعة أن نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقاء بعد الفناء اوبعث القلب

بعد موت النفس فالروح وقواه قربها والنفس وصفاتها تنكرها لانها جاهلة فضلا عن كونها ذآئقة ومن لم يذق لم يعرف ( قال الكمال الخجندى )

زاهد تعجب كركند ازعشق تو پرهيز • كين لذت اين باده چه داند كه نخورد ست

فطوبى للذآئقين ويا حسرة للمحرومين ﴿ كلا سيعلمون ﴾ ردع كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلمون اى ليس امر البعث مما ينكر اويشك فيه بحيث يتساءل عنه سيعلمون ان مايتساءلون عنه حق لادافع له واقع لاريب فيه مقطوع لاشك فيه ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ تكرير للردع والوعيد للمبالغة فى التأكيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد يعنى ان ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل مجازا فى التراخى الرتبى اى لتباعد مابين المعطوفين فى الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكد بالحمل عليه وبعضهم حملها على معناها الحقيقى فقال سيعلمون حقيته عند النزع ثم فى يوم القيامة ولاشك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع او سيعلمون حقية البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقية الجزآء بحسب العمل هذا وقد حمل اختلافهم فيه على مخالفتهم للنبى عليه السلام بأن يعتبر فى الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد لاعلى مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذلاحقية فى شئ منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل للردع والسين للتقريب والتأكيد وليس مفعوله مايئ عنه المقام من وقوع مايتساءلون عنه ووقوع مايختلفون فيه بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال ﴿ ألم نجعل الارض مهادا ﴾ الخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته آثرما به عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لاالقرآن او نبوة النبى عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير والمهاد البساط والفراش وفى بعض الآيات جعل لكم الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهودة اى ألم نجعل الارض بساطا ممهودا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وبالفارسية آيا نساخته ايم زمين را فراشى گسترده تا قرار گاه شما بود وجاى تقلب • ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق وجوز ان يكون جمع مهد ككعاب وكعب وجمعه لاختلاف اماكن الارض من القرى والبلاد وغيرها اوللتصرف فيها بأن جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غير ذلك وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبى وهو مايمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر ﴿ والجبال

اوتادا ﴾ المراد بجعلها اوتادا لها ارساؤها بها لتسكن ولاتميد بأهلها اذ كانت تميد على الماء كما يرسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتد وهو مايوتد ويحكم المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية ميخ . فان قيل أليست ارادة الله وقدرته كافيتين فى التثبيت اجيب بانه نعم الا انه مسبب الاسباب وذلك من كمال القدرة قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض الوجود وسئل أبوسعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لاتغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين انتهى والاوتاد أربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبدالحى وواحد يحفظ الغرب يقال له عبدالعليم وواحد يحفظ الشمال يقال له عبدالمريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبدالقادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا . وجه تسميه آنست كه چون يكى ازايشان مردبكى ازچهل تن يعنى نجبا بدل اوشد وتتميم چهل تن يكى ازسيصد تن است يعنى نقبا وتكميل سيصد تن يكى ازصلحاء وابدال مقيم نشوند يكجا مگر خسته باشند ومعالجه كنند وبخورند وبپوشند ونكاح كنند پيش ازانكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير كوكب سهيل كما ان قطب الارشاد نظير الجدى وقطب ابدال درزمان نبى عليه السلام عصام الدين قزنى بودعم اويس وچون اومتوفى شد ابن عطا احمد بود ازدهى كه ميان مكه ويمن است وبلال الحبشى رضى الله عنه درزمان نبى عليه السلام ازبدلاى سبعه بودى . وكان الشافعى رضى الله عنه من الاوتاد الاربعة ﴿ وخلقناكم ﴾ عطف على المضارع المنفى بلم داخل فى حكمه فانه فى قوة اناجعلنا اوعلى مايقتضيه الانكار التقريرى فانه فى قوة ان يقال قدجعلنا ﴿ ازواجا ﴾ اى حال كونكم اصنافا ذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل والزوج يقال لكل واحد من القرينين المزدوجين حيوانا اوغيره كالخف والنعل ولايقال للاثنين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال قرضته بالمقراضين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان لابالمقراض وبالمقص كذا قال الحريرى فى درة الغواص وقال صاحب القاموس يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء بأحد الشقين عن الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ويقال لكل مايقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج ولذا قال بعضهم فى الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقابلة كل واحد منها مزدوج بمايقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول والقصر الى غير ذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يشتغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند الترقى من الصبر الى الشكر وكل ذلك دليل على كمال القدرة ونهاية الحكمة ﴿ وجعلنا ﴾ صيرنا ﴿ نومكم ﴾ وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذا قل فى اهل الرياضة لقلة

الرطوبة ﴿ سباتا ﴾ موتا اى كالموت والمسبوت الميت من السبت وهوالقطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمى يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك وايضا هويوم ينقطع فيه بنو اسرآئيل عن العمل والنوم احد التوفيين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى التى لم تمت فى منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة فى انقطاع احكام الحياة فالتنوين للنوعية اى وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذى ينقطع ولايدوم اذلاينقطع ضوء الروح الاعن ظاهر البدن وبهذا الاعتبار قيل له اخو الموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سباتا اى قطعا عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هواللائق بالمقام كما ستعرفه ﴿ وجعلنا الليل ﴾ الذى يقع فيه النوم ﴿ لباسا ﴾ يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل مايغطى الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها لباسا من حيث انها تمنعه وتصده عن تعاطى قبيح وكذا البعل وايضا من حيث الاشتمال قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الخوف والجوع لباسا على التمثيل والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب مايقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به مايستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل واعتباره فى تحقيق المقصد أدخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا ازنظر اغيار بپوشاند تادرخلوت خود لذت مكالمه بامحاضره بامشاهده حريف فراخور استعداد خود برخوردارى يابند حضرت شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه شب پردهٔ روندكان راهست روز بازار بيدار ان سحركاه

* الليل للعاشقين ستر * ياليت اوقاته يدوم *

چون دردل شب خيال اويار منست * من بندهٔ شب كه روز بازار منست

فهو تعالى جعل الليل محلا للنوم الذى جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة فى قوله تعالى ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ اى وقت عيش اى حياة تبعثون فيه من نومكم الذى هو أخو الموت كما فى قوله تعالى وهوالذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم سباتا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا ولمراعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا الليل ليس مستطردا فى البين لذكر النوم فى القرينة الاولى فمعاش مصدر من عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وعلى هذا لابد من تقدير المضاف ولذا قدروا لفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على صيغة مفعل فلاحاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابرازا لمعنى صيغة اسم الزمان وتفصيل لمفهومها وفى التأويلات النجمية ألم نجعل ارض البشرية مهد استراحتكم وانتشاركم فى انواع المنافع البشرية وجبال نفوسكم القاسية قوآئم ارض البشرية وخلقناكم ازواجا زوج الروح وزوج النفس اوذكر القلب وانثى النفس

وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء اللذات واستقصاء الشهوات وجعلنا الليل طبعتكم ستر النهار روحانيتكم وجعلنا نهار روحانيتكم معاشا تعيشون فيه بالطاعات والعبادات وهذه صورة البعث ﴿ وبنينا فوقكم ﴾ وبنا كرده ايم برسر شما را ﴿ سبعا شدادا ﴾ جمع شديد أى سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لايؤثر فيها مر الدهور وكر العصور وقال أبو الليث غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والتعبير عن خلقها بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة الصدور وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة الفؤاد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب وهى مخصوصة بمحبة الله تعالى لاتعلق لها بمحبة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويداء وهى معدن العلم اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب الاكملين وفى هذا البيت اسرار الهية لاتخرج من الباطن الى الظاهر اصلا ولايظهر منها اثر قطعا ﴿ وجعلنا ﴾ انشأنا وأبدعنا ﴿ سراجا ﴾ هو الشمس والتعبير عنها بالسراج من رواديف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ مضئ ويقال للسراج مصباح ﴿ وهاجا ﴾ وقادا متلألئا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر وهو ماقال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضيئا جامعا بين النور والحرارة يعنى چراغى افروخته وتابان . يقال ان الشمس والقمر خلقا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ماكان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا مابين مشارقها ومغاربها وماكان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاعهما فى السماء وبعدهما من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولايدرى الاجير متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولايدرى الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولاتدرى المرأة متى تعتد ولايدرى المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم بهم فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس منه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين اهل الجنة والنار ولم يدخلوها بعد دعوا الرب تعالى بالشمس والقمر ويجاء بهما اسودين مكورين قد وقفا فى زلازل وبلابل ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا

حيال العرش خر لله ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا فى عبادتك وسرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتما انى قد قضيت على نفسى ان ابدئ واعيد وانى معيدكما الى ما ابدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا لم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فتلمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكى واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما انتهى . يقول الفقير لعل التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلا من الشمس والقمر حامل لشيئين النورية والحرارة فما كان فيهما من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لا يخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما بنور النبى عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبى عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والكل نوره والحمد لله تعالى

شمسه نه مسند وهفت اختران . ختم رسل خواجه پيغمبران

﴿ وانزلنا ﴾ النون للعظمة وللاشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات ﴿ من المعصرات ﴾ هى السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المستعد لامن الواقع والا يلزم تحصيل الحاصل وهمزة اعصر للحينونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض وفى المفردات المعصر المرأة التى حاضت ودخلت فى عصر شبابها انتهى ولو لم تكن للحينونة لكان ينبغى ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها ويجوز أن يكون المراد من المعصرات الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فتمطر فهى ايضا اسم فاعل والهمزة للحينونة كذلك فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة ﴿ ماء ثجاجا ﴾ اى منصبا بكثرة والمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال ثج الماء اى سال بكثرة وانصب وثجه غيره اى اساله وصبه فهو لازم ومتعد ومن الثانى قوله عليه السلام افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وفسره الزجاج بالصباب كأنه يثج نفسه مبالغة فيكون متعديا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فان ابتداء المطر ان كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والا فانزاله منها باعتبار تكونه باسباب سماوية من جملتها حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزاء المائية من اعماق الارض الرطبة او من البحار والانهار الى جو الهواء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات حقيقة

ومن السماء مجاز باعتبار السببية والله مسبب الاسباب ﴿ لنخرج به ﴾ اى بذلك الماء اى بسبب وصوله الى الارض واختلاطه بها وبما فيها وهذه اللام لام المصلحة لا لام الغرض كما تقول المعتزلة ﴿ حبا ﴾ كثيرا يقتات به اى يكون قوتا للانسان وهو مايقوم به بدنه كالحنطة والشعير ونحوهما وفى عين المعانى الحب اسم جنس يعنى به الجمع قال الراغب الحب والحبة يعنى بالفتح يقال فى الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة يعنى بالكسر يقال فى بزور الرياحين وحبة القلب تشبيها بالحبة فى الهيئة ﴿ ونباتا ﴾ كثيرا يعتلف به اى يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات فى الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذآء الناس ويقال لنخرج به لؤلؤا وعشبا قال عكرمة ماانزل الله قطرة الا انبت بها عشبة فى الارض اولؤلؤة فى البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لايتكون من كل مطر بل من المطر النازل فى نيسان الا ان يعمم اللؤلؤ الى الدر وغيره ﴿ وجنات ﴾ ليتفكه بها الانسان والجنة فى الاصل هى السترة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفرآء الجنة مافيه النخيل والفردوس مافيه الكرم والمرادهنا هو الاشجار لاالارض ﴿ الفافا ﴾ اى ملتفة تداخل بعضها فى بعض وهذا من محسنات الجنان كما ترى فى بساتين الدنيا وبالفارسية درهم بيجيده يعنى بسيار ويكديكر نزديك . قالوا لاواحد له كالاوزاع والاخياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة اوالواحد لف ككن واكنان اولفيف كشريف واشراف وهوجمع لف جمع لفاء كخضر وخضرآء فيكون ألفافا جمع الجمع اوجمع ملتفة بحذف الزوآئد قال ابن الشيخ قدم ذا الحب لانه هوالاصل فى الغذآء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه . واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر وأقوى والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رآئق مستتبع لغايات جليلة ومنافع جمة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولايجعل لها عاقبة باقية والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل ألم تفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة بفنون الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فالكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزآء وفى التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى من سموات الارواح تحريك نفحات الالطاف مياه العلوم الذاتية والحكم الربانية صبا صبا لنخرج به حبا ونباتا اى انزلنا من سحائب سموات اروآحكم على ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لنخرج به حب المحبة الذاتية ونبت الشوق والاشتياق والود والانزعاج والعشق وامثالها وجنات

ألفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض ﴿ان يوم الفصل﴾ [illegible] فصل الله بين الخلائق وبين السعدآء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها ﴿كان﴾ فى علمه وتقديره الازلى والاثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا ﴿ميقاتا﴾ وميعاد البعث الاولين والآخرين ومايترتب عليه من الجزآء ثوابا وعقابا لايكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو هنا زمان مقيد بكونه وقت ظهور ماوعدالله من البعث والجزآء ﴿يوم ينفخ فى الصور﴾ بدل من يوم الفصل اوعطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولاضير فى تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع فى مبدئه النفخة وفى بقيته الفصل ومباديه وآثاره والنفخ نفخ الريح فى الشئ ومنه نفخ الروح فى النشأة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحى ويقال انتفخ بطنه ومنه استعير انتفخ النهار اذا ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النورانى والنافخ فيه اسرافيل عليه السلام والمعنى يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع بها الى الحياة ﴿فتأتون﴾ خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا ﴿افواجا﴾ جمع فوج وهو جماعة من الناس فى المفردات الجماعة المارة المسرعة اى حال كونكم امما كل امة مع امامها كما فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بأمامهم اوزمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يامعاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها يعنى نكونساران كه ايشانرا بروى بدوزخ ميكشند . وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعنى بردارهاى آتشين آويخته . وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وهو بالضم جمع قات بالتشديد بمعنى النمام يعنى سخن چين ( حكى ) ان رجلا باع عبدا وقال للمشترى مافيه عيب الا النميمة فقال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لايحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموسى واحلقى من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك أخذت خليلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت اى الحرام لانه يسحت الدين والمروءة اى يستأصل واما المنكسون

على وجوههم فأكلة الربا والتنكيس تعكيس هيئة القيام على الرجل بأن يجعل الرجل اعلى والرأس أسفل وبالفارسية نكو نسار كردن . واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم وأما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصابون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعنى غمازان وسعايت كنندكان بـ لاطين وملوك . واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفى الحديث نشرعلى ترتيب اللف وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التى يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه فصل هيئات اهل المعاصى مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التحلية واكتفى بالاشارة الاجمالية الى هيئات الصالحين بقوله من امتى ممن التبعيضية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر اوكالشمس على ماجاء فى صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتعم اصناف الكفرة والمؤمنين لامة الاجابة والافالخوف على المؤمنين ايضا فى نهاية المرتبة . يقول الفقير الظاهر الثانى وهو ان المراد من الامة الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عينه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير ادخال الكفر فيها اذ صور الكفرة اقبح مما ذكر فى الحديث على ماذكر فى الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره الثعلبى ونحوه فى التفاسير وقبله اهل الطرفين ولاعبرة بماذهب اليه ابن حجر من انه ظاهر الوضع فانه من الجهل بحقيقة الامر اذ يوم القيامة يوم ظهور الصفات كما دل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرآئر ولاشك ان لكل صفة صورة مناسبة لها حسنة اوقبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على اما وان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمعناه صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فيا أيها المؤمن لاتكن قاسى القلب كالحجر وكن ممن يتفجر من قلبه انهار الفيوض وينابيع الحكم واجتهد أن لاتكون ممن قيل فيه حفظت شيأ وغابت عنك اشياء فمن عباد الله المخلصين من يأخذ من الله بلاواسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة قل من وضع قدمه عليها فلذا كثر الانكار وأكب الناس على الرسوم والظاهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى أن يجعلنا من اهل معرفته ﴿ وفتحت السماء ﴾ عطف على ينفخ بمعنى تفتح وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اى شقت وصدعت من هيبة الله بعد أن كانت لافطور فيها وبالفارسية وشكافته شود آسمان دران روز ﴿ فكانت ﴾ پس باشد آزبسيارى شكاف ﴿ ابوابا ﴾ ذات ابواب كثيرة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله اى امره وبأسه فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف بازالتها عن مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت ومن الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فتصير مكانها طرقا

لايسدهاشئ ﴿ وسيرت الجبال ﴾ المسير هوالله تعالى كماقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال فى الجو بتسيير الله وتسخيره على هيئاتها بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية وراندە شود كوهها درهوا . وذلك عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهوآء وذلك قوله تعالى ﴿ فكانت سرابا ﴾ السراب ماتراه نصف النهار كأنه ماء قال الراغب هو اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكأن السراب فيما لاحقيقة له كالشراب فيماله حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السراب اى شيأ كلاشئ لتفرق اجزائها وانبثات جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا وهى وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية قيل اول احوال الجبال الاندكاك والانكسار كماقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وحالتها الثانية أن تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة أن تصير كالهباء وذلك بأن تنقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة أن تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة غارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهوالمراد من قوله فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهوآء كأنها غبار وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى تراها فى رأى العين ساكنة فى اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت نحوا من الانحاء لاتكاد تتبين حركتها وان كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد والحالة السادسة أن تصير سرابا يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انانية النفوس وتعيناتها فانها عند القيامة الكبرى التى هى عبارة عن الفناء فى الله تصير سرابا حتى اذا جئتها لم تجدها شيأ ولكن العوام المحجوبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مما يأكلون منه ويشربون مما يشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم الظن السوء اذ بينهم وبينهم بون بعيد قطعا وفاروق عظيم جدا لانهم ازالت رياح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقار أرض البشرية وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كباب السر والخفى والأخفى فدخلوا من هذه الابواب الى مقام اوأدنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم نزلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية الناظرة الى عالم الولاية فدخلوا فى ابواب العقل والقلب والمتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا فى مقام قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجبوا بالخلق عن الحق الذى وهو جانب الولاية ولا بالحق عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا فى الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى فأين المحجوبون عن مقامهم وانى لهم ادراك شأنهم وحقيقة امرهم ﴿ ان جهنم كانت مرصادا ﴾ اى انها كانت فى حكم الله وقضائه موضع رصد يرصد فيه ويرقب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد

كالمرصد لكن يقال للمكان الذى اختص بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصادا تنبيه على ان عليها مجاز الناس انتهى كأنه عمم المرصاد حيث ان الصراط محبس للاعداء وممر للاولياء والاول اولى لان الترصد فى مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب وهو للكفار والاشقياء ﴿ للطاغين ﴾ متعلق بمضمر هو صانعت لمرصادا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى ﴿ مآبا ﴾ بدل منه اى مرجعا يرجعون اليه لامحالة واما حال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له قالوا الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هاهنا المشركون لما دل عليه مابعده من الآيات وعداهم لايتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيأ اصلا وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه ﴿ لابثين فيها ﴾ حال مقدرة من المستكن فى للطاغين اى مقدرين اللبث فيها واللبث أن يستقر فى المكان ولايكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان أقام به ملازما له ﴿ احقابا ﴾ ظرف لابثهم وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثروا لدهر والسنة أوالسنون كما فى القاموس وأصل الحقب من الترادف والتتابع يقال أحقب اذا أردف ومنه الحقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب وكل ماشد فى مؤخر رحل او قتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحقاب در حقيبه نهادن . ومنه الحديث فأحقبها على ناقة اى أردفها على حقيبة الرحل والارداف ازپى فراشدن وازپى كسى در نشستن و در نشاندن فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لايكاد يستعمل الا لارادة تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابوالليث انما ذكر أحقابا لان ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا انتهى دل عليه ان عمر رضى الله عنه سأل رجلا من مهجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون بمثله التأبيد وكذا ماقال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من ايام الدنيا كما روى ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وكذا لو أريد بالحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها ألف سنة كما روى عن الحبس البصرى رحمه الله وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة اى لاتمانون عاما وكذا قال فى لقاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لاوقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولوكان فيه مايدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار ومالهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حيان المدة منسوخة بقوله فلن نزيدكم الاعذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر ﴿ لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الاحميما وغساقا ﴾ جملة مبتدأة ومعنى لايذوقون لايحسون والاصل الذوق وجود المطعم و ( قال الكاشفى ) يعنى نمى نمايند الا أن يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير

لوجود الذوق فى الكثير ايضا والمراد بالبرد مايروحهم وينفس عنهم حر النار و الا فهم يذوقون فى جهنم بردالزمهرير اى بردا ينتفعون به ويميلون اليه فتنكيره للنوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا بردالله عيشك اى طيبه اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة و برد كذا اذا ثبت ثبوت البرد و اختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر و برد الانسان مات وبرده قتله ومنه السيوف لبوارد و ذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح اولما عرض له من السكون وقولهم للنوم برد امالما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه ألاترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه اولما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لايذوقون فيها بردا اى نوما حتى يستريحوا وبالفارسية تا آسايش يابند وبرودت كسب كنند انتهى بزيادة والمراد بالشراب مايسكن عطشهم والا بمعنى لكن والحميم الماء الحارالذى انتهى حره . وآن آبيست كه چون نزديك روى آرند كوشت روى دران ريزد وچون بخورد امعا واحشا پاره پاره شود . والغساق مايغسق اى يسيل من جلود اهل النار ويقطر من صديدهم وقيحهم اخبرالله تعالى عن الطاغين بأنهم لايذوقون فى جهنم شيأ ما من برد وروح ينفس عنهم حر النار ولا من شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج لايذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولاماء باردا تخصيصا بعدالتعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الاحميما وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس بما يشرب كما ان استثناء حميما من الشراب والتأخير لتوافق رؤوس الآى ويؤيد الاول قوله عليه السلام لوأن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا وان فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من ألوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا ألقوا فيه سألوا الله أن يعذبهم فى النار ألف سنة لمار أوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال شهربن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا فى كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا فى كل بيت اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كأعظم ماخلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز بعضهم أن يكون لايذوقون حالا من المنوى فى لابثين لا كلاما مستأنفا اى لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها شيأ سواهما ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون قوله احقابا ظرف لابثين المقيد بمضمون لايذوقون وانتهاء هذا المقيد لايستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيت للعذاب لاللمكث فى النار عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وايضا يجوز ان يكون احقابا ظرفا منصوبا بلا يذوقون على قول من يرى تقديم معمول مابعد لا عليها لا ظرفا

لقوله لابثين فحينئذ لايكون فيه دلالة على تناهى اللبث والخروج حيث لم يكون احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز أن يكون أحقابا ليس بظرف اصلا بل هو حال من الضمير المستكن فى لابثين بمعنى حقبين اى نكدين محرومين من الخير والبركة فى السكون والحركة على أن يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل خيره ومطره وقوله لايذوقون فيها بردا تفسير لكدهم ولايتوهم حينئذ تناهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه هذا ماقالوه فى هذا المقام وروى عن عبدالله بن عمر وبن العاص رضى الله عنه انه قال سيأتى على جهنم يوم تصفق ابوابها اى يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضى الله عنه كما فى العرائس ويروى عنه انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا وفى العرائس ايضا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى كما فى شرح الفصوص لداود القيصرى والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما فى القاموس وقال المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص ايضا اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر فى كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعه حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب او أن يقضى عليهم او أن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى أن آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لوهب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث والجمع جعلان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى صالح الدين فى شرح العقائد قال بعض الاسلاميين كل ماأخبر الله فى القرآن من خلود أهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود فيهما ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ولوهب عليهم نسيم الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد فيصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا على عمومه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لايخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب المقدر لهم وقال بعض الاكامل فكما اذا استقروا هل دار الجمال فيها يظهر عليهم أثر الجمال ويتذوقون به دائما ابدا ويختفى جلال الجمال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم أثر جمال الجلال ويتذوقون به أبدا ويختفى عنهم أثر نار الجلال بحيث

لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع حراق النار بواطنهم و ظواهرهم بمرور الاحقاب وكل منهم تحرقه النار ألف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم أبدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و الينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه كلمات القوم فى هذه الآية ولا حرج فى نقلها و نحن لانشك فى خلود الكفار و عذابهم أبدا فان كان لهم العذاب عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى يقطع فى الدنيا بوجوب العذاب لغير التائب ثم قد يبدوله فى الآخرة مالم يكن يحتسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتى الانام عزالدين ابن عبد السلام بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قرآءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لامعارض له فبقى على عمومه و خلود أهل الكبائر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود الكفار سوآء كانوا فرعون و هامان و نمرودا و غيرهم و انما اختلفوا فى ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور الاحقاب وكل تأول بمبلغ علمه والنص احق ان يتبع قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم نبينا عليه السلام وصفته ودعوته كالمجاورين فى دار الاسلام فهم الخالدون لاعذر لهم ومنهم من بلغه الاسم دون الصفة وسمع ان كذابا مسلما اسمه محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين الفرقتين معذورفى الكفر ونقل مثله عن الاشعرى كذا فى شرح العقائد لصلح الدين وقال المولى داود القيصرى فى شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه فى خمس طوآئف لاغير لان اهل النار اما مشرك أو كافر اومنافق اوعاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحدالعارف الغير العامل والمحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم وانواع العذاب غير مخلدة على اهله لانقطاعه بشفاعة الشافعين و آخر من يشفع وهو أرحم الراحمين ﴿ جزآء و فاقا ﴾ اى جوروا بذلك جزآء و فاقا لاعمالهم و اخلاقهم كأنه نفس الوفاق مبالغة اوذا وفاق لها على حذف المضاف اووافقها و فاقا فيكون و فاقا مصدرا مؤكدا لفعله كجزآء والجملة صفة لجزآء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما وهو التعذيب بالنار فكما انه لاذنب اعظم من الشرك فكذا الجزآء اقوى من التعذيب بالنار و جزآء سيئة سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان الكفار لما كان من نيتهم الاستمرار على الكفر كما سيشير اليه قوله تعالى انهم كانوا لايرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهى العذاب و اللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا مبدلين التصديق الذى

يروح النفس و يثلج به الصدر بالتكذيب الذى هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل مايجعل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة و شرابها و للمناسبة بين الماء والعلم يعبر الماء فى الرؤيا بالعلم وقال بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب النفوس الامارة و الهوى المتبع للظالمين على نفوسهم بالاهوية والبدع والاباحة والزندقة و الاتحاد والحلول والفضول ما آبا لابثين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكم البشرية والتلبس بملابس الشريعة و خلع الطريقة والحقيقة لايذوقون فيها برد اليقين برفع الحجاب عن وجه بشريتهم ولا شراب المحبة لانهماكهم فى محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الا حميما وغساقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشانى الاحميما من اثر الجهل المركب و غساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزآء موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعلموا صالحا رجاء الجزآء ولم يعلموا علما صالحا فيصدقوا بالآيات ﴿ انهم كانوا لايرجون حسابا ﴾ تعليل لاستحقاقهم الجزآء المذكور و بيان لفساد قوتهم العملية اى كانوا ينكرون الآخرة ولا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات ولا يرغبون فى شئ من الطاعات وفسر الرجاء بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشئ الصعب لايقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخاف ويخشى ﴿ وكذبوا ﴾ بيان لفساد قوتهم النظرية ﴿ بآياتنا ﴾ الناطقة بذلك وفى بعض التفاسير بآياتنا القولية والفعلية الظاهرة على ألسنة الرسل وايديهم ﴿ كذابا ﴾ اى تكذيبا مفرطا و لذلك كانوا مصرين على الكفر و فنون المعاصى فعوقبوا بأهول العقاب جزآء و فاقا وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء مطرد مثل كلم كلاما قال صاحب الكشاف وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ماسمع بمثله قال بعضهم و ابدل من احد حرفى تضعيف بعض الاسماء ياء لئلا يلتبس بهذا المصدر المشدد مثل الدينار فان اصله الدنار ومثل السينات فى قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه فى بسم الله طول الباء و اظهر السينات و دور الميم فان اصله السنات جمع السن لاجمع السين لانه ليس فى البسملة الا سين واحدة و يجوز ان يقال عبر عن السن بالسين مبالغة كأنه قيل اجعل سنه كسينه فى الاظهار كما ذهب اليه الشريف ﴿ وكل شئ ﴾ اى و احصينا كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم فانتصابه بمضمر يفسره قوله ﴿ احصيناه ﴾ اى حفظناه و ضبطناه وذلك اى انتصابه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعله ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجئ اولان المقصود المهم هنا الاخبار عن الاحصاء لا الاخبار عن كل شئ ﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لاحصيناه من غير لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واد واحد أى يمشار كان فى معنى الضبط فكأنه قال وكل شئ احصيناه احصاء مساويا فى القوة والثبات بالعلم المقيد بالكتابة اوكتبناه كتابا و اثبتناه اثباتا و يجوز ان يكون من الاحتباك بحذف فعل الثانى بقرينة الاول و مصدر الاول بقرينة الثانى اى

احصيناه احصاء و كتبناه كتابا اوهو اى كتابا حال بمعنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات بانهما محفوظان للمجازاة قال القاشانى وكل شئ من صور اعمالهم و هيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم فى صحائف نفوسهم و صحائف النفوس السماوية ﴿ فذوقوا ﴾ بس بجشيد عذاب دوزخ ﴿ فلن نزيدكم الا عذابا ﴾ فوق عذابكم والفاء فى فذوقوا جزائيه دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات ومعلل به فيكون وكل شئ الخ جملة معترضة بين السبب و مسببه تؤكد كل واحد من الطرفين لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان مايتفرع عليها من العذاب كائن لامحالة مقدر على حسب استحقاقهم به وفى الالتفات المنبئ عن التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل مالايدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب مالا يخفى وقد روى عن النبى عليه السلام ان هذه الآية اشد مافى القرآن على اهل النار اى لان فيها الآياس من الخروج وكلما استغاثوا من نوع من العذاب اغيثوا بأشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة وهذا لايخالف قوله تعالى ولايكلمهم الله لان المراد بالمنفى التكلم باللطف والاكرام لابالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها فى اول الامر احسانا والكريم لايليق به الرجوع فى احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب وايضا ترك المستحق فى بعض الاوقات لايوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان وايضا كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لايذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة المبالغة فى تقرير الدعوى و هو كون العقاب جزاء و فاقا ﴿ ان للمتقين مفازا ﴾ شروع فى بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ماهو العادة القرآنية و وجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان للذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله حدآئق الخ اوموضع فوز فالمفاز على الاول مصدر ميمى وعلى الثانى اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك اهم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لايستلزم الفوز بالنعيم لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من هلاك فكان ذكره اولى ﴿ حدآئق واعنابا ﴾ اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة و كروما وهو تخصيص بعد التعميم لفضلها قوله حدآئق بدل من مفازا بدل الاشتمال ان كان مصدرا ميميا لان الفوز يدل عليه دلالة التزامية اوالبعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهى الروضة ذات الاشجار ويقال الحديقة كل بستان عليه حائط أى جدار وفى بين النخل والثمار وفى المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات

ماسميت تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها والاعناب جمع عنب بالفارسية انكور . قال بعضهم ذكر نفسها ولم يذكر شجرها وهو الكرم لان زيادة الشرف فيها لافى شجرها ﴿ وكواعب ﴾ جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعوبا ظهر ثديها وارتفع ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت ثديهن اى استدارت وصارت كالكعب فى النتوء يقال فلك ثدى الجارية تفليكا اى استدار كفلكة المغزل ويقال لهن النواهد جمع ناهد وناهدة وهى المرأة كعب ثديها وبدا للارتفاع ﴿ اترابا ﴾ لدات اى مستويات فى السن ولدة الرجل تربه وقرينه فى السن والميلاد والهاء عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الرغب اى لدات ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا . در تفسير زاهدى آورده كه شانزده ساله باشند ومردان سى وسه ساله ودرا كثر تفاسير هست كه اهل بهشت اززنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود . والظاهر مافى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكونها نصف سن الرجال وايضا دل عليه الوصف بالكعوب وهو ارتفاع ثديهن والمراد انهن بالغات تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة والصلاح للمصاحبة والمعاشرة بحيث لايكون فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة لهن ولافى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن بل روآه الشباب اى ماؤه جار فيهن لم يشبن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا ولطافة الآخرة من جهة التنعم الجسمانى ﴿ وكأسادهاقا ﴾ اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادهق الحوض ودهقه ملأه ﴿ لايسمعون ﴾ اى المتقون ﴿ فيها ﴾ اى فى الحدآئق ﴿ لغوا ولا كذابا ﴾ اى لاينطقون بلغو وهومايلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولايكذب بعضهم بعضا حتى يسمعوا شيأ من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لاسيما عند شربهم قال بعض اهل المعرفة لايسمعون فيها كلاما الا من الحق فان من تحقق بالحق لايسمعه الحق الامنه ولاينشده سواه فى الدنيا والآخرة ﴿ جزآء من ربك ﴾ مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزآء عظيما كائنا من ربك على ان التنوين للتعظيم ﴿ عطاء ﴾ اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذلايجب عليه شئ وذلك ان الله تعالى جعل الشئ الواحد جزآء وعطاء وهو غيرظاهر لان كونه جزآء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما جمع بين المتنافيين لكن ذلك الاستحقاق انما يثبت بحكم الوعد لامن حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزآء وبالنظر الى انه لايجب على الله لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزآء وفاقا لان جزآء المؤمنين من قبيل الفضل لتضاعفه وجزآء الكافرين من قبيل العدل وهو بدل من جزآء بدل الكل من الكل لان العطاء والجزآء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جعله بدلا من جزآء نكتة لطيفة وهى ان بيان كونه عطاء تفضلا منه هوالمقصود وبيان كونه جزآء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر المبدل

منه وسيلة اليه ﴿ حسابا ﴾ صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى محسبا وقيل على حسب اعمالهم بأن يجازى كل عمل بما وعدله من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب فماوعده الله من المضاعفة داخل فى الحسب اى المقدار لان الحسب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والتقدير على هذا عطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزآء من الله لايكون له نهاية لانه لايكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه ممن لاحد له ولانهاية فعطاؤه لاحد له ولانهاية وقال بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لاموضع الجزآء لجزآء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به الخواص من اهل وداده وفى التأويلات النجمية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله وصفاته وأسمائه مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدآئق روضات القلوب المزهة الارضية واعنابا اشجار المعانى والحقائق الثمرة عنب خمر المحبة الذاتية الحامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اترابا ابكارا اللطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لايسمعون فيها لغوا من الهواجس النفسانية ولا كذابا من الوساوس الشيطانية جزآء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير عمل وقال القاشانى ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة مما عينه الشرع والعقل وهم المتنزلون عن الرذائل وهيئات السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدآئق من جنان الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية فى الترتيب وكأسا من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لامطمح لهم الى ماوراءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لايشتاقون الى ماوراء ذلك فلاشئ ألذ لهم بحسب اذواقهم مماهم فيه ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ بدل من ربك والمراد رب كل شئ وخالقه ومالكه ﴿ الرحمن ﴾ مفيض الخير والجود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب وقيل صفة للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزآء المذكور قال القاشانى اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فشربهم من اسم الرحمن دون غيره وفى التأويلات النجمية رب سموات الارواح وارض النفوس وما بينهما من السر والقلب واقواها الروحانية هو الرحمن اى الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية لوقوعه بين الله الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالوهية المشتملة على القهر وله ايضا وجه الى الرحيم الجمالى المحض ﴿ لايملكون منه خطابا ﴾ استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزآء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وضمير لايملكون لاهل السموات والارض ومن فيهن صلة للتأكيد على طريقة قولهم بعت منك

أى يعتك يعنى انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا والمعنى لايملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كماينبئ عنه لفظ الملك اذ المملوك لايستحق على مالكه شيأ خطابا مافى شئ ما لتفرده بالعظمة والكبرياء وتوحده فى ملكه بالامر والنهى والخطاب والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب وزيادة الثواب من غيراذنه على ابلغ وجه وآكده كأنه قيل لايملكون ان يخاطبوه بماسبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ماقبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين ويظهر منه ان نفى ان يملكوا خطابه لاينافى الشفاعة باذنه قال القاشانى لانهم اى اهل الافعال لم يصلوا الى مقام الصفات فلاحظ لهم من المكالمة ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ اخر الملائكة هنا تعميما بعد التخصيص واخر الروح فى القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر أن الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرفا اذهو بمقابلة الروح الانسانى كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولاشك ان الروح اعظم من قواه التابعة له كالسلطان مع امرآئه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هو مشتهرا بكونه روح القدس والروح الامين اذ كونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والا فالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطيفة غير الارواح المهيمة وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحى الذى هو كالروح فى الاحياء وقد اتفقوا على ان اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلوكان احد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرآئيل والله اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا مالاح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اى مصطفين لكثرتهم وقيامهم بما امرالله فى امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى ﴿ لايتكلمون ﴾ وقوله تعالى ﴿ الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ بدل من ضمير لايتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وهو أرجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفى مثله يختار البدل على الاستثناء وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء بويته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع السورة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لايتكلمون الخ ومؤكد له على معنى ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الا من اذن الله له منهم فى التكلم وقال ذلك المأذون له قولا صوابا اى حقا صادقا اوواقعا فى محله من غير خطأ فى قوله فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعزمنه مراما وقيل الا من اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء والمعنى لايتكلمون الا فى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد وكلمة الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا فى الدنيا صوابا بل تفوهوا بكلمة الكفر والشرك واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه تعالى وفى عرآئس البقلى من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال

والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون فى الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة بتقذالله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العزبنعت الهيبة وفيه اشارة الا ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين سموات الارواح وبين ارض النفوس لايملكون أن يخاطبوا الحق فى شفاعة النفس الامارة والهوى المتبع بسبب لحمة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقالب كالم يملك نوح عليه السلام أن يخاطب الحق فى حق ابنه كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجائه اذجاء الخطاب بقوله فلا تسألن مالیس لك به علم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتداء خبره مابعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غير هم على التكلم من الهيبة والجلال ﴿ اليوم الحق ﴾ اى الثابت المتحقق لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وذلك لانه متحقق علما فلابد أن يكون متحققا وقوعا كالصباح بعد مضى الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت فى جميع الاوقات والاحايين ولكن لايبصرون به لاشتغالهم بالنفس الملهية وهواها الشاغل ﴿ فمن شاء اتخذالى ربه مآبا ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقه بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بمآباقدم عليه اهتمامابه ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لامحالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الاقتضاء والايصال وفى التأويلات النجمية مآبا اى مرجعا و رجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا ولآخرة لانهما حرامان على اهل الله ﴿ انا انذرناكم ﴾ اى بما ذكر فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى اوبها وبسائر القوارع الواردة فى القرآن والخطاب لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفى بعض التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان فى انذار كل طائفة فائدة لهم ﴿ عذابا قريبا ﴾ هو عذاب الآخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وممكن وان رأوه بعيدا وغير ممكن فيرونه قريبا لقوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال الشاقانى هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو أبعد منه من عذاب القهر والسخط وهوماقدمت ايديهم ﴿ يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ﴾ تثنية اصلها يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا اوظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء اى يشاهد ماقدمه من خيراً وشر يعنى بازيابد كردارهاى

خودرا ازخير وشر . على ان ماموصولة منصوبة بينظر لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته اوبنظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر فالمراد عام للمؤمن والكافر لان كل احديرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا كان اوشرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى ﴿ ويقول الكافر ياليتنى ﴾ اى يا قوم فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون بالمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من ﴿ كنت ترابا ﴾ فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو فى محل الرفع على انه خبر ليت اوليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله ياليتنى لم اوت كتابيه الى أن قال ياليتها كانت القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لاقصاص التكليف ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لاللجزاء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى ابليس آدمرا عيب مى كردكه ازخاك آفريده شده وخود را مى ستودكه من از آتش مخلوقم چون دران روز كرامت آدم وثواب فرزندان مؤمن او مشاهده نمايد وعذاب وشدت خودرا بيند آرزو بردكه كاشكى من ازخاك بودمى ونسبت بآدم داشتمى اى درويش اين دبدبه وطنطنه كه خاكيراست هيچ طبقه ازطبقات مخلوقا ترا نيست

خاك راخوار و تيره ديد ابليس ◦ كرد انكارش آن حسود خسيس
ماند غافل زنور باطن او ◦ نشدا كه زسر كامل او
هر كنجى كه هست دردل خاك ◦ اين صدا داده اند در افلاك
كه بجز خاك نيست مظهر كل ◦ خاك شو خاك تابروييد كل

واما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودونه ترابا وهو الاصح فيكون مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة او فى الاعراف ونعيمهم مايناسب مقامهم ويكون كفارهم مع كفار الانس فى النار وعذابهم بما يلائم شانهم وقيل هو تراب سجدة المؤمن تنطفئ به عنه النار وتراب قدمه عند قيامه فى الصلاة فيتمنى الكافر أن يكون تراب قدمه وفى التأويلات النجمية يوم ينظر المرء ماقدمت يد قلبه ويد نفسه من الاحسان والاساءة ويقول كافر النفس الساتر للحق ياليتنى كنت تراب اقدام الروح والسر والقلب متذللة بين يديهم مؤتمرة لاوامرهم ونواهيهم ﴿ وفى كشف الاسرار ﴾ از عظمت آن روز استكه بيست وچهار ساعت شبانروز دنيارا بر مثال بيست وچهار خزانه حشر كنند ودرعرصات قيامت حاضر كردانند يكان يكان خزانه ميكشايند وبربنده عرض ميدهند از ان خزانه بكشايند بربها وجمال ونور وضيا وآن آن ساعتست كه بنده رر خيرات وحسنات وطاعات بود بنده چون

حسن وبور بهای آن بند چندان شادی و طرب و اهتزاز بروغالب شود که اگر ازا
برجملهٔ دوزخیان قسمت کنند از دهشت آن شادی الم ودرد آتش فراموش کنند خزانهٔ
دیگر بکشایند تاریك ومظلم پرنتن ووحشت و آن آن ساعتست که بنده در معصیت
بوده و حق ازره ظلمت و وحشت آن کردار درآید چندان فزع وهول ورنج
وغم اورا فروگیرد که اگر برکل اهل بهشت قسمت کنند نعیم بهشت بر ایشان منغص
شود خزانهٔ دیگر بکشایند حالی که درونه طاعت بود که سبب شادی است نه معصیت که
موجب اندوهست و آن ساعتی است که بنده در وخفته باشد یاغافل یامباحات دنیا مشغول
بوده بنده بران حسرت خورد وعین عظیم بروراه یابد همچنین خزائن یك یك میکشایند
وبروعرضه میکنند از ان ساعت که درطاعت کرده شاد میگردد وازان ساعت که درو
معصیت کرده رنجور میشود وبرساعتی که مهمل گذاشته حسرت وغبن میخورد وچون
کار مؤمن مقصر دران روز این باشد پس قیاس کن که حال کافر چگونه باشد درحسرت
وندامت وآه وزاری ۰ روی ابی بن کعب رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
من قرأ عم یتساءلون سقاه الله برد الشراب یوم لقیامة وعن ابی الدرداء رضی الله عنه قال قال النبی
علیه السلام تعلموا سورة عم یتساءلون عن النبأ العظیم و تعلموا ق والقرآن المجید والنجم اذاهوی
والسماء ذات البروج والسماء والطارق فانکم لوتعلمون مافیهن لعلمتم ماأنتم علیه وتعلمتموهن
وتقربوا الی الله بهن ان الله یغفر بهن کل ذنب الاالشرك بالله وعن ابی بکر الصدیق رضی
الله عنه قال قلت یارسول الله لقد أسرع الیك الشیب قال شیبتنی هود والواقعة والمرسلات
وعم یتساءلون واذاالشمس کورت الکل فی کشف الاسرار وفیه اشارة الی ان من تعلم
هذه السور ینبغی له أن یتعلم معانیها ایضا اذلایحصل المقصود الابه وتصریح بان هم
الآخرة ومطالعة الوعید واستحضاره یشیب الانسان ولذاذم الحبر السمین والقاری السمین
ازلم یکن سمنیا الا بالذهول عما قرأه ولو استحضره وهم به لشاب من همه وذاب من غمه
لان الشحم مع الهم لاینعقد قال الشافعی رحمه الله ما أفلح سمین قط الا أن یکون محمد
بن الحسن فقیل له ولم قال لانه لایخلو العاقل من احدی حالتین اما أن یهم لآخرته
ومعاده اولدنیاه ومعاشه والشحم مع الهم لاینعقد فاذا خلا من المعنیین صار فی حد البهائم
بعقد الشحم

تمت سورة النبأ بالعون الا لهی فی الثانی والعشرین من شهر الله المحرم من شهور
سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة النازعات خمس اوست واربعون آية مكية

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والنازعات غرقا ﴾ الواو للقسم والقسم يدل على عظم شأن المقسم به والله تعالى أن يقسم بماشاء من مخلوقاته تنبيها على ذلك العظم والنازعات جمع نازعة بمعنى طائفة من الملائكة نازعة فأنثت صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات بمعنى طوائف من الملائكة نازعات وقس عليه الناشطات نحوه والافكان الظاهر أن يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشئ من مقره بشدة والغرق مصدر بحذف الزوائد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكان بزور كشيدن . والغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاغراق فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال أغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى النصل أقسم الله بطوائف الملائكة التى تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا فى النزع يعنى جان كافران بسختى نزع ميكنند . وايضا ينزعونها منهم معكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كما تنزع الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول وكما يسلخ جلد الحيوان وهو حى وكما يضرب الانسان ألف ضربة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن أن بطنه قد سلئ شوكا وكأن نفسه تخرج من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا نزعت نفس الكافر وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة وعلى صورة عمله تأخذها الزبانية ويعذبونها فى القبر وفى سجين وهو العذاب الروحانى ثم اذا قامت القيامة انضم الجسمانى الى الروحانى فقوله والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول اللفظ ﴿ والناشطات نشطا ﴾ قسم آخر معنى بطريق العطف والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما تنشط الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا أخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تسل القطرة من السقاء وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع ايضا لكن لا تحس بالالم كما يحس به الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شده تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها منجذبة الى عالم القدس وانما يشتد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار فى قبضها لكن ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل اذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة ابيه وامه واخيه واصدقه فيأمره باليهودية

اوالنصرانية اونحو ذلك نسأل الله السلامة ( حكى ) أن ابليس عليه اللعنة تمثل للنبي عليه السلام يوما وبيده قارورة ماء فقال ابيعه بايمان الناس حالة النزع فبكى النبي عليه السلام حتى بكت اهل بيته فأوحى الله تعالى اليه انى احفظ عبادي فى تلك الحالة من كيده والميت يرى الملائكة حينئذ على صورة اعماله حسنة اوقبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلفونها فى حريرة الجنة وهى على قدر النحلة وعلى صورة عمله مافقد شئ من عقله وعلمه المكتسب فى الدنيا دل عليه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار الشهيد فى انطاكية قال يالیت قومی یعلمون بما غفرلی ربی وجعلنی من المكرمين فيعرجون بها الى الهواء ويهيئون له اسباب التنعم فى قبره وفى عليين وهو النعيم الروحانى ثم اذاقام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام الجسمانى الى الروحانى فقوله والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة اللفظ ومدلوله ايضا فان قيل قدثبت ان النبي عليه السلام اخذ روحه الطيب ببعض شدة حتى قال واكرباه وقال لااله الاالله ان للموت سكرات اللهم أعنى على سكرات الموت اى غمراته وكان يدخل يده الشريفة فى قدح فيه ماء ثم يمسح وجهه المنور بالماء ولما رأته فاطمة رضى الله عنها يغشياه الكرب قالت واكرب اباه فقال لها عليه السلام ليس على ابيك كرب بعد اليوم فاذا كان امر النبي عليه السلام حين انتقاله هكذا فما وجه ماذكر من الرفق واللين أجيب بأن مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فأحس بالألم اكثر من غيره اذا لخفيف على الأخف ثقيل وايضا يحتمل أن يبتليه الله بذلك ليدعو الله فى أن يجعل الموت لامته سهلا يسيرا وايضا قدروى انه طلب من الله أن يحتمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا عن امته فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وايضا فيه تسلية امته اذاوقع لاحد منهم شئ من ذلك الكرب عند الموت وايضا لكى يحصل لمن شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لمايلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد وايضا راحة الكمل فى الشدة لانها من باب الترقى فى العلوم والدرجات واقل الأمر للناقصين كفارة الذنوب فاهل الحقيقة لاشدة عليهم فى الحقيقة لاستغراقهم فى بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والحاصل كان النار لاترفع عن الدنيا والدنيا قائم فكذا الشدة لاترفع عن الظواهر فى هذا الموطن ﴿ والسابحات سبحا ﴾ قسم آخر معنى ايضا بطريق العطف والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء وسبحا نصب على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فينزلون من السماء الى الارض مسرعين مشبهين فى سرعة نزولهم بمن يسبح فى الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال ﴿ فالسابقات سبقا ﴾ عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتب السبق على السبح بغير مهلة فالموصوف واحد ونصب سبقا على المصدرية اى التى تسبق سبقا الى ماامروابه ووكلوا عليه اى يصلون بسرعة والسبق كناية عن الاسراع فيما امروابه لان السبق وهو التقدم فى السير من لوازم الاسراع فالسبق هنا لايستلزم وجود المسبوق بل لامسبوق

﴿ فالمدبرات امرا ﴾ عطف على السابقات بالفاء للدلالة على ترتب التدبير على السبق بغير تراخ والتدبير التفكر فى دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال الراغب يعنى الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اى التى تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخروية للعباد كارسم لهم من غير تفريط وتقصير والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة مابعده عليه من ذكر القيامة وجه البعث ان الموت يستدعيه للاجر والجزآء لئلا يستمر الظلم والجور فى الوجود وماربك بظلام للعبيد فكان الله تعالى يقول ان الملائكة ينزلون لقبض الارواح عند منتهى الآجال ثم ينجر الامر الى البعث لماذكر فكان من شأن من يقر بالموت أن يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات وبين البعث الذى هو الجواب وفى عنوان هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشاف فانه هو الذى يقتضيه جزالة التنزيل وقال القاشانى اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحار الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس وأسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد اومن قولهم نشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وأمر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع انتهى ثم ان النفوس الشريفة لايبعد أن يظهر منها آثار فى هذا العالم سواء كانت مفارقة عن الابدان اولا فتكون مدبرات ألا ترى ان الانسان قديرى فى المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له سئل زرارة بعد أن توفى رضى الله عنه فى المنام اى الاعمال أفضل عندكم فقال الرضى وقصر الأمل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشير رحمه الله فى المنام فقلت مافعل الله بك قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الاعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية فى الطاعون فرآها أبوها فى المنام فقال لها يابنية اخبرينى عن الآخرة قالت ياأبت قدمنا على امر عظيم نعلم ولانعمل وتعملون ولاتعلمون والله لتسبيحة اوتسبيحتان اوركعة اوركعتان فى صحيفة عملى احب الى من الدنيا ومافيها ونظائره كثيرة لاتحصى وقديدخل بعض الاحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها وذلك على خرق العادة فاذا كان التدبير بيد الروح وهو فى هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقته البدن أشد تأثيرا وتدبيرا لان الجسد حجاب فى الجملة ألا ترى ان الشمس اشد احراقا اذا لم يحجبها غمام ونحوه ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ منصوب بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالراجفة الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة كالارض والجبال اى تتحرك حركة شديدة وتتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهى النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا على طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لمافيه من شدة الاضطراب وكثرة الاقلاب وفيه اشعار بأن تغير السفلى مقدم على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ اى الواقعة التى تردف الاولى اى تجيء

بعدها وهى لنفخة الثانية لانها تجيء بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه وأردفته معه اركبته معه كما فى القاموس وهى حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لاقبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما أربعون سنة كما قال فى الكشاف لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى انتهى قال فى الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لايكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم ببيان كونه موقعا لداهيتين عظميتين لايبقى عند وقوع الاولى حى الامات ولا عند وقوع الثانية ميت الا بعث وقام ﴿ قلوب ﴾ مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سواء حمل على التنويع وان لم يذكر النوع المقابل فان المعنى منسحب عليه اوعلى التكثير كما فى شرأهر ذاناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كأنه قيل قلوب كثيرة اوعاصية كما قال فى التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة الشاردة النافرة عن الحق ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ تقع النفختان وهو متعلق بقوله ﴿ واجفة ﴾ اى شديدة الاضطراب من سوء اعمالهم وقبح افعالهم فان الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست جميع القلوب بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لايخافون ﴿ ابصارها ﴾ اى ابصار اصحابها كما دل عليه قوله يقولون والا فالقلوب لاابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال على ماسواه يترقبون اى شئ ينزل عليهم من الامور العظام واسند الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها ﴿ يقولون ﴾ استئناف بيانى اى هم يقولون الآن يعنى ان منكرى البعث ومكذبى الآيات الناطقة به اذا قيل لهم انكم تبعثون يقولون منكرين له متعجبين منه ﴿ أئنا ﴾ آيانا ﴿ لمردودون ﴾ معادون بعد موتنا ﴿ فى الحافرة ﴾ اى فى الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثرفيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشى فى تلك الطريقة كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى اوعلى تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة كما يقال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفاعله وقال مجاهد والخليل ابن احمد الحافرة هى الارض التى يحفر فيها القبور ولذا قال فى التأويلات النجمية اى حافرة اجسادنا وقبور صدورنا ﴿ أئذا ﴾ العامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون اى أئذا ﴿ كنا ﴾ ياجون كرديم ما ﴿ عظاما نخرة ﴾ بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شئ من الحياة فهو تأكيد لانكار الرد وفيه نسبته الى حالة منافية له ذلنوا ان من فساد البدن وتفرق اجزائه يلزم فساد ماهو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل المخصوص فلانسلم امتناع اعادة المعدوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزاء العنصرية واعادة الحياة اليها لانها متميزة فى علمه وان كانت غير متميزة فى علم الخلق كالماء مع اللبن فانهما وان امتزاجا

لكن احدهما متميز عن الآخر فى علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن ادراكه والنخر البلى يقال نخر العظم والخشب بكسر العين اذا بلى واسترخى وصار بحيث لو مس لتفتت ونخرة ابلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة اوصفة مشبهة دالة على الثبوت ولذا اختارها الاكثر والناخرة اشبه برؤس الآى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير الناخرة فالنخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهى العظام الفارغة المجوفة التى يحصل فيها صوت من هبوب الريح من نخير النائم والمجنون لامن النخر بمعنى البلى قال الراغب النخير صوت من الانف وسمى خرق الانف الذى يخرج منه النخير منخران فالمنخران ثقبتا الانف ﴿ قالوا ﴾ اختيار الماضى هنا للايذان بأن صدور هذا الكفر منهم ليس بطريق الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبرعنه بالمضارع اى قالوا بطريق الاستهزآء بالحشر ﴿ تلك ﴾ الردة والرجعة فى الحافرة وفيه اشعار بغاية بعدها من الوقوع فى اعتقادهم ﴿ اذا ﴾ آنكاه وران تقدير ﴿ كرة ﴾ الكرالرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات ﴿ خاسرة ﴾ اى ذات خسران على ازادة النسبة من اسم الفاعل اوخاسرة اصحابها على الاسناد المجازى اى على طريق اسناد الفعل الى مايقارنه فى الوجود كقولك تجارة رابحة والربح فعل اصحاب التجارة وهى عقد المبادلة والربح والتجارة متقارنان فى الوجود والافهم الخاسرون والكرة مخسور فيها اى ان صحت تلك الكرة فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا المعنى افاده كلمة اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزآء لانهم ابرزوا ماقطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة المشكوك المحتمل الوقوع ﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدر أى لاتحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته فانما هى صيحة واحدة اى حاصلة بصيحة واحدة لاتتكرر يسمعونها وهم فى بطون الارض وهى النفخة الثانية كنفخ واحد فى صور الناس لاقامة القافلة عبر عن الكرة بالزجرة تنبيها على كمال اتصالها بها كأنها عينها يقال زجر البعير اذا صاح عليه ﴿ فاذاهم ﴾ پس آنكاه ايشان وسائر خلايق ﴿ بالساهرة ﴾ اى فاجأوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التى عبرعنها بالزجرة واذا المفاجأة تفيد حدوث ماانكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة يعنى ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلأ شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكها لاينام خوف الهلكة يقال سهر كفرح لم ينم ليلا اوهى جهنم لان اهلها لاينامون فيها اوكأنه مقلوب الصاد سينا من صهرته الشمس احرقته وقا الراغب حقيقتها الارض التى يكثر الوطئ بها كأنها سهرت من ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها حينئذ وقال الثورى الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته اندساهره نام زمين است نزديك بيت المقدس درحوالئ جبل اريحا كه محشر آنجاخواهد

بود خداى آنرا كشاده كرداند چندانكه خواهد . وفى الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر وقال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم وأراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ماهم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم ويزيد فى سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لا ترى عوجا ولا امتا وقال فى التأويلات النجمية فاذاهم بالساهرة اى بظهر ارض الحياة كما كانوا قبله ببطن ارض الممات ﴿ هل اتاك حديث موسى ﴾ كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما أصاب من كان اقوى منهم واعظم يعنى فرعون ومعنى هل أتاك ان اعتبر هذا او ما أتاه من حديثه ترغيب له فى استماع حديثه وحمل له على طلب الاخبار كأنه قيل هل أتاك حديث موسى قبل هذا ام أنا اخبرك به كما قال الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى كقول الرجل لصاحبه هل بلغك مالقى اهل البلد وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبره به انتهى وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز فى الاقتصاص استفهام تقرير له اى حمل له على الاقرار بأمر يعرفه قبل ذلك اى أليس قد أتاك حديثه وبالفارسية آياچنين نيست كه آمد ترا خبر موسى كليم عليه السلام تاتسلى دهى دل خودرا برتكذيب قوم وخبر فرستادى ازو عدة مؤمنان ووعيد كافران . يعنى قد جاءك وبلغك حديثه عن قريب كأنه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأته بعد والالما كان يحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزآئهم به بل يتسلى بذلك فهل بمعنى قد المقربة للحكم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير وزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لالانه مقدر فى النظم ﴿ اذ ناداه ربه ﴾ ظرف للحديث والمناداة والنداء بالفارسية خواندن . وفى القاموس النداء الصوت اى هل اتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلابد له من زمان يحدث فيه لا ظرف للاتيان لاختلاف وقتى الاتيان والنداء لان الاتيان لم يقع فى وقت النداء او مفعول لاذكر المقدر وعليه وضع السجاوندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لو وصل صار اذ ظرفا لاتيان الحديث وهو محال لعله لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لايخلو عن ابهام فالوجه الوقف كذا فى بعض التفاسير ﴿ بالواد المقدس ﴾ المبارك المطهر بتطهير الله عما لايليق حين مكالمته مع كليمه اوسمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك ﴿ طوى ﴾ بضم الطاء والتنوين تأويلا له بالمكان اوبغير تنوين تأويلا له بالبقعة قال القرآء الصرف احب الى اذ لم اجد فى المعدول نظيرا اى لم اجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس

هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطوآء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفي طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ على ارادة القول اى فقال له اذهب الى فرعون ﴿ انه طغى ﴾ تعليل للامر اولوجوب الامتثال به والطغيان مجاوزة الحدای طغى على الخلق بأن كفر به وطغى على الخلق بأن تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لايكون الا بالصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما و قال القاشانى اى ظهر بانانيته و ذلك ان فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سلك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات و احتجب بانانيته واتحل صفات الربوبية و نسبها الى نفسه و ذلك تفرعنه و جبروته و طغيانه فكان ممن قال فيه عليه السلام شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامة بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات و ذلك من اقوى الحجب ﴿ فقل ﴾ بعد ماآتيته ﴿ هل لك ﴾ رغبة و توجه ﴿ الى ان تزكى ﴾ بحذف احدى التاءين من تتزكى اى تتطهر من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف و الى ان متعلق بذلك المبتدأ المضمر وقد يقال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القريبة وهى المجاورة ﴿ واهديك الى ربك ﴾ و ارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضافا مضمرا وتقديم التزكيه لتقدم التخلية على التحلية ﴿ فتخشى ﴾ اذا الخشية لاتكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره ولن يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل فأوحى اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه و جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر لان من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد ثم انه تعالى أمر موسى عليه السلام بأن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف فى القول و يستنزله بالمداراة من عتوه و هذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر اويخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لافى صورة الامر صريحا وليس فيه ايضا ذكر نحو الشرك والجهل والكفر ان من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر ﴿ فأراه ﴾ بس نمود اورا موسى ﴿ الآية الكبرى ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه وبين فرعون ماجرى من المحاورات الى ان قال كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين اى فذهب اليه موسى بأمر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة و طلب هو منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والارآءة اما من التبصيرا والتعريف فان اللعين

حين أبصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان ارآءة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد اريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية و ذلك ان القلب المذكور كان المقدم على الكل فى الارآءة فينبغى ان يكون هو المراد على ماتقتضيه الفاء التعقيبية ﴿ فكذب ﴾ فرعون موسى و سمى معجزته سحرا عقيب رؤية الاية من غير رؤية و تأمل و طلب شاهد من عقل و ناصح من فكر و قلب لغاية استكباره وتمرده ﴿ وعصى ﴾ الله بالتمرد بعد ماعلم صحة الامر ووجوب الطاعة اشدعصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على ارآءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بأن من كذبه ممن يجب تصديقه فاما تكذيب من لايجب تصديقه فلا يكون عصيانا ويجوز أن يراد وعصى موسى فيما أمربه الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان اللعين و قومه مأمورين بعبادته تعالى و ترك دعوى الربوبية لابارسال بنى اسرآئيل من الاسر والقسر فقط قال بعض اهل المعرفة أراه آية صرفا ولو أراه انوار الصفات فى الآيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذهناك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع و رؤية الذات تقتضى العربدة فكان هو محجوبا برؤية الآيات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم ينل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد والاذعان لذلك قال تعالى فكذب و عصى ﴿ ثم ادبر ﴾ اى تولى عن الطاعة و كلمة ثم على هذا معناها التراخى الزمانى اذالسعى فى ابطال امر يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى اعرض وولى دبره ﴿ يسعى ﴾ يجتهد فى معارضة الآية تمردا و عنادا لا اعتقادا بانها يمكن معارضتها فهو تعلل بالباطل دفعا للمجلس وهو حال من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشاف لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته قال الحسن رحمه الله كان رجلا طياشا ﴿ فحشر ﴾ اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدآئن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اى مايكاد به من السحرة وآلاتهم ويجوز ان يراد جميع الناس ﴿ فنادى ﴾ بنفسه فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه اوبواسطة المنادى ﴿ فقال ﴾ لقيامة مقام الحكومة والسلطنة ﴿ أنا ربكم الاعلى ﴾ لارب فوقى اى اعلى من كل من يلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من الملوك والامرآء ( و قال الكاشفى ) يعنى اصنام كه بر صورت منند همهٔ ايشان خدايا منند ومن ازهمه برترم . ولما ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام فى مقابلة هذا الكلام انك أنت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة عليه والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر

وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى اوبعث اليكم رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم أنا لاغيرى قال بعضهم كان ينبغى له عند ظهور ذله و عجزه بانقلاب العصاحية ان لايقول ذلك القول فكأنه صار فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لايدرى مايقول ( امام قشيرى رحمه الله ) در لطائف آورده كه ابليس اين سخن شنيده كفت مراطاقت اين سخن نيست من دعوئ خيريت كفتم برآدم اين همه بلا بمن رسيد اوكه چنين لاف ميزند تاكار اوبكجا رسد . قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من الكمال ماادعاه ادعاه الانسان فانه ادعى الربوبية وقال أنا ربكم الاعلى وابليس تبرأ منها و قال انى اخاف الله فلم يدع مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملك فانه على الجمال المحض بخلاف الانسان فانه مخلوق باليدين . شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مرا حال كرم بود بزيارت حسين منصور حلاج رفتم چون مراقبه كردم روح اورا در مقام عالى يافتم ازعليين مناجات كردم كه خدايا اين چه حالتست كه فرعون انا ربكم ومنصور انا الحق كفت هردويك دعوى كردند روح حسين در عليين است و جان فرعون درسجين بسر من ندا رسيد كه فرعون بخود بينى در افتاده همه خودرا ديدومارا كم كرد وحسين مارا ديد و خود را كم كرد پس درميان فرق بسيار است ( وفى المثنوى )

كفت فرعونى انا الحق كشت پست . كفت منصورى انا الحق وبرست
ان انارا لعنت الله درعقب . و اين انارا رحمت الله اى محب
زانكه او سنك سيه بود اين عقيق . آن عدوى نور بود و اين عشيق
اين انا هو بود در سراى فضول . نه زراى اتحاد واز حلول

قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون و امثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيينا و تخصيصا كما لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء و قيل لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولا و فعلا و نية والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البنى والخلاف بوسوسته وابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم القيامة ومظهر الضلالة والغواية ذاته بغير واسطة ﴿ فأخذه الله ﴾ بسبب ماذكر ﴿ نكال الآخرة والاولى ﴾ النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه اوسمعه و يمنعه من تعاطى مايفضى اليه و محله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قال نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق فى الآخرة والاغراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يعم الاخذ فى الدنيا والآخرة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ الدنيوى حقيقة وفى الاخروى مجاز لتحقق وقوعه واضافة النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ

فيهما لاباعتبار ان مافيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لايتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطى مايؤدى اليها لامحالة وفى التأويلات القاشانية نازع الحق بشدة ظهور انانيته فى ردآء الكبرياء فقهر و قذف فى النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والتكبرياء ردآئى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار و يروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله فاخذه الله الخ و قال البقلى لما لم يكن صادقا فى دعواه افتضح فى الدنيا والآخرة و هكذ كل ما يدعى ماليس له من المقامات قل بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها وقال السرى العبد اذا تزيى بزى السيد صار نكالا ألا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فأخذه الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال موسى يارب امهلت فرعون اربعمائة سنة ويقول أنا ربكم الاعلى و يكذب بآياتك و يجهد برسلك فأوحى الله اليه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأردت ان اكافئه اى مكافأة دنيوية وكذا حسنات كل كافر و اما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى الفتوحات المكية فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على المباحثة فصن لسانك عن الاطالة فانها من اشد ضلالة • يقول الفقير صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله أناربكم الاعلى والثانية قوله ما عملت لكم من اله غيرى و بينهما على ماقيل اربعون سنة فالظاهر أن الربوبية محمولة على الالوهية فتفسير قوله أناربكم الا على بقولهم اعلى من كل من يلى امركم ليس فيه كثير جدوى اذلا يقتضى ادعاء الرياسة دعوى الالوهية كسائر الدهرية والمعطلة فانهم لم يتعرضوا للالوهية و ان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة فرعون ومافعل به ﴿ لعبرة ﴾ اعتبارا عظيما وعظة ﴿ لمن يخشى ﴾ اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله وبشؤونه يخشى منه فلا يتمرد على الله ولا على انبيائه خوفا من نزول العذاب والعاقل من وعظ بغيره

چو بر كشته بختى در افتد به بند • ازو نيك بختان بكيرند پند
تو پيش ازعقوبت در عفو كوب • كه سودى ندارد فغان زير چوب
بر آراز كريبان عفلت سرت • كه فردا نماند خجل در برت

يعنى درسينه ات ﴿ ءانتم اشد خلقا ﴾ خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعدما بين كمال سهولته بالنسبة الا قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانها لاتلائم المقام اى أخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقديركم و زعمكم والافكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد ﴿ ام السماء ﴾ ام خلق السماء بلا مادة على عظمها وقوة تأليفها وانطوائها على البدائع التى تحار العقول فى ملاحظة ادناها وهو استفهام تقرير ليقروا بأن خلق السماء

اصعب فيلزمهم بأن يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لايقدر على اعادتكم وحشركم وهى اسهل و ايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدور الله فكيف تنكرون ذلك قوله ءانتم مبتدأ واشد خبره وخلقا تميز والسماء عطف على أنتم وحذف خبره لدلالة خبر أنتم عليه اى ام السماء اشد خلقا ﴿ بناها ﴾ الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء فيتم الكلام حينئذ عند قوله ام السما ويبتدأ من قوله بناها وام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لا فى الاعالى للاشارة الى انه وان كان سقفا لكنه فى البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء فان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف ﴿ رفع سمكها فسواها ﴾ بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا و اذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمى عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى مافوقها فيكون المراد تخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة ﴿ واغطش ليلها ﴾ الغطش الظلمة قال الراغب واصله من الاغطش وهوالذى فى عينه شبه عمش يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل اذاصار مظلما فهو متعد ولازم والاول هوالمراد هنا اى جعله مظلما ذاهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب معناه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ اى ابرز نهارها عبرعنه بالضحى وهو ضوءالشمس ووقت الضحى هوالوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها لانه اشرف اوقاتها واطيبها على تسمية المحل باسم اشرف ماحل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان و اضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثها على حركتها والاضافة يكفيها أدنى ملابسة المضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها . امام زاهد فرموده كه روز وشب دنيا بآسمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه دور . قال بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى فلما تغشاها الليل حملت فولدت فظهرت الكائنات عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج النهار من الليل كاستخراج حوآء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون وقال يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل كعيسى فى مريم وحوآء فى آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يولج الليل و اذا خاطب ابناء الليل قال يولج النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على ليل وحده ولاعلى نهار وحده بل

هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن لايخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذ قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيئ فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا الليل لايكون نهارا والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ اى قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اى قبل القرآن بسطها ومهدها لسكنى اهلها وتقلبهم فى اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير أن يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال فى الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ماذكر من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لاالى انفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية فى الذكر كما هو المعهود فى السنة العرب والعجم لافى الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض ومافيها على خلق السماء ومافيها وتقديم الارض لايفيد القصر وتعيين البعدية فى الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لابما ذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيره فى الذكر اما التنبيه على انه قاصر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل فى الالتزام لما ان المنافع المنوطة بما فى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وقد مر مايتعلق بهذا المقام فى سورة حم السجدة ﴿ اخرج منها ماءها ﴾ بأن فجر منها عيونا واجرى انهارا ﴿ ومرعاها ﴾ اى رعيها بالكسر بمعنى الكلأ وهو فى الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث انهما منها يظهران وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها او تكملة له فان السكنى لاتتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لابد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما ﴿ والجبال ﴾ منصوب بمضمر يفسر قوله ﴿ ارساها ﴾ اى اثبتها واثبت بها الارض ان تميد بها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو المنسوب اليها فى مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسى ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارساء الله تعالى ولولاه لما ثبتت فى نفسها فضلا عن اثباتها للارض ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ مفعول له بمعنى تمتيعا والانعام جمع نعم بفتحتين وهى المال الراعية بمعنى المواشى وفى الصحاح واكثر مايقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا مايكون عاما للابل والبقر والغنم من الضأن والمعزأى فعل ذلك تمتيعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة ماذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى انعامهم فان المراد بالمرعى مايهم ما يأكله الانسان

وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف ولهذا قيل دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح فانه من الماء قال النبي هذا اى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين دالين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والملح والنار لان النار من الشجر الاخضر والملح من الماء ونكتة الاستعارة توبيخ المخاطبين المنكرين للبعث والحاقهم بالبهائم فى التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ قال فى الصحاح كل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لا من كبر بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها مما قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع والمعنى فاذا جاء وقت طلوع وقوع الداهية العظمى التى تطم على سائر الطامات والدواهى اى تعلوها وتغلبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق و تغلبهم كان مخصصا والمراد القيامة او النفخة الثانية فانه يشاهد يوم القيامة من الآيات الهائلة الخارجة عن العادة ماينسى معه كل هائل وعند النفخة الثانية تحشر الخلائق الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان بمعنى النفخة الاولى الاهلاك فهو قبل الصخ اى الصوت الشديد الذى يحيى له الناس حين يصيخون له كما ينبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة واللائق للاحقة وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع فى كلا الموضعين لان الطم و رد بعد قوله تتبعها الرادفة والصخ بعد مابين عدم اصاخة النبى عليه السلام لابن ام مكتوم ﴿ يوم يتذكر الانسان ماسعى ﴾ منصوب بأعنى تذكيرا للطامة الكبرى وما موصولة و سعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كائنا من كان ماعمله من خير أو شر بأن يشاهده مدونا فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة و طول الامد كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لايخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر عنها بجهنم لا الدركة المخصوصة من الدركات السبع ﴿ لمن يرى ﴾ كائنا من كان على مايفيده من فاء من ألفاظ العموم يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذى بصر مؤمن و كافر و قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين لاينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرون عليها مجاوزين الصراط و قيل للكافر لان المؤمن يقول اين النار التى توعدنا بها فيقال مررتموها وهى خامدة ﴿ فاما من طغى ﴾ الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى الخ يقال ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك ويقال اذا كانت الدعوة فاما من كان جاهلا فهناك مقامه واما من كان عالما فههنا مقامه اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة و جاوز الحد فى العصيان كالنضر و أبيه الحارث المشهورين بالغلو فى الكفر والطغيان

﴿ و آثر ﴾ اختار ﴿ الحياة الدنيا ﴾ الفانية التى على جناح الفوات فانهمك فيها متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة ﴿ فان الجحيم ﴾ التى ذكر شأنها ﴿ هى ﴾ لاغيرها وهو ضمير فصل اومبتدأ ﴿ المأوى ﴾ اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة و عبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لايغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لابد فيها من ضمير يربطها بالمبتدأ فسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة ﴿ و اما من خاف مقام ربه ﴾ اى مقامه بين يدى مالك أمره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ماسعى وذلك لعلمه بالمبدأ والمعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لابد ان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض التفاسير المقام اما مصدر ميمى بمعنى القيام اواسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عينه الله لان يقوم العباد فيه للحساب والجزاء و قيل المقام مقحم للتأكيد جعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابلته للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الاطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص والثالث لأخص الخواص ﴿ و نهى النفس عن الهوى ﴾ عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا و زهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ماتشتهيه و تستلذه من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف مااتخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أدرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجها فى أمر واحد وهو الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله لايسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم و انما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب و قال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لاشئ زائد عليها و قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن الناهى لها تأمل انتهى . يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبى عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام السلام عليك أيها النبى من جانب ملكيته الى جانب بشريته اومن مقام جمعه الى مقام فرقه ﴿ فان الجنة هى المأوى ﴾ له لاغيرها فنهى النفس عن الهوى معناه نهيها عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق والا فلا معنى للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار اولا ثم يدخل الجنة فلا يصح فى حقه الحصر اللهم الا ان يقال معنى الحصر أن الجنة هى المقام الذى لايخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير

المراد بالجنة مطلق دار الثواب فلا يخالف قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالم الجسمانية وجنة التلذذ باللذات الروحانية . ودر فصول آورده كه اين آيت درشان كسى است كه قصد معصيتى كند وبران قادر باشد خلاف نفس نموده از خداى بترسد واز عمل آن دست باز دارد

كر نفسى نفس بفرمان تست . شبهه مياوركه بهشت آن تست

نفس كشد هرنفسى سوى پست . هركه خلافش نفسى زدبرست

قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا أنا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فخفت على روحى و قمت و مضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيده قلت لها انى امام العدل و امام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله و حرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال اوبعدها فقال اى والله اخاف خوفا شديدا فقلت له أنا اشهد ان لك جنتين لاجنة واحدة قال الله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى و أمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى . عبد الملك بن مروان خليفهٔ روز كار بود وابو حازم امام وزاهد وقت بودازوى پرسيد كه يا ابا حازم فردا حال وكار ماچون خواهد بود كفت اكر قرآن مى خوانى قرآن ترا جواب ميدهد كفت كجا ميكويد كفت فاما من طغى الى قوله فان الجنة هى المأوى بدانكه دردنيا هرنفسى راآتش شهوتست ودر عقبى آتش عقوبت هركه امروز باآتش شهوت سوخته كردد فردا باآتش عقوبت رسد وهركه امروز باآب رياضت ومجاهده آتش شهوت بنشاند وهمچنين دردنيا دردل هر مؤمن بهشتى است كه آنرا بهشت عرفان كويند ودرعقبى بهشتى است كه آنرا رضوان كويند هركه امروز دردنيا بهشت عرفان بطاعت آراسته دارد فردا به بهشت رضوان برسد . وقال القاشانى فامامن طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وتجاوز حد العدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية او السبعية وافرط فى تعديه و آثر الحياة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية فان الجحيم مرجعه وماواه واما من خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها فان الجنة ماواه على حسب درجاته وقال بعضهم اشار بالاية الى حال المبتدئ فانه وقت قصده الى الله لا يجوز له الرخصة والرفاهية خوفا من الحجاب فاذا بلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمشتهى هناك مشتهى واحد هو مشتهى الروح فالمبتدئ مع النفس فى الاشتهاء فلذا صار من اهل النهى والمنتهى مع الرب فى ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة ﴿ يسألونك ﴾ مى پرسند ترا اى يا محمد ﴿ عن الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ ايان مرساها ﴾ ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها فأيان ظرف بمعنى متى واصله اى آن ووقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهو مبتدأ

وايان خبره بتقدير المضاف اذلايخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة ولو صافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزآء ايان مرساها ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ رد وانكار لسؤال المشركين عنها واصل فيم فيما ان اصل عم عما وقد سبق والذكرى بمعنى الذكر كالبشرى بمعنى البشارة اى فى اى شئ أنت من ان تذكرلهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها اى ماأنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب فقوله من ذكراها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكار وأنت مبتدأ وفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر ﴿ الى ربك منتهاها ﴾ اى انتهاء علمها ليس لاحد منه شئ ما كائنا من كان فلاى شئ يسألونك عنها . عائشه رضى الله عنها فرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن ازخدا بپرسد حق تعالى فرمود توازدانستن قيامت برچه چيزى يعنى علم آن حق تونيست زنهار تانپرسى به پروردكارتست منتهاى علم قيامت يعنى كس راخبرندهد چه اطلاع برآن خاصهٔ حضرت پروردكارست . قال القاشانى اى فى اى شئ أنت من علمها وذكرها وانما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هوالذى انمحى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولاعلم له ولاذات فأين أنت وغيرك من علمها بل لايعلمها الاالله وحده ﴿ انما أنت منذر من يخشاها ﴾ اى وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل مافيها من فنون الاهوال لاتعيين وقتها الذى لم يفوض اليك فالهم يسألونك عما ليس من وظائفك بيانه اى ماأنت الامنذر لايعلم فهو من قصر الموصوف على الصفة اوماأنت منذر الامن يخشاها فهو من قصر الصفة على الموصوف وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى ومن لايخشى لانهم هم المنتفعون به اى لايؤثر الانذار الافيهم كقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد والجمهور على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل فى الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتنوين اعتبر أن الاصل فيها الاعمال والاضافة فيها انما هى للتخفيف ﴿ كأنهم ﴾ اى المنكرين وبالفارسية كويا كفار مكه ﴿ يوم يرونها ﴾ روزى كه بينند قيامت راكه از آمدن آن همى ترسند ﴿ لم يلبثوا الاعشية او ضحاها ﴾ الضحى اسم لما بين اشراق الشمس الى استواء النهار ثم هى عشى الى الغداة كما فى كشف الاسرار والجملة حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها اى فى الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الاتلك المدة اليسيرة اى عشية يوم واحد اوضحاه اى آخر يوم او اوله لايوما كاملا على ان التنوين عوض عن المضاف اليه فلما ترك اليوم أضيف ضحاه الى عشيته والضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملابسة مصححة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك أضيف الضحى الى العشية فان قيل لم لم يقل الاعشية اوضحى وما فائدة الاضافة قلنا لوقيل لم يلبثوا

الاعشية اوضحى احتمل أن يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الاعشية اوضحاها لم يحتمل ذلك البتة قال فى الارشاد واعتبار كون اللبث فى الدنيا اوفى القبور لايقتضيه المقام وانما الذى يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار أوبعد الوعيد تحقيقا للانذار وردا لاستبطائهم وفى الآية اشارة الى ساعة الفناء فى الله فانها امر وجدانى لايعرفها الا من وقع فيها وهم باقون بنفوسهم الغليظة الشديدة فكيف يفهمونها بذكرها بلسان العبارة كما قيل من لم يذق لم يعرف كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها لاتصال آخر الفناء بأول البقاء كما قال العارف الطيار العطار قدس سره

كر بقا خواهى فناى خود كزين ٭ اولين چيزى كه مى زايد بقاست

وفى الحديث من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة وهو عبارة عن استقصار مدة اللبث فيما يلقى من البشرى والكرامة فى البرزخ والموقف كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البريات فى يوم الاثنين ثانى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة عبس أربعون او احدى وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عبس ﴾ من الباب الثانى والعبس والعبوس ترش روى شدن يعنى ترش كرد روى خودرا محمد عليه السلام ﴿ وتولى ﴾ اعرض يعنى روى بكردانيد ﴿ ان جاءه الاعمى ﴾ الضمير لمحمد عليه السلام وهو علة لتولى على رأى المبصريين لقربه منه اى تولى لأن جاءه الأعمى والعمى افتقاد البصر ويقال فى افتقاد البصيرة ايضا ولام الأعمى للعهد فيراد أعمى معروف وهو ابن ام مكتوم المؤذن الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأذان ولذلك قال عليه السلام ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان من المهاجرين الاولين استخلفه عليه السلام على المدينة مرتين حين خرج غازيا وقيل ثلاث مرات مات بالمدينة وقيل شهيدا بالقادسية وهى قرية فوق الكوفة قال أنس رضى الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ويقال ليوم فتح عمر رضى الله عنه يوم القادسية فانه ظفر على العجم هناك وأخذ منهم غنائم كثيرة واختلفوا فى اسم ابن ام مكتوم فقيل هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر ابن لؤى وقيل هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم من بنى عامر بن هلال وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها وام مكتوم اسم ام أبيه كما فى الكشاف وقال السعدى هو وهم فقد نص ابن عبد البر وغيره انها أمه واسمها عاتكة بنت عامر بن مخزوم (روى) ان ابن ام مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى مكة وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل

بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى أمر مال اليه غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم فقال له يارسول الله علمنى مما علمك الله انتفع به وكرر ذلك وهو لايعلم تشاغله عليه السلام بالقوم اذالسمع لايكفى فى العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يخفضون اصواتهم عندالمكالمة اوجاء الاعمى فى منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله عنهم وعبس واعرض عنه فرجع ابن ام مكتوم محزونا خائفا أن يكون عبوسه واعراضه عنه انما هولشئ انكره الله منه فنزلت . امام زاهد فرمودكه سيد عالم صلى الله عليه وسلم ازعقب او رفت واورا بازكردانيد وردای مبارك خود بكسترانيد وبران نشانيد . فكان رسول الله يكرمه ويقول اذارآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى اى لامنى مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة وبقال ان رسول الله عليه السلام لم يغتم فى عمره كغمه حين انزلت عليه سورة عبس لان فيها عتبا شديدا على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب بينه وبينه فيكون ايسر للعتاب بل كشف ذلك للمؤمنين ونبه على فعله عباده المتقين ولذلك روى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤم قومه فلا يقرأفيهم الا سورة عبس فارسل اليه فضرب عنقه لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لوجازله أن يكتم شيأ من الوحى لكان هذا وكذا نحو قوله لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ونحو قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وكان مافعله عليه السلام من باب ترك الاولى فلا يعد ذنبا لان اجتهاده عليه السلام كان فى طلب الاولى والتعرض لعنوان عماه مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهو ينافى تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس فى وجهه اما لتمهيد عذره فى الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرفق والرأفة لا الغلظة وامالزيادة الانكار فان أصل الانكار حصل من دلالة المقام كأنه قيل تولى لكونه أعمى وهو لايليق بخلقه العظيم كماان الالتفات فى قوله تعالى ﴿ وما يدريك ﴾ لذلك فان المشافهة أدخل فى تشديد العتاب كمن يشكو الى الناس جانياجنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية مواجهاله بالتوبيخ اى واى شئ يجعلك داريا وعالما بحاله ويطلعك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لايدريك شئ فتم الكلام عنده فيوقف عليه وليس مابعده مفعوله بل هو ابتداء كلام وقال الامام السهيلى رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب فقال ومايدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الاالرغبة فى الخير ودخول ذلك المشرك فى الاسلام وهو الوليد أو أمية وكان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه عليه السلام حين ابتدار الكلام بمايشبه كلام المعرض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب تأنيسا له عليه السلام بعد الايحاش فانه قيل ان ابن أم

مكتوم كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فكلامه فى البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم والاهم مقدم على المهم فثبت بهذا ان فعل ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية ومافعله النبي عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه الله على ذلك قيل ان الامر وان كان كما ذكر الا ان ظاهر مافعله الرسول عليه السلام يوهم تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لايليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما اشير اليه سابقا فلذا عاتبه الله تعالى ﴿ لعله ﴾ اى الاعمى ﴿ يزكى ﴾ بتشديدين اصله يتزكى اى يتطهر بما يقتبس منك من اوضار الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقق التزكى واردة على سنن الكبرياء فان لعل فى كلام العظماء يراد به القطع والتحقيق اوعلى اعتبار معنى الترجى بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عند كونه مرجوا التزكى مما لايجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكى كافى قولك لعلك ستندم على مافعلت ﴿ او يذكر ﴾ بتشديدين ايضا اصله يتذكر والتذكر هو الاتعاظ يعنى باخود بندكيرد ﴿ فتنفعه الذكرى ﴾ اى فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وفى الكشاف المعنى انك لاتدرى ماهو مترقب منه من تزكى اوتذكر ولوددت لما فرط ذلك منك انتهى اشار الى ان قوله يزكى من باب التخلية عن الآثام وقوله اويذكر من باب التحلية ببعض الطاعات ولذا دخلت كلمة الترديد فقوله اويذكر عطف على يزكى داخل معه فى حكم الترجى وقوله فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل تشبيها له بليت وفيه اشارة الى أن من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لايرجى منهم التزكى والتذكر اصلا واشعار بأن اللائق بالعلم أن يقصد بتعليمه تزكية متعلمه ولاينظر الى شبحه وصورته كما ينظر العوام وبالمتعلم أن يريد بتعلمه تزكية نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من أدناس الجهالة لا احكام الدنيا الدنية ﴿ اما ﴾ للتفصيل ﴿ من استغنى ﴾ عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرءآن ﴿ فأنت له تصدى ﴾ بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه مزيد تنفير له عليه السلام عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشئ التعرض والتقيد به والاهتمام بشأنه وضده التشاغل عنه وفى المفردات التصدى ان يقابل الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار التصدى التعرض للشئ على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وجاء قبالتك فأبدل احد الدالين مثال حرف علة ﴿ وما عليك أن لايزكى ﴾ اى وليس عليك بأس ووزر ووبال فى أن لايتزكى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بأمره وتعرض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ وكيف تحرص على الاسلام من ليس له قابلية وقد خلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه استهانة لمن اعرض عنه فما نافية وكلمة فى المقدرة متعلقة باسم ما وهو محذوف والجملة حال من ضمير تصدى مقررة لجهة الانكار

﴿ واما من جاءك يسعى ﴾ اى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير ﴿ وهو ﴾ والحال انه ﴿ يخشى ﴾ الله تعالى اويخشى الكفار وأذا هم اتيانك قال سعدى المفتى الظاهر أن النظم من الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجيء والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتلهى وتتشاغل من لهى عن الشئ بكسر الهاء يلهى لهيا اعرض عنه لامن لهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبى ولايليق بشأنه الرفيع أن ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشئ لمصلحة وفى بعض التفاسير ولوأخذ من اللهو وجعل التشاغل بأهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لايترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى وفيه انه يلزم منه أن يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولايقول به المؤمن وذلك لانه لايجوز للنبى عليه السلام التشاغل بأهل التغافل الابطريق التبليغ والارشاد فكيف لايترتب عليه نفع وفى تقديم ضميره عليه السلام وهو أنت على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لاينبغى ان يتصدى للمستغنى ويتلهى عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال. والعزيز من اعزه الله بالايمان والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا روى انه عليه السلام ماعبس بعد ذلك فى وجه فقيرقط ولاتصدى لغنى وكان الفقرآء فى مجلسه عليه السلام امرآء يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون فى تقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ماخوطب به النبى عليه السلام فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقيراهلها فصح الاشتغال بصحبة الفقرآء لان فيهم نعت الصدق والتجرد فالصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذليس فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث ( من تحامل على فقير لغنى فقد هدم ثلث دينه ) يقال تحاملت على الشئ اذا تكلفت الشئ على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان صلى الله عليه وسلم يتواضع لاكابر قريش لان الاعزآء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم على الفقرآء من أهل الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها اذا لم يشهد لها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ماهواعلى منه وهوما امره الله به آخرا بعدما صدر سورة عبس فى قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية فأمره بأن لايشهده فى شئ دون شئ للاطلاق الذى هو الحق عليه كما قال جمت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى الحديث كما فى الجواهر للشعرانى ﴿ كلا ﴾ انزجر من التصدى للمستغنى والاعراض عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرآئيل هذه الآيات على النبى عليه السلام عاد وجهه كأنما استف فيه الرماد اى تغير كأنما ذرعليه الرماد ينتظر مايحكم الله عليه فلما

قال كلاسرى عنه والتسرية اندوه رابردن . اى لاتفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك ﴿ انها ﴾ اى القرءآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ تذكرة ﴾ اى موعظة يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها ﴿ فمن ﴾ بس هركه ﴿ شاء ذكره ﴾ اى القرءآن اى حفظه ولم ينسه اواتعظ به ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام بأمره ﴿ فى صحف ﴾ جمع صحيفة وكل مكتوب عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف جيئ به للترغيب فيها والحث على حفظها اى كائنة فى صحف منتسخة من اللوح اوخبرثان لان فالجملة معترضة بين الخبرين والسجاوندى على انه خبر محذوف اى وهى فى صحف حتى وضع علامة الوقف اللازم على ذكره هربامن ايهام تعلقه به وهو غير جائزلان ذكر من شاء لايكون فى صحف ﴿ مكرمة ﴾ عند الله لكونها صحف القرآن المكرم ﴿ مرفوعة ﴾ اى فى السماء السابعة اومرفوعة المقدار والذكرفانها فى المشهور موضوعة فى بيت العزة فى السماء الدنيا ﴿ مطهرة ﴾ منزهة عن مساس ايدى الشياطين ﴿ بايدى سفرة ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهوالكتب اذفى الكتابة معنى السفراى الكشف والتوضيح والكاتب سافر لانه يبين الشئ ويوضحه وسمى السفر فتحتين سفرا لانه يسفر ويكشف عن اخلاق المرء قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لاتكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال فى وجه لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون أضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال القرطبى ان المراد فى قوله تعالى لايمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة والظاهر أن تكون فى محل الجر على انها صفة لصحف اى فى صحف كائنة بأيدى سفرة اومكتوبة بأيدى سفرة ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به ﴿ كرام ﴾ عند الله بالقرب والشرف فهو من الكرامة جمع كريم اومتعطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء رحمه الله يريد انهم يتكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كاتبين وفيه تأمل ﴿ برة ﴾ اتقياء لتقدسهم عن المواد ونزاهة جواهرها عن التعلقات اومطيعين لله من قولهم فلان بر خالقه اى يطيعه اوصادقين من بر فى يمينه جمع بار مثل فجرة جمع فاجر ﴿ قتل الانسان ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا وأفظعها ومن فسر القتل باللعن أراد به الاهلاك الروحانى فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد انسان يعنى كافر . وفى عين المعانى عذب ﴿ ما أكفره ﴾ ما أشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وبالفارسية چه كافر ترين خلقست . تعجب من افراطه فى الكفران اى على صورته فان حقيقة التعجب انما تتصور من الجاهل بسبب ماخفى من سبب الشئ والذى أحاطه علمه بجميع المعلومات لايتصور منه ذلك فهو فى الحقيقة تعجيب من الله لخلقه وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله

ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل و اللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر وعظم كفره حيث لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها وقال ابن الشيخ هذا الدعاء وارد على اسلوب كلام العرب فهو ليس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوءه وكذا هذا التعجب ليس على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود باير اد ماهو فى صورة الدعاء الدلالة على سخطه العظيم و التنبيه على انه استحق اهول العقوبات وأشنعها وباير اد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث ارتكابه اقبح القبائح ولاشك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز أن يكون ما أكفره استفهاما بمعنى التقريع والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرءآن المذكور نعوته واما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لاباعتبار جمع افراده ﴿من اى شئ خلقه﴾ اى من اى شئ حقير مهين خلقه يعنى نمى انديشد كه خداى تعالى ازچه چيز بيافريد اورا . ثم بينه بقوله ﴿ من نطفة ﴾ قذرة ﴿ خلقه ﴾ فمن كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق المنعم الذى كسا ذلك الحقير بمثل هذه الصورة البهية وقف السجاوندى على قوله من نطفة حق وضع عليه علامة الوقف المطلق بتقدير خلقه آخر بدلالة ماقبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استئنافية لبيان كيفية الخلق واتمامه من انعامه ومن جعله متعلقا بمابعده على ماهو الظاهر لم يقف عليه ﴿ فقدره ﴾ فهيأه لمايصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال اى احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية فجعله مستعدا لان ينتهى فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلايلزم عطف الشئ على نفسه وذلك ان خلق الشئ ايضا تقديره واحداثه بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازهٔ او بديد كرد ازاعضا واشكال وهيئات دربطن مادره اوفقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المتفرع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور أى او جده على التقدير الاولى ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر اطواره ذكرا او انثى شقيا او سعيدا قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ منصوب بمضمر يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وكان غير مفتوح قبل الولادة و ألهمه ان ينتكس بأن ينقلب ويصير رجله من فوق و رأسه من تحت ولولا ذلك لايمكنها ان تلده و يسر له سبيل الخير والشر فى الدين ومكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب ونحو ذلك وتعريف السبيل باللام دون الاضافة بأن يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للانس والجن على المعنى الثانى وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدر له التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ماخلقه له وقدره عليه ﴿ ثم اماته ﴾ اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى ﴿ فأقبره ﴾ اى جعله فى قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا اى قطعا

للسباع والطير كسائر الحيوان قال فى كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح للسباع او يلقى للنواويس والقبر مما اكرم به المسلمون إنتهى يقال قبرالميت اذا دفنه بيده والقابر هوالدافن والقبر هو مقرالميت وأقبره اذا امربدفنه اومكن منه فالمقبر هوالله لانه الآمر بالدفن فى القبور قال فى المفردات اقبره جعلت له مكانا يقبر فيه نحو أسقيته جعلت له ماء يستقى منه وقيل معناه ألهم كيف يدفن انتهى ( وفى المثنوى )

كندن كورى كه كتر بيشه بود ٭ كى زمكر وحيله واديشه بود
جمله حرفتها يقين ازوحى بود ٭ اول اوليك عقل آنرا فزود

وعدالاماتة من النعم بالنسبة الى المؤمن فان بالموت يتخلص من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت ان يكون تحفة و وصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح كل بلاء ومحنة فى حق الكافر من سوء اعتقاده وسيئات اعماله وفى بعض التفاسير ذكر الاماتة اما لانها مقدمة الاقبار واما للتخويف والتذكير بأن الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعى رحمه الله

٭ فلاتمشين فى منكب الارض فاخرا ٭ فعما قليل يحتويك ترابها ٭

واما الحث على الاستعداد و امارعاية المقابلة بينه وبين النشره تنبيها على كمال قدرته وتمام حكمته ﴿ ثم اذاشاء انشره ﴾ اى اذاشاء انشاره واحياءه وبعثه انشره واحياه وبعثه وفى تعليق الانشاء بمشيئته له ايذان بأن وقته غيرمتعين فى نفسه بل هوتابع لها بخلاف وقت الموت فانا نجزم بأن احدا من ابناء الزمان لايتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضاله سن معلوم واجل محدود فكيف يتعين فى نفسه ويجزم بوقوعه فى سن كذا بحيث لايكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى ولعل تقييد الانشار بالمشيئة لاينافى تقييدالموت بها ايضا اذلايجرى عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لاتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان مدفونا فى قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا فى قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق فى خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من دفن بمكة ولم يكن لاقترابها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفى الحديث ( من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم ) وفى حديث آخر ( من مات وهو يعمل عمل قوم لوط ساربه قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم ) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى مايستقبح فى حق الصحابة مع الاشراف على نفسه بيناهو يهدم حائطا اذسقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولاالتراب الذى ردم به القبر بحيث

يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته أرسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبرها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن أبراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت أنا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصلحاء ممن لم يمت بالمدينة رؤى فى النوم وهو يقول للرآنى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا أردوا زيارتى فليقفوا هناك ويسلموا ويدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فأقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد أن يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالعجب والغرور بأن يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجاوندى بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده ﴿ لما يقض ما امره ﴾ قال فى بعض التفاسير ما فى لما صلة دخلت للتأكيد كقوله فبما رحمة من الله فلما بمعنى لم وليس فيه معنى التوقع وفى ما امره موصولة وعائده يجوز أن يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقى ما امره هو ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز أن يكون باقيا على ان المحذوف من الهاءين هو العائد الى الانسان والباقى هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفى اما على ان المحكوم عليه هو المستغنى او هو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلا شياع فى اللوم بحكم المجانسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا . وكفته اند مراد همه آدميانند از آدم تاهين غايت وهر كز هيچ آدمى از عهدهٔ حقوق اداى اوامر الهى كما ينبغى بيرون نيايد ونتوان آمد

بنده همان به كه زتقصير خويش ◦ عذر بدر كاه خداى آورد
ورنه سزاوار خداوند يش ◦ كس نتواند كه بجاى آورد

وفى التأويلات النجمية كلا لما يقض ما امره من الاتيان بمواجب حقوقنا من الظهور بحقائق اسمائنا والقيام بفضائل صفاتنا ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ شروع فى تعداد النعم المتعلقة

ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم خسة قدره وفناء عمره وفى الحديث ( ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ماذا يصير ) يقال قزح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ابزار الطعام وملحها جعل الملح فيها ﴿ انا صببنا ﴾ انزلنا انزالا وافيا من السحاب ﴿ الماء ﴾ اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالثانى مشتمل على الاول اذلا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل فحينئذ العائد محذوف والتقدير صببناه ﴿ صبا ﴾ عجيبا ﴿ ثم شققنا الارض ﴾ بالنبات ولما كان الشق بعد الصب اورد كلة ثم والشق بالفارسية شكافتن ﴿ شقا ﴾ بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة ﴿ فأنبتنا فيها ﴾ اى فى الارض المشقوقة بالنبات والقاء للتعقيب ﴿ حبا ﴾ فان انشقاق الارض بالنبات لايزال يتزايد ويتسع الى ان يتكامل النمو وينعقد الحب والحب كل ماحصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وهو جنس الحبة كالتمر والتمرة فيشمل القليل والكثير قدمه لانه الاصل فى الغذاء ﴿ وعنبا ﴾ عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ماقيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلو انبات العنب عن شق الارض وكذا فى امثاله كذا قال فى الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره والزيتون باسم الثمرة لشهرتهما بها ووقوع كل منهما بعد مايؤكل نفسه فاعرف وأفرد العنب بالذكر من بين الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية ﴿ وقضبا ﴾ اى رطبة وهى نبات يقال له الفصفصة وبالفارسية اسبست ومعربه الاسفست . سميت بمصدر قضبه اى قطعه مبالغة كانها لتكرر قطعها وتكثره اذا قضب مرة بعد اخرى فى السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الرطب التى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبته بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرخون والكراث وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها يعنى للاكل وبعضهم هو القت الرطب افرده بالذكر تنبيها على اختلاف النباتات وان منها ماإذا قطع عاد ومنها مالايعود والقت حب الفاصول وهو الاشنان وقيل هو حب يابس اسود يدفن فيلين قشره ويطحن ويخبز يقتاته اعراب طى وبعضهم هو كل مايؤكل رطبا كالبطيخ والخيار والباذنجان والدباء ﴿ وزيتونا ﴾ هو مايعصر منه الزيت والمراد شجرته وتعمر ثلاثة آلاف سنة خصه بالذكر لكثرة فوائده خصوصا لاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستصباحا وتطهرا فانه يجعل فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات ﴿ ونخلا ﴾ هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من أنفع الغذاء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا ﴿ وحدآئق غلبا ﴾ جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر أو البستان من النخل والشجر اوكل ماأحاط به البناء اوالقطعة من النخل كما فى القاموس وهى هنا من قبيل التعميم

بعد التخصيص والغلب جمع اغلب كحمر جمع احمر أو حمر آه مستعار من وصف الرقاب
من الرجل اغلب واسد اغلب اى غليظ العنق فالمعنى وحدآئق عظاما وصف به الحدآئق
لكثرتها وكثرة اشجارها اولاتهاذات اشجار غلاظ فعلى الاول الاستعارة معنوية وعلى
الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلظ العنق والرقبة مطلق الغلظ بطريق اطلاق المقيد
وارادة المطلق كاطلاق المرسن على الانف واجرى على الحدآئق وصفا لها بحال متعلقها
وهو الاشجار سمى استعارة بناء على اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى
لاثمر كالشهار والارز والصرعر والدردآء ﴿ وفاكهة ﴾ كثيرة غير ماذكر كالعنب والرمان
والرطب من الفواكه عند الامامين لاعند الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة والظاهر
ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه مما يؤكل غذآء يحقق القصور فى معنى
التفكه به اى التنعم بعد الطعام وقبله فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لوحلف
لايأكل فاكهة لايحنث بأكله لكونه غذآء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف
الفاكهة عليه لاينافى كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ماهو فاكهة
من كل وجه ولايخفى ان الفاكهة من كل وجه مغايرة لما هو فاكهة من وجه دون وجه
فيصح عطفها عليه اوعطفه عليها كما فى مواضع من القرءآن ﴿ وأبا ﴾ اى مرعى من أبه
اذا امه اى قصده لانه يؤم ويقصد جزه الدواب اومن أب لكذا اذاتهيأله لانه متهيأ للرعى
وأب الى وطنه اذانزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وكذا أب لسيفه اذ تهيأ لسله وابان ذلك
فعلان منه وهو الزمان المتهيأ لفعله ومجيئه اوالاب الفاكهة اليابسة تؤب للشتاء اى تعد
وتهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث ( خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجد والله
على سبع ) أراد بقوله خلقتم من سبع بعض من نطفة الخ وهى الثلاث السبع
وبقوله رزقتم من سبع قوله حبا وعنبا الى أبا لعل الحدآئق خارجة عن الحساب لانها منابت
تلك المرزوقات وبقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان
والرجلان ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ مفعول له اى فعل ذلك تمتيعالكم ومواشيكم فان
بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم وللالتفات لتكميل الامتنان وفى الآية
اشارة الى حب المحبة الذاتية وخمر المحبة الصافية المتخذة من عنب الصفات وخمر المحبة
الافعالية المتخذة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد العالى من ان يصل اليه كل مدع
كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدآئق الشوق والاشتياق والود والتجريد
ونحوها وأب مراعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص
كالارواح والاسرار والقلوب وبعضها بالعوام كالنفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية
﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم
والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع
بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفرالخ اى اشتغل
كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصم لها الخلائق اى يصيخون لها

من صخ لحديثه اذا أصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصخون لها فى قبورهم فاسند الاستماع الى المسموع مجازا وقيل هى الصيحة التى تصم الآذان لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه فتكون الصاخة حقيقة فى النفخة ﴿ يوم يفر المرء ﴾ روزى كه بكريزد مرد ﴿ من أخيه ﴾ از برادر خود باوجود موانست ومهربانى ﴿ وامه ﴾ واز مادر خود با كثرت حقوق كه او راست ﴿ وأبيه ﴾ واز پدر خود باجود شفقت وعاطفت كه از وديده ﴿ وصاحبته ﴾ واز زن خود با آنكه مونس روزكار او بوده ﴿ وبنيه ﴾ وازفرزندان خود باخيال استظهار بديشان اى يعرض الانسان عنهم ولايصاحبهم ولايسأل عن حالهم كما فى الدنيا لاشتغاله بحال نفسه ولعلمه انهم لايغنون عنه شيأ فقوله يوم منصوب بأعنى تفسيرا للصاخة وتأخير الاحب للمبالغة لان الابوين أقرب من الاخ وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء فى الرجال فى الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى قدس سره يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذى لايعجزه شئ وتمكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل التفويض وفى الآية اشارة الى فرار مرء القلب عن أخيه السر وامه النفس وأبيه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه الاعمال والاحوال لان فى ذلك اليوم لايتخلص احد بعلمه بل بفضله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله بغفرانه ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ استئناف وارد لبيان سبب الفرار والشأن لايقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه فى الاهتمام به قال ابن الشيخ اى الهم الذى حصل له قد ملأ صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيها بالغنى فى انه ملك شيأ كثيرا ودرباب مشغولى قيامت فريدالدين عطار راقدس سره حكايتى منظوم است

كشتى آورد در دريا شكست ٠ تخته زان جمله بر بالا نشست
كربه وموشى دران تخته بماند ٠ كارشان بايكدكر بخته بماند
نه ذكربه موش را روى كريز ٠ نه بموش آن كربه راچنكال تيز
هردوشان ازهول دريای عجب ٠ در تحير بازمانده خشك لب
درقيامت نيز اين غوغا بود ٠ يعنى آنجانى توونى مابود

وفى الخبر ان عائشة رضى الله عنهما قالت يارسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف تحشر النساء قال حفاة عراة قالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية لكل امرئ الخ واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بأن يقول الانسان واسيتنى بمالك والابوان قصرت فى رعاية والصاحبة

اطمعتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون ماعلمتنا وما ارشدتنا اوبغضا لهم كما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قابيل من أخيه هابيل ويفر النبي من امه وابراهيم من أبيه ونوح من ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور وكذا مايروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ماهو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ فمتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

* ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى *

﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ بيان لمآل امر المذكورين وانفسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها فى حيز التنوين ومسفرة خبره ويومئذ اى يوم اذ يفر المرء متعلق به اى مضيئة متهللة بنورية ذواتهم و صفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من لوازم الافعال قال فى المفردات الاسفار يختص باللون و مسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك من قيام الليل وفى الحديث ( من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ) وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ماأعبرت فى سبيل الله ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة ( قال الكاشفى ) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحناك بسبب نجات ازنيران ووصول بروضهٔ جنان . وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة اولفراغه من الحساب بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخير كأنه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة من مسرة العين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة و بأنفسهم فرحا و قال ابن طاهر رحمه الله كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق و استبشرت بمشاهدته و قال ابن عطاء رحمه الله اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضى الله عنها و قال سهل رحمه الله منورة بنور التوحيد واتباع السنة وفى التأويلات النجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية والحقائق اللاهوتية مضيئة بأنوار العلوم والحكم ضاحكة مستبشرة بتم المكاشفات ومنح المشاهدات . يقول الفقير وجوه يومئذ مسفرة لابيضاضها فى الدنيا بالتزكية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله ايام دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ماسوى الله تعالى مطلقا كما وقع لشعيب و يعقوب عليهما السلام مستبشرة لأمنها بدل خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بأن تقول لهم الملائكة لاتخافوا و أبشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه و تكشر الاسنان من سرور النفس

و لظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان ضواحك و يستعمل فى السرور المجرد كما فى الآية قال الراغب واستبشر أى وجدما يبشره من الفرح وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه و ذلك ان النفس اذا سرت انتشرت الدم انتشار الماء فى الشجرة ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ اى غبار و كدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم و قيل هى غبرة الفراق والذل ﴿ ترهقها ﴾ اى تعلوها و تغشاها ﴿ قترة ﴾ اى سواد و ظلمة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب القتر هو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما وقترة نحو غبرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى قدس سره ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة من الباب مطرودة و قال سهل قدس سره غلب عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة ﴿ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ اى اولئك الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغير المقارن بالكفر ليس فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للحقارة والخذلان اذ اصل الفجور الكذب والميل عن الحق و يستعمل فى الذنب الكبير و كثيرا ماقع ذلك من المؤمن العاصى لكن ينبغى أن يخاف منه و يحذر عنه لان كبائر الذنب تجر الى الكفر كما ان صغائره تجر الى الكبائر • يكى از جملهٔ بزركان دين كفته كه اين زر و سيم وانواع اموال نه عين دنيا ست كه اين ظروف و اوعيهٔ دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن ظروف و اوعيهٔ دين است دين جمله سوز ودرد است ودنيا همه حسرت وباد سرد است قارون آن همه زر و سيم و انواع اموال كه داشت مكروه نبود باز از وجون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود و حقوق حق نگزارد وكشش او بجانب زر وسيم واموال دنيا مكروه بود اى بسا كسا كه دانكى درخواب نديد وفردا فرعون اهل دنيا خواهد بود كه دل او آلودهٔ حرص دنياست واى بسا كسا كه اموال دنيا در ملك اونهادند وفردا دل خويش باز سپاردكه داغى ازين دنيا بروى ظاهر نبود سرانجام مرد ديندار دنيا كذار اينست كه در آخر سوره كفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و عاقبت كار دنيا كار دين كذار اينست كه كفت وجوه يومئذ عليها غبرة الخ و قال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة و أرباب الهوى عليها غبرة الانانية و غبار الانية يغطيها سواد الانانية و ظلمة الشوية هم الذين ستروا وجود الحق بغبرة وجودهم و شقوا و قطعوا نفوسهم المظلمة عن متابعة الارواح المنورة عصمنا الله و اياكم من ذلك

تمت سورة عبس بفضل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهور سنه سبع عشرة و مائة و ألف

## تفسير سورة التكوير تسع او ثمان و عشرون آية مكية

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا الشمس كورت ﴾ ارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لافاعله لان الفاعل لايتقدم و عند البعض على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط مختص بالفعل و على الوجهين الجملة فى محل الجر باضافة اذا اليها و معنى كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بضم بعض اجزائها لبعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها و ازالتها عن مقرها فان الثوب اذا أريد رفعه عن مكانه و ستره بجعله فى صندوق او غيره يلف لفا و يطوى نحو قوله تعالى يوم نطوى السماء فكان بين السماء والرفع علاقة اللزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتى ولا منع من ارادة المعنى الحقيقى ايضا و كون الشمس كرة مصمتة على تسليم صحته لايمنع من تلك الارادة لجواز أن يحدث الله فيها قابلية التكوير بأن يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى • واما لف ضوئها المنبسط فى الآفاق المنتشر فى الاقطار بأن يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا اوبتقدير المضاف على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذلا مساغ لارادة المعنى الحقيقى لان الضوء لكونه من الاعراض لايتصور فيه اللف وقال بعضهم ان الله قادر على أن يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف فيه نظر انتهى و جوابه ما أشير اليه من حكم الاستلزام و قيل معنى كورت ألقيت من فلكها على وجه الارض كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا ألقاه على الارض وفى الحديث ( ان الشمس والقمر نوران مكوران فى النار يوم القيامة ) اى مرميان فيها و لما ذكر هذا الحديث عند الحسن البصرى رحمه الله قال وما ذنبهما و قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جمادان فالقاؤهما فى النار لايكون سببا لمضرتهما و لعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر فى جهنم و كذا قال الطيبى تكويرها فيها ليعذب بهما أهل النار لاسيما عباد الانوار لايعذبهما فى النار فانها بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها انتهى وكذا قال فى تفسير الفاتحة للفناري ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة يرمى بكواكبها فى النار • يقول الفقير قول الحسن أدق فان النور لايلحق بالنار الا أن يكون فيه مرتبة النارية ايضا فالشمس يلحق نورها نور العرش وناره نار جهنم وقد سبق فى سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرها فى النار وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس فى العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها أجيب بان الله تعالى قادر على أن يدخلها فى قشرة جوزة على ذلك العظم • يقول الفقير قد ثبت الله ان الله تعالى يمد الارض يوم القيامة فتكون أضعاف

ما كانت عليه على ان وسعة الدارين نابية لكثرة اهلهما و وسعتهم لانه ثبت ان ضرس الكافر مثل جبل احد وجسمه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا الغلظ والعظم فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس في النار كجوزة في وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله تعالى ﴿ و اذا النجوم ﴾ جمع نجم وهو الكوكب الطالع وبه شبه طلوع النبات والرأى فيقيل نجم النبت والرأى نجما ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى ﴿ انكدرت ﴾ اى تناثرت و تساقطت بالسرعة كما قال و اذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الاوقع على وجه الارض وذلك ان النجوم على ماروى ابن عباس رضى الله عنهما فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور و تلك السلاسل بأيدى ملائكة من نور فاذامات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب من أيديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طى ضوء شمس الروح الذى هو الحياة وقبضه عن البدن وازالته وتناثر نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الحقيقى عند ظهور الحقيقة و الى اضمحلال نجوم الهويات و هيا كل الماهيات بحيث لايبقى لها اثر لانها نسب عدمية و اعتبارات محضة ﴿ و اذا الجبال سيرت ﴾ رفعت عنه وجه الارض و ابعدت عن أماكنها بالرجفة الحاصلة لافى الجوكالسحاب فان ذلك بعد النفخة الثانية والسير المضى فى الارض والتسيير ضربان باختيار وارادة من السائر نحو هو الذى يسيركم و بقهر وتسخير كتسيير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح الراسيات سيرت عن أرض تعيناتها وأيضا الى جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات ﴿ واذا العشار ﴾ جمع عشراء كنفاس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشراء ونفساء كما فى القاموس والعشراء هى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس أموال العرب ومعظم اسباب معاشهم ﴿ عطلت ﴾ العطل فقد ان الزينة والشغل وقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت مسيبة مهملة غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند أهلها لاشتغال أهلها بأنفسهم وذلك عند مجيء مقدمات قيام الساعة فان الناس حينئذ يتركون الأموال والاملاك ويشتغلون بأنفسهم كما قال تعالى يوم لاينفع مال ولابنون وقال الامام أبو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لاتكون ناقة عشراء يعنى ان هول القيامة بحال لوكان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم القيامة مابعد النفخة الثانية أو مبادى الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشراء فى المبادى فلايكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس الحاملات احمال الاعمال والاحوال وأيضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها ﴿ واذا الوحوش ﴾ قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش والجمع وحوش ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ

هو اسم لما لايستأنس بالانسان من حيوان البر والمكان الذى لانس فيه وحش وخلاف الوحشى الاهلى ﴿ حشرت ﴾ اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض وبالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا وتفرقها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهارا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته اوصورته كالطاووس والبلبل ونحوهما فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا ان لايحشر المكلفون من الانس والجن وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق وباب القدس بأن أهلكت وأفنيت وجمعت الى مامنه بدت ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ اى أحميت اوملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا مختلطا عذبها بملحها وبالعكس فتم الارض كلها من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وجه الاحماء ان جهنم فى قعور البحار الا انها الآن مطبقة لايصل أثر حرارتها الى مافوقها من البحار ليتيسر انتفاع أهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا يرفع الحجاب فيصل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير حميا لأهل النار او تبعث عليها ريح الدبور فتنفخها وتضربها فتصير نارا على ماقاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه الاحماء. در فتوحات مذكور است كه هركاه كه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما دريارا بديدى كفتى يا بحرمق تعود نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تندك وتفرق اجزآؤها وتصير كالتراب الهائل الغير المتماسك فلاجزم تنصب اجزآؤها فى أسافلها فتمتلئ المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير البحار بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على مالحها ثم أسيلت حتى بلغت الثور فابتلعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لايبقى فيها قطرة قال الراغب وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قد يكون لتكثير الفعل وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سعرت لان معنى سجرت عند اكثر المفسرين اوقدت فصارت نارا فيقع التوعد بتسعير النار وتسجير البحار وخصت سورة الانفطار بفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه على وجه الارض وبعثرة القبور اى قلب ترابها مزايلة الشئ عن مكانه فلا فى كل واحد قرينه وفيه اشارة الى بحار المعرفة الذاتية والحكم الصفاتية والعلوم الاسمائية فانها اذا اتحدت بالتجلى الوحدانى تصير بحرا واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية ظاهرا اوباطنا غيبا وشهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا لاساحل له ولاقعر والى بحار العناصر بأنه فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بأصله فصارت بحرا واحدا ﴿ واذا النفوس ﴾ الظاهر نفوس الانسان ويحتمل أن تعم الجن ايضا كما فى بعض التفاسير ﴿ زوجت ﴾ التزويج جعل احد زوجا لآخر

وهو يقتضى المقارنة اى قرنت بأجسادها بأن ردت اليها اوقرنت كل نفس بشكلها وبمن كان فى طبقتها فى الخير والشر فيضم الصالح الى الصالح والفاجر الى الفاجر اوقرنت بكتابها اوبعملها فالنفوس المتمردة زرجت بأعمالها السيئة والمطمئنة بأعمالها الحسنة اونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين وفيه اشارة الى ان الارواح الفائضة على هيا كل الاشباح من عالم الامر قرنت ببواعثها وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية ﴿ واذا الموءودة ﴾ اى المدفونة حية يقال وأدبنته يئده واذا وهى موءودة اذا دفنها فى القبر وهى حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق اوالاسترقاق اوالحوق العار بهم من اجلهن وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن قال فى الكشاف كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف اوشعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى كانت سداسة اى بلغت ست سنين فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته ﴿ سئلت ﴾ اى سألها الله بنفسه اظهارا للعدالة او بأمره للملك ﴿ بأى ذنب ﴾ من الذنوب الموجبة للقتل عقلا ونقلا ﴿ قتلت ﴾ قتلها أبوها حية فعلا او رضى وتوحية السؤال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط لوآئدها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة فى تبكيته كما فى قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ولذا لم يسأل الوائد عن موجب قتله لها وجه التبكيت ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر من الجانى ونسب اليه الجناية دون الجانى كان ذلك بعثا للجانى على التفكر فى حال نفسه وحال المجنى عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض وهو أبلغ فلذلك اختير على التصريح وانما قيل قتلت على الغيبة لما ان الكلام اخبار عنها لاحكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال قتلت على الخطاب وعلى قراءة سألت اى الله اوقاتلها لاحكاية لكلامها حين سئلت ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن اطفال المشركين فقال لايعذبون واحتج بهذه الآية فانه ثبت بها ان التعذيب لايستحق الا بالذنب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الوآئدة والموءودة فى النار اى اذا كانت الموءودة بالغة وفيه اشارة الى ان الاعمال المشوبة بالرياء المخلوطة بالسمعة والهوى سئلت بأى سبب ابطلت نوريتها وروحانيتها وأيضا سئلت موءودة النفس الناطقة التى أثقلتها وآئدة النفس الحيوانية فى قبر البدن وأهلكتها بأى ذنب قتلت اى طلب اظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب او الشهوة او غيرها فمنعتها عن خواصها وافعالها واهلكتها فأظهر فكنى عن طلب اظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوآئدة والموءودة فى النار لان النفس الناطقة فى النار مقارنة للنفس الحيوانية كذا قال الكاشانى

﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ اى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اى تفتح فيعطاها الانسان منشورة بأيمانهم وشمائلهم فيقف على مافيها وتحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفى الحديث ( يحشر الناس حفاة ) فقالت أم سلمة رضى الله عنها فكيف بالنساء فقال ( شغل النساء ياأم سلمة قالت وماشغلهم قال ( نشر الصحف فيها مثا قيل الذر ومثا قيل الخردل) وقيل نشرت اى فرقت بين أصحابها وعن مرثد بن وادعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال وفيه اشارة الى صحائف القوى والنفوس التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ قلعت وأزيلت بحيث ظهر ماوراءها وهو الجنة والعرش كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ المستور به قال الراغب هو من كشط الناقة اى نحيت الجلد عنها منه استعير انكشط روعه اى زال وفيه اشارة الى كشط سماء الارواح عن ارض الاشباح والى طى ظهور الاسماء والصفات الى البطون والخفاء ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ اى اوقدت للكافرين إيقادا شديدا لتحرقهم احراقا ابديا سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم فاستعار النار زيادة التهابها لا حدوثها ابتداء وبه يندفع احتجاج من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة الى جحيم الحسران والخذلان فانها او قدت باحطاب الاعمال السيئة واحجار الاحوال القبيحة خصوصا نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها فى هذه النشأة ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ الازلاف التقريب بالفارسية نزديك كردن . اى قربت من المتقين ليدخلوها كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن رحمه الله انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التعكيس للمبالغة كما فى قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث تعرض النار عليهم تحقيرا وتحسيرا فقلب مبالغة ويحتمل ان يكون المراد التقريب المعنوى وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعيم آثار الرضى واللطف من المتقين وكذا جنة الوصول والوصال لمحبى الجمال والكمال كما قيل هذه اثنتا عشر خصلة ست منها فى الدنيا اى فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش جمعها من كل ناحية لايبقى للقصاص وسعت فى الآخرة اى بعد النفخة الثانية وقال أبى بن كعب رضى الله عنه ست آيات قبل القيامة بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم فى بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار

تتأجج اى يتلهب قال فبينماهم كذلك اذ صدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينماهم كذلك اذجاءتهم الريح فأماتتهم كذا فى المعالم ﴿علمت نفس ما احضرت﴾ اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع الى الموصول فنفس فى معنى العموم كما صرح به فى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعلمت من خير محضرا وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة فى سياق الاثبات لاتعم بل هى للافراد النوعية غير مطرد ويجوز أن يكون التنوين للافراد الشخصية اشعارا بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت و ربما ندم الانسان على ما فعل فانك لاتقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لامتيقن به او نادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجى فيه الندم اوقلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثير الوقوع والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر وبحضورها احضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بأمر الله لما انها عملتها فى الدنيا كأنها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ماهى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لاتخلو فيها عن نوع مشقة وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ما هى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها كما ورد وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة الا هنا من الاثنى عشر شيأ مبدأ النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لايعنى انها تعلم ماتعمل فى كل جزء من اجزآء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال وعن عمر و ابن عباس رضى الله عنهم انهما قرأ السورة فلما بلغا الى قوله علمت نفس ما احضرت قالا لهذه اجريت القصة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال و انقطاع ظهراه اى قاله خوفا من القيامة ومجازاة الاعمال . درآنروز هر نفسى بيند كه باهر خيرى كراهتى وعطايست وباهر شرى ملامتى وجزايى برنيكى حسرت خورد كه چرا زيادة نكردم وبربدى اندوه كشد كه چرا مباشر شدم وآن حسرت واندوه هيچ فائده نداود

تو امروز فرصت غنيمت شمار ٭ كه فردا ندامت نيايد بكار
بكوش اى توانا كه فرمان برى ٭ كه در ماتوانى بسى غم خورى

وفى الحديث العبد المؤمن بين مخافتين عمر قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه واجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله مابعد الموت من مستعتب ومابعد الدنيا الا الجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس وايقنت ان ماعلمت واجتهدت لايصلح لذلك المشهد وان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزآء اعماله هلك وخاب وفى برهان القرآن هنا علمت نفس ما احضرت وفى الانفطار وماقدمت وأخرت لان مافى هذه السورة متصل بقوله واذا القبور بعثرت والقبور كانت فى الدنيا فتذكر ماقدمت فى الدنيا وما أخرت للعقبى فكل خاتمة لائقة بمكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزآء وقسم وجواب ﴿ فلا اقسم ﴾ لاصلة اورد لكلام سابق اى ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة من ان القرآن سحر او شعر او أساطير ثم ابتدأ فقال اقسم ﴿ بالخنس ﴾ جمع خانس وهو المتأخر من خنس الرجل عن القوم خنوسا من باب دخل اذا تأخر واصل الخنوس الرجوع الى خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة والمعنى اقسم بالكواكب الرواجع وهى ماعدا النيرين من الدراري الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام ايضا وزحل ويسمى كيوان ايضا وعطارد ويسمى الكاتب ايضا والزهرة وتسمى الناهيد ايضا والمشترى ويسمى راويس وبرجيس ايضا وما من نجم يقطع المجرة غير الخمسة فلذا اخصها وأقسامها بعضهم والنيرين فقال

هفت كوكب كه هست كبتى را ٭ كاه از ايشان مدار وكاه خلل
قرست وعطارد وزهره ٭ شمس ومريخ ومشترى وزحل

وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى فلك فالقمر فى الاول ومايليه فى الثانى وهكذا على الترتيب ﴿ الجوارى الكنس ﴾ الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس المستتر به وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها او بأنفسها على ماعليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بنا ترى النجم فى آخر البرج اذكر راجعا الى اوله فرجوعه من آخر البرج الى اوله هو الخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها واما القمر ان فلا يكنسان بهذا المعنى قال فى عين المعانى لخنوسها فى مجراها واستتارها فى كناسها اى موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء انتهى من كنس الوحش من باب جلس اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها وفى التأويلات النجمية يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقمر القلب لرواجع الى بروجها بالاختفاء بحسب شعاع شمس الروح وقمر القلب لغلبة اشعتهما عليهن والدراري الخمسة الزهرة وعطارد والمشترى

وبهرام وزحل مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب ﴿ والليل ﴾ عطف على الخنس ﴿ اذا عسعس ﴾ اى ادبر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى او أقبل فانه من الاضداد كذلك سعسع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه ﴿ والصبح ﴾ عطف عليه ايضا ﴿ اذا تنفس ﴾ آنكاه دم زند يعنى طلوع كند وتنفس اومبدأ طلوعست . والعامل فى اذا معنى القسم واذا ومابعدها فى موضع الحال اقسم الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيئا يقال تنفس الصبح اذا تبلج اى اضاء واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه بحيث زال معه عسعسة الليل وهى الغبرة الحاصلة فى آخره والنفس فى الاصل ريح مخصوص يروح القلب ويفرج عنه بهبوبه عليه وفى الحديث ( لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن ) اى مما يفرج الكرب شبه مايقبل باقبال الصبح من الروح والنسيم بذلك الريح المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة فجعل الصبح متنفسا بذلك ثم كنى بتنفسه بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه واضاءة غبرته لان المتنفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة على الاستعارة قال القاشانى والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا ادبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر فى البدن بافادة الحياة وفى التأويلات النجمية يشير الى ليل الطبيعة المتشعشعة عن ظلام غيب البشرية باتباع احكام الشريعة و مخالفات آثار الطبيعة و الى صبح نهار الروحانية اذا كشف واظهر آداب الطريقة و رسوم الحقيقة وهو اعظم الاقسام وافضل الايمان ﴿ انه ﴾ الضمير للقرآن و ان لم يجر له ذكر للعلم به اى القرآن الكريم الناطق بما ذكر من الدواهى الهائلة وهو جواب القسم وجه القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال الحكمة وجلال القدرة . يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرآن نور من الله فلا يرد الا على القلب النورانى الذى هو بمنزلة القمر و على الروح الذى هو بمنزلة القمر و على الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات المضيئة و هذه الانوار لا تظهر فى الوجود الانسانى الا بزوال آثار الطبيعة والنفس و ظهور آثار القلب والروح فاذا اشرقت انوار الروح و قواه فى ليل الوجود اضاء جميع مافى الوجود و زال الظلام ﴿ لقول رسول كريم ﴾ هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلى ولا يجوز انه أراد به انه قول النبى عليه السلام و ان كان النبى عليه السلام رسولا كريما لان الآية نزلت فى معرض الرد والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام يقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول كريم فأضافه الى جبريل الذى هو أمين وحيه وهو فى الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاء به من عنده فاسناده اليه باعتبار السببية الظاهرة فى الانزال والايصال و بدل

على ان المراد بالرسول هو جبريل مابعده من ذكر قوته ونحوها وصفه برسول لانه رسول عن الله الى الانبياء و بكريم اى على ربه عزيز عظيم عنده و كذا عند الناس لانه يجيء بأفضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين ويقهر الاعداء ﴿ ذى قوة ﴾ شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على مايكلف به لاعجزله ولا ضعف روى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله قوتك فأخبرنى بشئ من آثارها قال رفعت قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوادم جناحى حتى سمع اهل السماء نباح الكلب واصوات الديكة ثم قلبتها ومن قوته انه صباح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين و انه يهبط من السماء الى الارض و يصعد فى اسرع من الطرف و انه رأى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبى فدفعه دفعة رفيقة وقع بها من مكة الى أقصى الهند و كذا راه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة فنفخه نفخة واحدة ألقاه الى أقصى جبل الهند وقيل المراد القوة فى ادآء طاعة الله وترك الاخلال بها من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق الكائنة فى المملكة الانسانية ﴿ عندذى العرش ﴾ اى الله تعالى وفى ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه فى القلوب وعند ظرف لمابعده فى قوله ﴿ مكين ﴾ ذى مكانة رفيعة عند عندية اكرام و تشريف لاعندية مكان فانه تعالى متعال عن امثالها و نحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاكرام ومن مكانته عند الله و مرتبته انه تعالى جعله نالى نفسه فى قوله فان الله هو مولاه و جبريل فله عظم منزلة عندية فأين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء و نحوه ﴿ مطاع ﴾ فيما بين الملائكة المقربين يصدرون عن أمره و يرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلته عند الله قال فى فتح الرحمن و من طاعتهم انهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه و سلم و طاعة جبريل فريضة على اهل السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فريضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح مطاع فيما بين القوى بالنسبة الى السر والقلب ﴿ ثم امين ﴾ على الوحى قد عصمه الله من الخيانة والزلل و ثم بفتح الثاء ظرف مكان لما قبله اى مطاع هناك اى فى السموات و قيل لما بعده اى مؤتمن عند الله على وحيه و رسالاته الى الانبياء فيكون اشارة الى عند الله وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفصيلا لها على سائر الاوصاف فيكون للترامى الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ماهو افضل و اعظم وهو الامانة ( قال الكاشفى ) و اكر رسول كريم محمد باشد عليه السلام پس او صاحب قوت طاعت و نزديك خداى خداوند قدر و مكانتست و مطاع . يعنى مستجاب الدعوة و لذا قال له عمه أبو طالب ما اطوعك ربك يا محمد فقال له و أنت يا عم لو أطعته اطاعك و امين يعنى بر اسرار غيب . وفيه اشارة الى ان الروح أمين فى افاضة الفيض الروحى على كل احد بحسب استعداده الفطرى ﴿ وما صاحبكم ﴾ يا اهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال فى فتح الرحمن وهذا ايضا جواب القسم ﴿ بمجنون ﴾

كما تقولون والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعلمهم بنزاهته عما نسبوه اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم فى مدد متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق فيه ولقبوه بالامين الصادق وقد استدل به على فضل جبرائيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشأن و اقتصر فى ذكر رسول الله على نفى الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم و هذا الاستدلال ضعيف اذا لمقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه السلام يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لاتعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان فى توصيف جبريل بهذه الصفات بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع هذه الصفات هو الذى يؤيده و يبلغ الرسالة اليه فأى رتبة اعلى من مرتبته بعدما ثبت ان السفير بينه و بين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب و قال سعدى المفتى الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من اهوال القيامة على مايدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولاشك ان ذلك يقتضى وصف الآتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفى مابهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اى بمستور عن حقائق القرآن ودقائقه واحكامه وشرائعه ووعده ووعيده بل هو مكشوف له بجميع أسراره ﴿ ولقد رآه ﴾ و بالله لقد رأى رسول الله جبريل وفى عين المعانى أبصره لاجنيا ﴿ بالافق المبين ﴾ افق السماء ناحيتها والمبين من أبان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن . اى بمطلع الشمس الاعلى من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لامدخل له فى تبين الاشياء و ظهورها و انما يكون له مدخل فى ذلك من حيث كونه مطلعا لكوكب نيربين الاشياء والكوكب المبين هو الشمس و اسناد الابانة الى مطلعها مجاز باعتبار سببيته لها فى الجملة فان البيان فى الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ماهو أعلى المطالع و ارفعها وهو المطلع الذى اذا طلعت الشمس منه تكون فى غاية الارتفاع والنهار فى غاية الطول والامتداد و ذلك عند ماتكون الشمس عند رأس السرطان قبيل تحولها الى برج الاسد و توجه النهار الى الاستقاص وانما فعل ذلك حملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكوكب ارفع و أعلى و كلما كان النهار اطول كان البيان والاظهار اتم و اكمل روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل جبريل ان يتراءى له فى صورته التى خلقه الله عليها فقال ما اقدر على ذلك وما ذاك الى فاذن له فأتاه عليها و ذلك فى جبل حرآء فى اوائل البعثة فرآه رسول الله قد ملأ الآفاق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق و جناح له بالمغرب وله سبعمائة جناح من الزبرجد الاخضر فغشى عليه فتحول جبريل فى صورة بنى آدم و ضمه الى نفسه و جعل يمسح الغبار عن وجهه فقيل لرسول الله ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءنى جبريل فى صورته فعلق بى هذا من حسنه قالوا مارآه احد من الانبياء غيره عليه السلام فى صورته التى جبل عليها فهو من خصائصه عليه السلام . و اعلم ان وقوع الغشيان انما هو من

كمال العلم والاطلاع ألا ترى الى قوله تعالى لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لملئت منهم رعبا فان توليه و امتلاءه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم اناس مثله وانما هو لما اطلعه الله عليه حين رويتهم ن العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسرآء حين رأى الرفرف ولم يغش على رسول الله و قال عليه السلام فعلمت فضل جبريل فى العلم فكأنه عليه السلام اشار الى فضل نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية و انما لم يغش عليه حين رأى الرفرف كما غشى على جبريل لانه اذ ذاك فى نهاية التمكين و فرق بين البداية والنهاية والله اعلم قال القاشانى و لقدرآه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى على ان المراد بالرسول روح القدس النافث فى روع الانسان و قال فى التأويلات النجمية اى رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد الفناء ﴿ وما هو ﴾ اى رسول الله ﴿ على الغيب ﴾ اى على مايخبره من الوحى اليه و غيره من الغيوب ﴿ بضنين ﴾ اى، بخيل اى لايخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه ولايكتمه كما يكتم الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلوانا اى اجرة أويسأل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن أهله بخل من ضن بالشئ يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به ى بخيل ويضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقى فى تهذيب المصادر فى باب ضرب حيث قال الضن والضنانة بخيلى كردن . والغابر يضن والفتح أفصح فيكون من باب علم كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قرآءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع مايخبره لايتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار أبوعبيدة هذه القرآءة لان الكفار لم يخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لابعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبدالله بالظاء وفى مصحف أبى بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولابد للقارئ من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان ومايليها من الاضراس من يمين اللسان اويساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا أتى بالظاء مكان الضاد اوعلى العكس فالقياس أن تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لايفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لوقرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند أبى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشايخ كأبى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لاتفسد صلاته ﴿ وماهو بقول شيطان رجيم ﴾ اى قول بعض المسترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفى لقولهم

انه كهانة وسحر كما قال وماتنزلت به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس محمد القلب عند الاخبار عن المواهب الغيبية والالهامات السرية يتهم بالكذب والافتراء وماهو بقول بعض القوى البشرية ﴿ فأين تذهبون ﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر القرآن والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ظهور انه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب شبهت جالهم بحال من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له أين تذهب استضلالا له وانكارا على تعسفه فقيل لمن يقول فى حق القرآن مالاينبغى من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون آمن من هذه الطريقة التى ظهرت حقيتها ووضحت استقامتها وأين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون قال أبو البقاء التقدير الى أين فحذف حرف الجر ويجوز أن لايصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكأنه قيل أين تؤمون وقال الجنيد قدس سره أين تذهبون عنا وان من شئ الا عندنا وفى التأويلات النجمية فأين تذهبون من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتداء بالروح وتختارون اتباع النفوس ﴿ ان هو ﴾ ان نافية والضمير الى القرآن اى ماهو ﴿ الا ذكر للعالمين ﴾ موعظة وتذكير لهم والمراد الانس والجن بدلالة العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير ﴿ لمن شاء منكم ﴾ أيها المكلفون بالايمان والطاعة وهو بدل من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولاتخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبار الذات والثانى باعتبار التبع ﴿ أن يستقيم ﴾ مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون بالتذكير دون غيرهم فكأنه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم ﴿ وماتشاؤون ﴾ اى الاستقامة مشيئة مستتبعة لها فى وقت من الاوقات يا بن يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على أن منهم من يشاء الاستقامة ومن لايشاؤها فالخطاب هنا لمن يشاؤها منهم يروى ان أبا جهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم قال الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدرية فنزل قوله تعالى وما تشاؤن الخ ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ من اقامة المصدر موقع الزمان اى الاوقت أن يشاء الله تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم لاتستتبعها بدون مشيئة الله لها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلا بد لها من محدث فيتوقف حدوثها على أن يشاء محدثها ايجادها فظهر ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على أن يريد الله أن يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فأفعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة الحصول على مشيئة الله كما عليه اهل السنة ﴿ رب العالمين ﴾ مالك الخلق ومربيهم أجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفى الحديث القدسى يا ابن آدم تريد وأريد فتتعب فيما تريد ولايكون الا ماأريد قال وهب بن منبه قرأت فى كتب كثيرة مما أنزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر قال أبو بكر الواسطى قدس سره أعجزك فى جميع

صفاتك فلاتشاء الا فى مشيئة ولاتعمل الا بقوته ولاتطيع الا بفضله ولاتعصى الا بخذلانه فماذا يبقى لك وبماذا تفتخر من أعمالك وليس منها شئ اليك الا بتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترا دوهمه وصفها عاجز ساخته است نخواهى مكر بمشيت او ونكنى مكر بقوت او وفرمانبرى مكر بفضل او وعاصى نشوى مكر بخذلان او پس توچه دارى وبكدام فعل مى نازى وحاآنكه ترا هيچ نيست

زسرتا پاهمه درپيچيم پيچ ٠ چه پاچه سرهمه هيچيم درهيچ

وفى الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت فان فيها بيان أحواله الهائلة على التفصيل

تمت سورة التكوير بعون الملك القدير فى وسط صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا السماء انفطرت﴾ اى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او لهيبة الرب وفى فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لنزول بنيها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفى التأويلات النجمية يعنى سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعيناتها وزالت تشخصاتها وقال القاشانى اى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانى بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها بالموت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ اى تساقطت من مواضعها سودآء متفرقة كما تتساقط اللآلئ اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء فى هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الحواس العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعى فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الحواس مطلقا وكذا بالموت الارادى ﴿واذا البحار فجرت﴾ فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوآئها وصارت البحار وهى سبعة بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحرا واحدا فيصب ذلك البحر فى جوف الحوت الذى عليه الارضون السبع كما فى كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن البصرى ودخل فى البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه يتفرع الباقى وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا لتوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث فجرت بعضها فى بعض بالتجلى الاحدى وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث فجرت بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى أصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع

اجزآئه الى أصلها ﴿ واذا القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وأخرج موتا ولايخالف ماسيجيء في العاديات فان البعثرة تجيء بمعنى الاستخراج ايضا اى كالقلب وفي تاج المصادر البعثرة شورانيدن وآشكارا كردن . ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنكاه كه كورها زيروزبر كرده شود يعنى خاكهارا بشورانند تامدفونات وى ازاموات وكنجها ظاهر كردد ومردكان زنده شوند . ونظيره بحثرلفظا ومعنى يقال بعثرت المتاع وبحثرته اي جعلت أسفله أعلاه وجعل أسفل القبور أعلاها انماهو باخراج موتاها وقيل لسورة براءة المبعثرة لانهابعثرت اسرار المنافقين وهااى بعثروبحثر مركبان من البعث والبحث مع رآء ضمت اليهما وقال الراغب من رأى تركيب الرباعي والخماسي نحو هلل و بسمل اذا قال لااله الا الله وبسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث واثير أي قلب ترابها و أثير مافيها و هذا لايبعد في هذا الحرف فان البعثرة تتضمن معنى بعث و أثير و هذان من اشراط الساعة متعلقان بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ماعلى وجه الارض بنفوذ بعض البحار في بعض ثم يخرب نفس الارض التي هي كالبناء بأن يقلبها ظهر البطن وبطنا لظهر و فيه اشارة الى خراب قبور التعينات و صيرورة المتعين مطلقا عن التعينات لان التعينات قبور الحقائق المطلقة و الى قبور الابدان فانها تخرج مافيها من الارواح والقوى بالموت ﴿ علمت نفس ﴾ اى كل نفس برة كانت اوفاجرة كما سبق في السورة السابقة وفي فتح الرحمن نفس هنا اسم الجنس و افرادها ليبين لذهن السامع حقارتها و قلتها و ضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى ﴿ ماقدمت ﴾ في حياتها من عمل خير أو شر فان مامن ألفاظ العموم ﴿ و أخرت ﴾ من سنة حسنة اوسيئة يعمل بها بعده قال عليه السلام أيماداع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجر من اتبعه الا انه لاينقص من اجورهم شيء و أيماداع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لاينقص من اوزارهم شيء اوماقدم من معصية وما أخر من طاعة وفي التأويلات النجمية علمت نفس ماقدمت أخرجت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة اوالسيئة وما أخرت أبقت في القوة بحسب النية قوله علمت الخ جواب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياءوخربت الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لاعلى انها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت في السورة السابقة من أن المراد بها زمان واحد مبدأه النفخة الاولى و منتهاه الفصل بين الخلائق لازمنة متعددة حسب تعدد كلة اذا و انما كررت لتهويل مافي حيزها من الدواهي فالمراد العلم التفصيلي الذي يحصل عند قرآءة الكتب والمحاسبة و اما العلم الاجمالي فيحصل في اول زمان البعث والحشر لان المطيع يرى آثار السعادة العاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر قال ابن الشيخ في حواشيه العلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب في الطاعة ﴿ ياأيها الانسان ﴾ يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله اى بين علمت نفس الخ وبين ان الابرار الخ و اما قوله بل تكذبون بالدين فمن قبيل بنوا فلان قتلوا

زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم قال الامام السهيلى رحمه الله قوله يا أيها الانسان يريد امية بن خلف و لكن اللفظ عام يصلح له و لغيره و قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة او الاسود بن كلدة الجمحى قصد النبى عليه السلام فى بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله على ذلك وفى زهرة الرياض ضرب على يافوخ رسول الله عليه السلام فأخذه رسول الله وضربه على الارض فقال له يامحمد الامان الامان منى الجفاء ومنك الكرم فانى لاأوذيك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام ﴿ ماغرك بربك الكريم ﴾ ما استفهامية فى موضع الابتداء و غرك خبره والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ والمعنى اى شئ خدعك و جرأك على عصيانه و أمنك من عقابه وقد علمت مابين يديك من الدواهى وما سيكون حينئذ من مشاهدة اهوالك كلها يقال غره فلان اذا جرأه عليه وأمنه المحذور من جهته مع انه غير مأمون والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدار الاغترار حسبما يغويه الشيطان و يقول له افعل ماشئت فان ربك كريم قد تفضل عليك فى الدنيا و سيفعل مثله فى الآخرة فان قياس عقيم و تمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة فى الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كأنه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداعية و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قرأها غره جهله وقال الحسن البصرى رحمه الله غره والله شيطانه فظهر أن كرم الكريم لايقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم و كذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لايقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه صفة القهر ولله الاسماء المتقابلة ولذا قال نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الأليم قال القاشانى كان كونه كريما يسوغ الغرور و يسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة مايمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان أقامك الله يوم القيامة و قال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتنى ستورك المرخاة و نظمه ابن السماك فقال

يا كاسب الذنب أما تستحى * والله فى الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله * و ستره طول مساويكا

قال صاحب الكشاف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطا فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويرونه من أئمتهم انما قال بربك الكريم دون صفاته من الجبار والقهار والمنتقم و غير ذلك ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم • يقول الفقير الحق ان هذا الباب مما يقبل الاختلاف بالنسبة الى أحوال الناس فليس من يفهم الاشارة كمن لايفهما وكم من فرق بين ذنب و ذنب و ظن وظن و لذا قال أهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كأنه من جهة الملقين

خود تو دادی مژدهٔ لاتقطوا • من چرا ترسم زعصیان و عتو
چون تو هر شکسته راسازی درست • پس خطاها بر آمید عفو تست

و قال يحيى بن معاذ رحمه الله غرنى برك سالفا و آنفا

يقول مولاى اما تستحى • مما أرى من سوء أفعالك
فقلت يا مولاى رفقا فقد • أفسدنى كثرة افضالك

وعن على رضى الله عنه انه صوت بغلام له مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك و أمنى من عقوبتك فأعتقه احسانا لقوله و قال بعض أهل الاشارة عجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق ففيه من الرموز مالا يعرفه الا اهل الاشارة قال بعضهم رأيت فى سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت لااله الا الله سوق البصرة و جنازة رجل مسلم لايشيعها احدانى لأشيعها فتبعتها وصليت عليها و لما دفنوه سألتهم عنه قالوا مانعرفه و انما اكترينا تلك المرأة و أشاروا الى امرأة واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يدها الى السماء تدعو ثم ضحكت و انصرفت فتعلقت بها و قلت لابد أن تخبرنى بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابنى ولم يترك شيأ من المعاصى الافعله فمرض ثلاثة ايام فقال لى يا أمى اذا مت لم تخبرى الجيران بموتى فانهم يفرحون بموتى ولا يحضرون جنازتى ولكن اكتبى على خاتمى لااله الا الله محمد رسول الله وضعيه فى أصبعى وضعى رجلك على خدى اذامت و قولى هذا جزآء من عصى الله فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ماأوصانى به فلما رفعت يدى الى السماء و دعوت سمعت صوته بلسان فصيح انصرفى يا أمى فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضى عنى فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيرى فى شرح الاسماء ( وفى الحديث الصحيح ) ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه و ستره فيقول أتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه و رأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا و أنا أغفرلك اليوم ﴿ الذى خلقك ﴾ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم منبهة على ان من قدر على الخلق وما يليه بدأ قدر عليه اعادة اى خلقك بعد أن لم تكن شيا ﴿ فسواك ﴾ اى جعل اعضاءك سوية سليمة معدة لمنافعها اى بحيث يترتب على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها كالبطش لليد والمشى للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك ﴿ فعدلك ﴾ عدل بعض تلك الاعضاء ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت مثل أن تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين أطول من الآخرى أو تكون احدى العينين اوسع من الاخرى اوبعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود أوبعض الشعر فاحما وبعضه أشقر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبى هذه الجثة على التساوى

حتى انه لاتفاوت بين نصفيه لافى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والحاجة منها فكل مافى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الآخر و يقال عدله عن الطريق اى صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة التى هى لسائر الحيوانات و خلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى فى احسن تقويم و قرئ فعدلك بالتشديد اى صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف و قال الجنيد قدس سره تسوية الخلقة بالمعرفة و تعديلها بالايمان و قال ذوالنون قدس سره اوجدك فسخرلك المكونات اجمع ولم يسخرك لشئ منها وفى التأويلات النجمية يا أيها الانسان المخلوق على صورته كأنك غرك كمال المظهرية و تمام المضاهاة خلقك فى احسن صورة فسواك فى احسن تقويم فجعل بنيتك الصورية و بنيتك المعنوية سليمة مسواة و معتدلة و مستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية و الكيانية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اى الكلم الالهية والكلم الكيانية ﴿ فى اى صورة ماشاء ركبك ﴾ الجار متعلق بركبك وما مزيدة لتعميم النكرة و شاء صفة لصورة والعائد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ماقبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك فى اى صورة شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور العجيبة الحسنة اومن الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضرها الله كل نسب بينهما وبين آدم وصورها فى اى شبه شاء وقال الواسطى رحمه الله صور المطيعين والعاصين فمن صوره على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة اى صور بعضهم على الصورة الجمالية اللطفية وبعضهم على الصورة الجلالية القهرية قال حضرة شيخى و سندى قدس سره فى كتاب اللائحات البرقيات له لاح ببالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية والصورة المثالية والصورة الجسمية وغير ذلك من الصور المركبة فى الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه الاربع و التركيب فى الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفى الصورة المثالية والجسمية حسى وروحى والمراد من التركيب فى الصورة العلمية ظهور الذات وفى الصورة الروحية ظهور الصفات وفى الصورة المثالية ظهور الافعال وفى الصورة الجسمية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتائج من القياسات وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزآؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب من هذه اجزآء فى اى صورة كان انما هو لظهور محل يكون مظهر الظهور آثارها وخواصها مجتمعة وعند هذا الظهور الاجتماعى فى ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخاطبة ههنا ان كانت الغلبة لاجزآء احكام الوجوب تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق هى تكون باقية على فطرة الاصلية الالهية قابلة مستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية مائلة الى جانب السفل والخلق

وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والتجلي والوصول الى عالم القدس بل تبقى في عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والنسيان لاخبرلها عن نفسها وربها وتكون أعمى واصم وابكم لاتعرف يمينها من شمالها ولاترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل انتهى كلامه روح الله روحه ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع فالوقف عنها اى ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل توكيد لتحقيق مابعده بمعنى حقا فالوقف على ركبك كما رجحه السجاوندي حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك ﴿ بل تكذبون بالدين ﴾ قل في الارشاد عطف على جملة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لاترتدعون عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزآء والبعث رأسا فانه يراد بالدين الجزآء والمكافأة ومنه الديان في صفة الله او تكذبون بدين الاسلام الذين هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولاجوابا ولاثوابا ولاعقابا ﴿ وان عليكم لحافظين ﴾ حال من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزآء والحال ان عليكم أيها المكلفون من قبلنا الملائكة حافظين لاعمالهم وبالفارسية نكهبانان ﴿ كراما ﴾ جمع كريم اى لدينا بجبرهم في طاعتنا او باداآء الامانة اذالكريم لايكون خوانا وفي فتح الرحمن وصفهم بالكرم الذى هو نفي المذام وقيل كرام يسارعون الى كتب الحسنات ويتوقفون في كتب السيئات رجاء ان يستغفر ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا وفي زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما في السيئة فيسكتون ويقولون الهي أنت ستار العيوب وهم يقرأون كل يوم كتابك ويمدحوننا فاالانهتك استارهم واما معنى التعطف كما في سورة عبس فلايلائم هذا المقام كما في بعض التفاسير ﴿ كاتبين ﴾ للاعمال ﴿ يعلمون ﴾ لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم ﴿ ماتفعلون ﴾ من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطون نفيرا وقطميرا لتجاوزا بذلك ( وفي الحديث ) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لايفارقونكم الاعند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال في عين المعاني قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ ومالاتبعة فيه لايكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ماتفعلون وان كان عاما لافعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ماكان من المغيبات لايعلمه الاالله وفي كشف الاسرار علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن ضمير يقال انهم يجدون لصالحه رآئحة طيبة ولطالحه رآئحة خبيثة فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا انتهى وقدمر بيان هذا المقام في سورتي الزخرف وق فارجع وخص الفعل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ما اشدها من آية على الغافلين ففيها انذار وتهويل وتشديد للعصاة وتبشير

ولطف للمطيعين وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزآء وانه عندالله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو فى وصفهم بالكرم لابالكتب والحفظ وطعن بعض المنكرين فى حضور الكاتبين اما اولا فبأنه لوكانت الحفظة وصحفهم واقلامهم معنا ونحن لاتراهم لجاز أن يكون بحضرتنا جبال واشخاص لا نرا وذلك دخول فى الجهالات وجوابه ان الملائكة من قبيل الاجسام اللطيفة فحضورهم لايستلزم الرؤية ألا ترى ان الله امد المؤمنين فى در بالملائكة وكانوا لايرونهم الا من شاءالله رؤيته وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فكما ان الهوآء لايرى للطافته فكذا غيره من اهل اللطافة واما ثانيا فبأن هذه الكتابة والضبط ان كان لالفائدة فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلابد أن تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم باقامتها لكن هذه ضعيف لان من علم ان الله لايجور ولايظلم لايحتاج فى حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لاتنفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم وجوابه ان الله يجرى اموره على عباده على مايتعارفونه فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم من اخراج كتاب واحضار شهود عدل فى الزام الحجة عند الحاكم ولعبد اذا علم ان الله رقيب عليه والملائكة يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة وتعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر له عن المعاصى وامنع من السوء واما ثالثا فبأن افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها محاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه ماسر من ان الآية من العام المخصوص وقد قال الامام الغزالى رحمه الله كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا ومادام القلب يلتفت الى الذكر فهو معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من السريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب باطلاع الله تعالى فماظنك بالملائكة الذين هم ألطف جسما وأخف روحا ﴿ ان الابرار ﴾ الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم بادآء الفرآئض واجتناب المعاصى وبالفارسية وبدرستى كه نيكوكاران وفرمان برداران * جمع بر بالفتح وهو بمعنى الصادق والمطيع والمحسن وأحسن الحسنات لااله الاالله ثم بر الوالدين وبر التلامذه للاساتذة وبر أهل الارادة للشيوخ كما قال فى فتح الرحمن هوالذى قد اطرد بره عموما فبربه فى طاعته اياه وبر الناس فى جلب ما استطاع من الخيرلهم وغير ذلك (وفى الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناءهم ﴿ لفى نعيم ﴾ وهونعيم الجنة وثوابها والتنوين للتفخيم ﴿ وان الفجار ﴾ وبدرستى كه دروغ كويان ومنكران حشر * جمع فاجر والفجور شق ستر الديانة ﴿ لفى جحيم ﴾ اى النار وعذابها والتنوين للتهويل والجملتان بيان لما يكتبون لاجله وهو أن الغاية اما النعيم واما الجحيم وفيه اشارة الى نعيم

الذكر والطاعة والمعرفة والشهود والحضور والوصال والى جحيم الغفلة والمعصية و الجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الخواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط ٠ هست صحرا كربود سم الخياط
هر كجا كه يوسفى باشد جوماه ٠ جنت است اوارچه باشد قعرچاه

﴿ يصلونها ﴾ اما صفة لجحيم او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن تهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها كما قال الخليل صلى الكافر النار قاسى حرها وباشره ببدنه ولم يصف النعيم بما يلائمه لان ماسبق من الكلام كان فى المكذبين الفجرة لان المقام مقام التخويف وذكر تبشير الابرار لانه ينكشف به حال الفجار الاشرار لان الاشياء تعرف باضدادها ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء الذى كانوا يكذبون به ﴿ وماهم ﴾ ونيست فجار ﴿ عنها ﴾ اى عن الجحيم ﴿ بغائبين ﴾ طرفة عين يعنى دروجاويد باشند و بيرون نيايند كقوله تعالى وماهم بخارجين منها فالمراد دوام نفى الغيبة لانفى دوام الغيبة وقيل وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها فى قبورهم حسبما قال النبى عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ﴿ وما ادراك ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية وما مبتدأ وادراك خبره ﴿ ما ﴾ خبر قوله ﴿ يوم الدين ﴾ ومالطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى اى شئ جعلك داريا وعالما مايوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ما ادراك الى هذا الآن احد كنه امره فانه خارج عن دآئرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها ﴿ ثم ما ادراك مايوم الدين ﴾ تكرير ثم المفيدة للترقى فى الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف و المجوع تعجيب للمخاطبين وتفخيم لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تأكيد لهوله وفخامته ﴿ يوم لاتملك نفس لنفسه شيأ ﴾ بيان اجمال لشأن يوم الدين اثر بهامه وبيان خروجه عن دآئرة علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفى ادرآئهم مشعر بالوعد الكريم بالادرآء قال ابن عباس رضى الله عنهما كل مافى القرءآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه وكل مافيه من قوله ومايدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كأنه قيل هو يوم لاتملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيأ من الاشياء اومنصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لاتملك الخ فانه يدريك ماهو ودخل فى نفس كل نفس ملكية و بشرية و جنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة او دفع المضرة ﴿ والامر ﴾ كله ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذلاتملك نفس لنفس شيأ ﴿ لله ﴾ وحده والامر واحد الاوامر فان الامر و الحكم والقضاء من شأن الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها ويجوز أن يكون واحد الامور فان امور اهل المحشر كلها بيده تعالى

لايتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لاينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة وانه لايقدر أحد أن يتكلم الا باذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لا يزاحمه فيه احد ولا يشاركه ولوصورة وفيه تهديد لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظيم بطشه تعالى وسطوته ، وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الاقطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية او مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ شدة الشر او الهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلمة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء والمحنة عليه الموجب له ان يقول واويلاه ونحوه وقيل اصله وى افلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى ، وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع الدعاء على ماسبق بيانه فى المرسلات ﴿ للمطففين ﴾ الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية مركاهندكانرا در كيل ووزن ، فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بأن لايعطى المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان مايخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دماءة الكيال والوزان وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له فى ايفائه واستيفائه ، وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من أبخس الناس كيلا فنزلت فحرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس مانقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر فعملوا بموجبها واحسنوا الكيل فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ماشئت كأنه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من الفضل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين

فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل لوأن ابنك كيال اووزان فقال أشهد انه فى النار وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن مالك بن دينار انه دخل على جارله احتضر فقال يامالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الاعظما ودر فصول سبعين آورده كه هركه دركيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعردوزخ درآورده ميان دوكوه ازآتش بنشانند وكويند كلهما وزنهما آنرا ميسنجد وميسوزد

توكم دهى و بيش ستانى بكيل و وزن • روزى بودكه ازكم و بيشت خبر كنند

﴿ الذين ﴾ الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى من الناس مكيلهم بحكم الشرآء ونحوه والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان ﴿ يستوفون ﴾ الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافى اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل كلمة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء اوللاشارة الى انه اكتيال مضر بهم لكن لاعلى اعتبار الضرر فى حيز الشرط الذى تتضمنه كلمة اذا لاخلاله بالمعنى بل فى نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما أرادوا بأى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال فى ملئه فيسرقون من افواه المكاييل وألسنة الموازين ﴿ واذا كالوهم اووزنوهم ﴾ الكيل پيمودن به پيمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد • والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار موزون معلوم شود • اى واذا كالوا للناس اووزنوا لهم المبيع ونحوه بالفارسية وچون مى پيمايند براى ناس ويامى سنجند حقوق ايشانرا • فحذف الجار واوصل الفعل كما قال فى تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فلفظ هم منصوب المحل على [illegible] لامرفوعه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لا [illegible] بعده [illegible] فى نصروك ومنه الآية اذلم يكتب الالف فى المصحف واذا وقع فى الطرف [illegible] مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده الالف لان المؤكد ليس كا[illegible] قبله بخلاف المفعول واما نحوشاربو الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة الاتصال [illegible] الجمع بالاسم هذا فان قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل فى امثاله اثباته [illegible] المصحف فلا يعدل عنه ﴿ يخسرون ﴾ اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هوللتسوية والتعديل يقال خسر الميزان واخسره يعنى كم كردومى كاست • ولعل ذكر الكيل والوزن فى صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال فى صورة الاستيفاء بأن [illegible] اكتالوا على الناس اواتزنوا لما أنهم لم يكونوا متمكنين

من الاحتيال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال فى الكشاف كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون فى الملء واذا اعطوا كالوا اووزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف فى الكيل فى الحديث المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون فى الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم فى الاخذ والاعطاء لا فى خصوصية المأخوذ والمعطى قال أبو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندى هو من يحسن العبادة على رؤية الناس ويسيء اذا خلا وفى التأويلات النجمية يشير الى المقصرين فى الطاعة والعبادة الطالبين كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشانى يشير الى التطفيف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر ممالهم عجبا وتكبرا واذا اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا . يقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة فى التوحيد الحقيقى فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل فى الميزان اذ لا مقابل له فمن ادخله فى الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى تستوفيه من الروح لانه حقها ولا نصيب سواه ﴿ ألا يظن ﴾ آيا نمى پندارند ﴿ أولئك ﴾ المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله ألا ليست هى التى للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفى لان ألا التنبيهية اذا حذفت لا يختل المعنى نحو ألا انهم لفى سكرتهم يعمهون واذا حذفت ألا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة على لا النافية وجوز أن تكون للعرض والتحضيض على الظن ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لا يقادر قدر عظمه وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا فى حد الشك والوهم لا يتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة فى المنع عن التطفيف والا فالمؤمن لا يكفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لابد من الاعتقاد الجازم ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ منصوب باضمار أعنى ﴿ لرب العالمين ﴾ بتقدير المضاف اى لمجرد امره وحكمه بذلك لا لشىء آخر او لمحاسبة رب العالمين فيظهر هناك تطفيفهم ومجازاتهم او يقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا وعرق احدهم الى انصاف اذنيه لا يأنيهم خبر ولا يؤمر فيهم بأمر

وآن مقام هيبت باشد كه كس را زهره سخن نباشد . نم يخاطبون يفنى از مقام هيبت بمقام محاسبه آرند واما فى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرافهم من صلاة مكتوبة وفى تخصيص رب العالمين

من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا مسخرا فى قبضة قدرته ولايترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى رفع الصوت وامتنع من قرآءة مابعد من غلبة البكاء ولاحظة الحساب والجزاء وقال أعرابى لعبد الملك بن مروان انك قد سمعت ماقال تعالى فى المطففين وأراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فأخذ القليل فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ﴿ كلا ﴾ ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقا فلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده ﴿ ان كتاب الفجار لفى سجين ﴾ تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس اوعلى حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته اذلالالهم وتحقير الشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اى مايكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه ﴿ ومادراك ماسجين ﴾ تهويل لامره اى هو بحيث لايبلغه دراية احد ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال الراغب الرقم الخط الغليظ وقيل هو تعجم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هو مسطور بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على مافيه بلادقة نظر ومعان توجه اومعلم يعلم من رآه انه لاخير فيه لاهاليه اى ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله ومادراك ماسجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار اى ماكتب من اعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخر وجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجونين اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب الاء أخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل

الشر ولذلك فسر بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم يقوم الناس لرب العين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذأعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت دران روزمر مكذبان راست ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ صفة ذامة للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين علم من قوله ألايظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق وآياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى بحسب دينه فمن لادين له فجزآؤه سوء الجزاء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزآء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالتصديق ﴿ ومايكذب به الا كل معتد ﴾ متجاوز عن حدود النظر والاعتبار قال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عما وراءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها فالاعتداء دل على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا ﴾ الناطقة بذلك ﴿ قال ﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لامحيد عنه ﴿ أساطير الاولين ﴾ اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لانظام له ﴿ كلا ﴾ ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ويجوز أن يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول ﴿ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾ قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع ويبتدئ ران وقرأ الباقون بادغام اللام فى الرآء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وأبوبكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين هرب حفص من اجتماع ثقلتى الرآء المفخمة و الادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لاسكتة فيه بل هو بادغام احد المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية البرو مبالغة مارق حيث يصير بران ومراق وماموصوله والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى ليس فى آياتنا مايصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ماكانوا يكسبونه من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ماقالوا والرين صدأ يعلو الشئ الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وريونا غلب وكل ماغلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس وران فيه النوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين

القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث يحجب عن أنوار الربوبية بالكلية والغين بالمعجمة دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلي لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذ قالوا الغين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشاني في الآية اي صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلاق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال أبو سليمان الداراني قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر أمن من القسوة والرين ودواؤهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ في نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلي الحق اليه اذا لحضرة الآلهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الحطاب الشرعي المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ ولكن والقفل وغير ذلك وقد نبه الله على ذلك في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فهي في اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها في كن مطبقا فلما تعلقت بغير ما تدعى اليه عميت عن ادراك ما دعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب أبدا لم تزل مفطورة على الجلاء مقصولة صافية ( قال المولى الجامي )

مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست ٭ تا او بكوكه ديدهٔ جانرا جلى كند

﴿ كلا ﴾ ردع و زجر عن الكسب الرآئن اي الموقع في الرين ﴿ انهم ﴾ اي المكذبين ﴿ عن ربهم ﴾ وهو و قوله ﴿ يومئذ ﴾ اي يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله ﴿ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه لانهم باكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ و سرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلي بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآئي قلوبهم مصقولة صافية و سرى نور الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلي في قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من جميع الجهات كوجود الوجه الباقي بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب اعداؤه فلم يروه لابد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعني احتج الامام مالك بهذه الآية على مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك ٭ آنكاه درميان دوست ودشمن فرق نماند كوبى ببهشت ميهمانيست

بى ديدن ميزبان چه باشد ٭ چون دشمن ودوست راجه باشد

پس فرق دران میان چه باشد . وعن الشافعی رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى و قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشقى يراه غضبان حين تجلى فى المحشر قبل دخول الناس الجنة و قال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الآخرة عن رؤيته فالموحد غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية فى البعد والطرد و قال ابن عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد و حجاب ابعاد فحجاب البعد لاتقريب فيه أبدا و حجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كآدم عليه السلام و قال القاشانى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور و امتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا فلو روق اوصعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وفى المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار و أذية اهل النار الى اهل الجنة و قال صاحب الكشاف كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لايؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الا دنياء المهانون عندهم قال . اذا اعتزوا باب ذى مهابة رجبوا . والناس مابين مرجوب و محجوب انتهى اى مابين معظم و مهان و انما جعله تمثيلا لا كناية اذلا يمكن ارادة المعنى الحقيقى على زعمه من حيث انه معتزلى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب عن الامير يفيد أنه ممنوع عن رؤيته وهو أكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله و عطائه و على شهود جماله ولقائه ﴿ ثم انهم ﴾ مع كونهم محجوبين عن رؤية الله ﴿ لصالوا الجحيم ﴾ اى داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل اصله صالون حذفت نونه بالاضافة و ثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة و الكرامة فان الحجاب و ان كان من قبيل العذاب الروحانى وهو أشد من العذاب الجسمانى لكن مجرد النجاة من النار أهون من العذاب لان فى العذاب الحسى حصول العذابين كما لايخفى ﴿ ثم يقال ﴾ لهم توبيخا و تقريعا من جهة الربانية و انما طوى ذكرهم لأن المقصود ذكر القول لاالقائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد الخوف ﴿ هذا ﴾ العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ به ﴾ متعلق بقوله ﴿ تكذبون ﴾ فذوقوه وتقديمه لرعاية الفاصلة للحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة ﴿ كلا ﴾ ردع عما كانوا عليه بعد

ردع وزجر بعد زجر ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مفعوله ﴿ لفى عليين ﴾ انى ديوان جامع لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعملته الملائكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع على على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة و اما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريمالله و تعظيما و روى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على مافى قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له و انها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله اوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى ان الحفظة لايطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى ﴿ وما أدراك ماعليون ﴾ اى هو خارج عن دآئرة دراية الخلق ﴿ كتاب مرقوم ﴾ اى هو مسطور بين الكتابة مقرأ بلا تكلف اومعلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه و فوزه بنعيم دآئم و ملك لايبلى و لما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم و اعرب باعراب الجمع حيث جراً ولا بنى و رفع بالحبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع كعشرين و امثاله فليس له واحد ﴿ يشهده ﴾ الملائكة ﴿ المقربون ﴾ عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه و يحفظونه من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة املاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره و يشيعه حتى يصعد به الى مايشاء الله ويكون هذا فى كل يوم اويشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد و به تبين سر ترك الظاهر بأن يقال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة و يل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا يفيد ذلك مع زيادة فخم كل واحد بما يصلح سواه مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور أعمال السعداء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل لسجين فى علوه و ارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى اوعنصر انسانى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى ﴿ ان الابرار ﴾ اى السعداء الاتقياء عن دون صفات النفوس ﴿ لفى نعيم ﴾ ثم وصف كيفية ذلك النعيم بأمور ثلاثة اولها قوله ﴿ على الارآئك ﴾ اى على الاسرة فى الحجال يعنى برتختهاى آراسته . ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الاعند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور ﴿ ينظرون ﴾ اى ماشاؤا امد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ماولاهم الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بجيز ها كه ازان شادمان و فرحناك ميكردند از صور حسنه ومنتزهات بهيه . وكذا الى اعدآئهم يعذبون فى النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك للطافتها بل شفوفها اى رقتها فحذف المفعول للتعميم و قوله

على الارآئك و يجوز ان يكون خبرا بعد خبر و ان يكون حالا من المنوى فى الخبر اوفى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى و اما ينظرون فيجوز ان يكون مستأنفا و أن يكون حالا اما من المنوى فى الخبر اوفى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارآئك المعرفة ينظرون الى المعروف و على ارآئك القربة ينظرون الى الرؤف وفيه اشارة الى ان أرباب المقامات العالية ينظرون الى جميع مراتب الوجود لايحجبهم شى عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت ورمز الى ان لكل من أهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فمنها ينظرون فمنهم عال و اعلى وليس الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاف ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾ وهو ثانى الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب مايرى فى وجوههم من القرآئن الدالة على ذلك كالضحك و الاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء و أهل الترفه فمن هذا اختير تعرف على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن مالهم من آثار النعمة و احكام البهجة بحيث لايختص برؤية رآئ دون رآئ قال جعفر رضى الله عنه يعنى لذة النظر تملأ مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا ملا زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم ﴿ يسقون من رحيق ﴾ وهو ثالث الاوصاف و سقى يتعدى الى مفعولين و الاول هنا الواو القائم مقام الفاعل و الثانى من رحيق لان من تبعيضية كأنه قيل يسقى بعض رحيق اومقدر معلوم اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدآئية والرحيق صافى الخمر و خالصها والمعنى يسقون فى الجنة من شراب خالص لاغش فيه ولا مايكرهه الطبع ولا شئ يفسده و ايضا صاف عن كدورة الخمار و تغير النكهة و ايراث الصداع ﴿ مختوم ختامه ﴾ اى مايختم و يطبع به ﴿ مسك ﴾ وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه و اكوابه بالمسك مكان الطين قال فى كشف اسرار ماختم به مسك رطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه فختم و منع أن يمسه ناس اوتتناوله يدالى أن يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذالشئ النفيس يختم لاسيما اذا كان مايختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذارفع فاه من آخر شربه وجد رآئحة كرآئحة المسك اووجد رآئحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة الممسكة فى الدنيا فانه يوجد فيها رآئحة المسك عندخاتمة الشرب لافى اول زمان الملابسة بالشرب وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ولوأن رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذوروح الا وجد طيب ريحه ﴿ وفى ذلك ﴾ الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء اوفيما ذكر من احوالهم لافى احوال غيرهم من اهل الشمال ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل مجاى

آرند كه سبب استحقاق شرب آن كردند . والامر للتحضيض والترغيب ظاهراوللوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب فى الشئ النفيس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احدلنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل والسخوى بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذوالنون المصرى رحمه الله علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ماسلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله ومابينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى مايمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم وهوعلم العين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هومصدر سنمه اذارفعه امالانها ارفع شراب فى الجنة قدرافيكون من علو المكانة وامالانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان وروى انها تجرى فى الهوآء متسنمة فتنصب فى أوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لايقع منه قطرة على الارض فلايحتاجون الى الاستقاء ﴿ عينا ﴾ نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير أعنى ﴿ يشرب بهاالمقربون ﴾ من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء مزيدة اوبمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هومعرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه الكريم والرحيق هوالابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار بمحبت غيرنيا ميخته اندشراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد

ماشراب عيش ميخواهيم بى دردى غم . صاف نوشان ديكر وردردى فروشان ديكرند

وقال بعضهم

تسبيح رهى وصف جمال توبست . وزهر دوجهان وراوصال توبست
اندردل هركسى ذكر مقصوديست . مقصود دل رهى خيال توبست

ودربحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص ازكدورات خمار كونين واوانى مختومهٔ رى قلوب اوليا واصفيا كه ختام اومسك محبت است لايشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله ( على نفسه فليبك من ضاع عمره . وليس له منها نصيب ولاسهم ) وتسنيم اعلاى مراتب محبت ذاتيه كه غيرممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

❁ عليك بهاصرفا فان شئت مزجها ❁ فعدلك عن ظلم الحبيب هوالظلم ❁

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هوماء الاسنان وريقها وبالضم هوالجور أى فان شئت مزجها فامزجها بزلال فم الحبيب وريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولاتعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم • وتا كسى بربساط قرب درمجلس انس ورياض قدس ازدست ساقئ رضا جرعهٔ ازين شراب ناب نجشد بوبى ازسراين سخنان بمشام جان وى نرسد

سرمايهٔ ذوق دوجهان مستى عشقست • آنها كه ازين مى نچشيدندچه دانند

﴿ ان الذين اجرموا ﴾ كانوا ذوى جرم وذنب ولاذنب اكبر من الكفر واذى المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كأبى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وامثالهم ﴿ كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ من الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ يضحكون ﴾ اى يستهزئون بفقرآئهم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل ﴿ واذا مروا ﴾ اى فقرآء المؤمنين ﴿ بهم ﴾ اى بالمشركين وهم فى أنديتهم وهوالاظهر وان جاز العكس ايضا يقال مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المر بكذشتن بكسى • ويعدى بالباء وعلى ﴿ يتغامزون ﴾ اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزآء لايقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل من الغمز وهوالاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز يكديكررا بچشم اشارت كردن ﴿ واذا انقلبوا ﴾ من مجالسهم ﴿ الى اهلهم ﴾ الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة النابعة لهم والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع ﴿ انقلبوا ﴾ حال كونهم ﴿ فكهين ﴾ متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لايفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز ﴿ واذا رأوهم ﴾ اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا ﴿ قالوا ﴾ مشيرين الى المؤمنين بالتحقير ﴿ ان هؤلاء لضالون ﴾ اى نسبوا المسلمين ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التاكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث اوقالوا تركوا التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لايدرى هل له وجود أولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون الفقرآء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه أكثر من تضليل غيره

مى كسى زعشق وى اى زاهد زمان • معذور دارمت كه نواور انديدهٔ

﴿ وما ارسلوا ﴾ اى المجرمون ﴿ عليهم ﴾ اى على المسلمين ﴿ حافظين ﴾ حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ماارسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع

احوال غيرهم وهذانهكم بهم واشعار بان ما اجترأوا عليه من القول من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المجرمين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل نقلاله بالمعنى ﴿ فاليوم الذين آمنوا ﴾ اى المعهودون من الفقرآء ﴿ من الكفار ﴾ المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين ﴿ يضحكون ﴾ حين يرونهم اذلاء مغلولين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورهقهم ألوان العذاب بعد التنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل اذا عرفتم ماذكر فاعلموا ان اليوم اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبر المبتدأ وهو ناصب اليوم لصحة المعنى ﴿ على الارآئك ﴾ برتحتهاى آراسته بادرو ياقوت ﴿ ينظرون ﴾ اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم والى مافيهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ كلام مستأنف من قبل الله اومن قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوب بمعنى يثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة المجازاة استعمل فى المكافاة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب نحو فأثابهم الله بما قالوا جنات وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فأثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرآن لم يجئ الا فى المكروه نحو هل ثوب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب باداش دادن وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزآؤهم بالمؤمنين وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الآخرة انما هو جزآء لضحك الكافرين منهم فى الدنيا وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعدآء تعظيم للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدآئهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب اللبث الجرى لجروه ومن الله العصمة وعلم منه ان الضحك والاستهزآء والسخرية والغمز من الكبائر فالحائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿اذا السماء انشقت﴾ اعرابه كاعراب اذا السماء انفطرت اى انفتحت بغمام أبيض يخرج منها كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام والباء للآلة كما فى قولك انشقت الارض بالنبات وفى ذلك الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف الاعمال اوفيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فيكون انشقاق السماء لنزول الملائكة بالاوامر الالهية وقيل للسقوط والانتقاض وقيل لهول القيامة وكيف لاتنشق وهى فى قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جميع هذه الاقوال فانها تنشق لهيبة الله فتنزل الملائكة ثم يؤول امرها الى الفساد والاختلال وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وهى بفتح الميم باب السماء اى البياض المستطيل فى وسط السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر ويقال لها بالفارسية راه حاجيان وكهكشان . تنشق السماء من ذلك الموضع كأنه مفصل ملتئم فتصدع منه ﴿ واذنت لربها ﴾ واستمعت اى انقادت وأذعنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت قدرته وارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فهو استعارة تمثيلية متفرعة على المجاز المرسل يعنى اذا اطلق الاذن وهو الاستماع فى حق من له حاسة السمع والاستماع بها يرادبها الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق فى حق نحو السماء مما ليس فى شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة تمثيلية فقوله اتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذا الانقياد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادراكا كسائر الحيوانات اذما من شئ الاوله نصيب من تجلى الاسم الحى وقد سبق مرارا ﴿ وحقت ﴾ من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اذهى مربوبة ومصنوعة له تعالى اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية التى يتأتى بها كل مقدور ولا تخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آنرا چنين سزد . فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لا معطوفة عليه ﴿ واذا الارض مدت ﴾ اى بسطت بازالة جبالها وآكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصحيفة الملساء اوزيدت سعة وبسطة من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ لوقوف الخلائق عليها للحساب والالم تسعهم من مده يمده امده اى زاده وفى الحديث اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لايكون لبشر من الناس الاموضع قدميه يعنى لكثرة الخلائق فيها قوله مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وفى بعض الروايات مد الاديم العكاظى قال فى القاموس هو كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقدم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى

انتهى ﴿ وألقت مافيها ﴾ اى رمت مافى جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازى والا فالالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لايوم القيامة قلت يوم القيامة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجاز مجازا لانه الانه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث ﴿ وتخلت ﴾ وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كأنها تكلفت فى ذلك أقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق مافى طبعهما ﴿ واذنت لربها ﴾ وانقادت له فى الالقاء والتخلى ﴿ وحقت ﴾ اى وهى حقيقة بذلك اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى بالارض واذا اتصل كل واحد بغير ماا تصل به الآخر لم يكن تكرارا وجواب اذا محذوف اى اذا وقعت هذه الامور كان من الاهوال ماتقصر عن بيانه العبارة وفى تفسير الكاشفى جواب اذا آنست كه بيند انسان ثواب وعقاب را. وفيه اشارة الى انشقاق سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها وبسط ارض البدن بنزع الروح عنها والقاء مافيها من الروح والقوى وتخليها عن كل مافيها من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بقيية خلوها عن الروح وفى التأويلات النجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانقيادها لفيض ربها بتهيئة الاستعداد بما يتصرف فيها من غير أباء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها عن احكام البشرية ﴿ ياأيها الانسان ﴾ جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصى فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التنصيص فى النداء على مخاطبة كل واحد بعينه كأنه قيل يافلان ويافلان الى غير ذلك ﴿ انك كادح الى ربك كدحا ﴾ الكدح جهد النفس فى العمل والكبد فيه بحيث يؤثر فيها والجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعى الشديد فى العمل وطلب الكسب من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجد اى ساع باجتهاد ومشقة الى لقاء ربك اى الى وقت لقائه وهو الموت ومابعده من الاحوال الممثلة باللقاء مبالغ فى ذلك وفى الخبر انهم قالوا يارسول الله فيم نكدح وقد جفت الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿ فملاقيه ﴾ فملاق له اى لجزآء عملك من خير وشر عقيب ذلك لامحالة من غير صارف يلويك عنه ولامفر لك منه ويقال انك عامل لربك عملا فملاق عملك يوم القيامة يعنى ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال فى الدنيا هو فى الحقيقة سعى الى لقاء جزآئها فى العقبى فملاق ذلك الجزآء لامحالة فعليك ان تباشر فى الدنيا بما ينجيك فى العقبى واحذر عما يهلكك فيها ويوقعك فى الحجالة والافتضاح من سوء المعاملة وفى الحديث النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم الى ما اسلف وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفاسك سريعا كما قيل انفاسك خطاك فملاقيه ضرورة فالضمير للرب وفى التأويلات النجمية يشير الى الانسان

المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده فى التحقق بالاسماء الآلهية والصفات اللاهوتية فهو ملاق مايكدح ويجتهد بحسب استعداده الفطرى ﴿ فامامن ﴾ وهو المؤمن السعيد ومن موصولة وهو تفصيل لما اجمل فيما قبله ﴿ اوتى ﴾ اى يؤتى والماضى لتحققه ﴿ كتابه ﴾ المكتوب فيه اعماله التى كدح فى كسبها ﴿ بيمينه ﴾ لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليمين والحكمة فى الكتاب ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهادكان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه ﴿ فسوف ﴾ بس زود بودكه ﴿ يحاسب ﴾ يوم القيامة بعدمدة مقدرة على ماتقتضيه الحكمة ﴿ حسابا يسيرا ﴾ سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوؤه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية باكسى شمار كردن . والمراد عد اعمال العباد واظهارها للمجازاة وعن الصديقة رضى الله عنها هو أى الحساب اليسير أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه يعنى ان يعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هوالحساب اليسير لانه لاشدة على صاحبه ولامناقشة ولايقال له لم فعلت هذا ولايطالب بالعذر ولابالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولاحجة فيفتضح .

برادر زكار بدان شرم دار . كه در روى نيكان شوى شرمسار
بجاى كه دهشت خورد انبيا . تو عذر كنه راچه دارى بيا

ولذا قال عليه السلام عرض الجيش أعنى عرض الاعمال لانهازى اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخلة فى هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض اى فالعصاة و ان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليمين شاملة لهم و قد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار وقيل يجوز أن يعطوا من الشمال لامن ورآء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن ورآء الظهر امر واحد و قيل لم تتعرض الا ية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والافهم معصومون داخلون الجنة بلاحساب ولا كتاب ﴿ وينقلب ﴾ اى يرجع و ينصرف من مقام الحساب اليسير ﴿ الى اهله ﴾ اى عشيرة المؤمنين اوفريق المؤمنين هم رفقاؤه فى طريق السعادة والكرامة ﴿ مسرورا ﴾ مبتهجا بحاله وكونه من اهل النجاة قائلا هاؤم اقرأوا كتابيه فهذا الانقلاب يكون فى المحشر قبل دخول الجنة لا كما قال فى عين المعانى من انه يدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجمالية فان من اوتيه لاتناقشه الاسماء الجلالية وينقلب الى اهله مسرورا بفيض تجلى جماله

ولطفه ﴿ واما من اوتى كتابه ﴾ تكرير كتابه بدون الاكتفاء بالاضمار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشمال والحكم فى المآل اى يؤتى كتاب عمله ﴿ ورآء ظهره ﴾ اى بشماله من ورآء ظهره وجانبه ظرف لاوتى مستعمل فى المكان وقال الكلبى يغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من ورآئه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلامخالفة بين هذا وبين مافى الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكتفى بالشمال قال الامام ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من ورآء ظهره وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله واما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له اى لان كفره يكفيه فى المؤاخذة فلاحاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين بالفروع واما من أوتى كتابه ورآء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه ورآء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من ورآء ظهرك اى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه ورآء ظهره ظن أن لن يحور وقال أبو الليث فى البستان اختلف الناس فى الكفار هل يكون عليهم حفظة اولا قال بعضهم لايكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولانأخذ بهذا القول بل يكون للكفار حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة فى شأن الكفار ألاترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وقال فى آية اخرى واما من أوتى كتابه بشماله واما من أوتى كتابه ورآء ظهره فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب ﴿ فسوف يدعو ﴾ پس زود باشد كه بخواند . اى بعد مدة منتهية عذاب شديد لايطاق عليه ﴿ ثبورا ﴾ اى يتمنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه بأثبوراه تعال فهذا اوانك وأنى لك ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من أهل النار كان كلامه واثبوراه قال الفرآء تقول العرب فلان يدعو لهفه اذا قال والهفاه قيل الثبور مشتق من المثابرة على الشئ وهو المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لايزول كما قال تعالى لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال فى كشف الاسرار پيربوعلى سياه وقتى در بازار ميرفت سائلى ميگفت بحق روز بزرك كه مراچيزى بدهيد پيرازهوش برفت چون بهوش باز آمد اورا گفتند اى شيخ ترا اين ساعت چه روى نمود گفت هيبت وعظمت آن روز بزرك آنكه گفت واحزناه على قلة الحزن واحسرتاه على قلة التحسر يعنى وا اندوهاى آزبى آند وهى واحسرتا آزبى حسرتى ﴿ ويصلى سعيرا ﴾ اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا فيدل على انه بعده ولامنافاة فى الجمع فانهم يدعونه اولا وآخرا بل دآئما على ان الواو لمطلق الجمع لاللترتيب وفيه اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتمنى أن يكون فى الدنيا فانيا فى الحق وهالكا عن أنيته ويصلى نار الرياضة

والمجاهدة ورآء ظهره من الجزآء الوفاق لانه خالف أمر ربه فى قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة طواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والدخل فيها هو التقوى وهو اسم جامع لكل برمن اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وقال القاشانى واما من أوتى كتابه ورآء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بأن رد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف يدعو ثبورا لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة ﴿ انه ﴾ اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ماقبلها ﴿ كان ﴾ فى الدنيا ﴿ فى اهله ﴾ فيما بين اهله وعشيرته اومعهم على انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم ﴿ مسرورا ﴾ مترفا بطرا مستبشرا يعنى شادان ونازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از منعم بنعم ، كديدن فجار الذين لايخطر ببالهم امور الآخرة ولايتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى اهلنا مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له مرام فى قلبه فجوزى بالهم الباقى بخلاف المؤمن فانه كان له نائحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من ورآء ظهرها واهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية الظلمانية ﴿ انه ظن ﴾ تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى الحسبان لا الظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا ﴿ ان ﴾ اى الامر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع مافى حيزها مسد مفعولى الظن اوأحدهما على الخلاف المعروف ﴿ لن يحور ﴾ لن يرجع الى الله تكذيبا للمعاد و الحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت أدرى مامعنى يحورحتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعى وحرالى أهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جيلة والحوارى القصار لرجعه الثواب الى البياض ﴿ بلى ﴾ ايجاب لمابعدلن اى بلى ليحورن البتة وليس الامر كما يظن ﴿ ان ربه ﴾ الذى خلقه ﴿ كان به ﴾ وباصلاحه الموجبة للجزآء والجار متعلق بقوله ﴿ بصيرا ﴾ بحيث لاتخفى منها خافية فلابد من رجعه وحسابه وجزآئه عليها حتما اذلايجوز فى حكمته أن يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصى كلها وقال الواسطى رحمه الله كان بصيرا به ادخلقه ولا خلقه ولاى شئ اوجده وماقدر عليه من السعادة اوالشقاوة وما كتب له وعليه من أجله ورزقه ﴿ فلا ﴾ كلة لاصلة للتوكيد كما مر مرارا ﴿ أقسم بالشفق ﴾ هى الحمرة التى تشاهد فى أفق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند عامة العلماء اوالبياض الذى يليها ولايدخل وقت العشاء الابزواله ، وجمى برآنند كه بياض اصلا غائب نمى شود بلكه

مترددات از أفق بافق . وقد سبق تحقيق المقام فى المزمل وهى احدى روايتين عن ابى حنيفة رضى الله عنه ويروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هو قول الامامين وغيرهما سمى به يعنى على كل من المعنيين لرقته لكن مناسبته لمعنى البياض اكثر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب ولاشك ان الشمس أعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الآفاق كلها وعن عكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو اثر الشمس وهو كوكب نهارى واثره هو النهار فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس قال الفاشانى فلا اقسم بالشفق اى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الله تعالى أقسم بالشفق لكونه مظهر الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسمائية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشيئين لابد له من قوة كل واحد منهما فيكون جامعا لحكم الوحدة والكثرة فحق له أن يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوجدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعينات فى حقيقة الوحدة ويدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لظهور الاشياء فيه ولاشتمال المعاش على الامور الكثيرة ﴿ والليل وماوسق ﴾ قال الراغب الوسق جمع المتفرق اى وأقسم بالليل وماجمعه وماضمه وستره بظلمته فما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق اى جمعه فاجتمع وماعبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب والحشرات والهوام والسباع وذلك انه اذا اقبل الليل اقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز ان يكون المراد بما جمعه الليل العباد المتهجدين بالليل لانه تعالى قد مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز أن يقسم بهم قال القاشانى اى ليل ظلمة البدن وماجمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل المواهب والكمالات وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بليل النفس المطمئنة المستترة بغلبة النفس الامارة بعد الوصول الى المقام المأمول وانما صارت مطمئنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وبقى لها التلوين فى التمكين من أوصاف الكمل من القدرية المحمديين ولهذا أمرت بالرجوع الى ربها بقوله يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هو الاتصال بالمرجوع اليه قوله وماوسق اى وماجمع من القوى الروحانية المستخلصة من يد تصرف النفس الامارة ﴿ والقمر اذا اتسق ﴾ اى اجتمع وتم بدر الليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلأ فى الليالى البيض يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه والليل وماوسق واتسق انتظم انتهى أقسم الله بهذه الاشياء لان

فى كل منها تحولا من حال فناسبت المقسم عليها يعنى ان الله تعالى أقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال الخلق فان الشفق حالة مخالفة لماقبلها وهو ضوء النهار ولمابعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وماوسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا قال القاشانى اى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس اذا اجتمع و تم نوره و صار كاملا وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استدارته و بدريته ﴿ لتركبن طبقا ﴾ مفعول تركبن ﴿ عن طبق ﴾ اى لتلاقن حالا بعد حال يعنى برسيد و متلاشى شويد حالى را بعد ازحالى كه كل واحدة منها مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة يقال ماهذا بطبق هذا اى لايطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره و منه طابقت النعل بالنعل يستعمل المطابق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطبق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوفق للمركوب المنبئ عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر فى احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقراءة الاولى و محل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوز الطبق اوحال من الضمير فى لتركبن طبقا اى مجاوزين لطبق اومجاوزا على حسب القراءة فعن على معناه المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لحاصل المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان اذا صار حالى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا و ايضا لفظ عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابها للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الآخر وفى التأويلات النجمية يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بأنواع الرياضات واصناف المجاهدات والتقلبات فى الاحوال المطابقة كل واحدة منها الاخرى فى الشدة والمشقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك ﴿ فمالهم لايؤمنون ﴾ اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب وامتثالهم أمره باتباع احكام الشريعة وآداب الطريقة وآثار الحقيقة ﴿ واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون ﴾ جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ماقبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم و خضوعهم واستكانتهم عند قراءة النبى عليه السلام اوواحد من اصحابه وامته القرآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم أن يجزموا باعجاز القرآن عند سماعه وبكونه كلاما الهيا و يعلموا بذلك صدق محمد فى دعوى النبوة فيطيعوه فى جميع الا و امر والنواهى و يجوز أن يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على أن يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لامطلق

القرءآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم و اسجد و اقترب فسجد هو ومن معه المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤسهم و تصفر استهزآء وبه احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك الشئ يدل على وجوب ذلك وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها و كذا الخلفاء وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عند ائمتنا على التالى والسامع سوآء قصده ام لاوعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى مفصل سجدة وكذا قال الحسن هى غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة يسجدون عند قوله لايسجدون والامام مالك عند آخر السورة وفى التأويلات النجمية واذا قرئ على النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرءآنية المنزلة على رسول القلب لايخضعون ولاينقادون لاستماعها وامتثال اوامرها وائتمار أحكامها ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ بالقرءآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة و اهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لايخضعون عند تلاوته و هذا من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة فى عدم خضوعهم للقرءآن وفى البروج فى تكذيب لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفى بعض التفاسير الظاهر ان المراد التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضراب ترق فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب من شدة الكفر و قوة الانكار الحاملة على الاضراب ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ بما يضمرونه فى قلوبهم و يجمعونه فى صدورهم من الغل والحسد والبغى والبغضاء فيجازيهم على ذلك فى الدنيا والآخرة فما موصولة يقال اوعيت الشئ اى جعلته فى و عاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ اوبما يجمعونه فى صحفهم من اعمال السوء و يدخرونه لانفسهم من أنواع العذاب علما فعليا تفصيليا قال القاشانى بما يوعونه فى و عاء أنفسهم و بواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم فى بحر الشهوات الدنيوية واحراقهم بنيران العذاب الاخروية ﴿ فبشرهم ﴾ اى الذين كفروا ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم غاية الايلام لان عالمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وهو استهزآء بهم و تهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المؤلم ﴿ قال الكاشفى ) يعنى خبركن ايشانرا بعذاب دردناك وفيه رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية و روحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال تعالى ﴿ الا الذين ﴾ استثناء منقطع من الضمير المنصوب فى فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى وهم المؤمنون خارج عنهم اى لكن الذين ﴿ آمنوا ﴾ ايمانا صادقا وايضا الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس ﴿ و عملوا الصالحات ﴾ من الطاعات المأمور بها و ايضا باكتساب الفضائل ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى غير مقطوع بل متصل دآئم من منه منا بمعنى قطعه قطعا اوممنون به عليهم فان المنة تكدر النعمة من من عليه منة والاول هو الظاهر و لعل المراد من الثانى تحقيق الأجر و ان

المأجور استحق الأجر بعمله اطاعة لربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كما ان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله أيضا • حسن بصرى قدس سره كفت كسانى را ياقتم كه ايشان بدنيا جوانمرد و سخى بودند همه دنيا بدادندى و منت نهادندو بوقت خويش چنان بخيل بودندكه يك نفس از روز كار خويش نه بدردادندى ونه بفرزند • قال القاشانى لهم أجر من ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرآءته من الكون والفساد و تجرده عن المواد وفى التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم أجر غير ممنون بمنة نفسهم و اجتهادهم و اكتسابهم بل بفضل الله ورحمته • قال بعض العلماء النكتة فى ترتيب السور الثلاث ان فى انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفى المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وفى هذه السورة اى الانشقاق ايتاؤها يوم القيامة عند العرض والله تعالى اعلم

تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق فى سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

## تفسير سورة البروج ثنتان و عشرون آية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء ﴾ كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش ﴿ ذات البروج ﴾ جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك • والمراد البروج الاثنا عشر التى فى الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك قال سعدى المفتى لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء و يجوز أن يراد الفلك الاقرب الينا فالآية كقوله تعالى و لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ماأشرنا اليه فى عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلى رحمه الله اسماء البروج الحمل وبه يبدأ لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج نيسان حيث تم العشرون منه كان مولد النبى عليه السلام وكان مولده عند طلوع النفر وهو بفتح النون المعجمة وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار والنفر يطلع فى ظاهر الشهر اول الليل لان وقته النطح وهو الشرطان بالمعجمه وفتحتين وهما نجمان من الحمل هما قرناه والى جنب الجنوبى منهما وفى القاموس و الى جانب الشمالى منهما كوكب صغير و منهم من يعده معهما فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب و يسميها الاشراط و الى الحمل أيضا يضاف البطين وهو كزبير منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزآء ويقال لها النسر والجبار والتوأمان قال فى القاموس التوأم منزل للجوزآء انتهى وهامة الجوزآء الهقعة وهى ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزآء كالا نافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر

الصيف ثم السرطان المهملة ثم الاسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب و بين الزبانيين من العقرب و هما قرناها و كوكبان نيران فى قرنى العقرب كما فى القاموس وبين وركى الاسد و رجليه و هما السماك كـكتاب يطلع الغفر الذى به مولد الانبياء عليهم السلام و فيه قالوا

• خير المنازل فى الاسد • بين الزبانى والاسد •

لانه يليه من الاسد ذنبه ولا ضرر فيه ومن العقرب زبانياها ولا ضرر فيهما وانما تضر بذنبها اذا شالته اى رفعته وهو الشولة فى المنازل اى ماتشول العقرب من ذنبها وكوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لهما حمة العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت يحسب فى البروج وفى المنازل وجعل الله الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا قال فى كشف الاسرار واين برجها برچهار فصل است يك فصل از ان وقت بهار است سه ماه وآفتاب اندرين سه‌ماه درحمل ونور وجوزا باشد وفصل دوم روزكار صيف است تابستان كرم سه‌ماه وآفتاب اندرين سه‌ماه درسرطان واسد وسنبله باشد وفصل سوم روزكار خريف است سه‌ماه وآفتاب اندرين سه‌ماه در ميزان وعقرب وقوس باشد وفصل چهارم روزكار زمستانست سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه درجدى ودلو وحوت باشد وهر فصلى راطبعى ديكرست وكردش اوديكر • يقول الفقير أيده‌الله القدير الفصل الربيعى عبارة عن ثلاثة اشهر يعبر عن اولها بأذار وعن الثانى بنيسان وعن الثالث بأيار فاذا مضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل والنهار بأن يكون كل منهما ثنتى عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول الايام كما ان الليلة تكون أقصر الليالى ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ماسبق فينتقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذى هو اوسط الخريف ثم تشرين الثانى الذى هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يتزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان سبعة عشر يوما من كانون الاول وهو أول فصل الشتاء وبعده كانون الثانى ثم شباط ينتهى طول الليل بان يكون خمس عشرة ساعة وقصر النهار بأن يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور أبدا الى ساعة القيام فالله تعالى يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات الليل ويزيد فى ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضى من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهى كانون الاول وكانون الثانى وشباط وأذار ونيسان وأيار ويولج لنهار فى الليل اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات النهار ويزيد فى ساعات الليل وذلك ستة اشهر أيضا وهى حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول

و تشرين الثانى وهذا كله بتقدير العزيز العليم و اداراته الاجزام العلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هى النجوم التى هى منازل القمر وهى ثمانيه وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لايتخطاها ولايتقصر عنها و اذا صار القمر الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتمال على المحاسن يقال تبرجت المرأة اى تشبهت بالبرج فى اظهار المحاسن و اما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لاتدرك حسا و البروج الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير فى تمام هذه البروج الاثنى عشر فى كل سنة والقمر فى كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه اشارة الى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات ﴿ واليوم الموعود ﴾ اى يوم القيامة اقسم الله تعالى به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوما تفرد الله بالملك والحكم فيه وفيه اشارة الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتى وهى القيامة الكبرى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ اى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الاولين والآخرين والانس و الجن والملائكة والانبياء ومايحضر فيه من العجائب فالشاهد بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لابمعنى الشاهد الذى تثبت به الدعاوى و الحقوق و تنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد و مشهود لايكتنه وصفهما و يقال المشهود يوم الجمعة و الشاهد من يحضره من المسلمين للصلاة ولذكر الله ماطلعت شمس ولاغربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لايوافقها عبد مومن يدعوالله فيها خيرا الااستجاب له ولايستعيذه من سوء الا اعاذه منه وفى الحديث اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هلقتصد هزار كما فى كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم والمشهود اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصرى رحمه الله مامن يوم الاوينادى انى يوم جديد وانى على مايفعل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمس لم تدكنى الى يوم القيامة .

دريغا كه بكذشت عمر عزيز ٭ نخواهد كذشت اين دمى چند نيز
كذشت آنچه درناصوابى كذشت ٭ در اين نيزهم درنيابى كذشت

ويقال الشاهد هو الحق من حنث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث التفرقة وان شئت قلت من حيث الاجمال ومن حيث التفصيل لايراه بالحقيقة احد الاهو ويقال الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله فى هذه الآية علامة انه ما انفصل الكون عن المكون ولاقارنه ﴿ قتل اصحاب الاخدود ﴾ جواب القسم بحذف اللام المؤكدة

على انه خبر لادعاء بمعنى لقد قتل اى اهلك بغضب الله ولعنته والاظهر أن الجملة دعائية دالة على الجواب لاخبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لايقع الاعن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير و الرحمة الذى هو معنى اللعن فكان القتل من لوازم اللعن كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كالعن اصحاب الاخدود وجه الاظهرية ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم بماجرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المعذبين ملعونون مثلهم احقاء بأن يقال فيهم ماقد قيل فيهم فظهر من هذا التقرير انه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل المقسم وهو الله تعالى لانه ليس بعاجز وقد سبق تحقيقه فى سورة عبس ونحوها والاخدود الحد فى الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض اى عميق القرار وأصل ذلك من خدى الانسان وهما ماانكتفا الانف على اليمين والشمال وفى عين المعانى ومنه الحد لمجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطيانوس الرومى بالشأم وبخت نصر بفارس ويوسف ذو نواس بنجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ شق كل واحد منهم شقا عظيما فى الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا وألقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرآن انما نزل فى الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدود هم ذونواس الحميرى اليهودى و جنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبدالله بن الثامر وقع الى نجران وكان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فحفر الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقى فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى أحرق نحوا من اثنى عشر ألفا اوعشرين ألفا أوسبعين ألفا وذونواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وماحولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غدائر من شعر أى ذوائب تنوس اى تضطرب فسمى ذانواس ( روى ) انه افلت من اهل نجران رجل اسمه دوس ذوثعلبان و وجد انجيلا محترقا بعضه فأتى به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نار فأحرقوا بها وأحرقت كتبهم وهذا بعضها فأراه الذى جاءه ففزع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع فى الحرب فمات فيه او ألقى نفسه فى البحر فاستولى الحبشة على حمير وما حولها وتملكوا و بقى الملك لهم الى وقت الاسلام وقال فى كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت پرستان بوده انداز اصحاب ذونواس يمنى ودر زمان اوساحرى بود كاهن ومشعبذ كه مدار ملك بدوبودى چون بسن شيخوخه رسيد بعرض ملك رسانيد كه من پير شده ام وضعف كلى بقو اى من راه يافته

دیده ازهر شعاع تیره شود ٠ کوش وقت سماع خیره شود
نه زبانرا مجال کویایی ٠ نه تن خسته‌را توانا پی

صلاح در آنست که جوان عاقل تیزفهم بمن سپارتا آنچه دانسته ام بوی آموزم وبعد ازمن خلفی باشد که امور ملك بوی منتظم تواند بود ٠ کماجاء فی حدیث المشارق کان ملك فیمن کان قبلکم وکان له ساحر فلما کبر بکسر الباء ای شاخ وطعن فی السن قال للملك انی کبرت فابعث الی غلاما اعلمه السحر فبعث الیه غلاما یعلمه فکان فی طریقه اذا سلك ای الغلام راهب فقعد الیه ای متوجها الی الراهب وسمع کلامه فأعجبه ای اعجب کلام الراهب ذلك الغلام فکان اذا اتی الساحر مر بالراهب وقعد الیه فاذا أتی الساحر ضربه ای ضرب الساحر الغلام لمکثه فشکا ذلك الی الراهب فقال ای الراهب للغلام اذا خشیت الساحر فقل حبسنی قد حبست الناس ای علی أسد أوحیة یقال لها بالفارسیة اژدر ٠ فقال ای الغلام الیوم اعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا وقال اللهم ان کان أمر الراهب أحب الیك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتی یمضی الناس فرماها فقتلها و مضی الناس فأتی الراهب فأخبره فقال الراهب ای بنی أنت الیوم افضل منی قد بلغ من أمرك ماأری وانك ستبتلی فان ابتلیت فلا تدل علی وکان الغلام یبرئ الاکمه وهو الذی ولد أعمی والابرص و یداوی الناس بسائر الادوآء فسمع جلیس للملك کان قد عمی فأتاه بهدایا کثیرة فقال ماههنالك اجمع ان أنت شفیتنی قال انی لا اشفی أحدا انما یشفی الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتی الملك فجلس الیه کما کان یجلس فقال الملك من رد علیك بصرك قال ربی فقال أولك رب غیری قال ربی وربك الله فأخذه فلم یزل یعذبه حتی دل علی الغلام فجیئ بالغلام فقال له الملك ای بنی قد بلغ من سحرك ماتبرئ به الاکمه والابرص و تفعل و تفعل یعنی تداوی مرضا کذا و تداوی کذا فقال ای الغلام انی لا اشفی أحدا انما یشفی الله فأخذه فلم یزل یعذبه حتی دله علی الراهب فجیئ بالراهب فقیل ارجع عن دینك فأبی فدعا بالمنشار فی مفرق رأسه فشقه به حتی وقع شقاه ثم جیئ بجلیس الملك فقیل له ارجع عن دینك فأبی فوضع المنشار فی مفرق رأسه فشقه به حتی وقع شقاه ثم جیئ بالغلام فقیل ارجع عن دینك فأبی فدفعه الی نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الی جبل کذا و کذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دینه والافاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال ای الغلام اللهم اکفنیهم بما شئت یعنی ادفع عنی شرهم بأی سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء یمشی الی الملك فقاله الملك مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فدفعه الی نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فی قرقور أی سفینة صغیرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دینه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اکفنیهم بما شئت فانکفأت بهم السفینة ای مالت و انقلبت فغرقوا و جاء یمشی الی الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فقال للملك انك لست بقاتلی حتی تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فی صعید واحد ای ارض بارزة و تصلبنی علی

جذع ثم خذسهما من كنانتى وهى التى يجعل فيها السهام ثم ضع السهم فى كبد القوس وهو مقبضها عند الرمى ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه وهو مابين العين والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له يعنى أتى الملك آت فقال أرأيت ما كنت تحذرون الله قد نزل بك حذرك اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه و تخاف قد آمن الناس فأمر بالاخدود أى بحفر شق مستطيل فى أفواه السكك اى فى أبواب الطرق فخدت اى شقت و اضرم النيران اى اوقدها واشعلها و قال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى رضيع لها فتقاعست اى تأخرت أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أماه اصبرى فانك على الحق وفى اهلى اى منعونى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا ألقيتك و اولادك فى النار فأبت فأخذ ابنها الاكبر فألقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فأبت فألقى ابنها الاوسط ثم قال ارجعى عن دينك فأبت فأخذوا الصبى ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال الصبى يا اماه لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لا تطفأ فألقى الصبى فى النار و امه على اثره وكان هو ممن تكلم فى المهد وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام بتسعين سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجواز الكذب عند خوف الهلاك سواء كان الهالك هو الكاذب اوغيره وروى ان خربة اختفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك و أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا أصبعه على صدغه فى رأسه اذا امبطت يده عنها سال دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربى الله فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب بأن يوارووه و يعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على رضى الله عنه ان بعض الملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم و طلب المخرج فأمرته ان يخطب الناس فيقول ان قد أحل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فأمرته بالاخاديد و اقعاد النار و طرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم تعالى بقوله قتل اصحاب الاخدود ﴿ النار ﴾ بدل اشتمال من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بها يكون مهيبا مشتد الهول والتقدير النار فيه او أقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبى اهل البصرة والكوفة ﴿ ذات الوقود ﴾ خداوند آتش باهيمه يعنى افروخته بهيزم ٠ وهو بفتح الواو ما يوقد به و فيه وصف لها بغاية العظم و ارتفاع اللهب و كثرة مايوجبه من

الحطب و ابدان الناس مايدل به التعريف الاستغراقى و لولم يحمل على هذا المعنى لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لاتخلو من حطب ﴿ اذهم عليها قعود ﴾ ظرف لقتل والضمير لاصحاب الاخدود و قعود جمع قاعد اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود و لفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفى بعض التفاسير على سرر و كراسى قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقاتلون كانوا جالسين فى مكان مشرف اونحوه و يعرضون المؤمنين على النار فمن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصر ألقوه فى النار و أحرقوه و كان عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وهو الحالة التى يختار عليها الموت اوكثرة العيال والفقر كما فى القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عيشه كفرح نكد و اشتد ﴿ وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ جمع شاهد أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن احدا لم يقصر فيما امره و فوض اليه من التعذيب بالاحراق من غير ترحم و اشفاق اوأنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم و تنطق به الروايات المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجبابرة لما القوا المؤمنين فى النار وهم قعود حولها علقت بهم النار وفى رواية ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فأخرقتهم و نجى الله المؤمنين سالمين ولايحيق المكر السيئ الابأهله و قبض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك بآسية امرأة فرعون على ماسبق و على ذلك حملوا قوله تعالى و لهم عذاب الحريق اى لهم عذاب جهنم فى الآخرة و لهم عذاب الحريق فى الدنيا وفيه اشارة الى النفوس المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لأخاديد النيران والخذلان والخسران الموقدة بأحطاب اخلاقهم الرديئة المؤصدة بأحجار أوصافهم الخبيثة النفسية الهوائية اذهم عليها قعود بارتكاب الشهوات وانكبابهم على اللذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والمخاصمة ﴿ وما نقموا منهم ﴾ اى ومانكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم الامر اذا عابه و كرهه وفى المفردات نقمت الشئ اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة ﴿ الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم فى الماضى لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ماعذبوهم لايمانهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى الآتى ولو كفروا فى المستقبل لم يعذبوا على مامضى فكانه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكاية وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة بموسى عليه السلام كان منكرا واجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مفصح عن براءتهم مما يعاب و ينكر بالكلية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم ... ثلام بنسيان الاحبة والوطن

فى ان مانكروه ليس منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ماجعله الشاعر عيبا

ليس عيبا ولا ينبغى ان يعد عيبا ولايضر ذلك كون الاستثناء فى قول الشاعر مبنيا على الادعاء بخلاف مافى نظم القرآن فانهم انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وتأكيد ذلك بقوله ﴿ الذى له ملك السموات والارض ﴾ للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية پادشاهى . و أخر هذه الصفة لان الملك التام لايحصل الاعند حصول الكمال فى القدرة التى دل عليها العزيز وفى العلم الذى دل عليه الحميد لان من لايكون تام العلم لايمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفى كشف الاسرار و انما وصف ذاته بهذه الصفات ليعلم انه لم يمهل الكفار لاجل أنه غير قادر لكنه أراد أن يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب لم يكونوا يبلغونه الابمثل ذلك الصبر وان يعاقب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الابمثل ذلك الفعل وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا فى سابق تدبيره و علمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم حيث عدوا ما هو منقبة هى سبب المدح منقصة هى سبب القدح ﴿ والله على كل شئ شهيد ﴾ وخدا برهمه چيزها ازافعال واقوال مؤمن وكافر كواهست وبآن داما . وهو وعدلهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزآء كل منهما حتما قال الامام القشيرى الشهيد العليم ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد مبالغة من الشاهد واذا علم العبد أن الله تعالى شهيد يعلم أفعاله ويرى أحواله سهل عليه مايقاسيه لاجله (حكى) ان رجلا كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولايصيح فقال له بعض الحاضرين أما يؤلمك الضرب فقال نعم قال فلم لاتصيح قال فى الحاضرين لى محبوب يرقبنى فأخاف أن يذهب ماء وجهى عنده ان صحت فمن ادعى محبة الحق ولم يصبر على قرص نملة اوبعوضة اوادنى أذية كيف يكون صادقا فى دعواه ولذا قالوا دلت القصة على ان المكره على الكفر بنوع من العذاب الاولى أن يصبر على ماخوف منه وان كان اظهار الكفر كالرخصة فى ذلك (حكى) ان مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب النبى عليه السلام فقال لاحدهما تشهد أنى رسول الله فقال نعم فتركه وقال للآخر مثله فقال لابل أنت كذاب فقتله فقال النبى عليه السلام اما الذى تركه فأخذ بالرخصة فلاتبعة عليه واما الذى صبر فأخذ بالفضل فهنيئا له وفى التأويلات النجمية والله على كل شئ من سموات الارواح وأرض الاشباح والاجساد شهيد اى حاضر لمظهرية الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء لاستلزام الذات جميع التوابع الوجودية ﴿ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ الفتن الاحراق والفتنة بالفارسية آزون . اى محنوهم فى دينهم وآذوهم وعذبوهم بأى عذاب كان ليرجعوا عنه كاصحاب الاخدود ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون بلالا ونحوه فالموصول للجنس وانما لم يدفع البلاء قبل الابتلاء لان أهل الولاء لايخلو عن البلاء.

وهيهات هيهات الصفاء لعاشق ۞ وجنة عدن بالمكاره حفت ۞

﴿ ثم ﴾ اى بعدما فعلوا مافعلوا من الفتنة ﴿ لم يتوبوا ﴾ اى عن كفرهم وفتنتهم فان ماذكر

من الفتنة فى الدين لا يتصور من دين الكافر قطعا وفى ايراد ثم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لا يعجل فى القهر ويقبل التوبة وان طالت مدة الحوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة ﴿ فلهم ﴾ فى الآخرة بسبب كفرهم ﴿ عذاب جهنم ﴾ يعذبون به أبدا ﴿ ولهم ﴾ بسبب فتنتهم للمؤمنين ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى عذاب عظيم زائد فى الاحراق على عذاب سائر أهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعطوفين وان كان كل منهما حاصلا فى الآخرة ويحتمل أن يكون المراد بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين بردوحر على أن يكون الحر لاحراقهم المؤمنين فى الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزاء من جنس العمل والحريق اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول الكاشفى فى تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان • يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال فى المفردات الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار أولهبها كما فى القاموس وحرق الشئ ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع نار ذات لهب فى شئ ومنه استعير أحرقنى بلومه اذا بالغ فى أذيته بلوم يقول الفقير الظاهر أن الحريق هنا بمعنى المحرق كالأليم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الحريق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترقى بحسب العذاب المترتب على الترقى من حيث العمل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ على الاطلاق من المفتونين وغيرهم ﴿ لهم ﴾ بسبب ماذكر من الايمان والعمل الصالح الذى من جملته الصبر على أذى الكفار واحراقهم وايراد الفاء اولا وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين ﴿ جنات ﴾ يجازون بها بمقابلة النار ونحوها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال فى الارشاد ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جريها الظاهر فان اشجارها ساترة لها تحتها كما يعرب عنه اسم الجنة ﴿ ذلك ﴾ المذكور العظيم الشان وهو حصول الجنان ﴿ الفوز الكبير ﴾ الذى تصغر عنده الدنيا ومافيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر اضافى قال فى برهان القرآن ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته وليس له فى القرآن نظير والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فان أشير بذلك الى الجنات نفسها فهو مصدر أطلق على المفعول مبالغة والافهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولوقال تلك لكانت الاشارة الى نفس الجنات واخبار الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله لاحصول الجنة يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هوالفوز الكبير وحصول رضى الله هوالفوز الاكبر كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها ودخولها ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ استئناف خوطب به النبى عليه السلام ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة

الى ضميره عليه السلام والبطش تناول الشئ بصولة والأخذ بعنف يقال بدباطشة وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطش بالجبارة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فانه عن حكمة لاعن عجز ﴿ انه هو ﴾ وحده ﴿ يبدئ ويعيد ﴾ اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على الخير والشر من غير دخل لأحد فى شئ منهما ففيه مزيد تقدير لشدة بطشه اوهو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خودرا بركافران دردنيا وباز كرداندهم آنرا بديشان درآخرت واين نشانهٔ عدلست . اى يبدئ البطش اوالعذاب فى الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فيها فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فى النار فقال ياحذيفة ان فى جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسيوفا من نار وكلاليب من نار وانه يبعث ملائكة يعاقبون أهل النار بتلك الكلاليب بأحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد آخر مكانه غضاطريا اويبدئ من التراب ويعيده فيه اومن النطفة ويعيده فى الآخرة يقال بدأ الله الخلق وأبدأهم فهو بادئهم ومبدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر ابتداء والمعيد المنشئ بعد ماعدم فالاعادة ابتداء ان قال الامام الغزالى رحمه الله المبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم فالاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود وفى المفردات والله هو المبدئ والمعيد اى هو السبب فى المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابداء هو الاظهار على وجه التطوير المهيئ للاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابداء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم مايعيدهم عليه فسمى بذلك المبدئ المعيد ومما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى وكذا كل اسم لايتم معناه فيما يرجع الى كمال اسماء الله الا باسم يتم به معناه قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله تعالى يبدئ فضله واحسانه لعبيده ثم يعيده ويكرره فان الكريم من يرب صنائعه وخاصية الاسم المبدئ أن يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة فان مافى بطنها يثبت ولايزلق وخاصية الاسم المعيد يذكر مرارا لتذكار المحفوظ اذا نسى لاسيما اذا أضيف له الاسم المبدئ ﴿ وهو الغفور ﴾ لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره من المعاصى ولمن لم يتب أيضا ان شاء ﴿ الودود ﴾ المحب لمن أطاع اوتاب كما قال ان الله يحب التوابين واين نشانهٔ فضل است بعدل بكذارد ونابود سازد وبفضل بنوازد وبرافرازد

فضل اودلنواز غمخواران . عدل اوسينه سوز جباران

عمر بن الخطاب رضى الله عنه در تخانه مقبول وسيئات اومغفور كه وهو الغفور الودود وعبد الله بن أبى در مسجد مخذول وحسنات اومردود كه ان بطش ربك لشديد . فالودود فعول

بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحب الى عباده باسباغ النعم عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباده الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته لامره او تعظيمه له وهيبته فى قلبه واجمع أهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهى معلولة بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع والاثر ان الله تعالى يقول ان أود الاود آه الى من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشق التفاف الروحين والحب صفاء ذلك الالتفاف وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التأويلات النجمية الودود لمن يتوجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شبرا تقربت اليه زراعا فمن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان الود أثبت فى أرض القلب من المحبة لاشتقاقه من الوتد انتهى قال فى القاموس الود الوتد وقال الامام الغزالى رحمه الله الودود هو الذى يحب الخير الجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحمه اضافة الى المرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وأفعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا وأفعال الودود لاتستدعى ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من نتائج الود كما ان معنى رحمة تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده ارادته للكرامة والنعمة وهو منزه عن ميل المودة والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل مايريده لنفسه وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم أريد أن اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولايتأذون بها وكمال ذلك أن لايمنعه من الايثار والاحسان الحقد والغضب وماينال من الأذى كما قال عليه السلام حين كسرت رباعيته ودمى وجهه وضرب اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما أمر عليه السلام عليا رضى الله عنه حيث قال ان أردت أن تسبق المقربين فصل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وخاصية الاسم الودود ثبوت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مر على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد أسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لااله الا أنت يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى الحديث قد ذكره غير واحد من الائمة . يقول الفقير كنت اذكر فى السحر الاعلى ياودود وذلك بلسان القلب فصدر منى بلا اختيار أن اقول يارب اجعلنى محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما فى الاحاطة وذلك ان الودود بمعنى المحبوب ولاشك ان جميع الاسماء الهية يود الاسم الاعظم ويميل اليه فالاسم الاعظم ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فمن ذكره كان ودودا بمعنى المودود فيحبه جميع المظاهر فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء ويصل اليه جميع التوجهات ﴿ذو العرش﴾ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك مجازا اى ذو السلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية والمخترعات العلوية وان لم يكن على السرير ويقال لكل عرش فلان اذا ذهب سلطانه

﴿ المجيد ﴾ هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه نواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجيدا وهو الماجد أيضا ولكن أحدهما دل على المبالغة وكأنه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال في القاموس المجيد الرفيع العال والكريم والشريف الفعال ومجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثره والتمجيد ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر صفة للعرش ومجد العرش علوه في الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه أحسن الاجسام تركيبا وصورة وفي الحديث ( ما الكرسي في جنب العرش الا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ) فاذا كان الكرسي كذلك مع سعته فما ظنك بسائر الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله اظهر الله العرش اظهارا للقدرة لامكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لو ملأ العرش مع تلك السعة من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها في ألف سنة لنفدت الحبوب ولا تقطع مدة الآخرة ومع هذا لا يخاف بنوا آدم من عذاب تلك المدة و يضيعون أعمارهم في شئ حقير سريع الزوال وفيه اشارة الى قلب العارف المستوى للرحمن كما جاء في الحديث ( قلب العارف عرش الله ) ومجده هو أنه ماوسع ذلك الواسع المجيد غيره و خاصية هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى في عالم الابدان والصور فلقد قالوا اذا صام الابرص اياما وقرأ كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى اما بلا سبب اوبسبب يفتح الله له به ﴿ فعال لما يريد ﴾ بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من أفعاله تعالى و أفعال غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شئ عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة فاعل لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة من الاحياء و الاماتة و الاعزاز والاذلال والاغناء والافتقار و الشفاء والامراض و التقريب والتبعيد والعمارة والتخريب والوصل والفرق و الكشف و الحجاب الى غير ذلك من شؤونه وفي التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وأرباب الارواح والاسرار والقلوب وأصحاب النفوس وأهل الهوى ان أراد أن يجعل أرباب الارواح من أرباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل في ذلك وان أراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل في ذلك يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالمقربين ويعامل لمن يريد بافاضة كماله كالعارفين قال القفال يدخل اولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم ناصر ويمهل بعض العصاة على مايشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل مايريد ( روى ) ان أناسا دخلوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعودونه فقالوا الا نأتيك بطبيب قال قد رآني قالوا فما قال لك قال اني فعال لما أريد ﴿ هل أتاك ﴾ آيا آمد بتو . اى قد أتاك لان الاستفهام للتقرير ﴿ حديث الجنود ﴾ اى خبر الجموع الكافرة التي تجندت على الانبياء في الماضي وخبرهم ماصدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وماحصل بها من العذاب والنكال ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود يعني مع انه غير مطابق ظاهرا للمبدل منه في الجمعية لان المراد بفرعون هو وقومه وقد يجعل من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اى هل أتاك حديثهم

وعرفت ماعملوا من التكذيب وما فعل بهم من التعذيب فذكر قومك بشؤون الله تعالى أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم وقد كانوا سمعوا قصة فرعون وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثار هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت فى ممرهم وفى بلادهم وأخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية الفواصل قال القاشانى هل أتاك حديث المحجوبين اما بالامانية كفرعون ومن يدين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من قومك ﴿ فى تكذيب ﴾ اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم فى الكفر والطغيان وتنكير تكذيب للتعظيم كأنه قيل ليسوا مثلهم فى ذلك بل هم اشد منهم فى استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون فى تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لانهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون ما نطق به قرآنا من عند الله مع وضوح أمره وظهور حاله بالبينات الباهرة وفى التأويلات النجمية فى تكذيب لاشمال خلقهم و جبلتهم على صفة الكذب والتكذيب وأمن جبل على صفة لايقدر على مفارقتها الا القليل من الكمل كما قال تعالى فمن لم يجعل الله له نورا اى فى الاستعداد فماله من نور ،

خوى بد در طبيعتى كه نشست ، نرهد جز بوقت مرك ازدست

وفيه اشارة الى تكذيب المكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم واحتجابهم عن حال من فوقهم ﴿ والله من ورائهم ﴾ من خلفهم ﴿ محيط ﴾ بهم بالقدرة وهو تمثيل العدم نجاتهم من بأس الله بعدم فوت المحاط المحيط اذا سد عليه مسلكه بحيث لايجد هربا منه وفى التأويلات النجمية محيط والمحيط لايفوته المحاط ولايفوت المحيط شئ لاحاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه بأحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة علما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات و الارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله أعلم بالحقائق ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذى كذبوا به قرآن شريف عالى الطبقة فيما بين الكتب الالهية فى النظم والمعنى متضمن للمكارم الدنيوية والاخروية ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ اى من التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا اوعظما كما فى القاموس قال الراغب اللوح واحد ألواح السفينة ومايكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيى ويميت ويعز

ويذل ويفعل مايشاء وفى صدر اللوح لااله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله أخله الجنة وفى التأويلات النجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرءآن عظيم مجيد شريف مثبوت فى لوح القلب المحمدى وفى الواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ايدى النفس الكافرة والهوى الماكر وسائر القوى البشرية السارية فى اقطار الوجود الانسانى وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى فى صدور الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذى اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الطارق سبع عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء والطارق ﴾ الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا و طروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل الطرق الدق و منه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل و سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة فى الليل ثم اتسع فى كل ماظهر بالليل كائنا ماكان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادى بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم أحد

نحن بنات طارق . نمشى على النمارق اى أبونا كالنجم شرفا وعلوا و قال الشاعر

* يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا *
* لاتفرحن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل أجج النار *

قال سهل رحمه الله وما طرق على قلب محمد من زوائد البيان والانعام وفى التاويلات النجمية يشير الى سماء القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشأن القوية البرهان ولفخامة امره وشهامة قدره عقبه بقوله ﴿ وما أدراك ماالطارق ﴾ اى اى شئ أعلمك بالطارق فانه لاينال ادراك الخلق الا بالتلقى من الخلاق العليم كأنه قيل ماهو فقيل هو ﴿ النجم الثاقب ﴾ النجم الكوكب الطالع والثقب بالفارسية سوراخ كردن والثقوب والثقابة افروختن شدن آتش . يقال ثقبه ثقبا جعل فيه منفذا و مسلكا و نفذ فيه و ثقبت النار تثقب ثقوبا اتقدت و اشتعلت و ثقب النجم اضاء و شهاب ثاقب اى مضئ . عبر عن الطارق اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه والمعنى النجم المضئ فى الغاية يعنى ستارهٔ رخشنده . فروزان چون شعلهٔ آتش . لانه يثقب بنوره و اضاءته مايقع عليه من الظلام اوالافلاك و ينفذ فيها والمراد الجنس وهو قول

الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضوأ ثاقبا لامحالة اى فى نفسه و ان حصل التفاوت بالنسبة اقسم الله بالسماء و بكوا كبها لدلالتهما على قدرته و حكمته اوالمعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو زحل الذى فى السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات اوكوكب الصبح الزهرا لان العرب تسميه النجم او الشهاب چنانچه آورده اند كه شبى حضرت رسول صلى الله عليه و سلم نشسته بود باعم خود ابو طالب ناگاه ستاره بدرخشيد و شعلهٔ آتش عظيم از و ظاهر شد ابو طالب بترسيد و گفت اين چه چيزست حضرت پيغمبر عليه السلام فرمود كه اين ستاره ايست كه ديورا از آسمان مى راند و نشانه ايست از قدرتهاى الهى فى الحال جبريل نازل شد بدين آيت كه والسماء والطارق . وفيه اشارة الى كوكب اسم الجمال الثاقب الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشانى اى الروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يثقب ظلمتها و ينفذ فيها و يبصر بنوره و يهتدى به كما قال و بالنجم هم يهتدون ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ جواب للقسم وما بينهما اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها و ان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما بعد ان النافية والآخر فى باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت و عدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة انسية اوجنية الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى و كان الله على كل شئ رقيبا . آورده اند كه درمكه زنى بود فاجره و گفت من طاوس يمانى را بر گردانم ازراه طاعت ودر معصيت كشم و طاوس مردى نيكو روى بود و خوش خلق و خوش طبع ان زن برطاوس آمد و باوى سخن در گرفت برسبيل مزاح طاوس بدانست كه مقصودوى چيست گفت آرى صبر كن تا فلان جايگاه آييم چون بدان جايگاه رسيدند طاوس گفت اگر ترا مقصودى است اينجا تواند بود آن زن گفت سبحان الله اين چه جاى آن كارست انجمنگاه خلق و مجمع نظار گيان طاوس گفت أليس الله يرانا فى كل مكان اى زن از ديدار مردم شرم دارى واز ديدار الله كه بما مى نگرد خود شرم نمدارى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اين سخن درزن كرفت و توبه كرد واز جملهٔ اوليا گشت ( و حكى ) ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بغلام يرعى غنما فقال له يعنى شاة فقال انها ليست لى فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فأين الله فاشتراه ابن عمر و اشترى الغنم و اعتقه ووهب له الغنم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فأين الله فصاحب المراقبة يدع من المعاصى حياء و منه تعالى وهيبة له اكثر مما يدعه من يترك المعاصى بخوف عقوبته و قيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها و يحصى عليها ماتكسب من خير وشر كما فى قوله تعالى وان عليكم لحافظين . و آنكه بر مصطفى صلى الله عليه و سلم عرضه ميكنند چنانكه در خبرست كه رسول الله عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فما كان من حسنة حمدت

الله عليه وما كان من سيئة استغفرت الله لكم ( و روى ) عن النبي عليه السلام وكل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين و قرئ لما مخففة على أن ان مخففة وما مزيدة واللام فاصلة بين المخففة والنافية اى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب وفى الآية تخويف للنفوس من الامور الضارة وترغيب فى الشؤون النافعة وفى بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس أعم من نفس النفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل فيشمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته و ذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم بأحواله موصل اليه منافعه و دافع عنه مضاره والحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه و يحفظ دينه عن سطوة الغضب و حلاوة الشهوة وخداع النفس و غرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه الملكات المفضية الى البوار ومن خواص الاسم الحفيظ ان من علقه عليه لو نام بين السباع ماضرته قال القاشانى الحافظ هو الله ان اريد بالنفس الجملة و ان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى ﴿ فلينظر الانسان ﴾ ليتفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والحشر والميزان ﴿ مم ﴾ اى من اى شئ فأصله مما حذفت الالف تخفيفا كما مر فى عم ﴿ خلق ﴾ حتى يتضح ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ماينفعه يومئذ و يجديه ولا يعمل حافظه مايرديه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع و سيلان بسرعة و بالفارسية ريزانيدن آب . وبابه نصر و انما اول بالنسبة لان الصب لايتصور من النطفة لظهور انها مصبوبة لاصابة فتوصيفه بانه دافق لمجرد نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه و قال بعضهم اى مدفوق و مصبوب فى الرحم نحو سر كاتم اى مكتوم و عيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به الممتزج من الماءين فى الرحم كما ينبئ عنه مابعده فى الآية وللنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه ﴿ يخرج ﴾ ذلك الماء الدافق ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ الصلب الشديد و باعتباره سمى الظهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترائب المرأة وهى ضلوع صدرها و عظام نحرها حيث تكون القلادة وكل عظم من ذلك ترببة وعن على و ابن عباس رضى الله عنهما بين الثديين وفى القاموس الترائب عظام الصدر اوما ولى الترقوتين منه اوما بين الثديين والترقوتين اواربع اضلاع من يمنة الصدر و اربع من يسرته اواليدان والرجلان والعينان اوموضع القلادة انتهى ومن ذلك يتحمل الوالد مصالح معيشة الولد و تشتد رقة الوالدة ومحبتها للولد

و ايراد بين اشارة الى مايقال ان النطفة تتكون من جميع اجزآء البدن و لذلك يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه ويجتمع ماء المرأة فى ترآئبها ثم يجرى منها وفى قوت القلوب اصل المنى هو الدم يتصاعد فى خرزات الصلب و هناك مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأت منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى وفى اسئلة الحكم بين طريق البول و طريق المنى جلد رقيق يكاد لايتشخص كيلا يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره وفى التأويلات النجمية خلق الانسان من ماء وطوبة النفس الرحمانى الذى اشار اليه عليه السلام بقوله انى أجد نفس الرحمن من قبل اليمن دافق هذا الماء من فم فوارة المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق الخارج من بين الصلب اى رجل القوة الفاعلية الالهية المسماة باليد اليمنى فى قوله ثم مسح يده اليمنى على جانب الظهر الايمن فاستخرج منه ذرية بيضاء كالفضة البيضاء والترآئب وترآئب امرأة القابلية المسماة باليد اليسرى فى قوله ثم مسح يده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرارى حماء سوداء فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول المختمر بيدى الفاعلية والقابلية المشار اليهما بقوله خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا ﴿ انه ﴾ الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدآء مما ذكر ﴿ على رجعه ﴾ اى اعادته بعد موته ﴿ لقادر ﴾ اى لبين القدرة بحيث لايرى له عجز أصلا وتقديم الجار والمجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه فهو لاينافى قادريته على غيره قال بعضهم خلقه لاظهار قدرته ثم رزقه لاظهار الكرم ثم يميته لاظهار الجبروت ثم يحييه لاظهار الثواب والعقاب ﴿ يوم تبلى السرآئر ﴾ ظرف لرجعه ولايضر الفصل بالاجنبى للتوسع فى الظروف والسرآئر جمع سريرة بمعنى السر وهى التى تكتم وتخفى اى يتعرف ويتصفح ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال ويميز بين ماطاب منها وماخبث وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كند مخفيات ضمائر واعمال تاطيب آن ازخبيث متميز كردد .

كر پرده زروى كار مابر دارند . آن كيست كه رسواى دو عالم نشود

والابلاء هو الابتلاء والاختبار واطلاق الابلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار يكون للتعريف والتمييز و ابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ماعلم منهم فى الازل وقال بعضهم المراد بالسرآئر الفرائض كالصوم والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه ولوشاء العبد أن يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه و انما تظهر صحة تلك السرآئر يوم القيامة قال ابن عمر رضى الله عنهما يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من أدى الامانات كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر ﴿ فماله ﴾ اى للانسان ومانافية ﴿ من قوة ﴾

فى نفسه يمتنع بها من العذاب الذى حل به ﴿ ولا ناصر ﴾ من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزآء ماجرت عليه خيرا كان اوشرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقا والا لم يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وفى التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة و نصر المظلوم أعانه ونصره منة نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فالنية الخالصة المجردة عن العمل قد تنصر الناوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى ﴿ و لسماء ذات الرجع ﴾ ذات مؤنث ذو بمعنى الصاحب والرجع المطر سمى رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او أرادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه اوبالؤوب فيكون الرجع مصدرا من اللازم بمعنى الرجوع لامن المتعدى قاله بعض العلماء اولان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد ايجاده و احداثه وقال الراغب سمى المطر رجعا لرد الهوآء ماتناوله من الماء وفى كشف الاسرار لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال عبدالقاهر الجرجانى فى كتاب اعجاز القرءآن انما قال للسماء ذات الرجع لان شمسها وقمرها يغيب ويطلع وبعض نجومها يرجع ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ هو ماتتصدع عنه الارض من النبات اذا المحاكى للنشور هو تشقق الارض و ظهور النبات منها لاظهار العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع للارض والارض تتصدع به والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام ومابنبت من الارض كالولد اقسم الله بالسماء اولا مجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع ايماء الى المنة عليهم بكثرة المنافع و دلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق بعد اتصاله ﴿ انه ﴾ اى القرءآن الذى من جملته ماتلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاده ﴿ لقول ﴾ لكلام اذالقول كثيرا مايكون بمعنى المقول ﴿ فصل ﴾ اى فاصل بين الحق و الباطل مبالغ فى ذلك كأنه نفس الفصل كماقيل له فرقان بمعنى الفارق ﴿ وماهوبالهزل ﴾ الهزل اللعب وفى فتح الرحمن ما استعمل فى غير ماوضع له من غير مناسبة والجد ضده وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه اى ليس فى شئ من القرءآن شائبة هزل بل كله جد محض لاهزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وبالفارسية ونيست او بازى وباطل وفسوس وسخريه . ويظهر من الآية ان من يؤم القرءآن بهزل اوبتفكه بمزاح يكفر وفى هدية المهديين اذا انكر رجل آية من القرءآن او سخربها اوعابها فقد كفر ومن قرأ القرءآن على ضرب الدف او القصب فقد كفر ولو قال ألم نشرح لك را كريبان كرفتة . اوقال پوست ازقل هو الله احد بردى . اوقال اين كوته

نراز انا أعطيناك ، اوقيل لم لم تقرأ القرآن فقال سير شدم از قرآن ، فهذا كله و امثاله كفر ينبغي للمؤمن ان يحترز منه ويجتنب عنه ﴿ انهم ﴾ اى اهل مكة ومعاندى قريش ﴿ يكيدون ﴾ فى ابطال امره واطفاء نوره يعنى مكر ميكنند درشان رسول وحق قرآن ﴿ كيدا ﴾ حسبما فى قدرتهم ﴿ واكيد كيدا ﴾ اى اقابلهم بكيد متين لايمكن رده حيث أستدرجهم من حيث لايعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لايقاوم كيد القديم القادر القوى فتسمية الاستدراج والانتقام فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه فى مقابلة كسبهم جزآء له والا فالكيد وهو المكر والاحتيال لايجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقى وتسمية جزآء الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة شائع كثير ﴿ فمهل الكافرين ﴾ اى لاتشتغل بالانتقام منهم ولاتدع عليهم بالهلاك ولا تستعجل به يعنى مهلت ده كافرانرا وتعجيل مكن درطلب هلاك ايشان ﴿ امهلهم ﴾ بدل من مهل وهما اى التمهيل والامهال لغتان كما قال تعالى ومهلهم قليلا ( روى ) عن همام مولى عثمان رضى الله عنه انه قال لما كتبوا المصحف شكوا فى ثلاث آيات فكتبوا فى كتف شاة وارسلوني الى أبى ابن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما فدخلت عليهما فناولتها أبيا فقرأها فاذا هى فيها لاتبديل للخلق فكتب لاتبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فأمهل الكافرين فمحا الالف وكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها فى المصحف وفيه اشارة الى ان الله تعالى حافظ للقرآن من التحريف والتبديل لانه اثبته فى صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل الحل ﴿ رويدا ﴾ يقال ارود يرود اذا رفق وتأنى ومنه بنى رويد كما فى المفردات وفى الارشاد هو فى الاصل تصغير رود بالضم وهو المهل اوارواد مصدر أورد بالترخيم وهو اما مصدر مؤكد لمعنى العامل اونعت لمصدره المحذوف اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا اوقليلا يسيرا فان كل آت قريب كماقالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد ، وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمز الى قرب وقت الانتقام من الاعدآء وفى كشف الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية و بين وقعة بدر الازمان يسير ( حكى ) انه دخل ابن السماك على هرون الرشيد فطلب هرون منه العظة وقد جلس فى حصير فقال يا أمير المؤمنين لتواضعك فى شرفك أفضل من شرفك قال الرشيد ماسمعت شيأ احسن من هذا فقال بلى يا أمير المؤمنين من اعطى مالا وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع فى شرفه وعف فى جماله وواسى من فضل ماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان المخلصين فدعا الرشيد بالقرطاس فكتبها ثم قال زدنى فقال يا أمير المؤمنين لقد امهل حتى كأنه اهمل ولقد ستر حتى كأنه غفر ثم قال يا أمير المؤمنين هب كأن الدنيا كلها فى يديك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرق و الغرب يجبى اليك فاذا جاء ملك الموت فماذا فى يديك قال زدنى فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت قال زدنى فقال انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبى ثم غشى عليه قال ابن السماك

دعوه حتى يموت فلما أفاق امر له بجائزة فقيل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين اى شئ أحسن من ان يقال ان أمير المؤمنين مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه ( قال الحافظ ) بمهلق كه سپهرت دهد زراه مرو ، تراكه گفت كه اين زال ترك دستان كرد ، فطوبى لمن قصر امله وطال عمره و حسن عمله والله نسأل ان لايجعلنا من المغترين

تمت سورة الطارق باعانة خالق النجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ التسبيح التنزيه واسم الله لايصح أن يطلق عليه بالنظر الى ذاته اوباعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم اوباعتبار فعل من أفعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد سبق والأعلى صفة للرب ويجوز أن يكون صفة للاسم والاول أظهر ومعنى علوه تعالى أن يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى أعلويته انله الزيادة المطلقة فى العلو قال بعضهم ليس علوه علوجهة ولا كبره كبرجثة سبحانه عن ذلك بل علواستحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل بين يديه عباده الصالحين والمعنى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة نحو أن يجعل الاعلى من العلو فى المكان لامن العلو فى الكمال وأن يؤخذ الاستواء بمعنى الاستقرار لابمعنى الاستيلاء وكذا نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه أن يذكر اسمه عند التثاؤب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنه اكثار القسم بذكر اسمه من غير مبالاة وقال جرير فى الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول انما هو بذكر الاسم الدال عليه فظهر من هذا التقرير أن الاسم غير مقحم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل فى الوهم والخيال وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت وفى الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم قاله سعدى المفتى وعلى ان الامتثال بالامر يحصل بأن يقول سبحان ربى العظيم والأعلى بدون قراءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى الاعلى الذى الخ فان قوله سبح أمر بالتسبيح فلابد وأن يذكر ذلك التسبيح و ماهو الاقول سبحان ربى الأعلى ومثله سبحان ربك العزة فان معناه نزه ربك العزة فيحصل الامتثال بان يقول سبحان ربى العزة على معنى

تنزه وتناوب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه وكان عليه السلام وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة الشيخ صدرالدين القونوى قدس سره فى شرح الحديث اعلم ان الرفعة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان فى الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبيه به ايضا لذلك سن التكبير فى اى ان الله اكبر وأعلى من أن يشارك فى كبريائه وان ظهرنا بصورة حال يوهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح فى الهبوط فهو من أجل سر لمعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فاذا امنا انه معنا أينما كنا فحال كوننا فى هبوط يكون معنا وهو يتنزه عن التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كما انه فوق ونسبة الجهات اليه على السواء لتزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير فى الصعود والتسبيح فى الهبوط على الوجه المنبه عليه انتهى وأول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه نظر بباله عظمة الرب تعالى فقال يارب اعطنى قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فأعطاه قوة أهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فأعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخر كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربى الأعلى ثم سأل ربه أن يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ذكره أبو الليث فى تفسيره وقال النبى عليه السلام ياجبرائيل اخبرنى عن ثواب من قال سبحان ربى الأعلى فى صلاته اوفى غير صلاته فقال يامحمد ما من مؤمن ولامؤمنة يقولها فى سجوده اوفى غير سجوده الا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدى أنا الأعلى وفوق، كل شئ وليس فوق شئ اشهدوا يامليائكتى انى قد غفرت لعبدى وأدخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله فيقول يارب شفعنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ فى حواشيه وفى الحديث ( سبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السموات والارض ) اى لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار فى السموات والارض وما بينهما وقال القاشانى اسمه الأعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية باسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خالصا من اسماء ربه ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثانى لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بغيره اى خلق

كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له مابه يتأتى كماله ويتسنى معاشه وقال القاشانى انشأ ظاهرك فعدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الأتم المستعد لجميع الكمالات وفى التأويلات النجمية خلق كل شئ بحسب الوجود فسوى تسوية بها يصل الفيض الالهى المعدله بحسب استعداده الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميز بينهم باختصاص بعضهم بالهداية ﴿ والذى قدر ﴾ معطوف على الموصول الاول اى قدر أجناس الاشياء و انواعها و افرادها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة اى جعل أجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل مقدار كل شخص فى جثته وأوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والالهداية والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروائح والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم ﴿ فهدى ﴾ فوجه كل واحد منها الى مايصدر عنه وينبغى له طبعا اواختيارا ويسره لما خلق له بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعت أحوال النباتات والحيوانات لرأيت فى كل منها مايحار فيه العقول (يحكى) ان الافعى اذا بلغت ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح عينيها بورق الرازيانج الغض فيرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها فى برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى (ويحكى) ان التمساح لايكون له دبر وانما يخرج فضلات مايأكله من فيه حيث قيض الله له طائرا قدر الله غذاءه من ذلك فاذا رآه التمساح يفتح فمه فيدخله الطائر فيأكل مافيه وقد خلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه والتمساح خلق كالسلحفاة ضخم يكون بذيل مصر وبنهر مهران فى السند كما فى القاموس ويختطف البهائم والآدميين وربما بلغ طوله عشرين ذراعا وهو بيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا ومابقى صار سقنقورا وهى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته وهو أنفس مايهدى لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك على بيض اولحم واكل نفع ذلك نفعا بليغا والسقنقور والضب والسلحفاة للذكر منها ذكران وللانثى فرجان ومن عجائب هداياته تعالى ان القطا وهو طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلايخطئ لاذهابا ولا ايابا والجمل والحمار اذا سلكا طريقا فى الليلة الظلماء ففى المرة الثانية لايخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهواء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غير متميزة الجوارح ثم يتميزا ولا فأولا واذا جمع العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن

عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة والفأرة تدخل ذنبها فى قارورة الدهن ثم تلحسه والثعلب اذا اجتمع فى جلده البق الكثير و البعوض يأخذ فيه قطعة جلد من الحيوان فينغمس فى الماء فاذا اجتمعت فى القر وألقاه فى الماء وخرج سالما والعنكبوت تبنى بيتها على وجه عجيب غير مقدور والبشر لايقدر على بناء البيت المسدس الا بالالبركار والمسطر والنحل تبنى تلك البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا أحست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين لئلا تنبت واذا وصلت النداوة اليها تخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت غواصا وهو طائر غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى فطلع فأخذها منه الغراب وفى الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب و غاص به تحت الماء حتى مات الغراب و خرج هو من الماء وفى الحديث لاتشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجى به ألهم الله القرد فأتى صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة ففتح الصرة و صاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا ورمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فالقى ثمن الماء فى الماء وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا بأصفهان وألقاه فى بئر و للمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر و ينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهى أن تميل الى نخلة أخرى فيخف حملها و تهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه اويجعل فيها من طلعه وامثال هذا لاتحيط بها العبارة والتحرير كثرة ﴿ والذى اخرج المرعى ﴾ اى انبت بكمال قدرته ماترعاه الدواب غضا طريا من بين أخضر و اصفر و أحمر و أبيض و قال ابن عباس رضى الله عنه المرعى الكلأ الأخضر وفى الصحاح الرعى بالكسر الكلأ و بالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر ﴿ فجعله ﴾ بعد ذلك ﴿ غثاء ﴾ اى دريبا وهو كأمير يابس كل حطام حمض اوشجر اوبقل قال الجوهرى الغثاء بالضم والمد مايحمله السيل من القماش والقمش جمع الشئ من ههنا وههنا وذلك الشئ قماش ماعلى وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وبالفارسية خشك وپژمرده ﴿ أحوى ﴾ اسود من الحوة بمعنى السواد وذلك ان الكلأ اذاجف ويبس اسود سواء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة الهواء الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الخضرة و رمز الى قصر مدة العمر و سرعة زوال الدنيا و نعيمها يعنى محققان از مضمون اين آيت فهم كرده اند كه چرا كاه متمتعان دنيا اكرچه در اول تازه وسيراب وسبز وخرم نمايد اما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره و بى طراوت خواهد بود

اگرچه خرم وتازه است گلبن دنيا • ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد
بكرده خورى و قرص قمر زجاى مرو • كه خوان چرخ بيك تاى نان نمى ارزد

وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها ومآكلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريعة الفناء وشيكة الزوال كالهشيم والحطام البالى المسود فينبغى أن لايلتفت اليها ولا يشتغل بها فانها مانعة عن التسبيح الخاص وهو تنزيه الذات و تجريدها عن العلائق و بها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدر فى حق كل احد ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه و سلم أثر بيان هدايته العامه لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى و حفظ القرءآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس أجمعين قال الراغب فى المفردات اخبار و ضمان من الله تعالى أن يجعله بحيث لاينسى مايسمعه من الحق انتهى والسين اما للتأكيد و اما لان المراد اقرآء ماأوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقرآء يقال قرأ القرءآن فهو قارئ وأقرأه غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفى تاج المصادر الاقرآء قرآن كوش فرا داشتن و خواننده كردن • ومنه سنقرئك انتهى والمعنى سنقرئك مانوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبرآئيل فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان وفى كشف الاسرار سنجمع حفظ القرءآن فى قلبك وقرآءته فى لسانك حتى لاتنسى كقوله ان علينا جمعه و قرءآنه ﴿ الا ماشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى لاتنسى شيأ من الاشياء مما تقرأه الا ماشاء الله أن تنساه ابدا بأن نسخت تلاوته فان النسخ نوع من الانساء وطريق من طرقه فكأنه بالنسخ محى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان الكلى الدآئم بحيث لايعقبه التذكر بعده ويجوز بأن يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه الذكر بعده وهو النسيان فى الجملة على القلة والندرة اى فلا تنسى الا ماشاء الله نسيانه ثم لايبقى المنسى منسيا دآئما بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ماروى انه عليه السلام أسقط آية فى قرآءته فى الصلاة فحسب أبى رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها ( و روى ) ان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقرأ القرءآن فى الليل فقال عليه السلام لقد أذكرنى آية أنسيتها ومن هذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم و اجعله لى اماما و نورا وهدى رحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل و اطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان عليه السلام يقول انما أنا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال تعالى و اذكر ربك اذا نسيت ودل الكل على جواز طريان النسيان عليه و ان لم يكن سهوه و نسيانه من قبيل سهو الامة و نسيانهم فانه اهل الحضور الدآئم روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب و ان كان لا يكتب و فيه معجزة له عليه السلام فانه كان أميا وقد جعله الله قارئا ثم انه كان يقرأ من الحفظ

ومن الصحيفة ايضا من غير تعلم الخط و كان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه وأصحاب الحرف دقائق حرفتهم ﴿ انه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ تعليل لما قبله وما موصولة وكل من الجهر والاخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل والاخفاء والاخفاء لما فى الضمائر من النيات اى يعلم ماظهر وما بطن من الامور التى من جملتها ماأوحى اليك فينسى مايشاء انساءه و يبقى محفوظا مايشاء ابقاءه لما نيط بكل منهما من مصالح دينكم ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ عطف على نقرئك واليسرى فعلى من اليسر وهو السهولة ويسرت كذا سهلت وهيأت وضمن نيسرك معنى التوفيق ولذا عدى بدون اللام والا فالعبارة المتادة أن يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا لفلان لاأن يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى كما فى الآية فانه قيل و نيسرك لليسرى لاونيسر اليسرى لك و قال بنون العظمة لتكون عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفى الارشاد تعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى ويسرلى أمرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه عليه السلام جبل عليها كما فى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لماخلق له والمعنى ونوفقك توفيقا مستمرا توفيقا للطريقة اليسرى اى التى هى أيسر وأسهل فى كل باب من ابواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام و تكميل غيره كما يفصح عنه الفاء فى قوله تعالى ﴿ فذكر ان نفعت الذكرى ﴾ اى فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى مافى تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان رسول الله عليه السلام طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لايزيد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فأمر عليه السلام بأن يخص التذكير بمدار النفع فى الجملة بأن يكون من يذكره كلا او بعضا ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه فى تذكير من لايزيده التذكير الاعتوا و نفورا من المطبوع على قلوبهم كما فى قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فحرف الشك راجع الى النبى عليه السلام لا الى الله وفى كشف الاسرار ان تجئ فى العربية مثبتة لالشرط فتكون بدل قد كقوله و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لامحالة اما فى ترك الكفر اوترك المعصية اوفى الاستكثار من الطاعة فهو حث على ذلك وتنبيه على انها تنفع الا أن يكون مطبوعا على قلبه غير مستعد للقبول فالنفع مشروط بشرط الاستعداد

زمين شوره سنبل بر نيارد ٭ در وتخم عمل ضايع مكردان

والحاصل ان التذكير خاص بالمنتفع وذلك فى النهاية واما فى البداية فعام وما على الرسول الا البلاغ

من آنچه شرط بلاغست باتو ميكويم ٭ توخواه ازسخنم پند گير وخواه ملال

قال القاشانى أجمل فى قوله ان نفعت الذى ثم فصل بقوله ﴿ سيذكر من يخشى ﴾ اى سيتذكر بتذكيرك يعنى زود باشدكه بندپذيرد . من من شأنه أن يخشى الله حق خشيته اومن يخشى الله فى الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر فى امر ماتذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به وفى التفسير الكبير الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لابالنفى ولا بالاثبات و منهم من أصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ﴿ و يتجنبها ﴾ اى يتبعد من الذكرى ولا يسمعها سماع القبول ﴿ الا شقى ﴾ اى الزآئد فى الشقاوة من الكفرة لتوغله فى عداوة النبى عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة و أبى جهل و نحوهما اوالاشقى هو الكافر مطلقا لانه أشقى من الفاسق و روى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه والاشقى رجل من المنافقين و ذلك ان المنافق كانت له نخلة مائلة فى دار رجل من الانصار فسقط ثمرها فى داره فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فارسل الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى النخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة فى الجنة فقال أبيع عاجلا بآجل لافعل فأعطاه عثمان رضى الله عنه حائط نخل له فنزلت الآية كما فى التكملة ونظيره ان رجلا قضى النبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فأتاه فقال ايما أحب اليك ثمانون من الضأن اوأدعوالله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان اصاحبة موسى عليه السلام كانت أعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما أحب اليك اسأل الله ان تكون معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة

هر كه بيندمر عطارا صد عوض . زود در بازد عطار ازين غرض
آرزوى كل بود كل خواره را . كلشكر نكوارد آن بيچاره را

﴿ الذى يصلى النار الكبرى ﴾ اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار . وآتش آن از آتش دركات ديكر تيز تروسوزنده تراست وآن جاى آل فرعون ومنافقان ومنكران مائدهٔ عيسى عليه السلام باشد ونار صغرى رر طبقهٔ عليا كه جاى كنهكاران امت محمد مصطفاست عليه السلام . فالكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر والمفضل هوما فى اسفل دركات جهنم من النار التى هى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمفضل عليه ما فى الدركات التى فوقها فان لجهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان فى الدنيا ذنوبا ومعاصى متفاضلة فكما ان الكفار أشقى العصاة كذلك يصلون أعظم النيران وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا يعنى ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نارجهنم وقد غمست فى ماء البحر مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك مادنوتم منها ويقال انها تتعوذ بالله من جهنم وان ترد اليها . يقول الفقير الظاهر ان المراد بالنار الكبرى هو العذاب الاكبر فى قوله تعالى فيعذبه الله العذاب

الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه يصغر بالنسبة الى عذاب الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الرب والوقوف بين يدى الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذى يدخل النار الكبرى وفى التأويلات النجمية النار نارن نار حجاب الدنيا بالاشتغال بالشهوات والذات وهى الصغرى ونار حجاب الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرد والهجران كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لفوات الاستعداد وقال القاشانى النار الكبرى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت أبد الآبدين فما اكبر ناره ﴿ ثم لا يموت فيها ﴾ حتى يستريح ﴿ ولا يحيى ﴾ حياة تنفعه كما يقال لمن ابتلى بالبلاء الشديد لاهو حى ولا هو ميت وثم للتراخى من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افظع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لا يموت فيستريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة وفى التأويلات النجمية لا يموت نفسه بالكلية ليستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولا يحيى قلبه بحياة الايمان لكونه فى دار الجزاء لا فى دار التكليف وقال القاشانى لا يموت لامتناع انعدامه ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دائما سرمدا فى حالة يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا . يقول الفقير لا يموت لان الموت يذبح فلا موت ولا يحيى لان المغموم كالميت فيبقى فى العذاب الروحانى كما يبقى فى العذاب الجسمانى قال بعض الكبار لا حياة الا عن موت ولا موت الا عن رؤية حى فمن مات غير هذا الموت فلا يحيى ومن حى غير هذه الحياة فهى حياة حيوانية لا حياة انسانية ﴿ قد افلح ﴾ اى نجا من المكروه وظفر بما يرجوه ﴿ من تزكى ﴾ اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره والتعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاء وهو النماء وكلة قد لما أن عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى فى الآخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها وينتظره ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ بقلبه ولسانه ﴿ فصلى ﴾ اقام الصلوات الخمس كقوله اقم الصلاة لذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لا يختص الذكر عند الحنفية بان يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالفاء التعقيبية على عدم دخول الكبير فى الاركان لان العطف يقتضى المغايرة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فاولاها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب وهى المرادة بالتزكى والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهى المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة والثالثة الاشتغال بالخدمة والطاعة وهى المرادة بالصلاة فانها عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لابد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة وعينا تصلح للعبرة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذكروا نعمة الله

عليكم حيث زين ألسنتكم بالشهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدانكم بالعبادة (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه ان لي مع المصلين ثلاث شرائط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام في صلاته والثانية حفته الملائكة بأجنحتها والثالثة أناجي معه كما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لو علم المصلي من يناجي ماالتفت (وروى) عن ابن عمر رضي الله عنه ان المراد بالتزكي اخراج صدقة الفطر قبل المضي الى المصلى وبالذكر ان يكبر في الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلاة ان يصلي صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان في علمه ان ذلك سيكون اتى الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفي الآية اشارة الى تطهير النفس عن المخالفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير والتوجه الى الله تعالى قدر الاستعداد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان مايؤدي الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثارالحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى وان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية او للكل فالمراد بايثارها ماهو أعم مما ذكر ومالا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة ولتشديد العتاب في حق المسلمين وفي فتح الرحمن فالكافر يؤثرها ايثار كفر يرى ان لا آخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصية وغلبة نفس الامن عصم الله وفي عين المعاني خطاب للامة اذ كل يميل الى الدنيا امارغبة فيها اوادخار الثواب الآخرة (وفي كشف الاسرار) مصطفى عليه السلام اول قلم فتوى • درحق دنيا اين راندكه حلالها حساب وحرامها عذاب آنكه برو لعنت كردكه • الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله

اكردينت همي بايد زدنيا دار پي بكسل • ورت دنيا همي بايدبده دين وبير دنيا
ورازدوزخ همي ترسي بمالي پس مشوغره • كه اينجا صورتش مالست وآنجا شكلش اژدرها
چه مانى بهر مرداري چوزاغان اندرين پستى • قفص بشكن چوطاوسان يكي پر برزين بالا

﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير في نفسها لما ان نعيمها مع كونه في غاية مايكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة أبدي لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللب خير من القشر وابقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وقشره اذا سلخ من اللب يطرح في النار اويرمى بالمزابل فيفنى بعد اليومين او اكثر فأرباب

القشر يؤثرون الامور الظاهرة الحسيسة الدنية الفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية لكونهم محجوبين عن الآخرة وارباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قدافلح من تزكى اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذاسمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها ﴿ ان هذا ﴾ اشارة الى ماذكر من قوله تعالى قدافلح من تزكى ﴿ لفى الصحف الاولى ﴾ جميع صحيفة وهى الكتاب قال الراغب الصحيفة المبسوط من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها والمصحف ماجعل جامعا للصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لاينبغى وتكميل الروح بالمعارف وتكميل الجوارح بالطاعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى ثواب الله فى دار كرامته لايجوزان يختلف باختلاف الشرائع ﴿ صحف ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل عليه السلام ﴿ و ﴾ صحف اخيك ﴿ موسى ﴾ الكليم عليه السلام بدل من الصحف الاولى ( روى ) ان جميع ماانزل الله من كتاب مائة و اربعة كتب انزل على آدم عليه السلام عشر صحف حروف التهجى صحيفة منها و على شيث عليه السلام خمسين صحيفة و على ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هى الالواح التى كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفى التيسير صحف شيث وهى ستون وصحف ابراهيم وهى ثلاثون و صحف موسى قبل التوراة وهى عشر والتوراة والانجيل والزبور والقرآن و كان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال انى بريئ مما تشركون والاقبال على الله لقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغرنك المطية فان آثارها السفر ولا تلهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تاخيرها حين لاينفعك الندم يا ابن آدم اذا لم تخرج حقى من مالى الذى رزقتك اياه و منعت منه الفقراء حقوقهم سلطت عليك جبارا ياخذه منك ولا اثيبك عليه وفى صحف موسى ايضا سرعة الشوق الى جماله والندم على الوقوف فى المقامات عند تعريف الصفات لقوله انى تبت اليك و أنا اول المؤمنين وفى التيسير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة صحيحة وهو قرآن بأى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا فى تلك الصحف ولذلك قال وانه لفى زبر الاولين ولاشك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرآنا لان العبرة بالمعانى والالفاظ ظروف و قوالب انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى و

يأيها الكافرون وفى الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعى و مالك رحمهما الله وما عند أبى حنيفة واحمد والمستحب فى الثالثة الاخلاص فقط

تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد فى سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الغاشية ست و عشرون آية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل اتاك حديث الغاشية ﴾ قال قطرب من ائمة النحو أى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى أبو السعود رحمه الله فى الارشاد و ليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما فى حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التى حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التى تغشى الناس بشدائدها و تكتنفهم بأهوالها وهى القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيه يغشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو عاش له ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أعانى حديثها ماهو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اى يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويكنى بالجميع عما يعترى بالانسان من الذل والخزى والهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موقع التنويع و خاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتداء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر فى الوجه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه و انما قلنا ان الذل يظهر فى الوجه لانه ضد التكبر الذى محله الرأس والدماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة مابعده من الاوصاف ﴿ عاملة ناصبة ﴾ خبر ان آخران لوجوه اذا المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التعبة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب فى العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله فى الدنيا فاعملها الله فى اعمال شاقة وهى جر السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل اى الطين الرقيق والصعود فى تلال النار والهبوط فى وهادها و قال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان لا يقربان الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى يمنع صاحبه من جميع المخالفات فالرهبانية والفلاسفة وأضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال انما يضربون حديدا باردا و يتعبون انفسهم فى طريق الهوى والسعى فيه ﴿ تصلى ﴾ تدخل ﴿ نارا ﴾ وتذوق ألمها ﴿ حامية ﴾ اى متناهية فى الحر وقد أوقدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وهو

خبر آخر لوجوه قال فى القاموس حمى الشمس والنار حميا و حميا و حموا اشتد حرها و قال السجاوندى حامية اى دآئمة الحمى والا فالنار لاتكون الا حامية ﴿ تسقى ﴾ بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غاية العطش ونهاية الاحتراق اى سقاها الله او الملائكة بأمره ﴿ من عين ﴾ اى چشمهٔ آب كه ﴿ آنية ﴾ اى متناهية بالغة فى الانى اى الحر غايتها لتسخينها بتلك النار منذ خلقت لووقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فاذا ادنيت من وجوههم تناثرت لحوم وجوههم واذا شربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين حميم آن يقال انى الحميم انتهى حره فبلغ آن و بلغ هذا اناء و اناه غايته وفيه اشارة الى نارالطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد الفاسد المؤذى ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ بيان لطعام الكفار فى النار اثر بيان شرابهم و اورد ضمير العقلاء اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها و انما اسند اليها ماذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه مافى الباطن مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضريع ببيس الشبرق كزبرج وهوشوك ترعاه الابل مادام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سموا ذلك الشوك ضريعا لانه مضعف للبدن و مهزل يقال ضرع الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شوك فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار وهذا طعام بغض اهل النار والزقوم والغسلين لآخرين بحسب جرآئمهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولاطعام الامن غسلين قال سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن أبدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذى هوالضريع انتهى . يقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع والغسلين والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل اثرا مخصوصا و جزآء متعينا فيصح الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجرى مجراها على ماقاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية و لذا يسيل من أبدانهم فان لكل شهوة رشحا و عرقا و كل اناء يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء و طعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ماشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اى متلذذين بما فعلوا من التغامز والسخرية و نحو ذلك على ان الزقوم هو الطاعون ووجه آخر وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بأن يكون الزقوم نزلاله والضريع اكلاله بعد ذلك والغسلين شراباله كالحميم والعلم عندالله ﴿ لايسمن ﴾ فربه نمى كند آن ضريع ﴿ ولا يغنى من جوع ﴾ و دفع نمى كند گرسنكى را . اى ليس من شأنه الاسمان و الاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شر يضطرون الى اكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم لكن لاعلى ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لايفيدهم شيأ منهما بل على انه لااستعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم

وتحقيق ذلك ان جوعهم و عطشهم ليسا من قبيل ماهو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل مايتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة و سمنا عند انهضا مهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى احشائهم الى ادخال شئ كثيف يملأها و يخرج مافيها من اللهب و اما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ماو التذاذ به عند الاكل والاستغناء به عن الغير اواستفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه اواستفادة قوة به فى الجملة وهوالمعنى بما روى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اى لايغنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه المراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفى كلا الامرين ازلوقدم لما احتيج الى ذكر نفى الاسمان ضرورة استلزام نفى الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كررلتأكيدالنفى ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ اى ذات بهجة وحسن وضياء مثل القمرليلة البدر وبالفارسية تازه باشد ازنعمت درو پيدا . فناعمة من نعم الشئ بالضم نعومة اى صار ناعمالينا ويجوز أن يكون بمعنى متنعمة اى بالنعم الجسمانية والروحانية وهى وجوه المؤمنين فيكون المرادبها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على ماقبلها ايذانا بكمال تباين مضمون الجملتين وتقديم حكاية اهل النار لانه ادخل فى تهويل الخاشية وتفخيم حديثها وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذى هوثمرة اللطافة والنورية التى هى نتيجة التجرد كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان بالنظرالى الرب يحصل نضرة اى نضرة ﴿لسعيها راضية﴾ اى لعملها الذى عملته فى الدنيا حيث شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة فاللام متعلقة براضية وانتقدير راضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل الضعيف جئ باللام لتقوية العمل ويجوز أن تكون لام التعليل اى لاجل سعيها فى طاعة الله راضية جزاءها وثوابها ودخل فى السعى الرياضات والمجاهدات والخلوات ﴿فى جنة عالية﴾ اى كائنة اومتمكنة فى جنة مرتفعة المحل فان الجنات فوق السموات العلى كما ان النيران تحت الارضين السبع وايضا هى درجات بعضها أعلى من بعض والدرجة مثل مابين السماء والارض فتكون من العلو فى المكان وفى الحديث ( ان المتحابين فى الله فى غرف ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى كواكب السماء ) ويجوز أن يكون معنى عالية علية المقدار فتكون من العلو فى القدر والشرف لتكامل مافيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المعنوية لانها مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوى فلايصل اليها أهل التمنى والدعوى ﴿لاتسمع﴾ أنت يامخاطب فالخطاب عام لكل من يصلح له اوالوجوه فيكون التاء للتأنيث لاللخطاب ﴿فيها﴾ اى فى تلك الجنة العالية ﴿لاغية﴾ لغوا من الكلام وهو مالايعتد به فهى مصدر كالعافية اوكلمة ذات لغو على انها للنسبة اونفسا تلغو على انها اسم فاعل صفة لموصوف

محذوف هو نفس وذلك فان كلام أهل الجنة كله اذكار وحكم اذلا يدخلها المؤمن الامن مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان فى النار وشأن القلب والروح هو الذكر كما ان شأن النفس والطبيعة هو اللغو فكما لا لغو فى الجنة الصورية فكذا لا لغو فى الجنة المعنوية فى الدنيا لاستغراق أهلها فى الذكر وسماع خطاب الحق ولذا لا تسمع فى مجالسهم الا المعارف الربانية والحكم الرحمانية وفى الحديث ( ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ولما الدنيا ومجالس أهلها فلا تخلو من اللغو ولذلك قال عليه السلام ( من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه ) وهو الكلام الردىء القبيح والضجة والاصوات المختلفة لا يفهم معناها ( فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك ) اى ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة ﴿ فيها عين جارية ﴾ التنوين للتكثير اى عيون كثيرة تجرى مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهى أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منها لا يظمأ بعدها أبدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء وفيه اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد فان بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل القلوب وأصحاب الارواح ﴿ فيها سرر ﴾ يجلسون عليها جمع سرير وهو معروف يعنى در آنجا تختها بر هر تختى هفصد بستر بر هر بسترى حورى چون ماه انور ﴿ مرفوعة ﴾ رفيعة السمك اى عالية فى الهواء على قوائم طوال فان السمك هو الامتداد الآخذ من أسفل الشئ الى أعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها فى الهواء فيرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما أعطاه ربه فى الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز أن يكون المعنى رفيعة المقدار من حيث اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال فى ذواتها وصفاتها • أصل آن زرمكلل بزبرجد وجواهر • وقال الخراز قدس سره هى سرائر رفعت عن النظر الى الاعراض والاكوان وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التى بلغوها بالانصاف والتخلق بها فى السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات ﴿ واكواب ﴾ يشربون منها جمع كوب بالضم وهو اناء لا عروة له ولا خرطوم يعنى بى دسته ولوله مدور الرأس ليمسك من أى طرف أريد بخلاف الابريق وهو مستعمل فى بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق ﴿ موضوعة ﴾ اى بين أيديهم حاضرة لديهم لا يحتاجون الى أن يدعوا بها وهو لا ينافى أن يكون بعض الاقداح فى أيدى الغلمان كما سبق فى هل أتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف حضور المحبة وثباتها على حالها مع ما فيها ﴿ ونمارق ﴾ وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع نمرقة بفتح النون وضمها والراء مضمومة فيهما بمعنى الوسادة ﴿ مصفوفة ﴾ بعضها الى جنب بعض كما يشاهد فى بيوت الاكابر أينما اراد أن يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند الى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان

وفيه اشارة الى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد أينما يريدون يجلسون ويستندون اليها ﴿ وزرابي ﴾ اى بسط فاخرة جمع زربى قال الراغب هو ضرب من الثياب محبر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة ﴿ مبثوثة ﴾ اى مبسوطة على السرر زينة وتمتعا وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانشراح صدورهم وانفتاح قلوبهم فى بساط القدس والانس والى مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضى مبثوثة اى مبسوطة تحتهم وأصل البث اثارة الشىء وتفريقه كبث الريح التراب ﴿ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع والجمع آبال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لاواحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة وجمل وكلمة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل اى أينكرون اذا ذكر من البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل التى هى نصب عينهم يستعملونها كل حين انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر انواع الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتى مايصدر عنها من الافاعيل الشاقة كالنهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع والعطش حتى ان ظمأها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفاءها باليسير ورعيها لكل ماتيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لايكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للانسان فى الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها فى ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلفها لان قائدها امامها فلا يترشش عليه بولها وعنفها سلم اليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منهما الى حيث تنقطع عن الاكل والشرب زمانا ممتدا وتتأثر من الاصوات الحسنة والحداء وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى ويجرى الدمع عينها عشقا وغراما يبر رومى فرموده است

برخوان أفلا ينظر تاقدرت مابينى ٭ يكره بشتر بنكر تاصنع خدا بينى
درخار خورى قانع دربار برى راضى ٭ اين وصف اكر جوبى دراهل صفا بينى

ولم يذكر الفيل مع انه اعظم خلقة من الابل لانه لم يكن بأرض العرب فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة ولا يحلب درره ولا يؤمن ضره ٭ بخلاف شتركه هرچه مطلوبست از حيوان مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب هم از وحاصل است ٭ وقال بعض العلماء ذكر الله الجنة وماتتخذ فيها من المنازل الرفيعة والسرر العالية التى سمكها كذا وكذا ذراعا قالوا فكيف يقعد أحدنا عليها وقامته قصيرة وهو لايكاد يرقى سطحا بغير سلم وتعجب المشركون منه وأيضا ٭ كفتند بطريق سخريت كه اكر اين واقعست پس بلال وخباب امثال اينها را كار افتاد زيرا بسى زحمت بايد تا برباى آن تخت بلند روند وبسى فرصت بايدتا ازان فرود

آيند اين آيت آمدكه أفلا ينظرون الخ يعنى شترنا آن همه بلندى وبزركى رشتهٔ مسخر كودكى ميشود تابردر آيد وفرود آيدپس چرا درتخت بهشت متعجب ميشوندكه درفرمان بهشتى باشد ﴿والى السماء﴾ التى يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار ﴿كيف رفعت﴾ رفيعا سحيق المدى بلا عماد ولا امساك بحيث لا ينالهُ الفهم والادراك ﴿والى الجبال﴾ التى ينزلون فى أقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها ﴿كيف نصبت﴾ نصبا رصينا فهى راسخة لا تميل ولا تميد وقال ابو الليث كيف نصبت على الارض اوتادا لها وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وأرض الجسمانيات كالجبال فى الخارج ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ اى والى الارض التى يضربون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت سطحا وبسطت على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ماعليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة على عدم كونها كرة مجاب بأن الكرة اذا كانت عظيمة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح أن يطلق عليها البسط ففرق بين كرة وكرة كما انه فرق بين بيض الحمامة و بيض النعامة والمعنى أفلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث و النشور لاشعارها بأن خالقها متصف بصفات الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة . درتبيان آورده كه مخاطب عرب اند واكثر ايشان اهل بريه باشند ومال ايشان شتراست وهر طرفى مينگرند جز آسمان وزمين وكوه نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين يادميكرده يعنى قرنت الابل بالسماء والجبال بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا أشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلذا جمع الله بينها وقال الغزالى رحمه الله خص الابل بالذكر لانها لائقة بقرآئنها معنى فالسماء الظليلة والارض النازلة والجبال الثقيلة كالابل للفرش والحمولة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقال والارض الجبال والكل مسخر بأمره قال القرطبى قدم الابل فى الذكر ولو قدم غيره جاز وعن القشيرى رحمه الله انه قال ليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة . يقول الفقير ان قلت لو أخر ذكر الابل لكان له مناسبة تامة مع ذكر الارض لان الابل . قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء . ثم يقول الفقير ولى كلام عريض فى هذا المقام ذكرته فى كتاب الواردات الحقية لى وخلاصته انه تعالى أشار بالابل الى النفوس فانها ضخمة جسيمة مثلها وبدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولدرجة الانوثة تقدم حكما وان كان لها تأخر صورة كحواء بالنسبة الى آدم وأشار بالسماء الى الارواح لانها علوية وبمنزلة الاب ولهذا أردفها بها وأشار بالجبال الى القلوب لانها أثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق السماء والارض فهى بمنزلة الولد لهما ولذا عقبهما بها وقد صح ان الجبال تعبر فى الرؤيا بأهل القلوب من الرجال لانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال اوتاد الارض فى الصورة وأشار بقوله نصبت دون خلقت الى ان

القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين وأشار بالارض الى الاجساد السافلة وهى متأخرة فى المرتبة فالله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر النفوس وخلق النفوس لتكون مستوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الأخفى فما أحسن ترتيب هذه الآية وما أشد انتظام جملتها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله تعالى أعلم ﴿ فذكر ﴾ الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر على التذكير ولاتلح عليهم ولايهمنك انهم لاينظرون ولا يتذكرون ﴿ انما أنت مذكر ﴾ تعليل للامر بما أمرت به اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ اى لست بمسلط عليهم تجبرهم على ماتريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار واكثر القراء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بعدها وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام بأن يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولازاى وخلط حرف بحرف احد معانى الاشمام فى عرف القراء يقال سطر يسطر سطرا كتب والمسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه و يتعهد أحواله ويكتب عمله فأصله من السطر فالكتاب مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا او تسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر اى لست عليهم قائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والحفيظ فى قوله وما أنت عليهم بحفيظ انتهى ﴿ الا من تولى ﴾ أعرض عن الحق او عن الداعى اليه بعد التذكير ﴿ وكفر ﴾ وثبت على الكفر او أظهره وفى فتح الرحمن الامن تولى عن الايمان وكفر بالقرآن او بالنعمة وفى التأويلات النجمية الامن تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر أى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع ومن موصولة لاشرطية لمكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وهو المسيطر عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا محضا لايحسن ذلك نحو عندى مائتان الادرهما فلا يدخل عليه ان ﴿ فيعذبه الله العذاب الاكبر ﴾ الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والاصغر ماعذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقتل ويؤيده ماقال الراغب فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل مايناله الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدنيا وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الأدنى هو العذاب الاصغر الدنيوى لاالبرزخى لقوله تعالى بعده لعلهم يرجعون فان الرجوع انما يعتبر فى الدنيا لافى البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب الاخروى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار الكبرى كاسبق وفى تأويلات النجمية العذاب الاكبر هو عذاب الاستتار فى الدنيا وعذاب نار الهجران فى الآخرة ﴿ ان الينا ايابهم ﴾ تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر يقال آب

يؤوب اوبا وايابا رجع اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لاالى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا كما قال تعالى ألا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى أن يقال ان اليابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد فان رجوع العبد العاصي المصر الى مالكه الغضوب فى غاية الصعوبة ونهاية العسرة وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها ﴿ ثم ان علينا حسابهم ﴾ فى المحشر لاعلى غيرنا فنحن نحاسبهم على النقير والقطمير من نياتهم وأعمالهم وثم للتراخى فى الرتبة لافى الزمان فان الترتب الزمانى بين اليابهم وحسابهم لايبين كون اليابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمر ان قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله ان الينا اليابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل وقال البقلى رحمه الله انظر كيف تفضل بعد الوعيد بأن جعل نفسه مآبهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى أن يعيشوا بهذين الفضلين أطيب العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين . يقول الفقير ماقاله البقلى هوماذاقه العارفون بطريق المكاشفة فينبغى أن لايغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية انما خف الحساب فى الآخرة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا وثقلت موازين قوم فى الآخرة وزنوا نفوسهم فى الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتزين للعرض يكون بمخافة الملك الاكبر وعن على رضى الله عنه اما بعد فان المرء يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه فما نالك من الدنيا فلا تكثرنه فرحا وما فاتك منها فلا تتبعنه أسفا وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وفى الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لايخاف فى الله لومة لائم ولايرائى بشئ من عمله واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لولم ينزل على الاهذه الآية لكانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لأولى الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى الشرك بالخلق هواليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لابمقارنة نفسه وهواه وفى الله اى سبيله وطلب ماعنده لالاجل عاجل حظه فمقبول وأهله من المقربين وحسابهم حساب يسير بل لاحساب لهم

تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية فى السابع عشر من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الفجر تسع وعشرون او اثنتان وثلاثون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والفجر ﴾ قال فى كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما فى كلامهم جاء القرءآن على عادتهم فى القسم و لفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ولايتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة أقسم الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الارزاق وذلك مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (وقال الكاشفى) سوكند بصبح كه وقت مناجات دوستانست . او أقسم بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج الى جبل عرفات وفى الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفه كه وظائف دعا ونياز حاجيان در آنست . او صباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر . وبقولى مراد از صبح روز اول محرم است كه سال از ومنفجر ميشود بامداد آذينه كه حج مسكينانست ودر تبيان آورده كه اشارت بانفجار آب از اصابع حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم در روز طائف وغير آن وكفته اند انفجار ناقه ازصخرة صالح عليه السلام يا انفجار عيون ومنابع يا انفجار آب از حجر موسى عليه السلام يا انفجار مطر از سحاب ياوران شدن اشك ندامت ازديدهٔ عاصيان

بران ازدوسر چشمهٔ ديده جوى ٠ ور آلايشى دارى ازخود بشوى

﴿ وليال عشر ﴾ هن عشر ذى الحجة والعرب تذكر الليالى وهى تعنيها بأيامها تقول بنى هذا البناء ليالى السامانية اى ايامهم او العشر الاواخر من شهر رمضان وتنكيرها للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها ولذا اقسم الله بها وذلك كالاشتغال بأعمال الحج فى عشر ذى الحجة وفى الحديث مامن ايام ازكى عندالله ولاأعظم اجرا من خير عمل فى عشر الأضحى قيل يارسول الله ولا المجاهد فى سبيل الله قال ولا المجاهد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وفيه اشارة الى ان الغازى ينبغى ان يخرج من بيته على قصد أن لايعود والله يفعل مايريد واما شرف العشر الا واخر فيكفى اى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر تطلب فيها . وكفته اند مراد دهة محرم است كه عاشرا از آنست يادهة ميان شعبان كه شب برآءت در آنست . وقال البقلى هى ليال ست خلق فى ايامها السموات والارض وليلة خلق فيها آدم عليه السلام وليلة يومها يوم القيامة وليلة كلم الله فيها موسى عليه السلام وليلة اسرى بالنبى عليه السلام وقال القاشانى اقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اثر تعلقه به وليال عشر ومحال الحواس العشر الظاهرة

والباطنة التى تتعلق عند تعلقه بها لكونها اسبابا لتحصيل الكمال وآلاتها وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن وليال الحسنات العشر المشار اليها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وانما سماها بليال لكون ظهور الحسنات العشر من غيب مرتبة احدية الحسنة الواحدة من غير الاكتساب من نهار العمل بل من عالم الغيب بطريق الموهبة الالهية ﴿ والشفع ﴾ بالفارسية جفت . وذلك لان الشفع ضم الشئ الى مثله ﴿ والوتر ﴾ بفتح الواو وكسرها اى شفع هذه الليالى ووترها والظاهر التعميم لان الالف واللام للاستغراق اى الاشياء كلها شفعها ووترها لان كل شئ لابد ان يكون شفعا او وترا وقال الراغب المخلوقات كلها من حيث انها مركبات كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين فهو الشفع واما الوتر فهو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه واليه يرجع قول من قال من كبار أهل الحال يشير الى القسم بشفع الكثرة الاسمائية ووتر الوحدة الذاتية الحقيقية ودخل فيهما العناصر الاربعة والافلاك التسعة والبروج الاثنا عشر والسيارات السبع وصلاة المغرب وسائرها ويوم النحر لانه عاشر ايام ذى الحجة ويوم عرفة لانه تاسع تلك الايام واليومان بعد يوم النحر واليوم الثالث وآدم وحوا عليهما السلام زوجين ومريم عليها السلام وتر والعيون الاثنتا عشرة التى فجرها الله لموسى عليه السلام والآيات التسع وايام عاد الشفع ولياليها الوتر كما قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والشهر الذى يتم بثلاثين يوما والشهر الذى يتم بتسعة وعشرين والاعضاء والقلب والشفتان واللسان والسجدتان والركوع وابواب الجنة وابواب النار ودرجات الجنة ودركات النار وصفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والارادة والكراهة والحياة والموت وصفات الحق وجود بلا عدم حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل ونفس العدد شفعه ووتره والايام والليالى واليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وكل نبى له اسمان مثل محمد وأحمد والمسيح وعيسى ويونس وذو النون وكل من له اسم واحد مثل آدم ونوح وابراهيم ومسجد مكة والمدينة وكذا يقال لهما الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى والجبلان الصفا والمروة والبيت الحرام والنفس مع الروح فى حالة الجمع وهما فى حالة الافتراق وقال سهل رحمه الله الفجر محمد عليه السلام منه تفجرت الانوار وليال عشر هى العشرة المبشرة بالجنة والشفع هو الفرض والوتر هو الاخلاص فى الطاعات ﴿ والليل ﴾ جنس الليل ﴿ اذا يسر ﴾ اى يمضى وبالفارسية آنكاه كه بكذرد . كقوله والليل اذا ادبر والسرى سير الليل يقال سرى يسرى سرى ومسرى اذا سار عامة الليل وسار يسير سيرا ذهب والتقييد به لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة وفور النعمة كان جميع الحيوانات اعيد اليهم الحياة بعد الموت وتسببوا بذلك لطلب الارزاق الممدة للحياة الدنيوية التى يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يغنى عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به فى قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفى قوله وليال عشر هو الليالى بلا اعتبار مضيها بل اعتبار خصوصية اخرى فلا يغنى

احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل اذا يسر يعنى يسرى فيه الساري ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كما فى نهاره صائم اى هو صائم فى نهاره فالتقييد بذلك لان السير فى الليل حافظ للسائر من حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر النهار أشد على النفس وقد قال النبى عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل وكذا هو حافظ من شر قطاع الطريق غالبا لانهم يشغولون بالنوم فى الليل وحذفت الياء اكتفاء بالكسر ولسقوطها فى خط المصحف ولموافقة رؤوس الآى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش عن حذفها فقال اخذ فى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولا يسرى فعدل به عن معناه فوجب ان يعدل عن لفظه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منفى عن الليل واذا كان مسندا الى ضميره كما ان حركة العين فى الحيوان تدل على وجود معنى الحركة فى معنى الحيوان لان التراكيب خواص بها تختلف وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت تجرد الروح والى القسم بسريانه ليل الهوية المطلقة فى نهار الحقائق المقيدة كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل برفع المقيدات بسطوات أنوار المطلق والى القسم بليلة المعراج التى اسرى الله بعبده فيها فكانت أشرف جميع الليالى لانها ليلة القدر والشرف والقرب والوصال والخطاب ورؤية الجمال المطلق ﴿ هل فى ذلك ﴾ الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة بامرة هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها ﴿ قسم ﴾ اى مقسم به وفى فتح الرحمن مقنع ومكتفى ﴿ لذى حجر ﴾ لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للخلق وايذانا بظهور الامر اوهل فى الاقسام بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسيه آيادر بن سوكندكه ياد كردم سوكندى پسنديده مرخداوند عقل را تا اعتبار كند ودانذكه سوكنديست محققق ومؤكد والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه من التهافت فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والتنوين فى الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن اى الكفار كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ الهمزة للانكار وهو فى قوة النفى ونفى النفى اثبات اى ألم تعلم يا محمد علما يقينيا جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء اى قد عامت باعلام الله تعالى وبالتواتر أيضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب كفار قومك ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كاسمى بنوا هاشم هاشما و بنوا تميم تميما فلفظ عاد اسم للقبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوائلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عمادالدين بن كثير كل ماورد فى القرءآن خبر عاد الاولى الامافى سورة الاحقاف ﴿ارم﴾ عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم او أهل ارم على ماقيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التى كانوا فيها وكانت مناز لهم بين عمان الى حضر موت وهى بلادالرمال والاحقاف ويؤيده القرآءة بالاضافة وايا ما كان فامتناع صرفها للتعريف و التأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة المنارة اوعلى هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى أهل الاعلام ﴿ذات العماد﴾ صفة لارم واللام للجنس الشامل للقيل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين و اعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذاهاجت الريح ويبس العشب رجعوا الى منازلهم اوذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة اوذات الاساطين اذكانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلى رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهوالذى بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكر أنه ادخل فيها اربعمائة ألف عمود واربعين ألف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التى كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قداسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشأم انتهى لعل هذه الرواية أصح فليتأمل ﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾ صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزآئر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر اولم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلا دالدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة . وقصهٔ آن برسبيل اجمال آنست كه عبدالله بن قلابه بطلب شترى گم شده صحراى عدن ميگشت در بيابانى بشهرى رسيد كه بارهٔ محكم داشت كه اساس آن ازجزع يمانى و برحوالىٔ آن قصور بسيار بودبامید آنكه كسى بيندواحوال شترخود پرسد بدر حصار آمد درى ديد هردومصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحيرشد وچون بشهردرامد حيرتش بيفزودچه قصرهادید برستونها زبرجدوياقوت بنا كرده خشتى از زروخشتى ازنقره وفرشها برهمين وتيره بجاى سنك ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودرحوالىٔ هرقصرى آبهاى روان برروى لؤلؤومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن اززر وبرگهاى آن ازز برجد وشكوفهاى آن ازسيم باخود گفت هذه الجنة التى وعد المتقون (مصراع)

این چه منزل چه بهشت این چه مقصت اینجا

وقال والذی بعث محمدا ماخلق الله مثل هذا فی الدنیا پس قدری ازان جواهر برداشت ودرپس بالحق وپشت بست ویمین باز آمد ومردمان آن کوهررا دردست اوبدیدند وحمل برافتن کنجی کرده قصهٔ وی درزبانها افتاد تاعدی که حال اورا بمعاویه که دران وقت حاکم شام بود آنها کردند معاویه اورا طلبید وتمام حکایت اواز اول تا آخر استماع کرد پس اورا درمجلس بنشانید وکعب الاحبار را طلبیده پرسید که درد نیا شهری هست که بنای اواز زروفقره باشد ودرختان مکلل بجواهر کعب گفت آری شهریست که حق سبحانه وتعالی درقرآن مجید یادفرمود که (لم یخلق مثلها فی البلاد) وآن ارشداد بن عادساخته واو بادشاه عظیم قدر بوده است ونهصد سال عمرداشت هرجا درعالم زری وجوهری بوده همه راجمع کراده وصدقهرمان باهر یکی هزارفرستاد تا شهرارم را بساختند وبسیصد سال بأتمام رسیده سال دیگرتهیهٔ راه اشتغال نمود امر اوملوك عالم راجمع کرد واز دارالسلطنة خود بتماشای آن شهر متوجه شدیك شبه راه میان اووآن بناماند بود که حق سبحانه وتعالی ملکی فرستاد تاصیحهٔ برایشان زدوهمه بمردند وان شهراز نظر مردم پوشیده شدچنانچه اصحاب کهف درغار وخوانده ام که درحکومت تومردی کوتاه بالاسرخ رنك سیر چشم که برروی اوخالی وبرکردن آن علامتی باشد بطلب شتری بدآنجارسد وآنرا بیند پس بازنگریست واین قلابه رادید گفت هو والله ذلك الرجل . قال ابن الشیخ فی حواشیه وفیه بحث لان قوم عاد اهلکوا بالریح وقوم صالح اهلکوا بالصیحة الا ان یرادبالصیحة ههنا الریح الشدید الصوت وذکر کعب انه کتب ابن شداد علی لوح وضع عند رأس ابیه عن لسانه حین رفعه من المفازة ودفنه

. انا شداد بن عاد صاحب الحصن العمید . واخو القوة والباساء والملك المشید .
. دان اهل الارض لی من خوف وعدی وعیدی . وملکت الشرق والغرب بسلطان شدید .
. فأتتنا صیحة تهوی من الافق البعید . فتوفتنا کزرع وسط بیدآء حصید .

وذکر فی قوت القلوب تصنیف العالم الربانی ابی طالب المکی قدس سره انه قیل لابی یزید البسطامی قدس سره هل دخلت أرم ذات العماد فقال صه ة دخلت الف مدینة لله تعالی فی ملکه ادناها ذات العماد ثم اخذ یعدد تلك المدآئن جابلق جابلص الی غیر ذلك فظاهر قول ابی یزید ادناها ذات العماد یخالف قوله تعالی لم یخلق مثلها فی البلاد لکن المستفاد من الآیة نفی الخلق فی الماضی ویجوز أن تکون تلك المدآئن حادثة بعد نزول القرءآن ویجوز ان یراد بنفی المثل هو المثل فی الزینة وبالادنی صغر الجثة وفی بعض نسخ قوت القلوب ان معنی الآیة لم یخلق مثلها فی بلاد الیمن لانهم خوطبوا بما فی بلادهم کما قال الله تعالی اوینفوا من الارض ای ارض بلادهم وبمثل هذه التوجیهات یندفع الاشکال کذا فی شرح البردة لابن الشیخ ﴿وثمود﴾ ودیگرچه کرد خدای تعالی بقوم ثمود . وهو

(عطف)

عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخى جديس وهما ابنا عامر بن رام بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد وهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود أخاهم صالحا ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ الجوب القطع تقول جبت البلاد أجوبها جوبا وزاد الفراء جبت البلاد اجيبها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمى الجيب والصخر هو الحجر الصلب الشديد والواد أصله الوادى حذفت يأؤه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية وأصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هناهو وادى القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشأم قال ابونضرة أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى وادملعون والمعنى قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقدنوا ألفاوسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ﴿ وفرعون ﴾ وجه كرد بفرعون موسى عليه السلام • وهوالوليد ابن مصعب بن ريان بن ثروان ابوالعباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افرده تعالى بالذكر لانفراده فى التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية ﴿ ذى الاوتاد ﴾ جمع وتد بالتحريك وبكسر التاء ايضا بالفارسية ميخ • وقدسبق فى سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها فى منازلهم ويربطونها بالاوتاد والاطناب كماهوالآن عادة فى ضرب الخيمة والتعذيب بالاوتاد كما قال فى كشف الاسرار وفرعون آن كشنده بميخ بندىعنى بطريق چهارميخ تعذيب كننده (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لان امرأة خازنه خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون وكان خربيل مؤمنا يكتم ايمانه منذ مائة سنة وكذا امرأة فيناهى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذسقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غيرأبى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لاشريك له فقامت ودخلت على أبيها وهى تبكى فقال مايبكيك قالت ان الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لاشريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك قالت لاافعل فمدها بين أربعة أوتادثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والاعذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لوعذبتنى سبعين شهرا ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والاذبحت الصغرى على فيك ايضا وكانت رضيعا فقالت لوذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فأتى بابنتها فلما اضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اماهالا وقالت ياامناه لاتجزعى فان الله تعالى مدنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فأسكنها الله

تعالى الى جوار رحمته وكان فرعون قدتزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبرعلى مايفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذدخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يافرعون أنت شرالخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعلك بك الجنون الذى كان بها قالت مابى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض ومابينهما وحده لاشريك له وهوعلى كل شئ قدير فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليهامايصنع بهافرعون فعندذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة العالية وقدسبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة التحريم فارجع ثم فى عاد اشارة الى الطبيعة البشرية وفى ثمود الى القوة الشهوية وفى فرعون الى القوة الغضبية فلابد للسالك من تزكيتها وازالة آثارها ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ صفة للمذكورين من الطوائف الثلاث فيكون مجرور المحل لكون بعض المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضها معطوفا عليه وهو أحسن بحسب اللفظ اذلا حذف فيه واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم وهو أحسن نظرا الى المعنى والمعنى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم و تجاوزوا الحد يعنى طغى عاد فى اليمن وثمود بارض الشأم والقبط بمصر كما ان نمرود طغى بالسواد وقس على هذا سائرهم ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ اى بالكفر وسائر المعاصى فان الفساد يتناول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد متجاوز عن الحد الذى حده وفيه خوف شديد لاكثر حكام الزمان ونحوهم ﴿ فصب عليهم ربك ﴾ صب الماء اراقته من اعلى اى انزل انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوائف عقيب مافعلت من الطغيان والفساد ﴿ سوط عذاب ﴾ السوط الجلد المضفور اى المنسوج المفتول الذى يضرب به اى عذابا شديدا لاندرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التى شرحت فى سائر السور الكريمة وهى الريح لعاد والصيحة لثمود والغرق للقبط وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة السوط عند السيف قال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضى من التكرار والترداد مالايقتضيه السيف ولا غيره ( و قال الكاشفى ) چون هرب ضرب تازيانه راسخت ترين عذابها مى دانستند . يعنى ان السوط عندهم غاية العذاب . هركونه از عذاب را نيز سوط ميكفتند حق سبحانه بقانون كلام ايشان عذابهاى خودرا سوط كفت قال الشاعر

. الم تر ان الله اظهر دينه . وصب على الكفار سوط عذاب

والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته و استمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مائع اوجار مجراه فى السيلان كالرمل والحبوب و افراغه بشدة وكثرة و استمرار ونسبته

الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيه فى نزوله المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب فان قيل أليس ان الله تعالى قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف الجمع بين هاتين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزآء الى الآخرة وذلك لاينافى ان يعجل شئ من ذلك فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شئ من الجزآء ومقدماته كذا فى حواشى ابن الشيخ . يقول الفقير وأوجه من ذلك ان المفهوم من الآية المؤاخذة لكل الناس وهو لاينافى ان يؤاخذ بعضهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كبعض الامم السالفة المكذبة ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ تعليل لما قبله وانذار بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ماصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصاد المكان الذى يترقب فيه الراصدون فعال من رصد كالميقات من وقت والباء للظرفية اى انه لفى المكان الذى تترقب فيه السابلة و يجوز ان يكون صيغة مبالغة كالمطعان والباء تجريدية وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة و انهم لايفوتونه شبه حاله تعالى فى كونه حفيظ لاعمال العباد مجازيا عليها على الدقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لايكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم ليظفر بالجانى اوالاخذ المكس اونحو ذلك ولا مخلص لهم من العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك ( قال الكاشفى ) حق سبحانه همه رامى بيند وبى شنود وبرو پوشيده نيست

هم نهان داند وهم آنچه نهان تر باشد ٭ يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست

و يقال يعنى ملائكة ربك على الصراط يترصدون على جسر جهنم فى سبعة مواضع فيسأل فى اولها عن الايمان فان سلم من النفاق والرياء نجا والاتردى فى النار وفى الثانى عن الصلاة فان اتم ركوعها و سجودها و اقامها فى مواقيتها نجا والاتردى فى النار وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم شهر رمضان وفى الخامس عن الحج والعمرة وفى السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابع عن برالوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة والاوقع فى النار ﴿ فاما الانسان ﴾ متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة أحوال عباده ومجازاتهم بأعمالهم خيرا و شرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح نظره ومرصد فكره الدنيا ولذآئذها قال السهيلى رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هوالسبب فى نزولها فيما ذكروا وان كانت هذه الصفة تعم ﴿ اذا مابتلاه ربه ﴾ اى عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار ﴿ فأكرمه ﴾ پس كرامى كندش بجاه واقتدار ﴿ و نعمه ﴾ ونعمت دهدش ومعيشت برو فراخ كرداند وبآسانى كارا و بسازد . والفاء تفسيرية فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء ﴿ فيقول ﴾ مفتخرا ﴿ ربى ﴾ پروردكار من ﴿ اكرمن ﴾ فضلنى بما اعطانى من الجاه والمال حسبما كنت استحقه. ولا يخطر بباله انه محض تفضل عليه ليبلوه ايشكر

ام يكفر وهو خبر للمبتدأ الذى هو الانسان و الفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فاما الانسان فيقول ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام و انما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لاتمنع ان يعمل مابعدها فيما قبلها ﴿ واما اذا ماابتلاه ﴾ اى واما هو اذا ماابتلاه ربه فيكون الواقع بعد اما فى الفقرتين اسما فتكون الجملتان متعادلتين ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ پس تنك سازد برو روزئ او را يعنى ضيقه حسما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وجعله على قدر كفايته وقوت يومه ﴿ فيقول ﴾ متضجرا ﴿ ربى اهانن ﴾ اذلنى بالفقر ولا يخطر بباله ان ذلك لبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة فى شئ و لذا لم يقل فأهانه فقدر عليه رزقه فى مقابلة اكرمه ونعمه بل التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر أما تأديته الى كرامة الآخرة فامر ظاهر و اما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء فيحسن فيه اعتقاد الكبراء من أهل الدنيا فيراجعونه و يلتمسون منه الدعاء والتوسعة قد تفضى الى خسران الدارين بالكفران فيكون استدراجا

اى دل اكر بديدهٔ تحقيق بنكرى ٭ درويشى اختيار كنى ر توانكرى

قال بعضهم ربما كان التضييق اكراما له بان لايشغله بالنعمة عن المنعم و يجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والسلوك فى طريقه لعدم التعلق وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها مايبلغ نصف الساقين و منها مايبلغ نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته فتأمل هل يكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمؤمن اما فى مقام الشكر اوفى مقام الصبر قال عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر

صبرئ از فقر چون درغم شود ٭ عين فقرش دابه و مطعم شود
دانكه جنت از مكاره رسته است ٭ رحم قسم عاجزا شكسته است
آنكه سرها بشكند اواز علو ٭ رحم حق وخلق نايد سوى او

كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانن اى تركنى ذليلا مهينا لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه ناظر اليه بنظر الرحمة والشفقة اذ جذبه بالجذبة الرحمانية من العالم الطبيعى الى العالم الروحانى ومن عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم الفرق الى عالم الجمع ومن عالم الفراق الى عالم الوصال ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عن مقالته المحكية و تكذيب فيها فى كلا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته على ولم ابتله بالفقر لهوانه على بل ذلك لمحض القضاء والقدر بلاتعليل بالعلل ﴿ بل تكرمون اليتيم ﴾ انتقال من بيان سوء أقواله الى بيان سوء افعاله والتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيدا للتشنيع والجمع باعتبار

معنى الانسان اذ المراد و الجنس اى بل لكم أحوال اشد شرا مما ذكر و ادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون مايلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والكسوة ونحوهما وهو من بنى آدم هو الذى فقد اباه وكان غير بالغ ومن البهائم مافقد أمه قال عليه الصلاة والسلام أحب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم

برحمت بكن آبش از ديده پاك • بشفقت بيفيانش از چهره خاك

قال فى الاشباه استخدام اليتيم بلا اجرة حرام ولو لأخيه و معلمه الالأمه و فيما اذا ارسله المعلم لاحضار شريكه كما فى القنية ﴿ ولا تحاضون ﴾ بحذف احدى التاءين من تحاضون والحض الحث والتحريض لايحض بعضكم بعضا ولا يحث من أهل وغيره شكرا لانعام الله تعالى ﴿ على طعام المسكين ﴾ اى على اطعام جنس المسكين ومن لايحض غيره على اطعامه فان لايطعمه بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تأمرون باطعامه و فيه ذم بليغ للبخيل قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه فنزلت ﴿ و تأكلون التراث ﴾ اى الميراث واصله وراث قلبت واوه تاء والميراث هوالمال المنتقل من الميت ﴿ اكلا لما ﴾ اللم الجمع يقال كتيبة ملمومة مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلا ذا لم على حذف المضاف اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لايورثون النساء والصبيان و يأكلون انصباءهم وفيه اشارة الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لكنهم قدبدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام اويأكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام مشتبه عالمين بذلك ﴿ وتحبون المال حبا جما ﴾ كثيرامع حرص وشره ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم الكثير يقال جم الماء فى الحوض اذا اجتمع فيه وكثر والمقصود ذمهم ببيان ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم عادلون عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبيعى فلا يتخلص منه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء فكأنه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لايكون مذموما وقال بعض الكبار وتحبون مال الاعمال السيئة النفسانية والاحوال القبيحة الهوآئية حبا كثيرا ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عماذكر من الافعال والتروك و انكارأى لاينبغى ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من حيث تهيأ من حل اوحرام وترك المواساة منها وتوهم ان لاحساب ولاجزآء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة على ايثار الحياة الدنيوية الفانية على الحياة الاخروية الباقية ﴿ اذا دكت الارض دكا دكا ﴾ استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدك الدق يقال دككت الشئ ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وبالفارسية كوفتن چيزى تابزمين برابر كردد • وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل ودكته الحمى دكا اى كسرته كسرا وقال المبرد الدك حط المرتفع بالبسط ودكا الثانى ليس تأكيد اللاول بل هودك آخرسوى الاول والمعنى اذا دكت الارض دكا متتابعا وضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ماعلى وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكا بعد

تحريك وصارت هباء منبثا وهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية وبالفارسية چون شكسته شود زمين شكستى بعدازشكستى يعنى پاره پاره كردد ﴿وجاء ربك﴾ اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان بنفسه من احكام هيبته وسياسته فانه عندحضوره يظهر مالايظهر بحضور وزرآئه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمدجاء امره وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل وفى التأويلات النجمية تجلى فى المظهر الجلالى القهرى ﴿ والملك ﴾ وبيايدفرشتكان بعرصهٔ محشر ﴿ صفا صفا ﴾ اى حال كونهم مصطفين اوذوى صفوف فانه ينزل يومئذملائكة كل سماء فيصطفون صفابعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفاف أهل الصلاة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ كقوله تعالى وبرزت الجحيم يعنى ان المجيء بهاعبارة عن اظهارها حتى يراها الخلق مع ثباتها فى مكانها فان من المعلوم انها لاتنفك عن مكانها والباء للتعدية على ان جهنم قائم مقام الفاعل لجيء وقال ابن مسعود رضى الله عنه و مقاتل تقادجهنم بسبعين ألف زمام معه سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير يعنى دوزخ ازخشم كافران مى جوشدومى خروشد . فتشرد شردة لوتركت لاحرقت أهل الجمع ويجثوكل نبى وولى من الهول والهيبة على ركبته ويقول نفسى نفسى حتى يعترض لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول امتى امتى فتقول النار مالى ومالك يامحمد لقد حرم الله لحمك على فالمجيء بها على حقيقته فان الجر يدل على انفكاكها عن مكانها وتأوله الاولون بحمله على التجوز بان معنى يجرون يباشرون اسباب ظهورها . يقول الفقير لاحاجة الى الحمل على التجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايجاد والاعدام اللذين هما اسراع شئ من طرفة العين فلا بعد فى ان يكون مجيء جهنم من هذا القبيل على ان الارض يومئذ اوسع شئ كما بين فيما سبق فهى تسع جهنم وأهل المحشر جميعا وايضا المراد بمجيء جهنم مجيء صورتها المثالية ولامناقشة فيه فيكون كمجيء المسجد الاقصى الى مرأى النبى عليه الصلاة والسلام حين سأله قريش عن بعض اوصافه فى قصة المعراج ﴿ يومئذ ﴾ بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى ﴿ يتذكر الانسان ﴾ اى يتذكر مافرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه اوبمعاينة عينه على ان الاعمال تجسم فى النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة اويتعظ اى يقبل التذكير والارشاد الذى بلغ اليه فى الدنيا ولم يتعظ ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول ياليتنا نردولانكذب بآيات ربنا وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته والندم توبة لكن لاتوبة هناك لفوت الوقت قال القاشانى يوم يتذكر الانسان خلاف مااعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لايكون الالمن اعتقد خلاف ماظهر عليه بما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس بتذكر حقيقة امر آئه عن الحدوى بعدم وقوعه فى اوانه وأنى خبر مقدم

للذكرى وله متعلق بما تعلق به الخبر أى ومن اين يكون له الذكرى وقدفات أوانها وقيل هناك محذوف واللام للنفع اى انى له منفعة الذكرى وبه يرتفع التناقض الواقع بين اثبات التذكر اولا ونفيه ثانيا ثم انه تعالى لما نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وأنى له الذكرى علمنا انه لايجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة وفى الارشاد والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة فى دار التكليف يعنى عقلا كما تزعم المعتزلة مما لاوجه له على ان تذكره ليس من التوبة فى شئ فانه عالم بانها انما تكون فى الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿يقول يا﴾ أيها الحاضرون ﴿ليتنى﴾ كائنى من ﴿قدمت لحياتى﴾ وهو بدل اشتمال من يتذكر أواستئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عنه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه يعنى لتحصيل الحياة الاخروية التى هى حياة نافعة دائمة غير منقطعة اعمالا صالحة انتفع بها اليوم اووقت حياتى على ان اللام بمعنى فى للتوقيت ويجوز أن يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فأكون من الأحياء قال تعالى لايموت فيها ولايحيى • واعلم ان أهل الحق لايسلبون الاختيار بالكلية وليس فى هذا التمنى شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله كما يزعمه المعتزلة وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته اوبخلق الله عند صرف قدرته الكاسبة اليه فلاواما ماقيل من ان المحجور قديتمنى ان كان ممكناه منه وموفقاله فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احمد طرفى الفعل يعتقدانه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل احد جازم بأنه لوصرف قدرته الى اى طرف كان من افعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدوز فلك التكليف والزام الحجة ﴿فيومئذ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من الاحوال والاقوال ﴿لايعذب عذابه احد ولايوثق وثاقه احد﴾ الهاء راجع الى الله تعالى والعذاب بمعنى التعذيب كالسلام بمعنى التسليم وكذا الوثاق بالفتح بمعنى الايثاق وهو الشد بالوثاق وهو مايشد به من الحديد والحبل والايثاق بالفارسية بند كردن يعنى بسلاسل واغلال واسير كرد دران • والمعنى لايتولى عذاب الله ووثاقه احد سواه اذالامر كله لله فلايلزم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله لكنه لايعذب احد مثل عذابه وفى عين المعانى لايعذب كعذاب الله فى الآخرة احد فى الدنيا ويجوز أن يكون الهاء للانسان اى لايعذب احدّ من الزبانية مثل مايعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول وفى الكشاف هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى عمرو أنه رجع اليه فى آخر عمره اى لايعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يكون المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين نسأل الله السلامة والعافية فى الدارين ﴿يا ايتها النفس المطمئنة﴾ لما ذكر شقاوة النفس الامارة شرع فى بيان سعادة النفس المطمئنة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج وسكون النفس انما هو بالوصول الى غاية الغايات فى اليقين والمعرفة والشهود وفى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب تنبيه على انه بمعرفته تعالى والاكثار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس واذا وصلت الى مقام الاطمئنان بذكر الله صار صاحبها فى مقام

التلوين فى التمكين آمنا من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والآثار البشرية فان الفانى لا يرد الى اوصافه فمن كان متمكنا فى مقام الترقى تخلص من التنزل الى مقام النفس الامارة وفى التعريفات النفس المطمئنة هى التى تنورت بنور القلب حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتحلت بالاخلاق الحميدة ( وقال الكاشفى ) اى نفس آرام كرفته بذكر من كه شاكر بودى درنعمت وصبر نمودى درمحنت ، والمعنى ان الله تعالى يقول بالذات للمؤمن اكراما له كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام اوعلى لسان الملك وذلك عند تمام الحساب ، ايتها النفس المطمئنة ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ اى الى ما وعدلك من الكرامة والزلفى فكونه تعالى منتهى الغاية انما هو بهذا الاعتبار فسقط تمسك المجسمة واستدل بالرجوع الذى هو العود على تقدم الروح خلقا ﴿ راضية ﴾ بما اوتيت من النعيم المقيم ﴿ مرضية ﴾ عند الله ﴿ فادخلى فى عبادى ﴾ فى زمرة عبادى الصالحين المختصين بى ﴿ و ادخلى جنتى ﴾ معهم كقوله تعالى و أدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فالدخول فى زمرة الخواص هى السعادة الروحانية والدخول معهم فى الجنات ودرجاتها هى السعادة الجسمانية وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى وهذا يؤيد قول من قال ان الخطاب عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابا بكر رضى الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك و قال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله و رضيت عن الله ورضى الله عنها وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل اليه تحفة من الجنة فيقال لها اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة و نسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الى الرحمن اى الى حضوره و مقام مخصوص من مقاماته كرامته فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله ويبذل له فيه الريحان فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره فيكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة مجاد أنتن من كل منتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم عذاب أليم و رب عليك غضبان و قال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم يرمثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة و دل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان من النفوس الظلمية من يتولى الله قبضها بنفسه فيا طوبى لها و قال بعض اهل الاشارة يا أيتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة

فادخلي في عبادي الاخروية وادخلي جنتي الصورية والمعنوية

اى باز هوا كرفته باز آى ومرو • كز رشتهٔ تو سرى در انكشت منست

و قال القاشاني يا أيتها النفس المطمئنة التي نزلت عليها السكينة و تنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ارجعي الى ربك في حال الرضى اى اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكني اليه و ارجعي الى الذات في حال الرضى الذي هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لا يكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضي الله عنهم ورضوا عنه فادخلي في زمرة عبادي المخصوصين بي من أهل التوحيد الذاتي و ادخلي جنتي المخصوصة بي اى جنة الذات وفي التأويلات النجمية ارجعي الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتائج السلوك الى الله والسير في الله مرضية عند الله بالبأس خلعة البقاء عليها فادخلي في عبادي الباقين في وبصفاتي وادخلي جنة ذاتي لفنائك عن ذاتك و انانيتك

تمت سورة الفجر بعون ذي المن والحجر في اواخر شهر المولد النبوي من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة البلد عشرون آية مكية او مدنية الا اربع آيات من أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا اقسم بهذا البلد ﴾ اى اقسم بالبلد الحرام الذي هو مكة فكلمة لا صلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين في سورة التين وبالفارسية سوكند ميخورم • بمكة وفي كشف الاسرار لا لتأكيد القسم كقول العرب لا والله ما فعلت كذا لا والله لافعلن كذا والبلد المكان والمحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبي عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قبلة لاهل الشرق والغرب و حج البيت كفارة لذنوب العمر و جعل البيت المعمور في السماء بازآئه ﴿ و انت حل بهذا البلد ﴾ حال من المقسم به وانت خطاب للنبي عليه السلام • كفته اند در قرآن چهار هزار نام وى برد و ذكروى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصريح • والحل بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال في مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها اظهارا لمزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها زاد شرفها بحلول النبي العظيم الشريف فيها فما لا شرف فيه يحصل له شرف بشرف المكين وما فيه شرف ذاتي يحصل له بشرف شرف زآئد فحل قدمي النبي عليه السلام كمكة والمدينة و غيرهما ينبغي ان يحافظ على حرمته وقد سمى عليه السلام المدينة طابة لانها طابت به و بمكانه وفيه تعريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به مزيد شرفها و يؤذوه •

ای کعبه را زیمن قدوم توصد شرف • وی مرده را زمقدم پاك توصد صفا
بطحا زنور طلعت تو یافته فروغ • یثرب زخاك تو با رونق و نوا

وفیه اشارة الی بلد مکة الوجود الانسانی و الی رسول القلب المستکن فی الجانب الایسر منه ﴿ و والد ﴾ و زاینده عطف علی هذا البلد والمراد به ابراهیم علیه السلام والتنکیر للتفخیم ﴿ وما ولد ﴾ وآنچه زاده است • وهو اسماعیل علیه السلام فانه ولده بلاواسطة ومحمد علیه السلام فانه ولده بواسطة اسماعیل فتتضمن السورة القسم بالنبی علیه السلام فی موضعین و ایثار ماعلی من لمعنی التعجب مما اعطاه الله من الکمال کما فی قوله والله اعلم بما وضعت ای بأی شیء وضعت یعنی موضوعا عجیب الشأن وهو مریم او الوالد آدم علیه السلام وما ولد ذریته وهو الانسب لمضمون الجواب فالتفخیم المستفاد من کلمة مالابد فیه من اعتبار التغلیب ای فهو من باب وصف الکل بوصف البعض اوللتعجیب من الامر الذی یشترك فیه الکل کالنطق والبیان والصورة البدیعة و غیرها و قیل الوالد هو النبی علیه السلام وما ولد أمته المرحومة لقوله علیه السلام انما انالکم مثل الوالد أعلمکم امر دینکم ولقوله علیه السلام لعلی رضی الله عنه أنا وأنت ابوا هذه الامة والی هذا اشار بقوله علیه السلام کل سبب و نسب ینقطع یوم القیامة الا سببی و نسبی وهو سبب الدین و نسب التقوی وقد سمی الله النبی علیه السلام أبا للمؤمنین حیث قال النبی اولی بالمؤمنین من انفسهم وازواجه أمهاتهم وفی بعض القرا آت وهو أب لهم فان امومیة الازواج المطهرة تقتضی ابوته علیه السلام اذ کل من کان سببا لایجاد شیء و اصلاحه او ظهوره یسمی ابا وقد قال علیه السلام انا من الله والمؤمنون من فیض نوری و صرح تعالی بفضیلة هذه الامة حیث قال و کذلك جعلناکم أمة وسطاولذا عظمهم بالاقسام بهم وفیه اشارة الی ابراهیم الروح الوالد واسمعیل السر المولود منه اوآدم الروح وابراهیم السر اوالی روح القدس الذی هو الاب الحقیقی للنفوس الانسانیة کقول عیسی علیه السلام انی ذاهب الی ابی و ابیکم السماوی و قوله تشبهوا بأبیکم السماوی فالمراد بما ولد هو النفس التی ولدها هو فکانه قیل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة ﴿ لقد خلقنا الانسان فی کبد ﴾ جواب للقسم یقال کبد الرجل کبدا اذا وجعت کبده فانتفخت وأصله کبده اذا اصاب کبده کذ کرته اذا قطعت ذکره ورأیته اذا قطعت رئته ثم اتسع فیه حتی استعمل فی کل نصب ومشقة ومنه اشتقت المکابدة بمعنی مقاساة الشدة وفی کبد حال من الانسان بمعنی مکابدا وحرف فی واللام متقاربان تقول انما أنت للعناء والنصب وانما أنت فی العناء والنصب ووجه آخر ن أقوله فی کبد یدل علی إن الکبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنی لقد خلقنا الانسان فی تعب و مشقة فانه مع کونه اضعف الخلق لایزال یقاسی فنون الشدآئد مبدأها ظلمة الرحم ومضیقة ومنتهاها الموت وما بعده فابن آدم یکابد من البلایا مالا یکابده غیره یعنی ان الکبد یتناول شدآئد الدنیا من قطع سرته والتفافه بخرقة محبوس الاعضاء و مکابدة الختان وأوجاعه ومکابدة المعلم وصوله والاستاذ وهیبته ثم مکابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم

وشغل المسكن ثم الكبر والهرم من جملة مصائب كثيرة لايمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس و رمد العين وهم الدين و نحو ذلك و يتناول ايضا شدائد التكاليف كالشكر على السراء والصبر على الضراء والمكابدة فى أدآء العبادات كالصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملك المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما فى الجنة واما فى النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام ليس فى الدنيا لذة البتة بل ذلك الذى يظن انه لذة فهو خلاص من الالم فاللذة عند الاكل هى الخلاص من ألم الجوع و عند اللبس هى الخلاص من ألم الحر والبرد فليس للانسان الا ألم اوخلاص من ألم و فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما كان يكابده من كفار قريش و اشارة الى ان الانسان المقيد بقيد التعين الوجودى خلق فى تعب التعين والتقييد و فيه حرمان من المطلق و نوره فان المقيد بقيد التعين معذب بحرمان المطلق و قال القاشانى لقد خلقنا الانسان فى مكابدة و مشقة من نفسه و هواه اومرض باطن و فساد قلب و غلظ حجاب اذا الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده و حجاب القلب وفساده من هذه القوة فاسمير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب و مرض الجهل ﴿ أيحسب ﴾ ايامى پندارد . والضمير لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكابد منهم اكثر ممايكابد من غيرهم كالوليد بن المغيرة واضرابه ﴿ ان لن يقدر عليه احد ﴾ ان مخففة من الثقيلة سادة مع اسمها مسد مفعولى الحسبان اى يحسب ان الامر والشأن لن يقدر على انتقام منه احد فحسبانه الناشئ عن غلظ الحجاب ومرض القلب فاسد لان الله الاحد يقدر عليه وهو عزيز ذوانتقام ﴿ يقول ﴾ ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء ﴿ اهلكت ﴾ انفقت كقول العرب خسرت عليه كذا اذا انفق عليه ﴿ مالالبدا ﴾ اى كثيرا متلبدا من تلبد الشئ اذا اجتمع يريد كثرة ماانفقه سمعة ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالى ومفاخر وفى لفظ الاهلاك اشارة الى انه ضائع فى الحقيقة اذلا ينتفع به صاحبه فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حق عبد الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يارسول الله فقال عليه السلام لاينفعه لانه لم يقل يومارب اغفرلى خطيئتى يوم الدين ﴿ أيحسب ﴾ ذلك الاحمق المباهى ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ لم يره احد ﴾ حين كان ينفق وانه تعالى لايسأله عنه ولايجازيه عليه يعنى ان الله رآه واطلع على خبث نيته وفساد سريرته وانه مجازيه عليه فمثل ذلك الانفاق وهوما كان بطريق المباهاة رذيلة فكيف يعده الجاهل فضيلة وفى الحديث لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل وعن حب أهل البيت ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ يبصر بهما عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد بهما فى طرفة عين النجوم العلوية التى بينه وبينها عدة آلاف سنة ويفرق بهما بين مايضر ومانفع وبهما يحصل شرف النظر الى وجه العالم والى المصحف والى الشواهد قال فى أسئلة الحكم العين

تحرس البدن من الآفات وهى نيرة كالمرآة اذ قابلها شئ ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وهو الحدقة التى هى شحمة وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجناح الطائر تطرد بانضمامها وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين فى الرأس لان السراج يوضع على رأس المنار وجعلها نيتين كالشمس والقمر فانهما عينا التعيين الدنيوى وجعل فوقهما حاجبين اسودين لئلا يتضرر البصر بالضياء ولان الذى ينظر فى السواد الى البياض يكون أحد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سوداء واهداب العين شعرا أسود لان السواد يقوى البصر ولما بنى ذوالقرنين الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فان النظر الى الابيض يفرق البصر ويضعفه ولذا قال عليه السلام فى الاثمد انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة فى مكانها لتتحرك الى الجهات يمنة ويسرة فيبصر بها من غير أن يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما اعلى والا اخفض ليجتمع الناظران على شئ واحد لئلا يترا أى له الشخص الواحد شخصين وفى العينين اشارة الى العين الظاهرة والعين الباطنة فينبغى ان يحافظ على كلتيهما فان نظر عينين اتم من نظر عين واحدة ﴿ولسانا﴾ يترجم به عن ضمائره وبه تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولو يكن اللسان لاحتاج الانسان الى الاشارة او الكتابة فتعسر امره وانما تعدد العين والاذن وتفرد اللسان لان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الا فى الخير وان لا يتكلم فيما لا فائدة فيه وهو السر فى ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لا يمكن الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه حجر ليمتنع من الكلام فيما لا يعنيه وفيه اشارة الى لسان القلب فانه يتكلم به بالمفاوضة القلبية وقد ابطله كما أبطل العين الباطنة وأفسد استعداد التكلم الباطنى القلبى ﴿وشفتين﴾ يستر بهما فاه اذا اراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال السجاوندى خص الشفة لخروج اكثر الحروف منها وفى الدعاء الحمد لله الذى جعلنا ننطق بلحم ونبصر بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم امام الفم سترا من الشفة ذا طرفين يضمهما عند الحاجة ويمتص بهما المشروب وجعل الشارب محيطا من العليا ليمنع ما على وجه الشراب من القش والقذى ان يدخل حالة الشرب وفى الحديث ان الله يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وفى الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة والايمان لمن لا امانة له اورا كويند مادو ديده بتو سپرديم پاك تو بنظرهاى ناپاك ملطخ كردى نا آثار تقديس ازوى برخاست وخيبت شدا كنون ميخواهى كه ديدار مقدس ما بنظر خويش بينى هيهات ماپاكيم

وپاکانوا پاك شاید الطیبات للطیبین دوسمع دادیم ترانا ازانو دوخزانه سازی ودرهای آثار وحی دروتعبیه کنی وامر وزبازسپاری توانرا محال دروغ شنیدن ساختی رهکذر اصوات خبیثه کردی ونداء ماپاکست جزسمع پاك نشنود امروز بکدام کوش حدیث ماخواهی شنید زبانی دادیم ترانا بامار ازکوبی درخلوت وقرآن خوانی درعبادت وصدق دروی فرواری وبادوستان ماسخن کوبی توخود زبانرا بسناط غیبت ساختی وروز نامهٔ جدل ودیوان خصومت کردی توامروز بکدام زبان حدیث ماخواهی کرد

زبان آمد از بهر شکر وسپاس ٭ بغیبت نکرد اندش حق شناس
کذرکاه قرآن وبندست کوش ٭ به بهتان وباطل شنیدن مکوش
دوچشم ازپی صنع باری نکوست ٭ زعیب برادر فروکیر ودوست

وفیه اشارة الی شفتی لسان القلب ولسان الرأس ﴿ وهدیناه النجدین ﴾ معطوف علی ألم نجعل لانه فی التقدیر مثبت ای جعلناله ذلك وهدیناه طریقی الخیر والشر کما قال علیه السلام هما النجدان نجد الخیر ونجد الشری فلایکن نجد لشر أحب الیکم من نجد الخیر أو طریقی الثدیین لانهما طرقان مرتفعان لنزول اللبن سببان لحیاة المولود وتمکین مولود عاجز من رضاع امه عقیب الولادة قدرة علیه ونعمه جلیة

نه طفل زبان بسته بودی زلاف ٭ همی روزی آمد بجوفت زناف
چونافش بریدند وروزی کسست ٭ به پستان مادر در آویخت دست

واصل النجد المکان المرتفع جعل الخیر بمنزلة مکان مرتفع بخلاف الشر فانه یستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الی حضیض الشقاوة فکان استعمال النجدین بطریق التغلیب اولان فعل الشر بالنسبة الی قوته فی الواهمة مصور بصورة المکان المرتفع ولذا استعمل الترقی فی الوصول الی کل شیٔ وتکمیله وقال ابن الشیخ لما وضحت الدلالة الدالة علی الخیر والشر صارتا کالطریقین المرتفعین بسبب کونهما واضحین للعقول کوضوح الطریق العالی للابصار وفیه اشارة الی نجد الروح ونجد القلب فابطلهما بغلبة النفس علی الروح وغلبة الهوی علی القلب ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ الاقتحام الدخول فی امر شدید ومجاوزته بصعوبة وفی القاموس قحم فی الامر کنصر قحوما رمی بنفسه فیه فجأة بلاروية والعقبة الطریق الوعر فی الجبل فلم یشکر تلك النعم الجلیلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة لصعوبة سلوکها ﴿ وما ادراك ما العقبة ﴾ ای ای شیٔ اعلمك یامحمد ما اقتحام العقبة فان المراد لیس العقبة الصوریة واقتحامها ﴿ فك رقبة ﴾ الفك الفرق بین الشیئین بازالة احدهما عن الآخر کفك القید والغل وفك الرقبة الفرق بینها وبین صفة الرق بایجاب الحریة والرقبة اسم العضو المخصوص ثم یعبر بها عن الجملة وجعل فی التعارف اسماء للممالیك کما عبر بالرأس وبالظهر عن المرکوب فقیل فلان یربط کذا رأسا وکذا ظهرا والمعنی هو أی اقتحام العقبة اعتاق رقبة فالفك لیس تفسیرا

لنفس العقبة بل لاقتحامها بتقدير المضاف وذلك لان العقبة عين والفك فعل فلا يكون تفسيرا للآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل فى عتق الرقبة وقد يكون بان يعطى مكاتبه مايصرفه الى جهة فكاك رقبته وبان يعين فى تخليص نفس من قود أوغرم فهذا كله يعم الفك دون الاعتاق ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى يصيرها الى الجنة ويتخلص من النار وهى الحرية الوسطى وان يفك رقبة القلب من اسر النفس وقيد الهوى وتعلق السوى وهى الحرية الكبرى فيكون قوله اواطعام الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من أن يتناول اللفظ السابق مع عمومه وقال بعضهم تقدم العتق على الصدقة يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله وفى الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتد ليس فى قوته ان يهدى وفك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم فى فكها ﴿ اواطعام فى يوم ذى مسغبة ﴾ اى مجاعة لقحط اوغلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب وربما قيل فى العطش مع التعب فسغبه مصدر مبنى وكذا مقربة ومتربة قيد الاطعام بيوم المجاعة لان اخراج المال فى ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر ﴿ يتيما ﴾ مفعول اطعام ﴿ذامقربة﴾ اى قرابة من قرب فى النسب قربا ومقربة وقال السجاوندى قرب قرابة او جوار انتهى قيد اليتيم بأن يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم ﴿ اومسكينا ذا متربة ﴾ اى افتقار من ترب بالكسر تربا بفتحتين ومتربا اذا افتقر كأنه لصق بالتراب من فقره وضره فليس فوقه مايستره ولاتحته مايوطئه ويفرشه واما قولهم اترب فمعناه صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل اثرى وعن النبى عليه السلام فى قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البعيد التربة يعنى الغريب ( كما قال الكاشفى ) واين چنين كس عيال مند بود ياوام دار يابيمار بى خواستار ياغريبى دور ازديار . وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله وكالقائم لايفتر والصائم لايفطر يقول الفقير خص الفك والاطعام لصعوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لما ان ذلك يثقل على النفس فقد ينفق المرء الوفا فى هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزائدة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير واليتيم فلا يراهما بصره لهوانهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم او درهمين او اطعام لقمة او لقمتين واحتج الشافعى رحمه الله بهذه الآية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شيأ والاكمال تقييده بقوله ذا متربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز أن يكون ذامتربة صفة كاشفة للمسكين وتكون الفائدة فى التوصيف بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الاحوج افضل والتكرير الذى لايجوز هو التكرير الخالى عن

الفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وفيه اشارة الى يتيم القلب المغلوب فى يد النفس والهوى ومسكين السر المذلل تحت قهر النفس وعزتها وفى الارشاد وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لا على الماضى وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكأنه قيل فلم يقتحم العقبة ﴿ ثم كان ﴾ بس باشد اين آزاد كننده وطعام دهنده ﴿ من الذين آمنوا ﴾ عطف على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان عن العتق والصدقة ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به والافهو فى الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها سر اصابت حرث قوم وفى ذكر العقبة اشارة الى ان عقبة الآخرة لا يجوزها الامن كان محققا قال المحاسبى تلك عقبة لا يجوزها الامن خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقاء المهجة وقال القاسم العقبة نفسك الا ترى الى قوله فك رقبة فانه ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عطف على آمنوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصى وفى المصائب ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ مصدر بمعنى الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات على حذف المضاف او ذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله فى السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيما او فقيرا او نحو ذلك وفى الحديث لا يرحم الله من لا يرحم الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله والى التكميل بعد الكمال فان الايمان كمال فى نفسه وكذا الصبر والمرحمة وغيرهما من الاعمال الصالحة والتواصى من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصا وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلمى اليقينى وجاء فيه بلفظ ثم لبعد رتبته عن الفضيلة الاولى فى الارتفاع والعلو لكونه الاساس والصبر على الشدائد من اعظم انواع شجاعة وأخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والتراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة وفى اسم الاشارة دلة على حضورهم عند الله فى مقام كرامته وعلو رتبتهم وبعد درجتهم ﴿ اصحاب الميمنة ﴾ اى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة او اصحاب اليمن والخير والسعادة لان الصلحاء ميامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا او اصحاب البداليمنى ﴿ والذين كفروا بآياتنا ﴾ مما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن ﴿ هم ﴾ فى ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف الحضور وانهم احقاء بالاخفاء ﴿ اصحاب المشأمة ﴾ اى الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ومن وراء ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار او اصحاب الشؤم والشر والشقاوة لان الفساق متشائمون على انفسهم بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفساق او اصحاب البدالبسرى ﴿ عليهم ﴾

خبر مقدم لقوله ﴿ نار مؤصدة ﴾ اى نار أبوابها مغلقة فلايفتح لهم باب فلايخرج منهاغم ولايدخل فيها روح ابد الآباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين اليها لانهما يتعاقبان من او صدت الباب من المعتل الفاء و آصد ته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقته واغلته واحكمته فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من او صدت مثل او عد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من آصد مثل آمن لكنه قلبت همزته الساكنة واو الضمة ماقبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عياش راوى عاصم يكره الهمزة فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهى ان اسد أذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الابترك الهمزة وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط للحرف من ابى بكر على مانقله القراء وان كان ابو بكر اكبر وأتقن وأوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على نفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والشمس ﴾ سوكند ميخورم بآفتاب ﴿ وضحاها ﴾ اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكند بتابش وى چون بلند كردد وبموضع چاشت رسد . يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقسام بشمس الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ من التلو بمعنى التبع اى اذا تبعها بان طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما مايس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة وتدبر المعنى ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها فانما يراد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة وذلك انه فيما قيل ان القمر يقتبس النور من الشمس وهولها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء على مرتبة من النور اذكل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذاتلا الروح فى التنور بها و اقباله نحوها و استضاءته بنورها ولم يتبع النفس فيخسف بظلمتها قال شيخى و سندى روح الله روحه فى كتاب الانحات البرقيات له ان الشمس آية للحقيقة الالهية الكماليه الاكلية و اشارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية الكمالية الأكلية و اشارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهر التجلى نور الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلة فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكلية

منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لايبقى اثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه اى جرمه بالكمال و بنور الشمس ونفسها بحيث لايفنى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دائما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام بحيث لايبقى لها اثرما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الازلى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث لايفنى منها اثر أصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد التمام يتم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط جماله تعالى والله يقبض ويبسط دائما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلاهما هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست بشرطية لعدم جوابها لفظا او تقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلابد لها من عامل وهو فى المشهور اقسم المقدر وهو انشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفا ووقتاله قلت اذا فى امثال هذا المقام للتعليل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها و بالنهار اعتبارا بتجليته الشمس و بالليل اعتبارا بغشيانه اياها كما تقول أشهدك على هذا حيث كنت صالحا متدينا اى لاجل ذلك كذا فى بعض التفاسير وقال فى القاموس اذا تجئ للحال وذلك بعض القسم مثل و الليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف ﴿ والنهار ﴾ هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل ﴿ اذا جلاها ﴾ اى جلى الشمس يعنى هويد اكرد . فانها تتجلى عند انبساط النهار و استيفائه تمام الانجلاء فكأنه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم او جلى الظلمة او الدنيا اوالارض و ان لم يجر لها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها اذا جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستواء فى تجلية الشمس ﴿ والليل ﴾ هو ظل الارض الحائلة بين الشمس و بين ماوقع عليه ظلمة

الليل ﴿ اذا يغشاها ﴾ اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم الآفاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا و بينها واقعا فى الليل صار الليل كأنه حجبها و غطاها فاسند التغطية وتغشية الى الليل لذلك اوادا يغشى الآفاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل و الباء سادة مسدها معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع مايوردههنا من ان تلك الواوات ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين و ان كانت قسمية يلزم تعداد القسم مع وحدة الجواب وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس نهار الروح وهو أيضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا الى انه مظهر الاسم الهادى ﴿ والسماء وما بناها ﴾ اى ومن بناها على غاية العظم و نهاية العلو وهو الله تعالى وايثارما على من لارادة الوصفية تعجبا لأن مايسأل بها عن صفة من يعقل كأنه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها و كذا الكلام فى قوله ﴿ والارض وما طحاها ﴾ اى ومن بسطها من كل جانب على الماءكى يعيش اهلها فيها والطحو كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام بهما ليس لاستوآئهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها و كونها متبوعة للقمر و متجلية عند ارتفاع النهار و مختفية متغطية بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير أحوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما و اوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية و بيداء كبريائه الصمدية و فيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد ﴿ و نفس و سواها ﴾ اى ومن انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام اوللتكثير وهو الانسب للجواب وذكر فى تعريف ذات الله تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لايمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى وهو اما علوى بسيط كالسماء و اما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو أقسام اشرفها ذوات الانفس وقد استدل بعطف مابعدها على ماقبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا

فى غيره اذا المقدر فى المعطوف عليه يقدر فى المعطوف فيكون التقدير ورب ماساها ورب ماطحاها و رب ماسـواها و بطلانه ظاهر فان الظاهر ان تكون فى مواضعها موصولة فاعرف و سجيء شرح النفس و تسويتها عند اهل التأويل ان شاءالله تعالى ﴿ فالهمها فجورها و تقواها ﴾ الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر و ان كانت لتعقيبها فلعل المراد منها اتمام مايتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشيء فى الروع اما من جهة الله اومن جهة الملاء الاعلى واصل لهام الشيء ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة الفواصل اولشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ماهم بشأنه اعنى والمعنى افهم النفس اياها و عرفها حالهما من الحسن و القبح وما يؤدى اليه كل منهما و مكنها من اختيار ايهما شاءت قال بعض الكبار الالهام لايكون الا فى الخير فلايقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها و تقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لالتعمل به و تقواها لتعمل به اذليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم لايخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها و تقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هويته تعالى لاغيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام لا الهام عمل ان الله لايأمر بالفحشاء و كما لايأمر بالفحشاء لايلهم بها فانه لوالهم بها ماقامت الحجةلله على العبد فهذه الآية مثل قوله و هديناه النجدين اى بيناله الطريقين و قال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح ولا الهامه فيها و سبب ذلك ان المباح لها ذاتى فبنفس ماخلق عينها ظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى لاتعقل النفس الا بهافخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الآية على كون النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها اذا توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة و اذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى و تارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة اومزينة رسول الله عليه السلام مايعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ام شيء يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم العمل اذا يارسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الآية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ جواب القسم و حذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج طول الكلام صارعوضا عن اللام و انما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لايجب مع الطول ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكذبه الوعد اوالظفر و ادراك البغية وهو دنيوى كالظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز

والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء فلا فناء و غنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل و لذلك قيل لاعيش الا عيش الآخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو و منه زكا الزرع اذا حصل فيه نمو كثير و بركة و منه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله الى الفقرآء لما فيها من رجاء البركة اولتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات اولهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قدفاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انمى النفس واعلاها بالتقوى اى رفعها واظهرها و شهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملاء الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم و يدسونها فى المواضع الخفية لايلوح عليهم سيما سعادة يشهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر والئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالنار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا و خلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها . و ابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكية انفس موجب تزكية دل است هركاه كه نفس ازشوب هوا مزكى شود فى الحال دل ازلوث تعلق بما سوى مصفى كردد

تانفس مبراز مناهى نشود ٠ دل آيينهٔ نور الهى نشود

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لاينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد ولايقال ضرب الله مع أن الضرب بخلقه وتقديره وذلك لأن وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب وزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة وهو أن يجرى الانسان مايفيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك اليهم نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو وحنانا من لدنا وزكاء انتهى ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفر ولم ينل ماطلب واصل دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسسها فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى المشتهيات الطبيعية وقال شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية

الانسانية الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرءآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته ويقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وماسواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون مجلى لتجليات تعينات الكمال والجلال والجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهرا الظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال والجلال كانت اتم كل موجود فألهمها اى افاض عليها بوساطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم والاعمال والمذاهب وغير ذلك مما تفجر وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بوساطة خادم الجمال اى آثار الجمال واموره واحكامه من كلمة التوحيد العلمى الرسمى المنافى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى رتبة الشريعة والطريقة ومن كلمة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرها من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم الاخلاق والصفات قد أفلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من طهرها من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم من الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهوآء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق الرديئة ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت حركاتها وسكناتها جميعا بالاهوآء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الآية يبلغ الى نصف جزء بل اكثر ﴿ كذبت ثمود ﴾ المراد القبيلة ولذا قال ﴿ بطغواها ﴾ وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه برؤوس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر فى الكشف الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهور او كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى أن العصيان اذا اشتد بلغ الكفر ويجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان ﴿ اذ انبعث اشقاها ﴾ منصوب بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على امر فانبعث له

وامثل قال فى كشف الاسرار الاسباب الاسراع فى الطاعة للباعث اوحين قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على أن المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به ﴿ فقال لهم ﴾ اى لثمود ﴿ رسول الله ﴾ لما علم ماعزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان ﴿ ناقة الله ﴾ منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشتر ماده اضيفت اليه تعالى للشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها ﴿ وسقياها ﴾ يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولاتطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها ﴿ فكذبوه ﴾ اى رسول الله فى وعيده بقوله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴿ فعقروها ﴾ اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن وهراوا بن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لأنه كان سبب العقر وفى الحديث قال عليه السلام لعلى ياعلى اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال فانك وذلك أن الناقة اشارة الى ناقة الروح فكما أن عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه السلام ولذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد النبى عليه السلام ولاشقاوة فوق الشقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب وانتقام ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقير ودممت على القبر وغيره اذا اطبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدمدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دمدمت على فلان ثم تقول من المبالغة دمدمت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ ﴿ بذنبهم ﴾ اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب ﴿ فسواها ﴾ اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير اوفسوى ثمود بالارض ( روى ) أنهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ ولايخاف عقباها ﴾ الواو للاستئناف اوللحال من المنوى فى فسواها الراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غير خائف عاقبة الدمدمة

ونبعثها اوعاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك أن الله تعالى لايفعل الابحق وكل من فعل بحق فانه لايخاف عاقبة ولايبالى بعاقبة ماصنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولايخاف هواى قدار ولاهم مايعقب عقرها ويتبعه ومايترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع أن صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

تمت سورة الشمس فى اوآئل شهر ربيع الآخر

تفسير سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اذا للحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله والليل اذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به اوالنهار اوكل مايواريه بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم مابين غروب الشمس وطلوعها وعنداهل الشرع مابين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار مايقابله ( وفى كشف الاسرار ) الله تعالى شب رامرتبتى وشرفى دادكه آنرا درقرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه شب درآيد دوستان خداتنها درمناجات شوند همه شب شراب صفامى نوشند وخلعت رضا مى پوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحرباشد كه فرمان رسد تادرهاى اين قبهٔ پيروزه بازكشايند ودامنهاى سراد قات عرش مجيد برافرازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوند آنكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كندكه الا قدخلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود درخلوت وشادى آمدند دوستان من كجا اند

* الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام *

﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا استنار نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرآئر ويتمثل فيه المعانى ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ ماعبارة عن صفة العالم كافى وما بناها وانها لتوغلها فى الابهام افادت أن الوصف الذى استعلمت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لايكتنه كنهه وانه لاسبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق واللامان للحقيقة ويجوز

ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة اوالانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحوآء عليهما السلام على أن اللام للعهد قال تعالى ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدرداء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قراءة عبدالله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدونى على أن اقرأها وماخلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هو الروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف أن المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهو المفترق المتشتت والمعنى أن مساعيكم اى اعمالكم المختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها اوبائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات و بالعقول لطلب الكرامات و بالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك ﴿ فاما ﴾ تفصيل لذلك المساعى المتشتتة وتبيين لاحكامها ﴿ من اعطى ﴾ حقوق ماله ﴿ واتقى ﴾ محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ بالخصلة الحسنى وهى الايمان اوبالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهى الجنة ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ معنى التيسير التهيئة لاما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى أن يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزآء سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه ونوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومبادية وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى دهيم ويرا براى طريقت نيكوكه سبب آسانى راحت باشد يعنى عملى كه اورا به بهشت رساند . فوصف الخصلة

باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى اليسرى وفيه اشارة الى أن من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واتقى فى عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق فى باطنه بالكلمة الحسنى فسنيسره للخصلة اليسرى وهى الوصول الى حضرتنا العليا وسرادقاتنا الكبرى ﴿ واما من بخل ﴾ اى بماله فلم يبذله فى سبيل الخير والبخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ﴿ و استغنى ﴾ زهد فيما عنده تعالى اى لم يرغب كأنه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء الذى هو مقابل الاتقاء فى الآية الاولى وبه يحصل التقابل بينهما ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى ماذكر من المعانى المتلازمة ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها وبالفارسية پس مهيا كردانيم مرورا براى صفتى كه مؤدى بدشوارى ومحنت بود يعنى كردارى كه اورا بدوزخ برد ، ولعل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع أن كلا منهما ادنى رتبة مما بعدهما فى استتباع التيسير لليسرى والتيسر للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لاتمة لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء والظاهر أن السين للدلالة على الجزآء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون فى الآخرة التى هى امر متراخ منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ليدل بذلك على أن الوعد آجل غير حاضر كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى أن من بخل فى نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال فسنيسره للعسرى وهى البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب ﴿ ومايغنى عنه ماله ﴾ اى شيأ من العذاب فالمفعول محذوف او اى شئ يغنى عنه ماله الذى يخل به اى لايغنى شيأ فما مفعول يغنى والاستفهام للانكار ﴿ اذا تردى ﴾ اى هلك ومات تفعل من الردى للمبالغة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك والتردى التعرض للهلاك انتهى اوتردى وسقط فى الحفرة اذا قبر اوتردى فى قعر جهنم فالمال الذى ينتفع به الانسان فى الآخرة وقت حاجته هوالذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى بخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة الى أنه اذا تردى وتصدى لمخالفتنا وموافقته الطبيعة البشرية اى شئ له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلياناه بصورة القهر والنقمة ﴿ ان علينا للهدى ﴾ استئناف مقرر لما قبله أى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى ومايؤدى اليه من طريق الضلال ومايؤدي اليه وقد فعلنا ذلك بما لامزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا تبين أن الهداية هى الدلالة على مايوصل الى البغية لاالدلالة الموصلة اليها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلاتكون الآية بظاهرها دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى كما يزعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية

والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار ﴿ وان لنا للآخرة والاولى ﴾ اى التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء من الافعال التى من جملتها ماوعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى ﴿ فانذرتكم ﴾ خوفتكم بالقرءآن وبالفارسية پس بيم كنم شمارا . اى يا اهل مكة ﴿ نارا ﴾ از آتشى كه ﴿ تلظى ﴾ زبانه زند وهو بحذف احدى التاءين من تتلظى اى تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولوكان ماضيا لقيل تلظت مع أن المراد بوصفها دوام التلظى بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعت واشتريت او اخبار برادبه الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر أصليه سقر وما ادراك ماسقر لاتبقى ولاتذر لواحة للبشر فانها اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من أن يقال خافوا واتقوا نارا تلظى ﴿ لايصلاها ﴾ صليا لازما ولايقاسى حرها ﴿ الاالاشقى ﴾ الزآئد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق وفى كشف الاسرار يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعل فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى وانتم الاعلون وقوله واتبعك الارذلون انتهى فالفاسق لايصلاها صليا لازما ولايدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى ﴿ الذى كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الاالكافر ﴿ وسيجنبها ﴾ اى سيبعد عنها بحيث لايسمع حسيسها والفاعل المجنب المبعد هو الله وبالفارسية وزود بود كه دور كرده شود ازان آتش ﴿ الاتقى ﴾ المبالغ فى الاتقاء عن الكفر والمعاصى فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها اوصليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر دون المعاصى وهو المؤمن الشقى الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التبعيد بل يصلاها وان لم يذق شدة حرها كما ذاق الكافر لكونه فى الطبقة الفوقانية من طبقات النار فذلك لايستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق وفى كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقى كالاشقى بمعنى الشقى قال الشاعر

* تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد *

اى بواحد انتهى ﴿ الذى يؤتى ماله ﴾ يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات ﴿ يتزكى ﴾ اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لامحل له اوفى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا نامياً لايريد به رياء ولا سمعة او متزكيا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل و وسخ الامساك ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اى ليس لاحد عنده نعمة و منة من شأنها ان تجزى و تكافأ فيقصد بايتاء مايؤتى مجازاتها ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو فى الحقيقة مفعول له و ما آتى من المال مكافأة على نعمة سالفة فذلك يجرى مجرى إداء الدين فلا يكون له دخل فى استحقاق مزيد الثواب و انما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحثه

عليه ومعنى الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الليث وقال القاشانى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان لله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم انتهى والاية نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا رضى الله عنه فى جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزنيرة كسكينة وهى مملوكة رومية وابنتها ام عميس وامة بنى المؤمل والهدية ابنتها وكانت زنيرة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خالفت دينهما فرد الله بصرها بعد ذلك وكان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ليرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابو بكر فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل اوأمية بن خلف • در كشف الاسرار آورده كه اين سوره دربارهٔ دو كس است يكى اتقى كه پيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه و يكى اشقى كه پيشرو زنديقانست زاهل ضلالت يعنى ابو جهل و در فاتحهٔ اين سوره كه بشب وروز قسم ياد ميكند اشارتست بظلمت يكى و نورانيت ديكر يعنى درشب ضلالت كسى را آن كمراهى نبود كه ابو جهل شقى را ودر روز دعوت هيچكس را آن نور هدايت ظاهر نشد كه ابو بكر تقى را

سر روشند لان صديق اعظم • كه شد اقليم تصديقش مسلم
زمهرش روز دين را روشنايى • بدو اهل يقين را آشنايى

آورده اند كه اميه بن خلف بلال را كه بندهٔ او بود بانواع آزارها عذاب ميكرد تا از دين برگردد و هر زمان آتش محبت ربانى در باطن او افروخته تر بود

آنجا كه منتهاى كمال ارادتست • هرچند جور پيش محبت زيادتست

روز صديق ديد كه اميه ويرا برخاك گرم افكنده بود و سنكهاى تفسيده بر سينهٔ وى نهاده واودرين حال احد احد ميكفت يعنى يقول امية لاتزال هكذا حتى تموت اوتكفر بمحمد وهو يقول احد احد • ابو بكر را دل برو بسوخت وكفت اى اميه واى برتو اين دوست خدايرا چند عذاب كنى كفت اى ابا بكر ا كردلت برو ميسوزد از منش بخر • وفى رواية مرالنبى عليه السلام ببلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم قال لأبى بكر رضى الله عنه ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب و مضى به الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه و أعتقه فقال المشركون مااعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت و قال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد و عشراواق جمع اوقية وهى اربعون درهما و كان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لوأبيت الا اوقية لبعناك فقال ولو أنتم ابيتم الا مائة اوقية لاشتريته بها و قيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان سلح على اصنام قوم اى

تفوط فشكوا اليه فوهبه لهم مع مائة من الابل قربانا لها فعذبوه فى الرمضاء اشد العذاب وفى رواية ابن المسيب بل ابتاعه من امية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار و غلمان و جوار و مواش وهو مشرك بعد ماحمله ابو بكر على السلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت يا اميه بچند ميفروشى كفت عوض ميكنم آنرا به نسطاس رومى و آن غلامى بوداز ان صديق رضى الله عنه در هزار دينار استعداد داشت و صديق رضى الله عنه اورا كفته بود كه اكر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشم نسطاس مسلمان نمى شد و دل مبارك صديق رضى الله عنه از و ملول بود چون اين كلمه از اميه شنيد غنيمت شمرده نسطاس را بأتمام استعداد بداد و بلال را بستد وفى الحال بأميد نواب اخروى آزاد كرد وفى الحديث يرحم الله ابا بكر زوجنى ابنته و حملنى الى دار الهجرة و أعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا و مولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف و قال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة و قوة فيتعصب لك و ينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة و اعتاقهم فأنزل الله هذه الآية و فهم مما ذكر أن اعلى الاعطاء فضيلة مايكون لرضى الله واوسطه مايكون لعوض اخروى و ادناه مايكون لغرض دنيوى مباح واما مايكون للرياء والسمعة اولغير ذلك مما ليس بمباح فهو أخس واقبح و قوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة ﴿ ولسوف يرضى ﴾ جواب قسم مضمراى و بالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر و بالفارسية وزود باشد كه خشنود كردد . وهو وعد كريم بذيل جميع مايبتغيه على اكمل الوجوه و اجلها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه و يرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزآء على مافعل ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى لايكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف و يتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه و تعالى

## تفسير سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والضحى ﴾ هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه اوعلى تقدير المضاف وذلك التجوز اوالحذف ليناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف

ومناسبة بحال المقسم لاجله وصلاة الضحى سنة بالاتفاق ووقتها اذا علت الشمس الى قبيل وقت الزوال وهى عند ابى حنيفة ركعتان اواربع بتسليمة و عند مالك لاتحصر و عند الشافعى واحمد أقلها ركعتان و اختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثنتا عشرة و قال احمد ثمان وهو الذى عليه الاكثرون من اصحاب الشافعى وصححه النووى فى التحقيق وقدصح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحى يوم فتح مكة ثمانى ركعات وهو فى بيت ام هانئ و كان يصلى صلاة الضحى قبل ذلك ايضا ﴿ والليل ﴾ اى وجنس الليل قال ابن خالويه هو نسق على الضحى لاقسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم اوالفاء بأن يقال ثم الليل مثلا و ثم لايكون قسما ﴿ اذا سجا ﴾ اى سكن أهله على المجاز من قبيل اسناد الفعل الى زمانه اوركد ظلامه واستقر وتناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان سكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل وذلك حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم يشرع فى التنزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجاز أيضا يقال سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه و ليلة ساجية ساكنة الريح و قيل معناه سكون الناس والاصوات وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحى هوالضحى الذى كلم الله فيه موسى و بالليل ليلة المعراج • وصاحب كشف الاسرار كفته مراد از روز وشب كشف وحجابست كه نشانهٔ نسيم لطف و سموم قهر بود و علامهٔ انوار جمال و آثار جلال • كما قال الجنيد قدس سره والضحى مقام الشهود والليل اذا سجا مقام الغيبة الذى قال عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى • يا اشارتست بروشنى وروى حضرت مصطفى عليه السلام وكنايتست از سياهى موى وى

والضحى رمزى زروى همچو ماه مصطفى • معنئ والليل كيسوى سياه مصطفى

ويقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار انما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهواء الى حالته الاصلية ولذا قدم الظلمة فى قوله وجعل الظلمات والنور وتقديم النهار باعتبار الشرف الذاتى والعارضى فان قيل ماالسبب فى انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بأنه وان كان ساعة من النهار لكنه يوازى جميع الليل كما ان محمدا عليه السلام يوازى جميع الانبياء عليهم السلام وبأن النهار وقت السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة والليل له ساعات (روى) ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجيبت أن امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلاثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماامطر فأجيبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والاحزان دائمة كثيرة والسرور قليلا ونادرا ﴿ ماودعك ربك ﴾ جواب القسم والتوديع مبالغة فى الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك والوداع هوالاعلام

بالفراق وقال الراغب اصل التوديع من الدعة وهو أن يدعو للمسافر بأن يتحمل الله عنه كآية السفر وان يباعده الدعة والخفض كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا فى تشييع المسافر وتركه وعبربه عن الترك فى الآية والمعنى ماقطعك قطع المودع وماتركك بالحط عن درجة الوحى والقرب والكرامة ففيه استعارة تبعية واشارة الى ان الرب (بمعنى المربوب ﴿ وماقلى ﴾ اى وما ابغضك والابغاض دشمن داشتن ، والقلى شدة البغض يقال قلا زيدا يقلوه ابغضه من القلو وهو الرمى كما يقال قلت الناقة برا كبها رمت به فكان المقلو هوالذى يقذفه القلب من بغضه فلايقبله وقلاه وقليه يقليه وقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه اوقلاه فى الهجر وقليه فى البغض كما فى القاموس فمن جعله من اليائى فمن قليت البسر والسويق على المقلى كما فى المفردات ولعل عطف وماقلى من عطف السبب على المسبب لافادة التعليل وحذفت الكاف من قلاك لدلالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل (روى) ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه او ان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت لعل ربك قدقلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بماسئل عنه وقد سبق فى سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى مادعك ربك وماقلى ردا على المشركين وتبشيرا له عليه السلام بأن الحبيب لايقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا مع ان ماسيؤتيه فى الآخرة اجل واعظم من ذلك كما تنبئ عنه الآية الآتية (وروى) ان جبروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمكث نبى الله اياما لاينزل عليه الوحى فقال لخادمته خولة ياخولة ماحدث فى بيتى ان جبريل لايأتينى قالت خولة فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ترتعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله النبى عليه السلام عن سبب تأخيره فقال اماعلمت اما لاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة وقيل غير ذلك وفيه اشارة الى انه عليه السلام وقع منه ماهو ترك الاولى ولذا لم يكن ممقوتا ولامبغوضا وانما احتبس عنه الوحى للتربية والارشاد وفى التأويلات النجمية ماودعك ربك بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك وماقلى بقطع فيض الولاية عن باطنك ﴿ والآخرة خيرلك من الاولى ﴾ لما انها باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق والاولى اى الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراماتهما واللام فى وللآخرة لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة وفى التأويلات النجمية يعنى احوال

نهايتك أفضل وأكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لايزال يطير بجناحي الشريعة والطريقة في جوسماء السير ويترقى في مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ اللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء لاتدخل الاعلى الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لامحالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لامحالة وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال ﴿فترضى﴾ ماتعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى شندان عطارارزانى داردكه توكويى بس ومن راضى شدم . وهونسق على ماقبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة في عصره عليه السلام وفي خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخرله من الكرامات التي لايعلمها الاالله تعالى وقد انبأ عن سمة منها قوله عليه السلام لى في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك . ودر هر كوشكى ازخدم وحور ونعم وامتعه وآنجه لايق آن بود . روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يابنتاه تعجلى مرارة الدنيا الحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى . امام محمد باقر رضى الله عنه در كوفه مى فرموده كه أهل عراق شما ميكوييد كه اميد وارترين آيتى ازقرآن اينست كه لاتقنطوا من رحمة الله وما أهل البيت برآنيم كه اميد درآيت ولسوف يعطيك ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى آية عند أهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى نشودكه يكى ازامت وى دردوزخ باشد

نماند بدوزخ كسى در كرو . كه دارد چو توسيدى پيشرو
عطاى شفاعت چنانش دهند . كه امت تمامى زدوزخ رهند

وفي الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى ارضيت يامحمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهرى ومما يرضيه فيه بعداخراج كل مؤمن ان لايسوء في امه وابيه وان منع الاستغفار لهما واذن له في زيارة قبرهما في وقت دون وقت لانهما من أهل الفترة وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لايحكم عليهما بنار الابنص كتاب اوسنة اواجماع الامة بخلاف مانبت في عمه ابى طالب انتهى كلامه في التفسير المسمى بفتح الرحمن وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام

واخبرني بسبب جمعيتهم وهو أنهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قد اساء الادب بأن قال في حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته في كل كافر و مؤمن لكنه ماقال الا شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله في واقعته وقال له يامنصور أنت الذي انكرت علي في الشفاعة فقال يارسول الله قد كان ذلك قال ألم تسمع اني قد حكيت عن ربي عز وجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم في وجوده فاي عتاب علي يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي قال قرب نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة المحمدية أصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها أصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله قال تعالى ولسوف يرضى ولا يكون رضاه الا بعود ما تفرق منه اليه فأهل الجمال يجتمعون عند جماله وأهل الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كأنه يقول لنبيه افترضى بالعطاء عوضا عن المعطي فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اي على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شيء من الاكوان ولا يرضيك شيء منها وقال بعضهم كم بين من يتكلف ليرضي ربه وبين من يعطيه ربه ليرضى وقال الكاشاني ولسوف يعطيك ربك الوجود الحقاني لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصرف فترضى به حيث ما رضيت بالوجود البشري والرضى لا يكون الا حال الوجود وفي التأويلات النجمية اي يظهر عليك بالفعل ما في قوة استعدادك من انواع الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية ﴿ الم يجدك يتيما ﴾ مات ابواك ﴿ فآوى ﴾ جواب ألم اونسق قاله ابن خالويه اي قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني اي الم يعلمك الله يتيما فجعل لك مأوى تأوي اليه يقال أوى فلان الى منزله يأوي أويا على فعول رجع ولجأ وآويته انا ايواء والمأوى كل مكان يأوي اليه شيء ليلا او نهارا اي يرجع وينزل ويجوز ان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله يعني على المجاز بان يجعل تعلق العلم الوقوعي الحالي مصادفة والا فحقيقة المصادفة لا تمكن في حقه تعالى ( روى ) أن اباه عبد الله ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك ابو آوه ، قال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امه بسنتين ورسول الله ابن ثمان سنين ولما اشرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام اباطالب لأن عبد الله واباطالب كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي تكفل

رسول الله الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة ثم توفى ابو طالب فنال المشركون منه عليه السلام مالم ينالوا فى زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام يقول كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وكان يحب الايتام ويحسن اليهم وفى الحديث من ضم يتيما وكان فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتيما لئلا يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف والاستيلاء كان عن تظاهر نسب او توارث مال اونحو ذلك وفى التأويلات النجمية الم يجدك يتيما اى رآك يتيما فآواك الى صدف النبوة ومشكاة الولاية • بس كه غواص قدم درتك دريای عدم • غوطه زد تا بكف آورد چنين دريتيم • يديد ترا كوهرى يكانه كه بكمال قابليت ازهمه كائنات منفرد بودى وبقطع علاقة نسبت ازماسوى متوحد تراتمكن ساخته در حضرت احديت جمع كه مقام خاص تست • وفى الكشاف ومن بديع التفاسير أنه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير اى فى العز والشرف فآواك فى دار اعدآئك فكنت بين القوم معصوما محروسا ﴿ ووجدك ضالا ﴾ معنى الضلال فقدان الشرآئع والخلو عن الاحكام التى لايهتدى اليها العقول بل طريقها السماع كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب يعنى راه نيافته بودى باحكام و شرآئع • واليه يؤول معنى الغيبوبة فان ضل يجيء بمعنى غاب كما فى قوله شربت الاثم حتى ضل عقلى • اى شربت الخمر حتى غاب عقلى وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان اوكثيرا ولذا نسب الضلال الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد ألاترى أنه قال فى النبى عليه السلام ووجدك ضالا فهدى اى غير مهتد لما سبق اليك من النبوة وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ان ابانا لفى ضلال مبين تنبيها على ان ذلك منهم سهو انتهى هذا واحذر عن الاساءة فى العبارة ﴿ فهدى ﴾ اى فهداك الى مناهج الشرائع فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك مالم تكن تعلم قدم هذا الامتنان على الاخير لان ابتداءه بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبد صنما قط ولم يأت بفاحشة وفى الاسئلة المقحمة معناه ووجدك بين ضالين فهداهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفى التأويلات النجمية اى متحيرا فى تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو بعد المحو والسكر والضلال الحيرة كما قال انك لفى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام ضل فى شعاب مكة حال صباه وكان عبد المطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

* يارب فاردد ولدى محمدا * ردا الى واصطنع عندى يدا *

فوجده ابوجهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خلصه على يدى عدوه فكان فى ذلك لنظير موسى عليه السلام حين التقط فرعون تابوته ليكون له عدوا وحزنا وقيل

غير ذلك ﴿ و وجدك عائلا ﴾ اى فقير ايؤيده مافى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عديما يقال عال يعيل عيلا وعيلة افتقر اى فاغناك بمال خديجة رضى الله عنها اوبما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفى الحديث جعل رزقى تحت ظل رمحى وفيه اشارة الى أنه عليه السلام لوكان متمولا من اول الامر لكان يسبق الى بعض الاوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم أنه كان من جهة الحق وقيل قنعك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب اى ازال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الاكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ماعال مقتصد اى ما افتقر وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيا عن انيتك وانانيتك بحسب استعدادك القديم فاغنى بالبقاء بوجوده وجوده واسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلى عما سوى الله و بذل الوجود ومايتبعه وهوالذى وقع الافتخار به قال الامام القشيرى رحمه الله اغناه الله عبادة على قسمين فمنهم من يغنيهم بتنمية اموالهم وهم العوام وهوغنى مجازى ومنهم من يغنيهم بتصفية احوالهم وهم الخواص وهو الغنى الحقيقى لأن احتياج الخلق الى همة صاحب الحال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم المراد من تعداد هذه النعم ليس الامتنان بل تقوية قلبه عليه السلام للاطمئنان بعد التوديع ﴿ فاما اليتيم ﴾ منصوب بقوله ﴿ فلا تقهر ﴾ والفاء سببية ليست بممانعة قال الرضى يتقدم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا لما يلى الفاء التى فى جواب اما اذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله فاما اليتم فلا تقهر لأنه لابد من نائب مناب الشرط المحذوف بعد اما والقهر الغلبة والتذليل مما ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لاتذله وقال غيره فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه . وقدر ايشان بشناس كه شربت يتيمى چشيده . وكانت العرب تأخذ اموال اليتامى وتظلمهم حقوقهم وفى الحديث اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم الذى واريت والده تحت الثرى من اسكته اى ارضاه فله الجنة .

الا تانكويدكه عرش عظيم . بلرزدهمى چون بكريد يتيم

وقال مجاهد لاتحتقر فان له ربا ينصره وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه وفى التأويلات النجمية اى لاتقهر يتيم نفسك بكثرة الرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر فان نفسك مطيتك وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿ واما السائل فلا تنهر ﴾ النهر والانتهار الزجر بمخالظة اى فلا تزجر ولاتغلظ له القول بل رده ردا جميلا يعنى بانك بروى مزن ومحروم مسازكه دردبى نوايى و تنكدستى كشيده . وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فأغنى لمراعاة الفواصل والآية بينة لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء .

نه خواهندهٔ بر درديكران • بشكرانه خواهنده ازدرمران

قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السؤال يحملون زادما الى الآخرة وقل ابراهيم النخعى السائل يريد الآخرة يجيئ الى باب احدكم فيقول اتبعثون الى اهليكم بشئ (و روى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله عليه السلام عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه ثم اشتراه عثمان بدرهم وقدمه الى رسول الله ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ففعل ذلك ثالثا فقال عليه السلام ملاطفا للسائل لاغضبان أسائل انت يافلان ام تاجر فنزلت واما السائل فلا تنهر وهو احد وجوه احتباس الوحى هذا على أن السؤال بمعنى طلب الحاجة من الحوائج الدنيوية وجوز ان يكون من التفتيش عن الامور الدينية وفى الحديث من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع وفى التأويلات النجمية اى لاتنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لاستراحته بذلك من اعباء تكاليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك ياحميرآء كلمينى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ فان تحديث العبد واخباره بنعمة الله شكر باللسان و تذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعم شكر واريد بالنعمة ما افاضه الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والموعودة وحيث كان معظم النعم نعمة النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام لاهل الضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسبما هداه الله وعلمه من الكتاب والحكمة • صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت چيزيست محبوب بالذات ومنعم در اغلب شكور ميباشد پس حق سبحانه وتعالى حبيب خودرا فرمودكه از نعمت من سخن كويى كه خلق محتاجند ومحتاج چون ذكر منعم شنود بدوميل كند واورا دوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را دوست من كردانى ومن ايشانرا دوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اخر لمراعاة الفواصل وان التحلية وهو التحديث بنعمة الله بعد التخلية وهو لاتقهر ولاتنهر وكرر أما لوقوعها فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكواشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع امن الرياء وغائلة النفس وطلب الاقتدآء به وكرهه بعض خوف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه لسلام التحدث بالنعم شكر وتركه كفر و اما الحديث الآخر عليكم بكتمان النعم فان كل ذى نعمة محسود يعنى عن الحسود لاغير وفى الاشباه اى رجل ينبغى له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم و اى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لايعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية فى الآية حدث به نفسك اى لاتنس فضله عليك قديما و حديثا و اذا جاز تحديث النعم الظاهرة جاز تحديث النعم الباطنة من الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية اذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرك ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل اذا سجا فافهم وهذه السورة و سورة الانشراح درتان

يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحكم والمعارف ولذا كانتاهما و سورة النصر من سور الكمل من الاولياء و لما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه و سلم فرحا بنزول الوحى فصار سنة الله اكبر اولا اله الا الله والله اكبر كما فى الكواشى وقال فى انسان العيون لما نزلت السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحى واستمر عليه السلام لايجاهر قومه بالدعوة حتى نزل و اما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير فى افتتاح السورة التى بعدها وفى ختمها الى آخر القرءآن وعن ابى بن كعب رضى الله عنه أنه قرأ كذلك على النبى عليه السلام بعد امره له بذلك و انه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا و قيل أن اول ابتدآء التكبير من اول الم نشرح لامن اول الضحى و قيل ان التكبير انما هو لآخر السورة و ابتدآؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير فى الاول والآخر جمع بين الروايتين الرواية التى جاءت بانه يكبر فى اول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه يكبر فى آخرها ونقل عن الشافعى رحمه الله انه قال لآخر اذا تركت التكبير من الضحى الى الحمد فى الصلاة و خارجها فقط تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن فى كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وفى فتح الرحمن صح التكبير عن اهل مكة قرآئهم و علمائهم و صح ايضا عن ابى جعفر و ابى عمر وورد عن سائر القرآء عند الختم وهو سنة مأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة والتابعين فى الصلاة و خارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا خرج عليه و اما ابتدآؤه فاختلف فيه فروى أنه من اول الم نشرح و روى أنه من اول الضحى واختلف ايضا فى انتهائه فروى أن انتهاءه آخر سورة الناس و روى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعى واحمد رحمهما الله ولم يستحبه الحنابلة لقرآءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص فى ذلك لأبى حنيفة و مالك رحمهما الله و لفظه الله اكبر فى رواية البزى و قنبل و روى عنهما التهليل قبل التكبير و لفظه لااله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان وفى صفة التكبير فى رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والثانى قطعه عن آخر السورة و وصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتدآء باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر السورة والقطع عليه و وصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة بأول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر

قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسادس وصل التكبير بآخر السورة والبسملة و بأول السورة وهو و لسوف يرضى صل الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفته مع التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقى وجه لايجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة و بالبسملة مع القطع عليها وهو و لسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل فى الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يبتدئ والضحى فهذا ممتنع اجماعا لان البسملة لاول السورة فلا يجوز أن تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها . واعلم أن القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله اكبر و فارغب الله اكبر و ان كان منونا كسره ايضا للساكنين سواء كان الحرف المنون مفتوحا اومضموما او مكسورا نحو توابا الله اكبر ولخبير الله اكبر ومن مسد الله اكبر وان كان آخر السورة مفتوحا فتحه وان كان مكسورا كسره و ان كان مضموما ضمه نحو قوله اذا حسد الله اكبر والناس الله اكبر والا بتراله اكبر وشبهه وان كان آخر السورة هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا يره الله اكبر واسقط الف الوصل التى فى اول اسم الله فى جميع ذلك استغناء عنها الكل فى فتح الرحمن لكن المواضع منها ينبغى ان يقطع عن التكبير حذرا من الايهام و ان كان مقتضى القياس الوصل نحو الا بتراله اكبر و حسد الله اكبر

تمت سورة الضحى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية و عند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم نشرح لك صدرك ﴾ قال الراغب الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه و اظهار مايخفى من معانيه انتهى وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى عاين القلب و انفسح اى احتمل البلاء و حفظ سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لاينيق بسفاهة المعاندين و لجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه و مصالحه عليه السلام وانكار النفى اثبات اى عدم شرحنالك صدرك منفى بل قد شرحنالك صدرك و فسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق

فى شؤون الحق اى لم تحتجب لابالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين و انشراح صدر سره بضياء الرسالة و احتمال مكاره الكفار و اهل النفاق و ابسطاط صدر نوره باشعة الولاية و تحققه بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصورى فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذى به يميل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحى ومرة ليلة المعراج در حديث آمده كه شب معراج جبريل مرا تكيه داد و از بالاى سينه تا ناف من بشكافت وميكائيل طشتى از آب زمزم آورده ودرون سينه و عروق حلق مرا بدان آب بشستند وجبرئيل دل مرا بيرون آورده بشكافت و بشست ودر آخر طشتى ازطلا مملو ازحكمت وايمان آوردند ودل مرا ازان پر ساختند وبرجاى اونهادند ونقلى هست كه بخاتمى ازنور مهر كرد چنانچه اثر راحت ولذت آن هنوز درعروق ومفاصل خودمى يابم ٭ لم خزانة اسرار بود ودست قضا ٭ درش به بست وكليدش بدلستانى داد ٭ ومن هنا قال المشايخ لابد للطالب فى ابتداء امره ان يشتغل بذكر لااله الاالله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالاعلى الجانب الايسر منه لينتقض به العلقة التى هى حظ الشيطان و منبع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار ويمتلئ النور مقام ماينتقض منها وربما قاء دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر و ينفتح القلب ﴿ و وضعنا عنك وزرك ﴾ اى حططنا و اسقطنا عنك حملك الثقيل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ﴿ الذى انقض ظهرك ﴾ اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن بارى كه كران ساخت پشت ترا كما قال فى تاج المصادر الانقاض كران كردن ٭ وفى المفردات كسره حتى صار له نقيض وفى القاموس انقله حتى جعله نقضا اى مهزولا او انقله حتى سمع نقيضه وفى بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انقاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت الرحل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل و تأثيره المفضى الى انحراف بعض اجزاء الرحل عن محالها و حصول الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه و يغمه من فرطاته قبل النبوة اومن عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه و تلهفه و وضعه عند مغفرته كما قال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد أن بلغ وبالغ وقد يجعل قوله و وضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقوله القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة فى انتفاء الزيارة منه له ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ بعنوان النبوة واحكامها اى

رفع حيث قرن اسمه باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

• اغر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهور يلوح ويشهد •
• وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد •

وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبي الله وغير ذلك من الالقاب المشرفة ، وذوالنون المصرى قدس سره فرمود رفعت ذكر اشارت بآنست كه هم انبيا عليهم السلام بر حوالئ عرش جولان نمى نمودند وطاهر همت آن حضرت عليه السلام برواز ميكرد •

سيمرغ فهم هيچكس ازانجا نرفت • آنجا كه تو ببال كرامت پريدهٔ
هريك بقدر خويش بجائى رسيده اند • انجا كه جاى نيست بجاى رسيدهٔ

﴿ فان مع العسر يسرا ﴾ تقرير لماقبله و وعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام والمؤمنين فاللام للاستغراق قال فى الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بماقبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه أنهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر الخ كأنه قيل خولناك من جلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفى كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن للعسر والا فالظاهر ذكر كلمة المعاقبة لاداة المصاحبة لأن الضدين لايجتمعان بل يتعاقبان

ان مع العسر چو يسرش قفاست • شاد برآنم كه كلام خداست

وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل

برجانم ازتوهرچه رسد جاى منت است • كرناوك جفاست وكر خنجر ستم

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هى معية امتزاج لامعية مقارنة ولا تعاقب ولذلك كررها فلولا وجود اليسر فى العسر لم يبق عسر لعموم الهلاك ولولا وجود العسر فى اليسر لم يبق يسر وبضدها تتبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصقلة وجلاء لقلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتتسع لتجلى الحضرة الالهية وكما أن حظهم من الملائم اوفر فكذلك غير الملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبيا ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى أن الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ تكرير للتأكيد اوعدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر

كثواب لآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا يسرى الدنيا والآخرة فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سواء كان معهودا او جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول قال ابن الملك فى شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فى قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام فى جعل الآية من هذا القبيل نظر لانها لاتحتمل هذا المعنى كما لايحتمل قولنا ان مع الفارس رمحا ان مع الفارس رمحا أن يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد فان قلت فاذا حمل على التأكيد فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كأنه قصد باليسرين مافى قوله يسرا من معنى التفخيم فيتناول يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب ﴿ فاذا فرغت ﴾ اى من التبليغ اومن المصالح المهمة الدنيوية ﴿ فانصب ﴾ النصب محركة التعب اى فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآتية وبه ارتبطت الآية بماقبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل فراغك نصبا فى العبادة كماروى أن شريحا مر برجلين يتصارعان وآخر فارغ فقال ما امر بهذا انما قال الله فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بمالايعنيه فى دينه اودنياه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضى الله عنه انى لأكره أن ارى احدكم فارغا سبهلا لافى عمل دنياه ولافى عمل آخرته فلا بد للمرء ان يكون فى عمل مشروع دائما فاذا فرغ من عمل اتبعه بعمل آخر وقال قتادة والضحاك فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء . وابومدين مغربى قدس سره درتأويل اين آيت فرموده كه چون فارغ شوى ازمشاهدة اكوان نصب كن دل خودرا براى مشاهدة جمال رحمن . قال فى الكشاف ومن البدع ماروى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضة لصح للناصبى أن يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته ﴿ والى ربك ﴾ وحده ﴿ فارغب ﴾ اصل الرغبة السعة فى الشئ يرادبها السعة فى الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه وفى القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم رغبة اراده وعنه لم يرده واليه رغبا محركة ابتهل اوهو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالسؤال ولاتسأل غيره فانه القادر على اسعافك لاغيره . وسخن تو بدركاه قرب مقبولست ودعوات طيبات تو درمحل قبول .

چو مقصود كون ومكان جودتست . خدا ميدهد آنچه مقصود تست

وعن بعض الاكابر ألم نشرح لك صدرك برفع غطاء انيتك وكشف حجاب انانيتك عن

حقيقة احديتنا و وجه صمديتنا و وضعنا عنك ذنب وجودك الذى انقض ظهر فؤادك بان نطلعك على فناء وجودك الصورى الظلى وبقاء وجودنا الحقيقى العينى ورفعنالك ذكرك باقنائك فينا و ابقائك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد فى شأنك بقولنا ان الى ربك المنتهى اى منتهى جميع الأرباب الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المربوبين الحقائق الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك يسر الامتلاء بالعطايا المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذ هكذا جرت سنتنا مع كل عبد ولن تجد لسنتنا تبديلا بأن يرتفع العسر جميعا و يصير الكل يسرا اوبالعكس فلا تلتفت الى اليسر والسرور فانه حجاب نورانى ولا الى العسر والالم فانه حجاب ظلمانى فاذا فرغت من اعطاء حق وارد كل وقت حاضر فانصب نفسك فى منصب اعطاء وارد كل وقت قابل اذا اتى يعنى فافعل ثانيا كافعلت اولا وكن هكذا دائما الى أن يأتيك اليقين والى ربك اى الى جلاله وجماله وكماله فارغب لا الى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك فى الاوقات لأن فى الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجابا عن الرب وسقوطا عن قرب الى بعد ومقامك لايسع غير القرب والانس والحضور وعن طاووس وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله انهما كانا يقولان ان الضحى وألم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى ركعة واحدة ولايفصلان بينهما بالبسملة لأنهما رأيا أن اول الم نشرح مشابه لقوله الم يجدك الخ وليس كذلك لأن تلك حال اغمامه عليه السلام بأذى الكفار فهى حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان . ودر ليلهٔ معراج ندا آمدكه اى محمد بخواه تابخشيم رسول عليه السلام كفت خداوندا هر پيغمبرى ازتو عطايى يافت ابراهيم را خلت دادى باموسى بى واسطه سخن كفتى ادريس را بمكان عالى رسانيدى داودرا ملك عظيم دادى وزلت وى بيامرزيدى سليمانرا ملكى دادى كه بعد ازوى كس راسزاى آن ندادى عيسى را درشكم مادر توراة وانجيل درآموختى ومرده زنده كردن بردست وى آسان كردى وابراء اكمه و ابرص مراورا دادى جواب الهى آمدكه يا محمد اكر ابراهيم را خلت دادم ترا محبت دادم واكرا باموسى سخن كفتم بى واسطه لكن كوينده را نديد وباتو سخن ميكفتم بى حجاب وكوينده ديدى واكر ادريس را بآسمان رسانيدم ترا از آسمان بحضرت قاب قوسين او أدنى رسانيدم واكر داودرا ملك عظيم دادم وزلت وى بيامرزيدم امت ترا ملك قناعت دادم وكناه ن ايشان بشفاعتت بيامرزيدم واكر سليمان مملكت دادم ترا سبع مثانى وقرآن عظيم دادم وخاتمهٔ سورهٔ بقره كه بهيچ پيغمبر بجز تو ندادم ودعاهاى تودر آخر سورة البقره اجابت كردم واعطيتك الكوثر وترا بسه خصلت براهل زمين و آسمان فضل دادم يكى الم نشرح لك صدرك ديكر و وضعنا عنك وزرك سوم و رفعنالك ذكرك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك فاتحا وخاتما

وهذا السوق يشير الى السورة مدنية وفى بعض الروايات سألت ربى مسائل وددت انى لم سألها اياه قط فقلت اتخذت الخ وهو الظاهر وهذا يقتضى ان يكون مسألته عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل تعط والله تعالى اعلم وفى الحديث من قرأها اى سورة ألم نشرح فكأنما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى

تمت سورة الانشراح بعون الفتاح

## تفسير سورة التين ثمانى آيات مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والتين والزيتون ﴾ هما هذا التين الذى يؤكل وهذا الزيتون الذى يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل مافى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابوذر رضى الله عنه أنه اهدى للنبى عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلوقلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا الآن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضى رضى الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهوامان من الفالج قال الامام لماعصى آدم عليه السلام وفارقته ثيابه تستر بورق التين ولما نزل وكان متزرا بورق التين استوحش فطافت الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغيرهما مسكا فلما تفرقت الظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ماعجبه فلما كان الغد جاءت ظباء آخر على أثر الاول فاطعمها من الورق فغيرالله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لأن الاولى جاءت الى آدم لاجله لالأجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه عامرا وللطمع باطنا فلاجرم غيرالظاهر دون الباطن وفى اسئلة الحكم فان قلت ماالحكمة فى أن سائر الاشجار يخرج ثمرها فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول مايبدو ثمرها يبدو بارزا من غير كمام قلت لأن آدم لم يستره الا شجرة التين فقال الله بعدما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى قال فى خريدة العجائب اذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منه الدود ودخان التين يهرب منه البق والبعوض . واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله فى بقاع لادهنية فيها كالجبال لكفى به فضلا وشجرته هى الشجرة المباركة المشهورة فى التنزيل ومر معاذ بن جبل رضى الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبى عليه السلام يقول نعم سواك الزيتون هو سواكى وسواك الانبياء من قبلى وشجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها أنها تصبر عن الماء طويلا كالنخل واذا لقط ثمرتها جنب فسدت والقت حملها وانتثر ورقها وينبغى ان تفرش

فى المدر لكثرة الغار لان الغبار كلما علا على زيتونها زاد دسمه ونضجه ورماد ورقها ينفع العين كحلا وبقوم مقام التوتيا وفى الحديث عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين فى النوم رجل خير غنى فمن ناله فى المنام نال مالا وسعة ومن اكله رزقه الله اولادا ومن اخذ ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كأنه قيل لى كل اللامين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولاغربية وقال الطبرى المراد بالتين الجبل الذى عليه دمشق يعنى جبل الصالحية ويسمى جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذى يلى بيت المقدس من جهة المشرق وذلك أن التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا ﴿ وطور سينين ﴾ هو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردى ليس كل جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذى هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذو الشجر او حسن مبارك بلغة الحبشة وفى كشف الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسرها وانما قال ههنا سينين لأن تاج الآيات النون كما قال فى سورة الصافات سلام على الياسين وهو الياس فخرج على تاج آيات السورة ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ اى الآمن يقال امن الرجل بضم الميم امانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى واماتها أنها تحفظ من دخلها جاهلية واسلاما من قتل وسبى كما يحفظ الامين مايؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول بمعنى المأمون فيه على الحذف والايصال من امنه لأنه يأمون الغوائل والعاهات كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذى امن وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأهما عليهما السلام والطور المكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه . ودر بحر الحقائق آورده كه بزبان اشارت قسم است بشجرة تينية قلبيه كه مثمر ثمرة علوم دينيه است وشجرة زيتونة مباركة سريه كه روشنى بخش مصباح دلست وطور سينين روح معلى كه تجلى الهى محلى است وبلد امين خفى كه محل امن وامانست ازهجوم آفات تعلقات اكوان . يقول الفقير اشار بالتين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لأنها لذة صرفة ولذا قدمت لأنها المطلب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكما أن عمر شجرة التين قصير بالنسبة الى الزيتون فكذا عمر اهل الحقيقة غالبا اذلا معنى للبقاء فى الدار الفانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الأأن يكون لارشاد الناس واشار بالزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لأنه لابد فى الشريعة من اتعاب النفس والقالب واشار بطور سينين الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام المناجاة واشار بالبلد الامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه أمن اهلها من اختطاف

الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها والى الاعمال القالبية الحاصلة بالحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف من القلب وهو من الروح وهو من السر فلذا كان الكل جديرا بالاقسام به ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى جنس الانسان ﴿ فى أحسن تقويم ﴾ يقال قام انتصب وقام الامر اعتدل كاستقام وقومته عدلته كما فى القاموس والتقويم تصيير الشئ على ماينبغى ان يكون عليه فى التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكثم القاضى أنه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى أن ملك زمانه خلا بزوجته فى ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكونى احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الا يحيى بن اكثم قال لا يحنث فقالوا خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم منا وهو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء ولاشئ احسن منه وفى المفردات هو اشارة الى ماخص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة دال على استيلائه على كل مافى هذا العالم والمعنى كائنا فى احسن مايكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث يراه تعالى مستوى القامة متناسب الاعضاء حسن الشكل كما قال وصوركم فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوير وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هى الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال والكمال ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ماخلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان فى اعلى عليين والحاصل انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لان مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول المتعدد المتفاوت واسفل سافلين اما حال من المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو أسفل امكنة السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد الانسانية لانغماسهم فى بحر الشهوات الحيوانية البهيمية وانهماكهم فى ظلمات اللذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى أن الاعتبار انما هو بالصورة الباطنة لا بالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى

ره راست باید نه بالای راست ٭ که کافر هم ازروی صورت چوماست

فكم من مصور على احسن الصور فى الظاهر وهو فى الباطن على اقبح الهيئات ولذا يجئ الناس يوم القيامة افواجا فان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتنوع صورهم بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه

دورسته درم دردهن داشت جای • چودیواری ازخشت سمین بپای
کنونم نکه کن بوقت سخن • بیفتاده یك یك چو سورکهن
مراهمچنین جعد شبرنك بود • قبا در براز نازکی تنك بود
درین غایتم رشد باید کفن • که مویم چوپنبه است ودوکم بدن

قال فی عین المعانی ولم تدخل لام الجنس فی سافلین کما ورد فی مصحف عبدالله بن مسعود رضی الله عنه لأنه عنی اسفل الحرفین خاصة دون کل الناس من اهل الزمانة وفی کشف الاسرار السافلون هم الضعفاء من المرضی والزمنی والاطفال فالشیخ الکبیر اسفل من هؤلاء جمیعا ﴿ الا الذین آمنوا ﴾ ایما ناصادقا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمور بها والمأجور علیها وهو علی الاول استثناء متصل من ضمیر ثم رددناه فانه فی معنی الجمع وعلی الثانی منقطع ای لکن الذین کانوا صالحین من الهرمی قال ابو اللیث معنی قوله الا الذین الخ یعنی لایخرف ولایذهب عقل من کان عالما عاملا وفی الحدیث طوبی لمن طال عمره وحسن عمله وعن ابن عباس رضی الله عنهما من قرأ القرآن لم یرد الی ارذل العمر ﴿ فلهم اجر ﴾ فی دار الکرامة لأنها المحل له ودخول الفاء لتضمن اسم لکن معنی الشرط وهو علی الاول للتعلیل ای لایغیر صورهم فی النار لأنهم مثابون فی الجنة ﴿ غیر ممنون ﴾ غیر منقطع علی طاعتهم وصبرهم علی الابتلاء بالشیخوخة والهرم وعلی مقاساة المشاق والقیام بالعبادة علی ضعف نهوضهم وفی التیسیر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ان العبد اذا مرض اوسافر کتب له مثل ما کان یعمل صحیحا مقیما کذا روی فی الهرم وفی تفسیر ابی اللیث روی عن النبی علیه السلام أنه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملکان الی السماء فیقولان ان عبدك فلانا قدمات فأذن لنا حتی نعبدك علی السماء فیقول الله ان سمواتی مملوءة بملائکتی ولکن اذهبا الی قبره واکتبا حسناته الی یوم القیامة ویجوز ان یکون المعنی غیر ممنون به علیهم کما سبق فی آخر سورة الانشقاق ﴿ فما یکذبك بعد بالدین ﴾ بعد مبنی علی الضم لحذف المضاف الیه ونیته والاستفهام مشعر بالتعجب ای فای شیء یکذبك یا محمد دلالة او قطعا بالجزآء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به ای ینسبك الی الکذب بسبب اتیانك الجزآء واخبارك عن البعث والمراد الآلة الدالة علی کمال القدرة فان من خلق الانسان السوی من الماء المهین وجعل ظاهره وباطنه علی احسن تقویم ودرجه فی مراتب الزیادة الی ان استکمل واستوی ثم نکسه الی ان یبلغ الی ارذل العمر لاشك أنه قادر علی البعث والجزآء او فما یجعلك ایها الانسان کاذبا بسبب الدین وانکاره بعد هذا الدلیل یعنی انك تکذب اذا کذبت بالجزآء لأن کل مکذب للحق فهو کاذب وحاصله أن خلق الانسان من نطفة وتقویمه بشرا سویا وتحویله من حال الی حال کمالا ونقصانا من اوضح دلیل علی قدرة الله تعالی علی البعث والجزآء فأی شیء یضطرك بعد هذا الدلیل القاطع الی ان تکون کاذبا بسبب تکذیبه ایها الانسان ﴿ أالیس

الله باحكم الحاكمين ﴾ اى أليس الذى فعل ما ذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزآء اى أليس ذلك بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذ الحاكم هو المتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزآء او المعنى أليس الله باقضى القاضين يحكم بينك و بين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اى قضى فالآية وعيد للمكذبين و انه يحكم عليهم بما هم اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعنى خارج الصلاة كما فى عين المعانى ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى و انا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام فى الدنيا ويعطى من الاجر بعدد من قرأها

تمت سورة التين بعون الله المعين

## تفسير سورة العلق ثمان عشرة اوتسع عشرة آية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقرأ ﴾ اى مايوحى اليك يامحمد فان الامر بالقرآءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك مايتصل بالامر حتما سوآء كانت السورة اول مانزل ام لا فليس فيه تكليف مالايطاق سوآء دل الامر على الفور ام لا والاقرب أن هذا الى قوله مالم يعلم اول مانزل عليه صلى الله عليه وسلم على مادلت عليه الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو فى تمام السورة عن عائشة رضى الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة كان لايرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح اى كضيائه و انارته فلايشك فيها احد كما لايشك فى وضوح ضياء الصبح وانما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك الذى هو جبريل بالرسالة فلا تحملها القوة البشرية لانهما لاتحتمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته الاصلية ولاعلى سماع صوته ولاعلى مايخبره فكانت الرؤيا تأنيسا له وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر على على ماهو ادنى الحمل ثم جاءه الملك فعبر من عالم الرؤيا الى عالم المثال ولذا قال الصوفية ان الحاجة الى التعبير انما هى فى مرتبة النفس الامارة واللوامة واذا وصل السالك الى النفس الملهمة كما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها قل احتياجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فرتبة الالهام له كمرتبة مجئ الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا ذلك العدد يكون ابتداؤها فى شهر ربيع الاول وهو مولده عليه السلام ثم اوحى اليه فى اليقظة فى شهر رمضان وكان عليه السلام فى تلك المدة اذا خلا يسمع نداآء يامحمد يامحمد ويرى نورا اى يقظة وكان يخشى ان يكون الذى يناديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان فى جبل حرآء غار وهو الجبل الذى نادى رسول الله بقوله الى يارسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يارسول الله فانى اخاف ان تقتل على ظهرى وكان عليه السلام يتعبد فى

ذلك الغار ليالى ثلاثا وسبعا وشهرا ويتزود لذلك من الكعك والزيت وذلك فى تلك المدة وقبلها و اول من تعبد فيه من قريش جده عبدالمطلب ثم تبعه سائر المتألهين وهم ابوامية بن المغيرة و ورقة بن نوفل ونحوهما وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبدالعزى بن قصى بن عم خديجة رضى الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا قد عمى فى اواخر عمره ثم لما بلغ عليه السلام رأس الاربعين و دخلت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان جاءه الملك وهو فى الغار كما قال الامام الصرصرى رحمه الله

❁ واتت عليه اربعون فاشرقت ❁ شمس النبوة منه فى رمضان ❁

قالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فأخذنى فغطنى اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله مالم يعلم واخذ منه القاضى شريح من التابعين ان المعلم لايضرب الصبى على تعليم القرءآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من الغار حتى اذا كان فى جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ورجع الى خديجة يرجف فؤاده فحدثها بما جرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

• فان يك حقا ياخديجة فاعلمى • حديثك ايانا فاحمد مرسل •
• وجبريل يأتيه و ميكال معهما • من الله وحى يشرح الصدر منزل •
• يفوز به من فاز عزا لدينه • ويشقى به الغاوى الشقى المضلل •
• فريقان منهم فرقة فى جنانه • واخرى باغلال الجحيم تغلل •

ومكث عليه السلام مدة لايرى جبريل وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين يا ايها المدثر وتوفى ورقة فى هذه الفترة دفن بالحجون وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هى الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته فى الجنة وعليه ثياب الحرير ثم نزل يا ايها المدثر قم فأنذر فظهر الفرق بين النبوة و الرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة فى الطلب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب ألا ترا أنه لما قيل له اقرأ استقبله الامر من غير طلب وأنظيره الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح له صدرى ﴿ باسم ربك ﴾ متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فعلم أن اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله امره بذلك لأن ذكر اسم الله قوة له فى القرآءة وانس بمولاه فان الانس بالاسم يفضى الى الانس بالمسمى والذكر باللسان يؤدى الى الذكر بالجنان والباء فى باسم ربه تعالى على

على المؤمنين بانواع الكرامات فى الدارين والسين كونه سميعا لدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الثرى ملكه و ملكه وفى الكواشى دخلت الباء فى اقرأ باسم ربك لتدل على الملازمة والتكرير كأخذت بالخطام ولوقلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير والدوام وفى كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعنى على آدم الصفى عليه السلام فقال آم الآن علمت أن ذريتى لاتعذب بالنار مادامت عليها ثم انزلت على ابراهيم عليه السلام فى المنجنيق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون و جنوده ثم على سليمان عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قدتم ملكك فهى آية الرحمة والامان لرسله وامهم ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سورة النمل انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحا عظيما فأمر رسول الله فكتبت على رؤوس السور وظهور الدفاتر واوآئل الرسائل و حلف رب العزة بعزته ان لايسميه عبد مؤمن على شئ الا بورك له فيه و كانت لقائلها حجابا من النار وهى تسعة عشر حرفا تدفع تسعة عشر زبانية وفى الخبر النبوى لو وضعت السموات والارضون وما فيهن وما بينهن فى كفة والبسملة فى كفة لرجحت عليها يعنى البسملة ﴿ الذى خلق ﴾ وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ماهو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القرآءة للحى العالم المتكلم اى الذى له الخلق والمستأثر به لاخالق سواه فيكون خلق منزل منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على أن كل خلق مختص به اوخلق كل شئ فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم و قال فى فتح الرحمن لما ذكر الرب و كانت العرب فى الجاهلية تسمى الاصنام اربابا جاء بالصفة التى لاشركة للاصنام فيها فقال الذى خلق ﴿ خلق الانسان ﴾ على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدآئع الصنع والتدبير وعلى الثانى افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان و تفخيم لشأنه اذهو اشرفهم و عليه نزل التنزيل وهو المأمور بالقرآءة و يجوز أن يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان و يقصد تجريده عن المفهوم الابهام ثم التفسير روما لتفخيم فطرته ﴿ من علق ﴾ جمع علقة كشمر و ثمرة وهى الدم الجامد و اذا جرى فهو المسفوح اى دم جامد رطب يعلق بما مر عليه لبيان كمال قدرته تعالى باظهار مابين حالته الاولى والآخرة من التباين البين و ايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علقة بناء على أن الانسان فى معنى الجمع لأن الالف فيه للاستغراق لمراعاة الفواصل و لعله هو السر فى تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة و التراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكينه تعالى من القرآءة وفى

حواشي ابن الشيخ ان الحكيم سبحانه لما اراد أن يبعثه رسولا الى المشركين لو قال له اقرا باسم ربك الذى لاشريك له لابوا أن يقبلوا ذلك منه لكنه تعالى قدم فى ذلك مقدمة تلجئهم الى الاعتراف به حيث امر رسوله أن يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم أن يقول لهم لابد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فبهذا التدريج يقرون بأنى انا المستحق للثناء دون دون الاوثان لان الالهية موقوفة على الخالقية ومن لم يخلق شيأ كيف يكون الهامستحقا للعبادة ومن هذه الطريقة مايحكى أن زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر ابا حنيفة منعوه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم و اذكر فى المسالة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول اخر فاذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم فقل هذا قول ابى حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه ﴿ اقرأ ﴾ اى افعل مااصرت به وكرر علامة الامر بالقرآءة تأكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى ﴿ و ربك الاكرم ﴾ الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاوندى علامة الوقف الجائز على خلق وارد لازاحة مابينه عليه السلام من العذر بقوله مالانا قارئ يريد أن القرآءة شأن من يكتب و يقرأ وانا امى فقيل له و ربك الذى امرك بالقرآءة مبتدئا باسمه وهو الاكرم اى الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ولا يطلب مدحا اوثوابا اوتخلصا من المذمة وايضا أن كل كريم انما اخذ الكرم منه فكيف يساوى الاصل وقال ابن الشيخ ربك مبتدأ والاكرم صفته والذى مع صلته خبر ﴿ الذى علم بالقلم ﴾ اى علم ماعلم بواسطة القلم لاغيره فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما و قال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم مايكتب به لانه يقلم و يقص و يقطع و فيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم و لذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده و قيل

- وما من كاتب الا سيبلى ● و يبقى الدهر ما كتبت بداه
- فلا تكتب بكفك غير شئ ● يسرك فى القيامة ان تراه

ولولا القلم مااستقامت امور الدين والدنيا و فيه اشارة الى القلم الاعلى الذى هو اول موجود وهو الروح النبوى عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته مالم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاحبار اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم و هذا هو الاصح و اما اول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام و اول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس و اول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطى رحمه الله اول ماخلق الله القلم قال له اكتب ماهو كائن الى يوم

القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق وتعليم القلم أن ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم ثم الله الذى خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقة التجلى الاولى الحبى المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت أن اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتية علقة بالايجاد الحبى وهو اكرم الاكرمين اذهو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطى والرازق وغيرها ﴿ علم الانسان مالم يعلم ﴾ بدل اشتمال من علم بالقلم وتعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية مالم يخطر ببال اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فما باله عليه السلام لم يكتب قلت لانه لو كتب لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتشكيل العلوم بآيات الجسمانية لأن الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى أن امته بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم و ظهور استعداداتهم ﴿ كلا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة فى الزجر فيوقف عليه وقال السجاوندى يوقف على مالم يعلم لأنه بمعنى حقا ولذا وضع علامة الوقف عليه ﴿ ان الانسان ليطغى ﴾ اى يتجاوز الحد و يستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى آخر السورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر ﴿ أن رآه استغنى ﴾ مفعول له اى يطغى لأن رأى و علم نفسه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولايستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لنفسه الاستغناء للايذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد روى أن ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام ان زعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة و ذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فنزع ديننا و نتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنابهم مافعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ورحمة واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا فى العلم والدين ومنفرا عن المال و الدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى يطغى وفقر ينسى وفيه اشارة الى أن الانسان اذا رأى نفسه مظهر بعض صفات ربه و اسمائه يدعيها لنفسه و يظن أن تلك الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه بحكمة بالغة ملكاله وهو مالكها فيعجب بها و بكمالاتها فيستغنى عن مالكها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خالقه وبارئه ﴿ ان الى ربك الرجعى ﴾ الرجعى مصدر بمعنى الرجوع والالف للتأنيث ان ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع الكل بالموت

والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فسنوى حينئذ عاقبة طغيانك

وآنجاهمه‌را عمل بكار آيدنه اموال
توانكرى نه بمالست نزداهل كمال
كه مال تالب كورست وبعد ازان اعمال

﴿ ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ﴾ الاستفهام للتعجيب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية و تنكير عبدا لتفخيمه عليه السلام كأنه قيل ينهى اكمل الخلق فى العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهاك الى ينهى عبدادال على أن النهى كان للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولا قبح منه روى أن اباجهل قال فى ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن عنقه وفى التكملة نهى محمدا عن الصلاة وهم أن يلقى على رأسه حجرا فرآه فى الصلاة وهى صلاة الظهر فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة الملائكة ابصر اللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لودنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وكان ابو جهل يكنى فى الجاهلية بأبى الحكم لأنهم كانوا يزعمون أنه عالم ذو حكمة ثم سمى ابا جهل فى الاسلام . يقول الفقير كان عليه السلام يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام بابى جهل اوبعمر فلما اعزه الله بعمر رضى الله عنه دل على أن عمر اسعد قريش كما أن اباجهل اشقى قريش اذ الاشياء تتبين باضدادها ﴿ ارأيت ﴾ رؤية قلبية معناه اخبرنى ذلك الناهى وهو المفعول الاول ﴿ ان كان على الهدى ﴾ فيما ينهى عنه من عبادة الله ﴿ اوامر بالتقوى ﴾ اى امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو ألم يعلم بأن الله يرى سدت مسد المفعول الثانى فان المفعول الثانى لأرأيت لا يكون الا جملة استفهامية اوقسمية وانما حذف جوب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية لأن قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهوان كان على الهدى اوامر بالتقوى والآية فى الحقيقة تهكم بالناهى ضرورة انه ليس فى النهى عن عبادته تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة ﴿ ارأيت ﴾ اخبرنى ذلك الناهى ﴿ ان كذب وتولى ﴾ اى ان كان مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما تقول نحن ونظم الامر والتكذيب والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار انفس [illegible] الذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس فى حيز التردد اصلا بل [illegible] انها التى هى كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى [illegible] للشرطية الثانية اى يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على ما فعل فقد علم ذلك الناهى أن الله يرى فكيف صدر منه ماصدر وانما افرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظمهما فى سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما بالوقوع فى نفس الامر وباستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واما القسم الاول

فأمر مستحيل قد ذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السر في تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امرا بالتقوى والناهي مكذب متول ولا اعجب من ذا . برزكان كفته اند در كلمة ان الله يرى هم وعيد مندرجست وهم وعيد اى فاسق توبه كن كه ترا ميبيند اى مرائى اخلاص ورزكه ترا ميبيند اى درخلوت قصد گناه كرده هش دار كه ترا مى بيند درويشى بعد از كناهى توبه كرده بود وپيوسته مى كريست كفتند چندمى كريى خداى تعالى غفورست كفت ارى هرچند عفو كند خجلت آنرا كه اومى ديد مجه كونه دفع كنم

كيرم كه تواز سر كنه در كذرى ٭ زان شرم كه ديدى كه چه كردم چه كنم

قال ابو الليث رحمه الله والآية عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة وقال ابن الشيخ في حواشيه وهذه الآية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهو شريك ابي جهل في هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع من الصلاة في الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لأن المنهي عنه غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لأن ينهى عنه لا ينافي مشروعية اصل الصلاة الا أنه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهي عن الوصف موهما للنهي عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى روى عن علي رضي الله عنه انه رأى في المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال اخشى أن تدخل تحت وعيد قوله تعالى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي عن الصلاة احتياطا واخذا بوجيهة هذا الادب الجميل حتى قال له ابو يوسف اتقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي ﴿ كلا ﴾ ردع للناهي اللعين وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ﴿ لئن لم ينته ﴾ اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينته عما هو عليه لم ينزجر ولم يتب ولم يسلم قبل الموت والاصل ينتهي بالياء يقال نهاه ينهاه نهيا ضد امره فحذفت ﴿ لنسفعا ﴾ ناصية ﴾ اصله لنسفعن بالنون الخفيفة للتأكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب في المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين والسفع القبض على الشيء وجذبه بعنف وشدة والناصية شعر مقدم الرأس والمعنى لنأخذن في الآخرة بناصيته ولنسحبنه بها الى النار بمعنى لنأمرن الزبانية ليأخذوا بناصيته ويجروه الى النار بالتحقير والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصية وفي عين المعاني الاخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية الناهي المذكور ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه في الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بان يمكن [illegible] مين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى النهي فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر (روى) أنه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرأها على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن

مسعود رضى الله عنه وقال انا فأجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضى الله عنه ثم ثالثا الى ان أذن له وكان عليه السلام يبقى عليه لما كان يعلم ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابوجهل فلطمه فشق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبرآئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال ياجبرآئيل تضحك ويبكى ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ فى الجهاد فقال له عليه السلام خذ سيفك والتمس فى الجرحى من كان له رمق فأقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابوجهل مصروع يحوزفخاف ان تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منحره من بعيد فطعنه ولعل هذا قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابوجهل قال له ياراعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولايعلى عليه فقال له ابوجهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه فى حال مماتى فروى أنه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال يابن مسعود اقطع بسيفى هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام وجبرآئيل بين يديه يضحك ويقول يامحمداذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على الرأس المقطوع لوجوه احدها أن ابا جهل كلب والكلب يجر ولايحمل والثانى ليشق الاذن فيقتص الاذن بالاذن والثالث ليحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها قال ابن الشيخ والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كنى بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب فى تخصيص السفع بها ان الليين كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ بدل من الناصية وانما جاز ابدالها من المعرفة وهى نكرة لوصفها ووصف الناصية بالكذب والخطأ على الاسناد المجازى وهما لصاحبها وفيه من الجزالة مالايس فى قولك ناصية كاذب خاطئ كأن الكافر بلغ فى الكذب قولا والخطأ فعلا الى حيث ان كلا من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته وكان ابوجهل كاذبا على الله فى أنه لم يرسل محمدا وكاذبا فى أنه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بانواع الاذية ﴿ فليدع ﴾ من الدعوة يعنى كو بخواند ابوجهل ﴿ ناديه ﴾ اى اهل ناديه ومجلسه ليعينوه وهو المجلس الذى يندى فيه القوم اى يجتمعون وقدر المضاف لأن نفس المجلس والمكان لايدعى ولايسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها وروهى الآن لحفل الحنفى روى أن ابا جهل مر برسول الله وهو يصلى فقال ألم ننهك فاغلظ رسول الله فقال اتهددنى واما اكثر اهل الوادى ناديا يريد كثرة من يعينه فنزلت ﴿ سندع الزبانية ﴾ اى ملائكة العذاب ليجروه الى النار وواحدهم يغلب على ألف ألف من امثال اهل ناديه

قال عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عياما . اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولاموجب للحذف من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع اوللتشبيه بالامر فى أن الدعاء امر لابد منه وقال ابن خالويه فى اعراب الثلاثين آية الاصل سندعو بالواو غير أن الواو ساكنة فاستثقلتها اللام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من وادالنمل وان الله لهاد الذين آمنوا والعلة فيها أما انبأتك من بنائهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية فى الاصل فى كلام العرب الشرط كصرد جمع شرطة بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما فى القاموس والشرط بالتحريك العلامة والواحد زبنية كعفرية وعفرية الديك شعرة القفا التى يردها الى يافوخه عند الهراش من الزبن بالفتح كالضرب وهو الدفع لأنهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم بشدة و بطش يعنى أن ملائكة العذاب سموا بما سمى به الشرط تشبيها لهم بهم فى البطش والقهر والعنف والدفع و قيل الواحد زبنى و كأنه نسب الى الزبن ثم غير الى زبانية كأنسى بكسر الهمزة واصلها زبانى و قيل زبانية بتعويض التاء عن الياء بعد حذفها للمبالغة فى الدفع و فيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجرارة ابا جهل النفس الامارة واهل ناديه الذى هوالهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الحسران ﴿ كلا ﴾ ردع بعد ردع للناهى المذكور وزجرله أثر زجر فهو متصل بماقبله و لذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا ﴿ لاتطعه ﴾ اى دم على ماانت عليه من معاصاة ذلك الناهى الكاذب الخاطئى كقوله تعالى ولا تطع المكذبين ﴿ و اسجد ﴾ و واظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به ﴿ واقترب ﴾ وتقرب بذلك السجود الى ربك وفى الحديث ( اقرب مايكون العبد من ربه اذا سجد فأكثروا من الدعاء فى السجود ) كلة مامصدرية وأقرب مبتدأ حذف خبره ويكون تامة اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده . ودر فتوحات اين راسجدهٔ قرب كفته . و هذا محل سجود عند الثلاثة خلافا لمالك وهم عمم اصولهم فى قولهم بالوجوب والسنية ثم ان السجود اشارة الى ازالة حجاب الرياسة وفى الحديث ( لا كبر مع السجود ) يعنى هركه سجده آرد از كبر دور كست وبر دركاه الله شرف متواضعان يافت . روى أن ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتى مجوسى فلما اكلوا قالو امرنا يا ابراهيم قال ان لى اليكم حاجة فقالوا ماحاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحدة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لايضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى على غيره و انما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤوسهم من السجود اسلموا و للسجدة اقسام سجدة الصلاة و سجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا و طمعا و سجدة الشكر له و سجدة المناجاة و هذه مستحبة فى الاصح صادرة عن

الملائكة و عن رسول الله عليه السلام و سائر الانبياء والاولياء عليهم السلام و قال ابو حنيفة ومالك سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هى قربه يثاب فاعلها وقال القاشانى قرأ عليه السلام فى هذه السجدة اى سجدة اقرأ ( اعوذ بعفوك من عقابك ) اى بفعلك من فعلك ( و اعوذ برضاك من سخطك ) اى بصفة لك من صفتك ( و اعوذ بك منك ) اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود

تفسير سورة القدر خمس اوست آيات مكية و قيل مدنية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرآن لأن شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بأن اسند انزاله الى جنابه مع أن نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبرآئيل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوى الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قال فى بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ اوخبر فى الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل ان للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف و معنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه و قدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا فى ثلاث و عشرين سنة وهذه السورة من جملة ماانزل وجوابه أن المراد أن جبرآئيل نزل به جملة واحده فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى عليه السلام منجما على حسب المصالح وكان ابتداء تنزيله ايضا فى تلك الليلة وفيه اشارة الى أن بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرآن منه اليه و لذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لأنها مقر الوحى الربانى و قيل لشرف المكان بالمكين و كل منهما وجه فان السلطان انما ينزل على انزه مكان ولو فرضنا نزوله على مسبخة لكفى نزوله هناك شرفا لها فالمكان الشريف يزداد شرفا بالمكين الشريف كما سبق فى سورة البلد ففى نزول القرآن بالتدريج اشارة الى تعظيم الجناب المحمدى كما تدخل الهدايا شيأ بعد شئ على ايدى الخدام تعظيما للمهدى اليه بعد التسوية بينه و بين موسى عليهما السلام بانزاله جملة الى بيت العزة وفى التدريج ايضا تسهيل للحفظ وتثبيت لفؤاده كما قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرآن والخبر القدسى لأن جبرآئيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبرآئيل اداها بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبرآئيل اداها باللفظ والسر فى ذلك التعبد بلفظه والاعجاز به فانه لايقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير و معناه مقام حرف القرآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين

ولكن قلب الانسان ألطف منه لأنه زبدته واشرفه لأن القرءآن نزل به الروح الامين على قلب النبي المختار وهنا سؤال وهو أن الملائكة بأسرهم صعقوا ليلة نزول القرءآن من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فما وجهه والجواب أن محمدا صلى الله عليه و سلم عندهم من اشراط القيامة والقرءآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعقوا هيبة منة و اجلالا لكلامه و حضرة وعده ووعيده وفي بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية لسان غير العرب سريانيا كان او عبرانيا واذا تكلم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا أنه عقاب فصعقوا و سيأتي معنى القدر ثم القرءآن كلامه القديم انزله في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرءآن و هذا هو البيان الاول ولم ندر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال تعالى ان انزلناه في ليلة مباركة و هذا هو البيان الثاني ولم ندراى ليلة هي فقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث الذي هو غاية البيان فالصحيح أن الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم و ينسخ فيها امر السنة و تدبير الاحكام الى مثلها هي ليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ في اول الآية انا انزلناه في ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرءآن انما نزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا الوصف في هذه الليلة مواطئة لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر كذا في قوت القلوب للشيخ ابي طالب المكي قدس سره فان قلت ماالحكمة في انزال القرءآن ليلا قلت لأن اكثر الكرامات و نزول النفحات والاسرآء الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لأنها محل الاستراحة والنهار من النار لأن فيه المعاش والتعب والنهار حظ اللباس و الفراق والليل حظ الفراش والوصال و عبادة الليل افضل من عبادة النهار لأن قلب الانسان فيه اجمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين اعمل التوحيد في النهار والاسم في الليل حتى تكون جامعا بين الطريقتين الجلوتية بالجيم والخلوتية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك ﴿ وما ادراك ماليلة القدر ﴾ اى و اى شئ اعلمك يا محمد ماهي اى انك لاتعلم كنهها لان علو قدرها خارج عن دآئرة دراية الخلق لايدريها ولايدريها الاعلام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذي انزل فيه ومن بعض فضائل ذلك الوقت انه يرتفع سؤال القبر عمن مات فيه وكذا في سائر الاوقات الفاضلة ومن ذلك العيد ثم مقتضى الكرم أن لايسأل بعده ايضا وقد وقع تجلي الافعال لسيد الانبياء عليه السلام في رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشاءين فلذا استحب صلاة الرغائب وقتئذ وتجلى الصفات في نصف شعبان فلذا استحب صلاة البرآءة بعد العشاء قبل الوتر وتجلى الذات في ليلة القدر و لذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيجيء ولما كان هذا معربا عن الوعد بادرآئها قال ﴿ ليلة القدر ﴾ القيامها والعبادة فيها ﴿ خير من ألف شهر ﴾ اى من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة القدر حتى لايلزم تفضيل الشئ على نفسه فخيرهنا للتفضيل اى افضل واعظم قدرا واكثر اجرا من تلك المدة وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفي الحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه

وما تأخر ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر كذا فى كشف الاسرار قال الخطابى قوله ايمانا واحتسابا اى بنية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول ايامه لعظم الثواب و قال البغوى قوله احتسابا اى طلبا لوجه الله و ثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اى يطلبها كذا فى الترغيب والترهيب والمراد بالقيام صلاة التراويح ، قال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفرله ما تقدم من ذنبه قيل المراد الصغائر و زاد بعضهم و يخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة و قوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر بعد ذلك اومعناه أن ذنوبهم تقع مغفورة كذا فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر كافى الكواشى ثم أن نهار ليلة القدر مثل ليلة القدر فى الخير وفيه اشارة الى أن ليلة القدر للعارفين خير من ألف شهر للعابدين لأن خزائنه تعالى مملوءة من العبادات ولاقدر الاللفناء واهله والشهود واصحابه واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على أنها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها فى كل وتر وانما جعلت فى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم وفتوره فى العبادة ليتجدد جده فى العبادة رجاء ادراكها وجعلت فى الوتر لأن الله وتر يحب الوتر ويتجلى فى الوتر على ماهو مقتضى الذات الاحدية و اكثر الاقوال انها السابعة لامارات و اخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ومنها ماقال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة احرف وهو مذكور فى هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص غلام فقال يامولاى ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان ومن قال انها هى الليلة الاخيرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام ان الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق ألف ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله فى تلك الليلة بعدد من أعتق من اول الشهر الى آخره ولأن الليلة الاولى كمن ولد له ذكر فهى ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهى ليلة صبر وفرق بين الشكر والصبر فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سألت النبى عليه السلام لو وافقتها ماذا اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وعنها ايضا لوادركتها ماسألت الله الاالعافية وفيه اشارة الى ماقال عليه السلام اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة ولعل السر فى اخفائها تحريض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها

اى خواجه چه كوبى زشب قدرنشانى • هر شب شب قدرست اكر قدربدانى

ولظيره اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلاة الوسطى فى الخمس واسمه الاعظم فى الاسماء ورضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل وغضبه فى المعاصى ليحتروزا عن الكل وولیه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل

بخورش ده بكنجشك وكبك وحمام • كه يك روزت افتدهماى بدام

والمستجاب من الدعوات فى سائرها ليدعوه بكلها

چه هر كوشه تيرنياز افكنى • اميدست كه ناكه كه صيدى زنى

ووقت الموت ليكون المكلف على احتياط فى جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى اظهار تقديرها للملائكة بان تكتبها فى اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلى فالقدر بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله قدر فيها كل مايكون فى تلك السنة من مطرورزق واحياء و اماتة وغيرها الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبرآئيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت

• فكم من فتى يمسى ويصبح آمنا • وقد نسجت اكفانه وهولايدرى •
• وكم من شيوخ ترتجى طول عمرهم • وقد رهقت اجسادهم ظلمة القبر •
• وكم من عروس زينوها لزوجها • وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر •

يقال ان ميكائيل هو الامين على الارزاق والاغذية المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذى يعطى الغذآء لجميع البدن وكذلك اسرافيل يغذى الاشباح بالارواح ويقابله منك الدماغ وجبرآئيل يغذى الارواح بالعلوم والمعارف ويقابله منك العقل وكل محدث لابدله من غذآء فغذآء الجسم بالتأليف والعقل بالعلوم الضرورية والروح القدسى ايضا متعطش ولايرتوى الا بالعلوم الالهية هذا واما لخطرها وشرفها على سائر الليالى فالقدر بمعنى المنزلة والشرف اما باعتبار العامل على معنى أن من أتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف واما باعتبار نفس العمل على معنى أن الطاعة الواقعة فى تلك الليلة لها قدر وشرف زآئد وعن ابى بكر الوراق رحمه الله سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذوقدر على لسان ملك ذى القدر لأمة لها قدر ولعله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر اى ليلة الضيق لأن الارض

تضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما فى قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير لأن العرب تذكر الالف فى غاية الاشياء كلها ولاتريد حقيقتها او لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بنى اسرائيل اسمه شمسون لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لايقال له عابد حتى يعبدالله ألف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل رأى النبى عليه السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لايبلغوا من العمل مثل مابلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وروى عن الحسن بن على بن ابى طالب انه قال حين عوتب فى تسليمه الامر لمعاوية ان الله ارى نبيه عليه السلام فى المنام بنى امية ينزون على منبره نزوالقردة اى يثبون فاغتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهى خيرله ولذريته ولأهل بيته من ألف شهر وهى مدة ملك بنى امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه كما فى فتح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر فمن قال ان فضلها كان لنزول القرآن يقول انقطعت فكانت مرة والجمهور على انها باقية آتية فى كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مختصة برمضان عند البعض وهو قول الامام ابى حنيفة رحمه الله وحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر حتى لوعلق احد طلاق امرأته اوعتق عبده بليلة القدر فانه لايحكم به الا بأن يتم الحول وعند الاكثرين مختصة به وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله وكان الصالحون يصلون فى ليلة من العشر ركعتين بنية قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك النية لم يحرم بركتها وثوابها قال الامام أبو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها ألف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط القراءة فى كل ركعة أن يقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هوالله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلى على النبى عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ماأراد من مائة او اقل او اكثر ويكفى فى فضل صلاتها مابين الله من جلالة قدرها وما اخبربه الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصلاة التطوع بالجماعة جائزة من غير كراهة لوصلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كما فى الفرآئض صرح بذلك كثير من العلماء قال شرح النقاية وغيره وفى المحيط لايكره الاقتداء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لأن مارأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تلتفت الى قول من لامذاق لهم من الطاعنين فانهم بمنزلة المنين لايعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات

هر كس ازجلوهٔ كل فهم معانى نكند • شرح آن دفتر ننوشته زبلبل بشنو

﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ استئناف مبين لماله فضلت على ألف شهر واصل ينزل تتنزل بتاءين والظاهر أن المراد كلهم للاطلاق وقد سبق معنى الروح فى سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لوالتقم السموات والارضين كانت له لقمة واحدة او هو ملك رأسه تحت العرش و رجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله بكل لسان ألف نوع من التسبيح و التحميد والتمجيد لكل لسان لغة لاتشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خر كل ملائكة السموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر او هو طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة الاليلة القدر كالزهاد الذين لاتراهم الايوم العيد او هو عيسى عليه السلام لأنه اسمه ينزل فى موافقة الملائكة ليطالع امة محمد عليه السلام * ودرتفسير خواجه محمد پارسا رحمه الله مذكوراست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم فرود آيد • وفى الحديث لأنا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات ثلاثين لأن الحسين رضى الله عنه قتل فى رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج به الى عليين وقدرآه بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بأبى انت وامى اماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء الى الارض وهو الاظهر لأن الملائكة اذا نزلت فى سائر الايام الى مجلس الذكر فلأن ينزلوا فى تلك الليلة مع علوشأنها اولى اوالى السماء الدنيا قلوا ينزلون فوجا فوجا فمن نازل ومن صاعد كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر وذكرلفظ تنزل المفيدللتدريج وبه يندفع مايرد أن الملائكة لهم كثرة عظيمة لاتحتملها الارض وكذا السماء على أن شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة يقال لهم الارواح وقال بعضهم النازلون هم سكان سدرة المنتهى وفيهاملائكة لايعلم عددهم الاالله ومقام جبرآئيل فى وسطها ولايدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التى فيها الكلب والتصاوير والخبائث وفى بيوت فيها خمر اومدمن خمر اوقاطع رحم اوجنب اوآكل لحم خنزير اومتضمخ بالزعفرأن وغيرذلك والتضمخ بالفارسية بوى خوش برخويشتن آلودن • ويعدى بالباء كما فى تاج المصادر وقال فى القاموس التضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر قوله الروح معطوف على الملائكة والضمير لليلة القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية فى موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة والاول هو الوجه لعدم احتياجه الى ضمير فيها ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بأمره متعلق بتنزل وهو بدل

على أنهم كانوا يرغبون الينا ويستأذنون فيستأذنون فيؤذن فى النزول الينا فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبو الينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لايقفون على تفصيل المعاصى روى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه اوخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ولأنهم يرون فى الارض من انواع الطاعات اشياء مارأوها فى عالم السموات كأطعام الطعام واتين العصاة وفى الحديث القدسى لأتين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لايكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين واتين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين

نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو ٭ كه مستحق كرامت كناهكارانند

﴿ من كل امر ﴾ متعلق بتنزل ايضا اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة من خير اوشر اوبكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرائيل فى تلك الليلة بقية الرحمة فى دار الحرب على من علم الله أنه يموت مسلما فتلك الرحمة التى قسمت عليهم ليلة القدر يسلمون ويموتون مسلمين فان قيل المقدرات لاتفصل فى تلك الليلة بل فى تمام السنة فلما ذا تنزل الملائكة فيها لأجل تلك الامور قيل لعل تنزلهم لتعيين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لأجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل ينزل الجميع لأجل جميع الامور حتى يكون فى الكلام تقسيم العالل على المعلولات ﴿ سلام هى ﴾ تقديم الخبر لأفادة الحصر مثل تميمى انا اى ماهى الاسلامة اى لايحدث فيها داء ولاشئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل مايتزل فى هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولايستطيع الشيطان فيها سوأ ولاينفذ فيها سحر ساحر والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة للمبالغة فى اشتمالها عليها وعلم منه أنه يقضى فى غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق قضاء الله بهما اوماهى الاسلام لكثرة مايسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليمة غفرله ذنبه وفى الحديث ينزل جبرائيل ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم اوقاعد يذكر الله ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اى وقت طلوعه قدر المضاف لكون الغاية من جنس المغيا فمطلع بفتح اللام مصدر ميمى ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل اى لمكثهم فى تنزلهم اولنفس تنزلهم بأن لاينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين الى وقت طلوع الفجر ثم يصعدون الى السماء فحتى متعلقة بسلام قالوا علامة ليلة القدر انها ليلة لاحارة ولاباردة وتطلع الشمس صبيحتها لاشعاع لها لأن الملائكة تصعد عند طلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة الملائكة

اولا انها لاتطلع فى هذه الليلة بين قرنى الشيطان فانها على ماجاء بعض الاحاديث تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان ويزيد الشيطان فى بث شعاعها وتزيين طلوعها ليزيد فى غرور الكافرين ويحسن فى اعين الساجدين وقدسبق أنه يعذب الماء الملح تلك الليلة واما النور الذى يرى ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة اونورجنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر اونور لواء الحمد اونور اسرار العارفين رفع الله الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها وشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقتها عبارة عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنور الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وفى الحديث من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيى ليلة القدر

تمت سورة القدر بعون من له الخلق والامر فى الثانى
والعشرين من ثانى الربيعين من سنة سبع عشرة ومائة وألف

## ﴿ تفسير سورة القيامة والبينة والبرية ثمان اوتسع آيات مكية ﴾

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وايراد الصلة فعلا لما أن كفرهم حادث بعدانبيائهم ﴿والمشركين﴾ اى عبدة الاصنام ومن للتبيين لاللتبعيض حتى لايلزم ان لايكون بعض المشركين كافرين وذلك أن الكفار كانوا جنسين اهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى والمشركين وهم الذين كانوا لاينسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين بقوله الذين كفروا على الاجمال ثم اردف ذلك الاجمال بالتفصيل والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركين وهو حال من الواو فى كفروا اى كائنين منهم ﴿ منفكين ﴾ خبر كان اى عما كانوا عليه من الوعيد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لاريب فيه حتى أنهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعدما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقد واصحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله هل هو المذكور فى كتبهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ التى كانوا قد جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاق الوعد والتعبير عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكى لاالحكاية والبينة الحجة الواضحة ﴿رسول﴾ بدل من البينة عبرعنه عليه السلام بها للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين ﴿ من الله ﴾ متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية

بالفخامة الاضافية اى رسول واى رسول كائن منه تعالى ﴿ يتلو ﴾ صفة اخرى ﴿ صحفا ﴾ جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب ومحله من الاوراق ﴿ مطهرة ﴾ اى منزهة من الباطل لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين ( وقال الكاشفى ) صحيفهاى پاكيزه از كذب وبهتان . ونسبة التلاوة الى الصحف وهى القراطيس مجازية اوهى مجاز عما فيها بعلاقة الحلول والمراد أنه لما كان مايتلوه الذى هو القرآن مصدقا لصحف الاولين مطابقا لها فى اصولى الشرائع والاحكام صار متلوه كأنه صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصف مجازا (قال الكاشفى) قرآنرا صحف كفت براى تعظيم يا آنكه جامع اسرار جميع صحفست قال فى عين المعانى وسميت الصحف لأنها اصحف بعضها على بعض اى وضع ﴿ فيها كتب قيمة ﴾ صفة لصحف اى فى تلك الصحف امور مكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحيفها نوشتهاى راست ودرست يعنى احكام . ومواعظ وفى المفردات اشارة الى مافيه من معانى كتب الله فان القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة ﴿ وماتفرق الذين اوتوا الكتاب ﴾ عما كانوا عليه من الوعد وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى فخصوا بالذكر لان جحود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل ﴿ الامن بعدما جاءتهم البينة ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى وما تفرقوا فى وقت من الاوقات الامن ماجاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن رسول الله عليه السلام هو الموعود فى كتابهم دلالة جلية لاريب فيها ﴿ وما امروا الاليعبدوا الله ﴾ جملة حالية مفيدة لغاية قبح مافعلوا اى والحال انهم ما امروا بما امروا فى كتابهم لشئ من الامور الالأجل أن يعبدوا الله وهذه اللام فى الحقيقة لام الحكمة والمصلحة يعنى أن فعله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا أنه مغيا بالحكم والمصالح وكثيرا ماتستعمل لام الغرض فى الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها فى ترتبها على الفعل بحسب الوجود وفى حصر علة كونهم مأمورين بما فى كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا الالأجل ان يتذللوا له ويعظموه غاية التذلل والتعظيم ولايطلبوا فى امتثال ماكلفوا به شيأ آخر سوى التذلل لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ماذهب اليه اهل السنة من أن العبادة ماوجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد والنجاة من عذاب النار بل لأن رجل انك عبد وهو رب ولو لم يحصل فى الدين ثواب ولاعقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا اشارة الى أن من عبد الله للثواب والعقاب فالمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود الاصلى من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف واياك وان تلاحظ شيأ غير الله تعالى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست . دست مزد واجرت خدمت هم اوست

وقال بعضهم الاظهر أن تجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزاد فى صلة الارادة فيقال اردت

لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد اخطأ لأن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام وما اطاعوهم ولكن فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم والعبادة بهذا المعنى لايستحقها الا من يكون واحدا فى صفاته الذاتية والفعلية فان كان له مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا أنه لابد فى كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبى ليست بعبادة لأنه لايعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم وفى حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لأنه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبى عبادة لفقد التعظيم ولافعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوعك الناقص عبادة والحال أنه لاامر به ولاتعظيم فيه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حال من الفاعل فى ليعبدوا اى جاعلين انفسهم خالصة لله تعالى فى الدين يعنى از شرك والحاد پاكيزه باشند واز اغراض نفسانيه وقضاى شهوات صافى وبى غش . والاخلاص ان يأتى بالفعل خالصا لداعية واحدة ولايكون لغيرها من الدواعى تاثير فى الدعاء الى ذلك الفعل فالعبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال بالمباح فى الصلاة مثل التنخنح وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع فى الصلاة لأجل الغير رياء ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه ينافى القربة ولذا نهى عنه فالاخلاص فى العبودية تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لايطلع على عملك الا الله ولاترى نفسك فيه وتعلم أن المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولاتطلب من الله اجرا وعوضا ﴿ حنفاء ﴾ حال اخرى على قول من جوز حالين من ذى حال واحد ومن المنوى فى مخلصين على قول من لم يجوز ذلك اى مائلين عن جميع العقائد الزائغة الى الاسلام وهو فى المعنى تأكيد للاخلاص اذهو الميل عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة واصل الحنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف هو الذى يمشى على ظهر قدميه فى شقها الذى يلى خنصرها ويجيء الحنف بمعنى الاستقامة فمعنى حنفاء مستقيمين فعلى هذا انما سمى مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك وللمهلكة مفازة قال ابن جبير لايسمى احد حنيفا حتى يحج ويختتن لأن الله وصف ابراهيم عليه السلام بكونه حنيفا وكان من شأنه انه حج وختن نفسه ﴿ ويقيموا الصلاة ﴾ التى هى العمدة فى باب العبادات البدنية ﴿ ويؤتوا الزكاة ﴾ التى هى الاساس فى العبادات المالية قال فى الارشاد ان اريد بهما مافى شريعتهم من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان اريدما فى شريعتنا فمعنى امرهم بهما فى الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التى هما من جملتها ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ﴿ دين القيمة ﴾ اى دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشىء الى صفته فانها اضافة الشىء الى سفته وصحة

اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتبارى بينهما فان الشريعة المبلغة الى الامة بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار أنها تكتب وتملى ودينا باعتبار أنها تطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اى اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولاحاجة الى تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قراءة ابى رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى ( وقال الكاشفى ) دين القيمة يعنى دين وملت درست است وپاينده . يعنى اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشئ الى نعته كثيرا ونجد هذا فى القرآن فى مواضع منها قوله ولدار الآخرة وقال فى موضع وللدار الآخرة لأن الدار هى الآخرة وقال عذاب الحريق اى المحرق كاليم بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجد الجامع ومسجد الحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث القيمة لأن الآيات هائية فرد الدين الى الملة كما فى كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التى لاعوج فيها وقال الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خيرامة قال ابن الشيخ بعض اهل الاديان لما بالغوا فى باب الاعمال من غير احكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتعبوا انفسهم فى الطاعات ولكنهم ماحصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لاتضر المعصية مع الايمان فالله تعالى خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لابد من العلم والاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قال وذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما أن مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين واحد ﴿ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم ﴾ بيان لحالهم الاخروى بعد بيان حالهم الدنيوى وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة فى الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لامحالة اوانهم فيها الآن اماعلى تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها واما على أن ماهم فيه من الكفر والمعاصى عين النار الاأنها ظهرت فى هذه النشاة بصورة عرضية وستخلعها فى النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المستكن فى الخبر واشتراك الفريقين فى دخول دار العذاب بطريق الخلود لاجل كفرهم لاينافى تفاوت عذابهم فى الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمشركون كانوا ينكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر المشركين لكنهم اشتركوا فى اعظم الجنايات التى هى الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا طلبا للرفعة صاروا الى سفل السافلين فان جهنم نار فى موضع عميق مظلم هائر يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر واشتراكهم فى هذا الجنس من العذاب لايوجب اشتراكهم فى نوعه ﴿ اولئك ﴾ البعداء المذكورون ﴿ هم شر البرية ﴾ البرية جميع الخلق لأن الله برأهم اى اوجدهم بعد العدم

والمعنى شر الخليقة اى اعمالا وهو الموافق لما سيأتى فى حق المؤمنين فيكون فى حيز التعليل لخلودهم فى النار اوشرهم مقاما ومصيرا فيكون تأكيدا لفظاعة حالهم وتوسيط ضمير الفصل لافادة الحصر اى هم شر البرية دون غيرهم كيف لاوهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله نعوت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون اقبح من كفر الجهال وظهر منه أن وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد رقيل لايجوز ان يدخل فى الآيه ماضى من الكفار لان فرعون كان شرامنهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين فعامة فيمن تقدم وتأخر لانهم افضل الامم والبرية مخففة من المهموز من برا بمعنى خلق فهو البارئ اى الموجد والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لايكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الاخذ والصبر والقناعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة ﴿ هم خير البرية ﴾ استدل بالآية على ان البشر أفضل من الملك لظهور أن المراد بقوله ان الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملك والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله اولئك هم خير البرية أهم خير من الملائكة قال ويلك وانى تعادل الملائكة الذين آمنوا و عملوا الصالحات

ملائك راجه سود از حسن طاعت ٠ چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

﴿ جزآؤهم ﴾ بمقابلة مالهم من الايمان والطاعات رهو مبتدأ ﴿ عند ربهم ﴾ ظرف للجزاء ﴿ جنات عدن ﴾ اى دخول جنات عدن وهو خبر للمبتدأ والعدن الاقامة والدوام وقال ابن مسعود رضى الله عنه عدن بطنان الجنة اى وسطها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ ميرود از زير اشجار آن جويهاچه بستان بى آب روان نشايد ٠ وفى الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر و ان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ماكان فالمراد جريانها بغير اخدود و جمع جنات يدل على أن للمكلف جنات كما يدل عليه قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات والسبب فيه أنه بكى من خوف الله تعالى و ذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون اثنين فاستحق به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنان لبكائه باربعة اجفان و قيل أنه تعالى قابل الجمع بالجمع فى قوله جزآؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضى مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روى مرفوعا و يدل عليه قوله تعالى و ملكا كبيرا أوالالف واللام فى الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة فى القرآن وهى نهر الماء و نهر اللبن و نهر العسل و نهر

الحمر وفى توصيفها بالجرى بعد ماجعل الجنات الموصوفة جزآء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات كأنه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ماقال ﴿ اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت انهار كرمى جارية الى الابد ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال و ذوالحال و عامله كلاهما مضمران يدل عليه جزاؤهم والتقدير يجزون بها خالدين فيها وقوله ابدا ظرف زمان وهو تأكيد للخلود اى لايموتون فيها ولا يخرجون منها ﴿ رضى الله عنهم ﴾ استئناف مبين لما يتفضل به عليهم زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم اى استئناف اخبار كأنه قيل نزادلهم أو استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل وقد يجعل خبرا بعد خبرو حالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد و روح و انه اجتهد بهما فى طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم و يستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هى الجنة الموصوفة وجنة الروح هى رضى الرب ( مصراع )

چيست جنت روح را رضوان اكبر از خدا

﴿ و رضوا عنه ﴾ حيث بلغوا من المطالب قاصيتها و ملكوا من المآرب ناصيتها و ابيح لهم مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لاسيما انهم اعطوا لقاء الرب الذى هو المقصد الاقصى

دارند هر كس ازتو مرادى ومطلبى ٭ مقصود مازدنى وعقبى لقاى تست

﴿ ذلك ﴾ المذكور من الجزآء والرضوان و قال بعضهم الاظهر أنه اشارة الى ما ترتب عليه الجزآء والرضوان من الايمان والعمل الصالح ﴿ لمن خشى ربه ﴾ براى آنكس كه بترسد از عقوبت پروردكار خود و بموجبات ثواب اشتغال نمايد و ذلك الخشية التى هى من خصائص العلماء بشؤون الله تعالى مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضى الله عنه قال عليه السلام لابى بن كعب رضى الله عنه ان الله امرنى أن اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الخ قال أو سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اى سال دمع عينيه وعن السنة أن يستمع القرءآن فى بعض الاوقات من غيره فانه قال عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرا عليه و عليك انزل قال انى احب أن أسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اى تقطران وكان عمر رضى الله عنه يقول لأبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول ياامير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا فى الصلاة وفى الحديث من استمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة فظهر أن استماع القرءآن من الغير

فى بعض الاحيان من السمن و اما أنه هل يفرض استماعه كما قرئ بناء على قوله تعالى وذا قرئ القرءآن فاستمعوا له و انصتوا لعلكم ترحمون فى الصلاة نعم واما خارجها فعامة العلماء على استحبابها كما فى شرح شرعة الاسلام للشيخ قورد افندى رحمه الله

تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة و ألف من هجرة من يرى من قدام و خلف

تفسير سورة الزلزلة مكية او مدينة و آيها تسع او ثمان

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا ﴾ جون ﴿ زلزلت الارض ﴾ اى حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا فان تكرر حروف لفظه ينبئ عن تكرر معنى الزلل ﴿ زلزالها ﴾ اى الزلزال المخصوص بها الذى تستوجبه فى الحكمة و مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى لاغاية و رآء وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه كما فى القاموس و قال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر و فعلال بالفتح لا يوجد الا فى المضعف كالصلصال ونحوه ﴿ و اخرجت الارض اثقالها ﴾ اختيار الواو على الفاء مع أن الاخراج متسبب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع و اظهار الارض فى موضع الاضمار لأن اخراج الاثقال حال بعض اجزآئها والاثقال كنوز الارض و موتاها جمع ثقل بالكسر واما ثقل محركة فمتاع المسافر و حشمه على مافى القاموس والمعنى واخرجت الارض مافى جوفها من دفائنها و كنوزها كما عند زلزال النفخة الاولى الذى هو من اشراط الساعة وكذا من امواتها عند زلزال النفخة الثانية وفى الحبر تقيئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع رحمه فيقول فى هذا قطعت رحمى و يجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكنوز المدفونة فيها وقيئها اخراجها ويدخل فى الاثقال الثقلان وفيه اشارة الى أن الجن تدفن ايضا ﴿ و قال الانسان ﴾ اى كل فرد من افراده لما يغشاهم من الاهوال ويلحق بهم من فرط الدهشة وكمال الحيرة ﴿ مالها ﴾ اى شئ للأرض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال و اخرجت مافيها من الاثقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل و تعجبا لما يرونه من العجائب التى لم تسمع بها الآذان ولا ينطق بهما اللسان لكن المؤمن يقول بعد الافاقة هذا ماوعد الرحمن و صدق المرسلون والكافر من بعثنا من مرقدنا ﴿ يومئذ ﴾ بدل من اذا ﴿ تحدث اخبارها ﴾ عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بأن العامل فى اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واما ماذكر ان الحاجب من ان حدث

و انبا و نبأ لايتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على مافصل فى محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها امابلسان الحال حسنث تدل دلالة ظاهرة على مالاجله زلزالها واخراج أثقالها و ان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه و يخوفون منه و اما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير و شر حتى يؤدالكافر أنه سيق الى النار مما يرى من الفضوح (روى) أن عبد الرحمن بن صعصعة كان يتيما فى حجر ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يا بنى اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك بالاذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايسمعه جن ولاانس ولا حجر ولاشجر الاشهدله و روى أن ابا امية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ماهذا الذى تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فأردت أن يشهدلى يوم القيامة فطوبى لمن شهدله المكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى ويقال ان لله عليك سبعة شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها و الزمان كما فى الخبر ينادى كل يوم انا يوم جديد واما على ماتعمل فى شهيد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم والملكان كما قال تعالى و ان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن كما قال انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصى بعد ماشهد عليك هؤلاء الشهود ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها و امره اياها بالتحديث بلسان المقال على ماعليه الجمهور أو بسبب أن احدث فيها احوالا دالة على الاخبار كما اذا كان التحديث بلسان الحال و فيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اجراجها متاعها التى هى به ذات قدر من القوى والارواح و هيئات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال الانسان مالها زلزلت و اضطربت ماطبها و مادآؤها ألانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان حالها بأن ربك اشار اليها و امرها بالاضطراب والخراب و اخراج الاثقال عند زهوق الروح و تحقق الموت ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ يقع ما ذكر ﴿ يصدر الناس ﴾ من قبورهم الى موقف الحساب و انتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورود اى هو رجوع وانصراف بعد الورود والمجئ فقال الجمهور هو كونهم مدفونين فى الارض والصدر قيامهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية باز كشتن . يعنى الصدر بسكون الدال الرجوع و الاسم بالتحريك و منه طواف الصدر وهو طواف الوداع ﴿ اشتاتا ﴾ يقال جاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام واحدهم شت بالفتح اى متفرق و نصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله و سود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال قزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبرآئيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما فقال يا محمد

ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرآئيل قد طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام قال يا جبرآئيل لابل فى امر اهل لا اله الا الله قال فأخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الا الله محمد رسول الله الحمدلله رب العالمين فقال له جبرآئيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه و اندامتاه واسوأتاه فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبرآئيل هكذا يبعثون يوم القيامة على ماماتوا عليه ﴿ ليروا ﴾ اللام متعلقة بيصدر ﴿ اعمالهم ﴾ اى جزآء اعمالهم خيرا كان او شرا والافنفس الاعمال لايتعلق بها الرؤية البصرية اذا الرؤية هنا ليست علمية لأن قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم الا أن يجعل لها صور نورانية اوظلمانية اويتعلق الرؤية بكتبها كما سيجيء ﴿ فمن ﴾ بس هركه ﴿ يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة اوما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة و قال يحيى بن عمار حبة الشعير أربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمة اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة و ورق النخالة ذرة ومعنى رؤية مايعادل الذرة من خير و شر اما مشاهدة اجزيته فمن الاولى مختصة بالسعدآء والمخصص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعدآء مثقال ذرة خيرا يره والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك لأن حسنات الكافر محبطة بالكفر و سيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر فى نقص العقاب فقد ورد أن حاتما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابى طالب وغيره يرده قوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و قوله عليه السلام فى حق عبدالله بن جدعان لاينفعه لأنه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ان جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابى طالب ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به و أما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم و اما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر معه الجزآء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته ومحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه اما المؤمن فيغفرله سيئاته و يثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيرا له وفى تفسير البقاعى الكافر يوقف على ماعمله من خير على أنه جوزى به فى الدنيا اوانه احبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه

والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفى جانب الشر يراه المؤمن و يعلم أنه قد غفرله فيكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه و ترحه وفى التأويلات النجمية ليروا اعمالهم المكتسبة بيدى الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الصورة الجزائية لتصور الاعمال بصور تناسبها نورانية كانت اوظلمانية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متجسدا فى يوم القيامة فى جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفى جسد البهائم بحسب القوة البهيمية وكلما ازدادت الصور الحسنة المتنوعة ازدادت البهجة والسرور كما أنه كلما ازدادت الصور القبيحة المختلفة ازداد العبوس والالم وفيه رمز الى أنه لايلزم من مجرد الرؤية المجازاة كما فى حق المؤمن و ذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده وفى التفاسير نزلت الآية ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا كتمره و عنبة و كسرة وجوزة ونحوها فانه يوشك أن يكثر اذا كان بنية خالصة وتحذيرا من الشر وان كان قليلا كخياطة ذرة فى الميزان و كنظرة و خطوة و كذبة فانه يوشك ان يكون كثيرا عظيما للجرأة على الله العظيم وكان الناس فى بدء الانسان يرون أن الله لايؤآخذهم بالصغائر من الذنوب وكان بعضهم يستحيي من صدقة الشيء اليسير ويظن أنه ليس له اجر حتى نزلت الآية وفى الحديث اذا زلزلت تعدل ربع القرءآن رواه ابن ابى شيبة مرفوعا فتكون قرأتها اربع مرات كقرأة القرءآن كله و ذلك لأن الايمان بالبعث ربع الايمان فى قوله عليه السلام لايؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لااله الا الله و انى رسول الله بعثنى الله بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى بعض الآثار أن سورة الزلزله نصف القرءآن و ذلك لأن احكام القرءآن تنقسم الى احكام الدنيا و احكام الآخرة و هذه السورة تشتمل على احكام الآخرة كلها اجمالا و روى أن جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرئه يعنى كفت از آنچه برتو فرودمى آيد برمن بخوان • وفى كشف الاسرار صعصعه عم فرزدق پيش مصطفى آمد و مسلمان كشت و از رسول خدا در خواست تا از قرآن چيزى بروى بخواند فقرأ عليه السلام عليه هذه الآية اى فمن يعمل الخ فقال حسبى حسبى وآشوبى وشورى از نهاد وى برآمد وبخاك افتاد وزار بگريست وهى احكم آية و سميت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال علمنى ماعلمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل الخ قال الرجل حسبى فاخبر بذلك النبى عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل چون كسى داند كه برذره وحبه محاسبه بايد كرد امروز بحساب خود مشغول شود

حساب كارخود امروز كن كه فرصت هست • زخير وشر بنكر ناچهاست حاصل تو
اگر بنقد نكوئى توانكرى خوش باش • ورت بنير بدى نيست واى بردل تو

تمت سورة الزلزلة فى رابع جمادى الاولى

تفسير سورة العاديات مختلف فيها و آيها احدى عشرة بلا خلاف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ و العاديات ﴾ جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو بالفارسية دويدن . وياؤها مقلوبة عن الواو لكسرة ماقبلها اقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو ﴿ ضبحا ﴾ مصدر منصوب اما بفعله المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعنى صوتا يسمع من افواه الفرس و اجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وهي صوت البرذون عند الشعير أوبالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كأنه قيل والضابحات ضبحا أوحال على أنه مصدر بمعنى الفاعل اى ضابحات ﴿ فالموريات قدحا ﴾ الايراء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل يضربن بحوافرهن وسنا بكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور فالقدح يتقدم على الايراء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو والمعنى توري النار من حوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة اى تقدح قدحا وفالقادحات قدحا اوقادحات ﴿ فالمغيرات ﴾ يقال اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخليل واغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اسند الاغارة التي هي مباغتة العدو للنهب والقتل واسرّ الى الخليل وهي حال اهلها ايذانا بانها العمدة في اغارتهم ﴿ صبحا ﴾ نصب على الظرفية اى في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعربهم العدو ويهجمون عليهم صباحا على حين غفلة ليروا مايأتون ومايذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة ياصباحاه اى ياقوم احذروا من شر توجه الينا صباحا ﴿ فأثرن به ﴾ عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذالمعنى واثلاتي عدون فاورين فاثرن به اى فهيجن في ذلك الوقت واصله اثورن من الثور وهو الهيجان نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا فصار اثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين فبقي اثرن بوزن افلن ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء للسببية اوللملابسة ﴿ نقعا ﴾ اى غبارا وبالفارسية پس دران وقت كرد انكيختند . من نقع الصوت اذا ارتفع فالغبار سمي نقعا لارتفاعه اوهو من النقع في الماء فكأن صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض الرجل في الماء وتخصيص اثارته بالصبح لأنه لايثور ولايظهر ثورانه بالليل وبهذا يظهر أن الايراء الذي لايظهر في النهار واقع في الليل ولله درشأن التنزيل قال سعدي المفتي واثارة النقع لأنهم يكونون حال الاغارة مختلفين يمينا وشمالا واماما وخلفا بحسب الكر والفر في المحاولة اثر المدبر الهارب والمصاولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار الكثير ﴿ فوسطن به ﴾ اى توسطن في ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان چيزى شدن أوتوسطن ملتبسات بالنقع فالباء للملابسة ﴿ جمعا ﴾ من جموع الاعداء اى دخلن في وسطهم

وهو مفعول به لوسطن والفا آت للدلالة على ترتب مابعد كل منها على ماقبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ جواب القسم يقال كند النعمة كنودا كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمى كندة بالكسر وهو لقب ثور بن عفير ابى حى من اليمن لانه كند ابوه النعمة ففارقه ولحق باخواله وقال الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده اى انه لنعمة ربه خصوصا لكفور اى شديد الكفران فقوله لربه متعلق بكنود وقدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بنى كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى رضى الله عنه وكان احد النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت السورة اخبارا للنبى عليه السلام بسلامتها وأشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم ماهم فيه من الكنود فاللام فى العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لأن يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة مالامزيد عليه كأنه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت وكيت وقد ارجف هؤلاء فى حق اربابها ماارجفوا انهم مبالغون فى الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فماظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذى يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده اى عطاءه فيكون بخيلا يقال كان ثلاثة نفر من العرب فى عصر واحد احدهم آيه فى السخاء وهو حاتم الطائى والثانى آية فى البخل وهو ابو جباحب وبخله انه كان لايوقد النار للخبز الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد والثالث آية فى الطمع وهو اشعب بن جبير مولى مصعب بن الزبير بن العوام قرأ صبى فى المكتب وعنده اشعب جالس ان ابى يدعوك فقام وليس نعليه فقال الصبى انا اقرأ حزبى وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن أنه ينتزع قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن أن اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف الى موضع جعل يكنس باب داره لكى تدخل داره قال مارأيت اطمع منى الاكلبا تبغى على مضغ العلك فرسخا وقال الحسن لكنود اى لوام لربه يذكر المصيبات وينسى النعم وقال ابو عبيدة قليل الخير من الارض الكنود التى لاتنبت شيأ كأنه مقلوب النكد وقال القاشانى لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها فيما ينبغى ليتوصل بها اليه وفى التأويلات النجمية لكنود بنعمة الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه بالاستقلال والاستبداد اولعاص باستعمالها فى غير محالها اولبخيل لاختصاصها لنفسه وعدم ايثارها على الخلق بطريق الارشاد ﴿وانه على ذلك﴾ اى الانسان على كنوده ﴿لشهيد﴾ اى يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحال لابلسان

المقال ويحتمل ان يجعل من الشهود بمعنى أنه لكفور مع علمه بكفرانه والعمل السيئ مع العلم به غاية المذمة ﴿ وانه لحب الخير ﴾ اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا وايثار الدنيا وطلبها وفى الاسئلة المقحمة فان قلت سمى الله الجنس المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما قلت أنما سماه خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسماه الله خيرا جريا على عادتهم كما سمى الجهاد سوأ فقال لم يمسسهم سوء اى قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم ﴿ لشديد ﴾ اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقال هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا والشديد البخيل الممسك يعنى وانه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء الى أن من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لأنهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويجوزون من الغنائم نصيبا . شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال رادوست مدارى بده تابازستو دهند وبراى وارث منه كه داغ حسرت بردل تونهند

مال همان به كه بياران دهى ٠ كر بدهى به كه بخاكش نهى
زرزپى منفعت است اى حكيم ٠ بهر نهادن چه سفال وچه سيم

﴿ افلا يعلم ﴾ اى أيفعل مايفعل من القبائح اوألا يلاحظ فلا يعلم فى الدنيا ان الله مجازيه ﴿ اذا بعثر ﴾ بعث واخرج وقد سبق فى الانفطار فناصب اذا مخذوف وهو مفعول يعلم لايعلم لأن الانسان لايراد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك فى الدنيا ﴿ مافى القبور ﴾ من الموتى وايرادها لكونهم اذ ذاك بمعزل عن مرتبة العقلاء ﴿ وحصل ﴾ اى جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج المستور بآخر المغمور فيه واخذه منه كاخراج اللب من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التين والدهن من اللبن ومن الدردى والجمع والاظهار من لوازمه ويجوز ان يكون المعنى ميز خيره من شره ومنه قيل للمنخل المحصل اى آلة التحصيل وتمييز الدقيق من النخالة فانه لابد من التمييز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على حدة فتمييز البعض من البعض وتخلص كل واحد منها بحكمه اللاحق هو التحصيل وفى القاموس التحصيل تمييز مايحصل والحاصل من كل شئ مابقى وثبت وذهب ماسواه ﴿ مافى الصدور ﴾ من الاسرار الخفية التى من جملتها مايخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية فتخصيص اعمال القلب لأنه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له ولذا قال تعالى آثم قلبه وقال عليه السلام يبعثون على نياتهم ﴿ ان ربهم ﴾ اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثانى بضمير العقلاء بعد ماعبر عنهم قبل ذلك بمابناء على تفاوتهم فى الحالين فحين كانوا فى القبور كانوا كجمادات بلاعقل ولاعلم وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر ﴿ بهم ﴾ بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها

﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور ﴿ لخبير ﴾ اى عالم بظو اهره وبواطنه علما موجبا للجزآء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والافمطلق علمه سبحانه محيط بما كان وماسيكون قوله بهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

تفسير سورة القارعة مكية وآيها عشر اواحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القارعة ﴾ القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة والمراد بها ههنا القيامة التى مبدأها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق سميت بها لأنها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بانشقاق والانفطار والشمس والنجوب بالتكوير والانكدار والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ ما القارعة ﴾ على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ اى راى شئ عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل ﴿ وما ادراك ما القارعة ﴾ مافى حيز الرفع على الابتدآء وادراك هو الخبر اى واى شئ اعلمك ماشان القارعة فان عظم شأنها بحيث لاتكاد تناله دراية احد حتى يدرك بها ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها انجز ذلك بقوله ﴿ يوم يكون الناس ﴾ اى هى يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا على ماهو رأى الكوفيين او اذكر يوم الخ فانه يدريك ماهى ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت على السراج فتحترق وبالفارسية پروانه . والمبثوث المفرق وبه شبه فراشة القفل وهو ماينشب فيه والمبثوث بالفارسية پراكنده . والمعنى كالفراش المفرق فى الكثرة والانتشار والضعف والقلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير

* ان الفرزدق ماعملت وقومه * مثل الفراش عشين نار المصطلى *

وهذا يدل على كثرة الفراش ولو فى بعض المواضع فسقط ماقال سعدى المفتى فيه ان الفراش لايعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون مشبها به لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد اى كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران كماقال تعالى كأنهم جراد منتشر وفيه ان الفراش لم يفسر فى اللغات بصغار الجراد وقال ابن الشيخ شبه الله الخلق وقت البعث فى هذه الآية بالفراش المبثوث وفى الآية الاخرى بالجراد المنتشر وجه التشبيه بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالفراش المبثوث اختلاف جهات حركاتهم فانهم اذا بعثوا

فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الآخر كالفراش فانها اذا طارت لاتتجه الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الفانى يكون فى الشهود الاحدى فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر و اذل لانه لاقدر ولا وقع له فى عين الموحد ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ العهن الصوف المصبوغ ألوانا والنفش نشر الشعر والصوف والقطن بالاصبع و خلخلة الاجزآء وتفريقها عن تراصها قال السجاوندى شبه خفتها بعد رزانتها بالصوف وتلونها بالمصبوغ ومرها بالمندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كماقال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود والمعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزآئها وتطايرها فى الجو وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق يبدل الله الارض غير الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى و ان اندكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية ﴿ فاما من ثقلت موازينه ﴾ جمع الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عندالله اوجمع ميزان وثقلها رجحانها لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف الموزونات وكثرتها قال ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لايوزن فيه الاالاعمال ليبين الله امر العباد بما عهدوه فيما بينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة اوتبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور سيئة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ من قبيل الاسناد الى السبب لان العيش سبب الرضى من منعم العيش وقال بعضهم راضية اى راض صاحبها عنها وبالفارسية دروزندكانى باشد پسنديده . وقدسبق فى الحاقة وفى التأويلات النجمية فامامن ثقلت له موزونات الاوصاف الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى راحة واستراحة من نتائج تلك الاوصاف والاخلاق ﴿ واما من خفت موازينه ﴾ بان لم يكن له حسنة يعتدبها او ترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ﴿ فامه ﴾ اى مأواه ﴿ هاوية ﴾ هى من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها روى ان أهل النار يهوى فيها سبعين خريفا ( وقال الكاشفى ) وآن درکهٔ باشد زير ترين همه درکها وعبر عن المأوى بالام لأن اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه وفيه تهكم به اولانها تحيط به احاطة رحم الام بالولد أولان الام هى الاصل والكافر خلق من النار وكل شئ يرجع الى اصله وهو اللائح وفى الكشاف من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكأنه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية فى جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ او الجلدة

الرقيقة التي عليها وفي التأويلات النجمية واما من خفت موازينه بالاخلاق السيئة والاوصاف القبيحة الخبيثة فاصله المجبول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهي نار حامية بنار الجهل والعمى وحطب النفس والهوى ونفخ الشيطان والدنيا وفي لفظ الثقل والخفة اشارة الى ان السعداء والاشقياء مشتركون في فعل السيئة وان كانت في الفريق الاول مرجوحة قليلة وفي الثاني راجحة كثيرة ولا يرتفع هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه ياعلي اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وذلك لما انه مقتضى الاسم الغفور . اعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات و ارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة هي المعتبرة الراجحة عندالله التي لها قدر ووزن عنده هي الباقيات الصالحات والخفيفة التي لااعتبار لها عندالله هي الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات وفي الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التي يهوى فيها اهلها وفي الحقيقة الموزونات هي الاستعدادات الغيبية والقابليات العلمية الازلية المسواة كفتاها بكف اليد اليمنى وبكف اليد اليسرى ﴿ وما ادراك ماهيه ﴾ وچه چيزى دانا كردترا كه چيشت هاوية . فهي للهاوية والهاء للسكت والاستراحة والوقف واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لايدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيزا ثباتها مع الوصل قال ابو الليث قرأ حمزة والكسائي بغيرهاء في الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها في الوصل والوقف وقد سبق مفصلا في الحاقة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلايدريها احد ثم اعلمها بقوله ﴿ نار حامية ﴾ متناهية في الحر وبالفارسية آتشى بغايت رسيده درسوزش . يقال حمي الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقد سبق

## تفسير سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الهاكم التكاثر ﴾ اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى اشتغلت عنه بلهو ويعبر به عن كل مابه استمتاع و يقال ألهى عن كذا اى شغل عما هو أهم والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها وبالفارسية مشغول كرد شمارا فخر كردن به بسيارى قوم . قال ابن الشيخ الالهاء الصرف الى اللهو والبعث والتكاثر اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضي الاعراض عن غيره فتفسير ألهاكم كذا بشغلكم تفسيره بمايلزم اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة وحذف الملهى عنه اى الذى الهى عنه وهو مايعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف كالتنكير قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما في الابهام و اما الثاني فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن فيدخل فيه جميع مايحتمله

المقام مثل الهاكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب كالعلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كأنواع الطاعات وتعريف التكاثر للعهد والعهد المذموم هو التكاثر فى الامور الدنيوية الفانية كالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاخر بالامور الاخروية الباقية فممدوح كالتفاخر بالعلم والعمل والاخلاق والصحة والقوة والغنى والجمال وحسن الصوت اذا كان بطريق تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضى الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح البيت بيده الى ان قال على رضى الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفى فصار الكفر مثلة والتكاثر مكاثرة اثنين مالا او عددا بأن يقول كل منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا و أعز نفرا والمرادهنا هو التكاثر فى العدد لانه روى ان بنى عبد مناف و بنى سهم تفاخروا وتعادوا و تكاثروا بالسعادة والاشراف فى الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثرهم بنوا عبد مناف اى غلبهم بالكثرة فقال بنواسهم ان البغى افنانا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات (قال الكاشفى) بكورستان رفتند وكورها بر شمردند كه اين قبر فلان و اين قبر فلان قبور أشراف قبيلهٔ خود شمردند . فكثرهم بنواسهم يعنى سه خاندان بنى سهم زياده آمد برين عبد مناف برين نسق بر يكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند . والمعنى انكم تكاثر تم بالاحياء ﴿حتى زرتم المقابر﴾ اى حتى استوعبتم عددهم وصرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات وبالفارسية تاحدى آمديد بكورستانها ومرد كانرا شماره كرديد . فعبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور اى جعلت كناية عنه تهكما بهم قال الطيبى انما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وهذا خبر فيه تفريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت المغيا فى هذا الوجه وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كما روى انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية ويقول بعدها يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فأفنيت اولبست فأبليت اوتصدقت فامضيت وفيه اشارة الى انهم يبعثون فان الزائر منصرف لامقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز قال ما ارى المقابر الا زيارة ولابد لمن زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة اوالى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب فى الآخرة والاستعداد للموت.

روزى كه اجل كند شبيخون ٭ البته بيايد از جهان رفت
كردل نبود اسير دنيا ٭ آسان ره آن جهان توان رفت

﴿كلا﴾ ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله وامواله اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من الخطا فيه وتنبيه على

ان العاقل ينبغى ان لايكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة ﴿ سوف تعلمون ﴾ اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول المحشر فالعلم بمعنى المعرفة ولذا قدراه مفعول واحد وهوانذار وتخويف ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لايغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ تأكيد لتكرير الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلاعنه الاول لان فيه تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لاتفعل اوالاول عند الموت فى وقت مايشربه المحتضر من جنة اونارا وفى القبر حين سؤال منكر ونكير من ربك ومادينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لاسعادة بعدها وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لاتكرير فى الآية لحصول التغاير بينهما بتغاير زمانى العلمين وبتعلقهما فانه يلقى فى كل واحد من الزمانين نوعا آخر من العذاب وثم على بابها من المهلة لتباعد مابين الموت والنشور وكذا مابين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلاسوف تعلمون اى سوف تعلمون فى القبر ثم فى القيامة وفى الحديث يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلذعه حتى تقوم الساعة لوان تنينا منها نفخ فى الارض مانبتت خضرآء ﴿ كلا ﴾ تكرير للتنبيه تأكيدا ﴿ لوتعلمون علم اليقين ﴾ جواب لومحذوف للتهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله وانتصابه بنزع الخافض واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لوتعلمون مابين ايديكم علم الامر اليقين اى لوعلمتم ماتستيقنونه لفعلتم مالايوصف ولايكيفه ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى المتيقن به كمال التيقن حتى كأنه عين اليقين والا فيلزم اضافة احد المترادفين الى الآخر اذالعلم فى اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قديم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد ويدل عليه قولهم العلم اليقين بالوصف ﴿ لترون الجحيم ﴾ جواب قسم مضمرا كدبه الوعيد حيث ان ماوعدوابه مما لامدخل فيه للريب وشددبه التهديد وارضح به ماانذروه بعد ابهامه تفخيما ولايجوز ان يكون جواب لولان رؤية الجحيم محققة الوقوع وليست بمعلقة فلوجعل جواب لولكان المعنى انكم لاترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال بعضهم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزآء ثم قال لوتعلمون الجزآء علم اليقين الآن لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دآئما فى نظركم لايغيب عنكم اصلا ﴿ ثم لترونها ﴾ تكرير للتأكيد اوالاولى اذا رأوها من مكان بعيد ببعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا اوردوها فان معاينة نفس الحفرة ومافيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع الفعلان فى عين اليقين اوالمراد بالاول المعرفة وبالثانية

المشاهدة والمعاينة ﴿ عين اليقين ﴾ اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة للمحسوسات اقصى مراتب اليقين فلا يرد أن اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس فانتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر لترونها وجعل الرؤية التى هى سبب اليقين نفس اليقين مبالغة ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال فى التيسير كلمة ثم للترتيب فى الاخبار لا فى الوجود فان السؤال بانك اشكرت فى تلك النعمة ام كفرت يكون فى موقف الحساب قبل دخول النار والمعنى ثم لتسألن يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذى ألهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب فى لتسألن مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمنزل بعيد واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرا وشربوا ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا كما فى الكشاف فدخلت فى الآية كفار مكة ومن لحق بهم فى وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراغ وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفى هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين النعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنبئ عن اجتماع القوى الذاتية والفراغ يدل على انتظام الاسباب الخارجة المنفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والاخرة الا بهذين الامرين ثم سائر النعم يعد من توابعهما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب القيامة على الصحيح الفارغ يقال له كيف أديت شكرها وعن الحسن رحمه الله ماسوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب عليه وقال بعض السلف من اكل فسمى وفرغ فحمد لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام وقال رجل للحسن رحمه الله ان لنا جارا لا يأكل الفالوذج ويقول لا أقوم بشكره فقال ما أجهل جاركم نعمة الله عليه بالماء البارد اكثر من نعمته بجميع الحلاوى ولذلك قال عليه السلام اول مايسأل العبد عنه من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وفى عين المعانى عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذهو الرحمة والنعمة بالآيتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . وهمه را ازدعوت وملت واتباع سنت اوخواهند پرسيد

جه نعمتيست بزرك ازخدا كه برثقلين ٭ سپس داری اين نعمت است فرض امين

يقول الفقير النعيم امانعيم جسمانى وشكره بمحافظة احكام الشريعة وامانعيم روحانى وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كلما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومامن عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهى مطلوبة بنوع شكر

ولذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفى الحديث الايستطيع احدكم ان يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية فى كل يوم قال امايستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر مرة على ماقال السيوطى رحمه الله فى الاتقان ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية فاذا تركنا زيادة الآلاف كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانها على ماذكره الغزالى رحمه الله ثلاثة مقاصد مهمة وثلاثة متممة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى . يقول الفقير هذا منتقض بسورة الزلزلة فانها ايضا تشتمل على احكام الآخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرآن اوربعه والظاهر ان المراد بالالف التكثير لان اول السورة مما ينبغى عنه ومن الله التوفيق والارشاد

تفسير سورة العصر ثلاث آيات مكية اومدنية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر﴾ اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا مايطلق العصر ويراد صلاته وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذى هو صلاة الظهر وبين الوتر النهارى الذى هو صلاة المغرب فانها لما توسطت بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالحكمين وتحققت بالكمالين كما هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر مالم يكن لكل واحد من الطرفين وايضا ان اوقات اوائل الصلوات الاربع محدودة الاالعصر يعنى أن اول صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقييد بالحدود ولذا شرع التكبير فى الصلاة لأن الله تعالى منزه عن التقييد باوضاع الصلاة وحركات المصلى قال بعض الكبار صلاة العصر بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل كما ان الظهر اشارة اليها فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل ولاشك أن الانسان كون جامع فى العصر اشارة اليه وفى الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله اى نقص اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله و سر الوعيد أن التكليف فى اداء صلاة العصر اشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم واشتغالهم بمعايشهم آخر النهار لبرد الهواء حينئذ لاسيما فى ارض الحجاز فالكسب الحاصل فى ذلك الوقت مع السهو عن الصلاة فى حكم الخسران وسبب للخذلان (حكى) أن امرأة كانت تصيح فى سكك المدينة وتقول دلونى على النبى عليه السلام فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا حدث قالت يارسول الله ان زوجى غاب عنى فزنيت فجاءنى ولد من الزنى فألقيت الولد فى دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لى من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فحسبك جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك

تركت صلاة العصر ويقال ان الله تعالى اقسم بوقت العصر نفسه كما اقسم بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زائد على غيره ويقال اقسم بالشئ الذى هو مابين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى لما فيها جميعا من دلائل القدرة ويقال اقسم بعصر النبوة الذى مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض امته فى آخر الزمان وهو ألف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم وفضل هذا العصر على سائر الاعصار ظاهر لانه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا ويقال اقسم بالدهر لانطوائه على اعاجيب الامور القارة والمارة وللتعريض بنفى مايضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشئ اعظام له ومايضاف اليه الخسران لايعظم عادة وقد قال عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لانه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود الآيات الالهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وبالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله فى مظهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التى اقسم الله بها فى القرآن كقوله تعالى والفجر والليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجا ختم الله بقسم العصر اقسام جميع القسم وفى التأويلات النجمية اقسم الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبى عليه السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك ولقوله انما من الله والمؤمنون منى ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى من عالمى زمانه وما كان بعده وما كان قبله لان العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ﴿ ان الانسان ﴾ التعريف للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق ﴿ لفى خسر ﴾ الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال فى حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفى خسران عظيم لايعلم كنهه الا الله فى متاجرهم وصرف اعمارهم فى مباغيهم يعنى هر آينه در زيانند بصرف اعمار در مطالب ناپايدار ، مده به بيهده نقد عزيز عمر بدست ، كه پس زيان كنى وسرترا ندارد ود ، والذنب يعظم اما لعظم من فى حقه الذنب اولانه فى مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل فى ذنب العبد فى حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب فى غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير مايتعارفه الناس ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بالله الايمان العلمى البقينى وعرفوا أن لامؤثر بالحقيقة الا الله ورزوا عن حجاب الدهر ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اكتسبوا الفضائل

والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمال على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقى النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيالها من صفقة ما اربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض الطوائف بالآية على أن مرتكب الكبيرة مخلد لأنه لم يستثن من الخسران الاالذين آمنوا الخ والتفصى منه ان غير المستثنى فى خسر لامحالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفرله واما بفوات الدرجات العالية ان غفر ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذى لاسبيل الى انكاره ولازوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه ورسله فى كل عقد وعمل ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التى يشق عليها ادآؤها وعلى مايبلوالله به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولأن الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل مايرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل اوترك بل هو تلقى ماورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان مافيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية واشعارا بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظ اوتكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لأنه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام أنه قال اقسم ربكم بآخر النهار أن الجاهل لفى خسر الا الذين آمنوا اى ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه وتواصوا بالحق اى عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم على المنبر فيكون تكرير وتواصوا لاختلاف الفاعلين واما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر روى عن الشافعى رحمه الله أنها سورة لولم ينزل الى الناس الاهى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرءان

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الهمزة تسع آيات مكية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ بالفارسية بمعنى واى ٠ وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لأنه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر خبره قوله ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس اوالذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثير المتعود وفى ادب الكاتب لابن

فتبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف او فى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل ولم يقل الهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما فى عين المعانى وفى الحديث (المؤمن كيس فطن حذر و قاف متثبت لايعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لايدرى من أين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولايشعر أن ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية ﴿الذى جمع مالا﴾ بدل من كل كأنه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه الله بهذا الوصف المعنوى لأنه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال وظن أن كثرة المال سبب لعزا لمرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحويا لكل لأنه نكرة لايصح توصيفها بالموصولات وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى ﴿وعدده﴾ اى عده مرة بعد اخرى من غير ان يؤدى حق الله منه و يؤيد أنه من العد وهو الاحصاء لامن العدة انه قرئ وعدده بفك الادغام على أنه فعل ماض بمعنى احصاه و ضبط عدده و قيل معنى عدده جعله عدة و ذخيرة لنوآئب الدهر و كان للاخنس المذكور اربعة آلاف دينارا و عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عدده الى الجهل لأن الذى جعل المال عدة للنوآئب لايعلم أن نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوآئب لايعلم أن نفس ذلك هو الذى يجر اليه النوآئب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مدل الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة و جعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله ﴿يحسب أن ماله اخلده﴾ اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد البنيان وايثاقه بالصخر والآجر و غرس الاشجار و كرى الانهار عمل من يظن أنه لايموت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل و قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن أنه ماله يوصله الى مقام الخلد و انما قال اخلده ولم يقل يخلده لأن المراد أن هذا الانسان بحسب أن المال قد ضمن له الخلود و اعطاه الامان من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله مارأيت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لايقين فيه كالموت و ثم ماقال ﴿كلا﴾ ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه چنانست كه آدمى پندارد وقال بعضهم الاظهر أنه ردع له على الهمز واللمز ﴿لينبذن﴾ جواب قسم مقدر والجملة استيناف مبين لعلة الردع اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع الممتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة و قال بعضهم ولك أن ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة و يؤيده قراءة لينبذان على التثنية

﴿ فى الحطمة ﴾ اى فى النار التى شأنها ان تحطم وتكسر كل مايلقى فيها كما أن شأنه كسر باعراض الناس و جمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين للمكثير المتعود ينتقض الحطمة فانها اطلقت على النار و ليس الحطم عادتها بل طبيعتها و جوابه أن كونه طبيعيا لاينافى كونه عادة اذالعادة على مافى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى و غيره و منه يعلم أن النبذ فى الحطمة كان جزآء وفاقالاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقوبل صيغة فعلة بفعلة و كذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزآئهم بالنبذ المنبئ عن الاستحقار والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم و استقلالا بعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر و فيه اشارة الى الاسقاط عن مرتبة الفطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة ﴿ وما ادراك ما الحطمة ﴾ تهويل لامرها ببيان أنها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق و المعنى بالفارسية وجه چيز دانا كرد تراتا دانى چيست حطمه ﴿ نار الله ﴾ اى هى نار الله ﴿ الموقدة ﴾ افروخته شد • بامر وقدرت اوجل جلاله وما اوقد واشعل بامره لايقدر أن يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على أنها ليست كسائر النيران وفى الحديث اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اسودت فهى سودآء مظلمة و عن على رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته ﴿ التى تطلع على الافئدة ﴾ اى تعلو اوساط القلوب و تغشاها فان الفؤاد وسط القلب و متصل بالروح يعنى أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الى أنها لاتحرقها بالكلية اذلواحترقت لماتت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم و عظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف مافى الجسد و اشد تألما بادنى اذى يمسه اولأنه محل العقائد الزآئغة والنيات الخبيثة و منشأ الاعمال السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل و دآئعه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق الاولى • صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد عجبست حسين منصور قدس سره فرموده كه هفتادسال آتش نار الله الموقدة درباطن مازدند ناتمام سوخته شدنا كاه شررى از مقدحهٔ انا الحق برون جست ودران سوخته افتاد سوخته بايدكه از سوزش ماخبر دهد • اى شمع بيا تامن و توزار بكرييم • كاحوال دل سوخته هم سوخته داند ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم تأكيدا ليأسهم من الخروج و تيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقدسبق فى سورة البلد ﴿ فى عمد ﴾ جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة ﴿ ممددة ﴾ من التمديد بالفارسية كشيدن • اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة الخشبة التى يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعنى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوس كيلا يهربوا فقوله فى عمد حال من الضمير المجرور فى عليهم

اوصفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اى كائنة فى عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب و تمد على الابواب العمد المطولة التى هى ارسخ من القصيرة استيثاقا فى استيثاق لايدخلها روح ولا يخرج منها غم وفيه اشارة الى ايثاقهم وربطهم فى عمد اخلاقهم واوصافهم واعمالهم ومدهم فى ارض الذل والهوان والخسران لأن اهل الحجاب لاعزلهم نسأل الله تعالى ان لايذلنا بالاحتجاب انه الوهاب

## تفسير سورة الفيل خمس آيات مكية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته بانكار عدمها و كيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية لأن النبي عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرهم والمراد باصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذى اسمه محمود وكنيته ابو العباس كما سيجيء و نسبوا اليه لأنه كان مقدمهم والمعنى الم تعلم علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة و تعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لابنفسه بان يقال الم تر مافعل ربك الخ لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله وكمال علمه و حكمته و عزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة تأسيسا لها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتسليم الحجر والمدر معه قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التى وقعت للنبي عليه السلام ارهاصات لأن كلامنها مما يترصد بمشاهدته نبوته فالارهاص انما يكون بعد وجود النبي وقبل مبعثه وفى كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كما دل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر اتفاقى لايمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام ألا يرى أنه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه السلام فيه حيث قال لااقسم بهذا البلد و انت حل بهذا البلد قال فى فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبي عليه السلام فى نصف المحرم وولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول فبين الفيل و مولده الشريف خمس و خمسون ليلة وهى سنة ستة آلاف و مائة وثلاث وستين من هبوط آدم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين و بين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث و خمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اما تسلية النبي عليه السلام بأنه سيجزى من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة وتفصيلها أن ملك حمير وما حولها وهو ذونواس [illegible] لما احرق المومنين بنار الاخدود ذات الوقود على ماسبق فى سورة البروج [illegible] الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بحر النجاشى بتخفيف الياء الذى اسلم فى عهد [illegible] عليه و سلم و اخبره بذلك وحرضه

على قتال ذى نواس فبعث اصحمة سبعين ألفا من الحبشة الى اليمن وامر عليهم ارياطا ومعه فى جنده ابرهة بن الصباح الاشرم و معنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجيء معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا مما يلى الارض اليمن وهزم ارياط ذانواس و قتله فى المعركة اوالقى هو نفسه فى البحر فهلك و استقر امر ارياط فى ارض اليمن زمانا و اقام فيها سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة فى امر الحبشة فكان من امر آء الجند فتفرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارياط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان ساراحدهما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارياط أنك لاتفعل شيأ بان تغرى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرزلى و ابرزلك فأينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسون وكان رجلا قصير الجثمان لحيما ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما وفى يده حربة و خلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفتيه اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله و انصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة فى اليمن بلا منازع و كان ما صنع ابرهة من غير علم النجاشى فلما بلغة ذلك غضب غضبا شديدا فقال عدا على اميرى فقتله بغير امرى ثم حلف لايدع ابرهة حتى يطأ بلاده و يجز ناصيته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملأ جرابا ترابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك فاختلفنا فى امرك .وكل طاعة لك الا انى كنت اقوى على امر الحبشة واضبط له واسوس منه وقدحلقت رأسى حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فى فلما وصل كتاب ابرهة الى النجاشى لان ورضى عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فأقام ابرهة باليمن ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فتحرك منه عرق الحسد فبنى بصنعاء كنيسة من رخام ملون وفى بعض التفاسير ودرو ديوار آنرا بزر وجواهر مرصع ومزين كردانيد . وفى انسان العيون واجتهد فى زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وسماها القليس كجميز لارتفاع بنائها وعلوها ومنها القلانيس لانها فى اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج وفى كشف الاسرار چون رسول ابرهه با آن هديها پيش ملك نجاشى رسيد وآن پيغام بداد ملك ازوخشنود شد وولايت يمن جمله بدو ارزانى داشت وبوى تسليم كرد چون آن رسول بنزديك ابرهه باز آمد ابرهه شادشد وبشكرانكه ملك ازوخشنود كشت وزراء وعقلاء مملكت خويش جمع كرد وايشانرا كفت مراراهى سازيد بعملى كه ملك راخوش آيدواو

را دران عزی وجمالی بودتا آ نراشکر نعمت عفو اوسازم ایشان همه متفق شدندکه عرب راخانه ایست معظم ومقدس وشرف جمله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب روی بدان خانه دارند و آن خانه ازسنك است تو درصنعاء یمن کنیسهٔ بساز بنام ملك وبردین ترسایی که دین نجاشی است واساس آن از زروسیم والوان جواهر کن وکسی فرست باطراف زمین ودیار عرب وایشانرا بخوان وبزر وسیم وتحفها وهدیها ایشانرا رغبتی کن تا عالمیان روی بدان کنیسه نهند وآنجا طواف کنند وملك عزی وجمالی باشد ابرهه همچنان کردکه ایشان گفتند وآن کنیسه بدان صفت بساخت وازبهر طمع مال وزروسیم خلقی روی بدآن کنیسه نهادند وهرکه آنجا رفتی باهدیه وتحفه بازگشتی • وکتب ابرهة الی النجاشی ایها الملك انی بنیت لك کنیسة لم یبن مثلها لملك قبلك ولست ارضی حتی اصرف الیها حاج العرب فلما تحدث العرب بکتاب ابرهة ذلك الی النجاشی غضب رجل من بنی کنانة حتی اتی القلیس ( وفی کشف الاسرار ) وخبر در اطراف افتادکه ازحج وزیارت وطواف که درمکه وخانهٔ عرب بود بایمن افتاده ودران وقت رئیس مکه عبد المطلب بود مردی ازعرب ازساکنان مکه نام وی زهیر بن بدر ازعبد المطلب درخواست وسوکند خوردکه من بروم ودرخانهٔ ایشان حدث کنم برخواست وآنجاشد وچند روزآنجاعبادت کرد رتبهٔ مجاورت یافت شبی کفت من میخواهم که اینجا امشب عبادت کنم که مراسخت نیکو وخوش آمده است این بقعه اورا آن شب آنجا تنها بگذاشتند ودران خانه مسك وعنبر فراوان بودر پیوسته بوی خوش ازان مید مید زهیر آنجا حدث کرد وهمه دیوار ومحراب نجاست بیالود آنکه آهنك بیرون کردوبکر بخت این خبردرآفاق واقطار منتشر کشت ومردم ازطواف آن متنفر ابرهه ازین حال آگاه شد ومتأثر کشت دانستکه این مرد ازمکه بود واز مجاوران کعبه سوکند خوردکه من بالشکر وحشم بروم وآن خانهٔ ایشان خراب کنم وبازمین برابر حتی لایحجه حاج ابدا • وفی حواشی ابن الشیخ کان اصل مقصوده من هدم البیت ان یصرف الشرف الحاصل لهم بسبب الکعبة منهم ومن بلدتهم الی نفسه والی بلدته • ورسولی فرستاد بحبشه وملك راخبرکرداز آنچه زهیر کرداند ران کنیسه واز رفتن خویش سوی مکه وخراب کردن کعبه • فخرج بالحبشة وکفته اندنجاشی بیلان بسیار فرستاد ولشکر وحشم • وقال السجاوندی اغتم النجاشی لذلك وعزاه ابرهة وحجر من قواده وابویکسوم وزیره وقال لاتحزن ان لهم کعبة هی فخرهم فنفسف ابنیتها وتبیح دماءها وتنتهب اموالها فخرج ابراهة بجند کثیر وجم غفیر ومعه فیل ابیض اللون وهوفیل النجاشی بعثه الیه بسؤاله وکان فیلا لم یر مثله عظما وجسما وقوة یعنی بعظمت جثه مشابه کوه بود

هیکل قوی راست چون کوه قاف • چوشیرغرین چابك اندر مصاف

ومن شأن الفیل المقاتلة ولذلك کان فی مربط ملك الصین ألف فیل ابیض وهو مع عظم

صورته ضعيف يخاف من السنور ويفزع منه وكان دليلهم كبير ثقيف وهو ابورغال رجم العرب قبره حين مات كما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى كشف الاسرار ابورغال: درراه هلاك شد وكوروى معروفست براه يمن حاج يمن جون آنجا رسند بآن كوروى سنك اندازند . حتى صاركالجبل العظيم وفى ذلك يقول جرير فى الفرزدق الشاعر

* اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبرابى رغال *

وفى القاموس ابورغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبرابى رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غير جيد وكذا قول ابن سيدة كان عبد الشعيب وكان عشارا جائرا انتهى كلامه . ابرهه چون باطراف حرم رسد بيرون حرم نزول كرد . وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعنى هرچه درحوالى شهر مكه شتربود وكوسفند غارت كرد ودرجمله دويست سرشتر ازان عبد المطلب كه بوقف حاج كرده بود بغارت بردند . وقال بعضهم فلما بلغ المغمس وهو كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبرابى رغال دليل ابرهه ويرجم كما فى القاموس اى على ما اشتهر والا ناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وفى شرح البردة للمرزوقى لما نزل المغمس بعث حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم وقل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه لحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فائتنى به وفى كشف الاسرار ابرهه چون آنجا نزول كرد هيبت خانهٔ كعبه دردل وى اثر كرد وازان قصدكه داشت پشيمان كشت ودردل خود ميخواست كه كسى درحق خانه شفاعت كند تا با زكردد وبطرف مكه رابيارايد ورئيس مكه آنكاه عبد المطلب بود باجمعى بنى هاشم بنزديك ابرهه آمد وآن مردكه فرستاده بود پيش ازرسيدن عبد المطلب درپيش ابرهه شد . وقال المرزوقى رحمه الله استان لعبد المطلب بعض وزرآئه يقال له انيس سائس الفيل وكفت قدجاءك سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤوس الجبال حقا مردى مى آيد بحضرت توكه بدرستى وراستى سيد قريش است مردى كريم طبع نيكوروى باسيادت وباسخاوت وباهيبت وانكه ازوى نورهمى تابدكه منظروى بترسانيد يعنى نورمصطفى عليه السلام از پيشانى وى همى تافت ابرهه خويشتن رازى نيكو بيا راست وبرتخت نشست وعبد المطلب را اجازت دار چون در آمد نخواست كه اورا باخود برتخت نشاند يعنى كره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه ازتخت بزير آمد وباعبد المطلب به پايان تخت بنشست واورا احلال كرد ونيكو بنواخت سخنان وى اوراخواش آمد

وباخود كفت اكر درحق خانه شفاعت كنداورا نوميدنكنم پس ترجمانرا كفت تاحاجتى كه دارد بخواهد عبد المطلب كفت حاجت من اينست كه دويست شترازان من بياورده اند وكانت ترعى بذى المجاز بفرماى تاباز دهند ابرهه را ازان انده آمدترجمانرا كفت بپرس ازوى تاجرا ازبهرخانهٔ كعبه حاجت نخواست خانهٔ كه شرف وعزشما باآنست وسبب عصمت وحرمت شماآنست درقديم دهرومن آمده ام تاآنرا خراب كنم مى نخواهى اين اشترانراچه خطر باشدكه ميخواهى قال عبدالمطلب انا رب الابل والبيت رب يحفظه كما حفظه من تبع وسيف بن ذى يزن وكسرى ابرهه ازين سخن درخشم شد وكفت ردوا عليه بعرانه لينظر من يحفظ البيت منى عبد المطلب بازكشت وميكانرا فومود هرچه داشتند ازمال ومتاع بركرفتند وباكوه شدند ومكه خالى كردندای تخوفا من معرة الجيش فجهز ابرهة جيشة وقدم الفيل الاعظم المذكور فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح كما بركت القصوآء فى الحديبية حتى قال عليه السلام حبسها حابس الفيل ومعنى بروك الفيل سقوطه على الارض لما جاء من امر الله اولزوم موضعه كالذى برك والافالفيل لايبرك كما قال عبد اللطيف البغدادى الفيلة تحمل سبع سنين واذاتم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها تلد وهى قائمة ولافواصل لقوآئمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيتان انتهى وقال بعضهم الفيل صنفان صنف لايبرك وصنف يبرك كالجمل انتهى واذا وجوه الى اليمن اوالى غيره من الجهات هرول والهرولة كالدحرجة مابين المشى والعدو وامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تميزه فسقوه فثبت على امره وكفته اند فيل ابن حبيب الخثعمى كوش آن فيل كرفت وكفت ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلدالله الحرام چون اين سخن بكوش پيل فروكفت بازكشت وباى درحرم نهاد وفيل هذا قاتل ابرهة بأرض خثعم وهوجبل وأهله خثعميون وأبو قبيلة فهزمه ابرهة فاخذ اسيرا فلما اتى به وهم ابرهة بقتله قال ايها الملك لاتقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذامر بالطائف رأى اهله ان لاطاقة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه بأبى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات ابو رغال هناك وقبره المرجوم فيه كمافى بعض التفاسير قال المرزوقى رأى العرب جهاد ابدهة حقا عليهم فكانوا يجتمعون لقتاله فى الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه وماقتله ليكون دليلاله واخذ عبدالمطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لاهم ان المرء يحمى رحله فامنع حلالك) (لايغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى أهل صليب ولاهم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم الشدة والقوة والغدو بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت وهو يدعو فاذا بطير فقال واقة انها لطير غريبة لانجدية ولاتهامية ولاحجازية وان لها لشأنا وفى حواشى

ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفي يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فأرسل الله طيرا سودا صغر المناقير خضر الاعناق طوالها اوحضرا اوبيضا او بلقا اوحماما كما سئل من ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الطير فقال حمام مكة منها وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل فيه انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون ببلاد ابراهيم من الحرم والافحمام الحرم من نسل الحمام الذي عشش على فم الغار والزرازير جمع زرزور بضم الزاي طائر صغير من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته اى لصوته وعن عائشة رضي الله عنها كانت تلك الطير الابابيل اشباه الخطاطيف والوطاويط وقد نشأت في شاطئ البحر ولها خراطيم الطير وأكف الكلاب وانيابها وقال ابن جبير لم ير مثلها لاقبلها ولابعدها وقال عكرمة هي عنقاء مغرب وفي الخبر انها طير بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رأى منها عند امهانى نحو قفيز مخطط بحمرة كالجزع الظفاري وظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح فزادتهم شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله و ينفذ من الفيل و من بيضهم فيخرق الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قال القاشاني والهام الوحوش والطيور أقرب من الهام الانسان لكن نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية او دعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع في زماننا مثلها في استيلاء الفأر على مدينة ابي يوزد وافساد زروعهم ورجوعها في البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايك التي على شط النهر و ركوبها عليها وعبورها من النهر فهي لاتقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل من اصابته الحجارة جدري وفي الخبران اول ماوقعت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الاهلك وليس كلهم اصيب كما قال في انسان العيون ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجيء القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ماشاء الله من صفراء وبيضاء . ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا انتهى يعني والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يتبدد الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل . وقال الكاشفي وبيك نفس قوم ابرهه مستأصل شدند وآن بيلان نيزهمه هلاك كشتند . وقال بعضهم ولم يسلم الا كندي فقال

* أكندة لورأيت ولوترينا * بجنب رما المغمس ماالقينا *
* حسبنا الله ان قدبث طيرا * وظل سحابة تهمي علينا *

واخذ ابرهة داء اسقط انامله واعضاءه ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير

ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه فملك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة و انفلت وزيره ابويكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمما وقع عليه الحجر فخرميتا بين يديه فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم عمه هلاك شدندمكر ابرهه كه مرغ بر سروى ايستاد وازمكه بيرون شدروى بحبشة نهاد وآن مرغ برهوا برسروى همى بود واونمى دانست تا درپيش نجاشى شد چون ابرهه صورت حال بعرض نجاشى رسانيد نجاشى از روى تعجب پرسيدكه چگونه مرغان بودندكه چندين مبارزانرا هلاك كردند ابرهه رادرين حال نظر بران مرغ افتاد كفت اى ملك يكى اذان مرغان اينست همان لحظه آن مرغ سنكى كه داشت بنامروى برسرش افكند وهم درنظر نجاشى هلاك شدوازين صورت آيت عبرتى برصحيفهٔ دل نجاشى منقش كشت .

نوشت خامهٔ تقدير برجريدهٔ دهر ٠ خطى كه فاعتبروا ياولى الابصار

وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلم من ذلك انهما من جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهبا بل بقيا بمكة كما فى انسان العيون وفى حواشى ابن الشيخ كان عبدالمطلب وابومسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لايسمع لهم ركز اى حس فانحطا من الجبل فدخلا المعسكر فاذاهم موتى فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل منهما لنفسه حفرة وملأها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفى كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان ان اباه عفان وعبدالمطلب وابا مسعود الثقفى لماهلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبسة فأخذوا من اموال ابرهة واصحابه شيأ كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضى الله عنه ثم انه يرد على ما ذكران الحجاج خرب مكة بضرب المنجنيق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه ويجاب بأن الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولالتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ليسلم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ويرد عليه ايضا قصة القرامطة وهى ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون ان لاغسل من جنابة وحل الخمر وانه لاصوم فى السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون فى اذانهم وان محمد بن الحنيفة رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال و اهل البرارى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا فى الكوفة وسماهادار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفى جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى

القتلى فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه و اخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها وقسمه بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقى عندالقرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى اعيد الى موضعه فى خلافة المطيع لامرالله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشترآنه منهم وجعل له طوق فضة شد به رتته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعدالقرامطة فىسنة ثلاث عشرة واربعمائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار و خرج بكسره فتات اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنوا شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك والملك و حشوه فى تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك . يقول الفقير لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة و اكثر ما كان من خوارق العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بأفضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح عن بعض من يعاديه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يمهل ولايهمل ولعنة الله على الظالمين ﴿ الم يجعل كيدهم فى تضليل ﴾ الهمزة للتقرير وضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم و حيلتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار و تخريبها فى تضييع و ابطال بان اهلكهم اشنع اهلاك وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ماقصدوا حيث خرب كنيستهم قال فى انسان العيون لما اهلك صاحب الفيل و قومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا هم اهل الله لان الله معهم ومزقت الحبشة كل ممزق وخرب ماحول تلك الكنيسة التى بناها ابرهة فلم يعمرها احد و كثرت حولها السباع والحيات و مردة الجن و كل من أراد أن يأخذ منها شيا اصابته الجن و استمرت كذلك الى زمن السفاح الذى هو اول خلفاء بنى العباس فذكرله امرها فبعث اليها عامله الذى باليمن فخربها و اخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها ﴿ وارسل عليهم طيرا ﴾ عطف على قوله ألم يجعل لان الهمزة فيه لانكار النفى كما سبق ﴿ ابابيل ﴾ صفة طيرا اى جماعات لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض أومن ههنا وههنا جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة بالفارسية دسته بزرك ازحطب . شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها و قيل ابابيل مفرد كعباديد و معناه الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه وكشماطيط و معناه القطع المتفرقة وفيه انها لوكانت مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع صرفه لانه لايوجد فى المفردات ﴿ ترميهم بحجارة ﴾ صفة اخرى لطيرا و قرأ

ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اى الله اوالطير لانه اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى والحجارة جمع حجر بالتحريك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى افكندند بدان لشكر بسنكها . يقال رمى الشئ وبه ألقاه ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر وهوالآجر معرب سنك كل . وقال بعضهم متحجر من هذين الجنسين وهما سنج الذى هوالحجر وجيل الذى هو الطين اوهو عام للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى تكتب فيه اعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهوالارسال ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع وقع فيه الاكال وهو أن يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف لان شأنه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب به الى هنا و هنا شبههم به فى فنائهم وذهابهم بالكلية اومن حيث انه حدثت فيهم بسبب رميهم منافذ وشقوق كالزرع الذى اكله الدود و يجوز أن يكون المعنى كورق زرع اكل حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه اى كعصف مأكول الحب شبههم بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم و بقاء اجسادهم اوكتبن اكلته الدواب و ألقته روثا فيبس و تفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث و فيه تشويه لحالهم و مبالغة حسنة وهو أنه لم يكتف بجعلهم اهون شئ فى الزرع وهو التبن الذى لايجدى طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول اواشير اليه بأول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الأدب واستهجانا لذكر الروث كما كنى بالاكل فى قوله تعالى كانا يأكلان الطعام عما يلزم الاكل من التبول والتغوط لذلك فدأب القرءان هو العدول عن الظاهر فى مثل هذا المقام قال بعض العارفين من كان اعتماده على غير الله اهلكه الله بأضعف خلقه الاترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا على الفيل من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله بأضعف خلق من خلقه وهو الطير . وكفته اند كربيل نتوانى بودبارى ازپشه كم مباش كه برصورت پيل است پشه كويد كه اكر من بقوت پيل نيستم كه بارى كشم بارى بصورت پيلم كه بار خويش بركس نيفكنم . وفيه اشارة الى ابرهة النفس المتصفة بصفة الغضب والحقد الجبلة على خلقة الفيل كالسبعية فى السبع والكبر فى النمر فارسل الله عليها طير الارواح حاملين احجار الاذكار والاوراد فأكلتها أكل الاكلة و عصفت مزروعاتهم السيئة و بطل قليس طبيعتها الجسمانية التى كانت تدعو القوى اليها لان هذه الدعوة كانت بتزيين الشطان فلاتقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التى كانت من الرحمن

هركه بر شمع خدا آردتفو . شمع كى ميرد بسوز دبوزاو
چون توخفاشان بسى بينند خواب . كين جهان ماند يتيم از آفتاب

قوله مأكول يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الايهام

تمت سورة الفيل فى يوم الخميس سابع جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

## تفسير سورة الايلاف اربع آيات مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لايلاف قريش ﴾ متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الألف مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيد به فى الايلاف الثانى يقال الفت الشئ بالقصر و آلفته بالمد بمعنى لزمته و دمت عليه وما تركته فيكون كل من الألف والايلاف لازما و يقال ايضا آلفته غيرى بالمد اى الزمته اياه و جعلته يألفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر الايلاف الف دادن والف كرفتن . وضد الايلاف والا يناس هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل فيكون الايلاف بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا اياهما ويثبتوا عليهما متصلا منقطعا بحيث اذ فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب و احترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم الا من فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون و يتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا و كانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف و كان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتذلون وانتم أهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك مناخلاف فجمع كل ثى اب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة و بلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيما بدا لهم من التجارات فما ربح الغنى قسم بينه و بين فقرآئهم حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنوا اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل السمراء من الشام وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها وتضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر حجمه جعل قرشا فهو لامحالة قريش وفيه ان جعل قريش قريشا لم يكن لمناسبة الحجم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان يوجد ان فى تلك الدابة على وجه الكمال

فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة و نحن قعود عند باب بنى شيبة يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شئ عنده قليل الى الذار و به سميت قريش قال الشاعر

• و قريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا •
• تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذى جناحين ريشا •
• هكذا فى البلاد حى قريش • يأكلون البلاد اكلا كميشا •
• و لهم آخر الزمان نبى • يكثر القتل فيهموا والخموشا •

الخموش الخدوش واكلا كميشا اى سريعا وفى القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يتقرشون البيعات فيشترونها اولان النضر ابن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اى شديد اولان قصيا كان يقال له القريشى اولانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها اوسميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها اوسميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش و خرجت عير قريش والنسبة قرشى و قريشى انتهى ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ بدل من الاول ورحلة مفعول به لايلافهم وهى بالكسر الارتحال و بالضم الجهة التى يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة وهى الناقة القوية ثم استعمل فى كل سير و ارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتى الشتاء والصيف لأمن الالباس مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفى اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره و تذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفى القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم ﴾ بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل بدعوة ابرهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شئ ﴿ من جوع ﴾ شديد كانوا فيه قبلهما وكان الجوع يصيبهم الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابوحيان من ههنا للتعليل اى لاجل الجوع وقال سعدى المفتى الجوع لايجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية . يقول الفقير الظاهر ان مآل المعنى نجاهم من الجوع بسبب الاطعام والترزيق ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ عظيم لايقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل اوخوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكشاف الفرق بين عن ومن ان عن يقتضى حصول جوع قد زال بالاطعام ومن يقتضى المنع من لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع و آمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم فى مدة جوعهم قبل

لحاقه اياهم وآمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف وعن ام هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرءآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسمة لايلاف قريش سورة يرد ماقيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة واحدة فلينظر مامعنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة . يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة والقوة لان الملطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم المعقولات ونعم المحسوسات ولا تشكرها بأن تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى هو الكعبة الحقيقية لانها مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فما ظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى نيط به جميع التأثيرات العقلية والروحانية والعلمية والغيبية امروا بأن يكونوا تحت هذا الاسم لا تحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولا شك ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

تفسير سورة الماعون سبع اوست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ارأيت ﴾ يامحمد اى هل عرفت ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ اى بالجزآء اوبالاسلام يعنى آياديدى ودانستى آنكس را كه تكذيب ميكند بر وجزا وبادين الاسلام وباور نميكند . ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه ﴿ فذلك الذى يدع اليتيم ﴾ اى يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا

قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول خبره وهو ابوجهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فأيس الصبي فقال له اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزآء به وهو عليه السلام ماكان يرد محتاجا فذهب معه الى ابى جهل فقام ابوجهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا أصبوت فقال لا والله ماصبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها فى فالذى للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه ﴿ ولايحض ﴾ اى لايحث اهله وغيرهم من الموسرين ﴿ على طعام المسكين ﴾ اى على بذل طعام له يعنى بطعام دأن درويش ومحتاج ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمة ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فانه اذا ترك حث غيره فكيف يفعل هو نفسه فعلم ان كلا من ترك الحث وترك الفعل من امارات التكذيب وفى العدول من الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا فى مال الاغنياء وانه انما منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع فان قلت قد لايحض المرء فى كثير من الاحوال ولايعد ذلك اثما فكيف يذم به. قلت امالان عدم حضه لعدم اعتقاده بالجزآء واما لان ترك الحض كناية عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولاشبهة فى كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع الغير من الاحسان كذلك

چون زكرم سفله بود در كران ٭ منع كند از كرم ديكران
سفله نخواهد دكرى رابكام ٭ خس نكذارد مكسى رابجام

﴿ فويل ﴾ الفاء لربط مابعدها بشرط محذوف كأنه قيل اذا كان ماذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب ﴿ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لايكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى ان يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفوعنه والثانى مأخوذ به ومنه ماذم الله فى الآية والمعنى ساهون عن صلاتهم سهو ترك لها وقلة التفات اليها وعدم مبالاة بها وذلك فعل المنافقين اوالفسقة من المؤمنين وهو معفى عن ولذا قال انس رضى الله عنه الحمد لله على ان لم يقل فى صلاتهم وذلك انه لو قال فى صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتريهم وهم فيها اما بوسوسة شيطان اوبحديث نفس وذلك لايكاد يخلو منه مسلم والخلوص منه عسير ولما نزلت هذه الآية قال عليه السلام هذه خير لكم من ان يعطى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبى عليه السلام سهو قلت نعم كما قال ( شغلونا عن صلاة العصر ) اى يوم الخندق ( ملأ الله قلوبهم نارا ) وايضا سها عن صلاة الفجر ليلة التعريس وايضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابوبكر رضى الله عنه صليت ركعتين

فقام واضاف اليهما ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكر وفي غيره ليس كسهو سائر الخلق وايهم مثله عليه السلام وهو في الاستغراق والانجذاب دائما وقد قال تنام عيناى ولاينام قلبى وفيه اشاره الى السهو عن شهود لطائف الصلاة والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان تفوته الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولايعيث فيها باللحية والثياب ولايكثر والتثاؤب والالتفات ونحوهما ومن المصلين من لايدرى عن كم انصرف ولاماقرأ من السورة ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها فان قلت فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الثناء لايتعلق به الرؤية البصرية قلت هو محمول على عموم المجاز اوعلى جعل الارآءة من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشاف والعمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولاغمة فى فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لايلام بتركه ولاتهمة فيه وان اظهره قاصدا للاقتداء فيه كان جميلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين فتثنى عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود

كليد در دوزخست آن نماز ٭ كه در چشم مردم كزارى دراز

والفرق بين المرائى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من أهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب مافى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو مرائ ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرآن قوله الذين هم ثم بعده الذين هم كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمنعون الزكاة كما دل عليه ذكره عقيب الصلاة او مايتعاور عادة فان عدم المبالاة بالتصدق على المساكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزاء موجب للذم والتوبيخ فعدم المبالاة بالصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق احق بذلك وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيامصيبتاه والمراد بما يتعاوره عادة اى يتداوله الناس بالعارية و يعين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفاس والقدر والدلو والابرة والقصعة والغربال والقدوم والمقدحة والنار والماء والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز فى تنورك اويضع متاعه عندك يوما ونصف يوم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يارسول الله ماالذى لايحل منعه قال الماء والنار والملح فقالت يارسول الله هذا الماء فمابال النار والملح قال لها ياحميراء من اعطى نارا فكأنما

تصدق بجميع ماطبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ماطيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث لايوجد الماء فكانما احيى نفسا كما فى كشف الاسرار وقديكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة وفى عين الماء فانما من الكوثر ففى الآية الزجر عن البخل الذى هو صفة المنافقين

تمت سورة الماعون يوم عيد المؤمنين

## تفسير سورة الكوثر ثلاث آيات مكية اومدنية

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا ﴾ أن جار مجرى القسم فى تأكيد الجملة ﴿ اعطيناك ﴾ بصيغة الماضى مع ان العطايا الاخروية وأكثرمايكون فى الدنيا لم تحصل بعد تحقيقا لوقوعها ﴿ الكوثر ﴾ اى الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وجوهر من الجهر قيل لاعرابية آب ابنها من الغرام آب اسنك قالت آب بكوثر اى بالعدد الكثير من الخير قال فى القاموس الكوثر الكثير من كل شئ وفى المفردات وقد قال للرجل السخى كوثر ويقال تكوثر الشئ كثر كثرة متناهية وروى عنه عليه السلام انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير حلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء لايظمأ من شرب منه ابدا اول واردية فقراء المهاجرين الدنسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لاينزوجون المنعمات ولاتفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لوأقسم على الله لأبره وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضى الله عنها من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعيه فى اذنيه وقل عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفى الحديث حوضى مابين صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابوبكر وعلى الثانية عمر وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة على فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الآخر فيكون الحوض فى المحشر والاظهر ان جميع نعم الله داخلة فى الكوثر ظاهرة اوباطنة فمن الظاهرة خيرات الدنيا والآخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهى بغير اكتساب بواسطة القوى الظاهرة والباطنة . صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كثرتست بوحدت وشهود وحدت درعين كثرت واين نهريست دربستان معرفت هركه ازو سيراب شد ابد ازتشكى جهالت ايمن است واين معنى خاصة حضرت رسالت عليه السلام وكمل اولياء امت او ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ اى وانحرله فحذف اكتفاء بماقبله والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه السلام ماذكر من العطية التى لم يعطها ولن يعطها احدا من العالمين مستوجب للمأموربه اى استيجاب والنحر فى اللبة كالذبح فى الحلق

والمعنى فدم على الصلاة لربك الذى افاض عليك هذه النعمة الجليلة التى لاتضاهيها نعمة خالصا لوجهه كما دل عليه اللام الاختصاصية خلافا للساهين عنها المرآئين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وهى ثلاثة الشكر بالقلب وهو أن يعلم ان تلك النعم منه لامن غيره والشكر باللسان وهو أن يمدح المنعم ويثنى عليه والشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب بأسمه تعالى يعنى وشتر قربان كن براى وى . وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى * مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه اگر كسى درويش بود وطاقت قربان ندارد چكونه كند تا ثواب قربان اورا حاصل شود كفت چهار ركعت نماز كند درهر ركعتى يكبار الحمد خواند ويازده بار انا اعطيناك الكوثر الله تعالى اورا ثواب شصت قربان در ديوان وى ثبت كند كما فى كشف الاسرار وعن على رضى الله عنه النحر ههنا وضع اليدين فى الصلاة على النحر وعن سليمان التيمى ارفع يديك بالدعاء الى نحرك وفى التأويلات النجمية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يدك اليمنى الروحانية على يدك اليسرى الجسمانية على نحرك المشروح بسيف نص ألم نشرح لك صدرك ﴿ان شانئك﴾ يقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ابغضه اى مبغضك ﴿هو﴾ للفصل ﴿الأبتر﴾ لبغضه لك لان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والبغض ضد الحب والبتر يستعمل فى قطع الذنب ثم اجرى قطع العقب مجراه فقيل فلان ابتر اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لاعقب له حيث لايبقى له نسل ولاحسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة

آثار اقتدار تونا حشر متصل ٭ خصم سياه روى تو بى حاصل وخجل

ولك فى الآخرة مالايندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة ابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يشنأه فاما هو فكما وصفه الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابه واولاده الا يوم القيامة وقيض له من يراعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام وفى التأويلات النجمية ان شانئك هو الابتر وهو حمار النفس المبتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية اولادك يارسول القلب واتباعك واشياعك واعوانك . يقول الفقير ايده الله القدير وردت على سورة الكوثر وقت الضحى بعد القيلولة

والاشارة فيها اما بجميع اسمائنا اللطفية الجمالية الاكرامية اعطيناك يامحمد القلب ورسول الهدى المبعوث الى جميع القوى بالخير والهدى الكوثر وهو العلم الكثير الفائض من منبع الاسم الرحمن فاما رحمناك بهذه الرحمة العامة الشاملة لجميع الرحمات فلذا صرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى لشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق الفتوة ان شانئك اى مبغضك من القوى الشريرة الانفسية والآفاقية هو الابتر المقطوع اعقابه وآخره كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى لوليائه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدآئهم القطع ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الايهام

## تفسير سورة الكافرين ست آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ قالوا فى مناداتهم بهذا الوصف الذى يستزذلونه فى بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بأنه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم اوحقارتهم وذلتهم وهم كانوا مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغو[illegible]هم قدعلم الله انه لايأتى ولايتأتى منهم الايمان ابدا على ماهو مضمون السورة فالخطاب للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين لايردان مقتضى هذا الامران يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع ليس حاكما به روى ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك نعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذالله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا منه عندذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير ﴿ لا اعبد ماتعبدون ﴾ اى فيمايستقبل لان لاتدخل غالبا الاعلى مضارع فى معنى الاستقبال كما ان مالاتدخل الاعلى مضارع فى معنى الحال الاترى ان لن تأكيد فيما ينفيه لا قال الخليل فى لن اصله لا والمعنى لا افعل فى المستقبل ماتطلبونه منى من عبادة آلهتكم ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعتد بها اذالعبادة مع اشراك الانداد لاتكون فى حيز الاعتداد ﴿ ولا انا عابد ماعبدتم ﴾ اى وما كنت عابدا فيما سلف ماعبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى وما عبدتم فى وقت من الاوقات ماانا على عبادته وهو الله تعالى فليس فى

السورة تكرار وقيل هاتان الجملتان لنفى العبادة حالا كما ان الاولين لنفيها استقبالا و انما لم يقل ماعبدت ليوافق ماعبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه عابدا لله على سبيل الامتثال لامره يعنى على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشئ لايقتضى عدم ذلك الشئ فلايلزم ان لايكون عليه السلام عابدا لله قبل البعثة بل يكون ماوقع منه قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفى القاموس كان عليه السلام على دين قومه على مابقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم و بيوعهم وأساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا بذلوه والنبى عليه السلام لم يكن الاعليه انتهى وايثار مافى اعبد على من لان المراد هو الوصف كأنه قيل ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذى لايقادر قدر عظمته ﴿ لكم دينكم ﴾ تقرير لقوله تعالى لا اعبد ماتعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ماعبدتم ﴿ ولى ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ دين ﴾ بحذف الياء اذأصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى ولااتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذى هوالاشراك مقصور على الحصول لكم لايتجاوزه الى الحصول لى ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به اما نيكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لايتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم او استلامى اياها ولان ماوعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة و نعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفى عين المعانى ونحوه هو منسوخ بآية السيف وقال ابو الليث و فيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا اوسمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لايجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم . يقول الفقير وردت على هذه السورة وكانى اقرأها فى صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع مافى الكون واشارتها قل يا محمد القلب يا ايها الكافرون اى القوى النفسانية الساترة للتوحيد بالشرك والطاعة بالمعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقى بالوجود المجازى ونور الحقيقة الوجوبية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ماتعبدون من الاصنام التى يعبر عنها بما سوى الله فانى مأمور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجعول المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولااتم عابدون ما اعبد وهوالله الواحد القهار الذى قهر بوحدته جميع الكثرات ولكن لايقف عليه الا أهل الوحدة والشهود واتم أهل الكثرة والاحتجاب فانى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ماعبدتم من التلوينات والتقلبات فى الكثرات الاسمائية والصفاتية ولااتم عابدون ما اعبد من التمكين والتحقيق وكذا من التلون فى التمكين فانه من مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء وليس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق فى كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت والكفر بالله وهوالدين يجب التبرى منه ولى دين الذى

هو الايمان بالله والكفر بالطاغوت وهو الدين الذى يجب الخلق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذا فحقائق القرءآن ليست بمنسوخة ابدا بل العمل بها باق ٠ ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورة نيست بر شيطان سخت تر ازين سوره زيرا كه توحيد محض است ودرو برائت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفزع الاكبر وهى تعدل ربع القرءآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرأوها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين

تفسير سورة النصر ثلاث آيات مدنية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اى اعانته تعالى واظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فماوجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصر الله ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر ﴿والفتح﴾ اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهو الفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها امام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيئ سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله بمجيئ جند بهم النصر وقيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما اوتحوها فكلمة اذا حينئذ باعتبار أن بعض مافى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل مايفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله

وفتح قريب والفتح المبين هو مايفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو أعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشارا ليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقدسبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هوالمدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجلياب الاسماء والصفات وبالفتح هوالفتح المطلق الذى لافتح ورآءه وهوفتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لايبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الآية ينبغى ان يحمل على ماهو المطلق لكن اقتفيت اثر أهل التفسير فى تقديم ماهوالمقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله ﴿ و رأيت الناس ﴾ أبصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفى جعلوه خطابا للنبى عليه السلام يحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام بالاستغفار مع انه لاتقصيرله اذ الخطاب لايخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله فى الامر تغليب ﴿ يدخلون فى دين الله ﴾ اى ملة الاسلام التى لادين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يحتاج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم ﴿ افواجا ﴾ حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كأهل مكة والطائف واليمن وهو ازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال ( قال الكاشفى ) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مرة وبنى كلب وبنى كنانة وبنى هلال وغير ايشان از اكناف واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند . قال ابو عمر ابن عبد البر لم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل وفى الاسلام بعد حنين منهم من قدم و منهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب

لما آسلموا فى حياته عليه السلام و لكن اعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس أهل البحر قال عليه السلام الايمان يمانى والحكمة يمانية و قال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار ولكل العجوبة سبحان الله هو أن الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد أمثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه وأوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بأن الله على كل شئ قدير قال الامام السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو سبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر و اثبات وجود الذات من مقتضى العقل و اثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى و بالشرع عرفت الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها و ذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع و انما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا تسبيحه الا بحمده انتهى و معنى الآية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على أهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الأولى ظاهر و اما على الثانية فلعله امر بأن يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد تنزهه عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بأن توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لايعرفها الا هو انتهى اوفاذكره مسبحا حامدا وزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك اوفصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لاعلى صلاة الضحى وبعضهم على ان اربعا منها للشكر وأربعا للضحى اوفنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده اوفأثن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها اوعلى تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وقال القاشانى نزه ذاتك عن الاحتجات بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته

واوصافه التامة عند التجريد باسم الفعل ﴿ واستغفره ﴾ هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستعظاما لحقوق الله واستدرا كا لما فرط منك من ترك الاولى اواستغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل على رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرءآة العارف وصاحب المرءآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرءآة ولك ان تقول ان فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لايسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم و بحمدك استغفرك و اتوب اليك و عنه عليه السلام انى لاستغفرالله فى اليوم والليلة مائة مرة و منه يعلم ان و رد الاستغفار لايسقط ابدا لانه لايخلو الانسان عن الذنب والتلوين و روى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام مايبكيك ياعم قال نعيت الىك نفسك اى ألقى اليك خبر موت نفسك والنبى ألقاء خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا و قيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه ويأذن له مع اهل بدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة و تكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل • توقع زوالا اذا قيل تم • اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كأنه قال قرب الوقت و دنا الرحيل فتأهب للامر و نبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا و اموالنا و آبائنا و اولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يابنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند

نامه رسيد ازان جهان بهر مراجعت برم • عزم رجوع ميكنم رخت بجرخ ميبرم

فبكت فقال لاتبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله أعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل ﴿ انه كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولامنازعة فى حدوثها فاندفع مايرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى

وكونه توابا فى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختياره انه كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله و استغفر حتى قيل وتب مضمر بعده والالقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضمر و تب يحتمل انه جعل الآية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بأنه كان غفارا و بالتعليل بأنه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره و تب • ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكبر اكثر مما له و صفاته تعالى منزهة عن ذلك و استحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله و قال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولاشك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين و على هذا القسم تنزل صفاته و يرفع الاشكال و لهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع و قال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه او لانه بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه

( تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت )

## تفسير سورة المسد خمس آيات مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبت ﴾ اى اهلكت فان التباب الهلاك و منه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز او خسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك ﴿ يدا ابى لهب ﴾ تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان او لهبها لسانها و لهيبها حرها ابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على الهلاك و اسناده الى يديه لما روى انه لما نزل و أنذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفاء و جمع اقاربه فأنذرهم فقال فقال يابنى عبدالمطلب يابنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم يعنى اكرمن شمارا خبر كنم بآنكه در پاى اين كوه جمعى آمده اند بداعية آنكه بر شما شبيخون كرده دست قتل و غارت بكشايند مرا دران تصديق ميكنيد بانه كفتند چرا نكنيم و توپيش مابدروغ متهم نشده • قل فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاكت باد • ألهذا دعوتنا و اخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين و وجه وصف يديه بالهلاك ظاهر و اما

وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر فى التأويلات الما تريدية انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لى عنده يدوان كان لقريش فلى عندها يدفاخبر أنها خسرت يده التى كانت عند محمد عليه السلام بعناده له ويده التى عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد ﴿وتب﴾ اى وهلك كله فهو اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجملة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرأة من قرأ وقدتب فان كلة قدلاتدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن العاجزوانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اولكراهة ذكراسمه القبيح اذفيه اضافة الى الصنم اوللتعريض بكونه جهنميا لانه سيصلى نارا ذات لهب يعنى ان ابالهب باعتبار معناه الاضافى يصلح ان يكون كناية عن حاله وهى كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كما ان معنى ابوالخير واخوالحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيق لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم فهى كنية تفيد الذم فاندفع مايقال هذا يخالف قولهم ولايكنى كافر فاسق ومبتدع الاالخوف فتنة اوتعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيدالمدح لاالذم ولم يشتهربها صاحبها قال فى الاتقان ليس فى القرآن من الكنى غيرابى لهب ولم يذكراسمه وهوعبد العزى اى الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لاستعماله وفى كلام بعضهم مايفيدان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشهر بذلك كما فى الاوصاف المنقصة كالاعمش وكان بعد نزول هذه السورة لايشك المؤمن انه من أهل النار بخلاف غيره ولم يقل فى هذه السورة قل تبت الخ لئلا يكون مشافهة لعمه بالشتم والتغليظ وان شتمه عمه لان للعم حرمة كحرمة الاب لانه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابولهب بالواوكما قيل على بن ابوطالب ومعاوية بن ابوسفيان مع ان القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يغيرمنه شئ فيشكل على السامع والحاصل ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لاتتغير فى شئ من الاحوال وكان لبعض امرآه مكة ابنان احدهما عبدالله بالجروالآخر عبدالله بالفتح ﴿ما اغنى عنه ماله وما كسب﴾ اى لم يغن عنه حين حل به التبات ولم ينفعه اصلا على ان مانافية اوأى شئ اغنى عنه على انها استفهامية فى معنى الانكار منصوبة بما بعدها على انها مفعول به اوأى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنتائج والمنافع والوجاهة والاتباع ولااحد اكثرمالا من قارون ومادفع عنه الموت والعذاب ولااعظم ملكا من سليمان عليه السلام وقد قيل فيه

نه برباد رفتى سحركاه وشام ٠ سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديديكه برباد رفت ٠ جنك آنكه بادانش وداد رفت

اوماله الموروث من ابيه والذى كسبه بنفسه اوعمله الخبيث الذى هو كيده فى عداوة النبى

عليه السلام اوعمله الذى ظن انه منه على شئ كقوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده (وروى) انه كان يقول ان كان مايقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه وقد خاب رجاه وماحصل مانماه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشأم وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشأم فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال ياعمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وردعليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب اعينونى يامعشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا حمالهم وأماخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتخللهم ويتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وهلك ابولهب بالعدسة بعدوقعة بدر لسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القرآن وفى انسان العيون لم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذى يرجم خارج باب الشبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا يوما فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن ﴿سيصلى﴾ اى ماذكر من العذاب مآل امره فى النشأة الاولى وفى النشأة الآخرة سيدخل لامحالة ﴿نارا ذات لهب﴾ نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهى نارجهنم وليس هذا نصا فى انه لايؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن ان يكون مكلفا بأن يؤمن بأنه لايؤمن ابدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار فيجوز أن يفهم ابولهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لالكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان ما كلفه هو الايمان بجميع ماجاء به النبى عليه السلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل مانطق به القرآن حتى يلزم ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر ﴿وامرأته﴾ عطف على المستكن فى سيصلى لكون الفصل بالمفعول يعنى زن اونيز بااودر آيد وداخل نارشود وهى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان عمة معاوية رضى الله عنه واسمها العوراء وآن درهمسا يكى حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام تا خارى نعوذ بالله در دامنش آويزدبا درپايش خلد وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير وفى تفسير أبى الليث حتى صار النبى عليه السلام واصحابه فى شدة

وعناء وفى تفسير الكاشفى وآن حضرت كه بنماز بيرون آمدى آنها برسرراه بركرفتى وبطريق ملايمت كفتى اين چه نوع همسا يكيست كه بامن ميكنيد

ميريختند درره توخار باهمه • چون كل شكفته بود رخ كلستان تو

﴿حمالة الحطب﴾ الحطب ما اعد من الشجر شبوبا كما فى القاموس ونصب حمالة على الشتم والذم اى أذم حمالة الحطب قال الزمخشرى وانا استحب هذه القرآءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام بجميل من احب شتم ام جميل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذا المراد انها تحمل يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله فى جرمه وعن قتادة انها مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتما وقيل كانت تمشى بالنميمة وتفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث الشر • پس هيزم كشى عبارتست از سخن چينى كه آتش خصومت ميان دوكس برمى افروزد

ميان دوكس جنك چون آتش است • سخن چين بدبخت هيزم كش است
كنند اين وآن خوش دكر باره دل • وى اندرميان كور بخت وخجل
ميان دوكس آتش افروختن • نه عقلست خود درميان سوختن

﴿فى جيدها حبل من مسد﴾ جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية والجيد بالكسر العنق ومقلده اومقدمه كما فى القاموس والمسد مايفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان اوجلدا وغيرهما يقال دابة ممسودة شديدة الاسر والمعنى فى عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتغضب من ذلك ويشق عليها ويغضب بعلها ايضا وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة قال مرة الهمدانى كانت ام جميل تأتى كل يوم بابالة من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هى ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر المستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفى ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى متحرقة غضبى فقالت له ويحك يا احمس اى ياشجاع اما تغضب ان هجانى محمد فقال سا كفيك اياه ثم اخذ بسيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا اختى أيسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعبانا لوقرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه ثم كان من امر ابى سفيان الاسلام ومن امر اخته الموت على الكفر والكل من حكم الله السابق ( قال فى كشف الاسرار ) سك اصحاب الكهف رنك كفر داشت ولباس بلعام باعور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلى ازهردو جانب دركمين بود چون دولت روى نمود پوست ان سك ازروى

صورت دربلعام بوشانيدند كفتند ( فمثله كمثل الكلب ) ومرقع بلعام دران سك بوشيدند كفتند ثلاثة رابعهم كلبهم قوله من مسد بالوقف يعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكبير لما مر تمت سورة المسد فى عاشر جمادى الاولى من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الاخلاص اربع أو خمس آيات مكية اومدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله احد ﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق و ارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هوالشأن هذا اوهو أن الله احد والسر فى تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذروى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا اليه و انسبه اى بين نسبه و اذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه و ابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ماذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها و قال القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها اوبعضها اولا مع واحد منها كقوله تعالى قل هوالله احد انتهى و عبدالله هو العبد الذى تحلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده ارفع مقاما و اعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم و اتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبدالله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم لمن لايشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لايشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فاثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ماعداه و ذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار امر آخر والواحد هوالذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان الهكم لواحد ولم يقل لأحد لان الواحدية من اسماء التقييد فيها و بين الخلق ارتباط اى من حيث الالهة والمألوهية بخلاف الاحدية اذلا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الا لهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط بينه و بين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذمنه مالا تفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى و عبد الواحد هوالذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك مايدرك ويفعل مايفعل باسمائه ويشاهد وجود اسمائه الحسنى قال

ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة ألفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم مارأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعيين المراد بها الى سبق الذكر بلحد الوجوه او الى ان يعقبها مايفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الا مايميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بأن يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحق بل لابد هناك من مميز به يتميز الحق من الخلق فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لأجلهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر اليه ماعداه و يستغنى هو عن كل ماعداه فتتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو أخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالهم فقيل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة مااعتاده الصوفية من الذكر بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكأنهم كلهم ماشاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لاحاجة الى التعيين اصلا فضمير هو راجع اليه لا الى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرآن لتعينه و حضوره فى الذهن فقول الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكر الله تعالى مردودا على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء ذكر لافرق بينها بالمظهرية والمضمرية فعلى هذا يجوز ان يدخل اللام فى كلمة هو فى اصطلاح الصوفية لانها اشارة الى الهوية ولا مناقشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة الى سر قوله تعالى شهد الله انه لااله الا هو والملائكة و أولوا العلم فكأنه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام الجمع فاشهد انت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية واللا احدية و يحصل التطابق بينهما جمعا و تفصيلا هكذا لاح بالبال - والله اعلم بحقيقة الحال و قرئ هو الله بلا قل و كذا فى المعوذتين لانه توحيد والاخريان تعوذ فيناسب ان يدعو بهما و ان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى مايغنى عن تكراره ههنا و قال بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور بقل ان يتلفظ فى مقام الائتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور منا على العباد ﴿ الله الصمد ﴾

مبتدأ و خبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه فى الحوائج المستغنى بذاته وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته فلا صمد فى الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه لايستحق الالوهية و تعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته و تكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف به فهو بمعزل عن استحقاق الالوهية كما اشير اليه آنفا و تعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى و بين اولا الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة فى الحقيقة و خواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه و افتقار جميع المخلوقات اليه فى وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح فاثبات الصمدية له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه فى الوجود والكمالات التابعة للوجود باعتبار احدية ذاته فهو غنى عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية و عبد الصمد هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات و ايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله لدفع العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له . يقول الفقير جرى على لسان الباطن بلا اختيار منى و ذلك بعد الاشراق ان اقول ازلى ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازلى احدى و ابدى صمدى فالازلية ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية لاتجلى الا بازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال ازلا وهذا تحليل و فناء و عبور عن المنازل و عروج الى المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا و علما واما الصمدية فباعتبار الابدية التى هى البقاء و ذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام العين بالمهملة اى العين الخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازله عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعيناتها هى مرتبة آدم ثم حوآء لان حوآء انما ظهرت بعد الهوآء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الهوآء حوآء وخاصية الاسم الاحد ظهور عالم القدرة و آثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة على طهارة ظهرت له العجائب بحسب قوته و ضعفه و خاصية الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة و خمسا و عشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية وفى اللمعة ذاكره لايحس بألم الجوع مادام ملتبسا بذكره والقرآءة وصلا احد الله الصمد منونا مكسور الالتقاء الساكنين وكان ابو عمر وفى اكثر الروايات يسكت عند هو الله احد و زعم ان العرب لاتصل مثل هذا و روى عنه انه قال وصلها قرآءة محدثة و روى عنه قال ادركت القرآء كذلك يقرأونها قل هو الله احد و ان وصلت نونت و روى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كلهم

فيسكتون على الدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل ﴿ لم يلد ﴾ نزادكسى را . تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى من غير ان يقال لن يلد اولا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لايجانسه شئ ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد اولا يفتقر الى مايعينه اويخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب بأن النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولدالله حقيقة فقوله لم يلد اشارة الى الرد عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه ﴿ ولم يولد ﴾ ونزاده شد ازكسى . اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا اولا حقا وقال بعضهم الوالدية والمولودية لاتكونان الا بالمثلية فان المولود لابد ان يكون مثل الوالد ولامثلية بين هويته الواجبة وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بأنه لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ماقبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلا زمان اذ المعهود ان مايلد يولد ومالافلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لايلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود ( وفى التفسير الفارسى ) لم يلد رد يهوداست كه كفتند عزير پسر اوست ولم يولد رد نصارى است كه كويند عيسى خدا است . قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد يرثه ولم يولد يعنى لم يكن له والد يرث ملكه ﴿ ولم يكن له كفؤا احد ﴾ يقال هذا كفاؤه وكفؤه مثله وكافأ فلانا ماثله وله صلة لكفؤا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة وأما تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى جملة واحدة منبه عليها بالجمل قال القاشانى ماكانت هويته الاحدية غيرقابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذماعدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذلايكافئ العدم الصرف الوجود المحض ( وقال الكاشفى ) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفوهست نعوذ بالله وكفته اند هر آيتى ازين سوره تفسير آيت پيش است چون كويند من هو توكوبى احد چون كويند احد كيست توكوبى صمد چون كويند صمد كيست توكوبى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كيست توكوبى الذى لم يكن له كفؤا احد . وقال بعضهم كاشف الوالهين قوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على الصانع بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فأولا يقول هوالله احد الله الصمد الخ وحال

الصعود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولا لم يكن له كفؤا احد ثم يترقى الى ان يقول هو لكن لاينبغى للسالك ان يكتفى بوجدان هو فى القرءآن بل ينبغى له ان يترقى الى القرءآن الفعلى فيشاهد هو فى القرءآن وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ماينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع معارف الالهية والرد على من الحدفيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرءآن فان مقاصده منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ وصفاته اذماعداه ذرآئع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اى ماخلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يارسول الله قال وجبت له الجنة وعن سهيل ابن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولواجتهد الشيطان وفى الحديث ايعجز احدكم ان يقرأ القرءآن فى ليلة واحدة فقيل يارسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يارسول الله ان معاوية بن المزنى رضى الله عنه مات فى المدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه قل هو الله احد وقرآءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبرانى وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون ألف ملك كلما مروا بأهل سماء سألوهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولهذا سميت هذه السورة نسب الرب كما فى كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاخلاص الله من الشرك او للخلاص من العذاب او خالصة فى التوحيد قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى (عفو ربى وثيقتى بالخلاص ، واعتصامى بسورة الاخلاص) اولانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والآخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدآئد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشانى لان الاخلاص تحصيل الحسنة الواحدة عن شائبة الكثرة

تمت سورة الاخلاص يوم الثلاثين الثانى عشر من جمادى الاولى من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

## تفسير سورة الفلق خمس آيات مدنية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الفلق ﴾ الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل ويفرق فهو من باب الحذف والايصال فعل بمعنى مفعول كالصمد والقبض بمعنى المصمود اليه والمقبوض كما مر فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وذلك انما يتحقق بأن يكون الشئ مستورا ومحجوبا بآخر ثم يشقق الحجاب الساتر عن وجه المستور ويزول فيظهر ذلك المستور و ينكشف بسبب زواله وذلك الحجاب المشقق مفلوق والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ماعليه من ظلمة الليل يقال في المثل هو أبين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات بأسرها كانت اعيانا ثابتة في علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما في علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعادة العائد مما يعوذ منه و انجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له في الجد والاعتناء بفرع باب الالتجاء اليه والاعاذة به قالوا اذا طلع الصبح تبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور روى ان يوسف عليه السلام لما ألقى في الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت واؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم مامن مريض الاويجد نوع خفة في آخر الليل وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قدم الشأم فرأى دور أهل الذمة ومابهم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم به من دنياهم فقال لا أبالي ليس من ورآئهم الفاق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار ﴿ من شر ماخلق ﴾ اي من شر ماخلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ماكان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية ازبدى آنچه آفريد است ازموذيات انس وجن وسباع وهوام فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت اوغيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوآئب الشر بالكلية وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ماخلق على النفي وهي قرآءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شئ ﴿ ومن شر غاسق ﴾ تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ ادل على الاعتناء بالاستعاذة

وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا ويحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم كما فى المفردات واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا او هو السيلان وغسق العين سيلان دمعها واضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزآئه ﴿ اذا وقب ﴾ الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء ووقب اذا دخل فى وقب ومته وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث يقل فى الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهر عليه لا يلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث والحاصل انه ينبعث اهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى مايكون فى الابدان كالآفات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لاتشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا فى ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والآلام وقيل هو كل شرير يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا وقام هو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ واز شر دمندكان ة من النفث وهو شبه النفخ يكون فى الرقية ولاريق معه فان كان معه ريق فهو التفل يقال منه نفث الراقى ينفث وينفث بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد منها تكرار الفعل والاحتراف به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره ايضا ﴿ فى العقد ﴾ جمع عقدة وهى مايعقده الساحر على وتر أوحبل اوشعر وهو ينفث ويرقى واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقد والمعنى ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وتعريفها اما للعهد او للايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضى الله عنهما وعائشة رضى الله عنها انه كان غلام من اليهود يخدم النبى عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر

اذا اسقط من اللحية والرأس نصفين او اكثر لئلا يسحر به احد وتولاه لبيد بن اعصم اليهودي وبناته وهن النفاثات في العقد فدفنها في بئر اريس وفي عين المعاني في بئر لبني زريق تسمى ذروان فمرض النبي عليه السلام روى انه لبث فيه ستة اشهر فنزل جبرائيل بالمعوذتين بكسر الواو كما في القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعونة البئر وهي الصخرة التي توضع في أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبي عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كأنما انشط من عقال وجعل جبرائيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل شئ يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرية والسريانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده فقالوا يارسول الله أفلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافاني الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضي الله عنها ماغضب النبي عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيأ هو لله فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هي جنس النساء اللاتي شأنهن ان يغلبن على الرجال ويحولنهم عن آرائهم بانواع المكر والحيلة فمعنى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن في قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأي فامر الله تعالى له رسوله بالتعوذ من شرهن • اعلم ان السحر تخييل لا اصل له عند المعتزلة وعند الشافعي تمريض بما يتصل به كما يخرج من فم المتثائب ويؤثر في المقابل وعند نا سرعة الحركة ولطافة الفعل فيما خفي فهمه وقيل طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس في زئبق عصى سحرة فرعون والمعتزلة انكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويزه يفضي الى القدح في النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة صحة القصة لا تستلزم صدق الكفرة في قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بسبب السحر فلذلك تركك دين آبائه فاما ان يكون مسحورا بالمعنى الذي يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطانا ولا انسيا وجنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته مايعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لا يقدح في نبوته وانما يكون

قادحا فيها لووجد للسحر تأثير فى امر يرجع الى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من ان يضره احد فيما يرجع اليها كما لم يقدح كسر رباعيته يوم احد فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وفى كشف الاسرار فان قيل ما الحكمة فى نفوذ السحر وغلبته فى النبى عليه السلام ولما ذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب من نسبه الى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الامر واعتراه نواع من الوجع ولم يعلم النبى عليه السلام بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فاجابه الله وبين له امره ولوكان مايظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على مازعم اعداؤه لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل الى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من اقوى البراهين على نبوته وانما اخبر النبى عليه السلام عائشة رضى الله عنها من بين نسائه بما كشف الله تعالى له من امر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضى الله عنها فى هذا السحر على ماروى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة فيما هو نائم او بين النوم واليقظة اذاتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ماشكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فماد وآوه قال ينبعث الى تلك البئر فينزح ماءها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهر كوز سقط عنقها وفى الكوبة وترفيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ماقالا فبعث عليا رضى الله عنه الى آخر ماسبق وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين فى كفه اليمنى ومسح بها المكان الذى يشتكى وفيه اشارة الى الهواجس النفسانية والخواطر الشيطانية النفاثات الساحرات فى عقد عقائد القلوب الصافية الظاهرة اخبات السيئات العقلية وألوان الشكوك الوهمية والعياذ بالله منها ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ بالوقف ثم يكبر لان الوصل لايخلو من الايهام اى اذا اظهر مافى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه ترتيب مقدمات الشر ومبادى الاضرار بالمحسود قولا اوفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لاغير وفى الكشاف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لايكون فيه الشر دائما يكون فى بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لايضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ويجوز ان يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفى فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مستحقها سواء كانت نعمة دين اودنيا وفى الحديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد وعنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فأخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفى الارض قابيل لاخيه هابيل

فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما

اكر درعالم ازحسد بدتر بودى • بختم اين سوره بدان كردى
حسد آتشى دان كه چون بر فروخت • حسود لعين را همان لحظه سوخت
كرفتم بصورت همه دين شوى • حسدكى كذاردكه حق بين شوى

وفيه اشارة الى حسد النفس الامارة اذا حسدت القلب وأرادت ان تطفئ نوره و توقعه فى التلوين و كفران النعمة الذى هو سبب لزوالها وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعتبة بن عامر رضى الله عنه ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس قوله ألم تر كلمة تعجب وما بعدها بيان لسبب التعجب يعنى لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين وهما قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس وفى الحديث دليل على انهما من القرءآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضى الله عنه انهما ليستا منه وفى عين المعانى الصحيح انهما من القرءآن الا انهما لم تثبتا فى مصحفه للأمن من نسيانهما لانهما تجريان على لسان كل انسان انتهى . اعلم ان مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان و مصحف ابى بن كعب رضى الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى منسوخا ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرءآن على جبريل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين وكان قرأءة زيد من آخر العرض دون قرأءة ابى و ابن مسعود رضى الله عنهما و توفى عليه السلام وهو يقرأ على مافى مصحف زيد و يصلى به قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة و اثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتا عشرة سورة لانه كان لايعد المعوذتين من القرءآن وكان لايكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى و يعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرءآن اوليستا منه فلم يكتبهما فى المصحف و قال مجاهد جميع سور القرءآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة و قال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما من قوله اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضى الله عنهم وهكذا فى مصحف الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى مصاحف اهل الامصار فالمعوذتان سورتان من القرءآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلنى ابى الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من

لم يزعم انهما من كتاب الله فعلية لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى نصاب الاحتساب لو أنكر آية من القرءآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفى الاكمل عن سفيان بن سختان من قال ان المعوذتين ليستا من القرءآن لم يكفر لتأويل ابن مسعود رضى الله عنه كما فى المغرب للمطرزى وقال فى هدية المهديين وفى انكار قرءآنية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

تمت سورة الفلق من القرءآن بعون الله الملك المنان

تفسير سورة الناس ست آيات مدينة

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الناس ﴾ اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة مايصلحهم ودفع مايضرهم قال القاشانى رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ماتعوذ بصفاته و لهذا تأخرت هذه الصورة عن المعوذة الاولى اذفيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته وفى الحديث ( اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذبك منك ) ابتدأ بالتعوذ بالرضى الذى هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التى هى من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال و اعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات و ابتدأ بعض العلماء فى ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقى من الادنى الذى هو من صفات الافعال الى الاعلى الذى هو صفات الذات قال بعضهم من بقى له التفات الى غير الله استعاذ بافعال الله وصفاته فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذ بك منك . يقول الفقير ففى الالتجاء الى الله فى هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول الآخر واليه يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى و فيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لولم ينسه لما احتاج الى العود والرجوع بل كان فى كنف الله تعالى دائما ﴿ ملك الناس ﴾ عطف بيان جيء به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر فما ذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد و انه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك قهر و سياسة ومن بعض الوجوه فقياس لايصح ولا يطرد الا فى المخلوقين لافى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلاقياس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوت والاسماء اليه الا من حيث اكمل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرءآن و منبهات عليها و قدورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية

لك الحمد لااله الا انت رب كل شئ و مليكه ولم يرد و مالكه و ايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة و اسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك و مما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى احصاء الاسماء الثابتة بالنقل مثل قوله عز و جل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير و حال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح وقد جوزوا القرآءة بمالك وملك فى سورة الفاتحة لافى هذه السورة حذرا من التكرار فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك ولا ترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لاالمالك ﴿ اله الناس ﴾ هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم و حمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء و اماتة و ايجادا و اعداما و ايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلما فنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فثم استعاذته من شر الوسواس لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا ولا وجود فى حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هناك تلوين بوجود الانانية يقول اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده و ايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت و فيها يشهد وهى موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء نالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك و الاله فرجالها الامامان والقطب والامامان و زيران للقطب صاحب الوقت و ينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كما ينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لاسبيل للامام الثانى الذى يمينه اليه و انما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لابد له عند موت الامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غير وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى و ملكوته والوهيته لان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم فى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى و ملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان و تسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان و تكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان مالا شرف فيه لايعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك و يهمل وقد قال من قال

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

والتضوع بوى خوش دميدن فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم ﴿ من شر الوسواس ﴾ هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت

الخفي الذى لايحس فيحترز منه كالزلزال بمعنى الزلزلة و اما المصدر فبالكسر والفرق بين المصدر واسم المصدر هو أن الحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل و وقوعه على المفعول سمى مصدرا واذا لم يعتبر بهذه الحيثية سمى اسم المصدر ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرر لفظها بازاء تكرير معناها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفي يفهمه القلب من غير ان يسمع صوته وذلك بالاضرار بسعة رحمة الله او تخييل أن له فى عمره سعة وان وقت التوبة باق بعد سمي بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة لدوام وسوسته فقد اوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لتم الاستعاذة شرم جميعه وانما وصفه بأعظم صفاته و اشدها شرا و اقواها تأثيرا وأعمها فسادا و انما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية الانسانية و يظهر فى صور جميع الاسماء ويتمثل بها الا بالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا المتعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لايتمثل بى وكذا لايتمثل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد . فالصحيح الهى او ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما . والفاسد نفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا وفى آكام المرجان و يحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم فى ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بر دأيه واستراح من تعبه معه وهذا اول مايريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهى احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلا يتوب منها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من الحطب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء و يقال له الولهان بفتحين وهو شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان يقال له خنزب وهو الملبس على المصلى فى صلاته وقرآءته قال ابو عمر و البخارى رحمهما الله اصل الوسوسة وتهيجها من عشرة اشياء أولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة والثانى الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة و طول الحساب والرابع الحسد

فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافي والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء ﴿ الخناس ﴾ الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (حكي) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتي الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس تحسس من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وتأخر ولذلك سمي بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلب ولهذا السر الالهي كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرائيل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجري وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعانني الله عليه فأسلم اي بالختم الالهي وشرح الصدر أيده وبالعصمة الكلية خصه فأسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك ويجوز ان يدخل الشيطان في الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا في الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لما امتزج النار بالهواء صار تركيبه مزاجا مخصوصا كتركيب الانسان وفي الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل من القوة الحسية والخيالية وفي الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبتي القوتين فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وتأخرت توسوسه وتشككه كما يحكم الوهم بالخوف من الموتى مع انه يوافق العقل في ان الميت جماد والجماد لا يخاف منه المنتج لقولنا الميت لا يخاف منه فاذا وصل العقل والوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال في التأويلات النجمية اي الناسي ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدعو الداع بحذف الياء انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلا وقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه ذكر سبحانه وتعالى وسوسته اولا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس تأمل السر في قوله يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب فهو بمنزلة الدهليز وهو بالكسر مابين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والاوامر الى الصدر ثم تتفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة القلب وبيته فيلقي مايريد القاءه الى القلب فهو يوسوس في الصدور ووسوسته واصلة الى القلوب قال بعض ارباب الحقائق للقلب امرآة خمسة ملكية يسمون الحواس كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامرآة خمسة ملكوتية يسمون ارواحا كالروح الحيواني والروح الخيالي والروح الفكري والروح العقلي والروح القدسي فاذا نفذ الامر الالهي الى احد

هؤلاء الامرآة من القلب بادرلامتثال ماورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر والوساوس فان عزم الانسان يخرج كلا منها الى الخارج و يجريها من طرق الحواس والقوى وقوله فى صدور الناس يدل على انه لايوسوس فى صدور الجن قال فى آكامالمرجان لم يرد دليل على ان الجنى يوسوس فى صدور الجنى ويدخل فيه كمايدخل فى الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى ﴿ من الجنة والناس ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كماقال تعالى شياطين الانس والجن والموسوس اليه نوع واحد وهوالانس فكما ان شيطان الجن قديوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك وذلك لانه يلقى الاباطيل ويرى نفسه فى صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قال فى الاسئلة المقحمة من دعا غيره الى الباطل فان تصوره فى قلبه كان ذلك وسوسة وقد قال تعالى ونعلم ماتوسوس به نفسه فاذا جاز أن توسوس نفسه جاز أن يوسوسه غيره فان حقيقة الوسواس لاتختلف باختلاف الاشخاص و يجوز أن تكون من متعلقة بيوسوس فتكون لابتداء الغاية اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب و يضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين كذلك وفى الجنة اشارة الى القوى الباطنة والانسة المستورة اذسمى الجن بالجن لاستجنانه وفى الناس الى القوى الظاهرة اذ الناس من الاياناس وهو الظهور كماقال آنست نارا وفى هذا المقام لطيفة بالغة وهى ان المستعاذ به فى السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهى انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات وهى الغاسق والنفاثات والحاسد واما فى هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بثلاثة اوصاف وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر وأوفر والمطلوب فى السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفى هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان فى نظم السورتين الكريمتين تنبيها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مراد وأهم مطلوب وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة فى الاهتمام وفى آكام المرجان سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو الشر الداخل فى الانسان الذى هو منشأ العقوبات فى الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هوسبب ظلم العبد نفسه وهو شر من خارج فالشر الاول لايدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه و وجهه وما اقبل من جسده يصنع

ذلك ثلاث مرات وفى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره وليجعل العبد مفتاح درسه ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم • وفى اسئلة عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد ما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت وفى خريدة العجائب يعنى ينبغى ان يقول القارئ ذلك عند الختم والافختم القرآن سورة الناس وفى الابتداء بالباء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس • يعنى حسب اى حسبك من الكونين ما اعطيناك بين الحرفين كما قال الحكيم سنائى رحمه الله

اول وآخر قرآن زچه بآمد وسين • يعنى اندرره دين رهبر تو قرآن بس

يقول الفقير ايده الله القدير ان الله تعالى انما بدأ القرآن ببسم الله وختمه بالناس اشارة الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الالهية وذلك لان ابتداء المراتب الكونية هو العقل الاول وانتهاؤها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجى واول المراتب الالهية هو الحياة وآخرها الكلام ولذا كان اول مايظهر من المولود الحياة وهو جنين وآخر مايظهر منه الكلام وهو موضوع لان الله تعالى خلق آدم على صورته فكان اول الكلام القرآنى اسم الله لانه المبدأ الاول وآخره الناس لان الانس هو المظهر الآخر والمبتدئ يعرج تعلما الى ان ينتهى الى المبدأ الاول واسمه العالى والمنتهى ينزل تلاوة الى ان ينتهى الى ذكر الانس السافل وتحقيقه أن الله تعالى هو المبدأ جلاء والمنتهى استجلاء وهو الاول بلا بداية والآخر بلانهاية (روى) عن ابن كثير رحمه الله انه كان اذا انتهى فى آخر الختمة الى قل اعوذ برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى وهو الى وارلئك هم المفلحون لان هذا يسمى حال المرتحل ومعناه انه حل فى قرآءته آخر الختمة وارتحل الى ختمة اخرى ارغاما للشيطان وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين فى قرآءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقب ذلك فلم يستحب ان يصل ختمه بقرآءة شئ وروى عنه قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قرآءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها وفى الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله تعالى وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختمة دعوة مستجابة واذا ختم الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه ومن شك فى غفرانه عند الختم فليس له غفران ونص الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعو بما احب مستقبل القبلة رافعا يديه خاضعا لله موقنا بالاجابة ولا يتكلف السجع فى الدعاء بل يجتنبه ويثنى على الله تعالى قبل الدعاء وبعده ويصلى على النبى عليه السلام ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء

وعنه عليه السلام انه امر على بن ابى طالب رضى الله عنه ان يدعو عندختم القرءآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ورجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفى شرح الجزرى لابن المصنف ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك اوكله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين وبما كان يقول النبى عليه السلام عندختم القرءآن اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرءآن اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اونزلته فى شئ من كتابك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرءآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جنانك جنات النعيم ودارك دارالسلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين . يقول الفقير رافعا يديه الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذبك منك لااحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فقدانجزت لى ما وعدتنى انك لاتخلف الميعاد وجعلت رؤياى حقا واحسنت بى اذ أخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عندذلك بقولك سل تعط فجعلت منتهى مؤلى رضاك وبشرنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكمال المنة فلم اكن بدعائك رب شقيا فأنعم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ماعودتنى به قبل هذا من انواع آلائك واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور . وبكل بر وسعادة وسرور . وصل على نبيك النبيه الذى هو مفتاح الخيرات . ومصباح السائرين الى منازل القربات فى جنح الاوقات . وعلى آله واصحابه القاده . ومن تبعهم من السادة . هذا وقدتم تحرير روح البيان . فى تفسير القرءآن . فى مدة الوحى تقريبا لما ان قضى الاقدار رمتنى الى اقاصى اقطار الارض . وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض . حتى اقامنى الله مقام الاتمام . فجاء باذن الله التمام . يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور

سنة سبع عشرة ومائة ألف . من هجرة من يرى من قدام وخلف

وقلت فى تاريخه نظما

* إن من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطاب *
* قال فى تاريخه حق الفقير * حامدا لله قدتم الكتاب *

وقلت بحساب الحروف المنقوطة وقع الختم بحمود البارى

و اخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين